ديوان

ابن الرومي

شرح

الأستاذ أحمد حسن بسج

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ديوان

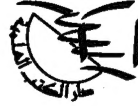
ابن الرومي

شرح

الأستاذ أحمد حسن بسج

الجزء الأول

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



الطبعة الثالثة
١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان

رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٧٨٥٤٢ ـ ٣٦٦١٣٥ ـ ٣٦٤٣٩٨ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ . ١١ بيروت ـ لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ère Etage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0798-4



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

العصر العباسي: ١٣٢ هـ ـ ٦٥٦ هـ.

قامت الدولة العباسية، على أنقاض الدولة الأموية، إثر معارك دامية، أسفرت عن انتقال السلطة إلى أبي العباس السفاح، المؤسس الأول للدولة، ولكن المؤسس الحقيفي، هو أبو جعفر المنصور، الذي أرسى دعائم الحكم، ونهض بأعباء الدولة واتخذ من بغداد عاصمة له وسمّاها دار السلام. وتوالى على الخلافة من بعدهما خمسة وثلاثون خليفة، كان آخرهم المستعصم عندما سقطت بغداد في أيدي التتار، وبسقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ انتهت الخلافة العباسية في بغداد وانتقلت الخلافة بعد ذلك إلى مصر حيث كان الحكم للسلاطين المماليك.

وقد حرص العباسيون، ومنذ اللحظات الأولى، على إشاعة ما يوطىء لهم بأي ثمن، فأشاعوا بأنهم أحق الناس بإرث النبي ﷺ، وأحاطوا أنفسهم بهالة عظيمة، وأبّهة من الفخامة وجعلوا الناس ينقادون إليهم ويخضعون، فقط لصلة النسب التي تربط بني العباس بالنبي ﷺ. وبناء على هذه القناعة أحاطوا أنفسهم بأنظمة معقّدة، وطرحوا جانباً ما كان معروفاً في بعض فترات الحكم السابق، من البساطة، والقرب من الناس، فاتخذوا الحجّاب، والحرس، وبالتالي الوزراء. والعباسيون هم أول من قرّر نظام الوزارة، وأول من سمّى الوزير وزيراً وكان يسمى قبل كاتباً. ومن الجدير بالذكر أنهم أخذوا هذا المنصب عن الفرس كما أخذوا الكثير من الأنظمة والترتيبات الإدارية الأخرى. أما الأسباب الموجبة لاتخاذ الوزير، فكانت تكمن في طبيعة ممارسة الخليفة لصلاحياته ومسؤولياته، وبما أن الخليفة لم يعد قادراً على مواجهة الناس بشكل مباشر، كان لا بد له من تفويض صلاحياته، أو بعضها للوزير، لتدبير أمور الأمة من الشؤون المختلفة. على كل حال، لم يكن الوزير ليقدم على أي أمر

من الأمور إلا بمعرفة الخليفة وبأمره، فهـو الحاكم المستبـد، يعين القضاة، والـولاة، والوزراء، والحجّاب، والقوّاد، وكبار الموظفين، ويعزلهم وليس للنـاس إلا الطاعـة. وقد برزت أُسر فارسية خصوصاً في الوزارة على العهـود المختلفة : كـالبرامكـة الذين وزروا زمن المهدي واستمروا حتى أيام هارون الرشيد الذي نكبهم، وبنو سهـل الذين تقلّدوا الوزارة زمن المأمون، وكذلك بنو وهب وآل طاهر وغيرهم، ممن كان لهم شأن كبير في مجريات الأمور السياسية : الداخلية والخارجية فضلاً عن تأثيرهم في الأوضاع العامة الأخرى.

الحياة الاجتماعية :

إن أهم مـا يلفت الانتبـاه، الثـراء الفـاحش الـذي تنعّم بـه كثيـر من النـاس، وخصوصاً عظماء القوم : من الأمراء، والـوزراء والقواد، إذ شيّـدوا القصور الفخمـة، واقتنـوا الجواري الحسـان، والغِلمـان، واتخـذوا الفـاخـر من الأثـاث، والمـلابس، والمـآكل والمشـارب، كل ذلـك، كـان بفضـل اتساع رقعـة الـدولـة ووفـرة المـوارد الاقتصـادية وأمـوال الخراج والفيء الـواردة من الأقاليم المختلفـة إلى دار الخـلافـة. وبالمقابل، كان هنالك فئات من الناس تعاني الفقر والمهانة، كما صوّر لنـا ذلك كثيـر من الشعراء وأهل الأدب والإخباريين.

أمـا طبقات المجتمـع الأخرى، فهي الـطبقـة المتـوسـطة ومـا يليهـا، كـالتجـار والحرفيين والصناع، وهؤلاء كان همهم الأوحد جمع المال وادخاره ليصيروا في عداد الأثرياء من أهل الطبقة العليا فكان لجشعهم عواقب وخيمة أخلاقياً واقتصاديـاً، تجلى ذلك بتفشي حالات الفقر بسبب الاستغلال الفاحش، كما ظهـر في العقد والأمـراض النفسية المختلفة كالابتعاد عن الناس، أو الوقوع في براثن الـرذيلة واللهو والمجـون، أو الوقوع في البخل والشح بغية الإثراء!!

وإذ نتحدّث عن الطبقات الاجتماعيـة، ينبغي أن نذكـر ما أفـرزته مـدة قرن من الـزمان طيلة حكم بني أميـة من تناقضـات تفجّرت، وتفـاعلت في العصـر العبـاسي. فسياسة التمييز التي اعتمدت إبـان العصر الأمـوي بين عربي وغيـر عربي، بين أمـوي وغيره، بين قيسي ويمني، تلك السياسة ساعدت على إيقاظ العصبيـات والقوميـات، وظهور حركات متنافـرة متصارعـة تجلّت بالحـركة الشعـوبية التي استفحـل أمرهـا في العصر العباسي، وكانت تدعو إلى مساواة العرب بالأعاجم، ومما دفعهم إلى المطالبة

بالمساواة احتكار المراكز العليا في الدولة لجماعات تنتمي إلى أسر عربية معروفة ومقرّبة من الأسرة الحاكمة. هذه الحركة الشعوبية قابلتها حركة قومية عربية مضادة، اشتد أوارها وكانت لها نتائجها السلبية على الأوضاع العامة

الحياة الثقافية:

كان العراق ساحة التقاء حضارات وثقافات مختلفة، إذ تجمّعت أجناس بشرية كثيرة: عرب، وفرس، وهنود، وحدث نتيجة لذلك، تفاعل فكري وعلمي، انعكس ذلك على الحياة العامة ابتداءً من طرق العيش وانتهاءً بالكتابة والأدب. وهكذا نجد في تلك البيئة أن المناهج الفارسية في التفكير، والتي تقوم على التقصي حيناً، وعلى سعة الخيال حيناً آخر، اجتمعت إلى الوجدان العربي، والعفة الدينية الإسلامية، فخرج أدب جديد يختلف تماماً بمضامينه وبأساليبه عمّا كان عليه في العصور السابقة. ولعل الظاهرة الأهم، في هذا العصر، هي حركة الترجمة والنقل، التي سهّل لها المأمون العباسي وشجّعها، إذ اتخذ داراً سمّاها دار الحكمة في بغداد وحشد فيها أهل العلم والمترجمين وأحضرت الكتب من مختلف العلوم التي كان المجتمع العربي في حاجة إليها، كالطب، والرياضيات والمنطق وغير ذلك مما تقتضيه أعمال النهضة. ولكن الملاحظ، في تلك الفترة أنهم لم يهتموا كثيراً بكتب الفلسفة لعدم الحاجة إليها من جهة، ولتعارضها مع الدين من جهة أخرى. هذه العلوم، أثّرت في الحركة الأدبية، فاعتمدت طرائق جديدة في التفكير، برزت في التسلسل الفكري وفي التحليل والتقصي والتوليد، إضافة إلى ما استحدث من الصور والمعاني الجديدة. وقد برزت فنون جديدة ترتبط بالمعطيات والمتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية، من ذلك شعر الخمريات والغزل الغلماني وهذان الضربان ارتبطا بحياة اللهو والمجون والتحرر التي مال إليها طائفة من الشعراء، وقد غذى هذا الميل عندهم خلفيات دينية مشبوهة فيها أثر يهودي أو مجوسي وذاك ما عُرف بتيار الزندقة، كما ترتبط الخمريات بالشعوبية، فهي المجال لبث أفكار الشعوبين على طريقة التهكم والسخرية من عادات العرب وآدابهم القديمة. ونذكر من الفنون الجديدة الوصف، والشعر التعليمي، والزهد. كما عرفت الأغراض التقليدية الأخرى، كالمدح والفخر والهجاء، ولكن الهجاء كان أكثر إقذاعاً عما كان عليه، بسبب علاقات التحاسد بين الشعراء والكتّاب.

أما النثر، فخطا خطوات هائلة في القرنين الثاني والثالث الهجريين، بسبب توافر كل شروط النجاح لنضوج العقلية العربية، وبرز ذلك في غزارة الانتاج وكثرة المؤلفين والكتّاب، والمترجمين، في مختلف الأغراض والفنون، وظهرت فئة من الكتاب الموسوعيين كالجاحظ، ونشطت التآليف الدينية في الفقه وعلم الكلام والحديث النبوي، كما اشتد التنافس بين الفِرَق الدينية وحمي وطيس المناظرات الكلامية فيما بينها ونذكر من هذه الفرق: الأشعرية، والمرجئة، والقدرية، والسلفية، وأهل الزندقة. هذه التيارات، وغيرها من تيارات الأديان الأخرى جعلت من الإنتاج الأدبي والفكري في العصر العباسي مميزاً حقاً.

وإذا كان العصر العباسي عصر النهضة الأدبية والعلمية، فإن ذلك خضع لأحداث سياسية وعسكرية خطيرة كانت تعصف بالمنطقة بين حين وآخر. ولذلك درج المؤرخون على تقسيم هذا العصر إلى مراحل زمنية انطلاقاً من المتغيرات التاريخية والسياسية، وسنحصر ذلك في مرحلتين:

عصر القوة: ١٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ

عصر الإمارات والتفكك: ٢٤٨ هـ - ٦٥٦ هـ

ويجدر بنا أن نذكّر بأن ابن الرومي قد عاش في ما بين المرحلتين، وشهد تطورات هامة من الفتن والثورات والانقلابات السياسية، وقد عاصر طيلة حياته تسعة خلفاء وهم:

المعتصم وبويع له بالخلافة سنة ٢١٨ هـ وتوفي سنة ٢٢٧ هـ

الواثق	٢٢٧ هـ - ٢٣٢ هـ
المتوكل	٢٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ
المنتصر	٢٤٧ هـ - ٢٤٨ هـ
المستعين	٢٤٨ هـ - ٢٥٢ هـ
المعتز	٢٥٢ هـ - ٢٥٥ هـ
المهتدي	٢٥٥ هـ - ٢٥٦ هـ
المعتمد	٢٥٦ هـ - ٢٧٩ هـ
المعتضد	٢٧٩ هـ - ٢٨٩ هـ

ابن الرومي(1)

مولده ونشأته:

أبو الحسن علي بن العباس بن جُرَيج، وقيل جورجيس، المعروف بابن الرومي، مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور، الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب. ولد في بغداد سنة ٢٢١ هـ في الموضع المعروف بالعقيقية ودرب الختلية في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر. ومن خلال شعره نلاحظ أنه كان يوناني الأصل إذ يقول:

ونحن بنو اليونان قوم لنا حِجًى ومجدٌ وعيدانٌ صلابُ المعاجمِ

وقد ينسب نفسه أحياناً إلى الروم. يقول:

مولاهم، وغذيُّ نِعمتهم والرُّوم - حين تنصني - أصلي

أما أمه ففارسية، وذلك واضح من خلال افتخاره بأخواله الفرس، وهو ينسب نفسه أحياناً إلى ملوك بني ساسان. يقول:

كيف أغضني على الدنية والفر س خؤولي والروم هم أعمامي

كان ابن الرومي في طفولته هزيل الجسم، دميم الخِلقة، قليل شعر الرأس، مما جعله لا يفارق عمامته.

توفي أبوه، وما زال فتى صغيراً، وترك للأسرة ما يكفيها للعيش الكريم، وكان له أخ وأخت بالإضافة إلى أمه.

ثقافته:

التحق ابن الرومي بكتاتيب عصره، وبحلقات التدريس من المساجد، فحفظ ما تيسّر من القرآن الكريم ومن مختارات الشعر والخطب وتعلم أصول الحساب، كما استفاد ابن الرومي من مناظرات العلماء من النحويين والفقهاء، كما اطّلع على كتب المنطقيين والفلاسفة والمنجمين، وفي شعره إشارات واضحة تثبت اطلاعه على مثل هذه العلوم.

---

(1) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (١٣/٤٩٥)، (وفيات الأعيان: ٣/٣٥٨).

طيَرته :

لعل ظروف حياته المعقدة، وتلاحق الأزمات، والوفيات، وفاة والده ووالدته وأخوه ثم أبناؤه، كل ذلك ترك في نفسه آثاراً سيئة، لم يستطع عليها صبراً، ومما زاد في تأثره وانفعاله، ظلم الناس له، وتخلي الأصدقاء عنه، فتشاءم من كل شيء، وصار ضيق الصدر سريع الانفعال، وانعكس ذلك على شعره، إذ يمدح اليوم ويهجو ممدوحه غداً. وفي الأخبار التي ينقلها معاصروه ما يثير الدهشة لشدة تطيّره، وكأن خللاً عقلياً كان ينتابه، من ذلك أنه كان يتشاءم من بعض الأسماء فإذا قيل له جاءك مُرّة، أغلق بابه على نفسه ولم يخرج.

ومما كان يتطيّر منه ركوبِ البحر حتى غدا يتشاءم من الماء عموماً يقول :

لقيت من البرِّ التباريح بعدما ... لقيت من البحر ابيضاض الذوائبِ

ولكن، البعض من المؤرخين والرواة بالغوا في وصف طيَرته، ولا أظن أنه كان كما وصفوه، خصوصاً في تطيره من الماء، فهو عندما ذكر أهوال البحر، ومثله تهديد الخان بالسقوط، لم يكن على وجه التطير بقدر ما كان يريد أن يصور مدى بؤسه وشقائه لاستدرار عطف الممدوح.

شاعريته :

تفتّحت قريحته الشعرية وهو حدَث، وتُرْوَى له أبيات مبكرة قالها في هجاء غلام يقال له جعفر. وفي شبابه، اتخذ من الشعر سلعةً يبيعها، وحرفة يتكسّب بها، على طريقة شعراء عصره، فعرض شعره على القوّاد والوزراء والأمراء، ولم يثبت أنه اتصل بالخلفاء. وممن اتصل بهم ومدحهم : محمد بن عبد الله بن طاهر، والي بغداد منذ سنة ٢٣٧ ، فلم يجزل له العطاء، بل انتقد شعره، مما أغضب ابن الرومي وهجاه هجاءً مراً، قال :

إذا حسنتْ أخلاق قومٍ فبئسما ... خلفتم به أسلافكم آل طاهر

جنوا لكم أن تمدَحوا وجنيتم ... لموتاكم أن يشتَموا في المقابر

توجّه إلى سامراء، وكانت عاصمة الخلافة، ومركز الدولة، ومقر العظماء، قصدها أيام المنتصر سنة ٢٤٨ هـ ومدح الوزير أحمد بن الحضيب، ولكنه لم يلبث حتى يعود من حيث أتى.

وفي بغداد اتصل بمحمد بن عبد الله بن طاهر والي بغداد ومدحه ولكنه انقطع عنه فترة، ثم رثاه عندما مات. ويتصل بعد ذلك بأخيه عبيد الله الذي تولى حكم بغداد من بعد أخيه، وكان ذا علم وأدب وينظم الشعر ويتذوقه، وقد أكرم ابنَ الرومي وأجزل له العطاء ودافع عن شعرِه تجاه خصومه من أمثال البحتري وغيره. وممن مدحهم: إسماعيل بن بلبل، أبو الصقر، رئيس ديوان الضياع، وفي سنة ٢٥٥ هـ عُزل عبيد الله، وتولى مكانه أخوه سليمان، فيقف ابن الرومي في صف عبيد الله، وعندما خُلع المعتز هجا ابن الرومي سليمانَ لنكثه العهد. ولكن مع تغيُّر الظروف، يمدح سليمان فيكرمه ويجود عليه بجوائز.

أما في عهد المعتمد وأخيه الموفق، فقد شهدت البلاد تطورات عظيمة في الاتجاه الصحيح، إذ حدّ الخليفة من النفوذ العسكري التركي، وقضى على ثورة الزنج كما ثبت الأمن في شتى الأنحاء، واتخذ من صاعد بن مخلد وزيراً سنة ٢٦٥ هـ، وكان قبل كاتباً، وفي هذه الأثناء كان عبيد الله بن أبي طاهر قد عاد إلى ولاية بغداد، وعادت أيام السرور والهناء إلى ابن الرومي، ولم ينسَ صاعداً الوزير، إذ مدحه هو وابنه العلاء، ولكنه انقلب عليهما عندما أهملا مدائحه وبخلا عليه بالعطاء. وكذلك فعل بابن بلبل الذي لم يفهم مراد ابن الرومي من خلال بيت مدحه فيه ظنه هجاءً ولم يثبه على قصيدته، فنال منه ابن الرومي بهجاء مرّ.

وممن مدحهم: بنو الفياض وهي أسرة فارسية من أهل اليسار، وكذلك بنو نوبخت الذين عرفوا بالعلم والترجمة وخصّ منهم بالمدح أبا سهل إسماعيل بن علي وكان من رؤوس الشيعة. وكذلك كانت الحال بينه وبين آل وهب مدحهم ثم سخط عليهم. وممن ذكروا في الديوان آل الفرات وبعض القضاة والشعراء والمغنين والمغنيات أمثال مظلومة، ووحيد ودُريرَة. إلخ..

وفاته:

مات مسموماً سنة ٢٨٣ هـ أو ٢٨٤ هـ، ويروى[١] في ذلك أن القاسم[٢] بن عبيد الله أوعز إلى ابن فراس أن يدس له السم في خُشكنانجة[٣]، خوفاً من هجائه،

(١) وفيات الأعيان: ٣٥٨/٣.

(٢) القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، وزير المعتضد.

(٣) خُشكنانجة: ضرب من الحلوى.

فلما أكلها، أحس بالسم فقام مسرعاً، فقال له القاسم: إلى أين؟ فأجابه: إلى حيث أرسلتني، فقال له: سلّم على والدي عبيد الله، فأجابه: ما طريقي على النار، وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أياماً ومات. وقال أبو عثمان الناجم الشاعر: دخلت على ابن الرومي أعوده فوجدته يجود بنفسه، فلما قمت من عنده قال لي:

أبا عثمان أنت حميدُ قومِكْ وجودُكَ للعشيرة دون لومِكْ
تزوّد من أخيك فما أراه يراكَ ولا تراه بعدَ يومِكْ

ديوانه:

ترك ديواناً ضخماً، «وكان شعره غير مرتب، ورواه عنه المسيَّبي ثم عمله أبو بكر الصولي ورتّبه على الحروف، وجمعه أبو الطيب وراق بن عبدوس من جميع النسخ، فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت»(١). يتناول ابن الرومي في ديوانه الحياة بكل ما فيها من ملذات وآلام، وأفراح وأحزان، والموت والشقاء والسعادة، يتناول الناس، وطرق المعاش والعادات والملابس والطبيعة، والنساء والغناء والمعازف والخمرة، بالإضافة إلى الأغراض التقليدية التي عرفت في الشعر العربي من مدح وهجاء، وغزل ووصف، وفخر ورثاء، وغير ذلك من الفنون، التي اتسعت لها قريحته الفذة.

المديح:

سار فيه على نهج التقليديين من حيث التقديم بالنسيب، ولكن على طريقته التي تعتمد التفصيل والتقصّي في المعاني إذ يغوص فيها فيستخرج النادر منها من أماكنه، ويبرز ذلك في أحسن صورة، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقي فيه بقية(٢). ويربط الدارسون هذه الظاهرة، بالمنهج الاعتزالي ويذهبون إلى القول بأنه كان معتزلياً، ومهما يكن من أمر، فإن منهجه هذا في التقصّي يمثل قمة ما وصل إليه في التجديد دون غيره من معاصريه. ويقف بالمقابل البحتري الذي مثل التقليديين. وهكذا ترى بعض قصائده تصل إلى ثلاثمائة بيت، والمقدمة فيها قد تبلغ مائة بيت، وهذا واضح جلي في قصيدته النونية في مدح إسماعيل بن بلبل، إذ بدأها

(١) وفيات الأعيان: ٣/٣٥٨.
(٢) وفيات الأعيان: ٣/٣٥٨.

بالنسيب وأطال حتى جسد فواكه البستان في المرأة[1] فأُطلق على تلك القصيدة «دار البطيخ». وقد تتضمن المدحة وصفاً للطبيعة التي افتتن فيها وأغرم، أو وصفاً للقيان والخمرة ومجالسها وغير ذلك؛ وقد يبكي شبابه ثم ينتقل إلى المدح كما فعل في القصيدة البائية[2] في مدح يحيى بن علي المنجم، ومن عجيب شعره اعترافه بأن أكثر المديح في عصره كذب بكذب، يقول عن الشعراء:

يقولون ما لا يفعلون مسبّة ... من الله مسبوبٌ بها الشعراءُ
وما ذاك فيهم وحدَه بل زيادة ... يقولون ما لا يفعل الأمراءُ

إذاً، خرج ابن الرومي بالمديح عن المألوف شكلاً ومضموناً، فمن حيث الشكل غيّر في المقدمات ونوّع، وأطال وفصّل، ومن حيث المضمون، مدح بالشمائل والطبائع، والذكاء، والحزم، والإقدام، ساعده في ذلك خيال خصب ففي مدحه لصاعد جعله يستحق المجد، والوزارة بالنسبة إليه كالعقد على الجيد. فالوزارة تزداد بهاءً بصاحبها، وهكذا، جمع في المدح بين محاسن النفس ومحاسن الجسد.

الهجاء:

فنٌ حاز فيه الرتبة العليا، وبز أقرانه وتفوق عليهم، وليس عجيباً أن يفروا من الميدان خوفاً من لسانه السليط، وهجاؤه نوعان: مضحك ساخر، وآخر مقذع فاحش فيه هتك للأعراض. وقد تطول قصائده لتبلغ، كما في المدح، عشرات الأبيات وربما المئات، وقد اعتمد في هجائه الساخر على عيوب المهجو الخلقية فاستغلها وكبّر حجمها طولاً وعرضاً، أو أنه كان يمسخ الصورة فيصغّرها حتى لكأنك تقف أمام قزم يثير الضحك أو التقزز أحياناً، كما في هجائه لصاحب اللحية، أو في تصويره بخل عيسى بن موسى وجعله يتنفس من منخر واحد لشحه، أو صورة الأحدب التي تبعث على الاشمئزاز.

الرثاء:

أجاده، وجدد في صوره ومعانيه، واقترب به إلى الوجدان والصدق، وتناول الموضوع بطريقة تختلف عما كانت عليه، فتفوق على أقرانه في هذا الفن أيضاً،

(١) تاريخ الأدب العربي. د. شوقي ضيف ٣١٣/٤.
(٢) الديوان ص: ١٢٥.

ولعل حياته المملوءة بالمآسي جعلت منه إنساناً شفافاً، ذا نفس جريحة، وقلب ضعيف ومشاعر مرهفة، يحسب الأيام كلها مآس. لذلك، تميزت مرثياته بقوة الحرارة وصدق العاطفة، لأنه أبعد ما يكون عن اصطناعها، وقد مني بنكبات كثيرة، وأهمها وفيات متكررة حصدت أولاده الثلاثة بعد زوجته وأخيه، فبكاهم جميعاً وأشفق على نفسه لفقدهم. ومن الصوَر الجديدة في قصيدته الدالية، التي رثى فيها ابنه الأوسط، صورة الولد وهو ينازع و«يذوي كما يذوي القضيب من الرند»، إلى ذلك هو لم يصطنع الفضائل في الميت، بل تحدث عن أثر الفاجعة في نفسه وعن مكانة ولده بصدق.

العتاب:

احتل قسطاً وافراً من ديوانه، يعاتب أبا القاسم التوّزي الشطرنجي، وهو من أمهر لاعبي عصره بالشطرنج فضلاً عن كونه صديقاً لابن الرومي، وعتابه له لأنه لم يجزل له عطاءً.

الغزل:

تجده مستقلاً تارة، وفي مقدمات القصائد تارة أخرى، ولا نجد له غزلاً غلمانياً، فلم يستعمل صيغة التذكير بالخطاب، كما فعل البحتري وأبو نواس. من عزلياته:

لا شيء إلا وفيه أحسنه ... فالعين منه إليه تنتقلُ
فوائد العين منهُ طارفةٌ ... كأنما أخرياتها الأولُ

وانظر إلى قوله في جارية سوداء:

أكسبها الحب أنها صُبغت ... صبغة حَبِّ القلوبِ والحدقِ

الوصف:

وأكثر ما وصف الشاعر، الطبيعة التي عشقها وأغرم بها، فشخصها، وتعامل معها وكأنها كائن حي، ينطق ويحس ويتحرك، فإذا ضاقت به الدنيا وجار عليه الناس لجأ إلى بستان أو روضة، وناجاها متودّداً شاكياً مداعباً، فيفضي إليها ويذوب فيها، وتذوب فيه وكأنهما حبيبان، يقول في وصف الرياض:

ورياضٍ تخايل الأرض فيها ... خُيَلاءِ الفتاةِ في الأبرادِ

ذاتِ وشيٍ تناسجته سوارٍ لبقاتٌ بحوكه وغوادِ

وهكذا، تبدو الأرض كالفتاة الحسناء ظهرت بأبهى حللها، ووشيَها الذي نسجته السحب نسجاً رائعاً مدهشاً . . . ومما وصفه من الطبيعة ايضاً منظر الغروب، غروب الشمس، فهي تغيب وكأنها إنسان يموت، ويلفظ أنفاسه الأخيرة، وأشعتها الصفراء تنذر بالفناء.

ومجالس السماع والأنس، حظيت بنصيبها هي أيضاً، وقد فتنته بعض المغنيات وأخذت بلبِّه منهن وحيد المغنية، فتغزّل بها ووصف صوتها وغناءها فقال:

تتغنّى كأنها لا تُغني من سكون الأوصال وهي تجيدُ
من هدوّ وليس فيه انقطاع وسجوٍ وما به تبليدُ
مدّ في شأوِ صوتها نَفَسٌ كا فٍ كأنفاسِ عاشقيها مديدُ

هي بارعة ماهرة في الأداء، في صوتها حرارة تسحر، تشبه حرارة أنفاس عاشقيها.

وابن الرومي اشتهر بحبه للأطعمة الشهية والحلوى، فلذلك وصفها، كما وصف الفاكهة: الموز والعنب، كما وصف كل ما تشتهيه نفسه، أو تتوق إليه.

خاتمة:

لم يثبت ان ابن الرومي كان ممن يعتنون بشعرهم صقلاً وتهذيباً ومراجعة، لأنه كان يطيل، فلا قدرة عنده، ولا جلد لإعادة النظر فيما نظم، لذلك ترى أن ديوانه لا يخلو من بعض السقطات، والشعر الرديء، ولكن حسبه ما جاء به من أفكار جديدة وصور وخيالات تشخيصية وضعته في مرتبة الشعراء المقدمين.

وبعد، فإني قد بذلت ما بوسعي، فإن كنت قصرّت أو أخطأت، فإني ألتمس العذر من القارىء الكريم؛ وأرجو من الله تعالى أن يسدِّدني ويوفّقني إلى الصواب، وإن كنت وفّقت، فبفضل من الله وله الحمد والمنّة.

أحمد حسن بَسَج

بيروت كانون الثاني ١٩٩٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب.



ليل أيلول

قال عليّ بنُ عبّاس بنُ جريج الرومي: [البسيط]

لـولا فـواكـهُ أيـلولٍ إذا اجـتـمـعـتْ ... من كـل نـوعٍ، ورَقَّ الجـوُّ والـمـاءُ
إذاً لَمـا حَفَلتْ نفسي متى اشتملتْ ... علـيَّ هـائلةُ الجـالَيْـن غـبـراءُ[1]
يـا حَـبَّـذَا لـيـلُ أيـلولٍ إذا بـردتْ ... فيـه مَضاجِعُنـا، والـريـحُ سَجْواء[2]
وجَمَّش القُـرُّ فـيـه الجلدَ فـائتلفتْ ... من الضَّجيعيـنِ أحشـاء فـأحشـاء[3]
وأسْفـر القمـرُ السـاري فـصفحتُـه ... ريًّـا لـهـا من صفـاءِ الجـوِّ لألاء[4]
يـا حبـذا نفحـةٌ من ريحـهِ سَحـراً ... تـأتيـك فيهـا من الـريحـان أنبـاء
قـلْ فيـه مـا شئتَ من شهـرٍ تعهَّـدُهُ ... فـي كـلِّ يـومٍ يـدُ لـلّـهِ بـيـضـاء

(١) الجالَين مثنى الجال وهو ناحية القبر. غبراء من الغبار وقصد بها التراب.
(٢) ريح سَجْواء: ساكنة.
(٣) جمَّشَ: لاعَب وغازَل. القُرُّ: البَرْد.
(٤) ريًّا: إذا ارتوت من الماء أو اللبن. والمقصود هنا أن الجو صافٍ والقمر مضيء يتلألأ.

فِداك أهلي

وقال يمدحُ ويستعطف: [الوافر]

أُحبُّ المِهْرَجانَ لأنَّ فيهِ ... سروراً للملوكِ ذوي السَّناءِ(1)
وباباً للمصير إلى أوانٍ ... تُفتَّح فيه أبوابُ السماءِ
أُشبِّههُ إذا أفضى حميداً ... بإفضاءِ المَصيفِ إلى الشتاء
رجاءَ مؤمِّليكَ إذا تناهَى ... بهم بعد البلاءِ إلى الرخاء
فَمَهرِجْ فيه تحت ظلالِ عيشٍ ... ممدَّدةٍ على عيشٍ فضاء(2)
أخا نِعَمٍ تتمُّ بلا فناءٍ ... إذا كان التمامُ أخا الفناء
يزيدُ اللَّهُ فيها كلَّ يومٍ ... فلا تنفكُّ دائمةَ النَّماء
ويُصْحِبُك الإلهُ على الأعادي ... مساعدةَ المَقادرِ والقضاء
شهِدتُ: لقد لهوتَ، وأنت عَفٌّ ... مَصونُ الدِّين، مبذولُ العطاء
تَغَنتك القيانُ فما تغنتْ ... سوى محمولِ مدحِك من غِناء(3)
وأحسَنُ ما تغنّاك المغنِّي ... غناءٌ صاغَهُ لك من ثناء
كَمُلْتَ فلستُ أسألُ فيك شيئاً ... يَزيدُكَهُ المَليكُ سوى البقاء
وبعدُ، فإنّ عذري في قصوري ... عن الباب المحجَّب ذي البهاء(4)
حدوثُ حوادثٍ منها حريقٌ ... تَحيَّف ما جمعتُ من الثراء(5)
فلم أسألْ له خَلَفاً ولكنْ ... دعوتُ اللَّهَ مجتهدَ الدعاء
ليجعَلَه فداءَك إنْ رآه ... فداءك، أيها الغالي الفداء
وأما قبلَ ذاكِ فلم يكن لي ... قَرارٌ في الصباح ولا المساءِ
أعاني ضيعةً ما زلتُ منها ... بِحمدِ اللَّهِ قِدْماً في عَناء
فرأيك مُنعِماً بالصفحِ عنِّي ... فما لي غيرَ صفحِك من عَزاء
ولا تعتِبْ عليَّ فداك أهلي ... فتُضعِفَ ما لقيتُ من البلاء

---

(1) المِهرَجان: من أعياد الفرس (المعجم الذهبي ص ٥٥١).

(2) قوله مَهْرِجْ صيغة أمر من المهرجان بمعنى افرحْ.

(3) القِيان: جمع قينة وهي الجارية التي تغني.

(4) الباب المحجَّب: الباب الذي يُمنَع من الدخول خلاله.

(5) تحيّف: تنقّص. والحَيف: الظلم والجور.

بخيل ولئيم

وقال في إسماعيل[1] بنُ بُلْبُل وصاعد[2]: [الوافر]

ألـم تَـرَ لابـنِ بـلبـلَ إذ حمـانـي ... مَـوارِدَهُ، وأَوْرادِي ظِـمـاءُ[3]
سـألـت الأرضَ تـنـكـيـراً عـليـه ... فلم تفعـلْ، فنكَّـرتِ السـمـاءُ[4]
وصـاعـدُ مـا تـصعَّـدَ بـل تَـهَـاوَى ... ولـكـنْ جـادَ مـا صَـعِـدَ الـدعـاء
رعـى هـذا الأنـامَ فـكـان ذئـبـاً ... أحصَّ، ومـا الـذئابُ ومـا الـرِّعـاء؟[5]

المجدِّد

وقال في علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم[6]: [مخلع البسيط]

لـم يَلْهُ فـي الـمِـهْـرجـانِ أَوْلَـى ... بـالـلهـوِ فيـه مِـن ابـنِ يـحـيـى
لأنـه شـابَـهُ بـجـودٍ ... أحـيـا بـه الـنـاسَ كـلَّ مَـحْـيـا
جـدَّدَ عـهـدَ الـنـبـيِّ بِـرٌّ ... مـن ابـنِ يـحـيـى، وفَـضْـلُ تـقـوى
وعـهـدَ كِـسْـرى نـعـيـمُ عـيشٍ ... مـن ابـن كـسـرى، وحـسـنُ ملهـى
فـظلَّ فـي الـمـهـرجـان عـيـدٌ ... يـجـمـعُ ديـنـاً لـه ودُنـيـا

---

(١) إسماعيل بن بلبل: الوزير الكبير، الأوحد، الأديب، أبو الصقر إسماعيل بن بلبل الشيباني. أحد الشعراء والبلغاء والأجواد الممدَّحين. وزر للمعتمد سنة ٢٦٥ هـ، بعد الحسن بن مَخلد، ثم عُزل، ثم وَزَرَ ثالثاً عند القبض على صاعد الوزير سنة ٢٧٢هـ. ولما ولي المعتضد، قبض عليه وعذَّبه حتى هلك سنة ٢٧٨ هـ. انظر: (سير أعلام النبلاء: ١٣/١٩٩)

(٢) صاعد بن مَخلد، الوزير الكبير، أبو العلاء الكاتب، أسلم، وكتب للموفَّق، ثم وَزَرَ للمعتمد، وهو من نصارى كَسْكَر. وله صدقات وبر، وقيام ليل، لكنه نزر الأدب. وَزَرَ سنة ٢٦٥ هـ ولُقِّبَ ذا الوزارتين. قبض عليه الموفق سنة ٢٧٢ هـ وصادر أمواله كلها وبقي في سجنه حتى سنة ٢٧٥هـ. حيث نُقل إلى دار على دجلة في بغداد ومات فيها سنة ٢٧٦هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٣/٣٢٦) و (الأعلام ٣/١٨٧).

(٣) حماني مواردَه: منع عني الماء. أورادي ظِماء: أرضي عطشى. وفي (اللسان: الأوراد المواضع).

(٤) التنكير: تغير الحال.

(٥) الأحَصّ: المشؤوم، والحصّاء: السنة الجرداء لا خير فيها.
يشبه صاعداً، المهجو، في رعايته للناس بالذئب.

(٦) هو أبو الحسن، علي بن يحيى بن أبي منصور، الإخباري، الشاعر نديم المتوكل، ثم مَن بعدَه. وكان ذا فنون وعقليات وهَذَيَان وتوسُّع في الأدبيات. وله تصانيف، منها: كتاب «أخبار إسحاق النديم» مات سنة ٢٧٥ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٣/٢٨٢).

وليس بِدعاً ولا عجيباً أنْ يَنْظِمَ المعنيين معنى[1]
فاللَّهُ يُبقيه ألفَ عامٍ وما رأى في البقاء بُقْيا
يَسْمو به جَدُّهُ فيَحْظى وتارةً مجدُه فيَعْلى
ولم تزلْ أعينُ الأعادي بنعمةِ اللَّه فيه تَقْذى[2]
يُوقَى بهم أسهمَ المنايا إذا ألمَّتْ به، ويُفْدى

الجاهل

وقال يهجو: [السريع]

وجاهلٍ أعرضتُ عن جهلِهِ حتى شكا كفِّي عنِ الشكوى
قد هام وجْداً باكْتراثِي له وقد أبتْ نفسيَ ما يهوى
إنَّ مِنَ السلوى لخيلولةً تُوهِمني البلوى به بلوى[3]
أحضرتُ نجوى النفسِ تمثالَهُ مستحِيياً من شاهِد النجوى
وقلت للشعر: ألاَ أَعِذْني على طويلِ الغَيِّ مُسْتَهوَى[4]
فقال: من خاصمتَ مستهلَكٌ ليست على أمثالِهِ عَدْوى[5]
لو كان لي في مثلِه موضعٌ غادرتُهُ أُحدوثةً تُروَى
بكلِّ بيتٍ سائرٍ عائرٍ يُسمَعُ، والوجهُ لهُ يُزوَى
لكنَّ من تُهدي له شتمَهُ تُهدي إليه المَنَّ والسلوى[6]
قوَّمتُهُ بالشتمِ يُهدَى لَهُ فلم أجدْ قيمتَهُ تَسوى[7]

صائم مُفْطِر

وقال في علي[8] **بن يحيى:** [الطويل]

يُهنَّأُ بالإفطار قومٌ لأنهمْ تأتَّى لهم قبلَ العَشاءِ غَداءُ

---

(١) بدعاً: غريباً. قصد بالمعنيين: الدين والدنيا يجمع بينهما.
(٢) القذى: ما يقع في العين، وتقذى العين إذا وقع فيها أي شيء.
(٣) الخَيلولة: الظن. وكذلك خَيلان، ومخِيلة، وخيَل، وخَيلة.
(٤) أعدني: ساعدني.
(٥) والعدوى: المعونة. المعنى: لا يجد الشعر في خصم الشاعر إلا العيوب، وبالتالي هو مستهلك لا يثير الاهتمام.
(٦، ٧) المن والسلوى: نوعان من الحلوى كالعسل ونحوه. المعنى: إنك إنْ شتمته فإن ذلك على قلبه ألذّ من العسل ولذلك هو أحقر من الشتم، فالشتم يرفعه.
(٨) تقدمت ترجمته ص ١٧.

وأمـا عـلـيٌّ ذو الـعـلا فـلأنـهُ أطـاعَ لـه الإطـعـامُ كـيـف يـشـاءُ
ومـا فـاتـه فـي الصـوم فِـطْرٌ لأنـهُ مُـدارِسُ عـلـمٍ، والـدِّراسُ غـذاءُ
ولا فـاتــهُ فـي الـفـطر صـومٌ لأنـهُ مـواصِـلُ صـومٍ عُقْبَتـاهُ سَـواءُ[1]
هـنـيئـاً لـه إفـطارُهُ وصـيـامُـهُ هـنيئـاً، ومـن بـعـد الـهنـاءِ مَـراءُ
بحقِّـك أمـطرتَ الـورى، وبـحقـهِمْ لأنــهُـمْ أرضٌ، وأنــتَ سـمـاءُ

المال

وقال يذم جمع المال: [الكامل]

الـمـالُ يكـسِبُ ربَّـهُ ـ مـا لـم يَـفِضْ فـي الـراغـبـينَ إلـيـه ـ سـوءَ ثـنـاءِ
كـالـمـاءِ تـأسِـنُ بِئـرُهُ إلا إذا خبطَ الـسُّـقـاةُ جِـمـامَـهُ بـدِلاءِ[2]
والـنـائـلُ المُـعْـطَى بـغـيـرِ وسيلةٍ كـالمـاءِ مُغْـتَـرفـاً بغـيـرِ رِشـاءِ[3]

قذى العين

وقال في الثقال: [الخفيف]

ليس حمـدُ الجفون في مَـرْيها النـوْ مَ، ولا نَـفـيِـهـا أذى الأقـذاءِ[4]
إنـمـا حـمـدُهـا إذا هـي حـالـتْ بـيـن طـرفِ الـعـيـونِ والـبُـغْـضـاءِ

سماء المعالي

وقال في الحسن[5] بن عبدالله بن سليمان: [الخفيف]

أحـمـدُ الـلَّـه نـيـةً وثـنـاءَ غُـدوةً بـل عَـشـيَّـةً بـل مـسـاءَ
بـلْ جميعـاً، وبيـن ذلـك، حمـداً أبـديّـاً يُـطَبِّـقُ الآنـاءَ[6]
حَمْـدَ مُستعـظمٍ جـلالاً عـظيمـاً مـن مَـلـيـكٍ، وشـاكـرٍ آلاءَ[7]
مَـلِكٌ يـقـدحُ الـحـيـاة مـن الـمـوْ تـى، ويَـكـفـي بـفـضـلـه الأحـيـاءَ[8]

---

(١) العُقبة: النَّوبة. والمعنى أنه يصوم في رمضان وفي غيره.

(٢) أسِن الماء: تغيّر وفسد. جِمام الماء كثرته.

(٣) الرِّشاء: الحبْل.

(٤) مري الشيء: استخرجه، مريُها النوم طلبها له. الأقذاء جمع قذى وهو ما يقع في العين.

(٥) الحسن: هو ابن عبيد الله بن سليمان بن وهب، وكان عبيدالله وزيراً للمعتضد كما كان أبوه سليمان وزيراً للمعتمد. مات عبيدالله سنة ٢٨٨ هـ والحسن مات سنة ٢٨٤. (سير أعلام النبلاء: ١٣/٤٩٧).

(٦) الآناء: الأوقات.

(٧) آلاء: نِعَم.

(٨) يقدح: يخرج.

صـاغـنـا ثـم قـاتـنـا ووَقـانـا ... بـالـتي نـتَّـقـي بـهـا الأَسـواءَ(١)
مـن بـنـاءٍ يَـكِـنُّـنـا، ولَـبُـوسٍ ... ودواء يـحـارب الأدواء(٢)
ثـم أهـدى لـنـا الـفـواكـه شتَّـى ... والـمتـحـيـاتِ، جَـلَّ ذاك عـطاء!
عَـظُـمـت تـلكـمُ الأيـادي وجَـلَّتْ ... فـاذكـرِ الـمَـوز، واتـركِ الأشـيـاء
إنـمـا الـموزُ حيـن تُـمْكَـنُ مـنـهُ ... كـاسـمـه مُبْدلاً من الميم فـاءِ
وكـذا فـقـدُهُ الـعـزيـزُ عـلـيـنـا ... كـاسـمـه مبْـدلاً مـن الـزاي تـاء(٣)
فـهـو الـفـوزُ مـثلـمـا فـقـدُه الـمـو ... تُ، لـقـد بـان فـضـلُه، لاَ خَـفَـاء
ولـهـذا الـتـأويـلِ سَـمـاهُ مـوزاً ... مَـنْ أفـاد الـمـعـانـيَ الأسـمـاء
رَبِّ فـاجـعله لـي صبـوحـاً وقَـيْـلاً ... وغَـبـوقـاً ومـا أسـأتَ الـغـذاء(٤)
وأرى بـل أبُـتُّ أن جـوابـي: ... لا تُـغـالط فـقـد سـألـتَ الـبـقـاء
يـشـهَـدُ الـلَّه إنـه لـطعـامٌ ... خُـرَّمـيٌّ يُـغـازل الأحـشـاء(٥)
نَـكـهـةٌ عـذبـةٌ، وطـعـمٌ لـذيـذٌ ... سَـاعـدا نَـعـمـةً إلـى نَـعْـمـاءَ
وتـخـالُ انْـسـرابـهُ فـي مـجـا ... ريـه افـتـراعَ الأبـكـارِ، والإغـفـاءَ(٦)
لـو تـكـونُ الـقـلوبُ مـأوى طـعـامٍ ... نـازعـتْـهُ قـلوبُـنـا الأحـشـاء(٧)
إنـني لَـلْحـقـيـقُ بـالـشِّـبَـع الـسـا ... ئـغِ مـن أكـلِهِ وإن كـان مـاء(٨)
مِن عـطايـا أبي مـحـمـد الـمحـ ... ـمـودِ ظَـرفـاً وحـكـمـةً وسـخـاء
وجـمـالاً مُـنَـمَّـقـاً، وجـلالاً ... ووفـاءً مُـحـقَّـقـاً، وصـفـاء
ذلـك السيدُ الـذي قـتـل الـيـأ ... سَ بـأفـضـالـه وأحيـا الـرجـاء(٩)
سـرَّني، بـرَّني، رعـاني، كفـاني ... جـازَهُ الـسـوءُ، إنـه مـا أسـاء
وتـخـطَّتـه كـلُّ بـأسـاءَ لـكـنْ ... صـادمـتْ مِـن ورائـه الأعـداء

---

(١) الأسواء: من السوء. وهو الفساد.

(٢) يكنُّنا: يسترنا. الأدواء: الأمراض. والمعنى ان الممدوح يقدم المسكن واللباس والدواء.

(٣) يقصد في البيتين بأن حضور الموز يوازي الحياة والفوز وفقدانه كالموت.

(٤) الصَّبوح: الشرب صباحاً. القَيل: الشرب نصف النهار. الغبوق: الشرب بالعشي. وقد استعمل العبارات الثلاثة للموز وهو مما يؤكل، وليس شراباً.

(٥) خُرَّمي: الخُرَّم: نبات، وكذلك هو الناعم من العيش، وقد سمى الموز خُرّمياً تشبيهاً له بنبات بنفسجي اللون، شمُّه والنظرُ إليه مفرح. أو لأنه يدل على نعومة العيش.

(٦) إنسرابه: ولوجه. افتراع الابكار: افتضاضهن.

(٧) الأحشاء: البطن.

(٨) حقيق: يستحق. سائغ: سهلٌ مدخَلُه.

(٩) من المجاز قوله: قتل اليأس، وأحيا الرجاء، للدلالة على جوده.

وتعالتْ به سماءُ المعالي | أو ترى مجدَه السماءُ سماء
مَلِكاً يَلْبَسُ الطويل من العُمْـ | ـرِ ويَحْظى ويَجْبُر الأولياء[1]
وأمَا والذي حباني بزُلْفا | يَ لديه، أليَّةً غرَّاء[2]
لأكُدَّنَّ للمدائح فيه | فِكَري أو أردَّها أنضاء[3]
ومَعاذَ الإله لا مدحَ يأتي | فيه كَرْهاً بل مُعفياً إعفاءَ[4]
وترانا في مدحهِ كيف كنّا | كالمُعَنَّى في أن يُضيء الضياءَ[5]
أيُّ مصباح قادحٍ زاد في الإصـ | ـباح نُوراً إن لم نكن جُهَلاءَ
غير أنّا نُريغُ بالمدح فيه | رِفعَةً باسمه لنا وسناءَ[6]
رُتَباً لم تَشِد لنا مثلها الآ | باءُ نرجو توريثَها الأبناءَ
لا عدِمناه ماجداً بلّغ الأبـ | ـناء مجداً قد أعجز الآباءَ

منعٌ وعطاء

وقال أيضاً: [الوافر]

إذا ما المدح سار بلا ثواب | مِن الممدوح فهو لهُ هجاءُ
لأن الناس لا يخفى عليهم: | أمنعٌ كان منهُ أم عطاءُ؟

شمس ورقيب

وقال في قينةٍ[7] ورقيبها: [الكامل]

ما بالُها قد حُسِّنتْ ورقيبُها | أبداً قبيحٌ، قُبِّحَ الرقباءُ
ما ذاك إلا أنها شمسُ الضحى | أبداً تكون رقيبَها الحرباءُ[8]

---

(١) يلبس الطويل من العمر مجاز، والمعنى تزداد فضائله على مر الزمان ويحسن خصوصاً إلى الأولياء والصالحين.

(٢) زُلفى: قُربى. أليّة: قسَم.

(٣) أنضاء: جمع نِضْو، وهو الثوب البالي أو البعير المهزول.

(٤) مَعاذَ: مصدر أعوذ. الإعفاء من العفْو، وعفو المال ما يفضُل عن النفقة. وأعطاه عفوَ مالِه أي بغير مسألة. المعنى: يمدحه دون تصنع أو تكلف.

(٥) المعنّى: المتعَب.

(٦) أراغ: أراد.

(٧) قَينة: الجارية المغنيَّة.

(٨) الرقيب: المرافق الذي يتعهَّد القينة بالرعاية. الحرباء: من الزواحف.

صفوة الأصفياء

قال يعاتب أبا القاسم التَّوْزِيَّ الشِّطْرَنْجي: [1] [الخفيف]

يـا أخـي: أيـن رَيْـعُ ذاك الّـلقـاءِ؟ أيـن مـا كـان بيـنـنـا مـن صفـاءِ؟
أين مصـداقُ شـاهـدٍ كـان يـحكـي أنـك المخلصُ الصحيـحُ الإخـاءِ؟
شـاهـدٌ، مـا رأيـت فـعـلَك إلّا غـيـر مـا شـاهـدٍ لـه بـالـذكـاء
كـشفَتْ منـك حـاجتي هَـنـواتٍ غُـطِّيتْ بـرهـةً بحسـن الـلقـاءِ[2]
تـركـتْني ـ ولـم أكـن سَيّ ءَ الـظنْـ ـنِ ـ أُسيءُ الـظنـونَ بـالأصـدقـاء
قـلت لمّـا بـدتْ لـعينيَ شُنْعـاً: رُبَّ شـوهـاءَ في حَشـا حسـنـاء[3]
لـيتنـي مـا هـتكـتُ عـنكـن سِـتـراً فـثـويـتُـنَّ تـحـت ذاك الـغـطاء[4]
قـلن: لـولا انكشـافُنـا مـا تـجلَّت عـنـك ظَـلمَـاءُ شُـبْـهـةٍ قـتـمـاءِ
قـلت: أعجِـبْ بكـنَّ من كـاسفـاتٍ كـاشـفـاتٍ غَـواشِـيَ الـظلمـاءِ[5]
قـد أفـدتُنَّني مـع الخُبْـر بـالصّـا حـب أنْ رُبَّ كـاسفٍ مُـسـتـضـاءِ
قـلن: أَعَـجِـبْ بمُـهْـتَـدٍ يـتمـنّى أنـه لـم يـزل عـلى عـمـيـاءِ
كـنتَ في شُبْـهَـةٍ، فـزالت بنـا عنـ ـك، فـأوسـعـتـنـا مـن الإزراء
وتـمـنـيـت أن تـكـون عـلى الـحيـ ـرةِ تـحت الـعَـمـايـة الـطَّخْـيـاءِ[6]
قـلـت: تـالـلَّه لـيس مـثـلي مَـنْ وَدْ دَ ضـلالاً، وحـيَـرةً بـاهـتـداءِ
غـيـرَ أنِّي ودِدتُ سِـتـرَ صَـديـقـي بـدلاً بـاسْـتـفـادة الأنْـبـاءِ
قُلْن: هـذا هـوىً، فعـرِّجْ على الحقْـ ـقِ وخـلِّ الـهـوى لـقـلْبٍ هـواءِ[7]
لـيس في الـحـقِّ أن تـودّ لـخـلِّ أنَّـهُ الـدهـرَ كـامـنُ الأدواءِ[8]
بـلْ مـن الـحقِّ أن تُـنـقِّـر عـنْـهـنْـ ـنَّ وإلّا فـأنـت كـالـبُـعَـداءِ[9]
إن بَـحْثَ الـطَّبيبِ عـنْ داءِ ذِي الـدَّا ءِ لأُسُّ الـشِّـفـاءِ قـبـل الـشـفـاءِ

---

(١) هـو صـديق لابن الـرومي، وأمهـر أهـل زمـانـه بالشِّطرنج.
(٢) هَنوات: جمع هَنَة وهي الشيء اليسير.
(٣) الشَّناعة، وكذلك الشُّنعة: الفظاعـة. شوهـاء: قبيحة.
(٤) هَتك السِّتر: كشفه ثـوى بالمكان: أقام به.
(٥) كاسفات: عابسات. الغواشي: الأغطية.
(٦) العَمـايـة: الغـوايـة، واللَّجـاج، والضـلال. الطخياء: الليلة المظلمة.
(٧) الهوى: الحب والميل. القلب الهواء: الفارغ.
(٨) كامن الأدواء: الأمراض الباطنية المستترة.
(٩) تُنقِّر: تبحث.

دُونـك الـكَـشْـفَ والـعـتـابَ فـقـوِّم | بـهـمَـا كُـل خَـلَّةٍ عَـوْجَـاءِ[1]
وإذا مـا بـدا لَـكَ الـعُـرُّ يـوْمـاً | فَـتَـتَـبَّـعْ نِـقـابَـهُ بـالـهِـنـاءِ[2]
قُلْتُ : في ذاكَ مَـوْتُكُن، ومـا الـمو | تُ بـمُـسـتـعـذبٍ لـدى الأحْـيـاء
قُلْن: مـا الموتُ بـالكـريـه إذا كـا | ن بـحـقّ فـلا تـزِدْ فـي الـمـراءِ[3]
يـا أخي هَبْـكَ لـم تهبْ لي من سَعْـ | ـيك حـظاً كـسـائـر الـبُـخـلاءِ
أفـلا كـان مـنـك ردٌّ جـمـيـلٌ | فـيـه لـلنّـفس راحـةٌ مـن عَـنـاءِ؟
أجَـزاءُ الـصَّـديـق إيـطاءهُ الـعِـشْـ | ـوة حـتّـى يـظلّ كـالـعـشْـواءِ؟[4]
تـاركـاً سعْيَـه اتـكـالاً عـلى سَعْـ | ـيـكَ دون الـصِّـحـاب والـشُّـفـعـاءِ
كـالَّـذي غـرَّه الـسَّـرابُ بـمـا خيَّـ | ـيَـل حتَّى هراق ما في السِّقاءِ[5]
يـا أبـا الـقـاسم، الـذي كنت أرجـو | ه لـدهْـري، قَـطَعْتَ مَتْن الـرَّجـاءِ
بِـكـرُ حـاجـاتٍ من يـعُـدُّك لـلشِّـ | ـدّة طـوراً وتـارةً لـلـرَّخـاءِ
نـمتَ عـنـهـا، ومـا لـمثلك عُـذْرٌ | عـنـد ذي نُـهـيـةٍ على الإغـفـاءِ[6]
قَسَمـاً، لـو سـألتُ أخـرى عَـوانـاً | لـتَـنـمَّـرْتَ لـي مَـعَ الأعـداءِ[7]
لا أجـازيـك مـن غـرورك إيـا | يَ غـروراً، وُقـيـت سُـوء الـجـزاء
بـل أرى صِدْقَـك الحديثَ، ومـا ذا | كَ لـبـخـلٍ عـلـيـك بـالإغـضـاءِ
أنـتَ عيني، ولـيس مـن حق عَيـني | غَضُّ أجْـفـانـهـا عـلى الأقْـذاءِ[8]
مـا بِـأمـثـالِ مـا أتيـت من الأمـ | ـر يَـحُـلُّ الـفـتـى ذُرا الْـعـلْـيـاءِ
لا ولا يـكْـسب الـمحـامِـد في الـنـا | س، ولا يـشـتـري جـمـيـلَ الـثـنـاءِ
لـيس من حـل بـالـمحـل الـذي أنـ | ـت بـه مـن سـمـاحـة أو وفـاءِ
بَـذَلَ الـوعْـدَ لـلأخـلّاءِ سَـمْـحـاً | وأبـى بـعـد ذاكَ بـذلَ الـغَـنـاءِ[9]

---

(١) الخَلة: الخصلة.

(٢) العُرُّ: الجَرَب. الهِناء: اسم للقطران تُطلى به الإبل لمعالجة الجَرَب.

(٣) المِراء: المجادلة. يُقال: ماراه مِراء.

(٤) العُشوة: تلك النار، وركوب الأمر على غير بيان. والعَشواء: الناقة لا تُبصر.
المعنى: هل يكون جزاء الصديق حملُه على الركوب على غير وعي؟!

(٥) السَّراب: ما يتوهّمه الناظر ـ عند اشتداد الحر ـ حسن الطريق فيظنه ماءً فيريق ما عنده من الماء.

(٦) نُهية: عقل.

(٧) العَوان: المرة بعد المرة. تنمَّرت: صرت كالنمر، وأظهرت جانب العداء.

(٨) الأقذاء: جمع قذى وهو ما يقع في العين من تراب وغيره.

(٩) الغَناء: النفع.

فَـغَـدا كـالْـخـلافِ يُـورِقُ لـلعيـ ـن ويـأبـى الإثـمـار كـل الإبـاءِ[١]
ليس يـرضى الـصـديقُ منـك ببشـرٍ تـحـت مَـخْـبـوره دَفـيـنُ جَـفـاءِ[٢]
يـا أخي يـا أخـا الـدَّمـاثـة والـرِّقـ ـقَـة والـظَّرف والحِجـا والـدهـاءِ[٣]
أتُـرى الـضَّـربـة التي هي غـيـبٌ خُلْفَ خمسين ضـربـةً في وَحَـاءِ[٤]
ثـاقِب الـرأي، نـافـذ الفكـر فيهـا غـيـر ذي فَـتْـرة ولا إبْـطاءِ
وتُـلاقـيـك شـيـعـةٌ فـيـظلو ن عـلى ظـهـر آلـةٍ حَـدْبـاءِ[٥]
تَـهـزمُ الـجمـع أوحـديّـاً، وتُـلْوي بـالـصَّـناديـد أيَّـمـا إلـواءِ[٦]
وَتُـحطُّ الـرِّخَـاخَ بـعـد الـفَـرازيـ ـن فـتـزداد شـدة اسـتـعـلاءِ[٧]
رُبَّـمـا هـالـنـي وحـيَّـر عـقـلِي أخْـذُكَ الـلَّاعـبيـن بـالـبـأسـاءِ
ورضـاهـم هنـاك بـالـنِّصف والـرُّبْـ ـع، وأدْنـى رضـاكَ فـي الإربـاءِ[٨]
واحتـراسُ الـدُّهـاة منـك، وإعصـا فُـك بـالأقـويـاءِ والـضعـفـاءِ[٩]
عـن تـدابيـرك الّـلطاف الّـلواتـي هُـنَّ أخفـى من مُستسـرِّ الهبـاءِ[١٠]
بـل من السِّـر في ضميـر مُحـبٍّ أدَّبـتْـهُ عـقـوبـةُ الإفْـشـاء
فـإخـالُ الـذي تُـديـرُ على الـقـو م حُـروبـاً دوائـرَ الأرحـاء
وأظُـنُّ افـتـراسَـك الـقِـرْنَ فـالـقـر ن مـنـايـا وشـيـكـةَ الإرداءِ[١١]
وأرى أنَّ رقـعـةَ الأدمِ الأحْـ ـمـرِ أرْضٌ عَـلَّلتَـهـا بـدمـاءِ[١٢]
غلطَ النـاسُ لـست تـلعب بـالـشِّـطـ ـرنـج لـكـن بـأنـفُس الـلُّعـبـاءِ
أنـت جِـدِّيـهـا، وغـيـرُكَ مـن يـلـ ـعـب، إن الـرِّجـال غـيـرُ الـنِّسـاءِ

---

(١) الخِلاف: صنف من الصفصاف.
(٢) المخبور: المعروف المعلوم. معنى البيت: لا يرضيه من صديقه بِشرٌ ظاهر يخفي جفاءً.
(٣) الـدَّماثـة: حسن الخلق. الـظَّرف: الكيـاسـة. الحِجا: العقل.
(٤) الخلف: الكذب. الوحاء: السرعة.
(٥) شيعة: فئة من الناس. آلة حدباء: النعْش الذي يُحمَل عليه الميت.
(٦) أوحديا: الأوحدي هو واحد زمانه والمقصود هنا أنه يهزم أعداءه وحده.
(٧) الـرِّخاخ: جمع رخ وهو من أدوات الشِّطرنج. الفرازين جمع فِرزان (معرّب) وهـو من أدوات الشِّطرنج أيضاً والمعنى أنه يفعل ما يشاء بيُسر وسهولة.
(٨) الإرباء: النمو والزيادة.
(٩) عصفت الـريـح وأعصفت: إذا اشـتـدت. المعنى: إنه يأخذ بالشـدة الـداهيـة والقـوي والضعيف.
(١٠) مستسـر الهباء: الغبـار المتناثـر في الفضاء ولا يُرى عن بعد.
(١١) القِرن: الكفؤ في الشجاعة.
(١٢) الأدم: الجلد. ورقعة الأدم الأحمر: الشطرنج.

لــك مكــرٌ يــدبُّ في القــوم، أخفى ... مـن دبيب الـغـذاء في الأعـضـاءِ[١]
أو دبيب الـمَـلالِ في مُسْتـهـامَيْـ ... ـن إلى غـايـة من الـبـغـضـاءِ[٢]
أو مَسيـرِ القضـاء في ظُلمِ الغيـ ... ـبِ إلـى من يُـريـده بـالـتَّـواءِ[٣]
أو سُـرى الشيب تحت ليـل شبـابٍ ... مُسْتحيـرٍ في لِمَّـة سَحمـاءِ[٤]
دبَّ فيـهـا لـهـا، ومنـهـا إليـهـا ... فـاكْتَسَـتْ لـون رثَّـة شَمْـطاءِ[٥]
تَقْتُـلُ الشَّـاه حيث شِئت من الـرُّقـ ... ـعـة طَبًّـا بـالـقِـتْلة الـنَّكـراءِ[٦]
غيـر مـا نـاظـرٍ بعيْنـك في الـدَّسـ ... ـتِ، ولا مُقبـل على الـرُّسـلاءِ[٧]
بـل تـراهـا، وأنتَ مُستدبـرُ الـظَّهـ ... ـر بـقـلـبٍ مُـصـوَّر مـن ذكـاءِ
مـا رأيـنـا سِـواك قِـرْنـاً يُـولِّـي ... وهـو يُـرْدي فـوارس الْـهـيـجـاءِ
رُبَّ قَـوْم رأَوْكَ رِيـعُـوا فـقـالـوا: ... هـل تكـونُ العيـون في الأقـفـاءِ؟!
والفُؤادُ الـذكـيُّ للمـطرق الـمُعْـ ... ـرض عـيـنٌ يَـرى بـهـا مـن وراء
تـقـرأ الـدَّسـتَ ظـاهـراً فـتُـؤديـ ... ـه جـمـيـعـاً كـأحْـفظ الـقُـرّاء
وتُـلَقّى الـصـوابَ فـيـمـا سـوى ذا ... ك إذا جـاء جـائـرُ الآراء
فـتـرى أن بُـلـغـةً مـعـهـا الـرَّا ... حـةُ خـيـرٌ مـن ثَـروةٍ وشـقـاء[٨]
رؤيـةٌ لا خِـلاج فـيـهـا، ولـولا ... ذاك لـم تـأبَ صحبـةَ ابـنِ بُـغـاء[٩]
وهــو مـوسى وصـاحبُ السيف والجيـ ... ـش ورُكْـنُ الـخِـلافـة الـغـلـبـاء
بـعتَـه واشتـريـتَ عيشـاً هـنيئـاً ... رابـح الـبيـع، كيِّسـاً في الـشِّـراء
وقـديـمـاً رغِبْتَ عن كـل مَصْحـو ... بٍ مـن الـمُـتْـرفيـنَ والأمـراء
ورَفَضْتَ الـتِّجـارةَ الجمـةَ الـرِّبـ ... ـحِ، ومـا في مِـراسهـا من جَـداء
وهَـذَى العـاذلُـونَ من جهـة الـرِّبـ ... ـح فـخلَّيـتـهـم وطـولَ الهُـذاء[١٠]

(١) المعنى: هو ماكر ذكي يمكر بالناس ويحقق ما يريد وهم لا يشعرون.
(٢) الملال: الملل. المستهامين: العاشقين.
(٣) التَّواء: الهلاك.
(٤) اللِمّة: الشعر الذي يجاور الأذن. سحماء سوداء.
(٥) الشَّمَط: بياض شعر الرأس يخالط سواده. هو أشمط، والأنثى شمطاء.
(٦) الشاه: الملك (وهو من المعرّب). الطَّب أو الطبيب هو كل حاذق.
(٧) الدَّست: وكذلك الدَّست (وهو من المعرّب) ومعناه الورق أو صدر البيت وهو هنا الرقعة.
(٨) بُلغة: القليل الذي يكفي للعيش.
(٩) خلاج: شك. ابن بُغاء: هو موسى بن بُغا القائد التركي.
(١٠) العذْل: الملامة، والعاذلون: اللائمون. الهُذاء الكلام غير المعقول.

أعْـرَضَـتْ عنهُم عَـزَائـمُـك الصُمْـ ـمُ، بـأُذنٍ سـمـيـعـة صـمّـاء
حـين لـم تكْـتـرثْ لقـول أخـي غِـشْـ ـشٍ ، يُـرى أنـه مـن الـنُّـصَـحـاء
وإذا صَـحَّ رأيُ ذي الـرأي لـم تـنـ ـظر بـعـيـنـي مَـشُـورةٍ عَـوْراء
لـمْ تـبـعْ طـيـب عـيـشـةٍ بـفـضـولٍ دُوَنـهـا خـبـثُ عـيـشـةٍ كـدْراء
تـعـبُ الـنَّفس والـمـهـانـةُ والـذلْـ ـلَةُ والـخـوفُ واطِّـراحُ الـحـيـاءِ
بـل أطـعـتَ الـنُّـهى فـفُـزت بـحظٍّ قَـصُـرتْ عنـه فِـطنـةُ الأغْـبـيـاءِ
راحـةُ الـنفس والـصِّـيـانـةُ والـعـفْـ ـفَـةُ والأمـنُ فـي حـيـاء رُواءِ(١)
عـالـمـاً بـالـذي أخـذتَ وأعـطيـ ـتَ حكـيـمـاً في الأخـذ والإعْـطاء
جِـهبِـذَ الـعَقـلِ لا يـفـوتُـك شيءُ مِـثْـلُهُ فـاتَ أعـيـنَ الـبُـصَـراء(٢)
غيـرَ مُستنـزِلٍ عـن الـوضَـح الأطـ ـلس بـالـزائف الصبيـح الـرُّواء(٣)
قـائـلاً للمشيـرِ بـالـكـدح : مـهـلاً مـا اجـتهـادُ اللّبيبِ بعـد اكتفـاءِ؟
قـرّبَ الـحِـرْصُ مـركـبـاً لـشـقـيّ إنـمـا الـحـرصُ مـركـبُ الأشـقـيـاء
مَـرحـبـاً بـالـكـفـافِ يـأتي هـنيئـاً وعـلى المُتعِبـات ذيـلُ الـعفـاءِ(٤)
ضَـلةً لامـرىءٍ يُـشـمِّـر في الـجمـ ـع لـعـيـش مُـشَـمـرٍ لـلفـنـاء
دائـبـاً يـكـنـز الـقـنـاطيـر لـلوا رِث، والـعُمـرُ دائبـاً في انـقـضـاء
حـبـذا كـثـرةُ الـقـنـاطيـر لـو كـا نـت لـربِّ الـكـنـوزِ كـنـزَ بـقـاء
يَـغْـتـدي يَـرْحـم الأسيـرُ أسيـراً جـاهـلاً أنـه مـن الأسـراء
لا إلـى الله يـذهـب الـحـائـرُ الـبـا ئـرُ جـهـلاً ولا إلـى الـسـراء
يَـحـسَـبُ الـحظَّ كـلـه فـي يـديـه وهـو مـنـه عـلى مـدى الـجَـوْزاء(٥)
لـيس في آجـلِ الـنَّـعيم لـه حـظْـ ـظٌ، ومـا ذاقَ عـاجـلَ الـنَّـعـمـاءِ
ذلـكَ الـخـائـبُ الـشَّـقّـي وإن كـا ن يُـرى مـن الـسُّـعـداء
حَـسْـبُ ذي إرْبـةٍ ورأيٍ جَـليٍّ نَـظَرتْ عـيـنـه بـلا غُـلوَاءِ(٦)
صـحـةُ الـديـنِ والـجـوارح والـعـرْ ضِ ، وإحـرازُ مُسكـة الـحـوبـاء(٧)

---

(١) رُواء: حسن المنظر.
(٢) الجهبذ: النقّاد الخبير.
(٣) الأطلَس: الخَلَق البالي. وطلَس الكتاب: محاه.
(٤) الكَفاف: من الرزق ما يغني عن الناس. يفضل الشاعر العيش بالكفاف على التعب.
(٥) الجوزاء: برج في السماء.
(٦) حسبه: كَفاه. الإربة: الحاجة، والإرب أيضاً الدهاء.
(٧) مُسكة: بقيّة. الحوباء: النّفس.

تلك خيرٌ لعارِف الخير مما ... يجمعُ الناسُ من فضولِ الثراء
ولها من ذَوي الأصالة عُشّا ... قٌ وليسوا بتابِعي الأهواء
ليس للمكثر المُنَغَّص عيشٌ ... إنما عيشُ عائشٍ بالهَناء
يا أبا القاسم الذي ليس يخفَى ... عنه مكنُونُ خُطةَ عَوْصاء[1]
أتَرَى كل ما ذكرتُ جليّاً ... وسواهُ من غامض الأنحاء؟
ثم يَخْفَى عليك أني صديقٌ ... رُبَّما عَزَّ مِثلُه بالغَلاءِ
لا لَعَمرُ الإله لكن تعاشيْـ ... ـتَ بصيراً في ليلةٍ قَمراءِ[2]
بل تَعامَيْتَ غير أعمى عن الحقْـ ... ـقِ نهاراً في ضَحوةٍ غرّاء
ظالِماً لي مع الزمانِ الذي ابتَزْ ... زَ حقوقَ الكرام للُؤماء
ثَقُلتْ حاجتي عليك فأضحتْ ... وهي عبءٌ من فادح الأعباء
ولها مَحمِلٌ خفيفٌ ولكن ... كان حظّي لديك دونَ اللَّفاء[3]
كان مقدارُ حُرمتي بك في نفْـ ... ـسك شيئاً من تافِه الأشياء
فتَوانَيْت، والتَّواني وَطِيءُ الظْـ ... ـظَهرِ لكنَّه ذَميمُ الوِطاءِ[4]
كنت ممن يرى التشيُّعَ لكنْ ... مِلتَ في حاجتي إلى الإرْجاءِ[5]
ولعَمْرِي، لقد سعيتَ ولكنْـ ... ـنَك عذَّرت بعد طول التِواءِ
فتَنزَّه عن الرياء، فتعذيـ ... ـرُك في السعي شُعْبةٌ من رِياءِ[6]
ليس يُجدي عليك في طلب الحا ... جاتِ إلا ذو نيةٍ ومضاء
ظلمت حاجتي فلاذتْ بحقْوَيْـ ... ـك فأسلمتها بكف القضاء[7]
وقضاءُ الإله أَحْوط للنا ... س من الأمهات والآباء
غير أن اليقين أضحى مريضاً ... مرضاً باطِناً شديدَ الخفاء
ما وجدتُ امرأً يرى أنه يو ... قِن إلاَّ وفيه شَوْبُ امْتِراء[8]

---

(١) أبو القاسم: هو التوزي الشطرنجي. مكنون: مستور. خطة عوصاء: الطريقة الصعبة.

(٢) تعاشيت: أظهرت أنك لا ترى.

(٣) اللفاء: الشيء اليسير الخسيس.

(٤) توانيت: ضعفت. الوطاء: خلاف الغطاء.

(٥) التشيّع: الميل إلى تأييد الإمام علي في صراعه مع خصومه. وصار ذلك مذهباً فيما بعد. الإرجاء: المرجئة فرقة كانت ترى إرجاء الحكم على الصراعات والحوادث وعدم الفصل فيها إلى الآخرة. وقصد الشاعر بالإرجاء هنا تأخير حاجته.

(٦) التعذير: التماس العذر. الرِّياء: الكذب.

(٧) لاذ به: لجأ إليه. الحَقو: الإزار، والخصر أيضاً.

(٨) الشّوب: الخلط. امتراء: شك.

لـو يـصـح اليـقـيـنُ مـا رَغِـب الـرا غــبُ إلاَّ إلــى مَــلـيـكِ الــسـمــاء
وعَــســيــرٌ بــلـوغُ هــاتِـيـكَ جــداً تــلك عُـلـيـا مَـراتِـب الأنـبـيـاء
كنتُ مستـوحشـاً فـأظهـرتَ بَخْسـاً زادنــي وحــشــةً مــن الــخــلـطاء
وعــزيــزٌ عــلـيَّ عَـضِّـيـكَ بــالـلـو م ولـكـنْ أصـبـتَ صـدري بـداءِ[1]
أنـت أَدْويـتَ صـدر خِـلِّك فـاعـذر هُ عــلى الـنَّـفْـثِ إنـه كـالـدواءِ[2]
لا تـلومـنَّ لأئـمـاً وضـع الَّـلـو مـاءَ في كُنـه مـوضـع الَّلومـاءِ[3]
إنْ تكن نـفحـةُ أصـابتْـك من عَـذ لـي فـعمّـا قـدحـتَ في الأحـشـاءِ
يـا أبـا بـكـر الـمُـشـارَ إلـيـه بـانـقـطاع القَـريـن في الأُدبـاءِ
قـد جعلنـاك حـاكماً فـاقض بـالحقْـ ـقِ ومـا زلـتَ حـاكـم الـظرفـاءِ
تـأخـذ الـحقَّ لـلمُـحقِّ، وتـنـهـى عـن ركـوب العَـداء أهـلَ الـعـداءِ
ليس يؤتـى الخَـصمـانِ من جَنَفٍ فيـ ـك ولا مــن جــهَــالــةٍ وغـبــاءِ
هـل تـرى مـا أتى أخـوكَ أبـو القـا سم في حـاجتي بعيـنِ ارتضـاءِ؟[4]
لـي حَـقـوقٌ عـلـيـه أصبـح يـلْويـ ـهـا فَـطالِـبْـهُ لـي بـوشْـك الأداءِ
لـسـت أعـتـدُّ لي عـلـيـه يـداً بيـ ـضـاءَ غـيـرَ الـمـودة الـبـيـضـاءِ
تـلك أو أنـنـي أخٌ لـو دعـاه لـمُـهـمٍ أجـاب أُولـى الـدعـاءِ
يـتقـاضـى صـديقَـهُ مثـل مـا يبـ ـذلُ مـن ذات نـفـسـه بـالـسـواءِ
وأُنـاديـك عـائـذاً: يـا أبـا الـقـا سم، أفـديـك، يـا عـزيـزَ الفـداء
قـد قـضـينـا لُـبـانـةً مـن عـتـاب وجـمـيـلٌ تـعـاتُـبُ الأكـفـاء
ومـعَ الـعَـتْـب والـعـتـابِ فـإنـي حـاضـرُ الصفـح، واسـعُ الإعـفـاء
ولـك الـوُدُّ كـالـذي كـان من خِلْـ ـلك، والصـدرُ غيرُ ذي الشّحنـاء[5]
ولـك الـعـذر مثـل قـافيـتـي فيـ ـك اتـسـاعـاً فـإنـهـا كـالـفـضـاء
وتـأمّـلْ فـإنـهـا أَلِـفُ الـمـدْ دِ لـهـا مَـدةٌ بـغـيـرِ انـتـهـاء
والـذي أطـلق الـلسـان فـعـاتَـبْـ ـتُـك عَـدِّيـكَ أوّلَ الـفُـهـمـاء[6]
لـم أخفْ منـك غـلطةً حيـن عـاتبـ ـتُـك تـدعـو العتابَ بـاسم الهجاء

(١) عضيك: من العضّ. الداء: المرض. والمعنى انه لا يريد أن يلومه ولو أنه آذاه.
(٢) النَفث: شبيه بالنَّفخ، وقصد إخراج ما في نفسه ليستريح.
(٣) كُنه الشيء: حقيقته ونهايته.
(٤) أبو القاسم التوَّزي الشطرنجي.
(٥) الشَّحناء: العداوة.
(٦) عدِّيكَ: من العدّ أي عدِّي لك.

وأنا المرءُ لا أسومُ عتابي ... صاحباً غيرَ صَفوةِ الأصفياءِ
ذا الحِجا منهُمُ، وذا الحِلمِ والعلـ ... ـمِ، وجهلٌ ملامةُ الجُهَلاءِ
إن من لام جاهلاً لَطبيبٌ ... يتعاطى علاج داءٍ عياء
لستُ ممّن يظلُّ يربَع باللوْ ... مِ على منزلٍ خلاءٍ قَواءِ

جزاء الإحسان

وقال يعاتب محمّد[1] بن عبد الله: [الطويل]

إذا أنت لم تَحْفل بمدحٍ من امرىءٍ ... فأنصِفْ، ولا تَحْفِل له بهجاءِ
وإلا فقد أقررتَ أن مديحَهُ ... رَضِيٌّ، ولكن لا تفي بجزاءِ
بلى، بجزاءِ الشرِّ بالشر ماهرٌ ... ولستَ تُجازي مُحسناً ببلاء
يدٌ خُلقت للنُّكر لا العُرف، سَلْطَةٌ ... صَؤولٌ على سُؤَّالها الضعفاء[2]

شمس وبدر

وقال في المعتضد[3] وبدر[4]: [الكامل]

قدم الإمامُ يسير تحت لوائه ... سَيْرَ السكينةِ سيدُ الأمراءِ
شمسٌ وبدر يشفيان ذوي العمى ... وهما سراجا أعينِ البُصَراءِ
لا عيبَ عند ذوي التَّعنتِ فيهما ... إلا انفرادُهما من النظراء[5]
كم قد تخلَّف عنهما من سابقٍ ... غيرِ الوزير مُبَرِّزِ الوزَراءِ[6]

---

(١) ابن طاهر الخزاعي (٢٠٩ ـ ٢٥٣ هـ) أبو العباس، أمير شجاع ولي نيابة بغداد أيام المتوكل العباسي. كان فاضلاً أديباً شاعراً. هجاه ابن الرومي ثم رثاه. (فوات الوفيات ٢/٢٢٦) (الأعلام: ٦/٢٢٢).

(٢) سَلْطة: سَليطة أي شديدة.
صَؤول: ما يقتل الناس ويعدو عليهم. سُؤَّال: الذين يكثرون السؤال.

(٣) المعتضد: هو أحمد بن طلحة بن جعفر، أبو العباس المعتضد بالله بن الموفّق بالله بن المتوكل. خليفة عباسي، ولد ونشأ في بغداد سنة ٢٤٢ هـ/٨٥٧ م ومات فيها سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢ م. حارب الزنج والأعراب قبل خلافته أيام المعتمد، وأثناء خلافته أيضاً. (الأعلام: ١/١٤٠).

(٤) بدر: هو بدر بن عبد الله الحَمَامي، أبو النجم، ويُقال له بدر الكبير، قائد تركي الأصل، من أمراء الجيش العباسي، قاد جيشاً لقتال القرامطة، وكان جواداً شجاعاً محباً للعلماء. توفي سنة ٣١٠ هـ. (الأعلام ٢/٤٥).

(٥) ذوي التعنُّت: الباحثون عن أخطاء الآخرين.

(٦) الوزير: هو وزير المعتضد القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد الحارثي. ولي الوزارة للمعتضد سنة ٢٨٨ هـ. «وكان ظَلوماً عاتياً». (سير أعلام النبلاء: ١٤/١٨).

المدلّس

وقال في سعيد الصغير[1] : [الكامل]

يـا أيهـا الـرجـلُ المُـدَلِّسُ نفسَـه ... فـي جمـلةِ الكُـرَمـاء والأدبـاءِ[2]
بـالبيتِ يُنْشِـدُ رُبعَـه أو نصفَـه ... والـخبـزُ يُـرْزَأ عـنـده، والـمـاء[3]
تـدليسـه عنـد الكـواعب لـمَّـة ... مـخضـوبـةٌ بـالـخـطْر والحنـاء[4]
لا تـكـذبـنَّ فـإن لُـؤمـكَ نـاصـلٌ ... كـنُصـولِ تـلك اللمـةِ الـشمـطاءِ[5]

عاتقة معتقة

وقال في الخمر: [الطويل]

وعـاتقـةٍ زُفَّت لنـا من قُـرى كُـوثـى ... تُلَقَّبُ أمَّ الـدهـر أو بنْتـه الكبـرى[6]
رأت نـارَ إبـراهـيـمَ أيـامَ أوقِـدتْ ... وحازت من الأوصافِ أوصافَها الحسنى[7]
حكت نـورهـا في بَـرْدهـا وسَـلامهـا ... وبـاتت بـطيبٍ لا يُـوازَى ولا يُحْكى[8]
عَمَـرنـا بهـا الأيام في ظـلِ مـاجـدٍ ... لـه الـرتبـةُ العليـاءُ، والمثـلُ الأعلى

حُسن الثناء

وقال في القاسم[9] بن عبيد الله: [الطويل]

ســأثني بنُعمـاك التي لـو كَفَـرْتُـهـا ... لأثنت بهـا منهـا شـواهـدُ لا تَخْفى
هبِ الـروضَ لا يَثْني على الغيثِ نشـرُهُ ... أمنـظرُهُ يُخفي مـآثـرَهُ الـحُسنى؟[10]

---

(١) سعيد الصغير: هو سعيد بن غالب، أبو عثمان، طبيب، خدم المعتضد بـالله العباسي، وحظي عنده، واشتهر في أيامه. توفي سنة ٣٠٧ هـ. (الأعلام: ٣/٩٩).

(٢) المدلِّس: الذي يخفي العيوب.

(٣) يُـرزأ: من الـرُّزء وهـو المصيبة. المعنى: هـو يدّعي الكرَم من خلال إنشاد شيء من الشِّعر أو إنفاق القليل من الخبز والماء.

(٤) اللِمـة: الشعر الـذي يجاوز الأذن. الخـطْر والحِنّاء: يُصبَغ بهما الشعر. والكواعب: الفتيات الناهدات.

(٥) لؤم نـاصِل: لا يـطول الوقت حتى ينكشف. اللِمّة الشمطاء: ما خالط بياضَها سواد.

(٣) عـاتقة وعتيقـة من أسماء الخمرة، وكـذلـك أم الـدهر وبنته. كوثى: موضـع بسواد العـراق اشتهر بالخمرة. (معجم البلدان: ٤/٤٨٧).

(٧) نـار إبراهيم: إشـارة إلى مـا ورد في القـرآن الكريم: ﴿قلنا يـا نارُ كـوني برداً وسَـلَاماً على إبراهيمَ﴾ (الأنبياء: ٦٩).

(٨) يستحضر الشاعـر صورة النـار للدلالة على قـدم الخمرة، ويشبهها بنور تلك النار لصفائها.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) الـروض: الأرض المخضرّة. الغيث: المـطر. النّشر: الرائحة العطرة.

الكذابون

وقال في الشعراء: [الطويل]

يقولون ما لا يفعلون مسبّةً ... من الله مسبوبٌ بها الشعراءُ[1]
وما ذاكَ فيهم وحدَهُ بل زيادةٌ ... يقولون ما لا يفعلُ الأمراءُ

بَلاء

وقال في محمّد[2] بن عبد الله بن طاهر: [الخفيف]

قد بُلينا في دهرنا بملوكٍ ... أدباءٍ - عَلِمْتُهُمْ - شعراءِ
إن أجدنا في مدحِهم حسدونا ... فحُرِمنا منهُمْ ثوابَ الثناءِ
أو أسأنا في مَدْحهم أنَّبونا ... وهَجَوْا شعرَنا أشدَّ هجاء
قد أقاموا نفوسَهم لذوي المدْ ... حِ مُقامَ الأندادِ والنظراء[3]

عابسٌ جهول

وقال في ابن أبي الجهم: [البسيط]

لا أسألُ الله في جُهمانَ مسألةً ... على الذي بيَ من مَقْتٍ له وقِلى
إلّا إعارَته عقلاً يُريه به ... من بُغضه ما يراه غيرُه، وكفى
فوالذي لا يُريني وجهَهُ أبداً ... إلا بشرٍّ، فما لي غيرَ ذاك هوى
لو أبصرتْ عينه من بُغضهِ طَرَفاً ... لذاب حتى تراه كالخيالِ ضَنى[4]

النيروز

وقال يهنىء عبيد الله[5] بن عبد الله بالنيروز: [البسيط]

يومُ الثلاثاء، ما يومُ الثلاثاءِ؟ ... في ذِروةٍ من ذُرا الأيام علياءِ
كأنما هو في الأسبوعِ واسطةٌ ... في سِمْطِ دُرٍّ مُحلٍّ جيدَ حسناءِ[6]

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتّبعُهم الغاوون، ألم ترَ أنّهم في كلِّ وادٍ يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾. الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦).

(٢) هو محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي، أبو العباس، أمير حازم، ولي نيابة بغداد أيام المتوكل العباسي وتوفي بها سنة ٢٥٣ هـ وكانت ولادته سنة ٢٠٩ هـ. كان فاضلاً أديباً جوَاداً. (الأعلام: ٦/٢٢٢).

(٣) النِّد: المُثل، والأنداد جمع نِد. النظراء: الأنداد.

(٤) الضَّنى: المرض.

(٥) هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخُزاعي، أبو أحمد وقد يُعرف بابن طاهر، أمير من الأدباء والشعراء. انتهت إليه رياسة أسرته ولي شرطة بغداد ومولده ووفاته فيها، كان مهيباً رفيع المنزلة عند المعتضد العباسي. له براعة في الهندسة والموسيقى. ولد سنة ٢٢٣ وتوفي سنة ٣٠٠ هـ. الأعلام ١٩٥/٤. (٨٣٨ - ٩١٣).

(٦) سِمْط: الخيط فيه خرز. دُر جمع درّة وهي اللؤلؤة، جِيد: عنق.

مـا طـابق اللّهُ نيـروزَ الأميـر بـه إلا لـتـلقـاهُ فـيـه كـلّ سَـرّاءِ[1]
لا سيمـا في ربيـع مُـمْـرع غَـدِقٍ مـا انفـك يُتْبـعُ أنـواءً بـأنـواء[2]
حتى لـشبّهْتُ سُقيـاه وزَهـرتَـه جَـدوى أبي أحمـدٍ أو وشيَ صنعـاءِ[3]
لـم يبقَ لـلأرض من سرٍ تُكـاتمـه إلا وقـد أظـهـرتْـهُ بـعـد إخـفـاءِ
أبـدت طـرائفَ شتّى من زَواهـرهـا حُمـراً وصُفـراً، وكـلٌّ نـبتُ غبـراءِ
فـاسعدْ بنيـروزك المسعودِ طـالعُـه يـا ابن الأكـارم في خَفضٍ ونـعمـاءِ
وأعطِ نـفسـك فيـه قِسط راحـتهـا إن الـعـلا ذاتُ أثـقـالٍ وأعـبـاءِ
قـد كـان عيـداً مجـوسيـاً فشـرَّفـهُ ملهَـاكَ فيـه، ومـا تلهـو بفحشـاءِ[4]
لـكن بـأشيـاءَ يهتـزُّ الكـريمُ لهـا جُـوداً فيُسنى العـطايـا أيّ إسنـاءِ[5]
جـادت يمينُك في النيـروز فـائضـةً بـالمالِ إذ جـاد فيـه النـاسُ بـالمـاءِ
لا زلـت تـنسـخ نيـروزاً مُـعـوَّلُـهُ على الـذي فيك من صَفـح وإغضـاءِ[6]
لم نُهـدِ شيئـاً لأن النـاس مـذ أربـوا عـابـوا الـهـديـةَ إلا بينَ أكفـاء[7]
إن الـعبيـدَ إذا أهـدتْ لـسـادتـهـا فـقـد تعـدَّت وأربـتْ كـلَّ إربـاءِ[8]
إلّا الـثـنـاءَ فـإنـي لـسـت أنـكِـرُهُ أو الـدعـاءَ لـذي نُـعـمـى وآلاءِ

الظمآن

وقال يشكر ويستسقي نبيذاً: [الخفيف]

عـاقـنـا أن نـعـودَ أنـك أوْلـيْـ ـتَ أمـوراً يـضـيـق عـنـهـا الـجـزاءُ
غـمـرتْـنـا مـنـك الأيـادي الّلواتي مـا لِـمعْـشـارِهـا لـدينـا كِـفـاءُ[9]
فنهـانـا عـنـك الـحيـاءُ طـويـلاً ثـم قـد ردّنـا إلـيـك الـحـيـاءُ
ولَـمَـا حَـقٌّ - إن قَـرُبْـتَ - الـتـنـائـي ولَـمَـا حقٌّ - إن بَـرِرْتَ - الجفاء[10]

---

(١) نيروز: من أعياد الفرس ويكون في أول الربيع، وهو أول السنة الشمسية.
(٢) ممرع: مُخصِب. غدِق: كثير الماء. الأنواء: الأمطار والرياح والحر والبر.
(٣) الأمطار، ولكثرتها ولما أنبتته من الزهر وغيره تشبه عبيد الله بجوده وتشبه وَشْي اليمن.
(٤) المجوس: عبدة النار، وكانوا يقدسون يوم النيروز.
(٥) السَّناء: الرِّفعة. يسني العطايا: يكثر من العطايا.
(٦) تنسخ: تبطل. معوّله: اعتماده.
(٧) أربوا: صاروا عقلاء. أكفاء: أنداد.
(٨) تعدّت وأربت: تجاوزت.
(٩) معشارها: عُشرها.
(١٠) التنائي: البعد. بَرِرتَ: ضد عققت.

غيرَ أنّا أنضاءُ شُكرٍ أُريحتْ وقديماً أريحتِ الأنضاءُ[1]
وظَمِئنا إلى الشراب، وأنت الْـ ـبحرُ يُروَى في جانبيه الظِّماءُ
فاسقنا من شرابك الرائق العذْ بِ ولا تَحمِنا، سَقتكَ السماء!
من عتيقٍ كأنه دمعةُ المهـ ـجور يبكي وعينهُ مَرْهاء[2]
يقدحُ الصبحَ في الظلام، ويأبى أن يُرى في فِنائه الإمساء

وقاك الله

وقال في القاسم:[3] [الخفيف]

سَبغتْ نِعمةٌ، ودام صفاءُ ووقاك الحوادثَ الأكْفاءُ[4]
يابن من جلَّ أمره، وأجلَّتْـ ـهُ ولاةُ العهود والخلفاءُ
لم يُصَفِّ الدواءُ جسمَك إلا عن صفاءٍ كما يكون الصفاء
فلأعدائك البشاعةُ منه ولك النفعُ دونهم والشفاء
أسقط المدحَ فيك أن لم يُبِنْ منـ ـك خفياً، وهل بصبحٍ خفاء؟
فالبس العفو والمُعافاة ثوباً وعلى الكارهينَ ذاكَ العَفاء
ووقاكَ الإلهُ ما تتوقَّى في بقاءٍ للنفس فيه اكتفاء
فُوكَ مَجْنى حِجاً، ووجهك شمسٌ ويميناك مُزنةٌ وَطْفاء[5]

وقال في المعتضد[6]:

وكان قائد من قواده يقال له شَشْدا قد أنكر على غلام له أمراً فرماه بحربة فقتله، وبلغ ذاك المعتضد فأمر أن يُقاد منه. وشفع فيه القُوّاد وبدر، وقيل للمعتضد: «ليس للقتيل وليٌّ، وهذا الرجل ـ يعنون القاتل ـ له بأس وغناء» فقال: «أنا ولي من لا ولي له». فضُربت عنقُه: [الكامل]

---

(١) الأنضاء: جمع نَضيَّة وهي الثوب الخلقَ أو السهم الفاسد، أو الإبل المهزولة.
(٢) العتيق: الماء أو الخمر. دمعة المهجور: دمعة الحبيب المفارق. عين مَرهاء: أصابها الفساد لترك الكحل أو لكثرة البكاء.
(٣) هو القاسم بن عبيد الله. (وقد تقدمت ترجمته ص ٥٠).
(٤) النعمة السابغة: وافية تامة واسعة. وقى: حمى.
(٥) المعنى: فمك ينطق بالحكمة، ووجهك مضيء مشرق كالشمس، وكلتا يديك تجودان كالمطر.
(٦) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

العدل

يـا طـالـبـاً عـنـد الإمـام هـوادةً ... مهـلاً، وحسبُـك مُـنـذراً شَشْـداءُ[1]
حَكَم الإمـامُ عليـه حكمـاً فيصـلاً ... مـرَّ الـسِّـراطِ، فـليس فـيـهِ عـداء[2]
حَكَمَ الإمـامُ عليـه بـالحكم الـذي ... قَـسَـم الـسَّـواء، فـليس فـيـه خـطاءُ
حُـكـمٌ أحـدُّ أحصُّ أبـلجُ واضـحٌ ... لا أولـيـاءَ لـه ولا أعـداء
يـأبـى محـابـاةَ الأحـبـة عـدلُـه ... فـأخـوه فـيـه والـغـريـبُ سـواء
دامـت سـلامـتُـه وطـال بـقـاؤه ... ومـع الـبـقـاء الـعـزُّ والـنـعـمـاء

المصاب الأليم

وقال يرثي امرأته: [مخلع البسيط]

عـيـنـيَّ شُـحَّـا ولا تَـسُـحَّـا ... جـلَّ مُـصـابي عـن الـبـكـاءِ[3]
تـركُـكُـمـا الـداءَ مُـسـتـكـنّـاً ... أصـدقُ عـن صـحـةِ الـوفـاء
إن الأسـى والـبـكـاءَ قِـدْمـاً ... أمـرانِ كـالـداء والـدواءِ
ومـا ابـتـغـاءُ الـدواءِ إلا ... بُـغْـيـا سـبـيـلٍ إلـى الـبـقـاءِ
ومُـبـتـغِـي الـعـيشِ بـعـد خِـلٍّ ... كـاذِبُـهُ خُـلَّـةَ الـصـفـاء[4]

قاتل اليأس

وقال في القاسم[5] بن عبيد الله: [الخفيف]

أيـهـا الـقـاسـمُ القسيمُ رُواءً ... والـذي ضـمَّ وِدُّهُ الأهـواءَ[6]
والـذي سـاد غـيـرَ مُستنكـرِ الـسُّؤْ ... دُدِ في النـاس، واعتلى كـيف شـاءَ[7]
قـمـرٌ نـجـتـلـيـهِ مـلءَ عـيـونٍ ... وصـدورٍ بَـرَاعـةً وضـيـاءَ
لم يـزل يجعـلُ المسـاءَ صبـاحـاً ... كـلـمـا بُـدِّل الـصـبـاحُ مـسـاءَ
قـتـل الـيـأس وهـو مُستحكم الأمْـ ... ـر، وأحيـا المـطامـعَ الأنـضـاء[8]
وارتـضـاهُ الأمـيـرُ حـيـن رآه ... وارتـأى فـيـه رؤيـةً وارتـيـاءَ

---

(1) هَوادة: لِين.

(2) فيصـل: الحـاكم وقيـل القضـاء بين الحقّ والباطل. السِّراط: الطريق.

(3) سحّ الماء: سال وسحّ الدمع كـذلك. والشُّح: البخل.

(4) خِلّ: صديق. خُلة: الخليل، والخليلة.

(5) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

(6) الرواء: حسن المنظر. الود: المودة والمحبة. المعنى: لم يختلف أهل الأهواء في حبه.

(7) السؤدد: المجد.

(8) المعنى: قضى على اليأس بعد انتشاره. وأعاد الأمل بعد فقدانه.

قال رأسُ الرؤوس لما رآه: … وصف البدرُ نفسَه لا خفاء

بَشَّرَ البرقُ بالحيا، وسنا الصبـ … ـح بأن يقلبَ الدُّجى أضواء(١)

كلُّ شيء أراه منك بشير … صَدَّق الله هذه البُشراءَ(٢)

وإذا ما مَخابرُ الناس غابتْ … عنك فاستَشْهِدِ الوجوهَ الوِضاءَ(٣)

قال بالحق فيه ثم اجتباهُ … واصطفاهُ، وما أساء اصطفاءَ(٤)

فغدا يُوسِعُ الرعيَّةَ عَدْلاً … غير أني لقيتُ منه اعتداءَ

أجميلٌ بك اَطِّراحِي، وقد قدْ … دَمتُ في رأيك الجميلِ رجاء؟(٥)

وَليَ الطائرُ السعيدُ الذي كا … ن بريداً بدولةٍ زهراء

ما تعرَّفتَ مُذْ تعيَّفتَ طيري … غير نَعماءَ ظَاهرتْ نعماء(٦)

ثم أدنيتَني فزادَك يُمْنِي … من أميرٍ مؤيَّدٍ إدناء

وتناولتَني ببِرٍّ فبرَّتْـ … ـك يد الله ثَرَّةً بيضاء(٧)

وكذا كلّما نويتَ لمولا … كَ مزيداً أوتيتَهُ، والهناء

أنا مولاك، أنت أعتقتَ رِقِّي … بعدما خِفتُ حالةً نكراء(٨)

فعَلام انصرافُ وجهِك عني … وتَناسيكَ، حاجتي إلغاء

كان يأتيني الرسولُ فيُهدي … لِيَ سروراً، ويَكبتُ الأعداء

فقطعْتَ الرسولَ عنِّيَ ضَنّا … باتِّخاذِيهِ مَفْخَراً وبهاءَ(٩)

إن أكن غيرَ مُحسنٍ كلَّ ما تطْـ … ـلبُ إني لَمُحْسن أجزاءَ

فمتى ما أردتَ صاحبَ فحصٍ … كنتُ ممن يُشاركُ الحكماء(١٠)

ومتى ما أردتَ قارضَ شعرٍ … كنتُ ممن يُساجلُ الشعراءَ

ومتى ما خطبتَ منى خطيباً … جلَّ خطبي ففاق بي الخُطباء(١١)

ومتى حاول الرسائلَ رُسْلي … بلَّغَتْني بلاغتي البُلغاء

---

(١) الدجى: الليل.

(٢) بشير: يأتي بالبِشر. والبُشَراء: جمعه.

(٣) مخابر: الأخبار. الوِضاء: جمع وضيء وهو المشرق.

(٤) اجتباه واصطفاه: اختاره وفضّله.

(٥) اطّراح: إبعاد.

(٦) يُقال: عِفت الطير أعيفها عيافةً: زجرتها وهي أن تعتبر بأسمائها ومساقطها وأنوائها فتتسعّد أو تتشأم.

(٧) الثَرّ: التفريق والتبديد. والبِرّ: ضد العقوق.

(٨) الرِّق: العبودية. والعِتق: التحرير. نكراء: مُنكرة وهي الداهية.

(٩) ضَنّا: بُخلا.

(١٠) فحَص: بحث.

(١١) الخطْب: سبب الأمر. وجلّ الخطْب: صار عظيماً.

غيـرَ أني جعلتُ أمـري إلى صفـ ـحِـكَ عـن كـل عـورةٍ إلـجـاء[1]

أنـت ذاك الـذي إذا لاح عـيـبٌ جـعـل السِّـتـرَ دونَـهُ الإغـضـاءَ

أنـا عـارٍ من كـلّ شيء سـوى فَضْـ ـلك، لا زلـت كِـسـوةً وغِـطـاءَ

ولـقـائي إيـاك مـاءُ الـحـيـاتـيْـ ـنِ فـلا تَـقْـطَـعَـنَّ عـني الـلقـاء[2]

سُـمْنيَ الخَسْفَ كلّه أقبلِ الخسـ ـفَ بشكـر، ولا تَـسُمْـني الـجفَـاء[3]

ليس بـالنـاظِـرَيْن صبرٌ عن الـوجـ ـه الـذي يـجـمـع السَّنـا والـسـنـاء

مـنـظرٌ يـمـلأ الـقـلوبَ مـع الأبـ ـصـارِ نُـوراً، ويَـضْـرحُ الأقـذاء[4]

ليت شِعـري عن الفِـراسيِّ والـزجْـ ـجاج هـل يـرعـيان مني الإخـاء؟[5]

فـيـقـولان: إن مـوضـعَ مـولا ك عَـمـيـراً أشـفُّ مـنـه خـلاء[6]

يـا لَـقَـوْمٍ أأثقـلَ الأرضَ شـخصـي أم شكتْ من جفـاءِ خَلقي امْتِـلاء؟

أنـا من خفّ واسـتـدقّ فـمـا يُـثْـ ـقِـلُ أرضـاً ولا يَـسـدُّ فـضـاء[7]

إن أكـن عـاطـلاً لـديـك مـنَ الآ لاتِ حـاشـاك أن تـجـورَ غـبـاء[8]

فـلأكـن عُـوذةً لـمـجـلسـك الـمُـو نِـقِ أُرْدُد عـيـنَ الـردى عـمـيـاء[9]

أنـا مـولاك بـالـمـحـبـة والـمَـيْـ ـلِ فـحـمِّـل عـواتـقي الأعـباء[10]

وأنـا الـمـرءُ لا يُـحـمَّـلُ إلا شُـكـرَ آلائـكُـم لـكـم آلاء

أدْنِ شخصي إذا شَـدَتْ لـك بستـا نُ، وغـنـت غـنـاءهـا غَـنَّاءَ[11]

فـاسـتـشـارت مـن الـلحـودِ الـمُـغَـنْـ ـنِـيـنَ فـأضحى أمـواتُـهـم أحـيـاءَ

---

(١) العورة: العيب. المعنى في هذا البيت والذي يليه: جعلت أمري إليك لتغض الطرف عني وتصفح.

(٢) الحياتين: قصد: الحياة الدنيا والآخرة.

(٣) سَامَه خسْفاً: إذا أولاه ذُلاً.

(٤) يضرح: يبعد ويدفع. الأقذاء: جمع قذى وهو ما يقع في العين.

(٥) الفِراسيّ: نسبة إلى ابن فراس الذي دسّ السم لابن الرومي. (راجع وفيات الأعيان ٣/٣٦١).

الزجّاج: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجّاج النحوي. صديق ابن الرومي. كان مؤدِّباً للقاسم بن عبيد الله الوزير، ثم من ندماء المعتضد. توفي سنة ٣١١ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٤/٣٦٠).

(٦) فيقولان: صوابه: (فيقولا) لأن الفاء سببية. ولكنه لم يحذف النون لإقامة الوزن.

شفّ: رقّ حتى يُرى ما تحته. عَمِير بمعنى عامر.

(٧) خفّ واستدق: صار جسمه هزيلاً.

(٨) عاطلاً لديك: لا أعمل عندك. تجور غباءً: تظلم دون حق ودون بيِّنة.

(٩) عُوذة وتعويذة بمعنى وهو ما يرد الشر والحسد.

(١٠) مولاك: عتيقُك. العواتق جمع عاتق وهو موضع الرداء من المنكب.

(١١) بستانُ: مغنيّة، كان ابن الرومي معجباً بها.

يا لإحضارها مع ابن سُرَيْجٍ ... مَعْبَداً والغريضَ والمَيْلاءَ[1]
وتلتها عجائبُ فتغَنتْ ... مُشبهاتِ اسمها صُيابا ولاءَ[2]
فحكتْ هذه وتلك يَمينَيـ ... ـكَ إذا ما تبارتا إعطاءَ
وأبىَ الله عند ذلك أشبا ... هَ غناء مُعلِّل إغناءَ
ما مُغَنٍّ غَنّاكِ نِدًّا لمُغْنٍ ... رِفْدُهُ يجمع الغِنى والغناءَ
ذا، ولا تَنْسَني إذا نشر البُسـ ... ـتانُ أصنافَ وَشْيهِ وتَراءى
وحَكَتك الرياضُ في الحسنِ والطِّيـ ... ـبِ وإن كانَ ذاكَ منها اعتداءَ
وتغنَّى القُمْريُّ فيها أخاه ... وأجابت مُكَّاءةٌ مُكَّاء[3]
وَأبَدَّتْكَ لحظَها قُضُبُ النر ... جس ميلاً إليك تحكي النساءَ
بُقعةٌ لا تَني تُفاخِرُ عطّا ... راً، وتُشْجي بوَشْيها وَشّاءَ[4]
لم تزل تستعيرُ منك جَمالاً ... تكتسيه، وتستميرُ ثَناءَ[5]
فجمالٌ لمنظرٍ، وثناءٌ ... لمَشمٍّ يحكي نَثاكَ ذكاء[6]
واهْوَ قُربي إذا شَرعتَ على دِجْـ ... ـلةَ في ظل ليلةٍ قَمْراء

---

(١) ابن سُريج: اسمه عبد الله، وكنيته أبو يحيى كان مولى لبني نوفل بن عبد مناف، وكان أحسن الناس غناءً، وكان يغني مرتجلاً، وغنى في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ومات في خلافة هشام بن عبد الملك سنة ٩٨ هـ. (الأغاني: ١/٢٤٩).

- مَعْبَد: هو معبد بن وهب، وقيل ابن قطني مولى ابن قطر. غنّى في أول دولة بني أمية وأدرك دولة بني العباس. أصيب بالفالج ومات أيام الوليد بن يزيد بدمشق. (الأغاني ١/٣٦).

- الغريض: هو عبد الملك، أبو زيد، مولى العَبَلات، والغريض لقب له لحسن منظره وطراوته. كان يضرب بالعود وينقر بالدف وكان قبل أن يغنّي خياطاً، وأخذ الغناء عن ابن سُريج. سكن مكة ومات سنة ٩٥ هـ (الأغاني: ٢/٣٥٩)، (والأعلام: ٤/١٥٦).

- الميلاء: هي عَزّة مولاة الأنصار، ولقبت بالميلاء لتمايلها بمشيها، كانت تضرب بالعيدان والمعازف، وهي أقدم من غنّى غناءً موقّعاً في الحجاز. سمعها معبد المغني وحسّان بن ثابت. وكان ابن سريج يأتي إلى المدينة ليسمعها وهو حدث. ماتت سنة ١١٥ هـ. (الأعلام: ٤/٢٣٠) وأخبارها في (الأغاني: ١/٣٧٨، ٣/١٣، ٦/٢٠٢، ١١/١٧).

(٢) عجائب: من المغنيات.

(٣) القُمري: ضرب من الحمام. المُكّاء: طير وأنثاه مُكّاءة.

(٤) تشجي: تُحزن وتطرب. الوشي: الزخرفة والتلوين.

(٥) المِيرة: الطعام. تستمير: تطلب الطعام. ومعنى العجز: البستان يغتني بجمالك فيكتسيه وتَطعَم ثناءً.

(٦) نَثاك: حديثك.

وحكت دجلةُ انْهِلالَكَ بالنا ئلِ والعلم، واكتستْ لألاء

وأعارتْ هواءَ دارِكَ ثوباً من نَداها، فَكانَ ماءً هواء

فحكى منكَ نَعمةَ الخُلُق النا عِم في كُلِ حالةٍ إثناء

وأجاب الملّاحُ في بطنها المل لاح يَحْتَثُّ بالسَّفين الحُداء(١)

وادَّكِرْني إذا استثرتَ سحاباً ذات يوم عشيةٍ أو ضَحاء

فتعالتْ فَوارَةٌ تحسدُ الخض راءُ إغداقَ مائِها الغبراءَ(٢)

كلما أخلفتْ سماءٌ زماناً خلّفتْ فيه ديمةً هَطْلاءَ(٣)

سَحْسَحَتْ ماءها علَى كل أرضٍ بعدما صافحت به الجوزاء(٤)

فحكت كفَّكَ التي تَخْلُفُ المُزْ نَ علينا فتُرغمُ الأَنواء(٥)

وتأمَّلْ إذا لَحَظْتَ بعينيْ كَ صحونا لا تعرفُ الانتهاء

وحكتْكَ الصَّمّانُ في سَعةِ الصدْ رِ وإن كان صدرُكَ الدهناءَ(٦)

جعل الله كلَّ ذاك فداءً لكَ، إن كان للفداء كِفاء

لو بذلنا فداءكَ الشمسَ والبدْ رَ، لقال الزمانُ: زِيدوا فداء

لا تَجاهلْ هناك، يا من أبي اللّ هُ عليه أن يُشبه الجُهَلاء

حُسنُ علمي إذ ذاك بالحَسَن المَوْ قِع مما يُرْوي القلوبَ الظِّماء

وارتفاعي عن الجُفاةِ المُسَوِّيْ نَ بشدو المُجيدة الضوضاءَ(٧)

مُوجِبٌ أن أكون أدنى جليسٍ لكَ، أعلو بحقِّيَ الجلساء

أرَكيكاً رأيتَ عبدكَ، صِفْراً لا جَنًى فيه أم جنًى شَنْعاءَ؟

لا تدعْ مَغْرِسَ الكريم من الغَرْ سِ خَلاءً من الكريم قَواء(٨)

أين مثلي مُفاتِشٌ لكَ أم أيْ نَ نديمٌ تَعُدُّهُ نُدماء؟(٩)

---

(١) الملّاح: صاحب السفينة. السفين: جمع سفينة.
يحتثّ: يحث على السرعة.
الحُداء: للبعير ليُسرع.

(٢) فوّارة: منبع الماء. والمعنى: السماء تتعجب لغزارة ماء الفوارة الذي تسقي به الأرض.

(٣) دِيْمة: مطرٌ يدوم في سكون أياماً.

(٤) سحسحت: صبّت الماء من فوق. الجوزاء: من أبراج السماء.

(٥) المُزنة: المطَرَة، والمُزْن جمعها. الأنواء: الأمطار والرياح.

(٦) الصَّمّان: كل أرضٍ صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل.
الدَّهناء: الصحراء. وهي أيضاً موضع بنَجْد.

(٧) المعنى: أترفّع عن أولئك الذين لا يميِّزون بين الغِناء والضجيج.

(٨) القَواء: القفر، ومنزل لا أنيس به.

(٩) المفاتِش: من التفتيش وهو الطلب في بحث.

شـهـد الله والـمـوازيـنُ والـقِـسـ ... ـطُ جـمـيـعـاً شـهـادةً ، إمـضـاء
أنَّ رأيـي لـذو الـرجـاحـةِ وزنـاً ... دَعْ يـمـيـنـي، وزِنْـهُ والآراء
أنت شهـمٌ مُـحـصِّـلٌ فـاتـرك الأسـ ... ـمـاءَ لـلبُـلْـه، واكـشـفِ الأنـبـاء
مـا تـقـصَّـيـتَ مـا لـديَّ ولا استقْـ ... ـصيتَ، فـاجعل إقصاءَكَ استقصاء
وانـتـبـهْ لـي من رِقـدةِ الـملك تَعْلَمْ ... أن لله مَـعْـشـراً عـلـمـاء
وتـذكـر مَـعـاهِـدِي إنـك الـمـرْ ... ءُ الـذي مـا عَـهِـدْتُـهُ نَـسَّـاء
وارعَ لـي حُـرمـةَ الـمـودَّةِ والـخـد ... مـةِ والـمـدحِ تُـعْـجِـبِ الـكـرمـاء
وجـديـرونَ بـالـرعـايـةِ قـومٌ ... جـعـلـتْـهـم رُعـاةُ مُـلْـكٍ رعـاء
قـد تـجـرعـتُ من جَـفـائـك لـمـا ... سُـمْـتَـنـي ذاك شَـربـةً كـدراء(١)
ولـقـد يَـقْـلبُ الـكـريـمُ من الـسـا ... دات نَـعـمـاءَ عـبـدِه بـأسـاء
ظـالـمـاً أو مُـقـوِّمـاً ثـم يـرعـا ... هُ ويَـقْـنَـى حُـريـة وحـيـاء(٢)
فـإذا زالـت الـمَـسـرَّةُ عـادتْ ... وإذا مـا تـحـسَّـر الـظلُّ فـاءَ(٣)
فـلـمـاذا رمـى هـنـاكَ صَـفـاتـي ... أصفيـائي؟ عَـدِمْتُهم أصفيـاء!(٤)
إنـمـا كـان حـقُّ مـثـليَ أن يُـر ... حَـمَ، لاقَـوْا أعـداءهـم رُحـمـاء!
بـل رأوا رحـمـةَ الأعـادي، ولاقَـوْ ... هـم مِـلاءً بـعَـسْـفـهـم أوفـيـاء(٥)
وجـزاهـم ربُّ الـجـزاء عـلى ذا ... لـك مـا يُـشـبـه الـلـئـيـمَ جـزاء
مـعـشـرٌ كـنـتُ خـلـتـهـم قـبـل بـلوا ... يَ أوِدَّاءَ صِـفـوةً أصـدقـاء(٦)
صـادفـوا نـكـبـتي فـكـانـت لـديـهم ... لـلقـلوبِ الـمِـراضِ مـنـهـم شـفـاء
وأَظَـنُّـوك أن ذاك وفـاءٌ ... من مَـوالٍ يُـصـحـحـون الـولاء(٧)
فـبـدا مـنـهـمُ بِـلاءٌ ذمـيـمٌ ... أشـبـعـوه خـيـانـةً وريـاء
مـا أتـى مـنـهـمُ نـذيـرٌ بـعَـتْـب ... فَـيُـلَـقَّـى هـنـاك داءٌ دواء
لا ولا جـاء بـعـد ذاك بـشـيـرٌ ... بـرِضـاً ثـابـتٍ يـقـيـم الـذَّمـاء(٨)
لا ولا جـاء بـيـن ذاك وهـذا ... مُـتَـرِت يُـعـلِّـل الـحَـوْبـاءَ(٩)

---

(١) الكَدَر: ضد الصَّفْو. والمعنى: عانيت الكثير بسبب جفائك.
(٢) يقنى المال: يكتسبه.
(٣) تحسَّر: انكشف. فاءَ: عاد.
(٤) صفاة: صخرة ملساء. اصفياء جمع صفي وهو الصديق.
(٥) المِلاء: الأغنياء المتمولون. العَسْف: الظُّلم.
(٦) أوِدَّاء: جمع ودود وهو الصديق المحب.
(٧) أظنُّوك: أوهموك. مَوال جمع مولى وهو التابع.
(٨) الذَّماء: بقية الروح من المذبوح.
(٩) مُترِتٌ: يُقال: رتا القلبَ إذا قَوّاه وهو مترتٌ. يعلل الحوباء: يُعطي النفسَ الأملَ.

لـم يُـواسُـوا ولـم يـؤسُّـوا خـليـلاً ... سـوءةً سـوءةً لـهـم سَـواء![1]

مَـنعـوا خيـرهم، ولا تـأمن الضُّـرْ ... رَ من المـانعيـن منـك الـجَـداء

فـأتـى شـرُّهم عـلى كـلِّ بُـقيـا ... لا لَـقُـوا مـن مُـلمَّـة إبـقـاء![2]

خَلَفـوني خـلافـةَ الـذئب في الشْـ ... ـشاء، وكـانـوا في جهل حقِّيَ شـاء

وإذا مـا حَـمـاك عُـودٌ جَـنـاه ... فـاخْشَ من حـد شـوكِـه أنكـاء[3]

وكـأنـي غـداً أراهـم وكـلّ ... ينشـر الـعـذرَ طـاويـاً شَحـنـاء

سَـعَـر اللَّهُ في الجـوانـح منهـم ... سَعْـرَةَ الـنـار، تـلكُمُ البَغْـضـاء

لأعـدَتْهـم هـنـاك هـاتيـك نـاراً ... وأصـابـتْ من شخصيَ الإخـطاء[4]

حَـرَّقـتْـهـم وأرَّقـتْـهـم ولا زا ... لـت وبـالاً عـليـهـمُ ووبـاء[5]

رَتَـعـوا في وخِيـمـة الغيب مني ... لا تَـلقَّـي مـن ارْتـعـاهـا مَـرَاء

أظـهـروا لـلوزيـر جـهـلاً وغـدراً ... وعـمـا هُـم يُـراهُـمُ أُدبـاء

فـجـلَوا عـورةً لـطرفٍ جَـليٍّ ... حَسِـبـوا شـمسَـه تَغَشَّـت عَـمـاء

جعلوا العبـدَ كُفْءَ مـولاه، فـانـظر ... هـل تـراهـم لـعـاقـلٍ أكـفـاء؟[6]

مـا تَـعـدَّوا بـذاك أنْ وَزنـونـي ... بـك، ضَلَّت عقـولُـهـم عـقـلاء!

غَـفْـلةً فـوقَ غـفـلةٍ ثـم سَـهْـواً ... فـوق سهـوٍ، عَـدِمْتُـهم أذكـيـاء!

فَـلَهُـم لائـمـون فـيـمـا أتَـوه ... ورأوه، لا يَـعْـدَمـوا الـلُّومـاءَ

خـذلـوني وطـأطـئـوا البـدرَ جهـلاً ... وتَـظنَّـوْهُ يَـخـبِط الـظَّلمـاء

لا عـفَـا اللَّهُ عنـهـم بـل عَـفَـاهُـم ... وزَوَى العفـوَ عنهـمُ لا العَـفـاء![7]

مـا ائتـلاك الإخـوانُ، كـلا بـل الخُـوْ ... وَانُ قـاسُـوا أمـثـالَـهـم خُـلطاء[8]

آفـتـي فـيـك أنْ رأيـتَ مـحـبّـاً ... لا يـرى عنـك بـالغنى استـغـنـاء

لا تَـطاوَلْ بـحسـنِ وجـهـك والـدو ... لـةِ، واذكـر من شـانئِيـك الفنـاء[9]

واحتشـمْ أن يـراك مُعطِيـك مـا أعـ ... ـطاك تَـجـزِي نَـعْـمـاءه خُـيَـلاء

وارتفـعْ أن يـراك تكسـو الفتى الحُـرْ ... رَ إذا مـا مـلكـتَـهُ الإزراء

---

(١) واساه وآساه: عزّاه وجعله مثيلاً له.

(٢) ملمَّة: مصيبة.

(٣) أنكاء: جروح.

(٤) معنى العجز: أخطأتني.

(٥) الوباء: المرض العام. وَبال: شديد.

(٦) أكفاء: نُظَراء.

(٧) العفاء: التراب.

(٨) ائتَلاك: قصّر وأبطأ وتكبّر. (القاموس المحيط: ألا).

(٩) شانئيك: حاسديك.

إنَّ مِن أضعفِ الضِّعافِ لدى اللـ / ـه قوياً يستضعف الضعفاء
ولأهلِ العقول فِيه رجاءٌ / وعزاء يقاوم العَزّاء[1]
وتَعلَّمْ متى حَميتَ على عبـ / ـدك تلك المياه والأكْلاء[2]
أنْ للّهِ غيرَ مَرْعاك مرعىً / يَرْتعيه، وغيرَ مائِك ماء
وتيقنْ متى جنيتَ على عبد / لك ضَيْماً وضَيعة وعَناء[3]
أن للّه بالبريّةِ لُطْفاً / سَبَقَ الأُمهاتِ والآباء[4]
قد أطلتُ العتابَ جداً، وأكثر / تُ فضولي لكنّ لي شركاء
مَن دعاني إلى الذي كان مني / فهو مثلي جَلّيةً لا امتراء
أنا ذو القصد غير أني متى آ / نستُ جوراً رأيتَ لي غلواء
والحليمُ العليم من يُحسن الإيـ / ـقاد بدءاً، ويحسن الإطفاء[5]
والطبيبُ اللبيب من يُتبِع الدا / ءَ دواءً يشفيه لا الداءَ داء
وعسى قائلٌ يقول بجهلٍ: / إنما يطلب الغِنى والغِناء
ولهذين مَطلبٌ عند قوم / لست أُلفى لرَحْلِهم غَشّاء[6]
والغنى واسع بكفَّيْ جوادٍ / يَرزُقُ الأغنياءَ والفقراء
ليَ خمسون صاحباً لو سألتُ الـ / ـقوتَ فيهم ألفيتهُم سُمَحاء
أتُرى كلَّ صاحبٍ ليَ منهم / يمنعُ الشهرَ بُلْغَتي إجْراء؟[7]
ليَ في درهمين في كل شهر / من فئامٍ ما يطرُد الحَوْجاء
والغناء الشديد شدواً وضرباً / سَحْنة قد ملأتُ منها الإناء
ولحسبي عرفانُ آل بُنان / وبُنانٌ شِرْباً مَعيناً رَواء[8]
ظلتُ عشراً كواملاً في مغانيـ / ـه أغنيَّ وأسْمَع الأنجاء[9]
فليُقم كاشحي بنقضِ الذي قلـ / ـتُ وإلا فليُطرقِ اسْتحياء[10]

---

(١) العزّاء: السنة الشديدة.
(٢) حُميت: منعت. الأكْلاءِ: العشب والخُضرة.
(٣) ضَيم: ظُلم. ضَيعة: ضياع وهلاك. العناء: التعب.
(٤) البريّة: الخَلْق.
(٥) الإيقاد والإطفاء: الابتداء والانتهاء.
(٦) ألفي: أجد. غَشي المكان إذا أتاه. والغشّاء هو الذي يأتي كثيراً.
(٧) بُلغة: الشيء اليسير الذي يكفي للعيش وما يتبلغ به للعيش.
(٨) آل بُنان: أقرباؤه وأهله. رواء: ماء.
(٩) عشرا: عشر ليال. المعنى: مضيت ليال أغني وأسمع الغِناء.
(١٠) كاشح: حاسد ومُبغض.

أوفَرَغْماً له هناك ودَغْماً ... ألحمَ اللَّهُ أنفَه البَوْغاء(١)
لا تقدّر بحسنِ وجهك صَيْدي ... بعد نَفْري كما تَصيد الظِّباء
صِدْ بذاك المَها تَصِدْها، وهيها ... تَ تصيدُ المُصمِّمَ الأبّاء(٢)
أنا ليثُ الليوثِ نفْساً، وإن كنـ ... ـتُ بجسمي ضئيلةً رَقْشاءَ(٣)
إنني إنْ نفرتُ أمعنتُ في النَّفْـ ... ـرِ، ومثلي عمن تَناءَى تناءَى
لستُ باللُّقْطةِ الخسيسةِ فاعرفْ ... ليَ قَدْرِي، واسألْ به الفُهماء
وانتفع بالعُلا بذهِنك، واذمُمْ ... كلَّ ذهن لا ينفع الذُّهَناء
قد بَغى قبلَك الدعيُّ فلم أحـ ... ـفلْ بأنْ كان باغياً بغاء
بل تَصبَّرتُ وانتظرتُ من اللَّـ ... ـه نآداً تُصيبه دَهْياء(٤)
فاعتبرْ بابنِ بلبلٍ إنَّ فيه ... عِبرةً لامرىءٍ أعدَّ وعاء(٥)
والعلاءُ بنُ صاعدٍ قبلَ هذا ... قد حمى دون رائدي الأحْماء(٦)
فارمِ بالطَّرْفِ شخصَه هل تراه؟ ... وادْعُه الدهرَ هل يُجيب دُعاءَ؟!
ليس إلاّ لأنني كنتُ شمساً ... قابلتْ منه مُقْلةً عَشْواء(٧)
فأرانيه ناصِري وأباه ... ـ وله الحمدُ ـ مُثْلةً شَوْهاء(٨)
أنا عبدُ الإنصاف، قِرْنُ التَّعدّي ... فاسْلكِ القَصْدَ بي، وعدِّ العَداء(٩)
أنا ذو صفحتين: ملساءَ حسـ ... ـناءَ، وأخرى تَمَسُّها خَشْناء
خاشعٌ تارةً، وجبارُ أخرى ... فتراني أرْضاً وطَوْراً سماءَ
لا بحولٍ ولا بقوةِ رُكْن ... غير لُبسي تَجلُّداً وحياء
أنا جَلْدٌ على عِناد الأحاظِي ... وأبيٌّ أنْ أرْأم النَّكْراء(١٠)
فمتى شئتَ فامتحنِّي، وأوْلَى ... بك عفوٌ يُقابل استعفاء
أنا ذاك الذي سَقَتْهُ يدُ السُّقْـ ... ـم كؤوساً من المُرارِ رِواء(١١)

(١) البَوغاء: التربة الرخوة. رغِمَ أنف فلان: ذلّ حتى يمس التراب. أدغمه الله: سوَّدَ وجهه.
(٢) المها: جمع مهاة وهي البقرة الوحشية.
(٣) ضئيلة رقشاء: الأفعى.
(٤) نآد دهياء: الشدة والمصيبة.
(٥) ابن بلبل: الوزير تقدمت ترجمته ص ١٧.
(٦) العلاء بن صاعد بن مخلد، وتقدّمت ترجمة صاعد، الوزير ص ١٧.
(٧) مقلة عشواء: فيها ضعف.
(٨) مُثْلة شوهاء: يُقال لمن نُكّل به وعُذِّب: مُثْلة.
(٩) عد العداء: اصرِف النظر عن المعاداة.
(١٠) أرْأَمُ: أُحِب، وماضيه: رَئِم: أحَبّ. النَّكراء: الأمر المنكر البغيض.
(١١) السُّقم: المرض. المُرار: شجر مرّ. رواء: الارتواء.

ورأيتُ الحِمام في الصُّوَر الشُّنْـ ـع ، وكانت لولا القضاءُ قضاء[1]
ورماه الزمان في شُقَّة النفـ ـس فأصْمَى فؤادَه إصْماء[2]
وابتلاهُ بالعُسْر في ذاك والوَحْـ ـشةِ حتى أملّ منه البلاء
وثَكِلْتُ الشبابَ بعد رضاع كان قبلَ الغِذاء قِدْماً غذاءَ[3]
كلُّ هذا لقيتُه فأبتْ نفْـ ـسيَ إلاَّ تَعزُّزاً لا اخْتِتاء[4]
وأرى ذِلتي تُريك هَواني ودُنوِّي يَزيدُني إقصاء
ومتى ما فزعتُ منك إلى الصَّبْـ ـرِ فناديتُه أجاب النداء
ومتى ما دعوتُ ربي على الدهـ ـرِ الخُطوب لَبَّى الدعاء
وإباءُ الهوانِ عَدْوَى أتتْني منك، والعبدُ يَقْبل الإعداء[5]
أنت علمتني إباءَ الدَّنايا يا مليكي، فما أسأتُ الأداء
وعزيزٌ عليَّ أنْ قلتُ ما قلـ ـتُ ولكنْ حَرَّقْتَني إحْماء
أنت شجعتني على الصدق في القو ل، وأركبتَ جنبيَ العوصاء[6]
قد نَفَثْتُ الأدواءَ نَفْثَ وَليٍّ والعدوُّ المُكمِّنُ الأدواء[7]
أنت أعلى من أن تُقَوِّلَ أعدا ءَك قولاً يُضرِّب الأولياء
إنَّ وزنيَ في الرأي وزنٌ ثقيل فاسألِ الرأيَ عنه لا الأهواء
يا جَواداً هجا مَديحيه بالحر مان ما اسطاع لا تكن هجّاء
إنَّ بخس الثواب - إن دام ظلماً - قَلَب المدحَ ذاتَ يومٍ هجاء
ليس من قائِل المديح ولكنْ من أناسٍ تدعوهم الغوغاءَ[8]
أو من المنكرين وعْظَ المحقّيـ ـن وإن لم يُلقَّبوا شعراء
وبرغمي هناك تسمع أُذنا ي وَلكنْ من يَضبطُ الدهماء؟[9]
والتكاليفُ لا تُحَدّ اتساعاً وكثيرٌ من ينصر البُعَداء
كم رأيتُ المُكلِّفين جنوداً ينصرون الأباعد الغُرباء

(١) الحِمام: الموت.
(٢) أصمى: قتل. (القاموس المحيط: صمي).
(٣) ثَكِلتُ الشباب: فقدته.
(٤) اختتاء: خوف.
(٥) الإعداء: يُقال عَداه عن الأمر عدواً أي صرفه عنه.
(٦) العوصاء: من الدواهي الشديدة. وعويص الكلام: غريبه.
(٧) نفثت: نفخت. المعنى: أخرجت ما في نفسي بصدق، والعدو الذي يحتفظ بما عنده.
(٨) الغوغاء: أسافل الناس.
(٩) الدَّهماء: السواد الأعظم من الناس.

ولَحَى اللَّهُ مُسمِعاً ليَ فيكم يَتوخَّى بمُسخِطٍ إرضاء
ولَمَا سرَّ جائعاً رِفْدُ كفٍّ أَطعمتْه من شِلْوِهِ أعضاء(1)
لو سواءٌ استمالَ مال إليه وَلأَلْقى لناره خَلْفاء
لكن اللَّهُ شاهدٌ أنَّ نفسي تمنح السيفَ عند ذاك انْتِضاء(2)
ليَ عَينٌ هواي فيكم يُريها مَنْ جَلاهَا بلومكم إقذاء(3)
وجميلُ المقالِ فيكم وحظي من جَداكم مما أراه سَواء
وأرى حَرَّ أن تُلاموا حريقاً وأرى حرَّ ظُلمِكم رَمْضاء(4)
فاظلموا جُهْدَكم فلن تستطيعوا أبداً أن تُوغِّروا الأحْشاء(5)
رَسَخَ الحبُّ في عظامي، وجارَى في عروقي من قبلِ ذاك الغذاء
ومن الجَوْر أن تُجازَى يدٌ بيـضاءُ من مخلصٍ يداً سوداء
كم أُعَنَّى فلا أُسيء عتاباً؟ كم أُمنَّى فلا أُسيء اقْتِضاء؟(6)
فاستِوائي إذا رأيتُ استواءً والْتِوائي إذا رأيتُ الْتِواء
أين عني سعادةٌ من سعيدٍ جَدِّكم؟ لا برحتُمُ سُعَداء(7)
أين عنّي سلامةٌ من سليما نَ تَقيني بدرعِها أنْ أساءَ؟(8)
أين عني قَسْمُ الوزير أبي القا سم أحرارَ ماله أنصباء؟
أين عني إحسانُ صِنْوَينِ قدّا الـ حسنَ قداً تَسمِّياً واكْتِناء؟(9)
ما توهمتُ أنَّ حَقّي عليكم - آلَ وهب - يُجَشِّم استبطاء(10)
يا ابن من لم يزل يخوض الوزارا ت، ومن قبل يخلُف الوزراء

---

(1) الشِّلو: العضو من أعضاء اللحم. وأشلاء الإنسان: أعضاؤه بعد البِلي.
(2) انتضيت الثوب: أبليته. المعنى: أن أُقتَل أهون علي من أن اسمع كلاماً فيك.
(3) هواي: حبي. إقذاء: وقوع أي شيء في العين.
(4) الرمضاء: الأرض إذا اشتدت حرارتها.
(5) توغرون الأحشاء: أن تثيروا الحقد فيها.
(6) أُعَنَّى: أتعب. أمنى: يعدونني بتحقيق ما أتمنى.
(7) لا برحتم: ما زلتم.
(8) سليمان بن وهب الحارثي أبو عبيد الله، وسليمان جد القاسم الذي خاطبه الشاعر. وهو ابن سعيد بن عمرو بن حصين، الوزير الكبير، أبو أيوب الحارثي الكاتب وزر للمهتدي، ثم للمعتمد سنة ٢٦٣ وعزل بعد سنة. (سير أعلام النبلاء: ١٣/١٢٧).
(9) صِنوانِ: أخوان. قدَّا الحُسن: تقاسماه.
(10) آل وهب: ذكر الشاعر منهم سليمان بن وهب وأبناءه: أحمد ووهب وعبيد الله والحسن والقاسم ابني عبيد الله. وقد تقدّمت ترجمة كل منهم في موضعها. يجشّم: يكلف

قـد مضى أكثر الشتـاء، وجاء الصيـ ـف يـعـدو فـلا تَـزدْه الـتِـظاء
يـا عـليـمـاً بـمـا أكـابِـد فـيـه لا تُـعـاونْـه إنَّ فـيـه اكـتـفـاء
أنـا راجٍ جـمـيـلَ رَدْعِـك إيَّـا ه فـلا تَـجـعـلنَّـه إغـراء
لا تُعِـنْ نـارَهُ عـلى الشـيِّ والـطبـ ـخ كَـفَـى طـابـخـاً بـهـا شَـوَّاء
الأمـانَ الأمـانَ مـنـك ومـنـه جَـنِّـبـانـي لـظَاكـمـا الـكَـوّاء!
بـل إذا مـا عـدا فـأعْـدِ عـليـه لا تـكـونَـنَّ مـثـلَه عَـدّاء
لا تُـعـاقِـب بـمـا الـتَّـواءُ أخـوه أعِـقـابـاً تـريـد بـي أم تَـواء؟[1]
إن تَـأرَّى عـليّ عـتـبُـك والـصـيـ ـفُ ـ وحـاشـايَ ـ كـان ذاك الجَلاء[2]
لا تَـدَعْـنـي سُـدىً فـتَـرْقِـيَ مـنِّـي حـيـةً لا تُـطـاوع الـرُّقَّـاء
لا عَـدِمْـتُـم بـحـلـمـكـم ـ آلَ وهـبٍ ـ مِـن وَلـيٍّ تَـسـحُّـبـاً واجْـتـراء

الحانوتي

وقال في ابن أبي ناظرة[3]: [الكامل]

يـا ذائقَ الموتى لتعلـم هـل بَقُـوا بـعـد الـتَّـقـادُم مـنـهـمُ بـدَواءِ
بَـيَّـنـتَ عـن رِعـةٍ وصـدقِ أمـانـةٍ لـولا اتـهـامُـك خـالقَ الأشـيـاءِ[4]
أحـسـبـتَ أن الله لـيس بـقـادر أن يـجـعـل الأمـواتَ كـالأحـيـاء؟
وظـنـنـتَ مـا شـاهـدتَ مـن آيـاتـه بـلطيـفـةٍ مـن حيـلة الـحـكـمـاء؟

مسرّة الأصدقاء

وقال في القاسم[5]: [مجزوء الكامل]

مـا أسـتـزيـدُ لـقـاسـمٍ مـن رَبِّـهِ غـيـرَ الـبـقـاءِ
وكـذاك لـسـتُ أُريـد مـنـ ـهُ سـوى الـبـقـاء مـع الـلقـاءِ
حَـسْـبـي بـذاك سـعـادةً فـيـهـا الأمـانُ مـن الـشـقـاء
كـفـلَتْ بـكـبـت لـلعِـدا ومـسـرةٍ لـلأصـدقـاء
والـلّهُ بـعـدُ يـزيـده أعـلى مَـنـالـةٍ ذي ارتـقـاء
ويـزيـدنـي مـن غـيـثِـه وغـيـاثِـه الـهَـزِم الـسَّـقـاء

---

(١) التُّواء: الهلاك.
(٢) تأرّى: اجتمع.
(٣) لم أهتد إلى ترجمة له.
(٤) الرِّعة: الوَرَع.
(٥) هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته ص ٣٠

ملك كأن خِلالَه خُلقتْ له بعد انتقاء
عافيهِ عِلْقُ صيانةٍ وثَراؤه تُرس اتِّقاء[1]
يَلْقاك نَشْرُ ثنائِه ونسيمُه قبلَ اللقاء[2]
كم قد وردتُ سَماحَه فسُقيتُ منه بلا استقاء
كم زارني معروفُه من قبلِ وعدٍ بالتقاء
هل من وفاءٍ كُفؤه فيَفي حَقيقاً بالوفاء؟

البخراء

وقال في عبيد الله[3] بن العبّاس الملقب بحَجَر الرِّجْل: [الخفيف]

ليت شعرِي من ناكه بِهجائي؟ من هَجاني له من الشعراءِ؟
مَنْ عَذيرِيَ يا قومِ من أشْبهِ الأمْـ ـمَة بابن الكَرّاعة القَطْعاءِ[4]
يشتري باسته هجائي لقد قا مَتْ عليه عداوتي بالغلاء
مَهْرُه كُفْءُ عُقْرِه بل كثيرُ ذلك المهرُ لاسْتِه البَخراءِ[5]

الغوث العاجل

وقال في عبيد الله[6] بن عبد الله [بن طاهر]: [الطويل]

فتىً لا يرى تأخيرَ غوثِ وَليِّه ولا يَقْتضيه الشكر بالعَرَض الأدنى
ولكنه يُعطي البلاغَ إلى الغنى إلى أن يُعينَ الوُجْدُ همته الكبرى[7]
هنالك يدعو الشاكرين لشكره بغير لسانٍ بل بألسنةِ الجَدْوى
ولا عيبَ فيه غيرَ أني صحبتُه وَلِيّاً فأعْشى ناظرِي خَشْعةُ المولى
تَعبَّدني بالعُرف حتى استذلني على أن في نفسي على غيرِه طَغْوى[8]

---

(١) العافي: طالب المعروف. المعنى: الذي يطلب منه العون لا يخيب.
(٢) نشر ثنائه: رائحته العطرة.
(٣) من الشعراء الذين هجاهم. ولم أعثر له على ترجمة.
(٤) الكَرّاعة: التي تخالط السُّفلة من الناس. القطعاء: مقطوعة اليد.
(٥) المِهْر: صَداق المرأة. العُقر: ديّة الفرج المغصوب. استه البخراء: مؤخرته المنتنة.
(٦) تقدمت ترجمته ص ٣١.
(٧) الوُجدُ: الغنى.
(٨) تعبّدني: جعلني عبداً. العُرف: الجود. طَغوى بمعنى طغيان. وهو التجاوز عن الحد.

طول الجفاء

وقال يعاتب: [الطويل]

ألا ليت شعري هل تؤخَّرُ حاجتي ... لأَوْلى بشكرٍ منك أو بثناءِ؟
غرستُ يداً حتى إذا آنَ حملُها ... شكتْ منك إغفالاً وطولَ جفاءِ
ثنائيَ لا تُسْبَقْ إليه فإنه ... خُلودٌ لما تَبني، وطولُ بقاءِ
وتَمِّم يداً أسْديْتَها يَنْمُ شكرُها ... غداةَ غدٍ في الناس أيَّ نماءِ[1]
لعمري لقد أعطاك محمودَ حمدِه ... أميرٌ غدا من سادة الأمراء
ويا حسنَ ذاك الحمدِ إن أنت زِنْتَهُ ... بحمدِ امرىءٍ من سادة الشعراءِ

التداوي بالداء

وقال في خالد القحطبيّ[2]: [الكامل]

يا خالدَ بن الخالداتِ مَخازياً ... ما دام فوقَ الأرضِ ظلُّ سماءِ
لله دَرُّكَ أيُّ صاحبِ حيلةٍ ... أصبحتَ فيها واحدَ الحكماءِ
لما غدا العارُ الذي سُرْبِلْتَه ... أحدوثةَ الرُّكبانِ والأَمْلاء[3]
عرَّضْتَ للشعراءِ عرضَك عامِداً ... كَيْما يُقالَ: تَكذَّبُ الشعراء
لا يُعجبنَّك ما صنعتَ فإنما ... داويتَ داءَك - يا شقيُّ - بداءِ

أحدوثة الرّكبان

وقال فيه: [الكامل]

أخالدُ يا بن الخالدات مخازياً ... ماذا دعاك إلى اكتساب هجائي؟
للَّهِ درُّ أبيك أيةُ حيلة ... لو أنها جازت على الفُهماءِ
لما بدا لك أنَّ خِزْيك قد غدا ... أحدوثة الرُّكبان والأَملاءِ
عرَّضتَ للشعراء عِرْضك عامداً ... كيما يقال: تَكذَّب الشعراء
بل كنت فيما جِدْتَ عنه ولم تَنِلْ ... كالمستَجيرِ لظًى من الرَّمضاء[4]
يا شاعراً يهجو نُسَيَّةَ خالدٍ ... عنك الهجاءَ، كفاك بالأسماء[5]

---

(١) تمِّم يداً أسديْتَها: كناية عن إكمال المعروف.
(٢) شاعر، هجا ابن الرومي فهجاه. لم أهتدِ إلى ترجمة له.
(٣) سُربِلْتَه: أُلبستَه. أملاء جمع ملأ وهو جماعة الناس. الركبان: المسافرون.
(٤) لم تنل: لم تتركه. لظى: من أسماء النار. الرمضاء: الأرض ذات الرمال الساخنة.
(٥) نُسَيَّة: تصغير نساء.

أسـمـاؤهن هـجـاؤهن، ومـن يـقـل   أفـعـى يُـبِـنْ لا شَـك عـن صَمّـاء[1]
لا تحسبنّـك فـي هجـائـك تَـفْـتـري   مـا لـم يـجئـن بـه من الـفَحْـشـاء

القرن الكبير

وقال فيه: [الخفيف]

يَـظلِمُ الـنـاسُ في الـقيـادةِ «أفْـرى»   أنـت مـنـه بـالـلوم أوْلى وأحْرى[2]
كـان لـلكـركـدن قـرنٌ فـأضحى   قـرنُـه الـيـومَ عـنـد قـرنـك مِدْرَى[3]
مـن يكـن قـرنـه كـقـرنـك هـذا   فـليكـن بـابُـه كـإيـوانِ كسرى[4]

مجتمع الأنساب

وقال في ابن الخبازة[5]: [الخفيف]

يـا ابن بُوران، قـد جُعـلتَ فدائي   عِشْتَ فـي غـبـطةٍ وفـي نَـعْـمـاء
بَخْبَـخٍ، بَـخبَـخٍ لأمِّـك مـا أسْـ   ـوَرَ هِـمّـاتهـا إلـى الـعـلْيَـاءِ![6]
نـاقضتْ مـريمَ الـعـفـافَ فلمـا   قـاومَـتْـهـا سَـمَـتْ إلـى حـوّا،[7]
فـانتحتْ في الـزنـا تُكـاثـر حـوا   ءَ عـديـدَ الـبـنـاتِ والأبـنـاء
كـيف أهـجـو امـرأ كـريمـاً لئيمـاً   واحـدَ الأمِّ خِـلْـفَـةَ الآبـاء؟
كيف أهـجـو مـذبـذبـاً بين شتّى؟   لا إلـى هـؤلاء ولا هـؤلاء؟
كيف أهـجـو من فيـه مجتمعُ الأنـ   ـسـاب طُـرّاً، وملتقـى الأحيـاء؟
إنـمـا أسـتـطيـب كـدَّك في شِـعـ   ـرِك يـا ابـن الـخـبـازة الـبَـظْراء[8]
فـكـأنـي أراك فـي عَكِـرِ الـفـكـ   ـرِ تُـوالـي تَـنـفُّس الـصُّـعـداء[9]
مُـجْلبـاً مُـغْبِـراً كـأنـك فـي شي   ءٍ ألا ضـيـعـةً لـذاك الـعـنـاء

---

(١) صمّاء: داهية وفتنة شديدة.

(٢) القيادة: السير في السوء. أفرى اسم أحد القوّادين.

(٣) الكركدن: وحيد القرن. مِدرى: مُشط أو قرن.

(٤) إيوان كسرى: البهو الكبير الذي تبقى من القصر الأبيض في مدائن يزدجرد.

(٥) ابن الخبّازة: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(٦) بَخْبخٍ: بخْ (كَقَد) أو بخٍ كلمة تُقال عند الإعجاب بالشيء وتدل على الرضى وهي بمعنى: عظُم الأمرُ. وتستعمل مكررة منونة للمبالغة.

(٧) مريم: هي بنت عمران التي ذُكرت في القرآن. حواء: أم البشر.

(٨) الكد: الجهد. البظراء: طويلة البظر وهو لحمة بين شفري فرج المرأة.

(٩) عَكَر: إذا خالطه ما يشوبه. تنفس الصعداء: التنفس الطويل الممدود.

وكـأنـي أراك تـهـتـف: إيـهٍ تـزجـر الشعـرَ حضـرةَ الغـوغـاء[1]
مستميـلاً أسمـاعَـهم لـهجـائي بـنُـبـاحٍ مُـلحَّـنٍ بـعُـواء
قـد أصـاخُـوا وأنـت تَيْعَـر كـالتَّيـ ـس وهم ضـامِـرون مثـلُ الشـاء[2]
فـاهجُني، إنمـا هـجـاؤك عنـدي ضَـحكـاتٌ تَـزيـد فـي السَّـرّاء
أنـا فـي غـبـطة بـهـا وسـرورٍ مـلءَ صـدري، وأنـت في بُـرَحـاء
ومحـالٌ أن يـسعـدَ السعـداءُ الـ ـدهـرَ إلا بـشِـقْـوةِ الأشـقـيـاءِ
أنـا هـاجيـك مـا سَكتَّ، ومُعفيـ ـك إذا مـا هـجـوتَني من هـجـائي
لـيس يُنجيـك من يـدي سِـوى ذا ك ولـو كـنـتَ في بـروج السـمـاء
ويـمـيـنـاً لألـعـبـنَّ بـأشـلا ئِـك بـيـن الإشْـواء والإصْـمـاء[3]
هـاجيـاً، مـادحـاً، ومتـخـذاً إيـا ك مـلهـى وعُـرْضـةَ استـهـزاءِ

أبو حفصل

وقال في أبي حفص الورّاق[4]: [السريع]

هـاجَـرني ظلمـاً أبـو حَـفْصـلٍ فـأصـبـحـتْ أعـداؤُنـا جَـذْلَـى
مـازحـتُـه فـي بـعض أيـامِـه فـصـار في النُّفخـةِ كـالحُـبْلَى
مـا لـيَ لـم أغـضب عـلى عِـرْسِـه إذ سلحتْ في لحيتي السفلى؟[5]
طـعـنـتُـهـا أسـفـلَ وَجْـعـائـهـا فـانبجست من ثُـقْـبـهـا الأعـلى[6]

ما زال ممدوحاً

وقـال، وكان عبيـد الله[7] **بن عبد الله عمـل كتابـاً، ضَمّنه كثيـراً ممـا قيـل في الشكر، من منثور الكلام ومنظومه، ومدح العلاء**[8] **بن صاعـد بأمـاديح على حـروف المعجم، وجعلها في آخر الكتاب، وأنفذه إلى العلاء وسمّاه «رسالة الشكر»، فدفع العلاء الكتاب إلى ابن الرومي. فقال مجيباً له على الحروف**: [الطويل]

---

(١) تزجر الشعر: تطلبه حثيثاً. الغوغاء: عامة الناس.
(٢) تَيْعَر من اليُعار وهو صوت الشاء. أصاخ: أصغى. ضامر: خفيف اللحم.
(٣) يميناً: أقسم قسماً. الأشلاء جمع شلو وهو عضو الإنسان بعد أن يبلى. الإشواء: إصابة أعضاء غير مَقاتِل. الإصماء: الرمي القاتل.
(٤) ممن هجاهم ابن الرومي، من الشعراء، ولم أعثر له على ترجمة.
(٥) عِرس: زوجة. لحيته السفلى: شعر عانته أو استه.
(٦) الوَجْعاء: الإست. الثقب الأعلى: الفرج.
(٧) تقدمت ترجمته ص ٣١.
(٨) هو ابن صاعد الوزير، الذي تقدّمت ترجمته ص ١٧.

ما زال ممدوحاً

ألا أيها المُطري العلاءَ بن صاعدٍ وشاكِرَهُ في نيةٍ وثَناءِ[1]
شكرتَ امرأً يَنْمِي على الشكرِ عُرْفُهُ ويأبَى على الكُفرانِ غيرَ نماء
فتى نال غاياتِ الكهولِ وجازها على جِدَّةٍ من سِنِّه، وفَتاء
كما بهر البَدرُ النجومَ لأربعٍ وعشرٍ فأمستْ غيرَ ذاتِ ضياء[2]
وحَسْبُ أبي عيسى العلاءِ بأنه يُعَدُّ بديئاً سيدَ الحكماءِ
وأن أباه الخيرَ طال بقاؤه يعد بديئاً سيِّدَ الوزراءِ
وأن الأميرَ المُستنيم إليهما يعد بديئاً سيِّدَ الأمراءِ
وأن الخطيبَ الصادقَ القولِ فيهما يعد بديئاً سيدَ الخطباء
خطيبٌ، عَصاه الرمحُ والسيفُ لم يزلْ وآباؤه يُبْلُون خيرَ بلاء
كنوزُ غِنىً للمُقْتِرين، وإنْ دُعوا لنائرةٍ كانوا كنوزَ غَناء[3]
وهذي أمورٌ وُفِّقتْ لابن صاعد أماراتُ جَدٍّ صاعدٍ، وبقاء
وما زال ممدوحاً بحقٍ معظَّماً على ألسنِ الأشرافِ والعظماء
وما يَضع المرءَ الشريفَ امتداحُهُ علاءً، ولا يُحْذيه غيرُ علاء
وهل يضعُ الطودَ المُنيفَ اعترافُه لناصبِه بالعدلِ تحتَ سماء؟[4]

سوء الغناء

وقال يهجو مغنياً: [مجزوء الرمل]

ليس كالسُّكرِ دواءٌ لغناءٍ كالدواءِ
فاسْقِني عشرين رطلاً لا تَشبهُنَّ بماء[5]
فلعل السكرَ يكفيـ ـني أذى هذا العُواءِ
من رأى منتحِباً غيـ ـري على سوء الغناء؟

الأقرن

وقال في عبد القوي[6]: [الخفيف]

قل لعبدِ القويِّ أنت قوي فاتَّقِ اللَّهَ - وَيْلَكَ - في الضعفاءِ

---

(١) المطري من الإطراء. وهو المدح والثناء.
(٢) بهر: أضاء. لأربعٍ وعشرٍ: أي البدر في الرابعة عشرة.
(٣) المقترين: من التقتير وهو البُخل. نائرة: عداوة.
(٤) الطَّوْد: الجبل.
(٥) لا تشبهُنّ: لا تمزجهن.
(٦) عبد القوي هو أبو سويد ابن أبي العتاهية.

نــحــن جُــمٌّ، وأنــت أَقْــرَنُ والــلّـ ـهُ حَسيبُ القَــرْنـاء لــلْجمّــاء[1]
لــو عـلـمتَ الـخـفـيَّ من كـلّ علمٍ جـامـعـاً بـيـنـه وبـيـن الـبِـغـاء[2]
أعجبَ النـاسَ مـا وَعَيْتَ وقـالـوا: عـسـلٌ طـيـبٌ خـبـيـثُ الـوِعـاء

أنفاس الخُزامى

وقال يصف إمرأة: [الوافر]

مُـخـفَّـفـةٌ، مُـثـقَّـلةٌ، تـراهـا كـأنْ لـم يَـغْـذُ نِـصْـفَـيـهـا غِـذاءُ
إذا الإغـبـابُ جَـدَّد حـسـنَ شـيءٍ مـن الأشـيـاءِ جَـدَّدهـا الـلقـاءُ[3]
لـهـا ريـقٌ تَـشِـفُّ لـه الـثـنـايـا وتَـروِي عـنـه لا مِـنـه الـظِّمـاء
وأنـفـاسٌ كـأنـفـاسِ الـخُـزامَـى قـبـيـلَ الـصبـحِ بَـلَّتهـا الـسمـاءُ[4]
تَـنَـفَّس نَـشْـرُهـا سَـحَـراً فـجـاءتْ بـه سَـحَـريـةُ الـمَـسْـرَى رُخـاء

شعراء العصر

وقال في وهب[5] بن سليمان: [الخفيف]

مـا لَقينـا من ظَـرفِ ضـرطـةِ وهبٍ صَـيَّـرت أهـلَ دهـرِنـا شـعـراءَ
هي عـنـدي كجـودِ فضـلِ بن يحيى غـيـرَ أنْ لـيس تَـنْـعشُ الـفُـقـراءَ

سعيد وشقي

وقال في أبي غانم خالد القحطبي[6]: [الخفيف]

ليت شعـري عن خـالـدٍ كيف أمسى من حُكـاكِ اسْتـه، وحَـرِّ هجـائـي؟
جَـمـعـتْ شِـقْـوةُ الـشـقـيِّ عـلـيـه كـلَّ خـزْيٍ، وكـلَّ داءٍ عَـيـاءِ
لـو علمتَ الـذي يُقـاسي من الأمْـ ـريـن عَـزَّيـتَـه صـبـاحَ مـسـاءِ
أيُّهـذا الـمُـسـائِلي عـن سـعـيـدٍ وشـقـيٍ، ولاتَ حـيـنَ خـفـاءِ
أنـا في الأرض محنـةٌ، فـاتخـذْني مـحـنـةَ الأشـقـيـاء والـسُّـعـداءِ
من تـحـامَى عـداوتـي فـسـعـيـدٌ ومُـعـادِيَّ أولُ الأشـقـيـاءِ

---

(1) جُمٌّ: جمع أجَم، وهو ما لا قرن لـه من الشياه. جمّاء: شاة لا قرن لها.
(2) البِغاء: فجور المرأة.
(3) الإغباب: الزيارة الأسبوعية.
(4) الخُزامى: نبت طيب الرائحة.
(5) هو: وهب بن سليمان بن وهب الحارثي، وكان شاعراً هجاه ابن الرومي.
(6) خالد القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي بعدة قصائد. ولم أعثر له على ترجمة.

رجل السوء

وقال في ابن البراء: [الخفيف]

سـوءةً، سـوءةً لـك ابـنَ الـبـراءِ ... يـا بـديـلَ الـخِـراءِ عنـد الـخـراءِ
شغلتـك الـذنـوبُ عـنّـا فـأعـرضـ ... ـتَ عـن الـصـالـحـات لـلفَحْشـاء
تـركب الشُّـقْـرَ غيـرَ سـاعٍ لـمجـدٍ ... بـل لـعـار وسُـبّـة شَـنْـعـاءِ
ذاك ظنـي، ولـسـتُ أدري يـقـيـنـاً ... تَـعْـتـلـي أو تـنـوءُ بـالأَعْـبـاء
ليت شعـري: أمـركبٌ أنت في الـهيـ ... ـجـاءِ أم مـن فـوارس الـهـيـجـاء؟
أم كـلا الـمعـنـيـن فيـك جـمـيعـاً ... حيـن تـحـلو بـالقِـصـة الـعَـوْراء؟
إن يـكـن كـلٌّ ذاك فـيـك فـهـذا ... مـذهـبٌ من مـذاهـبِ الـفـقـهـاء
لا يَـرَوْن الـجـروحَ إلا قـصـاصـاً ... وَرَعـاً مـنـهُـم، وعـدلَ قـضـاء
بـل يَقُصُّـون قبـل أن يُـوقِعـوا الجـر ... حَ ركـوبـاً لـلـسـنَّـة الـبـيـضـاء
يُـسْلِفـون الـقِصـاصَ مَـن جَـرَّحـوه ... قـبـل أن يـجـرحـوه وزن الـسَّـواء
لـيت شعـري: أذاك حكـمُ أبـي مـو ... سى بُغـاءٍ أم ذاك حكـم الـبِـغـاء[1]
لا تـلـمـنـا وإنْ أسـأنـا ثَـنـاء ... أنـت مسـتـأهـل لـسـوءِ الـثـنـاء

حَرُّ الشعر

وقال في أحمد[2] بن أبي طاهر: [المتقارب]

فـقـدتـك يـا بـنَ أبـي طـاهـرٍ ... وأطـعـمـتُ ثُـكْـلَكَ قـبـلَ الـعـشـا[3]
فـلا بَـردُ شِـعـرِكِ بَـردُ الـشـرابِ ... ولا حَـرُّ شـعـرك حَـرُّ الـصِّـلاءِ
تَـذَبْـذَبَ فَـنُّـك بـيـن الـفـنـون ... فـلا لـلطـبـيـخ ولا لـلشِّـواء

عالِم ظالم

وقال في أبي سُويد[4] بن أبي العَتاهية: [الخفيف]

قـل لـعـبـدِ الـقـويِّ تَـبّـاً لـعـلمٍ ... لـم يـجـد غـيـرَ عـالـمٍ بَـغّـاءِ
سـوءةً، سـوءةً لـعـالـمٍ عـلمٍ ... جـامـعٍ بـيـنـه وبـيـن الـبِـغـاءِ

---

(١) بُغاء: طلب الشيء. البِغاء: الفجور.

(٢) أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، واسم أبي طاهر طيفور من أبناء خراسان، من أولاد الدولة. ولد ببغداد سنة ٢٠٤ هـ. له تصانيف كثيرة في التاريخ والأدب. (الفهرست ص ٢٠٩). والأغاني: ٢٢/٢٥٩.

(٣) ثُكل: فقدان.

(٤) تقدم ذكره ص ٥٠.

عود ولحاء

وقال في سَوّار[1] بن أبي شراعة: [الوافر]

يقـول القـائلون: ضَـويتَ جِـدّاً ... ولـم تُنْضِجْـكَ أرحـامُ النِّسـاءِ![2]

ومـن إنـضـاجـهـا إيـاي أعْـرت ... عـظامي من لحـومِهـمُ الـوِطـاءِ

إذا مـا كـنـتُ ذا عـودٍ صـليـبٍ ... فيكفيني القليلُ من اللِّحـاء[3]

الكاذب البغّاء

وقال في خالد القحطبي: [الخفيف]

زعـم النـاسُ خـالـداً بَـغّـاءَ ... كَـذَبـوا القـولَ، وافْتَـرَوْه افتـراءَ

إنـمـا صـادفـوه يَـلْمَس غُـرمـو ... لَ فـواراه في استـه استـحـيـاءَ[4]

فـلَحَـوْه فـيـه فـصـار لـجَـاجـاً ... وهـو شـيـخٌ يُـراغِـم الأعـداءَ[5]

فـلْيـكـفُّـوا عـن الـجِـدال وإلا ... فـلـيـكـونـوا لـه إذاً نُـظراءَ

لك النفع

وكتب إلى أبي العباس أحمد بن محمدبن عبيد اللهبن بشر المرثدي[6]، وكان قد أخذ دواء: [الخفيف]

لـم يُصـفِّ الـدواءُ جِسـمَـكَ إلا ... عـن صفـاءٍ كـمـا يكـونُ الصـفـاءُ

فـلأعـدائِـك الـبـشـاعـةُ مـنـه ... ولـك النـفـعُ دونَـهـم والشـفـاءُ

ثياب العلماء

وقال في المفضل[7] بن سلمة: [الخفيف]

لـو تـلفَّفتَ في كسـاءِ الكسـائي ... وتـلبّـسـتَ فـروة الـفـرّاءِ[8]

---

(١) هو سوّار بن أبي شُراعة، أبو الفياض، أحد الشعراء الرواة، قدم إلى بغداد بعد سنة ٣٠٠ هـ. وكان جواداً كريماً. (الأغاني ٢٣/ص ٢٢).

(٢) ضَويْت: هزلتَ.

(٣) عُودٌ صليب: قاسٍ. لحاءُ الشجرة: قشرها. وقصدَ لحمَه.

(٤) الغُرمول: الذَّكر. استه: مؤخرته.

(٥) لحَوْه: لاموه. لَجاج: خصومة.

(٦) في الفِهرست لابن النديم: «أبو أحمد بن بشر المرثدي الكبير الذي كتب إليه ابن الرومي الأشعار في السمك وكان بينهما مداعبة». (الفهرست ١٨٧).

(٧) هو أبو طالب، اللغوي، الأديب، العلاّمة، صاحب التصانيف في معاني القرآن والأدب. أخذ عن ابن الأعرابي وغيره. وأخذ عنه الصولي.
مات بعد سنة ٢٩٠ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٤/٣٦٢).

(٨) الكِسائي: علي بن حمزة، بن عبد الله، بن بهْمَن، بن فيروز الأسدي، مولاهم الكوفي، أبو الحسن، الملقب بالكِسائي. شيخ القِراءة =

وتَـخـلَّلتَ بـالـخـليـل، وأضـحـى سـيبـويـه لـديـك رَهْـنَ سِـبـاءِ[1]
وتـكـونـت مـن سـوادِ أبـي الأسـ ـود شـخـصـاً يُـكنـى أبـا الـسـوداء[2]
لأَبَـى الـلَّهُ أن يَـعـدّك أهـلُ الـ ـعـلمِ إلا مـن جـمـلة الأغـبـيـاء

حسن الثناء

وقال في إبراهيم بن المدبر[3] : [الوافر]

رأيـتُـك لا تَـلَذُّ لـطعـمِ شـيءٍ تَـطعَّـمُـه سـوى طعـمِ الـعـطاءِ
ومـا أهـدى إلـيـك مـن امـتـيـاحـي أحبَّ إليـك مِن حُسْـن الـثـنـاء[4]
فـمـا لي عـنـد تحكيكي مـديـحي أُجشِّم خـاطـري ثـقـل الـعـنـاءِ[5]
ولـكـنـي أُلـقّـي الـعُـرْفَ عُـرْفـاً وإن كـنـتَ الـغـنـيَّ عـن الـجـزاءِ

نَداك مَعين

وقال في إسماعيل بن بلبل[6] : [الطويل]

أتيتُـك لـم أشفـعْ إلـيـك بشـافـعٍ ولـو شئتُ كـان النـاسُ لـي شفعـاءَ

= والعربية. مات بالرّي سنة ١٨٩ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٩/١٣١).

ـ الفرّاء: العلاّمة، صاحب التصانيف، أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي، النحوي صاحب الكسائي. مات سنة ٢٠٧ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٠/١١٨).

(١) الخليل: الإمام، صاحب العربية، ومُنشىء علم العروض، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، البصري. ولد سنة ١٠٠ هـ. وتوفّي سنة ١٧٠ هـ. ممن أخذ عنه النحو: سيبويه، والنّضر بن شُميل، والأصمعي وآخرون. (سير أعلام النبلاء: ٧/٤٢٩).

ـ سِيبَوَيْه: إمام النحو، حجّة العرب، أبو بِشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، الفارسي، ثم البصري. طلب الفقه والحديث ثم أقبل على العربية فبرع وساد العصر. استملى على حمّاد بن سلَمة وأخذ النحو عن عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، والخليل.
عاش اثنتين وثلاثين سنة ومات سنة ١٨٠ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٨/٣٥٢).

(٢) أبو الأسود الدُّؤلي ويقال: الدِّيلي. العلاّمة الفاضل، قاضي البصرة، واسمه ظالم بن عمرو على الأشهر. ولد في أيام النُّبوَّة، وحدّث عن عمر، وعلي، وأُبيّ بن كعب وغيرهم. قرأ القرآن على عثمان وعلي، وقرأ عليه ولده أبو حرب، ونصر بن عاصم الليثي، وحمران بن أعين ويحيى بن يعمر. كان عالماً في العربية وهو أول من تكلّم بالنحو، وهو أول من نقَطَ المصاحف، ممن أخذ عنه النحو: عنبسة الفيل. عاش ٨٥ سنة ومات سنة ٦٩ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٤/٨١).

(٣) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن محمّد بن عبيد الله بن المدبِّر، وزير، شاعر، من وجوه كتّاب أهل العراق ومتقدميهم وذوي الجاه والمتصرِّفين في كبار الأعمال. وكان المتوكل يقدِّمه ويؤثره. توفي في سنة ٢٧٩ هـ في بغداد (الأعلام: ١/٦٠).

(٤) امتياح: إعطاء.

(٥) تحكيك: تهذيب.

(٦) تقدمت ترجمته ص ١٧.

ولـكّـنـنـي وفَّـرتُ حـمـدي بـأسـره ... عليـك، ولم أُشْـرك بـك الشـركـاءَ
نـداك مَـعـينٌ كـالـذي قـد علمـتُـه ... ولـو كـان غَـوْراً لالتمستُ رشـاءَ[1]
وهـذا شـتـاء قـد أظـلَّ رِوَاقُـه ... وجـارُك جـارٌ لا يـخـافُ شـتـاءَ

أرض وسماء

وقال في القاسم[2]: [الطويل]

أيـا رب لـو سـويتَ بيني وبينـه ... لَـمـا كـان عَـدْلاً أن نـكـونَ سـواءَ
فـكيـف وقـد أعـليتَـه وخَـفَـضْـتَنِـي ... فـكنـتُ لـه أرضـاً، وكـان سـمـاءَ؟

النرجس

وقال بيتاً مفرداً في صفة النرجس: [الخفيف]

وإذا مـا تـحـلَّتِ الأرضُ بـالـنَّـر ... جس بـاهـتْ بـه نـجـومَ الـسـمـاءِ

مجاهيل معازيل

وقال في فُضَيْل الأعرج: [الهزج]

أيـا فَـضـلاً غـدا فـضـلاً ... عن الخلق، وفي الـزَّمْنَى[3]
أمَـا والـعَـرَجِ المحض الـ ... ـذي أنـت بـه تُـكـنَـى
لئـن صُـغِّـرَ مـا تُـدعـى ... بـه مـا كُـبِّـر الـمـعنَـى
بَـلَونـا مـنـك كـوفـيـاً ... لئيـم الأصـل والـمَـجْـنـى
وأهـل الـكـوفـة الـرذلـ ... ـة أدنـى الأرذل الأدنـى
أنـاس كـلُّهـم فَـرْدٌ ... وسـوآتـهـم مَـثْـنَـى[4]
فـلا دانـيـهـمُ يُـجـنَـى ... ولا نـائـيـهـمُ يُـدنـى[5]
فـأضـلاع بـني الـدنـيـا ... عـلى بغـضـهـم تُـحْـنَـى
مَـجـاهـيـلُ، مَـعـازيـل ... إلى اليسـرى عن اليـمنى[6]
مـخـاذيـلُ، مَـمَـايـيـل ... إلى السُّـوْأى عن الحسنى[7]

---

(١) الرَّشاء: الحبل. مَعِين: عينُ الماء.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

(٣) فضل هو الفُضيل الأعرج.
الـزَّمني: ذوو العـاهـات والأمـراض. الخلق: الخليقة.

(٤) سوآت: جمع سوءة وهي ما ظهر من العيوب.

(٥) الداني: القريب. النائي: البعيد.

(٦) مجاهيل: مُنكَـرون لا يعرفهم أحد. معازيـل: معزولون.

(٧) مخـاذيل: مخـذولون. ممـاييل: يميلون كثيـراً. السُّوأى: الرذيلة.

عــلى غــيــر تــقــى الــلّه ... غــدْت أبيــاتُهــم تُــبــنَــى
ويُــقــري ضيــفُهــم فيــهــا ... مَــلَاطــاً بــعــده مَــزْنَــى[١]
فَسَمْنَــاهُــمْ كــعَــجْــفــاهــم ... وأنَّــى لــهــمُ الــسَّــمْــنــى؟[٢]
مــحــلُّ الشيمــة الــهَجْــنى ... وأهــل الــلغــة الــلُّكــنــى[٣]
إذا قــلــنــا لــهــم نــحــن ... فــمــن قــولــهــم نِــحْــنَــى
وكــم مــن مــورِق فــيــهــم ... لآل الــلّه مــا أجــنــى
وكــم مــن نــاصــرٍ فــيــهــم ... لآل الــلّه مــا أغــنــى
وكــم مــن خــاذل فــيــهــم ... لآل الــلّه قــد أخــنــى[٤]
تــأمــلــنــاهُــمُ قِــدْمــاً ... بــعــينٍ لــم تــكــن وَسْــنــى[٥]
فــلــم يَــقْــصُــر لــهــم قــرن ... ولا طــال لــهــم مَــبْــنــى
إذا عُــدَّت مــخــازيــهــم ... فــمــا تُــحْــصَــى ولا تَــفْــنَــى
فــلا عــافــاهُــمُ الــلّه ... ولا أغْــنَــى ولا أقْــنَــى[٦]
يــدُ الــلّهِ عــلى الــمــســكَــ ... ــنِ والــســاكــنِ والــسُّــكــنــى
وكــلٌّ فَــلَــهُ هَــمٌّ ... مــن الــســوء بــه يُــعْــنَــى
وهــمُّ الأعــرج الــوغــد ... مَــنِيٌّ فــي استــه يُــمْــنَــى
صــحــيــحٌ عُــلْــوهُ جَــلْــد ... عــلــيــلٌ سُــفْــلــه مُــضْــنــى
إذا مــا فَــيْــشــةٌ لاحــت ... صَــبــا قــيــسٌ إلــى لُــبْــنــى[٧]

على العهد

وقال في القاسم[٨] : [الطويل]

أيــا غُــرَّة العلْيَــا، ويــا عينَهــا اليمنى ... ويــا صَفوة الــدنيا، ويــا حاصــل المَعْنَى

---

(٥) الـمـلاط: اللواط بين الـذكـور. مـزنى: الـزنى والفاحشة.

(٢) سمناهم: السمينة منهم. عجفاهم: الهزيلة.

(٣) الهجنى: اللئيمة. اللكنى: فيها لحن وفساد.

(٤) أخنى: أهلك. والخاذل: الجبان المهزوم.

(٥) عين وسنى: ناعسة.

(٦) أقنى: أرضى.

(٧) الفَيشة: رأس الذَكَر. قيس ولبنى من العشّاق.
ـ قيس بن ذَريح بن سُنَّة بن حُذافة بن طريف بن عُتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مَناة وهو علي بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن الياس بن مُضر بن نزار.
كان هو وأبوه من حاضر المدينة، وقيل كان منزله بسَرف.
ـ لبنى: هي بنت الحُباب الكعبية. أحبها قيس وقال فيها شعراً. تزوجها، ولم يلبث أن طلقها مُكرهاً، فاعتلّ لذلك حتى مات سنة ٦٨ هـ (الأغاني: ٩/ ١٨٠).

(٨) تقدمت ترجمته ص ٣٠ .

أأحييتَني بالأمس ثم تُميتني … برفضي وإقصائي؟ وحقِّيَ أن أُدْنى
ولو أنني أحييت ميتاً عشقتُه … لحسن الذي أثَّرتُ فيه من الحسنى
ألا يعشق المِفضالُ ميتاً أعاشَه … وأجناه من معروفه الحلوِ ما أَجْنى[1]
أقول لقوم أوعدوا منك نَبْوةً … وما خِلتُني أُبْلى بذاك ولا أُمْنَى:[2]
أأبقى على عهدي، وينكث قاسم؟ … وتفنى أياديه، وشكريَ لا يفنى[3]
كذبتم ـ ومُعْطيه العلا ـ إنَّ عزمه … على العدل والإحسان للْعزمُ لا يُثْنَى[4]
أقاسمُ، لو نوفيك ما أنت أهله … لأصبحتَ لا تُسْمى لدينا ولا تكْنى
ولم تُدْعَ إلا ماجداً وابن ماجدٍ … وحُقَّ لك الأَسْنى من الوصف فالأسنى[5]
وإن كنتَ مأمولاً تناسى حفاظُه … نصيبي وقد أغنى سواي وقد أقنى
وأبعدني إبعادَ جاني عظيمةٍ … وقد كنت أُستدعَى زماناً وأُسْتدنَى
أيحجبُ عني عِشْرةً قد ومِقْتُها … فشوقي إليها شوق قيسٍ إلى لبنى[6]
نعم أنا ممنوعُ الذي لست كفؤه … أتمنعني قُوتي منَ العَرَضِ الأدنى
نشدتكُمُ أن تظلموني وتُسْكِنوا … جوى الحقد أضلاعاً على حبكم تُحْنَى
أذو آلةٍ؟ فاستخدِموني لآلتي … بقُوتيَ، أَوْ لا فارزُقوني مع الزَّمْنى[7]
وإني لأرجو الفَوْزتين، ولم تزل … أياديكُم تَتْرى على المجتدِي مَثنى[8]
فلا برحتْ سبَّابةٌ تستغيثكم … ولا خِنْصَرٌ من شاكرٍ بكُم تُثْنى
ولا زلتُمُ يأوي إلى حُجُراتكم … أخو حادثٍ أنحى، وذو زمن أخْنَى[9]
ألا يا عبادَ اللهِ ما بال حالة … أعالجها تَدْوَى بأدوية المضنى!
أأشقى بمن لو قلتُ: يا خيرَ من مشى … على الأرض، ما استثنى ضميريَ مُسْتثنَى
أعيذكُمُ من جَوْر من جارَ حكمُه … فطائفةً أشْكَى، وطائفةً أغنى
هَبوني امرأً لا حظَّ فيه لمجتَنٍ … أمَا في اصطناع العُرْف مكرُمة تبنى؟
عَفاءٌ على الدنيا إذا ساء رأيكم … فما هي بالدار الدَّميثة للسُّكنى[10]

---

(١) مفضال: كثير الفضل.
(٢) نَبْوة: عدم الموافقة والبُعد. خلتني: ظننتني.
(٣) نكث: يخلف وعده.
(٤) مُعطيه العُلا: والذي أعطاه. وهذا قَسَمٌ.
(٥) لأسنى: الأسمى.
(٦) مقتها: أحببتها.
(٧) ذو آلة: ذو صنعة. الزَّمنى: ذوو العاهات.
(٨) الفوزتين: الفوز بشرف الخدمة، والفوز بالعطاء، المجتدي: طالب الحاجة.
(٩) معنى ما زلتم مقصداً للمعوزين المنكوبين.
(١٠) الدار الدميثة للسُّكنى: التي تصلح للإقامة فيها. عفاء على الدنيا: هلاكها.

بيات الليل

وقال في مصلوب: [البسيط]

فمـا قَلُوصٌ تبيت الليـل مُعْمَلَةً ... تُضحي وراكبُها لم يَعْدُ مُمْسـاها[1]

مِـمَّـا إذا راكب أنْضَى مَطيَّتَهُ ... أضحتْ جَمُوماً وقد أنضاه مَسراها[2]

المدح والمكارم

وقال يحض على الابتداء بالمكارم: [الكامل]

كل امرىءٍ مدح امرأً لنواله ... فأطال فيه فقد أراد هجاءَهُ

لو لم يقدِّر فيه بُعْدَ المُسْتقَى ... عند الورود لَمَا أطال رشاءَهُ[3]

غيري فإني لا أُطيل مدائحي ... إلا لأوفي من مدحتُ ثناءه

وأعُدُّ ظلماً أن أُقِلَّ مديحَهُ ... عمداً، وأسخطُ أنْ أُقِلَّ عطاءه

اصطناع المعروف

وقال يحض على فعل الخير: [بالكامل]

لا تحسب المعروفَ لا معنى له ... إلَّا نَوَافِلَ حمدِهِ وثَنَاهُ[4]

فلقد ترى المعروف يحسُن عند من ... لم يَصْطَنِعْهُ، وحمدُه لسواه

خمرة الحب

وقال في الغزل: [البسيط]

مَزَجْتُ خمرة عينيها بريقتها ... كيما تُكفكِفَ عني من حُمَيَّاها[5]

فاشتدَّ إسكارها إيايَ إذ مُزِجَتْ ... ومزجُك الكأسَ ينفي عنك طغياها[6]

معجَب برأيه

وقال في ابن المسيّب[7]: [الرجز]

أبو الحسين معجب برائِهِ ... لا يقبل الشُّورى مِنَ أصدقائِه

فلعنةُ اللَّهِ على إخائِهِ ... وأَدْخَلَ الأجردَ في وَجْعَائِهِ[8]

---

(١) قلوص: ناقة.

(٢) أنضى: أتعَب. جَموم: فرس جَموم: إذا ذهب إعياؤها.

(٣) المستقى: الينبوع. الرشاء: الحبل.

(٤) النَّوافل: الزوائد.

(٥) ريقتها: ريقها. تكفكف: تمنع. حميَّاها: تأثيرها.

(٦) طُغياها: طغيانها وأخذُها بالرأس والشعور.

(٧) ابن المسيب: أبو الحسين علي بن عبد الله بن المسيب الكاتب، الشاعر. (معجم الأدباء ٣/٢٣٤).

(٨) الأجرد: ذكَرُ الرجل. الوجعاء: الأست.

يسبح في الجهل، وفي طَخْيائه وهو لدى الإخوان من جفائه[1]
ومِنْ تَعَدِّيه ومن إلوائه بالحق إذ جَارَ على أعدائه
قُمْرَتُه الفرخَ على ضُغائه فما يفي، وكِعْتُ عن دوائه[2]
إنَّ البخيل ميت بدائه وأمرُهُ كلٌّ إلى ورائه
لكنني أفرِط في اقتضائه وأستخير اللّه في إقصائه

الكرّاعة

وقال في شُنطف الْكَرَّاعة[3]: [الخفيف]

زَلِقَتْ رجلُ شنطفٍ في خِرَاها فاستغاثتْ بصفعةٍ في قَفاها
ثَلَطَتْ في نديِّنا فاستحقت أن يُكَافَى بصفعةٍ أخدَعاها[4]
قَحْبَةٌ كلبةٌ نَخُورٌ صبورٌ حين تَلقى طعنَ الأيور كِلاَهَا
سِقْطَةٌ مِلْطَةٌ شَرُوخٌ رَبُوخٌ شُنْطُفٌ، صُدِّقَ الذي سماها[5]

العوسَج

وقال يصف العوسج[6]: [الوافر]

عَذَرْنا النَّخْلَ في إبداء شوكٍ يذودُ به الأناملَ عن جناهُ[7]
فما للعَوْسج الملعون أبدى لنا شوكاً بلا ثمرٍ نراهُ
تُراه ظنَّ فيه جَنىً كريماً فأظهر عُدَّةً تحمي حماه
فلا يتسلَّحن لدفع كفٍّ كَفاه لُؤْمُ مَجناه، كفاه

سكّين

وقال يصف حدة سكين: [السريع]

سِكِّينُنَا هذا له حِدَّةٌ تصلح للتقطيع والوجءِ[8]
يَفْجأ من لامسه حَتْفُهُ بل حتفُه أوْحَى من الفجءِ[9]

---

(١) الطَّخياء: الليلة المظلمة. ومن الكلام: ما لا يُفهم.

(٣) ضَغَاء: خيانة (في القِمار). الفرخ: الصغير. وكع: عجَز.

(٣) شنطف الكرّاعة: شُنطف مغنية هجاها ابن الرومي. الكراعة: الفاجرة.

(٤) ثلطت: تغوّطت. النَّدِي: المجلس. أخدعاها: عرقان في المحجمتين.

(٥) سقطة: ساقطة. مِلطة: خبيثة أو مختلطة النَّسب. شَرُوخ: فرجها واسع رَبُوخ: يُغشى عليها عند الجماع.

(٦) العوسج: شوك.

(٧) الجنى: الثمر.

(٨) وجأ: ضرَب.

(٩) حتف: موت. الفجء: المفاجأة.

بَعل المكرمات

وقال يجيب نفسه عن التَّوَّزيّ : [الخفيف]

صـرَّحـتْ عـن طَـويّـة الأصـدقـاءِ واضحـاتُ التـجـريـب والابـتـلاءِ
وأبـى الـمـخْضُ أنْ يُـكـشِّـفَ إلا عـن صـريـحٍ مهـذَّبٍ أو غُـثَـاءِ[1]
ليس للمُضْمَـرِ الـدخيـل من الصَّـا حب غيـر التَّكْشيـف والاجتـلاءِ
وخَـبيءُ الـفـؤاد يـعـلمـه الـعـا قِلُ قـبـلَ الـسـمـاع بـالإيـمـاءِ
ولـهـذا اكتـفـى الـبليـغُ مـن الإسـ ـهاب فيما يـريـد بـالإيحـاء[2]
وظنـونُ الـذكي أنْـفـذ في الـحقْـ ـقِ سـهـامـاً من رؤيـة الأغـبيـاء
وإذا كـنـت لا تُـؤثِّـل إلا درهـمـاً جـائـزاً على البُـصـراء[3]
وكـذا لـستَ تـعـرفُ الـشـيء إلا بـعـد فحصٍ مـن أمـره وابـتـلاء
وهـمـا يُـمْـتـعـان وقتـاً من الـدهـ ـر، ويُفنيهـمـا وشيـكُ الـمَضـاء[4]
فـالصـديق الـمـأمـون للزمن الفـا دح والـمـرتجى لـدى البُـرَحـاء[5]
والـذي أنت وهْـو في جـوهـر الـنفْـ ـس جـمـيـعـاً مِـن تـربـة وهـواء
وكـمـاءٍ مـزجـتَـه بـمُـدام فـاسـتـقـرا تَـجَـنُّـسـاً في وعـاء[6]
لـم يكـن فـيـهـمـا مـن الـفـضـل إلَّا فـاصـلاتُ الألـقـاب والأسمـاء
ثـم شـيءٌ عـرفْـتَـهُ بـالـتَّـجَـاريـ ـب، وأخلصـتَـه بـكـشـف الـغـطاء
إنـمـا تُـبْـرز الـجـوَاهِـرُ مـا فـيـ ـهـا إذا مـا أَمَـعْتـهـا بـالـصِّـلاء[7]
لا يَـغُـرَّنَّـكَ الـمُـمـاذِقُ بـالـظا هـر فـي حـال مـدة الالـتـقـاء[8]
مـن كـلام يُـوشَى بـمـدحٍ جميـلٍ وحـديثٍ كـالقـهـوة الـصَّهـبـاء[9]
ويـمـيـنٍ كَـعَـطْكَ الـبُـرْدَ لا تـنـْ ـظر في سُـقـمها وفي الإبـراءِ[10]
عـبْـدُ عَـيْـن فـإن تـغـيَّبْـتَ عنـه أَكَـل الـلحم، وارتـعى في الـدمـاءِ

---

(١) المخض للبن: استخراج زبدتـه المعنى: إذا خبرت الناس بالتجربة تميز بين مخلص وفي أو كاذب فاسد.

(٢) الإسهـاب: التفصيل في الشـرح. الإيحاء: الإيجاز والإشارة.

(٣) التأثيل: دفع زكاة المال.

(٤) وشيك المضـاء: الـوقت الحاضـر لا يلبث أن يصير ماضياً.

(٥) الزمن الفادح: كثير النوائب. البُرَحاء: الحمَّى وشدة الأذى.

(٦) مُدام: خمرة.

(٧) الصِّلاء: النار.

(٨) المُمَاذق: الذي لا يخلص الود.

(٩) القهوة الصهباء: الخمرة الشقراء.

(١٠) العَطْو: التَّناول. البُرد: الثوب. سُقْم: مَرَض. إبراء: شِفاء.

وإذا مـا أردتـه لـقـتـيـلٍ ... لـحق الـوُدُّ مـنـه بـالـعَـنْـقـاء(١)

ولـقـد قـال سَيِّـدٌ من أولي الـفـضـ ... ـل ومـن سِـرِّ صـفـوة الأصـفـيـاء:

لـيس أهـلُ الـعـراق لـي بِـصـحـاب ... إنْ هُـمُ جـانـبـوا طـريـقَ الـوفـاءِ

إنـمـا صـاحبي الـمُـشـاركُ في الـقَلْـ ... ـلِ، وذو الـبـذل والـنـدى والـحـيـاءِ

إنـمـا الـصـاحب الـذي يحفظ الصـا ... حـب فـي كـل شـدة ورخـاء

لا يُـلَهِّيـهِ عـنـه خـفضٌ، ولا يـنـ ... ـسـاه عنـد الـمُـرْبَـدَّةِ الشَّـوْهَـاء(٢)

مَـالُـهُ كَـنْـزُهُ إذا خَـفَـتَ الـغـيـ ... ـثُ، وضـاقـت خـلائق الـسُّـمَـحـاء

وانـتفى الشيـخ من بـنيـه، ولـم تعـ ... ـطف عـلى بِـكْـرِهَـا أعـفُّ الـنسـاء

حـكمـةٌ مـا ورثـتُـهـا عـن حـكـيـمٍ ... فـيـلسـوفٍ من عِتْـرة الأنـبـيـاء(٣)

ليس شيء يُـفيـدُه الـمـرء في الـدهـ ... ـر عـلى حـيـن فـقـره والـثـراء

هـو خـيـرٌ من صـاحـبٍ ورفـيـقٍ ... مُـسْعِـدٍ فـي الـجَـلِيَّـةِ الـبَـهْـمـاء(٤)

لـيس بيـن الـصـديـق والـنـفس فـرقٌ ... عـنـد تحـصـيـل قـسـمـة الأشـيـاء

يَـا سَـميَّ الـوصـيِّ، يـا شِقَّ نـفـسي ... وأخـي فـي الـمـلمـة الـنَّـكـراء(٥)

يـا أخـاً حَـلَّ فـي الـمكـارم والـسؤْ ... دَد أعـلـى مَحَـلٍّ أهـل الـسَّـنـاء(٦)

لـم يُـقَصِّـرْ بـه اعـتيـادٌ، ولـم يـقـ ... ـعـد بِـه مـولـدٌ عـن اسـتـعـلاء

وَلَـهُ بَـعْـدُ مِـنْ مـآثـره الـزُّهْـ ... ـرِ خِـلَالٌ تُـرْبـى على الـحصـبـاء(٧)

عَـجَـمَ الـدَّهْـرَ خَـلْفَـتَـيْـن وسَـوَّى ... بـيـن حـالَـيْ رخـائـه والـبـلاءِ(٨)

كـرمُ الـخِـيْـم والـنِّـجَـارِ، وتـيـكُـمْ ... شـيـمَـةٌ شَـارفٌ مـن الـنـبـلاء(٩)

وبـيـانٌ كـأنَـه خـرَز الـنـا ... ظـم فـي جـيـد طَفْلَةٍ غـيـداءِ(١٠)

وطـبـاعٌ أرقُّ مـن ظُـبَـةِ الـسـيـ ... ـف، وأمضى من رِيقـة الـرقـشـاء(١١)

---

(١) العنقاء: الداهية، وطائر مجهول.

(٢) المربدة: المنكَرة. الشوهاء: العابسة. والمقصود بهما وقت الشدة. خفض العيش: طيبه.

(٣) عِترة الأنبياء: آلهم وأقرباؤهم.

(٤) الجليّة: الواضحة. البهماء: غير واضحة.

(٥) شق نفسي: شقيقي. الملمة النكراء: المصيبة.

(٦) أهل السّناء: أهل السمو. السؤدد: المجد والشّرف.

(٧) خِلال: جمع خلّة وهي الخصلة. تُربى: تزيد. الحصباء: الحصى واحدتها: حَصبة.

(٨) خِلفتان: يقال خِلفة لكل لونين مختلفين. وقصد في البيت حالي الرخاء والبلاء.

(٩) الخِيْم: السَّجيّة والطبيعة. النِّجار: الأصل.

(١٠) طَفلة: المرأة الناعمة. غيداء: المرأة الناعمة. أي المتنعِّمة.

(١١) ظُبَةُ السيف: حده. ريقة الرَّقشاء: سم الأفعى.

تتراءى له العيون فتلقا ... ه نقاباً بدائها والدواء

فيصلٌ للأمور، يأتي المعالي ... بارتقاء فيها، وحُسْن اهتداء

وغريمٌ أمضى من الأجل الحتْـ ... ـم، عصيمٌ بأُربَةٍ بَزْلاءِ(١)

وهو إلفُ الحجا، وتِربُ المساعي ... وعَقيدُ الندى، وحِلف البهاءِ(٢)

وهو بعلٌ للمكرمات، فما ينـ ... ـفك بين العَوان والعذراء(٣)

حافظٌ للصديق إن زلَّت النعْـ ... ـلُ به أو هوى عن العَلياء

وجوادٌ عليه بالمال والنفـ ... ـس وبذلِ العقيلة الوَفْراء(٤)

لا يُؤاتي على اقْتسارٍ، ولا ينـ ... ـهض إلا بالعزة القعساء(٥)

غير أنّ الزمان أقْصَدَني فيـ ... ـه بسهمَيْ تفرُّقٍ وانْتئاءِ(٦)

لا أراه إلا على شَحَطِ الدا ... ر، وإما عن مدة شَقّاء(٧)

فإذا ما رأيْتُه فكأني ... بين أثناء روضةٍ مَرْجاء

يتجلَّى عن ناظِرَيَّ عَشَا الجَهْـ ... ـلِ بألفاظه العذابِ الطِّراءِ

وأحاديثَ لو دَعَوْتُ بها الأعْـ ... ـصَمَ لَبَّى من حسن ذاك الدعاء(٨)

طِبْتَ خِلاًّ فاسلم على نَكد الدهـ ... ـر، وعش آمناً من الأسْواء

لا رُزِئْناكَ عاتباً طلب العُتْـ ... ـبَى بإعْفا مَعاتِب الأدَباء(٩)

بكلام لو أن للدهر سمعاً ... مالَ من حسنة إلى الإصغاءِ

ولو أن البحارَ يُقذَف فيها ... منه حرفُ ما أجَّ طعم الماء(١٠)

وهْو أمضى من السيوف إذا هُزْ ... زَتْ، وأوْحَى من مُبْرَمَاتِ القَضاء(١١)

وهْو يَشفي الصدور من جنَف الحقـ ... ـد، ويُغْضي من مقلة زرقاء

---

(١) عَصيم: مُعتصِم. أُرْبة: عُقدة. بزلاء: داهية أو رأي جيد وأراد أنه يقوم بالأمور العظيمة.

(٢) إلف الحِجا: ذو عقل راجح. تِرْب المساعي: أخو المكرُمات.

عقيد النَّدى: كريم أبداً. البهاء: الحُسن.

(٣) بعل: رَبُّ الشيء ومالكه. العَوان من الأرض: الممطورة، وذات الزوج من النساء. العذراء: من الأرض: التي لم تُوطأ. ومن النساء: غير متزوجة.

المعنى: هو صاحب مكرمات يعم بها الجميع.

(٤) العقيلة: الكريمة.

(١) اقتسار: إكراه. القعساء: مؤنث الأقعس وهو الرجل المنيع والثابت من العِزّ.

(٦) أقصدني أصابني. انتئاء: بُعد.

(٧) الشَّحَط: البُعد. شَقّاء: طويلة، فيها مشقة.

(٨) الأعصم: الغُراب إذا كان أحمر الرجلين والمنقار.

(٩) الرُّزء: المصيبة. العُتبى: الرِّضى.

(١٠) أجّ الماء: صار مِلحاً.

(١١) السيف الماضي: القاطع. أوحى: أسرع. مبرمات: لا مناص منها.

يـكْـتَـسِـي مُـنْـشِـدوه مـنـه رداءً ذا جـمـال، أكـرِمْ بـه مـن رداء!
لا تَـعَـايَـى بـه الـرواةُ، ولـم يُـسْـلِمْـهُ مَسْمُـوعُـه إلـى اسـتـثـنـاءِ[(١)]
ليس بـالمُعْمِـل الـهَجين ولا الـوَحْـشِي ذي الـعُنْجُهيَّـةِ الـعَـثْـوَاءِ[(٢)]
بـل هـو الـبـاردُ الـزُّلَالُ إذا وا فـق مـن صـائـم حـلول عَـشـاء
تَـخْـلُقُ الأرضُ وهـو غضٌّ جـديـد فَـلكيٌّ مـن عـنـصـر الـجـوزاءِ[(٣)]
عَـتْـبُ إلْـفٍ أرقُّ مـن كَـلِـم الـأمِّ وإن كـان مـن ذري خَـلْقـاءِ[(٤)]
إن يَـكُـنْ عَـنَّ مِـنْ أخيـك فَـعَـالٌ جـارَ فـيـه عـن مـذهـب الأوفيـاء
جَـلَّ فـي مـثـلـه الـعـتـابُ وعَـالَـى أن يُـوَازَى بـزَلَّـةِ الـعـلـمـاء
فَـبِـحَـقٍّ أقـول: عَـمَّـرَكَ الـلَّـه طـويـلاً فـي رِفْـعَـةٍ وعـلاء
ولَـكَ الـقـولُ لا لنـا، ولـك الـتَّـسْلِيمُ منَّـا لـمـذهـب الـحـكـمـاء
إن خيـراً من الـتَّقَصي على الـخِـلِّ سَـمَـاحُ فـي الأخـذ والإعـطاء
واغـتِـفـارٌ لـهـفـوةٍ إنْ ألـمَّـت واطِّـرَاحُ الـتـفـسـيـر والانـتـفـاء
لـيس في كـل زلَّـةٍ يـسـع الـعـذْرُ وفـي ضِـيـقِـهِ انـتـكَـاسُ الإخـاء
مـا رأيـتُ الـمِـراء يـوجِـبُ إلا فُـرقـةً مـا اعـتـمـدتَ طـول المراء[(٥)]
وعَـرُوسٍ قـد جُـهِّـزَتْ بـطلاقٍ عـاتـبـتْ فـي وَلـيـدَةٍ شَـنْـئَـاءِ[(٦)]
إن طـول الـعـتـاب يَـزْدرِعُ الـبـغْـضَـاءَ فـي قلب كَـاره الـبَـغْـضَـاءِ
لـم أقـلْ ذا لأنْ عَـتـبْـتُ ولـكـن شجـرُ الـعَـتْـبِ مُـثْـمـرٌ لـلـجـفـاء
ليس كـلُّ الإخـوان يجـمـع مـا يُـرْضِيـكَ مـن كـل خـلَّةٍ حـسـنـاء[(٧)]
فيـه مـا في الـرجـال من خَلَّة تُـحْـمـدُ يـومـاً، وخَـلَّةٍ سَـوآء
أي خـلٍّ تـراه كـالـذهـب الأحـمـر أو كـالـوذِيـلة الـزهـراء؟[(٨)]
أيـن من يـحفظ الـصـديقَ بـظَهْـر الـغـيـب مـن سـوء قِـرفـة الأعـداء؟
فـات هـذا فـلـن تـراه يـد الـدهـر فَـأنْـعِـمْ فـي إثْـره بـالـبـكـاءِ
مثـلاً مـا ضَـرْبتُـه لـك فـاسـمـع وتَـثَـبَّـتْ، جُـزيـتَ خيـرَ الجـزاء!

---

(١) لا تعايى: لم يعجزه.
(٢) الهجين: القبيح. العُنجُهية العثواء: التكبر.
(٣) تخلُق الأرض: تبلى وتفسد. فَلَكي: نسبة إلى الفَلَك. الجوزاء: من أبراج السماء.
(٤) إلف: حبيب. كَلِم: كلام. ذرى خلقاء: دموع العين المتعبة.
(٥) المِراء: الكذب.
(٦) شنآء: بغيضة.
(٧) خَلَّة: خصلة.
(٨) خِلّ: صديق. الوَذيلة: قطعة الفِضّة المجلوّة.

كلُّ شيء بالحس يُعرَف أو بالسْـ ... ـسَمع أو بالأدلَّة الفُصحاء
فله موضع، وفيه طَباخٌ ... لبلاغٍ ذي مدة وانقضاء
ولكل من الأخلاء حالٌ ... هوَ فيها كفء من الأكفاءِ
أي شيء أجلُّ قدراً من السيـ ... ـفِ ليوم الكريهة العزّاء؟(1)
فأبِنْ لي هل يصلح السيفُ في العزْ ... زاءِ إلا للضربةِ الرَّعلاء؟(2)
والوَشيجُ الخَطّيُّ وهو رِشاءُ الـ ... ـموتِ يومَ الزلزال والبأساء(3)
هل تراه يُراد في حومة المأ ... قِطِ إلّا للطعنة النجلاء؟(4)
فكذاك الصديقُ يصلح للسا ... عة دون الإصباح والإمساء
فتمسَّكْ به، ولا تَدَعنه ... فتراه خَصماً من الخُصماء
وهما يُدْخران للحال لا الإحْـ ... ـوال بين الفؤاد والأحشاء
وصغار الأمور رِدْفٌ لذي الرُّتـ ... ـبة منها والفخرِ والكبرياء
وملوكُ الأنام قد أحوج اللـ ... ـهُ عُرا ملكها إلى الدَّهماء(5)
ولو آن الملوكَ أفردها اللـ ... ـهُ من التابعين والوُزَعاء(6)
لَبدتْ خَلّةٌ، وثُلَّتْ عُروش ... واسْتوت بالأخِسَّة الوُضعاءِ(7)
ولَمَا كان بين أكمل خلق الـ ... ـلَّه فرقٌ وبين أهل الغباء
حَلقُ الدرعِ ليس يُمسك منها ... سَرْدها غيرُ شكة الحِرباءِ
ولهذا الإنسان قد سخَّر الرحـ ... ـمنُ ما بين أرضه والسماءِ
وبحَسْب النعماءِ يُطلبُ الشكـ ... ـرُ كِفاءً لواهب النعماء
ثم لم يُخْله من النقص والحا ... جة والعجز قِسمةً بالسَّواء
ليكونَ الإنسانُ في غاية التعْـ ... ـديلِ بين السراء والضراء(8)
فاصْطبرْ للصديق إن زلَّ أو جا ... رَ برجلٍ عن الهُدى نَكْباء
فهْوَ كالماء، هل رأيتَ مَعين الـ ... ـماء يُعْفَى من نُطفةٍ كَدْراءِ؟
وتَمتَّع به، ففيه مَتاعٌ ... وادّخارٌ لساعةٍ سَوْعاء

(1) الكريهة العزّاء: الحرب الشديدة.
(2) الضربة الرّعلاء: الشديدة.
(3) الوشيج الخطّي: الرمح. رِشاء: حبل.
(4) المأقِط: موضع القتال. الطعنة النجلاء: القاتلة.
(5) الأنام: الخَلْق. الدّهماء: الناس.
(6) وُزَعاء: جمع وازع وهو الذي يتقدم الصف فيصلحه.
(7) خلّة: خصلة. ثُلّت عروش: سقطت.
(8) السراء والضراء: أيام الهناء وأيام البلاء.

أيُّ جسم يَبقى على غير الدهـ ... ـر خَلِيّاً من قاتل الأدواء؟
أيّما روضةٍ رأيتَ يدَ الأيـ ... ـام في عبقريةٍ خضراء؟
أوَما أبصرتْ لك الخيرُ عينا ... ك رُباها مُصْفَرةَ الأرجاء؟
إنما هذه الحياةُ غرورٌ ... وشقاءٌ للمَعْشر الأشقياء
نحن فيها رَكبٌ نؤمٌّ بلاداً ... فكأنْ قد أُلْنا إلى الانتهاء(١)

ما عسى نَرتجي ونحن مع الأمـ ... ـوات يُحْدَى بنا أحَثَّ الحُداءِ(٢)
فإذا أعرض الصديقُ وولّى ... لِقِفار لا تُهْتَدى فَيْفَاءِ(٣)

ورمى بالإخاء من رأس عَلْيا ... ءَ إلى مُدْلَهِمَّة ظَلْماء
لم يُراقب إلاًّ، ولم يَرجُ أن يا ... تيَ يوماً يمشي على استحياء
فاتركَنْهُ لا يهتدي لمبيتٍ ... بنُباحٍ ولا بطولِ عُواء
إنما تُرْتجى البقيّةُ ممن ... فيه بُقيا وموضعٌ للبقاء
واشدُدَنْ راحتيكَ بالصاحب المُسـ ... ـعِدِ يومَ البَليسة الغماءِ(٤)

بالذي إن دُعي أجاب وإن كا ... ن قِراعَ الفوارِس الشجعاء
كأبي القاسم الذي كلُّ ما يمـ ... ـلُكُ للمعتقينَ والخُلطاء
والذي إن أردتَه لمَقامٍ ... جاء سَبْقاً كاللَّقوةِ الشَّغواء(٥)

وإذا ما أردتَهُ لجِدالٍ ... جاء كالمُصْمَئلّة الدَّهياء(٦)
فإذا دَلَّ جاء بالحُجْـ ... ـجَةِ الغرَّاء ذاتِ المعالم الغراء
مُنْجِحُ القيل ما علمتُ وحاشا ... لخليلي من تَرْحةِ الإكداء(٧)

أرْيَحيٌّ، بمثلِهِ يُبْتنى المجـ ... ـدُ وتسمو به فروعُ البناء
باسطُ الوجهِ، ضاحكُ السن، بسّا ... مٌ على حين كُرْهِهِ والرِّضاء
وثَبيتُ المَقام في الموقف الدَّحـ ... ـض إذا ما أضاق رحبُ الفضاء(٨)
وله فكرةٌ يعيد بها الأمـ ... ـواتَ في مثل صورة الأحياء

---

(١) أُلْنا: عُدنا.
(٢) الحُداء: الغناء للإبل كي تجد في المسير.
(٣) قِفار: صحارى. فيفاء: صحراء.
(٤) يوم البليسة: يوم انقطاع الرجاء. الغمّاء من الغم وهو الحُزْن.
(٥) اللقوة: العُقاب الأنثى. الشّغواء: العُقاب.
(٦) المصْمئلّة الدهياء: الداهية والمصيبة.
(٧) تَرحة: حزن. الإكداء: الحاجة والفقر.
(٨) ثبيت: ثابت. الموقف الدّحض: الموقف الزَّلِق الذي يتطلب شجاعة وحِنكة.

فتراها تَفْرى الفَرِيَّ، وكانت | قبله لا تُحيرُ رجعَ النداء[1]
ليس يرضى لها التحرُّك أو يُبـ | ـرِزُها في زلازلِ الهيجاء
فترى بينها مُقارعةَ الأبـ | ـطالِ راحت من غارةٍ شعواء
بتدابيرَ تَفلِقُ الحجرَ الصلْـ | ـد، وتَشفي من كل داء عياء
يَهزم الجيش ذكرُه فتراهم | جَزَرَ الهام عُرْضةَ الأصداء[2]
يتلقاهُمُ بسيفٍ من الفكـ | ـرِ، ورمح من صَنعة الآراء
وسيوفُ العقول أمضى من الصَّمـ | ـصام في كفِّ فارِس الغبراء[3]
فترى القوم في قليبٍ من المو | تِ أسارى لدَلْوه والرِّشاءِ
وله حَرْشَفٌ يُديرُ قُداما | هُ زحافاً كالفَيلَق الشهباءِ[4]
والمغاويرُ بالياتٌ كما عا | يَنْتَ مَوْرَ الكتيبة الجأواء[5]
وهي خُرْسُ البيان من جهة النُّطـ | ـق، فصاحُ الآثار والأنباء
أيُّ شيءٍ يكونُ أحسنَ منه | فارساً ماشياً على العَفْراء[6]
في حروبٍ لا تُصطَلى لتراتٍ | وقتال بغير ما شَحْناءِ[7]
وقتيلٍ بغير جُرمٍ جناه | وجريحٍ مُسَلَّم الأعضاء
وصريعٍ تحت السنابك ينجو | برِماقٍ، ولات حين نجاء[8]
وهْو في ذاك ناعمُ البال لا يـ | ـفصل بين القتيل والأَسَراء
وتراهُ يحثُّ كأسَ طِلاءٍ | باقتراحٍ لقُبْلةٍ أو غناء[9]
لا يُدانيه في الشجاعة بِسطا | مُ بن قيس، وفارسُ الضحياء[10]

---

(١) فرى: قطع الشيء ليصلحه.
(٢) الهام: جمع هامة وهو الرأس. جزر الهام: الرؤوس المقطوعة.
(٣) الصَّمصَام: السيف. الغبراء اسم فرس قيس بن زهير العبسي.
(٤) الحرْشَف: الرَّجالة. وما يزين به السلاح. الفيلق: الجيش العظيم.
(٥) تمور: تتحرك وتموج. جأواء: التي يعلوها السواد لكثرة الدروع.
(٦) العَفراء: الأرض البيضاء.
(٧) تُصطلى: تُشعَل. ترّات جمع تُرّة وهي الحسناء الرّعناء.
(٨) السنابك: أطراف الحوافر. رِماق جمع رَمق: وهو بقية الروح.
(٩) الطلاء: الخمرة.
(١٠) بسطام بن قيس بن مسعود أبو الصهباء الشيباني، سيد فارس من فرسان الجاهلية قُتل سنة ١٠ ق هـ. الكامل في التاريخ لابن الأثير ١/ ٢٢٤. (الاعلام: ٢/ ٥١).
فارس الضحياء: عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، من عدنان. (جمهرة أنساب العرب: ٢٦٥). (الأعلام: ٥/ ٧٩).

حلَّ من خُلَّتي محلَّ زُلالِ الـ ـماء من ذات غُلَّةٍ صَدْياء[1]
بودادٍ كأنه النرجسُ الغضْـ ـضُ عليلاً بمِسكةٍ ذَفْراء[2]
راسياً ثابتاً وإن خَلَت الدا رُ جنابا وامتد عهدُ اللقاء
لستُ أخشى منه الغيابَ، ولا تخـ ـشاه في حال قربنا والعَداء
حبذا أنتُما خليلا صفاءٍ لا يُدانيكما خليلا صفاءِ
لكما طوعُ خُلَّتي وقيادي ما تغنت خَطباءُ في شَجْراءِ
ذاك جُهدي إذا وَدِدتُ وإن أقـ ـدر أكافِئْكُما بخيرِ كِفاء
وحباءُ الوداد بالمنطق الغضْـ ـضِ يُجازَى به أجلُّ حِباء[3]

النجوم

وقال في آل طاهر[4]: [المتقارب]

ألا آبْلغْ لديكَ بني طاهرٍ أُساةَ الخلافةِ من دائها[5]
عَلوتم عُلوَّ نجومِ السماء فنوؤوا علينا كأنوائها[6]

السرور لك

وقال يهنِّىءُ بالسلامة من الداء: [الخفيف]

لا عَدِمْتَ السرورَ يا بن أبي بَكْـ ـرٍ وأُعْقِبْتَ صحةً من دوائِك
وأطال الإلهُ عمرك في عزْ زٍ يسوءُ الجميعَ من أعدائك
عاليَ القدر، نافذَ الأمر والنَّهـ ـيِ، تَسُرُّ الجميعَ من أوليائك
رُمتُ إذ قيل لي أخذتَ دواءً لَطفاً عالياً بقدرِ اعتلائك
فإذا ما ملكتُهُ مُسْتَقِلُّ لك لا بل لخادمٍ بفِنائك
وإذا الشكرُ والثناء هُمَا أفـ ـضلُ شيءٍ يُهْدَى إلى نُظرائك

---

(١) الخُلّة: الصديق. الغُلّة: العطش.

(٢) مِسكة ذفراء: مسكة ذات رائحة عطرة.

(٣) حباه: نصره ومال إليه. وحِباء الوداد: التقرب. المنطق الغضّ: السليم.

(٤) آل طاهر: تعاقب أفراد من هذه الأسرة على ولاية الحكم في بغداد، وخراسان. ومنهم: محمد بن عبد الله بن طاهر، الذي كانت له مكانة عظيمة. وكان ممن اتصل بهم ابن الرومي. ومنهم: أخو محمد، عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، ومدحه كما مدح أخاه. ومنهم: سليمان بن عبد الله أخوهما، الذي عين مكانَ أخيه عبيد الله، مما أغضب هذا الأخير فأخذ من أموال الخزانة وأوقع أخاه في مأزق كبير. (فهرست ابن النديم: ١٧٠).

(٥) أُساة: جمع آسي وهو الطبيب.

(٦) نوؤوا: أعطوا. أنواء السماء: الأمطار والرياح.

فبعث الـدعـاء والشكـر فـاعـرفْ فضـلَ عِلْقَيْن أخبرا عن عـلائـك[1]

باذلُ العُرف

وقال يمدح وهب بن جامع الصَّيدناني[2]، ويستهديه بنفسجاً: [السريع]

يـا بـاذلَ الـعُـرفِ لأعـدائِـه مُـذ كـان فـضـلاً عـن أودّائِـهِ[3]
ويـا أخـا الـجـودِ وخُـلْصـانَـهُ لـكُـلِّ مـا يـشـفـيـه مـن دائـهِ
جـاء البنفسُ الـرَّطبُ فـامْنُنْ بـه مـا دام مَـطلولاً بـأنـدائِـهِ[4]
قـد جـادتِ الأرضُ بـإنـبـاتِـهِ فـجُـدْ لـنـا أنت بـإهـدائـهِ
ولا تـكـن أبـخـلَ مـن طـيـنـةٍ تُـبـديـه فـي إبّـانِ إبـدائـه
مـا الأرضُ أولى من فـتـى مـاجـد بـفـعـلِ مـعـروفٍ وإسـدائـه
والـحُـرُّ لا يـقـطعُ فـي حـالـة عـاداتِ جـدواهُ وإجـدائـه[5]
ولا أيـاديـهِ بـمـقْـفُـوّةٍ بَـيْـضـاؤُهُ مـنـه بـسـودائـه[6]
ولا عـطايـاهُ بـمـتْـلُوَّةٍ مـنـهـا الـهـنـيـئـاتُ بـنَـكْـدائـه
مـا حَـقٌّ مـن أسـلف تـأمـيـلَهُ مـثـلك أن يُـجـزى بـإكْـدائـه

آمالٌ

ومن مـدائحه التي هي غيـر موسـومة بـأحـد، وليس في جميـع من مـدح أحـدٌ يستحقه: [الوافر]

طـويـتَ بـسـيطَ آمـالـي بـرفـدٍ كـفـانـي أنْ أُؤمِّـلَ مـا سـواهُ
أقـولُ وقـد طـويـتُ بـه رجـائـي: لـيـطوِ كـذا رجـائـي مَـنْ طـواهُ

منازل الهوى

وقـال وهو مقيم بـواسط[7] يتشوَّقُ مَعْهـداً كان لـه بسُرَّ من رأى[8] ويمـدحـه: [المتقارب]

سُـقِـيـتُـنَّ يـا مَـنْـزِلاتِ الـهـوى بـوادي الشـريجـةِ صـوب الحيـا[9]

---

(١) عِلقان: مثنّى عِلْق وهو المحب.

(٢) لم أعثر على ترجمة له.

(٣) العُـرف: المعـروف. الأودّاء: المحبـون، ومفرده: وديد، وودود.

(٤) البنفس: أراد البنفسج وهو نبات طيب الريح. مطلول: عليه الندى.

(٥) جدوى: عطاء. إجداء: إعطاء.

(٦) قفا أثَرَه: أتبعَه، ومقفوّة تتبع.

(٧) واسط: واسط الحجّاج تُنسَب إليه لأنه هو الذي عمرها، وسماها كـذلك لتوسُّطها بين البصرة والكـوفـة في العـراق. (معجم البلدان: ٥/٣٤٧).

(٨) سُر من رأى: هي مدينة سامرّاء التي استحدثها المعتصم الخليفة العباسي. (معجم البلدان: ٣/٢١٥).

(٩) سُقيتن: دعـاء للاستسقـاء وانزال الغيث. وادي =

ولا زال مسرحُ غِزْلانُكنَّ | مَريعَ المَحلَّةِ والمُنْتأى(١)
وجاوَرتِ الروض حيثُ الحسا | نُ تغضُّ النهى من عيون المها(٢)
مواقف حورِ بناتِ الخُدورِ | يُبكِّينَ أعينَ من قد هوى(٣)
بُكاءَ الحمائم في أيكةٍ | تَجاوبْنَ وقت ابتسام الضُّحا(٤)
إذا ما غدونَ لِطافَ الخصورِ | خفافَ الصدورِ، ثِقالَ الخُطا
رِقاقَ الثنايا، عِذَابَ الغُروبِ | صِغارَ القلوب، ضِعافَ القُوى(٥)
زوائرَ في كلِّ ما جُمعةٍ | قُبوراً أقمنَ بدار البِلى
ورُحن يُجاذبنَ أردافهنَّ | لَواعبَ في نسوةٍ كالدمى
كأنَّ تَثنِّيَ أعطافِهِنَّ | تثني الغصونِ بريح الصَّبا(٦)
فكم ليَ في ظلِّ أفنانكنَّ | على النأيِ من معهدٍ للصِّبا
وبعدَ التَّهاجُر من وُصْلَةٍ | وبَعدَ التفرقِ من مُلتقى
ومن يومِ همٍّ نعمنا به | بأحبابنا صَالحٍ مُرتضَى
فبُدِّلتُ منكن في وَاسطٍ | مساكنَ أنباطِ أهلِ القُرَى
ومن سُرَّ من را وروضاتها | حُشوشاً تقابلُ وسطَ الملا(٧)
ومن حُسن أوجهِ سكانها | قُروداً تَزَحَّرُ تحت الغَضى(٨)
رجالاً بكَسكَر ما إن ترى | لهم شَبهاً من جميع الورى(٩)
نحافَ الجسُومِ، خفافَ الحُلو | مِ، صغارَ الرؤوسِ، عظامَ اللّحى(١٠)
فلا قُدستْ واسط بلدةً | ولا جادها من سحابٍ رَوا

عرس الطبيعة

وقال يصف الزهر: [المنسرح]

نَشَّرَ آذارُ في الثرى حُللاً | قد كان كانونُ قبلُ طواها(١١)

= الشريجة: موضع.
(١) مَريع: خِصب.
(٢) النهى: العقل. المها: البقرة الوحشية. يشبه عيون الحسان بعيون المها.
(٣) حُور: جمع حَوْراء. والحَوَر شدةُ بياضِ العين في شدة سوادِها. الخدور: البيوت.
(٤) الأَيْكَة: الغيضة.
(٥) الثنايا: الأسنان الأمامية أعلى وأسفل الفم.
(٦) ريح الصَّبا: ريح تهب من الشرق.
(٧) الحُشوش: جمع حُش وهو البستان.
(٨) تزحّر: تتزحَّر: تخرج أصواتها بأنين. الغضى: ضرب من الشجر.
(٩) كَسْكَر: هي المنطقة التي تمتد شرقي دِجلة في العراق وقصبتها واسط. (معجم البلدان: ٤/٤٦١) الوَرى: البَشر.
(١٠) الحلوم: جمع حِلم وهو العقل.
(١١) الثرى: التراب الرطب.

كسا عراءَ الرُّبا طَيالسةً خُضراً، وبالعَبْقَرِيِّ رَدَّاها[1]
وصاغَ للأرض كُلَّ تاجٍ بها أحسنَ في صُنعهِ فجلاَّها
أعجبَ ذاك السماء فانبعثتْ تَنثُر دُرّاً على مُحيَّاها[2]
ولو ترانا وقد تَكنَّفنا من دُكُن الخزِّ لابسٌ جاهنا[3]
وتظهرُ الشمسُ في النَّشاصِ لنا من خَلَلِ الغيمِ إذ تَغشَّاها[4]
مثلَ عروس تَستَّرت خَجلاً من بعلها بعدَ أن تَجلاَّها

العصران

وقال في امرأته: [الطويل]

سَلَوْتُ شَبابي والرِّضاعَ كليهما فكيف تُراني سالياً ما سِواهُما؟
وما أحدثَ العَصْران شيئاً نكرْتُه هما الواهبان السالبان، هما هُما[5]
رأيتُ احتسابَ الأمرِ قبل وقوعه حَمَى مُقْلتيَّ أنْ يطولَ بُكاهُما

انزل من عليائك

وقال: [الخفيف]

يا أبا الفضل: لم تكن عَوْجةٌ منـ ـك علينا تَحُطُّ من عَليائِكْ[6]
لا ولا في قَضاءِ حقِّ أبي شَيْـ ـبة ما يوجبُ انتكاثَ إخائكْ[7]
قد بَغَيْنا كما بغيتَ، وقد كا ن حقيقاً وفاؤنا بوَفائكْ[8]
إن تكن قد علوتَ عن ساكني الأر ض فخاطِبْهمُ إذاً من سَمائكْ

التسفُّل

وقال يهجو إسماعيل[9] بن بلبل: [مجزوء الكامل]

إنَّ ابن بلبلَ نخلةٌ لانتْ لصقرٍ من وراءِ
ذاكَ الذي نسخَ الإجا رةَ بالوزارة للقضاءِ

---

(1) الرُّبا: جمع رابية وهي المرتفع من الأرض. طَيالسة جمع طَيلَسان وهو الثوب، أو الوشاح. العبقري: الثوب فيه إصباغ ونقوش. ردّاها: ألبَسها.
(2) الدُّر: جمع دُرّة وهي اللؤلؤة. وأراد هنا بالدر ذرّات الماء على الأرض والزهر.
(3) تكنَّف الشيء: أحاط به وصانه. دُكُن الخزِّ: الحرير الأسْود.
(4) النَّشاص: السحاب المرتفع.
(5) العصران: الليل والنهار.
(6) عوجة: سوءة.
(7) نكث: نقض.
(8) بغَينا: ظلَمْنا.
(9) تقدمت ترجمته ص ١٧.

ملكَ الرِّجالَ بعزَّةٍ مِلْكَ الرجالِ الأقوياءِ
ولَطَالَ ما ملكَ الرجا لَ بذلةٍ مثل النساءِ
أضحتْ سعادتُه له رَهناً مَليّاً بالشقاءِ
عْبدُ الندى، ملكُ الحجا بِ، تُراهُ جبّارَ اللقاءِ
يهوى سَفالاً في الحضيـ ضِ، وأنفهُ فوقَ السماء

السارق المانع

وقال لأبي الصقر[1] : [مجزوء الكامل]

أسَلُ الغِنى عنك الذي أغناكَ عنّي بالثراءِ
كَيْما تَراني في الذي أبصرتُ فيكَ من القضاءِ
ولقد أرَقْتُ بلا انتفا عٍ ماءَ وجهي بالرَّجاءِ
فمَنعتني منكَ الجَدا وسَرقتني طِيب الثناءِ

سُمّانة

وقال في امرأة خالد[2] : [السريع]

قولا لسُمَّانَة، كَهْفِ الزنا: سبحانَ من وسَّع أحْشاكِ
يغيبُ ماءُ الناس عن أسْرهم فيكِ، ولا تُبْسطُ أثناكِ[3]
يا أرضُ: هل حُمِّلْتِ في وُسْعها باللّه مذ حُمِّلْتِ أعباك
كأنما يُوحَى إلى رِحْمها: «وقيل يا أرضُ ابلعي ماكِ»[4]

خالد يدري

وقال في امرأة خالد: [الرجز]

لو أن رِجْليَ عِرسِه يداها ما أخطأتْهُ رحمةٌ تغشاها
مذ خُلقت مرفوعةً رجلاها كأنما تستغفرانِ اللاّها[5]
يلومُهُ الناسُ أنِ اصطفاها مع الذي يُخبَرُ مِنْ زِناها
وخالدٌ يدري لِمَ اجتباها من كان يشفي داءَهُ لولاها؟

---

(١) أبو الصَّقر كنية إسماعيل بن بلبل.

(٢) امرأة خالد القحطبي الذي يتعرض له ابن الرومي في أكثر من مقطوعة.

(٣) ماء الناس: مَنيُّهم. أثناك: أثناؤك: تضاعيفك.

(٤) وقيل... اقتباس من القرآن (سورة هود: ٤٤) وتمامها: «وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقُضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بُعداً للقوم الظالمين».

(٥) اللاها: قصدَ الله.

يمنعها الشيخُ من اشْتهاها أو يحبسُ الأصلعَ في دَباها[1]

الاستسقاء

وقال في وهب[2] بن إسحاق: [مخلع البسيط]

قالوا: سقى الماءُ بطنَ وهبٍ فقلت: أنَّى، وكيف ذاكا؟
أين هواضيمُهُ اللواتي كان يُداوي بها براكا؟
لم نرَ يا وهبُ ذا بغاءٍ مُستسقياً بطنُهُ سِواكا[3]
إن يكُ لم يُغنِ عنك شيئاً وَقْعُ الهواضيم في حشاكا
لقد سُقي الماءَ بطنُ سوءٍ شفاه ربي ولا شفاك

إزعاج

وقال يهجو مغنياً: [الخفيف]

ومُغنٍّ بِبَرْده ونَداهُ تَخمدُ النارُ حين يَفتح فاهُ
يتغنى بغير رُزءٍ، ولا يسـ ـكتُ إلا بحُكْمِه ورضاهُ[4]
يتمنى السَّميعُ حين يُغني أنه قبلَ ذاكَ صُمَّ صداهُ

عِرس وآوى

وله على الألف في أنواع شتّى: [المتقارب]

ألا رُبَّ أشياءَ مذكورةٍ يُحدَّثُ عنها وليستْ تُرَى
بِعرْسٍ وآوَى وما أشْبهها وكابنِ الرُّخاميِّ طيفِ الكَرى[5]

إذا جفاه

وله في أبي حفص الوراق[6]: [الوافر]

وذي وُد تَغيَّظ إذ جفاني أبو حفصٍ، فقلت له: فداهُ
ألم ترني وقفتُ عليه عِرضي وأمكَنني بذلك من قَفاهُ
فلستُ الدهرَ هاجِيَهُ حياتي ولكنِّي سأهجو مَنْ هجاهُ
إذا كافأتُهُ سُوءاً بسوءٍ فمن لِيدي ونُزهتِها سِواهُ؟

---

(١) الأصلع: ذَكَر الرجل. دباها: الدَّبى: الجراد. ولعله قصد دُبُرها أو فرجها.

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

(٣) ذا بغاء: فاجر.

(٤) رُزء: مصيبة أو أي مكروه.

(٥) عرس: ابن عرس. آوى: ابن آوى، وابن الرُّخامي كلها من الحيوانات. طيف الكرى: الخيال الذي يُرى في النوم.

(٦) تقدم ص ٤٩.

الأرفع

وقال أيضاً: [الوافر]

أبيتُم أن تُقيدوا شكرَ مثلي ... بل اللَّه الذي خلق الإباءَ
رآني اللَّهُ أرفعَ من جَداكم ... وأنَّى تُمْطِر الأرضُ السماءَ؟!

كُنيزة

وقال: [الطويل]

لَعَمْرُكَ ما أدري إذا ما تنفَّستْ ... كُنَزَةُ: ما أنفاسُها من فُسائها[1]
بها غُلْمَةٌ قد أحرقَتْها بحرِّها ... تُبرِّدُها عن نفسها بِغنائها[2]

الأذى

وقال أيضاً: [الوافر]

رأيتُ أذاكُمُ وإن اعتزلتُم ... جَنوباً تستديرُ على ذُراها
فأما لؤمكُمْ عن كل خيرٍ ... فعينُ الفَهْد لا تَقضِي كَراها[3]

إلى الفناء

وقال أيضاً: [الطويل]

لَعَمْرُكَ ما الدنيا بدارِ إقامةٍ ... إذا زالَ عن عين البصيرِ غطاؤها
وكيف بقاءُ الناس فيها وإنما ... يُنالُ بأسباب الفناء بقاؤها؟

العفّة والفقر

وقال أيضاً: [الطويل]

وما الفقرُ عيباً ما تَجمَّلَ أهلُهُ ... ولم يسألوا إلا مُداواةَ دائِهِ
ولا عيب إلا عيبُ من يملك الغِنى ... ويمنعُ أهلَ الفقرِ فضلَ ثرائهِ
عجِبتُ لعيب العائبينَ فقيرَهم ... بأمرٍ قَضاهُ ربُّه من سمائه
وتركِهِمُ عيبَ الغنيِّ ببخله ... ولؤمِ مساعيه، وسُوءِ بلائه
وأعجَبُ منه المادحونَ أخا الغنى ... وليس غِناهُ فيهمُ بغَنائِهِ
ولو أنه أغنَى ووَكَّل نفسه ... بجمع فضول المالِ بعد اقتنائه
لَمَا كان أهلُ الحمد من قُربائه ... إذا أُتمروا رُشداً، ولا بُعدائه

---

(١) كُنَيزة: اسم امرأة. فساء: ريح كريهة تخرج من الدبر.

(٢) غُلْمة: الشهوة إلى الجماع.

(٣) الفهد: حيوان مفترس من السباع كالنَّمِر. كرى: نوم.

ولا حَمِدَ اللَّهُ الأولى يَحْمَدونه ... ولا اعتدَّهم في الناس من أوليائه
أولئك أتباعُ المطامع والمنى ... جزاهم مليكُ الناس شرَّ جزائه
يعيبهم أهل العفافِ، ومدْحِهِمْ ... حريصاً يكُدُّ النفسَ بعد اكتفائه
يؤثِّل لا للحمدِ ما هو كاسبٌ ... ولا الأجرِ في إصباحه ومسائه[1]
ولكنْ لكنزٍ من لُجينٍ وعَسْجَدٍ ... يودُّ فناءَ العُمر قبل فنائه[2]
يقيه ويحميه بصفحة وجهه ... ويجعل أيضاً عِرضَه من فدائه
ولو حُظَّ أضحى مالُه من أمامه ... وِقاءً، وأضحى عِرضُه من ورائه[3]
ولكنْ أبى إلا الخَسارَ لغَيِّهِ ... وما فوق عَيْنَيْ قلبهِ من غطائه[4]
ولو وَزنَ استمتاعَهُ بعَنائِهِ ... إذاً ما وفى استمتاعُهُ بعَنائه
سأمنحُهُ ذمِّي، وأختصُّ حِزبَهُ ... بأوفى نصيب من قبيح ثنائه
رضيتُ لمن يشقى عقاباً شقاءه ... وإن لم أكن أرضى له بشفائه
إذا حُرِم الفاني من الخير حَظَّهُ ... فَلِمْ يفرح الباقي بطول بقائه؟[5]
ضَلالاً لمن يسعى إلى غير غايةٍ ... ولا يرتجى ناهيهِ عند انتهائه

طبيب

وقال أيضاً: [المنسرح]

يا وَيْحَ هذا الطبيبِ وَيْحاهُ ... لقد تعدَّى بما تَجنَّاهُ
يُألُم بالفصْد كفَّ ذي غُنجٍ ... تَفْصِدُ منا القلوبَ عيناهُ[6]

عيوب النفس

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

قد تَستُر المرآةُ عَنْـ ... ـكَ خدوشَ وجهك مَعْ صَداها
وكذاكَ نفسُكَ لا تُريـ ... ـكَ عيوبَ نفسِك مَعْ هَواها

السراج

وقال في السِّراج: [السريع]

وحيَّةٍ في رأسها دُرَّةٌ ... تسبَحُ في بحرٍ قصيرِ المَدَى
فإن تَولَّتْ فالعَمَى حاضرٌ ... وإن بدتْ بانَ طريقُ الهدى

---

(١) يؤثِّل: يؤصِّل.
(٢) لُجين: فِضَّة. العَسجَد: الذَّهب.
(٣) حُظَّ: صار ذا حظ. الوِقاء: ما يستر.
(٤) الغي: الجهل.
(٥) الفاني: الشيخ العجوز.
(٦) الفَصْد: شق العِرق لإخراج الدم الفاسد.

هجر وإقصاء

وقال أيضاً: [البسيط]

مـا لِـلْمَـلولِ وفـاءٌ فـي مَـودَّتِـهِ قَلْبُ الملولِ إلى هـجـرٍ وإقصـاءِ[1]
كـأنـني كلمـا أصبحتُ أعـتِبُـهُ أخُطُّ حـرفـاً على صفـحٍ من المـاءِ

الرِّضا

وقال أيضاً: [الطويل]

بـه تنطوي الآمـالُ عند انبسـاطها وتـنـسطُ الأعمـارُ بـعـد انـطوائِهـا
ومـا تـنـطوي الآمـالُ عنـه بـخيبـةٍ ولكنْ إلى جـدواهُ أقصى انتـهـائهـا
إذا غـلتِ الآمـالُ فـارْضَ بـجـودِهِ فمـا بعـدَه مَعْـدى لِسَهْمِ غَـلائـهـا

الخمرة العذراء

وقال أيضاً: [الرجز]

وقـهـوةٍ رقَّـتْ عـن الـهـواءِ أدفَـعَ لـلداء مـن الـدواء[2]
عـذراءَ لاحـت فـي يـدَيْ عـذارءِ أحسـنُ من تَـظاهُـرِ الـنُـعْـمـاء[3]

غطاء السَّوءة

وقال يهجو خالداً[4]: [الخفيف]

قـل لهاجيـكَ مُطنبـاً في الهجـاء: لا تَـبِـعْ راحـةً بـطولِ عـنـاءِ[5]
سَـمِّـنـي لا تـزد فـأنـت إذا مـا قـلتَ أفعـى أنبـأتَ عـن رَقْشـاء[6]
قَـسَـمـاً إنَّ في الـهـجـاء لَـسِـتْـرا وغـطاءً لـلسـوءة الـسَّـوآء
لـو هـجـا الأنبيـاء كلبـاً لـقـال النْـ ـنـاسُ: هـذا تـكـذُّب الـشـعـراء

يا له من رجل

وقال يهجوه: [البسيط]

لـلَّهِ خـالـد الـطائيُّ مـن رجـلٍ، كم شُبهةٍ من عَويص الفقهِ جلّاهـا؟[7]
أبصـرتُ زوجتَـهُ يـومـاً بحضـرَتـ ـه وقـد علتْ دون سقفِ البيت رِجْلاهـا
فقلتُ: هـلَّا تـوارت عنـك محسنـةً؟! فقـال: تخشى عقـابَ اللّهِ مـولاهـا

---

(1) المَلول: الذي يجعلك تملّ وتتضجر.

(2) القهوة: الخمرة. الداء: المرض.

(3) عذراء الأولى قصد بها الخمرة التي لم تُمسّ. وعذراء الثانية الفتاة.

(4) هو خالد القحطبي.

(5) مُطنباً: شارحاً مفصلاً. عناء: تعب.

(6) رقشاء: الأفعى السامة المرقّشة.

(7) عويص الفقه: المسائل الفقيهة الشرعية المعقدة.

لــو أنهــا كــاتَمَتْني بــالــزنــا أثمتْ إذ تــتَّقيني بـمـا لا تـتـقـي الــلاَّهـا

ذو القَريحة

وقال يهجو شاعراً: [البسيط]

وشــاعــرٍ أَوْقَــد الـطبـعُ الـذكـاءَ بــه فـكــاد يَـحْــرِقُــه مــن فــرط إذكــاءِ
أقــام يُـجـهِـدُ أيــامــاً قــريــحَــتَــهُ وفسَّــر المــاءَ بعــد الجَهْــدِ بــالمــاءِ

حديث عذب

وقال يصف كلاماً: [الخفيف]

وكــلامٌ لــوَ انَّ لــلدهــرِ ســمــعــاً مــال مــن حُـسـنِـه إلى الإصـغـاءِ
ولَــو انَّ الــبِـحــار يُـقـذَفُ فـيـهــا مـنـه حَـرْفٌ مـا أجَّ طعمُ المـاءِ[1]
تـخـلَّقَ الأرضُ وهــو غضٌّ جـديـدٌ فَـلَكـيٌّ مــن عــنـصـرِ الـجــوزاءِ

كلَف البدر

وتكلف ذمّ القمر فقال: [الخفيف]

رُبَّ عِــرْضٍ مُــنــزَّهٍ عــن قــبـيـحٍ دنّـســتــهُ مُـعـرِّضـاتُ الـهـجـاءِ
لــو أراد الأديــبُ أن يـهـجُـو الـبـد رَ رمــاهُ بــالــخُـطَّةِ الـشَّـنـعــاءِ[2]
قــال: يـا بــدرُ، أنت تغـدِرُ بــالسـا ري، وتُـزري بـزَوْرة الـحـسـنـاءِ[3]
كَـلَفٌ في شُـحـوب وجهـك يَـحْـكي نُـكَـتـاً فـوق وَجْـنَـةٍ بَــرْصــاء
يَـعـتـريـكَ الـمَـحَـاقُ ثـم يـخـلِّيـ ـكَ شبيـهَ الـقُـلامـة الحَجْنـاءِ[4]
ويَـلـيـكَ النُّقصــانُ فـي آخـرِ الشهـ ـر فـيـمـحـوك مـن أديـم الـسـمـاء
فــإذا البـدرُ نيـلَ بـالهجـو، هــل يــأ مَـنُ ذو الفضـلِ ألسُنَ الـشعـراء؟
لا لأجـلِ المـديـح بـل خيفـة الهجـ ـو أخَـذْنـا جـوائـزَ الـخـلـفـاء

الصهباء

وقال في الخمر: [الكامل]

روحُ الـنـفــوسِ تـنـفُّسُ الـصـهــبـاء مـنْ دُونهـا كـالـصبـح بـالـلألأءِ[5]
فكــأنهـا مِنْ فــوق عــرش زُجـاجهـا بـلقيسُ تُـجْلَى فـي حُلَى حـسـنـاء[6]

---

(١) أجّ: صار مِلحاً.
(٢) الخُطّة: الجهل.
(٣) الساري: الذي يسير في الليل. تُزري: تحتقر. زَورة: خيال يُرى في النّوم.
(٤) المحـاق: آخر الشهـر القمـري. القُـلامَـة الحجْناء: ما اقتُطع من الظفر معقوف.
(٥) الصهباء: الخمرة الشقراء. لألاء: لامع مُشرق مُفرح.
(٦) بِلقيس: بنت هـدهاد بن شـرحبيل من حمير. ملكة سبأ. يمانية، تزوجها النبي سليمـان عليه الصلاة والسلام. وتـوفيت فدفنهـا في تدمر. (الأعلام ٢/٧٣).

وكــأنهــا في الكــأس شمسٌ قــارنــتْ بُــرْجَ الــهــلال فــهــلَّ بــالأضــواءِ
نــظم الحبَـابَ على شقـائقِ أرضهــا نــثــرُ الــلآلــىء مــن نــدى الأنــواء[1]
لَمْ أدْرِ: هــل أبــدتْ حَبابــاً زاهــراً أو عكسَ نــورٍ كــواكب الجــوزاء؟[2]
تسرِي كسَرْيِ الــروح في أعضـائهــا أو كـالصَّبــا في الــروضــةِ الغنّــاء[3]
وتُعيــدُ نشـأتهــا المشيبَ إلى الصِّبــا فــكــأن عــيــسى جــاء بــالإحــيــاء
تَــرْوِي عن العصــر القــديم حــديثهــا بتسلسـلٍ، والــدَّوْرُ في الــنــدمــاء

أيّام السرور

وقال: [الوافر]

لَنِعْمَ الــيــومُ يــومُ الــسبــت حــقــاً لــصيــدٍ - إن أردتَ - بــلا امتــراءِ[4]
وفــي الأحــدِ الــبــنــاءُ فــإن فــيــه بــدا الــرحــمــنُ في خلق الــسمــاء
وفــي الاثــنــيــن إن ســافــرت فــيــه تَــنَــبَّــأْ بــالــنــجــاحِ وبــالــنــجــاء
وإن رُمْــت الــحــجــامــة فــالــثــلاثــا فــذاك الــيــومُ مُــهــراقُ الــدمــاء[5]
وإن رام امــرؤٌ يــومــاً دواءً فــنــعــم الــيــوم يــوم الأربــعــاء
وفــي يــومِ الخــمــيسِ قــضــاءُ خــيــرٍ فــفــيــه الــلّــه يــأذن بــالــقــضــاء
ويــومُ الــجــمــعــة الــتــنــعــيــمُ فــيــه وتــزويــجُ الــرجــالِ مــع الــنــســاء

الكَيْد

وقال: [الوافر]

طــلابُــكَ لــلــحــظــوظِ مــن الــعــنــاءِ فــدعْــهــا لــلــســفــاهــةِ والــجــبــاءِ
وكِــدْ دُنْــيــاكَ مــا بُــقــيِّــت فــيــهــا بــصــافــيــةٍ أرقَّ مــن الــهــواء[6]
ولا تُــتْــبِــع حُــمَّــيــا الــكــأس نُــقْــلاً ســوى أعــراضِ أولادِ الــزنــاء

الثوب الأزرق

وقال في النسيب: [مخلع البسيط]

يــا ثــوبَــهُ الأزرقَ الــذي قــد فــاقَ الــعِــراقــيَّ فــي الــســنــاءِ
كــأنــهُ فــيــه بــدرُ تِــمٍّ يَــشُــق زرقــةَ الــســمــاءِ

---

(١) الحبَـاب: الفقـاقيع فـوق المـاء أو الشـراب.
الأنواء: الأمطار.
(٢) الجوزاء: من أبراج السماء.
(٣) الصَّبا: ريح تهب من الشرق.
(٤) نِعمَ: فعل جامد للمدح. امتراء: شك.
(٥) مُهراق: إراقة.
(٦) صافية: من صفات الخمرة.

حرف الباء

السيّد النقيب

وقال في يحيى بن علي المنجم[1]: [الخفيف]

شابَ رأسي ولات حينَ مَشيبِ ... وعجيبُ الزمانِ غيرُ عجيبِ
فاجعلي موضعَ التعجُّب من شَيْـ ... ـبيَ عُجْباً بفَرْعك الغِرْبيبِ
قد يشيبُ الفتى وليس عجيباً ... أن يُرى النورُ في القضيب الرطيبِ
ساءها أنْ رأتْ حبيباً إليها ... ضاحكَ الرأسِ عن مفارقَ شِيبِ
فدعَتْهُ إلى الخُضاب، وقالت: ... إنَّ دفنَ المَعيبِ غيرُ معيبِ[2]
خَضَبت رأسَهُ فبات بتَبْريـ ... ـحٍ، وأضحى فظلَّ في تأنيبِ[3]
ليس ينفكُّ من مَلامة زارٍ ... قائلٍ بعد نظرتَيْ مُستريب
ضلةً ضلةً لمن وعَظَتْهُ ... غِيَرُ الدهر وهْو غيرُ مُنيب[4]
يدَّري غِرَّةَ الظباء مُريغاً ... صَيْدَ وحْشيِّها، وصَيْدَ الرَّبيب[5]
مُولَعاً موزَعاً بها الدهر يرْميـ ... ـها بسهم الخضاب غيرَ مصيب

---

(١) هو يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور، أبو منصور، المعروف بابن المنجم، نديم، أديب متكلم، معتزلي. ولد في بغداد سنة ٢٤١ هـ، نادَم الموفق بالله العباسي وعدة خلفاء وآخرهم المكتفي. له مصنفات. وكان آل المنجم من بيوت العلم في العراق. مات في بغداد سنة ٣٠٠ هـ. (سِيَر أعلام النبلاء: ١٣/٤٠٥). و(الأعلام: ٨/١٥٧).

(٢) الخُضاب: ما يصبغ به الشعر.

(٣) تبريح: همٌّ وحُزن.

(٤) غِيَر: نوائب. مُنيب: عائد.

(٥) غِرّة: الفتاة الصغيرة السِّن غير المجرِّبة. مُريغ: قاصد. الوحشي: الجميل منها.

عاجزٌ واهنُ القُوى يتعاطى صبغةَ اللّه في قناع المشيب
رامَ إعجابَ كل بيضاءَ خود بسواد الخضاب ذي التعجيب[1]
فتضاحكْنَ هازئاتٍ، وماذا يُونِقُ البِيضَ من سوادٍ جَليب؟[2]
يا حليفَ الخضاب لا تخدع النفـ س، فما أنت للصِّبا بنسيب
ليس يجدي الخضابُ شيئاً من النفـ ع سوى أنه جِدادُ كئيب
فاتَّخذْهُ على الشباب حداداً وابكِ فيه بعَبْرة ونَجيب
وفتاةٍ رأت خضابي فقالت: عَزَّ داءُ المشيب طِبَّ الطبيب
خاضبُ الشيب في بياض مُبين حين يبدو وفي سوادٍ مريب
يا لها من غَريرة ذاتِ عين غيرِ مغرورة بشيبٍ خَضيب[3]
وحقيقٌ لعورة الشيب أن تبـ دوَ للغِرِّ غيرِ ذي التدريب[4]
لهفَ نفسي على القناع الذي مَحـ حَ، وأُعقِبْتُ منه شرَّ عَقيب
مَنَعَ العينَ أن تَقرَّ، وقرت عينُ واشٍ بنا، وعينُ رقيب[5]
شان ديباجةَ الشباب وأزرى بقوامٍ له، ولينِ عسيب[6]
نفَّر الحِلْمَ ثم ثنَّى فأمسى خَبَّبَ العِرْسَ أيَّما تخبيب[7]
شَعَرٌ ميتٌ لذي وَطَرٍ حيْـ يٍ كنارِ الحريق ذاتِ اللهيب[8]
في قناعٍ من المشيبِ لَبيسٍ ورداءٍ من الشباب قشيب[9]
وأخو الشيب واللُّبانة في البِيـ ض بحالٍ كقَتْلة التغبيب[10]
مَعَهُ صبوةُ الفتى، وعليه صَرْفة الشيخ، فهْو في تعذيب
يُطَّبَى للصِّبا فيُدْعى مجيباً وهو يدعو وما له من مجيب[11]
ليس تنقادُ غادةٌ لهواهُ وهو ينقادُ كانقيادِ الجَنيب[12]
ظلمتني الخطوبُ حتى كأني ليس بيني وبينها من حَسيب

---

(١) رام: أراد. الخَوْد: المرأة الشابة.
(٢) جَليب: مصطنَع.
(٣) غريرة: غِرّة: فتاة غير مجرّبة.
(٤) حقيق: يحق له. الغِرّ: الشاب غير المجرِّب.
(٥) تقر عينه: تبرُد. واش: نمّام. الرقيب: الحاسد الذي يتتبع أخبار الناس.
(٦) سان الشيء: عيّبه. ديباجة الشباب: أوله. العسيب: جريد النخل وقصد به القوام اللين.
(٧) خبّب العِرس: خدع الزوجة.
(٨) وِطَر: غَرَض.
(٩) لَبِيس: الثوب قد أكثر لُبسُه، فأخلَق. قشيب: جديد.
(١٠) للبانة: من اللّبْن وهو الأكل بكثرة أو شِدّةُ الضرب. التغبيب: قتل الذئب للشاة.
(١١) يطّبى: يُدعى.
(١٢) غادة: فتاة حسناء. الجَنيب: الذي ينقاد.

سلبتْني سوادَ رأسِي ولكن ... عوّضتْني رياشَ كلِّ سليب [1]
عوّضتني أخا المعالي عليًّا ... عِوَضٌ فيه سلوة للحَريب
خُرَّمِيٌّ من الملوك أديبٌ ... لم يزل ملجأً لكل أديب[3]
يستغيثُ اللهيفُ منه بمدعوْ ... وٍ - لدى كل كَرْبة - مستجيب
أَرْيَحِيٌّ له - إذا جَمَدَ الكزْ ... زُ - بَنانٌ تذوبُ للمستذيب[4]
يتلقَّى المُدفَّعينَ عن الأبْ ... واب بالبشر منه والترحيب
لو أبى الراغبون يوماً نداهُ ... لدعاهُمْ إليه بالترهيب
رُبَّ أُكرومةٍ له لم تَخَلْها ... قبلَهُ في الطباع والتركيب [5]
غَرَّبتهُ الخلائقُ الزُّهْرُ في النا ... س، وما أوحشتْهُ بالتغريب
يَهَبُ النائلَ الجزيلَ مُعيراً ... طَرفَهُ الأرضَ ناكتاً بالقضيب
يتَّقي نظرة المُدلِّ بجدوا ... هُ ويَعْتَدُّها من التثريب[6]
بعد بشرٍ مُبَشِّرٍ سائليه ... بأمانٍ لهم من التخييب
حَبَّبَتْ كفُّه السؤالَ إلى النا ... س جميعاً، وكان غير حبيب
ما سعى والسعاةُ للمجد إلا ... سبقَ المُحْضِرينَ بالتقريب[7]
لو جرى والرياحُ شأواً لأضْحَى ... جريُها عند جريه كالدَّبيب[8]
من رآه رأى شواهد تُغْني ... عن سماعِ الثناء والتجريب
فيه من وجهه دليلٌ عليه ... مُخبِرٌ عن ضَريبةٍ ذات طيب
حَكَم اللّهُ بالعلا لعَليٍّ ... وبحق النجيب، وابن النجيب[9]
فَلْيَمُتْ حاسدوهُ همّاً وغمّاً ... ما لحُكْم الإله منْ تعقيب
جِذْلُ سلطانِه المحكَّك في الخَطْ ... ب، وعَذْقُ الجُناة ذو الترجيب[10]

---

(١) الرِّياش: المتاع.
(٢) حَريب: مال.
(٣) لعلها خُرّمي: نسبة إلى خُرَّم وهو نبات حسن المنظر وكذلك الناعم من العيش، وهو المراد هنا.
(٤) أريَحي: واسع الخُلُق. الكزّ: البخيل، والقبيح.
(٥) لم تخلْها: لم تحسبْها.
(٦) المدِلّ: المُفاخِر. التثريب: التنقيص.
(٧) الإحضار والتقريب: ضربان من العدو. المعنى: هو أسبق إلى فعل الخير.
(٨) الشأو: المسافة. الدبيب: السير على مهل.
(٩) علي: هو ابن يحيى بن أبي منصور.
(١٠) الجذْل: عود يُنصَب للجربى لتحتكّ، ومنه: «أنا جُذيلُها المحكَّك». والتصغير هنا للتعظيم. العذْق ذو الترجيب: النخلة ذات الشوك.

والنصيحُ الصريحُ نُصحاً إذا ما ... جمعوا بين رائبٍ وحليب
والذي رأيُهُ لأسلحة الإبـ ... ـطالِ مثلُ الصِّقال والتذريب[1]
عنه تمضي ولو تعدّته أضحت ... من كليلٍ مُفَلَّلٍ، وخَشيب[2]
مِذْرَهُ الدين والخلافة، ذو النصـ ... ـح عن الحَوْزتين والتذبيب[3]
فَلَّ بالحجة الخُصومَ وبالكيـ ... ـد زُحوفَ العِدا ذوي التأليب
رُبَّ مَغنىً لحزب إبليسَ أخلا ... هُ فأمسى وما به مِنْ عَريبِ
دَمَّرتْ أهلَهُ مكائدُ كانت ... لأسودِ الطغاةِ كالتقشيب[4]
رتّبتهُ الملوكُ مرتبةَ المِدْ ... رِه لا مُخطئينَ في الترتيب
قَيِّمٌ قوَّمَ الأمورَ فعادتْ ... قَيِّماتٍ به من التحنيب[5]
واستنابَ الخطوب حتى أنابت ... وبما لا تُنيبُ للمُستنيب
عندَهُ للثَّأي طِبابٌ من التد ... بير يَعْيَ به ذوو التطبيب[6]
لَوْذَعِيٌّ له فؤادُ ذكي ... ماله في ذكائه من ضَريب[7]
يَقظٌ في الهَناتِ، ذو حركات ... لسكون القلوب ذاتِ الوجيب
ألمَعِيٌّ يرى بأولِ ظنٍّ ... آخرَ الأمر من وراء المغيب[8]
لا يُرَوِّي ولا يُقَلِّبُ كفاً ... وأكُفُّ الرجالِ في تقليب
يُدرِكُ الطِّلْبَ بالبديهة دون الـ ... ـعَقْبِ قبل التصعيد والتصويب
حازمُ الرأي ليس عن طول تجريـ ... ـبٍ، لبيبٌ وليس عن تلبيب[9]
وأريبٌ، فإنْ مُريغو نَداه ... خادَعُوه رأيتَ غيرَ أريب[10]
يتغابَى لهم، وليس لمُوقٍ ... بل لِلُبٍّ يفوقُ لبَّ اللبيب[11]
ثابتُ الحالِ في الزلازل، مُنْها ... لٌ لسُؤّالهِ انهيالَ الكثيب[12]
ليِّنٌ عِطفُه، فإنْ رِيمَ منه ... مَكْسَرُ العود كان جِدَّ صليب[13]

---

(١) الصِّقال: جمع صقيل وهو السيف.
(٢) كليل، ومُفلّل، وخشيب، كلها صفات للسيوف التي لا تقطع.
(٣) المعنى: هو ينصح، ويدافع عند الملمات.
(٤) التقشيب: وضعُ السم على اللحم ليأكله النسر فيموت.
(٥) القيِّم: الذي يقوم للأمر. التحنيب: الاعوجاج.
(٦) الثأي: الفساد.
(٧) لوذَعي: حكيم.
(٨) ألمعي: ذكي.
(٩) لبيب: عاقل ذكي، تلبيب: اكتساب الحكمة.
(١٠) أريب: عاقل.
(١١) موق: حمق، لُب: قلب.
(١٢) الزلازل: البلايا. الكَثيب: الرمل المرتفع.
(١٣) عِطفه: جانبه. رِيمَ بالبناء للمجهول: أريد. =

مَفْزَعٌ للرُّعاةِ، مرعىً خصيبٌ ... لرعاياهُمُ، وفوقَ الخصيبِ
في حِجاهُ وفي نداهُ أمانَا ... نِ من الخوف والزمانِ الجديب(١)
فحِجاهُ لكل يومٍ عصيبٍ ... ونداهُ لكل عام شَصيب(٢)
أحسنتْ وصفَهُ مساعيهِ حتى ... أفحمتْ كلَّ شاعرٍ وخطيب
بل حَذَوا حَذْوَها فراحوا يريحو ... ن من القولِ كلَّ معنى غريب
قد بلونا خلاله فَحمِدْنا ... غَيْبَها حمدَ ذائقٍ مُستطيب
فانتجعنا به الحيا غيرَ ذي الإقْـ ... ـلاع ، والبحرَ غيرَ ذي التنضيب(٣)
ما زجرنا ـ وقد صرفنا إليه ... أوجُهَ العِيسِ ـ بارحاً ذا نعيب(٤)
يَمَّمَتْهُ بنا المطايا فأفْضَتْ ... من فضاءٍ إلى فضاءٍ رحيب(٥)
خُلُقٌ منه واسعٌ، وفِناءٌ ... لم يَرُعْها به هديرُ كليب
طاب لليَعْملاتِ إذ يَمَّمْتهُ ـ ... وصْلُهُنَّ البكورَ بالتأويب(٦)
لم يكن خَفْضُها أحبَّ إليها ... من رسيم إليه بعد خبيب(٧)
ثِقةً إنَّهُنَّ يلقينَ مرعىً ... فيه نَيٌّ لكل نِضْوٍ شَزيب(٨)
أيُّهذا المُهيبُ بي وبشعري ... لستُ ممن يُجيب كل مُهيب
رفعَ اللّه رغبتي عن عطايا ... كَ، وما لِلعُقاب والعندليب(٩)
ثَوَّبتْ بي إلى عليٍّ معالـ ... ـهِ، فلبَّيتُ أوّل التثويب(١٠)
مَاجِدٌ، حاربَ الحوادثَ دوني ... بنَدى حاتمٍ ، وبأسِ شَبيبِ(١١)

= جد صليب: صلب.

(١) حجاه: عقله. نداه: جودُه.

(٢) يوم عصيب: فيه شدة. عام شصيب: عام مجدِب قاحل.

(٣) التنضيب: قلة الماء.

(٤) العِيس: الإبل. ذو النَّعيب: الغراب.

(٥) يمَّمْته: قصدته. المطايا: جمع مطيّة وهي ما يقل الإنسان من الإبل والخيل.

(٦) اليعملات: النوق. البُكور: الغدو بساكراً. التأويب: السير نهاراً.

(٧) الخفْض: السير اللين. الرسيم: أعلى من الخفض. الخبيب: الإسراع.

(٨) نِضْو: من الدواب: الهزيل. شزيب: ضامر البطن.

(٩) المعنى: أغناني الله عن عطاياك، كما أغنى العندليب عن العقاب.

(١٠) ثوّبت: دعت.

(١١) ماجد: رفيع الشأن. حاتم: هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي، الفارس الشجاع الذي يُضرب به المثل في الجود. مات سنة ٤٦ ق. هـ. (الأعلام: ٢/١٥١).

شبيب: هو شبيب بن يزيد بن قيس الشيباني، أبو الضحّاك من الثائرين على بني أمية. وكان شجاعاً من الأبطال المشهورين، قاتله الحجاج وقواده فلم يتمكنوا منه، مات غرقاً سنة ٧٧ هـ. (وفيات الأعيان: ١/٣٢٣).

لـيَ فـي جـاهـهِ مـآربُ كـانـت لابنِ عمـرانَ في عصـاهُ الشعيبِ[١]
وإذا حـزَّ لـي مـنَ الـمـال عُـضْـواً أرَّب الـعـضـوَ أيَّـمـا تـأريـبِ[٢]
أصـبـح الـبـاذلَ الـمـسـبِّبَ لا زا لَ مَـلـيَّـاً بـالـبـذلِ والـتـسـبـيـب
سـاجلَتْ جـاهَـهُ سحـائبُ عُـرفٍ من يَمينَيْـهِ دائمـاتُ الصَّبيبِ[٣]
قـلت إذ جـاد بـاللُّهى قبـل سَعْـي صـادقٍ منـه غيـر ذي تكـذيب[٤]
يـا رِشـاءً تَـخْـضَـلُّ مـنـه يـد المـا تـحِ قبـل انغمـاسِـهِ في القليب[٥]
بَضَّ لـي من نـداكَ قبـل استقـائـي بـكَ رِيِّـي وفَـضْـلَـةٌ لـلشـريـب
ذاك شـيءٌ مـن الـرِّشـاءِ غـريـبٌ يـا ابنَ يحيى، ومنـك غيـرُ غـريب
مـا أُرانـي إذا خـبـطتُ بـدَلْـوي جُـمَّـةَ المـاءِ بـالقليـل النـصيب
لا لَـعَـمْـري، وكـيـف ذاك وقـبـل الـ ـمـتْـحِ روَّيْتني بسَجْـلٍ رغيـب[٦]
بـل أُرانـي هـنـاك لا شـك أغـدو ويَـدي منـكَ ذاتُ بـطنٍ عشيب[٧]
بـأبي أنـتَ مـن جليـلٍ مَـهـيـبٍ مَـطْلِبُ الـعُـرْفِ منـه غيـرُ مهيب
طنَّبَ الـمجـدَ بـالـمكـارم، والـبيـ ـتَ بنصبِ العمـاد والـتطنيب[٨]
من يُـلَقَّـبْ فـإن أسـمـاءك الأسـ ـمـاءُ يشـغـلنَ مـوضـعَ الـتلقيب
مـن جـوادٍ ومـاجـدٍ وكـريـمٍ وزعـيـمٍ وسـيـدٍ ونـقـيـب
تَبَّ من يـرتجي لَحَـاقـك في المجـ ـدِ، ومـا مُـرتـجيـكَ في تتبيب[٩]
أعـجـز الـطالـبيـكَ شـأوٌ بـعـيـدٌ لـكَ أدركْـتَـهُ بـعُـرفٍ قـريـبَ
هـاكـهـا مِـدحـةً يُغـنِّي بهـا الـرُّكْـ ـبـانُ مـا أرزمَـتْ روائـمُ نـيـبِ[١٠]
نَـظمَ الـفـكـرُ دُرهَـا غـيـر مـثـقـو بٍ إذا الـدُّر شِينَ بـالـتـشـعـيب[١١]

(١) مـآرب: جمع مـأرب وهـو الغـرض. الشعيب: ذات شعبتين. ابن عمران: سيدنا موسى عليه السلام.

(٢) حَـزّ: اقتطع. أرّب: وفّـر. العضـو: المبلغ من المال.

(٣) ساجل: نافس. الصبيب: غزارة الماء.

(٤) اللُّهى: جمع لهوة وهي العطاء من المال.

(٥) المـاتح: الـذي يخرج المـاء. القليب: البئـر. الرّشاء: الحبل.

(٦) سَجل: دلو كبير. رغيب: واسع.

(٧) المعنى: أُصبحُ وقد نلتُ عطاءَك.

(٨) الطّنب: الحبل.

(٩) تبّ: هلك. المعنى: لا يستـطيـع أحـد أن يجاريك في الـرفعة، ولا يخسـر من يتقـرّب إليك.

(١٠) الرُّكبان: المسافرون راكبو الابل. روائم: جمع رؤوم وهي الناقة التي تعطف على ولدها.

(١١) الـدّر: جمع دُرّة وهي اللؤلؤة. شِين: صـار فيـه عيب.

لم يَعِبْهـا سـوى قـوافٍ تشـاغلـ ـنَ عن المـدح فيـك بـالتشبيب
ولـراجيـكَ قـبلهـا كـلمـاتٌ هُـذِّبـتْ فيـك أيَّـمـا تـهـذيـب
يُـطرِبُ السـامعيـنَ أيسـرُ مـا فيـ ـهـا وإن أنـشـدت بـلا تـطريـب
سَـوَّدتْ فيـك كـلَّ بيضـاء تسـويـ ـداً تـراه العقـولُ كـالـتـذهيـب
لـو يُنـاغِي بَيـانُهـا العُجْمَ يـومـاً عـرَّبَ الـعُجـمَ أيَّمـا تـعـريـب
وهْـي مـمـا أفـاد تـأديـبُـك الفـا ضـلُ، واهـاً لـذاك مـن تـأديـب!
كـم ثـواب أثْـبْـتَـنـيـه عـليـهـا كنـتَ أولـى بِـه مـن المـسـتـثيـب
مُـنعِمـاً نُعْمَيَيْـنِ: نـعمـى مفـيـد أدبـاً نـافـعـاً، ونُـعـمـى مـثيـب
منـك جـاءت إليـك يحدو بهـا الـوُدْ دُ عـلـى رغـبـةٍ بـلا تـرغـيـب

أطلـت المديـح

وقال يعتذر إلى صاعد[1] من طول قصيدته: [الخفيف]

لـم أُطِـلهـا كـمـا أطـالَ رِشـاءً مـاتـحٌ سـاء ظـنُّـه بـقـليـب[2]
حـاشَ لـلَّه لـيس مـثـلي تَـظَنَّـى ظنَّ سَـوْءٍ بمُسْـتـقـاكَ القـريـب
غـيـرَ أنـي امـرؤٌ وجـدتُ مـقـالاً مُـسـتَـتِبـاً فـي كـل قَـرْمٍ نـجيـب[3]
فـأطلتُ المـديـحَ مـا طـال فيهـم مـع أنّـي قـصَّـرتُ غـيـرَ معـيـب

العيـبُ عَيـب

وقال أيضاً: [المجتث]

تـأمَّـلُ الـعـيـبِ عـيـبُ ولـيس فـي الـحـقِّ رَيْـبُ
وكـلُّ خـيـرٍ وشـرٍ خـلفَ الـعـواقـبِ غـيـبُ
إنْ يُـمـسـكِ الـنـاسُ عـنّـي سَـيْـبـاً فـلـلَّه سـيـبُ[4]
يـا رُبَّ غُـمّـةِ خَـطْـبٍ فـيهـا مـن الـصُّـنـع جَـيـبُ[5]
لا تَـحْـقِـرَنَّ سُـيَـيْـبـاً كـم جَـرَّ نـفـعـاً سُـيَـيْـب[6]

---

(١) تقدمت ترجمته ص ١٧.
(٢) ماتح: مُخرج الماء من البئر. قليب: بئر. رِشاء: حبل.
(٣) القرم النجيب: السيد الكريم.
(٤) السّيب: العطاء.
(٥) غُمة: حزن. خَطْب: أمر جليل. جيب: الفَرَج.
(٦) سُيَيب: تصغير سيب وهو العطاء.

دُرٌّ على ذهب

وقال في علي بن عبد اللّه الكاتب[1] : [الكامل]

يـا ابـنَ المُسَيَّبِ، عشت في نِعَمٍ ... وسَـلمتَ مـن هُلْكٍ، ومـن عَـطَبِ
يـا شـاعـرَ العَجَـم الـكـرامِ كـمـا ... أنَّ ابـنَ حُجْـرٍ شـاعـرُ الـعـربِ[2]
يـا قـائـدَ الـظرفـاء لا كـذبـاً ... يـا قـدوةَ الأدبـاء فـي الأدب
أدرِكْ ثـقـاتـكَ إنـهـم وقـعـوا ... فـي نَـرْجسٍ معـه ابنـةُ الـعنبِ[3]
فـهُـم بـحـالٍ لـو بَـصُـرْتَ بـهـا ... سبَّحتَ من عُجْبٍ، ومن عَجبِ
رَيْـحـانُـهـم ذهـبٌ عـلـى دُرر ... وشـرابُـهـم دُرٌّ عـلـى ذهـب[4]
كـأسٌ إذا مـا الـمـاءُ واقـعـهـا ... صـاغ الـحُـلَى منـهـا بـلا تـعب
فـي روضـةٍ شَـتْـويـة رَضِـعـت ... دِرَرَ الـحـيـا حَـلبـاً على حـلبِ[5]
مـن زهـرةٍ قـد حـفَّـهـا شـجـر ... لـلطيـر فـيـهـا أيُّـمـا لَـجـب
تـتـنـفسُ الأنـوارُ فـيـه لـهـا ... فـيـهـيـجُ مـنـهـا أيُّـمـا طـرب
فـتـظلُّ فـيـه بـخـيـر مُـصْـطَحـب ... وكـأنـهـا فـي شـرٍّ مُـصْـطخَـب
والـعـودُ يـصـخَـبُ كـي تُـجـاوبـه ... مَـوْمـوقـةٌ معشـوقـةُ الـصَّخَـب
والـيـومُ مـدجـونٌ فَـحُـرَّتُـه ... فـيـه بـمُـطَّلَعٍ ومـحـتـجـب[6]
شـمسٌ تـسـاتـرنـا وقـد بـعـثـت ... ضـوءاً يُـلاحـظـنـا بـلا لـهـب
يـا نـرجِسَ الـدنـيـا أقـمْ أبـداً ... لـلاقـتـراحِ ودائـمِ الـنُّـخَـبِ[7]
ذَهـبَ الـعـيـونِ إذا مَـثـلت لـنـا ... دُرَّ الجفـون، زَبَـرْجـد القُضُـبِ[8]
لا زلـت شَـفْـعَ الـراح إنـكـمـا ... سَـكَنُ القلوبِ ومُنـتـهى الـطلبِ[9]
وأرى الـسـمـاعَ مُـثـلَّثـاً لـكـمـا ... كـابـنٍ لأمٍّ حُـرَّةٍ وأبِ

---

(١) هو ابن المسيب تقدم ص ٥٨.

(٢) ابن حُجـر: هـو امـروء القيس بن حُجـر بن الحـارث بن عمرو بن حُجر آكـلِ المـرار ابن عمرو بن معاوية بن يَعرب بن ثور بن مرتّع بن معاوية بن كندة. هو من شعراء الطبقة الأولى، جـاهلي، ويُقـال هـو أول من قـال الشعـر. (طبقات فحول الشعراء، ابن سلام ١/١٥).

(٣) ابنة العنب: الخمرة.

(٤) الريحان: نبات طيب الرائحة. درر: جمع درة وهي اللؤلؤة.

(٥) درر الحيا: المطر المتساقط.

(٦) يوم مدْجون: غيومه ملبدة. الحرّة: الشمس.

(٧) الاقتـراح: الاجتبـاء، والتحكم. النُّخب: الاختيار أو بمعنى الشربة العظيمة.

(٨) دُر: جمـع دُرَّة وهي اللؤلؤة. الـزبـرجـد: من الأحجار الكريمة.

(٩) شفـع: اثنـان. سكن القلوب: مـا يهـدئهـا ويريحها. منتهى الطلب: غايته.

البغيض والحبيب

وقال في وهب بن جامع الصَّيدلاني[1]، وكان وَجَّه إليه في حاجة، فكان قيامه بها كقيام الغريب: [المتقارب]

إذا لم يكن درهمي دِرْهمي ـنِ عندك لم يزكُ عند الغريب[2]
فزدنيَ فوق الذي أستحقـ ـقُ ما تستحقُّ بحقِّ الأديب
وحقِّ الأريب، وحقِّ اللبيب وحق الحسيب، وحق النجيبِ[3]
وإلا فلا فرقَ فيما لديْـ ـكَ بين البغيض وبين الحبيبِ

أخطأنا وأخلفتم

وقال يهجو بني طاهر[4]: [المتقارب]

دَعَتْني إلى فَضلِ معروفِكُمْ وجوهٌ مناظرُها مُعْجِبَهْ
فأخلفتُمُ ما تَوسَّمْتُه وقلَّ حميدٌ على تَجْرِبَهْ
وكم لُمْعةٍ خلتُها روضةً فألْفيتُها دِمنةً مُعْشِبَهْ[5]
ظَلَمتكُمُ: لا تطيبُ الفرو عُ إلا وأعْراقُها طيبه[6]
وكنتُ حَسِبتُ، فلما حسَبـ ـتُ عَفَّى الحسابُ على المَحْسِبه
فهل تُعذَرون كَعُذْرِكُمُ بأنَّ أصولَكُمُ المُذْنِبَهْ؟
خرجتُ مُوازِنكم بالسوا ءِ عُذراً بعذرٍ فلا مَعْتِبَهْ

توَرّدت وجناته

وقال في الغزل: [الكامل]

نَفسي الفِداءُ لمن حَبَتْني كفُّهُ تُفَّاحتينِ حكاهُما في الطيبِ
فحلفتُ أني ما كحلتُ نواظري بِمُشاكلٍ لهما ولا بضَريبِ[7]
فتَورَّدت وتعصْفَرَتْ وجناتُهُ إذْ قُلْتُ ذاك، فأسرعَتْ تَكْذيبي[8]

---

(١) الصيدلاني تقدم ص ٦٨ .
(٢) لم يزك: لم يحسن ولم يزد.
(٣) الاريب: العاقل. اللبيب: الذكي. الحسيب والنجيب: الكريم.
(٤) تقدم ص ٦٧ .
(٥) لُمعة: أرض بدأ فيها اليبس. خلتها: ظننتها. ألفيتها: ظننتها. دِمنة معشبة: أرض خضراء.
(٦) الأعراق: الأصول.
(٧) مُشاكل: شبيه. وضَريب مثله.
(٨) تعصفرت: صارت صفراء.

علم النجوم

وقال يمدح بني نوبخت(١) : [الخفيف]

أعلمُ الناسِ بالنجوم بنو نُو ... بَخْتَ علماً لم يأتِهم بالحسابِ
بل بأن شاهدوا السماء سُموّاً ... برُقيّ في المَكْرُماتِ الصِّعابِ
ساوروها بكلِّ علياءَ حتى ... بَلَغوها مَفْتوحَة الأبوابِ
مبلغٌ لم يكن ليَبْلُغَهُ الطا ... لِبُ إلَّا بِتلكُمُ الأسبابِ

شِعر كالعِقد

فأجابه أبو سهل(٢): [الخفيف]

هكذا يَجتني الودودُ من الإخـ ... ـوانِ أهلِ الأذهان والآدابِ
نَظْمَ شعرٍ به يُنظَّمُ شملُ الْـ ... ـمجدِ كالعقدِ فوقَ صدر الكَعابِ(٣)
قد سمعنا مديحَك الحسنَ الغضْـ ... ـضَ ولكن لم نضطلع بالجوابِ

أنت كاذب

وقال ابن الرومي : [الطويل]

إذا ما مدحتُ المرءَ يوماً ولم يُثِبْ ... مديحي، وحقُّ الشعرِ في الحكم واجبُ
كفاني هجائيهِ قيامي بمدحه ... خطيباً، وقولُ الناس لي : أنت كاذبُ

المجد

وقال في محمد(٤) **بن عبد اللّه بن طاهر** : [الطويل]

وما الحَسَبُ الموروثُ ـ لا درَّ دَرُّه ـ ... بمحتَسَبٍ إلا بآخرَ مُكتسبْ
إذا العودُ لم يُثمر وإن كان شُعبةً ... من المُثمراتِ اعتدَّه الناسُ في الحطبْ(٥)
وأنت لعَمْري شُعبةٌ من ذوي العلا ... فلا ترضَ أن تُعتدَّ من أوضع الشُّعَبْ
ولِلمجدِ قومٌ ساوروهُ بأنفسٍ ... كرامٍ، ولم يرضَوْا بأمٍّ ولَا بأبْ
رأيتك قد عوَّلتَ بي في مدائحي ... على نائِل الآباء في سالف الحِقَبْ(٦)

---

(١) هم جماعة من الفرس عرفوا بالعلم والتنجيم والترجمة. منهم أبو سهل النوبختي ومحمد بن علي بن إسحاق.

(٢) هو إسماعيل بن علي بن نوبخت. بغدادي من غلاة الشيعة. (سير اعلام النبلاء: ١٥/٣٢٨).

(٣) الكَعاب: الجارية إذا كعب ثدياها.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٢٩.

(٥) إعتدّ: عدّ.

(٦) عوّلتَ: اعتمدتَ. نائل الآباء: الذي أعطوه. سالِف الحِقَب: الزمن الغابر.

وذلــك شــيءٌ كــان غــيــريَ نــالــهُ ... ولــو كنتُ أيضــاً نِلتُــهُ كــان قــد ذهبْ
أتــجــعــلُ نَــيْــلاً نــالــه ابنُ مــحــلِّمٍ ... ثوابَ مديحي فيك؟ هذا هــو العجبْ!
فمــا رِفدُ عبــد اللّــه والقَــرْمِ طــاهــرٍ ... سواي بقاضٍ عنك حقي الذي وجبْ[1]
فــلا تَــتَّــكِــلْ إلا عــلى مــا فــعــلْتَــهُ ... ولا تحسبنَ المجــدَ يُــورَثُ بــالنسبْ
فــليس يــســودُ الــمــرءُ إلّا بــنــفــســه ... وإن عَــدَّ آبــاء كــرامــاً ذوي حــســبْ

البــخيــل

وقال يهجو البخلاء: [الطويل]

إذا غمــر المــالُ الــبخيــلَ وجَــدْتَــهُ ... يَــزيــدُ بــه يُبســاً وإن ظُنَّ يَــرْطُبُ
ولــيس عــجــيــبــاً ذاك مــنــهُ فــإنــهُ ... إذا غــمــر المــاءُ الــحــجــارةَ تَــصلبُ

وقال في الحظ: [الطويل]

أرى الحظ يــأتي صــاحبَ الحظِّ وادِعــاً ... ويُــعيِــي ســـواه ســاعيــاً فيــه مُتــعَبــا
إذا كــان مجرى كــوكبٍ سَمْتَ هــامــةٍ ... عَــلاهــا وإلا اعتــاصَ ذلــك مَــطلبــا[2]

مــوعظــة

وقال يتهدَّد: [البسيط]

لا تــحسبــنَّ عُــرَامــي إنْ مُــنيــتَ بــه ... إحــدى المواعِظِ أو بعضَ التجــاريبِ[3]
بــل البــوارُ الــذي مــا بعــد مــوقعــهِ ... نَفْــعٌ بــوعظٍ، ولا نفــعٌ بتجــريــبِ[4]
مــا بعــد وعــظيَ مــا تُــوعَى العِظاتُ لــه ... ولا مــواقــعُ صَــوْلاتــي بــتــدريــبِ

بـــدر

وقال في أبي عبد اللّه بن أبي العباس بن بدر[5]: [البسيط]

بــيــومِ بــدرٍ أعــزَّ الــديــنَ نــاصــرُهُ ... وبــابنِ بــدرٍ أعــز الــظَّرْفَ والأدبــا[6]
يَمَّمْتُ بــدرَ بني بــدرٍ فمــا انتسبت ... أأفــاظــهُ لي، لكنْ وجهُــهُ انتسبــا[7]
لاقــيتــهُ وأنــا الــمــملوءُ مــن غــضــب ... على الــزمــان، فتســرَّى عنيَ الغضبــا

---

(١) رفد: عطاء. القَرْم: السيِّد.
(٢) السَّمْتُ: الطريق. هامة: رأس. اعتاص: صار صعباً.
(٣) عُرام: عزم.
(٤) البُوار: الهلاك.
(٥) لم أهتد إلى ترجمة له.
(٦) يوم بدر: بدر موضع بين مكة المكرّمة والمدينة المنوّرة. جرت فيه معركة بين النبي ﷺ ومعه جماعة المسلمين وبين كفّار قريش وانتصر فيها المسلمون في ١٧ رمضان سنة ٢ للهجرة.
(٧) يمّمت: قصدت. بدر الأولى: القمر في تمامه. والثانية آل الممدوح.

فلو حلفتَ لما كُذِّبت حينئذٍ ... أنِّي هناك لقيتُ العُجْمَ والعربا
أجدى، فأحسَنَ في الجدوى، وأتبعني ... حمداً، وأردفني شكراً، ولا عجبا
اللَّه يكلؤُهُ واللَّه يُؤنسهُ ... فإنه بمعاليهِ قد اغتربا[1]

عجِّل كسائي

وقال، وطلب كساء من أبي جعفر محمد بن علي بن إسحاق النوبختي[2]:

[الطويل]

أبا جعفرٍ، لا زلت مُعطىً وواهبا ... ومُكْسِبَ أموالٍ رِغابٍ وكاسبا[3]
طلبتُ كساءً منك إذ أنت عاملٌ ... على قريةِ النعمان تُعطى الرغائبا
فأوسعتَني منعاً إخالُك نادماً ... عليه، وفي تمحيصه الآن راغبا[4]
فإن حَقَّ ظني فاستقِلْني بمُتْرَص ... يقيني إذا ما القُرُّ أبدى المخالبا[5]
وإن كان ظني كاذباً فهْي هفوةٌ ... وما خلتُ ظني فيْئةَ الحُرِّ كاذبا[6]
وما كان مَنْ آباؤك الخيرُ أصلهُ ... ولُبُّكَ مَجْناهُ ليمنعَ واجبا
فعجِّل كسائي طيِّباً نحو شاكرٍ ... سيُجنيك من حُرِّ الثناء الأطايبا
وسلِّم من التخسيسِ والمطلِ بُغيتي ... تكنْ تائباً لم يُضحِ راجيه تائبا
أجِبْ راغباً لبَّى رجاءَك إذ دعا ... إليك، وعاصَى فيك تلك التجاربا
ولا تَرجِعنَّ الشِعرَ أخيبَ خائبٍ ... فما حَقُّ مَنْ رجَّاك رُجعاهُ خائبا
ويا سَوْأتا إن أنت سوَّدتَ وجهَهُ ... فأصبحَ معتوباً عليه وعاتبا
يذُمُّك مظلوماً، وتلحاهُ ظالماً ... هناك، فيستعدي عليه الأقاربا[7]
فإنَّ احتمالَ الحُرِّ غُرماً يُطيقه ... لأهونُ من تحويلِ سِلْمٍ مُحارِبا
عجائبُ هذا الدهر عندي كثيرةٌ ... فيابن عليٍّ لا تَزِدْني عجائبا
وإنّ اعتذاراً منكَ تِلقاءَ حاجتي ... لأعجبُ من أن يصبح البحرُ ناضبا
ودَعْنيَ من ذكر الكساءِ فإنه ... حقيرٌ، ودع عنك المعاذيرَ جانبا
نصيبيَ لا يذهب عليك مكانُهُ ... فتَلْقى غداً نَصْباً من اللَّوم ناصبا

---

(١) يكلؤه: يحفظه.
(٢) كان عاملاً على قرية النعمان أو النعمانية.
(٣) الأموال الرِّغاب: الكثيرة.
(٤) تمحيصه: تبريره.
(٥) الثوب المترص: السميك الذي يقي من البرد. القُرّ: البرْد.
(٦) هفوة: زلة. فيئة الحر: رجوعه عن الخطإ.
(٧) تلحاه: تلومه.

رُزئنا جسيماً من لِقائك شاهداً ... فعوِّض جسيماً من حِبائك غائباً[1]
رأيتُ مواعيدَ الرجال مواهِباً ... وما حَسَنٌ أن تَسْترِدَّ المواهبا
رجاءٌ وأي عنك الرجاءَ، فلا يكن ... رَخاءٌ من الأرواح تَقْرو السباسبا[2]
علينا بنُعماكُمْ منَ اللّه أنعُمٌ ... فلا تجعلوها بالجفاءِ مصائبا
وَلاَتكُ أُلهوباً من البرق خُلَّباً ... فما زِلتَ شُؤْبوباً من الودْق صائبا[3]

فتى العجم

وقال في أبي سهل[4] بن نوبخت: [الكامل]

أبْلغ أبا سهلٍ فتى العَجَم الذي ... أضحتْ تَمنَّى كونَهُ منها العَرَبْ
يا من غدَا وعزيمُهُ ولسانُهُ ... سيفان شتى في الخُطوب وفي الخُطَبْ
الحمدُ للّهِ الذي من فضلِهِ ... أنَّا رُزِقْنا فيك حُسْنَ المنقلبْ
والحمدُ للّه الذي صَرف الردى ... والحمد للّه الذي كشف الكُرَبْ[5]
كُنّا نُكلِّفك المواهبَ مرةً ... حتى إذا استُنْقِذْتَ من كفِّ العطَبْ
عَظُمتْ بك النُّعمى فقد ألهيتنا ... عن كل شيء كان فيه لنا أرَبْ[6]
فدع المواهب، أنت موهبةٌ لنا ... من ذي المعارج، والمواهبُ لا تهبْ
إنا لَنستحيي ـ وقد وافيتنا ... من بعد يأسٍ ـ أنْ نَكُدَّك بالطَّلَبْ
من ذا يراكَ ـ وقد سلِمتَ ـ فلا يرى ... فيك الغِنى: لا في اللُّجين ولا الذهبْ؟[7]
لا نَبْتغي شيئاً سواك، وإنما ... طَلَبُ امرىءٍ ما بعدَ حاجتهِ كَلَبْ

الوراق ولحيته

وقال في أبي حفص الوراق[8] [السريع]

إن أبا حفصٍ وعُثْنُونَهُ ... كلاهما أصبحَ لي ناصبا[9]
قد أُغريا بي يهجواني معاً ... وحدي، وكان الأكثرُ الغالبا
أقسمتُ ما استنجدَ عُثْنونَهُ ... حتى غدا لي خائفاً هائبا

---

(١) رُزء: مصيبة. حباء: عطف.

(٢) الوأي: الوعد. الرُّخاء: الريح اللينة. تقرو: تهب. السباسب: الصحراء.

(٣) ألهوب: البرق المتتابع. خلّب: خادع. شؤبوب: دفعة من المطر. الوَدَق: المطر.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٨٨.

(٥) الردى: الموت. الكُرَب: جمع كربة وهي الضيق والحرج.

(٦) أرب: حاجة.

(٧) اللجين: الفضة.

(٨) تقدم ص ٤٩.

(٩) عثنون: لحية. الناصب: ما وقف في وجهك وتصدى لك.

إن كان كُفْؤاً لِيَ في زعمه فليعتزلْ لحيتَهُ جانبا

لا يدرك حظاً

وقال في الحظ: [الطويل]

رأيتُ الذي يسعى ليُدركَ حَظَّهُ كسارٍ بليلٍ كي يُسامِتَ كوكبا(1)
يسيرُ فلا يَسْتطيعُ ذاك بسيره وكيف وأنَّى رام شأواً مُغَرِّبا؟
ولم لم يَسِرْ وافاهُ لا شك طِلْبُه بغير عناءٍ بادئاً ثم عَقَّبا
أرى الحظ يأتي صاحب الحظ وادعاً ويُعيي سواه ساعياً فيه مُتعبا
إذا كان مجرى كوكبٍ سَمْتَ هامةٍ علاها، وإلا اعتاص ذلك مطلبا(2)

جاهلون تعاقلوا

وقال يعاتب ويهجو: [الطويل]

عجبتُ لقومٍ يقبلون مدائحي ويأْبَوْن تشويبي، وفي ذاك مَعْجبُ
أشِعْرِيَ سَفساف فَلِمْ يَجْتبونه؟ وإن لا تكن هاتي فَلِمْ لا أُثوَّبُ؟(3)
حلفت بمن لو شاء سدَّ مَفاقِري بما لِيَ فيه عن ذوي اللُّؤمِ مَرْغَبُ
فَمَا آفتي شعرٌ إليهم مُبَغَّضٌ ولكنه منعٌ إليهم محببُ
وأعجبُ منهم معشرٌ ليس فيهمُ بشعري، ولا شيءٍ من الشعر مُعجَبُ
بَراذينُ، ألهاها قديماً شعيرُها عن الشِّعر، تستوفي القضيمَ وتُركَبُ(4)
من اللائي لا تنفكّ تجري سواكِناً بفرسانها تِلقاءَ نارٍ تَلَهَّبُ
تقومُ بفرسانٍ تَحركُ تحتها أفانينَ، فالركبان - لا الظهرُ - تتعبُ
فوارسُ غاراتٍ، مَطاعينُ بالقنا قَناً لا يُرى فيهن رمحٌ مُكَعَّبُ(5)
وليست بأيديهم تُهَزُّ رماحُهُم ولكن بأحْقِيهم تُهَزّ فَتُوعَبُ(6)
ولا رمحَ منها بالنَّجيع مُخضَّبٌ هناك، ولكن بالرَّجيع مخضبُ(7)
ولستَ ترى قِرناً لهم يطعنونَهُ بل المَرْكَبُ المعلوُّ قِرنٌ ومركب(8)

---

(1) الساري: الذي يسير ليلاً. يسامت: يحاذي.
(2) اعتاص: صار صعباً.
(3) سفساف: لا خير فيه. لِمْ: لماذا. أُثوّب: أعطى ثواباً.
(4) براذين: جمع برذون وهو الدابة كالحمار أو البغل.
(5) مطاعين: يطعنون. القنا: الرماح.
(6) بأحقيهم: في خواصرهم. تُوعَب: تدخل.
(7) النجيع: الدم. الرجيع: ما يخرج من فضلات الإنسان. مخضّب: ملوّث.
(8) القِرن: المثيل.

ترى كلَّ عبدٍ منهمُ فوق ربِّه ... ونيزَكُهُ الشِّبريُّ فيه مُغَيَّبُ (1)
وأعجَبُ منهم جاهلون تَعاقلوا ... وكُلهمُ عمَّا يُتمَّمُ أنكبُ
أغِثَّاءُ ما فيهم أديبٌ علمتُه ... ولا قابلُ التأديب حين يؤدَّبُ
خلا أنَّ آداباً أُعيروا حُليَّها ... فأضحت بهم يُبكى عليها وتُندبُ
وكم من مُعارٍ زينةً وكأنه ... إذا ما تحلَّى حَلْيَها يَتَسلبُ
بحقهمُ أن باعدوني وقرَّبوا ... سِواي، وتقريبُ المُباعَد أوجبُ
رأى القومُ لي فضلاً يعاديه نقصُهُمْ ... فمالوا إلى ذي النقص، والشكلُ أقربُ
خفافيشُ أعشاها نهارٌ بضوئه ... ولاءَمَها قِطْعٌ من الليل غيهبُ (2)
بهائمُ لا تُصغي إلى شَدْوِ مَعْبدٍ ... وأمَّا على جافي الحُداءِ فتَطربُ (3)

أهلُ الفضل

وقال يمدح: [الطويل]

إذا خاب داعٍ أو تناهى دعاؤه ... فإنِّيَ داعٍ، والإلهُ مجيبُ
دعاءَ امرىءٍ أُحييتَ بالعُرْفِ نفسَهُ ... وذاك دعاءٌ لا يكاد يَخيبُ:
أدامَ لك اللَّهُ المكارمَ والعلا ... فإنهما شيءٌ إليك حبيبُ
وأبقاكَ للمُدَّاح يُهدون مدحَهم ... إليك على عِلاَّتهِمْ وتُثيبُ
تكشَّف ذاك الشكوُ عنك، وصرَّحَتْ ... محاسنُ وجهٍ بُردهُنَّ قشيبُ (4)
كما انكشفت عن بدرِ ليلٍ غمامةٌ ... أظلَّت وولتْ، والمَرَادُ خصيبُ (5)
أغاثت ولم تَصْعق وإن هي أرعدت ... فمات بها جَدْبٌ وعاش جديبُ (6)
شَكاةٌ أجدَّت منك ذكرى، وأنشأت ... سحائبَ معروفٍ لهن صبيبُ (7)
وأعقَبَها بُرءٌ جديدٌ كأنه ... شبابٌ رَديد شُقَّ عنه مشيبُ (8)
وبالسَّبْكِ راقت نُقرةٌ وسبيكةٌ ... وبالصقل راعَ المُنتضينَ قضيبُ (9)

---

(1) نَيزَكه: رُمْحه القصير. الشِّبري: نسبة إلى الشِّبر.
(2) خفافيش: جمع خفَّاش وهو الوطواط. أعشاها: أضعف بصرها. غَيْهَب: ظلام.
(3) شدو: غناء. معبد: من المغنين المشاهير في العصر الأموي في المشرق.
(4) البُرْد: الثوب. القشيب: الجديد
(5) المرادُ خصيب: المرعى أخضر ممرع.
(6) لم تصعق: خلت من الصواعق. الجدب: الجفاف. جديب: جاف.
(7) صبيب: مطر غزير.
(8) شباب رديد: يتجدد.
(9) نُقرة: معدن ثمين يُصهَر. انتضى القضيب: حمل السيف.

ففي كـل دارٍ فـرحـةٌ بعـد تَـرْحـةٍ وفـي كـل نـادٍ شـاعـرٌ وخـطيبُ[(١)]
يقـولـون بـالفضـل الـذي أنت أهلُهُ وكـلـهُمُ فـيـمـا يـقـول مُصـيـبُ
ولـو صِين حيٌّ عن شَكـاةٍ لَكُنـتَـهُ ولكن لكُـلٍّ في الـشَّكـاة نـصيبُ[(٢)]
وفي الصبر للشكـو الممحِّص مَحمـلٌ وفـي اللّـه والـعـرفِ الجسيم طبيبُ
وأنت القـريبُ الغوثِ من كـل بـائس دعـاكَ، فـغـوثُ اللّـهِ منـك قـريبُ
أبى اللّـهُ إخـلاءَ الـمكـان يَسُـدّهُ فتًى مَـا لَـهُ في العـالمين ضَـريبُ
أعـاذك أُنْسُ المجـدِ من كـلّ وحشةٍ فـإنـك فـي هـذا الأنـام غـريـبُ
وتـاب إليـك الـدهـرُ من كـل سَيِّءٍ وجـاءك يسـتـرضيـك وهـو مُنيبُ[(٣)]
ولا زال لـلأعـداء في كـلّ حـالـةٍ ولـلمـالِ يـومٌ من يـديـك عصيبُ

كسوف الشمس

وقال يخاطب القاسم[(٤)]: [الرمل]

لا تَـهُـولـنَّـكَ شـمسٌ كـسـفَـتْ دون أن تـطلعَ مِـنْ مـغـربِـهـا
هـان ذاك الـرُّزءُ فـيـهـا مـثـلمـا هـانَ مـا غـرَّك مـن مَـطْلَبِـهـا[(٥)]
هـي نـارٌ وافـقـتْ مُـطْفِئَـهـا لـسـتَ بـالآيس مـن مُلْهـبِـهـا[(٦)]
فـابـكِ مَنْ تُشفِقُ مـن مَعْطَبِـهِ فـلقـد أومِـنْـتَ مـن مَـعْـطِـبـهـا
ضـلَّ بـاكٍ إن أُبـيـخـت جـمـرةٌ سـوف تُـذكـيهـا يَـدا مُشْقِـبِهـا[(٧)]
لـيس لـلشـمسِ إذا مـا كَـسـفَـتْ غيـرُ شمسٍ تَخْلُفُ الشمسَ بهَـا[(٨)]
طَـلَّةِ الـصـوتِ إذا مـا غـردت رَكِبَـتْ بـدعـةُ فـي مـوكـبـهـا[(٩)]
مـن بـنـاتِ الـروم لا يَـكْـذِبُـنـا لـونُـهـا المُشـرق عـن مَنْصِبِـهـا
قـامـةُ الـغـصـن إذا مـا اعـتـدلـت قـامـةُ الـغـصن إلـى مَنْكِبِها[(١٠)]

---

(١) تَرْحة: حُزن.
(٢) صِين: من صـان يصـون وصِيـن: حُـفظ. الشكاة: التذمُّر.
(٣) تاب: ندم. مُنيب: عائد وتائب.
(٤) تقدمت ترجمته ص ٣٠.
(٥) هان: صار هيِّناً. الرُّزْء: المصيبة.
(٦) الآيس: اليائس.
(٧) أُبيخَت: أُطفئت. تُذكيها: تُلهبُها.
(٨) الشمس الأولى شمس السمـاء. وشمس الثانية كناية عن مغنية.
(٩) بدعة: هي الكِبرة جاريـة عريب مـولاة المأمـون العباسي، وكـان أحسن أهـل زمـانهـا وجهـاً وغنـاءً. مـاتت سنـة ٣٠٢ هـ، وتـركت ثـروة. (الاعلام: ٢/ ٤٦).
(١٠) قـامة الغصن: قـدهـا ممشـوق كـالغصن. المنكِب: الكتف.

شَهِدَ الشاهدُ مِنْ أحسَنِها ... فحكى الغائبَ من أطيَبِها
نشفَعُ الحُسنَ بإحسانٍ لها ... تجلُبُ الأفراحِ من مَجْلبها
فهي حَسْبُ العَيْنِ من نُزهتها ... وهي حسبُ الأذن من مَطربها
تشرعُ الألحاظُ في وجْنتها ... فتُلاقي الرِّيَّ في مَشْربها
وجنةٌ للغُنْجِ فيها عقربٌ ... وبلاءُ الصب من عقربها[1]
وإذا قامت إلى مَلعبها ... كمَهاةِ الرمل في رَبْرَبها[2]
سألت أردافُها أعطافَها: ... هل رأتْ أوطأ من مَرْكَبها؟[3]

كسائي

وقال في محمد بن علي بن إسحاق النوبختي: [الطويل]

كساءَ بني نَوبَخت مهلاً فإنني ... أراكَ تُناغي طيلسانَ بني حربِ[4]
أُعيذكَ أن تأبى مَسيرةَ ليلةٍ ... وتَصبرَ للتسيير في الشرق والغربِ
كسائي! كسائي إنه الدربُ بيننا ... فلا تَدَعِ الثغرَ المخُوفَ بلا دَرْبِ
ولا تحسبَنِّي لا أغرِّدُ بالتي ... تَليني بها في الحَفلِ طوراً وفي الشَّربِ[5]
فاعْفِ بحقي في الشتاء فلن أرى ... قَبولَ كساءٍ منك في الصيف ذي الكَرْبِ
وصبراً فإن الحُرَّ باللَّوْمِ تُبتغى ... إثابَتُهُ، والعبدُ بالشتمِ والضربِ[6]

أخي من أبي

وقال في خالد القحطبي: [المتقارب]

سأقصِر عن خالدٍ مَنْطقي ... وعن أمه حافظاً مَنْصِبي
لأنَّ إحاطتها بالأيور ... تُوهِمُنِيهِ من أبي[7]

---

(١) الغُنج: الدّلال. عقرب: لعله أراد الغماز. الصَّب: العاشق.

(٢) المهاة: البقرة الوحشية. ربرب: القطيع من بقر الوحش.

(٣) الأرداف: جمع رِدف وهو أعلى الفخذ. أعطاف: جمع عِطف وهو الجانب. مركبها: فرجها.

(٤) تناغي: المناغاة المغازلة، وقصد المماثلة. الطيلسان: الوشاح الكبير يُلف حول المحسم.

(٥) تَليني بها: تعطيني إياها.

(٦) للوم: التوبيخ. تُبتَغى: تُطلَب. إثابته: رجوعه إلى رُشده.

(٧) توهِمُنِيه: تجعلني أتوهمه.

قُـرب المـدى

وقال يرثي أخاه(١): [الطويل]

وتُـسْـلـيـنـيَ الأيـامُ لا أنَّ لـوعـتـي ... ولا حَـزَني كـالشيء يُنْسى فَـيَعْـزُبُ
ولـكـنْ كَـفـانـي مُـسْـلـيـاً ومُـعـزِّيـاً ... بـأنْ الـمـدى بيني وبـيـنـك يـقـربُ

نصيبـي

وقال يعاتب ويهجو: [الخفيف]

لـيس عـن شـرّكـم ولا عـن أذاكُـمْ ... مُـسْـتـمـازٌ ولا ذَرًى لـلجَـنـوبِ(٢)
قـلَّ مِـنْ خيـركـم نـصـيـبي، ولـكـنْ ... أنـا مـن شَـرّكـم كـثيـرُ الـنـصـيبِ
إن تـبـاعـدت نـالـني مـن بـعـيـدٍ ... أو تـقـرَّبـتُ نـالـني مـن قـريـبِ

الـسـوداء

وقال أيضاً: [الخفيف]

هـي سـوداءُ غـيـرَ أنَّ عـلـيـهـا ... ظُـلـمـةً تَـذْلـهـمُّ مـنـهـا الـقـلوبُ
فـتـراهـا كـأنـهـا حـيـن تـبـدو ... عِـظْلِمٌ فـوق صَـدرهـا مَصبوبُ(٣)

الخائـف المترقِّـب

وقال في عيسى يهجوه: [الطويل]

أكـلتُ رغيـفـاً عنـد عيسى فملَّني ... وكـان كـهـمِّي مـن محبٍّ مُـقَـرَّبِ
رآنـي قليـلَ الـخـوف من لـحـظاتـه ... وذلـك من شـأني لـهُ غـيـرُ مُعجب
يُـريـدُ أُكـيـلاً رُزْؤهُ مـن طـعـامـه ... كـرُزءِ كتـابٍ من تـراب مُـقـرِّبِ(٤)
إذا لَـحِـظتـهُ عيـنُـهُ عـنـد مَـضْـغِـهِ ... طـوى الأُنسَ طيَّ الخائف المترقبِ(٥)
يُحبُّ الخميـصَ البـطن من أكـلائـه ... ويُضحي ويُمسي بـطنهُ بـطنَ مُقرِبِ(٦)
ومـا أُنسُ ذي أُنسٍ لـعيسى بـمؤنس ... ولا وَقْـعُ أضراسِ الأكيـل بمُـطـرب
تـزَوَّدْ إذا آكـلتَـهُ فـهـي أكـلةٌ ... ومـا أختُـهـا إلا كـنعـقـاءِ مُغْـربِ(٧)

---

(١) أخـوه محمـد أبـو جعفـر، كـان متأدبـاً محبـاً للدعابة.

(٢) مُستَماز: مُنعزل.

(٣) عِـظلِم: عُصـارة تستخـرج من شجرة يُتَخضَّب بها.

(٤) أكِيل: الذي يُشارك في الطعام فيأكل معه. رُزؤه من طعامه: حظه.

(٥) طوى الأُنس: كفّ عن الأكل.

(٦) خميص البطن: ضامره.

(٧) عنقاء مُغرب: طائر لا وجود له.

أهـل السماحـة

وقال يمدح أبا العباس بن ثوابة[1] ويهجو الكوكبي[2]: [مجزوء الكامل]

أنّـى هـجـوتَ بـنـي ثـوابَـهْ ... يـا صـاحـبَ الـعـيـنِ الـمُـصـابـهْ
أهـلَ الـسـمـاحـةِ والـرجـا ... حـة والأصـالـة والـلَّـبـابـهْ
الـ قـائـلـيـنَ الـفـاعـلـيـ ... ـن أُولـي الـريـاسـة والـنِّـقـابـهْ
والـ فـارعـيـنَ الـمـجـدَ والـ ... ـبـانـيـنَ فـوقـهُـمُ قِـبـابـهْ
الآخـذيـنَ بـأنـفـهِ ... لا كـالأُولـى عـلِـقـوا ذِنـابَـهْ
نُـجُـبٌ تـلـوح إذا بَـدَوْا ... بـوجُـوهـم غُـررُ الـنـجـابـهْ[3]
لـم يـبـقَ طـودٌ لـلـعـلا ... لا يـرتـقـي أحـدٌ هِـضـابـهْ
إلّا كـأنَّ الـلَّـه ذلْـ ... ـلَلَ عـامـداً لـهـمُ صِـعـابـهْ
وإذا اسـتـعـارَ الـحـمـدَ يـو ... مـاً مـعـشـرٌ مـلَـكُـوا رقـابـهْ
يـا رُبَّ رأيٍ فـيـهـمُ ... لا تَـبـلـغُ الآراءُ قـابـهْ
ونـدىً إذا فُـقِـدَ الـنَّـدى ... يـتـتـبَّـعُ الـعـافـي مُـصـابـهْ[4]
قـومٌ إذا صَـدْعٌ تـفـا ... قَـمَ مـرةً كـانـوا رِئـابَـهْ[5]
وإذا شـتـاءٌ أخـلـفـتْ ... أنـواؤه خَـلـفـوا سَـحـابـهْ
جُـعـلـتْ بـيـوتُـهـمُ مـع الـ ... ـبـيـتِ الـعـتـيـقِ لـنـا مَـثـابـهْ[6]
نـنـتـابُ فـيـهـا نـائـلاً ... جَـزْلاً مـتـى شئـنـا انـتـيـابـهْ
ويـلـوذُ لائـذُنـا بـهـا ... إن حـبـلُـنـا اضـطراب اضـطـرابـهْ[7]
لـم يَـدْعُـهُـمْ مُـسـتـنـجـدٌ ... إلا ودعـوتُـه الـمُـجـابـهْ
كـم عـائـذٍ مـن دهـرِهِ ... بـهـمُ إذا مـا الـدهـرُ رابَـهْ[8]
خُـذ فـي الـنـوائـب مـنـهـمُ ... حَـبْـلاً ولا تَـخَـفِ انـقـضـابَـهْ[9]

---

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوابة بن يونس، الكاتب، وكان من الثقلاء البغضاء. مات سنة ٢٧٧ هـ. (الفهرست: ١٨٧، ٢٣٨).

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

(٣) النّجابة: الكرَم، والذكاء.

(٤) الندى: الكرَم. العافي: طالب الرزق.

(٥) الصّدع: الشّق. رئابه: يقال رأب الصدع إذا أصلحه.

(٦) البيت العتيق: الكعبة المشرّفة. مثابة: مكان نتجمع فيه.

(٧) يلوذ: يحتمي. اضطراب الحبل: إذا حصلت مشقة وفتنة.

(٨) رابه: أصابه بريبة أو بداهية.

(٩) انقضابه: انقطاعه.

أمـثـالَـهُـمْ فـاعْـمـمْ بـمـد حـكَ، عَـمَّهُـمْ حُـسْـنُ الـصـحـابـهْ
واخـصُصْ أبـا الـعـبـاس بـحـ ـرَ الـجـودِ حـقـاً لا سـرابـهْ[1]
مـلِكٌ يـظلُّ إذا غـدا تـتـعـاورُ الأيـدي رِكـابـهْ[2]
سـائـلْ بـسـؤدَدِهِ الـمـعـا شـرَ بـل نـدَاهُ وانـسـكـابـهْ[3]
يُـخـبـرْك عـنـهُ بـالـيـقـيـ ـنِ ويـجـعـل الـجـدوى جـوابـهْ
غـيـثٌ إذا اسْـتَـمـطـرتَـهُ ألـفـيـتَ مـن ذَهـبٍ ذِهـابـهْ[4]
قـعـدَ الـعُـفـاةُ وسـيـبُـهُ يَـخـتـبُّ نـحـوهُـمُ اخـتـبـابـهْ[5]
أغـنـتـهُـمُ نـفـحـاتُـهُ حـتـى لـقـد هـجـروا جَـنـابـهْ
لـكـنْ وفـودُ الـشـكـرِ لا تـنـفـكُّ قـد شـحـنـتْ رحـابـهْ
ولَـمَـا ابـتـغـى مـن شـاكـرٍ شُـكـرَ الـنَّـوالِ ولا اسـتـثـابـهْ
أعـطى الـذي لَـوْ سِـيـمَ حـا تـمُ أخْـذَهُ يـومـاً لـهـابَـهْ
فـأبـاحَـهُ حَـمْـدَ الـورى مـالٌ أبـاحـهُـمُ انـتـهـابـهْ
كـم رايـةٍ لـلـمـجـد فـا زَبـهَـا وأخـطأهـا عَـرابـهْ[6]
ويُـجـيـلُ فـي الـخَـطْب الـذي تُـضـحـي شـواكِـلُهُ تَـشَـابـهْ
رأيـاً إذا الـخـطأ الـمُـخـيـ ـلُ أطـالَـتِ الـفِـرَقُ اعـتـقـابـهْ[7]
لـم يـحـتـجـبْ عـنـه الـصـوا بُ وأيـن عـنـهُ تَـرى احـتـجـابـهْ؟
لا رَأْيَ فـي مَـجـهـولَـةٍ يـجـتـابُ ظُـلمـتَـهـا اجـتـيـابَـهْ[8]
تـجـلو بـه سَـدَفَ الـعَـمـا يـةِ عـنـك أو تـرضى انـجـيـابـهْ[9]
أجـلى الـبـصـيـرة لا تَـقَـحُّـ ـمُـهُ تـخـاف ولا ارتـيـابـهْ
مـاضـي الـقـضـاءَ إذا ارتـأى لـم يـسـتـطـع شَـكٌ جِذابهْ[10]
مـا عـابَ ذو طـعـمٍ ريـا ضـتَـهُ الأمـورَ ولا اقـتـضـابـهْ

(١) السَّراب: أن تتخيل وجود الشيء.
(٢) تتعاور: تتداول.
(٣) السؤدد: المجد والرفعة.
(٤) ألفَيت: وجدت. ذهابه: جمع ذهبة وهي المطر.
(٥) العُفاة: طالبو الرزق. السيب: العطاء. اختبّ: أسرَع.
(٦) عَرابَة: هو عَرابة بن أوس بن قَيظي الأوسي الحارثي الأنصاري. له صحبة وكان أسلم صغيراً، وهو من سادات أهل المدينة مات سنة ٦٠ هـ (الإصابة في تمييز الصحابة: ٥٥٠٠).
(٧) المُخيل: الأمر إذا اشتبه. الاعتقاب: التناوب.
(٨) إجتاب: نفَذ.
(٩) السَّدَف: الظلمة. الانجياب: الانجلاء.
(١٠) الماضي: القاطع. جذابه بمعنى التجاذب والتردُّد.

وبكَيده يَروي القنا   عَلَقاً ويختضبُ اختضابهْ (1)
وتصيدُ لَحمَتها عُقا   بُ الموتِ يوم تَرى عقابهْ
فَضَلَ الرجالَ ذوي الكما   لِ كما اعتلى جبلٌ ظِرابَهْ (2)
أقسمتُ بالمَلِكِ الذي   لم يستطِعْ مَلِكٌ غِلابهْ
لقد استدرَّ له المديـ   ـحُ وما تكلَّفتُ احتلابهْ
ولقد حلفتُ بما حلفـ   ـتُ به وما أبغي خِلابهْ (3)
يا بُعدَهُ مما افتريـ   ـتَ من الفواحش واغترابَهْ
خنَّثْتَ أرْجَلَ مَنْ مَشى   ونسيتَ خُنْثَكَ يا تُرابهْ
لو أنَّ عِرسَك بايتتـ   ـهُ لَما دعَتْهُ إذاً «لُبابهْ» (4)
مَعَ أنهُ لم يَجْتنبْ   رَجلٌ حَمَى الدين اجتنابهْ
وهَل اتقى كتِقائه   أحدٌ أو ارتقبَ ارتقابهْ؟
ما ضَرَّهُ أهَجوْتَهُ   يا وغدُ أم طَنَّتْ ذُبابهْ؟
أنشأتَ تهجوهُ فأكْـ   ـثرتَ الكلام بلا إطابهْ
وأحلتَ في بيت وما   زِلتَ البعيد من الإصابهْ
أنَّى يكون مُمدَّداً   رَجلٌ وقد رفعوا كِعابهْ (5)
لكنه بيتٌ عَرا   كَ لذكر معناه صَبابهْ (6)
فعميتَ عن سنَن الطريـ   ـقِ وظِلْتَ تركبُ كل لابهْ (7)
كم صرعةٍ بين العبيـ   ـدِ وخَلْوة لك مُسْتَرابهْ
أصبحتَ تَنْحَلُها الكرا   مَ بوجنةٍ فيها صَلابهْ (8)
وكذاكَ مثلك ينحلُ السا   داتِ عَرَّتَهُ وعَابهْ (9)
قد قلتُ إذ خُبِّرتُ عنـ   ـك بما أشبتَ من الأُشابهْ
هلَّا نهاهُ عن الكرا   م وقِيله فيهم كِذابهْ

---

(١) القنا: جمع قناة وهو الرمح. العلَق: الدم. يختضب: يصطبغ.

(٢) ظِراب: جبل قليل الارتفاع.

(٣) الخلاب: الخداع.

(٤) عِرس الرجل: امرأته. لبابة: اسم علم مؤنث.

(٥) كِعاب: جمع كعْب. وكِعاب: مفاصل العظام.

(٦) عَراك: أصابك. صبابة: شوق وغرام.

(٧) سَنن الطريق: اتجاهه. لابه: الأرض فيها حجارة.

(٨) تنحل: تنسب.

(٩) العُرَّة: الجرَب وكذلك القُبح.

عَــوَرٌ وإعــوارٌ بــه لا تَــضْـبِطُ الأيـدي جِـسـابَـهْ
مـنـه بــلاءٌ بـاسـتـهِ لـيـسـت عـلـيه بـالـمُـشـابَـهْ
كـلـبٌ عـوى مُـسـتـقـتِـلاً والـحَـيْـنُ يَـسـتـعـوي كـلابَـهْ[1]
فَـهَـدى إلـيـه عُـواؤُه لـمّـا عـوى رِئـبـالَ غـابَـهْ[2]
ألـقـى كـلاكِـلَـهُ عـلـيـ ـهِ وعـلَّ مـن دمـه جِـرابَـهْ[3]
فـاظـنُـن بـكـلـب شـام فـيـ ـهِ الـلـيـثُ مِـخْـلَـبَـهُ ونـابَـهْ
أنَّـى يَـسُـبُّ بـنـي ثـوا بـة أو عـبـيـدَ بـنـي ثـوابَـهْ؟
مـن كـل شـيءٍ يُـسْـتَـتَـا بُ ومـا استُهُ بـالـمُـسـتَـتـابَـهْ
كـم إخـوةٍ وارت لـه سـوءاتِـهـم تـلـك الـغُـرابَـهْ[4]
لِإخـالُـه يـوم الـقـيـا مـة بـاسـتـه يُـؤتـى كـتـابَـهْ
إذ لا يُـرى ذنـبٌ لـه إلا بـهـا وَلِـيَ اكـتـسـابَـهْ
بـل كـلُّ عـضـوٍ مـنـه يـو جَـدُ مـذنـبـاً حـاشـا عُـنـابَـهْ[5]
ولـو اسـتـطـاع لـصـاغـه دُبُـراً ولالـتـمس انـقـلابَـهْ
لـيـكـون بـابـاً لـلـفـيـا شـل، عَـجَّـل الـلّـه اجـتـبـابَـهْ[6]
يـا مـن لـحـاهُ عـلى الـفـوا حش يـرتـجـى يـومـاً مـتـابَـهْ[7]
خـلِّ الـشـقـيَّ وَحَـيَّـةً تـنـسـابُ فـيـه وانـسـيـابَـهْ[8]
أنَّـى يُـلاقـي الـقـارظَ الـ ـعَـنَـزيَّ مـن يـرجـو إيـابَـهْ؟[9]
مـاذا نَـقِـمْـتَ عـلـى امـرىءٍ يُـؤوي إلـى جُـحـرٍ حُـبـابَـهْ[10]
ولـه نـعـاجٌ لا يـزا ل مُـخـلِّـيـا فـيـهـا ذئـابَـهْ[11]
لا بـل نـسـاءٌ يَـزْدَبِـبْ ـنَ أيـورَ نـاكَـتِـهِ ازدبـابَـهْ
هـنَّ الـمـآبُ لـكـل مـن أمـسـى ولـم يَـعـرفْ مـآبَـهْ

---

(١) الحَيْن: الموت.
(٢) رئبال: أسد.
(٣) كلاكل: جمع كلكل وهو الصدر.
(٤) سوءات: ذُكور الرجال (أيورهم) غُرابة: استه.
(٥) عُنابه: حلقة دبره.
(٦) فياشل: جمع فيشلة وهي رأس الذكَر. اجتبابه: قطعه.
(٧) لحاه: لامه.
(٨) حية: كناية عن الذَكَر أيضاً. تنساب انسياباً: كناية عن دخول العضو في استه.
(٩) القارظ العنزي: الذي يذهب فلا يعود.
(١٠) حباب: حية.
(١١) المعنى: له نساء أباحهن للرجال.

نـاهِـيـكَ مِـن ثـقـةٍ، سـهـا ... مُ الـقـوم مُـودَعَـةُ جِـعـابَـهْ(١)
لـم يَـعْـتـصِـبْ ذو حـرمـةٍ ... بـعـصـائـب الـعـار اعـتـصـابـهْ
كـلّا ولا احـتـقـب الـمـآ ... ثمَ في إبـاحـتـهـا احـتِقـابـهْ(٢)
ومُـعـنـفٍ لـي أنْ هَـجَـوْ ... تُـك يـا أقـلَّ مـن الـصُّـؤابـهْ
قـال: اطـوِ عِـرضـك لا تُـدَنْـ ... ـنِـسـهُ وأوْدِعْـهُ عِـيـابـهْ
مـا كـفءُ عـرضـك عـرضُ مـعـ ... ـرورٍ فـلا تـحـكُـك نِـقـابـهْ(٣)
فـأجـبـتُـه إذ قـال ذا ... كَ بـخُـطـبـةٍ فـصَـلَـتْ خـطابـه:
لـو سَـبَّ غـيـرَ بـنـي ثـوا ... بـةَ مـا جَـشِـمـتُ لـهـم سِبـابـهْ
وَلَـمَـا رضـيـتُ لـمـنـطـقـي ... قَـرْعَ الـلـئـيـمِ ولا نِـصـابـهْ
لـكـنـنـي أحـمـيـهُـمُ ... مـا حـالَـفَـتْ بَـحْـري صُـبـابـهْ(٤)
وأرى يـسـيـراً فـيـهـمُ ... تـدنـيسَ عـرضـي أو ذَهـابَـهْ
إن الـمـكـارِه فـي حِـمـا ... يـتـهـم عِـذابُ مُـسـتـطابـهْ
والـيْـتُـهـم مـا حـالـفـتْ ... أوعـالُ شـابـةَ هـضـبَ شَـابَـهْ(٥)
وإذا امـرؤ عـاداهُـم ... أصـفـرتُ مـن وُدّي وِطـابـهْ
ومـتـى امـتـرى خـلـفَ الـوصـا ... ل مـلأتُ مـن هـجـر عِـلابَـهْ(٦)
إذ لا أبـالـي فـيـهـمُ ... حـسـكَ الـعـدو ولا ضِـبـابَـهْ(٧)
مـن كـان مـكـتـئـبـاً لـذا ... ك فـقـد تـوخـيـت اكـتـئـابـهْ
لا زالَ يَـقْـدَحُ وَرْيُـهُ ... فـي صـدره أبـداً قُـحـابَـهْ(٨)
قـلـبـي حِـمـىً لَـهُـمُ فـلَـمْ ... يـحـتـلَّ غـيـرهُـم شِـعـابـهْ
لِـمْ لا وذكـراهُـمْ لـه ... رَوْحٌ إذا مـا الـهـمُّ نـابـهْ؟(٩)
ومـتـى تَـبـاعـدَ مـطـلبٌ ... فـبِـيُـمْـنـهـم نـرجـو اقـترابـهْ
وتـحـرِّيـاً لـرضـاهُـمُ اسْـ ... ـتـنـفـرتُ مـن شِـعـري غِـضـابـهْ

---

(١) جعـاب: جمع جعبـة وهي مـا تحمـل فيهـا السِّهام.
(٢) احتقب المآثم: جمعها. والمآثم: الرذائل.
(٣) مَعرور: أصابه الجرب. النقاب: الجرب.
(٤) ما حالفت بحري صبابة: ما حييت.
(٥) أوعال: جمع وعل وهو التيس. شابة: هضبة في نجد.
(٦) امتري: استدر. العلاب: وعاء للحليب.
(٧) حَسَك: غضب. الضباب: الحقد.
(٨) ورْيُه: صديد وقيح. قُحاب: سعال.
(٩) نابه: أصابه.

وَسَلَلْتُ دُونَهُمُ عليـ ـك ودون حوزتهم عِضابَهْ[1]
سامَتْ قوافيك السما ءِ ورُمتَ أمراً ذا مَهابَهْ
فاربَعْ عليك، فمن رمى صُعُداً بجَنْدله أصابه[2]
ما كان قدرُك أن تفو هَ بمدحهم بَلْهَ المَعابَهْ
لا سيما بفمٍ يَظَلْـ ـلُ مَنِيُّ ناكتِهِ شرابَهْ[3]
تَمْري الأيورَ به إذا أهدى حشاكَ لها خِضابَهْ[4]
أقْذِر وأَخْبِثْ بالمنيِّ إذا عبيطُ السَّلح شابَهْ![5]
هَتْماً لفيك فما تخيْـ ـيَرَ ما يشوبُ به لُعابَهْ[6]
وإخالُ ذلك لم يزد في خُبثه لكن أطابَهْ
هَلَّا مُسِخْتَ وقد ذكر تَهُمُ بجِدٍّ أو دُعابَهْ
لكنَّ مَسْخَ المِسْخِ مُمْـ ـتنعٌ ولا سيما الزَّبابَهْ[7]
أتظن أنك لو مُسخـ ـتَ بلغتَ قُبحك أو قُرابَهْ؟
ما يُمْسَخُ المِسْخُ الذي لم يُكْس ما يَخشى استلابَهْ
كلّا وما بين الفِرا قِ وبين وجهك من قرابَهْ
ذِكراهُمُ بَسْلٌ على من كان مثلك في الجنابَهْ[8]
لا بل على من مسّ ثو بك ثم لم يغسِل ثيابَهْ
لا بل على من خاض ظِلْـ ـلَك ثم لم يَسلخ إهابَهْ
لم تهجُهُم إلا لكي تُهجَى فتُذكَرَ في عِصابَهْ
طَلَبَ النَّباهةِ إذ رأيـ ـتَكَ من خُمولك في غيابَهْ
جاهٌ تُرمِّمُه ودُبْـ ـرٌ تبتغي أبداً خَرابَهْ
فإذا ظَفِرتَ بحادرٍ ذي كُدْنَةٍ تَرضَى وِثابَهْ[9]

---

(١) حوزتهم: ملكهم. عِضاب: جمع عضب وهو السيف.

(٢) جندل: حجر.

(٣) المني: السائل الذكري. ناكته: الذين يضاجعونه.

(٤) المعنى: يمتص الأيور بفمه ويستحلبها بعد أن تكون أشبعت غائطاً.

(٥) أقذِر وأخبِث: ما أقذر وما أخبث. عبيط السلح: الغائط الطري.

(٦) هتماً لفيك: كسراً لأسنانك. يشوب: يختلط.

(٧) الزّبابه: الفئران القبيحة.

(٨) بَسْل: حرام. قوله في الجنابة: أي أحداً ضاجعه وعليه أن يغتسل.

(٩) حادر: أير غليظ. ذو كُدنة: سمين. وِثاب: انتصاب.

لم تُلفِ عبدَ اللَّهِ بل ... ألفيتَ زيداً وانتصابهْ
ولَمَا انتصبتَ مُعاملاً ... ضَرْبَ المُواثِبِ بل ضِرابهْ(١)
ولربما كان انتصا ... بُ المرءِ للفعل انكبابهْ
وعلاكَ عبدُ اللَّه ينـ ... ـظِمُ بين عَجْبِك والذؤابهْ(٢)
بعُجارِمٍ يشفي الفقا ... حَ إذا سَغَبْنَ من السَّغابهْ(٣)
ذي فَيْشَةٍ شكَّتْ فؤا ... دَكَ بعدما هتكت حِجابهْ(٤)
يا ضُلَّ تَفْدِيةٍ هنا ... لك تستديمُ بها هِبابهْ(٥)
تَبَّتْ يداك مُفَدِّياً ... ما تَبَّ من أحدٍ تَبابهْ
شيخٌ إذا حَدَثٌ أها ... نَ مَشيبَهُ فدَّى شبابه(٦)
لَهْفي عليك مُخَنَّثاً ... وعلى لسانك ذي الذَّرابهْ(٧)
ماذا يخوضُ الأيرُ فيـ ... ـك من الكتابةِ والخطَابهْ
هلَّا شكرتَ بني ثوا ... به ما حدا حادٍ رِكابهْ؟(٨)
أن صادفوا من قد عَلِمْـ ... ـتَ وعَبْدَهُ يحشو جِرابهْ
إذ لم يَرَوْا تقريعه ... يوماً بذاك ولا اغتيابهْ
كرماً فكان جزاؤهم ... منه أن انتدبَ انتدابهْ(٩)
يهجوهُمُ بَغْياً ويُلـ ... ـصِقُ دائماً بِهِمُ شِغابَهْ(١٠)
وكذلك البغَّاءُ با ... غٍ إن تَفَهَّمْتَ انتسابهْ(١١)
رجلٌ يطالبُ غيرَ ما ... جعلَ الإلهُ له طِلابهْ
سائلْ بذلك بَخْسَهُ ... حقَّ الغواني واغتصابهْ(١٢)
زَحَمَ الأيورَ على الفرو ... جِ مَعاً فسدَّ بها نِقابهْ(١٣)

---

(١) الضراب: النكاح.
(٢) العجب: المؤخر. الذؤابة: شعر مقدم الرأس.
(٣) العُجارم: الأير القوي. الفقاح: جمع فقحة وهي حلقة الدبر. السَّغابة: الجوع.
(٤) فَيْشة: رأس الأير.
(٥) تفدية: من قولك فِداك. هِباب: حيوية.
(٦) الحَدَث: الفتى.
(٧) مُخنَّث: بين الذكر والأنثى. ذربُ اللسان: فسادُه.
(٨) الحادي: الذي يقود الإبل.
(٩) انتدب له: دعاه.
(١٠) شِغاب: الشغَب: الشر.
(١١) البغّاء: الظالم.
(١٢) بَخَس: نقص. الغواني: الحسناوات. اغتصابه: اعتداء.
(١٣) المعنى: أنه يزاحم فُروج النساء ويستأثر بالأيور لنفسه.

فَاهَ الخبيثِ ومَنخِرَيْـ ـهِ وفقحةً منهُ رُحابهْ
وحشا مسامعَهُ بها فحمى مُعاتِبَه عِتابهْ
ثم اغتدى مُتَبرِّئاً من ذاك يَنْحَلُهُ صِحابهْ
أسدى إليك القومُ معـ ـروفاً فلم تحسن ثوابهْ
ستروا عليك وقد رأوْا نَفْسَ الفضيحة لا الإرابهْ(١)
فَجَحَدْتَهُمْ جحداً جعلـ ـتَ قبيحَ قَرْفِكَهُمْ قِطابهْ(٢)
وغدوتَ بَهَّاتَ الجبيـ ـنِ وأنت لم تمسحْ ترابهْ(٣)
ترميهُمُ بالإفك مُطْـ ـطَرِحاً سَداهُمْ واحتسابهْ
أصبِحْ تبيَّنْ مَنْ رَمَيْـ ـتَ وتنحسرْ عنك الضبابهْ
سَتَذُمُّ ما اكتسبتْ يدا ك إذا لقيت غداً عقابهْ
وتُقِرُّ أنك جاهلٌ لم تأتِ من أمرٍ صَوابهْ
من باتَ يحتطِبُ الأفا عِيَ لَيلَهُ ذَمَّ احتطابهْ(٤)
ولَرُبَّ مثلك قد أطَلْـ ـتُ على خطيئته انتحابَهْ
وجعلتُ في نَظْمِ الهجا ءِ فياشَ ناكتهِ سِخابهْ(٥)
حتى غدا بعد المِرا حِ عليه سِربالُ الكآبهْ
مُترقِّباً مِنْ فوقهِ يخشى عَذابي وانصبابهْ
وأنا الذي قدحَ الهجا ءُ بزَنْدِهِ قِدْماً شهابهْ
وأنا الذي مِنْ أرضِهِ يمتارُ حنظلَهُ وصَابَهْ(٦)
وإذا تمرَّدَ ماردُ الشْـ ـشُعراء ولَّاني عذابَهْ
أمَّا إذا استفتَحْتُهُ فلأفتحنَّ عليك بابهْ
ولأُصلينَّك جاحمَ الشْـ ـشِعر الذي هِجت التهابهْ(٧)
قَذَعٌ إذا سَفَعَ الحديـ ـدَ سعيرُ أيسرِهِ أذابهْ
خُذها جوابَ مُفَوَّهٍ ما زال يُفْحِمُ من أجابهْ

---

(١) الإرابة: الريبة والشك.
(٢) جحد: أنكر. قرف: عيب. قِطاب: مزاح.
(٣) بهّات: كاذب.
(٤) حاطب الليل: الذي يجني على نفسه.
(٥) فياشُ ناكتِه: أيور ناكحيه، سِخاب: قلادة من مسك يضعها الصبي.
(٦) يمتار: يرمي. الحنظل: نبت مر. الصّاب: عُصارة شجر مُر.
(٧) جاحم: مُشتعل وحارِق. هجت: هيجت.

جَمُّ الصَّيابِ إذا امرؤٌ كثرت خواطئهُ صِيابهْ[1]
يَفْري الفَريَّ بِمقْوَلٍ لو هزَّهُ للصخر جابهْ[2]
يمتاحُ من بحرٍ يهو لُ العينَ حين ترى جِدابهْ[3]
ويُصِمُّ من سمع التِطَا مِ الموج فيه واصطخابهْ
لا مادَ رأياً بعدها لك إن صَدَمْتَ بها عُبَابهْ[4]

غزال

وقال في الغزل: [الخفيف]

وغزالٍ ترى على وَجْنتيهِ قَطْرَ سَهْمَيْهِ من دماء القلوبِ[5]
لهفَ نفسي لتلك من وَجَنَاتٍ وردُها وردُ شارق مَهْضوبِ[6]
أنهلَتْ صِبْغَ نفسها ثم عُلَّتْ من دماءِ القتلى بغير ذنوبِ[7]
بل أتى ما أتى إليهمْ من الأمـ ـر بوِتر لديهمُ مطلوبِ
جرحتْهُ العيونُ فاقتصَّ منها بجوىً في القلوب دامي النُّدوبِ
لم يُعادِلْهُ في كمالِ المعاني توأمُ الحُسنِ من بني يعقوبِ[8]

فضل

وقال في فضيل[9] الأعرج: [المتقارب]

أيا فَضْلُ: إنك فضلٌ أصا ب شيخكَ من حيثُ لم يكتسبْ
ومن يَتَّق اللّه يصنعْ له ويرزقْهُ من حيثُ لم يحتسبْ
جزى اللّه شُبَّان جيرانِنا جزاءَ الشفيق الحَفيِّ الحَدِبْ[10]
يَرقُّونَ للشيخِ منا العقيم فيأتونَ من برِّه ما يجبْ

سرّ القلم

وقال يمدح القلم: [المتقارب]

لعمرُكَ: ما السيفُ سيفُ الكميِّ بأخوفَ من قلم الكاتِبِ[11]

---

(١) جمٌّ: كثير. الصِّياب: كثير الصواب، قليل الخطأ.
(٢) يفري الفريّ: يقول عجباً.
(٣) يمتاح: يغرف. جِداب: أمواج.
(٤) مادَ: تحرّك.
(٥) سهميه: عينيه.
(٦) شارق مهضوب: نضِر ندي.
(٧) اشبعت احمراراً.
(٨) في العجز كناية عن حسن يوسف النبي عليه السلام.
(٩) هو شاعر وكاتب وقد تقدم.
(١٠) الشفيق الحفيّ الحدب بمعنى: العطوف، الكريم.
(١١) الكَمِي: الفارس المسلح.

لـهُ شـاهـدٌ، إنْ تـأمـلتَـهُ ... ظـهـرتَ عـلى سـرِّهِ الـغـائـبِ
أداةُ الـمـنـيـةِ فـي جـانـبَـيْـه ... فَـمِـنْ مـثـلهِ رهـبـةُ الـراهـبِ
سـنـانُ الـمـنـيـةِ فـي جـانـبٍ ... وسـيـفُ الـمَـنِـيَّـةِ فـي جـانـبِ
ألـم تـر فـي صـدرِه كـالـسـنـان ... وفي الـرِّدفِ كـالمُـرْهَفِ القـاضبِ؟(١)

المطوّقـة الباكيـة

وقال في نوح الحمام: [الطويل]

طَـرِبْتُ ولم تَـطْرَبْ على حين مَـطْرَبِ ... وكيف التصـابي بـابن ستينَ أشيبِ؟(٢)
وممـا حداكَ الشـوقَ نـوحُ حمـامـة ... أرنَّتْ على خُـوطٍ من البانِ أهـدبِ(٣)
مـطوَّقـةٍ تـبكـي ولـم أرَ قـبـلها ... بـدا ما بـدا من شجـوهـا لم تسلَّبِ

بخيـل يتظلَّـم

وقال في عمرو النصراني(٤): [الطويل]

تـظلَّم عمـروٌ من هِجـائي وقـد عَلَتْ ... بـمـا قلتُ فيـه حـالُـهُ ومـراتـبُـهْ
وأغـفـلَ ظُلمِيـهِ بقَصْـديـه راغبـاً ... فـواعجباً، والـدهـرُ جمٌّ عجـائبُـهْ
ويـا من جنى قَصْدي أبـا الخَـطْم إنـه ... تمنَّـع واعـتـاصَتْ عـليَّ مـطالبُـهْ(٥)
أعيـذُكَ من طَعْنِ الأعـادي وقـولهم: ... جَـوادٌ تـقـضَّـت مـن نَـداهُ مـآربُـهْ

الضـعـف

وقال في العمر: [المنسرح]

اكتَهلتْ هـمَّتي فـأصبحتُ لا أبْـ ... ـهَـجُ بـالشـيء كـنـت أبـهـجُ بِـهْ
وحـسـبُ مـن عـاش مـن خُـلُوقَتِـهِ ... خُـلوقَـةٌ تـعـتـريـهِ فـي أرَبِـهْ(٦)

أديـب أريـب

وقال في جحظة(٧): [الوافر]

أبـا حـسـنٍ، وأنـت فـتًى أديـبُ ... لـه فـي كـل مَـكْـرُمَـةٍ نـصـيـبُ

---

(١) السِّنان: الرمح. الرِّدف: الفخذ. المرهف القاضب: السيف.
(٢) التصابي: العودة إلى الصبا.
(٣) الخُوط: الغصن الطري. البان: ضرب في الشجر. أهدب: متدلٍ.
(٤) يظهر أنه من الكتّاب الذين هجاهم ابن الرومي.
(٥) الخَطْم: الأنف الطويل. اعتاصت: صعبت.
(٦) خُلُوقته: يوم خُلِق. أرَبه: غايته.
(٧) جحظه: أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك، أبو الحسن، وهو متأدب، نديم، مغنٍ، راوية للأخبار، عالم في اللغة والنجوم، والموسيقى، حاذق في الشعر. عاصر ابن المعتز والمعتمد من بني العباس. مات سنة ٣٢٦ هـ. (الفهرست: ٢٠٨).

أترضى أن تكونَ من المعالي ... بمَدْعَى مُستغاثٍ لا يُجيبُ

أسأتَ، فهل تنيب إليَّ أم لا؟ ... فها أنا ذو الإساءة والمنيبُ(١)

ظننتُ بك الجميلَ فهل تلُمني ... فإنك قد تُصيبُ ولا أصيبُ

لقد ولدتك آباءٌ كرامٌ ... من الآباء ليس لهم ضَريبُ(٢)

فلا تَخْلُفْهُمُ في أمر مثلي ... خِلافةَ من أطيبَ وما يَطيبُ

أحالَ المُنجِبون عليك أمري ... فلم يَقْبل حَوَالتهم نجيبُ

وقلتَ: وَرِثْتَ مجدَهُمُ فحسبي ... بإرثهمُ، وذلك ما أَعيبُ

ألا أنَّ الحسيبَ لَغيرُ حيٍّ ... غدا وعمادُهُ مَيْتٌ حسيبُ

أترضى أن يقولَ لكَ المُرجِّي: ... لأَنت المرءُ راجيه يخيبُ؟

رضيتَ إذاً بما لا يرتضيهِ ... من القومِ الكريمُ ولا اللبيبُ

أتأمنُ أن تُواقِعك القوافي ... ويومُ وِقاعِها يوم عصيبُ؟(٣)

أَبِنْ لي: ما الذي تأْوِي إليه ... إذا ما القَذْعُ صَدَّره النسيبُ؟(٤)

أمعتصِمٌ بأنك ذو صِحابٍ ... من الشعراء نصرُهُمُ قريبُ؟

وما تُجدي عليك ليوثُ غابٍ ... بنُصرتها إذا دمَّاك ذيبُ؟

تَوقِّي الداءِ خيرٌ من تَصَدٍّ ... لأيسرِهِ، وإن قَرُبَ الطبيبُ

أذلكَ أم تُدِلُّ بعزِّ قوم ... قد انقرضوا فما منهم عَريبُ(٥)

ألا نادِ البرامكةَ: انصروني ... على الشعراء، وانظر هل مُجيبُ؟(٦)

وكيف يُجيبك الشخصُ المُوارى؟ ... وكيف يُعزُّك الخدُّ التريبُ؟(٧)

ولو نُشروا لما نصروا وقالوا: ... أرَبْتَ فكان حقُّك ما يُريب(٨)

أتدعونا إلى حَرْبِ القوافي ... لتَحربنا السلامةَ، يا حريبُ؟(٩)

---

(١) المنيب: العائد عن إساءته.

(٢) ضريب: شبيه.

(٣) تواقعك: تحاربك. القوافي: الأشعار.

(٤) القذْع: الهجاء.

(٥) عريب: واحدة.

(٦) البرامكة: أو بنو برمك قوم من الفرس، تسلموا المناصب الكبرى في دولة الرشيد العباسي لسبع عشرة سنة منهم يحيى بن خالد بن برمك وولداه الفضل وجعفر نكبهم هارون الرشيد بقتل جعفر سنة ١٨٧ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٩/٥٩).

(٧) المُوارى: الدفين. التريب: عليه تراب قد أبلاه.

(٨) نُشروا: بُعثوا إلى الحياة. أربْتَ: توهّمت.

(٩) حرب القوافي: التهاجي. حريب: لا عقل له.

ألم تَرَ بذلَنا المعروفَ قِدْماً ... مخافةَ أن يقومَ بنا خطيبُ؟
أذَلْنا دون ذلك كل عِلْقٍ ... ومُلْتمِسُ السلامة لا يخيبُ
عليك ببذل عُرفك فاستجرْه ... كذلك يفعل الرجل الأريبُ[1]

الغدر

وقال يذم أهل الزمان: [المتقارب]

رأيتُ الأخلّاء في دهرنا ... وأجدِرْ بنائبةٍ أن تنوبا[2]
إذا حشدوا لأخٍ مرةً ... أظلُّوه للمَنِّ عَوْداً رَكوبا
سأستَنصر اللّه، حسبي بهِ ... نصيراً وإلا فحسبي حسيبا

التفاؤل

وقال في السُّلُو[3] [الطويل]

إذا خُلَّةٌ خانتك بالغيب عهدَها ... فلا تجعلنَّ الحزنَ ضربة لازِبِ[4]
وهبْ أنها الدنيا التي المرءُ مُوقنٌ ... بفرقتها والمرءُ في شأن لاعبِ

طلعت شُنطُف

وقال في شنطف[5]: [الخفيف]

طلعتْ شنطفٌ صباحاً فقلنا: ... كيفَ أمسيتِ يا فُسّاء الكُرنبِ؟[6]
أجابت: بشرٍّ حالٍ. فقلنا: ... لِمْ؟ فقالت: من شهوة الزَّرْنَبْنَبِ[7]
فأشرنا به عليها فقالت: ... أيُّ أير يَهشُّ للطَّنْبَلَنْبِ؟[8]
ليس ذنبي إلى الأيُورِ سوى وجْـ ... ـهي. فقلنا: بخٍ. بخٍ، أي ذنب!

حسرات

وقال في ذم الدنيا: [مجزوء الكامل]

يا لهفَ نفسي للأحبهْ ... ورجائِهم غَوْثَ الأطبَّهْ

---

(١) الأريب: العاقل.
(٢) الأخلاء: جمع خليل وهو الصديق. نائبة: مصيبة.
(٣) السلو: النسيان.
(٤) خُله: صديقه. لازب: لاصق.
(٥) مغنية فاسقة. تقدمت.
(٦) الفُساء: ريح كريهة. الكرنب: نبات كريه الرائحة.
(٧) الزّرنب: الفرج الواسع.
(٨) طنبلنب: كناية عن الجماع

لـم يَـشْـفـهـمْ كـدُّ الـطبـيـ ـبِ ولا عـنـايـتُـهُ الـمُـكِـبَّـهْ
لـم تُـقْضَ حـاجـتُـهـم ولا نَـفـعـتْـهُـمُ نـفسٌ مُـحِـبّـهْ
مـا زارهُـم فـرحٌ ولا كـانـت كُـروبـهـم مُـغِبَّـهْ[1]
تَـرْحـاً لـدارٍ إنـمـا سـكـانُـهـا رُفـقٌ مُـخِبَّـهْ![2]
تـقـتـادُهـم نـحـو الـرَّدى طُـرُقٌ إلـيـه مُـسـتـتـبَّـهْ
دارٌ عـزيـبٌ خـيـرُهـا وتـرى الـشـرورَ بـهـا مُـرِبـهْ[3]
أدوَتْ وغـابَ دَواؤُهـا عـن كـل نـفسٍ مُـسْـتـطبـهْ
وصَـفَـتْ مـحـبـةُ أهـلهـا مـنـهـا لـمُـدْغِـلَـةٍ مُـضِـبَّـهْ[4]
نـامـوا عـلى صَـيْـحـاتـهـا بـهـمُ الـشـدادِ المُـسـتـهـبـهْ[5]
كـم غـرَّ قـومـاً حُـلْوُهـا مـن مُـرِّهـا إلا الألِـبَّـهْ[6]
فـتـهـافـتـوا فـي شُـهْـدِهـا فـتـهـالـكـوا مـثـل الأذِبـهْ[7]
مـا آنسَ الإنـسـانَ بـالـدْ دُنـيـا الـدَّبـوبِ لـه الـمُـدبـهْ[8]
تـغـدو عـلـيـه عَـدُوَّةً ويَـعـدُّهـا أمـاً وحِـبَّـهْ
يـا لـهـف نـفـسـي لـلأحـبْ بَـة لـو شَـفـى الـلَّهْفُ الأحـبـهْ!

لحيـة سائلـة

وقال في لحية الليف.[9] [الرجز]

ولـحـيـةٍ سـائـلـةٍ مُـنْـصَـبَّـهْ شـهـبـاءَ تـحـكي ذنبَ الـمِذبَّـهْ[10]
ألا فـتـىً يُـرضـي بِـذاك ربَّـهْ يـضُـمُّ كـفَّـيـهِ عـلى إرزَبـهْ[11]
ثُـمَّـةَ يـعـلو رأسَـهُ بـضَـرْبـه يَـشـفـي بـهـا قـلُـوبـنـا وقـلبَـهْ

بـرد وحـر

وقال يمدح دُريرة[12] ويهجو نُزْهة: [مجزوء الوافر]

دُريـرةَ تَـجْـلُبُ الـطَّربـا ونـزهـةُ تـجـلُبُ الـكُـرَبـا[13]

---

(١) مغبّة: مُقيمة.
(٢) ترحاً: حُزناً. مُخِبّة: خادعة.
(٣) عزيب خيرها: لا خير فيها. مُرِبّة: مُقيمة.
(٤) مُدغِلة: فاسدة أو خائنة.
(٥) المستهبة: المحذرة.
(٦) الألبة: جمع لبيب وهو العاقل.
(٧) الأذبة: الذباب.
(٨) المُدبة: فيها ضرر.
(٩) الليف: نبات يستعمل يابساً لتنظيف جلد المتحِم.
(١٠) المِذبّة: أداة لطرد أو قتل الذباب. شهباء: بيضاء يشوبها سواد.
(١١) إرزَبّة: مطرقة من حديد.
(١٢) دُريرة: مغنية.
(١٣) نُزهة: مغنية.

تُغنّي هذه فيظلُّ عنك الحزنُ قد عَزَبا
وتعوي هذه فتُطيلُ منك الحزنَ والوَصَبا[1]
أقولُ لجامعٍ لهما: لقد أحضرتَنا عجبا
أتجمعُ بين مُختلِفَيْنِ ذا صَعَداً وذا صَبَبا؟[2]
فقال ـ ولم يزل لَحِناً بحُجته ـ وقد كذبا:
دَعَوْنا هذه لنُقلْلَ من تَموُّزِنا اللهبا[3]
فلما أسرفَتْ في البَرْد لم نأمن به العطبا
فجئنا بالتي هيَ ضِدُّها لتُلينَ ما صَعُبا
وظنّي أنه رجلٌ يحاولُ عندها الرِّيَبا
ولو كان الفتى عفّاً إذاً ما استعمل الكذبا

الجواب ثواب

وقال [الكامل]

قد كنتَ تبذُلُ لي كتابك مرةً فالآن فاكتُب لي إليكَ كِتابا
فأنا الزعيمُ عليك يا ابنَ محمدٍ أنَّ الثواب يكون منك جَوابا
لا تشغلَنِّي بالعتاب فإن لي شُغلاً بمدحك يُنْفِذُ الأحقابا
قد أورقَ العودُ الذي أمّلْتُه وحَلاَ جَناهُ لمُجتنيهِ وطابا

الإخاء المصطفى

وقال في أبي شيبةَ بن الحاجب وكان قد دعاه واستتر عنه: [السريع]

نجّاكَ يا ابن الحاجِبِ الحاجبُ وأين ينجو منّيَ الهاربُ؟
أبعدَ إحرازِك أيمانَنا هاربْتَنا واعتذر الحاجبُ؟
يا واقباً بالأمس في بيتهِ ما وقبَ المِخراقُ يا واقبُ[4]
يا عجباً إذ ذاك من حالةٍ دافِعُنا فيها هو الجاذِبُ!
حقّاً لقد أوليتَنا جفوةً يُمحِلُ منها البلدُ العاشبُ
انظُر بعين العدلِ تُبْصرْ بها أنك عن منهاجِه ناكبُ

(١) الوَصَب: الألم والتعب.
(٢) صعَدٌ وصبَبٌ: ارتفاع وهبوط.
(٣) تمُّوز: الشهر السابع من أشهر السنة الإفرنجية الشمسية.
(٤) واقِب: غائب. المخراق: السيف.

سـالـمتَ أضـداداً فـحـاربـتـنـا   وذاك مـنـك الـعَـجَـبُ الـعـاجـبُ
أحَـرْبُـنـا حـين أسَغْـتَ الشَّـجـا   وحِـزْبُـنـا إذ ضـافَـك الحـازبُ[1]
هِـيـبَـتْ لـقـومٍ شـرَّةٌ فـاحْـتـبُـوا   ولـم يَـهَـبْ شِـرَّتَـنـا هـائـبُ
وانـصـاعـت الـدعـوةُ تِـلْقـاءهُـم   وصـابَ فـيـهـم مُـزنُـهـا الصـائـبُ
لا بِـدْعَ إن الـحـرب مـرقـوبـةٌ   والـسِّـلمَ لا يـرقُـبُـه راقـبُ
هـذا عـلى أنـك ذو شـيـمـةٍ   يُـدرُّهـا المـاسـحُ لا العـاصـبُ[2]
لا زلـتَ مَـنْ لا سَـيْـفُـهُ نـاكـلٌ   قِـدْمـاً، ومـن لا بـحـرُه نـاضـبُ
يـا حَـسْـرتـا لـلسـارِقـي يـومِـنـا   ولـم يُـصـبـهـم مِـخـلَـبٌ خـالـبُ
مـا غـرَّهـم مـنـا ونـحـن الأُولـى   لـم يُـرَ فـي سـلطـانـهـم خـاربُ؟
إن لـم يُـقـيـدونـا بـهـا مـثـلهـا   فـالشعـر حُـرٌّ - إن نَـجَـوْا - سـائـبُ
بـل ليتَ شِعـري عنـك فـي أمسـنـا   والـظنُّ عـن غيـبِ الـفـتـى ثـاقـبُ[3]
هـل قـلتَ: أخـطأتـم رمـايـاكُـمُ،   لا يـلـتـقـي الـشـارقُ والـغـاربُ!
لَـهْـفـي وقـد جـاءَتْـك جـفَّـالـةٌ   كـلُّ مُـغِـذٍّ سـاغِـبٌ لاغـبُ[4]
ألاَّ يُـلاقـوك فـتَـلْقـى بـهـم   أكْـلَ يـتـامـى مـا لـهـم كـاسـبُ
مـن كـلِّ شَـحْـذانِ الْـحـشـا فَـهِـمٌ   يـأكـل مـا لا يحسِـبُ الحـاسـبُ[5]
فـكَّـاهُ كـالـعـصـريـن مـن دهـره   كـلاهـمـا فـي شـأنـه دائـبُ
ذي مِـعْـدةٍ ثـعـلُـبُـهـا لاحِـس   وتـارةً أرنـبُـهـا ضـاغـبُ[6]
تـعـلوهُ حُـمَّـى شَـرَهٍ نـافِضٌ   لـكـن حُـمى هَـضْـمِـهِ صـالـبُ
كـأنـمـا الـفـرُّوج فـي كـفِّـهِ   فـريـسـةٌ ضِـرغـامـهـا دارِبُ[7]
وإن غـدا الـشَّـبـوطُ قِـرْنـاً لـهـم   فـخـدٌّ شَـبُّـوطِـهـمُ الـتَّـارب[8]
أقـسـمـتُ لـو أنـك لاقـيـتَـهُـم   نـابَـك مـن أضـراسـهـم نـائـبُ
أبـشـرْ بـكـرٍّ عـاجـلٍ، إنـنـي   بـالـثَّـأرِ فـي أمـثـالـهـا طـالـبُ

---

(١) الشّجا: ما ينشَبُ في الحلق من عظم أو غيره.
(٢) شيمة: سجيّة وطبيعة. العاصب: الغاضب.
(٣) ثاقب: نافذ.
(٤) لَهفي: حسرتي. جِفّالة: جماعة الناس. مُغِذٌّ: مُسرِع. ساغِب: جائع. لاغب: متعَب.
(٥) الشحذان: الجائع. نَهِمٌ: جائع يأكل.
(٦) ثعلب المعدة: طرَفها. لاحس: آكل. أرنب المعدة: طرفها الأسفل. ضاغب: مصوّت.
(٧) الفرّوج: فرخ الدجاج. ضرغام: أسد. دارب: مدرّب وحاذق.
(٨) الشّبوط: نوع من السمك. القِرن: المثيل. خدّ: لحم. تارب: هالك.

لا تحسَبنِّي عنك في غَفْلةٍ … عَوْدِي وشيكٌ أيها الصاحبُ
قلتُ لصحبي حين راوغْتَهم: … لا تحزنوا قد يشهدُ الغائبُ
سيصنعُ اللّهُ لنا في غدٍ … إن كان أكْدَى يومُنا الخائب[1]
كُرُّوا على الشيخ بتطفيلةٍ … عن عَزْمةٍ كوكبُها ثاقبُ[2]
وإن زَواهُ عنكُمُ جانبٌ … فلا يَفُتْكُمْ ذلك الجانبُ
جُوسُوا عليه الأرضَ واستَخْبروا … حتى يروحَ الخبرُ العازبُ[3]
لا تَنْجُوَنْ منكم فَراريجُهُ … لا وَهَبَ المُنْجي لها الواهبُ!
لا تُفْلِتَنْ منكمُ شَبَابيطُهُ … لا أفلتَ الطَّامي ولا الراسبُ![4]
جُدُّوا فقد جَدَّ بكم لاعباً … وقد يَجُدُّ الرجلُ اللاعبُ
ولْيَكُن الكرُّ على غِرَّةٍ … والصيدُ في مأمنه ساربُ[5]
مقالةٌ قمتُ بها خاطباً … وقد يُصيبُ الغُرةَ الخاطبُ
فاعْتَزَمَ القومُ على غارةٍ … ساندَ فيها الراجلَ الراكبُ
يَهْدي أبو عثمان كُردُوسَها … هَداك ذاك الطاعنُ الضاربُ[6]
يُرْقِلُ والرَّايَةُ في كفِّه … قد حَفَّها الرامحُ والناشبُ[7]
والقومُ لاقَوْكَ فاعدِدْ لهم … ما يَرْتضي الآكِلُ والشاربُ
يَسِّرْ فراريجَك مَقرونةً … بها شَبابيطُكَ يا كاتبُ
تلك التي مَخْبَرُها ناعمٌ … تلك التي منظرُها شاحبُ
واذكُر بقلبٍ غيرِ مُسْتَوْهِلٍ … يعروهُ من ذِكْرِ القِرى ناخبُ[8]
أنَّك من جيران قُطْرُبُّلٍ … وعندك اللَّقحَةُ والحالبُ[9]
فاسْقِ حليبَ الكَرْم شُرَّابَهُ … إذ ليس من شأنهمُ الرائبُ[10]
أخضِرْهُمُ البِكْرَ التي ما اصطلت … ناراً فكلٌّ خاطبٌ راغبُ[11]

---

(١) يصنع: يحسن. أكدى: قل خيره.
(٢) تطفيلة: الذهاب إلى الوليمة دون دعوة.
(٣) جوسوا: اطلبوا. يروح: يرجع.
(٤) الشبابيط: السمك. الطامي: الذي يطفو على سطح الماء.
(٥) على غِرَّة: فجأة. سارب: يسير في الأرض أمناً.
(٦) كُردوس: جماعة الخيل.
(٧) يُرقل: يسرع. الرامح: صاحب الرمح. الناشب: الرامي بالقوس.
(٨) المستَوهل: الخائف. القِرى: إطعام الضيف.
(٩) قُطْرُبُّل: بلدة في العراق، شمالي بغداد، تشتهر بمنتزهاتها وخمورها. معجم البلدان: ٣٧١/٤ اللقحة والحالب: الناقة الحلوب.
(١٠) حليب الكرم: الخمرة.
(١١) البكر: الخمرة المعتقة.

لـيس الـتـي يَخْـطُبـهـا الـمُـتَّقـي بـل الـتـي يـخـطـبهـا الـشـاذبُ[1]
تـلك الـتـي مـا بـايـتَـتْ راهـبـاً إلا جـفـا قِـنْـدِيـلـه الـراهـبُ
تـلك الـتـي لـيس لـهـا مُـشْـبـهٌ في الـكـأس إلا الـذهـبُ الـذائبُ
أو أمُّهـا الـكـبـرى الـتـي لـم يـزل لـلّيـل من طـلعتـهـا جـائبُ[2]
حـقَّقَـهـا بـالـشـمس أن رُبِّـيَـتْ في حِجْـرهـا والـشَّبَـهُ الـغـالبُ
فـهي ابـنـةُ الـكَـرْمِ ومـا إن يُـرى إلا الـتي الـشمسُ لـهـا نـاسِـبُ
أعـجِبْ بـتلك الـبِكْـرِ محـجـوبـةً مكـروبـةً يُجْلَى بـهـا الـكاربُ[3]
مـغـلوبـةً فـي الـدَّن مـسـلوبـةً لـهـا انـتـصـارٌ غـالـب سـالـبُ[4]
بـيـنـا تُـرى في الـزِّقِ مـسحـوبـةً إذ حَكَمَـتْ أن يُسحب الـسـاحبُ[5]
تَـقـتـصُّ مـن واتـرهـا صـرْعـةً لـيس لـهـا بـاكٍ ولا نـادبُ[6]
إلاَّ حَـمَـامُ الأيْـك فـي أيـكِـهِ أو عـازفٌ لـلشُّـرب أو قـاصـبُ[7]
ذاتُ نـسـيـم مـسـكُـهُ فـائـحٌ وذاتُ لـونٍ ورْسُـهُ خـاضـبُ[8]
هـاتـيـك هـاتـيـك على مـثـلهـا حـامَ ولابَ الـحـائـمُ الـلائـبُ[9]
والـنُّقْـلُ والـريـحـانُ من شـأنـهـم فـلا يَـعِـبْ فـقـدَهـا عـائـبُ
ولا تـنـمْ عـن نـرجسٍ مُـؤْنسٍ يـضـحـكُ عـنـه الـزَّمَـنُ الـقـاطبُ
ريـحـانُ رُوحٍ مُـنْـهِـبٍ عـطـره والـرَّوْحُ إذ ذاك هـو الـنـاهـبُ[10]
لـم يـلفـح الـصـيفُ لـه صـفـحـةً ولا سـقـاه عُـودُهُ الـشـاسـبُ[11]
قـد نـاصـبَ الـوردَ فـمِـنْ قـولـهِ لا يـلتقـي الـشِّيـعـيُّ والـنـاصبُ[12]
وزَخْـرِفِ الـبـيتَ كـمـا زُخـرفـتْ روضـةُ حَـزْنٍ جـادهـا هـاضـبُ[13]
واجـلُبْ لهـم حَسـنـاءَ في شـدوهـا لـكـلِّ مـا سـرّهـمُ جـالـبُ

---

(١) الشاذب: الميؤوس من فلاحه.
(٢) أمّها الكبرى: كِناية عن الشمس. جائب: تبدد الظلام.
(٣) البكر: كناية عن الخمرة. الكارب: المحزون.
(٤) الدَّن: وعاء الخمرة.
(٥) الزِّق: وعاء الخمرة.
(٦) تقتص: تنتقم. واترها: الذي لها عليه ثأر.
(٧) الأيك: الشجر الكثيف، الغيضة. القاصب: النافخ في القصبة.
(٨) الوَرْس: نبات أصفر اللون يصطبغ به.
(٩) حامَ: لفّ حولها. لابَ: دار حول الماء ولم يصل إليه.
(١٠) ريحان: نبت طيب الرائحة. رَوْح: نسيم.
(١١) الشاسب: الذابل.
(١٢) شيعي: مِن مناصري الإمام علي. ناصب: خلافُه.
(١٣) حَزن: أرض جافة. هاضب: قطر غزير.

مُحسنةً ليست بخطَّاءة طائرُها الهادِلُ لا الناعبُ
بيضاءَ خَوْداً رِدْفُها ناهدٌ غيداءَ رُوداً ثديُها كاعبُ[1]
مملوكةً بالسيف مَغْصوبةً لها دلالٌ مالِكٌ غاصبُ
تَستوهِبُ الجيد إذا أتلعتْ من ظبيةٍ أفْزَعها طالبُ
كأنَّ من عُولجَ من سِحرها زجاجةٌ يشعبُها شاعبُ[2]
نعيمُ من نادمها دائمٌ وبَرْحُ من فارقَها واصبُ[3]
كأنها والبيتُ مُستضحِكٌ والعودُ في قَبْضتها صاخبُ
أدْمانةٌ تَنْزِبُ في روضةٍ جاوَبها خِشْفٌ لها نازبُ[4]
واصبُبْ عليهم تُحفاً جَمَّةً يُحْمَى بهنَّ الموعدُ الكاذبُ
ولا يكنْ فيما يُعانَى لهم ضِيقٌ ولا ما يَخْشِبُ الخاشبُ[5]
فما رأَيْنا مَرْتعاً مُجْدِباً إلا وفيه راتعٌ جادبُ[6]
واغْرَمْ لهم من بعد ذا كُلِّه ما نفل الملاَّحُ والقاربُ
وتُبْ من الذنبِ الذي جئتَهُ فقد يُقالُ المذنبُ التائبُ
كيما يقولوا حين تُرضيهمُ: يا حبذا المُنهزمُ التائبُ
وإن رَجَوْا أخرى فمن قولهم: أفلَحَ هذا الغائب الآئبُ[7]
أعتِبْ بيوم صالحٍ فيهمُ ليس على أمثاله عاتبُ
ولا يكن يوماً إذا ما انقضى صِيحَ به: لا رَجَعَ الذاهبُ
إلّا يكن ذاك لهم واجباً فإن تطفيلَهُمُ واجبُ
عَجِّلْ لهم ذاك ولا تَهْجُهم ولا يَثِبْ منك بهم واثبُ
فليس من يأدِبُ إخوانَهُ مؤدِّباً للقوم بل آدبُ[8]
أخْلَفَنا نِوْؤُك موعودَهُ فلا تصبنا ريحُك الحاصبُ[9]

---

(١) خَود: فتاة ناعمة. رِدفُها ناهد مكتنزة اللحم. غيداء: حسناء. كاعب: نهد ثديُها.

(٢) شاعب: الشَّعْب: الإصلاح والإفساد، والجمع والتفريق.

(٣) برح: ألم. واصب: دائم.

(٤) أدمانة: الظبية البيضاء أو السوداء. تنزب: تصوّت. خِشف: ولد الظبي.

(٥) يخشب: يخلط.

(٦) المرتع المجدب: المكان القاحل. الجادب: الكاذب.

(٧) الآئب: العائد.

(٨) آدب: الذي يدعو إلى الطعام.

(٩) النَّوء: ما يستمطر به من النجوم، الريح الحاصب: التي تحمل الحصى.

حـاشـاك أن يـلـقـاك مُـسـتـمـطـر ... ومُـزْنُـكَ الـصـاعق لا الـصـائبُ[1]
أو فـادْعُـهُـمْ ثـم اهْـجُـهـم راشـداً ... وأنـت أنـت الـجـابـر الـحـاربُ
كـي يـذكـروا من مـأرِبٍ مـعـهـداً ... إنْ غـرقـت فـي سـيـلـهـا مـأرِبُ[2]
دع عـنـك خبط الـجـور في أمـرنـا ... فـقـد أضـاء الـسَّـنَـن الـلاّحـب
لا تُـطـعـمـنَّـا لـحـمـك الـمـتَّـقَـى ... فـليس مـمـا يـأكـل الـسـاغـبُ
وكـيـف أكـلُ الـنـاسِ لـحـمَ امـرىء ... مِـقْـوَلُـهُ صَمْـصَـامَـةٌ قـاضـبُ؟[3]
واعـلـم بـأنَّ الـنـاسَ مـن طـيـنـةٍ ... يـصـدق في الـثلب لـهـا الـثـالـبُ[4]
لـولا عِـلاجُ الـنـاسِ أخـلاقَـهُـم ... إذاً لـفـاح الـجـمـأُ الـلازبُ[5]
ومـن غـدا مـثـلك فـي مـجـده ... حُـمِّـل مـا لا يـحـمـل الـصـاقـبُ
فـقـاتِـل الـشُّـح بـجـنـد الـنَّـدى ... يُـنْـصَـرْ عـلـيـه إلـبُـكَ الآلـب[6]
واغـرَمْ حُـطـامـاً واغـتـنـمْ سـمـعـةً ... فـالـزادُ مـاضٍ والـثّـنـا راتـبُ
هـذا مـزاح - يـا أخـي - كُـلُّـهُ ... لـشـانـئـيـك الـشَّجَـبُ الـشـاجبُ![7]
فـاسـتـصـلحِ الـمـالَ فـمـن دونِـهِ ... أُسْـدُ عـلـيـهـا الأشَـبُ الآشـبُ[8]
إن الإخـاء الـمـصـطـفى بـيـنـنـا ... لـيس لـه مـن غـيـره شـائـبُ
أقـسـمـتُ، والـحـق لـه فـضـلُهُ ... إذا الـتَـقَـى الـمـحـتـجُّ والـشـاغـبُ
إنـك مِـمّـا يـجـتـني الـمـجـتـني ... ولـستَ مـمّـا يـحـطِبُ الـحـاطـبُ
فـاعـمَـرْ من الـنـعـمـاء في دولـةٍ ... مـنـصـورةٍ لـيس لـهـا قـالـبُ

وقال في القناعة: [الطويل]

إذا مـا كـسـاك الـلَّـه سـربـالَ صحـةٍ ... ولم تخلُ من قوتٍ يَحِـلُّ ويَعذبُ[9]
فـلا تَـغْبِـطنَّ الـمـتـرفـين فـإنـهـم ... على حَسْبِ ما يكسوهُمُ الدهرُ يَسْلبُ

الضمـيـر

وقال يمدح الحقد: [الطويل]

رأيـتـك شبَّـهْتَ الـضمـيـر وحـفـظَهُ ... حَسائكَهُ بالحوض في حفظه الشِّربا[10]

(1) المُزن: السحابة الممطرة.
(2) مأرب: بلدة باليمن جرفها السيل قديماً.
(3) صمصامة: سيف قاطع.
(4) الثالب: العائب.
(5) الجمأ: الطين. اللازب: اللاصق.
(6) إلْب: جيش.
(7) الشانىء: المبغِض. الشجب: الهلاك.
(8) الأشب: المكان المعشب كثير الشجر.
(9) سربال: ثوب.
(10) الحسائك: الحقد.

وقـرَّضـتَ منـه أن يـصـادَف جِفْـظُهُ كحفظ حياض المـورد الملحَ والعـذبـا
ألا كـان كـالـغـربـال يُنفـي زُؤانـهُ ومـا كان من قِصْـرى ويحتبس الحَبَّا[1]
ألا كـان مثـل القِـدْرِ تَنفي غُثـاءهـا وتَقْنَى عُرَاقَ اللحمِ والمرقَ العـذبا؟[2]

زحزحـت المكـاره

وقال في الحسن[3] بن إسماعيل ويتوجع لأبيه إسماعيل القاضي من شكاة كانت نالته: [الوافر]

وَقَـتْـكَ يـدُ الإلـه أبـا عـليٍّ ولا جَنحتْ بسـاحتـك الـخـطوبُ
وزُحـزحتِ الـمكـارهُ عنـك طُـرّاً ونُـفِّسَـتِ الـشـدائـدُ والـكـروبُ
شَـرِكتـك في الـبـلاء الـمـرِّ حتـى لـكـاد الـقـلب مـن ألـمٍ يـذوبُ
ولـم أمنُـنْ بـذاك، وكيـف مَنِّـي علـى من عُـرفـه عنـدي ضُـروبُ؟
ولـكـنـي شكـوتُ إلـيـك شكـوَى أخي كُـرَبٍ تضيق بـهـا الجُنُـوبُ
وكيف الـصبـرُ والـقـاضي وقيـذ؟ أبَى لـي ذلـك الـجـزعُ الـغَلُوبُ[4]
تَـطَرَّقَتِ الـنـوائـبُ مـنـه شخصـاً بـعـيـداً أن تَـطَرَّقَـهُ الـعـيـوبُ
ولـكـنْ فـي دفـاع الـلّه كـافٍ وإن شُـبَّـتْ لـنـائـرةٍ حـروبُ[5]
وفـي الـمـعـروف واقـيـةُ لـشـاكٍ ولـلـسـراء غـائـبـةٌ تـؤوبُ
وقـد يُـخْفِـي ضيـاءَ الـشمسِ دَجْنٌ تـزول ولـم يَـحُـنْ منهـا غـروبُ[6]
فـقـل للحـاكـم العـدلِ القـضـايـا فِـداه مـن يـجـور ومـن يـحـوبُ[7]
أبـا إسحـاق مُـحِّقَتِ الـخـطايـا بمـا تشكـو، ومُحِّصَتِ الـذنـوبُ[8]
ولُـقِّـيـتَ الإفـالَـةَ مـن قـريـبٍ مـوقَّـى كُـلَّ نـائـبـةٍ تـنـوبُ
فـإنـك مـا اعتللتَ بـل الـمعـالي وإنـك مـا مَـرِضْـتَ بـل الـقـلوبُ
وحـقُّـك أن تُـقـال فـأنـت آسٍ لـه رِفْـق إذا دَمِـيَـتْ نُـدُوبُ[9]

---

(١) قصرى: بقايا الحَب في الغربال.
(٢) الغثاء: ما لا ينفع.
(٣) الحسن: هو ابن إسماعيل بن إسماعيل بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم. كان إسماعيل فقيهاً فاضلاً على مذهب مالك وانتهى إليه القضاء. مات سنة ٢٨٢ هـ. (الفهرست: ٢٨٢).
(٤) وقيذ: مريض. الجزع الغلوب: الخوف الغالب.
(٥) نائرة: بغضاء.
(٦) دجْن: ظلام ناتج عن تكاثر الغيوم أو غيره.
(٧) يحوب: يجوز.
(٨) مُحِّقَت: غُفِرت. مَحِّصَتْ: عُفي عنها.
(٩) آس: طبيب.

تُصيبُ إذا حكمتَ وإنْ طلبنا — لديك العُرفَ كنت حَياً تَصُوبُ
هنيئاً آلَ حمادٍ هنيئاً — فقد زَكتِ الشواهدُ والغيوبُ
متى تُوضعْ جُنُوبُكُمُ بشكوٍ — فما فيكم لنازلةٍ هَيُوبُ(1)
وإن تُرفعْ جنوبُكُم ببُرءٍ — فما فيكم لفاحشةٍ رَكُوبُ
وليس على صريعِ اللّهِ بأسٌ — إذا مَهدَتْ مصارعَها الجُنُوبُ
وليس على نَقيذ اللّه عَتْبٌ — وفيه عن محارمه نُكُوبُ(2)
أُحبّكُمُ وأشكر أنْ صفوتمْ — عليَّ، وسائرُ الدنيا مَشوبُ
نسيمي منكُمُ أبداً شَمَالٌ — وريحي حين أُستسقي جَنُوب(3)
ولا يُلْفَى بساحتكم شقيٌّ — ولا يُغرى بمدحِكُمُ كذوبُ

حافظوا المُلك

وقال في الحسن(4) بن عبيد اللّه بن سليمان: [البسيط]

ما أنس لا أنس هنداً آخر الحقبِ — على اختلاف صروف الدهر والعُقُبِ
يومَ انْتَحَتْني بسهميها مُسالمةً — تأتي جُدَيْداتُها من أوجه اللّعِبِ(5)
وعيَّرتني بشيب الرأس ضاحكةً — مِن ضاحكٍ فيه أبكاني وأَضْحَكَ بي
قد كنتِ تسقينَ خدّي مرةً وفمي — يا هندُ من وَشَلٍ طوراً ومن ثَغَبِ(6)
يَعُلُّ ريقُك أنيابي وآونةً — يستنُّ دمعُكِ في خَدَّيَّ كالسَّرِبِ(7)
فالآن أهزأ بي شيبي، وأَوْبقني — عيبي، وإن كنت لم أُوبَق ولم أُعبِ(8)
بالجِلْد أندابُ دهرٍ لست أنكرها — وما بعرضي لعمرُ اللّه من نَدَبِ
يا ظبيةً من ظباءٍ كان مَكْنسها — في ظل ذي ثمرٍ مني وذي هَدَبِ(9)
فِيئي إليك فقد هَبَّت مُصَوّحةٌ — أضحى لها مجتَنِي لهوٍ كمحتطِبِ(10)
سِنٌّ بَنَتْني، وعادتْ بعد تهدِمني — حتى رزَحتُ رزوح العَوْدذي الجَلَبِ(11)

---

(1) نازلة: مصيبة.
(2) نُكوب عن المحارم: تجنُّبها.
(3) نسيم الشمال: عليل. ريح الجنوب: ممطرة.
(4) تقدمت ترجمته.
(5) سهماها: عيناها. جُديداتُها: آراؤها الجدية.
(6) الوَشَل: الدمع. الثَغَب: بقية الماء في الوادي.
(7) يُعلُّ: ينسقي مرة بعد أخرى. يستن: يجري. السَّرَب: المجرى.
(8) أوبَق: هلك.
(9) المَكنِس: بيت الظباء. هَدَب: ورق الشجر.
(10) الفيء: الرجوع مصوّحة: ريح شديدة.
(11) العَوْد: الإبل المسنة.

وأعْـدَتِ الـرأسَ لَـوْنيَ دهـرِهِ فغـدا ... قـد حال عن دُهمـةٍ كانت إلى شَهَبِ[1]
والـدهـرُ يُبلي الفتى من حيث يُنشئُـهُ ... حتـى تَكُـرَّ عـليـه لـيـلةُ الـقـرَبِ
يَـغـذوه فـي كـل أنْـيٍ وهـو يـأكـله ... ويـحتسي نُـغَبـاً منـه على نـغَـبِ[2]
يُـودي بحـالٍ فحـالٍ من شبيبتـه ... تسـرُّبَ المـاء من مستـأنَفِ الكُتَبِ
بَيْنـاهُ كـالأجـدل الغِـطريف مـاطَلَهُ ... عصراهُ فارتـد مثل الفـرخ ذي الزَّغبِ[3]
أَعْـجِبْ بـآمِنِ دهـرٍ وهـو مُبتـرِكٌ ... يُـعـريـه من ورقٍ طـوراً ومـن نَجَبِ
حسبُ امـرىءٍ من جَنى دهـرٍ تُـطاوِلُهُ ... وإن أجِـمَّ فـلم يُـنـكَـبْ ولم يُـنَبِ[4]
في هُـدنـةِ الـدهر كـافٍ من وقـائِعِـهِ ... والعُمـرُ أفـدحُ مِبْـراةً من الـوَصَبِ[5]
قَـضيـتُ ذلـك من قـولي إلى فُـنُـقٍ ... تلهـو بمُكتحِـلٍ طـوراً ومختضِبِ[6]
حـوراءُ في وَطَفٍ، قـنـواهُ فـي ذَلَـفٍ ... لَفَّـاء في هَيَفٍ، عـجـزاءُ في قَـبَبِ[7]
كالشمسِ ما سَفَرَتْ، والبدر مـا انتقبتْ ... نـاهيكَ من مُسفِـرٍ حُسْنـاً ومُنتقِبِ[8]
جـاءت تَـدافَـعُ في وَشْيٍ لهـا حَسَنٍ ... تَـدافُـعَ المـاء في وشيٍ من الحببِ[9]
فـأعـرضتْ حلوةَ الإعـراضِ مُـرَّتَـهُ ... بـزَفـرةٍ كنسيم الـروض ذي الـرَّبَبِ[10]
تَـأْسى على عهديَ المـاضي ويُـذهِلُهـا ... تَفـوُّقُ العيشِ لا الأحـلابُ في العُلبِ
يـا ذا الشبـابِ الـذي أضحتْ مَنـاسِبُـهُ ... قـد بُـدِّلتْ فيـه أنـواعـاً من النُّـدَبِ
مهـلاً فقـد عـاد ذاك الشرخُ واقتـربت ... من مُجتنيهـا الأمـاني كـلُّ مقتـربِ
بـآل وهـبٍ غـدتْ دنيـا زمـانـهـمُ ... منضـورةً، وتـغنَّـت بعدَ منتحبِ[11]
وعـادت الأرضُ إذ عمَّت مصـالحُـهم ... دارَ اصـطلاحٍ، وكـانت دارَ مُحتـرب
قـومٌ يـحلُّونَ مـن مجـدٍ ومن شـرفٍ ... ومـن غَنـاءٍ مـحلَّ البَيْض واليَلَبِ[12]

---

(١) لونا الدهر: الرخاء والشدة. الدهمة والشَّهَب: الأسود والأبيض.

(٢) الأني: الحين، نُغَب: جمع نُغبة وهي الجُرعة.

(٣) الغِطريف: الشاب.

(٤) لم ينكب ولم يُنب: لم تنزل به المصائب.

(٥) الوصَب: المرض.

(٦) فُنُق: جـاريـة نـاعمـة. مكتحل: شـاب. ومختضب: متقدم في السن.

(٧) حوراء: شديـدة بياض العين. الوَطَف: كثرة شعـر العين والحـاجب. قَنْـواء: محـدودبـة الأنف. الـذَلَف: دقـة الأنف وصغـره. لفّـاء: ممتلئـة الفخـذين. عجـزاء: ذات عجيـزة. القَبَب: دقة الخصر وضمور البطن.

(٨) سفـرت: كشفت وظهـرت. انتقبت: وضعت النقاب.

(٩) الحَبَب: فقاقيع الماء.

(١٠) الرَّبب: الماء الكثير.

(١١) آل وهب: أسرة الحَسن بن عبيد الله، منضورة: غضّة. منتحِب: باك.

(١٢) البيض: الخوذ. اليلب: الدروع الجلدية.

حلُّوا محلَّهُما من كلّ جمجمةٍ ... دَفعاً ونَفعاً وإطلالاً على الرُّتبِ

لا بل هُم الرأسُ إذ حسَّادُهم ذنبٌ ... وَمَنْ يُمثِّلُ بين الرأسِ والذنبِ؟

تاللّه: ما انفكتِ الأشياءُ شاحبةً ... حتى جَلَوْها فأضحت وُضَّحَ النُّقَبِ[1]

بهم أطاعَ لنا المعروفُ وامتنعت ... جوانبُ الملك ذي الأركان والشُّذبِ

كم فيهم من مقيمٍ كُلَّ ذي حَدَبٍ ... من الأمورِ برأيٍ غيرِ ذي حَدَبِ[2]

ما زال أحمدُ المحمودُ يحمدهُمْ ... مُذ بوِّيءَ التاجَ منه خيرُ مُعْتصبِ[3]

وقبل ذلكَ كانوا يَمْهَدُون له ... وتلكُم القُربةُ الكبرى من القُرَبِ

صَغا إليهم وولَّاهم أمانتَهُ ... دون الأنام فلم يَرْتَبْ ولم يُرِبِ[4]

ما انفكَّ تدبيرهُمْ يجري على مَهلٍ ... حتى غدا الصقرُ منصوراً على الخَرَبِ

لو كنتَ تعلم ما أغنى يراعُهُمُ ... أيقنتَ أن القَنا كَلٌّ على القَصَبِ

إن كنتُ أذنبتُ في مدحي ذوي ضَعَةٍ ... فمِدْحتي آلَ وهب أنصحُ التُّوبِ[5]

الحارسي الدينَ لا يلهو نهارُهُمُ ... عنه ولا ليلُهم بالنائم الرَّقِبِ

الحافظي المُلكَ والحامينَ حَوْزَتَه ... مِن الأعادي ذوي الأضغان والكَلَبِ[6]

الحالبي لَقَحاتِ الفيء حافلةً ... بالرفق واليمن منهم ثَرَّةَ الحَلَبِ

المجتني الحمدَ بعد الأجرِ، غايتُهم ... صَوْنُ الإمام عن الآثام والسُّبَبِ

ومن جبى المال للسلطان دونهُمُ ... أعداهُ إثماً وعاراً لازبَ الجَرَبِ

كم نِضْوِ شُكرٍ نَضَوْا عنه وليَّتَهُ ... فظهرُهُ مستريحٌ غيرُ مُعْتَقَبِ[7]

وما شكا العُسْرَ بعد اليُسْرِ صاحبُهُم ... ولا تَحَوَّلَ عن رَحْلٍ إلى قَتَبِ

وما يُربغون بالنُّعمى مكافأةً ... لكن يُقَضُّون ما للمجد من أَرَبِ[8]

أقسمت حقاً لئن طابت ثمارهُمُ ... لقد سرى عِرقُهم في أكرم التُّرَبِ

دعْ من قوافيك ما يكفيك إن لها ... في مدح مولاكَ شَوْطاً مُلْهَبَ الخَبَبِ[9]

/يا سائلي: أعْربَ الإحسانُ عن حَسَنٍ ... أبي محمّدٍ المحمودِ في النُّوبِ[10]

سألتُ عنه رفيعَ الذكر، قد خطبتْ ... به النباهةُ قبل الشعر والخُطَبِ

---

(١) النُّقَب جمع نُقبة وهي اللون أو الصدأ أو الوجه.

(٢) مقيم: مقوّم. حَدَب: اعوجاج.

(٣) أحمد: الخليفة المعتضد أبو العبّاس.

(٤) الأنام: الخلْق. لم يرتب: لم يشك.

(٥) آل وهب: أسرة الممدوح: الحسن بن عبيد الله.

(٦) حوزته: مملكته. الأضغان: الأحقاد.

(٧) المعنى: كم متعب أراحوه.

(٨) يربغون: يقيمون. أرب: غرض.

(٩) القوافي: الأشعار. الخبَب: العدْو السريع.

(١٠) أبو محمد: هو الممدوح نفسه.

أغنى الصباح عن المصباح بل طلعتْ … شمسُ الضحى تسلك الأسلاك في الثُّقَبِ
هلّا سألتَ ثناءً غير مُجتلَبٍ … أضحى له، وفِناءً غيرَ مُجتَنَبِ
فتى إذا ما مدحناهُ أتيحَ له … من أرضِه المدحُ فاستغنى عن الجلبِ
معروفُهُ في جميع الناس مُقْتَسمٌ … فحمدُهُ في جميع الناس لا العُصَبِ
خِرْقٌ حَوَتْ يدُهُ مُلْكاً فجادَ به … فأصبح الملك ملكاً غير مُغتصَبِ
أغرُّ أبلجُ يكسو نَفْسَه حُللاً … من المحامد لا تَبْلى على الحِقَبِ
أمواله في رِقاب الناس من مِنَنٍ … لا في الخزائنِ من عَيْنٍ ومن نَشَبِ
فليس يملكُ إلا غيرَ مُنتزَعٍ … وليس يلبَسُ إلا غيرَ مُستلَبِ
كذا المكارمُ: ملكٌ لا زوال له … باقٍ يدوم لباقٍ غيرَ مُنْشَعَبِ
ذاك الذي بايَنَ الأسواءَ وانتسبتْ … إليه بيضُ الأيادي كلَّ منتسَبِ
كم شدَّ للسعي في أُكرومةٍ لَبَباً … أضحى كريماً به مُسترخِيَ اللَّبَبِ(١)
ما انفكَّ من سَهَرٍ يُخليكَ من سهرٍ … كلاً ولا دأبٍ يُعفيكَ من دَأبِ
مذلَّلٌ للمساعي وهْوَ مُشتمِلٌ … بالعزِّ في ظلِّ عِيصٍ مُحْصَد الأَشَبِ(٢)
قد وطَّأ المجدُ للعافي خلائقَهُ … فللتَّسحُّبِ فيها لينُ مُنْسحَبِ(٣)
ماضٍ على الهَوْل نحو المجدِ يَطلُبُه … من شأنه السُّربةُ البُعدى من السُّربِ(٤)
لا يتَّقي في جميلٍ هولَ مُرتكَبٍ … إذا اتَّقى في رَغيبٍ قُبْحَ مُرتكَبِ
أحْمَى فأرْعَى وآوى مَنْ يُطيفُ به … في حيثُ يأمن من خوفٍ ومن سَغَبِ(٥)
فضيفُهُ في ربيعٍ طولَ مُدَّته … وجارُهُ كلَّ حين منه في رجبِ
الأمنُ والخصبُ للثّاوي بعقْوَتِهِ … وقُفَيْنِ قد كَفَياهُ كلَّ مضطرَبِ(٦)
فليسَ كشحاهُ مَطويين عن رَغَدٍ … ولا جناحاه مضمومَيْنِ من رَتَبِ(٧)
أغرُّ يجتلبُ المُدَّاحَ نائلُهُ … وأكثرُ الناس مدحاً غيرَ مُجتَلبِ
تلقاهُ من نهضهِ للمجدِ في صَعَدٍ … ومن تواضُعِهِ للحق في صَبَبِ

---

(١) أُكرومة: مكرُمة. لبب: ما يشد من سير السرج على الدابة.

(٢) العيص: شجر مُلتف. الأشب: تشابك الشجر.

(٣) التسحُّب: الاقتناص.

(٤) السُّرَب: جمع سُربة وهي الطريقة.

(٥) آوى: حمى. سَغَب: جوع.

(٦) الثاوي: المقيم. العقوة: المحلة.

(٧) الكشح: ما بين السرة ووسط الظهر. رَتَب: ثبت. المعنى: لا يشكو من قلة العيش وهو قادر على تنفيذ ما يرغب.

كـأنّـه وهـو مسـؤولٌ ومُـمْـتـدَحٌ ... غَنَّاهُ إسحاقُ، والأوتارُ في صَخبِ
يهتزُّ عطفاهُ عند الحمدِ يسمعُهُ ... من هِزَّة المجد لا من هِزة الطَّربِ
زَوْلٌ يقسِّمُ أمراً واحداً شُعَباً ... وقادرٌ أن يَضمَّ الأمرَ ذا الشُّعَبِ(١)
مَعانُ خَيْرَيْنِ للرُّواد: مُكتَسِبٍ ... من العوارف يُسديها ومُكتَتِبِ
كالبحرِ مُنْفجِراً من كلّ منفجَرٍ ... والغيثِ منسكباً من كلّ منسكَبِ
جاء السَّوادان يمتارانِ فاحتقبا ... من عِلمِه ونداهُ خيرَ محتقَبِ(٢)
يقظانُ ما زال تُغْنيه قريحتُهُ ... عن التجاربِ يَلقاهُنَّ والدُّرَبِ(٣)
ذو لمحةٍ تدرِكُ العُقبى إذا احتجبتْ ... عن العقولِ بغيبٍ كلِ محتجَب
تُغزَى الخطوبُ إذا اشتدت معرَّتُها ... من كيده، بخميس غير ذي لَجَبِ(٤)
رمَى من الحقِّ أغراضاً فقَرطَسها ... وطالما رُميَتْ قِدْماً فلم تُصِبِ
بصائبٍ من سهام الرأي أيَّدَهُ ... بالبحث والفحص لا بالرِّيش والعَقَبِ
فأيُّ عدلٍ وفَصْلٍ في قضيته ... إذا تجاثَى بنو الجُلَّى على الرُّكبِ(٥)
فإن عَصَتْ بَدَهاتِ الرأي مُعْضِلةٌ ... أذكى لها فِكْراً أذكى من اللَّهبِ
وما الحقوقُ إذا استقصى بضائعةٍ ... ولا الكلامُ إذا أحصى بمُنتَهبِ
يَجِدُّ جِدَّ بعيدِ الهم مُنتدَبٍ ... لكل خطبٍ جليل كلَّ مُنتدَبِ
ويَفْكَهُ الحالَ بعد الحالِ مُقتَفِراً ... آثار من قَرَنَ السُّلاء بالرُّطبِ(٦)
مُسدَّدٌ في جواباتٍ يُجيبُ بها ... كأنها أبداً مأخوذةُ الأُهَبِ(٧)
فيها حلاوةُ ظَرْفٍ غير مُنْتَحَلٍ ... إلى فخامة علم غير مؤتشَبِ(٨)
يَزينُها بإشاراتٍ ملحَّنةٍ ... كأنها نغمُ التأليف ذي النِّسَبِ
كم موطنٍ قد جرى فيه مَجاريَهُ ... يمرُّ فيه مروراً غير ذي نَكَبِ
محدِّثاً أو مُبيناً عن مُجمجمةٍ ... أو هازلاً هَزْلَ صَدَّافٍ عن الحُوَبِ(٩)
فما تطايَر كالمخلوقِ من شَررٍ ... ولا تَواقَر كالمنحوت من خشبِ

---

(١) الزَّوْل: الرجل الشجاع. شُعَب: جمع شعبة وهي الفرقة.
(٢) السَّوادان: أهل الكوفة والبصرة. يمتاران: يطلبان الرِّفد.
(٣) الدُّرَب: جمع دربة وهي التمرّن.
(٤) الخطوب: جمع خطْب وهو المصيبة. المعرَّة: النقيصة. خميس: جيش.
(٥) تجاثى: جثى، أقام. بنو الجلّى: الأجلاء.
(٦) مقتفراً: متبعاً. السُّلاء: شوك النخل.
(٧) مأخوذة الأهَب: جاهزة.
(٨) مؤتشَب: المخلوط.
(٩) مُجمجَمة: خاطرة. صدّاف: مبتعد. الحُوَب: الخطايا.

بـل ظـل يُـوزنُ بـالقسـطاط مـأخـذُهُ ... مُجـاوزاً عَتَبـاً مـنـه إلـى عَـتَـبِ(١)

بين الخُفـاف وبين الـطَّيْش مُجتـذِبـاً ... عُـرا الـقلوب إلـيـه كـلّ مُجـتـذَبِ

تُعَضِّـلُ الأرضُ ضِيقـاً عـن جـلالتـه ... ويَسلُكُ الخُرْتَ عفواً لُطْفَ مُنْسربِ(٢)

سـاهٍ ومـا تُتَّقى في الـرأي سَقْـطتـهُ ... داهٍ ومـا يُـنـطوى مـنـه عـلى رِيـبِ

فـدهيُـهُ للدواهي الـرُّبْـدِ يَـدمغُهـا ... وسَهْـوهُ عن عيوب النـاس والغِيَبِ(٣)

لـولا عجـائبُ لُـطفِ اللّه مـا نبتتْ ... تلك الفضـائـلُ في لحم وفي عَصَـبِ

لِيَبْهَـجِ الـدِّينُ والـدنيـا فـإنهـمـا ... قـد أصبحـا في جَنـابيه بمُصـطَحَبِ

يـا ابن الوزيـر الـذي أضحتْ صنائعُهُ ... مُـقـلَّداتٍ رقـابَ الـعُـجْـم والـعَـرَبِ

مهمـا وعـدْتَ فمـذكـورٌ ومحتَسَـبٌ ... ومـا اصـطنعت فشيءٌ غَيـرُ مُحتسبِ

تُعـطي ووجْهُـك مبسـوطٌ يُصـانعنـا ... كـأنَّ كفَّـك لم تُـفْضِـلْ ولـم تَـهَـبِ

لـقـاءُ جـانٍ إلى الـعـافيـنَ مُعـتـذرٍ ... وفعـلُ مُجْنٍ جنًى أحلى من الضَّـرَبِ(٤)

يـا من إذا مـا سـألنـاهُ استهـلّ لنـا ... وإن سكـتْنـا تَـجَـنَّى عـلَّةَ الـطلبِ

أجـاد تَـكْمينَ نُـعمـى ثـم أطلـعهـا ... لـنـا بـلا مَـدِّ أعـنـاقٍ ولا تـعـبِ

كـأنـهـا نعمـةُ اللّه التي خَـلَصَتْ ... في جَنَّـة الخُلْد من هَم ومـن نَصَـبِ(٥)

مَـبَـرَّةً لَـطُفَـتْ مـنـه وتَـصـفـيـةً ... لَمَـوْرد العُـرْفِ لـم نعـرفهمـا لأَبِ

أثـابـك الـلّـهُ عـنـا مـا يُـثـابُ بـه ... ذو الفَضلِ والطَّولِ والعـافي عن الرِّيبِ

ومـا عجِبنـا وإن أصبحتَ تُعجبنـا ... أن يُجتنى ذهـبٌ من مَعْـدِنِ الـذهبِ

لـكن عَـجِبنـا لـعُـرفٍ لا نُـكـافـئُـهُ ... ونستـزيـدُك مـنـه أكثـر العَـجَبِ

لـو فـرَّ مصـطَنَعٌ من عُـرْف مصطنـعٍ ... عَجْـزاً عن الشكر لم نُسبق إلى الهَـرَبِ

لكنـك المـرءُ يُسـدي عـرفَـهُ ويـرى ... تـركَ الحسـاب عليـه أفضـلَ الحَسَبِ

وقـد كفـاك ائتنـافَ المجـد سيـدُنـا ... فلم تُـواكِـلْ ولم تعمـلْ على النسبِ(٦)

لـكـن فـعـلتَ كـآبـاءٍ لـكـم فُـعُـلٍ ... بِيضِ الصنـائـعِ كشّـافين لـلكُـربِ

ومـا عـدوتَ مـن الآراء أصـوبَـهـا ... عنـد امـرىء كـان ذا عقـلٍ وذا أدبِ

إذا ابن قُـوم ـ وإن كـانـوا ذوي كـرمٍ ـ ... لم يفعـلِ الخيـر أمسى غيـر مُنتجَبِ(٧)

---

(١) القسطاط: أو القسطاس: ميزان العدل.

(٢) تعضّل: تضيق. الخرت: الثقب.

(٣) الرُّبد: المنكرة. يدمغها: يسحقها.

(٤) العافين: طالبو المعروف. الضَّرَب: العسل.

(٥) نصَب: تعب.

(٦) ائتناف: متابعة. تواكل: تتكل.

(٧) مُنتجَب: كريم.

وكـلُّ شعبـةِ أصـلٍ مثمـرٍ عَـقُمت فـليس تُـعـتـدُّ إلا أرذلَ الـشُّـعـبِ
لـذاك مـن قُضُـب الـرمـان مُكـتَنـفٌ يُحمى ويسقَـى ومنبـوذٌ مـع الحـطبِ
لـولا الثمـار التي تُـرجى منـافعُهـا مـا فضَّل النـاسُ تفاحـاً على غَـرَبِ[1]
هـا إنَّ تـاخـطبةٌ قـام الخـطيبُ بهـا صريحةُ الصـدق لم تُمْذَق ولم تُشَبِ[2]
والغَـرْسُ نَفْـلٌ وربُّ الغَـرس مُفْتـرِضٌ فـاربُبْ غراسـك تجنِ الشكـر من كَثَبِ
أسـديتَ أمـراً فـالْحِمْـهُ بلُحمتـه لنـا، وسبَّبْت فـاجـدُل مِـرَّةَ الـسَّببِ
كـلِّم فـتى طـيْءٍ فـينـا وسـيـدَهـا تكليمَ راضٍ مُليـحٍ صفحـةَ الغضبِ
جِـدّاً وجَـدّاً إذا مـا شئـتَ هَـزَّهُمـا طباعُكَ الحُرُّ هزَّ العَضب ذي الشُّطبِ[3]
واعـلم بـأنـك مـأمـولٌ ومُـرتـقـبٌ فـاشفـع شفـاعـةَ مـأمولٍ ومُـرْتَقَبِ
اللَّـهَ في مـالِ قـومٍ أنت كـاسبُـه يـا خيـرَ مكتَسِبٍ من خيـر مكتَسَبِ
حـافظْ عـليـهِ حِفـاظـاً لا وراءَ لـه إلا الـنجـاحُ، وأنـقِـذْه مـن الـعـطبِ
لا تُـسْـلَبَـنَّ يـدٌ قـد أمَّـلت بـكـمُ مـا أمَّلتـه فـلا حـرمـانَ كـالسَّلبِ!
ولـو سُئلنـا لقلنـا: الفقـرُ فـاقِـرةٌ لكنَّ أعـظمَ منـه حسـرةُ الحَـرَبِ[4]
ولـيس يَشْجَبُ جـارٌ أنت مـانعُـهُ لا زال جـارُك ممنـوعـاً مـن الشجبِ
واسلمْ على الـدهـر في نعمـاءَ سابغـةٍ وارجِـعْ مُـوقًى مُلقًى خيـرَ مُنقلَبِ[5]
وآنَسَ الـلَّـهُ نفسـاً أنت صـاحبهـا فـإنهـا من معـاليهـا بمُغـتَـرَبِ
خذهـا هَـدِيّـاً، ولم أُنْكِحْكَهـا عَـزَبـاً يا ابنَ الوزير، وكم أنكحتُ من عَزَبِ[6]
مـا زلت تنكِـحُ من قبلي نـظائـرهـا وأيُّ داعٍ إلـيـك الـمـدحَ لـم يُجَبِ
ومـا خَسَسْتَ الثـوابَ المستثـاب بهـا وأيُّ مُهـدٍ إليـك الـصـدق لم يُثَبِ؟
ومن يُقـاتـلْ عـن العليـا ليَمْلِكـهـا بمثـل خِيمِـكَ لم يُسبق إلى الغَلبِ[7]

جـازنـي

وقال في أبي الحسين [8]: كاتب أبي العباس بن أبي الأصبغ. وكان قد مدحه بقصيدة ميمية فعارضه جماعة من إخوانه ممتدحين له: [البسيط]

فتحتُ أبـوابَ مـدحٍ لا انغـلاقَ لهـا من إخـوةٍ لـك جـاؤوا بـالأعـاجيبِ

(١) غَرَب: نبات غير ذي شأن.
(٢) لم تُمذَق: لم تشبها شائبة.
(٣) العضب: السيف. ذو شُطب: ذو خطوط.
(٤) فاقرة: داهية. الحَرَب: سلب المال.
(٥) سابغة: زائدة. موقًى: محفوظ. مُنقلب: عودة.
(٦) الضمير (ها)، يعود إلى القصيدة.
(٧) الخِيم: السجيّة.
(٨) ابو الحسين: هو كاتب أبي العباس بن أبي الأصبغ.

فجازني بمديحي أو مديحهمُ ... إن المسبَّبَ محقوقٌ بتثويبِ[1]
سبِّبْ أو افعل، بل اسمح لي بجمعهما ... فعلاً بفعلٍ وتسبيباً بتسبيبِ
يا من يقولُ بما فيه مُقَرِّظُهُ ... ولا يَمُتُّ إليه بالأكاذيبِ

الإحسان

وقال في مدح حُسنِ الطريقة: [الوافر]

سأُثلِجُ باصطناعِ العُرف صدري ... وأُعدِمُ كاهلي ثِقَلَ الذُّنوبِ[2]
وأُحسِنُ لا بحظِّك بل بحظي ... وللإحسانُ آنسُ للقلوبِ
إذا ذَكرتْ أياديهَا نفوس ... أفاقت من مُعالجةِ الكروبِ
وآمنُ ما يكونُ المرءُ يوماً ... إذا لبس الحذارَ من الخطوبِ
أمورٌ أقبلتْ بعد التَّولِّي ... وشمسٌ أشرقت بعد الغروبِ
ومن يكُ ذُخرُهُ رمحاً وسيفاً ... فنصرُ اللَّهِ ذُخري للحُزوبِ[3]

حلفتُ

وقال في إسماعيل[4] بن بلبل: [المتقارب]

أبا الصقرِ: لستُ أرى مُهْدياً ... لك المدحَ غيريَ إلا مُثابا[5]
وقد كدتُ من فَرْط ما شَفَّني ... جفاؤك ألَّا أُسيغَ الشرابا
ولو كنتُ أعرفُ لي إسوةً ... صبرتُ وعزَّيتُ قلباً مصابا
ولكنْ مُنِعتُ الأسا مثلما ... حُرمتُ اللُّهى من يديك الرِّغابا[6]
وكنت قليلَ إسا المُرتجي ... إذا فاته صيِّبٌ منك صابا
وأين إسا من عَمَمْتَ الورى ... سواهُ بسيبٍ يفوتُ السحابا[7]
فلا زلتَ لا يجِدُ الحاسدو ... نَ فيك سوى ذلك العابِ عابا
بل اللَّه يفديك بالحاسدي ... نَ من كل عابٍ، دعاءً، مجابا
وإن كنتَ حلَّأتني صادياً ... وأوردتَ غيري حِياضاً عِذاباً[8]

---

(١) التثويب: حق الجزاء.
(٢) الكاهل: العاتق.
(٣) الحُزوب: الأوقات الصعبة.
(٤) تقدمت ترجمته.
(٥) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل. مُثاب: مُجازى.
(٦) الأسا: العلاج. اللهى: العطايا. الرِّغابِ: المحبب.
(٧) إسا: جمع إسوة. الورى: الناس. سَيْب: عطاء.
(٨) حلأتني: منعتني. صادي: عظشان. حِياض: جمع حوض وهو كناية عن الخيرات.

تُـجَـأْجِـىءُ بـالـوارديـهـا سِـوا ... يَ ظلمـا وتُفـرغ فيهـا الـذّنـابـا(١)
وإنـي لأرأفُـهُـم مَـنـسِـمـاً ... بسـاقٍ، وأعـفـاهُـمُ عنـه نـابـا(٢)
وأغـزرُهـم دِرَّةً بـعـد ذا ... كَ عَفْـواً إذا الـدَّر عـاصَى العِصابـا(٣)
فـمـا لـعـطايـاكَ أضـحـت حِـمـىً ... علـيَّ، وأضـحـت لـغـيـري نِـهـابـا
أظـنُّـك خُـبِّـرتَ أنّـي امـرؤٌ ... أبَـرُّ الـرجـالَ بشعـري احتسـابـا
وذلـك أحـسـنُ مـا فـي الـظنـون ... إذا مـا أخٌ بـأخـيـه اسـتـرابـا
ولـو غـيـرُك الـسـائِـمـي مـا أرى ... لـشـعَّـبتُ لـلظن فيـه شِـعـابـا(٤)
فـقـلـتُ: غـبـيٌّ كـسـا جـهـلُهُ ... نـواظـرَهُ دون شـمـسـي ضـبـابـا
ورانَ عـلـى قـلـبـه رَيْـنُـهُ ... فـليس يُـريـه صـوابـي صـوابـا(٥)
أذلـك أو قـلـتُ: كـان امـرأً ... رأى الـجـودَ ذنبـاً عـظيـمـاً فتـابـا
هـفـا هـفـوةً بـالـنـدى ثـم قـال: ... أنـبـتُ إلـى اللَّـه فـيـمـن أنـابـا
أذلـك أو قـلـتُ: بـل لـم يـزلْ ... أخـا الـبخـل إلا عِـداتٍ كِـذابـا(٦)
يُـريـغُ ثـنـاءً بـلا نـائـلٍ ... يُـمـنّـي أمـانـيَّ تُـلْفَـى سرابا(٧)
إلـى كـل ذاك تـمـيـلُ الـنفـو ... س أخـطأ ظـنٌّ بـهـا أم أصـابـا
ولـكـن تـنـخَّـلْتُ فـيـك الـظنـونَ ... تَـنَـخُّـليَ الـمـدحَ فيـك اللُّبـابـا(٨)
ومـا ظـنَّ مـن حَـسَّـنَ الـظن فـيـك ... فـأنـت الحقـيـقُ بـه لا الـمُـحـابـى
عـلـى أنـنـي رجـلٌ عـاتـبٌ ... وعـتـبـيَ أهـدى إلـيـك الـعـتـابـا
سـأبـدي مَـعَـاتِـبَ مـكـنـونـةً ... إذا هـي لم تَـبْـدُ عـادت ضِـبَـابـا(٩)
قـبـلتَ مـديـحـي وأنـشـدتَـهُ ... أنـاسـاً، وأمسكت عنـي الـثـوابـا
وفـيـه سَـرائـر أفـشـيـتُـهـنْـ ... ـنَ إليـك وكـاتمتُهـنَّ الحِجابا(١٠)
فـللَّـه أنـتَ ومـا جـئـتَـهُ ... إلـيَّ لـقـد جئـت شيئـاً عُـجـابـا

---

(١) تجأجىء: تعطي. الذِّنابا: جمع ذَنوب وهي الدلو المملوءة بالماء.
(٢) المَنْسِم: خُف البعير. أعفاهم: أكثرهم عفواً.
(٣) الدِرَّة: اللبن. العصاب: ما يُشد به فخذ الناقة لتدر.
(٤) السائمي: الذي أذلني.
(٥) الرَّيْن: الدَّنس والذَّنْب.
(٦) العِدات: الوعود.
(٧) يُريغ: يطلب. تُلفى: تُظَن. سَراب: وهْم وخيال.
(٨) اللباب: الصافي.
(٩) مكنونة: مستورة.
(١٠) سرائر: أسرار. أفشيت: أعلنت. الحجاب: الستر.

أتـهـتـك سـتـريَ عـن خَـلَّـتـي ... وتُـغْـلق دون عـطايـاك بـابـا[1]
فـلو كـنـتَ: إمَّـا أنـلتَ امـرأً ... وإمـا سـتـرت عـليـه وخَـابـا
عُـذِرْتَ، ولـكـن كـشـفـتَ الـغـطا ... ء عـنـه، ولَـمَّـا تُـنِـلْهُ الـثـوابـا
سـوى أنَّ خـالـك لـي مُـبـرِقٌ ... بـوارقَ يـخـطفنَ طـرفـي الـتـهـابـا
بـشـيـر إلـيَّ بـإيـمـاضـه ... ويـعـمـد غـيـر جـنـابـي مَـصَـابَـا
وإنَّ جـنـابـيَ لـو جـاده ... لأزكـى نـبـاتـاً وأزكـى تـرابـا
جـنـاب إذا راده رائـد ... رأى المسـك عـنـد ثـراه مَـلَابـا[2]
وإن جـادَهُ الـعُـرْفُ أجْنَـى جنـىً ... من الشـكـر مستـعـذبـاً مسـتـطابـا
فَـحَـتَّـامَ تَـخْـطَفُ تـلك الـبـرو ... قُ طـرفي، ويسقين غيـري الـذِّهـابـا؟
رضـيـتَ بـوعـدك لـي نـائـلاً ... إذا شِمْتُ في أفقَيْـك الـسـحـابـا
ومـا كـنتُ بـعـتُـك سـتـرَ الـقُـنُـوع ... لِتَنْـقُـدَنـي مـنـه وعـداً خِـلابـا[3]
ومـنْ بـاع سـتـراً عـلى خـلَّةٍ ... بـوعـدٍ فـأخْـسِـرْ بـه حين آبـا[4]
ومـن عَـجَـبٍ كـدتَ تَـجـنـي بـه ... عـليَّ مشـيـبـاً يُـعَـفِّـي الـشَّـبـابـا
دوام احـتـجـابـك عـن رائـدي ... ولـولاي لـم يَـرَ مـنـك احـتـجـابـا
وقـد كـان مـن قـبـلِ إيـصـالِـهِ ... هـدايـاي أدنـى جليـسَيْـك قـابـا
فـأقـصـاه مـا كـان يـرجـو بـه ... إلـيـك دُنُـواً ومـنـك اقـتـرابـا
فـاعـجِـبْ بـهـاتـيـك مـن خـطةٍ ... وأعـجـبْ بـألَّا تُـشـيـبَ الـغـرابـا!
حـلفـتُ: لَئِـنْ أنـتَ لـم تُـرضِـنـي ... لـتنـصـرفَـنَّ الـقـوافـي غـضـابـا[5]

بعيد عن الجميل

وقال يهجو: [الطويل]

أبـا جعفـر واصفـحْ عن الفـاء إنهـا ... تـزيـدك في جَعْـرٍ من الأَفِّ جانبـا[6]
رأيتـك للفعـل الجميـل مُجـانبـاً ... فـآليـت لا ألـقـاك إلا مـجـانـبـا

---

(١) الخَلَّة: الفقر.
(٢) جناب: جانب. ثرى: تراب. ملاب: طيب.
(٣) وعد خِلاب: وعد كاذب.
(٤) خَلّة: فقر. آب: عاد.
(٥) في البيت تهديد بالهجاء إن لم ينل الشاعر نصيبه.
(٦) المعنى: اترك يا أبا جعفر حرف الفاء من اسمك فيصير أكثر قبحاً ليتأفف منه الناس.

هل مشترٍ

وقال في غلامٍ لبعض إخوانه يقال له نصر: [المنسرح]

لـي خـادمٌ لا أزال أحـتـسـبُـهْ ... يـغـيـب حتـى يـردَّه سـغـبُـهْ(1)
نُـرسـله لاشـتـراء فـاكـهـةٍ ... فـقَـصْـرُنـا أن تـجـيئَـنـا كـتـبُـهْ
كـم قـال ضيفي، وقـد بـعثت بـه: ... هـيهـات يـوم الـحـسـاب منـقـلبُـهْ
وخـلـتُـهُ قَـدْ سـمـا إلـى كَـرْم رضـ ... ـوانَ لـكي يُـجْـتَـنَـى لـه عـنـبُـهْ
وإنـمـا زار مـالـكـاً فـرأى ... زَقُّـومَ صـدقٍ فـظل يـنـتـخـبُـهْ(2)
ثـم أتـاني، وقـد طـمـا غـضـبي ... عليـه، والضـيفُ قـد طـمـا غضـبُـهْ
فـقـال: هـاكـم ولـيس فـي يـده ... إلا نـوى كـان مـرة رُطَـبُـهْ
أو عَـجْـمُ رمَّـانـة وقـشـرتـهـا ... بـغـيـر مـاء، لـقـد خـلا عـجـبُـهْ
ضـل فـمـا يـهـتـدي لـطـيِّـبَـةٍ ... كـأنـمـا مُـجـتـنـاه مُـحـتـطـبُـهْ
غَـيْـبـتُـهُ سَـرْمَـدٌ، وخـيـبـتُـهُ ... لا تـنـقـضـي أو يَـغـولـه عـطـبُـهْ(3)
يـبـطئ حـتـى أكـاد أحـسـبـه ... صـادف تـيـسـاً فـظلّ يـحـتـلبُـهْ
أو أعـرض الـرَّدمُ دون حـاجـتـه ... أو لـقِـيَ الـليـث هـائـجـاً كَـلَـبُـهْ
أو لَـكَـمَـتْ لَـقْـوَةٌ لَـهَـازِمَـهُ ... أو سـقـطت مـن زِمـانـةٍ رُكَـبُهْ(4)
هـل مـشـتـرٍ؟ والـسـعـيـدُ بـائـعُـهُ ... هـل قـابِـلٌ والـسعـيـد من يـهـبـهْ
أسـاء بـالـمـسـلـمـيـن جـالـبُـه ... لا كـان مـن جـالـب ولا جَـلَـبُـهْ!

ليـث وكليـب

وقال يعاتب بعض من طعن في شعره: [المجتث]

تـأمُّـلُ الـعـيـبِ عَـيْـبُ ... مـا فـي الـذي قـلتُ رَيْـبُ
والـشِّـعْـرُ كـالـشَّـعْـرِ، فـيـه ... مـع الـشـبـيـبـة شـيـبُ
فـلـيـصـفـح الـنـاسُ عـنـه ... فـطـعـنـهـم فـيـه غَـيْـبُ
حـتـى يـعـيشَ جَـريـرٌ ... لـعـيـبـه أو نُـصَـيْـبُ(5)

---

(1) السَّغب: الجوع.

(2) مالك: المَلَك الموكل بجهنم. زَقُّوم: شجرة في جهنم يأكل منها أهل النار.

(3) سرمد: دائم. يغول: يهلك.

(4) اللهازم: جمع لهزمة: وهي ناتئة تحت الأذنين. لَقوة: أنثى العُقاب.

(5) جرير: ابن عطية بن حذيفة الخَطَفي بن بدر الكلبي اليربوعي التميمي. شاعر مُجيد، =

كم عائبٍ كلَّ شيءٍ | وكلُّ ما فيه عيبُ
والجيبُ ذيلٌ لديه | للنُّوكِ، والذيلُ جيبُ[1]
إياك يا بن بُوَيْبٍ | أن يُستشار بويبُ[2]
فإنما أنا ليثٌ | عادٍ، وأنت كُليبُ
لا تحقِرنَّ سُبَيباً | كم جَرَّ سبّاً سُبيبُ
ولا تظُنَّ بجهلٍ | أن اللسان زُبَيْبُ[3]
قد تحسن الرومُ شعراً | ما أحسنته العُرَيبُ
يا منكر المجدِ فيهم | أليس منهم صهيبُ؟[4]

شهر البركة

وقال في شهر رمضان: [الوافر]

إذا بَرَّكتَ في صوم لقومٍ | دعوتَ لهم بتطويل العذابِ
وما التبريكُ في شَهرٍ طويلٍ | يُطاولُ يومُهُ يوم الحسابِ
فليت الليلَ فيه كان شهراً | ومرَّ نهارُهُ مرَّ السحابِ
فلا أهلاً بمانعِ كُلِّ خيرٍ | وأهلاً بالطعام وبالشراب![5]

الطيلسان الخَلَق

وقال على مذهب الحمدوي[6]: [السريع]

لي طيلسانٌ ليس يترك لي | رَفْوي له مالاً ولا نَشَبا[7]

= التحم الهجاء بينه وبين الفرزدق والأخطل زمناً طويلاً. مات سنة ١١٠ هـ. (وفيات الأعيان: ١/١٠٢) و(سير أعلام النبلاء: ٤/٥٩٠).

ـ نصيب: هو نصيب بن رباح، أبو محجن، مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر فحل في النسيب. مات سنة ١٠٨ هـ (سير أعلام النبلاء: ٥/٢٦٠).

(١) النّوك: الحمق.

(٢) ابن بويب: شاعر نصراني من معاصري ابن الرومي.

(٣) زُبيب: تصغير زُب وهو ذَكَر الرجل.

(٤) صهيب: هو صُهيب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط، رومي الأصل، صحابي جليل، من أمهر الرماة. توفي سنة ٣٨ هـ. (الإصابة: ت ٤١٠٤).

(٥) معناه لا يريد أن يصوم ويرحب بالإفطار. وهذا قول منكر وقبيح.

(٦) الحمدوي: إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه، أبو علي الحمدوني، وجدّه حمدويه صاحب الزنادقة على عهد الرشيد. له شعر حسن التضمين. قال المرزباني: «بصري مليح الشعر». (فوات الوفيات: ١/١٧٣).

(٧) طيلسان: ثوب. رفأ الثوب: أصلحه. النَّشَب: المال والعقار.

طِـرْبٌ تُـغـنِّـي مـنـه نـاحـيـةٌ ... وتـشُـقُّ أخـرى جـيـبَـهـا طـربـا
كـيـف الـسـبـيـلُ إلـى عِـمـارتـهِ ... وإذا عَـمَـرْتُ خـرابَـهُ خَـرِبـا؟
كـان ابـنُ حـربٍ حـيـن جـادَ بـهِ ... لا شـك فـيـه يُـريـد بي الحَـرَبـا[1]

ابن شهاب الحرب

وقال يمدح ويفتخر: [الطويل]

طَـربتُ إلى رَيْحـانـةِ الأنفِ والـقلبِ ... وأعمـالـها بين العـوازف والشَّـرْبِ[2]
ولا عـيـشَ إلا بـيـن أكـوابِ قـهـوةٍ ... تَـوَارَثَهـا عَقْبٌ من الفـرس عن عقبِ
من الكُمْت قبـل المزج، صهبـاءُ بعـدَهُ ... سليلةُ جُـونٍ غيـر كُمْتٍ ولا صُهبِ[3]
سُـلالـة كـرمٍ شـارفٍ غيـر أنـهـا ... عُـلالـةُ عـود من دِنان القُـرى ثِلْبِ[4]
تـأتَّتْ أكفُّ الـقـاطفيـن قِـطافَـهـا ... فسـالت بـلا عَصْـرٍ ودَرَّت بـلا عَصْبِ
أطـافت بهـا الأيـامُ حتى كـأنـهـا ... حُشاشةُ نفس شارفَتْ منقضى نحبِ[5]
لهـا منـظرٌ في العين يـشهـدُ حسـنُـهُ ... على مَخْبـرٍ يُهـدي السـرورَ إلى القلبِ
تـردُّ صفـاء العيش مثـلَ صفـائهـا ... وتكشفُ عن ذي الكرب غاشيـة الكربِ
جـلاهـا من الأطبـاع طـولُ ثَـوائهـا ... وإمـرارُها الأحقـابَ حِقبـاً إلى حقبِ[6]
فـلو رُفعـتْ في رأس عـليـاءَ لاهتـدى ... بكـوكبها السـارونَ في الشرق والغـربِ
غَنِيٌّ عن السريحـان مجلسُ شَـرْبهـا ... بنشـرٍ كنشـر المسك في مُحتـوىً نهبِ
ولم تـرَ مـومـوقـاً إلى النفس مثلهـا ... تُشَمُّ فـتُلقـى بـالعبـوس وبـالقَـطْبِ
ينـاضـل عنهـا المـاء حين يَشُجُّهـا ... نفيٌّ لهـا مثـلُ الـدَّبـا لجَّ في الـوَثْبِ[7]
لـهـا مَـكْـرعُ سـهـلٌ يـخبِّـر أنـهـا ... ذَلـول وفيها سَورةُ الجامح الصعبِ[8]
سـأعْصِي إليها اللَّومَ، في بـطنِ روضـةٍ ... كسـاها الحيـا نَـوْراً كـأدريـةِ العَصْبِ[9]
وكم مثلهـا من بـنتِ كـرمٍ جـلوتُهـا ... على كلِّ خِرق مـاجد الجَـدِّ من صحبي

---

(١) ابن حرب: هو الذي جاد بالطيلسان. الحَرَب: سلب المال.

(٢) ريحانة الأنف والقلب: الخمرة.

(٣) الكُمت: صفة للخمرة إذا كانت صفراء. صهباء: حمراء.

(٤) سُلالة: سليلة. العُلالة: البقية. دِنان: جمع دن وهو وعاء الخمرة. ثِلب: قديم.

(٥) حُشاشة النفس: بقيّتُها. النحْب: الأجل.

(٦) ثواء: بقاء. الحقبة: المدة الزمنية.

(٧) الدَّبا: أصغر الجراد والنمل. لجَّ: ألحَّ وأسرع. الوَثْب: القفز.

(٨) المكرع: الفم. ذَلول: سهلة الشرب. سَورة: صولة.

(٩) سأعصي إليها اللوم: لن أقبل لومَ أحد. الحيا: المطر. النَّور: الزهر.

لـه خُلقٌ عـذبُ المـذاق ولـن تـرى ... مِـزاج كؤوس الـراح كـالخُلُق العـذبِ
يسـرُّك فـي الســراء حُـلوٌ نِـدَامُـهُ ... وأنجـدُ في العَزَّاءِ من صـارمٍ عضبِ(١)
بمُـونـقـةِ الـرُّواد، حُـوٍّ تِـلاعُـهـا ... تُـراعي بهـا الأُدمـانُ آمنَـةَ الـسَّـربِ(٢)
صـفـفـنـا أبـاريقَ اللُّجين حِيـالَـهـا ... فمثَّلْنَ سِـربـاً مُشـرئبـاً إلى سـرْبِ(٣)
تـظل تُـرانيـهـا الـظبـاءُ تـخـالُهـا ... ظِبـاءً وتـدنـو فهْي منا على قُـربِ(٤)
إذا نـحـن شئـنـا عَـلَّلتـنـا صـوادحٌ ... من الطير جمَّاتِ الأهازيـج والنَّصْبِ(٥)
فـذاكَ نَصيبُ السِّلم عنـدي ولـم أكنْ ... لأنسى نصيبَ الحرب في نُوَب الحـربِ
أخي دون إخـواني إذا الحـربُ شمَّرت ... حسـامٌ بحـدَّيـه فلولٌ من الضـربِ(٦)
لـه حـين يعلو قَـوْنَسَ القِـرن هَبَّـةٌ ... تُـواصـلُ مـا بين الـذؤابـة والعَجْبِ(٧)
إذا شيمَ فيـه بـارقُ المـوت أو مَضتْ ... بـه صفحـةٌ مثـلُ العقيقـة في الجلبِ
ومُـطَّردٌ مـثـل الـرِّشـاء تـهـزه ... كعـوبٌ تدانت فيـه مثلَ نـوى القَسْبِ(٨)
عليـه سِنـانٌ يَـرْعُفُ المـوتَ لهـذمٌ ... قليـلُ التخفِّي بـالجـوانـح والجنبِ(٩)
وكـلّ ابن ريحٍ يسبِقُ الـطرفَ مَعْجُـه ... تُـطَوِّحُه عَـطْوَى منوعاً لدى الجـدبِ(١٠)
صنيـعُ مَـريشٌ قـوَّم القَـيْنُ متنَـه ... فجاء كمـا سُلَّ النخاع من الصُّلْبِ(١١)
يُـغـلـغلُهُ فـي الـدرع نـصـلٌ كـأنـه ... لسـانُ شجـاع مُخرَجٌ همَّ بـاللَّسْبِ(١٢)
ومَـوْضُـونَـةٌ مثـل الغـديـر حصينـةٌ ... تفُلُّ شباةَ السيفِ ذي المضرب العضبِ(١٣)
فـذاكَ عَتـادي فـوق أجـردَ سـابـحٍ ... يُـريـحُ زفيـرَ الجـري من مَنْخَـرٍ رحبِ

---

(٥) السرّاء: السرور. ندامه: منادمته. العزّاء: وقت المحنة. الصارم العضب: السيف.

(٢) حوّ تلاعها: هضابها سوداء إلى خضراء. الأدمان: الغزلان وكنى بها عن الحسان.

(٣) اللجين: الفضة. سِرب: قطيع. مشرئب: يمد عنقه إلى سرب آخر.

(٤) تُراني: ترنو وتتطلع.

(٥) صوادح: جمع صادح وهو الطير المغرّد. الأهازيج: الأغاني.

(٦) حسام: سيف. فلول: لا يقطع.

(٧) قَونس: خوذة. القِرن: الخصم. الذؤابة والعجب: ما بين مقدم الرأس ومؤخرة الإنسان وأسفل ظهره.

(٨) مطّرد: متتابع. الرِّشاء: الحبل. نوى القَسب: نوى التمر.

(٩) سِنان: رمح. رعف الموت: يسبقه. لهذم: قاطع. الجوانح: الأضلاع.

(١٠) ابن الريح: السّهم. معجه: سرعته. تطوحه: تقذفه. عطوى: قوس.

(١١) صنيع قريش: سهم ذو ريش. القين: الحداد. الصُّلب: الظهر.

(١٢) يغلغله: يدخله. نصل: حديدة السهم. اللسْب: اللدغ.

(١٣) موضونة: درع موضونة: مثينة. العضْب: القاطع. شباة السيف: حده.

ذَنـوبٍ يمس الأرض عنـد صيـامـه ... بضافٍ يواري فـرجَهُ سَبط الهُلْبِ(١)
لـه عنـد إيغـال الطريـدة في الـوغى ... أجاريُّ مِضمونٌ لهـا دَرَكُ الطَّلبِ(٢)
يُـدِلُّ علـى صُم الصفـا بحـوافـر ... من الـلائي أُعطين الأمـان من النَّكبِ
بـذلـك إن دارت رحَى الحـرب مـرةً ... ثبتُّ ثباتَ القطب في مركـز القـطبِ
إذا أُخِّـرتْ سـرجُ الجبـان وجـدتَني ... أغامسها في حومة الطعن والضربِ(٣)
متـى يَلقـني قِـرْني فـإنّ قُصـارَهُ ... على ضَـربةٍ أو طعنـة ثَـرَّةِ الشَّخبِ(٤)
وإنـي لـذو حـلمٍ وشَـغْـبٍ وراءه ... فحلمٌ لـذي حلمٍ ، وشغب لـذي شغبِ
وإني لنَحَّـارٌ لـدى الأَزْبِ لا يَـنـي ... قِرايَ من الكُوم المقاصيد كـالهَضْبِ(٥)
إذا حـاردتْ خـورُ العِشـار حـلبتهـا ... دمـاءً، وقـدْمـاً كـان ذلـك من حلبي(٦)
وقـد يَـرْجعُ الوجنـاءَ سيري، وعينُهـا ... مُهَـوَّكـةٌ مثـلُ الصُّبـابـة في الـوَقْبِ
طـويتُ حشاهـا طيةَ البُـرد بعدمـا ... طـويتُ بها سهباً عريضاً إلى سهبِ(٧)
أنا ابن شهابِ الحرب قومي ذوو العلا ... ولا فَخـر إن الفخـر فـرعٌ من العُجْبِ
وكم من أبٍ لي مـاجد وابن مـاجـد ... لـه شـرف يُـربي على الشـرف المُـرْبي
إذا مَـطرتْ كفـاهُ بـالبـذل نَـوّرتْ ... لـه الأرضُ واهتزت رُبـاهـا من الخصْبِ
وإن حـاول الأعـداءُ يـومـاً بكيـدِه ... أحـلَّ بمن عـاداه راغيـةَ السَّقبِ(٨)
وحُـرٍّ من الفتيـان ليس بقُـعْـدُدٍ ... ولا قـائلٍ من فعلِ مكرمةٍ: حَسْبي(٩)
أخي ثقـةٍ لـو أصبـح النـاسُ كلهم ... عليَّ معـاً حِزبـاً لأصبح من حـزبي
أنـوءُ بـه فـيـمـا عـرا، وأعـدُّهُ ... لساناً وسيفـاً في الخطاب وفي الخَطْبِ
أبحتُ حمـى قلبي لـه دون غيـره ... وأنـزلتُـهُ في السهـل منه وفي الـرَّحْبِ
إذا اشتـركَ الـورَّادُ في الشِّرب أخلصتْ ... لـه النفسُ وُداً غيـرَ مشتـركِ الشِّـربِ
وقـد حـاول الـواشـون إفسـاد بيننـا ... فأعيى على ذي المكرِ منهم وذي الإربِ(١٠)

---

(١) ذَنوب: ذيله طويل وكثيف. يواري: يستر. سبط الهلب: مسترسل شعر الذيل.
(٢) إيغال: ابتعاد. وغى: حرب. أجاري: الجري. الدَّرَك: الإدراك.
(٣) أغامسها: أخوضها (أي الحرب).
(٤) قِرني: خصمي. ثرّة الشّخب: غزيرة الدم.
(٥) الأزب: الضيق. كوم: جمع كوماء وهي الناقة. المقاصيد: الأسنمة. الهضب: المرتفع.
(٦) حاردت الناقة: انقطع لبنها. العِشار: جمع عشراء وهي الناقة الحامل. الخور: الضعيفة.
(٧) حشاها: بطنها. البُرد: الثوب. السهب: الصحراء.
(٨) راغية السَّقب: الناقة تدافع عن ولدها.
(٩) قُعدد وقائل بمعنى القاعد عن المكارم.
(١٠) الواشون: الساعون في الإفساد والكذب.

سوى أنهم قد آذنونا بجفوةٍ أدالت رضانا ما حَيِينا من العَتْبِ
وَشَوْا فعرَفنا للتجافي مرارةً وهبنا لها مهما أتيناهُ من ذنبِ
فعُدنا وأصبحنا بحيث يسرُّنا من الوصلِ، والواشون في مَزْجَر الكلبِ

الشيب

وقال في الشيب: [البسيط]

أصبحتُ شيخاً له سَمْتٌ وأبَّهةٌ يدعونني البيضُ عماً تارةً وأبا[1]
وتلك دعوةُ إجلالٍ وتَكرِمَةٍ ودِدتُ أنيَ معتاضٌ بها لَقَبا[2]

الموز

وقال في الموز: [الرجز]

للموز إحسانٌ بلا ذُنوبِ ليس بمعدودٍ ولا محسوبِ
يكادُ من موقعهِ المحبوبِ يدفعُه البلعُ إلى القلوبِ

واهب الهبات

وقال في وهب بن سليمان: [الخفيف]

وهبُ يا واهبَ الهباتِ اللواتي قَصُرَتْ دونها الهباتُ الرِّغابُ
هَبْ لراجيكَ ما عليه فإنَّ اسْـ ـمَك وهبٌ، ووَسْمك الوهّابُ
أنت بحرٌ، ومن له تَجتبي الأمـ ـوالَ بحرٌ لجانبيه عُبابُ[3]
فارغبا عن مِداد شِعْبي، فليست فيه إلا صُبَابةٌ بل سرابُ[4]
وارثيا لامرىءٍ ألَحَّ عليه للزمان الصَّؤول ظُفْرٌ ونابُ[5]
سلَبته الخطوبُ ما في يديه وله من تَجمُّلٍ أثوابُ[6]
وإذا الصبر والتجمل داما للفتى الحر هانت الأسلابُ
إن بحراً يُمِدُّ بحراً بشعْبٍ فيه أدنى صُبابةٍ لَعُجابُ
فلكَ الحُجَّةُ الصحيحة إن قلـ ـتَ كذا تُحلِبُ البحورَ الشِّعابُ

---

(١) البيض: كناية عن النساء. يُقال بيضة الخدر أي جاريته.

(٢) مُعتاض: آخذ العِوض والبدل.

(٣) عُباب البحر: كثرة السيل وارتفاعه، وأمواج البحر.

(٤) ارغبا عن: ابتعدا. مداد: إمداد. شِعب: مسيل الماء. الصُّبابة: ما بقي من الماء. سراب: خيال.

(٥) الصؤول: ذو صولة. ظفر وناب: كناية عن البطش.

(٦) الخطوب: جمع خطب وهو المصيبة. التجمُّل: التصبُّر.

ومن المِرَّةِ الضعيفةِ فالمِرْ ... رَةِ تُلوَى فتُحْكَم الأسبابُ

غير أنْ ليس في خراجي وحدي ... ما بإغلاقِه يسوغ الشرابُ

لك في مُكثري الرعيةِ دوني ... حَلَبٌ كيف شئت بل أحلابُ

ومتى رام رائمٌ كخصوصي ... قلتُ: ما كلُّ دعوة تُستجابُ[1]

بل لقومٍ وسائلٌ يستحقو ... نَ ـ إذا ما دَعوا بها ـ أن يجابوا

ومفاتيحُ للخصوص، وكانت ... بالمفاتيح تُفتح الأبوابُ

منهمُ معشرٌ، ومنهمْ أناسٌ ... فضَّلَتهُمْ بفضلها الألبابُ

وأديبٌ له ثناءٌ بما يُسْـ ... ـدَى إليه، وللثناء ثوابُ

ولبعض الرجال فضلٌ على بعـ ... ـض بما نفَّلَتْهُمُ الآدابُ

ولقد جاء في الرواية والآ ... ثارِ أنَّا على العقول نُثابُ

وأحاشيك أن أفهِّمَك الحجْـ ... ـجَةَ، أنَّى يُفهَّمُ الكُتَّابُ؟

سيما الكاتبُ المُبِرُّ على النا ... س بما لا يعُده الحُسَّابُ

لا تُحلني على سواك فما أصـ ... ـبح للطالبين غيرَك بابُ

أنت في العَدْل بالمكارم أَوْلى ... من وُلاةٍ دُعاتُهم لا تجابُ

يقصدُ القاصدون منهم لئاماً ... ما لهم من وجوههم حُجَّابُ

مستهينين للهجاء فما مد ... هُمْ له خائفٌ ولا هَيَّابُ

كلهم حين يُسألُ العَرض الأد ... نى جَمودُ البنانِ لا يُستذابُ[2]

يتلقَّى مسائلَ الناس منهُ ... عَرَضٌ سالمٌ، وعِرْضٌ مُصابُ

مُستخفّين بالمديح وهل كا ... نت تُثيب العبادةَ الأنصابُ؟[3]

لهفَ نفسي إن اجتبيتَ خَراجي ... وحَوَتْهُ عُفاتُك الخُيَّابُ[4]

أنا جارٌ قريبُ دارٍ وتَجْبيـ ... ـني ويَجْبيك نازحٌ مُنتابُ[5]

ألِشُكرٍ؟ فعنديَ الشكر والحمـ ... ـدُ الذي لم يزل له خُطَّابُ

لا تُضِعْني فإن شكريَ كنزٌ ... يتهادَى تُراثَهُ الأعقابُ[6]

---

(١) رام الشيء: طلبه. والمعنى أنه لا ينال كل ما يشتهيه.

(٢) العَرَض الأدنى: الأمر الدنيوي قليل الشأن. جَمود البنان: بخيل.

(٣) الأنصاب: جمع نَصْب وهو ما نُصِبَ فعبد من دون الله.

(٤) لهف نفسي: واحسرتي. الخراج: ما يملكه من مال وغيره. العفاة: طالبو العون. خُيّاب: خائبون.

(٥) يجبي: يأخذ الجباية من الأموال المستحقة. نازح منتاب: الآتي من بعيد.

(٦) الأعقاب: جمع عِقب وهو الولد.

واستجِدَّ اليدَ التي سلفتْ منـ ... ـك على أنها فتاةٌ كَعابُ
لك عندي صَنيعةٌ ما سقاها ... غيرُ وَسْميِّك القديمِ سحابُ[1]
فاسقِها من وَليك الجودِ واربُبْـ ... ـها تَهَدَّلْ لها ثمارٌ عِذابُ
وهي الشكرُ والمحامد تَنْشو ... ها أقاويلي الرِّصانُ الصُّيابُ
مِدَحٌ من بناتِ فكريَ أبكا ... رٌ حِسانٌ كواعب أترابُ[2]

أتاني مقال

وقال أيضاً في العفو: [الطويل]

أتاني مقالٌ من أخٍ فاغتفرتُهُ ... وإن كان فيما دونَهُ وجهُ مَعْتَبِ
وذكَّرتُ نفسي منه عند امتعاضها ... محاسنَ تعفو الذنبَ عن كلِ مُذنب
ومثلي رأى الحُسنى بعينٍ جَليَّةٍ ... وأغضى عن العوراء غيرَ مُؤنِّبِ[3]
فيا هارباً من سُخطنا مُتنصلاً ... هربتَ إلى أنجى مَفرٍ ومَهربِ
فعذرُك مبسوطٌ لدينا مُقدَّمٌ ... ووُدُّك مقبولٌ بأهلٍ ومرحبِ
ولو بَلَّغتني عنك أذْني أقمتُها ... لديَّ مُقامَ الكاشحِ المُتكذِّبِ[4]
ولستُ بتقليب اللسان مُصارماً ... خليلي إذا ما القلبُ لم يتقلبِ

اللوم

وقال يمدح أحمد[5] بن ثوابة: [الطويل]

دعِ اللومَ، إن اللومَ عونُ النوائِب ... ولا تتجاوز فيه حدَّ المُعاتِبِ
فما كلُّ من حطَّ الرحالَ بمخفِقٍ ... ولا كلُّ من شدَّ الرحال بكاسبِ
وفي السعي كَيْسٌ والنفوسُ نفائسٌ ... وليس بكَيْسٍ بيعُها بالرغائبِ[6]
وما زال مأمولُ البقاء مُفضلاً ... على المُلك والأرباحِ دون الحرائبِ
حضضتَ على حطبي لناري فلا تدعْ ... ـ لك الخيرُ ـ تحذيري شرورَ المَحاطبِ
وأنكرتَ إشفاقي، وليس بمانعي ... طِلابي أن أبغي طلابَ المكاسبِ

---

(١) وسمِيّ: مطر الربيع.
(٢) بنات فكري: أفكاري. أبكار: لم يُسبق إليهن. والمفرد بكر وهي الجارية التي لم تتزوج. كواعب: جمع كاعب وهو الفتاة التي كعب ثدياها. أتراب: جمع ترب. وقصد اللواتي ما زلن في سن الشباب جميعاً.
(٣) أغضى: تجاهل. العوراء: العيب. مؤنب: موبِّخ.
(٤) الكاشح: المبغض.
(٥): تقدمت ترجمته.
(٦) الكَيْس: العقل والحكمة. الرّغائب: العطايا.

ومن يلقَ مـا لاقيتُ فـي كـل مجتنىً
من الشوك يـزهـدْ في الثمـار الأطـايبِ

أذاقـتنيَ الأسـفـارُ مـا كَـرَّه الـغِـنَـى
إلـيَّ وأغـرانـي بـرفض الـمـطالـبِ

فـأصبحتُ في الإثـراء أزهـدَ زاهـدٍ
وإن كـنـت فـي الإثـراء أرغـبَ راغـبِ

حـريصـاً، جبـانـاً، أشتهي ثم أنتهي
بلَحْـظي جناب الـرزق لحظَ المـراقبِ

ومـن راح ذا حـرص وجبـن فـإنـه
فـقيـر أتـاه الـفقـر مـن كـل جـانبِ

ولـمـا دعـانـي لـلمثـوبـة سـيـد
يـرى المدح عـاراً قبل بَـذْل المثَاوبِ[1]

تـنـازعـنـي رَغْـبٌ ورهـب كـلاهـمـا
قـويٌ، وأعيـاني اطِّـلاعُ الـمغـايبِ

فـقـدمتُ رجـلاً رغبـةً في رغيبـةٍ
وأخّـرتُ رجـلاً رهبـةً للمعـاطبِ[2]

أخـافُ على نفسي وأرجـو مَـفـازَهـا
وأستـارُ غَيْـب الـلّـهِ دون الـعـواقبِ

ألا من يـريني غـايتي قبـل مـذهبي؟
ومن أين والغـايـاتُ بعـد المـذاهبِ؟

ومِـنْ نكبـةٍ لاقيتُهـا بـعـد نـكبـةٍ
رَهِبتُ اعتسـافَ الأرضِ ذاتِ المناكبِ

وصبـري على الإقتـار أيسـرُ مَحْمـلاً
عليَّ مِنَ الـتغـريـر بـعـد التجـاربِ

لقِيتُ من الـبـرّ الـتّبـاريـحَ بعـدمـا
لقيتُ من البحر ابيضـاضَ الـذوائبِ[3]

سُـقيـتُ عـلى ريٍّ بـه ألـفَ مَـطْرةٍ
شُغفتُ لبغضِيهـا بحبّ المجَـادِبِ[4]

ولم أُسْقَهـا بـل سـاقهـا لمكيـدتي
تَحـامُق دهـرٍ جَـدّ بي كـالمُـلاعبِ

إلى اللّـه أشكـو سخفَ دهـري فـإنـه
يُـعـابثـني مـذ كنت غـيـرَ مُـطايبِ

أبَى أن يُغيثَ الأرضَ حتى إذا ارتمتْ
بـرحلي أتـاهـا بـالغُيـوثِ السواكبِ

سقى الأرضَ من أجلي فـأضحتْ مَزِلَّةً
تَمـايـل صـاحيهـا تمـايُـلَ شـاربِ[5]

لتعـويقِ سيـري أو دحـوضِ مَـطيَّتي
وإخصـابِ مُـزورعن المجد نـاكبِ[6]

فـمـلتُ إلـى خـانٍ مُـرثٍ بـنـاؤه
مميـلَ غـريقِ الثـوب لهفـانَ لاغِـبِ

فـلم ألقَ فـيـه مُستـراحـاً لـمُـتعَـب
ولا نُـزُلاً، أيـانَ ذاك لـسـاغـبِ؟[7]

فمـا زلتُ في خـوفٍ وجـوعٍ ووحشةٍ
وفي سَهَـرٍ يـستغـرقُ الليـلَ واصبِ

يـؤرِّقـنـي سَقْـفٌ كـأنـي تـحتـه
من الوكفِ تحت المُدْجِنات الهواضبِ[8]

(١) المثوبة: المكافأة.

(٢) رغيبة: ما يرغب به.

(٣) التباريح: المتاعب. الذوائب: جمع ذؤابة وهو شعر ما فوق الأذن.

(٤) المعنى: أدركه المطر في غير حاجة منه، حتى اشتهى أيام الجدب.

(٥) مزلّة: زلقة.

(٦) دحوض مطيتي: انزلاقها. مزوّر: منحرف والناكب المنحرف.

(٧) نُزُل: مكان ينزله للراحة. ساغب: جائع.

(٨) الوكف: الماء الذي يرشح من السقف. المدجنات الهواضب: المطر الدائم الغزير.

تـراهُ إذا مـا الـطينُ أثـقـلَ مـتـنَـهُ | تَصِـرُّ نـواحيـه صـريـرَ الـجنـادبِ
وكم خَـانِ سَفْـر خَـانَ فـانقضَّ فـوقهم | كما انقضَّ صقرُ الدجنِ فوق الأرانبِ(١)
ولـم أنسَ مـا لاقيـتُ أيـامَ صحـوِهِ | من الصِّـرِ فيـه والثلوج الأشـاهبِ(٢)
ومـا زال ضـاحِي البِّـرِ يضـربُ أهلَهُ | بسـوطَيْ عذابٍ جـامـدٍ بعـد ذائب
فـإن فـاتـه قَـطْرٌ وثـلج فـإنـه | رَهـين بسـافٍ تـارةً أو بحـاصـبِ(٣)
فـذاك بـلاءُ البـرِّ عنـديَ شـاتيـاً | وكـم لِي مـن صيفٍ بـه ذي مثـالـبِ
ألا رُبَّ نـارٍ بـالفضـاء اصـطليتُهـا | من الضحِ يـودي لَفْحُهَـا بـالحـواجبِ
إذا ظلتِ البيـداءُ تـطفـو إكـامُهـا | وتـرسُبُ في غَمْـرٍ من الآلِ نـاضبِ(٤)
فـدعْ عنـك ذكـرَ البَـرِّ إني رأيتُـهُ | لمن خاف هولَ البحر شَرَّ المَهـاوبِ(٥)
كِـلاَ نُـزُلَـيْـهِ صـيـفُـهُ وشـتـاؤُهُ | خـلافُ لـمـا أهـواهُ غيـرُ مُصـاقبِ
لُهـاثٌ مُميتٌ تـحت بيضـاءَ سُخْنَـةٍ | وَرِيٌّ مُفيتٌ تحت أسْحَمَ صـائبِ(٦)
يجفُّ إذا مـا أصبح الـرِّيقُ عـاصبـاً | ويُغـدقُ لي والـرِّيق ليس بعـاصبِ(٧)
ويمنـع منّي الـمـاءَ واللَّوحُ جـاهـدُ | ويُغـرِقني والـريُّ رَطْبُ الـمخـالِب
ومـا زال يَبغيني الحتـوفَ مُـوارِبـاً | يحـوم على قتلي وغيـرَ مُـوارِبِ(٨)
فـطوراً يُغـاديـنـي بلصٍّ مُـصَلِّتٍ | وطـوراً يُمَسيني بـورْدِ الشَّـوارِبِ(٩)
إلـى أنْ وقـاني الـلّـه محـذورَ شـرِّهِ | بـعـزتـهِ، والـلّـه أغـلبُ غـالـبِ
فـأفـلتُّ مـن ذُؤبـانـهِ وأُسـودِهِ | وحُـرَّابِـهِ إفلاتَ أتـوب تـائـبِ(١٠)
وأمـا بـلاءُ البـحـر عنـدي فـإنـه | طواني على رَوعٍ مع الروح واقبِ(١١)
ولـو ثـاب عقلي لم أدعْ ذكـرَ بعضـهِ | ولـكنـه مـن هـولِهِ غيـرُ ثـائـب
وَلِـمْ لا ولـو أُلقيتُ فيـه وصخـرةً | لـوافيـتُ منـه القـعـرَ أولَ راسـبِ

---

(١) خـان السفـر: مكـان ينـزل فيـه المسافـر طلبـاً للراحة. خَانَ من الخيانة بمعنى الغدر.
(٢) الصرّ: شدة البرد. الثلوج الأشاهب: البيضاء.
(٣) سـاف: أرض رملية. حـاصب: أرض فيهـا حصى.
(٤) البيـداء: الصحراء. إكـام: جمع أكَمَة. غمر: كثير. الآل: السراب. الناضب: قليل الماء.
(٥) المهاوب: المخاوف.
(٦) لهاث: الإعياء الشديد بسبب العطش. مفيت: لا خير فيه. أسحم: غيم أسود. صائب: كثير المطر.
(٧) عاصب: جاف. يُغدق: يهطل.
(٨) الحتوف: جمع حتف وهو الموت.
(٩) يغاديني: يأتيني بغدوة أي صباحاً. الشوارب: الذين يريدون الشرب.
(١٠) ذؤبانه: ذئابه. حرّاب: قاطعو الطريق.
(١١) روع: خوف. واقب: ساكن.

ولـم أتعـلم قط من ذي سـبـاحـةٍ سوى الغوص، والمضعوف غيرُ مغالِب
فـأيسـرُ إشفـاقي من الـمـاء أنني أمـرُّ بـه في الكـوز مـرَّ المُجـانبِ(١)
وأخشى الـردى منه على كـل شـارب فكيف بـأمْنِيـه عـلى نفس راكبِ
أظـلُّ إذا هـزتـهُ ريـحٌ ولألأتْ لـه الشمسُ أمواجـاً طِوالَ الغـوارب
كـأني أرى فيهـنَّ فُـرسـانَ بُـهمـةٍ يُليحـون نحوي بـالسيوف القـواضبِ
فـإن قُلْتَ لي: قـد يُـركَبُ اليمُّ طامياً ودجلةُ عنـد اليم بـعضُ المَـذانـبِ(٢)
فـلا عـذرَ فيهـا لامـرىءٍ هـابَ مثلَهـا وفي اللُّجةِ الخضراءِ عـذرٌ لهـائبِ(٣)
فـإنَّ احتجـاجي عنـك ليس بنـائـمٍ وإن بـيـاني لـيس عنـي بـعـازبِ
لـدجـلةَ خَبٌّ لـيس لليـمِّ، إنـهـا تُـرائي بحلمٍ تحتـه جهـلُ واثـبِ(٤)
تَـطامَـنُ حتـى تـطمئنَّ قـلوبُـنـا وتغضبُ من مـزحِ الـريـاح اللواعبِ
وأجـرافُـهـا رهْنٌ بـكـلِّ خيـانـةٍ وغَـدْرٍ، ففيهـا كُـلُّ عَيْبٍ لِعـائـبِ
تـرانـا إذا هـاجتْ بهـا الـرِّيحُ هَيْجـةً نُـزلـزَلُ في حَـوْمـاتهـا بـالقـوارب
نُـوائِـلُ من زلـزالهـا نحـو خسفهـا فـلا خيرَ في أوسـاطهـا والجـوانبِ
زلازلُ مـوجٍ فـي غـمـارٍ زواخـرٍ وهـدَّاتُ خَسْفٍ في شطوطٍ خـواربِ(٥)
ولـليـمِّ إعـذارٌ بـعـرضِ مـتـونِـهِ ومـا فيـه من آذيِّـهِ الـمتـراكـبِ(٦)
ولستَ تـراهُ في الـريـاحِ مـزلـزلاً بمـا فيـه إلَّا في الشـداد الـغـوالب
وإنْ خيفَ مـوجٌ عيـذ منـه بساحـلٍ خليٍّ من الأجـرافِ ذات الكَبـاكبِ(٧)
ويـلفظُ مـا فيـهِ فـليس مُعـاجـلاً غـريقـاً بغتٍ يُـزهقُ النفسَ كـاربِ
يـعـللُ غـرقـاهُ إلـى أن يُـغـيـثَـهـم بصنـعِ لـطيفٍ منـه خيـرِ مصـاحَبِ
فتُلفَى الـدلافينُ الكـريـمُ طبـاعُـهـا هنـاك رِعـالاً عنـد نَكبِ النـواكبِ(٨)
مـراكـبَ للقـومِ الـذيـن كبـا بـهـم فهم وَسْـطه غـرقى وهم في مـراكبِ

---

(١) كوز: وعاء الماء. المُجانب: الذي يتجنب.
(٢) اليم: البحر. طام: عادل. المذانب: جمع مذنب وهو مسيل الماء.
(٣) اللجة الخضراء: البحر. هائب: خائف.
(٤) دجلة: نهر عظيم يشق بغداد. خَب: خداع. واثب: متحفّز.
(٥) غمار زواخر: أمواج عالية صاخبة. هدّات خسف: أمواج نازلة.
(٦) الأذي: الموج.
(٧) عيذ منه: احتمي منه. الأجراف: جمع جرف وهو المكان الذي فيه ماء. الكباكب: كُتل الطين.
(٨) فتلفى: توجَد. رعال: جماعات. النواكب: النكبات وكنى بها عن الغرق.

وينقضُ ألواحَ السفينِ فكُلُّها ... مُنَجٍ لدى نَوْبٍ من الكَسْر نائبِ(١)
وما أنا بالراضي عن البحر مركباً ... ولكنني عارضتُ شُعْبَ المشاغبِ
صَدقْتُك عن نفسي وأنت مُراغمي ... وموضعُ سري دون أدنى الأقاربِ
وجرَّبتُ حتى ما أرى الدهرَ مُغرِباً ... عليّ بشيءٍ لم يقعْ في تجاربي
أرى المرءَ ـ مذ يلقى الترابَ بوجههِ ... إلى أن يُوارَى فيه ـ رهن النوائبِ
ولو لم يُصَبْ إلّا بشرخِ شبابهِ ... لكان قد استوفى جميعَ المصائبِ
ومن صَدَق الأخيارَ داوَوْا سقامَهُ ... بصحةِ آراءٍ ويُمْنِ نَقائبِ(٢)
وما زال صدقُ المستشير معاوِناً ... على الرأي لُبَّ المستشار المحازِبِ
وأبعدُ أدواءِ الرجالِ ذوي الضّنى ... من البرء داءُ المستطِبِّ المكاذبِ(٣)
فلا تنصبنَّ الحربَ لي بملامتي ... وأنت سلاحي في حروب النوائبِ
وأجدى من التعنيف حسنُ معونةٍ: ... برأيٍ ولينٍ من خطابِ المخاطبِ
وفي النصح خيرٌ من نصيحٍ مُوادِعٍ ... ولا خيرَ فيهِ من نصيحٍ مُواثبِ(٤)
ومثلي محتاجٌ إلى ذي سماحةٍ ... كريمِ السجايا أريحي الضرائبِ(٥)
يلينُ على أهلِ التسحُّب مَسُّهُ ... ويُغضي لهم عند اقتراح الغرائبِ(٦)
له نائلٌ ما زال طالبَ طالبٍ ... ومرتادَ مرتادٍ، وخاطبَ خاطبِ(٧)
ألا ماجدُ الأخلاقِ حُرٌّ فَعالُهُ ... تُباري عطاياهُ عطايا السحائبِ
كمثلِ أبي العباسِ إنَّ نوالَهُ ... نوال الحيا يسعى إلى كلِّ طالبِ(٨)
يُسيِّر نحوي عُرْفَهُ فيزورني ... هنيئاً ولم أركبْ صعابَ المراكبِ
يَسيرُ إلى مُمتاحه فيجودُهُ ... ويكفي أخا الإمحال زِمَّ الركائبِ(٩)
ومن يكُ مثلاً للحيا في عُلُوّهِ ... يكنْ مثلَهُ في جودهِ بالمواهبِ

---

(١) السفين: جمع سفينة. مُنَجٍ: منقذ. النوب: الكارثة.
(٢) سقام: مرض. نقائب: جمع نقيبة وهي الرأي الحكيم.
(٣) أدواء: جمع داء وهو المرض. الضنى: المرض الشديد. البُرء: الشفاء.
(٤) موادع: ودود. مواثب: مخاصم.
(٥) السجايا: جمع سجية وهي الطبيعة. أريحي: واسع الخُلُق. الضرائب: الفِعال.
(٦) أهل التسحب: المقربون. ويغضي: يتجاهل ويتسامح. اقتراح الغرائب: فعل الغرائب.
(٧) نائل: عطاء. الطالب والمرتاد والخاطب بمعنى.
(٨) أبو العباس: كنية الممدوح أحمد بن محمد بن ثوابة.
(٩) ممتاح: طالب العطاء. أخو الإمحال: المحتاج. زم الركائب: الرحيل.

وإنَّ نِفـاري منـه وهـو يُـريغـنـي ... لَشيءٌ ـ لـرأي فيه ـ غيـرُ منـاسبِ[1]
وإن قعـودي عنـهُ خيفـةَ نـكبـةٍ ... لَـلؤمُ مَـهـزٍّ وانـثـنـاءُ مَـضـاربِ[2]
أُقـرُّ عـلى نـفسي بعـيبي لأنـني ... أرى الصـدقَ يمحو بيّنـات المعايبِ
لَـؤُمْتُ ـ لَـعمـر اللّـه ـ فيمـا أتيتـه ... وإن كنتُ من قـومٍ كـرام المنـاصِبِ
لـهم حِـلْمُ إنسٍ في عَـرامة جِنّـةٍ ... وبـأسُ أُسـودٍ في دهـاء ثعـالـبِ[3]
يصولون: بـالأيدي إذا الحربُ أعملتْ ... سيوفَ سُريجٍ بعد أرماحِ زاعبِ[4]
ولا بـد من أن يَلؤمَ المـرءُ نـازعـاً ... إلى الحَمأ المسنونِ ضـربةَ لازبِ[5]
فقـل لأبي العبـاس، لُـقّيتَ وجهَـهُ ... وحَسْبُك مني تلك دعوةَ صاحبِ:[6]
أمَـا حقُّ حـامي عِـرضٍ مثلك أن يُرى ... لـه الرفـدُ والتـرفيـهُ أَوْجَبَ واجبِ؟
أمِنْ بعـدِ مـا لم تَـرْعَ للمـالِ حـرمةً ... وأسلمتَـهُ لـلجود غيـرَ مُجـاذبِ
فـأعـطيتَ ذا سلمٍ وحـربٍ ووُصلةٍ ... وذنـبٍ عـطايـا أدركتْ كـلَّ هـاربِ
ولـم تُشخِصِ العـافين لـكنْ أتتهُمُ ... لُهـاكَ جَليبـاتٍ لأكـرمِ جـالبِ[7]
عـلمـاً بـأنّ الـظَّعْنَ فيـه مشقـةٌ ... وأنّ أمـرَّ الربـحِ ربحُ الجـلائبِ[8]
تُـكلّفني هـولَ السِّفـارِ وغـولَـهُ ... رفيقَ شتـاءٍ مُقْفعِلَّ الـرواجبِ[9]
ولا سيّمـا حين ارتـدى المـاءُ كِبْـرَهُ ... وشـاغَب أنفـاسَ الصَّبا والجنائبِ[10]
وهـرَّتْ عـلى مُستـطرِقي البَـرّ قَـرَّةٌ ... يَمسُّ أذاهـا دونَ لـوثِ العصـائبِ[11]
كـأن تـمـامَ الـودِّ والـمـدح كـلَّهُ ... هُويُّ الفتى في البحر أو في السَّباسبِ[12]
لعمـري لئن حـاسَبْتني في مثـوبتـي ... بخفضي لقـد أجريتَ عـادةَ حـاسبِ
حَنـانَيْك، قـد أيقنتُ أنـك كـاتبٌ ... لـه رتبـةٌ تعلو بـه كـلَّ كـاتبِ[13]

---

(١) نفاري: ابتعادي. يريغني: يطلبني.
(٢) مهزّ: حركة. انثناء المضارب: عدم نفع السيوف.
(٣) عرامة الجنة: أذى الجن وفتكه.
(٤) يصولون: يحاربون. سُريج: صانع سيوف شهير. زاعب: صانع رماح.
(٥) الحمأ المسنون: الطين المنتن. ضربة لازب: أمر محقق الوقوع.
(٦) أبو العباس: كُنية أحمد بن محمد بن ثوابة.
(٧) العافون: طالبو الرزق. لُهاك: عطاؤك. جليبات: مجلوبات.
(٨) الظعن: السفر.
(٩) هول السفار وغوله: مصاعبه. مقفعل الرواجب: يابس الأصابع.
(١٠) الصَّبا: ريح الشمال الباردة. الجنائب: ريح الجنوب.
(١١) هرّت: صوّتت. المستطرق براً: الذاهب براً. القر: البرد.
دون لوث العصائب: الأجسام.
(١٢) هُوي الفتى: وقوعه. السباسب: القفار.
(١٣) حنانيك: تحنّن.

فدعني من حكم الكتابة إنه ... عدوٌ لحكم الشعر غيرُ مقارِبِ
وإلَّا فلم يستعمل العدلَ جاعلٌ ... أجَدَّ مُجدٍّ قِرْنَ ألعبِ لاعبِ
أيعزُب عنك الرأيُ في أن تُثيبني ... مقيماً مصوناً عن عناء المطالبِ؟
فتُلفَى وأُلفَى بين صافي صنيعةٍ ... وصافي ثناءٍ لم يُشَبْ بالمعاتِبِ
وتخرج من أحكام قومٍ تشدّدوا ... فقد جعلوا آلاءهم كالمصائبِ
أيذهبُ هذا عنك يا ابن محمدٍ ... وأنت مَعاذٌ في الأمور الحوازبِ؟(١)
لك الرأي والجودُ اللذان كلاهما ... زعيمٌ بكشف المطبِقات الكواربِ
وما زلتَ ذا ضوءٍ ونوءٍ لمُجدبٍ ... وحيرانَ حتى قيل: بعضُ الكواكب(٢)
تغيث وتَهدي عند جدبٍ وحيرةٍ ... بمحتفلٍ ثَرٍّ وأزهرَ ثاقبِ(٣)
وأحسُن عرفٍ موقعاً ما تنالُه ... يدي وغُرابي بالنوى غيرُ ناعبِ
أراك متى ثَوَّبتني في رفاهةٍ ... زففتَ إليَّ المُلْكَ بين الكتائبِ
وأنت متى ثوَّبتني في مشقةٍ ... رأيتك في شخص المُثيب المعاقِبِ
ولو لم يكن في العرف صافٍ مهنأٌ ... وذو كَدَرٍ، والعرفُ شتَّى المَشاربِ
إذاً لم يقل أعلى النوابغ رتبةً ... لِمقول غَسّانِ الملوكِ الأشايبِ:(٤)
(عليَّ لعمروٍ نعمةٌ بعدَ نعمةٍ ... لوالده ليستْ بذات عقاربِ)(٥)
وما عقربٌ أدهَى من البين إنه ... له لَسْعةٌ بين الحشا والترائبِ(٦)
ومن أجل ما راعى من البين قوله: ... (كليني لهمٍّ يا أميمةَ ناصبِ)(٧)
/أبيتَ سوى تكليفك العرفَ مُعْفِياً ... به صافياً من مؤذيات الشوائبِ(٨)

---

(١) ابن محمد: أحمد بن محمد بن ثوابة. معاذ: ملجأ. الحوازب: الشدائد.

(٢) نوء: نجم يبشر بالمطر. المجدب: القاحل. لا خير عنده.

(٣) ثر: كثير. أزهر ثاقب: كناية عن الكوكب المضيء.

(٤) أعلى النوابغ: النابغة الذبياني. وهو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني. الغطفاني المضري، أبو أمامة. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز. مات نحو ١٨ ق. هـ. (الأعلام: ٥٤/٣). غسان الملوك هو ملك غسان عمرو بن الحارث الذي مدحه النابغة الذبياني حين قصد الشام.

(٥) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة مطلعها:

كِليني لهمٍّ، يا أُميمة، ناصبِ ... وليلٍ أُقاسيه، بطيءِ الكواكبِ

(ديوانه: ٤٨). والعقارب: الدواهي.

(٦) عقرب: داهية. البيْن: الفراق. الحشا: البطن. الترائب: الصدر.

(٧) العجز للنابغة وقد أشرنا إليه آنفاً.

(٨) المعنى: لم ترض إلا أن تبذل العطاء صافياً خالصاً.

بـل المجدُ يـأبى غيـرَ سَـوْمِـك نفسـهُ ... ورفعِـك عن طود المُنيـلِ المحاسبِ[1]
فـصبـراً عـلى تحـميـلك الثّـقـل كـلَّهُ ... وإن عـزَّ تحميلُ القـرومِ المَصـاعبِ[2]
ولا يعجبنَّ الـنـاسُ من سـعيِ مـتعَبٍ ... مُشيـحٍ لجـدوى مستـريـحٍ مُـداعبِ
فمن سـاد قومـاً أوجب الـطولُ أن يُـرى ... مجـداً لأدنـاهُمْ وهـم في الـمـلاعبِ
ومن لم يـزل في مَصْعـد المجـد راقيـاً ... صعـابَ المَـراقي نـال عُليـا المـراتبِ
ألم تـرني أتـعبتُ فكـري مُـحكِّـكـاً ... لـك الشعـرَ كي لا أُبتَلى بـالمتـاعبِ
نَحلتُـك حَـلْيـاً من مـديـحٍ كـأنـه ... هَـوى كـلِّ صبٍّ من عِنـاق الحبـائب
أنيقـاً حـقيـقـاً أن تكـون حِـقـاقُـهُ ... من الـدرِّ لا بـل من ثُـديِّ الكـواعبِ[3]
وأنـت لـه أهـلٌ فـإن تُـجْـزنـي بـه ... أزِدْك، وإن تُمْسِـكْ أقفْ غيـرَ عـاتبِ
فـإن سَـأَلْتَني عنـك يـومـاً عصـابـةٌ ... شهـدتُ على نفسي بسـوء المنـاقبِ
وقـلت: دعـانـي لـلنـدى فـأتـيـتُـهُ ... فـأمسكَـهُ بـل بثَّـهُ في المنـاهبِ[4]
ومـا احتجـزتْ مني لُـهـاهُ لحـاجـزٍ ... ولا احتجبتْ عنّي هنـاك بحـاجبِ
ولكن تَصـدَّتْ وانحـرفـتُ لحـرفـتي ... ففـاءت ـ ولم تـظلِم ـ إلى خيـرِ واهبِ
ومـا قلت إلا الحقَّ فيـك ولـم تـزل ... على منهجٍ من سُنّةِ المجد لاحبِ[5]
وإنـي لأشقـى النـاس إن زُرَّ مـلبسـي ... عـلى إثمِ أفّـاكٍ وحسـرةِ خـائبِ[6]
وكنتَ الفتى الحـرَّ الـذي فيـه شيمـةٌ ... تَشيمِ عن الأحـرار حـد المَخـالبِ[7]
ولـست كـمن يـعـدو وفـي كـلمـاتِـهِ ... تـظلُّم مغصـوبٍ وعـدوان غـاصبِ
يحـاول معـروفَ الـرجـالِ وإن أَبَـوْا ... تعـدَّى على أعـراضهم كـالمُكـالبِ[8]
وأصبـح يشكـو النـاسَ في الشعر جـامعاً ... شكـايَـة مسلوبٍ وتـسليطَ سـالـبِ
فـلا تَحـرمنّي كي تُـجِـدَّ عجيبـةً ... لقـومٍ فحسبُ الناس مـاضي العجـائبِ

---

(١) المعنى: أنت أعلى من أن تكافىء ثم تحاسب على حسن صنيعك.
(٢) القروم: جمع قرم وهو الفحل والمقصود هو السيد الشجاع.
(٣) حقيق: جدير. حقاق: أوعية. الدر: جمع درة وهي اللؤلؤة. الكواعب: جمع كاعب وهي الفتاة.
(٤) الندى: الجود. بثّه: أعطاه. المناهب: ما يُنتهَب.
(٥) لاحب: مستقيم.
(٦) زُرّ ملبسي: كناية عن المضايقة. إثم: ذنب. أفّاك: كذّاب. خائب: فاشل وخاسر.
(٧) شيمة: خصلة. تشيم: تذود. المخالب: جمع مخلب وهو ظفر كل سبع.
(٨) المعنى: يطلب المعروف، وإن لم يعطَ اعتدى بالهجاء المقذع.

ولا تنتقصْ من قدر حظّي إقامتي ... سألتك بالداعين بين الأخاشبِ(1)
وما اعتقلتني رغبةٌ عنك يَمَّمت ... سواك ولكن أيُّ رهبة راهبِ
كأني أرى بالظعن طعنَ مُطاعِن ... وبالضرب في الأقطار ضربَ مضاربِ(2)
وليس جزائي أن أُخيب لأنني ... جَبُنْتُ، ولم أُخْلَق عتادَ مُحارِبِ(3)
يُطَالبُ بالإقدام من عُدَّ مُحْرَباً ... وسُمِّي مذ ناغى بقودِ المَقانب
ولم يمشِ قيدَ الشبرِ إلا وفوقه ... عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ(4)
فأمَّا فتى ذو حكمةٍ وبلاغةٍ ... فطالبُه بالتسديد وسط المَخاطبِ(5)
أثبني ورَفِّهني وأَجزلْ مثوبتي ... وثابرْ على إدرارِ بِرِّي وواظبِ
لتأتيني جدواك وهي سليمةٌ ... من العيب ما فيها اعتلالٌ لعائبِ
أثقِّلُ إدلالي لتحملَ ثِقْلَه ... بطوع المُراضي لا بكرهِ المغاضبِ
وما طلبُ الرِّفْد الهَنيء ببدعةٍ ... ولا عجبُ المُسترفديه بعاجب
وذاك مَزيدٌ في معاليك كلُّهُ ... وفي صدقِ هاتيك القوافي السوارِبِ(6)
وما حَقُّ باغيك المزيدَ انتقاصُهُ ... ولا سيما والمالُ جَمُّ الحلائبِ(7)
وأنت الذي يضحى وأدنى عطائِهِ ... بلوغُ الأماني بل قضاءُ المآربِ
وتوزَنُ بالأموال آمالُ وفدِهِ ... وإرفادُ قومٍ بالظنون الكواذبِ
أقمتُ لكي تزدادَ نعماك نعمةً ... وتَغْنَى بوجهٍ ناضرٍ غيرِ شاحبِ
وكي لا يقولَ القائلون: أثابَهُ ... وعاقَبَهُ، والقولُ جَمُّ المَشاعِبِ(8)
وصَوْني عن التهجين عُرفك موجِبٌ ... مَزيدَك لي في الرفد يا ابن المَرازِبِ(9)
بوجهك أضحى كلُّ شيءٍ منوراً ... وأبرزَ وجهاً ضاحكاً غيرَ قاطبِ
فلا تبتذلْهُ في المَغاضب ظالماً ... فلم تؤتَ وجهاً مثله للمغاضبِ(10)

---

(١) حظي: نصيبي. الأخاشب: أراد الاخشبين وهما جبلان في مكة: أبو قبيس، والآخر قُعيقعان.

(٢) الظعن: السَّفر. مضارب: تاجر.

(٣) أراد أنه ليس من الإنصاف أن يحرَم لجبنه فهو لم يخلق للحرب.

(٤) عصائب الطير: جماعتها. وذلك كناية عن الشجاعة، لأنه يترك القتلى للطيور الجارحة. والعجز من بيت للنابغة الذبياني. (ديوانه: ص ٤٩).

(٥) التسديد: التصويب. المخاطب: في محافل الخطابة.

(٦) القوافي: الأشعار. السوارب: الشائعات.

(٧) باغي: طالب. جمّ: كثير. الحلائب: كناية عن العطاء.

(٨) جم المشاعب: كثير الطرق.

(٩) التهجين: التقبيح. عُرف: عطاء. الرفد: العطاء. المرازب: جمع مرزبان وهو الرئيس وهي كلمة فارسية.

(١٠) لا تبتذل: لا تبتعد عن الوقار. المغاضب: =

نشرتَ على الدنيا شعاعاً أضاءها وكانت ظلاماً مُدلهِمَّ الغياهبِ
كأنك تلقاءَ الخليقةِ كلِّها مَشارقُ شمسٍ أشرقتْ لمغاربِ
لِيهنْ فتىً أطراك أنْ نال سُؤْلَهُ لديك وأنْ لم يحتقِب وِزْرَ كاذبِ[(١)]
رضا اللّهِ في تلك الحقائب والغنى جميعاً، ألا فوزاً لتلك الحقائبِ
كأني أراني قائلاً إنْ أعانني نداك على ريب الخطوب الرواهبِ[(٢)]
جُزيتَ العلا من مستغاثٍ أجابني جوابَ ضَحوكِ البرقِ داني الهيادبِ[(٣)]
وفي مُستماحي العرفِ بارقُ خُلَّبٍ ولامعُ رقراقٍ ونارُ حُباحبِ[(٤)]
تسحبتُ في شعري ولان لجلدتي ثراه فما استخشنتُ مسَّ المَساحبِ[(٥)]
وليس عجيباً أن ينوبَ تكرُّمٌ غذيتُ به عن آمِلٍ لك غائبِ
أقمْهُ مُقامي ناطقاً بمدائحي لديك وقد صدّرتُها بالمَناسبِ
ذمامي تَرْعَى لا ذمامَ سفينةٍ وحَقِّيَ لا حقُّ القِلاصِ الذَّعالبِ[(٦)]
وفي الناس أيقاظٌ لكل كريمةٍ كأنهمُ العِقبانُ فوقَ المَراقبِ
يُراعون أمثالي فيستنقذونهم وهم في كروبٍ جمَّةٍ وذَباذبِ[(٧)]
إلى اللّه أشكو غُمةً، لا صباحُها يُنير، ولا تنجاب عني بجانبِ
نُشوبَ الشَّجا في الحلق لا هو سائغ ولا هو ملفوظ كذا كلُّ ناشبِ[(٨)]

أغثني

وقال في سالم بن عبد اللّه بن عمر الإخباري: [الوافر]

أسالمُ، قد سلمتَ من العيوبِ ألا فاسلمْ كذاك من الخطوبِ
وقد حُسِّنتَ أخلاقاً وخَلْقاً فقد أصبحتَ مصباحَ القلوبِ
مُصدَّقَ كنيةٍ حسناءَ واسمٍ وكم سمةٍ مكذَّبةٍ كذوبِ[(٩)]

= الغضب.

(١) السؤل: البُغية. وزر: إثم.

(٢) الخطوب الرواهب: النوائب المخيفة.

(٣) داني: قريب. الهيادب: الأمطار.

(٤) المستمَاح: المقصود. بارق خلَّب: برق كاذب. لامع رقراق: كاذب وخادع. نار حباحب: النار الضعيفة. والحباحب حشرة ترسل ضوءاً في الليل.

(٥) تسحبت: تدللت.

(٦) الذمام: الحقوق والعهود. القلاص: جمع قلوص وهي الناقة. الذعالب: النوق.

(٧) كروب: جمع كرب وهو الضيق. ذباذب: المآزق.

(٨) الشّجا: ما يعلق في الحلق. سائغ: سهل البلع.

(٩) كنية: اسم علم مسبوق بـ «أبو» أو «أم» أو «ابن». وكنية الممدوح: أبو حسن. سِمَة: علامة.

فيا قمراً ينير بلا أفولٍ ... ويا شمساً تضيء بلا غروبِ
أغْثني - يا أبا حسنٍ - أغثني ... فأنت المستغاث لدى الكروبِ
أجِرني من نقائصَ قد أضرَّت ... بعبدك، يا ربيعَ ذوي الجُدوبِ
وما وجهُ استقائي من غديرٍ ... وأنت البحرُ والموج الغضوبِ؟
وأنَّى تستمِدُّ من السواقي ... لتُنضبهَا ولستَ بذي نضوبِ؟
أينقُص كاملٌ عُرْفاً أتاه ... إلى حُرٍّ ليس بذي ذُنوبِ؟(١)
أبى النقصانَ فعلُ أخي كمالٍ ... يجِلُّ عن المَناقص والعيوبِ
جوادٍ بالتلاد، وللمعالي ... كسوبٍ أو يزيد على الكسوبِ(٢)
أعيذكَ أن تخفف من دروعي ... فإني من زماني في حروبِ
وما تلك الدروعُ سوى هباتٍ ... تجودُ عليَّ من يدكَ الوَهوبِ
أصونُ بها المَقاتلَ من زمانٍ ... على الأحرار عَدَّاءٍ وَثوبِ
فلا تُوسِعْ له في جيب درعي ... فقد تؤتَى الدروعُ من الجيوبِ
ولا تجعل إليَّ له مَساغاً ... فقد تؤتى الحصونُ من النقوبِ(٣)
أترضى أن أُراعَ وأنت جارِي ... بأشباهِ الغُصوبِ أو الغُصوبِ؟(٤)
وجارك حين يَغْشى الضيمُ جاراً ... أعزُّ من المحلِّقةِ الطَّلوبِ(٥)
تُروِّعني النقائصُ كلَّ شهرٍ ... مع التعبِ المبرِّحِ والدُّؤوبِ
كأني حين أذكرهنَّ أرمَى ... بسهمٍ في فؤادي ذي نُشوبِ
وحسبي رائعاً أهوالُ بحرٍ ... يظل العقلُ منها ذا عُزوبِ(٦)
تَسامى فيه أمواجٌ صِعابٌ ... كأنَّ زُهاءهنَّ زُهاءُ لُوبِ(٧)
أظل إذا طغوتُ على ذُراها ... أهلِّل من محاذرة الرسوبِ
تَلاعَبُ بي تلاعُبَ ذات جِدٍ ... غَواربُ متنِ مِجدادٍ لَعوبِ(٨)
أُعيدُ ركوبَهُ صُبحاً ومُسْياً ... وما هو بالذلولِ ولا الرَّكوبِ

---

(١) أتاه: أعطاه.
(٢) التِّلاد: المال الموروث. كسوب: يكسب.
(٣) مساغ: طريق. النقوب: الثقوب.
(٤) أُراعُ: أخاف. الغصوب: الغاصبون.
(٥) الضيم: الظلم. المحلقة الطلوب: التي تحلق عالياً طالبة الرزق كالنّسر وغيره.
(٦) رائع: مُخيف. عزوب: غياب.
(٧) تسامى: أصلها تتسامى: ترتفع. زهاء لُوب: صورة النحل يحوم فوق الماء.
(٨) تلاعب: أصلها تتلاعب. مِجداد لعوب: كثير الجد واللعب.

وكـم يـوم ٍ أرانـي الـمـوتَ فـيـه ... جُنـونُ المـوجِ في هَـوَجِ الجنـوبِ
وقـانـي شـرَّهُ مـن بـعـد يـأس ٍ ... دِفـاعُ الله دَفّـاعِ الـرِّيـوبِ
فـمـن يَـطَرِبْ إذا هـبَّـتْ جـنـوبٌ ... فلستُ لهـا ـ وعيشـك ـ بـالـطَّروبِ
ولـكـنـي لـهـا ـ مـذ كـنـت ـ قـال ٍ ... قِلَى المـملوكِ لـوالـي الـضَّـروبِ[1]
ولـو حـيَّـتْ بـريّـا الـروض أنـفـي ... ولـو جـاءت بـكـل حَيـاً سَكـوبِ
إذا سقـطت خشيتُ لهـا هُـبـوبـاً ... وإن هـبت جَـزعـتُ من الـهـبـوبِ
ولـمْ لا وهْـيَ زَلـزلـةٌ ولـكـنْ ... بـركبِ المـاء لا ركبِ السُّهـوبِ[2]
وَبَـلبـلةٌ لأهـل الـبَـرِّ تـجـري ... فـكـلٌّ مـن أذاهـا فـي ضُـروبِ
تـثـيـرُ عَـجـاجـةً وتـثـيـرُ حُـمَّـى ... لـعـذبِ الـمـاء طُـراً والشَّـروبِ[3]
وَتَـذْهَـبُ بـالـعـقـول إذا تـداعـتْ ... أزامـلُ جَـوِّهـا الزَّجِـل الصَّخوبِ[4]
ويُـضحـي مـا اكـتـسـتـهُ كـلُّ أرض ٍ ... يـمـيـدُ مـرنّـحـاً مَيْـد الـشُّـروبِ
ويُـمسـي النـخـل والشَّجـراء منهـا ... وجُـلُّهـمـا صـريـعٌ لـلجـنُـوبِ
فـتـلـك الـرّيـحُ مـمّـا أجـتـويـهِ ... وعَـلّامِ الـمـشـاهـدِ والـغـيـوبِ
ومـمـا أشـتـهـيـه دُرورُ رزقـي ... وأن أُعـطَاه مـوفـورَ الـذَّنـوبِ[5]
وأن ألـقـاهُ يـضـحـك مـن بـعـيـدٍ ... نَـقيَّ الـصـفـحـتـيـن مـن الشُّـحـوبِ
ولـيـس بـواجـبٍ مـا أشـتـهـيـهِ ... ولـكـنْ إن تَـطَـوَّلَ ذو وجـوبِ
تـسـنَّـم ظـهـرَ مَـكـرُمَـةٍ أنـيـختْ ... لـتـركـبـهـا ولا تـكُ بـالـهَـيـوبِ
ومـا يـنـحـو بـك الـعـافـون إلاّ ... طـريقـاً لستَ عنـه بـذي نُكـوبِ[6]

السبـاب

وقال أيضاً: [السريع]

مـا اسـتَـبَّ قَطُّ اثـنـان إلا غَـلَبـا ... شـرُّهـمـا نـفـسـاً وأُمـاً وأبـا

(١) قـال: مبغض. المملوك: العبد. الوالي الضروب: كثير الضرب.
(٢) زلزلة: اهتزاز. السهوب: السهول.
(٣) عجاجة: غبار. شَروب: كثير الشرب.
(٤) تذهب بالعقول: تسلبها، تحيرها. أزامل جوها: أصواته. الزجل: الصخب.
(٥) درور الرزق: تدفقه. موفور: كامل. ذَنوب: فرس كامل الذَنب، أراد: وافر الرزق كاملاً.
(٦) العافون: طالبو المال. يُقال: نَكَب عنه: عَدَل وغيَّر.

الجاهل المعجَب

وقال في الطائي [١] وقد كان أخذ ابناً لأحمد بن الحسن الماذرائي [٢]، وإسماعيل [٣] بن بلبل إذا ذاك بواسط [٤]. [الرجز]

لقد رأينا عَجَباً من العَجَبْ ... بين جُمادى وجُمادى ورجَبْ [٥]
مِنْ ذَنَبانيٍّ تعدَّى طورَهُ ... فاجتمع الذَّنْبُ عليه والذَّنَبْ
عِلْجٌ ترقَّى رتبةً فرُتْبةً ... ولم يكن أهلاً لهاتيك الرُّتَبْ [٦]
فزلَّ من تلك المراقي زَلَّةً ... أصبح منها مُشفياً على العطبْ
وهكذا كلُّ ارتقاءٍ في العلا ... قريبُ عهدٍ بارتقاءٍ في الكُرَبْ
خَوَّله اللّهُ فلم يشكر له ... ولن ترى شكراً لمدخول النسبْ [٧]
فسلَّط اللّهُ عليه جهلَهُ ... فكان في تدميرهِ أقوى سببْ
أقبل جيشٌ لا يريد حربَهُ ... فارتاع روعاً يعتري أهلَ الرِّيَبْ
وساء ظناً بوزير لم يَخُن ... عهداً، وهل يصدأ مكنونُ الذهبْ؟ [٨]
فلم يدع أمراً يقودُ حتفَهُ ... إلّا أتاهُ جاهداً ثم اضطربْ
كان كمن خافَ حريقاً واقعاً ... فزاد فيه حطباً على حَطَبْ
أَخْلِقْ بأن تغشاهُ منه قطعةٌ ... يأتي عليه لفحُها دون اللّهَبْ
انظرْ إليهِ وإلى تدبيرهِ ... فإنَّ فيه عجباً من العَجَبْ
روَّعَ طفلاً لم يكن ترويعُهُ ... من المُداراة ولا أخذِ الأُهَبْ [٩]
وأسخطَ السادةَ سُخطاً ساقَهُ ... تلقاءَهُ سُخطٌ من اللّه وَجَبْ
ثم رأى أنْ لم يُوفَّقْ رأيُهُ ... فأطلقَ الطفلَ وأمسى في رَهَبْ

---

(١) الأرجح أنه أراد: أحمد بن محمد الطائي وهو من قواد المعتمد العباسي. تولّى شرطة بغداد وخراج قطربل، حبسه الموفق سنة ٢٧٥ هـ. وأطلقه، توفي بالكوفة سنة ٢٨١ هـ. (الكامل في التاريخ: ٧/١٣٩ - ١٤٤ - ١٥٤) (الأعلام: ١/٢٠٥).

(٢) هو أبو علي أحمد بن علي بن الحسن الشاعر الكاتب، له كتاب من ٥٠ ورقة. (الفهرست ٢٣٧) وقد ذكر ابن النديم ثلاثة كتّاب آخرين من هذه الأسرة ص ٢٣٨.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) مدينة عراقية.

(٥) جمادى الأولى والثانية ورجب من الشهور القمرية.

(٦) عِلج: الحمار. أو الرجل من كفّار العجم.

(٧) مدخول النسب: في نسبه ريبة.

(٨) الوزير المشار إليه هو إسماعيل بن بلبل، تقدمت ترجمته مكنون: محفوظ.

(٩) المداراة: الملاطفة. الأهب: الاستعداد.

فـهــو مـقـيــمٌ بـيــن خـوفٍ وردى ... مــمــا أتـى أو بـيــن خــوف وحَـرَبْ
وهكـذا الجـاهــلُ قِــدمــاً لـم يـزل ... مـن جـهـلِهِ فـي تَـعـبٍ وفــي نـصــبْ
قـد اشـتـرى طـولَ سـهـادٍ بـكَـرىً ... وقــد شَـرى طـولَ هــدوءٍ بـتـعـبْ
شَبَّهْـتُ دعـواه الـقـيـامَ بـالـذي ... قُـلِّد من أمـرٍ بـدعـواه الـعـربْ[1]
قـد قـلتْ إذ خُبِّـرتُ عن تبليحـهِ ... وأنـه فـي زفـراتٍ وكُـرَبْ:
بُـعْـداً لـمـن أصبـح مـن أحـوالـهِ ... في صَعَـدٍ عـالٍ، وأمسى في صَبَبْ[2]
مـا فعلتْ خيـلٌ لـه قـد ضُمِّـرتْ؟ ... أمـا لَـديـهـا هـربٌ ولا طَـلَبْ؟
بـل جُبنُـهُ يـمنعُـهـا إقـدامَـهـا ... وحَـيْـنُـهُ يـمنعـه مـن الـهـربْ
مـا أقبـح النَّعمـاءَ يُكْسَى ثـوبَهـا ... وأحسنَ النعمـاءَ عنـه تُستَـلبْ
مـا كـان مـا أعـطِيَـهُ من كسبِـهِ ... لـكـنـهُ فـارقَـهُ بـمـا اكـتـسـبْ
يـا غـامِطَ الـنـعـمـة أيقِـنْ أنهـا ... قـد غَضِبَ اللّه لهـا كـلَّ الغضبْ[3]
ولـنْ تـرى الـلّه ولـيـاً لامـرىءٍ ... عـادى أبـا الصقر الـوزيـر المُنتَجَبْ[4]
وكـلُّ من عـادى مُـحـقـاً مقـبـلاً ... فـإنـه مـن أمـره فـي وَ(كَـتَـبْ)
والـحـمـد لـلّه الـعـظـيم شأنُـه ... عـلى الـذي أبـلَى وأوْلـى وَوَهَـبْ

الصبـر الجميـل

وقال في الصبر والجزع: [الطويل]

أرى الصبـر محمـوداً وعنـه مـذاهبُ ... فكيف إذا مـا لم يكن عنـهُ مـذهبُ؟
هنـاكَ يَحِقُّ الصبـرُ والصبـرُ واجب ... ومـا كـان منـه كـالضـرورة أوجبُ
فشـدَّ امـرؤٌ بـالصبـر كفـاً فـإنـهُ ... لـه عِصمـةٌ أسبـابُهـا لا تُـقضَّبُ[5]
هـو المَهْربُ المُنجِي لمن أحـدَقتْ بـهِ ... مكـارِهُ دهـرٍ ليس منهـن مَهْـربُ
أعُـدُّ خِـلالاً فـيـه ليس لـعـاقـل ... من النـاس إن أُنصفنَ عنهن مرغبُ[6]
لَبُـوسُ جَمـالٍ جُنَّـةٌ من شمـاتـةٍ ... شِفـاءُ أسىً يُثنَـى بـه ويثُـوَّبُ[7]
فيـا عجبـاً للشيء هـذي خـلالُـهُ ... وتـارِكُ مـا فيـه من الحظّ أعجبُ

---

(١) المعنى: أشبهك لكثرة المهام بالعربي فلم تقم بها ولم تكن من العرب.
(٢) صبب: الانحدار.
(٣) غامط النعمة: منكر الفضل.
(٤) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل الوزير تقدمت ترجمته.
(٥) العصمة: المنع. تقضب: تقطع.
(٦) خلال: جمع خلّة وهي الخصلة. ليس عنهن مرغب: لا بد منهن.
(٧) جُنّة: ستر ووقاية.

وقد يَتظنَّى الناسُ أنّ أساهُمُ ... وصبرَهُمُ فيهم طِباعٌ مركَّبُ[1]
وأنهما ليسا كشيءٍ مُصرَّفٍ ... يُصرِّفُهُ ذو نكبةٍ حين يُنكب
فإن شاء أن يأسَى أطاع له الأسى ... وإن شاء صبراً جاءهُ الصبرُ يُجلَبُ
ولكن ضروريان كالشيء يُبتلى ... به المرءُ مَغْلوباً وكالشيء يذْهبُ
وليسا كما ظنوهما بل كلاهما ... لكل لبيبٍ مستطاعٌ مُسبَّبُ[2]
يُصرِّفه المختارُ منا فتارةً ... يُرادُ فيأتي أو يُذادُ فيذْهبُ[3]
إذا احتج محتجٌّ على النفس لم تكد ... على قَدَرٍ يُمنَى لها تتعتبُ
وساعَدَهَا الصبرُ الجميلُ فأقبلتْ ... إليها له طوعاً جَنائبُ نُجنَبُ[4]
وإنْ هو منَّاها الأباطيلَ لم تزل ... تُقاتل بالعَتْبِ القضاءَ وتُغلَبُ
فَتُضحي جزوعاً إن أصابتْ مصيبة ... وتُمسي هلوعاً إن تَعذَّرَ مَطلبُ
فلا يَعذِرَنَّ التاركُ الصبرَ نفسَهُ ... بأن قيلَ: إنَّ الصبرَ لا يُتكسَّبُ

الطيلسان

وقال على مذهب الحمدوي[5]: [الخفيف]

يا بن حربٍ كسوتني طيلساناً ... يتجنَّى على الرياح الذُّنوبا[6]
طيلسانٌ إذا تنفستُ فيه ... صاحَ يشكو الصَّبا ويشكو الجنوبا
وتهب الرياحُ في أرض غيري ... فتهب الفُزورُ فيه هُبوبا[7]
تتغنى إحدى نواحيه صوتاً ... فتشقُّ الأخرى عليه الجيوبا
فإذا ما عَذَلتَهُ، قال: مهلاً ... لن يكونَ الكريمُ إلا طروبا
طال رَفْوي له فأودى بكسبي ... يا بن حرب تركتني محروبا[8]

فضل الصديق

وقال في تفضيل الصديق: [مجزوء الكامل]

وَلَهُ المحبِّ إلى الحبيـ ... ـبِ ولَهُ المريضِ إلى الطبيبِ
بان الحبيبُ فبان عنـ ... ـك بلذَّتيْ حُسنٍ وطيبِ

---

(١) يتظنّى: يظن. أساهم: حزنهم.
(٢) لبيب: ذكي.
(٣) ذاد: دافع وحمى.
(٤) جنائب: جمع جِنب.
(٥) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
(٦) طيلسان: ثوب أو وشاح يلف به الجسم.
(٧) الفزور: الثقوب والشقوق.
(٨) رفوي له: إصلاحه. محروب: مسلوب المال. أودى بكسبي: أذهب مالي.

إنّي لَتُذْكِرني الحبيـ   ـبَ سوالُف الرَّشأ الربيبِ[1]
والبدرُ فوق الغصنِ والـ   ـغصنُ الرطيبُ على الكثيبِ[2]
عرِّجْ على ذكرِ الصديـ   ـقِ وَعَدِّ عن ذكرِ الحبيبِ
كم مُكْثرٍ ليَ مُخْبِثٍ   ومُقِلِّ قولٍ لي مُطيبِ

الأصحاب

وقال في مجانبة صحبة الناس: [الوافر]

عدوكَ من صديقك مستفادُ   فلا تستكثرنَّ من الصِّحابِ
فإن الداءَ أكثرُ ما تراهُ   يحولُ من الطعام أو الشرابِ
إذا انقلبَ الصديقُ غدا عدواً   مُبيناً، والأمورُ إلى انقلابِ
ولو كان الكثيرُ يَطيبُ كانتْ   مُصاحبةُ الكثيرِ من الصوابِ
ولكن قلَّ ما استكثرتَ إلاَّ   سقطتَ على ذئابٍ في ثيابِ
فدعْ عنك الكثيرَ فكم كثيرٍ   يُعافُ، وكم قليلٍ مُستطابِ
وما اللُّجَجُ المِلاحُ بمُروياتٍ   وتلقى الرِّيَّ في النُّطَفِ العِذابِ[3]

الأطلال

وقال في مساءلة الديار الخالية: [الكامل]

هل بالديار سوى صَداكَ مُجيبُ   أم هل بهِنَّ على بُكاكَ مُثيبُ؟
ومن العجائب أن تُسائلَ دارَهُمْ   عنهُمْ، وقلبُكَ، وقلبُكَ فيهِمُ مَجنوبُ

الشمس والكواكب

وقال يهنىء أبا العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي[4] بمولود: [السريع]

بدرٌ وشمس وَلَدَا كوكبا   أقسمتُ باللّه لقد أنجبا[5]
ثلاثةٌ تُشرقُ أنوارُها   لا بُدِّلتْ من مَشرقٍ مَغربا

---

(١) الرشأ: ولد الظبي.
(٢) الكثيب: الرمل المجتمع. المعنى: هو مشرق الوجه، ممشوق القد، متناسق الأعضاء.
(٣) اللجج: جمع لجة وهي الماء الكثير. مرويات: مشبعات. النُطَف: جمع نطفة وهي الشيء القليل.
(٤) تقدمت ترجمته.
(٥) بدر وشمس كناية عن الوالد والوالدة.

بدرٌ وشمس أبَوَا مُشتَرٍ ... ما نازعتْ شَرْواهُ أمٌّ أبا[1]
قد قلتُ، إذ بُشِّرتُ بالمُشتري، ... قولَ امرىءٍ لم يَخْشَ أن يُكذَبا:
يا آل بِشرٍ أبشروا كلّكُمْ ... فقد وَلَدْتُمْ مَطلباً مهرَبا
تبارك اللّهُ وسبحانَهُ ... أيَّ شهابٍ منكُمُ أثقبا
إن طابَ أو طِبْتُمْ فما أَبعدتْ ... فروعُ مجدٍ أشبهتْ منصبا[2]
ولا عجيبٌ لا، ولا منْكَرٌ ... أن تلِدوا الأَطْيَبَ فالأطيبا
أصبحتُم - واللّهُ يُبقيكُمْ - ... مُنجَعَ الحُرِّ إذا أجدبا[3]
مهما انتقصناهُ - إذا زدتُمْ - ... منْ نِعَمِ اللّهِ فلن يُحْسَبا
أنتم أناسٌ بأياديكُمْ ... يَستغفرُ الدهرُ إذا أذنبا
فلْيشكرِ الدهرُ لكم: إنّهُ ... أرضَى بكم من بعدما أغضبا
إذا جَنى الدهرُ على أهلِهِ ... وزاد في عِدَّتِكُم أعتَبا
إنَّ أبا العباس إلّا يكُنْ ... أَرَّخ بالفُلجِ فقد شَبَّبا[4]
قد بيَّضَ الأوجُه بابنٍ لَهُ ... قالتْ له آمالُنا: مرحبا
وذاك مِفتاحُ لإقبالِكُمْ ... كذا قضى اللّهُ ولن يُغْلَبا
وقد تفاءلتُ له زاجراً ... كُنيتَهُ لا زاجراً ثعلباً[5]
إني تأملتُ لَهُ كُنيةً ... إذا بدا مقلوبُها أعجبا
يصوغها العكسُ أبا سابعٍ ... وذاك فألٌ لم يعد مَعْطبا
بل ذاك فألٌ صامنٌ سبعةً ... مثل الصقور استشرفت أرنبا
يأتون من صلبِ فتىً ماجدٍ ... لا كذَّب اللّهُ ولا خيبا
وقد أتاه منهمُ واحدٌ ... فلينتظرْ ستةً غُيَّبا
في مدةٍ تعمُرها نعمةً ... يجعلها اللّه له تُرتُبا[6]
حتى نراهُ جالساً بينهم ... أجلَّ من رَضوى ومن كَبْكَبا[7]

---

(١) المشتري: كوكب مضيء حسن المنظر. وكنى به عن المولود الجديد.
(٢) طاب: بعد. المنصب: الأصل.
(٣) مُنجع: مكان خصيب فيه خير وفير. الجدب: القحل، والقلة.
(٤) أبو العباس: الممدوح، الفُلج: الظفر. شبّب: تغزل.
(٥) تفاءل الشاعر من كنية أبي العباس. وهو ليس محتاجاً لزجر الطير.
(٦) تُرتُب: دائم.
(٧) رضوى: جبل بين المدينة المنورة وينبع. كبكب: جبل يُشرف على عرفات.

كـالـبـدرِ وافـى الأرضَ فـي نُـورِهِ ... بيـن نـجـومٍ سـبـعـةٍ فـاحـتـبـى
يُعـدي على الـدهـر إذا مـا اعتـدى ... ويـؤمِـنُ الـنـاسَ إذا اسـتـرهـبـا
ولـيشـكـرِ الـنـاجـمُ عـن هـذه ... فـإنـهـا من بـعضِ مـا بـوَّبـا[1]
أسـدَى ـ وألـحـمـتُ ـ أخٌ لـم أزل ... أحـمـدُ مـا سـدَّى ومـا سبَّـبـا[2]
واسعـدْ أبـا العبـاس مُستـوهِبـاً ... مـن ملكٍ أعـطاهُ مـا استـوهـبـا
عَمِـرتَ والمـولـودَ حتى تـرى ... أولادَهُ خـلـفـكُـمـا مـوكـبـا
من فتـيـةٍ مثـلِ أسـودِ الـشَّرى ... وصـبـيـةٍ تـحـسـبُهُـمْ ربـربـا[3]
دونـكـمـوهـا، يـا بـنـي مَـرثـدٍ ... لا تـعـدَمـوا أمثـالَـهـا مكـسـبـا
يـا رُبَّ جِـدٍّ لـكـم فـي الـعـلى ... قـد جعـلَ المـالَ لـكم مـلعبـا
لا سَـلَبَ الـلّـهُ سـرابـيـلَكُـمْ ... من هـذه النُّعمى، ولن تُسلبـا[4]
وادَّرِعـوا مـن عُـرْفـكـم جُـنَّـةً ... تَـفُـلُّ نـابَ الـدهـرِ والمِـخلبـا
قـلتُ لـبـاغـيـكـم وراجـيـكُـم: ... مـا أبـعـدَ الـغـيـثَ ومـا أقـربـا!
سـمـا فـأعلى عـن يـدٍ ملـمـسـاً ... مـنـه وأدنـى مـن فـمٍ مـشـربـا
كـم سبسـبٍ جـابَ مـديـحُ لـكـم ... مـا جـاب من إحسـانكم سبسبـا[5]
بـل خـاض روضـاً بـيـن غـدرانِـهِ ... يُـرضـيـه إن صـعَّـد أو صَـوَّبـا
قـد قلتُ قـولاً فـيـكُـم مُـعْـجـبـاً ... أن لـم أكـنْ ذا حُـمُـقٍ مُـعـجـبـا
قَـلَّلـتُـهُ فـيـكـم وهـذَّبـتُـهُ ... عـمـداً، ومـا قـلَّلَ مـن هـذَّبـا
ومـثـلُكُـمْ خُـصَّ بـأمـثـالِـهِ ... ومـثـلُكُـمْ عـن مـثـلِهِ ثـوَّبـا
وَلـي لـديكـم صـاحـبٌ فـاضـلٌ ... أُحِـبُّ أن يُـرعـى وأن يُـصحـبـا
مـبـارَكُ الـطـائـرِ مـيـمـونُـهُ ... حـدَّثـنـي عـن ذاك مـن جـرَّبـا
بـل عـنـدكـم من يُمـنـهِ شـاهـدٌ ... قـد أفـصـحَ الـقـولَ وقـد أعـربـا
جـاء فـجـاءت مـعـه غُـرَّةٌ ... يُـقَـبِّـلُ الـنـاسُ بـهـا كـوكـبـا[6]
يـا حـبـذا بُـشـرى ابنُ عـمَّـارِكُـمْ ... مـا أحسن الـعُقـبـى الـتي أعـقـبـا

---

(١) الناجم: هو أبو عثمان سعيد الناجم، شاعر صديق لابن الرومي. بوّب: ألّف واقترح. (الفهرست: ١٧٩).
(٢) أسدى: قدّم. ألحمتُ: شرحت.
(٣) أسود الشرى: شجعان. ربرب: قطيع من بقر الوحش.
(٤) سرابيل: جمع سربال وهو الثوب.
(٥) سبسب: صحراء.
(٦) غُرّة: بياض الجبهة. وكنى بالغرة عن المولود وشبهه بالكوكب.

كان بشيراً بفتىً منكُمُ ... بل بربيعٍ منكُم أخْصبا

وما أرى اللّه امرأً وجهَهُ ... إلا أراهُ ولداً طيّبا

قلت لحُسَّادٍ له: ألهِبوا ... أو أطفِئوا جمرَكُم الملهبا(١)

إن أبا العباسِ مستصحِبٌ ... يَرضى أبا العباس مُستصحَبا(٢)

لكنّ في الشيخ عُزَيريةً ... قد تركَتْهُ شَرساً مُشغبا(٣)

فاشددْ أبا العباس كفاً بهِ ... فقد ثقفتَ المخْطَبَ المِحرَبا(٤)

كلِّم به ـ مُلِّيتَهُ ـ مِقْولاً ... وازحَمْ به ـ مُلّئته ـ مَنْكِبا(٥)

حاول به أمرأ، وقلِّب به ... أمراً، تجده حُوَّلاً قُلَّبا(٦)

باقِعَةً إن أنت خاطبتَهُ ... أعرَبَ، أو فاكهتَهُ أغربا(٧)

يصلح للجدِّ، وما هَزْلُهُ ... بدون ما يُحظى وما يُجتبى

أدَّبَهُ الدهْرُ بتصريفهِ ... فأحسنَ التأديبَ إذ أدَّبا

وظرفُهُ نُورٌ لآدابِهِ ... إذ لم ينوِّرْ كلُّ مَنْ أعشبا

تُقصِّرُ الدهرَ أحاديثُهُ ... وتُعجِبُ الأمردَ والأشيبا

وقد غدا يشكُر نُعماكُمُ ... في كلِّ وادٍ موجِزاً مطنبا(٨)

ولم يحاولْ مُستزادي له ... ولم يجِد في فعلكم مَعْتبا

لكن بدأتُ القولَ مستوهباً ... فيه لحسنِ الرأي مُستَجلِبا

صُونوهُ لي، وارعَوهُ لي، واملأوا ... يديه لي، لا بل بما استوجَبا

ذاك نصيبي من عطاياكُم ... إن حكَم الحقُّ بأن أُنصَبا

دع ذا وجاوزْهُ إلى غيرِهِ ... يا أكرمَ السادةِ مُستعتَبا

كم موعدٍ منك، وكم موعد ... أَكدى، ولستَ البارقَ الخُلَّبا(٩)

أأمستِ الحيتانُ في ذمَّةٍ ... أم أصبحتْ من يَمِّها هُرَّبا؟

حظي من الأسبوع لا تَنْسَهُ ... ولا يكونَنْ سهميَ الأخيبا(١٠)

---

(١) أطفئوا جمركم: كفوا عن الحسد.

(٢) أبو العباس الأول: الممدوح. والثاني ابن الرومي.

(٣) عزيرية نسبة إلى النبي عُزير عليه الصلاة والسلام. مِشغب: ساخط.

(٤) المخطب: الخطيب. مِحرب: محارب.

(٥) مِقول: لسان. ازحم به: اعتمد عليه.

(٦) حُوّل قُلّب: يتكيف مع الأمور.

(٧) الباقعة: النبيه الحاذق. أعرب: أظهر ما في نفسه. أغرب: أعجب.

(٨) موجزاً مطنباً: مختصراً ومطوّلاً.

(٩) البارق الخلّب: البرق الخادع.

(١٠) سهمي الأخيب: حظي الخاسر.

لا يُـخـطئنِّـي مـنـك لَـوزيـنَـجٌ ... إذا بـدا أعـجـبَ أو عـجّـبـا[1]
لـم تُـغـلِق الـشـهـوةُ أبـوابَـهـا ... إلا أبـتْ زُلـفـاهُ أن يُـحـجَـبـا[2]
لـو شـاء أن يـذهـب في صـخـرةٍ ... لـسـهَّـل الـطِّـيـب لَـهُ مـذهـبـا
يـدور بـالـنـفـخـةِ فـي جـامِـهِ ... دَوْراً تـرى الـدُّهـنَ لـه لـولـب[3]
عـاونَ فـيـه مـنـظرٌ مـخـبـراً ... مـسـتـحـسَـنٌ سـاعَـد مُـسـتـعـذبـا
كـالـحَسَـن المُـحسِنِ في شَـدوهِ ... تـمَّ فـأضـحـى مَـطربـاً مَضـرَبـا
مُـسـتـكـثَـفُ الـحـشـوِ ولـكـنـهُ ... أرقُّ قـشْـراً مـن نـسـيـم الـصَّـبـا[4]
كـأنـمـا قُـدَّتْ جـلابـيـبُـه ... من أعـيـنِ الـقـطرِ الـذي قُـبِّـب[5]
يُـخـالُ مـن رِقّـةِ خـرشـائِـه ... شـاركَ في الأجـنـحـة الجُـنْـدَب[6]
لـو أنـه صُـوِّرَ مـن خُـبـزِهِ ... ثـغـرٌ لكـان الـواضـحَ الأشـنـب[7]
مـن كـل بـيـضـاءَ يُـحـبُّ الـفـتـى ... أن يـجـعـلَ الـكـفَّ لـهـا مـركـبـا[8]
مـدهـونـةٍ زرقـاءَ مـدفـونـةٍ ... شـهـبـاءَ تـحكي الأزرق الأشـهـبـا[9]
مَـلَذُّ عـيـنٍ وفـمٍ حُـسِّـنـتْ ... وطُـيِّـبـتْ حتـى صـبـا مـن صـبـا
ذِيـقَ لـهـا الـلـوزُ فـلا مُـرَّةٌ ... مـرّتْ عـلـى الـذائـق إلا أبـى
وانـتـقـدَ الـسُّـكَّـرَ نُـقَّـادُهُ ... وشـاوروا فـي نـقـده الـمُـذهـبـا
فـلا إذا الـعـيـنُ رأتـهـا نَـبَـتْ ... ولا إذا الـضـرس عـلاهـا نـبـا
لا تُـنـكـروا الإدلالَ مـن وامـقٍ ... وجَّـهَ تـلـقـاءكُـمُ الـمـطلبـا
إنِّـي تـسـحـبـتُ عـلى طَـوْلـكـم ... بَـدءاً فمـا استخشَـنْتُه مَسـحـبا[10]
فـلـيُـنـصـفِ الـوُدَّ فـتـىً مـاجـدٌ ... أضـحى الـتـقـاضـي مـعـه مـتـعـبـا
كـأنـه لـم يـدرِ أنَّ الـعـلا ... تُـزْري عـلى العُـرف إذا أنـصـبـا[11]
يـا رُبَّ مـعـروفٍ لـه قـيـمـةٌ ... كُـدِّرَ صـافـيـهِ بـأنْ يُـطلبـا

---

(١) اللوزينج: ضرب من الحلوى.

(٢) زلفى: قربى.

(٣) الجام: إناء من فضة. الدهن: حشوة الحلوى.

(٤) نسيم الصّبا: الريح الشرقية العليلة.

(٥) جلابيب: جمع جلباب وهو الثوب الفضفاض يغطي البدن. وكنى به عن القشرة الخارجية للحلوى. قبِّب القطرُ: صارت له فقاقيع.

(٦) خُال: يُظن. خرشاؤه: غلافه الرقيق. الجندب: الجراد

(٧) الأشنب: في أسنانه بياض.

(٨) مركب: موضع.

(٩) شهباء: حمراء.

(١٠) تسحبت: تجرأت. الطَّول: العطاء.

(١١) تزري: تحقر. العُرف: المعروف. أنصب: تعب.

تَبَرُّعُ التحفةِ زَيْنٌ لها وعيبُها الفاحشُ أن تُخْطبا
وعزةُ المعروف في ذُلِّه وذلةُ العُرف إذا استَصْعَبَا

الخائف المستجير

وقال في القاضي يوسف[1]: [الخفيف]

أحمدُ اللّه مُبدِئاً ومُعيدا حمدَ من لم يزل إليه مُنيبا
أنا في خِطَّتي وأهلي ومالي وكأني أمسيتُ فرداً غريبَا[2]
من وعيدٍ نما إليَّ عن القا ضي فما يستقر قلبي وَجيبا[3]
أوحشَتْني مخافتَيهِ فأصبحـ ـتُ حريباً من كل أُنسٍ سليبا
مع أمني من أن يُقارفَ جوراً في قضاءٍ معاقباً أو مُثيبا
ولَعَمري: لئن أمنتُ أميناً إنّ في الحق أن أهابَ مَهيبا
أنا في غُمةٍ من الأمرِ غَمَّا ءَ أُطيلُ التصعيدَ والتصويبا[4]
ولَمَا ذاك خِيفتي جَنَفَ القا ضي ولا أنَّني غدوتُ مُريبا[5]
غير أني يسوؤني أنّ قَرْماً شبَّ في صدره عليَّ لهيبـ[6]
وأرى ما يُرِقُّ سِتري لديهِ خُطةً تُخلقُ الخَلاقَ القشيبـ[7]
وحقيقٌ بأن يَشُحَّ على الستـ ـر لديه من كان منّا لبيبا
ملأتْني تُقاتُهُ اللّهَ أمناً وارتقاباً كسا عِذاري مَشيبا
لو يُلمُّ الذي ألمَّ بِرُكني منه بالشاهقاتِ أضحت كثيبـ[8]
أيُّها الحاكم الذي إن نَقُلْ فيـ ـه نَقُلْ مُكثراً ومطيبا
والذي لا يخافُ مادِحُهُ الإثـ ـمَ لدى مدحِهِ ولا التكذيبا
والذي لم يزل يجاري ذوي الفضـ ـلِ فيستَتبِعُ الثناءَ جنيبـ[9]
يملأ القلبَ صامتاً وتراهُ يملأُ الصدرَ سائلاً ومجيبا

---

(١) هو أبو محمد يوسف بن يعقوب بن إسماعيل الأزدي، المحدثُ، كان ثقةً مهيباً ولي قضاء البصرة وواسط سنة ٢٧٦ هـ، مات سنة ٢٩٧ هـ. تاريخ بغداد: (١٤/٣١٠).

(٢) الخِطّة: المكان الذي تنزل فيه. وقصد البيت.

(٣) وعيد: تهديد. وجيب القلب: خفقانه.

(٤) غمّة: كدر وهمّ. التصعيد والتصويب: الاضطراب.

(٥) خيفتي: خوفي. جَنَف: ظُلم. مُريب: مشكوك فيه.

(٦) قرم: وشاية.

(٧) خُطة: طريقة. القشيب: الجديد.

(٨) ألمّ: نزل. الشاهقات: الجبال المرتفعة. الكثيب: المرتفع من الرمل.

(٩) جنيب: كثير.

إن قَـضَـى طـبَّـقَ الـمـفـاصـلَ، أو سـاءَلَ أعيا، أو قـال قـال مصيبـا[١]
مـالـكٌ بـعـد مـالـك، وكـذا الأنـجمُ يتلو العـقيبُ منهـا العـقيبـا[٢]
كُـلَّ يـومٍ يُـعـلِّمُ الـنـاسَ عـلمـاً زائـداً كـلَّ راغـب تـرغـيـبـا
شـرقَـتْ شمسُـهُ لـمسـتـرشـديـهِ حين لـم يـألُ غيـرُهَـا تـغـريبـا[٣]
والـذي لـم يـزل لـجـارٍ وراجٍ جبـلاً عـاصمـاً ومـرعى خصيبـا
كـلمـا استـنـجـداهُ واسـتـمـجـداه سـألا حـاتـمـاً وهـزًّا شبـيبـا[٤]
يـشـهـدُ الـلَّـهُ أنّ ديـنـيَ ديـنٌ يـرتـضـيـهِ شـهـادةً ومَـغـيـبـا
لـم أعـانِـدْ بـهِ الـطريـقَ، ولا أضْـحى لـدين الـمعـانـدينَ نسيبـا
وكـفـى شـاهـداً بـذاك مـلـيـكٌ لـم تـزل عـيـنُـهُ عـليَّ رقـيـبـا
فـإن ارتبـتَ بـالـيمـن، ومـا حـقْـقُ يـمـيـنٍ حلفـتُـهـا أن تُـريـبـا
فـاسـألِ ابنيـكَ: ذا العـلاء أبـا العبْـبَاس، واسـأل أبـا العـلاء النجيبـا[٥]
الـنـقـيـيَّـن ظـاهـراً، والـنـقـيـيـن ضميراً، والمُعْجِزَيْـن ضـريبا[٦]
الـشبـيـهـيـن فـي الـطـهـارة بـالـمـاء إذا فُتِّشـا وبـالـمسـك طـيـبـا
الـصـريـحـيـن فـي الـصـلاح إذا مـا خَـلَّطَ الـنـاسُ رائـبـاً وحـلـيـبـا
الـلذيـن اغـتـدى وراحَ بـعـيـداً منهـمـا الغَيُّ، والـرشـاد قـريبـا
وإذا مـا ثـنـا امـرىء كـان تـاريـخـاً جـعلنـا ثنـاهُمـا تـشبـيبـا
فـهـمـا يـشـهـدان لي بـالـذي قُـلْـتُ، ومـا يـشـهـدان لـي تغبيبـا[٧]
شـاهـدي مـن تَـراهُ عَـدْلاً، وتَلْقى مـنـهُ وَجْـهـاً إذا أتـاكَ حَـبـيـبـا
وإذا كـان شـاهـدي بَـضْـعَـةً مـنْـك فحسبي: أَمِنتُ أن تستـريـبـا[٨]
وعـسـى قـارِفِـي يـكـونَ ظَـنـيـنـاً وعـسى عـائبي يـكـونَ مَعيبـا[٩]

(١) المفاصل: الأحكام العادلة الفاصلة. مصيب: يقول الحق والصواب.

(٢) المعنى: إنه يمتلك زمام الأمور في القضاء بعد الإمام مالك. العقيب: التالي.

(٣) المعنى: يجود ويرشد في حين يغيب الآخرون.

(٤) استنجداه: طلبا منه النجدة. حاتم الطائي المعروف بكرمه، تقدمت ترجمته ص ١٣٢.
شبيب هو ابن يزيد الشيباني ،تقدمت ترجمته، وهو وحاتم يضرب بهما المثل في الكرم.

(٥) أبو العباس، وأبو العلاء: ابنا القاضي يوسف. النجيب: الكريم.

(٦) ظاهراً وضميراً: ظاهراً وباطناً. المعجزان ضريبا: لا مثيل لهما.

(٧) تغبيب: بغير حق. افتراء.

(٨) بضعة منك: ابنك. تستريب: تقع في الريبة.

(٩) القارف: ذو الريبة، والعائب: الذي يتتبع العيوب. مَعيب: فيه عيب.

مَنْ عَذيري مِن معشرٍ لا أُلبَّا ... ءَ وأعيَوْا أن يَقبلوا تلبيبا(١)

ليس يألونَ كُلَّ ما أصلح اللّـ ... ـهُ فساداً، وما بنى تخريبا

قاتِلِي الصالحينَ: إما افتراساً ... ظاهراً منهُمُ، وإما دَبيبا(٢)

من سِباعٍ ومن أفاعٍ، وكلٌّ ... مُفسدٌ ما استحنَّتِ النِّيبُ نيبا

غلب الجهلُ والسَّفاهُ عليهم ... فتراهم يُزندقون الأديبا

أنزل اللَّه في التَّنابز بالألـ ... ـقاب نهياً، فأفحشوا التلقيبا

لقّبوا المؤمنين بالكفر ظُلماً ... وأطالوا عليهمُ التَّأليبا(٣)

واستحلّوا محارمَ اللَّه بالظَّنْـ ... ـنِّ ولم يرْهبوا له ترهيبا

فِعْلَ من لا يرجو النشورَ إذا ما ... ت ولا يَتَّقي الإلهَ حسيبا

والمُحِلُّو محارمَ اللَّه أولى ... أن يُرى السيف من طُلاهُمْ خضيبا(٤)

فاقتُلِ الوالغين في مُهج الأبـ ... ـرار تقتلْ كلباً عَقوراً وذيبا(٥)

إنهم مَنْ أتاك بالأمسِ يغزو ... ك فلا تُبقيَنَّ منهم عَريبا(٦)

حملوا حملةً على الدين تحكي ... حملةَ الروم رافعين الصليبا

وأرادوا بك العظيمة لكن ... أوسع اللَّهُ سعيَهم تخييبا

وكأن الغوغاءَ لما تغاوَوْا ... فرموا داركم قَضَوا تحصيبا(٧)

زعموا أن ذاك غزو وحج ... تبَّب اللَّه أمرهم تتبيبا(٨)

وثب الشِّعرُ وثبةً فاستحلوا ... رَجْمَ قاضٍ وكان ذاك عجيبا

ما لهم؟ لا سقاهُمُ اللَّهِ غيثاً ... بل عذاباً من السماء صَبيبا(٩)

ما على حاكمٍ من الشعر؟ أم ما ... ذا عليهِ إن كان عاماً جديبا؟

أإليهِ أمرُ السحابِ أم التسـ ... ـعيرُ؟ تَبّاً لذاك رأياً عَزيبا!

هكذا ظُلْمُهُمْ لكلّ بريءٍ ... دعْ مقالي، وسائِل التجريبا

شيعةٌ للضلال ذاتُ نقيبٍ ... قُبِّحت شيعةً، وخابَ نَقيبا(١٠)

---

(١) عذير: نصير يعذر. ألبّاء: عاقلون حكماء. التلبيب: المخاصمة.
(٢) دبيب: خفي.
(٣) التأليب: التحريض.
(٤) طلاهم: رقابهم. سيف خضيب: ملطخ بالدم.
(٥) الوالغ: الذي يمد لسانه. مُهج: جمع مُهجة وهي بقية الروح والدم. عقور: مؤذ.
(٦) عريب: أي أحد.
(٧) الغوغاء: من الناس من لا خير فيهم. تحصيب: رمي الحصى.
(٨) تبّب الله أمرهم: أخزاهم.
(٩) الغيث: المطر. والصبيب: المطر.
(١٠) شيعة: فئة.

ليس ينفكُّ قادحاً في تقيّ ... قائماً بالهناتِ فيه خطيبا[1]
فاحصدِ الظالمينَ بالسيف حصداً ... إنَّ في حصدهم لرَيْعاً رغيبا[2]
فإن ارتبتَ في العقوبة بالقتـ ... ـل فأدِّبْ وأحسنِ التأديبا
أنا راجٍ بعدل قاضيَّ أمناً ... ومَحلاًّ لديه بل تقريبا
بل خصوصاً به يُنفِّلُني التأ ... هيلَ منه ويفرضُ الترحيبا[3]
قلتُ للسائلي بكم: أيها الرا ... ئدُ صادفتَ مُستراداً عشيبا[4]
في ذُرا قِبةٍ غدتْ لبني حمـ ... ـادِ الأكرمين مُرداً وشيبا[5]
وُتِدَتْ بالحجا ولم تعدمِ العِلـ ... ـمَ عماداً ولا التُّقى تطنيبا[6]
قُبةٌ أصبحت نجومُ المعا ... لي لأعالي سمائها تذهيبا
ولَكَمْ غُمةٍ أظلَّت فكانت ... لي إلى ما أحبُّهُ تسبيبا
وخِناقٍ قد ضاق بي فتولَّى ... ضِيقُهُ قَطْعَهُ فعاد رحيبا
إن لي ناصراً يُذبِّبُ عنِّي ... كان - مذ كنتُ - يحسن التذبيبا[7]
يا سَميَّ النبي ذي الصفح، والتا ... بعَ مَسعاتَهُ التي لن تخيبا[8]
قل كما قال يوسفُ الخيرِ - يا يو ... سُفُ - للمُرتجيك: لا تثريبا[9]
وتصفَّحْ وجوهَ قولي، وقلِّبْ ... جانبيهِ، وأنعِمِ التقليبا
والمجازاةُ بذلُ وُدّي ونَصْري ... ودعائي لك القريبَ المُجيبا
ومديحٌ يضمُّ لفظاً فصيحاً ... غيرَ مُستكرهٍ، ومعنىً جليبا[10]
هذَّبَتْهُ رياضةُ من مُجيدٍ ... في مُجيدٍ يفوقُهُ تهذيبا
فاتقِ اللَّه - أيُّها الحاكمُ العا ... دلُ - فيمن يُضحي ويمسي نخيبا[11]
إنّ من رُعتَهُ - وإن أنت لم تقـ ... ـتلْهُ قتلاً - قتلتَهُ تعذيبا

---

(١) قادح: ذام طاعن. الهنات: الزلاّت، الأخطاء التافهة.
(٢) ريع: ربح، وجنى. رغيب: مرغوب فيه.
(٣) ينفل: يزيد. التأهيل والترحيب: الحفاوة.
(٤) مُستراد: مكان تروده، وترتاح فيه. عشيب: ذو عشب وخير.
(٥) بنو حماد: آل القاضي يوسف. مُرد: جمع أمرد وهو الفتى. شِيب: كبار السن.
(٦) الحجا: العقل. تطنيب: يُقال: طنّب الخيمة إذا شدّ حبالها لترتفع.
(٧) يذبِّبُ عني: يحميني.
(٨) سميّ النبي: على اسم النبي يوسف عليه الصلاة والسلام.
(٩) يوسف: النبي ابن يعقوب عليه الصلاة والسلام. لا تثريب: لا خوف.
(١٠) المعنى: مديح لفظه فصيح ومعناه جليب غير خالص.
(١١) نخيب: خائف.

الخُضاب

وقال في الخضاب: [الطويل]

إذا دام للمرء السوادُ، ولم تَدُمْ غَضارتُهُ، ظنَّ السوادَ خضابا[1]
فكيف يظنُّ الشيخ أن خضابَهُ يظُنُّ سواداً أو يُخالُ شَبابا

ثمن الطِّرس

وقال يهجو: [البسيط]

إن كنتَ من جهلِ حقّي غير معتذرٍ وكنتَ من ردِّ مدحي غيرَ مُتَّئبِ[2]
فأعطني ثمن الطِّرسِ الذي كُتبتْ فيه القصيدةُ أو كفّارةَ الكذِبِ[3]

لوعة الفراق

وقال يرثي ابنه[4]: [الطويل]

حماهُ الكَرى همٌّ سرى فتأوَّبا فبات يُراعي النجم حتى تَصوَّبا[5]
أعينيَّ جودا لي فقد جُدْتُ للثرى بأكثرَ مما تَمنعانِ وأطيبا
بُنيَّ الذي أهديتُهُ أمسِ للثرى فللّهِ، ما أقوى قَناتي وأصلَبا[6]
فإن تمنعاني الدمعَ أرجعْ إلى أسىً إذا فَتَرتْ عنه الدموعُ تلهَّبا

حلاوة اللقاء

وقال يمدح علي[7] بن يحيى: [الطويل]

أبا حسنٍ: لا زلتَ منّا على قُربِ على غير تلك الحالِ في الخوفِ والرعبِ[8]
سقى اللّهُ أيامَ الصيام، وإن مضتْ بغير الذي نَهوى من الأكل والشربِ
على أنها قد أحسنت في اجتماعنا وإدنائها قلباً يميلُ إلى قلبِ
أقلِّبُ طَرفي في ربيعٍ مُبَكِّرٍ من العلمِ والآدابِ؛ تترى، وفي الكتبِ
لقاؤك للأبدان روح وراحةٌ وما كل من تلقاهُ بعدك ذا لُبِّ[9]

---

(١) الغضارة: الطراوة. الخُضاب: الصبغ.
(٢) متَّئب: خجول.
(٣) الطِّرس: الورق. كفّارة: ما يبذله المسلم من مال أو غيره إذا أذنب.
المعنى: أعطني ثمن الورق إن لم يعجبك مدحي، أو أعطني ما أكفّر به عن ذنبي بأنني مدحتك كاذباً.
(٤) ابنه: لا نعرف أيهم. وهم ثلاثة.
(٥) حماه: منعه. الكرى: النوم. تأوّب: عاد. تصوّب النجم: غرب.
(٦) الثرى: التراب. قناتي: عودي.
(٧) تقدمت ترجمته.
(٨) أبو حسن: كنية الممدوح.
(٩) ذو لب: عاقل حكيم.

صرفتَ قلوبَ الناسِ عن كلِّ صاحبٍ ... إليك بما أُلبستَ من قِلَّةِ العُجْبِ
إذا نحن فارقنا حديثَك خِلتَنا ... نَرد إلى الأَسماع نوعاً من السَّبِّ(1)
وإن نحن عبّرنا عن الحقّ قصَّرَتْ ... حُلُومُ أناسٍ عن مقامي وعن ذبِّي(2)

الشاعر والأجرب

وقال يقتضي ويعاتب: [السريع]

أغضبَني بالأمسِ ما سُمتَني ... فأرضني منهُ ولا تَغْضَبِ
وكن، إذا استُعْتِبتَ من جفوةٍ ... يا بن علي خيرَ مستعتَبِ(3)
أظهرَ ما تُضمِرُ لي كلَّهُ ... حَملُكَ إيايَ على الأجربِ(4)
وأنني عاتبتُ فيما جرى ... عليَّ من ذاك فلم أُعتَبِ
بل قلتَ في شِبْداز ما قلتَهُ ... واضِعَ قدري رافِعَ المركَبِ(5)
وبين شِبْدازَ وبِرْذَوْنكُمْ ... لي مَركبٌ منِّي لم يُنكَبِ(6)
رِجلَي أولَى بي، إنِّي امرؤٌ ... إذا عَدِمتُ الطِّرف لم أركَبِ(7)
ما أنا بالراضي ببعض الذي ... أصبحت ترضى لي، فلا تُكذِبِ

راهبٌ للشرّ

وقال يصف بعض أفعاله: [الكامل]

لا أقذَعُ السلطانَ في أيامه ... خوفاً لسطوته ومُرِّ عقابِهِ
وإذا الزمانُ أصابَهُ بصروفِهِ ... حاذرتُ رجعتَهُ ووشْكَ مَثابِهِ
وأعُدُّ لؤماً أن أهُمَّ بعَضِّهِ ... إذ فلَّتِ الأيامُ من أنيابِهِ(8)
تاللّه أهجو من هجاهُ زمانُهُ ... حَرُمَتْ مُواثَبَتِيهِ عندَ وثابِهِ(9)
فليعلمَ الرؤساءُ أني راهبٌ ... للشرِّ، والمرهوبُ من أسبابِهِ
طَبٌّ بأحكامِ الهجاءِ مُبصِّرٌ ... أهلَ السَّفاهِ بزيغِهِ وصوابِهِ(10)

---

(1) خِلتنا: ظننتنا.
(2) الذَّب: الدفاع والحفاظ. حُلوم: جمع حلم وهو العقل.
(3) ابن علي: هو يحيى بن علي بن يحيى. تقدمت ترجمته ص ١٢٥.
(4) الأجرب: الدابة.
(5) شبداز: الحصان الأدهم. من الدخيل وأصلها في الفارسية (شَبديز) ومعناه لون الليل. اسم فرس خسرو أبرويز (معجم الذهبي ٣٦٧).
(٦) برذون: دابة فوق الحمار.
(7) الطِّرْف: الحصان.
(8) همّ: شرع. فلَّ: جرح.
(9) الوِثاب: المخاصمة.
(10) الزَّيْغ: الضلال.

حَـرُمَ الهجـاءُ على آمـرىءٍ إلا امـرأً وقَـعَ الهجـاءُ عليـه من أضـرابـهِ(١)
أو طـالـبـاً قـوتـاً حـمـاهُ قـادرٌ ظلمـاً حـقـوقَ طَعـامِـهِ وشـرابِـهِ

الخيبـة

وقال يخاطب آل وهب(٢): [الكامل]

نـفـرٌ من الـخـلطاءِ والأصـحـابِ تـجـري مـودَّتُـهُـمْ مـعَ الأنـسـابِ
مـا زلـتُ بيـنـهُـمُ كـأنـي نـازلٌ فـي مـنـزل مـن صحـةٍ وشـبـابِ
أكفَى وأعـفـى غيـرَ مـا مُتجشِّمٍ تـعبـاً ولا نـصبـاً من الأنـصـابِ(٣)
آثـرتكُـمْ بـمـودتي، وتـركـتـهُـمْ مـتـغـيـظيـنَ عـليَّ جِـدَّ غِـضـابِ
حتى إذا مـا جـاش بحـرُ المُشتـري لـكُـمُ فـفـاضَ وعبَّ أيَّ عُـبـابِ(٤)
وكِّـلْتُـمُ زُحَـلاً بـأمـري وحـدَهُ وكـذاك حقُّ الجـاهـل الـخَيّـابِ(٥)
أنـا منْ أصـابَتْهُ الصـواعقُ بعـدمـا رجَّـى حيـاً فيـه حيـاةُ جَنـابِ(٦)
لِـيُبَكِّـنـي الأعـداءُ، إنـي رحـمـةٌ لهُـمُ، فـكيـف تَـظـنُّ بـالأحبـابِ؟(٧)
أسخـطتُ إخـواني، وأخفقَ مـطمعي فـبـقـيـتُ بـيـن الـدُّورِ والأبـوابِ
مـاذا أقـول لـمـن أراجـعُ بـعـدمـا وحَّـدتُكُـمْ وكـفـرتُ بـالأربـابِ؟(٨)
تـالـلَّـه آمـلُ عـدلَ شـيءٍ بـعـدَكُـمْ أو أرتـجـي لـلظن يـومَ صـوابِ
فـاز الـورى من ريحـكم بـسحـائـبٍ هـطلتْ، وفـزتُ بسـافيات تـرابِ(٩)

ابـن بجدتهـا

وقال وقد عرَّب قصيدة يمدح بها ابن بلبل(١٠): [الوافر]

لـغيـرك لا لـكَ الـتـفسيـرُ: أنَّـى يُفسَّـرُ لابن بجـدتـهـا الغـريـبُ؟(١١)

---

(١) أضراب: أقران.
(٢) آل وهب: منهم سليمان بن سعيد بن عمرو بن حصين، أبـو أيـوب، الحـارثي الكـاتـب، الشـاعـر، الـوزير. وأخوه الحسن بن وهب، جدهما سعيد وكان كـاتباً في ديوان الخراج، نكب المـوفق سليمان. وهـو والـد الـوزيـر عبيد الله، وجد الـوزير القـاسم، (سير أعـلام النبلاء: ١٣/١٢٧) (الأغاني: ٢٣/٩٥).
(٣) متجشّم: متكلّف. نَصَب: تعب.
(٤) المشتـري: الكوكب المضيء اللامـع. عُبـاب البحر: أمواجه وكنى به عن الخير والتفاؤل.
(٥) زُحَـل: كـوكب، وهـو كنـايـة عن النحس. الخيّاب: الخاسر.
(٦) الصـواعق: العذاب. الحيا: المطر. جناب: نواحٍ.
(٧) ليبكّني: ليبكوا عليّ.
(٨) كفرت بالأرباب: جحدت نعمة الأسياد.
(٩) الورى: الناس. سحائب: كناية عن العطايا. سافيات التراب: ريح تحمل الغبار.
(١٠) تقدمت ترجمته
(١١) قال: ابن بجدتها للعالم بالشيء الحاذق به.

كـلامُـك مـا أُتـرجِـمُ لا كـلامـي … وإن أصبحـتُ لي فيـه نصـيبُ
أأعـرفُـهُ، ولـستُ لـه نـسيبـاً؟ … وتـجـهـلُهُ، وأنـتَ لـه نـسيـبُ
مـعـاذَ الـلّـه! لـيس يَـظُنُّ هـذا … مـن الـقـوم الأديـبُ ولا الأريـبُ[1]
بلى، تـرجمتُ عن شعـري لقـومٍ … فـصيـحُ الـشعـر عـنـدهُم جليبُ
عسـاهـم أن يُجيلوا الـطرف فيـه … فـإن سـألـوا أجابـهـمُ مـجيـبُ
وإن ضـلوا فـمُـرشـدُهُـم قـريـبٌ … وإن سـألـوه ألـفـوه يـجـيـبُ[2]

أسير الحب

وقال في مظلومة[3] [السريع]

يـا غُـصُـنـاً مـن لُـؤلُـؤٍ رَطْـبِ … فـيـه سـرورُ الـعـيـنِ والـقـلـبِ
أحـسـنَ بـي يـومٌ أرانـيـكُـمُ … ومـا عـلى الـمـحـسـنِ من عَـتـبِ
لـكـنّـهُ أعـقـبـنـي حـسـرةً … فـدمـعـتـي سَكْبٌ على سـكْبِ
مـظلومَ: مـا أنـت بـمـظلومـةٍ … في حُكمِ أهـلِ الشـرق والغَـرْبِ[4]
بـل إنـمـا الـمـظلومُ عـبـدٌ لكُـمْ … أصـبـح مـقـتـولاً بـلا ذَنْـبِ
غَـضَـبْـتِـهِ جـهـراً عـلى قـلـبـهِ … لا تُـبْـتِ مـا عشتِ مـن الغَـضْبِ
مـا بـالُ مـن عـاداكِ فـي راحـةٍ … ومـا لـمـن والاك فـي كـرْبِ؟[5]
سـالمتِ أهلَ الحـربِ! طُـوبَى لَهُمْ … لـكنَّ أهـلَ الـسِّلمِ فـي حَـرْبِ[6]
أصـبـحـتِ مـن وُدي بـلا كُـلفـةٍ … كـالسرُّوح بيـن الجَـنْبِ والـجَـنْـبِ
أعـانـنـي الـلّـهُ عـلى غُـلّتـي … بـشَـربـةٍ مـن ريـقِـكِ الـعـذْبِ
يـا حُـبَّ مـظلومـةَ لا تـنـكـشِـفْ … وآزدَدْ فـمـالـي مـنـك من حَـسْبِ
مـظلومَ قـد أنـهـبـتِ أرواحَـنـا … وكـلُّـنـا راضـونَ بـالـنَّـهـبِ[7]
ضـربُـكِ فـي صـوتـك لا خـارجٌ … عن حـدِّه، والصوت في الضَّـربِ[8]
كـأنـمـا وقـعُـهـمـا فـي الـحـشـا … وقـعُ الحيـا في الـزمنِ الجَـدْبِ[9]

---

(١) معـاذ: مصدر أعوذ أي ألجأ. الأريب: العـاقل الحكيم.
(٢) ألفوه: وجدوه.
(٣) مظلومة: جارية مغنية.
(٤) مظلوم: حذفت التـاء للترخيم، المعنى: ليست مظلومة عند كل الناس.
(٥) والاك: أحبك. كرب: شدة.
(٦) طوبى لهم: هنيئاً لهم.
(٧) مظلوم: منادى مرخم من مظلومة.
(٨) الضرب: العزف. المعنى: هناك تناغم وتـآلف بين النغم والصوت.
(٩) الحشـا: البـاطن. الحيـا: المـاء. الجـدب: القحط.

فُقْتِ المُغنينَ كما فاقنا كواكبُ الدنيا بنو وَهْب[1]
حُسْناً وإحساناً قد استجمعا كلاهما ذو مطلبٍ صَعْبِ

زفاف

وقال، وقد كتب إلى صديقٍ له وقد عزم على أن يزف امرأة تزوّجها:

[الخفيف]

يا سميَّ الخليلِ إياك أدعو دعوةً يمَّمْت سميعاً مُجيبا[2]
أَمَةٌ من إماءِ طَوْلك أجمعـ ـتُ على نقلها إليَّ قريبا
ما تزوّجتُها على غير تأميـ ـلك فانظر أجائزٌ أن أخيبا؟
وقليلُ النوال في هذه الحا لة مما أراهُ شيئاً عجيبا
وحقيقٌ لما تيسَّر أن يكـ ـثُر عند ابن حاجةٍ ويطيبا[3]
فاغتنم خُطةً منحتُك منها مَحْمِلاً هيِّناً وحمداً رغيبا
ومتى شئتَ أن تُعاودَ عاودْ تَ وليس الغريبُ منك غريبا[4]

بحر المكارم

وقال في مصعب[5] بن عبد الله: [مجزوء الكامل]

قدِم الأميرُ أخو الأميـ ـير أبو الحسين المُصْعَبُ
فالأهلُ والسهلُ المريـ ـعُ لوجهه والمَرْحَبُ
وعلى السعادة تُبتَنى حُجْراتُه وتُطنَّبُ
مَلِكٌ أغرُّ مُحجَّبٌ معروفُهُ لا يُحجَبُ
يغدو بِعِرْضٍ وافرٍ يحميهِ مالٌ مُنْهَبُ
بدرٌ، كأن البدرَ مقـ ـروناً إليه كوكبُ
بحرٌ، كأن البحر مقـ ـروناً إليه مِذْنَبُ[6]
سيفٌ له من كلِّ نا حيةٍ ووجهٍ مَضْرِبُ
ليثٌ لَهُ في كلِّ جا رحةٍ وعضوٍ مخلبُ[7]

---

(١) بنو وهب: تقدم ص ٢٦٦.

(٢) سميّ الخليل: اسم صديقه الخليل، أو إبراهيم. يمم: توجه وقصد.

(٣) لمعنى: المحتاج يرضى بالقليل.

(٤) المعنى: الغريب عنك مقرّب إليك.

(٥) مُصعب: أخو عبيد الله بن عبد الله، الوزير.

(٦) مِذنَب: جدول ماء.

(٧) لَيث: أسد. المخلب: بمثابة الظفر.

خُلِعَتْ عليه من المحا ... سنِ خِلعةٌ لا تُسلَبُ
عَذُبَتْ خلائقُهُ فكا ... دَ من العذوبة يَشرَبُ
وَهَبَتْ له كفٌّ وَهُو ... بُ كلَّ ما لا يُوهَبُ
عَضُدٌ لسيّدِنا، وغيـ ... ثٌ للورى يَتصبّبُ[1]

النخلة

وقال فيمن كملت عُدَّتُهُ ولا غَناءَ[2] عندَهُ: [البسيط]

رأيتُكُمْ تستعدون السلاحَ، ولا ... تقاتلون ولا يُحمى لكم سَلَبُ
كالنخلِ يُشْرِعُ شوكاً لا يذودُ بهِ ... عن حملِهِ كفَّ جانٍ فهو مُنتهَبُ[3]

إعداد السلاح

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

رأيتُكم تستعدُّون السلاحَ، ولا ... تحمونَ في الروع من أعدائكم سَلَبا
كالنخلِ يُشرِعُ شوكاً لا يذودُ بهِ ... أيدي الجُناةِ ولا يحميهِم الرُّطَبا[4]

شوك النخل

وقال في هذا المعنى: [البسيط]

النخلُ يُشرِعُ شوكاً شائكاً أشِبا ... ولا يُدافع كفاً حاولت رُطبا

الغرائر

وقال في الخطاب: [الوافر]

أشارتْ بالخضابِ إلى الخضابِ ... كناظرةٍ إلى شيءٍ عُجابِ[5]
وكنَّ غرائراً إلاّ بشيبٍ ... يُخيِّلُهُ المُخيِّلُ بالشبابِ[6]

صفاء العيش

وقال في عبيد الله[7] بن سليمان: [الطويل]

صفا لك شِربُ العيشِ غيرَ مُثَرَّبِ ... ولا زلتَ تسمو بين بدرٍ وكوكَبِ[8]

---

(١) عضد: سند. سيدنا: قصد الوزير عبيد الله. الورى: الناس. يتصبّب: يتدفق.

(٢) غَناء: كفاءة.

(٣) يذود: يدافع ويحمي. جانٍ: سارق معتدٍ. مُنتهَب: معرّض للسرقة.

(٤) الرُّطب: ثمر النخل إذا نضج.

(٥) الخضاب: الصباغ، والأولى خضاب اليد والثانية خضاب الشعر.

(٦) غرائر: جمع غرة وهي الفتاة لا تجربة لها.

(٧) تقدمت ترجمته ص ٣٥.

(٨) غير مثرّب: غير ملام.

تُـدبّـرُ أمـرَ الـمُـلكِ غيـرَ مُعـنَّفٍ ... وتُـؤثـرُ أمـرَ الـلَّـهِ غـيـرَ مـؤنـبِ
وتَجبي إلى السلطان أوفى خَـراجِـهِ ... وتكسبُ حمدَ الناسِ من خيرِ مكسَبِ[١]
أحين أسـرتُ الـدهـرَ بـعـد عُتـوّهِ ... وفلَّلتُ مـنـه كـلَّ نـابٍ ومـخـلبِ[٢]
فـأصبحتُ مَكفيـاً همُـومي مُـزايـلاً ... غمـومي، مُوقًّى كُلَّ سوءٍ ومَعـطبِ[٣]
ولـم يبـقَ لـي إلا تـمـنِّـي بـقـائِـهِ ... على الـدهرِ مـا أرستْ قواعدُ كبكبِ[٤]
تـهضّـمُـنـي أنثى وتَـغـصِـبُ جَـهـرةً ... عقَـاري؟ وفي هـاتيـك أعجبُ مَعْجبِ
لقـد أذكـرتْني لامرىءِ القيس قـولَـه: ... (فـإنـك لم يَغْلبـك مثـلُ مُغلَّبِ)[٥]
ومـا قَهْـرُ أنثى قِـرنَ جِـدٍّ، ولم تكن ... لـتـقـهـر إلا قِـرنَ هـزل ومـلعـبِ[٦]
عـرفنا لهـا غَصْبَ الغَريـر حُقوقَـهُ ... فمـا غضبُهـا حقَّ الحكيم المُـدرّبِ؟
لـهـا كـلُّ سلطانٍ عـلى قـلبِ أمـردٍ ... ولم تُعط سلطانـاً على قـلب أشيـبِ[٧]
إليكم شكـاتي، آلَ وهب، ولـم تكـن ... لـتَصـمِـدَ إلاَّ لـلوزيـر الـمـهـذبِ[٨]
لعمـري لقـد أعـطيتُمُ العـدل حقَّـهُ ... فـلا يـتـجـاوزْهُ ولا يـتـعـتـبِ
لـه أن يَـذُبَّ الليثَ عن ظلم ثـعلبٍ ... ولـيس لـه إذلالُ لـيـثٍ لـثـعـلبِ
أجِـرْني، وزيـرَ الـدين والملك، إنني ... إليـك بحقي هـاربٌ كـلِّ مَهْـربِ[٩]
تـوثّبَ خَصمٌ واهنُ الـركـن والقُـوى ... عـلى أيِّـدِ الأركـان لـم يـتَـوثَّـبِ
هـو النُّكـرُ من وجهين: غَصبٌ وبدعةٌ ... وفي النكـر من وجهين مـوضـعُ مَعْتبِ
وكـم غَصبتْ لـلحقّ مـنـك سجيـةٌ ... تـؤدِّبُ بـالـتـنـكـيـر مـن لـم يُـؤدَّبِ
فـلا تسلمني لـلأعـادي وقـولـهم: ... ألا مـن رأى صـقـراً فـريـسـةَ أرنـبِ
أريـد ارتجـاعَ الـدار لي كيف خَيَّلتْ ... بـحُـكـمٍ مُـمَـرٍّ أو بـلطفٍ مُـسـبَّـبِ
وإن انـتـزاعَ الحقّ من كفّ غـاصبٍ ... وقـد نَشَبتْ أظفـارُهُ كـلَّ مَنْشبِ

---

(١) خراج: ما يجبى من أموال الضرائب.

(٢) عتوّه: تجبّره. فلّلت: قطعت.

(٣) مُزايلاً: مزيلاً. غُموم: هموم وأحزان. موقّى: متجنّب.

(٤) كبكب: جبل وراء عرفات.

(٥) العجز من بيت لامرىء القيس وتمامه: (الديوان ص ٦٦).

وإنك لم يفخر عليك كفاخرٍ ... ضعيفٍ ولم يغلبك مثلُ مُغلَّبِ

(٦) أنثى: امرأة. قِرن: مثيل.

(٧) أمرد: من لا شعر له في ذقنه. وكنى بها عن الفتى الغرير. الأشيب: الرجل العاقل.

(٨) شكاتي: دعواي. الوزير: عبيد الله بن سليمان، وآل وهب أسرته.

(٩) أجِرني: أنجدني.

لَخُـطَّةُ فَصْـلٍ مِـن سـديـدٍ قضـاؤُهُ ... وخُـطَّةُ فضـلٍ من كـريمِ المُـركَّبِ[1]
وإن انـتـظامَ الفصـلِ والفضـلِ في يـدٍ ... لـشيءُ إلـى السـادات جِـدُّ مُـحبَّبِ
فـرأيـك في تيسيـر أمـري بعَـزْمـةٍ ... كـوقعـةِ مسنـونِ الغـرارين مِقْضَبِ[2]
وتـالـلَّـه لا أرضـى بـردَّ ظُـلامـتـي ... إلـى أن أرى لي ألـفَ عبـدٍ ومـركـبِ
وقـد سـاءنـي أنّي مُحـبٌّ مُـقـرَّبٌ ... وأنْ لـيس لي إذنُ الـمحبِّ المقـربِ
فـمـاليَ فـي قـلبِ الـوزيـر مُـرتَّبـاً ... وفـي داره حيـرانَ غـيـرَ مـرتـبِ؟
ولا بـد لـي من رتـبـةٍ تُـرغمُ الـعـدا ... وتسهيـلِ إذنٍ بـين أهـلٍ ومَـرْحـبِ
ولـو لـم أؤمِّـلْ منـك ذاك وضِـعْـفَـهُ ... ذهبتُ من التـأميـل في غيـر مـذهَب
فـلا ينكـرنّ الـمنكـرون تسـحّبـي ... فلولا الجَنـابُ السّهـلُ لم أتسحبِ[3]
أتيتُـكَ لم أقصِـدْ إلى غيـر مَقصِـدٍ ... بـأمـري، ولم أرغبْ إلى غيـر مَرغَب
ولـي منـك آمـالٌ عـريضٌ مُـرادُهـا ... وواللَّهِ لا كـانتْ مـطامـعَ أشعـبِ[4]
فـإن أنتَ صـدَّقت الـرجـاءَ ببُغيـتي ... فكم مـن رجـاءٍ فيـك غيـرِ مكـذَّبِ
وقـد صـدّق اللـهُ الـرجـاءَ وإنـمـا ... طلبتُ مـزيـدَ الخيـرِ من خيرِ مَـطْلبِ
وعِشْ عـيشَ مغشيِّ الـفِنـاءِ مُـحجَّـبٍ ... جَـدا كفّه في النـاس غيرُ محجبِ[5]

العيـب

وقال في ابن فراس[6]: [الطويل]

وكم عـائبٍ قـد عـابني وهـو صـادقٌ ... وأدبـرَ عـنّـي والـذي فـيـه أعـيَـبُ
رمـاني بسـوءٍ لستُ أُعـديه صـاحبي ... ولا هُـو ممّـا يُستـفـادُ ويُـكسَـبُ
وبـاءَ بـسـوءٍ فيـه يُـعـديـهِ غيـرَهُ ... ويـجلُبُـهُ والـسـوءُ يُـعـدي ويُـجلَبُ
ومـا ذاك إلا ثـلبُـهُ الـنـاسَ طـائـعـاً ... ومـا بَـرِحَ الثُّـلابُ للنـاس تُـثْلَبُ[7]
وكـم بيـن ذي سـوءٍ تـعـدَّاهُ سُـوءُهُ ... مُـريـداً لـمـا يـأتيـه يبغي ويَشغَبُ

(١) خُطة: طريقة. سديد: بعيد عن الغلط.
(٢) عزمة: عزم وقوة. مسنون الغِرارين: السيف. مِقضب: سيف.
(٣) لتسحب: التدلل. الجناب السهل: سعة الخلق.
(٤) أشعب: هو أشعب بن جبير، مولى عبد الله بن الزبير، كان متأدباً وقد روى الحديث، وكان ذا ظرف وبُخل. له نوادر كثيرة. توفي سنة ١٥٤ هـ. (الأغاني: ١٩/١٣٤). (سير أعلام النبلاء: ٧/٦٦).
(٥) مغشي الفناء: فناؤه لا يفرغ من الناس. محجب: محجوب عن الناس.
(٦) تقدم ص ٥٩.
(٧) ثَلَب الناس: تنقّصهم.

وآخـرَ لا يـعـدوه مـا فيـه، طـالـبٌ	زوالَ الـتي تُـنـعَـى عـليـه وتُـنـدَبُ
لـشتـانَ مـا بـين الـمَعيبيْـن ظـالـمٌ	يُـحَقُّ عـليـه العَـتْـبُ والـمـتـعـتَّـبُ[1]
وآخـرَ لـم يـظلم فـكـلُّ مـؤنِّـبٍ	تـحـدَّاه بـالـتـأنـيـب عـمـدا مـؤنَّـبُ

جُلنـار ودُبسيـة

وقال يخاطب القاسم[2] بن عبيد الله: [الكامل]

فـي جُـلَّـنـارَ وأخـتـهـا دُبْـسـيَّـةٍ	ـ يـا بن الـوزيـر ـ لعـاتـبٍ مُتعتَّبُ[3]
أحـضـرتمـونـي جُلنَـارَ وأُحضـرتْ	دبـسيـةُ الكبـرى لـغيـريَ تُجـنَـبُ
فـعتبتُ عـتبـاً خـلت فيـه كـفـايـةً	ثم انصـرفـت إلى الـتي هـي أصـوبُ
فـكـظـمتُ بـالإغْضـاء كـلَّ مُغِصَّـةٍ	من ظُلمـكم، ووهبتُ مـا لا يُـوهَـبُ
وظننت تـوبـتكم نَـصـوحـاً بعـدهـا	ولـقـد يُخـالَـف من يَـظُـن ويَـحسبُ
فـجـرى عليَّ بـظلمـكم من خُـرَّمٍ	يـومٌ كـمـا علم الإلـهُ عَـصْبصبُ[4]
يـومٌ يُـسمَّـى حيـن يـكنـى غـيـرُه	لا بـل يُـكَـنَّـى غـيـرُه ويُـلَـقَّـبُ[5]
وحَـدَتْ شَمـولُ بـالشَّمـول لمعشـر	غيـري، وفيمـا دون ذلـك مَغْضبُ[6]
يـا سـادتـي: مـا لي أذادُ عـن الـتـي	أَبـغي، وأُسْـعَط بـالتي أتـجـنَّـبُ؟[7]
أمشَـاهـدي يـومَ الـرَّفيهـة تُحتمَـى	ومشَـاهـدي يـومَ الـكـريهـة تُخْـطَبُ؟
ذكَّـرتـمـونـي بـالـتـي أسـديـتُـمُ	مـثـلاً لمثلي لا مـحـالـةَ يُـضـربُ
(أَإذا تـكـونُ كـريـهـةٌ أُدعـى لـهـا	وإذا يحاسُ الحَيْسُ يُدعى جُندُبُ)؟[8]

الشيــب

وقال في عبيد الله[9] بن عبد الله: [الوافر]

صِـبـا من شـاب مَفْـرِقُـهُ تَـصـابِ	وإن طلب الـصِّبـا والـقـلبُ صَـابِ

---

(١) شتان: بعد.
(٢) تقدمت ترجمته.
(٣) جلنـار ودبسيَّة: نوعان من الخمـرة. والجلّنار في الأصل: زهر الرمان الأحمر.
(٤) خُرَّم: ظُلم. عصبصب: شديد وعصيب.
(٥) في البيت كناية عن خطورة الأمر.
(٦) شَمـول: اسم مغنيـة. الشَّمـول: الخمـرة. معضب: غضب.
(٧) أذاد: أُمنع. أبغي: أطلب. أسعَط: أُضَايَق.
(٨) كريهة: معركة. الحيس: التمر يُخلط بالسمن. جندب: اسم رجل. البيت مختلف في نسبته فمن قائل هو لـزراقة الباهلي الى قائل بأنه لعمرو بن الغـوث، وقيل هو لهمام بن مرة وغير ذلـك. (لسان العـرب: حيس).
(٩) تقدمت ترجمته.

أعـاذِلُ راضـنـي لـك شيبُ رأسـي ... ولـولا ذاك أعـيـا اقـتـضـابـي (١)
فـلُومي سـامـعـاً لـكِ أو أفيـقـي ... فـقـد حـان اتِّئـابُـكِ واتِّئـابـي (٢)
وقـد أغنـاكِ شيبي عـن مـلامي ... كـمـا أغنى العيـونَ عـن ارتقـابي
غضضتُ من الجفون فلست أرمي ... ولا أُرمى بطرف مستراب
وكيف تعرُّضي للصيد؟ أنَّى ... وقد ريشتْ قِداحي باللُّغابِ؟ (٣)
كفى بالشيب من ناهٍ مُطاعٍ ... على كُرهٍ ومن داعٍ مُجاب
حططتُ إلى النُّهى رحلي، وكلَّتْ ... مطيةُ باطلي بعد الهِبابِ (٤)
وقلت مُسلِّماً للشيب: أهلاً ... بهادي المخطئين إلى الصوابِ
ألستَ مُبشِّري في كلِّ يومٍ ... بوشكِ ترحُّلي إثرَ الشبابِ
لقد بشَّرتني بلحاقِ ماضٍ ... أحبَّ إليَّ من بَرْدِ الشرابِ
فلستُ مسمِّياً بُشراك نَعْياً ... وإنْ أوعدتَ نفسي بالذَّهاب
لك البشرى، وما بشراك عندي ... سوى ترقيع وَهْيك بالخضابِ (٥)
وأنت وإن فتكتَ بحبِّ نفسي ... وصاحبِ لذتي دون الصِّحابِ
فقد أعتبتني وأمتَّ حقدي ... بحَثِّك خَلْفَه عَجِلاً ركابي
إذا ألحقتني بشقيق عَيْشي ... فقد وَفَّيتني فيه ثوابي
وحسبي من ثوابي فيه أني ... وإياهُ نؤوب إلى مآبِ (٦)
لعمرُك: ما الحياةُ لكلِّ حي ... إذا فَقَدَ الشبابَ سوى عذابِ
فقُل لبناتِ دهري فلتُصبني ... إذا ولَّى بأسهُمِها الصُّيابِ (٧)
سقى عهدَ الشبيبةِ كلُّ غيثٍ ... أغرَّ مُجلجلٍ داني الرَّبابِ (٨)
ليالي لم أقلْ: سَقْياً لعهدٍ ... ولم أرغَبْ إلى سُقيا سَحابِ
ولم أتنفس الصُّعداءَ لَهفاً ... على عيشٍ تداعَى بانقضابِ (٩)

---

(١) عاذل: لائم. راض: ذلل. اقتضابي: تذليلي وإهانتي.
(٢) اتّئاب: استحياء.
(٣) الصيد: التعرض للحسان. قِداح: جمع قدح وهو السهم. اللغاب: الفساد.
(٤) النهى: العقل. الهباب: النشاط.
(٥) الوَهي: الضعف. الخضاب: الصبغ.
(٦) نؤوب: نعود.
(٧) بنات الدهر: المصائب. الصُّياب: التي تصيب.
(٨) مجلجل: غيث مجلجل: سحاب ومطر ورعدٌ. الرباب: الغيم الأبيض.
(٩) تنفس الصعداء: إذا ضاق نفسه. انقضاب: انقطاع.

أُطالعُ ما أمامي بابتهاجٍ ... ولا أقفو المُولِّي باكتئاب
أَجَدَّ الغانيات قَلَيْنَ وصلي ... وتَطْبيني إليهنَّ الطَّوابي (١)
صددن بأعيُنٍ عني نَواب ... ولسنَ عن المَقاتل بالنوابي (٢)
ولم يصدُدْنَ من خَفَرٍ ودَلٍّ ... ولكن من بِعادٍ واجتنابِ
وقلنَ، كفاكَ بالشيبِ امتهاناً ... وبالصَّرمِ المُعَجَّلِ من عِقاب
وما أنصفنَ إذ يَصرِمْنَ حَبلي ... بذنبٍ ليس مني باكتسابِ (٣)
وكُنَّ إذا اعتدَدْنَ الشيبَ ذنباً ... على رجلٍ فليس بمُستتابِ
ومَا لَكَ عند من يعتدُّ ظلماً ... عليك بذنب غيرِك من مَتابِ
يذكِّرني الشبابَ صَدىً طويلٌ ... إلى بَرَدِ الثنايا والرُّضابِ (٤)
وشُحُّ الغانياتِ عليهِ إلاَّ ... عن آبن شَبيبةٍ جَوْنِ الغُرابِ (٥)
فإن سقَّينَني صَرَّدْن شُربي ... ولم يكُ عن هوىً بل عن خلابِ (٦)
يُذكرني الشبابَ هوانُ عَتبي ... وصدُّ الغانيات لدى عتابي
ولو عَتْبُ الشَّبابِ ظهيرُ عَتْبي ... رَجَعْنَ إليَّ بالعُتبى جوابي
وأصغَى المُعْرضاتُ إلى عتابٍ ... يُحَطُّ به الوُعولُ من الهِضابِ (٧)
وأَقلقَ مضجعَ الحسناءِ سُخطي ... فأرضَتني على رَغمِ الغِضاب
وبتُّ وبين شخصينا عَفافٌ ... سِخابُ عِناقِها دون السِّخابِ (٨)
ولو أني هناك أُطيعُ جهلي ... لكنتُ حِقابها دون الحِقابِ (٩)
يُذكرني الشبابَ سهامُ حَتْفٍ ... يُصبنَ مقاتلي دون الإهاب
رمتْ قلبي بهنّ فأقصدتْه ... طُلوعَ النَّبْلِ من خَلَلِ النِّقاب (١٠)
فراحتْ وهْيَ في بالٍ رَخيٍّ ... ورحتُ بلوعةٍ مثْلِ الشِّهابِ

---

(١) الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء التي استغنت بجمالها عن الزينة. الطوابي: الدواعي.
(٢) نَوابٍ: جمع نابية وهي المعرضه.
(٣) يصرمن حبلي: يقاطعنني.
(٤) صدى: عطش. برد الثنايا والرضاب: كناية عن تقبيل الفم.
(٥) الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء. ابن شبيبة: شاب. جون الغراب: لم يشب.
(٦) صرّد: قلل، خلاب: خداع.
(٧) الوعول: جمع وعل وهو تيس الجبل. وهو كناية عن النساء المعرضات.
(٨) السِّخاب: القلادة.
(٩) حقاب: حرام.
(١٠) أقصدت: أصابت. النبل: السهام. النقاب: ما تستر به وجهها.

وكلُّ مبارزٍ بالشيبِ قِرْناً ... فمَسْبيٌّ ـ لعمرُك ـ غيرُ سابي (١)

ولو شهد الشبابُ إذاً لراحتْ ... وإن بها ـ وعيشك ـ ضِعْفَ ما بي

فيا غَوثاً هناك بقَيْدِ ثأري ... إذا ما الثأرُ فات يدَ الطِّلابِ

فكم ثأرٍ تلاقتْ لي يداهُ ... ولو من بين أطرافِ الحرابِ

يُذكرني الشبابَ جِنانُ عَدْنٍ ... على جنبات أنهارٍ عذاب

تُفَيِّىءُ ظلَّها نفحاتُ ريحٍ ... تهزُّ متونَ أغصانٍ رِضاب

إذا ماسَتْ ذوائبُها تداعت ... بواكي الطير فيها بانتحابِ

يُذكرني الشبابَ رياضُ حَزْنٍ ... ترنَّم بينها زُرقُ الذُّبابِ (٢)

إذا شمسُ الأصائلِ عارضَتها ... وقد كَرَبَتْ تَوارَى بالحجابِ (٣)

وألقتْ جُنحَ مغْربها شُعاعاً ... مريضاً مثلَ ألحاظ الكَعابِ (٤)

يذكرني الشبابَ سَراةُ نِهْيٍ ... نَميرِ الماءِ مُطَّرِدِ الحَبابِ (٥)

قَرَتهُ مُزنةٌ بِكرٌ وأضحى ... تُرقرِقُهُ الصَّبا مثلَ السّرابِ (٦)

على حَصْباءَ في أرضٍ هِجانٍ ... كأن تُرابَها ذَفِرُ المَلابِ (٧)

له حُبُكٌ إذا اطَّردتْ عليه ... قرأتَ بها سُطوراً في كتابِ

تُذكرني الشبابَ صباً بَليلٌ ... رسيسُ المَسِّ لاغبةُ الرِّكابِ (٨)

أتت من بعدِ ما انسحبتْ مَلياً ... على زَهْر الرُّبا كلَ انسحاب

وقد عَبِقَتْ بها ريَّا الخُزامى ... كَريّا المِسك ضُوِّعَ بانتهابِ (٩)

يُذكرني الشبابَ وميضُ برقٍ ... وسجعُ حمامةٍ، وحنينُ نابِ

فيا أسفا، ويا جزعا عليه ... ويا حَزَنا إلى يومِ الحساب!

أأُفجعُ بالشباب ولا أُعزَّى؟ ... لقد غَفَلَ المُعزِّي عن مُصابي

تَفَرَّقْنا على كُرهٍ جميعاً ... ولم يكُ عن قِلَى طولِ اصطحابِ (١٠)

---

(١) قِرن: مثيل وشبيه. مسبي: أسير.

(٢) حَزن: أرض وعرة. زرق الذباب: الذباب والنحل وغيره.

(٣) الأصائل: جمع أصيل. وهو وقت ما قبل الغروب. كربت: أوشكت. تواري: تحتجب.

(٤) كَعاب: جارية نهد ثدياها.

(٥) سراة نِهي: الطريق بجانب الماء. نمير: عذب. الحباب: ما فوق الماء الجاري.

(٦) قرته: جمعته. مُزنة: سحابة ماطرة. الصبا: الريح الخفيفة. السّراب: الخيال.

(٧) حصباء: أرض فيها حصى. هجان: خصبة. ذَفِر الملاب: شديد الرائحة.

(٨) رَسيس: أملس. لاغبة: متعَبة.

(٩) ريا: رائحة. الخزامى: نبات طيب الرائحة. ضوّع: فاح.

(١٠) قِلى: بُغض.

وكانت أيكتي لِيَدِ اجتناءٍ ... فعادتْ بعدَهُ لِيَدِ احتطابِ (١)
أيا بُرْدَ الشبابِ لكنتَ عندي ... من الحَسَناتِ والقِسَمِ الرِّغابِ
بَليتَ على الزمان وكلُّ بُردٍ ... فبينَ بِلىً وبين يدِ استلابِ
وعزَّ عليَّ أن تبْلى وأبقى ... ولكنَّ الحوادثَ لا تُحابي (٢)
لَبِستُك برهةً لُبْسَ ابتذالٍ ... على علمي بفضلك في الثيابِ (٣)
ولو مُلِّكْتُ صَوْنَك فاعلَمْنهُ ... لَصنتُك في الحريز من العِيابِ (٤)
ولم أَلْبَسْكَ إلاّ يومَ فخرٍ ... ويومَ زيارةِ المَلِكِ اللُّبابِ
عُبيدِ اللّه قَرْمِ بني زُريقٍ ... وحسبُك باسمه فَصْلَ الخطابِ (٥)
فتى صَرُحَتْ خلائقُهُ قديماً ... فليستْ بالسَّمارِ ولا الشهابِ (٦)
ولم يُخْلَقْنَ من أَرْيٍ جميعاً ... ولكنْ هُنَّ من أَرْيٍ وصَابِ (٧)
وما مَنْ كان ذا خُلُقَين شتّى ... وكانا ماجدَينِ بذي ائتشابِ (٨)
له حِلمٌ يَذُبُّ الجهلَ عنهُ ... كَذَبِّ النحل عن عَسلِ اللِّصابِ (٩)
وما جهلُ الحليمِ لهُ بجهلٍ ... ولكنْ حدُّ أظفورٍ ونابِ
يلينُ مُلاينًا لِمُلاينيهِ ... ويَخشُنُ للمُخاشِنِ ذي الشِّغابِ
وراءَ معاطفٍ منهُ لِدانٍ ... إباءُ مكاسرٍ منهُ صِلابِ
كَخُوط الخيزرانِ يُريك لِيناً ... ويأبى الكسر من عطفيهِ آبٍ (١٠)
يُنضنِضُ منهُ مَنْ عاداهُ صِلاً ... من الأَصلال مَخْشيَّ الوِثابِ (١١)
إذا ما انسابَ كان لَهُ سَحيفٌ ... يَميرُ الحارشينَ مِنَ الضِّبابِ (١٢)
يُميتُ لُعابُهُ من غيرِ نهشٍ ... وأدنى نَفثِهِ دون اللُّعابِ (١٣)

---

(١) يكة: غيضة.

(٢) الحوادث: نكبات الزمان. تحابي: تتقرّب وتتودّد.

(٣) بُرهة: وقت قصير. ابتذال: إهمال.

(٤) الحريز: المكان الآمن. العياب: المحفظة.

(٥) عبيد الله: الممدوح. قرم: سيد. بنو زريق: جماعة من الأنصار.

(٦) السمار والشهاب: نوعان من اللبن يمزج بالماء. المعنى: طبائعه لا تشوبها شائبة.

(٧) أَرْي: شهد وعسل. صاب: شجر مرّ.

(٨) ذو ائتشاب: مختلط النسب.

(٩) لذب: الدفاع. اللصاب: الأدوية والشّعاب.

(١٠) خُوط الخيزران: قضيب الخيزران. آب: لا ينكسر.

(١١) ينضنض: يحرك. الصل: الأفعى السامة.

(١٢) سحيف: صوت شخب الحية. حرشو الضباب: صيادو الضبّ.

(١٣) لعابه: سمّه. النهش: العض. النفث: النفخ.

وذلك منه في غير ارتقاءٍ ظهورَ الموبِقَاتِ ولا ارتكابِ[1]
إليه يشار: أيُّ رئابِ صدعٍ إذا ما الصدعُ جَلَّ عن الرئابِ[2]
يُضيء شِهابُهُ في كلِّ ليلٍ فتنجابُ الدجى أيَّ انجيابِ
إذا ما الخُرْتُ لم يسلكْهُ خِلْفٌ تَغَلْغَلَ فيهِ ولاَّجُ الثقابِ[3]
وليس بوالجٍ في الخُرْتِ إلاَّ مُمِرُّ الخلقِ سُلِّكَ لانسرابِ
غدا جبلاً جبالُ الأرضِ طُرّاً تضاءَلُ تحته مثلُ الظِّرابِ[4]
يُلاذُ بمعقلٍ منه حريزٍ ويُرعى حوله أثرى جَنابِ
ثِمالاً للأراملِ واليتامى يثوبُ الناسُ منهُ إلى مَثَابِ
بساحتِهِ قدورٌ راسياتٌ تُفارِطها جِفانٌ كالجوابي[5]
له ناراِنِ: نارُ قِرى وحربٍ ترى كلتيهما ذاتَ التهابِ[6]
عجبتُ ولستُ أبرحُ مَنْ نداهُ طوالَ الدهرِ في أمرٍ عُجابِ
له عزٌّ يُجيرُ على الليالي ومالٌ مُستباحٌ كالنهابِ
وأعجبُ منه أنَّ الأرضَ سالتْ بصوبِ سمائه إلاَّ شِعابي[7]
فقولا للأميرِ، وإنْ رآني بمَزْجرِ ما يُهانُ من الكلابِ:
أما لي منْ دُعاءٍ مُستجابٍ لديك مع الدُّعاءِ المستجابِ؟
أظلَّ سحابُ عُرفِك كلَّ شيءٍ ودرَّ على البلادِ بلا عصابِ
سوايَ فإنني عنهُ بظهيرٍ كأني خلفَ مُنقطِعِ الترابِ
يجودُ بسيْبِهِ أبداً لغيري ويخلُبني ببرقٍ غيرِ خابي[8]
أما لي منهُ حظٌّ غيرُ برقٍ تُشبِّهه العيونُ حريقَ غابِ؟
أبيتُ أَشيمُهُ وأذودُ نومي ويُرزَقُ صوبَهُ أقصى مصابِ[9]
سقيتَ الواردين بلا رشاءٍ كدجلةَ مدَّها سيلُ الروابي

---

(١) الموبقات: المعايب.
(٢) الصدع: الشق. الرئاب: الإصلاح.
(٣) الخُرت: الثقب. تغلغل. دخل. ولاّج: الذي يلج بسهولة.
(٤) الظراب: جمع ظرب وهو الجبل.
(٥) القدور: أدوات الطبخ. راسيات: جمع راسية وهو الجبل. التفارط: التسابق. جفان: قصعات. الجوابي: الأحواض.
(٦) لِقرى: إكرام الضيف.
(٧) صوب: الحيا والمطر. شِعاب: جمع شِعب وهو الوادي.
(٨) السَّيْب: العطاء. يخلبني: يخدعني. غير خابي: ليس لامعاً.
(٩) أَشيمه: أرقبه. أذود: أمنع.

وأدليتُ الدِّلاءَ فلم تَـؤُبْ لي بملءٍ من نَداك ولا قُرابِ
هَباً لي! ما لِقَدْحي يُوري؟ ألم أَقدَحْ بزندٍ غير كابِ؟(١)
لقد أيقنتُ أني لم يُقصِّرْ تخيُّرِيَ الزِّنادَ ولا انتخابي
ألم تَسبِقْ جيادي خارجاتٍ بخرّاجٍ من الضِّيقِ الهوابي؟(٢)
فما للتَّالياتِ لديك تحظَى بحظِّ سوابقِ الخيلِ العِرابِ؟(٣)
أتحرُمني لأني مستغِلٌ وأني لستُ كالرَّزحى السِّغابِ؟(٤)
فما تحمي ذواتُ الدَّرِّ دَرًّا إذا صادفْنَ مَلْآنَ الوِطابِ(٥)
ولا تختصُّ بالحَلَبِ العيامَى إذا الحُلَّابُ قاموا بالعِلابِ(٦)
ولكن لا تزالُ تَدُرُّ عفواً لكلِّ يدٍ مَرتْها لاحتلابِ
وما يطوي العمارَةَ كلُّ غيثٍ إلى الأرض المعطَّلةِ اليبابِ(٧)
ولكن لا يزال يجودُ كُلًّا بجَوْدٍ أو بَوبْلٍ ذي انسكابِ
لإحياء التي كانت مَواتاً وحفِظ العامراتِ من الخرابِ
وإن أكُ من نداهُ على صعودٍ فإني من نداك على انصبابِ(٨)
فلا تَضَعَنَّ رِفدَكَ دون قدري فليس يفوتُ بسطَتَكَ انتصابي
وما سَيْبُ الأميرِ بسيلِ وادٍ يُقصِّر أن ينَال ذرا الروابي(٩)
وظنِّي أنه لو كان سيلاً لعلَّمه التوقُّلَ في العِقابِ(١٠)
لقد رجَّيْتُ في عملي رجاءً فلا أصدُر بلا عملٍ مُثابِ
ولا يكنِ الذي أمَّلْتُ منهُ كرقراقِ السَّراب على الحِدابِ(١١)
ولا كرمادٍ اشتدت رياحٌ به عُرُضَ الصَّحاصح فهْوَ هابِ(١٢)

---

(١) هباً: أصلها هباء: أي غبار. قدح: العود تشعل به النار. ليس يوري: لا يشتعل.

(٢) الجياد: الخيل. خرّاج: كثير الخروج. الهوابي: المحجوبة بالغبار.

(٣) التاليات: المتأخرة. العِراب: الأصيلة المتفوقة.

(٤) رزحى: مُتعبة. سِغاب: جائعات.

(٥) ذوات الدَّر: ذوات اللبن. وطاب: سِقاء اللبن.

(٦) العيامى: جمع عيمى وهي الظمأى للبن. العِلاب: جمع علبة وهي إناء كبير.

(٧) اليَباب: اليابسة الخربة.

(٨) الندى: الجود. انصباب: انحدار.

(٩) سيب: عطاء. ذري: جمع ذروة وهي التلة. الروابي: جمع رابية وهي التلة.

(١٠) التوقل: الصعود. العِقاب: جمع عقبة وهي الطريق الجبلي.

(١١) السراب: الخيال. الحِداب: جمع حدب وهو المرتفع من الأرض.

(١٢) صحاصح: صحارى. هاب: هباء.

كـأنـي أُدَّري بـنـداك صـيـداً ... يُـبـاعـدُهُ دُنُـوِّي وآرتـقـابـي
لـذاك إذا مـررتُ وتـلـك تَـشـفـي ... من الحسَّـاد أوصـابَ الـوِصَـابِ(1)
تـشـيـر إلـيَّ بـالـمـحـروم أيـدٍ ... كـأيـدي الناس في يـوم الحصـابِ(2)
تَـطاول بـي انـتـظارُ الـوعـدِ جـدَّاً ... ورَيـبُ الـدهـرِ يؤذِنُ بـانـشعـابِ(3)
فيـا لـكِ حسـرةً إن أحـتـقـبْـهـا ... إلى جَـدَثي فيـا سـوءَ احتقـابي(4)
وكـان الـوعـدُ مـا لـم تُـعـطـنيـه ... يـدُ الإنـجـازِ شـرَّ حِـبـاءِ حـابِ
أعـوذ بـطيب خِيمِـكَ من مِطالٍ ... حـمـانـي ورد بـحـرِك ذي الـعُـبـابِ
ومـا هـذا الـمـطال وليس عـهـدي ... بنفسـك من قـرائـنـك الـصـعـابِ
يـروضُ النفسَ من صَعُبتْ عليه ... ولم تـكُ في الندى طـوعَ الجِنابِ(5)
وأنت ـ كما علمت ـ قـرينُ نفسٍ ... تُـطيعـك في السمـاح بـلا جِـذابِ
فمنِ أيِّ الثنايا ـ ليتَ شعري ـ ... أتـاني المُطلُ؟ أم أيِّ النِقـابِ؟(6)
أفكّـر في نِصابٍ أنت منه ... فـيُغْـلَقُ دون عـذرِك كـلُّ بـابِ(7)
وكم في الناس من رجلٍ مَليمٍ ... يـقـوم بُـعـذرِهِ لـؤْمُ الـنِّـصابِ
ألستَ المرءَ لا عـزمٌ كَـهـامٌ ... ولا بـخـلٌ إليـهِ بـذي آنتسـابِ؟(8)
تجودُ بنانُهُ، والغيثُ مُكْدٍ ... ويمضي عزمُهُ، والسيفُ نابِ
ألستَ المرءَ يَجْبِي كلَّ حمدٍ ... إذا ما لم يكنْ للحمدِ جابِ؟
تُـوائـلُ من لسان الذمّ رَكْضاً ... وتَـثْـبُـتُ للمهنَّدةِ العِضابِ(9)
تُظاهِرُ دونَ عرضِك كلَّ درعٍ ... تُظاهرُ للطِّعانِ وللضرابِ(10)
نَـعُـدُّ مَعايباً للغيثِ شتَّى ... وما في جودِ كفِّك من مَعابِ
وجدنا الغيثَ يهدِمُ ما بنينا ... سوى الخِيمِ المُبدَّى والقِبابِ(11)
ويمنعنا الحَرَاكَ أشدَّ منعٍ ... وإلا سامنا حَطْمَ الرقابِ

---

(1) الوصاب: جمع وصب وهو المرض.
(2) الحِصاب: يوم الحصاب: يوم رمي الحجار في مِنى.
(3) ريب الدهر: نوائبه.
(4) أحتقب: أتحمل. جدث: قبر.
(5) الندى: الجود. الجِناب: الاقتراب.
(6) الثنايا: جمع ثنية وهي الطريق. المطل: المماطلة والتسويف. النقاب: الطرق.
(7) نِصاب: أصل.
(8) كَهام: كليل لا غَناء عنده.
(9) توائل: تفر. المهندة العِضاب: السيوف القاطعة.
(10) تُظاهر: تُحامي.
(11) الخِيم: لا واحد له، السجية والطبيعة. القِباب: جمع قبة، لعله يكني بها عن العلو.

ويحتجبُ الضياءُ إذا سقانا ... وما ضوءٌ بجودك ذو احتجابِ
وفضلُ جَداك بعدُ على جداهُ ... مُبينٌ لا يُقابَلُ بآرتيابِ
تَجُودُ يداك بالذهبِ المُصفَّى ... إذا ما الغيثُ عَلَّل بالذِّهابِ
وجودك لا يُغِبُّ الناسَ يوماً ... وجودُ الغيثِ تاراتُ اعتقابِ(١)
وتتفقان في خلقٍ كريمٍ ... فتَشْتَرِكانِهِ شِرْكَ الطِّيابِ
تجودان الأنام بلا امتنانٍ ... بما تُستمطَران، ولا احتسابِ
فعِشْ في غبطةٍ ونعيم بالٍ ... ومُلْكٍ لا يَخافُ يدَ اغتصابِ
وآخِرُ خُطْبةٍ لي فيك قولي ... وليس عتابُ مثلك بالغِلابِ(٢)
بمهما شئْتَ دونك فامتحنّي ... فإنك غايتي، والصَّبْرُ دابي
وليس لأنني سُدَّتْ سبيلي ... ولا عَجَزَ اصطرافي واضطرابي(٣)
ولكنني - وما بي مدحُ نفسي - ... أرى عاب التكذُّب شرَّ عابِ
وإن جاوزتُ مدحَك لم يزل بي ... تكذُّبي المدائحَ واجتلابي(٤)
متى أجِدُ المدائح - ليتَ شعري - ... تُواتي في سواك بلا كِذابِ
وبعدُ فإنّني في مَشْمَخرٍّ ... عصائبُ رأسهِ قِطَعُ الضَّبابِ(٥)
أحلَّتْنِيهِ آباءٌ كرامٌ ... بتيجانِ الملوكِ ذوو اعتصابِ(٦)
فكيف تنالني كفٌّ بنيْلٍ ... وليس تنالني كفُّ العُقابِ؟(٧)
أكُفُّ الناسِ غيرَك تحت كفّي ... وقابُ الناس غيرك دون قابي
تعالتْ هضبتي عن كلِّ سيلٍ ... وفاتتْ نبعتي نَضْخَ الذِّنابِ(٨)
فليس ينالني إلا مُنيلٌ ... يُطلُّ عليَّ إطلال السحابِ
وما كانت أصولُ النَّبْعِ تُسْقَى ... - معاذ اللّه - من قلص الجِبَابِ(٩)
فذلك عاقني عن شَدِّ رحلي ... وعن عَسْفي المهامِةَ واجتيابي(١٠)
ولولاهُ لما حنَّتْ قِلاصي ... إلا وطن لهنَّ ولا سِقابِ(١١)

---

(١) يُغب: يتقطع. تارات: تارة بعد أخرى.
(٢) الغِلاب: المغالبة والقهر.
(٣) اصطراف: تصرّف.
(٤) جاوزت مدحك: مدحت غيرَك.
(٥) مشمخر: عال. عصائب رأسه: ما يلف رأسه.
(٦) أحلّتنيه: أحلتني فيه.
(٧) العُقاب: من الطيور الجوارح كالنسر.
(٨) نبعتي: أصلي. نضخ الذّناب: رشّ الدّلاء. وفي البيت كناية عن رفعة أصله.
(٩) قلص الجِباب: ماء الآبار.
(١٠) المهامِة: جمع مَهمه وهي الصحراء.
(١١) قلاص: جمع قلوص وهي الناقة. سقاب: ولد الناقة.

ولا أرعتْ على عَطَنٍ قديمٍ ... ولا حفِلتْ بِنَأْيٍ واغترابِ[1]
ولا ألفتْ مُقَلْقِلَهَا بخيلاً ... بحسراها على غَرْثَى الذئابِ[2]
ولا بَرَحَتْ تَقُدُّ الليلَ قدًّا ... بأعناقٍ كعيدانِ الخصابِ
فما سَرَتِ النجومُ سُرَايَ فيهِ ... ولا انسابتْ أفاعيهِ انسيابي
إذاً ولراعَت الصيرانَ عَنْسي ... بحيث تُشَقُّ عنهن السوابي[3]
وعامت في دَهاسِ الرَّملِ عوماً ... وإن عرضتْ عَوَانِكُها الحوابي[4]
ولو أني قطعتُ الأرض طولاً ... لكان إليك من بعدُ انقلابي
إذا كنتَ المآبَ ولا مآبٌ ... سواك، فأين عنك بذي الإيابِ؟
سأصبر موقناً بوفور حظي ... وأجرُ الصابرين بلا حسابِ
ومهما تَبَّ من عملٍ وقولٍ ... فما عملُ ابنِ مدحِك للتَّبابِ[5]

الغرر واللؤم

وقال في ابن[6] فراس: [المتقارب]

سليمُ الزمان كمنكوبِهِ ... وموفورُهُ مثلُ محروبِهِ[7]
وممنوحهُ مثلُ ممنوعِهِ ... ومكسوُّه مثلُ مسلوبِهِ
ومحبوبُهُ رَهْنُ مكروهِهِ ... ومكروهُهُ رهنُ محبوبِهِ
ومأمونُهُ تحت محذورِهِ ... ومرجوّهُ تحت مرهوبِهِ
وريبُ الزمان غداً كائنٌ ... وغالبُهُ مثلُ مغلوبِهِ[8]
فلا تهربنَّ إلى ذِلَّةٍ ... ذليلُ الزمانِ كمنكوبِهِ
أمَا في الزمان فتىً ماجد ... ينفِّسُ كربةَ مكْرُوبِهِ؟[9]
سأستُر نفسي أجادَ اللئيـ ... ـمُ أم ضنَّ عنّي بموهوبِهِ
فَحَظِّي وإن كنتُ مغصوبَهُ ... فَسِتْرِيَ لستُ بمغصوبِهِ
ويَنْبُوتِ أرضٍ ترى شوكَهُ ... يُطيلُ حمايةَ خَرُّوبِهِ[10]

---

(١) عطن: مبرك الإبل. النأي: البعد.
(٢) مقلقل: محرّك. ذئاب غرثى: جائعة.
(٣) الصِّيْران: جمع صَوْر وهي النخلة. عنس: ناقة. السوابي: جمع سبي وهو جلد الحية.
(٤) دَهاس الرمل: السهل. عوانك: طرق صعبة.
(٥) ابن مدحك: مادحك. التَّباب: الخسارة.
(٦) ابن فراس. تقدم.
(٧) سليم الزمان: مَن سلم من مصائبه. الموفور: الغني. المحروب: المسلوب.
(٨) ريب الزمان: مصائبه.
(٩) كربة: ضيق.
(١٠) الخروب: ثمر.

تــرفـعـتُ عــن لـؤْم مَـجـنـيــهِ | بنفسي وعـن لؤم مـحــطوبِــهِ[1]
وآكِــلُ أطــعــمــةِ الأدنــيــا | ءِ رهـن بـأن يستـخـفُّـوا بِـهِ
ألــم تَــرَ صــاحـبَـهُـمْ لا يـزا | لُ فيهم شقيـاً بمصحـوبِـهِ؟
إذا امــتــاحــهــم أكْـلَةً عـبَّـدُو | هُ تـعبيـدَ ربٍّ لـمـربـوبِـهِ[2]
يــخــالــون أنــهــمُ بَــلَّغُـو | هُ بـالقـوتِ أفضـلَ مطلوبِـهِ[3]
وأنَّــهـمُ حــرسـوا نـفـسَـهُ | بِـهِ من غـوائلِ مرهـوبِـهِ[4]
يُـذيـل مُـضـيـفُـهُـمُ ضـيـفَـهُ | كـملبـوسِـهِ وكـمـركـوبِـه[5]
فــلا يُـؤتِـغَـنَّ امـرءُ عـرضَـهُ | لـمـأكـولِـهِ ولـمشـروبِـهِ[6]
ولا يلتمسْ من خسيسِ الـرجـا | لِ ما خسَّ من فضلِ مكسوبِهِ
كملتمسٍ من خسيسِ الـجـذو | عِ قَـطْرَ إهـالـةِ مـصلوبِـهِ[7]
ووغـدٍ وهـبتُ لـه حُـكْـمَـهُ | وأملتُ منكـودَ مـوهـوبِـهِ[8]
فـكـنـتُ كـعـابِـدِ منحـوتِـهِ | ومسـتـرزقٍ رزقَ مـنـصـوبِـهِ
ولـو قـد ألـحَّ عـليـه الهجـا | ءُ جَـرْجـرَ من عضِّ كَلُّوبِـهِ[9]
ولمَّـا غـدا كـلُّ هـذا الـورى | وممـدوحُهُ مثـلُ منـدوبِـهِ[10]
مـدحـتُ إلٰهـاً جـميـلَ الـثـنـا | ءِ مصدوقُهُ غـيـرُ مـكـذوبِـهِ
ألا يـا فـراسـي خـذهـا إلـيـ | ـك من ثـاقب الحدّ مشبوبِه[11]
حـليـمٍ تَـعَـوَّذُ مـن جـهـلِهِ | إذا مـا حُصِبْتَ بِشُؤْبـوبِـهِ[12]

الحسد

وقال يعاتب: [الكامل]

لـي صـاحـبٌ قـد كـنتُ آمُـلُ نـفعَـهُ | سَبقتْ صـواعقُـهُ إليَّ صبيبَهُ[13]
رجَّـيْـتُـهُ لـلـنـائـبـات فـســاءنـي | حتى جعلتُ الـنـائـبـاتِ حسيبَـهُ

---

(١) مجنيه: ثمره. محطوبه: حطبه.
(٢) امتاح: طلب العطاء.
(٣) يخالون: يظنون. القوت: ما يساعد الإنسان على العيش.
(٤) غوائل: الدواهي. مرهوبه: ما يرهب.
(٥) يذيل: يذل.
(٦) يؤتغن: يدنس.
(٧) إهالة: ما يتقطّر من النّدى.
(٨) الوغد: السافل. أمّلت: رجوت. منكود موهوبه: عطاؤه الذي لم يعطِه.
(٩) جرجر: صاح. كلّوب: مهماز.
(١٠) مندوبه: الذي يبكي عليه.
(١١) الفراسي: ابن فراس المهجو. تقدم.
(١٢) حليم: عاقل. الشؤبوب: المطر.
(١٣) صواعق: نار تنزل من السماء. صبيب: مطر.

ولَــمــا ســألــتُ زمــانَــهُ إعــنــاتَــهُ ... لــكــن ســألــتُ زمــانــه تــأديــبَــهُ[١]
وعــسى مــعــوَّجُــهُ يــكــونُ ثِــقــافَــهُ ... ولــعــلَّ مُــمــرضَــهُ يــكــونُ طــبــيــبَــهُ
يــا من بــذلتُ لــه المحبــةَ مخلصــاً ... فــي كــلّ أحــوالي وكــنــتُ حــبــيــبَــهُ
ورعيتُ مــا يــرعى، ومِلتُ إلى الــذي ... وردْتَــهُ هــمــتُــهُ فــكــنــتُ شَــريــبَــهُ[٢]
شــاركــتُــهُ فــي جِــدِّهِ، ورأيــتُــهُ ... فــي هــزلــه كُــفْــوي فــكــنــتُ لعــيــبَــهُ
أيــامَ نــســرحُ فــي مَــرادٍ واحــدٍ ... لــلعلم تــنــتــجــعُ القــلوبُ غــريــبَــهُ[٣]
وكــذاك نــشــرع في غــديــرٍ واحــدٍ ... يــصــف الــصــفــاءُ لــواردِيــه طِيبَــهُ
أيــســوؤني مَــنْ لــم أكــنْ لأســوءَهُ؟ ... ويُــريــبــنــي من لــم أكــن لأُريــبَــهُ؟
مــا هكــذا يــرعى الــصــديقُ صــديقَــهُ ... ورفــيــقَــهُ وشــقــيــقَــهُ ونــســيــبَــهُ
أأقــولُ شعــراً لا يُــعــابُ شــبِــيــهُــهُ ... فــتــكــونَ أوّلَ عــائــبٍ تــشــبــيــبَــهُ؟
مــا كــلُّ من يُعــطَى نصيبَ بــلاغــةٍ ... يُــنســيــهِ من رَعْــي الــصــديــقِ نصيبَــهُ
أَنِفْسْتَ أن أمــررتُ عنــد خَصَــاصــةٍ ... سببَ الــشــراءِ ومــا وردتُ قليبَــهُ؟[٤]
إنــي أراك لــدى الــورود مُــواثــبــي ... وإذا بــدا أمــرٌ أراك عــقــيــبَــهُ
ولقــد رَعَيْتَ الخِصبَ قبلي بــرهــةً ... ورعيتُ من مــرعى المعاش جــديبَــهُ
فــرأيــتُ ذلــك كــلَّه لــك تــافــهــاً ... وسخــطتُ حــظَّك واحتقــرتُ رغيبَــهُ
شهــد الــذي أبْــديتَ أنــك كــاشــحٌ ... لــكنَّ مــعــرفتي تَــرَى تــكــذيــبَــهُ[٥]
وإذا أرابَ الــرأيُ مــن ذي هــفــوةٍ ... ضــمــنــتْ إنــابــةُ رأيــهِ تــأنــيــبَــهُ
ولــقــد عَمِــرْتُ أظــنُّ أنــك لــو بــدا ... مــنّــي مَعيبٌ لــم تــكــن لــتــعــيــبَــهُ[٦]
نُــبِّئْتُ قــومــاً عــابــني سفــهــاؤُهُــمْ ... وشهــدتَ مَحْــفِلَهُــمْ وكنتَ خــطيبَــهُ
عــابــوا وعبْتَ بغيــر حقٍ منــطقــاً ... لــو طــال رميُــك لم تــكن لــتصيبَــهُ
ونَكِــرتُــمُ أنْ كــان صــدرُ قــصيــدةٍ ... ذِكْــرايَ غُــصْنَ مُــنعَّــمٍ وكــثيبَــهُ[٧]
فــكــأنكم لــم تــســمــعــوا بــمُــشَــبِّــهٍ ... قــبــلي ولــم تــتــعــودوا تــصــويــبَــهُ
ألآنَ حــيــن طــلعــتُ كــلَّ ثَــنــيَّــةٍ ... ووطئتُ أبــكــارَ الــكــلامِ وَثــيــبَــهُ[٨]

---

(١) الإعنات: الوقوع في المهلكة.
(٢) شريبه: شريكه في الشرب.
(٣) مراد: موضع الرعي. تنتجع: تطلب.
(٤) أنفِستَ: أتحسدني. الخصاصة: الحاجة. القليب: البئر.
(٥) كاشح: عدو.
(٦) عمِر: قضى زماناً.
(٧) نكرتم: أنكرتم. الكثيب: الرمل المجتمع.
(٨) الثنية: العقبة الصعبة. وفي العجز كناية عن تمكّنه من جديد المعاني وقديمها.

يتعنتُ المتعنِّتُون قصائدي؟ جَهِلَ المرتِّبُ منطقي ترتيبَهُ
الآنَ حين زَأرْتُ واستمع العدا زأري وأنذرَ كَلْبُ شَرٍّ ذِيبَهُ
يتعرض المتعرضون عداوتي حتى يُهِرَّ ليَ المُهِرُّ كَلِيبَهُ؟(١)
ألآن حين سبقتُ كلَّ مسابقٍ فتركتُ أسرعَ جريهِ تقريبَهُ(٢)
يتكلَّفُ المتكلفون رياضتي لِيُطِلْ بذاك مُعَجِّبٌ تعجيبَهُ؟
وَهَبِ القضاءَ كما قضيتَ ألم يكنْ في محضِ شِعري ما يجيز ضريبَهُ؟ (٣)
هلاَّ وقد ذُوِّقْتَ دَرَّ قريحتي فذممتَ حازِرَهُ، حَمَدْتَ حليبَهُ (٤)
بل هبه عيباً لا يجوز ألم يكن من حق خِلِّكَ أن تحوط مغيبَهُ؟ (٥)
فتكونَ ثَمَّ نصيرَهُ وظهيرَهُ وخصيم عَائِبِ شِعْرِهِ ومُجِيبَهُ
بل ما رضيتَ له بتركِك نصرَهُ حتى نَعَبْتَ مع السَّفِيهِ نعيبَهُ
فَثَلَبْتَ معنى محسِّنٍ وكلامَهُ ثلباً جعلتَ كَبَدْيِهِ تعقيبَهُ(٦)
حتى كأنك قاصدٌ تعويقَهُ عمَّا ابتغاهُ وطالبٌ تخييبَهُ
وأمَا - وما بيني وبينَكَ - إنَّهُ عهدٌ رعيْتُ بعيدَهُ وقريبَهُ
لولا كراهةُ أن أُملِّكَ شهوتي قهرَ الصديقِ محبتي تلبيبَهُ(٧)
أو أن أجاوزَ بالعتاب حدودَهُ فأكونَ عائبَ صاحبٍ ومَعيبَهُ
سيَّرتُ قافيةً إليك غريبةً مَنْ سيَّرَتْهُ تضمنتْ تغريبَهُ(٨)

النسب

وقال يهجو: [المنسرح]

مُجَرَّبٌ أنهُ إذا نَسَبُ عفًى على اسمٍ فإنهُ لَقَبُ(٩)
يدعو به الساخرون صاحبَهُ وما لهم في دعائِهِ أرَبُ
أفْطُنْ لداعيهِ كيف يَنْسبُهُ في موطنٍ ليس حقَّهُ النَّسَبُ
هُزءاً وسُخراً بما تنحّل والنا سُ إذا ما تهكَّمُوا قلبوا(١٠)

---

(١) يهر: ينبح. الكليب: جماعة الكلاب.
(٢) التقريب: ضرب من العدو.
(٣) المحض: الخالص. الضريب: المشوب.
(٤) دَر: حليب. القريحة: ما يقوله من الكلام والأشعار. حازر: حامض.
(٥) هبه: أحسبه. خِل: صديق. تحوط: تحفظ.
(٦) ثلب: تنقص.
(٧) تلبيب: مخاصمة.
(٨) قافية: قصيدة. غريبة: فيها ما لا يسر.
(٩) النَسَب لا يغني عن فعل المكارم وإلا فهو لقب للملاح.
(١٠) تهكموا: سخروا. قلبوا: عكسوا الحقائق.

وقال في الخلّال: [الوافر]

أَرَابَ الدهرُ حتى ما يُرِيبُ ... وحتى لا عجيبَ له عجيبُ

فلا تعجبْ لخلّالٍ نبيلٍ ... فأعجَبُ منهُ طِفلُ لا يَشيبُ[1]

السافل

وقال في البحتري[2]، وهي قطعة من قصيدة ما وقع إلينا منها غير هذا، وقد نقل أبياتاً من تشبيبها إلى قصيدته في الحسن[3] بن عبيد الله بن سليمان بن وهب: [البسيط]

ما أنسَ لا أنْسَ هنداً آخرَ الحِقَبِ ... على اختلافِ صُروفِ الدهر والعُقَبِ[4]

يومَ انتحتْنا بسهميها مُسَالمةً ... تأتي جُدَيْدَاتُهَا من أوجه اللعبِ[5]

تُدْوي الرجالَ وتَشفيهم بمُبتسمٍ ... كابن الغمامِ، وريقٍ كابنة العنبِ[6]

عَيْنَاءُ في وَطَفٍ، قَنْوَاءُ في ذَلَفٍ ... لفَّاءُ في هيفٍ، عجزاءُ في قببِ[7]

جاءت تَدَافُعُ في وشي لها حَسَنٍ ... تدافُعَ الماء في وشيٍ من الحببِ

ليستْ من البحتُرياتِ القصارِ بُنىً ... والشَّاربات مع الرُّعيانِ بالعُلبِ[8]

ولم تلد كوليدِ اللؤم فالِقَةً ... عن رأس شرٍّ وليدٍ شرَّ ما رَكِبِ[9]

قد قلتُ إذ نحلوهُ الشعرَ: حَاشَ لَهُ ... إنَّ البُرُوكَ به أولى من الخببِ[10]

البُحْتُرِيُّ ذَنُوبُ الوجهِ نعرفُهُ ... وما رأينا ذَنُوبَ الوجه ذا أدبِ[11]

أَنَّى يقولُ من الأقوال أثْقَبَهَا ... من راح يحملُ وجهاً سابغَ الذَنَبِ[12]

---

(1) المعنى: إذا كان عجيباً للخلال لا يغير مهنته، فأعجب منه أن ترى شيخاً ما زال كالأطفال.

(2) البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي. شاعر مطبوع من الشعراء المعاصرين لابن الرومي. توفي سنة ٢٨٤ هـ. (وفيات الأعيان: ٢/١٧٥).

(3) تقدمت ترجمته.

(4) الحقَب: جمع حقبة وهي الفترة. صروف الدهر: نوائبه.

(5) سهماها: عيناها.

(6) تُدوي: تصيب بالمرض. مبتَسم: ثغر. ابن الغمام: البرَد، كناية عن الأسنان. ابنة العنب: الخمرة.

(7) عيناء: واسعة العين فيها سواد. الوطَف: كثرة شعر الحاجبين. قنواء: محدودبة الأنف. الذَّلَف: صغر الأنف. لفّاء: ضخمة الفخذين. عجزاء: عظيمة العجيزة.

(8) البحتر: القصير. بنى: جمع بنية وهي القوام. وفي العجز إشارة إلى بداوة البحتري.

(9) وليد اللؤم: البحتري. فالقة: كاشفة. ومعناه: كشفت فرجها الشرير عن وليد شرير.

(10) نحلوه الشعر: نسبوه إليه. البُروك: اللصوق بالأرض، إشارة للكف عن قول الشعر.

(11) ذنوب: كثير شعر اللحية، وذا ذنب.

(12) سابغ الذنب: ذَنَب طويل. يشبِّه لحية البحتري بالذنب.

أَوْلَى بِمَنْ عظمتْ في الناس لحيتُهُ ... من نِحلة الشعر أن يُدْعَى أبا العجبِ
وحسبُه من حِباءِ القوم أن يهبوا ... له قفاهُ إذا ما مَرَّ بالعُضَبِ(١)
ما كنت أحسِبُ مكسوًّا كَلحيته ... يُعفَى من القَفْدِ أو يُدْعى بلا لقبِ(٢)
لهفي على ألفِ مُوسَى في طويلته ... إذا ادَّعى أنه من سادة العربِ
أو قال: إني قَريعُ الناس كلِّهم ... في الشعر وهو سقيم الشعر والنسبِ
الحظُّ أعمى ولولا ذاك لم نَرَهُ ... للبحتري بلا عقلٍ ولا حسبِ
وَغْدٌ يَعافُ مديحَ الناسِ كلِّهم ... ويطلبُ الشَّتْمَ منهم جاهدَ الطلبِ
داءٌ من اللُّؤمِ يستشفي الهجاءَ لهُ ... كذلك الحكُّ يستشفيه ذو الجربِ(٣)
أراك لم ترضَ ما أهدَى له نفرٌ ... من شتم أُمٍّ لئيم خِيمُها وأبِ(٤)
فارضَ الذي أنا مُهديهِ إليه لَهُ ... من مُرْمِضِ القَذْعِ وارضَ الناس للحطَبِ
قُبْحاً لأشياءَ يأتي البحتريُّ بها ... من شعره الغَثِّ بعد الكدِّ والتعبِ(٥)
كأنها حين يُصْغي السامعون لها ... ممن يُمَيِّزُ بين النَّبع والغَرَبِ
رُقَى العقاربِ أو هَذْرُ البُناةِ إذا ... أضحوا على شَعَفِ الجدران في صخبِ(٦)
وقد يجيءُ بِخَلْطٍ فالنُّحاس لَهُ ... وللأوائلِ صافيه من الذهبِ(٧)
سَمِين ما نحلوه من هُنا وهنا ... والغَثُّ منه صَريحٌ غير مجتلبِ
يُسيءُ عَفًّا، فإن أكْدَتْ وسائلُهُ ... أجاد لِصاً شديدَ البأس والكَلَبِ
إنَّ الوليدَ لمغوارٌ إذا نَكَلتْ ... نفسُ الجبان، بعيدُ الهمِّ والسُّربِ(٨)
عبدٌ يغير على الموتى فيسلبُهُمْ ... حُرَّ الكلامِ بجيشٍ غير ذي لجبِ(٩)
ما إن تزالُ تراهُ لابساً حُللاً ... أسلابَ قومٍ مضوا في سالف الحِقَبِ
شِعْرٌ يُغير عليه باسلاً بطلاً ... ويُنشدُ الناسَ إياهُ على رِقَبِ(١٠)

---

(١) قفاه: مؤخرته. المعنى: وحسبه أن الناس لا يضربون قفاه إذا مر بهم.
(٢) القفد: الصفح.
(٣) المعنى: دواء اللئيم هجاؤه، ودواء الأجرب حكه.
(٤) خِيم: سجية وطبيعة.
(٥) الغث: المتسفل لا قيمة له.
(٦) رُقى: جمع رُقية وهي تعويذة أو كلمات تقرأ على المريض. العقارب: جمع عقرب وهي دويبة مؤذية. هذر: هذيان. البُناة: البناؤون. شعف الجدران: أعاليها.
(٧) النحاس كناية عن شعره الرديء. الذهب كناية عن شعر الأوائل وليس له.
(٨) الوليد: البحتري. مغوار: كثير الغارات. نكلت: جبنت. السُّرب: الطرق.
(٩) اللجب: الصخب.
(١٠) رِقَب: خوف.

يقولُ مستمعوهُ الجاهلون بـه: ... أحسنتَ يبنا أشعر الحُضّار والغَيَبِ
حتى إذا كفَّ عن غاراته فَلَهُ ... شعرٌ يئنُّ مُقاسيه من الوَصَبِ[1]
شعرٌ كنافض حُمى الخيبريِّ لَهُ ... بردٌ وكربٌ فمن يرويه في كُرَبِ؟[2]
كأنه الغَرِقُ الشَّتْويُّ مَصرَدُهُ ... بغير روحٍ، وما للرُّوحِ والشَّجبِ؟[3]
قل للعلاء أبي عيسى الذي نَصَلَتْ ... به الدواهي نُصولَ الألِّ في رجَبِ[4]
وآمنَ اللّهُ ليلَ الخائفين بهِ ... بَلْهَ النهارَ وضَمَّ الأمر ذا الشعبِ
أيسرِقُ البحتريُّ الناسَ شعرَهُمُ ... جهراً وأنت نَكالُ اللص ذي الريب؟
وتارةً يُترِزُ الأرواحَ مَنْطِقُهُ ... بالخَلقِ من بين مقتولٍ ومُغتصبِ[5]
نَكِّلْهُ إن أناساً قبله ركبوا ... بدون ما قد أتاهُ باسق الخَشبِ[6]
والحكُم فيه مُبينٌ غيرُ ملتبسٍ ... لو رِيمَ فيه خلافُ الحقِ لم يُصَبِ[7]
إذا أجاد فأوجِبْ قطع مقوله ... فقد دهى شعراء الناس بالحَرَبِ[8]
وإن أساء فأوجبْ قتلَهُ قَوَداً ... بمن يُميتُ إذا أبقى على السلبِ
سلِّطْ عليه عُبيدَ اللّه إنَّ لَهُ ... سيفين: ذو خُطَبٍ تَتْرى، وذو شُطَبِ[9]
ما زال قِدماً وآباءٌ له سلفوا ... أُسداً بها غَلَبٌ معتادةُ الغلَبِ
كم فيهمُ من مُقيمٍ كلَّ ذي حَدَبٍ ... من الأمور، على الإسلام ذي حدَبِ[10]
قوم يَحلُّون من مجد ومن شرف ... ومن عُلو محل البَيْض واليَلَبِ[11]
حَلُّوا محلَّهما من كلِّ جُمجمةٍ ... دفعاً ونفعاً وإيفاءً على الرُّتَبِ
وما يكن من حديثٍ صالحٍ لهُمُ ... فصادرٌ عن قديمٍ غيرِ مُؤتَشبِ[12]

---

(١) يئن: يتوجع. الوَصَب: الألم.
(٢) الخيبري: حصن خيبر مشهور بالحمى تتفشى فيه. كُرَب: جمع كُربة وهو الشدة.
(٣) الغَرِق: الغريق. الصرد: البرد. الشجب: الحزن.
المعنى: شعره كالغريق في الشتاء لا روح فيه.
(٤) العلاء: هو ابن صاعد، الوزير. تقدمت ترجمته.
الدواهي: جمع داهية وهي المصيبة. نصول: جمع نصل وهي حديدة الرمح. الألّ: جمع ألّة وهي الحربة. رجب: من الأشهر الحرمية، لا قتال فيه.
(٥) يترز: يزهق. المعنى: شعره يقتل الناس إذا سمعوه، ومن لم يقتل منهم فهو سارق.
(٦) نَكِّله: عاقبه. ومعنى العجز: علّقه على خشبٍ عالٍ.
(٧) رِيمَ: طُلب وأُريد.
(٨) الحَرَب: السرقة.
(٩) ذو خُطب: ذو لسان سليط. ذو شُطب: كناية عن سيفه القاطع.
(١٠) مُقيم كلِّ ذي حدب: يصلح الاعوجاج.
(١١) البيض: الخوذات. اليلب: الدروع.
(١٢) مؤتشب: فيه ريبة.

لَهْفي لهزّ عبيد اللّه حربتَهُ لثُغرةِ الثّورِ ذي القرنين والغَبَبِ[1]
وقد رماه بشُؤبوبٍ فأحْصَنَهُ جَدٌّ وأنجاه شؤبوبٌ من الهربِ[2]
يا أيها السائلي عما أحلّ به مكروهَ بأسي لقد نقّرت عن سببِ
عمىً من الجهل أدّاهُ إلى عَطَبٍ وغيرُ بذْعٍ عمىً أدى إلى عَطَبِ
يرى المَوارِطَ ذو عينٍ فيحذَرُها والعُميُ فيها إلى الأذقان والرُّكبِ[3]
يعيب شعري، وما زالت بصيرتُه عمياءَ عن كلِّ نورٍ ساطعِ اللّهبِ
وما يزال طَوالَ الدهرِ مُنتخِباً من كلِّ أمرين أمراً غيرَ مُنتخبِ
بُرهانُ ذلك أنْ لا شحمَ يعجُبُهُ وأن شهوتَهُ وَقْفٌ على العَصَبِ[4]
ما أسمجَ ابنَ عُبيدٍ حين تفجؤهُ والرِّدفُ في صعدٍ والرأسُ في صَبَبِ[5]
مُجبّياً لِغويٍّ قد تجلّلَهُ والعَرْدُ من ثَفرٍ منهُ إلى لَببِ[6]
وقد تعفّرتِ الشمطاءُ فاكتسبتْ لونينِ من غُبرةٍ فيها ومن شَهَبِ[7]
والفحلُ يطعَنُ فيهِ غيرَ مُحتشمٍ ولا مُجِلٍّ مكانَ الشِّعرِ والخُطَبِ[8]
بلى لَهُ حَبْضةٌ من خوفِ سلحتهِ كحبضةِ الصَّقر يخشى سلحةَ الخَرَبِ[9]
يا قاتَلَ اللّهُ نِسواناً لَهُ مُجُناً يعدونَ في السبت عدو الناشطِ الشَّبَبِ
إذا خلونَ بمَنْ يهوَينَ خَلْوتَهُ بذلنَ في ذاك ما أثّلنَ من نَشَبِ[10]
وسائلٍ لي عن الأمرِ المجشّمةِ حَرْبي، فقلتُ: أتاك الصدقُ من كَثَبِ[11]
أغرى الوليدَ بكيدي أنهُ رجلٌ يُريغ أيري، ومالي فيه من أرَبِ[12]
قناةُ حُشٍّ غدتْ ظُلماً تُكلفني سَدِّي ببعضيَ ما فيها من الثُّقَبِ[13]
فمٌ كمفسىً، ومَفسىً واسعٌ كفمٍ ومنخرانِ قد اسودّا من الذَّبَبِ[14]

---

(١) ثغرة: نقرة ما بين الترقوتين. الثور: البحتري. الغَبب: لحم يتدلى تحت الحنك.
(٢) شؤبوب: شدة الدفع.
(٣) الموارط: المشكلات.
(٤) العصب: الذّكر المنتصب.
(٥) ما أسمج: ما أقبح. ابن عبيد: البحتري. الردف: المؤخرة. صبب: أسفل.
(٦) مجبّي: منحنٍ. غوي: ضال فاسق. تجلله: ركبه. العرد: الذّكر. ثفر: إست. لَبَب: داخل.
(٧) الشمطاء: قصد بها المؤخرة، تعَفرت: أغبرت.
(٨) محتشم: خجول. مجل: محترم.
(٩) حبضة: استراحة. الخرَب: ذكَر الحبارى.
(١٠) أثّل: جمع. نشَب: مال.
(١١) المجشمة حربي: الذي تكلف محاربتي. كَثَب: قُرب.
(١٢) الوليد: البحتري. يُريغ: يشتهي. أرب: حاجة ورغبة.
(١٣) الحش: الثقب وعنى الإست.
(١٤) مفسى: حلقة الدبر. ذبب: مخاط الأنف.

أقـول ـ إذ قـال: نِكني ـ كي أحـاجـزَهُ: … مِنْ نِيـكَ ـ ويحـكَ ـ لم يُكـرمْ ولـم يُهَبِ
فقـال: كم من مَنيـك قـد بصُـرتُ بـهِ … مُحي مُميتٍ مـرجّى الغـوث مُـرتَقَبِ
هـذا السِّنـانُ مِنيكـاً في استِـه أبـداً … وكـم نَقيـذٍ بهـاديـهِ ومُنشـعِبِ(1)
لا شـيء أَهْـيَـبُ مـن زُرقٍ مُـؤَلَّـلةٍ … وهُنَّ يُنكَحنَ بـالأرمـاح في الجُنُبِ(2)
زُرقٌ يُـنكـنَ بـسُـمـرٍ ذُبَّـلٍ أبـداً … وكـلُّهـنَّ بـريئـاتٌ مـن السُّبَـبِ(3)
فـقلتُ: لا زلـتَ من غـيٍّ عـلى سَنَنٍ … يُلقيـك فيـه، ومن رُشـدٍ على نَكَبِ(4)
فلستَ تـنفـكُّ محتجـاً لفـاحشـةٍ … شنعـاءَ تـركَبُ منهـا شـرَّ مـرتكَبِ
يـا عاهـرَ الزوجـةِ المخلوفَ في حِرهـا … خِـلافَـةَ السـوء، والمخلوفَ بـالغَيبِ(5)
إنـي لأعـجـبُ من قـومٍ تـروقُـهُـمُ … ولـو نـطقَت شفـاءَ اللَّوحِ والسَّغبِ(6)
يـا بُـحتـريُّ: لـقـد أقبلتَ مُنقلبـاً … يـوم اكتسبتَ هـجـائي شـرَّ منقلَبِ
أقسمت بـالمـانِجي وجهـاً أضَنُّ بـه … عن السؤال، وعِـرضـاً غيـرَ مُنتهَبِ
ونُـهيـةً عـصـمـتْـني أن أرى حَـمِـقـاً … من بـاعةِ الرَّوحةِ الروحاءِ بـالنصبِ(7)
مـا مُشْتهٍ قُـربَـك المكـروهَ ذا رَشَـدٍ … يـا قِرْبـةَ النفطِ لا قُدِّستَ في القِـربِ(8)
وأيُّ نـفطٍ كـرشْـح أنـت راشـحُـهُ … سـوادَ لـونٍ، ونَتْنـاً غيـرَ مكتسَبِ
كم قـائلٍ لـك ـ إذ مَسّتك قـارعتي ـ: … دعِ السكـونَ، فهـذا حِينُ مضـطرَبِ
أصبحتَ تُـدعى شقي الأشقيـاءِ لـهـا … وأصبحتْ بـك تُـدعى ذِربـةَ الـذِّرَبِ(9)
أبـا عُـبـادةَ: ذَرْ مـا كنـتَ تَنْسُجُـهُ … وخـذ لنفسـك يـا مسكينُ في النَّـدَبِ
قـد كنتَ تعـرفُ مني في الـرضـا رجلاً … حلو المـذاقـةِ فـاعـرفني لـدى الغَضبِ
تَعـرِفْ فتىً فيـه طـوراً مُجتنَى سَلَعٍ … لـلمُجتنين، وطـوراً مُجتنى رُطَبِ

---

(1) السنان: الرمح، كناية عن الذّكر. نقيذ: منقذ. منشعب: هالك.

(2) زرق مؤللة: كناية عن العجيزة الضخمة.

(3) سمر: رماح، كناية عن الذكور (الأيور). السُّبب: جمع سبة وهي العار.

(4) غِي: ضلال. سنن: جمع سنة وهي الطريقة. نكب: جمع نكبة وهي الداهية.

(5) حِرّ: فرْج المرأة. المخلوف بالغيب: أي أن زوجته تضاجع آياً كان.

(6) اللوح: العطش. السغب: الجوع.

(7) النهية: العقل. الروحة الروحاء: الليلة السعيدة.

(8) قِربة النفط: وعاء الزيت.

(9) معنى العجز: هذه القصيدة صارت تدعى الفاضحة.

مخازي الحريشي

وقال في أبو بكر الحُرَيشي[1]: [الرمل]

لِـلـحُـريـشـيِّ أبـي بـكـرٍ غَـبَـبْ ... ولـه قَـرنـانِ أيـضـاً وذَنَـبْ[2]
فـإذا مـا قـال: إنـا عَـجـمٌ ... قـال قـرنـاه جميعـاً: قـد كَـذَبْ
وإذا مـا قـال: إنـا عـربٌ ... دفـعـتْ ذاك ولـم تـرضَ الـعـربْ
وإذا مـا قـال: إنـي شـاعـرٌ ... قيـل: خُـذْ كـلَّ شقيٍّ بـالـطُّرَبْ
مـا تـرى لابـن حُـريـثٍ حَـسـبـاً ... أتُـراهُ جـاء مـن بَـيْض الـتُّـربْ؟
كَـتَـمَـتْـهُ أمُّـهُ آبـاءَهُ ... فـلـهـذا أنكـر الـقـومُ الـنـسـبْ
لـيـتـهـا أنـبـتْـهُ عـن آبـائـه ... فـلـقـد صُـوِّر فـي خَـلقٍ عـجـبْ
لـم تـزل عِرسُ حُـريـثٍ مـركـبـاً ... لـجميـع الـنـاس تُـحنَى لـلـرُّكَـبْ[3]
لـك وجـهٌ مـحـكـمٌ صـنـعـتُـهُ ... مـا تَـرى عُـقَّـب إلا بـعَـقـبْ[4]
جُـثَّـةُ الـكَـشْـخـانِ تُـنْـبـي أنـهـا ... جُـمِعتْ نُـطفتُـهـا من ألـفِ أبْ[5]
كُـلَّ يـومٍ لـك فـيـهِ نـسـبٌ ... زادك الـرحـمـنُ فـي هـذا الـتـعبْ
أنت مـا تـنـفـكُّ فـي تـصـحيـحـهِ ... مـن عـنـاءٍ واشـتـغـالٍ ونَـصَـبْ
لـستَ مـن نـطفـةِ فـحلٍ واحـدٍ ... أنـت مـن كـلّ قـريـبٍ وجُـنُـبْ
عـاب أشـعـاري، وفـي مـنـزلـه ... كـلُّ عـيـبٍ ومـخـازٍ وريَـبْ
لـم تَـضِـخ قطُّ لـه نـسـبـتُـهُ ... كـيف والأعـراقُ فـيـه لـم تَـطِبْ؟[6]
أنـا لا أشـتُـم إلَّا أمَّـهُ ... فـلـيـزدني غـضـبـاً فـوق غـضـبْ
ولـيـقُـلْ مـا شـاء فـي شـتـمـي لـه ... إن طبـعـي شـيـمـةٌ لا مُـكـتَـسـبْ
مـا لـمـن يُـغـمَـزُ فـي أنـسـابـه ... ولـعيـبِ الـشـعـرِ من أهـل الأدبْ؟
إنْ يـكُـنْ يـطلبُ شـتـمـي أمَّـهُ ... فـلـقـد نـال الـذي مـنـي طـلـبْ
أو يـكـن بـابـن عِـيـاضٍ فـاخـراً ... فـلـعـمـري فـيـه فـخـرٌ وحَـسَـبْ
مـا تـرى فـيـه لـهُ مـن مَـغْـمـزٍ ... لا وأنـسـابِ حُـريـثٍ فـي الـنَّـسَـبْ[7]

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن حريث.
(٢) غَبَب: لحم يتدلى تحت الحنك.
(٣) عِرس: امرأة.
(٤) عُقَّب: شُد. عقِب: عصب تُصنع منه الأوتار.
(٥) الكشخان: القوّاد. النطفة: المني في رحم المرأة إذا القح.
(٦) لم تضح: لم تتضح أو تظهر. الأعراق: جمع عِرق وهو الأصل.
(٧) مغمز: مطعن.

إنـمـا نـاك قـديـمـاً أخـتـَهُ ... فـفَخـارُ الـوغـدِ من هـذا السَبَبْ
كـم لـهـا مـن كـربـةٍ فـرَّجـهـا ... بـالـعـيـاضـيّ إذا الأمـرُ كَـرَبْ[1]
كـلُّكُـمْ ـ آلَ حُـريـثٍ ـ عُـرَّةٌ ... لـعـن الـلّـه حـريـثـاً وكَـتَـبْ[2]

الشيخ الماكر

وقال في أبي حفص الوراق[3]: [السريع]

وقـائـلٍ : إنَّ أبـا حَـفْـصـلٍ ... أحـمـقُ مـحـتـاجُ إلـى ضَـرْبِ
لـم يـتـزوَّج حَـدَثـاً نـاشـئـاً ... يـهـتـزُّ مـثـل الغُـصُـنِ الـرَّطْـبِ
حـتـى إذا صـار إلـى حـالـةٍ ... تجـمـعُ ضَـعْفَ الـبـاهِ والـكَـسْبِ[4]
تـزوجَ الـمـائـقُ لا سـيـمـا ... في مثـلِ هـذا السزمـن الصَّـعْـبِ[5]
أحـوجَ مـا كـان إلـى كـاسـبٍ ... يُـجـدي عـليـه، جـاءَ بـالأَدْبِ!
زاد عـلى عَـيْـلتِـهِ زوجـةً ... يـا لـك من نَـكْـبٍ على نـكْـبِ![6]
يـحـمـل كَـلاً وهـو مـن ضُـرِّهِ ... كَـلٌّ، فـيـا لـلَّـه مـن خَـطْـبِ!
فـقـلتُ: لا تـعـجَـلْ على شيخـنـا ... بـالـلّوم والـتـعـنـيـف والـعَـتْـبِ
لـعـل مـا تَـحْـسِـبُ مـن أمـرهِ ... وأمـرِهـا بـالـعـكـس والـقـلْـبِ
هـو الـذي يـرتـعُ فـي كَـسْـبـهـا ... فـافـطُنْ لـه يـا نـائـمَ الـقـلْـبِ
مـا مـثـلُهُ مَـنْ سَـاءَ تـدبـيـرُهُ ... هـيـهـاتَ إن الـشـيـخَ ذو إرْبِ[7]
لـمّـا رأى أقـلامَـهُ أصـبـحـتْ ... تَـرعى رياضَ المَحـل والجـدبِ[8]
تـزوّج الـمـسـكـيـنُ لـيـلـيـةً ... أضحى بهـا في الـرِّفـهِ والخِصـبِ[9]
تـكـدُّح لـلشـيـخ عـلى أربـعٍ ... ولـلـقـفـا طـوراً ولـلجَـنْـبِ[10]
فـليس يـنـفـكّ لـهـا خـافـضٌ ... يخفِضهـا في موضـعِ النَّصْـبِ[11]
فـمـن رأى مـثـل أبـي حـفـصـلٍ ... في الـسـبّ أو مـثـلي فـي الـذبِ[12]

(١) كُربة: شدة. العياضي: ابن عياض، وهو رجل له علاقة مشبوهة بأخت الحريثي.
(٢) عره: جَرَب وقذارة.
(٣) تقدم.
(٤) الباه: النكاح.
(٥) المائق: الأحمق.
(٦) عيلة: فقر. نكب: مصيبة.
(٧) إرب: غرض. ومكر.
(٨) المعنى: رأى أن الكتابة لم تعد تجدي نفعاً.
(٩) ليلية: امرأة من نساء الليل. ومعنى العجز: إنه سعيد بها.
(١٠) تكدح: تتنحني.
(١١) يخفضها: يضاجعها. موضع النصب: الفرْج.
(١٢) أبو حفصل: أبـو حفص والـزيـادة للتهكم. الذّب: الدفاع وقصد السخرية.

أقـومُ عـنـهُ بـمـعـاذيـرِهِ   وهـو يـحـوكُ الشعـر في سبِّي[1]

الهـجّـاؤون

وقال فيه : [مخلع البسيط]

هَـبُـوا أبـا يـوسـفٍ هـجـانـي   فـالـشـاعـرُ الـعـالـم الأديـبُ[2]
ولا بـنِ بـورانَ وجـهُ عـذرٍ   لأنـه مُـطرِبٌ مُـصـيـبُ[3]
وخـالـدٌ فـهـو قَـحْـطبـيٌّ   مـثـلهـمـا هـاهَ أو قـريـبُ[4]
ورَّاقُ سـابـاطَ لِـم هـجـانـي؟   عُـثـنـونُـهُ في استـهِ خضـيـبُ[5]

حُـكـم

وقال في خالد والشوكي : [المديد]

خـالـدٌ أمٌّ وأنـتَ أبٌ   أيّـهـا الـشـوكـيُّ لا كَـذِبـا
قـد فَـصلتُ الـحُـكـمَ بيـنـكـمـا   فـاسـتـريـحـا ، طـال ذا تَـعَـبَـا

أيها المهـدي

وكـان عبيد الله[6] بن عبـد الله مدح العـلاء[7] بن صاعـد بمدائـح على حروف المعجم ، فكلَّف العلاءُ ابن الرومي إجابتـه عنهـا ، فقـال في حـرف البـاء مجيبـاً :
[المديد]

أيـهـا الـمُـهـدي ثـنـاءً جـمـيـلاً   شـاركَ الـتـنـمـيقَ فـيـهِ الـصـوابُ
شـاكـراً نُـعـمـى صَـفُـوحٍ مَـنُـوحٍ   مَـنُّـهُ في كـل جـيـدٍ سِـخَـابُ[8]
قـلـتُ قـولاً لـيس فـيـه امـتـراءٌ   مُـونِـقـاً مُستحسناً لا يـعـابُ :[9]
لا يـفـي وافٍ بـمـن أنـتَ مُـطْرٍ   أو يُـسـوَّى بـالـشُّـراب الـسـرابُ
لا ولا يـنـحـو مُـثـيـبٌ بـنُـعـمـى   نَـحْـوهُ حتـى يـشـيـبَ الـغُـرابُ[10]
أيـن في الـدنـيـا حـكـيـمٌ كـريـمٌ؟   أيـن هُـو؟ لا ، أيـن إلا الـكِـذابُ

---

(١) معاذير : الأعذار.
(٢) أبـو يـوسف : من الشعراء الـذين هجـاهم ابن الرومي.
(٣) ابن بوران : هجاه ابن الرومي.
(٤) خالد القحطبي : شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٥) المعنى : ما شأن الوراق يهجوني؟ فلذلك خراه في ذقنه. ساباط : مدينة عراقية.
(٦) تقدمت ترجمته .
(٧) تقدمت ترجمته .
(٨) صفـوح : يصفـح . منـوح : يعطي . سِخـاب : القلادة من ورد وغيره.
(٩) امتراء : كذب .
(١٠)حتى يشيب الغراب : كنايـة عن عـدم وقـوع الحدث .

رأيُـهُ مـصـبـاحُ نـورٍ جَـلـيّ ... ويـداهُ لـلـحـيـاءِ الـثَّـرِّ بَـابُ(١)
فـلنـا منـه الـعـلومُ الـصَّـفـايـا ... ولـنـا مـنـه الـعـطايـا الـرِّغـابُ
فـهْـوَ شمسٌ مـسـتـضـاءٌ ثـنـاهـا ... دونـهـا فـي كـلِّ ذاك سـحـابُ
تـحتـهـا ضـدان: صَـحْـوٌ ودَجْـنٌ ... إن هـذا لَـهْـوَ شـيءٌ عـجـابُ
عَـجـبـي لـلـشـمس أنَّـى تَـجَـلَّى ... وعـليـهـا مـن سَـحـابٍ حـجـابُ
يـفعـلُ الحسنى فينشو نَشَـاهـا ... فـيـراهـا بـاخـسـاً أو تُـثـابُ(٢)
أبـداً حـتـى يـمـلَّ الـعـطايـا ... مُستميحـوهـا ويَفْنى الحسـابُ(٣)
إنَّ مـن يـدعـو مـديـحـاً أبـيَّـاً ... لأبـي عـيـسـى لَـداعٍ مُـجـابُ(٤)

النعيـم والشقـاء

وقال في أبي سهل بن نوبخت(٥): [الخفيف]

أحـمـدُ اللّه حـمـدَ شـاكـرِ نُعْمَى ... قـابـلٍ شُـكـرِ رَبِّـه غـيـرِ آبِ(٦)
طـار قـومٌ بـخـفَّـة الـوزن حـتـى ... لـحقـوا رفْـعَـةً بقـاب الـعُـقـابِ
ورسـا الـراجحـون من جِلَّةِ النا ... سِ رسـوَّ الـجبـال ذات الـهضـابِ
وَلَـمـا ذاك لـلـئـامٍ بـفَـخْـرٍ ... لا، ولا ذاك لـلـكـرام بـعـابِ
هكـذا الصخرُ راجـحُ الـوزنِ راسٍ ... وكـذا الـذرُّ شـائـلُ الـوزنِ هـابِ(٧)
فـليَـطِرْ مـعـشـرٌ ويـعـلو فـإنـي ... لا أراهـم إلا بـأسـفـل قـابِ
لا أعـدُّ الـعـلوَّ مـنـهـم عُـلواً ... بـل طُـفُـوّاً، يـمـيـنَ غـيـرِ كِـذابِ
جِيفٌ أنتنت فـأضحتْ على اللُّجْـ ... ـجَـة والـدُّرُّ تحتهـا في حجـابِ(٨)
وغُـثـاءٌ عـلا عُـبـابـاً مـن الـيـمْـ ... ـمِ وغـاص المَرْجـانُ تحت العُبابِ(٩)
ورجـالٌ تـغـلَّـبـوا بـزمـانٍ ... أنـا فـيـه وفـيـهُـم ذو اغـتـرابِ
غـلبـونـي بـه عـلى كـل حظٍّ ... غـيـرَ حظٍّ يفـوتُ كـلَّ اغـتـصـابِ:

---

(١) الحياء: المطر ولعله أراد العطاء. الثر: كثير.

(٢) ينثو نثاها: يُذاع حديثها.

(٣) مستَميح: طالب. يفنى الحساب: يعطي دون حساب.

(٤) أبو عيسى: كنية الممدوح.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) غير آب: طائع.

(٧) راس: ثابت. الذر: صغار النمل. شائل الوزن: خفيف. هاب: هباء: غبار.

(٨) جيَف: جمع جيفة وهي الجثة الهامدة. أنتنت: فسدت. اللجة: البحر. الدر: الجوهر.

(٩) غُثاء: الزبد. العُباب: الموج. اليم: البحر. المرجان: الدر.

إنـنـي مـؤمـنٌ وإنـي أخـو الـحـقْـ ـقِّ عـلـيـمٌ بـفَـرْعِـهِ والـنِّـصـابِ
قـلت: إن تـغـلبـوا بـغـالِـب مـغـلو بِ فـحسبـي بـغـالـبِ الـغَـلاَّبِ(١)
وبِـخـلٍّ إذا اخـتـللتُ رعـانـي بـالـذي بـيـنـنـا مـن الأسـبـابِ
كـأبـي سـهـلٍ الـمُـسَـهِّـلِ مـأتَـى كـلِّ عُـرْفٍ وفـاتـحِ الأبـوابِ
يـا بن نـوبختٍ الـمَـزُورَ عـلى الـبُـخْـ ـت تَغـالَـى في سيـرهـا والعِـرابِ(٢)
أنـا شـاكٍ إلـيـك بعضَ ثِـقـاتـي فـافهم الـلحنَ فـهـو كـالإعـرابِ(٣)
لـي صـديقٌ إذا رأى لـي طـعـامـاً لـم يكـد أن يـجـودَ لي بـالـشـرابِ
فـإذا مـا رآهـمـا لـي جـمـيـعـاً كَـفـيـانـي لـديـه لُـبسَ الـثـيـابِ(٤)
فـمتـى مـا رأى الـثـلاثـة عـنـدي فـهْـي حـسـبـي لـديـه من آرابـي(٥)
لا يـرانـي أهـلاً لِـمـلْـكِ الـظُّـهـار يِّ ولا مـوضـعَ الـعـطـايـا الـرِّغـابِ(٦)
وكـأنـي فـي ظَـنـهِ لـيـس شـأنـي لَـهْـوَ ذي نُـهـيَـةٍ ولا مُـتـصـابِ(٧)
فـيَّ طـبـعٌ مـلائـكـيٌّ لـديـهِ عـازفٌ صـادفٌ عـن الإطـرابِ(٨)
أو حـمـاريَّـةٌ فـمـقـدارُ حـظّي شَـبـعـةٌ عـنـدهُ بـلا إتـعـابِ(٩)
إنـمـا حـظّيَ الـلُّـفـاءُ لـديـهِ مَـع مـا فـيـهِ بي مِنَ الإعـجـابِ(١٠)
لـيس يـنـفـكّ شـاهـداً لي بـفـهـمٍ وبـيـانٍ وحـكـمـةٍ وصـوابِ
ومـتـى كـان فـتـحُ بـابٍ من الـلَّـ ـهِ تـوقـعـتُ مـنـهُ إغـلاقَ بـابِ
كـاتبٌ حـاسبٌ، فـقـد عـامـل الخلْـ ـلَةَ بـيـنـي وبـيـنـهُ بـالـحـسـابِ
لـيس يـنـفـكّ من قِـصـاصـي إذا أحـ ـسـنَ دهـرٌ إلـيَّ أو مـن عـقـابـي
كـلـمـا أحـسـن الـزمـانُ أبَى الإحـ ـسـانَ يـا لـلعُجـابِ كـلَّ الـعـجـابِ
أحـمـدُ الـلَّـهِ يـا أبـا سـهـل الـسـهـ ـلَ مـرامِ الـنـوال لـلـطُّلاَّبِ
والفتى الـمُـرتجَى لفصـلِ الـقَـضـايـا عـنـد إشكـالـهـا وفصـلِ الـخـطـابِ
لِـمْ ـ إذا أقـبـلَ الـزمـانُ بـإخـصـا بٍ ـ تـربّعتُ مـنـك في إجـدابِ؟(١١)

---

(١) الغلاّب: الله تعالى.

(٢) البُخت: الإبل الخراسانية. العِراب: الإبل العربية.

(٣) اللحن: كلام لا يفهمه إلا الأذكياء.

(٤) معنى العجز: منعني الثياب.

(٥) آراب: مآرب.

(٦) مِلْك الظهاري: امتلاك البعير. وأهلاً: كفؤاً.

(٧) ذو نُهية: عاقل. متصاب: طائش.

(٨) ملائكي: قَصَدٌ هادىء. عازف: ممتنع.

(٩) المعنى: هل يظن أنني كالحمار لاهم له إلا أن يأكل ليومه.

(١٠) اللفاء: ما لا قيمة له.

(١١) إجداب: قحط. أي أنه لم ينل عطاءً.

أتــرى الــدهــرَ لـيس يُـعجبِ من هَيْـ ـجـك عـتـبي إذا نــوى إعــتــابــي؟

وتـجـافيـكَ حـيـن يـعـطفُ، والـوا جبُ أن تستهـلَّ مـثـل الـسـحـابِ

أفـلا ـ إذا رأيـتَ دهـري سـقـانـي بِـذَنـوبٍ ـ سقيتني بِـذنـابِ؟(١)

أيـن مـنـك الـمـنـافـسـاتُ الـلواتـي عَـهِـدَ الـنـاسُ من ذوي الأحـسـابِ

أيـن منـك الـمـقـايـسـاتُ الـلواتـي عَـهِـدَ الناسُ مـن ذوي الألـبـابِ(٢)

مـا هَنَاتٌ تـعـرضـتْ لـك فَـلَّتْ منـك شُـؤبـوبَ سـابـحٍ وَثَّـابِ(٣)

أيـن عن مُـعْـرِقٍ من الـخيـلِ طـرفٍ عــزَّ إحضـارُهُ اقتحـامَ العُـقـابِ؟(٤)

أمــن الـعـدلِ أن تـعُـدَّ كـثـيـراً لـيَ مـا تـسـتـقـلُّ لـلأوقـابِ؟(٥)

أتُـرانـي دون الأولـى بـلغـوا الآ مـالَ مـن شُـرطـةٍ ومـن كُـتّـابِ؟

وتـجـارٍ مثـل الـبـهـائـمِ فـازوا بـالمنى في الـنـفـوس والأحـبـابِ

فـيـهـمُ لُـكـنـةُ الـنَّـبيط ولـكـنْ تـحـتـهـا جـاهـلـيَّـةُ الأعـرابِ(٦)

أصـبـحـوا يـلعـبـون في ظـل دهـرٍ ظـاهِـر الـسُّـخْـف مثلهم لَـعّـابِ

غـيـرَ مُغـنـيـن بـالـسـيـوف ولا الأقْـ ـلامِ فـي مـوطـنٍ غَـنَـاءَ ذُبـابِ(٧)

لـيس فـيـهـم مُـدافـعٌ عـن حـريـم لا ولا قـائـمٌ بـصـدر كـتـابِ

مُـتـسـمِّـيـن بـالأمـانـة زوراً والـمَـنـاتـيـنُ أخـربُ الـخُـرَّابِ

كـاذبي الـمـادحـيـن يـعـلمُـه الـلَّـ ـهُ عُـدول الـهُـجـاة والـعُـيَّـابِ

شَغَلَتْ مـوضـعَ الـكُنى لا بِـل الأسْـ ـمـاء مـنـهـم قـبـائـحُ الألـقـابِ

خيـرُ مـا فيـهُـم، ولا خيـرَ فـيـهـم أنـهـم غـيـرُ آثـمـي الـمُـغـتـابِ(٨)

ويـظلون فـي الـمـنَـاعـم والـلذّا تِ بـيـن الـكـواعـب الأَتـرابِ(٩)

لَهُمُ المُسمِعَـاتُ مـا يُـطربُ الـسـا مـعُ، والـطـائـفـاتُ بـالأكـوابِ

نَـعَـمٌ، ألـبـسـتـهُـمُ نِـعَـمُ الـلَّـ ـه ظـلالَ الغصـون منهـا الـرِّطـابِ

(١) الذُّنوب: الدلو العظيمة. الذُّناب: جمع ذنوب. يريد القول أن أبا سهل يعطيه القليل حين يرى أن الدهر يريد أن يمنحه الكثير.

(٢) المقايسات: الموازين العادلة. ذوو الألباب: الحكماء.

(٣) هنات: جمع هنة وهي القليل. فلّت: قطعت. شؤبوب: اندفاع. سابح وثّاب: حصان قوي.

(٤) معرِق: عريق. العقاب: الصعاب.

(٥) الأوقاب: جمع وقب وهو الخسيس.

(٦) لُكنة: عُجمة. النبيط: سكان سواد العراق قديماً.

(٧) المعنى: هم كالذباب، ليس لهم في السيف ولا في القلم.

(٨) المعنى: هم لا خير فيهم ولكن فضيلتهم أن مغتابهم لا يأثم. (بزعم الشاعر).

(٩) الكواعب الأتراب: الفتيات الناهدات.

حين لا يشكرونها وهي تَنمي لا ولا يكفرونها بارتقابِ
إن تلك الغصونَ عندي لتُضحي ظالماتٍ فهل لها من متابِ؟
ما أُبالي أأثمرتْ لاجتناءٍ بعد هذا أم أيبستْ لاحتطابِ؟
كم لديهم للهوهم من كَعاب وعجوزٍ شبيهةٍ بالكَعابِ(١)
خَنْدَريس إذا تراخت مَداها لبست جِدةً على الأحقابِ(٢)
بنتُ كرمٍ تُديرها ذاتُ كَرْم موقَدِ النحرِ مثمرِ الأعنابِ(٣)
حِضْرِمٌ من زَبرجدٍ بين نَبْع من يواقيتَ جمرُها غيرُ خابِ(٤)
فوق لَبّاتِ غادةٍ تترك الخا لِيَ من كلّ صَبوةٍ وهْو صابِ(٥)
ما اكتستْ شَيْبَةً سوى نظمِها الدُّرْ رَ على رأسها البَهيمِ الغرابي(٦)
لونُ ناجودِها إذا هي قامت لون ياقوتها المضيءِ الثقابِ(٧)
وعلى كأسها حَبابٌ يُباري ما على رأسها بذاك الحِبابِ(٨)
دُرُّ صهباءَ قد حكى دُرَّ بيضا ءَ عَروبٍ كَدُمْيةِ المحرابِ(٩)
تحملُ الكأس والحُليّ فتبدو فتنةَ الناظرين والشُرّابِ
يا لها ساقياً تُدير يداه مَستطاباً يُنالُ من مُستطابِ
لَذةُ الطَّعمِ في يَدَيْ لذّةِ المل ثَمِ تدعو الهوى دعاءَ مُجابِ
حولَها مِنْ نُجارِها عينُ رملٍ ليس ينفك صَيدُها أُسدَ غابِ(١٠)
يُونقُ العينَ حسنُ ما في أكُفٍّ ثمَّ تَسقي، وحُسْنُ ما في رقابِ
ففمٌ شاربٌ رحيقاً، وطَرفٌ شارب ماءَ لَبّةٍ وسِخابِ(١١)
وَمِزاجُ الشَّرابِ إن حاولوا المز جَ رُضابٌ، يا طيبَ ذاك الرُّضابِ(١٢)

---

(١) كعاب: فتاة كاعب وكعاب التي نهد ثدياها.
(٢) خندريس: خمرة معتقة.
(٣) بنت كرم: الخمرة. موقد النحر: كناية عن الجيد.
(٤) زبرجد وياقوت: من الأحجار الكريمة. غير خاب: متوهج.
(٥) لبات: جمع لبة وهي موضع القلادة. الصبوة: الطيش.
(٦) الدر: اللؤلؤ. البهيم الغرابي: الأسود كالغراب.
(٧) ناجود: وعاء الخمر.
(٨) حُباب: الفقاقيع على سطح الخمرة. الحِباب: المحبة.
(٩) دُر صهباء: در الخمرة الحمراء. عروب: في الأصل امرأة متحببة إلى زوجها. والمعنى انها خمرة تسعد من يشربها.
(١٠) نجارها: ما يعادلها. عين رمل: بقر الوحش.
(١١) رحيق: خمرة. لبة: موضع القلادة. سِخاب: القلادة من الورد وغيره.
(١٢) رُضاب: ريق الحبيب.

مـن جَـوارٍ كـأنـهـنَّ جَـوارٍ يـتـسـلسلنَ مـن ميـاهٍ عـذابِ[1]
لابسـاتٍ من الشفـوف لَـبـوسـاً كـالـهـواء الـرّقيـق أو كـالـشـرابِ
ومن الـجـوهـرِ الـمضـيء سنـاهُ شُـعـلاً يلتـهـبـنَ أيَّ الـتـهـابِ
فـتـرى الـمـاءَ ثَـمَّ والـنـارَ والآ لَ بـتـلك الأبـشـارِ والأسـلابِ[2]
يـوجِسُ الليـلُ رِكْـزَهُـنَّ فـينـجـا بُ وإن كـان حـالِـكَ الجِلبـابِ[3]
عـن وجـوهٍ كـأنـهـنَّ شـمـوسٌ وبـدورٌ طـلعـنَ غـبَّ سـحـابِ
سـالمتْهـا الأنـدابُ وهي من الـرِّقْـقَـةِ أَوْلى الـوجـوعِ بـالأنـدابِ[4]
أوجـهٌ لا تـزال تُـرمَـى ولا تَـدْمَى على كثـرةِ السّهـام الصِّيـابِ
بـل تَـرُدُّ الـسّهـام مُـنـكـفـئـاتٍ فـتـصيـبُ الـقلوبَ غـيـرَ نـوابِ
جُـعِـلَ الـنُّبْـلُ والـرَّشـاقـةُ حـظَّيْـنِ لـتـلك الأكـفـالِ والأقـرابِ[5]
فـتـمـايـلنَ بـاهـتـزازِ غـصـونٍ نـاعـمَـاتٍ وبـارتـجـاج روابـي[6]
نـاهـداتٍ مـطرّفـاتٍ يـمـانـعْـنـك رُمّـانَـهُـنَّ بـالـعُـنَّـابِ[7]
لـو تَـرى الـقـومَ بـيـنـهـنّ لأجبـرْتَ صُـراحـاً ولم تقـلْ بـاكتسـابِ[8]
من أنـاسٍ لا يُـرْتَضـون عـبـيـداً وهـمُ فـي مـراتـبِ الأربـابِ
حـالُـهُـمْ حـالُ مـن لـه دارتِ الأفـلاكُ واستـوسقتْ على الأقـطابِ[9]
وكـذاك الـدنـيـا الـدنـيَّـةُ قـدراً تـتـصـدَّى لألأم الـخُـطـابِ
مُـكِّـنـوا مـن رحـالِ مَيْـسٍ وطـيـئـا تٍ وأصـحـابُـنـا عـلـى الأقـتـابِ[10]
كـابـن عـمـار الـذي تـركـتْـهُ حَـمَـقَـاتُ الـزمـان كـالـمُـرتـابِ
مـن فـتـىً لـو رَأيـتَـهُ لـرأتْ عـيْـنـاك عِـلمـاً وحِـكمـةً فـي ثيـابِ

---

(١) جـوار الأولى : الخمرة. جوار الثانيـة : الفتيات الحسان.
(٢) الآل : السراب. الأبشار والأسلاب : الأجساد المتناسقة.
(٣) يـوجس : يخاف. الرِّكـز : الصوت. حالك الجلباب : شديد السواد.
(٤) الأنداب : جمع ندب وهو الجرح..
(٥) الأكفال :جمع كفل وهو الرِّدف. الأقراب جمع قرب وهو الخاصرة.
(٦) غصـون : كناية عن أطراف الحسان. الروابي : كناية عن النهود والأرداف.
(٧) ناهدات : بارزات النهود. مطرفات : مخضبات الأصابع. الرمان : كناية عن النهود. العناب : كناية عن رؤوس الأصابع.
(٨) لأجبرت : لصرت جبرياً ولم تقل باختيار الأفعال.
(٩) استوسقت : اجتمعت. الأقطاب : جمع قطب وهو المحور.
(١٠) رحال ميس وطيئات :مراكب فخمة مريحة. الأقتاب : جمع قتب وهو التل.

بَزَّهُ الدهرُ ماكسا الناسَ إلا ... ما عليه من لَحمه والإهابِ[1]

أو حُلى ظَرْفِهِ التي نَحَتَتْهُ ... فلو اسطاع باعها بجِرابِ

سوءةً سوءةً لصُحبة دنيا ... أسخطتْ مثلَه من الأصحابِ

لهفَ نفسي على مَناكيرَ للنُّكـ ... ـرِ غضابٍ ذوي سيوف عِضابِ[2]

تغسِلُ الأرضَ بالدماء فتُضحي ... ذاتَ طُهرٍ تُرابُها كالمَلابِ[3]

مِن كلابٍ نأى بها كلُّ نأيٍ ... عن وفاءِ الكلابِ غدرُ الذئابِ[4]

وإثباتٍ على الظِّباء ضِعافٍ ... عن وِثاب الأسود يومَ الوِثابِ

شُرَطٌ خُوِّلوا عقائلَ بيضاً ... لا بأحسابهم بل الاكتسابِ

من ظباءِ الأنيس تلك اللواتي ... تترك الطالبين في أنصابِ[5]

فإذا ما تعجّبَ الناسُ قالوا: ... هل يصيد الظباءَ غيرُ الكلابِ؟

أصبحوا ذاهلين عن شَجَن النا ... س وإن كان حبلُهم ذا اضطرابِ[6]

في أمورٍ وفي خمورٍ وسمُّو ... رٍ وفي فاقُمٍ وفي سِنْجابِ[7]

وتهاويلَ غير ذاك من الرَّقْـ ... ـم ومن سُندسٍ ومن زِرْيابِ[8]

في حَبيرٍ مُنمنَمٍ وعَبيرٍ ... وصِحانٍ فسيحةٍ ورِحابِ

في ميادين يخترقن بساتيـ ... ـن تمسُّ الرؤوس بالأهدابِ[9]

ليس ينفك طيرُها في اصطحابٍ ... تحت أظلالِ أيكها واصطحابِ

منن قرينَيْنِ أصبحا في غِناءٍ ... وفريدين أصبحا في انتحابِ

بين أفنانها فواكه تَشفي ... من تَداوى بها من الأوصابِ

في ظلالٍ من الحرور، وأكنا ... نٍ من القُرّ جَمَّةِ الحُجّابِ[10]

عندهم كلُّ ما اشتهوْهُ من الآ ... كال والأَشْرِبات والأشوابِ[11]

---

(١) بزّه الدهرُ: سلبه. الإهاب: الجلد.

(٢) مناكير للنكر: ينكرون المنكر، وينهون عنه. عضاب: قواطع.

(٣) الملاب: الطين.

(٤) المطلوب عند الشاعر: تطهير الأرض من المفسدين الكلاب، بل الكلاب أوفياء وهم غادرون كالذئاب.

(٥) ظباء الأنيس: الغزلان المحببة. أنصاب: تعب.

(٦) ذاهلون: متعجبون حائرون. شجن: حزن.

(٧) السمور، والفاقم، والسنجاب من الحيوانات ذوات الفرو.

(٨) تهاويل: من أنواع الزينة. الرقم: النقش. السندس: الديباج الرقيق. زرياب: ماء الذهب.

(٩) الأهداب: جمع هدب، وقصد الأغصان.

(١٠) أكنان: جمع كن وهو المكان الذي يستر. القرُ: البرد.

(١١) الأشواب: من أصناف الحلوى.

والـطُّروقـاتِ والـمـراكـبِ والـوِلـ ـدانِ مـثـلِ الـشَّـوادنِ الأسـرابِ(١)
واليَلَنْجـوجِ في الـمجـامـر والـنـدِّ تـرى نـشـرَهُ كمثـلِ الـضبـابِ(٢)
والـغـوالي وعَـنبـرِ الـهـنـدِ والـمسـ ـك على الهـام واللِّحَى كـالخضابِ(٣)
ولـديـهـم وذائـلُ الـفِـضَضِ الـبيـ ـضُ تباهي سبـائـكَ الأذهـابِ(٤)
لـم أكُـن دون مـالـكـي هـذه الأمـ ـلاكِ لـو أنصفَ الـزمـانُ المُحـابي
أنـت طَـبٌّ بـذاك لـكـن تـغـابيْـ ـتَ وحـابيـتَ كـلَّ كـابٍ ونـابِ(٥)
آتيـاً مـا أتـى الـزمـانُ مـن الـظلـ ـم وهـاتيـك منـك سـوطُ عـذابِ
قـاتَـلَ الـلَّـهُ دهـرَنـا أو رمـاهُ بـاستـواءٍ فـقـد غـدا ذا انـقـلابِ
يَـعْلِفُ الـنـاطـقيـن من جَـوْره الأجْـ ـلالَ والـنـاهقيـنَ مـحضَ الـلُّبـابِ(٦)
ثـم تَـلقـى الـحكيـمَ فيـه يُـمـالي كـلَّ وغـدٍ عـلى ذوي الآدابِ
جـانـحـاً في هـواهُ يَـحكـم بـالحَيْـ ـفِ عـلى الأنـبيـاء لـلأحـزابِ(٧)
لا يَـعُـدُّ الصـوابَ أن تـغـمـر الـثـرْ وةَ إلا ذوي الـعـقـولِ الـخـرابِ
غيـرَ مستكـثـرٍ كثيـراً لـذي الجـهْـ ـلِ وإن كـان فـي عـديـد الـترابِ
وإذا مـا رأى لـحـامِـلِ عـلـمٍ قـوتَ يـومٍ رآه ذا إخـصـابِ
فـمـتـى مـا رأى لـه قـوتَ شـهـرٍ عَـدَّهُ الـمُلكَ في اقتبـال الـشبـابِ
لا تُـصَـمِّـمْ عـلى عـقـابـك إيَّـا يَ إذا أحـسـن الـزمـانُ ثـوابـي
فـعسى يُـمْـنُ مـا تُـنـيـلُ هـو الـقـا ئِدُ نـحـوي مـواهبَ الـوَهَّـابِ(٨)
فـمـتـى مـا قَـطَعْـتَـهُ جـرَّ قـطعـاً لـلعـطايـا مـن سـائـر الأصـحـابِ
كـمْ نـوالٍ مـبـاركٍ لـك قـد قـا د نـوالاً إلـيَّ طـوعَ الـجـنـابِ
وأُمـورٍ تـيـسَّـرت وأُمـورٍ بـالـمفـاتـيـح منـك والأسـبـابِ
لا تُـقـابِـلْ تَـيَـمُّـنـي بـك بـالـرَّدْ دِّ ولا الـظنَّ فـيـك بـالإكـذابِ
فـاحـم أنـفـاً لأنْ يُـعَـدَّ مُـرجِّـيـ ـكَ سـواءً وعـابـدُ الأنـصـابِ
واجـبـي أن أرى جـوابـيَ عُـتـبـا كَ فـلا تجعـلِ الـسكـوتَ جـوابي

(١) الطروقات: جمع طَروق وهي الناقة. الشوادن: جمع شادن وهو ولد الغزال.
(٢) اليلنجوج: عود البخور. والنّد: البخور.
(٣) الغوالي: جمع غالية وهو خليط من الطيب.
(٤) وذائل: جمع وذيله وهي قطعة الفضة.
(٥) طب: طبيب بمعنى حاذق وماهر. كاب: عاثر ضعيف. النابي: الضعيف.
(٦) المعنى: الأخيار ينالون القشور، والأراذل الذين يشبهون البهائم ينالون الزبد.
(٧) الحيف: الظلم. الأحزاب: أعداء الأنبياء وقصد بهم أعداء النبي صلى الله عليه وسلم.
(٨) الوهّاب: الله تعالى.

فتكـونَ الـذي تَـنـصَّـل بـالـمُـنْـ ... ـصُل من ضربةٍ بصَفْح القِراب[1]
إن في أنْ تَعُـقَّـنـي بعضَ إغضـا ... بي وفي أن تهينني إغضابي[2]
كنتَ تـأتي الجميـلَ ثم تنكَّـرْ ... تَ فعاتبتُ مُجمـلاً في العتابِ
فـأتَـنِـفْ تـوبـةً وراجـعْ فـعـالاً ... تـرتضيـهِ الأسلافُ لـلأعقـابِ[3]

الشر بالشر

وقال يعاتب أبا العباس أحمد[4] بن القاسم بن الخليل الدمشقي: [البسيط]

يـا أيهـا المُتعـالي عن مَعـونتنـا ... غِنىً بمـا فيـه من ذهن ومن أدبِ
لـو استعنتَ بنفسٍ غيـرِ أنفُسنـا ... أو غيـرِ نفسك قـابلنـاك بـالغضبِ
لكن غَنيتَ بنفسٍ لا كِفـاءَ لهـا ... في النظم والنثر من شعر ومن خطبِ
ولا مـلامَ على مُرتـادِ مصلحـةٍ ... بـاع اللُّجينَ بضعفَيـهِ من الذهبِ[5]
فـاعذِرْ على حسنِ ما ابتعت الخيارَ به ... كما عذرنـاك يـا ابن المجد والحسبِ
عُـذراً بعـذرٍ وإلا رُحتَ مُحتـقِبـاً ... لـومـاً بلوم، ولـومي شرُّ مُحتقَبِ[6]
وهـاك دَرْجَـكَ إنّـا نـابـذون بـه ... كـمـا نَبـذتَ بمـا قلنـاه من كَثَبِ

طالب وهارب

وقال في ابن طالب[7] الكاتب: [الطويل]

أحـذِّرُ أهـلَ الأرضِ حَـدَّ ابنِ طالب ... فمـا زال مشحوذاً على من يصاحبُ[8]
وقـد جُـرِّبتْ منـهُ على آلِ مَخْلدٍ ... تـجـاربُ ليستْ مثلهـنَّ تجاربُ
أزيـرِق مشؤومٌ، أحيـمـرُ قـاشِـرٌ ... لأصحـابه، نحسٌ على القـوم ثـاقبُ
وهـل أشْبـهَ المـرِّيـخَ إلا وفـعـلَهُ ... لفعـلِ شبيه السوءِ شِبهٌ مقارب[9]
أعـوذ بعـزِّ اللّـه من أن يضمَّـنـي ... وإيـاهُ في الأرض البسيطة جـانبُ
شبيـهُ قُـدارٍ بـل قـدارٌ شبيـهُـهُ ... وإن قيـل: كلِّيمٌ، وإن قيـل: كاتب[10]

---

(١) تنصّل: تخلص، المنصل: السيف. صفح القِراب: غِمد السيف.
(٢) تعقّني: تخيبني.
(٣) أتنفْ: عاجِل وأسرع. الأعقاب: جمع عقب وهو الولد.
(٤) لم أعثر على ترجمة له
(٥) ملام: لوم وعتاب. مرتاد: مُريد. اللجين الفضة.
(٦) محتقب: حامل.
(٧) شحذ: أحدّ.
(٨) آل مخلد: أسرة الوزير صاعد بن مخلد وابنه العلاء.
(٩) المريخ: من الكواكب السيارة، وهنالك من يتشاءم منه.
(١٠) قدار: ابن سالف الذي عقر الناقة وهلكت ثمود بسببها.

وهــل يتمارَى النــاسُ في شؤم كـاتبٍ ... لعينيـه لـونُ السيفِ والسيفُ قـاضبُ(١)
ويُـدعَى أبـوه طـالبـاً، وكفـاكُمُ ... بـه طِيـرةً أن الـمـنـيـةَ طـالـبُ
ألا فـاهـرُبـوا من طـالبٍ وابنِ طـالبٍ ... فمِن طـالـبٍ مثليْهمـا طـارَ هـاربُ

حاطـمُ الأصـلاب

وقال يهجو: [الخفيف]

لـهفَ نـفسي على رَصـاصٍ مُـذاب ... وكَـرانـيـبَ فـي يـدي صَـبّـابِ(٢)
وهِـزَبْـرٍ عَـضـنـفـر فـي كِـتـافٍ ... فـاغـرٍ فـاهُ، كـالـحِ الأنـيـابِ(٣)
فَيَصُبُّ الصَّبّـابُ في فيـه بـالكَـرْ ... نيب من ذلـك الـعـذاب الـمُـذابِ
فـإذا سـاح في المـريءِ وفي البـط ... ـنِ وولّـتْ حـيـاتُـهُ لـلذهـابِ
وتـداعـت أركـانُـهُ بـانـهـدام ... وتـداعـتْ أحـشـاؤهُ بـالـخـرابِ
قـال ذاك الصبَّاب: قـل لي ـ أبـا الحا ... رث ـ قـل لي يـا حـاطمَ الأصـلابِ
أيـن ذاك الـعـتُـوُّ مـنـك وذاك الـ ... ـغَيْثُ قـل لي يـا أخيبَ الخُيّـابِ(٤)
ونـناديـه نـحنُ كـيـفَ أبـو الحـا ... رثِ أم كـيـفَ صبـرُهُ لـلعـذابِ؟(٥)

المستُـوه

وقال يهجو: [البسيط]

قـالوا: ابنُ يـوسفَ مستوهٌ، فقلتُ لهم: ... قُلتم بـظنٍّ، وبعضُ الـظن مكـذوبُ(٦)
قـالـوا: ألـستَ تـراهُ يـا أبـا حسنٍ ... فَحْمـاً لـه قَصَبٌ ريـانُ خُرعـوبُ؟(٧)
فـي جثـةِ الـفيـلِ مَكْنيـاً بكنيتِـهِ ... ولا مـحـالـةَ أن الـفـيـلَ مـركـوبُ
لا سـيـمـا ولـه وجـهٌ بـه قـحـةٌ ... وعـارضٌ كجبين الـطيـر مَهْلوبُ(٨)
وحـولـه غِـلمـةٌ شُقْـرٌ طَـمـاطـمـةٌ ... كـلُّ طـويـلُ قنـاةِ الـظهـر مَعْصـوبُ(٩)
فـقلت: فـي دون هـذا الأمـر بيِّـنـةٌ ... للمُستـدِل، وعلمُ الـغيـب محجـوبُ
ويـحَ ابنِ يـوسفَ ليت الـويـحَ عـاجَلَهُ ... فـمـا يُـدانـيـه فـي بـلواهُ أيـوبُ(١٠)

---

(١) يتماري: يرتاب. سيف قاضب: قاطع.
(٢) كرانيب: جمع كرنيب، وهو التمر يلت باللبن.
(٣) هزَبر عضنفر: أسد قوي.
(٤) العتو: التكبر.
(٥) أبو الحارث: كنية المهجو.
(٦) ابن يوسف: كنية المهجو. مستوه: مفعول في استه.
(٧) فحم: ضخم. ريان خرعوب. غصن ممشوق. وفي البيت سخرية.
(٨) قحة: وقاحة. مهلوب: أجرد.
(٩) غِلمة: أولاد.
(١٠) ويْحَ: اسم فعل بمعنى: أترحم. ابن يوسف: كنية المهجو. أيوب: النبي عليه الصلاة والسلام.

الحـرُّ يضـربُـهُ، والعبـدُ يضـربُـهُ … إن الشقـاءَ عـلى الأشقَيْن مصبـوبُ
مَسَّـاه بـالضـرب عبـداهُ، وصَبَّحـهُ … بـالضرب حـرٌّ من الفتيـان مشبـوبُ
لـلّـه درُّ ابـنِ بـسـطامٍ وصـولـتِـهِ … يـوم استهـلَّ عليـه منـه شُؤبـوبُ[1]
مـا زال يضـرب منـه يـوم صـادَفـهُ … زيـداً، وزيدٌ بحكم النحـو مضـروبُ[2]
ضـرباً وجيعـاً سوى ضـربِ العبيـد لـهُ … والضرب ضـربـان: مكـروه ومحبـوبُ
لا قُـدِّستْ من أبي العبـاس جـاعـرةٌ … مـاء الفَياشـل منها الـدهـرَ مسكـوبُ[3]
فـاضت مَنيـاً وسلحـاً يـوم عـزَّرهـا … سوطُ ابنِ بسطامَ حتى السوطُ مخضوبُ[4]
يـا مـن يُحـاذرُ مـنـه فَـرْطَ بـادرةٍ … عـنـد الخـطاب لـهـا حَـرٌّ والْهـوبُ
إذا تـطاوَل يـومـاً فـي مُـطالـبـةٍ … فـكَـنِّـهِ يـتـطامنْ وهـو مـرعـوبُ
وذاك أن أبـا الـعـبـاس غـادَرَهُ … وقلبُـه أبـداً مـا عـاش منخـوبُ[5]
يُضحي ويمسي قـراعـاً من قَـوارعـه … كـأنـه بـتـرات الـخـلق مـطلوبُ
يُكْنَـى فيـرتـاع مـن تمثيـل كـنيـتِـهِ … لـه ابن بَسْطام إن الشـرّ مـرهـوبُ
وسـائـلٍ لـي عنـهُ قلتُ: مختـلِقٌ … لـكـنـهُ بـهـنـاتٍ فـيـه مـثـلوبُ[6]
طـولٌ وعـرض بـلا عـقـلٍ ولا أدبٍ … فـليس يَحْـسـنُ إلاَّ وهـو مـصـلوبُ
ولـيس يـنـفـع إلاّ وهـو مـنـبـطحٌ … تحت الغُـواة لُحـرِّ الـوجـهِ مكبـوبُ[7]
رمـحٌ طـويـل ولـكن في جـوانبـه … شتّى وصُـوم، فخيـرٌ منـه أُنبـوبُ[8]
فـيـلٌ وأَوْزَنُ مـنـه لـو يُـوازِنـهُ … في الحلم والعلم لا في الجسم يَعسوبُ[9]
وَدَّ ابـنُ يـوسفَ لـوجُـبَّتْ مَـذاكِـرهُ … وأنهـا بـاب نيـك فيـه منقـوبُ[10]
يـا لـيتَ ثَـفْـرَ الـتي أدّتْـهُ كـان لـه … وأنَّ أيـر أبـي العبـاس مجبـوبُ[11]
كـيمـا يـكـونُ لـه بـابـان تـدخـلُهُ … عُجـرُ الفِياشِ من البابين والحوبُ[12]

---

(1) ابن بسـطام: كنيـة لضـارب ابن يـوسـف. شؤبوب: المطر، وكنى بها عن الضرب.
(2) «زيداً»: المضروب، كناية عن المهجو.
(3) أبو العباس: كنيـة المهجو ابن يـوسف. جاعـرة حلقة الدبر. الفياشـل: جمع فيشلة وهي رأس الذَّكر.
(4) مَني: السائل الـذكري. السلح: الغـائط. السوط: أداة الضرب.
(5) منخوب: جبان.
(6) مختلق: كاذب. هنات: جمع هنة وهي الأمر القليل الشأن. مثلوب: ناقص.
(7) الغواة: جمع غاوٍ وهو الفاسق.
(8) صوم: ثقوب.
(9) ليعسوب: ذَكَر النحل.
(10) مذاكر: أعضاء التناسل. منقوب: مثقوب.
(11) ثفر: حلقة الدُّبر، وهي هنا بمعنى الفرج. مجبوب: مقطوع الأير.
(12) عجر الفياش: رؤوس الأيور العظيمة.

سيعلم الفَدمُ أني غيرُ تاركهِ إلّا وخُرطومُهُ بالشتم معلوبُ[1]
عرضتُ حمدي عليه فاستخفّ به وإن حمديَ في قومٍ لمخطوبُ
وما المحامدُ ممن جُلُّ همّتِهِ أيرٌ غليظٌ ومأكولٌ ومشروبُ؟
زيدٌ يظل عبيدُ اللّه يخفضُهُ أعجِبْ بذلك، والمفعولُ منصوبُ[2]
هل سُبةٌ يا أبا العباس تعلمُها إلا وأنت بها في الناس مسبوبُ
أم نُدبةٌ يومَ تلقى اللّه أنت بها عند اصطبارك للتطعان مندوبُ؟[3]
سُميتَ أحمدَ مظلوماً ولستَ بهِ كلّاً ولكنْ من الأسماء مقلوبُ

المحجوب

وقال يهجو: [الكامل]

ما كنتَ في بخس الجزاء بمشبهٍ إلا كنيَّك، يا أبا أيوبِ[4]
وأراك أيضاً مثلَهُ في جودهِ للراكبين بظهره المركوبِ
أصبحتَ كالجمل الذي لا يُرتجى لجزاءِ عارفةٍ ولا تثويبِ
ما أنت في الأحياء بالحيّ الذي يُطرى، ولا بالميت المندوبِ
أبديتَ صفحة قسوةٍ وخشونةٍ من دون تافِه نَيلك المطلوبِ
فكأنك اليَنبوتُ في إبدائهِ شوكاً يذودُ به عن الخروبِ
لو كان نائلكُ المُحجَّب نائلاً لَعَذَرتُ مَنْعَةَ بابك المحجوبِ[5]
يا ضَيفَهُ: أبشرْ فإنك غانمٌ أجر الصيام وليس بالمكتوبِ
ولو استطاع لحَبْطِ أجرك حيلةً لاحتال في ذاك احتيالَ أريبِ[6]
وأراهُ سَخَّاهُ بصومك علمُهُ أنْ ليس صومُ الكُره بالمحسوبِ
أو ظَنُّهُ أنْ لا صيامَ لضيفِهِ مع رَتْعه في عرضه المسبوبِ
أيظنُّ غِيبتَهُ تُفطِّر صائماً؟ قُبحاً له ولظنِّه المكذوبِ[7]

---

(١) الفدم: الوغد.

(٢) يخفضه: يفعل فيه الفاحشة.

(٣) نُدبة: البكاء على الميت. التطعان: الطعن كناية عن النيك.

(٤) أبو أيوب: كنية المهجو، وهو سليمان بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن عبد الله بن طاهر. ولي شرطة بغداد سنة ٢٥٥ هـ ومات سنة ٢٦٦ هـ.
وأبو أيوب: كنية الجمل.

(٥) النائل: طالب العطاء. المحجّب: الممنوع من الدخول.

(٦) حَبِط: بطُل. أريب: عاقل حكيم.

(٧) الغيبة: الحديث عن الشخص بما لا يرضى.

لا تـحسبَنَّ عـلى امـرئٍ في شتمِـه … حُـوبـاً، فمـا في شتمـه من حُـوبِ[1]
رَهِـلُ المحـاجـر والجفـون، تـرى لـه … وجـهـاً يـؤكِّـد قُـبحَـهُ بـقُـطوبِ
أبـداً تـراه راكـعـاً فـي ثَـردةٍ … مـأدومـةٍ بـإهـالـةِ الـمـصـلوبِ[2]
مُتتـابـعَ الأسقـام مـن تُخمَـاتِـهِ … لا يَشفِ ذاك الـداء طبُّ طبيـبِ!
ومُصحِّـحُ الأضيـاف يَسلَمُ ضيفُـهُ … مـن كـل داءٍ غيـرَ داء الـذيـبِ[3]
يـتـنـفس الصُّـعـداء مـن كِـظَّاتِـهِ … لا فـارقَتْـه زفـرةُ الـمـكـروبِ![4]
يـا حسـرتـا لقصيـدةٍ أغلقتُـهـا … بـمـديحـهِ وفتحتُـهـا بـنـسـيـبِ
لأُبـدِّلـن مـديـحـه قَـذْعـاً لـه … ولأجـعـلنَّ بـأمـه تـشـبـيـبـي[5]

الرسيس

وقال يذمّ شجراً غير مثمر: [الطويل]

أيـا شجـراً بين الـرَّسيس فـعـاقـلٍ … منحتُكَ ذمّي صادقـاً غيرَ كـاذبِ[6]
نَـدَيـتَ ولم تـورق ولستَ بمُـثـمـرٍ … فكن غَـرَضـاً مُستهـدِفـاً للنـوائـبِ
فـمـا فيـك من ظـل لغُـلٍّ ظهيـرةٍ … ومـا فيك من جدوى لجانٍ وحاطبِ[7]
وفيـك على حـرمـانـك الخيـرَ كلُّهُ … من الشـوك مـا لا وَكْنَ فيـه لآئـبِ[8]
وأحسب ذاك الشـوك لا شـك بينـه … أفاعٍ ، فـلا أُسقيتَ صـوبَ السحـائـبِ

غراب البين

وقال يهجو البين: [السريع]

هـل تـعـرفُ الـدار بـذي الأَثْـأَب … والمُـنحنَـى والسفـح من كَبْكَبِ؟[9]
بـكـى بـهـا الـغـيـثُ عـلى أهلـهـا … بـكـل عـيـنٍ ثَـرَّةِ الـمَـسـكَـبِ
وحـال مـن بـعـدهـم قَـطْـرُهُ … مِلْحـاً أجـاجـاً غيـر مُستعـذَبِ[10]
مـن ذاقَـهُ لـم يـختـلج رأيُـهُ … فـي أنـه دمـعٌ، ولـم يَـرْتَـبِ

---

(١) حُوب: إثم.
(٢) ثردة: كِسرة خبز. الإهالة: الصب. المصلوب: اللحم المشوي.
(٣) داء الذيب: كناية عن الجوع.
(٤) تنفس الصعداء: تنفس بصعوبة. كظات: جمع كظة وهي التخمة.
(٥) التشبيب: التغزل.
(٦) الرسيس: وادٍ في نجْد.
(٧) الغل: الحر. جدوى: نفع. جان: من يجني الثمر.
(٨) الوكن: العش. آبَ وهو آئب: عاد.
(٩) أثأب: موضع في نجد. كبكب: جبل وراء جبل عرفات.
(١٠) ملح أجاج: شديد الملوحة.

وظـلّ فـيـه بـرقُـهُ كـالـحـاً ... ورعـدُهُ يُـعـولُ فـي مَـنْـدبِ
وكـم سقـاهـا الـغـيثُ إذ هُـمْ بـهـا ... من سَبَـلٍ كـالـشهـد لـم يُقـطَبِ[1]
وكـم رأيـنـا بَـرْقَـهُ ضـاحـكـاً ... فـيـهـا إلى ذي مَـضْـحـكٍ أَشْـنَـبِ
وكـم سـمـعـنـا رعـدَهُ نـاعـراً ... مـن طَـرَبٍ فـيـهـا عـلى مَـطْربِ[2]
دارٌ عـفـاهـا بـعـد سُـكـانـهـا ... سـافٍ مـن الشَّـمْـأل والأَزْيَـبِ[3]
وقـد نـرى الأرواح تُـهـدي لـنـا ... نـشـراً من الأَطْـيـبِ فـالأطـيـبِ
أنـفـاسُ نُـوّار يَـمُـج الـنـدى ... خـلال روضٍ سَـبِطٍ أَهْـلبِ[4]
كـأنـهـا أنـفـاسُ حُـلاّلـهـا ... ولُـجَّـةُ الـظَّـلمـاء لـم تَـنْـضبِ[5]
طـوراً وطـوراً كـلُّ واهـي الـكُـلى ... يـكـاد يغـشى الأرض بـالـهَيْـدَبِ[6]
يُـعـلُّ ذاتَ الـخـالِ ريـقـاً لَـهُ ... كـأنـه مـن ريـقـهـا الأعـذبِ[7]
ريـاً وسُـقـيـاً أُعـقـبـت مـنـهـمـا ... تـلك المغـاني شـرَّ مُـستـعـقَبِ[8]
مـلابسٌ لـيـسـت لـهـا بـهـجـةٌ ... حِيكتْ من الـبـطـحـاء والتَّـيـربِ[9]
وعَـبـرةٌ لـلغـيـثِ مـسـفـوحـةٌ ... إذا سقـاهـا الأرضَ لـم تُـخْـصِـبِ
لـم تَـغْـنَ تـلك الـدارُ من بـعـدهـمْ ... بـمـثـلِ ذاكَ الـقَصَبِ الخَرْعـبِ[10]
بـل عُـلِّلَتْ عـنـهـم بـأشـبـاهـهـمْ ... في الحسن من سِـرْبٍ ومن رَبْربِ[11]
أقـولُ، والـعـبـرةُ قـد أقـلعـتْ ... ولاعـجُ الـلوعـةِ لـم يـذهـبِ
وشـرُّ مـا كـابَـدْتُـهُ لاعـجُ ... مـتـى تُـكـفـكَـفُ نـاره تُـلْهَـبِ
يـا قـمـراً وَكَّـلَـنـي بـيـنُـهُ ... بـرِعْـيَـةِ الـكـوكـب فـالكوكـبِ: [12]
مـاذا جـنـى الـبـيـنُ لـنـا، سـاقَـهُ ... سَـمِّـيُـهُ الـبـيـنُ إلى الـمَـعْـطبِ
قـل لـغـرابِ الـبـيـن، تـبّـاً لـهُ ... إذا تـعـاطـى الـقـولَ فـي مَـذهـبِ

---

(١) الغيث: المطر. السَّبَل: المطر. الشهد: العسل.
(٢) ناعر: مدوٍّ.
(٣) سافٍ: ريح يحمل التراب. أزيب: ريح الجنوب.
(٤) النُّوّار: الزهر. يمج الندى: يقذفه. سبط: واسع. أهلب: خصب.
(٥) حلاّلها: الذين يحلون فيها. لجة: ظُلمة.
(٦) واهي الكُلى: ضعيف الكُلى. والكلى جمع كُلية. هيدب: الذيل.
(٧) علّه: سقاه السقية الثانية. ذات الخال: الحسناء.
(٨) المغاني: جمع مغنى وهو المنزل.
(٩) البطحاء: الأرض. التيرب: التراب.
(١٠) الخرعب: الطري.
(١١) السِّرب: جماعة الظِّباء. ربرب: جماعة الحمر الوحشية.
(١٢) رِعية: رعاية.

أو رَفَعَ الصوتَ بشدوٍ لهُ ... مثلَ سَقيطِ الدَمَقِ الأشهبِ:(١)
أُسكتْ، لحاكَ اللّهُ من قائلٍ ... أجْنفَ عن قَصْدِ الهدى أنكبِ
لا تَنْطِقنَّ الدهرَ في مَحْفلٍ ... واغضُض على الكَثْكَثِ والأَثلبِ(٢)
أنتَ غرابٌ خيرُ أحوالهِ ... ما لَزِم الصمتَ ولم يَنْعَبِ
فاترك نعيباً شُؤمُهُ راجعٌ ... عليك يحدوك إلى مَعْطَبِ
يا بينُ أنت البينُ في عزَّةٍ ... بين غراب البين الأخطبِ(٣)
ينتقلُ الناسُ وأحوالُهمْ ... وأنت في الدنيا من الرُّتَّبِ
إذا جلا عن منزلٍ أهلُهُ ... فأنت في أوتاده الرُّسَّبِ
أنتَ أثافيُّهُ وآناؤُهُ ... يُشعَبُ أهلوهُ ولم تُشعَبِ(٤)
يا بني حُسين بن هشامٍ الذي ... فاز بقِدح المُنجِب المُنجَبِ(٥)
قولا فقد أصبحتما معدِناً ... للظرف قوّالينِ بالأَصوب
جالستُما الشُّمَّ بني هاشمٍ ... والسادةَ الصِّيدَ بني مُصعبِ(٦)
هل في غراب البين مُستمتَعٌ ... حيّاً ولم يُقتل ونم يُصلبِ
ما فيه من مُستمتَعٍ خِلْتُهُ ... إذا امرؤٌ جدَّ ولم يلعبِ
إلّا لسيفٍ بعدَهُ مَرْكَبٌ ... في رأس جذعٍ شرُّ ما مَركبِ
منظرُهُ في العين مثلُ القذى ... أعيا علاجَ الحُوَّل القُلَّبِ(٧)
قُبحاً، وإن حَدَّثَ ظَلَّ الورى ... من هاربٍ أو صابرٍ مُتعبِ
تُكدِّرُ الأنفاسَ أنفاسُهُ ... مثلَ فُساءِ البَشِمِ الأجربِ(٨)
أو كدُخانِ النفطِ في مُطبَقٍ ... من يُمسِ من سُكّانه يُنْدَبِ(٩)
وربما غنّى غناءً لهُ ... لولاهُ لم نحزنْ ولم نَكْربِ
يقول من يسمعُ مكروهَهُ: ... حُيّيتَ لا بالسهلِ والمَرْحَبِ

---

(١) الدمق الأشهب: الثلج الأبيض.
(٢) الكثكث والأثلب: التراب.
(٣) الأخطب: الغراب الذي كانوا يتشاءمون منه.
(٤) أثافي: جمع أثفية، وهو الحجر من ثلاثة توضع عليها القِدر.
(٥) قدح: سهم. مُنجب: كثير الأولاد.
(٦) بنو هاشم: رهط النبي صلى الله عليه وسلم. الصِّيد: الملوك.
(٧) القذى: ما يسقط في العين من تراب وغيره. الحوّل القلب: أهل المعرفة.
(٨) البَشِم: المتخم من كثرة الأكل.
(٩) النفط: الزيت، أو الزفت. مُطبَق: سجن. يُندَب: يموت.

ويهمس المولى إلى عبدِهِ ... قَلْنِسْهُ بالصفْعِ ولا تَرهبِ[١]
طَوِّقْهُ بالأفعى ثواباً له ... وقَرِّط الصَّفْعانَ بالعقربِ[٢]
مُستَرِقُ النغمة مَخْنونُها ... مستحشِفٌ في خِلقة العَنْكبِ[٣]
ذو صلعةٍ برصاءَ مغسولةٍ ... من صِيغة المُذهَب والمُشرَبِ
لم تجرِ فيها حيوانيةٌ ... فهي كمثلِ الحَجَر الصُّلَّبِ[٤]
أو قَرعةِ القَصّارِ أو بَيْضَةٍ ... لِلهَيْق في داويّة سَبْسَبِ[٥]
كأنها لم يُكْسَ يافوخُها ... جلداً ولم تُلْحَم ولم تُعصَبِ
مُنْتِنةٌ تضحى قَلنساتُها ... أنتنَ أرواحاً من الجوربِ[٦]
تمتنع النفسُ إذا فكّرت ... فيها من المأكل والمشربِ
مشحونةٌ جهلاً بأمثاله ... يُشحَنُ رأسُ الجاهل المِشْغَبِ
لو فُلِقَتْ عنْهُ لأبصرتَهُ ... مثلَ الظلام الحالك الغيهبِ
له دعاوٍ وله جُرأةٌ ... كجُرأةِ الليث على الغُيَّبِ
حتى إذا شاهده عالمٌ ... ألفيتَهُ أروغَ مِنْ ثعلبِ
يَنتحل الآدابَ مُسْتَحْنِفراً ... وأيُّها ـ المسكينُ ـ لم تُسلبِ؟[٧]
حتى إذا المحنةُ لاحتْ له ... مرَّ مع الزئبق في مَسْرَبِ[٨]
مُنتقلاً لا زال في نُقلةٍ ... إلى المحلِّ الأبعد الأجدبِ
من نِحلةٍ زُورٍ إلى نحلة ... زُورٍ فما ينفك من مهربِ
وفيه مَعْ ما قد تجاوزْتُهُ ... خزيٌ طويلٌ غير مُستوعَبِ
شتّى عيوبٍ، لم يُعَبْ غيرُهُ ... بها من الناس ولم يُثلبِ[٩]
تفاحشتْ حتى لقد أُلقيتْ ... من صُحُف الحفظ فلم تُكتبِ
يُجزَى بها يوماً وإن أُغفلتْ ... قُبحاً فلم تُكتب ولم تُحسبِ
عجبتُ مِنهُ وحديثٍ له ... حُدِّثْتُهُ عنه ولم أُكذبِ

---

(١) قَلنِسْه: اضربه على رأسه.
(٢) الصفعان: الخدّان، مكان الصفع.
(٣) مخنون: في صوته خن يخرجه من الأنف. مستحشِف: رثّ الهيئة.
(٤) حيوانية: حيوية.
(٥) الهيق: ذكر النعام. داويّة سبسب: صحراء واسعة.
(٦) قلنسات: جمع قَلَنْسوة وهي عمامة توضع على الرأس. أرواح: روائح. جورب: ما يستر القدمين.
(٧) ينتحل: يدّعي الصنعة. مسحنفر: جاد.
(٨) الزئبق: معدن يشبه سائل يتحرك باستمرار وبسهولة. مسرب: طريق.
(٩) يُثلَب: يتنقّص.

سُوئلَ ما الأيرُ وما نفعُهُ ... فاسمعْ لما جاء بهِ واعجَبِ

قال: طَهورُ الدُّبرِ من داخلٍ ... لمن بهِ مسٌّ من المَذْهَبِ(١)

رأيٌ رآه البينِ ما إنْ له ... عنه إلى الآراءِ من مَرْغبِ

وحكمةٌ للبَيْنِ مقلوبةٌ ... وأيُّ أمرِ البينِ لم يُقْلَبِ؟

ما يجتبيهِ غيرُ مُستجلِبٍ ... للأجرِ من أبعدِ مُستجلَبِ(٢)

رأى امرأً سَدَّتْ غثاثاتُهُ ... عليهِ بابَ الكسبِ والمكسبِ(٣)

فجاده من فضله جَودةً ... أضحى لها ذا فننٍ أهدبِ(٤)

وخافَ أن يسلمَهُ للردى ... ما فيه من جهلٍ ومن نَيْرَبِ(٥)

فرفرفتْ رحمتُهُ فوقَهُ ... حتى كَفاهُ نكدَ المطلبِ

ولم يزل يَضْمنُ عن ربِّهِ ... - مذ كان - رِزقَ الخائبِ الأخيبِ

وهّابُ ما ليس بمستأهَلٍ ... مِعطاءُ ما ليس بمستوجَبِ

ذاك أميرٌ لم يزل دونه ... جَدٌّ إذا غولب لم يُغلَبِ

واقيةُ اللّهِ على عبدِهِ ... مِنه ومن صمصامةِ المِقْضَبِ(٦)

بلوتُهُ أكذبَ مِن يَلْمَعٍ ... أو بارقٍ يلمع في خُلَّبِ(٧)

نعوذ بالرحمن من شؤمه ... فإنه أمضى من المِثْقبِ

أحالَهُ اللّهُ على نحرِهِ ... وحدِّ سيفٍ صارمِ المَضْربِ

يعيبُ مثلي وَيْلَهُ، واسمُهُ ... في الناس طراً هدفُ العُيَّبِ

يسطو بلا حولٍ ولا قوةٍ ... منهُ ولا نابٍ ولا مِخْلبِ

تَقَيَّلَ الأخلاقَ أماً له ... نيكتْ ولم تُمهَرْ ولم تُخطَبِ

كانت إذا لاحظها فاسقٌ ... أدارها اللحظُ بلا لولبِ

تُجْذَبُ باستنشاقةٍ رخوةٍ ... وربما انقادت ولم تُجذبِ

خَبَّرَ عنها شيخُهُ أنه ... صادفها مفتوحةَ المَثْعبِ(٨)

وأنها قد حمَّلَتْ رأسَهُ ... مثلَ قرونِ الأيّلِ الأشعبِ(٩)

---

(١) في العجز كناية عن المجنون أو المنحرف.

(٢) مستجلِب: طالب.

(٣) الغثاثات: الرذائل.

(٤) فَنَن أهدب: غصن متدل. وكنى بذلك عن الجود.

(٥) الردى: الهلاك. النيرب: الضغينة والشر.

(٦) صمصامة المقضب: السيف القاطع.

(٧) يَلمع: السراب الخادع. بارق خلّب: برق خادع.

(٨) المثعب: الفرْج.

(٩) الأيّل الأشعب: تيس الجبل ذو القرون.

لِطيزِها في كلّ أيرٍ زنى — رأيٌ كرأي الصّقر في الأرنبِ
يا لكِ من أمٍ لها فضلُها — ومن أبٍ، أكْرِم به من أب!
ماذا دعا البينُ إلى حَيَّةٍ — صمَّاء، من يَنْصِبْ لها يَنْصَبِ؟[1]
قد كان في مرأى وفي مسمع — عنها ولكن من يَخُنْ يُجلَبِ[2]
يظل يسترهُبني موعداً — هَوْنَك ما مثلي بمُسترهَبِ
هَجهجْ بكلبٍ كَلبٍ نابحٍ — مثلك لا بالأَسَد الأغلبِ[3]
لأعرفنَّ البين مُستعتبي — يوماً وليس البينُ بالمُعْتَبِ
إذا غدا وهو على آلةٍ — من منطقي ذاتِ قَرا أحدبِ[4]
وغنت الرُّكبانُ في شتمه — شدواً متى يسمعْهُ لا يَطْربِ
دونكها كأساً وأمثالَها — صِرفاً من المكروه لم تُقطبِ[5]

المنافق اللئيم

وقال يهجو: [الكامل]

مَلَكَ النفاقُ طباعَه فتَثْعلبا — وأبى السماحةَ لؤمُهُ فاستكلبا
فترى غروراً ظاهراً من تحته — نَكدٌ، فَقُبِّح شاهداً ومُغيباً[6]
ولَشرُّ من جربتَهُ في حاجةٍ — من لا تزال به مُعنًّى مُتعبَا
من لا يبيعُك ما تريد ولا يرى — لك حُرمةً إن جئته مُستوهِبا

هناء العيش

وقال في القاسم[7]، وقد أبلَّ[8] من علة نالته: [الطويل]

على الطائر الميمون والسعدِ فاركبِ — نجوتَ بإذن اللّه من كل مَعْطَبِ[9]
وتاب إليك الدهرُ من كل سيِّءٍ — وأعتبكَ المقدارُ، يا خيرَ مُعتَب[10]
رأى الدهرُ أنْ لم يهتضم غيرَ نفسهِ — فأقصرَ عمَّا كان غيرَ مؤنَّبِ
بلى، قد رماهُ الناسُ من كلِّ جانبٍ — بتأنيبهم إيَّاه رميَ المُحَصَّبِ[11]

---

(1) من ينصِب: يتعرض. ينصَب: يتعب.
(2) يُجلَب: أي الخائن يُقاد إلى الموت.
(3) هجهج: كلمة تقال لزجر الحيوان.
(4) قرا أحدب: ظهر معوج.
(5) لم تُقطَب: خالصة لم يمازجها شيء.
(6) نكَدٌ: همٌّ وكُره.
(7) تقدمت ترجمته.
(8) أبلّ: شُفي.
(9) الطائر الميمون: طائر كانوا يتفاءلون به.
(10) المقدار: الذي لا مفر منه.
(11) مكان رمي الحصى.

ولم ينهَهُ التأنيبُ بل جودُ قادرٍ رأى أنه منهُ على حدّ مَغضَبِ
وأبصر في إقصارهِ عنك رُشدَهُ بعاقبةٍ من رأيه المُتعقِّبِ
فكُلْ من ثمارِ العيش أطيبَ مأكلٍ وَرِدْ من حياض العيش أعذبَ مشربِ
وعش مائةً موفورةً في سعادةٍ ونعماءَ لا يغتالُها نحسُ كوكبِ[1]

خيبة الشاعر

وقال في عبيد الله[2] بن عبد الله: [الكامل]

أيسيرُ مدحي في الأمير وكلُّهُ يا للرجال مُؤرَّجٌ بعتابِ؟[3]
ما قلت قافيةً تُخبِّر أنهُ فيما يُثيب أثابني بثوابِ
ظنّي لئن أنا دام لي حرمانُهُ لأُلقَّبَنَّ بشاعرٍ كَذابِ
يا بؤسَ للشعراءِ يسهرُ ليلُهمْ ويُلقَّبون بأسوإ الألقابِ

دعيّ

وقال في إسماعيل[4] بن بلبل: [الوافر]

تَشَيْبنَ حين همَّ بأن يَشيبا لقد غَلِطَ الفتى غلطاً عجيبا
ألا لِلّهِ خَطْبٌ سيُضحي له الولدانُ من شيبانَ شيبا[5]

عرّبه جدُّه

وقال فيه: [المنسرح]

عجبتُ من معشرٍ بعقوتنا باتوا نَبيطاً وأصبحوا عَرَبا[6]
مثلَ أبي الصقرِ، إن فيه وفي دعواهُ شيبانَ آيةً عجبا
بيناهُ عِلْجاً على جِبلَّتهِ إذ مسَّه الكيمياء فانقلبا[7]
عرَّبهُ جَدُّه السعيدُ كما حَوَّل زِرْنيخَ جَدِّهِ ذهبا[8]
وهكذا هذه الجدودُ لها إكسيرُ صدقٍ يُعرِّبُ النسبا[9]

---

(١) مائة موفورة: مائة سنة.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) مؤرّج: مُثقَل.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) خطب: أمر عظيم، داهية. شيبان: قبيلة عربية.

(٦) عِقوة: محلّة. نبيط: قوم من الجزيرة العربية سكنوا سواد العراق قديماً.

(٧) العِلج: الضخم من كفّار العجم. الكيمياء: تصنيع المعادن وتحويلها إلى ذهب.

(٨) زِرنيخ: نوع من الحجارة.

(٩) إكسير: مادة كيميائية، كانوا يعتقدون إذا أُلقيت على الفضة انقلبت ذهباً.

بـدَّلك الـدهـرُ يـا أبـا الصقـر من ... خـالِـكَ خـالاً ومـن أبـيـكَ أبـا
فـهـل يـراكَ الإلـهُ مـعـتـرفـاً ... بـشكـر نـعـمـائـه الـتي وهـبـا
يـا عـربـيـاً آبـاؤهُ نَـبَـطُ ... يـا نـبـعـةً كـان أصلُها غَـرَبـا
كـم لـك مـن والـدٍ ووالـدةٍ ... لـو غَـرسـا الشـوكَ أثمـرَ العنبـا
بـل لـو يَـهُـزّان هـزةً نَـثـرتْ ... مـن رأس هـذا وهـذه رُطـبـا
لـم يـعـرِفـا خَـيـمـةً ولا وَتِـداً ... ولا عـمـوداً لـهـا ولا طُـنُـبـا[1]

هـم النجـوم

وقال يمدح عُبيد الله[2] بن عبد الله: [المنسرح]

بـان شـبـابـي فـعـزَّ مـطلبُـه ... وانـبـتَّ بـيـنـي وبـيـنـه نـسـبُـهْ
ولاح شـيـبـي فـراعَ قـالـيـتـي ... بـل خُـلَّتي بـل خـليلتي شَـهَـبُـهْ[3]

الشَّهَبُ والشُّهْبَة: واحد. وأنشد:

* ناصَى سوادَ الرأسِ شيبٌ وشَهَبْ *

بـل راعـنـي أنـه دلـيـلُ بِـلى ... والـعـودُ يـذوي إذا ذوى هَـدَبـهْ[4]

هدبُ الشجر: ما استطال من روقه، سمي بذلك لأنه مستطيل كأهداب الثوب لا عرض له.

بَـرْحـاً لـهـذا الـزمـانِ يُلبِـسُـنـا ... سِـرْبـالَ نَعْماءَ ثـم يَـسْـتَـلِبُـهْ[5]

برحاً: مثلُ قولك عذاباً. والبرحُ: العذاب المُبرِّحُ، وهو الذي يمنع من القرار.

أَخـنَـى عـلى لِـمَّـتي ويُـتـبِـعُـهـا ... ديـبـاجـتي غـيـرَ مُـنـتـهٍ كَـلَـبُـهْ[6]

يقال: أخنى عليه: إذا فعل به أمراً منكراً مكروهاً، والخنا من هذا، وهو كل قول وفعل قبيح، وقد يظن أنه القول القبيح دون الفعل، وليس كذلك. قال النابغة:

* أخنى عليها الذي أخنى على لبد *

---

(١) الوَتِد: عامود وسط الخيمة. طنب: حبل تشد به الخيمة، وفي البيت كناية عن أصل ابن بلبل غير العربي.
(٢) تقدمت ترجمته.
(٣) قاليتي: التي تبغضني. خُلتي: صاحبتي.
(٤) الهدب: الورق.
(٥) البرْح: العذاب. السربال: ما يُلبَس.
(٦) أخنى عليه: فعل به مُنكراً. اللمّة: شعر الرأس واللحية.

أو يأكلَ اللحمَ غيرَ مُتَّرعٍ ويتركَ الجسمَ ناحلاً قَصَبُهْ[1]

يريد أن الدهر يبدأ باللمة فيفسدها، وهي شعر الرأس واللحية، وإنما سمي لمة لاجتماعه وتلملمه. قال العجاج:

* بعد ابيضاض الشعر الململم *

ثم يثني بديباجة الوجه، ثم يثلثه بتعرق اللحم وإذابته ثم بترقيق العظام وإنحالها. وقصب الجسم: كل عظم مُمِخّ فيه. وقوله: غير مترع: غير كافٍ أو غير منته، يقال: وزعته عن كذا: إذا كففته عنه، من فعل كان أو قول.

ما بَشَرِي بالبعيد من شَعَري ذا ورقٌ حائلٌ وذا نَجَبُهْ[2]

نجب العود: لحاؤه. جعل الشعر مكان الإنسان كالورق من الشجر، والبشر منه كاللحاء من العود. ثم قال: ليس هذا بالبعيد من هذا في الجنس فمتى بلي هذا منه تبعه هذا في البلى والتغير.

وكلُّ ما يستكِنُّ تحتهما يَقْرُبُ من ذا وذاك مُنتسبُهْ

يعني ما يستكن تحت الشعر والبشر: هو ما اشتملا عليه من لحم ودم وعظم.

وضاحكٍ ساءني بضِحْكته وقد علتْني من البلى نُقَبُهْ[3]

النقب: جمع نقبة، وهو اللون. قال الراعي:

* هزبر عليه نقبة الموت أصبح *

والضاحك هاهنا: المرأة، كنى عن تأنيثها بالتذكير، وساءه ضحكها لأن الشيب أحلَّه محل المهزوء به عند أحبته من الغواني.

أبكانيَ الشيبُ حين أضحكهُ حتى جرى الدمعُ واكفاً سَرَبُهْ[4]

سَرَبُ الدمع: ما تسرب منه، وسَرَبُ القربة: ما خرج من مائها من عيون الخرز منها وهي جديد بعد، قال ذو الرمة:

* كأنه من كُلَى مفريَّة سَرَبُ *

لا بل أسى إذ بدا ففجَّعني بِمَلْثَم منه رافني شَنَبُهْ[5]

---

(١) متَرِع: كافٍ.

(٢) النَّجَب: اللحاء. والشعر للإنسان بمنزلة الورق من الشجر.

(٣) النُّقَب: جمع نُقبة وهي اللون. والضاحك كناية عن المرأة.

(٤) سَرَبُ الدمع: ما تسرّب من الدمع.

(٥) الضمير في بدا يعود إلى الشيب. الأسى: الحزن. الملثم: الفم. الشَّنَب: تحديد ورِقَّة الأسنان.

إذ بدا: يعني الشيب، والأسى: الأسف والحزن، وقوله: منه: الهاء ترجع على الضاحك لا على الشيب، يريد: أبكاني الشيب إذا أضحكه بي بل أسفاً على ما أفاتني الشيبُ من حسن ملثمه وطيبه عند رؤيتي إياه إذ أبداه عند ضحكه من شيبي، والشنب: تحديد ورقة في أطراف الأسنان.

عَلَّلْتُ خدِّيَّ بالدموع له   إذ فاتني أنْ يَعُلَّني ثَغَبُهْ[1]

ثغبه هاهنا: ريقه، شبهه في بَرْده وعذوبته بالثَّغب، وهو ما استنقع من ماء السماء في صفاً مطمئن او نقرة من الأرض ذات رمل وحصى. وقال ذو الرمة:

فما ثَغَب باتت تصفِّقه الصَّبَا   بِسَرَّاءِ نِهْيٍ أتْأَقته الروائحِ

أتأقته: ملأته. الروائح: ما راح من السحاب.

إنْ يَنْأَ عن جانبي بجانبه   كما اتقى مسَّ مصحفٍ جُنُبُهْ
فقد أراني وقد أراهُ وما   يدخل بيني وبينه سُخُبُهْ[2]

السخب: جمع سخاب، وهو المخْنقة، أي من قرب المودة، وصدق المِقة، كنت أولى به من كل ما يستشعره دون شعاره ودثاره.

نم يا رقيبي فقد تَنبَّه لي   خَطْبٌ من الدهر كنت أرتقبهْ
قد آمن الشيبُ من يراقبني   من رابه الدهرُ نام مرتقِبُهْ

يقال: رابه: إذا ورد عليه منه ما ينكره، ورابه الدهر: إذا أنزل به رَيْبَه. وهو مكروهه، ورابه الشيب هاهنا: أنزل به ريْبَه، أي أنزل به مكروهه.

يا صاحباً فاتني المشيبُ به   أجْزَعني يومَ بان مُنْشَعَبُهْ
فارقني منهُ يوم فارقني   تِلعابةٌ لا يَذُمّهُ صُحَبُهْ[3]

ويروى: ذو مرة لا يذمه. صُحَبُهْ: جماعة صحبة الرجل. وصَحابة الرجل، وصَحْبُهْ، وصُحْبَانُه، وأصحابه: واحد، والصُّحَب: جمع الجمع، أعني: جمع صحبة، وهم جماعة صاحب. وذو مرَّة: يعني ذا جلد ونشاط.

ما عيبُه غيرَ أنَّ صاحبَهُ   يطول عند الفراقِ مُنْتَحبُهْ
وقلَّ من صاحب أُصيبَ بهِ   لمثلِهِ حُزْنُهُ ومُكتأَبُهْ

---

(1) يُعلّني: يسقيني. ثغبه: الثَّغَب: بقية الماء على الأرض، وشبه الريق به.
(2) سُخُب جمع سخاب، وهو قرب المودّة.
(3) تلعابة: اللهو. صُحَبُه: أصحابه.

لهفي لشَرْخ الشباب أن نَسختْ مَناسبَ اللهوِ بعدَهُ نُدَبُهْ[1]

المناسب والنَّسب والنَّسيب: واحد، وهي مغازلات الرجال النساء في الشعر. والنُّدَب: جمع نُدْبة. يقول: أعززْ عليَّ أن صارت المغازلات بعد الشباب نُدَباً له ومراثي له.

يا دارُ أقوتْ من الشباب ألا حَيَّاكِ غَيْثٌ فُروغُهُ جُوَبُهْ[2]

الجوب: الخروق تكون في السحاب غير المتلاحم ولا المُطبِّق، واحدتها: جَوْبَةٌ من قولك جُبْتُ الشيء: إذا خَرقْتُه. وفُروغ السحاب: مصابُّ مائه، أعني الخلل الذي يخرج منه وَدقُهْ. فأراد أنه غيث متلاحم لا فرجة فيه إلا الفروغ التي يُفْرِغ منها ماؤه. وفروغ الدلو أربعة، أفواهها التي تحجز بينها عرقوتاها، وواحد الفُرُوغ فَرْغٌ.

دار شبابي الجديد والعيش ذي الحبْـ ـرَة والصَّيْدِ يَرْتمي كُثَبُهْ

يَحْسَبُه مَنْ بكاكِ مُمْتَـلاً مُنْسَكَبُ الدمعِ فيك مُنْسَكِبُهْ

يقول: يحسبه من غزارة مطره ممتلأً بكاؤه بكاء الباكي فيك لأنه شديد فكأنه بكاء ذي شجوٍ.

أصبحت خرساءَ بعد مزهرِكِ الـ ـناطق يَحدُو بكأسهم صَخَبُهْ

خلَّاكِ ذَيلُ الصِّبى وساحبُهُ يعفوك ذيلُ الصَّبا ومُنسَحَبُهْ[3]

منسحبه: مصدر انسحب. يقال: انسحب مُنْسحباً وانسحاباً، وانصرف مُنْصرِفاً وانصرافاً.

وكنتُ للخُرَّد الحسان فأصـ ـبَحْتِ لِهَيْقٍ خليطُه شَبَبُهْ[4]

الشبب: الثَّور المُسِن. والهيق: الظليم. والهيق أيضاً: الطويل من الرجال.

سَقياً لدهرٍ طوتْهُ غبطتُهُ كانت كساعاتِ غيرِهِ حِقَبُهْ

إذا لم أسق الديارَ أدمُعَ لَهْـ ـفانَ تُوالي زفيرَهُ كُرَبُهْ[5]

---

(١) مناسب اللهو: تغزل الرجال بالنساء. النُّدَب: المراثي.

(٢) فروغ جمع فرْغ وهو مصب الماء. جُوَب: جمع جَوْبة وهو الثقب.

(٣) الصِّبى: الشباب. الصَّبا: نسيم الشمال. منسَحَب: منصرَف.

(٤) الخُرَّد: جمع خريدة، وهي الحسناء. هيق: ذَكَر النَّعام، والرجل الطويل.

(٥) اللهفان: المتحسّر. كُرَب: جمع كربَة وهي الشدة.

ولـم أقـلْ عـنـد ذاك مـن أسـفٍ: سَـقيـاً لـدهـرٍ تـخـاذلتْ نُـوَبُـهْ[1]
إذ غِـرَّتـي بـالـزمـان تُـوهـمـنـي كـلَّ مـتـاعٍ يُـعـيـرُهُ يَـهَـبُـهْ
لـهفي لغُـصن الـشـبـاب أن رجعتْ مُـحتـطبـاً بـعـد نَـضـرةٍ شُعـبَـهْ[2]
وكـلُّ غـصـنٍ يـروقُ مـنـظرُهُ يُـعْـقَـبُ من مجتنـاهُ محـتـطبُـهْ
وخـيـرُ دهـرِ الـفـتـى أوائـلُهُ في كـلِّ خيـرٍ، وشـرُّه عُـقَـبُـهْ[3]
قـلت لـخـلٍّ خـلا تـعـجُّـبُـهُ إلا مـن الـدهـر إن خـلا عَـجَـبُـهْ
يـعـجَـبُ مـنـه ومـن تـلوُّنـه وكـيـف يـقـفـو نـوالَـه حـربُـهْ:
لا تـعـجـبنْ لـلزمـان إن كـثُـرتْ مـنـهُ أعـاجـيـبُـهُ ولا ذَرَبُـهْ[4]
فـالـدهـرُ لا تـنـقـضي عـجـائـبُـه أو يـتـقـضّـى مـن أهـلـه أرَبُـهْ
كـم جَـوْرةٍ لـلزمـان فـاحـشـةٍ قـاد بـهـا الـرأسَ مُـذعـنـاً ذَنَـبُـهْ
وافـتـرس الـلـيـثَ مـنـه ثـعـلـبُـهُ وصـار يـصـطـاد صـقْـرَهُ خَـرَبُـهْ[5]
يـا من يـرى الأجـربَ الصحيح فـلا يـلقـاهُ إلا مُـبـيِّـنـاً نَـكَـبُـهْ

الأجرب الصحيح: هـو الأجرب الأديم، النقيُّ العِرْض، السالم الأمانة، من قولهم: الزم الصحة.

مـا جَـرَب الـمـرءِ داءَ جِـلْدتِـهِ بـل إنّـمـا داءُ عِـرضـهِ جَـرَبُـهْ
بـل يـا مُهيـنَ الـمَـهـيـنِ يـصـحَـبُـه رُبَّ مَـهـيـنٍ كـفـاك مُـنـتـدبُـهْ[6]
لا تحقِـر الـمُـنْـصُـلَ الخشيبَ فـقـدْ يُـرضـيك عـنـد المِصاع مُختشبُـهْ[7]
كـم مـن قـويٍّ إذا أخـلَّ بـه فَـقْـدُ مَـهـيـنـيْـهِ فـاتَـهُ غَـلَـبُـهْ[8]
كـالسهم ذي النصـل لا نُهـوضَ بـه مـا لـم يـكـن ريشُـهُ ولا عَـقَـبُـهْ
الـشـيءُ بـالـشـيء يُـسـتـخَـفُّ بـه والجِـذْعُ مـا لا يصـونـهُ شَـذبـهْ[9]

شذبه: ما على الجذع من ليف وكربٍ مما تَشَذَّب عنه.

لا تـيـأسـنْ أن يـتـوبَ ذو سَـرَفٍ يُـضحي ويُمسي كثيـرةً حُـوَبُـهْ[10]

---

(١) نُوَب: مصائب.

(٢) غصن الشباب: أوله.

(٣) عُقَب: أواخر.

(٤) ذَرَب: حِدّة.

(٥) الليث: الأسد. خرَب: ذَكَر الحُبارى.

(٦) مُهين: الـذي يُهين. وبـالفتـح هـو المحتقَـر المعنى: قد ينفعك المحتقَر.

(٧) المنصُل الخشيب: السيف الذي لا يقطع.

(٨) مهيناه: السلاح والمال.

(٩) الشّذَب: ما تعلق بالجذع.

(١٠) ذو سَرَف: كثير الذنوب. حُوَب: آثام.

الحوب: جمع حَوْبة: وهي المأثم. ويروى «لن يَهلك على اللّه من أتْبع الحَوْبة التوبة».

وايْأسْ من المرء أن يُنيبَ إذا ... ما المرءُ كانت كثيرةً تُوَبُهْ

التُّوب: جمع توبة، يقول: لا تيأس من توبة من كثرت حوباتُه، لأنه قد يتوب ذو السَّرف على نفسه، وايأس من توبة من كثرت توباته، لأن ذلك يَدل على نَكْثٍ بعد نكثٍ، حتى يموت على ذلك، مرة يتوب ومرة يحوب.

بل أيها الطالبُ المُجِدُّ به ... في كلّ يومٍ وليلةٍ قَرَبُهْ(١)

القرب: الطلب الشديد الحثيث: يقال من ذلك: قَرَبت الماء: إذا طلبته طلباً شديداً حتى توافيه.

قد شَفَّه حِرصُه وحالَفَهُ ... طولَ عناءٍ وحسرةٍ وَصَبُهْ(٢)

بل أيُّها الهاربُ المُخامِرُه ... خوفٌ وكربٌ مُخنَّقٌ لَبَبُهْ(٣)

ألْقِ المقاليدَ، إنه قَدَرٌ ... ما لامرئٍ صَرْفُه ولا جَلَبُهْ

قد يسبِقُ الخيرَ طالبٌ عَجِلٌ ... ويرهَقُ الشرُّ مُمعِناً هَرَبُهْ

والرزقُ آتٍ بلا مطالبةٍ ... سِيَّان مدفوعُهُ ومُجتذَبُهْ

لا يحزُنُ المرءَ أن ينبزَّ بالْـ ... ـألقاب بل أن تشينَهُ خُرَبُهْ(٤)

الخُرَب: العيوب، واحدتها خُرْبة، وأصلها الثقب الذي في الآذان، والثُّلَم تكون في الأشياء. يقال للشيء الجديد الأملس الذي لا ثُلْمة فيه: ما في هذا خُربة: أي ما فيه عيب. وأصل ذلك الخراب.

وما مَعيبٌ بعادمٍ لقباً ... كلُّ مَعيبٍ فعيبُهُ لَقَبُهْ

فاسلمْ من العيب أو فكن رجلاً ... ممن تهادَى عيوبَهُ غِيَبُهْ

فقلَّما عُدَّ مُخطئاً رجلٌ ... قد كَثُرَتْ خاطئاتِه صُيَبُهْ

إني وإن كنتُ شاعراً لَسِناً ... أملكُ قولَ الخنا لأجتنبُهْ(٥)

مخافةً من قِراف مُخزيَةٍ ... بل من حريقٍ ذوو الخنا حَصَبُهْ

إلا انتصاري من العدو إذا ... ما حان يوماً على يَدي شَجَبُهْ

فلا يخفْ مِقْوَلي البريءُ ولا ... يأمنهُ جانٍ فإنني ذَرِبُهْ(٦)

---

(١) القَرَب: الطلب الحثيث.

(٢) الوَصَب: المرض الشديد.

(٣) اللَّبَب: المنحر.

(٤) ينبزّ: يُعاب. تشينه: تعيبه.

(٥) الخنا: الفحش.

(٦) ذَرِب: بذاءة اللسان.

واثنانِ لي منهما أجلُّهما: عذرُ كريمِ الرجالِ أو نَشَبُهْ[1]
لا أستحِلُّ الثوابَ من رجلٍ يظلُّ يحتالُه ويجتلبُهْ
بل أقبلُ العذرَ، إنه صَفَدٌ عند العفيفِ السؤالِ يَحتقِبُهْ
أليس في طَلْعِ نخلهِ عِوضٌ كافٍ إذا قِنوها التوى رُطَبُهْ؟[2]
بل لا أريغُ النوالَ من لَجِزٍ سيان مُمتاحُه ومُغْتَصِبُهْ[3]
ولا ألومُ الهجينَ إن سَبَقَتْ خيلٌ عِتاقٌ، وخانَهُ عَصَبُهْ[4]
كالمُتبعِ المدحَ بالهجاءِ إذا ما المرءُ لم يَفْدِ عِرضَهُ سَلَبُهْ
حسبُ امرئٍ مِنْ هجاءِ شاعرِهِ مدحٌ له فيه خاب مُنْقلَبُهْ[5]
في المدحِ ذمٌّ لكلِّ مُمتدحٍ حاردَ عند احتلابِه حَلَبُهْ
أضحى أبو أحمدَ الأميرُ عُبَيْـ ـدُ اللّه والحمدُ في الورى عِيبُهْ[6]
وكيف لا يَنْحَلُون حمدَهُمُ أباً شديداً عليهمُ حَدَبُهْ[7]
معروفُهُ عُرضةٌ لِطالبِه بل طالبٌ كلَّ من ونى طلبُهْ
يهتزُّ للبذلِ والحِفاظِ إذا هزَّ غَوِياً لِغَيِّه طَرَبُهْ[8]
الناسُ إلبٌ مع الهوى أبداً وليس إلا مع العلا أَلَبُهْ[9]
تلقى وفودَ الرجاءِ والخوفِ والشْـ ـشُكرِ قد استجمعتهم رَحَبُهْ
مِنْ مُملقٍ زاره على أملٍ يقتادُهُ نحو مالِه رَغَبُهْ[10]
ومُشفقٍ جاءهُ على وَجَلٍ يستاقُهُ نحو عِزِّه رَهَبُهْ[11]
وشاكرٍ نِعمةً مُقدَّمةً ليس لغيرِ الثناءِ مُؤْتَهَبُه[12]
كم مُستريشٍ أتاه مُنسلخاً من ريشه آبَ والغنى زَغَبُهْ[13]
حتى غدا في ذَراهُ مضطرِبٌ رحبٌ وقد كان ضاقَ مُضطربُهْ
ومستجيرٍ أتاه مُضطهَداً قد أوطأ الناسَ خدَّه تَربُهْ

---

(١) النشَب: المال.

(٢) طلع النخل: أول ما يظهر من التمر. قنو النخلة: عذقها.

(٣) أريغ: أطلب. لجز: بخيل. ممتاحه: مانحه.

(٤) الهجين: غير الأصيل.

(٥) خاب منقلبُه: رجع المادح خائباً.

(٦) أبو أحمد: كنية عبيد الله. الورى: الناس.

(٧) ينحل: يمنح. حدَب: عطف.

(٨) غوي: ضال فاسق.

(٩) إلب مع الهوى: يميل مع هواه.

(١٠) مُملِق: مُحتاج.

(١١) وَجَل: خوف.

(١٢. مؤتهب: استعداد.

(١٣) منسلخ من ريشة: كناية عن الفقر. آبَ: عاد. زَغب: ريش.

ألبسَهُ هَيبةً فغادرهُ رِئْبالَ غابٍ يَحفُّه أَشَبهْ[1]
حتى غدا في حِماهُ مُعتصمٌ مُغْنٍ وقد كان طال مُنزَرَبهْ[2]
أعتبنا الدهرُ بالأمير فلا بُروكُهُ يُشتكَى ولا خَبَبُهْ[3]
واستوطأ الرحلَ منه راكبُهُ وطال ما قد نَبا به قَتَبُهْ[4]
راعٍ ومرعىً فلا رعيَّتُهُ يُلقى لها مُشتكٍ ولا عُشُبُهْ
تغدو متَابيعه من النَّعم الـ ـعُوذِ علينا وتارةً سُلُبُهْ
فإن تعدَّت عِصابةٌ فلها منه سيوفُ النَّكال أو خَشَبُهْ
يبتهجُ المُبغضو الصليبِ من النـ ـناس إذا رُفِّعت بهمُ صلُبُهْ[5]
قَرمٌ نجيبٌ يفوتُ واصفَهُ أدَّتْهُ من نَجل مُصعبٍ نُجُبُهْ
أمَّا بنو طاهرٍ فإنهُمُ نبعُ الورى إذ سواهُمُ غَرَبُهْ[6]
قومٌ غَدوا لا يفي بوزنِهم في كرمٍ عُجْمُهُ ولا عَرَبُهْ
حَلُّوا من الناس حيث حلَّ من الْـ ـأبطال بَيضُ الحديد أو يَلَبُهْ[7]

محلُّ البَيضِ واليلبِ عالٍ، وغَناؤهما عظيم في الدفع والتوقية.

أرفعُهم رتبةً وأدفعهم عنهم لأمرٍ مُحاذرٍ عَطَبُهْ
هُمُ النجومُ التي إذا طلعت في كلِّ ليلٍ تكشَّفت حُجُبُهْ
زينةُ سقفِ الأنامِ، لا أفلوَا أعلامُهُ، مُمطراتُهُ، شُهُبُهْ[8]
منهم ذوو الجهر والأصالة والْـ ـمعروفِ والنُّكْر حين تَطَّلبُهْ
زانُوه زَيْنَ الفريد واسطةَ الْـ ـعِقْدِ زها في النظام مُنْتَخَبُهْ
وزانَهم زينَها صواحبَها لافضَّ ما في النظام مُنْقَضَبُهْ[9]
كأنْ عليه قلادةٌ نُظمتْ من لؤلؤٍ لا تَشينُهُ ثُقَبُهْ
وأحسنُ الْحَلي منطقٌ حسنٌ يكثُر محفوظُهُ ومُكْتَتَبُهْ

---

(١) رئبال: أسد. أشب: مال.
(٢) مُغنٍ: غني. منزربه: فقره.
(٣) أعتب: أرضى. بروكه: قعوده. خبَب: جرْي.
(٤) القَتَب: المركب أو السرج.
(٥) مبغضو الصليب: أعداء الصليب. المعنى: يفرح المسلم إذا صُلِب المارقون.
(٦) نبع الورى: ذوو الأصل الطيب. الغرب: الفروع.
(٧) بيض: جمع بيضة وهي الخوذة توضع على الرأس، يَلَب: دروع.
(٨) الأنام: الناس. أفل: غاب واحتجب. شُهُب: جمع شِهاب وهو النجم الذي يهوي مشتعلاً.
(٩) المعنى: أنه زينة العِقد الذي يُرجى أن لا ينفرط.

إذا دعا الشعر مادحوه له | جاء مجيءَ المَروض مُقْتَضَبُهْ(١)
عِفْ حمدَ سؤّاله ولا يثنيك الْـ | ـأخطَبُ عن قَصْده ولا خَطَبُهْ(٢)
ولا يعوقَنْك عن زيارته الـ | ـأعضبُ مُستقبلا ولا عَضَبُهْ(٣)
مُحَرَّمُ الحولِ في تقدّمهِ | لكنهُ لابن خِيفَةٍ رَجَبُهْ(٤)
ربيعُهُ الممرِع الذي جُعلتْ | للناس مرعىً ونُشْرةً رُطَبُهْ(٥)
تدعوهُمُ تارةً بَوارقُهُ | وتارةً تُطَّبيهُمُ رِبَبُهْ(٦)
أعزُّ من عزَّ، يُستجارُ به | وهو مباحُ الثراء مُنْتَهَبُهْ
الموتُ من جِدِّهِ فإنْ لَعِبتْ | كفَّاهُ فالجودُ باللُّهى لُعَبُهْ
لا تَطأُ الأسدُ ما حماهُ ولا | تلقاهُ إلا مُوطأً عَقِبُهْ
يُعطيك ما كنت منه مُحتسباً | بل فوق ما كنتَ منه تحتسبُهْ
لا كذِبُ المُنية التي وَعدتْ | معروفَهُ يُشتكَى ولا لَعِبُهْ(٧)
مشتَركٌ رفدُهُ إذا اتسعَ الْـ | ـوُجدُ فإن ضاق فهو مُعتقِبُهْ(٨)

إذا اتسعً عم الناس بالعطاء، وإذا ضاق جعله بينهم عُقباً، فأعطى هذا تارةً وهذا تارة.

لو كان للماء جودُهُ لجَرتْ | سَيْحاً على الأرض كلّها قُلُبُهْ(٩)
أضحت رَحى المُلكِ وهي دائرةٌ | وحزمُهُ في مَدارها قُطُبُهْ(١٠)
راقِي صَعُود من العلاء أبداً | إذا تهاوَى بحارضٍ صَبَبُهْ(١١)
مُشيَّعٌ يركبُ الصعابَ ولا | يركبُ أمراً يُعابُ مُرتكبُهْ(١٢)
لو أعرضَ البحرُ دون مكرُمةٍ | لحَدَّث النفسَ أنه يُثبُهْ

---

(١) المعنى: إذا أراد الشعراء مدحه جاء الشعر طائعاً.
(٢) الأخطب: الغُراب وغيره مما يتشاءمون منه. الخَطَب: اللون الكدِر.
(٣) الأعضب: البعير مشقوق الأذن.
(٤) المحرّم: أول شهر من أشهر السنة القمرية. ابن خيفة: الخائف. رجب: من الأشهر القمرية. المعنى: هو ينجدِ الخائف.
(٥) ممرِع: مُخصب.
(٦) بوارق: سحاب مرفق ببرق، وهي كناية عن العطايا. تطبيهم: تعطيهم. رِبب: خيرات.
(٧) المُنية: ما وَعَد به.
(٨) الرِّفد: العطاء. الوُجد: الخير والنعمة. معتقب: يفعل المعروف ثانية.
(٩) قُلُب: جمع قليب وهي البئر.
(١٠) رحى الملك: دائريه ومحيطه، والممدوح بمنزلة القطب من الرحى.
(١١) الحارض: الذي لا يُرجى خيره. صبب: انحدار.
(١٢) مشيّع: قوي.

يــا مــن يُـجــاريــه فــي مــكــارمــهِ أنضى الـمُجـاري وحـان مُـتَّـأُبُـهْ(١)
لا تـلـتـمسْ شـأْوَهُ الــبـطـينَ فـمــا يُــجــريــه إلا طِـرفٌ لــه قـبَـبُـهْ(٢)

القَبَب: صفة الأقب من الخيل، كأنه قال: لا يستطيع الشأو الواسع إلا الطرف الأقب من الخيل.

مــن واهَـقَ الــريــحَ وهــي جــاريــةٌ أقــصــر أو كــانَ قَـصْــرَهُ لَـغَـبُـهْ(٣)
جــاريــتَ ذا غُــرةٍ تــشــافـهُـهُ وذا حُـجـولٍ يَـمـسُّـهـا جُـبَـبُـهْ(٤)
مــصــبــاحُ نــورٍ يُــرى الــخــفــيُّ بــه جـهـراً، ولـولاهُ طـال مُـحـتـجـبُـهْ
إذا ارتــأى لــلــمــلوك فــي هَــنَــةٍ أشْـهـدهُـمْ كـلَّ مـا هُـمُ غَـيـبُـهْ(٥)
يَــبْــدَهُ أمــرٌ فــمــن بــديــهـتـهِ تُـوجـدُ في وشـك طَـرْفَـةٍ أهَـبُـهْ(٦)
تــكــفــيــه مــن فــكــره خــواطــرُهُ وأنــه قــد تــقــدَّمــتْ دُرَبُــهْ
لا يــنــخــب الــروعُ قــلْـبَــه، فــلـهُ من كـلّ حـزمٍ يُـريـغـهُ نُـخَـبُـهْ(٧)
قــائــدُ جيشَـيْـنِ: منـهـمـا لَـجِـبٌ جـمٌّ وَغـاهُ، وصـامـتٌ لَـجَـبُـهْ
لــه ســلاحٌ يَــشــيــمُــهُ أبــداً عـمـداً فـيَـمضي ولا يُـرى نَـدَبُـهْ
يُــصــاول الــقِــرن أو يُــخــاتِــلـهُ جَـلْداً أريـبـاً بـعـيـدةً سُـرَبُـهْ(٨)
كــالــلــيــث فــي بــأســهِ، وآونــةً مـثـلُ الشُّجَاع الـخـفـيِّ مُنْـسَـربُـهْ(٩)
إذا عــرتْ نــوبــةٌ تــحــمَّــلــهــا مُعـوَّدَ الحـمـل قد عفت جُلبُـهْ(١٠)
تــكــفــي هُــويــنــاهُ مــا ألــمَّ ولا يُـبـلَـغُ مـجـهـودُهُ ولا تَـعَـبُـهْ
قــد جــلَّ عــن أن يــمــسَّــه نَــصَــبٌ مـخـافـةُ الـلَّـه وحـدَهـا نَـصَـبُـهْ
وفــي رضــا الــلَّــه كُــبــرُ هــمَّــتِــهِ والـسـعـيُ فـيـمـا يُـحـبّـهُ دَأَبُـهْ
زانــتْــهُ غُــرٌّ مــن الــخِــلال لــهُ مـا لم تَـزِنْ متنَ مُنْصُـلٍ شُطَبُـهْ(١١)
يُــضــحــي غــريــبــاً ولــو بــبــلدتِــهِ فـرداً وإن أحـدقَـتْ بـه عُـصَـبُـهْ

---

(١) أنضى: تأخر.
(٢) الشأو: السبْق. الطِّرف: الفرس. القبب: ضمور البطن.
(٣) واهق: سابَق. اللغب: التعب.
(٤) الغُرّة: البياض في الوجه. الحجول: بياض القوائم. جبة وجمعها جُبب: موصِل ما بين الساق والفخذ.
(٥) هَنَة: الأمر.
(٦) يبدَه: يظهر. يطرأ.
(٧) يُريغه: يريده.
(٨) يصاول: ينازل. يخاتل: يراوغ ويخادع. سربه: طرقه.
(٩) الليث: الأسد. الشجاع: الأفعى.
(١٠) عرت نوبة: زالت مصيبة. جلبه: متاعبه.
(١١) غر الخلال: الخصال المشرّفة. مُنصل: سيف.

منفردٌ بالكمال مُغتربٌ فيه حرىً أن يطول مُغتربهْ[1]

يقال: اقصِدْ فلاناً فإنه حَرىً أن يُغنيك، وحَرٍ أن يُغنيك، وحريٌّ بأن يُغنيك. قال الفرزدق:

* حَرىً من مُلمات الحوادث مُعْطَبِ *

أَدْلُلْ عليه به فليس كمن يُظلِمُ حتى يضيئهُ نسبهْ
هل يُجتلى الصبحُ بالمصابح في الْـ ـأفْق إذا لاح ساطعاً لَهَبُهْ؟
مَنْ كَزُريقٍ؟ ومن كمُصعبِه؟ أو كحسينٍ؟ وطاهرٍ قُرَبُهْ؟[2]
أو مثل عبد الإله ذي الشرف الـ ـباذخ يُلقى إلى العُلى سَبَبُهْ؟
كالسيف في القَدِّ والصرامة والر رَوْعة لكنَّ حَلْيَهُ أدبُهْ
كالغيث في الجود والتبرع والْـ ـإطباق لكنَّ صَوبَهُ ذَهَبُهْ
كالبدرِ في الحسن والفخامةِ والرْ ـرِفعة لكن ضوءَهُ حَسَبُهْ
كالدهر في النفع والمضرَّة والـ ـحنْكة لكن رَيْبَه غَضَبُهْ
وكلَّ أشباهِه التي ذُكرتْ دونَ الذي بلَّغت به رُتَبُهْ
خُذها ـ أميري ـ قلادةً نُظمتْ من لؤلؤٍ لا يَشينُهُ ثُقَبُهْ[3]
وأحسنُ الحَلْي منطقٌ حسنٌ يكثرُ محفوظُهُ ومكتتبُهْ
يشهدُ ما خصَّك الإلهُ بهِ أنّك مختارُهُ ومنتخبُهْ
ضنَّ بك الدهرُ عن حوادثِهِ فأنت مأمولُهُ ومرتَقَبُهْ

أجوَع من ذئب

وقال في أبي المستهل[4] الشاعر: [السريع]

وشاعرٍ أَجْوعَ من ذيبِ معشِّشٍ بين أعاريبِ
سَلّتُهُ أقفرُ من سبسبِ فيها طِرازٌ للعناكيبِ[5]
لا مستهلٌّ فيه يُكْنى غير سُلاحٍ كالمَيازيبِ[6]

---

(١) حرًى أن يطول: جدير به...

(٢) ذكر في البيت أربعة من أجداد الممدوح، وهو عبيد الله بن عبد الله.

(٣) قلادة: ما يوضع في العنق. وقصد بها القصيدة.

(٤) هو من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(٥) سبسب: صحراء. عناكيب: جمع عنكبوت.

(٦) السُلاح: الغائط. الميازيب: جمع ميزاب وهو مسيل الماء.

نافرة الصوت

وقال في قينة: [الرجز]

غـنَّت فـمسَّ الـقـلبَ كـلُّ كـربِ ... واسـتـوجبـتْ منـا أليـمَ الـضـربِ
لـهـا فـمٌ مـثـلُ اتِّـسـاع الـدَّربِ ... وفَـقْـحـةٌ مـشـقـوقـةٌ بـالـزُّبِ
بَـقْبـاقـةٌ كبـقـبـقـات الـحُبِّ(١) ... هـدَّارةٌ مـثـلُ هـديـر الـنُّجْبِ(٢)
وهْـي على مـا أظهـرت من عُـجْـبِ ... وتـدَّعـيـه مـن شَـجًـى وحُـبِّ
وتشـتـكيـه من ريـاح الجَـنْـبِ(٣) ... نـافـرةُ الصَّـوت خَـرُوج الضَّـربِ(٤)
حَسْبِيَ مِنهـا يـا نـديمي حسبي ... قـد أُصـدأَتْ سمعي وغمَّتْ قلبي

أخطأتَ

وقال في خالد القحطبي(٥): [المتقارب]

أخـالـدُ: أخـطأت وجـهَ الـصـواب ... ولـم تـأت أَيْـريَ مـن بـابـهِ
خَـرُقْتَ فجـمَّشْـتَـهُ بـالـهـجـاء ... وأُنْـسِيـتَ كـثـرةَ خـطَّابـهِ(٦)
فـلو كـنـتَ غـازَلْتَـهُ بـالـنَّـسيـ ... ـبِ أصْـبـحـتَ أنـجـح طـلابـهِ
كَـبِـنْـتِـكَ حـيـن تَـأتَّـتْ لـه ... فـأضـحـتْ رئـيـسـةَ أصـحـابـهِ
عـدمْـتـك شـيـخـاً أخـا حُـنْـكـةٍ ... يـحـاول أمـراً فَـيَـعْـيَـا بـهِ
وتـطلبـهُ غـادةٌ كـاعـبٌ ... فـتُـحـكـم مـن أمْـر أسـبـابـهِ(٧)

المشمش

وقال وذمَّ المشمش: [الطويل]

إذا مـا رأيتَ الـدهـرَ بستـانَ مشمشٍ ... فـأيْـقِـنْ بِـحـقٍّ أنَّهُ لِـطَـبـيـبِ
يُـغِـلُّ لـه مـا لا يُـغِـلُّ لـربـهِ ... يُغِـلّ مريضـاً حَمْـلُ كـلِّ قضيبِ(٨)

صد وهجران

وقال في الغزل: [الكامل]

نَصَبَتْ حبـائـلَ حسنهـا فـأصـطدنني ... ثم انتحتْ قلبي بِنَبْـلِ عـذابـهـا(٩)

---

(١) الحُب: الخابية.
(٢) النُّجب: جمع نجيب من الإبل.
(٣) رياح الجنب: ريحها الكريهة.
(٤) خَروج الضرب: لا تجيد الضرب على العود.
(٥) تقدم.
(٦) جمّشته: لاعبته.
(٧) غادة كاعب: حسناء.
(٨) لمعنى: كل غصن مشمش يتسبب بمرض.
(٩) حبائل: شِباك. نبل عذابها: كناية عن نظراتها.

هـل في الشريعة نصُب صيدٍ حاصـلٍ لـلنَّبـل تُـرشقـه يـدٌ بصيـابهـا؟
صـدٌّ، وهـجـرانٌ، وطـولُ تـعـتُّبٍ وأشـدُّ مـنـهُ ضنُّـهـا بـعـتـابـهـا
مـا بـالُـهـا سيـفـاً علـيَّ مـسلَّطاً ولـقـد أتيتُ مـحبتـي من بـابـهـا
يـا ربِّ إنْ وجـبَ العـقـابُ فـوقُّـهـا بي من عقـابِ ذنـوبهـا وحسابهـا[1]

التـذكُّـر

وقال يعاتب: [مجزوء الوافر]

تُـذَكِّـرُ بِـي فَـتُـرجـيـنـي فـتـنـسـانـي مـدى حِـقَـبِ
فـأُذكـرُ تـارةً أخـرى بـنـفـسـي غـيـرَ مـتئبِ[2]
فـتـأمُـرُ أنْ يـذكِّـر بـي جـليـسـاً مـنـكَ في تـعـبِ
فـيـذكُـرني فـتـرجـيـنـي كـأولِ وَهْـلةِ الـطَّلبِ
فـأحـسـبُ أنّ حـظي مـنـ ـكَ دهـري أن تُـذكِّـر بـي!

وقال في الغزل: [مجزوء الكامل]

لَـحـظاتُ أجفـانِ الـحـبيبْ رُسُـلُ الـقلوب إلى القـلوبْ
والـشـوقُ يـفـعـل بـالـعـزا فعـلَ الإنـابـة بـالـذنـوبْ[3]
لا والـذي بـجـفـائـهِ وَصَـلَ المـدامـعَ بـالـنحيبْ
مـا شفَّ جسمي في الهـوى إلا مـراقـبـةُ الـرقـيـبْ[4]

ذو السـؤدُدَيـن

وكتب إلى القاسم[5] بن عبيد الله وقد كان عزم على الشخوص إلى ناحية آمد[6] مع المعتضد[7] لقتال ابن عيسى بن شيخ: [الخفيف]

سيِّـدي: أنت شـاخِصٌ مصحـوبُ وضَـيـاعـي إلـيـكُـمُ مـنـسـوبُ
فـأقـمْ لـي بمـا رَزَقْـتَ ضـمـيـنـا فـجـمـيـلٌ أنْ يُـضْـمَـنَ الـمـوهـوبُ
إنَّ فـوقَ الإفـضـال أن تـجـعـل الإفـ ـضـالَ حقـاً لـه عليـك وُجـوبُ[8]

---

(١) وقّها: جنّها.
(٢) متئب: خجول.
(٣) الإنابة: التوبة.
(٤) الرقيب: الحاسد.
(٥) تقدمت ترجمته.
(٦) آمد: بلد قديم حصين ركين مبني بالحجارة السود على نشز دجلة. (معجم البلدان: ١/٥٦).
(٧) تقدمت ترجمته.
(٨) الإفضال: التكرّم.

أوَ لـيس الإفـضـالُ إرضـاءَكَ الـلَّـ ـهَ بـفـضـلٍ يـحـيـا بـه منكـوبُ؟
ومـن الـواجـب الـمـؤكَّـدِ حـقٌّ يشـرَعُ الـرَّبُّ فيـه والـمـربـوبُ[1]
ذاك حـقٌّ مـن الـحـقـوق مُـبـيـنٌ مـثـلُهُ عِـنْـدَ مـثـلكـم مـطلوبُ
بـل لـك الحقُّ ليس لي غـيـرَ أن الـ ـحُـرَّ سَمَحٌ مُـخَـادَعٌ مـكـذوبُ
إنْ يـغـبْ وجهُـك الـمـبـارك عنَّـا أوْ يَـعُـقْ عنـهُ حِـجْـنـةٌ أو ركـوبُ[2]
فـلـقـد يـأذن الـكـريـمُ على جـدْ وَى يـديـه، ووجـهُـهُ مَـحْـجُـوبُ
ويـنـوبُ الـسَّـمـاحُ عـنـه إذا غـا بَ فَـيُغني في نـائـبـاتٍ تـنـوبُ[3]
لا تُـطِلْ رهـبـتـي بـإرجـاءِ أمـري فـكـفـانـي فـراقُـك الـمـرهـوبُ
حَسْبُ نـفسـي بمـا جَنَتْـه عـلـيهـا فُـرْقـةٌ لـلشَّجـاءِ فيهـا نُـشُـوبُ[4]
هي فَقْـدُ الـنَّسيم في الـبُكَـرِ الـطَّلْـ ـلَةِ، والـروضُ مُـزْهِـرٌ مَهْضُـوبُ[5]
هي فَقْـدُ الـسَّـحـابِ خَـيَّـلَ ثـم انْـ ـجـاب عن معشـرٍ عَـراهُمْ جُـدُوبُ
هي فَقْـدُ الـضـيـاءِ في عيـن سَـارٍ حيـثُ لا مَـعْـلَمٌ لَـهُ مـنصـوبُ[6]
عـنـديَ الـحَـنَّـةُ الـشـجـيَّـةُ والأنْـ ـنَـةُ مـمّـا يئـنُّـهَـا الـمـكْـرُوبُ
والـلَّذاذاتُ فـهْـي مـحـتـسـبـاتٌ أوْ نـراكُـمْ وشـهـرُنـا مـحـسـوبُ
وشَـمـالُ الـرِّيـاح مـحـبـوبـةٌ فيـ ـك ومـحـسـودةٌ عـلـيـك الـجَـنُـوبُ
فَـلِـقَـلْـبـي تـحـرُّكٌ وسُـكُـونٌ كـلَّـمـا هـاجَ مـن ريـاحٍ هُـبُـوبُ
ومـآبُ الـهـمـوم بـالـلـيـل صـدري بـل فؤادي بـل مهجتي، أوْ تَؤُوبُ[7]
وحـشـةَ الـنِّـضْـو لـلـنَّـسـيـم إذا أعْـ ـوَزَ وهْـو الـمـأكـولُ والـمـشـروبُ
وحـشـةَ المجـدِبِ الـمُـقـلِّ دَهَـتْـهُ نُـقْلَةُ الـغيـثِ حيـن كـاد يَصـوبُ[8]
وحـشـةَ الـفـردِ غُيِّـبَ الـنُّـورُ عـنـهُ فـي سُـهـوبٍ أمـامـهـنَّ سُـهُـوبُ
وحـشـةَ العبـدِ لـلمـلـيـك وليستْ وحشـةَ الكُفـءِ والمعاني ضُـروبُ[9]
غـيـرَ أنِّـي أرجـو الإلـهَ وإن كـا نتْ بـقلبي من أن تـغـيـب نُـدُوبُ

---

(١) الرَّب والمربوب: السيد والعبد.
(٢) حجنة: منْع.
(٣) نائبات: مصائب. تنوب: تحل.
(٤) الشجّـاء: مـا يعتـرض في الحلق. نشَبَ: اعتـرض. المعنى: يكفيني مـا أعاني من ألم الفرقة.
(٥) البُكر الطلّة: الندى. مهضوب: أصابه المطر.
(٦) سار: يسير ليلاً.
(٧) المهجة: بقية الروح. تؤوب: ترجع.
(٨) المجـدِب: الممحِل. دهتـه: أصـابتـه داهيـة. يصوب المطر: يهطل.
(٩) الكفء: النظير.

وغداً يُعْقِبُ الغُروبَ شُروقٌ ... مثل ما أعقبَ الشروقَ غُروبُ

ومن العدل أن تخففَ عنّي ... بعضَ ما ويَّلَتْ عَلَيَّ الخطوبُ[1]

قل لهارون قولةً تَهَبُ الأمـ ... ـنَ لقلبي فإنه مَرْغُوبُ[2]

ولأنتَ الذي يَعُدُّ تَمَاماً ... للأيادي أن تطمئنَّ القلوبُ

لا أداجيك، أيها السيِّد البا ... سِطُ نُعماهُ، والمُداجِي كذُوبُ[3]

كنتُ قَبْل الذي منحتَ فقيراً ... وأنا الآنَ بعدَه مَسْلُوبُ

ورأيتَ الفقيرَ أيسَر خطباً ... مِن غَنيٍّ لهُ غدٌ محروبُ[4]

والذي لم يَكُنْ فليس بمندو ... بٍ وما كانَ وانْقضَى مندوبُ[5]

فاتَّقِ اللَّه أنْ تَلُزَّ بفقري ... حسرةً في الحشا لها أُلْهُوبُ[6]

حاطك اللَّهُ في المغيب وأدّا ... كَ، وأدْنَى أحْوَالِكَ المحبوبُ

وفدَاكَ الذي يرى الطَّوْلَ ذَنْباً ... كان منه عن هَفْوَةٍ فيتوبُ[7]

والذي مَنُّهُ مَشُوبٌ بِمَنٍّ ... إنَّ رَنْقاً مَنٌّ بِمَنٍّ مَشُوبُ[8]

يا مَنِ الدَّهرُ مُذْنِبٌ فإذا كا ... ن بخيرٍ فما لدَهْرٍ ذُنوبُ

ومِنَ العيشِ ذو عيوب فإن شِيـ ... ـبَ بنُعْمَاهُ زايلتهُ العيوبُ[9]

ومن ا لرأي ذو غُيُوب، فإن أوْ ... قَدَ نيرانَهُ فلَيْسَتْ غُيوبُ

أنت نجمُ النجومِ، والدهرُ ليلٌ ... مَا لِنَجْمٍ سواك فيه ثُقُوبُ[10]

حَمِدَ النجمُ أنَّ إنعَامَك الخا ... طِبُ فينا، وشكرَكَ المخطوبُ

وَرأى أنَّ ذاكَ أحْسَنُ مَقْلُو ... بٍ وإن كان يَقْبُحُ المقلوبُ

أنت ذو السُّؤْدُدَيْنِ لم يَعْدُكَ المو ... رُوثُ من سؤْددٍ ولا المكسوبُ[11]

ولقد خِفْتُ والبريءُ مُلَقًّى ... كلُّ ذنبٍ برأسِهِ مَعْصوبُ

أن يقول الوشاةُ بي: إنَّ شؤمي ... قاد هذا الشُّخُوصَ،والإفْكُ حُوبُ[12]

---

(١) ويّلت علي الخطوب: دهمتني المصائب.

(٢) هارون: الرجل المكلّف بتدبير الأمور في غياب عبيد الله.

(٣) المُداجي: الكذّاب المخادع.

(٤) محروب: مسلوب.

(٥) مندوب: ما يُبكى عليه.

(٦) تلز: تزيد.

(٧) الطّوْل: العطاء.

(٨) المنّ: العطاء المقرون بالتقريع.

(٩) زايلته: فارقته.

(١٠) نجم النجوم: كناية عن الشمس.

(١١) السؤدد: المجد.

(١٢) الشخوص: الحضور. الإفك: الكذب. حوب: إثم.

وجوابي أنْ لَمْ يَغِيبُوا وشاهَدْ   تُ فزالتْ مخاوفٌ ونُكوبُ
أنا مَنْ لا يشُكُّ في اليُمْنِ مِنهُ   أوْ يَمينُ ابنُ فَجْرَةٍ ويَحُوبُ(١)
جئتُ والدولةُ السعيدةُ خلفي   رأسُها في مَقَادتي مَجْنوبُ(٢)
ذاك حقٌّ، ما تغتصبْهُ يدُ الغا   صبِ منّي فَغَيرُهُ المغْصُوبُ
أفيُنْسى ما صحَّ لي، ويُسَوَّى   فيَّ إفْكٌ مُلَفَّقٌ مركُوبُ؟
كَذَبَ الزَّاعِمُونَ أنِّيَ مَشْؤُو   مٌ ومَانُوا، والثالبُ المثلوبُ(٣)
كذَبَ الزَّاعِمُونَ أنِّي مَشْؤو   مٌ كلُّ زعمٍ مُكَذَّبٌ مَكْذُوبُ
بلْ لِيَ اليُمْنُ - لا محالة - كالصُّبْـ   ـحِ إذا لاح ضوؤه المشبوبُ(٤)
إن يكُنْ ذاك مُغْفَلاً عند عَبْدٍ   فهْو لي عند سيدٍ مكتوبُ
وشهيدي بذلك ابنُ فِرَاسٍ   وهو عَدْلُ العُدُول لا المقْصُوبُ(٥)
مُجْتَبَى قَاسِمٍ، وما زَالَ قِدْماً   صاحباً مِثلُهُ اجْتَبَى مَصْحُوبُ(٦)
لا كخِلٍّ علمتُهُ لا يُرَجَّى   منه خيرٌ، وشرُّهُ مرقوبُ
كَفُلَانٍ في دحْسِهِ، وفُلانٍ   ولتلْكَ التِّراتِ يوماً طَلُوبُ(٧)
من أناسٍ قَدْ أوْسَعُوني سَبًّا   بعد عرفانِهِمْ مَنِ المسبُوبُ
وأَرَاني مُسَعَّراً لَهُمُ الحرْ   بَ، وحرْبي إذا اعتزمتُ حُرُوبُ
وَكَأنِّي بهم جِرَاءٌ تَضَاغَى   وعذابي عليهُمْ مصبوبُ
وهُمُ لائِذونَ منّي بحقْوَيْـ   ـكَ، وشَيْطَانُهُمْ ذَلُولٌ رَكُوبُ(٨)
أوْ يَرَى غَيْرَ ذاك من يرعوي الرأْ   يُ إلى وجهِ رأيهِ ويَتوبُ
وأنا الغالبُ العدوَّ بجدِّي   وبحدِّي، وقِرْني المغْلُوبُ(٩)
وكأن الذي يصابُ بقَذْعي   بنُجُومٍ ثَوَاقِبٍ مَحْصُوبُ(١٠)
أنا من جرَّبَ المَشاغيبَ منْ قَبْـ   ـلُ، وشَغْبي على الزمان رَتُوبُ(١١)

---

(١) اليُمن: البركة. ابن فجرة: فاجر. يحوب: يأثم.
(٢) مقادتي: قيادتي. مجنوب: مربوط.
(٣) مانوا: كذبوا. الثالب: العائب.
(٤) مشبوب: مضيء.
(٥) ابن فراس تقدمت ترجمته ص ٥٩. المقصوب: مُعاب.
(٦) مجتبى: مقرّب.
(٧) فلان: كناية عن رجل لا يريد ذكر اسمه.
(٨) لائذ: طالب الحماية. حِقو: خاصرة.
(٩) الجد: الحظ. الحد: السيف. القِرن: الخصم.
(١٠) القذع: الهجاء. محصوب: مرمي بالحصى.
(١١) رتوب: جامد.

لـوْ أرُوضُ الـشيْـطانَ أذْعَـنَ كـالكَـلْـ ... ـبِ أو الـعَـودِ عـضَّـةُ الـكُـلُّـوبُ

ولَـمَـا ذَاكَ أنَّـنـي الـرجـلُ الـشِّرْ ... رِيـرُ مني الـخَنَـا ومنّي الـوُثُـوبُ(١)

بـلْ لَـديَّ الإنْصَـافُ يَشْـفَعُـهُ الإحْـ ... ـسانُ مـا قَـارَبَ الألـدُّ الشَّغُـوبُ

وإذا مـا اسْـتُثِـيـرَ جَهْـلي فَـلْيُـقْـ ... ـرَعْ هُنَـاكُمْ لـحـرْبيَ الـظُّنْبُـوبُ(٢)

عِـنْـديَ الـعـدْلُ كـلُّهُ لـصـديـقي ... وعلي ظـالـمي يثـورُ العَكُـوبُ(٣)

وأنـا الـشَّـاكِـر الصَّـنـائـعَ للسـا ... دَةِ جُهْـدي، وإنْ عـلاهـا الشحـوبُ

ولـقـدْ أرْفَـعُ الـهـجـاءَ عَنِ الـنَّـا ... س ِ ومـالي فيهمُ حِمىً مقْـرُوبُ(٤)

هَيْبَـةً منهُمُ لـحـربي كـمـا هـا ... بَ شبا الأجدَلِ القـطا الأُسْرُوبُ(٥)

ذَاكَ أن لا يـزال يـنـذِرُ قـومـاً ... بِـوِقَـاعـي مُـنَـيَّـبٌ مَـخْـلُوبُ(٦)

فَـهُـمْ مُـدْبِـحُـونَ ليس عـليهـم ... مـن ظـلام الغـرور إلا الـمَجُـوبُ(٧)

خَـلِّيـاني ومـعـشـراً نَـابَـذُونـي ... تَـعْلَم الـحـربُ أيُّنـا الـمنْخُـوبُ(٨)

أعَـلَيَّ انـتـضـوا سيـوفَ رَصَـاصٍ ... تَـتَثنَّـى، وسَيْفِـيَ الـمَـعْلُوبُ؟(٩)

سَيْفِيَ السيفُ، مَنْ أُلِـيـحَ لـهُ مَـا ... تَ، ومـهـمـا أصَـابَـه مقْـصُوبُ(١٠)

كـلمـا قطَّ أو هَـوَى فـي مَـقَـذٍّ ... مِضْـرَبٌ منـه في العـظام رَسُوبُ(١١)

أوْهَـمَ الـعـيـنَ أنـه أخـطأ الـمَـضْـ ... ـربَ هـذّاً وقـد مَضى المضـروبُ(١٢)

فَلْيُحَـاذِرْ شَـذاتيَ الـرَّجُـلُ العِـرْ ... ريضُ أوْ لاَ فـخـدُّهُ والـجُـبُوبُ(١٣)

وأنَـاسٍ تـعـرَّضُـوا لـعُـرامـي ... فـاجـتـواهـم وحـدُّه مَـذْروبُ(١٤).

ولـقـد يسلمُ الـخـسيسُ كـمـا يسـ ... ـلمُ فـوقَ الأسـنـة الـيـعـسـوبُ

لـو يُـحِسُّ السِّـنـانُ ثِقْـلاً من الـيعْـ ... ـسُوب وافـاهُ قَعْبُـهُ المقْشُوبُ(١٥)

لـكـنِ الـوزْنُ خـفَّ مـنـه فـلم يشْـ ... ـعُـرْ بـه الـرمـحُ لا ولا الأنـبـوبُ

---

(١) الخنا: قول أو فعل الفاحش.

(٢) استثير: استفِز.

(٣) العكوب: الغبار.

(٤) المعنى: قد لا أهجو وإن لم يتعرض الآخرون لي.

(٥) القطا: طائر جبان.

(٦) مخلوب: مجروح.

(٧) المجوب: المقطوع.

(٨) منخوب: خاسر.

(٩) انتضوا السيوف: سلّوها. المعلوب: القاطع.

(١٠) مقصوب: مقطوع.

(١١) مقذّ: مؤخر الرأس.

(١٢) هذّ: قطع.

(١٣) شذاة: بأس. العِرِّيض: الذي يتعرض للناس. خدّه والجيوب: كناية عن الهلاك.

(١٤) العُرام: الإساءة. مذروب: مسنون.

(١٥) اليعسوب: ذكر النحل.

فَانْتَهى حاطبٌ عَلَيَّ وإلاّ … فعليه هَشِيمُهُ المحْطُوبُ

والحِذار الحذارَ من مبرِقاتٍ … مُصْعِقاتٍ لوقعها شُؤْبُوبُ(١)

إنَّ من جاء يَمْتَري ضَرَّةَ اللَّبْـ … ـوةِ غَرْثَى لَلْخَائِنُ المَجْلُوبُ(٢)

حالِبٌ جاء يَسْتَدِرُّ حَلوباً … دَمُهُ دون درِّها المحلوبُ

رامَ من ضَرْعِهَا شُخُوباً فكانت … من وتين الشَّقيِّ تلكَ الشُّخُوبُ(٣)

والذي جاء يَمتري خُصْيَةَ اللَّيْـ … ـثِ فذاك الذي حَدَتْهُ شَعُوبُ(٤)

شَهِدَ الموتُ أنه لِقَفَاهُ … مُقْعَصٌ أوْ لِوَجْهِهِ مكبوبُ(٥)

وإليك الشكاةُ يا ابن الوزيريْـ … ـنِ فإني في محنتي أيوبُ(٦)

غير أني أرْجو كما نال بالصبْـ … ـرِ وما نال قبله يعقوبُ(٧)

قد ترى ما أظلَّني من فِرَاقِيـ … ـكَ، ومن دون ذاك تَنْبو الجنُوبُ

ثمَّ من معشرٍ يَدِبُّونَ بالإفْـ … ـسادِ للحال، واللَّئيمُ دَبُوبُ

أهلُ ضِغْنٍ متى يغيبوا يقولوا … ويعيبوا وكلُّهم مَعْيُوبُ

يَحْسُدُوني فضيلتي مثلَ ما يَحْـ … ـسُدُ بَعْلَ العَقِيلَةِ المجْبُوبُ(٨)

وهُمُ - لو رآك ليثك ترعا … هُ - ذبابٌ عن وجهه مذبوبُ

نَهْنَهتْني مهابتي لك عن جِيـ … ـلٍ من الناس، والأريبُ هيوبُ(٩)

ثم أشكو إليك جَدْبي والمرْ … عَى مَريعٌ والماء صافٍ شروبُ

أَلَكَ الأمرُ والسياسةُ، واسم المـ … ـعْتفيكَ الصُّعلوكُ والقُرْضُوبُ؟(١٠)

ثَوْبيَ الرثُّ، والثيابُ طِرَاء … وطعامي بِرَغْمِيَ المجشُوبُ(١١)

وخِوَاني مُلَكَّكٌ، وقِصَاعي … وَبِرامي، فكلُّها مَشْعُوبُ(١٢)

---

(١) شؤبوب: القليل من المطر.

(٢) اللبوة: انثى الأسد. وضرّتها: ثديها. غرثى: جائعة.

(٣) شخوب: دفعة من اللبن. الوتين: عرق يتصل بالقلب.

(٤) يمتري: يطلب. الليث: الأسد. شعوب: موت.

(٥) مقعص: إذا أصابته ضربة.

(٦) ابن الوزيرين: أبوه وجده. أيوب: النبي عليه الصلاة والسلام.

(٧) يعقوب: النبي ابن النبي إسحاق عليهما الصلاة والسلام.

(٨) بعل العقيلة: زوج المرأة الكريمة. المجبوب: مقطوع الذكر.

(٩) نهنه: منع. الأريب: العاقل.

(١٠) الصعلوك القُرضوب: الفقير يتحول لصاً إذا حُرم العطاء.

(١١) المجشوب: لا طعام عنده.

(١٢) الخوان: ما يوضع عليه الطعام. ملكّك: صلب. قصاع: جمع قصعة وهي الوعاء يوضع فيه الطعام. برام: جمع برمة وهي القدر. مشعوب: مكسّر.

وَحِبــابي مَــصْـدُوعَــةٌ، وجِــراري وقِــلاَلــبي، فكــلـهــا مــشـقــوبُ[1]
مــن رأى مــنــزلــي رأى خَــيْــرَ عِــلْــقٍ فــيــه أنْ لَيْسَ فيــه لي مَنْهُــوبُ[2]
ومَــحَــلّي عَــاريَّــةٌ وجــدارا تُ بــيــوتــي فــكــلُّهــا مــنــقــوبُ
ومَقيــلي في الـصيـف سُخْـنٌ بــلا خَيْـ ـشٍ فعــظمي يكــادُ منــه يــذوبُ
ومبيتي بــلا ضجيــعٍ لــدى القـرْ رِ، ولــلوغــد شــادِنٌ مــخــضــوبُ[3]
وَلــي الــخــفُّ ذو الــرقــاع أو النــعْـ ـلُ، ولـلعبـدِ سـابـحٌ يَعْبُـوبُ[4]
وهُـمــومــي مُــحَــدِّثــاتــي، وبُــسْــتَــا نــيَ شــوكٌ ثــمــارُهُ الــخَــرُّوبُ
عكستْ أمْـريَ النحـوسُ، فعنـزي أبـداً حـائــلٌ وتـيــسـي حـلوبُ[5]
غيـر أني رأيـتُ نَحْسـي عـلى نَفْـ ـسي، فعــودي لا غيرُهُ المنْخُــوبُ[6]
أصحبُ الـمــرء فـهـو منـيَ مَمْـطُـ ـورٌ، ولــكــنْ واديــه لــي مَــجْــدوبُ
وكـهــولُ الحَــوذانِ فيــه مــع السَّعْـ ـدان غُـلبــاً كــأنهــن الصُّــقُــوبُ[7]
فــإذا مــا ارتَــعْــتُ فــيــهــا ذَوَتْ لــي لا لغيــري وعــاد فيهــا شُسُــوبُ[8]
ولــمــثــلــي يَــخْــتَــارُ رُوَّادُ مُــرْتَــا دٍ ولـكن إنْ نـاصَحَتْـهُ الجُيـوبُ[9]
غيــر أنَّ المنقــوص يَشْنــأ ذا الـفضـ ـل، وذو النقصِ تَيَّهــانٌ ذَهُــوبُ[10]
ينتحي من عِـدائـه في الـثُّنِيَّـا تِ، ولَـحْـبُ الـهـدى لـه مَلْحُـوبُ
مَنْ عــذيــري من دولــةٍ يَــدي المـنْـ ـكُوح فيهـا ورِجْليَ المــركوبُ[11]
مــا عــذيــري من هــذه الحــال إلا سيِّــدٌ لــي مــن آل وَهْب وَهُوبُ[12]
مــتــلِفٌ فــهــو لــلثــراءِ مُــفِــيــتٌ مــخلِفٌ فــهــو لــلثــنــاء كــســوبُ
ولــقــد قلت حيــن أخــطأني الحُمْـ ـلاَنُ: قــدْ تخطىء المحِقَّ الـذَّنُوبُ[13]
أيهــا الشــامتــون مــا نَصَبَ البحـ ـر ولا يُــتَّــقَــى عــلــيــه الــنُّــضــوبُ

---

(١) حباب: جمع حُب وهي الخابية. جِرار: جمع جرّة. قِلال: جمع قُلة وهي وعاء كالجرّة.

(٢) عِلق: نفيس.

(٣) ضَجيع: زوجة. الوغد: السافل. شادن: ولد الظبي وهو كناية عن المرأة الحسناء.

(٤) سابح يعبوب: فرس أصيل.

(٥) حائل: لا تلقح.

(٦) منخوب: مقشور، كناية عن الفقر.

(٧) الحوذان: بقلة لها زهر أصفر. الغلب: جمع غلباء وهي الغيضة. صَقب: عامود.

(٨) شسوب: ذبول.

(٩) جيوب: جمع جيب وهو العقل.

(١٠) يشنأ: يبغض. تيهان: فيه كبر وصلَف. ذَهوب: معجَب بنفسه.

(١١) عذيري: مساعدي. وفي البيت إشارة إلى أنّه ينكح يده بدل الزوجة.

(١٢) آل وهب: أسرة القاسم بن عبيد الله

(١٣) الحُملان: الدواب. الذّنوب: المذنب.

سيــق حظٌّ إلــى أخٍ وطــريــقُ الْـ ... ـحظِّ نَحْــوي بــزعمكم دُعْبــوبُ(١)

وأبــو الأسْــودِ الــعُــزَيْــريُّ أهْــلٌ ... لــلأيــادي، والحقُّ قِــرْنٌ غَــلُوبُ(٢)

وخِــلالُ الإعْــطاءِ مَــنْــعٌ ولــلرُّمْـ ... ـح أنــابــيــبُ بَــيْــنَــهُــنَّ كُــعُــوبُ

وأمــامــي ومِــنْ ورائــي مــن الــسَّــيْـ ... ـيِدِ سيبٌ مُسَحْسَــحٌ مسكــوبُ(٣)

لي مكــانَ الحمــارِ عنــد الفتى الــمــا ... جِــد بَــغْــلٌ أوْ بــغــلــةٌ سُــرْحُــوبُ

وهْــيَ أجْــدَى عَــلَيَّ إذ هــي ظَــهْــرٌ ... ومَــنَــاكٌ متــى تــمــادى عُــزُوبُ(٤)

وهــي رهــن بــذاك أو تــفــتــديــهــا ... ذَات دَلٍّ لــهــا قَــنــاً خُــرعُــوبُ(٥)

وَلَــمــا مُــنْــكَــرٌ لــمــثــليَ مــن مــثْـ ... ـلكَ رُؤدٌ مــن الــقــيــان عَــرُوبُ(٦)

تُــلْبِسُ الأوجُــهَ الــكــواســف نــوراً ... وهــي مِــنْ بَــعْــدُ لــلعــقــولِ سَــلُوبُ

إن أشــارتْ بــطرفــهــا فَــسُــحــورٌ ... أَوْ أشــارتْ بــكــفــهــا فــخــلُوبُ

لَــدْنَــةُ الغُصْــن، مُكْتَســاهــا رشيقٌ ... والــمــعَــرَّى مُــطَــهَّــرٌ رُعْــبُــوبُ(٧)

مِــضْــرَبٌ مَــطْرَبٌ يُــســرُّ طَــرُوبٌ ... بــمــنــاغــاة لَــيْــلِــهــا وَضَــرُوبُ

بَتَّ عنهــا الفُــتــونَ حَجْــلٌ صَمُــوتٌ ... مــالــه نَــبْــسَــةٌ، وعُــودٌ صَخُــوبُ(٨)

وحَــقــيــقٌ بــمــثــلهــا مَــنْ هــواهُ ... فيك عَيْنُ الصريحِ لا المأشُوبُ(٩)

إنْ تُــعَــلَّلْ قــمــريــةُ الأُنْس قــلبــي ... فــبــمــا راعَــهُ الــغــرابُ الــنَّــعُــوبُ

كــم رأى القــلبُ حَتْفَــهُ مُــذْ نَــوَيْــتُــمْ ... مــا نــويــتــمْ وكــم عــرتْــهُ الــكــروبُ

وأرى أنَّ مــعــشــراً ســيــقــولــو ... نَ: سخيفٌ من الــرجــال لعــوبُ

أيــن عــنــه وقــارُ مــا يــدَّعــيــهِ ... مــن عُــلومٍ لــحــامــلــيــهــا قُــطُوبُ(١٠)

ولــعــمــري إنَّ الــحــكــيــمَ وقــورٌ ... ولــعــمــري إن الــكــريــمَ طــروبُ

لــو رأى كــلُّ عــالــمٍ مجلسَ السَّــيْـ ... ـيدِ يــومــاً لــقــلَّ منــه الــدُّؤوبُ(١١)

أو رأى الــلهــوَ مُــسْــتَــجِــمٌّ حكــيــمٌ ... ذو وقــارٍ إذاً عــراهُ الــلُّغُــوبُ(١٢)

---

(١) دُعبوب: طريق ممهد.

(٢) أبو الأسود العزيري: أحد الذين نالوا عطاء القاسم.

(٣) سيّب: عطاء. مسحسح: كثير.

(٤) مناك: ضجيع. تمادى عُزوب: طالت مدة ولم ينكح.

(٥) دلّ: فتاة. قنا: قامة. خرعوب: غصن طري.

(٦) قَينة رُؤد: جارية ناعمة. عَروب: المرأة المتحببة إلى زوجها.

(٧) المعرّى: الجسم. رعبوب: ناعم الملمس.

(٨) حجل: خلخال يكون في الرِّجل. نَبْسة: صوت.

(٩) مأشوب: مخلوط.

(١٠) وقار: هيئة الجد والاحترام. قطوب: عُبوس.

(١١) الدُّؤوب: الجد والتعب.

(١٢) مستجم: طالب الراحة. لُغوب: تعب.

ليس للخطَّةِ الرشيدةِ إلَّا ... باحتو غَيْبِ خُطَّةٍ أو شُرُوبُ
غير أنْ ليس بالجميل من الأمـ ... ـر حكيمٌ مجدَّلٌ مَسْحُوبٌ[1]
قد سبتْ عَقْلَه الشَّمولُ فما فيـ ... ـه سوى أن يقولَ قومٌ: شَروبُ
قد تنفَّلتُ في اقتضائيك رزقي ... فتنفَّلْ، فأنت غيثٌ سكوبُ[2]
وفضولُ الكلام أنفالُ أمثا ... لي، وأنفالك اللهى والسُّيُوبُ[3]

ذكرتُكَ

وقال يمدح علي[4] بن الفياض: [الوافر]

ذكرتُكَ حين ألقتْ بي عصاها النْـ ... ـنَوى يوماً بنهر أبي الخصيبِ[5]
وقد أرستْ بنا في ضَفَّتيه الـ ... ـجواري المنشآت مع المغيبِ[6]
غدونَ بنا ورُحْنَ محمَّلاتٍ ... قلوباً مُوقَرَاتٍ بالكُروبِ
تجوز بنا البحار إذا استقلَّتْ ... وتُسلمُها الشَّمالُ إلى الجنوبِ
وبين ضلوعها أبناءُ شوقٍ ... نأتْ بهم عن البلد الرحيبِ
نأتْ بهمُ عن اللذات قَسْراً ... ووصل الغانيات إلى الحُروبِ[7]
إلى دارٍ أبتْ فيها المنايا ... رجوعاً للمحب إلى الحبيبِ
فقلت، ومقلتاي، حياءَ صحبي ... تذودان الجفونَ عن الغروبِ:
لعل الفردَ ذا الملكوت يوماً ... سيَقضي أوبةَ الفرد الغريبِ[8]
فما برحتْ عن العِبْرَيْن حتَّى ... رُددْنَ إلى الأُبُلَّة من قريبِ[9]
وراحت وهي مثقَلة تهادَى ... إلى مغنى أبي الحسن الجديبِ[10]
محلٌّ ما ترى إلا صريعاً ... به ملقىً، وذا خد تريبِ

---

(١) مجدّل مسحوب: نشوان، سكران.

(٢) تنفّل: أعط من فضلك. غيث: مطر.

(٣) اللهى: العطاء. والسيوب: العطاء.

(٤) علي بن الفياض: علي بن محمد بن الفياض، أبو الحسن. وله ديوان من خمسين ورقة. ذكره ابن النديم في: (الفهرست ص ٢٣٨).

(٥) النوى: بعد المسافة. أبو الخصيب: نهر بالبصرة.

(٦) الجواري: المراكب.

(٧) نأت: ابتعدت. قسراً: عنوة. الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء.

(٨) الفرد ذا الملكوت: الله. أوبة: عودة.

(٩) العبران: النهران. الأبلة: بلد على شط العرب بالقرب من البصرة. (معجم البلدان: ٧٦/١).

(١٠) تهادى: تتهادى أي تتمايل. مغنى: مرتع. أبو الحسن: علي بن فياض. جديب: قاحل.

وطـال مـقـامـنـا فـيـه وكـادتْ	تـنـال نُفُـوسَنـا أيـدي شَعُـوبِ[1]
فـلم تـك حيـلةٌ نـرجـو خَـلاصـاً	بـهـا إلا الـتـضـرُّعَ لـلـمـجـيـبِ[2]
ولـمـا حُـمَّ مـرجِـعُـنَـا وصـحّـتْ	على الإيجـاف عَـزْمـات الـقلوبِ[3]
دَخَلْنَـا من بـنـات الـبحـر جـونـا	تـهـادى بـيـن شـبَّـان وشـيـبِ[4]
نـواجٍ فـي الـبـطـائـح مـلقِـيَـاتٌ	حيـازِمَهـا عـلى الهـول الـمهيبِ[5]
مُـزمَّـمَـةٌ الأواخـرِ سـائـراتٌ	عـلى أصـلابهـا شَبَـهَ الـدبيبِ[6]
تـكـادُ إذا الـريـاحُ تـعـاورتْـهـا	تـفـوتُ وفـودَهـا عـنـد الـهـبـوبِ
مسـخـرةً تـجـوب دجى الـليـالي	بمثـل الـليـل كـالفـرس الـذَّنـوبِ
أبـت أعـجـازُهـا بـمـقـدَّمـاتٍ	لـهـا إلا مـطاوعـةَ الـجـنُـوبِ
غَـنِـيـنَ عـن الـقـوادم والـهـوادي	وعن إسْـرَاجِهِـنَّ لـدى الـركـوبِ[7]
حـططنَ بـواسطٍ مـن بـعـد سـبـعٍ	وقـد مـال الشـروقُ إلى الغـروبِ[8]
ووافـتـنـا ريـاحٌ حـامـلاتٌ	إلـيـنـا نـشـرَ لابسـةِ الـشُّـرُوبِ[9]
أتـت نِضْـواً بَـرتْـهُ يـدُ الـلـيـالي	وأنحـل جسمَـه طـولُ اللغوبِ[10]
وألبستِ الـهـواجـرُ في الـفـيـافي	نـضـارةَ وجـهـهِ ثـوبَ الـشـحـوبِ
فـلم نـمـلك سـوابق مُـقْـرَحَـاتٍ	من الأجفـان بـالـدمـع السكوبِ[11]
ولـمـا شـارفتْ بـغـداذ تـسـري	بـنـا، والليـل مَـزْرُورُ الجيـوبِ[12]
وقـد نُصبتْ لـهـا شُـرُعٌ أُقيمتْ	بـهـنّ صـدورُهُـنَّ عـن الـنكوبِ[13]
تضـايق بي التـصبّـرُ عـنـك شـوقـاً	وأسـلـمني الـزفـيـرُ إلى الـنـحـيبِ
وبِـتُّ مـراقـبـاً نـجـمَ الـثـريّـا	مـراقـبـةَ الـمُـخـالِسِ لـلـرقـيـبِ
ومـا طَعِمـتْ جفـوني الغـمضَ حتى	حـللتُ عِـراصَ دور بـني حـبـيـبِ[14]

---

(١) شعوب: موت.
(٢) المجيب: الله تعالى.
(٣) حُم: حان. الإيجاف: السفر.
(٤) بنات البحر: كناية عن السفن.
(٥) نواج: جمع ناجية. حيازم: جمع حيزوم: وهو العظيم.
(٦) الدبيب: الإبطاء في السير.
(٧) القوادم والهوادي: كناية عن الدواب.
(٨) واسط: مدينة في العراق.
(٩) لابسة الشُّروب: كناية عن الخمرة.
(١٠) نِضو: مهزول. اللغوب: التعب.
(١١) سوابق مُقرحات: كناية عن الأجفان التي أتعبها الدمع وانسكابه.
(١٢) مزرور الجيوب: مظلم.
(١٣) النكوب: الهلاك.
(١٤) بنو حبيب: أسرة الممدوح.

وفـي قُـطربُّـلٍ أطـلالُ مَـغْـنـىً بـهن مـلاعبُ الـظبي الـرَّبيـبِ[1]
فـكـم لـي نـحـوهـنّ مـن الـتـفـاتٍ وأنـفـاسٍ تَـصـعَّـد كـالـلـهـيـبِ
ومـن لـحـظات طـرفٍ طـاويـاتٍ حشـايَ بـرجعهـنَّ عـلى نُـدوبِ[2]
ورحـنـا مـسـرعـين إلـيـك شـوقـاً مـسـارعـةَ العـليـلِ إلى الـطـبيبِ
لـكـي نُـرْوي نـفـوسـاً صـاديـاتٍ بـقـربٍ منـك لـلصـادي مُصيبِ[3]
وجـاوزنـا قـرى بـغـداذ حـتّـى دَلَّلْنـا علـيـك أصـواتُ الـغـروبِ[4]
وهَـيَّـجَـتِ الـصَّـبَـا لـمَّـا تـبـدَّتْ بـريّـاً مـنـك في الـقلب الـكئيبِ[5]
وواجـهـنـا بـغـرة سُـرَّمَـنْ را وجُـوهـاً أكـذبـتْ ظنَّ الـكـذوبِ[6]
وردَّتْ مـاءَ وجـهـي بـعـد ظِـمْءٍ وسـودَ غـدائـري بعـد المشيبِ[7]
فـسـبـحـان الـمـؤلِّف عـن شـتـاتٍ ومـن أدنى الـبعـيـد من الـقـريـبِ[8]
ولـم يُـشْـمِـتْ بـنـا داوودَ فـيـمـا رجـا سَـفَـهـاً وأمَّـلَ فـي مـغـيـبـي[9]

عجِبتُ

وقال يحذر من التعرّض لهجائه: [الوافر]

ألـم تـر أنـنـي قـبـل الأهـاجـي أُقـدِّمُ فـي أوائـلهـا الـنـسـيـبـا؟
لـتخـرق فـي الـمـسـامـع ثـمّ يـتـلو هـجـائي مُـحْـرِقـاً يكـوي الـقلوبـا
كـصـاعـقـةٍ أتـتْ فـي إثـر غـيـثٍ وضِـحـكُ الـبيض تُتْبِعُـهُ نحيبا[10]
عـجـبـت لـمـن تَـمَـرَّسَ بـي اغـتـراراً أتـاح لـنـفـسـهِ سـهـمـاً مـصـيـبـا
سَـأُرْهِـقُ مـن تـعـرَّضَ لـي صـعُـوداً وأكـوي مِنْ ميـاسـمَ الـجنوبـا[11]

---

(١) قطربل: مدينة في شمال العراق، مشهورة بالخمرة. تقدمت ص: (معجم البلدان: ٤/٣٧١).

(٢) الطرف: النظر. الحشا: الأحشاء في البطن والصدر. ندوب: جروح.

(٣) صادٍ: عطشان.

(٤) بغداذ: لغة في بغداد. أصوات الغروب: أصوات المؤذنين عند المغرب.

(٥) الصّبا: النسيم الشرقي. ريّا: رائحة.

(٦) غُرّة: مقدمة. سُر من رأى: مدينة عراقية بناها المعتصم.

(٧) غدائر: جمع غديرة وهي الشعر المضفور.

(٨) المؤلِّف: مؤلف القلوب وجامع الشمل: الله تعالى.

(٩) داوود: أحد حسّاد الشاعر.

(١٠) الصاعقة: النار تأتي من السماء. البيض: جمع بيضة وهي الحسناء.

(١١) المياسم: جمع ميسم وهي حديدة يكوى بها. الجنوب: جمع جنب.

تجاوز عن أخي

وقال يستعطف لأخيه(١): [الوافر]

أبـا إسـحـاقَ، لا تغضب فـأرضَى ... بـعـفـوك دون مـأمـول الـثـوابِ(٢)
أعيـذك أن يقـول لـك الـمرجِّي: ... (رضيتُ من الغنـيمة بـالإيـابِ)(٣)
أسُـوءُ الـرأي فـي ابن أبـي وأمّـي ... نصيبي مـن عـطايـاكِ الـرغـابِ؟(٤)
عـلى أنَّ الفـتى لـم يَجْـنِ ذنبـاً ... إلـيـك، ولم يَجُـز سنَن الـصـوابِ
أعِـرْهُ مـنـك إصـغـاءً وفـهـمـاً ... يُضِيءْ لـك عـذرُهُ ضـوءَ الشِّهـابِ
وَهَبْـهُ جنـى ذنـوبَ الـقـومِ طـرّاً ... ألـم يـكُ عن عقـابٍ في حجـابِ؟
فـهبـك حَـتَـمْـتَ أنَّ لـه عـقـابـاً ... ألـم يـكُ دون عتبـك من عقـابِ؟
أتـرضـى أن يـكـونَ هُـفُـوُّ هـافٍ ... يـزعـزعُ طَوْدَ حلمـك ذا الهضـابِ(٥)
تـجـاوز عن أخي وشقيـق نـفـسي ... فجنبي مـذ عتَبتَ عليـه نـابِ(٦)
عـجـبـتُ لـه ولـي أنّـا رجَـونـا ... سـمـاءً منك صـائبـةَ الـسحـابِ
فأخلفتِ الـذي نـرجـو، وصبَّتْ ... عليـنـا منـك صـاعقَـة العـذابِ
عـلى أنّـا نـؤمِّـل مـنـك عَـوْداً ... بـفـضـلك وارعـواءً لـلعـتـابِ(٧)
ومـا لـك مـذهـبٌ عـن ذاك، إنـي ... وأنـت بـحيـثُ أنت مِنَ الـنـصـابِ

أيها الظالم

وقال أيضاً: [الخفيف]

كـتـبـتْ ربـةُ الـثـنـايـا العِـذابِ ... تـتشكّـى إليَّ طـولَ اجتـنـابي(٨)
وأتـاني الـرسـولُ عنـهـا بقـولٍ ... لـم تُبَيّـنـهُ فـي سـطور الـكـتـابِ
أيـهـا الـظالـمُ الـذي قـدَّر الـلّـ ... ـهُ بـه فـي الأنـام طـولَ عـذابـي
لـو علِمتَ الـذي بجسمي من السُّقْـ ... ـم وضُـرِّ الـهـوى لـكنت جـوابـي
فتجشمتُ نحـوهـا الـهـولَ، والحُـرْ ... رَاسُ قـد هـوَّمـوا على الأبـوابِ(٩)

---

(١) اخوه محمد أبو جعفر.
(٢) أبو إسحاق: اسم الرجل الذي يستعطفه الشاعر.
(٣) الإياب: العودة.
(٤) ابن أبي وأمي: أخي.
(٥) هفُو: زلل. طود: جبل.
(٦) جنبٌ ناب: متعب لم يعرف الراحة.
(٧) عَوداً: رجوعاً. ارعواء: عودة وترك.
(٨) ربة الثنايا: كناية عن حسناء ذات ثغر عذب.
(٩) تجشم: عانى. الهول: الخَطَر.

وهي في نسوةٍ حواسرَ لم يَكْـ ـحلنَ جفناً برقدةٍ لارتقابي [1]
طالعاتٍ عليَّ من شُرَفِ القصْـ ـر يُحاذرنَ رِقبةَ البوَّابِ
ولها بينهنَّ فيَّ حديثٌ جُلُّهُ ليتَهُ يرِقُّ لما بي
فتوقفتُ ساعةً ثم ناديْـ ـتُ: سلامٌ مني على الأحبابِ
فتباشرنَ بي، وأشرفنَ نحوي بشهيقٍ وزَفرةٍ وانتحابِ
ثم قالت: أما اتقيتَ إلهَ النْـ ـناسِ في طول هجرتي واجتنابي؟
قلت: ما عاق عن زيارتك الكا سُ وصوتٌ يهيج من إطرابي
إن جَنْبي عن الفِراش لَنابٍ كتجافي الأسرِّ فوق الظِّرابِ [2]
وافترقنا على مواعيدَ سكَّنْـ ـنَ بها لاعجاً من الأوصابِ

هنيئاً

وقال في إسماعيل بن بلبل [3] وقد تقلَّد ديوانَ الضِّياع: [المتقارب]

لِيَهْنِ الضِّياعَ وكُتَّابَها وعُمالَها ثم أربابَها
طُلُوعُ السعودِ بديوانِها غَداةَ تقلَّدتَ أسبابَها
وَرَدْتَ على رَشَدٍ دارَها وفتَّحتَ باليُمن أبوابَها
وأحييتَ بالعزِّ عمَّالَها ودرَّعتَها فيه جِلبابَها
فأضحت بذكرك معمورةً وقد رام غيرُك إخرابَها
تداركها بك نُصحُ الوزير فشدّ بحزمِك أطنابَها
وصان بعدلِك أموالَها وكفَّ به منك إنهابَها
فلا زلتَ في نِعَمٍ شاكراً عليهنَّ ذا العرش وهَّابَها
أبا الصقرِ: تفديك نفسُ امرىءٍ دعتك لتفريج ما نابَها [4]
ومَتَّتْ إليك بذِمَّاتها ومثلُكَ قدَّمَ إيجابَها [5]
لقد أنشبتْ حادثاتُ الزمان مخالبَها بي وأنيابَها
ونالت عُداتي بطول المُقام على عطلتي فيَّ آرابَها [6]

(١) حواسر: جمع حاسر وهو كاشف الرأس أو حاسرة. لم يكحلن جفناً: كناية عن عدم النوم.
(٢) جنب ناب: لم ينم. الأسرّ: البعير. الظراب: حجارة.
(٣) تقدمت ترجمته.
(٤) أبو الصقر: كُنية إسماعيل بن بلبل. نابها: أصابها.
(٥) متّت: رجَت.
(٦) عُداة: أعداء. آراب: مدرب وأغراض.

وقـد مـكَّـنـتـكَ مـن الـعـارفـاتِ ... جُـدودٌ تـولـيـتَ أحـسـابَـهـا[١]
فـلا تـنـسـيَـنَّ عِـداتٍ مـضـتْ ... فـقِـدمـاً تـلـبَّـسـتَ أثـوابَـهـا[٢]

دوام النعمة

وقال فيه: [الطويل]

أمـا يـسـتـديـمُ الـمـرءُ نـعـمـةَ ربِّـهِ ... بـإكـرامِ أحـرارِ الـرجـالِ ببـابـهِ؟
ويـعـلـمُ أنَّ الـحـمـدَ والـذمَّ لـلفتـى ... حـذيَّـتُـهُ في إذنـه وحـجـابـهِ[٣]
عـجـبتُ لمـن لَم يَـنـوِ خَيـراً لـزائـرٍ ... ولا بـذلَ مـا يبغيـه، من غَلْقِ بـابـهِ
وأعجبُ مـن هـذا إبـاحَـةُ عـرضـهِ ... بصَـوْن خَسيسَـيْ طُعـمـهِ وشـرابِـهِ

سهِّل حجابك

وقال فيه: [الكامل]

سَهِّـلْ حجابـك، أيهـا المحجـوبُ ... واعـلـمْ بـأنَّ الـنـائـبـات تَـنـوبُ[٤]
وتَـلـقَّ إنـعـامَ الإلـه بـشـكـرهِ ... فـأخـو الـجـحـودِ مُنَغَّصٌ مسلوبُ
لا تـرضـينَّ لـمـن أتـاك بـضـدِّ مـا ... تـرضى لنفسك، إنَّ ذلـك حُـوبُ[٥]
وتَـوقَّ ذمَّـك إنَّ مـا خُـوِّلـتَـهُ ... كـطلوع شمسٍ حـان منـهُ غـروبُ

الحر الكريم

وقال فيه: [الخفيف]

كـم نُـسـامُ الأذى كـأنَّـا كـلابُ؟ ... كَمْ إلى كَمْ يكـون هـذا العتـابُ؟[٦]
كـلـمـا جئـتُ قـاصـداً لـسـلامٍ ... ردَّنـي عـن لـقـائـكَ الـبـوَّابُ
مـا كـذا يـفـعـل الـكـرامُ ولا تَـرْ ... ضـى بـهـذا فـي مـثـليَ الآدابُ
أنـا حـرٌّ، وأنـتَ مـن سـادةِ الأحْـ ... ـرارِ أهـلِ الحجا المُصاصُ اللُّبابُ[٧]
وقـبـيـحٌ بـعـد الـطلاقـةِ والـبِـشْـ ... ـرِ بـذي الـمجـد نَبـوةٌ واحتـجـابُ
كـلُّ مُلك يفنى، وتبقى على الـدهْـ ... ـر لأهـل الـمـكـارم الأحـسـابُ
وحـقـيـقٌ بـمـثـل قـدرك في الأقْـ ... ـدار حسـنُ الـحفـاظِ والإيـجـابُ

---

(١) العارفات: المكارم.
(٢) عِدَات: وعود.
(٣) حذيَّته: قطعته، أو سهمه.
(٤) تنوب: تنزل.
(٥) حُوب: شر.
(٦) نُسامُ الأذى: نتعرض للأذى.
(٧) الحجا: العقل. المصاص: النخبة.

لا تُـضِـلَّنَّ بـاحـتـجـابـك آمـا ... لًا هـداهـا إليـك منـك اجتـلابُ

إن أخـلاقـك الـعِـذابَ حكَـتْـهـا ... عند حَرِّ الصدى النِّطافُ العِذابُ(١)

فـهـي ريٌّ لآمـلـيـك لـدى الإذْ ... نِ، وفي حـالـةِ الحجـاب السَّـرابُ

الفــراق

وقال في صفة الفراق: [الكامل]

الـمـوتُ دون تـفَـرُّقِ الأحـبـاب ... وعـذابُ نـأيـهـمُ أشـدُّ عـذابِ

لم تُبْلَ ـ مذ خُلقتْ ـ نفوسُ ذوي الهوى ... يـومـاً بـمـثـل تـرحُّـلٍ وذَهـابِ

بـانـوا بلُبِّـكَ رائـحـين وخَـلَّـفـوا ... لـك دمعـةً مـوصـولـةَ التَّسكابِ

فسقـاهُـمُ نـوءُ السِّمـاك بمـا سَقـوا ... خديك بـالعَبرات صوبَ سحابِ(٢)

قضيـب البـان

وقال في الغزل: [الطويل]

عـلى عـاقـدِ الـزُّنـارِ تحت قضيب ... مـن البـانِ مَيَّـادٍ وفـوق كـثـيـبِ(٣)

سـلامُ مـحـبٍ نـازحِ الـدارِ شَـفَّـهُ ... وأقـرحَ عـيـنـيـهِ فـراقُ حـبـيـبِ

سَميٌّ لـمن أمسى شبيـهـاً لـوجهـهِ ... قـريـبٌ هـواهُ وهـو غـيـرُ قـريـبِ

تـحـكـمـتِ الأيـامُ في ذات بـيـنـنـا ... فـقلَّلْنَ منـه بـالـفِـراق نـصـيـبي

ولـي عَـبـرةٌ مـوصـولـةٌ بـنـحـيـب ... ونفسٌ عليـه الـدهـر ذاتُ وجيبِ(٣)

وقـلـبٌ نـأى عـنـهُ الـسُّلوُّ فـسُقـمـهُ ... طـويـلٌ قـد أعيا طبَّ كـلِ طبيبِ(٥)

ردُّ السـلام

وقال في مثل ذلك: [الطويل]

أحِبَّـايَ كم لـي نحـوكـم من تـحيـةٍ ... أحَمِّلُها هـبَّـاتِ كُـلِّ جَـنـوبِ(٦)

فـلا تـتـركـوا ردَّ الـسـلام إذا جـرتْ ... شمـالٌ على نـائي المحـل غـريبِ

غـريـبٌ لـه نفسـانِ: نفسٌ بـواسطٍ ... ونـفسٌ بسـامـرًّا بـكـفِّ حبيـبِ(٧)

---

(١) الصدى: العطش. النطاف: مجاري الماء.

(٢) نوء السِّماك: نجم يتفاءلون بـه. عَبرات: جمع عبرة وهي الدمعة.

(٣) الزُّنار: ما تشده المرأة على خصرها. قضيب البان: غصن البان الطري. كثيب: مجتمع الرمل وكنى به عن مؤخرتها.

(٤) نحيب: بكاء. وجيب: خفقان القلب.

(٥) نأى: ابتعد. السُّلوُّ: النسيان.

(٦) احباي: احبائي، وحـذف الهمـزة تخفيفـاً، جَنوب: ريح الجنوب.

(٧) واسط: مدينة عراقية، تقدمت. سر من رأى: مدينة عراقية، تقدمت.

تـقـسـمتِ الأسـقـامُ أعضـاءَ جسمِـهِ ففي كـلِّ عـضـوٍ مَـألفُ لـكئيبِ[1]
وليس بشـافيـهِ من الجَهْـد والـضّنى سـوى شَـرْبـةٍ مـن ريق غـيـرِ مُثيبِ
وشَـمٍّ جنـيِّ الـوردِ من وجـنـاتـهِ وأخـذٍ لـهُ مـن قُـربـهِ بـنـصـيـبِ

حسن الثناء

وقال في إسماعيل بن بلبل[2]: [الخفيف]

لـن تـنـالَ الـعـلا بـشـكـرٍ غَـريـبِ مثلَ شكـرِ الحُـرِّ الشـريـفِ الأديبِ
إنمـا تُـبـذَلُ الـلُّهى لابـتـغـاء الـ ـحـمـدِ في سـدِّ خَـلَّةِ المنكـوبِ[3]
ليس في الـبـاذلات مُـكـتـسـبَ الأمـ ـوالِ في كسبِ موبقاتِ الـذُّنـوبِ[4]
كـلُّ وَفْـرٍ يـفنى، ويبـقى مـن الصَّـا حـبِ حسـنُ الـثـنـاءِ لـلمـصحـوبِ

رحيل الشباب

وقال يندُبُ الشباب: [الخفيف]

يـا شبـابي، وأيـن مـني شبـابي؟ آذنـتـني حِـبـالُـهُ بـانـقـضـابِ[5]
دولـةٌ يـغـمِـرُ الـزمـانُ فـتـاهـا سُـوِّدت بـالـسـواد سيمى الـشـبـابِ
لـهف نـفسي على نـعـيمي ولـهـوي تـحـت أفـنـانِـهِ اللِّدانِ الـرِّطـابِ
ومُـعَـزٍّ عـن الـشـبـاب مُـؤسٍّ بـمـشـيـبِ الـلِّدات والأتـرابِ[6]
قـلتُ لـمـا انـتحـى يَـعُـدُّ أسـاهُ مـن مـصـابِ شبـابُـهُ فـمُـصـابِ:
لـيس تـأسـو كـلومُ غـيـري كُـلومي مـا بـهِ مـا بـهِ ومـا بيَ مـا بي![7]

القصيـر

وقال في أبي حفص الوراق[8]: [الخفيف]

وقـصـيـرٍ تـراهُ فـوق يَـفـاعٍ فـتـراهُ كـأنـهُ فـي غَـيَـابَـهْ[9]
لـم تـدعْ قَفْـدَهُ يـدُ الـدهـر حتى قَـمَـعَـتْ فيـه طُـولَـهُ وشـبـابَـهْ
وجَـلـتْ رأسَـهُ نِـعـمّـا فـأضحـى بـارزَ الـصّـرح مـا يُـواري صُـؤابَـهْ

---

(١) أسقام: أمراض. كئيب: حزين.
(٢) تقدمت ترجمته ص: ٣٢.
(٣) اللهى: العطاء. خلة المنكوب: حاجة المحتاج.
(٤) الباذلات: الأعطيات. موبقات الذنوب: المهلكات من الخطايا.
(٥) المعنى: أتحسر وأتشوق إلى أيام الشباب واللهو.
(٦) اللدات والأتراب: الأصحاب والرفاق.
(٧) كُلوم: جمع كَلْم وهو الجرح.
(٨) الوراق: تقدمت ترجمته.
(٩) يفاع: مرتفع. غيابَه: منخفض.

يـا أبـا حفص الـذي فَـطِنَ الـدهْـ ـرُ لـمـيـدان رأسـهِ فـاسـتـطابَـهْ
ظَـرُفَ الـدهـرُ في اتخـاذك صَفْعـا نـاً ومـا خلْتُـهُ ظـريفَ الـدُّعـابَـهْ

الموج والغريق

وقال: [الطويل]

وما قَتلُ بعضِ الحي بعضاً بناهـك قُـواهُ إذا مـا جـاء حـيٌّ يـحـاربُـهْ
وما لطمُ بعضِ الموجِ في البحرِ بعضَـهُ بـمـانِعـهِ تغـريـقَ من هـو راكبُـهْ

أيام السرور

وقال، وهي طويلة لم نجد منها غير هذا: [البسيط]

أمسى الشبـابُ رداءً عنـك مستلبـا ولن يـدومَ على العصرَين مـا اعْتقبـا[1]
أعـزِزْ علـيَّ بـأن أضحتْ مناسبُـهْ بُـدِّلـنَ فيـه وفي أيـامـهِ نُـدَبَـا[2]
سَقيـا لأزمـان لـم أستسقِ من أسفٍ لـمَّـا تـولى ولا بكَّيت مـا ذهبـا[3]
أيـام أستقبـلُ المنـظورَ مبتهجـاً ولا أحـنُّ إلى المـذكـور مكتئبـا[4]
لـلَّـه درُّك مـن عـهـدٍ ومـن زمنٍ لا يَبْعُـدا، بَعُـدا بـالـرغم أو قـرُبـا
إذا أصحبُ الـدهـرَ مغتـراً بصحبتـه إذا أعـارَ متـاعـاً خِـلْتُـهُ وهَـبَـا
لا أحسبَ العيس يَبلَى ثـوبُ جِـدَّتـهِ ولا إخـالُ زمـانـي يُعْقِبُ العُـقَـبـا
أغـدو فـأجني ثـمـار اللهـو دانيـةً مثـلَ الغصـون، وأرمي صيـدَه كَثَبـا
بينـا كـذلـك إذ هبّتْ مُـزَعـزِعـةٌ أضحى لهـا مُجتنى اللذّات مُحْتَطَبَـا[5]
يـا ظبيـةً من ظبـاءٍ كـان مسكنُهـا في ظل غُصني إذا ظلُّ الضحى التهبا[6]
فيئي إليـكِ، فقـد هـزَّتـه مُعْصِفـةٌ لـم تَتـركْ وَرِقـاً منـهُ ولا هَـدَبَـا
أصبحتُ شيخـاً لـه سَمْتٌ وأبَّهـةٌ يـدعـونني البيضُ عمَّـا تـارة وأبـا
وتـلك دعـوة إجـلالٍ وتـكـرمـةٍ وَدِدْتُ أنِّيَ معـتـاض بـهـا لـقبـا
قـد كنتُ أدعَى ابنَ عـمٍ مـرةً وأخـاً حتَّى تـقلَّب دهـرٌ يـعقِبُ العُقَبَـا
واهـاً لـذلـك في الأنسـاب من نسبٍ لـكـنَّ يـا عـمٌ لا وَاهـاً ولا نـسبـا

---

(١) العصران: الليل والنهار.
(٢) مناسبه: أيام الفرح. نُدَب: جمع ندبة وهي أيام الحزن.
(٣) سقياً: دعاء بالسقي.
(٤) المنظور: المستقبل. المذكور: الماضي.
(٥) المعنى: بينما كنت استمتع بشبابي، هبت رياح الشيخوخة وحرمتني من كل لذة.
(٦) الظبية: كناية عن الحسناء.

عجبت للمرء لا يحمي حقيقتَهُ ... مسلوبةً، كيف يحمي بعدها سلبا
قالوا: المشيبُ نذير، قلت: لا وأبي ... لكنْ بشيرٌ يجلّي وجهُهُ الكُرَبا
أليسَ يخبر مَنْ أرسى بساحتِهِ ... أن اللَّحاقَ بحبِّ النفس قد قَرُبا
يا حُسْن هاتيك بشرى عند ذي أسفٍ ... على الشبيبة والعيش الذي نضبا
لم يرعَ حقَّ شَبابٍ كان يصحبُهُ ... من لم يُحَبَّبْ إليه فَقْدُهُ العَطَبا
لو لم يجب حفظُهُ إلاَّ لأنَّ لهُ ... حقَّ الرضاعِ على إخوانه وجبا
أخي وإلفي وتربي كان مولدُنا ... معاً وربَّتْني الأيامُ حيث رَبَا(١)
يضمُّنا حجْرُ أُمٍّ في رضاعتنا ... وملعبٌ حيث نأتي بيننا اللَّعبا
إن الشباب لمَألوفٌ لصُحْبَتِهِ ... تلك القديمة مَبْكيٌّ إذا ذهبا
والشيب مُسْتَوْحَشٌ منه لغربته ... والشيْءُ مستوحشٌ منه إذا اغتربا
دع الخلافةَ يا مُعتَزّ من كثبٍ ... فليس يكسوك منها اللَّهُ ما سَلَبا(٢)
أترتَجي لُبْسَها من بعد خَلْعكها ... هيهات هيهات، فات الضرعَ ما حلبَا
تاللَّه، ما كان يرضاك المليك لها ... قبل احتقابك ما أصْبحت محتقبا
حتى أذلَّك عنْها ثم أبدلها ... كُفؤاً رضيًّا لذات اللَّه مُنْتَجَبَا
فكيف يرضاك بعد الموبقاتِ لها ... لا، كيف؟ لا، كيف إلا المينَ والكذبا؟(٣)
هذي خراسان قد جاشت حلائبُها ... تُزْجي لنصر أخيها عارضاً لَجِبا
كالبحر ألقى عليه الليلُ كَلْكَلَهُ ... وزَعْزَعَتْ جانبيه الريح فاضطربا(٤)
خيل عليهنّ آساد مدرّبةٌ ... تأجَّموا الأسَلَ الخطّي لا القَصَبا(٥)
مُسْتَلْئِمُونَ حصيناتٌ مقاتلهم ... مُكَمَّمُون حَبيكَ البَيض واليلبا(٦)
والمصعَبيُّونَ قومٌ من شمائلهم ... قتلُ الملوكِ إذا ما قتلهُمْ وجبا(٧)
هم الألى يَنصُرون الحقَّ نُصرَتَهُ ... ولا يبالون فيه عَتْبَ من عتبا

---

(١) إلفي: خليلي. تِربي: نظيري.

(٢) المعتز: هو محمد المعتز بالله، ابن جعفر بن المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدي العبّاسي الخليفة أبو عبد الله. خلع أخاه المؤيَّد من العهد. خُلع سنة ٢٥٥ هـ وتوفي في السنة ذاتها. (سير اعلام النبلاء: ١٢/٥٣٢).

(٣) الموبقات: المهلكات. المَين: الكذب.

(٤) كلكل: صدر.

(٥) آساد: جمع أسد. الأسل الخطّي: ضرب من الشجر، تصنع منه الرماح.

(٦) المعنى: لابسون عدة الحرب.

(٤) المصعبيون: قوم من الفرس.

الأوفيـاءُ إذا مـا معشـرٌ نَكَثُـوا — والجـاعلون الـرضـا للّـه والغضبـا
قـد جـرّب النـاسُ قبـل اليـوم أنهُم — مُعـوَّدُونَ إذا مـا حـاربـوا الغـلبـا
يـا من جَنَى لأبيـه القتـل ثـم غـدا — حـربـاً لِثَـائِـرِهِ صـدَّقْتَ مَنْ ثلبـا[1]
يـا أوليـاءَ عهـودِ الشـرِّ هَـوْنَكُمُ — مـنْ غـالبَ اللّـهَ في سلطانـه غُلِبَـا
لقـد جـزيتـم أبـاكـم حين كـرَّمَكُمْ — بـالعهـد أسْوَأَ مـا يجـزى البنـون أبـا
أضحى إمـام الهـدى أولى بـه صِلَةً — منكـم وإن كُنتُمُ أولى بـه نَسَبـا[2]
هـو الـذي سـلَّ سيفَ الثـأر دونكـمُ — لا يـأتـلِي لـلذي ضيَّعْتُمُ طلبـا[3]
أقام في النـاس عصـراً لا يُخيل لهـا — ولا يُـرشِّـحُ مـن أسبـابهـا سببـا
وكـان للّـه غيبٌ فيـه يَـحْـجُـبُـهُ — عنّـا وعنـه مـع الغيب الـذي حَجَبـا
حـراسـةً من عـدوٍ أن يـكـيـدَ لَـهُ — كيـداً يحـرِّقُ في نيـرانـه الحـطبـا
بـل عصمـةً من وليِّ الصـالحـاتِ لـهُ — كيـلا يُجَشِّمَـهُ جِـرْصـاً ولا تـعبـا
حـتـى إذا مـهَّـدَ الـلّـهُ الأمـورَ لـهُ — وراضَ منْ جَمَحات الملك ما صَعُبـا[4]
تـبـلَّجـتْ غُـرَّةٌ غـرَّاءُ واضـحـةٌ — مثـلُ الشهـاب إذا مـا ضَوْؤُه ثقَبَـا

التـائـب

وقال في الزهد: [مجزوء الخفيف]

جـعـلَ الـلّـه مـهْـربَـا — وامْـتَـطَى الـليـلَ مـركـبَـا[5]
خـادمٌ كـان مـرَّةً — مُـسْـرِفـاً ثـم أَعْـتَـبَـا
راكـعـاً سـاجـداً لـهُ — لـيس يـألُـو تَـقَـرُّبـا[6]
فَـرَضَ الـخـوفُ دمْـعَـهُ — لـثـرى الأرضِ مـشـربـا
لـوْ تـراهُ إذا دعـا — يـا مـليـكـاً مُـحـجّـبـا
اعـفُ عـنّـي فـقـد رَكِـبْـ — ـتُ مـن الأمـر مـعـطبـا
كـسَّـبَـتْـنـي جـرائـمـي — مـكسبـاً، سـاء مـكـسبـا[7]

---

(١) محمد المعتز وأخوه المنتصر، قد اشتركا في مؤامرة قتل والدهما المتوكل.

(٢) إمام الهدى: لعله الحسن بن زيد من ولد الإمام علي رضي الله عنه، وكان خرج بجيش على المستعين العباسي. ولكنه قُتِل. وهو على زعم الشاعر أقرب إلى المتوكل من أولاده.

(٣) يأتلي: يدّخر.

(٤) راض: ذلل. جمحات: مصاعب.

(٥) جعل: أي الزاهد.

(٦) يألو: يدّخر.

(٧) المعنى: ذنوبي جرّت عليّ الخسران.

ثم يهتزّ كالقضيـ ـب إذا هبّت الصَّبَا
أمِنَ الخوفَ عندها ظَنُّهُ أنْ يُخَيَّبَا

طعن الكلى

وقال في النبيذ الأسود: [الخفيف]

عَلَّني أحمدُ من الدُّوشاب شَربةً بغَّضَتْ قِناعَ الشبابِ[1]
لو تراني وفي يدي قدحُ الدو شابِ أبصرتَ بازيارَ غُرابِ[2]
مائلاً لا يزايلُ الكفَّ بالشُّرْ بِ وأنَّى بِشُرْبِ غَيْرِ الشرابِ؟
ثم جُشِّمْتُ شُرْبَهُ فتجشمـ ـتُ عذاباً يَجُوزُ حدَّ العذابِ[3]
ثم أومَى بالعود قلتُ لهُ: العَوْ دُ حميدٌ لكنْ إلى مُسْتَطابِ
لا أحب المَعَادَ من حفرةِ القبْـ ـرِ إذا شيبَ لي بسوء المآبِ[4]
قال: ماذا نقِمتَ؟ قلت له: قوْ لَك ماذا نِقمت سوءَ الحسابِ
أنتَ في لَزِّكَ العِتابَ بمن يكـ ـرهُ شربَ الزَّقُّومِ أهلُ العتابِ[5]
ليس بيني وبين قَيْسٍ عِتابٌ غيرَ طعن الكُلَى وضرب الرقابِ[6]
ما جَنَيْنَا إليك ذنباً فلا تعْـ ـجَلْ علينا بمثل هذا العقابِ

الولد النجيب

وقال يمدح المعتضد بالله، رحمة الله عليه، ويهنئه بمولود: [الكامل]

أرْضَى بصورتِهِ، وصَدَّ فأغْضَبَا فغدا المحبُّ منعَّماً ومعذَّبا
يا وجهَ من أهوى: لقد أعْتَبتني لو أن نائلَهُ الممنَّع أعتبا[7]
ظبيٌ كأنَّ اللَّه كمل حسنَهُ ليغيظ سِرْباً أوْ يُكايِدَ رَبْرَبا[8]
خَنِث الدلال إذا تَبهنَس أوثقَتْ حركاتُه، وإذ تكلَّم أطربا[9]

---

(١) علّ: سقى مرة بعد أخرى. دوشاب: نبيذ التمر.
(٢) بازيار: مربي طيور الباز. وهي من الكلام الدخيل.
(٣) جُشّمت: أُرغمت.
(٤) المعاد: البعث. ومعنى العجز: إذا كان مصيري بائساً.
(٥) لز: ألصق. الزقوم: طعام أهل النار.
(٦) قيس: اسم قبيلة. الكلى: جمع كُلية.
(٧) النائل: الفائز بالعطاء.
(٨) الظبي: الغزال وكنى به عن المولود الجديد. سرب: قطيع من الغزلان. ربرب: قطيع البقر الوحشي.
(٩) خِنث الدلال: فيه غنج ودلال. تبهنس: مشى.

ذو صـورةٍ تـحـلو وتَـحْسُـن مـنـظراً ... ومَـراشفٍ تصفـو وتعـذب مشـربـا[1]
فإذابـدا لـلزَّاهـدين ذوي الـتُّـقَـى ... وَجَـدَتْ هـنـاك قـلوبُـهُـمْ مُـتَـقـلّبـا
مُـتَـوَشِّـحٌ بِـمعَـاذتيـن يـخـيـفُـهُ ... مـا لا يُخاف، وقـد سبى مَنْ قد سبى[2]
مُـتَـسَـلِّحٌ لـلعـيـن لا مُـتـزَيِّـن ... إلا بـمـا طـبـع الإلـه وركَّـبـا
قـاس الـمـلابِسَ والحُليَّ بـوجـهـه ... فـرأى مـحـاسـنِ وجـهـه فـتسـلَّبـا
أغـنـاهُ ذاك الحسنُ عن تلك الحُلي ... وكـفـاه ذاك الـطِّـيبُ أن يـتـطـيَّـبـا
فـغـدا سليبـاً غيـر أن مـلابسـاً ... يَـحْميـنَـه الأبـصـارَ أن يُتنَـهبَـا[3]
ويـقـيـنَـهُ بـردَ الـهـواءِ وحـرَّهُ ... إن أصْـرَدَ الـعَـصْـرَان أو إن ألـهبـا[4]
يُكْسَى الثيـاب صيـانَـةً وحـجـابَـةً ... وهـو الحقيق بـأن يـصـان ويحـجبـا
كـالـدرَّة الـزهـراء ألـبِسَ لـونُـهـا ... صَـدفاً يُغَـارُ عليه كي لا يَشْحَبَـا[5]
ومـن الـعجـائـب أن يُـرَى متـعـوِّذاً ... من عين عـاشِقِـهِ، ألَا فَـتَـعَـجَّـبَـا!
أيـخـافُ عَـيْنَـيْ مـن قُـتِلْتُ بـحبِّـهِ ... قَلْبَ الحـديث كمـا اشتهى أن يُقْلَبَـا
لاقـيت من صُـدْغٍ عليـه مُـعَـقْـرَب ... أفْـعى تبـرِّحُ بـالفؤاد، وعقـربـا[6]
يـكسـوهُ صـورة مـخـلب فـكـأنـمـا ... يُـنْحى على كبـدي وقلبي مـخلبـا
إنـي لأرجـو بـالـخـليـفَـةِ شِـبْـهَـهُ ... مـمـا أحـل لـنـا الإلـه وطَـيَّـبَـا
أو مـا تـرى فـيـمـا أبـاح مـحـمـدٌ ... عمـا حمـاهُ من الخبـائث مَـرْغبـا؟
لا سيمـا وقـد اكتهلتُ وقـد تَـرى ... ورع الإمـام وبـأْسَـهُ الـمتـهـيَّبـا[7]
أضحتْ أمـورُ النـاسِ عنـد مصيرهـا ... فـي كـف مـن حـامـى وجـاد وأدَّبَـا
ديـنـاً تكـهَّـل فـاسْتـقـام صِـرَاطُـه ... ومَـعَـاشَ دنيـا لـلأنـام تسـبَّبـا[8]
الـلَّـه أكـبـرُ، والـنـبـيُّ مـحـمـدٌ ... وابـنُ الخليفـةِ غـالـبٌ لـن يُـغـلَبـا
رُزق الإمـامُ بـعَـقْـب هُـلْك عـدوِّهِ ... ولـداً أطـاب بـه الإمـام وأنـجـبـا
صـدقتْ بشـارَتُـهُ وأفـلح فـألُـه: ... هَلَكَ العِـدا، ونجـا الإمـام وأعقبـا

---

(١) مراشف: جمع مرشف وقصد الشفاه.

(٢) متوشح: لبس وشاحاً. معاذتين: المعوذتان سورتان قصيرتان في القرآن يُتعوذ بهما.

(٣) يُتنهَّب: يُسرق.

(٤) أصرد: بَرَد. العصران: الليل والنهار.

(٥) الدرة: اللؤلؤة.

(٦) الصدغ: الشعر فوق الأذن. الشعر المعقرب: المجعّد.

(٧) اكتهل: صار كهلاً: رجلاً ناضجاً.

(٨) تكهل: بدأ ضعفه. صراطه: طريقه. الأنام: الناس.

أحيا لنا أملاً، وأردى مَارقاً   قد كان لَفَّفَ للفساد وألَّبا
لا زال من والى الإمام وَوُدَّهُ   يحيا، ومن عاداه يلقى معطبا
لِلَّه من ولدٍ أتى، وربيعُنا   مُسْتَحكمٌ، وجَنابُنا قد أخصبا(١)
ضحك الزمان إليه ضحْكَةَ قائلٍ :   يا مرحباً بابن الخليفة مرحبا
فغدا، ومولدُهُ بشيرٌ كلُّهُ   بالنصر لم يكُ مثلُهُ لِيُكذَّبا
ذكرٌ، أغرّ، كأنَّ غرة وجهِهِ   رَأْيُ الإمام إذا أضاء الغيهبا(٢)
ضَمِنَ النجابَةَ عنهُ يومَ وِلادهِ   قمرٌ وشمسٌ أدَّياهُ وكوكبا(٣)
وافى الإمامُ وقد أجدَّ رحيلَهُ   عَضُداً يُعين على الخطوب ومنكبا
حقاً لقد نطقَ البشيرُ بيمنهِ   ولربما نطق البشير فأعربا
فألٌ، لعمرك لم أَعِفْهُ ولم أَعِفْ   منه البريح ولا النَّطيحَ الأعضبا(٤)
ورأيتُهُ القُمْرِيَّ غرّد في ذُراً   خضراء يانِعَةِ الجنَى لا الأخطبا(٥)
ما قُوبلَتْ رِجَلُ الملوك بمثلهِ   إلا ليملك مشرقاً أو مغربا(٦)
فَلْيُمْضِ عزمَتَهُ الإمامُ فإنه   قد هزَّ منها مَشْرَفِيّاً مِقْضَبا(٧)
فاليمنُ مقرونٌ به، عونٌ له   ظِلٌّ عليه إذا الهَجير تَلهَّبا(٨)
والليثُ في الهيجاء لابُس جُنَّةٍ   من نفسه تكفيه أن يتأهَّبا(٩)
واللَّهُ واقيهِ الردى، ومُسَهِّلٌ   ما قد رجا، ومذَلِّلٌ ما استصعبا
هي فرصةٌ سنحت، ونعمى أقبلت   وغنيمةٌ أزِفَتْ، وصيد أكثبا
وافى هزبرٌ بالحديقة مِسْحَلاً   وأظلَّ صقر بالبسيطة أرنبا(١٠)
وجَدَ السنانُ من الطريدة مَطْعَناً   ورأى الحسامُ من الضريبة مَضْرِبا(١١)
لا يهلِكَنَّ على الخليفة هالكٌ   قد أرْغَبَ الناسَ الإمامُ وأرهَبا
هو عارِضٌ زَجِلٌ فمن شاء الحيا   أرضى، ومن شاء الصواعق أغضبا(١٢)

---

(١) مستحكم: أخضر كثير الخير.
(٢) أغرّ: مضيء الوجه. الغيهب: الظلام.
(٣) النجابة: طيب الحسب. قمر وشمس وكوكب: الوالدان والولد.
(٤) بريح: فأل حسن. نطيح: نذير شؤم (بزعمهم). الأعضب: القاطع.
(٥) القمري: ذكر الحمام. ذرى: جمع ذروة وهي القمة. الأخطب: طير جارح.
(٦) رِجَل: أصول.
(٧) مَشرفي مِقضب: سيف قاطع.
(٨) الهجير: الحر.
(٩) لليث: الأسد. الهيجاء: الحرب. جُنّة: ما يقي ويستر.
(١٠) هزَبر: أسد. مِسحل: حمار.
(١١) السنان: الرمح. الحسام: السيف.
(١٢) عارض زجِل: سحاب مصحوب برعد.

ملك، إذا اعتسف الملوك طريقَهم ... في ملكهم ركب الطريق السَّبْسَبا(1)
أعلاهُ طَوْلٌ أن يُرى متكبِّراً ... وحماه عزٌّ أن يُرَى مُتَسَحِّبا(2)
نَمْتَاحُ منه حَاتميّاً ماجداً ... ونُثير منه هاشمياً قُلَّبا(3)
يهتزُّ حينَ يُهزُّ لَدْناً ناعماً ... وإذا قَرَعتَ قرعت صلدا صُلَّبا
ما زال قدماً عُرْفُهُ متوقَّعاً ... لعَفاته، ونكيرُهُ مترقّبا(4)
والعفُو منه سجيةٌ لكنه ... يعفو إذا ما العفو كان الأَصْوبا
فإذا جَنَى جانٍ تَغَاضَتْ عَيْنُهُ ... عن ذنبه فكأنه ما أذنبا
وإذا تتابع في الخيانة أهلُها ... جَدع الأُنوف ما الجباه فأَوْعبا
فأنا النذير به لغامِطِ نعمة ... وأنا البشير بِهِ لحرٍّ أجدبا(5)
يا ناظمي مِدَحَ الإمام، وطالبي ... نفحاتِ نائِله: ذهبتم مذهبا
وافى مَصابٌ من سَحَابِ رِيّه ... ورأى سحابٌ في مَصَابٍ مَسْكَبا(6)
أمّا عِداه فما أصابوا مَهْرَبا ... ومؤمِّلوه فقد أصابوا مطلبا
خطب السؤال إلى العُفاة ولم يكن ... - لولا مكارمُه - السؤال ليُخطبَا(7)
ورمى نحورَ الخائنين بسهمهِ ... وتِراسُهم قَدَرُ البقاءِ، فما نبا؟
ومتى أراد اللهُ قصَّرَ مدةً ... وإذا قضى فأراد أمراً عَقَّبا
وأقولُ قولَ مسدَّدٍ في زجرهِ ... يقضي القضية لم يكن ليؤنِّبا(8)
سيطول عمرُ إمامنا في غبطة ... حتى يواكبَ من بنيه موكباً
مقلوبُ كنيتهِ يُخبِّر أنه ... سيُرى لسابِع سبعة غُرٍّ أَبَا(9)
حتى تراه في بنيه قد احتبى ... فيُخال يذبُلَ في الهضاب قد احتبى(10)
ولقد أتاه مُبَشِّران بخمسةٍ ... ردَّ الإلهُ على الإمام الغُيَّبا
ليرى الإمام تكهني وتَطَيُّبي ... فلقد تكهن عبدُهُ وتطيَّبا

---

(1) اعتسف: ظَلَم.
(2) الطَّول: الهيبة. التسحُّب: التذلل.
(3) حاتمي: نسبة إلى حاتم الطائي في الكرم. هاشمي: نسبة إلى كرم المحتد في البيت الهاشمي.
(4) قِدماً: منذ القديم.
(5) غامط النعمة: ناكرها.
(6) مصاب: حيث تصب المياه. والمقصود حيث تصل النعمة.
(7) العفاة: جمع عاف وهو المستجدي.
(8) مسدّد: لا يخطىء.
(9) مقلوب كُنيته: «سابع» وهي مقلوب «عباس» وهو أبو العباس.
(10) يذبل: اسم جبل بنجد.

إنـي وجـدت لـه فُئُـولاً جـمَّـةً ... منـه ولم أزجُـر كـغيـري ثـعلبـا[1]
حقٌّ الخليفـةِ أن أُطيـلَ مـديحَـهُ ... لـكـنـني أوجـزتُ لـمـا أطـنـبـا
طـالت يـداهُ على لسـاني فـانتهتْ ... تلك البـلاغـةُ فـانتهَيْتُ، وأَسْهَبـا

الصديـق

وقال يعاتب: [الوافر]

صـدِيـقٌ ليس يـمكِـنُ من خـطابِـهْ ... ولا يـرعـى ذمـام ذوي طـلابِـهْ[2]
لـقيـتُ البَـرْحَ يـومـاً مـن لقـاءٍ ... لـه قـاسٍ ، ويـومـاً من حِجـابـهْ[3]
يُـعـذِّبـنـي وأصـبـرُ كـلَّ يـومٍ ... فـينـقِـمُ أن صـبـرتُ على عَـذابـهْ
ويـزعُـمُ أنـنـي رجـلٌ مُـلِحٌّ ... ومـا ألـححـتُ إلا بـاكـتـسـابـهْ
إذا مـا كـان لا يـأسـاً مُـبـيـنـاً ... ولا نَـجـحـاً فـإنـي بـاجـتـنـابـهْ
سـتـأتيـه، بـمـا اكـتسبتْ يـداهُ ... قَـوافٍ لـم تُـدوَّن فـي حـسـابـهْ

وقال أيضاً يهجو: [الطويل]

فـأمـا ابنُ بـورانَ الـذي تـذكـرونَـه ... فليس سـوى اسمٍ مُفتـرى مُتكـذَّبِ
ورُبَّ مُـسـمّـى لا حـقيـقـةَ لاسـمِـهِ ... كعِـرْسٍ وآوى أو كعنقـاءِ مُغـرِبِ[4]

عيـوب منتشـرة

وقال يهجو: [السريع]

يـا آلَ وهـبٍ: شـهِـدتْ ضـرطَـةٌ ... سـارتْ بـهـا الأمـثـالُ فـي وَهْـبِ[5]
بـأنـهـا مـن فَـقْـحـة رِخْـوة ... وأنـهـا مـن مَـضْـرَط رَحْـبِ
قـد كـنـتُـمُ مِن قـبـلِ إرسـالـهـا ... أُحـدوثـةً فـي الـشـرقِ والـغـربِ
فـالآن حـقـا أُطـلِقـتْ فـيـكُـمُ ... بـكـلِّ ثَـلْبٍ ألـسُـنُ الـثُّـلْبِ[6]
لـو كـنـتُـم تُـعـفـونَ أستـاهَـكـم ... مـا بِـتُّـمُ مـنـهـا عـلى عَـتْـبِ[7]
لـكـنـكـم تَـحـشُـونـهـا دهـرَكُـم ... فـكـلـكـمُ مُـتَّـسـع الـثُّـقْـبِ

---

(١) فئول: جمع فأل أي التفاؤل بالشيء.
(٢) ذِمام: حق.
(٣) البرح: الأذى. حجابه: احتجابه وبعده.
(٤) عرس وآوى: من الحيوانات. والعنقاء: حيوان وهمي.
(٥) آل وهب: أسرة الوزير الحارثي القاسم.
(٦) الثَّلب: التنقيص.
(٧) أستاه: جمع اِست، وهي المؤخرة.

رَوبة الريَبُ

وقال يهجو: [مجزوء الخفيف]

يـا أبـا رُوبـةَ الـرِّيَـبْ ... يـا مَسيـحـاً بـغـيـر أبْ(١)

يـابـن أكَّـالـة الـمَـنـيـ ... ـيّ وبـلاَّعـة الـعَـصَـبْ

كـم سـمـعـنـا مـقـالَـهـا ... وهـي تـجـثـو عـلى الرُّكَبِ

رَحِـمَ الـلّـهُ مَـنْ سـقـى ... رحـم الـلّـه مـن شـرِبْ

آلام الحب

وقال أيضاً: [الطويل]

وقـفـنـا فـلولا أنـنـا راضـنـا الـهـوى ... لـهتَّكنـا عـنـد الـرقيب نـحـيبُ(٢)

وفـي دون مـا نلقـاهُ من ألم الـهـوى ... تُـشـقُّ جـيـوبٌ بـل تـشـقُّ قـلـوبُ

ولمـا بَصُـرنـا بـالـرقيب ولـحـظِهِ ... ولـحـظي على عين الـرقيب رقيـبُ

صـددنا، فكـلٌّ قد طـوى تحت صـدرِهِ ... فـؤاداً لـهُ بـيـن الـضـلوع وجـيـبُ(٣)

حمرة العين

وقال أيضاً: [المنسرح]

قـالـوا: اشتكتْ عينُـه، فقلتُ لهـم: ... من كثـرة القتـل مسَّهـا الـوَصَـبُ(٤)

حُـمـرتُـهـا مـن دمـاءِ من قـتَّـلَتْ ... والـدمُ في النَّـصـلِ شـاهـدٌ عَجَبُ

الغدر

وقال أيضاً: [الطويل]

نبتْ عينهـا عن عـاشـقٍ قَبَّحتْ لـهـا ... محـاسنَـهُ - الـمسكيـنَ - آثـارُ حبِّـهِ

فقـالت لهـا أتـرابهـا حين أعـرضت: ... بـذنبـكِ عـاقبتِ الفتى لا بـذنبِـهِ

هـواكِ الـذي أبـلاهُ حتى شـنِئْتِـهِ ... وحتى رأيتِ المـوتَ عِـدْلاً لقـربـهِ(٥)

وقـد تُـسلميـهِ لـلمنيـةِ بـعـدمـا ... ذهـبتِ بـحلو الـعيش مـنـه وعـذبـهِ

---

(١) في البيت كناية عن الأب المجهول. ولكن لفظه قبيح، فلا يُقارن المسيح بصاحب العلاقة.

(٢) راض: ذلل. الرقيب: الحاسد. نحيب: بكاء.

(٣) وجيب القلب: خفقانه.

(٤) الوصب: المرض.

(٥) شنأ: أبغض.

ألــم

وقال أيضاً، ورأيتها في عدة نسخ وأراها منحولة: [الطويل]

لعمـري: لقـد عـوّلت يـوم تحمّلوا ... على هـاطـل من دمـع عينك سـاكبِ
فلم تَبْـرَدِ العينـانِ بـالـدَّمـع حُـرقـةً ... ولم تُـطفئـا حـرَّ الهـوى المتـراكبِ
وأبـرح شـيءٍ فُـرقـةٌ بـعـد أُلـفـةٍ ... وفـقـدُكَ من عُـلِّقت بـعـد التـقـاربِ

شكــوى

وقال أيضاً. [الطويل]

إذا جئتُ أشكـو مـا بقلبي من الأسـى ... إلى مؤنسي أبـدى القلى وتـغضَّبـا[1]
وأظـهـر لي بـعـد الـوصـال تجنِّيـاً ... فـأصبـرُ خـوفـاً منـهُ أن يتجـنبـا
وأكتُمُـه وجـدي، وأُجمـلُ صبـوتـي ... وأخضـع كي يـرضى، وإن كـان مـذنبا
وفـي القـلبِ نـارٌ من تـخـوُّف غـدرِهِ ... تـزيـدُ عـلى مـرّ الليـالـي تـلهُّبـا

نــادم

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

الـلَّـه يـعـلمُ أنـنـي ... يـا سيـدي أحيـا بقـربـكْ
كَـمِـدٌ عـلى مـا فـات مـنْـ ... ـك فـلا بُـليتَ بـيـوم عَتبـكْ
وهـواك شـغـلي عـن سـوا ... كَ فليتني مـن شغـل قـلبـكْ

الغـائــب

وقال يرثي ابنه: [السريع]

يـا غـائبـاً عـني بـعـيـدَ الإيـابْ ... نَـغَّـصـني فـقـدُك بـردَ الـشـرابْ
لـهـفي عـلى لُبسـك ثـوبَ الـبِلى ... من قبـل إخـلاقِـك ثـوبَ الـشبـابْ

وهـــم

وقال أيضاً: [مجزوء الخفيف]

أيـهـا الـواعـدُ الـذي ... بـرقُـهُ الـدهـرَ خُـلَّبُ
لـسـتُ أدري أأنـتَ أمْ ... ظـنُّ راجـيـك أكـذَبُ

---

(١) **الأسى:** اللوعة. القِلى: الكره.

الشاعر والزامر

وقال أيضاً في المجون: [الكامل]

وصحابةٍ ناكوا القيانَ تَظرُّفاً ... يوماً فنِكْتُ زَوامِراً ورقائبا[1]

إني امرؤ إن لم يكن لي موضعٌ ... في مَرْكبٍ يوماً ركِبت القاربا

ظلمٌ متجدّد

وقال أيضاً: [البسيط]

أصبحتُ في محنٍ للدهر أعظمُها ... جفاءُ مِثلك مثلي في نوائبها

أما عجائبُ دنيانا فقد خَلُقتْ ... والظلمُ منك جديدٌ من عجائبها[2]

أربع بأربع

وقال أيضاً: [الطويل]

وفي أربعٍ منّي خَلَتْ منك أربعٌ ... فلستُ بدارٍ أيها هاجَ لي كربي[3]

أوجهُك في عيني، أم الريقُ في فمي ... أم النطقُ في سَمعي، أم الحب في قلبي؟

غُلالة القصب

وقال أيضاً، وقد خرج سكران فرأى غلاماً دقيقاً طويلاً وحسن البدن وعليه غلالة سرية[4]، فأنشأ يقول: [مجزوء الكامل]

قالت غُلالتُهُ القَصَبْ ... لما تثنَّى وانتصَبْ

مالي جَنيتُ جنايةً ... حتى صُلبتُ على الخشبْ

حُرقة الأحشاء

قال لما سُمَّ، ودب فيه السمّ واشتد شربه الماء: [الرمل]

أشربُ الماءَ إذا ما التهبَتْ ... نار أحشائي لإطفاء اللّهبْ

فأَراهُ زائداً في حُرقتي ... فكأن الماء للنار حَطَبْ

---

(١) القيان: جمع قينة وهي الجارية المغنية.
زوامر: جمع زامر وهو العازف.

(٢) خَلُقت: بَلِيَت.

(٣) أربع: أشياء تعجبه. سيذكرها في البيت التالي. كرب: غم.

(٤) غُلالة سرّية: قميص مقصّب. والسرّية: الجارية.

خــراب

وله في أعمى: [الخفيف]

كيف يــرجــو الـحيــاءَ مـنــه صــديقٌ ... ومـكــانُ الـحــيــاء مـنــه خــرابُ[١]

أيـام السـرور

وقال، ونحله بشاراً[٢]: [الطويل]

وقــد كنت ذا حــالٍ أطيــلُ ادِّكــارهــا ... وإرعــاءَهــا قـلبي لأهـتــز مُعْجبــا[٣]

فبُــدِّلتُ حــالاً غيــر هــاتيــك، غــايتي ... تنــاسِيً ذكــراهــا لـتغــربُ مغــربــا

وكنــت أُديــر الـكــأس مــلأى رَويــةً ... لأجــذْلَ مــســروراً بــهــا ولأَطــربــا

وكــانت مـزيــداً في ســروري ومُتعتي ... فــأضحتْ مفراً من همــومي ومَهربــا

التصـابـي

وقال، وقد رأيتُ من ينسبه إلى كشاجم[٤]: [الوافر]

طـرِبتُ إلى الـمِـرَاةِ فـروَّعـتْـنـي ... طـوالــعُ شَـيبتـينِ ألـمَّــتــا بـي[٥]

فــأمّــا شــيـبــةٌ فـفـزِعـت مـنـهــا ... إلى المِـقــراض حُبــاً لـلتصــابي[٦]

وأمــا شَـيـبــةٌ فـصـفــحـتُ عـنـهــا ... لـتشـهَـدَ بــالـبــراءَة مـن خـضــابـي

فــأعجِبْ بــالــدليــلِ على مَشيبي ... أقــمتُ بــه الــدليــلَ على شبــابـي

ظـبـي حـسـن

وقـال: [السريع]

ظَـبـْيُــكَ يــا ذا حَـســَنُ وجـهُــهُ ... ومــا سِــوى ذاك جـمـيـعــاً يُـعــابْ

فــافـهــمْ كــلامــي يــا أبــا مــالــكٍ ... لا يُشبــهُ الـعنــوانَ مــا في الـكــتــابْ

هـوى النفس

وقـال: [الرمل]

وامـتـنــاعُ الـنـفسِ مـمــا تـشـتـهـي ... خشيــةَ الإنـفــاق نقصٌ في النسَـبْ

---

(١) في عجز البيت كناية عن فساد أمه.

(٢) بشار: هو بشار بن بُرد، كُنيته أبو مُعاذ، لقبه المرعَّث، مولى بني عقيل، وكان يُرمى بالزندقة، شاعر مطبوع، لم يكن يتكلف الشعر وهو من أشعر المحدَثين (الشعر والشعراء: ٢/٦٤٣).

(٣) ادّكار: تذكّر.

(٤) كشاجم: أبو نصر محمود بن حسين، شاعر زمانه، يُذكر مع المتنبي. كان شاعراً، كاتباً، منجماً، فعُمل من حروف ذلك له اللقب. توفي سنة ٣٦٠ هـ (سير أعلام النبلاء: ١٦/٢٨٥) (الاعلام: ٧/١٦٧).

(٥) المراة: المرآة.

(٦) المقراض: المقص. التصابي: تصنع الصِّبى.

ذو المثالب

وقال يهجو الوزير أبا القاسم المرجًّى: [مخلع البسيط]

قل لأبي القاسم المُرَجَّى: قابلَكَ الدهرُ بالعجائبْ
مات لك ابنٌ، وكان زيناً وعاش ذو النقص والمثالِبْ
حياةُ هذا كموتِ هذا فلستَ تخلو من المصائبْ

وقال: [المتقارب]

دعوا الأُسْدَ تربِضُ في غابها ولا تدخلوا بين أنيابِها

الصبر

وقال: [الطويل]

ولما رأيتُ الدهرَ يؤذنُ صرفُهُ بتفريق ما بيني وبين الحبائبِ
رجعت إلى نفسي فوطنتُها على ركوب جميل الصبر عند النوائبِ
ومن صحِبَ الدنيا على جَوْرِ حُكمها فأيامُه محفوفةٌ بالمصائبِ
فخذ خُلسةً من كلِّ يومٍ تعيشُهُ وكن حذراً من كامناتِ العواقبِ(١)
ودع عنك ذكرَ الفألِ والزجر واطَّرح تَطيُّر جارٍ أو تفاؤلَ صاحبِ(٢)

الصادع الشاعب

قال ابن الرومي يعاتب ابن الحاجب(٣): [السريع]

يا صاحباً أعضلَ في كيدِهِ لستَ خبيراً، أيها الصاحبُ
فَهِمتُ أبياتك تلك التي أثقبَ فيها كيدُكَ الثاقبُ
بيتٌ وبيتُ عقربٍ تُتقَى وأرْيُ نحلٍ في اللَّها ذاهبُ(٤)
جرَّحتَني فيها وداويتَني فأنت أنت الصادعُ الشاعبُ(٥)

العَجب العُجاب

وقال يهجو بني خاقان(٦): [الوافر]

أموركم بني خاقانَ عندي عُجابٌ في عجابٍ في عجابِ

---

(١) كامن: مستتر.

(٢) الفأل: التفاؤل. الزجر: زجر الغير الذي كانوا يتفاءلون به. التطير: التشاؤم.

(٣) ابن الحاجب: من أصدقاء ابن الرومي.

(٤) اللها: جمع لهاة وهي لحمة مشرفة على الحلق.

(٥) الصادع الشاعب: المصلح المفسد.

(٦) بنو خاقان: أسرة عرفت بالعلم والأدب والرياسة. منهم الفتح بن خاقان. ترجمته في (فهرست ابن النديم: ١٦٩).

قرونٌ في رؤوس في وجوهٍ صِلابٌ في صِلابٍ في صِلابِ
هجرتكُمُ وهجركُمُ ورائي صوابٌ في صوابٍ في صوابِ

الناس

ومّما نسب ابن حمدون[1] له قوله: [الطويل]

وزهَّدني في الناس معرفتي بهم وطُول اختباري صاحباً بعد صاحبِ
فلم تُرني الأيامُ خِلّاً يسرُّني بَواديه إلا ساءني في العواقبِ
ولا صِرتُ أدعوهُ لدفعِ ملمةٍ من الدهر إلا كان إحدى النوائبِ

زلابية

قال ابن الرومي في قالي زلابية[2]: [البسيط]

ومُستقر على كرسيِّه تَعِبِ روحي الفداءُ له من مُنْصَبٍ نَصِبِ
رأيته سحراً يقلي زلابيةً في رقَّةِ القِشْر، والتجويف كالقَصَبِ
كأنما زيتُهُ المَغْليُّ حين بدا كالكيمياء التي قالوا ولم تُصَبِ
يُلقى العجينُ لُجيناً من أناملهِ فيستحيلُ شَبابيطاً من الذهبِ[3]

كفّارة الكذب

وقال: [البسيط]

مدحتُكمُ طمعاً فيما أؤمِّلُهُ فلم أنل غيرَ حظ الإثمِ والوصبِ[4]
إن لم تكن صلةٌ منكم لذي أدبٍ فأجرةُ الخط أو كفارةُ الكذبِ

---

(١) لعله الحمدوني، تقدمت ترجمته.
(٢) الزلابية: عجين يُقلى بالزيت.
(٣) اللجين: الفضة. شبابيط: جمع شبوط وهو ضرب من السمك.
(٤) الوصب: التعب.

حرف التاء

وصل الحبيب

وقال في الغزل: [المجتث]

أبكيتني فبكيْتُ ... من غير ذنبٍ جنيْتُ
وقلتِ لي: امضِ عنّي ... مُصاحباً فمضيْتُ
ولو أمرتِ أن أقضي الـ ... ـحياةَ أيضاً قضَيتُ
أضعْتني فرعيتُ ... وخُنتني فوفيتُ
أطعتِ فيَّ الأعادي ... وكلّهُمْ قد عَصيتُ
فكيف أصبحتِ غَضْبَى ... لمَّا رِضاكِ أتيتُ؟
فاستضحكتْ ثم قالت: ... جُنِنْتَ! قلتُ: رَضَيْتُ
قالت: لعلَّ وِصالي ... أبيتَ؟ قلتُ: أبيتُ
قالت: ثَكِلْتُ أبي - إن ... فَعَلْتَ - إن بالَيْتُ[1]
فلم تزل بي حتى ... إلى هواها ارعويتُ[2]

المتيّم

وقال في الغزل أيضاً: [مجزوء الكامل]

يومٌ كأنَّ سماءَهُ ... تحكي جفوني حين بِنتا[3]
لمَّا غدتْ كسحائبٍ ... أيقظنَ بالعبراتِ نَبْتَا
مُتَبَسِّماً عن شبه مَبْـ ... ـسِمك البَرُود إذا ابتسمتا[4]
مُتنسِّماً عن مثل نَشْـ ... ـرِكَ للضجيع إذا انتبهتا

(١) بالى: اهتم. ثكِل: عُدم.
(٢) ارعوى: عاد.
(٣) بِنْت: ظهرت.
(٤) المبسم: الثغر. البَرود: البارد. والريق أيضاً.

يـا غـايـتـي فـي مُـنْـيَـتـي ... مـاذا يَـضُـرُّك لـو مَـنَـنْـتـا
بِـرِضـاً يـعـيـشُ بـبَـرْدِهِ ... قلبُ بسُخطك قـد أَمْتَّـا؟[1]
ورددتَ غُـمـضـاً صَـدَّ عَـنْ ... طَـرْفِ المُتيَّم مـذ صـددتـا؟[2]
وَبَـسَـطْتَ مـن أمـلٍ بـوصْـ ... ـلكَ مـا بهجـري قـد قبضتـا؟
نـفـسـي فـداؤكَ إن جَـفْـو ... تَ، وإن وصلتَ، وإن قـطعتـا
فـاسـلم بـعـيـشٍ سـالـمٍ ... مـن كـلّ بؤسٍ مـا سلِمتـا

نـار الشـوق

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

كـيـف يـا مَـنْ بـهـا قِـوامُ حيـاتـي ... كنتِ بعـدي مُـذ بنتِ، يـا مـولاتي
أعلى العهـدِ أنتِ أم حُلْتِ عنـه؟ ... جعـل اللّـهُ قبـل ذاك ممـاتـي[3]
لستُ أنسى امتناع صبـرك للتوْ ... ديـع، والبـيـنُ مُـؤذنٌ بـشَـتـاتِ[4]
وانحـدارُ الـدمـوع كـاللؤلؤ الـرطْـ ... ـبِ هَـوى مـن مـدامـعٍ قَـرِحـاتِ
في ريـاضٍ من الشقـائق والنَّسْـ ... ـرين فـوق المـراشـفِ البـاردات[5]
والتفـاتـاً نحـوي، وقـد قبضَتني ... عنك أيـدي النَّوى حِيال التفـاتي[6]
ومقالاً جـرى، وللشـوق في الأحـ ... ـشاءِ نـارُ ألـيـمـةُ الـحُـرُقـاتِ
حـاطـكِ اللّـهُ بـالـكـلاءة والصُّنْـ ... ـع ووقـاك أعـيـنَ الـعـائـداتِ![7]

خنزيـر وميتـه

وقال في أبي يوسف الدقاق: [مجزوء الرمل]

لأبـي يـوسـفَ بـنـتُ ... لـيـتـه أعـقِـمَ، لـيـتَـهْ!
تـشـبـه الـقـردَ أو الـشـيْـ ... ـطان، إن كـنـتَ رأيـتَـهْ
قـلت، لـمـا سـامَـنـيـهـا ... بـعضُ من يـألـفُ بـيـتَـهْ:
أَزِنـاً وابـنـةَ يـعـقـو ... بَ؟ أخِـنْـزيـراً ومَـيْـتَـهْ؟
قـد رَمَـيْـتَ الـغـرضَ الـمَـرْ ... مِـيَّ، إن كـنـتَ رمـيـتَـهْ

---

(١) السخط: الغضب.
(٢) الصد: الهجران.
(٣) حُلتِ: تبدّلتِ.
(٤) البين: الفراق.
(٥) المراشف: كناية عن الفم ورضابه. الشقائق والنسرين: من الرياحين.
(٦) النّوى: البعد.
(٧) الكلاءة: الحفظ والرعاية.

مناظرة

وقال في خالد القحطبي[1]: [البسيط]

للّه خالدُ الطائيُّ من رجلٍ ... ثَبْتِ المقام، إذا ما حُجَّةٌ عَزَبَتْ[2]
ناظرتُهُ في استِهِ يوماً فقلتُ لهُ: ... يا شيخُ ويحك، أَجْمِمها فقد تَعبتْ[3]
خَربتَها بالأيور النازلاتِ بها ... فقال: أخطأت بل لو عُطِّلت خَربتْ
الإستُ دارُ خراجٍ، إن هي اجتُبِيتْ ... خَرجاً، ولا دخل يأتيها فقد عَطِبَتْ
فقلتُ: شأنك، والمحْجُوجُ معترفٌ ... إن لم يُعانِد، إذا ما حُجَّةٌ وجَبتْ[4]

هجر ودلال

وقال في الغزل: [الطويل]

تجنَّتْ، فقال الكاشحونَ: تجنَّتِ ... وضنَّت فقال الناس: ويحك ضَنَّت[5]
فقلتُ لهم: لا تعجلوا بملامتي ... فلم تَأتِ ما قُلْتُمْ، ولكن أَدلَّتِ
إذا أنتِ جانبتِ الغداةَ مسرَّتي ... وواليتِ أعدائي فأنتِ عَدُوَّتي
سَتَدْرين كيف الهجرُ لو قد أردتُهُ ... وإن كنتِ سُؤْلي في الحياة ومُنْيَتي

القارورة

وقال وكان قد وجّه بقارورة إلى بعض أصدقائه ليوجِّه له فيها مُرَبَّى، فوجه إليه في قارورة غير قارورته؛ وكانت مكسورة فكتب إليه: [مجزوء الرجز]

قد وَصَلَتْ قارُورتي ... وحاجتي ما وَصَلَتْ[6]
تسيلُ مستعبرةً ... بأيِّ ذنبٍ قتِلَتْ[7]
فأصبحتْ قد غُيِّرَتْ ... عن حالها وبُدِّلَتْ
مكسورةً منقوصةً ... ليست كأخرى كَمَلَتْ
كَسُورَةٍ قد غُيِّرت ... عما عليه أُنْزِلَتْ
يا حسنها إن نُصِرَتْ ... وقبحها إنْ خُذِلَتْ

---

(١) تقدم ص ٧٥.
(٢) عَزَبت: غابت.
(٣) أجممها: أتركها وشأنها.
(٤) المحجوج: أقيمت عليه الحجة. وجَبت: حضرت.
(٥) الكاشح: المبغض الحاسد. ضنّت: بخلت.
(٦) القارورة: وعاء يُوضع فيه التمر.
(٧) قُتلت: لم تصل. والعجز مقتبس من القرآن الكريم (سورة التكوير: آية ٩).

قــوّاد

وقال في أبي المستهِل[1] الشـاعر، وكـان يمدح جمـاعة من تجـار الكرخ[2]، فكان إذا برُّوه بـدرهمٍ، قال: قـد برّوني بـألف درهم، وكان يعـرض شعره على ابن الرومي، وكان في أبي المستهل ضعفُ عقل، فقال فيه ابن الرومي: [المنسرح]

خِـدْنُ أبي الـمـسـتـهـل خبَّـرنـي عـنْ جُـودِهِ فـي الـورى بِـحُـرْمَـتِـهِ
وقـال: قَـدْ، والإلـهِ، غَـيَّـبْـتُ غُـرْ مُـولي فـي فَـرجـهـا وفَـقْـحـتِـهِ[3]
فقلتُ: صِـفْـهـا، فـقـال: أوسـع من طـوقِ الـرَّحَـى رِخـوةٌ كَـسَـبَّـتِـهِ
وقـال: مَـحْـلُوقـةٌ. فـقـلـتُ لـه: كَـذَبْـتَ: مَـنْـتـوفَـةٌ كَـلِحْـيَـتِـهِ

خائـب الركـاب

وقال في إسماعيل[4] بن بلبل: [السريع]

صـبـراً عـلى أشـيـاءَ كُـلِّفْـتُـهـا أُعْـقِـبْـتُـهـا الآنَ وسُـلِّفْـتُـهـا
ويحَ القـوافي: مـا لـهـا سَفْسَفَتْ حَـظِّي كـأنِّي كنتُ سَفْسَفْتُهـا[5]
ألـمْ تـكُـن هـوجـاً فسـدَّدْتُـهـا؟ ألـم تـكـن عـوجـاً فَـثَـقَّـفْـتُـهَـا؟[6]
كـم كـلمـاتٍ حـكْـتُ أبْـرادَهـا وَسَّـطْـتُـهَـا الـحـسْـنَ وطَـرَّفْـتُـهَـا[7]
مـا أحْـسَـنَـتْ إن كـنـتُ حَـسَّـنْـتُـهَـا مـا ظَـرَّفَـتْ إن كـنـت ظـرَّفْـتـهَـا
أنْـحتْ عـلى حـظِّي بـمِـبْـرَاتِـهَـا شـكـراً لأنِّي كـنـتُ أرهَـفْـتُـهَـا
فـرقَّـقَـتْـهُ حـيـن رقَّـقْـتُـهَـا وهـفْـهَـفَـتْـهُ حـيـن هـفـهَـفْـتُـهَـا
وكـثَّـفـتْ دون الـغـنـى سـدَّهَـا حـتَّـى كـأنِّي كـنـتُ كثَّـفْـتُـهـا
أحـلِفُ بـالـلَّه لـقـد أصْـبَـحـتْ في الـرزق آفـتـي ومـا إفْـتُـهـا[8]
لـمْ أُشْـكِـهَـا قطّ بِـتَـقْـصِـيـرَةٍ فـيـهـا ولا من حَـيْـفَـةٍ حِـفْـتُـهَـا[9]
حُـرِمـتّ في سنِّي وفي مَـيْـعَـتـي قِـرَايَ مـن دنـيـا تَـضـيَّـفْـتُـهـا
لَـهْـفي عـلى الـدنـيـا! وهـل لـهـفـةٌ تُـنْـصِـفُ منـهـا إن تـلهَّـفْـتُـهَـا

---

(١) أبو المستهل. تقدم وهو من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(٢) الكرخ: محلة ببغداد. (معجم البلدان: ٤/٤٤٧).

(٣) غُرمول: أير.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) القوافي: القصائد. سفسف: صار رديئاً.

(٦) هوج: حمق. سدّد: قوّم. عوج: مَيل. ثقفتها: قوّمت ميلها.

(٧) أبراد: جمع بُرد وهو الثوب. طرّفتها: جعلتها ذات قيمة.

(٨) آفة: العيب.

(٩) حَيف: نقص.

كم أَهَّةٍ لي قد تأوَّهْتُهَا … فيها، ومن أُفٍّ تأففتها(1)
أغدو ولا حالَ تَسَنَّمْتُها … فيها، ولا حال تَرَدَّفْتُهَا(2)
أوسعتُها صبراً على لؤمها … إذا تَقَصَّتْهُ تطرَّفْتُهَا
فيُعْجِزُ الحيلةَ منزُورُها … إلا إذا ما أنا لطَّفْتُها
قُبحاً لها، قبحاً، على أنها … أقبحُ شيءٍ حين كشَّفْتُها
تَعَسَّفَتْنِي أنْ رَأَتْني امْرأً … لم ترني قَطُّ تَعَسَّفْتُها
تَضَعَّفَتْني ومتَى نالني … عونُ أبي الصَّقْرِ تَضَعَّفْتُهَا(3)
أرجوه عن أشياء جربتُهَا … وليس عن طير تَعَيَّفْتُهَا
مقدارُ ما يُلْبِثُ عنِّي الغِنَى … إشارةُ الإصْبع أوْ لَفْتُهَا
سَلَّيْتُ نفسي بأفاعيله … من بعد ما قد كنت أسَّفْتُهَا(4)
وقد يعزِّيني شباباً مضى … ومدَّةً للعيش أسْلَفْتُهَا
فكَّرتُ في خمسين عاماً خَلَتْ … كانتْ أمامي ثم خلَّفْتُهَا
تَبَيَّنَتْ لي إذ تَذَنَّبْتُهَا … ولم تَبيَّنْ إذا تأنَّفْتُهَا(5)
أجهلتها إذ هي موفورةٌ … ثم نَضَتْ عني فعُرِّفْتُها
ففرحَةُ الموهوب أعدِمتُها … وتَرحةُ المسلوب أردفتها(6)
لو أن عُمري مائةٌ هدَّني … تذكُّري أنِّيَ نَصَّفتها
فكيف والآثارُ قد أصبحت … تُرجف بالعمر إذا قِفتها؟(7)
كنزُ حياةٍ كانَ أنفقتُهُ … على تصاريفَ تصرفتها
لا عُذر لي في أسفي بعدها … على العطايا، عفتها، عفتها
إلا بلاغاً إن تأبَّيتهُ … أشقيت نفسي ثم أتلفتها
قوتٌ يُقيم الجسم في عفَّةٍ … أشعِرتُها قِدْماً وألحفتها
وقد كددتُ النفس من بعدما … رفَّهتها قدماً وعَفَّفتها
لا طالباً رزقاً سوى مُسْكَة … ولو تعدّت ذاك عنَّفتها
طالبتُ ما يمسكها مُجملاً … فطفتُ في الأرض وطوَّفتها

(1) أهة: الاسم من تأوه. وهي للتأفف.
(2) تسنّمتُ: علوت. تردَّف: تبع.
(3) تضعفتها: ذللتها. وأبو الصقر كنيةُ اسماعيل بن بلبل.
(4) أسّفت: أحزَنْت.
(5) تأنّفتها: ابتعدت عنها.
(6) ترحة: حزن.
(7) اقتفى الأثر: تبعه.

وناكدَ الجَدُّ فمنّيتُها ... ومـاطـل الحظ فسوَّفتـهـا(1)
وإن أراد اللَّهُ في ملكهِ ... جاوزت خَمْسيَّ فأضعفتها(2)
بقدرة اللَّه ويمن امرئٍ ... نعماه عُمْر إن تَلَحَّفتُها
فيها مَرادٌ إن تَرعَّيتَها ... وأيُّ حِرْز إن تكهفتها
يا واحدَ الناس الذي لم أجد ... شَرواهُ في الأرض التي طُفتها
إليك أشكو أنني طالبٌ ... خابت رِكابي منذ أوجفتُهَا
أصبحتُ أرجوك وأخشى الذي ... جَرَّبتُ من حالٍ تسلَّفتُها
فاطرُدْ ليَ الحرفةَ وادعُ الغِنى ... واذكر سُموطاً كنت ألَّفتُها(3)
مَدائحُ بالحق نمقتُها ... وليس بالباطل زخرفتُها
أعتدُّها شكوى تشكيتها ... إليك، لا زُلفى تَزلَّفتها(4)
وكيف أعتدُّ بها زُلفةً ... وإن تعمَّلتُ فأحصفتُها؟(5)
ولم أُشرِّفك بها، بل أرى ... بالحق أني بك شرفتها
ومن مَساعٍ لك ألَّفتها ... لا من مساعي الناس لَفَّفتها
تعاوَرَتْها فِكَرٌ جمةٌ ... أنضيتُها فيك وأزحفتها(6)
وأنت لا تَبْخَسُ ذا كُلفةٍ ... لا بَلْ ترى أن الغنى رَفْتُهَا(7)
بحقّ من أعلاك فوقَ الورى ... إحلافةً بالحق أحلفتُها
لا تُخطئنّي منك في موقفي ... سماءُ معروف توكّفتها(8)
أنت المُرجَّى للتي رُمتها ... أنت المرجى للتي خِفتُها
كم بُلغةٍ ما دونها بُلغةٌ ... قد نافرَتْني إذ تألفتها(9)
فرُحتُ لا أرجو ولا أبتغي ... وتاقت النفسُ فكَفْكَفْتُها
حُملتُ من أمري على صَعْبةٍ ... خليتها إذ عزَّني كَفْتُها
بل خِفْتُ من كنتُ له راجياً ... ورجَّتِ النفسُ فخوَّفتها
ولم أخفْ في ذاك أنّي متى ... وعدتُها رِفدَك أخلفتُها(10)

(1) ناكدَ الجد: خالفني الحظ. سوفتها: وعدتها.
(2) جاوزت خمسي: جاوزت الخمسين.
(3) سموط: جمع سمط. والتسميط في الشعر ضم شطر إلى شطر. وقصد ابن الرومي القصائد عامة.
(4) تزلف: تقرّب.
(5) أحصفتها: أتقنتها.
(6) تعاور: تداول. أنضيتها: أسقمتها
(7) رَفْت: كسْر.
(8) وكف الماء: سال.
(9) بُلغة: الشيء القليل.
(10) الرفد: العطاء. أخلف: لم يف بالوعد.

لـكـنـنـي أفـرَقُ مـن جِـرْفـةٍ | أنـكـرتُ نـفـسي منـذ عُـرِّفـتـهـا
أقـول، إذ عـنَّـفـنـي نـاصـحٌ | فـي رفض أثـمـادٍ تـرشـفـتُـهـا: (١)
إن أبـا الـصـقـر عـلى بُـعـدِه | داني الـعـطـايـا إن تـكـففـتُـهـا (٢)
ثـمـارُهُ فـي شُـمِّ أغـصـانِـهِ | لـكـنـني إن شئـتُ عَـطَّـفـتـهـا (٣)
لا كَـثـمـارٍ سُـمـتُ أغْـصـانَـهـا | إدْنـاءهـا مـنـي فـقـصَّـفـتـهـا
لِـبَـابِـهِ الـمـعـمـورِ أسْـكُـفَّـةٌ | لَـتُـعْـتِـبـنِّـي إن تـسـكَّـفْـتـهـا (٤)
الآنَ أسـلـمـتُ إلـى نـعـمـةٍ | غـنَّـاء نـفـسـاً كـنـت أقـشَـفْـتُـهـا (٥)
قـد وعـدتـنـي الـنـفـسُ جـدوى لـه | إن شئـت بـعـد الـلّـه وظـفـتُـهـا
تـالـلّـه لا يَـقْـصُـرُ دون الـمـنـى | قِـرَى سـجـايـاه الـتـي ضِـفـتـهـا (٦)
نُعمى أبي الـصـقـر الـتي استبشـرتْ | نـفـسـي بـريَّـاهـا وقـد سُـفـتـهـا (٧)
خُـذهـا ولا تَـبْـرَم بـهـا، إنـنـي | قـرَّطـتُـهـا الـحـسـنَ وشـنَّـفـتـهـا (٨)
بَـيِّـنَـةٌ مـن مـنـطـق مـحـكـمٍ | فَـتَّـنْـتُـهَـا فـيـك وصـرَّفـتُـهـا
كـم نـظـرةٍ فـيـهـا تَـقَـصَّـيـتـهـا | كـم وقـفـةٍ فـيـهـا تـوقَّـفـتـهـا
بـمـجـد آبـائـك أسـسـتـهـا | ومـجـدِ آلائـك شـرفـتـهـا (٩)
ضَـوَّعـتُ فـيـكـم كـلَّ مـشـمـولـة | لـكـنـني مـن مـسـكـكـم دُفْـتـهـا (١٠)
ولـم أدعْ فـي كـلِّ مـا زانـهـا | فـلـسـفـةً إلا تـفـلـسـفـتـهـا
إن كـنـتُ بـالـتـطـويـل كـمَّـيـتُـهـا | فـلـيس بـالـتـشـبـيـج كـيَّـفـتـهـا (١١)
لـو أن خـدّي كـان أهـلاً لـهُ | واسـتـهـدفَـتْ لـي لـتَـهـدَّفـتـهـا
يـا مـن إذا صُـغـتُ أمـاديـحَـه | جَـوَّدتُـهـا فـيـه وزيَّـفـتـهـا

يعني بقوله زيفتها: أنه إذا استأنف مديحاً له، كـان فوق الـذي تقدمـه. وقال آخـر:

---

(١) أثماد: جمع إثمد وهو الكحل. ترشّف: شرب.

(٢) أبو الصقر: إسماعيل بن بلبل. تكفف: طلبَ العون.

(٣) شم أغصانه: أياديه العيب.

(٤) تسكّف: مشى.

(٥) أقشفتها: أمسكتها.

(٦) قِرى: كرم. سجايا: جمع سجيّة وهي الطبيعة.

(٧) ريّا: رائحة طيبة. سفتها: تنشقتها.

(٨) تبرم: تتضايق وتلح. الشنف والقرط: ما يوضع على الأذن للزينة.

(٩) آلاء: نِعَم.

(١٠) مشمولة: الخمرة. الدُّوْف: الخلط. يقال: دُفت المسك فهو مدوف أي مبلول أو مسحوق.

(١١) التشبيج: وضع العصا على الظهر وإمساكها باليدين. كيّف: قطع.

يعني أنها جيدة في نفسها، وأن ما فيه من كثرة الفضائل يزيفها، لأنه قد قصر عن جمعها.

لو أنها ليلٌ لَنورتُهُ باسمك، أو شمسٌ لأَكْسفتُهَا[1]

الجبان

وقال أيضاً في عبيد الله[2] بن العباس: [الطويل]

رأيتُ عبيدَ اللَّه في كلّ ليلةٍ تبيتُ الأيور العُجْرُ حَشْوَ حقيبتِهْ
هنيئاً له إن البغاءَ بليةٌ تعجَّلَهَا في عُنفوانِ شَبيبتِهْ
بخيلٌ على إخوانهِ غيرَ أنهُ يجودُ على من ناكَهُ بخريتِه[3]
جبانٌ ولكنَّ استَهُ ذاتُ جرأةٍ ولو لَقِيتْ عمرَو القنا في كتيبتِه[4]
هو البحرُ حدِّث عنه كلَّ عجيبةٍ فليس على المُغتاب وزرُ بغيبتِهْ
فيا ربنا أكرِمْ أباه بثُكلهِ وواللَّه ما يَسْوَى ثوابَ مصيبتِهْ[5]

عزٌّ في نصابه

وقال يمدح آل سليمان[6] بن وهب: [الخفيف]

كم يُعَزّ المُفَضَّلُ المبخوتُ ويُبَزُّ المحبَّب المنعوتُ[7]
أعتبَ اللَّه بعد بلوى تشكّى جَهْدَها الناسُ والصخورُ الصُّموتُ[8]
أفَيومين خِلْتَ عُتباهُ تبقى ثم يُضحي وحبلُه مَبْتُوتُ؟[9]
حاشا للَّه أن يُقصِّر بالعُتْـبَى فيُلفى زمانُها وهو قوتُ[10]
أنْشَرَ اللَّهُ دولةَ ابن سليمان فأيْقِن بأنها لا تموتُ
ليس بعد النشورِ موت فكبتاً للأعادي فكلهم مكبوتُ
فألُ يُمنٍ أتاحه اللَّه عمداً للسانٍ بيانُهُ منعوتُ
شاهدُ أن نعمةَ اللَّه فيكم آلَ وهبٍ ما حالف اليمَّ حوتُ[11]

---

(١) الكسوف: احتجاب نور الشمس.

(٢) شاعر هجاه ابن الرومي.

(٣) خريبته: استه.

(٤) عمرو القنا: عمرو بن عميرة العنبري. شاعر مقدم وفارس شجاع من الخوارج، مات نحو ٧٧ هـ. (الاعلام: ٥/٨٢).

(٥) ثكل: الافتقاد.

(٦) سليمان بن وهب. تقدم.

(٧) مبخوت: محظوظ. يُبَزّ: يُقهر.

(٨) الصموت: الصماء.

(٩) مبتوت: محلول.

(١٠) العتبى: الرضا.

(١١) اليم: البحر.

كم عـدوٍّ لـهم غـدا وهـو مغمُـو | رُ بـنـعـمـاءَ مـنـهـمْ لا مَـقُـوتُ
لـو صحـا ودَّ أن عـمـرَكُم الـمـمـ | ـدود فيـه وعُـمـرَهُ الـمَسْحـوتُ(١)
كـادكـم معـشـر، وأوهـنُ بـيـت | مـا بـنَتْـه مـن غـزلهـا الـعنكبـوتُ
ولـكـم أَنْـعُـمٌ عـلـيـهـم ولـكـنْ | قَـلَّ مـا يقبـلُ الغُـروسَ المُـرُوتُ(٢)
أثمَـروا شكلهم، وهـل يُثمـر الـخَـرْ | رُوبَ إلا شـبـيـهُـهُ الـيَـنـبـوتُ(٣)
شَـنِئَـتْـهـم حُـثـالـةٌ مـن أنـاس | أيـقـنـوا أن مُـخَّـهـم منـكـوتُ(٤)
فـهجَـوْكـم بـأنكـم منـذ قُـمتـم | أثِّـلَ الملك واقـتـنـى الـسُّبْـروتُ(٥)
صـدق الـقـوم، أنتُـم قُـطُب الـدو | لـة مـا عـاقبتْ سُبـوتـا سبـوتُ
عـيـبُـكـم أنـكـم أنـاسٌ كـرامٌ | كـلُّ شـرٍّ بـفـضـلـكم مـغـتـوتُ(٦)
لـكـمُ مـطلبٌ يـفـوت ذوي الـفَـضْـ | ـل، وفـضْـلُ مـطلوبـه لا يـفـوتُ
لم تـزالـوا يقـومُ بـالشكـر عنكم | مـا فعلتم، والجـاحـدون سُكـوتُ
عـنـدكم نـائـلٌ مخلى على العُسـ | ـر وبـأسٌ عـمـن هـفـا مكـفـوتُ(٧)
حين لا جودُكـم يجـورُ عن القصْـ | ـدِ ولا وجـهُ عـزمـكـم مـلـفـوتُ
فـلـتـدُمْ نـعـمـةُ الإلـه عـلـيـكـم | مـا أقـامـت ودامـتِ الـمـلكـوتُ
وفـداكُـمْ مـن شـانَ مِـنَّـتَـه الـمـنْـ | ـنُ وأزرتْ بـعـزِّهِ الـجـبـروتُ(٨)
حسبُنـا حسبُنـا بكـم، ربُّـنـا الـلَّـ | ـه، أَبـينـا أن يُعبـدَ الـطاغـوتُ(٩)
غيـرُكم يـا مَثـابـةَ المُلك من يَنْـ | ـأى بـه يـومَ نـوبـةٍ مـشـمـوتُ(١٠)
وفـداءٌ لـمـا بـنـتـه مـسـاعـيْـ | ـكُم من المجـد مـا بَنَتْـهُ الـنُّحـوتُ
ووقـاءٌ لـمـا عـلـيـكـم مـن الأحـ | ـساب والسِّتر مـا حَـوتـه التخوتُ(١١)
إنـمـا يـطلبُ الـتـرفُّـعَ بـالـبِـزْ | زةِ والـثـروةِ الـرجـالُ الـتُّحـوتُ(١٢)
هـل يَـسُـرّ الـكـريـمَ أنَّ كِـبـسـاهُ | كَـمُـنَـاهُ وعِـرضُـه مَـهْـرُوتُ؟(١٣)

---

(١) سحوت: هالك.

(٢) مروت: صحراء.

(٣) الينبوت: ضرب من الشجر: الخشخاش أو الخروب.

(٤) شنأ: أبغض. منكوت: فارغ.

(٥) السبروت: القليل.

(٦) مغتوت: مخنوق.

(٧) كفوت: مميت.

(٨) جبروت: العظمة.

(٩) لطاغوت: ما يُعبد من دون الله.

(١٠) ينأى: يبعد.

(١١) التخـوت: جمع تخت وهـو عـرش الملك. ومكان تحفظ فيه الثياب.

(١٢) التحوت: المتسفلون.

(١٣) مهروت: مطعون فيه.

إن يـحـارِبْكُـمُ مـن الأرض خـطـبٌ ... فـلـه فـي الـسـمـاء قِـرنٌ ثَـبـوتُ
لـو رأى الـدهـرُ جَـدَّكم في تـعَـاليـ ... ـه لأضـحـى كـأنـه مـبـهـوتُ(١)
آل وهـب مـا رَوْعـكُـم أن نُـهـيـتـم ... كـم نُهيتم والـنـائـراتُ خُـفـوتُ(٢)
كـم رأيـنـا إنـهـابَـكُـم مـا مـلكْـتـم ... فـي الـعـطـايـا إلا بـقـايـا تَـقُـوتُ
جُـودُ أيـديـكُـم أحـدُّ مـن الـنـهْـ ... ـب، وأمـضـى إن فـكّـر الـمـبـهـوتُ
فـاصـبـروا إن جَـدَّكم طـالـبُ الثأ ... ر، وهـل جَـدكـم بـثـأر يـفـوتُ

لـن يـضـرَّ الأصـولَ وهـي رواس ... ورقٌ مـن فـروعـهـا مـحـتـوتُ(٣)
حُسُـن رأي الأمـيـر كـنـزٌ لـكـم بـا ... قٍ، وعـرنـيـنُ مـن بَـغَـى مَـسْـلوتُ(٤)
عـزُّكـم فـي نـصـابـه آل وهـبٍ ... والـروابـي محلُّكم لا الـخـبُـوتُ(٥)
لم يَجُـع ضـيـفُـكم ولا الـجـار مَـزْؤو ... دٌ لـه فـي جـواركـم مَـبْـهـوتُ(٦)

ولـقـد أشـعـرَ الـجُـنـاة عـلـيـكـم ... حَـذَر الـطـيـر والعُـقـابُ تَـخُـوتُ(٧)
وكـفـاكُـم بـذاك زادكـم الـلَّـ ... ـهُ عـلواً وضـدُّكـم مَـذْعـوتُ(٨)
آل وهـبٍ لـقـد عـلـمتُ يـقـيـنـاً ... أن شـعـري بـمـجـدكـم مَـنْـخـوتُ(٩)

إن أكـن قـد أجـدتُ نحت قـريضٍ ... فـيـكُـم جـادَ ذلـك الـمـنـحـوتُ
لـيَ نـظمُ الـثـنـاء فـيـكـم ولـكـن ... لـكُـم الـدرُّ مـنـه والـيـاقـوتُ
مـن مـعـانـيـكُـم نـظمتُ مـديـحـي ... ومـعـانـي الـنُّـعـوتِ ثـم الـنـعـوتُ
هـل مِـلاكُ الـنـعـوتِ إلا الـمـعـانـي ... أو قِـوامُ الأبـيـات إلا الـبـيـوتُ؟

مـا إخـالُ الـمـديـح يـوجب حـقـاً ... لي عليكم كـمـا يـرى المسبوتُ(١٠)
لـيـس لـلـمـادحـيـن حـق عـلـيـكـم ... بـل عـلى اللَّـه إذ ثَـنـاكـم قُـنـوتُ
ثـم إنـي أقـولُ قـولـة صـادٍ ... غـاب عـنـه الـمُـروَّقُ الـبَـيُّـوتُ(١١)
لـهـف نـفـسـي ألَّا يُـعـيـرني الـنجـ ... ـدةَ مـن قـبـل مـوتـه طـالـوت

---

(١) مبهوت: مندهش.
(٢) النائرات: العداوات. خفوت: سكون.
(٣) محتوت: مفتت.
(٤) مسلوت: مقطوع.
(٥) الخبوت: الأماكن الواطئة.
(٦) مزؤود: خائف.
(٧) نُعقاب: من الطيور الجارحة.
(٨) مذعوت: مختنق.
(٩) منخوت: بلغ منتهاه.
(١٠) إخال: أظن. مسبوت: ميت.
(١١) صادٍ: عطشان. مروّق بيّوت: شراب أو ماء مصفى مبرّد.

فـيـرى اللّه كـلَّ بـاغٍ عـليكـم وهـو مني بـحتـفـه مبـغـوتُ(١)
لـو أطـقتُ القتـال عـنكم لقـاتـلْـ ـتُ ولـو أنَّ قِـرنـي الـتـابـوتُ
دونكم مستقيمـةَ السمتِ فيكـم حين تَعـوجُ بـالكـلام السُّمـوتُ(٢)
شُكْرَ عُرفٍ يجـري بكم غير مـوقـوْ تٍ، فَـداكُـمُ من عُـرفـهُ مـوقـوتُ(٣)
من أكفٍّ بيضٍ غـدتْ وهي مشفـو عٌ لـدينـا بـجـودهـا ممتـوتُ(٤)
هـاكُمـوهـا تـروق مُستجمَـع الْـ ـقـوم بسحـرٍ لـم يُـؤْتَـه هـاروتُ(٥)
صـاغـهـا صـائـغٌ من الجن لا الإنْـ ـس يـروغ بِـكْـرَ الكـلام نَـكـوتُ(٦)
حُـوَّلٌ قُـلَّب لـو انْـغَـلَّ يـومـاً فـي خُـروتٍ لأزْلَـقـتـه الـخُـروتُ
لـم يَضِـرْهُ أن لـم يكـن عـربيـاً داره قِـرْقَـرى أو الـمَـرُّوتِ(٧)
طـابَ منهـا نسيمُـهـا آل وَهـب فـهـو مِسـكٌ فـي عنـبـر مفـتـوتُ
وذَكـا نَـشـرُهـا فـقـال أنـاسٌ صـبَّـحـتـنـا بـخـمـرهـا بـيـروتُ

الرتبة العلياء

وقال يمدح: [الطويل]

وجـدتُ أبـا عـبـد الإلـهِ خليـفـةً لـصـاحـبـهِ إسحـاقَ بـعـد وفـاتِـهِ
كـفـانـي وأغـنـانـي فـلستُ بـفـاقـدٍ لعمـرُك من إسحـاق غيـر حيـاتِـهِ
فيـا لـكَ من ذُخْـرِ امـرئٍ لـزمـانـه مُعَفٍّ على مـا كـان من نكبـاتِـهِ
حبـاني بـه إسحـاقُ خيـرَ بقيـةٍ يُخلّفـهـا المفقـودُ من بـركـاتِـهِ
ومـا كـان إلا الغيثَ أحيـا بقَـطْـرِهِ وولـى فـأحيـا بـعـده بـنـبـاتِـهِ
فـلا يَبْعـدِ المـاضي، وعُمِّـر بعـده خليفتُـهُ من بعـده لـعُـفـاتِـهِ(٨)
فتىً كـلُّ عـلمٍ فهـو في سَكنـاتِـهِ وكـلُّ ذكـاء فـهـو فـي حـركـاتِـهِ
يُعبِّس والإنصـافُ تحت عبـوسـه ويضحك والإيناس في ضحكـاتِـهِ(٩)
نَهـوضٌ بـأعبـاء الكتـابـة مُـرْفِـقٌ رعـيَّـتَـهُ مـسـتـظـهـرٌ لـرُعـاتـهِ
تـرى كـلَّ نفسٍ رِيَّهـا وشفـاءَهـا إذا رُوِّيـت أنـلامُـه مـن دواتـه

(١) باغٍ: ظالم. مبغوت: إذا فوجىء فهو مبغوت.
(٢) السُّموت: جمع سمت وهو الطريق.
(٣) العرف: المعروف.
(٤) ممتوت: متّ: توسّل.
(٥) هاكموها: خذوها. هاروت: مَلَك.
(٦) نكوت: فيه ظرف.
(٧) قِرقَرى: موضع باليمامة. المرُّوت: وادٍ بالعالية.
(٨) عفاة: جمع عاف وهو المستجدي.
(٩) الإيناس والمؤانسة: بمعنى الفرح.

تنال بأنبوبِ البراعة كفُّهُ ذُرا ما تَعاطى فارسٌ بقناتهِ[1]

ومن كان فرداً في عظيم غَنائهِ عن الملك لم يَصْغُر صغيرُ أداتهِ

جبى الفيْء للسلطان والفيء فاغتدى له الرتبةُ العلياءُ فوق جُباتهِ[2]

رآه أبو العباس أقومَ قائم بأعماله عند امتحانِ كُفاتِهِ[3]

وألفى لديه عِفةً وأمانةً وإحداهما يكفي امرأً من ثِقاتِهِ

أراني إذا حاولتُ وصفَ جلالهِ أو الشكرَ عما كان من فَعلاتِهِ

تشاغلتُ عن شكري له بصفاتِهِ وأذهلني شكري له عن صِفاتهِ

فقصَّرتُ في الأمرين والقلب مُضمِرٌ مودتَهُ في مستقرٍّ ثباتِهِ

ولو طال مدحي فيه وانكدَّ لم تجز إطالتي المكتوبَ من حسناتِهِ

ولولا اتِّقائي للتعدِّي زَعمتُهُ أخا الدهر لا يُغضي إلى أُخرياتِهِ

وما زال يعلُو قدرُهُ قدرَ مدحهِ وأين مَنالُ الشعرِ من درجاتِهِ؟!

رجل المعالي

وقال يجيب عبيد الله[4] بن عبد الله بن طاهر عن العلاء[5] بن صاعد: [البسيط]

يا حامدَ اللّهِ إذ لم يكسُهُ نِعَماً إلا لأوحدَ وقّاع على النُّكَتِ[6]

يَهْنَئْكَ أنك لم تُنعِم عليك يَدٌ دُونٌ وأنكَ لم تُسلَمْ إلى العَنَتِ[7]

وأنَّ شكرك مرصودٌ بعارفةٍ أخرى ستأتيك لم تُبخس ولم تُلَتِ[8]

وكيْفَ يُبخس من أضحى وليس لَهُ إلَّا إلى وجهِ بِرٍّ وجْهُ مُلْتَفَتِ

أعني العلاءَ الذي لم يَجْرِ في أمَدٍ إلَّا وفاتَ إلى القصوى ولم يُفَتِ

فَتىً كليلٌ عن الفحشاء، مُنْصَلِتٌ على ابتناء المعالي كلَّ مُنْصَلَتِ[9]

كم مُفلَتٍ بالعلاءِ الخيرِ من عطبٍ من بعد ما قالَ: إنّي غير مُنْفَلتِ

وكلَّحَ الدهرُ من نابيْهِ عنْ عَضَلٍ فيه المنايا ومن شِدْقيْهِ عن هَرَتِ[10]

فاللّه يجزيه في دنيا وآخرةٍ ذِكراً إذا ما أُميتَ الذكر لم يَمُتِ

---

(١) ذرا: قمم.

(٢) الفيء: الخراج والغنائم.

(٣) كُفاة: أهل الخبرة والأمانة.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) وقّاع: مَن يقع كثيراً.

(٧) العنت: الشدة.

(٨) تُبخس: لا تقدر بثمنها بل بأقل.

(٩) مُنصلت: مجدّ.

(١٠) كلح: عبس وكشّر. عَضَل: عُنف. هَرَت: اتساع.

يـا مـن يشـكُّ إذا عُـدَّتْ مَنَـاقِبُـهُ   يكفيـك مـا قـدَّمَتْ كفَّـاه من ثبتِ

اغتنـم شبابـك

وقال يمدح: [مجزوء الرمل]

مـا لـمـن حَـسَّـنَـهُ الـلَّـ   ـهُ وأعْـلَـى دَرَجـاتِـهْ
أنْ يـرى مَـلْهَـاهُ إلا   آخـذاً بـعض صـفـاتِـهْ
أيـهـذا الـسـيِّـدُ الـمـصْـ   ـغـي إلى نُـصْـح ثقـاتِـهْ:
لا تـجـهَّـمْ بـشـراء الـ   ـخيـر واصدِفْ عن بُغـاتِـهْ[1]
واستمـعْ فـي اللهـو منّي   إنـنـي رأسُ دعـاتِـهْ
لا تُـفـرِّطْ فـي نـعـيـمٍ   بـعـد تـكـمـيـل أداتِـهْ
لا يَـفُـوتَـنَّـك فـي دهـ   ـرك كـبـرى مُـسـمِـعـاتِـهْ
إنَّـه لا يـصـلـح الإحـ   ـسـانُ إلا لِـوُعَـاتِـهْ
لا تُـضـع إحسـانَ فـي الإحـ   ـسـانِ يـا خـيـر رعـاتِـهْ
أنـت فـي بـسـتـان عَـيْشٍ   فَـتَـخَـيَّـرْ ثـمـراتِـهْ
قَـدْ جـلاك الـدهـر لـلأعْـ   ـيُـنِ يـا خـيـر ولاتِـهْ
فـي ربـيـعٍ مـن شـبـاب   وربـيـع مـن نـبـاتِـهْ
فـتـنـزَّهْ فـي ريـاض الْـ   ـلَهْـوِ واشـمـمْ زهـراتِـهْ
وائـتَـنِـفْ مُـؤْتَـنـفَ الـعـيـ   ـش وبـاكـر غـدواتِـهْ[2]
إنَّ تـلـك الـنَّـفْسَ كـفـء   لـصَـفـايـا مُـتُـعـاتِـهْ
أمـتـعَ الـلَّـه بـك الـدهـ   ـر إلـى حـيـن وفـاتِـهْ
ووقـى نـفـسـك مـن شَـرْ   رِ بَـنِـيـهِ وبـنـاتِـهْ
فـي هـنـيءٍ ومَـريءٍ   وسَـنـيٍّ مـن هـبـاتِـهْ
وكـسـا الـدنـيـا بـك الـزَّيْـ   ـنَ إلـى أخـرى إنـاتِـهْ[3]

أم العطـايـا

وقال يعاتب: [الطويل]

أَزِرْ صـلـةً قـدَّمْـتَـهـا أَخَـوَاتَـهـا   وإلَّا فـأطـلِقْـهـا تَـزُرْ أَخَـوَاتِـهـا[4]

---

(١) أصدف: ابعد. بُغاة: طلّاب.
(٢) ائتنف: استأنف. غدوات: جمع غدوة وهي الصباح.
(٣) الزين: الحسن.
(٤) أزر: أعِن وساعد.

ولا تَحْسِبَنِّي راضِياً منك بالتي ... تَسَخَّطَ قبلي معشرٌ أُمَّهاتِها
ولم أحْتَقِرْ ما كان مِنْك وإنهُ ... لكُثْرٌ إذا عَدَّتْ رجالٌ صِلاتها
ولكنَّهُ في جنبِ جودِكَ تافهٌ ... وفي عين حُرٍّ أبْعَدَتْ غَلَواتِها[1]
أتعطي سواي الأمهاتِ من اللُّهى ... وَتَخْتَصُّني منها بصغرى بناتِها؟[2]
أبَتْ لي قبولَ الخسف نفسٌ أبيَّةٌ ... تبيعُ بعزِّ الموتِ ذلَّ حياتِها

انقطاع الغيث

وقال يرثي أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد: [مجزوء الخفيف]

كلُّ نفسٍ لِمَوْقِتِ ... ليسَ حيٌّ بِمُفْلِتِ
مات إسحاقُ فاستمع ... نَعْيَهُ ثم اخْبِتِ
مات إسحاق فاستمع ... لثناهُ وأَنْصِتِ
مات من راح واغتدى ... ذكرُهُ غيرَ ميِّتِ
مات من كان للحقا ... ئق عين المثبِّتِ
مات من كان للأبا ... طيل عينَ المشتِّتِ
لا بِوَهْمٍ مُرَجَّمٍ ... بل بِفَهْمٍ مُنَكِّتِ[3]
مات من كان شاملاً ... بالحيا كلَّ مُسْنِتِ[4]
مات من لم نجدْ له ... وادياً غيرَ مُنبِتِ
مات من لم نجد له ... جَدَلاً غيرَ مُسْكِتِ
يا أخي يا أبا الحُسَيْـ ... ـنِ صَريخَ المصوِّتِ:
حلَّ بي فيكَ مَشْمَتٌ ... جَلَّ عن كلِّ مُشْمِتِ
كبدي مُذْ دُهيتُ فيـ ... ـكَ بِكَفَّيْ مُفَتِّتِ
وكأنِّي لِوَحْشَتي ... لك في وحشِ إصْمِتِ
نالني فيك من زما ... نِيَ إعناتُ مُعْنِتِ[5]
أنتَ من لم يكن يُنيـ ... ـلُ نوالَ المقوِّتِ
بل نوالاً مُصَبِّحاً ... ضاحكاً عَنْ مُنَبِّتِ

---

(١) غلوات: جمع غلوة وهي الهدف.
(٢) أمهات اللهى: العطايا الكبيرة.
(٣) مرجّم: الرجم هو التحدث على التوهم والظن. والمنكّت: ضد المرجّم.
(٤) المسنِت: الفقير.
(٥) مُعنت: واقع في ورطة.

يـا خـصيـمـاً عن الـهـدى — مُـسْـكـتـاً كـلَّ مُـسْـكِـتِ
قـلتُ لـلدهـر إذ أصَـا — بـك: أخـطأتَ فـاكـفِـتِ[1]
وتـكـذَّبْـتَ في اعـتـذا — رِكَ فـاصـدُقْ أوِ اصْـمِـتِ
قـد لـعـمـري كـبـتَّ نَـفْ — سَـك يـا دهْـرُ فـاكـبِـتِ
خِـبْـتَ يـا دهـرُ بـعـدَهُ — فـاحْـيَ إن شئـتَ أو مُتِ
واجْـتَـثَـثْـتَ الـذَّكَـاءَ والْـ — ـخيـر من خيـرِ مَنْبـتِ[2]
كـان مَـحْـيَـاهُ فـيـكَ أفـ — ـضَـل حِـيـنٍ ومَـوْقـتِ

الأم الراحلة

وقال أيضاً يعزي عبيد الله[3] بن عبد الله عن والدته، وهي مما نحل الدمشقي:

[الطويل]

عـزاؤكَ أن الـدهـرَ ذو فَـجـعـاتِ — وكـلُّ جـمـيـعٍ صـائـرٌ لـشَـتـاتِ
لَـك الخيـرُ كم أبصـرتَـهُ وسمعتَـهُ — قـرائـنَ حيٍّ غيـرَ مـخـتـلجـاتِ[4]
هـلِ الـنـاس إلا معشـرٌ من سـلالـةٍ — تـعـودُ رُفـاتـاً ثـمَّ أيَّ رفـاتِ![5]
مـيـاهٌ مَـهـيـنـات يـؤولُ مـآلُـهـا — إلى رِمَـمٍ مـن أعـظُـمٍ نـخـراتِ[6]
أرى الـدهـر ظَهـراً لا يـزال بـراكبٍ — وإن زل لـم يُـؤْمَـنْ مـن الـعـثـراتِ
ومـن عجبٍ أنْ كلمـا جـدَّ ركضُـنـا — عـلـيـه تـبـاعـدنـا مـن الـطَّلبـاتِ
وأعجبُ منـه حـرصُنـا كـلمـا خلتْ — سـنـونـا كـأنـا من بني الـعـشـراتِ
نُـخـلِّف مـأمـولاتـنـا وكـأنـنـا — نسيرُ إليـهـا لا إلى الـغَـمـراتِ[7]
غُـرِرْنـا وأُنـذرنـا بـدهـرٍ أمـلَّنـا — غُـروراً وإنـذاراً بـهـاكَ وهـاتِ
إذا مَـجَّ مـجـاتٍ من الأَري أَعْـقـبـت — بـأقصى سهـام في أحـدِّ حُـمـاتِ
أمـيْـري وأنـت الـمـرءُ يـنجم رأيـهُ — فيـسـري بـه الـسـارونَ في الظُّلمـاتِ
وتعصِفُ ريحُ الخطبِ عنـد هُبوبهـا — وأنت كـركنِ الـطَّودِ ذي الـهَضـبـاتِ
عـلـيـك بتـقـوى اللّه والـصبـرِ إنـهُ — مَـعـاذٌ وإنَّ الـدهـر ذو سَـطـواتِ

---

(١) اكفت: انصرف.
(٢) اجتثثت: اقتطعت.
(٣) تقدمت ترجمته.
(٤) قرائن: جمع قرينة وهي الصاحبة والرفيقة. مختلجات: مضطربات.
(٥) رفات: جثة الميت بعد بلائها.
(٦) يؤول: يصير ويتحول. رمم: جمع رمة وهي بقية الجثة. أعظم: عظام.
(٧) الغمرات: الشدائد.

وليس حكيمُ القوم بالرَّجل الذي ... تكون الرزايا عنده نَقمات[1]
فُجِعَت فلا عادت إليك فجيعةٌ ... كما يُفجَع الأملاك بالملِكات
أصِبْتَ وكلٌّ قد أُصيب بنكبة ... يُهاض بها الماضي من النَكبات[2]
فلا تجزعَنْ منها وإن كان مثلها ... زعيماً بنفرِ الجأشِ ذي السكنات
وما نَفْرُ نفسٍ من حلول مصيبةٍ ... وقد أيقَنَتْ قِدماً بما هو آتِ
أتوقَنُ بالمقدور قبل وقوعِه ... وتنفِر نفرَ الغِرِّ ذي الغفلات[3]
لقد أونِسَت حتى لقد حان أنسُها ... بما شاهدت للدهر من وقعات
فما بالها نفرُ الأغرَّاء نفرُها ... وقد أُنذِرت من قبلُ بالمَثُلات؟
من احتسبَ الأقدار أيقن فاستوتْ ... لديه منيخات ومنتظَرات
هل المرءُ في الدنيا الدنيةِ ناظرٌ ... سوى فقد حبٍ أو لقاء مَمات
ألم تَر غَاراتِ الخطوب مُلحةً ... فبين مُغاداةٍ وبين ثبات؟
تروحُ وتغدو غير ذات ونيَّةٍ ... على حيوان مرة ومَوات
وما حركاتُ الدهر في كل طَرفةٍ ... بلاهيةٍ عن هذه الحركات
سَيسْقي بني الدنيا كؤوسُ حتوفهم ... إلى أن يناموا لا منامَ سُبات
وفاءٌ من الأيام لا شك غدرُها ... وهل هنّ منجزاتُ عِدات؟
يَعِدْن بغدر ليس بالمُخلفاته ... فقُلْ في وفاءٍ من أخي غَدرات
تعزَّ بموت الصِّيد من آل مُصْعب ... تجدهُم أُسىً إن شئت أو قُدوات[4]
تعزَّوا وقد نابتهُمُ كلُّ نوبة ... وماتوا فعزّوا كل ذي حسرات
ومن سُنن اللّه التي سنّ في الورى ... إذا جالتِ الآراءُ مُعتبِرات
زوالُ أصول الناسِ قبل فروعهم ... وتلك وهذي غيرُ ذات ثبات
ليبقَى جديدٌ بعد بالٍ وكلُّهم ... سَيَبلَى على الصَّيفاتِ والشَّتوات
وإن زالَ فرعٌ قبل أصلٍ فإنما ... تُعد من الأحداث والفَلتات
وتلك قضايا اللّه جلّ ثناؤه ... وليست قضايا اللّه بالهفَوات[5]
ليُعلَم ألا موتَ ميتٍ لكَبْرةٍ ... ولا عيش حيٍّ لاقتبال نبات

---

(١) الرزايا: جمع رزء وهو البلاء.
(٢) هاض: أصاب.
(٣) الغر: الصغير، قليل التجربة.
(٤) الصِّيد: الملوك، العِظام. أسى: عزاء.
(٥) قوله قضايا الله قصد به الأحكام، أو القضاء والقدر، وهما لا يُخطئان.

وتقديمُ من قَدَّمت شيءٌ بحقهِ ... فَدَعْ عنك سَحَّ الدمع والزفراتِ
ولا تَسخِط الحقّ الذي وافق الهدى ... هوى من له أمسيتَ في كُرُباتِ
رُزئتَ التي ودَّت بقاءَك بعدها ... وأحييت به في ليلها الدعواتِ
وكانت تمنّى أن تُردَّى سريرها ... وبعضُ أمانيِّ النفوس مُواتي
فلا تكرهْنَ أن أوتيَتْ ما تودُّه ... فكرهُك ما ودت من النكراتِ
ألم تر رُزءَ الدَّهر من قبل كونهِ ... كفاحاً إذا فكرتَ في الخلواتِ؟(١)
بلى كنتَ تلقاهُ وإن كان غائباً ... بفكرك إن الفكرَ ذو غزواتِ
فما لك كالمَرميِّ من مأمنٍ لهُ ... بنَبْلٍ أبَتْه غيرَ مُرتقباتِ
زَعِ القلب إن الفاجعاتِ مصائبٌ ... أصابت وكانت قبل مُحتسَباتِ(٢)
فإن قلتَ مكروهٌ ألمت فُجاءةً ... فما فوجئت نفسٌ مع الخطراتِ
ولا غوفصت نفسٌ ببلوى وقد رأت ... عِظاتٍ من الأيام بعد عظاتِ(٣)
إذا بغتَتْ أشياءُ قد كان مثلها ... قديماً فلا تعتدَّها بغَتَاتِ(٤)
جزعتَ وأنت المرءُ يوصف حزمُهُ ... ولا بد للأيقاظِ من رَقداتِ
فأعقِبْ مِن النوم التنبُّهَ راشداً ... فلا بد للنُّوام من يقظاتِ
ومَن راغم الشيطانَ مثلك لم يُجبْ ... رُقاهُ ولم يَتْبع له خُطواتِ
ومما ينسِّيك الأسى حسناتُها ... وإن كنت منها يا أخا الحسناتِ
فإن ثوابَ اللَّه في رُزء مثلها ... لِقاؤُكها في أرفع الدرجاتِ
وذاك إذا قضَّيتَ كلَّ لُبانةٍ ... من المجد واستمتعتَ بالمُتُعاتِ(٥)
مضت بعدما مُدَّتْ على الأرض برهةً ... لتُمجِدَ من فيها من البركاتِ
فإن تكُ طوبى راجعت أخواتها ... فقد زوِّدت من طيِّب الثمراتِ
لعَمرك ما زُفت إلى قعر حفرةٍ ... ولكنها زُفت إلى الغُرفاتِ
ولولاك قلنا: من يقومُ مقامها ... ومن يؤثِر التقوى على الشبهاتِ؟
سقاها مع الدمع الذي بُكيَتْ به ... حيا الغيثِ في الروحات والغدواتِ
وصلّى عليها كلما ذرَّ شارقٌ ... وحان غروبٌ، صاحبُ الصلواتِ(٦)

---

(١) رُزء: مصيبة.
(٢) زع: إمنع.
(٣) غوفِصت: فوجئت. عِظات: جمع عظة وهي الحكمة.
(٤) بغتت: حدثت فجأة.
(٥) لبانة: علو الهمة.
(٦) كلما ذر شارق: كل صباح.

الأعــور

قال يهجو أبا علي[1] بن أبي قرَّة: [البسيط]

قــل لــلأمــيــر أدامَ الــلَّـهُ دولــتَــهُ ... وزادَهُ فـي عـلوّ الـقـدرِ والـصـيـتِ:
مــاذا يقــول امــرؤ قــال الإلــهُ لــهُ: ... من اجتبيتَ لتجـديـد المـواقـيتِ؟
مـن ذا نُقيمُ مـواقـيـتَ الـصـلاة بـه ... حتى يقـومَ على رغم الـطواغيتِ؟[2]
أتــرتضي لـحقــوقي رعي ذي عَـوَرٍ ... وقـد جعلتـك رَجمـاً للعفـاريتِ؟[3]
وقـد فتحتُ عليـك الشرقَ متصـلاً ... بـالغـرب لم تخـلُ من نصـر وتثبيت
ألـم يكـن قـدرُ حقـي أن تـوفِّيَـه ... إلا أُعيـورَ لا يهـدي لتـوقيتِ؟[4]
لـو كـان حقـك مـا راعيت مـوقِفَـهُ ... إلا بـأعـيـن نُـظَّام الـيـواقـيـتِ[5]
لكنَّ حقِّيَ خسَّسْتَ الـرقيبَ لـه ... فـوقتـهُ الـدهـرَ مـأخـوذ بتنحيتِ[6]
راعيتَ حقي بـذي عيـنٍ مُقَـوتـةٍ ... أجـريت رزقي عـليـه غيـر تـقـويتِ
مــاذا يكـون جـوابُ المرء حينئـذٍ؟ ... أعــاذكَ الـلَّـه مـن لـؤم وتبـكـيتِ
طـهِّـر ثـيـابـك مـمـن لا يـؤهِّـلُهُ ... عنـد العُطاس ذوو التقـوى لتشميتِ[7]
طهِّـر ثيابـك مـمـن لا ثـيـابَ لـه ... - من ذنبـه - غيرُ أطمـارٍ مَهـاريتِ[8]
سَيِّـرْه عنـك إلـى رُسْتاق معـجلةٍ ... أو قفـرةٍ من قفـار الأرض سختيتِ[9]
مـعـادِنُ الـزفت أولـى أن تـلائـمُـهُ ... يـا معدنَ المسك فانبُذْهُ إلى هِيتِ[10]
أبـا علـيٍ وظُلمـاً مـا كُنيتَ بـهـا ... لـقـد ضَللْتَ بـأتـيـاهٍ سبـاريتِ[11]
كيف النجـاة وقـد أوغلتَ معتسفـاً ... ولست بين فيـا فيهـا بخِرِّيتِ؟[12]

---

(١) ابن أبي قُرّة، أبو علي، منجم العلوي البصري لـه كتاب «العلة في كسوف الشمس والقمر». صنفه للموفق. (الفهرست: ص ٣٨٨).

(٢) طواغيت: جمع طاغوت وهـو ما يُعبد من دون الله، أو الشيطان.

(٣) العفاريت: جمع عفريت وهو الكبير من الجن.

(٤) أُعيور: تصغير أعور.

(٥) يواقيت: جمع ياقوتة وهي ضرب من الأحجار الكريمة.

(٦) خسّس: قلل. تنحيت: طعن.

(٧) تشميت العاطس: أن تقول لـه، إذ حمد الله، «يرحمك الله».

(٨) أطمار مهاريت: ثياب ممزقة.

(٩) رُستاق: ما يحيط بالبلدة. (وهو من الدخيل). سختيت: غبار شديد.

(١٠) هيت: مدينة عراقية على الفرات. (معجم البلدان) ٥/ ٤٢٠).

(١١) أتياه: جمع تيه وهي الصحراء. سباريت: جمع سبروت وهي الصحراء لا نبات فيها.

(١٢) معتسف: على غير هدى. خرِّيت: الحاذق الماهر في طرائق الصحراء.

أقـبـلت أعـورَ عُـوَّاراً تـحـاربـنـي ... ومـا الـعـواويـر أكفاءُ المصـاليتِ[1]
مـاذا دعـاك بـلا أجـرٍ تـطـالـبُـهُ ... إلى قـتـالـك قُـدَّامَ الـتـوابيـتِ؟
نبَّهتَ حـربي وكـانـت عنـك راقـدةً ... فـاصبـر لأنكـرِ تصبيـحٍ وتنبيـتِ[2]
كـأنـني بـك قـد قـابلتَ نـائـرتي ... بـالخَـرْق تخبط فيـه خبطَ عمِّيتِ[3]
كـمُـتَّقٍ لفـحَ نـارٍ يستـعـدّ لـهـا ... بـالجهـلِ درعـين مـن نفطٍ وكبـريتِ
فكـان عـونـاً عليه مـا استعـانَ بـه ... وشـتَّـتَـتْـه يـدَاهُ أيَّ تـشـتـيـتِ
أصبحتَ أعيـا أخي عِيٍّ وأهـذَرَهُ ... قُبحـاً لـكـلّ غبيٍ غـيـرِ سكـيتِ
يُـلقيـك فـي الغَـي عَيٌّ نـاطـق أبـداً ... ويسلم المـرءُ ذو العِيِّ الصَّميـميتِ[4]
خُـذهـا تَبـوعـاً لمن ولى مُـسـوَّمـةً ... كـأنهـا كـوكبٌ في إثـرِ عِفـريتِ[5]

الأصلـع

وقال أيضاً يهجو، وقيل: إنه أول شعر قاله: [الرجز]

أصلعُ يُكنى بـأبي الجَـلَّحْتِ[6] ... حَبَلَّقٌ كـالمـاعـز الكَلْوَخْتِ[7]
ذو هامةٍ مثـلِ الصَّفاة المرتِ[8] ... تنصبُّ في مهوى جبينٍ صَلتِ[9]
تبـرقُ بـالليـل بـريقَ الـطَّسْتِ[10] ... صبَّحهـا اللَّـهُ بقفـدٍ سَـخْتِ[11]
ولحيـةٍ مثـلِ غـرابِ الحَمْتِ[12] ... كـأنـهـا مـدهـونـةٌ بـزفـتِ
ســرَّحهـا اللَّـه لـه بـالسَّلْتِ[13] ... تعـرفُـهُ الأنبـاط بـالبَـذْنَقْتِ[14]
وفـارِس الأحـرار بـالبَـذْنَخْتِ[15] ... قـضـى عـلـيـه بـقـضـاءٍ بَـتِّ
من أكـلِ النـاسِ لخبـزٍ بَحْتِ ... يـلُـتُّـهُ بـالـريـق أيَّ لـتِ[16]

---

(١) العواوير: جمع أعور. مصاليت: جمع مصلات وهو الرجل الشجاع.
(٢) تنبيت: تربية.
(٣) النائرة: العداوة. الخرق: الصحراء. العمِّيت: الأعمى.
(٤) الصميميت: الأصم.
(٥) مسوّمة: مرسلة. عفريت: الكبير من الجن.
(٦) الجلّحت: قليل الشعر في مقدم رأسه.
(٧) حبلّق: الدميم من الماعز. كلوخت (من الدخيل). بمعنى دميم وحقير.
(٨) الصفاة: الصخرة. المرت: الملساء.
(٩) صلت: بارز.
(١٠) الطّست: الوعاء الواسع.
(١١) القفْد: الصّفع.
(١٢) حمْت: لا شعر له.
(١٣) السّلت: الشعير.
(١٤) بذنَقْت: الشعر. (من الدخيل).
(١٥) بذنْخت: بلدة. (من الدخيل).
(١٦) لتّ: غمَس.

أحسبَ حُسّاب بني نَوْبختِ[1] بأنه نحسٌ شقيُّ البختِ
يلقُط حَبَّ الأدمِ المُنفتِّ لَقْطَ حمامٍ جاء من جِيرَفْتِ[2]
كأنّما يلقطه بشَقْتِ يؤذي الندامى بعد طول الصمتِ
يذكر حمدانَ عميدَ البرتِ[3] مُعَبِّسُ الوجه طويلُ السكتِ
كأنما عضَّ على جُلَّفتِ أثقلُ من طلعةِ يوم السبتِ
على ابن كُتّاب بَليدٍ هَبْتِ[4] مذبذب بين الجهاتِ الستِ
ابنٌ كبنتٍ وأخٌ كأختِ

عاشق الخمرة

وقال يهجو البين: [مخلع البسيط]

إلفٌ لنا بارعُ الصفات غرابُ بينِ المُغنّيَّاتِ
مُكدَّحٌ شهرَنا بكيٍّ مطفّلٌ فائقُ الثباتِ
لا يؤمنُ الناسُ من غُدوْ وٍ ولا رواحٍ ولا بياتِ
قد اشترى الدورَ من ذويها وطالبَ القومَ بالبَتاتِ
يا مسلمونَ انفروا جميعاً إليه أو انفروا ثُباتِ
ذو رُقيةٍ من رُقى طُفيلٍ يأخذُ بالعين كالسُّباتِ[5]
أغريَ بالمُحسنينَ وصفي وهمُّهُ وصفُ محسناتِ
ووجهُهُ مظلومة هواهُ وهمُّها في بني الفُراتِ[6]
يصطبحُ الخمرَ كلَّ يوم ولو على الريق والفُتاتِ

لؤلؤ

وقال يهجو: [الخفيف]

ما علِمْنا من لؤلؤٍ ما ذكرنا هي وقفٌ إذا هممتَ فَعَلْتا
بغلَةُ النيك لؤلؤٌ فالْهُ عنها تُعلِفُ الأيرَ ليس تُعلِفُ قَتّا[7]

---

(١) بنو نوبخت: أسرة فارسية برز منها عدد من المترجمين والكتاب.
(٢) جيرفت: مدينة بكرمان. (معجم البلدان: ١٩٨/٢).
(٣) البرت: الماهر الحاذق.
(٤) بليد هبت: ضعيف العقل.
(٥) الرُّقية: ما يُقرأ للمريض كي يشفى.
(٦) مظلومة: اسم جارية كانت تغني. بنو الفرات: أسرة ذات نفوذ، منهم الوزير علي بن محمّد بن موسى، وزير المقتدر.
(٧) لؤلؤ: اسم البغلة.

قـد ركبنـا الـذي ركبـتَ زمـانـاً   وركـضنـا فـي حلبـةٍ وركـضتـا
إن بـيـتَ الـفـتـاة بـيـتُ سِـفـاحٍ   كـلمـا شئتَ فيـه نيكـاً وجـدتـا
غـيـر أنـي أراك تـفـخـرُ أنـي   بـك قـد لُـطْتُ مـرة ثم تبـتـا[1]
فـهـنـيئـاً نـيـكـي لأمـك قِـدمـاً   ولـك الآن إذ عـلـيـنـا فـخَـرْتـا
يـابن عبدونَ قـد عهِـرنـا قـديمـاً   وحـديـثـاً بـلـؤلـؤٍ وعـهِـرتـا
كـان غَنّى في مجلس فلحَيْنـا   فـانثنى سـاكتـاً فقلنـا: أجـدتـ[2]
سُـرَّنـا بـالسكوت، يرحَمُـكَ اللّـ   ـهُ فـإنّـا في نِعـمـةٍ مـا سَكَـتّـا
مـا تُبـالي خَـرِيتَ في مجلس القـوْ   م إذا مـا غـنّيـتهـم أم ضَـرِطـتـا
ويَـخـالُ الـنـديـمُ أنّـك تـفـسـو   إن تـنـفـستَ نحـوه أو نَكَـهـتَـ[3]
إن دعـونـاكَ لـلِّواط فـلا بِـدْ   عـاً وإن كـان بـاطـلاً مـا زَعَـمتـا
فـقـديـمـاً لِـواطُ أمّـك مـعـرو   فُ بيحيى بن صـالـحٍ قـد عَلِمتـا

ابـن بـوران

وقال أيضاً في ابن الخبازة[4]: [الخفيف]

وقِّـرُوهُ لـجـاهـهِ ولـسَـمْـتِـهْ   واحـفـظوهُ أيضـاً لـحـرمـة أختـهْ
لا تـقـولـوا على ابـن بَـورانُ بُـهـتـا   نـاً فقِـدْمـاً جَبَـهْتُـمـوه ببـهـتـهْ[5]
يـشـهـدُ الـلّـه أن أيـري سِـلـكٌ   مـا جرى مـرتين في قُب خُـرْتـهْ[6]
إنـمـا مَـسَّـهُ وفـاجَـأتـمـوهُ   فـاتقى شـركـم فـواراهُ في استـهْ

يابسـة الأسافـل

وقال يهجو: [الوافر]

فـقـدتُـكِ يـا كـنـيـزةُ كـلَّ فـقـدٍ   وذُقـتِ الـمـوت أولَ مـن يـمـوتُ
فـقـد أوتـيـتِ رحـبَ فـمٍ وفـرجٍ   كـأنـك من كـلا طَـرَفيـك حُـوتُ
ويـابـسـةُ الأسـافـلِ والأعـالـي   كـأنـكِ في المجـالس عَنكبـوتُ
عـظامٌ قـد بـراهـا الـسُّـلُّ بـريـاً   فمـا فيهـا: لبعض الـطيـر قـوتُ

---

(١) اللواط: فعل الرجل بالرجل (ارتكاب الفاحشة).
(٢) لحينا: عبنا.
(٣) نكهت: تنفست.
(٤) نقدم.
(٥) بهْت: بهتان، قول الزور والافتراء.
(٦) قب خُرته: استه.

وإن غـنَّـيـتِ زنَّـيـت الـنـدامـى   فـلا عَمِرتْ بحضـرتـك البُيـوتُ[1]
رُزقـتُـك لـيـلةً فـرُزقـتُ رزقـاً   بُـودِّي أنـه أبـداً يـفـوتُ
سـأقتـرحُ السكـوتَ عليـك دهـري   فـأحـسـنُ مـا تُـغـنـيـنَ الـسـكـوتُ

فَلتـة

وقـال أيضاً يهجـو إنسانـاً ضـرط بحضـرتـه، فضحـك ابن الـرومي، وغضب الضارط: [الوافر]

بُـليـتَ بـفـلـتـةٍ فـضـحـكـتُ فَـلتـهْ   فـلا تغضبْ كـلا الأمـرين بَـغْتَـهْ[2]
ولـي فـضـلٌ عـلـيـك لأن فـعـلـي   بغيـر أذى علـيـك، فلِمْ كـرهـتَـهْ؟
أتُـسـمِـعُـنـي الأذى وتُـشِـمُّـنـيـهِ   وتَجشِمُني رضَى مـا قـد فـعلتَـهْ[3]
وتـغضبُ إنْ ضحكتُ بـغيـر عـمـدٍ   ولـم تـسـمـعْ أذايَ ولا شَـمِـمـتَـهْ؟

ضَرطة وهب

وقال أيضاً في ضرطة وهب: [المتقارب]

تـدارَكَ وهـبـاً كـلامُ اسـتـهِ   وقـد كـاد مـن عـيِّـه أن يـمـوتـا[4]
وأُقـسِـمُ بـالـلَّـه لـو أنـه   كفـاهـا الكـلامَ كَـفَتْـهُ السكـوتـا

ذو القـرون

وقال يهجوه: [السريع]

لـه قـرونٌ سَـمَـقَـتْ فـي الـعـلا   أطـالـهـا ربُّ الـبَـريَّـاتِ[5]
يَـسْـتـرِقُ الـسـمـعَ عـلى قَـرْنـهِ   إبـليسُ فـي جـوِّ الـسـمـواتِ

تنفّس في وجهي

وقال أيضاً يهجو، وأراها منحولة غير أني رأيتها في عدة نسخ: [الطويل]

تَـنفَّسَ فـي وجـهي فـكـدتُ أمـوتُ   وأعـرَضَ عـنّـي سـاعـةً فـحـيـيـتُ
وأنـتَـنـنـي حـتى ظـنـنـتُ بـأنـنـي   وحـقِّـكـمـا يـا صـاحـبيَّ خَـريـتُ
فـإن لـم أكـن فـتشـتُ حقـاً غُـلالتي   لأغـسـلَ عنـهـا سَلْحَـهـا فعميـتُ[6]

---

(١) زنَّيت: جعلتهم يـزنـون. الـنـدامى: السمّـار والرفاق.
(٢) بغتة: فجأة.
(٣) تجشمني: تكلفني.
(٤) كلام استه: ضراطه. عي: تعب.
(٥) سمق: علا.
(٦) غُلالة: ثوب.

المواعيد

وقال أيضاً في معانٍ شتَّى : [الخفيف]

عَهْدُنا بالرياحِ كانت تبَارى بالعطايا الرِّغاب والنفحاتِ
لكنِ الآن لا تزال تَبارى بالعِدات الكواذبِ المخلفَاتِ

حُذافة لحية

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

رجلٌ عليه لحيةٌ منها قَرامِلُ زوجتِهْ[1]
لو يجمع اللَّهُ اللِّحى كانت حُذَافَةَ لحيتِهْ[2]

الحوت

وقال أيضاً لابن بشر المرثدي[3]: [الهزج]

نجا يونسُ في اللُّجَّـ ـة من حاوية الحوتِ[4]
بتسبيحٍ له منجٍ وعتهُ أذنُ الحوتِ
فكم نوعٍ من الآفا تِ مصروفٍ عن الحوتِ
وحيتانكُمُ نَسْلٌ أتى من ذلك الحُوتِ
وقد حَزنَ من التسبيـ ـح ميراثاً عن الحوتِ
فما إن يطمع الصَّيا دُ في ذُرِّيةِ الحوتِ

نتن

وقال أيضاً: [الكامل]

وإذا اشتهيتَ خَرا فَمَثِّل نتنَهُ فعيوبُه تُسليك عن حسناتِهِ
سبحانَ خالقه إذا خَضْخَضْتَهُ ماذا يفوح عليك من نَكهاتِهِ؟

دع الخضاب

وقال أيضاً في خضاب الشيب: [الوافر]

فَزِعْتَ إلى الخضاب فلم تُجَدِّدْ به خَلقاً ولا أحييتَ مَيتا
فَدَعْهُ ولا تَعَنَّ به فُواقاً فأجدَى منه قولُك لو وَلَيْتا[5]

---

(١) قرامل : ما تربط به المرأة شعرها.
(٢) حُذافة : ما يُحذف من الشعر.
(٣) المرثدي : تقدمت ترجمته ص ٨٦.
(٤) اللجة : البحر وظلمته.
(٥) دع : اترك. لا تعنَّ: لا تتعب نفسك.

ويروى:

فدع عنك الخضاب ولا تُرِدْه ... فأجدى ....

خَضبتَ الشيبَ حين بدا لتُدْعَى ... فتىً حَدَثاً، ضَلالاً ما ارتَجيْتا

ألا حاولتَ أن تُدعى غُلاماً ... بحلقِ العارضين إذا التحيتا

رأيتك إذ كساكَ الشيبُ ثوباً ... تراهُ العين أسوأ ما اكتسيتا

ويروى:

أترجو أن يُقال فتىً بشيبٍ ... تُسوِّدُه

أبتْ آثارُ دهرك أن تُعَفَّى ... بكفِّك، شئتَ ذلك أم أبَيْتا

لحية عريضة

وقال أيضاً: [المتقارب]

إذا عَرُضَتْ لحيةُ للفتى ... وطالتْ وصارت إلى سُرَّتهْ

فنُقصانُ عقلِ الفتى عندنا ... بمقدار ما زاد في لحيتِهْ

التِّيه

وقال أيضاً وقد حجبه علي بن عيسى[1] الوزير، فكتبها على خَزفة وألقاها في الدار، فوقعت بين يديه، فأمر فأذن له: [السريع]

لكم حجابٌ ولنا أنفُسٌ ... تمنعُنا الذلَّ عزيزاتُ

تاهَ وتهنا فسَمَونا بها ... وهْي عنِ الذلِّ مصوناتُ

التَّيس

وقال أيضاً: [مجزوء الخفيف]

أنت تيسٌ، والتيسُ أشْ ... بهُ شيءٍ بخِلْقَتِكْ

أنت أولى بقَرنِهِ ... وهو أولى بلحيتِكْ

على السَّمت

وقال أيضاً: [الرجز]

ناكَ أبو العباس نَيْكَ الغَتِّ ... ناك على السَّمتِ وغير السَّمتِ[2]

ولم يزلْ جَلْدا شديدَ النحت ... يُرْهِزُها من فوقها والتَّحتِ

---

(١) علي بن عيسى، أبو الحسن، وزير المقتدر، (تاريخ الخلفاء: ٣٨٥). (العقد الفريد: ٥/١٢٧/٢٨).

(٢) الغت: ملامسة الذَكَر للفرج. السمَت: الهيئة.

لـولـم يُقَـصِّـر حَـبِـلتْ بِسِتّ وهـكــذا نيــكُ بــنـي نُـوبــختِ[1]
لـهُمْ أيـورٌ كــالـحصـان الـكمْـت لـهــا فَيـاشٍ كـرؤوس الـبُخْـتِ[2]

أنــت

وله بيت مفرد: [الهزج]

بـمــا أهـجـوكَ يــا أنـتَ أَلـيسَ أنـتَ مــن أنـتَ؟

عـرف منهمـر

وقال يمدح أبا العباس بن الفرات[3]: [الطويل]

أكُفُّ الغـواني بـالخنـا خَضِـراتُ وهـن بـأقـران الـهَـوى ظَـفِـراتُ
ضَعُفْنَ وكـان الضـعفُ منـهـن قـوةً فـهـنَّ عـلى الألـبـاب مـقـتـدراتُ
ومُـنـتـقـبـاتٌ بـالـضـيـاءِ وضـاءةً كمـا هن بـالـظَّلمـاء مُعتجـراتُ[4]
خُلقن من الأضـداد فـاسـودَّت الـذُّرا سـوادَ الـدجى، وابيضَّت البَشَـراتُ
ومِـسْـنَ وكـثـبـانُ الـمـآزر رُجَّـحٌ وقضبـانُ مـا وُشِّحن مُضْـطمِـراتُ[5]
بَكَـرْنَ على بـاكـورتي فـابتكـرنَهـا وهـن لـهـا إذ ذاك مُـبـتـكِـراتُ
كِـلانـا اجتنى مـا يشتهي من خليله فـأغصـانُ مـا نهـواهُ مُنهصـراتُ[6]
ذَكَرتُ الصبا وهنـاً فـلا الـوجْـدُ مُقْلِعٌ لشـيء ولا الأحـشـاءُ مُـصـطبـراتُ
غليـلٌ أبى أن يُطَفيء الـدمـعُ نـارَهُ ويُـضـرمـهُ أن تَـعـصِـب الـزفـراتُ
ألا إنـمـا الـدنيـا الـشبـابُ وإنـمـا سـرور الـفتى هـاتيكمُ السَّكـراتُ
ولا خيـرَ في الـدنيـا إذا مـا رعيتُهـا وقـد أيبستْ أجنـابُـهـا الخَضِـراتُ
نُـراعُ إذا لاحـت نـجـومُ مـشـيـبـنـا كـأن نـجـوم الـليـل مُـنـكـدراتُ
وتـنـفـطرُ الأكـبـادُ عـنـد شُـمـولـهِ كـأنّ الـطِّبـاق الـسبـع منـفـطِراتُ
سيُنسيـكَ أيـامَ الـشبـاب وبـردَهـا فـتـىً مـاجـدٌ أيـامُـه سَـبِـراتُ[7]

---

(١) بسر نوبخت. تقدم

(٢) البخت: الإبل الخراسانية.

(٣) هو أخو الوزير علي بن محمّد، ابن الفرات، هو أحمد بن محمد بن موسى أبو العباس بن الفرات. كاتب أديب، امتدحه البحتري. مات سنة ٢٩١ هـ.

(٤) منتقبات: لابسات. معتجرات بالظلماء: ملفوفات بالسواد.

(٥) المِسْنَ: التمايل. كثبان: جمع كثيب وهو المرتفع. المآزر: جمع مئزر: وهو الثوب. وفي ذلك كناية عما تحت الثياب. القضبان: قصد بها الأطراف.

(٦) منهصرات: متهدلات.

(٧) سبر الأمر: جرّبه.

مُـواصِـلةٌ آصـالُـهـا غُـدواتُـهـا ... من الـلاءِ لم تُخْلق لـهـا جمـراتُ(١)
ولـم تُسلِكَ الأيـامُ عـن زهَـرَاتـهـا ... بـمـثـل فـتـىً أخـلاقـه زَهـراتُ
كـمثـل أبي العبـاس إن كـان مثلُهُ ... وهـل مثلُه دامـت لـه الـخـيـراتُ
أخـو السَّـرو من آل الـفـرات وكلُّهُمْ ... سَـراةٌ ولـكـن لـلسَّراةِ سَـراةُ(٢)
يـدُ اللّـه يـا آل الـفـرات عـليكـم ... وأيـديكُـمُ بـالـعُـرفِ منهـمـراتُ
تَـحـلّ أيـاديكـم بـحـقٍ وإنـهـا ... لـديكـم بـلا حق لمُـحـتـقَـراتُ
أيـادٍ بَـوادٍ لا تُـفـيـق وشـايـةً ... بـأيـدِ انـتـهـاءٍ وهـي مُستـتَـراتُ
قِـرىً لكُم تُخْفـونـه وهـو ظـاهـرٌ ... سجـايـاكُـمُ قِـدْمـاً بـه يَـسـراتُ
وكـيف بـأن يـخفَى قِـراكـم وإنـمـا ... بـلادُ بني الـدنيـا لكم حَجَـراتُ(٣)
أزرتُـمْ قـراكم كـلّ قـومٍ فجـاءهم ... هـنيئـاً ولـم تُـقـطـع لـه الـقَـفَـراتُ
جـريتُم مـع السُّبَّـاق في كـل حلبـةٍ ... فـجئتم ولـم تُـرهِـقْـكُـمُ الـفَـتَـراتُ
رَجَحْتُـم على أكـفـائكُـم إذا وُزنـتُـم ... وهـل يستـوي الآلافُ والعَشَـراتُ؟(٤)
لـنـا أثَـرَاتٌ دونكـم بـثـرائـكـم ... ولـكـن لكـم بـالـسؤدد الأثَـراتُ(٥)
حـلمتم وفـيكـم مَنعـةٌ فـأكـفُّكُـمْ ... قـوادر لا يـعـجـزنَ مُـغـتـفِـراتُ
أكـفٌّ عن الـهـافيـنَ طـراً صـوافـحٌ ... وهـن من الـبـاغـيـن مُنتـصـراتُ(٦)
كـأنكُـمُ لـيـنـا وحـدًّا مَـنـاصـلٌ ... لهـا الصفحـاتُ المُلس الشَّفـراتُ(٧)
إذا افـتخـرَ الـسـادات يـومـاً سكتُّمُ ... ولـم تَـسـكُـتِ الأحـلامُ والأمَـراتُ
ومـا فَخْـرُ قـومٍ والمَـفـاخـرُ كلُّهـا ... بهم عـنـد ذكـر الفخـر مُفتخِـراتُ
لـهـم شِـيـمٌ إنْ لـم تـكـن أزلـيـةً ... فـإن بـحـارَ الأرض مُحـتـفَـراتُ(٨)
مـفـجَّـرةٌ قـبـل الـسـؤال وبـعـدَهُ ... صـوافي جِـمـام الـمـاء لا كَـدِراتُ
تـكـلَّمُ عـنكـم مـا تـبـين صـنـائـعٌ ... سُـتـرن وهُـنَّ الـدهـرَ مُشـتـهـراتُ
ومنكم أبـو العـبـاس ذاك الـذي لـهُ ... تـقـاصَـرُ في أبـدانـهـا الـقَـصَـراتُ

---

(١) آصال: جمع أصيل وهو ما قبل الغروب.
(٢) سراة: جمع سري وهو السيد.
(٣) القِرى: الكرم. حجرات: مناطق.
(٤) رجحتم على أكفائكم: تفوقتم على أقرانكم.
(٥) السؤدد: المجد.
(٦) هفا: أخطأ. والهافون: المخطئون.
(٧) مناصل: جمع منصل وهو السيف.
(٨) شيم: جمع شيمة وهي السجية. الأزلي: الله تعالى، ولا يوصف بالأزلية غيره ومعنى الأزلى أن لا بداية لوجوده.

فـتـىً لا قـضـايـاه عليـنـا بـوادرٌ ولا الجـود منـه بـاللُّهى خَـطَراتُ(١)
ولـكـن قـضـايـاه سـدادٌ، وَجُودُهُ يـنـابيـعُ بـالـمعـروف مُنفـجـراتُ
هـو المـرءُ يسعى، والمسـاعي ثقيلةٌ ويـسـبِقُ والأنـفـاسُ مُـنبـهـراتُ
لـه ضحكـاتٌ حين يُسـألُ حـاجـةً إذا كـثُـرت مـن غـيـرِهِ الـضَّجـراتُ
يقـول ويُـولي مـنّـةً بـعـد مِـنَّـة فيُـطنبُ والأقـوالُ مُـختصراتُ(٢)
فلو أنـزلتْ بعـد النبيِّيـنَ سـورةٌ إذاً أنـزلـت فـي مـدحـهِ سُـوراتُ
جـرى وجـرتْ أقـلامُـهُ خيـلَ حَلْبـةٍ وأقـلامُ قـومٍ عـنـده حُـمُـراتُ
نصيحـاً إذا غشَّ الـولاةُ كُـفـاتَـهُمْ وفـيًّـا إذا مـا خِيـفـتِ الـغَـدَراتُ
أميناً على مـال الملوك وفيئهم وسـوقِهـمُ ليست لـه خـثـراتُ(٣)
ضليعاً إذا ما اسْتُحْمِلَ الخطبَ ناهضاً بـأعـبـائـه ليست لـه عـثـراتُ
يُـرَوِّي فَتُسْتَـلُّ السيـوفُ ولم تـزلْ لـه هَـدآتٌ فـي غِـبِّـهـا نَـفَـرَاتُ
وكـم هَـدآتٍ لـلأريـبِ أريـبـةٍ يـخـالُ الأعـادي أنـهـا فَـتَـرَاتُ(٤)
أخُـو الفِكـر الـلائي إذا فَكَّرَ الـوَرَى تَـنَـاسَتْ هُـدَاهـا فـهـي مـذَّكِـرَاتُ
لـقـد خِيـرَ فيـه للوزيـر ولـم يـزلْ أبـو الصقـر مختـاراً لـه الخِيَـرَاتُ(٥)
بـه تَـتَـعـرَّى الـمـرْهَـفَـاتُ وتـارةً تَـسَـتَّـرُ والأغـمـادُ مـنـحَسِـرَاتُ(٦)
أمنْتُ، ولـو غاض الفراتُ من الصَّدَى لأنـك لي، يا ابن الفـرات، فُـراتُ(٧)
تـرى الـدَّهْـرَ مُـرْتـاعـاً إذا مـا تَتَابَعتْ إلـى صَـرْفِـهِ مـن أحـمـدٍ نـظراتُ
مُـحَـاذَرةً مـمـن إذا مـا تـحـرَّرتْ عـوارِفُـهُ زالـتْ بـهـا الـنَـكِـراتُ
أسـاءتْ لـيَ الأيـامُ يا ابن مُـحَـرَّرٍ وهُـنَّ إلـيَّ الآنَ مُـعْـتَـذِراتُ
رأيت مطافي حول حقْـوَيْـكَ عـائـذاً فـهـنَّ لـمـن أبـصـرتـه حَـذِراتُ(٨)
وأوْعَـدتُهـا تَنْكِيـرَكَ النُّكْـرَ صـادقـاً فـقلت: رُوَيْـداً تَـنْـجَلي الغـمـراتُ
إلى اللّه أشكُـو سـوءَ رَأْيِ مُـؤَمَّـلٍ مـعـارفُ شِـعْـرِي عـنـده نَـكِـرَاتُ

(١) اللهى: الأعطيات.
(٢) يطنب: يكثر.
(٣) الفيء: مال الخراج والغنائم.
(٤) الأريب: العاقل.
(٥) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل الوزير تقدمت ترجمته
(٦) المرهفات: جمع مرهف وهو السيف. الأغماد: جمع غمد وهو بيت السيف.
(٧) فرات الأخيرة: هي نهر الفرات، يشبه ابن الفرات بنهر الفرات لكرمه.
(٨) حقو: خصر.

وقــدْ كنتُ مـنْ حــرمــانـه في بَـلِيَّـةٍ فقـد أرْدفَتْ حـرمــانَـهُ الـحَسَـراتُ
تـوَالـتْ على الـعـافيـنَ آلاءُ عُـرْفِـهِ وأخْـفَـقْـتُ والآمــالُ مُـنْــتـظِرَاتُ[1]
فـأنَّى أثــاب الـثَّيبـاتِ ولـم يُـثبْ عَــذارى ولم تُفْضَضْ لهـا عُـذُراتُ[2]
أعِــذْ كلماتي فيـه من قـول قـائـل: أرى شَـجَـراتٍ مـا لـهـا ثَـمـراتُ
أمُــنْـطَوِيَـاتٌ دون كَـفِّـي صِـلاتُـهُ وأسـرابُ مـدْحي فيـه منتشـراتُ؟
أرى الشعر يُحْيي المجد والبأس والندى تُـبَـقِّـيــهِ أرواحٌ لـهـا عَـطراتُ
ومـا المجـد لـولا الشِّعْرُ، إلاَّ مَعـاهِـدٌ ومـا الـنَّـاسُ إلا أعْـظُمٌ نَـخِـراتُ
وقـد صُغْتُ مـا التيجـانُ أشبـاهُ بعضِـهِ وقـد حِكْتُ مـا أشْبَـاهُـهُ الحَبِـرَاتُ[3]

مـخ الـذر

وقال يهجو بني طاهر: [السريع]

رُمْـتُ نـداكـم يـا بـنـي طـاهـر فـرمتُ مُـخَّ الـذَّرِّ في عُسْـرَتِـهْ[4]
أمَّـلْتُ مـنْ رفـد سُـلَيْـمـانِـكُـمْ مـا أمَّـلَ المعتـزُّ مِنْ نُـصْـرَتِـهْ[5]

صفـاء المـودة

وقــال: [مجزوء الرجز]

لـهْـفـي عـلـى مـودَّةٍ تَـكَـدَّرَتْ حيـن صَـفَـتْ
ذكَّـرتُـهَـا أيْـمَـانَـهـا فـحـلَّفـت مـا حـلَفـتْ

أخـو العـزم

وقــال: [الطويل]

ولا عـيـبَ فـي أخـلاقـه غـيـرَ أنـهُ أخـو عـزمـاتٍ في الندى مَجِـلاَتِ[6]

منـهـا:

جـدود تُـنجِّيهِـمْ من الـلُّوم فـوقـهـا جُـدود تـنـجيـهـم من الـهـلكـاتِ

---

(١) العافون: طالبو الجدى. آلاء: علامات.

(٢) أنى: كيف. أثاب: أعطى وكافأ. الثيبات: النساء المتزوجات. تُفضَض: تتزوج.

(٣) التيجان: جمع تاج. حبرات: جمع حبرة وهي عباءة يمانية موشاة.

(٤) الذر: النمل.

(٥) سليمان: هو ابن طاهر بن الحسين بن أيوب. المعتز: محمد بن جعفر بن المعتصم من خلفاء بني العباس وقد خلع وعذب ومات سنة ٢٥٥ هـ. تقدمت ترجمته ص ٣٩٢. وفي البيت إشارة إلى خذلان بني طاهر للمعتز.

(٦) الندى: الجود. المعنى: هو يعزم على العطاء ولا يعطي وحسبُه من عيب.

مِـدَح عذبـة

وقال يعاتب ممدوحاً عاب قصيدته : [الكامل]

مِـدَحٌ عـليـكَ ثـيـابُـهـا فـكـأنَّـمـا ... نَهَلَتْ من المسـك ،لـذكي وعَـلَّتِ[1]
تـالـلَّـه مَـالَـكَ أن تَعِيبَ مـلابسـاً ... مـن ذلـك العَـرقِ الـذَّكيِّ ابْـتَـلَّتِ
هَبْهَـا تـخلَّتْ مـن فضـائـلِ نَفْيـهـا ... أتـخـالُـهـا مـمـا أعَـرْتَ تَـخَـلَّتِ؟

وقـال: [الطويل]

فتى يَتَّقي لحظَ الـعيـونِ ويـرْعَـوي ... ويَغْشَى رمـاحَ الـخطِّ مشـتبكـاتِ

كُـرات الأديـم

وقـال: [المنسرح]

إذَا أجـادَ الـذي يُـشـبِّـهُـهُ ... وأحكَم الـوصفَ فيـه بـالنَّـعْـتِ
قـال: كُـرَاتُ الأديم قـد حُشِـيَـتْ ... بـسِمْسِمٍ قُمِّعَتْ بكَيْمَخْتِ[2]

سجـايـا

وقـال: [الطويل]

سجـايـا إذا هَمَّت بخيـرٍ تَسـرَّعَتْ ... إليـه، وإن هَـمَّـتْ بشَـرٍّ تـنـاءتِ

أهـل الـود

وقـال: [البسيط]

قـد كنتُ أبكي على من ماتَ من سَلَفي ... وأهـلُ وُدِّي جميـعٌ غيـرُ أشتـاتِ[3]
فـاليـوم - إذ فرَّقَتْ بيـني وبيـنَـهُـمُ ... نـوىً - بكيْتُ على أهـل المـودَّاتِ
ومـا حياةُ امـرىءٍ أَضْحَتْ مَـدَامِعُـهُ ... مقسـومـةً بيـن أحيَـاءٍ وأمـواتِ؟

يـوم السبـت

وقـال: [الطويل]

وَحَبَّبَ يـومَ السبـتِ عِنْـديَ أنَّـني ... تُنـادِمُني فيـه الـذي أنـا أحْبَبْتُ
ومـن عَـجبِ الأشيـاء أنِّـيَ مُسْـلِمٌ ... حَنيـفٌ ولكـنْ خيـرُ أيَّـامِيَ السَّبـتُ

---

(١) نهلت: شـربت شربـا متواصلاً. علت: شربت شرباً متقطعاً.

(٢) كَيْمخت: من الكلام الدخيـل. لعل المقصود هنا نوع من النبات له حمل شبيه بالسمسم.

(٣) السلف: الذين مضوا. أشتات: متفرقون.

نجيع الدم

وقـال: [الطويل]

ومُخْتضِبـاتٍ مـن نجيـعِ دمـائهـا إذا جُـنِيَـتْ مـن بُكْـرَةِ الغَـدَواتِ (١)
تكـاد بـأن تَـطْغَى إذا مـا لمسْتُهَـا فـأرْحمُهـا مـن سـائـر الغَـدَوَاتِ

حُمـر اليواقيـت

وقـال: [البسيط]

بَنَفْسَـجٌ جُـمِعَـتْ أوراقُـهُ فـحَكَـى كُحْـلاً تشـرَّبَ دمْعـاً يـومَ تَشْتِيتِ
واللازَوَرْدِيَّةُ تـزهُو بـزُرْقَـتِـهَـا وسطَ الـرياضِ على حُمْـرِ اليـواقيتِ(٢)
كـأنَّهـا وضِعـافُ القُضْبِ تحملها أوائـلُ النَّـار في أطـرافِ كِبْـريـتِ

متعـة الدنيـا

وقـال: [الطويل]

بكت شجـوهـا الـدنيـا، فلمـا تبيَّنتْ مكـانَـك منهـا استبشـرت وتَـغَنَّـتِ
لتَسْتَمْتِعِ الـدنيـا بـوجهـك دهـرَهـا فقـد طـالمـا اشتـاقت إليـك وحَنَّتِ

---

(١) التخضب: الاصطباغ. نجيع الدم: الـدم القاني.

(٢) لازورد: معـدن تُصنع منـه الحلي، وأجـوده الأزرق الشفاف، فيه حمرة وخُضرة. يـواقيت: جمع ياقوتة: حجر كريم.

حرف الثاء

الحاقد

قال ابن الرومي يذم الحقد ويرد على من مدحه : [البسيط]

يا مادحَ الحقدِ محتالاً له شَبهاً ... لقد سلكتَ إليه مسلكاً وَعِثاً(1)
لن يَقْلِبَ العيب زَيْناً من يُزَيِّنُه ... حتى يَرُدَّ كبيراً عاتياً حدثا
قد أبرم اللَّه أسبابَ الأمورِ معاً ... فلن ترى سبباً منْهنَّ منتكثا(2)
يا دافنَ الحقد في ضِعْفَيْ جوانِحِهِ ... ساء الدفينُ الذي أمستْ له جدثا(3)
الحقدُ داءٌ دويٌّ لا دواءَ لهُ ... يَرِي الصُّدورَ إذا ما جمره حُرثا(4)
فاسْتَشْفِ منهُ بصفحٍ أو معاتبةٍ ... فإنما يبرأ المصدورُ ما نفثا
واجعلْ طلابَك للأوتار ما عَظُمَت ... ولا تكن لصغير الأمر مكترثا(5)
والعَفْوُ أقربُ للتقوى وإن جُرِمَ ... من مجرمٍ جَرَحَ الأكبادَ أو فَرَثا(6)
يكفيك في العفو أن اللَّه قرَّظهُ ... وَحْياً إلى خير من صلَّى ومن بُعِثَا
شهدتُ أنكَ لو أذنبت ساءكَ أن ... تلقى أخاك حقوداً صدرُهُ شَرِثَا(7)
إذَنْ، وسرَّكَ أن ينسى الذنوبَ معاً ... وأن تُصادفَ منه جانباً دمثا
فكيف تمدح أمراً كنتَ تكرهُهُ ... فَكِّرْ، هُديتَ، تُمَيِّزْ كلَّ ما اغتلثا(8)
وليس يخفَى من الأشياء أقربُها ... إلى السداد إذا ما باحثٌ بحثا

---

(1) الوعِث : الصعب.
(2) أبرم : أحكم. نكثَ العهد : أخلف.
(3) الجدث : القبر.
(4) يرِي : يشعل.
(5) الأوتار : جمع وتر ومعناه الانتقام.
(6) فَرَث : شق.
(7) شرث : صار خشنا.
(8) اغتلث : اختلط.

فارجع إلى الحقِّ من قُـرْبٍ ومن أَمَمٍ ... وَلاَ تَـمـنَّ مُـنَـى طـفـلٍ إذا مَـرَثـا(١)
فـمـن تـثـاقـل عـن حـقٍ فـبـادَرَهُ ... إليـه خَصْمٌ سَفَى في وجهـه وَحَثَـا(٢)
والـفَلْجُ لـلحقِّ والـمُـدْلي بـحـجـتـهِ ... إذا الخصيم هنـاكم للخصيم جَثَـا(٣)
إنـي إذا خـلط الإخـوانُ صـالـحـهـم ... بسـيِّءِ الـفعـلِ جِـدّاً كـان أو عبثـا
جعلتُ صـدري كـظرف السَّبْك حينئذٍ ... يَسْتخلصُ الفضَّـةَ البيضـاء لا الخبثـا
ولست أجْعَله كـالـحـوض أمـدحُـهُ ... بحفظ مـا طـابَ من مـاء ومـا خَبَثـا
ولا أزيِّـنُ عـيـبـي كـي أسـوِّغَـهُ ... نفسي ولا أنـطق البهتـانَ والـرَّفثـا(٤)
تَغْبيبُ ذي الـعيـب عَنْـهُ كـيْ تُـزيِّنُـهُ ... حِنْثٌ وإنْ هـو لم يحلفْ فقد حنثـا(٥)
والـعيبُ عيبـان فيـمـن لا يـقبِّحـهُ ... فـإن تـجـاهـلَ عَيْبَيْـهِ فـقـد ثَـلَثَـا
لا تـجـمـعنَّ إلى عـيبٍ تُـعـاب بـه ... عَيبَ الخـداع فلن تـزداد طيبَ نَثَـا(٦)
كـم زخـرفَ الـقـولَ مـن زورٍ وَلبَّسَـهُ ... عـلى الـعـقـول ولـكـنْ قـلَّمـا لَـبِثَـا
إن الـقـبـيـحَ وإن صـنَّعْـتَ ظـاهـرهُ ... يـعـودُ مـا لُمَّ مـنـه مـرةً شَعِثَـا(٧)

الطيـب والخبيـث

وقـال: [مجزوء الكامل]

ولـقـد سئـمـتُ مـآربـي ... فـكـأنَّ طيـبَهـا خَـبِيـثْ(٨)
إلاَّ الـحـديـثَ فـإنَـهُ ... مـثـلُ اسمـه أبـداً حـديـثْ

هدايـا جريـر

وقال في ابن أبي قرة(٩): [مخلع البسيط]

دعْـنـي وإيَّـا أبـي عـليٍّ ... الأعـورِ الـمُعْـورِ الـخبـيـثِ
لَـيُـمْـطَرنَّ الـعـذابَ حـتَّـى ... تـراهُ فـي حـال مُـسـتـغـيـثِ
أهـلاً وسـهـلاً أبـا عـلـيٍ ... نـزلْتَ بـالمنـزلِ الـدَّميثِ(١٠)
عنـدي قِـرًى غيـرُ مُسْتَـراثٍ ... فكُـن لـه غيـرَ مُسْتَـريـثِ(١١)

---

(١) مَرَث: مص.
(٢) سفى وحثا: ذرّاه.
(٣) الفلج: الظَّفَر. خصيم: خصم. جثا: ركع.
(٤) اسوِّغ: أجيز. البهتان: الافتراء. الرَّفث: الفسق.
(٥) تغبيب: مؤازرة، حنث: ولج في الباطل.
(٦) نثا: كلام.
(٧) شَعِثَ: متفرق.
(٨) مآرب: جمع مأرب وهو الغرض.
(٩) تقدمت ترجمته. ص ٤٤٠.
(١٠) منزل دميث: مُريح.
(١١) قرى: طعام الضيف. غير مُستراث: غير جاهز. غير مُستريث: لا ينتظر.

صبراً قليلاً أبا عليٍ تسمعْ غداً شائع الحديثِ
عندي هدايا من اللَّواتي أهدى جريرٌ إلى البعيث(١)
عندي لمن عَنَّ في سبيلي وقام للنَّيْكِ كالنجيثِ(٢)
ما شاء من ديمةٍ رَكُودٍ تَهْمِي ومن وابلٍ حَثيثِ(٣)

الشادن المخنَّث

وقال: [البسيط]

أستغفر اللَّهَ من تَرْكي علانيةً ذنباً هممتُ به في شادن خَنِثِ(٤)
ظبي دعتْني عيناهُ ومنطقُهُ بنيَّةٍ صدقتْ عن ظاهرٍ عبِثِ
فلم أجِبْهُ وحظِّي في إجابتهِ لكنْ سكتُّ كأنِّي غير مُكترثِ
لاَ بلْ فررْتُ وظلَّ الصيدُ يطلبني! واللَّه ما كنْتُ فيها بالفتى الدَّمِثِ(٥)
أقسمتُ باللَّه لمَّا قمتُ محتجِزاً إنِّي انبعَثْتُ بقلبٍ غيرِ منبعثِ(٦)

عواء السفيه

وقال في ابن حريث(٧): [مجزوء المنسرح]

يا أحمدَ ابنَ أبيهِ ويا ربيب حُرَيْثِ
ما زلت تَعْوي سفاهاً حتَّى مُنيتَ بليثِ(٨)

اللحية الطويلة

وقال في لحية اللَّيف: [مخلع البسيط]

إن أنتَ صادفتَ شيخَ سُوءٍ كأنما الذَّقْنُ منه حِبْثَى(٩)
فاستَجرِ اللَّه يا خليلي وضع على حلقه الهِلَّبْثا(١٠)

---

(١) جرير: الشاعر، تقدمت ترجمته ص ٢٠٦.
والبعيث: خداش بن بشر بن خالد المجاشعي، البصري، الخطيب الشاعر. كان يهاجي جريراً مات سنة ١٣٤ هـ. (الاعلام: ٣٠٢/٢).
(٢) النجيث: المولع بالشيء.
(٣) الديمة: المطر دون برق ورعد. وابل: مطر غزير.
(٤) الشادن: ولد الغزال. خنِث: مخنث، مدلل.
(٥) الدمِث: الحسن.
(٦) غير منبعث: غير مهيج.
(٧) ابن حريث: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي. ولم أعثر على ترجمة له.
(٨) ليث: أسد.
(٩) حبثى: الحَبث: الحية.
(١٠) هلَبثى: سكين.

الشَّيب والخُضاب

وقال في الشيب: [الكامل]

قـد قـلت لـلعـذّالِ عـنـد تَـتَـبُّعـي ... بـالقصِّ شيبـاً كـلَّ يـوم يَحـدثُ:
كثـر الخبيثُ من النبـات فـهُـذِّبتْ ... منـه الأَطـايبُ وهـي بعـدُ ستَخبُثُ
وإخـال أنِّـي لـلخضـاب محـالفٌ ... وَهْـو المحـالف لا محـالَـةَ ينكثُ
أضحى الـزمـانُ بلمتي مُـتَعَبِّثـاً ... وأمـامَ أحـداثِ الـزمـان تَعَبُّثُ[1]
ولـمـا كُـرِثْـتُ لأن شَيْبـيَ شـائـعٌ ... لـكنَّ مـا يُجْنَـى ويُعْقِب يُكْـرِثُ[2]
أصبحتُ في الـدنيـا أروح وأغتـدي ... وإخـالـني فـي غَيْـرِ أرضـيَ أحـرثُ
ولقـد تـطيبُ مـع المشيب معيشـةٌ ... ويكـون من بعـد الخُفُـوفِ تلبُّثُ[3]

الظَّفَر

وقـال في أبي الحسـن جحـظة[4]، وأبي الحسن الخـزاعي[5] شـاعـر إسماعيل[6] بن بلبل: [المتقارب]

تـفـاءلـتُ والـفـأْل لي مُـعْجِـبٌ ... فـقـلتُ، ومـا أنـا بـالـعـابـثِ:
أبـو حـسـنٍ وأبـو مثـلِه ... كَـنِيًّـا أبـي حـسـنٍ ثـالـثِ
قـضى اللّـه، واللَّـهِ، لي بـالغِنـى ... يـمينَ امـرىءٍ غيـرِ مـا حـانثِ[7]
إذا مـا هـمـا اكـتـنفـا حـاجـتي ... فـمـا ضـرَّهـا عُـقَـدُ الـنـافـثِ[8]
ولا سـيـمـا والـذي أرتـجـي ... أبـو الصقـر، مـا النُّجحُ بـالـرائثِ[9]
أبـا الـصقـر لا زلـتَ غَيْـثـاً لـنـا ... حِـمـامـاً علَى المـارِق الناكـث[10]
حَـبـتْـك الأوائـلُ مـن وائـلٍ ... بـمـجـدٍ قـديـمٍ لـهـم مـاكـثِ
وحَـسْـبُـكَ مـن سلفٍ لامـرىءٍ ... وحـسـبـهُـمُ بـكَ مـن وارثِ
ورثـتَـهُـمُ ثـم أحـيَـيْـتَـهُـمْ ... وكـم خَـلَفٍ وارثٍ بـاعـثِ

---

(١) اللمة: الشعر المجاور للأذن.
(٢) يكرِث: يسبب الغم.
(٣) الخفوف: الإنذار بالموت.
(٤) جحظة: تقدمت ترجمته.
(٥) أبو الحسن الخزاعي: شاعر الوزير اسماعيل بن بلبل.
(٦) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٧) الحنث في القسم: الإخلاف.
(٨) النافث: الساحر.
(٩) النُّجح: الظفر بالشيء. الرائث: من التريُّث وهو الإبطاء.
(١٠) أبو الصقر: كُنية إسماعيل بن بلبل. المارق: الفاسق الخارج عن الدين. الناكث: الذي لا يفي بوعده.

لـيـهـنِئْـهـمْ سـيـدٌ أيِّـدٌ صـحيـحُ الـرَّويَّـة في الـكـارثِ (1)
يُـكـنَّـى أبـا الـصـقـر فـي رأيـهِ وفي البـأسِ يُكنـى أبـا الحـارثِ
نـفَـى الـعـائـثـيـنَ سـوى جُـوده وحسبُـك فـي المـال من عـائثِ (2)

الفتـى الوفـي

وقال في علي (3) **بن يحيى المنجم**: [المتقارب]

بَـلوتُ عـليّـاً فـألـفـيـتُـهُ وَفـيّـاً وألـفـيتُ قـومـاً نُـكُـثْ (4)
فـتًـى طـب فـي كـلّ أحـوالـهِ ونـزَّهَـهُ الـلّـهُ عـمـا خَـبُـثْ
لإخـوانـهِ ثُـلـثـا مـالـهِ ولـيس لـه مـنـهُ إلاَّ الـثُّـلُثْ
ومـا زال يـحـيـى كـذا قـبـلَهُ وهـم أهـلُ بـيـتٍ لـهـذا وُرُثْ

لـمُّ الشَّمْـل

وقال في القاسم (5) **بن عبيد اللّه**: [البسيط]

نـاشـدتُـك اللّـه في قَـدري ومنـزلتي لـديـك لا يـتـطرَّقْ منهمـا العـبث
مِن صـاحبٍ خـلطَ الحسنى بسيئـةٍ ومـا الـدهـاءُ دهـاهُ ولا الـلَّوَثُ (6)
لكن مُـزَاحٌ قبيـحُ الـوجـهِ كـالِحُـهُ أولى بـه من بروزِ الصفحة الجَـدَثُ (7)
يـا من إلى وصله الإسـراعُ مُفتـرضٌ ومـن عـلى وُدّهِ الـتعـويـجُ والـلَّبَثُ
إن كنتُ عنـدك قبـل اليـوم من ذهبٍ فـذلـك الصفـو لم يعـرض لـه الخَبَثُ
أمـرَّ حبلي صَنـاعُ الكف مـاهـرُهـا فـمـا لمـرَّة ذاك الحبـل مُنتكَثُ (8)
أنـا الـذي أقسمتْ قِـدمـاً خـلائقُـهُ ألا يـشـيـعَ لـه سُـخـفٌ ولا رفَـثُ
وحُـرمـتي بـك إن اللّـه عـظَّـمـهـا ومـا أديـمي مـمـا تـقـرم الـعُـثُـثُ (9)
إن الـكـلام الـذي رُغِّـثـتَـهُ شَـبَـهُ تستنكفُ الأذنُ منـه حين تُرتـعَثُ (10)
مـا كـان لي في الـذي أنهـاهُ زاعِمُـهُ إلـيـك رُقيـةُ مـحـتـالٍ ولا نَـفَـثُ
ومـا سكتُّ اعتـرافـاً بـالحـديث لـهُ لكن كظمتُ وبي من حـرّهِ لَهثُ (11)

---

(1) أيّد: قوي. الكارث: الأمر العظيم
(2) العائث: المبذر.
(3) تقدمت ترجمته.
(4) ألفى: وجد. نَكَث: كذب وعده.
(5) تقدمت ترجمته.
(6) الدهاء: المكر. اللوَث: الحماقة.
(7) الجدَث: القبر.
(8) صناع: ماهر.
(9) الأديم: الجِلد. العث: دويبة تأكل الصوف، وغيره.
(10) تستنكف: تمتنع. رغّث: زيّن.
(11) كظم الغيظ: أخفاه.

وخِلتُ جبهي بالتكذيبِ ذا ثقةٍ … عُنفاً، وإن قال قولاً فيه مُكتَرِثُ
لا سيما ولعلَّ الهزلَ غايتُهُ … لا غيرُهُ ولبذر الجد مُحتَرِثُ
ولم أزل سَبِطَ الأخلاق واسِعَها … وإن غدوتُ امرأً في لحيتي كَثَثُ[1]
آبائيَ الرومُ توفيلٌ وتُوفَلِسٌ … ولم يلدنيَ رِبعيٌّ ولا شَبَثُ[2]
وما ذهبتُ إلى فخرٍ على أحد … لكنه القول يجري حين يُبتعَثُ
شُحي عليك اقتضاني العذرَ لا ظمأٌ … مني إلى مدح أسبابي ولا غَرثُ[3]
فاحفظ عليَّ مكاني منك واسم بهِ … عمّا تُعابُ به الأرواح والجثثُ
لا يَحْدُثَنَّ على ما كان لي حَدَثٌ … فإنّ جارك مضمونٌ له الحدثُ
وارفُقْ بخصميَ والمُمْهُ على شَعَثٍ … لا زلتَ، ما عشتَ، ملموماً بك الشَعَثُ

إبريز الشعر

وقال، والأبيات الأوَل من هذا الشعر لدعبل[4]، والباقي لابن الرومي:

[المتقارب]

أتيتُ ابنَ عمروٍ فصادفتُهُ … مريضَ الخلائق مُلتاثَها
فظلَّتْ جيادي على بابِه … تَروثُ وتأكل أرواثَها
غوارثَ تشكو إلى ربها … أطال السَبيعيُّ إغراثَها[5]

فزاد فيها ابن الرومي:

فأقبلتُ أدعو على نفسه … بأن يَقْسِم الموتُ ميراثَها
وقد قيلَ: ما قولةٌ قالها؟ … فقلت لهم: رَوثةٌ راثَها
لقد ماثَ من جَعْسِهِ عِترَةً … فأسعطتهُ بالتي ماثَها[6]
وأما القوافي فقلّبتُها … وأخرجتُ للعبد أرفاثَها
قَوافٍ أبى الوَغْدُ إبريزَهَا … فأخلصتُ للوغد أخباثَها[7]
أوابِدُ قد خيَّستْ قبلَهُ … كهولَ الرجال وأحداثَها[8]

---

(١) سبِط: سهل. كَثَث: كثافة.
(٢) ربعي: قصير القامة. شَبَث: تعلّق.
(٣) الغَرَث: الجوع.
(٤) دعبل: هو ابن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي. كان هجاءً بذيء اللسان توفي سنة ٢٤٦ هـ. (الشعر والشعراء ص ٧٢٧).
(٥) القوافي: الأشعار.
(٦) ماث: أذاب. جَعْس: غائط.
(٧) إبريز: ثمين.
(٨) أوابد الشِّعر: جيّده.

إذا نـزلـتْ فـي ديـار الـعُـتـا ... ةِ كـانـت من الـضيـق أجـداثـهـا[1]
فـكـم حَـطْـمـةٍ حَـطَمَ الـشعـرُ فـيـ ... ـه ثَـمَّ، وكـم عَـيْـثـة عـاثَـهـا[2]
ولا جُـرمَ لـي أن أسـاءت جَـنـا ... ةُ مـزرعـةٍ كـان حَـرَّاثَـهـا
ولا ذنـبَ لـلـنـار فـي سَـفـعـةٍ ... إذا هـو أصـبـحَ مـحـراثـهـا
ولـيس الـقـوافي جنتْ بـل جنَـيْـ ... ـتَ أنـت تـعـسفـتَ أوعـاثـهـا[3]
نـكـثـتَ مـرائـرَ ذاك الـمـديـ ... ـح جهـلاً فـقُـلِّدتَ أنكـاثـهـا[4]

رائحة خبيثة

وقال يهجو إبراهيم[5] بن المدبر : [الطويل]

تبحثْتُ عـن أخبـارِه فـكـأنـمـا ... نـبشـتُ صـداهُ بـعـد مـرِّ ثَـلاث
تـلقتْنـيَ الأنبـاءُ عَنـه شـبيـهَـةً ... نـواشِـرَ أرواحٍ لـهـن خِـبـاثِ[6]

ناكث العهد

وقال فيه : [الخفيف]

أيـهـا النـاكـثُ الـعهـودَ ستَجْـني ... نـدمـاً من عُـهـودِك الـمنـكـوثـهْ
أنـا بـالـلّـه وَحـدَهُ مسـتـغـيـثٌ ... ويـمـيـنـاً لَـتـأتِـيَنّي الـمغـوثَـهْ[7]
فـاخشَ ربَّ السمـاء وأْمَـنْ هجـائي ... قـد كـفتـني أخبـارُك الـمبـثـوثـهْ
لـستُ أهـجـوك مـا حـييت ببيتٍ ... وسـتـهـجـوك عـنِّـيَ الأحـدوثـهْ

وقال في القاسم[8] : [الطويل]

مـطايبُ عيشٍ زايلتْـهُ مخـابِثُـهْ ... ومُـقْـبِـلُ حظٍّ أطـلقتْـه رَوائِـثُـهْ[9]
ودولـةُ إفـضـالٍ ويُـمـنٍ وغـبـطةٍ ... كـأن حُـزونَ الـدهـر فيها دمـائِثُـهْ[10]
وغيثٌ أظـلَّ الأرضَ شـرقـاً ومغـربـاً ... فقيعـانُـهُ خُضـرُ النبات أَثـائثـهْ[11]

---

(1) العُتاة: الظالمون. أجداث: جمع جدث وهو القبر.
(2) حطمة: شدة. عيثة: مفسدة.
(3) القوافي: جمع قافية. وقصد الشاعر هنا الأشعار. الأوعاث: المصاعب.
(4) نكث: نقض العهد.
(5) تقدمت ترجمته ص ٨٨.
(6) أرواح: روائح نتنة.
(7) المغوثة: الغوث والمساعدة.
(8) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته ص ٥٠.
(9) روائث: جمع رائث وهو البطيء.
(١٠) يُمن: بركة. حزون: نوائب. دمائث: مسرّات.
(١١) قيعان: جمع قاع وهو السهل من الأرض. أثائث: نباتات ملتفة.

فـظبيٌ لـه سِحـرانِ: طَـرفٌ ونَغمـةٌ ... يُـجِـدُّ بـك الإغـرامَ حين تعـابثـهْ
يُنـاغمُ أوتـاراً فِصـاحـاً يـروقُنـا ... تـأنِّيه في تصـريفهـا وحثَـاحِثُـهْ(١)
ويلحظ ألحـاظـاً مِـراضـاً كـأنهـا ... تُغـانـجُ من يـرنـو لهـا وتُخـانثـهْ
فَيسْبيكَ بـالسحـر الـذي في جُفـونـهِ ... ويُصيبكَ بـالسِّحر الـذي هـو نـافثـهْ
يَحِـنُّ إليـه القلبُ وهـو سَقـامُـهُ ... ويـألفُ ذكِراه الحشـا وهـو فـارثـهْ(٢)
يُجيعُ وِشـاحَ الـدرّ منـهُ مَجـالـهُ ... ويُشبـع مِـرطَ الخـزِّ منه مَـلاوِثـهْ(٣)
وقـد طلعتْ بـاليُمـن والسعـد كلِّه ... لنـا والثرى ريّـانُ تنـدى مباحِثـهْ
ثـلاثـةُ أعـيـادٍ: فـللفـطر واحـدٌ ... ولـلعُـرف ثـانيـه، ولـلّهـو ثـالثـهْ
يُعبِّـدُهـا فـرعٌ مـن المجـد طيِّبٌ ... جَنـاهُ إذا مـا الفـرعُ جَمَّت خبـائثـهْ
ألا فـاسقني في الفِطْر كـأسـاً رَويَّـةً ... لعـلَّ لُهـاثَ الصـوم ينقـعُ لاهِثـهْ(٤)
مُشعَشعـةً يُضحي لها العُـودُ نـاطقـاً ... تَنَـاغَى مَثـانيـهِ لنـا ومَثـالثـهْ
مـع ابـن وزيـرٍ لـم يـزل ومـحـلُّهُ ... من الفضـلِ يـرضـاهُ النبيُّ ووارِثُـهْ
ومـا كنتُ مكذوبـاً ومـا كنتُ كـاذبـاً ... لـدى اللَّـه لـو قلتُ: النبيُّ وبـاعثـهْ
من الصـالحيـن المُصلحينَ بيُمنـهِ ... غـدا العيشُ محمـوداً ولُمَّتْ مَشـاعِثهْ
إذا لـم يَعِـثْ فـي مـالـهِ لـعُـفـاتـهِ ... فمـا يُعرفُ العَيْثُ الـذي هـو عـائِثُهْ(٥)
تَضمَّنَ تـذليـلَ الـزمـان فـأصبحتْ ... أواعِـرُهُ ذَلَّـت لـنـا وأواعِـثُـهْ(٦)
وأُيِّـدَ بـابـنٍ مـثـلهِ فـي غَـنـائـه ... إذا كَثُـرت مـن رَيبِ دهـر كـوارثـهْ
أَغـرُّ يـكنّى بـالحُسيـن تضـمـنت ... محـاسنـهُ ألا تُـغِبَّ مـغـاوِثـهْ(٧)
إذا مـا عُبيـدُ اللَّـه ضـاهـاهُ قـاسمٌ ... فثَمَّ قـديمُ المجـد ضـاهـاه حـادِثُـهْ
ألا بُـورك الـزرعُ الـذي هـو زارعٌ ... من البِرِّ، والحرثِ الـذي هـو حـارثـهْ
ويـا حـالفـاً أنْ مـا رأى مثـلَ قـاسم ... على ظهريَ الحِنثُ الذي أنت حانثهْ(٨)
بَـرِرتَ، وعـهـدِ اللَّـه، بِـرّاً مُبيِّنـاً ... وإن كثُـرت من ذي شِقـاق هَنـابثـهْ(٩)
أبى أن يُـرى الحقُّ الـذي هـو بـاخسٌ ... أخـاهُ أو العهـدُ الـذي هـو نـاكثـهْ

---

(١) حثاحث: سرعة.
(٢) فارث: فَرَث: شقّ، ونثر.
(٣) المِرط: الثوب. ملاوث: الكلام الطيب.
(٤) ينقع لاهثه: يرويه.
(٥) عفاة: جمع عاف وهو طالب الجدى. عائث المال: موزعه.
(٦) أوعث الأمر: صعُب.
(٧) أغرّ: أبيض. مغاوثه: عطاؤه.
(٨) الحنث: الإثم.
(٩) بررت: أحسنت. هنابث: الأمور الصغيرة.

حليمٌ عليم إن تجاهلَ دهرُهُ ... جوادٌ كريم إن ألحت مغارِثُهْ[1]
يظلُّ وتدبيرُ الممالك جِدُّهُ ... وبذل العطايا المُنفِساتِ معَابثُهْ
فتًى يقتلُ الأموال في سُبل العلا ... لتُورثَهُ المجدَ السنّي مَوارثُهْ[2]
ضَرورٌ نفوعٌ عاجلُ النفع ثَرُّهُ ... على مُعتفيه، آجلُ الضَّرِّ رائثُهْ[3]
نهى جودُهُ عن كل سمحٍ وباخلٍ ... شَذى القولِ حتى أحسن القولِ رافثُهْ[4]
ترى صاحبَيْه ذا سؤالٍ يَميحُهُ ... فواضلُهُ أو ذا سؤالٍ يُباحِثُهْ
وما يجتبي الميسورَ من لا يزورُهُ ... ولا اللؤلؤَ المنثور من لا يُحادثُهْ
وإما أغذَّ السيرَ في إثر خُطَّةٍ ... فلا العَجزُ ثانيه ولا الشك رائثُهْ[5]
إذا ما تلاقى كيدُهُ وعُداتُهُ ... فثَمَّ تَلاقى أجدلٌ وأَباغِثُهْ[6]
وإما أراغَ الحزمَ للخطب مرةً ... فلا الحزمُ مُعييه ولا الخطبُ كارثُهْ
أظلُّ، إذ لاقيتُ غُرَّةَ وجهِهِ ... ولَيلي نهارٌ ساكنُ الظل ماكِثُهْ
ليقْصُرْ عليه اليوم في ظلّ غِبطةٍ ... ولا يَقْصُر العمرُ الذي هو لابثُهْ
ولا زال قَصرُ القُفْصِ أعمرَ منزلٍ ... به وبدهرٍ صالح لا يُماغثُهْ[7]
فما فضلُهُ والمدحُ دعوى ومُدَّعٍ ... ولكنْ هما مِسكُ ذكي ومَائِثُهْ[8]

العِنِّين

وقال يهجو بعض من زعم أنه عِنِّين[9]: [مجزوء الخفيف]

عاقبَ اللّه كلّ مَن ... قال: إني مُخَنَّثُ
بِمَبيتي مع آمِهِ ... ليلةً لا تُثلَّثُ
لو رأى ثَمَّ ويحَهُ ... أرضَها كيف تُحرَثُ[10]
وهْيَ من حَرٍّ فَيشتي ... تتلظّى وتَلهَثُ[11]
لَدرى هلْ مُذكَّرٌ ... فوقَها أم مؤنثُ

---

(١) الغَرَث: الجوع.
(٢) يقتل الأموال: يبددها.
(٣) ثرّه: نداه وكرمه. رائث: مبطىء.
(٤) شذى القول: جيده. رافث: من الرَّفث وهو الفسق.
(٥) رائث: مبطىء.
(٦) الأباغث: جمع بُغاث وهو طير لئيم.
(٧) يماغث: يصارع.
(٨) مائث: ذائب.
(٩) عنِّين: رجل لا يأتي النساء.
(١٠) وَيح: اسم فعل بمعنى أترحم. قوله تُحرث: أي تُضاجَع.
(١١) فيشة: رأس الذَّكَر.

وغـدا حـالـفـاً عـلى فـجِـلَتـي لا يُـحَـنَّـثُ
شـاهـداً عـنـدَ ربِّـهِ لـي بـهـا يـومَ يُـبـعَـثُ
أيـهـا الـبـاحـثُ الـذي عـن مـخـازيـه يـبـحَـثُ

الغَيْث

وقال في كثرة المطر: [الرجز]

يـا ربِّ لا تـبـعـثْ بـغـيـثٍ عَـيْـثـا ... فـإنـه إن حَـثَّ غـيـثٌ غـيـثـا[1]
عـادت لَبـونُ الـمُـمْـطِراتِ لَيـثـا ... وأنـتَ أهـدَى عَـجَـلاً ورَيْـثـا[2]

صاحب المعالي

وقال مجيباً لعبيد اللّه[3] بن عبد اللّه عن العلاء[4] بن صاعد: [الوافر]

رُويـدَك أيـهـا الـرجـلُ الـمُـنـادى ... أبـا عيسى أُتيـحَ لـك الـغِـيـاثُ[5]
لـقـد أسـمـعـتَ إذ نـاديـتَ حـيـاً ... لـهُ تِـلقَـاءَ داعـيـهِ انـبـعـاثُ
أبـو عيسى الـعـلاءُ فـتى الـمـعـالي ... فـداهُ كـلُّ مـن ولـدَ الإنـاثُ
فـتًـى لا يُـسـتـراثُ لـه فَـعـالٌ ... وشـاكِـرهُ يَـجُـدُّ ويُـسـتـراثُ
إذا أولَـى أيـاديَـهُ أُنـاسـاً ... فـأُولاهـا لأخـراهـا احـتـثـاثُ[6]
حـكـيـمٌ لا مَـعـاقـدُهُ ضِـعـافٌ ... تُـذَمُّ ولا مـعـاهـدُهُ رِثـاثُ[7]
فـلـيس لـه انـتـكـافٌ عـن ثـنـاءٍ ... ولا كَـرمٍ إذا خـيـفَ انـتـكـاثُ
فـتًى صَلُحتْ بـه الـدنـيـا وكـانـت ... وحـالاهـا اضـطرابُ والـتـيـاثُ[8]
أقـام بـعَـدْلِـهِ الـطـرفـيـن مـنـهـا ... ولـيس كـمـعـشـرٍ جـاروا وعـاثـوا
وفـي الـعـدل اجـتـنـاءُ جَـنًـى وبُـقـيـا ... عـلى مَجنًى وفي الجـور اجـتـثـاثُ

الكاتب الفاسق

وقال في فضيل الأعرج[9]: [الكامل]

أغْـصـانُ بـانٍ تـحـتـهـنَّ وِعَـاثُ ... أنَّـى يَـنُـؤْنَ بـنـا وهُـنَّ دِماثُ؟[10]

---

(١) عيث: فساد.
(٢) اللبون: الناقة. الليث: الأسد. ريث: إبطاء.
(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٣.
(٤) تقدمت ترجمته ص ٦٩.
(٥) رويدك: مهلك. أبو عيسى: كُنية العلاء بن صاعد.
(٦) احتثاث: اهتمام.
(٧) رِثاث: السَّقَط من المتاع.
(٨) التياث: اختلاط.
(٩) فضيل الأعرج: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(١٠) وعاث: هزال. ينؤن: يثقلن.

مـا في حبـائـل كـيـدِهـنَّ رَثـاثـةٌ ... لـكـنْ حبـالُ وصَـالـهـنَّ رِثـاثُ(١)
حُـورٌ سحـرنَ ومـا نَفَثْنَ بِـرُقـيـةٍ ... فبلغـنَ مـا لا يبـلغُ النُفَّاثُ(٢)
لـحـظاتُـهـنَّ إذا رنـونَ إلى الـفتـى ... بـلوى ولـكـنْ ريـقُـهـنَّ غـيـاثُ
قـل للفُضيـل إذا انتحى في نسجـهِ: ... لا تَنسجنَّ فغَـزلُـك الأنكـاثُ(٣)
لهفي على سَبـك البـريـةِ في لـظى ... لـتُمـيَّـزَ الصـفـواتُ والأخبـاثُ
فَٱخْزَأْ فإنك حين تُذكر في الورى ... واقلِبْ كمثـل المِسك حين يُمـاثُ(٤)
أفعـالُـك الأنجـاسُ غيـرَ مُـدافعٍ ... عنهـا كمـا أقـوالُـك الأرفـاثُ(٥)
وإذا سـألت النـاسَ عنـك ولم تكنْ ... لـتـطيـبَ حيـن يُثـيـرُك البحَّـاثُ
قـالـوا: فَـتـى الـكُـتَّـاب إلاَّ أنـهُ ... مـن شَـرْطـهِ الأنـصـافُ لا الأثـلاثُ
مـا إن تَزالُ قَنا العبيـد صـوادِراً ... عـنـه عـلى أطـرافـهـا الأرواثُ(٦)
لـفـضـيـحـةٍ أبـداً يُـحَـلُّ إزارُهُ ... وعلى الحِـلاق مع البِغـاء يُـلاثُ(٧)
من معشـرٍ كَسَبـوا الحـرامَ فكلُّهُـمْ ... مـنـهُ شِبـاعُ والـبـطونُ غِـراثُ(٨)
بـل عـامـلٌ مـن خـلفـهِ وأمـامِـهِ ... عَمَـلانِ يُقـطع فيـهمـا ويُعـاثُ
حُـرِبَ العواهـرُ بـالفيـاشـل فيهمـا ... فصـرخنَ لـو أنَّ الصـريـخَ يُغـاثُ(٩)
لـولاَ الـرُّشـا منه هنـالـك والـرُّقى ... قَسمـاً لمـا غَلب المبَـالَ مَراثُ(١٠)
هَـوِّنْ عليـك فـإن رِجلكَ شُعبـةٌ ... مـن أربـع تـكـفيـكَـهـنَّ ثـلاثُ
لـك أن تقومَ على ثـلاثـك مَـرْكبـاً ... وعـليَّ أن يـتـفـارسَ الأحداثُ(١١)
كم بِتَّ بيـن أيـورهـم مُتقسَّـمـاً ... حـتـى كـأنـك بـيـنـهـا مـيـراثُ
مـا أنـت عـنـدي لـلبـلاد بـزيـنـةٍ ... بـل أنـت فيـهـا لـلعـبـادِ أثـاثُ
أنـت الفـراشُ لـمـن أضـلَّ فـراشَـهُ ... وكـذاك طِـرزُك لـلذكـورِ إناثُ(١٢)

---

(١) رَثاثة: ضعف.
(٢) نفَثَ: سحر. الرقية: التعويذة.
(٣) أراد بالغزل: القول والعمل.
(٤) اخزأ: من الخزي وهو الخسران. يُماث: يُذاب.
(٥) الأرفاث: جمع رفث وهو الكلام الفاسد.
(٦) الأرواث: جمع روث وهو الغائط. قنا العبيد: أيورهم.
(٧) إزار: ما يربط على الخصر. الحِلاق: المضاجعة دون شبع. يُلاث: يُدار المرة والمرتين.
(٨) غراث: جائعة.
(٩) العواهر: جمع عاهر وهو الفاسق الفاجر. الفياشل: جمع فيشلة وهو رأس الأير.
(١٠) الرُّشا: مضاجعة. المبال: مكان البول. المراث: مكان الروث.
(١١) يتفارس: يتهارش.
(١٢) طرز: هيئة.

يـا مـن سَـمـادُ قُـراحـهِ مـن أرضـهِ   لا غـيـرهـا، وغُـلامـهُ الـحـرَّاثُ
يـا سـوأةً أبـداً تُـواري سـوأةً   حتى يـواري شخصـكَ الأجـداثُ[1]
جَـدْعـاً لأنُـفِ معشـرٍ تُضحى لـهم   رَيـحـانـةً يـا أيـهـا الكُـرّاثُ[2]

العَبَث

وقال في وهب[3] بن سليمان: [المنسرح]

يـا وهبُ يـا صـاحبَ الـبـريـدِ ألا   تـكـتبُ بـالحـادثِ الـذي حـدثـا؟
من ضـرطـةٍ خـانـك الجِـتـارُ بهـا   فمعَّـرَتْ، وَيْـبَـهـا، فَـتًـى دَمِـثـا[4]
إن أنـتَ لـم تُـخـبـر الإمـامَ بـهـا   كـنـتَ كـمـن خـان أو كـمن نَـكَـثـا
لا تـطوِ عنـه الحـديثَ مُحتشِـمـاً   فـالاستُ في الحين تنطق الـرفثـا[5]
يـا طـيـبَـهـا ضـرطـةً وإن خَـبُـثـتْ   وربـمـا طـاب بـعض مـا خـبُـثـا
بـيـنـاك عـنـد الـوزيـر تخـطُبُ في   خَـطْبٍ إذا الكيـرُ قـد نفى خبثـا[6]
هَـوِّنْ عـليـك الـتي مُـنـيتَ بـهـا   فـإنـهـا فَـقـحـةٌ قَـضت تَـفَـثـا![7]

التفث: الأوساخ وما أشبهها. وقول اللّه تعالى ﴿ليقضوا تفثهم﴾ قال: ليغتسلوا من أوساخهم ويأخذوا من شعورهم ويقصُّوا من أظفارهم.

وَضَـعْ قِـنـاعَ الحـيـاء عنـك فـقـدْ   أصـبـحَ فـي أهـلِ دَهـرنـا خُـنُـثـا
قـد بـدرتْ سَـبـةُ الـخـطـيب فـمـا   لـجـلج فـي قـيـله ولا اكـتـرثـا[8]
هـبـهـا كـإحـدى هَـنـاتِ أحـمـدَ إذ   يـضـرطُ فـي كـل مـجـلس عَـبَـثـا
أو ابـن مـيـمـونَ إذ يُـضـارطُـهُ   جـهـلاً ولا يـحـفـلانِ سـوءَ نـثـا[9]
بـغـلٌ وبـغـلٌ، هـذا يـضـارطُ ذا   لا صـحَّـحَ اللّـه تـلـكـمُ الـجُـثـثـا
وسـائـلٍ عـنـهـمـا فـقـلـتُ لـه: هـمـا نـبـيّـا الـضـراط قـد بُـعـثـا[10]

---

(١) أجداث: جمع جدث وهو القبر.
(٢) الجدع: القطع. آنف: جمع أنف. الكرّاث: نوع من النبت كريه الرائحة.
(٣) تقدمت ترجمته.
(٤) الجِتار: حلقة الدبر. دمث: سهل، حسن.
(٥) الإست: المؤخرة، الرّفث: الفحش في الكلام.
(٦) الكير: ما ينفخ فيه الحداد، وهو كناية عن الدبر.
(٧) فقحة: حلقة الدبر. التفث: القذارة.
(٨) لجلج: تردد في الكلام. اكترثُ: اهتم.
(٩) سوء نثا: سوء العاقبة.
(١٠) قوله نبيا الضراط إضافة لا تليق بنبي وأعوذ بالله.

الثقيلان

وقال في البيهقي[1] والبين[2]: [الخفيف]

شَرِب البيهقيُّ والبينُ ناءٍ ... من يَدَيْ واحدِ الأنام ثلاثا
من شراب يفوق كل شراب ... ويدٍ لم تزل حَياً وغِياثا
ثم وَلّى مُتوَّجاً تاجَ فخرٍ ... سوف يبقى لعَقْبهِ ميراثا
لو درى البينُ بالذي غاب عنهُ ... ملأ البينُ ثوبَهُ أحداثا[3]
حَسَداً، أو سَقَتهُ أيدي المنايا ... من جِمام الردى كؤوساً حِثاثا[4]
قُبِّح البينُ: إنه - غيرَ شكٍ - ... شرُّ من أُودع الذكورُ الإناثا
قد مَللنا بشاعةَ الوجهِ منهُ ... وأحاديثَهُ الغِثاثَ الرِّثاثا[5]
يحضرُ البينُ لا شَهِيَّ المُلاقا ... ةِ، وإن غابَ غاب لا مُستراثا
وأما والأمير، لولا حبالٌ ... نالها منه لم تكن أنكاثا[6]
لسَقَتْهُ عداوتي جُرَعَ الموْ ... تِ، ولاحْتَثَّهُ الهجاءُ اجتثاثا[7]
كان أشقى الأنامِ فانبعث الحَا ... ئنُ، يا شُؤمَهُ، عليه انبعاثا
هو تيسٌ، ولا تزالُ ترى التيْـ ... ـسَ شقياً عن المُدى بَحّاثا[8]
رجلٌ يحمل القرونَ ويمشي ... لا ترى عندَهُ لذاك اكتراثا
قيل لي: إنَّ جارَه ابنَ أبي العقْـ ... ـلينِ أضحى لأرضه حَرّاثا
رجلٌ توحشُ المجالسُ منه ... وإذا مات أوحشَ الأجداثا

ابن حُريث

وقال في أحمد بن حريث[9]: [الطويل]

أين من يشتري حِماراً ضليعاً ... ليس في مشيه دنيَّةُ رَيْثِ[10]
يحمل الدِّينَ والأمانةَ والمَنْـ ... ـنَ اضطلاعاً ويحما ابن حُريثِ

---

(١) البيهقي: من شعراء عبيد الله بن عبد الله.
(٢) البَيْن: لعله شاعر أو عالم في اللغة!
(٣) أحداث: جمع حدث وهو البول والغائط.
(٤) المنايا: جمع مَنيّة وهي الموت. الردى: الموت. حثاثا: سريعا.
(٥) حديث غثّ رثّ: هذيان.
(٦) حبال: كناية عن العطاء.
(٧) اجتث: اقتلع.
(٨) المدى: جمع مُدية وهي السكين.
(٩) أحمد بن حريث: أبو بكر، شاعر معتزلي، انتقد شِعر ابن الرومي فهجاه.
(١٠) دنيّة: نقيصة.

وقال يصف تصرُّف الزمان ويحضّ على المكارم: [الطويل]

لها نـاظـرٌ بـالسحـر في القلب نـافثٌ ... ووجـهٌ على كسبِ الخطيئـات بـاعثُ(1)
وقـدٌّ كغصن البـان مُضـطمِرُ الحشـا ... تَنـوءُ بـه كثبـانُ رمـل أواعِثُ(2)
يُجـاذِبهـا عنـد النهـوض وينثني ... بـأعـطافهـا فرعٌ سُخـام جُثاجِثُ(3)
كـأن صبـاحـاً واضحـاً في قِنـاعهـا ... أنـاخَ عليـه جُنْـحُ ليـلٍ مُغـالـثُ(4)
وتبسِمُ عن عِقـدين من حَب مـزنـةٍ ... بـه ماثَ صفـوَ الراح بـالمسك مـائثُ(5)
يغَصُّ بهـا الخَلخـال والعـاجُ والبُرى ... وأثـوابُها بـالخَصْـر منهـا غَـوارثُ(6)
ربـيبـة أتـراب حِسـان كـأنـهـا ... بنـاتُ أداحٍ لم يَشْنهـنَّ طـامثُ(7)
غـرائـرُ كـالغِـزلان حـورٌ عيـونُهـا ... رخيمـاتُ دَلٍّ ناعـمـاتٌ خَـوانثُ(8)
يَعِـدْن فمـا يُنجـزنَ وعـداً لـواعـدٍ ... وهـن لميثـاق الـخليـل نـواكـثُ(9)
غَنِيتُ بهـا فيهـنَّ والشـمـلُ جـامـعٌ ... وأغصـانُ عيشي مـورقـاتٌ أثـائـثُ
ولـلهـو مُهـتـادٌ أنيـقٌ، ولـلصـبـا ... مَغـانٍ بهِـنَّ الغـانيـاتُ لوابثُ(10)
يُمنِّيننـا منهـنَّ نجـحُ مـواعـدٍ ... أكـفٌّ بحبـاتِ القـلوب ضَوابثُ(11)
وأعيـانُ غِـزلانٍ مِـراض جُفـونـهـا ... لـواحـظُهـا في كـل نفسٍ عوائثُ(12)
إذا هن قـرَّبن الـظمـا من نفـوسنـا ... إلى الـرِّي تُلقَى دون ذاك الهنَابثُ(13)
ويـلحفـنَ لا ينقُضـنَ في ذات بيننـا ... على الـدهـر معهـوداً وهنَّ حـوانـثُ

---

(1) ناظر: عين. نافث: ساحر.

(2) البـان: شجر غض رشيق. مضـطمر: ضـامـر. كثبـان رمـل: تـلال رمـل. أواعث: ضخـام المعنى: لها قوام رشيق وردفان ثقيلان كـأنهما كثيبين من الرمل.

(3) فَرع: شعر. سُخام: أسود. جثاجث: كثيف.

(4) غلث: خلط.

(5) العقد: قلادة جوهر. حب مزنة: البَـرد. الراح: الخمرة. مائث: ذائب. وأراد لها صفان من الأسنان البيض كحب البَرَد وطعم ثغرها حلو كأنها خمرة مُزجت بالمسك.

(6) خلخال: سـوار يـوضـع في الـرِّجـل. العـاج والبرى: من أنواع الـزينة. غـوارث: جائعـة. وفي ذلك كناية عن ضمور أحشائها.

(7) لم يشنهن: لم يعبهن. طامث: الذي يفتضهـا، يُقال طمثها: افتضها.

(8) حور عيونها: في عينيها سـواد شديـد. رخيمات دلّ: ذوات غنج ودلال.

(9) نواكث: مع نـاكثة وهي التي تخلف وعـدها ولا تنجزه.

(10) مغـان: جمع مغنى وهـو المنـزل. الغـانيـات: جمـع غـانيـة وهي الحسنـاء التي استغنت بجمالها.

(11) ضوابث: قابضات.

(12) عوائث: جمع عائث.

(13) الهنابث: جمع هنبثة وهي الداهية.

وإن نحن أبـرمنا القُـوى من حِبالنـا ... أبى الـوصـلَ دهـرٌ بـالمحبين عـابثُ
ومـختـلفـاتٌ بـالـنمـائمِ بـيننـا ... نـوابثُ عن أسـرارنـا وبـواحـثُ[1]
يُبـاكـرن فينـا نُجعـة العَتب بـيننـا ... كمـا انتجع الـوِردَ العِطاشُ اللواهثُ[2]
فبـدَّدَ منّـا الشمـلَ بـعـد انتـظامِـهِ ... صـروفُ طـوتْ أسبـابنـا وحـوادثُ
وكـلُّ جـديـدٍ لا مَحـالـةَ مُخـلِقٌ ... وبـاعثُ هـذا الخَلْقِ للخلقِ وارثُ[3]
وهنَّ الليـالي حـاكِمـاتٌ على الـورى ... بـنقضٍ ولا يـبقـى عـليهـن مـاكـثُ
وَمَنْ لم ينـلْ مُلكَ المكـارمِ بـاللُّهى ... فأموالُـهُ لـلشـامـتـيـنَ مَـوارثُ
يسـودُ الفتى مـا كـان حشـوَ ثيـابـهِ ... حِجـاً وتُقًى، والحلمُ من بعـدُ ثـالثُ
وغيثٌ على العـافينَ منهـمـرُ الحيـا ... وليـثٌ هـصـورٌ لـلعُـداة مُـلائِـثُ[4]
وصـفـحٌ وإكـرامٌ وعـقـلٌ يَـزيـنُـهُ ... خـلائـق لا يَـخْـزَى بـهـن، دمـائـثُ
وكَفَّـانِ: في هـذي رَدَى كـل ظـالمٍ ... وفـي هـذه للمُستغيـث مَغَـاوثُ[5]
فكن سيـداً ذا نعـمـةٍ غيـرَ خـامـلٍ ... وصُن منـكَ عِـرْضـاً أن يُسبَّك رافثُ[6]

ذو الحسنات

وقال أيضاً في علة نالت القاسم[7]: [المنسرح]

يـا دهـرُ مـا سبُّـكُ غيـرِ ذي الخَبَثِ ... إلا مـن الجَـوْر أو مـن الـعَـبَـثِ[8]
لا تـسـبـكـنَّ الـكـرامَ إنـهـمُ ... أصـفـى نـفـوسٍ أوتْ إلـى جُـثـثِ
أعـللتَ ظـلمـاً أبـا الـحُسين وقـد ... أتـلفَ فـي الـجـود كـلَّ مـحـتـرَثِ
كـأنـهُ شـاربٌ عـلى ظـمـإٍ ... لـلمـجـد، أو آكـلٌ عـلى غَـرثِ[9]
عَـجِّـل رحيـلَ الـسَّقـام عنـه وأمْـ ... ـتعْـهُ صحيحـاً بـالـمُكث واللبَثِ
الـحـازمُ الـصـارمُ الـشبـاةِ عـلى ... مـا فـيـه من جـفوة ومن أرثِ[10]
والـبـاذلُ الـنـائـلَ الـجـزيـل إذا ... مـا الـمستغيثُ الـلهيف لـم يُغـثِ

---

(١) النمائم: النميمة التحدث عن الآخرين بما لا يرضونه.
(٢) الورد: مصدر الماء. اللواهث: جمع لاهث وهو العطشان.
(٣) مُخلِق: ضد متجدد، صائر إلى فناء.
(٤) العافون: المستجدون. ليث هصور: أسد. ملائث: مُلاعب.
(٥) مغاوث: الرفد والعطاء.
(٦) رافث: فاسق.
(٧) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٨) الجور: الظلم. العَبَث: اللهو.
(٩) غَرَث: جوع.
(١٠) الشباة: حد السيف.

ذو الحسنـاتِ المُشَهَّـرات أخـو العَـ ـزْف عـن الـسَّـيِّئَـات والـرفـثِ[1]
فتًى إذا مـا الـثـنـاء صيـغ من الْـ إفـك لـذي اللؤم صَـوْغَ مُغْـتَلثِ[2]
مـاث لـه الـمسـكَ صـدقُ مَخبـرِهِ فـأيُّ مسـكٍ هنـاك لـم يُـمَـثِ[3]
مُنْكَفتُ الـشـر كـلَّ مُنـكفَـتٍ منبعث الـخيـر كـل منبعَـثِ[4]
تـرتـعـثُ الأذنُ مـن مـدائـحـهِ مـا لـيس من غيـرهـا بمُـرتـعَثِ[5]

العهـد

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

بـرضـابِ ثـغـرك يسـتـغـيْـ ـثُ متيمٌ بـك إن أغـثْـتَـهْ[6]
عـاهـدتُـهُ أن لا تـخـو نَ فمـا لعهـدِك قـد نكثْتَـهْ؟[7]

---

(١) العزف: الامتناع. الرَّفث: الفسق.
(٢) الافك: الافتراء. مغتلث: مراوغ.
(٣) لم يُمَث: لم يُذَب.
(٤) انكفت الشر: ابتعد. ومنكفَته: مصدره.
(٥) ترتعث: تتزين.
(٦) رُضاب: ريق. أغاث: نصر وساعد.
(٧) نكَث العهد: لم يفِ به.

حرف الجيم

حمرة الخجل

وقال في الغزل: [المنسرح]

يـا وجنتـيـهِ اللتـيـن مـن بَهَـجِ — فـي صُـدْغيـه اللذين من دَعَـجِ (١)
مـا حـمرةٌ فيكمـا: أمن خجـلٍ — أم صبـغـةُ الله أم دمُ الـمُـهَـجِ ؟
فـقـال: كـلُّ الـذي نحـلتهـمـا — حقٌ، ومـا يُمسِيـان فـي حرَجِ (٢)
أمـا رأيـت الـقـلوبَ عـنـدهـمـا — يجـرحهـا مخلبـان من سبَجِ ؟(٣)
عـدلاً مـن الله إنـنـا وهـمـا — لَـغـايـةٌ فـي تـفـاوت الـدَّرَجِ
خـدّانِ فينـا لـظى حريقهمـا — ونـوره فـيـهـمـا بـلا وهـجِ
مـا إن تـزال الـقـلوبُ فـي حُـرقٍ — عـليهمـا، والعيـونُ في لـجـجِ (٤)

العِلج

وقال في إبراهيم بن المدبر(٥): [البسيط]

آردِدْ عـليَّ قـراطيـسي مـمـزقـةً — كيمـا تكـونَ رُؤوسـاً للدَّسـاتيـج(٦)
فـإن ذلـك أجـدى من تشـاغـلهـا — بحفظ مـدحـك يـا علجَ الفلاليـج(٧)

---

(١) الدّعَج: شدة سواد العين مع سعتها. ويُقال عين دعجاء.

(٢) نَحَلَ: نحَله: أعطاه شيئاً، أو أضاف إليه قولاً قاله غيره.

(٣) سَبَج: كساء أسود.

(٤) لجج: جمع لُجّة وهي البحر. أو الماء الكثير.

(٥) إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر، أبو إسحق. تقدمت ترجمته.

(٦) قراطيس: جمع قرطاس وهو الورق. الدساتيج: جمع دستيجة وهي الرزمة. وكلتاهما من الدخيل.

(٧) العِلج: الرجل الضخم من كفار العجم. الفلاليج جمع فلّوجة وهي الأرض الصالحة للزرع، والفلاليج موضع بسواد العراق.

وقال في وهب بن جامع الصيدلاني: [مجزوء الرجز]

من ذا رأتْ عيناه مثلي في الشَّجا[1] ... أهدى اليَّ النرجسُ البنفسَجا
ما أحسنَ الشكلين زوجا مُزوَّجا ... ما أملح الزوجين بل ما أغْنجا
كلاهما مسك إذا تأرَّجا[2] ... أبلغ سِراجَ الحُسْن ذاك المُسْرجا
أن الهوى مرَّ به فعرَّجا ... لما رأى ذاك الجبين الأبلجا[3]
منه، وذاك الحاجبَ المزَجَّجا[4] ... والناظرَ الساحر منه الأدعجا[5]
ذا الحركاتِ في الحشا وإن سَجا[6] ... وصحنَ تلك الوجنة المضرَّجا
والثغرَ منه الواضح المفلَّجا[7] ... والشَّعَر المحلَوْلك المدرَّجا
والخَلْقَ منه العمَمَ الخدَلَّجا[8] ... والخُلُقَ القيِّمَ لا المعوَّجا
والعقل والوصل الممرَّ المدْمَجا[9] ... أذكى شهابَ الحسن، لا، بل أجَّجا[10]
فوهَّج القلبَ كما توهَّجا ... أقسمتُ بالليلِ إذا الليلُ دجا[11]
بل بِسنا الصبح إذا تبلَّجا[12] ... لأكسُونَّ الكلِم المدبَّجا[13]
وهبا رجائي ورجاءَ من رَجا ... لا أخطأتْ وهبا نجاةُ من نجا
ولا يزل همٌّ له مفرِّجا ... فقد علا من كل رُشدٍ مَنهجا
أكسوه مدحي طائعاً لا مُحْرجا ... عن مِقَة تلقى الضمير مُشْرجا[14]
من دونها بحفظها بل مُرتجا ... ماذا يعوق مدحتي أن تُنْسَجا
لمحسن أسلفني فروَّجا؟[15] ... أيسرُ ما استوجب أن يُتوَّجا
حرٌّ إذا استُنجِد يوماً أرْهَجا[16] ... وحرَّك الهمة، لا، بل أزعجا

---

(١) الشجا: الحزن.
(٢) تأرّج: فاحت رائحته.
(٣) الأبلج: الأبيض.
(٤) الحاجب المزّجج: المرقّق.
(٥) الأدعج: شديد سواد العين مع سعتها.
(٦) سجا: سكن.
(٧) الثغر: الفم. المفلّج: التفلّج: التباعد بين الأسنان.
(٨) الخدلّج: ممتلىء الساقين والذراعين.
(٩) الممرّ: المفتول. المدمَج: المختلط والمتداخل.
(١٠) أجّج: أشعل. (١١) دجا الليل: أظلم.
(١٢) تملج الصبح: طلع.
(١٣) الكلِم: الكلام. المدبّج: الحسن.
(١٤) مقة: محبة.
(١٥) روّج: اختلط، وقصد الشاعر أنه لا يُدرى من أين تأتي عطايا ممدوحه.
(١٦) أرهج: أثار الغبار.

وراح للخيراتِ ثم أدلجا(١) ... ولم يزل منذ تعاطى المُدْرجا
يهتاجُ للمعروف لا مُهيَّجا ... خِرْقا يؤاتي مدحُه من لجلجا
ولا يعفّي فضلَه من مَجْمجا(٢) ... يأمر جدواه بأن تبرَّجا
فإن رأى كفاً كريماً زوّجا ... جَدوى ترى منها الغِنى مُسْتَنْتَجَا
صَتْماً تماماً خَلْقُه لا مُخْدَجَا(٣) ... من ناله حاذر أن يُسْتَدرجا
أنشَرَ من شكري مَواتاً مُدْرَجا ... حتى غدا عبداً له مستعْلجَا(٤)
لكنَّني أشكو إليه الأنبجا(٥) ... فإنه لجَّ إلى أن لجَّجَا(٦)
في هجره إيايَ حتى سمَّجا(٧) ... بل أغلق الحانوت ثم شَرَّجا(٨)
دوني وأعدى هجرُه الهفْشرَّجا(٩) ... ولم أزل بالطيبات مُلْهجا
لا، بل إلى ذات الصَّلاح مُحوَجا ... فَلْيُلْجِمِ المعروف حرٌّ أَسْرجا(١٠)
ببعض ما صفَّر أو ما سَذَّجا(١١) ... لا بأس إن أقرع أو إن أَتْرَجا
كُلا، وإن جلَّبَ أو إن سَكبجا(١٢) ... واذكر بَنَفْشا يَخْلفُ الهَلِيلَجَا(١٣)
سَمَانَجُونَ اللونِ يحكي النِّيْلَجَا(١٤) ... فإنه إن زار عَوذاً أبهجا
ولم يزل في مرج شكري مُمْرِجا ... وفي ودادٍ لم يكن مُمَزَّجا(١٥)
يا صاحب البرِّ الذي تولَّجا ... قسراً بلا إذن وما تحرَّجا
تمَّمْ وإلاَّ كان بِرًّا أعرجا ... إنك إن تممتَ براً هَمْلَجَا(١٦)
بل اهذب الإحضار مأمونَ الوجى(١٧) ... إلى نهايات العلا واستخرجا

---

(١) أدلج: سار ليلاً.
(٢) مجمج: في الحديث، لم يبيِّنه.
(٣) مخدَج: ناقص.
(٤) مستعلِج: الرجل الضخم.
(٥) الأنبج: ثمرة شجرة هندية. وهو معرب (أنب).
(٦) لجّ: ألح واستعجل، وعاند. لجج: ركب اللجة أي البحر.
(٧) سمّج: صار مستثقلاً.
(٨) شرّج: فارق، وابتعد.
(٩) هفشرّج: معرب عن الفارسية أفشار ومعناها العصير.
(١٠) الجَمَه المعروف: أبلغه إياه، وأراد أن يعطيه مما عنده ليسكت.
(١١) صفّر: أن يأتي بالأصفر من الذهب أو الزعفران أو التمر، أو الزبيب. ساذج معرّب أي الصافي.
(١٢) جلّب: أي إذا أتى بالجلّبان، وهو نبت. سكبج: أتى بسكباج وهو لحم بخلّ معرّب.
(١٣) بنَفش: من الفارسية، وعرّبت بالبنفسج وهو نبات. الهليلج: ثمر. معرّب.
(١٤) سمانجون: بلون السماء. النيله.
(١٥) ممزّج: داخلته الصُّفرة بعد اخضرار.
(١٦) هملج: مشى بخفة وسرعة.
(١٧) الإحضار: ارتفاع الفرس في مشيه. الوجى: الحفا.

مـالـك عنـدي من خـراج فـزَجـا[1] | وهـو الثّنـاءُ المستمـاح الـمـرتجى
ذاك الـذي مـن اكتسـاه استبـهجـا | والشكـرُ إن أنضجْتَ جـاء مُنْضَجـا
يُـرْضِي وإن لهـوجْتَـهُ تلهـوّجـا[2] | فـلا يَعُـدْ كَـرْمُ كـريم عَـوْسَجَـا[3]
عـلى أخ حـرٍّ كـريم الـمـنْـتَـجَـى | لـم يَنْتَـقِـدْهُ الـعلمـاء بَهْـرَجـا[4]
ولـم يـجِـدْهُ الـجـهـلاءُ أهـوجـا | وانـظر ولا تَـغْشَ الـطريق الأعـوجـا
كـم فُـرِّجَتْ غـمَّـاءُ عـمـن فَـرجـا | فـلينتـظرْ مُثْـرٍ مُضِيقـا مُخْـرَجَـا
سـيـجـعـل اللّهُ لـكـلٍّ مَخـرجـا | ويـعْـرُجُ الـبـرُّ إلـيـهِ مَـعْـرَجـا

الأقرن

وقال في أبي حفص الوراق[5]: [الطويل]

وقـائلةٍ بـالنُّصْـح : لـمْ لا تَـزوَّجُ؟ | فقلت لهـا: غيـري إلى القَـرْنِ أحـوجُ
كَـشَـيْـخ رأيـنـاه تـزوّج آنـفـاً | فـأمسى ومـا دانـاه كسـرى المتـوّجُ
عـلا قَـرْنُـهُ في الجـوّ حتّى كـأنـه | إلى النجم يـرقى أو إلى الله يَعْـرجُ[6]
عـلى أنـه جَـعْـدُ الـبنـان دُحَـيْـدِحٌ | إذا مـا مشى مستعجـلاً قيـل: يَـدْرُجُ[7]
أظـنُّ أبـا حـفص سـيَـحْـسـبَ أنـه | هـو الـرجـل المغْنيُّ والحق أبـلجُ[8]

أشواق

وقال وهي قطعة من قصيدة : [المنسرح]

عـيـنـي إلى مـن أحب تَـخْـتَـلِجُ | والصبـر عن حسن وجهـه سَمِجُ[9]
طـال اشـتـيـاقـي إلى مُـنَـعَّـمَـةٍ | يستعبـد القلبَ طـرقُـهـا الـغَـنِـجُ
لـو طـلعتْ فـي الـظلام غُـرتُـهـا | ظـلت سُتُـورُ الـظلام تـنـفـرجُ
مـتـى أرى خَـلْوةً يـظل بـهـا | ريقِي بـريـق الـخـلـيـل يـمـتـزجُ
يـا حُـورُ مـا لـلحبيب يـفـعـل بي | أشـيـاء لا يـسـتـحـلـهـا الـحَـرَجُ؟

---

(١) زجا: دفع.
(٢) لهوَج: لهوّج امرَه: لم يبرمه.
(٣) العَوسَج: نبت له شوك.
(٤) بهرج: باطل.
(٥) ورّاق: شاعر ممن هجاهم ابن الرومي. وقد تقدم.
(٦) يعرُج: يصعد. ونحذر هنا من الاعتقاد بأن الله يتخذ من السماء محلاً له.
فالله خالق السماء والأفلاك ليس محتاجاً لها.
(٧) جعد البنان: بخيل. دُحيدح: تصغير دحداح وهو القصير.
(٨) أبلجُ: واضح.
(٩) سمجٌ: قبيح أو ثقيل.

دحروجة

وقال يهجو دُرَيْرَة جارية يَهْوَاهَا: [السريع]

ويلكِ يا قدَّ البَرَستُوجَه ... ما أنت والله بمغْنُوجه[1]
يا كعبةً لِلنَّيْك منصوبةً ... لكنها ليست بمحجوجه
نِكنا فنكنا منك دُرَّاعةً ... مِنْ قُبْلِها، والدُّبْرُ مفروجه[2]
قد أفضِي الطيزُ إلى فَقْحَةٍ ... مفتوقة بالطعن مضروجهْ[3]
فأنتِ في الفقحة مجروحةٌ ... وأنت في الكَعْثِب مَعْفُوجَهْ[4]
وأنتِ إن غنيت مَثْلُوجَةٌ ... وأنت إن حدَّثتِ مفلوجَهْ
وإنْ تمشَّيتِ فَدُحْروجَةٌ ... وإن تفحَّجْتِ ففرُّوجهْ[5]
لقد لَفظْنَا منكِ مَلْفُوظة ... وقد مججنا منك ممجوجهْ[6]
يا جبهة جلحاء مَقْبُوبة ... وفَقْحَةً رسحاءَ محلُوجهْ[7]
أمن مُسُوخِ الله مسروقة؟ ... أم من مسوخ الله مَنْتُوجَهْ؟
كأسُ الندامى ما تَغنَّيْتِهِمْ ... بالصَّابِ والعلقم ممزُوجهْ[8]
فبالقَنَانِي أنت محذُوفة ... وبالصواني أنت مَشْجوجَهْ[9]
إليكِ يا من فمُها قِرْبَةٌ ... وطيزها المهتُوك فَلُّوجَهْ

الشطرنج

وقال في الحسن بن موسى بن جعفر[10]: [الرجز]

لو صادت البقَّةُ فيلَ الزَّنْجِ ... وهملجَ البُرْغُوث تحت السَّرْج[11]

---

(١) البَرَستوجه: معرب من الفارسية (فَرَشْتو) ومعناه: الخطاف.

(٢) دُرَّاعة: ثوب من صوف.

(٣) فقحة: حلقة الدُّبُر. مضروجة: مشقوقة وواسعة.

(٤) كعثِب: امرأة ضخمة الفَرج. معفوجة: يُقال عفجها عفجاً إذا نكحها.

(٥) تفحَّجت: فرَّجت ما بين فخذيها.

(٦) ممجوجة: رائحتها كريهة.

(٧) جلحاء: قليلة شعر الرأس عند الجانبين. رسحاء: قبيحة. مقبوبة: ضامرة: محلوجة: يُقال حَلجها إذا نكحها.

(٨) الصَّاب: شجر مرّ. والعلقم نبت مرّ.

(٩) مشجوجة: شجّ: شقّ.

(١٠) هو العلامة ذو الفنون، أبو محمد الحسن بن موسى، النُوبخْتي الشيعي المتفلسف. صاحب التصانيف، وهو ابن اخت أبي سهل بن نوبخت، لأبي محمد مؤلفات منها: «الآراء» و«الديانات». (سير اعلام النبلاء: ١٥/٣٢٧) (الفهرست: ٢٥١).

(١١) هملَج: مشى بليْن وخفّة.

وأصبح الهَفْتُ كَشَطْرِ البَنْجِ[1] ما كُنَّ في الحَجِّ ولا في الدَّجِ[2]
أعجب من لِعْبِكَ بالشِّطْرَنْج

شعر وحرمان

وقال في إسماعيل بن بلبل[3]: [الطويل]

مدحتُك مختاراً فلم تكُ طائلاً فلا تلْحني إنْ هجوتُك مُحْرَجا[4]
إذا مادحٌ ارَّقْتَ عينيهِ باطلاً كواكَ بمكْواة الهِجاء فأنضجا
ولا بدَّ من حَمْل الهجاءِ ثِقافَهُ على عُودِ مَمدوحٍ إذا كان أعوجا[5]
فإن قلت: سَمْجٌ ما أتيتَ فصادقٌ وبخسُك حقّي كان من قبلُ أسمجا[6]
على أنه لا ذنب عند ذوي النُّهى لناقِد أرض عرَّفَ الناسَ بهرجا[7]
رأى الناسَ يغترُّونَ منك بظاهرٍ كذوبٍ فجلَّى منْ غرُورِك ما دَجا[8]
هجاكَ فلم يترك رجاء لمَنْ رجا جداكَ ولا بقَّى هجاءً لمن هجا
وقد كان من يرجوك في سجن حيرة فأوجَدهم مِن ذلك السِّجْنِ مخرجا
ألا رب غِرٍّ باعك النومَ لَيْلَهُ وراقبَ ضوء الفجر حتى تبلَّجا
يدبجُ فيك الشعر ضَلَّ ضلالُهُ فكافأتَ بالحرمانِ ما كانَ دَبَّجا

صورة بهيجة

وقال يستبطىء: [الرجز]

لا غرَّني يا صاحبَ الدَّسْتيجَهْ بهجةُ تلك الصورة البهيجهْ[9]
كانَت عِداتُ منك لي نَفِيجَهْ مُقَدَّماتٍ ما لها نَتيجَهْ[10]

ديك ودجاجة

وقال في المداعبة: [مخلَّع البسيط]

يا طيِّبَ الثغر والمُجَاجَهْ اقضِ لنا حاجةً بحاجهْ[11]

---

(١) هَفْت: فارسية وهي العدد سبعة. بَنج: فارسية: وهي العدد خمسة.
(٢) الدَّج: الإرخاء.
(٣) تقدمت ترجمته.
(٤) يلحو: يشتم.
(٥) ثِقاف: آلة تحدد بها الأرماح. وقصد بأنه سيقذع بهجائه.
(٦) أسمَج: أقبح.
(٧) نهى: عقل. بهرَج: باطل.
(٨) دجا: أظلم.
(٩) دستيجة: من الدخيل المعرب ومعناها حزمة.
(١٠) نفيجة: قوس.
(١١) المجاجة: الريق.

خذ من دنانيرنا وبِعْنَا ... نيكا ودعنا من اللَّجاجَهْ
وأنت يا سيدي رخيصٌ ... بخَلْعِ كسرى عليك تاجَهْ
عَرِّجْ علينا نُصِب غَدَاءً ... ونُعْمِلِ العودَ والزجاجَهْ
يا حسنَ الوجه لا تَسمَّجْ ... فتُفسِدِ الحسْن بالسَّماجَهْ
هل مانعي حاجتي مليحٌ ... خِلْوٌ من البغْض والفجَاجَهْ
وإنما حاجتي إليه ... حاجة ديك إلى دجاجهْ

خير المزاج

وقال في أبي بشر المرثدي(١): [السريع]

أراك أشفقتَ من الفالج ... عليَّ أَوْ مِنْ بَلْغَمٍ هائجٍ(٢)
إن كان هذا يا بن ساداتنا ... فاخلفه لي بالطائر الدارج
أو لا فحسبِي سَمَكِي إنه ... خير مِزَاج الجسم للمازج
ولا تخف من مَطْعَم بارد ... على امرىء صُوِّر من مارج(٣)
لا تحسَبُوا ضَرْبة صيَّادكم ... أتت على المنتوج والنَّاتج
فإن في دِجْلة حِيتانَها ... عديدَ ضعْفَيْ موجها المائج
أنت الذي لا ينتهي جُودُهُ ... أو يتناهى لَهجُ اللاهج(٤)
وابنُ الألى أربتْ مساعيهُم ... على نسيج الشِّعر والناسج
وما ابنُ عمارٍ أرى مُقْلِعاً ... أو نلتقي في رَهَج راهج(٥)

حدِّث ولا حرج

وقال يهجو شَيْخاً بَتَّرِيّاً(٦): [مجزوء الكامل]

يا بَانِي الدَّرج الذي ... أولى به هدمُ الدَّرَجْ
بئس البُنَا هِي في المسا ... جد والديار فلا تَلِجْ
لا سِيما لأبي البنا ... تِ الناظرات من الفُرَجْ
وإخالُ أنك قائل: ... فيها لنسوتنا فَرَجْ
وكذاك أنتُم معشرٌ ... في عُودِ غَيْرَتِكُمْ عِوَجْ

---

(١) تقدمت ترجمته.
(٢) البلغم: ما يخرج من الصدر أثناء المرض.
(٣) المارج: النار.
(٤) لهج: أغري بالشيء فثابر عليه.
(٥) الرهج: الفتنة.
(٦) بُتري: نسبة إلى البُترية من الزيدية، وبُترية أيضاً ابن للحارث بن فِهر.

لـو أنَّ قـمـل رؤوسـكـم ذات الـقـرون إذا درج
شـاء الـعُـرُوجَ إلـى الـسـمـا ء عـلـى قـرونـكُـمُ عَـرَجْ
لـولا الـجـوارُ وحـفـظُهُ حـدثـتُ عـنـك ولا حـرج

مزيج القبح

وقال يهجو أبا القاسم عبيد الله بن العباس(١): [مجزوء الخفيف]

هـب عـلى رأسك الـعـنـا قـيـدَ والقـارَ والـسَّـبَـجْ(٢)
هـب عـلى رأسك الـدُّجـى ثَـبَـجـاً فـوقَـه ثَـبـج(٣)
جُـمَّـةً فـوقَ جُـمَّـة دَرَجـاً خـلفـه دَرَجْ(٤)
أيـن وجْـهٌ كـأنـه عَـدِمَ الـرّوحَ والـفـرج؟
أيـن رأسٌ كـأنـه مِـنْ مَـشَـقٍّ اسْتـهـا خـرجْ؟
أيـن خَـطْـمٌ كـأنـمـا فُـوكَ من تـحـتِـه شَـرج؟(٥)
أيـن عـيـنٌ بـعـيـدةٌ مـن فـتـور ومـن دعـج؟
فـوقـهـا حـاجِـبٌ أَحصَـ صُ بـعـيـدٌ مـن الـزَّجَـجْ(٦)
يـا سـلـيـبـاً مـن الـمـلا حَـةِ والـحـسـن والـبَـهَـجْ
مُـزِجَ الـقـبـحُ كُـلُّه فـيـك بـالـمقْـت فـامْـتَـزَجْ
لَـك وجْـهُ تـذوبُ مـقْـ ـتـاً وبـغْـضـاً لـه الـمـهـجْ
مـا بِـأَمـثـالـه يُـبَـشْـ ـشَـرُ جـفـنُ إذا اخـتـلجْ
أَنـضِـجَ الـقـبـحُ فـيـك جـدْ داً ومـا أُنـضـج الـمَـشَـجْ(٧)
أيـهـا الـسـائـلي بـه وَضَـحَ الـصُّـبـحُ فـانـبـلجْ
هـو كـالـبـحـر حَـدِّثِ الـنـ ـنـاسَ عـنـه ولا حـرجْ
هـو مـا شـئـت مـن جـنـو نٍ وحُـمْـقٍ ومـن هَـوَجْ(٨)
وإذا مـازح أمـرأ جـمَّـدَ الـروحَ أو ثَـلَجْ
أيـهـا الـنـاس وَيْـحَـكُـمْ طـالـبـوهُ بـمَـنْ فـلجْ(٩)

---

(١) شاعر ممن هجاهم ابن الرومي.
(٢) القار: الزفت. السَّبج: الرداء الأسْود.
(٣) الثبج: معظم الشيء.
(٤) جُمة: مجتمع شعر الرأس.
(٥) خطم: أنف.
(٦) أحص: قليل الشعر. الزجج: الترقيق.
(٧) مَشَج: خَلَط.
(٨) هوج: الطيش والتسرّع.
(٩) فلج: شق.

بـاردُ الـرأسِ واسـتـه تـتـلظَّى لـهـا وَهـجْ
ويُـحـيِّـيِ جـلـيـسَـه بِـفُـسَـاءٍ لَـهُ رهـجْ(1)
حـسـبـه مـن فُـسَـائِـه نَـكـهـةٌ تـقـطع الـودجْ(2)
بـركـةٌ لـو يُـزَلَّـجُ الْـ ـفِـيـلُ فـي دُبْـرِهِ انْـزَلَـجْ
تـقـتـضـيـه اسـتـه الأيُـو رَ اقـتـضـاءً مـع الـدُّلـج
فَـيُـنَـادي عـلى اسـتـه: رحـم الله مـن عَـفَـجْ(3)
فـإذا أبـرزتْ لـه فَـيْـشـةٌ سُـرَّ وابْـتَـهَـجْ(4)
واسْـتَـخـفَّـتْـهُ طَـرْبَـةٌ يـتـغـنَّـى لـهـا الـهـزجْ
يـشـتـهـي الأيْـرَ قـيِّـمـاً لـيس فـي مـتـنـه عِـوَجْ
وصـبـورٌ عـلـيـه إنْ شَـقَّ مَـفْـسَـاهُ أو سَـحَـجْ(5)
يَـلْتَـوِي مـن خـروجـه وجـلـيـدٌ إذا ولـج
شـاهِـدِي جـسـمُـه الـذي حـمـل الـلحـم فـاعـتـلج(6)
نَـجَـعَـتْ فـي عـلاجـه حُـقَـنُ الـمُـرْدِ فـانْـتَـفَـجْ(7)
قـسـمـاً إن فـي اسْـتِـهِ مـن هُـرَاقَـاتِـهِـمْ لُـجَـجْ
وبـه مـن طَـعَـامِـهِـمْ فَـحَـجُ أيُّـمَـا فَـحَـجْ(8)
خـاب مـن فـيـه بـعض مـا قـد وصـفـنـا ومـا فـلج

الباتر

وقال يصف حدة سكين: [السريع]

سـكـيـنـنـا هـذا لـه حِـدةٌ تـصـلح لـلتـقـطـيـع والـوجْءِ(9)
يَـفْـجـأ مـن لامَـسـه حَـتْـفُـهُ بـل حـتـفُـه أوْحَـى مـن الـفـجءِ

شجو قلبي

وقال في شاجي(10): [الخفيف]

شجـوُ قلبي من سائـر الخلق شـاجي لـيس لـلقـلب دونَـهـا مـن مَـعَـاجِ

(1) رهج: غبار وسحاب.
(2) الودج: عرق في الرقبة.
(3) عفج: عفج الجارية: جامعها.
(4) فَيشة: رأس الأير.
(5) سَحَج: قشر.
(6) اعتلج: اضطرب.
(7) انتفج: افتخر.
(8) فحج: فرّج ما بين رجليه، والفحج في المشي تداني صدور قدميه.
(9) الوجء: القطع.
(10) شاجي: جارية عبيد الله بن عبد الله بن طاهر. (الأغاني ٨/٢١).

أفْـرَدَتْـهـا بـالـقـلب أفـرادُ حُـسْـن / خُـلِقَـتْ وحـدهـا بـلا أزواجِ
فـجـرى حـبهـا مـن الـقـلب والأحـ / ـشاء مجرىً خلاف مجرى اللجاجِ
هـو حب جـاء الهـوى فيـه والـرأ / ي سـواءً ولـيس بـالإلـهـاجِ (١)
ذات جِيـدٍ يُـزْهَى عـلى كـل عـقـد / وجـبيـن يـزهـى عـلى كـل تـاجِ

يـتلقـاك فـي الـغـلائـل مـنـهـا / وجـهُ شمسٍ وجسم دميـةِ عـاجِ (٢)
أُسـبلت مـن ذراه جـعـداً أثـيـثـاً / جـائـزاً حـدَّ متنهـا الـرّجـراج (٣)
جـاريـاً فـوق متنهـا جـريـة المـا / وإن كـان حـالـك الأمـواجِ
فـهـي أمـا الـسـراجُ منـهـا فـوهَّـا / ج وأمـا الـظلام مـنـهـا فـداجـي

رمـلة عَبْـلة مـن الـبُـدْن غـصـن / مـخْـطَفُ مـرهـف مـن الإدمـاجِ (٤)
فـلأعـطافـهـا صـنـوفُ اهـتـزاز / ولأردافـهـا صـنـوف ارتـجـاجِ
طـلعت فـي لَبُـوسـهـا وحـلاهـا / كـمَـهـاة فـي روضـة مِـبْـهـاجِ
ثم قـالت بـطرفهـا: سـوف تـدري / فـأضـافت عليّ رَحْـب الفجـاجِ (٥)

حـدَّدت طـرفـهـا وعـيـداً لـصـبٍّ / صـرْعته بـطرفهـا وهـو سـاجي (٦)
ليت شعـري عـلام أُوعَـد بـالـهـجـ / ـر وودِّي ودٌّ بـغـيـر مـزاجِ
وأنـا الخـاضـع الشحيح على السِّـ / ـرِ كـشُـحِّـي عـلى دم الأوداجِ

والـتـي مـا رأيـتـهـا قط إلا / عـاد عندي الحسان مثلَ السِّمـاجِ
يـا لـه من صِبـا بـغـيـر تـصـاب / وشـجـىً خـالص بـغـيـر تـشـاجي
قـل لمن حـرَّمتْ عليَّ جَـداهـا: / أيـن لـطفُ الـغنيِّ لـلمحـتـاجِ؟

عـجـبـاً لـي ولـلذي سـوَّلـتْ لـي / منـكِ نفسي، ولـلذي أنـا راجي
أنـا راجٍ لأنْ يـفـوز بـحـظٍ / منـك قلبي، وليتَـه منـك نـاجي
ليت شعـري أسحـرُ عينيـك داء الـ / ـقـلبِ أم نـارُ خـدِّك الـوهـاجِ؟
أيهـا النـاس: ويحكم، هـل مُغيثٌ / لِشَيـخٍ يـسـتغيث من ظـلم شـاجي؟

---

(١) الإلهاج: الإغراء.
(٢) الغلائل: جمع غلالة، وهو الثياب الشفافة.
(٣) الجعد الأثيث: شعرها المجعد الملتف: رجراج: مكتنز.
(٤) عبلة: ضخمة، ممتلئة. المخطَف: الضامر. الإدماج: الإحكام.
(٥) رحب الفجاج: الطرق الواسعة.
(٦) صب: العاشق المشتاق. ساجي: ساكن

من مُجيـري من أضعفِ النـاس ركنـاً ولـعـيـنـيـه سـطوة الـحَـجَّـاجِ ؟[1]
شـادنٌ يـرتـعي الـقلوبَ بـبغـدا دَ ولا يـرتـعي الـخَـلا بـالـنِّبـاجِ [2]
أورث الـقلبَ سـحـرُ عـيـنـيـه داء مـا لـه غـيـرَ ريـقِـهِ مـن عـلاجِ
ولئـن قـلتُ: شـادنٌ، إن قـلبـي لأسـيـرٌ لـغـادةٍ مِـغْـنـاجِ
يـومُـهـا لـلنـديـم يـومُ نـعـيـم والـتـذاذٍ وحَـبـرةٍ وابـتـهـاجِ
ذات شـدوٍ إذا جـرت فـيـه لـلشـرْ بِ جَـرى أمـرُهـا على المنهـاجِ
يبعث السـاكنَ البعيـد آهتيـاجـاً ويـداوي حـرارة الـمـهـتـاجِ
أقبلتْ والـربيـعُ يختـال في الـرو ض وفي المُزْن ذي الحيا الثَّجَّاجِ [3]
ذو سـمـاء كـأدكـن الـخـزِّ قـد غيْـ ـيَمَت وأرض كـأخـضـر الـديـبـاجِ
وتـجلى عـن كـل مـا نـتـمـنـى مـوعـدُ الكَـذْخُـذَاة والهِـيـلاجِ [4]
فظللنـا فـي نـزهـتـيـن وفـي حُسْـ ـنَـيـيـنِ بـيـن الأرمـال والأهـزاجِ [5]
نـغمـة تـسـحـر الـقلوب، وضـربٌ هـو بـيـن الـتـرتـيـل والإدراجِ
سـيـرة بـين سـيـرتـين من الـقَـصْـ ـف تُـنَـسِّـيـك سـيـرة الـهِـمْـلاجِ [6]
ونـعـمـنـا بـلـيـلة لـيس لِـلْهَـمْـ ـم لـديـهـا قِـرىً سـوى الإزعـاجِ
قـد جعلنـا الكؤوس فيهـا نجـومـاً وجَـعـلـنـا الأكُـفَّ كـالأبـراجِ
تم فـيـهـا الـنـعـيـم كـلَّ تـمـامٍ وعـلا قـدره عـن الإخـداجِ [7]
بـفـتـاةٍ تـسـرنـا في الـمـثـانـي وعـجـوزٍ تـسـرنـا فـي الـزجـاجِ
لـم نـزل نـشـرب الـمـدامـة حتـى عـاد منهـا الفصيـح كـاللَّجـلاجِ [8]
أخـذت مـن رؤوس قـوم كـرامٍ ثـأرَهـا عـنـد أرجُـل الأعـلاجِ [9]
وَطِئتهـا الأعـلاجُ فـانـتـقـمـت منْـ ـنـا شَمـولٌ تُضِيء ضوء السراجِ [10]

(١) الحجاج: هو الحجاج بن يوسف الثقفي، والي العراق لعبد الملك بن مروان. وقد عُرف ببطشه وجبروته.

(٢) شادن: ولد الغزال. النّباج: موضع. وقد شبهها بولد الغزال.

(٣) المزن: جمع مزنة وهي السحابة الممطرة الحيا: المطر. الثجّاج: يسيل بغزارة.

(٤) كذخذاة: فارسي. وهو الزوج أو العروس. الهيلاج: فارسي، وهو دليل العمر، وطالع المولود.

(٥) الأرمال: جمع رمل. الأهزاج: جمع هزج. والرمَل والهزَج من بحور الشعر.

(٦) الهملاج: (معرّب) وهو البرذون يسير سيراً حسناً.

(٧) الإخداج: التنقيص.

(٨) المدامة: الخمرة. اللجلاج: ثقيل اللسان.

(٩) الأعلاج: جمع عِلج وهو الحمار أو الرجل من كفار العلجم.

(١٠) شَمول: الخمرة.

فـتـرى كـل مِـصْـقـع ذا سِـقـاط | وتـرى كـل قـيِّـم ذا اعـوجـاج[1]
يـا لـهـا لـيلةً قـضـينـا بـهـا حـا | جـاً وإن عـلَّقـت قـلوبـاً بـحـاجِ
رفـعـتْـنـا الـسـعـودِ فيـهـا إلى الـفـو | ز فـكـانـت كـلـيـلة الـمِـعـرَاجِ

يا للرجال

وقال في خالد القحطبي[2]: [الكامل]

يـا لَـلرجـالِ تـوسّـمـوا وتـبيَّـنـوا | فـي خـالـد شبـهـاً مـن الـحـجـاجِ
إغـضـاؤه عـمـن يُـقـر بـذنـبـه | وحـلـول نـقـمـتـه بـكـل مُـداجي
رجـل يـحب الـصـادقـين لـصـدقـهم | والـصـدقُ أفـضـل نَـجـوةٍ لـلنـاجـي
صَـدقَـتْـهُ أمُّ عـيـالـه عـمـا بـهـا | مـن شـهـوة الإيـلاج والإخـراجِ
فـأبـاحَـهـا شـهـواتِـهـا، وأَجَـرَّهـا | حـبـل الـسِّـفـاح كـأكـرم الأزواجِ

لا عيب في نعماه

وقال مجيباً لعبيد الله[3] **بن عبد الله عن العلاء**[4]: [الكامل]

يـا داعـيـاً نـحـو الـعـلاءِ مُـثَـوِّبـاً | لَـبَّـيـك إن الـحـق أزهـرُ أبـلجُ
انشـأت تنطق بـالـصـواب ولم تـزل | قِـدْماً وسهمُـك في الـصـواب الأفلجُ
فـشـكـرتَ سـيـدنَـا بـفـضـله | ولـقـائِـل الحـق الـمبَـيَّـنِ منـهـجُ
ولئـن نـطقت بـحـكـمـةٍ وبـلاغـةٍ | ومـن الـكـلام مـحقَّـق ومُـثَـبّـجُ[5]
فلقـد وجـدتَ لمن مـدحت مـآثـراً | من مثلهـا يُبْنَى الـمـديـح وينـسـجُ
مـا زال يـلبس مـذ تـأزَّر وارتـدى | مِـدَحـاً تُـحبَّـر بـاسـمـه وتُـدبَّـجُ
ولَـيُجـزلـن لـك الثـوابَ ولـم يـكـن | لـخليقة مـنـه نَـتـيـجُ مُـخْـدَجُ[6]
ولـيـقـبـلـن صـحـيـح وُدِّك إنـه | لا يـدفـع الحسنى بمـا هـو أسمجُ
ولـيشـكـرنـك وهـو أعـلم عـالـم | أن الـمـديـح بـه يـنـيـر ويَـبْـهـجُ
وبـأن مـا حَـلَّيـتـه مـن مـنـطقٍ | حسـنٍ فمن فَـعـلاتـه يُسْـتـنـتـجُ
فـاعجب لـشكـر الـبحـر إنْ حلَّيته | والـحَلْيُ مـن بُـطنـانـه يُسـتـخـرجُ

---

(١) مصقع: بليغ، أو ذو الصوت العالي. سقاط: زلة.
(٢) شاعر ممن هجاهم ابن الرومي.
(٣) عبيد الله بن عبد الله بن أبي طاهر. تقدمت ترجمته.
(٤) العلاء بن صاعد الوزير. وتقدمت ترجمة الوزير صاعد.
(٥) مثبج: مضطرب.
(٦) مخدَج: ناقص

أبشـرْ أجـارك من زمـانـك مـاجـد ... حبلُ الجوار لـديه حبـل مـدمـجُ(1)
مـا دون مـعـروفِ الـعـلاء وعـفـوهِ ... عنـد الـرجـوع إليه بـاب مُـرْتَـجُ(2)
إن الـعـلاء لَـمَـاجِـدٌ ولِـمَـاجِـدٍ ... من معشـر طلبـوا العـلاء فـأدلجـوا
ملك إذا الكُـرَب الشـداد تـظاهـرت ... فـبـوجهه وبـرأيـه تَـتـفـرَّجُ
ممن إذا أبـت الـخـطوبُ أو الـتـوت ... عـاج الأبـيُّ بـه وقـام الأعـوجُ
لا عـيـبَ فـي نُـعـمـاه إلا أنـهـا ... لـلخـاطـبـيـن وغـيـرِهـم تـتـبـرَّجُ
أو أنهـا تـصـفـو لـنـا وتـعـمُّـنـا ... حـتـى يُـخَـيَّـل أنـنـا نُـسْـتَـدرَجُ
أضحى الـملوك وهـم مَـجـاز نـحـوه ... لـلطالـبـيـن الـخـيـرَ وهـو مُـعَـرَّجُ

خائف على الإسلام

وقال يرثي أبا الحسين يحيى(3) بن عمر بن حسين بن زيد بن علي: [الطويل]

أمـامـك فـانـظر أيَّ نهجيـك تَنْهَـج؟ ... طـريـقـان شتى: مستقيـم وأعـوجُ
ألا أيُّهـذا النـاس: طـال ضـريـرُكم ... بـآل رسـول الله فـاخشـوا أو ارْتجـوا
أكُـلَّ أوانٍ لـلنـبـي مـحـمـدٍ ... قـتـيـلٌ زكـيٌّ بـالـدمـاء مُـضـرَّجُ؟
تـبـيـعـون فـيـه الـديـنَ شـرَّ ائـمـةٍ ... فـلله ديـنُ الله قـد كـاد يَـمْـرَجُ(4)
لقـد ألحجوكـم في حبـائـل فـتنـة ... ولَلْملحِجُوكُم في الحبائـل ألْحَجُ(5)
بني المصطفى: كم يأكل الناس شِلْوكم؟ ... لِبَـلْواكُـم عـمـا قـلـيـل مُـفَـرَّجُ(6)
أمـا فـيـهـمُ راعٍ لـحـق نـبـيـه ... ولا خـائـفٌ مـن ربـه يـتـحـرجُ؟
لـقـد عَمَـهُـوا مـا أنـزل الله فـيـكُـم ... كـأنَّ كتـاب الله فيهم مُـمَجْـمَـجُ!(7)
ألا خـاب مـن أنسـاه مـنكـم نصيبَـه ... متـاعٌ من الـدنـيـا قليـلٌ وزِبـرجُ(8)
أبعـدَ المكنَّى بـالحسـيـن شهيـدِكم ... تُضيء مصـابيـحُ السمـاء فَتُسْـرَجُ؟
شَـوىً مـا أصـابت أسهمُ الـدهـر بعده ... هـوى ما هـوى أو مات بـالرمـل بَحـرَجُ
لـنـا وعـلـيـنـا ولا عـلـيـه ولا لـه ... تُسَحْسِحُ أسـرابُ الـدمـوع وتَنْشِجُ(9)

---

(1) مدمَج: مفتول.
(2) مرتج: مغلق.
(3) هـو يحيى بن عمـر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط، ثائر خرج أيام المتوكل العبّاسي سنة ٢٣٥ هـ، فحبسه ثم أطلقه، ثم خرج أيام المستعين. قُتل إثر سقوطه عن فرسه سنة ٢٥٠هـ. (الأعلام: ٨/ ١٦٠).
(4) يمرج: يختلط.
(5) الحجوكم: الجأوكم.
(6) شِلْو: عضو الميت.
(7) مجمج: خلّط.
(8) زِبرج: زينة.
(9) سَحسح الماء: صب. ينشج الباكي: يغص ببكائه.

وكيف نُبكّي فائزاً عند ربه ... له في جنان الخلد عيش مُخَرْفجُ(١)
وقد نال في الدنيا سناءً وصِيتةً ... وقام مقاماً لم يقمه مُزَلَّجُ(٢)
فإن لا يَكن حياً لدينا فإنه ... لدى الله حيٌّ في الجنان مُزَلَّجُ
وكنَّا نرجِّيه لكشف عَماية ... بأمثاله أمثالها تتبلَّجُ
فساهَمَنَا ذو العرش في ابن نَبيِّه ... ففاز به، والله أعلى وأفلجُ(٣)
مضى ومضى الفُرَّاط من أهل بيته ... يؤُمُّ بهم وِرْدَ المنية منهجُ(٤)
فأصبحتُ لا هم أبْسَؤُوني بذكره ... كما قال قبلي في البُسُوء مُؤَرِّجُ
ولا هو نسَّاني أسايَ عليهمُ ... بلى هاجه، والشجوُ للشجو أهْيجُ
أبيتُ إذا نام الخَليُّ كأنما ... تبطَّنَ أجفاني سَيالٌ وعَوْسَجُ(٥)
أيحيى العلا لهفي لذكراك لهفةً ... يباشر مَكْواها الفؤادَ فيَنْضجُ
أحين تَراءتك العيونُ جِلاءها ... وإقذاءها أضحتْ مَراثيك تُنسَجُ؟
بنفسي وإن فات الفداءُ بك الردى ... محاسنُك اللائي تُمَحُّ فَتُنهَجُ(٦)
لمن تَسْتَجِدُّ الأرضُ بعدك زينةً ... فتصبحَ في أثوابها تتبرجُ
سلامٌ وريحانٌ ورَوحٌ ورحمةٌ ... عليك، وممدودٌ من الظل سَجْسَجُ(٧)
ولا برح القاعُ الذي أنت جارُهُ ... يَرِفُّ عليه الأقحوان المُفلَّجُ(٨)
ويا أسفي ألَّا تَرُدَّ تحيةً ... سوى أرَجٍ من طيب رَمْسك يأرجُ(٩)
ألا إنما ناح الحمائمُ بعدما ... ثَوَيْتَ، وكانت قبل ذلك تَهْزَجُ
أذمُّ إليك العينَ إن دموعها ... تَداعى بنار الحزن حين تَوهَّجُ
وأحمدُها لو كفكفتْ من غُروبها ... عليك وخَلَّتْ لاعجَ الحزن يلْعَجُ(١٠)
وليس البكا أن تسفح العينُ إنما ... أحرُّ البكاءين البكاء المولَّجُ(١١)
أتُمتِعُني عيني عليك بدمعة ... وأنت لأذيال الروامس مُدْرَجُ(١٢)
فإني إلى أن يدفن القلبُ داءه ... لِيَقْتُلَني الداءُ الدفين لأحوجُ

---

(١) مخرفَج: واسع.
(٢) مزلّج: الناقص والبخيل من الناس.
(٣) ابن نبيه: أي هو من ولد فاطمة بنت النبي ﷺ.
(٤) الفُراط: جمع فارط وهو المتقدم.
(٥) سيَّال وعوسج: ضربان شوكيان من النبات.
(٦) تمح: تُمحى.
(٧) سجسج: لا برد ولا حر.
(٨) المفلّج: المشقف.
(٩) رمس: قبر.
(١٠) يلعج: يشتد.
(١١) المؤلج: البكاء المؤلّج: الدائم.
(١٢) الروامس: جمع رمس وهو القبر.

عفاءٌ على دارٍ ظعنتَ لغيرها ... فليس بها للصالحين مُعَرَّجُ
ألا أيها المستبشرون بيومه ... أظلت عليكم غُمةٌ لا تفرَّجُ
أكلُّكُم أمسى اطمأن مِهادُه ... بأنّ رسول الله في القبر مُزْعَجُ؟
فلا تشمتوا وليخسإ المرءُ منكم ... بوجهٍ كأنَّ اللون منه اليَرَنْدَجُ(١)
فلو شهد الهيجا بقلبِ أبيكُم ... غداةَ التقى الجمعان، والخيلُ تَمْعَجُ(٢)
لأعطى يد العاني أو ارمدَّ هارباً ... كما ارْمَدَّ بالقاع الظليمُ المهيَّجُ(٣)
ولكنه ما زال يغشى بنحره ... شَبا الحرب حتى قال ذو الجهل: أهوجُ
وحاشا له من تِلْكُمُ غيرَ أنه ... أَبَى خطةَ الأمر التي هي أسمجُ(٤)
وأين به عن ذاك؟ لا أين، إنه ... إليه بِعِرْقَيْهِ الزَّكيين مُحْرَجُ
كأني به كالليث يحمي عرينَه ... وأشبالَه لا يزدهيه المُهَجْهِجُ(٥)
يَكُرُّ على أعدائه كرَّ ثائرٍ ... ويطعنهم سُلْكَى ولا يتخلَّجُ(٦)
كدأب عَليٍّ في المواطن قبله ... أبي حسن، والغصن من حيث يخرجُ
كأني أراه والرماح تَنوشُه ... شوارعَ كالأشطان تُدْلَى وتُخْلَجُ(٧)
كأني أراه إذ هوى عن جواده ... وعُفِّر بالتُّرْبِ الجبينُ المشجَّج(٨)
فحُبَّ به جسماً إلى الأرض إذ هوى ... وحُبَّ به روحاً إلى الله تعرجُ
أأرديتُم يحيى ولم يُطْوِ أيْطَلٌ ... طِراداً ولم يُدْبِر من الخيل مَنْسِجُ؟(٩)
تأتّتْ لكم فيه مُنَى السوء هَيْنَةً ... وذاك لكم بالغي أغرى وألهجُ
تُمَدُّون في طغيانكم وضلالكم ... ويُسْتدرَج المغرور منكم فيُدْرَجُ
أجِنُّوا بني العباس من شَنآنكم ... وأوْكُوا على ما في العِيابِ وأشْرِجوا(١٠)
وخلُّوا ولاةَ السوء منكم وغيَّهم ... فأحْرِ بهِمْ أن يغرقوا حيث لَجَّجوا(١١)
نَظارِ لكم أنْ يَرجع الحقّ راجعٌ ... إلى أهله يوماً فتشجُوا كما شجوا

---

(١) اليرندج: معرّب رند وهو قشارة الخشب.
(٢) تمعج: تسرع.
(٣) العاني: الذليل. الظليم: ذَكَر النعام.
(٤) أسمج: أقبح.
(٥) المهجهج: شديد الصياح.
(٦) سُلكى: الطعنة المستقيمة. لا يتخلج: لا يحيل يميناً أو يساراً.
(٧) الأشطان: جمع شطن وهو الدلو أو الحبل. تُخلَج: تجذب.
(٨) المشجَّج: المشقوق.
(٩) أيطل: خاصرة. مَنسِج: ما بين الكتفين إلى العنق.
(١٠) شنآن: بغضاء. أوكوا: شدوا الوكاء وهو الرباط. أشرجوا: ضمّوا.
(١١) لجّج: اختلط.

على حين لا عُـذْرَى لمُعتـذريكُم ... ولا لـكُـمُ مـن حُجـة الله مـخـرجُ
فـلا تُلْقِحُـوا الآن الضغـائـن بينكم ... وبـيـنـهُـم إنَّ الـلواقـح تُـنْـتـجُ
غُـرِرتـم إذا صـدَّقْـتُـمُ أن حـالـة ... تـدوم لكم، والـدهـر لـونـان أخْـرَجُ
لعـل لهم في مُنْـطوِي الغيب ثـائـراً ... سيسمـو لكم، والصبحُ في الليـل مُولـجُ
بـمَجـرٍ تـضيـق الأرضُ مـن زفـراتـه ... لـه زَجَلٌ ينفي الـوحـوشَ، وهَـزْمَـجُ[1]
إذا شيـمَ بـالأبصـار أبـرق بيضُـه ... بـوارقَ لا يستـطيعُهُـنَّ المُـحمِّـجُ[2]
تُـوامضـه شمسُ الضحى فكـأنـمـا ... يُـرَى البحـرُ في أعـراضـه يتمـوجُ
لـه وَقْـدة بـيـن الـسمـاء وبَـيْـنَـهُ ... تُلِمُّ بهـا الطيـرُ العَـوافي فتُهـرَجُ[3]
إذا كُـرَّ في أعـراضـه الطرفُ أعـرضت ... جِـراحٌ تحـارُ العينُ فيهـا فتحْـرَجُ[4]
يـؤيـده ركـنـان ثَـبْـتـان: رَجْـلُهُ ... وخيـلٌ كـأرسـال الجـراد وأَوْثَـجُ[5]
عـليهـا رجـال كـالليـوث بسـالـةً ... بـأمثـالهـا يُثْنَى الأبيُّ فَـيُعْـنَـجُ[6]
تـدانـوا فمـا للنقـع فيهم خصـاصـةٌ ... تُنَفِّسـه عن خيلهـم حيـن تُـرْهـجُ[7]
فلو حصبتْـهم بـالفضـاء سحـابـة ... لَـظل عـليهـم حصبُهـا يتـدحـرجُ
كـأن الـزِّجَـاجَ اللّهـذميـاتِ فيهـمُ ... فَتيـلٌ بـأطـراف الـرُّدْيِنيِّ مُسْـرجُ[8]
يـود الـذي لاَقـوْه أن سـلاحـه ... هنـالـك خَلْخَـالٌ عـليـه ودُمْـلُجُ[9]
فـيـدركُ ثـأرَ الله أنـصـارُ ديـنـه ... ولله أوْسٌ آخـرون وخـزْرجُ
ويـقضي إمـام الحق فيكم قـضـاءَه ... تمـامـاً، ومـا كـلُّ الحـوامـل تُخْـدَجُ[10]
وتـظعن خـوفَ السَّبي بعـد إقـامـة ... ظَـعـائـنُ لـم يُضـرب عـليهـنَّ هـودجُ
وقـد كـان في يحي مُـذَمَّـرُ خـطةٍ ... ونـاتجهـا لـو كـان لـلأمـر مَنْتَـجُ
هنـالكُـم يشفَـى تَـبَيُّـعُ جهـلكـم ... إذا ظلت الأعنـاقُ بـالسيف تُـودَجُ[11]
محضْـتكُـم نصحي وإنِّيَ بـعـدهـا ... لأعـنِـقُ فيـمـا سـاءكم وأُهَـمْـلِجُ[12]

(١) مَجـر: جيش عظيم. هـزمَـج: اختـلاط الأصوات: والزجَلُ: الرعد.
(٢) شيم: نُظر إليه. محمِّج: غائر العينين.
(٣) تُهرَج: تختلط وتتقابل.
(٤) تحرج: تقع في الضيق.
(٥) أوثج: اكثف.
(٦) يُعنج: يُجذَب.
(٧) النقع: الغبار. تُرهَج: يُثار غبارُها.
(٨) اللهذميات: السيوف. الرديني: الرمح.
(٩) خلخال: سوار يُوضع في الرِّجل. الدُّملج: المِعضَد.
(١٠) تُخدَج: تلد ولداً ناقصاً.
(١١) تودَج: تُقطع.
(١٢) أُهَملِج: امشي مشية الهملاج بسرعة ولين.

مَهٍ لا تعادَوا غِرة البغي بينكم ... كما يتعادى شعلةَ النار عَرْفجُ(1)
أفيِ الحق أن يُمسوا خِماصاً وأنتُم ... يكاد أخوكُم بِطنةً يتبعَّجُ؟
تَمشون مختالين في حُجراتِكم ... ثقالَ الخُطا أكفالُكم تترجرجُ
وليدُهُم بادي الطَّوى ووليدكم ... من الريف ريَّانُ العظام خَدَلَّجُ(2)
تذودونهم عن حوضهم بسيوفكم ... ويَشْرع فيه أرتبيلُ وأبلجُ(3)
فقد ألجمتهم خِيفَةُ القتل عنكُم ... وبالقوم حاجٌ في الحيازم حُوَّجُ(4)
بنفسي الألَى كظَّتهم حسراتُكم ... فقد عَلِزُوا قبل الممات وحَشرجوا(5)
ولم تقنعوا حتى استثارت قُبُورَهم ... كِلابُكم منها بهيم ودَيْزجُ(6)
وعيرتموهم بالسَّواد ولم يزل ... من العَرَبِ الأمحاض أخضرُ أدعجُ
ولكنكم زرق يزين وجوهَكم ... ـ بني الرُّوم ـ ألوانٌ من الرُّوم نُعَّجُ(7)
لئن لم تكن بالهاشميين عاهةٌ ... لَما شَكْلُكُم ـ تالله ـ إلا المُعلْهجُ(8)
بآيةِ ألا يبرحَ المرءُ منكُم ... يُكَبُّ على حُرِّ الجبين فيُعفَجُ(9)
يبيت إذا الصهباءُ رَوَّتْ مُشَاشَه ... يُساوِره علجٌ من الروم أعلجُ(10)
فيطعنه في سَبَّة السوء طعنةً ... يقوم لها من تحته وهو أفحجُ(11)
لذاك بني العباس، يصبر مثلُكم ... ويصبر للموت الكميُّ المدجَّجُ(12)
فهل عاهةٌ إلا كهذي وإنكم ... لأكذبُ مسؤول عن الحق يَنهجُ
فلا تجلسوا وسط المجالس حُسَّراً ... ولا تركبوا إلا ركائِب تُحْدَجُ(13)
أبى الله إلا أن يَطيبوا وتخبثوا ... وأن يسبقوا بالصالحات وتُفْلَجُوا
وإن كنتُمُ منهم وكان أبوكُم ... أباهم، فإن الصَّفْو بالرَّنق يمزجُ
أُروني امرأ منهم يُزَنّ بأُبْنَةٍ ... ولا تنطقوا البهتانَ فالحق أبلجُ
لعمري لقد أغرى القلوبَ ابنُ طاهر ... ببغضائكم ما دامت الريح تَنْأَجُ(14)

---

(١) عرفج: نبات طيب الرائحة، سريع الاشتعال.

(٢) الطوى: الجوع. خدلّج: ممتلىء اليدين والساقين.

(٣) أرتبيل وأبلج: إنما أراد الترك والفرس.

(٤) الحيازم جمع حيزوم وهو وسط الصدر.

(٥) علِزوا: أخذهم الغيظ. حشرج: لفظ أنفاسه.

(٦) ديزج: معرّب (ديز) وهو اللون.

(٧) نعج: خالصة البياض.

(٨) المعلهج: محروق الجلد، أو اللئيم الأحمق.

(٩) يُعفَج: يُضرب بالعصا.

(١٠) الصهباء: الخمرة. مشاشة: نفسه. عِلج: الرجل الضخم من كفار العجم.

(١١) أفحج: واسع ما بين الرجلين.

(١٢) الكمي: الفارس المسلح. المدجّج: المسلّح.

(١٣) الركائب: الإبل. تُحدَج: تحمَل عليها الأثقال.

(١٤) ابن طاهر: أعبيد الله بن عبد الله، وهو الذي قاد الحملة ضد يحيى الذي يرثيه ابن الرومي. انظر ترجمته (١/٥٣).

سعى لكُم مَسعاةَ سوءٍ ذميمةً ... سعيٍ مثلَها مستكره الرِّجْلِ أعرجُ
فلن تعدموا ما حنَّت النِّيبُ فتنةً ... تُحَشُّ كما حُشَّ الحريقُ المؤجَّجُ
وقد بدأت لو تُزْجَرُون بريحها ... بوائجُها من كل أوب تبوَّجُ(1)
بني مصعب: ما للنبي وأهله ... عدوٌّ سواكم أفْصِحُوا أو فلَجْلِجُوا(2)
دماءُ بني عبَّاسكم وعَلِيِّهِمْ ... لكم كدماء الترك والروم تُهْرَجُ
يلي سفكَها العورانُ والعرجُ منكُم ... وغوغاؤكم جهلاً بذلك تَبْهَجُ
وما بكُم أن تنصروا أوليائكم ... ولكنْ هَناتٌ في القلوب تَنجنَجُ(3)
ولو أمْكَنَتكُمْ في الفريقين فرصةٌ ... لقد بُيِّنَتْ أشياءُ تلوَى وتُحْنَجُ(4)
إذن لاستقدتم منهما وِتْرَ فارسٍ ... وإن وَلَّياكم فالوشائجُ أوشَجُ(5)
أبى أن تُحِبُّوهُم يدَ الدهرِ ذكرُكُم ... ليالِيَ لا ينفكُّ منكم متوَّجُ
وإني على الإسلام منكم لخائفٌ ... بوائقَ شتى بابُها الآن مُرتَجُ(6)
وفي الحزم أن يستدرِكَ الناسُ أمركم ... وحبلُهُم مستحكِمُ العقْدِ مُدْمَجُ(7)
نَظَارِ فإن الله طالبُ وتره ... بني مصعب، لن يسبق الله مُدْلجُ(8)
لعل قلوباً قد أطلتم غليلها ... ستظفر منكم بالشفاء فتُثلجُ

بنو المشرَّف

وقال في آل المشرَّف بيتاً مفرداً: [البسيط]

بني المشرف جذَّ الله دابِرَكم ... ما ضَرَّ مُعقِبكم لو أنه دَرَجا(9)

المِسح

وقال في لحية الليف: [الرجز]

ولحيةٍ لو شاء ذو المعارجِ ... أغنَى بها كواسدَ النَّواسِجِ(10)
بنسج مِسْحين لخان الديْزجِ ... وفرَّق الباقي على الكواسِجِ(11)

---

(1) الأوب: الناحية. يوّج: صوّت.
(2) لجلجو: تكلّموا بتردد.
(3) هنات: داهية. تنجنج: تتحرك.
(4) تُحنَج: تُلوى عن الحقيقة.
(5) الوشائج: جمع وشيجة وهي صلة المودّة.
(6) بوائق: دواهي. مُرتَج: مُغلَق.
(7) مُدمَج: محكم الفتل.
(8) مُدلج: الذي يسير ليلاً.
(9) جذَّ: قطع.
(10) كواسد: جمع كاسد: لم يلقَ رواجاً. نواسج: جمع ناسج: الذي ينسج.
(11) المسح: الكساء من شعر. الديزج: معرب (ديز) وهو اللون. كواسج: جمع كوسج وهو خفيف الشعر.

قمر

وقال في الغزل: [المنسرح]

يـا قـمـراً فـوق رأسـه تـاجُ ... يـخجـل من حسـنِ لـونـه العـاجُ
إذا تَـمَـشَّـى يـكـاد يـجـذبـه ... رِدفٌ لـه كـالـكَـثِـيـب رَجْـراجُ(١)
كـأنـمـا فـي جـيـوبـه قـمـر ... وفـي الـسـراويـل مـنـه أمـواجُ
إن كنتَ عـني مُـمَـتَّـعاً بغـنـىً ... فـإنّ فـقـري إلـيـك مـحـتـاجُ

مكروب

وقال وقد طولب بالتحويل: [السريع]

يـا ويـحَ مـن أصبـح فـي غُـمَّـةٍ ... لـيس لـه مـن كـربـهـا مـخـرجُ
فـروحُـه تُـزعَـج عـن جـسـمـه ... وجـسـمُـه عـن بـيـتـه يـزعَـجُ

همّان

وقال: [المنسرح]

إنَّ الـلـسـان الـذي نَـسَـجْـتُ بـه ... مـدحَك يَسـطيـعُ نقضَ مـا نَسجـا
لـكـنـني غـيـرُ جـاعـلٍ حَسَني ... ـ وإن شـجـتْـنـي إسـاءةٌ ـ سَـمِجـا
هـمَّـايَ هـمـانِ لـستُ مُـتـبِـعـاً ... أولاهـمـا بـالـخَـنـا إذا اعْـتَـلجـا(٢)
ومـا الـذي يـؤمن الـمُـسـيءَ إلـى الـ ... ـمُـحـسـن من جـهـله إذا حَـرِجـا؟
آثـرتُ فـيـك النسـيم من عِـتَـر الـ ... ـمـسـك فـلا تجـعـلنـه هَـرَجـا

ذات الوشم

وقال في كُنيزة(٣): [السريع]

وقـيـنـةٍ أبـردَ مـن ثـلـجـهْ ... تـظلُّ منهـا الـنـفسُ فـي ضـجَّـهْ
مـا أكـذبَ المطِنب في وصفـهـا ... لا صَـدَّق الله لـه لـهـجَـهْ
فـظـيـعـة فـالـحـلقُ في سَـكْـتـةٍ ... وبـطـنـهـا الـقَـرْقـار فـي رَجَّـهْ(٤)
خـالـصـةُ الـنَّـتْـن ولـكـنـهـا ... في ريقـهـا من سَـلْحهـا مـجَّـهْ
كـأنـهـا فـي نَـتْـنـهـا ثُـومـةٌ ... لـكـنـهـا فـي الـلون أُتْـرُجَّـهْ(٥)

---

(١) الكثيب: كوم من الرمل. رجراج: مضطرب. وقصد الردفين.
(٢) الخنا: الكلام الفاحش.
(٣) كنيزة: جارية من المغنيات.
(٤) قرقار: الذي يحدث صوتاً. رجّة: اضطراب وحركة.
(٥) أُتْرُجَّة: ثمر من فوائده أنه يجلو اللون، ويسكن غُلمة النساء.

تبدو بوجهٍ قحلٍ يابس قد نُزعَتْ من صحْنِهِ البهجهْ
ذات فم أخْطأ من كلبة ومَضْرَطٍ أوقعَ من قَبْجَهْ[(١)]
تفاوتت خِلْقَتُها فاغتدتْ لكلٍّ من عطّلَ مُحْتَجهْ[(٢)]
لا تلكُم الأوصالُ مهتزةٌ كلا ولا الأردافُ مرتجَّهْ
ما جُنّ من عشقٍ فؤادٌ بها كلا ولا ذابت بها مهجه
رسمٌ مُحيلٌ بانَ سكانُه فما على أمثاله عَرْجَهْ
قد كَتبتْ في بدنٍ ناحلٍ أسماءَ من لاعَبَها الفَحْجَهْ[(٣)]
كأنها والوشمُ في جلدها زِرْنيخة شِيبت بنِيلَنْجه[(٤)]
ما لامرىءٍ أظهر وَجْداً بها عذرٌ لدى الناس ولا حجه
تروح للفسقِ فإن عُوتبت أعتبتْ للائم بالدَّلْجه
خَرَّاجَةٌ للفسق دَخّالة تُعجبها الدَّخْلةُ والخرجَهْ
تسابق الوعدَ بإنجازها وتفتدي القبلةَ بالعَفْجه[(٥)]
تُغَيِّضُ الأمواهُ في دُبْرِها فسَلْحُها في صورة العُجَّهْ
سوداء بابِ الجُحْرِ شمطاؤه لِكلٍّ من كشّفه عَجَّهْ[(٦)]
كأنما فَقْحتها فحمةٌ فَتَّ عليها عابثٌ ثلجهْ
ما نهضتْ عن مجلس ساعة إلا وجدنا تحتها مَجَّهْ
لو حُدِّثتْ عن فيشةٍ ضخمة بطَنْجة سارتْ إلى طنجهْ[(٧)]
أو قيل: من تهوين؟ قالت: فتى أُصلع في يافوخه شجهْ
ما كَشفتْ عن عُطْعط فَيْشة تُجيد في أحشائها البَعْجه[(٨)]
تقول إن هاجرها ساعةً: كم غمةٍ تتبعها فَرْجهْ
لا تيأسي يا نفسُ من عَوْدةٍ فالكبشُ لا يلهو عن النَّعجهْ

---

(١) القبجة: الحجل والكروان.
(٢) عطّل: المعطّلة: فرقة أنكرت صفات الله، والبعث.
(٣) الفحجة: الفحج: اتساع ما بين الفخذين. وقصد هنا الفاحشة.
(٤) زرنيخ: حجر، منه أبيض وأحمر وأصفر. نيلنجة: (معرّب) وهو مستحضر نباتي أزرق.
(٥) عَفَج جاريته: جامعها، والعفجة الجماع.
(٦) باب الجُحر: حلقة الدبر. العجة: الصوت.
(٧) فيشة: رأس الذكَر. طنجة: مدينة في المغرب على البحر.
(٨) عُطعُط: اختلاط الصوت وتتابعه، وقصد «بعطعط فيشة» ممارستها للجماع.

ما حق أيرٌ ناك أمثالَها إلا مَواسِي أهل إفْرِنْجَه
بل حقُّه الرحمة إن الفتى قد زُجَّ في البحر به زجَّهْ
أستودع الله فتى ناكها فإنه المسكين في اللجَّهْ

عبد حاجته

وقال أيضاً: [المنسرح]

إن الدمشقيَّ عبدُ حاجتِه وعبدُ من يرتجِي لحاجتِهِ
يُبرِم إخوانَه بزوجتِه في كحل يومٍ وبإدلاجتهِ[1]
حتى إذا ما قضى لُبانته من حاجةٍ غاب في عَجاجتِه[2]
وانصاع إما إلى غَضارته مسارعاً أو إلى زجاجتهِ[3]
يخلد في اللحم والثَّريد وفيـ ـما مَجَّه الكوبُ من مُجاجتهِ[4]
أصبح قد لج في مُهاجرتي لا فَكَّه الله من لَجاجتهِ
لا يذكرُ الخِلَّ عند ذلك في ضغطة دهرٍ ولا انفراجتهِ
تَبارك الله كيف خِفَّتُه إذا تَشاحَى على فَجاجتهِ
فقد رأى القلبُ من نذالته ما رأت العينُ من سماجتهِ
ثُمَّت يأوِي إلى حليلته كالديك يأوي إلى دجاجتهِ
شَقّاقُ ساج يبيت ليلَته منشارُه في مَشْقِ ساجتِه[5]
ثم انتحى ينسج القريضَ وما نِساجةُ الشعرِ من نساجتهِ

قينة منعرجة

وقال يهجو أخرى: [المنسرح]

لأنتِ شَيْنُ القيانِ يا غَنْجَهْ ذميمةُ القدِّ في الورى سَمْجَهْ[6]
رأيت كل القيان تألفُني وأنت عني أراك منعرجهْ
ثم تجودي لكل ملتمس بفقحة لا تزال مختلجه[7]
ضُمي وإلا حبلت من سعة فأنت طول النهار منفرجه

---

(1) إدلاج: المسير في الليل كله.

(2) لُبانة: حاجة. عجاجة. غُبار.

(3) غضارة: طيب العيش.

(4) الثريد: طعام قوامه خبز يفت بالمرق. مجاجة: ما يمج بالفم.

(5) ساج: شجر.

(6) شين: عيب. سمجة: قبيحة.

(7) فقحة: حلقة الدبر. مختلجة: مضطربة. تجودي: الصواب: تجودين.

فكم تكوني - تعستِ - رافعة رجلاً للعب المدَحلجة حَلجه[1]

المجرّد

وقال في رجل اطّلَى[2]: [الكامل]

ومجردٍ كالسيف جَرَّد نفسه لمجرد يكسوه ما لا يُنسَجُ
ثوبٌ تمزِّقه الأناملُ رقةً ويُذيبه الماء القَراح فينْهَج[3]
فكأنه لما استوى في خصره نصفان: ذا عاجٌ، وذا فيروزج[4]

المشيب

وقال أيضاً في الشيب: [الخفيف]

شعراتٌ في الرأس بيضٌ ودعْجُ حلّ رأسي جِيلان: روم وزنجُ[5]
طار عن هامتي غراب شباب وعَلاه مكانه شاهُمُرْجُ[6]
حلّ في صحن هامتي منه لونا ن كما حلّ رقعةً شَطرنجُ
أيها الشيب لِم حللتَ برأسي إنما لي عشر وعشر وبَنْجُ[7]

---

(١) تكوني الصواب تكونين. دَحج: جامَعَ الجارية. وكذلك حَلَج.

(٢) اطّلى. ادّهن.

(٣) الماء القَراح: الصافي الخالص.

(٤) عاج: ناب الفيل. فيروزج: فارسي معرّب فيروزه وهو نوع من الأحجار الكريمة، أجود ألوانه الأزرق السماوي، ويسمى (حجر الظفر).

(٥) المعنى: في الرأس شعرات بيض وأخر سود، وشبه البيض بالروم والسود بالزنج.

(٦) هامة: رأس. شاهُمُرج: معرب عن الفارسية. وأصله شاه مرغ وهو طير كبير أبيض.

(٧) بنج: فارسية ومعناها خمسة.

حرف الحاء

ذو الجودَين

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [البسيط]

أمـا الـزمـانُ إلى سلمى فقـد جَنَحـا ... وعـاد معتـذِراً من كـل مـا اجْتَـرَحـا
وليس ذاك بصُنْعي بـل بصنـع فتـى ... مـا زال يُدني بلطف الصنع مـا نـزحـا
مبـاركُ الـوجـه ميمـون نـقيبتُـه ... يُـوري الـزنـادَ بكفيـه إذا قـدحـا
بـه غـدوتُ عـلى الأيـام مقـتـدراً ... فقـد صفحتُ عن الأيـام أن صَفحـا
رفعت منـه رفيع الـذكـر ممتـدَحـاً ... ألفى أبـاه رفيـع الـذكـر ممتـدحـا
مُعطىً لسانَ فمٍ، معـطى لسـان يـد ... إنْ أجمـلا فصَّـلا أو فسَّـرا شـرَحـا
لـو أن عبـد الحميـد اليوم شـاهـدَه ... لـطان بين يـديـه مُـذعِنـاً وسَحـا[2]
ضربتُ شِعـري عن الكتّـاب قـاطبـةً ... صفحـاً إليـه ومثلي نحـوَه جَنحـا
إيـاه كـانـت تـراعي همـتي، ولـه ... كـانت تصـون أديم الـوجـه والمِـدَحـا
أثْـأرْتُ عيني سـوادَ النـاس كـلِّهـمُ ... فـمـا رأيتُ سـواه فيهـم وضَحـا[3]
يَفْـدي أبا الصقـر ـ إن قـامـوا بفـديتـه ـ ... قـومٌ إذا مَـذقـوا أفعـالَهم صَـرحـا[4]
فـرعٌ تـفـرَّع من شيبـانَ شـاهقـةً ... مَنْ سـاورتْهـا أمـاني نفسِـه نجحـا[5]
واهتـزّ في نَبْعـة صمّـاءَ مـا عَـرفت ... سهـلاً ولا رَئمت سيلاً وإن طَفحـا[6]

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) عبد الحميد، هو عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان من محمد، وقتلا معاً سنة ١٣٢ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٥/٤٦٢) طان: حسَّنَ عمل الطين. سحا: استحى.

(٣) أثأر: أحدّ نظره. وضح: واضح.

(٤) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل. مَذَقوا أفعالهم: شابوها بكدر.

(٥) شيبان: قبيلة زبية.

(٦) نبعة: شجرة ضخمة تتخذ من القسى.

لا تشرب الماءَ إلا من ذؤابتها … إذا الغمام عليها من علٍ نَضحا

فات المذاكيَّ في بدءٍ وفي عَقِبٍ … سبْقاً إلى الغاية القصوى وما قَرِحا(١)

فتى ـ إذا شئت ـ لا جهْلاً ولا سفهاً … كهلاً ـ إذا شئت ـ لا شيباً ولا جَلَحا

فَتَّاهُ شرخُ شبابيٌّ، وكهَّله … حِلم، إذ شال حلم ناقص رجَحا

في وجهه روضة للحسن مونِقةٌ … ما راد في مثلها طرفٌ ولا سَرحا(٢)

طَلُّ الحياءِ عليها واقع أبداً … كاللؤلؤ الرطب لو رقرقتَه سَفحا(٣)

وجهٌ إذا ما بدت للناس سُنَّتُهُ … كانت محاسنُه حَوْلاً لهم سُبَحا

أنا الزعيم لمكحولٍ بغُرته … ألاَّ يرى بعدها بؤساً ولا ترحا

ممن إذا ما تعاطى نيل مكرمة … نالت يداه مَنال الطرف ما طمحا

لو يخطِب الشمسَ لم ترغب ببهجتها … عن خير من خطب الأزواجَ أو نكحا

مهما أتى الناسُ من طَول ومن كرم … فإنما دخلوا الباب الذي فتحا(٤)

لاقى الرجالُ غبوقَ المجد فاغتبقوا … منه، ولاقَى صبوحَ المجد فاصطبحا(٥)

خِرق به نشوة من أريحيته … هيهات من مُنْتشيها أن يقال صحا

يعطي المزاحَ ويعطي الجد حقَّهما … فالموتُ إنْ جدَّ، والمعروف إن مزحا

ممن إذا كان لاحِي البخلِ يَعذِره … فما يبالي بِلاحي الجود كيف لحى(٦)

إن قال: لا، قالها للآمرين بها … ولم يقلْها لمن يستمنِح المِنَحا

يا بُعْد معناه من معنى اللئام إذا … شَحَوْا بلفظة «لا» أفواهُهم وشَحا

لو لم يزد في بسيط الأرض نائلُه … لضاق منها علينا كلُّ ما انفسحا

أضحت بجدواه أرضُ الله واسعةً … أضعافَ ما مدَّ منها ربُّها ودَحا(٧)

فلاقحاتُ الأماني قد نُتِجْنَ به … وحائلات الأماني قد طوت لَقَحا

لو أن أفعاله الحسنى غدت شِيَةً … للمجد ما عَدَتِ التَّحْجيل والقُرحا(٨)

لا تحمدنَّ بليغاً في مدائحه … أفعالُه فسحت في مدحه الفُسَحا

ولو تجاوزه المُدَّاحُ لم يجدوا … في الأرض عنه ولا في القول مُنتدَحا(٩)

---

(١) المذاكي: من الخيل ما تمت قوته. ما قرح: ما تعب.

(٢) راد: أكثر التطواف.

(٣) الطِل: الندى.

(٤) الطَوْل: المعروف.

(٥) غبوق: شراب العشي.

(٦) لاحي: لائم.

(٧) جدواه: عطاؤه. دحا الأرض: بسطها.

(٨) شية: علامة. التحجيل: بياض في رجل الفرس.

(٩) المنتدح: الفسحة.

بـــزرجمهـــر بني الـعبـــاس رُسْتُمـهم		جلمـود خَطْبَيْن مـا صكُّوا بـه رَضحـا[1]
مـــاضـي الأداتيـن من سيـف ومـن قلم		كبش الكتـابة، كبش الحـرب إن نطحـا
وافـى عُـطاردَ والــمـريـخَ مـولـدُه		فـأعـطيـاه من الحظَّين مـا اقتـرحـا
لـهُ مـن البـأسِ حـدٌّ لـو أشـار بـه		إلـى الحـديـد عـلى عِـلّاتـه فلحـا
ويُمـن رأيٍ ورفـقٍ لـو مشى بـهـمـا		بين الأنيس وبيـن الجنـة اصـطلحـا
فـي كـفّـه قـلم نـاهـيـك مـن قـلم		نُبْلاً، ونـاهيك من كف بهـا اتشحـا[2]
يـمحــو ويثبـت أرزاقَ الـعبـاد بـه		فمـا المقـاديـر إلا مـا وحى ومحـا[3]
كـأنمـا الـقـلم الـعُـلْويُّ فـي يـده		يُجـريـه في أيِّ أنحـاء الأمـور نحـا
هـذا وإن جمحَت هيجـاءُ أقمحهـا		نِكْلاً من الشر مـا يَكْبَحْ بـه انكبَحـ[4]
يغشَى الـوغى فترى قـوسـاً ونـابلهـا		إذ لا تـزال تـرى قـوسـاً ولا قُـزَحَـا
ذو رميتـيـن مـفـدَّاتيـن: واحـدة		تُصمي الرمايـا، وأخرى تُوصل المِنحـا
يغلغـل النبـل في الـدرع التي رُتقت		رتقـاً فلو صُبَّ فيهـا المـاءُ مـا رشحـا
ويـطعن الـطعنـة النجـلاء يتبعهـا		شخبُ دَرير إذا لاقَى الحصى ضَرحا[5]
ويضــرب الهـام ضـربـاً لا كِفـاءَ لـه		تـرى لمـا طـار منه مـوقعـاً طـرَحـا
لمثـل ذلـك في الهيجـاء مـن عمـل		أنحى على الأدواتِ القينُ واَجْتَنَحـا
يـصـول منـه بـمن عـادَى خليقتَـه		وَرْدُ السِّيـالِ تـرى في لـونـه صَبَحـا[6]
لـيثٌ إذا زأر الـليـث الـهِـزَبْـر لـه		لم يحسب الليثَ إلا ثعلبـاً ضَبحـا[7]
عـادَى فبـادى العـدا فيـه عـداوتَـه		ولـم يُخـافتْ بهـا نجـواه بـل صـدحـا
وقـال إذ قعقعـوا شَنَّ الـوعيـد لـه:		لن يـرهبَ الليثُ ضأنـاً قعقعتْ وذحا[8]
يـا من إذا ضـاقت الأعـطانُ في هَنَـة		زادت شـدائـدُهـا أعـطانَـه فَيَحـا[9]
لـيَهْـنِ المـلكَ أن أصلحـتَ فـاسـده		وأن حـرست من الإفسـاد مـا صلحـا

---

(١) بزر جمهر: من حكماء الفرس. رستم: قائد فارسي قُتل في القادسية

(٢) اتشح: لبس وشاحاً.

(٣) المعنى: انه ـ باعتبار مشرفاً على ديوان الضياع ـ يتحكم بتقسيم الرواتب فيعطي ويمنع.

(٤) الهيجاء: الحرب.

(٥) النجلاء: الواسعة. الشُّخب: الدم. ضرح الحصى: أبعده.

(٦) السِّيال: واحدته سيالة وهو نبت له شوك إذا نُزع خرج منه اللبن.

(٧) الليث الهزبر: الأسد.

(٨) قعقعوا: أحدثوا ضجيجاً. ذحا الإبل أو غيرها: ساقها عنيفاً.

(٩) الأعطان: الواحد عطن وهو مبرك الإبل. الهنة: القليل اليسير.

رددتَه جعفريَّ الرأي بعد هوى … في الواثقيَّة لو لم تثنه جمحا(1)
بِيَارَشُوخٍ وفتيانٍ لهم قَدَمٌ … فيمن وَفى لمواليه ومن نصحا(2)
يا رُبَّ رأيٍ صوابٍ قد فتحتَ لهم … لولاك يا فاتح الأبواب ما انفتحا
ولم تزل معهم في يوم وقعتهم … بالحائنين، ونابُ الحرب قد كَلحا(3)
حتى أدِلْتُمْ وهبّتْ ريح نصركمُ … وخاب وجه عدو الحق وافتضحا
وما بغيتم ولكن كنتمُ فئةً … سقيتمُ من بَغى الكأس التي جَدَحا(4)
شهدتُ أن عظيم الترك يومئذٍ … بِيُمْنِكَ افتتح الفتحَ الذي فتحا
ما كان إلا كسهمٍ سدَّدته يدٌ … فما تلعثم ذاك السهمُ أن ذبحا
بَصَّرْتَهُ رشْدَه في نصر سادته … بضوء رأيك حتى بان فاتضحا
فليشكروا لك أن كابدتَ دونهمُ … تلك الغمارَ التي تُودي بمن سبحا
نصرتَهُمْ بلسانٍ صادقٍ ويدٍ … قولاً وصَولاً، ولقّيتَ العدا تَرحا(5)
حتى أفأتَ عليهم ظلَّ نعمتهم … عَوداً كما فاء ظل بعدما مَصحا(6)
ببعض حقك أنْ أصبحت عندهُم … مُشاوَراً في جسيم الأمر مُنْتَصَحا
أنت الذي ردَّ ـ بعد الله ـ دولتهم … فليُوفَ كادحُ صدقٍ أجرَ ما كدحا
لولاك ما قام قطب في مُرَكَّبِهِ … أُخرى الليالي، ولا دارت عليه رحى
بك استقادتْ مطايا الملك مذعنةً … وأردف الصعبُ منها بعدما رَمَحا(7)
نفسي فداؤك، يا من لا مؤمِّله … أكْدى، ولا مستظِلٌّ في ذَراه ضحَّا(8)
لولاك أصبح في بدوٍ وفي حضرٍ … ديوانُ أهلك بين الناس مطَّرحا
أضحى بك الشعر حيّاً بعد ميتَتِهِ … إلا حُشاشةَ نفسٍ عُلِّقت شبحا
لا يسلب الله نعمى أنت لابِسُها … فما مشيتَ بها في أرضه مرحا
كم كاشح لك لا تُجدي عداوته … عليه، ما عاش، إلا الوَرَى والكَشَحا(9)

---

(1) يشير إلى الفتنة التي ذهب ضحيتها المهتدي بن الواثق. وبويع مكانه المعتمد بن جعفر المتوكل سنة ٢٥٦ هـ.
(2) يارشوخ: فارسي بمعنى الصديق الشجاع.
(3) الحائن: الأحمق. كَلَح: تكشّر في عُبوس.
(4) جدَح: لتّ وخلَط.
(5) ترح: حزن.
(6) مصح: ذهب وانقطع.
(7) مطايا: جمع مطية وهي الدابة للركوب. رمحه: طعنه بالرمح.
(8) أكدى: مُنع من العطاء. ضحّا: دخل في وقت الضحى.
(9) كاشح: مبغض.

ممن ينافس في العلياء صاحبَها ... ولو تحمَّل أدنى ثِقْلِها دَلَحا[1]
تُعْشِي بضوئك عينيه فَينْبَحُهُ ... لينبَحَ الكلبُ ضوء البدر ما نبحا
لما تبسم عنك المجدُ قلت له: ... قهقِهْ فلا ثَعَلاً تُبدي ولا قلحا[2]
أجراك مُجرٍ فما أخزيت حلبته ... بل وجه أيِّ جوادٍ سابقٍ سبحا
قال الإمام وقد درَّت حلوبته: ... بمثلك استغزَر المستغزِر اللَّقحَا
أتاك راجيك لا كفٌّ له مَرِنت ... على السؤال ولا وجه له وَقُحا
على قَعودٍ صحيح الظهر تامِكِهِ ... ما كَلَّ من طولِ تَرْحالٍ ولا طَلحا[3]
فانظر إليه بعينٍ طالما ضَرَحتْ ... عنها قذى خَلَّة المختل فانضرحا[4]
فما يُجلِّي الذي تكنى به قنصاً ... كما تُجَلِّي ابنَ حاجات إذا سنحا
بل طرفُ عينيك أذكى حين تَثْقُبُهُ ... للمجد من طرف عينيه إذا لمحا
بك افْتَتَحْتُ ونفسي جدّ واثقةٍ ... ألا أقول بغبٍّ: ساء مفتَتحا
أمطِرْ نداك جنابي يكسُه زهراً ... أنت المُحَيَّا بريَّاه إذا نفحا
إن أنت أنهضت حالي بعدما رزَحتْ ... فأنت أنهضت ملكاً بعدما رزحا
لا بِدْع أن تُنْهِضَ الرَّزْحَى وتُنْعِشَهُمْ ... وان تَحمَّل عنهم كل ما فدحا
كأنني بك قد خوّلتني أملي ... وأنت جذلانُ مملوء به فرحا
أثني عليك بنُعماك التي عَظُمت ... وقد وجدت بها في القول منفسَحا
أقول فيما أجيب السائلين به: ... أيَّانَ ذلك والبرهان قد وضحا؟
لاقيتُ أكرمَ من خبَّ المطيُّ به ... ومن مشى فوق ظهر الأرض مذ سُطحا[5]
لاقيتُ من لا أبالي بعده أبداً ... من ضنَّ عني بمعروفٍ ومن سمحا
ألقيتُ سَجْلَيَ منه إذ مَتَحْتُ به ... إلى كريم يُرَوِّي سَجْلَ من مَتَحا[6]
فاضت يداه إلى أن خلتُ سَيْبَتها ... بحرين جاشا لحين المدِّ فانتطحا
وجاد جودين: أما الكفُّ فانبسطت ... بما أنالَ، وأما الصدرُ فانشرحا
ورُبَّ معطٍ إذا جادْت أنامله ... ضن الضمير بما أعطى وما منحا

---

(١) دَلَح: مشى منقبض الخطو لثقله.
(٢) الثَعَل: يكون في الأسنان إذا تراكبت. قلَح: صُفرة الأسنان.
(٣) تامك: تَمَك السّنام: ارتفع فهو تامك أي مُرتفع. كلّ: تعب. طلح: تعب.
(٤) ضرحت: أبعدت. القذى: ما يسقط في العين من تراب وغيره.
(٥) خبَّ: مشى مشي الخبب وهو ضرب من العدو.
(٦) سَجْل: دلو. متح: استخرج الماء بالدلو.

عَـفَّـى كـلومَ زمـانـي ثـم قـلَّمـه عني فـاحْفـاه ثم اقتصَّ مـا جـرحـا
ومـا تـصـامـم عـنـي إذ هـتـفـتُ بـه كـالناظـرين بصوت الهـاتف البَحِح[1]
يـا عـائفَ الـطيـرِ من طـلاَّب نـائله لا يُـثْنِيَـنَّـك عـنـه بـارحٌ بَـرِحـا[2]
عِـفِ الثَّـنـاء الـذي تُثني عليـه بـه ولا تَعِف بـاكـراتِ الـطير والـرَّوَحَا
فـإن قَـصْـرك أن تـلقى بـعَـقْـوتـه بحـراً من العُرف لا كَـدْراً ولا نـزحـا[3]
إذا الـونَـى قيَّـد الـحَسْـرى وعـقَّلها فيمَّمْتُهُ استفـادت في الخـطا رَوَحـا[4]

إذعان قينة

وقال في القيان: [السريع]

إذا تـعـاصـتْ قـيـنـةٌ مـرةً فـلا تُـجشِّـمْـهـا بـتـفـاحـهْ
لـكـن بِـدَسْـتَـنْـبُـويَـةٍ ضـخـمـة لـقلبـهـا في غـمـزهـا راحَـهْ[5]
فـإنـهـا تُـذعـن في لـحـظة مـعـتـزَّةً لـلنـيـك مـرتـاحَـهْ
ولـن يفـكَّ الـقفْـل عـن كُـعْـثُـبٍ كـرؤيـة الـحسـنـاء مفـتـاحـه[6]

إذا برز المفتاح

وقال في مثل ذلك: [الكامل]

تـتجمَّـل الحسنـاءُ كـلَّ تـجمـلٍ حـتـى إذا مـا أُبـرز الـمـفـتـاحُ
نَسيـتْ هنـاك حيـاءهـا وَخَـلاقَـهـا شَبَقـاً، وعنـد المـاح يُنسى الـداح[7]

مرايا

وكتب إلى أبي عثمان سعيد بن الحسين بن شداد المِسْمعي[8] ـ النَّاجم بسبب قوم عابوا شعره: [الخفيف]

نـظرتْ فـي وجـوه شعـري وجـوهٌ أُوسِعـت قبـلَ خلقِهـا تـقبيـحـا
فـغـدتْ وهـي زاريـات عـليـه والـذي أنكـرتْـه منـهـا أُتيـحـا
أبـصـرتْ في صِقـالـه صُـوَراً منـه قِبـاحـا فـأظهـرت تكليـحـا[9]:

(١) تصامم: تظاهر بالصمم. البحح من البحة في الصوت وهي الخشونة.

(٢) عائف الطير: المتكهن بالطير. نائل: عطاء. البارح: من الصيد ما يمر من يمينك إلى يسارك.

(٣) العقوة: ما حول الدار. النَّزَح: الماء المكدَّر.

(٤) الونى: التعب. الروح: السعة.

(٥) دستنبوية: دَسْت أنبو (يه) فارسي ومعناها الشَّمَّامة، الفاكهة المعطرة.

(٦) كُعْثب: امرأة ضخمة الفرج.

(٧) المَيْح: المنفعة، والإعطاء. الداح: نقش يلوَّح به للصبيان يعللون به.

(٨) الناجم: تقدمت ترجمته.

(٩) صقال: مَصقول أي الجيد. تكليح: عبوس.

شهد الله أنها عند ذاكم ... أعننتْ سالماً وعرَّت صحيحا
عايَنتْ فيه قبحها فاجتوتْه ... ظالماتٍ هناك ظلماً صريحا[1]
ورأته وجوهُ قوم وِضاءٍ ... فرأت وجهه وضيئاً صبيحاً
هكذا المنظر الصقيل يؤدِّي ... ما يوازي به بليغاً فصيحاً
والمَرايا تُري الجميل جميلاً ... وكذاكم تُري القبيح قبيحا
هاكها يا سعيدُ غراءَ عذرا ... ءَ تداوي بها الفؤاد القريحا
مَثلاً للعقول تضعُف والشعْـ ... ـرُ يُصفَّى فلا تراه قليحا[2]

يا ابن الأكرمين

وقال يستنجز وعداً من إبراهيم بن المدبِّر[3]: [الكامل]

قدَّمتَ لي وعداً فأين نجاحُهُ؟ ... قد حان يا بن الأكرمينَ سَراحُهُ
لا يعجبنَّك حسنُ ما قدمتَه ... فتسيءَ بعدُ إساءةً تجتاحُهُ
واعلم بأنك إن فترتَ عن الذي ... أسلفت من عُرفٍ خبا مصباحُهُ
ليس الجواد بمن يجود غُدُوُّهُ ... حتى يجودَ غدوُّه ورَواحُهُ[4]
ويطول بين السائلين بَقاؤه ... وكأن خاتم جوده مِفْتاحُهُ
لا يستحيل، ولا يغيِّر عهدَه ... إمساؤهُ أبداً ولا إصباحُهُ
ماذا أجيب به الَّتي عوّدتَها ... عاداتِ نائلِك الذي تمتاحُهُ[5]
أأقول: ويحكِ، حالَ بعدَك بخلُه ... أم حال بعدك جوده وسماحُهُ؟

الراح والسماح

وقال في الشراب: [الوافر]

أعاذل: إن شربَ الراحِ رشدٌ ... لأن الراحَ تأمر بالسماحِ[6]
تَقينا شح أنفسنا، وذاكم ... - إذا ذُكِر الفلاح - من الفلاحِ

مادح اللئام

وقال يذم أهل الزمان: [مجزوء الكامل]

لولا عبيدُ الله قدْ ... ت ولم أخف رَهَق الجُناحِ[7]

---

(1) اجتوت: كرهت المقام به.
(2) قليح: وسخ.
(3) تقدمت ترجمته في: (1/88)
(4) الغدو والرواح: الذهاب صباحاً ومساءً.
(5) نائلك: معطيك. تمتاحه: في الأصل متح الماء إذا نزعه. وقصد في البيت طلب العطاء.
(6) الراح: الخمرة.
(7) رهق الجُناح: الإثم وعبؤه.

يـا مـادحَ الـقـوم الـلـئا م وطـالـبـاً نـيـل الـشِّـحـاحِ
مـا أنـت فـي زمـن الـمـديـ ـح ولا الـهـجـاء ولا الـسـمـاحِ
حَـدثـت أكـفٌّ لـيـس يُـنـ ـبِط مـاءَهـا إلا الـمَـسـاحـي[1]
وجـلـود قـوم لـيـس تـأ لـم غـيـر أطـراف الـرمـاحِ
مـا شئـتَ مـن مـالٍ حِـمـىً يـأوي إلـى عِـرْضٍ مـبـاحِ
فـاشـغـل قـريـضـك بـالـنـسـيـ ـب وبـالـفـكـاهـة والـمـزاحِ

يد للنكر

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر[2] : [المنسرح]

يـا ذا الـذي لـو هـجـاه مـادحـه عُـوقـب، هَـلاَّ يـثـاب بـالـمِـدَحِ
تـعـتـدُّه بَـهْـرجَ الـمـديـحَ ولا تـعـتـدُّه هـاجـيـاً كـمـمـتـدح[3]
مطرَّحُ الـشـعـرِ فـي مـدائـحـه وفـي الأهـاجـيِّ غـيـر مـطَّرحِ
كـلا، ولـكـنـهـا يـد خُـلـقـت لـلنُّـكـر لا لـلـعـارفـات والـمِـنَـحِ

سوء الظن

وقال : [المتقارب]

إذا سـاء ظـن بـمـسـتـرفَـدٍ أطـال الـقـصـيـدَ لـه الـمـادحُ
وقِـدْمـاً إذا اسـتـبـعِـد الـمـسـتـقَـى أطـال الـرِّشـاءَ لـه الـمـاتـحُ[4]

لو كان يملك

وقال في سليمان بن عبد الله[5]. [المتقارب]

تـجـنـبْ سـلـيـمـانَ قُـفْـلَ الـنـدى فـقـد يئس الـنـاسُ مـن فـتـحِـهِ
ولـو كـان يـمـلك أمـر اسـتِـه لـمـا طـمـع الـحُشُّ فـي سَـلـحـه[6]

خمول الشعر

وقال في إسماعيل بن بلبل[7] : [الكامل]

لـمـا رأيت الـشعـر أصـبـح خـامـلاً نـبـهـتُـه بـفـتـى اعـر صـريـحِ
لـم أمـتـدحْـه لـخَـلةٍ أبـصـرتُـهـا فـي مجـده فـسـددتـهـا بـمـديـحِ

---

(١) المساحي : جمع المسحاة وهي المجرفة.
(٢) محمد بن عبد الله بن طاهر : تقدمت ترجمته .
(٣) بهرَجَ : زيّف.
(٤) الرشاء : الحبل. الماتِح : الذي يستخرج الماء.
(٥) تقدمت ترجمته .
(٦) الحش : المخرج. سلحة : نجوُه وغائطه.
(٧) تقدمت ترجمته .

ابن خل

وقال في ابن الخلّال(١): [المتقارب]

تُـفـيء الأيُـورُ عـلى أهـلهـا ... مـن الـغُـنم مـا لا تـفـيء الـرمـاحُ
بـعـينـيـك فـرسـانُـهـا الـذائـدو ... ن عـن بَيْضـة المـلك لا تُـستـبـاحُ
جـيـاعـاً نِـيـاعـاً ذوي فـاقـة ... يُـبـاع لهـم بـالـبـتـات الـسـلاحُ(٢)
وأنـت ابـن خـل وراقـوده ... إلى بـابـك الـمـفـتـدى والـمُـرَاحُ

فتى أديب

وقال في محمد بن عبد الله(٣). [الوافر]

تـأدبْ كـي يُـقـالَ فـتـى أديـب ... لـتَحْصـر عنـه ألـسـنـةُ الـمـديـح
لـقـد حـفظ الـفـتـى مـا فـي يـديـه ... بغـايـة حيلة اللَّحِـز الـشحيـحِ(٤)

الجور المبرّح

وقال في إسماعيل بن بلبل(٥): [الخفيف]

لي لسـانٌ مـا زال يُـطريـك في النثـ ... ـر وفي النـظم غيـرَ مـا مستـريـحِ
وارتـكـابُ الـديـون إيـاي في ظِـلْـ ... ـلِك يهجـوك بـالـلسـان الفـصيـحِ
والـعقـابُ الـجمـيـل منـك عـلى ذا ... ك حـقـيـقٌ دون الـعـقـاب الـقـبـيـحِ
وهـو ألا يـرانـي الـنـاس إلا ... فـي مـحـل مـن الـيـسـار فـسـيـحِ
ليت شعـري: إن لم يـزُح علتي جـو ... دك والـحظ، هـل لهـا مـن مُـزيـحِ
إن مـن جـورك الـمـبـرِّح بـالـمُـنْـ ... ـنَـةِ والـصـبـرِ أيَّـمـا تـبـريـح(٦)
أن تـرى الـعُـرفَ عنـد مثلي نـكـراً ... وأرى الـمـدح فيـك كـالـتـسـبيـحِ

اللئيم

وقال في عبد الله بن محمد بن يزْداد(٧). [المتقارب]

إذا مـا مـدحـتَ أبـا صـالـح ... فـأعـدِدْ لـه الشتم قبـل الـمـديـحِ

---

(١) ابن الخلّال. لم أعثر له على ترجمة.

(٢) نياع: اتباع لجياع وهي بمعناهـا. البتات: الجهاز ومتاع البيت والزاد.

(٣) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

(٤) لحز: بخيل.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تبريح: أذى شديد.

(٧) الوزير، عبد الله بن محمد بن يزداد الكاتب، أبو صالح، وزر للمستعين مرتين ثم اختفى ومات سنة ٢٦١ (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٣٩).

فإني ضميتك عن لؤمه ... ببخلٍ عتيد وردٍّ قبيحِ
وأنى يجود ولا عِرْقُه ... كريم ولا وجهُه بالصَّبيحِ؟

عقيد الندى

وقال في إسماعيل بن بلبلٍ: [الطويل]

عقيدَ النَّدى: أطلِقْ مدائح جمّة ... حبائس عندي قد أتى أن تُسرَّحا(١)
ولم احتَبِسْهَا إذ حبستَ مثوبتي ... لأن مديحاً لم يجد بعدُ مَمْدحا
ولا أنّ بيتاً في قريضي مثبَّجاً ... أخاف لدى الإنشاد أن يُتصفَّحا(٢)
وما كان فيما قلت زيغ علمتُه ... فأرجأتُهُ حتى يقامَ ويُصلَحا
ولكنَّ لي نفس عليك شفيقة ... تحاذر وِجدانَ العِدا فيك مَقْدحا(٣)
إذا استشهدتْ ألحاظُهم عند مُنشَدي ... شواهدَ وجدٍ إنْ تعاجمتُ أفْصحا
فأدِّي إليهم كلَّ ما قد علمته ... رُواءً إذا ورَّى لساني صَرَّحا(٤)
هنالك يُنْحِي الحاسدون شِفارَهم ... لِعرضٍ مُناهم أن يَرَوْا فيه مَجْرحا
فَتُلْحَى - لعمري - في ثواب لويتَه ... وأنت امرؤ في الجود يلحاك من لحَا(٥)
وكنت متى يُنشَدْ مديحٌ ظلمتَه ... يكن لك أهجى كلما كان أمْدحا
إذا أحسن المدحَ امرؤ كان حُسْنه ... للابِسِه قبحاً إذا هو أقبحا
ومبتسِمٌ للمدح في ذي مروءة ... فلما درى أنْ لم يثوِّبه كلَّحا
رأى حسناً لاقاهُ جازٍ بسيءٍ ... فهلّل إكباراً لذاك وسبَّحا
غششتُك إن أنشدتُ مدحِيك عاطلاً ... وعرَّضْتُك اللُّوَّم مُمْسىً ومُصْبَحا
ولستُ براضٍ أن أراه مطوَّقاً ... من العرف طوقاً، أو أراه موشَّحا
لأبهِجَ ذا ودٍّ وأكبِتَ حاسداً ... مَسوءاً بما تُسدي، وأهْدي مُترَّحا(٦)
وأدفع لؤماً طالما قد دفعتُه ... بجهدي فأمسى عن حَرَاكَ مزحزحا
مودةُ نفسٍ شُبتُها بنصيحة ... وأنت حقيقٌ أن تُوَدَّ وتُنْصحا
وإن كنتُ ألقى ما لديك ممنَّعاً ... ويلقاه أقوامٌ سواي ممتَّحا

---

(١) جمه: كثيرة. حبائس: محبوسة لم يسبق أن قالها.

(٢) القريض: الشعر المنظوم. مُثبَّج: أتى على غير وجهه.

(٣) لوجه أن يكون «ولكنّ لي نفساً». مقدح: عيب.

(٤) رُواء: حُسن المنظر.

(٥) لحا: لام وشتم.

(٦) مترّح: حزين.

فيا أيها الغيثُ الذي امتدّ ظله ... رُواقاً على الدنيا وصاب فَسَحْسحا(١)
ويا أيها المرعى الذي اهتز نبتُه ... وَبكّر فيه خصبُه وتَروَّحا
عذرتُك لو كانت سماءٌ تقشّعتْ ... سحائبها أو كان روض تَصوَّحا(٢)
ولكنها سُقْيا حُرمتُ رويَّها ... وعارضُها مُلقٍ كلاكل جُنَّحا(٣)
وأكلاء معروفٍ حمِيتُ مريعَها ... وقد عاد منها السهلِ والحزن مسْرحا(٤)
عَرضتُ لأذوادي وبحرك زاخر ... فلما أردن الورْد ألْفين ضَحْضَحا(٥)
فلو لم تَرد أذوادُ غيري غِمَاره ... لقلت: سرابٌ بالمتان تَوضَّحا
فيا لك بحراً لم أجد فيه مشرباً ... وإن كان غيري واجِداً فيه مَسْبحا
سأفخر إذ أعطانيَ اللّهُ مَفْخراً ... وأبجح إذ أعطانيَ الله مَبْجَحا
مديحي عصا موسى وذلك أنني ... ضربتُ به بحر الندى فتضحضحا
فيا ليت شعري: إن ضربتُ به الصَّفا ... أيَبعثُ لي منه جَداولَ سُيَّحا؟
كتلك التي أبدت ثرى البحر يابساً ... وَشَقّت عيوناً في الحجارة سُفَّحا
سأمدح بعض الباخلين لَعلَّه ... إن اطّردَ المقياسُ أن يتَسمَّحا
ملكتَ فأَسْجِح! يا أبا الصقر ـ إنه ... إذا ملك الأحرارَ مثلُك أَسْجحا(٦)
تقبّلْ مديحي بالندى مُتقبَّلاً ... أو اطرحه بالمنع المبيَّن مَطْرحا
فما حقُّ من أطراكَ ألا تُثيبه ... إياساً ولا يأساً إذا كان أروحا(٧)
ألم ترني جُمَّت عليك قريحتي ... وكان عجيباً أن أُجمَّ وتنزحا
فآونةً أكسوك وَشْياً محبَّراً ... وآونة أكسوك ريْطاً مُسيَّحا(٨)
محضتُك مدحاً أنت أهل لمحضِه ... وإن كان أضحى بالعتاب مُضيَّحا(٩)
وهبنيَ لم أبلغ من المدح مَبْلغاً ... رضيّاً ألمْ أكْدَح لذلك مَكْدحا؟
بلى، واجتهادُ المرءِ يوجب حقّه ... وإن أخطأ القصدَ الذي نحوَه نحا
أتاك شفيعي واسمه قد علمتَه ... لتُرجِعه يدعى به وبأفْلحا

---

(١) صاب: انصبّ. سحسح: سال.
(٢) تصوح: جف.
(٣) العارض: المطر. الكلاكِل: الجماعات.
(٤) اكلاء: جمع كلأ وهو المرج الأخضر. مريع: مخصب.
(٥) أذواد: جمع ذَود وهي جماعة الإبل. الورد: معين الماء. ضحضح: قليل الماء.
(٦) اسجح: عفا. وأبو الصقر كنية اسماعيل بن بلبل.
(٧) أيِسَ إياساً: قنط قنوطاً. أروح: واسع.
(٨) ريطة: ملاءة ذات نسج واحد.
(٩) مضيَّح: فيه عيب.

روضة مونقة

وقال في روضة: [الطويل]

ومـونـقـةِ الـرواد مـهـتـزة الـربـا ... يـحـاسنُـهـا سـارٍ وغـاد ورائـحُ(١)

تـوقَّـد فيهـا كـلمـا تَـلَّعَ الـضحى ... مصابيحُ تـذكو حين تخبو المصابحُ(٢)

تُـضـاحـك نُـوَّاراتُـهـا زهـرَاتـهـا ... لهـا أَرَج في نـافـح العـطر نـافحُ

إذا مـدّهـا المهمـوم في صُعـدائـه ... إلى قلبـه انساحت عليـه الجـوانـحُ

زجـرتُ ثنـاء النـاس ثـم انتجعتـه ... ولـم يتخـالجني سَنيـح وبـارحُ(٣)

محلُّ صِدق

وقال في الزهد: [مخلع البسيط]

غـصـنٌ مـن الـبـان فـي وشـاحِ ... ركَّـب فـي مَـغْـرِس رَداحِ(٤)

يـهـتـز طـوعـاً لـغـيـر ريـح ... والـغـصـن يـهـتـز لـلـريـاحِ

غـصـن ولـكـنـه فـتـاة ... بـديـعـة الشـكـل في الـمـلاحِ

زِيـنـتْ بـوجـه عـلـيـه فـرع ... يـحـكـي ظـلامـاً على صـبـاحِ(٥)

يـنـفـسـح الـطـرف حيـن تـبـدو ... غُـرتُـه أيَّـمـا انـفـسـاحِ

يـا حـسـنَ خـد لـهـا رقـيـقٍ ... يـكـاد يَـدمـى بـلا جـراحِ

تـرنـو بـطـرف لـهـا مـريض ... بـيـن جـفـون لـهـا صـحـاحِ

لـمِ يـذكـرهـا الـمـحـبُّ إلا ... طـار اشـتـيـاقـاً بـلا جـنـاحِ

مـثْلُهـمـا آخـذَيْ نـصـيـبٍ ... مـن الـفـكـاهـات والـمـزاح

فـي عض خـدٍّ، ولـثـم ثـغـرٍ ... ورشـف ريـقٍ، وشـرب راح

بـلا نِـفـارٍ ولا نـقـارٍ ... ولا ضِـرارٍ ولا تـلاحـي(٦)

ولا لـجَـاجٍ ولا ضِـجـاجٍ ... ولا جِـرانٍ ولا جـمـاحِ

ذوِي سـرورٍ، ذوي حـبـورٍ ... ذوي نـشـاطٍ، ذوي مـراحِ

بـحـيـث لا لـغـو فـيـه إلا ... غـنـاء طـيـرٍ بـه فـصـاحِ

---

(١) الرواد: الذهاب والمجيء. سار وغاد ورائح: ضروب من المطر.

(٢) تلّع: ارتفع.

(٣) سنيح وبارح: السنيح ما يأتي من يمينك والمبارح ما يأتي من يسارك.

(٤) رداح: الدوحة الواسعة.

(٥) فرْع: شعر.

(٦) التلاحي: التشاتُم.

طـيـرٍ تـغـنـي إذا تـغـنَّـت ... مـهـمـا أراد بـلا اقـتـراحِ
مـحـلُّ صـدقٍ يـحـل فـيـه ... أهـل الـسـعـادات والـفـلاحِ
طـاب فـمـا يـبـرحـان مـنـه ... ولا يـريـدان مـن بَـراحِ
يـا حـسـن قـول الـفـتـاة: حِـبِّي ... أنـجـحـتَ أقصى مـدى الـنجـاحِ
تـفـعـل مـا تـشـتـهـي هـنـيـئـاً ... لـيس عـلى الـصـبِّ مـن جـنـاحِ
حـقُّـك أن تـسـتـبـيـح مـنِّـي ... مـا لـيس مـنِّـي بـمـسـتـبـاحِ
مـا زلـت لا تـسـتـريـح حـتـى ... حـللت فـي خـيـر مُـسـتـراحِ
أنـت الـذي كـان فـي طـلابـي ... أخـا غـدو، أخـا رَواحِ
أنـت الـذي كـان فـي طـلابـي ... مـعـرَّض الـنـحـر لـلـرمـاحِ
كـم مـن سـلاح حـمـلت حـتـى ... سـبـيـتَ قـلـبـي بـلا سـلاحِ

نصيحة

وقال في ابن حريث: [الطويل]

نـصحـتُ أبـا بكـر فـردَّ نـصيحتي ... وقـال: صـهٍ، وجـهُ المحـرِّش أقبحُ[1]
وحـدثـتُـه عـن أختـه فصَـدَقـتـه ... وأمحضُ نصـح الـناصحين المصـرِّحُ
فقال: عَـذيـري منك شَيْخـاً مكلَّفـا ... أنَبْخَـلُ يـا هـذا وأختي تَـسمَّـحُ؟
لهـا أجـرُهـا إن أحسنتْ فلنفسهـا ... وميـزانُهـا يـومَ القيـامـة يـرجَـحُ
أتعجب من أنثى تُـنَـاك بحقِّهـا ... وهـأنـذا شيـخٌ أكَبُّ فـأُنـكَـحُ؟
فقلت لـه: حسبي لهـا بـك قـدوةً ... أقِلْني فـإنـي إنمـا كـنت أمـزحُ
فـذلـك أغـراه بهجـري ولـن تـرى ... زمـانَـك هـذا تـاجـرَ النصح يـربحُ
أيـا بن حـريثٍ: لا تَهـدْك عَضيهَـةٌ ... فـإنـك بـالهُـون الـطويـل مـوقَّحُ[2]
وكـن آمنـاً سيـر الـهجـاء فـإنـمـا ... يـسيِّـره المـرءُ المهجَّى المـمـدَّحُ
نـبـاهـةُ أشعـار الـفتـى وخمـولُـهـا ... على حَسْبِ من تلقـاه يهجـو ويمـدحُ
فـإن قـالـهـا في نـابـهٍ حُـمِلَتْ لـه ... وإن قـالـهـا في خـامـلٍ فـهي رُزَّحُ
تسيـر بسيْر اسم المقُـولَـة بـاسمـه ... فَتَسْنَـحُ في الآفـاق طـوراً وتـبـرحُ
عجبت لِقيـل النـاس: إنـك أقـرنُ ... وأنت الأجَمُّ المُستضـام المُـنـطحُ[3]

---

(١) صـه: اسم فعل بمعنى اسكت. المحـرِّش: الذي يثير الناس بعضهم على بعض.

(٢) عضيهة: كثيرة العضاة أي الشوك.

(٣) أقرن: ذو قرن. أجمّ: لا قرن له.

فكيف تُباري بالقرون وطولها | ولستَ تُرَى عن نعجة لك تَنطحُ؟
تعرضتَ لي جهلاً فلما عَجمتني | تكشَّف عنك الجهلُ والليل يُصْبَح
وما كنتَ ثعلباً بتَنوفةٍ | اتُيحت له صقعاءُ في الجو تَلمحُ[1]
تَصُفُّ له طوراً وتقبضُ تارةً | إذا ما أفاءت فوقه ظل يَضْبَحُ[2]
فلمَّا تعالت في السماء فحلّقت | وأمكنَها، والأرض دَرْمَاءُ صَرْدَحُ[3]
تدلَّت عليه من مدى مُسْتَقَلِّها | وبينهما خَرْقٌ من اللوح أفيحُ
برِزٍّ تُصيخُ الطيرُ منه مخافةً | فهن مُصِفَّاتٌ إلى الأرض جُنَّحُ[4]
وكم قَائلٍ لَمَّا هجوتك غيرةً | أمالك في أعراضنا مُتَنَدَّحُ؟

ابن الكرام

وقال في الحسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضي[5]: [الكامل]

الحُبُّ ريحانُ المُحبِّ وراحه | وإليه - إنْ شحطتْ نَواهُ - طِمَاحُه[6]
يغدو المحب لشأنه، وفؤادُهُ | نحوَ الحبيب غُدُّوهُ ورواحُهُ
عندي حديثُ أخي الصَّبابة عن حَشَا | لي لا تزال كثيرةً أتراحُهُ
وبحيث أرْيُ النحل حَدُّ حُمَاتها | وبحيث لذاتُ الهوى أبراحُهُ[7]
أصبحتُ مملوكاً لأحسن مالك | لو كان كمَّل حُسْنَهُ إسجاحُهُ[8]
لم يَغْنه أرَقِي وفيه لقيتُهُ | حتى أضرَّ بمقلتي إلحاحُهُ
كلا، ولا دمعي، وفيه سفحتُه | حتَّى أضرَّ بوجنتي تَسْفَاحُه
لا مَسَّه بعقوبة من رَبِّه | إقْلاَقُهُ قلبي ولا إقراحُه
لولا يُدَالُ من الحبيب مُحبُّهُ | فتُدال من أحزانِهِ أفراحُه[9]
يا ليت شعري: هل يبيتُ مُعانِقي | ويداي من دون الوشاح وشاحه؟
ويُشمُّني تُفَّاحَهُ أوْ وَرْدَهُ | ذاك الجَنِيُّ، ووردُه تفاحُهُ
ظَبْيٌ أصِحَّ وأمْرضَتْ ألحاظُه | والحسن حيث مِراضه وصحاحُه

---

(١) التنوفة: الصحراء. صقعاء: بياض على الرأس.
(٢) تصف أجنحتها: لا تحركها. يضبح: يصوّت.
(٣) درماء: ملساء. صردح: واسعة.
(٤) تصيخ: تنصت.
(٥) انظر ترجمة إسماعيل وإسحاق في (الفهرست: ٢٨٢). إسماعيل متوفي سنة ٢٨٢ هـ.
(٦) شحطت نواه: أطال الغياب.
(٧) أرْي النحل: شهده. حد حماتها: لسعها.
(٨) إسجاح: عفو.
(٩) يُدال الأولى: من الدلال. تُدال الثانية بمعنى الخروج.

يغـدو فتكثـر بـاللحـاظ جـراحُنـا   في وجنتيـه، وفي القلوب جـراحُـه
مَنْ قـائـلٌ عنـي لـمـن احبَبْتُـهُ   هـل يُنقـعُ اللَّوْحُ الـذي ألتاحُـه؟(1)
هـل أنت مُنْصِفُ عـاشِقٍ مُتَـظَلِّم   طـولُ النَّحيبِ شَكَـاتُـه وصِيـاحُـه؟
قَسَمـاً: لقـد خيَّمْتُ منـك بِمنـزلٍ   ليَ حَـزْنُـهُ، ولمن سِـوايَ بـطاحُـهُ
مـا بـال ثغـرك مَشْـربـاً لِي سُكْـرُهُ   ولِمن سـواي ـ فدتـك نفسي ـ راحُـهُ
نـفسـي مُـعَـذَّبـة بِـهِ مـن دونـهِ   ويُـبَـاحُـهُ دوني ولـسـت أبـاحُـه
مِن دونِ مـا قـد سُمْتَني نسـكَ الهوى   وغـدا الصِّبا ولَبُـوسـه أمسـاحُـ(2)
ولكم أَبَيْتُ النصـح فيـك ولم يكن   مِثلي يَعَـاف العـذبَ حين يُمَـاحُـه
ولقـد أقـولِ لِمن ألـحَّ يلومـني   وإخـالـه لِحيـاطـتي إلـحـاحُـه
ولـقـد أقـول لِعـاذِلي مُتَـنَـمِّـراً   كـالمسْتَغِشِّ، وحقُّـه استِنصـاحُـه
يـا من يُقَبِّـحُ عنـد نفسي حبَّهـا   أرِني ـ لحـاكَ الله ـ أيـن قُبَـاحُـه؟
أصـدوده؟ أم دَلُّـهُ؟ أم بُـخـلُه؟   أخـطأتَ، تِلك مِـلاحـه وصِبـاحُـه
لـولا التعـزُّزُ في الحبيب وملحـه   مـا حَـلَّ للمستملِح استمـلاحُـه
وجَـدا الأحبـةِ طـيِّـبٌ مـحـظورُهُ   عنـد المحب ولـن يـطيب مبـاحُـه
أكفـأتُ لـومَـك كـلَّه ومـجـتُـهُ   يـا لائمي فـامجِـه من يمتـاحُـ(3)
وعسـاك تنصحني، وليس لعـاشِق   عـيـن تـريـه مـا يـرى نُـصَّـاحُـهُ
مـا كـان أحْـذَقَني بِصُـرْمِ معـذِّبي   لـولا مُـهَـفْـهَـفُ خلقِـهِ وَرَدَاحُـه(4)
لكنـه كـالـعيشِ سـائغُ شُهْـدِهِ   يُصبى إليـه، وإن أغصَّ ذُبـاحُـهُ(5)
مـالِي ومـالَـكَ، هـل أفـوزُ بِلَذَّتي   وعليـك وزر قِـرافِهـا وجُـنَـاحُـهُ
كـلا، فلا تُكْثـرْ مَـلامـك واطَّـرِح   عنـك الهُـذَاءَ، فـإنني طَـرَّاحُـهُ
وأمـا لقـد ظُلِمَ المعـذَّل في الهـوى   أَإليـه مصـروفُ الـهـوى ومُتـاحُـهُ؟
أنَّـى يكـون كـمـا يشـاء مُـدَبَّـرٌ   بِيَـدَيْ سِواه سَقَـامُـهُ وصَحَـاحُـهُ؟
مِنِّي اللَّجـاجـة في الـهـوى وسبيله   ومن الـعـذولِ هـريـره ونـبـاحُـهُ
وإلى ابن إسمـاعِيل منـه مُهَـاجـرى   ومِن الـزمـان ـ إذا أُلِيـحَ ـ سِلاحُـهُ

---

(1) يُنقِع: يقطع العطش. اللوح: العطش.
(2) الأمساح: والمسوح بمعنى واحده تِمسيح وهو البلاسج.
(3) مَجَّ: كره. متح الماء: نزعه.
(4) صرم: قطع. رداح: الجَفْنة العظيمة، والدوحة الواسعة وقصد العطاء.
(5) ذُباح شهده: سيلانه.

حَسَنٍ، أخي الإحسان والخُلق الذي ... يبني المكارمَ جِدُّهُ ومُزاحُهُ
ومُسَائِلٍ لي عنه قلت: فداؤه ... في عصرنا سُمحاؤه وشِحاحُهُ
ذاك امرؤ يلقاك منه فتى الندى ... غِطريفه كَهْلُ الحجا جَحْجَاحُهْ(١)
حَسنُ المحيا كاسمه، بَسَّامه ... ضَحَّاكه لجليسه، وضّاحُهُ
يُمْسي ويُصْبِحُ مِن وَضاءة أمرِهِ ... وكأنَّما إمساؤه إصباحُهُ
عَادَاتُه في ماله اسْتِفْسَادُهُ ... وسبيلُه في مجده استصلاحُهُ
يُرْجَى، فيُوفي بالمُؤَمَّلِ عنده ... لا بل يَفُتُّ وفاءه إرجاحُهُ
ومتى تعذَّر مطلب في مالِهِ ... فبجاهِهِ وبيُمنِهِ استنجاحُهُ
إن ابن إسماعيلَ مَفْزَعُ هاربٍ ... قِدْماً، وَمَفْدَى طالِبٍ وَمَراحُهُ(٢)
دفَّاعُ جارٍ حِفاظِهِ منَّاعُهُ ... نَفَّاحُ ضيفِ سَمَاحِهِ منَّاحُه
في شِيْمَتَيْهِ صرامة وسلامة ... فهناك حَدًّا مُنْصُلٍ وصِفاحُه
والسيفُ ذو متنٍ يَلذُّ مَساسُه ... لكنْ له حَدٌّ يُهَابُ كفاحُه
لِرجاله منه اثنتانِ تتابعتْ ... بهما له، وتسايرت أمداحُه
فَلِرَاهِبٍ ألَّا يَرِيثَ أمانُهُ ... ولراغب ألّا يريث نجاحُه
في ظله أمِنَ النَّخِيبُ فؤادُه ... وبجوده انجبر الكسيرُ جَنَاحُه(٣)
هذا له إكرامُه ومقامُه ... ولذاك عاجلُ رفدِه وسراحُه
فإليه ينتعل القريبُ حذاءَه ... وإليه يمسح سَبْسَباً مُسَّاحُه(٤)
كم سائقٍ ساقَ المطيَّ يؤمُّهُ ... حتى اقتدى بذلولِهِ مِمْراحُه
ولقد ترانا نَنْتَحِيهِ ودونَه ... للعيس أغبرُ واسعٌ قِرْواحُهُ(٥)
فيظل يَقْصُرُ للمسير طويلُه ... ويبيت يُقْبَضُ للسُّرَى رحراحُه(٦)
يطوي مدى السَّفر المُيَمِّم سَفْرُهُ ... حَسَناً فيقرُبُ عندهم طَمَّاحُه
وأحقُّ مطويٍّ مداه لقاطعٍ ... سَفَرٌ تلوح لتاجرٍ أَرْباحُه
ولكم كَسَتْ ظلماءُ ليلٍ وفدَه ... ثوباً جديداً لم يَحِن إمحاحُه
فهدتْ عيونَهُم له أضواؤه ... وهدت أنوفَهمُ له أرواحُه

(١) غِطريف: السيد الشهم الكريم. الحِجا: العقل. جحجاح: السيد الكريم.
(٢) مفزع: ملجأ. مَراح: مكان يرتاح فيه.
(٣) النخيب: الخائف.
(٤) سَبسَب: صحراء.
(٥) العيس: الإبل. قِرواح: ارض مخلّصة للزرع والغرس.
(٦) السرى: السير ليلاً. رحراح: واسع.

شمـلَ التنـوفـةَ فـائـحٌ من نـشـره ... قـطعَ الفضـاءَ إلى الأنـوف مَفَـاحُـه[1]
وَجَـلا الـدُّجُـنَّـةَ لائـحٌ مـن نـوره ... كشف الغـطاء عن العيـون مِـلاحُـه[2]
لا تُـخْـطِئـنَّ أبـا عـليٍّ إنـه ... بـابُ الغنى، وسؤالـه مفْـتـاحُـه
عـيث أظـلَّ فبشَّرتْك بـرُوقُـه ... وَمَـرَتْ لـك النفحـاتِ منه ريـاحُـه
مـا زال يـتـبـعُ بـشـرَهُ مـعـروفُـه ... والغيثُ يـتبـعُ بَـرْقَـهُ تَـنْـضَـاحُـهُ
اصبحتُ أشكـره وإن لـم يُرضني ... إسـقـاطُـه شـأوِي ولا إرزاحُـه[3]
وأذيـع شـكـواه وإن لـم يُـشـكِـنِـي ... إنـزارُهُ صَـفَـدِي ولا إيـتَـاحُـه[4]
ألقى الكسـوفَ على المديـح وسيْبُهُ ... كـاسي المديح جَمَالَـه فضَّاحُـه[5]
فبمـا اعتـلاه بـدا عليـه كسـوفُـه ... وبـمـا كـسـاه تَـلألأتْ أوضـاحُـه
كـائـنْ لـهُ حَـزْمٌ إلـيَّ يـروقـنـي ... حُسْنـاً، ويَقْبُـحُ عنـدي استقبـاحُـه
أنشـدْتـه مـدحي فـأنشـد طَـوْلَـهُ ... تَيَقُ السَّمَـاح بمـالِـه نَـفَّـاحُـه
صبُّ الفـؤاد إلى النـدى مُشْتَـاقُـه ... طِرب الطِّبَاع إلى النَّدَى مـرتـاحُـه
بـعثَ الجَـدا فجـرت اليَّ رِغـابـه ... من بعـد مـا عَسُـرتْ عليَّ وِتَـاحُـه[6]
طِـرْفٌ يـغـولُ الجهـدَ منِّيَ عفـوُه ... بحـر يُغَـرِّقُ لُجَّتي ضَحْضَـاحُـه[7]
فـكـأنَّ نـائله أرادَ فَـضِـيـحـتـي ... مـمـا اعتـلى مَتْحِي هنـاك مِتَـاحُـه
وإذا الجـدا فضـح المديح فَمُقْبِـحٌ ... يُـعْـتَـدُّ مـن إحسـانـه إقـبـاحُـه
يـا آل حـمَّـاد: تَـقَـاعَسَ أمـركـم ... عن خَتْمِـهِ وتجـدَّد استفـتـاحُـهُ[8]
أنتم حـقـيـقـةُ كـلِّ شـيء فـاضـل ... وذوو الفضـائـل غَيْـرَكُمْ أشبـاحُـهُ
والعـلمُ مُقْتَسَمٌ فـعـنـدَ سـواكُـمُ ... أفْيَـاضُـهُ، ولـديكُـم أمحـاحُـه[9]
أصبحتُم بيتَ القضـاء فنحـوَكُمْ ... تَـهْـوِي بـطالِب فَيْصَـلٍ أطْـلاَحُـه
وبِعَـدْلِكُـمْ أضحى مَـراداً واسـعَ الـ ... ـبُنْيَـان فيـه سُرُوحـه وسَرَاحُـه
أصحـابُ مـالـك الـذي لم يَـعْـدُهُ ... مـن كُـلِّ علم محضُـه وصُـراحُـه

---

(١) التنوفة: الفلاة. مفاحه: رائحته.

(٢) الدُّجنة: الظلام.

(٣) الشأو: السبق. إرزاح: إضعاف.

(٤) إنزار: تقليل. الصَّفَد: العطاء. الايتاح: تقليل العطاء.

(٥) سَيْب: عطاء.

(٦) الوتاح: العطاء. وقبله الجدا.

(٧) ضحضاح: الماء القليل.

(٨) آل حماد: أسرة الممدوح وقد برع فيها كثير من العلماء القضاة.

(٩) أمحاحه: جمع مُح وهو خالص كل شيء.

ذاك الذي ما اشتد قُفْلُ قضية ... إلّا ومن أصحابه فُتَّاحُه

ولكم بحمَّادِ بن زيد مَمْتَحٌ ... في العِلم يصدرُ بالرضا مَتَّاحُه[1]

لا يُخْدَع المتعَلِّلونَ ولا يَعُمْ ... في البحر إلا الحوتُ أو سُبَّاحُه

بحديث حمَّادٍ ومَقْبَسِ مالكٍ ... يَشْفِي الأُحَاحَ من استَحَرَّ أَحَاحُه[2]

لا يَبْعَدا من حالبَيْن، كلاهما ... يَمْرِي الشفاء فَتَسْتَدِرُّ لِقاحُه

وكأنما هذا وذاك كلاهما ... من في محمَّد استَقَتْ ألواحُه

ومُخالِفٍ أضحى بكم مَغْمُودَةً ... أسيافُه، مَرْكُوزَةً أرماحُه

خاطَبْتُمُوه بالجليَّةِ فاتَّقى ... بيَدِ السَّلام وقد أظلَّ شِيَاحُه[3]

قسماً لقد نظر الخليفةُ نَظْرَةً ... فرأى بنور الله أين صلاحُه

وإذا امرؤٌ وصل الفلاحَ بسعيكم ... فهو الخليق لأن يَتمَّ فلاحُه

أنَّى يخيبُ ولا يفُوزُ مُسَاهِمٌ ... والحاكمون الفاصلون قِداحُه؟

علماءُ دين محمَّدٍ، فقهاؤه ... صلحاؤه، صُرحاؤه، أقحاحُه

والله أعلم حيث يجعل حكمه ... وإن امترى شَغِبُ المراء وقَاحُه

ولئن مَحَضْتُمْ للخليفة نصحكم ... ولَشرُّ ما يَقري النَّصيحَ ضَياحُه[4]

فلقد قدحتم لابن ليث قَدْحَكُمْ ... حتى توقَّد في الدجى مصباحُه

فرأت به عيناه أين خساره ... ورأت به عيناه أين رَبَاحُه

لمَّا استضاء بنوركم في أمره ... عَمْرٌو أضاء مساؤه وصباحُه

لولا مشورتكم لَناطَحَ جَدَّه ... جَدٌّ يُبِيرُ مُناطِحِيه نِطاحُه[5]

يا ليت شعري حين يُمْدَحُ مِثْلُكُمْ ... ماذا تَراه يزيده مُدَّاحُه؟

لكنكم كالمسك طاب لعينه ... ويزيد حين تخوضه جُدَّاحُه[6]

---

(١) حمّاد بن زيد بن درهم، العلامة، الحافظ الثبت، محدث الوقت، أبو إسماعيل الأزدي، الأزرق الضرير. أحد الأعلام، أصله من سجستان. مولده في سنة ٩٨ هـ ووفاته سنة ١٧٩ هـ (سير أعلام النبلاء: ٧/٤٥٦).

ممتح: مصدر للماء وقصد أنه مصدر للعلم.

(٢) مالك: شيخ الإسلام، حُجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر. ولد سنة ٩٣ هـ وطلب العلم وهو حَدَث، إليه تنسب المالكية، وله كتاب «الموطأ»، كان عالم المدينة والحجاز... توفي سنة ١٧٩ هـ (سير اعلام النبلاء: ٨/٤٨).

أُحاح: عطش.

(٣) شياح: جد.

(٤) الضياح: اللبن الممزوج بالماء.

(٥) يبير: يهلك.

(٦) جدّاح: من جَدَح السويق: لتّه وخلطه.

لا زلـتُـمُ مـن كـل عيشٍ صـالـحٍ أبـداً بـحيـث دِمـاثُـهُ وفِسَـاحُـه
بـأبـي يَـدٌ لَكُـمُ صَنَـاعٌ، أصلحتْ دهـري، وقـد أعيـا يـدي إصـلاحُهُ
بـيـضـاءُ وَادَعَـنـي بـهـا وثّـابُـه عمـري وضـاحكني بهـا مِكْـلاحُـهُ[1]
تـالله لا أنـسـى دفـاع أكُـفّـكُـم عنّي البوارَ، وقـد هـوى مِرْضَـاحُـه[2]
وإذا أظـلّـنـي الـبـلاءُ دعـوتـكـم فـبِـكُـمْ يـكـون زوالـه ورواحُـه
وشـريـدِ مـدحٍ لا يـزال مـبـاريـاً سَيّـاحُ سَيْبِ أكفّكـم سَيّـاحُـه[3]
قـدْ قُـلْتُـهُ فـيكـم ولـم أر قـائـلاً: أنْبـأتَ عن غيب، فمـا إيضـاحُـه؟
والـشـكـر مَـنْـتُـوجٌ عـلـيَّ نَـتَـاجُـه وعـليـكُـمُ بـالـعـارفـاتِ لِـقَـاحُـه
والعـرفُ أعجمُ حين يُـولَى مُـفْحَـمـاً وبـأن يُضَمَّـنَ شَـاعِـراً إفصـاحُـهُ
أسْمَعْت يـا حَسنَ المكارم فـاستمـعْ واكـبِتْ عـدوَّك، أُسْمِعَـتْ أنـواحُـه
أرِهِ مـكـارِمَـكَ اللواتـي لـم تـزل منهـا يـطول ضُغـاؤُهُ وضُبـاحُـه[4]
خُـذْهَـا هـديـةَ شـاعـرٍ لـك شـاكـرٍ نـطقت بمدحـك عُجْمُـهُ وفِصَـاحُـه
نحـوَ المُعَشّقِ من حـديثـك سَمْعُـهُ أبـداً، ونحـو نسيمِـكِ اسْتِـرْواحُـه
أهـدى إلـيـك عـقـيـلةً مـن شـعـره بِـكْـراً يَقِـلُّ بمثلهـا إسمـاحُـه[5]
فـامْهَـرْ كـريمَتَـه التـي أُنكِـحْتَـهـا كَيْمَـا يطيبَ لـدى النِّكاحِ نِكَـاحُـه
لا تـمـنـعـنَّ مَـهـيـرةً مـن مَـهْـرِهـا إن السَّـرِيَّ من الـفـرِيِّ سِفَـاحُـهُ[6]
بَـكَـرَتْ عـلـيـك سـلامـةٌ وكـرامـةٌ وعـلـى عـدوِّك آفـةٌ تـجـتـاحُـه

لولا العمى

وقال في ابن أبي الجَهْم[7] : [مخلع البسيط]

لابـن أبـي الـجَـهْـم وجـه سُـوءٍ مُـقَـبَّـحٌ ظـاهـر قُـبُـوحُـهْ
يـعـلوه بُـغْـضٌ لـه شـديـد عـلـى قـلـوب الـورى طُـفُـوحُـه
بـغـض تَـراهُ ولا يـراه ولـم يُـقَـصِّـرْ بـه وُضُـوحُـه
لـولا عَـمَـى نَـاظِـرَيْـهِ عـنـه لَـذابَ حـتـى يَـخِـفَّ رُوحُـه

---

(١) وثّاب: كثير الوثوب. المكلاح: العابس.
(٢) البوار: الهلاك. مِرضاح: الحجر يُرضَح به.
(٣) سيب: عطاء. سيّاح: يسيح كثيراً أي يسيل.
(٤) الضُغاء: صياح. ضُباحْ: صوت الخيل لا هو صهيل ولا حمحمة.
(٥) عقيلة: الفتاة الكريمة. وكنى بها عن قصيدته.
(٦) السري: السيد. السِّفاح: الإراقة. والمهيرة: من تستحق المهر. وهي القصيدة.
(٧) ابن أبي الجهم. لم أعثر له على ترجمة.

لولا نَداه

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [السريع]

مُسْتَقْبِلٌ خَائِفَهُ الصَّفْحُ ... مُسْتَقْبِلٌ آمِنَهُ المَنْحُ
خِرْقٌ إذا استَنْجَدْتَ معروفَه ... جاءك نصرُ الله والفتحُ
شاركَ فيه الحُسْنُ إحْسَانَهُ ... وزال عنه القُبْحُ والقَبْحُ
شُؤْبُوبُ غيثٍ مُصْعِقٍ مُغْدِقٍ ... تَهْتَانُهُ الوابِلُ لا الرَّشْحُ[2]
أَلْهُوبُ نارٍ فاستِنِرْ واسْتَتِرْ ... منه، فقد أنذرك اللَّفْحُ[3]
في بَذْلِه وشْكٌ، وفي بطشه ... بُطْءٌ، ولكنْ أمْرُهُ لَمْحُ
ليس تأنِّيهِ وَنَى فَتْرَةٍ ... كلا ولا جِرْيَتُهُ جَمْحُ
الخيرُ في مَرْضاتِهِ كُلُّهُ ... وإنَّما سَخْطَتُهُ بَرْحُ[4]
كالسَّيف، ذو لين لمن مسَّه ... صَفْحاً، وفي شفرته الذَّبْحُ
فإنْ تأتَّى لِلَظَى ناره ... ذو نُهْيَةٍ أطفأها النَّضْحُ[5]
وإنْ قَدَحْتَ النارَ من فِكْرِهِ ... في ليلِ خَطْبٍ أثْقَبَ القَدْحُ
أصبح مِنْ حِلْمٍ ومِنْ عِزَّةٍ ... لم يَخْلُ من هَيْبَتِهِ كَشْحُ
كالطَّوْدِ لا يَنْطِحُ لكنه ... يُوهِي رُؤوساً شأنُها النطحُ
مَنْ ذاكَ الوائلي الذي ... لِلشِّعْرِ في أوصافه سَبْحُ
تَبْجَحُ عدنانُ بأيامه ... طُرّاً، وما مِنْ شأنِهِ البجحُ
ممن إذا قَرَّظَهُ مادحٌ ... ساعدَه الإجْمَالُ والشَّرْحُ
مرهوبُ شَيْبَانَ ومأمولُها ... والجبل الشَّامِخُ والسَّفْحُ[6]
ذو الجود والبأسِ الذي باسمِهِ ... جاد الْحَيَا وانْتشر السَّرْحُ
ذو الرفق واليُمْنِ الذي باسمه ... فُلَّ الشَّبَا وانْدَمَلَ القَرْحُ[7]
مَنْ مَزْحُهُ جِدٌّ بمعرُوفِهِ ... يَفْدِيهِ قَوْمٌ جِدُّهُم مَزْحُ

---

(١) تقدمت ترجمته.
(٢) شؤبوب: دُفعة من المطر. تهتان الوابل: هطول المطر.
(٣) ألهوب نار: كناية عن الفرس السريع. اللفح: الاحتراق.
(٤) البرح: الغضب.
(٥) نهية: عقل. النَّضح: رشح الماء.
(٦) شيبان: قبيلة عربية، ينتسب إليها إسماعيل بن بلبل.
(٧) الشبا: العطاء. القَرح: الجرح.

كم عـائـلٍ لـيـست لـه ضَـيْعَـةٌ ... وَلاَ بِـهِ سـعْـيٌ ولا كـدحُ
أضحى أبـو الصَّقْـر لـه ضَيْعـةٌ ... عُـمْـرَانُـهـا الـتَّـقْـرِيظُ والـمـدحُ
لـوْلا نـداه هـلكـتْ أُمَّـةٌ ... لـكـنْ لـهـا مِـنْ رُوحِـهِ نَـفْـحُ
يُـعْـطِي ويُـنْـمِـي الله أمـوالَـهُ ... والـبـحْـرُ لا يُـنْـضِـبْـهُ الـنَّـزْحُ
لا بـرِحَـتْ آلاؤُهُ فـي الـورى ... مَـزْرُوعَـةً مـا زُرِعَ الـقـمـحُ(١)
أصْبَـحَ سَمْحـاً بـاللُّهَـا في العُـلاَ ... فـالـشِّـعْـرُ فـيهِ مِـثْـلُهُ سَـمْـحُ
لَـهُ نَـشـا يـنْـشُـر أرْواحَـهُ ... مَـدْحٌ لـه فـي مَـالِـهِ مَـتْـحُ(٢)
كـالمسْـكِ مَـجَّ الـوردُ من مـائِـهِ ... فـيـه وأذكـاهُ بـه الـجَـدْحُ(٣)

يا لائمي

وقال في أهل الرياء(٤) : [الكامل]

يـا لائمي فـي الـرَّاح غيـرَ مُقَصِّـرِ ... لا زال رأيـكَ سـيِّئـاً فـي الـرَّاحِ
فَـأَقَـلُّ مـا في تـركِ مثْلِكَ شُـرْبَهَـا ... تَـوْفـيـرُهـا وطـهـارةُ الأقـداحِ
مـا سـرنـي بَـدَلاً بـمـا وفَّـرْتَـهُ ... منهـا مَكـانُـكَ واصِـلاً لجنـاحي
أرْبَحْتَني منهـا نَصِيبَـكَ مُحْسِنـاً ... فـربحتُ خيـراً منـكَ فـي الأربـاحِ

الخصي

وقال في نُجْح الخادم(٥) : [الخفيف]

قُـل لِنُجْـحٍ : أخـطأتَ بـابَ النَّجـاحِ ... بَـلْ تـعـاطـيـتَـهُ : بـلا مفـتـاحِ
إنَّ ودَّانَ لا تَـوَدُّ خَـصِـيَّـاً ... فـاصْحُ عنهـا، فَقَلْبُهَا عنك صاحي(٦)
هي تَهْـوَى النِّكَاحَ، والـدَّلْـكُ مَجْهُـو ... دُك فـيـهـا، والـدَّلْـكُ زُورُ نُـكـاحِ
لستَ بـالسَّابـحِ المُجيـدِ، فـدع عَنْـ ... ـكَ ركـوبَ الـبُـحُـورِ لـلسُّـبَّـاحِ
قَـطَعَ الـجَبُّ بـالـخَصِيِّ كـمـا يَقْـ ... ـطَعُ فَـقْـدُ الـمُـرْدِيِّ بـالـمـلاَّحِ(٧)
لـيتَ شِعْـرِي بمـا تَـظُنُّـكَ تُصْبِي ... قَلْبَ وَدَّانَ يـا كـسيـر الـجـنـاحِ ؟

---

(١) آلاء : عطايا.

(٢) يُقال نثَّ الخبر بمعنى : أفشاه. أرواح : روائح. مَتح : نزع وقطع.

(٣) الجدْح : الخلْط.

(٤) الرياء : الكذب.

(٥) نُجح الخادم : لم أعثر له على ترجمة.

(٦) ودّان : اسم جارية.

(٧) الجَب : قطع عضو التذكير عند الرجل. الخصي : هو الجبوب. المردي : خشبة الملاح.

أبوَجْهٍ كأنه وجهُ قردٍ … حَائلُ اللون خامدُ المصباحِ ؟
أيُّ حِرْزٍ فيه من الطَّيْر أنْ لَوْ … جعلُوه فزَّاعةً في قَراحِ
فيه خدَّانِ أنْمَشَانِ بعِيدَا … نِ لَعَمْري من حُمْرَةِ التفاحِ
نُمْشَةٌ فوق صُفْرَةٍ فتراهُ … كَوَنِيم الذُّبابِ في الْلُّقَّاحِ (١)
أمْ بِأَيْرٍ أتى الخِصَاءُ عليه … غيْرَ مُبْقٍ فاجْتِيحَ أيَّ اجْتِياحِ ؟
أم بقَدٍّ كأنه قَدُّ زِقٍّ … زِيدَ عرضاً ببطنك المُنْدَاحِ ؟ (٢)
أنْتَ لا مِنْ ذوي الأُيُورِ فَتَهْوَا … كَ، ولا من ذوي الوجوه الصِّباحِ
مَنْ عذيري من جَوْرِكُمْ معشرِ الخِصْـ … ـيَانِ إذ تطلبون وصْلَ المِلاحِ ؟
إنما أنتُمُ فِقَاحٌ فمهلاً … ما غَناءُ الفِقَاحِ في الأحْرَاحِ ؟ (٣)
إنَّ مَنْ يعشق النساء بَلا أيْـ … ـرٍ كمثل الغازي بغير سلاحِ
لنْ يكونَ الطِّعانُ إلاَّ برمحٍ … فاتركوا الطَّعْن للطِّوال الرماحِ
ضلَّ إهداؤكَ الخرائطَ يا نُجْحُ وألْـ … ـوَتْ به سَوافي الرياحِ
أنت تُهْدِي وتلْكَ تُهْدي هَدَايا … كَ إلى كل أيِّرٍ نَكَّاحِ
وإذا ما التَمَسْتَ منها نوالاً … مَنَعَتْ منك كُلَّ شيء مُبَاحِ
كم تَمَنَّيْتَ قُبْلة من حَيَاها … وهو من أيْرِ ذاكَ دامي الجِراحِ
حين لم يَحْمَدَاكَ إذ ذاكَ لكنْ … حَمِدَا نفْحَ طِيبِكَ النَّفَّاحِ
باتَ يلهو بها وباتَتْ تُغَنِّي … خاب وجْهُ الخَصِيِّ يوم الفَلاحِ
حينَ يلقى إلهَهُ لمْ يَلِدْهُ … ذُو صلاح ولَمْ يَلِدْ ذا صلاحِ
لا أباً مؤْمِناً يُعَدُّ ولا ابْناً … مُؤْمِناً خابَ قِدْحُه في القداحِ
ليس حَمْد الخصْيان في الناس إلا … شِدَّةَ الصبرِ عند شَقِّ الفِقَاحِ (٤)
معشرٌ أشبهوا القُرودَ ولكن … خالَفوها في خِفَّةِ الأرواحِ
قال فيما يقول حين أجدَّتْ … جَبْهتا عانَتَيْهما في النِّطاحِ : (٥)
أين هَذا من ذَلْك نُجحٍ ؟ فقالت: … طُرُقُ الجِدِّ غَيْرُ طُرْقِ المُزاحِ

---

(١) الوَنيم: سلح الذباب. اللقاح: نبت.
(٢) بطن منداح: عظيم مسترسل.
(٣) فِقاح: جمع فقحة وهي حلقة الدبر. الأحراح: جمع حرو وهو الفرج.
(٤) الخصيان: جمع الخصي وهو المجبوب. الفِقاح: جمع فقحة.
(٥) العانة: الشعر حول الأعضاء التناسلية.

ذو المحاسن

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [الكامل]

مـا مَـدْمَعي حـذَرَ النَّـوى بقـريـحِ ... فـدع الغُرابَ يَصِيحُ كـلَّ مَصيحِ
شُغْلي بـإطـراءِ الـذي مَهْمَـا ادَّعَى ... مُـطْرِيـهِ أعـربَ عنـه بـالتَّصْحيـحِ
أعني المُسَمَّى بـاسـم أصـدقِ واعِـد ... وَعْـداً: ذَبـيـحَ الله خَـيْـرَ ذبـيـحِ
لله إسـمـاعـيـلُ جِـدْلُ كـتـابَـةٍ ... أعني أخـا شَيْبَـانَ لا ابن صَبيحِ[2]
حـمـل الفَـوادحَ فـاستقـلَّ، ومثْلُه ... حمـل الفـوادح غَيْـرَ ذي تَبليحِ[3]
مـا ضـرَّ مـن زَمَّ الـكـتـابـةَ زَمَّـةً ... أن كـان مَنْبِتُـهُ بـأرض الشِّيحِ[4]
مـا ضـرَّه أن لـم تـكـن سَمُـرَاتُـهُ ... نَـخْـلاً يُلَقِّـحُـهُ ذوو الـتـلقـيـحِ
حَـلَّ العِصَـابَ عـن الـذين يليهُـمُ ... وأدرَّ بـالإبْـسـاسِ والتَّـمْـسِـيحِ[5]
وأراحَ مِنْ أهـلِ الفـداءِ فـأصبحتْ ... غـاراتُـهُـمْ مـأمُـونَـةَ الـتـصـبـيـحِ
إلاَّ يُـزِحْ عِـلَلَ الـرَّعـيَّـةِ عَـدْلُـهُ ... فِـيـهِـمْ فـمـا شَيْءٌ لـهـا بمُـزيـحِ
ولـقـدْ بـلاهُ إمـامـه وأمـيـرُه ... فـكـلاهـمـا ألْـفَـاهُ حَـقَّ نَـصـيـحِ
وأراهُ لا يَـنْـسـى الـوفـاءَ لـشـدةٍ ... تُـنْـسـي الـوفـاءَ ولا لـفـتْـرَةِ ريـح
كـم ضـربـةٍ رَعْـلاَءَ بـل كم طعنـةٍ ... نـجـلاء بـل كـم رَمْـيَـةٍ إذْبـيـحِ[6]
خـطرتْ بـهـا كـفَّـاهُ دون إمـامِـه ... فـي ظـلِّ يـوْمٍ لـلأكـفِّ مُـطـيـحِ
سـائـل بـذلـك عَنْـه حـربَ المهتـدِي ... وكـبـاشَـهـا مـن نـاطـحٍ ونـطـيـحِ
فـلتخبـرنَّـك عـن جِـلادِ مُـغَـامِسٍ ... ولـتخبـرنَّـك عن طِـرَادِ مُشِيـحِ[7]
ولـتخبـرنَّـك عن نـضـالِ مُـطَـمَّـحٍ ... بـالـيَـثْـربـيَّـة أيـمَّـا تـطـميـحِ[8]
مـمـن إذا حَـفَـزَ الـسـهـامَ بِقَوسـه ... فَـحَّـتْ أفـاعِـيـهـنَّ أيَّ فـحـيـحِ
أعـطى الكـريهَـةَ حقَّهَـا عَـنْ غَيْـرِهِ ... وكـفَى كِفَـاحَ المـوتِ كُـلَّ كَفِيـحِ
والحـربُ تَعْـذِمُ بـالسيـوف مُـدِلَّـةً ... دَلاَّ عـلى الخُـطَّابِ غيـرَ مَلِيـحِ[9]

---

(١) تقدمت ترجمته.
(٢) جِدل: قوي لا يُكسر. صبيح: حي من العرب. (وفي القاموس: بنو صُباح).
(٣) الفوادح: جمع فادحة وهي الأمر الخطير. تبليح: إعياء.
(٤) أرض الشِّيح: أرض ينبت فيها الشيح.
(٥) أدَرّ: أعطى الحليب. الإبساس: إحداث صوت تدعى به الإبل: بس بس.
(٦) رَعلاء: حمقاء. نجلاء: طويلة. إذبيح: تذبح.
(٧) جلاد: قتال. مغامس: محارب.
(٨) فرس مطمّح: إذا رفع يديه.
(٩) تعذم: تعض. مدلّة: ذات دلال.

صَعْبٍ إذا صَعُبَتْ عليه قرينةٌ ... حَتَّى تُسمِّحَ أيَّما تسميحِ

فإذا القرينةُ سَمَّحَتْ لمْ يُولِها ... خُلُقاً من الأخلاقِ غيرَ سجيحِ

خُلِقَتْ يداه: يَدٌ لتجرَحَ في العدا ... ويدٌ لِتأْسُوَ جُرْحَ كُلِّ جريحِ

وإذا ارْتَأَى رَأياً فأَثْقَبُ ناظِرٍ ... نظراً، وأبْعَدُهُ مَدَى تطريحِ

تُبْدِي له سِرَّ الغُيُوبِ كَهانةٌ ... يُوحِي بها رِئْيٌ كَرِئْيِ سطيحِ

سَبَقَتْ بحُنْكَتِهِ التجارِبَ فطرةٌ ... كالشَّوكَةِ اسْتَغْنَتْ عن التنقيحِ

لولا أبُو الصقرِ الفسيحُ خلائِقاً ... أضحى فَسِيحُ الأرض غيرَ فسيحِ

رحُبَتْ به الدنيا على سُكّانِهَا ... من بعدما كانت كَحَظٍّ ضريحِ

طَلْقُ المُحَيَّا واليدين سَمَيْدَعٌ ... سَهْلُ المَبَاءَةِ ذو عِراضٍ فِيحِ (١)

نَهَكَ الحياءُ جُفُونَهُ وكلامَهُ ... فغدا مريضاً في ثيابِ صحيحِ

لا من قِراف دَنيَّة لكنه ... كرم بلا مَذْق ولا تضييحِ (٢)

تبدو لسائله صَفيحَةُ وجهه ... وكأنها سَيْفٌ بِكَفِّ مُلِيحِ

وكأنَّ فيهِ أرْيَحيَّةَ نَشْوَةٍ ... من قَهْوَةٍ تُرْخي الإزارَ قَديحِ

أعلى المحامدَ بعدَ رُخْصٍ إنه ... يبْتَاعُ كاسدها بِكُلِّ ربيحِ

بذل الكرائمَ في المكارم تاجِرٌ ... جلَّتْ تِجارَتُهُ عن التَّرْقِيحِ (٣)

حامٍ حَقِيقَهُ مُبِيحٌ مالَهُ ... ناهيكَ من حَامٍ به ومُبيحِ

يعطي اللُّهَا إعطاءَ سَمْحٍ باللُّهَا ... لَحِزٍ على الحَسَبِ التَّلِيدِ شحيحِ (٤)

إلاّ يُتِحْ صَرْفُ الزمانِ لمالِهِ ... حَيْناً يُتِحْهُ دون كل مُتيحِ

أضحت حِيَاضُ المُعْطِشينَ بجوده ... فَهَفَتْ جَوانِبُها من التَّطْفِيحِ

وردوا مناهِلَه فَمَاحُوا واسْتَقَوْا ... منهن أعذبَ مُسْتَقىً ومُميحِ (٥)

لو أنه وَسَمَ الرياضَ بجودِهِ ... أَمِنَتْ حدائقُها من التَّصْويحِ (٦)

ذو صُورةٍ قَمَرِيَّةٍ بَشَرِيَّةٍ ... تَسْتَنْطِقُ الأفواهَ بالتسبيحِ

وإذا تأمَّلَ نَفْسَه لمْ يَقْتَصِرْ ... منها على التصوير والتَّشْبِيحِ (٧)

---

(١) سميدع: السيد الجليل الكريم. مباءة: منزل فيح: واسع.

(٢) مذْق: ممزوج. تضييح: ممزوج.

(٣) الترقيح: إصلاح المعيشة.

(٤) اللها: العطاء. لحِز: بخيل. تليد: مالك الذي نتج عندك.

(٥) ماحوا: اغترفوا.

(٦) تصويح: يَبس.

(٧) تشبيح: تكبير، شبّح الشيء: جعله عريضاً.

حتى يُزَيِّنَهَا بزينةِ ماجدٍ ... ليست بتطويقٍ ولا توشيحِ
بَرَعَتْ محاسِنُه فَأَقْسَمَ صادقاً ... أنْ لا يُعَرِّضَهُنَّ للتَّقْبيحِ
لكن لِتَلْويح الهَواجِرِ طالباً ... إسْفَارَهُنَّ بذلك التلويح
ما زال يبعث بالعُطاس ركابه ... ويروع قائلهنَّ بالترويحِ
وتقود كلَّ نَوًى شَطُونٍ هِمَّةٌ ... ونوى الكريم بعيدةُ التَّطْويحِ (١)
حتى تَعَمَّمَ بالسيادة ناشئاً ... ولِذَاكَ رشَّحَهُ ذوو الترشيحِ
عَشِقَ العلا وَعَشِقْنَهُ فكأنما ... وافى هوى لُبْنَى هوى ابن ذَرِيحِ (٢)
وَهَبَتْ له القلمَ المُعلَّى هِمَّةٌ ... رَفَضَتْ من الأقلام كلَّ مَنِيحِ
لم أمتدحه لِخلَّةٍ ألفيْتُهَا ... في مجده فَسَدَدْتُهَا بِمَدِيحِ
لكنْ لكي تَزْهى محاسنُ وصْفِهِ ... شعري فيحسُنَ منه كلُّ قبيحِ
خَبَّرْتُ شعري باسمه إنَّ اسمَهُ ... في الشِّعْر كالتَّحْبير والتسبيحِ
لما رأيتُ الشعرَ أصبحَ خاملاً ... نَبَّهْتُه بفتى أغرَّ صريحِ
لَا يَضْربُ الركبُ الطلائحَ نحوَهُ ... بل باسمه يُزْجونَ كلَّ طَليحِ (٣)
تُحْدَى الرِّكابُ بذكره فترَى الحصَى ... منْ بينِ مَنْجُولٍ وبين ضَريحِ (٤)
وَيَهُزُّ كلُّ مُبَلَّدٍ أعْطافَه ... طَرَباً كفعل الشَّارب المِرِّيحِ
مِنْ بعد ما انْتُقِيَتْ أواخِرُ مُخِّه ... وَخَوتْ مَحاجِرُهُ من التقديحِ
ثِقَةً بِسَيْبٍ منه ليس يعوقُه ... مهما جرى من سَانح وبريحِ (٥)
مَلِكٌ إذا الْحاجاتُ شُدَّ عِقالُهَا ... وَثقتْ لديه بعاجل التسريحِ
مِمَّا تراه الدهْرَ يُصْدرُ وارداً ... عن نائلٍ قَبْلَ السؤال نجيحِ (٦)
يا من إذا التَّعْريضُ صافح سَمْعَهُ ... غَنِي العُفاةُ به عن التصريحِ
أشْكُو إليكَ خَصاصَةً وتَجَمُّلاً ... قَدْ بَرَّحا بي أيما تبريحِ (٧)

---

(١) النوى الشطون: البعيدة. التطويح من طوّحه فتطوّح أي توّهه فرمى هو بنفسه.
(٢) لبنى: هي لبنى بنت الحباب الكعبيه صاحبة قيس بن ذريح. ابن ذريح: هو قيس بن ذريح.
(٣) الطلائح: جمع طليح وهو البعير المهزول والراعي المعيي. يزجون: يسوقون.
(٤) المنجول من النّجل وهو الرمي بالشيء. ضريح: بعيد.
(٥) سانح وبريح: الطير يأتي من يمينك ومن يسارك.
(٦) نجيح: ظافر.
(٧) خصاصة: الفقر. التبرح: الشدة والأذى.

لِتَصُونَ وَجْهِي عَن وُجُوهٍ وُقِّحَتْ ... بِالرَّدِّ تَوْقِيحاً على تَوقيحِ
سُئِلَتْ وقد سَالَتْ ففي صفحاتها ... لِلرَّدِّ تَكْدِيحٌ على تكديحِ
يا مَنْ أراحَ عَوَازِبَ الشِّعْرِ التي ... لَوْلاهُ أعْزَبهُنَّ كلُّ مُريحِ (١)
أنطَقْتَ مُفْحَمَنَا فأصبحَ شاعِراً ... وأعَرْتَ أعْجَمَنَا لسانَ فصيحِ
بلُهاً فتحْنَ لُهَا الرجال فكُلُّهُمْ ... ذُو منطقٍ سَلِسٍ عليه سَرِيحِ
أحْيَيْتَ ميْتَ الشِّعْرِ بعدَ ثَوَائِهِ ... في الرَّمْسِ تحت جنادلٍ وصفيحِ (٢)
حتى لَقَالَ الناسُ فيكَ فأكثروا: ... هذا المسيحُ وَلاتَ حينَ مَسِيحِ

شفاء النفس

وقال في الغزل: [الطويل]

أراها فأزْدادُ اشتياقاً وصَبْوَةً ... وإن نزَحَتْ فالموتُ دون نُزُوحِها
فليس شِفَاءُ النفسِ مِمَّا أحبُّه ... لِعَفْرَاءَ إلا لَزَّ رُوحي بِرُوحِها

الدنيا

وقال يرثي خالته: [الطويل]

ألاَ لَيْسَت الدنْيَا بدار فلاحِ ... بعَيْنَيْكَ صرعاها مساءَ صباحِ
لنا من كلا العصرين ساقٍ كلاهُما ... يَدُورُ فيسقينا بكَأسِ ذُبَاحِ (٣)
أرانِي وأُمِّي بعد فِقْدانِ أُخْتِهَا ... وإنْ كنتُ في رَفْهٍ بها وَصَلاحِ
كَفَرْخِ قطاةِ الدَّوِّ بانَ جَنَاحُهَا ... فباتَ إلى حِضْنٍ بِغَيْرِ جَنَاحِ (٤)

العفو

وقال يمدح: [المنسرح]

قل للذي أعجبتْ محاسِنُهُ ... وَعَجَّبَتْ فَهْيَ لِلْوَرى سُبَحُ
وَمَنْ غدا والنَّوالُ من يَدِهِ ... يُطْلَبُ والرأيُ منه يُقْتَدَحُ
حَرَّمَ مَدْحِي عليك أنَّكَ تَسْتَأْ ... هِلُ ما لا تُطِيقُهُ المِدَحُ
وَسَاقَ مَدْحِي إليكَ أنَّ جَوَا ... بَاتِكَ عندَ المدائحِ المِنَحُ
أقْبَلَ بِي إنَّني رأيتُك أقبلْـ ... ـتَ على الشعر وهو مُطَّرَحُ

---

(١) عوازب الشعر: البعيدة.

(٢) الثواء: الموت. الرمس: القبر. جنادل: صخور.

(٣) ذُباح: نبت سام.

(٤) قطاة: طائر كالحمام.

قَـدَّرْتُ أنْ تَـنْـفُـقَ الـزُّيُـوفَ عَـلَى طَـوْلِـكَ لا أن يُـزَيِّـفَ الـوَضِـحُ[١]
وأنتَ ذاكَ الـذِي بـه انْفَسَـحَ الضِّيـ ـقُ لا مَـنْ ضـاقَـتْ بِـهِ الـفُـسَـحُ
مِـفْتَـاحُـكَ الـعفْـوُ لا التَّشَـدُّدُ بَـلْ لَـسْـتَ بِـمُـسْـتَـغْـلِقٍ فَـتُـفْـتَـتَـحُ

أيام السرور

وقال في أبي عبد الله عمر بن محمد بن عَبْدُوس[٢]**: [المنسرح]**

استقبِـلِ الـمـهْـرَجَـانَ بـالـفَـرَحِ فقـد مَضَتْ عنْـكَ دولـةُ التَّـرَحِ[٣]
وَحَيِّ نَـدْمَـانَـكَ المُسَـاعِـدَ بـالنَّـرْ جِس بـيـن الإبْـريـقِ والـقـدَحِ
واسْمَـعْ مِنَ المُسْمِعَـات فيـكَ وهـلْ تـسـمـعُ إلا مـا فـيـك من مِـدحِ؟
يـا مُشْبِـهَ الـمهـرجـان مُـفْتَـتِحـاً مـن دولـةِ الـغـيْثِ خيْـرَ مُمتَـتَحِ
كُـلُّ إذا مـا اصْـطَبَحْت مُـصْـطَبِـحٌ مِن جُـودِ كَفَّيْـكَ خيـرَ مُـصْـطَبَـحِ
عَـمَّـرَكَ الـلَّـهُ فـي الـسُّـرور وأعْـ ـلاكَ بـتلك الـعُـلا عَنِ الـمِـدحِ
يـا مـنْ إذا عُـدِّدَتْ مَـحَـاسِـنُـهُ نَـابَـتْ لأعـدائـه عـن الـسُّـبَـحِ
فَـاقْـتَـرِح الـمـطربـاتِ مُعْـتَـقِـداً أنَّـكَ لـلـسُّـؤْلِ خَـيْـرُ مُـقْـتَـرِحِ
مـا اقـتـرَحَ الـسُّؤْلُ مـثـلَكَ ابـنَ أبي بـكْـرٍ لِـمَـا نَـرْتَـجِي من الـمِـنَـحِ
ولا انْـتَـقَـدنَـا عـلى تَـأنُّـقِـنَـا مِـثْـلَكَ يـا ذا الـخـلائـقِ الـوُضُـحِ
فـاطْـرَبْ عـلى ذاك عـنـدَ مُـغْـتَـبَـقٍ واطـربْ على ذاك عنـد مُصْـطَبَـحِ[٤]

عُرف ومعرفة

وقال في إسحاق بن إبراهيم [بن سعد] القُطْرُبُلي[٥]**: [الكامل]**

قـلْ للحكيم أبي الحسيـن ومن جَـلاَ لَيـلَ الشُّكُـوك عن القلوب فـأصْبَحَـا
وَتَـتَـبَّـعَ الإخْـوانَ يَـنْـعَشُ عَـثْـرَةً منهـم ويسْتُـر عَـوْرَةً أن تُـفْـضحـا
لله أنـتَ لـسـائـلٍ ومُـسَـائـلٍ مـا أسْـرَحَ الـرِّفْـدَيْنِ منـكَ وأنجحـا

---

(١) الزُّيوف: من الزَّيف وهو الرديء من كل شيء. طوْل: جود. وَضح: خالص.
(٢) عمر بن محمد بن عبدوس، أبو عبد الله: أحد الكتاب الأخباريين المترسلين له من الكتب «كتاب الوزراء والكتاب» وهو المعروف بالجهشياري. (الفهرست: ١٨٤).
(٣) المهرجان: معرب (مهر كان الفارسية): من أعياد الفرس. الترح: الحزن.
(٤) مغتبق: من الغَبوق وهو ما يُشرب بالعشي.
(٥) إسحاق بن إبراهيم بن سعد القطربلي: ذكره ابن النديم في الفهرست وكناه أبا الحسن وفي القصيدة كنيته أبو الحسين. هو من علماء الكتاب. له كتاب في التاريخ. (الفهرست ١٨٠).

أنتَ الذي إن قيل: جُدْ، غمرَ المُنَى ... بنوالِه، أو قيل: أوْضِحْ، أوضَحا

ما إنْ تَزالُ مُنوِّراً ومُنوِّلاً ... كالغيْث أبرق في الظلام وسَحْسَحا(1)

تُزجِيه ريحٌ وُكِّلَتْ بشؤونِهِ ... تُذْكِي سَناهُ وتَمْتَريهِ ليسفحا(2)

فَيَشُبُّ آونَةً بُروقاً لُمَّحاً ... ويَصُبُّ آونةً غُروباً نُضَّحا

مُتضمِّناً كشفَ الغُيُوب وتارةً ... سَحَّ السُّيُوبِ دَوافقاً لا رُشَّحا(3)

وأقولُ إنك حين تَدْأَبُ دأْبَةً ... أرْوَى لمُسْتَسْقٍ وأوْرَى مَقْدَحا(4)

ما زلتَ قبْلَ العَشْرِ أوْ لكمالِها ... تَعْلُو الْعُلاةَ وتَسْتَخِفُّ الرُّجَّحا

مُسْتَرْفَداً ضخم اللُّهَا مُسْتَرْشَداً ... جَمَّ النُّهَى مُسْتَمْنَحاً مُسْتَفْتَحا(5)

عُرْفاً، ومَعْرِفَةً، تَبَجَّحَ مَعْشَرٌ ... عَدِمُوهما، وعلوتَ أن تَتَبَجَّحا

أَسمَّى مَنْ أمَرَ الإلهُ بِذَبْحِهِ ... حتَّى إذا أشْفَى نَهَى أنْ يُذْبَحا

فُزْ فَوْزَهُ، واسْعَدْ بمثل نجاتِه ... ووقاكَ شانِئُكَ البوارَ المِجْوَحا(6)

مَعَ أنَّه ذِبْحٌ يُقَصِّرُ قَدْرُهُ ... عن أن يقوم مقامَ كَبْشٍ أمْلَحا

مُتَخَيَّرٌ لا للزَّكاءِ أَلِيَّةً ... لكنْ ليُجرَحَ دونَ نَفْسِك مُجْرَحا

فاعذر أخاكَ وإن فداك بتافِهٍ ... مَحْضِ الخساسةِ طالباً لك مَصْلَحا

لَوْلا هَوايَ رَدى عَدُوِّكَ لم أكُنْ ... أرْضَى لِفديتِك الأخسَّ الأوْتَحا(7)

أكرمْ بنائِلِك الذي أمْتاحُهُ ... عَنْ أيِّ ما ضَرَعٍ وذُلٍّ زحزحا(8)

لو لم تصُنْ وجهي به وتكفُّهُ ... أمسَى وأصبحَ بالهوانِ مُلوَّحا

أغْفَيْتَ وجهَ مُحَرَّمٍ لم يعتقد ... وَفْراً ولم يَكُ بالسؤالِ مُوَقَّحا

أبْصَرْتَ عُودِي عارِياً فكَسَوْتَهُ ... وقَدِ الْتَحَى مِنْهُ زَمانِي ما الْتَحَى

لا أسْتَزِيدُكَ غيرَ إذْنِكَ أن تَرَى ... مَدْحِي عَلَيْكَ مُحَبَّراً ومُسَيَّحا

بَدَأَ امتِنانُك فاهتززْتَ ورُعْتَني ... عن نشرِ ما تُسدِي فَمِدْتُ مُرَنَّحا

مِنْ تَرْحَةٍ كادَتْ تُكَدِّرُ فَرْحَةً ... وأراكَ تكره أن أعيشَ مُتَرَّحا(9)

---

(1) سحسح: انهمر.

(2) تزجي: تنشر. تمتري: تستخرج. يسفح: يسفك.

(3) السيوب: الأعطيات.

(4) أورى مقدحاً: أشعل النار.

(5) اللها: العطاء. النهى: العقل. مستمنح: طالب العطاء.

(6) شانيء: مبغض. البوار: الهلاك. مجوح: داهية عظيمة.

(7) الأخس الأوتح: القليل.

(8) النائل: المستجدي. أمتاحه: اطلب من ماله.

(9) مترّح: محزون.

وإذا أبيتَ الشُّكْرَ مِن مُتَقَبِّلٍ ... جَدْوَى يدَيْكَ حَمَيْتَهُ أنْ يفرحا
ومتى رَدَدْتَ القيلَ في فَم قائلٍ ... لَفَحَ الفؤادَ وحقُّه أنْ يَلْفَحا
هي ضربةٌ بالسيفِ إلا أنه ... سيفٌ ضربتَ به وَلِيَّكَ مُصْفَحا
وإذا ضربْتَ بِصَفْحِ سيفكَ صاحِباً ... خافَ الشَّبا والموتُ فيه إن انْتَحى (١)
وكأنَّ مَنْ عَذَلَ امرأً في مَدْحِهِ ... إيَّاكَ مَن عَذَلَ امرأً إنْ سَبَّحا
قُلْ لي، وقد أيْقَنْتَ أنِّي عارفٌ ... بالحقِّ مُعْطىً في البلاغةِ مَنْدَحا (٢)
أأُميتُ ذِكْرى مَنْ حَيِيتُ بفضله ... وَرَعَيْتُ بعد الجدْبِ مَرْجاً أفْيَحا؟
ما ذاكَ في حُكْمِ الحكيمِ بجائزٍ ... إنْ كان يعلمُ ما وعَى مِمَّا وَحى
أوْلَيْتَ صالحةً، وليتكَ لا تزل ... بالصَّالحاتِ مُبَيِّتاً ومُصَبِّحا
وأمرْتَهُ أنْ لا يَفُوهَ بذكرها ... في الناطقين وغيرُ ذلك رُشِّحا
وإذ اصْطَنَعْتَ صَنيعةً وكتمتَها ... وطَوَيْتَها فجديرةٌ أن تُمْصَحا (٣)
وكأنَّها عارٌ تحاول ضَرْحَهُ ... عَنَّا، وما يُسْدَى الجميلُ لِيُضْرَحا (٤)
ما حقُّ عُرْفٍ لم يُذِعْهُ وَلِيُّهُ ... أنْ يَصْمِتَ المُوْلاهُ بل أنْ يَصْدَحا
أوْلَى بطُولِ الجَحْدِ عُرْفُ مُبَخَّلٍ ... مَنَّانِهِ رَفَضَ الفِعالَ ورَقَّحا (٥)
يُغْشَى فَيَنْبَحُ كلْبُهُ دون القِرى ... لُؤْماً ويَخْرَسُ كلبُهُ مُسْتَنْبَحا
ولقد هَمَمْتُ بعليٍّ عُرْفِكَ طاعَةً ... فَغَدَتْ شَوَاهِدُهُ بِسِرِّي بُوَّحا
إنِّي أعيذُكَ أن تُوَهِّم حاسداً ... أن قد طرحتَ ثَناءَ حُرٍّ مَطْرَحا
أغَرَسْتَ عِنْدي نعمةً وأمرتَني ... ألَّا أذِيعَ بها الثناءَ الأفصحا؟
هَيْهَاتَ قَدْ سُمْتُ الذي حاوَلْتَهُ ... نَفْسِي فَعَزَّ جُمُوحُها أن يُكْبَحا
إن التي أسْدَيْتَها رَيْحانَةٌ ... أنْشأتَها لا بدَّ مِنْ أنْ تَنْفَحا
لا تُعْنِتَنِّي بعد مَلْئِكَ باطِنِي ... شكراً بمنعك ظاهري أنْ يَطْفَحا
أعْيَا عَلَيَّ فلوْ أُجَمْجِم بَيَّنَتْ ... عنهُ حُلاهُ ولو أُعَرِّضُ صَرَّحا (٦)
كَفْكِفْ يَدَيْكَ عن النوالِ وَبِذْلِهِ ... حتَّى أكَفْكِفَ مِقْوَلِي أن يمدحا
كلا لقدْ رُمْنا خلافَ سبيلنا ... فغدا كِلا الخِيمَيْنِ يَجْمَحُ مَجْمَحا (٧)

---

(١) الشبا: حد كل شيء وحدُّ السيف.
(٢) مندحَ: سعة.
(٣) مَصَحَ: ذهب وانقطع.
(٤) ضَرَح: ستر.
(٥) رَقَّح المال: أصلحه، وتكسّبه.
(٦) جمجَمَ في الكلام: تكلم كلاماً غير مفهوم.
(٧) الخِيم: الطبيعة والسجية. يجمح: يميل.

لم أسْتَطِعْ كفراً كما لم تَسْتَطِعِ ... بُخْلاً ولم تجنحْ إليه مَجْنَحا

ولو اهْتَبَلْتَ إذ زاولته ... لَحسبْتَ وُدِّيكَ الصَّرِيحَ مُضَيَّحا[1]

عَجَباً لمنعِكَ مِقْوَلي مِن شَأنِهِ ... ولقدْ جعلتُ له بفضلِكَ مَسْرحا

أأرَدْتَ ترفيهي فلم يكُ فادحٌ ... أرْجُو بهِ الزُّلْفى لديك لِيَفْدَحا[2]

وأنا امْرُؤٌ أجِدُ الثناءَ على الذي ... يُولِيني النُّعْمى أخفَّ وأروحا

وأراكَ تحسِب مَنْطقي مُسْتَكْرَهاً ... يَأْتي وقد كدَّ الضميرَ وبرَّحا

كَلاَّ ولوْ أضحى كذاكَ ورُضْتُهُ ... بِنَداكَ أذعن لِي هُناك وسَمَّحا

هَوِّنْ عليك فإنَّ مَدْحَكَ مُسْعِدِي ... عَفْواً ولم أكدحْ بفكريَ مَكْدحا

ما رمتُ بالمَيْسُورِ مدْحَكَ مرَّةً ... إلا رأيْتُ وجُوهَهُ لي سُنَّحا

أمْ خِلْتَ أنِّي إن مدحتُكَ خِلْتَنِي ... كافأتُ طَوْلَكَ حَاشَ لِي أنْ أطْمَحا

فأروحُ أظْهِرُ شاهداً مُسْتَحْسَناً ... مِنِّي، وأُبطِنُ غائباً مُسْتَقْبَحا

إنِّي إذاً إن كانَ ذاكَ لَكالذي ... لاقى بمُبْتَسمٍ وأضمرَ مكلَّحا

أمْ خفْتَ إن جُمِعَتْ لِنفْسِي نعْمَتا ... حَظٍ وشُكْرٍ ناطِقٍ أن أمرحا

تاللهِ أنحُو نحو ذلك ما هدَى ... نَفْسِي هُداكَ وإن نَحاهُ مَنْ نحا

لا بلْ حَقَرْتَ لِيَ الجزيلَ من الجدا ... في جنبِ همَّتكَ البعيدةِ مَطْمَحا

ورأيْتَ شُكْري فوقَ ما أوليتني ... فكَرِهْتَ غَبْنَ مُكاتَبٍ قدْ بلَّحا[3]

وكذا يَرَى مَنْ لا يزالُ إذا جرَى ... مَسَحَتْ به الأيدِي جواداً أقْرَحا

ولِمثْلُ وجْهكَ لاحَ أوَّل سَابِقٍ ... وغَدَا مُفَدىً في الكرام مُمَسَّحا

وعليَّ إذْ أكْبَرْتَ شكري أنني ... أبغي الزيادة فيه حتى أطْلحا[4]

إنْ أبتسمْ عَمَّا فعلتَ فزينَةٌ ... أوْلاَ فما وارَيْتُ ثَغْراً أقلحا[5]

يَفْديك كُتَّابُ الملوكِ وإن لحا ... في ذاك مِنْ حُسَّادِ فضلك من لحا[6]

يا خيْرَهُمْ نَفْساً، وأنداهُمْ يداً ... وأجَمَّهُمْ عِلْماً، وأرْسَاهُم رَحى

ما أغْفَلَ القلَم الموشَّحَ خَصْرُهُ ... يُمْنَاكَ عن كَرَمٍ هناكَ توشَّحا

قلمٌ إذا جدَح الدَّوَاةَ رأيْتَهُ ... لجميع ما تحت السِّيَاسَةِ مِجْدَحا[7]

---

(١) اهتبل الصمت: طلبه. المضيَّح: المختلط.

(٢) الزلفى: التقرب.

(٣) بلّح: أعيا.

(٤) أطلح: أتعب.

(٥) القَلَح في الأسنان صفرتُها.

(٦) لحا: شتم.

(٧) جدَح: حرَّك.

تتحـرَّكُ الأشيـاءُ بعـد سكُـونـهـا ... عنـد احتثـاثِكُـهُ ذُنُـوبـاً أَرْسَحـا(١)
لله مــنْ قَـلم هــنـاكَ إذا جَـرَى ... أجـرى المنافِـعَ والمضَـايِـرَ سُيَّحَـا
بيــد امـرىءٍ إنْ شـاءَ كـان مُعَسَّـلاً ... يُشْفِي الجـوَى أو شاء كـان مُذَرَّحـا(٢)
يَسقِي بـه مـاء الـحيـاةِ وربَّمـا ... عـادَى فَقلَّبَ منـه صِـلاً أفْـطَحـا(٣)
تـلقى هُنَـاكَ مُنـجَّـداً ومُنَـجِّـداً ... تَـأْتَـالُـهُ ومُنَـقِّـحـاً ومُنَـقَّحَـا(٤)
لــو وَازَرَ المـاءَ اسْتَفَـادَ قُـوَى الصَّفَـا ... جَلداً ولـو كـادَ الصَّفـا لَتَضَيَّحَـا(٥)
كمْ مِنْ ذَليـلٍ قـد أعـزَّ ومـا اعْتَـدَى ... حَقّـاً وكـائن مِنْ عـزيـز طَحْـطَحَا(٦)
مـا زلت مُـذْ زايَلْتُ ظـلَّكَ لابِسـاً ... ظـلَّ النَّدامـةِ ضَاحِيـاً فيمن ضحـا
وأعـدُّ محمـودَ العهـودِ فـلا أرى ... فيهـا كَعَهْـدِكَ لا أَمَـحَّ ولا امَّـحَى(٧)
مـا كنتُ عـنـد بلَيتي إذْ شُبِّهَتْ ... وجليتي إلاَّ كـذي سُكْـرٍ صَـحَـا
أثْـنِي عـليـكَ بـأنَّ كُـلَّ مُـطَالِب ... جـدواكَ قـد أضحى يُلقَّبُ أفْلَحَا
وبـأنَّ عـرضَـك لا يـزالُ مُمَـنَّـعـاً ... وبـأنَّ مـالـك لا يـزال مُـمَـنَّـحَـا
ولقـد أطـافَ بـك البُغَـاةُ ولم تَكُنْ ... وَرِعـاً ولا عِـرِّيضَ شَـرٍّ مِتْيَحَـا(٨)
فَلَقُـوا وراءَ الحلم منـك شَكِيمَـةً ... تَثْنِي المـذَاكِيَ مِنْهُمُ والقُـرَّحـا(٩)
ورأوْكَ مثـل الـطَّوْدِ لـيْسَ بِنَـاطِـحٍ ... لـكنَّـهُ يـوهِي الـرُّؤُوسَ النُّطَّحَـا
فـأسْلَمْ ومـا يَـدْعُـو بهـا إلا امْـرُؤٌ ... لم يـدَّخِـرْ عن نفسـه لـك مَنْصَحَـا
نَصَـحَ المُحِبُّ لـك السَّـلامَةَ نَفْسَـه ... قَسَمـاً وإيَّـاهَـا بِـذَاك اسْتَصْلَحَـا
وأراكَ في الغُـرَرِ الـثـلاثـةِ كُـلَّ مَـا ... تَهْـوَى وإن سـاء العُـدَاةُ الكُشَّحَا(١٠)
مُـلِّيتـهُـمْ حتَّى تُـحَقَّ كُـنَـاهُـمُ ... فَتَـرَى بنيهِـمْ بـاكِـريـنَ وَرُوَّحَـا
مُسْتَـوْسِقِيـنَ على سبيلك، كُلُّهُمْ ... يُهـدي ذَوِي عَمِّـهِ ويُنْهِضُ رُزَّحَـا(١١)
لا يَعْـدَمُـونَ مقـالَـةً من قـائـلٍ ... مـا أَحْسَنَ الصَّفَحَـاتِ والمُتَصَفَّحـا

---

(١) احتث: حض على الحركة. الأرسح: قليل لحم الفخذين.
(٢) الجوى: شدة الشوق. مذرّح: العسل واللبن إذا غلب عليهما الماء.
(٣) الصل: المثل. أفطح: عريض الرأس.
(٤) تأتاله: من أتل: قارَبَ الخطو بغضب.
(٥) وازر) آزر بمعنى ساعد وهادن. الصفا: الصخرة. كاد: عادى ومكر. تضيّح: رقّ.
(٦) طحطح: كسّر.
(٧) أمحّ وامحى: بَلي.
(٨) البُغاة: جمع باغ وهو الظالم.
(٩) الشكيمة: العزيمة. المذاكي من الخيل: ما تمّت سنه واكتملت قوته. القُرّح: الإبل التي لم تجرّب.
(١٠) الكُشّح: المغرضون المبغضون.
(١١) مستوسق: مُنقاد.

فَتُدَرَّعُ اليومَ القصيرَ بأُنْسِهِمْ ... وتُعَمَّرُ العمْرَ الطويلَ مُصَحَّحا
مِنْ حَيْثُ لا مِرَرُ الطِّبَاعِ تَنَقَّضَتْ ... كِبْراً ولا وَرَقُ الشَّبَابِ تَصَوَّحَا[1]
لِمَ لاَ نَوَدُّ لكَ البقاءَ مُنَفَّلاً ... طولَ السَّلامةِ والمعاشَ الأفسحا؟
وإذا أَبَى المسؤولُ إلاَّ قولَ لاَ ... للسَّائِلِ اسْتَحْيَيْتَ أن تتنحْنَحا
وإذا أَجَدَّ جوادُ قَوْمٍ في النَّدى ... ومَزَحْتَ أنتَ فحسْبُنَا أنْ تمزحا
وإذا تأمَّلَ ناظِرٌ في خُطَّةٍ ... ولمحْتَ أنتَ فحسبُنَا أنْ تلمحا
يا سائلي بأبي الحسين وفضْلِهِ ... تكْفِيكَ جُمْلَةُ ذكْرِهِ أن تُشْرَحا
أعجِبْ بأنكَ تَجْتَلِي بِشُعَيْلَةٍ ... وجْهَ الصباح وقد بَدَا لكَ أجْلَحا
سَاءَلْتُهُ وسَأَلْتُهُ فوجدته ... كالبحْرِ يَعْظُمُ قدرهُ أنْ يُنْزَحا
وَتَضَحْضَحَتْ حَوْلِي بحورٌ جَمَّةٌ ... وأَبَى ابنُ إبراهيم أنْ يَتَضَحْضَحا
لم ألْقَ في غمراتِ قومٍ مَشْرَباً ... ووجدتُ في ضَحْضَاحِهِ لِي مَسْبَحَا
مَنْ كانَ شُبِّهَ لِي وشُبِّحَ باطلاً ... فَسِوَاهُ كانَ مشَبَّهاً ومُشَبَّحا[2]
ما كانَ مثلَ الآلِ خَيَّلَ لُجَّةً ... ثم اسْتُغِيثَ بِهِ فأبْرَزَ ضَحْضَحا[3]
جبلٌ بناه الله حول حريمِهِ ... لِيَحُوطَ من يرعى ويُثْبِتَ مادحا
شَهِدَتْ مَآثِرُهُ الجميلَةُ أنه ... مِمَّنْ تَمَكَّنَ في العلا وَتَبَحْبَحا
كم مِنْ عَلاَءٍ قدْ علاهُ لَوِ ارْتَقَى ... مَرْقَاتَهُ أَحَدٌ سِواهُ تَطَوَّحا[4]
باعَ المنَاعِمَ بالمكارِمِ رابحاً ... وابْتَاعَ حَمْدَ الحامدين فأَرْبَحا
مَلَكَ الرِّقَابَ بِفَكِّهَا وبأنَّهُ ... ما مُلِّكَ الأحْرارَ إلا أسجحا[5]
لا تَغْمُرُ النعمُ الجلائِلُ قَدْرَهُ ... كلا ولا تَزْهَاهُ حتَّى يمرحا
لا بَلْ تُقَاسُ بقَدْرِهِ فَيَطُولُها ... ألْوَى تُصَادِفُهُ الملابسُ شَرْمَحا[6]
أضحَتْ بمجدِ أبي الحسين وجُودِهِ ... عِلَلُ المُمَجِّدِ والمؤمِّلِ زُوَّحا[7]
فإذا مدَحْتَ أصابَ مدحُكَ مَمْدَحاً ... وإذا مَنَحْتَ أصابَ منحُكَ مَمْنَحا
خذْها نَتيجَةَ هاجِسٍ ألْقَحْتَهُ ... وبحقِّهِ نَتَجَ امرؤٌ ما ألقحا

---

(١) تصوّح: تشقق.
(٢) شبّح: زاد في العرض.
(٣) الآل: السراب. اللجة: معظم الماء. الضحضح: الماء القليل في الغدير.
(٤) يُقال: طوّحه فتطوّح أي توّهه فرص هو بنفسه.
(٥) أسجح: عفا.
(٦) الشرمح: القوي.
(٧) أبو الحسين: كُنية إسحاق بن إبراهيم. زُوَّح: مجتمعة.

يا مانعي

وقال يعاتب: [المجتث]

يا مانِعي قُوتَ جسْمِي ... ومانعي قَوتَ رُوحي
منعتني من سَلامي ... عليك حين صَبُوحِي
ومن سُرُوحِي فِيمَا ... تُنيلُ حين سُرُوحِي
جَرَحْتَ حالي وقد كُنْـ ... ـتَ آسياً لجُروحي

لا تلمني

وقال في عبد الله بن خرداذبه[1]: [مجزوء الرمل]

لك ريحانٌ وراحُ ... ومُجَيداتٌ مِلاَحُ[2]
كَمَهَا الرَّمْلِ تُناغِيـ ... ـهُنَّ أوتارٌ فِصَاحُ
وألذُّ العيش ما فيـ ... ـه صَبُوحٌ وَصِبَاحُ
وسَماعٌ مَعْبَدِي ... لم يجاوِزْهُ آقتراحُ[3]
وغزال ذُو دلال ... كُلُّهُ دَاحٌ وَمَاحُ[4]
هُو دِعْصٌ، وَهْو غُصْنٌ ... تتهاداهُ الرِّيَاحُ[5]
فَمُقَبَّاهُ رَشِيقٌ ... ومُخَبَّاهُ رَدَاحُ[6]
لِي إلى ذاكَ ارْتِياحٌ ... وعليْهِ مُسْتَرَاحُ
أيُّها العاذل لا أخْـ ... ـطَأك الحَيْنُ المُتَاحُ
إن يكن عندك لي نُصْـ ... ـحٌ فما عِنْدي انْتِصَاحُ
لا تَلُمْني فالهوى فِيـ ... ـهِ جِماحٌ وطِماحُ
أفَتَلْحاني وتحتي ... مَركَبٌ فيه جِمَاحُ؟
ما على المَفْتُون فيما ... غَلَبَ الصَّبْرَ جُنَاحُ
كل شيء غُلب الصبْـ ... ـرُ إلَيْهِ فمباحُ

---

(١) عبد الله بن خرداذبه: أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه وكان خرداذبه مجوسياً أسلم على يد البرامكة، فتولى أبو القاسم البريد والخبر بنواحي الجبل ونادم المعتمد. من كتبه «المسالك والممالك» (الفهرست ٢١٢).

(٢) راح: خمرة. مجيدات مِلاح: الجواري.

(٣) معبدي: نسبة إلى معبد المغني. تقدمت ترجمته.

(٤) داح: نقش يلوّح به للصبيان ويعللون به. ماح: ضرب حسن من المشي.

(٥) دِعص: كثيب من الرمل.

(٦) رَدَاح: ثقيل الردفين.

إنَّـمـا الـدنـيـا مَـلاَه واغـتـبـاق واصـطـبـاحُ[1]
والـمُـزَاحُ الـجـدُّ ـ إن فَـكَّـ ـرْتَ ـ والـجِـدُّ الـمُـزَاحُ
إن يـكـنْ عـنـدك لُـبٌّ فـأقـاويـلي صـحـاحُ
مثْـلَ مـا صـحَّ لعبـد الْـ ـلَهِ في الـنَّـاسِ الـسَّـمـاحُ
لـيس فـيـمـا قـلْتُ شَـكٌّ كـشَـفَ الـلَيْـلَ الـصـبـاحُ
مـاجـدٌ يَـحْـمـي لَـدَيْـهِ حَـسَـبٌ مـحضٌ صُـرَاحُ
وحَـريـمُ الـمـال مُـذْكَـا نَ لَـدَيْـهِ مـسـتـبـاحُ

خير مأمول

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر[2] عن العلاء بن صاعد[3]: [الهزج]

ألا يـا أيُّـهـا الـشَّـاكِـ ـرُ والـمـطْنِبُ في الـمـدحِ
لئـن أبـدى أبـو عـيـسـى لأهـل الـصفـح والـمـنـحِ
فـأمِّـلْ خـيـر مـأمـولٍ لحمْـلِ الثِّقْلِ ذي الفـدْحِ
وَرِدْهُ الـغَـبَّ والـرِّفْـهَ فـحـاشـاهُ مِن الـنَّـزْحِ[4]
ومـن أن يـرجـع الـمَـاتِـ ـحُ عنْـه خـائب المتْـحِ[5]
فـتـى نَـزَّهَـهُ الله عـن الـتـقْـبـيـح والـقُـبْـحِ
لـنـا في مَـدْحِـهِ سَـبْـحٌ طـويـلٌ أيَّـمـا سَـبْـحِ[6]
غـدا الشِّعْـرُ لنـا سَمْحـاً بـحمـد الـسَّـيِّـدِ الـسَّـمْـحِ
نَـأتـي فـيـهِ إسـجـاحـاً بـلا كَـدٍّ ولا كـدحِ
ولَـوْلاَهُ لـمـا دَانَ وَلاَ لاَنَ عـلى الـمـسْـحِ
حَـبَـا الـلَّـهُ أبَـاً أدَّا هُ بـالـنَّـصْـر وبـالـفـتْـحِ
ولا أعْـرَاهُ مِـنْ عَـيْشٍ كـظل الـسِّـدْرِ والـطَّلْحِ[7]
بـمـا يَـجْـبُـرُ مِنْ كـسْـرٍ ومـا يَـدْمُـلُ مـن جُـرْحِ
فـقـدْ أضْحَى بـه الـمُـلْكُ مَـحُـوطـاً آمِنَ الـسـرحِ
وزيـرٌ نـاصِـحُ الـجيْـب نَقِـيُّ الـصـدْر والكَـشْـحِ

(١) اغتباق: تَناول شراب المساء.
(٢) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته في ١/٥٣.
(٣) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.
(٤) الغَبّ: الشرب الكثير. النَّزح: الماء الكدر.
(٥) الماتح: طالب المعروف.
(٦) المسبح: الإكثار من الكلام.
(٧) السِّدر والطلح: ضربان من الأشجار.

حـليـمٌ راجِـحُ الـحِـلم ... حمِيٌّ صـادق الضَّـرْحِ (1)
عـلتْ حـالاه مـن سُـخْطٍ ... وَمَـرْضَـاةٍ عـن الـمـزْحِ
فـمـا يُضْـرَمُ بـالـنَّفْـخِ ... ولا يُـطْفَـأُ بـالـنَّـضْـحِ
وكـم في الـسيـف من ليـن ... وكـم في السيـف من ذبـحِ
فَـقُـولاَ لِـلَّذِي أصْـبَـ ... ـحَ ذا حَـطْبٍ وذا قـدحِ:
هَـنَـاةٌ يَـتَـلقَّـاهَـا ... وزيـرُ الصِّـدْقِ بـالصَّفْـحِ
ألا أهْـوِنْ عـلى الـبـذْرِ ... بكـلْبٍ لَـجَّ في النَّـبْـحِ
ولا يَخْـرُج ذوو الجـهـلِ ... من الجـرْيِ إلى الجمْـحِ
فـيـلْقَـى الـمـتَـمَـادُونَ ... لِـجَـامـاً صـادقَ الـكبْـحِ
نَهتْ عـن نفسهـا النَّـارُ ... بـمـا فيـهـا مـن اللفـحِ
ولا يَـغْـتَـرُّ مُـغْـتَـرٌّ ... من الـطُّوفـان بـالـرشـحِ
تَـصَـبَّـحْ، رامِـيَ اللَّيْـلِ ... بِـمـنْ تـرمـيـه أوْ أضْـحِ
ولا تَـسْـتَـضْـعِـفِ الحـلْمَ ... فَـيَلْحَـى مـنْـكَ مُـسْـتَـلْحِـي
حَـذَارِ الـحلْمَ إنَّ الـحـلْـ ... ـمَ ذو أَسْـوٍ وذُو جَـرْحِ (2)
وقـد تـرسُـو مَـراسِـيـهِ ... وقـد تـجـري لَـهُ أرْحي
ومـا عـنْـدَ الـرَّحى بُـقْـيَـا ... إذا دَارَتْ عـلى الـقَـمْـحِ
غَـدَا صَـاعِـدُ الـصَّـاعِـ ... ـدُ يـعْـلو منتـهى اللَّمْـحِ
هــو الـطَّوْدُ الـذي أضحى ... عَـتَـادَ النَّـاس للـبـرْحِ (3)
فَـآو مـنْـهُ فـي كـهْـفٍ ... وراعِ مـنْـه فـي سـفْـحِ
فَـمَـهْـلاً أيُّـهـا الـكـا ... ئِـدُ ذاك الـطَّوْدَ بـالـنَّـطْحِ
فـرأسُ النَّـاطِـح الصفْـوا ... نَ أدنـى مـنْـه للرَّضْـحِ (4)

النصح فى المال

وقال في أحمد بن عيسى بن شيخ (5): [الكامل]

ومُـدامـةٍ أغـنَـتْ عـن الـمـصـبـاحِ ... يـلقـى المـسـاءَ إنـاؤُهـا بِـصَـبَـاحِ
لـطفـتْ مسـالكهـا وخُصَّ مَحلُّهـا ... فـكـأنـهـا انْـشَـقَّـتْ مـن الأرواحِ

---

(1) الضَّرْح: الدفع.
(2) أسْو: مداواة.
(3) الطود: الجبل. البرح: الحزن والغمّ والأذى.
(4) لرضخ: الكسر.
(5) أحمد بن عيسى بن شيخ: الشيباني الأمير، صاحب آمد وديار بكر أيام المعتز العباسي ولما قتل المعتز استقل بهما. توفي سنة ٢٨٥ هـ. (الأعلام: ١/١٩١).

تجلو السرور على الفتى في قلبه ... والحسنَ في الكاساتِ والأقداحِ
أَعَليُّ: لا أخطأتَ قصدَ سبيلها ... ورُزِقْتَ فيها طاعةَ النُّصاحِ
أعليُّ: لا فارقْتَ ظلَّ سعادةٍ ... أبداً، ولا أخطأتَ بابَ فلاحِ
بَكَر الشَّبابُ على الحياة وليتهُ ... بعْدَ البُكُور مُساعِفٌ بِرواحِ (١)
هيهات إلا بالشَّمُول فإنها ... نافي الهُمُوم وجالِبُ الأفراحِ (٢)
فامزج غِناءَ المحْسِنَاتِ لكأسِهَا ... بغناء عُجْم في الجنانِ فِصَاحِ
تَهْتَزُّ من طَرَبٍ إذا ما هَزَّهَا ... فوقَ الغُصُونِ الخُضْرِ نفْحُ رياحِ
خُذْهَا ولا تخسَرْ لذيذ مَذَاقِهَا ... ونسيمها، يا طالب الأرْباحِ
بِكْراً تَردُّ على الكبير شبَابَه ... فتراه بين صَبَابَةٍ ومرَاحِ
حسناءَ تكْسو من محاسنها الفتى ... فتراه أحْمَرَ أزْهَرَ المِصْبَاحِ
مِنْ كَرْمَةٍ تَهَبُ المكارمَ للفتى ... فتراهُ بين شجاعةٍ وسَمَاحِ
وتُعِيرُ نَكْهَتَهَا نَدِيمَ أحِبَّةٍ ... فيُقَبِّلُ التُّفَّاحَ بالتُّفَّاحِ
تاللّهِ ما أدري لأيَّة عِلَّة ... يدعونها في الرَّاحِ باسْم الرَّاحِ
ألريحِها ولروحها تَحْتَ الحشى ... أم لارْتِيَاحِ نديمها المرتاحِ ؟
شاهدتُ منها مشْهَداً فرأيتُه ... حسناً، مليحاً بين سِرْبِ مِلَاحِ
حَسَدَتْ قياناً كالظِّباءِ ونرجساً ... غَضّاً على صُوَرٍ هناك صِبَاح
فتَغَلَّلَتْ من تِبْرِها بِغُلالةٍ ... وتوشَّحت مِنْ دُرِّهَا بوشاح(٣)
فإذا بها محْسودةٌ معْبودَةٌ ... بين الضرائر جمَّة المُدَّاحِ (٤)
عَدَلَ المحَلِّلُ والمحرِّمُ شُرْبَهَا ... وَلِذِي المقالِ مَذَاهِبٌ في الرَّاحِ
إن حُرِّمَتْ فَبِحقِّهَا من حُرَّةٍ ... ما كانَ مِثْلُ حريمها بمباحِ
أو حُلِّلَتْ فَبِحقِّهَا من نُشْرَة ... تَنْفِي سَقَامَ قلوبنا بِصحاحِ
أَوَ لَا يحرِّمُهَا الحليمُ لأنها ... تَدَعُ القِبَاحَ لديه غيْرَ قِبَاحِ ؟
أو لا يحلِّلها الكريمُ لأنَّها ... تَحْذِي الهِدَانَ سجيَّةَ المرتاحِ ؟(٥)
دعْ ذا وقلْ في آل شيْخٍ إنَّهم ... أقصى مَطامح هِمَّةِ الطمَّاحِ
لا تَعْدِلَنَّ بآل شيخٍ معشراً ... فهمُ الشفاءُ لغُلَّةِ الملتاحِ (٦)

(١) مُساعِف: قريب. (٢) الشَّمول: الخمرة.
(٣) تبر: ذهب. غلالة: ثوب شفاف. دُر: جمع درة وهي اللؤلؤة. الوشاح: ثوب مُزركش.
(٤) الضرائر: جمع ضَرّة. جمّة: كثيرة.
(٥) الهدان: الأحمق. السجية: الطبيعة.
(٦) غُلّة: عطش. مُلتاح: متعب حزين.

أعْـدِدْهُـمُ لـلـنـائـبـات فـإنَّـهُـمْ ... حَسْبُ المُعِدِّ غداة كلِّ شِيَاحِ (١)

وافتح مغاليق الأمور بِأيْدِهِمْ ... أو كَيْدِهم، فكفاك من مفتاحِ

قوم يَرَوْنَ النُّصْحَ في أموالهم ... غِشًّا، فقد سَخِطُوا على النُّصَّاحِ

زُرْهم على ثقةٍ مَزَارَ مُحَصِّلٍ ... مالاً، فلستَ كَضَارِبٍ بِقِداحِ

واعلم بأن سَنِيحَهُمْ لك سانحٌ ... أبداً، وليس بريحُهُم بِمُتاحِ

فمتى أطرتَ لهم بريح عداوةٍ ... فَلَكَ البَرِيحُ وأبرحُ الأبراحِ (٢)

من معشرٍ قُرِنَ الثَّناءُ لديهُم ... بالجودِ، والملكاتُ بالأسجاحِ (٣)

لم يمنعوا الشاكين رَيْبَ زمانهم ... أُذُناً، ولا سمعوا ملامةَ لاحي

يا ليت شعري حين يُمدَح مثلُهُم ... ماذا تَرَاه يُراد بالتَّمْداحِ

لكنهم كالمسك طاب لعينه ... ويزيد حين يُخَاضُ بالمِجْدَاحِ (٤)

يُعطُون عفواً كلما أعفيتَهم ... ويُلِحُّ نائلهم على الإلحاحِ

وعطاؤُهم فوق العطاء لأنهمْ ... يُعطون كَسْبَ مَناصِلٍ ورماحِ

وكأن من أعطاك كَسْبَ سلاحه ... أعطاك مهجته بغير سلاحِ

جاءته في تعبٍ وعُسْرة مطلب ... وأتتك في دعةٍ به وسراحِ

ولَمَا حباك بحظه لجهالةٍ ... لكن لفضل مُمَنَّحٍ منَّاحِ

فمتى يُرَوْن من الشِّحاحِ على اللُّهَا ... وهُمُ على الأرواح غيرُ شِحَاحِ؟

من بأسهم يقع الردى، وبحلمهم ... تتماسك الأرواح في الأشباح (٥)

كالهُنْدوانِيات حدّ مضاربٍ ... عند اخْتِبارِهِمْ، ولين صِفاحِ (٦)

أضحى الورى قَيْضاهُمُ أمْحَاحُه ... شتَّانَ بينْ القَيْض والأمحاحِ (٧)

وبِسَيِّد الأُمراء أُنْجِحَ سَعْيُهُمْ ... فيما ابتغوا من ذاك، أيَّ نجاحِ

لله أحمدُ بن شيخ إنه ... مأوى الطريدِ وموردُ المُمْتَاحِ (٨)

الدهرُ يُفْسِدُ ما استطاع وأحمدُ ... يتتبَّعُ الإفسادَ بالإصلاحِ

ما زال يقدَح في الدُّجى بِزِناده ... حتى رأى الإمساءَ كالإصباحِ

---

(١) النائبات: المصائب.

(٢) البريح: الأذى الشديد.

(٣) الأسجاح: العفو.

(٤) المجداح: أداة يحرّك بها الشراب وغيره.

(٥) الردى: الموت. الأشباح: الأجسام.

(٦) الهندوانيات: السيوف.

(٧) القيض: قشرة البيضة. أمحاح: جمع مُحّ وهو صفار البيضة.

(٨) الطريد: الهارب الخائف. الممتاح: طالب المساعدة والظمآن.

أما النَّدى فَنَدَى غَرير ناشيء ... والرأيُ رأي مُحَنَّكٍ جَحْجَاح (١)
فكأنَّه للأرْيحَيَّة شاربٌ ... وكأنه للألْمعِيَّةِ صاحي (٢)
ملك له قبل السؤال وبعده ... بدء الجوادِ وعودة المِسماحِ
ومن الملوك ذوي المواهب من له ... بدءُ الجوادِ وَعَوْدَة المِدْلاحِ (٣)
لا تَعْرِضَنَّ لغمرَةٍ من سيْبِه ... إن لَمْ تكن بطلاً من السُّبّاحِ
فالْبَرُّ يَهْلِكُ في مضيقِ فنائه ... والبحرُ يغرَقُ منه في الضَّحْضَاحِ (٤)
أنذرْتُ بل بشَّرْتُ أنَّ مقالتي ... ميعادُ جِدٍّ في وعيد مُزَاحِ
ضَمِنٌ إذا حصل الوفاءُ بما وَأى ... عنْه الرجاءُ ثَناهُ بالإرْجَاحِ (٥)
ما إنْ يزال مُساجِلاً لسحائب ... بعطائه، ومُبَارياً لرياح
غَرَسَ الرجالَ بسيفه واجْتَاحَهُمْ ... لا فُلَّ سيفُ الغارِس المجْتَاح
سيف مَليءُ عُرْفُهُ وَنَكِيرُهُ ... بإقامة المُدَّاح والأنْواحِ
يُحْيِي ويُهْلِكُ في يَدَيْ ذِي قُدْرَةٍ ... وَسَمَتْهُ بالسَّفَّاح والنَّفَّاحِ
مُدَّاحُ مُعْمِلِ مَضْرِبَيْه بمُنْشِدٍ ... حَفِلٍ، وأنْواحُ العِدَا بِمَنَاحِ
فمتى اسْتَكَنُّوا مِنْ نَدَاهُ وبأسِهِ ... فالمسْتَكِنُّ هُنَاكَ في قِرْواحِ (٦)
طُوفَانُ معْروفٍ ونُكْرٍ مانجا ... أحدٌ تَعَوَّذَ منهما بِوَجَاحِ (٧)
فإذا تَبَسَّلَ للعِدا في مَأقِط ... أبصرتَ سطْوَةَ قابض الأرواحِ (٨)
وإذا أراك نَدَاهُ يوماً زُهْدَهُ ... أبصرتَ زُهْدَ مُحالِفِ الأمْساحِ (٩)
وإذا أشارَ أو ارْتأى في خُطَّةٍ ... أبصرتَ حِكْمَةَ صاحِبِ الألواحِ (١٠)
وإذا أراك مُزَاحَه من جِدِّهِ ... أجْنَاكَ صَفْوَ ودائعِ الأجْبَاحِ (١١)
لِيَقُلْ عُفَاتُكَ لا جُنَاح عليهمُ ... رُفِعَ الجُنَاحُ فَلاتَ حينَ جُنَاحِ
أنتَ امرؤٌ للصدقِ فيه مذاهب ... سقط الجُنَاحُ بها عن المُداحِ
ما زالَ مَنْ يُطْرِي سواكَ مُلاحِياً ... لَكِنَّ من يُطْرِيكَ غيرُ ملاحي

---

(١) جحجاح: سيد كريم.
(٢) الأريحية: المروءة. الألمعية: الذكاء.
(٣) المدلاح: الرجل يحمل حملاً يثقله.
(٤) الضحضاح: الماء اليسير، يصل إلى الكعبين.
(٥) وأى: وعد.
(٦) قرواح: أرض مخلصة للزرع والغرس.
(٧) وَجاح: ستر.
(٨) مأقط: ساحة القتال.
(٩) الأمساح: جمع مِسْح وهو البلاس.
(١٠) خُطة: طريقة. صاحب الألواح: النبي موسى عليه الصلاة والسلام.
(١١) الأجباح: جمع جبْح وهي خلية النحل.

في مـدحِ غيـرك للـخـطيئـةِ مُثْبِتٌ لَكِنَّ مَـدْحَـكَ لـلخـطيئـة مـاحي
فـالـبـاكـرون على ثَنـائِـك إنَّـمـا بَكَـرُوا، ومـا شَعَـرُوا على مِسْبَـاحِ
كَمْ عَـارِضٍ رَجُـلاً عليَّ مُشَبِّـهـا لأمِـيـلَ عنْـكَ إليـه بِـالأمْـدَاحِ
رُدَّتْ نـصِيحَتُـهُ عَـلَيْـهِ فَكَـافَـحَتْ أسْـرارَ جـبْـهَـتِـهِ أشـدَّ كِـفَـاحِ
وَقَصَبْتُ صَـاحِبَـهُ إليـه كـأنَّـمـا قَـاوَمْـتُـهُ فـيـه مَـقَـامَ فِـضَـاحِ
مـا قِسْتُ بَيْنَكُمَـا هنَـاكَ ولم أكـن لأقِيسَ بيـن مُحـمَّـد وسَجَـاحِ (١)
الـنَّـاسُ أدْهَـمُ أنْـتَ فـيـه غُـرَّةٌ مـرفـوعـة عن سـائـر الأوضـاح(٢)
لا جَـفَّ واديـكَ الـمُـحَـلَّلُ إنـه لَـمُـنَـاخُ أطْـلاحٍ عـلى أطـلاح(٣)
إنَّ الـذي يُـضْحِي وأنـت جَنـاحُـهُ في الـنَّـائبَـات لَـنَـاهِضٌ بِجَنَـاحِ
شَـامَ ابْتِسَامَـكَ مُـرْتَجُـوكَ فـإنَّمَـا شَـامُـوا مَضَـاحِـكَ مُبْرِقٍ لَمَّـاحِ
ومَـرَى نَـوَالَـكَ مُعْتَفُـوكَ فـإنـمـا حَـلُّوا عَـزَالـي مُـغْـدقٍ نَـضَّـاحِ(٤)

لو كنت غيثاً

وقال في وهب بن سليمان(٥) : [مجزوء الكامل]

بُـؤْسـاً لِـوَهْـبٍ: مَـالَـهُ بين الـخليقَـةِ قـد فُضِـحْ؟
كـثْـر الألَـى يـهـجـونـه جِـدّا، وَقَـلَّ الـمـمـتَـدِحْ
قـد سَـيَّـرُوهُ بِـضَـرْطَـةٍ فـي الخـافِـقَيْـن ومـا بَـرِحْ
حتـى كـأن لـم يـجـتَـرِحْ مـا جـاء مِنْـهُ مُجْـتَـرِحْ
يـا وهبُ: أقْسِمُ بـالـمَقَـا مِ وبـالحطيم إذا مُسِـحْ (٦)
لـو كـنتَ مبـذُولَ الـنَّـدى مِـنْ قبلهـا لـم تَفْتَضِـحْ
لكنْ رَفَـضْتَ الـعـرفَ مُـطْ ـطَرحـاً وحَـظُّكَ تَـطَّرِحْ
وربـحْـتَ مَـالَـكَ ضَـلَّةً والعِـرضُ أفضَـلُ مـا رُبِـحْ
لـو كُنْتَ غَـيْـثـاً صَـائـبـاً لَمْ يُهْـجَ رَعْـدُكَ بَـلْ مُـدِحْ

---

(١) سَجاح: هي بنت الحارث بن سويد التميمية، ادعت النبـوة أيـام أبي بكـر رضي الله عنـه، وشاركت في حروب الـردة، وتـزوجت مسيلمة الكذاب. ثم أسلمت وهاجرت إلى البصرة وماتت فيها سنة ٥٥ هـ. (تاريخ الطبري: ٣/ ٢٦٩).

(٢) أدهم: الحصان الأسود. غُرة: بياض.

(٣) أطلاح: جمع طلح وهو ما بقي في الحوض من الماء الكدر.

(٤) معتفـوك: طالبـو نوالـك. مغدق: كثيـر المـاء. عزالي: جمع عزلاء وهي مصب القربة.

(٥) وهـب بن سليمـان: وردت تـرجمتـه في (١/ ٨٣).

(٦) المقام: مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام بجانب الكعبة. الحطيم: ما بين الركن والمقام.

اصرف النفس

وقال في الزهد: [الرمل]

ازْجُرِ القلبَ إذا القلبُ جَمَحْ ... وارْدَعِ الطرف إذا الطرفُ طَمَحْ
واْصْرِفِ النفس إلى عَدَنِيَّةٍ ... ذاتِ غُنْجٍ ودلالٍ ومَرَحْ[1]
زانَها اللَّهُ بِخَدٍّ مُشْرِقٍ ... لو مَشَى الذَّرُّ عليه لَجُرِح
لو بَدَتْ غُرَّتُهَا مِنْ خِدْرِها ... قلتَ: بَرْقٌ في ذُرا المُزْنِ لمح[2]
أوْ رآها البدرُ في مَطْلَعِهِ ... لاكْتَسَى ذُلّاً وَهَوْناً وافْتَضَحْ
فَازَ مَنْ عَاطَتْ يَدَاها يَدَهُ ... عَاتِقَ الرَّاح بكأسٍ وَقَدحْ[3]
بِبَنانٍ كَمَدَارِي فِضَّةٍ ... طُرِّفَتْ بالنُّورِ في مجرى السُّبَحْ[4]
كُلَّما سُرَّ بِهَا قالتْ له: ... زادَكَ اللَّهُ سروراً وفرح
يا حبيبي وَمَدَى أمْنِيَّتي ... بِكَ زادَ العَيْشُ طِيباً وصَلَحْ
وهما في رَوْضَة عَدَنِيَّةٍ ... يفْسَحُ الطَّرْفُ مداها ما انفسح
تَتَغَنَّى الطيْرُ في حَافَاتِها ... بِلُحُونٍ تدع القلب فَرِحْ
ونسيمُ الريح يهدي لهما ... نَفَحَاتِ الورد من تِلْكَ الفُسَحْ
عُوِّضَتْ عيناهما قُرَّتَهَا ... ثَمَنَ الدَّمْعِ الذي كان سُفِحْ
هاكَهَا دُرِّيَّةً منظُومةً ... شَاكَلَ الخَاتمُ منها المُفْتَتَحْ[5]

قاسم الأموال

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله[6]: [السريع]

أبْشِرْ بفتْحٍ لكَ مَفْتُوحِ ... مِنْ نَافحٍ بالخيْرِ مَنفُوحِ
واشربْ على النرجِسِ مقْدُوحَةً ... في الكأسِ لم تُطْبَخْ بمَقْدُوحِ
كأنَّهَا بالمسْكِ مَجْدُوحَةٌ ... بَلْ هِيَ مِسْكٌ غيرُ مَجْدُوحِ[7]
بَيْنَ نَدَامَى كلُّهُم جَامحٌ ... ليس عن البَغْيِ بمَكْبُوحِ

---

(١) عدنية: جارية منسوبة إلى عدن.
(٢) المزن: جمع مُزنة وهي السحابة الماطرة.
(٣) الراح: الخمرة.
(٤) المداري: جمع مدراة وهو المشط. السُّبَح: الفضاء. البنان: رؤوس الأصابع.
(٥) دُرّيّة: مضيئة كالدر.
(٦) القاسم بن عبيد الله، الوزير: تقدمت ترجمته.
(٧) مجدوح: مخلوط.

زَفَاقُهُمْ في الدار مَبْطُوحَةٌ ... وَعُودُهُمْ ليس بِمَبْطُوحِ
أجْوَفُ مِرْنَانٌ ومَمْلُوءَةٌ ... أعْذَبَ مَكْرُوعٍ ومَنْشُوحِ (١)
مِنْ بينِ مَذْبُوحٍ لِنَاجُودِهِمْ ... وبَيْنَ حَيٍّ غَيْرِ مَذْبُوحِ (٢)
يا حَبَّذَا النرجِسُ رَيْحَانَةً ... لأنْفِ مَغْبُوقٍ ومَصْبُوحِ (٣)
كأنه مِنْ طِيبِ أرْوَاحِهِ ... رُكِّبَ من رَوْحٍ ومن رُوحِ
أبْدَى وُجُوهاً غَيْرَ مَقْبُوحَةٍ ... في زَمَنٍ لَيْسَ بمقبوحِ
يا حُسْنَهُ في العَيْنِ، يا حسنه ... مِنْ لامحٍ لِلشَّرْبِ ملموحِ
كأنَّما الطَّلُّ على نَوْرِهِ ... ماءُ عُيُونٍ غَيْرُ مَطْرُوحِ (٤)
لو شاهَدَ الوردُ أحَايِينَهُ ... لم تَرَ وَرْداً غَيْرَ مَسْفُوحِ
أما تَرَى الحُمْرَةَ في وجهِهِ ... تَنْطِقُ عَنْ خَجْلَةِ مَفْضُوحِ ؟
مِيلاً عن الوَرْدِ إلى سَيِّدٍ ... من سادة الرَّيْحَانِ ممدوحِ
كأنما تَنْشُرُ أيَّامُهُ ... من بَيْنِ مَطْلُولٍ وَمَنْضُوحِ
ما يَنْشُرُ المُدَّاح عَنْ قاسِمٍ ... من مُجْمَلٍ فيه ومَشْرُوحِ
وَاهاً لأنْفَاسٍ له في الدُّجَى ... وعِنْدَ مَمْشَى النُّورِ في اللُّوحِ
قَاسِمُ، يا قَاسِمَ أمْوَالِهِ ... لا زِلْتَ بَحْراً غير مَنْزُوحِ
أنت الذي لَمْ يَلْقَهُ ناظِرٌ ... إلَّا بِقُدُّوسٍ وَسُبُّوحِ
ولا تَعَدَّاهُ وأسْبَابَهُ ... بالمَيْلِ إلا كُلُّ مَتْرُوحِ
ولا رَأيْنَا المَدْحَ في غَيْرِهِ ... إلَّا سَوَاماً غَيْرَ مَسْرُوحِ (٥)
وَلَا انْثَنَى مُبْضِعُ تَمْجِيدِهِ ... إلَّا بِرِبْحٍ منه مَرْبُوحِ
طُوفَانُ نُوحٍ دُونَ هذا النَّدَى ... فأبْقَى بقاءَ المصطفى نُوحِ
مُحَمَّلاً في دَعَةٍ حامِلاً ... ثِقْلَ المَعَالِي غَيْرَ مَفْدُوحِ
لا يَعْدَمِ النَّاسُ جَدًا مانِحٍ ... لِلْعُرْفِ، واسْتِبْشَارَ مَمْنُوحِ
تَجْرَحُ في مالِكَ لِلْمُجْتَدَى ... من دُونِ عِرْضٍ غَيْرِ مَجْرُوحِ
يَا آلَ وَهْبٍ بَاتَ أعْداؤكم ... من بين مـ..بـ..ح ومَشْبُوحِ

(١) مِرنان: ذو رنين. كرع: شرب الماء من موضعه بفيه. نشح: شرب دون الري.
(٢) الناجود: الإناء فيه الشراب.
(٣) المغبوق: الشارب في العشي. والمصبوح ضده.
(٤) الطل: الندى.
(٥) سوام: ماشية.

ولا خـلا ضـدٌّ لـكـم نـاطِـحٌ ... مـن نـاطـح يُـودِي بِـمَـنْـطُوحِ
ولا خَـلاَ حَظٌّ لـكـم مُـنْـفِسٌ ... مِنْ كَـاشـح في ثـوب مَكْشُـوحِ (١)
ومـاتَ حُـسَّادُكـم حـسْـرَةً ... مـن بـيـن مَـشْـيُـوفٍ ومَـرْمُـوحِ
أصْبَحَـت الـدنـيـا بِـكُـمْ هَـشَّـةً ... مُـرْتَـاحَـةً فَـيَّـاحَـةَ الـسُّـوحِ (٢)
مَـأْوىً لـجـارٍ غيـرِ مُـسْـتَـهْـلَكٍ ... مَـثْـوَى لِـضَـيْـفٍ غـيـرِ مَنْبُـوحِ
لِـيَـلْجَـأ الـنـاسُ إلـى ظِـلِّـكم ... أدَّى نـصـيـحُ حـقَّ مـنـصـوحِ

هاج ومادح

وقال: [الطويل]

مَـديحُـكَ مَنْ تَعْفُـوه تَحْسَبُ رِفْـدَهُ ... مَنِيعـا متى لم تُـرْقِـه بـالمـدائِـحِ (٣)
ومَـنْ ظنَّ بـالـمـمـدوح ذاك فـإنـه ... بِـنـيَّـتـه هـاجٍ لـه غـيـرُ مـادحِ

بيت العز

وقال في المجون: [الرجز]

رُبَّ غُـلام وجـهُـهُ لا يـفْـضَـحُـهْ ... فـي بيـت عـزٍّ لا يُـرامُ مُـسْـرَحُـهْ
كـأنـمـا مُمْسَـاهُ قِـدْمـاً مُصْبَحُـهْ ... بِـتُّ بـه لـيـلَ الـتَّـمـام أنْـكَحُـهْ
أبْـرِكُـهُ طـوْراً وطـورا أبْـطَحُـهْ ... وتـارةً لـلـجَـنْـبِ لا أروِّحُـهْ
وتـارةً عـلـى الـقَـفَـا أسـطِّحُـه ... آسُـوهُ مـنْ أدوائـه وأجْـرَحُـه (٤)
بِـفَـيشَـةٍ مَـمْـلُوءةٍ تَـسْـتَـسلحه ... مُـفْسِـدَةٍ تـحسـبها تَـسْـتَـصْلِحُه (٥)

لا تفسدَنّي

وقال في القاسم(٦) **:** [الكامل]

إنْ كـنـتَ ضِـنّـاً بي عَـتَـبْتَ لأنَّـنـي ... أخْلَلْتُ فـاقْصدْ في العتاب واسجحِ (٧)
لا تُـفْـسِـدَنِّي بـالـتَّـعسُّـفِ بـعـدما ... بـلَغَ الـتَّـأَلُّـفُ غَـايَـةَ الـمُـسْـتَصْلِحِ
واعـلـمْ بـأنِّـي إنْ أَسَـأتُ جِـنَـايَـةً ... وأسـأتَ أنْـتَ رِعَـايَـةً لـم تَـرْجـحِ
أرْبِـحْ مُعَـامِلَكَ الـتَّـسَـاهُـلَ عَـالِـيـاً ... عَـنْ أنْ تُعَـدَّ مُعَـامِـلاً لَـمْ يُـرْبِـحِ

---

(١) كاشح: حاسد مبغض.
(٢) السُّوح: جمع ساحة.
(٣) الرِّفد: العطاء.
(٤) آسوه: أداويه.
(٥) يشة: رأس الأير. تستسلحه: تُخرج سلحه أي غائطه.
(٦) القاسم بن عبيد الله تقدمت ترجمته.
(٧) أسجح: أعفُ.

طعم السماح

وقال في إبراهيم بن المدبِّر[1] : [الوافر]

رأيْتُكَ لا تَلَذُّ بطعْمِ شيءٍ ... تَطعَّمُهُ سِوَى طعْمِ السَّمَاحِ
وما يُهْدَى إليك من امْتِيَاحٍ ... أحبُّ إليكَ من كل امتداحِ[2]
فما بالي أُقَوِّمُ متْنَ شعري ... إذا يَمَّمْتُ بابك لامْتِيَاحِ ؟
ولكنّي أُلَقّي العُرْفَ عُرْفاً ... وليس على المُكَافىءِ من جُنَاحِ

المنى

وقال في المُنى : [مجزوء الكامل]

حَرِّكْ مُنَاكَ إذا هَمَمْـ ... ـتَ فإنَّهن مَرَاوِحُ
لا تَيْأَسَنَّ فإنَّ رزْ ... قَ الله غادٍ رَائحُ

حُزت العيوب

وقال، وهذا أول شعر قاله في الكُتَّابِ لِصَبيٍّ هاشميٍّ يُقَال له جَعْفَرٌ :

[المتقارب]

أجَعْفَرُ حُزتَ جميعَ العُيُوبِ ... فما فيكَ من خَلَّةٍ تُمْدَحُ[3]
كلامُك أكذب من يَلْمَعٍ ... يُخَيِّلُهُ بالضُّحى صَحْصَحُ[4]
وحِلْمُكَ أطْيشُ من ريشةٍ ... ورُوحُك من هَضْبَةٍ أرجحُ
ووجهُك من وجه يوم الفِرَا ... قِ في مُقْلَتَيْ عاشقٍ أقبحُ
فما في حياتك لي مَفْرَحُ ... ولا في مماتك لي مَتْرَحُ[5]

لم يضحك الشيب

وقال في سليمان بن عبد الله[6] [البسيط]

لم يضحك الشَّيبُ في فَوْدَيهِ بل كلَحا ... سَمٍّ القبيحَ من الأسماءِ ما قَبُحَـ[7]
قُلْت: علا النَّاسُ إلا أنتَ، قلتُ لها : ... كذاك يسْفُلُ عند الوزن من رَجَحَا
عَلَا سليمانُ بعد اليوم فاتَّئبي ... أنْ لا تَرَيْني بدارِ الهُونِ مُطَّرَحَـ[8]

---

(١) إبراهيم بن المدبر : تقدمت ترجمته.

(٢) امتياح : استخراج الماء من البئر. وقصد هنا العطاء.

(٣) خَلة : خصلة.

(٤) يلمع : ذكي الصحصح : ما استوى من الأرض.

(٥) مترح : من الترح وهو الحزن.

(٦) سليمان بن عبد الله : تقدمت ترجمته.

(٧) الفودان : جانبا الرأس. كلح : عبس.

(٨) اتئبي : من التوبة. الهون : الذلة.

شمس لا تأفل

وقال في الغزل: [البسيط]

الـطَّرْفُ يقْـطِفُ من خـدَّيْـكَ تُفَّـاحَـا ... والثَّغْـرُ منك يَمُـجُّ المسْـكَ والـرَّاحـا
أصبحْتَ للشَّمسِ شمْـسـاً غيـر آفلةٍ ... حُسْناً، كَمَـا قمـراً تُمْسِي ومِصْبَـاحـا
لا عـذَّبَ الله ذاكَ الـوجْـهَ منـكَ وإنْ ... عَـذَّبْتَ بـالهجْـرِ أجسامـاً وأرواحـا
يـا مُغْلِقاً كـلَّ بَـابٍ منْـه عن فَرَجِي ... تـركتَ للسُّقْمِ في أحْشَـايَ مفْتَـاحـا

ثواب الشعر

وقال يعاتب ابن ثوابة(١): [الكامل]

حتَّى متـى يُـورِي سِـوايَ وأقْتَـدِحْ ... حتى متى يُـعْـطَى سـواي وأمْتَـدِحْ؟
حتَّـامَ لا شعـري أَمَـامَ الـمُجْتَني ... فَـأَحَظَّ مـنْـهُ، ولا وراءَ الـمـطَّرِحْ؟
كـم أستميـح الـمُقْـرِفِينَ وأغْـتَـدِي ... صِفْـرَ الـدِّلاءِ كـأنَّني لم أسْتَمِـحْ؟
تـالله مـا سَمِـعَ الأنـامُ بِـطَالِـبٍ ... مثلي، ولا رَأَوُا آمْـرأً مِـثْلِي اطُّـرِحْ
كم مُكْثِـرٍ طـالبتُ فِـدْيَـةَ عِـرْضِـه ... فـأبـاحني منـه الـذي لم أسْتَبِـحْ
وإخـالُ أنِّي لـوْ سَـطَوْتُ لَقَـالَ لـي: ... لا تَسْلُبِ السَّلَبَ الكـريم ولـوْ جُـرِحْ
وَجَـوابُـهُ إنْ قـال ذاك لـجـهـلـه ... بـلْ ذُو النَّـذالَـةِ لا يجُـودُ ولـوْ ذُبـح
يـتعـرَّضُ الـمتعـرِّضُـون وأنْتَئـي ... في سـاحـة المجد الفسيح وأنتـدِحْ(٢)
مُستَبْقِيـاً مـاءَ الـحـيـاء لأنَّـنـي ... أعْتَـدُّ مـا يَهْمِي دَمـاً لِي قـدْ سُفِـحْ
ومِنَ الـوقـاحَـةِ أنْ تَكُـونَ مَعيشَتِي ... كسبُ القَـريضِ وليس لي وَجْـهٌ وَقِـح
بَـكَتِ الكِـرامُ إذا رَأَتْ مُسْتَنْبِحـاً ... مِثْلِي، بـأَفْنِيَـةِ اللِّئـامِ ومَـا نُبِـح
يـا رَاكِـبـاً وهُـمَـيْـنِـيَـاءُ قُـصَـارُهُ ... ثَـقَّـلْتَ كَـرَّةَ رَابـح في مَـنْ رَبِـحْ(٣)
تَـجْلِي أبَـا عبـدِ الإلـه فَـقُـلْ لـه: ... لا زلـتَ تَغْتَبِقُ الســرور وتـصـطبـحْ
يـا من إذا نشـرَ الثَّنـاءُ على امـرىءٍ ... خُـتِـمَ الـثـنـاءُ بـذكـره وبـهِ فُـتِـحْ
أنـا مَـنْ عـرفْـتَ صـفـاءَه ووفـاءه ... وغـنـاءهُ وثـنـاءهُ غـيْـرَ الـوَتِـحْ(٤)
ومـن الـعـجـائـب أنَّ رزقـي مُـغْـلَـقٌ ... ونَـدَاكَ مِـفْـتَـاحٌ ولـمَّـا أفْـتَـتِـحْ
كـمْ قـدْ هَتَفْتُ ومـا أُريـدُ سِـوَاكُـمُ ... بَـرِحَ الخفاءُ ولـو عَـدَلْتُم مـا بَـرِحْ

---

(١) ابن ثوابة: تقدمت ترجمته: (١/١٥٥).

(٢) نأى: ابتعد. أنتدح: أتوسع.

(٣) هُمَيْنِياء: بلدة بين بغداد والنعمانية. (معجم البلدان: ٥/٤١٠).

(٤) الوتِح: القليل التافه.

يـا معشَـرَ الإخْـوَانِ طـال عقـوقُكُمْ ... بـأخٍ لكم غُبِقَ الجفاءَ كمـا صُبِحْ[1]
أعْـرَيْتُمُـونـي مِنْ جَـدَاكُـمْ كُـلِّهِ ... وَعَـرَيْتُـمُ مـن كـل عُـذْرٍ مُتَّـضِـحْ
أيَـخِيـبُ تَـأمِيـلِكُـمُ وَقَـرِينُـهُ ... شَـفَقِي عليكـم والـقـوَارِعُ تَـنْتَـطِحْ
عَـرِّجْ أبـا عـبـدِ الإلـه ورُبَّـمَـا ... كَفَّ الجَـوَادُ عن الجِمَاحِ وما كُمِح[2]
إنْ كنتَ قـد أزْمَعْتَ نَـفْعِي مُحْسِنـاً ... فَـأرِحْ بِسُـرْعَتِـهِ وَلِيَّـكَ وَٱسْتَـرِحْ
واشْـدُدْ بـه خَـلَلي ولـمَّـا أنْهَـتِكْ ... وَأزِحْ بـه عِـلَلي ولـمَّـا أفْتَـضِـحْ
مـاذا أردتَ وقـدْ وَقَفْتَ بـحـاجتي ... وَقَفـاتِ مَفْـدوحٍ وظهـرُكَ مـا فُـدِحْ
أأَهَشُّ من رَجُـلٍ بـرأيِـكَ يقتـدي؟ ... أأخَفُّ من رَجُـلٍ بـكَفِّـكَ يـتَّشِحْ؟
هَـلاَّ كَتَبْتَ بـحـاجتي مُتَـفَـضِّـلاً ... مُتَـطَوِّلاً لتـزيـدَ في فَـرَحِ الـفَرِحْ؟
وَجَـعَلْتَـهَـا تَـبَـعَ الكِتَـابِ مُنـازِلاً ... في ذاكَ صـاحِبَـكَ السَّمِيـعَ إذا نَصِحْ
بـمَـوَدَّتِيـكَ وحُـرْمَتـي بِـكَ أنَّـهـا ... سَبَقَتْ قَـرَابَتَـهـا بِـوَجْـهٍ مـا قَبُـحْ
امْنَـحْ أبـا العبَّـاسِ فيَّ نـصيحـةً ... تُجْـدِي عَلَيَّ فـإنـه لـكَ مُنْتَصِـحْ
عَـرِّفْـهُ أنـي لـلصنيـعَـةِ مَـوْضِـعٌ ... حَـمْـداً وشكـراً لا يَـبِيـدُ ولا يَـمِـحْ
ودَليـلُ شُكْـرِي طـولُ صَبْـرِي إنَّـه ... في طُـولِ شعري فيه عِلْمي لـو مُسِحْ
كـم قـد صَبَـرتُ ونَـالَ غيـري نَيْلَهُ ... وفَسَحْتُ في عُـذْرٍ وإن لـم يَنْفَسِـحْ
لاَ أجْـتَـدِيـهِ ولا أريـهِ زَهَـادَةً ... فِـيـمَـا لَـدَيْـهِ، ولا أكُـفُّ ولا أُلِـحْ
وتَـرَى الصَّبُـورَ هـو الشَّكُـورَ ولا تـرى ... إلا الـجَـزُوعَ هـو الكَفُـورَ إذا مُنِـحْ
فَـأرِحْ بـفضـلِكَ إنَّ بَحْرَكَ لم يَغِضْ ... وٱظْفَـرْ بمَـدْحِي إنَّ بحـري مـا نُـزِحْ
واجْعَـلْ لكفِّـكَ شِـرْكَـةً مَـعَ كَفِّـهِ ... فـي نَـفْـعِ ذِي وُدٍّ بـزَنْـدِكَ يَـقْتَـدِحْ
أوْلاَ فَـجُـدْ لـي بـالـكـلامِ فـإنَّـهُ ... رِبْـحٌ بـلا خُسْـرٍ هنـالـكَ فَـارْتَبِـحْ
أوْ لاَ فَـعَـرِّفْـنـي الـحـقـيـقـةَ إنَّـهـا ... نِعْمَ الـدَّوَاءُ لِقُـرْحَـةِ القلبِ القَـرِحْ
واكْتُـبْ إليَّ كـأنَّ شِعْـرَكَ تُـحْـفَـةٌ ... قَـدْ كُـوفِئَـتْ أوْ أنَّـه ذَنْـبٌ صُـفِـحْ
أصْبَحْـتُـمَـا مُتَـعَـاوِنَيْـنِ على التُّقَى ... وعَلَى العُـلاَ، والدَّهْـرُ فوقي مُجْتَنِحْ[3]
لم تَسْمَعـا بـعْـدَ الصِّيـاحِ شَكِيَّتي ... وسمعتُمـا شكْـوى سِـوَايَ ولم يَصِـحْ
وقَـد اقْتـرحتُ عليكمـا أن تُحْسِنَـا ... بـي وَادِعـاً، فَتَـغَـاضَيـا لِلْمُقـتَـرِحْ

---

(١) العقـوق: العصيـان والنكـران. غُبِق: أشـرب مساءً، والمعنى أنهم تجاهلوه.

(٢) أبو عبد الله: كُنية ابن ثوابة. الجماح: الميل. الكمح: الكبح.

(٣) مجتنح: جانح مائل.

فقد اجْتَرَحْتُ خلافَ ما أوْمأتُما لِيَ نَحْوَهُ فتجافَيا للمُجْتَرِحْ
لا تأثَما في مَنْح شعْرِي مَهْرَهُ يا صَالِحان، فإنَّهُ فَرْجٌ نُكِحْ

الرويّة

وقال: [البسيط]

نارُ الرَّوِيَّةِ نارٌ جِدُّ مُنْضجةٍ وللبديهةِ نارٌ ذاتُ تَلْويحِ
وَقَدْ يفضِّلُها قَوْمٌ لِعَاجِلِها لكنَّهُ عاجِلٌ يَمْضي مع الريحِ

احفظ فؤادك

قال وقد أجاد إلى الغاية: [الكامل]

خَلِّ الزمانَ إذا تَقَاعَسَ أوْ نَجَحْ واشْكُ الهمومَ إلى المُدامةِ والقدَحْ
واحفظْ فؤادَك إنْ شَربتَ ثلاثةً واحْذَرْ عليهِ أنْ يَطِيرَ من الفرح
هذا دواءٌ للهُموم مُجَرَّبٌ فاسْمَعْ نصيحَةَ حازمٍ لك قدْ نَصَحْ
ودع الزمانَ، فكَمْ نصيحٍ حازمٍ قد رام إصلاحَ الزمان، فما صَلَحْ

الأنس

وقال: [الخفيف]

غَرَّدَ الطيرُ في الرِّياضِ ونَاحَا وشكا العشقَ والغرَامَ وباحا
ونسيمُ الشِّمالِ أهدى سُحَيْراً من شَذَا الزهرِ عَرْفَهُ الفيَّاحا
واجْتَلَيْنَا على الندى والتَّدَانِي بِكْرَ دنٍّ برأسِهَا الشَّيْبُ لاحا
بِنْتُ كرمٍ تُجْلَى لكلِّ كريم وسَنَا نُورِهَا كسَا الأقداحا
تجلب الأنسَ والسُّرورَ إلينا كيف لا؟ وهْيَ تُنْشِئُ الأفراحا
كلما أظلَمَ الظَّلامُ علينا واقتبسنا من نورها مصباحا
أشْرَقَتْ في الكُؤوسِ كالشَّمْس ليلاً فحسبنا المساءَ منها صَباحا

السكران

وقال: [السريع]

وافَى وحَيَّاني بكأسٍ وراحْ والهمُّ عن قلبي تَقَضَّى وراحْ
وباتَ يسقي الخمرَ في رَوْضةٍ زَيَّنَهَا الوَرْدُ وزهْرُ الأقاحْ(١)
ولم يُشَفِّف لي كؤوسَ الطِّلا فقلت: يا رُوحِي وزَيْنَ المِلاحْ

---

(١) الأقاحي: الأقحوان وهو زهر بري.

إن كنتُ قـدْ عَـرْبَـدْتُ في سَكْـرَتِي		فَمَـا عَلَى السَّكْـرانِ أصْـلاً جُنَـاحْ
أو كـنـتُ قـدْ أخـطأتُ فـي لـفـظةٍ		فـأنـتَ يـا مَـوْلاَيَ رَبُّ السَّـمَـاحْ
فـبـالَّـذِي ولاَّكَ فـي مُـهْـجَـتِـي		لا تـسقـني الـكـاسـاتِ إلا طِـفَـاحْ
ودَاوِ بـالـوصْـل عـليـلَ الـهـوَى		فَـطَالَـمَـا أثْـخَـنَـتْ قـلبي جِـرَاحْ
فـالـحـمـدُ لله الـذي قـدْ صَـفَـا		مُـقَـامُـنَـا مـن غـيـر واشٍ ولاحْ
فـاْفْـتَـرَّ، عـنْ ثـغـرِه بـاسـمـاً		فـبـانَ لـي الـدُّرُّ بِـفِـيـهِ ولاَحْ[1]

ذم ومدح

وقال يخاطب قوْماً لاموه على الهجاء: [الخفيف]

قِيـلَ لِي: لـمْ ذَمَمْـتَ كُـلَّ البَـرَايَـا		وهـجَـوْتَ الأنَـامَ هَجْـواً قَـبِـيحـا؟
قـلت: هَـبْ أَنَّـني كَـذَبْـتُ عـليـهـم		فـأرونـي من يـستـحقُّ الـمـديـحـا؟

الكشح

وقال في الكشح: [الكامل]

شَـهِـدَتْ لَـنَـا كَـبِـدُ تَـرِقُّ كـمـا		شَهِـدَتْ بِـذاكَ لـطافَـةُ الكَشْـحِ[2]

---

(١) الدر: جمع درة وهي اللؤلؤة. وقصد الأسنان.	(٢) الكشح: ما بين السرة والظهر.

حرف الخاء

خسيس

وقال ابن الرومي في ابن غِيَاثٍ كاتب سعيد الحاجب: [البسيط]

يـا صَارِخـاً في جُمُـوعٍ ليس تُصْرِخُـهُ ... لِلظَّالمينَ غـداً فـي النَّـار مُصْطَرَخُ
قَـوْمٌ أفـاعِيلُهم من قُبْحِهـا ضَـرِطٌ ... كَمَـا مَـواعِيـدُهُمْ من إفْكِهـا نُفَـخُ(١)
أقـولُ لابْـنِ غِـيَـاثٍ إذ رأيـتُ لـه ... شَيْخـاً خَسَـاسَتُـه تُخْـزِيـهِ لا الشَّيَخُ:
لِـمْ أنْتَ أصْيَـدُ تَـزْهَـاهُ نـظافتـه؟ ... ولِمْ أبُـوكَ عليهِ الـذُّلُّ والـوَسَخُ؟(٢)
فـقـال: لا تَلْحَيَـنَّـا فـي تَفَـاوُتِـنَـا ... فَـإنَّـنَـا كُـتُـبٌ آبـاؤنـا نُـسَـخُ
وقَـالَ أيْضـاً، وفي الأمثـالِ متَّسَـعٌ: ... قَـدْ يُخْرِجُ النَّخْلَةَ الموصُوفَةَ السَّبَخُ(٣)

الجزع

وقال يهجو بعض الشعراء، وهو البحتري(٤): [السريع]

مـا تَـجْـزَعُ الـشَّـاةُ إذا شُـحِـطَتْ ... مِـن ألـمِ الـذَّبْـحِ ولا الـسَّـلْخِ
ولا مـن الـتَّـفْصِـيـلِ مَـنْـكُـوسَـةً ... ولا مِـن الـشَّـيِّ ولا الـطَّـبْـخِ
لـكـنـهـا تـجـزع مِـن خَـلَّةٍ ... تَـقْـدَحُ في الأحْشَـاءِ بـالمـرْخِ(٥)
لـشْـفِـقُ أنْ يُـكْـتَـبَ فـي جلدهـا ... شِـعْـرُك يـا ذا القَـرْنِ والـكَشْـخِ(٦)

---

(١) إفك: كذب.
(٢) أصْيد: سيد معجب بنفسه.
(٣) السبخ: أرض ذات نَزّ وملح.
(٤) البحتري: الوليد بن عبيد بن يحيى، أبو عبادة الطائي المنبجي. وتقدمت ترجمته.
(٥) خلّة: شجرة شائكة. المرْخ: شجر سريع الورْي.
(٦) ذو القرن والكشخ بمعنى الديوث.

وقال وكان له صديق يقال له ابنُ عمّار، وليس المعروف بالعُزَيْر، سأله أن يمدح له سعيد بن تَكْسِين أيام ولايته الجانب الشرقي بسبب رَوشنٍ[1] له كان منعه أن يخرجه: [الطويل]

يقول ابنُ عمَّارٍ مقالةَ مخلِصٍ ... لسيد تُرْكُسْتَانَ طُرّاً وخُزْلَخِ[2]
إليك أبا عثمان أهْدِي تحيةً ... ثناءً كريحانِ الجِنانِ المضمَّخِ
شكرتُك أنْ أوْلَيْتَنِي ومنحتني ... عواطِفَ نُعْمَي مَاجِدٍ منك أبْلَخِ[3]
رَدَدْتَ ليَ الإشْرَاعَ بعد بُطُولِهِ ... فبُوْتُ بِعِزٍّ بَاذِخٍ كلَّ مَبْذَخِ
وأمَّنْتَ قلبي أن أُسَامَ هَضِيمَةً ... فأفْرَخَ عنْهُ روْعُهُ كلَّ مُفْرِخِ
نَسَخْتَ بمُرِّ الحقِّ مظنونَ شُبْهَةٍ ... أحَالَتْ، ومَهْمَا ينْسِخِ الحقُّ يُنْسَخِ
وقد كانَ ماتَ الحقُّ إلا حُشَاشَةً ... ولكنْ نَفَخْتَ الرُّوحَ في كلِّ مَنْفَخِ
فأضْحَى يرى بين العَداءِ وبيْنَهُ ... بِمَنْعِكَ منه بَرْزَخاً أيَّ بَرْزَخِ
ولا بِدْعَ أن دَوَّخْتَ بالحق باطلاً ... فكم باطلٍ بالعدل منك مُدَوَّخِ؟
وكان ابنُ عمَّارٍ يُرَجِّيكَ لِلَّتي ... يقال لها عند الشدائد: بَخْ بَخِ
وكنتَ الذي يحنُو على مستجيرِهِ ... بِعَارِفَةِ المولى وعائدة الأخ
ولو أن داري حسْبُ هِمِّكَ في العُلا ... وفي العُرفِ أضحى صَحْنَها ألفَ فرسخ
فكيف ترى الإضرار بي في جناحها ... أبى ذاك مجدٌ شامخٌ كلَّ مَشْمَخِ
أقولُ لِعَنْسٍ أقبلت بِمُخِبِّهَا ... على الأَيْنِ تَفْرِي سَرْبَخاً بعد سربخٍ:[4]
عليكِ ابنُ تَكْسِينٍ فأُمِّي جنابه ... تُنَاخي إليه سهلةَ المتنوَّخِ
فتى غيرُ ما عِلْجِ الخليقة خِلْفُها ... ولا خَنِثِ الإتراف مثْلِ المُفَنَّخِ[5]
تقابل منه العينُ عند طلوعه ... ضياءً متى يُصْبَبْ على الليل يَسْلَخِ
جوادٌ يرى تطهير عرض وملبس ... وتدنيس طَبَّاخ، وتسويد مَطْبَخِ
يُوَبِّخُهُ إحسانه أو يُتِمُّهُ ... وإن لم يكن في فعله بالمُوَبِّخِ

---

(١) روشن: كوّة.
(٢) تُركستان: بلاد الترك جميعاً، إلى الشمال من إيران والشرق. خزلخ من مدنها. (معجم البلدان: ٢/١٢٣).
(٣) الأبلخ: المتكبر.
(٤) العنس: الإبل. الأين: التعب. السربخ: الأرض الواسعة تفري: تقطع.
(٥) علج الخليقة: ضخم الجثة. خنث: مخنّث فيه ميول أنثوية. المفنّخ: الضعيف.

إذا مـا الـعُـلا عُـدَّت فـأيُّ مُـصَـدَّرٍ   بـه عـن أبـي عـثـمـانـهـا ومُـؤَرَّخِ !

في كوخه

وقال في أبي حفص الوراق[1] : [البسيط]

قـالوا: هجـاك أبو حفص. فقلت لهم: بـذاك أمكنني مـن قَفْـدِ يـافُـوخِـهِ
أقـطعتُ عرضي أبـا حفص، وأقـطعني   أنْ أنـزل الـدهْـرَ أنَّى شئتُ في كُـوخِـهِ

طيلسان يصوّت

وقال على مذهب الحَمْدَويّ[2] : [الخفيف]

يـا بنَ حـرب كسـوتـني طَـيْلَسـانـاً   يُـزْرِع الـرَّفْـوُ فيـه وهـو سِبَـاخُ[3]
عُـد مُلِيَّاً قـد نـاطـح الـدهْـرَ حتى   كـلُّ أركـانـه بـهـن انْـفِـسَـاخُ
مـات نُـسَّـاجُـهُ ومـات بَـنُـوهـم   وبـدا الـشيـب في بَنيهـم وشـاخـوا
طـيـلسـان إذا تـداعـت خُـرُوقٌ   بـيـن أثـنـائـه لـهـنَّ صُـرَاخُ
سـرَّني صـوتُـه وقـلت لـصحـبي: لـم يُـصَـوِّتْ إلاَّ وفـيـه طَـبَـاخُ
تـستـمـرُّ الصُّـدُوعُ طـولاً وعـرضـاً   فـيـه حـتـى كـأنـهـن رِخَـاخُ[4]
نَـشْـرُ دهـرٍ، نسـورُ لـقمـانَ والـنَّسْـ   ـرَانِ إن قِـسْـتَـهـا إلـيـه فِـراخُ[5]

صرت عماً

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[6] [بن طاهر]: [الطويل]

بـدا الشيبُ في رأسي فَجلَّى عَمَـايتي   كمـا كشفتْ ريح غمـاماً تَـطَخْـطَخَـا[7]
ولا بـدّ لـلصبـح الـجلِيِّ إذا بـدت   تبـاشيْـره أن يـسلخ الـليـلَ مسلخـا
وأضحت قنـاةُ الـظَّهْـر قُـوِّسَ متْنُهـا   وقـد كان معـدولاً، وإن عشتُ فخخا[8]
وأحدث نقصانُ القُوَى بين نـاظـري   وسمعي وبين الشخصِ والصوت بَرْزَخا
وكنت إذا فَـوَّقْـتُ للشـخص لَمـحَتي   طوتْ دونه سَهْبـاً من الأرض سَرْبَخَـا[9]

---

(١) لم أعثر له على ترجمة. إلا أنه من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي وكان هجاه.

(٢) الحمدوني أو الحمدوي: تقدمت ترجمته في: (١/٢٠٨).

(٣) سِباخ: الواحدة سبيخة وهي ما لُفّ من القُطْن بعد الندف للغزل. والمقصود: إنه طيلسان رثّ ممزق منذ أُعِدّ للنسج.

(٤) رِخاخ: جمع رُخ: طائر كبير.

(٥) النسر معروف بطول العمر، وقيل إن لقمان الحكيم عاش عمراً يعدل أعمار سبعة نسور، هذه النسور كلها مجتمعة أصغر سناً من هذا الطيلسان، لقدمه.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) العَمَاية: الغواية. تطخطخ الغمام: اسوّد وانضم بعضه إلى بعض.

(٨) فخخ: لان واسترخى.

(٩) سَرْبخ: الأرض الواسعة.

وكنتُ ينـاديني المنـادي بعَفْـوِهِ ... فيَغْتـالُ سمعي دون مَدْعَـاهُ فرسخـا
فحالَتْ صروفُ الدهر تنسخ جِدَّتي ... ومـا أُمْليتْ من قبـلُ إلا لتُنْسَخـا
وأصبحتُ عَمّاً للفتاة مُوَقَّراً ... وقد كنت أيام الشبابِ لها أَخَا
وما عَجَبٌ أن كان ذاك فإنه ... إذا المرء أشْوَتْهُ الحوادثُ شَيَّخا
بَلَى عجبٌ أني جَزعت ولم أكن ... جَزوعاً إذا ما عضَّهُ الدهرُ أَخَّخا
عَزاءَكَ فاذكرهُ ولا تنس مِدْحَةً ... لأَبْلَجَ يحكي سُنَّةَ البدر أبلَخا(١)
له سِيمياءُ بين عَيْنَيْ مُبارَكٍ ... إذا ما اجتلاها رَوْعُ ذي الروعِ أفْرَخا(٢)
صَريخٌ لو اسْتَصْرَخْتَه يا بن طاهرٍ ... على الدهر إذ أخنى عليك لأَصْرخا(٣)
من المُصْعَبيين الذين تفرَّعوا ... شَماريخَ أطْوادٍ من المجد شُمَّخا(٤)
أُناسٌ متى ساءلت نَافس حظَّهمْ ... بأيَّامهم في الجود والبأس بَخْبَخا(٥)
إذا ما المساعي أُجْرِيَتْ حلباتُها ... بَدَوْا غُرراً في أوجُه السَّبْق شُدَّخا(٦)
بهم جُعِلَ المجدُ التَّليدُ مُصَدَّراً ... وليس بإنْسيٍّ سواهم مُؤَرَّخا
تَعَدَّى وأسرف في مديح ابن طاهر ... فلستَ على الإسراف فيه مُوَبَّخا
أبو أحمد ليثُ البلاد وغيثُها ... إذا حطْمَةٌ لم تُبق في العظم منقما
فتى لم يزل في رأس علياءَ دونها ... بمَرْقَبةٍ باضَ الأُنوقُ وفَرَّخا
إذا راحَ في رَيَّا نَثاهُ حسبتَه ... هنالك بالمسك الذَّكيِّ مُضَمَّخا(٧)
يُنيخُ المَطِيَّ الراغبون ببابه ... ولو لم يُنيخُوه إذن لتَنَوَّخا
تظلُّ متى صافحت أسْرارَ كَفِّه ... تَمَسُّ عيوناً من نَداهُنَّ نُضَّخا
إذا وَعَدَ اهْتزت له الأرض نَضْرَةً ... وأنبت منها كلُّ ما كان أسْبَخا
وإن أوْعَدَ ارتَجَّت، فإن تَمَّ سُخْطهُ ... تهاوت جبال الأرض في الأرض سُوَّخ (٨)
ولستَ تُلاقي عالماً ذا براعةٍ ... بأبرَعَ منه في العوم وأرسخا
ولم تر ناراً أوقدت مثل ناره ... لدى الحرب أشوى للأعادي وأطْبخا
كفى زمناً أذى الأميرَ وأهْلَه ... به وبهمْ إن حاول البَذْخَ مَبْذَخا

(١) الأبلج: الواضح، الأبيض. أبلَخ: تكبّر.
(٢) سيمياء: سِمة، علامة.
(٣) أخنى: أفحش.
(٤) المصعبيون: نسبة إلى مصعب.
(٥) بخبخ: قال: بخ بخ للتعجب.
(٦) غرر: جمع غُرة: وهي البياض. الشدخ في الغرة: انتشارها وسيلانها.
(٧) نثا المسك: ريحه ونشره. مضمّخ: ممزوج.
(٨) ساخ الشيء: رسب، ساخت الأرض: انخسفت.

هـو الطِّرْفُ أجـرتْـه الملوك ومسَّحت قـديمـاً لـه وجهـاً أغـرَّ مُشَمْـرَخـا[1]
إذا هـو قـاد المُصعبيين فـاغتـدَوا جَحَاجحَةً تَهْـدي غَـطاريف شُـرَّخـا[2]
فـأيَّـةَ دارٍ لـلعـدا شـاء جَـاسَـهـا وأيـةَ أرضٍ لـلعـدا شـاء دَوَّخـا
بـه أيَّـدَ الله الـخـلافـة بـعـدمـا زَهـيَ كُـلَّ وَهْي رُكْـنُهـا فـتـفسَّـخـا
هـو الطَّاهـر ابن الطَّاهـرين الألى مَضَـوْا ولم يَلْبَسـوا عـرضـاً مُـذَّالاً مُـطَيخـا[3]
ومُسْتَمْنِحِي مـدحـاً كمـدحيه بعـدمـا تـمكَّـن إخـلاصي لـه فَتَمَخَّخـا[4]
فـقـلتُ لـه: عـني إليـك فـلن أرى هـواك لـمثلي في رمـادك مَنْـفَخـا

ما زلنا نرجو

وقال في عليٍّ بن العباس النُّوبَخْتِي[5]: [السريع]

أَحْمَى عـلينـا نَـخلُكُـم ذِيخَـهُ فـكيف مـا يحمـلُ في ذِيخِـهِ؟[6]
ولـم نـزل نـرجـوه كـالمُـرْتَـجِي طـاعـة عَـاتٍ قـبـل تَـذْويـخـه
ثـم عَلِمْـنَـا عـلمَ مُـسْـتَـيْـقِـنٍ أن الـثُّـريـا مـن شَـمَارِيخه[7]
فـاسـتيـأسَـتْ من خـيـره أنفسٌ عَـزَاؤُهـا فـي طـول تَـوْبِـيـخِـهِ

بخيل

وقال فيه: [السريع]

يـا ذا الـذي ضـنَّ بـآزاذِهِ تَـعَـرُّضـاً مـنـا لـتـوبـيـخِـهِ[8]
مـا كـنـتُ أدْرِي أن آزاذكـم مـعـتـصـم بـالله فـي ذِيـخِـه
حـتَّى عـلمنـا عـلم مستيـقِنٍ أن الـثـريـا مـن شَـمَـاريـخـه

---

(1) الطِّرف: المقدم السيد. مُشمرَخ من الشُّمْـروخ وهو رأس الجبل وقصد العلو والرفعة.

(2) جحاجحة: السادة والواحد جحجاج. غطاريف جمع غِطريف وهـو السيد الشـريف، والشـاب. الشرَّخ: جمع شارخ وهو الشاب.

(3) مُذَّال: متضجِّرون. المـطيَّخ من المـاطخ وهـو الفـرس الرخـو، أو من قـولهم للكـذاب: مطِخ يطِخ. والمطَّاخ: الأحمق والمتكبر.

(4) تمخخ: أخرج مخ العظم.

(5) النوبختي: هو علي بن العبـاس، شاعـر محسن إخبـاري مشهـور، رئيس ولي وكـالـة المقتـدر العباسي، تـوفي سنة ٣٢٤ هـ. (سير الأعـلام النبلاء: ١٥/٣٢٦).

(6) ذِيخ: قنو النخلة.

(7) الشماريخ: وهو العثكال الذي عليه البسر.

(8) آزاذ: فارسي معرب: وهو من التمر.

قل لسيدنا

وقال في أبي العباس بن ثوابة(1)، وكان أبو الحسين بن ثوابة(2) يمدح أخاه أبا العباس بأشعار معارضاً فيها ابن الرومي في أشعاره التي كان يمدح بها أبا العباس بن ثوابة: [المتقارب]

ألا قُلْ لسيدنا قل له ... مقالاً إذا قيل لم يُفْسَخِ:
رَأَيْنَا الذي يُكتنى بالحسيْـ ... ـنِ صِنْوك ذا الشرف الأبذخِ(3)
أتى من مديحك ما لا يحـ ... ـلُّ يا بن جبالِ العُلا الشُّمَّخِ
أليسَ القوافي بَنَاتِ الفتى ... إذا صُورةُ الحق لم تمسَخِ؟
فلا تَقْبَلنَّ أماديحَه ... حرامٌ نِكَاحُ بنات الأخِ
ودونك فُتْيَا أخي غيْرَةٍ ... يغار على سيِّدٍ أبْلَخِ(4)
وأنتم أناسٌ متى تُذْكَروا ... يقُلْ مَن ذُكِرْتُم له: بَخ بَخِ
وما الأطلسُ الثَّوب راجيكُم ... لعمري ولا الأبيضُ المَطْبَخِ

إذا الخطوب

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله(5) عن العلاء(6): [الرجز]

أصغَى لما قلتُ الأصمُّ الأصلَخُ ... حُسْناً، وللحقِّ دواعٍ تَصْمَخُ(7)
أبشِرْ، فما قَارَفْتَه مُسبَّخُ ... عنك، ونيران الصدورِ بُوَّخُ(8)
إن العلاء للعُلا نِعْمَ الأخُ ... لا يفعل السُّوءَى لرضْخٍ يُرْضَخُ
والحسناتُ عنه لا تُمَسَّخُ ... تفدِي الكهولُ نفسَه والشُّرَّخُ(9)
فهْو المرجَّى، وهُوَ المُسْتَصرَخُ ... للناس، والبرزخُ إذْ لا برزخُ(10)
في كل دهرٍ يَنْبَرِي ويَنْقخ ... قد أصبحت أنْقَاؤهم تُمَخَّخُ(11)

---

(1) أبو العباس بن ثوابة: تقدمت ترجمته (1/155).

(2) أبو الحسين بن ثوابة: من الأفاضل العلماء، له كتاب رسائل. (الفهرست: 188).

(3) صنو: مثل. أبذخ: أفخم.

(4) أبلخ: متكبر.

(5) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(6) العلاء: هو ابن صاعد. تقدمت ترجمته (1/69).

(7) الأصلخ: الأصم. تصمخ: تصيب خرق الأذن.

(8) بوّخ: ساكنة. مسبّخ: مخفف.

(9) الشرّخ: الشباب.

(10) البرزخ: الحاجز ما بين الشيئين.

(11) النقخ: الضرب. تمخخ: تستخرج أمخاخها. والنقى واحد الأنقاء وهو العظم.

والرُّوحُ في الأموات منهم تُنْفخ ... مُذْ ساسهم منه أشمُّ أبلخُ (1)
أغَرُّ لا تُنْكره مُشَمْرِخُ ... آباؤه في المُلْك قِدْماً تُنَّخُ (2)
مُصدَّرٌ بمجدهم مؤرِّخُ ... ذو همةٍ تسمو، وحلم يرسخُ
آراؤه الحقُّ الذي لا يُنسَخ ... وعزمه الحتْم الذي لا يُفْسَخ
فكُلُّ صعب راضَهُ مُزَيَّخ ... وكل إقليم به مدوَّخُ (3)
إذا الخطوبُ طفقت تطَخْطَخُ ... فاجْتَابَها، ظلت دُجاها تُسلخُ (4)
وعند ذكرى جُوده يُبَخْبَخُ ... فالمعتفي جَدواه لا يُوَبَّخُ
وعِرضُه العرض الذي لا يُلْطَخُ ... بالطِّيخِ إذ بعضهم مُطَيَّخُ (5)
بل هُوَ مِنْ طيب الثنا مُضَمَّخُ ... كأنه بالمسك محضاً يُنضخُ
ما إن تزال قُلُصٌ تُنَوَّخُ ... إليه مقطوعاً بهن سَرْبَخُ (6)
قَرْمٌ ترى حساده تأخَّخ ... حتى كأن الهامَ منهم تُشْدَخُ (7)
له من المجد جبالٌ شُمَّخُ ... يقصر عنها المَضْرَحيُّ الأفْتَخُ (8)
علتْ ذُرَاها، والأصولُ رُسَّخُ ... ما أطوع البذْخَ له لو يَبْذَخ

عرسه في كل بيت

وقال يهجو سَوَّار بن أبي شُرَاعة(9): [الوافر]

أرى العصفُورَ يعبثُ بالفِخاخ ... وما لِخِناقِهِ فيها مُراخِي
وقال الشعرَ يُغْرِب فيه حتى ... لخيلَ من اليمامة أو أُضاخِ (10)
ولم تجنِ المسامعُ منه معنى ... وهل تُجْنَى الثمارُ من السِّباخِ؟ (11)
وعرَّضَ عرضَه عمداً لشعري ... ليغسل عِرْضَه بعد اتساخِ
ولم يك غاسلاً ثوباً بارٍ ... أخو عقلٍ يُعَدُّ ولا طَبَاخِ
تسامَى الناس في دَرَج المعالي ... وما سَوَّارُ إلا في مَسَاخِ

---

(1) الأبلخ: المتكبر.
(2) مشمرخ: عالٍ. تُنَّخ: ثابتون.
(3) مزيَّخ: زاخ: جار. مدوَّخ: مقهور ذليل.
(4) تطخطخ: تجتمع.
(5) مطيَّخ: الذي يوصف بالحمق والكبر.
(6) قلص: جمع قلوص وهي الناقة. سربخ: أرضٌ واسعة.
(7) القرم: السيد العظيم. تأخخ: تتوجع. تُشدَخ: تكسر.
(8) المضرحي: السيد. الأفتخ: العريض المنكبين.
(9) سوار بن أبي شراعة: تقدمت ترجمته: (١/ ٥٠).
(10) اليمامة وأضاخ: موضعان في الجزيرة العربية.
(11) السباخ: جمع سبخة وهي الأرض المالحة لا تنبت.

وأنّي بالسُّموّ لذي سَفالٍ مَسِيخِ الطَّعم من نَفَرٍ مِسَاخِ
له أنثى تَزِيفُ إلى سواهُ وتأخُذه بتَرْبِيَةِ الفِراخِ
وقد شاع الحديثُ بها ولكن إخالُ النَّغْلَ مسدود الصِّمَاخِ [1]
تأمَّلْتُ الرجال فلم أجده من الشَّاهَاتِ ثَمَّ ولا الرِّخَاخِ [2]
تُرَاحُ اليَعْمُلاتُ إذا أنيخت وَكَدُّ ابن المُنَاخَةِ في المُنَاخِ [3]
يبيت إذا أُنِيخُ قُعُودَ عبدٍ يَهُبُّ عليه كالفَحْلِ القُلاَخِ [4]
تُعَاهِرُ عِرْسُهُ في كل بيت وما شَبَقُ الخَبيثَةِ بالمُبَاخِ [5]
وَلَوْ في بيتِه نِيكَتْ جِهَاراً لكان كأنه رَجُلٌ بِخَاخِ [6]
نعم، ولظل يرفع نَائِكِيهَا هناك إلى الصدور عن النِّخَاخِ
وإني قائل فيه مقالاً يُغِصُّ الحلقَ بالماء النُّقَاخِ
أبا الفياض: دونك مُحْكَمَاتٍ نُظِمْنَ على التشاكل والتَّواخي
سَوَائِرَ ليس يَعْرُو منشِديها فتورٌ في النشيد ولا تراخِي
يَطُولُ لها صُراخُك مستغيثاً وأهْوَنُ ما تكون على الصراخِ

بائع الزرنيخ

وقال في إسماعيل بن بلبل[7] : [الرجز]

هل لي على الأيام من صَرِيخِ مُصْغٍ إلى شَكِيَّتي مُصِيخِ ؟
إذ أصبحتْ صُماً عن التوبيخ مشْغُوفة بالبارد المَسِيخ[8]
أعني ابن بنت بائع الزِّرْنيخ تلك التي تعْرفُ بالتَّكْمِيخ[9]
فصار بعد القَفْدِ والتَّكْلِيخِ بالقَرْعِ أحياناً وبالبِطِّيخ[10]
عُطَارداً يأوِي إلى مِرِّيخ

---

(١) النغل: حيوان متولد في الحصان والأتان. الصماخ: الأُذُن.

(٢) الرِّخاخ: جمع رُخ وهو طائر عظيم. شاهات: جمع شاه (فارسية) ومعناها: ملك أو سلطان. وكذلك (شاه پر): أكبر ريش في جناح الطير، وأكبر حجارة الشطرنج.

(٣) اليعملات: الجمل والناقة.

(٤) فحل قُلاخ: مخل هادر.

(٥) عِرس: زوجة.

(٦) خاخ: موضع بالمدينة المنورة.

(٧) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته

(٨) المسيخ: الذي لا ملاحة له، والضعيف الأحمق.

(٩) التكميخ: كَمَخَ: تكبّر. وكمخ به: سلَح.

(١٠) التكليخ: الضرب.

ابن الكمّاخ

وقال فيه: [مجزوء الوافر]

أإسماعيلُ من رَجلٍ ... تَعرَّب بعد ما شاخا
فأصبح من بني شَيْبا ... نَ ضخم الشأن بذّاخا(1)
وصار أبوه بِسْطاماً ... وكان أبوه قَيْبَاخا
وصار يقول: قُمْ عَنّا ... وكان يقول: قُوهَاخا(2)
وشُيِّدت القصورُ له ... وكانت قبلُ أكواخا
وصار أخسُّ من معه ... له عشرون طبّاخا
وكانت أمُّه كَمَّا ... خَةً وأبوه كمّاخا(3)
عجبتُ لمن رأى هذا ... بعينيه فما ساخا
إلى الله الصُّراخ فهل ... يُجيرُ إليَّ إصْراخا
عدمتُ المُلْك إن له ... لأَوْضَاراً وأوساخا
عَلَتْهُ وحشةٌ بهمُ ... وأصبح نورهُ باخا
سأمْجدُ من هجائي فيـ ... ـه حُفَّاظاً ونُسَّاخا

متى عهدك

وقال يخاطب بعض أصدقائه: [الهزج]

متى عهدُك بالكرْخِ؟ ... وبالشَّبُّوطِ والفَرْخِ؟(4)
وبالبِكْر التي لم تَشْـ ... ـقَ بالنار ولا الطَّبخِ؟

وقال في إبراهيم البيهقي(5)**:** [السريع]

ضَرْطَةُ إبراهيمَ في البَرْبَخِ ... كنفْخة النَّافخ في المِنْفَخِ(6)
رِيعَ لها الأحياءُ من هوْلها ... وأفزع الأموات في البرزخِ(7)
لولا دفاعُ الله قد زُلزلت ... بالأرض في أجبالها الشمخِ

---

(1) بنو شيبان: قبيلة عربية. بذّاح: مُسرِف، ومترف.
(2) قوهاخا: تركيب فارسي بمعنى: قم عنا وابتعد.
(3) كمخ: تكبّر، ولعله قصد المعنى الآخر وهو سلح.
(4) الشبوط: ضرب من السمك. والكرخ: من أحياء بغداد.
(5) إبرهيم البيهقي: لم أعثر له على ترجمة.
(6) البربخ: مجرى الماء والبالوعة.
(7) البرزخ: من وقت الموت إلى يوم القيامة ومن مات دخل البرزخ.

قد أحسَن الله بأسماعنا | إذْ سَلمتْ منها فلم تُصْمَخِ[1]
أنذَرْتُ من في داره مَطْبخٌ | ضَرْطَة إبراهيمَ من فرسخِ
الريحُ والنار هُما ما هُما | فَلْتُحْذَرِ الريحُ على المطْبَخِ
أعاذَ من شرِّهما ربُّنا | دارَ الأمير السيِّد الأبْلَخِ[2]
بخ بَخ لإبراهيم من ضارِط | ذي ضَرْطة مَرْهُوبة بَخ بَخِ
يظل من يسمع أهْوالها | من صارخ ذُعْراً ومُسْتَصرخِ
قلْ لأبي إسحاق: بَيِّنْ لنا | فأنت في العلم من الرُّسخِ
ما طائرٌ ذو بيضةٍ ضخمةٍ | لكنَّه ليس بِمُسْتَفْرِخِ؟
ولِمْ حَكَيْتَ القردَ في قُبْحه | والقردُ ممسوخٌ ولم تُمْسَخِ؟
وما تَشَاجيكَ على شاعرٍ | بحَشِّكَ الأبْخر ذي البَرْبخِ[3]
لي مَنْجَنيقٌ كنتَ في مَعْزلٍ | عنها وعن أَحْجارها الشُّدَّخِ
فلِمْ تعرَّضتَ لها طائعاً؟ | ولِمْ تلطَّخْتَ ولم تُلْطَخِ؟
عِرضي كعرضِ البَيْنِ يا بن اسْتِهَا | ذاكَ الأرَثُّ الأنْتَنِ الأوْسَخِ
إنْ رجع الطَّرفُ متى رِبْتَني | وأنتَ من عِرْضك لم تُسْلخ

وقال ابن الرومي، وقيل إنها للصفدي[4]: [الخفيف]

وغديرٍ رقَّتْ حواشيه حتى | بان في قاعه الذي كان سَاخا
فكأنَّ الحَمَامَ إذ وَرَدَتْهُ | من صَفا مائه تَزُقُّ فِرَاخا

(١) تُصمَخ: تُثقَب.
(٢) الأبلخ: المتكبر.
(٣) الحش: الاست. البربخ: البالوعة من الخزف، أو مجرى الماء.
(٤) الصفدي: صالح بن عمران. كان عارفاً بالأخبار. (الفهرست: ١٣٣).

حرف الدال

لولا مساعيكم

وقال علي بن العباس الرومي يمدح صاعد بن مَخْلد[1]: [الطويل]

أَبَيْنَ ضُلوعي جَمْرةٌ تتوقَّدُ ... على ما مضى أَمْ حسرَةٌ تتجدَّدُ؟
خليليَّ ما بعد الشَّبابِ رَزِيَّةٌ ... يُجَمُّ لها ماء الشؤون ويُعْتَدُ[2]
فلا تَلْحَيَا إن فاض دمْعٌ لفقده ... فقَلَّ له بحر من الدمع يُثْمَدُ
ولا تعجبا لِلْجَلْدِ يبكي فربَّما ... تفطَّر عن عينٍ من الماء جَلْمَدُ
شبابُ الفتى مجلودُه وعزاؤه ... فكيف، وأنَّى بعده يتجلدُ؟
وفقْدُ الشَّبابِ الموتُ، يوجد طعْمُهُ ... صُراحاً، وطعمُ الموتِ بالموتِ يُفْقدُ
رُزِئتُ شبابي عَوْدةً بعد بَدْأةٍ ... وَهُنَّ الرزايا بادئاتٌ وعُوَّدُ
سُلِبتُ سوادَ العارضَيْن، وقبلَهُ ... بياضَهما المحمودَ إذ أنا أمْردُ
وبُدِّلْتُ من ذاك البياض وحسنِه ... بياضاً ذميماً لا يزال يُسَوَّدُ
لَشتَّان ما بين البياضَيْن: مُعْجِبٌ ... أنيق، ومَشْنُوءٌ إلى العين أنكدُ[3]
تضاحك في أفنان رأسي ولحيتي ... وأقبحُ ضَحَّاكَيْن: شَيْبٌ وأدْردُ[4]
وكنتُ جِلاءً للعيون من القذى ... فقد جعلَتْ تقذَي بشيبي وتَرقدُ
هي الأعين النُّجْل التي كنتَ تشتكي ... مواقِعَها في القلب، والرأسُ أسودُ
فما لك تأسَى الآن لما رأيتها ... وقد جعلتْ مَرْمى سِوَاكَ تَعَمَّدُ؟
تَشَكَّى إذا ما أقصدتْك سهامُها ... وتأسَى إذا نَكَّبْنَ عنك وتَكْمدُ

---

(١) صاعد بن مخلد: تقدمت ترجمته: (١/٣٢).
(٢) رزيّة: مصيبة. يُجمّ: يتكاثر. ماء الشؤون: الدمع.
(٣) مشنوء: بغيض.
(٤) أدرد: مَن ذهبت أسنانه.

كذلك تلك النَّبْلُ من وقعت به ... ومن صُرِفَت عنه من القوم مُقْصَدُ
إذا عَدَلْت عنا وجدنا عُدُولها ... كموقعها في القلب بل هو أجهدُ
تَنكَّبُ عنا مرة فكأنما ... مُنَكِّبُهَا عنا إلينا مُسَدِّدُ
كفى حَزَناً أن الشباب مُعَجَّلٌ ... قصيرُ اللَيالي، والمَشِيبَ مخلَّدُ
إذا حَلَّ جَارَى المرء شأْوَ حياته ... إلى أن يضمَّ المرءَ والشيبَ مَلْحَدُ
أرى الدهرَ أجْرَى ليله ونهاره ... بعدلٍ فلا هذا ولا ذاك سَرْمَدُ
وجارَ على ليلِ الشباب فَضَامَهُ ... نهارُ مشيب سَرْمَدُ ليس يَنْفَدُ
وعزاك عن ليل الشباب معاشرٌ ... فقالوا: نهارُ الشيب أهدى وأرشدُ
وكان نهارُ المرء أهْدَى لسعيه ... ولكنَّ ظلَّ الليل أنْدَى وأبردُ
أأيَّامَ لَهْوِي: هل مَواضيكِ عُوَّدٌ؟ ... وهل لشباب ضل بالأمس مُنْشَدُ؟
أقول، وقد شابتْ شَوَاتِي وَقَوَّسَتْ ... قناتي وأضْحَت كِدْنِتي تَتَخَدَّدُ(1)
ودبَّ كَلاَلٌ في عظامي أدَبَّني ... جَنِيبَ العصا أنأَدُّ أو أتأَيَّدُ(2)
وبُورِك طرفي فالشِّخَاصُ حياله ... قَرَائن من أدنى مدىً وَهْيَ فُرَّدُ
ولَذَّتْ أحاديثي الرجالُ وأعرضتْ ... سُليمى وريَّا عن حديثي ومَهْدَدُ(3)
وبُدِّل إعجابُ الغواني تعجُّباً ... فهنَّ رَوانٍ يَعْتَبِرْن وصُدَّدُ
لِمَا تُؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاءُ الطفل ساعةَ يُولَدُ
وإلا فما يبكيه منها وإنها ... لأفْسَحُ ممَّا كان فيه وأرْغَدُ
إذا أبصرَ الدنيا اسْتَهلَّ كأنه ... بما سوف يلقى من أذاها يُهَدَّدُ
وللنفس أحْوال تظلُّ كأنها ... تشاهِد فيها كلَّ غيب سيُشهَدُ
رَزَحْتُ على مر الليالي وَكرِّهَا ... وهل عن فَنَاءٍ من فناءَيْن عُنْدَدُ(4)
مَحَارُ الفتى شيخوخة أو منيَّةٌ ... ومرجوعُ وهَّاج المصابيح رِمْدَدُ(5)
وقد أغتدِي للوحش، والوحشُ هُجَّدُ ... ولو نَذِرَتْ بي لم تبت وهي هُجَّدُ
فيشقَى بيَ الثورُ القَصِيُّ مكانهُ ... بحيث يراعيه الأَصَلُّ الخَفَيْدَدُ(6)
ترى كل ركَّاع على مَرْتَع ... يخرُّ لرمحي ساجداً بل يُسَجَّدُ

---

(١) قناتي: ظهري. كدنة: قوة.
(٢) كلال: تعب. جنيب العصا: رفيقها.
(٣) سليمى وريا ومهدد: أسماء نساء، ذكرهن الشاعر للدلالة على إعراض النساء.
(٤) عُندد: أمر حتمي.
(٥) رمدَد: انطفاء.
(٦) خُفيدَد: سريع.

إذا غازَلته بالصريم نِعَاجُه ... كما غازلتْ زِيراً أوانسُ خُرَّدُ[1]

أمَرْتُ به رمحاً غيُوراً فخاضهُ ... ذَليقاً كما شَكَّ النَّقيلة مِسْرَدُ[2]

فَخَرَّ لَرَوْقَيْهِ صريعاً تخالُهُ ... يُعَصْفَر من تامُورِهِ أو يُفَرْصَدُ[3]

كأن سِناني حين وافاه كَوْكَبٌ ... أصيب به قِطْعٌ من المُزْن أقهدُ[4]

وقد أشرب الكأس الغريضَ مِزاجُها ... على ما تغناه الغريضُ ومعبدُ[5]

يطوف بها لِلشَّرْب أبيضُ مُخْطَفٌ ... يجود له بالراح أسودُ أكْبَدُ

بمَوْلِيَّةٍ خضراء يُنْغَمُ وسْطها ... ويُهْدَلُ في أرجَائها ويُهَدْهَدُ

إذا شئْتُ راقتْ ناظريَّ نظائر ... بمُصطبَحي، والأدْمُ حولِيَ رُوَّدُ[6]

وَصِيفٌ وإبريقٌ ودُومٌ ومُرشَقٌ ... على شرف، كلُّ الثلاثة أجْيَدُ[7]

وأنجبُ ما ولَّدت منه مسرةً ... إذا ما بَنَاتُ الصَّدْر ظلت تولَّدُ

حديثُ نَتَاج من بني المزن أمُّهُ ... مُعَنَّسَةٌ مما تُعَتَّق صَرخَدُ[8]

وبيضاءُ يخبو دُرُّها من بياضها ... ويذكو له ياقوتها والزبرجدُ

لها سُنَّةٌ كالشمس تبرز تارة ... وطوراً يواريها صَبيرٌ منضَّدُ[9]

إذا ما التقى السُّكرانُ: سُكرا شبابها ... وأكوابها كادت من اللين تُعقَدُ

لهوتُ بها ليلاً قصيراً طويلُه ... ومالِيَ إلاَّ كفُّها مُتَوَسَّدُ

وكم مثلِها من ظبيةٍ قد تفيأتْ ... ظلالي، وأغصانُ الشبيبة مُيَّدُ

لعبتُ بأولى الدهر فاغْتَال شِرَّتي ... بأخرى حَقُودٍ والجرائمُ تُحْقَدُ[10]

فصبراً على ما اشْتَدَّ منه فإنَّما ... يقوم لما يشتد من يَتَشَدَّدُ

وما الدهر إلاّ كآبنه فيه بُكْرَةٌ ... وهاجِرَةٌ مسمومة الجو صَيْخَدُ[11]

---

(١) الصريم: الليل. النعاج: كناية عن النساء. الزير: عاشق النساء. أوانس: جمع آنسة. خُرَّد: جمع خريدة: الجارية الحسناء.

(٢) ذليق: فصيح. النقيلة: النعال. مِسرد: مِثقب.

(٣) يُفرصَد: يصبغ بصباغ أحمر.

(٤) المزن: جمع مُزنة وهي السحابة الماطرة. أقهد: أبيض.

(٥) الغريض مِزاجها: الطري. الغريض: من المغنين وكذلك معبد. تقدمت ترجمتهما.

(٦) الأدم: الظباء البيض وقصد النساء. رُوَّد: يذهبن ويعدن على مهل.

(٧) الدومة: امرأة خمّارة. ودوم جمعها. مُرشَق: خفيف.

(٨) معنسة: طال مكثها، هي معتقة. صرخد: موضع في الشام قريب دمشق.

(٩) صبير: جبل. منضَّدُ: رصِف بعضه فوق بعض.

(١٠) شِرّة: نشاط.

(١١) هاجرة: الشمس وحرُّها عند الظهر. صيخد: الشمس.

تـذيـق الفتى طـوْرَى رخـاء وشـدة ... حـوادثُـه، والحـولُ بـالحـول يُـطْرَدُ
وعـزَّى أنـاسـاً أن كـل حـديـقـةٍ ... وإن أغْـدَفَتْ أفنـانُهـا ستخضَّـدُ[1]
ومـالي عـزاء عن شبـابي علمتُـه ... سـوى أنني مـن بـعـده لا أُخَـلَّدُ
وأن مَـشِـيـبـي واعـدٌ بـلَحَـاقـه ... وإنْ قـال قـوم إنـه يَـتَـوَعَّـدُ
على أن في المأمول من فضل صاعد ... عـزاءً جـميـلاً بـل شبـابـاً يجـدَّدُ
ستـظهـر نُعْمـاه علـيَّ فـأغتـدِي ... وغـصنُ شبـابي لـيِّنُ الـمتـنِ أغْيَـدُ
وتَصْطَادُ لي جدواه مـا كنتُ صائـداً ... بشـرخ الشباب الغَضِّ بـل هي أصْيَـدُ
وأفضلُ ما صِيـدَتْ بـه العِينُ كـالدُّمَى ... مُـهُـورٌ وأثْـمَـانٌ من الـعيـن تُـنْقَـدُ
وهـل يستـوي رام مـرامِيـهِ لَحْـظُهُ ... ورام مـراميـه لُجَيْنٌ وعَسْجَـدُ[2]
ومـاأملي في الـمَـذْحجِيِّ بِـمُـنْـتَـهٍ ... ولـكـنَّـه كـالشـيءِ بُلَّتْ بِـهِ الـيَـدُ
إلى أين بِي عن صَـاعِـدٍ وانْتِجَـاعِـهِ ... وقـد رَادَهُ الـروَّادُ قـبـلي فـأَحْـمَـدُوا
وَلي بـأبـي عيـسـى إلـيـه وسِـيـلَةٌ ... يُفَـكُّ بهـا أصفـادُ عـانٍ ويُصْفَـدُ[3]
ومَـالي لا أغـدو وَهَـذَانِ مَعْـمَـدِي ... وَمَـا لَـهُـمَـا إلاَّ الْـعَـوارِفَ مَـعْـمَـدُ
لَعَمْـرِي: لئن أضحت وِزارةُ صـاعـد ... تُثَنَّى لقـد أضحى كـريمـاً يُـوحَّـدُ
وِزارَتـهُ شَـفْـعٌ، وذاك بـحَـقِّـهِ ... كَـمَـا أنَّـه وِتْـرٌ - إذا عُـدَّ - سُـؤْدَدُ
هـو الرجـلُ المشْرُوك في جُلِّ مالِـهِ ... ولـكنَّـه بـالـخَيْـرِ والحـمْـدِ مفـرَدُ
يُـقَـرَّضُ إلا أنَّ مـا قـيـلَ دُونـه ... ويـوصـف إلا أنـه لا يُـحَـدَّدُ
أرقُّ من المـاءِ الـذي فـي حُسـامـه ... طِبَـاعـاً وأمْضى منْ شَبَـاهُ وأنجـدُ[4]
وأجْـدَى وأنْـدَى بـطْنَ كَفٍّ من الحَيَا ... وآبَـى إبـاءً من صَـفـاةٍ وأجْـمَـدُ[5]
وأبْـهَـرُ نُـوراً لـلعـيـون من الَّـتي ... تُضَـاهِيـهِ في العليـاء حيـن تَكَبَّـدُ
وأوْقَـرُ من رَضْـوَى ولـو شـاء نَسْفَهـا ... إذن لم يُلْقِهـا - طَرْفَـةَ العَيْن - مَـرْكَـدُ[6]
طـويـلُ التَّـأنِّي لا العَجـولُ ولا الـذي ... إذا طـرقـتْـه نَـوْبَـةٌ يـتـبـلَّـدُ
لـه سَـوْرَةٌ مـكْـتَـنَّـةٌ فـي سَكِـيـنَـةٍ ... كمـا اكْتَنَّ في الغِمْدِ الجُـرَازُ المهنَّـدُ[7]

---

(١) أغدفت: أرخت. تخضَّد: تكسَّر.

(٢) لُجين: فضة. عسجد: ذهب.

(٣) أصفاد: قيود. عان: أسير.

(٤) شبا السيف: حده. الحسام: السيف.

(٥) أجدى وأندى: أكرم. الحيا: المطر. صفاة: صخرة.

(٦) أوقر: أكثر ثباتا ورزانة. رضوى: جبل بالمدينة.

(٧) اكتنَّ: سكن وتوارى. الجُراز المهنّد: السيف.

إذا شَامَهَا قَرَّتْ قُلُوبٌ مَقَرُّهَا ... وإن سُلَّ منها فالْفَرائضُ تُرْعَدُ
يُلَاقِي العِدَا والأولياءَ ابْنُ مَخْلَدٍ ... لقاءَ امْرِئٍ في الله يَرْضَى ويعْبَدُ
بِجَهْلٍ كجهل السيفِ والسيفُ مُنْتَضىً ... وحلْم كحلم السيف، والسيفُ مُغْمَدُ
وليسَ بِجَهْل الأغبياء ذوِي العَمَى ... ولكنَّه جَهْلٌ به اللَّهُ يُعْبَدُ
عُرامٌ زَعيمٌ بالهُدَى أوْ فَبالرَّدَى ... إذا ما اعْتَدَى قوْمٌ عن القصْد عُنَّدُ
قِرىً مِنْ مَلِيٍّ بالقِرى حِينَ يُبْتَغَى ... كِلا نُزُلَيْهِ: اللَّذُّ والكُرْه مُحْمَدُ
عَتيدٌ لَديْهِ الخَيرُ والشرُّ لامْرِئٍ ... بَغى أوْ بَغَى خيراً، ولَلْخَيْرُ أَعْتَدُ
صموتٌ بِلا عيٍّ، له من بلائه ... نَوَاطِقُ تَسْتَدْعِي الرَّجَاءَ وتَزْأَدُ(١)
كَفَى الوعْدَ والإيعَادَ بالقوْلِ نَفْسَهُ ... بأفْعَالِهِ والفِعْل للفِعْل أشْهَدُ
إذا اقْتُفِرَتْ آثارُهُ فَعَدُوُّهُ ... ومولَاهُ مَوْعُودٌ هُنَاك ومُوعَدُ
عزيزٌ غَدا فوْقَ التودُّدِ عِزُّهُ ... وإحْسَانُه في ظلِّه يَتَوَدَّدُ
يَغُضُّ عن السؤَّالِ من طَرْفِ عَيْنه ... لِكَيْلا يَرَى الأحْرارَ كيْفَ تُعَبَّدُ
ويُطْرِقُ إطْراقَ الذَّليل وإنه ... هُناكَ لَسَامِي نَاظِرِ العيْنِ أصْيَدُ(٢)
إذا مَنَّ لم يَمْنُنْ بِمَنٍّ يَمُنُّهُ ... وقال: لنفسي أيُّها الناسُ أمْهَدُ
وكل امْتِنَانٍ لا يُمَنُّ فإنه ... أخفُّ مناطاً في الرقاب وأوْكَدُ
تَجَاوَزَ أن يسْتأنف المجدَ بالنَّدى ... وفي كل ما آسْتَرْفدتَهُ فهُوَ أجْودُ
ومن لمْ يَزِدْ في مجده بذْلُ مالِهِ ... ـ وجادَ به ـ فَهْوَ الجَوَادُ المقلَّدُ
ترى نَائلاً من نَائلٍ ثم ينتهي ... إلى صَاعِدٍ إسنادُه حين يُسْنَدُ(٣)
كأنَّ أباه يوم سمَّاهُ صاعداً ... رأى كيف يَرْقَى في المعالي ويَصْعدُ
جَرى وجرى الأكْفَاءُ شَأْواً ولم يزل ... مُنَازِعُهُ الطُّولَى يُضَامُ ويُضْهَدُ
فَلَمَّا تناهَى من يُبَارِيه في العلا ... تَمادَى يُباري أمْسَهُ اليومُ والغدُ
جَوادٌ ثَنى غَرْبَ الجِياد بغَرْبِهِ ... وظَلَّ يُجَاري ظلَّهُ وهو أوْحَدُ
وما أغْرَقَ المُدَّاحُ إلا غلابِهِ ... وراء مَغَالي مَدْحِهِمْ فيه مُخْلَدُ
وأسْلافُ صِدق من عَرانين مَذْحج ... طوالُ المسَاعِي لَيس فيهِمْ مزنَّد(٤)
بَنَوْا مجدَه في هَضْبَةٍ مَذْحجيَّةٍ ... ذُؤَابَتُهَا بيْن الفَرَاقد فرْقَدُ(٥)

---

(١) صَموت: صامت. زأده: أفزعه.
(٢) يُطرق: يسكت. أصيد: رجل سيد متكبر.
(٣) نائل: طالب عطاء. صاعد: الممدوح.
(٤) عرانين: جمع عرنين وهو الأنف كناية عن الكبرياء. مذحج: قبيلة عربية. مُزنّد: بخيل.
(٥) ذؤابتها: أعلاها. الفرقدان: نجمان.

أولئكَ أوْعَالُ المعَالي مُسَهَّلٌ ... لَهُمْ مُرْتَقىً في الوَعْرِ مِنْها ومَصعَدُ
ألَمْ تَرَ زُلْفَى صاعدٍ عند رَبِّهِ؟ ... بلى، قد رأى السَّاهي ومَنْ يَتفقَّدُ(١)
بَدَتْ قِبْلَةُ الدنيا ولِلنُّكْرِ فوقَها ... ظِلالٌ، وثَدْيُ العُرْفِ فيها مُجدَّدُ
فَلَمَّا تولَّى الأمرَ، نُكِّرَ مُنْكَرٌ ... وعُرِّفَ مَعْرُوفٌ، وأُصْلِحَ مُفْسَدُ
وأصْبَحَ شَمْلُ الناسِ وهْوَ مؤلَّفٌ ... وعَهْدِي بشملِ الناسِ وهْوَ مُبدَّدُ
حَمَاهُمْ وأفشى العُرْفَ فيهم فكُلُّهُمْ ... من الشرِّ مَمْنُوعٌ مِنَ الخيرِ مُمْجَدُ
إذا أحْسَنُوا جُوزُوا جَزَاءً مُضَاعَفاً ... وما اقترَفُوا من سَيِّءٍ مُتَعَمَّدُ
ولَمَّا التَقَى خِصْبُ المَرادِ وأمْنُهُ ... تَيَقَّظَ مَسْبُوتٌ ونامَ مُسَهَّدُ(٢)
فلمْ يَمتَنِعْ مَرعىً على مُتعيِّشٍ ... ولم يَنْقَطِعْ شِرْبٌ، ولم يَنْبُ مَرْقَدُ
فأضحُوا وما في راحة الموْتِ مَرْغَبٌ ... لحيٍّ، ولا في لَذَّةِ العَيْشِ مَزْهَدُ
لِيَحْلُلْ ذَراه من تَلَدَّدَ حائراً ... فما في ذَراهُ حائرٌ يَتلدَّدُ(٣)
وَطَاغٍ عهدنا أمرَه وهْوَ حادثٌ ... جَليلٌ فأمْسَى أمْرُه وهو مَعْهَدُ
تمادَتْ بِهِ الطَّغْوَى ولم يدْرِ أنه ... يُسَوِّغُ أكَّالاً له ثم يُزْرَدُ(٤)
فصادَفَ قَتَّالَ الطُّغاةِ بمَرْصَدٍ ... قريبٍ، وهل يَخْلُو من الله مَرْصَدُ؟
أُتِيحَ له من ذي الغَنَاءَيْن صاعدٍ ... مَصاعٌ ومَكْرٌ أعْجَميٌّ مُوَلَّدُ
فَعُجْمَتُهُ كِتْمَانُهُ أينَ عَهْدُهُ ... وتَوْلِيدُهُ عِرْفانُه أيْنَ يَعْمِدُ
رماهُ بِحَوْلٍ لا يُطاقُ وقُوَّةٍ ... وَلِيٌّ بكِلْتَا العُدَّتَيْنِ مُؤيَّدُ
رأى صَيْدَه من أفْضَلِ الصَّيْدِ كُلِّهِ ... على أنَّهُ مِنْ شرِّ ما يُتَصَيَّدُ
فَبَثَّ له تِلْكَ الحَبائلَ حازمٌ ... من القومِ كَيَّادٌ قديماً مُكَيَّدُ(٥)
مُوَفَّقُ آراءٍ، وزيرُ مُوَفَّقٍ ... يُعاضِدُهُ، والرُّكْنُ بالركن يُعْضَدُ(٦)
إذا نابَ عنه في الأمورِ رَأَيْتَهُ ... كِلا مَشْهَدَيْهِ لا يُدانيهِ مشهدُ
عُطَارِدُهُ ما أخْبَتِ الحربُ نارَها ... ومِرِّيخُهُ ما دامَتِ الحربُ تُوقَدُ
يَصُولُ على أعدائه كلَّ صَوْلةٍ ... يَضِيقُ لها مِنْهُمْ مَقامٌ ومَقْعَدُ

---

(١) زُلفى: تقرُّب.

(٢) مسبوت: نائم. مسهَّد: الذي فارقه النعاس.

(٣) تلدّد: تلفّت.

(٤) الطغوى: الطغيان والظلم. يسوّغ: يجعله سائغاً جائزاً. يُزرَد: يُبلع.

(٥) الحبائل: جمع حبالة، وهي المصيدة.

(٦) الموفق هو طلحة بن جعفر المتوكل، أخو الخليفة المعتمد، وكان استبد بأمور دولة أخيه. مات سنة ٢٧٨ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٣/١٦٩).

فَطوْراً بأَقْلَامٍ تُجَرِّدُ لِلْحِبَا وطوراً بأسْيافٍ جِدَادٍ تُجَرَّدُ
إذا ما آجْتَبَى مَالاً فَمَالاً أحَالَهُ قِتَالاً وزِلْزَالاً لمن يَتَمَرَّدُ
وإنِّي على رَغْمِ الأعادي لَقائلٌ وإن أبْرَقُوا لي بالوَعِيدِ وأرعَدُوا
لِيَشْكُرْ بَنُو الإسلام نعمةَ صاعدٍ بَل النَّاسُ طُرّاً، قَوْلَةً لا تُفَنَّدُ[١]
وإنْ تكفُرُوا فاللَّهُ شَاكرُ سَعْيه عَلَى الْكَافِرِيهِ، والنَّبيُّ محمدُ
لأطْفَأ ناراً قد تعالى شُوَاظُهَا وأوْقَدَ نُوراً كاد لولاه يَخْمَدُ
وَمَا مذْحجٌ ـ إذْ كان منها ـ بمَعْزلٍ عن الحمدِ مَا لَمْ يَجْحَدِ الحقَّ جُحَّدُ
أَمَذْحجُ أحْسنْتِ النضالَ فأبشِري بُشْكرِكِ عند الله، والقَرْضُ يُشْكَدُ[٢]
لئن نصر الأنْصارُ بَدْءاً نبيَّهمْ لقد عُدْتُم بالنصر، والعودُ أحمدُ
وأَنْتُم وهُمْ فَرْعَانِ صِنْوَانِ، تلتقي مَناسِبُكُمْ في مَنْصِبٍ لا يُزَهَّدُ
يَمَانُونَ مَيْمُونُو النَّقائِب، فيكُمُ مُنَاصَحَةٌ صِرْفٌ لمن يَتَمَعْدَدُ[٣]
تُدَبِّرُنَا منكم نجومٌ ثَوَاقِبٌ تَبَهْرَمُ في تدبيرها وتَعَطْرَدُ[٤]
حُمَاةٌ وكُتَّابٌ تَسُوسُ أكُفُّكُم رماحاً وأقلاماً بها الملك يُعْمَدُ
مُعَرَّبَةٌ أقلامُكم نَبتَتْ لَكُمْ بحيث الْتَقَى طَلْحٌ وضَالٌ وغَرْقَدُ[٥]
لِذلك آختْها الرماحُ فأصبحتْ تَقَوَّمُ في أيْدِيكُمْ وتَأَوَّدُ[٦]
إذا ما سَلَكْتُمْ في الصُّدورِ صُدُورَهَا تَقَصَّدُ فيها عن دماءٍ تَفَصَّدُ
فأهْونْ عليكم في المعالي ونَيْلِهَا هناكَ بما يَدْمَى ومَا يَتَقَصَّدُ
ولَمْ تَسْلُكُوا فيما أتَيتُمْ مَضِلَّةً ولكنْ لكُم فيهِ طريقٌ مُعَبَّدُ
وَمَا نِلْتُمُ أنْ جُدِدْتُمُ ولكن جَدَدْتُمْ والمُضِيعُونَ سُمَّدُ[٧]
أرى منْ تعاطَى ما بلغْتُم كَرائم مَنالَ الثريَّا وهو أكْمَهُ مُقْعَدُ
وَضِدٌّ لكم لا زَالَ يَسْفُلُ جَدُّهُ ولا بَرِحَتْ أنفاسُه تَتَصَعَّدُ
يرى زِبْرِجَ الدنيا يرفُّ عليكُمُ ويُغْضِي عَن اسْتِحْقَاقِكُمْ فهْوَ يُفْأَدُ[٨]
وَلَوْ قَاسَ باسْتِيجَابِكُمْ ما مُنِحْتُمُ لأطْفَأ ناراً في حَشَاه تَوَقَّدُ

---

(١) الفند: الخطأ في القول.
(٢) يُشكد: يُشكر.
(٣) يتَمَعْدَد: ينتسب إلى معد.
(٤) تعَطْرَد: نسبة إلى عطارد. تبهرم: من بهراه (فارسي) معناه المريخ.
(٥) الطلح والضال والغرقد: أشجار ضخمة.
(٦) تأوّد: تنعطف.
(٧) جُدِدتم: حالفكم الجد أي الحظ. سُمَّد: متحيرون.
(٨) يفأد: يشكو من ألم في فؤاده.

ولكنَّهُ يرنُو إلى مَا لبِسْتُمُ ... ومـا تحتَه أسْنَى وأعْلى وأمْجَدُ
وآنَقُ من عِقْدِ العقِيلةِ جيدُهَا ... وأحسنُ من سِرْبالِهَا المُتَجرِّدُ(١)
شكرتُكُم شكر امْرِئٍ ذي حُشَاشَةٍ ... بِكُمْ أصبَحَتْ فِي جسمه تَتَردَّد(٢)
أظلَّتْ سيوفُ الموت أهلَ بِلادِهِ ... فَكَشَّفْتُمُ أظْلالَها وَهْيَ رُكَّد
وأنتُمْ - وإنْ كنتُمْ عَمَمْتُمْ بمَنِّكُمْ - ... فقد خَصَّنِي من ذاك ما لسْتُ أجحدُ
وكنتُ امْرأً أوْفَى الصَّنِيعةَ شكْرَهَا ... وإنْ كان غيري بالصَّنِيعَةِ يُقصدُ
أرَانِي إذا ما فُزْتُ منها بجانب ... كأنِّيَ مخْصُوصٌ بها مُتَوَحِّدُ
ومن شَكَرَ النُّعمَى عُمُوماً فشُكْرُهُ ... إذا هيَ خَصَّتْهُ أجَمُّ وأحشَدُ
وأوْلَى امْرِئٍ أنْ تَشمَلُوهُ بفضلكم ... نَقِيذُكُمُ، والموتُ أسْودُ أربَدُ
ومَنْ تُنْقِذُوهُ تَضْمَنُوا ما يُعِيشُهُ ... وما تَغْرِسُوه لا يَزَلْ يُتَعهَّدُ
وإنِّي لَمُهْدٍ للمُوَفَّقِ شكْرَهُ ... وشُكْرَكُمُ عنْ كلِّ منْ يتشهَّدُ
فمن مُبْلِغٌ عنِّي الأميرَ الذي به ... رَسَا الأُسُّ وانْتَصَّ البِنَاءُ المسنَّد
وعَرَّى لَمَرْضَاة الإله مَنَاصِلاً ... غِضَاباً عِضَاباً ليس فيهنَّ مُعضَدُ(٣)
أبا أحْمدٍ: أبْلَيْتَ أمَّةَ أحْمدٍ ... بلاءً سَيَرْضَاهُ ابنُ عمِّك أحمدُ
حَقَنْتَ دِمَاءَ العَقْرِ والعُقْرِ بعْدَمَا ... هُرِيقَتْ حَرَاماً، والخليُّون رُقَّد
وأمَّنْتَ لَيْلَ الخائفين: فَهَاجِدٌ ... وشَاكِرُ نُعْمَى قائمٌ يتهجَّد
بكَ ارْتُجِعَ الإسْلامُ بعدَ ذهابِهِ ... وعادَ مَنَارُ الدِّينِ وهْوَ مُشيَّد
قَتَلْتَ الذي اسْتَحْيَا النساء وأصْبحتْ ... وَئِيدَتُهُ في البَرِّ والبَحْرِ تُوأَدُ(٤)
وَقَتَّلَ أجْذَالَ العِبَادَةِ عَنْوَةً ... وهُمْ رُكَّعٌ بَيْنَ السَّوارِي وسُجَّدُ(٥)
يَنَالُ اليهودُ الفاسِقُونَ أمَانَهُ ... وَيَشْقَى به قَوْمٌ إلى الله هُوَّدُ
حَصَرْتَ عميدَ الزَّنْج حتَّى تَخاذَلَتْ ... قُوَاهُ، وأوْدَى زادُهُ المُتَزَوَّدُ(٦)
فَظَلَّ - ولَمْ تَقْتُلْهُ - يَلْفِظُ نَفْسَهُ ... وظَلَّ - ولم تأسِرْهُ - وهْوَ مُقيَّدُ
وَكَانَتْ نَوَاحِيهِ كِثَافاً فلَمْ تزل ... تَحَيَّفُهَا سَحْتاً كأنَّكَ مِبْرَدُ(٧)

---

(١) العقيلة: المرأة الكريمة. السربال: الثوب.
(٢) حُشاشة: بقية الروح.
(٣) المناصل: جمع مُنصل وهو السيف. عضاب: قواطع.
(٤) الوئيدة: التي تُدفن وهي حية.
(٥) أجذال: جمع جذل وهو الأصل.
(٦) عميد الزنج: قائد ثورة الزنج التي اشتعلت في البصرة وجوارها سنة ٢٥٧ هـ. ولعل المقصود هو سليمان بن جامع أمير الزنج.
(٧) تحيّف: تنقّص. السحت: العذاب.

تُفَرِّقُ عَنْهُ بالمكائِدِ جُنْدَهُ ... وَتَزْدَادُهُمْ جُنْداً، وجيْشُك مُحْصَدُ[1]

ولو كُنْتَ لمْ تَزْدَدْهُمُ وقَتَلْتَهُمْ ... لكانَ لَهُ في قَتْلهِمْ مُتَبَرَّدُ

ولكنْ بَغَى حتَّى نُصِرْتَ فلم تَكُنْ ... تُنَقِّصُهُ إلاَّ وأنْتَ تَزَيَّدُ

وَلاَبِسُ سَيْفِ القِرْنِ عِنْدَ اسْتِلاَبِهِ ... أخَرُّ لَهُ مِنْ كَاسِرِيهِ وَأَكْيَدُ

وما زِلْتَ قِدْماً تَشْفَعُ الكَيْدَ لِلْعِدَا ... بِكَيْدٍ، ومِنْ تِلْقَاءِ ربكَ تُنْجَدُ

نَزَلْتَ بِهِ تَأْبَى القِرَى غَيْرَ نَفْسِه ... وذاكَ قِرىً مِنْ مِثْلِهِ لَكَ مُعْتَدُ

بِأَرْعَنَ لَوْ يُرْمَى بِهِ عُرْضُ يَذْبُلٍ ... لأَصْبَحَ مَرْسَى صَخْرِهِ وهْوَ جَدْجَدُ[2]

إذا اجْتَازَ بَحْراً كَادَ يُنْزَحُ مَاؤُهُ ... وإنْ ضَافَ بَرّاً كَادَتِ الأَرْضُ تَجرَدُ

فَمَا رُمْتَهُ حتى اسْتَقَلَّ بِرأسِهِ ... مكانَ قَنَاةِ الظَّهْرِ أسْمَرُ أجْرَدُ

تَطِيرُ عَلَيْهِ لِحيَةٌ منه أصْبَحَتْ ... لهُ رايةٌ يَهْدِي بها الجَيْشَ مِطْرَدُ[3]

تَرَاهُ عُيُونُ الناظِرينَ ودُونَه ... حجابٌ وبابٌ من جهنَّمَ مُؤْصَدُ

يسيرُ لَه في الدُّهْمِ رأسٌ مُعَطَّنٌ ... وجُثْمانُهُ بالْقَاعِ شِلْوٌ مُقَدَّد[4]

مَنَاكَ لَهُ مِقْدَارُهُ فكأنَّما ... تَقَوَّضَ ثَهْلاَنٌ عليه وَصِنْدَدُ[5]

ولَمْ تَأْلُ إنْذاراً لَهُ غَيْرَ أنه ... رَأى أن مَتْنَ البَحْرِ صَرْحٌ مُمَرَّدُ

حَدَوْتَ بِهِ نَحْوَ النَّجَاةِ كَأنَّما ... مَحَجَّتُهَا البَيْضَاءُ سَحْلٌ مُمَدَّدُ[6]

فلمَّا أبَى إلا الْبَوَارَ شَلَلْتَهُ ... إلى النَّارِ، بِئْسَ المَوْرِدُ المُتَوَرَّدُ

سَكَنْتَ سكُوناً كانَ رَهْناً بِعَدْوَةٍ ... عَمَاسٍ، كذاكَ اللَّيْثُ للوَثْبِ يَلْبَدُ.[7]

وحَامَى أبُو العبّاسِ في كل مَوْطِنٍ ... على يَوْمِهِ ثَوْبٌ من الشرِّ مُجْسَدُ[8]

مُحَامَاةَ مِقْدامٍ حَيُودٍ عن الهوى ... ولكنَّهُ عن جانِبِ العارِ أحْيَدُ

وما شِبْلُ ذاكَ اللَّيْثِ إلا شَبيهُهُ ... وغَيْرُ عجيبٍ أن تَرَى الشِّبْلَ يَأْسَدُ

وما بِئْسَ عَوْنُ الْمَرْءِ كانَ ابنُ مَخْلَدٍ ... نَصِيحُكَ، والأعْدَاءُ نَحْوَكَ صُمَّدُ

مَضَى لَكَ إذْ كَلَّ الحديدُ مِنَ الظُّبَا ... وحَاطَكَ إذْ رَثَّ النَّسِيجُ المَسَرَّدُ[9]

(١) مُحصَد: متضافر.

(٢) يذبل: جبل بنجد. (معجم البلدان: ٥/٤٣٣). جُدجُد: الأرض المستوية.

(٣) مطرد: رمح قصير. والطَّرْد الأبعاد.

(٤) الدُّهم: الخيول السود. معطن: من العطن وهو مبرك الإبل. شلو: عضو الإنسان بعد موته.

(٥) ثهلان: اسم جبل بالعالية. صِندد: جبل بتهامة.

(٦) سَحْل: ثوب لا يبرم غزله.

(٧) عماس: حرب شديدة. يلبد: يلصق بالأرض.

(٨) كنية المعتضد العباسي الخليفة تولى الخلافة سنة ٢٧٩ ومات ٢٨٩. (تاريخ الخلفاء: ٣١٨).

(٩) الظُّبا: حد السيف. المسرَّد: المدرَّع.

وَهَتْ كُلُّ دِرْعٍ فَانْثَنَى كُلُّ مُنْصُلٍ / سِوَى صَاعِدٍ، والموتُ للمرتِ يَنْهَدُ
فلا يَبْعد الرَّأْيُ الذي آخْتَرْتَهُ بِهِ / وقَرَّبْتَهُ، بَلْ مَنْ أَبَى ذَاكَ يَبْعَدُ
أمَا لَئن اسْتَبْطَنتَهُ دُونَ مَنْ دَنَتْ / إلَيْكَ بِهِ القُرْبَى وَهَنْبَثَ حُسَّدُ(١)
لَكَمْ دَاخِلٍ بيْنَ الخَصِيمَيْنِ مُصْلِح / كما آنْغَلَّ بين العيْنِ والْجَفْنِ مِرْوَدُ(٢)
تَرَى العيْنَ وآلْمَلْمُولَ يَبْطُنُ جَفْنَها / إذَا ما غدا إنْسَانُهَا وهو أرْمَدُ(٣)
تَشَكَّى فلا يُجْدِي عَلَيْهَا لَصِيقُهَا / فَتُدْني الذي يُجْدِي وقُرْبَاهُ أبْعَدُ
وما زلْتَ مَفْتُوحاً عليك بِصَاعِدٍ / تَفُوزُ، وتَسْتعلي، وتَحْظَى، وتَسْعَدُ
بِتَدْبيره طَوراً، وطَوراً بيُمْنه / وما قَادَهُ التَّدبيرُ فالْيُمْنُ أقْوَدُ
فمنْ يُمْنِهِ إنْ غابَ عَنْكَ مُدَيْدَةً / فَنَالَكَ دُونَ الدِّرْعِ أزْرَقُ مُصْرَدُ(٤)
فَلَمَّا أراكَ اللَّهُ غُرَّةَ وَجْهِهِ / تراءى لكَ السَّعْدُ الذي كنْت تَعْهَدُ
بَرأتَ بِهِ مِنْ كُلِّ ما أنْتَ ضَامِنٌ / وأنتَ لِشَرْوى تِلْكَ منْهُ مُعَوَّدُ
وبُدِّلْتَ منْ قَرْحٍ بِفَتْحٍ مُسَيَّرٍ / بأمْثَاله غَاظ الحسُودَ آلْمَحسَّدُ
ألَا ذلكَ الفَتْحُ المبين هَنَاؤه / فَتَمٌّ، ولَاقَاهُ يَزِيدُ ومَزْيَدُ
ومنْ يُمْنِهِ أن دُمِّرَ العَبْدُ وآبْنُهُ / ومَلَّاحُ قُنٍّ، فالثَّلاثةُ هُمَّدُ
وأتْبِعَ أهْلُ الفِسْقِ مِنْ أوْلِيَائه / فَوَافَاهُ، والباقونَ فَلٌّ مُشَرَّدُ
كأنّي بهم قدْ قيل عند بَوارِهِم: / رَعَوْا ظِمْأَهُمْ حتَّى إذا تَمَّ أوْرَدُوا
زُرُوعٌ سقاها الله رِيّاً فأثْمَرتْ / عُتِيّاً فأضْحَتْ وَهْيَ للنَّارِ تُحْصَدُ
يَقُولُ مَقالِي في نَصِيحِكَ مَنْ مَشَى / ويقْدُمُهُمْ في ذَاكَ مَنْ يَتَبَغْدَدُ
وما قِيلَ فيه مِنْ مديح فإنه / مديحكَ، والنِّيَّاتُ نَحْوَكَ عُمَّدُ
إذا ما الأعادي حاوَلَتْ كَيْدَ صَاعِدٍ / غدا يَتَعَالَى، والأعادي تَوَهَّدُ
وحارَبَ عَنْ نَعْمَائِهِ رَيْبَ دَهْرِه / من البر والمعروف جُنْدٌ مُجَنَّدُ
وأهْلٌ لِذَاكَ المَذْحِجِيُّ آبْنُ مَخْلَدٍ / مَعَ الخُلْدِ، لَوْ أَنَّ آبنَ آدمَ مُخْلَدُ
حَلَفْتُ بِمَنْ حَلَّاهُ كُلَّ فضيلة / بأمْثالِهَا سَادَ المَسُودَ المُسَوَّدُ
لقدْ نالَ مَنْهَاةَ العَلَاءِ وإنَّه / بأنَّ آبْنَهُ مِثْلَ العَلاءِ لأسْعَدُ
ألَا ذَلِكَ الفوْز الذي لا إخالَه / على غيره من سائر القوم يُحْشَدُ

---

(١) هنبث: خلّط في القول.
(٢) مرود: ما يكتحل به.
(٣) الملمول: المِرْوَد.
(٤) مصرد: ذو حد.

فَتَى الدِّين والدُّنْيا الذي أذْعَنا لـه ... ففي خِنْصَرٍ مِنْـهُ لِصَعْبَيْنِ مِقْـودُ
هُوَ التَّاجُ والإكْلِيـلُ في كـلِّ مَحْفِـلٍ ... بـل السَّيْفُ سَيْفُ الـدولـة المُتَقَلَّدُ
يَـزِينُ ويَحْمِي وَهْـوَ في السِّلْم زينـةٌ ... لمن يَرْتَدِيه، وهو في الحرب مِزْود[1]
ولَيْسَ بـأنْ يَلْقى ولكِنْ بـأنْ يَـرى ... بـآرائـه اللاَّقُـونَ والهامُ تُجْلَدُ[2]
تـراهُ عن الحـرب العَـوان بِمَعـزلٍ ... وآثـارُهُ فيهـا ـ وإنْ غـابَ ـ شُهَّـدُ
كمـا احْتَجَبَ المِقْدارُ والحُكْمُ حُكْمُـهُ ... على النـاس طُرّاً ليس عنـه مُعَـرَّدُ[3]
إذا مَـا نَبَـا سَيْـفٌ فَلاحَظَ رأيَـهُ ... فَمَـوْقِعُـهُ مِمَّنْ تَـوَخَّى مُمَـهَّـدُ
فَتىً رُوحُـهُ ضَـوْءٌ بَسِيطٌ كِيَـانُـهُ ... ومَسْكَـنُ تلكَ الـرُّوح نُـورٌ مُجَسَّـدُ
صَفَـا ونَفَـى عنـه القَـذَى فكـأنَّـهُ ـ ... إذا مـا اسْتَشَفَّتْـهُ العُقُـولُ ـ مُصَعَّـدُ
فَتىً هَـاجَـر الـدُّنْيا وحـرَّمَ رِيقَـهَـا ... وَهَـلْ رِيقُهـا إلا الـرَّحيقُ المـوَرَّدُ؟
وَلَـوْ طَمِعَتْ في عِـطْفِـه وَوِصَـالِـهِ ... أبَـاحَتْـهُ منْهـا مَـرْشفـاً لا يُصَـرَّدُ[4]
أبَـاهَـا، وقـد عَنَّتْ لـه من بَنـاتِهَـا ... كَـوَاعِبُ يُصْبِينَ الحَلِيمَ، ونُهَّـدُ[5]
فَمَـا حَـظُّهُ ممَّـا حَـوتْ غيـر أنـه ... يُـؤَثِّـلُ فيهـا الأجْـرَ أو يَتَحَمَّـدُ[6]
فَتىً يَبْـدَأُ العَـافِينَ بـالبَـذْلِ مُعْفِيـاً ... فـإنْ عَـادَ عَـافٍ فهْوَ بـالبَذْلِ أعْـوَدُ
رَجَـاءُ مُـرَجِّيـهِ لَـدَيْـهِ كَـوَعْـدِهِ ... ومَـوْعِـدُهُ إيَّـاهُ عَـهْـدٌ مُـؤَكَّـدُ
فَتىً لا هُـدىً إلاَّ مصـابِيـحُ رَأْيِـهِ ... وَلا غَـوْثَ إلا فَـضْـلُهُ المُـتَـعَـوَّدُ
حَكِيمُ أقـالِيمِ البـلادِ كَـرِيمُـهَـا ... مُسَـائلُهُ يُهْدَى، وعَـافِيـهِ يُـرْفَـدُ[7]
وأحْسَنُ شَيْءٍ حكمـةٌ أخْتُ نِعْمَـةٍ ... وكِلْتـاهُمَـا تُبْغَى لـديْـهِ فَتُـوجَـدُ
رَآهُ رَضِيعـاً كـلُّ مَـاضِي بَصِيـرَةٍ ... فقـالُـوا جميعـاً: قُنَّـةٌ سَتُـطوَّدُ[8]
فَصَـدَّقَهُـمْ مِنْـهُ لِعَشْـرٍ كَـوَامِـلٍ ... خلَوْنَ، لَـهُ طَـوْدٌ بِـهِ الأرضُ تُـوتَـدُ
غـدا المجْـدُ والتَّمجِيـدُ يَكْتَنِفَـانِـهِ ... جميعـاً، وكم من مـاجِـدٍ لا يُمَجَّـدُ؟
أخُـو حَسَبٍ مـا عـدَّهُ قطُّ فـاخِـراً ... عَـلَى أنـه فـي كـلِّ حَـيٍّ مُـعَـدَّدُ
فَمُـطَّرِفٌ مِمَّـا تَكَسَّـبَ مُحْـدَثٌ ... وآخَـرُ قُـدْمُـوسٌ على الـدَّهْـر مُتْلَدُ[9]

(١) مِزود: ما تضع فيه الزاد.

(٢) الهام: جمع هامة وهي الرأس.

(٣) معرّد: المنحرف.

(٤) مـرشف: الفم، أو حيث تمتص الـرحيق. لا يصرّد: لا يقطع.

(٥) كواعب ونُهّد: الفتيات الحسناوات.

(٦) يؤثّل: يؤصل.

(٧) عاف: مستجدٍ. الرِّفد: العطاء.

(٨) قنّة: قِمة.

(٩) مطرِّف: المال المحدَث. قدموس: قديم. مُتلد: المال القديم.

وَلاَ خَيْـرَ في البُنْيـانِ غيْـرَ مُشَـرَّفٍ ... ولا خيْـرَ في تَشْـرِيفِـهِ أوْ يُـوطَّـدُ
ومَـاءٍ كفَقْـدِ المـاءِ أعْـلاَهُ عَـرْمَضٌ ... وأسْفَلُهُ لِلْمُسْتَمِيحِينَ حَـرْمَـدُ(١)
وسـائـرُهُ مِـلْحٌ أُجاجٌ مُـرَنَّـقٌ ... خَـبيـثٌ كَـريـهٌ وِرْدُهُ حِيـنَ يُـورَدُ
سَقَيْتُ بـه خُـوصـاً حَـراجِيـجَ بعْـدَمـا ... سقى مَاءهـا التَّهْجِيـر خِمْسٌ عَمَـرَّدُ(٢)
مَـرَاسِيـلُ مـا فيهنَّ إلا نَـجِيبَـةٌ ... مَـطُولٌ - إذا مَـاطَلْتها السَّيْرَ - جَلْعَدُ(٣)
أُمُـونٌ على الحَـاجِ البعيـدِ مَـرامُـهُ ... وإن خـان مَتْنَيْها السَّـدِيْفُ المُسَرهَـدُ(٤)
مِنَ الـلائي تَـزْدَادُ انْـدمـاجـاً ومُنَّـةً ... إذا هِيَ أنْضَـاهـا السِّفَـارُ العَـطَوَّدُ(٥)
كَمَـا جُدِّلَتْ فـاسْتَحْكَمَتْ عنْدَ جَـدْلِهـا ... مَـرائـرُ في أيْـدِي المُمَـرِّينَ تُمْسَـدُ
إذا اسْتُكْـرِهَتْ فهي الجنائبُ أعْصَفَتْ ... وإن نُهْنِهَتْ فَـهْيَ الـنَّعَـام الـمُـطَرَّدُ(٦)
وإن فَـتَـرتْ فَـهْـيَ الـصُّـوَارُ وَرَاءهُ ... مَكَـاسِيبُ أمثـالُ اليَسِيبِ تُـوسَـدُ(٧)
وَقُـفٌّ يَـرُدُّ الـخُـفَّ يَـدْمَـى فَـمَـرْوُهُ ... بِمَـا عُـلَّ مِنْ تِلْكَ الـدِّمَـاءِ مُجَسَّـدُ
عَـسَـفْتُ وَدَوٍّ كـالـسَّـمـاءِ قَـطَعْـتُـهُ ... إذا انْجَـابَ منْهُ فَـدْفَـدٌ عَنَّ فَـدْفَـدُ(٨)
لألْقَى أبـا عِيسَى العـلاء بنَ صَـاعِـدٍ ... أَجَـلَّ فَتـىً يُسْمَـى إليـه ويُـوفَـدُ
فَـيَعـذُبُ لـي مِلْحٌ مـن العيْشِ آسِنٌ ... ويَسْهُـلُ لي وعْـرٌ من الـدهـر قَـرْدَدُ(٩)
بني مـخلَـدٍ: أهْـلاً بـأيَّـامِ دَهْـرِكُـمْ ... وَبُعْـداً لمن يَشْجَى بهـا وهْـو مُبْعَـدُ
شَكَى طُـولَهَا مُسْتَثْقِلو العُرْفِ إذْ غَـدَتْ ... وفـي كُلِّهـا لـلعـرف عِيـدٌ مُعَيَّـدُ
بِـكُـمْ عَـمَـرَتْ أوْطَـانُ كُـلِّ مُـرُوءةٍ ... وقـد جَعلت تلك المغـاني تَـأبَّدُ(١٠)
لَـكُـمْ كـلُّ فـيَّـاضٍ يَـبيْتُ لِـنَـارِهِ ... مُنـادٍ يُنَادِي الحـائرين: ألا اهْتَـدُوا
إذا مـا شَتَـا كـادتْ أنـامِـلُ كَفِّـهِ ... تَـذوبُ سَمَاحـاً، والأنـامِـلُ جُمَّـدُ
ومنكم أبُـو عيسى الـذي بَـاكَـرَ العُـلا ... ولـم يُلْهِـهِ عَـيْشٌ رَفِـيـهٌ ولا دَدُ(١١)

---

(١) عـرمض: ضرب من الشجـر كالسـدر والأراك.
حرمد: الطين الأسود.
(٢) خُوص: غارت عينه. حراجيج: جمع حـرجوج وهي الناقة الضامرة. عمرّد: طويل.
(٣) مراسيل: يناق سهلة السير. نجيبة: ناقة كريمة. جلعد: قوية.
(٤) السديف: شحم السنام. المسرهد: المغذّى.
(٥) أنضى: أضعفَ وأهـزَلَ. العـطوّد: الشـاق. السِّفار: السفر.
(٦) جنائب: جمع جنيب: ريح الجنوب. نُهنهت: كُفّت. المطرّد: الطريد.
(٧) الصوار: قطيع البقر. مكاسيب: كلاب وذئاب. اليسيب: الذئاب.
(٨) الفدفد: الفلاة.
(٩) قردد: المرتفع من الأرض.
(١٠) المغاني: المنازل. تأبّد: تقفر.
(١١) دَدُ: اللهو واللعب.

على بَحْــرِهِ يُــرْوَى الـظِّمَــاءُ وَنَحْــوَهُ		يـشيـرُ إذا مـا غُصَّ بـالـمـاء مَــزْرَدُ
ألا تلكُمُ النُّعْمَى الـتي لـيس شكـرُهـا		ســوى مِنَـن أضـحـت لـكـم تُـتَـقَـلَّدُ
وحَـاكَـةُ شِعْـرٍ أحسنوا المـدح فيكُمُ		بمـا امْتَـثَلُوا ممَّـا فـعلتُمْ وجـوَّدُوا
فبـاعـوه منكم بـالـرغـائب نـافقـاً		لـديكم هـنيئـاً نَـقْـدكُمْ لا يُـنَكَّـدُ
ولَـوْلاَ مسَـاعِيكـم وجُـودُ أكُـفِّكُـمْ		إذا مـا أجـادُوا أَوْ أَجَـادُوا وأكْـسَـدُوا
فـلا تَحْمَـدُوا مُـدَّاحَكُمْ إن تـغَلْغَلوا		إلى مَمْـدَحٍ فيكم بـل الله فـآحْمَـدُوا
كَـرمْتُمْ فَجَاشَ المعْجِمُـون بمـدحكم		إذا رجَـزُوا فيكـم أَثْـبَـتُّـمْ فَـقَـصَّـدُوا
كمـا أزْهَـرَت جنَّـات عـدنٍ وأثمـرتْ		فـأضْحت وعُجْمُ الـطيـر فيهـا تُغَـرِّدُ
أذِلْـهَـا أبـا عيسى لَـبُـوسـاً فـإنهـا		سَتبقى ويَبْلى الأتْحمِيُّ المـعَضَّـد[1]
وعِشْ عيْش مَحْبُـورٍ بـدار إقـامـة		وأمـثـالُـهَـا سَـيَّـارَةٌ فـيـك شُـرَّد
وفـيهـا لـمـن قـدَّمْتُ ذكـراه مَلْبَسٌ		تـظَلُّ بـه والـطَّرفُ نَـحْـوك أقْـوَدُ
وكـلُّ مديحٍ في آمْرِىءٍ فهـو في ابنِهِ		وإن كـان مـوْسُـومـاً بـه حينَ يُنْشَـدُ
إلـيـكَ بـلا زادٍ رحـلـتُ مـؤمِّـلاً		وقلتُ لنفسي والـركـائب وُخَّـدُ:[2]
عُـتِقْتِ من الأطْمَـاع يـوم لـقـائـه		ورِقُّ ذوي الأطـمـاع رقٌّ مُـؤَبَّـدُ
ومـا شـافِعي إلا سَمـاحُـك وحـدَه		ولا وُصْـلَتي إلا الـمـديـحُ الـمجـوَّدُ
ومن ذا الـذي يعْفُـو نـداك بشـافِـعٍ		ويصحبُـهُ عنـد انْتِجـاعِـكَ مِـزْوَدُ؟
وإنَّ امـرءاً أضـحـى رجـاؤك زادَه		وإنْ لـم يُـزَوَّدْ غَـيْـرَهُ لَـمُـزَوَّدُ

رددت مدحي

وقال يهجو ابن المدبِّر[3]: [الوافر]

رَدَدْتَ عـليَّ مـدْحِي بـعـد مَـطْلٍ		وقـد دنَّسْتَ مـلبسَـه الـجـديـدا
وقـلتَ: آمْـدح بـه من شئتَ غيـري		ومن ذا يـقـبـل الـمـدْح الـرَّديـدا؟
ولا سِـيـمَـا وقـد أعـمَـقْـتَ فـيـه		مـخـازِيَـكَ الـلواتـي لـنْ تَـبـيـدا
ومـا لِـلْحَـيِّ فـي أكْـفـان مَـوْتٍ		لبـوسٌ بـعـدمـا امتـلأتْ صـديـدا

---

(١) الأتحمي: الأشقر أو الشديد السواد.
(٢) الركائب: من الإبل. وُخد: المسرعة.
(٣) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [الطويل]

تحلَّبَتِ الأنواءُ بعد جُمُودِهَا ... وأقبلتِ الخيراتُ بعد صدُودها
بوجه أبي الصقر الذي راح واغتدى ... كشمس الضحى محفوفة بسُعودها
ولما أتى بغداد بعد قُنُوطِها ... وفتْرة داعيها وإيباس عُودِها
إذا ظُلَلٌ قدْ لَوّحتْ ببروقها ... إلى ظُلَلٍ قد أرجفت برعودها
سحائبُ قيست بالبلاد فأُلْقِيَتْ ... غطاءٌ على أغوارها ونجودها
حَدَتْهَا النُّعَامَى مُثْقَلاتٍ فأَقْبَلَتْ ... تَهادَى رُويداً سيرُها كرُكودها
غُيوثٌ رأى الإمحالُ فيها حِمَامَهُ ... قرينَ حياةِ الأرض بعد هُمُودها
أظلَّتْ فقال الحرثُ والنَّسْلُ: هذه ... فُتُوح سماءٍ أقبلت في سُدودها
فأطفأ نيران الغليل مَواطرٌ ... مُضرَّمةٌ نيرانها في وقودِها
سقتنا ونيرانُ الصدى كبُروقها ... فقد بردت أكبادُنا بِبُرُودها
ولمْ نُسْقَ إلا بالوزير ويُمْنِهِ ... فَبُورك في أيامه وعهودِها
دعا الله لما اغْبَرَّت الأرض دعوة ... بأمثالها تغدُو الرُّبى في بُرُودِها[2]
فكم بركاتٍ أذعنت بنزولها ... لدعوته إذْ أمْعَنَتْ في صُعودها
سما سَمْوَةً نحو السماء بغُرَّة ... مُسَوَّمَةٍ قِدْماً بِسِيمَا سجُودها
وكَفَّيْنِ تَسْتَحِيي السماءُ إذا رأت ... رُفُودَهُمَا من ضَنِّهَا برُفُودها
فلمَّا تلَقَّتْهَا الثَّلاثُ رعَتْ لها ... مع الجاهِ عند الله حُرْمَةَ جُودِها
فجادتْ سماءُ الله جُوداً غدتْ له ... عَقِيمُ بِقاع الأرضِ مثلَ وَلُودِها
بِغَاشِيَةٍ من رحمة الله لم تَرِثْ ... نَسِيَّاتُها إلاَّ كَرَيْثِ نُقُودِها
سقتْنَا ومَرْعانا فروَّت وأفضَلَتْ ... لِدِجْلَةَ فضلاً فاغتدت في مُدُودها
حَيّاً جُعِلَتْ فيه الحياة فأصبحَتْ ... بناتُ الثَّرَى قد أنْشِرَتْ من لُحُودها[3]
فمنْ مُبْلِغٌ عنَّا الأميرَ رسالة ... فلا برحتْ نُعْمَاكَ داءَ حَسُودها
بَقِيتَ كما تبْقى معاليك إنها ... تبيدُ الهضابُ الشمُّ قبل بُيُودِها[4]
رأيْنَاكَ ترعانا بعيْنٍ ذكيَّةٍ ... أتى النَّاسَ طُرّاً نَوْمُهُمْ من سُهُودِها

---

(١) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) بُرود: جمع بُرد وهو الثوب الموشى.

(٣) بنات الثرى: كناية عن النبات. لحود: جمع لحد وهو القبر.

(٤) بُيود: هلاك.

هِيَ العينُ لم تُؤْثِرْ كَرَاهَا ولم يزلْ … تَهجُّدُهَا أوْلَى بها من هُجُودها

ونُعماكَ في هذا الوزير فإنَّنا … نعوذُ بنعمى ربِّنا من جُحُودها

وكيف جُحُود الناس نعماءَ مُنْعِمٍ … تَناغَى بها أطفالُهُمْ في مُهُودها؟

لَعمري: لقد قَلَّدْتَهُ الأمرَ كافياً … يَلَذُّ التي أعْيَتْ شِفَاءَ لِذُودِها

وزيرٌ إذا قاد الأمُورَ تتابَعَتْ … فأصْبَحَ آبِيهَا جنيبَ مَقُودِها[1]

أخو ثِقةٍ لو حارب الأُسْدَ أذْعَنَتْ … أو الجنَّ ذلَّتْ بعد طول مُرُودها

مَليٌّ بأنْ يغشَى الغِمَارَ وأنْ يَرى … مصادِرَها بالرأي قبْل وُرُودِها

وذو طاعةٍ لله في كل حالة … ومعصيةٍ للنفس عند عُنُودِها

صَدُوعٌ بأحكام الكِتابِ مُعوِّدٌ … عَزائمَهُ التوْقِيفَ عند حُدُودها

وَهَتْ قُبَّةُ الإسلام حتى آجْتَبَيْتَهُ … فقد أصْبحَتْ مَعْمُودَةً بِعَمُودِها

بآرائه أضحَتْ سيُوفُكَ تَنْتَضَى … فَتُغْمَدُ من هَامِ العِدا في غُمُودِها

غَدا خَيْرَ ذِي عَوْنٍ لسيِّدِ أمَّةٍ … وأكْلأَ ذِي عَيْنٍ لِسَرْحِ مَسُودهَا

كفى كلَّ ما تَكْفي الكُفَاةُ مُلوكَها … بِنُجْحِ مساعِيها ويُمْنِ جُدُودها

فقد أخمد النِّيرانَ بعد اشْتِعارِها … وقد أوقَدَ الأنْوارَ بعد خُمودها

ويكْفِيه ـ إنْ خانَ الشهادةَ خائنٌ ـ … بما آسْتَشْهَدَتْ آثارُه من شُهُودها

أتانا ودُنْيانا عجوزٌ فأصبَحَتْ … به ناهِداً في عُنْفُوانِ نُهُودها

فقدْ قُيِّدَتْ عنَّا المخاوفُ كلُّها … وقد أُطْلِقَتْ آمالُنا مِنْ قُيُودها

بذِي شِيَمٍ يُصْبيكَ حُسْنُ وُجُوهِهَا … ولِينُ مَثانِيها وجَدْلُ قُدُودها

حمانا وأرْعانا حِمَى كلِّ ثرْوَةٍ … وأبْدَلَنا بيضَ الليالي بسُودِها

فأضْحَى ولو تَسْطِيعُ كلُّ قبيلةٍ … وَقَتْ نَعْله مَسَّ الثَّرَى بخُدُودِها

تَألَّفَ وَحْشِيَّ القُلوب بلُطْفِهِ … فأضْحَى مُعَادِيهَا لهُ كَوَدُودِها

وَفَى، وَعفَا عن كلِّ صاحِبِ هفْوَةٍ … وكابَدَ ما دون العُلا من كُؤُودها[2]

بنفْس أبتْ إلا ثَباتَ عُقُودِها … لمنْ عَاقَدَتْهُ، وآنحِلالَ حُقُودها

ألَا تلْكُمُ النفْسُ التي تَمَّ فضْلُها … فما نَستَزِيدُ اللَّهَ غيْرَ خُلُودها

وإن عُدَّتِ الأحْسَابُ يوماً فإنَّما … يُعَدُّ من الأحْساب رَمْلُ زَرُودِها[3]

---

(١) آبي: صعب، جنيب: إلى جانب. مقود: ذليل مُنقاد.

(٢) كابد: صبر واحتمل. كؤود: يقال عقبة كَؤود: أي شاقة.

(٣) زَرود: موضع بين الكوفة والمدينة المنورة.

مَـفـاخِـرُ عـنْ آبـائِـهِ وبِـنَـفْـسِـه نُفُـوذُ حصى الإِحْصَاءِ قبـل نُفُـودِهـا
تـداركَ إسمـاعيـلُ لـلعَـرَبِ العُـلا فـعـادتْ لإسمَـاعِيلِهـا وَلِـهُـودِهـا
فتىً مـن بنـي شيْبَـانَ فِي مُشْمَـخِـرَّةٍ شَـدِيـد على الـرَّاقِي رُقِيُّ صُعُـودِهـا
نَمَتْـهُ من العَلْيَـا جبـالُ صُقُـورهـا وحفّت جَنَـابيْـهِ غِيَـاضُ أُسُـودهـا
فـتـىً لـعـطايـاه وفـودٌ تـؤمُّـهـا فـإن قعـدُوا كـانتْ وفُـودَ وُفُـودهـا
إذا بَـدْءُ مـا أعْـطَى أنَـامَ عُـفَـاتَـهُ سـرى عَـوْدُهُ مُسْتَيْقِـظاً لِـرُقُـودهـا
وَلَـمَّـا رَحلْتُ العِيسَ نـحـو فِـنَـائـه ضَمِنْتُ عليـه عِتْقَهَـا من قُتُـودِهـا
أمِنْتُ عـلـى نـعـمـائـه رَيْبَ دهـرِه وَلِمْ لاَ وذاك العُـرْفُ بعضُ جُنُـودِهـا

غوث الملهوف

وقال أيضاً: [البسيط]

مـا كـلُّ أمْـرٍ أضـاع المـرءُ فـرصتَـه في اليـوم بـالمتَـلاَفَى في غـداةِ غـدِ
هـل يُخْلِفُ الحرُّ وعْداً خُلْفُهُ خـطر؟ يُخَـافُ منه هَـلاَكُ الـروحِ والجسـدِ؟
جـازَ الـمِـطَالُ بـأشْـيَـاءٍ ولـم أرَهُ يجـوز بـالغَـوْثِ، والملهـوفُ في كَبَـدِ
لَنمْتَ عنّي، وبـات الـدهـر في رَصَدٍ ولـيس يُقْـرَنُ ذو نـوم بـذي رَصَـدِ

صورة قرد

وقال يذمُّ صاحباً له: [الطويل]

حـبـيـبٌ أرانـي الله يـومَ فِـرَاقِـهِ غَـويت ومـا أبصَـرتُ في حبه رُشْـدِي
رقَقْتُ لـه من قبحـه المحْضِ رِقَّـةً ألاَنـتْ لـهُ قَـلْـبِـي فَـقَـادَتْ لـه وُدِّي
فَـتَـاهَ بِـوجْـهٍ يَـطْرفُ العينَ قُبْحُـهُ لـه صورة كـالشَّمسِ في الأعين الـرُّمْدِ
ولا عَـجَـبٌ أن كـانَ من كـانَ مِـثْـلَهُ تَشَبَّـهَ بـالمعْشُـوقِ في التِّيـة والصـدِّ
إذا لم يكـن قِـرْداً تَمَـامـاً حِـكَـايَـة وقبحـاً، فلم تكمـلْ لـهُ صـورة القـردِ

حِلم خالد

وقال في خالد القحْطَبي(١): [مجزوء الرجز]

يَـا عـجـبـاً مـن خـالـدٍ فـي صـبْـرِهِ وجـلَـدِه
قـاتـلـه الله فَـمَـا أبْـعَـدَهُ مـن رَشَـدِهِ
يُـولِـجُ فـي زوجـتـهِ أيْـرَ سِـوَاهُ بِـيَـدِهْ

---

(١) خالد القحطبي: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

يـخـلُبُ تـيـسـاً مـثـلَه | فـي قَـعْـبِ أمِّ وَلَـدِهْ[1]
بِـكَـفِّ سـوء، بُـتِـكَـتْ | ذِراعُـهَـا مـن عَـضُـدِهْ[2]
يُـبْـرِكُـهـا فـي بَـيْـتِـهِ | عـلـى حـشـايـا مُـهُـدِهْ
يـقـبِضُ بـالـخَـمْـسِ عـلـى | أيْـرِ غُـلامٍ بـيـده
ويَـنْـتَـحِـي فـي عِـرْسِـهِ | بِـعُـدَّةٍ مـن عُـددِهْ
أيْـرُ غُـلاَمٍ، أيْـرُهُ | أعْـظَـمُ مـا فـي جـسـدِهْ
يـضْـربُ بـالـحُـوقِ إذا | أنْـعَظ أعْـلَى كَـبِـدِهْ[3]
يُـعْـمِـلُهُ فـي عِـرْسِـهِ | لَـيْـلَـتَـهُ إلـى غَـدِهْ
ولَـوْ رأى ذا غَـيْـرَةٍ | فـي بـيْـتِـهِ أو بـلَدِهْ
أرْعَـدَ أوْ تَـحْـسَـبُـهُ | ذا جِـنَّـةٍ مـنْ رَعَـدِهْ
مـنْ ذا يُـضَـاهِـي خـالـداً | فِـي حِـلْـمـه وجَـلدِهْ؟

مصلوب

وقال في صفة المصلوب: [الخفيف]

كـم بـغـوْر الـشَّـآم غـادرتُ مـنـهـمْ | غَـائـراً مُـوفـيـاً عـلى أهـل نـجـدِ
يـلعـب الـدَّسْـتَـبَـنْـدَ فـرْداً وإنْ كـا | ن لَـهُ شـاغـلٌ عـن الـدَّسْـتَـبَـنـدِ[4]

أحلى من الشهد

وقال يذم أهل الزمان: [الطويل]

بلوْتُ طُعُـومَ الـنـاس حتى لـو انَّنـي | وجـدتُهُمُ أحْلَى مـذاقـاً من الـشَّـهْـد
لَـقَـدْ آن أن أسْـلاَهُـمُ وأمـلَّـهُـمْ | فكيف ومـا لاقيتُ منهم أخـا رشْـدِ؟
وكـيـف وقـد جـرَّبـتُ من طبقـاتـهم | تَجاريبَ تدعو النفس فيهم إلى الزهـدِ؟

جودكم دوائي

وقال في القاسم بن عبيد الله[5]: [البسيط]

يَـا بْن الـوزيـرَيْن سمعـاً من أخي طَلَب | بيْنَ الـرجـاء وبـين الـيـأس مَكْـدُودِ
لا تَـبْـخَـلَنَّ عـلى مـنْ لـستَ كـافِـيَـهُ | بـأنْ تقـول: تَـزحْـزَحْ غيـر مـطرودِ

(١) القعب: القدح الضخم أو الصغير.
(٢) بتكت: قطعت.
(٣) الحُوق: ما استدار بالكَمرة. أنعظ: اشتهى المرأة.
(٤) دَستَبَنْد: نوع من الرقص الجماعي. (فارسي).
(٥) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

فإن خَشِيتَ هجائي فاَخْشَ حينئذٍ ... من كلِّ شيء مُحَالِ الكَوْنِ مفقودِ
والله: لا قلتُ فيكم ما أكيدُ به ... نفْسِي وقد كنتُ في سِرْبَالِ محسودِ
ولا أفَضْتُ بحرْفٍ في مَلامكُمُ ... يا آل وهْبٍ، طَوَال البيضِ والسُّودِ(1)
إنِّي لأعْلَمُ أنِّي لا أفُوتُكُمُ ... على مَطَايَا سُلَيْمانَ بنِ داودِ
ولَوْ أمِنتُكُم أمْنِي يَدي وفمي ... لَمَا نَشَدْتُمْ وفائي غَيْرَ مَوْجودِ
لَكُمْ عَلَى مَنْطقي سلطانُ مُرْتَقب ... أضحَى يؤيِّدُهُ سُلطانُ مَوْدُودِ
فَمَا وفائي بِمَدْخُولٍ لكم أبداً ... لكنَّه كَوَفَاءِ العِرقِ لِلْعُودِ
سَدَّ السَّدَادُ فَمي عَمَّا يُرِيبُكُمُ ... لكنْ فَمُ الحالِ مني غيرُ مسدودِ
وفي ضَميرِيَ نُصْحٌ لسْتُ أُغْمِدُهُ ... عنْكُمْ، وما نُصْحُ ذي نُصْحٍ بِمَغْمُودِ
حَالي تَصيحُ بما أوليْتُ مُعْلِنَةً ... وكلُّ ما تدَّعيه غيرُ مَرْدودِ
وقصَّتي معَكُمْ نارٌ على عَلَمٍ ... لا فطنةٌ بطَنَتْ في قلْبِ جُلْمُودِ
فكَيفَ يَخْفَى وأُخفي ما جرى لكُمُ ... عَلَيَّ من طول ظلمٍ غير معدودِ
وألسُنُ الناس شتَّى لستُ أمْلكُها ... إذا رأَوْا مُحسناً في حالِ مَصْفودِ(2)
منْ يبْذُلُ العُذْرَ في مثْلي لمثْلِكُمْ ... أوْ يَذْخرُ النُّصْحَ عن لهْفانَ مجهودِ
بَلْ من يرى فَضْلَ مسْكين على مَلكٍ ... فلا يقولُ مقالاً غَيْرَ محمودِ
كم آنِفٍ لكُمْ من أن تَرَى مِدَحي ... مَنْقُودةً، وَجَدَاك غيْرَ مَنْقودِ(3)
كُلِّي هجاء، وقتْلِي لا يَحِلُّ لَكُمْ ... فما يُداويكُمُ منِّي سوى الجُودِ
ورُبَّ ذمٍّ أتى من غيْرِ مُجْتَرمٍ ... ورُبَّ قَذْفٍ جرى من غير مَحْدُودِ
صَدَقْتُكُمْ، وجوابُ الصِّدقْ يَلزَمُكُمْ ... وما جوابُ أخي صدقٍ بمردودِ
فأحسنُوا بي كإحْسَان الإله بكُمْ ... مُلِّيتُمُ حَظَّ مَحْقُوقٍ ومَجْدُودِ
أجِدُّوا جَدّاً غيْرَ منكودٍ لأشْكُره ... أو صَرِّحُوا لي بِيَأْسٍ غيرِ منكودِ
وبَيِّنُوا ليَ أمْرِي إنَّني مَعكُمْ ... في سَرْمَدٍ من ظلام الشكِّ ممدودِ
وما انْصِرافِيَ عنكم إنْ حُرِمْتُكُمُ ... إلا انْصرافُ شَقيٍّ غيرِ مَسْعودِ
مُدَفَّعٍ حين يغْشَى النَّاسَ مُجْتَنَبٍ ... مُخَيَّبٍ حين يبْغي الخيْرَ محدودِ
ومَنْ قَبِلْتُمْ فمَقْبُولٌ لكم أبداً ... ومَنْ أبَيْتُمْ فَبِلْوٌ غَيْرُ معهودِ

---

(١) آل وهب: أسرة القاسم. البيض والسود: الأيام والليالي.

(٢) مصفود: مكبّل.

(٣) جدا: عطاء. غير منقود: غير منتقد.

إنْ كـانَ حَيّـاً أبـاهُ كـلُّ مضطرِبٍ ... أو كـان مَيْتـاً أبـاهُ كـلُّ مَلْحُـودِ
لَكنَّ في اليـأس لي عَفْـواً وعـافيـةً ... واليـأْسُ رفْـدُ لِعـافٍ غيْـرِ مَـرْفُـودِ
بَـلْ ليس في البأس خيْـرٌ أو يُـزَيِّنَـهُ ... في عيْن طـالِب خيْرٍ مـطْلُ مَـوْعُـودِ
بَـلْ لا أغُـرُّكَ منْ خِيمي ولا شيَمي ... إنّي لَجَلْدٌ صبُـورٌ غيـر مهـدودِ[١]
قُـلْ مـا تَشَـاءُ فـإنّي منـهُ مُعْتَصمٌ ... بِمُـدْمَجٍ من حبـال العزِّ مَمْسُـودِ[٢]
لا والـذي قَـدُمَتْ عنْـدي صنَـائِعُـه ... لا بِـتُّ إلاَّ عـلى صَبْـرٍ ومـجـلودِ
مـا أنْتَ رزْقي ولا عُمْـري وعـافيتي ... فـاجْهَـدْ بصُـرْمكَ إني غيْـرُ معمودِ
منْ رَدَّني غيـر مَصْفُـودٍ فـإنَّ لـه ... عنـدي عَفَـافاً، وعـزْماً غيْرَ مَصْفُـودِ
في رَاحـة اليـأس لي من بُغْيَتي عـوَضٌ ... وحسْبيَ اللَّهُ مَـدْعَـى كـلِّ مَنْجُـودِ
لَئِنْ أرَى اليـأس نَعْيـاً حين يُؤْيِسُنِي ... من سَيْب كفِّـك بـل بشـرى بمـولـودِ[٣]
ولـسْـتُ أوَّلَ صـادٍ صَدَّهُ قَـدَرٌ ... فـذيـد عن ورد صـافي المـاء مـورودِ
وقَـبْـلَ بـرِّك بي مـا بـرَّنـي مَـلكٌ ... لا تـمـلِكُـونَ عـليـه حَـلَّ معْـقُـودِ
مـا زال يَضْمَـنُ رزْقي منـذ أنْشـأني ... بفضـله، وهْـو حَيٌّ غيـر مَـأْمـودِ[٤]
هـذا عـلى أنَّ سُخْـطي لا يُخَـلِّفُـني ... عن مشْهَـدٍ من مَـآل الخيـر مشهـودِ
ومـا أحَـارُ عـلى أنّي تُـحَـيِّـرنـي ... أطْبَـاقُ ليـل كَثيف السُّـد مَنْضُـودِ
أشْيَـاءُ منـك تـحـرَّاني لتُـورطَنـي ... والحـزْم يعْـدل بي عن كـل أُخْـدُودِ
مُشكِّـكـاتٌ تُعَنِّيـنـي وتُـتْعِـبُنـي ... مـا زالَ دائـيَ منـهـا داءَ مفئـودِ
مَنْـعٌ ومَنْـحٌ، وإصْغَـارٌ وتكـرمـةٌ ... وشَـدُّ عَقْـد، وطـوْراً نقْضُ مَشْـدُودِ
فـإنّـمـا أنـا فـي لَـبْسٍ وذَبْـذَبَـةٍ ... وخَـوْف جـانٍ بمُـرِّ النَّقْم مَـرْصُـودِ
حتى كـأنـي ـ ومـا أسْلَفْتُ سيِّئَـةً ... مُـطَالَبٌ تحْت حقـدٍ منْـك محقـودِ

أنت الفرد

وقال يمدح سعيد بن حُمَيْد[٥]، وهي مما نحل الدمشقي [الوافر]

يُعـانُ المُسْتَعيـنُ بـكَ البعيـدُ ... وحَـظِّي من مَعُـونَتـك الـزَّهيـدُ
ومـا ذنْـبي إلـيـكَ سـوَى جـوَارٍ ... قَـريـبٍ، مثْـلَمـا قـرُبَ الـوريـدُ

---

(١) الخِيم: الطبيعة والسجية. الشيم: الخصال الحميدة.
(٢) مدمج ممسود: مفتول.
(٣) السيب: العطاء. يؤيسني: يجعلني يائساً.
(٤) مأمود: باق: لمدة طويلة.
(٥) سعيد بن حُميد: أبو عثمان، كاتب شاعر مترسل عذب الألفاظ، فارسي الأصل، (الفهرست: ١٧٩).

وَوُدٌّ بيـن شَيْخَيْنـا قديـم ... علـى الأيام مَعْقِدُهُ وَكيـدُ[١]
وَقُرْبى نِحْلَتي أدبٍ ورأيٍ ... بأبعدَ منهما قُرُبَ البعيـدُ
وأنـي لـمْ يـزل أمَلي قديمـاً ... عَقيدَكَ ما تقدَّمَهُ عقيـدُ
سَبَقْتُ به إليكَ لدنْ كلانا ... وَليدٌ أوْ يُضارعه الوليـدُ
وكان القلب يُؤنِسُ منك رُشْداً ... ولَيْسَ بِكَاتِم الرُّشْد الرَّشيدُ
ويشهدُ أنْ سَتَسْمُو للمعالي ... فتبلُغَها فما كذب الشَّهيدُ
فَمالَكَ حادَ عُرْفُ يديك عني ... وما للعرف عن مثْلي مَحيدُ
ومالي لا أزال لديْكَ أحْبَى ... حَباءً يُجْتَوَى منْه المزيدُ[٢]
دَهاني منْ جفائك ما دهاني ... ولم يَكُ للزَّمان به وَعيدُ
عذَرْتُكَ لوْ عرفْتُكَ خارجيّاً ... طَريفَ المجْد ليس له تليدُ
فقلتُ: رأى قَديمي فيه نَقْصٌ ... فلستَ أحبُّه ما عادَ عيدُ
فَكَيْفَ ولستَ تَعْلَمُني عَليماً ... بنَقْص في قديمكَ يا سعيدُ؟
ألستَ المرْءَ والدُه حُميدٌ ... وحسْبُكَ من سناءٍ لا أزيدُ؟
ألستَ ابن الذين غَنوا قديماً ... هُمُ الأحرار والناسُ العَبيدُ؟
أتحسِبُني زهاكَ الحظ عندي ... فَحَشْوُ جوانحي حسد شديدُ؟
وما حَسَدِي وشأْنُكَ غَيْرُ شأني؟ ... أيَحْسُدُ صائداً ما لا يصيدُ؟
وكيف وما وقَعْتَ أمامَ ظَنّي؟ ... وكيف وما حَظِيتُ كما أُريدُ؟
لئن أرضاك هذا الحظُّ حظاً ... فإني مُسْتَريثٌ مُسْتَزيدُ
ألم تَر أن نُعْمَى الله شُنَّتْ ... عليك فطالها شخص مديدُ
أفِدْ ما شئتَ من جاهٍ ومالٍ ... فأنْتَ لديَّ تُزْهي ما تُفيدُ
أيُزهي شخْصَ مثلِكَ عند مثلي ... أبا عثمان سِرْبالٌ جديدُ؟
وليس ابْنُ المقفَّع في نَقِيرٍ ... لديْكَ إذا عُدِدْتَ، ولا يزيدُ[٣]
ولا كُلْثُومُ المجْمُوعُ فيه ... إلى الْخُطَب الرَّسائلُ والقصيدُ[٤]

(١) وَكيد: وثيق.

(٢) الحباء: والمحاباة بمعنى الميل إلى الشيء فتنصره وتختصه.

(٣) ابن المقفع: أحد البلغاء، ورأس الكتاب، أول الإنشاء، من نظراء عبد الحميد، (أعلام النبلاء ٢٠٨/٦) أسلم على يد عيسى عم السفّاح وتسمى بعبد الله. من مؤلفاته «كليلة ودمنة». قتل سنة ١٤٥. (سير أعلام النبلاء: ٢٠٩/٦). يزيد: هو يزيد بن أبان الرقاشي.

(٤) كلثوم: هو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، كاتب حَسَن الترسُّل وشاعر مجيد. مات سنة ٢٢٠ هـ. (الأعلام: ٢٣١/٥).

ولا عبدُ الحميد وإنْ زهاه تَقادُمُ عهْدِهِ؛ شَهِدَ الحَمِيدُ[1]
فكيف أراكَ تَقْصُرُ عن مَنالٍ وأنْتَ الْفَرْدُ في الناس الوحيدُ
يراكَ بمثْلِ تلكَ العيْنِ أعْشَى وحاشَا مَنْ لهُ بَصَرٌ حديدُ
وبَعْدُ: فقد تَرَى آسْتِغْلاقَ أمْري وطُولَ حِرَانِهِ ما يَسْتَقيدُ
وعندكَ إن أردتَ النَّفْعَ نَفْعٌ وعنْدي ضِعْفُهُ شُكْرٌ عَتيدُ
فَهَبْ لي مَحْضَراً يشْفِي ويكْفِي إذا أبْدأْتَ فيه لا تُعِيدُ
تَهُزُّ به الأمِيرَ فليس يُغْني عن الهَزِّ السُّرَيْجيِّ الرَّدِيدُ[2]
أترضَى أن حُرِمْتُ وفاز غيري بآمالٍ لها طلع نضيدُ؟
وأنت لكلِّ مَكْرُمةٍ عِمَادُ أجَلْ، ولكلِّ ذي كرم عَميدُ

مجدك مدّخر

وقال في أبي سهل بن نُوبَخْت[3]: [الكامل]

إن أَسْرِقِ الشعراءَ شعْرَهُمُ فجزاءُ ما سَرَقُوا من المجدِ
سرقوكَ مجدَكَ وهْوَ مدَّخَرٌ منْ قبْلِ أن تُلقى إلى المهدِ
وكَسَوْهُ قوماً لا يَلِيقُ بهِمْ من ماجدٍ وَسَطٍ وَمِنْ وغْدِ
فرددتُ حقَّكَ غيرَ معتذرٍ منه إلى حُرٍّ ولا عبدِ

أنت بحر

وقال يهنىء القاسم بن عبيد الله[4] بمولودٍ له، والمعتضد[5] إذ ذاك وليُّ عهد: [الخفيف]

يَمَّنَ اللَّهُ طلْعَةَ المولُود وَحَبَا أهْلَه بطول السعود
فهُمُ الضَّامِنون حين تَوَالَى مُنْسِيَاتُ العهودِ حِفْظَ العهود
والأُلى إن رعَوْا حَلُوبةَ مَجْدٍ لأُولي الأمْر لم تكن بجدُود[6]
فلْيَقُلْ قائلٌ لذي الصَّدرِ الْمَيْـ ـمُون منْهُمْ في أمْرِهِ والورود
أمْتَعَ اللَّهُ ذو المواهبِ بالمَوْ هُوبِ غَيْرِ الْمُخَسَّسِ المنْكُودِ

---

(١) عبد الحميد: عبد الحميد بن يحيى، كاتب مروان بن محمد، كان معلماً للصبيان، عنه أخذ المترسلون: (الفهرست: ١٧٠).

(٢) السُّرَيجي: النغم المنسوب لابن سريج. الرديد: الذي يُردد.

(٣) ابن نوبخت: تقدمت ترجمته.

(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٥) المعتضد أبو العباس. تقدمت ترجمته.

(٦) جدود: ناقة جفّ لبنها.

بَدْرُ طَلْقٍ، وشَمْسُ دَجْنٍ من الأمْـ ـلاكِ جاءا بكوْكَب مَسْعودِ(١)
وَافِدٌ زار مُستماحي وفود مُرْتَجىً منه مُسْتَمَاحُ وُفُودِ
سَلَّهُ الله للخطوب من الغَيْـ ـبِ كَسَلِّ المهنّدِ الْمغْمُودِ
فيه عُرْفٌ، وفيه نُكْر مُعَدّا نِ لأهل النُّهى وأهْل المُرُودِ
وكمينُ الحريق في العُودِ مُخْفَىً وحَقِينُ الرَّحيقِ في العُنْقودِ
نَجَلَتْهُ بيضاءُ من مَلِكَاتِ الرُّ وم تُدْعَى لقَيْصَرٍ معْبُودِ(٢)
ليلةَ الأربعاء، وهو من الأيّـ ـامِ يومُ ما شئتَ من محمودِ
كانَ نحساً على ثَمُودَ وعَادٍ وسُعُوداً لصالح ولهودِ(٣)
فالذي فيه إنْ نَظَرْنَا من الشَّرِّ لِعادٍ بكُفْرِها وثمودِ
ولَنا خَيْرُهُ وذِرْوَةُ مَنْجَا هُ لأنَّا أضْدَادُ أهل العُنودِ
وَهْوَ يومُ المظَفَّرينَ بني العبْـ ـاس سَقْياً لِظِلِّه الممدودِ
يومُ صدْقٍ، بَنَتْ يَدُ الله فيه مُلْكَهُمْ فوق رأسه الموطودِ
وطلُوعُ المولود فيه بشيرٌ بسرورٍ لأهْله مولودِ
عاقِدٌ أمْرَهُمْ بأمر بني العَبْـ ـاس عَقْداً من مُحْكَمات العُقودِ
مُفْصِحٌ فألُهُ يُخَبِّرُ عنْ أزْ رٍ بأَزْرٍ من شَكْله مشدودِ
آلَ وَهْبٍ: فوزاً لكُم بِسُلَيْمَا نَ وكبتاً للحاسد المَفْئُودِ(٤)
قَدْ بَدَا في فِرَاسَةِ الفارس الطّا لع يُمْنٌ دعْوَاهُ ذاتُ شُهُودِ
وكذا أنتم لَكُم أَمَرَاتٌ يَتَكَلَّمْنَ عَنْكُمُ في المُهُودِ
طَلَعَتْ منْهُ غُرَّةٌ كَسَنا الفجْـ ـرِ، وسيما كالمخْلَصِ المنْقُودِ
ثُمَّ سمَّاهُ بآسْمِه سَيِّدُ السَّا داتِ غيْرَ المدافع المَجْحُودِ
وقضى الله أنْ يكون سَمِيّاً وكَنِيّاً لجَدِّه المَجْدُودِ
لسُلَيْمانَ، وهْوَ في آل وهب كَسُلَيْمانَ في بني داودِ
وَقَعَ آسْمٌ من السلامة والسِّلْـ ـمِ عليه وُقُوعَ لا مَقْصُودِ
بَلْ حَدَتْهُ إليهِ حادِيَة الحـ ـظِّ حُدَاءُ آبنِ قَفْرَةٍ بقَعُودِ
يا لَكَ آبْناً ووالِدَيْنِ وجَدَّيْـ ـنِ يُرَوْنَ الجبالَ في أخْدُودِ

(١) الدَّجْن: الغيم المظلم.
(٢) بيضاء: أم الولد، وهي رومية.
(٣) ثمود وعاد: قبيلتان عربيتان قديمتان، صالح وهود النبيان عليهما الصلاة والسلام.
(٤) آل وهب: أسرة الممدوح.

لحقوا بالكواكب الزُّهْرِ، والعَيْـ ... ـيُوقُ نائي المَنالِ منْ هَبُّودِ(1)

خَيْرُ جُرْثُومَةٍ، وأنْضَرُ فَرْعٍ ... بَيْنَ هَذِي وذاكَ أنْجَبُ عُودِ

ذلكَ العُودُ قاسمٌ، كَرُمَ العُو ... دُ ومَرْسى العُرُوقِ غيرِ الصَّلُودِ

فهو يَهْتَزُّ فوق مَنْصِبِه المَمْـ ... ـهُودِ في ظلِّ فَرْعِهِ اليَمْئُودِ(2)

ولهذا المولود تالٍ من الحُرَّ ... ةِ، إنَّ الرُّكُوعَ فحْوَى السُّجودِ

وكأنْ قد أتى الحسَيْنُ بشيراً ... باتِّصالِ الفُتُوح بعد السُّدودِ

فاَسْتُتِمَّتْ يدٌ من الله بَيْضا ... ءُ لبيضاءَ من يديه رَفُودِ

وغدا الصَّقْر ناهضاً بجَنَاحَيْـ ... ـنِ إلى كلِّ مرقب ذي كُؤُودِ(3)

بل غَدَا السيفُ بين حدَّيْهِ عَضْباً ... غيْرَ ذي نَبْوَةٍ ولا محدودِ

بل غدا الطَّوْدُ بين ركنين منْهُ ... مُشْرِفاً رُكْنُه مُنِيفَ الرُّيُودِ(4)

بَلْ بدا البدر بين سعدين لا ... يُجْهَلُ عنْد الذَّكِيِّ والمَبْلُودِ

لاَ عَقِمْتُمْ يا آلَ وهبٍ فما الدُّنْـ ... ـيَا لقوم أمثالِكُم بوَلُودِ

كلُّكُمْ ماجِدٌ ولم يُرَ فيكم ... ماجدٌ قَطُّ ذُو أبٍ مَمْجُودِ

أنْصُلٌ يُنْتَضَيْنَ من أنْصُلٍ بيـ ... ـضٍ كأمْثَالِهِنَّ لا من غُمُودِ

وبُدُورٌ طوالعٌ من بدورٍ ... وشُموسٍ لا من دَيَاجِيرَ سودِ

تَنْجَلِي أنْجُماً وتعْلو بدوراً ... في نظامٍ مُتَابَعٍ مَسْرُودِ

ماتَ أسْلافُكُمْ فأنْشَرْتُمُوهُمْ ... فَهُمُ في القلوب لا في اللُّحُودِ

لا يَحِلُّونَ مِن خواطر نفسٍ ... مَعَ إحسانهم مَحِلَّةَ مُودِي

لاَيَقِيسَنَّ قَائسٌ بِكُمُ قَوْ ... ماً فليس المعْدُوم كالموْجُودِ

نزل الناسُ بالتَّهَائم كَرْهاً ... ونزلْتُمْ برغمهم في النُّجُودِ

كم مَذُودٍ بكَيْدِكُمْ عن حِبا المُلْـ ... ـكِ وما مُعْتَفِيكُمُ بمَذُودِ(5)

يفخر الجندُ بالمناقِب، والأعْـ ... ـمَالُ أعمالُكُمْ، فَخَارَ عَنُودِ

مِثْلَ ما تفْخر اليهودُ بموسى ... وهْوَ للمسلمين دونَ اليهودِ

وكأيِّنْ لحيلةٍ ولِرَأيٍ ... مُحْصَدٍ من مُحَيَّنٍ مَحْصُودِ(6)

---

(1) العَيُّوق: نجم أحمر. هبُّود: جبل. وهبُّود: ماء.

(2) اليمئود: الناعم.

(3) كؤود: الصعب.

(4) الطود: الجبل. الريود: الريح اللينة الهبوب. والرَّيد: الناتىء من الجبل.

(5) المعتفي: المستجدي. مذود: ممنوع.

(6) محصد: محكم.

ولقد قلتُ قولَ صدق سيشفي صِدْقُه كلَّ مُدْنَفٍ معْمُودِ[1]

أرْقَدَ السَّاهرين أنَّ بني وهْـ ـبٍ عن النائباتِ غيرُ رُقُودِ

واسْتَهبَّ الرُّقودُ للشكر فالأمـ ـة من ذي تهجُّدٍ أو هُجُودِ

عَضُدٌ فَعْمَةٌ لمُعْتَضِد بالـ ـلَهِ بالنُّصْحِ منْهُمُ مَعْضُودِ

حُرِسَتْ دولةُ الكرام بني وهْـ ـبٍ غياثِ اللَّهيف والمنْجُودِ

دولةٌ عاد نَرجِسُ الروْضِ فيها من عُيُون وَوَرْدُهُ من خُدُودِ

أصْلَحَتْ كلَّ فاسِدٍ مُتَمَادٍ بِجُنُودِ الدَّهَاء لا بالجنودِ

فتحتْ للأميرِ فتْحاً مُبيناً كلَّ بابٍ في مُلْكه مسدودِ

أيُّهذا الأميرُ: ألبسك الله بقَاء الموْجُود لا المفقودِ

أنت بحرٌ، وآلُ وهبٍ مُدُودٌ عُمِّرَ البحْرُ مُمْتَعاً بالمُدُودِ

أبَّدُوا الملْكَ، فهو ملكٌ خُلودٍ لا كعهْدِ الكفُورِ مُلْكُ بُيُودِ[2]

وجديرٌ بذاكَ ما اسْتُعْمِلَ الرأ يُ ويُمْنُ الجدود ذات الصُّعُودِ

ما بنَاءٌ بُنَاتُهُ آلُ وهبٍ بِوَضِيعِ الذُّرَا ولا مَهْدُودِ

آلُ وهبٍ قوم لَهُمْ عِفَّةُ المغْـ ـمِدِ أظفارَهُ ونفْعُ الصَّيُودِ

أرْغَبَتْهُمْ عن القَنَا قَصَبَاتٌ مُغْنِيَاتٌ عن كل جيشٍ مَقُودِ

لا تَرَاها تَعِيثُ عَيْثَ الذئاب الطُّـ ـلْسِ لكنْ تَصِيدُ صَيْدَ الفُهُودِ[3]

حينَ لا تُجْتَبَى وظيفةُ بيْت الـ ـمال من مُرْهَقٍ ولا مَضْهُودِ

صُحِّحُوا، والمصَحَّحُ الآمِنُ القلْـ ـبِ خِلافُ المبْهرَجِ المزؤُودِ[4]

فلأقلامِهِمْ صَرِيرٌ مَهِيبٌ يُزْدَرَى عنده زئيرُ الأسُودِ

والقراطيسُ خافقاتٌ بأيْدِيـ ـهِمْ كمرْهُوبِ خافقاتِ البُنُودِ

وهُمُ راكبو النَّمارِقِ أمضى من كُمَاةٍ على خَنَاذِيذَ قُودِ[5]

من أناسٍ قُعُودُهُم كقيام الـ ـنَّاس لكنَّهُمْ قليلُو القُعُودِ

لا الذَّكاءُ آسْتِعَارُ شَرٍّ ولا الأحْـ ـلامُ فِيهِمْ من فَتْرَةٍ وخُمُودِ

(١) مُدنَف: مريض.

(٢) بُيود: زوال.

(٣) عاث: أفسَد. الذئب الأطلس: الذي تساقط شعره.

(٤) المبهرج: الزائف. المزؤود: الخائف.

(٥) النمارق: جمع نمرقة: الوسادة فوق الرحل. كماة: فرسان خناذيد: جمع خنذيد: الشجاع. قُود: أقوياء. واحده أقود، وقود أيضاً طوال الأعناق.

دِينُهُمْ أنْ يُمَسَّ لِينٌ بِلِينٍ ... ويُصَكُّ الجُلْمُودُ بالجلمودِ(1)

منْهُمُ الغيْثُ والصَّوَاعِقُ في النَّا ... سِ، وفي كلِّ مَحْلَةٍ جَارُودِ(2)

فلهمْ تَارَةً عِدَاتُ بُرُوقٍ ... ولهم تارةً وَعِيدُ رُعُودِ

ولَقَدْ يُوعِدُونَ ثم يَذُوبُو ... نَ سَمَاحاً إلى أوان الجمودِ

كم وَعِيدٍ لهُمْ تَبَلَّجَ عن صَفْـ ... ـحٍ ومَنْحٍ تَبَلُّجَ الموْعُودِ

وَوَعِيدٍ لهم تَكَشَّفَ عن بطْـ ... ـشٍ أبَى حَدُّهُ اعتداءَ الحُدُودِ

بَرَّزُوا في العُلا ونام رجالٌ ... بَرَّزُوا في الكرى على عَبُّودِ(3)

إنْ يفُوزُوا يَسْبِقِ كلَّ مُجَارٍ ... بجُدُودٍ سعيدةٍ وجُدُودِ

فلقدْ بذَّهُمْ أخوهم بِشَأْوٍ ... تَحْسِبُ الريحَ عنده في القُيُودِ

مِذْرَهُ المُلْكِ أمْتِعَتْ قدماه ... بالمُقَامِ المُوطَّأِ الممهُودِ

مَهْرَبُ النفس، مَطْلَبُ العَنْسِ، مُلْقَى ... كُلِّ رَحْلٍ، مَحَطُّ كلِّ قَتُودِ

ذو الأيادي على الجميع اللَّوَاتي ... شَمِلَتْ كُلَّ سَيِّدٍ ومَسُودِ

من أياديه قاسمٌ حسْبُ مَنْ عدَّ ... بذاك المعْدُودِ من مَعْدُودِ

أخْدَمَ المُلْكَ مُرْهَفاً في مضاء السْـ ... ـسَيْفِ صَلْتاً وقَدِّهِ المقْدُودِ

غَرَضَ العيْنِ غيْرُ مُنْصَرِفٍ عَنْـ ... ـهُ إلى غيره ولا مَصْدُودِ

وَطَرُ النَّفسِ غيرُ مُبْتَرَكٍ فيـ ... ـهِ بذَمٍّ له ولا مَزْهُودِ

فاصطفاه أميرُهُ وجرى منْـ ... ـهُ وِفاقاً مَجْرَى الزُّلَالِ البَرُودِ

وحَبانا به غِياثاً فأحْيَى ... بِرُفُودٍ موصولةٍ برُفُودِ

سائلي عن أبي الحسين بدا الصُّبْـ ... ـحُ فأغنى عن جَذْوَةٍ في وَقُودِ

نورُ عينٍ، سُرور نفس، وقانا ... ربُّنا فقدَه ولو بفُقُودِ

صُفِّيَتْ نفسُه وظَرْفٌ وعاها ... فهْو صافٍ كالسَّلسلِ المَوْرُودِ

وألذُّ الشَّراب ما كان منه ... صافيَ العيْنِ صافيَ النَّاجُودِ(4)

لا ترى القاسم المؤمَّل إلا ... باكرَ الرِّفْد شاكرَ المرْفُودِ

مُنْشَدَ المدحِ تحت أفياء عُرْفٍ ... ناشِدَ طالبيه لا منشُودِ

مُسْتَمَدّاً من فعله كلُّ قولٍ ... قِيل فيه فما له من نُفُودِ

---

(1) الجلمود: الصخر. والرجل الشديد.
(2) جارود: لا نبات فيها.
(3) عبود: رجل يُضرَب به المثل في كثرة النوم.
(4) الناجود: الخمر وإناؤها.

ومن السيف ماؤه، ومن الطا ... ووس ذي الوشي وشيُ تلك البرودِ
سيدٌ بِرُّه كمختوم أمرِ الـ ... ـله يأتيك غيرَ ما مردود
تحسب العينُ بشرَهُ في نداه ... لَمعَ برقٍ في عارضٍ مَنْضُود(١)
ليس ينفكُّ داعياً لحقوقٍ ... تعتريه وناسياً لحقود
كم رأينا لجود كفَّيه مصفو ... داً طليقاً من حِلْيَةِ المصفود(٢)
ما غليلٌ لم يسقِهِ بمساعيـ ... ـه وجَدْوَى يديه بالمبرود
صرفتني عن ماله بداءة المسـ ... ـرف صرفَ الكريم لا المطرود
أجزل البذء لي فأغنى عن العو ... دِ فما بي إلا اختلال الورودِ
فقرُ عيني إلى محاسن ذاك الـ ... ـوجهِ فقرٌ لا ينطوي في الجحودِ
وابتهاجي به ابتهاجيَ بالضو ... ءِ وروح النسيم بعد الركودِ
وحنيني إلى مجالسه الزهـ ... ـرِ حنيني إلى الصِّبا المعهودِ
واغتباطي به اغتباطيَ بالبر ... ءِ وعطف الحبيب بعد الصدودِ
غير آتٍ ـ وإن غنيتُ مجوداً ... منه بالمعجزات ـ شكوى المجودِ
غتَّني سيبُه فجاءَ مجيءَ القطـ ... ـرِ والسيل مقبلاً من صعودِ(٣)
لستُ أشكوه غير أنَّ لُهاهُ ... كلَّفتني إحصاء رمل زرودِ(٤)
واستكدَّتْ حسيرَ شكري ... فشكري يستغيثُ استغاثة المجهودِ
حاشا لله ليس مني شيءٌ ... في ذراه العفيِّ بالمكدودِ
أنا من قاسم أروح وأغدو ... بمراد من الرجاء مرودِ
في نسيم من السعادة مطلو ... لٍ كأنفاس ذات عطرين رودِ
عزبت عنه سيئاتي، وإحسا ... نِي منه بمنظر مرصودِ
ردَّ كالبكرة المطيرة دهراً ... كان لي كالظهيرة الصيخودِ(٥)
فكأني لديه من جنة الفردو ... س في ظل سدرها المخضودِ(٦)
وله بعد نعمة الرفد نُعمى ... فوق نُعمى الرقاد بعد السهودِ

---

(١) عارض: السحاب المعترض.
(٢) مصفود: مكبّل.
(٣) غتني: غمرني. سيب: عطاء.
(٤) لُهـا: عطاء. زَرُود: موضع رملي بين مكة والكوفة
(٥) الصيخود: المتقدة.
(٦) السدر: ضرب من الشجر. المخضود: الضعيف.

رَاضَني ظَرْفُهُ وَيَقَّظَ مني ... عِلْمُهُ فادَّكَرْتُ بعد سُمُودِ[1]
وَغَدَتْ شِيمَتي أرَقَّ من الكَأْ ... س وكانت أجْفَى مِن الرَّاقُودِ[2]
غَيْرُ نُكْرٍ حُلُولُهُ من عُيُون ... وقُلوب مَحَلَّة المَوْدُودِ
هل ترى مثْلَ وجْهه في وجوه آلنـ ... ـنَاس حُسْناً أوْ قَدِّهِ في القُدُودِ؟
أوْ تَرَى مِثْل فضْلِهِ في صُنُوف الـ ... ـفَضْلِ مُذْ حازَ حالةَ المَلْدُودِ؟
أكْبَرَ الحسْنُ قاسماً إذ رآه ... بَدْره فوق غُصْنِه الأمْلودِ
وغَدَا المَجْدُ عبْدَه إذ رآه ... نَشَرتْهُ يداه من مَلْحُودِ
يا أبا الحُسْنَييْنِ: فَوْزَةُ عِلْمٍ ... لك نُقِّلْتَهَا وسَبْقَةُ جُودِ
زَادَكَ الله فوق صالِحِ ما أعْـ ... ـطاكَ شُكْراً وغِبْطَةً في خُلودِ
وأراك ابْنَك السعيد كثيراً ... ببنيهِ في الْمحْفِلِ المشْهُودِ
في حياةٍ من الوزير الذي أضْـ ... ـحَى به المُلْكُ مُسْتَقِلَّ العَمُودِ
والذي اسْتَدْرَكَ السياسةَ بالحزْ ... مِ وأحيا التدبْير بعد الهُمُودِ
مَسَدَتْ حَبْلَنا يداه، جزى الخيْـ ... ـرُ يَدَيْهِ عن حَبْلِنا المَمْسُودِ
لا كَمَنْ كانَ عِلْمُه ـ واقلب الـ ... ـعِلْمَ ـ يُريهِ الذَّبِيحَ كالمفْصُودِ
وتَراهُ من الفُرُوسَةِ يَعْلُو ... خيْلَهُ بالسُّروج قبل اللُّبُودِ
فَهَنيئاً وزِيرُنا لِرَعَايَا ... أمْرَعَتْ بعد قاعِها المجْرُودِ[3]
وهنيئاً لكَ العَطاء وما أُرْ ... دفَ مِنْ رَغْمِ شانىءٍ وحَسُودِ
يا مُعيري ثَوْبَ الحياة بَل الْكَا ... سي بالطَّوْل حُلَّة المحْسُودِ
بك صار السَّنيّ حَظّي، وقدْماً ... كان حَظِّي كأُكْلَةَ المعْمُودِ
بك صار المُزور رَحْلِي وقَدْ كَا ... نَ بحال المريض غيرِ المَعُودِ
ويَميناً بكلِّ شَأْوٍ بَطِينٍ ... من مَسَاعيكَ لي وشَوْطٍ طَرُودِ:
لقد آخْتَرْتَ ذا وفاءٍ أَلُوفاً ... يُضْحِكُ الدَّهْرَ عن ثَنَاء شَرُودِ
لم يكُنْ بالكَنُودِ فيما نَثا عَنْـ ... ـكَ ولا كنْتَ في الْجَدَا بكَنُودِ[4]
ولَعَمْرِي: لأمْجِدَنَّك مِنْ مَدْ ... حٍ بأسْمَائك العُلى مَعْقُودِ

---

(١) السمود: التحيُّر.
(٢) الراقود: دن كبير.
(٣) امرعت: أخصبت واخضرّت. مجرود: لا نبات فيه
(٤) كَنود: جاحد النعمة. نثا: شاع وانتشر.

لـك بَحْـرٌ يمُـدُّ بحـري فيجْـري غـيـرَ مـا مُنْـزف ولا مَـثْـمُـودِ[1]
هَـاكَـهـا كـاعبـاً تـخـوَّنَـهـا الإعْـ ـجَـالُ تَكْمِيـلَ حُسنِهـا بـالنُّهُـود[2]
لَمْ يضـرْهَـا أنْ لَـمْ يقلْهـا النُّـوَاسِـ ـيّ ولا شَيْـخُ بُحْتـر بـن عَـتُـود[3]
وشُـهُـودي بمـا نَـحَـلْتُـكَ شَـتَّـى مِـن حَـسُـودٍ ومَـنْ وَدُودٍ حَـشُـود

طواه الردى

وقال يرثي ابنه[4] : [الطويل]

بكـاؤكُما يشْفي وإن كـان لا يُجْـدي فجُـودا! فقـد أوْدَى نَـظيـرُكُـمـا عنـدي
بُنَيَّ الـذي أهْـدَتْـهُ كَـفَّـايَ للثَّـرَى فَيَـا عِـزَّةَ المُهْـدَى ويـا حَسْرة المُهـدِي
ألا قـاتَـل اللَّهُ المـنـايـا ورَمْيَـهـا من القَـوْمِ حَبَّات القُلوب على عَمْـد[5]
تَـوَخَّى حِمَـامُ المـوتِ أوْسَطَ صِبْيَتي فلله كيـفَ اخْتـار وَاسِـطَةَ الـعِقْـدِ
على حينَ شِمْتُ الخَيْـرَ من لَمَحَـاتِـهِ وآنَـسْتُ من أفْعـالـه آيَـةَ الـرُّشْـدِ
طَـوَاهُ الـرَّدَى عنِّي فـأضحَى مَـزَارُهُ بعيـداً على قُـرْب قـريبـاً على بُعْـدِ
لقـد أنْجَزَتْ فيـه المنـايـا وعيـدَهـا وأخْلَفَتِ الآمـالُ مـا كـان من وعْـد
لقَـد قـلَّ بين المهْـد واللَّحْـد لُبْثُـهُ فلم ينْسَ عهْدَ المهْد إذ ضُمَّ في اللَّحْدِ[6]
تَـنـغَّصَ قَبْـلَ الـرِّيِّ مـاءُ حَيـاتِـهِ وفُـجِّـعَ منْـه بـالـعُـذُوبـة والـبَـرْدِ
ألَـحَّ عليـه النَّـزْفُ حتَّـى أحـالَـهُ إلى صُفْـرَة الجاديِّ عن حُمْـرَةِ الوَرْدِ[7]
وظـلَّ عـلى الأيْـدي تَسَـاقط نَـفْسُـه ويذوِي كما يذوي القَضِيبُ من الرَّنْدِ[8]
فَـيَـالَـكِ من نَـفْس تَسَـاقَط أنْـفُـسـاً تسـاقط درٌّ مِـن نِـظَام بـلا عـقْـدِ[9]
عـجبتُ لقـلبي كـيـف لـم يَنْفطِرْ لـهُ ولـوْ أنَّـهُ أقْسَى من الحجر الصَّلدِ[10]
بـودِّي أنـي كـنـتُ قُـدِّمْتُ قـبْـلَهُ وأن المنـايـا دُونَـهُ صَمَدَتْ صَمْـدِي

---

(1) مثمود: لا يملك شيئاً، نفذ ماله.

(2) الكـاعب والنـاهـد: الفتاة الحسنـاء في أول شبابها.

(3) النـواسي: (١٤٦ هـ - ١٩٨ هـ)؛ الحسـن بن هانيء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالـولاء. أبـو نواس، شـاعر العـراق في عصره. مـولده في الأهواز ونشأته في البصرة. (الأعلام: ٢/٢٢٥). شيخ بحتر: البحتري، أبو عبادة الوليـد بن عبيد الطائي. مدح الخلفاء والوزراء، شاعر الـوقت. مـات سـنـة ٢٨٤ هـ (سيـر أعـلام النبـلاء: ١٣/٤٨٦).

(4) ابنه الأوسط محمد.

(5) حبات القلوب: كناية عن الأبناء.

(6) المهد: السرير. اللحد: القبر.

(7) الجادي: الزعفران.

(8) يذوي: يلوي ويذوب. الرند: نبات طري.

(9) دُرّ: جمع دُرّة وهي اللؤلؤة.

(10) الصلد: الصلب.

ولكنَّ رَبِّي شاءَ غَيْرَ مشيئتي ... ولِلرَّبِّ إمْضَاءُ المشيئةِ لا ٱلعَبْدِ
وما سرني أن بعْتُهُ بثوابِه ... ولو أنه التَّخليدُ في جنَّةِ الخُلْدِ
وَلا بِعْتُهُ طَوْعاً ولكنْ غُصِبْتُه ... وليس على ظُلْمِ الحوادِث من مُعْدِي (١)
وإنّي وإن مُتِّعْتُ بآبْنيَّ بَعْده ... لَذاكرُه ما حنَّتِ النِّيبُ في نَجْدِ (٢)
وأولادُنا مثْلُ الجَوارح أيُّها ... فقدْناه كان الفاجِعَ البَيِّنَ الفقدِ
لكلٍّ مكانٌ لا يَسُدُّ اخْتلالَهُ ... مكانُ أخيه في جَزُوعٍ ولا جَلْدِ
هَلِ العَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تكْفِي مكانَهُ ... أم السَّمْعُ بَعْد العيْنِ يَهْدِي كما تَهْدي؟
لَعَمْري: لقد حالَتْ بيَ الحالُ بَعْدَهُ ... فَيا لَيْتَ شِعْرِي كيف حالَتْ به بَعْدِي؟
ثَكِلتُ سُرُوري كُلَّه إذْ ثَكِلتُهُ ... وأصبحتُ في لذَّاتِ عيْشي أخَا زُهْدِ
أرَيْحانَةَ العَيْنَينِ والأَنْفِ والحَشا: ... ألا لَيْتَ شعرْي هَلْ تغيَّرْتَ عن عهدي
سأسْقِيكَ ماءَ العيْن ما أسْعَدَتْ به ... وإن كانت السُّقْيَا من الدَّمْعِ لا تُجْدِي
أعَيْنَيَّ: جُودا لي فقد جُدْتُ للثَّرى ... بأنْفَس ممَّا تُسألانِ من الرِّفْدِ
أعَيْنيَّ: إنْ لا تُسْعِداني أَلُمْكُما ... وإن تُسْعداني اليوم تَسْتَوْجبا حَمْدي
عَذَرْتُكُما لو تُشْغَلانِ عن البُكا ... بِنَوْمٍ، وما نَوْمُ الشَّجِيِّ أخي الجَهْدِ؟!
أقُرَّةَ عَيْني: قدْ أطَلْت بُكاءَها ... وغادرْتَها أقْذَى من الأعْيُنِ الرُّمْدِ (٣)
أقرة عيني: لو فَدَى الحَيُّ ميِّتاً ... فَدَيْتُك بالحَوْباء أوَّلَ من يَفْدي (٤)
كأني ما اسْتَمْتَعْتُ منك بنظْرة ... ولا قُبْلةٍ أحْلَى مَذَاقاً من الشَّهْدِ
كأني ما آستمتعتُ منك بِضَمَّةٍ ... ولا شَمَّةٍ في مَلْعبٍ لك أو مَهْدِ
ألامُ لما أُبْدي عليك من الأسى ... وإني لأخفي منه أضعافَ ما أُبْدي
محمَّدُ: ما شيْءٌ تُوُهِّمَ سَلْوةً ... لقلبي إلَّا زاد قلبي من الوجدِ
أرى أخَوَيْكَ الباقِيينِ فإنما ... يَكُونان للأحْزَانِ أوْرَى من الزَّنْدِ (٥)
إذا لَعِبا في ملْعَبٍ لك لذَّعا ... فؤادي بمثل النار عنْ غير ما قَصدِ
فما فيهما لي سَلْوَةٌ بَلْ حَزازَةٌ ... يَهِيجانِها دُوني وأشْقَى بها وحْدي
وأنتَ وإن أُفْرِدْتَ في دار وَحْشَةٍ ... فإني بدار الأنْسِ في وحْشةِ الفَرْدِ
أودُّ إذا ما الموتُ أوْفَدَ مَعْشَراً ... إلى عَسْكَرِ الأمْواتِ أنِّي من الوفْدِ

---

(١) معْدي: من تعدَّى بمعنى تجاوز.
(٢) النيب: النياق. نجد: موضع في الجزيرة العربية.
(٣) أقذى: من القذى وهو ما يقع في العين كالغبار.
(٤) الحوباء: النفس.
(٥) أورى من الزند: أكثر اشتعالاً مما تقدح به النار.

ومنْ كـانَ يَسْتهـدِي حَبيبـاً هَـدِيَّـةً فَـطَيْفُ خيَال منك في النوم أسْتَهـدي
عـليـك سـلامُ الله مـنـي تـحـيـةً ومنْ كـل غيْثٍ صـادِقِ البـرْقِ والـرَّعْـدِ

لي عيدان

وقال في عبيد الله بن عبـد الله [بن طاهـر] وصُلْحِهِ لأخيـه سليمان بعـد الشر الذي كان بينهما حين عُزلَ عُبَيْدَ الله به: [البسيط]

للنـاس عِيـدٌ وَلي عِيـدانِ في العِيـدِ إذا رأيْتُـكَ يـا بن السَّـادَةِ الصِّيـدِ[1]
إذا هُـمُ عَـيَّـدُوا عِـيـدَيْـن فـي سَـنَـةٍ كـانت بـوجهـك لـي أيـامُ تَعْيِيـدِ
قالوا: اسْتَهَلَّ هِلالُ الفـطْر، قلتُ لهم: وجْـهُ الأمـيـر هـلالٌ غـيـرُ مـفْـقُـودِ
بـدا الهـلالُ الـذي اسْتقبْلتُ طَلْعَتـه مُـقَـابَـلاً بـهـلالٍ منـك مَـسْعـودِ
أجْـدِدْ وأخْلِقْ كـلا العيـديْنِ في نِعَمٍ تـأبَى لهـنَّ الليـالـي غيـر تـجـديـدِ
إن قـاد صِنُـوكَ جَيْشَ العيـدِ عُقْبَتَـهُ فمـا اخْتَلَلْتَ لفقْدِ الجيش في العيدِ
بـلْ لـوْ تـوَحَّدْتَ دونَ النَّـاس كُلِّهمُ كنتَ الجميـع وكـانـوا كـالمـواحِيـدِ
عـليـك أُبَّـهَـةُ الـتـأمِيـرِ واقِـعَـةً لا بـالجنـود ولا بـالضُّمَّـرِ القُـودِ[2]
أنـتَ الأمـيـرُ الـذي ولَّتْـهُ هِـمَّـتُـهُ بـغيـر عـهْـدٍ من السلطان مـعْـهُـودِ
ولايـةً ليس يَجْبي المـالَ صـاحِبُهـا بـل الـرَّغِيبَيْنِ مـن حَمْـدٍ وتَـمجيـدِ
هـل الأميـرُ سِـوَى المُعْـدِي بنـائله على عَـدَاءِ صُرُوفِ البيض والسُّودِ[3]
وأنـتَ تُعْـدِي عـليهـا كـلَّمـا ظَلَمَتْ يـا بْنَ الكرام بِـرِفْـدٍ منك مَـرْفُـودِ
فَلْيصنـع العَـزْلُ والتَّـأميرُ مـا صنعـا فـأنت مـا عشْتَ والي إمْـرَةِ الجُـودِ
تِـلْكَ الإمـارةُ أعْـلاهـا مُـؤَمِّـرُهَـا أنْ يملِكَ النـاسُ منهـا حَـلَّ مَعْـقُـودِ
عَـطِيَّـةُ الله لا يَـبْـتَـزُّهَـا أحَـدٌ لـيـستْ كـشـيء مُـعـادٍ ثـمَّ مَـرْدُودِ
لـو كنتَ أزْمـانَ وأْدِ النـاسِ مـا وَأَدُوا أحْيـا سَمـاحُـك فيهمْ كُـلَّ مَـوْؤودِ[4]
فـمـا يـضـرُّك مـا دار الـزمـانُ بـه وأنت حَـالَيْكَ في سِـرْبالِ مَحْسُـودِ
هـذا عـلى أنـه لا فَـرْقَ بـيـنـكـمـا وَحُـقَّ ذلـك والـعُـودانِ مـن عُـودِ
أضْحى أخـوكَ على رَغْمِ العِـدَا جَبَـلاً يـنُـوءُ مـنـك بـركْـنٍ غـيـر مَـهْـدودِ

---

(١) الصِّيد: السادة الكرام.
(٢) الضُّمَّر: الخيول. القُود: طوال الأعناق.
(٣) البيض والسود: الأيام والليالي.
(٤) وأدَ: دفن الحيِّ.

تَظاهَرَانِ على تَقْوَى إلهكُما ... كلا الظَّهِيرَيْنِ مَعْضُودٌ بمعضُودِ(١)
فالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ، والشَّكْلُ مؤْتَلِفٌ ... والأزْرُ بالأزر مَشْدُود بمشدودِ
والمِرَّتَانِ إذا ما الْتَفَّتا وَفَتا ... بمُسْتَمِرٍّ من الأمْراسِ مَمْسُودِ(٢)

ما زادَ كلُّ ظَهِيرٍ أمْرَ صاحِبِهِ ... بأمْرِهِ غير تَثْبِيتٍ وتأْيِيدِ
كَلّا، ولا زاد كلٌّ مَجْدَ صاحِبه ... بمجدِهِ غير تَوْطِيدٍ وتشْيِيدِ
فالعِزُّ عِزُّكما والمجْدُ مَجْدُكما ... ومَنْ أبَى ذاك مَوْطُوءُ اللَّغاديدِ(٣)

كُلٌّ يَرى لأخيه فَضْلَ سُؤْدُدِهِ ... وكُنْتُما أهْلَ تفْضِيلٍ وتَسْوِيدِ
مات التَّحاسُدُ والأضْغانُ بَيْنَكما ... فماتَ كلُّ حَسُودٍ موْتَ مَكْمُودِ
وَرُدَّ كلُّ تَميمٍ كان ينْفُثُهُ ... راقي الوُشاةِ فَعَضُّوا بالجلاميدِ(٤)

لا زال شَمْلَ اجْتمَاعٍ شَمْلُ أمْركما ... وشَمْلُ أمْرِ الأعادِي شَمْلَ تَبْدِيدِ
إن قِيلَ سَيْفَان يأبى الغِمْدُ جَمْعَهُما ... فأنْتُما مُنْصَلا سَلٍّ وتجْرِيدِ
لا تُحْوَجانِ إلى غِمْدٍ يضُمُّكما ... كِلاكُما الدَّهْرَ سَيْفٌ غير مغْمُودِ
مُجَرَّدانِ على الأعْداءِ قد رَغِبا ... عن الجفُون إلى هامِ الصَّناديدِ(٥)
مُؤلَّفان لنصر الله قد شُغِلا ... عن التَّباغي بطاغُوتٍ ومِرِّيدِ(٦)
ما في الحُسَامَيْن مأمُورٌ بصاحبه ... عليكما بِرِقابِ العُنْدِ الحِيدِ
للسَّيْفِ عن قَطْعِ سَيْفٍ مثْلِهِ ذَكَرٍ ... مَنْدُوحَةٌ في رقابِ ذاتِ تَأْوِيدِ(٧)

فَلْيُعْنَ بِالْمَثَلِ المضْرُوبِ غَيْرُكُما ... فليس مَعْناكُما فيه بمَوْجُودِ
لا تَعْجَبا من خِصَامي عنْكُما مَثَلاً ... قدْ سارَ ما سار في العُمْران والبيدِ
فكم خَصَمْتُ بِحُكْم الحقِّ من مَثَلٍ ... قدْ أبَّدَتْهُ الليالِي أيَّ تأبيدِ
هَذا لِذاك وَهذا بعْدَهُ قَسَمٌ ... بِمَشْهَدٍ من جَلال الله مشْهودِ
ما اليومُ يمْضي ـ وعيني غَيْرُ فائزةٍ ... بِحَظِّهَا منْك ـ في عُمْرِي بِمعْدُودِ
لكِنْ تطاوَلَتِ الشكْوى بِقائِدَتي ... فكنتُ شهْراً وحالي حالُ مَصْفُودِ

---

(١) معضود: من عضد بمعنى آزر وساعد.

(٢) المِرّة: قوة الخلق. الأمراس: الحبال. الممسود: المجدول.

(٣) اللغاديد: جمع لغديد وهي لحمة في الحلق.

(٤) الجلاميد: الثقل. تميم: ما يوضع من الأشياء بزعم أنها تنفع المسحور وهي لا تنفع.

(٥) الصناديد: جمع صنديد وهو البطل الشجاع.

(٦) الطاغوت: الشيطان، وما يُعبَد من دون الله. مرِّيد: شيطان متمرد.

(٧) مندوحة: سعة. تأويد: انحناء.

شُغِلْتُ عنك بِعُوَّارٍ أكابِدُهُ ... لا بالملاهي ولا ماءِ العَناقيدِ(١)
ولو قَعَدْتُ بلا عذْرٍ لَمَهَّدَ لي ... جَميلُ رَأيك عُذْرِي أيَّ تَمْهيدِ
قاسيْتُ بعدَك ـ لا قاسَيت مِثْلَهُما ـ ... نَهارَ شكْوى يُباري لَيْلَ تَسْهيدِ
أُمْسِي وأُصْبِحُ في ظَلْماءَ من بَصَري ... فَما نَهارِيَ مِنْ لَيْلي بمَحْدُودِ
كَأنَّني مِنْ كِلا يَوْمِي ولَيْلَتِه ... في سَرْمَدٍ من ظَلام الليل ممدودِ
إذا سَمعتُ بِذِكْرِ الشمْسِ آسَفَني ... فَصَعَّدَتْ زَفَراتي أيَّ تَصْعِيدِ
وليس فَقْدُ ضِياء الشمس أَجْزَعَني ... بل فقدُ وجهك أوْهى رُكْنَ مَجْلُودي(٢)
لا يَطْمَئنُّ بجَنْبِي لِينُ مُضْطَجَع ... وما فراشُ أخي شكْوى بممهودِ
أُرعى النُّجومَ وأنَّى لي بِرِعْيَتِها ... وطَرْفُ عيْنيَ في أسْرٍ وتَقْيِيدِ؟
وإنَّ مَنْ يَتَمَنَّى أن يُواتِيَهُ ... رَعْيُ النُّجوم لَمَجْهُودُ المجاهيدِ
وضاقت الأرْضُ بي طُرّاً بمَا رَحُبَتْ ... فصارَ حَظِّيَ منْها مِثْلَ مَلْحُودي
فلم تَكُنْ راحَتي إلا مُلاحَظَتي ... إيّاكَ عن فكْرِ قَلْب جِدِّ مَجْهُودِ
وكَمْ دَعَوْتُك والعَزاءُ تَعْصبُني ... وأنتَ غايَةُ مَدْعَى كلِّ منْجُودِ
وقد تبدلْتُ من بَلْواي عافيَةً ... بحمْد رَبٍّ على الحالَيْنِ مَحْمُودِ
فافتح لعبدك بابَ العُذْر إنَّ لَهُ ... قِدْماً بلُطْفك باباً غير مسْدُودِ
يا من إذا البابُ أعيا فتْحُ مُقْفَلِهِ ... ألقى الدُّهاةُ إليْه بالمقاليدِ
بنَجم رَأْيك تُجْلَى كُلُّ داجيَةٍ ... يُبَلِّدُ النجْمُ فيها كُلَّ تَبْليدِ
فإنْ تماريْتَ في عُذْري وَصِحَّتِه ... فاجْعَلْهُ غُفْرانَ ذنب غير مجْحُودِ
وما تعاقبُ إنْ عاقبْتَ من رَجُلٍ ... بسَوْطه ـ دُونَ سَوْط النَّقم ـ مَجْلُودِ(٣)
حسْبي بجُرْمي إلى نفْسي مُعاقبَةً ... إن كنتُ أطْرَدْتُ نفسي غير مطرودِ
فإنْ عفَوْتَ فما تنْفكُّ مُرْتَهناً ... شكْراً بتقليد نُعْمَى بعْدَ تقليدِ
تُطَوِّقُ المَنَّ يُوهي الطَّوْدَ مَحْمَلُهُ ... وإنَّهُ لَخفيفُ الطوْق في الجِيدِ
تَمُنُّ ثم تَفُكُّ المَنَّ مجْتَهِداً ... عن الرِّقابِ فيأبى غَيْرَ تَوْكيدِ
وإن سطَوْتَ فكَمْ قَوَّمْتَ ذا أَوَدٍ ... تَقْويمَ لَدْنٍ من الخَطِّيِّ أمْلُودِ(٤)
يا بْنَ الأكارِم خذْها مِدْحَةً صدرَتْ ... عن مَوْرِدٍ لك صافٍ غيْرِ مَوْرُودِ

---

(١) عوّار: القِذى. ماء العناقيد: كناية عن الخمرة.
(٢) مجلود: ذو جَلَدْ وصلابة.
(٣) سوط: أداة الضرب والجلد.
(٤) الخطيّ: الرمح. أملود: لين. لدن: لين. ذو أود: مُتعَب.

لا فضلَ فيه سِوَى ما أنت مُفْضِلَهُ ... فَشُرْبُ غيرك منه شُرْبُ تَصْرِيدِ[1]
مَكْنُونُ وُدٍّ تَوَخَّاك الضَّمِيرُ به ... ولم يزاحِمْكَ فيه شِرْكُ مَوْدُودِ
تَوْحِيدُ مَدْحِك دون الناس كلِّهمُ ... سِيَّانِ عنْدي وإخْلاصي وتوْحِيدي
وما قَصَدْتُ سِوَى حَظِّي وَمَسْعَدَتي ... ولسْت في ذاك مَحْفُوفاً بتَفْنِيدِ[2]
أنت الذي كلَّما رُمْتُ المديح له ... أجابني وضميري غيْرُ مَكْدُودِ
بَحْرِي بِبَحْرِك مَمْدُودٌ فحُقَّ له ... أن لا يُرَى الدَّهْرَ إلا غير مَثْمُودِ[3]
أمْدَدْتَ شِعْري بأمْدادٍ مظاهَرَةٍ ... من المناقب لا تُحْصَى بتَعْدِيدِ
وما رَمَيْتُكَ من وُدِّي بخاطئةٍ ... مِنِّي ولا فَلْتَةٍ عن غير تَسْدِيدِ

المنية لا تبقي

وقال يرثي محمد بن عبد الله بن طاهر[4]: [البسيط]

إن المنِيَّةَ لا تُبْقي على أحَدِ ... ولا تهابُ أخا عز ولا حَشَدِ
هذا الأميرُ أتَتْهُ وهوَ في كَنَفٍ ... كاللَّيْل من عُدَدٍ ما شئْتَ أو عَدَدِ
من كلِّ مُسْتَعْذِبٍ لِلْموتِ، دَيْدَنُهُ ... بَزُّ الكُماةِ ولُبْسُ البيض والزَّرَدِ[5]
مُعْتادَةٌ قَنَصَ الأبطال شِكَّتُهُ ... يرى الطِّرادَ غداة الرَّوعِ كالطَّرَدِ[6]
كأنه اللَّيْثُ لا تَثْنِي عَزِيمَتَهُ ... إلاَ عزيمتُهُ أو جُرْعَةُ النَّفَدِ
ولم تزلْ طوْعَ كَفَّيْهِ يُصَرِّفُها ... بين الأنام ولا تعْصِيه في أحَدِ
حتى أتاه رسولُ الموت يُؤْذِنُهُ ... أن البقاء لوَجْه الواحِد الصَّمَد
لله من هالِكٍ وافَى الحِمامُ بِهِ ... أُخرَى الحياةِ وأخْرَى المجدِ في أمدِ
كم مُقْلَةٍ بعده عَبْرَى مُؤَرَّقَةٍ ... كأنما كُحِلَتْ سَمًّا على رمدِ
جادتْ عليه فأغْنَتْ أن يُقال لها: ... يا عيْنُ جُودِي بدَمْعٍ منك مُطَّرِدِ
إنْ لا يكن ظُفُرُ الهَيْجا مَنِيَّتَهُ ... فأكْرَمُ النَّبْتِ يَذْوِي غير مُخْتَضَدِ
أما ترى الغَرْسَ لا تَذْوِي كَرائمُهُ ... إلا على سُوقِها في سائر الأبدِ
لِمِيتَةِ السَّيْفِ قَوْمٌ يشْرُفُونَ بها ... لَيْسوا من المجْدِ في غاياته البُعَدِ

---

(١) المصرَّد: المقطع.
(٢) التفنيد: الكذب.
(٣) مثمود: ماء نفد ولم يبق إلا أقله.
(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.
(٥) الكُماة: جمع كمي وهو الفارس الشجاع.
البيض: السيوف. الزَّرَد: عدة الحرب.
(٦) الشكّة: النوع من شك السلاح. الطَّرَد: مزاولة الصيد.

عـزُّ الحيـاة وعـزُّ الموْت مـا ٱجْتَمعا أسْنَى وأبْنَى لِبَيْت العِـزّ ذي الـعُمُـدِ
مَـوْتُ السَّـلامـة لـلإنسـان نَعْلَمُـهُ وإنَّمـا القِـتْـلَةُ الشَّـنْعـاءُ لـلأسَـدِ
لم يُعْمِـل السَّيْفَ ظُلماً في ضَـرائبـه فـلم يـسلطْ عـليـه سـيـفُ ذي قَـوَدِ
لا تَـبْـعَـدَنَّ أبـا الـعبـاس مـن مَـلِكٍ وإنْ نـأيْتَ، وإن أصْبحتَ فـي البَـعَـدِ
غـادَرْتَ حـوْضَ المنايا إذْ شَـرِبْتَ بِـهِ عـذْبَ المـذاق كـذوب الشَّهْـد بـالبَـرِدِ
وإن فَضْـلَةَ كـأْسٍ أنـتَ مُـفْـضِـلُهـا لَـذاتُ بَـرْدٍ على الأحْشَـاء والكَبِـدِ
مـا متَّ بـل مـات أهـلُ الأرْض كلُّهمُ إذ بنتَ منْهم وكنت الـروح في الجسدِ
فـأنت أولى وإن أصْبحـتَ في جَـدَثٍ بـأن تُعَزَّى بـأهـل الـوَعْث والجَـدَدِ
كم من مصـائبَ كـان الـدهـرُ أخْلَقَهـا[1] أضحى بك النَّاسُ في أثوابها الجُدُدِ
مـن بيـن بـاكٍ لـه عيـنٌ تـسـاعـده وبـيـن آخـر مَـطْويٍّ عـلى كـمـدِ
فَـعَبْـرَةٌ فـي حُـدُور لا رُقُـوء لـهـا وزفْـرةٌ تمـلأ الأحْشـاء في صَعَـدِ[2]
سـوَّيْتَ في الحُزْن بين العـالَمينَ كما سـوَّيْتَ بينَهُم في العيشَـة الـرَّغَـدِ
بَثْتَ شَجْـوَكَ فيهـم إذ فُقِـدْتَ كـمـا بثت رفْـدَكَ فيـهـم غَـيْـرَ مُفْـتَـقَـدِ
عَـدْلاً حياة ومـوْت منْـك لـو وُزِنـا هَـذَا بـذَاك لـم يَـنْـقُصْ ولـم يَـزِدِ
قـدْ كنتَ أنْسَيْتَهُمْ أن يـذْكُـروا حَـزَنـاً فـاليـوم ينْسَـوْن ذكْـرَ الصبْـر والجلدِ
نَكَـأْتَ منـهم كُـلُومـاً[3] كـان يَكلِمُهـا رَيْبُ الـزمـان فتـأسـوهـا بخَيْـرِ يَـدِ
عجبتُ لـلأرض لم تَـرْجُفْ جـوانبُها ولـلجبـال الـرَّواسِي كيْفَ لمْ تَمِـدِ
عجبتُ للشمس لم تُكْسَـفْ لمهْلِكِـهِ وهْـوَ الضِّيـاء الـذي لـولاه لـم تَقِـدِ
هَـلَّا وَفَتْ كـوفـاء البـدر فـادَّرَعَـتْ ثـوبَ الكُسُـوف فلم تُشْـرقْ على بلدِ
لا ظُلْمَ، لَـوْ شَاهَـدَتْ من حال مَصْرَعه مـا شـاهَـدَ البـدرُ لم تشرق ولم تَكَـدِ؟

لك الهناء

وقـال يهنيء القـاسم بن عبيـد الله[4] بمـولـود وُلِـدَ لأبي النجم بـدر[5] مـولى المعْتَضِد[6]: [البسيط]

يـا بن الـوزِيـرَيْنِ وآبن السَّـادة الصِّيـد[7] يـا سَيِّـداً غيـر مـظلوم بتَسْـويـدِ

(١) أخلقها: أفناها.
(٢) حدور: سيلان دمع العين.
(٣) كلوم: جمع كَلْم وهو الجرح.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته
(٥) أبو النجم بدر: تقدمت ترجمته
(٦) المعتضد: الخليفة أبو العباس.
(٧) الصِّيد: جمع أصْيَد وهو السيد.

لكَ الهناءُ بمولودٍ أقرَّ به ... عَيْنَيْ أبي النَّجْم مَوْلَى كُلِّ تمجيدِ
وكان أهلاً لما يُولاهُ من حَسَنٍ ... بدرُ البدُور وصِنْديدُ الصَّناديدِ
بدرٌ حباه بنَجْمٍ مَنْ حباهُ بكُمْ ... يا آل وَهب بَني الغُرِّ الأَماجيدِ
أَعْدَيْتَهُ بَركاتٍ منكَ في شُعَبٍ ... شتَّى من الأَمْرِ حتَّى في المواليدِ
لما توالى لكَ النَّجْمان في نَسَقٍ ... وافاهُ نجمٌ هَدى السَّارين في البيدِ(١)
وكان دهراً عن الأذْكار مُنْغَلقاً ... فكان فَأْلُكَ من خير المقاليدِ
طَرَّقْتَ بآبنيك لابْنٍ جاءه سُرُحاً ... واليُمْنُ صاحب تَطْريق وتَمْهيدِ
كما تُطَرِّقُ بالآراء تَقْدَحُها ... برأيه فَتُلَقَّى كلَّ تَسديدِ(٢)
لقد جُمِعْتَ وإياه على قَدَرٍ ... والحمدُ لله أنْواعَ التَّحاميدِ
أضحى التَّلاؤم في الخيْرات بينكما ... مثْلَ التلاؤم بين الرأس والجيدِ
فالجَدّ بالجد مُؤْتَمٌّ يُماثِلُه ... والرأْيُ بالرأي في نقْض وتَوْكيدِ
لا زال شَمْلَ آجتماع شَمْلُ أمركما ... وشمْلُ أمْرِ الأعادي شمْلَ تبديدِ
وكلُّكُمْ فأدام الله نِعْمَتَهُ ... إدامَةً بين إعْزاز وتأييدِ
فكلُّكُم يا بني وهْبٍ ذَوُو كرمٍ ... مُرَدَّدٌ في المعالي أيَّ تَرْديدِ
من كان أهْلاً لإمتاعٍ بدوْلَتِه ... فأنْتُمُ أهْلُ إمتاع وتخليدِ
أصلحتُم الدين والدنيا بيُمْنِكُمُ ... من بعد ما طال إفسادُ المناكيدِ
فالملْك في روْضَةٍ منكمْ وفي عُرُسٍ ... والدين في جُمْعَةٍ منكم وفي عِيدِ
لا تَحْمَدُوني أن جَوَّدْتُ مَدْحُكُم ... فإنما قام تَشْييدٌ بتوطيدِ
جَوَّدْتُ فيكم كما أجْوَدْتُ أيدِيَكُمْ ... ما حَمْدُ مُتْبِعِ أَجْوادٍ بتَجويدِ
تُحكَى المكارمُ عنكمْ وهي شاهدةٌ ... ليسَتْ بغَيْب ولا تُحصى بتعديدِ
وما حِكايةُ شيْءٍ لا خَفاء به ... جاء العيانُ فألْوَى بالأسانيدِ
بل إنما قلتُ قَوْلي فيكُمُ مِقَةً ... مِنّي لكُمْ قبل شُكْرِي للمَرافيدِ(٣)
لا تَحْسَبُوني لشيء غيْرِ أنفسِكُمْ ... أُغْرَى بتجديدِ مَدْحٍ بعْدَ تَجْديدِ
لكنْ كما راقَت القُمْريَّ جَنَّتُهُ ... فظلَّ يُتْبِعُ تِغْريداً بتغْريدِ(٤)

---

(١) النجمان: كناية عن الوالدين. البيد: جمع بيداء وهي الصحراء.
(٢) تقدحها: تنقدها.
(٣) مقة: الود. المرافيد: الشياه لا ينقطع لبنها.
(٤) القمري: طير مغرد كالحمام.

أحِبُّكمْ لِحُلاكُم لا لأنْعُمِكُمْ كلَّا وإن أصبَحَتْ غوْثَ المجاهِيدِ
ولينبَسِطْ لي عذري إن سألتُكُمُ فإن دِينِيَ فيكم دينُ توْحِيدِ
أفسدتُمُونِيَ لا إفْسَادَ تَنْحِيَةٍ للخير عنِّي بلْ إفساد تَعْوِيدِ
وزهَّدَتْني أياديكُمْ وفضْلُكُمُ في كل شيء سواها كل تزهيدِ
تالله أسألُ قوماً غيركم صَفَداً يا أعْيُنَ الماء في دهْر الجلاميدِ[1]
وما آعْتَفَيْتُكُمُ إلا بِتَجْرِبَةٍ إذا اعتفى القَومَ عافيهِمْ بتقليدِ[2]

لن يخلُد

وقال في خالد القَحْطبي[3] : [السريع]

نِسْبَتُهُ كاذبةٌ كاسْمِهِ سُمِّيَ بالخلْدِ ولن يَخْلُدا
كذاك قالوا: قحْطَبِيٌّ، ولمْ يولد لطائيّ ولنْ يُولدا

لي أربعون

وقال، وكان عُبيد الله بن عبد الله[4] **[بن طاهر] قد قال: لي أربعون سنة وأربعون ولداً، وقد قيل إن النفخة في الصور تَلْتجّ أربعين يوماً، فأحبُّ أن تجمع هذه الأربعينات في شعرٍ كأني أنا قلته، فقال:** [مجزوء الكامل]

لي أربعون من السِّنيـ ـن وأربعون من الولد
لا بل عَلَيَّ وليس لي ما بانَ منِّي فانْفَرَدْ
أو ليس ما عدَّتُهُ لي أيدي الحساب من العَدَدْ
مُتَخَوَّناً مُتَنَقَّصاً منِّي مزيداً في الأبَدْ
أو ما أرى ولدي قُوىً منِّي، بنقْضي تُسْتَجَدْ
جُعِلَتْ ـ وكانتْ كلُّها حَبْلاً ـ حِبالاتٍ بَدَدْ[5]
كم من سُرورٍ لي بِمَوْ لُودٍ أُؤمِلُهُ لِغَدْ
وبأن يَهُدَّنِيَ السزما نُ رأيت مُنَّتَهُ تُشَدْ
ومن العجائب أن أُسَرَّ بما يُشَدُّ بأنْ أُهَدْ
دع ذا فَخَلْفَكَ أربعو ن ضحى طويلاتُ المُددْ

---

(١) الجلاميد: جمع جلمود. وهو الصخرة.
(٢) اعتفى: طلب العطاء.
(٣) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٤) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) البَدَد: الحاجة.

تلْتجُّ فيها نفخةُ للصور ... ر تنخب ذا الجلدْ
شنعاءُ في الآذان تُقـ ... ـلق كلَّ روحٍ في جسدْ
يا راكضاً في لهوه ... مهلاً فقد جُزْتَ الأمدْ
في الأربعينات الثلا ... ث مَواعظ لذوي العُقَدْ
كم أربعين وأربعيـ ... ـن وأربعين تقول: قدْ
في كلهنَّ مواعظُ ... تدعو الغَوِيَّ إلى الرشدْ
فقد بتوبة مخلصٍ ... للواحد الأحد الصمدْ

يا أكرم الناس

وقال يهنيء عبيد الله بن عبد الله[1] بعيد: [البسيط]

قل للأمير أدام الله غبطَته ... لا زال عيدُك موصولاً بأعيادِ
عيدٌ تَنافستِ الأيامُ زينَته ... واستشرفتْه بأبصارٍ وأجيادِ
طلعْتَ فيه طلوع البدر وافقه ... طلوعُ سعدٍ فوافاه لميعادِ
في موكب ظلت الدنيا تَشيم به ... مَخيلةً ذات إبراقٍ وإرعادِ
وقْعُ الكُراعِ ولمْعُ البيض يوقِدُهُ ... لألآءُ وجهك فيه أيَّ إيقادِ[2]
لله ذلك من عيدٍ لقد وثقتْ ... فيه النفوس بركنٍ غير مُنْآدِ[3]
في مِثله عَلِم الجُهّال بعد عمىً ... أن الخلافة مُرساةٌ بأوتادِ
أرْهبْتَ فيه عُداة المُلك فانقلبوا ... منه بأقلق أحشاءٍ وأكبادِ
فاسْعدْ به وبأعيادٍ تُعمّرها ... في ظل عيشٍ ورَيقِ العُود مَيّادِ[4]
يا أكرم الناس، دون الناس كُلهُمُ ... وليس ذلك من قِيلي بإبعادِ
نفسي فداؤك بل نفسي وأسْرَتُها ... بل كلُّ نفس وما أغلى بك الفادي
من كان يُهدِي على العمياء مِدْحَتَهُ ... إهداءَ مستسلم للظن منقادِ
فما امتدحتُك إلا بعد ألسنةٍ ... ولا انتجعتُك إلا بعد رُوَّادِ
إليك ساقَ تِجارُ الحمد عِيرهُمُ ... يُنْفِدْنَ أسدادَ ليلٍ بعد أسدادِ[5]
لهم بوجهِك هادٍ من أمامِهِمُ ... ومن رجائك حادٍ أيُّما حادي

---

(١) عبيد الله بن عبد الله. تقدمت ترجمته.
(٢) لألاء: ضياء.
(٣) منآد: محسود.
(٤) مَيّاد: مهتز.
(٥) أسداد: السدود والحواجز.

على سَوَاهِمَ يَذْرَعْنَ الفلا عَنقاً ... بأذرعٍ شَدَنِيَّاتٍ وأعضادِ[1]
تَطْوِي الفلا مُثْقَلاتٍ وُسْعَ طاقتها ... من الثناء، مُخِفَّاتٍ من الزادِ
مُعَوَّلاتٍ على غيثٍ تَيَمَّمُهُ ... ما آب رائدُهُ إلا بإحمادِ
كلتا يديك يمينٌ لا شمال لها ... مخلوقتان لأمجادٍ وإنجادِ
يدانِ لا يَفْتُرانِ الدهرَ من صفدٍ ... يغني فقيراً، ولا مِن فَكِّ أصفادِ
إن دام جودُك أنْزَفنا قَرائحنا ... بعد الجُمُوم وآذَنَّا بإنفادِ[2]
تُعْطِي الجزيل بلا وعدٍ تُقَدِّمه ... ولا تعاقبُ إلا بعد إيعادِ
تبني مكارم مُرْساةً قواعدها ... على مكارم آباءٍ وأجدادِ
يا آل طاهرٍ الأعلين مَرْتبةً ... لا زلتُمُ رغم أعداءٍ وحسادِ
أمسى مُجاوركم يأوِي إلى جبلٍ ... صعبِ المراقي، ويرعى جانبي وادِي
من عاث في الأرض إفساداً فإنكُمُ ... بدَّلتُمُ الأرض إصلاحاً بإفسادِ
أنتم بنو ذي اليمينين الذي هَجَعَتْ ... به السيوفُ وعادت ذات أغمادِ[3]
مُسَوَّمِينَ بسيما اليُمْنِ في غُررٍ ... مولودةٍ بنجومٍ غير أنكادِ[4]
أجْلت لنا منكُمُ الأيام عن خَلَفٍ ... حُكَّامِ فصلٍ وأبطالٍ وأجوادِ
من نجم رأيٍ، ومن بحرٍ له فجرٌ ... على العفاةِ، ومن ضِرغامةٍ عادي
فكلما نزلت بالناس نازلةٌ ... ألْفَتْ لها راصداً منكم بمرصادِ
لكم مَقامان شتى طال ما ضَمِنَا ... طيَّ الكُشوحِ على شكرٍ وأحقادِ[5]
يفديكُمُ الناس إذ تفدون أنفسهم ... منكُم بأفضلِ أرواحٍ وأجسادِ
في كلِّ هيجاء تُكنَى من فظاعتها ... أمَّ الدهاريس أو تُدعى بِعصْوادِ[6]
كم فيكُمُ من شديد الدَّرْء يومئذٍ ... يَصْلى الوغى بشهابٍ منه وقادِ
يغشى صدورَ العوالي دون حَوْزته ... بصدر حرٍ عن السوآت محيادِ[7]

---

(١) سواهم: الواحدة ساهم وهي الناقة الضامرة شدنيات: الإبل منسوبة إلى موضع باليمن.

(٢) القرائح: جمع قريحة وهو ما عند الشاعر. جموم: كثرة. إنفاد ونفاد بمعنى.

(٣) ذو اليمينين: طاهر بن الحسين، بن مصعب بن رزيق الأمير، أبو طلحة الخزاعي، القائم بنصر خلافة المأمون. كان شهماً، جواداً، شجاعاً، تولى أمر خراسان كلها. مات سنة ٢٠٧ هـ (سير أعلام النبلاء: ١٠/١٠٨).

(٤) مسوَّم: موسوم.

(٥) الكشوح: يقال طوى كشحه على الأمر إذا استمر فيه.

(٦) الدهاريس: الدواهي. العصواد: الجَلَبة.

(٧) العوالي: الرماح.

هـذا ثنـائي وهـاتيكُـم منـاقبُـكـم — بـأعين النـاس، مـا أبْعـدتُ إشهـادي
تَـحَمَّـدَتْ بِـكُمُ الأيـامُ فـأنكـفـأتْ — بعـد الشكـاةِ بحمـدٍ حـاضـرٍ بـادي
مـا حيدَ بـالنـاس عن منهاج مكرمـةٍ — إلاّ هَـدَاكُـمْ إلى منهـاجِـهـا هـادِي
فـابقـوا بقـاءَ مسـاعيكُمْ فقـد بَقِيتْ — منـهــن أطـوادُ مجـدٍ فـوق أطـواد

قرار

وقال فيه: [الرجز]

قـل لـلأميـر الـطاهـريّ المـاجـدِ — نَـبَّـهـك الله عـلى الـمـرَاشـدِ
لـيس الجَـوَاد مـشـتـرِي الـقـصـائـد — بـل الـجـوادُ مشـتـري المـحـامـدِ
مــن جـائـرٍ في مـدحـه وقـاصـد — بـل الـجـواد بـاذلُ الـمـرَافـدِ
لـشـاكـرٍ نـعـمَـتَـهُ وجـاحـد — يُـعـطِي الـعـطـايـا لـيس لـلعـوائـدِ
لا كـالـمفـيـد طَـلبَ الـفـوائـد — يُـريـغ بـالمعروف حمـد الحـامـدِ[1]
إراغـةَ الـبـائـع نـقْـدَ الـنـاقـدِ — آعْلَمْ ـ فَـداك طـارفي وتـالـدي ـ[2]
أنْ الـذي أثـنـى بـرِفْـد الـرافـدِ — فـقـد جـزاه بـالصُّـواع الـزائـدِ[3]

واستويا على قرارٍ واحدِ

ولو لاقى جرادة

وقال في سليمان بن عبد الله[4]**:** [مجزوء الكامل]

يـا سـائـلي بـأمـيـرنـا — وبـآفـةٍ نَـخَـبَـتْ فـؤادَهْ
أبـداً عـلـيـه هـزيـمـةٌ — في الحـرب مُـبْـدأة مُعـادَهْ
سـلْـنـي فـإنِّـي عـالـمٌ — بـأمـوره، عـدْلُ الشهـادَهْ
ولَّـى قَـفَـاه عـبـيـدَهُ — واعـتـاد ذاك فـصـار عـادَهْ
فـلذاك صـار مُـولّـيـاً — أبـداً ولـوْ لاقـى جَـرادَهْ

من قواك

وقال يصف تقلب الزمان بالإنسان: [المنسرح]

لا تَـحْـسَـبَـن الـزمـانُ يـنـسـئـك الـ — ـقـرضَ ولـكـنـه يـداً بـيـدِ[5]

---

(١) يُريغ: يخادع.

(٢) الطارف: المال المكتسب حديثاً. والتليد: الموروث قديماً.

(٣) الصواع: مكيال.

(٤) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٥) ينسىء: يؤخر.

يعطيك يوماً فيقتضيك به ... مَريرة من مرائر الجسدِ[1]
يَسْتَرِقُ الشيء من قُواك وإن ... كان خفياً عن أعين الرَصَدِ
حالاً فحالاً حتى يُردِّيك الـ ... كِبرة بعد الشباب والغَيدِ

البخيل

وقال في عيسى: [المتقارب]

يُقتِّر عيسى على نفسه ... وليس بباقٍ ولا خالدِ
فلو يستطيع لتقتيره ... تَنفَّس من منخرٍ واحدِ
عذرناه أيام إعدامه ... فما عذرُ ذي بَخَلٍ واجِدِ؟[2]
رَضِيتُ ـ لتفريق أمواله ـ ... يَدَي وارثٍ ليس بالحامدِ

كرة المعاود

وقال فيه: [الرجز]

يختلُّ حولاً بخلال واحِدِ ... ثم يَكرُّ كَرَّة المُعاوِدِ
عليه بَرْياً بمُدىً حَدائدِ ... عُوِّدن إصلاح الخلال الفاسدِ
ثم يقول كالقَنُوع الزاهد: ... أغنى عن الطارف حِفْظُ التالدِ[3]
لا خير في البادىء غير العائدِ ... إن أبا موسى لعَينُ الماجدِ

النفس واحدة

وقال يذم الجبان: [مجزوء الكامل]

عجباً لمن يلقى الحرو ... ب فلا يُقاتل أو يُناجدْ[4]
لا سِيَّما من كان يو ... قن أنه إن مات عائدْ
خوفاً وإشفاقاً، وإر ... صادُ الحتوفِ له رَواصدْ[5]
إن قال: إن النفس وا ... حدةٌ، فإنَّ الموتَ واحدْ

ويخجل الورد

وقال في تفضيل النرجس على الورد: [الكامل]

خَجِلتْ خُدودُ الوردِ مِن تفضيله ... خجلاً تَورُّدها عليه شاهدُ

---

(١) مريرة: بلية.
(٢) إعدام: فقر. واجد: غني.
(٣) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التالد: الموروث قديماً.
(٤) يناجد: يعارض.
(٥) الحتوف: الآجال.

لم يخجل الورد المورَّد لونه ... إلا وناحِلُه الفضيلة عائدُ
فضْلُ القضية أن هذا قائد ... زهرَ الرياض وأن هذا طاردُ
شتَّان بين اثنين هذا مُوعِدٌ ... بتسلب الدنيا، وهذا واعدُ
وإذا احْتَفَظْتَ به فأمتَعُ صاحبٍ ... بحياته، لو أن حيّاً خالدُ
للنرجس الفضلُ المبينُ وإن أبى ... آبٍ وحاد عن الطريقة حائدُ(1)
من فضله عند الحِجَاج بأنه ... زهر ونَوْر وهو نبت واحدُ
يحكي مصابيحَ السماء وتارةً ... يحكي مصابيح الوجوه تَراصَدُ
يَنْهى النديم عن القبيح بلحظهِ ... وعلى المدامة والسماع مُساعدُ(2)
اطلُب بعفوك في الملاح سمَيَّهُ ... أبداً فإنك لا محالة واجدُ
والورد ـ لو فتشت ـ فردٌ في آسمه ... ما في الملاح له سميٌّ واحدُ
هذي النجوم هي التي ربَّتهما ... بحَيَا السحاب كما يُربي الوالدُ
فتأمل الإثنين: مَنْ أدناهُما ... شَبَهاً بوالده، فذاك الماجدُ
أين العيون من الخدود نفاسةً ... ورياسةً لولا القياسُ الفاسدُ؟

الحسن والهوى

وقال في الغزل: [الخفيف]

سَعِدَتْ مقلتي بوَجْهك لولا ... أنها أُعْقِبَتْ بطول السهادِ
نَظَرَتْ نظرةً إليك فأمسى ... ما آجْتَنَتْ منك وارثاً للرقادِ
ليس فيما كُسيتَ من حُلل الحسـ ... ـن ولا في هواي من مُستزادِ
أنا فَرْدُ الهوى كما أنت فرد الحسـ ... ـنِ مُستكبِرٌ عن الأندادِ(3)

ليت هندا

كان أحمد بن سليمان بن وهب سأل ابن أخيه القاسم بن عبيد الله(4) الاجتماع معه فوعده بيوم الأحد، ومرت آحاد كثيرة لم يقع فيها الاجتماع فكتب إليه يستبطئه بأبيات يتمثل فيها بهذين البيتين(5): [الرمل]

ليت هنداً أنْجزتنا ما تَعِدْ ... وشَفَتْ أنفسنا مما تَجِدْ
واسْتَبَدَّتْ مرةً واحدةً ... إنما العاجز من لا يستبدْ

---

(1) أبى: رفض، وتمنّع.
(2) المدامة: الخمرة.
(3) الأنداد: جمع ند وهو المثيل.
(4) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(5) البيتان لعمر بن أبي ربيعة.

ويذكر فيها تطلعه إلى يوم الأحد وإخفاقه مما رجا من التلاقي فيه. فأجابه ابن الرومي عن القاسم في مجلسه بديهةً: [الرمل]

لم يكن ما كان شيئاً يُعتمدْ ... بل أموراً وافقت يوم الأحدْ
شَغَلَتْنا عن نصيبٍ وافرٍ ... من سرورٍ بك يا ذُخْر الأبدْ
وسَنُعْفِي بوفاءٍ صادقٍ ... ولنا الحُظوةُ فيه والرَّشَدْ
وكفانا زاجراً عن غَدْرةٍ ... قولُهُمُ: أنْجِز حرٌّ ما وعدْ
وكَفانا مُسْتَحِثاً قولهم: ... لا تُؤخِّر لذةَ اليوم لغدْ

كفي الدموع

وقال في العباس بن القاشي[1]: [البسيط]

كُفِّي الدموع وإن كان الفِراقُ غداً ... فرِحْلتي لتعيشي عيشةً رَغَدَا
قالت: أَتَرْحلُ والمَشْتاةُ قد حضَرتْ ... فقلتُ: مِثْليَ في أمثالها انْجَرَدَا
بُنيَّ: قد قعد الدهر الخؤون بنا ... وليس مثْليَ في أمثاله قَعَدا
قالت: أتَنْتَجِع العباس، قلتُ لها: ... بل الطليقَ مُحيَّاً والجَوادَ بدا
ذاك اسمُه، وله معنىً يخالِفُه ... إلا إذا هو سيمَ الضَّيْم والضَّمَدا
هناك سَمِّيهِ عباساً إذا حَميتْ ... منه الحُميَّا، وكنّيهِ إذا رَفدا
ما زال لِلْفضلِ بَذَّالا كَكُنيتِهِ ... لا يَرحمُ المال حتى يَبلغَ النَّقَدَا
وبالمُعادين صَوَّالا يغادرهمْ ... صَرْعى، وإن هو لاقى جَمْعَهم وَحَدا
مما تراه لعافيهِ وشانئهِ ... يروحُ غَيْثاً ويغدو تارة أسدا[2]
كم من أناسٍ رَجَوْا مَسْعَاته ركضوا ... ثم انثنوا قد وَنَوا واستَبْعدوا الأمدا
قالت: أليس الفتى القاشيّ؟ قلتُ لها: ... بل الفتى الواضحُ المحمودُ منتقَدا
قالت: صَدَقتَ، ولكن هذه سمةٌ ... مثلُ المَعاذةِ تَثْني عينَ من حسدا
معاذةُ الله ألقاها على رجلٍ ... حفظاً له ودفاعاً عنه مُعْتَمدا
واللَّه حلَّاه إياها ليَحْمِيَهُ ... عيناً تصيب، وكفاً تعقد العُقدا
يا من غدا مالُه في الناس مُشتَركاً ... ومن توحَّد بالمعروفِ وانفردا

---

(١) العباس بن القاشي: هو أبو محمد العباسي بن الفضل القاشي. كاتب وشاعر، (الفهرست: ٢٣٨).

(٢) عاف: طالب العطاء. شانىء: حاسد ومبغض.

ومن تحلى من الآداب أحسنها ... فما يرى أحدٌ في ظَرفِهِ أحدا
أشكو إليك خطوباً قد بَعِلْتُ بها ... لم تَتْرك سَبَداً عندي ولا لَبَدا[1]
بيني وبينَك أسبابٌ أَمُتُّ بها ... لو رُمت إحصاءها لم أُحْصِها عددا
وأنت أذْكَرْتنيها حين أذهلني ... دهرٌ، أكابدُ منه صاحباً نَكِدا
وقد وَعْدتَ بفكي من شدائده ... وعداً فانْجَزَ حرُّ القوم ما وعدا
إن لا يكن بيننا قُرْبى، فآصِرةٌ ... للدين يقطع فيها الوالدُ الولدا
مقالةُ العدل والتوحيد تجمعنا ... دون المُضاهين من ثَنَّى ومن جحدا
وبين مُستطرَفيْ غيٍّ مُرافَقةٌ ... تُرْعَى، فكيف اللذان استطرفا رشدا؟
كن عند أخلاقك الزُّهر التي جُعلت ... عليك موقوفةً مقصورةً أبدا
ما عذرُ مُعتزليٍّ مُوسِعٍ مَنَعتْ ... كفَّاهُ مُعتزليّاً مُقْتِراً صَفَدا؟[2]
أيزعمُ القَدرَ المحتومَ ثبَّطه؟ ... إن قال ذاك فقد حَلَّ الذي عقدا
أم ليس مستأهِلاً جدواه صاحِبُهُ ... أنَّى وما حاد عن قصدٍ ولا عَنَدا؟
أم ليس يُمْكِنُه ما يرتضيه له؟ ... يكفي أخاً من أخٍ ميسورُ ما وَجدا
لا عُذرَ فيما يُريني الرأيَ أعلمُهُ ... للمرء مثلك أن لا يأتِيَ السدَدَا
قد كنتُ مضطلعاً بالصيْف محتمِلاً ... تلك السَّمومَ، وطوْراً ذلك الومدا[3]
ولا وربِّك مالي بالشتاء يدٌ ... وقد أتاني يسوق الصِّرَّ والجَمدا
وخلْفَ ظهريَ من لا يرتجي أحداً ... سواك للدهر، إلا الواحدَ الصمدا
جاء الشتاء ولم يُعْدِدْ أخوك له ... - يا بن الأكارم - إلا الشمس والرِّعَدَا
أستغفر الله من حُوبٍ نطقتُ به ... بل أنت لي عُدةٌ تكفيني العُددا[4]
فاعطف علينا وألبِسْنا معاً كنَفاً ... من ريشك الوَحْف تنفي البؤس والصَّرَدا[5]
إني أنا المرءُ إن نفَّلتَه نَفَلاً ... فلستَ تعدمُ منه الشكرَ ما خلدا
وإن أثرتَ إلى تقليده عملاً ... يُعْيي الرجال، بلوْتَ الحزْمَ والجلدا
لا تحرمن امرءاً ساق الرجاءُ به ... وقد تَسلَّف من جيرانه الحسدا
وكنتَ قِدْماً يرى الراؤون كلُّهم ... رجاء راجيك مالا حِيزَ مُنتَقدا

---

(١) بَعلتُ: تحيّرت. ومعنى العجز أن المصائب لم تترك له شيئاً.
(٢) مقتِر: بخيل.
(٣) السَّموم: الريح الحارة. الوَمَد: الحر الشديد.
(٤) الحوب: الإثم.
(٥) الوَحف: كثر الريش: الصَّرَد: البرد.

أيها السيد

وقال، وهذا الشعر والذي قبله كان عملهما لحباش بن الجعد في عيسى بن القاشي: [الخفيف]

أيــهــا الــســيــد الــذي ورث الـسـؤ ... دد عــن كــل ســيــد صــنــديــد
والــذي راح يـحـمـل الـظَّـرْف والـحـ ... ـجَّـةَ حـمـل الـذكـيِّ غـيـر الـبـلـيـدِ
غـزَالـيّـاً وتـارةً جَـدَلـيّـا ... مـسـتـعـداً لـكـل خـصـم عـنـيـدِ
أحـي مـا أبْـدأتْ يـداك مـن الـعُـر ... ف بـعَـوْدٍ مـن مُـبـدىءٍ ومُـعـيـدِ
واذكـرِ الـجـعْـد وارعَـهُ فـيَّ واحـفـظ ... حُـرْمَـتـيـنـا بـالـعـدل والـتـوحـيـدِ
فـهـمـا يـجـمـعـانِـنـا وولاءٌ ... ثـالـثٌ وهـو قـوْلـنـا بـالـوعـيـدِ
عـبـدُ شـمـس أبـوك وهـو أبـونـا ... لا نُـنـاديـك مـن مـكـانٍ بـعـيـدِ[1]
عَـقْـدُنـا واحـدٌ وهـاتـيـك قُـربَـى ... مَـسُّـهـا مـثـلُ مسِّ حـبـلِ الـوريـدِ
فـارْعَ شـيـخـاً لـو استـمـاحـك حـيَّـاً ... مـا رأيـتَ الـرضـا لـه بـالـزهـيـدِ
وتـوَهَّـمْـه شـافـعـاً فـيَّ مـكْـرو ... ثـاً لـضـيـق أصـبـحـتُ فـيـه شـديـد
حـقُّـه واجـبٌ عـلـيـك، وحـقـي ... بـانـتـحـال الـمـقـال عـينِ الـسـديـد
وأرانـي إلـيـك أقـربَ مـنـه ... بـمَـمِـيـلـي إلـى الـوصـيِّ الـشـهـيـد
أنـا مـن شـيـعـةِ الـوصـيِّ عـلـيـه ... صَـلَـواتٌ من الـحـمـيـد الـمـجـيـد[2]

كن صديقاً

وقال يعاتب: [الرجز]

يـا أيـهـا الـمـرء الـكـريـم والـدا ... ذو الـمَـحْـتِـد الـمـسـتـفـرغ الـمَـحـاتـدا[3]
أعـاذك الله أخـاً مُـعـاضـدا ... مُـحـامـيـاً عـن حـوْزتي مُـنـاجـدا[4]
مـنـتـصـراً طـوْراً وطـوْراً صـافـدا ... مـا زلـتُ أخـتـارُ لـك الـمـحـامـدا
وأعْـمـر الـدهـر بـهـا الـمَـشـاهـدا ... عُـمْـرانَ تـالـي الـسُّـور الـمـسـاجـدا
وأرتـجـي طـارفَـهُ والـتَّـالِـدا ... وتـتـقـي كـفِّـي بـه الـشـدائـدا[5]
إعـادةً تَـحْـمـيـك أن تُـنـاكـدا ... أو أن تـرى تـلـك الـعُـلى زوائـدا

---

(١) عبد شمس: من الجدود القرشيين.

(٢) الوصي: الإمام علي رضي الله عنه.

(٣) المحاتد: جمع محتد وهو الأصل الكريم.

(٤) المناجد: المنازل للقتال.

(٥) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التليد والتالد: الموروث.

تُطيعُ في قطعِكَها الثَّرائِدا إذا عَلَتْ أنواعُها الموائدا[1]

والحُلَلَ الخدَّاعةَ البوائدا والكاعباتِ البيضَ والنواهدا[2]

الخائناتِ العهدَ والمَعَاهِدا وإن تلبَّسْنَ لك المجاسدا

يحكين غزلان اللِّوى العَواقدا حاذرْ ـ هَداكَ اللَّه ـ أن تعاندا[3]

فيخطىء الغيُّ بك المَراشدا ويسلك الجوْر بك المآسدا

لا ينصِب البغيُ لك المصائدا فتستخفَّ بكتابي وافدا

أو بكلامي مُوعداً وواعدا ما كُل من وافق جَدًّا صاعدا

وأصبح الدهرُ له مساعدا وأحرزَ الحظُّ له غَدائدا

أعْرَضَ عن إخوانه لا رافدا ولا مجيباً كُتبهم بل جامدا

كأنما يجامد الجَلامدا صمتاً ومنعاً بادئاً وعائدا

يا بن عليٍّ إنَّ شكماً راصدا وإنَّ شعراً يقطع الفَدافدا[4]

طوْراً وطوْراً يردُ الموارِدا ولا يزال يقصد المقاصدا

فيدرك الآثار والطرائدا ويَنْحل الأغلال والقلائدا[5]

وينقض الأوتار والحقائدا فلا تُثِرْ من لم يُشْرِك عامدا[6]

ولا تُثر مِن عَتْبِه الأساودا ليس بأن تمنعه المرافدا

لكن بأن تَحقِر منه ماجدا ذا هِممٍ قد ناغت الفَراقِدا[7]

يحسِبُهُ عطاردُ عطاردا قولاً وحولاً صادراً وواردا

تَبْلوهُ ألفاً وتراهُ واحدا تلقى إليه العُضُل المقالدا[8]

قد طال بالعفو القيام قاعدا أجب كتابي باخلاً أو جائدا

تجد أخاك عاذراً أو حامدا وإن غدوتَ لشقاقي صامدا

مستبطناً من دوني الأباعدا ورُمت أن تُرضِيَ منِّي حاسدا

معتمداً ما ساءني لا حائدا عنه تراعي الحُرَم التلائدا[9]

---

(١) الثرائد: جمع ثريد وهو خبز مع المرق.

(٢) الكاعبات والنواهد: الفتيات في أوائل الشباب.

(٣) العواقد: جمع عاقده: وهي التي تلوي عنقها تكبراً.

(٤) الفدافد: جمع فدفد وهي الفلاة.

(٥) القلائد: جمع قلادةوهي زينة العنق. والأغلال: القيود.

(٦) الحقائد: جمع حقيدة وهي الغضب.

(٧) الفراقد: جمع فرقد وهما الفرقدان: نجمان.

(٨) العُضَل: الواحدة مُعضلة وهي الأمر الصعب.

(٩) التلائد: جمع تليد وهو المال المكتسب حديثاً.

ولـمْ تُـعـظِّمْ أن أبـيـت واجـدا ... ألـفيتَني أحـمِي مـحلِّي حـاشـدا
ذا شـيـعـةٍ طـوْراً وطـوْراً فـاردا[1] ... ألقَى لقـاء الأجـدلِ الـصَّفـاردا[2]
مُـنـازلاً دون الـحـمـى مُـطاردا ... مُـطاعـنـاً ذا نـجـدة مُـجـالـدا
تكفي هُـوينايَ المُشيح الجاهـدا[3] ... مـبـارزاً طـوْراً وطـوراً لابِـدا
كـالقَشْور الضاري تـربَّى صـائـدا[4] ... ولـم أزل عِـضـاً أكِـيـدُ الكـائـدا
ولا أخِـرُّ لـلمُـعـادي سـاجـدا ... ولـم أقـارب صـاحـبـاً مُـبـاعـدا
قَطُّ ولا أعـطيـتُ رأسـي الـقـائـدا ... ولـم أكـن لـلمُـطمِـعـات عـابـدا
إيـاك إيـاك وبـغْـشـي حـارِدا ... فيخطىء الحلمُ الصِّراطَ القـاصـدا[5]
ويـركب الجهـلُ الـطريق الـعـانـدا ... وآعـلـمْ وإنِ كـنـتَ صـلـيـبـاً مـاردا
أن الـكـريـم يـتَّـقـي الـقـصـائـدا ... إذا غـدت أعـنـاقُـهـا شـواردا
قـد قُـلِّدت أمـثـالُـهـا الأوابـدا[6] ... هَـبْـك حـديـداً حـاذِرِ الـمَـبـاردا
وآعـلم بـأن الـشـعـر لـيس بـائـدا ... بـل خـالـدٌ إن كـان شيء خـالـدا
وظـالـمين استـوْطئـوا الـمَـراقـدا ... ذَعَـرْتُ أطـغـاهـمْ فـبـات سـاهـدا
أسْـوانَ لا يـسـتـوْثِـرُ الـوسـائـدا[7] ... صـدقـتُـك الحق فـأعـتـبْ راشـدا
ولْيُشْبِـه الـغـائـبُ منـك الـشـاهـدا ... ولا تَـبِـتْ فـوق شَـفـيـرٍ هـاجـدا
ولا عـن الـسـاهـر فـيـك راقـدا ... ولا لـنـعـمـاءٍ مُـجِـلٍّ جـاحـدا
ولا تَـدَعْ حُـراً حَـمِـيّـاً حـاقـدا ... يَـحـزُق أنْـيـابـاً لـه حـدائـدا[8]
وآشْحن بـأطـراف الغنى المـراصـدا ... تَتْـرك ضِـرامـاً في القلوب خـامـدا
ولا تـدَع أفـئـدةً مَـواقـدا ... إن الـبـذور تُـعْـقِـبُ الـحـصـائـدا
وكـنـتُ لا أكـذب أهـلي رائـدا ... وآعـلم متـى أعـتبـتني مُـمـاجـدا
مُـراجـعـاً بِـرَّكَ بـي مُـعـاودا ... وكـنـتَ مـمـن حـاذَر الـعـوائـدا
أنـك إن مـاطـلـتَـنـي الـمَـواعـدا ... وأضـرم الصيفُ الأجيجَ الصـاخِـدا[9]
جـاء الـكِـسـاء عـنـد ذاك بـاردا ... بَـرداً عـلى بَـرد الـشـتـاء زائـدا

---

(1) ذو شيعة: في جماعة. فارد: مُفرد.
(2) الأجدل: الصقر. الصفارد: جمع صفرد وهو طير.
(3) المشيح: الحازم.
(4) القشْور: النسر.
(5) الصراط: الطريق المستقيم.
(6) الأوابد: المتوحشة.
(7) يستوثر: يجده وثيراً مريحاً. وأسوان: حزين.
(8) يحزق: يجذب جذباً شديداً.
(9) الأجيج الصاخد: الحر الشديد.

لا بارداً يَفْثأ حَرًّا واقدا(1) ولا لذيذاً يشبه البواردا

لكن مَسيخاً يشبه الجوامدا(2) والرِّمم البالية الهوامدا

ثِقْلاً على الظهر ثقيلاً كاسدا ولا أُحب التُّحَفَ الزَّهائدا

ولا أُرِيغ السِّلع الكواسدا(3) فالرأيُ أن تلتمس المُحائدا

عن مطْلنا، لُقِّيتَ عيشاً راغدا وآجعله لا يَجْني لك المواجِدا

ولا أصادف فيك سِلْكاً عاردا(4) فلستُ ممن يلبس البَراجدا(5)

رعدتُ فآستطمر حَيائي الراعدا شكري ولا تستصْعِقِ الرواعدا

مني ولا تستجلب العَرابدا(6) حاشاك أن تَسْتَفْره المكائدا

للنفس أو تَنْتَجِبَ المَكائِدا كخائن يَنْتَهِش الأرابدا(7)

وكنْ صديقاً حَفِظ المعاهدا ولم تَخُن غيبتُه المُعاقدا

وراقب النِّشْدَة والمُناشدا ولا تعدْ بعد صلاحٍ فاسدا

وآغْدُ إلى سُوق العلا مُزايدا فَمَلِّكِ المكارمَ القوائدا

تمليكَكَ الحرائرَ الولائدا ولا يكنْ آمِلُكَ المُكابدا

كلا ولا سائلُكَ المُجاهدا قد وطَّد الله لك الوطائدا

فلا يَجِذْكَ الله إلا شائدا بُنيانَ صدقٍ يحفظ القواعدا

ولا تُواغدْ حارضاً مُواغدا(8) يَبيتُ عن معروفه مُراودا

نفْساً ترى في حلّها المزاودا(9) خطْباً يَنُصُّ القُلُصَ الجَلاعدا(10)

كأنما تركبُ وأداً وائدا من والد أغرى بها الحواسدا

لو خلتُ حالي تبتغي المُسانِدا عندك أعددتُ لكفٍّ ساعدا

لكنني لم أخفِ المناكدا لديك بل أحسنت ظني سامدا(11)

مُراغماً للشُّبُهات طاردا يا آل نَوْبَخْتٍ أجيبوا ناشدا

وُدًّا لكم أصبح عنه شاردا ألمْ أكنْ عَوناً لكم مُرافدا؟

---

(1) يفثأ الحر: يقلل من وطأته.

(2) مَسيخ: تغوص الأقدام فيه.

(3) أُريغ: أطلب.

(4) عارد: منتبذ.

(5) البراجد: جمع برجد وهو رداء من الصوف.

(6) العرابد: جمع عربد وهي الحية.

(7) الأرابد: من أربد الرجل: جمع ماله ومتاعه.

(8) حارض: الرديء من الناس. مُواغدَة: مجاراة.

(9) المزاود: العجم.

(10) القُلُص الجلاعد: النوق القوية.

(11) السامد: المتكبّر.

وخـادمـاً نـاهِـيـكُـمُ وحـافـدا؟[1] وكـنـتَ لـي يـابـن عـلـيٍّ مـاهـدا
مُـغـايـبـاً لـلـبِـرِّ لـي مُـشـاهـدا حـابسَ ظِـلٍّ لا يـزال راكـدا
مُـجْـرِيَ مـاءٍ لا يـزال مـاكـدا[2] كن لي على الـودِّ كعهـدي عـاقـدا
لا زلـتُ لـلأسـواء فـيـك فـاقـدا فَـقَـدْ غـدا حلمِي لجهلي غـامـدا
وحـصِّـن الـعـهـدَ بِـسُـورٍ آمِـدا يـا سـاعـداً ألْـوي بـه الـسـواعـدا
قـد كنتَ عيناً تُسْكِتُ المناقـدا فـلا تُـبَـهْـرجْ فـتـسـوءُ الـنـاقـدا
فـازت يـدٌ تُـضْحِي لها مُعـاقـدا فـوزَ يـدٍ عـانـقـت الـخـرائـدا[3]
في جنَّـةٍ يُـضْحي جَناهـا مـائـدا بـحـيـث لا تـلقـي هـنـاك ذائـدا
ولا ترى ضداً لها معانِدا

الله يرعاه

وقال في المعتضد[4] وصنعها لحادٍ له سأله ذلك: [الرجز]

قـل لأمـيـر الـمـؤمـنـيـن الـمـعـتـادْ رعـايـةَ الله لـه بـالـمـرصـادْ:
أبـشـرْ بـكـيـد الله كـلَّ كـيـادْ عـنـك، وعَـمِّـرْ كـبـقـاءِ الأطـوادْ[5]
قـد اعـتـضـدتَ بـأشـدِّ الأعـضـادْ بـالله مـولاك لـقـتـل الأضـدادْ
يـا عُـرُسَ الـدنيـا، وعيـدَ الأعيـادْ مُلكُـك طـولَ الـدهـر راسِي الأوتـادْ
مُـسـتـمـكِـنُ الـعـزِّ وَريـقُ الأعـوادْ هـذا أبـو الـنـجـم كـنـجـمٍ وقّـادْ
وابـنُ سـلـيـمـان الـقـلـيـلُ الأنـدادْ كـلاهـمـا دونـك جَـمُّ الأمـدادْ
مـا شئـتَ من يُـمـنٍ ورأي مـنـقـادْ وَسَـوْقِ أمـوالٍ، وَقَـوْد أجـنـادْ
آجـامُ نصْـرٍ حـول ضِرْغـامٍ عـادْ[6] مُـوَكَّـلِ الـجَـدِّ بـصَـرع الأجـدادْ
لـه إلـى مـا شـاء مـن رشْـدٍ هـادْ قَـسْـورةِ الـغِـيـلِ وتِـنِّـيـنِ الـواد[7]
غـيثِ الـورى من حـاضـر ومن بـاد ذوي عـارضٍ يـمـطر قبـل الإرعـاد
هـيـبـتُـه قـارعـةٌ لـلأكـبـاد يـفْـلِقُ أرواحَ الـعـدا في الأجـسـاد
وجُـودُهُ يـغـمـر جُـودَ الأجـواد ويـنـشـر الـمـوتـى بـتـلـك الأرفـاد
أقـذى بـه الـلَّهُ عيـونَ الـحـسـاد وعـاش فـي حـالـة نـامٍ مُـزْداد

---

(١) حافد: خادم.
(٢) ماكد: الدائم الذي لا ينقطع.
(٣) خرائد: جمع خريدة وهي الحسناء البكر.
(٤) المعتضد: تقدمت ترجمته.
(٥) الأطواد: جمع طَوْد وهو الجبل.
(٦) آجام: جمع أجمه وهي الغابة. ضرغام: اسد.
(٧) قسْوَرة الغيل: أسد الغابة.

بـيـن كُـفـاةٍ ورجـالٍ أنـجـادْ فـهـو إذا مـا عُـدَّ فـردُ الأفـرادْ
وَلْـيَكْبِتِ الفُسّاق أهـلَ الإلـحـادْ قـد نـسـخ الإصـلاحُ كـل إفـسـادْ
وأبـعـدَ الـفِـسْـقَ أشـدَّ الإبـعـادْ وآسـتـأثـر الـلّـهُ بـصـدق الـمـيـعـادْ

إمام أحمد

وقال فيه: [الطويل]

هـنـيـئـاً بـنـي الـعـبـاس إن إمـامـكُـمْ إمام الهدى والجود والبأس: أحْمَـدُ[1]
كـمـا بـأبـي الـعـبـاس أنشىء مُلكُكُـمْ كـذا بـأبـي الـعـبـاس منكم يُـجـدّدُ
إمـام يـظـل الأمسُ يُـعْـمِـلُ نـحـوه تـلـفُّـتَ مـلـهـوف، ويـشـتـاقُـه الـغـدُ
يـودّ الـزمـانُ الـمـنـقـضـي عنـه أنـه علـيـه لِـزامٌ آخـرَ الـدهـر سرمـدُ[2]

نِعم الفتى

وقال في القاسم بن عبيد الله[3]: [الكامل]

دهـر يُـشَـبِّـعُ سَـبْـتَـه أحَـدُهْ مـتـتـابـعٌ مـا يـنـقـضـي أمَـدُهْ
والحـالُ من سعـدٍ يـسـاعـدنـا طـوراً، ونحْسٍ مُعْقَب نـكـدُهْ
يـومٌ يـبـكّـيـنـا، وآونـةً يـومٌ يـبـكّـيـنـا عـلـيـه غَـدُهْ
نـبـكـي عـلى زمنٍ ومنْ زمـنٍ فـبـكـاؤنـا مـوصـولـةٌ مُـدَدُهْ
ونـرى مـكـارِهَـنـا مـخـلَّـدةً والعمـرُ يـذهب فـانـيـاً عَـدَدُهْ
أفـلا سـبـيـل إلـى تَـبَـحْـبُـحِـنـا في سـرمـدٍ لا ينقضي أبَـدُهْ؟
سَـكْـرى شبـابٍ لا يـعـاقـبـه هـرمٌ وعـيـشٌ دائـم رغَـدُهْ
لا خـيـر في عـيـشٍ تَـخـوّنُـنـا أوقـاتـه، وتَـغـولـنـا مُـدَدُهْ
يُـعـطَى الفـتى الأيـامَ يُـنفـقهـا وقِصـاصُـها أن يُقْتَـرَى جَلدُهْ[4]
من أقْـرِضَ الأوقـاتَ أتلفـهـا وقضى جميعَ قُـرُوضِها جسَـدُهْ
حـتى يُـغَـيَّـبَ فـي مُـطَـمْـطَـمَـةٍ لا أهـلُه فـيـهـا ولا ولَـدُه[5]
وأَجَـلُّ ذلـك أن تُـرِكـتُ سُـدىً مـن قـاسـم، وأقـرَّنـي بـلـده

---

(١) أحمد: الخليفة المعتضد أبو العباس أحمد بن طلحة. تقدمت ترجمته.

(٢) السرمد: الدائم.

(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٤) يقترى: القِرى: الظَّهر، أقرى: اشتكى قراه. المعنى: يعاقب بضربه على ظهره.

(٥) مطَمطَمة: وسط البحر.

مــلك إذا آســودّتْ لــديَّ يــدٌ من غيــره آبـيضَّـت لــديَّ يــدُه
مهمـا عَـدِمْنـا من سَـدىً ونـدىً عــنـدَ المـلوك فعنــدَه نَـجِــدُهْ
خــلَتِ الإِســاءةُ مــن إرادتــه ويــريــد إحســانــاً ويعتمــدُهْ
مــا انفــكَّ يــرفعُني وينفعُني حتى أضــرَّ بحـاسـدي حســدُهْ
قــالــتْ فـضــائــلُهُ لآمـلِهِ: نِـعْم الـفتى للدّهـر تَـعْـتَـقِـدُهْ

اسلموا وانعموا

وقال يعزي آل حماد بن إسحاق القاضي[1]: [الخفيف]

كـلُّ زرعٍ فـإنــه لـلحـصــادِ والـمــنــايــا روائــح وغـوادِي
رحــم الله مــن مــضــى، ووقــاكُــمْ نُــوبَ الـدهــر، يــا بــنــي حــمَّــاد
فــلـئــن نــلتُــم سُـعُـود جُـدودٍ مــا حُــرمــتُــمْ مــكــارمَ الأجــدادِ
ولئــن لـم يــكـن مــن الــموت بُــدٌّ إن مــعــروفـكــم لـبَـالــمـرصــاد
فــآسلمــوا وانعـمــوا بخيــر متــاع واســعــدوا بـعــده بــخــيــر مَــعــاد
جـعــل الله عَـيْـشكــم خيــر عــيش مــا حَـيِـيـتُـمْ، وزادكُــمْ خيــر زاد
وأراكــم فـي الــمــال والـحــال والأنْـ ـفُس مــا تــشــتــهــون، والأولاد
ووقــاكــم كَــيْــدَ الــبــغــاة ولا قــ ـلَّ أمــدادكــم مــن الــحُــســاد
يــا بـني النُّسْــكِ والـحكــومــة والـ ـحكمــة والعدل والنُّهى والــرشــاد[2]
إن فـعــلتــم فـفـعــلُكُــمْ لـصــوابٍ أو نــطـقــتــم فــنــطـقــكــم لـسَــداد

نار خامدة

وقال في قوم طعنوا في شعره: [السريع]

مــا خَــمَــدَتْ نــاري ولــكــنــنــي ألــقــى قــلوبــاً نــارُهــا خــامــدَهْ
قــد حَــدَثَــتْ فــي دهــرنــا أنــفُسٌ تــسْــتــبــردُ الــسُّــخْــنــةَ لا الــبــاردهْ
كــمــا تــعــافُ الــطَّــيِّــبَ الــمــشــتــهَى من الــطــعــام الــمَــعِــدَةُ الــفــاســدهْ
ولــيــس بــالــبــارد مــا اســتــبــردتْ لــكــنــهــا الــبــاردةُ الــجــامــدَهْ

---

(١) حماد بن إسحق، كان أديباً راوية، شارك أباه في كثير من سماعه، فسمع من أبي عبيده والأصمعي، ألف كتباً في الأدب. له «كتاب الأشربة»، و«أخبار ذي الرمة».
(الفهرست: ٢٠٤).

(٢) النسك: العبادة. والحكومة: السياسة. النهى: العقل.

على الطائر الميمون

وقال في الحسن بن عبيد الله بن سليمان[1] : [الطويل]

لكَ الطائرُ الميمونُ والطَّالع السَّعْدُ ... وطولُ بقاء ليس من بعده بَعْدُ
تأمَّلْ وأنتَ المرءُ ينظر نظرة ... فلا غَوْرَ إلا وهو في عينه نَجْدُ
ذكاءً وإشرافاً على كل غامضٍ ... يقصِّرُ قِدْماً دون عفوهما الجُهْدُ
ألم تر أن الجدَّ ـ مذ كان ـ سيِّد ... وأن الوَنَى في كل عارفة عبْدُ
وتكميلُ معروف الكريم بحشده ... وأسديْتَ معروفاً وقد بقي الحشْدُ
ولستُ براضٍ منك ما لستَ راضياً ... ولستَ براضٍ غير ما يرتضي المجد
إذا ما قصدتَ الأمرَ أول قصْدِه ... ولم تَتْلُها أخرى فما حَصْحَصَ القصد[2]
ولا عَمْدَ لم يحفزهُ عمْدُ مؤكَّدٌ ... من المرءِ إلا أشْبَهَ الخطأَ العمْدُ
وعنديَ أمثالٌ لذاك كثيرة ... سَيَحْدُو بها في البر والبحر من يحدُو
إذا ما عقدتَ العَقْدَ ثم تركته ... ولم يَثْنِهِ عِقْدٌ، وهي ذلك العَقْد[3]
وما النَّهْلُ دون العَلِّ شافي غُلَّةٍ ... وإن ساعدَ الماءَ العُذُوبَةُ والبرْدُ
ولا البرقُ دون الرعْدِ ضامن مَطْرة ... ولكن إذا ما البرقُ عاضده الرعْدُ
وما العينُ عيناً حين تفقد أختَها ... ولا الأذنُ أذْناً ما طوى أختَها الفقْدُ
وما اليدُ لولا أختُها بقويَّةٍ ... ولا الرِّجل لولا الرجل تمشي ولا تعدو
ولا كلُّ محتاج إلى ما يشدُّه ... يُسَفْسِفُ إلا والوهاءُ له وكْدُ[4]
فعزِّزْ كتاباً منك وِتْراً بَشفعه ... فما عزَّ إلا الله مُسْتَنْجَدٌ فرْدُ
ترفَّعْ عن التعْذير غير مُذمَّم ... إلى شرف الإعذار يَخْلُصْ لك الحمدُ
وزدنا من الفعل الجميل فلم تزلْ ... تَكَرَّمُ حتى يعشق الكَرَمَ الوغْدُ
وبَعدُ، فإني يا قَريعَيْ زماننا ... مُبِتُّكما وجدي فما مثله وجْدُ[5]
ألا فاسمعا لي إن شكوتُ فطال ما ... شدوتُ بمدحي فيكما فوق من يشدو
عَمِيدَيَّ ما بالي حُرمت جَداكما ... ورأيُكما رأيٌ وعهدكما عهْدُ
أعِنْدِي مُنقضُّ الصواعق منكما ... وعند ذوِي الكفر الحيا والثرى الجعدُ؟

(١) الحسن بن عبيد الله بن سليمان: تقدمت ترجمته.
(٢) حَصحَص: ظهر.
(٣) العَقد: العهد، والتوثيق. العِقد: المنظوم من الحلي.
(٤) يسفسف: لم يحكم عمله. الوهاء: الضعف. الوَكد: الإحكام والتوثيق.
(٥) القريع: السيد البطل الذي يقرع غيره.

وتحتيَ نعْلي تخبِطُ الأرضَ جُهْدَها … وتحت سِوايَ السَّرْجُ والسابح النهدُ؟(١)
ولا غَرْوَ أن تحظى عَليَّ عصابة … لَوَتْ جمدها، والحمدُ عندِيَ والحقدُ
كذا والوهد تحظى بالسُّيول على الرُّبا … ويُعْشِبن بَدْءاً قبل أن يُعْشِبَ الوهدُ
متى أنْصَرِفْ بالوجه والقلبِ عنكما … وأغدُ على حَرٍ فَحُقَّ ليَ الحرْدُ
شهدتُ لقد أشقيتماني وإنما … تقدم لي بالحظِّ - لا الشِّقْوَةِ - الوعْدُ
أُرجِّي فما أرجو ضمانٌ لديكما … وأخشى فما أخشاه عندكما نَقْدُ
وما هو إلا واقع العَتْبِ منكما … وهل مثله حَبْسٌ وهل مثله جَلدُ؟
وما لِيَ من ذنب، وإن براءتي … وعُذْرِيَ مما لا يُغيِّبه الجَحْدُ
أتنبُو بيَ الدنيا على حين لينها … وقد سكن الزلزال وٱمْتُهِدَ المهْدُ؟
وقد ضم عَنْزَ الأهل والذئبَ مرتعٌ … وأصبح ظَبْيُ الرَّمْلِ صالحه الفهدُ
أمالي إلى أن تجمعا لي رضاكما … سبيلٌ، ولا يجري بذلك لي سعدُ؟
أمالي إلى أن تغدوَا صدر مجلس … مساغٌ فلا يغدو ابن حظ كما أغدو؟
هنالك تجري لي سُعوديَ كلها … فيحيا الشباب اللدْنُ والزمن الرغْدُ
تعاديتما والحُسنُ والطيب فيكما … كما يتعادى النرجس الغضُّ والورد؟
وما الحسن والطيب الذي قد حويتما … سوى فضْلِ أخلاق محامِدها سَرْدُ
وعلمٍ وحلم لا يوازن بعضَه … شَرَوْرَى ولا رَضْوَى وعَرْوَى ولا رقدُ(٢)
عذلتُكما عَذْلِي وليس بجارح … فإن كان عذلاً جارحاً فهو القصدُ
له النخسةُ الأولى وينفع غِبُّهُ … وما زال مني نحو نفعكما صَمدُ(٣)
بُذورُكُما فاستصلِحاها لتجْنِيا … صلاحاً إذا ما الرَّيْعُ حصَّلَهُ الحصْدُ
وإياكما والبغْيَ خِدْناً فإنه … ذميم دميم في أحاديث من يَندو(٤)
وعلمُكما بالرشد ما قد علمتما … ونحوكما نَصُّ المُشاوِرِ والوخْدُ(٥)
وبالله ما مقدار دنيا تُنُوفِسَتْ … بمثْلٍ ولا عدلٍ لبعض الذي يبدو
وما أنا إلا ناصح مُتَحَرِّقٌ … بحبكما حتى يُشَقَّ له اللحدُ

---

(١) السابح: الفرس. النهد: الفرس الكريم.

(٢) شروري: جبل شرقي تبوك. رضوى: جبل بين المدينة وينبع. عروى: جبل في بلاد ربيعة. رقد: جبل في بلاد قيس.

(٣) النخسة: من النخس وهو الوخز. الغِبّ: عاقبة الشيء.

(٤) البغي: الظلم. خدن: صاحب. يندو: يجود.

(٥) الوَخْد والنص: ضربان من السير، والمشاور الذي يختبر الدابة في سيرها.

وما زُلتُ عن رأيٍ ولا حُلْتُ عن هوى ... ولا قلتُ حتى قيل لي: حجر صلدُ
وفدتُ وآمالي ومدحي عليكما ... ولا عذرَ ما لم يَغْش وفدَكما وفدُ

حسن وإحسان

وقال في القاسم بن عبيد الله[1]، وكان قد خلع عليه المعتضد بالله[2] وضم إليه بعض أعماله: [الكامل]

لا زلتَ أبيضَ غُرَّةٍ وأيادِ ... تبدو لنا في سُؤدد وسوادِ
خِلَعٌ عليك جمالُها وجلالُها ... أيامُها للناس كالأعيادِ
قسماً لقد رضيْتك أعينُ معشر ... من وامقين وشانئين أعادي[3]
أقبلتَ في جيش يُظلُّك ليْلُه ... وإليكَ منكَ لكل عينٍ هادي
متدرِّعاً خِلعاً أنسْتَ بِلُبْسِها ... أنْس المعَوَّد لُبْسَها المعتادِ
طُرفاً علت شرفاً تليداً لم تزل ... مُتعهِّداً من مثلها بتِلادِ[4]
خَلَعَ الإله عليك يوم لبستها ... هَدْيَ الشَّكور وبهجة المُزدادِ
وكساك من خِلَعِ القلوب محبةً ... كمحبةِ الآباءِ للأولادِ
فظللت في خلع تفاوتَ نَجْرُها ... خافٍ تلاحظه العقول، وبادِ
عُمِّرْتَ تنهض في مَراقِ عَفْوُها ... عفوُ الحُدور، وأنت في إصعادِ
تغدو وأنت جوىً لأكباد العِدا ... وقلوبهم، وندى على أكبادِ[5]
وإخال أن عِداك قد عَطَفَتْهُم ... كفَّاك بالإرفاد فالإرفادِ
ولقد أردت جزاءهم بفعالهم ... فعلمت أن العُرف بالمرصاد
يا من أرى حسادَه استحقاقه ... للحظِّ، فاستدعى هوى الحسادِ
حُسْنٌ وإحسان إذا ما عُوينا ... ردّا عليك ولاء كل معادي
من ذا يعادي البدر أمسى منعِماً ... نُعمَى عَفُوٌّ للذُّنوب جوادِ؟
كم من يدٍ بيضاء قد أوليتَها ... تَثني إليك عنان كل وداد؟
شكر الإلهُ صنائعاً أسديتَها ... سُلِكتْ مع الأرواح في الأجسادِ
وعفا نُبوُّك عن وَلِّيك إنه ... أحدوثةٌ في جانبيْ بغدادِ

---

(1) القاسم بن عبيد الله: الوزير، تقدمت ترجمته.
(2) المعتضد بالله: الخليفة العباسي. تقدمت ترجمته.
(3) الوامق: المحب. الشانيء: المبغض.
(4) الطارف والتليد: المال المكتسب، والموروث.
(5) جوى: الحرقة. ندى: جود.

ومن الزيادة في البلية أنني — أصبحت في البلوى من الأفرادِ
أرني سواي من الذين صنعتهم — رَجُلاً نسخت صلاحه بفسادِ؟
إني أعوذ بيُمن جدِّك أن أُرى — بعد الدنوِّ رهينةَ الإبعادِ

الحصاد

وقال في زرع أصيب به: [الخفيف]

لِيَ زرع أتى عليه الجرادُ — عادني مذ رُزئته العُوّادُ[1]
كنت أرجو حصاده فأتاه — ـ قبل أن يبلغ الحصادَ ـ حصادُ

عيدان في عيد

وقال في عبيد الله بن عبد الله[2]: [السريع]

عيدان مجموعان في عيدِ — دليلُ تأكيد وتأييدِ
ما جُمِع الفطرُ إلى جُمْعةٍ — إلا لِمُلك ولتخليدِ
ولم أقلْ من ذاك ما قلتُه — إلا بتوفيق وتسديدِ
وليس مِنّي ذاك بل منكُمُ — يا نجْلَ صنديد فصنديد[3]
حَبَتْكَ بالنَّرْجِسِ أيامُه — والراحِ فاشرب غيرَ تصريدِ[4]
على سماعٍ مُطربٍ معجبٍ — ألذُّ من نُجح المواعيدِ
وآجعله يا مَن لم يزل ماجداً — في الفعل موصولاً بتمجيدِ
لا من خدودٍ سوَّدتْها اللُّحَى — بل من خدودٍ ذاتِ توريدِ
تجمعْ لعين وفم طاهر — ماءَيْ خدود وعناقيدِ
دونك يا سيِّدَ أكفائه — عزف الحسان الخرَّد الغيدِ[5]
فمن صواب الرأي لُقِّيتَهُ — جمعُك بين العيد والغيدِ
وأخلِق العيدَ وأمثاله — في ظل نعمى ذات تجديدِ
لا زالت الدنيا وأملاكُها — تُلقي إليكم بالمقاليدِ
وشيَّد الله الذي أسَّسَتْ — لكم سعاداتُ المواليدِ

---

(١) رزء: بلاء. عوّاد: زوار.

(٢) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٣) صنديد: بطل شجاع.

(٤) الراح: الخمرة. غير تصريد: غير مشوب خالص.

(٥) الخرّد: جمع خريدة وهي الحسناء البكر. الغيد: جمع غادة وهي الحسناء.

العيد والجود

وقال يهنيء المعتضد[1] بعيد الفطر : [الخفيف]

قـدِم الـفـطر صـاحـبـاً مـودُوداً ... ومضى الـصـوم صـاحبـاً مـحمـودا
ذهب الصـوم وهـو يحكيـك نُسْكـاً ... وأتـى الفـطرُ وهـو يـحكيـك جـودا
وشبيهـاك لا يَـخـونـانـك العـهْـ ... ـدَ لعمـري بـل يـرعيـان العـهـودا
وستـبـقـى عـليـهـمـا ويـعُـودا ... ن كـمـا أنت مُـشْـتَـهٍ أن يـعـودا
جـعـل الله عـمـر شـانئـك الـمقْـ ... ـصـورَ حتماً، وعمـرَك الممـدودا[2]

لك نُعمى

وقال فيه : [الخفيف]

لا تـزل أيـهـا الإمـام الـسـعـيـدُ ... لـك نـعمـى تَنْمِي، وعـمـر يـزيـدُ
فـلأنـت الـرشـيـدُ أمـراً، وأنَّـى ... يخـطيء الرشـدَ من أبـوه الـرشيدُ؟
ومـن الـرشـد أن تـنـادم عـيـداً ... حقُّـه الكـأسُ والسَّمـاع الـسديـدُ
إن عـيـداً حَيَّـا الـخليـفـة بـالـنرْ ... جِس والـعـرْسِ والـعـروس لَـعيـدُ

مهلاً خالد

وقال في خالد القحطبي[3] : [السريع]

خَـسَـأْتُ كـلـبـاً مـرَّ بـي مـرةً ... فـقـال: مـهـلاً يـا أخـا خـالـدِ
حـسـبُـكـم خِـزْيـاً، بـنـي آدم ... شِـرْكـتُـكـم إيـاه فـي والـدِ[4]

علام أُمطَل

وقال في أحمد بن إسرائيل[5] : [مجزوء الكامل]

إن كـنـتَ تـعـطيـنـي عـطا ... ءك لـلـهـلال إذا بـدا
فـيـحـق لـي فـي كـل مـا ... لاقـيـتَـنـي أن أُرفـدا

---

(١) المعتضد: الخليفة أحمد، العباسي تقدمت ترجمته.

(٢) شانىء: مبغض.

(٣) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٤) الخزي: العار والسبة. وفي البيت إساءة ظن ببني آدم واستخفاف بآدم عليه الصلاة والسلام. وذلك من أقبح المعاني.

(٥) أحمد بن إسرائيل: ابن الحسين الانباري الكاتب، وزير المعتز، استوزره سنة ٢٥٢ هـ وكان ذكياً. قتل سنة ٢٥٥ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٢/٣٣٢).

لــي مــن جــبــيــنــك بــدر سَــعْـ ... ـد طــالــع لــن يُــفــقــدا
فــمــتــى نــظرتُ إلــى ســنــا ... هُ فــحُــقَّ لــي أن أســعــدا
فــعــلام أُمــنَــع واجــبــي؟ ... وعــلام أُمْــطَلُ ســرمــدا؟[1]
ولــمَــا لــعــبدِك واجــب ... لــكــن لــكــونــك ســيــدا

العفو

وقال فيه: [الطويل]

يــرى مــا وأى عنــه الــرجــاءُ كمــا وأى ... ومــا وعدتْ منــه الــظنــونُ كمــا وعــدْ[2]
ويعــطي فيكفي بــدءُ جَــدْواه عَــودَهــا ... ألاَ هــاكــذا فليَمنــع اليــومُ رِفْــدَ غــدْ
يعــاقب مــا أدنى العقــابُ من الــتقى ... ويعفــو فــلا يعفــو قُعوداً على ضَمَــدْ

بان الشباب

وقال يندبُ الشباب: [البسيط]

بــان الشبــاب ونِعْم الصــاحبُ الغــادِي ... وكــان مــا شئــتَ مــن أنس وإســعــادِ
بــان الشبــاب حميــداً، مــا ذممتُ لــه ... عــهــداً، ولا ذُمَّ مــا زودتُ مــن زادِ
وكــان والــلهــوُ مقــرونيــن في قَــرَنٍ ... فــانبتَّ حبــلُهُــمــا مــني لــميعــادِ
وقــد تخــايلتُ في ســربــالــه عُصُــراً ... أعــود فــيــه مــن الــلذات أعــيــادي
إذ لــلشبــاب حِبــالاتٌ أصيــدُ بــهــا ... وغِــرَّةٌ تــدَّرِي وحشــي لــمــصــطادي
أُصبي الــفتــاة وتُــصيبنــي الفتــاةُ بــه ... كــلا الــحبيبيــن منــقــاد لــمنــقــادِ

البغيض

وقال يهجو ثقيلاً: [الخفيف]

رجــل وجــهــه كــضــرع الــمــردِّ ... حــاش لله، أو كَــسَــحْــر الــمُــغِــدِّ[3]
جَــدَلــيٌّ إذا تُــنُــوزعَ شِــعْــرٌ ... شــاعِــرٌ حــضــرةَ الــجــدال الألَــدِّ
مــســتــجــيــر مــن ذكــر هــذا بــهــذا ... مــا لــديــه لــســائــلٍ مــن مَــرَدِّ
وبــغــيــض ســبــحــانَــه مــن بــغــيــض ... وتــعــالــى عــن كــل مِــثْــلٍ ونِــدِّ
حَــمَّــلَ الــلَّهُ أرضــه ثَــقَــلَــيْــهــا ... وعــلاهــا بــثــالــثٍ مــنــه إدِّ[4]

---

(١) مَطَل بمعنى ماطل. السرمد: الدائم.
(٢) وأى: وعد.
(٣) الضرع المرد: الضرع فيه وَرَم. مُغِدّ: داء في الغُدّة.
(٤) الثقلان: الإنس والجن.

سيدتي

وقال: وكان عبيد الله بن عبد الله[1] قال له: اعمل أبياتاً تصحّفها وتكون على وزن هذا البيت وهو: [مجزوء الرجز]

يا فَتْكُ يا سيدتي   إن لم تُثيبي فَعِدِي

مَيساء

فقال ابن الرومي غير مصحّف:

شَبَّهْتُها إذ أقبلتْ   تَميس يوم الأحدِ
بِغُصُنٍ غَضٍّ نَدٍ   وظبيةٍ بالجَرَدِ[2]

عضّ يدي

تصحيفه:

بِغَضب عضَّ يدي   وطِيبُه بالحَرَدِ
وقلتُ لما بَخِلت   عن عبدها بالصَّفَدِ:
يا فتكُ يا سيدتي   إن لم تثيبي فعدي

كتابي

تصحيفه:

باقي كتابي بيدي   بان لمن سيفُ عَدِي

لست مثلك

وقال في خالد القحطبي[3]: [مجزوء الكامل]

لو كنتَ تخْلد خلد لؤْ   مِك كنت كاسمك خالدا
أو لوْ علوتَ عُلُوَّ قرْ   نك كنت شيخاً ماجدا
أُثني عليك ولستُ مثـ   لك للصنيعة جاحدا
إني وجدتُ الشتم فيـ   ك مُواتياً ومساعدا
لو لم تكن عوني عَلَيْـ   ك لقيتُ جُهْداً جاهدا
فلأهجونَّك شاكراً   نعمى المعونة حامدا

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) الغض الندي: الطري. الجَرَد: المكان لا نبات فيه.

(٣) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

أهجوتني، وحسبتني يا آبن الخبيثة راقدا؟
أحسنت ظنك بالأما ني الكاذبات مَواعدا
فلأتركنك بعد ظنـ ـك لا تصدِّق واعدا
ولأحدُوَنَّ بك القوا فيَ والكلام الشاردا
يا آبن اللئام بني اللئا م بني اللئام فصاعدا
هلاّ تذكَّرتَ المصا در إذ تَقحَّمُ واردا؟

هموم الأيام

وقال بيتاً مفرداً: [الكامل]

لا تحملنَّ هموم أيامٍ على يومٍ لعلَّك أن تقصِّر عن غدِهْ

غليل القلب

وقال في الزُّهد: [مجزوء الكامل]

ذَكَرَ الحبيبَ فقام فردا وجفا الكرى شَغَفاً ووجدا[1]
ذِكَراً تصيب لِوَقْعِهِـ ـنَّ على غليل القلب بَرْدا
وآستنهضَ البدنَ الكليـ ـل فزاده نَهَكاً وكدا
لم يضْطَجِعْ إلا لِيَعْـ ـفِر في تراب الأرض خدًّا
يا حسنه يدعو الحبيـ ـبَ إذا رُواق الليل مُدّا
يا سيدي: إني رضيـ ـتك سيداً فلأرضَ عبدا
يا سيدي: أنت الذي يممتُ دون الحُورِ قصدا[2]
ولقد أَحَبَّك معشر لِتثيبهم مُلْكاً وخُلدا

ضدان جُمعا

وقال في الغزل: [السريع]

النار في خديه تَتَّقِدُ والماء في خديه يَطَّرِدُ
ضدان قد جُمِعا كأنهما دمعي يسيح ولوعتي تقِدُ
يا ناقد الدنيا وأنتَ أخٌ للحسن، لا ما أنت مُنْتقِدُ
يا من أرِقَّ وحُلَّ جوهرُه فانحلَّ حتى كاد ينعقدُ

---

(١) الكرى: النعاس. الشغف والوجد: الحب.

(٢) يمم: قصد. الحور: جمع حورية وهي الجارية الناعمة.

أرهقت اللئيم

وقال في الثَّقَفِي كاتب عيسى بن هارون الهاشمي[1] : [المتقارب]

أيا ثقفيُّ أراك الذي ... سيُلحقُ أُخرى ثمودٍ ثمودا[2]
فيالثَّقيفِ بقايا ثمو ... د أنذرتُ مَدْخولكم أن يعودا
قبيلةُ سوءٍ رماها الإلـ ... ـهُ بصاعقة تركتهمْ هُمودا
أصابتهُمُ فأبادتهُمُ ... سوى نفرٍ حَسِبَتْهُمْ قرودا
وما كان يخطىء سهمٌ رمى ... به الله إلا القليل الزهيدا[3]
نَذارِ نَذارِ وإلا نظا ... رِ مني قوارعَ تُوهِي الحديدا[4]
فإما ارْعَوَيْتَ فرشداً أتيْـ ... ـتَ، وأنى يكون غويٌّ رشيدا؟
وإما أبيتَ فإن القضا ... ء يُشْقي جُدُوداً ويُحظي جدودا
ومن أجل ذلك تجري النجو ... م طوْراً نحوساً وطوراً سعودا
وكنتُ إذا ما هجاني اللئيـ ... ـم أرهقتُه من هجائي صَعُودا

الحاسد

وقال في ذم الحاسد: [مجزوء الوافر]

لِيَكْفِكَ حاسداً حَسَدُهْ ... وما تَصْلى به كَبِدُهْ
فلو أسْعرته ناراً ... لكانت دون ما يجدُهْ
وذي حسدٍ يكاشِرُني ... وتحتُ جَنانه رَصدُهْ
يبيتُ إذا تذكَّرني ... وحمى خَيْبَرٍ تَرِدُهْ[5]
ويرمَدُ حين يبصرني ... فدام بعينه رَمَدُهْ
أصيبُ سَواء مقتله ... على أنْ لستُ أعتمدُهْ

أقبل الفطر

وقال في المعتضد[6] : [الخفيف]

أقبل الفطرُ وهْو يحكيك جودا ... مُطعِماً، مُطلِعاً عليك سعودا

---

(١) عيسى بن هارون هو عيسى بن هارون الرشيد العباسي.

(٢) ثمود: قبيلة عربية بائدة سكنت شمال الجزيرة العربية وقد ذكرت في القرآن الكريم.

(٣) سهم الله لا يخطىء أحداً.

(٤) نذار: بمعنى أنذِر. قوارع: جمع قارعة وهي المِقرعة. توهي: تضعف.

(٥) خيبر: مدينة شمال المدينة المنورة.

(٦) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد. تقدمت ترجمته.

فاشربِ الراح، واقترحْ أن تُغنَّى : قُلْ ليوميك في ذرا النخل: عودا
فهو فألٌ بأن يعود لك الفِطـ ـرُ وأَضْحاهُ يحملان البنودا
وعدتْنا الأخبار فيك بقاء حَقّق الله ذلك الموعودا

خصم لدود

وقال يهجو أبا بكر الرقي : [مجزوء الرمل]

لأبي بكر كلامُ واحدُ لا يتعدَّى
ضرب الله عليه دون لفظ الخلق حدًّا
بعضُه أشركتُ بالله وأُعْطِي اللَّهَ عهْدا
لا يرى من وَصْفه البُسْـ ـتان بالبصرة بُدا
ويَكُدُّ الموضع المسـ ـكين بالتكرير كَدَّا
وإذا ناظر خَصْماً ذات يومٍ فألَدَّا
مَطَّ للْخِصْمْ جبيناً كجبين الأيْرِ صَلْدا
وادَّعى الإجماع فيما كان للإجماع ضدا
وله أبياتُ شعرٍ ألِّفَتْ زوْجاً وفردا
مُقْوياتٌ مُكْفِآتٌ صَلحتْ للقرد عِقْدا(1)
جمع الإغراب طُراً في قوافيهن عمدا
وحروفَ المعجم الخِلْـ ـفة أحصاهنَّ عدًّا
سرد الكافاتِ والميـ ـماتِ والدالات سردا
مثل ما ضمَّتْ سبيلٌ من شُعُوب الناس وفدا
وترى المخفوضَ منها يطرد المرفوعَ طردا
ثم مِن أحلف خلقِ الله أن لا يتغدَّى
وألجُّ الناس ما دا م يُحَمَّى ويُفَدَّى
فإذا أعرضتَ عنه جاء نحو الزاد شدًّا
كصبيٍّ السوء يَلقَى منه من قاساه جَهْدا
من أحدِّ الناس طراً وأقلِّ الناس حدًّا
واصلٌ من صَدَّ عنه فإذا أقبل صدًّا

---

(1) مُقويات مُكفآت: فيها ضعف، الإقواء مخالفة القوافي برفع بيت وجر آخر. والإكفاء كالإقواء.

وإذا قال: رسول الـلـ ـه، مـدّ الـصـوتَ مـدّا
فعل ساسيٍّ من الـقُـصْـ ـصاص أعمى يتكدى[1]

العلم والحِلم

وقال في القاسم بن عبيد الله[2]: [المجتث]

أبا الحسين، وأنت الـ ـمليك يُنصِفُ عبدَهْ
ويسمع المدحَ فيه ولا يُخَسِّسُ رِفْدَهْ
يا من حبانا به الـلـ ـه كَيْ نكثِّرَ حمْدَهْ
وأَلَّفَتْ في ذراه من العلا كل فَرْدَهْ
رأيتُ بالأمسِ ما را قَ من عَديدٍ وعُدَّهْ
ومن سياسةِ مُلْكٍ أَصْبحتْ تهديه قَصْدَهْ
ونعمةٍ قد أُتِمَّتْ ونعمةٍ مستجدَّهْ
ودولةٍ لن يراها أعداؤها مستردَّهْ
فجلَّ ذلك حتى مُثِّلْتُ قدرَك عندَهْ
فدق كلُّ جليل لحسن وجهك وَحْدَهْ
فكيف للعلم والحلْـ ـم حين تلبس بُرْدَه؟
بل كيف للدَّها والإرْ بِ حين تصمِد صمْدَه؟[3]
بل كيف للعفو والجو د حين تُنْجِزُ وعدَهُ؟
بل كيف للحزم والعزْ مِ حين تُحْكِمُ عَقْدَهْ؟
أَنَّى بِنِدِّكَ يا من لم يخلق اللَّهُ نِدَّهْ؟
ولم يكن قطُّ ضداً إلا لمن كان ضدَّهْ
فليعطك الحظُّ ما شا ء وليكاثِرْكَ جُهْدَهْ
فقد أبى اللَّهُ إلا اعْـ ـتِلاء مجدِك مجدَهْ[4]
يا من تَحلَّى من السيْـ ـفِ صفحتيه وقدَّهْ
ولو نشاء لقلنا: بل شفرتيه وحَدَّهْ
ولو نشاء لقلنا: مَهزَّهُ وفِرِنْدهْ[5]

---

(١) ساسي: واحد الساسانيين. يتكدى: يتسوّل.
(٢) القاسم بن عبيد الله، الوزير: تقدمت ترجمته.
(٣) الإرب: الدهاء والعقل.
(٤) معنى البيت فاسد.
(٥) الفِرِند: السيف لا نظير له.

وحِلْمُهُ عند ذوي الحلـ — ـم حين يلبس غمده
يا من حكى في المعالي — أباه طراً وجَدَّه
خذها فما زلت تُعْطي — بنقدةٍ ألفَ نقده
ومن بغى لك سوءاً — فلا تَخَطَّى أشُدَّهْ
وفي المساعي فكن قَبْـ — ـلَهُ، وفي العمر بعْدَهْ
فليس يُطْريك مُطْرٍ — على طريق المودَّهْ
لكن على كل حالٍ — إذا تَيَمَّم رُشْدَهْ

أمرك عالٍ

وقال في القاسم بن عبيد الله[1] وقد قدم من بعض أسفاره: [الطويل]

قدمتَ قدوم البدر بيتَ سُعُودِهِ — وأمرُك عالٍ صاعدٌ كصعودِهِ
لبستَ سناه واعتليتَ اعتلاءه — ونأمل أن تحظى بمثل خلودِهِ
وأقبلت بحراً زاخراً في مُدُوده — على متنِ بحرٍ زاخرٍ في مدودِهِ
وأُقسمُ بالمُعْلِيكَ قدراً ورتبةً — لجَودُكَ بالمعروف أضعافُ جودِهِ
وما رفدُك المحمودُ من رفْد رافدٍ — تُعَدُّ عيوبٌ جمَّةٌ في رفُودِهِ
تذوبُ رفودُ البحر بعد جمودها — ومالَكَ رفدٌ ذاب بعد جمودِهِ
وأنت متى جُزْتَ الحدود نفعتنا — وكم ضرَّ بحرٌ جاز أدنى حدُودِهِ
وما زلت في كل الأمور تبزُّهُ — بما يعجز الحُسَّابَ ضبطُ عقودِهِ
وقد عرفَ البحرُ الذي أنا عارفٌ — فطأطأ من طغيانهِ ومُرُوده
وأضحى ذَلولاً ظهرُه إذ ركبتَه — لمجدٍ يبيد الدهْرُ قبل بُيُودِهِ[2]
ومن أجلك آستكسى الشَّمَال برودَهَ — وأقبل مزفُوفاً بها في بُرُودِهِ
ولولاك لاستكسى الجنوبَ سلاحَهُ — فكان ورودُ الحرب دون ورودِهِ
ولكن رأى سعدَ الكواكب فوقه — فسار وديعاً!، سيرُه كركُودِهِ
فهنَّاكَ الله السلامةَ قادماً — برغم مُعادِي حَظِّكم وحَسُودِهِ
وهنأك الله الكرامة خافضاً — وفي كل حال يا آبن مَجْدٍ وعودِهِ
وبعد، فإنِّي المرءُ أجديتُ قاعداً — ولم يجدِ قبلي قاعدٌ بقعودِهِ

---

(١) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٢) بُيود: فناء.

وما ذاك إلا أنَّ أرْوَعَ ماجداً … وَفَى لي بعهدٍ من كريم عهودِهِ
على أنَّ عَتْبا منه حَوَّلَ حالتي … لبعض عُنُودي لا لبعض عُنُودِهِ[1]
وكان مَحَلِّي في النجود بفضله … فبدَّلني أغوارَهُ من نجودِهِ[2]
فهل قائل عني له متوسل … بلين سجاياه ومجد جُدُودِهِ
لعبدك حق بالتَّحَرُّمِ واجب … أبى لك طيبُ الخِيم لؤمَ جحودِهِ[3]
وفي جيده طوقٌ لنعماك لازِبٌ … أبى ربُّه إلا قيامَ شهودِهِ
وأنت الذي يأبى انحلال عقوده … وإن كان لا يأبى انحلال حُقُودِهِ
فَجَدِّدْ له نعمى بعفوٍ ونائلٍ … فما زلتَ أغْنَى سَيِّدٍ بمسودِهِ
وبشرى من البِشْرِ الجميل فلم يزل … يبشر بالصبْح انبلاجُ عمودِهِ
خَصصتُ وأثنى بالعموم ولم أكن … كصاحب نومٍ هبَّ بعد هجوده
ولكنّني بدَّأْتُ أبلَجَ لم أزل … أقاتل أسباب الردى بجنودِهِ[4]
بقيتم بني وهبٍ برغم عدوكم … وشدة بلواه، وطول سهوده
ولا برحت بيضُ الأيادي عليكُمُ … ومنكمْ، مدى بيض الزمان وسودِهِ
دُفِعْتُمْ إلى مُلك كثير سُدُودُه … فعادت فُتوح الملك ضِعْفَيْ سُدودِهِ
بكَيْدٍ لكم قد زايلته غُمُوده … يؤيده كَيْدُ لكم في غموده
وألفيتُمُ المرْعى كثيراً أُسُودُهُ … فأنصفتُمُ خِرْفانه من أسودِهِ
ولم يركم أمرٌ طلبتُمْ صلاحه … تَكأَّدَكم ما دونه من كَئُودِهِ[5]
فأعرض عنا كلُّ شرٍ بوجهه … وأقبل وجه الخير بعد صدودِهِ
فزاد مُصَلِّينا بكم في رُكُوعه … وزاد مصلينا بكم في سجودِهِ
ألا لا عدمنا طِبَّكُمْ وشفاءه … فقد بردت أحشاؤنا ببَرُودِهِ
ولا عدم العرفُ الذي تصنعونه … مِداداً، نُفُوذُ البحر قبل نفودِهِ
إليكُمْ رأى الراجي مَشَدَّ قُتُودِهِ … وفيكم رأى الساري محطَّ قُتُودِهِ[6]
أتاكم ولم يشفعْ فلقَّاه طَوْلُكُمْ … نسيئاتِ ما رَجَّاهُ قبل نُقُودِهِ
وقد كان تأميلُ النفوس مُقَيَّداً … فأطلقتُمُ تأميلَها من قيودِهِ

(١) عُنود: مخالفة.
(٢) الغور: ما انخفض من الأرض. والنجد: ما ارتفع منها.
(٣) الخيم: السجية. الجحود: نكران الفضل.
(٤) أبلَج: أبيض، مشرق. الردى: الهلاك.
(٥) كئود: صعوبة.
(٦) الساري: الذي يسير ليلاً. قُتود: جمع قتد وهو الرحل وقصد الناقة.

هنأه بهذه القصيدة حين قدم المعتضد من الموصل في العام الذي كان المعتضد[1] نَقَل النوروز فيه إلى حزيران، ودخل بغداد في أيام الورد في الماء، وكانت دجلة زائدة وكان دخوله في يوم هادٍ ساكن.

برد الندى

وقال يعاتب: [الوافر]

تأخر من ثوابك ما أرجّي ... وما بعد الذي أنظرت بَعْدُ
أعيذُك أن يكون نداك يأتي ... وليس له على الأحشاء بَرْدُ
وذاك بأن تطيل المطل حتى ... ينال النفسَ منه أذىً وجَهْدُ
هنالك لا يساعِد فيك حمدٌ ... وهل لمُكَدِّرِ المعروف حَمْدُ؟

ابن سيرين

وقال يهجو بعض ولد ابن سيرين[2]: [المنسرح]

تُرَى ابن سيرينَ ما رأى حُلُماً ... يبدُو له فيه غَيٌّ ما يَلدُ
فيتَّقي الله في مشيئته ... فيختصي أو يَئيم أو يئد[3]

الموعد

وقال ينتجز موعداً: [المتقارب]

بدا سوء رأيكِ في مَشْهدي ... فصرِّحْ برأيك في موعدي
وبُحْ بالذي أنت لي مضمرٌ ... فما كلُّ ما أشتهي مُسْعدي

الأكول

وقال في محمد بن العباس بن نُوبَخْت[4]: [المتقارب]

يخالف إخوانه في الطريق ... إلى أن تضمهُمُ المائدَهْ
فبينا كذلك إذ هُمْ به ... مع القوم كالحيَّة الراصدهْ
يلين الطعام على ضرسه ... ولو كان من صخرة جامدهْ
ويأكل زاد الورى كلَّه ... ولكنها أكلةٌ واحدهْ

---

(١) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد تقدمت ترجمته.

(٢) ابن سيرين: الإمام، شيخ الإسلام، أبو بكر الأنصاري الأنسي البصري، محمد بن سيرين. أدرك ثلاثين صحابياً. مات سنة ١١٠ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٤/٦٠٦).

(٣) يئيم: يفقد زوجته. يختصي: يجُبُّ أعضاءه. يئد: يدفن الولد وهو حي.

(٤) محمد بن العباس بن نوبخت: تقدم الكلام على آل نوبخت.

ولــو عــايـنتْـه جـحـيمُ الإلــه	لخــرت لمعــدتــه ســاجــدهْ!

قضى حاجتي

وقال يمدح علي بن أحمد: [الطويل]

سأحمد ـ بعد الله ـ في كل مشهد	أبا حسن أعني علي بن أحمدِ
وأشكره شكرين: شكراً لحاجة	قضاها، وشكراً أنها لم تُنَكَّدِ
قَضَى حاجتي سمحاً بها مُتَيَسِّراً	فَعَال امرىءٍ بالصالحات مُعَوَّدِ
وما ذاك بدعاً من أفاعيل ماجدٍ	له بيت مجدٍ في القديم وسُؤْددِ[1]
فتى الصِّلْحِ بل بغداذ بل سُرَّ من رأى	وما هو مما فوق ذاك بمُبعِدِ[2]
لَعمري لئن دارتْ رحايَ بإذنه	صبوحاً برغم من أعادٍ وحُسَّدِ
لقد أصبحت أرْحاء فكري دوائراً	له بفنونٍ من مديح مؤبَّدِ
وكل امرىء يَبْقَى جميلُ ثنائه	ـ وإن كان يمضي ـ فهو مثلُ المخلدِ
فتى جاور النعماء حق جوارها	عفافاً وبرّاً باللسان وباليدِ
فأضحى عليه ثوبها وهو سابغ	فلا زال منها في لبوسٍ مجدِّدِ
ويا حبذا النعماء ثوباً لمنعمٍ	وَصُولٍ كريمٍ، في الكرامخ مردَّدِ
تردى عليها حَمْدَ حُرٍّ ولم تكن	لتكمُلَ إلا وهو بالحمد مُرتدِ

الرياض

وقال يصف روضة: [الخفيف]

ورياضٍ تخايلُ الأرض فيها	خُيلاء الفتاة في الأبرادِ[3]
ذات وشيٍ تناسَجَتْهُ سوارٍ	لَبِقاتٌ بحوْكِه وغوادِ[4]
شكرتْ نعمةَ الوليِّ على الوسْـ	ـمِيِّ ثم العِهاد بعد العِهادِ[5]
فهي تُثني على السماء ثناء	طيِّب النشر شائعاً في البلادِ
من نسيمٍ كأنَّ مَسْراه في الأرْ	واح مسرى الأرواح في الأجسادِ
حَملَتْ شكرها الرياح فأدَّت	ما تؤديه ألْسُنُ العُوَّادِ

---

(١) سؤدد: مجد.

(٢) الصلح: كورة فوق واسط بالعراق. بغداذ: بغداد. سر من رأى: من المدن القديمة كانت عاصمة للمعتصم.

(٣) خيلاء: زهو وتكبر. أبراد: جمع بُرد وهو الثوب.

(٤) السواري: أمطار المساء. الغوادي: أمطار الصباح.

(٥) الوسمي: مطر الربيع. الولي: المطر يسقط بعد الوسمي. العهاد: مطر خفيف.

منظرٌ مُعْجِبٌ تحيَّةُ أنفٍ ... ريحها ريح طيِّب الأولادِ
مَسْمَعٌ مُطرِب إذا شئت مُلْهٍ ... لك عن كل طارف وتلادِ[1]
تتداعى بها حمائمُ شتَّى ... كالبواكي وكالقيان الشوادي[2]
من مَثان مُمَتِّعات قِرانٍ ... وفِرَادٍ مفجِعات وحَادِ[3]
تتغنى القِرانُ في الأيـ ... ـك وتبكي الفراد شجو الفرادِ
فهتاف الممتعات أهازيـ ... ـجُ يُقَفِّينَهُنَّ بالهَدْهادِ[4]
وهتافُ المفجِّعات أرانيمُ ... شجا البائسات فيهن بادي[5]
فإذا ما القران حثحثت الأهـ ... ـزاج في كل ناعمٍ ميَّادِ
حركت لوذعية الفتية الأ ... نجاد أو أريحية الأجوادِ[6]
وإذا ما الفراد رجَّعت الأر ... نان تبكي لوحشة الإفرادِ
حركت شجو كل فاقد إلْفٍ ... وأخي مَعْشَقٍ عميد الفؤادِ[7]
وكلا المسْمَعَين يُلتذُّ منه ... قرعه للقلوب والأكبادِ

الشكر لله

وقال يمدح: [مخلع البسيط]

لم يطَّرِفْ طارف المساعي ... من لم يؤثِّل لها تِلادا[8]
لكنه يستزيد منها ... ما وجد السعْي مُستزادا
فعل امرىءٍ للعلا كَسوبٍ ... يرى العلا خير ما استفادا
يمضي على نهج أوَّليه ... مشمِّراً يطلُع النِّجادا[9]
وما علا شأنه لِجُودٍ ... كلاّ، ولكن علا فجادا
مثل السماء التي استقلت ... فأصبحت تمطر البلادا
لم يُعلها السَّقْي بل تعالت ... من قبل أن تسقي العبادا

---

(١) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التالد: المال الموروث.

(٢) تتداعى: يدعو بعضها بعضا. القيان: جمع قينة وهي الجارية المغنية.

(٣) قِران: ذكر وأنثى. وحاد: كل واحدة بمفردها.

(٤) أهازيج: جمع أهزوجة وهي الأغنية. الهدهاد: صاحب مسائل القاضي والمعنى: ان القران يهزجون ثم ينتهي بهم الأمر عند القاضي

(٥) أرانيم: غناء حسن. شجا: حزن.

(٦) لوذعية: ذكاء. أريحية: مروءة.

(٧) إلف: حبيب. عميد الفؤاد: حزين.

(٨) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التليد والتالد: المال الموروث.

(٩) النجاد: جمع نجد وهو المرتفع من الأرض.

شرَّفها بالعلوِّ بانٍ لم يتكلّف لها عمادا
فأحدثتْ للإله شكراً بسَقْي من تحتَها العِهادا[1]

النوروز

وقال يحض على شرب الراح: [المديد]

صَبْحةَ النَّوْرُوز في الأحدِ غَلَّ عنك الصومُ كلَّ يَدِ[2]
فصباح الفطر موعدنا بصَبوح كامل العُدَدِ
من كُميت اللون صافية ترتمي في الكأس بالزَّبدِ[3]
فوقها مما تجيشُ به حَبَب كاللؤلؤ البَدَدِ[4]
خنْدريس عُتِّقت فغدت من بنات الكرم والأبدِ[5]
رُوح راحٍ أو حُشاشتُها فهْيَ أخت الروح في الجسدِ
صعبة في الرأس جامحة سهلة في كل مُزْدَرِدِ
وسماع صِيغَ من كَلِمٍ قيِّم ما فيه من أوَدِ
صاغه صَوَّاغُه صِيَغاً بِدَعاً لم تُلقَ في خَلَدِ
فله في عقل سامعه عملٌ كالنفث في العُقَدِ[6]
من ظباء غير نافرةٍ غايةٍ في الحسن والغَيَدِ
رائماتٍ ما رَئِمنَ سوى أدوات اللهو من وَلَدِ[7]
وعلينا إذ قضى حَكَمٌ أن سَبَقْتَ الفطر في الأمدِ
يا ذِجاراتٌ سنشربها لك فيه جمَّةُ العَدَدِ
مُخْلِفِي يوم كيومك ما فيه من بؤس ولا نكدِ
مُنْشيء النيروز ثانية لا ذَوِي إثم ولا فندِ
مُعْمِلي كأس يطوف بها غلمة كالأدْم بالجَرَدَ[8]
ذاك أقصى جُهدِنا لك إذ فات في النيروز كل دَدِ[9]

---

(١) العهاد: المطر الخفيف.
(٢) النوروز: من أعياد الفرس، موعده أول سنتهم الشمسية.
(٣) كميت: خمرة.
(٤) الحبب: الفقاقيع تعلو الخمرة. بَدَد: متفرق.
(٥) خندريس: خمرة معتقة. بنات الكرم: كناية عن الخمرة.
(٦) النفث في العقد: السِّحر.
(٧) رائمات: جمع رؤوم: وهي الأم تعطف على ولدها. وقصد الفتيات المائلات إلى اللهو.
(٨) الأدم: الظباء. الجرد: الأرض لا نبات فيها.
(٩) النيروز: من أعياد الفرس وهو أول سنتهم الشمسية.

فاعذرينا إنه قدرٌ ... ليس يعطي اليومَ حظَّ غدِ

صيد الأُسد

وقال وقد خرج المعْتضِد(١) **لصيد الأسد**: [المنسرح]

يا صائد الأُسْدِ: إن صَيْدَكها ... لجامعُ خَلَّتَيْنِ من رَشَدِ
مَلذة تُجتَنى، ومنفعة ... للسالكين السبيلَ والقَعَدِ
وأي شيء أجلُّ منفعةً ... من أسدٍ قاسطٍ على أسدِ؟(٢)
وأي لصٍ أجلُّ مَرْزأة ... من مُتْلِفِ الروح مُتْلِف الجسدِ؟

الحمد

وقال يعاتب القاسم(٣): [البسيط]

الحمد لِلَّهِ حتى ينْفَد العَددُ ... يُشْتاقُ غيري ولا يشتاقني أحدُ
خان الزمان فأعددتُ الكرامَ له ... فمن أُعِدُّ إذا ما خانت العُددُ
والحمد للَّهِ أعلاني وشرفني ... حتى تعاليتُ أن تُسدَى إليَّ يدُ
لِلْعُرف نحو أُناسٍ مسلك صَبَبٌ ... ومسلكُ العرف نحوي مسلك صَعَدُ

ابن الخل

وقال في قوم من قُطّاع الطريق أسرهم السلطان فقتل بعضهم، وعاقب آخرين، وفي الخلّال(٤) **زوج قسطنطين**: [الطويل]

يبيع الكماة الذائدون دماءهُمْ ... بأوْكسِ أثمان من الضُرِّ والجهدِ(٥)
فإن طلبوها أو أفاضوا بذكرها ... لقوا الهُون من حبْس طويل ومن جَلْدِ
وأنت ابن دَنِّ الْخَلِّ في ظلِّ نعمة ... وعيشٍ رقيقٍ مثل حاشية البُردِ
تُظاهر بين الخزِّ والوشْي تُرْفَةً ... فيا لك من سيف، ويا لك من غمدِ!
بنو هاشم رَجْلٌ، وأنت مُجنَّبُ ... لك الخيل تَرْدِي من كميت ومن وَرْدِ(٦)
بلغتَ سُكاك النجم عِزاً وثروةً ... بلا طائل إلا بِغُرْمُولكَ النَّهْدِ(٧)

---

(١) المعتضد: الخليفة العباسي. تقدمت ترجمته: (١/ ٥٠).
(٢) قاسط: عدل عن الحق وَجَارَ.
(٣) القاسم: ابن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٤) الخلال: أبو أحمد الخلال، الخالع، الكاتب. (الفهرست ٢٨٠).
(٥) الكماة: جمع كمي وهو الشجاع المسلّح. أوكس الأثمان: أرخصها.
(٦) مجنّب: يركب المطايا كالخيل. كميت: لون أشقر.
(٧) غرمول: عضو التذكير عند الحيوان في الأصل. النهد: الضخم.

رأيتُك عند الله أعظمَ زُلْفَةً   من الأنبياء المصْطفيْنَ ذوي الرُشْدِ[1]
أولئك أُعطوا جَنَّةً بنسيئة   وأنت ابن دَنِّ الخلِّ في جنة النقدِ[2]
لك الحمد، مولانا، وإني لَقائلٌ   لك الحمدُ عن نفسٍ تَقَاعَسُ بالحمدِ
وكيف تكون النفس بالحمد سمحةً   على حالة تدعو إلى الكفر والجحدِ؟

إذا وصفتَ

وقال يأمر بالاقتصاد في الوصف: [المتقارب]

إذا وصفتَ امرءاً لامرىء   فلا تَغْلُ في وصفه واقصدِ
فإنك إن تَغْلُ الظنو   ن فيه إلى الغرض الأبعدِ
فيضْؤُل من حيث فَخَّمته   لِفَضْل المغيب على المشهدِ

إذا ذل الأعزة

وقال في الخَلَّال[3]: [الطويل]

أجَدَّ بربات الحجال صُدودُها   وقَصْر الغواني أن تُذَمَّ عهودُها[4]
غدت تَتَّقِيني بالخدود عيونها   وقد تتقيني بالعيون خدودُها
لئن نفرتْ مني الظباء لربما   يكون قريباً من سهامي بعيدُها
ليالي لا تنجو بنَبْلي خريدةٌ   وإن عزَّ حاميها وجمَّ عَديدُها[5]
إذا ما رمتني ذاتُ دَلٍّ رميْتُها   بعينٍ لها منها مُقِيدٌ يُقِيدُها
وليس بمتبولٍ كريم تَصيده   سهامُ الغواني تارة ويصيدها[6]
ولكنما المتْبولُ من ليس بارحاً   على تِرَة منهن لا يسْتَقِيدُها
سقى الله أيام الوُشاة فإنها   هي الصالحات الطالعاتُ سُعودُها
هنالك صاحبتُ الشَّبيبةَ غضة   تنافسني بيضُ السوالف غِيدُها
وهل خُلَّةٌ معسولة الطعم تُجْتَنَى   من البيض إلَّا حيث واشٍ يكيدها[7]
مع الواصل الواشي، وهل تَجْتَنِي يَدٌ   جَنَى النحل إلا حيث نحلٌ يذودها
ليستخلِف الجهلُ النُّهَى في دياره   إذا استخلفت بِيضَ المفارق سُودُها

---

(١) زلفة: قربى. ومعنى البيت فاسد، لأن الأنبياء أفضل البشر.
(٢) نسيئة: تأجيل. دَن: وعاء.
(٣) الخلال: تقدمت ترجمته.
(٤) ربّات الحجال: النساء. الصدود: الإعراض. الغواني: الحسناوات.
(٥) خريدة: الحسناء البكر. جمّ: كثر.
(٦) المتبول: المتيم.
(٧) خُلة: صديقة، خليلة. الواشي: الحاسد الكاذب.

ألا إن في الدنيا أعاجيبَ جَمَّةً ... وأعجبُها أن لا يشيب وليدُها
أرى الناس مخسوفاً بهمْ غيرَ أنهم ... على الأرض لم يقلبْ عليهم صعيدُها
وما الخسفُ أن تَلْقى أسافلُ بلدةٍ ... أعاليَهَا، بل أن يَسُودَ عبيدُها
غدا النُّكْر بين الناس، والربُّ واحد ... كما كان، والأحياء شتى عُبودُها
فيا ليتها من أمة صاح صائح ... بها صيحة فاسْتلحقَتْها ثمودُها
عَذيري من الدنيا تخيبُ سُعَاتُهَا ... ويحظى بمنفوس الأحاظي قُعودُها
نظرتُ فما تنفك للدهر وطأة ... شديدٌ على خَدِّ الكريم وَميدُها
فأما أياديه على كل حارضٍ ... لئيمٍ فتَتْرى لا يُمَنُّ مَزيدُها(١)
أرى كل نعمى ذاتَ رَنْقٍ يُشوبها ... سوى نعمة الخَلَّال قَلَّ حسودُها(٢)
على أنه بادي العُبُوس كأنه ... حديثة ثُكْلٍ قد توالت فُقودُها(٣)
وما ذاك إلا أن نفساً لئيمة ... عليها من النعماء ثِقْلٌ يؤودها
أمفترشَ النعمى التي لست كُفأها ... وأكفاؤها هلْكى نيام جُدُودُها
أتصبحُ موفوراً سليماً وهذه ... قُرومُ بني العباس تخطِرُ صِيدُها؟(٤)
سأزهدُ في الدنيا الدنية كاسمها ... فلم يبق - أيْمُ الله - إلا زهيدُها
وأنْصِبُ للأيام فيك عداوة ... ولِمَ لا أعاديها وأنت سعيدها؟
إذا ذل في الدنيا الأعزةُ واكتستْ ... أذلتُها عزاً، وسادَ مَسودُها
هناك فلا جادت سماء بِصَوْبها ... ولا أمْرَعَتْ أرض ولا اخضرَّ عودُها
لعمري لقد نبهت ما اسْطَعْتُ هاشماً ... لكشف المخازي لو يهبّ رقودُها

مجالسة العمي

وقال يهجو العميان: [المتقارب]

مجالسة العُمْي تُعْدي العمى ... فلا تَشهدنَّ لهمُ مَشْهدا
فإن أنت شاهدْتهم مرةً ... فكن مِنْهُمُ الأبعد الأبعدا
بحيث تفوتُ إشاراتهمْ ... وإلا فإنك منهم غدا
لأن إشاراتهم لا تزا ... ل قد نفضت نحو عَيْنٍ يدا
فيُعْمونَ من شئت في ساعة ... ولم يَحتسبْ قطُّ أن يَرْمَدا

---

(١) حارض: فاسد.
(٢) رَنْق: كدر.
(٣) الثكل: فقدان الولد.
(٤) قروم: جمع قرم وهو السيد. الصيد: جمع أصيد وهو السيد.

ألا رُبَّ عـيـن دنـت مـنـهـمُ فـمـدُّوا لـهـا لـيـلـهـا سـرمـدا
وأضحت تـرى كـل مـا حـولـهـا - لـظلمـتـهـا - جـبـلاً أسـودا

أجر بعد شكر

وقال يهنيء ويعزي: [الوافر]

صَبـرت فـأخلف الـملكُ الـمجيـدُ ألا فـلْيـهـنـكَ الـخـلـفُ الـجـديـدُ
صـبـرت على مَغِيـبِ الـبـدر حتى أهـلَّ أخـوهُ، والله الـحـمـيـدُ
فـذاك مـضـى لآخـرةٍ، وهـذا لـدنْـيَـا عـمـره فـيـهـا مـديـدُ
أبـا عـبـد الإلـه: ألا فـشُـكْـراً فـإن الـشـكـر يَـتْـبَـعُـهُ الـمـزيـدُ
سَعِـدْتَ سعـادتـين بـغـيـر شـكٍّ ولـم يـجـمـعـهـمـا إلا سـعـيـدُ
سـعـدت بـأجـرِ ذاك وأنْسِ هـذا كـذاك الله يـفـعـلُ مـا يـريـدُ

الامتحان

وقال في محمد بن علي(١) حين قيَّده صاعد(٢): [الكامل]

ولـقـد رأيتُـك والـيـاً مُـسـتـعـلـيـاً ولـقـد رأيتـك في الحـديـد مُقيَّـدَا
إذ لـم تـزدك ولايـةٌ فـي سـؤددٍ كـلا ولا الأخـرى محتْ لـك سؤددا
أنت ابـن جُـؤْذُرٍ الـذي فَـرَع الـعـلا حتى لخَـالتْـهُ الفَـراقـدُ فـرقـدا(٣)
لا يـسـتـطـيـعـك بـالـتَـنَقُّصِ حـادثٌ وأبَـى لـك التـكـمـيـلُ أن تـتـزيَّـدا
فكـأنني بـك قـد نجـوتَ محـمـداً في الـنـائـبـات كـمـا دُعيت محـمـدا
فـطلعْتَ كـالسيف الحسـام مجـرداً لـلحق أو مـثـل الـهـلال مـجـددا
شهـد النهـارُ وكشفُـه غُمَـمَ الـدجى أن الـزمـان مُـبَـيِّضٌ مـا سـوّدا
سَيُـريـكَ وجهـاً منه أبيض مشـرقـاً عُـقْـبـى بـمـا لـقَّـاك أسْـود أربَـدا
ولـذي الـوزارة والإمـارة صـاعـدٍ رأيُ أبَـى أن لا يـكـون مُـسـدّدا
وأبـو العـلاء يـراك نصْـلاً قـاطـعـاً يـأبى عـظيمُ غَـنَـائـه أن يغـمَـدا
وهـو المثـقّفُ فـاصـطبـر لِـثقـافِـهِ ولحَـدِّ مِبْـرِدِهِ لكيْ تـحـظى غـدا(٤)
سيـراك بـالعين الـتي قـد عُـوِّدَتْ أن لا تـرى إلا الـرشـاد الأرشـدا
وإذا أقـامـك لـم يـزد في غَـمْـزِهِ إيـاك مـلـتـمـسـاً لأن تـتـأوَّدا(٥)

---

(١) محمد بن علي: لم أعثر له على ترجمة.
(٢) صاعد: ابن مخلد. تقدمت ترجمته.
(٣) الفرقدان: نجمان، والوحد فرقد.
(٤) الثقاف: الرماح.
(٥) تتأود: يثقل الأمر عليك.

حـاشـا المـوفَّق في جميـع أمـوره ... أن يُصْلحَ الأشيـاء كيـمـا تفْسـدا
بـل مـا رأى عِـوَجـاً فـظلّ يقيمُـه ... لكنْ بـلاكَ أبـو العـلاء فـأحمـدا[1]
ولـربـمـا امتَـحَنَ الـولـيُّ وليَّـهُ ... ليـرى لـه جَلَداً يغيظ الـحُسَّـدا

ليل طويل

وقال يصف طول الليل: [الخفيف]

رب لـيـلـي كـأنـه الـدهـر طـولاً ... قـد تـنـاهَى فـليس فيـه مـزيـدُ
ذي نـجـوم كـأنـهـن نـجـوم الـشْـ ... ـشَيْبِ ليـست تـزول لـكـن تـزيـدُ

المماطلة

وقال ينتجز وعداً: [الخفيف]

أيـهـا الـواعـد المـمـاطـل بـالبـرْ ... ذَوْنِ: مـاذا أحـال وُدَّكَ بـعـدي؟[2]
إن طـول الـمِـطال يُؤْذن بـالـخُلْـ ... ـف ولستَ الـظَّنينَ بـالخلف عندِي
كـيف أنـسـأتَ حـاجتي مُـستجيـزاً ... ذاك فيهـا وقـد تـسلَّفـتَ حـمـدِي؟
جُـرْتَ في الحكم يا أخي كُـلَّ جَـوْرٍ ... حين قـابلتَ بـالنَّسيئـة نقـدِي[3]
دون مـا قـد مَـطَلْتَ يُـنْـتَـجُ فـيـه ... مثـل بِـرْذَوْنـكَ الـذي أنت مُهْـدي
فـأَرِحْـني مـن المِـطال بـإنـجـا ... زٍ وشيـكٍ مُـحَـلِّلٍ عنـك حـقـدي

عفو الملوك مدائح

وقال يعتذر إلى القاسم[4]: [الكامل]

بـلغ الـبُـغـاة عـليَّ حـيـث أرادوا ... والـلَّهُ كـائـدُهـم بـمـا قـد كـادوا
وهـو الـشهـيـد عليَّ أني لـم أقـلْ ... بـعض الـذي قـد أبـدأوا وأعـادوا
وَهَبِ الـسُّعـاةَ أتَـوْا بحقٍّ واضحٍ ... أيـن الـكـرامُ: أبُـدِّلُـوا أم بـادوا؟
أيـن الـذي قـد عَـوَّدُوا من عفـوهم ... عـن من يَـزِلُّ حلومُهُـمْ، واعـتـادوا؟
عَـفْـوُ الملوك عن الـهُجـاةِ مـدائـح ... مـدحـوا نـفـوسَهُـمُ بهـا فـأجـادوا
مـدحـوا نـفـوسهُـم بحلمٍ راجحٍ ... لـولا عـوائـدُ مـثـلِه مـا سـادوا
ولـقـد أبـوا إلا الـعـقـابَ فـقـادَهُـمْ ... نحـو التَّـطوُّل خِيمُـهم فـانقـادوا[5]
وهبـوا لجانيهـا الـذنـوبَ وأقسمـوا ... أن لـو يعـود إلى الـذنـوب لـعـادوا

---

(١) أبو العلاء: كنية صاعد.
(٢) البرذون: دابة فوق الحمار وأدنى من الفرس.
(٣) النسيئة: التأجيل.
(٤) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٥) خيم: سجية وطبيعة.

ولمـا رَضُـوا بـالعفـو عن ذي زَلَّـةٍ حـتـى أنـالـوا كَـفَّـهُ وأفـادوا
منُّـوا عـليـه، وشَـيَّـدوا من ذكـره وبـمثـلهـا رفعـوا الـبيـوتَ وشـادوا
ولئـن هم منُّـوا عـنـيـه لـقـد شَـفَـوْا منـه الـنفـوس بـمـنِّـهـم وأقـادوا
قـطعـوا لسـان سَفـاهِـهِ فـاسـتـوثقـوا مـنـه، وأمـا عـن أذاه فـحـادوا
فـإذا هُـم قـد عـاقبـوه وقـد عـفـوا عـنـه لقـد فـعـلوا الـجـمـيـل وزادوا

رصاص أم حديد

وقال يهجو: [الخفيف]

يـا أبـا القـاسم الـذي ليس يَـدْرِي أرَصـاصٌ كِـيـانُـهُ أم حـديـدُ؟
أنـت عنـدي كـمـاء بئـرِك في الـصَّيْـ ـف ثـقـيـل يـعـلوك بَـرْدٌ شـديـدُ

لا تجبن

وقال في ذم الجبن: [البسيط]

لا تَـجْـبُـنَـنَّ لأن الـنـفس واحـدة فـإنمـا المـوت أيضـاً واحـد، فَقَـدِ
مـا يَجْبن المـرءُ إلا وهـو معـتقـدٌ أو مُـشـفِـق أنـه إن مـات لـم يَـعُـدِ

وقال في الخزاعي(١) **شاعر إسماعيل بن بلبل**(٢): [الرجز]

يـا بـائـع الـبـيـت بِـزقٍّ واحِـدِ بِـعْنِـي عـرضـي بيـعَ حُـرٍّ مـاجِـد
بـألـف زِق وبـزقٍّ زائِـد أصبحْت كـالخنـزيـر في الـطرائِـد
لـيس لـمـن يقـتـلُهُ مـن حـامـدِ وربـمـا أتـلف نـفْسَ الـطاردِ
تُـشـاتـمُ الـنـاسَ بـغـيـر والـدِ إلا دعـاوِيَّ بـغـيـر شـاهـدِ
تَـرمِي بمـا فيـك ذوِي المحـاتـدِ(٣) ولـسـتَ كـفـؤاً لِـمـغـيظٍ حـاقـدِ
فـينتحـي عـرضَـك بـالـقـصـائـد فـالنـاس في جَهْـدٍ لـذاك جـاهـدِ
من الأداني ومن الأباعدِ

يسمو بهمته

وقال يمدح: [الكامل]

مـا أنـت بـالمحسـود لـكنْ فـوقَـهُ إن الـمبينَ الـفضـلِ غـيـرُ مُحَسَّـدِ
هيهـات فُتَّ الحـاسـدين فـأذعنـوا لـك بـالمكـارم والـفَعـال الأمـجـدِ

---

(١) الخزاعي: شاعر إسماعيل بن بلبل.
(٢) إسماعيل بن بلبل: الوزير، تقدمت ترجمته. (٣) المحاتد: جمع محتد وهو الأصل.

يتحاسدُ القومُ الذين تقاربتْ ... طبقاتُهم وتواءموا في السؤددِ[1]
فإذا أبَرَّ مُبِرُّهُمْ وبدا لهم ... تَبْرِيزُه في فضله لم يُحْسَدِ
من ذا تراه وإن تَوَقَّلَ في العلا ... يسمو بهمته مَحَلَّ الفرقدِ[2]

مأتم وعرس

وقال يعاتب القاسم[3]: [البسيط]

النُّجحُ سُؤْلي، فإن ألوي به قدرٌ ... فاليأسُ سُؤْلي، وتَرْحاً للمواعيدِ
يا حبذا ظِلُّ خالٍ غيرِ مُطْمِعَةٍ ... أو صَوْبُ تلك المَباريق المواعيدِ
لَفَوْتُ ما أمَّلَتْه النفسُ أرفقُ بي ... من حَيْرَةٍ بين تقريب وتبعيدِ
أصبحت في مأتم من سوء رأيكُم ... والناس في عُرُسٍ منكم وفي عيدِ

أكذب الناس

وقال يهجو: [السريع]

لا تَخْشَ من لا يقتنيك الأسى ... ولا تخفْ من يقتنيك الحسدْ
يا أصدق الناس إذا ما أبى ... وأكذبَ الناس إذا ما وَعَدْ
يا من إذا عَنَّ له سائل ... ذاب وإن حاول بذلاً جَمد
يا من إذا جاء خِوانٌ له[4] ... حفَّ به خوفَ الغواشي رَصَدْ

لو كنتُ

وقال في ابن أبي طاهر[5]: [السريع]

لو كنتُ مثل ابن أبي طاهر ... لم أدَّع الشعر بل النَجْدَهْ
حسبُك من نجدته أنه ... يُنْشِدُ مثلي شِعْرَه وحْدَهُ
أما تُراه خاف خَشْفي به ... عن لطمة مِنّيَ أوْ قَفْدَهْ[6]
لَشدَّ ما أقدم بؤساً له ... بلا سلاحٍ وبلا عُدَّة

---

(١) السؤدد: المجد.
(٢) توقل: صعد. الفرقد: نجم.
(٣) القاسم هو ابن عبيد الله الوزير. تقدمت ترجمته
(٤) خِوان: ما يوضع عليه الطعام.
(٥) ابن أبي طاهر: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، وأبوه طيفور من أبناء خراسان، وهو ولد في بغداد. كان مؤدبا، وقد جلس في دكاكين الوراقين. مات سنة ٢٠٤. (الفهر-: ٢٠٩).
(٦) قفده: صفعه.

لا أحب

وقال في رئيس مُسْتَضْعَف: [الخفيف]

لا أحب الـرئيس ذا العـز يُضْحي ... جـارُهُ والـرجـالُ مُـسـتـعـبِـدوهُ
حـامـلٌ مِـنَّـةً لـهـمْ إنْ كَـفَـوْهُ ... شَـرَّهُـمْ، داخـرٌ إن اضـطـهـدوهُ
كـاليتيم الـمـمسَّـح الـرأس إن شـا ... ءَ ذوو مَـسْـح رأسـه قَـفَـدوهُ

هوى القلب

وقال في الغزل: [المتقارب]

يـقـول الـحـبـيـب وطـالـبـتُـهُ: ... تـمـنَّـيْـتَ مـا الـنـجـمُ في بُـعـدِهِ
يـطـيـعـك قَـلْـبـي فـي غَـيِّـهِ ... وقـلـبُـك يَـعْـصـيـك فـي رشـدِهِ

شوقي يزداد

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

قلبي إليـك ـ وإن أعـرضْتُ ـ مُنْقَـادُ ... ليسـتْ عليـك ـ وإن أذنبتَ ـ أحقـادُ
أنت الحيـاة فـأنَّى عنـك منصَـرَفي؟ ... وإن بـدا مـنـك إقـصـاءٌ وإبـعـادُ
أحببتُ مـذ علقتْ نفسي بحبِّكُمُ ... صـوتـاً يغنَّى لقلبي فيـه إقْصادُ(١)
شـوقي إليـك عـلى الأيـام يـزداد ... والقلب بعـدك لـلأحـزان معتـادُ
يـا لهف نفسي على إلْفٍ فُجعت بـه ... كـأن أيـامـه في الحسـن أعـيـادُ

فضائل عبيد

وقال في عبيد الله بن عبد الله(٢): [مجزوء الرمل]

يـا عُـبـيـد الله لا زلْـ ... ـتَ مـوفَّـى كـل كـيـدِ
كـم يَـدٍ مـثـل أيـادٍ ... عـن يـدٍ مـنـك كـأيـدي
تَـخْـتِـلُ الـعـافِـيـن حتـى ... يَعْتَفُـوهـا ختْـلَ صَيْـدِ(٣)
عشتَ مـا عشتَ كعبـد الـ ... ـله والـعُـرْفُ كـزيـدِ
لـو تُجاري الـريـح في المجْـ ... ـدِ لَـخِـيـلَتْ ذاتَ قَـيْـدِ
أنت سعـد في الـمـعـالي ... لـسـت فـيـهـا بـسُـعَـيْـدِ
سـرت حـتـى نـلتَ أعـلـى ... سَـوْرَةِ الـمـجـد بـأيْـدِ
بـل تـدلَّـيـتَ عـلـيـهـا ... مـن شـمـاريـخ قُـدَيْـدِ(٤)

---

(١) إقصاد: يقال أقصد السهم إذا أصاب وقتل.
(٢) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٣) تختل: تخدع. يعتفونها: يطلبون عطاءها.
(٤) شماريخ: جمع شمروخ وهو العذق. قُديد: موضع بالقرب من مكة.

لم تنلها باحتيالٍ | لا ولا مشيٍ رويْدِ
قَرَّتِ الأرض بتدبيـ | ـرِكَ فيها بعد مَيْد
ولأقلامك أمضى | من شبا رمح دُرَيْدِ(١)
أو شبا رمح ابن مَعْد | يٍّ أخي الحرب زُبيْدِ(٢)
وإذا العفةُ عُدَّتْ | كنت عمرو بن عبيد(٣)
أي عبدٍ منك لِلَّـ | ـهِ يُسَمَّى بِعُبَيْدِ

طعم العيش

وقال في الخلاعة: [السريع]

يا رُب عبدٍ مَالِكٍ سيِّدا | وإن غدا في رِبْقَةِ العبْدِ
حدَّق نحوي مرة شادنٌ | كأنه غصنٌ من الرَّنْدِ(٤)
بمقلةٍ حوراء، في سَحْنَةٍ | حمراء، كالنرجس في الورد
قلت له: أنت بِتَحْدِيقَتي | أولَى لأني صاحب الوجد
فقال: لا تعجب لِمُسْتشرطٍ | حَدَّقَ في مستشرطٍ جَلد
قد ينظر الفهدُ إلى ظبيةٍ | وينظر الظبْيُ إلى الفهدِ
لو لم ألاحظْكَ عَدِمْنا معاً | معرفة الغمْزَة والوعْدِ
فقلت: ما أعجب ذا غِرَّة | يهدي ذوي الحُنْكَةَ للقصْد
فقال: ما زالت نجومُ الدجى | تهديك في غَوْرٍ وفي نجد
قلت: آختتم بالسعد يا سيدي | إذا افتتحتَ الأمر بالسعد
قال: نعم، قلت: متى، قال لي: | كُفيتَ مطْلَ الوعْد بالنقد
فجاءني بالعفْو من طَوْلِه | ما لم يكن يُبْلَغُ بالجُهْد
وساعَدَ الشيْخُ على أمره | ولم يكن بالصاحب الوغد
فَنِكْتُهُ فرْدَيْنِ في واحد | عُجْباً بذاك الشادن الفرْد
يا لك من نُعْمى أبو مُرَّةٍ | مُسْتَحوِزٌ فيها على الحمد

(١) دُريد: هو دُريد بن الصمة، شاعر هوازن وفارسها. مات سنة ٨ هـ. (الشعر والشعراء: ٦٣٥).

(٢) ابن معد: هو عمرو بن معد يكرب الشاعر الفارس اليمني الزبيدي، شهد القادسية. ومات سنة ٢١ هـ. (الشعر والشعراء: ٢٨٩).

(٣) عمرو بن عبيد: شيخ معتزلي، زاهد مشهور. مات سنة ١٤٤ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٦/١٠٤).

(٤) الرند: شجر غض.

بَـرَّ فـلا أجْـحَـدُهُ بِـرَّهُ والبِـرُّ لا يَـنْـمـى عـلى الجَـحْـدِ(١)
كـانـتْ ذنـوبـي خـطأً كـلُّهـا وذلـك الـذنـب عـلى عـمـدِ
أسْـتـمـتِـعُ الله بـأمـثـالـه ولـيـت مـولايَ عـلى الـعـهـدِ
وأسـتـعـيـذ الله مـن عـاذلٍ فـيـه ضعيفِ العقـلِ والـعَقْـدِ
لـرَائـقُ الـرائـقِ أنـدى عـلى قـلبـيَ مـن هـنـد ومـن دعـدِ
قـضـيـبُ بـان، سَـبِطٌ قـدُّهُ يـمـيس فـي فَـرْعٍ لـه جَـعْـدِ(٢)
يُـرضـيـك مـن مَـرأىً ومـن مَـخْـبَـر يـا لـك مـن قَـبْـلٍ ومـن بـعْـدِ
وجـدتُ طعـمَ الـعيش مُـذْ نِـكْـتُـهُ لا زال مـحـمـيـاً مـن الـفـقْـدِ

شكري وحقدي

وقال يصف نفسه: [الرجز]

شـكـري عتيـدٌ وكـذاك حِقْـدِي(٣) لـلـخـيـر والـشـرِّ بـقـاءُ عـنـدي
فـانـظر إذا أسْـديتَ مـاذا تُـسْـدِي فـإن شكـمـي مثـله وشكـدي(٤)
كـالأرض مـهمـا استُـودِعـت تـؤدي وأيـن عـن طـيـنـتـنـا نُـعـدي
ومـا طبـاعـي بـالـطبـاع الـصلدِ لا يـنبـت الـبـذرُ ولكـن يُكـدي(٥)
أحـفـظُ لـلأعـداء والأودِ مـا اسـتـودعـوا مـن بِـغْـضَـةٍ ووُدِّ
ومـا أتـوا مـن غَـيَّـةٍ ورشْـدِ وخـيـرُ حـوض مـن حـيـاض نـجـدِ
أحـفـظُهـا لـلـمـاء يـوم الـوِرْدِ مـن طَـيِّـبٍ وآجـنٍ وسُـخْـدِ(٦)
ماذا يقول القائلون بعدي؟

خير مورد

وقال في أبي بشر المرثدي: [الطويل]

هنيئاً مـريئـاً غـيـر داء مـخـامِـرٍ مُـواقـعـة الشَّـبّـوطِ لـلـمـتـفـرِّدِ(٨)
ولا تـبـعـدنْ مـن أكـلة سبـقـتْ بـهـا يـدا سابق في حَلْبـة المجـد مُبْعِـد

---

(١) البِر: العرفان بالجميل. والخير. الجحد: نكران الفضل.
(٢) البـان: شجر لين. سبط: ممشوق. جعد: مجعّد.
(٣) عتيد: حاضر.
(٤) شكم: أثاب. الشكد: العطاء.
(٥) يكدي: يبخل. يقل خيره.
(٦) آجن: متغير. السخد: الحار. وهو أيضاً ماء غليظ يخرج مع الولد.
(٧) الشبوط: ضرب من السمك.

ولا كان في استبداده متعمداً ... وما كنتُ في الإخلال بالمتعمدِ
خلا أن هذا البخْتَ يجري مبلّداً ... بصاحبه طوْراً وغير مبلدِ
ويَنْدُر في الأحيان جِدٌّ مُحَرَّر ... ويندر في الأحيان جِدٌّ مُبَرَّدِ
فبُعْداً له من طالبٍ مُتمنِّعٍ ... وسُحْقاً له من راغب متزهِّدِ
فلا يَبْعدِ الشُّبوطُ من متلبِّسٍ ... ظِهارتَه الحسنى ومن مُتجَرِّدِ
إذا نَشَّ في سفُّوده عند نُضْجِهِ ... وأخرج من سرباله المتوَرِّدِ(1)
فَتيٌّ رعى مَرْعىً بدجلة مُخْصِباً ... أبى أن يراه رائدٌ غيرَ مُحْمِدِ
إلى أن أصابته من الدهر نوبةٌ ... وقد صار أقصى مُنيةَ المتجودِ
فأصدره الصيَّاد عن خير مَوْرِدٍ ... وأورده الشَّوَّاءُ أخبث موردِ
وجاء به الحمَّالُ أطيبَ مطعَمٍ ... إلى الطيِّب المِنْفاق غيْرِ المصرِّدِ(2)
ويا حبذا إمعانُنا فيه ناضجاً ... كما جاء من تَنُّورِه المتوقِّدِ
وإني لمشتاق إلى عَوْدِ مثله ... وإن كنتُ أُبدي صفحة المتجلِّدِ
فهل يا أخي من مِنَّةٍ بتغمُّدٍ ... فما زلتَ تسْدي منَّةَ المتغمِّدِ
وإن تك عَوْدَاتي قِباحاً فلم يكن ... لمعتادِهِنَّ الذنبُ دون المعَوِّدِ
صفحتَ فعاودنا وطال دلالُنا ... وكم مُسْتَذِمٍّ في ذُرا مُتحمِّدِ
فأنت شريكي في الذي قد جَنيته ... وإن كنتُ عينَ الجارمِ المتمرِّدِ
وقد أمَّلتْ نفسي لديك إقالةً ... فهل ماجدٌ مستهدفٌ للمجْدِ
وكم قائلٍ في مثلها وهو طالبٌ ... فهل ساقطٌ مستهدِفٌ لمفنِّدِ
وأنت امرؤ في ظل كل مُسَمَّحٍ ... فَسَمِّحْ ونكِّبْ عن طريق المنكدِ(3)
وإن لا تكن لي سيداً في إقالتي ... فلي من أبي العباس أكرمُ سيِّدِ(4)

خبّرونا

وقال في ابن خنساء(5): [الخفيف]

خَبَّرونا أنْ قد هجوتَ ابن روميٍ ... وما أنت من رجال جهادِهْ
وله حُرمةٌ بخنساء تُغْري ... كلَّ نفسٍ تودُّها بودادِهْ

(1) سفود: حديدة يعلق عليها اللحم ليشوى، سربال: ثوب.
(2) المصرّد: القليل.
(3) سمّح: من السماحة وهي اللين. نكّب: اعدل واعرض.
(4) أبو العباس: الخليفة المعتضد.
(5) ابن خنساء: شاعر هجا ابن الرومي.

لـم يـزل قَـيِّـمـاً لـهـا ذا اخْـتِـبـاطٍ ... يـتـأتـى لـصـدْعِـهـا بـسـدَادِهْ
فـاتـقِ الله يـا ابن خنسـاء في حُـرْ ... مـة شـيـخٍ عـسـاك مـن أولادِهْ

وعد الحر

وقال يقتضي وعداً: [الرجز]

يـا سـيـدي أنـجـزَ حُـرٌّ مـا وعـدْ ... والـحـرُّ من أعـطى أخـاهُ مـا وَجـدْ
ولم يكـنْ ليـومـه فـي الـوعْـدِ غَـدْ ... لكن لـه في العـوْدِ بـالفضـل الأَبـدْ
يـا من لـه السُّؤْددُ فـيـنـا والسَّـددْ ... وذكْـرُهُ أطـيـبُ مـن ريح الـولـدْ
سـوف تـرى أنِّيَ فيِ شكـري أحَـدْ ... ومـن مسـاعـيـك يـوافيني الـمـدَدْ
تلك التي تبقى على طُول الأبدْ

أبشر

وقال يهنىء: [مخلع البسيط]

جـرى لـك الـطائـر السعيـدُ ... فـيـمـنْ تـمَـنَّـى بـمـا تُـريـدُ
فـاستقبـلا العيْشَ ألفَ عـامٍ ... فـي نعمـةٍ ثـوبُـهـا جـديـدُ
يُـصـدِّقُ الـدهْـرُ كـلَّ وعْـدٍ ... فـيهـا، ولا يـصْـدُقُ الـوعيـدُ
خِـدْنَـيْ شـبـابٍ إذا تـقـضَّـى ... أعـادُهُ الـمـبْـدىءُ الـمعِـيـدُ
خُـوِّلْـتَـهـا كـوكـبـاً مُـنِـيـراً ... مـن تـحْـتِـهِ سَـرْوَةٌ تـمـيـدُ[1]
أبِّـدَ إحـسـانُـهـا بـحـسْـنٍ ... هِـي الأمـانـيُّ بـل تـزيـدُ
فـالـيـومُ في ظـلِّهـا قـصـيـرٌ ... والـعـمْـرُ فـي قـربـهـا مـديـدُ
كـلُّ لـيـالـي الـزمـانِ عُـرْسٌ ... وكـلُّ أيـامـهـنَّ عـيـدُ
لـو لـم تكـن مُقْبـلاً سعـيـداً ... مـا قَـرُبَ الـمـطلبُ البعـيـدُ
أبـشـر أبـا أحـمـد بـعُـقْـبـى ... مـحـمـودةٍ أيُّـهـا الـحـمـيـدُ
فـلا تـخـف لـلـزمـان غَـوْلاً ... يـا أيـهـا الـسـيِّـد الـسـديـدُ
قـد سُهِّـل الـوعْـرُ وهـو حَـزْنٌ ... فيـك وقـد هُـوِّن الشـديـد[2]

كدَر الصنيعة

وقال ينتجز وعداً: [الكامل]

أنْـجِـز مـواعـدك الـتـي قـدَّمـتَـهـا ... يـا مُـسـدِيَ النُّعمـى بغـيـر مَـواعِـد

---

(١) سروة: نصل. تميد: تتمايل.
(٢) حزن: أرض غليظة.

مـا دَفْـعُ أمـري بـعـدَمـا أوليتني ... بِـرَّ الـشـقـيـق إلـى حُنُـوِّ الـوالـدِ
ولـقـيـتَـنـي فـلـقـيـتـنـي مـتـهـلِّلاً ... كـالغيث بشّـر بـالمعـاش الـراغِـد
إن المـطالَ ـ ولستَ من أصـحـابـه ـ ... كَـدَرُ الصَّنيعـةِ والفَعـالِ الـمـاجِـدِ
ورأيـتُـه خُـلُقاً لـكـلِّ مـحـاولٍ ... مـن نـفـسـه إيـقـاظَ جُـودٍ راقـدِ
لا بـل لـكـل مُـزاول من نـفـسـه ... إحْـيـاءَ ميْتٍ من طِـبـاعٍ هـامـدِ
ولـك المعـاذةُ والـسـلامـةُ منهمـا ... بمَحـاتِدٍ لـك هن خير مَحَـاتـدِ(١)
حـاشـاك من خلُقِ المجـاهِـد لؤمَـهُ ... والـلـؤْمُ شَـرُّ مُـجـاهَـدٍ لـمـجـاهِـدِ
يُمْسِي ويُصبـح في رياضَـةِ نفسـه ... لـتـطـيـبَ عـن رِفْـدٍ وليس بـرافـد

الحمَّال الثقيل

وقال يهجو حَمّالا: [السريع]

رأيـتُ حـمَّـالاً مُـبـيـنَ الـعـمـى ... يـعـثـر بـالأكْـم، وفي الـوَهْـدِ(٢)
مُـحـتَـمِـلاً ثِـقْـلاً عـلى رأسـه ... تَـضْـعُـفُ عـنـه قُـوةُ الـجـلْـدِ
بـيـن جِـمَـالات وأشـبـاهِـهـا ... مـن بَـشَـر نـامُـوا عـن الـمـجْـدِ
أضحى بـأخْـزَى حـالـةٍ بينهـم ... وكـلُّـهـم فـي عـيـشـة رغْـدِ
وكـلـهـم يَـصْـدِمُـه عـامـداً ... أو تـائـهَ الـلُّـبِّ بـلا عـمـدِ
والـبـائسُ الـمـسكِـينُ مـسـتـسْـلِمٌ ... أذلُّ لـلـمـكـروه مـن عـبْـدِ
ومـا اشْـتـهـى ذاك ولـكـنَّـه ... فـرَّ مـن الـلُّـؤْم إلـى الـجَـهْـدِ
فَـرَّ إلـى الـحْـمـلِ عـلى ضـعـفـه ... مـن كَـلَـحـات الـمُـكْـثِـر الـوغْـدِ
فَـعُـذْتُ مـن أمْـثـال أحْـوالِـهِ ... بـالله والـحُـرِّ أبـي سَـعْـدِ
الـسَّـبِطِ الـكـفِّ الـذي لـم يـزل ... مُـسْـتَـمْـطِرُوهُ في ثَـرىً جَـعْـدِ(٣)
الـصّـادِقِ الـوعْـدِ عـلى أنـه ... مـا زال فـعَّـالاً بـلا وعْـدِ
الـوارِثِ الـسُّـؤدَد أسْـلافُـهُ ... ذي الـمـجـد من قَـبْـل ومـن بـعْـدِ
الـعـاسِـف الـمـالَ لِـسُـؤّالـه ... والـسـالـك الـرأيَ على الـقـصْـدِ(٤)
الـدائـم الـعـهْـدِ ولـكـنَّـه ... يـصْـعـد مـن عـهْـد إلـى عـهْـدِ

---

(١) محاتد: جمع محتد وهو الأصل.
(٢) الأكم: جمع أكمة وهي القمة. الوهد: المنخفض.
(٣) السَّبط الكف: كفه ممدودة ليعطي. جعد: مجعّد.
(٤) العاسف: الواهب.

مستبدلاً عهداً بما دونه والعزمُ منهُ ثابتُ العَقْدِ
المُبْرِقِ البشرَ الملثِّ الجَدَا مُجانباً قَعْقَعَةَ الرعْدِ[1]
يستكتم العُرفَ على أنه يُفشيه في غورٍ وفي نجدِ
من أجْحَدِ الناس لنعمى له تزدادُ إسْفاراً على الجَحْدِ

لجة العلم

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان[2]، ويعذله على تقديم ابنه القاسم على الحسن، ويحضه على إلحاقه به في المرتبة: [الخفيف]

أتَصَابٍ إلى ذوي إسعادِهْ أم تَناهٍ إلى ذوي إرْشادِهْ؟
بل تَنَاهٍ، وهل صِبىً بعد قَوْل جاء عن أمِّ عَمْرةٍ وسُعادِهْ؟
قالت الغادتان ـ إذا أوقدَ الشَّيـ ـبُ سناه فلَجَّ في إيقادِهْ:
فَرَّ منك الغزالُ يا لابس الشَّيـ ـب فِرار الغزال من صَيَّادِهْ
وإذا اصْطادك المشيبُ فطاردْ تَ غزالاً فلستَ بالمُصطادِهْ
لستَ عند الطِّراد من قانصيه أنت عند الطراد من طُرّادِهْ
فعزاءً إنَّ ابن ستين يَغْيَى عن طِراد الغزال عنْد طِرادِهْ
ومن النُّكر لهْوُ شيْخٍ ولو أمْـ ـكنه الظَّبي عَنوةً من قيادِه
كيف يَهْتَزُّ للملاهي نباتٌ أصبح الشيبُ مؤذناً بحصادِهْ؟
ولقد أمتعَ الزمانُ شبابي مُتعةً من سِباطِهِ وجعادِهْ[3]
سَوْأةً للبقاء وهْو رهين بابْيضاض القِناع بعد اسْودادِهْ
ولمنْ عاش غايةٌ فليُبادِرْ سَيْرَ إعدامِه إلى إيجادِهْ
سَوْأةً للحياة، والموتُ حَتْمٌ ولبذْلِ الزمان واستردادِهْ
إنَّ للعيش بُكْرَةً فابتَكِرْها هل سعيدٌ بالعيش من لم يُغادِهْ؟
مَتِّع الظَّبْيَ من جنى غُصنك اللَّدْ ن يُمَتِّعْكَ منه قبل انخِضادِهْ[4]
من عناقيده وتفاحه الغَضِّ ورُمانه ومن فِرْصادِهْ
ليس في كلِّ دولة لك جاهٌ عند رِئْمٍ مُهَفْهَف الخلْق غادِهْ[5]

---

(١) ملث الجد: دائم العطاء. قعقعة: صوت الرعد.
(٢) عبيد الله بن سليمان: تقدمت ترجمته. كذلك ترجمة القاسم.
(٣) سباط: مسترسل، ممدود. وجعد ضده.
(٤) اللدن: الطري. انخضاد: تكسّر.
(٥) رئم: ظبي أبيض. مهفهف: ضامر البطن.

طلع الشيْبُ ضاحكاً فخضبْنـا ... هُ فزال ابْيضاضُه بارْمدادِهْ[1]
فارْضَ بالشيب، إن من أعظم الخسـ ... ـران بَيْعَ انبلاجه بارْبدادِهْ
أيها الأشْيَبُ المسوِّدِ لَمَّا ... آلَ إنفاقُه إلى إكسادِهْ
لا تُخادعْ بلون خِطْرِك ظَبْياً ... فهو أقْذى للظبي من تَسْهادِهْ[2]
حَدُّ من أتبعَ الشبابَ خِضاباً ... أنه ثاكلٌ غدا في حدادِهْ
حسرتي للِّطَراء في حُلَّتيه ... لهفتي للشباب في قُوَّادِهْ
لا ترى مُنْشِدَ الشبابِ يَدَ الدهْـ ... ـرِ وتلقى مَنْ شئتَ من نُشَّادِهْ
ورأيتُ الزمانَ يَمْشي رويداً ... واللَّحَاقُ الوشيكُ في ارْوَادِهْ[3]
لا اشْتَكى يا أخي فؤادُك ما أضْـ ... ـحَى فُؤادِي يشكو إلى فؤادِهْ
قسوةً من خلائلَ بل أخِلاَّ ... ءَ أعانوا الزمان في إرْصادِهْ
بَخَسوني كبخس دهْري حُقوقي ... واسْتعدُّوا عليّ كاستعدادِهْ
أتقاضى مَراضعي من صَبابا ... تِ صديقي وذكْرِهِ وافتقادِهْ
لا شَراباً ولا سَماعاً، وأمَّا ... زادُهُ ـ إن جفا ـ فأهْونْ بزادِهْ
آلَ وهْبٍ قد استقرَّ هواكُم ... في حَشا الدهر ثابتاً بل فؤادِهْ
فأْمنوا دهرَكُمْ فقد عَشقَ الدهْـ ... ـرُ بحقٍّ بياضكُمْ في سوادِهْ
ولماذا يَغُولكُمْ غائل الدهْـ ... ـرِ وأنتُمْ عمادُهُ من عمادِهْ؟[4]
من يَكُنْ من زُيوفه ونفايا ... هُ فما زلتُمُ جيادَ جيادِهْ
زِيدَ في فيْئنا بكُمْ فامْتَطى المُنْـ ... ـفق مِنا الإسرافَ بعد اقتصادِهْ
لم تكونوا كمعْشَرٍ جرَّدوا الفيْ ... ءَ، وهَلْ نحْلُه كمثْل جَرادِهْ؟[5]
وبعيدِ المنال من مُتعاطيـ ... ـه قَريبِ النَّوال من مُرْتادِهْ
وغَريبٍ مستبْشِر النفس بالغرْ ... بَة فَرْدٍ مستأنس بانفرادِهْ
فله في القلوب ما لا نراه ... في قلوب الهوى ولا أكبادِهْ
جَلَّ نُبْلاً ودقَّ لطفاً وأضحى ... والهوى والعقولُ طوعَ افتيادِهْ
لا يُسمَّى في هزْل شعري ولكن ... في أجَلِّ الجليل من أجدادِهْ
بل أسمِّيه بل أكنِّيه بل أنـ ... ـمِيه نَسْبا إلى ذرا أطوادِهْ

---

(١) ارمداد: لون الرماد.
(٢) خِطر: نبات يتخضب به.
(٣) الأرواد: التمهل.
(٤) الغول: الداهية.
(٥) الفيء: مال الغنائم والخراج.

جَبَلِ الحلْم، لُجَّة العِلْم، لا يُطْـ ـمَعُ فـي نسْفِـهِ ولا استـنفـادِهْ
تستفيدُ الوقارَ منه الرواسي وتُقِرُّ البحارُ لاسْتمدادِهْ
أحْنَفِ الحلم، قيْسه ـ حين يهفو كلُّ حِلم ـ عَمْرِو الدَّهاء، زِيادِهْ[1]
لا رمى الله ذلك الطَّوْدَ والـيـ ـمَّ بتنضيبه ولا بانهدادِهْ
أيُّ ضِدٍّ من أجله لم يخالـلـ ـهُ وخلٍّ من أجله لم يعادِهْ؟
لا ترى خائفَ المَغالة منه لا ولا آمناً من استطراده
وإذا ما آرْتَدى صنائعُه الدَّهْـ ـرُ ولاحَتْ حُلاه في أجيادِهْ
ظل يختالُ بهجةً لا افتخاراً كاختيال الربيع في أبرادِهْ
عَيْبُه شيمةٌ له يُعْتقُ الحـ ـرَّ ويقفو إعتاقَه باعْتِبادِهْ
مُسْتَضيم لَذَّاتِه لمعالِيـ ـهِ مُذِيلٌ معاشَه لِمَعَاده[2]
فالهدى من سبيله، والحُمَيْدَى من نواه، والبِرُّ من أزْوَادِهْ
ذو انحلال وذو انعقاد إذا شئْـ ـتَ حَميدَ انحلاله وانعقادِهْ
وإذا رَاصَدَ الغُيوبَ بظَنٍّ فكأنَّ الغُيوب من أرْصادِهْ
صَفَدُ المستميح ما في يديه ويدا من بَغاه في أصفادِهْ[3]
فيه سَهْلٌ، وفيه حَزْنٌ وفيه ما كفى من ذُعافِهِ وشِهادِهْ[4]
يتقي الخُلْفَ في العِداتِ ولكن يتوخَّى الإخْلاف في إيعادِهْ
وَلَطَعْمُ اكْتِحالةٍ مِنْهُ بالزَّا ئر أحلى في عَيْنه من رُقادِهْ
مُعْرِقٌ بل مردَّدٌ في الوزارا تِ مُعَنًّى قد مَلَّ من تردادِهْ
ذنبُ إحسانه العظيمِ لدينا أننا عاجزون عن تعدادِهْ
لا عدمنا ذاك العناء فإنَّا مستريحون زُوَّدٌ في مَرادِهْ
من ثِقاتِ الندى ومن ناصريه من ظهور الحجا ومن أعْضادِهْ[5]
فُتِن الناسُ بالفضائل والفضْـ ـل وما فِتْنةُ لِكُنْهِ مُرادِهْ[6]

---

(١) أحنف الحلم، يشير إلى الأحنف بن قيس التميمي وهو مضرب المثل في حلمه توفي سنة ٧٢ هـ.
قيس: هو قيس بن عاصم بن سنان الذي اشتهر في الجاهلية بحلمه توفي سنة ٢٠ هـ.
عمرو: هو عمرو بن العاص المعروف بدهائه توفي سنة ٤٣ هـ، فاتح مصر. (الأعلام: ٥/٧٩).
زياد: هو زياد بن أبيه أحد دهاة العرب أيضاً. وفاته في ٥٣ هـ.
(٢) مستضيم: معتدي عليه. مذيل: مهين.
(٣) المستميح: طالب العطاء. أصفاد: قيود.
(٤) حزن: الأرض الصعبة. ذُعاف: سم.
(٥) الندى: العطاء. الحجا: العقل. أعضاد: جمع عضد.
(٦) كُنه: كنه الشيء جوهره.

ليقلْ فيه مادحٌ فالعطايا   والمنايا هناك في أشهادِهْ
ما احتشاد المديح كُفْءُ هُوَيْنا   هُ فأنَّى يكون كُفْءَ احتشادِهْ؟
كم أعدنا وكم أعاد وهيها   ت بعيدٌ مُعَادُنا من مُعادِهْ
عائد القول بالخُلُوقة رهْنٌ   ويعود العطاءُ لاستجدادِهْ
ويخاف الإنفاد ممتدحوه   ولديه الأمانُ من إنفادِهْ
وعجيبٌ تعجُّبٌ من نَداه   إن جرى لانقطاعنا وامتدادِهْ
وهو كالدهر حين يجري ونجري   فتَقَضَّى الأعمارُ في أمدادِهْ
كل مستبرعٍ فأنت من الأر   واح فيه، والناس من أجسادِهْ
إن يكن للزمان عيدٌ فأيَّا   مُك عند الزمان من أعيادِهْ
يا أبا القاسم الذي لا يجارى   عند إصداره ولا إيراده
تأمن النارُ لا الحريقُ بل الأنـ   ـوارُ طرًّا من وارياتِ زنادِهْ
كم ضياءٍ شببتَه فتعالى   وشُواظٍ بالغت في إخمادِهْ
يا أجلَّ الذين ناديتُ في الجمـ   ـلة مَنْ أمره ومَن لم أُنادِهْ
لا ولا حَقٍّ من حَباك بإسعا   دك أن لا تزيد في إسعادِهْ
قد تولى الأمورَ مُعتضدٌ بالـ   ـلَه أصبحتَ ثانياً لاعتضادِهْ
وله حقُّه من الرِّفْد فارفدْ   هُ وكن من مُبادري استرفادِهْ
وتيقَّنْ أن ليس يُرْفَدُ مالاً   بل رجالاً يُضْحون آداً لآدِهْ(١)
ولديك الدهاءُ في محتواه   بل لديك الصَّفيحُ في أغمادِهْ
سِبْطُك الأكبر المبارك رأياً   ورُواءً، وحَقٍّ طِيبِ ولادِهْ(٢)
لا تُباعده من أمامك ما اسطعْـ   ـتَ فليس الصواب في إبعادِهْ
هَبه سيْفاً أعددْته قَلَعِيّاً   للإمام النَّجيد في إنجاده(٣)
يرتديه في السِّلْم زَيْناً، وطوْراً   يَنْتَضيه في الحرب عند جلادِهْ
فاسْتَلِلْهُ على الخطوب تُحَقِّقْ   ما أراك الرجاءُ في إعداده
ولِتَدْبيرِه أحَدُّ من السَّيْـ   ـف وأمضى في بدئه وَعِوادِهْ
سَوْرة الصِّلِّ في تعاطيه لا بل   ثورةُ الليث في حَشا أَلْبادِه(٤)

---

(١) الرفد: العطاء. آد: أعان.
(٢) السبط: ولد الولد. رُواء: حسن المنظر.
(٣) قلعي: نسبة إلى القلعة.
(٤) الصل: السيف. ألباده: جمع لبدة وهي الشعر فوق كتفه.

نجدةٌ لم تكن لِعَنترةَ العَبْـ ـسِيِّ في عصره ولا شَدَّادِهْ(١)
وأبَرتْ على كُلَيبٍ وجسَّا س جميعاً وحارث وعُبادِهْ(٢)
وتعالتْ عن المهلَّبِ قِدْما في أيازيده وعن أزيادِهْ(٣)
وإذا ما بَعِلْتَ بالعبء ذي الثِّقْـ ـل فضعْ ثقلَهُ على أكتادِهْ
يَحتملْ أوْقَهُ وينهضْ برَضْوى وشَرَوْرَى ويَذْبُلٍ ونَضادِهْ
فائزاً قِدْحُه على حاسديه ظاهراً حقُّه على جُحَّادِهْ
عَقَّ - من عق مثلَه - اللَّهُ والحـ ـقُّ وربُّ الجزاء في مرصادِهْ
فاتق الله والعواقب والسُّلْـ ـطان واشدُدْ سلطانه بوكادِهْ(٤)
طالما استَصْلَحَتْ يداك له المُلْـ ـك فلا تُقرفَنَّ باستفسادِهْ
لا يقولن حاسدٌ: خان من كا نَ سلطانَه أعَدَّ عَتادِهْ
غَشَّ من أخرَّ النصيحةَ عمْداً عن إمام عليه جُلُّ اعتمادِهْ
ليس يُوهي أخاهُ شدُّكَ إيَّـ ـاهُ به بل يزيدُه في اشتدادِهْ
أهْدِ للقاسم الوحيد أخاه إنَّ إيحاشَه أخو إيحادِهْ(٥)
ومعاني أبي الحسين كَوافٍ وهو وافٍ من ثغره بِسَدادِهْ
رُكْنُ صدقٍ تُدعَى إلى الشَّد منه لا ضعيف تُدْعى إلى إسنادِهْ
وكمالُ الإتقان فضلُ مَزيد في عماد البناء أو أوتادِهْ
وترى الخيْرَ لا نقيصَةَ فيه غير أن لا مَلال من مُسْتَزادِهْ
ولقد جُدْتَ للإمام بكافٍ أصْمعِ القلب شَهْمِهِ وَقَّادِهْ(٦)
قَدَّ كالسيف: قَدِّه، وغِرارَيْـ ـه، ورقْراقِ مائه، واطِّرادِهْ
أفلا جُدْتَ بالظَّهير فتُلفَى مُعْتِداً ما الكمالُ في إعتادِهْ
لِتُعِين الإمامَ عوناً تماماً مُنْجِداً كيدهُ على كُيَّادِهْ

---

(١) عنترة العبسي: الشاعر الفارسي الجاهلي.
شداد: قيل هو جد عنترة.
(٢) كليب: هو كليب بن وائل سيد تغلب وبكر في الجاهلية. جسّاس بن مرّة هو قاتل كليب وقد تسبب بذلك، باشتعال حرب البسوس.
(٣) المهلّب: هو المهلب بن أبي صفرة، الأمير، أبو سعيد، ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو الأزدي العتكي، البصري. توفي غازيا بمرو الروذ سنة ٨٣ هـ. (سير أعلام النبلاء ٤/٣٨٣).
(٤) الوكاد: الحبال.
(٥) الايحاش: الوحشة. الإيحاد: الوحدة.
(٦) أصمع: ذكي.

ليس في الفعل عائب لك لكن   لك في التَّرْك عائبٌ لم تُصادِهْ
والمُعاب اطِّراحُك ابنك لا مَنْـ   ـحُكَ جَنْبَيْ أخيه لِينَ مِهادِهْ
بل مُحِقّاً بعدل حكمك فامهد   لأخيه وزِدْهُ فوق وسادِهْ
أنكر المنكرون إفرادَ نَجْمَيْـ   ـك، وحزمٌ أصبحتَ من أفرادِهْ
ما رأى العالِمون بالحظِّ حظّاً   لكلا الفرقدين في إفراده[1]
أيها الناسُ: خبِّرونا وأدُّوا   حقَّ مُستشهِدٍ لدى شُهّادِهْ
هل نبا مِنْكُمُ كبيرٌ سديدٌ   بالكبير السَّديد من أولادِهْ؟
ما الهوى في حُدورِهِ يتهاوى   بِكَفِيٍّ للعقل في إصعادِهْ
فاتَّبِعِ العقلَ إنه حاكم اللـ   ـه ولا تمشِ في طريق عنادِهْ
ما الهوى في لفيفِهِ إن تأمَّلْـ   ـتَ بِقِرْنٍ للعقل في أجنادِهْ
كيف والمكْرُ من سراياه والرَّأْ   يُ أخوه والنصرُ من أمدادِهْ؟
لا تُعَرِّضْ سدادَ رأيك للطَّعْـ   ـنِ عليه من ناقصٍ في سدادِهْ
قد يعودُ الحميدُ غير حميدٍ   إن عَكَسْتَ العقول عن إحمادِهْ
بالحديد الحديدُ يُفلَحُ قِدْماً   فالْقها من حديده بحدادِهْ
هاكَها لا يَضيرُها أنَّ جِلْفاً   لم يقلها مُزمَّلا في بِجادِهْ[2]
مِنْ مُعادي القريض يُدْعَى عليها   بقتال الإله من مستعادِهْ
مِنْ مُفَدّاه لا الملعَّنِ منه   بل من المسْتجاد من مُستَجادِهْ
تُنْشِدُ الناسَ نفسَها وهي في المهْـ   ـرَقِ مثلَ الغِناء من أوحادِهْ
لم يَكِلها إلى النشيد مُجيدٌ   صاغها من رقاده بل سُهادِهْ
قَبَّح اللَّهُ كلَّ قائلِ شعرٍ   شعرُهُ عيِّلٌ على إنشادِهْ
يُنْشِفُ القلبُ ماءه حين تُمْلَى   قبل نشْفِ الهواء ماءَ مدادِهْ
كلُّها مُطْرِبٌ وإن لم تحرك   طربَ الميِّتِ الطباع الجمادِهْ
كلها سجدة وإن كفر الجهْـ   ـل فجلَّ الإحسانُ عن إسجادِهْ
أطنبتْ، أطربتْ، أفادتْ، أجادتْ   في مُجادٍ مستاهلٍ لمُجادِهْ[3]
غير أني قرنتها بعلاء   تنفُد المطنِباتُ قبل نفادِهْ

---

(١) الفرقدان: نجمان مضيئان.

(٢) مزمّل: ملتف. بجاد: ثوب مخطط.

(٣) مُجاد: جيد.

ادحروه

وقال يهجو بعض الكتّاب: [الخفيف]

عَيْبُـكَ الصُّلْعَ ليس مما يُغَبِّي ... حُبَّـكَ الصُّلعَ من أيور العبيدِ

قد نَزفْتُ المنيَّ وآسْتُـكَ غَرْثى ... كُلَّ وقت تقول: هل من مزيدِ؟(١)

طال تجديدُكَ القواليب لآست ... غيرِ محتاجة إلى تجديدِ

صَبرُها للأيور يُوهِمنيها ... خُلقتْ من حجارة أو حديدِ

ليس تَحْفى بل الفياشل تَحفى ... وكذاك الطريقُ مُحْفي البريدِ(٢)

دُبْتَ من شدَّة التفكُّك إلا ... كُوَّةً فيك ذاتَ أسْرٍ شديدِ

لو عدا صبرُها إلى إليتَيْها ... كنتَ تحت السياط عين الجليدِ

وأما لو حَذقْتَ ما تتعاطى ... حذقكَ النَّشْر كنتَ عبد الحميدِ(٣)

يا سَراة الكتاب إن عبيـ ... ـد الله يُعدي بدائه من بعيدِ

فادْحرُوه إذا تقرَّب منكم ... وأحِلُّوه بالمحل الحَريدِ(٤)

لِبُنانٍ، والله يُبْقي بُناناً ... ستَّةٌ أنتَ كلبُهم بالوصيد

أبو المكارم

وقال في عبيد الله بن عبد الله(٥): [مجزوء الوافر]

عبيدُ اللَّه عبدُ اللـ ... ـه سُؤددهُ وطولُ يدِهْ

رأى فيه شمائله ... ففضَّله على ولدِهْ

وآثره لما قدْ كا ... ن يؤنس فيه من رشدِهْ

فسَّماه اسمه الأعلى ... ليُقْذيَ عين ذي حَسَدهْ(٦)

ولو يسْطيعُ مكَّنه ... مكان الروح من جسدِه

فتىً ليستْ تُفَكُّ يدُ ... طوالَ الدهر من ثَفَدِهْ

جرى حتى إذا ما قَصَّـ ... ـر الأكفاءُ عن أمدِهْ

أقام على مكارمه ... يباري أمْسَهُ بغدِهْ

---

(١) است: مؤخرة. غرثى: جائعة.

(٢) الفياشل: جمع فيشلة وهي رأس الأير.

(٣) عبد الحميد هو عبد الحميد بن يحيى الكاتب. تقدمت ترجمته.

(٤) ادحروه: ابعدوه. الحريد: البعيد.

(٥) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٦) يقذي: من القذى وهو ما يقع في العين.

شهاب متوقد

وقال في أبي المهند بن عيسى بن شيخ[1]: [مجزوء الكامل]

ما ضرَّ مدحاً في جوا ... دٍ بارعٍ أن لا يجوَّدْ
لأبي المهنَّد في الموا ... طن كلِّها صفةُ المهنَّدْ
لألاؤه ومَضاؤه ... وغَناؤه في كل مشهدْ
وله حلاوة قِدِّه ... والحلم منه حين يُغْمَدْ
فإذا تجرد للشيا ... ح فإنه سيف مجرَّدْ[2]
فمتى رأى زللاً أقا ... ل، وإن رأى خللاً تغمَّدْ
ويُعدُّ ظلماً أن يَعُدَّ ... المخطئين كمن تعمَّدْ
يعطي بلا وعْدٍ، ويخـ ... ـلف في الوعيد إذا توعَّدْ
فإذا تمرَّدَ خائن ... صدق الوعيد وما تمرَّدْ
ويخافه القوم البُرا ... ء وما أخاف وما تهدَّدْ
لكنه لبس المها ... بة، فالفرائصُ منه تُرْعَدْ[3]
وإذا ارتأى فكمن رأى ... وإذا سها فكمن تفقَّدْ
وإذا تفقَّد أمرَه ... فهو الشهاب إذا تَوَقَّدْ
أكثرتُ من معروفه ... إذ لم يقل: رجل تَزوَّدْ
وهَمَمْتُ أنْ أغْنى بذا ... ك فقال: عُدْ فالعود أحمدْ
وسألتُه نصري على ... زمني، فأنجد ثم أنجدْ
وكأنني بي قائل: ... زرتُ الحيا فحبا وأمجدْ
هذا لعمرك سُؤدد ... لكنه أيضاً مؤكَّدْ
يا ابن المقيم بآمد ... بأبي أبوك ومن تأمَّدْ[4]
جدَّدْتَ مجداً لم يزل ... يُبنَى على مجد يؤبَّدْ
وكَفاكَ من مجدٍ إذا اجـ ... ـتمع المؤبَّد والمجدَّدْ

باخِل ماطِل

وقال يهجو القاسم[5]: [الخفيف]

وصديقٍ أجبتُهُ إذ دعاني ... نحو معروفه فلم ألق رُشْدا

---

(١) أبو المهند بن عيسى بن شيخ: تقدمت ترجمته.

(٢) الشِّيَاح: القحط والحِذار والجد في كل شيء.

(٣) الفرائص: جمع فريصة وهي لحمة بين الجنب والكتف.

(٤) آمد: بلدة قديمة في العراق على دجلة.

(٥) القاسم: هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.

لم يَدَعْ لي عز القنوع ولا جا	د برفدٍ يَعُدُّهُ الناس رِفدا
جاد ثم التوى فلا أنا بالرَّا	ضي ولا المشتكي فاشْفي وجْدا
هاض حريتي، وأوثق بالمنْـ	ـزُور من نيله لساني عَقْدا[1]
فإلى الله أشتكي ما ألاقي	من زمانٍ يجشِّم الحرَّ جَهدا
حُرِمَتْ لذةَ الشكاية نفسي	وَجَدَا صاحبي وأصبحتُ عبدا
ولقد قلتُ عند ذاك وأضمر	تُ على باخسي حقوقيَ حقدا:
شكر الله ماجداً جاد أو غـ	ـداً كفى الناس نائلاً منه وَغْدا
ولَحَا الله بين هذين من غرَّ	عفيفاً من نفسه ثم أكدى
يبذل التافه الذي يُلبس الحُرَّ	خشوعاً، ولا يَسُدُّ مَسَدًّا
باخلٌ حين يبذل القومُ رِفْداً	ماطلٌ حين يُنْجز القومُ وَعْدا
يشتري بالنسيئة المِدَحَ الغُرَّ	وأثمانُهن يُنْقَدْنَ نقدا[2]

يا أسداً

وقال في أسد بن جهور[3]: [المنسرح]

يا أسداً يا ابن جَهْوَر طَرقَتْ	دهياءُ يغني في مثلها الأسدُ
وفيك أشياء من خلائقه	محمودةٌ لا يذمها أحدُ
لا الغَشْم منه بل البسالة والنجـ	ـدة عند الحفاظ والجَلَدُ
فأنت يومٌ لآملٍ وَغَدُ	وأنت يومٌ لخائف وغدُ
حَقِّقِ ظني بك الجميل إذا	ساءت ظنوني وخانت العُدَدُ
لا تترك العيْثَ من أبي حسن	يُميل عرشي وأنت لي سندُ
فلم تزل عند كل مُظْلِمَةٍ	سوداء تَبْيَضُّ من يديك يدُ

إكفِ الضعاف

وقال يعاتب ويمدح: [الكامل]

أنَّى تماطلني وأنت جَوَادُ	والشكر يُبْدأ تارة ويُعادُ؟
إني إخالك تستقِلُّ من الجدا	ميسوره فتكيعُ حين تُكادُ[4]
لا تحقِرنَّ من الصِّلات قليلةً	تكفي، فجودك بالسَّداد سدادُ

---

(١) المنزور: القليل. وهاض: كسر وأضعف.
(٢) النسيئة: التأجيل.
(٣) أسد بن جهور: لم أعثر له على ترجمة.
(٤) تكيع: تضعف.

لا سيما والعذر في تقليلها | أنَّ امتنانك مُبْدَأُ ومُعادُ
تالله ما خسَّتْ خسيسةُ رافد | أفنت كرائمَ مالِه الأرفادُ
إن الذي يعطِي خسيسةَ ماله | - إذ لا كريمةَ عنده - لجَوادُ
لا تنس أن الله قد وَعَدَ الندى | أن لا تخون ولِيَّهُ الأمداد
من لم يزل والبِرُّ أكبر همِّهِ | وصلت سواعدَ أمره أعضادُ
والحر من أضحى وقرَّةُ عينه | في المال ينقُص والعلا تزدادُ
ولقد رأى كلَّ الرياح معاشر | في الوفر يُهْدَمُ والثناءُ يشادُ
والخلدُ أن تُلْفَى تجودُ وتعتلي | والموت أن تلْفى وأنت جمادُ
فمتى بذلتَ فللبقاء تَنَفُّسٌ | ومتى كنزت فللبقاءِ نفادُ
يبقى الفتى بعد الممات بفعله | أبداً، ويَدْثُرُ يَذْبُلٌ ونَضَادُ(١)
فاشْدُدْ بنيتك الجميلةِ قبضةً | فلَيُنْجَزَنَّ - وعيشِك - الميعادُ
واعلم بأن الله في ملكوته | لم يخل منه - لمحسن - مرصادُ
من كان خاب، فلم يَخِبْ متحقِّقٌ | بالعرف زرَّاعٌ له حصَّادُ
لولم يكن في العرف إلا أنه | جُنْدٌ يقاتل عنك بل أجنادُ
خلَّفتُ أهلي في ذَراك وإنه | للاجئين لمَلْجأ ومَصَادُ
أضحوا بمنزلة الضيَّاع وإنما | أهلُ الفتى لرئيسه أولاد
وقد آقتضوا أرزاقهم وتردَّدوا | حتى لَشقَّ عليهِمُ الترددُ
فتعذَّرتْ طلباتُهم وَتَنَهْنَهُوا | مثل الحوائم ذادها الذُّوَّادُ(٢)
فأهِبْ بشاردهم إليك وأرْوِهِمْ | من جَمَّةٍ يُرْزَى بها الورَّادُ
وآحمل غُثاءهُم كحملك كَلَّهُمْ | فلذاك عدُّك وحدَك العُدادُ
ولذاك قيل: منوِّلٌ ومهنيء | نعماه حين يُنكِّدُ الأنكادُ
اللَّه في أهلي فإنك جارُهُمْ | لا تَضْرِبَنَّ عليهمُ الأسدادُ
إكفِ الضعافَ اللاتي أنت ثمالُهُمْ | مُؤَنَ العناء فإنهن شِدادُ(٣)
لا تجشِمَنْ أهلي إليك وفادةً | لِيَفِدْ عليهمْ برُّك الوَفادُ
وآنف السَّوادَ عن البياض فإنه | ما في بياض يد الكريم سوادُ

(١) يذبل: جبل. نضاد: جبل بالعالية.
(٢) تنهنهوا: امتنعوا. ذاد: دافع.
(٣) ثمالهم: غياثهم.

يُسْدِي السحابُ إلى البعيد يُغيثُه فَيُطَلُّ منه وادعاً ويُجادُ
ولأنت أولى أن يجود لمجْدِبٍ عفواً، ولم تُشدَد له أقتادُ[1]
ها قد أثَرْتُ عليك وحْشيَّ العلا فاصطد فإنك للعلا صيادُ
نبَّهْتُ للكَرمِ العزيب ولم يكُنْ بك - قبل تَنْبِيهِكَ عنه - رُقادُ
بل أنت أوْلى أن تكون منبِّهي بمذاهبٍ لك كلُّهن رشادُ
فابدأ مكارِمَكَ التي عوَّدتها وابدأ فإنك باديءٌ عوّادُ
عَلِّمْ غرائبك الرجالَ فطالما عَلَّمْتَ كيف تُمجَّد الأمجادُ
لا يكبُرَنَّ عليك في جَنْبِ العُلا ما قد سألتُك فالعلا أطْوادُ
ولقد أحمِّلُك الثقيلَ لأنني خَبِرٌ بأنك حامل معتادُ
ولكي ترى ثقتي بطَوْلك أو يرى كيف احتمالك معشرٌ أوغادُ
ولَتشهدن بأنني بك واثق ولتشهدن بفضلك الأشهادُ
يا من يعادي الأصدقاءُ علاءه أبداً، ويَشْنأ مجدَه الوُدَّادُ[2]
حسداً لمن يمسي ويصبح حاملاً كَتداهُ ما لا تحمل الأكتادُ
ممَّنْ يَبُزُّ الناسَ منْفوسَ العلا وعليه من منفوسها أبرادُ
صبٌّ بحب المكرمات مُتيَّمٌ ما تيمته فَرْتَنى وسعادُ[3]
يغدو صحيحاً ما غدا وعطاؤه متيسِّرٌ، وثناؤه منقادُ
فإذا اشتكى عللَ النوال نوالُه أعداه ذاك فعاده العُوّادُ
وغدا مريض النفس وهو صحيحها حتى يثوب الوَفْر والمرتادُ
وبدت عليه من الحياء غَضاضةٌ أو يرجعَ المرتاد وهو مُفادُ[4]
لله طَوْلك يا محمد إنه لَيثور منه الشكْرُ والأحقادُ
تعطي الجزيل فتسترقُّ رقابنا فتلين ثَمَّ وتغلُظُ الأكبادُ
لا تعدم الطَّوْل الذي انفردت به كفاك، وازدوجت له الأفرادُ
يا من تفرقت العلا في غيره واستجمعت فيه العلا الأضدادُ
وإذا غدا حسَّاده وعُداته ظُلِم العُداة وأُنصف الحسادُ
من ذا يعادي الغيث أم من ذا يُرَى إلا من الحساد حين يُسادُ

(١) المجدب: الذي لا يجد شيئاً. أقتاد: جمع قَتاد وهو شجر صلب له شوك.
(٢) يشنأ: يحسد.
(٣) فرتنى وسعاد: اسمان مؤنثان.
(٤) غضاضة: نقص.

يجد المذاهِبَ مادحوك ولم يزل ... لمُريغ مدحك مذهب ومَرَادُ[1]
حتى إذا ما قال فيك كأنه ... قُطعَتْ به الأشباهُ والأندادُ
لَؤُمَ الرجالُ فزهَّدوا ذا رغبة ... وكرمت حتى استرغب الزهادُ
لو أصبح السادات مثلك سؤدداً ... وَفت العِداتُ وأخلف الإيعادُ
خذها فإنك في الرجال وإنها ... من صفو ما يتنقَّدُ النقاد
ولئن غدوتَ كما دُعيتَ محمد ... إني لما أوليتَ لَلْحمَّاد
ولئن قصدتك ما قصدتُك خابطاً ... بالظن، بل رادتك لي رُوَّاد

ليتها لم تلد

وقال في محمد بن عبد الله[2]: [المنسرح]

يا طاهريين لا طَهورَ لكم ... من حَيْضة الغدر آخرَ الأبدِ[3]
جريتُمُ سابقين شأوَكُمُ ... ثم كَبَوْتُمْ في آخرِ الأمدِ
قل «لكتاب» إذا مررت بها: ... ليتك لم تولدي ولم تلدي

بدر السماء

وقال في الغزل: [الطويل]

عَذيريَ من بدر السماء لحظتُه ... فوكَّل إنساني برعيْ الفراقِد[4]
وآنستُه فازداد نفراً كأنه ... وإيايَ ظَبي قد أحسَّ بصائدِ
لينكر ما أشكو بخلوة قلبه ... وليس لشكْوى واجدٍ غيرُ واجد

فرد الندى

وقال يهنيء القاسم بن عبيد الله[5] بمولود ولد له: [المنسرح]

بلَّغكَ الله أن يهنَّأ مَوْ ... لودُك بابنٍ وأنت شاهِدُهُ
حامِدَ ربٍّ أراك مثلهما ... حمداً يُثاب المزيدَ حامِدُهُ
بحسبنا كاشفاً عواقبَه ... أنَّ شهاب الظلامِ والدهُ
وأن جدَّ الفتى الوزير أبو الْ ... قاسم، فرْدُ الجلالِ واحِدُهُ

---

(١) مريغ: مخادع.

(٢) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

(٣) حيضة: دم المرأة كل شهر.

(٤) الفراقد: جمع فرقد. وفي السماء فرقدان وهما نجمان مضيئان.

(٥) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

صار ذا عدد

وقال في خالد القحطبي[1]: [المنسرح]

أصبح ذا والد وذا ولدِ ... من بعدما كان بيْضَةَ البلدِ
لما ادعى والداً فجاز له ... تطلَّعتْ نفسُه إلى ولدِ
ولم يكن خالدٌ وهمتُه ... تلك ليرضى بدعوةٍ، فَقَدِ
حتى تراه العيونُ تَكْنفُهُ ... ثنْتان كالعقدتين في مَسَدِ
فلا تلوموه إن نفى شبهاً ... قد كان فيه بالواحد الصمدِ
كان بلا والدٍ ولا ولد ... فرداً وحيداً فصار ذا عددِ

لا تكذب

وقال فيه: [الطويل]

أخالدُ لا تكذبْ فلست بخالد ... هنالك، بل أنت المكنَّى بخالدِ
ولَلكلْبُ خير منك، لؤمك شاهدي ... بذلك دهري، ما أُباعد شاهدي
جمعتَ خلال الشرِّ والعرِّ كلها ... وشُنعَ المخازي من طريف وتالدِ[2]
فلو لم تكن في صلب آدمَ نطفةً ... لخَرَّ لهُ إبليس أول ساجدِ
ولو كنت عيناً في الرجال وغُرَّةً ... لكنتَ زنيماً شِنْتَ شين الزَّوائدِ[3]
فكيف وقد حُزْتَ المعايب كلَّها ... فلم تَتَّركْ منها نصيباً لواجدِ؟
رُقادَك لا تسهر إلى الليل ضلَّة ... ولا تَتجشَّمْ فيَّ حَوْكَ القصائدِ
أبي وأبوك الشيخُ آدم تلتقي ... مَناسبنا في مُلْتَقى منه واحدِ
فلا تَهجُني حسبي من الخزي أنني ... وإياك ضمَّتنا ولادةُ والدِ
أما والقوافي المحكمَات لقد رعى ... سَوام العِدا منه بأنكد رائدِ
تَظنَّوْهُ سَعْداناً مَريئاً فصادفوا ... ذُعافاً وذِيفاناً وخَيم العوائدِ[4]
وكم شاعرٍ غادرت تشبيب شعره ... بكاءً على سلمى بعَوْلة فاقدِ
لَهتْ نفسُه عما مضى من شبابه ... بإقلاع سلم أمسُه غيرُ عائدِ
إذا ذكر استغشاءه النومَ آمناً ... جرت مقلتاه بالدموع الحواشدِ

---

(١) لقحطبي: من الشعراء الذين هجوا ابن الرومي وهجاه كثيراً.

(٢) الطريف: المال المكتسب حديثاً: والتالد: المال الموروث. والعر: الجرب.

(٣) الزنيم: اللئيم. شين: عيب.

(٤) ذعاف: سم. وخيم العوائد: سيء العواقب.

ولِمْ لا يُبكِّي من يبيت كأنَّه سَليمُ أفاعٍ أو سَليمُ أساودِ؟
تهيج به من مبعث الفكر لوعةٌ تُوكِّل عينيه برعي الفراقدِ

إذا أذعن العفريت

وقال فيه: [السريع]

ما كرَّم اللّه بني آدم إذ كان أمْسى منهمُ خالدُ[1]
والله لو أنهم خُلِّدوا حتى يبيد الأبد الآبدُ
وسُخِّرَ البرُّ لهمْ مركَبا والبحرُ أنّى قصد القاصِدُ
ودوَّخُوا الجنَّ فدانتْ لهمْ وأذعن العِفْريتُ والماردُ
وأصبح الدهرُ حَفيّاً بهم كأنه من برِّه والدُ
وآستوت الأقدار في خُطَّةٍ فليس محسودٌ ولا حاسدُ
ولم يكن داءٌ ولا عاهةٌ فالعيش صافٍ شرْبُهُ باردُ
ودامت الدنيا لهم غضّةً كأنها جارية ناهدُ
ما كُلِّفوا الشكر وقد ضمهم وخالدُ اللؤمِ أبٌ واحدُ

الأصلع

وقال في أبي حفص الوراق[2] [المتقارب]

هجاني حُفَيصٌ ولم أهجه ولكنه رجلٌ عَرْبدا
غدا ظالماً جاحداً نعمتي وما كان حقّيَ أن أُجحدا
ألم تكُ كَفِّيَ مُشطاً له وأيري لزوجته مِرْودا[3]
أحُكُّ بفيْشته كَيْنَها وأكْحُلُ جَارَ استها الأرمدا[4]
بحضرته كان ما أدَّعى وما كنت بالزور مستشهدا
إذا ما يدي سئمت قَفْدَهُ تبوَّأتُ من عرسه مقعدا
فما لي جُفيت ومالي هُجيـ ـتُ حتى كأنيَ أعدى العدا؟
أضاع إخائي ولم يرْعني وأشمتَ بي معشراً حُسَّدا
أما يتذكَّر لي أنني تخيرت صلعته مقْفَدا؟[5]

---

(١) معنى البيت فاسد وغير صحيح.
(٢) أبو حفص الوراق: شاعر، هجا ابن الرومي وهجاه.
(٣) مِرود: الميل يكتحل به وشبه الأير به.
(٤) فيشة: رأس الذكر. الكين: داخل فرج المرأة. جار استها: فرجها.
(٥) مقفد: مكان يضرب ويُصفع.

وأنّيَ كنت أُباهي بها   من استلم الحجر الأسودا؟

مرارة فقدها

وقال في خالد(١): [مجزوء الكامل]

أضحتْ حَليلةُ خالد   ذَلَّ اللسان بحمدِها
عَمَّتْ أُيورَ النائكيـ   ـنَ بِنَيْلها وبرفْدِها
شفعت إليهم في عُمْيـ   ـرَة فانتهوْا عن جَلْدِها
أَغْنتهُمُ عن ذاك لا   ذاقوا مرارة فقدها!

لا تحسدوني

وقال في أبي حفص(٢): [البسيط]

قالوا هجاك أبو حفص، فقلتُ لهم: لا تدخلوا بيننا يا معشر الحسدَهْ
ما استأثرتْ دونكم كفّي بصلعتهِ   فتحسدوني عليها معشر القَفَده
كم ركْعةٍ ركع الصَّفعانُ تحت يدي   ولم يقل: «سمع الله لمن حمدَهْ»

انظر يا خالد

وقال في خالد: [السريع]

انظر إلى بِنْتك يا خالدُ   يُخبْركَ عن غائبك الشاهدُ
معروفة الأُم ولكنها   مثلك لم يُعرَف لها والدُ
إلا فِراشَ غيرِ ما طاهر   ينتابه الصادر والواردُ
ميلادك المدخولُ ميلادها   وهْوَ كما تعلمه فاسدُ
واحدةُ الأم ولكنّها   مثلك حاشاها أبٌ واحدُ

أوراد

وقال في ابن الخبازة(٣): [البسيط]

تَبيتُ مَوْرِدَ فسق لا مزيد به   تغشاه أوْرادُ نَيْك بعد أورادِ
تُصعِّد الزفراتِ الليلَ تحتهمُ   كأن في البيت منها كير حداد

---

(١) خالد: هو القحطبي الشاعر.

(٢) أبو حفص: هو الوراق الشاعر.

(٣) ابن الخبازة: شاعر هَجا ابن الرومي وهجاه، لعله «الخباز البلدي واسمه محمد، أبو بكر»: (فهرست/٢٤٠).

هو غرة

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله[1] عن العلاء[2] : [الرمل]

مـا عـلى الأحـرار مـن رِقٍّ إذا ... نَـقَـدوا شكـرهـم مَـوْلـى أيـادِي
إنَّـمـا الـرقُّ سِـخـابٌ لامـرىء ... لبس النعمـاء، والـكفـرانُ بـادي[3]
وكـذا رقّ الأيـادي لازم ... جِـيـدَ من أنكـره حتى التنـادي
والـمـقـرُّونَ بـه قـد خـلعـوا ... طـوْقَـه عنهم بحكم غيْـرِ عـادي
إنـمـا الـنُّـعْـمَـى صِـفـادُ فـإذا ... لَـقِـيت شكـراً فليسـت بـصِـفـادِ
ولـقـد كـافـأ بـالـنـعـمـى امْـرُؤٌ ... كـافـأ النعمى بـإخـلاص الـودادِ
إن يـكـن نُـوِّلَ نـيْـلاً مـن يـد ... فـلقـد نَـوَّلَ نـيْـلاً مـن فـؤادِ
فـاغـدُ فـي أمـنٍ مـن الـرقِّ ومـن ... سـطوة الـدهـر وذل الاضـطهـادِ
قـد أوى جـار الـذي جـاورتـه ... خـيـر مـأوى، ورعـى فـي خير وادِ
الـعـلاءُ الـمـبتَـنـي شُـمَّ الـعُـلا ... مُنْـجِـد المنجـود، طَـلَّاع النِّجـادِ
يَـمَّـمَتْ هـمتُـه قصـوْى الـمَـدى ... فـجـرى جَـرْيَ جـواد لـجـوادِ
تَـجـدُ الـمُـتـلَـفَ مـن أمـوالـه ... واقـعـاً منـه وقـوع الـمـسـتـفـادِ
فـهـو لا يـفـتـرُ من سَحِّ الـنـدى ... بـبـنـانٍ سَـبِـطاتٍ لا جِـعـاد[4]
غـيـرُ لاهٍ بـالـلُّـهـى بـل عـالـمـاً ... أنّ بـذل الـعُـرف من خيـر عتـادِ[5]
مـسـتـزيـداً فـي مَـعَـالٍ جـمَّـة ... لـيس فيهـا لامـرىء من مسـتـزادِ
لا تـرى آسـتـطراف عـلْقٍ طـارفٍ ... شـيـمـةً مـنـه، ولا إلْـفَ تـلادِ[6]
كُـلُّ ذخـرٍ لـمَـعـاشٍ عـنـده ... مُـقْـتَـنـىً مـن فـضـل زادٍ لـمـعـادِ
بـذل الـدنـيـا بـكـفٍّ سـمـحـةٍ ... مـثـلُهـا ضُـمِّـن أرزاق الـعـبـادِ
وتـولاّهـا بـعـقـلٍ راجـحٍ ... مـثـله قُـلِّد إصلاحَ الـبـلادِ
سـالـكـاً فـي كـل فَـجٍّ وحْـدَه ... حـيـن لا يُـوحـشـه طـولُ انـفـرادِ
غـانـيـاً عـن كـل إرشـادٍ بـمـا ... فـيـه مـن فـضـل رشـاد وسـدادِ
وكـذاك الـبـدر يسـري في الـدجى ... ولـه مـن نـفـسـه نـورٌ وهـادي

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته: (١/٥٣).
(٢) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.
(٣) سخاب: قلادة من الزهر.
(٤) بنان سبطات: أصابع ممدودة وأراد أنه كريم.
(٥) المعنى: لا يشغله عن المعروف لهو.
(٦) طارف وتليد: مال مكتسب ومال موروث.

لـم يُـكـانِـفْـهُ عـلى الأمـر امـرؤ إنـه أوْحَـدُ مـن قـوْمٍ وحـادِ(١)
حـسْـبـه مـن كـلّ رأيٍ رأيــه مُـستـشـاراً في الـملمَّـات الشِّـدادِ
أصـبـح الـنـاس سواداً حـالـكـاً وهُـوَ الـغُـرَّةُ فـي ذاك الـسـوادِ
فـليـعشْ مـا بـقـيـتْ آثـارُه وهـي أبقـى مـن شَـرَوْرَى ونَـضَـاد(٢)

رسوم تنادي

وقال في محمد بن السِّمَّري، وكان يلزم لبس مُبطَّنة مُلحَم قد طرّاها مرّة بعد مرة: [الطويل]

شـجتْـك رسـومٌ دارسـات بـثَمْـهَـدِ كَمُلْحَـمـة ابن الـسِّمَّـريِّ مُـحمَّـدِ(٣)
تُـنـادي رسـومٌ كـلَّ يـوم محـمـداً: أيـا لابسي قـد طـال عهـدي فجـدِّدِ
بَـليتُ وأبـليتُ الـرجـال وأصـبحـت سنـونٌ طوال قـد أتتْ دون مـولـدي
وضجَّت إلى الـرحمن من نتن جِرْمـه ومن ذَفـرٍ في بـاطـن الـرفْـغ والـيـد
وقـالـت لـه أيضـاً مـراراً كـثيـرة: أمـا حـان إطـلاق الأسيـر المقيَّـدِ؟
فقـال لهـا: مهـلاً رسـومُ فمـا أنـا بـمُعفيـك منِّي أو أحُـلَّ بـمُلْحَـدي
فقـالـت لـه: هـل أنت أيضـاً مكفَّـنٌ - إذ متَّ - بي يا بن البخيل المصرّدِ؟(٤)
فقـال: نعم مـا إن تـزالي قـرينـتي إلى يـوم بعثي من ضـريـح وجلمـدِ

لست محسوداً

وقال في عبيد الله بن عبد الله(٥): [الكامل]

مـا زلت تُشْرِكُ في ثـرائـك حـاسداً حتى غـدوْتَ ولستَ بـالـمحسُـودِ
إلَّا عـلى مـا لـستَ تـمـلك بـذْلـه مـن صـدْق بـأس أو بـراعـة جـودِ

بلا قصاص

وقال في أبي حفص الوراق(٦): [البسيط]

قـالوا: هجـاك أبو حفص، فقلت لهم: عـرضـي على ذاك وقْـفٌ آخـر الأبـدِ
بـحـاجـةٍ إن قضـاهـا وهـي هينـةٌ يُنَـزِّهُ الشيخُ في تلك الصُّحـون يـدي

---

(١) يكانف: يعاون.
(٢) شرورى ونضاد: جبلان.
(٣) ثهمد: جبل.
(٤) المصرّد: المتقطع.
(٥) عبيـد الله بن عبـد الله: تقـدمت تـرجمتـه.
(٦) أبـو حفص الوراق: شـاعـر هجـاه ابن الـرومي كثيراً.

من لي بـذاك وعرْضي مـا حييتُ لـه ... بـلا قَصَاص ولا عقـل ولا قَـوَدِ؟[1]
تـبـارك الله مـا أحلى مَـصَـافِعَـهُ ... على البنـان وأنـداهـا على الكبـدِ

هزج الرعود

وقال في أبي يوسف الدقاق: [الوافر]

أدارَ الـعـامـريـة بـالـوَحـيـدِ ... سقـاك مُجَلْجَـلُ هـزجُ الـرعـودِ[2]
إذا هَـضبـتْ هـواضبُـه جَـنـابـاً ... تـولَّتْ منـه عـن أثـرٍ حـمـيـدِ[3]
كمـا ظهـرتْ على العضب اليمـاني ... مـآثـرُ من يَـدَيْ صَنَـعٍ مُجـيـدِ[4]
يـجـود صبيبُـه كـدمـوع عيـنـي ... غـداةَ تـرحَّـلَتْ أمُّ الـولـيـد
تـودِّع بـالإشـارة مـن بـعـيـد ... فـيـا حُسْـنَ الإشـارة من بـعـيـدِ
ألا يـا حـبَّـذا نـفـحـاتُ نـجـد ... ومن أمسـى بـمـنـعَـرَج الـصعـيـدِ
ومـن أخْشـى ـ إذا مـا زرتُ ـ مـنـه ... صـدوداً، والـمَـنـيـة في الـصـدودِ
ألـيس الله صـيَّـرنـي عـذابـاً ... لأقـمـع كـلَّ شـيـطانٍ مَـريـدِ؟
لأقـمـع كـلَّ عـفـريـتٍ وجـنٍ ... بـكـل مَـفـازة وبـكـل بـيـدِ[5]
أنـا الـنـار التي بـالـخلق تُـغْـذَى ... وتـوقَـد بـالـحـجـارة والـحـديـدِ
إذا نـضـجَـتْ جلود الـقـوم فـيـهـا ... أُعـيـد لـهـم سـوى تـلك الـجلودِ
يـقـال: هـل امتـلأت؟ وكـلُّ خلقٍ ... بهـا، فتقـول: لا هَـلْ من مـزيـد؟
إذا عَـطشـوا سـقـيتُـهُـم صـديـداً ... فـويـلُ القـوم من شُـرْب الصديـدِ
فـأين ـ هُبلتَ ـ تهـرب من هجـائي؟ ... وأين ـ هبلتَ ـ تهـرب من قصيـدي؟
ولـو في است التي ولـدتـك مـنـي ... هـربـت أتـتـك بـائـقـةُ الـنـشـيـدِ
أُصِـمُّ بـهـا صـداك وأنـت فـيـه ... وأمْـنـعُ مـقـلـتـيـك مـن الـهـجـودِ
إلـيـكَ سُـلالـة الـطَّحَّـان أحـدو ... بـهـا صـمَّـاء كـالـحـجـر الـصـلودِ
تَـرُمُّ عـظام لابـسـهـا وتُـبْـلي ... ولا تَـبْـلَى عـلى أبـد الأبـيـدِ[6]
إذا قـلـت: الـلـيـالـي أهـرمـتْـهـا ... بـدت شَـنـعـاء فـي سـنِّ الـولـيـدِ
تَـنـثُّ حـديـث أمـك ذا الـمـخـازي ... وبـاخـرْزيِّـهـا نـجْـل الـيـهـودِ[7]

---

(1) قوَد: دية.
(2) الوحيد. جبل بالجزيرة العربية.
(3) هضبت: أمطرت. هواضب: دفعات المطر.
(4) العضب: السيف.
(5) بيد: جمع بيداء وهي الصحراء.
(6) ترُم: تبلى. الأبيد: الزمن البعيد
(7) تنث: تنشر.

لـيـالـيَ لا يـزال لـهـا خـلـيـلٌ ... ويُـعـمـلُهـا كـإعـمـال الـقَـعُـودِ
يـشـكُّ خِـلال حَـاذيـهـا بـعَـبْـل ... عـظيم الـرأس منتفـخ الـوريـدِ[1]
فـكـم مـن نـطفـةٍ قـد أعجَـلْتـهـا ... ومـا حـالـت إلى العَلق العقيـدِ
وكـم لـك من أبٍ لـم تحـتسـبـه ... وكـم لـك من أخٍ مـنـهـا شـهـيـدِ
تـركَّضَ حـيـن تـمَّ فـأزْلـقـتـه ... بـلا عُـسْـر ولا تـعـب شـديـدِ
وكـيـف تـضيق عن مُلْقى جنيـنٍ ... وكَـعْـثَـبُـهَـا بـريـدٌ في بـريـدِ؟[2]
فـألْـقَـتْ شـلْوَهُ مـن رأس طـودٍ ... فِـعَـال الـجـاهـلية بـالـوئـيـدِ
فكـم مـن قِـتْـلَةٍ وَجَبَـتْ عليـهـا ... وكـم في ظـهـر أمـك من حـدودِ
ألـم تخبـرك لِمْ ولـدتـك أعـمى؟ ... هـوت في النـار من أعلى صَعُـودِ
عمِيتَ لأنـهـا جعلتـك نـصبـاً ... تَـهـدَّفُـه غـراميـل الـعبـيـدِ[3]
وكـيـف تُـراك تـسـلم مِـن أيـورٍ ... تَعـاقَبُ فيـك بـالـطعن الشـديـدِ؟
أتـزعـم فـعـل ربـك كـان ظـلـمـاً ... بـأُمَّـةِ صـالـحٍ وبـقـوم هـود؟
بـبـيـتَـيْـكَ الـلذيـن يـخـبِّـرانـا ... بمحض الكفـر عنـك وبـالجحـودِ
فـمـا أرجـو بـمَـهْـلك قـوم عـادٍ ... ومن صبِّ العـذاب على ثـمـودِ؟
فـأيـن محـمـد أم أيـن عـيـسـى؟ ... أليسـا مثلهم تحت الصـعيـدِ؟
عجبت ـ وقـد خلوتَ تُـديـر هـذا ... لـحـكـم الله ذي العـرش المجيـدِ
ألـم يُلْحـقْـكَ أو شـكَ مـا لـحـاقٍ ... بـإخـوتـك المسـوخ من القـرودِ؟
خسـرتَ الـدين والـدنيـا جميعـاً ... كـذاك تكـونَ مَنْحَسـةُ الجـدودِ

لو كان يدري

وقال في القاسم[4] وقد وجد علة: [الطويل]

تجافت بنا ـ منذ اشتكيتَ ـ المراقدُ ... بنـا لا بك الشكـو الذي أنت واجـدُ
عجبتُ لـدهـرٍ ينتحيـك صُـرُوفُـه ... وليس لهـا إلَّا بعـرفـك حـامـدُ[5]
أتـهـدي لـك الأيـام غـوْلاً وإنـمـا ... مساعيـك في أعنـاقهن قـلائـدُ؟
تجنَّى عليـك الدْهـرُ ذنبـاً فلم يجـد ... لـك الـدهـرُ ذنبـاً غيـر أنـك مـاجـدُ

---

(١) حاذان: لحمتان في ظاهر الفخذين. عبْل: ضخم وقصد به الأير.

(٢) كعثب: ضخمة الفرج.

(٣) غراميل: جمع غرمول وهو الأير.

(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٥) صروف: نكبات.

سيَعلم، إن لم ينزجر عنك، أنه كطارف عَيْنَيْ نفسه وهو عامدُ
ولو كان يدري أن خلدك زينةٌ له وجمالٌ ودَّ أنَّك خالدُ

حلفت

وقال في الغزل: [الطويل]

حلفت برُمَّان الثُّدِيِّ النواهدِ إذا ما تناغى في صدور الخرائدِ[١]
لما وَجَدَتْ وجدي بكم أُمٌّ واحدٍ تَعُوذُ من الأَسْواء فيه بواحدِ
وإني - وإن أضحى لسانيَ جاحداً - لذو مدمَعٍ يُضْحي وليس بجاحدِ
فكيف بإقرارِ المحبِّ وإنما يروح ويغدو بين باغٍ وحاسدِ

في بيت طائي

وقال في خالد القحطبي[٢]: [الرجز]

رُبَّ فتاةٍ حُرَّةٍ المُقَلَّدِ تختال في زِيِّ غلام أمردِ
حين بدا للحُلْم أو كأَنْ قَدِ إن لا تَمِسْ في مشيها تأوَّدِ[٣]
غيداء من ماء الشباب الأغْيَدِ[٤] كأنما ترنو بعيْنَيْ فرْقدِ[٥]
بيضاء لم تشْحبْ ولم تَخدَّدِ تضربُ متْنَيْها بوحْفٍ أسْودِ[٦]
يَنْمي إلى دِعْص لها مُنَضَّدِ[٧] تكسو عقودَ الدُّر والزبرجدِ
نَحْراً كصرْحِ المرمرِ المُمَرَّدِ دافعْتُها فما اتقتني باليدِ
لكنْ برجليها ولم تَنكَّدِ فبتُّ منها مطمئنَّ المقْعَدِ
أشُكُّ حاذَيها بعرْدٍ أجْرَدِ[٨] مُلَمْلَمٍ مثل الرَّشَا المحصَدِ[٩]
مُعَاوِدٍ أمثالَها معوَّدِ في بيت طائيٍّ كريم المحْتدِ
سمْحٍ بعِرْسيْهِ حليم المشْهَدِ خالدُ يا ذا السؤددِ الموطَّدِ
كم لك عندي من يد لم تُجْحَدِ تُثْني عليك بالفعال الأمجدِ

---

(١) الخرائد: جمع خريدة وهي الحسناء البكر.
(٢) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٣) تميس: تميل. تأوّد: تثنى.
(٤) غيداء: حسناء.
(٥) فرقد: نجم مضيء. وهما فرقدان.
(٦) الوحف: الشعر الأسود.
(٧) دعص: كثيب الرمل.
(٨) حاذان: لحمتان في ظاهر الفخذين. العرد الأجرد: الأير الصلب الشديد.
(٩) ململم: مجموع بعضه إلى بعض.

من حَاربني

وقال فيه: [السريع]

كَأسكَ قد آذَنَكَ العُودُ ... ومُسْمِعٌ أصْحَلُ غِرِّيدُ(١)
فارغب عن النوم إلى قهوةٍ ... تَحْيَى بها السَّرَّاءُ والجودُ
حَسْبُك بالرَّاح صباحاً وإن ... قلت رُواقُ الليل ممدودُ
يا عاذلي في شُرْبها ناصحاً ... نُصْحك في جَيْبك مردودُ
لا أشرب الماءَ على وجهه ... ما جاد بالصَّهْباء عُنْقُودُ
يا خالد السَّوْءات لا تَهْجُني ... فأنت في شِعْرِك مكدودُ
وكل كيدٍ كِذْتَه راجعٌ ... عليك، والمحدود محدودُ
إذ أنت لا تَنْفَكُّ من قائلٍ ... يقول ـ والمحفلُ مشهودُ ـ:
لو كنتَ من قَحْطَانَ لَمْ تَهْجُهُ ... وقَوْمُهُ الفُرْسُ الصَّناديد(٢)
فكلَّما عارَضْتَني هاجياً ... فَهْو لِقولي فيك تأكيدُ
كذاك من حاربني خانه ... سلاحُهُ، والله محمودُ

ضرطة وهب

وقال في وهب بن سليمان(٣): [مجزوء الرمل]

إنَّ وهب بن سليما ... ن بنِ وهبِ بن سعيدِ
هَتَكَتْ ضرطتُهُ سِتْـ ... ـر أبيه من بعيدِ
إنَّ كَشْفَ الخَبَرِ المستُو ... رِ من شأن البريدِ

من الطرائف

وقال فيه أيضاً: [المنسرح]

يا ضرطةً يُخْلِقُ الزمانُ وما ... تبرحُ إحدى الطَّرائف الجُدُدِ
أرسلها صاحب البريد كما ... قُوِّضَ بعضُ الهضاب من أُحُدِ(٤)
سارت بلا كُلْفَةٍ ولا تعبٍ ... سَيْر القوافي الأوابد الشُّرُدِ(٥)

---

(١) الأصحل: الخشن.

(٢) قحطان: جد العرب. الصناديد: جمع صنديد وهو الشجاع.

(٣) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.

(٤) أحد: جبل في مكة المكرمة.

(٥) الأوابد: من الطير المتوحشة، وكذلك من الحيوانات.

كـأنـمـا طـارت الـريـاح بـهـا   فـألـحـقـتْـهـا بـكـل ذي بُـعُـدِ
لـو أنَّ أخـبـارَهُ كـضـرطـتـه   إذن كَـفَـتْـهُ مـؤونـة الـبُـرُدِ

لا تكترث

وقال فيه أيضاً: [البسيط]

مـا ضرطـةٌ بَـدَرَتْ وهبـاً بـواهبـةٍ   لـمـن هـجـاه كـحظٍّ نـالـه أبَـدا
يـا ليتني نِلْتُ ممَّـا نـال طـائفـةً   وأنَّـني ضـارِطٌ عـنـد الـوزيـر غـدا
قـد أكثر النـاس في وهبٍ وضرطتـه   حتى لقـد مُلَّ مـا قـالـوا وقـد بـردا
لا تَعْـلُ ضرطـةُ هـاجيـه كضرطتـه   في الـذاكـرين ولا يُحْسَدْ كما حُسِـدا
يـا وهبُ لا تكتـرثْ للعـائبيـك بهـا   فـإنـمـا أنت غـيـثٌ ربـمـا رَعَـدا
ولـم يـزل عيبُ من قـلَّت معـايِبُـهُ   يُحْصَى ويُترك مـا قـد أعجز العـددَا
انـظر إلى أحمـدٍ ضـرَّاطِ عـسكـره   هَـلْ عـابَـهُ أحَـدٌ أو عَـدَّه أَحَـدَا؟
يُعيَّـرُ الـمـرءُ مـا استحيـا مُعَيـرهُ   ولا يُعَيَّـرُ آتـي الـعـار مُـعْـتَـمِـدا

تبغي التبرّد

وقال في شنطف: [الطويل]

تُكـايـدنـا بـالنَّتْنِ أنفـاس شُنطفٍ   وبـالـبَـرْد أصـواتٌ لـهـا تَـتَـرَدَّدُ
وفي قُبْحهـا كـافٍ لهـا من كِيَـادهـا   ولـكـنـهـا في فـعـلهـا تـتـبـرَّدُ
ولـو عَقِلَت مـا كـايـدتنـا لأنـهـا   بـأنفـاسهـا والـوجـهِ والـطبـلِ أكْيَدُ
ولـكـنـهـا تـبـغي الـتَّـبـرُّد أنـهـا   تُـكـابِـدُ نـاراً في استهـا تـتـوقَّـدُ
ستعـلم إن أحْمَـى الهِجَـاءُ وطيسَـه   عـلى من غـدا شيـطانُـهـا يـتمَـرَّدُ

كأنني درهم

وقال في إبراهيم بن المدبر[1]**:** [الكامل]

يـا بْـن الـمـدبِّـر غـرَّنـي الـروَّادُ   عَـمِـرُوا وليس لـهـم سـواك مَـرادُ
أدعـو عـلى الشُّعـراء أخبثَ دعـوة   إذْ مـجَّـدُوك، وغـيـرُك الأمـجـادُ
قـل لـي بـأيـة حيـلة أعمـلْتَهـا   هتفـوا بـأنـك ـ لا حُفِظْتَ ـ جـوادُ؟
فَـلِتلْكَ أحسنُ من نـوالـك مـوقعـاً   والـعِـلـم أفـضـلُ مـا أراه يُـفـادُ
لقـد استفـاض لـك الثنـاءُ بحيلةٍ   صـعْـبُ الأمـورِ بـمـثـلهـا يـنـقـادُ

---
(١) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

لـو أنَّهـا عـنـدي غـدوتُ مـخـلَّداً ... مـا خُـلِّدتْ أمُّ الـهـضـاب نَـضَـادُ[1]
حـتـى كـأنِّـي فـي صـرارك درهـمٌ ... أو فـي مَـزاوِدك الـحـريـزة زادُ[2]
بـل مـا عهـدتُـك وارتيـادُك بـالـغٌ ... بـك حـيـلةً يـرتـادهـا الـمـرتـادُ
أنِّـي وأنـتَ مـضـلَّلٌ لا تـهـتـدي ... رُشـداً ولا يَـهْـديـكَـهُ إرشـادُ
مـا كـان مـثْلُكَ يـهتـدي لـمحـالـة ... حـاشـاك ذاك وأنْ تـكـون تُـكـادُ
لكنَّ جـذْبَ الـنـاس طـال فـأصبحـوا ... يُـرضـيـهـمُ الإبـراقُ والإرعـادُ
نحلْتَكَ حَمْدَ الحـامـديـك مَواعـدٌ ... كُـذُبٌ تـجـودُ بـهـا وأنـت جـمـادُ
بـل ليس في الأفقين منـك سحـابـةٌ ... لـلوعْـدِ مِـبـراقٌ ولا مـرْعـادُ
ولأنـتَ أحْسَـمُ لـلمـطامـع والـمـنى ... مـن ذاك حيـن يَشـيـمُـك الـروَّادُ
أنـت الـذي آلـى بـكـلِّ ألـيَّـةٍ ... ألا يُـبَـلَّ بـريـقـه مـيـعـادُ
بـل أنت أجـدر حين تُسْـأل أن تُـرى ... ومـكـان وعـدك سـائـلاً إيـعـادُ
مـا أنـت والمعـروف أو مـفـتـاحُـه ... ذهـبـتْ بـذَيـنـك دونـك الأجـوادُ
لـكـن إخـال مـعـاشـراً خيَّـبـتـهُـمْ ... نصبـوا الحبائـل لـلأسى فـأجـادوا
أثنـوا عليـك ليستميحـك غيـرُهُمْ ... فـيخيـبَ خيـبتَـهـم، وتـلك أرادوا
أعيى عليهم صيـدُ مـالـك فـاغتـدوا ... يـتـعـلَّلون بـأُسْـوةٍ تُـصـطادُ
ولـهـم أُسيـى مـتـقـدمـاتٌ جـمَّـةٌ ... لـكـن أحـبَّ الـقـوْم أن يـزدادوا
أُثني عـلـيـك بمثـل ريحـك ميِّتـاً ... فـي غـبِّ يـومٍ تـزفُّـك الأعـوادُ
ولـمـا صـداك إذا نُبِشَـتْ لـثـالـثٍ ... من مُلْحَـدٍ وضجيعُـك الإلحـادُ
يـومـاً بـأنتن مـنـك حَيَّـاً تُـجتَـدى ... لا زال نـتـنُـك دائـبـاً يـزدادُ
وغـدت بـجـودك شـبـهـةٌ خـدَّاعـةٌ ... قـامـتْ ببخلك بـعـدهـا الأشـهـادُ
أرويتُ بـالإصـدار عنـك حـوائـمي ... لـمـا أطـال غـلـيـلَهـا الإيـرادُ
وسلوتُ ذكـراك الـتي مـن مـثـلهـا ... تَـجْـوى القـلوبُ وتقْـرحُ الأكـبـادُ[3]
آنـسـتُ صـدراً طـالـمـاً أوحشْـتَـه ... لا زال يُـؤنـس رحْـلَـك الـعُـوَّادُ
وكـأنَّ ذاك الـذكْـر أسـودُ يـعْـتـري ... مـنـه سـويـداء الـفـؤاد سَـوادُ
بـل إنمـا اتصلتْ بـذكـرك خَـطْرَتي ... أيـامَ صـدري لـيس فـيـه فـؤادُ

---

(١) نَضاد: جبل بالعالية.
(٢) صرار: جمع صُرة. المزاود: جمع مزاده وهي ما يوضع فيه الزاد.
(٣) تجوى: من الجوى وهو الحُزن.

فاذهب كما ذهب السَّقامُ إلى التي ... ما بعدها للذاهبين معادُ
لا تَبْعدنَّ من الذي تُكْنى به ... وهو الذي تفسيرُه الإبعادُ
شاورتَ فيَّ وفي ثوابي خالياً ... رأياً - لعمرك - لا يليه سدادُ
فأراك حرماني وقال: قوارصٌ ... تأتيك أنت لمثلها معتادُ
خَيَّبْتَني ثقةً بلؤمك إنه ... - لمن استعد لشاتمٍ - لَعَتادُ
عن مثله نكص الهجاء مقهقِراً ... ونَبَتْ سيوفُ الشتم وهي حِدادُ[1]
لا إنَّ لؤمَك جُنَّة، لكنه ... نَجَسٌ يعاف ورودَه الورَّادُ
كم ذاد عنك من الهجاء غريبةً ... لا يستطيع ذِيادها الذُّوَّادُ
فاشكره إن خلاَّك تشكر منعماً ... سُدٌّ أمامك منه بل أسدادُ
لو رُمْتَ صالحةً لغالك دونها ... سجنٌ وقيدٌ منه بل أقيادُ
لا زال ذاك السجن منك مظنةً ... وتضاعفتْ فيه لك الأصفادُ
لؤمٌ أبى لك شكرَ ما أولاكَهُ ... والشرُّ منه لنفْسِه أمْدادُ
وأما وذاك اللؤمِ لؤماً إنه ... لؤمٌ سبقتَ به الزمان تِلادُ
لئن اجتوتك له شتائم أصبحتْ ... من شتمها إياه وهي تعادُ
لَتُلاقِينَّ شتائمي ناريَّةً ... لا يجتويك حريقُها الوقَّادُ
فكذاك نار الهُون تَرْأم أهلها ... حتى كأنَّهُمُ لها أولادُ[2]
فاهرُبْ، وأين بهاربٍ من طالبٍ ... في كلِّ مُطَّلعٍ له مرصادُ؟
خذها إليك من الملابس ملبساً ... تشقى به الأرواحُ والأجسادُ
ضَنْكاً إذا زُرَّتْ عليك زُرُورُه ... ضاق الخناق فلم يَسَعْكَ بلادُ
ولئنْ شقيت بلُبْسِ بردٍ مثلها ... فلطالما شَقِيَتْ بك الأبرادُ
ولتخْزَيَنَّ بها إذا ما أنشدتْ ... أضعافَ ما يُزْهَى بها الإنشادُ
لا تفرحنَّ بحسنها وجمالها ... فليرحمنك فيهما الحسَّادُ
ولأرمينَّك بعدها بقصائد ... فيها لكل رَمِيَّةٍ إقصادُ
لو خَيَّسَتْ فرعونَ ذلَّ لوقعها ... فرعونُ ذو الأوتاد، والأوتادُ
عُتْباكَ منها - إنْ غضبْتَ مقالتي - ... ستُزادُ يا بن مدبّرٍ وتُزادُ
من كل سائرةٍ بذمِّك يَرْتمي ... بركابها الأغوار والأنجادُ[3]

(١) نَكَص: انحسر.
(٢) الهون: الذل. ترأم: تعطف.
(٣) أغوار: جمع غور وهو المنخفض من الأرض.
أنجاد: جمع نجد وهو المرتفع.

شنعاء تُضْرم فيك نار شناعةٍ تبقى نوائرُها وأنت رمادُ
تخبوك بدْأتُها بذكْرٍ نابهٍ عُقباه إخْمالٌ هو الإخْمادُ
ولَقلَّ ما يُجْدِي على متبجّحٍ ذكْرٌ يُماتُ بنَشْرِه فيُبادُ
ما ينفع الحطبَ المحَرَّقَ في الصِّلا ضوءُ جريرتِه عليه فسادُ (١)

أنا حر

وقال يعاتب: [الخفيف]

يا أبا أحمدٍ ومثلُك لا يَغْفَلُ أن يستفيد بالجاه حَمْدَا(٢)
أنا حُرٌّ وهبتُ نفسيَ عبْداً لك بالحقّ فاتَّخذني عَبْدَا
وعلى العبد أن يرى نُصْحَ مولاهُ سبيلاً فيها هُداهُ وَوَكْدا
ومن النصح أن أبثَّكَ ما يقْبُحُ إن كان عنْدِي عندا
ليس من جاء عائذاً فتطوَّلْتَ بتكليمه يرى ذاك قصدا
ليتَ من جاءه رسولُك عمداً بكتابٍ ضخمٍ يرى العمَدَ عمْدا
قالت المكرماتُ: لستُ لمجتازٍ ولكن لصامدٍ ليَ صَمْدا
فاكتب الكُتْبُ وابعث الرسْلَ في حاجةِ راجيك، إنّ في ذاك مجدا
ولو استَرْكَبتكَ حاجةَ ملهوفٍ لِمَا كان ذاك عندك إدّا
أنت من لم يزل كذاك وما زال عليٌّ كذاك سعْياً وحشْدا
لم يَزل طرْفُهُ حبيساً على العُرْفِ يرى الغيَّ في المكارم رُشدا
ويكدُّ الجثمانَ والروحَ والجاهَ طويلاً ولا يرى الكدَّ كدَّا
أكرمُ الناس في العِدات اعترافاً للمرجّي، وفي الصنائع جَحْدا
وتراه لا يقتضي الحمد رَغْباً منه فيه يخاله الناس زهدا
ليس إلا لأن تكون أياديه زُلالاً لا غَوْل فيه وشهدا
رُبَّ وعدٍ مُقدَّمٍ لَعَليٍّ نَتَجَ الله منه غوثاً ورفدا
وكثيراً ما كان يفعل ما يحسن من غير أن يقدّم وعدا
فإذا كان منه وعد رأى الإخلافَ نكْثاً كما رأى الوعد عهدا
ولأنتَ ابنُه المورَّثُ ذاك الزَّنْدَ، أكرِمْ بذلك الزندِ زَنْدا(٣)

---

(١) الصلا: النار. جريرة: ذنب.
(٢) أبو أحمد: هو عبيد الله بن سليمان بن وهب.
(٣) نزند: الذراع.

فَـتَـوَخَّ الإعـذار وارغب عـن الـتَّـعْـ ... ذِيـر يـا بن المعـدود في المجـد فـردا
لا تـكـونـنَّ كـالـذي نـبـذ الـنَّـصْـ ... ـل مُـعَـرًّى وهَـزَّ لـلحـرب غـمـدا
وتـوكَّـدْ على أبي الـحـسن الـمحْـ ... ـسِن في أن يكـون في الخيـر نـجـدا
ولْتَجِـدْهُ نـوائبُ الـعـرف شـهـمـاً ... نـاهـضـاً بـالـثـقـيـل منـهـنّ جلدا
لا يـقـولـنَّ قـائـلٌ لـمـرجِّـيـ ... ـه ـ وقـد خـاب ـ: زاده الله بـعـدا
وهـو الـوعـد فـلـيـصـنْـه ومـا زا ... ل بعيـداً أن يـجـعـل الـوعـد وغـدا
لا يـكـونـنَّ مـا رجَـوْتُ مـن الـدِّيـ ... ـمَـة والـوبـل منـه بـرقـاً ورعـدا
ولـيـحـاذر أُحْـدُوثَـةَ الـسُّـوء لا ... مِنِّي لـكن مـن أهـل حَضْـرٍ ومَـبْـدى
والـفـتـى مُـلْبسٌ من الأمـر يـسـعـى ... فـيـه بـرداً، مُـقَـلَّدٌ مـنـه عِـقْـدا
فليكن مـا استطاع سـاعي المساعي ... أحسـن الـلابـسـيـن عـقـداً وبـردا
لـيس لـلنـفس دونـك ابـنَ عَـلـي ... مَـقْـصَـر، لا ولا وراءك مَـعْـدى
ومتى خِفْـت من زمـانـيَ نـحـسـاً ... أطـلـع الله لـي بـوجـهـك سـعـدا
جـعـل الله جـنـدك الـعـرف مـا عشـ ... ـت وحسبي بـذلـك الجـنـدِ جـنـدا

غلماني

قال في علي بن سليمان الأخفش: (1) [المنسرح]

رقـابُ أهـلى الـحُـلوم مُـعْـتَـبَـدَه ... مـقـصـودةٌ بـالـهـوان مُـعْـتَـمَـدَهْ (2)
فـادَّرِع الـجـهـل فـوقـهـنّ ولا ... يُـغـفـل حـليـمٌ من جـهله عُـدَدهْ (3)
وعـامِـل الـجـاهـلَ السفيـه بـمـا ... يـقـيـم مـن مـتـن عـوده أَوَدَهْ
مـن صَـوْنـك الـحـلمَ أن تـدرِعَـه ... الـجـهـلَ، فـظـاهـر مـن دونـه زَرَدَه
ولا يـريـبـنّ ثـعـلبٌ أسـداً ... إلا قـراه رَداه أو طـردَهْ
تـالله مـا يـأمـر الـسـداد بـأن ... أُسْلِمَ عـودي لـكـلِّ مـن خضـدَهْ
أعـتقـتُ عَـبـدَيَّ فـي الـقـريض مـعـاً ... عـبـدة والفحـلَ من بـني عـبـدَهْ (4)
إنْ أنـا لـم أجـزِ بـالإسـاءة مـن ... زاغ عـن الـقـصـد أو أبـى رشـدَهْ

(1) الأخفش: علي بن سليمان بن الفضل، أبو الحسن الأخفش الأصغر، النحوي البغدادي زار مصر وحلب واستقر في بغداد توفي سنة ٣١٥ هـ. له تصانيف كثيرة منها «تفسير رسالة كتاب سيبويه» و«المهذب». (بغية الوعاة: ١٦٧/٢).

(٢) معتبدة: مستعبدة.

(٣) ادّرع: لبس الدرع. حليم: عاقل.

(٤) القريض: الشعر. عبدة هو الشاعر.
والفحل: هو علقمة بن عبدة، الشاعر الجاهلي.

فقل لمن أبرق العذابَ له: ... إن أنت لم تخش يومه فغدَهْ
أستغفر الله من مخالصتي ... إخوانَ سوء أَدِقَّةً زَهَدَهْ
عَمرْتُ دهراً أراهُمُ عُقَداً ... لنائبات الزمان مُعتقَدَهْ
ثم تبينتُ أنهم قُذُرٌ ... ليست لدى فَقْدها بمفتقَدَهْ
أقسمتُ: لا زلتُ هاجياً لهمُ ... ما التطم البحر قاذفاً زَبَدَهْ
ويل لمن نام عن مَراشده ... سينقضي ليْلُهُ، وما رقده
لا يَلْحنني جارمٌ سطوتُ به ... من زرع الشرَّ عامداً حصدَهْ
لستُ بباغٍ على المشاغب ذي الـ ... ـبَغْي، ولا عزّتي بمضطهدَهْ
جعلتُ عدلَ القصاص مُلتحدي ... فليكن البَغْيُ ثَمَّ مُلْتحَدَهْ
كذا إنني خُلْقتُ ذا لَدَدٍ ... حتى أرى الخصْمَ تاركاً لدد(1)
لا سيَّما من عَفْوتُ عنه فأطْ ... ـغَتْه أناتي وهيَّجتْ صَيَدَهْ
قلتُ لمن قال لي: عرضْتُ على الـ ... أخفش ما قلته فما حَمِدَهْ:
قَصَّرْتَ بالشعر حين تعرضه ... على مُبين العمى إذا انتقدَهْ
ما قال شعراً ولا رواه، فلا ... ثَعْلَبه كان لا ولا أسده
فإن يقل: إنني رَوَيْتُ فكالدَّ ... فْتَر جهلاً بكل ما اعتقدَهْ
أرُمْتَ زيني بأن تُعرِّضني ... لمدحه؟ فالذليل من عَضَدَهْ
أم رمت شَيْني بأن تعرضني ... لثلبه؟ فالسَّليم من قصده
أنشدته منطقي ليشهده ... فغاب عنه عَمىً وما شهدَهْ
وقال قولاً بغير معرفةٍ ... إفكاً فما حلَّ إفكُهُ عُقَدَهْ(2)
شعريَ شعرٌ إذا تأمَّله الْـ ... إنسان ذو الفهم والحجا عَبَدَهْ
لكنه ليس منطقاً بعث الـ ... ـله به آيةً لمن جحدَهْ
ولا أنا المفهِم البهائم والـ ... طَّيْرَ سليمانُ قاهر المردَهْ
ما بلغتْ بي الخطوب رتبةَ من ... تفهم عنه الكلاب والقرَدَهْ
وحسب قردٍ أراه يحسدني ... أن يُسْكنَ اللَّهُ قلبَه حسدَهْ
لا خفَّفَ اللَّهُ عنه من حسدي ... وزاده اللَّه فوقه كمدَهْ(3)

---

(1) لدد: العداوة.
(2) إفك: كذب.
(3) كمد: حزن.

ولا تزل صورتي إذا طلعت ... لناظريه قذاه بل رمدَهْ
ما ضرَّ شعري أعابه سفهاً ... أم دسّ في حُجر أمِّه وتَدَهْ
أرْعذتُ إرعادها مجنّية ... إن لم أكثِّر من ابنها رِعَدَهْ
يا عجباً منه والعجائبُ لا ... تنفد ما مد دهرنا مَدَدَهْ
أيغتدي ذا عمى وذا صمم ... من فَتَحتْ كلُّ فَيْشَة سُدَدَهْ؟[1]
لا رحم اللّهُ أمَّ أخفشكمْ ... ولا سقى قبر والد وَلَدهْ
ماذا عليه، وقد رأى ولداً ... أعور جَمَّ العُوار، لو وأدَهْ؟
ما البنت أولى بذاك منه إذا ... هَزاهزُ النَّيْك، هزهزتْ عَمَدَهْ
قبحاً لمختاره وصاحبه ... ومجتبيه فما رأى رَشَدَهْ
يا عجباً من مُشَوَّهٍ نَطفٍ ... واجدُه في الورى كمن فقده
أسقطه الجهل والسَّفال فما ... يصلح إلا لكفٍّ من قفده[2]
يخطِب حربي على تمردها ... لموعدٍ كان ظنّه وعدَهْ
مستمطراً عارضي صواعقه ... جهلاً وَحيْناً ولم يُطِق بردَهْ
بُعداً لمن أُنذر الدُخان وقد ... أوقد شَرِّي فما اتقى وَقَدَهْ
يقدح في أثْلَتي وينحتُها ... من غير وتْرٍ ـ علمته ـ حَقَدَه[3]
يَقفده معشرٌ ويشتمني ... وثأرُه في أصابع القَفَدَهْ
من حقه أن يكون مَصْفَعَةً ... أذلّ للصافعين من نَقَدَهْ
مُوَضَّعٌ يستكدُّ فقْحَتَهُ ... مُلتَمِساً للبنين والحفَدَهْ
أقسمتُ لو أُولدَ الرجالُ لقد ... أُولد ألفاً وحقَّ أن يلدَهْ
وليس يأتي البنون من رحمِ الـ ... ـفقحة إن ذاد عقلُه فَنَدَه[4]
وشر عُضْوٍ يكون في رَجُلٍ ... مقْعَدة لا تزال مُقْتَعَدَهْ
أقول لما رأيتُ أخفشكم ... يجيل في مُقْدِم الغلام يده:
ماذا يُريغ الضرير مجتهداً ... قالوا: عَصَاهُ لنازلٍ جَهَدَهْ
عصا من اللحم والعروق له ... يجسُّ تلميذُه بها كَبدَهْ
مَسْكَنُها في حشا أبي حَسَنٍ ... لا أسكن الله روحه جسدَهْ

---

(١) لفيشة: رأس الذكر.
(٢) قفد: صفع.
(٣) أثلة: أصل.
(٤) الفقحة: حلقة الدبر. الفند: الخرف.

أسـجـدُ مـن هـدهـدٍ إذا بـرزت فيشـةُ فحـلٍ عـظيمـة العَكَـدَهْ[1]
ممـن أبـى الله أن يـنـفِّـلَه أجـراً، ومـا إن يـزال فـي السَّجَـدهْ
لا يشـتـهـي من مُـهَـفْـهَـفٍ جَـيَـداً بـل يشتـهي من عُجـارمٍ جَـيَـدَه[2]
مـا زال لا يـشـتـهـي الـنـواهـد مـذْ كـان غـلامـاً، ويشتـهي النَّـهـدَهْ
سـأُسْـمـعُ الـنـاس ذمّـه أبـداً مـا سـمـع الله حـمـد مـن حـمـدَهْ

طالب ربح

وقال يعاتب: [الطويل]

من ظـن أن الاستـزادة في الـهـوى تُـؤدّي إلى طـول الـعـداوة والحقـدِ
ألا فـلـيـهـاجـر حـبَّـه وعـزيـزه ويصبـرْ على بُعـد يؤدي إلى الـقصْـدِ
ولـكـنـكُـم كـنـتُـمْ تـريـدون علّةً فـهيَّجَكُـمْ أدْنَى عِـتـاب إلى الـصَّـدِّ
عبـرتُمْ زمـانـاً تـطلبـون قـطيعتي فـأوجـدْتُكُمْ مـا تـطلبـون بـلا عمـدِ
رجوتُ صلاح القَبْـل بـالبَعْـدِ فـانبـرى لنا ظلمُكم فـاستفسـد القبلَ بـالبعدِ
ومن حـرك المعتـلَّ عـرَّضَ وصْـله وخُـلّتـه للصَّـرْم والـغـدْرِ بـالعـهـدِ
لعمـري لقـد غُـرّرْتُ حين اسْتَزَدْتُكُمْ بمـا كـان من عهـدٍ ضعيفٍ ومن عقـدِ
وكـنـت ومـا حـاولـتـه مـن زيـادةٍ ومـا نـالـني من ذاك في جملة الـودِّ
كـطالب رِبْـحٍ فـي سبيـلٍ مخـوفـةٍ أَوْدَى بأصل المال، والحرصُ قد يودي
وكم طـالبٍ ربحـاً إلى أصـل مـالـه فـآب حَريـاً أوْبَة الخـائب المُكْـدِي[3]
ومن رام تشـيـيـد الـبـنـاء ـ وأُسُّـهُ ضـعـيفٌ ـ فمـا يـبـنـيـه أوَّلُ منـهـدِّ
وكـنتم أعـرتم فـارتـجعتُـمْ وإنـمـا تـؤول عَـوارِيُّ المـعِـيـر إلـى الـردِّ

صهباء

وقال فيمن ترك شرب النبيذ: [الطويل]

أيـا تـاركَ الصهبـاء لا زلت تـاركـاً رشـادك في طيب المعيشـة زاهـداً[4]
فـإنـك مـا أوحشت حين تـركـتهـا نـديمـاً ولا أوجـدتَ فقـدك فـاقـدا
لمـا زاد في الشـرب الـذي قـد تـركته من الـراح خيرٌ منك في الشـرب زائـدا

---

(١) الفيشة: رأس الأير. العَكَدَة: أصْل الشيء.
(٢) مهفهف: ضامر البطن. عُجارم: رجل شديد.
(٣) آب: عاد. حريب: مسلوب المال. مُكدي: محتاج.
(٤) الصهباء: الخمرة الشقراء.

باز صيد

وقال في بني طاهر(١): [الرمل]

يـا بـنـي طَـوْدِ الـمـعـالـي طـاهـرٍ   يـا ثِـقَـاتـي وثِـقَـاتِ الـمـعـتـمِـدْ
أنـتـم الـسـاداتُ والـقـوم الأُلـى   تَـعِـدُ الآمـال عـنـهـم مـا تَـعِـدْ
إن أكن أحـسـنـتُ فـي مـدحـكُـم   فـأخـو الإحـسـان أولى مـن رُفِـدْ
أو أكـن قـصَّـر جـهـدي عـنـكُـم   فـأثـيـبـونـي ثـواب الـمـجـتـهـدْ
أو فـردُّوا الـمـدح مـسـتـوراً ولا   تُـشْمِـتـوا بي أعـيـنـاً نـحـوي تَـقِـدْ
هـوَ بـازٌ صـائـد أرسـلـتُـه   فـارجِـعـوه سـالـمـاً إن لـم يَـصِـدْ

أيها القرد

وقال في أبي حفص الوراق(٢): [السريع]

أصـبـحـت قـرداً يـا أبـا حَـفْـصَـلٍ   ولـسـت أيـضـاً مـن مـلاح الـقـرودْ
تـلـك قـرود غـيـر مـمـسـوخـةٍ   وأنـت قـرد من مـسـوخ الـيـهـودْ

فكوا الوثاق

وقال في علي بن يحيى المنجم(٣): [الوافر]

أقـول لـسـائلي بـك يـا آبن يحيى: حَـمـادِ لـمـن سـألتَ بـه حـمـادِ
ولـم أحـمـد بـه إلا حـمـيـداً   بـإجـمـاع الـمُـصَـالِـحِ والـمُـعَـادي
فـقـال: وإن مُـطِـلْتَ زُهـاءَ حَـوْلٍ؟   فـقلت: وإن مُـطلت إلـى الـتـنـادِ(٤)
مـتى يَـمْـطُـلْ أبـو حـسـنٍ عـلـيٌّ   فَـعِـلَّةُ مَـطْلِهِ عَـوَزُ الـجـوادِ
ومـحـبِـسُـه الـعـطـيـةَ مـسـتـزيـداً   نَـدَى يَـدِه ولـيـس بـمـسـتـزادِ
ومـا ضـرَّ الـمـؤمِّـل مـطْلُ وعْـدٍ   تـظل لـه الـعـطـيـة فـي ازديـادِ
فـكـلُّ فـتـىً كـريـم فـيـه مـطْلٌ   بـبـذل نـوالـه فـرط احـتـشـادِ
يُـزايـد نـفْـسَـه فـي الـرفـد حـتى   يـطولَ الـمـطلُ من طـول الـزيـادِ
ولـم يـمـطل جـوادٌ قَـطُّ إلا   أتـاك حِـبَـاؤه ضـخـم الـسَّـوادِ(٥)
إذا مـا حـامـلٌ جـرَّتْ بـحـمـلٍ   أتـمَّـتْ شـخـصَـه عـنـد الـولادِ

---

(١) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم.
(٢) الوراق: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.
(٣) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.
(٤) مطل: طال. التنادي: يوم القيامة.
(٥) حباء: ود وعطف وعطاء.

وما مطلُ ابن يحيى سائليه ... ليوحشهم بذاك من العِوادِ
ولا ليروضَ نفساً ذاتَ شُحٍّ ... ولا ليفكَّ عزماً ذا صفادِ
وما من شأنه استكثار عَوْدٍ ... ولا استثقالُ معروفٍ مُعادِ
فداه الماطلون لكي يفكُّوا ... وثاق البخل عن أيدٍ جِعادِ
ولا عدم المؤمِّل منه مطلاً ... تتم به الصنائع والأيادي

بك أسعد

وقال يعاتب: [الكامل]

مالي أَسَلُّ من القِراب وأغمدُ ... لِمَ لا أُجرَّدُ والسيوفُ تجرَّدُ؟
لِمَ لا أجرَّبُ في الضرائب مرة ... - يا للرجال - وإنني لمَهندُ؟!(١)
بل قد حكى التجريبُ أني صارم ... ذَكَرٌ فلِمْ أُلْقَى ولا أتقلَّدُ؟
لم لا أُحلَّى حليةً أنا أهلُها ... فيُزان بي بَطَلٌ ويُكْفَى مشهدُ؟
إن الحُلَى عند الحسام وديعةٌ ... ليست تضيع لديه لكن توجدُ
عرِّج أبا موسى عَليَّ فإنني ... فيمن تليه ومن يليك مردَّدُ
أنا من علمتَ مكانه وابنُ الذي ... ما زال فيكم يُستعان فيُحْمَدُ
لا تبتروا عندي وعند أبي يداً ... بيضاء ما جُحِدَتْ وليست تجحدُ
إن الأياديَ لا تُجدُّ لديكُمُ ... لكنْ تُدرَّعُ عندكم وتُعضَّدُ
أولوا وليكُم حديثاً، مثله، ... يصل القديم، وتُسْتَتَمُّ به اليدُ
يثمرْ لكم حَمدين: حمداً منكم ... لهما وحمداً منهما لا ينفدُ
لا بل دعونا وآنظروا لصنيعكم ... فينا فلم يك مثله يُستفسَدُ
أرعوا زروعكمُ عيونَ تَعهُّدٍ ... منكم فمثلُ زروعكم تُتَعَهَّدُ
لا تُبرئوا داءَ الحسود بجفْوةٍ ... مسَّتْ أخاً لَكُمُ عليكمْ يُحسَدُ
ما بال عزمك حين تنظُر نظرةً ... في باب مصلحتي يُحَلُّ ويُعقَدُ؟
ما هذه الوقفاتُ فيما ترْتَئي ... ولك البصيرةُ والزِّماعُ الأرْشَدُ؟(٢)
فكِّرْ - لَقيتَ الرشْدَ - فيَّ فلم يزل ... لك رأيُ صدقٍ في الأمور مسدَّدُ
أأجور عن رَشَدي وشيْبي شامل ... وقد اهتديتُ له ورأسي أسودُ؟

(١) المهند: السيف.

(٢) الزِّماع: الإقدام.

أني وكيف تُضلُّني شمسُ الضحى		قصدي ويهديني الظلامُ الأربدُ؟[1]
أنا من عرفتَ وفاءه وصفاءه		وولاءه إياكَ مذ هو أمردُ
فاسعدْ بفضل أمانتي وكفايتي		ونصيحتي مع أنَّني بك أسعدُ
إن لا أكن في كلِّ ذلك أوحداً		فَرْداً فإنني في المودة أوحدُ
هبني آمرءاً ليستْ له بك حرمةٌ		تُرْعَى، أما لي زَلَّةٌ تُتغَمَّدُ؟[2]

وقال في وهب بن سليمان[3]: [المتقارب]

أتتْ من بَريدِيِّنا ضَرطةٌ		تعلَّمها من بِغال البريدِ
وكان أبوه على شُقَّةٍ		فصَكَّ بها أذنَه من بعيدِ
لقد هتكتْ ما أتى دونه		بحدٍّ حديدٍ وبأسٍ شديد

عجّل محسناً

وكتب إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي[4] يطلب منه نبيذاً: [السريع]

يا ذا الذي قد حال عن عهدي		وحلَّ ما أكَّدتُ من عَقْدِ
أفِضْتَ فيْضَ البحر حتى إذا		بَلَغْتَني أظمأتني وحدي؟
يا ليت شِعري أتنكَّرتَ لي		فأرْفَعُ الكتْبَ وأستعدي؟
أم صُنْتني عن سَقْي دَسْتيجَةٍ؟		أم لم يساعدني بها جَدِّي؟[5]
أم صنتَ مقدارَك عن أن تُرَى		تُهْدي حقيراً في الذي تُهْدي؟
إن كان هذا فاحبُني بَدْرَةً		أوْ لا فعجِّل مُحْسناً رِدّي
إن لم أكن أهلاً لدستيجةٍ		تَصْغُر عن شكري وعن حمدي
يا حسرتا أصبحتُ من خسَّتي		يغرقُ في دَسْتِيجَةٍ وُدّي
خَسَسْتُمُ القِيمَةَ يا سادتي		كأنَّما قَوَّمْتُمُ عبْدي
إن كان قدري هكذا عندكُمْ		فليس قَدْري هكذا عندي

تبّاً له

وقال في خالد القحطبي[6]: [مجزوء الكامل]

من قال يوماً خالدٌ فلْيَبْـ		ـتدِئْ عَجِلاً بلعنة خالدْ

---

(١) الأربد: المغبر.
(٢) زلة: غلطة.
(٣) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.
(٤) المرثدي: تقدمت ترجمته.
(٥) دستيجة: فارسي معرب ومعناها: آنية تحمل باليد.
(٦) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.

رجلٌ يُناك عياله ... جَهْراً ويحضُرُ كالمُشاهِدْ
وينالُ أجْرةَ نَيْكِهِمْ ... من بعد ذلك كالمساعدْ
تبًّاً له من حاضرٍ ... ولنسوةٍ معه فواسِدْ

بين كهل وأمرد

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت[1]، وقد كان دعاه إلى بعض فأركبه دابة قبيحة المنظر: [المتقارب]

ركبتُ فصاحوا، الصَّلاةَ الصَّلا ... ةَ، من بين كهلٍ ومن أمْرَدِ
كأنَّهُمُ أبصروا آيةً ... جلاها النَّبيُّون في مَشْهدِ
ومن قبل ذلك ما راعهُمْ ... سوادُ خِضاب أبي الأسودِ[2]
كذا يعجبُ الناس من كل ما ... يكون إذا كان لم يُعْهَد
بدأتُ فكانتْ لهُمْ نَفْرةٌ ... وإن عُدتُ عادوا مع العُوَّدِ
ولا بأس بالقول ما لم يكن ... مع القول كائنَةً من يَدِ
فإن كنتُم حاملي رُجْلَتي ... ألا فاحرسُوني من الجَلْمَدِ
فمَا الرَّجْمُ بالمعْوِزي منْهُمُ ... وما ذاك بالأجْودِ الأجْوَدِ
أكلِّفُكُمْ مُؤناً جمَّةً ... من العُرْفِ والشكر بالمرْصَدِ
وكلُّ مَؤونةِ ذي حِرفةٍ ... مُضاعفةُ الثِّقْلِ للأنْكَدِ

المشرب العذب

وقال يمدح المبرد[3] [ويسأله أن يُحسن محضره عند صاعد[4]]: [الرمل]

طَرقتْ أسماءُ والركبُ هُجودُ ... والمطايا جُنَّحُ الأزْوارِ قُودُ
طَرقَتْنا فأنالتْ نائلاً ... شُكرهُ لو كان في النُّبْه الجُحودُ
ثم قالتْ، وأحسَّتْ عَجَبي ... من سراها حيثُ لا تسري الأسْودُ:
لا تعجَّبْ من سُرانا فالسُّرى ... عادة الأقمار والناسُ هجودُ[5]

---

(١) أبو سهل النوبختي: تقدمت ترجمته.
(٢) الخضاب: ما يصبغ به الشعر.
أبو الأسود: هو أبو الأسود الدؤلي: تقدمت ترجمته.
(٣) المبرِّد: إمام النحو، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، الأزدي، البصري، النحوي، الإخباري، له تصانيف كثيرة في النحو والأدب، منها: «الكامل في اللغة والأدب». (سير أعلام النبلاء: (١٣/٥٧٦).
(٤) صاعد: الوزير تقدمت ترجمته.
(٥) لسرى: السير في الليل، هجود: من هجد: نام.

عجبي من بذلها ما بذلَتْ ... وسُراها وهي مِشماسٌ خَرُودُ(١)
نَوَّلَتْ وهْي منيعٌ نيْلُها ... وسَرتْ وهْي قطيعُ الخطْوِ رُودُ(٢)
غادةٌ لو هبَّتِ الريحُ لها ... آذَها من مَسِّها ما لا يؤودُ(٣)
يشهدُ الطرْفُ المُراعي أنها ... سرقتْ من قدِّها الحسْنَ القُدودُ
أمكن الخُمْصُ وقد خاليتُها ... من عِناق كاد يأباه النُهودُ
فاعتنقنا والحشا وَفقُ الحشا ... ونبا عن صدْرها صدْرٌ ودُودُ
ولَعَهْدي قبل هاتيك بها ... وهْي زوْراء عن الوصْل حَيُودُ
تُسأَلُ الأدنى فتحكى أنها ... من ظِباءٍ لا تَدرَّاها الفُهُودُ
ظبْيةٌ تَصطاد من طافتْ به ... ربَّما طاف بك الظبْيُ الصَّيُودُ
وأبيها: لقد اختال بها ... - يوم ذادت مائلي - أوْدٌ أُوودُ
أرِجَتْ منها فلاةٌ جَرْدَةٌ ... وأضاءتْ ووجُوه الليل سُودُ
قلتُ - لما عَبِقَتْ أرواحُها ... بالملا -: لا دَرَسَتْ هذي العُهود
أَثَنَاءُ ابنُ يَزيدٍ بيننا ... أم نسيمٌ بثَّه روْضٌ مَجُود؟
أيُّ ظِلٍّ من نعيم فاءَ لي ... ليلتي لوْ كان للظلِّ رُكودُ؟
يا لها من خلْوةٍ أعْطيتُها ... لو أحِقَّتْ أوْ عَدَا الليلَ النُّفُودُ
أصبحتْ فقْداً وكانتْ نِعمَةً ... والعطايا حين يُسْلَبْنَ فُقُودُ
لا كَنُعْمَى ابن يزيدٍ إنها ... أبداً حيث يلاقيها الوُجودُ
ماجِدٌ لم يَسْتَثِبْ قطُّ يداً ... وهو إن أبْدَيت بالشكر رصودُ
رُبَّ آباءٍ مراجيحَ له ... كلُّهم أرْوَعُ، للمحل طَرُودُ(٤)
حِين يعْرى بطنُ كحْل كلُّه ... وظُهورُ الأرض شَهباء جَرُودُ(٥)
صُفُحٌ عن جارميهمْ كَرَماً ... وكذا الساداتُ تعفو وتجود
يُطلَبُ الإغضاء منهم والندى ... حيثُ لا تُنْسى حُقوقٌ بل حُقودُ
ما خَلَوْا من شرفٍ يَبْنونَه ... مُذْ خَلتْ منهم حُجُورٌ ومُهودُ
منْهُمُ من نُصِرَ الحقُّ به ... إذ من الأوْثان للنَّاس عُبُودُ

---

(١) بشماس: في الشمس. خرود: الحسناء البكر.
(٢) رُود: تمهل.
(٣) آدها: أتعبها.
(٤) مراجيح: الواحد راجح أي عاقل. المحل: الجدب.
(٥) شهباء جرود: ماحلة.

أيُّ قَرْنٍ باد منهم لم يكن ... حَقَّهُ ـ لو أنصفَ الدهرُ ـ البُيُودُ
لو تراهم قلتَ: آسادُ الشَّرى ... أو سُيُوفُ حُسِرَتْ عنها الغُمودُ
شَيَّدَتْ أسْلافُهُ بنْيانه ... فوْقَ نَجْدٍ لا تُضاهيه النُّجُودُ
واتَّقى قوْلَ المُسامِينَ له: ... إنما بالإِرْثِ أصبحت تَسُودُ
فسعى يطلب عُلْيا أهلِه ... سَعْيَ جِدٍّ لم يخالطهُ سُمودُ(1)
سالكاً مِنْهاجَهُمْ يَتْلُو الهُدى ... صائبَ السيرة ما فيه حُيُودُ
كلَّما آستَهْضمتَه اسْتَحْمَشْتَهُ ... مثلَ ما يسْتَحْمِشُ النارَ الوقودُ(2)
وَعَرَتْهُ هِزَّةٌ تَأبى له ... أن يُرَى فيه عن المجد خُمُودُ
أيها السائل عن أخلاقه ... في الجدا ذوْبٌ، وفي الدِّين جُمودُ
كمْ مَرى الدنيا له إبْساسُهُ ... واستجاب الدَّرُّ والدنيا جَدُودُ(3)
لا كقوم هامد معروفُهُمْ ... بل هُمُ موْتى عن العُرفِ هُمُودُ
معشر فيهم نُكولٌ إن نَوَوْا ... فِعْلَ خيرٍ، وعلى الشر مُرودُ(4)
ليتهمْ كانوا قُروداً فحكَوْا ... شِيم الناس كما تَحْكي القرودُ
ولقد قلتُ لدهري إذ غدا ... وهو للأخيْار ظلَّام ضَهُودُ(5)
يسْلَم الوغْدُ عليه، وله ... ـ إن رأى حُرّاً ـ هريرٌ وشُذُودُ:
يا زماناً عُكِسَتْ أحواله ... فسُروج الخيل تعلوها اللُّبُودُ
إن يُجرْني ابنُ يزيد مرّةً ... منك لا يُلْمِمْ بِعَيْنَي سُهودُ
الثُّماليُّ ثِمالُ المُرْتجَى ... مُطلِقُ الأصفاد، والطَّلْقُ الصَّفودُ(6)
أضحت الأزْدُ وأضحى بينها ... جبلاً وهْيَ رِعانٌ ورُيودُ(7)
ناعشاً مَنْ حَيٍّ، منهُمْ، ناشراً ... من أجنَّتْهُ من القوم اللُّحودُ
قل لمن أنكر بغْياً فضلَهُ ... مثل ما أنكَرَتِ الحقَّ يَهودُ:
إنما عاندت إذ عاندتَهُ ... حظَّك الأوفَرَ، فابعَدْ وثمود(8)
وانْهَ مَنْ يُحْصي حَصاه إنه ... ضعْفُ ما ضمَّ من الرمل زَرودُ(9)

---

(1) سمود: الحرة والتردُّد.
(2) يستحمش: يغضب.
(3) الإبساس: السَّوق اللين.
(4) النُكول: الجُبن.
(5) ضهود: ظالم.
(6) ثمال: الغِياث الذي يقوم بأمر قومه.
(7) الأزد: قبيلة عربية وإليها ينتمي المبرد.
(8) ثمود: قبيلة عربية بائدة.
(9) زرود: جبل بِطريق الحاج من الكوفة.

يا أبا العباس: إني رَجُلٌ ... فيَّ عمَّنْ عاند الحقَّ عُنودُ
ويميناً: إنك المرْءُ الذي ... حُبُّهُ عندي سواءٌ والسُّجودُ
لم أزَلْ قِدْماً وقلبي ويدي ... ولساني لك ـ مُذْ كنتُ جُنودُ
شاهدٌ أنك بحرٌ زاخرٌ ... لك من نفسك مَدٌّ بل مُدودُ
يُجْتَنَى دُرُّك رَطباً ناعماً ... فلنا منه شُنوفٌ وعُقودُ
غير أن البحر ملحٌ آسنٌ ... ولأنتَ المشْرَبُ العذْبُ البَرودُ
ولئن أقعدني عنك الذي ... ساقني نحوك ما آختِيرَ القُعودُ
أنا صادٍ ذادني عن مشْرَبٍ ... سائغٍ يشفي الصَّدى دهْرٌ كَنودُ(١)
فتَنَهْنَهْتُ عليماً أنني ... إن تطعَّمْتُك بدْءاً سأعودُ
ألْحَظُ الرِّيَّ وحشْوي غُلَّةٌ ... غير أن ليس يُواتيني الوُرودُ
ومن البَرْح لَحاظي مشرباً ... أنا مشغوفٌ به عنْهُ مَذودُ
فأعِرْني سبباً يُوردُني ... بحْرَكَ الغَمْرَ، أعانتْك السُّعودُ
وهْو أن تنهض لي في حاجتي ... نهضةً يُكوى بها الجارُ الحسودُ
وتُخلِّيني لما أمتاحُهُ ... منك فالأشْغال بالحال قيودُ
أزِلِ السَّدَّ الذي قد عاقني ... عنك، زالت دون ما تهوى السُّدودُ
يا أخا النَّهْض الذي ما مثله ... حين لا تنهض بالقوم الجُدودُ
لي مديحٌ قلتُه في سَيِّدٍ ... لم تزل تُهْدي له الشعرَ الوُفودُ
من حَبيرِ الشِّعْر من أسْمَعُهُ ... فوعاه قال: روضٌ أو بُرُودُ(٢)
كلما أنشدَه في محفلٍ ... ذَلِقُ المقْوَل جيَّاشٌ شَرودُ
هيلَت الأسماعُ من لفْظٍ له ... واقْشعرّتْ لمعانيه الجُلودُ
ولَدَتْهُ فِطْنَةٌ إنسيَّةٌ ... تدَّعيها الجنُّ، غرّاءُ وَلُودُ
يتلظّى بين وَصْلَيْ شاعرٌ ... لُدُّ قَوْل الشعر، والشعر لَدودُ
أذْعَنَ المدْحُ له في شاعرٍ ... يغْزُر المنطق فيه ويجودُ
فجرى في القول وامتدَّ له ... وتناهى حين ردَّتْهُ الحُدودُ
فاستمعْ شعري فإن أحْمَدْتَهُ ... حين يرعى الفكرُ فيه ويَرودُ

---

(١) صاد: ظمآن. ذاد: دافع. كَنود: جاحد النعمة.

(٢) حبير الشعر: مزخرف. بُرود: جمع بُرد وهو الثوب الموشى.

فـاحْـتَـقِـبْ حمـدي بـإسْمـاعَـكَـهُ	مَـلكـاً يـمـلكـهُ حـلْمٌ وجـودُ
لـيَ فـي مَـدْحـيَ فـيـه أمَـلٌ	وبـلاغٌ، ولـه فـيـه خـلودُ
عـارضٌ أمـطر غـيـري وَدَعَـتْ	رائـدي مـنْـهُ بُـروقٌ ورُعـودُ
الـعَـلاء الـمـبـتَـنـى شُـمَّ الـعُـلا	فـوق مـا أثَّـل قَـحـطانُ وهُـودُ[1]
وابـن من حـقَّـق تـأويـلَ اسـمـه	فـله فـي كـل عـليـاءَ صُـعـودُ
حـاجتي ثـقْـلٌ وقـد حُـمِّـلْتَـهَـا	فـاحْـتـمـلْهـا لا تـكـاءَدْكَ كَـؤودُ[2]
وتَـعـلَّمْ غـيـرَ مـا مُـسـتَـأنـفٍ	علْمَ شيء أيهـا العِـدُّ الـمَـكُـود[3]
أن لـلـمـجـد سـبـيـلاً وعْـرةً	ضيِّقـاً مسلَكُـهـا فيـه صَـعـودُ
وبـمـا يُـولـي مَـسُـوداً سَـيِّـدٌ	أمْـرَ الـسـيِّـدُ فـانـقـادَ الـمـسُـودُ
وبـأن أَحْـسَـنَ ذا أذعـنَ ذا	قَـلَّ مـا قِـيـد بـلا شـيء مَـقـودُ
لـيس تُـثْـنـيَ بـالأبـاطـيـل الـطُّلَى	لا ولا تُـوطـأ بـالـهـزْل الـخُـدودُ
بـل بـأن يُـنْـصِـب حُـرٌّ نـفـسَـه	وبـأن يـسـهـر والـنـاس رُقـودُ
وبـأن يَـلْقَـى بـضـاحـي وجْـهِـه	أوْجُـهـاً فـيـهـا عُـبُـوسٌ وصُـدودُ
وبـأن يـقـرع بَـابَـيْ سَـمْـعِـهِ	مـا يقـول الـكَـزُّ والـهَشُّ الـرَّقـودُ
كـل مـا عـدَّدْتُ أثـمـانَ الـعُـلا	ولـمَـا يُـبْـتـاعُ مـنـهـنَّ نُـقُـودُ
فـاتَّخِـذْ عندي ـ لـك الـخيـرُ ـ يـداً	تـرتهنْ شكـري بهـا مـا اخضـرَّ عُـودُ
مـن أيـاديـك الـتـي لـو جُـحـدَتْ	مـرةً قـام لـهـا مـنْـهُ شُـهـودُ
تُـجـتَـلى فـي غُـمَّـةِ الـكـفْـر كـمـا	يُـجتـلى في ظُلمـةِ الليـل الـعَـمـودُ
وتـألَّـفْـنـي تـألُّـف صـاحـبـاً	بـي أُلـوفـاً شكـره شـكْـرٌ شَـرودُ
واَسـتَعِـنْ في حـاجتي وانـدبْ لـهـا	من بـه رَاقَتْ عـلى النـاس عَـتـودُ[4]
يَـسْـعَ فـي الـحـاجـة حُـرٌّ مـاجـد	لا حَـسُـودٌ لأخـيـه بـل حَـشُـودُ

أنت الشراب

وقال في القاسم بن عبيد الله[5]. [المنسرح]

يـا مَـددي حيـن خـانـنـي مَـددي	وعُـدَّتـي إذ تـعـذَّرت عُـددي

(١) أثـل: أصَّل. قحـطان: جد العـرب. هود: من الأنبياء صلوات الله عليهم.
(٢) كَؤود: شاقة.
(٣) مكود: ثابت.
(٤) عتود: مُعَدّ.
(٥) تقدمت ترجمته.

نـاشـدتـك الله والـحـفـاظَ وإحْـ ـسـانـك بي أن تَفُتَّ في عَـضُـدي
أنـت الشـراب الـذي أسَغْتُ بـه الْـ ـغُـصَّـةَ يـا سـيـدي ويـا سـنـدي
ولـم أخـف أن تـكـون لـي شَـرَقـاً كـلاَّ، ولا غُـلَّة عـلى كـبـدي
فـلا تصدَّنَّـكَ الـوشـايـة عن شـدِّ ـكَ أزْري ومُـنَّـتـي ويَـدي
ودُمْ عـلى كـل مـا ابـتـدأتَ بـه مُـؤكِّـدا مـا شـدَدْتَ من عُـقَـدِي
فـإنَّـنـي بـيـن خُـطَّـتـيْـن هـمـا عِـزي دهـري أوْ ذِلَّـتـي أبـدي
إن أنـت أعـززتـنـي عَـزَزْتُ وإنْ أسلمتـنـي للعِـدى وهَـتْ عَـمَـدي
أنَّـى، ومِـنْ أيـن مـنـك لـي عِـوَضٌ وأنـت ظـهـري وأنـت مـعـتـمـدي؟
هَـبْـنـيَ لا حـقَّ لـي سـوى مِـقَـتـي إيـاك، حسبي بـذاك من رَشَـدي[1]
أنـت الـذي أصْـبَـحَـتْ مـحـبـتُـه حلَّتْ محـل الحيـاة مـن جسـدي
ولا تـلُـومَـنَّـنـي عـلى جَـزَعـي فَـدُون مـا بـي أتـى عـلى جَـلدي
لَـوْ أسَـدٌ نـالـنـي بـمـخـلَـبـه مـا نـالـنـي مـا تـراه مـن كـمـدي
لـكـنَّـه ثـعـلبٌ أُسِـرْتُ لَـهُ فـنـال مـنِّـي وحـسـبـهُ أَسَـدي
قـد كَـبَـتَ الـخـاسـدَ انتصـارُك لي بـدْءاً، فـلا تُـشْـمـتـنَّ ذا حـسـدي

صورته ناعته

وقال في ابن الدجاجي: [الرجز]

صُـورتُـه نـاعـتـةٌ خُـبْـرَه مُـوعِـدةٌ بـالـشَـرِّ لا واعِـدَهْ
يُـذْكـي عـلى رُغـفـانـه عـيْـنَـه وعـيـنُـه عـن عِـرْسِـهِ راقـدَهْ[2]
لا تـعـذلـوه لـوْ حـمـى فَـرْجـهـا لأصبـحـتْ فـقْـحـتـهُ كـاسـدَهْ[3]
قـاتَـله الـرحـمـنُ مـن كـاتـب تُـخْـزَنُ فـيـه الـكـتـبُ الـواردَهْ
واجـتَـثَّـهُ الـخـالـق مـن خـلْقِـه فـإنـه فـي خـلـقـه زائـدَهْ
أعـدى دجـاجـاً عـنـده بُـخْـلُهُ ولُـؤْمُ تـلك الـشِّـيـمَـة الجـاحـدَهْ
فـأصـبـحَـتْ عَـشْـرُ دجـاجـاتـه تـبـيضُ فـيـمـا بـيـنـهـا واحـدَهْ
وصـار لا يـعـلـفـهـا ذرَّةً تُـعْـلَم إلا فـضـلَةَ الـمـائـدَهْ
بـل فـضلة الـمـعـدة وهـي الـتـي تـنـشُـرهـا مـعْـدَتُـه الـفـاسـدَهْ

---

(١) المقة: المحبة.

(٢) العِرس: الزوجة.

(٣) فقحة: حلقة الدبر.

يـا عَـشْـرَ أسَتـاه لـهـا بـيـضَـةٌ هُـنِّئتِ عـذْوى الشَّيـمـة المـاجـدَهْ
لا تـخْـلُ عـن أمـثـالـه حُـفْـرةٌ ولا تَـقُـمْ عـن مـثـله والـده!!

سعيد الجد

وقال يمدح أبا العباس أحمد بن سعيد، ويشكره على أمر قام له به: [الطويل]

أراني سعيـدَ الجَـدِّ يـا آبـن سعيـد ومـا هـو مـن شكـري لـه ببعيـدِ
سـأُبْـدىءُ شـكـري تـارة وأعيـدُه على مُبْـديءٍ للعـارفـات مُعيـدِ
فتىً بـدأتْـني بـدأةٌ مـن فَعَـالـه أنسْتُ بهـا أُنسي صَبيحَـةَ عيـدِ
تـطيب بـه الأرضُ الخبيثُ صعيـدُهـا وتـزداد ذاتُ الـطيب طيبَ صعيـدِ
فَلاَ تَسترثْ حمـدي مع الشكـر إنه لـبيْـنَ قَعيـدٍ منـهمـا وقَـعيـدِ
إذا أمـنَتْ نـفسي وعيـدَ زمـانـهـا على ابن سَعيـد لم تُـرَعْ بـوعيـدِ

كيد الوشاة

وقال في ابن البركان: [الطويل]

لئن حجبـوا عنِّي أبـا الفضـل ضَلَّةً لمـا حجبوا عني بـه لاعجُ الـوَجْـدِ
ومـا زادَهُ إلا دُنُـوّاً بـعـادُهُ على حَنَقٍ من حـاسـديـه علـى وُدِّي
يـقـولـون تنسـاه إذا طـالَ عـهْـده ومـا زادني إلا اشتغـالاً بـه فَقْـدي
ولا عَـلمَ الـرحمـنُ أنِّـي سـلَوْتُـهُ ولا زال بي كيـدُ الـوشـاة عن العهـدِ

البعد

وقال فيه: [البسيط]

لا تُـكـذبنَّ فـمـا وجـدي بمفـقـودِ يـوم الفـراق ولا صبـري بمـوْجُـودِ
وليس عيشي وإن دامت غَضَـارَتُـهُ عَليَّ بعـد أخي النَّـائي بمحمـودِ[١]
كنـا قـرينين كـالـرُّوحيْن في جسـدٍ بين الأنـام، وكـالـغُصنيْـن في عُـودِ
إلفيْن خِـدْنين لم يـرم اجتمـاعَـهمـا ريْبُ الـزمـان بتشتيت وتبـديـدِ[٢]
فغـالني الـدهـر فيـه بـالفـراق كمـا قـد غـال طعم كـرى عيْني بتسهيـدِ
والله أسـأل أن يُـدنـي بـقُـدرتـه منـه المـزارَ إلـى حَـرَّانَ معمـودِ[٣]

---

(١) غضارة: طراوة ونعمة.
(٢) إلف: صديق. خدن: صاحب.
(٣) حرّان: ظامىء.

فرحة الأوبة

وقال فيه: [الخفيف]

يا خلاص الأسير، يا صحَّة المدْ … نَف، يا زَوْرَةً على غير وعْدِ[1]
يا نجاة الغريق، يا فرحة الأوْ … بَة، يا قفْلَةً أتتْ بعد كَدِّ
يا حياً عَمّ نفعُه بعد جدبٍ … يا هلال الإفطار، يا بتَّ عندي
ارْضَ عَنّي فلستُ أنكر أنّي … لك عبد أذلُّ من كل عَبْدِ

خبث

وقال في آل وهب[2]: [الطويل]

تركْنا لكُمْ دنياكُمُ، وتخاضَعَتْ … بنَا هِمَمٌ قد كُنَّ فوق الفراقِدِ[2]
لئن نِلْتُمُ منها حُظوظاً لقد غَدتْ … نفوسُكُم مذمومةً في المشاهدِ
كسوْتُم جُنوباً منكم لِبْسَةَ القِلى … وعرّيْتُمُوها من لِباس المحامدِ[3]
فإن فخرتْ بالجُود ألْسُنُ معْشرٍ … عَضِضْتُمْ على صُغْرٍ بِصُمّ الجلامدِ
تَسمَّيْتُمُ فينا مُلوكاً وأنْتُمُ … عبيدٌ لما تحوي بطونُ المزاودِ
ومكَّنْتُمُ أذقانَكُمْ من نُحوركُمْ … كأنَّكُمُ أولادُ يَحيَى بنِ خالدِ[4]
فلو أن أعناقاً تُمَدُّ لخيركُمْ … لقلَّدْتموها خاملاتِ القلائدِ
متى ـ آل وهب ـ يَرْتَجي الرِّيَّ حائمٌ … إذا كنتُم مُلَّاكَ سُبْل الموارِدِ؟
لقد ذُدْتُمونا من مشارِبَ جَمَّةٍ … وغَرَّقْتُمُ في غمرها كلَّ جاحدِ
وأحيَيْتُمُ دينَ الصَّليبِ وقمْتُمُ … بتشييد أعْمارٍ وهدْمِ مساجدِ
وإبطال ما كان الخليفة جعْفَرٌ … تخيَّرَهُ زيّنا لكلِّ مُعاندِ
ومَلَّكْتُمُ لَيْثاً كُنوزاً مصونةً … ببذْلٍ لأعراضٍ ومنْعِ مواعدِ
فكلُّ الذي أظهرْتُمُ من فَعَالِكُمْ … دَليلٌ على تصديق خُبْثِ الموالدِ
لكم نعمةٌ أضحتْ لضِيق صُدوركُمْ … مُبَرَّأةً من كل مُثْنٍ وحامدِ
كَسَبْتُمْ يساراً وآكتسبتم ببخلِكُمْ … شَناراً عليكم باقياً غير بائدِ

---

(١) نُدنَف: مريض.
(٢) آل وهب: تقدمت ترجمتهم.
(٣) القِلى: البغض.
(٤) يحيى بن خالد: البرمكي، قلّده الرشيد مقاليد الأمور ورفع محله، نشأ له أولاد صاروا ملوكاً، ولا سيما جعفر. وكذلك الفضل. نكبهم الرشيد بقتل جعفر وبسجنهم حتى الممات، (سير أعلام النبلاء: ٩/٥٩).

فإن هي زالت عنكُمُ فزوالُها ... يُجدِّدُ إنعاماً على كل ماجدِ
ولو أن وهباً كان أعْدى أكفَّكم ... على البخل من جُود استه بالأوابدِ
لظلَّتْ على العافين أسْمَحَ بالندى ... من الهاطلات البارقات الرواعدِ
وعَلَّ سَمِيَّ المبْتَلى في جبينه ... سيأخذ بالثارات من كل فاسدِ

وحيد المغنية

وقال في وحيد المغنية جارية عمهمة[١]: [الخفيف]

يا خَلِيلَيَّ تَيَّمَتْني وَحيدُ ... فَفُؤادي بها مُعَنًّى عَمِيدُ[١]
غادةٌ زانها من الغُصْن قَدٌّ ... ومن الظَّبي مُقلتان وجِيدُ
وزهاها من فَرْعِها ومن الخدّ ... يْنِ ذاك السَّوادُ والتَّوْريدُ
أوقد الحسْنُ نارَه من وحيدٍ ... فوق خدٍّ ما شَانَهُ تخدِيدُ
فَهْيَ بَرْدٌ بخدِّها وسلامٌ ... وهي للعاشقين جُهْدٌ جهيدُ
لم تَضِرْ قطُّ وجهها وهْو ماءٌ ... وتُذيبُ القلوبَ وهْيَ حديدُ
ما لماءٍ تصطليه من وجنتَيْها ... غير تَرْشافِ رِيقِها تَبْرِيدُ
مثْلُ ذاك الرضابِ أطفأ ذاك الْـ ... ـوَجْد لَوْلاَ الإباءُ والتَّصْرِيدُ[٢]
وغَريرٍ بحسنها قال: صِفْها ... قلت: أمْران: هَيِّنٌ وشديدُ[٣]
يسهل القول إنها أحسن الأشـ ... ـياءِ طُرّاً، ويعْسرُ التحديدُ
شمسُ دَجْنٍ، كِلاَ المنيرَيْن من شَمْـ ... ـسٍ وبدْرٍ من نُورها يستفيدُ[٤]
تتجلَّى للناظرين إليها ... فَشَقيٌّ بحسنها وسعيدُ
ظبيةٌ تسكن القلوب وترعا ... ها، وقُمْريَّةٌ لها تغريدُ[٥]
تتغنَّى كأنها لا تُغَنِّي ... من سكونِ الأوصالِ وهي تُجيدُ
لا تَراها هناك تَجْحَظُ عينٌ ... لك منها ولا يَدِرُّ وريدُ[٦]
من هُدُوٍّ وليس فيه انْقِطاعٌ ... وشُجُوٍّ وما به تبليدُ[٧]
مَدَّ في شأو صوتها نَفَسٌ كا ... فٍ كأنفاس عاشقيها مَديدُ[٨]

---

(١) وحيد: المغنية. معنى: متعب. عميد: محزون.
(٢) الرضاب: الريق. التصريد: التقطع.
(٣) غرير: جاهل مغرور.
(٤) دجن: غيم.
(٥) قمرية: طائر مغرّد كالحمام.
(٦) تجحظ: تتوسع.
(٧) الشجو: السكون. تبليد: كسل.
(٨) شأو الصوت: امتداده.

وأرقُّ الدلالُ والغُنْجُ منه ... وبَراهُ الشَّجا فكاد يبيدُ[1]
فتراه يموت طَوْراً ويحيا ... مُسْتَلَذاً بَسِيطُهُ والنَّشِيدُ
فيه وَشْي، وفيه حَلْيٌ من النَّغْـ ... ـم مَصوغٌ يختال فيه القصيدُ
طاب فُوها وما تُرَجِّعُ فيه ... كلُّ شَيْءٍ لها بذاك شهيدُ
ثَغَبٌ يَنْقَعُ الصَّدَى، وغِناءٌ ... عنده يوجد السرورُ والفقيدُ[2]
فلها الدَّهْرَ لاثِمٌ مُسْتَزيدٌ ... ولها الدهر سامع مُسْتَعيدُ
في هوى مثْلِها يَخفُّ حَليمٌ ... راجح حِلْمُه، ويَغْوى رشيدُ
ما تُعاطِي القلوبَ إلاّ أصابتْ ... بهواها منهُنَّ حيْثُ تُرِيدُ
وَتَرُ العَزْفِ في يَدَيْها مُضاهٍ ... وَتَرَ الزَّحْف فِيهِ سهمٌ شَديدُ
وإذا أنْبَضَتْهُ للشُّرْبِ يوماً ... أيقنَ القومُ أنها ستَصيدُ
مَعْبَدٌ في الغناء، وابنُ سُرَيْج ... وَهْيَ في الضَّرْبِ زَلْزَلٌ وَعَقيدُ[3]
عَيْبُها أنها إذا غَنَّتِ الأحْـ ... ـرار ظلُّوا وهُمْ لديها عَبيدُ
واستزادتْ قلوبَهم من هواها ... بِرُقاها، وما لَدَيْهِمْ مَزيدُ
وحسانٍ عَرَضْنَ لي قلتُ: مهلاً ... عن وحيدٍ، فحقُّها التَّوْحِيدُ
حُسْنُها في العيون حسْنٌ وحيدٌ ... فلها في القلوب حُبٌّ وحيدُ
ونَصيحٍ يلومُني في هواها ... ضَلَّ عنه التوفيقُ والتسديدُ
لو رأى مَن يلوم فيه لأضحى ... وهو المُسْتَريثُ والمُسْتَزِيدُ
ضَلَّةً للفُؤاد يَحْنُو عليها ... وهي تَزْهُو حَياتَه وتَكيدُ[4]
سَحَرَتْهُ بمقْلتيْها فأضحتْ ... عنده والذميمُ منها حميدُ
خُلِقَتْ فِتْنَةً: غِناءً وحُسْناً ... ما لها فيهما جميعاً نَدِيدُ
فَهْيَ نُعْمَى يميدُ منها كَبيرٌ ... وهْيَ بلْوى يشيب منها وليدُ
لِيَ حيْثُ انصرَفتُ عنها رفيقٌ ... من هواها، وحيث حَلَّتْ تَعِيدُ
عن يميني وعن شمالي وقُدّا ... مي وخلفي، فأين عنه أحيدُ؟
سدَّ شيطانُ حُبِّها كلَّ فَجٍّ ... إنَّ شيطان حبِّها لَمَريدُ[5]

---

(١) براه الشجا: اضعفه. والشجا: البحة في الصوت.

(٢) ثغب: الماء. الصدى: العطش.

(٣) معبد وابن سريج: مغنيان عازفان تقدمت ترجمة كل منهما. زلزل وعقيد: اسمان لعازفين.

(٤) ضلة: حيرة.

(٥) فج: طريق واسع. مريد: مارد.

لـيـت شـعـري إذا أدام إلـيـهـا ... كَـرَّةَ الـطَّرْف مُـبـدِئٌ ومُـعِـيـدُ
أهْيَ شيء لا تـسـأم الـعـين مـنـه ... أم لـهـا كـلَّ ساعـة تـجْـديـدُ؟
بـل هي العيش لا يـزال متى استُعْـ ... ـرِض يـمـلي غـرائـبـاً ويُـفِـيـدُ
مَنْـظَرٌ، مَسْمَـعٌ، مَعـانٌ، مـن اللهـو ... عَـتـادُ لـمـا نُـحـبُّ عَـتـيـدُ(١)
لا يَـدبُّ الـمـلالُ فـيـهـا ولا يَـنْـ ... ـقُص من عَقْـد سحْـرِهـا تَـوْكيـدُ
حُسْنهـا في الـعيـون حُسْنٌ جـديـدٌ ... فلهـا في الـقلوب حُـبٌّ جـديـدُ
أخـذ الله يـا وحـيـدُ لـقـلبـي ... منك مـا يـأخذ المُـدِيـلُ المُقِيـدُ(٢)
حَظُّ غيـري من وصلكُمْ قُـرَّةُ الـعيْـ ... ـن وحـظِّي الـبكـاءُ والـتَّسْـهيـدُ
غيـر أني مُـعَـلِّلٌ مـنـك نفـسي ... بِـعِـداتٍ خـلالَـهُـنَّ وَعـيـدُ(٣)
مـا تـزالـيـنَ نـظرةٌ مـنـك مَـوْتٌ ... لـي مُـمِـيـتٌ، ونـظرةٌ تـخـلـيـدُ
نـتـلاقـى فـلحْـظَةٌ مـنـك وعْـدٌ ... بـوصـال، ولـحـظةٌ تـهـديـدُ
قـد تـركْتِ الصِّحـاح مـرْضَى يميـدُو ... ن نُـحـولاً، وأنـت خُـوطٌ يـميـدُ(٤)
والـهـوى لا يـزال فيـه ضـعيـفٌ ... بـيـن ألـحـاظِـهِ صـريـعٌ جـلـيـدُ
ضـافَنِي حُبُّـك الغـريبُ فـألـوى ... بـالـرُّقـادِ النَّسيـبِ فهـو طـريـدُ
عـجـبـاً لـي أنَّ الـغـريـب مُـقـيـم ... بيْن جَنْبَيَّ والـنسيـبُ شـريـدُ!(٥)
قَـد مَلِلْنـا مـن ستـر شـيءٍ مليـح ... نشتـهيـه، فـهـلْ لـه تـجـريـدُ؟
هـو في القلب وهـو أبعـد مـن نجـ ... ـم الثـريّـا، فهـو القـريب البـعيـدُ

الشباب

وقال في الشباب: [البسيط]

وللشبـاب حِبـالاتٌ يصيـد بهـا ... وغُـرَّةٌ يـدّريهـا كـلُّ مُصْـطادِ
يُصْبِي بصبـوتـه المصْبى بـروْنَقِـهِ ... كـلا جنيبيـه منقـادٌ لـمنقـادِ

عائب شعري

وقال في الأخفش(٦): [البسيط]

تعيبُ شعـري وقـد طـارتْ نـوافـذُه ... في القلب منك وفي الأحشـاء والكبـدِ

---

(١) عتاد: ما أُعد. عتيد: جاهز.
(٢) المديل: له الدولة بمعنى الأمر والنهي.
(٣) عِدات: جمع عدة وهي الوعد. الوعيد: التهديد.
(٤) خُوط: غصن طري. يميد: يميل.
(٥) النسيب: الغزل.
(٦) الأخفش: تقدمت ترجمته.

كـالكلب يَعْـذِمُ أعلى الـرَّوْقِ مُنقبِضـاً   في حـالك اللون صَدْقٍ غير ذي أَوَدِ[1]

محمود

وقال في بعض إخوانه: [المتقارب]

خَـليـلُ أظـلُّ إذا زارنـي   كـأنِّـيَ أُنـشَـأ خـلْقـاً جـديـدا
أرانـي وإن كَـثُـر الـمـؤْنـسـو   ن ـ مـا غـاب عني ـ وحيـداً فـريـدا
بـلوتُ سـجـايـاه فـي الـنـائـبـا   ت فلم أبْـلُ منـهـن إلا حـمـيـدا[2]

الصبا

وقال في بعض أسفاره يذكر بغداذ: [الكامل]

بلدٌ صَحِبْتُ بـه الـشبيبـة والـصِّبـا   ولبستُ فيـه العـيْشَ وهـو جـديـدُ
فـإذا تـمثَّـل فـي الـضـمـيـر رأيتُـه   وعليـه أفـنـان الـشبـاب تـمـيـدُ

يوم الفراق

وقال في الفراق: [المنسرح]

مـا يـومُ بَيْنِ الـحبيب بـالـسَّعْـدِ   ولا مُـحِـبٌّ عـليـه بـالـجَـلْد
لـو كنتَ يـوم الـفـراق حـاضـرنـا   وهـن يـطفئـن غُـلَّة الـوجْـدِ[3]
لـم تـر إلا دموع بـاكـيـةً   تَـقْـطُرُ مـن مـقْـلةٍ عـلى خـدِّ
كـأنَّ تـلك الـدمـوع قـطرُ نـدى   يـقْـطرُ مـن نـرجسٍ عـلى وردِ

كيف تهجو

وقال في أبي الحسن النصراني كاتب القاسم[4]: [المجتث]

وقـائـل: كـيـف تـهـجـو   عـمْـراً، وعـمـرو مُـعِـدُّ؟[5]
لـه زُنـوج حـضـور   هَـزَلـت وهْـو مُـجِـدُّ
فـقـلتُ: فـي الله ربِّـي   وقـاسـمٍ لـي رَدُّ
هـل اسـتـمـدَّ بـعـوْنٍ   سـواهـمـا مُـسْـتَـمِـدُّ؟
أو آسـتـعـد عـنـاداً   سـواهـمـا مُـسْـتَـعِـدُّ

---

(1) يعذم: يعض. الروق: موضع الصيد. الأود: التعب.

(2) سجايا: جمع سجية وهي الطبيعة.

(3) غلة: عطش.

(4) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته. أبو الحسن النصراني: كاتب، وذكره: «أبو الحسين» (في الفهرست: ٢٣٩).

(5) عمر، وعمرو من الشخصيات التي هجاها ابن الرومي.

يـــا سَــيــداً لــم يــزل وهْــو بــالــعُــلا مُــســتَــبــدُّ؟
اجــعْــل لــعــبــدك رفــداً فــمــزْحُ رفْــدك جِــدُّ
لا تُــطْــمِــعَــنْ فــيَّ عَــمْــراً فــإنــه لــيَ ضِــدُّ
لا زلــتَ تُــبْــلــي أُنــوفــاً كــأنــفــه، وتُــجِــدُّ
مُــقــدّمــاً ألَــف نِــدٍّ لــه، ومــا لــك نــدُّ[1]
تَــحــبُــو وتُــحْــبَــى ومــالُ الْــكــريــم جَــزْرٌ ومَــدُّ
تُــعــطــيــك أيــدي الــلــيــالــي عــفــواً ولا تَــسْــتــرِدُّ
ونــعــمــةُ الله حــســبــي تــبــقــى، ونُــعــمــاك عِــدُّ
أشْــبــعــتَ عــبــداً فــمــالــي أراك لا تَــسْــتَــكِــدّ
أسْــنِــدْ إلــيّ تــجــدْنــي كــبــعــض مــن تَــسْــتــسِــدُّ

إنني ناصح

وقال فيه: [المتقارب]

أبــا حــســن إنــنــي نــاصــحٌ وقــلَّ لــك الــنــصــحُ أن تُــرْفِــدَهْ
أمــا تــتــطــيّــرُ مــن أن تــكُــو ن تُقْصِي آمــرءاً وآســمــه مَــســعــدَ[2]
بــلــى إن فــي ذاك مُــطَّــيَّــراً فــقــرِّبْــهُ تَــبْــعُــدْ بــه الــمــنْــكــدهْ[3]
أفــي خَــزَريٍّ رفــضــتَ آمــرءاً يَــقِــلُّ لــه أن لــو اســتــعْــبَــدَهْ
فــيــا لــيــت شــعــري إذا غــاب عــنْــ ــك مــن ذا كــفــى بَــعْــدَه مــشــهــدَهْ؟
أُعــيــذك مــن أن يَــرى حــاســدٌ صــنــائــعــك الــغُــرَّ مــســتــفــسَــدَهْ
ومــا قــلتُ قَــولــي لــشــكــري يــداً يــدَاهــا ولا مــســتــمــيــحــاً يَــدَه[4]

لو يرضى

وقال في خالد القحطبي[5]. [المجتث]

وســائــلٍ ذاتَ يــوم: عــلام عــاداك خــالــدْ؟
فــقــلــت: جَــمَّــشَ أيْــري فــمــا رآه يــســاعــدْ[6]
وكــان مــا رام ســهــلاً لــو كــان يــرضــى بــواحــدْ
لــكــنَّ هَــمَّ أخــيــنــا مــن الــهــمــوم الأبــاعــدْ

---

(١) النّد: المِثل.
(٢) تطير: تتشاءم.
(٣) المنكدة: العسر.
(٤) مستميح: طالب الفضل.
(٥) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٦) جمّش: قرص.

قِصَر وعَوَر

وقال في أبي علي بن أبي قرة[1] : [مجزوء الرجز]

أقِصَرٌ وَعَوَرٌ وصَلَعٌ في واحِدِ؟
شواهدٌ مقبولةٌ ناهيك من شواهدِ
تُخبرنا عن رجلٍ مسْتعمَلِ المقافِدِ
أقْمأهُ القفْدُ فأضْحى قائماً كقاعدِ[2]
فكفَّ منه بصراً مثل السِّراج الواقدِ
وحَتَّ منه شَعراً أسْوَدَ كالعناقِدِ

كلام الطير

وقال في أبي حفص الورّاق[3] : [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفصٍ، فقلتُ لهم: أعاش بعدي سليمان بن داوُودِ؟[4]
أنّى فهمتم كلام الطير ويحكُمُ والتَرْجُمان الذي سمَّيْتُهُ مُودي؟
لو كان حيّاً سليمانُ الذي اعترفتْ له الغُواةُ وألقتْ بالمقاليد
أعياه شعْرُ أبي حفص بِلُكْنَتِهِ حتى يُبَلَّدَ فيه أيَّ تبليد[5]

توددت

وقال يعاتب بعض إخوانه: [الطويل]

توددَّتُ حتى لم أجد مُتَودَّدا وأمْلَلْتُ أقلامي عتاباً مُردَّدا
كأنِّيَ أستدني بك ابن حَنِيَّة إذا النَّزْعُ أدناه إلى الصدر أبعدا

علوتهم بالسيف

قال أبو عثمان الناجم[6] : **أنشدت ابن الرومي أبيات أبي مسلم صاحب الدولة وهي**: [البسيط]

أدركتُ بالحزم والتدبير ما عجزتْ عنه ملوكُ بني مروانَ إذ حشدوا

---

(١) بو علي بن أبي قرة: تقدمت ترجمته: (١/ ٤٤٠).

(٢) قمأه: أعجبه. القفد: الصفع.

(٣) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٤) سليمان بن داوود: من الأنبياء صلوات الله عليهم.

(٥) لكنة: عجمة في اللسان. التبليد: الكسل. وفي هذا المعنى فساد ظاهر فلا يجوز أن يوصف نبي بالبلادة.

(٦) الناجم: تقدمت ترجمته.

مـا زلتُ أسعى عليهم في ديـارِهم والقـومُ في غفلةٍ بـالشـام قـد رقـدوا
حتى علوتهُـمُ بـالسيف فـانتبهـوا مـن رقْـدةٍ لم يَنَمْهـا قبلَهـم أحـدُ

تنبهوا

فزاد فيها وغيّرَ مصْراع هذا البيت:

حتى علوْتُهُم بـالسيف فـانتبهـوا من بعد أن كان قد هَبُّوا كأنْ هَجدوا
تنبَّهـوا عن كَـراهم بعـد أن حَلَمـوا بحِلْم سـوءٍ مـليءٍ بـالـذي يَعِـدُ
رامُـوا تـلافـي أمْـرٍ فـات أوَّلـه وكيف يـرجـع أمسُ قـد محاه غَـدُ[1]
أنَّى، وقـد أنشبتْ فيهـم مخـالبهـا تلك الـدواهي وفُلَّت منهمُ الـعُـدَدُ[2]
ومـن رعى غـنمـاً في أرض مَسْبَعَـةٍ ونـام عنهـا، تـولَّى رعيهـا الأسـد[3]

سعيك مشكور

وقال في المعتضد[4]: [الرجز]

يـا أيُّهـا المعتضِـدُ المعضـودُ بـربِّـه، والـمـلك الـمـحـمـودُ
عـيـدُك عـيـدٌ أبـداً يـعـودُ وأنـت حَـيٌّ سـالـمٌ مـسـعـودُ
بـين يـديـك الـعُـمُـرُ الـممـدودُ والـخيـلُ والـحـلْبـةُ والـجـنـودُ
تَـزْهـاهُـمُ الأعـلامُ والـبـنـودُ وخـلفـك المـثْـنُـونَ والـشُّـهـودُ
بـأنـك الـسَّـيـدُ لا الـمـسـودُ بـمـا تُـحـامِـي وبـمـا تـجـودُ
يـا مـن غـدا وجـودهُ مـوجـودُ مـن حـقـك الـغـبـطةُ والـخـلودُ
وكـل مـن تَـشْـنَـؤُه مـفـقـودُ[5] أوْ كـانـعٌ فـي كَـبْلِـهِ مصْـفـودُ[6]
حِـلْيَـتُـهُ الأغْـلالُ والـقُـيـودُ أو يـشـفـعُ الـحـلـمُ لـه والـجـودُ
إلـيـكَ حتى يَـنْـفَـدَ الـمجهـودُ وسعيُـك المشكـور لا المجحـودُ
يـحـمـده الـعـابـدُ والـمـعـبـودُ وأنـت فـي أعـلى الـعـلا مـحـسـودُ
عليك تاجُ السؤدد المعقودُ

---

(١) راموا: أرادوا. تلافى: تجنّب.
(٢) الدواهي: جمع داهية وهي المصيبة. فلّت: ضعفت.
(٣) مسبعة: ذات سباع.
(٤) المعتضد: أبو العباس، الخليفة. تقدمت ترجمته: (١/٥٠).
(٥) تشنؤ: تبغض.
(٦) كانع: عابس. كبل: قيد

أبيض بني شيبان

وقال في إسماعيل بن بلبل(١): [الوافر]

خبا نَحْسٌ وأعقب منه سعْدُ ... ولاح لطالبي المعروف قَصْدُ
ورُدَّتْ كُلُّ صالحةٍ عليهمْ ... وكانتْ قبل ذلك تُسْتردُّ
بأبيضَ من بني شيبان خِرْقٍ ... رفيعِ البيتِ قد علمتْ مَعَدُّ(٢)
لِمَصْقَلَةَ الذي أسْدى وأيدَى ... أيادٍ في المعاشر لا تُعَدُّ(٣)
هُبَيْرِيٍّ أطاب الله منه ... وحَسَّنَ كل ما يَخْفَى ويَبْدو
نظيفِ السِّرِّ عَفٍّ حين يخلُو ... جميلِ الجهْرِ حُلْوٍ حين يبْدو
كأنَّ الله خيَّرهُ السجايا ... فكان من الرجال كما يَوَدُّ
له خُلُقان من بأسٍ وجودٍ ... يسوس كليهما الرأْيُ الأسَدُّ
هما قَدَران من رزقٍ وموْتٍ ... إذا عزما، فما لهما مَرَدُّ
يُنادى باسْمه غيثٌ وليْثٌ ... هِزبرٌ يفْرُس القَصرات وَرْدُ(٤)
هو الخَصْم الألدُّ لكلِّ ضِدٍّ ... من الأضْداد، والقِرْن الأعَدُّ
أعدَّتْه بنو العباس ذُخراً ... كهَمِّك، ذلك الذخر المُعَدُّ
سلاحُهُمُ الأحدُّ إذا تصدَّى ... لهمْ باغ، وركنهمُ الأشدُّ
أبٌ لرعية السلطان بَرٌّ ... معاشُ الناس في كنفَيْه رغدُ
كفى فَقْدَ الكُفاة مخلِّفيهمْ ... فليس يُحَسُّ للمفقود فقْدُ
ومهَّدَ للجُنوب بخير كفٍّ ... مَضاجعَها، فكلُّ الأرض مَهْدُ
غدا سَبْطَ البنان بكل عُرْف ... ترى العافينَ منه الدهْرَ جَعْدُ(٥)
يَحُلُّ عليه بالرغبات وفْدٌ ... ويرحل بالرغائب عنه وفْدُ
وُفُودٌ لا يزال لهمْ إليه ... على أنضائهم عَنَقٌ وَوَخْدُ(٦)
بهادٍ من ثناء الناس طُرّاً ... وحادٍ من رجاء القوم يحدو
بلوتُ له خلائقَ ليس فيها ... سوى ما سامني خلالٌ يُسَدُّ

---

(١) إسماعيل بن بلبل: الوزير: تقدمت ترجمته.

(٢) بنو شيبان: قبيلة عربية. مَعد: قبيلة عربية.

(٣) مصقلة: هو ابن هبيرة الشيباني، تولى طبرستان أيام معاوية. قتل سنة ٥٠ هـ.

(٤) هزبر: أسد. ورد: أسد.

(٥) سبط: ممدود. البنان: الأصابع. وقصد انه يعطي.

(٦) أنضاء: جمع نضو وهو الهزيل. عنق ووخد: ضربان من السير.

فتىً سُهلت محافرُه لغيري   ومَحْـ ،، لَديَّ الدهْرَ صَلْدُ
خلا وعْدٍ مددتُ إليه عيني   فأعْرضَ دونه مطْلٌ يُمَدُّ
فمن ذا مُبْلغ إياه عنِّي   عتاباً تحته عَتْبٌ ووجْدُ؟
فتى شيبان: لِمْ أعْمَلْتَ مطْلي   بلا حدٍّ، وللأعمار حَدُّ؟
تُجَدُّ ليَ المواعدُ كلَّ يوم   إذا أمَّلْتُ عارفةً تُجَدُّ
أكنتَ وعدتني خطأً فأصغي   إلى الإخلاف عَزْمٌ منك عمْدُ؟
وأنِّي، والمكارم باقياتٌ   تروح عليك أوْجُهُها وتغْدُو؟
وقد حكمتْ بأنَّ الخلْفَ غدْرٌ   كما حكمتْ بأن الوعْدَ عهْدُ
وأنت سَميُّ أصدقِ ذي لسان   فهل بالصدق دونك مُسْتَبَدُّ؟
ولم تك واعداً خطأً وأنِّي   ومالَكَ غيرُ بذْلِ العُرفِ وَكْدُ؟
فتى شيبان: لا يشْمتْ بشعري   عدُوُّك، غاله عن ذاك لَحْدُ
فتى شيبان: لا يفرحْ بعَتْبي   عليك مُنافسٌ لي فيك وغْدُ
أتُسْلمُني وأنتَ أعزُّ جارٍ   لدهرٍ لا يزال عَليَّ يعْدو؟
أتخطِئُني فواضلُكَ اللَّواتي   كَثُرْن، فليس يحصيهنَّ عَدُّ؟
أيصْلَدُ بعد طول القدح زَندي   ولم يصْلَدْ لمن رجَّاك زَنْدُ؟(١)
أعدْلٌ أنْ حُرمتُ نداك إلا   حديثاً ليس فيه عَليَّ ردُّ؟
يُحدِّثني بجودك كلُّ ركْب   وكلُّهُمُ بشعري فيك يشْدو
فيا عجباً مديحي فيك سَرْدٌ   وعُرفك في الأنام سوايَ سرْدُ(٢)
صددْتَ وما تقدَّم منك عطفٌ   وليس يكون قبل العطف صدُّ
جَزَرْتَ وما تقدَّم منك مَدٌّ   وقدْماً كان قبل الجزْر مَدُّ
أما تأوي لصبر كريم قومٍ   ببابك لا يُثاب ولا يُرَدُّ؟
يُكَدُّ ولا ينال وكان يرجو   بفضلك أن يُنال ولا يُكَدُّ
أرِقْهُ ما أرِقْهُ في التقاضي   وليس لديكَ غيْرَ المطْل نقْدُ
إذا إنجازُ وعدك كان وعداً   فيكفيني من الوَعْديْن وَعْدُ
وهبْكَ شفعْتَ لي وعداً بوعدٍ   لتُحْكَمَ مِرَّةٌ ويُشَد عَقْدُ
أليسا كافيَيْن؟ بلى، لعمري   وقد يكفي من الزوجين فرْدُ

(١) الزند: ما تقدح به النار.

(٢) عرفك: عطاؤك. الأنام: البشر.

أما حسْبُ امْرئٍ مِنْ وَعْدِ غيْثٍ بصائب وَدْقه برْقٌ ورعْدُ؟
جَدَاكَ جداك أوْ يأساً مريحاً فما بعد الذي أنظرتُ بعْدُ
ويُروى: تأخَّر من ثوابك ما أرجى وما بعد الذي . . . .
أعيذك أن يكون نداك يأتي وليس له على الأحشاء بردُ
وذاك بأن تُطيل المطْلَ حتى يمسَّ النفْسَ منه أذىً وجَهْدُ
هنالك لا يُساعد فيك حمْدُ وهل لِمُكدِّر المعروف حمْدُ؟
رأيتُ الرِّفْد عُرْفاً حين يُعْفَى به المعْطَى، وما للحقِّ جحْدُ
وليس العُرفُ عرفاً حين يأتي وحُرُّ القوم ممَّا كَدَّ عَبْدُ
أيرضى أن يكون أخاه مَطْلٌ فتى أبواه مَكْرُمَةٌ وَمَجْدُ؟
جَزُوعٌ أن ينال الذمُّ منه على الإزْراء إلا تلك جَلْدُ
لَحانَ لما غرستُ لديك حَمْلٌ وآن لما زرعتُ هناك حصْدُ
فلا تُوقع بحرماني اعتذاراً فإن نداك للمحروم جَدُّ
وليس يَضير من رجَّاك نحْسٌ وكيف يكون ذاك وأنت سَعْدُ؟
وقائلةٍ: خَرُقْتَ، فقلت: مهْلاً فَرُكْنا حلْمه حَضْنٌ ورَقْدُ
أخِلتِ رياحَ جهلي طائرات بَطوْد لا يُهَزُّ ولا يُهَدُّ؟
إذا جار العتاب عليه أغْضَى له جفناً وما غضَّاه ضَهْدُ(1)
ولكن حلْمُ ذي خُلقٍ عظيم له نحو العُلا والمجْد صمْدُ
تطامن بالتواضع فهْو غوْرٌ وأشرف بالسيادة فهو نجدُ(2)
مَنحتُكَها كساقية الندامى زهاها بينهمْ وجْهٌ وقَدُّ
أتتك مُقرَّةً بالعجْز يحكي حياءَ ضميرها طَرْفٌ وخَدُّ
ولم يقْعُدْ بها في الوصف حشْدٌ ولكنْ لا ينال نداك حشْدُ
تُقَرَّظُ غير أنك لا تُوفَّى وتوصف غير أنك لا تُحَدُّ

غرّني أملي

وقال في الزهد: [المديد]

بات يدعو الواحدا الصمدا في ظلام الليل منفردا

---

(1) غضّاه: جعله لا يرى. ضهد: ظلم.

(2) تطامن: اطمأن. الغور: المنخفض من الأرض وضده نجد.

خـادم لـم تُـبْـقِ خـدمـتُـه … مـنـه لا رُوحـاً ولا جَـسـدا
قـد جـفتْ عـيناه غـمْضـهمـا … والـخليُّ الـقـلب قـد رقـدا
في حشـاه مـن مخـافـتـه … حُـرُقـاتٌ تـلْذع الـكـبِـدا
لـو تـراه وهـو مـنـتـصـب … مُـشْعِـرٌ أجفـانَـه السُّـهُـدا
كـلـمـا مَـرَّ الـوعـيـدُ بـه … سـحَّ دمـعُ الـعيـن فـاطَّـردا
ووهـت أركـانـه جـزعـاً … وارتـقـت أنـفـاسـه صُـعُـدا
قـائـلٌ: يـا منـتـهى أمـلي … نـجِّـني مـمـا أخـاف غـدا
أنـا عـبـدٌ غـرّنـي أمـلي … وكـأنَّ الـمـوتَ قـد وردا
وخـطيئـاتـي الـتي سلفـتْ … لستُ أحصي بعضَـهـا عـددا
فليَ الـويـل الـطويـل غـداً … لـيـت عـمـري قـبلهـا نَـفِـدا
ويـح عـيني سـاء مـا نـظرتْ … ويـح قلبي سـاء مـا اعتقـدا
لـيت عـيـني قـبـل نـظرتـهـا … كُـحِـلَتْ أجـفـانُـهـا رمـدا
فـإذا مـرَّ الـوعـيـد بـه … كـاد يُـفني روحـه كـمـدا[1]
وإذا مـرَّ الـوُعـود بـه … شـدَّ مـنـه القلب والـعـضـدا

مجنون

وقال في خالد القحطبي[2]: [مجزوء الرجز]

قـاتـله الله فـمـا … أبـعـدَهُ مـن رَشَـدِهْ
يُـولـجُ فـي زوجـتـه … أيْـرَ سـواه بـيـدِهْ
بِـكـفِّ سـوءٍ، بُـتِـكَـتْ … ذراعُـهـا مـن عـضُـدِهْ[3]
يُـبْـركُـهـا فـي بـيـتـه … عـلى حـشـايـا مُـهَـدِهْ
يُـعْـمِـلُهُ فـي عـرْسِـهِ … لـيـلَتَـهُ إلـى غَـدِهْ
ولـو رأى ذا غَـيْـرُه … فـي بـيـتـه أو بـلَدِهْ
أُرْعِـدَ أو حَـسِـبْـتَـه … ذا جِـنَّـة مـن رَعَـدِهْ[4]
من ذا يُـضـاهـي خـالـداً … فـي صـبـره أو جـلدِهْ؟

---

(١) الوعيد: الإنذار. كمد: حزن.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٣) بُتكت: قُطعت.
(٤) ذو جِنة: أصابه الجنون.

مكابدة

وقال يذم الدنيا ويمدح الحسد: [الخفيف]

أيُّ شيءٍ يكابد الطفلُ في الدنْـ ... ـيا؟ لأمرٍ ما يستهلُّ الوليدُ!
لا تلومنّ حاسداً، أَلَمُ النَّفْـ ... ـس من البخس - يا أُخيَّ - شديدُ

حق غد

وقال يمدح: [البسيط]

له مواعيدُ بالخيرات ناجزةٌ ... لكنه يسبق الميعاد بالصَّفَدِ
وليس يجهل بعد اليوم حقَّ غدٍ ... يُعطيك حقَّ غدٍ في اليوم مبْتَدئاً

قرد وقراد

وقال في أبي حفص الورّاق[1]**:** [السريع]

قل لأبي حفصٍ إذا جئتَه ... قول أخي نُصْحٍ وإرشادِ:
أنّى تزوّجتَ على صَلْعةٍ ... كأنها سِنْدانُ حدادِ؟
لا تعْذِلوه، ليس عن رأيه ... تزوَّج المشْقوقة الصَّادِ
أمر أبي حفصٍ إلى خالد ... يا لك من قرْدٍ وقرَّادِ

مباراة

وقال بيتاً مفرداً: [المتقارب]

يُباري الرياح بمثل الرِّيا ... حِ من كاذبات مواعيدِهِ

كاليتيم

وقال أيضاً: [الخفيف]

لا أحبُّ الرئيسَ ذا العز يُضْحي ... جارُه والرجال مستعبِدوهُ
حاملُ مِنَّةً لهم إن كَفوهُ ... شرَّهم، داخِرُ إن اضطهدوهُ
كاليتيم الممسحِ الرأس إن شا ... ء ذوه مسْحِ رأسِهِ قَفَدوهُ[2]

دع الملامة

وقال في إبراهيم بن المدبّر[3]**:** [الكامل]

لا تَبعَدنَّ قصائدُ ذهبتْ سُدَى ... جَارتْ بها الهفواتُ عن سَنَنِ الهُدى

---

(١) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٢) قفدوه: صفعوه.
(٣) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

مِـدَحٌ كـأرديـة الـريـاض جعلتُـهـا ... بـالجهـل أرديَـةً لـشـرّ من ارتـدى
يـا بـن الـمـدبّـر بـالأيـور فـإنـهـا ... أقصى مـدى لـك حين يُبْتَـدَرُ المـدى
لا تـبـخـلنَّ عـلى امـرىء خـيَّـبْـتَـهُ ... بجـواب مسـألـةٍ كبُخلك بـالجَـدا
قـل لـي: بـأيـة حيلةٍ أعـمـلتـهـا ... هتفـوا بـأنـك مـاجـدٌ غَمْرُ النـدى؟
لقـد آستفـاضَ لـك الثنـاءُ بحيلةٍ ... لـو أنهـا عنـدي نجـوتُ من الـردى
أُثني عـليـك بمثـل ريحـك ميّتـاً ... وقـد آنصدعْتَ وأنت منبوش الصَّدى
ولَمـا صـداك يسيـل منـه صـديـدُهُ ... يـومـاً بـأنتَن منـك حيّـاً تُجتَـدى(١)
أسلمتَ نَفْسَـكَ للهجـاء ولـو غـدا ... أو راح يـملك فـديـةً منـك افتـدى
قـد كـنتُ لا آلـوك صـوْغـاً لـلّحلى ... فـالآن لا آلـوك شـحـذاً لـلمُـدَى(٢)
شـاورتَ في مِـدَحي وفي حـرمـانهـا ... رأيـاً ـ لعمـر أبيـك ـ ضـلَّ ومـا اهتـدى
فـلأبـكِينَّ لـك الصـديـقَ بـعَـوْلـة ... ولأضـحكـنَّ بـك العـدوَّ إلى العِـدا
بـعـوارم لا ذنـب لـي فـي نـسـجـهـا ... إذ كـان ما أسْـدَتْ يـداك لهـا سَـدَى(٣)
ألـحمتُهـا بـالـقـول إذ أسْـدَيْتَـهـا ... بـالفعل، مـا جـار الهجـاء ولا اعتـدى
فـدعِ الـمـلامـة لـلهـجـاء فـإنـه ... إن كـان جـار أو اعتـدى فبـك اقتـدى

أنت عوّدتني

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله(٤): [الخفيف]

نفَّـرتْ هِيفَـك الـليـالي وغيـدَكْ ... بـمشيبٍ، كـفى الـنُّهـى تفْـنِيـدَكْ(٥)
أيـهـا الشيْـبُ: قـد ذَعَـرتَ ظبـاء ... سَـمِـعَـتْ فيّ دُونـهـا تـهـديـدَكْ
عـجـبـي من نِـفـارهـنَّ ولـم تُـهْـ ... ـدِ إلـيـهـنَّ، بـل إلـيَّ وعـيـدَكْ
ولـقـد كـنـتَ من أمـانـيَّ مُـذ كـنْـ ... ـتُ، وإن كـان مـذهـبي أن أكـيـدَكْ
يـا عـجيبـاً من كـل وجـهٍ: ألا تَـعـ ... ـجب من ذي حجـاً تمنّى زهيـدَكْ؟
أنـت شـر الـمـجـدِّدات عـلى الـحـ ... ـيّ ولا بـأس بـآكتسـابي جـديـدك
ولـمَـا قـلتُ ذاك مُـلْتَـذٌ مـكـرو ... هـك جـهـلاً ومُسْتَهيـنـاً شـديـدَكْ
أنـت عـنـدي الـعَـدُوُّ أكـره إقـدا ... مـك لـكـن أرى ردىً تـغـريـدك

---

(١) الصدى: الجسد بعد موته. صديد: قيح.
(٢) آل: عاد. المدى: جمع مدية وهي الآلة الحادة.
(٣) عوارم: قصائد.
(٤) القـاسم بن عبيـد الله: تقـدمت تـرجمتـه.
(٥) النهى: العقل. تفنيد: خطأ.

ما أرى من مُشَرَّدٍ غير خصيمك ... وإلا مُبِيدَهُ ومُبيدَكْ

أنتَ والموتُ غائبان لذي الصَّبْـ ... ـوة تلقى حياضه أو مُذيدَكْ

فابقَ لي صاحبي على رغم أنفي ... حُبِّيَ العْيش حاكمٌ أن أُريدَكْ

قد أبى الله أن تكونَ فقيدي ... وأبى الله أن أكونَ فقيدَكْ

أو لا يعشق الحياة من اسْتَوْ ... طأ ـ يا قاسمَ الندى ـ تمهيدَكْ؟

قسما يا أبا الحسين بآلا ... ئك ما دمتَ للعُلا تشييدَكْ

وقديماً وطَّدتها قبل تجريـ ... ـمك عَشْراً فما اشتكت توطيدكْ

لا يغيظنَّ معشراً حسدوني ... أنْ توالت إجادتي تمجيدَكْ

ولقد قلت للشباب الذي با ... ن: قليلٌ من قاسم أن يعيدَكْ

يا شبابي: أبو الحسين زعيمٌ ... ونداه بأنْ تُميد مُميدَكْ(١)

ولقد قلتُ للحمام وقد غرَّ ... دَ في أيكه، يُضاهي نشيدَكْ

أيُّها الطائر المغرِّد في الأيْـ ... ـك: قصيدي يبذُّ حسناً قصيدَكْ(٢)

إنه في أبي الحسين وما أحْـ ... ـسب إلا بمدحه تغريدكْ

ولو آستيقَنَتْ بذلك نفسي ... لم أدع ما حَييتُ أن أستعيدَكْ

ولما شدتُ منك غيرَ مَشِيدٍ ... إنَّ ما قلتُ قد يُناغي مشيدكْ

قلتُ قولي له، وقال كما قلـ ... ـت، وفي الحق أن تُشيد مشيدَكْ

وبتسديدك استفدتُ سدادي ... ولَحَسبي بأن أكون سديدك

لا تُصيخَنَّ نحو شعري ونحوي ... أنت جوَّدْتَ فاستمع تجويدَكْ(٣)

أنت أبَّدْتَ في المعاني فأبَّدنا ... الأماديح نقتفي تأبيدَكْ

لم يُقلدكَ شاعرٌ جوهرَ الفخْـ ... ـرِ ولا صاغ مادحوك فريدَكْ

بل رُواءٌ ومَخْبرٌ وفِعَالٌ ... عقدتْ دون غيرها تسويدَكْ(٤)

فاعتَدِدْ للثلاث بالصُّنْع فيه ... واحمدِ اللَّهِ واصلاً تحميدَكْ

أنت زنتَ القلائد الزُّهْرَ قِدْماً ... ضعفَ ما زانتِ القلائدُ جيدَكْ

كم مَهينٍ غدا عليك بظلمٍ ... حين لا يظلم العزيزُ وليدَكْ

أنت أبدعْتَ من طريف المعاني ... ما تَحلَّى به فجازَ تليدَكْ(٥)

---

(١) أبو الحسين: كنية القاسم. زعيم: كفيل.

(٢) الأيك: الشجر الكثيف. يبذ: يضاهي.

(٣) تصيخ: تسمع.

(٤) رواء: حسن المنظر.

(٥) الطريف والتالد أو التليد: ما اكتسب، وما كان موروثاً.

فهْــو من كــلِّ جــانـبٍ مستـفـيـدُ منـك خيـراً بـه ولـيس مُفـيـدَكْ
وَلَـمَّـا تـلك ضَـعْـفَـةٌ أنـطق الـلـ ـه قـديمـاً بغيـر تلك شَـهيـدَكْ
لـكـن الـجـودُ سَنَّ فـي كـل يـومٍ لـك عيـداً فـأنت تعتـادُ عيـدَكْ
تسمـع الشعـر مُعْمِـلاً فيـه تهـويـ ـنك صَفْحاً، وفي النـدى تشديـدَكْ
مُصغيـاً عـن معـايبٍ فيـه شتـىً حـقُّـهـا أن تُـدِرَّ غـيـظاً وريـدَكْ
وإذا قـام قـائـلُ الـشـعـر أرسَـلْـ ـتَ إليـه مـع اللُّهى تسـديـدَكْ[1]
حـائـداً عـن سبيـلِ كـلِّ لئيـم شـكـر الله عـنـد ذاك مَـحـيـدَكْ
لـم تُخَيِّـبْ، ولـم تـؤنِّبْ، ولـم تـحْـ ـرِمْ نصيبـاً من ٱنْـتِبـاهِ بـليـدَكْ
قـلتُ لـلدهـر حيـن أعـتبـنـي فـيـ ـك: لحـا الله بعـدهـا مُستـزيـدَكْ
وحـقـيـقٌ من ٱصـطفـاك عـلى الأشـ ـيـاء أن لا تَـسُـوء فيـه عَـقِـيـدَكْ
أرضِ فـيـه الـنـدى وزِدْه، فـإن تـا بـع قـولاً: حسبي، فتـابعْ مـزيـدَكْ
قـد بـعـثـتَ الـمـبـشِّـرات بـريـداً بـغـنـاه، فـلا تُـكـذِّبْ بـريـدَكْ
هَبْ لعبـدٍ غـدا سعيـدك بـالحـرْ مـة مَـغْـداه لـليـسـار سـعـيـدَكْ
لـدَّدتـنـي شـدائـدٌ فـأجِـرْنـي لا أطـالـتْ شـدائـدٌ تـلديـدَكْ[2]
أي مَـغْـنـىً سـواك بـعـدك يُـؤْويـ ـنِـي والـنـاس يـطردونَ طـريـدَكْ
ومتـى مـا رأيـتَ وجهـاً مـن الـرأ ي رأى كـلُّ سَـيِّـدٍ تـقـليـدَكْ
وٱعـتـدْني قُبِلْتُ، هـل مُستجيـدٍ بـدلاً منـك من غـدا مُسْتَجِـيـدَكْ
أنـت زَهَّـدْتَ فـيَّ الـكـرامَ فـلا أعْـ ـدمـنـا الله فـيـهِـمُ تـزهـيـدَكْ
مـا نَـذُمُّ ٱمـرءاً حـمـيـداً ولـكـن هـل حميـدٌ وقـد بلونـا حميـدَكْ
هـاكهـا من جـلائـب الفِكَـر السُّفْـ ـرِ الـلواتـي زوَّدْتَـهـا تـزويـدَكْ
وٱخلع العَشْـر والبس الـدَّهْـرَ واستَقْـ ـبِـلْ صحيحـاً في غِبـطةٍ تَعْييـدَكْ
جـاعـلاً للتَّـواضـعِ الحـرِّ تصْـويـ ـبـك طـوْراً، ولـلعُـلا تـصـعيـدَكْ
وٱدَّرِعْـنـي إلـى الإمـام مـقـالاً فيـه لي خُـطْـبَـةٌ تَـكِيـدُ مَكـيـدَكْ
أيهـا الـسـيـدُ الـجـليـل أطـال الْـ ـلَهُ فـي طُـولِ مُـدَّةٍ تـأييـدَكْ
يـا إمـام الـهُـداة في كـل أرضٍ: جـعـل الله من عَـصـاك حَـصـيـدَكْ
وَلَّـدَ الـغـيْـث بـعـد قَـحْـطٍ نـدى كـ ـفَّـيْـك، لا يَعْـدَمِ الحيـا توليـدَكْ[3]

---

(١) اللهى: جمع لهوة، وهي العطية.
(٢) لدّد: ندّد.
(٣) قحط: قفر. الحيا: المطر.

ولقد رام أن يكون نديداً   فأبى الله أن يكون نديدَكْ
خَدَّ في الأرض حين خدَّدْتَ في الهـا   م بِبيض صوارمٍ تَخْديدَكْ(١)
قسماً: ما رجا العَدوُّ هُوَيْنا   ك ولا خاف آمِلٌ تنكيدَكَ
لا، ولا سُمْتَ مجتديك إذا جدتَ   عليه بنائلٍ تَصْريدَكْ(٢)
كم رأى الله منك عَرْفاً وعُرْفاً   لا يرى شُكْرَ بعضه تخليدَكْ
فأبْقَ، لا فلَّ جدَّكَ اللهُ عن حدٍّ   ، ولا فَضَّ عن عديدٍ عديدَكْ
قَيِّمَ المُلْك يمنح الشمل تأليـ   ـفَك للمال واللُّهى تبديدَكْ
وتُلَقِّي الطريدَ يَعْروكَ إيوا   ءكَ إياه، والعِدا تَطْريدَكْ
مُعْمِلاً في الورى لُجَيْنَكَ بل عَيْـ   ـنك ما أحسَنوا، وطوراً حديدَكْ(٣)
تستميحُ البدورُ منك ولا يبـ   ـلغ مجهودُ واصفٍ تحديدَكْ
ويميناً: لقد تقيَّلْتَ مَهْدِيّـ   ـكَ في أمْرِ قاسم، ورشيدَكْ
إن تُوَجِّدْهُ في الصَّنيعة والصُّنْـ   ـعِ فقد راح مخلصاً توحيدَكْ
سُدْتَ أنتَ الملوكَ حزماً وعزماً   ومُلوكيَّةً، وسادَ عبيدَكْ
فإذا استغْلَقَتْ أُمورُكَ فاجعلـ   ـه لمغلاق بابها إقْليدَكْ(٤)
وأباهُ الذي اقتدى بكَراهُ   وبتَسْهيد عيْنه تسْهيدَكْ
جرَّدَ الرأيَ قبل تجريدك السَّيْـ   ـفَ فأعفى تجريدُه تجريدَكْ
وحَقيقٌ بأن تُنَفِّلَ تقريـ   ـبَك شُكْماً وضدَّه تبعيدَكْ(٥)
قلتُ للمنزل الذي أنت مولا   ه: لقد عظَّم الإلهُ صعيدَكْ
حلَّ فيك الذكاءُ شخْصاً وأضحى   كلُّ لؤمٍ طريدَه وشريدَكْ
لا أصابَ الرَّدَى جوادَك يا ربـ   ـعُ، ولا فاجَأ الحمامُ نجيدَكْ(٦)
فابْقَ والشُّمَّخُ الرواسي على المسْـ   ـنَد تُنْسيكَ ثم تُنْسىء بيدَكْ(٧)
قسماً أيها المَحلُّ: لقد شا   كلَ تَنْضيدُهُ العُلا تنضيدَكْ
وأفاعيلُه تماثيلُك الزهـ   ـرَ وتمريدُ عزِّه تمريدَكْ

---

(١) الهام: جمع هامة وهي الجسد. البيض الصوارم: السيوف. خدّ: قطع.
(٢) التصريد: العطاء المتقطع.
(٣) الورى: الناس، لُجين: فضة.
(٤) إقليد: قطعة معدنية.
(٥) النفل: الزيادة. الشكم: الأجر.
(٦) الردى: الموت. الحمام: الموت. نجيد: نجدة.
(٧) الشمّخ: جمع شامخ وهو الجبل. الراسي أي الثابت.

لا تـزلْ والـوفـود تَـغْـفـر أفنـا ... ءك مـا عـشتَ والأسـودُ وصـيـدَكْ
حـولك الصِّيـدُ من رجالـك كـالجنـ ... ـان والـهـاشمـيُّ يـفـرع صيـدَكْ[1]
مُستَقـلٌ العـمـاد، مُعْتَضِـدٌ بـالـ ... ـله أضحى عَضيـدَنـا وعضيـدَكْ
فـمـتـى كـان مَـغْـرَمٌ ومُـقـامٌ ... كـان مـن بيـن أهله صـنْـديـدَكْ
ومـتـى كـان مـأثَـمٌ أو مَـلامٌ ... كـان مـن خـوف ذا وذاك عَـيـدَكْ
قـاسـم الخيـر: أمْض أمـرَكَ في أمْـ ... ـري فـمـا جـرَّبَ الـنـدى تبليـدَكْ
وأقـذْنـي مـن الـليـالي مُـثـيـبـاً ... عـن إمـام ولأكـهـا لـيَـقـيـدَكْ
أنـا مـن كـل نـاصـرٍ غيـر نُـعْـمـا ... ك وحـيـدٌ فـلا تُـضَـيِّـعْ وحـيـدَكْ
أنـت وكَّـدْتَ حـرمتي بـك فـانْـفِ ... أن تَـرى الغـدْرَ نـاقضـاً تـوكـيـدَكْ
وآغـتـفـرْ لـي تَـوَرُّديـك آغـتـفـاراً ... مـن رأى حُـسْـنَـه رأى تـوريـدَكْ
أنت عَـوَّدتَني التَّسَـحُّبَ بـالحـلْـ ... ـم فـلا تَمْنَـعنَّني تَـعْـويـدَكْ[2]

أرجو الثواب

وقال أيضاً يمدح القاسم[3]: [الكامل]

أسـدى إلـيَّ أبـو الحـسـيـن يـداً ... أرجـو الـثـوابَ بـهـا لـديـه غـدا
وكـذاك عـاداتُ الـكـريـم إذا ... أسـدى يـداً حُـسـبـتْ عليـه يـدا
فـيـرى إجـازة مـا يُـسـام ولا ... يـلقـى مُـطالـبُـهُ بـه نَـكـدا
إن كـان يَـحْـسُـدُ نـفـسَـه أحـدٌ ... فـلأزْعُـمَـنَّـكَ ذلـك الأحـدا
يـومٌ يُـشـار بـه نـدى غـده ... لا زال دأبُـكَ هـكـذا أبـدا
يـا مـن يُـسـاجـل نـفـسَـه حسـداً ... أحسنْتَ حين حسـدْتَهـا الحسـد[4]
يـا ربِّ آنِـسْـهُ فـأحـسِـبُـهُ ... مـسـتـوحـشـاً ممَّـا قـد إنـفـردا

بالعدل تفتح الأبواب

وقال أيضاً يمدح المعتضد بالله[5] ويهنئه: [الطويل]

تـجـرَّدَ من غـمـدين سيـفٌ مُـهَـنَّـدُ ... هُمـامٌ مضت أسـلافُـهُ فهـو أوْحَـدُ

---

(١) الهاشمي: الخليفة العباسي المعتضد، وذكره في البيت التالي.

(٢) التسحب: الأكل والشرب الشديدان.

(٣) القاسم: تقدمت ترجمته.

(٤) يساجل: يُفاخر.

(٥) المعتضد بالله: الخليفة أبو العباس. تقدمت ترجمته.

شهابٌ أجاد البدرُ والشمسُ نَجْلَهُ ... وغابا فامسى وهو في الأرض مُفرَدُ
قد اعتَضَدَتْ بالله والحقِّ نفسُه ... فأصبح مَعضوداً وما زال يُعْضَدُ
فلا يفرحنَّ الشامتون فإنما ... يُصمِّمُ حدّ السيف حين يجرَّدُ
ولا يعْثُرَنَّ العاثرون فإنما ... لهم جنْدَلٌ يُدمي الوجوهَ وجلمَدُ
مضى شافعاً من كان يخطىء مرة ... فلا تُخْطئنْ رِجْلٌ ولا تُخطئنْ يَدُ
أتاكمْ صريحُ العدل لا ظُلمَ عنده ... ولا خُلُقٌ للظالمين مُمهَّدُ
أراكمْ وليَّ العهد حامي حماكُمُ ... ومُردي عداكم والمآثمُ شُهَّدُ
أتاكمْ أبو العباس لا تنكرونَهُ ... يُسَلَّلُ فيكم تارةً ويجرَّدُ(١)
كريمٌ يظل الأمسُ يُعْمِلُ نحوه ... تلفُّتَ ملْهوفٍ ويشتاقُه الغَدُ
يودُّ زمانٌ ينقضي عنْه أنه ... عليه إلى أن ينْفَدَ الدهرُ سرمَدُ(٢)
تواضَعَ إذ نال التي ليس فوقها ... مَنالٌ، وهل فوق التي نال مَصْعَدُ
سوى غُرُفاتٍ أصبحتْ نُصْبَ همَّةٍ ... له في جوار الله منهن مَقعَدُ
وذاك إذا مرّتْ له ألف حجّة ... وسلطانُه في كل يوم يؤكَّدُ
ستفتح أبوابُ السماء برحمة ... وتنزل عن برٍّ له يتصعَّدُ
وبالعدل أو بالحقِّ من أُمرائنا ... تُفَتَّحُ أبوابُ السماء وتوصَدُ
إليك وليَّ العهد أُهْدي مقالةً ... مسددةً لا يجتويها مُسَدَّدُ
وليتَ بني الدنيا فَنُكِّرَ مُنْكرٌ ... وعُرِّفَ معروفٌ وأُصْلح مُفْسَدُ
وأنت أبو العباس إنْ حاصَ حائصٌ ... وإن لَزِمَ المُثْلى فإنك أحمدُ(٣)
نذيرٌ لما تُكْنَى به لذوي النُّهى ... بشيرٌ لما تُسْمى به لا تفنَّدُ
لك اسمٌ وجدناه بخيرك واعدٌ ... وإن قارَنَتْهُ كُنْيةٌ تتوعَّدُ
عِداتٌ لمن يأتي السَّداد، وراءها ... وعيدٌ لمن يطغى ومن يتمرَّدُ
ألا فليخفْ غاوٍ ولا يخشى راشدٌ ... فَعَدلُك مسلولٌ، وجوْرُك مُغْمَدُ
وعِشْ والذي كَنَّيْتَهُ بمحمَّدٍ ... ذوي غبطةٍ حتى يشيخ محمَّدُ
ولا برحت من ذي الأيادي عليكُمُ ... أيادٍ توالت في شبابٍ تُجدَّدُ

---

(١) أبو العباس: المعتضد يسلّ ويجرّد: يشهر سيفه للقتال.
(٢) سرمد: طول الأمد.
(٣) أبو العباس: كنية المعتضد. حاص: تحير. أحمد: اسم المعتضد.

ومن لا تخلِّدْه الليالي فكلُّكُمْ | بخُلْدِ الذي يبني ويَثْني مُخَلَّدُ
وسمعاً أبا العباس قولاً مُسدَّداً | أتى من وليٍّ مجتبيه مُسَدَّدُ
لعمري لقد حَجَّ الولاةَ خَصِيمُهُمْ | وأنّى لسيفٍ أمكن الجورَ مُغْمَدُ؟
فما يَنْقِمون الآن، لا دَرَّ دَرُّهم | وقد قام بالعدل الرضيُّ المحمَّدُ
وفي العدل ما أرضاهُمُ غير أنهم | حصائد سيف الله، لا بدَّ تحصَدُ
وقد كان منهنّ الكَفُور بن بلبل | فهل راشدٌ يهديه غاوٍ فيسعدُ؟[1]
كفورٌ أبى إلّا جُحُوداً لنعمةٍ | تُكذِّبه شهّادُها حين يجحدُ
ألا فعليه لعنةُ الله دِيمةً | ووبْلاً كثيراً شِرْبه لا يُصرَّدُ[2]
ألا وعلى أشياعه مثل لَعْنَةٍ | رماهُ بها داعٍ عليه وأوْكَدُ
حَبَاك بها عن شكر أصدق نِيَّةٍ | وَليٌّ ومولى في الولاءِ مردّدُ
يرى أن إهلاك الكفور بنِ بلبلٍ | حياة له أسبابُها لا تُنكَّدُ
ويُسألُ للعَظْم الذي كان هاضَه | جُبوراً بِرِفْد والمرجّيك يُرْفَدُ

الأمر أمره

وقال أيضاً يمدحه، وذكر فتح آمد[3]. ويتشوق إلى بغداد: [الطويل]

رقدْتُ وما ليلُ الغريب براقدِ | وما راقدٌ لم يرْعَ نجماً كساهدِ
وكيف رُقاد الصَّبِّ ما بين سائقٍ | من الشوْق يُقريه النزاعَ، وقائدِ
إذا ما تدانيْنا مُنعتُ، وإن تَبِنْ | جَزِعْتُ، وما في المنْع عذرٌ لواجِدِ[4]
تبيتُ ذراعي لي وِساداً ومُنْصُلي | ضجيعاً إذا ما بتُّ فوق الوسائدِ
أحنُّ إلى بغداذ، والبيدُ دونها | حنينَ عميدِ القلب حَرَّانَ فاقِدِ[5]
وأتركها قصْداً لآمِدَ طائعاً | وقلبي إليها بالهوى جِدُّ قاصِدِ
ألا هلْ لأيامٍ تعلَّلْتُ عيشها | بها عودةٌ أم ليس دهر بعائدِ؟
بلى، ربما عاد الزمان بمثل ما | بدا فحمدنا فعلَه غير عامدِ
فما مثلُها للمُلْك دار خلافة | أجَلْ، لا ولا للطيب مرتاد رائدِ

---

(١) بن بلبل: إسماعيل بن بلبل الوزير. تقدمت ترجمته.

(٢) ديمة: مطر قليل. وبل: مطر غزير. لا يصرّد: لا ينقطع.

(٣) لمدة في العراق على دجلة.

(٤) تدانينا: اقتربنا. بان: ابتعد.

(٥) البيد: جمع بيداء وهي الصحراء. حرّان: ملوّع. عمد: حزين.

ومـا خِلْتُنـا مستبـدِلِي بقعـةٍ بـهـا ... من الأرض لـولا شؤْمُ صـاحـبِ آمِـدِ
أظنَّ أميرَ المؤمنين كغيره ... من الناس؟ تَبّاً للغويِّ المعانِدِ
ألم يرَ أن الأمر في الأرض أُمره ... وأن الذي يعصيه ليس بخالدِ؟
وما عذر من ضلَّ الهدى وأمامَهُ ... ضياءُ شهاب في دُجى الليل واقِدِ؟
لقد رأبَ الله الثَّأى، وجلا العمى ... بمعْتَضِدٍ بالله، للدين عاضدِ[1]
حليمٍ، عليمٍ، للرَّعية ناظرٍ ... رؤوفٍ بهم، يحنو عليهم كوالدِ
يريحُهُمُ إتعابُهُ نفسَه لهم ... يُسْهِرُهُ إصلاحُ أحوال هاجدِ
إذا ما العِدا لم يستجيروا بعفْوه ... ويُلْقوا إليه ـ خُضَّعاً ـ بالمقالدِ
سرى جَحْفَلٌ من بأْسه قاصداً لهم ... فساقهمُ قهراً كسوْق الطَّرائدِ
وإن أرْصدوا منه لإدراك غرَّةٍ ... لَقُوا دونها أسْيافه بالمراصدِ
وما غرَّهم ـ لا يَبْعَد اللّهُ غيرَهُمْ ـ ... بليْثٍ على لجْبِ المحجَّة صائدِ؟
إذا ما انتضى للعزم صارمَ رأْيه ... رأيتَ جميع الناس في مَسْك واحدِ
ويكشف أعقابَ الأمور صدورُها ... له فيراها غائباً كمشاهدِ
ألست الذي ساد الورى وحَوى العلا ... على رغم أنفٍ من عدو وحاسدِ؟
منعتَ حِمى الإسلام ممن يكيدُه ... وضاربتَ عنه قائماً غير قاعدِ
وباشرتَ فيه كل لينٍ وشدةٍ ... وجاهدتَ عنه فوق جَهْد المجاهدِ
غلاماً أميراً، ثم كهلاً خليفةً ... بهمَّة ماضي العزم يقظانَ ماجدِ
وكم مارقٍ من ربقة الدين، خائنٍ ... لنعمى الإله، عنده فيك جاحدِ[2]
دَلَفْتَ إليه فاستبحتَ حَرِيمَهُ ... بجيشٍ لُهامٍ كالمُدُود الزَّوائدِ
وأسلفتَ إنذاراً، وقدّمت عِذْرَةً ... لتقويم مُعْوَجٍّ وإصلاح فاسدِ
ولو شئتَ أطعمتَ المنية رُوحه ... بأدنى غلامٍ أو بأصغر قائدِ
وقد فَغرتْ فاهاً له غير أنها ... تراقب إذناً منكَ غير مساعدِ
وأنت تراعي الله فيمن تضمُّه ... مدينتُه من مسلم ومُعاهدِ
فلم يعصم ابن الشيخ تَشْييدُ سُوره ... على رأس نيقٍ بالصَّفا والجلامدِ[3]
بل اغترَّ بالإحْصار منه، وسوَّلتْ ... له النفس غَيّاً، ليس غاوٍ كراشدِ

---

(١) رأب: أصلح. الثأى: الفساد. المعتضد: الخليفة أبو العباس أحمد. تقدم.

(٢) مارق: ضال. ربقة الدين: العهد والميثاق.

(٣) نيق: جبل. الصفا والجلامد: الحجارة.

وما الحازمُ النِّحريرُ إلا الذي يرى	مصادرَ ما يأتيه قبل المواردِ(١)
وقد كان في الغيثِ المُواصل غوثُهُ	يدافعنا عنه دفاعَ المُكايدِ
فلما تقضَّى حيْنُه وتفرَّغتْ	عَزاليه ثُرنا كالليوث اللوابدِ
فجادتْهُ من وبْل السهام سحابةٌ	تسح ذُعافاً من سمام الأساودِ(٢)
وأمطرَهُ جذْبُ المجانيق جنْدلاً	ونارَاً تلظَّى كانقضاض الفراقدِ(٣)
ودبَّ إليه الموتُ غضبانَ مسرعاً	بباباته من محكمات المصائدِ
ثلاثةُ أيامٍ فقطٍ عُددتها	به ساهراً في ليله غيرَ راقدِ
فأخرجْتَهُ مستخزياً راجلاً بما	بَثَّتْ عليه من صنوف المكايدِ
ولو لم يَعُدْ بالعفو منك لأرْقلَتْ	إليه المنايا في رؤوس المَطاردِ(٤)
فأثبتَّهُ لما استقاد وقد دنت	ظُباتُ السيوف من مَناط القلائدِ(٥)
وأصبحتَ تحوي أرضه ودياره	وَكلَّ طريف من حماه وتالدِ(٦)
أباح وما قامتْ عليه لسفكه	شهادةُ قاضٍ فهو أعدلُ شاهدِ
بنقض شروط كان أحمقَ ناقضٍ	عُراها ولكن كنتَ أحزم عاقدِ
فآب ذميمَ الفعل خزيانَ نادماً	وأُبْتَ كريم العفو جمّ المحامدِ
وأُبنا عِزازَ النصر تشكو ركابُنا	وَجاهاً، ونشكو طولَ هجر الخرائدِ
بأية ملأ مغنماً وسلامةً	حواها رفيعَ العيش خوضُ الشدائدِ
وليس كإغْذاذ المسير وحثِّه	لتقريب لُقْيان الصديق الأباعدِ(٧)
ولم أر مثل الشعر يَنْظم للعُلا	فنون الحُلى لو أنه غيرُ كاسدِ

أطلتم وقوفي

وقال أيضاً يمدح بني طاهر(٨) ويعاتبهم: [الطويل]

بني طاهر: مدحي لكم دون غيركم	بحكم الندى والطَّوْل والبأس والمجدِ
كأنِّيَ إذ أشركتُ في المدح مرّةً	بكم معشراً أشركتُ بالله في الحمدِ

---

(١) النحرير: العاقل الواعي.
(٢) ذعاف: سم. أساود: أسُود.
(٣) المجانيق: آلة حربية تقذف الحجارة. الفراقد: جمع فرقد وهو نجم. وهنالك فرقدان.
(٤) أرقل: أسرع. المنايا: الموت.
(٥) ظُبات السيوف: حدودها. مناط القلائد: كناية عن الرقبة.
(٦) الطريف والتالد: المال المكتسب والموروث.
(٧) إغذاذ المسير: الجد فيه.
(٨) بنو طاهر: تقدم الكلام عنهم.

فمـا بـال أيـديكم على النـاس ثـرَّة ... سـواي؟ فإني من نـوالكُمُ مُكْـدي[1]
إذا كـان حظ النـاس سُقْيـاً سمـائكُم ... فحظي وميضُ البـرق أو زَجَـلُ الـرعـد
فلو كـان منعـاً شـامـلاً لعـذرتُكمْ ... ولـكنـه شـيء خُصِصْتُ بـه وحـدي
أفي عـدلكم أن تُفـردوا بجفـائكم ... ولـيّـاً لكُمْ يصـفيكُم بـهـوىً فـرْدِ؟
وإني على مـا كـان منكـم لعـالـمٌ ... بـأنّيَ مـا أخطأتُ في مـدحكم رشْدي
لأني أتيت الحظ من نحـو بـابـه ... فـإن يـك حـرمـانٌ فـذاك على جَدِّي
وليس ضـلال المـرء فـوتَ غنيمـةٍ ... رَجَـاهـا، ولكن أن يجـور عن القصدِ
أطلتم وقـوفي بين يـأس ومَـطْمَـع ... بـلا صَـدَر بـادي السبيـل ولا وِرْدِ
ولا مثلكـم من قـال طـالبُ رفـده: ... بخلتُمْ ببـرد اليـأس عني وبـالـرِّفْـدِ

حكاك الغيث

وقال أيضاً يمدح: [الوافر]

أراد الـغيـث أن يـحـكيـك جـودا ... فـقـصَّـر بـعـد أن أحيـا الـبـلادا
فـقـلتُ: غـلطْتَ، جـودُ أبي عَـليٍّ ... يـقـصِّـر عـن مـداه مـن أرادا
لأن الـجـود مـنـه كـل يـوم ... وأنـت تـجـود أيـامـاً عِـدادا
وأنـت تـجـود أرضـاً بـعـد أرض ... وكـفَّـاه يَـعُـمَّـان الـبـلادا

من جاد ساد

وقال في ابن بشر المرثدي:[2] [البسيط]

يـا مُظْهـراً نَخْـوةً عنـد اللقـاء لنـا ... وكـاسـراً طـرفَـه من غيـر مـا رمـد:
أمـا علمتَ بـأني عنـك في سِعَـةٍ ... وفي غنى من عطايا الـواحـد الصمدِ؟
فـهبـك أوتيـتَ مـا لـم يـؤتـه أحـدٌ ... من فضـل جاهٍ، ومن مـالٍ، ومن ولـدِ
ألست مـن لُبْسَـة الأحـرار منسلخـاً ... وكـاسياً من لُبـوس الشـؤم والنكـدِ[3]
لا خيـر في نعمـةٍ لا شكـر يتبعهـا ... ولا يـدٍ عُـرِّيَتْ من اصطنـاع يـدِ
إن كنت أصبحتَ محسوداً على بَخَـلٍ ... فـذو السمـاحـة أولى منك بـالحسدِ
من جـاد سـاد، ومن لم يـأت عـارفـةً ... ولم يَجُـدْ لاكتساب المجـد لم يَسُـدِ

---

(١) ثرّة: كثيرة العطاء. مكدي: متسوّل.
(٢) ابن بشر المرثدي: أبو أحمد بن بشر الكبير. بينه وبين ابن الرومي مداعبات. (الفهرست: ١٨٧).
(٣) كاسٍ: بمعنى مكتس.

اعذروا الشيخ

وقال يهجو خالداً القحطبي(١): [مجزوء الخفيف]

لـعـن الله خـالـدا بـادئـاً ثـم عـائـدا
ألأمَ الـلائـمـيـن نـفْـسـاً وأمّـاً ووالـدا
رجـلٌ لا يـرى إلاَ هـاً سوى الأيـر واحـدا
كـلّمـا ذرّ شـارقٌ خـرَّ لـلأيـر سـاجـدا
ويـرى كـلَّ مـن لَـحـا ه عـلـى ذاك حـاسـدا
فـقـد الأيـرَ سـاعـةً فـتـرى الـشـيخ فـاقـدا
لـو خـلا مـنـه لـيـلةً بـات يـرعى الفـراقـدا
فـيـه عـادى صديقه والحسـان الخرائـدا(٢)
ولـه كـابـد الأذى والأكُـفَّ الـقـوافـدا(٣)
اعـذروا الشيخ فَـاسْـتُـهُ أوردَتْـهُ الـمـواردا

ترفقوا

وقال يهجو أبا حفصٍ الوراق(٤): [البسيط]

قالوا: هجـاك أبو حفصٍ، فقلت لهم: استبـطأتْ هـامـةُ الصَّفْعـان عـادتَها
فـأبلغـوهـا سـلامي لا عدمتُكُمُ وآستنـظِروهـا سـأعـطيهـا إرادتَهـا
لـولا النبيذ وأشغـالٌ شُغلتُ بـهـا إذن لـمَـا أغـفـلتْ كـفِّي عيـادتـهـا
إن أرى خُـوذة الصفعان قـد صَدئت تـرفَّقـوا سـوف أعـطيكُمْ جُـرادتهـا(٥)

وهذه الأبيات دالية في الحقيقة، والتاء للتأنيث، والهاء صلة، وحركتها نفاذ، والألف خروج.

يا أصلع

وقال أيضاً يهجوه: [السريع]

إن أبـا حـفْصٍ سيـستـعـدي على القـوافي حين لا مُعْـدِي
يـا لـك من أصلَعٍ ذي هـامـة قـد قَـرَّعْتهـا خِلْعُ القـفْـدِ(٦)

---

(١) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه كثيراً.
(٢) الخرائد: جمع خريدة وهي الحسناء البِكر.
(٣) قوافد: جمع قافدة أي التي تصفع.
(٤) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.
(٥) خوذة: غطاء الرأس، وقصد بها الرأس
(٦) الهامة: الرأس. القفد: الصفع.

زوَّجَهُ الدهرُ على سِنِّه زمرُّدةً صادقة الوعدِ
فأخلف الله عليهِ بها قرناً مكان الشَّعَرِ الجعْد

في خده سواد

وقال أيضاً يهجو: [مخلع البسيط]

غيَّره الكونُ والفساد ولاح في خده سوادُ
كأنه دمنة أمَّحتْ فكلُّ آثارها رماد[1]

أصف الحبيب

وقال أيضاً: [الكامل]

أصف الحبيبَ ولا أقول كأنه كلّا لقد أمسى من الأفرادِ
إني لأستحْيي محاسن وجهِه ألّا أنزِّهه عن الأندادِ

الحزن

وقال أيضاً: [الكامل]

الحزنُ منحلٌّ ومنعَقِدُ لاثنين: ذا باكٍ، وذا كَمِدُ
فَمُقَيِّضٌ تشقى الجفون به ومُفَتِّتٌ تشقى به الكبدُ[2]
ليت الذين لَحوا على شغفي بمعذِّبي يجدون ما أجد

يا واضح الثغر

وقال أيضاً: [البسيط]

ويح الطبيب الذي جسَّتْ يداه يدك ما كان أشجعَه فيما به اعتمدكْ
لو أن ألحاظه كانت مَباضِعَهُ ثم انتحاك بها من رقَّةٍ فصدكْ
يا واضح الثغر كم تُدلُّ على الصَّـ ـبِّ كان قد أذقته بردكْ
عجبت من قتلك النَّجدَ القويَّ ولو يشَا رِخْوُ القوى ثَناك أو عقدك

واكبدي

وقال أيضاً، وأراها منحولة إلا أنها تكررت في نسخ: [المنسرح]

في كبدي جمرةٌ نَكَتْ كبدي وفي غدٍ مُنًى لبعْدِ غدِ
وبي سَقام جوى الفؤاد كما عندي صنوف له من الكمدِ[3]

---

(١) دمنة: الآثار الباقية من المنزل. (٢) مقيض: مهدَّم. (٣) سقام: مرض.

تـغْيَـى يـدي والـظلامُ مـعـتـكـر ... من طـول مـدِّي إلى الـسمـاء يـدي
واكـبـدا قـد ضَـنـيـتُ فـمـا ... أقـدِرُ ضـعْـفـاً أقـول: واكـبـدي

كمد

وقال: [مجزوء الخفيف]

كـمَـدٌ لـيس يـنـفـدُ ... وهـمـوم تَـجـدَّدْ
وفـؤاد بـه مـن الـ ... ـوجـد نـار تَـوقَّـدْ
يـا بـديعـاً لـه البـريَّـ ... ـة بـالـحسن تشهـدْ(١)
كم إلى كم تـصـدُّ عنّـ ... ـيَ ظـلمـاً وتَـبْـعُـدْ
نـمْ هـنيئـاً فـمـقلتـي ... فيـك بـالشـوق تسْهَـدْ

الصبر والجلد

وقال أيضاً: [البسيط]

مـا زادني نـظري يـا من سُـررت بـه ... إليـك إلا اشتيـاقـاً فـوق مـا أجِـدُ
حَجَبْتَ لمـا حُجبْت ـ النوم عن بصري ... وخـانني فـي هـواك الصبـر والجلدُ
رأيت حـظي من الـدنيـا وإن حَسُنَتْ ... لغيـرنـا فيـك حـظاً عـابـه النكـدُ
فـالـحمـد لله مـا ينفـكُّ من كَمَـدٍ ... قلبي عليـك فقـد أودى بـيَ الكمـدُ

نظر الأسير

وقال أيضاً: [الوافر]

سـأنـظرُ نـحـو دارك حيـن أخشـى ... علـى كبـدي التُّـفـتتَ من بعيـدِ
كـمـا نـظر الأسيـر إلـى طـليـقٍ ... يـؤمُّ بـلادَهُ لـحـضـور عـيـدِ
سيتْـلَفُ في الهـوى وجـداً فـؤادي ... ولـو كـان الـفـؤادُ مـن الـحـديـدِ

ظبي غرير

وقال أيضاً: [المنسرح]

ألَّـفَ بـيـن الـفـؤاد والـكـمـدِ ... وحـال دون الـعـنـاء والـجـلَدِ
ظـبـيٌ غـريـرٌ كـأنَّ ريـقَـتَـهُ ... نـكْـهَـةُ خـمْـر نُـزِّلَ فـي بَـرَد(٢)
يـا منيَـة الـنفسِ لـو أبـوح بـهـا ... ويـا شـفـاءَ السقَّـام والـكـمـدِ

---

(١) البريّة: الخَلق.
(٢) غزير: غير مجرِّب.

أصبرُ حتى أموت فيك ولا أشكو الذي شفَّني إلى أحدِ[1]
خشيتُ أنّي ومن كَلفْتُ به لا نتلاقى ونحن في بلد
لعل دهراً فُجعت فيه بكم يُعقبُ حتى أراك طوع يدي

ردُّوا فؤادي

وقال أيضاً: [البسيط]

يا آل نُوبَخْتَ كفُّوا من غزالكُم عنِّي فلم يترك قلباً ولا جسدا[2]
أنا الصديق الذي لا شكَّ فيه فلِمْ أورثتموني على وُدِّي لكم كمدا؟
ردّوا عليَّ فؤادي قد أُصبتُ به أو حاكموني وإلا فابذلوا القَوَدَا[3]
لئن تَصيَّدَني ظبيٌ بمثلته لقد تَصيدُ الظِّبا من قَبْله الأسدا
أستودع الله من لو شاء أنصفني وردّ قلبي وأَولاني بذاك يدا

عجبت

وقال أيضاً: [الوافر]

فديتُ دماً أريق من الفَصيدِ تغيَّر منه مَسمُوم الصعيدِ[4]
دمٌ قد كنت أنظر من قريبٍ إليه فصرتُ أنظر من بعيدِ
فلو أني ظفرت به لأضحى خَلوقاً بين سالفتي وجيدي
عجبت لساعدٍ يُدميه لحظي ويقوَى أن يُباشَرَ بالحديدِ

وجه بمر صاد

وقال أيضاً: [البسيط]

تُلقَى بتسبيحةٍ من حُسن ما خُلقت وتستفِزُّ حشا الرائي بإرعادِ
كأنما أفرغَتْ من قشر لؤلؤة فكلُّ أكنافها وجه بمرصادِ

البدور

وقال يعزي القاسم[5] عن مولود له: [الطويل]

تعجَّل مولودُ ليُمْهَل والدُ ولا بِدْعَ! قد يحمي العشيرةَ واحدُ
لقد دافع المفقودُ عنك بنفسه عُراماً، فلا يُحزنْك أنك فاقدُ[6]

---

(١) شفني: ألم بي.
(٢) آل نوبخت: تقدمت ترجمتهم.
(٣) القَوَد: الديّة.
(٤) الفصيد: دم الفصد. الصعيد. التراب.
(٥) لقاسم: هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٦) عُرام: الشدة والأذى.

ومن قبلتْ منه الليالي فداءه
فحُقَّ بأن يَلْقيْنَهُ وهو حامدُ

على أنَّ من قدَّمْتَ عالٍ مكانُه
بحيث الثريا أو بحيث الفراقدُ

وما مات منه أسوةَ الناس ميِّتٌ
بل انقضَّ منه المشتَرَى أو عطاردُ[1]

وما كأخٍ - لو خُيِّرْتَ - عُرْضَةَ فدية
ولا ولداً يَشربه بالأجْر والدُ

وما كان لو حُكِّمْتَ جُنَّةَ بذله
ولو حُوذرتْ أنيابُ دهرٍ حدائدُ

بل النفس تُفْدى النفوس وتُشْتَرَى
فَتُبْذَلُ منها المنفسات التلائدُ[2]

ولكن أبى إلا آفتداء بنفسه
لنفسك، جادتْهُ الغوثُ الرواعدُ

عظيم، وَفَى النُّعْمَى عظيماً، وماجد
فدى ماجداً، لا زال يفديه ماجدُ

سوى البدر والنجميْن والعِتْرة التي
نُصالحُ فيها دهرَنا ونُفاسدُ

أولئك كانوا قدوةً بل مواهباً
فذاد الرَّدى عنهم يدَ الدهر ذائدُ

مضى ابنُك والآمال تكنُفُ نعشَه
وتبكيه للمعروف وهْيَ حواشِدُ[3]

ولو عاش عاشتْ في ذَراه وأورقتْ
لها من عطاياه غصونٌ موائدُ

فما عندنا إلا شؤون حوافل
تجود عليه، أو عيون سواهدُ

وإلاّ تأَسِّيْنا مراراً وقولُنا:
هو الدهر لا تَبقى عليه الجلامدُ

قَرَى ما تُمجُّ النحْلُ ثم استردَّه
وأصبح يقْري ما تَمُجُّ الأواسِدُ

ومن ذاك ذَمَّ الصالحون أمورَهُ
وقالوا جميعاً: صالحُ الدهر فاسدُ

ومن ذاك ما أولاكه وهو بادىءٌ
ومن ذاك ما أَبلاكه وهو عائدُ

وبيناهُ من فرْط الموالاة قابلٌ
إذا هو من فرط المعاداة عاندُ

ومن عَقْده عند العطايا ارتجاعُه
وأن يُنْقضَ العقْدُ الذي هو عاقدُ

وما آبنك إلا من بني النَّشْء والبلَى
لكلٍّ على حوض المنون مواردُ[4]

وما ابنك إلا مُستعارٌ رَدَدْتَهُ
وكلُّ عَواريِّ الزمان رَدائدُ[5]

وما ابنك إلا وافد نحو ربه
ومن أوفدتْه عزْمةُ الله وافدُ

فإمَّا اشتراه الله منك، فما اشترى
ضَنِينٌ بإرغاب، ولا باع زاهدُ

فصبراً، فإنَّ الصبر خَيْرُ مغبَّةً
وهل من مَحِيْدٍ عنه إن حاد حائدُ؟

وقد فُزْتَ أن أصبحت عبداً مُسلِّماً
لما أوْجبَتهُ في الرقاب القلائدُ

(١) المشتري وعطارد: كوكبان.
(٢) التلائد: جمع تالد وهو المال الموروث.
(٣) تكنف: تغطي، تحمي وتستر.
(٤) حوض المنون: الموت.
(٥) عواري: ما تعيره.

لك الأجر تعويضاً من الله وحده ... ومنْ خلْقه حُسْنُ الثنا والمحامدُ

ولله لطْفٌ في العزاء لعبده ... وإن مسّه جَهْدٌ من الحزن جاهدُ

هو الجارح الآسي ولا شك أنه ... سيشفي الحشا المجروحَ ممَّا يكابدُ(1)

ويحبوك بالعمر الطويل مُتابعاً ... لك الرِّفْدَ، والمبْتزُّ إن شاء رافدُ

أخا العلم والحلم اللذين كلاهما ... يؤازرُه في أمره ويُعاضدُ:

ألم تك من هذا المصاب بمنظر ... ليالِيَ كان ابن النُّذور يجاهدُ؟

ولا تحسبن الرُّزْء لم يك واقعاً ... ولا تعتقدْه طارفاً، فهو تالدُ(2)

ونحن بذور الدهرِ والدهرُ زارع ... ونحن زروع الدهر والدهرُ حاصدُ

وتالله ما مولًى لمولاه خالد ... ولا الحزن من مولى لمولاه خالدُ

غدا الموت والسُّلْوان حتماً على الورى ... كِلا ذا وهذا للفريقين راصدُ

فلا تجعلنَّ الموت نُكراً فإنما ... حياةُ الفتى سَيْرٌ إلى الموت قاصدُ

ولا تحسبنَّ الحزن يبقى فإنه ... شهاب حرقٍ واقدٌ ثم خامدُ

ستألفُ فقدان الذي قد فقدته ... كإلْفكَ وجْدان الذي أنت واجدُ(3)

على أنه لا بدّ من لذْع لوعةٍ ... تهبُّ أحايينا كما هبَّ راقد

ومن لم يزل يرعَى الشدائد فكره ... على مهلٍ هانت عليه الشدائدُ

وللشرِّ إقلاعٌ، وللهمِّ فَرْجَةٌ ... وللخير بعد المُؤيسات عوائدُ

وكم أعقبت بعد البلايا مواهبٌ؟ ... وكم أعقبت بعد الرزايا فوائدُ؟(4)

وكم سِيِّىء يوماً سيقْفوه صالحٌ ... وكم شامت يوماً سيقفوه حاسدُ

تَعزَّ حِجا قبل السُّلُوِّ على المدى ... فمثلك للحسنى من الأمر عامدُ(5)

وما أنت بالمرء المعلَّم رشدَه ... لعمر، ولكن قد يذكِّر راشدُ

وعِش في نماءٍ والوزير كلاكما ... وكلُّكُم والدهرُ طَوْعٌ مساعدُ

ترودون منه بين حظَّيْ سعادة ... لكم حاصلٌ منها عتيد وواعدُ(6)

وجَدُّ الذي يَبْغيكُمْ الشرَّ هابطٌ ... وجَدُّ الذي يبغيكُم الخيرَ صاعدُ

وزارتكُمُ بالمدْح كلُّ قصيدةٍ ... ولا قصدتكم بالمراثي القصائدُ

---

(1) الآسي: الطبيب. يكابد: يعاني.

(2) الرزء: المصيبة. الطارف والتالد: المال المكتسب والموروث.

(3) إلف: صاحب ودود.

(4) البلايا والرزايا بمعنى المصائب.

(5) حجا: عقل.

(6) ترودون: تتمهلون. عتيد: حاضر.

أرى كُلَّ مدحٍ قيل فيمن سوادُهُم فليست لـه إلا البيوتَ مَناشدُ
وكُلّ مديحٍ قيل فيكم فإنّما مَناشده دون البقاع المساجدُ
وما أنكرت تلك المشاهدُ فضلَكم وهل يُنْكر المعروف تلك المشاهدُ؟

هواي

وقال: [الكامل]

لو يعلم الأعداء أين تُحِلّني لَغَدَوا بأظفارٍ عَلَيَّ حِدَادِ
أو تُبْغض الدنيا كبُغضك عشْرَتي أصبحتَ معدوداً من الزهَّاد
ولو اطَّلعتَ على هوايَ جعلتني بمَحَلِّ رُوحٍ من صميم فؤاد

حاذق بالعود

وقال: [السريع]

شيخ لنا من آل مسعودِ من أحذق الأمة بالعُودِ
تستأنس الطير إلى قَوْسه كأنه محرابُ داوودِ

يصون المال

وقال: [المديد]

لا أزال الله نعمَته من جواد آخر الأبدِ
ورمى بالفقر من بخلتْ كفُّه بالعُرف عن أحدِ
أيصونُ المال للولد ثم يُبقيه جِذار غدِ؟

لم نهتجر

وكتب إلى ابن المسيَّب والنَّاجم(١): [المتقارب]

لَعمرُكما لو أطلقتُ السُّلُو ك لم نهتجرْ هذه المدَّهْ
ولكنه ليس في طاقتي قتالُ السماء بلا عُدَّهْ

ملكتم

وقال يهجو: [البسيط]

ملكتم - يا بني العباس - عن قَدَرٍ بغير حقٍّ ولا فضلٍ على أحدِ
تُقدَّمونَ أمام الناس كلهُم وأنتُمُ - يا بني العباس - كالنَّقَدِ

---

(١) ابن المسيب: من الشعراء الذين هجوا ابن الرومي.
والناجم: أبو عثمان تقدمت ترجمته.

شبهتكم إن بغى باغٍ لكم مثلًا: صُغْرى الأصابع تُثْني أوَّلَ العددِ

ابن الطريق

وقال يهجو: [الكامل]

يا ابن الزَّنيم ويا ابن ألْفَيْ والدِ يا ابن الطريق لصادر ولواردِ[1]
ما فيك موضع لسْعة لبعوضةٍ إلا وفيه نطْفَةٌ من واحدِ

أشفق من والد

وقال يهجو: [المنسرح]

فتى على خُبْزه ونائله أشفَقُ من والدٍ على ولدِهْ
رغيفُه منه حين يُسألُهُ مكانُ روح الجبان من جسدِهْ

بدر الدجى

وقال يتغزل: [الطويل]

تَورُّدُ خدَّيْه يذكِّرني الورْدا ولم أر أحلى منه شكلًا ولا قدًّا
وأبصرتُ في خدَّيْه ماءً وخضرةً فما أملح المرعى، وما أعذب الوِرْدا
كأن الثريا عُلِّقَتْ في جبينه وبدر الدُّجى في النحر صيغ له عِقْدا
وأهدت له شمسُ النهار ضياءها فمرَّ بثوب الحُسْن مرتدياً بُردا
ولم أر مثلي في شقائي بمثله رضيتُ به مولى، ولم يرض بي عبدا

بي عطش

وقال: [الوافر]

أرى ماءً وبي عطشٌ شديدٌ ولكنْ لا سبيل إلى الورودِ
أما يكفيك أنَّكِ تملكيني وأن الْخلق كلَّهُمُ عبيدي؟
وأنَّكِ لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الهوى: أحسنْت زيدي

ربَّ ليل

وقال: [الخفيف]

رب ليلٍ تراه كالدهر طُولاَ قد تناهى فليس فيه مزيدُ
ذي نجومٍ كأنهنَّ نجومُ الشَّيْـ ـب ليست تغور لا بل تزيدُ

---

(١) الزنيم: المستلحق في قوم ليس منهم.

ماء الورد

وقال يرثي سَيَّار بن مكرم ويخاطب أحد أبنائه: [الطويل]

فـإن يـك سيـارُ بن مُكْـرَمٍ انقضى ... فـإنـك مـاء الـورد إن ذهـب الـوردُ
مضى وبـنـوه وانـفـرَدْتَ بـفَـضلهـم ... وأَلْـفٌ إذا مـا جُـمِّـعـتْ واحـدٌ فـردُ

ما أنصف

وقال: [البسيط]

مـا أنصف الآس باليـسمين مُشْبِهُـهُ ... والآس منـه مكـانُ اليـاء مفقـودُ(١)
واليـاسمين إذا حصَّلْتَ أحْـرُفَـهُ ... فـاليـأْسُ منـه مكـانَ اليـاء معـدودُ
إن الـدليـل على هـذا تـنـاثُـرُ ذا ... وأنَّ ذاك عـلى الأيـام مـوجـودُ

الخضاب

وقال: [الطويل]

فـإن تسـأليني مـا الخضـابُ فـإنَّني ... لَبستُ على فـقـد الشبـاب حـدادِي

مَن سرّه

وقال: [الطويل]

مَـنْ سَـرَّهُ ألا يـرى مـا يَسُـوءُهُ ... فـلا يَتَّخِـذْ شيئـاً يخـاف لـه فقـدا

كفاك

وقال في الشيب: [البسيط]

كـفـاك من ذلتي للشيب حيـن أتـى ... أني تَـوَلَّيْتُ نتفـاً لحيتي بيـدي

يا حسنَه

وقال: [الكامل]

يـرتـاح للنِّيلوْفـر القـلب الـذي ... لا يستفيق من الغـرام وَجَهْـدِهِ(٢)
والـورد أصبـح في الـروائـح عبـدَه ... والنـرجس النِّيـليُّ خـادمُ عـبـدِهِ
يـا حسنـه في بـركـةٍ قـد أصبحتْ ... محشُـوَّة مسكـاً يُشـاب بنـدِّه(٣)
وكـأنـه فيهـا قـد لحظ الصَّبـا ... ورمـى المنـام بُبعْـده وبصدِّهِ
مهجـورُ حبٍّ ظـل يـرفـع رأسـه ... كـالمستجيـر بـربِّـه من صدِّهِ

---

(١) الآس والياسمين: ضربان من الرياحين. (٢) النيلوفر: ضرب من الرياحين. (٣) الند: العنبر.

وكـأنـه إذ غـاب عـنـد مـسـائـه	في الـمـاء وانـحجبت نـضـارة قـدِّهِ
صبٌّ يـهـدِّده الـحـبـيـب بـهـجـره	ظـلـمـاً، فـعـرَّق نـفـسـه مـن وجـدِهِ

وصل الحبيب

وقال: [الطويل]

بـعـثـت بـبـرْنـيِّ جـنـيِّ كـأنـه	مخـازن تبـرٍ قـد مُلئن مـن الشـهـدِ
مُـختـمـةَ الأَطـراف تـنْـقَـدُّ قُمْصُهـا	عن العسـل الماذي والعنبـر الهنـدي(١)
ينقّـل من خُضـر الثيـاب وصفـرهـا	إلى حُمـرهـا مـا بين وشي إلى بـردِ
فكم لبثت في شـاهـقٍ منـه لا تـرى	ولا تُجْتَنَى بـاللحظ إلا مـن البـعـدِ
ألـذَّ من الشكـوى وأحلى مـن المنى	وأعـذب من وصل الحبيب على الصـدِ

درة في بحر

وقال في السِّراج: [السريع]

وحـيَّـةٍ فـي رأسـهـا دُرَّةٌ	تـسـبـح فـي بحـرٍ قـصـيـر الـمـدَى
إن بَـعُـدت كـان الـعـمـى حـاضـراً	وإن دنـت بـان طـريـق الـهـدى

أبغي ودادا

وقال يعتذر عن الخضاب: [مخلع البسيط]

لـم أخـضـب الـشـيـب لـلـغـوانـي	أبـغـي بـه عـنـدهـم ودادا(٢)
لـكـن خـضـابـي عـلـى شـبـابـي	لَـبِـسْـتُ مـن بـعـده حـدادا

يبدون ما يخفون

وقال يفتخر بأصحابه: [البسيط]

فلو شَهِـدْت مُقـامي ثـم أنـديـتي	يـوم الخصـام ومـاءُ الـمـوت يـطَّردُ
في فتيـةٍ لم يـلاق النـاس - إذ وجـدوا -	لهم شبيهـاً، ولا يلقـون إن فُقـدوا
مجـاورو الفضل أفـلاك العـلا سُبُـل الـ	ـتقـوى محل الهـدى عمد النهى الـوُطُد
كـأنـهم فـي صـدور الـنـاس أفـئـدة	تحسن مـا أخـطأوا فيهـا ومـا عَمَـدُوا
يُبْـدون للنـاس مـا تُخفي ضمـائـرهـم	كـأنهم وجـدوا منهـا الـذي وجـدُوا
دلـوا على باطن الـدنيـا بـظـاهـرهـا	وعلم مـا غـاب عنهم بـالـذي شهـدُوا

---

(١) الماذي: العسل.

(٢) الغواني: جمع غانية وهي الحسناء.

مـطالـع الحق مـا من شُبهـة غَسَقَتْ   إلا ومـنهـم لـديهـا كـوكـبٌ يَقِـدُ[1]

لو

وقال يهجو أباه: [الكامل]

لـو كـان مثلك فـي زمـان مـحـمَّـد   مـا جاء في القـرآن بـرّ الـوالـدِ[2]

لئن فخرتَ

وقال يهجو: [البسيط]

لئـن فـخـرتَ بـآبـاءٍ ذوي حـسـب   لقـد صـدقت، ولكن بئس مـا ولـدوا

الإخوان

وقال: [الوافر]

وإخوانــي اتــخـذتـهـمُ دروعـاً   فـكـانـوهـا، ولـكـنْ لـلأعـادي

وخِـلـتـهـم سـهـامـاً صـائـبـات   فـكـانـوهـا، ولـكـن فـي فـؤادي

وقـالـوا: قـد صـفـت مـنـا قـلوبٌ   لـقـد صَـدَقـوا، ولـكـن من ودادي

لا تحد

وقال: [المنسرح]

إذا مـطلت امـرأ بـحـاجـتـه   فـامض عـلى مـنـعـه ولا تـحِـدِ

فـلسـتَ تـلقـاه شـاكـراً لـيـدٍ   قـد كـدَّهـا الـمـطلُ آخـر الأبـدِ

---

(١) الغَسَق: الظلام.

(٢) معنى البيت في غاية القبح، وأعوذ بالله.

حرف الذال

عائذ

قال ابن الرومي في إسماعيل بن بلبل[1]: [السريع]

هـذا مـقـامٌ يـا بـنـي وائـل ... مـن مـسـتـجـيـرٍ بـكُـمُ عـائـذِ
أنـشـب فـيـه الـدهـرُ أظـفـاره ... وعـضّـه بـالـنـاب والـنـاجـذِ[2]
فـأنـصـفـوا مـنـه أخـا حـرمـةٍ ... لاذ بـكـم مـنـه مـع الـلائـذِ
فـمـا أرى الـدهـر عـلى حـكـمـه ... يـخـرج مـن حـكـمـكُـمُ الـنـافـذِ

متطفل

وقال في سليمان بن عبد الله [بن طاهر][3]: [الهزج]

إذا حـاولـت تـطـفـيـلاً ... فـكـن فـي ذاك أُسـتـاذا
ألا واجـعـلْـه تـطـفـيـلاً ... ذلـيـق الـحـد نـفّـاذا[4]
كـتـطـفـيـل سـلـيـمـان ... عـلى إمـرة بـغـداذا
تـعـالى الله مـا أمـضـا ... ه في الـتـطـفـيـل، يـا هـذا
أغـذَّ الـسـيـر مـن آمُـ ... ـلَ لـلـتـطـفـيـل إغـذاذا[5]
وخـلى طـبـرِسْـتـان ... عـلى الـدَّيـلـم آزاذا[6]
ولـمـا جـاء بـغـداد ... رأيـتَ الـنـاس أنـبـاذا[7]

---

(١) ابن بلبل: تقدمت ترجمته: (١/٣٢).
(٢) الناجذ: من الأسنان القواطع
(٣) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته: (١/٣٣١)
(٤) ذليق: حاد.
(٥) الإغذاذ: ضرب من السير السريع.
(٦) طبرستان من بلاد فارس، وتشمل عدة بلدان.
(٧) أنباذ: يتنابذون.

فـمـا أَلَّـف أشـتـانـاً ولا شـتَّـتَ شُـذَّاذا[1]
ولا اسْـطاع لـمـن رجَّـى بـه الإنـفـاذ إنـفـاذا
بـلى شـارك فـي الـطُّعـمـة قَـوَّاداً ونَـبَّـاذا
أبـاح الـنـيـك أحـراحـاً وأسـتـاهـا وأفخـاذا[2]
فـفـي بـغـداذ حـانـاتٌ تُباهـي طِـيـزَنـابـاذا[3]
أمـور لـم تـكـن تَـرضـى بـهـا بِـنَّـا وكَـلْواذا[4]

لستَ تعدو

وقال في المجون: [مخلع البسيط]

اطـعـن بـحـد الـقُـمـدّه قِـدْمـاً مـا اسـطاع في مَـطْعـن نـفـاذا[5]
فـي أمِّ هـذا وبـنـت هـذا وأخـت هـذا وعِـرْس هـذا
فـلسـتَ تـعـدو هـنـاك إمـا إدراك ثـأرٍ أو الـتـذاذا
لا جـعـل الله لـلزوانـي مـن حِـيَـلي لـلزنـا مَـعـاذا

عوذة الصحة

وقال في رذاذ المغني: [الرمل]

ربِّ هـبْ لي فـي أبـي الـفـضـل رَذاذ عُـوذةَ الـصـحـة يـا خـيـر مَـعـاذِ
واصـطـنـعْـه، واتـخـذه لـلعـلا إنـه أهـل اصـطـنـاع واتـخـاذِ
مـاجـدٌ، يـنـفُـذ فـي حـكـمـتـه ومـسـاعـي بِـرِّه، كـل الـنـفـاذِ
أنـعـم الله عـلى أخـلاقـه وغـذاه بـنـعـيـم الـعـيـش غـاذي
فـهـو مـن ظـرف وحـلم ونـدى تـسـتـوي أفـعـالـه مثل الفِـذاذِ[6]
لـجـوابِ الـعُـود مـنـه حـقُّـه حين يهـذِي في جـواب العـود هـاذي
اسـقـنـي واشـرب عـلى صـحـتـه إنـه عـيـد اصـطـبـاحٍ والـتـذاذِ
مـن شـمـولٍ ذات صِـبْـغٍ قـانـىءٍ نـحلتْهـا اللونَ أحـجـار بـجـاذي[7]

---

(١) ألف: وحّد. شتت فرّق.
(٢) أحراح: جمع حرو وهو الفرج (فرج المرأة).
(٣) طيزناباذ: موضع بين الكوفة والقادسية.
(٤) بنا: قرية على دجلة بالقرب من بغداد. وكلواذا: قرية بالقرب من بغداد.
(٥) القمد: طويلة العنق.
(٦) فذاذ: جمع فذ وهو الواحد.
(٧) شَمول: خمرة. جاذي: حجر كريم.

يَـنْـزل الـهـمُّ عـلى أحـكـامـهـا فـتـرى أحكـام سـعـد بن مُـعـاذِ[1]
تـلك أو صـفـراء صـافٍ لـونـهـا عُتِّقت من عهـد كسـرى بـن قُبـاذِ[2]
وأبـي الـفـضـل، يـمـيـنـاً، إنـه لـوصـول غـيـر ذي حـبـل جُـذاذِ
عـاذ أهـل الـظـرف مـنـه بـفـتـى مُـثْـقَـب الـزنـد، ولاذوا بـمـلاذِ
عَـمَـر الله الـلذاذاتِ بـه تـحـت أيـام اسـمـه ذات الـرَّذاذ

المعروف درع

وقال في إبراهيم بن المدبر[3] حين أفلت من صاحب الزَّنج[4] : [الطويل]

سمِّي خـلـيـل الله : لا زلتَ مـثـلـه يُعـيـذُكَ من كـيـد الـعـداة مُعـيـذُهُ
نجـوت كمَنْجَاهُ، كمـا اسمُك كـاسِمِـه فـأنـت نَـقـيـذُ الله وهـو نـقـيـذُهُ
تـشـابهتمـا هَـدْيـاً فـأنـت محبّبٌ لـذيـذُ مـذاق الذِّكْـر وهـو لـذيـذُهُ
كمـا اشتبـه النُّمـروذ والحائن الـذي سيَتْبعـه، والبـغـيُ جـمٌّ وقـيـذُهُ[5]
اتخـذت من المعـروف درعـاً حصينة وقـتْـك من الطاغـي وينت أخـيـذُهُ[6]

أذن حمراء

وقال في الخمر : [المتقارب]

وصـافـيـةٍ مـا بـهـا مـن قـذى لـهـا نـفـحـاتٌ تـذود الـشَّـذا
تُـميت الهـمـومَ، وتحيـي الـسـرور وتـشـفـي الـسـقـام، وتـنـفـي الأذى
كـأن الأمـانـيَّ مَـثَّـلـنـهـا فـقـال لـهـا الله : كـونـي كـذا
تـغـادر عـيـنَـك مـطـروفـة وأُذْنـك حـمـراء فـيـهـا خَـذا[7]

تنين

وقال يعبث : [الطويل]

شحـا فـاه كـالتنين نحـويَ شحـوة فـقـلـت لـه : بـالله مـنـك أعـوذُ
وأقـرِب بـنـصـر الله مـن مُـتـضـعَّـف يـصـول عـلـيـه الـقِـرنُ وهـو يـلوذُ

---

(١) سعد بن معاذ: ابن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج. سيد الأوس. صحابي جليل. مات بُعيد الخندق (الإصابة: ٣٢٠٤).
(٢) كسرى بن قباذ: ملك من ملوك فارس.
(٣) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.
(٤) صاحب الزنج: تقدم الكلام عليه.
(٥) النمروذ: هو ملك بابل الذي جادل إبراهيم عليه الصلاة والسلام.
جم: كثير. الوقيذ: الشدة.
(٦) الطاغي: الظالم. ينت: تعبت. أخيذ: أسير.
(٧) خذا: استرخاء.

ألحاظه فضل

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله[1] عن العلاء بن صاعد[2] [السريع]

مـا أوجَـبَ الـعـفـوَ عـلى سـيـدٍ ... مـا لامـرىء مـنـه سـواه مَـلاذْ
وأوجـب الـشـكـرَ عـلى مُـنـقـذٍ ... مـن سـطوة لـم يـك منهـا مـعـاذْ
إن الـصـناديـد بـنـي مَـخْـلـد ... لـهـم بـإحـيـاء الـنـفـوس الـتـذاذْ
فـارجـع إلـيـهـم واتـخـذ مـنـهـمُ ... رِدْءاً فـفـيـهـم لـلأريـب اتـخـاذْ
وأسـألـهـمُ تـمـطـرك أيـديـهُـمُ ... عُـرْفـاً خـلالَ الـوبـل مـنـه رذاذْ
لا تـنـتـبـذْ عـنـهـم فـمـا عـنـهـمُ ... لـطالـبِ الحظ الجـزيـل انـتـبـاذْ
واقـصـد أبـا عـيـسى فـثَـمَّ الـنـدى ... والـحـلـم والـعـلـم وثَـمَّ الـنـفـاذْ
ألـحـاظـه فَـضْـل، وألـفـاظـه ... فـصـل، وإن هُـزَّ سيـفٌ هُـذاذْ[3]
تـكـافـأتْ فـي الـفـضـل أحـوالـه ... كمـا استـوت في سهـم رامٍ قَـذاذْ[4]
كـم هَـنَـةٍ لـولاه لـم تـنـصـرف ... إلا وأشـلاء أنـاس جُـذاذْ[5]

مائق

وقال في إسماعيل بن بلبل[6] : [السريع]

رأيـتُ فـي الـمـائـق مـا لا يُـرى ... ورأيـه فـي نـفـسـه أنْـفَـذُ[7]
إذا تـذكـرتُ مـديـحـي لـه ... حـسـبـتـه مـن كـبـدي يُـفـلَذُ

صلعة

وقال في أبي حفص الورّاق[8]: [البسيط]

يـا صـلعـةً لأبي حـفص مُـمـرَّدةً ... كـأن سـاحـتـهـا مـرآةُ فـولاذِ
تـرنُّ تحت الأكـف الـواقعـاتِ بـهـا ... حتى تـرن لـهـا أكـنـاف بـغـداذِ
كم من غنـاءٍ سمعنـا في جـوانبـهـا ... من حـاذقٍ بلُحـون الـصفـع أستـاذِ
لا شيء أحسن منهـا حين تـأخـذهـا ... مـن الأكـفِّ سـمـاءٌ ذات إرذاذ

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٢) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.
(٣) سيف هذاذ: قاطع.
(٤) قذاذ: عليه ريش.
(٥) هنة: الشيء القليل. أشلاء: جمع شلو وهو عضو الإنسان بعد موته.
(٦) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٧) المائق: الأحمق
(٨) الوراق: تقدمت ترجمه.

ما لحظي

وقال في القاسم بن عبيد الله(1) : [المنسرح]

لم أتخذ منك غير متخذِ ... فما لِحَظِّي غداً بمنتبَذِ؟
ما إن أرى رقيةً تُقَرِّبُني ... منك ولا أُخذةً من الأخذِ
يكفيك أني أراك تجتبذ الـ ... ـناس وآتيك غير مجتبَذِ(2)
محبةً لا قَرُبتُ منك متى ... لم يُتمثَّل بها ولم يُشَذِ
لا تُسْلِمنّي إلى الزمان وقد ... أنقذتني منه أيما نَقَذِ
إن كنتُ بعض الثقال فاحتمل الـ ... ـثِّقل تجدْني في السُّدِّ ذا نَفَذِ
لا تحقرني فربما نفدتْ ... في هَدْم يأجوجَ حيلةُ الجُرذِ(3)
صُنّي أكن كالحسام أخلصه الـ ... ـقَينُ فأضحى من خير مُتَّخذِ
مُطَّرِدَ المتنِ كلَّ مطردٍ ... مُنشحِذ الحد كل منشحذِ
هبني بعض المُثقلات حوا ... ليك وهب خلقتي من العُوذِ
بل كم ثقالٍ تَطبَّعوا بسجا ... ياك فأضْحوا في خفّة القُذَذِ
يا آل وهبِ غدا عدوكُم ... مفترسَ الشِّلْوِ غير منتقَذِ
من ذا الذي عاذ من جفائكُم ... بلين أعطافكم فلم يُعَذِ؟
أنا الذي حَجَّكم، وكعبتُكم ... لم يُتطوَّف بها ولم يُلَذِ
فلا يقطِّع جفاؤكم كبدي ... فحبُّكم بين تلكُم الفِلَذِ

أيها السيد

وقال في عبيد الله بن عبد الله(4) : [المنسرح]

يا أيها السيد الذي طَهُرت ... به من المنكراتِ بَغداذُ
ومن غدا وهو للخبائث تَرَّ ... اكٌ وللطيبات أَخّاذُ
مبارَكٌ في يديه للمالِ إهـ ... ـلاكٌ وللهالكين إنقاذُ
أعوذ من عُسْرتي بيسرك والـ ... أحرارُ بالأكرمين عُوّاذُ

---

(1) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.

(2) تجتبذ: تجذب.

(3) يأجوج: قوم يأجوج ومأجوج يظهرون قبيل قيام الساعة حيث ينفتح السد الذي يمنعهم.

(4) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

فهرس المحتويات

المقدمة ٣
حرف الهمزة والألف ١٥
حرف الباء ٧٩
حرف التاء ٢٤٧
حرف الثاء ٢٧٧
حرف الجيم ٢٩٣
حرف الحاء ٣١٥
حرف الخاء ٣٦٣
حرف الدال ٣٧٣
حرف الذال ٥٢٧
الفهرس ٥٣٣

ديوان

ابن الرومي

شرح

الأستاذ أحمد حسن بسج

الجزء الثاني

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



الطبعة الثالثة
١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلميـة
بيروت ـ لبنان

رمل الظريف، شـارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ ـ ٣٦٦١٣٥ ـ ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ١١ ـ ٩٤٢٤ بيروت ـ لبنـان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ére Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0798-4



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

حرف الراء

بان الشباب

وقال يمدح أبا الفوارس[1]: [مجزوء الكامل]

لا بِدْعَ إن ضحك القتيرُ ... فبكى لضحكته الكبيرُ[2]
عاصَى العزاءُ عن الشبا ... ب فطاوعَ الدمعُ الغزيرُ
كيف العزاءُ عن الشبا ... بِ، وغصنُهُ الغصنُ النضيرُ؟
كيف العزاءُ عن الشبا ... ب، وعيشُهُ العيشُ الغريرُ؟
بان الشبابُ وكان لي ... نِعْمَ المجاور والعشيرُ
بان الشبابُ فلا يَدُ ... نحوي ولا عينٌ تشيرُ
ولقد أسرتُ به القلو ... بَ فقلبيَ اليومِ الأسيرُ
سَقياً لأيامٍ مضتْ ... وطويلُها عندي قصيرُ
أيامَ لي بين الكوا ... عب روضةٌ فيها غديرُ[3]
أصبَى وأصبي الغانيا ... ت وأستزار وأُستزيرُ[4]
بيضُ الوجوهِ عقائلاً ... لم يُصْبِهنّ سواي زيرُ[5]

(١) أبو الفوارس: أحمد بن سليمان بن وهب. تقدمت ترجمته.
كذلك راجع: آل وهب. (الأغاني: ٢٣/٩٥).
(٢) لا بدع: لا عجب. القتير: أول الشيب.
(٣) الكواعب: جمع الكاعب وهي الحسناء التي نهد ثدياها.
(٤) أصبى الغانيات: شاقهن وحن إليهن. الغانيات: جمع الغانية وهي الفتاة التي استغنت بجمالها.
(٥) عقائل: جمع عقيلة وهي المرأة الحسناء الكريمة. يصبهن: يستهويهن. الزير: يقال زير نساء أي الذي يحب محادثة النساء والتودد إليهن.

أبشارهنّ وما ادّرعـ ... ـنَ من الحرير معاً حريرُ (١)
وجمالهنّ وما لَبِسْـ ... ـنَ من الحبير معاً حَبيرُ
ونسيمهنّ. وما مَسِسْـ ... ـنَ من العبيرِ معاً عبيرُ
من كلّ ناعمةِ الشبا ... ب كأنها الخُوطُ الهصيرُ (٢)
مهتزةُ الأعلى يجا ... ذبُ خصرَها ردفٌ وثيرُ (٣)
غيداءُ في سنّ الغلا ... م ونَبْتُ شاربِهِ شَكيرُ (٤)
من ثغرها الدرُّ النظيـ ... ـمُ، ولفظُها الدرُّ النثيرُ (٥)
تُزهَى فإن هي دُوعبَتْ ... ضحكتْ كما ضحك الصبيرُ
ومَجالس لي لغوُها ... عزفٌ يجاوبُهُ زَميرُ
جَمَعَ الشبابَ ولَهْونا ... فيه الخورْنقُ والسَّديرُ (٦)
مبْدَى المناذرةِ الذي ... فيه الفواكهُ لا البريرُ (٧)
كم جنةٍ فيه، وكم ... نهرٍ لجِريته خَريرُ
من كلّ دانيةِ الجَنَى ... للطير فيها قَرْقريرُ (٨)
يَشتقُّها طامِي الجما ... م على جوانبه الغميرُ (٩)
يُضحي إذا جرتِ الصَّبا ... وكأن ضاحِيَهُ حصيرُ
ها إنّ ذاك لَمنزلٌ ... من كلّ صالحةٍ عَميرُ
شجرٌ ونخلٌ لا يُطيـ ... ـر غراب أيكهما مُطيرُ
ومتى نشاءُ بدت لنا ... أم الفَرير أو الفريرُ (١٠)
لهفي لعيشتنا هنا ... لك والقذى عنها طَحير (١١)

---

(١) أبشار: جمع بشرة وهي الجلد. ادّرعت: لبست الدرع وهو القميص.

(٢) الخوط: الغصن الغض. الهصير: الذي ثنته الريح.

(٣) وثير: ردف وثير: ردف كثير اللحم.

(٤) غيداء: حسناء. شكير: شارب شكير: قصير الشعر وقليله.

(٥) الدر النظيم: كناية عن رقة الأسنان وبياضها. الدر النثير: كناية عن الحديث اللذيذ.

(٦) الخورنق: قصر للنعمان بن المنذر بظهر الحيرة. السدير: قصر آخر.

(٧) البرير: ثمر شجر الأراك. المناذرة: جمع منذر. وهم ملوك الحيرة.

(٨) دانية الجنى: كناية عن الشجر المثمر. قرقرير: صوت الحمام.

(٩) جمام: جمع جمة. وجمة الماء: معظمه. غمير: ماء كثير.

(١٠) الفرير: ولد الظبية. وولد النعجة.

(١١) القذى: ما يقع في العين من غبار وغيره. طمرت القذى: رمته.

إذ نحن أترابُ النعيـ ... ـم ودَرُّ دنيانا دريرُ(١)
كلٌّ لكلٍ في الشبا ... ب وفي مَناعمه سَجيرُ(٢)
تشدو لنا رَيَّا البنا ... ن على مَعاصمها الحبيرُ(٣)
قد أُدميتْ لَبَّاتها ... مِسْكا كما يُدمَى العَتيرُ(٤)
وشرابنا وَرْدِيَّةٌ ... لكؤوسها شررٌ يطيرُ
هَدَرتْ، فلما استفحلتْ ... في دَنِّها سكن الهديرُ
حمراءُ في يد أحمر الـ ... ـوجنات مَلْثمُهُ مَهيرُ(٥)
متأمِّلٌ لا يجتوَى ... منه القَبيل ولا الدبيرُ(٦)
واها لقولي للمُديـ ... ـر وقد سقانيها المديرُ
أعصير خمرك هذه ... من ماء خدك أم عصيرُ؟
شُقِيَ الشبابُ وإن عفا ... آثارَ معهدِهِ القتيرُ(٧)
ما كان إلا المُلك أوْ ... دى تاجهُ وهوى السريرُ
رحل المَطيُّ لنيةٍ ... زوراءَ مَطلبها شَطيرُ(٨)
فكأنَّ في الأحشاء نيـ ... ـراناً يضرِّمهنَّ كيرُ(٩)
هوِّن عليك فإنها ... خِلعٌ أعارَكها مُعيرُ
والدهر يَقْسم مرةً ... نَفْلاً، وآونة يُغيرُ(١٠)
وأبو الفوارس أحمدٌ ... لمن استجار به مجيرُ
أضحى ظهيراً للذي ... أضحى وليس له ظهيرُ(١١)
فاجعل خِفارتهُ ذرا ... ك فإنه نِعْمَ الخفيرُ(١٢)
شهدتْ مآثرُهُ بذا ... ك ووجهه ذاك الطريرُ(١٣)

---

(١) أتراب: جمع ترب وهو المثل. دَرُّ دنيانا درير: خيرها كثير.

(٢) سجير: خليل صفي.

(٣) البنان: الأصابع أو أطرافها. حبير: بُردٌ موشَّى.

(٤) لبات: جمع لبة وهي موضع النحر. العتير: الذبيح.

(٥) ملثم: فم. مهير: له مَهر أي صداق وهو مال يبذل للمرأة عند زواجها.

(٦) يجتوى: يكره. القبيل والدبير: الطاعة والمعصية.

(٧) القتير: أول ظهور الشيب.

(٨) المطي: الركب. الزوراء: البعيدة. شطير: بعيد.

(٩) كير: زق ينفخ فيه الحداد ليشعل ناراً.

(١٠) نفل: زيادة.

(١١) ظهير: عون.

(١٢) الخفير: المُجار والمُجير. والخفارة: الإجارة والحماية.

(١٣) مآثر: جمع مأثرة وهي ما يُحمد عليه الإنسان. الوجه الطرير: فيه شعر.

يا ابن المسمَّى باسم من ... جرتِ الرياحُ به تطيرُ
والطيرُ أظْلالٌ عليـ ... ـهِ لها هديلٌ أو صفيرُ (١)
أعني سليمانَ الذي ... في رَمسهِ قمرٌ وشِيرُ (٢)
سيفُ الملوك إذا تجا ... وب من ذوي الفتنَ النعيرُ (٣)
للَّهِ ماذا ضَمَّهُ ... من شيخك الجدثُ الحفيرُ (٤)
لكَنَّ من أنت ابنهُ ... ما مات أو مَيْتٌ نشيرُ (٥)
للَّهِ خالك ذو المكا ... رم إنهُ بك للخبيرُ
لو لم يقلّدك الأمو ... رَ لما استمرّ لها مَريرُ (٦)
نثَل الجفيرَ فكنت أهْـ ... زَعَ ما تضمنه الجفيرُ (٧)
فرمى بك الغرضَ البعيـ ... ـد مُسدِّدٌ لا يستشيرُ
أقسمت بالهدْي النحيـ ... ـر ومن له الهدْيُ النحيرُ (٨)
إن كان حاباك القضا ... ءُ بما حباك به الوزيرُ (٩)
كلّا ولا كان الهوى ... هو عند ذاك بك المشيرُ
لكنْ رأى فيك الوزيـ ... ـرُ كما رأى فيه الأميرُ
فصغَى إليك برأيه ... والحاسدون لهم زفيرُ (١٠)
ألقى خلافتَهُ إليـ ... ـك وقَدْرُها القدرُ الخطيرُ (١١)
عِلماً بفضلك في الرجا ... لِ وفضلك الفضل الشهيرُ
فطفقتَ تسلك فجَّهُ ... وتسير فيه كما يسيرُ
لا تُخطىء الرأي الموفْـ ... ـفَق حين تُسدي أو تُنيرُ
فهناك وافق في اختيا ... رِك مستخاراً مستخيرُ
ولَما حُبيتَ برتبةٍ ... إلا وأنت بها جديرُ
فافخرْ على أن الجليـ ... ـل من الأمور لكم حقيرُ
عينُ الأمير هي الوزيـ ... ـر وأنت ناظرها البصيرُ

(١) لها أظلال: بمعنى تظلل. والأظلال: جمع ظل. الهديل والصفير: من أصوات الطير.
(٢) رمس: قبر. شير: (فارسي) بمعنى أسد.
(٣) نعير: صراخ وجلبة.
(٤) جدث: قبر. حفير: محفور.
(٥) ميت نشير: له قيامة ونشر بمعنى انبعاث.
(٦) الأمر المرير: المحكم.
(٧) جفير: كنانة السهام. ونثل الجفير: استخرج نبالها. أهزع: أفضل السهام.
(٨) الهندي: ما يهدى ويُذبح من الأضحيات. النحير: المنحور أي المذبوح.
(٩) حابى: نصر واختص.
(١٠) زفير: حاسد له زفير: حاقد مغتاظ.
(١١) ألقى خلافته إليك: حمَّلك ثِقلها.

طـابـقـتَ أحـكـامَ الـوزيـ ـر تُـبـيـرُ قـومـاً أو تُـمـيـرُ(١)
وعـمـلـتَ مـا عـمـل الـمـشـا رك فـي الـبـضـاعـة لا الأجـيـرُ
فـالـلـيـل مـنـذ خَـلَفْـتَـهُ لـيـلٌ قـصـيـرٌ مـسـتـنـيـرُ
لا الـخـوفُ فـيـه ولا الـسـهـا دُ ولا الـظلامُ الـمـسـتـحـيـرُ(٢)
تُـرك الـقـطـا فـيـه فـنـا م بـحـيـث لـيس لـه مـثـيـرُ(٣)
يـا أحـمـدَ الـخـيـرِ الـمـؤمْـ ـمَـل حين تُـخشى الـعَـنْـقـفـيـرُ(٤)
هـذا مـقـام الـمـسـتـجـيـ ـر وأنـت أكـرمُ مـن يُـجـيـرُ(٥)
أأقـول فـيـكـم مـا أقـو ل فـلا يـكـون لـه حَـويـرُ؟(٦)
مـا لـي حُـرمـتُ وقـد سـألْـ ـتـكـمُ وإنـي لَـلْـفـقـيـرُ؟
ومـدائـحـي تـتـرى يـجـو دُ بـهـا لـسـانـيَ والـضـمـيـرُ
إذ لـم أنـلْ مـن فـضـلـكـم مـقـدارَ مـا يـزنُ الـنَّـقـيـرُ(٧)
ولَـطـالـمـا اسْـتـغـنَـى الـفـقـيـ ـرُ بكـم، ومـا انـجـبـر الـكـسـيـرُ
انـظـر إلـيَّ أبـا الـفـوا رِس يَـسْـهـل الأمـر الـعـسـيـرُ
بـيـن الـعِـبـادِ وربِّـهـمْ فـي قَـسْـم زرقِـهـم سَـفـيـرُ
ووزيـرنـا ذاك الـسـفـيـ ـر فَـمـن سـواه نـسـتـمـيـرُ(٨)
فـي ظـلـهِ الـكـلأُ الـمَـريـ ـعُ خـلالَـه الـمـاء الـنـمـيـرُ(٩)
فـامْـنُـنْ عـلـيَّ بـجـانـبٍ مـنـه فـقـد حـمـيَ الـهـجـيـرُ(١٠)
واعـجـل بـعُـرفـك مـا اسـتـطعـ ـتَ فـأفـضـل الـعـرف الـبَـكـيـرُ
أو قـل لـعـبـدك كـيـف يـصـ ـنـع إنـه لـك مـسـتـشـيـرُ
أيـن الـمَـمـيـل عـن الـوزيـ ـر أو الـرحـيـل أو الـمـسـيـرُ؟
هـل لـلـمحـرَّبِ غـيـره فـي كـل نـائـبـةٍ مَـصـيـرُ؟(١١)
مـن وجـهُـهُ الـوجـهُ الـجـمـيـ ـلُ، وشـخـصـهُ الـشـخصُ الـجـهـيـرُ

(١) تبيـر القـوم: تهلكهم. تُمير: من الحيـرة وهي الطعام.
(٢) السهاد: الأرق. المستحير: الظلام المستحير: الدامس المخيف.
(٣) القطا: طير.
(٤) العنقفير: الداهية.
(٥) يجير: يحمي. والمستجير: طالب الإجارة.
(٦) حوير: جواب.
(٧) النقير: النكتة في ظهر النواة، والمقصود الشيء القليل.
(٨) ستمير: نطلب الميرة أي الطعام.
(٩) الكـلأ: العشب. المريـع: الخصيب. المـاء النمير: العذب الصافي.
(١٠) الهجير: شدة الحر.
(١١) المحرّب: المسلوب ماله.

مـن مَـنُّـهُ الـمـنُّ الـقـليـ ـلُ، وفـضـله الـفـضـل الـكـثـيـرُ
مـن جـودُه الـجـودُ الـشـهـيـ ـرُ، وبـذلـه الـبـذلُ الـستـيـرُ(١)
مـن قـولُـهُ وفَـعَـالُـهُ سَـمَـرانِ مـا سمـر الـسّـمـيـرُ(٢)
مـن لا نَـصـيـر لـمـا لـه ولـجـاره أبـداً نـصـيـرُ
مـن نَـيْـلُ غـايـتـه يَشُـقْـ ـقُ، ونـيـلُ نـائـله يـسـيـرُ
مـن كـل أمـرٍ- حـيـن يُـذ كَـرُ أمـرُهُ- أمـرٌ صـغـيـرُ
إلّا أبـا الـصـقـر الـذي أضـحـى وطـالـبُـهُ حـسـيـرُ(٣)
رجـعِ الـمـمـاطِـلَهُ الـجـرا ءَ وحـظُّهُ الـنـفـسُ الـبَـهـيـرُ
مـلكٌ غـدتْ أفـعـالُـهُ والـعـرفُ فـيـهـا والـنـكـيـرُ
يـوَمـاه: يـومُ نـدى ويـو مُ ردىً عـبـوس قَـمْـطَـريـرُ(٤)
فـي ذا وذاك كـلـيـهـمـا خـيـرٌ وشـرٌّ مـسـتـطـيـرُ
فـولـيُّـهُ لِـولـيّـهِ أبـداً بـنـافـلـةٍ بـشـيـرُ
وعـدوُّهُ لـعـدوهِ أبـداً بـنـازلـةٍ نـذيـرُ
كـافـي مـلوكٍ لا يـفـنْـ ـنَـدُ مـا يُـجـيـل ومـا يـديـرُ(٥)
ركـدت عـلـى أقـطابـه أرحـاء مـلـك تـسـتـديـرُ
لـو كـان فـي أولـى الـزمـا ن لـظـل مَـزدكُ لا يُـحيـرُ(٦)
وغـدا أنـو شـروانَ مـفـ ـتـقـراً إلـيـه وأردشـيـرُ(٧)
تَـجِـف الـقـلـوبُ إذا غـدتْ أقـلامُـهُ ولـهـا صـريـرُ(٨)
ضـخـمُ الـدّسـيـعـةِ والـفـعـا لِ، نـبـيـهُ مـمـلكـةٍ ذَكـيـرُ(٩)
جُـمـعـتْ لـه أشـيـاءُ لـم يـخـلَق لـه فـيـهـا نـظيـرُ
فـيـه الـوسـامـةُ، والـنـدى والـحـلمُ، والـرأي الـزَّبـيـرُ(١٠)
فـإذا بـدا فـي مـوكـبٍ فـكـأنـهُ الـقـمـر الـمـنـيـرُ

---

(١) البذل: العطاء. الستير: المستور.
(٢) سَمَران: مثنى سمَر وهو حديث الليل. السمير: المسامِر.
(٣) الحسير: المتلهف.
(٤) الردِى: الموت. قمطرير: شديد.
(٥) يفند: يكذّب.
(٦) مزدك: مفكر فارسي دعا إلى الشيوعية بمعنى اشتراك الناس في كل شيء.
(٧) أنو شروان: لقب لأوّل ملوك الفرس من بني ساسان. أردشير: لقب لعدد من ملوك الأسرة ذاتها.
(٨) تجف القلوب: تضطرب. صرير القلم: صوته.
(٩) ضخم الدسيعة: ضخم العطية، جزيلها. ذكير: عالي الذكر.
(١٠) رأي زبير: محكم.

وإذا احـتـبَـى فـي مـجـلـسٍ فـكـأنـمـا أرسـى ثـبـيـرُ[1]
وإذا تـهـلّل بـالـنـدى فـكـأنـه الـغـيـثُ المـطـيـرُ
وإذا رَمـى بـمـكـيـدةٍ فـكـأنـهُ الـقـدرُ الـمُـبـيـرُ[2]
تـتـحـرك الأشـيـاء غِـبْـ ـبَ سـكـونِـه ولـهـا نـفـيـرُ
لـروّيـةٍ مـنـه نـتـيـجـتـهـا نَـقـيـذ أو عَـقـيـرُ
أضـحـى يـحـلُّ بـحـيـث يـلـ ـقَى الـمـسـتـميـحَ الـمـسـتـجـيـرُ
لا يـسـتـعـيـر لـه الـمَـمـا دحَ مِـن سـواهُ مُـسـتـعـيـرُ
بـل يـسـتـثـيـر لـه الـمـمـا دحُ مـن ثـراه الـمـسـتـثـيـرُ
لـولاه أصـبـحـتِ الـركـا ئـب لا يئطّ لـهـا صـفـيـرُ[3]
يـا آل بـلـبـل الـكـرا م بـيـمـنـكـمُ صلح الـعـذيـرُ[4]
لـولاكـمُ غـدتِ الـرعـيَّـ ـيـةُ كـلُّهـا والـمُـخّ ريـرُ[5]
فَـابـقـوا لـنـا فـي غـبـطـةٍ مـا أوْغـلتْ فـي الأرض ِعِـيـرُ[6]
وغـدا الأُلـى عـادوكُـمُ ومـقـامُ أرجـلـهـم شـفـيـرُ
لا زالـتِ الـدنـيـا لـهـم مـهـوىً قَـرارتُـهُ الـسـعـيـرُ
أعـي عـلـى طـلاّبـكُـم أن تُـدرك الـخـيـلَ الـحـمـيـرُ
تـتـبـسّـمـون إذا الـلـئـا مُ تـبـسـروا ولـهـم هَـريـرُ[7]
وتَـبـسّـلونَ إذا الـسـبـا ع تـنـمـرتْ ولـهـا زئـيـرُ[8]
ردّدتُ فـيـكـم نـاظـريْ ي فـكُـلـكـم كـرمٌ وخـيـرُ
شَـرفـتْ أوائـلـكـم وأشـ ـبـه أولاً فـيـكـم أخـيـرُ
وحُـرمـتُ مـنـكـم والإلـ ـهُ عـلـى مَرَدِّكُـمُ قـديـرُ
لا تَـتـركـوا الـطِّرفَ الـجـوا دَ خـلـيـعَ مـضـيـعـةٍ يَـعـيـرُ[9]
خُـذْهـا إلـيـك أبـا الـفـوا رس حـلـيـةً بـك تـسـتـنـيـرُ
مـا ضَـرهـا أن لا يـعـيـ ـشَ لـهـا الـفـرزدقُ أو جـريـرُ[10]

(١) ثبير: اسم لأربعة جبال في الجزيرة العربية.

(٢) مبير: مهلك.

(٣) الركائب: الإبل. يئط: يصوّت.

(٤) العذير: الحال.

(٥) رير: المخ رير: رقيق.

(٦) عير: قافلة من الإبل.

(٧) بسره: أعجله. هرّ: عبس وصوّت.

(٨) تبسلون: تتبسلون. تنمّر: أصبح كالنمر. زئير: صوت الأسد.

(٩) الطرف والطارف. بمعنى المقدّم. الكريم.

(١٠) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة الدارمي. تهاجا مع جرير مدة طويلة. (الشعر والشعراء: ١/٣٨١). جرير: تقدمت ترجمته.

واسلَمْ على حدث الزما ن وأنت بالحُسنى أثيرُ
حتى يصدِّقَ من كَنا ك فوارسٌ لهمُ كريرُ(١)

العفو

وقال يعتذر: [المنسرح]

أعْفِ أخاك المريض من حرجٍ أعفاهُ منهُ الإلهُ في زُبُرِه(٢)
هبْ لأخي السكر ما جناهُ وعاقبْهُ إذا ما أفاق من سكره

لا عيب فيها

وقال في الغزل: [الطويل]

تعنَّتْ بالمسواكِ أبيضَ صافياً تكادُ عذاري الدر منه تَحدَّرُ(٣)
وما سرَّ عيدانَ الأراك بريقها تَناوُحها في أيكها تتهصَّرُ(٤)
لئن عدمتْ سقيا الثرى إنّ ريقَها لأعذبُ من هاتيك سُقيا وأخْضَرُ
وما ذقتُهُ إلا بشيمِ ابتسامها وكم مَخبرٍ يُبديه للعين منظرُ(٥)
بدا لي وميضٌ مُخبرٌ أن صوبَهُ غريضٌ وما عندي سوى ذاك مخبرُ(٦)
ولا عيب فيها غير أن ضَجيعها وإن لم تُصبها الساهرية يسهرُ
تذودُ الكرى عنه بنشرٍ كأنما يُضوِّعه مسكٌ ذكي وعنبرُ(٧)
وما تعتريها آفةٌ بشريةٌ من النوم إلا أنها تتخثرُ(٨)
وغيرُ عجيبٍ طيبُ أنفاسِ روضةٍ مُنورةٍ باتتْ تُراحُ وتُمطَرُ
كذلك أنفاس الرياض بسُحرةٍ تَطيب وأنفاسُ الأنامِ تغيَّرُ

المماطلة

وقال يهجو: [الطويل]

تَربصت بي رَيْب المنونِ تجرُّني على مَطْلك الممدودِ عصراً إلى عصرِ
وأعْطيتني زاد المسافر عالماً بقلةِ ما أبقى مطالُك من عمري
ومثل امرىءٍ أفنى مطالك عمرهُ كفاه لعمري مثل نائلك النزرِ(٩)

---

(١) الكرير: صوت في الصدر كصوت المجهود.
(٢) زبره: كتبه.
(٣) تعنت: تتشدد. المسواك: عود الأراك يستعمل لتنظيف الأسنان. عذاري الدر: اللؤلؤ. وقد شبه به الأسنان لبياضها وحسنها.
(٤) الأراك: شجر ذو رائحة، تتخذ منه المساويك. تتهصّر: تتهدّل.
(٥) الشيم: السجية.
(٦) الصوب: المطر. الغريض: الماء الذي يورد باكراً.
(٧) الكرى: النعاس. النشر: الرائحة.
(٨) تتخثر: تغلظ.
(٩) النائل النزر: العطاء القليل.

يا سيداً

وقال يسأل صاعد بن مخلد أن يقرأ قصيدته الدالية فيه:[1] [السريع]

يا سيداً لم يلتبس عِرضُهُ ... بذم رائية ولا خابرِه
ظاهرُهُ أحسنُ من غيبه ... وغيبُه أحسن من ظاهرِهْ
ومن إذا الرأي خبا نُورُهُ ... فإنما يقدحُ من خاطرِهْ
فلا ترى أثقبَ من ذهنهِ ... فيه ولا أيمَن من طائرِهْ[2]
أوَّلُ ما أسأل من حاجةٍ ... أن تقرأ الشعر إلى آخرِهْ
قراءةً تصدرُ عن نيةٍ ... تُفهم قلب المرء عن ناظره
ثم كفاني بالذي تَرْتَئي ... في جَيد الشعر وفي شاعرِهْ
وما أرَى التقصير يُخشَى على ... فعلك بل يُخشى على شاكرِهْ

لا تشحوا

وقال في أبي العباس بن بشر المرثدي[3] - [البسيط]

أبلغْ فتى آل بشرٍ بل مؤمِّلهُمْ ... رسالةً ليس في أمثالها عارُ
هل جائزٌ يا أبا العباس أو حسنٌ ... وأنت شهمٌ ذكي القلب نَظّارُ
ظلمٌ تَمادَون فيه لا يُرى لكُمُ ... عنه - وإن سكت المظلوم - إقصارُ؟
ما هازِباء مَصيدٌ في فنائكُمُ ... مثل السبائك أشيار وأفتارُ[4]
في كل يوم تُغاديكم وظائفكم ... منه وإخوانكم من ذاك أصفارُ
أنتم أصحاء والمرضى أحقّ به ... فأنصفوا إنّ أهل العدل أبرارُ
أو لا، ففي درهمٍ ما يُستعفُّ به ... عنكم وتُقضى لُبانات وأوطارُ[5]
فكلِّمونا إذا جئنا لحاجتنا ... إنّا بذلك نستوفي ونختارُ
ولا تشحُّوا علينا أن نُغرِّمكم ... فيلتقي فيكُمُ بخلٌ وإضرارُ
أقول قولي وقد أنذرتكم غضبي ... يا سادة الناس، والإنذار إعذارُ
وقد خصصت أبا عيسى بلائمتي ... إذ لم يكن منه تنبيهٌ وإذكارُ
أدّللتُ منكم على أحرار دهركُمُ ... وليس يستثقل الإدلالَ أحرارُ

(١) صاعد بن مخلد: تقدمت ترجمته.

(٢) ذهن ثاقب: كناية عن الذكاء. وفي العجز إشارة إلى ما كانت تفعله العرب في الجاهلية من زجرٍ للطير، فإذا جاء من اليمين تفاءلوا به.

(٣) ابن بشر المرثدي: تقدمت ترجمته.

(٤) أشيار: سِمان. أفتار: الفَتَر: العضل من اللحم. هازباء: نوع من السمك.

(٥) لبانة: حاجة. ولبانات جمعها. أوطار: جمع وطر وهو الحاجة أيضاً.

فلا يُقابَلْ بإنكارٍ فإنكُمُ قومٌ لكم بحقوق المجد إقرارُ

الحاجب الغضبان

وقال يعاتب: [الطويل]

وكم حاجبٍ غضبانَ كاسرِ حاجبٍ محا الله ما فيه من الكسر بالكسرِ
عبوسٍ إذا حييته بتحيةٍ فيا لك من كِبْرٍ ومن منطقٍ نَزْرِ(١)
يظل كأن الله يرفع قدرَهُ بما حطَّ من قدري، وصغَّرَ من أمري
إذا ما رآني عاد أعمى بلا عمىً وصَمَّ سميعاً ما بأُذْنيه من وقرِ
أزفُّ إليك البِكر ما زُفّ مثلها فيدفعِ منها في الترائب والنحرِ(٢)
ولو أنه خلّى إليك سبيلها قررتَ بها عيناً، وأثخنتَ في المهرِ
ومن شِيمِ الحجابِ أن قلوبهم قلوب على الأحرار أقسى من الصخرِ
وأنهمُ لو ملِّكوا القَطر أو وَلُوا خزائنهُ خافوا النفاد على القطرِ
يخافون أن يحظى سواهم بحظهم فهم من سؤال السائلين على وحرِ(٣)
فلو حلَّؤوني عن شريعة جدولٍ عذرتُ ولكن حلَّؤوني عن البحرِ(٤)
فإن كان لي قَدْرٌ لديك تَسِرُّهُ فعرِّفهُمُ ما لي لديك من القدرِ

الأحول

وقال في أبي حفص الوراق(٥): [مجزوء الخفيف]

يا أبا حفص المُعَيـ ـيرِ بالأبنة الحدَرْ(٦)
لا تُعيِّر ذوي البلا ءِ به واحذرِ الغِيرْ
إن يكن فيَّ ما ذكر تَ، وقد يكذبُ الخبرْ
فعلى رأسك ابتلِيـ ـتُ بدائي مع القدرْ
من يرى رأسك الصقيـ ـلَ فلا يشتهي الكَمرْ(٧)
لم يزل بي تنزُّهي فيه باللمس والنظرْ
دون أن صرتُ أشتهي بعض ما يشتهي البشرْ

---

(١) منطق نزر: منطق فيه عي.
(٢) الترائب والنحر: أعلى الصدر.
(٣) الوحر: الحقد والغضب.
(٤) حلّؤوني: منعوني. شريعة جدول: مورد شرب.
(٥) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٦) الحدر: الحول في العين.
(٧) الكمر: جمع الكمرة وهو رأس الذَّكَر.

الغـرر

وقال يهجو: [مجزوء الوافر]

مـدحـتُ مَـعـاشـراً غُـرَراً ... حـسـبـت بـأنـهـم غـررُ[1]

فـمـا رَفَـدوا ولا وعـدوا ... ولا اعـتـلّـوا ولا اعـتـذروا

لم يرض

وقال في خالد القحطبي[2]: [المتقارب]

أحـبّ الـطـهـارة مـن داخـلٍ ... فـلم يـرضَ مـنـهـا بـمـا يـظـهـرُ

ومـا استـدخـل الأيـر من حـاجـةٍ ... ولـكـن بـه الـمـذهـب الأكـبـرُ

ينابيع الخمرة

وقال في المجون: [الطويل]

ألا ربـمـا سؤتُ الـغـيـورَ وسـاءنـي ... وبـات كـلانـا من أخيـه على وحـرِ[3]

وقـبّلتُ أفـواهـاً عِـذابـاً كـأنـهـا ... يـنـابيـع خمـرٍ حُصّبت لـؤلؤ الـبحـرِ

مـدحـتُ

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر[4]: [الطويل]

مـدحـتُ أبـا العـبـاس أطلب رِفْـدَهُ ... فـخيَّبني من رفـده وهـجـا شعـرِي

فـهـبـنيَ قـد أعـفـيتُـه من مَـثـوبـتـي ... أيُغضى له شعري على مضض الـوترِ[5]

سيـبـريـه شعـري حسبَ مـا كـان راشـهُ ... ولا خيـر في شعـرٍ يَـريش ولا يبـري[6]

وإنـي عـلـيـم أنّ فَـرْيَ أديـمـه ... يسيـرٌ عليـه مـا غـدا سـالمَ الـوَفْـرِ[7]

التوبـة

وقال في [الحسن] بن موسى الزَّمِن: [مجزوء الخفيف]

لـي صـديـقٌ إذا رأت ... وجـهَـهُ الـعـيـنُ سـرَّهـا

قـلـت يـومـاً، وخـلـتـهُ ... مـطلَقَ الـكـفّ ثَـرَّهـا[8]

يـا جـواداً إذا حـمـتْ ... لِـفَـحُ الـمـزن دَرَّهـا[9]

---

(١) العر: الجرب، وعُرر جمع عر. غرر القوم: أشرافهم.

(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٣) الوحر: الحقد والغيظ.

(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

(٥) المثوبة: الجزاء. الوتر: من وتره ماله: نقصه إياه.

(٦) راش السهم: الزق عليه الريش. وبرى السهم: نحته.

(٧) الفرْي: الشَّق.

(٨) ثر الكف: واسعها.

(٩) المزن: جمع المزنة وهي السحابة الممطرة.

فرطتْ منك دعوةٌ ... تأملُ النفس كرَّها
قال: كانت فُليتةً ... فوَقى اللّه شرَّها
قلتُ: واهاً بجُرعةٍ ... ذقتُها، ما أمرَّها
أنت مذ ذقتها تشكْ ... كي إلى الله حرَّها[1]
قال: إي والذي قضى ... حلّ كفي وصرَّها
قلت: تب توبة امرىءٍ ... عَقَّ نفساً وبرَّها[2]
كلَّف النفس خطة ... لم تطقها وغرَّها
ثم قفَّى بتوبةٍ ... مطّ فيها وجرَّها
ولقد تُنفَع النفو ... سُ بما كان ضرَّها

الخصام

وقال في العُزير[3] - [السريع]

وفي ابن عمار عُزيريةٌ ... يخاصم الله بها في القدرْ
لِمْ كان ما كان؟ ولمْ لَمْ يكن ... ما لم يكن؟ فهو وكيل البشرْ
لا بل فتى خاصم في نفسه ... لِم لَم يفز قِدْماً وفاز البقرْ؟
وكل من كان له ناظر ... صافٍ فلا بدّ له من نظرْ

شمس الشموس

وقال يرثي «بستان» المغنية جارية أم علي بنت الرأس: [المنسرح]

يا هلْ من الحادثات من وَزَرِ ... للخائف المستجير أم عَصَرِ[4]
تغدو فتعدو فما تَرِقُّ على ... أنثى وما إن تخاف من ذكر
يا بؤسَ للدهر ذي السفاهِ أما ... يَفْرقُ بين القيانِ والجِزَر؟
أما يُعَفِّي على جرائم ما اس ... تقدَمَ منه متابَ منتظر؟
يُمرُّ عصراه كلَّ مُنتكث ... ونقضُهُ عائد على المِرَر
مُنصلتُ السيفِ كلَّ مُنصلَت ... مُنشمر النَّبل كل منشمَر[5]

---

(١) تشكيّ: تتشكى.

(٢) عقَّ النفس: عصاها. برّها: أطاع وأحسن إليها.

(٣) العزير: أبو العباس أحمد بن عبيد الله الخصيبي. وزر للمقتدر ثم للقاهر. كان مهيباً، أديباً، كاتباً مترسلاً، عفيفاً. مات سنة ٣٢٨ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٥/٢٩٢).

(٤) وزر وعصر: معين وملجأ.

(٥) منصلت السيف: مجرده من غمده. نبل منشمر: سريع.

يـقـتـلـنـا سـيـفُـهُ وتـخـتِـلـنـا ... سهـامُـهُ الكـامـنـات في الـقُـتَـرِ[1]
كـأن إسـرافَـهُ بـرهـبـة مـقـ ... ـهـور عـلـيـه وحـرص مـؤتـجَـرِ
كـم من قـتـيـلٍ لِـصَـرفـه طَـلفٍ ... وكـم دم فـي ثـيابِهِ هـدرِ
ألا فـداءٌ يـفـي بـبُـغـيـتـه ... ألا سِـدادٌ لـتـلـكـمُ الـفُـقَـرِ
يـا لـك مـن مـالـك ومـقـتـدر ... مـؤتَـمِـر الـسـوء كـلّ مـؤتـمـرِ
مُـكـتـنِـف بـالـعَـداء مُـعـتـورٍ ... مـكـتـنَـف بـالـمـلام مُـعـتـوَرِ[2]
فـجَّـعـنـي صـرفُـهُ بـمـؤنـسـةٍ ... تـبـعـث مَـيْـت الـنـشـاط والأشـرِ[3]
سيغت وِفـاقَ الهـوى فـمـا شُـنِئت ... مـن رَهَـل عـابـهـا ولا قَـفَـرِ[4]
عـسـيـرة الـبـذل، غـيـر خـالـيـةٍ ... مـن خُـلق يـخـدع الـرِّضـا يَـسَـرِ
تُـمـتِّـع الحِـذْث مـن مُـلاعَـبَـةٍ ... تـنـزل بـيـن المـجـون والـحـصـرِ
ويـومـهـا مـن مـحـرَّم أبـداً ... حِـذقـاً، ويـوم الـقـيـان فـي صـفـرِ
سـابـقـة لـم تـزل تُـنـقِّـلهـا ... بـسـابـقٍ فـي الـكـتـاب مـسـتـطَرِ
واهـا لـذلـك الـغـنـاء مـن طـبـقٍ ... عـلـى جـمـيـع الـقـلـوب مـتـتـدِرِ
يـمـلأ رَوْحـاً فـؤاد سـامـعـهِ ... ويُـصـطلى حـرُّه مـن الـقِـررِ[5]
كـأنـه قـالـبٌ لـكـلّ هـوىً ... فـكـلُّهُ والـمُـنـى عـلـى قَـدَرِ
لا خـيـر فـي غـيـره، وهـل أمَـم ... من شـاربِ الـراح شـارب الـسَّـكَـرِ؟
إنّـا إلـى الله راجـعـون، لـقـد ... غـال الـردى سـيـرة مـن الـسـيـرِ
مِـلءَ صـدور المجـالس اختُلِست ... لا بـل صـدور الـورى إلـى الـثُّـغـرِ
فـزفْـرةٌ لا تـزال فـي صَـعَـدٍ ... وعـبـرةٌ وُكّـلت بـمـنـحـدرِ
بـانـت، ومـا خـلَّـفـت نـظـيـرتـهـا ... وغـصـنـهـا اللدن غـيـر مـهـتَـصَـرِ[6]
مـضـت عـلـى دَلِّـهـا بـوحـدتـهـا ... ولـم يعـد شـخـصُـهـا بـمـنـجـحِـرِ[7]
تـسـمـو لأقـرانـهـا مـبـارِزةً ... لا مـن وراء الـسـتـور والـحُـجَـرِ
لـم يـعـتـصـم عـودُهـا بـزامـرةٍ ... ولا ضـوى وجـهـهـا إلـى الـسُّـتـرِ[8]

---

(١) تختل: تخدع. القُتَر: جمع قُترة وهي ناموس الصائد.
(٢) اعتوره: تداوله. مكتنف بالعداء: مشتمل به.
(٣) الأشر: الحيوية.
(٤) سيغت: يقال ساغ الطعام: استلذه. شُنئت: بُغضت. رَهل: استرخاء.
(٥) القر: البرد.
(٦) الغصن اللدن: الطري. مهتصر: متهدل.
(٧) الدل: الدلال. مُنجحر: من تجحر بمعنى غار.
(٨) ضوى إلى الستر: لجأ.

تُبارز العين وحدها أبداً ... والأُذنَ، وهي الحميدة الأثرِ
وتقتل الهمّ شرّ قتلتِهِ ... بغير عون يكون من أُخرِ
ما بذلتْ للكئيب نُصرتها ... على الأسى فارعوى إلى النُّصَرِ
لم تخلُ من منظر تُشوِّقهُ ... ومن عفاف يفي بمستَترِ
ما برزت للخنا، ولا استترت ... من عجر شانَها ولا بجرِ(١)
ما أُولع الدهر في تصرفهِ ... بكل زينٍ له ومفتخَرِ
يعدو على نفسه فيسلبها ... إلا عتاد المعدِّ ذي النَّمرِ
كم ملبس لا يعاب هتّكه ... عن جلدةٍ منه شَثنة الوبرِ(٢)
أودى ببستانَ وهي حُلّتهُ ... فقد غدا عارياً من الحبرِ
أطار قُمرية الغناء عن الـ ... أرض فأيُّ القلوب لم تطِر
للّه ما ضُمِّنت حفيرتُها ... من حُسن مرأىً، وطُهر مختبرِ
أضحت من الساكني حفائرهم ... سكَنى الغوالي مَداهنَ السُّررِ
مُطيِّبي كلُّ تربةٍ خَبثتْ ... ومؤنسيها بشرّ مجتوَرِ(٣)
يا حرّ صدري على ثلاثة أمـ ... ـواهٍ هُريقت في الترب والمدَرِ(٤)
ماءي شباب ونعمة مُزجا ... بماء ذاك الحياء والخفرِ(٥)
لو يعلم القبر من أتيح له ... لانحفر القبر غير محتَفرِ
أو لأباها فصان حينئذٍ ... عن رمسه درةً من الدرَرِ(٦)
إنّ ثرىً ضمها لأفضلُ محـ ... ـجوج لِصَبٍّ وخيرُ معتَمرِ
أقسمتُ بالغُنجِ من مَلاحظِها ... وسحر ذاك السُّجُوِّ والفَتَرِ(٧)
لو عُقرتْ حول قبرها بقر الـ ... إنس مكان القِلاص والمُهَرِ(٨)
والدرّ نظمٌ على الترائب منـ ... ـهن وأشكاله من العِتَرِ(٩)
وانتحرت في فنائه بُهَمُ الحر ... ب وصيد الملوك من مُضرِ(١٠)

(١) الخنا: الفحش. عجر وبجر: عيوب وأحزان.
(٢) شثنت كفه: غلظت.
(٣) مجتور: مجاور.
(٤) هريقت: أريقت وهرق الماء صبه. المدر: الطين.
(٥) الخفر: الحياء الشديد.
(٦) الرمس: القبر. درة: لؤلؤة.
(٧) السجو: الهدوء. الفتر: اللين.
(٨) عُقرت: ذبحت، القلاص: جمع القلوص وهي الناقة.
(٩) العتر: العِترة: قلادة تُعجن بالمسك. والترائب: موضع القلادة.
(١٠) بهم: جمع بهمة وهو الشجاع. صيد: جمع أصيد وهو السيد الكريم. مُضر: قبيلة كبيرة من قبائل العرب.

ثم سَقيتُ الدماء تربتَها لم أشفِ ما في الفؤاد من وَحَرِ[1]
نفسَك يا نفس فانحري أسفاً فإن هذا أوان مُنتحَرِ
ما حَسَنٌ أن تذوبَ مهجتُها ومهجتي لم تُرَق ولم تُمَرِ
لا يُنكر الدهرُ بعد مهلِكها هُلكَ ذوات الجلال والخطرِ
كَوَّر شمس النهار فانكدرت كواكبُ الليل كل منكَدَرِ[2]
بستان: يا حسرتا على زَهَرٍ فيك من اللهو بل على ثمرِ
بستان: لهفي لحسن وجهك والـ إحسان صارا معاً إلى العَفَرِ
بستان: أضحى الفؤاد من وَلهٍ يا نزهة السمع منه والبصرِ
بستان: ما منك لامرىءٍ عوضٌ من البساتين لا ولا البشرِ
بستان: أسقيتِ من مدامعنا الدْ دمع وأعقبتِ عُقبةَ المطرِ
بل حَقُّ سقياك أن تكون من الصْ صهباءِ صهباءِ حمص أو جَدَرِ[3]
بل من رحيق الجنان يقطَب بالمسـ ـك سُلافاته بلا عَكَرِ[4]
بل من نجيع القلوب يمزج بالـ ـعطف وصفو الوداد لا الكدرِ
بستان: لم يُستعَر لك اسمك يا بستانَ لذاتنا ولم يُعَرِ
كنا إذا اللّهو قلّ مائرُنا منه وجدناك معدن المِيرِ[5]
ما كل لهوٍ أراهُ بعدكُمُ عندي سوى سُخرةٍ من السُّخَرِ
لستِ إلى نغمة بذي أُذُنٍ ولا إلى صورةٍ بذي صَوَرِ
كنتِ وكانت قرينةٌ لك عيـ ـنين لهوىً فِشين بالعوَرِ[6]
وكنتِ يُمناهما ففات بك الدْ دَهر، وهل يَصطفي سوى الخَيرِ؟
يا مشرباً كان لي بلا كدرٍ يا سمراً كان لي بلا سهرِ
ما كنتُ أدري أطعمُ عافيتي أعذبُ أم طعم ذلك السمرِ؟
يا نعمة الله في بريّته أصبحتِ إحدى فواقرِ الفِقَرِ[7]
يا غضةَ السن يا صغيرتها أمسيتِ إحدى المصائب الكُبرِ

---

(١) الوحَر: الغيظ.

(٢) كوّر الليل على النهار: أدخل هذا في هذا. انكدرت: تغير لونها.

(٣) الصهباء: الخمرة. حمص: مدينة في سورية. جدر: مدينة في سورية وكانتا مشهورتين بالخمرة.

(٤) سلافات: جمع سلافة وهي الخمرة. عكر الخمرة: خاثرها.

(٥) مائر: من الميرة وهي الطعام.

(٦) شين: من شان بمعنى عاب.

(٧) فواقر: جمع فاقرة وهي الداهية.

أنّى اختصرتِ الطريق يا سكَني … إلى لقاء الأكفان والحفرِ؟
ألم تكوني غريرةً فُنُقاً … لا يهتدي مثلها لمحتَضَرِ؟!(١)
أنى تجشمت في الحداثة ما … جُشمتِ من كُره ذلك السفرِ(٢)
أنى ولم تلحقي ذوي حُنْك السْـ … ـسنّ ولا امّزت من ذوي الغَرَرِ
أحميك من مورد قصدتِ له … لا ينتهي ورده إلى صدرِ
يا شمسَ زُهر الشموس، يا قمر الـ … ـأقمار حسناً، يا زهرة الزُّهَرِ
أبعد ما كنتِ باب مبتهجٍ … للنفس أصبحتِ باب معتبرِ؟
أصبحت كالترب غير راجحةٍ … به وقد ترجحين بالبِدر(٣)
أصابنا الدهرُ فيك أكمل ما … كنت فما رُزؤنا بمجتبَرِ(٤)
لم تقتحمك العيون من صِغَرٍ … ولا قَلَتْك النفوس من كِبرِ(٥)
فكيف نسلاكِ والأسى أبداً … في كِبَرٍ، والسُّلوُّ في صغرِ
كلٌّ ذنوب الزمان مغتَفرٌ … وذنبه فيك غير مغتفَرِ
تبتّل العود عند فقدكُمُ … وازدجر اللهو أيّ مزدَجرِ(٦)
وغاب عنا السرور بعدكُمُ … واحتَضر الهم حينَ محتضرِ
وغاض ماء النعيم يتبعكم … وانهمر الدمع كلّ منهمَرِ
فإن سمعنا لِمزهر وتراً … حنّ فهاتيك عَوْلة الوترِ
أما ولؤم البِلى وقسوته … لقد محا منك أحسن الصورِ
يا بشراً صاغه المصوِّر من … نورٍ على سُنّة من الفِطرِ
بل من شعاع العقول حين ترى الـ … ـغيب بعين الذكاء والعبرِ
لا تحسبوني غَنيتُ بعدكُمُ … عنكم بشمس الضحى ولا القمرِ
لا تحسبوني أنستُ بعدكم … إلى هديل الحمام في الشجرِ
لا تحسبوني استرحت بعدكُمُ … إلى نسيم الشَّمال بالسَّحرِ
لا تحسبوا العين بعدكم سَرَّحت … في مسرحٍ من مسارح النظرِ
يأبى لها ذاك أن ناظرها … في شُغُلٍ بالسهاد والعبرِ

---

(١) غريرة: صاحبة خلق حسن. فنق: جارية فُنُق: منعَّمة.

(٢) تجشّم: تكلّف.

(٣) البدر: جمع البدرة وهي الكمية من المال.

(٤) رُزء: مصيبة.

(٥) قلَتْك: كرهتك.

(٦) تبتّل: ترك الدنيا وانصرف إلى العبادة، وتبتل العود: توقف. ازدجر: ارتدع.

وكيف بالنوم للمُباشر أطرا ... ف حُمات الحيّات والإبرِ؟
سقياً ورَعياً لعيشةٍ معكم ... أصبحتُ من عهدها بمفتقرِ
أمتعني دهرُها بغبطتِه ... على الذي كان فيه من قصرِ
كانت لياليه كلّها سَحَراً ... وكان أيامهن كالبُكَرِ[1]
لهوٌ أطفنا بِبكر لذته ... وما فضضْنا خواتمَ العُذَرِ
ول ننلْ من جناه نَهْمَتَنا ... وإن حظينا بمونق الزهرِ
كم قد نعمنا بضم مُتَّشحٍ ... وما اعتدينا بهَتْك مؤتزِرِ
كم قد شربت الرضاب في قُبَل ... كانت، ولكن شربت بالغُمرِ[2]
جدوى فمٍ فيه لؤلؤ وجَنى ... نحلٍ بماء السحابِ في النُّقرِ
غناؤه يشتكي حرارته ... وريقه يشتكي من الخَصَرِ[3]
كنتم لنا فتنةً من الفتن الـ ... ـغُرِّ بلا شهرةٍ من الشُّهرِ
وكلُّ لهوٍ بمثل وصلكُمُ ... ذو غُرر إذ سواه ذو عُرَرِ
أخذتُكُم طائعاً أخا جَذَلٍ ... ولم أدع طائعاً، ولم أذرِ
كأنني ما طلعتِ منقبلةً ... عليَّ يوماً بأملح الطُّرَرِ[4]
في كفك العود وهو يؤذن بالـ ... ـإحسان إيذانَ صادقِ الخبرِ
إذ مشيكم مُذْكِري غناءَكُمُ ... مَشْيَ الهوينا سواكنِ البقرِ
وإذ فسادي بكم يذكّرني ... (لنُفْسِدَنَّ الطواف في عمرِ)[5]
كأنّ عينيَّ أبصرتْكِ ضُحى ... في مجلسي، والوشاة في سَقَرِ
كأنها ما رأتك كالمَلَكِ الـ ... ـأصيد في التاج يوم مُبتَهِرِ[6]
وبين عينين منكُمُ علمٍ ... لم يُسْدَ شِبْهُهُ له ولم يُنرِ
يا أحسنَ العالمين حاسرةً ... وأكمل الناس عند معتَجِرِ
كأنها ما رأتك صادحةً ... والصُّدّحُ الوُرْق عُكّفُ الزُمُرِ
يَسْمعنَ أو يَسْتفدنَ منك شجا ... والتمر يُمتار من قرى هجرِ[7]
كأن داوود كان يومئذٍ ... يتلو زبوراً مُلَيِّنَ الزبرِ[8]

(١) البُكر: جمع بُكرة وهي الغدوة.
(٢) الرضاب: الريق.
(٣) الخصر: البرد.
(٤) الطرر: جمع الطرة وهي الناصية.
(٥) الشطر الثاني لعمر بن أبي ربيعة.
(٦) الأصيد: السيد الكريم.
(٧) يُمتار: يؤخذ طعاماً. هَجَر: مدينة في البحرين قديماً.
(٨) داوود: من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

كأنني ما اقترحتُ ما اقترحتْ
نفسي فساعفتني بلا زورِ

كأنني ما استعدت مقتَرحي
يوماً فكررتهِ بلا ضجرِ

وصنتِ خدّاً كساه خالقه الـ
ـحسنَ فصعّرْتهِ عن الصَعَرِ[1]

ولو تكبرتِ كنتِ مُعْذِرةً
والمسكُ ما لا يُعابُ بالذَّفرِ[2]

كأنني ما نعمتُ منك بمر
تاحِ نعيمٍ ولا بمبتكرِ

رضيتُ من منظر بطيف كرى
يعرو ومن مسمع بمدّكرِ

رضًى كسخطٍ ولو قَدِرْتُ لغيـ
ـيّرتُ ونكّرتُ مُنكر الغيرِ

لو أنَّ قِرني سوى المقادر في
أمرك أحضرتُ عز منتصِرِ[3]

لكنها القِرْنُ لا يقاومهُ
قِرنٌ عزيز لعزة النَّفرِ

لو كان فعل الورى لقد ذَئِرَتْ
له المساعير أيما ذأرِ[4]

لكنه وِتْرُ مالكٍ مَلِكٍ
يعلو على الطالبين بالثُّؤَرِ

يا لهفَ نفسي على مُهَاجرَتي
إياكِ لهفاً يطير كالشرَرِ

ليس لذنبٍ دعا إلى غضبٍ
لكن لنُعمى دعتْ إلى بطرِ

هجرٌ متى شئتُ قلتُ كان من الـ
ـخسران أو قلتُ ربح متَّجَرِ

كانت تُجِدُّ الهوى مغنيةً
كأنها نَشرةٌ من النَّشرِ

ووصلُك الإلفَ بعد هجرتِهِ
يَجْنيك معسول حدّةِ الظَّفرِ

لولا التعزّي بذاك آونةً
لانْفطر القلبُ كلّ منفطرِ

ما انتهك الدهر قبلكم لذوي اللهـ
ـوِ حريماً في البدو والحضرِ

أبكيك بالدمع والدماء بل التسـ
ـهاد بل بالمشيبِ في الشعرِ

بل بنحول العظام، مُحتقِراً
ذاك وإن كان غير محتقرِ

بل باجتناب الشفاء، بل بتوخي النـ
ـفس ما يُتقى من الضّررِ

لأستميحنّ كلّ ذاك لمبكا
ئيك بعد استماحة الدُّررِ

بل ليت شعري وقد حَييت وقد
قَدَّمتِ للنفس وجه معتذِرِ

كيف، وإنّي ولمْ أقمتُ، وقد
بِنْتِ؟ أكان الفؤاد من حجرِ؟

إلاّ أكن متُّ فانقرضتُ فكَمْ
من مَوْتةٍ للفؤادِ في الذِّكرِ

وليس في خطرةٍ مغيرةٍ
لكنها سَرْمد مع الفِكرِ

---

(١) صعّر خدّه: أمال.

(٢) الذّفر: الرائحة.

(٣) القِرن: المِثل.

(٤) الورى: الناس. ذئرت: غضبت.

رثيتُ منك صِبًى تكنَّفه | عفافُ سرٍّ، وحسنُ مجتهَرِ
وما يفي بالثلاث مرثيةٌ | إلا صلاةَ المليك في السورِ
وإن جرى الدمع غير معتنفٍ | وسمّح الشِّعر غير معتَسرِ
وكنتُ عَفوَ الصبَى فشيعهُ | عفوٌ من الشجو غيرُ معتَصرِ
دمعٌ وشعرٌ مساعدٌ أتيا | طوعاً وما طائع كمقتسَبرِ
أشكو إلى الله لا إلى أحدٍ | أن متَّ والنفسُ حيةُ الوطرِ
من لي بالصبر بعد مدّخرٍ | أفنَى من الصبر كلَّ مدّخرِ؟
بل قَبُح الصبر إنه غُدَرٌ | بصاحب الصدق أيما غُدرِ
لا أسأل الله حسن مصطبرٍ | فإنه عنك لؤمُ مصطبرِ
وحزن نفسي عليك من كرمٍ | وهو على من سواك من خَورِ(١)
وقد يُعزِّي الفؤاد أنك في | جنَّة عدن غداً وفي نَهَرِ
سيشفع الحور فيك أنك منهنْ | نَ بذاك الدلال والحورِ(٢)
يا لهف نفسي عليك كم حَذِرتْ | لو وُقِّيتْ ما تخاف بالحذرِ
كم وحْيِ رؤيا فزعتُ فيك له | وطِيرةٍ من نواطق الطيرِ
بيِّنْتِ لي الحزم في البدار إلى | كل مخوفٍ عليه مبتدَرِ(٣)
أصبحتَ من صبحه بمنبلَجٍ | والناس من فجره بمنفجَرِ(٤)
ولو تخليتُ من شَجايَ بكم | بادرتُ باللهو كرَّةَ القَدرِ

الغليل

وقال يهجو المبردَ(٥): [البسيط]

ودَّ المبردُ أنّ الله بدَّلهُ | من كلّ جارحةٍ في جسمهِ دُبُرا(٦)
فأعطِهِ يا إله الناس مُنْيتهُ | ولا تُبقِّ له سمعاً ولا بصرا
لكي يُقضِّي أوطاراً مُذمَّمةً | من كل عَرْدٍ ترى في رأسه عُجرا(٧)
بل لو يكون له ضِعفاً جوارِحِهِ | من الفِقاح لما قضى بها وطرا(٨)

---

(١) الخَوَر: الضعف.
(٢) الحَوَر: شدة بياض العين مع سواد.
(٣) البدار: من بدر الأمر وبدر إليه عاجله.
(٤) منبلج: مشرق.
(٥) المبرّد: أبو العباس. تقدمت ترجمته.
(٦) الجارحة: العضو من أعضاء الإنسان.
(٧) أوطار: جمع وطر وهو الحاجة. العرد: الذَّكَر المنتصب. عُجر: جمع عجرة وهي موضع العجر والعقدة.
(٨) الفقاح: جمع الفقحة وهي حلقة الدبر.

هيهاتَ ثمّ غليلٌ لا شفاءَ لهُ — أو يُجْعَل الكلُّ منه فَقْحةً وجِرا[1]

الموفق المحمود

وقال في الموفَّق[2]: [الطويل]

ومُستصرخي بعد الخليفة صِنْوه — أبو أحمد المحمودُ في البدو والحضرِ
فمن مُبلِّغ عني موفقَ هاشمٍ — قريعَ بني العباس ذا المجد والفخرِ
وصاحب عهد المسلمين الذي غدا — يُخاف ويُرجَى للعظيم من الأمرِ
يميناً: لئن أنتم خذلتم وليَّكم — لتُسْتَفْسَدَنَّ الأولياءُ يد الدهرِ
إذا كان خذلانُ النصير جزاءَهُ — فماذا يرجِّي باذلُ النصر في النصرِ؟
أتثمِر إسلامَ النصير وليَّهُ — وقايتُهُ إياهُ بالصدر والنحرِ؟
أبى ذاك أن الرَّيع يشبه بَذْرَهُ — وذلك أن الريع من جوهر البَذْرِ
وعذرُ وليِّ المرء بالمرء فاتحٌ — لشيعته الوافين باباً إلى الغدرِ
هززتك فاغضبْ غضبةً جعفريةً — تكون على الأعداء راغية البَكْرِ
ولا تَلْهُ عن إصراخ داعيك بالتي — يسير بها الركبان في البر والبحرِ

عجباً للهلال

وقال في عبيد الله بن عبد الله[3]: [الخفيف]

عظَّمَ الله يُمنَ فطرِك فطرا — يا ابن أعلى الملوك مجداً وذكْرا
وأهلَّ الشهورَ بالسعد ما عشـ — ـتَ، وأبقاكَ آخرَ الدهر عصرا
في سرورٍ يُريك شهرك يوماً — وحبورٍ يريك عامك شهرا
قلت لما بدا الهلالُ ضئيلاً — قد كستْه سُرى ثلاثين ضُمرا:
عجباً للهلال كيف استهلو — هُ هلالاً، هلاّ استهلوه بدرا؟
كان لما بدا وأنت أميرٌ — مستحقاً أن يبهر الشمس فخرا
كيف لم يسبق المواقيتَ بدراً؟ — كيف لم يقهر المقادير قهرا؟
غير أن الأمور تجري على ما — قدّر الله، وهو أحسنُ قَدْرا
أحمدُ الله إذ أراني عيداً — لا أرى فيه فوق أمرِك أمرا
طاب فيهِ نسيمُ ريحك حتّى — لحسبنا عَجاج خيلِك عِطْرا
وتجليتَ ملءَ عينٍ وصدرٍ — وقديماً ملأت عيناً وصدرا

(١) الحر: الفرج.
(٢) الموفق: طلحة بن جعفر المتوكل العباسي: تقدمت ترجمته.
(٣) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

نَـذر الـنـاسُ فـي الـقـديـم نـذوراً ... إنْ رأوا عـيـدك الـمـأمَّـل شـكـرا
وتـركـتُ الـنـذور عـمـداً لأنـي ... لا أرى كُـفـءَ نـعـمـةٍ فـيـك نـذرا
فـالبَس العيـد وانْضُـه سـالـم النفـ ... ـس وإن لـم تـسـلـم ثـراءً ووَفْـرا
طُلْتَ مجـداً، وطـلتَ فخـراً بـنـي آ ... دمَ طـراً فـطُلْ كـذلـك عُـمـرا

يبرّج عِرسه

وقال يهجو جاراً له وكان قد بنى درجة لمسجد يُشرف منها على منزله إذا رقي الناس إلى عُلو المسجد: [الكامل]

يـا بـانـيَ الـدَّرجِ الـذي أولَـى بـه ... ـ لـو كـان يعقـل ـ هَـدْمُهـا من دارِهِ!
لا تـبـنـيـنَّ بـنـيـةً قـوَّادةً ... تُـزْني بنـاتِ أبي البنـات بـجـارِهِ
لـم يَـبـنـهـا إلا امـرؤ مـتـعـصـبٌ ... للكَشْـخ يعجبـه ارتفـاع شَنـارِهِ(1)
يـا بـانـيَ الـدرج الـوثيـق بنـاؤُهـا ... بـالـصـخـر يـنـقـله عـلى أشـفـارِهِ
شكـراً لمـا هـتَّكنَ من حُـرمـاتِـهِ ... لا بـل لـمـا كـثَّـرن مـن أصـهـارِهِ
كـم غـافـلٍ فـي سُـوقـه قـنَّـعـتَـهُ ... فـي عَـونـه خِـزيـاً وفي أبكـارِهِ(2)
لـو غـار هـدَّمـهـا بفـيـهِ وأنـفـهِ ... طلبـاً لهـا حتى الـمـمـاتِ بـثـارِهِ
لـكـنـهُ رجـلٌ يـبـرِّجُ عِـرْسَـهُ ... وبـنـاتِـه لـيـزدْنَ فـي أنـصـارِهِ(3)

اللحية العريضة

وقال في لحية الليف المعلم: [الخفيف]

إن تَـطُل لـحـيـةٌ عـلـيـك وتـعـرض ... فـالـمـخـالـي مـعـروفـة لـلـحـمـيـرِ
عـلَّق الله فـي عِـذاريـك مِـخْـلا ... ةً ولـكـنـهـا بـغـيـر شـعـيـرِ
لـو غـدا حـكـمـهـا إليّ لـطارت ... فـي مـهـبِّ الـريـاح كـلَّ مَـطـيـرِ
أَلْـقِـهـا عـنـكَ يـا طـويـلةُ أوْ لاَ ... فـاحـتـسبْهـا شـرارةً في الـسـعـيـرِ
أرعِ فيهـا الـمـوسى فـإنـك منهـا ... شَـهِـد الله فـي أثـامٍ كـبـيـرِ
أيُّـمـا كَـوْسَـج يـراهـا فـيـلقـى ... ربـه بعـدهـا صحيـحَ الضميـرِ(4)
هـو أحـرى بـأن يـشـكَّ ويُـغْـرَى ... بـاتـهـام الـحـكـيـم في الـتـقـديـرِ
مـا تـلقَّـاك كـوسـجٌ قطُّ إلاَّ ... جَـوَّر الله أيُّـمـا تـجـويـرِ

---

(1) الشَّنار: أقبح العيب.

(2) أبكار: جمع بكر وهي العذراء.

(3) يبرِّج: يزين. عِرس: زوجة.

(4) الكوسج: فارسي معرب (كوسه) وهو من لا تنبت له لحية

لـجيـةٌ أُهمِلتْ فسـالـت وفـاضتْ ... فـإليـهـا تُشيـر كـفُّ الـمـشيـرِ
مـا رأتـهـا عيـنِ امـرىءٍ مـا رآهـا ... قطُّ إلا أهـلً بـالـتـكـبيـرِ
روعـة تـسـتـخفُّـه لـم يُـرَعْـهـا ... من رأى وجـهَ مُنـكَـرٍ ونَكـيـرِ [1]
فـاتّـقِ الله ذا الـجـلال وغـيِّـرْ ... مـنـكـراً فيـك ممكـنَ الـتغـييـرِ
أو فـقصِّـر منهـا فحسبُـك منـهـا ... نـصـفُ شبرٍ عـلامـةَ الـتـذكـيـرِ
لـو رأى مـثلهـا الـنـبـيُّ لأجرى ... في لحى النّـاس سُنّـة التقصيـرِ
واستحبَّ الإحفـاءَ فيهـن والحَلْـ ... ـق مـكـان الإعـفـاء والـتـوفـيـرِ

اسمُ إلى العلى

وقال يذم الحقد: [الكامل]

يـا ضارب المَثَلِ المزخرفِ مُطرِياً ... لـلحقـد لـم تَـقْـدح بـزَنْـدٍ وارِي [2]
أصبحتَ خصم الحق تهـدم مـا بنى ... والحقُّ محتـجٌّ، وأنت تُـمـارِي [3]
أطـريت غثَّـك لا سمينـك ضلّةً ... واخترت من خُلقَيْـكَ غيرَ خيـارِ [4]
شبَّهتَ نفسـك والأُلى يـولـونهـا ... آلاءهـم بـالأرض والـعُـمَّـارِ
ورأيتَ حفـظك مـا أتـوا من صالـح ... أو سـيِّءٍ كـرمـاً وعـتـق نِـجـارِ [5]
وزعـمتَ فيـك طبيعـةً أرضيـةً ... يـا سـابـق الـتـقـريـر بـالإقـرارِ
ولقـد صـدقتَ ومـا كـذبتَ فـإنـهُ ... لا يُـدفَـع الـمعـروف بـالإنـكـارِ
لكـن هـاتيـك الـطبيعـةَ في الفتى ... مـمـا تُـلِط عـليـه بـالأسـتـارِ
ولَـصمـتُـهُ عـن ذكـرهـا أولـى بـه ... من عـدِّهـا في الفخـر عـنـد فخـارِ
فيـنـا وفـيـك طـبـيـعـةٌ أرضيـةٌ ... تـهـوي بـنـا أبـداً لِـشـرِّ قـرارِ
هـبـطت بـآدمَ قـبـلنـا وبـزوجـهِ ... مـن جنّـة الـفـردوس أفضـل دارِ
فتعـوَّضـا الـدنيـا الـدنيّـة كـاسمهـا ... مـن تلكـمُ الـجـنّـاتِ والأنـهـارِ
بئستْ لَعمـرُ الله تـلك طبـيعـةٌ ... حَـرمتْ أبـانـا قـرب أكـرم جـارِ
واستـأسـرتْ ضِعفيْ بنيـه بعـدهُ ... فـهُـمْ لـهـا أسـرى بـغـيـر إسـارِ
لـكـنـهـا مـأسـورةٌ مـقـسـورةٌ ... مـقـهـورة الـسـلطان فـي الأحـرارِ
فجسـومهم مـن أجلهـا تـهـوي بهم ... ونـفـوسـهـم تـسـمـو سـمـوَّ الـنـارِ
لـولا منـازعـةُ الجسـوم نفـوسَهم ... نـفـذوا بـسَـوْرتـهـا مـن الأقـطارِ [6]

---

(١) منكر ونكير: ملكا القبر.
(٢) واري: قادح الزند.
(٣) تُماري: تشك.
(٤) الغث: ما لا فائدة فيه.
(٥) النجار: الأصل والحسب.
(٦) السَّورة: السطوة.

أو قصّروا فتناولوا بأكفهم ... قمرَ السماء وكلّ نجم ساري
عَرفوا لروح الله فيهم فضلَ ما ... قد أثَّرتْ من صالح الآثارِ
فتنزَّهوا وتعظّموا وتكرموا ... عن لؤم طبع الطين والأحجار
نزعوا إلى النَّجد الذي منه أتت ... أرواحهم، وسموا عن الأغوار
هذا عبيد الله منهم واحد ... لكنه هو واحد المِضمار
ملك له هِممٌ تُنيف على العلا ... ويدٌ تطول مواقع الأقدار
وإذا عطا للمجدِ نال بكفه ... ما لا ينال الناس بالأبصار
ولقد رأيت معاشراً جمحتْ بهم ... تلك الطبيعة نحو كل تَبار(١)
تهوي نفوسُهُم هُويَّ جسومهم ... سِفلاً لكل دناءةٍ وصَغار
تبعوا الهوى فهوى بهم، وكذا الهوى ... منه الهُويُّ بأهله فحَذار
لا ترضَ بالمثل الذي مثلْتَهُ ... مثلاً، ففيه مقالةٌ للزاري(٢)
وانظر بعين العقل لا عينِ الهوى ... فالحق للعين الجليَّة عاري
الأرضُ في أفعالها مضطرةٌ ... والحيُّ فيه تصرّفُ المختار
فمتى جريتَ على طباعك مثلَها ... فكأن طِرْفك بعدُ من فخّار(٣)
أخرجت من باب المشيئة مثل ما ... خرجتْ فأنت على الطبيعة جاري
أنَّى تكون كذا وأنت مُخيَّرٌ ... مُتَصرف في النقض والإمرار؟
أين اصطراف الحيّ في أنحائه ... وحُويلُهُ فيما سوى المقدار؟
أين اختيار مخيَّرٍ حسناته ... إن كنت لست تقول بالإجبار؟
شهد اتفاقُ الناس طرّاً في الهوى ... وتفاوتُ الأبرار والفجار
أن الجميع على طباعٍ واحد ... وبما يرونْ تفاضلُ الأطوارِ
فمتى رأيت حميدهم وذميمهم ... فبفضل إيثار على إيثار
قاد الهوى الفجارَ فانقادوا له ... وأبتْ عليه مقادةُ الأبرار
لولا صروف الاختيار لأعْنقوا ... لهوًى كما استقت جمال قِطار
ورأيتَهم مثل النجوم فإنها ... متتابعاتٌ كلها لمدار
مُتيمِّمات سَمْتَ وجهٍ واحد ... ولها مطالع جمّةٌ ومَجاري(٤)
فانسَ الحُقود فإنها منسيةٌ ... إلا لدى اللؤماء والأشرار

---

(١) تبار: هلاك.
(٢) الزاري: المغيب.
(٣) الطِّرف: الرجل حديث الشرف. والذي لا يثبت على صحبة.
(٤) السمت: هيئة أهل الخير.

واعصِ الطباع إذا أطبَاك لحفظها ... واختر عليه تَكُنْ من الأخيار
ما زال طبع الأرض يقهر لؤمَهُ ... مَنْ فيه رُوح الواحد القهار
لا تنسَ روحَ الله فيك وأنها ... جُعِلت لتصلِح منك كل عُوَار[1]
إن الحُقُود إذا تذكرها الفتى ... تحيا حياة الجمر بالمِسعار[2]
ولعلها إن لا تضرّ عدوهُ ... وهو المسلِّف عاجل الإضرار
تَصْلَى جوانحَ صدره من حقده ... بلهيب جمرٍ ثاقبٍ وأُوار
فلصدرِهِ من ذاك شرٌّ بِطانة ... ولقلبه من ذاك شر سُعار
ذاك الذي نقد المكيدة نفسه ... نقداً، وكاد عدوه بِضمار
ما نال منه منالَه من نفسه ... وِترُ الأُلى وَتَروه بالأوتار
ردّت يداه كَيْدَه في نحرِهِ ... وكذا تكون مَكايد الأغمار
وكفى الحقود مهانةً وغضاضةً ... أن لست تلقاه عدوّ جهار[3]
لكنه يمشي الضَّراء بحقده ... ليلاً، ويَلبد تحت كل نهارِ
يلقى أعاديه بصفحة ذلةٍ ... سِلمَ اللسان، مُحارب الإضمار
لكن أهل الطَّوْل من متجاوزٍ ... ومُعاقبٍ جهراً بغير تواري
طرحوا الضغائن إذ رأوا لنفوسهم ... خطراً ينيف بها على الأخطار
فانظر بعين الرأي لا عينِ الهوى ... فالحق للعين الجليّة عاري
النفسُ خيرك إنها علوية ... والجسم شرُّك ليس فيه تماري
فانقُذْ لخيرك لا لشرك واتبِعْ ... أولاهما بالقادرِ الغفار
كن مثل نفسك في السموّ إلى العلى ... لا مثل طينة جسمك الغدار
فالنفس تسمو نحو علو مليكها ... والجسم نحو السفلِ هاوٍ هاري[4]
فأعِنْ أحقَّهما بعونك، واقتسِر ... طبع السِّفال بطبعك السَّوَّارِ[5]
إياك واستضعاف حقٍّ إنه ... في كل حينٍ حاضرُ الأنصارِ
والحق والشُّبَهُ التي بإزائه ... كالشمس جاوَرها هلالُ سِرارِ[6]

---

(١) عوار: عيب.
(٢) المِسعار: ما تسعر به النار.
(٣) الغضاضة: الذلة.
(٤) مليكها: خالقها. هار: هاو.
(٥) قسر: قهر. السِّفال: التسفُّل. السَّوّار: العالي.
(٦) السرار: أول الشهر، أو آخره، أو وسطه.

نظّام لؤلؤ

وقال يعاتب محمد بن عبد الله(١): [الطويل]

تُنـافسني فـي مُؤخِـر الـبِكْـرِ سـادِراً ... وأنت على الـقَيْـدوم مـن ذِروة البِكْـرِ
ألا ليت شعـري لمْ مـطلتَ مثـوبتي ... ولم تُؤتَ من بخلٍ، ولم تؤت من عسر؟
إخـالـك إذ جـوَّدتُ فيكَ مـدائحي ... منعت ثـوابي حـاسداً لي على شعـري
أتحسُـدنـي تجـويـد رَيْطٍ نـسجتُـهُ ... لتلبسـه؟ يـا للعـجيب من الأمـرِ!(٢)
تـذكـرْ ـ هـداك الله ـ أنـي مـادح ... وأنـك ممـدوح، فـلا تعـدُ بي قـدري
ينـافس في الشعـر النـظيـرُ نـظيـره ... وجـلّ ملوك النـاس عن ذلـك النَّجـر(٣)
ومـا يـتجـارَى الـشـاعـران لغـايـةٍ ... وراء اعتفـاءِ الفضـلِ من سيـدٍ غَمـر
وأنت الـذي تعفـو العُـفـاة فُضـولـه ... ويُجري إلى معروفه الشعرَ من يجري(٤)
فمـا لـك ـ يـا هـذا ـ نفستَ خَسيستي ... وأنت مـع الشمس المنيـرة والبـدر؟
علـيـك بـإغنـاء الـفـقيـر وجَبْـره ... وفـكُّ الأسيـر المستكيـن من الأسـر
عـلـيـك بفـتق الـحـادثـاتِ ورَتقـهـا ... وتضريمِ نارِ الحرب بالبيضِ والسُّمر(٥)
عـلـيـك بـأفعـال الـملوك، وخـلِّني ... وتقـريظ مـا تـأتي من العُـرف والنكـر
فحسبُ المسـاعي كلهـا بـك سـاعيـاً ... وحسبك وصفي ما تَـريش وما تبـري(٦)
أقـول، وتعـطي نـائلاً بعـد نـائـلٍ ... فتغـرِف من بحـر، وأقلع من صـخـر
إذا الشـاعـر الـرومي أطـرى أميـره ... فناهيك من مطرىً، وناهيك من مطري(٧)
ومـا لـمـديحي فـي ثـنـاك زيـادةٌ ... سـوى أنـنـي نـظَّام لـؤلـؤكِ الـنَّثـرِ

حيث حللت

وقال فيه: [الوافر]

أيـا مـن لـيس يُـرضـيـه مـديـحٌ ... وعـفـوُ الـشـتم عـنـه لـه كـثيـرُ
أجِـدُّك لا تـرى في الـشعـر كُـفـؤاً ... لمجـدك؟ أين جـار بـك المسيـرُ؟
كـأنـك قـد حـللت من الـمـعـالي ... بـحيـث الشمس والـقـمـر الـمنيـرُ
فـإن الله أعـلى مـنـك جِـداً ... ويـرضِـيـه مـن الـحـمـد الـيسيـرُ

---

(١) محمد بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٢) ريط: ثوب. وكنى به عن القصيدة.
(٣) النجر: الأصل.
(٤) العفاة: جمع العافي وهو طالب العطاء.
(٥) البيض والسمر: السيوف والرماح.
(٦) تريش: تلزق الريش، تبري: تحد.
(٧) أطرى: مدح.

يا غيوراً

وقال في إسماعيل بن بلبل[1] - [الخفيف]

يـا غـيـوراً أن يُـهْـتـكَ الـمـسـتـورُ ... وشـفـيـقـاً أن يـهـلِك الـمـضـرورُ
أنـا فـي حـالـة رجـائـيّ فـيـهـا ... مـن سـوى الله أو سـواك غُـرور
ومعي سـالـفُ الـموالاة والـمـد ... ح وشـكـرٌ مـسـتـأنـفٌ مـوفـور
يـا لـهـا حـرمـةً أبحت حِـمـاهـا ... وعـلى مـثـلهـا يَـغـار الـغـيـور
فـأغـثـنـي - أغـاثـك الله - إنـي ... فـي يـد الـدهـر مـطلقٌ مـأسـور
لا تـدعـني، فـأنت آثـرَ بـالـحـمـ ... ـدِ، قـديـمـاً، وفـضـلك الـمـأثـور
يـا أخـا الـعـدل، والـذي فضلُهُ المبـ ... ـسـوط فـيـنـا وبِشـره الـمـنـشـور
هـل تـرى أنّ مـانـعـاً من مُـحِـقٍّ ... حـقّـهُ بـعـد قـدرةٍ مـعـذور
حُقَّ عنـد الـرجـاء فيـك المـرجّـى ... أن يـحـق الـمـرجـوُّ لا الـمـحـذور
لـك جـودٌ ورأفـةٌ وحِـفـاظٌ ... وإلـيـك الـمـيـسـور لا الـمـعـسـور
لست تـعـتـلّ بـالـزمـان ولا الـمقـ ... ـدورِ، أنـت الـزمـان والـمـقـدور

قصيدة البيت

وقال في سالم بن عبد الله بن عمر: [المنسرح]

راجَـعَ مـن بـعـد سـلوةٍ ذِكَـرَهْ ... وواصَـلَ الـظبي بـعـدمـا هَـجَـرَهْ
ظـبـيٌ دعـا قـلـبَ هـائـمٍ كـلفٍ ... مـؤتـمِـرٍ قـلـبُـهُ بـمـا أمـره
يـؤنِـسُـهُ حُـسـنـهُ، ويـوحـشـهُ ... قـبـحُ أفـاعـيـله إذا ذكـره
مـا زال يـدعـوه مـن مـحـاسـنـهِ ... داعٍ إذا سـوءُ فِـعـلِهِ زَجـره
لا الـوصـلُ يصفـو لـه، وإن عـزم الـ ... ـهـجـرانَ غـال الـنـزاعُ مـصـطبـره
يـدنـو فيُقـصَـى، فـإن نَـأى أنـفـاً ... بـات يـبـاري بـكـاؤهُ سـهـره
ألـقـاه فـي حـيـرةٍ مـحـيِّـرةٍ ... فـمـا يـرى وِردَهُ ولا صَـدَرَهْ
ظـبـيٌ ومـا الـظبي بـالـشـبـيـه بـه ... في الحسن إلا استـراقَـه حَـوره[2]
وحـسـنَ أجـيـاده، وغُـنَّـتِـهِ ... ونـفـرةً فيـه مِن رُقَى الـفَـجَـره[3]
مـحـاسـنُ كـلهـن مـسـتـرقٌ ... مـنـه، وكـلٌّ رآه فـاغـتـفـره
سـخّـاهِ عـن رُزءِ ذاك أنَّ لـه ... حُـسـنـاً إذا قـاسـه بـه غـمـره

---

(١) ابن بلبل: الوزير، أبو الصقر: تقدمت ترجمته.

(٢) حَوَر: شدة بياض العين، وسوادها.

(٣) الغنة: خروج الصوت من الأنف. وهي صفة محببة.

وكلُّ رزء فإنَّه جَلَلٌ ... إذا المبقَّى لأهله كَثَرهْ
يا ليت من عفوه لعاشقهِ ... بل ذاك شيء عليه قد حظرهْ
يصفح عن لِصَّهِ جريمَته ... وهْو لنعماه أكفرُ الكَفره
ولستُ أنفكُّ من معاتبةٍ ... بغير ذنب موازِنٍ وبَره
يا عجباً من مُعذِّبي عجباً ... عُجبي به ضِعفُهُ فقد هَدَره
سوَّغ ما نيل من حُلاه، ولو ... يسأله الصبُّ قُبلةً نَهره(١)
كما أجاع الوشاحَ حين تَردْ ... داهُ وقد كظَّ مِئزراً وَزره
بالله يا إخوتي سألتُكم ... أليس مولاي أجْوَرُ الجَوَره؟!
أضحى وسيف العداء في يدهِ ... عليَّ دون الأنام قد شَهره
إن عض خلخالهُ مُخلْخَلَهُ ... أو شفَّ عقدُ الإزار مؤتَزره(٢)
أقبل ظُلماً عليَّ يشتمني ... كأنني كلُّ واترٍ وَتَره(٣)
وقد رأى شيبةً فأنكرها ... وتلك من فعله لو اعتبره
شَيَّبَني من هواهُ ما نَهك الـ ... ـجسمَ، فماذا ترونَه نَكِره؟
ألم ترعهُ محاسنٌ نَحلتْ ... وراعه أن تنكَّرتْ شَعَره؟
أبصر بيضاء في القَذالِ فلا ... نَفْرٌ كنفرٍ رأيتُهُ نَفَره(٤)
أعجِبْ بمنٍ يقتل الرجال وإن ... لاحَ له شخص شيبةٍ ذَعره
لا يظلمني ولا سِنى ولا ... يظلم خلاخيله ولا أُزره
فرُبَّ شيب بعاشقٍ وبِلًى ... قد برَّأ الله منهما كِبَرهْ
ما شَيَّبت رأسهُ السنون ولا ... أبلتهُ بل حَسْرُ وجدِهِ صَهره(٥)
ورب ضيقٍ بملبس وهو السْـ ... ـسابغ لكن قِرنَه قَهَره(٦)
قد أوسع الحِجْلَّ والإزار لهُ ... فزاد ما ضُمِّنا على الحَزَره(٧)
ومِنْ تَعدِّيه أنه أبداً ... يعتدُّ نفعاً لعبده ضرره
يعتدُّ ما يعمِد الشقي بهِ ... نيلاً، ولم يَغْدُ نفعُهُ بصره
فإن رأى في المنام هفوتَهُ ... غضَّ من الطرف عنه أو شَزره
يعتدُّ إبداءهُ محاسنَهُ ... نَيْلاً لحرَّان هَيَّجت حَسَره

---

(١) الصب: العاشق. نهر: صد.
(٢) خلخال: سوار يوضع في رجل المرأة.
(٣) الوتر: الثأر.
(٤) القذال: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس.
(٥) الوجد: الشوق.
(٦) قِرنه: مثيله.
(٧) الحجل: الخلخال. الحزرة: التقدير والخرص.

إذا نهتْ عن هواه غلظتُهُ ... دعا إليه برقةِ البَشره
ولَحْظِ عينين لو أدارهما ... لفارسٍ في سلاحِهِ أسره
نِضْوَى سَقامٍ يقود ضعفُهما ... له شداذَ القلوب مُقتَسره
من خُنْثِ جفْنيهما وغُنْجهما ... تعلَّم السحرَ ماهرُ السَّحره
ومُضْحكٍ واضحٍ به شَنبٌ ... يعرف من شام برقَهُ مطره
يضمن للعين طيب ريقتهِ ... ثغرٌ يباري نقاؤهُ أشُره[1]
يَنعت لألاؤهُ عذوبتَهُ ... وليس يُخفى نسيمُه خَصره
لو ضاحك المَزْن عنه ضاحَكَهُ ... عن برقه مُسبِلاً له دِرره[2]
وصحنُ خدٍّ حريقُهُ ضَرِمٍ ... يقذف في القلب دائماً شرره
لا ماءَ إلا رضابُ صاحبِهِ ... يطفيء عنِ قلب ناظِرٍ سُعرَه[3]
أعاره الوردُ حسن صِبغته ... بل صِبغةُ الورد منه معتصره
وفاحمٍ واردٍ يقبِّل مَمـ ... ـشاه إذا اختالَ مُسبِلاً عُذرَهْ[4]
أقبل كالليل من مفارقِهِ ... مُنحدِراً لا تَذم منحدره
حتى تناهَى إلى مَواطئهِ ... يلثِم من كل موْطيءٍ عَفَره[5]
كأنه عاشقٌ دنا شغفاً ... حتى قضى من حبيبه وَطره[6]
تغشَى غواشي قرونه قدماً ... بيضاءَ للناظرين مقتدره
مثلَ الثريا إذا بدت سَحراً ... بعد غمامٍ وحاسرٍ حَسره
وجيدِ إبريقِ فضةٍ دأبَ الصْـ ... ـصوَّاغُ حتى اصطفى له نُقَره
يتخذ الحَلى كالنميمة لا الزْ ... زينة من حسنه الذي جَهره
وحسنِ قدٍّ أجاد قادرُهُ ... قدْراً فما مَدّه ولا قَصَره
عُدِّل حتى كأنه غُصنٌ ... من خير ما أنجبتْ به شَجرهْ
يحمل ثديين خَفّ ثِقلُهما ... جداً فلا آده ولا اهْتَصره[7]
محاسنُ الناس من مَحاسنه ... منسوخةٌ في الحسان مختصره
كأنما الله حين صَوَّرهُ ... خَيَّره دونَ خلقهِ صُوَره

---

(١) ثغر: فم. الأشر: الحدة في الأسنان.
(٢) المزن: السحاب الممطر.
(٣) الرضاب: الريق.
(٤) العذرة: الخصلة من الشعر. وقوله فاحم كناية عن الشعر.
(٥) الموطىء: المكان الذي تطأ. العَفَر: ظاهر التراب.
(٦) شغفه الحب: غلبه. الوطر: الحاجة.
(٧) تهصر الغصن: اهتز.

أغيدُ لم يرتعِ الخَلاء ولا … خالط غِزلانَه ولا بقره(١)
يكفيه رعي الخلاء أنَّ له … من كل قلبٍ مُمنَّعٍ ثَمَره
كم من شفيقٍ عليّ ظَلَّمَهُ … ولو رأى حسَنَ وجهه عذره
وناصرٍ لي عليه لو هَتفتْ … به دواعيه مرةً نصره
دعْ ذكره إنّ ذكره شعفٌ … وامنحْ من المدح سالماً غُرره
الواحد الماجد الذي عدم الـ … ـمِثْل فلم يلق ماجداً عشره(٢)
الوارث المجد كلّ أصيَد لا … يدفع تيجانه ولا سُرُره
القائل الفاعل الموارعَ لا … يشكو العلى بخله ولا حَصره(٣)
ذا المستقى الطيب القريب وذا الـ … ـغور الذي لا تناله المَكَره
المانح السائل الرغائبَ والـ … ـغائل مِسبارَ كلٍّ من سَبره(٤)
ذا المِرة الشَّزْرِ والمتانة والـ … ـعقدةِ تحت السجية اليَسره(٥)
ذا اللين، سائل به المَلاين، والشْـ … ـشدّة، سائل به من اعْتَسره
الآخذ الخطة الرضيّة، والتْـ … ـتَارك ما الحظ فيه أن يذره
ذا الكرم العذب والمُناكرة المُـر … ـرة، إن هاج هائجٌ وغرهْ
ما ذاق شهداً، أجل، ولا صَبِراً … من لم يذق شهده ولا صبرَه؟
الأسدَ المستعدَّ منذ دَرَى … أن الزُّبى للأسود محتَفره(٦)
العارض المستهلّ منذ رأى … أنّ العلى في الكرام مبتَدره
الراجح العفّ في كتابته … إذ في سواه نقيصةٌ وشَره
يرى مكان البعيد من دغلِ الـ … ـمُدغِل والمستِرِّ في الحجره(٧)
أحاط علماً بكل خافيةٍ … كأنما الأرض في يديه كره
مَهْ. لا تَعُدَّن من ينابذهُ … له عُداة، وعُدَّهم جَزره
كلا، ولا طالبي فواضلهِ … له عُفاةً، وعُدّهم نَفره(٨)
ورائمٍ رامه فقلت له: … حاولت من لا تنال مفتخَره(٩)

---

(١) الأغيد: الوسنان المائل العنق.
(٢) الماجد: ذو المجد.
(٣) الموارعة: المكالمة والمشافهة.
(٤) سبر الأمر: جرّبه.
(٥) المِرّة: إصالة العقل. السجية: الطبع. اليسره: اليسيرة.
(٦) الزبى: الأعالي.
(٧) الدغل: الإفساد.
(٨) العفاة: طالبو المعروف.
(٩) رائم: مريد.

طاولتَ من لا أراك مُنْتصفاً ... باعُك من شبره إذا شَبره
أصْوَر نحو العلى ترى أبداً ... إلى نواحي وجوهِها صَوَره (١)
أزْوَرَ عن وجه كل فاحشةٍ ... لا يعدِم الفحشُ كله زَوَره (٢)
لو أعرض البحر دون مكرمةٍ ... وليس للبحر مَعْبر ضَبَره (٣)
مظفَّرٌ بالتي يحاولها ... لا يُعدِم الله سالماً ظَفره
فيه وقارٌ يكفُّ سَوْرته ... وفيه حدٌّ يَعز منتصِره
شاورْه في الرأي إن أُثِرتَ ولا ... يَرِمْك بالرأي إنّه فَطَره (٤)
ذاك الذي قال فيه مادحهُ ... مهما انتحى من رميَّةٍ فقَره
سِرْ بهُدَى كوكبٍ هَداك به ... ولا تَعرَّضْ لكوكبٍ كَدرَه
قد آمَنَ الله من يخاف من الـ ... ـفقر إذا جودُ سالمٍ خَفَره
يا رُبَّ شاكٍ إليه خَلَّتَهُ ... راح بجدواه يشتكي بطره (٥)
يسبق معروفُهُ العِدات، وإن ... قدّم وعداً حسبته نذره
لا يُعرض القوم عن ثناه، ولا ... يَمل سُمَّارُ ذكره سمره
مَن مُبْلغٌ صفوةَ الأمير أبي الـ ... ـعباس عن كل حامدٍ أثره
أن قد تولَّى الزمامَ صاحبهُ ... بحكمةٍ أحكمت له مِرَره (٦)
فقاد مستصعَبَ الأمور بهِ ... لا خائفاً ضَعفَهُ ولا قَصره
ولِّيتَ لا مائلاً إلى دنسٍ ... عمداً، ولا عاثراً مع العَثرة
هو القويُّ الأمينُ فارْمِ بهِ ... ما شئتَ من معضلٍ يكُن حجره
لا يشتكي الناسُ عنفهُ، وكذا ... لا تشتكي ضعفهُ ولا خوره
أجريتَهُ والكُفاةَ في طَلَقٍ ... فجاء لم تغشَ وجهه قَتَره
تلوح فوق الجبين غرتُهُ ... كأنها المشتري أو الزهَرة (٧)
وجاء أصحابُهُ، وكلُّهُمُ ... قد كظَّهُ جهدُهُ وقد بَهره (٨)
لم يلحقوا شأوهُ، ولو فعلوا ... أمكن أن يسبق امرؤٌ قدَره
ولم يزل يسبق الرجالَ، ولا ... يشقُّ ذو جُهدهم له غَبَره

---

(١) أصور: مائل.
(٢) أزور: مائل.
(٣) ضبر الفرس: وثب.
(٤) أثر: اختار لنفسه أشياء حسنة. لا يرمك بالرأي: لا يفضلك.
(٥) خَلته: حاجته. بطره: أشَره.
(٦) الزمام: الأمر. مِرر: جمع مِرة وهي إصالة العقل.
(٧) المشتري والزهرة: كوكبان.
(٨) كظَّه: غمه.

حتى أقرُّوا وقال قائلُهُمْ: محرَّمُ الحول سابقٌ صَفَرَهْ
واتخذوا الصدق زينةً لهُمُ كَرهاً على رغمهم، وهمْ صَغره
وكان زيْناً لكل من نفر السْـ ـؤددَ إقراره لمن نَفره
ومن أبى الصدق بعدما قُمر الـ ـفضل فمن كل جانبٍ قُمِره(١)
أسخطَ حسادَهُ وأرغمهمْ أنْ سار في الناس فارتضَوْا سِيَره
يا حاسدي سالم أبي حسن مجداً كساه قعالُهُ حِبرَه(٢)
إن يرتدِ الحمدَ سالمٌ رجلاً فإنه قبل حُلمه ائتزَره
ما زال يُكساه قبل بُغيتهِ إياه، بل قبل خلقه بَدَره
مدَّخَراً في أبٍ له فأبٍ كانت له الصالحات مدَّخره
ثم سعى بعد ذاك مكتسباً للمجد حتى ارتداهُ واعْتَجره(٣)
يا رُبَّ عُرفٍ أتاه ما طلب الـ ـحمدَ بإتيانه ولا خَسِره
نوى بإسدائه رضا ملك نفَّله الحمدَ بعدما أجَره(٤)
وتاجرُ البر لا يزال له ربحان في كل مَتْجر تَجَره
أجر وحمد، وإنما قصد الـ ـأجر ولكن كلاهما اعْتَوره(٥)
كصاحب البذر لا يريد به شيئاً سوى رَيْعه إذا بَذَره(٦)
وهْو إذا لُقِّيَ السلامة لا يعدَم لا رَيعه ولا خَضِره
كم سرَّني حين ساءني زمنٌ كم برَّني حين عَقَّني البررة(٧)
يا سالم الخير، يا أبا حسنٍ يا من وجدنا كوجهه خَبره
يا حسن الوجه والشمائل إن ردَّد فيه مردِّدٌ نظره
يا حسن الهدْي والخلائق إن كرَّر فيه مُكرر فِكرَه
ماذا على من يراك في بلدٍ أنْ لا يرى شمسه ولا قمره؟
وما على من يراك في زمنٍ أن لا يرى نوْره ولا زَهره؟
أنت السراج المنير والكلأ الـ ـمُمرع حَفَّت رياضُه غُدَره(٨)

---

(١) قُمر: غُلب.
(٢) قُعال: في الأصل بزر العنب أو ما تناثر منه. والمقصود هنا ما يعطي. حَبرَة: وشي، وحِبر جمعها.
(٣) اعتجره: لبسه.
(٤) الملك: الله. النَّفل: الزيادة.
(٥) اعتوره: تداوله.
(٦) الريع: الغلة.
(٧) عق: عصا ولم يحسن. البررة: جمع البار وهو المحسن.
(٨) الكلأ: العشب. الممرع: الخصيب. غُدَر: جمع غدير وهو جدول الماء.

لكل قومٍ يُعدُّ مجدُهُمُ … آصال مجدٍ سَهمتهم بُكره
لا تحمدنّي فما جرى قلمي … إلّا بأشياءَ منك مختبره
ما زدتُ فيما وصفتُ منك على … ما حصَّلتْهُ صحائفُ البرره
لم أبتدع في ثنائك الحسن الـ … ـمنشَر بل كنتُ بعض من نَشره
لكنني أنظم الثناء إذا … مُثني ثناءٍ على امرئٍ نثره
وما لمُثنٍ على أخي كرمٍ … حمدٌ ولكنه لمن فَطره
كم فيك من مِدحةٍ تظل على … ألسنة المنشدين مُعتَوره؟
واسعدْ ببيت بنيتَهُ أفدٍ … أُسِّس بنيانُهُ على الخِيَره
أُيِّد بالساج والحديد ولم … يوهَن بآجُرّةٍ ولا مَدَره(١)
بناءُ حزمٍ أبى لصاحبه … في كل أمرٍ ركوبَهُ غَرَره
لا يعرف الوهيَ والسقوط ولا … يخذُل ألواحُ ساجه دُسُره(٢)
وخيرُ بيتٍ بنيتَ مشتبِهُ … وَفْقٌ ترى مثل سقفه جُدُرَهْ
أسمرُ ما شاب لونَه برص الـ … ـجصِّ ولامس جلدُهُ وضَرَه(٣)
هَندسَه رأيك المبرِّز في الـ … ـفضل وأعطته حقَّه النّجره(٤)
وعُلَّ من بعد ذاك بالذهب الـ … ـأحمر فاختال لابساً شُهَره
أهدى لك الدهرُ فيه حبْرته … ولا أرى ناظراً به عِبره(٥)
تَعمرُهُ بالنعيم والنِّعم السْـ … ـسُبَّغ ملبوسةً ومنتظره
قريرَ عينٍ، قرين مَغْبطةٍ … تفتض من كل مَنعم عُذَره
يُسمعك الشدوَ في جوانبه … مُناغياتُ البُمُوم والزِّيره(٦)
في كل يومٍ تراه بُكرتَهُ … وكل ليلٍ تخالُهُ سَحَره
كلاهما لا يزال قاطعُهُ … يدعو بسقياه كلَّ ما ادَّكره(٧)
زلّال بَرٍ يظلّ يسكنه … بحر بحورٍ يُهلُّ من عَبره
بل بيت بِر تظل كعبتهُ … محجوجةً للنوال معتَمره

(١) الساج: خشب صلب يجلب من الهند. الآجرة: القرميدة، المدر: الطين.
(٢) الوهي: الضعف، الدسر: جمع الدسار وهو المسمار.
(٣) الوضر: وسخ الدسم واللبن.
(٤) النجَرة: النجارون.
(٥) حبرته: وشيه، وسروره.
(٦) البموم: جمع بم وهو وتر من أوتار العود. الزّيرة: جمع زير وهو وتر أيضاً.
(٧) ادّكر: تذكر.

تـغشـاك فـيـه عُـفـاة نـائـلـك الـ ـغَـمـر فـيـمـتـار مُـنفِضٌ مِـيَـرَه[1]
لا الـجـار يـسـتـبـطـىء الـجـوار ولا يـلـعـن مـن جـاء نـازعـاً سَـفَـرَه
كـعـادةٍ لـم تـزل لـكـل أب يَـنـمـيـكَ تـغـشـى عُـفـاتُـه حُـجَـره
لا يـشـتـري الـمـال بـالـثـنـاء ولا تـظـل تُـفـدي صِـرارُه بِـدره[2]
يـجـوز مـعـروفـه الـغِـنـى ومُـنـى الْـنـ ـنـفـس، ويـلـقـاك مُـلـقـيـاً عُـذرَهْ
أهـدى لـك الـمدح فيـه خـادمـك الـسْـ ـسـابق من أهـل بَـيْـعـةِ الـسَّـمُـرَهْ[3]
أولُ كُـتّـابـك افـتـتـحـتَ بـه أمـرك ثـم ارتـضـيـت مـخـتـبـرَه
أهـدى بُـنـيَّـاتِ نـفـسـه، ولـو اسـ ـطاع لأهـدى مـكـانـهـا عُـمُـرَه
لا أوحش الـمـجـدُ يـا بـنـي عـمـر مـنـكـم فـأنـتـمُ أجَـلُّ من عَـمَـرَهْ
وعـشـتـم فـي لَـبـوسِ عـافـيـةٍ يـقـاتـل الـدهـرُ عنكُـمُ غِـيَـرَهْ[4]
دونَـكـهـا حُـلـةً مـحـبـرةً تَـطرِف مـن كـل حـاسـد بـصـره
زيـنـةُ فـخـرٍ إذا تَـلَـبَّـسـهـا سـيـدُ قـوم لـفـاخـرٍ فـخَـره
جُـنَّـة جِـرْزٍ إذا تـدرَّعـهـا لـقـائـلِ الـهُـجْـر نَـهْـنَـهـتْ ظُـفُـرَه[5]
قـصـيـرةُ الـبـيـتِ وهـي سـابـغـةٌ عـلـى هـوى الـسـامـعـين مُـقـتَـدِره
كَـيَـوْمِـك الأرْيَـحـي قـصَـره ربـك فـي عـمـرك الـذي وَفَـره[6]
طـالـت فـألـوى بـطـولـهـا كـرمٌ فـيـك جـسـيم فـقـيـل: مُـخـتَـصـره
ولـو عـلـت لابـسـاً سـواك مـن الـنْـ ـنَـاس لـطـالـت وبـيـنـت قِـصـرَه

ذو النجوم

وقال يهنىء [علي بن] محمد بن الفياض[7]: [مجزوء الرمل]

دارُ أمـنٍ وقـرارِ واعـتـلاء واقـتـدارِ
ومـعـافـاة وشـكـر لا ابـتـلاء واصـطـبـارِ
أُسِّـسـت والـطـيـر بـالـ ـيـمـن وبـالـسـعـد جـواري
حـلَّـهـا بـحـر، وأوفـت فـوق بـحـر ذي غِـمـار

---

(١) يمتار: يطلب الميرة أي الطعام.

(٢) صرار: جمع صرة وهي ما يوضع فيه المال.

(٣) السَّمُرة: الشجرة التي تمّت عندها بيعة الرضوان إذ بايع المسلمون النبي ﷺ على الموت.

(٤) غِيَر الدهر: مصائبه.

(٥) جُنة: ستر ووقاء. تدرّع: لبس. نهنه: كفّ وزجر.

(٦) الأريحي: الواسع الخلق، ويوم أريحي: سعيد جميل.

(٧) علي بن محمد بن الفياض، الكاتب: تقدمت ترجمته.

وعــلـيٌّ أشـبـه الـبـحـ ـريـن حـقـاً بـالـبـحـار
مَـنْـزل يـشـهـد بـالـنْـ ـنُـبـل كُـبـارٌ لِـكُـبـار
لـم يـزل يـبـنَـى بـنـاء الـ ـمجـد مـرفـوعَ الـمـنـار
سـبـقَ الـسُّـبّـاق عـفـواً غـيـر مشـقـوق الـغـبـار
سَـبْـقَ وثـابِ الـجـراثيـ ـم سـبـوحٍ فـي الـخَـبـار
سـيـد الـكُـتّـاب طُـرّاً لـيـس فـي ذاك تـمـاري
خـيـرُ دارٍ حـلَّ فـيـهـا خـيـرُ أربـاب الـديـار
وقـديـمـاً وفّـق الـلّـ ـهُ خِـيـاراً لـخـيـار
بُـنِـيَـتْ بـالـمـرمـر الـمسـ ـنـون والـتـبـر الـنُّـضـار[1]
ولُـبـابِ الـسـاج لا بـل بِـيَـلَنْـجـوج الـقَـمـاري[2]
واكـتـسـت ثـوبَ بـيـاضٍ لـيـلُهُ مـثـلُ الـنـهـار
فـأتـت زهـراءَ تُـعـشـي بـائـتـلاقٍ واسـتـعـار
ذات لـمـعٍ واتـضـاحٍ فـهْـي مـن نـور ونـار
قُـسِـم الإشـراقُ مـنـهـا بـيـن سـقـف وجـدار
ألـبِـسَ الـزّرّيـن والـجِـبـ ـسين من بعـد اختيـارِ[3]
حـيـن لـم يـرض شـعـاراً لـهـمـا دون دثـار[4]
عُـلِّـيَـا الـزِّيـنَ مـراراً كُـرِّرتْ بـعـد مـرار
جـنـة تُـذْكِـرُ بـالـجـنْـ ـنَـة قـلـبـاً ذا اعـتـبـار
ذاتُ بُـسـتـانـيـن قـد زِيـ ـنـا بـنَـوْر وثـمـار
فـي غـصـونٍ نـاعـمـاتٍ مثـل أوصـال الـعَـذارِي[5]
تـتـقـي مـن يـجـتـنـي مـنـ ـهـا بـلـيـن واهـتـصـار[6]
فـي بـقـاع دَمـثـاتٍ عـطـراتِ الـمـسـتـشـار
تـتـداعـى الـغُـنُّ فـيـهـا مـن قـيـان وقَـمَـار[7]

(١) التبر: الذهب، والفضة.
(٢) الساج: خشب من الهند. يلنجوج: عود البخور. القماري: نسبة إلى موضع بالهند يجلب منه الورق القماري.
(٣) الجبسين: الجص.
(٤) دثار: غطاء.
(٥) العذاري: جمع عذراء وهي البكر.
(٦) اهتصار: من الهصر وهو التليين.
(٧) الغن: جمع غنّاء وهي التي في صوتها غنة أي خروجه من الأنف. تتداعى: يدعو بعضها بعضاً. القماري: جمع القمرية وهي ضرب من الحمام.

وتَــراعَــى الــوحش فــيــهــا   مــن ألــوف ونَــوار
جــمــعــتْ وحش الــمــقــا   صيــر إلــى وحش الــقــفــار
كــم بــهــا ســربــاً مــن الــ   ـوحش كحيــلاً باحــورار[1]
ذا رقــابٍ كــالــمضــاحــي   وقــرون كــالــمَــداري[2]
كــم بــهــا ســربــاً من الإنـ   ـس لــه فــيــهــا تــبــاري
ذا وجــوهٍ كــالــمــرايــا   وقــدودٍ كــالــســواري
تــصــرع الــفــارس مــنــهــ   ـنّ عــن الــطِّــرف الــمُــطار[3]
أعــيــنٌ فــيــهــنّ ســكــرٌ   دونــه ســكــر الــعُــقــار
وقــديــمــاً عــجــز الأســ   ـوار عن ذات الــســوارِ[4]
يــا لــهــاتــيــك وجــوهــاً   فــي ثيــاب الــكَيْــمُــخــار[5]
والــحــريــرِ الحــرّ والــعُــصْـ   ـفــر مــرفضٍ الــشــرار
مــنــظرٌ لا يــســأل الــنْــ   ـناظر جــوداً بــاغــتــفــار
مــن جميــع الــزَّين كــاسٍ   من جميــع الشَّين عــاري[6]
كــم بــهــا مــن صُــدُغ أسْــ   ـوَدَ مــعــشــوقِ الــمَــدار
حــول خــدٍّ فــيــه مــاءٌ   واقــفٌ لــلــعــيــن جــاري
فــيــه لــوعــاتٌ، وفــيــه   رِيٌّ أكــبــادٍ حِــرار
ذي عِــذار يــتــرك الــنْــ   ـناسك مــخلوعَ الــعــذار
كــم بــهــا مــن شــاربٍ أخــ   ـضــرَ حــلــو الــمُــسْــتــدار
كــسَــرار الــشــهــر بــلْ أخــ   ـفــى مَــخَــطّا من ســرار[7]
تــحــتــه ثــغــرٌ يــبــاهــيــ   ـه لــدَى كــلّ افــتــرار
في فــم يَــنْــفــح مــســكــاً   حــيــن يــدنــو لــلــسِّــرار
مــلــك عَــفٌّ تــلــقّــى   كــل فــحش بــازورار[8]

(١) كحيل: في عينه سواد. احورار وحَوَر: شدة بياض العين مع سواد.

(٢) المضاحي: اللامعة. المداري: الأمشاط.

(٣) الطِّرف: الكريم من الناس والخيل. الطِّرف المطار: الفرس السريع.

(٤) الأسوار: الفارس. ذات السوار: كناية عن المرأة.

(٥) الكَيْمُخار: فارسي معرب. وهو الجلد.

(٦) الشين: العيب.

(٧) سرار الشهر: آخر ليلة أو أول ليلة.

(٨) ملك عفّ: عفيف. ازورار: امتعاض.

ما اكتسى مَلْبس شينٍ لا ولا ملبس عار
أنشأ الدار التي أنـ ـشأ لإفراط اغترار
بل بِنَى تُذْكِرُهُ الجنـ ـنة في خير عَقَار
مَثَّل الفردوس في الدنـ ـيا بليغاً ذا اختصار
بمبان كالرَّواسي وصِحانٍ كالصَّحاري
وحَكاها في سناءٍ ما اكتستْه من شَوارِ(١)
نُجِّدَتْ من خير نجدٍ ملكتْ أيدي التِّجار
ذا تماثيلٍ حسان من صغار وكبار
نشرتْ أسرةً كسرى دَسْتبنْدا في دَوارِ(٢)
أو رماة في طِرادٍ خلف سربٍ أو صُوارِ(٣)
أو رعيلٍ من حمير الـ ـوحش مشبوبِ الحِضار
خلفَه كل حثيث الرْ رَكْض في نقعٍ مُثار(٤)
كلهم مُشلي كلابٍ مُسْلَهِمّاتٍ ضَواري(٥)
قد نحا سهماً لظبيٍ أو لثور أو حِمار
مُتِّعتْ بالسيد المذ كور في يوم الفخار
وَلْينَم فيها خَليّاً من همومٍ وحِذار
إنها من شكل دار الـ ـفوز لا دار البوارِ(٦)
كعبة يعمُرها النْ ـناس بحج واعتمار
طالبي فضل عليٍّ وعطاياهُ الغِزار
فهمُ بين أيادي مُستماحٍ مُستجار(٧)
مستماحِ المال في المعـ ـروف محميِّ الذِّمار(٨)
مستشارٍ حين تُخشَى عَثراتُ المتشار
أيها الجار الذي أصـ ـبح مأمولَ الجوارِ
والذي لا يصرف الآ مِلُ عنه باعتذار
أنزل الدار المُبَنّا ةَ على سُقْيا القطار

---

(١) شوار: لباس حسن.
(٢) دَسْتبندا: رقص جماعي يشبه (الدبكة).
(٣) سرب: جماعة الغزلان. صوار: قطيع بقر.
(٤) حثيث: سريع. النقع: الغبار.
(٥) مُسْلَهِم: متغير.
(٦) البوار: الخسران. دار البوار: النار.
(٧) المستماح المستجار: العاطي المانع.
(٨) الذِّمار: العهود والحقوق.

وعلى استقبال وجهٍ من ربيع ذي اخضرار
مُتوش باصفرار وبياض واحمرار
ذي نجوم من خُزامَى وشموس من بَهار(١)
وتَسربل ثوب عيشٍ ليس بالثوب المُعار
أخْلِق الدار التي أنـ ـشأتَ إخلاق الإزار(٢)
أبْلِها في طاعة اللّـ ـه وجدِّد ألف دار
ولْيطُل عمرك مسرو راً بأيامٍ قصار
يصِل الله بها خلـ ـدك في دار القرار
حيث لا تعدم في الدا رين منه خير جار
ليت شعري عنك هل أهْـ ـهَلت أمري لادّكار
نظراً يُحسن أني لم أدعْ حُسن انتظاري

تاج المفاخر

وقال في إبراهيم بن حماد(٣): [الطويل]

يضِنُّ أبو عيسى علينا بقطنةٍ كأن أبا إسحاقَ ليس بحاضرِ
وفي جودِ، إبراهيم ـ طال بقاؤه ـ لنا عِوض، مُعتاضُهُ غير خاسِر
إليك أبا عيسى بقطنك إننا لنا سيدٌ مستأثِر بالمآثر
أبت لابن حماد مساعيه أنْ يُرى ـ إذا ابتدر الساعون ـ غيرَ مبادر
كريم يرى الأموال شرّ ذخيرةٍ بعينٍ ترى المعروف خير الذخائر
تناولني منه ببرٍّ شكرتُهُ عليه، ولم يطلب به شكر شاكر
رأى نِيقاً يستغرق النعتَ كله جميلاً محيّاه، حميد المخابرِ(٤)
تضن به الأم الرؤوم على ابنها وإن كان مأمولاً لسدّ المفاقرِ
له نَفَسٌ قبلَ المذاقِ كأنما بديهته أنفاسُ غيداءَ عاطرِ(٥)
تحيةُ مُشتمٍّ، مَلذَّةُ طاعمٍ إذا ملكتهُ الكفُّ، نزهة ناظر
فأهداه لي، أهدى له الله نعمةً محصَّنةً من سوء دَوْر الدوائر

---

(١) خزامى: زهرة ذات رائحة طيبة. بهار: نبت عطري.
(٢) ثوب خَلَق: بالٍ. إزار: ثوب.
(٣) إبراهيم بن حماد: ابن إسحاق الإمام حافظ وقته حماد بن زيد الأزدي البصري. الإمام الثبت شيخ الإسلام. مات سنة ٣٢٣ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٥/٣٥).
(٤) نيق: ارفع موضع في الجبل.
(٥) غيداء: حسناء.

وكنت أخا ضَعفٍ فأنهض مُنَّتي   وما زال معروفاً بأيمن طائر[1]
وإني لأرجو منه قطناً لكسوتي   وأي كريم مُطعِمٍ غيرُ ساتر؟
وما لأبي عيسى هنالك مِنَّةٌ   ولكنْ لإبراهيم تاجُ المفاخر
فتًى حل من بيت الحُلُومة والتقى   وبذل العطايا منزلاً غير داثر
محلاً إذا وافاه للرِّفد وفده   رأى خير معمورٍ وأفضل عامر
فتى لا تراه فاخراً بمكانه   على أنه فوق النجوم الزواهر
وما وضعته همةٌ دون مَفْخرٍ   ولكنها أعلَتْه فوق المفاخرِ
إذا شِيمُ الأحرار حالت فأصبحت   إماءً أبى منهن غيرَ الحرائرِ

لو كفاني

وقال يذم الزمان: [مجزوء الرمل]

سوءةً للدهر إذ يخْـ   ـلط إخلاصي بغيرِهْ
ما عليه لو كفاني الـ   ـقوت، يا قلةَ خيره
لِتروْا مني وليّاً   رأيُكم أفضل مَيْره[2]
وبشيرٌ بلقاءٍ   منكُمُ أيمنُ طيرِه
يملأ الآفاق من إسـ   ـدائه فيكم ونَيْره
سائرَ المدح وإن كا   ن بكم إغذاذُ سيره[3]

مجاز ومعبر

وقال يعزي علي بن عبد الله بن المسيب عن ابنته[4]: [الطويل]

أخا ثقتي أعزِزْ عليّ بنوبةٍ   مَنَاكَ بها صَرْفُ القضاء المقدرُ
أُصبتَ وما للعبد عن حكم ربهِ   مَحيصٌ، وأمر الله أعلى وأقهر[5]
وقد مات من لا يخلُف الدهر مثلهُ   عليك من الأسلاف، والحقُّ يبهر
أبٌ بعد أمٍ برَّة وأقاربٌ   مضوا سُرُجاً في ظلمة الليل تَزْهَر
فنمتَ ولم تهجر شرابك بعدهمْ   وكم تهجر النفس الزلالَ وتسهرُ
تعزيتَ عمن أثمرتْك حياتُهُ   ووشْكُ التعزي عن ثمارك أجدر
لأن احتيال الدهرِ في ابنٍ وفي ابنةٍ   يسيرٌ، وكرُّ الدهر شيخيك أعسر

---

(١) أيمن طائر: الطائر لذي يزجرونه فيأتي من اليمين ويتفاءلون به. مُنة: قوة.
(٢) الميرة: الطعام.
(٣) إغذاذ: إسراع.
(٤) ابن المسيب: لم أعثر على ترجمة له.
(٥) محيص: محيد.

تعذر أن نعتاض من أمهاتنا وآبائنا، والنسلُ لا يتعذر
إلى أن يقيم الله يومَ حسابهِ فيُلقون، والأرواح تُطوَى وتنشر
فلا تهلِكن حزناً على ابنة جنةٍ غدتْ وهي عند الله تُحبَى وتحبر[1]
لعل الذي أعطاك سِتر حياتها كساها من اللحد الذي هو أستر
وفي الماء طهر ليس في الطهر مثله وللتُّرب أحياناً من الماء أطهر
ولن تُخبَر الأنثى طوال حياتها ولكنها بعد المنية تخبر
وليس بمأمونٍ عليها عِثارُها مدى الدهر أو يقضى عليها وتُقبر
وكم من أخي حريةٍ قد رأيتُهُ بنار ذوي الأصهار يُكوَى ويُصهر
فلا تتهم لله فيها ولايةً ولا نظراً، فالله للعبد أنْظَر
وأنت وإن أبصرت رشدك كلَّهُ فذو المنظر الأعلى برشدك أبصرُ
ولن يعوزَ الوهّابَ إخلافُ فارس فصبراً فإن البَرَّ من يتصبر
وفي العيش مُحْلَولٍ، وفي العيش مُمقرٌّ وللدهر معروفٌ، وللدهر منكَرُ
وما هذه الدنيا بدار إقامةٍ ولكنما الدنيا مجاز وَمَعْبر

سميطة صفراء

وقال يصف دجاجة: [الكامل]

وسميطةٍ صفراءَ ديناريةٍ ثمناً ولوناً زفها لك حَزْوَرُ[2]
عظمتْ فكادت أن تكون إوزةً ونَوتْ فكاد إهابها يتفطرُ[3]
طفِقت تجود بذَوْبها جُوذابة قَانَى لبابَ اللوز فيها السكّر
نِعَمُ السماء هناك ظَلّ صبيبُها يَهمي، ونعم الأرض ظلت تمطر
يا حسنَها فوق الخِوان، وبنتُها قدامها بصهيرها يُتَغَرْغَر[4]
ظلْنا نقشِّر جلدها عن لحمها وكأن تبراً عن لُجيْن يُقشَر[5]
وتقدَّمَتْها قبل ذاك ثرائد مثل الرياض بمثلهن يُصَدَّر[6]
ومدقَّقات كلُّهن مزخرفٌ بالبيض منها مُلَسَّنٌ ومُدَنَّر[7]

---

(1) تحبى: تفضل. تحبر: تسر.
(2) دجاجة سميطة: منتوفة. الحزور: الغلام الشديد.
(3) إهاب: جلد.
(4) الخوان: ما يوضع عليه الطعام. الصهير: الدهن المنصهر.
(5) لجين: فضة.
(6) ثرائد: جمع ثريد وهو خبز مفتت بالمرق.
(7) ملسّن: فيه طول ولطافة كاللسان. مُدنَّر: متلألىء.

وأتتْ قطائف بعد ذاك لطائفٌ ... تَرْضى اللهاةُ بها، ويرضى الحنجر[1]
ضُحُكُ الوجوه من الطبرزَد فوقها ... دمع العيون من الدِّهان تُعصَّر[2]
من مالِ ذي فخرٍ كأن بنانهُ ... خُلُجُ الفرات إذا غدت تتفجَّرُ[3]
يعطي الكثير فيستقِل كثيرهُ ... وقليله من غيرِه مستكثِر
شمسٌ يحف يمينها وشمالها ... بدرُ السماء ومشتريها الأزهَر
لله دَرُّهُمُ ثلاثةُ إخوةٍ ... حسنتْ مَناظرهم وطاب المخبَر
بكر الربيع يزِف أخضر ناضراً ... وهُمُ أزفُّ من الربيع وأنضرُ
وطغتْ ثلاثةُ أبحر فتزاخرتْ ... وهُمْ هنالك بالفواضل أزخَر
عَمِروا على طول الزمان فإنهم ... نجلٌ بهم يحيا السَّماح ويُعمَر
وأقول بعد مديحهم مستعتباً: ... ما للوفاء من الكرام يُؤخر؟
قد جاءكم تمرٌ، وأوجب قَسْمَهُ ... قرب المَصيف، فما لنا لا نُتمر؟
لا سيما ولنا بذلك موعدٌ ... ووفاءُ موعدكم وفاء يؤثَر
ما حسبكم لُطفاً لديكم مُحضَراً ... عمّنْ لديه به ثناء محضر

كفّاك بحر

وقال يمدح: [المتقارب]

كثير نوالك في جنب ما ... جُبِلتَ عليه من الجود نَزْرُ[4]
ونَزْرُ نوالك عند الذي ... يجود به سائر الناس غَمرُ
فمن يستزِدْك يجِدْ مَذهباً ... ومن يرضَ يرض بما فيه خيرُ
ولي همةٌ زاد في طولها ... وفي عرضها أنّ كفيك بحرُ
وكنتَ وعدت لُهاً جمةً ... وبشّرني منك بالسيل قَطرُ[5]
وقلت لرفدك لما بدا: ... هلال كأنْ قد نما منه بدْرُ
فأنجزْ مواعيد أكّدتها ... فقد مر عصر، وقد كر عصر
ولا تُخلِفنّي فإنّ الكريـ ... ـم سيان وأيٌّ وآهٌ ونذر
وهل يخلف الوعدَ من قوله ... كما الوعدُ عهدٌ كذا الخُلف غدر
ومطلُ الكريم مواعيدَه ... أمانٌ من الخلف ما فيه خَتْرُ[6]

(١) القطائف: ضرب من الحلوى. اللهاة: لحمة في أقصى سقف الحلق.

(٢) الطبرزذ: فارسي معرب وهو نوع من السكر.

(٣) بنان: أصابع. خلج: جمع خليج.

(٤) نزر: قليل.

(٥) اللها: جمع اللهية وهي العطية.

(٦) الختر: الغدر.

ولـن يُنْكَـر الـمـطل لا سـيـمـا — لـمـن مـالـه الـدهـرَ مـدٌّ وجـزر
ولـو وعـدَتْـنـي عـنـك الـمُـنـى — لأمـست مـواعـيـدهـا وهـي وَفـر

جزى القاسم

وقال في القاسم بن عبيد الله(١): [الطويل]

جـزى القـاسمَ الحسنَى محسِّنٌ وجهُـهُ — وجـاعِـلُهُ مـمـن يُـطيب ويُـكْـثِـرُ
فتى لا يَـعُـدُّ الـعـطر ضـربـةَ لازب — ولـكـنـه مـن نـفـسـه مـتـعـطِّر(٢)
أخـو طِـيـرة لا يـكـره الله مـثـلهـا — ولـكـنـهـا مـمـا يُـحَـب ويـؤثـر
إذا نـحن قـلنـا الـمـدح فـيـه فـإنـه — من المـدح مـا لـم يَجـزه مـتـطيِّـر
وإن مـديـحـاً لا يُـثـاب لـنُـدبـةٌ — لـميْـتٍ وإن لم يُقبـرِ الـميت مُقْبـر
ولـو أصبح الممـدوح حياً تخيَّـرتْ — لـه نفسُـه مـا يـصـطفي الـمتخيـر
ومـن خِـيَـرِ الأشـيـاء بـاقٍ تـحـوزهُ — بـفـانٍ إذا مـا اسْتَثْبَتَ الـمـتـبصِّـر

أصاب سهمك

وقال في أبي حسان الزيادي(٣): [البسيط]

عـيـنـيَّ لا تـتـهـلَّلْ مـنـكـمـا الـدُّرَرُ — وحالِفا النومَ لا يُقـذيكـمـا السهرُ(٤)
ويـا همومي ابتغي مـأوًى سـوى خلدي — فلن يضمَّـك مني الـيـوم مـحـتـضَـر
عفَّتْ على كـلِّ جـرم أجـرمتْ وجَنتْ — أوائـلَ الـدهـر أحـداثٌ لـه أُخـرُ
يـا دهـرنـا كـلُّ جـرمٍ أنت مجرمـهُ — بـعـد اجتيـاح أبي حسـانَ مغتفَـر
أصـاب سهمُـك منـه شـر من حملتْ — أنثى، ومـن حـازه في صلبـه ذكـر
لمـا ثـوى عـاف بـطنُ الأرض جيفتَـهُ — لكنّ حَـوْبـاءهُ ارتـاحتْ لها سقـر(٥)
فـهـذه رَهِـبـتْ مـن أن يـحـلّ بـهـا — أنْ لا يجـود على غَضْرائهـا المـطر
وهـذه فَـرحتْ واستبشـرتْ ثـقـةً — بـأن سيُضعَف منهـا الحـر والسُّعـرُ
أقـول لـمـا بـه أودى وقـد جـعـلت — أخبـارُ مهلكـه فى الـنـاس تنتشـر
بـه الـردى لا بضـرغـام خُـنـابـسةٍ — يبغي افتـراسي ، ومـالي دونـه وزَر

---

(١) القاسم بن عبيد الله، الوزير: تقدمت ترجمته: (١/٥٠).

(٢) ضربة لازب: أمر ثابت لازم.

(٣) أبو حسان الزيادي: الحسن بن عثمان بن حماد البغدادي، العلامة، الحافظ، مؤرخ العصر قاضي بغداد، ولد سنة ١٦٠ هـ ومات سنة ٢٤٢. وكان ولي قضاء الشرقية أيام المتوكل. (سير أعلام النبلاء ١١/٤٩٦).

(٤) الدُّرر: كناية عن الدموع. القذى: ما يسقط في العين.

(٥) ثوى: مات. الحوباء: النفس. سقر: جهنم.

عين الحسود

وقال يذم خليلاً كان له: [الطويل]

وخِـلٍّ كـخِـلْم الـسـوء أنـكـرتُ وِدَّهُ ... وخُلَّتـه أنْ نـال من وجـهيَ الـكُبْـرُ[1]
يـظل يُـراعيـني بـعيـنَـيْ شَـنـاءةٍ ... يـدل على بَغْضائهـا النظر الشَّزر[2]
رأى الـدهـر قـد أودى بمـاء شبيبتي ... فـأنكـر مني الشيبَ، إنكـارهُ النُّكـرُ
كـأنـا تعـاقـدْنـا الخـلالـة بيننـا ... على أنني بَسْلٌ على الدهـر أو حِجْر[3]
ضمنتُ لـه أن لا أخـون فـظنني ... ضمنتُ لـه أن لا يخـونني الـدهـرِ
تجاهـل أحـداث الـزمـان، وإنـهُ ... ليعلم حقـاً أن قـصـري لـه قـصـر

الخل الحسود

وقال في ذلك: [الطويل]

وخِـلٍّ كـخِـلْم الـسـوء أنـكـرتُ وِدَّه ... وخُـلَّتـه أن نَـكّـر الـدهـر منـظري
يـظل يُـراعيـني بـعيـنَـيْ-شَـنـاءةٍ ... ويُعـرِضُ عن ودي بـخـدٍ مُصـعَّـر[4]
كـأنـا تعـاقـدنـا الخـلالـة بيننـا ... لـوجـهٍ طريـر أو لـخـلْقٍ مصـوَّر
رأى الـدهـر قـد أودى بمـاء شبيبتي ... فـأنكـر من أحـداثـهِ غيـرَ منكـر
ولم تـر خلم السـوء تمنـح وصلهـا ... خليـلاً فتـرعـاهُ على حين مَكبـر
ومن لم يـزلْ بـالـحـادثـات معيِّـراً ... فَـوشكـان مـا يُلْحقْنَـه بـالمعيَّـر[5]
ومهمـا شكا الشـاكون من جور دهرهم ... فليس مُـريبـاً معشـراً دون معشـر
وإنـي وإنْ جـفـنـي تـقـادم عـهـده ... لأمضي مضـاءَ المَشرفيِّ المـذكَّـر[6]

ألذ مطية

وقال في المجون: [الوافر]

بـدت لـي غـادة لـم تـبـدُ إلاّ ... تـوهّـمـهـا هـنـاك الـبـدرُ بـدرا
تُـمـاشي الـغُنْـجَ في خُفَّين صِيغـا ... وِفـاقـاً لـلمُـنـى شـكـلاً وقـدرا
فـقلت لـهـا: بـكـم هـذان قـالـت: ... بـحـملهـا عـلى كـتـفـيـك شـهـرا
فقلت: وفـيهـمـا قـدمـاك؟ قـالـت: ... نعم، فَنَخَـرت عشـراً ثم عشـرا[7]

---

(1) خِل: خليل. خِلم: صديق. خلة: خصلة.
(2) شناءة: بغضاء. الشزر: النظر الشزر: النظر فيه إعراض.
(3) الخلالة: المودة. بسل: حلال. حجر: حرام.
(4) شناءة: بغضاء. الخد المصعر: المائل.
(5) الحادثات: جمع حادثة وهي المصيبة. وشكان: على وشك.
(6) المشرفي: السيف، والمذكر: السيف.
(7) نخر: مدَّ الصوت.

فقالت: ما تركتَ لملتقانا؟ فقلت: النيكُ، قالت: طاب جهرا
فملت بها إلى رحلي فكانت ألذّ مطيةٍ بطناً وظهرا

كأنه أعور

وقال في سليمان بن عبد الله[1]: [الطويل]

مدحت سليمان المُغلّبَ مدحةً تجاوزُ قدرَ العبد لو كان يشكُرُ
فعمي عنهُ ناظراه كأنهُ بعوراءِ عيْنَيْ جَدِّه ظلّ ينظر
وما كان مدحي من طريدِ هزيمةٍ على عقبيه سَلْحُه بعدُ يقطُر
شننتُ عليه حلةً ليس عيبها سوى أنها ظلت تطول، ويقصر

أنت الحكم

وقال يخاطب أبا العباس بن الفرات[2]: [الكامل]

جاءتك تستعديك قافيةٌ يا ابن الفرات على أبي الصقر[3]
مُهرتْ ضرائرُها وما مهرت بقرًى، ولْهَى أحقُّ بالمهر
فاحكم فإنك لم تزل حَكَماً للقوم في الجُلّى من الأمر
واغضب لها غضباً يقود رضاً يشكرْك قائلها يدَ الدهر

لو كان ماءً

وقال في مفتصد[4]: [الكامل]

يا فاصدَ العرق المبارك فصدُهُ قسماً لقد صَفَّيْتَ غير مكدَّرِ
عِرق فَراه شبا الحديدة عن دمٍ كعُصارة المسك الذكي الأذفرِ[5]
يشفى من الكَلب العَياء إذا أبى كلّ الإباء على الشفاء الأكبر
لو كان ماءً للوجوه لأشرقتْ ورأت لها الأبصارُ أحسن منظر
سفكْت به كفُّ الطبيب صُبابةً كم دونها من وردِ موتٍ أحمر
إنّي أظن قرارةً حَظيتْ بهِ ستكون أخرى الدهر معدنَ عنبر
لو تشرب الأرض الدماء لطيبها شربتْ فَصيدك أمسِ أرضُ العسكر
أتلفْ به داءً وأخلِفْ صحةً والبسْ جديد العيش لبسَ معمَّر

---

(١) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٢) أبو العباس بن الفرات: تقدمت ترجمته.
(٣) أبو الصقر: إسماعيل بن بلبل الوزير: تقدمت ترجمته.
(٤) المفتصِد: الذي يشق عِرق المريض.
(٥) شبا الحديدة: حدها. الأذفر: ذو الرائحة الطيبة.

غـادرتَ فـصـدك غـرة مشـهـورة
في وجـه يـوم السبت حتى المحشـر

قـد كـان يـومـاً لا نبـاهـةَ بـاسمـهِ
فكسـوتَـهُ سِيمـا أغـرَّ مُشهَّـر[1]

يا سادة

وقال في كتّاب الديوان: [السريع]

قـلت لـقـومٍ سـادةٍ قـادةٍ:
يـا سـادةً تُعلَى مـآخيـرُهـا[2]

المخـانيـث ينيـكونكـم
ونـاكَـةُ النـاس مـذاكيـرهـا

مـالي أرى نـاكـتكـم غـلمـةً
كـالحور صـانتْها مقـاصيرهـا[3]

مـؤنَّثي الخَلْق لـهـم أعيـنٌ
دلالُـهـا بـادٍ وتـفـتيـرهـا؟

فـقـال شيـخ مـنـهـمُ عـاقـلٌ:
فكِّـرْ فهـادِي النفس تفكيـرُهـا

هـل وَضَـعَ الفيشـةَ تـأنيـثُهـا؟
أو رفـع الأحـراحَ تـذكيـرهـا؟[4]

قـد ذُكِّـرتْ هـذي، وقـد أُنثـتْ
هـاتيـك، والتـظـفيـر تـظفيـرهـا

أمـا تـرى الفيـشـة قـد مُكِّـنتْ
في الأرض فالتدبيـر تـدبيـرهـا؟

فـأغضـبْ عـلى الأشيـاء أو خلِّهـا
بـحيـث أجـرتْهـا مـقـاديـرهـا

أقطعُ من صخر

وقال في القاسم[5]: [الطويل]

أرقتُ كـأني بتُّ ليلي على الجمـر
أُراعي كـرىً بين السِّمـاكين والنَّسْـر[6]

كـرًى طار عن عيني فحلّق صـاعـداً
فـأتبعتُـه طـرفي فـأمعنَ في النَّفـر

ولِمْ لا؟ وخنـزيـر مهينٌ يُهينني
فيُغضِي على لؤمٍ، وأُغضي على قَسْـر

سـأشكـو إلى مستنكـرِ النُّكر قـاسمٍ
فينـظر في أمـري بنـاظـرتَيْ صقـر

أقـاسمُ قـد أنـفـدتُ كـلّ وسـيلةٍ
وأنفقت مـا أثّلتُ من تـالـد الصبر[7]

على أنـك المرء الـذي جَبَـرتْ بـه
يـدُ الله أوصـالَ الكسيـر من الكسـر

وإني الـذي لم يُبقِ في الجُهـدِ غـايـةً
لتجبـره لـوجـدتَ للكسـر بـالجبـر

---

(١) سيما: علامة. أغرّ: مشرق.

(٢) مآخير: جمع مؤخرة.

(٣) غلمة: جمع غلام. الحور: جمع حورية وهي الحسناء.

(٤) الفيشة: رأس الذّكر. الأحراح: جمع الحر وهو فرج المرأة.

(٥) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٦) كرى: نوم. السماكان: كوكبان. النسر: كوكب.

(٧) أثّل: أصّل. تالد: مال موروث، وتالد الصبر: صبر قديم.

وجشَّمتُ نفسي فيـك كـلّ عـظيمـةٍ ... إلى أن تكفَّفتُ الشفاعـةَ من عمـرو(١)
فكـان جـوابي أنْ حُـجبتُ، وهكـذا ... يكـون جـوابَ المبتغي الغـوثَ من قبـر
وإنّ فـقيـراً عـدّ عـمـراً لـفـقـره ... مسـدًّا لـذو فقـرين: فقـر على فقـر
ففقـرٌ مـن العـقـل المُسـدَّد للهـدى ... وفقـرٌ من المـال المشـدِّد لـلأزر(٢)
ومـا كـان إلا الـقبـرَ خبثَ طـويَّـة ... ونـوماً عن الحمـد المُجمَّـل والأجـر(٣)
فيـا مَـنْ رأى مثلي وعـمـرُو يـردّهُ ... بصغـرٍ ألا تبكي بـذي لجـةٍ غَـمـر؟
أيحجبني عمـرو فـلا يُحْجَب الحيـا ... ولا تـرتمي الآفاق بـالجمر والصخـر؟!
ألا تـرجُف الـدنيـا وتهوِي جبـالُها ... وتخبـو مصابيحُ السمـاء إلى الحشـر؟!
بلى قد خبتْ، لكن سَطَوْتَ على الدجى ... بغـرتـك المقـدوحِ منهـا سنـا الفجـر
وقـد حجب الله الحيـا غيـرَ عصمـةٍ ... بكفَّيـك تُغني المقحِطين عن القَـطر(٤)
تـفكـرتُ مـن عـمـرو وفيّ وفيـكُـم ... فأحسست في الأحشاء جمـراً على جمر
ومـا قصمتْ ـ مذ كنتُ ـ ظهـري مصيبةٌ ... وطَغْوَى أبي الخُرطوم قاصمـة الظهـر(٥)
أيـركب عمـرو في الـزنـوج ولم يـزل ... يبيت عـروسـاً للزنـوج بـلا مهـر؟!
ويحجب مثـلي مسـتـطيـلاً بعـزكـم ... وإمـدادِكم إيـاه بـالجـاه والـوفـر
عـفـا اللّهُ مـا أسلفتَـهُ مـن كـبيـرةٍ ... سواها، فقد غطّت على الشمس والبـدر
وُتـرتُ بـوتـر فيـك لا أستـقيـده ... ولـو أنني استنجدت بـالصبر والنصرِ(٦)
ولا سِـلمَ حتـى تُستَـرد ظُـلامتـي ... وإلا فـأيـقـنْ أنـنـا فِيئَـتـا ثـغـر
ولا حـربٍ إلا عَتبُ نـفسٍ كـريمـةٍ ... على سيـدٍ في رأيـه قـال بـالـظّفـر
تخـطى بنُعمـاه الـجسيمـة عـاتـقي ... إلى أنْف عمـرو، تلك آبـدةُ العصـر(٧)
ولـيس شـفـائي قـتـل عـمـروٍ لأنـه ... يُـراح بـه من ذلـك الجبـل الـوعـر
ومـا راحتي في طـرحـهِ ثقـلَ أنفـه ... ومـا دَركي في أن يُفـكّ مـن الأسـر
ولـكـنْ شـفـائي أن يـطول بـقـاؤه ... بـحـيـث يـرانـي ذا ثَـراءٍ وذا وفـر
علـيّ لَبـوسٌ قـاسـميٌّ مـن الـرضـا ... وطـوق من النعمى، وتـاج من الفخـر
ألا يـا لَقـومٍ من عَـذيـريَ من عمـرو ... غـدا ثعلبـاً يستـطعِم المـوت من بَبـرِ(٨)

(١) جشّم: تكلف مشقة. عمرو: هو عمرو النصراني كاتب القاسم.
(٢) شدّ الأزر: ساعد.
(٣) الطوية: السجية.
(٤) الحيا: المطر. المقحطون: المجدبون.
(٥) الطغوى: تجاوز الحد. أبو الخرطوم: هو عمرو، لطول أنفه.
(٦) الوتر: الثأر.
(٧) الأبدة: المصيبة.
(٨) عذيري: الذي يعذرني. الببر: من السباع.

عزمت على طيِّ الأهاجي مُنعماً … عليه ومثلي جاد بالصفح والغَفرِ
فعاود ما أنكرت منه بقطعه … كلامَ شفيعي، كاده الله ذو المكرِ[1]
ومن عاد عدنا طالبين بحقنا … ولا بد للمستنبِط الماء من حفر
فلا يتعرضْ لي بكيدٍ يخاله … خفيّاً فينكأ فيه بالضرس والظُّفر
لعمرو اليد المقروف شري بظُفرِها … لقد غُرِّرت تغرير قارفة البَثر[2]
سقى الله «بستان» الأنيقة منظراً … ومختبراً سُقيا من الدمع والخمر
لعهدي بها يوماً وقد بصُرت به … فقالت: تعالى مالكُ الخلق والأمر
ولو لم تألّف قلبَها ببنانها … ـ وقد ريع من عمرو ـ لَطار من الصدر
على أنها قالت: دعوه حيالنا … ففي وجهه ملهى عن النغم والزمر
دعوا الفيل ذا الخُرطوم يفرح ساعةً … بخُرطومه المقبوح لا وجهه النضر
دعوه يذكّرنا نكيراً ومُنكراً … وصيحة إسرافيلَ في صيحة النشر[3]
دعوه يعوّذْنا من العين إنه … هو العُوذة الكبرى المنوطة في النحر[4]
دعوه نردْ لحظَنا فيه إنه … من النُّزَه المغفولِ عنهن في القفر
وما مثلُهُ يبقى علينا لأنه … لنا من هدايا الدهر ذي الغدر والختر[5]
وغنّته صوتاً طيباً وهْو قولها: … لصفعُ أبي الخرطوم أحلى من القَمْر
عشقنا قفا عمروٍ وإن كان وجهُهُ … يذكّرنا قبح الخيانة والغدرِ
فتى وجهُهُ كالهجر لا وصلَ بعدهُ … وأما قفاه فهْو وصل بلا هجرِ
وغنّته صوتاً ثانياً وهْو قولها: … طربت إلى أنف صبور على النقرِ
رأى أنفُ عمرو أن يطول كطوله … لنذرٍ جرى منه فزاد على النذر
وعوِّجَ من عمرو تمكُّنُ خبلهِ … كما عوجت كفُّ الصبي من السطر
وغنّته صوتاً ثالثاً وهو قولها: … غدا أنف عمرو وهو نهْد على قعر[6]
ولُوى عمرو ليّ لَبلابِ غيضةٍ … وطال فما يَفنى بذرع ولا حزر[7]
إذا ما مشى عمرو ولجّ اضطرابه … فعيناه في شطرٍ ورجلاه في شطر
ثلاثة أصواتٍ تغنت مُجيدةً … بهن لعمرو، وهو أفرد من وتر

---

(١) كاد: مكر.
(٢) قرف الشيء: قشره. البَثْر: خُرّاج صغير.
(٣) منكر ونكير: ملَكا القبر. إسرافيل: الملك الذي ينفخ في الصور. يوم النشر: يوم البعث.
(٤) العوذة: الرقية.
(٥) الختر: الغدر.
(٦) نهد: مرتفع.
(٧) اللبلاب: ضرب من الشجر. غيضة: الأشجار الكثيرة الملتفة.

ولو أنها عاشت قليلاً لأسمعت ... طنين قفاه كلّ مستحكم الوَقْر
وذلك جهرُ الحب والشوقُ سرُّهُ ... ولا خير في عشق يكون بلا جهر
وكم من ضَروط قد أسال مُخاطها ... هواها أبا الخرطوم غَزْراً على غزر
وقد لقبوه نهر بوقٍ تعسفاً ... وفي الوغد أشباه من البوق والنهر[1]
فلِلْقدِّ منه طولُ نهرٍ معوَّج ... وللأنف منه نغْمة البوق في الكفر
ويا عجباً من أن عمراً مُنادَمٌ ... وأني مدحور ألوفٌ مع الدحر
ولو قيل: شبِّهْ ريق ظبي تُحبهُ ... لشبّهه المخبول بالسمن والتمر
أيا فيل بغداذ إذا عاج خطمُهُ ... وخنزير كلواذى إذا عتّ في الجَعْر[2]
ويا مُرزِم القصر المُعجَّب أهله ... وحاشاه لا حاشاك يا بومة القصر
أترغم أنفي وهو أنف مكرَّم ... وأنفُك أولى بالختان من البظر!؟[3]
وتعقِر قدري مستخفاً بحاجتي ... رويدك إن القتل أدهىَ من العقر[4]
منحتُكها يا ابن الوزير تَعلَّةً ... وزاداً خفيفاً للمقيمين والسَّفْر
فدونَكها في جوع شهرِك بلُغةً ... وفاكهةً تكفيك فاكهة الشهرِ[5]
وطالعْ هلال الصوم في وجه نعمةٍ ... مجددةٍ زهراءَ بل نعمٍ عشر
فأنت - إذا ما تمَّ - أروعُ منظراً ... وأعلى مكاناً منه عند أخي حِجر[6]
وكل هلالٍ فهْو غرةُ شهرِهِ ... ووجهك فينا غرةُ الشهر والدهر[7]
ومتسخبرٍ بالغيب عنك أجبتهُ ... وما منطقٌ زكّاه معناك بالنزرِ
فقلت، ولم أظلم لك الحق نُقرة ... مقالةَ صدق لا يُنهنَه بالزجر[8]:
فتى حظه في الصُّنع والعُرف وافرٌ ... فلا الصنع في حَظْر ولا العرف في حصر[9]
هو البحر إن يصبح من الله مدُّهُ ... ففي الله يمسي جَزْرَه ساعة الجزر
وما جزره إلا استفاضةُ فضله ... على ساكني بدو، وفي قاطني حَضَر
يفيض إذا فاضت يد الله جارياً ... على عادتيه غير ملح ولا كَدر
مُدالاً مُديلاً كلّ يومٍ وليلةٍ ... مُنالاً منيلاً زاكيَ الرَّيع والبذر

---

(١) نهر بوق: قرية بالقرب من بغداد.
(٢) كلواذي: قرية قرب بغداد. الجعر: بقية الغائط اليابس على الدبر.
(٣) الختان: القطع. البظر: اللحمة البارزة بين شفرتي فرج المرأة.
(٤) عقر قدره: قلل من قيمته.
(٥) البلغة: الشيء القليل الذي يكفي للعيش.
(٦) حجر: عقل.
(٧) غرة الشهر: أوله.
(٨) نهنه: زجر ومنع.
(٩) الصنع: المعروف. والعرف كذلك.

يناهزه الساقي قريباً مُجمُّهُ ... ويسبُرهُ الداهي بعيداً على السبر[1]
متى جئتَ ممتاراً فناهيك من فتى ... وإن جئت مرتاداً فناهيك من حَبر[2]
ألم ترني في ظلّ نعمة قاسمٍ ... قشرت العصا للمعتدي أيما قشر؟
وما حار لي حاشاه بل كان سيداً ... أبى لي أن يدعونني شحمة الصّهر
ومالي عديدٌ حاضرٌ غير أنني ... أروحُ وأغدو في عديدٍ به دَثْر[3]
تضيّفتهُ أحلى من الشهد مَرفِداً ... وجاورته أحمى حَمِيّاً من الدَّبْر
وسيماً قسيماً يطرِف العينَ نورُهُ ... حكيماً عليماً ثابت الجاه والزّبر
تُباكي يداه الغيثَ طوراً، وتارةً ... يضاحك فوهَ البرقِ عن لؤلؤ حَذْرِ[4]
إذا باع تَجرُ الحمد إياه حمَدَهُم ... فقد ربحتْ ربحَ الغنى صفقةُ التجرِ
يروتك من جدٍ له وفكاهةٍ ... بأحسنَ من وجهٍ، وأرشق من خصر
ويهوي إليه كل قلبٍ بُودهِ ... هُويّ القُطاميّ الغريب إلى الوكر[5]
لذلك أضحى فضّلَ الله نشرَهُ ... كتفضيله عَرْفَ النحور على القبر
وحسبُك أن ألقى عليك اختياره ... إمامٌ أطاعتْهُ القلوب بلا قهر
لقاء عليٍّ فيه عند اختباره ... وحزم أبي حفص، وعدل أبي بكر،
وما لمديحي في ثناك زيادةٌ ... سوى أنني نظّام جوهرك النثرِ
أقول وتعطي نائلاً بعد نائلٍ ... فأقطعُ من صخرٍ، وتغرفُ من بحرِ

كن حازماً

وقال في الحزم: [الطويل]

ولا تُغفلْن أمراً وهي منه جانب ... فيتبعَه في الوَهْي لا شك سائرُهْ
إذا طَرَفٌ من حبلك انحلّ عقدُهُ ... تداعت وشيكاً بانتقاضٍ مرائره[6]

زاد المسافر

وقال يعظ: [الطويل]

إذا اختطّ قومٌ خِطةً لمدينةٍ ... تقاضتهمُ أضعافَها للمقابِر
وفي ذاك ما ينهاهُمُ أن يشيّدوا ... وأن يقتنوا إلا كزاد المسافرِ

---

(١) الجم: الكثير. ومجم: كثير. سبره: اختبره.
(٢) ممتار: طالب الميرة أي الطعام. والحبَر: السرور.
(٣) الدثر: المال الكثير.
(٤) تباكي يداه الغيث: تفعل ما يفعل المطر. لؤلؤ حدر: كناية عن الأسنان.
(٥) القطامي: الصقر.
(٦) المرائر: جمع المِرة وهي طاقة الحبل.

خامل الذكر

وقال في ابن حُريث(١): [الطويل]

حـريـث نبيـطيٌّ مسمًّى بحـرثـهِ ... رآهُ مُسـمِّـيـه صغـيـراً فصغَّـرا
إذا مـا عَـواريُّ الـهـجـاء تـعـذَّرتْ ... فقُـلْ فيـه مـا فيـه فلن يتعـذرا
يسيـرٌ عـلى هـاجيـهِ وُجـدانُ سبِّـهِ ... وأعسـرُ مـا في سبـه أن يُسـيِّـرا
وذلـك أن الله أخـمـل ذكـرهُ ... وأعـطاهُ من شُنْعِ المخـازي وأكثـرا
وكم مثلِهِ من خـامـلٍ قـد كسوتُـه ... رداءً جـديـد الـطُّرَّتيْـن محبَّـرا(٢)
فـأضحى تـراءاهُ العيـون نبـاهـةً ... ألا سـاء زِيـاً لـلفَخـور ومَـفْخـرا
تـشيـر إلـيـه كـلُّ كفٍ بُـسـبـةٍ ... كما ناهدتْ أيدي الحجيج المُجمَّرا(٣)

شمسٌ وبدر

وقال في المعتضد(٤): [السريع]

قـد زُفَّـت الـشـمس إلـى الـبـدرِ ... يـا لـك مـن قَـدر ومـن قَـدْرِ(٥)
خـلـيـفـةُ الله عـلى خَـلْقـه ... وبـنـتُ عـالـي الـشـأن والأمـرِ
يـا درة الـبـحـر: بـشـرى إنـمـا ... أُخـرجْـتِ من بـحـر إلـى بـحـر
لا زلـتِ تـأويـن إلـى ظـلـه ... مـا آوتِ الـدنـيـا إلـى الـدهـر

القـدر

وقال فيه: [الكامل]

أفْـطِرْ وأكـبـاد الـعُـداة تـفطَّرُ ... فـي نـعـمـةٍ تـنمي ودنـيـا تَـزهـرُ
لا زلـتَ تقـدُم فـي العلى طـلابَـهـا ... ويُـقـدَّمـون إلى الـردى، وتـؤخَّـر
وأمـا، ومن أردى عـدوك مـا استـوى ... لـك قـتـلُهُ إلا وأنـت مُـعـمَّـر
قـد كـان دبَّـر مـا عـلمتَ فـعـاقـهُ ... قـدَرٌ عـلـيـه من الـسـمـاء مـدبِّـر

أقسمَ الملك

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان(٦): [الرمل]

لا وألـحـاظِ الـعـيـون الـسـاحـرَه ... بـيـن أهـدابِ الجـفـون الـفـاتـره

---

(١) ابن حريث: هو أبو بكر أحمد بن حريث، شاعر معتزلي هجاه ابن الرومي كثيراً.

(٢) الطرة: أول الشيء وطرفه، وطُرة الثوب جانبه أو علمه. محبّر: موشى.

(٣) ناهدت أيدي الحجيج: أسرعت في الرمي.

(٤) المعتضد: الخليفة العباسي. تقدمت ترجمته.

(٥) الشمس: كناية عن العروس. والبدر: كناية عن المعتضد.

(٦) عبيد الله بن سليمان بن وهب، الوزير: تقدمت ترجمته.

مــا تــولّــى آلُ وهــبٍ دولــةً فــرآهــا الله إلا ظــافــره[1]
وكــفــاكــم بــأبــي قــاسِــمــهــم ذي الأيــادي والسجــايــا الـطاهــره[2]
مــن يكــن لــم يُــنـدرِ الـدهـرُ بـهِ فــعــبــيــدِ الله فــيــه نــادرَهْ
هــل تــرى يــا قــوم مــا أبــصــرهُ مــن أبي الــقــاسم عــينٌ نــاظــره
ســيــدٌ مــن ســادةٍ لا بــرحــت نِــعــمُ الله عــلــيــهــم ظــاهــره
ســاســنــا فــالــدهــرُ عُــرسٌ كــلّهُ وعــطــايــا ووجــوهٌ نــاضــره
بــعــدمــا كــان حُــروبــاً تَــلــتــظي ورزايــا ووجــوهــاً بــاســره
أضــحــتِ الآفــاق خَــرْجــاً زاجــيــاً ولــقــد كــانــت ســيــوفــاً قــاطــره
أقــســم الــمُــلــك يــمــيــنــاً إنــهُ بــعضُ أعــلامِ الإلــه الــبــاهــره
يــا إمــام الــنــاس زِدْهُ نــعــمــةً لا تــزل كــفُّــك كــفــاً قــادره
واشــكــرِ الله الــذي أعــطــاكَــهُ إنْ فــي جــنــبــيْــه نــفــســاً شــاكــره
كــم تــلافــيــتَ بــه مــن فــائــتٍ وتــألــفــتَ بــه مــن نــافــره
كــم ســنــا نــورٍ ذكــا مــنــه، وكــم أطــفــأ الله بــه مــن نــائــره
فــتَــتــوَّجْــه هــنــيــئــاً إنــه خيــر تيــجــانــك تلك الــفــاخــره
وتــمــثّــل بــهــداه إنــه خــيــر أمــثــالــك تــلك الــســائــره
يــا بــني الــعــبــاس شــكــراً إنــكــم فــي جــنــانٍ وريــاضٍ زاهــره
ســلِمْت يــا بــن ســلــيــمــانَ لــكــم زيــنــة الــدنــيــا، وعُــقــبــى الآخــره
قــد أُنــيــلــتْ كــلّ كَــفٍّ خُــبِّــئــت وأقــيــلــت كــلّ رجــلٍ عــاثــره
بــإمــامٍ لــم تــزل آلاؤهُ تــتــوالــى كــالــغــيــوث الــمــاطــره
مــلــك بــادِرَةٌ بَــدْرَتُــهُ حــيــن لا تــبــدرُ مــنــه بــادره
ووزيــر عــمَّــر الــدنــيــا لــكــم ولــقــد كــانــت خــلاف الــعــامــرَهْ
شــيَّــد الــمــلــكُ بــه بــنــيــانَــهُ بــعــدمــا كــان رســومــاً داثــره
وابــهــجــوا يــا آل وهــبٍ إنــهــا كَــرَّةٌ رابــحــة لا خــاســره
مــن ســعــادات جــدودٍ أقــبــلــت وســعــادات جــدود حــاضــره
تــتــوالــى عــن ســعــودٍ جُــعــلــت أبــداً طــالــعــةً لا غــائــره
قــد مــضــت كــرَّة مــوتٍ، وأتــت بــعــدهــا كــرةُ خــلدٍ غــابــره

(١) آل وهب: أسرة عبيد الله. تقدم الكلام عليها.

(٢) السجايا: جمع السجية وهي الطبيعة.

ليس من فقرٍ على راجيكُمُ وكذا ليست عليكم فاقره
دارت الأفلاك بالفوز لكم وعلى رأس العدو الدائره

شويعر

وقال في ابن حريث[١]: [الخفيف]

يظلم الناس، يعلم الله، «أفْرَى» أنت بالكشخ منه أولى وأحْرَى[٢]
كان للكرْكدنِّ قَرن فأضحى قرنه اليوم عند قرنك مِدرَى[٣]
من يكن تاجه كتاجك هذا فليكن بابه كإيوان كسرى
لا عدمتَ القرون يا ابن حُريثٍ إنّ في طولها لأرفعَ ذكرى
لو تخفّفتَ بالقيادة ما اسطعـ ـت لكنت الثقيل يا تلّ محرى[٤]
لهتكتَ الحياء عنك فأبدى لك وجهاً كوجه أمِّك سكرى
شرُّ ماءٍ صراه في شر صُلب شرُّ فحلٍ قراه في شر مَقْرَى[٥]
خالط اللؤمَ في فقار أبيه فجرى اللؤم منه في كل مجرى
يدّعي الشعر وهو كفراء وفلكا من جؤاثا عليه كزّي وهَطْرى
بَلْغميُّ الطباع قد أضخمته لقوةٌ لا تحيك فيها الشُّوصَرّى

يا شاتمي

وقال في أبي حفص الوراق[٦]: [المجتث]

أبا حُفَيْص رويداً أمرُك من بعض مَيْري[٧]
ما ساقك الله نحوي فيما أظن لخيري
يا زوجَ تلك التي زو جُها البريةُ غيري
أأنت تشتم عرضي وأنت في طول أيري؟
إن لم تدعْك يميني بالصفع شماسَ ديرِ[٨]
فنكتَ أمَّك عني بأير عير العُزيرِ

---

(١) ابن حريث: شاعر معتزلي اسمه أحمد وكنيته أبو بكر. هجاه ابن الرومي.
(٢) الكشخ: العيب.
(٣) الكركدن: حيوان له قرن واحد. مدري: مشط.
(٤) تل محرى: بلدة في شمال سوريا.
(٥) صرى ماءه: حبسه في ظهره. المقرى: الدبر أو الفرج.
(٦) الوراق: شاعر ممن هجاهم ابن الرومي.
(٧) الميرة: الطعام.
(٨) الشماس: صاحب رتبة دينية عند النصارى.

نسيم الصبا

وقال يصف ماء: [الطويل]

وماءٍ جلتْ عن حُر صفحته القذى من الريحِ معطارُ الأصائل والبُكرِ[1]
به عَبَق مما تَسحَّب فوقه نسيمُ الصَّبا تجري على النوْر والزهر

وكتب إلى صديق له من أهل بغداد قدم من سيراف[2] فأهدى إلى جماعة من إخوانه وأغفله.

«بسم الله الرحمن الرحيم.

أطال الله بقاءك، وأدام عزك وسعادتك، وجعلني فداءك.

لولا أني - أطال الله بقاءك وأدام عزك - في حيرة من أمري، وشغل من فكري، لما افترقنا. وشوقي - علم الله - فغالب، وظمأي فشديد، وإلى الله الرغبة في أن يجعل القدرة على اللقاء حسب المحبة، إنه قادر جواد.

ومكاننا من جميل رأيك - أيدك الله - يبعثنا على تقاضينا حقوقنا قبلك، وكريم سجاياك وأخلاقك يشجعنا على استماحتك، والله يطيل بقاءك على إمضاء العزم في ذلك. وما تطوّلتَ به من الإيناس يؤنسنا بك، ويبسطنا إليك، وآثار يديك تدلنا عليك، وتشهد لنا بكرمك وبسماحتك. والله يطيل بقاءك، ويديم لنا فيك وبك السعادة.

وبلغني -أدام الله عزك - أن سحابة من سحائب تفضلك أمطرت منذ أيام مطراً عمّ إخوانك بهدايا مشتملة على حسن وطيب، فأنكرت على عدلك وفضلك خروجي منها مع دخولي في جملة من يعتدك ويعتقدك، وينحوك ويعتمدك. وسبق إلى قلبي من ألم سوء الظن برأيك، أضعاف ما سبق إليه من الألم بفوت الحظ من لطفك، فرأيت مداواة قلبي من ظِنته، وقلبك من سهوه، واستبقاء الود بيننا بالعتاب الذي يقول فيه القائل.

* ويبقى الود ما بقي العتاب *

وفيما عاتبت كفاية عند من له أذنك الواعية، وعينك الراعية، غير أنه شيع نثر الكلام نظمٌ منه إن نشطت لاستتمام العناية بقراءة الرقعة، كان ذلك من زياداتك في التطول المعروفة، ورأيك - أدام الله عزك - في التطول بتعريف أخيك من خبرك ما يسكن إليه ويبتهج به مع إجابته عن مطالبته. فإن جوابك مهما كان لا يرد من أخيك إلا على مصطنِع شاكر، أو مختدع عاذر.

---

(١) الأصائل: جمع الأصيل وهو قبيل غروب الشمس.

(٢) سيراف: مدينة فارسية.

شكر وعذر

وقد قال: [الرجز]

إن تصطنعْني تصطنعني شاكرا ... أو تختدِعْني تختدعني عاذرا(١)

ثناؤنا يبقى

الشعر: [السريع]

نِعال كِنْبايةَ والعنبرُ ... ومِسْكُ دارِينكُم الأذفرُ(٢)
ومَندل الهند الذي يُرتَضَى ... يُقسَم في الناس ولا نُذكر
يا مانعينا من هداياكُم ... ثناؤنا من عطركم أعطر
ثناؤنا يبقى ويطوي الفلا ... طياً فلا يُثنَى ولا يُقصر
وعطركمْ تَدرُس آثارهُ ... ويسأم السيرَ ولا يفخر
أقسمت بالكأس إذا أعملت ... واصطخب المزمار والمِزْهر(٣)
لو جاءنا العود وأتباعه ... وخيرُهن العنبر الأخضر
لقد غدا يُثنى به شعرُنا ... أضعاف ما يثنى به المجمر(٤)
أو جاءنا المسك جَزينا به ... ما يصبح المسك به يُهجَر
أو أصبح المنشور من شكرنا ... كأنه من ريحه يُنشر
ولو أتى الكافورُ قلنا: يد ... بيضاء كالكافور لا تُكفَر
أو جاءنا من عندكم مَركبٌ ... أحمر كالشعلة أو أشقر
نِسْبته يُنسَبها داهِرٌ ... ولونه يُنحَله قيصر(٥)
يُعزَى إلى السند، ويعتدُّهُ ... في الروم لون ناصع أحمر
مُصَرصِر لكنه صيِّت ... عقارب الدار له تُذعَر
فيه على الأعداء مستنجَدٌ ... في ظلمة الليل ومستنصر
ما صرّ إلا ولنا نطقُهُ ... بالشكر أو يحسر أو نحسر
لا نَخلُ من جملة ألطافكم ... لا يخلُ من شكركُم مَحضر
إنا إذا تاجَرنا صاحبٌ ... أضحى وما ذُمّ له مَتْجرُ
ما خلت من يُهدي لنا فانياً ... نجزيه عنه باقياً يخسر

---

(١) تصطنعني: تبذل لي المعروف.

(٢) كنباية: موضع. دارين: بلدة في البحرين مشهورة بالمسك. أذفر: طيب الريح.

(٣) المزمار والمزهر: من أدوات العزف والتطريب.

(٤) المجمر: وعاء يوضع فيه الجمر والبخور.

(٥) قيصر: لقب ملوك الروم.

الـحـمـد لله الـذي لـم تـزل ... أنـواره سـاطـعـةً تَـزهـر
حَـظي مـمـا عـنـدكـم تـافـهٌ ... وحـظكُـم مـن وُدِيَ الأوفـر
ولـيس بـي قـدر هـدايـاكُـمُ ... بـل بـي أنـي صـاحـب يُـحـقـر
رأيـتـنـي إذا خـنـتُـم حـصـتـي ... ومـوضـعـي مـن رأيـكـم أغـبـر
وفـعـلـكـم عـنـوان آرائـكـم ... وقـد يُـبـيـن الـمـخـبـرَ الـمـنـظر
خـذهـا وإن جـدتَ بـإسـعـافـنـا ... فـلا تـقـل: إنـي لا أشـكـر
وإن أبـى الله ومـقـدارُهُ ... فـلا تـقـل: إنـيَ لا أعـذر
مـهـمـا يـقـدَّر مـنـك فـي أمـرنـا ... فـالـعـذر مـن تـلـقـائـنـا يُـقـدَر
ولـو أردنـا الـلـوم أعـجـزْتَـنـا ... وهـل يُـنـال الـقـمـر الأزهـر؟!
لـيس سـمـاء الله مـنـحـطة ... وإن تـدانـت حـيـن تـسـتـمـطـر
يـا مـن إذا حـلّاه إخـوانـهُ ... حُـلـيّ مـدْحٍ حـسـنـهُ يـبـهـر
فـإنـمـا مـن عـنـدهـم نـظـمـهُ ... ومـن لـدنـه الـدُر والـجـوهـر

للصديق ظهير

وقال في ابن سعيد الحاجب(1): [المجتث]

قـالـوا: انتبِـذْ، قلت: مهـلاً ... عـنـدي نـبـيـذٌ كـثـيـرُ
مـا عـاش لـي ابـن سـعـيـدٍ ... فـإن شـأنـي كـبـيـرُ
وكـل مـا أبـتـغـيـه ... فـالـخـطْب فـيـه يـسـيـر
إذا كـتـبـتُ إلـيـه ... فـلـيس شـيء عـسـيـر
لـيِ عـنـده بـحـر سُـقـيـا ... لـلفُـلْك فـيـه مَـسـيـر
فـتـىً مُـبـاح الـعـطايـا ... إذا اعـتـراه فـقـيـر
ولـلـصـديـق ظـهـيـرٌ ... مـن عـزه ونـصـيـر
وبـالـلـطـيـف عـلـيـمٌ ... وبـالـخـفـيّ خـبـيـر
وبـالـثـنـاء سـمـيـعٌ ... وبـالـجـمـيـل بـصـيـر
كـم مـن رسـولٍ بـعـثـنـا ... ه نـحـوه يَـسـتـمـيـر(2)
وافـاهُ وهْـو رسـولٌ ... وعـاد وهْـو بـشـيـر
قـالـوا: فـبـرهـنْ عـلـى مـا ... تـقـول وهْـو جـديـر

---

(1) ابن سعيد الحاجب: من أصدقاء ابن الرومي. وقد هجاه مراراً.

(2) يستمير: يطلب الميرة أي الطعام وغيره.

قلت: الرسول وعندي | للجاحد التنوير
جيئوا به وكأن قدْ | جاء النبيذ يطير
في ضمنيَ النجح من قبـ | ـلِ أن يُشير مشير
عُمِّرت يا بن سعيدٍ | ما سرك التعمير
فأنت لطالب العر | فِ روضةٌ وغدير
وأنت لطالب العلـ | ـم بحرُ علم غزير
على الكرام أمير | وأنت ذاك الأمير
الله لي فيك من كلْـ | ـلِ ما أخاف مُجير

الجبان

وقال في الحسين بن إسماعيل الطاهري(١): [السريع]

وفارسٍ أجبنَ من صِفْرِدٍ | يحولُ أو يثولُ من صَفْرَهْ(٢)
لو صاحَ في الليل به صائحٌ | لكانت الأرض له طفره
يرحمه الرحمن من جبنه | فيُطعم الله به نصره
من أقدم الناس ولكنما | إقدامه تضييعه حِذره

متختم

وقال يصف الكتاب المختوم: [مجزوء الكامل]

متنطِّق من جلده | متختِّمٍ في خَصرِهِ
أبداً تراهُ وصدرُهُ | في بطنه أو ظهره

أبادر شيبي

وقال في مبادرة اللذات: [الطويل]

ألا بكرتْ حَرَّى الملامِ تَسعَّرُ | وبئس صبوح المرء لوم مبكَّرُ
توعَّدُني بالشيب أنْ قد أظلني | وما ذكَّرْتني غير ما كنت أذكر
فقلت لها والمرء حامٍ ومانعٌ | شريعتهُ، ما أمكن القولَ مصدر:
ألا الآن إذ لم تبقِ إلا عُلالتي | أُبادر شيبي بالملاهي وأبدُر
نهتني فزادتني حفاظاً على الصبى | ألا ربما ينهى الجهولُ فيأمر

---

(١) الحسين بن إسماعيل الطاهري: لعله صاحب شرطة بغداد من قِبل محمد بن طاهر. ذكره الطبري في أحداث سنة ٢٧١ هـ: (٨/١٠).

(٢) صفره: طائر جبان.

إن كنت جاهلاً

وقال في الأتراك: [الطويل]

تـرى شبـهَ الآسـاد فيـهـم مبيّـنـاً ... ولـكـنـهـم أدهَـى دهـاء وأنكـرُ[1]
وجـوهـهُمُ عـنـد اللقـاء وجـوهـهـا ... وألحـاظهم ألحـاظهـا حين تنـظر
هُـم هـي، لـولا إرْبُـهـم وحلومهـم ... لهم منـظر منهـا مَهيب ومخبـر[2]
لـهـم عُـدة تـكـفـيـهُـمُ كـل عُـدةٍ ... بنـاتُ المنـايـا والحِنيُّ المـدثّـر[3]
هـي القـوةُ الحق المسمّاة قـوة ... بتسميـة القـرآن فيمـا يفـسـر[4]
يُـزلّـون عـن أكبـاد كـل حَـنِيّـة ... خِفـافـاً مـع الآجـال تعلو وتقـصـر
نـواهـا نـواهم في الرمـايا كأنمـا ... مـواقعُهـا فيـمـا يشـاؤون يُـقـدَر
لهـا ألسُنٌ مـا تستفيق لهـاتهـا ... يكـاد لُعـاب المـوت منهن يقـطر
ظِـمـاء إلـى وِرد الـدماء نـواهـلٌ ... لهـا مـورد من غيـر مـأتـاهُ نَصدُر
يـولي المُـولّي منهُمُ وهْـو مـانـعٌ ... حقيقتـهُ لـم يخـزَ منـه المـذمَّـر
يليـك بحـدّ شـائـك وهْـو مقبـلٌ ... يليـك بحـد مثلـه حـين يـدبـر
هـو النـار من أي النـواحي غشيتَهـا ... تلقّـاك منهـا جـانب يتسعَّـر
أو الـرمـحُ ذو النصلين كيف رهِقتـهُ ... رهِقت حِمـام المـوت أو يتـأخـر[5]
تـكـون لـه إجـفـالـةٌ ثـم كَـرةٌ ... يـدمّـر فـيـهـا سـادراً مـا يـدمَّـرُ
كـذلـك تلقى الليث فضـلَ شهـامـةٍ ... تـكـون لـه إجـلاءة ثـم يَـعْـكُـر
تـراكُـهُـمُ مـا تـاركـوك غـنـيـمـةٌ ... شهـيـدي رسـول الله والحقُّ يبـهَر
فـإن كنت منهم جـاهـلاً أو مُغمَّـراً ... وهـلِ من نثاهم جـاهـل مغمَّـر؟[6]
فسـائـل بهـم أعـداءهم أو ديـارهـم ... تـخبِّـرك إن لـم يبق منهـم مخبِّـر

له عضد

وقال في المعتضد[7]: [الطويل]

ومـعـتـضـدٍ بـالله أضـحـى وربُّـهُ ... لـه عـضـدٌ يـحـمـيـه دوْر الـدوائِـر
إذا كِـيـد سـراً كـيـد عـنـه عـدوهُ ... وفي بـأسـه كفـاء لبـأس المجـاهـر

---

(١) آساد: جمع أسد.

(٢) إرب وحلم: عقل.

(٣) الحني: جمعع الحنية وهي القوس.

(٤) في البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [(٦٠: الأنفال].

(٥) رهق: بلغ.

(٦) نثاهم: خبرهم.

(٧) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد بن طلحة: تقدمت ترجمته.

وما كيد من أضحى له الله ناصراً … وعيناً على مستخفيات السرائر
ولو لم يخبّر عن عداهُ لخبَّرتْ … جوارحُهم عنهم بما في الضمائر
وحُقّ بنصر الله ناصرُ دينهِ … فأين به عن ناصر وابن ناصر؟
إذا حاول الأعداءُ أن يمكروا به … أحال عليهم مكرهم خيرُ ماكر

هام وأرغفة

وقال في الرؤوس وأرغفة الحُوَّارَى(١): [الكامل]

ما إن علمنا من طعامٍ حاضرٍ … نعتدّهُ لفجاءةِ الزوارِ
كمُهيَّئين من المطاعم فيهما … شبهٌ من الأبرار والفجارِ
هامٌ وأرغفةٌ وضاءٌ فخمةٌ … قد أخرجا من جاحم فوار(٢)
كوجوه أهل الجنة ابتسمت لنا … مقرونةً بوجوه أهل النار

النسيم

وقال في الروض: [الطويل]

كأنَّ نسيم الروض إبان نَوره … أرذَّت عليه مُزنةٌ حين أسْحرا(٣)
أتانا به رشٌّ من الريح لو نأى … مُعرَّسُنا عنه مدى النَّبل قصرا(٤)

عميد الدنيا

وقال يهجو محمد بن عبد الله بن طاهر(٥): [الطويل]

إذا حَسُنتْ أخلافُ قومٍ فبِئْسما … خَلَفتم به أسلافكم آل طاهر
جَنَوا لكُم أن تُمدَحوا وجنيتُمُ … لموتاكُمُ أن يُشتَموا في المقابر
فلو أنهم كانوا رأوا غيب أمركم … لقد وأدوكم سِيَّما أمَّ عامر(٦)
أجَيْئلةً عرفاء تَسحب رِجْلها … أجِدَّكَ لا يُرضيكَ مِدحةُ شاعِر
كأنك قد فُتّ المديح فما ترى … لمجدك فيه من كَفِيٍ مُقادِر
فكيف ولو جاريت من وطىءَ الحصا … لجئت وراء الناس آخرَ آخر

---

(١) الحوارى: الطحين الأبيض.

(٢) جاحم فوار: تنور.

(٣) النُّور: الزهر. مُزنة: سحابة ماطرة.

(٤) المعرّس: حيث ينزل المسافر للاستراحة في آخر الليل

(٥) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته

(٦) وأده: دفنه حياً. سيما استعملها بدون لا وهذا على خلاف المألوف.

ألست ابن بوشَنْجٍ أُعيْرِج ناقصاً ... وإن نلتَ مهما نلتَهُ بالمقادر[1]
وما كانت الدنيا وأنت عميدُها ... لتعدل عند الله عبَّة طائر
ولو كان في الناس ابن حرٍّ وحرةٍ ... لمِتَّ ولم تخطر على بال ذاكر
أحَسْبك في العيدين إيجافُ موكبٍ ... تَخايل فيه مُسبطرّ المشافر[2]

أهل الديوان

وقال وقد كان له صديق يقال له إبراهيم، وكان بينه وبين رجل يقال له عمرو منازعة، تحاكما فيها إلى جميع الكتّاب، فحكموا لعمرو على إبراهيم، وكان الحق لإبراهيم دون عمرو، وما قصدوا ظلمه ولكن أشكل عليهم الأمر.

فقال: [الخفيف]

ما يُفيق الكتابُ من ظلم إبرا ... هيمَ يوماً ولا محاباةِ عمرو
نَحلوا ذا واواً، وبزوا أخاه ... ألفاً منه بين رِدْفٍ وصدر
وكذا يَظلم المسمى بإبرا ... هيم أهلُ الديوان في كل أمر
ويُحابون من يسمى بعمرو ... فتفقَّدْ ما قلتُ في كل عصر

غدير

وقال يصف نبات الكَتان: [الطويل]

وحِلْسٍ من الكتاب أخضر ناعمٍ ... توسَّنه داني الرَّباب مَطيرُ[3]
إذا درجت فيه السَّمال تتابعت ... ذوائبهُ حتى تقول: غدير

اصنع المعروف

وقال يحض على الجميل: [الكامل]

وإذا بغى باغٍ عليك بجهله ... فاقتلْه بالمعروف لا بالمنكرِ
أحسِنْ إليه إذا أساء فأنتما ... من ذي الجزاء بمَسْمَع وبمنظرِ

عمر الفتى

وقال في العمر: [المتقارب]

يودُّ الفتى طولَ تعميرهِ ... ولا مُتناهيَ إلا قصيرُ
كما أنَ «كان» بَدءُ الفتى ... كذاك إلى «كان» أيضاً يصير

---

(١) بوشنج: من مدن خراسان. اعيرج: تصغير أعرج.

(٢) إيجاف الموكب: إسراعه.

(٣) الحلس: ما يبسط في البيت على الأرض. توسنه: أتاه على غفلة. رباب: سحاب أبيض.

النبيذ

وقال في النبيذ: [الطويل]

أحل العراقيُّ النبيذَ وشربهُ ... وقال: الحرامان المدامةُ والسُّكرُ[1]
وقال الحجازيُّ: الشرابان واحد ... فحلّتْ لنا بين اختلافهما الخمرُ
سآخذ من قوليهما طرفيهما ... وأشربها لا فارقَ الوازر الوزر[2]

المواعيد

وقال يستبطىء: [الطويل]

أظنك مما قد مَطلت مَثوبتي ... يسرُّك لو دارتْ عليَّ الدوائرُ
إذا ورد المالُ الذي كنت أرتجي ... أُتيحت له تلقاءَ غيري مصادر
وعُلِّلتُ من وردٍ سواه بموعدٍ ... فليس لأمري آخرَ الدهر آخر
تربّصُ بي عضواً من المال بائراً ... عليك، وهل عضو من المال بائر؟![3]
تظل إذا حبرتُ فيك قصيدةً ... من المدح فيها المحكمات السوائر
تقدِّرُ لي من كل مالٍ تُفيدهُ ... جُزارتَه حتى كأني جازر[4]
لَشتان ما بيني وبينك، تصطفي ... مديحي، وحظي من لُهاك الحقائر[5]
ولسْن لُهًى لكنْ مُنًى ومَواعد ... تأخرن حتى قيل هنَّ عَواقر
إذا كان إنجازَ المواعيد كَرُّها ... فأحسنُ منها قبل ذاك المعاذر

خانه صبره

وقال يستبطىء جحظة[6]: [المتقارب]

أبا حسن إنّ حبل المطا ... لِ إن مُدّ كان بلا آخرِ
فإما اصطنعتَ إلى شاكرٍ ... وإما اعتذرت إلى عاذرِ
ولا عذر إن أنت خاتلْتني ... عن العذر فعلَ امرىءٍ ماكر[7]
فإن تُعمل المطل حتى إذا ... حَداني الملالُ مع الصادر
وجاءك عنيَ ما لا تحبْ ... بُ من قَذَعٍ مُنجِد غائر
وقلتُ لأول مستخبِر: ... وقفتُ على طلل داثر
رحلتُ على أملٍ بادنٍ ... وأنت على أمل ضامر

---

(١) المدامة: الخمرة.
(٢) الوزر: الإثم.
(٣) المال البائر: المخبأ.
(٤) جزارة الشيء: أطرافه.
(٥) لهاك: عطاؤك.
(٦) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى. تقدمت ترجمته.
(٧) خاتل: خادع.

طفقت تؤنبني سادراً لتُلزمني الذنب في الظاهر[1]
وقلتَ: امرؤ خانه صبرهُ وقد طال صبري على الصابر
فلا تذهبن إلى هذه فلستَ لعقليَ بالقامر
وقد يُسرق العذر من مفحَمٍ ولا يسرق العذر من شاعر

فتى البصرة

وقال في ابن أبي قُرّة[2]: [السريع]

أبو علي بن أبي قرهْ أبو عيّ بن أبي عُرّهْ
نُبِّئت عن شيخته أنها تفعل ما لا تفعل الحرة
تلك التي صادفها بعلها عذراءَ لا شك من السُّرة
شيخ له في حرها ضَرةٌ ومالها في أيره ضَرّهْ[3]
لم يشهد الفتحَ ولا سيَّلتْ طعنتُهُ من دمها قطره
طهَّرني الله كتطهيره ليلة زُفّت من دم العُذره
ذاك دم لم يره ربهُ أثّر في ثوب أبي قره
وابنهما النَّغل يرى أنه في الظَّرف والعلم فتى البصره[4]

نابح على القمر

وقال في ابن أبي طاهر[5]: [المتقارب]

فقدتُك يا ابن أبي طاهرٍ وأطعمت ثُكَلك من شاعرِ
فلستَ بسُخْنٍ ولا بارد وما بين ذيْن سوى الفاتر
وأنت كذاك تُغشِّي النفو س تغْشيةَ الفاتر الخاثر
تذبذبَ فنّك بين الفنو ن فلا فنُّ باد ولا حاضر
رأيتك تَنبحني سادراً كفعلك بالقمر الباهر
وما زال ذلك دأب الكلا ب وما ذاك للبدر بالضائر
وإنّ قِسيَّ لموتورةٌ بكل أمين القُوى حادر[6]
وإنّ سهامي لمَبرية كهمِّك من عُدة الثائرِ
ولكن وقاك معراتِها تضاؤلُ قدرِك في الخاطر

(١) سادر: لا يبالي بما يصنع.
(٢) ابن أبي قرة: تقدمت ترجمته.
(٣) حرها: فرجها.
(٤) النغل: حيوان يتولد من الحصان والأتان.
(٥) ابن أبي طاهر: تقدمت ترجمته.
(٦) القسي: جمع القوس. الموتور: من قتل له قتيل ولم يدرك بدمه. حادر: أسد.

فلا تخشَى من أسهمي قاصداً ... ولا تأمَنَّن من العائر[1]

صغار الأمور

وقال في الأمر الصغير يعود كبيراً: [الطويل]

رأيتُ جناة الحرب غير كُفاتها ... إذا اختلفت فيها الرماح الشواجرُ[2]
كذاك زناد النار عنها بنجوةٍ ... ولكنما تَصْلى صلاها المَساعر

ابن عمي

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

لي ابنُ عم يجر الشر مجتهداً ... عليّ قِدماً ولا يَصلَى له نارا
يجني فأصلَى بما يجني فيخذُلني ... وكلما كان زنداً كنت مسعارا[3]

العنب الرازقي

وقال يصف العنب الرازقي[4]: [الرجز]

ورازقيٍّ مَخْطَفِ الخُصورِ ... كأنهُ مخازن البلّورِ
قد ضُمِّنَتْ مِسكاً إلى الشطور ... وفي الأعالي ماءُ ورد جُوري[5]
لم يُبق منه وهجَ الحَرور[6] ... إلا ضياءً في ظروف نور
لو أنه يبقَى على الدهور ... قرّط آذان الحسان الحور[7]
بلا فريد وبلا شذور ... له مذاق العسل المَشور[8]
ونكهة المسك مع الكافور[9] ... ورقّة الماء على الصدور
وبَردُ مَس الخِصر المقْرور[10] ... باكرتهُ والطير في الوكور
وعُذَر اللذات في البكور ... بفتية من ولد المنصور[11]
أملأ للعين من البدور ... حتى أتينا خيمة الناطور
قبل ارتفاع الشمس للذُّرور[12] ... فانقضَّ كالطاوي من الصقور[13]

---

(١) أقصده: طعنه وقتله. السهم العائر: الطائش.

(٢) الرماح الشواجر: المتشابكة.

(٣) الزند: العود الذي تقدح به النار. مسعار: الذي يسعِّر النار.

(٤) العنب الرازقي: العنب المُلاحي.

(٥) جوري: نسبة إلى جور وهي مدينة فيروز آباد ينسب إليها الورد.

(٦) الحرور: الحر الدائم، وحر الشمس.

(٧) قرّط الأذن: جعل لها قرطاً. الحور: الحسناوات. والواحدة حورية.

(٨) العسل المشور: المجتنى.

(٩) الكافور: نبات ذو رائحة طيبة.

(١٠) المقرور: من أصابه البرد.

(١١) المنصور: أبو جعفر المنصور، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. الخليفة العباسي الثاني توفي سنة ١٥٨ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٧/٨٣).

(١٢) الذرور: يقال ذرَّت الشمس ذروراً إذا طلعت وظهرت.

(١٣) الطاوي: الجائع.

بطاعة الراغب لا المجبور ... والحر عبد الحلب المشطور
حتى أتانا بضروع خور ... مملوءة من عسل مخصور[1]
والطّلُّ مِثلُ اللؤلؤ المنثور[2] ... من ناقعٍ فيها ومن مَحذُور
ثم جَلَسْنا مجلسَ المحبور[3] ... على حِفافَيْ جَدولٍ مَسْجور[4]
أبيضَ مثل المُهْرَقِ المنشور[5] ... أو مثل متن المُنصُل المشهور[6]
يَنسابُ مِثلُ الحيَّة المذعور ... بين سماطَيْ شجرٍ مَسْطُور[7]
ناهيك للعُنقود من طَهور ... فنِيلت الأوطارُ في سرور[8]
وكُلُّ ما نَقضي من الأمور ... تَعِلةٌ عن يومنا المنظور[9]
ومتعةٌ من مُتع الغرورِ

الخبيثة

وقال في شنطف[10]: [المنسرح]

شُنطُفُ، يا عُوذَة السمواتِ والـ ... ـأرض وشمسَ النهار والقمرِ[11]
إن كان إبليسُ خالقاً بشراً ... فأنت عندي من ذلك البشر
صوّركِ الماردُ اللعين فأعـ ... ـطتكِ يداهُ مقابحَ الصُّورِ
ولم تَعافي من البُغاء ولا الـ ... ـبردِ، وخُبْثِ النسيم والدَّفَر[12]
بل أنتِ فوق المُنَى إذا ذُكر الـ ... ـقبحُ وفُحشُ العيوبِ والقَذر
لم تَقطعي قطُّ ذا مُكايدةٍ ... بل تقطعين الوتين بالبخَر[13]
ترمين آنافنا بأسهمه ... عن شر قوسٍ، وشرٍّ ما وتر
والطيز عند الغناء مختلجٌ ... تضْحك أشداقه إلى الكمر[14]
شنطُف، يا سوءَ ما مُنِيت به ... ما كُنتِ إلا فريسةَ القدر
لم تَنشُري قطُّ نائكاً، وكذا ... وجهُك حقاً يا نُشرةَ النشر[15]

---

(١) العسل المخصور: البارد.
(٢) الطل: الندى.
(٣) المحبور: المسرور.
(٤) مسجور: هادىء.
(٥) المهرَق: الصحيفة.
(٦) المنصل: السيف.
(٧) سماط القوم: صفهم.
(٨) الأوطار: جمع وطر وهو الحاجة.
(٩) تعلة: ما يُتعلل به.
(١٠) شنطف: مغنية هجاها ابن الرومي مراراً.
(١١) عوذة: رقية.
(١٢) البغاء: الزنى. الذّفر: الرائحة الكريهة.
(١٣) الوتين: من شرايين القلب. البخر: رائحة الفم الكريهة.
(١٤) الكمر: جمع الكمرة وهي رأس الذكر.
(١٥) النُشرة: رقية يعالج بها المجنون أو المريض.

على السرير

وقال فيها : [الوافر]

إذا استلقتْ فأثبتُ من فِراش وإن كُبَّتْ فأثبتُ من سرير

كأن قوائمَ العرشِ استحالتْ قوائمها بمعترك الأيور

عرفه سيل

وقال في علي بن يحيى المنجّم[1] : [الطويل]

قرأتُ على أهلي كتابَك إذ أتى وقلتُ لهم : هذا أمانٌ من الدهرِ

فكلُّ امرىءٍ منهم إذا خاف دهرهُ مُعوَّلُهُ ضمُّ الكتابِ إلى الصدر

أذكِّرك الوعدَ الذي كان بيننا وما مرَّ من يومٍ عليه ومن شهر

وقطرةَ غيثٍ كنتَ أنبأتَ أنها سيتبعُها قطرٌ مُلِث على قطر[2]

تقبَّلها منك امرؤٌ متوقعٌ لها أخواتٍ من أناملِك العَشْر

ولا غَروَ، أنت البحر تُفضي عُفاتُه إلى الضحل من جَدواه ثم إلى الغمر[3]

أو الغيثُ يأتي قطْرُهُ قبل سَيله أو الشمسُ يَهدي ضوءها وضَحُ الفجر

فدَتْك نفوسُ الناس من ذي حياطةٍ غدوتَ لهم أمًّا ممهدة الحِجر

تظلُّ من الأمرِ المخُوفِ وغيرهُ تضُمُّ بنيها باليدين إلى النَّحر

فإشفاقُها من أن يموتوا من الغنى كإشفاقها من أن يموتوا من الفقر

لذلك تَحمي الناسَ أول وهلةٍ نداك سوى الشيء الموائم والنزر[4]

تُدرِّجُهُمْ هَوْناً على درجاته وترفعهم بالقدر منه إلى القدر

ولو وردتْ كُبرى عطاياك بغتةً على مُستنيلٍ أسْلَمتْهُ إلى القبر

إذاً، لتقضّى قلبه من شِغافه سروراً بما حازتْ يداه من الوفر

ومن فَرَحاتِ النفسِ ما فيه حتفُها ومن أنسِها بالخير ما هو كالنفر[5]

أبا حسنٍ : حتى متى أنا حابسٌ عليك رجائي ، أنسخُ العصر بالعصرِ؟

وقد وجبتْ لي بالمودّة حُرمةٌ ومن بعدها ثنتان بالمدح والصبر

وعدتَ ، فبادِر بالوفاء ، فقد ترى مبادرةَ الأيامِ بالغدر والختر[6]

---

(١) علي بن يحيى المنجم : تقدمت ترجمته .

(٢) قطرة غيث : قطرة ماء وهي كناية عن العطاء .

(٣) لا غرو: لا ضير. الضحل من جدواه : القليل من العطاء. الغمر: الكثير.

(٤) الموائم : المناسب. النزر: القليل .

(٥) حتفها : موتها .

(٦) الختر: الغدر .

أتــأمــن أن يُــرمَــى مُــرجٍّ مــطلّتَــه دُوينَ الــذي رَجّى بــداهيــةٍ هَتــر؟[1]
فتقــدحُ فيمــا بين ضِـعفيــك حسـرةً كحســرتــه ليست بخــامــدةِ الـجمــر
ومــا أمْنُ مــأمــولٍ على نفس آمِـلٍ حــوادثَ دهــر غيــر مــأمــونـةِ المكــر؟
تــرامى بنا شــأوُ المِـطال إلى مــدىً بعيــدٍ، ولسنــا من حــديــدٍ ولا صخــر
وإنـي لأرجــو مـن سـمــائـك مَـطرةً أهــزُّ لهــا عِــطفيَّ فـي ورق نضــر[2]
نتيجــةُ وعـدٍ صــادقٍ منك شــاهـدي عليــه كتــابٌ يحفــز السطرَ بــالسـطر
ولن يُخلفَ الـوعـد امـرؤٌ سار قــولُهُ: أرى الوعد مثـل العهد والخُلفَ كـالغدر
ولــو وعــدتْ عنــك المُنى مُتمنيــاً وفـيْـت لــه عـنـهــا وفــاءك بــالـنَّــذر
تــطوّلْ بـمــالٍ نــالني منــك جَـذرُهُ فــإنك قــد جرّبت شُكـري على الجَـذر
جــداً منك أو من مــاجــدٍ تستميحــه لـراجيك، رحبِ البـاع، ذي همةٍ بحـر
ومــا المــائــةُ الصفـراءُ منـك ببدعــةٍ ولا من أخيـك الأَرْيَحي أبي الصقر؟[3]
ولا هـي أقصـى مــا أُرجِّيــه منـكـمــا وكيف، وأدنــاه الـجسيـمُ مـن الأمــر؟
ورأيُــك فــي ردّ الـكـتــاب، فــإنــه إذا انــأدَّ ظهـري نِعم مُستنــدُ الـظهــرِ
ولـيس بـمـنـفـكٍّ قــريــنـي أو يُــرى قــرينَ كتــابي في يميني لــدى الحشــر
ولــمْ لا، ولــم أقــرأه إلا تــكـشّــفـتْ غــواشي هُمـومي وانتشيتُ بــلا خمــر؟
وزادتْ بــه عينــاي فــي كــلّ روضــةٍ أنـيقــةِ وشْـي النـوْر، طيِّبــة الـنشــر

فرح الطبيعة

وقال يصف الربيع: [الرجز]

أصبحَـتِ الـدنيــا تـروق مَـنْ نـظرْ بــمــنــظرٍ فــيــه جــلاءُ لــلـبـصــر
واهــاً لـهــا مُـصـطَنـعــاً لمـن شـكــر أثــنــتْ عــلى الله بــآلاءِ الــمــطرِ[4]
فـالأرضُ في روضٍ كأفـواف الحِبَـرِ[5] نــيــرةُ الــنُّــوار زهــراءُ الــزهَــر
تــبـرجـت بــعــد حـيــاءٍ وخــفــر[6] تــبـرجَ الأُنـثـى تــصــدّت لــلذكــر

---

(١) مرج: متأمـل. دوين: تصغيـر دون. الهتـر: الكذب.
(٢) العِطف: الجنب.
(٣) الأريحي: الواسع الخلق والصدر. أبو الصقر: كنية اسماعيل بن بلبل وقد تقدم.
(٤) آلاء: نِعم.
(٥) الحِبَر: جمع الحبرة وهي الثوب الموشى.
(٦) خفر: حياء.

الحب داء

وقال في الغزل: [البسيط]

الحبُّ داءٌ عياءٌ لا دواء له ... تضلُّ فيه الأطباءُ النحاريرُ[1]
قد كنتُ أحسبُ أنّ العاشقين غلُوا ... في وصفه فإذا في القوم تقصير
سُقيا لأيام لم أخْبُرْه تجربةً ... إلا بما وصفتْ عنه الأخابير[2]

طيلسان يطير

وقال على مذهب الحمدويّ[3]: [الخفيف]

يا ابن حرب كَسَوْتني طيلساناً ... حَملهُ لاسمه كثيرٌ كثير
يتجلّى تنسُّمُ الريح من غا ... ية تسعين فرسخاً فيطير[4]
إن من يمسكُ السماءَ على الأر ... ض وباقي حَوْبائه لَقدير[5]

محاسن الأشياء

وقال في الغزل: [الكامل]

العينُ لا تنفكُّ من نَظرٍ ... والقلبُ لا ينفك من وطرِ[6]
ومحاسنُ الأشياءِ فيك معاً ... فملا لتِيكَ ملالتي بصري
مُتعاتٌ وجهك في بديهتها ... جُددٌ، وفي أعقابها الأُخَر
فكأن وجهك من تجدُّده ... متنقلٌ للعينِ في صور

عمرتم المجد

وقال في سالم بن عبد الله: [المنسرح]

يا أيها السيدُ الذي غمرتْ ... قِدْماً أياديه شُكر من شَكَرهْ
قد كنتَ أوليتَني يداً عظمتْ ... عندي، وكانت لديك محتقره
أربعةً جُدْتَ لي بها سلفاً ... إذ عقّني من ثِقاتي البررَهْ[7]
وكم يدٍ قبلها جَبرتَ بها ... عظمي، وكان الزمانُ قد كسره
فإن تُقاصِصْ فغيْرُ ذي شططٍ ... وعبدُ مولًى أحقُّ من عذره
وإن تُؤخر قِصاصَ ذي عوَزٍ ... يشكُرْكَ، والشكرُ خير ما ثمره

---

(١) النحارير: جمع النحرير وهو الماهر الحاذق.
(٢) الأخابير: الأخبار.
(٣) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
(٤) فرسخ الطريق: ثلاثة أميال هاشمية. أو إثنا عشر ألف ذراع.
(٥) الحوباء: النفس.
(٦) وطر: حاجة.
(٧) عقني: لم يحسن معاملتي. البررة: جمع البار وهو حَسَن الصنيع.

وحقُّك الشكر كيف كُنتَ، وما اخـ — ـترتَ ففيه الصلاحُ والخِيَره
وكُبْر ظنّي أنْ ليس مثلك من — أخدَجَ معروفه ولا بتَره[1]
يفْديك من ذاك كل منتكِثٍ — يُعقِبُ من صَفوِ فعله كدره[2]
رزقي لشهرين قد علمتَ به — أربعةٌ نيّفت على عشرهْ[3]
ونيِّفُ العقد كالسَّنام له — إن جُبَّ أبقى بظهره دَبَره[4]
لن يقضى العقدُ بعد نيفهِ — حاجة ذي حاجة ولا وطره
وكيف حملُ العقير راكبه؟ — لا كيف أو قطعه به سَفره؟
فاترك لرزقي سنامه يَقِهِ — فأنت أولى موفِّرٍ وفره
يا مُؤثِرَ الناسِ بالثراء، ومن — له عليهم بالسؤددِ الأثره[5]
لا أوحش المجدُ، يا بني عُمرٍ — منكم، فأنتم أجلُّ من عَمَره

العرف معروف

وقال يمدح: [مجزوء الكامل]

لو كُنتَ مجبولَ السما — حِ لكنت كالشيء المسخَّرْ
أو كنت تبتاعُ الثناءَ — لكان جُودُك جودَ مَتْجَرْ
لكنْ رأيتَ الجودَ أحـ — ـسن ما رآهُ الناس منظر
لا يستعيرُ حُليَّهُ — من غيره بل فيه يظهر
ففعلتَهُ لا للثنا — ءِ ولا لطبعٍ فيك مُجبَر
لكنْ لأن محاسنَ الـ — إحسانِ في الإحسان جوهر
والعرفُ معروفٌ لذا — تِ طباعه، والنكرُ مُنكر[6]
تُعطي وتمنعُ ما منعـ — ـتَ وأنتَ مقتدرٌ مخيَّر

ينبح القمر

وقال في ابن أبي طاهر[7]: [السريع]

إني سألتُ ابن أبي طاهرٍ: — لِمْ تنبح البدرَ إذا ما بَهَرْ
فقال لي: أحسدُهُ حُسنَهُ — وأنه عالٍ يفوق البشر

---

(١) أخدَج: انقص.
(٢) منتكث: من نكث العهد إذا لم يفِ به.
(٣) نيّف: زاد.
(٤) السنام: ما ارتفع من ظهر الجمل. الجَبُّ: القطع. دبرة: قرحة.
(٥) الأثرة: اختصاص المرء لنفسه.
(٦) العُرف: المعروف.
(٧) ابن أبي طاهر: تقدمت ترجمته.

قـلـتُ: فـإن الـشـمسَ قـد أُوتيـتْ هـذا، ومـا تـنبـح غيـرَ الـقـمـر؟
فـقـال: يُعشـيَ بـصـري ضـوؤهـا وليس ضـوءُ البـدر يُعشي البـصـر

خلتــة

وقال في وهب بن سليمان [1]: [السريع]

لـيس عـلى الـضـارِطِ تـعـيـيـرُ ولا عـلى الـضـاحِـكِ تـغـيـيـرُ
كِـلاهُـمـا أجـراهُ مِـقـدارهُ كـرهـاً، وهـل تُعصَى المقـاديـر؟
كـم ضـرطـةٍ تـتبـعُـهـا ضحـكـةٌ ومـا عـلى الـثِّـنْـتـيـن تـنـكـيـرُ
كـلاهـمـا إن قـيـسـتـا فـلـتـةٌ حـانـتْ، ولـلّـهِ تـدابـيـر

مشرف الهمة

وقال في أبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الكاتب [2]: [الطويل]

لعمـري لقـد أنكـرتَ غيـرَ نكيـرِ عُـبُـوسُ الغـواني لابتسـام قَتيـرِ [3]
كـذا هن لا يـوقعنَ وُدًّا على امـرىءٍ أطـارت غُـرابـاً عنـه كفُّ مُـطيـرِ
ولـلشَّيب جَهـرٌ، والـشـبيـبـة طُـرةٌ وليس جَهيـرٌ في الـصِّبـا كـطَريـرِ [4]
عـزاؤك عـن ظبـيٍ طَـريـر فـإنـه بـعينـيـك إذ شيَّـبتَ غيـر غـريـر
رأيـت حيـاةَ الـمـرءِ بعـد مشيبـه إذا زاول الـدنـيـا حـيـاةَ أسـيـر
خليليَّ هـل من نُهيـة الشَّيب عـائضٌ لـمعتـاضِهـا من حَبْـرةٍ وحَبيـر؟
وبـنـتِ نـعيـم فـي ضـبـابـة عنبـرٍ تـفـورُ، وطـوراً في عَجـاجِ عَبيـر
بـرَهْـرهـةٍ لـم تُـغـزَ إلا بـنـاعـمٍ ولـم تُسقَ من مـاءٍ بـغيـر نـميـر [5]
مضمَّخـة اللَّبـاتِ تحسب نحـرهـا من المسـك والجاديِّ نحـر نَحيـر [6]
محجَّبـةٌ تـحتـل عليـا خَـوَرْنـقٍ تـشـارف أنـهـاراً خـلال سَـديـر [7]
سَقَتْني بعينيهـا وفيهـا وَدَلهـا خُمـوراً لـهـا ليستْ خمـور عَصيـر
من الـظَّبيـاتِ العـاطيـات لمُجتنِي ثـمـار قـلوب لا لـحَـبٍّ بـذيـر
تُغيـرُ على الجَلْد اللبيبِ فتستبي حِجـاه ولم تحمـل سـلاحَ مُغيـرِ [8]

---

(١) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته: (١/ ٨٣).
(٢) أبـو الحسين إسحاق بن إبـراهيم بن يـزيـد الكاتب: لم أعثر له على ترجمة.
(٣) القتير: الشيب وأوله.
(٤) الطرير: ذو المنظر والرواء.
(٥) رهرهة: بيضاء من النعمة. الماء النمير: العذب الصافي.
(٦) الجـادي: الـزعفـران. النحيـر: المنحـور. اللبات: جمع اللبة وهي موضع القلادة.
(٧) الخورنق: قصر النعمان بالحيرة. والسدير: قصر أيضاً.
(٨) الحجا: العقل.

بدرٌ نثيرٌ من حديثٍ تحفُّهُ بآخر في سِمطين غير نثيرِ (١)
تبسَّمُ عنهُ في الدُّجى فكأنما يُضيء الدُّجى منه بروقُ صَبيرِ (٢)
أفيما يُفيدُ الشيب من واعظِ النُّهى وفاءٌ بهذا في حكومةِ زيرِ؟ (٣)
أبى ذاك إلا كلُّ شهمٍ مشمِّر لها عن مجازٍ واعتنى بمصير
طوى مدةً من دهره ذاتَ زُخرفٍ إلى أبدٍ ذي سُندسٍ وحرير
بمنزلةٍ لا لغوَ فيها سوى الذي بها من غناءٍ مُطربٍ وزَمير
أرانينُ طيرٍ لا تزال مَليَّةً بكرٍّ هَديلٍ تارةً وصفير
ألا تِلكُمُ الدار التي حل أهلها بناءٍ عن الخطب المخوف شَطير؟ (٤)
خفيرُهمُ فيها من الشر كلّه خفيرٌ إليه أمرُ كلِّ خفير
لهم ما اشتهوا فيها مسوقاً إليهمُ مَقوداً - إذا شاؤوا - بغير جرير
وليست بها شمسٌ فكل زمانهم غدوٌّ وإصالٌ بغير هجير
بلى، كلُّ شمسٍ فوق خوطٍ مهفهفٍ على دِعصٍ رملٍ يزدَهيكَ وثير (٥)
وعيشٌ بلا موتٍ وكل ملذةٍ يفوز بها الملتذُّ غير مَضير
أناخ بهم في الأمن خوفٌ أراهمُ كأنهمُ يمشون فوق شفير
نهتهم به أحلامهم أن يثابروا على عملٍ للعاملين مُبير (٦)
وإن ابن إبراهيمَ حقاً لمِنهمُ وإن كان للسلطان أيّ ظهير (٧)
فتى يُتقى في السلم حشوُ دواته كما يُتقى في الحرب حشو جفير (٨)
يرى الحائنون الموتَ يصرف نابه إذا بعث الأقلامَ ذات صرير (٩)
إذا ما أثارَ الحقَّ بعد آدِّفانه بتحصيله الشافي فأيُّ مُثير!
له حُلم لقمانَ الحكيم، فإن طغا سفيهٌ فخلفُ الحلم صولةُ شيرِ (١٠)
وما ظنُّ راجٍ ما لديه بكاذبٍ ولا مخُّ راعٍ في ذَراه برير (١١)
بكيرُ العطايا للعُفاة وإنما حميدُ نباتِ الأرض كلُّ بكير
ينيلُ بلا وعدٍ إذا النيْلُ لم يكن بغير وعيدٍ قبله وهَرير

---

(١) السمط: اللؤلؤ المنتظم.
(٢) الصبير: السحابة البيضاء.
(٣) الزير: الرجل الذي يتودد إلى النساء.
(٤) الخطب: الأمر العظيم.
(٥) الخوط: الغصن. الدعص: كثيب الرمل. وثير: ناعم.
(٦) الأحلام: العقول.
(٧) ظهير: مساعد.
(٨) الجفير: الكنانة. يوضع فيه نشّاب كثير.
(٩) الحائنة: المصيبة. والحائنون: المصابون. الصرير: صوت القلم.
(١٠) صولة شير: سطوة أسد. وشير فارسي.
(١١) البرير: الأول من ثمر الأراك.

فتى لا يُنسيه الفعالَ اتِّكالُه ... على تاج مُلك سالف وسرير
ولكنه يبني على إرثِ من مضى ... جهيراً من البنيان فوقَ جهير
أبا الحسنين: العلم والجود، لا تزلْ ... بنعماءَ ما قامت هضابُ ثبير(١)
كَناكَ بها لا بالحسين مُسلِّم ... إليك رِقابَ الود غيرَ مُعير
معظِّمُ قدرٍ منك جدِّ مُعظَّم ... مُكبِّر شأن منك جدِّ كبير
أبتْ لك أنْ تكنى بحسنٍ مُصغَّرٍ ... محاسنُ ما مقدارُها بصغير
وقد علم الأقوامُ أنك مُكمَّلٌ ... لك الحسنُ في مرأىً وغيبِ ضمير
وما الحسن إلا شيمةٌ مستقلةٌ ... بتبصير ذي جهلٍ وجبر كسير
وأنت الذي لا ينكُر الناس أنه ... هُدىً لأخِي جوْرٍ، غِنًى لفقير
تُعظِّمُ من شكر الصديق حقيره ... وتَحقرُ من جدواك غير حقير
لك الدهرَ معروفٌ شهيرٌ، وإنما ... تُحب من المعروف كلَّ ستير
وما أعجبَ المعروفَ تستر فِعله ... ولستَ تراه الدهرَ غير شهير
إذا زارك العافُون كان إيابُهم ... إيابَ بشيرٍ لا إيابَ نذيرِ(٢)
ولو قعد العافون عنك لَزارهم ... نوالُك من تِلقاءِ خَيرِ مُزيرِ(٣)
كأن الذي يغشى جنابك نازلٌ ... على روضة مَوْليَّة وغدير(٤)
نداك لهم رهنٌ مدى الدهر كله ... بأخضر رِبْعيِّ النبات نضير
فهنَّأك الله الفضيلة مِنحة ... ولا زلت في خيرٍ يزيد وخِيرِ(٥)
وهنأك الله الذي أنت أهلُهُ ... برغم العدى من رأي خير أمير
أمير رأى فيك الذي ليسَ مُشكِلاً ... ووافقه في ذاك خيرُ وزير
لعمري لقد جَلَّى بعين جليةٍ ... من القوم نظّارٌ فقيد نظير
تأمل أين الفهمُ والحزم والتقى ... لباغي سفيرٍ فوقَ كل سفير
فأبصرها فيك الموفَّق كلَّها ... فولاك ما ولاك غير نكير
ولما عزمتَ الظَّعن كي تفصل التي ... عصتْ كلَّ طب بالأمورِ خبير(٦)
رحلتَ على اسم الله أيمنَ رحلةٍ ... وسرتَ على اسم الله خيرَ مَسير
على ثقة من ناصر الدين أنه ... سينصرُ منك الحقّ خيرُ نصير

---

(١) ثبير: أعظم جبال مكة المكرمة.
(٢) العافون: طالبو المعروف. إيابهم: عودتهم.
(٣) النوال: العطاء.
(٤) روضة مَوليّة: أصابها مطر متقارب.
(٥) خِير: الكرم والشرف والأصل.
(٦) الظعن: الارتحال. طب: حاذق ذو خبرة.

فـألفـاك ميمـونَ النقيبـهِ كـالـذي عُـرفـتَ بـه فـي أول وأخـيـر[1]
ظللتَ لـه بـالغيبِ عينـاً يُـديـرهـا فـأيـتـمـا عـيـنٍ وأيُّ مـديـر!
ولـمـا تـوسـطت الأمـور كفيـتَهـا وأقـبلتَ محـمـوداً بـوجـه بشـيـر
ولـولاك لـم تُـعـدَم دمـاءٌ ممـارةٌ سُـدًى من قتيـل طـائـح وعَقـيـر[2]
إذاً ولَعـاق العـامليـن عـن الحيـا عـوائـقُ بـالسـلطان ذات ضـريـر
ولـكن نـهيتَ السيف عـن سَطواتـه بيُمـنـك فـارتـد ارتـداد حسيـر[3]
وبـدَّلـتَ خبط العـالمـيـن هـدايـةً وقـد يـهتـدي أعمى بنـور بصـيـر
ومـا كـان إصلاحُ الأمـور التي التـوتْ فـداويتـهـا مـن دائـهـا بـيسـيرِ
ولـكـنّ مـن والـى الإلهُ مُـيـسَّـر لـه بـأقـلّ السـعي كـلُّ عسـيـر
ولم تُمتَهـن لكنـك المـرء لـم يـزل مُعِدّاً لـعِـيـرٍ تـارةً ونـفـيـر[4]
فـتـنفِـر في الـنّـفـار أيّ مـحـافظ وتـقـعـد طـوراً أيّ حـافظ عـيـر
تـغيبُ فـلا تنفـك شُغـل مُـذاكِـرٍ وتـبـدو فـلا تنفـك نُصب مشـيـر
يَـهش لـذكـراك الـعـدو وإنـه لـيُضـمـر في الأحـشـاء نـار سعيـر
وقـد سُئل الحسـاد عنك بـأسـرهـم فقـالـوا ومـا حابـوا بـوزن نَقيـر:[5]
مُـهـذبُ أخـلاقٍ، مشـرَّف هـمـةٍ مـثـقـفُ آراءٍ، مُـمـرٌّ مـريـر
فـأعجِبْ بفضـلٍ بـان حتى استبـانـه مـن النـاس قـومٌ في غبـاءِ حَـمـيـر
وأعجبْ بفضـلٍ بـان حتى عـنَتْ لـه سِـبـاعٌ مـن الأعـداء ذاتُ زئـيـر
وحتى غـدا يُثني بـه كـلُّ كـاشـح بـقـول ويـتـلو قـولـه بـزفـيـر[6]
أطـال عليّ الـدهـر قـومٌ بـظلمهـم وكـم لـك مـن يـوم عـليّ قـصـيـر
فـلو كـان لـي حـقٌّ تـريـد قضـاءَهُ لألـفيـتَ قـد جـاوزتـه بـكـثـيـر
ولكنّ مـا تُسـديـه فضـلٌ منحتَـه وأنت بتـرك الفضـل غيـر جـديـر
إذا كنتَ شمسـاً نـورهـا من طباعهـا فـكيـف بـأن نلقـاك غيـرَ منـيـر؟
وكنتَ سحـابـاً ضـاق بـالمـاء وُسْعـهُ فـكيـف بـأن نلقـاك غـيـر مـطيـر؟
أبـى الله إلا أن تـضـيء لـحـائـرٍ وتَـنـدَى لـمـسـتـحـقٍ إبـاء قـديـر
شكـرتُ ولم أسأل مـزيـداً فـزدتني دريـراً من المعـروف بعـد دريـر[7]

---

(١) النقيبة: النفس والعقل، والمشورة ونفاذ الرأي والطبيعة.
(٢) دماء ممارة: الدماء التي سالت. عقير: جريح.
(٣) حسير: كليل.
(٤) العير: القافلة. النفير: الحرب.
(٥) حابوا: أثموا. النقير: النكتة في ظهر النواة.
(٦) كاشح: حاسد مبغض.
(٧) درير: كثير.

نفحتَ بسيـل بعـد قَـطرٍ، ولـلحيـا سيـولٌ بعَـقْب الـقـطر ذاتُ خـريـر

مـطرتَ وقـد أيبستُ حتى بلّلتني فعُـوديَ ليْن المتن غيـرُ هصيـرِ[1]

عـليـه ثمـارُ الـشكـر بين شَكـيـرِه فـيـا حُسنَـه حَمْـلاً خـلال شكـيـر

وقالوا: أطِلْ في مدحه، قلت: حسبكم رِشـائي، فليس المستقى بقَعيـر[2]

ألا رُبمـا قَصَّـرتُ في مـدح مـاجـدٍ وفـزتُ بسَـجْـلٍ مـن نـداه غـزيـر

ومـا بي غنًى عمـا لـديك ولـو غدتْ مفـاتيـحُ مـا مُـلِّكتُ عبءَ بعيـر

فـعِشْ في جـوار الله خيـرِ مجـاوَرٍ يُجيـر بـك الأحـرارَ خيـرُ مُجيـر

يـدُ الله مـن ريب الـزمـان وقـايـةً عـلى خـطر للمجـد فيـك خـطيـر

فمـا لـك عيبٌ غيـر أنـك لـم تـدعْ أخـا كـرمٍ جـاراكَ غيـر بَهيـر[3]

وأنـك مَنْ أصبحتَ يـومـاً عشيـرَهُ من الـنـاسِ طُرّاً ذَمَّ كـلَّ عـشيـر

مَنحتُكهـا غـراء يقـطعُ وَخْـدُهـا نـهـار أخي لـهـو، وليـل سَميـر[4]

وإن لـم أقـرظْ منـك إلا مُـقـرَّظـاً وإن لـم أشِـدْ إلا بـذكـر ذَكـيـر

البخـور

وقال يصف النَّدّ[5]: [المنسرح]

يـا مـن زكـا جـهـرُه وإسـرارُهُ وصـحَّ إبـداؤه وإضـمـارُهُ

أراك عـاقـبـتَـنـي لأنـي لـم أسـألـك شـيـئـاً يـجـلُّ مـقـدارهُ

ومـلتُ نحـو الـذي يمـيـلُ أخـو الـ ـجـهـل إلـى مـثـله ويـخـتـارهُ

وهْـو الـبـخـورُ الـذي مـحـصَّـلُنـا مـن مـلكـه قـتـرةٌ وإعـصـارهُ

ذاك الـذي أشـبـهـتْ روائـحـه روائـحَ الـروضِ فـاح نُـوارهُ[6]

ولا تـرى عـاقـلاً يُـعـامـلُهُ إلا إذا زال عـنـه إعـسـارُهُ

لـكـنَّـه الـنـدّ وهْـو مـقـتَـرحٌ يـجـلُّ عـن أن يُـذم مـخـتـاره

لا سـيَّـمـا نـدك الـذي مـنـعـتْ جـوْدتـه أن يُـسـبَّ عـطاره

سُـمِّـي نـدّاً لأنـه أبـداً تَـبـعـد في الـخـافـقيـن آثـاره[7]

تـنِـدُّ أرواحـه فـتطرأ مـن أقـصـى قَـصـيِّ الـبـلادِ أخـبـاره

---

(1) هصير: مُمال ومنعطف، أو مكسور.

(2) الرشاء: الحبل. قعير: بعيد القعر.

(3) البهير: المتعَب.

(4) منحتكها: منحتك القصيدة. غراء: مُشرقة. الوخْد: السرعة.

(5) الند: عود البخور.

(6) النوار: الزهر الأبيض.

(7) الخافقان: المشرق والمغرب.

كأنما ذِكرُك الذي حلف الـ ... ـمعروفُ أن لا تنام سُمّاره
ينفذ أقطارَ كلِّ منخرقٍ ... تحمي الرياحَ النُّفوذ أقطاره
يبعثُ نشراً له تطيبُ به ... أنجادُ إقليمه وأغواره(1)
إذا امتطى الريحَ سار منشمِراً ... سيان مَدحيكمُ وسَياره
حقرتَ لي منه غير محتقرٍ ... فراث عني لذاك إحضاره
وكُنتَ لا تَعذر المخفِّف في التـ ... ـتخفيف حتى يبينَ إعذاره
وحاجةُ السائل المثقِّل في ... نفسك كالشُّهد حين تشتاره(2)
وإنني تائبٌ إليك من التـ ... ـخفيف توباً تصحُّ أسراره
ما بيننا بعدها مُطالبةٌ ... إلا بما لا يُعاب مُمتاره
كالحاجةِ الفخمةِ الجليلة من ... جاهٍ ومال يميل مِعْياره
وأنت أهلٌ لذاك يا سندي ... ومن مَطافي وقِبْلتي داره
يا من له السؤددُ التمام إذا ... كان لكل الأنام مِعْشاره
لن يحسُنَ الاحتشامُ من ملك ... درهمه للندى وديناره
فحواه بشراه حين تسألهُ ... وحلمهُ إن عثرتَ إنذاره
أنذر في البخل معشرٌ مُنعٌ ... وفي السماح الغريبِ إنذاره
يُقر بالوعد حين يعقدهُ ... وإن أتى العرفَ طال إنكارُهُ
يا لك من منكرٍ ومعترفٍ ... يُكرمُ إنكاره وإقراره
حرَّرنا طولهُ وعبَّدنا ... فنحن عُبدانه وأحراره
يا من إذا المال حلَّ عِقوته ... حُسِّن إقباله وإدباره(3)
يورَّد من حِلِّه على كرم ... ثُم إلى العارفات إصداره
يا من يجيرُ المُلاوذين به ... فالله من كل آفةٍ جاره
قصَّر من يسأل الحقائر أمـ ... ـثالك جِداً، وآنَ إقصاره
فاعذر وإن كنتُ قد سألتك ما ... يصغر فيما تُنيلُ قنطاره
وعجِّلِ الندّ وليكن عبقَ النّـ ... ـنفحة يذكو وإن خبتْ ناره
فما قليلٌ قليل ذي كرمٍ ... يطيبُ إقلاله وإكثاره
ومِن زَراءِ الكثير قطعُكَه ... ومن بهاء القليل إدراره(4)

(1) انجاد: جمع نجد وهو المرتفع من الأرض. الغور واحد الأغوار: المنخفض.
(2) تشتار العسل: تجنيه.
(3) عقوته: ما حول داره ومحلته.
(4) الزراء: الاحتقار. الإدرار: العطاء الدائم.

الصبـــر

وقال يرثي هبة الله: [الطويل]

شجـاً أن أروم الصبر عنـك فيلتـوي ... علـيَّ، ولؤمٌ أن يسـاعـدني الـصبـرُ
فيـا حَـزَني أن لا سـلوَّ يُـطيعـني ... ويـا سـوءتـا من سلوتي إنهـا غـدرُ

كالشمس

وقال في الغزل: [المنسرح]

صـادت فـؤادي عـشـيـةَ الـنـفـرِ ... ظبيـةُ قـصـرٍ نـأتْ عن الـقَـفْـرِ(١)
كـالشمس في حسنهـا وبـهجتهـا ... فـإن تـورّعْـتَ قـلتَ: كـالـبـدرِ
لـو قُلدت نحـرهـا السعـود من السْـ ... ـسَبعـة قلَّت لـذلـك الـنـحـر(٢)
أو نُـطِّقت خصـرهـا بـمنـطقـة الـ ... ـجـوزاء قـلَّت لـذلـك الـخـصـر

كن نخلة

وقال يتنجز موعداً: [الطويل]

من الحيف تـخسيسُ النـوال ومـطْلُه ... فعجِّـل خسيسـاً أو فـأجـل موفَّرا(٣)
وكـن نخـلة تُلوِي وتُـسـني عـطاءهـا ... وإلاّ فـكـن عَـصْـفـاً أقـلَّ ويـسـرا(٤)

وكتب إلى القاسم بن عبيد الله(٥) :

أطال الله بقاءك في أتم مَسْعدهْ، وأعزّ سلطانك وأيده، وقدَّم وأعلى أمرك وأرشـده، ورفع مجدك وشيده.

رِقاعي إليك ـ أعزك الله ـ مردّده، وكذاك دواوينها مطرّحة مبدده، ومواعيد قائلها معك مؤبده. وإنها ـ لو أنصفتَها ـ لمجوّده. وإن حرمة صاحبها ـ لو رعيتها ـ لمؤكـده. وفي تعليق الآمال لسالف الصنيعة مَفْسده، ولمُستأنفِها منكده، والتصريح للحر باليأس مَطرده.

وقد تسحبتُ(٦) على أخلاقك الممهَّدة. والإقـالةُ منك عند عثرات عبيدك في رقاعهم وغيرهما متعوَّده، والإصابة منك مسترفدة. وحريتك لا غيرهـا هي المستعانـة

---

(١) النفـر: الحرب. الـظبية هنـا كناية عن امـرأة. القفر: الفلاة.

(٢) النحـر: موضـع القلادة. السبعـة: من النجوم التي يتفاءلون بها ويسمونها سعوداً.

(٣) الحيف: الجـور. تخسيس النـوال: تـقليـل العطاء.

(٤) العصف: بقل الزرع.

(٥) القـاسم بن عبيـد الله: تقـدمت تـرجمتـه.

(٦) تسحّب: تدلل.

عليك المستنجدة. فرأيك ـ وفقه الله وسدده ـ في قبول الآمال الملدّده[1]: أو إعتاق الآمال المستعبده. أطال الله بقاءك وخلّده. وأدام عزك وأكده، ووصل سرورك وجدده. وقبِل شكرك وأحمده.

غيوث الورى

وقال: [الطويل]

ليهنكِ أنْ قد مرّ من صدر دولة ... شهورٌ توالتْ بعدهن شهورُ
وأن العدا قد سُوِّغوا في مؤمّل ... مقالهُم: بعضُ الرجاء غرورُ
أيُجدب ـ يا للناس ـ مرعًى وليّكم ... وأنتم غيوثٌ للورى وبحور؟[2]
ويدجو عليه ليلُهُ ونهارهُ ... وأنتم شموس أشرقتْ وبدور؟

إذا الصبح

وقال في دُريرة[3]: [الطويل]

أقول وقد قال العذول فأكثرا ... وملّ من الإكثار فيها فأقصرا:
دريرةُ منّي بالمكان الذي به ... حياتي، فدعْ عنك الملام المكررا
جرى حبها منّي مجاريَ ريقها ... وألحاظِها ثم اكتفى فتحيّرا
فيا لك من جارٍ مع الروح ساكنٍ ... مساكنَها في مأمنٍ أن ينفّرا
وكيف سلُو القلب عنها وقد غدا ... لها كل قلبٍ سخّرتْه مسخّرا؟
وقد أُوتيتْ عينين هاروتُ فيهما ... وماروت، ما أدهَى لقلبٍ وأسحرا![4]
دريرة: ما للدر عنديَ مَفْخر ... سواك، ولولا أنت ما عُد مفخرا
دعاك المسمِّي باسمه فرفعته ... وفخّمت من مقداره فتكبرا
فأنت له حلْيٌ وإن كان حليةً ... لكل غضيض الطرف أكحلَ أحورا[5]
وما الحلى إلا حيلة لنقيصةٍ ... تتمم من حسنٍ إذا الحسنُ قَصّرا
وليس لحليٍ في الجميلة منظراً ... جمالٌ ولكنْ في القبيحة منظرا
تضيء نجوم الليل في الليل وحده ... وليس لها ضوء إذا الصبح نَوَّرا
فأمّا إذا ما الحسنُ كان مكمّلاً ... كحسنكِ لم يحتج إلى أن يُزوّرا

---

(١) الملددة: من قولك تلدّد بمعنى تحيّر وتلبّث.

(٢) غيوث: جمع غيث وهو المطر كناية عن العطاء. الورى: الناس.

(٣) دُريرة: جارية أحبها ابن الرومي وتغزل بها كثيراً.

(٤) هاروت وماروت: ملكان.

(٥) أكحل العين: أسْودُها. أحور: في عينه حَوَر، أي سواد شديد وبياض شديد.

وأنت كبير

وقال في الخضاب: [الطويل]

إذا كنت لو دام السواد وأخلقتْ ... محاسنَك الأيامُ قيل: كبير[1]
فكيف ترجّي بالخضاب وإفكِه ... وأنت كبير أن يقال: صغير؟

أين يرغب؟

وقال في الغزل: [البسيط]

هلِ الملالة إلا منقضى وطرٍ ... من لذةٍ يُطَّبى من غيرها وطرُ؟[2]
وفيكِ أحسنُ ما تسمو النفوس له ... فأين يرغب عنك السمع والبصر؟
لا شيءَ إلّا وفيها منه أحسنُهُ ... فأين يُصرَف عنها القلب والنظر
ما كان ضرَّ سماءً تستظل بها ... فلو امّحى نيّراها الشمس والقمر

صفاء الحسن

ويروي:

يا من له صَفوات الحسنِ والخير ... ومن تَصاغرَ عنه الشمس والقمر
أحسْنُ وجهك ينمي لا انتهاءَ له ... أم هل تعاقبهُ في ساعة صور؟

مثوبة كريم

وقال يمدح: [الطويل]

ويغفر للهافين غيرَ مُقصّرٍ ... ولا جاهلٍ ما قد أتوا حين يغفرُ[3]
ولكنْ يثيب المحسنين مَثوبةً ... ينافسهم فيها المسيءُ فيُقصِر

زواج شيخ

وقال يهجو أبا حفص الوراق[4]: [مخلع البسيط]

زُوِّج شيخ لنا عجوزاً ... تُزهَى بطست لها وتَوْرِ[5]
تُنزّه الطرف في ذُراها ... فلا ترى ثَم غير ثورِ
قد بارها الدهرُ كلَّ بور ... وبارت الدهرَ كل بورِ[6]
دارت تعاويذُها قديماً ... في الحَزْن والسهل كلَّ دور[7]

---

(1) أخلق الثوب: أبلاه.
(2) الوطر: الحاجة. والملالة: السأم.
(3) الهافون: الذين يقعون في هفوات وزلّات.
(4) الوراق: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.
(5) الطست: الوعاء الواسع. التور: إناء للماء يُشرب منه.
(6) البور: الهلاك.
(7) تعاويذ: جمع تعويذة وهي رقية. الحزن: الأرض الغليظة.

مُـلظّةً بـالـطريـق تَـهـدى فـي كـل نَـجْـد وكـل غـور[1]
قـد أنـعـلتْ خُـفَّـهـا بـزوجٍ ولـفَّـفـت رأسـهـا بـكـور
تـزعـم تـعـويـذهـا شـفـاء مـن كـل بـرد وكـل فـور
وشـيـخـنـا مُـحـرِز جَـداهـا فـي كـل حـال وكـل طـور
تـمـور أكـسابُـهـا عـلـيـه إذا الـتـوى الـكـسـبُ كـل مـور
حـتـى إذا ضـاجـعـتْـه لـيـلاً وصـافـحـت زَوره بـزور[2]
أدلـتْ إلـى شِـدقـه لـسـانـاً مـا هـو إلا طِـحـال ثَـورِ
وابـتـلـعـتْ أيـرهُ بـطـيـزٍ مـا هـو إلا غِـمـار هَـورِ[3]
فـالـعـدل مـنـهـا عـلـيـه جَـور قـاتـلـهـا الله أيُّ جـور
وحـالـه الـحـورُ بـعـد كـورٍ فـي ذاك لا الـكـور بـعـد حـور
أشـهـدَ إن لـم تـرح وتـغـدو جـلـيس قـعـقـاع بـن شـور[4]
لـتَـسـكـنـنَّ الـثـرى وشـيـكـاً أو لَـتـمـوتَـنَّ خـلـف سـور

صونوا خلاقي

وقال في القاسم[5]: [البسيط]

يا ابن الـوزيـر الـذي تمَّت وزارتُـهُ لا تـجـمـعـنَّ عـليّ الـعـار والـنـارا
إن كنتُ أحسنت في وصفي مـآثـركـم فـأثّـروا فِـيَّ بـالأحـسـان آثـارا
أو كـنت قـد قلت مـا لا أستحق بـه مـنـكـم ثـوابـاً فـرُدّوه ومـا سـارا
إن الـمـديـح إذا مـا سـار منـفـرداً من الـثـواب كـسـا من قـالـه عـارا
الـلّه يـعـلـم أنـي مـا ألـوتـكـمُ إطـابـةً عنـد مـدحيكمُ وإكـثـارا[6]
وقـد يُـغـر بـلـيـغٌ مـن بـلاغـتـهِ وقـد يـظنُّ سـوى المختـار مختـارا
فـعفـوكـم عن مسيءٍ غيـر معتمـدٍ كـان الإلـه لـكم مـن سُخـطه جـارا
إنـي أرى عـفـوكـم عـنـي وسـتـركُـمُ عـيبي أجـلّ من الـتـشـويـب مـقـدارا
صـونـوا خَـلاقي كما صنتم نـوالكُمُ عني، وإلاّ فكـونـوا حـاكـمـاً جـارا[7]

---

(١) ملظة: مقيمة.

(٢) المضاجعة: الجماع. الزور: عظام الصدر.

(٣) الهَـور: البحيرة تغيض بهـا مياه غياض وآجام فتتسع.

(٤) قعقـاع بن شور: الـذهلي، من بكـر بن وائـل، تـابعي من الأجـواد، عـاش زمن معـاويـة عـرف بحسن المجاورة: (الأعلام: ٥/٢٠١).

(٥) القـاسم بن عبيـد الله: تقـدمت تـرجمتـه.

(٦) ألوتكم: من الألو وهي العطية.

(٧) الخلاق: النصيب الوافر من الخير.

من ذا أحـل لكـم أن تهتكـوا خَـلَقي ... وأن تمـدُّوا على الـمعـروف أستـارا
غـثٌّ من الـشعـر فيـه ذلُّ مسـألـةٍ ... كـلاهمـا يُكسِب الـمستـور إعـوارا
رُدّوا علـيّ بُيَـيْتـاً زلّ عــن كبـدي ... لـم يـلق عنـدكُمُ إذ ضيـمَ أنصـارا
أصغـرتمـوهُ فـأسـرفتـم وحُـق لـهُ ... لـو تـمـم الله مـا لـقّـاه إصـغـارا
ردوا علـيَّ قبيحـاً عنـدكم، حسنـاً ... عنـدي، أرى مـا ازدريتم منـه كُبّـارا
أقـررت فيـه بعيب لـست أعـرفـهُ ... وربـمـا استـبـطن الإقـرارُ إنكـارا
أسهبتُ فيكم لـكي أعـلى فـطأطـأني ... تقصيـركم بـي فقـد أزمعت إقصـارا[١]
إن الـسـلاليـم لا تبـنَـى أطـاوِلُـهـا ... يـومـاً لـيهـبط بـانيـهـنّ أغـوارا[٢]
لـكـن لـيصـعـدَ أنـجـاداً تُشـرفـهُ ... حتى يـمـدّ إلـيـه الـنـاس أبـصـارا
وقـد هبـطتُ بمـا أسديتُـه لَكُـمُ ... مـن حـالـقٍ، ولـعـل الله قـد خـارا
كم هـابطٍ صاعـدٌ من بعد هَبْـطتـه ... وغـائـرٍ منجِـدٌ مـن بعـد مـا غـارا
قـد يخفض الـدهـرُ من حر ليـرفعـه ... طـوراً وطـوراً وكـان الـدهـر أطـوارا
لا غـرو أن يضـعَ المهـديُّ هـاديَـهُ ... حـالاً لـيـرفـعـه حـالاً إذا ثـارا
ثقلتُ في كفـة الميـزان فـانكـدرتْ ... تهـوي وشـالت خفـاف القـوم أقـدارا
صبـراً فكم نـاهضٍ من بعـد وقعتـه ... يـومـاً، وكم واقـع من بعد ما طـارا
إذا هـوى الـدر في الميـزان أصـدرَهُ ... تـاجـاً إلـى قـمـة الـعلياء سَـوّارا
إن الـمـواعظ أنـفـال يُـنـفِّـلهـا ... ذوو الحجى تتـرك الأعسار أيسـارا[٣]
سينصف الـدهـر مـن قـوم بـدائـرةٍ ... وفي الجـديـدين إنصـاف إذا دارا[٤]
وثـقت فيكـم بغـدر الـدهـر إن لـهُ ... غـدراً وفـيّـاً وقِـدْمـاً كان غـدارا
يـا رُبّ غـدرٍ وفـيٍّ قـد رأيـت لـهُ ... أخنى عـلى ملك واغتـال جبـاراً[٥]
لابْنَي سُمَيـرٍ صـروف غيـر غـافلةٍ ... تُحسِّن نقضـاً كمـا تحسِّـن إمـرارا[٦]
لعـل مـا نـالني منكم سيُغضِب لـي ... أنصـار صـدقٍ من الأنـصـار أحـرارا

---

(١) طأطأ: حنى. أزمع: عزم.

(٢) السلاليم: جمع السلم. أغوار: جمع غـور وهو ما انخفض من الأرض.

(٣) أنفـال: جمع نفـل وهـو الـزيـادة. ذو الحجى: العاقل.

(٤) الجديدان: الليل والنهار.

(٥) أخنى عليه: أهلكه.

(٦) ابنا سمير: الليل والنهار.

ضع الشفرة

وقال في لحية الليف: [السريع]

إن أنتَ صادفت أخا لحيةٍ ... قد جلّلتْ من كبر صدرَهْ
فاقبض بيُسراك على أصلها ... وضع على حلقومه الشَّفرَه
فإن خشيت اللّه في قتله ... وخفت منه سطوة مرَه
فثِب إلى عُثنونه ناتفاً ... فأتِ عليه شعرة شعرَه(١)

اعتذر

وقال في ابن فراس(٢) : [الرجز]

يا بن فراس أيُّ شيءٍ تنتظرْ ... لم يبقَ إلا أن أراك تعتذر
وأن أراني عند ذاك أعتبر ... فتسأل الغفران إذ لا أغتفر
رُح لي بما أمَّلْت إذا لم تبتكر ... وإن عجزتَ أن تَسُنَّ فافتقر
أولا فقد خاب رجائي وخسر ... والقول يبقى والخطوب تنشمر

أيعجَب الناس

وقال يهجو عمراً (٣): [البسيط]

لا يغْضَبنّ لعمرو من له خطرٌ ... فليس يرضى بضيمي من له خَطَرُ
لا سيما ولقولي فيه منزلةٌ ... من سيد مثلاهُ الشمس والقمر
لضحكةٌ منه أوْلى أن أُسرَّ بها ... من ضحكة الروض وشّى بردَهُ الزهرُ
لو كنت أعلم أن الشرك يُضحكهُ ... أشركتُ بالقرد عمروٍ أنه عَبَرُ
فإن تعجّبَ قومٌ، قلت ممتثلاً: ... قولَ الفرزدق فيما أدَّت السِّيَرُ(٤)
أيعجب الناس أن أضحكتُ سيدهم ... خليفةَ الله يُستسقى به المطر
وإنني مستعير عرضَ عَمْرِهُمُ ... شهراً من الحول كي يُقضَى به وطر (٥)
كما استعار عليٌّ هامَ شيعته ... تحت الظُّبا ساعةً، فيما حكى الخبر
وليس يُغبَن عمرو في إعارته ... إياي عِرضاً سيبقى فيه لي أثر
يُعيرنيه دَريساً ثم يأخذهُ ... مني جديداً مُوَشّى كله حِبر(٦)

---

(١) عثنونه: لحيته.
(٢) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٣) عمرو النصراني كاتب القاسم بن عبيد الله.
(٤) الفرزدق: همام بن غالب الشاعر. تقدمت ترجمته.
(٥) وطر: حاجة.
(٦) الدَّريس: الثوب الخلق. حِبر: جمع حبرة وهي الثوب الموشى.

يا عمرو: لا تمنعنّا ما نُسرُّ به ... فإن ذلك لؤم منك أو خور[1]
وقد أعار خيارُ الناس هامَهمُ ... إمامَهم، ولأهل الفضل مصطبر
دع ذا فأنت حقيقٌ أن تكافئني ... لو كنت تدري، وأنّى يفقه الحجر؟
نبهتُ ذكرك حتى عاد خاملُهُ ... بدراً وكان سِراراً دونه سُتُر
سخرتُ فيك هجائي بعدما ذئرتْ ... منك القوافي، وقِدْماً عيفت القُذَر[2]
وإن تسخير فكري فيك قافيةً ... لسُخْرة منه خفَّت عندها السُّخَر
فاشكر وهيهات أن تُهدى لشكر يدٍ ... وكيف يُهدَى غويٌّ قَصْرُهُ سَقَرُ[3]
أستغفر الله لم تُشهرك حادثةٌ ... بل أنت قدماً بذاك الأنف مشتهَرُ
بل أنت كلك شيء لا نظير لهُ ... فيما رأينا، وفي أشياءَ تنتظر
فاشكر إلهك، لا تشرِك به أحداً ... إن كان يُشكَر شيء كلّه شُهَر
يا عمرو: لو قلبت ميم مُسكَّنةً ... باءً محرَّكةً لم تُخطأ الفُقَر
فإن ضننت بميم كاسْتِ صاحبها ... فبدِّل العينَ غيناً أيها الغَمَر[4]
ولا تميلنَّ عن عمرو إلى عُمَرٍ ... فينتضي لك من أكفانه عمر[5]
ويغضب الله والسبع الطِّباق له ... وساكنوهنّ والأبرار والسور
سمَّتك يا عمرو عمراً وهي ظالمةٌ ... رِمامُ سوءٍ وقد أودى بها العَفَر
فادعُ الإله عليها غير مُتَّئبٍ ... وغيِّر اسمك، حلَّت باسمك الغِير
خيِّم على عَبر، واقنع بها سِمةً ... فيها لمثلك - إن أنصفت - مُقتصَر
سامح أبا العبر المسكين في ولدٍ ... يُعزَى إليه، وكُنْه أيها العبر[6]
أصبحت تصلح مصداقاً لكنيته ... دعوى شواهدُها أخلاقك العرر[7]
أنت ابنه، غيرَ شك، يا أبا حسنٍ ... فاذهبْ ظفرتَ بما لم يأمل الظَّفَر
حَصَّلته هاشمياً لا نظير له ... مِلْحاً وظرفاً، وإن قال الخنا نفر[8]
وما أتى بك حياً بل صَدى حُفرٍ ... وهكذا تلد الأصداء والحفر[9]

---

(١) الخوَر: الضعف.
(٢) ذئرت القوافي: انصرفت. عاف: كره.
(٣) غوي: ضال. سَقَر: جهنم.
(٤) الغمر: الجاهل.
(٥) ينتضي لك: يشهر سيفه.
(٦) أبو العَبر: شاعر خليع، محمد بن أحمد بن عبد الله الهاشمي، البغدادي. حبسه المأمون ومات سنة ٢٥٠ هـ. (الأعلام: ٥/٢٥٠).
العِبر: الذي جرت دمعته.
(٧) العرر: سوء الخلق.
(٨) الخنا: الفحش.
(٩) الصدى: جسد الأدمي بعد موته، وجمعه الأصداء. الحفر: جمع الحفرة وهي القبر.

لو كنت من ولد الأحياء ما اكتسبتْ ... يداك دَهْيَاءَ لا تُبقي ولا تَذر
أعجِبْ بناسل عمروٍ وهْو في جدثٍ ... وفي الحوادث آيات ومعتبَر[1]
وإنّ أعجب من عمروٍ وناسِله ... لأنْ غدا وهو محجوج ومُعتمَر
جبسٌ يهرُّ على الأحرار حاجبه ... وآفةُ الناس أن تستأسِد البقر
وأن يكون له بغلٌ وآلته ... وأن يسير وقد حَفَّت به الزمر
مخبَّل الخَلق في أوصاله حَوَل ... كأنّ خِلْقته ثوب به شَطَر
أو شكل ميزان قتٍّ جانبٌ صَعَد ... وجانب ثقَّلوه فهو منحدر[2]
للعين في وجه عمرو مقبِلاً طِيَرٌ ... وفي قَفاه لها مستدبراً عبر
فإن تطاوَحَ فيه طرفُها صُعُداً ... أضحى له ولها في طولها سفر
قالت، مقابحُ عمروٍ عند موقعه ... في أمه: ما لمثلي افتُضّت العُذر
أنَّى يكون لنفسٍ حرة سَكَناً ... وليس فيه لكلب جائع جَزَر[3]
إني لأحسب عمراً من طفاستِه ... يُضحي وفي بعضه عن بعضه زَوَر[4]
يا ابن الوزير، الذي جَلَّت وزارتهُ ... أنَّى يُراح إلى عمرو ويبتكر؟
قد أنكر الحزمُ أنّا كلَّ شارقةٍ ... تُضحي بعمرو لنا ذنبٌ ومعتذَر
يُزري علينا به قوم فيجشِمنا ... تمويهُ عذر وبعض العذر معتسَر
ولايني مُستخِفّاً بامرىءٍ وجبتْ ... عليك بالميل والزلفى له أُجَر[5]
منها الكرامة وهي الفرض توجبهُ ... وعند طولك أنفال له أُخَر[6]
وما دعاه إلى استخفافه درَك ... لكن دعاه إليه الجهل والبطر
وليس تخطىء ذا الخرطوم واحدةٌ ... من اثنتين إذا ما حُصحِص النظر[7]
جهالة وتعدٍّ في إهانته ... مولاك، والذنب في هاتيك مغتفَر
لكن عَتاد أبي الخرطوم سيدنا ... كبيرة صغُرت في جنبها الكُبر
قد امتطى القردُ في إتيانها غَرَراً ... يا واحد الناس فليعثُر به الغرر[8]
أما رآك وقد أكرمتني طرفاً ... من النهار أما كانت له ذِكَر؟
أما درى أن ما عظَّمت قيمتهُ ... فهو العظيم، وما حَقَّرت محتقر؟

---

(١) جدث: قبر.
(٢) القت: علف الدواب.
(٣) جَزَر: قطع لحم.
(٤) الطفاسة: قذر الإنسان. زَوَر: بُعد وتأفف.
(٥) الزلفى: التقرب.
(٦) الأنفال: جمع النفل وهي الزيادة.
(٧) ذو الخرطوم: كنية عمرو أطلقها عليه ابن الرومي. حصحص: ظهر.
(٨) الغرر: الهلاك.

لشدّ ما أقدمتْ بالأمس عزمتُهُ   على التي أعوزتْ أنصارها العِذر
فإن هم عُذروا بالجهل صاحبها   فليس في رفض أعمى القلبِ مؤتمر
ممن يرى أن رزء العِرْض مُجتَبَرٌ   ولا يرى أن رزء المال يجتبر[1]
وما الصواب سوى استقصاء نعمتهِ   وكلُّ نعمى على أمثاله هدر
كيما يكونَ لأقوام به أدبٌ   وفي النَّكال عن الزلات مزدجَر[2]
والحمد للّه شكراً لا شريك لهُ   على الأمور التي يجري بها القدر
وسائل لي: ما عمرو وموضعه   أأعوزتْ رأيَ ذاك السيدِ الخِير؟
فقلت: كلّا، ولكن طوله عجبٌ   بمثله شُغِل السُّمار والسمر
ما زال ذا مِننٍ تُهدَى إلى شبح   ما فيه مَسْدًى لعُرف حين يختبر
محاوِلاً فعلَ عرف لا يخالطهُ   شوبٌ سواه، وذاك الصفو لا الكدر[3]
وللصنائع والآلاء تصفيةً   عند الكرام، تراها تلكمُ الفِطر[4]
خِرْقٌ تراه بفعل الغيث مقتدِياً   والغيثُ يُنعِم حتى يُعشِب المَدَر
فلن تراه وفي عرفٍ يجود به   ترشيح شكر وهل للغيث مُتَّجَرُ؟
كافٍ كسى الناسَ طراً من فواضله   ما ليس في ثوبه ضيقٌ ولا قِصر
كالغيث يصبح مغموراً بنائله   أفاضلُ القوم والأنعام والشجر
هذا على أن فيه فضلَ تكرمةٍ   للأفضلين، ولِمْ لا تُمسحَ الغرر
مثل الفراسيِّ والنحوي صاحبهُ   وكالملقَّب فهو الغُنج والحور
ذاك الذي لم يزل ظرفاً ونادرةً   كأن مَحْضَره الأصداغ والطُّرر
وكالطبيب أبى إسحاقَ إن لهُ   نفعاً مبيناً إذا ما أجحف الضرر
وما نسيتُ أبا إسحاقَ مائرنا   تلك الفكاهات، سِيقتْ نحوه المِير[5]
بحر المعاني ثِقافُ اللفظ قيِّمهُ   إذا تَعاجَم فيه البدو والحضر
وكيف أنسى امرأً يحي محاسنهُ   ذكراه عندي، إذا ما ماتت الذِّكَر
وكالنَّظيف نزيف إنه لهبٌ   ذاكٍ له حركات كلها شَرَر
ذاك الذي لم يَزل طيباً ومنفعةً   كأن مشهده، الآصال والبُكر
أقسمت لو لم تحصِّنّا حرارتُهُ   من برد عمرو لقد أودتْ بنا القِرر[6]

---

(١) الرزء: المصيبة.
(٢) النكال: القصاص. الزلّات: جمع زلة وهي النقيصة. مزدجر: رادع.
(٣) شوب: ما يخالط الشيء.
(٤) الآلاء: النِّعم. والواحد منها: إِلْيٌ.
(٥) مائر: معطي الميرة. أي الطعام.
(٦) أودى بنا: أهلكنا. القِرر: جمع القر وهو البرد الشديد.

ولي إلى آبن فراس عودة وجبتْ	له عليّ بحق إنه وَزَر[1]
ذو مخبر بارعٍ في منظرٍ حسنٍ	فيه لذي الفخر بالخدّام مُفتخَر
كأنه حين يجري في كتابته	له طريق إلى العلياء مختصر
صَفّاه من كل عيب أنه رجلٌ	ما إنْ يزال له من عائب حذر
سيفٌ محلًى، تروق العين حليتُهُ	وصارمٌ حين يتلو حده، ذَكَر
ولا يخونك في سرٍ ولا علنٍ	أمانةً أو يخون السمع والبصر
ليست مثانيه من نبعٍ لعاطفه	ولا مكاسِرهُ للمعتدِي عُشَرُ[2]
تطرّفت شِرَرٌ منهُ حباهُ بها	شرخُ الشباب ولم تنقض له مِرَر[3]
وربّما نفختْ في ناره هَنَةٌ	فاستوقدتْ شرراً ما مثلها شرر[4]
حامٍ بحزم حمى السلطان في كرمٍ	رامٍ بعزم إذا عنَّت له الفُقَر
يُثني السهامَ عن المرمى، وآونةً	يُمضي السهام إذا لاحت له الثُّغَر[5]
لا يورد الأمر أو تبدو مصادرهُ	ولا يرى الوردَ ما لم يمكن الصَّدَر
أضحتْ كتابتهُ بيضاءَ تشبههُ	يُجبَى بها الحمد للسلطان، والبِدَر[6]
وكلٌّ ما قلته فيه فسيدنا	أولَى به، وهو من حقت له الأَثَر
وللعروق ثمارُ الفرع تمنحها	أغصانُهُ وللبِّ الهامة الشعر

قل للإمام

وقال في المهتدي[7] : [السريع]

قل للإمام المهتدي كاسمه	وللشبيه السر بالجهر
أنصفت بعض الناس من بعضهم	فأنصف الناسَ من الدهر

ليت شعري

وكان بعض إخوانه من الرؤساء يميل إلى مغنية، فوقع بينهما تهاجر وتباعد،

---

(١) ابن فراس هو الفراسي الذي دس السم لابن الرومي.

(٢) مثانيه: جمع ثِني، وهو الانثناء والإعوجاج. النبع: ضرب من الشجر عظيم. عُشَرَ: شجر فيه حرّاق.

(٣) الشرر: جمع الشرَّة وهي النشاط. شرخ الشباب: أوله. مِرر: جمع مرة وهي الإصالة.

(٤) هنة: الشيء القليل.

(٥) الثغر: جمع الثغرة وهي نقرة النحر.

(٦) بدر: جمع بدرة وهي المبلغ من المال.

(٧) المهتدي: هو المهتدي بالله، أبو إسحاق محمد بن الواثق بن المعتصم بنَ الرشيد تولى الخلافة سنة ٢٥٥ هـ. وقتل سنة ٢٥٦ هـ. (تاريخ الخلفاء: ٣٦١).

فسأل ابن الرومي أن يقصد الإصلاح بينهما، وغاب ابن الرومي عن هذا الرئيس أياماً ثم وافاه فوجده عاتباً، فعمل ابن الرومي شعراً كان صديقه قد قاله يعاتبه:

والشعر: [الطويل]

ألا ليت شعري حين أخلفتَ موعدي … وأنت امرؤ قد حَلَّمتك المَعاشرُ
أقدَّرتَ أني راغب فيك لائم … أبا حسن أم زاهد فيك عاذِرُ؟
كلا ذا وهذا يَتَّقي الخلُّ مثلَهُ … على العهد من خلانه ويحاذر[1]
ويا ليت شعري حين غبتَ أفائزٌ … ببغيته أم خائب القِدح خاسر[2]

ربح وخسارة

وقال مجيباً لنفسه: [الطويل]

لئن قَبُحتْ منّي لديك الظَّهائرُ … لحسْبُك حسناً ما تُجن الضمائرُ
وإني وإن أخلفتُ وعدَك للَذي … وفَى لك منه جَهْرهُ والسرائر
عثرتُ وأنساني التحفُّظ أنني … أراك مُقيلاً حين يعثر عاثر[3]
فلا تَلْحينِّي في ذنوبي كلها … فجاني ذنوبي عفوك المتواتر[4]
فإنْ لا تكن كانت لعفوك وحده … فعفوُك لي فيها شريكٌ مشاطِر
ومالك إنكار الجرائر من أخٍ … إذا وقعت منه ومنك الجرائر[5]
ولا بأس أن يزداد طولك بسطةً … بأنِّي خطَّاء، وأنك غافر
وضعتُ جِران الذل سمعاً وطاعةً … ولي في مغيبي عنك يوماً معاذر
شُغِلت بصيد الظبي حتى اقتنصتُهُ … وها هو ذا قد قَبَّضتْهُ الأظافر
وكل امرىءٍ يَفري بجدك مُفلحٌ … وكل امرىءٍ يسقي بجدك ظافر
وهل يحسن التقصير أو يُعذَر الوَنَى … ومثلي مأمورٌ ومثلُك آمر؟[6]
وليست لأستاذٍ عليّ ملامةٌ … إذا غاب شخصي عنهُ والنفع حاضر
وساءلْتني: هل غبتَ والقِدحُ فائزٌ … لدى غيبتي أم خائب ثم خاسرُ؟
ولم أخْلُ من ربحٍ وخُسْرٍ كليهما … إذا نفذت للمبصرين البصائر
كفاني ربحاً بُغيتي لك حاجةً … ولو أنها مما يَهاب المُخاطر
وحسبي خسراً أن افأتَ بنظرةٍ … إليك على أني بقلبي ناظر

---

(١) الخِل: الصديق.
(٢) البغية: المطلب. القِدح: السهم.
(٣) أقالك من العثرة: ساعدك على النهوض.
(٤) ألحى: لام وعاب.
(٥) الجرائر: جمع الجريرة وهي الذنب.
(٦) الونى: التعب.

إنذار

وقال في أبي العباس بن ثوابة[1] وقد نالته علة من برد: [البسيط]

يـا كـائـنـاً بـيـن أوعـاثٍ وأوعـارِ ... من صَرْف دهرٍ على أبنائه ضارِي
لـعـاً لـك من عَثْرٍ ألمَّ بنا ... في سابحٍ منك طِرفٍ غير عثّار[2]
ما زال يسبق بالتقريب طالبَهُ ... وفيه كنزان من شدٍّ وإحضار[3]
أعجبْ به فيك من شكوٍ ولا عَجَبٌ ... من ريب دهرٍ ولا من صرف مقدار
أنّى امتُحِنت ببلوى لا يُشاكلها ... ما خلتُها غير تعبيرٍ وإنذار؟
وكلّ عبدٍ أراد الله عصمتَهُ ... لم يُخْله الله من وعظٍ وإذكار
أما وبُرْئِك كلّ البرء من وَصَبٍ ... أضرَّ بالناس طراً كلّ إضرار[4]
لئن منحتُك إشفاقاً تكنّفهُ ... وُدّان من بين إعلان وإسرار
إني لأنشر إشفاقي على رجلٍ ... فَرْدٍ، له خطر وافٍ بأخطارِ
وكنت، والدهر غدار بصاحبه ... لا سيما إن رآه غير غدارِ
أخشى عليك اضطرامَ الدهر لا عِللاً ... تُخشَى على كل كابي الزند عُوّارِ[5]
ما أنت والبردُ، يا من كل جارحةٍ ... من جسمه ذات نيران وأنوار
جارتْ عليلتُك المنهاجَ ساريةً ... وهل يَضِل على بدر الدجى ساري؟[6]
ما مثلها ـ يا شهاب الأرض ـ غاشيةٌ ... معهودة من غواشي تلكمُ الدار
برد أطاف بنار منك موقدةٍ ... ليست تبوخ ولا تُذكى بمسعار[7]
ما كان يجمع ـ جلّ الله ـ بينكما ... إلا المؤلفُ بين الثلج والنار
أبشِرْ فإنك طودُ الله أسسهُ ... وشاد منه بناء غير منهار[8]
فأمنْ فإن ذكاءً أنت ضامنهُ ... قِرنٌ لشكرِك، جَلْد غير خوار[9]
ستستجيش عليه أو تُطحطحهُ ... في فِيقةٍ بحريق منه هوّار[10]

---

(١) أبو العباس بن ثوابة: تقدمت ترجمته: (١/١٥٥).

(٢) لعاً لك: دعاء لك بالنهوض. السابح: الحصان. طِرف: كريم. عثّار: عاثر.

(٣) التقريب والإحضار: ضربان من العدو.

(٤) الوصَب: المرض.

(٥) كابي الزند: عظيمه.

(٦) الدجى: الظلام. الساري: الذي يسير في الليل.

(٧) تبوخ: تنطفىء. تذكى: تشعل. مسعار: ما تسعر به النار.

(٨) طود: جبل.

(٩) قِرن: مثل. خوار: جبان.

(١٠) تستجيش: تؤلف جيشاً. طحطح: كسر وبدّد. وفِيقة الضحى: ارتفاعها.

وإنمـا هـو بـرد والسـلام لـهُ ... شَفْـع وفيـكَ طبـاع زَنْـده واري(١)
والله يـأسـر قـومـاً ثـم يُـطلقـهـم ... والـدهـر ينَسـخ أطـواراً بـأطـوار
وحسبك العُرف من دِرعٍ ومن تُـرُسٍ ... وحسبك اللّه من حصن ومن جار
كـأنني بـك في سـربـال عـافيـةٍ ... والحـال حـالان من نقض وإمرار
تجـري فتسبق من يجري إلى كرمٍ ... عفواً وأجدِرْ بسبقٍ بعد مضمار
وأنت صاحٍ من الأسقام منتقِبٌ ... دِيباجةً ذات إشراق وإسفار(٢)
نشوان من أريحيات الندى ثمِلٌ ... لا من عصارة كَرْمٍ بنت أعصار(٣)
مُطعَمٌ طيباتِ العيش تأكلها ... والصوم ـ لا شك ـ متبوع بإفطار
عُوّادك الشعراء الصِّيد قد وفدوا ... إلى عطاياك من بدو وأمصارِ(٤)
عَقْرَى لتأسوهُم، كَسْرَى لتجبرَهم ... يهوُون كالطير تهوي نحو أوكار
كاروا العمائم واقلولوا على شُعَبٍ ... وأقبلوا بين أكوارٍ وأكوار(٥)
جابتْ سهولاً وأوعاراً ركائبهم ... كيما يحلّوا سهولاً بعد أوعارِ(٦)
في كل هاجرةٍ شهباءَ حاميةٍ ... وكل داجية دهماءَ كالقارِ(٧)
فخيَّموا منك في سهلٍ مَباءتُهُ ... وأوسعوا بك طراً بعد إقتار(٨)
ولو قدرتَ من اللين اللطيف بهم ... أحللتَهم بين أجفان وأشفار
فكم ضيوفِ ضيوفٍ في رحالهمُ ... وكم هنا لك من زوارِ زوار
تُطوَى لنا الأرض إن أمَّتك نِيَّتُنا ... وإن لقيناك زِيدت نشرَ أقطار
طَيٌّ ونشر لشوق لا كِفاء لهُ ... وطلعةٌ منك فيها طي إعسار
وحُقَّ أن تُنْشَر الدنيا لذي أملٍ ... لا قال: يا خيرَ مُمتارٍ لممتار(٩)
كما يحق بأن تطوى لذي سفرٍ ... نَواك، يا خير مُزدار لمزدار
لنا فوائدُ شتّى منك نافعة ... عُرف لعافٍ، وعرفان لِنظّار(١٠)
ما انفكّ آتوك من مالٍ تجود به ... ومن إضاءة آراءٍ وأفكار

---

(١) الزند: ما تقدح به النار. أورى الزند: قدحه.
(٢) الأسقام: الأمراض. ديباجة: مقدمة، أو وجه، إسفار: ظهور.
(٣) الأريحي: واسع الخلق. الندى: الكرام. ثمِل: سكران.
(٤) الصيد: جمع أصيَد وهو السيد الكريم.
(٥) كاروا العمائم: لفوها. الأكوار: لوث العمامة وإدارتها.
(٦) ركائب: جمع ركاب وهو الراحلة. الوعر: الطريق الصعب.
(٧) الهاجرة: الحرارة الشديدة. شهباء: مضيئة. داجية دهماء: ظلمة شديدة.
(٨) المباءة: المنزل. إقتار: بخل.
(٩) ممتار: الذي يطلب الميرة أي الطعام والمساعدة.
(١٠) عرف: معروف، العافي: طالب المعروف.

آراؤك البيض تهديهم وتشفعها ... آلاؤك الصُّفر ما الأيدي بأصفار[1]
فالناس تحت سماءٍ منك مشمِسةٌ ... والناس تحت سماءٍ منك مِدْرار
أصحت وصابتْ ففيها كل منفعةٍ ... وربما أصعقت يوماً لأشرار
وليس يصلح لاستصلاح مملكة ... غير امرىءٍ نافعٍ بالحق ضرّار
ما لم قطّ على استئشاره أحدٌ ... إلا وجدناك معذولاً لإيثارِ
تعطي الجزيل وما أكبرتَ قيمتَهُ ... وأيسرُ الشكر تلقاهُ بإكبارِ
شهدتُ أنك سَلسال كماء حَيّا ... وسائرُ الناس صلصال كفخارِ
أقسمتُ بالفعلاتِ الغُرّ تفعلها ... في الناس أنك من غَرّاء مِذْكارِ[2]
لئن سبقتَ إليّ الناس كلهمُ ... لقد سبقت إلى شكري وأشعاري
أبكرتَ فاصطدتني والقومُ في سنةٍ ... وصاحبُ الصيدِ قِدْماً كلُّ مبْكار[3]
أنت الذي صان لي عرضي ومسألتي ... عن كل كلبٍ على الأحرار هَرّار
ولن يُثوِّب شعراً كالعليم به ... ولن يقوِّم ثوباً مثلُ سمسار[4]
أمطيتَني البِشرَ حُملاناً وأقفرني ... قومٌ وكم بين حملان وإقفار[5]
كم سهلةٍ فيك لا تُكدِي مَحافرها ... وصخرةٍ منك تنبي كلّ منقار
يا خائفاً بدآتٍ منه مشرِفةً ... على عوائدِ سيْب منه ثرثار
ثِقْ بالعوائد منهُ إنه رجل ... كالسيل يحفِر تياراً بتيار
لا تَخش من بدئه قَطْعاً لعودته ... فإن إقدامه إقدام كرّار
حاشاه أن يردع الإجزالُ كَرّتَهُ ... أو أن يقدّم إغزاراً لإنزار[6]
بل تستخف بما أعطاك قبضتهُ ... حتى يرى ألف قنطار كدينار
وحق من لا يفي شيءٌ بهمته ... أن يستقل لعافٍ ألفَ قنطار
خِرْقٌ يحاجز بالإجبار عاذلهُ ... ولا يحاجز ممتاحاً بإجبار[7]
ما عامل الدهرَ في إقباله أحدٌ ... إلا اشترى منه إقبالاً بإدبارِ
بني ثوابةَ لا زالتْ منازلكم ... تُلفَى مثابة مداحٍ وأشعار
أغراضَ منتَزعٍ، أكْلاء مرتَبعٍ ... مَهْناةَ منتجعٍ، غاياتِ أسفار

(١) آلاء: نعم.
(٢) الفعلات الغُرّ: الحسنات.
(٣) القوم في سِنة: في جدب. مبكار: مبكر.
(٤) يثوِّب: يعطي الثواب. السِمسار: مالك الشيء.
(٥) أقفرني: أفقرني.
(٦) إنزار: تقليل.
(٧) ممتاح: طالب المعروف.

مـا زلتمُ تمنحـون العُـرفَ جـاحـدَهُ — حـتـى أقـرّ بـه مـن بـعـد إنـكـار
وفي الـرقـاب وُسـومٌ من صنـائعكم — إن أنكـرتْهـا رجـال بـعـد إقـرار
تـستعبـدون بـهـا الأحـرار دهـركُمُ — فكم عبيـدٍ لـكم في النـاس أحـرار
لـكـنّ من عَـبَّـد الأحـرار عـبـدهـم — عن غيـر عمـدٍ بحكم لـلعلى جـاري
يـريـد إعـتـاق ملهـوفٍ فـتُـلزِمـهُ — نُـعمـاهُ رقّـاً بـلا إثـم ولا عـارِ[1]
لـكم علينـا امتنـان لا امتنـان بـه — وهـل تَـمنّ سـمـاوات بـأمـطارِ؟
فـكـل حرٍّ بنعـمـاكم وصمـتكُمُ — من مَنكم مكتسٍ، من مَنِّكم عـاري
وكيف ينـوي اعتبـاد الحـر معتقِـهِ — في كـل بؤس وإعـسـار بـإيسـارِ
ومـا اعـتبـادكُمُ حـراً بـمعـتـمـدٍ — أنّـى ونيـاتُـكـم نـيـات أخـيـار؟
وكـم منحتم، وكـم ألـقيتُمُ عِـذراً — بعـد اللُّهَـى لا لتقصيـر وإقصـار[2]
أريتمـونـا عيـانـاً كـل مكـرمـةٍ — كـانت قـديمـاً لـدينـا رَجْم أخبـار
تخـادَعـون عن الـدنيـا وزِبْـرجهـا — فتُخـدَعـون ومـا أنتم بـأغـمـار[3]
وتـفـعلون جـميـلاً في مـسـاتـرةٍ — كـأنّ مـعـروفـكـم إيـداع أسـرار
مـا سار مـدحكُمُ في الأرض منشمِراً — إلا بعُـرفٍ لكم في النـاس سيـار
يـا رُبّ أبـواعِ أقـوامٍ ذوي كـرمٍ — قِيست فمـا عُدلت منكم بـأشبـار[4]
طُـلتم بـمجـدكُمُ الأمجـادَ كـلهـم — لا تـعـدمـوا طـول أقـدارٍ وأعـمـار
إن كـان أورقَ أقـوامٌ فـإنـكُمُ — مـفـضّـلون بـتـنـويـر وإثـمـارِ
أظـللتُمُ بـشكـيـرٍ نبـتُـهُ ثـمـر — لـلمجـتبـين، وحـييتـم بـنُـوار[5]
كـأنمـا النـاس في الـدنيـا بـظلكُمُ — قـد خيـمـوا بيـن جنـات وأنـهـارِ
أيـامُـنـا غُـدواتٌ كـلهـا بـكـمُ — خـلالـهـن لـيـالٍ مثـل أسـحـارِ
لكم خـلائق لـو تحـظى السماءُ بهـا — لـمـا ألاحتْ نـجـومـاً غيـر أقـمـارِ
لا تـرهبـوا الـدهـر إن العرف نـاهضُهُ — لكم على الـدهـر منهـا خيـر أنصـارِ
أنـتـم بـهـا مـنـه في حِـرْزٍ وواقـيـةٍ — إن صـال يـومـاً بـأنيـابٍ وأظفـار[6]

---

(١) الإعتـاق: التحريـر. الرق: العبـوديـة. الإثم: الذنْب.
(٢) اللهى: جمع اللهية وهي الحفنة من المال.
(٣) الزبرج: الزينة. أغمار جمع غمر وهو الصغير غير المجرب.
(٤) أبواع: جمع بوع وهو قدر مد اليدين. وهو أيضاً الشرف والكرم.
(٥) المجتبون: جمع المجتبى أي المختار. نوار: زهر أبيض.
(٦) في حرز وواقية: في أمن وستر.

لولا عمارتكم للملك دولتَهُ لأصبح الملك في بيداءَ مِقفار[1]
كتّاب ملك إذا شئتم مقاتَلةً يستنفر الملك منكم خير أنفار
تقاتلون بآراءٍ مسددةٍ لا بل بأسلحةٍ لا بل بأقدار
أقلامكم كرماح الخط مشرَعةً طولاً كطولٍ وآثاراً كآثار
آراء صدقٍ أتى التوفيق خِيرتَها في موقف بين إيراد وإصدار
يا رُبّ ثِقلٍ حملتم عن خلائقنا لم تعدلوه بآثام وأوزار
لا كالألى حملوا ما لا يفون به وأُوقِروا من أثام أي إيقار[2]
رآكم الله والسلطان حزبهما فاستعمر الملك منكم خير عمار
لو لم تكونوا دروعاً للدروع بها لأعورتْ كلُّ درعٍ أي إعوار[3]
أو لم تكونوا سهاماً للسهام بها إذاً لطاشتْ مرامي كلِ أُسوار[4]
أو لم تكونوا رماحاً للرماح بها لم يجعل الله فيها نقض أوتار
أو لم تكونوا سيوفاً للسيوف بها لأخفرتْ حامليها أيّ إخفار
رعيتم لِقحات الفيء رِعيتها فأعقبتْ بعد إنزار بإغزار
حَفَّلتُمُ ومريتم كل ناحيةٍ قد حاردتْ ثم ثَلَّثتم بإدرار[5]
فأترعتْ عفواتُ الدَّرِّ مِحلبها وطال ما لم تصادف غير أغبار[6]
تُلفى العِلاب إذا أدررتُمُ دِرراً ملأن بين قرارات وأصبار[7]
يا رُبَّ أمرٍ غدا حُضّاره غيباً وأنتُمُ غيب فيه كحُضار
كم قد سموتم بأيديكم إلى شرفٍ لم يسمُ قطّ له قوم بأبصار
لا تجعلوا من حديث الناس موعظةً ولا يزلْ عُرفكم أسمارَ سُمار
ومستخفٌّ بقدر الشعر قلت له: لن ينفُق العطر إلا عند معطار
لا تُصغِر الشعر إن أصغرت قائلهُ فإنه غير محقوقٍ بإصغار
ولا يغرّنْك تصريف الهُنيّ له فتستخفّ بشأن منه كُبار

---

(١) بيداء: صحراء. مقفار: مقفرة.
(٢) أوقروا: حمّلوا حملاً ثقيلاً.
(٣) إعوار: من العوار وهو العيب والخرق.
(٤) الأسوار: الشجاع والرامي الجيد بالسهام.
(٥) مريتم: من قولك أمرت الناقة ومعناه درّ لبنها. وحاردت الإبل: إذا انقطع لبنها. وفي البيت كناية عن كثرة العطاء.
(٦) أترعت: أخصبت.
(٧) العلاب: جمع علبة وهي وعاء من جلد يُحلب فيه. أصبار: يُقال: ملأ الكأس إلى أصبارها أي إلى رأسها. قرارات: جمع قرارة وهي الماء البارد.

أمـا تـرى المسـك يَبْنـاه على حجـر / يُـذلّـه كـل ذلٍّ فِـهْـر عَـطّار[1]
إذ بَلَّغتـهُ صـروف الـدهـر غـايتـهُ / فـاحتـلّ منـزلـةً مـن رأس جبـار
وقـد عـرفتُ وغيـري حق معـرفـة / لـلشعـر أنـصـار صـدقٍ أيَّ أنـصـار
يـكفيـك أن أبـا العبـاس ينصـرهُ / وإنـمـا الحـكمُ فيـه حكمُ معيـار
فـاعـدِل بـلومـك عني إنني رجـلٌ / أجـررتُ في الشعـر حبلي أيَّ إجـرار
في الشعـر أشياءُ يـرتـاح الكـريم لهـا / مثـل اهتـزاز قـويـم المتـن خَـطّار
أبني الـبـديـعَ وأهـديـه إلى مـلك / يبني الـرفيـع ومـا يبني بـأحجـار
أضحت لـه مِنـح تحيـا بهـا مِـدحٌ / عُـونٌ بعـونٍ، وأبكـار بـأبكـار[2]
يكسي المـديـح ولم يُعـور مجـرّدهُ / وكـعـبـة الله لا تـكـتسـى لإعـوار
مـا فـي مجـرد بـيت الله مـثْلبـةٌ / كـلّا وإن كـان مسـتـوراً بـأسـتـارِ
فـرد الـبـلاغـة لا يخلو مخـاطِـبُـهُ / من سحـر يـافعـة لا سحـر سحـار
يـزداد في القـول إنجـازاً ومَشـربُـهُ / محضُ العـذوبـة لـم يَمْلَح لإبحـار
لا يعـرف النـاس إقـلالَ العيـيِّ لـهُ / حـاشـاه ذاك ولا إكـثـار مِـهْـذار[3]
تلقى بـه في مقـامـات الحجى بـطلاً / عـلى كـلام سـواه غيـر مـغـوار[4]
مـجـانب كـل تـمـويـهٍ لـبـيِّـنـةٍ / مـحـارب كـل تـعـذيـر لإعـذار
رأيت مـدحـك كـالإبصـار بعـد عمىً / إذ غيـره كـالعمى مـن بعـد إبصـار
إن القـريض الـذي يخـزَى بحـائكـه / لـيَكتسي بـك فخـراً غيـر أطمـار
كـالمسـك يفخـر منسـوبـاً إلى ملك / وإن تـواضـع منسـوبـاً إلى القـار
يـزري على الشعـر أقـوامٌ بحـاكتـه / ومـا عـلـيـه إذا ألبـسـتَـهُ زاري[5]

أقِل العثرة

وقال في الغزل: [المتقارب]

بـليـتُ فـأبـقِ عـلى سـائـري / فـإنـي فـي الـرَّمـق الآخـرِ
بـلوتَ فـألـفـيـتـني صـابـراً / فـعُـد بـالـثـواب عـلى شـاكـر

---

(١) فهر: حجر يدق به الجوز.

(٢) عوان: امرأة لها زوج والجمع عون. أبكار: جمع بكر وهي التي لم تتزوج. وفي البيت كناية عن المدائح.

(٣) العيي: الذي عجز عن الكلام والمهذار: كثير الكلام.

(٤) الحجى: العقل. مغوار: كثير الغارات.

(٥) يزري: يحتقر.

وخذ من فؤادك بعض الهوى ... لقلب بحبك مستأثر
يبيت تألَّفُهُ راحتي ... وينفر نحوك كالطائر
أقلْ - سيدي - عثرة العاثر ... فما أحسن العفو بالقادر

اللـه أدرى

وقال في وصف الشعر : [المنسرح]

قولا لمن عاب شعر مادِحه ... أما ترى كيف رُكِّب الشجرُ؟
رُكِّب فيه اللحاء والخشب الـ ... ـيابس والشوك بينه الثمر(١)
وكان أولى بأن يهذّب ما ... يخلق ربُّ الأرباب لا البشر
فلم يكن ذاك بل سواه من الـ ... أمر لشيءٍ جرى به القدر
والله أدرى بما يدبره ... منا، وفي كل ما قضى الخِيرُ
فليعذُر الناس من أساء ومن ... قصر في الشعر، إنه بشر
مطلبه كالمغاص في دَرك اللجـ ... ـجَة من دون دُرها خطر(٢)
وليذكروا أنه يُكَدّ له الـ ... عقل وتُنضى في قرضه الفِكر(٣)
وفيه ما يأخذ التخيرُ من ... غالٍ ثمينٍ وفيه ما يَذر
وليس بدٌّ لمن يغوص من الـ ... جرف لما يُصطفى ويُحتقَر

لا تولني البتراء

وقال يحضُّ على إتمام الصنيعة : [الطويل]

سيشكر ربُّ الناس ما قد فعلتَهُ ... بنا بادئاً، والربُّ للبرِّ أشكرُ
فلا تُولني البتراءَ منك فإنما ... وليُّ اليد البتراء من هو أبتر
وأعقِبْ إذا أبدأتَ عُرفاً فإنما ... بوادئه تنسى وعقباه تُذكر
ولا تكُ ممن يلحظ المجدُ فعلهُ ... وأولاه معروف وأُخراه منكرُ
ألم ترد دنيا الناس تكسو شبابها ... وبهجتها الأحياء ثم تنكّر
فتُشكى وفيما قدّر الله عاذر ... لأفعالها لكنها ليس تُعذر
يلومونها مضطرةً مستقيدةً ... فكيف تُرى يلحون من يتحير(٤)
ومن كان في أن يمنع الحقّ شاعراً ... فإني في أنْ أبذلَ اللّوم أشْعَر
فلا تجعل الحرمان أمراً مقدراً ... فيلقاك من قولي ملام مقدر

---

(١) اللحاء: القشر.
(٢) اللجة: معظم الماء، والبحر.
(٣) تنضى: تتعب.
(٤) استقاد: انقاد وخضع. يلحون: يلومون.

قبيح

وقال في الملقب بحجر الرجل[1]: [مجزوء الخفيف]

حجرُ الرجل وجهُهُ ... خشن مثل شعرِهِ
ضيّق اللّه عينه ... حسْب توسيع جُحرِهِ
حوسبتْ عينه بما ... زيد في رحب دبرِهِ
قبح اللّه وجهه ... فهو ضد لبدرِهِ

ازرع جميلاً

وقال في القاسم[2]: [الوافر]

تلقَّ نصيحتي يا ابن الوزير ... بصفحة وجهك الحسن النضيرِ
إذا ما كنت ذا سخطٍ كبيرٍ ... فلا تسخط على رجل صغير
سخطت على مهندسك الملقّى ... وما هو كفءُ سخطك بالضمير
فكيف إذا أسأت القول فيه ... وكيف إذا اعتزمت على النكير
ظلمت وما ظلمت الخصم لكن ... ظلمت العتْب ذا القدر الخطير
قبيحٌ أن تعاقب مستكيناً ... وليس عليك غيرك من مُجير
أعيذك من إخافة مستجير ... وأنت مكانُ أمنِ المستجير
ومن إحلال قارعةٍ بنفسٍ ... رجتك لدى مخاذلة النصير
أسيرُكَ فاقْرِهِ واعددْهُ ضيفاً ... فما ضيفُ بأضعف من أسير
وليس قرىً بأضعف من تجافٍ ... يكون عن المسيء من القدير[3]
إذا سخط المؤدب خيف منهُ ... فكيف تُرى من السخط المبيرِ[4]
متى يُقرن بسخطٍ منك قِرْنٌ ... فدهر الناس ذو الخطب الكبير[5]
أتوقِعُ بامرىءٍ لم يمس يرجو ... سواك على البلية من ظهير
ومن لم يُكفَ ما جرّت يداهُ ... فقادته الجريرة في جرير[6]
وأغمد سيفه عن كل شيءٍ ... وجرّد نصله لابني سمير

---

(١) حجر الرجل: شاعر هجاه ابن الرومي اسمه عبيد الله بن العباس.
(٢) القاسم: هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٣) القِرى: طعامُ الضيف.
(٤) المبير: المهلك.
(٥) القِرن: المِثل. الخطب: المصيبة.
(٦) الجريرة: الذنب.

وإن أنصفت، والإنصاف أولى بمثلك، فاعلمنْ يا ابن الوزير
فليس بجائزٍ سخطٌ عظيمٌ تسلّطه على رجل حقير
أتتك به جريمتهُ ذليلاً غضيض الجفن ذا نظر حسير
وأعدمَهُ النصيرَ شقاءُ جدٍّ فأمّل منك معدوم النظيرِ
أتُظلِم منك ناحيةٌ عليه وفيها سُنّة القمر المنير؟
كفاهُ بأن يراك وأن يرانا ونحن لديك في العيش الغرير
وأنّا مكرمون لديك طراً نراه بمزْجَر المُقصَى الحقير[1]
لذاك أمضّ من مَضض التنائي وأتعبُ للشقي من المسير
ومن تسخط عليه فذو اغترابٍ وإن لم يمس في بلدٍ شطير
كفاهُ فوتُ تقريب المُناجَي لديك، وفقدُ منزلة الأثير[2]
مضى لك أولٌ فيه جميلٌ فصِلْهُ بمنّةٍ لك في أخير

الحقد عيب

وقال يمدح الحقد: [الوافر]

حقدتُ عليك ذنباً بعد ذنب ولو أحسنت كان الحقد شكرا
أديمي من أديم الأرض فاعلم أُسيء الرَّيعَ حين تسيء بذرا[3]
ولم تك - يا لك الخيراتُ - أرضٌ لتُزرع خربقاً فتريع بُرا[4]
أؤدي إن فعلت الخير خيراً إليك، وإن فعلت الشر شرا
ولستُ مكافئاً بالنُّكر عُرْفاً ولست مكافئاً بالعرف نكرا
يسمّى الحقد عيباً وهْو مدحٌ كما يدعون حلو الحق مرّا

علم ومال

وقال يمدح بني بشر المرثدي[5]: [الطويل]

شكرتَ مديحي فيك إذ سَبَق الجدا وقلت: لقد سلّفتنا المدح والشكرا
فأطربني ما قلت حتى استخفّني كأن سماعاً هز عِطفيَّ أو خمرا[6]
وما شكر المداح قومٌ سواكُمُ ولا حكموا أن يسبق النائلُ الشعرا
بقية أبناء الملوك بحقكم يقولون ما قلتم من العرف لا نكرا

---

(١) مزجر المُقصَى: المكان الذي يبعد إليه الكلب.
(٢) الأثير: المقرّب.
(٣) الأديم: الطعام المخلوط. الأَدَمة: باطن الأرض. الريع: الغلة.
(٤) خربق: نبات ورقه كلسان الحمَل.
(٥) المرثدي: أحمد بن بشر. تقدمت ترجمته.
(٦) عطفان: جانبان.

ومــا زالــتِ الآذان تُـقــرَعُ مــنــكُــمُ ... بــأشياءَ تنفي من مســامعهــا الــوقــرا
فلو لم تُنلني غيــر مــا قلت كــان لي ... نــوالاً جــزيــلاً لا قــلـيــلاً ولا نــزرا
وكــنــتــم تــفــيــدونــا فــوائــد جــمــةً ... فــآونةً عــلــمــاً وآونــةً وفــرا
أمــا حسبُكم أن تـطردوا الفقــر وحــدهُ ... عن الناس حتى تطردوا الجهل والفقرا؟

ليت الشباب

وقال يندب الشباب: [المنسرح]

دابــر أوطــاره إلــى الــذِّكَــرِ ... وفــاقــدُ الــعــيــن تــابــع الأثــرِ
مــآرب فــاتــه الــمــتــاع بــهــا ... إلّا افــتــقــاد الــعــهــود بــالــذِّكــرِ
إذا تــعــاطــتْ مــنــالــهــنّ يــدي ... أعــجــزْنَ إلا تــنــاوشَ الــفِــكــرِ[1]
ســقــيــاً لأيــامٍ لــم أقــل أســفــاً ... ســقــيــاً ولــم أبــكِ عــهــد مُــدّكــرِ
ســقــيــا ورعــيــا لــعــيــشــةٍ أُنُــفٍ ... أصبحتُ من عــهــدهــا بــمــفــتــقــر
أمــتــعــنــي دهــرُهــا بــغــبــطــتــه ... على الــذي كــان فــيــه مــن قِــصــر
إن يــطوِ لــذّاتــهــا الــمــشــيــبُ فــقــد ... فــضضتُ منهــا خــواتــم الــعُــذَر[2]
أو يــذو أغــصــانَــهــا الــزمــانُ فــقــد ... جنيــتُ مــنــهــا مَــطــايــب الــثــمــر
أجــزعــنــي حــادثُ الــمــشــيــب وإن ... كــنــت جــلــيــداً مــســتــحــصِــد الــمِــرر
حُــقّ لــذي الــشــيــب أن يــعــفّــرهُ ... لا بــل كــفــاه بــالشيب من عَفــر[3]
مــا الــشــيــب شيبــاً فــإن ســألت بــه ... فــالشيب شَــوْبُ الحيــاةِ بــالكــدر[4]
هــلّا يــســلــيــك عــن شــبــيــبــتــك الــشــيـ ... ـب ومَــنْــعــاه بــاقــي الــعُــمُــر؟
أولُ بــدءِ الــمــشــيــب واحــدةٌ ... تُــشــعِــل مــا جــاورتْ من الــشــعــر
بــيــنــا تُــرى وحــدهــا إذ اشــتــعــلــت ... أرتْــك نــار الــمــشــيــب فــي أُخــر
مــثــل الــحــريــق الــعــظــيــم تــبــدؤهُ ... أولَ صــولٍ صــغــيــرةُ الــشــرر
تُــعــدي ـ إذا مــا بــدت ـ صــواحــبَــهــا ... كــأنــهــا عُــرة مــن الــعُــرر[5]
كــذا صــغــار الأمــور مــا بــرحــت ... تــكــون مــنــهــا مــبــادىء الــكُــبــر
لــيــت شــبــاب الــفــتــى يــدوم لــه ... مــا عــاش أو يــنــقــضــي مــع الــوطــر
لــكــنــه يــنــقــضــي وإرْبــتُــهُ ... في القلب مثل الكتاب في الحجر[6]

---

(١) تناوش: تناول.
(٢) فض الشيء: فتحه وكسره. العذر: جمع العذراء وهي البكر.
(٣) يعفره بالتراب: يمرغه فيه.
(٤) شاب الشيء: خالطه. الكدر: الهم والغم.
(٥) العرة: الجرب.
(٦) الإربة: الحاجة، وكذلك الدهاء.

يـا لـمّـةً قـد عـهـدتُـهـا زمـنـاً سـوداءً سحمـاء جَثلة الـغُـدر [1]
هـل صِـبـغـة الله فـيـك عـائـدةٌ يـومـاً ولـو بعـد طـول منـتـظر؟

مواطن البر أوحشت

وقال يعزي المعتضد [2]: [البسيط]

عيني هـذا ربيع الـدمع فـاحتشـدا وأبـليـانـي بـلاءً غـيـر تـعـذيـرِ
خص الإمـام وعـمّ الـنـاس كـلهُـمُ رزءٌ لعمـر المنـايـا غـيـر مجبـور [3]
أم الإمـام أصيبت وهْـو شـاهـدهـا ولا مُـجيـر عـلى صـرف المقـاديـر
لـقـد تـجـاوز مـقـدارٌ تـخـرمـهـا ظـهـراً منيعـاً وعِـزاً غـيـر مقهـور
لـو أن خـابـطة عـشـواء تخبِـطنـا لمـا تُنُخِّـل أهـل الفضـل والخيـر
نـعـاءِ أمَّ أميـر الـمؤمـنيـن إلى بيتٍ بمكـة فـالبـطحـاء معمـور [4]
نعـاء راعيـة الـمعـروف رعـيتَـهُ لكل عـان بـأرض الروم مـأسور [5]
ولاختـلال ثغـورٍ طـال مـا حـملتْ أبنـاءهنّ على الجُـرْد الـمحـاضيـر
مـواطنُ البـر أمستْ وهـي مـوحشـةٌ منهـا وأنـكـرن عهـد الأُنس والـنـور
لـيـبكِهـا راغبٌ كـانت ذريـعـتـهُ حتـى تبـدل ميـسوراً بـمعـسـور
ولـيـبكهـا راهـب كـانت شـفـيعـتـهُ أمسى يـحـاذر ذنبـاً غـيـر مغـفـور
ولـيـبكهـا لـخـلال لا كِـفـاء لـهـا أجملن من كـل خيـر كـل تـفسيـر
يـا بقعـةً قُـدِّرت فيهـا حفيـرتُـهـا لقـد خُصِّصت بـتقـديس وتـطهيـر
لا ضيـر ألاّ تـكـونـي روضـة أنـفـاً أنـيقـة الـنـور، مِبْـهـاج الأزاهيـر [6]
أمسى جنـابـك مختـاراً على جَـدث من المـلائكـة الأبـرار محضـور [7]
تـحـيـة الـلَّه أزكـاهـا وأطيـبـهـا عـلى معـارف وجهٍ فيـك منضـورِ
أمـا لقـد ذهب الـنـومُ المتـاح لهـا بـذكـر يـومٍ عـلى الأيـام مـذكـور
يـوم وجَـدِّك لـم تـشـهـده أسعـدُهُ ولا اجـتليْنَـه ميـمـونَ الـتبـاشيـر
إنّـا إلى اللَّه مرجـوعـون مـا تـركتْ لنـا المصيبـة عـظمـاً غيـر مكسـور

(١) اللمة: الشعر المجاور للأذن. السحماء: السوداء. الجثلة: الملتفة. الغدر: جمع غديرة وهي الضفيرة.
(٢) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد. تقدمت ترجمته.
(٣) الرزء: المصيبة. المنايا: جمع المنية وهي الموت.
(٤) البطحاء: ما جاور البيت الحرام. النعي: خبر الموت.
(٥) العاني: الأسير.
(٦) لا ضير: لا ضرر. النَّور: الزهر الأبيض.
(٧) الجدث: القبر.

وإن فينا لبُقيا بعدما سلمت ... نفس الإمام لنا من كل محذور

اسلمي يا دار

وقال في تذكر الأوطان: [السريع]

ألا اسلمي يا دارُ من دارِ ... تهيج أطرابي وأذكاري
وقد أراها فأقول: اسلمي ... لجمع آرابي وأوطاري(1)
حيَّتك عنا شمْأل سهْوة ... تسري إذا ما عرَّس الساري(2)
تنسمتْ تسحب أذيالها ... خلال جنات وأنهار
كأنما نُشْرَةُ أنفاسها ... تصدر عن حانوت عطار(3)

لا تطع هواك

وقال يذكّر بعض الرؤساء بحقه: [الخفيف]

إن خيراً من أن ترى فيَّ أن قد ... فسدتْ نيتي فحقي البوارُ(4)
أن ترى أنني متى انجاب هذا الـ ... ـليلُ عني أضاء ذاك النهارُ
أنا ذاك الذي عهدتَ وإنْ ... نفَّرت جأشي فكان مني نِفارُ(5)
ومتى شئت أن تألف نفسي ... أُلِّفت وهي - إن ظلمت - نَوار
إن لي حرمةً يغار عليها ... إن تأملت، والكريمُ يغار
لا تكونن من أطاع هواهُ ... وطغى إذ أطاعه المقدار

لو كنت!

وقال في عمر القحطبي وكان ينقر بالدف: [البسيط]

لو كنت أنت حُنيناً في حذاقته ... أو مَعْبداً رأسَ من غنى من البشرِ(6)
أو كنت كابن سُريجٍ في تقادُمه ... أو الغريض، ففيهم منتهى العبر(7)
هل كنت تُطرب إلا من تشاكلهُ ... ولو أعانك صوت الدف والوتر؟
إن الكلاب مغنيها ومطربها ... في صوته عمر فاسلح على عمر
والقحطبي إذا غناك مرتجلاً ... فقل: خريت، وقم عن مُطَّلٍ بخر

---

(1) آراب: جمع أربة وهي الحاجة. الوطر: الحاجة.

(2) عرّس الساري: استراح المسافر آخر الليل.

(3) النُشرة: الرائحة العطرة.

(4) البوار: الهلاك.

(5) نفر: فزع.

(6) حنين: هو حنين بن بلوع الحيري. عازف ومغنٍ وشاعر مات سنة ١١٠ هـ. الأغاني. معبد: مغن، وموسيقي، تقدمت ترجمته.

(7) ابن سريج: مغنٍ وموسيقي. تقدمت ترجمته. الغريض: مغنٍ وموسيقي تقدمت ترجمته.

لـو كـان فـي سُـعُـرٍ فـي سَـقَـرِ لمـات سامعـه من شـدة الخصـر[1]
إن جـاء يـفخـر بـالـعـبـاس والـدهُ فقـل: فخـرت بشيـخٍ أرمـلٍ ذكـر

كف أريحية

وقال يمدح: [الطويل]

فتى يبسط الآمـالَ حسـنُ لـقـائـه ويقبضهـا من بعـد نـائـلـه الغَـمْرُ[2]
إلـى أيـن بـالآمـال بـعـد نـوالـه إلى أين وافى آخـر السَّفـر السَّفْـر؟
فـكـم نـفـحـة في كـفـه أريـحـيَّـة طـوت أمـلاً قـد كـاد يخلقـه النشـر[3]

لك وجه

وقال يهجو عبيد الله بن العباس الملقب بحجر الرجل[4]: [الخفيف]

لـم تكـن مثـلُ نـعمـة الـلّه في الـعبْـ ـباس تـنـجـو مـن آفـة الـتـكـديـرِ
كـدَّر الـدهـرُ صفـوهـا بعبيـد الـ ـلَّه وجـهِ الـحـمـار والـخـنـزيـر
غـيـر أنـا نـرجـو لـراحـتـنـا مـنـ ـهُ سـريعـاً لـطف اللطيف الخبيـر
يـسـرح الـطرف من أخيـه ومنـهُ بـيـن قـرد وبـيـن بـدر مـنـيـر
لـك وجـه كـأنـه حـيـن يـبـدو مـسـتـعـارٌ مـن مـنـكـر ونـكـيـر[5]

هجرت الخلق

وقال يمدح الانفراد والوحدة: [الكامل]

ذقتُ الـطعوم فمـا التـذذت كـراحـةٍ مـن صـحـبـة الأشـرار والأخـيـارِ
أمـا الـصـديـق فـلا أُحـب لـقـاءهُ حـذرَ القِلى، وكـراهـة الإعـوار[6]
وأرى الـعـدوّ قـذى فـأكـره قـربـهُ فهجـرت هـذا الخَلق عـن إعـذار[7]
أرنـي صـديـقـاً لا يـنـوء بـسـقـطةٍ مـن عـيـبـه فـي قـدر صـدر نـهـار
أرنـي الـذي عـاشـرتـهُ فـوجـدتـهُ متغـاضـيـاً لـك عن أقـل عـثـار[8]
من جـور إخـوان الصفـاء سـرورهم بـتـفـاضـل الأحـوال والأخـطار
لـو أن إخـوان الـصفـاء تـنـاصفـوا لـم يـفـرحـوا بـتـفـاضـل الأعـمـار
أأحـب قـومـاً لـم يـحـبـوا ربـهـم إلا لـفـردوسٍ لـديـه ونـار؟

---

(١) السعر: وهج النار، سَقَر: جهنم. الخصَر: البرد.
(٢) النائل: طالب المساعدة.
(٣) الأريحي: واسع الخلق.
(٤) حجر الرجل: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٥) منكر ونكير: ملكا القبر. وفي البيت استخفاف بالملكين وهذا من القبح بمكان.
(٦) القِلى: البغض.
(٧) القذى: ما يقع في العين.
(٨) تغاض: غض بصره. عثار: سقوط.

الغـــدر

وقال في أبي عثمان سعيد بن حسن الناجم [1] : [البسيط]

لأُثبتنّ أبا عثمان في الغدرَهْ ... الناكثين بإخوان لهم بررهْ [2]
ولا أقول إذا ما عُدّ عاشرهمْ ... لكن أقول بحقٍ: أول العشره

طلع بدر

وقال وكانت مظفّر جارية بدر [3] المعتضدي دفعت إليه شعراً عملته في مولاها بدر، وكان أكثر الشعر ملحوناً ومكسوراً فأصلحه وزاد فيه : [السريع]

قد طلع البدر مع الزُّهرهْ ... في دولة مونقةِ الزّهرهْ
فأمست الدنيا لها بهجةٌ ... وأصبح الملك له نضرهْ
وأضحت الحرة مقرونةً ... بالحر في دولته الحرهْ
أعني أبا النجم فتى أحمدٍ ... إمام أهل البدو والحضرهْ
سيدة زُفت إلى سيدٍ ... بدلنا اليسرَ من العسرهْ
ألّف بالتوفيق شملاهما ... في نعمةٍ تمت، وفي حبرهْ [4]
فأسندتْ ظهراً إلى شاهقٍ ... وضم كفيه على دُرهْ
لا أعقبا من فرحةٍ تَرْحة ... كلاّ ولا من حَبرة عبرهْ
ولا أرانا اللّه يوميهما ... لكن أرانا منهما الكثرهْ
عمّرهُ اللّه وأبقى لهُ ... رُكنيه: من عز ومن قدرهْ
وسَرَّ مولانا بمولاتهِ ... وزاد حسادهما حسره

نغل ماهان

وقال في الماهاني [5] : [السريع]

لحيته في وجهه بظرُ ... وأنفه في وجهه قبرُ [6]
وعقدُهُ الدهرَ فيا ويلهُ ... أوجههُ المقبوح والدهر؟
يا نغلَ ماهانَ ألا نُهيةً ... تنهاك أن يأكلك الببر [7]

---

(١) الناجم: تقدمت ترجمته. (١/ ٥٠).
(٢) الناكثون: المنقلبون. برره: أوفياء.
(٣) بدر الكبير: أحد قواد المعتضد. تقدمت ترجمته.
(٤) حبرة: سرور.
(٥) الماهاني: أبو عبد الله محمد بن عيسى عالم في الحساب والهندسة له رسالة في عروش الكواكب، (الفهرست: ٣٧٩).
(٦) البظر: اللحمة البارزة بين شفري فرج المرأة.
(٧) النغل: حيوان متولد من الحصان والأتان. وسمى الماهاني به تشكيكاً في نسبه. الببر: الأسد.

مـارسـتَ قِـرنـاً بـاسـلاً لـو غـدا   قِـرنـاً لـه الـصـبـر بـكـى الـصّـبـر

لا تبتعد

وقال حين خرج أيوب بن سليمان بن أبي شيخ إلى الجبل [1]: [الطويل]

مـرَتْ مـاءَ عيني فـاستهـل على النحـر   تباريحُ شوقٍ في الحشا كلظى الجمر [2]
إلى صـاحبٍ أضحى فؤادي صـاحبـاً   بـفـرقتـه لـلهـم والـحـزن والـفـكـر
تـظل دمـوع الـعيـن عـنـد ادكـاره   تَحـدَّر والأنفاسُ تَصْعـد في الصـدر
أأيـوب: جـادت كـلّ أرضٍ حللتَهـا   مـجلجـلةٌ وَطفـاء واكـفـة الـقـطر [3]
ولا زلت محفـوظاً بحفـظك عهـدَ من   تــود إذا مـال الـخليـل إلـى الـغـدرِ
ألا ليت شعـري لم أشيِّعـك ظـاعنـاً   وشـيّعتـني من قـبـل ذاك إلى الـقـبـر
ويـا ليتني فـارقت بعض جـوارحي   وأنـك مـا بـوعـدت عني قـدّ شبـرٍ [4]

حــذار

وقال يحضُّ على النظر في العواقب: [الرجز]

مـن أخـذ الـحـذر مـن الـمـحـذورِ   قـلّ تـجـنِّـيـهُ عـلـى الـمـقـدورِ
فـلْيـحـزمِ الـنـاظـر فـي الأمـور   فـإن نـجـا مـن كـبـوة الـعـثـور
لـم يـنـج مـنـجى حـائـنٍ مـغـرور   يـحـمـلهُ يـومـاً عـلى الـغـرور [5]
وإن كـبـا، والـعـذر لـلمـعـذور   لم يؤتَ من مأتى الضعـاف الخـور [6]

كأنه عسل

وقال يوصي بزيارة الغِبّ [7]: [مجزوء الكامل]

طـيُّ الـلـقـاء لـه نـشـورُ   فـلـيـطوه الـجـلْد الـصـبـورُ
حـتـى يـعـود حـديـثـهُ   وكـأنـه عـسـل مـشـور [8]
لا تـغـتـرر بـطـهـارةٍ   فـيهـا الـبـشـاشـة والـسـرور
فـالـقـلبُ قـلبُ كـاسـمـهِ   مـنـهُ الـتـقـلب والـفـتـور

---

(١) أيوب بن سليمان: وسليمان هو ابن أبي شيخ أبو أيوب الأخباري، الرواية. (سير أعلام النبلاء: ١١/٤٥٣).
(٢) تباريح الشوق: توهجه.
(٣) وطفاء: سحابة وطفاء: مسترخية لكثرة مائها. واكفة: غزيرة.
(٤) قدّ شبر: مقدار من بين الإبهام والخنصر إذا فتح الكف.
(٥) الحائن: الأحمق.
(٦) كبا: عثر ووقع. الخور: الضعف.
(٧) زيارة الغب: الزيارة المتقطعة.
(٨) شار العسل: جناه.

نظر إلى نظر

وقال في الغزل: [البسيط]

هـل يـنـتـهـي نـظر إلاّ إلـى نـظرِ ... أو يـنـقـضـي وطـر إلاّ إلـى وطـر؟[1]
وفيـكِ أفضل مـا تسمو النفـوس لـه ... فـأين عنك مَميـل السمع والبصـر؟
هـل تـوجِديني شبابـاً مونقـاً حسناً ... غـادرتِـه من نبـات الأرض والشجـر[2]
لكي تقـولي: استمـالتـهُ بشـاشتـهُ ... لأن مـطلب مـا بـي داحض الـغُـدَر
مـا فـات حسنَـك لا شمسٌ ولا قمـرٌ ... إلا نـبـاهـة ذكـر الشمس والـقـمـرِ
تـالله مـا فـت طـرفي رَيْثَ رجعتـه ... إلا لقيتُـك لُقيـانيـك عـن عُفَـر[3]

شـاغـل

وقـال في شاغـل مغنيةٍ كـان يهواهـا أبو شيبـة سلامـة بن سعيـد الحـاجب[4]:

[المنسرح]

أراحـنـا الـلَّه مـنـك يـا قَـذِرهْ ... فـأنـت عـيـن الـثـقـيـلة الـوَضِـرَهْ[5]
يـا إخـوتي: إن عـيـشـةً شغـلت ... بـشـاغـلٍ حـقٌّ عـيـشـة كـدره
بـخـراءُ وقـصـاءُ، فـي مـغـابـنـهـا ... نَـتـنٌ مـجـيفٌ فـكـلها عَـذِره[6]
لا تـغـسـل الـدهـرَ كـفَّـهـا قَـذَراً ... فـكـفُّـهـا طـولَ دهـرهـا غـمـره
تـحـرِّم الـمـاء مـن نـجـاسـتـهـا ... فـهْي ـ يـد الـدهـر كله ـ ذَفـره[7]
لـم يـنـتـشـر قط مـن يـشـاهـدهـا ... وهْـي عـلى الـعـالـمـيـن منـتـشـره
رُشَّـت بـخِـيـلانـهـا فـجلدتُـهـا ... مـنـقـوشـة مـثـل جلدة الـنـمـره
لـهْفـي لمـا قـد رآه مـنـك أبـو شيـ ... ـبـة يـا ذا الـصـديـقـة الـقـعـره
رضـيـتَ مـنـهـا بـأن تـنـاك وتـأ ... تـيـك إذا مـا أتـتـك مـنـحـدره
سـاخـرةً مـنـك ثـم تـحـسـبـهـا ... جـاءت بـحـق إلـيـك مـعـتـذره
لا عـجـب أن يـحـب فـاجـرةً ... مـن استـه بـالـمَـنـيِّ منـفـجـره[8]
مُـشـبِـهـهـا فـي الـخُـلاق والـقـبـح ... والنَّتن وبـرد الـطـريـقـة الـخـصِـرَه[9]
فـلا سـقـى الـلَّه ريـع عـاشـقـهـا ... ـ مـا عـاش ـ صـوبَ السحـابـة الهَمِـره

---

(١) الوطر: الحاجة.

(٢) الوجد: الشوق.

(٣) الريث: الإبطاء.

(٤) سعيد الحاجب، حاجب المعتمد، وقاد حملة ضد الزنج ومنيت بالفشل ثم قاد غيرها وقتل في إحدى هذه الحملات.

(٥) الوضرة: الوسخة.

(٦) بخراء: ذات فم كريه الرائحة. الوقصاء: قصيرة العنق. المغابن: مطاوي الجسد.

(٧) الذفر: الرائحة الكريهة.

(٨) المني: السائل الذكري.

(٩) الخَصَر: البرْد.

في الموت خير

وقال وهي مما نحل محمد بن يعقوب المعروف بمثقال[1] : [الطويل]

ثنى شوقه والمرء يصحو ويسكَر ... رسومٌ كأخلاق الصحائف دُثَّرُ
لأيدي البلى فيها سطور مبيِّنة ... عبارتُها أنْ كلُّ بيت سيُهجَر
معاهدُ ربع كنت آلف أهله ... تَغير بعدي، والأمور تغير
وقفت بها صحبي، فظلّت عِراصُهُ ... بدمعي وأنفاسي تُراح وتمطر[2]
سلام على الأيام إذ أنا سِلمها ... وإذ أنت مني - أيها الربع - مُعمر
وإذ فيك أمثال الظباء ملاحةً ... ونَفْراً عن الفحشاء بل هن أنفر
كُسين لبوس الحسن من كل غادةٍ ... لها خُلُقٌ عفٌّ، وخَلْق مصوّر
تَقَسمها نصفان: نصف مؤنثٌ ... ونصف كخُوط الخيزران مذكر[3]
تَعبّد من شاءت بعين كأنها ... - وإن سُقيت رِيّاً من النوم - تسهر
إذا هي عيبت، عابها أن طرفها ... يُريق دماء المسلمين فتُهدر
سقى اللّه ريعان الشباب، وإن غدا ... يُخوّن في إخوانه ويغدّر
تذكرته والشيب قد حال دونه ... فظلت بنات العين مني تَحدر[4]
ليالِيَ أفنانُ الزمان رطيبةٌ ... تميد على أفيائها وتَهصرُ[5]
بها ثمر العيش الغرير فيانعٌ ... وآخر في أكمامه مُتنظرُ
أضاحك آمالاً أماميَ لم تكن ... عهوداً يبكِّيهن من يتذكر
أنا ابن ذوي التيجان غيرَ مدافعٍ ... وهل يُدفَع الصبح الأغر المشهَّر[6]
نمْتني ملوك الروم في رأس باذخٍ ... من المجد يعلو كل مجد ويقهر
فأصبحت في عيصٍ منيع ومنزل ... رفيع، له فوق السّماكين مظهر[7]
فقل للذي يسمو إليّ مناوئاً: ... هنالك أسهل إن مرقاك أوعر
قُصارك أن ترقى لعينيك نظرةٌ ... إليّ، وقد حزتَ المدى حين تفخر
وإني ودوني الشمسُ في بيت عزّها ... وقلبٌ تعاطاه العيون فتقصُر
فأغض على إقذاء عينك صاغراً ... فجَدُّك أدنى للسّفال وأصغر[8]

---

(١) مثقال: غلام ابن الرومي.
(٢) عراص: جمع عرصة وهي الفسحة من الدار.
(٣) الخوط: الغصن الطري.
(٤) بنات العين: كناية عن الدموع.
(٥) تميد: تميل. تهصر: تهتز.
(٦) ابن ذوي التيجان: ابن الملوك. الصبح الأغر: المنبلج الواضح.
(٧) السماكان: مثنى السماك وهو نجم.
(٨) القذى: ما يسقط في العين. صاغر: ذليل.

ليأمن سِقاطي في الخطوب ونبوتي ... جنان الذي يخشى عليّ ويحذر
فما لُسدٌ جهم المحيا شتيمه ... قُصاقصةٌ ورد السِّبال غضنفر (١)
مسمًّى بأسماءٍ فمنهن ضيغم ... ومنهن ضرغام ومنهن قَسْوَر (٢)
له جُنة لا تستعار وشِكّة ... هو الدهر في هذي وهذي مكفَّرُ (٣)
إهاب كَتجفاف الكَميّ حصانَهُ ... وعُوج كأطراف الشَّباحين يُفْغَرُ (٤)
وحُجْنٌ كأنصاف الأهلة لاينثني ... بهن خضاب من دم الجوف أحمرُ (٥)
تظل له غُلب الأسود خواضعاً ... ضوارب بالأذقان حين يزمجر
له ذَمَرات حين يوعد قِرنهُ ... تكاد له صُم السِّلام تَفطَّرُ (٦)
يراه سُراة الليل والدَّوُّ دونه ... قريباً بأدنى مَسْمع حين يزأر (٧)
يُدير إذا جَن الظلام حِجاجه ... شهابَ لظى يَعشَى له المتنوِّر
خُبعثنةٌ جأب البضيع كأنه ... مكسَّر أجواز العظام مجبّر (٨)
له كَلْكل رحبُ اللَّبان وكاهل ... مُظاهَر ألباد الرِّحالة أوْبر (٩)
شديد القوى، عَبْل الشوى، مُؤْجَد القرا ... مُلاحِك أطباق الفِقار مضبّر (١٠)
إذا ما علا متنَ الطريق ببِرْكه ... حمى ظهره الركبانَ فالسَّفْر أزور (١١)
أخو وحدة تُغنيه عن كل منجِدٍ ... له نجدة منها ونصر مؤزر
مخوف الشذا، يمشي الضَّراء لصيده ... ويبرز للقرن المُناوي فيُصحِر
باريى على الأقران مني صولة ... وقد أنذرَ التجريبُ من كان يُنذَر
فأنّى تعاوى لي الثعالب ويْبها ... وقد رأت الآساد مني تَجَحْجَر
أفي كل حين لا يزال يُهيجني ... سفيه له في اللؤم فرع وعنصر؟
عفت ذكرَه آباء سوء أدقَّةٌ ... فمات خمولاً غير أن ليس يُقبَرُ
يسوم هجائي كي ينوِّه باسمه ... وفي السب ذكر للَّئيم ومفخر

---

(١) قصاقصة: أسد قصاقص: قوي. غضنفر: أسد.
(٢) ضيغم وضرغام وقسْور: من أسماء الأسد.
(٣) جنة: ستر ووقار.
(٤) الكمي: الفارس. يُفغر: يفتح.
(٥) الحجنة: الاعوجاج.
(٦) الذمرات: الدواهي.
(٧) السُّراة: جمع الساري وهو السائر في الليل.
(٨) خبعثنة: رجل ضخم شديد. وكذلك أسد. البضيع: تقطيع اللحم. جأب: جاف غليظ.
(٩) كلكل: صدر. اللبان: وسط الصدر. أوبر: ذو وبر.
(١٠) العبل: الضخم. مؤجد: محكم. القرا: الظهر. المُلاحِك: المضايق. المضبَّر: الوثّاب.
(١١) البَرْك: باطن الصدر. الركبان: المسافرون، الراكبون.

أخالد لم أنكر لك النُّكر والخنا ... بل العرفُ من أفعال مثلك منكر [1]

فدونك لم تسبق بظلمي ظالماً ... من الناس بل أنت السُّكَيت المؤخر

هجوتُ مُهجّىً في اللئام مُحسَّداً ... له شانيء منهم يدَ الدهر أبتر [2]

فدأبك فانبح لستَ أول نابحٍ ... ونابحةٍ بدرَ الدجى حين يبهر

أخالد لو كنتَ المكنّى بخالدٍ ... هجوتك لكن أنت أزرى وأحقر

على أنني هاجيك لا متكلِفاً ... خلا أن تياراً من البحر يزخر

ولو ملكت كفي على الشعر غربهُ ... لكان له معدىً سواك ومَقْصر

ولو كنتُ مختار المُهاجين لم يكن ... بسبِّي ومالي كلُّ من أتخير

أخالد ما أغراك بي من عداوةٍ ... ولا ترة لولا الشقاء المقدر

حداك إليّ الحين حتى استثرتَني ... عليك وإني في عريني لَمُخدِر [3]

فدونك ما حاولته فبلغتهُ ... وردت ولكن لا إخالك تَصْدر

فقد كنت نِسْياً لا تُحس ولا تُرى ... زماناً طويلاً فاصبر الآن تُذكر

ستَروي رواة الشعر فيك قصائداً ... يُغنَّى بها ما نودي: اللّه أكبر

شواردَ لا يثني المُهيب شريدها ... ولا يتناهى غربُها حين يُزجر

تهب هبوبَ الريح في كل وجهةٍ ... عباديدَ منها مُنْجِدٌ ومغوِّر [4]

سداها مخازيك التي قد علمتَها ... ولحمتها منّي الكلام المحبر

قوافٍ إذا مرّت بسمعك خلتها ... ملاطيس تُزجيها مجانيقُ تَخطُرُ [5]

لها هَزَمات في الرؤوس كأنها ... ركايا ابن عادٍ غورُها ليس يسبَر [6]

وإن كنتُ لا أهجوك إلّا كحالم ... يرى ما يراه النائمون فيهجر

لأنك معدوم الوجود وإنما ... يرينيك ظني ريثما أتدير

فإن كنت شيئاً ثابتاً فهباءةٌ ... تضاءلُ في عين اليقين وتصغُر

أيا ابن التي كانت تحيض من استها ... يد الدهر لم يطهر لها قط مِئزر [7]

إذا ما ونى عنها الزناة دعتهُمُ ... شقاشق من أرحامها الخضر تهدِر

---

(١) الخنا: الفحش.

(٢) الشانيء: الحاسد المبغض.

(٣) العرين: بين الأسد. مخدر: لابث في الخدر أي في مخبئه.

(٤) عباديد: فِرَق من الناس، أو خيل تذهب في كل وجه. منجد: يصعد نجداً مرتفعاً. مغوِّر: ينزل في الغور المنخفض.

(٥) الملاطيس: جمع الملطاس وهو الحجر، مجانيق: جمع منجنيق وهو آلة لرمي الحجارة.

(٦) الركايا: جمع الركية وهي البئر. ليس يسبر: لا يدرك ويختبر.

(٧) استها: دبرها ومؤخرتها. المئزر: ما تستتر به.

أحاشي التي تنمي إليها وأنتحي ... بها أمَّك الأخرى التي سوف تظهر
وكم من حَصان شفَّها العقم فاغتدت ... تَبنَّى ابن أخرى والأمور تُزوَّر
عساك أفادتك الدعاوةُ نخوةً ... فغرّتك مني والجهول مغرَّر
وكم طامح ذي نخوة قد رددتُه ... إلى قيمة دون الذي كان يقْدِر
أرحْتُ عليه حلمَهُ وهْو عازبٌ ... وقوَّمت منه درْأَهُ وهو أصعَر(١)
أتتركك السادات من آل صامتٍ ... تروح سليماً في الرجال وتَبكُر؟
تجر عليهم كل يوم جريرةً ... فتُقضب أعراض الكرام وتُهبَر(٢)
وأنت خلي البال مما يَعُرّهُمْ ... ولِمْ لا ولم يُشتَم بهم لك معشر؟
ولو كان جِذم القوم جذمك صنتهُ ... لعمري ولكن أنت بالأمر أخبر(٣)
ليكفك من جر المخازي عليهُمُ ... مكانك منهم فهْو أخزى وأعور
كفاهم بظن الناس أنك منهُمُ ... وإن لم تكن منهم ففيك مُعيَّرُ
شهدتُ لقد ألبستَهم ثوب خزيةٍ ... وأحسابُهم من تحت ذلك تَزهر
ولا غرو إلا أنني رُعت عنهُمُ ... عُرام القوافي وهي نار تسعَّر(٤)
وأنت تَحدّاني ليحمى عليهُمُ ... وطيسي وما فيهم لذلك منكر
ولولا نُهى حلمي إذاً لأصبتُهم ... بجرمك أو تُنفى مهاناً وتُدحر
ولكنني أرعى لهم حقّ مجدهم ... وأصفح عنهم إن أساؤوا وأغفر
وللشتم في أدنى مخازيك مسبح ... طويل تُجاريه القوافي فتُحسَر
بقودك للعُهار عِرسكَ طائعاً ... كأنك مضْيور على ذاك مجبر(٥)
تبيت قرير العين جذلان ضاحكاً ... إذا هي باتت بين فحلين تشخُر
وقفتَ على فيْش الزناة مبالها ... وبيتاً قديماً كان بالفسق يُعمَر(٦)
يبيت قرى ضيفانه كل ليلةٍ ... بغيٌ وخنزيرٌ وخمرٌ وميسر
بلا بذل دينارٍ ولا بذل درهم ... ينالُك منها والمناكح تمهر
سوى أنهم يقرون في استك بعدها ... ثمائلَ ما تبقيه منهم وتُسئر(٧)
فيا سوأتا من شيب رأسك بعدها ... إذا ما انتحى فيك الغلام الحزّور(٨)

---

(١) الدرء: الميل. أصعر: مائل.
(٢) جريرة: ذنب. تهبر: تقطع.
(٣) الجذم: الأصل.
(٤) عرام القوافي: أثرها وفعلها.
(٥) العِرس: الزوجة.
(٦) الفيش: جمع الفيشة وهي رأس الذكر.
(٧) الثمائل: جمع الثميلة وهي البقية. تسئر: تبقي.
(٨) الحزور: الغلام الفتى.

وأنت تفدّيه بأمك تارةً ... وآونةً يُغشى عليك فتنخِر
وقد بل خِصييه بسلحك قابضاً ... حِتاراً كعزْلاء المزادة أشتَر(١)
بحيث يراك الله في ملكوته ... وخدُّك من ذل المعاصي معفر
تُناك وعِرس السوء منك بمنظرٍ ... تناك فلا تخزى ولا تتخفَّرُ
فيا لك من خِدْنَيْ فسوقٍ كلاهما ... يباري أخاه بالهنات ويجهر(٢)
تظل ترى الجُردان فيك مغلغلاً ... وأنت تراها وهي بالفيش تدسَر(٣)
فلا أنت منها تستسرّ بسوءةٍ ... ولا هي بالفحشاء منك تَستَر
يكومُكما فحلاكُما وكلاكُما ... يخور من الداء العُضال ويجأر(٤)
فلو متما إذ ذاك ما متّ غيرةً ... ولا هي إلا أنها منك أغير
أتحسب ما تأتي من الخزي خافياً ... على الناس لا تُكذَب نهارُك أنهَرُ
إذا طيءٌ عدت بُناة بِنائها ... فحاتمها الباني وأنت المتبِّرُ(٥)
ولو قبلوا نصحي لهم بقبوله ... لواروْك حياً فالثرى لك أسترُ
أيوحشهم فِقدانُ قردٍ وفيهُمُ ... بناة المعالي والعديد المجمهَر؟
لعمري لقد أصبحت للسيف يانعاً ... فيا ليت شعري ما الذي بك يُنظَر
لينفكّ عن دار الحياة وعنهُمُ ... فتًى منهم حامي المحيّا عزوَّر(٦)
فوالله ما يُثني عليك بصالحٍ ... لسانٌ ولا يثني بذكراك خِنصر
ولا أنت ممن ينقص القومَ فقدُهُ ... بل الفاقدوك بعد فقدك أكثر
أيظلمني - يا للبرية - خالدُ ... نعم، إنه أعلى قروناً وأقهر
وأنى يناوي من يصاول قرنهُ ... بقرن يُظِل الجيش والجيش مُظهَر(٧)
له شُعَب لا تَعدم الأرض فيئها ... ولو أورقت ما أبصر الشمس مبصرُ
أما والقوافي المحكمات إذا غدت ... تبسّل دوني للعدى وتنمَّر(٨)
لقد كان في الشّوكي عني لخالدٍ ... وفي عرسه سُمَّانة السَّوء مزجر
وشِركته الشوكي في بُضع زوجه ... تفسّق في جاراتها وتعهَّر(٩)

---

(١) السلح: الغائط. الحتار: الأست. اشتر: ناقص.
(٢) الهنات: جمع الهنة وهي الأمر القليل اليسير.
(٣) الجردان: الأير. الفيش: جمع الفيشة وهي رأس الذكر. الدسر: الجماع.
(٤) الكوم: النكاح. جأر: رفع صوته.
(٥) طيء: قبيلة عربية. حاتمها: حاتم الطائي الذي اشتهر بكرمه. متبر: هالك.
(٦) عزوّر: سيء الخلق.
(٧) صاول قرنه: غلبه.
(٨) تنمر وتبسل: تنمر وتتبسل بمعنى يظهر الشجاعة.
(٩) بضع زوجه: فرجها.

رحيبةِ شق الفرج أكبرُ خلقها
مبال لعمري شقُّ للبول كاسمه
على أن فيه مِرفقين بأنه
تفاقم مما لا يزال مفجَّجاً
لو اطلعت عيناك فيه اطِّلاعةً
هو البحر إن مثلّته قبحَ موردٍ
تناذره الناجون منه فما يُرى
إذا ولدت كانت كمرسلِ فسوةٍ
تبول فترمي بالجنين ولم تجد
بهاتيكَ يعطى خالد سؤل نفسه
إذا هي نيكت نيك أجرة نيكها
تعيش استُهُ في فضل كَعْثب عِرسه
ونازعه الشُّوكي بنتَ فراشه
فقال: هبوا أن الفراش لخالدٍ
وما أبعد الشوكيَّ في ذاك إنهُ
أخالد أعييت الهجاء وفُتَّهُ
وتاللّه ما أدري أأسكت خاسئاً
أرى كل لؤمٍ في اللئام فإنما
لؤمتَ فلو كنت السماء لأمسكت
خُبثت فلو شُلشلت في الماء لم يسغ
نُطفت فلو ماسسْت كعبة مكةٍ
ثُقلت فغادرت الكواهل كلها
قبحت فجاوزت المدى قبح منظرٍ

مَبال خبيث الريح أخرق أجحرُ
إذا شق للإِرْبين فرج مطهرُ[(١)]
كطوق الرحا منه تبول وتجعرُ[(٢)]
فليس يلاقي مِشفراً منه مشفر[(٣)]
رأيت قليباً جولُها يَتهوَّر[(٤)]
ولكنه في رحب مُفْضاه أبحُر
له راكب إلا الجسور المغرَّر[(٥)]
على رسلهِ انسلت وما كاد يشعِر
مخاضاً ولم يُعتَد لها فيه مثبِر[(٦)]
وما هو إلا أفطح الرأس أعجر[(٧)]
ألا ساء ما يُجزَى عليه ويؤجر
فقُبِّح من شيخٍ يعول استه حرُ[(٨)]
وجرد أيراً فيه للقول مصدر
أليس لهذا كان بالليل يُجمَر؟
لأولى بدعوى النسل منه وأذكر
فقولي وإن أبلغتُ فيك مُقصِّر
حسيراً برغمي أم أقول فأعذر
عُصارتهُ من عودك السُّوء تُعصر
حياها وأمسى جوُّها وهو أغبر
لصادٍ وأضحى صفوه وهو أكدر[(٩)]
بثوبك حاضت حيضة لا تطهرُ[(١٠)]
ثقالاً فظهر الأرض من ذاك أدبرُ
ويا حسنَهُ من منظرٍ حين تُخبَر

---

(١) الإربان: الفرج والعضو.
(٢) تجعر: تخرج الغائط.
(٣) مفجج: مشقوق.
(٤) القليب: البئر. جول البئر: ناحيتها.
(٥) الجَسُور: الضخم من الرجال القوي.
(٦) المثبر: الموضع تلد فيه المرأة.
(٧) الأفطح: العريض. الأعجر: عظيم البطن.
(٨) الكعثب: الفرج الضخم. الحرُ: الفرج.
(٩) شلشلت في الماء: صُب عليها. لم يسغ: لم يلذ. الصادي: الظمآن.
(١٠) نطفت: لطخت بعيب.

جمعت خلال الشر والعُر كلها وأنت بها أولى وأحرى وأجدر[1]
تُحالفك السوءاتُ حياً وميتاً وتُبعث مقروناً بها حين تُحشر
عددتُ قليلاً من كثير معايبٍ يقصِّر عنها مجمِل ومفسِّر
فدونكها شنعاء حذّاء يرتمي بأمثالها في الأرض مبدًى ومحضر[2]
تظل مقيماً في محلك خافضاً وأنت بها في كل فج تُسير
نشرتك من موت الخمول بقدرةٍ لما هو أدهى - لو علمت - وأنكرُ
وللموت خير لامرىءٍ من نشوره إذا كان للتخليد في النار يُنشرُ
هجوتك إنذاراً لغيرك حِسبةً وخطبك لولا ذاك مما يُحقّرُ

لا تلحوه

وقال في خالد: [مجزوء الرمل]

زعموا أنك يا خا لدُ مسترخي الحِتار[3]
تستعير الرمح من جا رك في وقت الغِوار
أنْيك الناس لعرسيـ ـه برمحٍ مستعار
قلتُ: لا تلحوه في ذا ك فما ذاك بعار[4]
قد يجيد الفارس الطعـ ـن بالرمح المعار
لو ترى الشيخ وقد أبـ ـركها مثل الدّوار[5]
وهْو يحشو في حَشاها أير فحلٍ كالحمار
لرأت عيناك طعناً يترامى بالشرار
لا رعاك الله شيخاً غير محميِّ الذِّمار[6]
أبداً عِرسُك وقفٌ لصديقٍ أو لجار[7]
ينتحي فيها بجُردا ن كجردان الحمار[8]
برضى منك وأنت الـ ـمرء يرضى بالصَّغار

أيها الجائر

وقال في خالد والشوكي: [السريع]

يا أيها الجائر في سيره قصْداً، فقصدُ السير من خيرِهِ

---

(١) العر: الجرب.
(٢) حذاء: لا عيب فيها.
(٣) الحتار: حلقة الدبر.
(٤) تلحو: تلوم وتشتم.
(٥) الدوار: صنم من أصنام الجاهلية.
(٦) الذمار: المواثيق.
(٧) عِرسك: زوجتك.
(٨) جردان: أير.

لـعـمـرُ مـن عَـرّض لـي عِـرْضـهُ ... مـا زَجـر الـمـيـمـونُ من طـيـرهِ[1]
بـنـتُـك يـا خـالـد فـيـمـا يُـرى ... هـي ابـنـة الـشـوكـي لا غـيـره
فـإن يـكـن بـيـنـكـمـا شـركـة ... فـإنـهـا لا شـك مـن أيـرهِ

معـذور

وقال فيه: [المنسرح]

لـخـالـدٍ زوجـةٌ مـكـرَّعـةٌ ... تـكـريعُـهـا في الـبـلاد مشهـورُ[2]
يـعـيش مـن طبـلهـا ومن حِـرهـا ... فـبـيـتـه الـقَـلْـطبـان معـمـور[3]
يـلـومـه الـنـاس أنْ تـزوجَـهـا ... والـشـيـخُ لـو يـعـلمـون مـعـذور
لـولا استُهـا جـاعـت اسـتـه أبـداً ... وعـاش مـا عـاش وهـو مـضـرور
دعُـوه يـمـتـار مـن فـيـاشِـلهـا ... بـعـلة الـطـفـل تـشـبـع الـظـيـر[4]

طال قرنه

وقال في أبي حفص الوراق[5]**:** [البسيط]

قالوا: هجـاك أبو حفص، فقلت لهم: ... قـد طال قـرنُ أبي حفص على قِصـرهْ
حـتـى كـأنّ نـبـيـاً كـان أدركـه ... دعـا لـه بشبـاب القـرن في صغـره
قـد عـاش دهـراً خفيفَ الـرأس نعلمـه ... حتى تـزوجـهـا بـكـراً عـلى كـبـرهْ
والـبكـر لا تـتـرك الشبـانَ طـائعـةً ... للشيـخِ من أرذل النِّصفين مـن عمـرهِ
أقـول لـمـا عـلا قـرنـاه صلعَـتَـهُ: ... لبئس مـا عُـوِّض المسكين من شعـرهِ

حلاوة الظفر

وقال في خالد: [المنسرح]

شـاعـتْ لـه دعـوةٌ فـأتـبـعـهـا ... بـدعـوةٍ، والـلـئـيـمُ ذو نـظرِ
لـمـا ادعـى والـداً فـجـاز لـهُ ... تَـداخـلْـتـه حـلاوةُ الـظفـر
فـاخـتـار بـنـتـاً لـكـي يـكـونَ لـهُ ... كَـعْـثـبـهـا وُصْـلـةً إلى الـكَـمـر[6]
يـزعـمـهـا بـنـتَـهُ، وأقـسـم لـلـشْـ ... ـشَوكيُّ أولـى بـهـا مـن الـبـشـر

---

(١) زجر الطير: تنفيرها، فإذا أتت من اليمين تفاءلوا بها.

(٢) مكرّعة: فاجرة.

(٣) حرها: فرجها. القلطبان: القوّاد.

(٤) يمتار: يطلب الميرة. فياشل: جمع فيشة وهي الذكر أو رأسه. الظير: الظئر: المرضعة.

(٥) الوراق: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(٦) الكعثب: الفرج الضخم. الكمر: جمع الكمرة وهي استدارة رأس الأير.

زوجة خالد

وقال فيه: [المنسرح]

لـخـالـدٍ زوجـة يُـلقِّـمـهـا ... بـكـفـه مـن أطـايـب الـكَـمـرِ
يُـبـركهـا الـشـيـخ ثـم يـقبض بـالـ ... ـخمس على كـل مُحصَـد المِـرَرِ[1]
حـتـى إذا مـا اسـمَـغـدّ فـي يـده ... واعـتمّ مـن جـانـبـيـه بـالـعُـجَـرِ[2]
صـكّ عِـجـان استـهـا بـفَـيْشـتـه ... كـصكّـة المـنـجـنـيـق بـالـحـجـرِ[3]

حريث

وقال زيادة في الأبيات التي أولها: [الطويل]

حريث نبيطي . . . .
ومـا سَيّـر الـهـاجـون في الشعـر خـزيـةً ... لـعمـرُك إلا كـان في الـنشـر أسْيرا
ومـا استطرف الأقـوام لي فيه طُـرفـةً ... لأنـي مـا عـرّفـتهم فـيـه مـنـكـرا

لحية حائك

وقال في اللحياني. [الكامل]

لـلّهِ لـحـيـةُ حـائـكٍ أبـصـرتُـهـا ... مـا أبـصـرتْ عينـاي في مـقـدارِهـا
إنـي لأحـسـبُ أنّ مـن أشـعـارهـا ... هـذا الأثـاث مـعـاً، ومن أوبـارهـا

جعفر المسخ

وقال يهجو جعفراً: [السريع]

أقـول إذ قـابـلـنـي وجـهـهُ: ... لا سُـقـي الـغـيـثُ صـدى «غـذْرِ»
فـمـا أراهـا أوسـقـت رِحْـمَـهـا ... أو شـاجـه وهْـي عـلـى طُـهـرِ[4]
وجـهـك - يـا جعفـر - في قـبحـه ... أولـى مـن الـعـورة بـالـسـتـرِ
كـأنـمـا تـأوي إلـيـه الـدجـى ... إذا هـي انـفـضّـت عـن الـفـجـرِ
مـحـلولِـك أحْـسـب ديـبـاجَـهُ ... أسـفـفْـتَـه من حُـمَـم الـقِـدرِ[5]
كـذبـتُ، بـل وجـهـك فـي نـوره ... واقْـلِبْ، نـظـيـرُ الـقـمـر الـبـدرِ
إخـال مـا أوتـيـتَ مـن حـسـنـه ... سـألـتـه فـي لـيـلة الـقـدْرِ
مَـفْـزَع إبـلـيسَ إلـيـه إذا ... رام فـتـون الـعـاتِـق الـبِـكـرِ[6]

---

(١) مُحصَد المِرر: كناية عن الذكر.
(٢) اسمغد: تضخم. العجر: فقرات الظهر.
(٣) الأست: المؤخرة، العجان: حلقة الدبر. المنجنيق: آلة لرمي الحجارة.
(٤) أوسقت: حمّلت.
(٥) محلولك: أسود. الديباج: الثياب الحرير.
(٦) العاتق: الفتاة البكر.

كم حُرّةٍ قد رام إصباءَها ... فما ارعوتْ منه إلى فكر
لو لم يُغلْغِلهُ إلى قلبها ... لرامه من مطلبٍ وعْر
أصبحتَ ملهًى لي ومستهزَأً ... ومرتع العارم من شعري
أبشرْ بأجرين تُوفاهما ... غداً من اللّه لدى الحشر
أجر على شكرك ربّ الورى ... وأنت معذور على الكفر(١)
لأنه أولاك - جلّ اسمه - ... ما لا يجازَى عنه بالشكر
وشاهَ تصويرَك لم يدّخر ... عنك من التشويه من ذُخر(٢)
وأجرك الثاني على خُلة ... صاحبُها المحقوق بالأجر
تترك ذا الغفلة عن ربه ... وربُّه منه على ذُكْر
يكرر التسبيح من هول ما ... عاين من وجهك ذا عذر
فاركبْ سبيل الغي ثم اقترف ... ما شئت من إثم ومن وزر(٣)
وأَمَنْ عقاب الله لا تخشَهُ ... ولا تكن منه على ذعر
فالخزي قد أُسلفتَهُ عاجلاً ... فأتِ الذي تهوى من الأمرِ
وفي أبي الفضل على دائه ... بلية في مصدر الجَعْر(٤)
ليس لها شافٍ لدى هَيْجها ... غيرُ دموعِ الكَمر العُجْر(٥)
من كل فطحاءَ علتْ مُدمَجاً ... يُربي على القبضة والشبرِ(٦)
ولو ترى الرِّجس على أربع ... أمام فحلٍ مُوثَق الأسر
تخللُ الفيشةُ هُلْباً له ... قد عمَّ منه شَرَج الدُّبر(٧)
تَنوس منه وذَحاتُ استِه ... كأنها أفئدة الجُزر(٨)
وهْو لما يلتذُّ من نيكه ... أنفاسهُ تَصْعَد في الصدر
أقسمتُ بالمقسمِ في وحيِهِ ... وآيِهِ بالشفع والوتر
لأتركن المِسْخ أحدوثةً ... سائرة تبقى يد الدهرِ(٩)

---

(١) الورى: العالم. وفي البيت ضلال فليحذر القارىء لا عذر لأحد على الكفر.
(٢) شاه: داخله عيب.
(٣) الإثم والوزر: الخطايا والذنوب: وفي البيت وما يليه حض على الآثام وذلك قبيح.
(٤) الجعر: الغائط.
(٥) دموع الكمر العجر: ما تقذفه الأيور الضخمة.
(٦) فطحاء: عريضة الرأس وهي الكمرة. المدمج كناية عن الذكر. يربي: يزيد.
(٧) الفيشة: رأس الذكر. الهلب: الشعر حول حلقة الدبر.
(٨) تنوس: تتذبذب. الوذحات: ما علق على الشعر من الأوساخ. الجزر: الشاء.
(٩) يد الدهر: على مر الزمن.

امرأة شوهاء

وقال في امرأة خالد: [السريع]

يـا رُبّ شـوهـاءَ لـجـوجِ الـزنـا　　تصطـاد بالـرفق رجـالَ الفُجـورْ[1]
وكـيـف يـغـشـاهـا بـنـو آدم　　والـجنُّ من تـشـويـهـهـا في نـفـور
قـالـت: أيـادي اللّه مـبـسـوطـةٌ　　ولـي مـعـاش فـي زكـاة الأيـورْ
لـلّه جـيـلٌ كـلُّهـم صـالـحٌ　　يـزدرع الـبـر ولـو في الـصخـور
ضـمّنت سِكْري وحـريقي الألى　　هُـمُ للحـريـق الـدهـر أو للسـكـور
لـلكـحـل والغُـمـرة في وجـهـهـا　　والـجُـلّجـونـاتِ شـهـادات زور[2]
أعـضـاؤهـا تـدعـو إلى قـطعِهـا　　كـأنـهـا مـخـلوقـة مـن بُـظور[3]

احذر البطر

وقال في إسماعيل بن بلبل[4]: [المنسرح]

قـد عُـجّلتْ لي عـقـوبـة الـخـورِ　　وأنـت فـاحـذرْ عـقـوبـة الـبـطرِ
خِـرْتُ فـأمـلتُ مـا لـديـك فـعـو　　قِبْتُ بـفـوتِ الـنـجـاح والـظفـرِ
وأنـت أيـضـاً بـطـرت إذ وردت　　عـلـيـك دنـيـا وشـيـكـة الـصَّـدرِ
فـاصبـر ستُجـزَى بمـا بـطرتَ من الـسْـ　　ـسُوء كما قـد جُـزيتُ بـالـخـور
مـا آمنـتْ نـفسُ من رجـاك بـمـا　　أنـزل ربُّ الـسـمـاءِ فـي الـسـور
هـل كـان راجٍ يـراكَ عِـصـمـتَـهُ　　لـولا اتـهـام الـقـضـاءِ والـقـدر؟
أسلمتني من يـديـك في يـدي الـلّـ　　ـهِ وحَسْبي بـه مـن الـبـشـر
قِـدمـاً كـفـانـي ومـا عـرفـتـك في　　بـدوٍ مـن الأرض لا ولا حـضـر
رزقـي لـسـتَ الـذي تُـسـبِّـبُـهُ　　مسبِّبُ الـرزقِ مُـنـشـىء الـصُّـور
فـاركـبْ طـريـقـاً أراك راكـبُـهُ　　يُـفـضى بـركـبـانـه إلى الغِـيـرِ[5]
نُـعـمـاك عـنـدي الـتـي أقـرُّ بـهـا　　أنـك أصبـحـت لي مـن الـعـبـر
أصبـحـت لي عِـبـرة رأيت بـهـا　　رشـدي وقـد كـنت زائـغ الـبـصـرِ
وشـكـر تـلك الـيـد الـدنيئـة إعـ　　ـفـائـيـكَ مني يـا تـافـه الـخـطر

---

(١) الشـوهـاء: القبيحـة، والجـميلة (وهي مـن الأضداد).

(٢) الغمـرة: دهن للزينـة. جلجـونـات: من مـواد الزينة.

(٣) بـظور: جمع بـظر وهو لحمـة بارزة بين شفـري فرج المرأة.

(٤) ابن بلبل: الوزير أبو الصقـر: تقدمت تـرجمته.

(٥) الغِير: المصائب.

بـل ذاك حـظي فـلست أحـسـبـهُ … عـلـيـك شكـراً يـا شـرّ مختـبـرِ
والـ ـم شُـكـرِيـك إذ رأيتـك تـهـ … ـوى الـذمّ فـاصبـر لشـرّ منتـظر
وحـبُّـك الـذمَّ لائـق بـك مـا … أشبـه خَطْم الخنـزيـر بـالقـذر
أنـت الـوزيـر الـذي وزارتُـهُ … مـعـدودةٌ في الـكبـائـر الـكُبَـر
فـاذهبْ عليـك العفـاءُ من رجـل … لا بـل عليـك الـدَّبـار في سَقـر[1]
آخـرِ جهلي بـك الـغـداةَ عِتـا … بـيـك ومـا للعـقـابِ والـحـجـرِ
لا جهـلَ لي بـعـده وكيـف وقـد … كَيَّسـني مـا وُهـبتُ مـن حـذر؟
لـهفـي لآصـالي الـتي اتـصلت … في غيـر شيء لـديـك بـالبُكـر[2]
كـدرتَ قبـل استـقـاء آملك الـخا … ئـب قـبـحـاً لـلوجـه والـخبـ
ولـو أثـارتـك دلـوهُ رجـعـتْ … إلـيـه مـمـلوءةً مـن الـمـدر[3]
وكـيـف يـصـفـو الـذي أثـار بـه … مـن كُـدِّرت عـيـنـه ولَـم يُـثـر؟
أبـديـتُ في أُولـيـات لـؤمـك مـا … قـدرتُ فـي أخـريـاتـه الأخـرِ
هـلاّ بـدا الصفـو منـك ثم بـدا! … رنْقُـك مِثـل الـطِلاءِ والسَّكـر[4]
أو كـدِّر الـبـدءُ ثـم أعْـقـبـه … صفـوٌ، ففـي ذاك وجـه مـعـتـذرِ
بـل كنتَ كـالأسـودِ الغليظ أخي النْـ … ـنَتْـن لـمن شمَّـه وذي الـوضَـر[5]
كـالـقِـطران الـذي يُـرى أبـداً … في رأسـهِ مـا اقتـنـى مـن العـكـر
وذاك يـصـفـو لـدى إمـاطـةِ أعـ … ـلاهُ، ومـا إن تـزال ذا كـدر
أصبحتَ حـزت النقيـصتيـن معـاً … تقصيـرَ سعيٍ ضَـوى إلى قِـصَـر[6]
دِنـتَ بـديـنٍ مـن الـنـذالـة أدَّتـ … ـك إلـيـه لـطافـة الـنـظر
يـا لـك مـن حـكـمـةٍ مـلعَّـنـةٍ … أمـرٍّ مـا أثـمـرتْ مـن الـثـمـرِ
وكـيـف يـحلو جـنًـى مَـطاعِـمُـهُ … مـنـك بـعـودٍ من أخبث الشجـر
فكِّـرْ أبـا البنت هـل تُـؤثِّـل مـا … تـجـمـع إلا لـنـاكـح ذَكـر[7]
تـغْـصـبـه أهـلَهُ وتـمـنـعـهُ … حـقـوقـهُ لـلقُـمـدِّ ذي الـعُـجَـر[8]

---

(١) العفاء: الدروس. الدَبار: الهلاك. سقر: جهنم.
(٢) الآصال: جمع الأصيل وهو وقت ما قبل المغرب.
(٣) المدر: الطين.
(٤) الرنق: الكدر.
(٥) الوضر: الوسخ.
(٦) ضوى: انضم.
(٧) تؤثل: تؤصل.
(٨) القمد: الأير، العجرة: الفيشة الضخمة.

واسوأتا للحكيمِ هِمّتُهُ ... إشباعُهُ بنتَهُ من الكمر
يجمعِ ما يخطِبُ الأيور به ... غدا إذا غيَّبتُهُ في العَفَر[1]
مُطرَّحاً حقّ من يلوذ به ... إلا المُنى أو كواذبَ العِذر
يا أيها الفيلسوف ذا الحكم الـ ... جمَّةِ مما روى ذوو الفِكرِ
هل حكمةٌ أنَّ قفلَ كفك لا ... يفتح إلا بمِفتَح العُذَرِ
تبخل إلا على القُمُدّ إذا شقْـ ... ـقَ ذاتَ الدلالِ والخفر[2]
تُضحي وتمسي وأنت ملتمسٌ ... أعيَطَ كالرمح منٍ ذوي الطُّرر[3]
ينزو عليها فتستمِيت لهُ ... فيغتدي في النَّزاء والأشر[4]
يعجبُك الفحلُ في تراجعه ... على عِجان الفتاةِ بالسَّحر[5]
للَّه ماذا يكون بينهما ... إذا تلاقتْ مداهن السَّرَر
لهفُك أنْ لا تكون عندهما ... إذا أجابا الحقيقَ بالنُّخَر
ذلك أشهى إليك من نغم الشدْ ... و تناغيه غُنةُ الوتَر
وهي تفدِّيه بالأب الأحمق الـ ... ـمائق والرُّهز طائرُ الشَّرر[6]
لتِلك أثَّلتَ أو لذي هَوجٍ ... أصبحت تُكنَى به، أبا العبر
يُكَنى أبا صالحٍ، وصالحُهُ ... تكثيرهُ من يُحلّ في الحفر[7]
لا تدعُوَنْ بالبقاء - ويك - له ... فموتُهُ من أخاير الخير
قفاه هول لمن تأمَّلهُ ... ووجهُهُ طِيرةٌ من الطِّير
إذا تلوَّى على مُجالسِهِ ... في الحفل عاينْتَ شُهرة الشُّهر
فإن تعاطى الحديث مات من العِيْـ ... ـيِّ وأبصرتَ عُرةَ العُرر[8]
يصفِر في السير ماله صَفِرَ ... تْ به دواعي المنون في صفر
مُبثِبثاً مثلَ عمه الأعور المعـ ... ـورِ أهلِ الإعوارِ والعَور[9]
يُتعِب جلاسهُ ويُنصِبهم ... نَوْكاً فيودي بكل مصطبَر[10]
أوْدِع سِواه الذي جمعتَ لهُ ... إن كنت ترعاه، يا أبا البقر

(١) العفر: التراب.
(٢) القمد: الأير. الخفر: الحياء. ذات الدلال والخفر: المؤخرة.
(٣) الأعيط: الطويل وهو كناية عن الأير.
(٤) ينزو الحيوان: يركب. الأشر: البطر، والفرح.
(٥) عجان الفتاة: استها.
(٦) المائق: الأحمق. الرُّهز: الجماع.
(٧) الحفر: القبور.
(٨) العي: الإعياء والعجز. العرة: الجرب.
(٩) مبثبث: مثير.
(١٠) جلاس: جليس. النوك: الحمق.

فـلـو جـمـعـت الـجـبـال أتـلـفـهـا | فـي غــيـر حـقٍ يُـقـضـى ولا وطـر
وإن قـفـت الـوقـوفَ فـاز بـهـا | قـاضٍ يـرى ظـلـمَ كـل ذي صِـغـر
يـأكـلـهـا تـارة ويُـؤكِـلـهـا | طـوراً وكـيـلاً بـأغـلـظ الأجـر
وابـنـك مـمـن يـشـيـخ وهـو من الأيـ | ـتـام يـا لـلـيـتـيـم ذي الـكِـبـر
لـيـس يـراه امـرؤ فـيـنـصِـفـهُ | والـظلم مُـغـرًى بـكـل مـحـتـقَـر
لا يـرتـجي الـمـرتـجـون عـدل أبـي | بـكـرٍ عـلـى مـثـلـه ولا عـمـر
فـاطـلب لإرث الشـقيّ عـنـك غـداً | مـسـتـودِعـاً إن أثـرت أو فـذر
أودِعْـه أهـلَ الـوفـاءِ فـي مِـنـنٍ | تُـعـقَـد لا في الـصِّـرار والـبِـدِ (١)
أودِعْ لـه الـمـال لا عـلـى جـهـة الـ | ـإيـداع بـل كـالـحِـبـاء والـشَّـبـر (٢)
يـحـفـظْـك فـيـه الـمـحـافـظون إذا | أضـحى من الضـارطين بـالـكِـسر
واهـاً لـهـا مـن نـصـيـحـةٍ صـدرت | مـن صـدرٍ حُـرٍّ عـلـيـك ذي وَحـ (٣)

مساجلة

وقال في عبيد الله بن عبدالله(٤) **بيتاً مفرداً**: [الطويل]

ولـو شئتَ سـاجلت البحـور غـزارةً | وبـادهتَ قـرض الشعر جِنَّة عَبقـرا(٥)

خذها مشيمة

وقال في أبي يوسف الدقاق(٦): [الكامل]

أأبيّ يـوسف دعـوة الـمـسـتـصـغِـر | ويـلَ التي حـملـتْـك تسعـةَ أشـهـرِ
مـاذا الـذي أصليتـهـا فـي قـبـرهـا | قبـل النشـورِ من اللظَى المتسعِّـر؟ (٧)
أسلمتَـهـا للقـذع يـلفَـحُ وجـهـهـا | صبـرتْ لـه كَـرْهـاً وإن لم تـصبـر
يا ابن التي حَـرمتْ جنـابيِ قبـرِهـا | ومجاوِريـه حيا السحابِ الممـطر(٨)
قـطعتْ شبـيبتَهـا زِنـاً وسمـاحـةً | وتـجـارةً، خُسْـراً لـذاك الـمَـتْـجَـر
لم تكتسب أن الـدراهم شَـجْـوُهـا | لـكِن لـتـرشـوهـنّ عـنـد الـمَـكْـبـر

---

(١) صرار: جمع صرة وهي ما يوضع فيه المال.
البدر: جمع البدرة وهي كيس فيه مال.
(٢) الحباء والشبر: العطاء.
(٣) الوجر: الكراهية.
(٤) عبيد الله بن عبد الله. تقدمت ترجمته. (٥٣/١).
(٥) عبقر: وادٍ كانت العرب تزعم أن الجن تسكنه.
(٦) الدقاق: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(٧) يوم النشر والنشور: يوم البعث. اللظى، المتسعر: النار.
(٨) حيا السحاب: المطر.

وكذلك الأكياسُ تُذخَر عُدةَ   من مُسعدِ الأزمانِ للمتنكّر
بظراء عُنْبلها كعظم ذِراعها   بخراء ثم أتت بأعمى أبخرِ (١)
فقَت الفَياشُل عينهُ في بطنها   فأتت به أعمى قبيح المنظر (٢)
ولها مغابن قد أبنَّ صُماحها   لا تستطيب بفيض سبعة أبحر (٣)
وحرٍ إذا ورد الزُّناة قليبه   لعنوا الدليل عليه عند المصدر (٤)
وله طوالَ الدهرِ زُمرة ناكةٍ   لا يرجعون إليه حتى المحشر
وتقول للضيفِ المُلم سماحةً:   إن شئت في استي فأْتني أو في حرِ
أنا كعبة النيك التي نُصبت لهُ   فتلقّ منها حيث شِئت فكَبِّر
وتبيتُ بين مُقابلٍ ومدابرٍ   مثل الطريق لمقبلٍ ولمدبر
يتكافآن الرُّهزَ من جِهتيهما   فكلاهما في ذاك غير مقصر (٥)
كأجيريَ المبشار يجتذبانه   مُتنازعيْه في فليج صنوبر (٦)
إنّ ابنها في العالمين لآيةٌ   والله أحكم خالقٍ ومصور
عجباً لصورته وكيف تشابهت   منها المعالم وهي شتّى الجوهر
لو جاء يحكي لونَ كل أبٍ لهُ   لرأيت جلدته كَيُمنة عَبْقر (٧)
دع أمه واخصصْ قعيدة بيته   من هاجراتك بالنصيب الأوفر
يا زوجة الأعمى المباحِ حريمهُ   يا عرس ذي القرنين لا الإسكندر (٨)
هل تذكرين العهد ليلة ليلةٍ   ناشدتُكِ الأير العظيم المِغْفر؟
باتت إذا أفردتُ عِدة نيكها   قالت: عدمتُ الفرد عين الأعور
فإذا أضفتُ إلى الفريد قرينهُ   قالت: عدمت مصلّياً لم يُوتر
هَذاكَ ديْدَنُها وذلك دَيْدَني   حتى بدا فلقُ الصباح المسفرِ (٩)
أرمي مَشيمتها برأس مُلَمْلَمٍ   ريّان من ماءِ الشبيبةِ أعْجرِ (١٠)
عبلٍ إذا فَتقَ النساء بحدِّهِ   نِلْنَ الأمان من الوِلاد الأعسر (١١)

---

(١) امرأة بظراء: ذات بظر متدل، والبظر لحمة بارزة بين شفري الفرج. العنبل: البظر. بخراء: ذات فم كريه الرائحة.
(٢) الفياشل: جمع الفيشة وهو رأس الذكر.
(٣) المغابن: المطاوي من الجلد. الصماح: النتن والصنان.
(٤) الحر: الفرج. قليب الفرج: داخله.
(٥) الرهز: الجماع.
(٦) المبشار: آلة التقشير. فلج الشيء: شقه.
(٧) يمنة: من البرود الفاخرة. عبقر: واد تقيم فيه الجن.
(٨) العِرس: الزوجة.
(٩) ديدنها: عادتها.
(١٠) المشيمة: غلاف في الرحم يخرج عند الولادة. الململم: الأير. الأعجر: الغليظ.
(١١) عبل: ضخم.

مــاذا عسى أنــا بــالــغٌ بــعضيهتـي ... من مُعــرقٍ في الــزانيــات مُكــرَّرِ[1]
وإذا بــحــثـتُ لأمــه عــن ســواةٍ ... سَــوْءاءَ أحــسـبُ أنــهـا لـم تُـشـهَـر
ألفيتُهــا فــي الأرض أبعــد مــذهبــاً ... وأعَــمَّ مــن ضــوء الــنــهــار الأزهـرِ
خُــذهــا إلــيـك مُـشيـحــةً سـيــارةً ... فــي الــنــاس مــن بــادٍ ومن مُـتحـضـر
تــغــدو عليـك بــحــاصـبٍ وبـتــاربٍ ... عــلــى الــرُّواة بلؤلــؤٍ مــتــخــيَّـرِ[2]
كــالــنــار تحــرقُ من تعــرض لفحَهــا ... وتــكــون مــرتـفَـقَ امــرىءٍ مـتــنــوِّرِ
يا ابن الزنــا، يا ابن الــزنا، يــا ابن الزنا ... والــحــمــد لــلّه الــعــليّ الأكــبــرِ

بالصبــر

وقال في الغزل: [الطويل]

أأســمــاءُ أيُّ الــواعــديــن تَــرَيْــنَــهُ ... أشــدّكُــمــا مــطلاً فــإنــيَ لا أدري؟
أأنت بــنيــلٍ مــنــك يُـبـرد غُـلَّـتـي ... أم النفسُ بــالسلوانِ عنكِ وبــالصبــر

انكم أقسى

وقال في آل وهب[3]: [الطويل]

ســألْتُ فــأعــطيتُــمْ قليــلاً فــلم يكــن ... غنــاي ولا استبقى مُـروتي على فَقْــرِي
بــذلتُم من المعــروفِ مــا فــل عِفّتي ... وقيّــدَ تَبْكيري وضَعْضَــعَ من قــدري[4]
فلمْ تصنعُــوا الحُسنى ولمْ تفعلوا التي ... أداوي بشكــواهــا الحرارة في صــدري
فــلا لــذة الشكــوى ولا فــرحــةُ الغنى ... وألْمــظتمُــوني لمـظةً ثبَّطت صَبــري[5]
جُــزيتُمْ جــزاءَ المــانِــع الخيــرَ كلّه ... فــإنكُــمُ أقــســى وآلــم مــن دهــري

لا تستتر

وقال في أبي الثّوابي[6]: [السريع]

قُــلْ لــلشــوابــي إذا جِـئْـتــهُ ... يــا ثُــكــلَ أســمــاعٍ وأبــصــارِ
إن تــســتــتــر مــنــي فــقــد أكــبــر ... ت نــفــســك مــنّــي أهــلَ إكــبــار
ومــا يــضــيــرُ الــعــيــنَ ألاّ تــرى ... شــبــيــهَ بُــهْــلــولٍ وعــمَّــار
يــا مُــلقــي الــرُّدْن عــلى وجــهــه ... لــقــد تَــخَــمَّــرْتَ عــلــى عــار[7]

---

(١) العضيهة: الكذب والبهتان.
(٢) الحاصب: ما يحمل الحصى. تارب: يرمي التراب.
(٣) آل وهب: تقدم الكلام على هذه الأسرة.
(٤) فلّ: شق. ضعضع: فتت وأنزل.
(٥) ألمظه: أعطاه القليل.
(٦) ابن ثوابة. تقدمت ترجمته
(٧) الردن: جمع الردين وهو الكم. تخمّر: غطى الوجه.

ستـرتَ وجـهـاً حـقٌّ تشـويـهـهُ ... ألا يُـرَى عـادمَ أسـتـار
نَـمَّتْ ـ وقـد غـطيتـه ـ لـحـيـةٌ ... كـأنـهـا رايـةُ بـيـطار
حَسِبتُـهـا مـن خُبث أرواحِـهـا ... مـخـضـوبـةً بـالـزِّفـت والقـارِ[1]
يـا لـك مـن وجـهٍ ومـن لـحـيـةٍ ... مـا أشـبـهَ الـجـارةَ بـالـجـارِ
وجـه عـلـيـه مـسـحـة لـم تـزل ... تَـلْحـظهـا عـيـن بـإنـكـار
يـا لـيت كـفـاً سترتْ قـبـحـهُ ... مـسـمـورة فـيـه بـمـسـمـار
أدعـو عـلـيـهـا ولـهـا نِـعـمـةٌ ... ولـسـتُ لـلـنـعـمـى بـكـفّـار
مـخـافـةً إن فـاتـنـا سـتـرهـا ... أن نـتـلقّـى سـوء مـقـدار
نـسـتـمـتـع الـلّه بـإحـسـانـهـا ... فـإنـهـا سـتـر مـن الـنـار
يـا عُـوذةَ الـدارِ الـتي أُنـعِـمـتْ ... عـلـيـه بـل يـا بـومـة الـدارِ[2]
بـل أنـت أحـسـنـت بـإلـقـائـهـا ... عـلـى قَـذاةٍ ذات إضـرار
ولـو تـصـديـت وواقـفـتـنـي ... كَـحَّـلت عـيـنـيّ بُـعـوّار
فـاذهـب إلى الجنـة كـيـلا تـرى ... أنـت وأهـلُ الأرض فـي دار
قـولَ امـرئٍ لـم يـر مـا جِئتَـهُ ... ضـراً ولـكـن نـفـعَ ضَـرّار
مـضـرّةَ الـبـقـةِ فـي غـابـةٍ ... نـالـت أذى مـن أسـدٍ ضـاري
أسـتـغـفـر الـلّه ولـسـت الـذي ... يـضـرّ إلّا ضُـرّ هـرّار[3]

لساني حسام

وقال يفتخر : [الوافر]

ألا بـيـنـي وبـيـنـكُـمُ الـنِّـفـارُ ... إلـى عـلـمـائِـنـا فـهـم الـمَـنـارُ
فـأمّـا فـاز قِـدحُـكُـم عـلـيـنـا ... فـأقـصـرْنـا فـمـا فـي الحـق عـار
وإمـا خـاب قـدحـكُـمُ وفـزنـا ... فـأقـصـرتـم وألـسُـنكـم قِـصـار
هنـالـكِ تُـسـفـر الـهَـبـوات عـنّـا ... فـيـبـدو الـطِّرف مِنا والـحِـمـارُ[4]
فـإن جِئـنـا سـواءً فـي عِـنـانٍ ... إزاءَ عِـذارنـا مـنـكـم عِـذار
فـسِـلْم بـعـد ذاك، وإن أبـيـتـم ... فـإعـصـارٌ تـلـهّـب فـيـه نـار
وعـنـدي حيـن تـنـتـضـل الـقـوافي ... ويَـقـلُص لـلـمـحـافـظةِ الإزار[5]

---

(١) مخضوبة: مصطبغة. القار: الزفت.
(٢) العوذة: الرقية.
(٣) هر الكلب: صوّت بما دون النباح.
(٤) هبوات: مَعارك. الطرف: السيد الكريم.
(٥) تنتضل منه: تختار. يقلص: يصغر.

لسانٌ كالحسام ظهير فكرٍ ... كزندِ المرخ زندته غفار[1]
نتائجه عوارم باقيات ... خوالد. لا يمحُّ لها حَبار[2]
خوارج مثل أنضية المُغالي ... حدا أعجازَها الريش الظُّهار

لماذا تنبح؟

وقال في أحمد بن أبي طاهر[3] [البسيط]

من كان من طالبي الأنباء يسألني ... عن الكلاب لماذا تنبح القمرا
فليس يعرف لِمْ ينبحْنَهُ أحدٌ ... إلا امرؤ كان كلباً مثلها عُصُرا
وهو المكنّى أباه بعد مهلكهِ ... بطاهرٍ ولعمر اللَّه ما طهُرا
فسائلوهُ لماذا كان ينبحهُ ... فإنّ صاحبكم يُوفيكُمُ الخبرا

لو مس ثوبي

وقال في أخي نضر الجهبد، وكان نضر أراد أن يزوجه بنته فمنعه من ذلك أخوه وقال: أما تنظر إلى مشيته مثل مشية المخنثين. وسبعهُ عنده: [الطويل]

أبا منذرٍ باللَّه إلاّ صدقتني ... علامَ ولِمْ خَنَّثتني يا أخا النضرِ
أذمَّتْ لقائي حُرمةٌ لك نِكتُها ... فلم أشفِها أمْ قلتَ ما قلتَ بالحزْرِ؟
فكيف وألحاظي حِدادٌ كأنها ... نِصالٌ، وألفاظي أشدُّ من الصخر؟[4]
وكيف ولي في كلِّ عضوٍ ومَفْصِلٍ ... وجارحة قلبان شهمان من جمر؟
ولو عزمتْ نفسي على قطع لُجَّةٍ ... من البحرِ سبحاً ما نَكَلْتُ عن البحرِ[5]
ولو مسّ ثوبي ثوبَ أمك مسةً ... لأولدها خمسين مثلِكَ في شهر
فأيةُ آياتي وأيُّ أدلّتي ... تدل على التخنيث يا ابن أبي عمرو
بعينَيْ ربوخٍ في استها أيرُ نائكٍ ... نظرت ولم تنظر بناظرتيْ صقر[6]
أراك خلافَ الحق رأيٌ بمثله ... كفرتَ وعلقت الصليب على النحر
وما كان من لا يقدرُ اللَّه قدرَهُ ... ويشفعُهُ بابنٍ ليقدرني قدري
فإن كنتَ في ريبٍ ولم تر آيةً ... تبيِّن ما قد لبَّس الشك من أمري
فجربْ على إحدى بناتك فحلتي ... متى شئت، فالتجريب أثلج للصدر
فلو لقيتْني بِكْرهنَّ لقاءةً ... لما نسيت أيري إلى آخر الدهر

---

(1) المرخ: ضرب من الشجر.
(2) عوارم: ثاقبة مؤثرة. يمح: يبلى.
(3) ابن أبي طاهر: تقدمت ترجمته.
(4) نصال: جمع نصل وهي حديدة النبل أو شفرة السيف.
(5) اللجة: معظم الماء. نكل: عدل.
(6) امرأة ربوخ: يغشى عليها عند الجماع.

كيف طِعاني؟

وقال في ابن فراس[1]: [الرجز]

يـا ابن فِـراسٍ لـك أمٌّ فـاجـرَهْ ... فـاسـقـة مـن الـنـسـاء عـاهـره
مـن نـجس الآثـام غـيـر طـاهـره ... مـوصـولةُ الصُّدغِ بثُقب الجاعره
أوسـع مـن وقـت عـشـاء الآخـرة ... ورحـمـةِ اللّه، وصحنِ الساهـره
أخـبـرهـا وهْـي بـذاك خـابـره ... كيف طِعاني بالقناة الحادره[2]
وهْي التي أعْدتك داء الخاصره ... وهـي بـرجليها هناك شاغـره
أيـام إذ كـانـت لـنـا مـجـاوره ... أولج فيها كالقناة العاتره[3]
كأنّ أيري نقطة في دائره

المأبـــون

وقال يهجو: [مجزوء الكامل]

مـنـع الـمـخـنـث أحـمـدُ ... قـسِـيٌّ عـمـارةَ ديـرِهِ
تِـيـهـاً بـأن مَـلَك الـجِـمـا ... ر، عـدمـتُ قـلـة خـيـره
وأظـنُّ بـالـمـأبـون ظـنْـ ... ـناً لا أظـن بـغـيـره[4]
مـا تـاهَ أن مـلـك الـجِـمـا ... ر بـل اسـتـعـفّ بـأيـره

أقســـمت

وقال في القاسم[5]: [البسيط]

يـا مـن إذا مـا رأتـه عـيـنُ والـده ... بين الرجال اتّقاهم بالمعاذير
أقسمتُ بـاللّه أنْ لـو كـنتَ لي ولـداً ... لما جعلتك إلاّ في المطامير[6]
عـلـيـك وجـهٌ كـسـاه اللّه لـعـنـتـهُ ... كـأن خُـرطومه خـرطومُ خِنزير[7]
ومـا استفدت من الديوان فـائـدةً ... فيما علمنا سوى نشر الطوامير[8]
جعلتَ ظهرك قرطاساً تعاوره ... هناك أقلامُ كتّابٍ نحارير[9]

---

(١) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٢) الطعان: الجماع. الحدْر: الحط من علو إلى سُفل، وكذلك السِّمَن. والقناة: الأير.
(٣) العاترة: القناة العاترة: كنى بذلك عن انعاظ ذكره وإدخاله مهتزاً.
(٤) المأبون: المشكوك في نسبه.
(٥) القاسم بن عبيد الله، الوزير. تقدمت ترجمته: (١/ ٥٠).
(٦) المطامير: جمع المطمورة وهي الحفرة.
(٧) الخرطوم: قصد به الأنف لطوله.
(٨) الطوامير: جمع طومار وهي الصحيفة.
(٩) نحارير: جمع نحرير وهو الحاذق الماهر.

لـلّه مـا ثمّ مـن مـشْـقٍ وقـرمـطة ... ومـن ثقيـلٍ ريـاسـيٍّ وتحـريـر[1]
ومـا لهم في استِك البخـراء من أرب ... مـا لم تصانـع عليهـا بـالـدنـانيـر[2]

طِرْ سخيفاً

وقال في فُضيل الأعرج[3]: [الخفيف]

أنـت فضـلٌ، وفـضـلةُ الـشـيء لـغـو ... ثـم أردفْـتَ ذلـة الـتـصـغـيـرِ
حُـقِّـر الـفـضـل ثـم صُـغِّـر عنـهُ ... زادك الـلّه يـا صغـيـر الـحـقـيـر
ثـم أُعـرِجْتَ فـاحـتـواك انـتـقـاصٌ ... في است سـوءٍ، وجسم سوءٍ ضـريـر
ثـم بُـرِّدتَ فـانـتـصـفـتَ من الـنـا ... ر ببـردٍ يُـربي عـلى الـزمهـريـر[4]
فقبـول الـنـفـوس إيـاك عـنـدي ... آيـةٌ فـيـك لـلطـيـف الـخـبـيـر
إن قـومـاً أصبـحت تَنفُـق فيهـم ... لـعـلى خُـطةٍ مـن الـتـسـخـيـرِ
أو أنـاس غـدوا وراحـوا مـن الـظِّر ... ف على حـالـة الفـقيـر الـوقيـر[5]
فـمـتـى ظُـفِّـروا بـزُور ظـريـفٍ ... أعـجـبتْـهـم زخـارف الـتـزويـر
كـالأعـاريب لم يـروْا درْمـك البُـر ... رَ، فـهم يُكبـرون خبـز الشعيـر[6]
وكـذا الـقـوم لم يـروا لـجـة البحـ ... ـر فـهم يُـعـظِمـون مـاء الـغـديـرِ
يـا ثـقيـلاً عـلى الـقلوب خـفيـفـاً ... في المـوازيـن دون وزن الـنـقيـر[7]
طِـرْ سخيفـاً، وقَـعْ مَقيتـاً، فـطوراً ... كـسـفـاةٍ، وتـارة كـثـبـيـر[8]
أُشـهِـد الـلّه أن وزنـك عـنـدي ... دون وزن الـنـقـيـر والـقِـطمـيـر[9]
لست ـ حـاشـاك ـ بـالحقيـر ولكـن ... أنت ـ لا شـك ـ من حقيـر الـحقيـر

لست بالخيار

وقال في ابن خيار الكاتب[10]: [الرجز]

أعـجـر يُـدعَى مُـضْـرط الأبـكـار ... مـحـصَّدُ كـالـمـسـدِ الـمـغـار[11]

---

(١) المشق: الكتابة السريعة. والقرمطة: الكتابة بخط دقيق.
(٢) الأست البخراء: المؤخرة المنتنة. الأرب: الحاجة.
(٣) فضيل الأعرج: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(٤) يربي: يزيد. الزمهرير: البرد الشديد.
(٥) الوقير: الذليل.
(٦) الدرم: الدقيق. البر: القمح.
(٧) النقير: الذباب.
(٨) مقيت: كريه. سفاة: ذرة تراب. ثبير: جبل من جبال مكة المكرمة.
(٩) القطمير: النواة الصغيرة.
(١٠) ابن خيار: ذكره ابن النديم في الشعراء والكتاب. (الفهرست ٢٣٧).
(١١) المحصد: المفتول. المسد: الحبل. المغار: المفتول بشدة وكل ذلك كناية عن الأير.

ذو فيْشةٍ مشرفة الإطار ... كأنها فَيْشلةُ الحمار[1]
أقعَتْ على مُستحصِد الإمرار[2] ... يوفي على الوافي من الأشبار
مُسهَّدٌ بالليل والنهار ... ما يطعم النوم سوى غِرار
ريانُ من ماء الشباب الضاري ... يسقيه من أوديةٍ غِزار
سواعدٌ ينبضن كالأوتار ... عُجارِمٌ ينهدُّ في الإزار[3]
ينفذ في الأقبال والأدبار ... مُخْرَنْطماً كالملك الجبار[4]
إذا رآه العُون والعذاري[5] ... خاطرْنَ بالأحساب والأخطار
تنسى له الحرةُ ذِكَر العار ... وخشيةَ اللّه، وخوفَ النار
نيط بحقويْ قطِم قُطار[6] ... أمردَ إلا طُرةَ العذار
له غَداةَ الجد والغِوار ... طعنٌ مُفدًّى الورد والإصدار
تطير منه قطع الشرار ... بمثل رمح البطل الكرّار
ينفي شماس الكاعب النّوارِ[7] ... حتى تخورَ أيَّما خُوار[8]
بعد نفارٍ أيَّما نفار ... تذليلُك الصعبةَ بالسِّفار[9]
في است خيار وبني خيار ... يا ابن خيار لست بالخيار
ولا بنوك النُوك بالأبرار[10] ... إذ كسّبوك غضب الأحرار
وعرّضوا عرضك للدمار ... أثمرْتَ منهم أخبث الثمار
أراهمُ جاؤوا من الأدبار ... فاختلطوا فيهن بالأقذار
وأخذوا مشابه الأجعار ... عليهمُ دائرةُ الدَّبار
ولعنةُ اللّه، وسوء الدار ... خذها إليك حُلةً من عار

تزيد أذْنيك من الصُّفار[11]

مثل سائر

وقال في وهب بن سليمان[12]: [المتقارب]

أتت من بريدينا ضرطةٌ ... فأرسلها مثلاً سائرا

---

(1) الفيشلة والفيشة: بمعنى الذكر أو رأسه.
(2) مستحصد الامرار: كناية عن الذكر.
(3) العجارم: الذكر الغليظ.
(4) مخرنطم: متكبر.
(5) العون: جمع العانة وهي الأتان.
(6) نيط: رُبط. الحقوان: الخصران. قطم قطار: أير عظيم القطر.
(7) الكاعب: الجارية التي كعب ثدياها. النوار: المرأة التي تنفر من الريبة.
(8) تخور: تضعف.
(9) السفار: ما يوضع على أنف البعير من جلد أو حديد.
(10) النوك: الحمق.
(11) الصفار: الصفير.
(12) وهب بن سليمان. تقدمت ترجمته.

كـذا إل وهـب لـهـم فـضـلهـم يـورِّثـه أولٌ آخـرا
مـضـوْا بُـلغـاءَ بـأفـواهـهـم وأسـتـاهـهـم كـابـراً كـابـرا
وأبـقـوا لـنـا خـلفـاً صـالـحـاً فـلم يُـلْفَ عـن قـصـدهـم جـائـرا
أبـا حـسـنٍ يـا لـهـا ضـرطـةً تـركـت الـسـمـيـر بـهـا سـامـرا
وزدت بـهـا شـاعـراً فـطـنـةً وأنـبـغْـتَ من لـم يـكـن شـاعـرا

أتت فلتة

وقال في مثل ذلك: [المتقارب]

أتَـتْ مـن بـريـدَيـنـا فـلـتـةٌ فـصـكَّ بهـا الـنـاس أقصـى حجـرْ
لـئـن شـنَّـع الـنـاس فـي أمـره لـذاك بـتـشـنـيـعـه فـي الـخـبـر[1].
أبـا حـسـنٍ قـد جـرت عـادةٌ فـحـاذرْ وأعـتـدْ عـتـاد الـحـذِر
ولا تَـحضُـر الـدار في الحـاضـريـ ـن إلاّ وأنـت وثـيـق الـثـفَـر[2]
وأعـفِ حِـتـارك واسـتـبـقِـه فـقـد وسَّعتْـه ضِـخـامُ الـكـمـر[3]

لولا المحاباة

وقال في مثل ذلك: [الرمل]

زلـزلـتْ ضـرطـتـه بـالـصَّـيْـمـرهْ فـأعـادت كـل دار مـقـبـرَهْ[4]
وأمـا لـولا مـحـابـاةُ الـفـتـى لأبـيـه كـان فـيـمـن دمَّـره
ضـرطـةٌ حـابـت أبـا ضـارطـهـا أثـبـتـوهـا فـي الـبـنـيـن الـبـرره
واحـذروا ضـرطـة وهـبٍ بـعـدهـا إنـهـا ريـحٌ عـقـيـم مـنـكـره

الأخت الضريرة

وقال في شنطف[5]: [مخلع البسيط]

تـخـلَّفـتْ شـنـطفٌ فـقـلـنـا: مـا فـعـلتْ أختُـنـا الـضـريـرَهْ
قـالـوا: هـوت مـن ذُرى جـدارٍ عـالٍ، فـقـال الجـمـيـع: خِـيـره
يـا حـبـذا أن تـغـيـب عـنـا غـيَّـبـهـا الـلّه فـي الـحـفـيـره
نُـبِّئتُ مِـسـخـاً قـد اشـتـهـاهـا وهْـي بـأشـبـاهـه جـديـره
ألـطفـهـا مـن صـبـا إلـيـهـا بـبـيـضَـتَـيـه عـلى سـطـيـره

---

(١) شنع الخير: أخبر الخبر القبيح.
(٢) الثفر: ما يربط به مؤخرته.
(٣) حتار: دبر. الكمر: جمع الكمرة وهي استدارة الأير.
(٤) الصيمرة: موضع.
(٥) شنطف: جارية مغنية هجاها ابن الرومي هجاءً مراً

قلت لمن شنطفٌ هواهُ:   لا تحتقر بعدها حقيره
عُلِّقتها قحبةً ضروطاً   جَوزيَّة القَد مستديره
تنظر من كوكبي رصاصٍ   في ظهر دوَّامة صغيره
بلا شبيهٍ ولا عديلٍ   ولا نظير ولا نظيره
تَطِفرُها فأرةٌ ولكن   للذرْع في بظرها مسيره[1]
في بظرها ألفُ ألفِ رطلٍ   وإنما وزنها شعيره
ومن قبيح القبيح عندي   بظرٌ طويلٌ على قصيره
خَوصاء خَوصاءُ ذات عين   زرقاء في زرقة المَضيره[2]
حَصّاءُ لا نبت في قفاها   ولم تزل لاستها ضفيره
تُغَضُّ عنها العيونُ قبحاً   ورُبّ مهتوكة ستيره[3]
غناؤها كله كِيادٌ   من نضْح أشداقها المطيرَة[4]
تنضح بالريق من كنيفٍ   حديثُه في الأنام سيرَه[5]
ذي نكهة تورد المنايا   ليست على النفس باليسيرَه
وفي السراويل كلَّ يوم   من عُجنةٍ قد مضت خميرَه
بكُّوا سراويلها المُلقَّى   بدمعة منكُمُ غزيره
بحاءُ في حلقها خريرٌ   دوّارةٌ سَلحها حريره[6]
وتحت آباطها صُنان   علاجه جَعسُها ذريره[7]
يسيل من أنفها مُخاطٌ   في بعضه للذباب مِيره
والوجه برٌّ بغير ماء   والطِيز بحر بلا جزيرَه
أضحت تُعير القرودَ قبحاً   أصنافُه عندها كثيرَه
فهُنَّ يشكرن فعل أختٍ   مُعيرةٍ غيرِ مستعيره
تغازل المُرد في الزوايا   وبُنتها شيخةٌ كبيره
ومن أعاجيبها التشاجي   كأنها غادةٌ غريره

---

(١) البظر: اللحمة البارزة بين شفري فرج المرأة.
(٢) خوصاء خوصاء: ضيقة العينين غائرتاهما: المضيرة: صنف من المأكولات.
(٣) ستيرة: مستورة.
(٤) كياد: قيء. أشداق: جمع شدق وهو الفم الواسع.
(٥) الكنيف: المرحاض.
(٦) سلحها: نجوها.
(٧) آباط: جمع إبط. صنان: نتن ورائحة كريهة. الجعس: القذارة.

عُـواؤهـا فـي الـديـار شـؤمٌ ووجـهـهـا فـي الـطريـق طِـيـره
تـضـرب خَـيـشـاً إذا تـغـنّـت عـلـيـك فـي قـائـم الـظهيره[1]
والـفـسـق إن قَـحَّـبـت جِـهـارٌ والـصـوت إن كَـرَّعـت سـريـرَه
يـقـودهـا الـغُـمـر لـلـمـعـاصـي بـلا سـفـيـر ولا سـفـيـرَه
فـيـهـا لـمـن نـاكـهـا عِـقـابٌ فـلا تَـخْـف بـعـدهـا جـريـرَهْ[2]
لَـيُـسخِـنـنَّ الـهـجـاءُ عـيـنـاً مـن شـنـطفٍ بـالـزنـا قـريـره
ويـل لـهـا تـسـتـحـثُّ ويـلاً مـن حـاربـت غـيـر مـسـتـشـيـره
تـعـرضـت يـومَ كـايـدتْـنـي وأقـدمـت غـيـر مـسـتـخـيـره
وكـل عـنْـز دنـا رَداهـا لـشـفـرة الـذبـح مـسـتـشـيـره
يـا لـيـت شـعـري بـأيِّ جـارٍ تُـضْـحـي مـن الـمـوت مـسـتـجـيـره

جدك شيبان

وقال في إسماعيل بن بلبل[3] : [الرجز]

جَـدُّك شـيـبـانُ الـعـظـيـمُ الـفـخـرِ حـقـا كـمـا الـبـلـبـلُ جَـد الـصـقـر
نَـجْـرٌ لعـمـري بـائنٌ مـن نـجـر[4] لـم تُـظلَم الـدنـيـا بـأم دَفـر
وأنت فـيـهـا مـن ولاة الأمـر لـولا دلـيـلٌ كـبـيـاض الـفـجـر
يـشـرح بـالإيـمـان كـل صـدر لقـلـت بـالـدهـر كـأهـل الـدهـر
مـمـا أرى من سـوء هـذا الـقَـدر ولـيس لـي فـي عـاجـل مـن صـبـر

سأهدي إليه

وقال في إبراهيمَ بنِ المدبر[5] : [الطويل]

بـوجْـه أبي إسحـاق صَـدعٌ كـطيـزهِ لـه قصـة غيـرُ الـذي هـو مُـظهـرُ
يـخـبِّـر عـنـه أنـه إثْـرَ ضـربـةٍ ببعض سيـوف الزَّنج حين يُخبِّـر[6]
ومـا ضربتْهُ الزنج في الـوجه بـل رأى أيـورهُمُ فـانشق في وجهـه حـرُ[7]
فنـاكـوهُ في وجـهٍ قـليـلٍ حيـاؤهُ وفـي دُبُـر يلقـي الـرمـاح فيـصبـر
ومـا فـرّ مـنـهـم بـل نَـفـوه وإنـهُ لـيـورِد رأيـاً فـي الـرجـوع ويُصـدر

---

(١) الخيش: النسيج من خيوط الكتان.
(٢) جريرة: ذنب.
(٣) ابن بلبل الوزير تقدمت ترجمته: (١/٣٢).
(٤) النجر: الأصيل.
(٥) ابن المدبر: تقدمت ترجمته.
(٦) الزنج: جيل من الناس السود.
(٧) حر: فرج المرأة.

وَلَم ينفه إلا النساء إذا امترى صرَى كلِّ أيرٍ والغيارَى تُغَيَّر[١]
أغار على حظ الفروج بدُبْرِهِ فأضحت ومَغناها من النيك مُقفِر[٢]
وما ذاك من طِيبٍ به غير أنه رَبوخ يُفدِّي نائكيه وينخُر[٣]
وأنَّ آسته كانت تجود بمالها وتعطي العطايا مَن علاها فتُكثِر[٤]
وإن لإبراهيم يوماً لَطفرةً إلى الزنج ما ينفك فيها يفكر
لكي يعلم النَّظَّام أن سَميَّه يوافقه في قوله حين يَطفِر
وأنَّى له بالصبر عن كل فيشةٍ يحن إليها الذائق المتذكِّر؟[٥]
سأهدي إليه كل يوم قصيدةً يَودّ لها أنْ لم يلدْه المدبِّر

صبراً

وقال يستبطىء أبا جعفر النوبختي[٦]: [الطويل]

رأيتُك لم تحسن ثوابي ولم تُجِبْ كتابي فماذا كان في الخلْق والأمر؟
لعمري لقد علمتَني كيف أتقي معاودةَ التجريب إن كنتُ ذا حجر
وقبَّحتَ عندي صورةَ الحِرص والغنى وحسَّنت عندي صورة اليأس والفقر
أما وحَذاري من أمانيَّ بعدها لقد مكرتْ بي فَعلتي أيَّما مكر
دعتْني إلى لمس الكواكب قاعداً وذلك شيء لا يكون يدَ الدهر[٧]
دع البذل لِمْ خسَّستني أن لم تجيبَني جوابي؟ ولم أهبطت قدري إلى القعر؟
أكنتُ خسيس القدر لم حِصتَ حيْصةً عن الفضل أعدتك الخساسة في القدر؟
فهلَّا بذلتَ الوعد ثم مطلتَهُ فعلَّلت تعليل المُجامل ذي المكر؟
ولكن رأيتَ الحسم للبذل كلِّه صواباً لأن الرعد يؤذن بالقطر
أذلك أم هلَّا منعت مُصرِّحاً فأيأستني لكن خُلقتَ من الصخر؟
جُموداً، وصمتاً، لا برحتَ كما أرى وهاتيك لو أحسست فاقرةَ الظهر
وفي دعوتي عَقْرٌ أليمٌ مَضيضُهُ أبا جعفرٍ لو كنتَ تألم من عَقرِ[٨]
أبا جعفرٍ صبراً فما زلتَ صابراً على الذم لا تعدَم ذميماً من الصبر

---

(١) امترى: طلب واستجدى. الصرى: البقية من ماء الرجل.
(٢) المغنى: المنزل. مقفر: خالٍ.
(٣) ربوخ: المرأة الربوخ: التي يغشى عليها عند الجماع. ينخر: يصدر صوتاً من أنفه.
(٤) استه: مؤخرته.
(٥) الفيشة: الذكر.
(٦) النوبختي: محمد بن علي بن إسحاق. كان عاملاً على النعمانية.
(٧) يد الدهر: أبد الدهر.
(٨) العقر: الذبح، المضيض: الحزن.

خذها بالرضا

وقال في المنصوري: [المنسرح]

الحمد للّه لا شريك لهُ ... مدبّرِ الأمر، مُنْزل القَطْرِ
عُضدتَ يابنين أصبحا لك في التْـ ... ـتدبيرِ مثل اليدين للظهرِ
وشكرُها ذاك أن تُقيل وأن ... تصفحَ ياذا السناء والفخرِ
يا أكملَ الناس في فضائله ... من أهل بدوٍ وساكني حضْرِ
بحق مَن تُوجَب الحقوقُ لهُ ... من هاشميّيك أنجم الدهرِ
صِلْنا بأن تُكْمِل الرضا لأبي ... إسحاق، تَسْعدْ بالحمد والأجرِ
وهبتَ شطر الرضا له فهب الـ ... ـكلَّ فليس الكمال في الشطر
قد فاز بالمجلس الشريف فبدْ ... دِلْه بلحظ الرضا من الشزر[1]
أنت الثِّقاف الذي يقام به الزْ ... زَيغ وأنت المُقيل للعَثر[2]
أنت الذي أنزلتْهُ همتُهُ ... منزلة الفَرقدين والنسرِ[3]
وأنت في عِفَّة السريرة والـ ... ـعلم شبيهٌ بجدك الحَبرِ[4]
ما نعمةُ اللّه فيه راضيةً ... صَدَّك عنهُ بوجهك النضْرِ
كم قائلٍ حين قيل: إن أبا ... إسحاق غادٍ غداً مع السفْرِ
ما مثلُ ذاك الفتى يُعرَّض للـ ... ـبَر وآفاته ولا البحر
أما ونُعماك إنها قَسَمٌ ... قام مقام اليمين والنذْر
لا أدعُ النصح ما استطعتُ وإن ... لاقيْتني بالعُبوس والزجر
إني شهيدٌ بأنك اليوم إنْ ... غاب فُواقاً فُجِعْت بالصبر
وكيف بالصبر وامتزاجُكما ... مثلُ امتزاجِ الزُّلال والخمر؟
صُنهُ عن العنف إن مَغْمزَهُ ... من عودِك اللَّدن لا من الصخر
وفي تعدِّي الحُدودِ مَفسدةٌ ... وليس كلُّ الأمور بالقسْر
أما ترى العودَ إن عَنَفْتَ به ... جاوزتَ تقويمَهُ إلى الكسْر
ولستَ من يكسِر الصحيح ألَا ... بل جابرَ الكسر، جابرَ الفقْر
ما زلتَ ضد الزمان تصلِح ما ... يُفسِد مذ كنتَ من بني العشْر
تَجبرُ ما تكسِر الحوادثُ فالـ ... ـكسرُ عليها وأنت لِلجبر

---

(١) الشزر: الإعراض.
(٢) الثقاف: المهذب. الزيغ: الاعوجاج.
(٣) الفرقدان: نجمان يهتدى بهما.
(٤) الحبر: العظيم.

خذها عروساً لا أقتضيك لها … غير الرضا عن فتاك من مَهر[1]
وإن تماديتَ في مَساءتنا … فيه شكونا إلى أبي الصقر[2]

أعر طرفك

وقال في الشيب: [الطويل]

كبرت وفي خمس وخمسين مكبر … وشبت فألحاظ المهَا منك نُفَّرُ[3]
إذا ما رأتك البيض صَدَّتْ، وربما … غدوتَ وطَرفُ البيض نحوك أصور[4]
وما ظلمتْك الغانياتُ بصدّها … وإن كان من أحكامها ما يُجوَّر
أعِرْ طرفك المرآة وانظر فإنْ نبا … بعينيْك عنك الشيبُ فالبِيض أعذر
إذا شَنِئَت عينُ الفتى وجهَ نفسه … فعينُ سواه بالشناءة أجدر[5]

أوحد العصر

وقال عن لسان أبي بكر الطالَقاني[6] يعبث به: [الهزج]

أبو عثمان والروميْـ … ـيُ من غاشِيَة القصْر
يهيمان إلى القصر … طوالَ الدهر والشَّهر
يفِرَّان من الكاس … ونغْم العود والزَّمر
إلى قفْرٍ من الأرض … وما يُصنَعُ بالقفْر؟
مع الهُدهُد والبلـ … ـبُل والصُّلصُل في وكْرِ[7]
ويكتنَّان بالأكوا … خ، والرمضاء كالجمر[8]
مغانٍ لم يكن يصبو … إليهن ذَوُو الحجر[9]
فهلاَّ آثرا القَيْنا … ت في الدُّرِّ وفي الشَّذر[10]
وصهباءَ لها طوقٌ … شبيهُ اللؤلؤ الحَدْر[11]
كمثل النار في النُّور … ومثل المسك في النَّشر[12]

---

(1) خذها: خذ القصيدة.
(2) أبو الصقر: الوزير إسماعيل بن بلبل. تقدمت ترجمته.
(3) المها: جمع المهاة وهي البقرة الوحشية.
(4) أصور: أكثر ميلاً.
(5) الشناءة: البغضاء.
(6) أبو بكر الطالقاني: هو أبو بكر أحمد بن محمد الكاتب له ديوان من خمسين ورقة (الفهرست: ٢٣٨).
(7) الصلصل: طير صغير.
(8) يكتن: يستتر. الرمضاء: الأرض الحارة.
(9) المغاني: البيوت الدارسة.
(10) القينات: جمع القينة وهي الجارية المغنية. الدر: اللؤلؤ. الشذر: قطع من الذهب.
(11) الصهباء: الخمرة. اللؤلؤ الحدر: المسكوب.
(12) النشر: الرائحة.

كما آثرها السيـ | ـدُ وابن السيد الغَمر
شَهِنشاهُ خراسانَ | أخو العزة والقَهر[1]
خُذاهانُ، خُذاهانُ | خُذاهانُ إلى الحشر
أبو بكرٍ، أبو بكرٍ | أبو بكرٍ، أبو بكرِ
أبو البرقِ، أبو الرعدِ | أبو الريح، أبو القطر
أبو الحَزم، أو العَزم | أبو الدَّهْي، أبو المكر
أخو النجدة والبأس، | أخو الإقدام والصبر
أخو الهامة والقامـ | ـة والشدة في الأسرِ
أخو العز، أخو الجاه | أخو المال، أخو الوفر
فتى التعزيم والطبّ | فتى التنجيم والزجر
فتى الإعراب والإغرا | ب في النظم وفي النثر
فتى الخط، فتى الضبط | فتى النهي، فتى الأمر
فتى يغرف من بحر | فتى يقلع من صخر
فتى الشطْرنج والنرد | فتى الفُلْج، فتى القَمْر[2]
وما أدراك ما الليث | وما غرك بالبَبْر[3]
وما أدراك ما السيل | وما غرك بالبحر
وما أدراك بالموت | وما غرك بالدهر
لسان الملك في البدو | لسان الملك في الحضر
إذا أوفى على المنـ | ـبر مثل القمر البدر
وقد سُربل بالليل | وقد بُرقع بالفجر[4]
سواد فيه وضّاح | كريم الخِيم والنَّجر[5]
على هامته شاشيْـ | ـيَةٌ سوداء كالنسر[6]
وقد أصغى له الناس | وجلّى نظر الصقر
وقد جهور في الصوت | بصدر أيّما صدر
وكم أنفق في الحمد | وكم أنفق في الأجر
وكم أحصى له المحصو | ن بالعدّ وبالحزر

(١) شهنشاه: فارسي. ومعناه ملك الملوك.
(٢) الفلج: الظفر. والقمر: الغلبة.
(٣) الببر: الأسد.
(٤) سربل: غطى. والبرقع: الغطاء.
(٥) الخِيم: السجية. النجر: الأصل الكريم.
(٦) الهامة: القامة أو الرأس.

ثواباً منه كالرّيع … لمدح فيه كالبذر
ألا هاتيكم العليا … ء والفخر لدى الفخر
أنا ابن الطالقانيّ … وقد أنذرت بالزأر
فقل للمتحديَّ: … قُصاراكم على السبر(١)
فما أصبحت من بأسٍ … ولا شعري بذي فقر
وما مثلي من قيسٍ … بأهل الغدر والختر(٢)
بروميٍ وبصري … وما المصر من الكَفر
من الروم من البصر … ة ذات المد والجزر
وما الضليل كالهادي … ولا الجاهل كالحبر(٣)
أنا المُبطن في السر … كما أُظهر في الجهرِ
أبيْتُ الملق الكا … ذب خوف الضرس والظفر
فلا ظهرٌ سوى بطن … ولا بطن سوى ظهر
أنا المعتاض من جوبٍ … فيافي الأرض بالجمر(٤)
ملوكيّ بعيد الرأ … ي من زيغ ومن عَثْر
قيانيّ جواد الكفْ … ف بالمهر وبالجذر
وقِدْماً فاز من سمْ … مَح بالجذر وبالمهر
أسرُّ البيضَ بالوصل … وأُشجي البيض بالهجر(٥)
قسمت الدهر شطرين … فللثغر وللثغر
فبأس ليَ في شطرٍ … ولهو ليَ في شطر
وفي صوتيَ كالبمِّ … وكالزير وكالنَّبر(٦)
أنا الفحل، أنا الفحل … بلا عيّ وَلا هذر
عليكم سكتة العي … ولي شقشقة الهدْر(٧)
ولو صَيّحتُ بالجنّ … للجَّ الجنُّ في الفر
وما حربيَ بالصفو … ولا سلميَ بالكدْرِ
أنا المُثني على نفسي … ثناءً ليس بالنذر

(١) سبره: اختبره.
(٢) الختر: الغدر.
(٣) الحبر: العالم العظيم.
(٤) جوب الفيافي: التجول في الفلوات.
(٥) الشجي: الحزين.
(٦) البم والزير: من أوتار العود.
(٧) العي: العجز عن الكلام. شقشقة الهدر: ارتفاع الصوت.

ومـن يـمـدحـني بـعـدي	بـغـزر مـثـل ذا الـغـزر؟
ومـا شـعـر سـوى شـعـري	بـمـحض الـحـسـب الـدُّثـر[1]
ثـنـائـي مـسـك داريـنٍ	وذكـري عـنـبـر الـشِّـحـر[2]
ألا مـن لـي بـتـعـويـذٍ	مـن الـعـيـن عـلى الـنـحـر[3]
فـقـد خـفـت ولـم أظـلـم	سـهـام الـنـظر الـشـذر[4]
عـلى نـفس مُـفـدّاةٍ	ووجـهٍ حـسـن نـضـر
أعـيـذ الـنـفس بـالـلّه	فـإنـي أَسـد الـهـصـر[5]
أعـيـذ الـنـفس بـالـلّه	فـإنـي جـابـر الـكـسـر
أعـيـذ الـنـفس بـالـلّه	فـإنـي عَـلم الـسَّـفـر
أعـيـذ الـنـفس بـالـلّه	فـإنـي أوحـد الـعـصـر

لا جناح

وقال، وهي قطعة من قصيدة: [البسيط]

وكـم مـعـانٍ وألـفـاظٍ مـهـذبـةٍ	أرسلتهـا فِـقـراً تـخـتـال في غُـررِ
وصـاحبُ الشيب مـا لم تَبْـلَ جِـدتُـهُ	من صَبْغـه شيبَـة في عـز منتـصِـرِ
رأى مَـظالـم شيبٍ في مَـسـائـحـه	لم يجنِهـا السنُّ لـكنْ رؤيـة الـعِـبـر
يـضـج مـنـهـا أديـم فـيـه رونـقـهُ	ريـانُ لـيس عـلـيـه آيـة الـكِـبـر
واستنجـد الفكـر محتـالاً فـأنجـدهُ	بصبغـة نُشـرتْ لـيـلاً على الـشَّعـر
ولا جُـنـاحَ عـلى حـامٍ حـقـيـقـتَـهُ	لا ظلم في دَفْـع ظلمٍ عند ذي بصـر
وإنـمـا الـظلم منـعُ الـشيب لِمَّـتَـهُ	عنـد انقضاء الشباب اللّدن والـوطـر[6]

نوالك سيلٌ

وقال في إسماعيل بن بلبل[7]: [الطويل]

أبـا الصقـر: حسبُ المـادحيـك إذا	غلوا أشد غلوٍ أن يقولـوا: أبا الصقـر[8]
مـلأت يـدي جـدوى وقـلـبي مـودة	تـدفقتـا في المَحتـدِين وفي الصدر[9]

---

(١) الدثر: المال الكثير.
(٢) دارين: بلدة في البحرين. الشحر: موضع في اليمن.
(٣) التعويذ: الرقية.
(٤) الشذر: النظر الشذر: المتوعد الغاضب.
(٥) الأسد الهصر: الأسد الغاصب.
(٦) اللمة: الشعر المجاور للأذن. الشباب اللدن: الغض.
(٧) ابن بلبل، الوزير. تقدمت ترجمته.
(٨) الغلو: المبالغة. أبو الصقر: كنية ابن بلبل
(٩) الجدوى: العطاء. المحتد: الأصل.

أنلت نوالاً لو سواك أنالهُ | لآيسني من عودةٍ آخرَ الدهر
لأنك أعطيت الجزيل، وإنما | يُرجِّي المرجِّي عودةَ النائِل النزر[1]
ولكنك المرء الذي لم تزل لهُ | عوائد بالمعروف والنائل الغمر
تُنيل الذي لولاك أعيا منالُهُ | وتُعطي التي تُعطي الأمان من الفقر
فلا يحسد الحسّادُ أنّ سحابةً | أظلّتْ بها كفاك مقلعةُ القطر
ولو أنّ يوماً منك يمنع من غدٍ | وإن كان ما أعطيت في اليوم ذا قدر
نوالُك كالسيل المُسهّل بعضُهُ | لبعض طريق الجري في السهل والوعر
إذا حلّ قطعٌ منه بالأرض بِرْكةُ | تديَّث مجراه لآخَرَ كالبحر[2]

غِير الزمان

وقال يصف حوادث الزمان: [مجزوء الكامل]

غِيَرُ الحياة إلى الشُّعو | ر سريعةٌ وإلى الثُّغورِ
فتراهما يتغيرا | ن وكلُّ عُضوٍ ذو وُفور
هذِي تَشيب، وهذه | تَبْلَى على مر الشهورِ
يسودُّ أبيضُها ويَبْـ | ـيضُّ البهيم بغير نور
حتى إذا غِيَرُ المما | ت أتتْ على أهل القبور
بدأ البلى بسوى الشعو | ر هنالكم وسوى الشعور
فالموت يستبقي الذي | تُبلِي الحياة من الأمور
والعيش يستبقي الذي | تُبْلي المنية غيرَ زُور

قالوا بجهلهم

وقال في المجون: [الكامل]

قد قلت إذ قالوا بجهلهمُ: | ما حبُّ أيرك كُوَّةً قذرَه[3]
الأير شَبُّوط ولستَ ترى | كمحبَّةِ الشبُّوط للعَذِره[4]

راقت محاسنها

وقال في الغزل - [البسيط]

قلبي من الضيق ممّا ضم قَرْقَرُها | يحوي افتتاناً بما يحويه مِئزرُها[5]

---

(١) النزر: القليل.
(٢) تديث: صار ليناً.
(٣) الكوة: الفتحة.
(٤) الشبوط: ضرب من السمك.
(٥) قرقرها: صوتها.

راقتْ محاسنها عيناً أراق دماً ... بعد الدموع حذارَ البين مَحْجِرُها
غرَّاءُ غُصَّتْ بما فيها دَمالجها ... كما شكا قلقاً بالقُلب قرقرها[1]
معسولةُ الريق يحكي طيبَ نكهتها ... بعد الكرى وغُؤورِ النجم مَنْشَرها
غُصنٌ رطيبٌ أعالي خَلقها، ونقا ... تحت النطاق، إذا تهتَزُّ يَبهرها
ماء الشباب بخدّيها إذا سَفَرتْ ... جرت به الرَّاح حتى أنت تُبصرها
يقول لي الناس إذ مال الوُشاةُ بها ... عنّي، وغيَّرها بعدي مُغيِّرُها:
عليك بالهجر، علَّ الهجرَ يُرجعها ... إلى الوصال، ولا أستطيع أهجرها
وكيف أهجر من نفسي مُعلقةٌ ... بذكره، وهو ناسٍ ليس يذكرها
ومن عجائب ما يُبلَى المحِبُّ به ... أنّي على ذاك أرجوها وأحذَرُها

هوى لا ينقضي

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

أنفُسٌ قد ظَمِئْنَ ليس إلى الـ ... ـماء ولكنْ إلى مُجاج الثغور
وعيونٌ أبينَ عَطْفاً على الغُمْـ ... ـضِ اشتياقاً إلى لِثام البدور
وقلوبٌ شفاؤهنَّ من السُّقـ ... ـم نُهود الثُّديِّ فوق الصدور
وهوى ليس ينقضي ما تثنَّتْ ... كُثُبٌ في الغصون فوق الخصور[2]

لا عذر في الهجر

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

بين أجفانه عُقارٌ تدورُ ... وعلى وَجنتَيه وَردٌ نضيرُ[3]
وله بين حُلَّتيه من البا ... ن قضيب حواه دِعْص وَثيرُ[4]
لو رأته حور الحنان لحَارت ... منه في خالص الجمال الحورُ
ما لأهل الجفاء في هجره عذ ... رٌ وفي هجرهم هو المعذور

يخشى الناس

وقال في جحظة[5]: [البسيط]

رأيتُ جحظةَ يخشى الناسَ كلَّهُمُ ... إذا همْ عاينوه الفالج الذكرا

(1) الدمالج: جمع دملج وهو حلي يوضع في المعصم. القُلب: الخلخال.
(2) كثب: جمع كثيب وهو التل من الرمل. وفي البيت كناية عن مفاتن المرأة.
(3) العقار: من أسماء الخمرة.
(4) البان: ضرب من الشجر. دعص: كثيب. الوثير: كثير اللحم.
(5) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى. تقدمت ترجمته.

تخـال مـا بـرقـاب النـاس من مَيَـلٍ ... عنه، إذا مـا تـراءى وجْهُـهُ، صَعَـرا[1]
وإن تـبـدَّى بصـوتٍ خَـرَّ سـامـعُـهُ ... للبـرد مَيْتـاً، ولـو درَّعتـه سـقـرا[2]
تـخـالـه أبـداً مـن قـبـح مـنـظـره ... مُجـاذبـاً وتـراً أو بـالـعـاً حجـرا
كـأنـه ضِـفـدعٌ فـي لُـجَّـةٍ هَـرِمٌ ... إذا شـدا نـغـمـاً أو كـرَّرَ الـنـظرا
لـو كـان لـلَّه في تـخليـدنـا قـدَرٌ ... مَـعْ قُـرْبـه، مـا أردنـا ذلـك القـدرا

أبصـر هـدَاك

وقال للقاسم بن عبيد الله[3]: [الكامل]

يـا أيـهـا المَـوْعُـوظُ فـيَّ لِشَكْـوه: ... أبصـرْ هُـداكَ، ففي العِـظاتِ بصائـرُ
وإذا قَـدَرْتَ على المظالم فـانـزَجِـرْ ... أوْ لا، ففي الغِيـرِ الحـوادث زاجـرُ[4]
ومتـى وُعِـظت بـعلةٍ فـنـضَـوْتـهـا ... فـاحذر فقـد يُـوفى الـبـلاء الحـاذر
لا تُـحْـدِثَـنَّ لـك الإقـالـةُ جُـرْأةً ... فـالـلَّه مـن بـعـد الإقـالـة قـادر
وارهـبْ مـن الأقـران قِـرْنـاً مـالَـهُ ... إلا العـواقِبَ والـعقـوبـة نـاصـر[5]

إني غرير

وقال يهجو نفسه ويمدح القاسم[6]: [الطويل]

جـزى اللَّه عني قبحَ وجهي سعـادةً ... كـمـا قـد جـزاهُ، والإلـه قـديـرُ
ذَعَـرْتُ بـه قـومـاً فـأدَّوا إتـاوةً ... كـأنـي عليـهـم عـنـد ذاك أمـيـر
فَـدى نفسَـهُ من قُبْـحِ وجْهِيَ سَـيِّـدٌ ... وزيـرٌ، أبـوه سـيِّـدٌ ووزيـر
فـلا يَـقْـطَعنَّ الـرزقَ عـنِّيَ قـاسِمٌ ... فـليس لـه مـنّـي سـواه خـفـيـر
عـرفـت لـه الإجـراء وهـو صنيعـهُ ... وأنكـرتُ منـه الـهجـرَ وهـو نـكيـر
ومـا قـدْرُ مـا يجـري وغَيْبَـةُ وجْهِـهِ ... تُـطيـلُ عليَّ الليـلَ وهْـو قـصيـر؟
لـرؤيتُـهُ عـنـدي أجـلُّ مِنَ الـذي ... يَـحُـلُّ بـه مـن مُـلكـه ويـسـيـرُ
فـلا تـجعلنَّ الهجـر دَأبـاً، فـإنـهُ ... بـإتـمـام مـا أَسْـدَى إليَّ جـديـر
وإلاّ فـمـا لـي حـاجـةٌ فـي نـوالـه ... وإنـي إلـى مـا دونَـه لـفـقـيـر
وهـلْ نِـعمـةٌ حتـى تـكـونَ مَـودَّةٌ؟ ... وهـلْ رَوْضـةٌ حتى يكـونَ غـديـر؟
وكـلُّ كـثيـرٍ تـافـهٌ عـنـد وجهِـهِ ... وكـلُّ كـبـيـرٍ غـيـرَه فـصـغـيـر

---

(١) صعر خده: مال به.
(٢) درعته: ألبسته الدرع. سقر: جهنم.
(٣) القاسم. تقدمت ترجمته: (١/ ٥٠).
(٤) لغِيَر: الحوادث.
(٥) القِرن: المثيل من الخصوم.
(٦) هو القاسم بن عبيد الله، تقدمت ترجمته.

أنــائــلُهُ يـغــتــرُّنـــي عـــن لــقـــائـــه ومـــجـــلِســـه؟ إنِّـــي إذاً لـــغـــريـــر[1]

دع الفكر

وكتب إلى ابراهيم بن المدبر[2] يقول: «خادمك المؤمِّل يومكَ وغدك، المُتَنَسِّمُ ريح دولتك بإزاء ما بلغه من استبطائك نفسك له، واستحثاثك إياها على قضاء حقه، قولَ العاذر بل الشاكر: [الطويل]

دع الفكـرَ في أمري فقـدْريَ لا يفي بـحَملك يـومـاً فيَّ عبءَ المفكّـرِ
ولا تـتكلفْ لـيَ الـتكـاليـفَ إنـنـي مَليءٌ بِعُـذْر النـائـل المـتـعـذرِ
ولـستُ كـممنـوع يـرى العـذر علةً ولا طـالـب يُسـراً بـإرهـاق مُعسِرِ
لـك العـذرُ مبسـوطاً، وحُقَّ لمن يَـرى مـلام مُليمٍ أن يـرى عـذر مُعـذِرِ
ولـكن إذا مـا عـاد فـي العُـود مـاؤهُ فـأورقْ لِـمُسْـتـذْري ذَراكَ وأثـمِـرِ
هـي ابنـةُ حُـرٍّ زُوِّجَتْ منـكَ حُـرةً فـإن مُهِـرَتْ مهـراً رغيبـاً فـأجـدرِ
وإلا فـحسبي أن أصـون كـريـمتـي بِكُفءٍ كـريـمٍ مثلك، ابنَ مُـدبِـرِ
كـفـانيَ مـهـراً بـالكـفـاءة إنهـا هـي المهـر للمتمهِّـر المتخيـرِ
ولـو مَهـرَ الأحمـاءُ صِهـراً لكنتَـهُ ولـم تَغْـلُ بـالـدنيـا على متكثِّـرِ
وأنـتَ بـأن تُحْبَى عـلى أن قَبِلْتَهـا أحقُّ، ولـكنَّـا ظلمنـاك فـاغـفـرِ

أثبت على الحسنى

وقال في القاسم[3]: [الكامل]

إنـفـاقُ أيـام الـحـيـاة عـلـى رزقٍ أراصـد قَـبْـضَـهُ خُـسْـرُ
والـربـحُ أجـمـع فـي لـقـاء فـتـىً بـلقـائـه يُـسـتَـخْـلَفُ الـعُـمْـرُ
كـابـن الـوزيـر فـإنـه رَجـلٌ لا يُـسـتـقـلُّ بـأن يُـرَى شُـكْـرُ
مَـلكٌ تـراه فـلا تـرى أبـداً إلا سُـعـوداً كـلُّهـا زُهـر
فـاطلبْ لقـاء أبي الحسيـن ولا يَـلفِـتْـكَ عـنـه القُـل والـكُـثـر
مـا فـي قـعـودك عنـه عنـد غنـىً مَـنـحـتْـكَـه أيـامُه عُـذْرُ
أتَـعُـدُّ نـائـلَ كـفـه عـوضـاً منـه؟ لَهِنَّـكَ لَلْفَتَـى الـغُـمـرُ[4]
لا تـكـفـرَنَّ الـلَّهَ نـعـمـتَـهُ فـيـه فَـيُـسْـقِطَ حـظَّك الـكـفـرُ

---

(١) غرير: قليل التجربة.

(٢) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

(٣) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته: (١/ ٥٠).

(٤) الغمر: كثير العطاء.

أوَ ليس كفراً أن تُقَوِّمهُ   بالقيمة الصُغْرَى، لك الصُّغْرُ
قوِّمه بالدنيا سعادتِها   وخلودِها، فلعَلَّه العُشْرُ
واعلم بأن العسر ما مُنِحَتْ   عيناك رؤية قاسم يُسْرُ
واعلم بأن اليُسر ما منعت   عيناك رؤية قاسم عسرُ
يا من غدا ذُخري لنائبتي   إذ لا سواه من الورى ذخرُ[1]
لا تولني البتراء إنك من   نجرٍ يشاكل غيرَهُ البُترُ[2]
واثبُتْ على الحسنى فقد طَمَحَتْ   نحوي ونحوَك أعين خُزر[3]
وتمام ما أسديتَ إذنُك لي   أولا فعُرْفُكَ كلُّه نُكْرُ
كلُّ الصنائع أو يخالطها   صافي رضاك مَناهلٌ كُدْرُ
لا تحسبنَّ جداك أسكرني   حتى نسيتك، ليس بي سُكر

أيعطش أمثالي؟!

وقال في مرضه الذي مات فيه قبل موته بخمسة أيام أو ستة على لسان العزير[4] في أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح[5]: [الطويل]

أيادي بني الجراح عندي كثيرةٌ   وأكثرُ منها أنها لا تُكَدَّرُ
همُ القوم ينسَوْن الأياديَ منهُمُ   عليك، ولكنَّ المواعيد تُذكَر
وإن كنتُ قد أهملْتُ بعد رعايةٍ   وأغفلت حتى قيل: أشعثُ أغبر[6]
وقُلِّدتُ شُغْلاً ضَرُّهُ لي مُعَجَّل   سريع وأمّا نفعه فمؤخر
أروح وأغدو فيه أنصَبَ عاملٍ   وأصفَره كفاً، فكمْ أتَصَبَّر
إذا بعتُ صَوْني حُرَّ وجهي وراحتي   بجوع، فَمَنْ مِنِّي أتَبُّ وأخسر؟[7]
ألا حبذا الأعمال في كل حالةٍ   إذا كانَ منها وجهُ نفعٍ مُيَسَّر
فأما إذا كَدَّتْ وأكْدتْ على الفتى   فما هي بالمعروف بل هي منكر
وإنّ أبا عبد الإله لسيد   وفي الحال لو يُعْنَى بحالي مُغيِّر
وإنّ له من فضله لمُحرِّكاً   على أنها الأخلاق قد تتنكر

---

(١) النائبة: المصيبة.
(٢) البتراء: المقطوعة، الناقصة.
(٣) أعين خزر: ضيقة.
(٤) العزير: أحمد بن عبيد الله الثقفي، أبو العباس.
(٥) محمد بن داوود بن الجراح: أبو عبد الله، فاضل، وزر لابن المعتز، وقتل في فتنته. له عدة كتب. (الفهرست ١٨٥).
(٦) أشعث أغبر: ملبد الشعر عليه غبرة.
(٧) أتبّ: أهلك.

وإنْ كـان كـالإبـريـز يصـدأ غيـرُهُ ... ويـأتي عليـه مـا أتى وهـو أحمـر[١]
سـأزجـر عـنـه اللّوم من كـل لائم ... حِفـاظـاً لـه مـا دام لي عنـه مَزجَـرُ
وأعـذُرهُ مـا دام لـلعـذر مـوضـعٌ ... وأنـظِرهُ مـا دامـتِ الـنفس تُـنْـظر
وأحسِبـهُ يـومـاً ستَـزهـاه نفسـهُ ... فيفـعـل في أمـري التي هـي أفخـر
ونفسُ أبي عـبـد الإلـه ضنـينـةً ... بـه أن تـراه حيث يُكْـدى ويعـذُر[٢]
ومـا هي عن لـومٍ لـه بـمُـفـيقـة ... إلى أن تـراه حيث يُسـدي ويُشكَـر
أعنِي ـ أبـا عـبـد الإلـه ـ ولا تقـلْ: ... أعنتُ، فـأعيـاني القضـاء المقـدر
ففي الأمـر إن عـاينتَـهُ متيسّـرٌ ... وفـي الأمـر إن آتـيـتَـهُ متـعـذِّر
أيعـطش أمثـالي وواديـك فـائضٌ ... ويُجـدِب أمثـالي وواديـك أخضـر؟
أبَى ذاك أن الـطُّول منـك سجيـةٌ ... وأنـك بيت المجد بـالحمـد تُعمَـر
وأنـك لـم تُؤثِـرْ على الحـق لـذةً ... بحكم هـوًى، فـالحق عنـدك مؤثـر
ومـا زلتَ تختـار الأمـور بحكمـةٍ ... فـأفضلهـا الأمـرُ الـذي تتخيـر

هب ديناراً

وقال في أحمد بن إسرائيل الكاتب[٣]، وكان قد أجرى له رزقاً ثم قطعه:

[الطويل]

أتـاني عن جاريـك أنْ قد قـطعتَـهُ ... وفي لؤمكَ المشهور ما شئتَ من عُـذْرِ
فهبْ ذلك الـدينـار صَاحبَ طـالعي ... من الأنجُم السيـارةِ السبعـة الـزُّهـرِ
وأنـت الـذي تُجـريـه لي وتنيـرُهُ ... وفيه الـذي أرجـو من الـرزق والعُمْـرِ
ألستَ حقيقـاً بـالـدعـاء بكُـدرةٍ ... وأن أتلقىَّ ذاك إن كـان بـالشكـر[٤]

أعذر أخاك

وقال في عمروٍ النصراني[٥]: [مجزوء الكامل]

راجعتُ بعـد الجهـل حِجْـراً ... وأطـعـتُ زاجـرةً وزَجـرا
ومـن الحـوادث أنْ تَـسَـكْـ ... ـتَ وقـد صَحِبتُ الفتك عَصْـرا
ورأيـتُ مـا تُجـري عـلـيْـ ... ـيَ أحـقُّ بـي عَـقِـبـاً وصَـدرا

---

(١) الإبريز: الذهب.
(٢) ضنينة: بخيلة. الكدية: التسول.
(٣) أحمـد بن إسرائيـل، تقدمت تـرجمتـه.
(٤) حقيق: جدير. الكدرة: ما يشوب الشيء.
(٥) عمرو النصراني: كاتب القاسم.

ووجدتُ عيشي في اللئا ... م أعفّ لي وأخفّ وِزرا[1]
فقصدتُ ربحاً حاضراً ... ورَفضْت أمراً كان خُسراً
أغلقتُ حانوتي لطو ... ل كساده وفتحتُ عَمْرا
فأفادني فتحي لهُ ... جاهاً ومعروفاً وقدرا
يا طيلسانَ الحَمْدويْ ... ي: لقد شُفِعْتَ، وكنتَ وِترا[2]
عمروٌ أخوك أصَبْتُهُ ... لي مكسباً فأفدتُ وَفرا
كالحمدويِّ وكسبِهِ ... بل ثروة فينا وذكرى
لا تبعَدْن من صاحبيـ ... ـن نَفيتُما ضعة وَفقرا
يا عمرُو: صبراً للقِصا ... ص بما جنيتَ عليَّ صبرا
بل كلْ هنيئاً كسب أنـ ... ـفِك قد منحتُك منه شطرا
لك شطرُ كسبي كلما ... حبَّرتُ في الخرطوم شِعرا[3]
أحببتُ منك بحيلتي ... لك مستَغَلاًّ كان قبرا
فاشكر شريكك إذ جزى ... عُرفاً، وقد أسديتَ نكرا
وسلِ المُفنَّد في هجا ... ئك هل ظلمتُ الحق سرا[4]
أم هل أسأتُ إليك في ... أمرٍ وقد أحييتَ أمرا
صادفتُ ذكرك كالسَّرا ... ر فقلتُ فيك فصار بدرا
نوَّهتُ باسمك مُحسناً ... بعد الخمول ألا فشكرا
واعذِرْ أخاك وإن فحصْـ ... ـت فما أراك الفحص غدرا
وإذا سمعتَ هجاءَهُ ... فاجعلْ وقارك ثمَّ وقرا[5]
فعساك إن لم تكتسب ... مجداً ستكسِب ثمّ أجرا
لم يُحرزِ القصباتِ مَن ... لم يحتمل جَدعاً وعَقرا[6]
ولئن فطِنتَ لتُحسنَنْـ ... ـنَ بحُجة جحداً وكُفرا
ما حُجَّتي إن قلتَ لي ... قل لي متى أُعدمت فخرا
ما كنتُ سراً قطّ بل ... ما زلتُ بالخُرطوم جهرا
حسبي بأنفي دون شعـ ... ـرك مفخراً ضخماً وذُخرا

---

(١) الوزر: الذنب.

(٢) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
الوتر: الفرد.

(٣) الخرطوم: كناية عن الأنف الطويل.

(٤) المفند: من التفنيد أي التكذيب.

(٥) الوقار: الرزانة، والوقر: الحمل الثقيل.

(٦) جدع: قطع. عقر: ذبح.

ما زال خرطومي وفَيْـ يـاً لي غنىً لي عنك دهرا
كم أكسباني قبل شعـ ـرك وُزْناً بيضاً وصُفرا
كم وقفة لي قد حشَرْ تُ بها جموع الناس حشرا
أنا فيلَ ربي لم أزل لهْواً لإخواني وسُخرا
والقَسُّ فيّالي فكم أكسبتُهُ جَذرا، وجُدرا[1]
كم قد فتنتُ بمنظري شمطاءَ عانسةً وبكرا[2]
يَجبي الدراهم بي ويجـ ـبي تارةً زَيتاً وخمرا
مالي هنالك حجةٌ يا عمرو، فاللَّهم غَفرا
لا تلحينِّي إن جعلـ ـتُك للجَدا كلباً وصقرا[3]

بكت العيون

وقال في الغزل: [مجزوء الكامل]

وضعتُ كقُضبان اللُّجيْـ ـن وُصِلن بالياقوت الأحمرْ[4]
أطرافَ كف فوق خدْ دٍ منه ماء الحسن يَقْطر
ورنتْ بمُقلة جُؤذَر وسْنانَ، ساجي الطرف، أحور[5]
تُهدِي بلحظتها السلا م إليَّ، والأعداءُ حُضَّر
وركابُها مزمومةٌ وراءها حاد مُشمِّر[6]
والدمع في آماقها حذرَ المُراقبِ قد تحيَّر[7]
والشوق في الأحشاء عمْـ ـمَا قد تُعالجُ عنه مخبر
بَتَّ القُوى من حبلنا فأذاقنا فقد التَّصبر
بيْنٌ مِشتٌ عاجلٌ وصفاءُ وُدٍّ قد تكدَّرْ[8]
يا نظرةً لي، والنوى نحوي بعين الموت تنظر
والبدر في أُحداجه بالرَّقم والديباج يُسْتَر[9]

---

(١) القس: رتبة دينية من رتب النصارى. الجذر: القطع. الجدر: التقرح.
(٢) الشمطاء: من النساء التي خالط سواد شعرها بياض. عانسة: كبرت ولم تتزوج.
(٣) تلحو: تعيب وتلوم. الجدا: العطاء.
(٤) اللجين: الفضة. الياقوت: حجر كريم.
(٥) المقلة: العين. الجؤذر: البقرة الوحشية الصغيرة. وسنان: ناعس. ساجي الطرف: هادىء النظرات. أحور: في عينه سواد شديد وبياض شديد.
(٦) الحادي: الذي يسوق الإبل.
(٧) آماق: مآق: مجرى الدمع.
(٨) تكدر: شابته الشوائب. والبين: الفراق.
(٩) الرقم: برد موشى. الديباج: الحرير. أحداج: جمع حدج وهو ما تحمل عليه المرأة.

ومـليـكُـهُ لـزوالـه ... مـاضي العزيمـة غير مُقْصَـر
بـكـروا لـبـيـنـهـمُ وقـلـ ... ـبي في هـواهُ بـهـمْ مُـبـكـر
بـكـتِ الـعـيـون عـليـهُـمُ ... كـبـكـايَ إذ بـانـوا، وأغـزر
فـسـقـاهُـمُ هـزِج الـروا ... عـد ضاحكُ الأرجاء، مُمـطر
وكـسـتْ دِيـارهُـمُ الـريـا ... ض غـرائبَ الـوشْي المحبَّـر[1]
فـلقـد كَـسـوْا بـفـراقـهـم ... أحشـايَ نيـرانـاً تَـسعَّـر[2]

اغتنم مدَحي

وقال يمدح سليمان بن الحسن بن مخلد[3]، ويصف مجلسه وطعامه وشرابه، وكان قد اجتمع هو والبحتري[4] في هذا المجلس عنده: [المنسرح]

أشـدْ بـأيـامـنـا لـتَـشـهـرَهـا ... وقـلْ بـهـا مـعـلـنـاً لـتُـظهـرَهـا
وابـغ ازديـاداً بـنـشـر أنـعُـمـنـهـا ... لا تـخـف إحـسـانـهـا فـتـكـفُـرهـا
مِنْ حَلَبِ الصُّنـعِ أن تـبـادر بـالنْـ ... ـنِعمة مُـوليـكهـا فـتـشـكـرهـا
إنّـا غـدونـا عـلى خـلال فـتـىً ... كـرَّمـهـا رَبُّـنـا وطـهَّـرهـا
بـاكَـرنـا بـالـصَّـبـوح مُـدَّلـجـاً ... لـنـشـوةٍ شـاءهـا فـبـكَّـرهـا[5]
عـاج بـنـا مـائـلاً إلـى حِـلَلٍ ... قـصـورِ مُـلكٍ لـه تـخـيـرهـا
مـن إرثـه عـن أبـي مُـحـمَّـده ... يـا لـك مـأوى الـعـلا ومفـخـرَهـا
أحـكـمَ إتـقـانـهـا بـحـكـمـتـه ... وشـاد بـنـيـانـهـا وقـدرهـا
وسْط ريـاض دنـا الـربـيـع لـهـا ... فـحـاك أبـرادهـا ونـشَّـرهـا[6]
وجـادهـا مـن سـحـابـه دِيَـمٌ ... ورَّد أنـوارهـا وعَـصْـفَـرهـا[7]
وسـاق مـا حـولـهـا جـداولُـهـا ... فـشـق أنـهـارهـا وفـجَّـرهـا
فـارتـوتِ الـمـاء من جـوانـبـهـا ... فـزانـهـا ربُّـنـا ونـضَّـرهـا

---

(١) المحبّر: الموشّى.

(٢) الأحشاء: داخل الإنسان. تسعَّر: تتسعر بمعنى تلتهب.

(٣) سليمان بن الحسن بن مخلد: ابن الجراح البغدادي وزر للمقتدر مشاركاً لعلي بن عيسى ثم عزل، ووزر للراضي ثم للمتقي وكان بصيراً بكتابة الديوان خبيراً بالتصرف والسياسة مات ٣٣٢ هـ. (سير أعلام النبلاء ١٥/٣٢٧).

(٤) البحتري: الشاعر المشهور، تقدمت ترجمته.

(٥) الصَّبوح: شراب الصبح، مدلج: دخل في الليل. النشوة: اللذة.

(٦) أبراد: جمع بُرد وهو الثوب الموشى. النشر: الرائحة العطرة.

(٧) العصفر: صبغ أصفر اللون.

فـهْي لـفـرط اهـتـزاز رونـقـهـا ... تُـخـيـلُ نـطقـاً لـمن تـبصَّـرهـا
كـأنـهـا في ابـتـهـاج زهـرتـهـا ... وجـهُ فـتـى لـلسـرور يَـسَّـرهـا
إذا بـدا وجـهُـهُ لـزهـرتـهـا ... حـار لـهـا تـارةً وحـيـرهـا
واختـار من أحسن السقـوف لـهـا ... أفـضـلهـا قـيـمـةً وعَـرْعـرهـا[١]
مُشْعَـرةً بـالـشمـوس مـن ذهب ... بـيـن عـيـون تـنـيـر مُشْـعـرَهـا
كـأنـهـا في احـمـرارهـا شُـمُسٌ ... يعشَى لـهـا من دنـا فـأبصـرهـا
أمـامـهـا بـركـة مـرخَّـمـةٌ ... تـرضـى إذا مـا رأيـت مـرمـرهـا
أعـارهـا الـبـحـر مـن جـداولـه ... لُـجًّـا غـزيـر الـمـيـاه أخضـرَهـا
كـأنـمـا الـنـاظـر الـمُـطيفُ بـهـا ... فـوق سـمـاءٍ حنَـى لـيـنـظـرهـا
رِبـاعُ مُـلك يـريـك مـنـظرُهـا ... أنـبـلَ ذي بـهـجـة وأكـبـرهـا
لـو قـابـلتْهـا نُـبُـلاً خـلائـقـنـا ... لـم نـكُ في حسنهـا لـنَعشِـرهـا
ثـم أتـى مُـبدعـاً بـمـائـدةٍ ... عـظَّمـهـا جـاهـداً وكـبـرهـا
محـفـوفـةً شهْـوةَ الـنـفـوس علـى ... أحسنِ نَـضْـدٍ تـروق مُبْـصـرهـا[٢]
تـخـالـهـا فـي الـرُّواء من سـعـةٍ ... كـدارةِ الـبـدر حـيـن دوَّرهـا
ثـم انـثـنـيـنـا إلـى الـشـراب وقـد ... جـاء بـآلاتـه فـأحـضـرهـا
مـن تُـحَـفٍ مـا تُـغِبُّ فـائـدةً ... لـم تـكُ في وهـمـنـا ولـم نـرهـا
وَقـيـنـةٍ إن مُـنِـحْتَ رؤيـتَـهـا ... رَضِـيتَ مسـمـوعَـهـا ومـنـظرهـا
إذا بـدَتْ لِـلعـيـون طـلعَـتُـهـا ... أبـدتْ لـهـا سـرَّهـا ومُضْـمَـرهـا
شـمسٌ من الـحسن في مُعَـصفـرةٍ ... ضـاهـتْ بلونٍ لـهـا مُعصـفـرهـا
في وجـنـاتٍ تـحْـمَـرُّ من خـجـلٍ ... كـأن ورد الـربـيـع حـمَّـرهـا
يـسعَـى إلـيـهـا بـكـأسـه رشـأٌ ... أنَّـثَـهُ الـلَّه حـيـنَ ذكَّـرهـا[٣]
تُـشْـبـه أعـلاهُ لا تُـغـادِرهُ ... ويـنْـثـنـي مـشْـيـهـا مـؤزَّرَهـا
يـقـول مـن رآهُ وعـايـنَـهـا: ... سبـحـان مـن صـاغـه وصـورهـا
في كـفّـه كـالـشّهـاب لاح عـلى ... ظـلمـاء لـيـلٍ دجـتْ فـنـوَّرهـا
كـأن زُرْقَ الـدَّبـا جـوانـبـهـا ... تـاحَ لـهـا تـائـحٌ فـنـفَّـرهـا[٤]
إن بـرزتْ لـلهـواء غـيَّـرهـا ... أو قُـرِعَـتْ بـالـمـزاج كـدَّرهـا

---

(١) العرعر: فارسي معرب وهو شجر السرو.
(٢) التنضيد: التنظيم.
(٣) الرشأ: ولد الغزال.
(٤) الدبا: النمل الصغار. تاح: تمايل.

فليسَ لِلشَّاربِ الحصيفِ سوى أن تتراءى له فيَبْدُرها
ثم أتت سرِّعاً مجامرُهُ تمنحها نَدَّها وعنبرها[1]
يا لذةً للعيون قد عَلِمتْ بأنها جُمِّعت لتبهرها
أو شهوةً للنفوس ما برحت تُبدي لنا حسنها لِنشهرها
يا حسرتي، كيف غاب وهب ولم يكن لنا حاضراً فيحضُرها
إذا أتى سالماً كمُنيتنا أعادها محسناً وكررها
أحسنُ من كل ما بَدأتْ به أخلاقُهُ إذْ بدا وأظهرَها
من كرمٍ يستبي مُعاشِرَهُ وعشرةٍ لا نذُمُّ مَخبرها
وخدمةٍ للصديق دائمةً تَجشَّمها النفسُ كي يوقرها
تواضعٌ لا تشوبُهُ ضَعةٌ وشيمةٌ لا يرى تفترها[2]
أيا خلال كَمُلْنَ فيه لقد حسَّنها اللَّه ثم كثَّرها[3]
ويا أبا القاسم اغتنِمْ مِدَحي تغنمْ من المكرُمات أفخرَها
واعلم بأني امرُؤٌ إذا سنحت لِلفظه المأثراتُ حبَّرها[4]
ثم حدا نطقَها بفطنته فساقها مُوشكاً وسيَّرها
ها، إنها مِدحةٌ مبالغةٌ إن امرُؤٌ منصِفٌ تدبَّرها

زارتك

وقال في الطيف: [الكامل]

زارتْكَ بعد النومِ غيرَ زَوورِ بين الظَّليم ومَكنِس اليعفورِ[5]
فكأنما نفحاتُها بعد الكرى نفحاتُ وانيةِ الهُبوب حسيرِ[6]
قالت: مُعَرَّسُنا بآخرِ مُنَّةٍ تُزجي لطيمَةَ عازبٍ مَمْطورِ[7]

لو يدوم

وقال في العمر: [الخفيف]

لو يدومُ الشبابُ مُدَّةَ عمري لم تَدُمْ لي بشاشةُ الأوطارِ[8]

---

(١) مجامر: جمع مجمر وهو ما يوضع فيه الجمر. الند: عود البخور.
(٢) ضعة: تسفّل. شيمة: خصلة.
(٣) خلال: جمع خلة وهي الخصلة.
(٤) المأثرات: جمع المأثرة وهي **المكرمة**. حبّر: زيّن وكتب.
(٥) الظليم: ذكر **النعام**. اليعفور: الظبي بلون التراب.
(٦) وانية: ضعيفة. الكرى: النوم حسير: منقطع.
(٧) المعرس: المكان يستريح فيه المسافر آخر الليل. اللطيمة: المسك. ممطور: أصابه المطر.
(٨) الأوطار: جمع الوطر وهو الحاجة.

كُـلُّ شَـيءٍ لَـهُ تَـنـاهٍ وحـدٌّ كُـلُّ شَـيءٍ يَـجـري إلـى مِـقـدار

ما لي إلا الحمد

وقال في ذم البخل ومفارقة الوطن: [الطويل]

فِيمَ اجتهـادي فـي محـاولـة الـغِنَى ومـا للغنـى عنـد الجـواد بـه قـدرُ
يفـوز بجمـع المـال من كـان بـاخـلاً ومـاليَ إلاّ الحمـد من ذاك والشكـر
ومـا أنـا إلاّ مُحـرِزُ المجـدِ والعـلا وذلـك كَـنْزي لا اللُّجَيْنُ ولا التبـر[1]
وإن يقضِ لي اللَّهُ الـرجـوعَ فـإنـهُ علـيَّ لَـهُ إلاَّ أُفـارقـكـم نـذرُ
ولا أبـتغـي عنكم شُخـوصـاً ورحلةً يـدَ الدهـر إلا أن يُفـرقَنـا الـدهـر
فمـا العيش إلا قـرب من أنـتَ آلفٌ ومـا المـوتُ إلا نـأيُـه عنـك والهجـر[2]

علّلاني

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

سَقيـاً لعيش مضى مـا فيـه تكـديـرُ أيـامَ تحكُـمُ فينـا الأعيـنُ الحـورُ[3]
إذِ الـوصـال بـوصْلِ الـدهـر متصـلٌ مستحصِـدٌ حبلُهُ، والـهجـرُ مـهجـورُ
نُمسي ونُصبـح لا واشٍ يُـطيف بـنـا ولا رقـيـبٌ خـفـيُّ الـلحظ مـحـذورُ
والشمـلُ مـؤتلفٌ، والـدارُ جـامعـةٌ منّـا، ورَبْـعُ الهَـوى واللَّهـوِ معمـورُ
حتى رمتنا صـروفُ الـدهـر قـاصـدةً بفُـرقـةٍ حين خـانَتْنـا المقـاديـر[4]
واستصحبَ الـدمعُ عينـاً غيـرَ راقئـةٍ لمـا غـدتْ بحـدوجِ الجيـرةِ العيـر[5]
لا تُنكـرا جزعي - يـا صـاحبيَّ - على مـا فـات والصبُّ إمّـا هـام معـذور[6]
وعـلِّلانـيَ إنّ الـصبـر مـمـتـنِـعٌ والحزن مكتنِـعٌ، والـدمع محـدور[7]
فليس يُـذهِـب مـا في القلب من حَـزن إلا كـؤوسٌ لهـا في الجسم تـفـتـيـرُ
أو شـدوُ مُحسنـةٍ غنَّـتْ على طـربٍ صـوتـاً تـراطنَ فيـه البَمُّ والـزيـرُ[8]
يـا دارُ أقـوتْ بـأوْطـاسٍ وغيَّـرهـا من بعدِ سـاكنهـا الأمـطارُ والمـورُ[9]

---

(١) اللجين: الفضة. التبر: الذهب.
(٢) الإلف: الصديق. النأي: البعد، وكذلك الهجر.
(٣) عين حوراء: فيها سواد شديد مع سعة وبياض.
(٤) صروف الدهر: مصائبه.
(٥) عين راقئة: جف دمعها. حدوج: مراكب. العير: الإبل.
(٦) الجزع: الخوف. الصب: العاشق. إما هام: مهما أحب.
(٧) الحزن مكتنع: مجتمع. الدمع محدور: منهمر.
(٨) تراطنوا: تكلموا بالأعجمية. البم والزير: من أوتار العود.
(٩) أقوت الدار: أقفرت. أوطاس: وادٍ ببلاد هوازن في الجزيرة العربية. المور: الغبار.

له ثغر

وقال في الغزل: [الرمل]

بُـدِّلَ الـطرفُ من الـنـوم الـسـهـرْ حيـن صـدّ الـظبيُ عَـنِّـي وهـجـرْ
رشأٌ أودع قـلـبـي حـسـرةً وحَمى عينـيَّ بـالـدمـع الـنـظر
رِدْفُـهُ دِعصٌ، وأعـلى خِـصـرِهِ غُـصُـنٌ غـضٌ تَـجـلّاه قـمـر[1]
ولـه ثـغـرٌ شـتـيـت نـبـتُـهُ وبعينيْـه مـع الـسُّـقـم حـور[2]
بـأبـي ذاك حـبـيـبـاً هـاجـراً لـم يـدعْ لي الحُبُّ عنـه مصطَبـر
عَـلّلانـي عـن مُـلـمّـاتِ الـذِّكَـر وانفيـا بـالـكـأس عن قـلبي الـفكـر
واسْمعـانـي الآن صـوتـاً طـال مـا كـادتِ الـنـفسُ عـليـه تـنـفـطِر
حـبـذا الـحـج، وأيـامُ مِـنًـى ومُـصـلّانا، وتـقـبـيـلُ الـحـجـر

غلامه حادر

وقال في خالد القحطبي[3]: [المتقارب]

وشـيـخ يُـنـظِّف أعـفـاجَـه غُـلامٌ لـه حـادرٌ أشـقـرُ[4]
فَـمَـبْـعـرُهُ مـثـلُ حُـلقـومـه وإن قـلتُ مَـبـعـرُهُ أطـهـر[5]
أحـبَّ الـطـهـارة مـن داخـلٍ فـلم يـرض مـنـهـا بـمـا يـظهـر
ومـا اسـتـدخـل الأيـرَ من شهـوةٍ ولـكـن بـه الـمـذهـبُ الأكـبـر
رأى طُـهـر ظـاهـره لا يـتـمْـ ـمُ أو يـطـهـر الأدَمُ الأحْـمَـر
وصـان أنـامـلَهُ أن تـمَـسْـ ـسَ مـا يُـتـحـامَـى ومـا يُـقْـذَر
لـذلـك لـيـسـت تـزال اسـتـه يـخضخضهـا مِـخْـوَض أعـجـر[6]
يَـغـيـبُ وبُـرنُـسُـهُ أحـمـرٌ ويـبـدو وبُـرْنـسـه أصـفـر[7]

---

(١) دعص: كثيب رمل. يشبه الفتاة بالغصن لقدها الممشوق وأردافها مثل كثيب الرمل وهي قمر فوق ذاك كله.

(٢) شتيت: بعيد. شتيت نبت الثغر: كناية عن تباعد الأسنان. الحور: شدة سواد العين مع بياض وسعة.

(٣) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٤) أعفاج: جمع عفج وهو المعي وقصد الدبر وما يلي من الداخل. حادر: غليظ سمين.

(٥) المبعر: الدبر.

(٦) استه: مؤخرته. مخوض أعجر: الأير الضخم.

(٧) البرنس: القلنسوة الطويلة. أو الثوب له قلنسوة.

اصطبر

وقال في أحمد بن حريث[1] : [البسيط]

مِنِّي الهجاءُ، ومنك الصبر، فاصطبرِ   لِشرٍّ منتظَرٍ، يا شرَّ منتظِرِ
أنت اللئيم، فإن تصبر فمن قحَةٍ   على الهوان، وإن تجزع فمن خور[2]
رأيت عيبك شعري حين تألَمُهُ   شبيه عضِّ أخيك الكلب بالحجر
انظر إلى الكلب مرمياً لنعلم أن   لم تتّركْ شَبهاً منه ولم تذر

بخلهم فخر

وقال يهجو: [مجزوء الكامل]

قوم إذا وَعدوا العُفا   ةَ تربصوا بهمُ الدوائرْ[3]
وتوقعوا فجآتِهم   كتوقُّع الوحش النوافر[4]
وكأنهمْ من خوفهمْ   حُمُرٌ نوافر من قَساور[5]
فأقلُّ ما يُرضيهمُ   أن يَسجُنوهمْ في المقابرْ
ما فيهمُ عن مُنكَرٍ   ناهٍ، ولا بالعُرف آمر
بل كلهمْ بالشر أمْـ   ـمَارٌ عن الخيرات زاجر
فالحمد زورٌ عندهمْ   والذمُّ من خير الذخائر
والجود عارٌ عندهم   والبخلُ من أعلى المفاخر
غرضٌ لطالب شهوةٍ   غرض لرام بالنواقر[6]

كأنك تسحره

وقال يذم الذين مدحهم : [المتقارب]

مديحُك مَنْ تبتغي رِفْدَهُ   هجاءٌ، وإن كنتَ لا تُظهِرُه
لأنك طالبتَ ما عندَهُ   كأنك ترقيهِ أو تسحره

سألتك

وقال في جحظة[7] : [الوافر]

سألتك حاجةً فسعيْتَ فيها   بتعذيرٍ نتيجتُهُ اعتذارُ

---

(١) أحمد بن حريث: ممن هجاهم ابن الرومي.
(٢) خور: ضعف.
(٣) العفاة: جمع العافي وهو طالب المعروف.
(٤) النوافر: الشجاع.
(٥) قساور: شجاع.
(٦) نواقر: جمع ناقرة وهي المصيبة.
(٧) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى. تقدمت ترجمته.

وهان عليك مُنقلَبي كئيباً ... ولِلْحَسراتِ في الأحشاء نار[1]
وليس لصاحبِ الحاجاتِ إلاّ ... كريمٌ فيه جِدٌّ وانشمار[2]
إذا ما نام عنها سائلوها ... تَنَبَّه لا يَقَرُّ له قرار
سواء عنده في كلِّ حالٍ ... أفاتَتْ حاجةٌ أم فات ثارُ
كأن أخاه عُضْوٌ منه فيها ... ففيه تحُزُّ بالفَوْت الشِّفار
ويلْحَى نفسَهُ أن يعذِروه ... وليس له على القدر الخيار
له عند الغُدُوِّ لها وفيها ... جِذار الفَوْت قلب مستطار
يُحامي أن يفوت بها قَضاءٌ ... كأن المكرماتِ له ذِمار[3]

الرقائق

وذكر أنه مر بخبّاز يبسط الرقاق كأسرع من رجوع الطرف، ما بين أن يُرى العجين في يده كالكرة حتى يندحي فيصير كالقمر إلا مقدار لحظة واحدة، فشبهت سرعة انبساطها بسرعة الدائرة في الماء يقذف فيه الحجر، فقلت في ذلك: [البسيط]

ما أنسَ لا أنسَ خبازاً مررتُ به ... يدحو الرُّقاقةَ وشكَ اللمحِ بالبصرِ[4]
ما بين رؤيتها في كفه كرةً ... وبين رؤيتها قوراءَ كالقمر[5]
إلا بمقدارِ ما تنداح دائرةٌ ... في صفحة الماء يُرمَى فيه بالحجر[6]

أخطأ الطبيب

وقال في إسماعيل الطبيبِ وقد سقاه دواء غلط فيه: [الكامل]

غَلِط الطبيبُ عليّ غلطة مُوردٍ ... عجزتْ مَحالتُه عن الإصدارِ
والناس يَلحَوْن الطبيب وإنما ... خطأ الطبيب إصابة المقدار[7]

بنو صامت

وقال في خالد القحطبي[8]: [الطويل]

بني صامتٍ: قد أصبحتْ دارُ خالدٍ ... مقدسةَ البُطنان، ملعونةَ الظهرِ
بها شهداء السلم لم يشهدوا الوغى ... ولا سمعوا باسم الرباط ولا الثغر[9]
ولكن كما ألقتهمُ أمهاتهمْ ... قذفنَ بهمْ في كل مظلمة القعر

---

(١) الأحشاء: كناية عن الصدر.
(٢) الانشمار: الجد والاختيال.
(٣) ذمار: مواثيق.
(٤) يدحو: يبسط.
(٥) قوراء: واسعة.
(٦) تنداح: تعظم.
(٧) يلحون: يلومون.
(٨) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي هجاءً مراً.
(٩) الرباط والثغر: ملازمة ثغر العدو.

وما استمتعوا من صدر أمٍّ بضمةٍ ... ولا سقطوا في قعر مهد ولا حجر
فعزّ علينا أن تكون رمامُهم ... ودائعَ دار الفاسقين إلى الحشر
هي الدار يُؤوي ليلُها كلَّ فاسقٍ ... وفاسقةٍ مقبوحة السر والجهر
لها رب سَوْء مثلُها، خَلِقتْ له ... وِفاقاً وكان الأمرُ يُقْدَرُ للأمر
إذا جُمِعَتْ ضِيفانُهُ ونساؤهُ ... فبطنٌ على بطنٍ، ونحرٌ على نحر
خليطان فوضى من رجالٍ ونسوةٍ ... يبيتون يُحْيُون الفسوق إلى الفجرِ
فمن لعنةٍ تغشى ضجيعَيْ خطيئةٍ ... ومن رحمة تغشى شهيدين في قبر
كأني أراهم بين رجس ورجسةٍ ... تُخَنْدِسُ من سوءاتهم ليلةُ القدر(١)
يبيتون لم يخشَوْا من اللّه نِقمَةً ... ولا حَفِلوا منه بكيدٍ ولا مكر
تكاد نجوم الليل وهْي زواهرٌ ... تَهاوَى عليهم أو تَحار فلا تسري
فلو وافقتْهم ليلة القدر لم تزل ... تَقاعسُ عن ميقاتهم آخرَ الدهر

لا يليق مطلٌ

وقال يقتضي أبا العباس أحمد بن صالح بن عليٍّ الهاشمي كساء كان وعده به: [الوافر]

أبا العباس: قد ذَكتِ الجِمارُ ... وطاب الليل، واجتُويَ النهارُ(٢)
وفي الغُدوات والآصال بَرْدٌ ... يُحَبُّ له الكساء المُستزار(٣)
وقد كاد الربيع يكون كهلاً ... شهيداي: الشقائق والبَهار(٤)
وإن حُبس الكساء تَجهَّمتْهُ ... إذا ما جاء أيامٌ حرار
وقالت: جئت والكتان أولى ... بلابسه وأنت اليوم عارُ
وما للمَلمس الصوفيِّ معنًى ... إذا طاب ارتداء واتِّزار
فعجِّل بالكساء فإن قلبي ... إليه مستهامٌ مستطار
ولا تُخسِسْهُ معتلاً عليه ... بإعجاليك، حاشاك الضِّرار
فليس يليق بالسادات مطلٌ ... يُزوِّر في عواقبه اعتذار
أعيذك أنْ تقابل مثل وُدي ... بعارفةٍ يكدرها انتظارُ
فإنك لم تزل غرضَ اختياري ... وفيك لمن تخيرك الخيار

---

(١) تحندس: تُظلم. حندس الليل: أظلم.
(٢) ذكت: اشتعلت.
(٣) الغدوات: جمع الغدوة وهي الصباح الباكر. آصال: جمع أصيل وهو ما قبل المغرب.
(٤) الشقائق: جمع الشقيقة وهي نبت بري له زهر. البهار: نبت طيب الرائحة.

وكيف تدافعوني عن كساء وحبكم شعاري والدثار[1]

إن سألني الناس

وقالي في علي بن يحيى المنجم[2]: [الطويل]

أبا حسن طال المِطال ولم يكن غريمك ممطولاً، وإني لَصابرُ
وقفت عليك النفسِ لا أنا وارد على طول أيامي ولا أنا صادر
إذا كنتَ تنسى والمذكِّر غائب وتدفع أمري والمذكِّر حاضر
فيا ليت شعري والحوادث جمة متى تُنجز الوعد الذي أنا ناظر؟
عذرتك لو كان المطال وقد سقَى جنابي ربيعٌ من سمائك باكر
فأمَّا ولم يُبلَلْ جنابي بقطرةٍ فما لك مني في مطالك عاذر
وإن كنتُ لا ألحاك إلا بهاجسٍ تَناجَىٰ به تحت الصدور الضمائر[3]
متى استبطأ العافون رِفدك أم متى تقاضاك أثمانَ المحامد شاعر؟
لِيهنيء رجالاً لا تزال تجودهم سحائبُ من كلتا يديك مواطر
تظل تُجافي المن عنهم تَحفِّياً وقد غتَّهم معروفُك المتواتر[4]
منحتهُمُ مالاً وجاهاً كلاهما لهم منه حظ يملأ الكف وافر
وعطَّلْتَني عمّا غمرتهُمُ به ورَبْعيَ أزكى ربعٍ ما أنت عامرُ
عُنِيتَ بهم حتى كأنك والدٌ لهم وهم دوني بنوك الأصاغر
وغادرتني خلف العناية ضائعاً ولِلَّهِ ماذا يا ابن يحيى تُغادِر؟
أراني دها شِعري لديك اقتصارُهُ عليك وإن لم تبتذله المَعاشر
وإن لم يُنَوِّه ربه باسم نفسه فأنت له من أجل ذلك حاقر
ولم أر شيئاً أخلقتْه صيانة سِوايَ وشعرِي مُذْ بدَتْ لي المَناظر
ولو شئتُ لم تَذهب على حَوَّلِيَّتي هَناتٌ لأسماء الرجال شواهر
وقُوفٌ على بابٍ، وتشييعُ موكبٍ وإنشاد جُمَّاعٍ، وتلك مَقادر
ولو أنني أرضى بهن خلائقاً لأضحى لي اسم بطَرفِ الشمس باهر
ولكنني أُعطي الصيانة حقّها فهل ذاك للأحرار عندك ضائر؟
يخوفني من ذاك أنك إنما تخُصُّ بجَدْواك القوافي الحواسر[5]

---

(1) الشعار: الثوب الملاصق للجسد. والدثار الثوب الخارجي.
(2) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.
(3) الحاك: الومك.
(4) غتّ: خنق.
(5) حسر: كشف. الجدوى: العطاء.

ويُؤْمنني من ذاك أن لستَ جاهلاً ... فتسترُ بالأسماء ما أنت ساتر
على أنني قد جاش صدري جيْشةً ... فقلت وقد تعصي الحليمَ الهواجر[1]
أرى الدهر في نصر الأباطيل مُجلباً ... وفي الله يوماً للحقائق ناصر
ألم تحزنِ الآداب حزناً يَشفُّها ... وتجري له منها الدموع البوادر؟
قوافٍ مصوناتٌ تُقرَّب دونها ... قوافٍ بأبواب الرجال سوافر
أما وأبي أبكارِ شعرٍ عقائلٍ ... نُكِحن بلا مهر، وهن مهائر
لئن أُحظِيَتْ يوماً عليهن ضَرةٌ ... لمَا هُنَّ من تُحظَى عليه الضرائرُ
وإنك لَلْمرءُ الجَليُّ بصيرةً ... ولكن مع الأهواء تَعشَى البصائر
وقد قيل: كم من رِشدةٍ في كريهةٍ ... ومن غَيَّةٍ تُلقَى عليها الشراشر[2]
وكم أَمةٍ ورهاءَ قد فاز قِدحها ... بما حُرِمتْه السيدات الحرائر[3]
ومن دونِ ما قد سُمْتني في كرائمي ... يقول امرُؤٌ: نعم البُعولُ المقابر[4]
وما كنَّ في بعلٍ بِجِدٍّ رواغب ... ولو كان كُفءَ الشمس لولا المفاقر[5]
سيسألني الأقوام عما أُثبْتني ... به فبماذا أنت إياي آمر؟
أأخبرهم بالحق وهْي شَكِيَّةٌ ... أم الإفكِ، فالإسلام عن ذاك زاجر
وإن امرأً باع الثناء من امرئٍ ... فباء بحرمان وإثمٍ لخاسر
أتحرمني الجدوى وأطريك كاذباً ... فتحظَى وأشقَى بالذي أنا وازر[6]
شهدت إذاً أني لنفسي ظالم ... وأنك إن كلفتَني ذاك جائر
وهبني كتمتُ الحق أو قلتُ غيرهُ ... أتخفَى على أهل العقول السرائر
أبى ذاك أن السر في الوجه ناطق ... وأن ضمير القلب في العين ظاهر
وحسبك من شكواي في كلِّ مجلسٍ ... نَئيمي، وأنفاسي عليك الزوافر
وصمتي، ومطِّي حاجبي، وإشاحتي ... بوجهي إذا سمَّى ليَ اسمك ذاكر
سُئِلتَ فلم تحرم سواي وإنه ... لوِتْرٌ وإني لو أشاء لثائر
ولكنّ عفوي عفوُ حرٍّ ولم يكن ... ليسبقَني لولاه بالوتر واترُ
ولو ثُوِّبتْ تلك المدائحُ أُلحِقتْ ... بها أخرياتٌ للثواب شواكر

---

(١) جاش: غلى. الحليم: العاقل.
(٢) الشراشر: المحبة. رِشدة وغية: ضدان.
(٣) ورهاء: حمقاء.
(٤) الكرائم: النساء الحرائر. البعول: جمع البعل وهو الزوج.
(٥) المفاقر: المصائب.
(٦) الجدوى: العَطاء. الوزر: الذنب.

إذا أُنشِدَتْ قال الأُلى يسمعونها: ألا ليتنا لمُنْشديها منابر

أقول

وقال في أبي المثنى: [الوافر]

اقول وقد رأيت أبا المثنى أثَوْرٌ أنت ـ ويحك ـ أم ثبِير؟[1]
لعمرك ما عَرُضْتَ وطُلْتَ حتى تعاون فيك أعوان كثير

بدر السماء

وقال في الغزل: [الطويل]

شكوت إلى بدري هواه فقال لي: ألست ترى بدر السماء الذي يسري؟
فقلت: بلى، قال: التمسهُ فإنه نظيري وشِبهي في علويّ وفي قدري
فإن نلتهُ فاعلم بأنك نائلي وإن لم تنلهُ فابغ أمراً سوى أمري
فكان كلا البدرين صعباً مرامهُ ليَ الويل من بدر السماء ومن بدري[2]

طابت لحين

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

هي الفتاة إذا اعتلّت مفاصلُها بالنوم، واعتلت الأفواهُ بالسَّحرِ
طابت هناك لِحينٍ لا يطيب لهُ إلا الرياض كأنْ ليست من البشر

كيف يجري الدهر

وقال يصف الدهر: [الرجز]

أما رأيتَ الدهر كيف يجري؟ يُظهر ما أكتمه من عمري
بأحرفٍ يخطها في شعري يمحو بها غضَّ الشباب النضر
إذا محا سطراً بدا في سطر

لا أفر

وقال في خالد[3]: [المتقارب]

يقول وقد سددوا نحوه أيوراً كمثل أيور الحمُر:
ألا وأبيكِ ابنةَ العامريْـ ـي لا يَدَّعي القوم أني أفر

---

(1) ثبير: جبل بمكة المكرمة.
(2) البدران: هما بدر السماء أي القمر والحبيبة التي تشبه البدر.
(3) القحطبي: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

إنه حرب!

وقال في أبي العباس أحمد بن عبيد الله المعروف بالعزيز[1]: [المجتث]

كـان الـعـزيـرُ زمـانـاً ... لا دَرَّ در الـعُـزيـرِ
إنْ سيـل عـن قـائـل الشعـ ... ـر، قَـرَّظ الـنـاس غـيـري
وكـان ذاك لأنـي ... لـم أهـدِ لـلشـيـخ أيـري
حـتـى إذا شـمْـت فـيـه ... أيـراً كـجُـردان عَـيـر[2]
أضحى يَـرى الـنـاس أني ... فـي الـشـعـر فـوق زهـيـرِ[3]
وقـال لـي: ذاك قـولـي ... مـا احـتـل قَـسُّـك دَيـري[4]
نـحـن الـرواةُ الأُلَى سـا ... ر ذكـرُهـم أيَّ سـيـر
وقـولـنـا الـقـوخـل يـروى ... قِـدْمـاً بـشـرٍّ وخـيـر
فـاشـدُد يـديـك بـنـفـعـي ... ولا تـعـرَّض لـضَـيـري
عـلـمـتُ أن هـجـائـي ... لـمـا جـفـا الـبـرجَ طـيـري
وأنـه لـي حـرب ... إذا ضـنِـنـتُ بـمـيـري

تعطي المال

وقال في إبراهيم بن مدبر[5]: [الطويل]

رأيتـك تعـطي المـال إعـطاءَ واهبٍ ... إذا المرءُ أعطى المالَ إعطاء مشتري
ولست بمُبتـاع المحـامـد بـاللُّهى ... فتُلفَى جـواداً جـودُهُ جـودُ مَتْجَـرِ[6]
ولست بمجبـولٍ على ذلـك النـدى ... فـتلفَـى جـواداً جـوده جـود مُجبـرِ
ولكن رأيتَ العـرفَ عـرفـاً لعينـه ... فجـدت ببـذل العـرف جـود مُخَيَّـر
وفي النـاس من يعطي عـطاءَ مُتاجـرٍ ... وآخـرُ يعطي كـالسحـاب المسخَّـر
وأنت وَسطْتَ الحـالتيـن، ولم تـزَل ... لـك الواسطاتُ الزُّهـر من كـل جوهـر
فـدونـك مـدحاً أخـطأ الناس بـابهُ ... زمـانـاً طـويـلاً: معْـشرٌ بعد معشـرِ
ومهمـا يصنْـه النـاس عن غيـر أهله ... فغيـر مصـونٍ عنـك يا ابن المـدبـرِ

---

(١) العزيز: أحمد بن عبيد الله.
(٢) جردان العير: أير الحمار.
(٣) زهير: ابن أبي سُلمى المزني شاعر جاهلي عرف بحكمته (الشعر والشعراء: ١/٧٦).
(٤) القس: رتبة دينية عند النصارى. والدير: مكان يجتمع فيه الرهبان ويقيمون.
(٥) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته
(٦) اللهى: العطايا.

صبغ الدجى

وقال في ذم الخضاب[1]: [الطويل]

كما لـو أردنـا أن نُحيـل شبـابنـا مَشيبـاً، ولم يـأن الـمشـيبُ، تعـذّرا
كـذلـك تُعيينـا إحـالـةُ شيبنـا شبـابـاً إذا ثـوبُ الشبـاب تحـسرا
أبى اللّه تـدبيـرَ ابنِ آدمَ نـفسَـهُ وألّا يـكـون الـعـبـد إلا مـدبّـرا
ولا صِبغ إلا صبغُ من صبغ الـدجى دجـوجيَّـة، والصبـح أنـور أزْهـرا[2]

قلب صابر

وقال في الغزل: [الرمل]

أمـلي فـيـه لـيـأسـي قـاهـرُ فـلذا قـلبـي عـليـه صـابـرُ
وهـو الـمحسِن والـمجـمِـل بي وأنـا الـراجـي لـه والـشـاكـر
طـرفُـه يُـخـبـرني عـن قـلبـه أنـنـي يـومـاً عـليـه قـادر

انتظـر

وقال بيتاً مفرداً: [الكامل]

يـا أيهـا المُبـدي الشمـاتـة انتـظِرْ عُقْبـاك، إن الـموتَ كـأسُ مُـديـرِ

الغـوث

وقال في القاسم بن عبيد الله[3]: [الطويل]

وهَبْ خـادماً لم يـوفِ نُعماك شكـرَها فـبُـدّل عـرفُ عـنـده بـنَـكـيـرِ
فمـا ذنبُ طفـلٍ كـان تسبيبَ كـونِـه رجـاؤك، يـا مـرجـوًّ كـلّ فـقـيـر
أيـحسُـن أنَ جَـرًّ الـعيـالَ رجـاؤكـم وخـاس نـداكم وهْـو خيـر خفيـر؟[4]
غـيـاثُـكُـمُ يـا آلَ وهـبٍ فـإنـنـي وإنْ لـم أكـن أعـمـى أضـرُّ ضـريـر

مديحك

وقال فيمن لا يبدأ بالعطاء حتى يُمدَح: [الوافر]

مـديـحُـك مَن تـطالـبُ مـنـه رِفـداً هـجـاءٌ مـنـك فـيـه بـالـضـمـيـرِ
لأنـك لـم تـثِـقْ مـنـه بـمـجـدٍ يَـنـوب عـن الـمـديـح ولا بِـخـيـر

---

(١) الخضاب: صبغ الشعر بالسواد.
(٢) دجوجية: سواد.
(٣) القـاسم بن عبيـد الله: تقـدمت تـرجمتـه.
(٤) خـاس: نقص. الندى: العـطاء. الخفيـر: الحامي.

هل الماء يسكر؟

وقال في القاسم بن عبيد الله: [الطويل]

أنـاديـك يـا من ليس في سمعه وَقْـرُ ... نـداءَ مُـحقٍّ لا يُـنَهْـنـهـهُ الـزجـرُ[1]
فهـل يَسمع الإحسـانُ والحسنُ والحجا ... تـظلُّمَ مـظلومٍ ظُـلامتُـهُ الهَجـرُ[2]
ومنـعُ الجَـدا المبـذولِ حتى كـأنني ... لَقًى لا يُـرجَّى فيـه حمـدٌ ولا أجـرُ[3]
أقـاسمُ: دَع قَـدْري ومـا يستحقـهُ ... وقَـدرُك فـارفـعْـهُ، فمـا مثلُه قَـدر
وصِلْني بـأعْفَى نـائِليـكَ مِنَ الجـدَا ... أو اليأسِ تُمْهَـر حـرمـةً مـا لهـا مَهْـر
أأعـدُو وأمـري لا يـسـوء مُنـافسي ... وأمـرُك أمـرٌ لا يـعـارضـه أمـر؟
وقـد أمَّـلتْـك النفسُ بـعـد تـحـوُّمٍ ... لأبـردُ من هـذا على قلبيَ الجمـر[4]
وكم رُمتُ صبـراً إذا جُفيتُ ومـا أرى ... إليـه سبيـلاً أو يُفـاضحنـيَ الجهـر
على أن نفسي جَـرَّبَـتهـا فـألْفِيَتْ ... ولـيْلَتُـهـا دهـرٌ وسـاعـتهـا شهـر
فصـرِّحْ فتصريـحُ الصريـح شبيهُـهُ ... وحـاشـاك ضـداك: الخيانـةُ والغـدر
وصُنْ قـدرَ نفسٍ عنـدهـا عَصبيَّـةٌ ... تُـريـهـا بحقٍّ أنّ تـأميلك الـوَفْـر
وتُـقْنِعُـهـا بـالـذُّلِ وهْـيَ عـزيـزةٌ ... يُكـانِـفهـا من عـزمهـا الصبـر والنصر
ولـكنـهـا مُـنَّـتْ بِـمَـنْـزورٍ حـظِّهـا ... لـديك وهـل شيءٌ تجود بـه نـزرُ؟
وطـاب لهـا المعـروفُ منـكَ كـأنمـا ... بـدا فيـه طعمٌ من سجـايـاكَ أو نَشـر[5]
وكـلُّ غِنىً فـي ظـلّ غيـرِكَ تـافـهٌ ... ولـو أنني كِسرى وداريَ اصْـطَخـر[6]
عـرضتُ على نفسي الغِنَى منك تـارةً ... ومِنِّيَ أُخـرى، والـغِنى مِنِّـي الصبـر
فمـالتْ إلى نيـل الغنـى منـك، إنـهُ ... غنى خـالصٌ، والصبر قِدْمـاً غنى فقر
وأقْسِمُ إن لـم تُغْنِني أهـنـأ الـغنـى ... لأمْتَـطِينَّ الـصبـر إذْ حَـرَن الـدَّهْـرُ
ألا فـامتعِضْ من قَـوْلتي لـك عندهـا: ... رَويتُ بـريقي حين أظمـأنـي البحـر
ويـا سـوءتـا للمجد والفخـرِ بعدهـا ... وقـد حُقَّ أن يُستحسنَ المجدُ والفخـر
ويـا عَجَبـاً، والـدهـرُ جمٌّ عجيبـهُ ... أيُسْكِـرُ مـاءٌ حين لا تُسكِـرُ الخمـر؟
ويـا عجبـاً، والـدهـر جم عجيبـهُ ... أيُنْبتُ طَـلٌّ حين لا يُنبت الـقَـطرُ؟[7]
ويـا عجبـاً، والـدهـر جم عجيبـهُ ... أيُقمِـرُ نَـجْمُ حـين لا يُـقمِـرُ البـدرُ؟

(١) الوقر: الثقل في السمع. ينهنه: يردع ويمنع.
(٢) الحجا: العقل.
(٣) الجدا: العطاء.
(٤) تحوُّم: عطش.
(٥) السجايا: جمع السجية، وهي الطبيعة.
(٦) كسرى: لقب لملوك فارس. اصطخر: بلدة في بلاد فارس.
(٧) جم: كثر. الطل: الندى.

ويـا عجبـاً، والـدهـر جم عجيبـةُ ... أتَبْهَـرُ نـارٌ حين لا يَبْهـر الـفجـرُ؟
أأدعـو لِغَـوْثي قـاسـمـاً وعـزيمتي ... فتُغْني ولا يُغْني نـدَى كفـهِ الـغمـرُ؟
دعـوتُ فما جـاش الندى ودعـوتها ... فـجـاشَ بهـا قـلب يُشَيِّـعُـهُ صبـر
جرى وجرتْ فاستهدَمتْ وهْو واقفٌ ... عجبت لهـذا الأمرِ بـل عَجِبَ الأمـر
ويَعضُـدُني صبـري ويُـغْفِـلُ قـاسـمٌ ... مُعـاضـدَتي والعَقْـر من زمني عَقـر
وقـد سار مـدحي شرقَ أرضٍ وغـربهـا ... وغنَّى بـه القـومُ المقيمـون والسَّفـرُ
وقِيـل مُـرجِّـي قـاسـمٍ ووليُّـه ... ونـافَسني في ربـح صَفْقَتيَ البَحْـرُ
لَعمـرِي لقـد غَـوَّثْتُ غيـرَ مُقَصِّـر ... ليجبـر من حـالي وقـد أمكن الجبـر
وكم قـائـل : أبلغتَ فيمـا تقـولـهُ ... فقلت: لقـد غَنَّيْتُ إنْ سـاعـد الزَّمـر
أيُمـطَرُ من صُغـرَى بنـانـك جـانبي ... وقـد أُمـطِرَتْ قـومـاً أنـاملُك العشر؟
لئن كـان نَـذْراً منـك ظلمُكَ حُـرمتي ... ومَـدحي وتـأميلي، لقـد قُضِيَ النـذر
وإن كـان ذنبـاً صِـدقُ وُدِّي فـإنني ... مُصِـرٌّ وإن عـافـانيَ الصَّفـح والغُفـر
حُنُـوّاً - بني وهب - علينـا، فـإنـه ... على ذاك منكم يصلح النـاسُ والعصر
لقـد حـزَّر الحُـزَّار منكم لعبـدكم ... وفـاءً وإفضـالاً فـلا يخـطىءِ الحَـزر
ومـا أهَّـلوا بَـذري لِـذاك وإن زكـا ... ولكن لكم خِيمٌ يُـريـع بـه البَـذر(١)
وبـايـعَ بعـد الفتـح قـومٌ سبقتهم ... فلِمْ أنـا في نُعمـاك رِدْف، وهُمْ صدر؟
ولم يصفُ من شيءٍ صفـاءَ طَـويتي ... فلِمْ شرْبُهم صفو؟ ولِمْ مَشربي كدر؟(٢)
ومـا جـاش مَـدٌّ مثـلُ مـدحيَ فيكُمُ ... فلِمْ كسبُهم مَـدٌّ؟ ولِمْ مكسبي جَـزْر
ومـاليَ لا أنفـك أبـغي مُـسَنَّـداً ... ولي مثلُكُمْ ظَهْـرٌ ومـا مثلكم ظهـرُ؟
عفـاءٌ على الـدنيـا تفـاحَشَ عَكسُهـا ... فخـاب بهـا مثلي، وفـاز بهـا عمـرو
ألا إنـهـا مـن صـورة لـقـبيـحـةٌ ... مَنَ اللائي لا يرضى بهـا وجهك النضرُ
ومـا بـيَ إلا أنْ يـراهـا مُـمَـيِّـزٌ ... فَيَتْبَعهـا مـن رأيـه نـظرٌ شـزر(٣)

صفو وكدر

وقال أيضاً فيه: [المنسرح]

يـا ابنَ الـوزيـرَيـنْ: لا مُـواربـة ... قـد مـازجَ الصفْـوَ عنـدكَ الكـدرُ(٤)
ألـيس بـدٌّ من الـذُّعـاف مـع الـشَّهْـ ... ـد بـلى والـذنـوبُ تُـغْـتَـفـر(٥)

(١) خيم: سجية. يريع. يخصب. ويجتمع.
(٢) الطوية: السجية. الكدر: ضد الصفو.
(٣) شزر: نظر فيه شزراً: فيه غضب.
(٤) الكدر: ضد الصفو.
(٥) الذعاف: السم.

مـالـي بـذار الـهـوان مُـصْـطَبَـرٌ | ولا بـدار الـضَّـيـاع مـصـطـبـر
ولـو كـسـتْني لـلسمـاء زينـتَـهـا | تـاجـاً، وأمـضَى احتكـاميَ القَـدر
وأنـت إن شِئـتَ كـان بـيـنـهـمـا | مَـعْـدًى لـذي حُـرمـةٍ ومُـعْـتـصَـرُ
أودى بـصـبـريَ الأذى وبـرَّح بـي الـ | ـفَـقْـرُ، وأنتَ الـمَـلاذ والـعَـصَـر[1]
قـد رفـع الـلّه قـدر مـثـلِك بـالـ | ـقُـدْرة، يـا مـن يُـطيعُـهُ الـقَـدَر
أن تـمـنـح الـصـفـوَ جُـلُّهُ كـدرٌ | أو تـمـنـح الـنـفـعَ جُـلُّهُ ضـررُ
حسبي نـصـيـراً عـلى أخي كـرمٍ | أنْ لـيس لـي مِـنْ أذاه مـنـتـصَـر
هـبْـنـي أمـراً لـم يـكـن لـه خـطرٌ | ولـم يـزل يُـزدرَى ويـحـتـقَـر
جـاءك مـسـتـشـفِـعـاً بـطَولـك أن | تَـزْهـاهُ حـتـى يُـرى لـه خَـطر
ألـم يـكـن واجـبـاً عـلـيـك لـه | ذاك بـحـقٍّ إنْ صُـحِّـحَ الـنـظر؟
بـلى، فـمـا بـالُ من لـه خـطرٌ | ومـدحُـهُ فـيـك كـله غُـرر؟
جـاءك يبغي المـزيـد منـك فقـد | صـار حـديـثـاً، وعـنـدك الـخـبـر
أضحى عـدوٌّ ـ وقـد كـان يَحْسُـدُهُ ـ | ودمـعُـهُ رحـمـةً لـه دِرَر
أظْـلمَ لـيـلي وأنـت لـي قـمـرٌ | فـنَـوِّرِ الـلـيـلَ، أيـهـا الـقـمـر
أجـدَبَ سـرحـي وأنـت لـي مَـطرٌ | فـزحـزحِ الجـدبَ، أيهـا الـمـطر
أرابَ دهـري وأنـت لـي وَزَرٌ | فـدافـعِ الـريـبَ، أيـهـا الـوَزَرُ[2]
أخـطأتُ قـصـدي وأنتَ لي بـصـرٌ | فـاركبْ بيَ الـقـصـد أيـهـا البـصـر
كـم قـائـلٍ حـين جـاءهُ خَبـري: | تـالـلّه: مـا قُـدِّرتْ لـه الـخِـيَـر
إنْ لا يـغـادَر وشِـلْوُهُ جَـزَرٌ | بـيـن سـبـاع فـقـدْرُهُ جَـزر[3]

أنجز الوعد

وقال أيضاً يمدح: [الطويل]

أَمُتُّ بـجـودٍ مـن ودادٍ ومن شُـكـرٍ | وأعـلـم أنـي قـد مَـتـتُّ إلـى حُـرٍّ
إلى مُـنعمٍ بَـرٍّ، إلى مُفـضِـلٍ بحـرٍ | إلى مـاجـدٍ غَمـرٍ، إلى قمـرٍ بـدر
إلى مَعـدِنِ الآداب والـعلم والـحجـا | ومُنتجَـع الآمـال في البـدو والحضـر

---

(١) أودى بصبري: ذهب به. برّح: آذى. الملاذ: الملجأ.

(٢) أراب: خان وغدر. وَزَر: نصير.

(٣) الشلو: العضو من الإنسان بعد موته. جزر: قطع اللحم.

إلى كنَفِ العـافين، أمْنِ ذَوي الحـذْر ... غيـاثٍ مِنَ الإقتـار، سِتْـرٍ من السُّتْـر[1]
إلـى طيِّـب الأعـراق والسيِّـد الـذي ... أدالتْ يـداه اليـسـرَ جـوداً من العُسر
قـصـدتُ بـأسبـابٍ إليك كـثـيـرةٍ ... ووعـدٍ قـديم منـك لم يَقْضِـه نُكـر
فـبـادرْ بـإنْجـازٍ لـوعـدك إنـمـا ... لـذي اللُّب مِنْ أيامـه طيِّبُ الـذكـر
وجُـدْ يـا أبـا إسحـاق لي بعمـامـةٍ ... كما كان يُعنَى بي أخـوك أبو الصقـر[2]
فـإنـك بي أولَى مـن النـاس كـلِّهـم ... وأنـت حقيـقٌ بـالـتلطف في أمـري
وإني امـرؤ ليست تـضيـع صنيعَـةٌ ... لـديَّ لجذمي بـالثناء وبـالنشـر[3]

أسأتُ وأحسنَ

وقال أيضاً يمدح: [المتقارب]

أسـأتُ فـأحـسَـنَ بـي جُـهْـدَهُ ... ولـو شـاء عـاقَـبـنـي وانـتـصـرْ
وكـان الـمـقـال لـه واسـعـاً ... ولـكـنْ تـطـوَّل لـمـا قَـدَرْ
فـأصبـحـتُ بـالـجـود عـبـداً لـه ... أُقِـرُّ بـذاك وإن كـنـتُ حُـر
ومـن كَـثُـرَتْ نِـعـمـةٌ عـنـدهُ ... عـليـه أقـرت وإن لـم يُـقِـر[4]

ما كل سوداء تمرة

وقال في خالد القحطبي[5]: [الخفيف]

فـاجـأ النـاس خـالـداً وابنَ عـشْـر ... قـد عـلاه يخـوض يـالأيـر جَعْـرَهْ[6]
فـرأى الـنـاسُ آيـةً مـن صَـبِـيٍّ ... فـوق شـيـخ لـه جـلالٌ وَكَـبْـره
طـفِقـوا يَـعجـبـون منـه فـقـال الشْـ ... ـشَيْخ: لا تُـنْـكِـرُن لـلَّهِ قُـدْره
سُـخِّـر الـفيـلُ وهُـوَ أعـظم مـنـي ... لضئيـل الـرجـال يـركـب ظهـره
احـذِرُوا خـالـداً ولا تَـعـذِلـوهُ ... أيـهـا النـاس قـد تبيَّـنتُ عـذره
هـو شيـخٌ مُسخَّـرُ الـظهـر لا ينـ ... ـفـك مـن سُخـرةٍ عـلى إثـر سُخـره
أنـا مـن فـارسٍ كـمثلك مـن قَـحـ ... ـطانَ إن لم أدعْـك في النـاس شُهْـره
لـسْـتَ مِـمَّـنْ لـقـيـتَ قَبـليَ أوْلَـى ... لـك مني، مـا كـلُّ سـوداءَ تَـمْـرهْ

(١) العافون: طالبو الرزق. الإقتار: البخل.
(٢) أبو الصقر: كنية ابن بلبل وقد تقدمت ترجمته. وأبو إسحاق أخوه.
(٣) الجذم: القطع. النشر: الرائحة الطيبة.
(٤) أقرت: إذا أكل كل ما يجده.
(٥) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.
(٦) الجعر: الدبر.

تذكّر

وقال يهجو العزير(1): [مجزوء الرمل]

قلْ لِعمّارِ بن عمّا ... ر ألا تُعظِمُ قدري
بحِرِ اخْتِكَ وحِرِ والدَ ... تك لا تعْبَثْ بشعْري(2)
وأذِقْني فرجَ الزَّوْ ... جة مُنقاداً لأمري
وتذكَّرْ حين تنسى ... حِرَ عمتكَ وأيري
حِرُ خالتك للجيـ ... ـران لكن لستَ تدري(3)

أيامكم جرحت

وقال يهجو علي بن عيسى(4): [البسيط]

أيامكمْ يا بني الجراح قد جَرَحَتْ ... كُلَّ القلوب ففيها منكُمُ ثارُ
ما منكُمُ رجلٌ تَمّتْ رياستُهُ ... إلا مَشُومٌ عظيمُ الكِبر جَبّارُ
لا قَدَّس اللَّه بالإقبال دولتَكُمْ ... فإنَّ إقبالكُمْ لِلناس إدبار

يا كنيزة

وقال يهجو كُنَيْزَةُ: [الطويل]

بحُرمةِ أيري يا كُنَيْزَةُ إنهُ ... لديكِ وجيهُ ذو مكان وذو قَدْرِ
أعضّي شبا الموسَى بأنفكِ عضةً ... فأنفُكِ أولى بالخِتان من البظر(5)
أحلَّكِ ربي شبهَ أنفكِ عاجلاً ... فما شِبهُهُ شيْءُ لَدَيَّ سوى القبر

ابن شاهين

وقال يهجو: [المنسرح]

أضحَى ابن شاهينَ للورَى عجباً ... بلِحيةٍ لم تَطُلْ بمقدارِ
كثيفةٍ في النباتِ وافرةٍ ... أوْفت على طوله بأشبار
لو أنها شِعرةٌ يُنَوِّرُها ... لم تكفِها نَوْرةٌ بدينار(6)

---

(1) العزير: أبو العباس أحمد بن عبيد الله.

(2) الحِر: الفرج، فرج المرأة.

(3) الحِر: فرج المرأة.

(4) علي بن عيسى: ابن داوود بن الجراح، الوزير، الكاتب المحدث الصادق وزر للمتقدر وللقاهر. مات سنة ٣٣٤ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٥/٢٩٨).

(5) الختان: قطع البظر أو. . . والبظر: لحمة بارزة بين شفري فرج المرأة.

(6) الشِعرة: عانة الإنسان، الشعر حول الأعضاء التناسلية. النَّورة: الحديدة أو الشفرة.

لحية الصوف

وقال يهجو: [البسيط]

ولحيةٍ ذاتِ أصوافٍ وأوْبارِ ... منها يُحاك أثاثُ البيت والدارِ
منها متاعٌ إلى حينٍ لصاحبها ... وللعيال وللإخوان والجار

يا عجباً للصروف

وقال يهجو: [الطويل]

أُراني وما أحدثتُ بعدك سيِّئاً ... تغيَّرتُ والإبريز لا يتغيَّرُ(١)
فيا عجباً والدهرُ جَمٌّ صُرُوفُه ... يَفي لِيَ إعساري وجودُكَ يَغدِر(٢)
وفَى لي بغَيضٌ، والتوَى مَنْ أُحِبُّهُ ... وللشَّيب أوفى والشبيبةُ أغدر

كيف كنتم؟

وقال في الغزل: [الطويل]

أحِبَّاؤنا ما كان لي عنكُمُ صبرُ ... وهل لِصبورٍ عن أحبته عذرُ؟
فيا ليتَ شِعري عنكُمُ كيف كنتُمُ ... وكيف التي من وجهها يطلعُ البدر
ومَن نشرها مِسْكٌ، وألحاظها سحرٌ ... ومَبسِمُها دُرٌّ، وريقتها خمر(٣)
وقد زَعَمتْ ألاّ تزالَ كعهدنا ... وإن طال بي غَيْبٌ وطال بها العُمْرُ
وإني لأخشى - والزمانُ مُغَيِّرٌ - ... على النأي يوماً أن يميل بها الغدر
وكيف بمُشتاقٍ تضمَّن جسمَهُ ... على شوقِه مِصرٌ ومُهجَته مِصْرُ؟
أقام الحرب الزَّنج في دار غربة ... حوادثُها في أهلها القتل والأسر
ومن دونه هولٌ، ومن تحته ردًى ... ومن فوقه سيفٌ، ومن تحته بحر
إذا شام برقاً لاح من نحو أرضه ... تَضايقَ عما ضمَّ من وَجدِه الصبر
وبَلَّتْ دماً مِنْ بعد دمعٍ رداءه ... لدى خلوات منه أجفانُه الغُزر
وإن رام من حَدِّ البطيحة مَطْلِعاً ... ثَنَتْ شأوَهُ عنه المواصير والجِسر(٤)
كفى حزناً أن المُقِلَّ مُشَرَّدٌ ... وذو الخفض في أحبابه مَن له وَفرُ
إذا كان مالي لا يقوم بهمَّتي ... سماحاً وإن أوفَى على عُسرتي اليُسرُ
ففيمَ اجتهادي في محاولة الغنى ... وما للغنى عند الجواد به قَدْرُ؟
يفوز بجمع المال من كان باخلاً ... وما ليَ إلا الحمدُ من ذاك والشكر

---

(١) الابريز: الذهب.
(٢) جم: كثير. صروف: نكبات.
(٣) النشر: الرائحة الطيبة. در: لؤلؤ.
(٤) البطيحة: مسيل ماء. الشأو: السبق.

وما أنا إلا محرزُ المجد والعلا | وذلك كَنزي لا اللُّجَيْنُ ولا التبر[1]
فإن يقضِ لي اللَّهُ الرجوعَ فإنه | عليَّ له أن لا أفارقَكُمْ نذر
ولا أبتغي عنكم شُخوصاً وفُرقةً | يَدَ الدهر إلا أن يُفرقَنا الدهرُ
فما العيش إلا قربُ من أنت آلِفٌ | وما الموتُ إلا نأيُهُ عنكَ والهجرُ[2]

الهوى أقوى

وقال أيضاً: [الطويل]

قال الحيا: دعها، فخالفه الهوى | وداعي الهوى أقوى عليَّ وأقدر[3]
حيائيَ في وجهي وفي قلبيَ الهوى | وقلبيَ لا وجهي يَوَدُّ ويَهجُر

صانع هواي

وقال أيضاً: [المتقارب]

تصبَّرتُ عنك فما أصْبِرُ | وإنّيَ فيك لمستبصِرُ
وإن حاربَ الرأيُ فيك الهوى | فلا شك في أنني مُقْصِر
تصنَّعْ لرأيٍ فإني أرا | هُ يُنكِر منك الذي أُنكِر
وصانعْ هوايَ فإني أرا | هُ يغفِر منك الذي أغفِر
وما ذاك إلا عمًى في الهوى | وأعمَى الهوَى مرةً يُبصر
فناصِرْ هوايَ على ضدِّه | فإنّ الهوى فيك مُستَنْصِرُ
وإلّا فإني مما مضى | مُنيبٌ إلى الرأي مُستغفِر[4]
أيا أملي هبك لم تُقْضَ لي | يدٌ من يديك ألَا خِنْصِر

سهم أصاب

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

فَعَلتْ بنا مُقَلُ الجآذرْ | فعلَ الخناجر بالحناجرْ[5]
ما فتَّرتْ في قتلنا | تلك المكحَّلةُ الفَواتر
ترمي القلوب بأسهم | يصدُرْن عن قِسيٍّ المَحاجر
فكأنما قَتَّلْنَنَا | أبصارُهنَّ على بصائر

---

(1) اللجين: الفضة. التبر: الذهب.
(2) آلف: ودود. النأي: البعد.
(3) الحيا: المطر.
(4) أناب: رجع.
(5) الجآذر: جمع الجؤذر وهي البقرة الوحشية.

ظنوا بجيد

وقال أيضاً: [البسيط]

أَفْـدِي التي لم يُعَـطِّلْ جيـدَهـا عَـوزٌ ... مِـنَ الـحُـلـيِّ ولا حـلاَّهُ إعـوارُ
بـل الـحُـليُّ عـليـه مـن تـمـائـمـهِ ... لأنـهـا لِـعـيُـوبٍ فيـه أسـتـار[1]
ظُنُّـوا بجيـدٍ يكـون الحَلْيُ عُـوذَتَـهُ ... هَـلْ فوق مِقـداره في الأرض مقـدارُ[2]

ليله كنهاره

وقال أيضاً يرثي خاله: [الطويل]

حـليفُ سُـهـادٍ لـيـلُهُ كـنـهـاره ... يـبـيتُ شِـعـارُ الـهـمِّ دونَ شـعـارهِ
أصـابتْـهُ من رَيْب الـزمـان مُصيبـةٌ ... كَؤودٌ لهـا مـا بعـدهـا من حـذاره[3]
رَزِيَّـةُ خـالٍ كـان لـلدهـرِ جُـنَّـةً ... إذا الـدهر أَنحَى مُرْهفـات شِفارهِ[4]
وكـان إذا عُـدَّ الـخُـؤول فَـعُـدِّدتْ ... مَسـاعيـه لم تغْضِ الجُفـون لـعـارهِ
ألا مـات من مـات الـوفـاء بمـوتـه ... فـأعـوزَ مـن يـوفـي بـذمـة جـاره
ألا مـات من مـات السمـاح بمـوتـه ... وكـلُّ عـطاء نـقـدُهُ كـضِـمـاره
فـأيُّ قِـرًى تَقـرِي الليالي ضيـوفَهـا ... وقـد عَـطَّلت مـا عَـطَّلتْ من عِشاره[5]
فتًى كـان يَهـدي الجـودُ قصـدَ سبيلِه ... وحـاشـاه مـن أسـراره وبِـداره[6]
فتى كـان لا يطوي على الغـدر كَشْحَه ... ولا تـسـأمُ الأيـامُ يـومَ فَـخـاره
فتى كـان كـالعـذراء في ظلِ خدرهـا ... وكـالأسـد الـرِّئـبـال في ظـل داره
مـضى قـد تـنـاهَى سُؤْدُداً غيـر أنـه ... مضى نَصَفـاً قـد لاح شَيْبُ عـذاره[7]
خبـا قمـرُ الـدنيـا لحين اتسـاقـه ... فـيـا أسَـفـاً هـلاَّ لـحـيـن سِـراره
عـلاه كسـوفُ البدر عنـد تمـامـه ... مُـلِحٌّ بـه حـتـى هـوى في مَـغـاره
رُزِئْـنـاه يـومَ الأربِـعـاء ولـم تـزل ... فَـواقرُ هـذا الـدهـر يـوم دبَـارهِ[8]
بنفسيَ مـن لم تُـقْض بعضُ حقـوقِـه ... ولـم تفْـنَ أيـديـنـا بـطول اعـتـواره
بـنـفـسـيَ مـن لـم يـؤذِنـا بـأنـيـنـه ... ولـم يـؤذ جـارَيْ بـيـتِـه بـجـواره

---

(١) تمائم: جمع تميمة وهي خرزة أو ما يشبهها كانوا يضعونها لترد عنهم ـ بزعمهم ـ الشر.
(٢) العوذة: الرقية.
(٣) كؤود: دؤوب.
(٤) رزية: مصيبة. الجُنة: الستر.
(٥) القرى: إطعام الضيف. العشار: النوق.
(٦) البدار: الصرر فيها المال.
(٧) السؤدد: المجد. العذار: جانب اللحية.
(٨) رزئنا: أُصبنا. فواقر: نكبات. دبار: هلاك.

حبيبٌ دَعاه مُستزيراً حبيبُهُ ... فخفَّ له مستبشراً بمزاره
وقصَّر شكواه فكانت كأنها ... طريقٌ أراهُ كيفَ وجْهُ اختصاره
ولم تَسطُلِ البلوى عليه لعلمه ... بتسليمه فيما مضى واصطباره
تبلج عند الموت وابيضّ وجههُ ... تبلُّجَ ضوء الفجر عند انفجاره
فشكَّكَنا في موته غير أنه ... أبان لنا في طرفه وانكساره
فلو كان يدري قبرُهُ من يحِلُّهُ ... تفرَّجَ بالترحيب قبلِ احتفاره
أعِلَّانُ: علَّتْكَ الروائحُ صَوْبَها ... وأنْهلَكَ الغادي رَويَّ قطارِهِ
بحسبِك بل حسب المُريديَ بالرَّدى ... جوى حَزَنٍ يَصلى فؤادي بناره(١)
على أنه لا حسْبَ لي بعدما أتتْ ... عليه الليالي من مَزيد المكاره
فلا يُبْقِ مكروه عليَّ فإنني ... لكلِّ كريهٍ نالني غير كاره
أعِلَّانُ مَنْ أغشى ليؤنس وَحدتي ... ويدْحَر عني الهم عند احتضاره؟
أعِلَّانُ: من يُصْغي لسمع شَكيَّتي ... وأصْغي إلى مردوده وحواره؟(٢)
أعِلَّانُ: من أُفشِي إليه سريرتي ... فآمنَ من إدلاله واغتراره؟
ومن ذا يُحامِي عن ذِماريَ غائباً ... أشدَّ محاماةِ امرئٍ عن ذِماره؟(٣)
ومن ذا تظلُّ النفسُ عند مغيبه ... معلَّقَةً آمالها بانتظاره؟
نهاري لدُن فارقتني لك موحِشٌ ... وليلي فقيدُ النوم حتى انحسارِهِ
عليَّ خشوع ظاهر واستكانة ... كأني أسير كانع في إساره
أيسكن مسلوبٌ سكينةَ ليله ... ويأنس مفجوع بأنس نَهاره
يُقاسي زفيراً دائباً في صعوده ... يُراح ودمعاً دائباً في انحداره
ألَا تَعِسَ الدهرُ المُفرِّق بيننا ... وإن كان كلٌّ عاثراً بعِثاره
ألحَّ علينا مولَعاً بسَراتنا ... كما أُولع الجاني بخير ثِماره
أرى الدهرَ لا يأوي لعولة مُعْولٍ ... ولا يَرعوي للصوت عند انسماره(٤)
يصول فلا يرثي لثُكل كبيرةٍ ... ولا يُتْم طفلٍ يا لَسُوء اقتداره(٥)
ألا بؤس لِلأمِّ التي هدّ رُكنها ... بواحدها المُخْلي عِراصَ ديارِه(٦)
ويا بؤس لِلأخت الشقيَّة بعدهُ ... من الحَزَنِ الباقي وطول استعاره

---

(١) الردى: الموت. الحَزَن: الشوق.
(٢) الشكية: الشكوى.
(٣) الذمار: الحقوق.
(٤) لا يرعوي: لا يمتنع.
(٥) الأم الثكلى: التي فقدت ابناً.
(٦) عراص: جمع عرصة وهي فسحة الدار.

ويـا بؤس للطِّفـل الصغيـر وشـادنٍ ... تعجَّـلَ بـؤس اليُتْم قـبـل اتغـارِهِ[1]
مُحَمَّـدُكُمْ قـد بَتَّ ريحـانَ صـدره ... ونـازعـه فـي الليـل فـضـل إزاره[2]
أبـا قـاسمٍ : كم قـد فـالـك لُبُّـهُ ... عـلى فـضـلة مـن حـلمـه ووقـاره
فـظل ينـاغيـك الكـلام بـمنـطقٍ ... رقيـق الحـواشي زانـه بـافـتـراره
سقى الغيثُ ميتـاً خُطَّ بـالـدَّيْـر قبـرُهُ ... فـواراهُ إلاَّ سُـؤْدُداً لـم يـوارِهِ
بـأقـرب دارٍ لا أرى الـدهـرَ وجهَـهُ ... فـيـا بُـعـدَ مـرآه، ويـا قُـرْبَ داره
عَـداهُ البِلى أن يستجيب لـدعـوتي ... وقـد يُنجّدُ الملهـوفُ عند اضـطراره
وكـنت إذا استنجـدتُـهُ فـدعـوتُـهُ ... دعـوتُ نصيـراً نـصـرُهُ كـانتـصـاره
فـوالـلَّه لا أنـسـاهُ حـتـى أرى لـهُ ... شـبيـهـاً عـلى أسـبـابـه ونـجـاره
ولـو أنني أيضـاً رأيـتُ شـبيـهـهُ ... لـمـا كـان إلا مُـغـريـاً بـادِّكـاره
فلو كـان هـذا المـوت قِرنـاً أُطيقـهُ ... لمـا فـاتني أخـرى الليـالي بثـاره
ولـوْ قَـبِلتْ مـني الـليـالي فـداءهُ ... لفَـاديتُهـا من تـالـدي بـخيـارِه[3]
فـأنَّى تُفـاديـني الـمنـايـا بـمثـله ... وكَيْسُ المنـايـا كيسُهـا في اختيـارِه؟
ألا لـيتَـمـا كـنَّـا كـغـادٍ ورائـح ... وكـان رواحـي لاحقـاً بـابتكـارِه[4]
عـليـك سـلام الـلَّه حـيـاً وميـتـاً ... تـبـاشـرتِ المـوتـى بقـرب جـواره
أبـىَ ليَ أن أسْـلاك مـا دمتُ بـاقيـاً ... حُـلُـولـك من قـلبي مكيـنَ قـراره

خير البرية

وقال يرثي يحيى[5] بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: [البسيط]

يـا نـاعيَ ابن رسـول اللَّه من بشـر ... ومُعلنـاً بـاسمـه في البـدو والحضَـر
لقـد نعيتَ امـرأً ظَلَّتْ لِمَصْـرَعِـه ... قـواعدُ الـدين والـدنيـا على خـطر
لقـد نعيتَ امـرأً لـم تَحْيَ مَكْـرُمَـةٌ ... إلاّ بـه، وبـه سـارت إلى الـحُـفَـر
لقـد نعيتَ امـرأً مـا كـنتُ أحسَبُـهُ ... ينعـاهُ إلا هُـوِيُّ الـشـمس والـقـمـر
لـو فـات شيء مـدى ميقاتـه انكدرتْ ... زُهـرُ الـنجـوم. مـن كـل منكـدَرِ
يـا نـاعي ابن رسـول اللَّه مبتهجـاً ... لقـد تفـوهتَ بـالكبـرى من الـكُبـر
سـمعـاً لـهـا وإن سَكَّـتْ مسـامعنـا ... إن الـمسـامـع لـلنـاعيـن والـبُـشَـر

---

(1) الشادن: ولد الغزال.

(2) بتّ: قطع.

(3) التالد: المال الموروث.

(4) الغادي: الذي يذهب صباحاً، والرائح ضده.

(5) يحيى بن عمر بن يحيى. تقدمت ترجمته.

لا تَشمتوا واذكروا منجَى طليقكُمْ ... وجوهُكُمْ يا بني العباس للعَفَرِ(١)
إن السيوف منايا كل معتزمٍ ... يلقى المنايا بعزمٍ غير منتشر
للّهِ همةُ يحيى أين وجَّهَها ... لو أنها شيَّعتهُ مُدةَ العُمُر
بني النبي: أما ينفك طاغيةٌ ... مُغادِراً جَزَراً منكم على جزر
بني نُتَيْلَةَ ثَلَّ اللّه عرشَكُمُ ... كم للنبي لديكم من دم هَدرِ(٢)
بني نُتَيْلَةَ: كُفُّوا غَربَ جهلكُمُ ... لا يصبِح السيفُ فيكم غيرَ معتذِر
إن تفجعونا بسهمٍ من كِنانتنا ... فعندكم من ثَناه أبلغُ الخبرِ(٣)
أو خاننا القدَر المحتوم فيه فقد ... بقَّاكُمُ سَمَراً عفَّى على السمر
ما زال يضربكم بالسيف عن عُرُضٍ ... حتى لأذعنتُمْ بالذل والصَّغَر
أبقاكُمُ نُهزة للناس كلِّهمُ ... أذِلَّة، لا عدِمتم ذلة النَّفَرِ(٤)
وكل يومٍ لكم أمثال سورتهِ ... منا وسيفُ أبيٍّ غير مزدجَرِ(٥)
كذاك ما باخ منا بدرُ مملكةٍ ... إلا تلاهُ نظيرٌ غيرُ منتظر
نحمي حمانا بأسيافٍ مجردةٍ ... مَقيلُها قُلَّةُ المستأسِد الأشِر
إنا ـ إذا صعَّر الجبار صفحتهُ ـ ... شفاءُ صفحتِه من ذلك الصَّعَرِ(٦)
بسيفنا وبنا نلتم مراتبكم ... لا بالطليق حليفِ العجز والخورِ(٧)
إن السيوف التي أردَتْ أوائلَكُم ... أسيافُنا، وبها نُردِي ذوي البطر
مُعدَّةٌ لكُمُ ما فُلَّ صارمها ... ونحن أبناء تلك العُصبة الصُّبُرِ
جَلَّى بنا اللّه تلك الجاهليةَ عن ... آبائكم فاستبانوا مَطْرَح البصر
وهذه جهلةٌ طَخْياء ثانيةٌ ... بنا تَكشَّفُ بالخَطِّية السُّمُرِ(٨)
لك الخمولُ وموتُ الذكر ليس لنا ... أما سمعتَ بنا في سائر السِّيَر؟
لطفلنا موقف تُغضى الكُفاةُ له ... وسيفُهُ فيهمُ أمضى من القدر
ما ضم سيفاً لنا غِمد ولا برحت ... ضريبتاه من الأعداء والجَزر
نأوي إلى بيت مجدٍ لا كِفاء له ... أوفت به السُّورة العُليا من السُّور

---

(١) العفر: التراب.

(٢) بنو نتيلة: العباسيون وقد نسبهم إلى نتيلة بنت خباب بن كليب من بني النمر بن قاسط وهي أم العباس بن عبد المطلب.

(٣) الكنانة: جعبة السهام.

(٤) النهزة: الفرصة.

(٥) السورة من المجد: أثره. مزدجر: مرتدع.

(٦) الصعر: الميل.

(٧) الخور: الضعف.

(٨) طخياء: ظلام. الخطية: ـ الرماح.

مـدَّ الـنبيُّ لـنـا أطنـابـه فـغـدت   معلقـاتِ العُـرَا بـالأنجم الـزُّهـر(١)
لـه مـن الـقـابسـيـن الـعـلمَ آونـة   والمعتَفين فنـاءٌ غيـر مُهتَجَر
مـن زارنـا فيـه ألـقى اللّهُ حـاضـرهُ   نـاهيك من حـاضر فيـه ومحتضـر
من تعتصمْ يـده يـومـاً بعصمتنـا   يمسكْ بحبـل متين غيـر ذي غَـررِ
لنـا الشفاعـة والحوض الـرويُّ لنا   ونحن من خُصَّ بـالتقديس والـطُّهُـر
يـا يـوم يحيى: لقـد أحييت داهيـةً   دهيـاءَ للنـاس تبقى آخـر العُصُـر
لقـد أنخت على الأحيـاء من يمنٍ   ومـن ربيعـةَ، والأحيـاءِ من مضـر
وعـمّ فقـدك أهـلَ الأرض كـلهـمُ   لـم يُبقِ ذا نفس منـهـم ولـم يَـذر
إلا أنـاسـاً فسـادُ النـاسِ يُصلحهم   مثلَ الكلاب حياها مُمسَكُ المطر
تـالـلّه لـو أن مـولاهُ أُقيـد بـه   هـذا الأنـامُ لأَمسَى غيـر مثّـرِ(٢)
أيـا قـتيـلَ رسـول اللّه في رجـب   يـا أكـرم النـاس مخبـوراً لمختبـر
مـا خـانك السيف إذ خانتك نصرتهُ   وفيـه منتصَـر يـومـاً لـمنتصِـرِ
لئن تحكمتِ الأعـداء فيـك لقـد   حَكّمتَ فيهم ظُبا الهندية البُتُرُ(٣)
قلقلت جبـارهم عن لعين مضجعـه   رعبـاً ووكلتـه بـالخـوف والحـذر
أولغت في مُهَـج الأعـداء مـرهَـفـةً   مـن كـل أزرَق نَـظّارٍ بـلا نـظر
يـا قـاتـل ابن علي وابن فـاطمـةٍ:   تَبّـاً لسعيـك في الإيـراد والصـدر
يـا قـاتـل ابـن علي إن قـتـلَكَـهُ   سيـجـنـي لـك مـرّاً مـن الـثـمـر
بـأيِّ وجـهٍ تـلاقـي اللّه مـعـتـذِراً   جلت خطيئتك العظمى عن العُذر
خصيمُـك اللّه فـانظر كيف تخصمهُ   بـل أنت أدحض خصمٍ، فوك للحجر
لـو شـاركتْك بنـو حـواءَ في دمـه   لَكُبكبـوا يا بن بنت النـار في سقر(٤)
مـا بعـدكم من يـزيـد في عـداوتـه   آلَ النبي وقتـلِ السادة الغـرر
عليكم لعنـة الرحمـن واقعـة   في السر والجهر والآصال والبُكَر(٥)
ومن سرى نحوه أو من أشار بـه   ومن نوى ذاك من أنثى ومن ذكر
ومن رآه فلم يسمح بمهجته   ومن تخلف عنه غير مقتسَرِ
خسراً لقوم أقاموا دينهم سفهاً   فيمن يزيد بوَكْس البيع محتقر

(١) الأطناب: جمع الطنب وهو الحبل.
(٢) أقيد: من القود وهو الفدية في القتل. مثئر: من الثأر.
(٣) الظبا: جمع الظبة وهي حد السيف.
(٤) كبكبوا: دفعوا. سقر: جهنم.
(٥) الآصال: جمع الأصيل وهو فترة ما قبل المغرب. البكر: جمع البكرة أي الصباح.

وبـارزوا اللّه في قـربـى النبـي ولـم يـرعـوا لـه حـرمـة القـربى ولا الإصـر
بـرّوا ذليـلاً، وعَقّـوا اللّه واعتصمـوا منـه بحبـلٍ ضعيف واهـن المِـرر
سـرى إليـه عـداةُ اللّه فـانْصَلتـوا مستـأسِـدين عليهم جلدة النمـر
مـجـاهـدين بـأسيـافٍ مجـردةٍ كـأنمـا قصـدوا لـلروم والـخـزرِ[1]
يـا عصبة الشرك: مـا أعلى جدودكُمُ لقـد ظفـرتم بـرب النصـر والـظفـر
لـقـد ظفـرتم بمن مـا هـزّ مُنصلَهُ إلا تَحكّم في الهـامـات والقَصَـر[2]
لـقـد ظفـرتم بمن كـانت أنـاملهُ تقـوم فينـا مقـام الـرزق في البشـر
مـهـذب من رسـول اللّه نـسـبتُـهُ بين الـوصيِّ وسِبْـطيـه إلى عمـر[3]
لـهفي على خيـر مَيْتٍ بعـد والـده وخيـرِ منتسِب يـومـاً ومفـتخِـر
إني لأعـذل نفسي فـي الحيـاة وقـد قـام الـنعـيُّ بـه جـذلانَ ذا أشـر[4]
لأفـنيـن أفـانيـنَ الـمـديـح لـه مجـاهِـراً لـلأعـادي غيـر مستتـر
وأمنـح الـود أهـل البـيت إنـهُـمُ خيـر البـريـة لا بـل خِيـرة الخِيـر
يـا ليتني كنت فيمن كـان شـاهـدَهُ حيـاً، وقفيت إذ قـفى عـلى الأثـر

ما بعدها ذخر

وقال يرثي امرأته: [الطويل]

أعينيَّ جـودا بـالـدمـوع لفقـدهـا فمـا بعـدهـا ذخـر من الـدمـع مـذخـورُ
نصيبكمـا منهـا الـذي فـات فـابكيـا فـأمّـا نصيب القلب منهـا فمـوفـور

أيام خلت

وقال يتذكر الشباب: [الكامل]

سـقيـا لأيـامٍ خـلتْ إذ لـم أقـل: سـقيـا لأيـامٍ خـلت وعـصـورِ
أيـامَ يـرعـانـي الشبـاب ممتّعـاً فـي روضـة مـن لـهـوه وغـديـر
مستـقبـلاً أوطـارهُ لـم أنـصـرف عـن وجـه مـأمـولٍ إلى محـذور

عـوره

وقال في المجون: [المتقارب]

تـطلع أيـري مـن مئـزري وكـلُّ كـمـيـنٍ لـه ثَـوْرَهْ[5]

(١) الخزر: اسم جيل خَزر العيون.
(٢) المنصل: السيف. الهامات: جمع الهامة وهي أعلى الرأس.
(٣) السبطان: سبطا رسول الله ﷺ وهما الحسن والحسين.
(٤) الأشر: البطر.
(٥) الكمين: الداخل في أمر لا يفطن له.

فـقـال لـيَ الـجـلـسـاء: اسـتـتـر　　وصـاروا وجـوهُـم صَـوْره[1]
فـقلت: وهـو الـعـضـو لـو فـاتـني　　عـدمـت الـبـسـالـة والـسَّـوره
وكـيـف تـعـدّونـهُ عـورةً　　ولـولاهُ أصـبـحـتُـمُ عـوره

سمعاً وطاعة

وقال في الشيب: [الطويل]

ألا أيهـذا الشـيـبُ سمعـاً وطـاعـةً　　فـأنت المُناوي ـ ما علمتُ ـ المظفَّرُ
أَبَى الخِـطر والـحنـاء حـربَـك إنـهُ　　بـدا لهما ـ لا شك ـ أنْ سوف تظهر
إذا كـنت تـمحـو صبغـةَ اللّه قـادراً　　فـأنت على ما يصبـغ النـاس أقـدر

ذوو الجدال

وقال أيضاً: [الكامل]

لـذوي الجـدالِ إذا غـدوا لجـدالهم　　حجـجٌ تَضِـلّ عن الهـدى وتـجـورُ
وهـن كـآنيـة الـزجـاج تَـصـادمتْ　　فـهـوتْ وكـلٌ كـاسِـرٌ مـكـسـور
فـالـقـاتـل المقتـول ثُـمَّ لضعفـه　　وَلِـوَهْـيِـه، والآسِـرُ الـمـأسـور[2]

خذ نصيبك

وقال أيضاً: [الخفيف]

خـذ نصيبـاً من عيشـك الـمستعـارِ　　قـبـل لـيـل مـصـرَّفٍ ونـهـارِ
فكـأنْ قـد سَفتْ عليـك الـسـوافي　　في بـطـون الـملمَّـعـات القِـفـار[3]
لـيت شعـري، وأين إذ ذاك شعـري　　كـيـف يـعـفـو الـبلى على آثـاري؟
ليت شعري، هل توجف الكأس بعـدي　　بـحُـداء الـلّحـون والأوتـار[4]
ليت شعـري، هل تلبس الأرض بعـدي　　حَـبَـرات الـربـيـع ذي الـنـوار؟[5]
أو تـهـب الـشـمـال عـنـدي بـليـلٍ　　فـتَـميس الـغـصـون بـالأسـحـار[6]
دَرَّ درُّ الـصَّـبـا ودر مـغـانـي الـ　　ـلهـو لـو أنـهـا ديـار قـرار[7]
يـا قـصـار الأيـام متـعـت لـو كـنـ　　ـت قـصـاراً مـوصـولـة بـقـصـار

---

(١) صار وجهه: أقبل به.
(٢) الوهي: الضعف.
(٣) السوافي: الرياح تحمل الغبار. القفار: الفلوات.
(٤) الحداء: زجر الإبل وسوقها.
(٥) النوار: الزهر الأبيض.
(٦) تميس: تميل.
(٧) المغاني: المنازل الدارسة.

صحو ودجن

وقال يصف سحاباً وروضة : [الطويل]

ويـوم كـأن الـنـوم يغتـال طـولَـهُ ... بـأمثـالـه يُـطوَى الـزمـان فيقصُـرُ
تـقسّـمـهُ صحـو ودجن فـشـمـسـه ... تـبـرَّج أحيـانـاً وحـينـاً تُـحـقَّـر
تـجـددهُ في الـعـين حـالان خَـلفَـهُ ... يُخيـلان أن الـروض يـطوَى وينشَـر
قـرنـت بـه خضـراءَ بَيَّتهـا الـنـدى ... فـأصبـح في أفـنـانهـا يـتـمـرمـر
إذا معجت فيـه الـشمـال رأيتهـا ... كـأن عـليهـا لـؤلؤاً يـتـحـدر[1]
تـرى فـوقهـا منـه غيـابـة خضـرةٍ ... فمـا مسّها من رفـرف الجـو أخضـرُ
تخـايـلُ في حمـر وصفـرٍ كـأنـهـا ... زَرابيُّ وَشْيٍ نـمنـمتـهن عَـبقـر[2]
مَـرادٌ لـمـرتـاد الـسـرور ومـرتـع ... بـه مَـسْـمـع لـلسـامعـين ومـنـظر

خمر وقطر

وقال أيضاً: [الطويل]

ألا فـاسقني خمـراً بـصفـوِ سـلافـةٍ ... بمـاء سمـاء، حبـذا الخمـر بـالقـطرِ[3]
شـرابـان حـلاّ طـائعين كـلاهمـا ... ولـم يـأتيـا كـرهـاً بعصـر ولا حفـر

زعفرانية

وقال أيضاً: [البسيط]

وزعـفـرانيـةٍ في الـلـون تـحسبـهـا ... إذا تـأملتـهـا في ثـوبٍ كـافـورِ[4]
إذا تـنـاولـهـا مـن كـان يـألـفـهـا ... في يـوم دَجْن كثيـر الـطَّل والنـور[5]
كـأنّ حَـبَّ سـقيطِ الـطلّ بينـهـمـا ... دمـعٌ تـحيَّـر في أجفـان مـهجـور

الهريسـة

وقال في الهريسة : [الطويل]

تعـالـوا إلى من عُـذِّبت طـول ليلهـا ... بـأضيقَ من حبسٍ وطيسٍ يـسعَّـرُ
وقـد جلدوهـا الحـد وهْي بـريئـةٌ ... فحيٍّ عـلى دفن الـشهيـدة تـؤجـروا

---

(١) معجت الريح : هبّت.
(٢) تخـايـل: تبختـر. زرابي: جمـع زُربي وهـو البساط. عبقر: وادٍ تسكنه الجن في الحجاز.
(٣) السلافة: الخمرة.
(٤) الـزعفرانيـة: نسبة إلى الـزعفـران، ، وهي الخمرة.
(٥) الطل: الندى. النّور: الزهر الأبيض.

محل الفؤاد

وقال يهنىء المعتضد بالله[1] بمولودٍ من ابنة طولون: [المنسرح]

قد قُرن المشتري إلى البدر ... ووافق السؤلُ ليلةَ القدْرِ
ضُم إلى خير والدٍ ولدٌ ... حل محلَّ الفؤاد في الصدر
سيدة في الزمان أهدت إلى السْـ ... ـسيد أنساً لسيد غَمر[2]
أمتعَه أفضلَ المتاع به ... مُعطِيه إياه آخرَ الدهر

لو رآها الضرير

وقال «وأراها منحولة»: [الخفيف]

منظر فاتن، وتُحجَب عنّا ... بين أثناء درعها مَحبورا[3]
لعبة عُدِّلت فدقَّت وجلَّت ... وإذا ما لمستَها فحريرا
قدَّر الله حسنها فتناهَى ... ويدُ اللَّه تحسن التقديرا
ما رآها امرؤ به طائفُ الـ ... ـهمِّ إلا انكفا بها مسرورا
وإخال الضرير لو قابلَتْهُ ... عاد من نورها الضرير بصيرا

تورد جسمه

وقال وأراها منحولة: [الكامل]

عبثت به الحمى فورَّد جسمَهُ ... وَعكُ الحمى وتلهُّب المحرورِ
وبدا به الجدري فهْو كلؤلؤٍ ... فوق العقيق منضَّد مسطور
ونضاه بَنْثره فجاء كعصفرٍ ... قد رُشَّ رشاً في بياض حرير[4]
الآن صرت البدر إذ حاكى لنا ... كلفَ البدور مواضعُ التجديرِ
فكخمرةٍ رُشَّت على تفاحة ... أثرٌ يلوح بخدك المجدور
فكأنه ورق المصاحف زانهُ ... نَقط وشَكل في خلالِ عُشور

زال المرا

وقال أيضاً: [مجزوء الرجز]

لقوله: نحن قسمْـ ... ـنا بينهم، زال المِرا
ولو تولى غيرُهُ ... قسمةَ أرزاق الورى
جرتْ خطوب بيننا ... لكننا تحت العرا

---

(١) المعتضد بالله: تقدمت ترجمته.
(٢) الغمر: الكريم الواسع الخلق.
(٣) الدرع: القميص. المحبور: المسرور.
(٤) نضاه: غير لونه.

زخرف القول

وكان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القياس، فيذم الحسن، ويمدح القبيح فقال: [البسيط]

في زخرفِ القول ترجيح لقائلهِ ... والحقُّ قد يعتريه بعضُ تغييرِ[1]

تقول: هذا مُجاجُ النحل تمدحهُ ... وإن تعِبْ قلت: ذا قَيْءِ الزنابيرِ[2]

مدحاً وذماً، وما جاوزتَ وصفَهما ... سحرُ البيانِ يُري الظلماءَ كالنور

الجود

وقال: [الكامل]

كم ظهر مَيْتٍ مقفِرٍ جاوزتُهُ ... فحللتُ ربعاً منك ليس بمقفرِ

جودٌ كجود السيل إلا أنّ ذا ... كَدِرٌ، وأنّ نداك غير مكدّر

الفطر والأضحى قد انسلخا، ولي ... أمل ببابك صائمٌ لم يفطر

عام ولم ينتج نداك، وإنما ... تتوقع الحبلى لتسعة أشهرِ

جُدْ لي ببحرٍ واحدٍ أغرقك في ... بحرٍ أحيس به بسبعة أبحرِ[3]

النرجس

وقال في وصف النرجس: [البسيط]

أما تراه ومَرُّ الريح يعطفه ... كأنه زعفران فوق كافورِ

إذا بدا في اختلافٍ من محاسنه ... أراك كيف اختلاط النار بالنور

يوم الهجر

وقال: [الهزج]

يحول الحول في الوصل ... ويبقى لي تذكارُهْ

ويوم الهجر والبين ... كيومٍ كان مقداره

الحرمان

وقال: [الكامل]

حرمانُ ذي أدبٍ، وحظوة جاهلٍ ... أمران بينهما العقول تَحيَّرُ

كم ذا التفكر في الزمان وإنما ... تزداد فيه عمًى إذا تتفكر

الأرذلون بغبطةٍ وسعادةٍ ... والأمجدون قلوبهم تتفطّر

---

(١) زخرف القول: كاذبه.

(٢) مُجاج النحل: العسل. الزنابير: جمع الزنبور وهو ذباب لسّاع.

(٣) أحيس: أخلط.

الحـظ

قال ابن الرومي يمدح البحتري[1] أو النوبختي[2] علي بن عباس : [الطويل]

أتـود أنـك تـجتـني ثـمـر الـعـلا عفـواً، وأنـك في طبـاع الجـوهـري
أو كـالـذي فـسـدت قَعيـدةُ بيتـه فـأحـالَ يضـرب ظهـر طيـرٍ أبتـر[3]
لا والـذي جعـل البيـانَ مقسَّمـاً بين الـورى، وأجـلَّ حظَّ البحتـري
مـا ودَّ ذا ذو مِـرَّةٍ ولـو آنـه نـالـت يـداه عطارداً والمشتـري[4]

احذر نفسك

وقال: [البسيط]

أخشى عليـك اتقـادَ الـفكـرِ لا حَـذرا

العـدو

وقال: [الطويل]

يـهَشّ لـذكـراك الـعـدوُّ، وإنـه لَيُضمـر في الأحشـاء نـاراً تَسعَّـرُ[5]

الشهـر

وقال: [الطويل]

جمعن العـلا بـالجـود بعـد افتـراقِها إلينـا كمـا الأيـامُ يجمعهـا الشهـرُ

رهين الليل

وقال: [الطويل]

ومـن يـك رهـنـاً لـليـال ومَـرِّهـا تـدعْـه كليـلَ القلبِ والسمع والبصـرْ

الصبـر

وقال: [البسيط]

عيبُ الأنـاةِ ـ وإنْ كـانـت مبـاركـة ـ أنْ لا خلودَ، وأنْ ليس الفتى الحجـرُ[6]

الحلـم

وقال: [المنسرح]

أرى رجـالاً قـد خُـولـوا نِـعَـمـا في خفـة الحـلم كـالـعـصـافيـرِ

---

(١) البحتري: الشاعر المشهور. تقدمت ترجمته.
(٢) النوبختي: علي بن العباس، الشاعر تقدمت ترجمته.
(٣) قعيدة البيت: الزوجة.
(٤) ذو مِرّة: قوي. عطارد والمشتري: كوكبان.
(٥) تسعّر: وتتسعر: بمعنى تشتعل.
(٦) الأناة: الصبر.

تبارك الله كيف يرزقهم! لكنه رازق الخنازير

معتجر

وكان ابن الرومي لا يزال معتماً، وكان يغضب إذا سئل عن ذلك، وسأله بعض الرؤساء: لم تعتم؟ فقال بديها: [المنسرح]

يا أيها السائلي لأخبرَهُ عني: لِمْ لا أزال مُعتجِرا؟[1]
أستر شيئاً لو كان يمكنني تعريفه السائلين ما سُترا

لولا الريح

وقال: [الوافر]

وسائلةٍ عن الحسنِ بن وهبٍ وعما فيه من كرم وخيرِ
فقلت: هو المهذب غيرَ أني أراه كثير إرخاءِ الستور
وأكثرُ ما يغنّيه فتاهُ حسينٌ حينَ يخلو بالسريرِ
لولا الريحُ أُسْمَعَ من بحَجْرٍ صليلَ البَيْض تُقرَع بالذكور[2]

البحر والمطر

قال ابن رشيق[3] ـ ومن جيد ما سمعته لمحدَث، وأظنه لابن الرومي في عبيد الله بن سليمان بن وهب[4]، ورأيت من يرويه لأبي الحسين[5] أحمد بن محمد الكاتب: [البسيط]

إذا أبو قاسمٍ جادتْ لنا يدهُ لم يُحمَد الأَجودانِ: البحر والمطرُ
ولو أضاءتْ لنا أنوار غُرّته تَضاءل النَّيران: الشمس والقمر
وإنْ مضى رأيه أو حدُّ عزمتِهِ تأخر الماضيان: السيف والقدر
من لم يبتْ حذِراً من خوفِ سطوته لم يدرِ ما المُزعجان: الخوف والحذر
كأنه وزمامُ الدهر في يده يرى عواقبَ ما يأتي وما يذر

---

(1) معتجر: الاعتجار: لفّ العمامة دون التلحّي.

(2) البيت للمهلهل. وصليل البيض: مقارعة السيوف.

(3) ابن رشيق: الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي، أديب، ناقد. ولد في المسيلة في المغرب ورحل إلى القيروان ثم إلى صقلية واستقر فيها حتى مات سنة ٤٦٣ هـ ترك مؤلفات كثيرة (الأعلام: ٢/١٩١).

(4) عبيد الله بن سليمان بن وهب: تقدمت ترجمته.

(5) أبو الحسين أحمد بن محمد الكاتب: لعله ابن حمارة الذي ذكره ابن النديم في (الفهرست: ١٨٨).

إذا وصفت

وقال: [الطويل]

إذا وصفتْ ما فوق مجرى وشاحِها غلائلُها رَدَّتْ شهادتَها الأُزْرُ[1]

شربت

وقال متغزلاً: [الكامل]

وشربتُ كأس مُدامةٍ من كفها مقرونةً بمدامة من ثغرِها[2]
وتمايلتْ فضحكتُ من أردافها عجباً، ولكني بكيتُ لخصرها

ناعورة

وقال في ناعورة: [السريع]

تغرق بالكيزان ناعورةٌ حنينُها كالبَرْبط الناعرِ[3]
فتارة تحسبها قينةً تردد اللحنَ على الزامر[4]
كأنما كيزانُها أنجُم دائرةٌ في فلك دائر

الناعورة

وقال: [الطويل]

وناعورةٍ شبهتُها حين أُلبست من الشمس ثوباً فوق أثوابها الخضرِ
بطاووسِ بستانٍ يدور وينجلي وينفُض عن أرياشه بللَ القطر

نسيم الصَّبا

وقال: [الطويل]

نسيم الصَّبا حيّا الندامى من الزهرِ براحِ الندى صِرْفاً، فمالوا من السكرِ[5]
تُنقِّش كفُّ الغصن في الروض عندما تجلت عروسُ الراح في الحلل الخضرِ
وفي الروض أمسى الجُلَّنار كأنه مباخر تبرٍ عودُها طيب النشر[6]
وحاكى السما لما صفا ماءُ جدولٍ وفيه خيال الزهرِ كالأنجم الزهر
تراقصتِ الأشجار والريح قد غدا يشبِّب لما صفّق الماء في النهر

---

(١) غلائل: جمع غلالة وهو الثوب الشفاف تلبسه المرأة.

(٢) المدامة: الخمرة.

(٣) الناعورة: دولاب تحركه الريح ويرفع الماء من البئر. الكيزان: جمع كوز وهو الإناء. البربط: (معرب) هو العود.

(٤) القينة: الجارية المغنية.

(٥) الراح: الخمرة.

(٦) الجلنار: زهر الرمان الأحمر. التبر: الذهب. النشر: الرائحة.

وأمسى المسـا والغيم للبـدر حـاجب وإشـراق شمس الـراح يغني عن البـدر
عـروس بـدتْ من دَنِّهـا وهي تنجلي كمـا تنجلي بِكر الـزفاف من الخـدر[1]
تَـوقَّـد في الكـاسـات نـور شعـاعهـا ومن عجـبٍ مـاء تَـوقَّـد كـالجـمـر
يـطوف بهـا سـاقٍ كحيـلٌ عيـونـه تنـاجي كليمَ الشـوق بـالغُنْج والسحـر
غـزال رمتْ بـالنبـل أهـدابُ جفنـه وكم صـادتِ الآساد بـالشَّـرك الشَّعـر[2]
إذا مـا بـدا كـالصبـح فَـرْقُ جبينـه دعـوتُ على عين العـواذل بـالفجـر

جذرها بِدره

وقال: [المنسرح]

لَـقَّـبـهـا مـعـشـر مـغـنـيـةً كـعـقـرب الـحسـنِ لـقـبـت تَـمْـرَهْ
تُـجـذَر فـلسـاً عـلى الـغـنـاء ولا تـسـكـت إلا وجَـذرُهـا بَـدْره

تم حرف الراء

---

(١) الدن: وعاء الخمرة.

(٢) أهداب جفنه: شعر أشفار العين. الآساد: جمع الأسد. الشَّرَك: الفخ.

حرف الزاي

إلى المجد

وقال في علي بن يحيى المنجم(1): [البسيط]

يسمو إلى المجد أقوام فتَلْهزُهم ... أركانُه، وابنُ يحيى غير ملهوزِ(2)

فتى يرى ماله كالداء يحسمهُ ... ولا يراه كعضوٍ منه محروز

يهتز للمجد من تلقاء شيمته ... والحرُّ يهتز عفواً غيرَ مهزوز

معذَّل لا يفيق الدهرَ عاذلهُ ... وليس في قَرَن غاو بملزوز(3)

خلَّى إليه سبيل العذل نائلُهُ ... والذمُّ عنه قصِيٌّ جِد محجوز

يلقى العُفاةَ بترحيب إذا انصرفوا ... عن غيره بين مدفوع وموكوز(4)

لا مقبِلٌ منهمُ يشكو تجهمَهُ ... ولا مولٍّ إذا ولى بملموز(5)

يُعدي على ماله والعزُّ حاضرهُ ... فيُستباح عزيزاً غير معزوز

وما يصانع عن عود به خَوَرٌ ... هيهات ذلك عود غير مغموز(6)

بل فيه خِيم على الخيرات يحفِزهُ ... ناهيك من حافز في خير محفوزِ(7)

حوى من المجد كنزاً لم يكن أحد ... يحويه إلاّ بمالٍ غير مكنوز

---

(1) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.

(2) الملهوز: المضبّر الخلْق.

(3) معذَّل: معذول وهو من يلومه الناسُ. ملزوز: لاصق.

(4) العفاة: طالبو المعروف. موكوز: مضروب ومطعون.

(5) التجهم: العبوس. ملموز من اللمز وهو العيب والإشارة بالعين والدفع.

(6) خور: ضعف. مغموز من الغمز وهو بمعنى اللمز.

(7) خيم: طبيعة وسجية. محفوز: من شفز بمعنى دفع. وتحفّز: اجتهد.

لـو كـان جـزُّ النواصي دهـرَ أَنعُمـه ... في النـاس لم تلق منها غيـر مجزوزِ(١)
مـاذا ترى في اصطنـاعي يـا أبا حسنٍ ... فكم سبقتَ بمثلي غيـر منحـوز(٢)
إن تـولني ـ يا ابن يحيى ـ منك عـارفةً ... لا تَقْـرِهـا في سقـاء غيـر مخـروز(٣)
وليس سيـفي بـمغمـودٍ إذا التمستْ ... يـداك نصري، ولا رمحي بمـركـوز
بل حاضـر النصر من ذي مضرب خَذِمٍ ... وذي سنـانٍ طـريـر الحـد مجلوز(٤)
أَقـريهمـا كـلَّ من عـاداك لا حَـرَجـاً ... من قتلهم بـين مضـروبٍ ومـوخـوز
بـل مُـوتغـاً فيـك دِيني أو تبشـرَنـي ... بُشْـرى سَمِّيك كـانت لابن جُـرمـوز(٥)
إذ لا أعـدُّهـم مـمـا أحـرِّمـهُ ... بـل كـالأضـاحيِّ من ضـأنٍ وأُمعـوز
هـوىً أبـادي بـه لا مُضمِـراً لهـوى ... مـوكَى عليه حـذار الناس، مَـرمـوز
خـذهـا ـ أبـا حسن ـ لا زلت مبتكـراً ... بـاكـورةً مثلِهـا في ألف نـيـروزِ(٦)
حتى تـنـال بـك الأيـامُ كـل مـدىً ... مقصًّـرٍ عـن تـعـاطيـه ومعجـوزِ
فـي ظـل عيشٍ مـقيـم لا زوال لـهُ ... وفـي رداء شبـاب غـيـر مبـزوزِ(٧)
ألحمتُ ما كنت تسدي من سدى وندى ... فـاشربْ على حسنه بالجام والكوزِ(٨)
مـن قهـوة شِـرَّةُ الـشبـان شـرتُـهـا ... وعهـدهـا عهـد سـابـور وفيـروز(٩)
لم تحْـلُ جداً ولم تحمض مَـذاقتُهـا ... بـل ذات طعم من الطُّعمين ممزوز(١٠)

هزني القر

وقال في فهم المغنية: [الخفيف]

كـنت عـنـد الأميـر عـيـسى بن هـا ... رون وفَـهـمٌ وذاك فـي تـموزِ(١١)
فـتـغـنـتْ فـهـزَّني الـقـرّ حتـى ... خلت أني فـي وسْط بـرد العـجوز(١٢)

---

(١) الجز: القطع. النواصي: جمع الناصية وهي مقدم شعر الرأس.
(٢) نحز: دفع ونخس ودقّ.
(٣) المخرز: خياطة الأدم. والخرز: بمعنى الثقب أيضاً.
(٤) مضرب خذم: سيف، قاطع. طرير: محدد. مجلوز: محكم.
(٥) الوتَغ: الملامة وسوء القول. ابن جرموز: هو عمرو بن جرموز الذي أنبأ بقتل الزبير بن العوام.
(٦) أبو حسن: كنية علي بن يحيى المنجم. النيروز: من أعياد الفرس.
(٧) مبزوز: من البزز وهو الغلبة وأخذ الشيء بجفاء وقهر.
(٨) الحم: وصّل، السدى والندى: العطاء. الجام: الكأس. الكوز: الإبريق.
(٩) سابور وفيروز: اسمان لملكين من ملوك الفرس. شِرة الشباب: نشاطه.
(١٠) ممزوز: طعمه حامض.
(١١) عيسى بن هارون، هو ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي.
(١٢) القر: البرد.

من ظن

وقال في إسماعيل بن بلبل(1) : [المنسرح]

من ظن أن البُغاء يخطىء من ... واجَرَ فاعدُدْه أعجزَ العَجَزهْ(2)

تالله ينجو من البغاء فتىً ... مرّت على باب دُبْره الخرزه(3)

لما تغنت

وقال في خالد القحطبي(4) : [مجزوء الرمل]

قينة عند خالد ... تترك الروح تارزَهْ(5)

قُبْحها سُتْرة لها ... فهي للشّرب بارزه

حين لا يغمِزونها ... بل هي الدهرَ غامِزَهْ

ليس للقوم نحوَها ... نظرةٌ غيرُ طانزه(6)

كفُّها طولَ دهرها ... قفلُ أيرٍ محاجِزه

فهي تحتال للزنا ... ءِ واحتيال الْجَرابزه(7)

وتراها من الوِدا ... ق على العود راهِزه(8)

ذاتُ صوت كأنهُ ... صوت بعض الجلاوزه(9)

إن عيناً تغيب عنـ ... ـها وعنه لفَائزه

قلت لما ترنمت: ... سكتةٌ منك جائزه

قاتل الله بردها ... والحتوفُ المناجزه(10)

ابن الخبازة

وقال في ابن الخبازة(11) : [الرجز]

وفيشةٍ تُرضي أكفَّ الرازَهْ(12) ... فطحاءَ تَشفي لاعج الحزَازه(13)

أقعتْ على مثل عمود الفازه(14) ... صَدْق القناةِ مُحصف الجَلازه(15)

---

(1) ابن بلبل: الوزير. تقدمت ترجمته: (1/32).

(2) البغاء: الزنا.

(3) الخرزة: كناية عن الأير.

(4) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي هجاءً مُراً.

(5) القينة: المغنية. تارزة: ميتة.

(6) طانزة: ساخرة.

(7) الجرابزة: الأخباث.

(8) راهزه: متحركة أثناء الجماع. الوِداق: الدنو.

(9) الجلاوزة: جمع الجلواز وهو الشرطي.

(10) الحتوف المناجزة: الموت الجاهز.

(11) ابن الخبازة: هو الشاعر أبو بكر محمد بن عبدالله بن يحيى، اشتهر في الزهد والمواعظ.

(12) الرازة: جمع الراز وهو رئيس البنائين. الفيشة: رأس الأير.

(13) فطحاء: عريضة الرأس. لاعج: من لعج بمعنى آلم. الحزازة: وجع في القلب.

(14) الفازة: مظلة بعمودين.

(15) محصف: سريع وشديد. الجلاز: الحلقة المستديرة أسفل السنان، كناية عن الأير.

يُنغض مثل الحية النكّازه[1] تُقلُّ مثلَ الألف باهتزازه
إذا تلقّاهُ حجاب جازَه مثلَ سنان اللّدنة الهزهازه
أولجتُها في كَعْثَب الخبازه[2] فأفضأتْ إلى استها حجازه[3]
وأنفذتْ ببينهما مَجازه

خذ العفو

وقال في الإغضاء عن هفوة: [الطويل]

خذ العفو واصفح عن أخٍ بعضَ عيبه إذا ما بدا وارفق بمن أنت غامزُ
فإن هو أدّى بعضَ حقك فارضه فليس بمغبونٍ أخٌ متجاوز[4]
ولا تحتقر للدهر كنزاً تُعدُّهُ فقد يكنزِ المتزورَ للدهر كانز
طلبتَ فأعياك الكريمُ غرائزاً وأيُّ سليمٍ حين تُبْلَى الغرائز

كذا الفلسفة

وقال في أبي يحيى الفيلسوف: [مجزوء الرمل]

لا تُسَقرِط يا أبا يحـ يى أخانيك العجائزْ[5]
قد فحصنا فوجدنا ك رَكُوباً للجنائز
تقطع الليل ومَن تأوي إليه في هَزاهزِ[6]
من دبيبٍ أنت مضـ ـروبُ له طوراً وراهز[7]
يا أبا يحيى تمتعْ والهُ عن قطعِ المفاوزِ[8]
وانتهزْ ما تشتهيه إنما العيشُ مَناهِزْ[9]
قد غمزتَ الدين قِدْماً فانثنى رِخْوَ المغامز
وكذا الفلسفةُ الـ ـأولى فكانت طَنْز طانز[10]
ليس في هذا ولا هاتيك من حظ لحائز
فاترك التقفيع للـ ـأغمار والحقْ بالكَرارِز[11]

(١) ينغض: يتحرك ويهتز. نكز: ضرب ودفع.

(٢) الكعثب: الفرج الضخم.

(٣) الأست: المؤخرة، الحجاز: ما يشد على المؤخرة.

(٤) المغبون: المظلوم.

(٥) لا تسقرط: لا تتشبه بالفيلسوف سقراط اليوناني.

(٦) الهَزاهز: تحريك البلايا.

(٧) الدبيب: المشي الهين. الرهز: الجماع.

(٨) المفاوز: جمع المفازة وهي الصحراء.

(٩) مناهز: فرص.

(١٠) طنز: سخر.

(١١) التقفيع: البخل. الأغمار: جمع الغمر وهو الأحمق، الكرارز: اللؤماء.

لا تـصـادفْ لـيّـن الـصـو ... فِ فـأنـت الـيـوم مـاعـز
لـسـتَ مـن يـطـمـع فـيـه ... آخـرَ الأيـام رائـز[1]
فـالـتـمسْ مـا جـار فـي الـ ... ـعـقـل ودعْ مـا لـيس جـائـز
واعـتـمـد مـن كـل شـي ... ءٍ كـل مـا يُـحـيـي الـبـغـرائـز
لا كـأقـوام حَـمـاهـم ... حـظَّهـم ضـعـفُ الـنَّـحـائـزِ[2]
نِـكْ عـجـوزاً أو فـتـا ... ةً، إنـمـا الـفـاتـك فـائـزِ
ودعِ الـنـسـك لـقـومٍ ... إنّـمـا الـنـاسـك عـاجـز
جَـرِّدِ الـجُـردان بـالـلّيـ ... ـل، وصـحْ: هـل مـن مـبـارز[3]
فـإذا صـادفـتَ طـيـزاً ... فـدع الـجـبـن ونـاجـز
لا تـقـف وقـفـةَ فَـسْـلٍ ... لـلّـذاذاتِ مُـحـاجِـز[4]

أي شيء عشقت؟

وقال في أبي شيبة سلامة بن سعيد المغني[5]: [الخفيف]

قـل لـنـا يـا سـلامـةَ بن سعـيـد: ... أيُّ شـيءٍ عشـقـتَـهُ مـن كـنـوزِ؟
وهْـي بـخـراءُ ذات فـرجٍ رحـيـبٍ ... ذي فـتـوقٍ كـثـيـرةٍ ودُروزِ[6]
زمـهـريـرٌ غـنـاؤهـا يَـدَعُ الـ ... ـمحـرورَ في مثـل حالـة المكـروزِ[7]
صـالـحٌ للفتى إذا اشتـاق في الصيـ ... ـف إلى لبس فـاخـراتِ الـخُـزوز[8]
كـم مـشـوقٍ إلى الشـتـاء دعـاهـا ... فـأرتْـه كـانـونَ فـي تـمـوزِ
لا سـقـاك الإلـهُ غـيـثـاً ولا أر ... واك إلاّ مـن ريـقـهـا الـمـمـزوز
قـد وصـفْـنـا الـتي هـويـتَ بـحـقٍ ... بـارزٍ لـلـعـيـون كـل بـروز
واعـتـدِدْ أنـنـا كـذبـنـا عـلـيـهـا ... هـي شـمـس فـي يـوم هُـرمُـزروز[9]
وهـي بـدر الـدجى أمـالـك عنهـا ... شُـغـل فـي قَـراحـك المنزوز[10]
مـا الـغـواني ومـا يـقـربـه الـفحـ ... ـلُ بـحـرفِ الـتـأود الـمـهـموز[11]

(١) رائز: مُختبر.
(٢) النحائز: جمع النحيزة وهي السجية.
(٣) الجردان: الأير.
(٤) الفَسل: الرّذل لا مروءة له.
(٥) سلامة بن سعيد: لم أعثر له على ترجمة.
(٦) بخراء: ذات رائحة كريهة. دروز: كما في دروز الثوب.
(٧) المكروز: المستخفي.
(٨) الخزوز: جمع الخز وهو الحرير.
(٩) هُرمُزروز: فارسي ومعناه اليوم الأول من الشهر الشمسي.
(١٠) الدجى: الليل. قراح: صحراء. منزوز: من النز وهو ما يتحلب من الأرض من الماء.
(١١) الغواني: الحسان. تأوّد: انعطف.

كم تخليت بالحسان وجوهاً خلواتِ المُباح لا المحجوز
فشهدتَ الوغى برمح طريح غير مستعمل ولا مركوز(١)
فاترك الغانيات واعمُر دَباها بخليطين من نبيط وخوز(٢)
أنت جيش مثقَّل غير مهتزٍ ولكن ما شئت من مهزوز
ليس تنفكّ هِزةٌ تتمشَّى في مَثانيك من غلام رَهوز(٣)
فيك شَوْب من الجفاء مع الخنـ ـث كأن قد قَدِمت من ترعوز(٤)
وتَغنَّى كأن صوتك من أنـ ـفك صوتُ الزنبور في جوف كوز
وإذا ما سطا غناؤك للشّر ب وهَموا من برده بالترّوز(٥)
أطربَ القومَ ليس عودُك بل جودُك طوعاً بخبزك المخبوز
جئتَ بالدر في عِيالة نَغْليـ ـن وليسا للشيخ بل للعجوز
ولدى قحبةٍ كَسَتْك قُروناً لك من حَملها قفا ملموز(٦)
جمحتْ جمحةً فما زلتَ منها ومن الصيرفيِّ في شَبْروز(٧)
وغدتْ ناشزاً عليك وما را حتْ على بعلها بذات نشوز(٨)
بل أذاقتْك ما كرهتَ من الصُّغـ ـر ونامت في صوفك المجزوز
تحت ذي مَيْعة يَنِبُّ عليها كنَبيب التيوس في الأُمعوز(٩)
وهي تُفدِّيه منك بالنفس والـ ـمال على رغم أنفك المحزوز
يا لها من طريفةٍ تَتهادَى أبداً في طرائف النيروز
ناكها ثم قال: عُلْ ولديها ذاك حكم العزيز في المعزوز(١٠)
كيف تستطيع أن تحوز قِحاباً بعد ذاك الحريم غير المحوز؟
يا أبا شيبة المشوب أخا الدعـ ـوة ذا الفَقحة السَّروط الحَروز(١١)
لا تخف أن تُبَز سربالَ خزيٍ أنت فيه فلست بالمبزوز(١٢)

---

(١) الوغى: الحرب. الرمح الطريح: الأير لا يستعمَله. مركوز: مثبت في الأرض.
(٢) الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء. النبيط والخوز: جيلان من الناس.
(٣) المثاني: المطاوي. الرهوز: الغلام المتحرك في الجماع.
(٤) شوب: خليط. ترعوز: بلدة في حران.
(٥) الشّرب: الشاربون. التروز: الموت.
(٦) ملموز: مدفوع.
(٧) شبروز: فارسي معناه يوم أسود.
(٨) البعل: الزوج. النشوز: الكره. امرأة ناشز: كارهة لزوجها.
(٩) نبيب التيس: صاح عند هياجه. الأمعوز: الماعز.
(١٠) المعزوّز: الأدنى.
(١١) الفقحة: حلقة الدبر. السروط: التي تبتلع.
(١٢) السربال: الثوب. مبزوز: مسلوب.

قـد سـألـتُ الأنـام عنـك فـقـالـوا بـالـكـلام الـفـصـيـح لا الـمـرمـوز
ذاك ذو أُبـنـة وذاك دَعـيٌّ فَـنـالَـهُ عـن ذكـر غـامـز مـغـمـوز
غـامـزٌ لـيس مـن يـديـه ولا رجـ ـليـه بـل مـن حِتـاره الـمـحـزوز[1]
حـلقت لـحـيـةٌ عـلـيـك ودُسَّـت أقبـحَ الـدس في استـك الضَّيعوز[2]
أبِغَـثٌ الـكِـيـاد تـلقى الـقـوافي كمُـلاقي الجيـوش في كـالـوز؟[3]
هـاكـهـا مُـضْـمِئِـلة مـن عَـرَتْـهُ بـات منهـا بليلة الـمـنـكـوز[4]
ضُـمِّـنـت كـل مُـسـمـهِـرٍ لـه وقـ ـعٌ كـوقـعِ المحـدرَج الـمجـلوز[5]
مـن مَـحـوزٍ إلـى مُـبِـرٍّ عـلـيـه ومُـنـاخ عـلـيـه غـيـر مـحـوز[6]
نـتـجـتْـه خـواطـرٌ مـن طـبـاع غـيـرَ مـسـتـكـرَهٍ ولا مـنـحـوز[7]

لا زلت سباقاً

وقال في إبراهيم بن المدبر [8] : [الطويل]

تمليتَ في الـنـيـروز عيشَ المنَـورزِ وعُـمِّـرت إعمارَ السعيـد المعزَّزِ[9]
ولا زلتَ سبّـاقـاً إلى كـل غـايـةٍ من الجـود والإفضـال سبقَ المبـرِّز
وأعـلاك من أعـطاك مجـداً وسؤدداً على كـل عِلْج ظاهـر البغي مُنْبَز[10]
وذلـت لـك الأعـداء ذلاًّ تـرى لـه لـذكـراك غيـظاً ظـاهـراتِ التميُّـز
هـديـةَ ذي ذُخـر جـزيـلٍ مـوفَّـرٍ ومـالٍ قـلـيـلٍ عن هـدايـاه مُعْـوز
يـرى بـك أسبـابَ الغنى مستتبَّـة ويـأوي إلى ضنكٍ من العيش مجهزِ[11]
لـه حـاجـة قـد حـال دون لقـائهـا عـوائقُ مـوصـولٍ من المُطْل مبـرَز
ولـليَـأسُ خيـرٌ في الأمـور مغبَّـةً وأروَحُ من وعـد امـرىءٍ غيـر منجِـزِ
وإني لَـذو شكـر وإنْ لـم أفـزْ بـه لـديـك وضيقٍ عن تَـأْتيـك معجِـز
فـلا تـرضَيَنْ في مُحـرِزٍ بـدنـيَّـةٍ فلستَ بمعتـاضٍ ولـيـاً بمحـرِز

---

(١) الحتار: حلقة الدبر. المحزوز: مقطوع.
(٢) الأست: المؤخرة. الضيعوز: الموطوء.
(٣) الكالوز: والجمع الكواليز وهم قوم يخرجون إلى الماء بالسلاح.
(٤) المصمئلة: المصيبة. منكوز: ملسوع.
(٥) مسمهر: شديد. المحدرج: السوط. مجلوز: مفتول.
(٦) المبرّ: الضابط.
(٧) منحوز: مدفوع.
(٨) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته
(٩) النيروز: من أعياد الفرس.
(١٠) السؤدد: المجد. العلج: الضخم من كفار العجم.
(١١) ضنك العيش: مرارته.

القول يعوز

وقال في أبي سهل بن نوبخت(1): [الكامل]

المـرءُ يعجِـز لا المحـالـةُ تعجـز ... والـقـول يُعْـوِز لا فعـالُـك تُـعْـوِزُ
فلْيـوجِـزِ الشعـراءُ فيـك لعلّهـم ... إن قَصَّـروا قـال المشبِّـه: أوجِـزوا

في جوده مغمز

وقال فيمن لا يرجَى عطاؤه: [المتقارب]

مـديـحُـك من تـعـتـفي فـضـلَه ... هـجـاءٌ، ولـكـنـه مُـلغِـزُ
ومن رام بـالـشعـر رِفْـد امـرئٍ ... فـفـي جـوده عـنـده مَـغْـمَـز

السيـف

وقال يصف السيف: [الخفيف]

خيـرُ مـا استعصمتْ بـه الكفُّ عضب ... ذكَـرٌ حـدُّهُ، أنـيـثُ الـمَـهَـزِّ(2)
مـا تـأمـلتَـهُ بـعـيـنـك إلاّ ... أُرعِـدتْ صفحتـاهُ من غيـر هـز
مثلُهُ أفـزَع الـشجـاع إلـى الـدر ... ع، فـغـالَـى بـهـا عـلى كـل بـزِّ
مـا تبـالـي أصمَّـمتْ شَـفـرتـاهُ ... فـي مَحـزٍّ أم جـارتـا عـن مـحـزِ

نل حظك

وقال في يعقوب الدقاق: [البسيط]

مـاطَـلـتَ بـاللهـو والأيـامُ تـنـتـجَـزُ ... فنـلْ من اللهـو حـظاً قبـلَ تُحتجَـزُ
لا تـتـركـنْ بيـن طَـوريَ لـذةٍ خَـللاً ... إن الشبـابَ وأيـامَ الصبـا نُهَـز(3)
وقـل مجيبـاً: صـهٍ، للقـائـلات: مـهٍ ... ولْيَلْقـك العـذلُ صلبـاً حين تُغتَمـز(4)
هـانتْ على عـاذلاتي حسـرةٌ صَعَـداً ... كـأنـمـا بـفـؤادي عـنـدهـا عَـلَز(5)
إذا نضـوتُ شبـابي واعتـديـتُ غـداً ... والعمـرُ لي نَشَب والشيبُ لـي نَبَـزُ(6)
يـا عـاذليَّ آحْبُـوا غيـري بنصحكمـا ... يُصـغْ لمـا تَلْغوان الممسكُ اللَّحـز(7)
مـا بعـد بيضـاءَ أو صهبـاءَ صـافيـةٍ ... فَـرْعٌ يُـرَبُّ ولا صـفـراء تكـتـنـز؟(8)

(1) أبو سهل بن نوبخت، تقدمت ترجمته.
(2) العضب: السيف.
(3) نُهز: فُرص.
(4) صه ومه: بمعنى اسكت.
(5) علز: رعدة تأخذ المريض.
(6) النشب: المال. النبز: اللقب.
(7) الممسك اللحز: البخيل الضيق الخلق.
(8) الصهباء: الخمرة.

لَيأخذنَّ بسَمْعي دونَ لغوِكما ... حسنُ المَزاهِر والأهزاجُ والهَزَز[1]
أنبئتُ أنك يا يعقوب مبترِكٌ ... تُقصِّد الشعرَ في سبيٍّ وترتجز
نظَارِ، أُمطِرْك وَدْقاً لا يُراشُ به ... عاري الغصون، ولا تحيا به الجُرُز
قصائدُ مُقْصِدات من أُصيب بها ... وإن رجَزَتْ أتاك الرِّجْز لا الرَّجَز
من كل هَتْرٍ إذا غنى الرواةُ بها ... أصحى لها شعراء الناس قد ضَمَزوا[2]
يباشر الجلد دونَ العِرض مِيسمُها ... وَتَلزم المرءَ ما لا تلزم النبزُ[3]
تأتيك آبدةٌ منها فآبدةٌ ... تتابع الموج خلف الموج تحتفِزُ[4]
وعندي الطِّوَل المُرْخَى أعنتها ... من القصائِد والسيارة الوُجز
تاللّه ما بلساني حين أشتمكم ... عِيٌّ ولا بي عن سوآتكم عَوز
إني ليمكنني قولٌ يحقِّقهُ ... نساؤك الفتيات الخُوَّر العُجز
تاللّهِ لولا نساءٌ أنت قَيِّمها ... عَفَّ الزناة وطابتْ منهم الحُجَز
فَتْقاء يذهبُ فيها الفيل منزلقاً ... يكاد يسبق منه صدرَه العَجزُ
لم تذكر الأيرَ إلا مَتَّ كعثبها ... واعتادها شَرَقٌ بالريقِ أو جأز[5]

جاش إليها

وقال أيضاً في إنسان قرأ فنسي آية فرجع إلى ما قبلها ثم قرأها: [الطويل]

وتالٍ تلا يوماً فأنسيَ آيةً ... فأعيتْ عليه حينَ رامَ انتهازَها
بكَرٍ على ما قبلها متدبِّرا ... فثاب له ذِكْر فأمضى مجازها
فشبهتُهُ بابن السبيل تعرضتْ ... له وَهْدة فاستصعبتْ حين رازها[6]
تقهقر عنها قِيسَ عشرينَ خطوةً ... وجاش إليها جيشةً فأجازها[7]

إن طال الحديث

وقال أيضاً في الغزل: [الكامل]

وحديثُها السحرُ الحلال لو أنها ... لم تجن قتلَ المسلمِ المتحرزِ
شركُ النفوس وفتنةٌ ما مثلُها ... للمطمئن، وعُقْلة المستوفِز[8]
إنْ طال لم يُملل، وإن هي أوْجزت ... ودَّ المحدَّثُ أنها لم توجِز

(١) المزاهر: جمع المزهر وهو أداة موسيقية. الأهزاج: الأغاني.
(٢) هتر: هتك العرض. ضمز: خاف.
(٣) الميسم: العلامة. نبزَه: لقّبه. التنابز: التعاير والتداعي بالألقاب.
(٤) الأبدة: الداهية.
(٥) متّ: مدّ. والجأز: الغصص.
(٦) راز: اختبر وجرّب. الوهدة: المنخفض من الأرض.
(٧) جاش: غلى. أجاز: قطع.
(٨) المستوفز: المتحفز الجاهز للوثوب أو غيره.

حرف السين

يا أخي

وقال في المجون: [الخفيف]

قـل لـكُسِّ الأسنـانِ: أنـتِ سـمَـيَّـا ... تُ حـبيـبي، وهـل حـبيـبٌ ككُسٍّ؟(١)
وأرى آسم الحِـربـاء في نصفـه اسم ... لـحـبـيـب كـأنـه ظـهـر عُسٍّ(٢)
يـا أخيِ، يـا أبـا الحسيـن، وإلفـي ... هـاكـهـا حكمـةً كحكـمـة قُسٍ(٣)
من فتـى كـلمـا بـلوتَ من الـفتـ ... ـيـانِ غُسّـا أُلْفـيتَـه غيـر غس(٤)

يسائلني

وقال في بعض من عَيَّره بلبس العمامة: [الطويل]

يسـائلني فـرخُ الـزنـا: فيـمَ عِمّـتي ... أمِـن سَـقـمٍ أم زيـنـةٍ لـلأوانِس؟
فـقلت لـه: لا مـن سقـامٍ لبستُـهـا ... ولا زيـنـةٍ لـلعـاهـرات الـنَّـجـائس
ولـكنني مـذ كـنتُ طـفـلاً ويـافعـاً ... ومقتـبِـلاً أغْـرَى ببغض القـلانس(٥)
ولا أشتهي لبس الـدَّراريـع والـقَبـا ... ولا ذاك ممـا أرتضِي في المـلابس(٦)
وأنـت امـرؤ تـرضى بـهـا وبلبسهـا ... وقلبـك مشغُوف بحب البـرانِس(٧)

---

(١) الكَسَس في الأسنان: قصرها. وكُسّ الثانية الحر أي فرج المرأة.
(٢) العُس: الإناء الكبير. نصف حرباء: حر وهو الفرج.
(٣) الإلف: الصديق. قُس: هو قس بن ساعدة الأيادي خطيب الجاهلية وحكيمها.
(٤) الغُس: الضعيف اللئيم.
(٥) القلانس: جمع القلنسوة وهي العمامة.
(٦) دراريع: جمع دراعة وهي رداء مشقوق. القباء: ثوب.
(٧) مشغوف: مشتاق. البرانس: جمع برنس وهو القلنسوة الطويلة.

فكم بـرنسٍ لم يـألُ خنقـاً لحلقِـه ... وتحبيسـه في مُـظلمـات المحـابس
وتـقبـيلَه لَـمـا حللتَ عـقـالَـهُ ... وعـلّيـت فـوديـه بـأصـفـرَ وارِس

ويروي:

وعـلّيْـتـه لـمـا حـللت عـقـالَـهُ ... بـأصفـرَ من أقـذار بـطنـك وارس
فـإن أكُ معـتـمـاً بثـوب طـهـارةٍ ... فـإنـك معتم بخـزي المـجـالس

عبوس وبشر

وقال يذمّ من لم يكن جواداً ولا بخيلاً: [الطويل]

إذا المـرءُ لم يُـظهـر لـطالب رِفـده ... عُبـوساً ولا بشـراً فكن منـه يـائسـا
فـإن الـذي يبـدو العبـوسُ بـوجهـه ... بخيـلٌ نـوى جـواداً فلاقـاك عـابسـا
وهـاتيـك حـالُ البـاخلين إذا نـووا ... سَـدى أو نـدى أبـدَوا وجـوهـاً عـوابسـا
وأمـا الـذي يُبـدي لـك البشـرَ فـامـرؤٌ ... جـوادٌ إذا أعـطاك لم يُعط نـافسـا[1]
ومن شيمـة الأجـواد بَسطُ وجـوهـهم ... إذا سُئلوا لا ينـفَسـونَ النـفـائسـا
وأمـا الـذي بين الـلقـاءين وجـهُـهُ ... فـذاك الـذي أبـدى لـك المنـع يـابسـا
وذاك الـذي ألقـاك عن ظهـر بـالـه ... هـوانـاً فلم يُخطرك بـالبـال هـاجسـا

ويروي:

وذاك الـذي ألـقـاك مـن خـطَراتـه ... هوانا . . . .
أصـمُّ صُـمَـيميـتٌ إذا مـا سـألـتَـه ... حسِبتـك ساءلتَ الـرسومَ الـدوارسا[2]

جنى النخل

وقال في تفضيل النخل على الزرع: [مجزوء الرجز]:

يـفـي بـإبـطاءِ جَـنـى الـنْـ ... ـنَخلِ إذا مـا غُـرسـا
عُـقـبَـى لـه مـحـمـودةٌ ... إذا تَـعـالـى وَرِسـا[3]
يَـبْـقـى عـلى الـدهـر إذا ... عُـودُ سـواه يَـبـسـا
جـرى مـع الـزرع إلـى الـ ... ـفـضـلِ فـكـان الـفـرسـا

يوم عليٍّ

وقال في علي بن يحيى بن أبي منصور[4]: [مجزوء الرمل]

كـلُّ داعٍ لـعـلـيٍ ... إنـمـا يـدعـو لـنـفـسِـهْ

---

(١) نافس: نفيس.
(٢) الرسوم الدوارسُ: المنازل الخربة.
(٣) وَرسَ الشجر: أورق.
(٤) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.

وعـلي مـن يـتـمـنـى ... يـومـه مـرجـوعُ وكـيـسِـه
قـد رأى مـن قـد رأى ... يـوم عـليٍّ يـوم تـعـسـه
ودَّ حُـسـادُ عـليٍ ... أنـهـم حَـشْـوٌ لـرمـسـه[1]
أي وصّـافِ عـليٍ ... لا يُـقـرون بـنـحـسـه؟

صاحب

وقال في إسماعيل بن بلبل[2] : [السريع]

وصـاحـبٍ لـم أكُ مـن جـنـسـهِ ... مـا زلـتُ أُوفـيـه عـلى بَـخـسِـهِ
ولّـى ومـا أولـيـتُـهُ سـيئـاً ... أتـبـعـه الـلّـه قـفـا أمـسِـه
بـل أحـسـنَ الـلّـه مـجـازاتَـه ... على الـذي استـثـمـرتُ من غَـرسـه
أخـلقـتْ نـفـسـي بـمـصـافـاتـه ... فـصـانـني بـالصَّـرم عـن نفـسـه[3]

بين بِشر واعتذار

وقال في سليمان بن عبد الله بن طاهر[4] : [الوافر]

تـرحَّـل مـن هـوِيتُ وكـلُّ شـمسٍ ... سـتكْسِفُ أو سـتغـرب حـين تُـمسي
ومـا ألـهـاك عـن ذكـرى حـبـيـبٍ ... كـعـدِّك أمسَ يـومٍ بـعـد أمسِ
رأيتُ الـدهـر يـجـرح ثـم يـأسـو ... يـؤسّـي أو يـعـوض أو يـنـسّـي
أبت نـفـسـي الـهُـلاعَ لـرزء شيءٍ ... كـفى شـجـواً لـنفـسي رزءُ نـفسي
أتـهـلعُ وحـشـةً لـفـراقِ إلـفٍ ... وقـد وطـنـتُـهـا لـحـلول رَمْس؟[5]
سـأتـخـذ الـزِّمـاعَ خـليـل صـدقٍ ... يـرادفـنـي عـلى وجـنـاءَ عَـنس[6]
إلـى ملك يَـهشُّ إلى الـمـعـالـي ... ولا يـبـتـاع مـكـرمـةً بـبـخس
أبـى أيـوبَ، قـرم بـنـي زُريـقٍ ... وكـل قـبـيـلة تـسـمـو بـرأسِ
بَـدا فـبـدت مَـخـايـلُ من كـريمٍ ... طـويـل الـبـاع أروعَ غـيـر نـكسِ
كـأن عَـجـاج مـوكـبـه تـجـلّى ... هـنـاك بـوجـهـه عـن قَـرنِ شمس[7]
يـحـفُّ بـشـخـصـه من أقـربـيـه ... غـيـوثُ مَـفـاقـرٍ، ولـيـوثُ بـأس
مَـرَوا دِرَرَ الحـروب دمـاً، وقـاسـوا ... من الهيجـاء ضِـرسـاً بعـد ضـرس[8]

---

(١) الرمس: القبر.
(٢) ابن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٣) الصرم: القطيعة.
(٤) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) إلف: صديق. رمس: قبر.
(٦) الزّماع: المضاء. وجناء عنس: ناقة قوية.
(٧) العجاج: الغبار.
(٨) الهيجاء: الحرب.

فـمـا نـيـلتْ أنـوفـهُـمُ بـذمٍّ ... ولا رِيـمـت رؤوسـهُـمُ بـعَـكس
تـراهـم فـي الـنَّـدِيِّ إذا نَـدَوه ... كـأن حلومهـم هضبـاتُ حَـرس[1]
وإن لاقـيـتَـهـم فـي يـوم روع ... لـقـيـت الـجـن في أشـبـاح إنس
هُـم الـجـبـل الـذي لـو زال يـومـاً ... لأضـحى الـملكُ لا يُـرسيـه مُـرْسي
ألـم يَـرني الأمـيـرُ حبستُ شعـري ... عـليـه، ولم أُذِلـه بـمـدح جِبس؟[2]
ولـم أكُ شـاربـاً إلا بـعـذبٍ ... وإن أُعـطِشـتُ خمسـاً بعـد خـمس
فَـداه مـعـاشـرٌ نكّـبت عـنـهـمْ ... ومـا أفـديـه بـالـعـرَض الأخس
إذا امتُـدِحـوا وإن لـم يُـستشـابـوا ... حسبتَ وجـوهَهـم طُليت بـوَرْس[3]
ومـا جَـربتُـهـم إلّا بـغـيـري ... ومـا استخشنتُ جـانبهم بلمسي
إلـيـه بعثتهـا تـرمي بشـخصي ... ولـم أكُ قبـل ذاك لـهـا بـجِـلس[4]
عـلى ثـقـةٍ بـأن لـهـا لـديـه ... مُنـاخـاً بـالسعـادة غيـر شـأس[5]
وأن سَـيـريش مـا أبـريـه مـنـهـا ... بـشـحـم مثـل هُـدَّاب الـدِّمـقس[6]
وكـان إذا عَـراه الـحـق أعـطى ... بـخـمسٍ مـن أنـامـله وخـمس
عـطايـا بـيـن بـشـرٍ واعـتـذارٍ ... ولـيـسـت بـيـن إذلالٍ وعـبس
أهـابـت بـالـرجـاء لُـهَى يـديـه: ... إلـيَّ، إلـيَّ، لات أوانَ يـأسِ
لَـعَـمْـرُ مـحـامـدٍ حُـمِـلت إلـيـه ... لـمَـا بيعـت بـضـائعُـهـا بـوكْس[7]
جـعـلتُ عـلى مـلوك الأرض طُـراً ... مـجـازَ مـطيتي، وعـليـه حَبْسي

عرائس الشعر

وقال في عبيد الله بن عبد الله(8): [الطويل]

لِيَهْنـك لبس المِهـرجـان وإن غـدا ... تُـهنئـه الـدنيـا بـأنـك لابسُـهْ[9]
وأنـك ركنُ الـملك، والـملكُ الـذي ... تـطول مـقـاييسَ الـملوك مـقـايسُـه
ويَهنيـك أنْ لم يبقَ مـجـدٌ تـرومُـهُ ... يـداك، وأن لـم تبق كفٌّ تُـنـافسـه
وأنـك ذلَّـلت الـخـطوبَ فـأذعـنـتْ ... لعـزِّك حتى ليس خَـطْبٌ يمارسـه[10]

---

(١) الحلوم: العقول. هضبات حرس: موضع بنجد.

(٢) المذيّل: المتبذل. الجبس: الجبان اللئيم.

(٣) الورس: نبت أصفر يصبغ به.

(٤) جِلس: الكبير من الناس.

(٥) الشأس: الغليظ.

(٦) الدمقس: الحرير.

(٧) الوكس: النقص.

(٨) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٩) المهرجان: فارسي معرب مهر كان وهو من أكبر أعياد الفرس.

(١٠) الخطب: الأمر العظيم.

فقـد فـرَّغتـك الشـاغـلاتُ وحبَّـذا
فَـراغُـك من أحكـام مـا أنت سـائسه

ألا فـالُـهُ لـهـوَ الـمـرء مـثـلِك إنـهُ
مُـدارسُ عـلمٍ لا تُـمـلّ مَـدارسـه

تـظل لـه من ذاتِ نفسـك قـادِحـاً
وليس يُـداني قـادحَ الـعلم قـابسـه

وبـذل كـريم ليس ينفـكُّ مـالُـهُ
كـرائـمُـهُ مبـذولـةٌ ونـفـائـسـه

لـكـل جـليسٍ مـن يـديـه ووجـهـه
يدَ الـدهـرِ يـومٌ غـائمُ الجـو شـامسه

تَـطيبُ مَجـانيـه جميعـاً، وإنـمـا
تـطيب مجاني من تـطيب مَغـارسُـهْ

وأخـذٌ بحظٍّ من سمـاعٍ إذا الـتقـى
وهمُّ الفتى المهمومِ مـاتت هَـواجِسه

تسيـرُ بـك الـدنيـا إذا مـا تَنـازَعتْ
نَـواطـقُـهُ ألـحـانـهُ وخـوارسـه

وشـربُ شَمـولٍ أطلق اللَّهُ شُـربَهـا
تَـدين لهـا بِكـر الشباب وعـانِسه[(١)]

من الكُمت ألـوانـاً، ولـولا آصْطِلاؤهـا
عَـلاهـا قميصٌ أصفـر اللون وارِسـه[(٢)]

وقَتْ شـاربيهـا النـارَ عمـداً بنفسهـا
ومـا كـان جسمُ النار جسمـاً تُـلامسه

فقـاست أليمَ الـطبـخ يـومـاً مُكَمَّـلاً
يـخـالسُـهـا أجـزاءهـا وتُخـالسـه

فـلمـا تجـلَّى جِلُّهـا من حـرامـهـا
وزالت عن المرتـاب فيهـا وسـاوسـه

ثـوتْ في قَـرار الـدَّنِّ حتى تهـلهلت
مـلابسُهـا عن صَفْـوهـا ومـلابسـه

وزُفت إلى شَـربٍ كـرامٍ فمهْـرجـوا
بهـا مِهْـرجـانـاً غـاب عنه مَنـاحسه

وحَـفَّتـه في أفـقِ الـسـمـاءِ سُعـودُهُ
وفي الأرض خِيـريـاتـه ونَـراجسـه[(٣)]

لـدى ملك يـأبَى لـه الـزَّهـوَ قَـدْرُهُ
ويُـزهَـى بـه جُـلاّسـه ومَجـالسـه

لـه راحـةٌ لـو مَسّتِ الصخـر أنبعت
جـوانـبُـه مـاء، وأورق يـابسـه

إذا وجـهُـهُ أو رأيُـهُ أو فَـعـالُـهُ
تبلَّجن في ليـلٍ تجلتْ خَنـادِسـه[(٤)]

رأى الـراح قـدْمـاً والسَّمـاع، ولم تـزل
مـسـددةً آراؤُهُ ومَـحـادسـه

شعـارَين يـهتـز الـكـريمُ عليهـمـا
كمـا اهتزَّ صَـمْصَـامٌ جلتْه مَـداوِسه

إذا خـامـرا نـفسَ امـرىءٍ زينـا لـه
سـدى أو نـدى أو وِرْدَ مـوتٍ يُغامسه

فضـافـاهمـا لـلمجـد لا أنّ نـفسـهُ
إذا لم يَهـزّاهـا لمجـدٍ تُشـاكسـه[(٥)]

---

(١) الشَمـول: الخمـرة. البكـر: التي لم تُمس. العـانس: التي لم تتزوج من النسـاء. وقصد بها الخمرة المعتقة.

(٢) الكمت: جمع الكميت وهي الخمرة الصفـراء. وارس: من الورس: وهو نبات أصفر.

(٣) السعـود: مجموعة من النجوم يتفاءلون بهـا. نراجس: جمع نرجس وهو زهر بري.

(٤) تبلّجن: أشرقن. حنادس: جمع حِندِس وهـو الليل المظلم.

(٥) المشاكسة: المناكفة.

وما البحر أضحى والبحارُ شِعابهُ ... ولا الليثُ أمسى والليوثُ فرَائسُهْ
بأصدقَ جوداً منه في كل أزمةٍ ... وبأساً إذا ما الرَّوْعِ ريعت فَوارسُهْ
به أعتب الدهرُ المذمَّم أهلَهُ ... فأثَّل راجيه، وأمّل يائسه
غدا يَبْتني ما يبتني، ولو اكتفى ... كفاه من المجد الحديثِ قَدامِسه(1)
ولكن أبَى إلاّ فعالاً بمثله ... إذا ضاع إرثٌ يحرس الإرثَ حارسه
فيا قائل السُّوءَى لتُطفِيء نورَهُ ... وذلك نورٌ لا تبوخُ مَقابسه
نَلِ النجمَ فالطمسْه، وأنّى تنالُهُ؟ ... ولو نلتَه ما خلتُ أنك طامسه
أبا أحمدٍ، لا زال مجدُك غُصَّةً ... لكل حسودٍ أو يُواريه رامسُه(2)
حلفتُ لأنتَ القائلُ الفاعل الذي ... غدا المجدُ محبوساً عليه حَبائسه
يراك إذا نال النظيرُ نظيرَهُ ... نَظيرُك مثلُ النجم عَزّت مَلامسه
رأستَ بني الدنيا، وليس بنازلٍ ... بمنزلةِ المرؤوسِ من أنت رائسه
ألا رُبَّ قولٍ قلتَهُ يا ابن طاهرٍ ... اصاختْ له بعد الهدير قَناعسه
وفعلٍ رآك الفاعلون فعلتَهُ ... فأغضَوا، وكلٌّ ذلُّه لك عاكسه
لك القولُ يستحيي ذوو القول بعدهُ ... من القول حتى يترك النبسَ نابسه(3)
إلى الفعل يَستخذي له كلُّ فاعلٍ ... من الناس حتى الأصيد الرأسِ ناكسه(4)
عجبتُ لمن أهدى لك الشعرَ تحفةً ... ومن قال شعراً وهو دونك خانسه
أيهدي إليك الشعر بعد سماعِه ... بشعرِك إلا غافِلُ القلب ناعسه؟
وأنت الذي يدعو الكلامَ بقدرةٍ ... فيأتيه وَحْشي الكلامِ وآنسُه
أذلك أم يَزويه عنك وقد رأى ... عطاياك إلا عاثرُ الجَدِّ ناعِسه
وأنت الذي سحَّ النوالَ بَنانُهُ ... كما سحَّ غيثٌ ضاحك المُزنِ راجسه(5)
تكاد تعوق الشعرَ عنك عوائقٌ ... إذا قاسه يوماً بشعرك قائسه
فيَحدو به أنْ ليس للحمدِ بائعٌ ... يراك ـ وإن أغْلى عليك ـ تُماكسُهْ
تقول الذي ينهى عن الشعر أهلَهُ ... بكل طِرازٍ لم يَرَوا ما يجانسُه
وتفعل ما يدعو إليه، فكلُّهم ... يكرُّ عليه عائداً فيُلابسه
فتركهُمُ إياه إقرار أنفسٍ ... بأنك دون الإنس والجن فارِسه

---

(١) قدامس: جمع قدموس وهو الملك العظيم.
(٢) يواري: يخفي، يدفن. الرامس: الدافن والرمس: القبر.
(٣) النبس: الكلام القليل.
(٤) الأصيد: السيد الكريم. ناكس الرأس: ذليل.
(٥) سح الماء: صبه. البنان: الأصابع. المزن: جمع المزنة وهي السحابة الممطرة. رجست السماء: أرعدت.

وقـولُـهُـم إيـاه شـكـرٌ تـقـودهـم | إلـيـه بفـعـل لم تَـشـنْـه خَـسـائسـه
عـوائـدَ عُـرْفٍ يـوقظ الشكـرَ نخسُـهُ | وكيف ينام الشكـرُ والعـرفُ نـاخسـه؟
عـلى أنهـم مَنْ أحسن الـقـول منهـمُ | فمنـك، ومن آثـارِك آمتـار هـاجسـه
تـعـلَّم مـا قـد قـلـتَـهُ وفـعـلتَـهُ | فأهدى جنى الغـرس الذي أنت غـارسه
لئـن نَـفِس الأعـداءُ حـظَّك إنـهُ | لـحَظٌّ جـزيـل لا يُعـنَّف نـافـسـه
وإن بـخس المُـطْرون حـقـك إنـهُ | لـحقٌّ ثـقـيـل لا يُـظلَّم بـاخـسـه
فعِش أبـداً في خَـفض عيشٍ وغبـطةٍ | وإن رَغمت من ذي شقـاقٍ مَعـاطسـه[1]
ولا زلـتَ فـي يـومٍ تـرنُّ قـيـانـه | فكم لـك من يوم أرنت معـاجِسـه[2]
ومعـتـركٍ ضَـنْـكٍ تـلوح زجـاجـهُ | وتـبـرقُ هِـنْـديّـاتـه وقـوانـسـه[3]
شهـدت فضلَّت تُـرّهـات أخي المُنى | وقـفَّت عـلى آثـارِهـن بسَـابسـه[4]
أتـاك مُـدِلاً، والـحـمـام يـسـوقـهُ | ولم تنهـه من قـالِ سـوءٍ عَـواطسـه
يـراني بعيـنٍ من غـرور وبـاطـلٍ | مُنًى من ضـلال، والمنايـا تشاوسـه
فـلا قـال والخـطيِّ حـولـك بينـه | فـوارسُـه كـالغيـل فيـه عَنـابسـه[5]
بـأرعَـنَ جـرارٍ، عِـراضٍ صـدورُهُ | كثافٍ نَـواحيـه، ضخـام كَـرادِسه[6]
فـذيـدت أمـانـيـه وهـن خَـوامِسٌ | وقـد كـان ممّـا لا تُـذاد خـوامسُـه[7]
وأورد حـوضـاً ظـلَّ عـقـد ورودِه | يجود بمـاء النفس والبحـرُ قـالسـه[8]
وكم من مُنًى حـال المَنى دون نيلهـا | وظنٍّ مُـدِلٍّ خـاس بـالعهـد خـائسُـهْ
ومَنْ قـامَسَ الحـوتَ المـلجِّج مـرةً | ليقمِسَـه فـالحـوتُ لا شـك قـامسـه[9]
وكـم لـك من ضِـدٍّ أذاقـتْـه حـتفَـهُ | مَنـاصـلُ مـوتٍ نـاجزٍ ومَـداعِسُـهْ[10]
وآخـر نـجّـاهُ نـجـاءٌ مُـوائـلٌ | إلى عُقـر دارٍ أنت لا شك جائِسُـه[11]
عُنيتَ بـأخـلاق الـزمـان تـروضُهـا | لـيـأسَ عـاتـيـه، ويَنعـم بـائسـه

(١) خفض العيش: السرور.
(٢) القيان: جمع القينة وهي المغنية. معاجس الليل: أواخره.
(٣) ضنك العيش: صعوبته. الزجاج: الرماح. هنديات: جمع هندي: السيف. القوانس: جمع القونس وهو أعلى بيضة الحديد.
(٤) البسابس: الفلوات.
(٥) الخطي: الرمح. الغيل: الشجر الكثيف. عنابس: أسود.
(٦) الكرادس: جمع الكردوسة وهي القطعة العظيمة من الخيل أو الجيش.
(٧) ذاد: دافع.
(٨) القلس: قذف البحر امتلاءً.
(٩) يقمس: يغوص.
(١٠) المناصل: جمع المنصل: السيف.
(١١) جاس: داس.

مَنَحْتُكَهـا كـالـروضِ جادتْـه دِيمـةٌ ... بكت فـوقـه حتى تَضـاحك عـابسه
غـدا بيـن مفـتـوقٍ وبيـن مكـمَّمٍ ... مُـبَـرْنَسـةٌ قُسَّـانـه وشَمـامسُـه[1]
يُصلِّي لـقـرن الشمس ميلاً رؤوسـه ... إليهـا إذا لم يتبـع الـريـحَ مـائسُـه
فـطوراً تُـولِّيـه المجـوسَ صلاتَـهُ ... وطـوراً تـوليـه النصـارى بَـرانسُـه
عـلى أنـه يُثنـي عـلى اللَّه نَـشْـرُهُ ... بنُعمى غـدٍ إذ لم يـزل وهـو غـارِسُـه
حَـيًـا جـاده وَسـمـيُّـه ووليُّـه ... يُـراوحه طـوراً، وطـوراً يُغـالسُـه[2]
إذا لـم يُـصِبـه وابـلٌ طلُّه الـنـدى ... فغـادَره خُضـراً حِسـانـاً طنـافسـه[3]
وكنتَ إذا مـا الشعـر صينت بنـاتـهُ ... حقيقـاً بـأن تُجلَى عليـك عـرائسُـه
تقـاعس شعـري عن سـواك فسُقْتُـهُ ... إليـك فـأضحى مُعْنِقـاً مُـتقـاعسُـه

راحة اليأس

وقال في الشراب: [الكامل]

ومُـدامـة كـحـشـاشـة الـنـفسِ ... لَـطُفـت عـن الإدراك بـالـلمسِ[4]
لـنـسـيـمـهـا في قـلبِ شـاربـهـا ... رَوْحُ الـرجـاءِ، وراحـةُ الـيـأسِ
وتَـمـدُّ في أمـلِ آبـن نشـوتـهـا ... حـتـى يـؤمـل مـرجـعَ الأمس

قمر وكأس

وقال في الغزل: [الكامل]

ومُـهَـفْـهَـفٍ تـمـت مـحـاسِـنُـهُ ... حـتـى تـجـاوز مـنـيـةَ الـنـفسِ
تـصـبـو الـكـؤوس إلـى مَـراشـفِـه ... وتَـهـش في يـده إلـى الـحـبسِ[5]
أبـصـرتُـه والـكـأسُ بـيـن فـمٍ ... مـنـه وبـيـن أنـامـلٍ خـمسِ
فـكـأنـهـا وكـأن شـاربَـهـا ... قـمـرٌ يـقـبـل عـارض الـشـمسِ

البخيـل

وقال في عيسى: [المنسرح]

خِـوانُ عيسى من نـصـف تـرمسـةٍ ... وصـحفتـاه من فِلْقتـي عَـدَسَـهْ[6]

---

(١) مبرنسة: تضع البرنس وهو القلنسوة الطويلة. قسّان: جمع قس. شمامسة: جمع شمّاس وهما رتبتان دينيتان عند النصارى.

(٢) الحيا: المطر. الوسمي: مطر أوائل الربيع. الولي: مطر يلي الوسمي. الغلس: الليل.

(٣) الوابل: المطر الغزير. الطل: الندى. طنافس: جمع طنفسة وهي البساط وشبهه.

(٤) المدامة: الخمرة.

(٥) يهش: يصير ذا خفة. مراشف: جمع مرشف كناية عن الفم.

(٦) الخوان: ما يوضع عليه الطعام. الترمس: نوع من الحبوب.

ذلك فضل الإله يمنحهُ | من شاء لاذاك حظ من نَفِسهْ
من ذَرَّةٍ ذرَّةٌ جَرادقه | تخفى على العين فهْي مُلتمسه[1]
لو تخلت بالحريرِ لانسربت | من خَلَل النسج غير محتبسَهْ
إذا افترستَ الرغيف أنَّ لهُ | كأن ليثاً هنالك افترسهْ
حتى إذا ما طَفِقتَ تأكلهُ | صَعَّد من فرطِ حسرةٍ نَفَسهْ
كأنما كل لقمةٍ أُكلتْ | منزوعةٌ من يديه مختلسهْ
مغَفّلٌ عن أمور نسوته | مُذِلّ على بيت خبزه حَرَسهْ
يَقتبس الجارُ ناره فيرى | نار سِراجَي هُداه مقتبَسهْ
وإن رأى أو أحسّ آونةً | دخانَ نارٍ لجاره كَبَسهْ

أهل الشرف

وقال في الحسن بن عبيد الله بن سليمان[2] : [الرجز]

لهوتُ عن وصف الطلول الدّارسَهْ[3] | بروضةٍ عذراءَ غير عانسَهْ[4]
جادتْ لها كلُّ سماءٍ راجسه[5] | رائحةٍ بالغيث أو مُغالسه
فأصبحتْ من كل وشيٍ لابسه | خضراءَ ما فيها خَلاة يابسه
كأنما الألسنُ عنها لاحسه | ضاحكة النوار غير عابسه
كأنها معشوقة مُؤانسه | فيها شموسٌ للبهارِ وارسه[6]
كأنها جَماجم الشَّمامسه[7] | ذوي القدود من ذوي القَمامسه[8]
تروقك النَّورة منها الناكسة | بعينٍ يقظى، وبجيد ناعسه
لؤلؤةُ الطَّل عليها قارسه | وخُرَّمٌ في صبغة الطيالسه[9]
يحكي الطَّواويس غدت مُطاوِسه | كأنما تلك الفروع المائسه[10]

---

(١) الجرادق: الغليظ من الخبز.

(٢) الحسن بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٣) الطلول الدارسة: بقايا المنزل الخربة.

(٤) العذراء: البكر، والعانس: التي كبرت ولم تتزوج. والروضة العذراء: كثيرة الزهر والخضرة.

(٥) الرجس: الرعد.

(٦) البهار: نبت عطري ،والورس: نبت أصفر.

(٧) شمامسة: جمع شمّاس وهو من رجال الدين النصارى.

(٨) قمامسة: جمع قومس وهو البطريق من رجال الدين النصارى.

(٩) طيالسة: جمع طيلسان وهو ثوب أسود يلف الجسم.

(١٠) المائسة: المائلة. والمختلطة.

تَغْمسها في اللاّزَوَرْد غامسه[1] … وصفوة النعمان والقوابسه[2]
من ناصع الحمرة رَيّا قالسه[3] … تكاد تحت الظلمات الدامسه
تهوي إليها كل كفٍّ قابسه … لنعمة الخُلة والمجالسه
في نفس من شمْألٍ مُسالسه … ليّنة الهَزهاز لا معافسه[4]
نَضّاخة بالطَّلِ غير رامسه[5] … والجدُّ عالٍ والكؤوس كائسهْ
دع ذا، وذُدْ عنك الهموم الهالسه[6] … ونهسَ ذُؤبان الخطوب الناهسه[7]
بِمدرهٍ كلتا يديه تارسه[8] … يأوي إلى عاديَّة قُدامسه
جذْل حكاكٍ في الأمور المائسه … ذي شهب تُرمى بها الأبالسَه[9]
خلافةُ الله بها مُرادِسَه[10] … أقلامُهُ كفءُ الرماح الداعسه
عند الخطوب والحروب الضارسه … من آل وهبٍ طالت المقايسه
وقل لأهل الأعينِ المشاوِسه: … هل نابسٌ يبرز لي أو نابسه؟[11]
أو هامس يُكذبني أو هامسه … عزَّ القضاءُ الأيديَ المُخالسه
أضحتْ وما إيلِدِس قولي نادسَه[12] … نفسُ أبي مُحمدٍ منافسه
في كل مجدٍ، وله مُلابسه … وللمساعي دونه ممارِسَهْ
وللوصايا والنُّهى مُدارسه[13] … وللعلومِ كلها مُداوِسه
بل للغيوب في الصدور جائسه … كأنما السبعة غير الطامسه
جاريةٌ عن أمرها، وكانسه … من علمها بالخطرات الهاجسه
لا تخطئ المكنونَ وهي حادسه … يا لكِ نفساً ما لها مُجانسَه
بكل وحشى جميلٍ آنسَه … من كل مألوفٍ قبيحٍ شامسه
تقوم بالفادح وهي جالسه … وافيةً بالعهد غير خائسه
مبخوسةً في الشكر غير باخسه … في العرف تُسْديه ولا مماكسه[14]

---

(١) اللازورد: معدن تتخذ منه الحلى.
(٢) القوابسة: جمع قابوس وهو اسم علم.
(٣) قالس: ممتلىء.
(٤) الهزهاز: الحركة، معافسة: شديدة.
(٥) الطل: الندى. الرمس: القبر. ورامسة: مثيرة للغبار
(٦) هالسة: متعبة.
(٧) الخطوب الناهسة: المصائب الكبرى.
(٨) المدرة: السيد.
(٩) أبالسة: جمع إبليس.
(١٠) مرادسه: مقاذفة.
(١١) نابس: عابس، متكلم بسرعة.
(١٢) ندس: استمع للصوت الخفي.
(١٣) النهى: العقل.
(١٤) مماكسه: نقص.

كَـيِّـسـة فـي ذاك لا مُـكـايـسـه ... مـا ركَسْتهـا في ضـلالٍ راكسـه[1]
ولا تـعـدَّت سـنَـنـاً مُـشـاخـسـه[2] ... لـيـست لهـا شـريـكـةٌ مـشـاكـسـه
مـن ذاتـهـا بـالـمنفـسـاتِ نـافسَـهْ ... نـفسُ كـريـمٍ لـلعـلا مُـلامـسـه
وفـي الـغِـمـار دُونـهـا مـغـامـسـه ... فـيـه سجـايـا لـلعـطايـا نـاخسـه
فـوَفـرُهُ في وقـعـاتٍ حـامـسـه[3] ... ووفْـدُه في هَـيـسَـاتٍ هـائـسـه[4]
نـالـت يـداه كـلَّ كـفٍّ يـائـسـه ... فـفـات طَـولا كـل كـفٍ لامـسـه
ومـر يـجـري والجـيـاد خـانسـه[5] ... لـيـسـت لـه دون قـصـيٍّ حـابسـه
ولا لَـهُ دون عـليٍّ عـاكـسـه ... أشهـمُ من نجـم السـمـاء الخـامسـه
أكـرم من نجـم السـمـاء الـسـادسـه ... أذكـى حجًـا مـن هِـرْمِـس الهرامسه[6]
أنكـا شَبـا مـن ضَيغم خُـنـابسـه[7] ... أعـذب من صفـو النِّطاف القـارسه[8]
من غيـر أن تـبـأسَ منـه بـائـسـه ... قـد أُفلتْ عنـك النجـومُ الناحِسَـهْ[9]
فـلا تخف تعس الجـدود الـتـاعسه ... قـد كَـذَّب الـلّه النفوس اليـائسـه
بـشـيـمـةٍ مـنـه وكـفٍّ آنسـه[10] ... مـا بـرحتْ للمكـرمـات سـائسـه
ولـلغُـروس المـثـمـرات غـارسـه ... غـاذيـةً أطـفـالَـهـن كـانـسـه
عـيـنٌ مـن الـلّه عـليـهـا حـارسـه ... فـإنـهـا في كـل فـضـل رائـسـه
دونكهـا مـن صنعـةِ الفَـلافـسه[11] ... وانـظر أجـمَّـتـك الأكـفُّ الخـالسـة
هـل أرضتِ النحلُ الشفـاه اللائسـه[12] ... جزاءَ مـا أضحتْ وأمست جارسه[13]

أنت الطبيب

وقال يعاتب أبا سهل الفيلفوس: [المنسرح]

قـل لأبـي سـهـل الـذي ورث الـرْ ... رُوم لـطـيـف الـعـلوم والـفُـرُسَـا
أمَّـا عـهـودي فـلم تـزل حُـبـسـاً ... عـلـيـك فـاجعـل إزاءهـا حُـبُـسـا
كـم وقـفـةٍ مـنـك كـنتُ أعـهـدُهـا ... أعـتـدُّهـا حـيـن نـلتـقـي أنـسـا

(١) الركْس: رد الشيء مقلوباً.
(٢) مشاخسة: يقال: منطق شخيس بمعنى متفاوت وأمر شخيس أي متفرق.
(٣) حمِس: اشتد وصلب.
(٤) الهيس: أخذ الشيء بكره.
(٥) خنس الفرس: تأخر.
(٦) الحجا: العقل. الهرمس: الأسد الشديد.
(٧) الضيغم الخنابس: الأسد.
(٨) النطاف: جمع نطفة وهي الماء الصافي. القارسة: الباردة.
(٩) النجوم الناحسة: قصد بذلك زحل والمريخ.
(١٠) آنسه: لينة.
(١١) الفلافسة: قصد الفلاسفة.
(١٢) لائسة: ذائقة.
(١٣) جارسه: من الجرس وهو الصوت الخفي، أو التكلم.

فما لها بُدِّلت وأعقبها ريبٌ يُريب الخلائق الشُّمسا
أنت ماحيٌّ من مَودتِنا ظلماً فأعقِبْ من مأتم عُرُسا
أنت طبيبٌ فلا تكن شكِساً والطِّبُّ يأبى الخلائقَ الشُّكسا[1]
ودعْ وداداً يصحّ من سَقم ولا تُجدد لدائه نكسا
عاتبتُ شحاً عليك لا عَبَثاً كيما أُجِدَّ المعاهد اللُّبسا
ولم تزل هكذا طريقة من ثَقَّف أقواله ومن فَرُسا
مَعاتبُ المخلصين ناطقةٌ ولا احبُّ المعاتب الخرُسا

يا قمراً

وقال في القاسم[2]: [السريع]

يا قمر الموكب والمجلسِ أفْطِر على القهوةِ والنرجسِ[3]
أما ترى مونقَ أنوارِه كأنه الأنوارُ في الحِندسِ[4]
سَقيا له إن ابتساماته تحكي ابتساماتِكَ في المجلسِ
ونشره نشرك لكنَّهُ دونك في الأصلِ وفي المَغرِسِ[5]
وحقُّهُ الشرب على وجههِ مع السماع المعجبِ المنفِسِ
اشرب عليه إنه مؤنسٌ وإنه في زمنٍ مؤنسِ
في زمن الغيث الذي لم يزل يحكيك في الجود، ولم أعكسِ
واسمع وأسمِعنا بما لم تزل من شهرنا الظاعن في محبِسِ[6]
جزاك عنّا اللَّه من سيِّدٍ مثوبةَ المُربح لا الموكِسِ[7]
فأيِّ أموالكَ لم تعطنا وأي أنوارِك لم تُقبسِ
أنتَ الذي قلتُ بآلائه علماً ولم أظنن ولم أحدِسِ[8]
زاولتُ تمجيدَكَ في ساعةٍ فأيُّ معنى فيك لم يهجسِ؟
لكنني قصَّرتُ مستيئساً من نيل شأوٍ فائتٍ مُؤْيِس
شأْوَك إن اللَّه أجراكَهُ ومن يجاوِدْ ربَّه يُفْلس

---

(١) الشُّكُس: جمع الشكس وهو الصعب الخلق والبخيل.
(٢) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٣) القهوة: الخمرة.
(٤) الحندس: الظلمة.
(٥) النشر: الرائحة الطيبة.
(٦) الظاعن: الراحل.
(٧) المثوبة: الثواب، الوكْس: النقصان.
(٨) الآلاء: النِعم.

لا كحبس الكأس

وقال في المعتضد[1] : [الكامل]

لا تحبسن الكأسَ فيما تحبُس ... واشرب معتَّقةً تضيءُ وتُقبِسُ[2]
طوت السنين فمات عنها هَدْرُها ... ونسيمُها خيٌّ لها متنفِّسُ
حياكَ فِطركَ بالعروسِ وبالذي ... يحكيه في النفحات وهو النرجس
فاشربْ على الحُسْنين كأساً حسنها ... شكل لحسنهما وتمَّ المجلس

أيها الملك

وقال فيه : [الكامل]

يا أيها الملك السعيد المُعرِسُ ... لا زِلْتَ تُخلِق ما كساك المُلبِسُ[3]
إن يُهدِ مُنفِسة إليك وليُّها ... فلقد أتيح لها الكفيّ المنْفِس
وبحقكمْ وبحقها قُدِرتْ لكم ... ومن الحقوق مُبَيِّن وملبِّس
من غرس أيديكم جنت أيديكُمُ ... كَرُمتْ مَجانيكمْ وطاب المغرِس

تاج المفاخر

وقال في أبي المهند بن عيسى بن شيخ: [مجزوء الكامل]

لا تَقْصِدنَّ لحاجةٍ ... إلا امرأً فَرِحاً بنفسهِ
أنَّى يُسَرُّ بمدحه ... من لا يُسرُّ بضوء شمسِهْ؟
أم كيف يهتز امرؤٌ ... غَرِضٌ بمهجته وعِرسه[4]
نكِّب هُدِيتَ من الرجا ... ل يُوقَّ جدُّك جُلَّ تعسه
بِمراضِهُمْ وذميمَهم ... وقريبَهُم من وِردِ رمسه
وعلى ذوي عاهاتهم ... يومٌ يدمرهم بِنحسه
ومُشَهَّريهم في الأنا ... م بظلم آملِهم وبخسه
سخِطَ الإله على أولـ ... ـئك إنهم من شر غرسه
وعدا الزمان عليهمُ ... طُراً فألحقهم بأمسه
فهمُ الألى ما منهمُ ... أحد يَمَسُّ ندًى بخمسه
لَلْنجم أقربُ منهمُ ... من كفِّ ملتمسٍ ولمسه

---

(١) المعتضد : الخليفة العباسي تقدمت ترجمته
(٢) المعتقة : الخمرة.
(٣) تُخلق : تبلي.
(٤) العِرس. الزوجة.

ومتى كسوتهمُ الهجا ... ء فإنه بَهجٌ بلُبسِه
قد عُوِّدوا مسَّ الهوا ... ن فما لهم حَفلٌ بمسه
يفدون كل سمَيْدعٍ ... لم يَشْق سائله بعبسه[1]
كأبي المهنَّد إنه ... كيقينِ راجيه وحدسه
ملكٌ يعجِّل بالعطا ... ء ولا يرى إعمالَ حبسه
وإلى الأجلِّ من الفعا ... ل تراه يجنح لا أخسِّه
يبني على أساسه ... وَقِوامُ بنيانٍ يأسه
ألقى هواه على البريْـ ... يةِ إنهم أبناء جنسه
ومتى استُثير عُرامُه ... لقي الأسودُ جهيزَ فرسه[2]
قبلَ الجِلادِ عناقُهُ ... وجلادُهُ من قبل دعسه
وطعانُهُ قبل النضا ... ل يُمرُّ ذلك طولَ حرسه
فترى الليوثَ هواربا ... منه إذا نَذِرتْ بجرسِهْ[3]
وإذا خلا من مَغرمٍ ... ضخمٍ فذلك يومُ وَكسه[4]
وإذا اجتلى من مَدْحه ... بكراً فذلك يومُ عُرْسه
جعل الإله عليه وا ... قيةً تقيه مثلَ بأسه
وثنى إليه عن الخليـ ... ـفة وجهَ ممتاح وعَنْسِه
فهما هواه وهمُّه ... وإمامه من قبل درسه
همَسَتْ إليَّ بفضله ... آثارهُ من قبل همسه
مثل المغني أنبأتْ ... عن حذقه نغماتُ جَسِّه
من كان يُعكَس مدحهُ ... فالمدح فيه بغير عكسه
لا يفخرنَّ ذوو العلا ... إن المفاخرَ تاجُ رأسه

سقاها الحيا

وقال يصف روضة: [الطويل]

وخضراءَ من حَوكِ الربيع شهدتها ... مغيمةَ شمسِ اليومِ معهودةَ الأمسِ
سقاها الحيا ثم استحار جَهامُهُ ... عليها فلم تظمأ ولم تَضْحَ للشمس[5]

---

(1) سميدع: كريم.
(2) العرام: الشدة والبأس.
(3) الليوث: الأسود. الجرس: الصوت.
(4) وكس: أنقص.
(5) الحيا: المطر. جهام: سحاب لا ماء فيه.

عرس الدهر

وقال في المعتضد[1]: [السريع]

زُفَّتْ إلى بدر الدجى الشمسُ ... ولاح سعدٌ، وخبا نحسُ
وأقبلتْ نفسٌ إلى مَنيةٍ ... بِمثلها تغتبط النفسُ
سيدةٌ تُهدَى إلى سيدٍ ... لم يُمس في سُؤدده لَبْس
ذلك عرس الدهر من أجله ... حَنَّ غدٌ، والتَفَت الأمس

غرست الهوى

وقال في الغزل: [الوافر]

جفتني أنْ صددتُ ولي لديها ... أسيراً ذِلة: بدنٌ ونفسُ
وأغضبها انصرافُ الطرفِ عنها ... وفيه عليَّ خُسران ووكسُ
ولكني عشِيتُ لنورِ شمس ... ملاحظتي لها سَرقٌ وخَلْس
وأنَّى لي بنظرةِ مستديم ... إذا ما قابلتْ عينيَّ شمسُ؟
وكم صدَّتْ وإن لم أجنِ ذنباً ... وأعقبَ صدَّها قَطْبٌ وعبْس
فلم أعتب لذاك وإن أضاقت ... عليَّ الأرضَ حتى قلت: حبْس
أيا شمس النهارِ سَناً وعزاً ... يقصِّر عنهما نظرٌ ولمسُ
أَجِلٌّ أن تنامي عن سهادي ... ولي مُذ بان عنّي النومُ خمس؟
ولم آمل غداً لكِ فيه عدل ... وإلا قلتُ: خيرٌ منه أمس
أَبُشٌ وتعبسين وذاك بخسٌ ... وليس يحل في الإسلام بخس[2]
تطيعين الوشاةَ إذا وشَوْا بي ... وأكثرُ قيلهم دَحْس وجدس
وكم واشٍ وشى بكِ غير آلٍ ... فآب وحظُّه تَعْس ونكس[3]
أميِّز كلَ شيءٍ من أموري ... سوى أمري لديكِ ففيه لبس
أيسفكُ للوشاة دمٌ ثمينٌ ... وقيمةُ كلِّ ما يَحكون فَلسُ؟
غرستِ هوى فربِّيه بحفظٍ ... فليس يُرَب بالتضييع غرس

نفسي حرة

وقال يتنجز موعداً: [الكامل]

وجهي يرقُّ عن اقتضائك حاجتي ... وإذا سكتُّ نسيتَ أو تتناسَى

---

(١) المعتضد: الخليفة العباسي تقدمت ترجمته.
(٢) ابش: اضحك، البخس: التنقيص والظلم.
(٣) الواشي: الكاذب. آل: رجع. آب: رجع. تعس ونكس: خسارة.

وإذا اقتضيتُ مطّلتني ولويتَني فلقيتُ منك شكاسة ومِراسا
أغْرَيتني سن فضل كفكَ كله يا من جعلتُ له الثناء لباسا
وإخال أني جاعل فمعجِّلٌ بيني وبينك عفتي والياسا
أطلقْ أبا العباس وجهك ضاحكاً فلَما عهدتُك مرة عباسا
أعلِمْ ملالك أن نفسي حرةٌ هجرتْ أناساً قبله وأناسا

هل تذكر موعداً

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل(١): [الكامل]

ألوَى بقلبك من غُصون الناسِ غصنٌ يتيه على غصون الآسِ(٢)
بل شادنٌ ذو نعمةٍ في نعمةٍ يكتنُّ منها في أكنِّ كناسِ(٣)
ظبيٌ يصيد ولا يُصاد مُحاذرٌ نَبْلَ الهوى، وحبَائلَ الإيناسِ
غِرٌّ شَموسٌ إن أحسَّ بريبةٍ أعجِبْ بجامع غِرةٍ وشماسِ(٤)
يسبي القلوبَ بمقلةٍ مكحولةٍ بفتورِ غُنْجٍ لا فتور نعاسِ
ومقبَّلٍ عذبٍ كأن نسيمَهُ وَهْناً نسيم منابت البَسباسِ(٥)
أُثني عليه بطيب فيه ولم أنلْ منه نوالاً قط غير خِلاسِ(٦)
قمر يجود بأن أراه حسرة ويضن بالإرشاف والإلماسِ(٧)
يُذكي الجوى ويذودني عن مشربٍ خَصر العُلالةِ للجوى مسَّاسِ(٨)
وإذا شكوت إليه طول عذابه فأقلُّ قاسٍ رحمةً لمُقاسي
لقد آستوى تَقْويمه ولقد غدا لا تستوي حالاهُ عند قياسِ
يتحمل الأوزارَ لا يعيَ بها في كل مأسورٍ بدار تناسي(٩)
وإذا خطا أعياه ثقل مؤزَّرٍ يرتجُّ تحت موشَّحٍ ميَّاسِ
فتراه يمشي في الدِّهاس وإنما يمشي فيجذبه كثيبُ دَهاس
يا للرجال ألا معينَ لأيِّدٍ صبّ الفؤاد على ضعيفٍ قاس

---

(١) إسماعيل بن بلبل: الوزير تقدمت ترجمته.
(٢) الآس: ضرب من الشجر.
(٣) الشادن: ولد الظبي. الكناس: بيت الظبي.
(٤) الشموس: الشديد في عداوته.
(٥) الوهن: نصف الليل. البسباس: نبات طيب الرائحة.
(٦) خلاس: خلسة.
(٧) يضن: يبخل. الإرشاف: التقبيل. الإلماس: اللمس.
(٨) الجوى: الشوق. يذود: يمنع. العلالة: ما يعله ويشربه.
(٩) أوزار: جمع وزر وهو الذنب. يعي: يتعب.

أَيضيمُني خَنِث الشمائل لو نضا ... عنه غِلالته حَساهُ حاس (١)
ومن العجائب أن تحل ظُلامةٌ ... بفتى أُناسٍ من فتاة أناس
ولقد ينال من القويِّ ضعيفُهُ ... ككُليبِ الطاغي وكالجسَّاس (٢)
إن أصلَ من نارَيْ هواه وهجره ... ما قد أملَّ حديثُه جُلاّسي
فقد اصطلى ناري هوى وعقوبة ... قبلي سُحيم في آبنة الحَسْحاس (٣)
إن الكتابة أصبحت عربيةً ... زهراء ترغب عن بني الأكداس
خطبت شريفاً طاهراً وتنزهت ... عن أدنياء علمتُهم أرجاس
قد كانت الأقلام في أيامهم ... حُمراً فعادت أيَّما أفراس
تجري إلى الغايات في حَلَباتها ... وتجوسُ دار الكفرِ كلَّ مَجاسِ
بأغرَّ أبلجَ لم تزل أيامهُ ... مشغولةً بالكَيس لا بالكاس
بين الحداثة والرثاثة سِنُّهُ ... وكذاك سنّ البازلِ القِنعاس (٤)
لقي التجارب غانياً عن عُونها ... بقريحةٍ أذكى من النِّبراس (٥)
ذاك الذي استكفاه رِعيةَ أمره ... كافي الخلائف من بني العباس
فغدا له في زَينه وغنائه ... كالعين وهي أعزُّ ما في الراس
ألقى مراسيَهُ لديه وما له ... إلاّ المحبة والوفاء مَراسي
يُمضي مكائدهُ إلى أعدائه ... كالنَّبل صادرةً عن الأَعْجاسِ (٦)
بل كالمقادر إن تحصَّن دونها ... مُتحصِّن هجمتْ مع الأنفاس
لله إسماعيلُ واحد عصره ... من جارح في النائبات وآس (٧)
المستضاءُ الوجه في بُهَم الدُّجى ... والمستضاءُ الرأي في الأبئاس
تجري الأمورُ على السَّداد إذا جرت ... أقلامُهُ في ساحةِ القِرطاس
أقلامُ ميمونِ النقيبةِ حازمٌ ... يجرين بالإنعام والإبئاس

---

(١) نضا: رمى، الغلالة: الثوب الشفاف. حساه: شربه.

(٢) كليب: ابن ربيعة بن الحارث بن مرة، سيد بكر وتغلب. قتله جساس بن مرة سنة ١٣٥ ق. هـ. (الأعلام: ٥/٢٣٢)، جساس: ابن مرة بن ذهل بن شيبان بن بكر بن وائل، فارس شاعر جاهلي قتل كليباً البكري، مماسبب حرب البسوس. قتل سنة ٨٥ هـ (الأعلام ٢/١١٩).

(٣) سحيم: عبد بني الحسحاس: شاعر نوبي رقيق الغزل. تغزل بإحدى فتيات القبيلة فقتلوه سنة ٤٠ هـ. (الأغاني: ٢٢/٣٠٣).

(٤) البازل: الخبير. القنعاس: الشاب.

(٥) النبراس: المصباح.

(٦) أعجاس: جمع عجس وهو مقبض القوس.

(٧) الآسي: الطبيب.

مــا انْفــكَّ يُــرعِفهــا دمــاً ويمجُّهــا ... عــســلاً مــدادهــمــا مــن الأنــفــاس
يــا ســائِلي عنــه ســألتَ عن امــرئٍ ... تلْقــاهُ وهــو من الــفــضــائــل كــاس
تلقى مُـغِيمــاً مُشمِسـاً في حــالــةٍ ... هَـطِل الإغـامــة، نيِّــر الإشـمـاس
فلنــا نــدى من كفِّــه، ولنــا هــدىً ... من رأيــه في الــلــيــل ذي الأغبــاس[1]
مــا ضــرَّ مهتــديــاً بــه في حنــدسٍ ... عُــدْم الــهــداةِ وغيبــةُ الأقبــاس[2]
مــاءٌ بــلا رنــقٍ إذا مــا استعــرضــت ... أخــلاقــهُ، نــار بــغــيــر نُــحــاس
جمــع الســلامــةَ والشهــامــة، إنــه ... شخصٌ يحــوز محــاسنَ الأجنــاس
لَــذكــاؤه لــهبُ الــحــريقِ، وحلمُــهُ ... أنــدى وأبــرد مــن نــدى الأغــلاس
وتــرى شهيــداً ظــاهــراً من جــوده ... بــمــغــيَّــبٍ مــن جــوده هــجــاس[3]
قــد قلت حين رأيتُ بــاطن كفِّــه ... أنــدى مــن المتحــلّب الــرجــاس[4]
ورأيت جمــرةَ ذهنــه ولــهيبَــهــا ... فــي ســاعــةِ الــتــبــلــيــد والإبــلاس
عــجبــاً لأقــلامِ الــوزيــر، وكيف لا ... تــســتــبــدل الإيــراق بــالإيــبــاس!
بــل كــيــف لا تــأتــجُّ فــي آلاتــه ... نيــرانُ هــاجــســةٍ بــغــيــر مــســاس
لَــحَقَــقْنَ أن يُــورقــن مــن ذاك الــنَّــدى ... أو يــحــتــرقــن بــذلــك الــمِقبــاسِ
قــدَّمــه إن ذكــر الــمــكــارمَ ذاكــرٌ ... فــحــظــوظــه مــنــهــن غــيــر خِــســاس
قصــد المحــامــدَ حين أكسد تَجْــرهــا ... فــابــتــاع كــاســدهــا بغيــر مِكــاس[5]
ورأى الــعــلا مــهــجــورةً فــأوى لــهــا ... وحــنــى عــلــيــهــا والــقــلــوبُ قَــواس
وأمــا وإســمــاعــيــلَ حلفــة صــادقٍ ... راعــي الــرعــاةِ وســائِس الــسُّــواس
لــولا شجــاعتــهُ لــهــاب طــريــقــةً ... خــشــنــاء مــقــفــرةً مــن الأُنَّــاس
ولــمــثــلُه ركــب الــمــهــيــبــة وحــدَهُ ... وتــحــمــل الــعــظــمــى بــغــيــر مَــواس
فــيــه اثــنــتــان يقــلّ مــن يحــويهــمــا ... في دهــرنــا، ويجــلّ في المقيــاس:
ينسى صنيعتــه، ويــذكــر وعــدَهُ ... أكــرِمْ بــذلــك مــن ذكــورٍ نــاس
أضحت بــه الــدنيــا ريــاضــاً كلهــا ... والــدهــر كــالأعــيــاد والأعــراس
وكــأنــمــا آبــاؤهُ وجــدودهُ ... نُــشِــروا بــه طــراً من الأرمــاسِ[6]

---

(1) النـدى: الجود. الأغبـاس: جمـع الغبس وهـو الظلام.
(2) حندس: ظلام.
(3) الهاجس: ما وقع في الذهن.
(4) الرجّاس: البحر.
(5) ماكس: نقص الثمن.
(6) الأرماس: جمع الرمس وهو القبر.

برجائه اكتست الركابُ رحالها ... وبجودِه عَريتْ من الأحلاس(1)
صرف السماعُ نوى المقلِّد نحوهُ ... وحدا القياسُ إليه بالقَيَّاس
فكلاهما صَدَقَتْهُ عنه شُهودُهُ ... واستبدل الإدراكَ بالإيجاس
عند امرىءٍ حُرِسَ الأنامُ بحزمه ... وكأن ثروته بلا أحراس
يا أيها الغيث الذي بغياثه ... أضحت عَواري الأرض وهي كَواس
أنا من سؤالك بين ميسور الغنى ... لا شكَّ فيه، وبين مُلك الياس
ستُنيلُني الآمال أو ستردني ... ملكاً بيأس مِن جميع الناس
من ذا تخيبُهُ فتطمع نفسُهُ ... في رفد غيرِك آخرَ الأحراس؟
أم من تَهشُّ له فيرجفُ قلبهُ ... خَوفَ المفاقرِ غير ذي وسواس؟
أعتقتَ من أعطيته، وحرمتهُ ... من مطمع أبداً ومن إفلاس
من تُعْطه يسعدْ، ومن لا تُعطه ... يسعدْ بصَوْنِكَهُ عن الأدناسِ
وكذا الكريمُ حباؤهُ وإباؤهُ ... أمران ما بكليهما من باس
وهابُ يأسٍ أو إياس مُنفسٍ ... ولربَّ يأس قد وَفَى بإياس
والرفدُ يُمنَحه الفتى حظاً له ... واليأسُ يُكْساهُ أعزَّ لِباس
أنت الذي إن جادَ عاد، وإن أبى ... ترك الكِذاب لمعشرٍ أنكاس(2)
يَعِدون راجيهم مَواعدَ لا يَني ... منهن في تعبٍ وطولِ مِراس
ويَدِرُّ دَرُّكَ للآلى يبغونَهُ ... عفواً بلا مسحٍ ولا إبساس(3)
مهما أُتيتَ فأنت فيه مسدِّدٌ ... سهمَ الصوابِ لكفةِ البُرجاس(4)
فالناس من تكرارِ وصفك بالحجا ... ومن الثناء عليك في مدراس
من قائلٍ: اكرِمْ به، أو قائل: ... أحزِم به، في المَتْحِ والإمراس
إلّا عدواً أخرستْهُ ضغينةٌ ... لا زال منها الدهرَ في إخراس
ولقد أقول لحاسدٍ لك لن يرى ... عُتَبي سوى الإرغامِ والإتعاس
ما أنت ـ ويبكَ ـ من أبي الصقر الذي ... تركتْ تَعَاطيه مُنى الأكياس
سلِّم لإسماعيل، إني ناصحٌ ... لك، والْهُ عن وَسْواسِك الخناس(5)
حاوِلْ مَعاطِفَهُ فهن نواعمٌ ... واترك مَكاسِرهُ فهن عَواس

---

(١) الأحلاس: جمع الحلس وهو ما يوضع على الدابة.
(٢) أنكاس: كاذبون لا يفون بالوعد.
(٣) الإبساس: أن يقال للناقة بس بس.
(٤) البرجاس: غرض في الهواء على رأس رمح.
(٥) الوسواس الخناس: الشيطان.

وكذا عهدتك ليِّناً ذا ميعةٍ	يَسَر الخلائق، مُحصَد الأمراس
ممن تراعى الوحشُ حول فنائه	وتُراعُ منهُ الأسد في الأخياس[1]
يهتزّ عودك للنسيم، وإن جرت	نُكبَاً مُعَصِّفةً فعودك عاس
وتَخفُّ للداعي اللهيف وإن بدا	روعٌ يخفُّ له، فطودُك راس
كم خفّ نهضُك للدعاة وكم رَسَتْ	قدماك في يومٍ - عَراك - عماسِ[2]
لك عدلُ ذي تقوى، وظلم أخي ندى	لا ظلم غضّابٍ ولا بخّاس
فإذا وهبت ظلمت مالك مُحسناً	وإذا حكمت وزَنْتَ بالقسطاس
إن كنتَ يوماً مدركي بإغاثةٍ	فاليوم يا ابن السادة الرُّوّاس
أنا بين أظفار الزمان وخائف	منه شبا الأنياب والأضراس
والنائبات لمن نسيت ذواكرٌ	لكنهن لمن ذكرتَ نَواس
فامنُنْ عليَّ بنظرةٍ تنجِي بها	شِلوي من الفَرّاسة النّهّاس[3]،
فكم اشتليتَ من امرىءٍ مُستلحم	وفرستَ من مستأسدٍ فراس
وهب الإله لما بنيتَ من البُنا	شَرَف الذُّرى، ووثاقة الآساس
خذها وإن قلّت لمثلك تُحفةً	من فاخرات ملابس اللُّباس
إن شئت قلت: مليحةٌ ما ضرّها	أن لم يقلها المكتني بنُواس[4]
أو شئتَ قُلتَ: جميلةٌ ما عابها	أنْ لم يقلها المكتنِي بفراس[5]
يا حُسنها بكراً، وعند ولادِها	ما أنت مانحها، وذاتَ نِفاس
هل أنتَ ذاكرُ موعدٍ قدَّمتهُ	أم أنت ناسٍ ذاك أم متناس؟
بي من درورِكَ واختصاصك جانبي	بالجدب حرٌّ صَلاً وحَزُّ مَواس
طال الغليل وقد سقيتَ معاشراً	دوني وما صبروا على الإخماس

نكهتها تقتل

وقال في شنطف[6]: [السريع]

ما نكهتْ في مجلس شُنطفٌ	إلا خَشينا قتلَها نفسا
مقْصوعة الخِلقة دَحداحة	تطرحها القِلةُ في المَنْسا[7]

---

(1) الأخياس: بيت الأسد.

(2) يوم عماس: يوم شديد.

(3) الشلو: العضو من الإنسان بعد موته.

(4) المكتني بنواس: أبو نواس، الحسن بن هاني الشاعر.

(5) المكتني بفراس: أبو فراس الحمداني. الشاعر.

(6) شنطف: مغنية هجاها ابن الرومي هجاء مراً.

(7) دحداحة: قصيرة.

نـكـهـتُـهـا تـقـتـلُ جُـلاَّسـهـا ... لـقـرب مَـفـسـاهـا فـي الـمـحـسَى
واسـعـةُ الـثـقـبـيـن بـغَّـاءةٌ ... قـد أقـطعـت بِـيـعـتـهـا الـقَـسـا[1]
خـافـت عـلـى عُـذرتـهـا غـيـلـةً ... فـاتـخـذت فـقـحـتـهـا تـرسـا[2]
وإن تـشـاجـتْ سـمـعـت هـاتـفـاً ... يـهـتـفُ مـن خـلـفٍ بـهـا: تـعـسـا
تـالله أدرِي عـنـد إبـذارهـا ... أأبـذرتْ أم أنـدرت جَـعْـسـا[3]
أنـدرْ لـهـا ضِـرسـاً إذا أبـذرت ... بـل لا تـدع فـي فـمـهـا ضـرسـا
أغـضـبـنـي الـشـعـر فـعـاقـبـتـهُ ... بـوجـهـهـا، فـاعـتـدَّهُ حـبـسـا

الأنف الطويل

وقال يهجو دَبْساً[4]: [مجزوء الكامل]

أشـجَـتْـكَ أطـلال لـخـو ... لـةَ كـالـمَـهَـارِق دُرَّسُ[5]
أودت بـهـنَّ الـبـاكـيـا ... تُ الـضـاحـكـات الـرُّجسُ
والـعـاصـفـاتُ الـقـاصـفـا ... تُ الـمُـعـصـراتُ الـرُّمسُ[6]
مـا إن بـهـا إلا الـجـآ ... ذرُ والـظـبـاء الـكُـنسُ[7]
ولـقـد تـحـلُّ بـهـا الـحـسـا ... ن الـقـاصـرات الأنسُ
مـن كـل رودٍ كـالـقـضـيـ ... ـب نَـمـاهُ دِعصٌ أوعسُ[8]
خَـوْدٌ لـهـا وجـه عـلـيـ ... ـه مـن الـقـسـامـة مـلـبسُ
كـالـبـدر حـفـتـه الـسـعـو ... د وغـاب عـنـه الأنْـحسُ
ولـهـا غـدائـرُ حُـلَّكٌ ... فـوق الـرَّوادفِ مُـيَّسُ[9]
ولـهـا وشـاحٌ جـائـلٌ ... زَجْـل، وحِـجـلٌ أخـرس[10]
وكـأنـمـا يـرنـو بـمـقـ ... ـلـتـهـا غـزالٌ أعـيـس[11]
ذَعَـرتْـه نَـبـأةُ قـانـصٍ ... فـلـهُ لِـذاك تـوجـس

---

(1) الثقبان: القبل والدبر. بغاءة: زانية.
(2) الفقحة: حلقة الدبر. الترس: من أدوات الحرب للوقاية. العذرة: الغائط.
(3) الجعس: العذرة.
(4) دبس: مؤذن هجاه ابن الرومي.
(5) المهارق: جمع المهرق وهي الصحراء.
(6) البيت كناية عن الرياح الشديدة.
(7) جـآذر: جمع جؤذر وهي البقرة الوحشية. الكنس: التي دخلت بيتها.
(8) الرود: الحسناء. الدعص: الكثيب من الرمل. أوعس: ذو رمل لين.
(9) الغدائر: الضفائر. الروادف: الردفان وقصد المؤخرة. مُيَّس: متمايلة.
(10) الحجل: الخلخال. الوشاح: ما تضعه المرأة على خصرها وهو ثوب مزركش.
(11) الأعيس: في لونه بياض وسواد.

حتى متى تبكي الديا ... رَ وفرعُ رأسك مُخلِس؟
هل يرجعُ الدمعُ الذي ... سَلَبتهُ عنك الأحرُس؟
قُولا لدبسٍ شرّ من ... يطأ الترابَ ويُرمس:
تباً لدهرٍ أنت فيـ ... ـه مقدَّم ومرأس
لو أن إبليساً رآ ... كَ لكاد ذعراً يُبلس
ولَراعهُ وجهٌ من التـ ... ـتَحْسين قيءٌ أملس
وكأن صوتك حين تصـ ... ـدُح صوتُ رعدٍ يَرْجِس[1]
فإذا صدحتَ مؤذناً ... كادت تموتُ الأنفس
وُترت قلوبُ العالميـ ... ـن ضَعيفُها والألْيَس[2]
ودعوا عليك بقاصما ... تٍ في الظهورِ تؤيِّس
فكأنما دعوات من ... يدعو جميعاً تُنكس
وإذا مَرَرْتَ فللأنا ... م إليك طرف أشوسُ[3]
ووجوهُ من يلقاك منـ ... ـهم قاطباتٌ عُبس
فَطوال دهرك أنت مشـ ... ـتوم وعرضُك أدنس
وإذا جلست أذى خُشا ... مُك من يَضُمُّ المجلس[4]
فكأنما الكرياس ينـ ... ـفخ منك حين تنفَّس
وإذا نهضتَ كبا بوجـ ... ـهك للجبين المَعطِسُ
فالأنف منك لِعُظْمه ... أبداً لرأسك يعكِسُ
حتى يظنّ الناس أنْـ ... ـنَك في التراب تَفرَّسُ
ولأنت أجدر بالذي ... قال الفتى المُتَنطس[5]:
إن كان أنفك هكذا ... فالفيل عندك أفطسُ
يا من له في وجهه ... أزَجٌ عليه مكنَّسُ[6]
ما إن رأينا عاطساً ... بأبي قُبيسٍ يعطسُ[7]
وإذا جلستَ على الطريـ ... ـقِ ولا أرى لك تجلسُ

---

(١) الرجس: الرَّعد، والصوت الشديد.
(٢) الأليس: الشجاع.
(٣) طرف أشوس: نظرة فيها غضب.
(٤) خشام: أنف.
(٥) المتنطس: المتأنق في الكلام.
(٦) الأزج: ضرب من الأبنية. كَنَّس: دخل بيته.
(٧) أبو قبيس: جبل بمكة المكرمة.

قيل: السلام عليكما فتجيب أنت، ويخرس
خذها إليك طما بها متلاطم متبجِّسُ[1]
شُنعاً شواردَ كالسها م جِبارُها لا تَدرُسُ
كشفت عيوبك مثل ما كشف الظلامَ المَقْبسُ[2]

يعوزني قوت

وقال في عمرو النصراني[3]: [الطويل]

أيركب عمرٌ حوله من يحفُّهُ ويُعوِزُني قوتٌ أعولُ به عِرسِي؟[4]
كذبتَ لقد أغنى عُفاتي قاسم وإني لأُعطي الحق ما حَملتْ خمسي
سوى أنني أشكو إذا ما امتدحتُهُ فضائل تُعييني وتُعيي بني جنسي
وإبعادُهُ إياي منه وقد صفتْ ظلالي ولم تُذمم سَجاياه في غرسي
هو الشمس يَغشاني سناها ونفعُها وتُعجزُ لمسي حين يطلبُها لمسي
صفا وجفا واشتدّ وجدي بقُربهِ وفي دينكم ضربي وفي دينكم حَبسي
وإني لأرجو أن ينكِّر مُنعماً على زمن قد طال إعمالُهُ بخسي

قل للأمير

وقال في محمد بن عبد الله[5]: [البسيط]

قل للأمير وما بالحقِ من باسِ: دع عنك ضربك أخماساً لأسداسِ
من اثنتين فلا تبخل بواحدةٍ: إمَّا النوالُ، وإمَّا راحةُ الياس

طاب يومك

وقال في القاسم[6]: [الرمل]

طاب نيروزك في يوم الخميسْ وجرى مجرى سعيد لا نَحيسْ[7]
لم يكن إلا سروراً كلهُ وحبوراً وحباءً للجليس[8]
ظلَّ معروفك ينهلُّ لنا من يَمينيكَ نفيساً من نفيس

---

(١) متبجس: متفجر.

(٢) المقبس: النار المضيئة.

(٣) عمرو النصراني: حاجب القاسم بن عبيد الله، الوزير، وقد هجاه ابن الرومي هجاءً مراً.

(٤) عرس: زوجة.

(٥) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

(٦) القاسم بن عبيد الله، تقدمت ترجمته.

(٧) النيروز: من أعياد الفرس.

(٨) الحبور: السرور. الحباء: المودة والعطاء.

فـصـلِ الـنـيـروز واشـفـع وِتـرهُ بـأخٍ، وامـنُـنْ عـلـيـه بـأنـيـس[1]
وآلـبسِ النعمى جـديـداً ثـوبـهـا أو تـرى نفسـك في العمـر اللبيس
مُـصغيـاً نحـو المـلاهي نـاعـمـاً بين أشبـاه المهـا والخندريس[2]
يـا بني وهـبٍ غـدت نعـمـاؤكم قـد ثـوت في داركم مثـوى حبيس
مـا لـهـا عـنـكـم زوالٌ أبـداً فـأمـنـوا من روعـة اليـوم البئيس
نـحـوكم تـجـري الأحـاظي كـلهـا وإليكـم تنتهي أخـرى العَجيس[3]
فـالبسـوهـا وامنحـونـا فضلهـا يـا بـنـي كـل رئيـس لـرئـيـس

عزّيت فؤادي

وقال يهجو الناشىء[4]: [مجزوء الرمل]

يُـرجـف الـقـرد بـأنـي زائـل الـعـقـل مـوسـوَسْ
حـاولَ الـقـردُ لـعَـمْـري عـكْسَ أمـرٍ لـيس يُـعْـكَسْ
أتُـراهُ يَـتـظنّـى أن عـيـنَ الـشمسِ تُـطمس؟
إنْ أوسْـوَسْ فـحـقـيـقٌ يُـسْـعَـدُ الـقـرد وأنْـحـس
أصـبـح الـنـاشِـىءُ مـمـن يـتـغـنّـى وهـو أخـرس
نـافِـقـاً عـنـد أنـاسٍ تَـعِـسـوا، والـدهـرُ أتـعـس
قـلْ لَـه عـنّـي، وإن أصـ ـبـحـتُ أطْـرَى وأكـيـس:
تِـه عـلى الـدهـرِ، وقـل مـا شِئـتَ واظْـلمْ وتـغـطْرس
لـم يُـقـدَّس مـنـك شـيءٌ ولـك الـجَـدُّ الـمـقـدَّس
كـيـف لا يـشـتـدُّ وَسْـ ـواسِـي، وأشـعـارُك تُدرَس
وضـيـاءُ الـشـمسِ لا يُـقْـ ـبَس والـظّلمـاءُ تُـقْـبَس؟
لـم أكـن أنْـفس شـيئـاً وعـلـى مـثـلـك أنْـفَس؟
قـيـل لـي: إنـك شُـعّـر تَ فَـضـاق الـمـتـنـفَّس
ثـم عَـزّيـت فـؤادي بـعـدمـا حـار وأبـلـس
قـلـتُ: إنـا لَـبِـخـيـرٍ إنْ أخـونـا لـم يُـفـرَّس

---

(1) النيروز: من أعياد الفرس.
(2) المهـا: جمع المهاة وهي البقرة الـوحشيـة. الخندريس: الخمرة المعتقة.
(3) العجيس: يُقال تعجس الأرضَ غيوث: أصابها غيث بعد غيث.
(4) الناشىء: أبو العباس، هبة الله بن محمد بن عبد الله الناشىء. (الفهرست ٢٣٨).

مـا اقتنى مثلك دهـر الـشْـ ... ـسُوء إلا حـيـن أفـلس

طال محبسي

وقال في القاسم[1]: [السريع]

سـهَّـل عـنـدي خَـلتـي أنـنـي ... طـال عـلى خسفكـم مَحْـبِسـي
فـالآن مـا اسْتَجشـأتُ من مَـطْعَـمِي ... عنـدي، ومـا استخشنتُ مـن مَلبسي
جُـزيتُـم عـن طيـب مـا أغتـذي ... خيـراً، وعن نـعمـة مـا أكتـسي
أعـجِـبْ بـأن رَوَّيـتُـم غُـلـتـي ... ومـن سـوى منـهلِكـم أحْتـسي
كـم مـن أنـاس أمَّـلوا فـضـلكـم ... مَحْـرسهـم أضيـق من محـرسي
ومـن أيـادي فـضـلكـم أنـكـم ... لا تُـعْـدِمـوني مـن بـه أأْتـسي[2]
لا شـيء إلا ذَمُّـكُـم وحـدهُ ... أصـبـح معـمـوراً بـه مجـلسي
قِستُ بمـا ألـقـاه مـن ظلمـكـم ... فـقـري، ومـا أخـطأتُ في مِقْيسي
فـكـان مسُّ الـفـقـرِ فـيـمـا أرى ... ألْـيَـنَ إرغـامـاً عـلى مَـعْـطسي

وردة اللون

وقال في الخمر: [الخفيف]

وشَـمـولٍ أرقَّـهـا الـدهـر حـتـى ... مـا تَـوارى قَـذَاتُـهـا بـلبـوس[3]
وردةِ الـلون في خـدود الـنَّـدَامـى ... وهـي صفـراء في خـدود الـكـؤوس
سـهـلة في الـحلوق لا غَـوْل فـيـهـا ... وهـي خشنـاء صعبـة في الـرؤوس
وكـأن الـشعـاعَ منـهـا على الـكـفْـ ... ـفِ جِـسـادُ عـلى مَـداك عـروس

ويروى:

تُـتَلقَّـى بـالـعبس وهي تُـحَـيِّـي ... بـنـسـيـمٍ فـيـه حيـاة الـنـفـوس

ويروي:

جـمـعتْ آيتـيـن: مُـحـيـيـةً طـو ... راً، وطـوراً مـمـيـتـةً لـلـنـفـوس
لـطفـت فـاغتـدت تَـحـل من الأجْـ ... ـسـاد من لـطفهـا مـحـل النفـوس

عبـاس

وقال في حجر الرجل[4]: [البسيط]

مـا في حيـاة عـبـيـد الله مـنـفـعـةٌ ... عنـدي سـوى أنّـه تعـويـذُ عبـاسِ

---

(١) القاسم: هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.

(٢) أأتسي: أتعزى.

(٣) الشَّمول: الخمرة.

(٤) حجر الرجل: لقب الشاعر عبيد الله بن العباس، الذي هجاه ابن الرومي مراراً.

يـردُّ عـنـه عيـون الـحـاسـدين لـه — وكـلّ سـحـرٍ ووسـواس وخنّـاس[1]
عـلـيـه وجـهٌ يـرد العيـنَ خـاسئـةً — والعين تفلق متن الجنـدل القـاسي[2]
شتـان مـا بيـن عبّـاسٍ وصـاحبـه — في الفضـل والخيـر عنـد اللّه والنـاس
فـالله يفـديـه من كـأس المنـون بـه — فـوجهـه آثَـرُ الـوجهين بـالـكـاس

فـارس

وقال في عبيد الله بن عبد الله[3]: [الطويل]

رأيـتُ أبـاك الخيـرَ شَقّ مـن آسـمـه — لـك آسمـك إذ قـال القـوابـلُ: فـارسُ
طـلعت عـليـه يـوم تـمِّـك طـلعـةً — مبـاركـةً لم تحتضـرهـا المنـاحسُ
فلمـا رأى فيـك النجـابـةَ محضـةً — كسـاكَ من الأسمـاءِ مـا هـو لابس
وزادك حـرفـاً لا يـراه مُـمـيِّـزٌ — يخـالف بين آسميكمـا بـل يجـانِسُ
تقـاربتمـا في آسميكمـا وكـذا كمـا — تكـونان في المعنى إذا قـاس قـائِسُ

عند المشيب

وقال في الخضاب: [الطويل]

رأيتُ خضـابَ المـرء عنـد مشيبـه — جِـداداً عـلى شـرخ الشبيبـة يُـلْبَسُ
وإلاَّ فـمـا يُغـري امـرءاً بـخضـابـه — أيـطمـع أن يَخفى شَبـابٌ مُـدَلَّسُ؟[4]
وكيف بـأن يَخفى المشيبُ لخـاضـبٍ — وكـل ثـلاث صـبْـحُـه يـتـنـفسُ
وهبْـه يُـواري شَيْبـه، أيـن مـاؤهُ — وأيـن أديـم لـلشـبـيـبـة أمـلسُ؟

عجب الجاهلون

وقال في أبي حفص الورّاق[5]: [الخفيف]

عـجـب الـجـاهـلون أن أبـصـروهُ — نَـزَّه النـاس في بسـاتـيـن رأْسِـهْ
كـيـف لـو أبـصـروهُ وهـو مُـجـدٌّ — يُعمـل الـكفّ في مَصـافـع نفسـه
قـلتُ لـلسـائِلـيَّ عن غـضـبـي كـا — ن عـلي، وعـن قِـلاي لـعِـرسِـه:[6]
ضـرطـتْ عِـرسـهُ على رأس أيـري — فـتـوهّـمـتُ أن ذاك بِـدَسـه

---

(١) الوسواس الخناس: الشيطان.
(٢) الجندل: الصخر.
(٣) عبيد الله بن عبد الله. تقدمت ترجمته.
(٤) الخضاب: ما يصبغ به الشعر الأبيض.
التدليس: تمويه الحقيقة.
(٥) الوراق: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٦) القلى: البغض. العِرس: الزوجة.

صفاة وعداوة

وقال في خالد القحطبي: [الطويل]

أرى خـالـداً يـرمي صَفـاتي عَـداوةً ... ويشتِمُ عرضي سادراً في المجـالسِ (١)
ولـو كـان من قحطانَ حقاً كمـا آدعى ... لـمَـا جـازَ أن يَنْسـى أيـاديَ فـارس
أخـالـد لِمْ نـاقـضـتَ أصلَكَ ضَلَّةً ... وقـد كنتَ شيخاً عـالماً بـالمقـايس
أتَنمى إلى قـطحـان ثم تسبُّني؟ ... ضَلِلْتَ سبيـل الأدعيـاء الأكـايس
هجرتَ المُسيفي الماءَ قحطانَ بعدما ... لقوا من أبي يَكْسوم إحدى الدهارس(٢)
ولـو كنتَ ذا طبٍّ بتصحيـح دعـوةٍ ... بكيتَ على أصـدائهم في النَّواوس(٣)

العجـب

وقال فيه: [الخفيف]

عجبَ الشيـخ خـالـدٌ من أنـاسٍ ... يَعْكسـون الأمـور أعجبَ عكْسِ
أنـكـروا أن يـكـون مسـلكَ أيـرٍ ... ثُـقْـبَـةٌ لا تـزالُ مسـلكَ جَعْس(٤)
لكن الشيـخ خـالـد يحبس الأصـ ... ـلع فـيـهـا بـرغـمهـم أيَّ حبسِ
ويـرى أن رفـع أم سُـويـدٍ ... فـوق مـقـدارِهـا مَـهـانـةُ نـفسِ

المقـرن

وقال فيه: [السريع]

مـاذا يـريـدُ الـنـاسُ مـن خـالـدٍ ... وثـقـلُ قَـرْنـيـه عـلى رأْسِـهْ؟
قـد وَلِـعُـوا بـالـشـيـخ يـؤذونـهُ ... عـجَّـلـه الـلَّه إلـى رَمْسِـه(٥)
ألـيسَ فـيـهـم رجـلٌ مُـنـصِـفٌ ... فـيـنـصف البـائس من نـفسـه؟
هـل نَـقـمـوا مـنـه سـوى جـوده ... وطـيـب نـفْس فيـه عـن عِـرسـه؟

إن كنت مسعدة

وقال في آبن أبي أمية(٦): [الكامل]

تـا للَّهِ يـا آبن أبي أميَّـة قُـل لـنـا ... إن كنتَ مَسْعَـدَةً فـأين المَنْحَسَـهْ؟
دَنَّـستَ يـا ابـن أبـي أمـيـةَ كُـنـيـةً ... غَنِيتْ زمـانـاً وهي غَـيـرُ مُـدَنَّسـه

---

(١) سادر: متحير.
(٢) قحطان: جد العرب. أبو يكسوم: أبرهة الحبشي. الدهارس: الدواهي.
(٣) أصداء: جمع صدى وهو جثة الميت. **النواوس**: جمع ناووس وهو التابوت أو القبر.
(٤) الجعس: الغائط.
(٥) الرمس: القبر.
(٦) ابن أبي أمية: كاتب شاعر، ذكره ابن النديم في: (الفهرست: ٢٣١).

تُكنى أبـا يـعلى ولسـتَ بـأهـلِهـا ... مـا لـم يَقُلهـا القـائِلُون مُنكَسِبـه
أصبحـتَ قَنَّعت الـكتـابـة خَـزيـةً ... قـد كـان قنَّعهـا أبـوكَ الهـنـدسـه
فـليُبـعـد الـلَّه الـكـتـابـةَ إنَّـهـا ... لا شـكَّ إذ قـبِلتْـك غـيـرُ مُقـدسـه

بالرفاء والبنين

وقال في أبي يوسف بن الدقاق: [الرجز]

صَـدَّ عن الأطـلال لَمَّـا استيـأسـا ... من أن تُـحيـر النُّـطق أو أن تَنْبسـا
ولـم يُـمـادِ الـخَـطَراتِ الـهُـجَّسـا ... خـوفـاً عـلى أدوائـه أن تُـنْـكَـسـا
بَـل ذو الحِجى لا يَستحيـر أخْـرَسـا ... إلَّا إذا اسْـتَـجْـهَـله فـرطُ الأسـى
لا يَـحـرِمُ الـلَّه الـطلولَ الـدُّرَّسـا[1] ... سُـقـيـاً تُـردِّيـهـن نـوراً أمـلسـا
أقـاحِيـا أو حَـنـوةً أو نَـرْجِـسـا[2] ... تـكـادُ رَيَّـاه إذا تـنـفَّـسـا
تُنْشيء فـي تـلكَ الـمَـواتِ أنـفُـسـا ... تَـربُّـه الأنـوارُ رَبـا مِـرغَـسـا[3]
بـكـلِّ محـمـوم الـظلال أغبسـا[4] ... إذا أضـاءَ الـبَـرقُ فـيـه أرْجَـسـا[5]
إن لـمْ يَؤُبْ جُـنـحَ الـظَّلام غَـلَّسـا ... فقـد لَهَـوْنـا بـالـطلولِ أحْـرُسـا[6]
أيـام يُـؤْويـنَ الـظِّـبـاء الأُنَّـسـا ... والـدهـرُ يـجـني أنـعـمـاً وأبـؤسـا
أنـا ابـنُ أعـلى كـلِّ مـن تـفـرَّسـا ... بيـتـاً، وأزكـاهُـمْ ثـرى ومَغْـرسـا
والـوارثُ المجـدَ الـطويـلَ مِقْيَسـا ... والـبـاعَ والعِـزَّ التَّليـدَ الأقـعـسـا[7]
عن كـل وضَّـاح يُجلِّي الحنْـدِسـا[8] ... تَـمَّـمَ بـي مـن مَـجـده مـا أسَّـسـا
فـأيُّهـا المُـلْقي عـليَّ الأحْلُسـا[9] ... شمسُ الضُحى أبـرعُ من أن تُـطْمسـا
يعقـوبُ لاقيتَ هِـزَبـراً مِـفْـرَسـا[10] ... يـزيـدُه عضُّ الـحـروب حَـمَـسـا
تَـنجـابُ عـنـه الـغـمَـراتُ أمْلسـا ... يَـخـالُـهُ الـقِـرنُ إذا تَـشَـرَّسـا[11]

---

(١) الطلول الدارسة: الآثار.
(٢) الأقاحي والحنوة والنرجس: من الأزهار البرية العطرة.
(٣) مِرغَس: كثير.
(٤) الأغبس: المظلم.
(٥) أرجس: أرعد.
(٦) أحرس: جمع حرس وهو الدهر.
(٧) التَّليد: المال الموروث.
(٨) الحِندس: الظلام.
(٩) الأحلس: جمع الحِلس وهو ما يبسط في البيت من الثياب.
(١٠) هزبر: أسد قوي.
(١١) تشرس: صار شرساً.

يُديرُ في المِحجرِ منه قَبَسَا ... يَستوقِفُ الألفَ إذا تَبَهْنَسا[١]

حِجراً على الآسادِ حيثُ عَرَّسا ... أذاكَ أم قِرنَ صِيالٍ أَسْوَسا[٢]

لا مُمتَطى الظهرِ ولا مُخيَّسا ... أصْيدَ يأبى رأسُه أن يُعكَسا

أهْوَجَ إن وَزَعْتَه تَغَطرسا ... يُغشى الفحولَ البزلَ بَرْكاً مِهرسا[٣]

إذا أحسَّ البَكْرُ منه جَرَسا ... لَطَّ العَسيبَ باستِه واَخْرَمَّسا[٤]

أذاكَ أم كبشَ نِطاحٍ أرْأسا ... يُولي الكباشَ هامةً كَروَّسا[٥]

يَهْوينَ منها للرؤوسِ كُوَّسا[٦] ... كأنما يَصدِمْن منها عِرمِسا[٧]

أعْيَتْ على الرَّادينَ أن تُؤيَّسا[٨] ... حتى تَراها بالجَريض نُسَّسَا[٩]

سَكْرى وما باتتْ تُعلّ الأكؤسا ... أذاكَ أمْ أفعى نآدا دهْرسَا[١٠]

أمْلَتْ له الأحداثُ حتى عَنَّسا ... ببطنِ وادٍ وَحَدا فيه خَسا

ما بضَّ واديه ندى ولا آكتسى ... نبتاً لدُن آوَاه إلا أيْبَسا

إذا ابتدرَّ في المَشيبِ وَسْوسا ... وسوسةَ الحِمِّ إذا تحسْحسا

يُعجِلُ من أنْحى عليه المِنهسا[١١] ... من أن يُرجِّي البرء أو أن يَيْأسا

أو أن يُراعي الجارياتِ الخُنَّسا ... بل شاعِراً ثَبْتَ المقامِ أحْوسا[١٢]

مِرديً بأمثال القَوام مِرْدسا[١٣] ... يُرسلهُنَّ نِقْرساً فنقرسا[١٤]

تَقْرُو القبورَ مَرْمَسا فمرمَسا ... حتى يُوافينَ العَجوزَ المُومسا[١٥]

أمكَ، والشَّيخَ اللَّئيم مَغْطسا ... لا بُورِكَ الزَّوجان بل لا قُدِّسا

يا ابنَ السُّفاحِ يقناً لا مَحْدسَا ... وابن التي لم يَلقَ من تحسَّسا

أرْوَض منها للزِّنا وأسْوسا ... ريَّا بماءٍ غُصنُها حتى عَسَا

---

(١) تبهنس: تبختر.

(٢) الصيال: المواثبة. الأسوس: العنيد.

(٣) البزل: الشدة. والرجل النزل: الكامل في تجربته. هرس: دق.

(٤) لط: الصق. العسيب: عظيم الذنب. اخرمسّ. ذل وخضع.

(٥) هامة كروَّس: رأس عظيم.

(٦) كوّس الشي: قلبه.

(٧) العرمس: الصخرة.

(٨) تأيّس: لان.

(٩) الجريض: الريق الذي يغصّ به. والنس: سرعة الذهاب لوردالماء.

(١٠) نآد: داهية.(ودهرس: داهية.

(١١) المنهس: الأسد.

(١٢) الأحوس: الذئب. والجريء.

(١٣) المردى: الذي أرديته بحجر فرميته.

(١٤) النقرس: الداهية العظيمة.

(١٥) المومس: القبيحة

تبيعُ من أَربحَهَا وأَوْكسا[١] — سِيَّانِ من أَسْنَى لها وخسَّا
ثم أعدَّتْ كَسْبَهَا المحبَّسا — فادّخرتْ مِنه الرغيبَ المنْفِسا
لتُرغبَ المقْتر فيه المُفلسا — إذا تَحَنَّى ظَهْرُها وقوَّسا
ولمْ يرَ الزّناةُ فيها مَلْبسا — كَذَاكَ تلقَى الحُوَّل المُجرَّسا[٢]
يأخذُ من لِيانه لِما قَسَا — تَفْري الغراميلَ إذا الليل غَسا[٣]
احْوَقَ يَقْذِي مُشْفَراهُ نَجَسَا[٤] — أَوْسَعَ من طَوْقِ الرَّحا وأَسْلَسَا
يَبْلعُ ما يَبْلعُ حُوتُ يُونُسا[٥] — لو انتحاهُ سَهْمٌ أعْمى قَرطَسا[٦]
أينَ عَسى يَعدِلُ عنه لاعسا[٧] — تكادُ من غُلْمتِه أن تُسْلَسا[٨]
إذا اعترى النومُ العيونَ النُّعسا — أَجْسمها جَوْفُ الدُّجى أن تَهمِسا
كَأنما أَرَّقهَا داءُ النَّسَا — حتى تُلاقي بعضَ من تَعَسَّسَا
سكرانَ ليلٍ عابراً أو حرسا — لو فرشوها الجندل المُضرَّسا
إذاً لَخَالَتْهُ هناكَ السُّنْدسا — لاَقتْ بعَينيكَ الأيورَ الدُّحّسا[٩]
فَقَذَفتْ مِنك بأعمى أَطْمسا — يَرى النهار ظُلماتٍ دُمَّسا
واسْتخلفتْ بِنَتْكَ تَعْساً أتعسا — متى تُلاقِ الرَّاهبَ المبرنَسا[١٠]
تقْبِضْ عليه قَبضَ رام مَعْجِسا[١١] — حتى إذا كان حَراً أن يُقْلِسا[١٢]
وانتَفَجَتْ أَوْرادُه واقعَنْسَسا[١٣] — كعُنق الهَيْق إذا تَوَجَّسا[١٤]
وَرَضِيتْه منظراً وَملْمَسَا — رَدَّتْه في أرْحَامها مُكَوَّسا[١٥]
فلو رَآها شَيْخُها ما عَبَّسا — وقال: بُوركتِ كَمِيًّا مِدْعسا[١٦]

---

(١) أوكس: انقص.
(٢) المجرّس: من التجرس وهو التكلم.
(٣) الغراميل: جمع الغرمول وهو الأير. غسا الليل: أظلم.
(٤) أحوق: واسع. يقذي: يقذف. مُشْفَراهُ: شفرا الفرج.
(٥) حوت يونس: إشارة إلى قصة النبي يونس عليه الصلاة والسلام مع الحوت.
(٦) قرطس السهم: أصاب هدفه.
(٧) لعس: عض.
(٨) الغُلمة: الشهوة إلى الجماع. تُسلس: تجن.
(٩) دحَسَ الشيء: ملأه، الدُّحَّس: المملوءة.
(١٠) المبرنس: الذي يلبس البرنس وهي قلنسوة طويلة.
(١١) المعجس: مقبض القوس.
(١٢) يقلس: يتقيأ أو يقذف.
(١٣) اقعنسس: تراجع.
(١٤) الهيق: ذكر النعام،
(١٥) المكوّس: المقلوب.
(١٦) الكمي: الفارس. المدعس: الطريق.

تـنـوَّقَـا بـوركتـمـا تَـنـطَّسـا[1] وبـالـرِّفـاءِ والـبـنـيـنَ أعْـرِسـا
دونَـكَـهـا تَـكْـسـوكَ ثـوبـاً أطْـلَسَـا يُخـاوضُ المجلس فيهـا الـمجْـلِسـا
مـا أقْـمـرَ ابْـنـا أبـدٍ واشْـمـسـا[2] لـو اسْتعنْتَ في المعاني هِـرْمسـا[3]
أو اسْتَجشّمْتَ في الكـلام فَقْعَسـا[4] كي يُصـرِخَـاكَ مِـثـلهـا لأُبْـلِسـا

أحسن من البدر

وقال في الغزل: [الطويل]

سُلالـةُ نُـورٍ ليس يُـدرِكُـهُ اللَّمسُ إذا مـا بـدا أغضى لـه البدر والشمسُ
بـه أمْست الأهـواءُ يـجمعُهـا هـوى كـأن نفـوسَ النـاسِ في حُبِّـه نفسُ

صـابـر

وقال في أبي حفص الوراق[5]: [السريع]

لـلّه ورَّاقٌ مـررنـا بـه في صَفِّ أصحـابِ الـقـراطـيسِ
من أصبـرِ النـاسِ علـى صفعـه كـأنـهـا وقـعـة فِـطِّيس[6]

قل للأمير

وقال في عبيد الله بن عبد الله[7]: [الكامل]

قـل لـلأمـيـر إذا مـثـلتَ لـه: يـا ركـن أهـل إقـامـة الـخـمـسِ
يَـهـنـيـك أن الـفـطر حـيـن بـدا نُـشـرَ الـسـرور بـه مـن الـرَّمسِ[8]
نَـطَقتْ بـنـاتُ الـلهـو فـيـه مـعـاً مـن بعض خـفض الصـوتِ والـهمسِ
وجـرى لـنـا فَـلَكُ الـكـؤوس بـه فـأمـات هَـمَّ الـنفسِ ذي الـهَـجْسِ
ومـن الـسـعـادةِ أن رأيتَ أبـا الـ ـعـبـاسِ مـلءَ الـعـيـنِ والـنفسِ
سَـلَّفـتَ فـيـه فـراسـةً صَـدَقـتْ فـحـمـدتَ مـا سـلَّفـتَ بـالأمسِ
أجْـنـى جـنًـى طـابـتْ مـذاقـتـهُ إذا كـان غـرسَ مـبـاركِ الـغـرسِ

---

(١) التنطُّس: التقذر. وكذلك المبالغة في التطهر. التنيق: التجود.
(٢) الأبد: الزمن. ابنا أبد: الليل والنهار.
(٣) هرمس: اسم علم سرياني، وهو أيضاً الرجل الشديد الجريء والأسد.
(٤) تجشّم: تكلف. وفقعس هو فقعى بن طريف الأسدي.
(٥) الورّاق: شاعر هجاه ابن الرومي هجاءً مراً.
(٦) الفِطِّيس: المطرقة العظيمة.
(٧) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٨) الرمس: القبر.

كم فيه من جِدِّيةٍ عَذَرتْ ... مشتق كُنيْته من العبسِ
ومحامد نادت مُسمِّيه: ... تالله ما سمَّيت بالعكِسِ
فاسعد بطول حياته أبداً ... يُفضي به حَرْسٌ إلى حَرسِ
واشرب على رغم العدو وما ... يلقاه من تعسٍ ومن نكسِ
كأساً كأنك حين تشربها ... قمرٌ يُقبِّل عارض الشمسِ
مشمولةً كالمسك عاتِقةً ... لطُفتْ عن الإدراك باللمسِ (١)
لنسيمِها في قلب شاربها ... روح الرجاء وراحة اليأسِ
حياك بالشاهسْفَرَمٍ ضُحى ... والجلّسان ونفحة الكأسِ (٢)
فطرٌ ونيروزٌ يُجاوره ... طلعاً معاً بالسعد لا النحسِ (٣)
غَدِقَيْن مُخضَّلين شأنهما ... إعمال نفي البؤس والبأسِ
هذا يُبدي الجلد منك وذا ... يسقيك من صفراءَ كالوَرْس
نضْحٌ ونشحٌ يغمسانك في ... فرح ونُعم أيَّما غمسِ
هذا لذاك ورُبَّ قافيةٍ ... قد قلتُها كالطعنة الخلسِ
وأقول عودا قول ذي لسنٍ ... لم يُؤتَ من عيٍّ ومن ألسِ (٤)
لولا كلابٌ غيرُ آلِيتي ... نبحاً إذا أسْمعتُها جَرسي
متعرض للفَرْس نابِحُها ... والليثُ لا يرضاه للفرسِ
يؤذي بتكرار النُّباح وما ... من مَنْهسٍ فيه لذي نَهسِ (٥)
فالكفُّ عن أمثاله غَبَنٌ ... ومِراسُهُ من أعظم الوكسِ
«كالبيْن» بانت عاجلاً يده ... «والبيهقي» كبا من التَّعسِ (٦)
وكصاحبٍ لي غيبُه دِغلٌ ... أنا منه في قَرص وفي نخسِ
لولا أولئك غير مُعتذرٍ ... بالعجز عن وَطءٍ ولا ضَرْسِ
أهديتُ قافيةً مصنَّعةً ... في الخدر قد سميتْ من الحبسِ
لقريع مجدٍ لا كِفاءَ لَهُ ... من مُصعب للرأس فالرأسِ
ممن يُنيلُ وما استُنيل كما ... يُكسى المدائحَ غير مستَكسِ

---

(١) مشمولة عاتقة: خمرة معتقة.
(٢) الشاهسفرَم: فارس معرب ومعناه الريحان. الجلسان: فارسي معرب جُلْشَن: وهو الورد أو الريحان.
(٣) الفطر: عيد الفطر. النيروز: من أعياد الفرس.
(٤) الألس: الخداع.
(٥) نهس: نهش.
(٦) البين: شاعر هجاه ابن الرومي. والبيهقي: إبراهيم البيهقي.

أعـنـي عـبـيـد الله خـيـر فـتـى ... بـالـحـق مـا فـي ذاك مـن لَـبَس ِ
ذاك الـذي يـجـزي الـجـزاء فـلا ... يُثني عليه الشعر بالبخس ِ
يـا مـن يقـولُ بـغـيـر مـدحـتـهِ ... الـبـدرُ مُـمـتـنـعٌ مـن الـلَّمس ِ

هل ترى؟

وقال يهجو صاعداً[1] وابنه أبا عيسى، ويرثي داليّته فيهما: [الخفيف]

راع قـلبي مـشـيـبُ رأسٍ خـليس ِ ... راع جهلي والكَيْس بالتكييس ِ[2]
حـالـكٌ غـيَّـرتـه جُـونٌ وعِـيسٌ ... فهو لونان بين جُون وعيس ِ[3]
والـلـيـالـي ونـاسِـخـاتُ الليـالـي ... تُوشكُ القَدْحَ في الصحيح المليس ِ
كَـم صَـليبٍ من الـصـفـا آيـسـتْـهُ ... عُقبُ الدهر أيما تأييس[4]
لَـمَـسَـتْـنـي أكفُّـهـن فـأبـقـتْ ... أثراً لا يروق عَيني لميس
وكـذاك الـفـتـى بـمـوقـف مـوقـو ... فٍ على حادث الزمان حبيس
خـائـفٍ مـن مـبـارز وكـمـيـنٍ ... وجِلٍ من مُجاهرٍ ودسيس
تَـرْحـاً لـلزمـان مـن مُـسـتـأيس ... ولمن يرتجيه من مُستئِيس[5]
كـلمـا استـدرجَ الـمـؤمِّـل فـاغـتَـرْ ... رَ رماهُ بفيلق دَرْدَبيس[6]
ثم يُـدعَى جـريـحُـه الـسـالـم الغـا ... نم إذا أخطَأتْه حال الفَريس[7]
بـيـنـمـا من يـروده فـي مـراعـي الـرْ ... رُطب إذ صار في مراعي اليبيس
ثـم يـأتـي مـكـان رأسٍ بـرجْـلَيـ ... ـنِ ضلالاً لذاك من ترئيس
كـم لـه مـن بـطـانـة لا يُـعـفـى ... صَرْفُهُ عارهاسَجيسَ عَجيس[8]
مُـحْـدثي رفعـةٍ، قـديمي سَـفـالٍ ... غلّسوا فيه أيما تغليس
سُئلوا: كيف نَـوْمَـة التارِك المجـ ... ـدَ؟ فقالوا: كَنومة التّعريس
لابـسـي مـلـبسٍ من الجـهـل لا ينـ ... ـفك عينَ الجديد غير اللبيس
أُبْـهِـمَ الـقـومُ غـيـر شـك وأنَّـسـ ... ـتَ فعادوا فضيلة التأنيس
قـلـتُ داليـةً أعـانـتـنـيَ الـجـنْـ ... ـنُ عليها لا شك دون الأنيس

(١) صاعد: هو الوزير صاعد بن مخلد.
(٢) الرأس الخليس: الأشمط.
(٣) الجون: الإبل الشديدة السواد. العيس: الإبل البيض يخالطها سواد.
(٤) الصليب: من الصفا: الصخرة الصمّاء.
(٥) ترحاً: الترح: الهمّ.
(٦) فيلق دردبيس: جيش عظيم.
(٧) الفريس: القتيل.
(٨) سجيس عجيس: طول الدهر.

مادحاً صاعداً بها وعلاءً ... مُطنباً في الخسيس وابن الخسيس
فكأنّي هَيَّاتُها لحماريـْ ... ـن يَرُودان في خَلِيس الوديس(1)
لم يُصيبَا في أمرها فأصيبَا ... بعذابٍ من الإله بئيس
ظَلَمَاها فعوقبا بيد الله ... فخرًا من حالق مَرْمَريسِ(2)
ويد اللّه تلك ناصر دين الـ ... ـلّه ليثُ البِراز لا العِرِّيس
والشهابُ الذي تهاوَى فأهوَى ... كل عِفْريتِ فتنة عِتْريس(3)
من بني هاشم ومن آل عبَّا ... س بَنى اللّه بيْتَه في الدَّخيس(4)
يا لها حُلةً نسيجة وَحْدٍ ... لم يكن حَظُّها سوى التدنيس
يا لها حِليةً أُجيدت لشَمْطا ... ءَ وأخرى مَبْنيَّة التَّقويس
صاعد وابنه، وما للخسيسيْـ ... ـن وللمدح بالكلام النفيس؟
لم يكن من حُلَى الخَبِيثَين لكن ... من حُلى كل ماجد نِقْريس(5)
وحُلى السادة الأكابر ليست ... من حُلى الجاثليق والقِسيس(6)
لاحَظَاها بغير عيني سُليما ... نَ، فلم يَصبُوا إلى بلقيس(7)
حَسُنت كلها وطابت فسادتْ ... في الضَّعيفَينِ سورة الخَنْدريس(8)
وكذا الخندريس تُضحي وتُمسي ... آفةَ العقل غير ذي التأسيس
ذاتُ طَعْمٍ ومنظرٍ ونَسيم ... وحُمَيا وهِزَّةٍ ورَسيس(9)
حُكْمها في العقولِ تذكية الأقْـ ... ـوى ورمي الضعيف بالتَّهويس
لم يكن آفةُ القصيدةِ إلا ... ذاك، فاترك مقال ذي التلبيس
ظلمَ الشعرُ صاعداً، وكذا كم ... ظلمتْهُ الملوكُ بالتَّفْريس
بل هو الظالم الذي ظل يرقى ... راكباً مركباً من التدليس
يتعاطى الكبيرَ بعد صغير ... لم يُطقْ حَمْله بأقصى النَّسيس(10)
كاتبٌ ضاق بالبراعة ذَرْعاً ... فتعاطى القناة نزوَ السريس(11)

---

(1) يرود: يذهب ويجيء. الوديس: النبات الجاف. الخليس: النبات الهائج.
(2) حالق مرمريس: داهية عظيمة مشؤومة.
(3) العتريس: الداهية.
(4) الدخيس: الملتف من الكلأ.
(5) نِقريس: حاذق ماهر.
(6) الجاثليق والقسيس: رتبتان دينيتان عند الكلدان والنصارى.
(7) سليمان: النبي عليه الصلاة والسلام. وبلقيس ملكة سبأ التي تزوجها النبي سليمان.
(8) الخندريس: الخمرة.
(9) رسيس: أول الحمى.
(10) النسيس: غاية الجهد.
(11) **البراعة**: القلم. نزو السريس. **العنّين الضعيف**.

واعْتزى كاذباً إلى آل كعب   وانتمى زِيُّه إلى باذَغيسِ (١)
واستباح الأموال يُعمِلُ فِيهِنْـ   ـنَ بلا مدفع ولا تنفيس
نفقات كادت تُفَلِّسُ بيت الـ   ـمال أقصى نهايةِ التفليس
وتولى وزارتين فأضحى الـ   ـحقُّ غضبانَ ظاهر التعبيس
وبتدبيره عصى ابْن سجستا   نَ ومن قبلِه أخو تنِّيس (٢)
شؤم رأيٍ أتى على الشرق والغر   بِ من المدَّعي الدعيِّ النحيس
قالتْ الخيلُ للدعي: دع المَعْـ   ـو ولا تخلطنَّه بالغَسيس (٣)
لست من شكلنا وليس من الفا   ل عُطاسٌ يكون عن تعطيس
لم تضَع للتي تَكدَّس بالأبـ   ـطال بل للحصاد والتكديسِ
خارَ أصحابُه لَدُنْ صَحِبُوهُ   فغدا اللِّيسُ منهم غير لِيس (٤)
وغدت ذِلة النصارى على المـ   ـلك فأضحى أوزاعَ شِلوٍ نَهيس (٥)
عجباً من موفق الرأي ولَّى   كلبَ خَسٍّ مكانْ رئْبالِ خِيس (٦)
ومن النُّكر حَوكيَ المدحَ فيه   وهو أولى بالوطء والتضريس
لم يكن صاعدٌ مكاناً لمدحٍ   لا ولا موضعاً لقوْدِ خَميس
يا لتَفْضيله ومدحيَ فيه   وهو أهل الهجاء والتخسيس
كيف أعطاهُ غير حَقِّيه عدلٌ   لا يُعير النديمَ حق الجليس
كيف قلتُ الفصيح في فاحش العُجْـ   ـمةِ كالطَمْطَميِّ من بَدْليس (٧)
قال يوماً: كنا بطوس فنادو   هُ: ألا اخفض، فقال: كنا بطِيس
وإذا رام أن يفوه بقدّو   س أبَى مِرْنةً سوى قديس
غلبت لكنة النصارى على فيـ   ـه فأعيت علاج بُقْراطيس (٨)
ربما أرتجته فارتج شدقا   هُ من العي كارتجاج القريس
ما أراني غَلِطْتُ في العبد بل قلـ   ـت بتقليد سيدٍ بِرْعيس

(٤) باذغيس: ناحية من نواحي هراة.

(٢) سجستان: مدينة في بلاد فارس بالقرب من هراة. تنيس: مدينة مصرية.

(٣) المعو: الرُّطَب. الغسيس: الرطَب الفاسد.

(٤) الليس: الشجاع.

(٥) الشلو: العضو من الإنسان الميت، النهيس: المنهوش بالأسنان.

(٦) خس: خسيس. رئبال: أسد. خيس: شجر ملتف.

(٧) الطمطمي: غير الفصيح. دليس: بلدة في أرمينية.

(٨) بقراطيس: هو بقراط طبيب اليونان الشهير.

ومـن آخـتـاره الأمـيـرُ مـدحـنـا ... هُ، وكـان السعـيـدَ غـيـر الـنـحـيس
ومـن ازْورَّ عـنـه يـومـاً هـجـونـا ... هُ، وكـان الـنـحـيس عيـن الـنـحـيس
وَلَـمَّـا غُـولِط الأمـيـرُ، ومـن أيـ ... ـن وما غَـوْر دَهْيِـه بمـقـيس؟
بـل إخـالُ الأمـيـر جـرَّبَ، والـمـر ... ءُ يُحب التجريبَ للتجريس
كـان كـالمتلف البضاعة في المتْـ ... ـجر حتى استفاد كيْسا بكَيس
ثم صال الأمير بالثعلب الحا ... ئن صول المحقِّ لا الغِطريس(١)
فكم آنشق مدفنٌ عن دفينٍ ... وكم انعقَّ مَكْبس عن كبيس
وثنى بابنه السفيه المعنّى ... بأساطير أَرِسْطَاطاليس(٢)
والذي لم يُصخ بأذْنيه إلا ... نحو ذو ثوريوسَ أو واليس(٣)
عاقداً طرفه ببهرامَ أو كيـ ... ـوانَ أو هِرمسٍ أو البرجيس(٤)
أو بشمس النهارِ والبدر والزُّهـ ... ـرةِ عند التثليث والتسديس
واجتماعاتهن في كل قيد ... وافتراقاتهن عن كل قِيس
كي يروم القضاء قَسْراً، وأولى ... أن يُرام القضاء بالتخييس
يشْهد الله أنه كان نجلاً ... ما تلقّته لِقوةٌ عن قبيسِ(٥)
سِلمُ عيٍّ محارباً كل شيءٍ ... وافرٍ حظه من التقديس
دهَّرته جهالةٌ نصَّرته ... ثم عادت عليه بالتمجيس
لم يزل سادراً يسيرُ ويَسري ... من هواه المضلِّ في إمْليس(٦)
وكذا صاعداً أبوه، ألا بُعـ ... ـداً لإبليسَ وابنه لاقيس
تركت آل مَخْلدٍ سخطةُ الـ ... ـلّه كطَسْم بحقّهم وجَديس(٧)
هل ترى رائياً لهم من خيال؟ ... هل ترى سامعاً لهم من حَسيس؟
بَهَظُوا الأرض بالكنوز وقد أضـ ... ـحَوا وما يملكون من هَلْبسيس(٨)
نازعوا النحل في جناها فحالَتْ ... حاصبات القَليس دون القَليس(٩)

---

(١) الحائن: الأحمق. الغِطريس: الظالم المتكبر.
(٢) أرسطاطاليس: كبير فلاسفة اليونان الأقدمين.
(٣) ذو ثوريوس عالم فلكي يوناني أو رومي. واليس عالم فلكي رومي له كتب كثيرة منها: كتاب المسائل. كتاب الأمطار وغير ذلك. (الفهرست: ٣٧٦).
(٤) بهرام: المريخ. هرمس: عطارد. كيوان: زحل. برجيس: المشتري.
(٥) لِقوة: امرأة سريعة اللقاح. القبيس: الفحل السريع الإلقاح.
(٦) سادر: حائر. امليس: صحراء.
(٧) طسم وجديس: من القبائل العربية البائدة.
(٨) هلبسيس: شيء يسير.
(٩) القليس: العسل، والنحل.

هـا أنـا المنـذرُ المحـذِّر من يـظْـ ... ـلم شـعـراً مـن سُـوقَـةٍ ورئـيس
فَـلَهُ نـاصـرٌ مـن الـلَّه إن جَـا ... دَ وإن لـم يـجُـدْ فـمـن إبـليس
لـم يـزل بـيـن نـكـبـة وهـجـاءٍ ... ظـالـمُ الـشـعـرِ فـي أحـرٍّ وطـيس
كـالحـاً في وثـاقـه الـدائم الجِـدْ ... دَة أو عـرضـه الـلـبـيس الـدَّريس

احرس جناه

وقال في القاسم بن عبيد الله[1]: [المنسرح]

حـان كـلامُ الـمُعـاتب الـخُـرُسِ ... فـي ردّ تـلك الـمـعـاهـدِ الـدُّرُسِ
يـا أيـهـا الـسـيـد الـمـجـرِّد لي ... سـيـفَ جَـفـاءٍ، ولسـتُ ذا تُـرُس
حتى مـتـى نـحـن مـن إسـاءَتِـنـا ... وعَـتْـبِـنـا فـي وقـائـع خُـمُـس
لـم تُـخلـني قطُّ من صنـائـعـك الـ ... ـغُـرِّ ولا مـن حُـروبـك الـضُّـرس
تـصـرُّفِ الـغـيـثِ فـي صـواعِـقِـه ... وتـارةً فـي سِـجـالـه الـبُـجُـس[2]
أصبحـتُ في مـأتـمٍ بـرفـضِـك إيْـ ... ـيَـاي، ومـمـا منـحـتَ في عُـرُس
لـقـد تَـلَوَّنـت لـي فـدع جُـدد الـ ... أخـلاق وارجـع بـنـا إلـى الـلُّبس
تـلك الـتـي لـم تـزل تـخـلَّقـهـا ... غـيـر الـمـهـيـنـات لا ولا الـشُّـرُسِ
تـلك الـلواتـي حـديثُ مُـلسـتِـهـا ... زادُ لـركـب الـصَّحـاصـح الـمُـلُس
أيـام فـوزي بـك الـضـواحـك أسـ ... ـتـعـدي على مُـعْـقـبـاتـهـا الـعُـبُس
لا تُـبْـدِلَـنِّي بـمـا اقـتـنيـتُ من الـ ... آمـال هَـجَس الـمـخـاوف الـهُـجُس
يـا فـرقـداً يـهـتـدي الـسُّـراةُ بـه ... يـا قـمـراً يُستضـاءُ في الـدُّمُس[3]
أقسمتُ بـالـعـطف منـك حين تـرى ... مِـنـي شـمـاسَ الـخـلائِـق الـشُّـمُـس
وإن هَـذِي الـيـمـيـنَ لا كَـذِبـاً ... لـبـعضُ أيـمـان عَـبـدِك الـغُـمُـس
لـو أنـني مـا حَـيـيـتُ في مِـنَـح ... مـنـك وقـوفٍ عـلـيَّ أو حُـبُس
مـا قُـمنَ عـنـدي مَـقـامَ ذكـرك إيْـ ... ـيَـايَ إذا مـا خَـلـوتَ لـلأنس
لا تـحـسبـني آستَعضْـتُ منـك لُـهـى ... كَـفَّـيـك، إنِّـي بـكـم مـن الـنُّـفُس[4]
والـلَّه لا بـعـتُ بـالـلُّـهـى أبـداً ... رُؤْيـةَ ذاك الـجـلالِ والـقُـدُس
إنِّـي إذاً إن فـعـلت ذلـكُـم ... لَـبـائـع الـمُـثـمِـنـات بـالـوُكسِ

---

(١) القاسم: تقدمت ترجمته.

(٢) السجال: الحرب. البجس: من التبجس وهو التفجر والإنشقاق.

(٣) الفرقدان: نجمان مضيئان. الليالي الدُّمس: المظلمة.

(٤) لهى: عطايا.

أليس في لمحةٍ لمحتُكها ... دفعٌ لنحس الكواعبِ النُّحُس؟
بلى - لعمري - فكيف يطمع في ... بَخْسي خداعُ المَناحس البُخُس؟
لا تَجْعلني لما أرى غَرضاً ... تلعبُ فيه مَحادِسُ الحُدُس
رَضيتُ في نصف مُدتي بمُلا ... قاتك بل رُبعها بلِ الخُمُس
بلْ كل دَوْرٍ يدوره أحدٌ ... ولا رضًى دون تابع السُّدُسِ
نصيبُ عينيَّ منك في سُبُع الـ ... عُمر رِضا لي لا للعِدَى التُّعس
فابْذلْه مُتعتَ بالقِيان وأعـ ... ـدمتَ وجوه الحوافظ الشُّكس(١)
فإن قَضى اللّه للحوافِظ رز ... قاً قَضاهُ للسُّلُس
لا زلتَ للحادثاتِ مُهْتضماً ... في منْعةٍ من أكفها الخُلُس
تعُلك الكرمَ من ذخائرها ... على بَغام الشوادِن اللُّعُس(٢)
المدْنَفاتِ العيون لا رمداً ... الفاتراتِ الجفونِ لا النُّعس
مربَّياتِ الحجورِ في ترفٍ ... ظباءِ فيح القُصور لا الكُنُس
يا جَبَلَ الحِرزِ والثمار ألا ... تعصمني من سِباعك النُّهس ؟(٣)
لي عصبة لا تزال تُدْحس لي ... عندك، تَعْساً للعصبة الدُّحُس
ليست كأُسْد الشَّرى مُجاهرةً ... بالبطش لكن كالأذؤبِ الطُّلس(٤)
لولا ارتقابيك قد رميْتُهُم ... من كَلِمي بالدَّهارِس الدُّبس
تلك التي لا يزال جَنْدَلُها ... يترك شُمَّ الأُنوف كالفُطُس
والشعر جَيْشٌ شنَنْتُ غارته ... قِدْماً فأي الديار لم يَجُس
وكم رماني العدى بداهيةٍ ... كاستْ على رأسها ولم أكُسِ
لا يرمني الجاهلون وَيْبَهُمُ ... فإنني ذو مَلاطسٍ لُطُس(٥)
دعني أُسُسْهُمُ لمعشرٍ عجزوا ... عنهم، وأيُّ العتاةِ لم أسُس؟
بِشُرَّدٍ تُقْتدى مواقعُها ... بألف صينٍ وألف أندلُس
لو راضت الفحل من بني عُدُسٍ ... لأذعنَ الفحل من بني عُدُسِ
أنت ابن كسرى وما تَباعَدتِ الرْ ... رُوم بأنسابها عن الفُرُس
الملكُ - إن كنتَ ناظراً - نسَبٌ ... بين ابن بَهرامَ وابن توفُلُس

(١) القيان: جمع القينة وهي المغنية.
(٢) البغام: صوت الظبي. الشوادن: جمع الشادن وهو ولد الظبي. اللعس: سواد في الشفة.
(٣) الأسود النهس: الأسود الضارية.
(٤) الاذؤب الطلس: الذئاب الممعوطة.
(٥) ويب: لغة في ويل. ملاطس: من اللطس وهو اللطم.

دونـك رأيـي فـمـا كـواكـبـه في الـظُّلمِ الـداجيـاتِ بـالـطُّمسِ
دونـك عـزمـي فـمـا مَـعـاونـه عـنـد قـيـام الـخـطـوبِ بـالـجُلُس
عـبـدك غـرس جَـنـاه مـكـرمـةٌ أنـتُـم لأمـثـالـه مـن الـغُـرُس
فـاربـبـهُ واحـرسْ جَـنـاه تَـحْظَ بـه وصُـنـهُ عـن مَسِّ مـعـشـرٍ نُـجُس

أشهر من علَم

وقال في عمرو النصراني(١): [البسيط]

يـا عمـرو فخـراً فقد أعْـطيتَ منزلـةً ليـست لِقَسٍّ ولا كـانـت لـشمَّـاسِ
للنـاس فيـل إمـامُ النـاسِ مـالكُـهُ وأنت يـا عمـرو فيـل الله لا النـاس
عليك خُرطـوم صدقٍ لا فُجعتَ بـه فـإنـه آلـةٌ لـلجـود والـبـاس؟(٢)
لـو شِئتَ كسباً بـه صادفتَ مُكتَسَباً أو آنتصـاراً مضى كـالسيف والفـاس
من ذَا يقـومُ لـخـرطـوم حُبيتَ بـه إذا ضـربتَ بـه قِـرنـاً على الـراس؟
أو من يَـراهُ فـلا يُعْـطيـك خِلْعَتَـه؟ لا تُكـذَبنَّ فما بـالصـدق من نـاس
سَقَيتني كـأس ذلٍ يـوم تَحْجُبني فـاشربْ بكـأسي فإن الكـاس بـالكـاس
حَسـوتُ منهـا مـراراً يـا أبـا حسنٍ فـاصبر فـإنـك أيضـاً مثلهـا حـاس
لا تَحمـدنّي وشعـري إن لبست بنـا وإنْ خَضَمْتَ بـأشـداقٍ وأضـراس
واشكـر لخرطومك المُجدي فأنت به من قبـل شِعـري وقبلي طـاعمٌ كـاس
لأنت أشهـرُ قبـل الشِّعـر من عَـلمٍ عـليـه نـارٌ ومـن مـرآة بُـرجَـاس(٣)
حـملتَ أنـفـاً يـراهُ الـنـاسُ كـلُّهُم من رأسِ ميـل عيـانـاً لا بـمقيـاس

حين تُهجى

وقال فيه: [الوافر]

صـرمـتَ اليـوم حبلَكَ مـن لَـميسِ عـلى مـا في فـؤادك مـن رسـيس(٤)
كـأنـك قـابلـتْك بـأنف عـمـروٍ ورأسٍ مـثـل حُـلَّتِـهِ خَـليس(٥)
متى يـستـنـشق الـفيلـين عفـواً بـلا حسٍّ هُـنـاك ولا حَـسيس
وتـشكـو الـخـنـدريس أذى إذا مـا تـنـفَّس في كـؤوس الـخـنـدريس(٦)
عـلى عـمـرو عَـفـاء مـن نـديـمٍ إذا حُـمـدَ الـنـديـم، ومـن جـليس

(١) عمرو النصراني: كاتب القاسم بن عبيد الله.
(٢) الخرطوم: انف عمرو لطوله.
(٣) برجاس: غرض في الهواء على رأس رمح.
(٤) الرسيس: ابتداء الحمى.
(٥) خليس: الأشمط.
(٦) الخندريس: الخمرة المعتقة.

سمعتُ بعمرو الجنّي قِدماً — ولم أره يكون مع الأنيس
فأظهره الإله لنا بعمرو — أبي الخرطوم ذي الأنفِ الرئيس
نفيسٌ في الأنوفِ على خسيس — وقد تجد النفيسَ على خسيس
إذا عيناك قوبلتا بعمرو — ذكرتَ حديث طَسمٍ أو جديس[1]
من الخِلقِ التي تُركت قديماً — ومن طُرُزِ العمالقة اللبيس[2]
دسيسٌ لليهود إلى النصارى — ليفضحهم، فَقُبِّح من دسيس
يَصَمُّ عن المواعظ والملاهي — ويعجبه حديث الفَنْطليس[3]
ألا يا ابن الوزير ألا انتزعْهُ — ولا تغرسه، قُبِّح من غريس
وقائلةٍ: أتخشى بأس عمروٍ — وأنت كعهدنا رئبالُ خِيس؟[4]
فقلتُ: أخافُهُ، وصدقتِ إني — هِزبرٌ لا يزالُ على فريس
ولكن أيُّ ليثٍ قِرْنُ فيلٍ؟ — كفى بالفيل من قرن بئيس
عجبتُ لوقْفتي بباب عمرو — ولم يكُ قط بالعلق النَّفيس
ولكن ما خسرتُ وذاك أني — وُعظتُ بلؤمه أُخرى العجيس[5]
هو الكيْسُ آشتريناه بكيسٍ — ومن لا يشتري كيساً بكيس؟
ألا يا عمرو فضلك في النصارى — كفضل الأربعاء على الخميس
فلا تبخل بعرضك حين تُهجَى — فإنك منه في خَلقٍ دَريسِ
وقد فعلتْ بك القالاتُ قبلي — كفعلِ النار بالحطب اليبيس

ذو فطنة

وقال في وهب بن سليمان[6]: [السريع]

حاجَيْتُ فضلاً وهو ذو فطنةٍ — ما زال للحكمة درَّاسا
ما هَنَةٌ عمَّت بني آدم — يعيِّر الناسُ بها الناسا
يَعتمدُ العامدُ إتيانَها — فلا يرى القومُ بها بأسا
حتى إذا جاء بها فلتةً — نكَّس من سَوْءتها الراسا
يا وهبَ ذو الضرطةِ لا تبتئس — فإن للأستاه أنفاسا
قد تنطق الأستاهُ في مجلسٍ — وتُملأُ الأفواهُ إخراسا

---

(١) طسم وجديس: قبيلتان عربيتان بائدتان.
(٢) اللبيس: الثوب قد أكثَر لبسه فأخلق وبلي.
(٣) الفنطليس: الكمَرة العظيمة.
(٤) رئبال خيس: أسد الغابة.
(٥) اخرى العجيس: طول الدهر.
(٦) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته: (١/ ٨٣).

فاضرط لنا أخرى بلا حِشمةٍ ... كأنما خرَّقت قِرطاسا
لتُؤنس الأولى بها مُحسِناً ... فإنها تطلبُ إيناسا

عليك السلام

وقال لابن عليل: [المتقارب]

تَغنَّى العُلَيْليُّ في مجلسٍ ... فما زال يُصفَع حتى خَرِسْ
وظَلْنا نُمازحُه باللِّطا ... م وقفدِ القذال إلى أن نَعَسْ[١]
فغنَّيتُهُ حين دام البلاء ... وكادت مفاصلُه تنبجسْ
ودرَّت حماليقُهُ والتوى ... كما يلتوي حين يُثني الهَرِسْ[٢]
عليك السلام أبا مُنْتنٍ ... فإني أعدُّك فيمن رُمس[٣]

أن أصلي

وقال في دَبْس الكاتب: [الرجز]

لأن أصلِّي كصلاة الفُرسِ ... لله والنجم وعينِ الشمس
أو أن أُصلي من وراء قَسِّ ... قُرآنهُ تمجيدُ روح القُدسِ
أحْسن عندي من صلاة الخمس ... خَلْفَ رِباحٍ بأذانٍ دَبس

عش سالماً

وقال يهنىء عبيد الله بن عبد الله[٤] بولاية وليها: [الطويل]

ألم تُسأل اليوم الظباءُ الكوانسُ: ... متى ظَعنتْ أشباهُهنَّ الأوانسُ؟[٥]
لئن أضمرتْهُنَّ الحدوجُ ولن ترى ... بدوراً بدتْ ليست لَهُنَّ حنادِسُ[٦]
لَرُبَّت يومٍ جَلاهُنَّ لي ضُحىً ... وللأرض من وشي الربيع ملابس
يَسُفن الخُزامى بين أكناف عازبٍ ... غذته الغوادي وهو بالماء راغسُ
كَساهُ من النُّوار أبيضُ ناصعٌ ... وأحمر قِنوانٌ، وأصفرُ وارس
تشبّ خزاماه إذا الشمسُ طَفَّلتْ ... مصابيحُ لم يقبِس لها النار قابس
يُغازلن منه روضةً بعد روضةٍ ... زَرَابيُّها مبثُوثةٌ والطَّنافس[٧]

---

(١) قفد القذال: ضرب مؤخر الرأس.
(٢) حماليقه: عيناه. درّت: بمعنى دمعت. الهَرِس: الثوب الخَلَق.
(٣) رُمِس: صار في الرمس أي في القبر.
(٤) عبيد الله بن عبدالله. تقدمت ترجمته: (٥٣/١).
(٥) الظباء الكوانس: الغزلان في أكناسها أي في بيوتها.
(٦) الحدوج: جمع الحدج وهو مركب المرأة. الحنادس: جمع الحندس وهو الظلمة.
(٧) زرابي: جمع زربي وهو كل ما بُسط واتكىء عليه. والطنافس: بمعنى زرابي.

يظل بها النوار للشمس راكعاً ... يَدورُ إذا دارت له وهو ناكس
وتصرفُ أحياناً عن الشمس وجهَهُ ... وجوهٌ تضاهي الشمس بل لا تجانس
إذا الشمس يوماً قابلتهنّ لم يكد ... يُميزها مِنهُنّ إلاّ المُقايس
خرجن يُبارينَ الربيع وروضَهُ ... بما هُنّ من تلك البُرودِ لوابس
يَرُدن خلال الروض واليومُ داجنٌ ... على أنّ يوم الدَّجن مِنهن شَامس (١)
كأن العناقيدَ الجِعادَ تهدَّلتْ ... بهنَّ على أعْجازهنَّ الفَرادس
بدورٌ وكثبانٌ تُواصل بينها ... غصونٌ رَوِيّات المُتون مَوَائس (٢)
غصونٌ غَذَاهُنَّ النعيم بمائه ... ولم يُسقهنَّ الماء في الأرض غارس
حملن ثُدِيا لم يجدنَ بِدرَّةٍ ... ولم تَبْتذلهنَّ الأكفُّ اللوامس
غرائر ما لم يدَّرين لريبةٍ ... نوائرُ من هُجْر الحديث شوامِس (٣)
عليهنَّ من إحسانهنَّ ملابسٌ ... طَواهرُ لم تعْلق بِهن المدانِس
بأمثالهنّ انقاد ذو الحلم للهوى ... جَنيباً، وأبكتهُ الرسومُ الدوارس
بني طاهر: ما مَن رأى ما بلغتُمْ ... بمستنكرٍ أن يلمس النجم لامسُ
إذا عُدِّدت آلاؤكم آل طاهرٍ ... أقرَّ بها منا مَسُوس وسائس
بلغتم من العلياء والمجد رُتبةً ... طوى كشحه من رَامها وهو يائس
ولِمْ لا وأثمانُ المعالي لديكُمُ ... رِغابُ العطايا والنفوسُ النفائس؟
مسامعكم نَصبٌ لداعي كريهةٍ ... تساقي المنايا رحلُها والفوارس
وطوراً لملهوفٍ تَعرَّق لحمَهُ ... عن العظم ذؤبانُ الخطوبِ النَّواهسُ (٤)
تَجيبون كلتا الدَّعْوتين كأنكمْ ... غيوثٌ، وأحياناً ليوثٌ عنابسُ (٥)
لأيديكُمُ في الموْطنين كليهما ... نقائذُ من أيدي الردى وفرائس
مكارم للماضين منكم تقدَّمت ... وأخرى على الباقين منكم حبائس
سأُثني على الدهر المذَمم إذ أتى ... بأمثالكم، أولاً فإنيَ باخس
تضمَّنتْ أن لا يبخل الدهرُ بعدها ... بأي نفيسٍ بعدكم هو نافس
بِكم نَعشَ اللّه الخلافةَ بعدما ... هوى جَدُّها من حالق وهو تاعس

---

(١) يردن: يذهبن ويأتين. اليوم الداجن: الممطر.
(٢) كثبان: جمع كثيب وهو ما ارتفع من الرمل. موائس: مائلات. والكثبان كناية عن الأعجاز.
(٣) غرائر: جاهلات، لا تجربة عندهن. نوائر: هائجات.
(٤) ذؤبان الخطوب: ألم المصائب. النواهس: جمع الناهسة وهي التي تنهش وتنتف.
(٥) ليوث: جمع ليث وهو الأسد، عنابس: جمع عنبس: أسد.

تـدارك ذاتَ البيْنِ إصلاحُ طاهرٍ … وقد شمَّرت غِبراءُ تَجري وداحس(١)
إذ الدين هَرْجٌ والخلافةُ فِتْنَةٌ … يُبلِّدُ منها الأحزمُونَ الأكايس(٢)
ولما أبت بغداذ إلا شِمَاسها … ولجَّ بها من جِنة النفر ناخس
تخمَّطها بالبيض والسُّمر عُنوةً … أبو الطَّيب الليثُ الهِزبر الخُنابس(٣)
فجاسَ بخيل النصر عُقرَ ديارها … وما جاسها من قبلِ ذلك جائس
به أَلَّف اللَّه القلوبَ فأصبحت … مَقاومُ تلك الحرب وهْي مَجالس
وما زال منكم للخلافة مِدرةٌ … يُناضل عنها تارةً ويُرادس(٤)
أوائلُكُمْ داووا أوائلَ دائِها … وأنتم لها إن تاح للداء ناكس
بأحكامِكم تَمضِي السيوف مضاءها … وتقضي قضاياها الرماحُ المداعِس
إذا القومُ راموا شأْوَكم خلَّفتْهم … جدودٌ لِئامٌ أو جدودٌ قواعِس
أعُمُّكُمْ مدحاً وأختصُّ منكُمُ … فتاكم عبيدَ اللَّه والرأسُ رائس
همام له في المجد والخير مِقْيسٌ … طويلٌ إذا ما طاولتْه المَقايس
رأى الملكانِ الهاشميان فضلَهُ … برأيٍ جلَتْ عن صفحتيه المَداوس
وكيف بأن تخفَى محاسن مِثله … وهُنَّ لأبصار القلوبِ مَقابسُ(٥)
إلى مِثله تُلقى الرعاءُ عِصِيَّها … إذا عاثَ في الشاء الذئاب اللَّعاوس(٦)
فتى غيرُ مفزاع إذا الحربُ زمجرتْ … زماجِرَها وارتاعَ منها الضغابِس(٧)
سواء عليه عندها أَترنَّمتْ … مَزاهرُ قيْناتٍ له أو معاجس(٨)
مَهيب إذا ما كان في القوم أمْسكتْ … عن الهدر والخطر القُروم القَناعس(٩)
له هيبةٌ لم يكْتَسبْها بكلْفةٍ … إذا اكتسبتْ ذاك الوجوهُ العوابس
حَييٌ وفيه جُرأةٌ وصرامةٌ … إذا هابَ حوماتِ الأُمورِ المُغامس
وليس يَعيبُ السيفَ لينُ مَهزِّه … إذا كان عَضْباً تجتويه الأيابس(١٠)

(١) داحس والغبراء: فرسان اشتعلت الحرب في الجاهلية من أجلهما بين عبس وذبيان.
(٢) الأكايس: جمع الكيّس وهو الذكي الحازم.
(٣) البيض والسمر: السيوف والرماح. الليث والهزبر والخنابس: الأسد.
(٤) مدرة: السيد. يرادس: يقاتل.
(٥) مقابس: مناور مضيئة.
(٦) الذئاب اللعاوس: الجائعة الأكولة.
(٧) الضغابس: جمع الضغبوس وهو الضعيف.
(٨) معاجس: مقابض الأقواس. المزاهر: جمع مزهر وهو آلة موسيقية.
(٩) قروم: جمع قرم وهو السيد. القناعس: جمع قنعاس وهو الرجل العظيم.
(١٠) العضب: السيف القاطع. تجتوي: تفضل. الأيابس: جمع الأيبس وهو ما يجرب عليه السيف.

يُساهي مُساهيه كريماً مُغَفَّلاً ... وأمَّا مُداهيه فحوتاً يُقامس(1)
لـه خُلُقا خيرٍ ونفعٍ كلاهما ... يُحاذره عاتٍ ويَرجُوه يائس
من لمبْشرين المؤْدَمِين خلائقاً ... له تحتَ أيدي اللّامسين مَلامس
يلين لمن أعطاه سمعاً وطاعةً ... ويخشنُ محموداً على من يمارس
له عزماتٌ ليس للسيف مِثلُها ... مضاءً، ولا للسيل والسيلُ مارس
ورأْيٌ كرأي العين صدقاً وصحةً ... إذا أخطأتْ بالحادسين المَحادس
يرى آخر العقبى بأول نظرةٍ ... وبينهما غيبٌ من الليل دامس
حياةٌ لمن والاه، حتفٌ على العدى ... مُصابُ الرمايا لا تَوقاهُ تارس
هو الأجل القاضي على كل حائن ... وفيه لمن أمْلى له اللّه حارس
وفيٌّ وتلكم شيمةٌ طاهريةٌ ... له سلفٌ فيها قديمٌ قُدامس
يرى الوعدَ مثل العهد سِيان عنده ... إذا خاس بالوعد المؤكدِ خائس
جميلُ المحيا، بين عينيه غرةٌ ... تُضيء لساري الليل والنجمُ طامس
جوادٌ إذا سامَ المكارمَ نفسه ... فليس له منها شريكٌ مشاكس
وكم من يدٍ تُعطي اللهى ووراءها ... ضميرٌ بما جادت به متقاعسُ
إذا بذل المعروفَ أغْضى جُفُونَهُ ... وطأطأ رأساً لم يذلّله عاكس
لكي لا يرى في وجه حُرٍّ مذلةً ... على أنها من يُغض والوجه عابس
يُساجل أنواءَ الربيع إذا جرَتْ ... ويخلُفُها في المحْل والعودُ يابس(2)
وحُقَّ لمن بين النجوم مقامُهُ ... مُبَاراتُها، إن النظير منافس
كفى الماحلين السائلين بجوده ... وأغنى تِجار الحمدِ عمَّن يُماكس(3)
به صدَّق اللّه الأماني حديثَها ... وقد مرَّ دهرٌ والأماني وساوس
فتىً آنس الآدابَ من بعد وحشةٍ ... وجدَّد منهاجَ العلا وهو دارس
رأى الشعرَ ديوان المكارم فاغتدى ... يُدارس منه أهْلَهُ ما يدارس
فتى لو تُجاري الريحُ في المجد أوْلَهُ ... غدا شأْوُها عن شأوه وهو خانس
دعا الصمَّ حتى أسمع الصمَّ جُودُهُ ... وأنطق حتى قال فيه الأخارس
تطاول أفلاكٌ فقصَّر جدُّهم ... ونال الثريا عفوهُ وهو جالس
غدا والعلا أفعالُهُ وخصالُهُ ... وهن لأقوامٍ هُمومٌ هواجس

---

(١) يقامس: يغوص.
(٢) الأنواء: جمع النَوء وهو النجم مال للغروب.
(٣) يماكس في البيع: يُشاح، يساوم.

لعمـرِي لئن طـابتْ عُصـارةُ عـوده ... لـقـد كـرمتْ أعـراقـه والـمغـارس
زهى الملكُ والإسـلامُ ممن مضى لـه ... بخمسـةِ آبـاءٍ لـهم منـه سـادس
فـأوّلـهم قـاد الـجيـوش وذادهـا ... زُريقٌ، وعبد الله للقوم خامس (١)
أولئك آبـاءٌ بـمـثـل تُـراثـهم ... تَشَاوس وسط المحفل المتشاوس (٢)
وكم من ملوكٍ قَبلهم سَلفوا لـهُ ... ليالِيَ كانت تملكُ الناسَ فارس
لتهْنك يا ابن الأكرمين إمارةٌ ... بطالع سعدٍ جانبتْه المنَاحسُ
مَقَالـةُ لا مُسْتَعْظِمٍ ما وَليتَـهُ ... ولو كان ما هبَّتْ عليه الروامس (٣)
وإن التي سُرْبلتها لتطُولُها ... إذا قاسَهَا يوماً بقدرِك قائس
يَدُلّ على إقبال أمْرك أنه ... غريسةُ حينٍ فيه تحيا الغَرائس
فَقُلِّدتَ ما قُلِّدتَ والعودُ مورقٌ ... بجدته، والعرق ريانُ قالس
ولمكَ التي تهوى إليها نَوازعاً ... قلوبُ الورى واليعمُلات العرامس (٤)
ولما تولاها اسمُكَ الخير أصبحتْ ... وجانبُها الوحشي باسمك آنس
تَلَقَّتْكَ في بَزِّ الربيع وحَلْيهِ ... تِهامةُ والأنجادُ وهي عرائس
ولو زُرتها في وغرة القَيْظ أمرْعت ... بوَجْهِكَ وانهلّ الغمامُ الرواجس
وأضحى وأمس كل ما بين بَلْدح ... به حرماً حتى القفارُ البسابس (٥)
تَجلَّلها أمنٌ وعدلٌ فظبيُها ... مع الذئبِ راعٍ كيف شاء وكانس
إليك ذعرتُ الوحشَ من كل مأمنٍ ... لهن به عن سُخْلهن مَلاحس
إليكَ تداعتني القوافي ولم أقل ... إليك تداعتني الفيافي البسابس
أتيْتُك من أدنى مزاري يخبُّ بي ... إليك رجائي، لا القِلاصُ العرامس
أجاوزُ بيتاً بعد بيتٍ وأمتطي ... هواجسَ فكرٍ بعدهُنَّ هواجس
دعوتُ غريب الشعر باسمك فارعوي ... إليَّ مُجيباً وهو باسمك آنس
فألِّفت منه إذ تجمّع وحشُهُ ... وهنَّ رُتوعٌ بالفلا وكوانس (٦)
فجاءتْ قوافيه تُباري صدورَهُ ... كما تتبارى القاربات الخوامس

---

(١) زريق: هو ابن ماهان مولى أبي محمد طلحة بن عبيد الله الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات.
(٢) تشاوس: تكبُّر.
(٣) الروامس: الرياح التي تثير الغبار.
(٤) اليعملات العرامس: الإبل الكرائم القوية.
(٥) بلدح: موضع قرب مكة المكرمة. البسابس: القفار والفلوات.
(٦) كوانس: جمع كانسة أي لابثة في مخابئها أو كِناسها.

مَنْحتُكَهـا تحـدو المـطيَّ على الـونَى ... وتنفي الكرى عن ذي السُّرى وهو ناعس(1)
من الـلائي لا يُخزي الـوجـوه نَشيدُهـا ... إذا منشـدٌ بـاهَى بهـا مـن يُجـالسُ
تـهـزُّ قنـاةَ الـظهـر عـن أرْيَـحيَّـةٍ ... كمـا هـز رُمحـاً للطِّعـانِ مُـداعس(2)
ومـا زلت لَبَّاسـاً مـديحـاً تَحُـوكُـهُ ... مسـاعيـك لـم يَلبسْـه قبلك لابس
ولا مـدحُ ما لم يمـدح المرءُ نفسـهُ ... بـأفعال صـدقٍ لم تَشُبها الخسـائس
ليأمنْ صروفَ الدهرِ من أنت جـارُهُ ... فقـد أفلَتْ عنـه النجـومُ النـواحس
إذا ما بنو الحـاجات كـان مجازُهم ... على ملك كـانت عليـك المحـابسُ
وينصـرف العـافُـون تُثْني عيـابهُـمْ ... عليـك، ولم ينبسْ من القوم نـابس؟(3)
فعش سـالمـاً لا زال مجـدُك بـاقيـاً ... وإن رغمتْ من حَاسدِيك المعاطس

لهف نفسي

وقال يعزي إبراهيم بن حماد(4) عن ابن أخ كان له: [البسيط]

أعـزِزْ علـيَّ أبـا إسحـاقَ أنْ ذهبـت ... منـكَ الليالي بعلق جـدٍّ منفـوسِ(5)
أخٍ بـل ابنٍ وإن سمّيتـه ابـن أخٍ ... مُعطًى من الحظ فضلاً غيـر مَخْسُوسِ
يـا لهف نفسيَ أن أضحت مجـالسـهُ ... وكـلهـا منـه خـالٍ غيـرُ مـأنـوس
يـا لهف نفسيَ أن أضحت مـلابسـهُ ... وكـلهـا منـه عُطلٌ غيـر ملبـوس
أما لئن بـات مـرمـوسـاً لقد نَشـرت ... لـه الفضـائلُ ذكـراً غيـر مرمـوس(6)
بـدرٌ تـنـزَّل مـن أعـلى منـازلـه ... ثم استقـل فـأمسى غيـرَ ملمـوس
يـا أيهـا القبـر لا تـطمس محـاسنَـهُ ... فَهُنَّ من بيت نـورٍ غيـر مطمـوس
بيتِ الحـديث، وبيتِ الفقـه كم قَبَسٍ ... فيـه لقـابِس نـورِ الـلّه مقـبـوس
صبـرا جميـلاً أبـا إسحـاقَ من كثَبٍ ... فـإنمـا العيش من نُعمى ومن بُـوس
والـدهـرُ كـالليث فَـرّاس ونحن لـه ... فـرائسُ ليْس فيهـا غيـر مفـروسِ
ومـا قـويٌّ علمنـاه بمحـترِسٍ ... ولا ضـعيـفٌ رأينـاه بـمحـروس
إذا سعى لـهـلاك النـاس لـم تـرهُ ... يخشى رئيسـاً ولا يـأوي لمـرؤوس
بَينـا سـرورٌ بمـوهـوب لأسـرتـه ... عـاد السرورُ شجـا فيـه لمخلوس(7)

---

(١) الونى: التعب. الكرى: النوم. السرى: السير ليلاً.
(٢) الأريحي: الواسع الصدر والخلق.
(٣) العافون: طالبو المعروف، نبس: تكلم بخفاء.
(٤) ابراهيم بن حماد: تقدمت ترجمته.
(٥) عِلق منفوس: ثمين. أبو إسحاق: كنية إبراهيم.
(٦) مرموس: الذي صار في الرمس أي القبر.
(٧) الشجا: الحزن.

كـذلـك الـدهـر فـاعـرفـه بشيمتـه نُضْحـي لـه بيـن منـزوعٍ ومـغـروس
إن الـليـالـيَ والأيـام مُـوقِـعـةٌ بـذي النعيم وذي المِسْحِينَ في البـوس
كم من هـرقـل وكسـرى قـد أُصيبَ لـه ومَـرْزُبـانٍ ونُـعـمـان وقـابـوس
بين اعتبـاطٍ كحطم الأسـد أو هَـرَمٍ يـعيثُ فينـا دبيبـاً عِيشـةَ السـوس
أعْـطيتَ رزءك حقـاً من أسى وبكـاً ولـلتجـلد حقٌّ غـيـر منـجـوس
وبعـد كـرب الـرزايـا والهـلاع لهـا رَوحٌ من الـلّه آتٍ غـيـر محـبـوس
والـلّه ـ يـا آل حمـاد ـ مجِيـرُكُـمُ من كـل يـومٍ كحـد السيف منحـوس
ومن عيـونٍ إليكـم جـد طـامحـةٍ كـأنصل النبـل من خُـزْرٍ ومن شـوس(١)
فمـا لسـان الخنـا فيكـم بمنـطلقٍ ولا كتـابُ الخنـا فيكم بمـدروس(٢)
ولا نـثَـا سيءٌ فـيكـم بـمـتَّسـقٍ ولا نـثـا حسنٌ فيكم بـمعكـوس(٣)
ولا استغـاثـتكُـم فـي كـل نـائبـةٍ إلّا بـتـكـرار سُـبُّـوحٍ وقُـدُّوس

صوت ندي

وقال يصف قارئاً بحسن الصوت وامتداد النفس: [البسيط]

لـلّه درُّك يـا عـبـاس قـارئـةً لـقـد عَلَوتَ فلم يبْلُغـكَ مقيـاسُ
إن كـان داودُ أبـقـى بـعـده خَـلفـاً في حُسنِ نغمٍ وجُـرمٍ فهْـو عبـاسُ
صـوتٌ نـديٌّ، وأنفـاسٌ مساعـدةٌ كـأنـمـا نَفسٌ مـنـهـن أنـفـاسُ
يـظلُّ سـامـعـه لُـذْنـاً مفـاصِـلهُ كـأنـمـا فتَّرتْ أوصـالـه الكـاسُ
أحـيـا لـنـا سـلَفَ القُـراء كـلِّهِـمُ فـأسمعـونـا وهم هـامٌ وأرمـاسُ(٤)
لا ينكـر الـلّه إثبـاتي فضيـلتَـهُ ولا الـمـلائكـةُ الأبـرارُ والـنـاس

لو رُمتها

وقال يهجو رجلاً عاب مشيه: [الكامل]

أيـعيـبُ مشـي جـاهـلٌ لـو أنـه يمشي لأصبحَ ضُحكـةً في النـاسِ
بـل رُجـمـةً لهُمُ سمـاجـة منـظرٍ بـل رحـمـةً لـتـتـابـع الأنـفـاس
لـو رُمتهـا لـنـثـرتَ فَـرْثَـكَ دُونَـهـا من ضيقِ صـدرٍ واتسـاع مَـفـاسي(٥)

---

(١) الخزر في العين: الحول. الشوس في العين: النظرة فيها تكبر.
(٢) الخنا: الفحش.
(٣) نثا الحديث: أشاعه.
(٤) هام: جمع هـامـة وهي الجسم أو الـرأس. الأرماس: جمع الرمس وهو القبر.
(٥) الفرث: الغائط. المفاسي: حلقة الدبر.

الدنيا جيفة

وقال في ذم القضاة: [الطويل]

ألا إنّما الدنيا كجيفةِ مَيْتةٍ وطُلّابها مثل الكلابِ النواهِس[1]
وأعظمهمْ ذمّاً لها وأشدُّهم بها شعفاً قومٌ طوال القلانِس[2]

لا تأمنن الهوى

وقال أيضاً: [المنسرح]

زارت على غفلةٍ من الحَرسِ تُهدي إليّ السلام في الغَلَس
كأنما البدر حين قابلها السْـ ـسَعد تجلّى في حالك الغبس[3]
أنّى تجشمتِ نحو أرحلنا الـ ـهول ولم ترهبي أذى العسس[4]
قالت: ترامى بنا إليك من الشْـ ـشَوق مُغصٌّ بالبارد السَّلس
كم زفرةٍ لي تبيت تُنهض أحـ ـشائي، ودمع عليك منبجِس[5]
وأنت لاهٍ بغيرنا، ولنا منك هوى ممسِكٌ على النفَس
عجِبْتُ من ذِلّتي، ومن قلبك الـ ـقاسي علينا، وخُلْقِكَ الشَّكِس[6]
لا تأمننّ الهوى وسطوتَه وآخْشى رَداه، ومنه فاحْترس
واجز مُحبِّيك بالوصال ولا تَطـ ـغَ، وفيهم للأجرِ فالتمس
فقلتُ: إنّي عليك مُنعطفٌ وعنكِ ما عشتُ غيرُ محتبس
لا تنكريني فإنني رجلٌ شَيَّد مجدي ربيعةُ الفرَس[7]
أخرسُ عن غِيبة الصديق، وعن طِيب نَثاه فلستُ بالخَرس
مُقتبسٌ للثناء والحمد بالبذ لِ، وللذَّم غيرُ مقتبس
يأمن غدْري أخو الصفا ولا أعـ ـرف إلا الوفاءَ من أُنس
فلم نزل من نعيم ليلتنا باللهو في مثل ليلة العُرس
ثم تغنَّتْ صوتاً شربت له على آقتراحَ رِطلين في نفس:
قد كنتُ في منظرٍ ومستمعٍ عن غزو بهراءَ غيرَ ذي فرس[8]

---

(1) النواهس: جمع الناهسة وهي التي تنهش وتعض.
(2) القلانس: جمع القلنسوة وهي العمامة.
(3) الغبس: الظلام.
(4) تجشّمت: تكلفت. العسس: حراس الليل.
(5) منبجس: متفجر. الأحشاء: الصدر والباطن.
(6) الخلق الشكس: الصعب.
(7) ربيعة الفرس: ربيعة بن نزار بن معد. سمي كذلك لأنه ورث الخيل عن أبيه.
(8) بهراء: من القبائل العربية.

طيلسان يتداعى

وقال على مذهب الحمدوي(١): [مجزوء الرمل]

طيلسانٌ سامريٌّ ... يتداعَى: لا مِساسا
قد طَوى قَرناً فقرناً ... وأُناساً فأُناسا
لَبِسَ الأيامَ حتى ... لم يدع فيها لِباسا
غابَ تحت الحسِّ حتى ... ما يُرى إلا قِياسا

لذة العيش

وقال أيضاً: [الكامل]

يدعو الحمامُ بها الهديلَ تأسِّياً ... وتبارياً فوق الغصونِ المُيَّسِ(٢)
فَمُفَجَّعٌ خلجَ الفراقُ قرينَه ... ومُمتَّعٌ بقرينه لم يَبْأَسِ
متهزِّجٌ بَهجاً بألفةِ شَملِه ... هَزَجاً يخفُّ له الوقورُ المجلِس
وشجٍ أماويتُ الشجى في صوته ... لأياً تنالُ مسامعَ المتوجِّس(٣)
فكأن لذة صوته ودَبيبها ... سِنةٌ تمشَّى في مفاصل نُعَّس(٤)
بان الشبابُ وأيُّ جار مَضِنَّةٍ ... ودَّعت منه، وأيُّ عِلقٍ مُنْفِس؟(٥)
للَّه دَرُّ العيش إذ أوطارُهُ ... طُرَفٌ، وإذ لذَّاته لم تُعْنَس(٦)
عُذراتُه مختومةٌ، وثمارُهُ ... مكهُومةٌ، وجديدُه لم يُلْبس
وتصيبُ بَعضَهمُ المصيبةُ مرةً ... فتنوب نَوبتُها أخاه فيَأتسي
حتى كأن كلومهم - مأسُوَّةً ... بكلوم إخوتهم - تَعادِي أنفس(٧)
فَبِعِ الأنيس من الأنيس فبيعُهم ... - وأبيك - أكيسُ للأريب الأكيس(٨)
هل ما ترى من منظرٍ أو مَسمعٍ ... أو مطعمٍ أو منكحٍ أو مَلْبس
إلّا وهم شركاءُ في مُتعاته؟ ... فمَن السليمُ من الشريك الأشْكَس؟
لا بدَّ للشركاء أن يتشاكسوا ... في هذه الخمس التي لم تُسْدَس
فَتَوقَّلِ النجواتِ من لمم الأذى ... واحللْ لكل مَحِلَّةٍ لم تؤنس
إن الحياة نفيسةٌ مَوقوتةٌ ... فانفَس بها عمّا يُريبُك وآنفس

---

(١) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
(٢) التأسي: العزاء. الميّس: المتمايلة.
(٣) الشجي: الحزين. لأيا: تعباً. المتوجس الخائف.
(٤) سِنة: نعاس.
(٥) عِلق: ثمين.
(٦) أوطار: جمع وطر وهو الحاجة. تعنس: تصير قديمة.
(٧) الكلوم: جمع الكلم وهو الجرح.
(٨) الأريب: العاقل. الأكيس: الأذكى.

لــو أن هــذا الــمــوتَ لم يَعْـمُـمْـهُـمُ ... لَـتَـغـايـر الـمـوتى سَجيسَ الأَوجَس
فَـلْيـنـجُ مـن طَلبَ الـسـلامـة منـهُـمُ ... وحبـالُـهُ بـحبـالـهـم لـم تُـمـرس
يـسـطو بسيف في المخـاطبِ نـاطـق ... شَفـع بـآخـر من الضـرائب أخـرس
هــذا يُصمّـم في الـفُصُـوصِ وذاكُـمُ ... فـي أيـمـا فصٍّ أصـاب وأبـؤس
مـاضي القضـاء يكـاد يـسبق عَضُّـهُ ... ظهـرَ القَـطاة صَليله في القَـوْنَس[1]
أرواحُـهـا الأرواحُ تَـمَعـج بـيـنـهـا ... فـتـرى بهـا مـنفُـوسـةً لـم تُنفَسَ[2]
فـإذا أعـارتْهـا الصَّبـا حـركـاتِهـا ... أنـستْ كـأُنس الـنـاطـق الـمتـنفس
ولـقـد أديـرُ عـيـونـهـن كـأنـني ... شمسٌ تـديـر ضُحًى عيـون الـنرجس
إحدى محابسكَ القـديمـةِ فـاحبس ... وآسـأل مـعـاهـدهـا وإن لم تـنبس
دلت مـعـالـمُـهـا عـلى أغـفـالـهـا ... فـعـرفتُ دارسَـهـا بـمـا لـم يـدرس
حتى إذا حـسـرتْ ظـلالُ عمـايتي ... أعـرضتُ عنـه بصفـحـةِ المستيئس
لَضَلَلتُ إن أمَّلتُ مـرجـع مـا مضى ... أو مـنـطق الـرَّبـع الأصـم الأخـرس

الرياحين

وقال يصف روضة: [الطويل]

إذا شئتُ حيَّتني ريـاحينُ جنـةٍ ... عـلى سُـوقهـا في كـل حينٍ تَنفَّسُ
وإن شئتُ ألْـهـاني سـمـاعُ بـمثـله ... حمـامٌ تغنَّى فـي غصـونٍ تُـوَسـوِسُ
تُـلاعبها أيـدي الـريـاح إذا جـرتْ ... فَـتَـسـمـو وتَـحـنـو تـارةً فـتـنكُس
إذا مـا أعـارتهـا الصَّبـا حـركـاتِهـا ... أفـادت بـهـا أُنسَ الـحـيـاة فـتؤنس
تَـوامض فـيهـا كـلمـا تَلع الـضحى ... كـواكبُ يـذكـو نـورُهـا حين تُشمس[3]

لا تأخذني بالظن

وقال يعتذر إلى بعض إخوانه: [الطويل]

كـريـمٌ أتـاه أنـنـي قـلتُ مُـنـكـراً ... فظن ولم يـوقن، ومـا حك بـالنفسِ
فـعـاقبني والـحلمُ بيـني وبيـنـهُ ... عقـابـاً بـلا ضـرب أليمٍ ولا حَبسِ
ولـكن بشمِّ المسـك والبـان ذُوِّفـا ... فـلا يكن الحساد من ذاك في لَبسٍ[4]
ولا يـأمـلوا إظـلام جـانـب مـثـلهِ ... عليَّ، فـلا إظلام في جـانب الشمسِ

---

(١) القونس: مقدم رأس الفرس، ومقدم السلاح.
(٢) تمعج: تضطرب.
(٣) تلع الضحى: طلع. يذكو نورها: يتوهج.
(٤) ذوفا: خُلطا.

أرقت

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

أَرِقْتُ كـأنّي النجمُ يجري ويكنسُ ... مدى ليلتي أنْضُو دُجَاها وألبسُ

وقال وهي مما نحل ابن الرخامي: [الطويل]

أغرَّ أناساً أن تجافيتُ عنهُمُ ... وراخيتُ من أخْطامهم فتنفَّسُوا
وما ذاك أنّي نصبُ كل مُناضلٍ ... ولا أن عرضي جذلُ من يتمرسُ
ولكنني مستضلعٌ بجريرتي ... فغيريَ من يمشي الضَّراء ويهمسُ[1]
سلاحي لسانٌ لا يُفلُّ، وجُنَّتي ... أديمٌ صحيحٌ يضرحُ العار أملس[2]
فلا سارقٌ شخصي من العين رَهبةً ... ولا خافضٌ رِزّي لمن يتوجس
أنا ابن الرخاميِّ الذي تعرفونهُ ... شهابٌ منيرُ صخرة لا تؤيّس
زئيري نذيري فاهرُبوا قبل وقعةٍ ... تُقَضقِضُ أصلاب الرجالِ وتَفرس[3]
دعوا تلكم الأحقاد وهي دفينةٌ ... ولا تبعثوا أدواءَهُن فتنكَسوا
ولا تأمنوني إن جرى الصلحُ مرةً ... فقد تعطف الحربُ الضروس فتضرِسُ
وإن لكم فيمن وسمتُ لعبرة ... تُحنِّكُ من غِراتكم وتُجرس
خُذُوهم عِظاتٍ قبل أن يأخذوكُمُ ... أسى إن تقوى الشر أحْجَى وأكيس
(لذي الحلم قبل اليومِ ما تُقرعُ العصا) ... وقد قالها من قبليَ المتلمس[4]

الليل

وقال يصف ليلاً مظلماً: [الطويل]

وظلماءَ ما في سُدِّها من خَصَاصةٍ ... لعينٍ ولا فيها لذي الرأي مَحْدِسُ
عفا جُلبُها آي الهدى من سمائها ... وغطّى على أضوائها فهْي طُمَّسُ[5]

السيف

وقال يصف سيفاً ويشبه به لسانه: [الطويل]

صقيلٌ صقال الطبع لم يُكسَ غيرُهُ ... صقالاً، ولم يَعْهدهُ مذ قُدَّ مِدْوَسُ[6]

---

(١) الجريرة: الذنب. الضراء: الشِّدة.
(٢) الجُنة: الستر والوقاء.
(٣) تقضقض: تكسر. الأصلاب: جمع الصلب وهو الظهر.
(٤) المتلمس: هو جرير بن عبد العزّى ـ أو عبد المسيح ـ من شعراء الجاهلية. وهو خال الشاعر طرفة بن العبد. توفي المتلمس سنة ٥٠ ق. هـ. وشطر البيت للمتلمس: «وما علم الإنسان إلا ليعلما» (الشعر والشعراء: ١/١١٢).
(٥) جُلْب الليل: سواده.
(٦) الصقيل: السيف. المدوس: المسن.

ولـو شئت ما طلتُ القـوافيَ جـريهـا مـدى مـا تمـادَى شـأوُهـا المتنفسُ[1]
ولـكنني أعـطي الـكـلامَ حـقـوقَـهُ وفـاءً، وحقُّ الشعـرِ عنـدك يُبْخَس
فذاك وإني أستـقي مـن قـريـحـتي وأقـدحُ إذ غيـري من النـاس يقبِس

المخـازي

وقال في خالد القحطبي[2]: [الطويل]

بَـروكٌ لـحـاجـاتِ الـغـواةِ مُـلظة ولـو لبِثْـت حـولاً تُسـاط وتُـنخسُ[3]
كـفيـل أبـي يكـسـومَ عنـد بُـرُوكـه غـداةَ نـهـاه عن نـواهُ الـمغـمِّسُ[4]
تُـقـارفُ منهنَّ الـليـالي مـخـازيـاً تـكـاد لهـا قَـمـراؤُهَنَّ تَـحنْـدسُ[5]

بالشعـر

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

حفـزتُ إليـك الشعـرَ بـالشعـر تـرتمي غـواربُـهُ حـتـى كـأنـك أخـرسُ

الجبـان

وقال في صاعد[6] بيتاً مفرداً: [الخفيف]

عـجـبـاً مـن مـوفـق الـرأي ولّـى كـلبَ خسءٍ مكـان رئبـال خـيس[7]

النرجـس

وقال في صفة النرجس: [المتقارب]

وأحـسنُ مـا فـي الـوجـوه الـعـيـونُ وأشـبَـه شـيءٍ بـهـا الـنـرجسُ
يـظلّ يـلاحظ وجـه الـنـديـ ـم فـرداً وحـيـداً فـيـسـتـأنسُ

قال ابن الرومي: النرجس يشبه الأعين والمَضاحك، والورد يشبه الخدود. والأعين والمضاحك أشرف من الخدود، وشبيه الأشرف أشرف من شبيه الأدنى. قال: والورد صفة لأنه لون، والنرجس يضارعه في هذا الاسم لأن النرجس هو الريحان الوارد أعني أنه أبداً في الماء، والورد خجل، والنرجس مبتسم، وانظر إلى أدناهما شبهاً بالعيون والنجوم فهو أفضل.

---

(١) الشأو: السبق.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٣) بـروك ملظة: مقيم ملحـاح. تنخس: تـطرد تُساط: تُضرب بالسوط.
(٤) أبو يكسوم: أبرهة الحبشي. المغمس: موضع بالقرب من مكة مات فيه دليل أبرهة.
(٥) الحِندس: الظلمة.
(٦) صاعد بن مخلد: الوزير. تقدمت ترجمته: (٣٢/١).
(٧) موفق الرأي: الموفق طلحة بن جعفر المتوكل. رئبال خيس: أسد غابة.

يا شيخ

وقال وقد مر برجل جالس على كرسي حديد في قطيعة الهاشميين، وكان شيخاً قبيح الخضاب، ومعه جماعة من إخوانه فدفع إلى بعضهم رقعة فيها: [مجزوء الكامل]

يا شيخ عَدِّ عن الجلوسْ أوجعتَ ضرباً بالقُلوسْ[1]
لك لحيةٌ مخضوبةٌ بعصير أظلاف التيوس

ملاطم ورد

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

فظلّتْ تَلَقَّى طلَّ مُفضٍ دمعِها مَلاطمُ وردٍ عن محاجرِ نرجسِ[2]

حَلي الأرض

وقال بيتاً مفرداً: [المتقارب]

ولا حَليَ للأرضِ من نورِها كحلي السماء سوى النَّرجسِ

سمعاً بني وهب

وقال في عبيد الله بن سليمان بن وهب[3]: [السريع]

ما رَشأ الأنسِ بمستأنِس إلى بياض الشَّعَر المُخْلِسِ[4]
بل صَدْفةُ المبغض من حُكمه في الشيب تتلو نظرة المُبلِسِ[5]
وصحبةُ المعتِم من شأنِه وليس منه صحبةُ المغلسِ
ماذا على الدهر وعَوْداته لو صاح: يا ليل الصِّبا: عسعسِ؟
فاسودَّ مبيضٌ كسا نُورُهُ قَلْبي ظلاماً حالك الطرمسِ[6]
أستلبِسُ اللّه النُّهى إنه أحْصَنُ ملبوس لمستلبس
فاجأني الشيب على صبوةٍ أيُّ يد في الغيِّ لم تغمِسِ؟
نورٌ ونار لهما وقدةٌ لو قُرِنا بالماء لم يَجمُسِ[7]
ما أعدلَ الحبَّ على جَورهِ في خُلطة الأحمقِ والكيِّسِ
قلبي على وعظ النهى مولع بجالبٍ للداء مستنكِس

---

(١) القلوس: الحبل.

(٢) الطل: الندى كناية عن الدموع، ملاطم ورد: الخدود. محاجرُ نرجس: عيونها.

(٣) عبيد الله بن سليمان: تقدمت ترجمته.

(٤) الرشأ: ولد الظبي. الشعر المخلس: الذي ابيض بعضه.

(٥) أبلس: يئس.

(٦) ليل حالك الطرمس: حالك السواد.

(٧) جمس الماء: جمد.

أحببت روداً من بنات الصبا ... أي بنات القلب لم تَخلِس؟
منّاعةً للرشف منّاحةً ... للطرف إن تُبَرْئكَ تستنكِس
ترنو بطرف مؤنِس قاتلٍ ... لولا عمى الأهواء لم تؤنس
لا عوقبتْ نحلة لِمْ حلّأت ... عن ريقها حائمةَ المخمُس؟(١)
ضَنَّت بماء العيشِ لكنها ... من يقتَبسْ نار الجوى تُقبِس
يا نحلةَ الشهد التي أيأست ... منه وإن غرت فلم تُؤيس
ما حققتْ معنى اسمها نحلةٌ ... قيل: أقلسي أَرياً، فلم تَقلِس(٢)
يا هل أحسَّت ليلة المنحنَى ... أم ذهلت عنّي فلم تَحسس؟
وسَواسُ وجدٍ ضافني، هاجَهُ ... وسواسُ حَليٍ ضافها مُجرِس
كأنما ناجى به صدرُها ... صدري فماذا فيه لم يَهجس؟
يا أيها السّامي بألحاظه ... للبيض في البيض ألا نكِّس
تلك المها أصبحن مثل المها ... ليست لقُنّاصِ بني سِنْبس(٣)
قالت لك العينُ وآرامُها: ... ما أنت بالمرعَى ولا المكنِس(٤)
أخْيَبُ ذي قوسٍ رمى ظبيةً ... من هتف الدهر به: قَوِّس
فلا تَعُوجَنَّ على قاطعٍ ... مطيةَ الوصل ولا تَحبِس
واعدل إلى ذي خُلةٍ حافظٍ ... معاهدَ المورِقِ في المؤيس
كالأردشيريِّ الذي بَيَّنَتْ ... في عُودِه حُرِّية المغرِس
بلّغْ عبيد الله مُلَيِّتَهُ ... أني - إذا ما غاب - في مَحْبس
لكنني ما دمتُ في ظِلِّه ... من غامر النعمة في مَغمسِ
يا واهب التاج الذي لم يزل ... من زينة اللابس والمُلْبِس
أقسمتُ بالمجد وأسبابه ... إنك منه غيرُ ما مُفْلس
نفَّلتني ودَّ عقيدِ الندى ... عفواً بجدواك ولم تَعبِس
ودَّ المكنى لا تُحابَى به ... باسم رسول المنعِم المبئس
الحسنِ المحسنِ في فعله ... أنفِسْ به من عُقدةٍ أنفس
آنسني والدهر لي مُوحشٌ ... بمؤنسٍ ناهيكَ من مُؤنِس
بمُفضلٍ ما شئتَ من مُفضلٍ ... ومُقبسٍ ما شئتَ من مُقبِس

---

(١) حلّأت: امتنعت.
(٢) تقلس: تمج. الأري: العسل.
(٣) المها: جمع المهاة وهي البقرة الوحشية.
(٤) المكنس: مخبأ الظباء.

منبلج الرأي غزير الندى — صاحب يوم مُمْطرٍ مُشمس
نواله كالغيث في أزمة — ورأيه كالنجم في جِنْدِس[1]
إذا قضى بالحدس ذو شبهة — تتبَّع الحق ولم يَحدس
من آل وهبٍ شاد بنيانه — كلُّ أشمّ المجد والمعْطِس
بدرُ سماء وسناً باهرٍ — لا يمحق اللّه ولا يَطمس
أسعدُ بالحلم من المشتري — وبالحجى والعلم من هِرْمس[2]
حرٌّ متى يظفر بذي ذلةٍ — يغفر ولا يظفرْ ولا يَضرس
يَعفو إذا الجاني ابتغى عَفْوَهُ — لكنه فارسٌ مُستفرِس
ممن إذا أُغْضِبَ في قُدرة — كقُدرةِ القَسْور لم يفرِس[3]
يقابلُ الحسنى بأمثالها — ويقرعُ الدهرِسَ بالدهرس[4]
مَكايدُ من مَسَّحتْ عِطفَهُ — مسَّحه الحَيْنُ فلم يَشْمس
يأخذ بالعينين أخذَ العمى — ويَعقِل الرِّجْلَين كالنِّقرس[5]
خِرق إذا أسنى أفاعيلَهُ — قال لِمُسنني شكره خسِّسٍ
طالبَ تسهيلٍ على شاكرٍ — لا زاهداً في راغبٍ مُنفس
وذاك أدعى لذوي حمدهِ — إنْ سمعت فطنةٌ مستوْجسٍ
فما يزال الدهر مستوفياً — للحمد في صورة مُسْتَبْخِس
مُقتبسٌ بين صبا ذي النهى — وحكمةِ المُوضِح لا المشْكِس
فلسفةٌ شَفْعُ مُلوكيةٍ — أظرِفْ بمن حازهما أنطِس[6]
إذا صَبتْ زُهْرتُه صبوةً — قال لها هِرمسُه: هَندِسِ[7]
وإن عدا هِرْمسه حدَّهُ — قالت له زُهْرتُه: نَفِّسِ
فما اجتلاهُ غير مُستحسنٍ — ولا ابتلاهُ غيرُ مستنْفس
كم مجلسٍ مرَّ له كلُّهُ — كأنه باكورة المجلس
ذكَّرني فيه بأخلاقه — دمع الندى في حَدَق النرجس
أرْجو سنائي لمُجازاتِه — لكنني راجٍ كمستيئس
كيف أجازي كوكباً نيِّراً — أسْعد أيامي ولم يُنحس

(١) الجندس: الظلام.
(٢) هرمس: عالم سرياني. الحجى: العقل.
(٣) القسور: الأسد.
(٤) الدهرس: الداهية.
(٥) النقرس: مرض يأخذ بالمفاصل.
(٦) أنطس: رجل حاذق.
(٧) الزهرة: أحد الكواكب. هرمس: كوكب عطارد.

لو لم تر السبعةَ بمثاله … في اللَّوح لم تَجْر ولم تكْنِس
ولو أطاعتها مقاديرُها … جرتْ لتلقاهُ ولم تخنس[1]
يُطمعني في شكره قدرتي … على القريض المُطمِع المؤيس
وتارةً يُؤيسُني أنني … أحْزنتُ في الشكر ولم أدهِس[2]
شكر امرىءٍ قصَّر عن شكره … أقصى حَويلِ الماتح الممرِس
مستأنس الجزء إلى قبضتي … والكلّ منه غير مستأنس
يا أيها المُوجس في نفسه … خوفاً من الأيام لا توجس
للَّه بالشام وفي بابلٍ … بيتان: بيتُ القدس والمقدِس[3]
بيتٌ قديم ذائعٌ ذكرهُ … وبيتُ شاهٍ بالعلا مُعرس
يُصبح من حاول مَعْروفَهُ … مُلتمساً أفضى إلى مُلمِس
ولا ترى راحتُهُ عِرمِساً … عند مُناخ الرَّسْلة العِرمس[4]
بين أياديه وأيامنا … تفاوتُ الناعس والمُنعِس
من آل وهبٍ شاد بنيانَهُ … كلُّ أَشَمٍّ المجدِ والمعطِس
وعرضه أملسُ ما خيَّمتْ … آمال راجيه على أمْلَسِ
أستحرِس اللَّه له إنه … أفضل محروسٍ لمستحرِس
المُنطِق المخرسُ، سَقياً له … رغْياً له من مُنطقٍ مُخرِس
أنطق مُدَّاحاً، وكَمَّتْ به … أفواهُ حسَّادٍ فلم تَنبِس
ومدحه المأخوذُ من مجدِه … ما قال لي وجدي به: دَلِّسِ
بل قال: أجلي الليل عن صُبحه … للعين فاصدقْ عنه أو لبِّس
وسائل عنه وعن أهله … قلتُ له جهراً ولم أهمس:
أنت الذي أحوجهُ جَهْلهُ … في رؤية الشمسِ إلى مَقْبِس
بلَغْتهمْ فاحطُطْ بواديهمُ … تحططْ بأحوَى النبتِ مُسْتَحلس[5]
لا خير في نزع يدي نابلٍ … بعد لحوق النَّصل بالمعجس[6]
لآل وهبٍ مِننٌ جَمَّةٌ … من يَرَها من حاسدٍ يُبلس

(١) تخنس: تتخفى.
(٢) يؤيسني: يجعلني ألين. أدهس: من الدهسة وهي سهولة الخلق.
(٣) بابل: مدينة في العراق. بيت المقدس: القدس في فلسطين.
(٤) العرمس: من الإبل. الناقة الرسلة: الصلبة السهلة السير.
(٥) استحلس النبت: غطى الأرض بكثرته.
(٦) النصل: حديدة السيف. والنابل: رامي النبل. المعجس: مقبض القوس.

كم قال لي تأمِيلهُم: سِرْ بنا | وقال لي تمويلهم: عَرِّس
كَم زوَّجتني بداْةٌ منهمُ | وقالتْ العودة لي: أعرِس
غَرَستُ أنواعاً فما أثمرتْ | وأثمروا لي حيثُ لم أغرِس
قلتُ لمن قال استزِد فَضْلَهم: | جاهِرْ بتهديدك أو وسوِس
أصابعي خمسٌ حباني بها | من لا يراني قائلاً سَدِّس
سمعاً بني وهبٍ فلم أستعِر | لكم حُليَ قومٍ ولم أعكس
ما قلتُ إلا بعض ما فيكُمُ | فليقُمْ الحاسد وليجْلس
لم أهتضمْ دِيني، ولم أنتهك | عرضي بما قلت ولم أدْنِس

وقَتْ شاربها

وقال يصف المطبوخ: [الطويل]

وقت شاربيها النارَ عمداً بنفسها | وما كان جسمُ الفار جسماً يلامسُهْ

وسواس

وقال ابن الرومي: [المديد]

كيف لا يشتد وَسْواسي | حيث أشعارك تدراسي
ما اقتنى مثلك دهر السُّـ | ـسُوء إلاّ حين إفلاسي

من الخفة

وقال في دينار خفيف: [السريع]

كأنه في الكف من خفةٍ | مقدارُهُ من صُفرة الشمسِ

يقرضن خبزاً

وقال يذم مغنياً: [الكامل]

وكأن جُرذان المحلة كلّها | في حلقهِ يقرضن خُبزاً يابسا

غداً يتيه

وقال: [الكامل]

ولقد تربّع، لا تربّع بعدها | وغداً يتيهُ بعُودِهِ متقاعسا

سلافة

وقال: [الطويل]

مودةُ إخوانِ النبيذِ سُلافةٌ | يبولونها عند انقضاء المجالسِ(١)

---

(١) السلافة: الخمرة.

فبينا نراهم أهلَ إلف وأثْرةٍ وبينا نراهم بينهم حربُ داحسِ[1]
فأمّا إذا ناديتهم لملمةٍ فنادُوا التصاويرَ التي في الكنائس

ورد ونرجس

وقال: [السريع]

أفضِّلُ الورد على النرجس لا أجعل الأنجم كالأشمس
ليس الذي يقعد في مجلسٍ مثل الذي يمثُلُ في المجلس

أرتجي راحة

وقال: [الطويل]

إذا سرّها أمرٌ وفيه مآثمٌ قضيتُ لها فيما تريد على نفسي
وما مرّ يومٌ أرتجي فيه راحةً فأذكرها إلا بكيتُ على نفسي

تم حرف السين

---

(١) أهل إلف وأثرة: أصدقاء. حرب داحس والغبراء: من حروب الجاهلية وقد قامت بسبب فرسين تسابقا وهما داحس والغبراء.

حرف الشين

نحلة وأفعوان

وقال يمدح قوماً من قحطان(١): [الكامل]

لـلَّه درُّ عـصـابـةٍ جـالـسـتُـهـم ... وُقُرِ المجالسِ عنـد طيشِ الطائِشِ

من ذي رُعينٍ في الجماجم والـذُّرى ... أو ذي نـواس الخيـر أو ذي فـائِشِ (٢)

صُـفُـحٍ إذا وُتـروا لـغـيـر مـذلـةٍ ... طلبِ لجارهمُ بخدشِ الخادشِ

لا يَنْبِشـونَ عُيـوبَ مـن آخـاهُمُ ... سَفهـاً ولؤْمـاً عنـد نَبش النـابشِ

بـل يـستـرُون عـلى الـبـراءة ودَّهُ ... مـن كـل عيبٍ غيـر عيبٍ فـاحشِ

قـومٌ يـردّون الـحُشـاشَـة بـعـدمـا ... لم يبق منهم نَبْضـةٌ في الـرّاهشِ (٣)

وتـحـاول البطل البئيسَ رمـاحُـهُـمْ ... فـيـظل بـيـن لـواطـم وخـوامشِ

يـتـنـاولـون عـدوّهـم ولـيّـهـم ... عـن قـدرةٍ بـمـهـالـك ومعـايشِ

كـم فـيـهـمُ مـن نـحـلـةٍ مـجّـاجـةٍ ... عسـلَ الشفـاء، وأفعـوانٍ نـاهشِ

كنيـزة

وقال يهجو كنيزة(٤): [الخفيف]

كَـنَـز الـلَّه فـي كـنـيـزةَ نـتـنـاً ... خـالص الـنـوع لـيس مـمـا يُغشُّ

---

(١) قحطان: جد العرب.

(٢) ذو نواس: زُرعة بن حسان من أذواء اليمن.
ذو فائش: سلامة بن يزيد اليحصبي، وفائش وادٍ كان يحميه سلامة، ومما يروى عن سلامة أنه كان يظهر لقومه مرة في العام مبرقعاً.
ذو رعين: ملك حمير، من ملوك اليمن.

(٣) الحشاشة: بقية الروح. الراهش: عِرق في باطن الذراع.

(٤) كنيـزة: قنية من اللواتي عـرفهن ابن الـرومي وهجاهن.

بخَرٌ يصدعُ الصَّفا، وخُشامٌ ... وصُنانٌ، فإنّما هي حَشٌّ[1]

فإذا ما تحدّثتْ أو تغنّت ... طفقتْ آنفُ النّدامى تُخَش

وتراها تستكتم الطيبَ والمَرْ ... تك أسرار نَتْنها وهْي تَفْشُو

وتصدّى للنيك في زينة الدُّنـ ... ـيا وما تُشتَهى ولا تُستَهشّ

ريحُها وهي حيةٌ ريح ميتٍ ... باتَ في القبرِ ثم أبداهُ نبش

تنفرُ الأنفسُ السواكنُ منها ... حين تَدنُو فإنما هي وحْش

عُوِّضَت من ذوائبٍ وقرونٍ ... حملَ أنفٍ فيه لفرخين عُش

ثمّ من أقبح البريّة طُراً ... زُفَّها عاجِلاً إلى القبرِ نَعش

وجهها الأغثر المجدّر يحكي ... جعسَ أمسٍ أصابَ أعلاه طش[2]

جُدريٌّ ما شانها وهو شينٌ ... كل أثْرٍ في ذلك الوجهِ نقش

كل شيءٍ محا حُلاها فزَينٌ ... كل شيءٍ وارَى التراب ففرش

غيرُ مستنكرٍ مع المسخ قُبحٌ ... غير مُستشنَعٍ مع الحفْرِ حَرْش

ومجال الوشاح منها وثيـ ... ـر ومجال الخلْخال والحجل حَمش[3]

وبها غُلمةٌ تزيد على النيـ ... ـك استعاراً كالنّارِ حين تُحش[4]

ولها كَعْثب كظِلف غزالٍ ... فيه صدعٌ كأنما هو خَدش[5]

ما تحب النّكاح إلا نطاحاً ... من بعيدٍ كما تراجَع كبش

وإذا أقفَلَتْ على الأير كالكلـ ... ـبة يوماً فقُفْلُها ما يُفَش

لا يُعدُّ الرُّشا لها نائكُوها ... هي أولى بأن تُنَاكَ وتَرشو[6]

صوتُها بالقلوب غيرُ رفيق ... بل له بالقلوب عُنفٌ وبطش

وتُغني فتُورثُ السمع وقْراً ... فعَلَيْها لمن تغنّته أرْش[7]

تَدَّعي غُنّة الشبابِ ويأبى ... ذاك صوتٌ لها جريشٌ أجش

فإذا رقّقَتْهُ بالجهد منها ... خِلتَ أن في حلقها شعيراً يُجش

---

(١) بخر: رائحة كريهة. الصفا: الصخر. خشام: عظيمة الأنف. الحش: المرحاض.

(٢) الوجه الأغثر: الأغبر. المجدّر: الوجه أصابه الجدري. جعس: قذارة. الطش: المطر.

(٣) الوشاح: ثوب موشى يوضع على الخصر، الخلخال والحجل: من الحلي مما يوضع في الأرجل. حمش: دقيق. وثير:

(٤) الغُلمة: شدة الشوق إلى الجماع. حش النار: أوقدها.

(٥) الكعثب: الفرج الضخم.

(٦) الرشا: جمع الرشوة.

(٧) الوقر: ثقل السمع. الأرش: الدية.

تَـتَـنـاغـى وعـودُهـا بـنـهـيـقٍ كـنـهـيـقِ الـحـمـارِ نـاغـاه جَـحْش
هـي وَخْشٌ وإنّ دهـراً سَـمِـعْـنـا فـيـه من مِـثـلهـا غـنـاءً لـوخْشُ [1]
قـال بـعض الـمُـجّـان لـمـا رآهـا ولـذيـذٌ بـمثلهـا الـطـنز هشّ: [2]
فـزت بـالـحسن يـا كـنـيزة طـراً أنـت بلقيس لـو أعـانـك عـرش [3]
عـوّذتْ وجـهـكِ الأفـاعي من العيـ ـن بـنـفـثٍ فيـه مـن الـسُّـم رَشُّ
وقـلـيـلٌ لـوجـهـك الـنـفـثُ منهـنْـ ـنَ حـقـيـرٌ أو يـتـبـع الـنـفـثَ نـهش

لو عدت

وقال فيمن ترك العيادة من عتب: [المنسرح]

لـم يَـبْـرِنـا تـركُـك الـعـيـادة بـالـ أمسِ، ولـو كـنتَ عُـدت لـم تَـرِش
لستَ الـذي من تَعُـده يُشْفَ من السـ ـسُقـم، ومـن لـم تَـعُـده لـم يَـعِش
لـلّه مـا أنـت لـو عـتـبـتَ ولـم تـحقـد كـمـا إذ عـتبتَ لـم تَـطش

مالي معاش

وقال يشكو سوء حاله: [الوافر]

أرى لـلـنـاس كـلِّهـمُ مـعـاشـاً ومـالـي يـا أبـا حـسـنٍ مـعـاشُ
ولـي مَـوْلـى يـريشُ سهـامَ غـيـري فـمـا لي لا أرى سَهـمي يُـراشُ؟ [4]
بـلى قـد راشـنـي ريـشـاً أثـيـثـاً وطـالـعـني بـمـا فـيـه انـتـعـاشُ
وأروى غُـلَّـتـي لـو كـنـتُ أروى بـمـا تُـروَى بـه الهِيمُ الـعِـطاش [5]
ولـكـن آفـتـي ظـمـأٌ قـديـمٌ وهـل ريٌّ إذا ظمىءَ الـمُـشـاش؟ [6]
نـعم لـو كـان سـاعـدني قـضـاءٌ وفـي بـالـرِّي بـحـرٌ مُـسْـتـجـاش
فـصـبـراً قـد أرشَّ الـغـيـثُ صـبـراً وجـودُ الـغـيـث يـقـدمُـهُ الـرّشـاش

لحية تهز

وقال يهجو: [الوافر]

غـضـبتَ وظِلتَ من سَفـهٍ وطيش تُـهـزِهـزُ لـحـيـةً فـي قـدّ رَفْشِ
فـمـا افتـرقـتْ لمغضـبـكَ الثُّـريـا ولا آجتمـعتْ هـنـاك بنـاتُ نـعشِ [7]

(١) الوخش: الرديء.
(٢) المجان: جمع الماجن وهو العابث. الطنز: السخرية.
(٣) بلقيس: ملكة سبأ، تقدمت ترجمتها.
(٤) راش السهم: ألصق به الريش.
(٥) الغُلة: العطش.
(٦) آفته: ما ينقصه.
(٧) الثريا: مجموعة نجوم. بنات نعش: سبعة كواكب.

لي سطوة

وقال في شُنيف وزيرَك: [الطويل]

إلـهي أجـرنـي مـن شُنيـفٍ وزيـرك ... من الجـرُذ القرّاض والهـرِّذي الخَـدْشِ
فـإنـي رأيتُ الـخـائـنـين كـليـهـمـا ... يعيثان في الأعراض بـالقرض والخمش
ولـي سـطوةٌ بـعـد الأنـاةِ مُـبـيـرةٌ ... وإطـراقـةُ الثُّعبـان تُؤذن بـالنهش(١)
أرى ابنَ ابنِ عثمـان يُحب غُـلامَـه ... إذا بـاتَ يُعلي من مُخلخَله الحمِش(٢)
يبيتُ أخـو الشّطرنـج أصبـر فقحـة ... وأقـوى على وقـع الـطعـانِ من الهَـرش
وأمـا يـد البصـريِّ في كـل صفحـةٍ ... فـأقْلعُ من مـيـلٍ وأغـرفُ مـن رفْش
يُـبـادر فـي قـلـع الـطعـام كـأنـه ... وكـيـلُ يـتـيم أو مُـريـبٌ عـلى نَـبش
سـأنقشُ سـطراً بيِّنـاً في جبينـه ... بـأنّ لـه فـصَّـيْ زجـاجٍ بـلا نـقش
سـهـوتُ أقيـلوني فـإنِّي مغـفـلٌ ... وإن لـه شـأنـاً أجـلّ مـن الـحـرش
أأوعِـده بـالـشـعـر وهـو مُـسـلّطٌ ... على الإنس والجنّـان والطيـر والوحش؟
ألـم أره لـو شـاء بـلع تِـهـامـةٍ ... وأجبـالِها طـاحتْ هناك بـلا أرش؟
أعِـذْني من تـلك البـلاعيـمِ إنـهـا ... دَهَنشارُ والدُّردور يـا صاحب العرش(٣)
يُـغـيـرُ عـلى مـال الـوزيـر وآلـه ... فـينفشُ في رُغفـانِـهم أيّمـا نـفش
عـلى أنـه يَنعى إلى كـل صـاحبٍ ... ضُـروسـاً لـه تـأتي على الثـور والكبشِ
يُـخبّـر عنهـا أنّ فـيهـا تـثلُّمـاً ... وذلـكـمُ أدهـى وأوكـدُ لـلـجـرش
ألم تعلمُـوا أن الـرّحـا عند نقـرهـا ... وتجـريشها تـأتي على الصُّلب والهش؟
فـلا تَـقْبَـلُوا ذاك الـتـفـارق واحْـذَروا ... شَبَـاه، ولـو أمسى مُسجًّى على نعش(٤)
هـو الـطاحنُ الأزْوادَ في كـل حـالـةٍ ... من الـدهر، والـوثّـابُ عنهـا إلى الحش
لـه فـسـواتٌ في الـسـراويـل جمـةٌ ... إلى فسـواتٍ تسبقُ الفتـحَ بـالفش(٥)
وقـد نلتُ من عـرضِ العُثيميِّ مـا كفى ... فـلا تـكُ وخْشـاً للتعرضِ للوخش(٦)
عـلى أنّـنـي قـد نِـكتُـه وهـو بـاركٌ ... فلم أشفـهِ حتى تـراجعتُ كـالكبش

(١) سطوة مبيرة: مهلكة.
(٢) مخلخلة الحمش: رجله الدقيقة حيث يضع الخلخال.
(٣) البلاعيم: قناة الطعام، وهي جمع البلعوم. دهنشار: فارسي بمعنى الفسق. الدردور: الدوامة المائية.
(٤) الشبا: الأذى. مسجى: ميت. النعش: السرير يوضع عليه الميت.
(٥) الفش: يقال: فشّ الوطب إذا أخرج ما فيه من الريح.
(٦) الوخش: الرذيل من الناس.

فـدعْ ذِكْـره، لا قـدس الـلّه ذكـره وما أنت من ذكـر الحمـولـةِ والفـرش

أنت المعوّد

وقال في علي بن سليمان الأخفش[1]: [المتقارب]

ألا قُـل لـنـحـويِّـك الأخـفش: أنِـسْـتَ فـأقـصِـرْ ولـم تُـوحِش
ومـا كـنـتَ عـن غـيَّـةٍ مُـقـصِـراً وأشـلاءُ أمـك لـم تُـنْـبِش[2]
تـحـدّيـتَ صِـلاً وفـي نـفْـثـه نـذيـرٌ، فـأقـلِع ولـم تُـنـهش
أبـا حـسـن إنّـنـي سـائـلٌ فـأعـدِد جـوابـاً ولا تَـدْهش
ألـيـسَ أبـوك بـنـي آدمٍ فـأنّـى طُـمـسْـتَ ولـم تُـنـقَش؟
ولـمْ جئـتَ أسـودَ ذا حُـلـكـةٍ ولـم تـأتِ كـالـحـيـة الأرقش؟
لـقـد غُشّ فـيـك أبٌ غـافـلٌ فـمـا دُهمـةٌ فـيك لـم تُغشَش؟[3]
أبٌ ذو فِـراشٍ ولـكـنـه لأيٍّ الـبـريـة لـم يُـفـرَش؟
أمـا والـقـريـض وأسـواقـه ونَـجْـشـك فـيـه من الـنّـجش[4]
ودعْـواك عـرفـان نُـقّـاده بـفـضـلِ الـنّـقـي على الأنـمش[5]
لـئـنْ جِـئـتَ ذا بَـشـرٍ حـالـكٍ لـقـد جئـتَ ذا نـسـبٍ أبـرش
ومـا واحـدٌ جـاء مـن أمـه بـأعـجـب مـن نـاقـدٍ أخـفش
ألا يـا ابـن تـلك الـتـي كـارمـتْ أيـورَ الـزنـاةِ ولـم تَـرتش
وأضـحـتْ تَـعِـيـرُ مـع الـعـائِـريـنَ فـي زُمـرة الـبَـقَشِ الأبـقش
ولـمْ لا تَـعـيـرُ ولـم تـضـربُـوا عـلـيـهـا حـجـابَ بـنـي دَنـقَش؟
ولـم تـحـرسـوا خَـلَواتِ آسـتِـهـا بـرقـبـةِ زَخْشٍ ولا خُـتَّش
فـمـا ظَـنُّـكُـمْ بـالـتـي لـم تـزمْـمُ يـا لـلـرجـال ولـم تُـخْـشَش[6]
ألـيـسـتْ تـسـيـرُ على وجـهـهـا بـسـيـرة سَـيْـدُوكَ أو دَنْـهش
وأنّـي تـعـفُّ وفـي طـيـزهـا سـعـيـرٌ يـهـرُّ على الـحُـشَّش[7]
تـظلّ إذا قـلّ قـثّـاؤهـا تَـمـوشُ الـبـقـايـا مـع الـمـوَّش
تُـنـاك ودَيُّـوثُـهـا نـائـمٌ يَـفُشُّ الـفُـسَـيّـا مـع الـفُـشَّش
وكـم جَـاهَـرتْـه وقـالـت لـه: تَـغـافـل كـأنّـك فـي مَـرْعش

(١) الأخفش: تقدمت ترجمته.
(٢) أشلاء: جمع شلو وهو عضو الإنسان الميت.
(٣) الدهمة: السواد.
(٤) القريض: الشعر. نجش الشعر: أذاعه.
(٥) الشعر الأنمش: الرديء.
(٦) تزم: تمنع نفسها وتتحصن. لم تخشش: لم تلم.
(٧) الحشش: الموقد.

إذا ما آحْتشتْ لم تَخف سُخطَهُ ... لأن الفتى مثلها مُحتشِ
وماذا ينيكُون من شيخةٍ ... قد استكرشَتْ كلَّ مُستكرش
كسا طيزها شمطٌ لابدٌ ... على القملِ كالصوف لم يُنْفَش
إذا ذُكرتْ لم يكن ذِكرُها ... بأيسر نتناً من المَنْبَش
عذيريَ من ابن التي لم تزل ... تُقلَّبُ كالطائر المَرْعش
لها كلّ يومٍ إلى فاسقٍ ... حنينُ قطامٍ إلى جَجْوش
إلى أن قرى في حشاها الزِّنا ... حنيناً من الرَّنْش الأرنش
أُسَيْودُ جاءَت به قردةٌ ... سُوَيداءُ غاويةُ المفْرَش
أتتنا به في سَواد استها ... وأذْناه في صفرة المشمش
عظيمَ كَشاخِنةٍ قائداً ... طويل السلامة لم يُخدَش(١)
كأن سنا الشَّتم في عرضه ... سنا الفجر في السَّحَر الأغبش
تسمَّعْ أحاديثَها صاحياً ... فإنك من حُمقٍ مُنْتَش
أتت بك أمك من امةٍ ... فإن كنت أعمى فلا تطرش
أتأكُلُ منّي ولمّا تَجُعْ ... وتشربُ مني ولم تَعْطش؟
ولؤمُك لؤمٌ له فضلَهُ ... رَوَيناهُ قِدماً على الأعمش(٢)
تَبَيَّن والشمسُ معدومة ... وأظلمَ والليلُ لم يَغْطَش
أقولُ وقد جاءني أنه ... ينوشُ هِجائي مع النُّوَّش(٣):
إذا عكس الدهرُ أحكامَهُ ... سطا أضعفُ القوم بالأبطش
أما ومُحلِّيك بالأسودَيْـ ... ـن: لون الدُّجى والعمى الأغطش(٤)
لتعترفنّ هجاءً يُريـ ... ـك مَوْتك عيْشَك في العُيَّش
رويداً تَزُرك على رِسلها ... وتَجري كعهدِك لم تُنكش
قوافٍ إذا أنت أُسمِعتها ... ضحكتَ إليها ولم تَبْشش
كما ضحِكَ البغلُ لوى الزيا ... رُ جحفلةً منه لم تهشش(٥)
تروحُ بها سيداً نابهاً ... وإن كُنتَ في الوَبَش الأوبش(٦)

---

(١) كشاخنة: جمع كشخان وهو الديوث.
(٢) الأعمش: سليمان بن محمد بن مهران الكاهل الكوفي. عالم، فقيه، محدث توفي سنة ١٤٨ هـ.
(٣) ينوش: يطلب ويتناول.
(٤) الغطش في العين: ضعف البصر.
(٥) جحفلة البغل: شفته. لم تهشش: لم تتحرك. الزيار: جمع الزير وهو الوعاء.
(٦) الوبش: واحد الأوباش وهم السفلة.

ولـهـفـي، ربِـحـتَ وأخـسـرْتـنـي نَـبـلْتَ وطـشـتُ مـع الـطُّيش
وقـد كـان فـي الحـلم لـي فُـسحـةٌ ولـكـن عـثـرتَ ولـم تُـنـعش
وإنّـي لـمِـبْـرىً لـمـن كـادنـي ومـا شِئـتَ مـن صَـنـعٍ مـريش
أحـيـنَ غـدا مِـقْـولـي مـبـرَداً حــجـشـت شـبـاه؟ ألا فـاجْـحَش
أُخـيَّـك لا تـسـتـطِش حِـلمَـهُ فـمـا سَـهـمُـهُ عـنـك بـالأطـيش
عـرضْـتَ لـشِـوك قـتـاداتـه ومـا شَـوْكُـهُنّ بـمـسـتـنـقِش(١)
غـدا الـحـارِشُـون مـعـاً لـلضِّبا ب لا لـلـمـقُـرِّنـة الـنُّـهش
وأغـداك حَـيْـنُـك مـن بـيـنـهـم لـحـرش الأفـاعـي مـع الـحُـرَّش
وأنـت قـلـيـبٌ لـهـا مَـسـتـقًى ولـكـنَّ جـالـك لـم يُـعـرش(٢)
ظـريـفٌ وفـي الـظَّرف مـسـتـأنسٌ وفـي الجـهـل مـوضـعُ مسـتـوحش
ونُـبـئـتُ أنـك فـي مَـلطم لـحـر هـجـائـي وفـي مـخـمِش
وأنـت الـمـعـوَّد أمـثـالـهـا فـأنّـى نَـفَـشْـتَ مـع الـنُّـفش؟
غُـررت بـبـارقـةٍ أنـذَرتْ بـصـاعـقـةٍ مـن لَـظى مُـحْـمَش
أراك تـوهَّـمـتَـهـا بـغُـشـةً صُـعِقتَ ـ لعـمـري ـ ولـم تُـبغش(٣)
ومـا كـلٌّ مـن أفـحـشـتْ أمـهُ تـعـرّض لـلقـذَع الأفـحش

كفاك قفل

وقال في ابن جراشة: [مجزوء الرمل]

إنّ كـفـيـكَ لـقـفـلٌ مُـحـكـمٌ يـا ابـن جُـراشـهْ
فـعـمـودُ الـقُـفـل يُـمـنـا كَ ويُـسـراك الـفَـراشـهْ
لـيس يـنـجـو الـفـلسُ من كفْـ ـفَـيْـكَ إلا بـالـحُـشـاشـه(٤)
هـكـذا كـلّ لـئـيـمٍ خـالط الـلـؤمُ مُـشـاشـه(٥)
ضـيِّـق الـصـدر بـخـيـلٍ ضـيّـق الـلّـه مـعـاشـه
وكـسـاهُ الـخـوفَ والـذلْـ ـلةَ وابـتـز ريـاشـه

---

(١) القتاد: ضرب من الشجر له شوك. استنقش الشوك: اقتلعه.
(٢) قليب: بئر.
(٣) البغشة: المطر الخفيف.
(٤) الحشاشة: بقية الروح.
(٥) المشاش: مخ العظم.

أمير الكلام

وقال يهجو إبراهيم البيهقي المؤدب، وكان شاعر عبيد الله بن عبد الله[1]:

[المنسرح]

لا ترجُ يا بيهقيُّ إفْراشي ... لن يَقبلَ الموتُ رشوةَ الراشي
أضرمْتَنِي ثم جِلتَ تُطفئني ... هلَّا تضرعتَ قبل إكماشي
يا هارباً والصباحُ فاضِحهُ ... هلَّا ترحَّلْتَ تحت إغباشي
لم تَتْرك البغي يا حُذَيْفَتَهُ ... حتى أظلّتك خيلُ قِرواش[2]
والت جهلاً من المَراح إلى ... هَيجاءَ ليست بذات إفراشِ
كفاقىءٍ عينَه مُواءلةً ... من عائرٍ نالها بإعماش
أإن ألمتَ الجراحَ ويحكَ تستقتِل؟ لاقيتَ حَرَّ أعراش[3]
دعاك خدشٌ إلى آستثارة فَرْ ... رَاسٍ من الأُسدِ غير خدَّاش
أغْضبك الكسعُ بالهجاء على ... خزَّامةٍ للغضاب خشَّاش[4]
فاغضبْ على عِرسِكَ التي تركتْ ... عِرضَكَ عَهْناً لك نفَّاش[5]
ما ضرَّ ناري التي صَلِيتَ بها ... يا آبن ساتها من فراشِكَ الغاشي
هل كُنتَ فيما حَشَشْت هاوِيتي ... من ذاك إلا كبعضِ حُشَّاشي[6]
أم كُنتَ إلا كفارةٍ خَرقَتْ ... بَرزخَ طامي الجِدابِ جيَّاش
فعاجَلَتْها بوادرٌ بَدَرَتْ ... من موج غضبانَ غير بشَّاشِ
وأصبحتْ يلعبُ العُبابُ بها ... في لجَّةٍ منه لُعبةَ الدَّاشي[7]
طاحت جُباراً وما أضرَّ به ... بَثْقٌ ولا ناله باتِّكاشِ[8]
أغَشَّها البحرُ عن إغاضتِه ... بالغتِّ فالغثُّ أيّ إغشاشِ[9]

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) حذيفة: هو حذيفة بن بدر، نزل عليه قيس بن زهير فحسده لخيله.
قرواش: هو ابن هنى العبسي. قتله حصن بن حذيفة.

(٣) يقال عرَّشه: بمعنى ضربه في عُرش رقبته أي على موضع المحجمتين.

(٤) الكسع: الفحش. خزّامة: الذي يخزم بمعنى يثقب ويشك. الخشّاش: الذي يشق الشيء.

(٥) العِرس: الزوجة. العهن المنفوش: الصوف المنفوش.

(٦) حششت: أشعلت: هاويتي: ناري.

(٧) العباب: البحر. اللجة: معظم الماء.

(٨) طاح: هلك. الجُبار: كل ما أهلك وأفسد. البثق: منبَعث الماء.

(٩) غاض الماء: نقص. الغت: الغط.

بُعداً لتكْش أحانه قدرٌ ... في حُيَّنٍ من ذويه أتكاش
غرَّك عقلٌ آراك أنك لا ... تُغلَبُ، والعقلِ غير غَشَّاش
أأنت يا بيهقي تَشْتمني ... ويك لقد طِرتَ غير مرتاش
مارست شوك القتاد مني بكفْ ... فَيك فكُن في احتيالِ منقاش
يا آبن التي عاهَرتْ مُجاهرةً ... بعد مَشيبٍ وبعد إرعاش
شمطاءُ تزني وخَرقُ مَنخِرها ... مُعشِّشٌ فيه ألفُ خُفاش(١)
بظراءُ يلقى الزناة عُنْبَلُها ... بمخلبٍ للأيور خَداش(٢)
تجهشُ للموتِ نفسُ نائِكِها ... من نتنٍ فيها أشدّ إجهاش
كأن فاها إذا تنسَّمه ... تساط فيه فُروث أكراشِ
يتركُ تقبيلُها مُقَبِّلها ... وهو إلى العود غيرُ منحاشِ
ترمي خياشمه بأشْهُمها ... رَمياً كرميِ الرماةِ بالشاشِ
يكثرُ ممَّن ينيكُها عجبي ... لم يبق حشٌ بغير حشَّاشِ
تَفْرقُ فيشُ الزناة عن حَرِها ... عُثْنُونَ است كرفش رفاش(٣)
تلقى من القملِ والصُّؤاب به ... ما شِئتَ من سمسم وخشخاش
مُنيتُها أن تكون أجرتُها ... من كسب لصٍّ وكدح نبَّاش
تقصد أن يصفو الحرامُ لها ... ما ظَلَمتْها سياط عيَّاش
يُقهقر الفحلُ وهْي باركةٌ ... ثم يَصُك استها بإكماش
كأنه الكبشُ في تراجُعهِ ... لنطح كبيشٍ بحثٍّ كبَّاش
كم أكلَ البيهقيُّ أجْرتها ... في بطن زوشٍ سليل أزْواشِ(٤)
يا سائلي عنه: ما صناعتُه؟ ... ناهيكَ من مِقودٍ ونجَّاش
يقود حَوْلاءَه وينجَشُ إن ... غنت ليغري بحشوها حاش
فِراشُ غيٍّ يبيتُ يَفْرشه ... لكلِّ غاوٍ، أخسُّ فرَّاش
يَعْتاش من طَبلها ومن حَرِها ... شرَّ معاشٍ لشرِّ مُعْتاش
يا من على نَيكها يُحرِّضُني ... لستُ لأشْباهِها بهشَّاش

---

(١) شمطاء: بيضاء الشعر مع سواد. الخفاش: طير الليل الوطواط.

(٢) بظراء: ذات بظر يتدلى، والبظر هو لحمة بارزة بين شفري فرج المرأة.

(٣) فيش: جمع فيشة وهي رأس الأير. الحر: الفرج. العثنون: الشعر على حلقة الدبر.

(٤) زوش: كلمة فارسية معناها حاد المزاج.

أطلب لفشٍّ استها سواي فما   مِثلي لأمْثالها بفشَّاش
ما أكرمَ البيهقي من رجلٍ   كم من نديم له ومن غاش
ينيكُ حوْلاءَهُ بحضرته   غير مُراعٍ له ولا خاش
أسمحُ مني وقد وهبتُ له   مملكةً بعد حالِ كدَّاش[1]
كسبتُه صُحبة الملوك بشتـ   ـميه فَراشُوه خيرَ أرياش
أضحى جليساً لسادةٍ نُجبٍ   وإنّما كان كلبَ أوباش
وانْتَشْتُه من خُمولِ والده السَّـ   ـساقِط فانتشت شرّ مُنتاش
أستغفرُ اللّه من مقاومتي   إياه، لا من قبيح إفحاشي
أصبحتُ تبرُتُ مجدَ كل أبٍ   إلى معالي الأمورِ بهَّاش[2]
وضعتُ بالبيهقي من شرفٍ   لم تكُ أبياتُهُ بأحْفاش[3]
يا زوجَ زيَّافةٍ مُقرْقرةٍ   ذات فراخٍ وذاتِ أعشاش[4]
تبيتُ تحت الظلام ساريةً   إلى المعاصي ربيطةَ الجاشِ
تحملُ طِيزاً كأن غُلمتَه   لذعُ مكاوٍ ولسعُ أحْناش
قُبحاً لرأسٍ غدوتَ تحملهُ   فيه عَريش لشرٍّ عرَّاش[5]
لا تحمدنَّ البليغَ في قذعٍ   من عَرك أمتار كل فحَّاش[6]
ولا تلمهُ إذا رماك به   سِرُّ مخازيك قبْله فاش
يا أصلم الكُوشِ هاك ضَامِنه   جدعَ أنوفٍ وصلم أكواش[7]
شنعاءَ لو جُلِّل النهارُ بها   بُدِّل من ضوئه بإغطاش
شوهاءَ معشُوقةً يُخلِّدها   حِفظ حفيظٍ، ورقشُ رقَّاش
محمولةً لا تزال تَسمعها   من راكبٍ مُنشد، ومن ماش
فيها هِجاءٌ إذا صُدِمتَ به   أطرش أذنيْك أيّ إطراش
يلوح في الوجه عَلْبُ مِيسمها   ما أثبتَ الصخرُ نَقشَ نقَّاش
لا كغُثاء تظلُّ تلفظه   تخليطُ خرقاءَ مَيْش ميَّاش[8]

---

(١) الكداش: المكدي. الفقير.

(٢) البهّاش: الذي يريد أخذ الشيء ولا يأخذه.

(٣) أحفاش: جمع حفش وهو متاع البيت.

(٤) مقرقرة: مصوته. زيافة: رديئة.

(٥) العريش: البيت.

(٦) الأمتار: النجو.

(٧) أصلم: أقطع. الكَوش: رأس الفيشلة أي رأس الأير.

(٨) المَيش: الخلط.

تـهجّى فتـهجُـو فـلا تـزيـدُ عـلى
تكشيف جهـلٍ ، وهـدر فَـرخـاش(١)

تـأتي من الشعـر في هجـائـك بـالـ
ـوخش كـمـا أنت وخش أوخـاش(٢)

فـأنـت عـون لـمـن هـجـاك عـلى
نـفسِـكَ ظُـفـرٌ لـكـل خـمّـاش

كـشـارب الآجـن الأجـاج مـن الـ
ماء فـمـا ازداد غـيـرَ إعـطاشِ

قـد قُـمتُ يـا بيـهـقيُّ مـعـتـذراً
عـنـك بـشـعـرٍ بـنـفـسـه واش

وقـلـتُ إذا قـيـل بـاردٌ كـسـدتْ
مـن بَردِه سـوق كـل خـيّـاش

لا تـعـذلـوه فـإنـه رجـل
يـروي مـن الـطب ألـفَ كُـنـاش

مـرّتْ بـه وَعْـكـتي فـبـرّد بـالـ
ـيقـطين عن نـفسـهِ وبـالـمـاش

أطـغـاك مـا نِلتَ بي فـدُونَـكـهـا
مـن صـائـلٍ بـالـطُّغـاة بـطّاش

من مـجَّ عـفـوي ومـلَّ عـافيـتـي
أمـتَعـتُـه منـهـمـا بـإيـحـاش

لـو أفـضـل الـبـيـهـقيُّ قـافـيـةً
أنـهشـتُـهـا «الـبـيـنَ» أيّ إنـهـاش(٣)

تـعـرّق الـشَّـيـن بـل تـمـشّـشـهـا
ولـن تـرى الكـلبَ غـيـر مـشّـاش(٤)

يـا بـيـنُ كُـلْ مـن شـوائِـهِ رغَـداً
فـقـد شـويـنـاه غـيـرَ رشّـاش

لا تَـسـتـرثْ مـا أعـده لـكـمـا
وارضَ لـعيـريـن نـبـل عِـكـراش(٥)

أنـا أمـيـرُ الـكـلام لا كَـذبـاً
أصـدعُ بـالـفـخـر غـيـرَ فـيَّـاش

لا تعـدمُ المـصمـيـاتِ من نـبـل بـر
رَاءٍ لـنـبـل الـهـجـاءِ ريَّـاشٍ(٦)

مـا يـحـرش الـحـارشـون ويـلَهُـم
مـن أفـعـوانٍ أصـمَّ نـهـاش

يـنـسـاب جنـح الـظلام في سَفَـنٍ
في جِلده الـمـقـشـعـرّ نـشّـاش(٧)

لـه سَـحـيـفٌ لـدى مَـزَاحِـفـه
يُـجيـبُ مـنـه كَـشـيشَ كـشّـاش(٨)

كـان أذْنـاهُـمـا لـسـامـعـه
صـوتُ رحـا الـجَش منـه جـشّـاش

يُـدهشُ قـبـل الـوِثـابِ مـنـظرُهُ
ونـفـثُـه الـسُّـم أيُّ إدهـاش

---

(١) الفـرخـاش: فـارسي. ومعنـاه: الحـرب والخصومة.

(٢ الوخش: الرديء.

(٣) البين: اسم لشخصية من الشخصيات الـذين هجاهم ابن الرومي.

(٤) كا مشاش: يمص أطراف العظام.

(٥) ـ ستـرث: لا تبطىء. عكـراش: أبو الصهباء عكراش بن ذؤيب بن حرقوص المنقري التميمي الصحابي. عرف بالرمي.

(٦) المصميات: كناية عن القصائد التي هجا بها. الريّاش: الذي يضع الريش على السهم.

(٧) النشّاش: الجاف.

(٨) السحيف: من السحْف وهـو كشط الشعـر عن الجلد أو كشط الشحم عـن الجـلد. الكـشيش: صـوت الأفعى من جلدها. وكشيش الجمـل أول هديره.

تُمطِر نابـاه عنـد نَهشتِهِ وبْلاً من الموتِ بعد إرشاش
فليتنَه الجاهلون ويْبهمُ ليس الأفاعي ضِبابَ حرَّاش
وليعلم الناسُ أنني رجلٌ ورّادُ هيجاءَ غيرُ ورّاش[1]
صَرّاعُ باغٍ، وإنني لأخٌ للعاثر الجدِّ جِدُّ نعّاش
يعصفُ جهلي بمن يُجاهلني وإن حِلمي لغيرُ طيّاش
أمطر مستمطري الصواعقَ والـ ـغيثَ شآبيبَ غيرِ طشّاش[2]
كم ليَ في مَغْضبٍ وعند رضا من وابلٍ للأكام حفّاش[3]

هزل الشعر

وقال مُتبعاً لهذه القصيدة: [المجتث]

لا ينكر الناسُ هزلاً في عُرض شعرٍ نَقي
قد يضرط الشعرُ حيناً في لحيةِ البيهقي

عشش الفقر

وقال في أبي حسان الزيادي[4] ومحرز الكاتب، وبلغه عنهما أنهما عابا شعره:

[البسيط]

نُبِّئتُ أن رجالاً لا خَلاقَ لهم ولا مُفتِّش صِدقٍ عند تَفتيشِ
مُسلطين على الأحرار فحشُهمُ وناكلين عن القومِ المفاحيشِ
من كل مقبوح غيبِ الودّ، ظاهرهُ ما شئت من حُسن تزويقٍ وترقيش
يُنفِّشون حقيراً من أمورهمُ ولا ترى قدرهم في وزن تنفيش
ويقرصون بجدٍّ في ممازحةٍ وإن قرصْتُ فما قرصي بتجميش[5]
وَالمليكِ: لئن دبّت عقاربهُ لَيَمْنُونَّ بحيّاتٍ مناهيش
عابوا قريضي وما عابوا بمعرفةٍ ولن ترى الشمس أبصارُ الخفافيش[6]
وفي عَماها لها شغلٌ وإن طمحتْ في الجو حتى تُرَى فوقَ المراعيش[7]

---

(١) ورّاش: طمّاع.

(٢) شآبيب: جمع شؤبوب وهي الدفعات من المطر.

(٣) الأكام: جمع الأكمة وهي القمة. الوابل: المطر الغزير. حفّاش: سيّال.

(٤) أبو حسن الزيادي: العلامة الحافظ، مؤرخ العصر، قاضي بغداد، الحسن بن عثمان بن حماد البغدادي. ولد سنة ١٦٠ وتوفي ٢٤٢ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١١/٤٩٦).

(٥) جمّش: قرص ولاعب.

(٦) الخفافيش: جمع الخفاش وهو طير الليل.

(٧) المراعيش: ضرب من الحمام.

فلا تَرُمْ أن ترى شمسي كهيئتها ... بلا عيونٍ كما طارت بلا رِيش
لا يحسبنّي امرؤ ثمراً ولا أقِطاً ... فإنني الصبرُ المأدومُ بالبيش[1]
لا يخدشنّ سفيه القوم في أدمي ... فما مواقع أظفاري بتخديش
إني امرؤ من أبى عفوي وعافيتي ... أرشتْ شرِّي عليه أي تأريش[2]
فليقذف النّابشون الشر ما نبشوا ... فمُدية العنز في تلك الأنابيش
وقد كُفوا لو أراهمُ رأيهم سَدداً ... خَرط القَتاد وإعمال المناقيشِ[3]
يشكو عُرام الأفاعي من يُمسحُها ... فاسأله كيف يراها بعد تحريش
أبعْدَ ما اقتطعوا الأموال واتخذوا ... حدائقاً وكروماً ذاتَ تعريش
يُحاسدوني وبيتي بيتُ مسكنةٍ ... قد عَشَّش الفقر فيه أيَّ تعشيش؟
فليسحبُوا لي ذيول السِّلم ويبهمُ ... ولم أُكمش ذُيُولي كل تكميشِ

الخوف

وقال يهجو رجلاً: [مجزوء الرمل]

ضيِّقُ الصدر بخيلٌ ... ضيَّق اللّه معاشَهْ
وكساه الخوفَ والذلْـ ... ـلة وابتزَّ رياشَهْ

يا واسطي

وقال يهجو نفطويه[4]: [الخفيف]

هَجَرتني ظُلماً لتحميلِ واشٍ ... وأطالتْ بهجرها إيحاشي
هيَّجتْ لي ضدينِ: ماءً وناراً ... دمعَ عيني يَهْمي ولوعةَ جاشي
ما أرادَ الوشاة منّي أراني الـ ... ـله بالسُّقم والضنى كلَّ واشي
نفَروا من هَويتُه ربما أبـ ... ـصرهُ نحو خَلَّتي ذا انحياش[5]
رُبَّ يوم روّيتُ عينيّ منهُ ... وعرُوقي من ريقهِ ومُشاشي[6]
لي مُدَلَّج في الصدودِ ليالٍ ... ليس نومي فيهنَّ غير غشاش

---

(١) الأقط: ضرب من الجبن الغنمي. البيش: نبت سام.

(٢) الأرش: الخدش والخصومة.

(٣) القتاد: الشجر الصلب الذي له شوك كالأبر.

(٤) نِفطويه: إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان أبو عبد الله. لغوي نحوي حافظ وأخباري البغدادي، صاحب التصانيف. ولد سنة ٢٤٤ هـ ومات ٣٢٣ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٧٥).

(٥) الخلة: الحاجة، انحياش: نفور.

(٦) المشاش: جمع المشاشة وهي ما يمضغ من رأس العظم.

وفـؤادٌ مُـضـنًـى، وشـوقٌ قـديـمٌ وهـوى كـامـنٌ، وسُـقـمـيَ فـاش
عـدِّ مـن ذِكـرهِ وسِـمْ نَـفْـطويـه بـقـوافٍ مـن الـهـجـاء فـواش
سـائـراتٍ في الأرض شـرقاً وغـربـاً فـاغـدُ لـلإثم آمنـاً غيـر خـاش
لا تـخـفْ مـأثـمـاً بشـتـمـك إيْـ ـياه ولـو جِئتَ غـايـة الإفـحـاش
عِـلجُ سـوءٍ يـهشُّ لـلـحـادر الـعـبـ ـلِ العظيم الجـرْدانِ أيَّ اهتشـاش[1]
يـدعي العـقـل والـزكـانـة والعلـ ـمَ ويُـضـحـي مـن أطيش الـطـيـاش
لـو بشـاشٍ أضحتْ عـظام الفيـاشي لغدا الـوغـدُ سائـراً نحو شـاش[2]
وإذا مـا تـكـلم الـقـردُ في الـنحـ ـو وَحَـفَـتْـهُ عُـصـبـة الأوخـاش[3]
قـال منه القفـا وقـد خـافَ لـطمـاً: رَبِّ سـلِّم من الأكُـف الـغـواشـي
كـم رأيـنـا الأكـفَّ جـادتْ قـفـاه بـرذاذٍ مـن وقـعـهـا ورشـاش
وهـو فـيمـا دعـا إلى صفـعـه بـالـ ـيـد والـرِّجـل دائـمُ الإنـكـمـاش
ويـك يـا واسـطيُّ فـاسمـع مقـالي ونـصـيـحـي فـلستُ بـالـغـشَّـاش
لـك أنـثـى تَـزيـفُ فـي كـل عُشٍّ وتَـغـدَّى فـي سـائـرِ الأعـشـاش
ولـك الـزِّقُّ والـحِـضـانُ وتـحـظى هـي حـقًّـا بـلذةِ الإفـتـراش
ثـم تـهـدي إلـيـك يـا نَـفْـطويـه فـرْخَـهـا صـاغـراً بحُكم الفِـراش
هـاكَ خُـذهـا من شـاعـرٍ ذي بيـانٍ عـن مـخـازيـك أيّـمـا نـبّـاش
لـم يَقُـل مثلهـا الـنـوابـغُ قِـدمـاً لا ولا كـان مِـثـلهـا لـلأعـاشـي[4]

قال ابن الرومي في النمش: [المتقارب]

كـأن الـثـآلـيـل فـي وجـهِـهـا إذا سـفـرتْ بـدُدُ الـكِـشْـمِش[5]

وقال: [المتقارب]

ووجه كبيضِ القَطَا الأبرشِ[6]

---

(١) العلج: الرجل الضخم من كفّار العجم. الجردان: الأير.

(٢) الفياشي: جمع الفيشة وهي رأس الذكر. الوغد: الحقير. شاش: موضع ببلاد فارس.

(٣) الأوخاش: الأراذل من الناس.

(٤) النوابغ: من الشعراء القدامى مثل النابغة الذبياني. والأعاشي: من الشعراء مثل الأعشى الأكبر.

(٥) الثآليل: جمع الثؤلول وهو طفح جلدي، الكِشمش: عنب صغير الحجم.

(٦) القطا: جمع القطاة وهو طير كالحمام.

حرف الصاد

ستــرى!

وقال يعاتب بعض أصدقائه: [الكامل]

متشبثٌ بعلائقي متخلصٌ ... طوراً يماذِقني، وطوراً يُخلص[1]
متخصِّص بالمجد إلا أنه ... بفساد ما يسعى له متخصص
حلو الصداقة مرُّها فصديقه ... شرقٌ بماءِ إخائه متغصِّص
يعدو على الأسد المسالم ظالماً ... ويهَرُّ كلبُ سفاهةٍ فيُبصبِص[2]
ما إن يزال على هواي مخالفاً ... ومعانداً للحق حين يُحصحِص[3]
ترضيك جملة أمرهِ في ودِّه ... لكنها تُشجيك حين تُلَخَّص
ما إن يزال مُمَسِّحي لكنَّه ... ممن يمسِّح تارة ويشوِّص[4]
يتطرفُ اللَّذاتِ دوني خائفاً ... مني هناك كأنه متلصِّص
ويجمُّ عنها تارةً فكأنه ... حتى أكون شريكه - متنغِّص[5]
كم قد عزمتُ على الشخوص بخلّتي ... عنه، فذبذبني مُقر مُشخِص[6]
أصبحتُ منه في طريقٍ معوِص ... ولشرُّ ما رُكبَ الطريقُ المعْوِصُ
ولما تنقَّضتُ الفتى لكنه ... لجميله بقبيحه متنقِّصُ
مهلاً أخا ودي فإنيَ بالذي ... تُسدي إليَّ محدِّثٌ فمفصِّصُ[7]

---

(١) مماذق: غير مخلص.
(٢) الكلب يهرّ: يصدر صوتاً دون النباح. يبصبص الكلب: يحرّك ذنبه.
(٣) حصحص الحق: ظهر.
(٤) التمسح: القول الحسن ممن يخدعك به. الشياص: شراسة الخلق.
(٥) يجم عنها: يتركها.
(٦) الخلة: الصداقة المختصة. ذبذبني: ردني ومنعني.
(٧) المفصص: الذي يتعجل بالكلام.

ولـديّ مـنـكَ متى أثـرتَ كـوامني ... مـا لا يُقصِّصُـه سـواي مقصِّصٍ(١)
لا تـخـلطنَّ حـلاوةً بـمـرارةٍ ... إن الـمـخـلِّط في الإخـاء مـنغِّص
كـن ظـلّ بيـتٍ لا يـزولُ ولا تـكـن ... ظـلَّ السـحـابِ يُـظِل ثـم يُـقـلِّص
وارغـب بـودِّي أن يُـذالَ فـإنـنـي ... فـي غـيـر ذاك مـن الأمـور أُرخِّص
إيـاك لا تستغـل مـا أرخصتُـهُ ... بـطراً، فـأُغلي منـه مـا لا أُرخِّص
واعـلمْ متى غـنَّيتَ بي متـهـكـمـاً ... أنـي بـمـن غـنَّى بـذكـريَ مُـرقِص
سـتـرى متى استنفـرتني وطلبتني ... أنِّـي سـأزهـدُ عـنـد ذاك وتـحـرصُ
وأقـول فيـك مقـال طـبٍّ صـادقٍ ... لا مـا يقـول الجـاهـل المتخـرصُ(٢)
فـليعـلم الـمـتَـقـنِّـصـون بـأنـه ... مـا كـلُّ حيـنٍ يُـطعـمُ الـمـتـقـنِّصُ

مَراد القوافي

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم(٣): [الطويل]

أبـى الـقـلب إلا وجـده بـرُخـاصِ ... فـليس لـه مـنـهـا أوانُ خـلاصِ(٤)
مـهـاةٌ رآهـا فـي مَـرادٍ مـن الـصِّبـا ... تُـراعي مهـا ليست لهن صيـاصي(٥)
كـلـؤلـؤة الـبـحـرِ الـتي ظـل بُـرهـةً ... يغـوصُ لهـا الغـواص كـلَّ مغـاص
تـراهـا فـلا تَـزْهى سِنيهـا بـطائـلٍ ... وإن كنت تـزهى شخصهـا بشخـاص
إذا قـلتُ: عِيـبـوهـا لـديّ، لعـلهـا ... تـحـلُّ بـوادٍ عـن فـؤادي قـاصـي
أبـوْا عيبَ مـن لا عيبَ فيـه وإنهـم ... على عيبهـا عندي لجِـدُّ حِـراص
تـمـثَّـلُ لـلأوهـام عـنـد مـغـيـبـهـا ... تمثُّلَ قـرنِ الشمس تحت نشـاص(٦)
فـيُحجمُ عـنـهـا الـعـائـبـونَ مـهـابـةً ... ومـا بـهـمُ إذ ذاك خـوفُ قِـصـاص
إلى آلِ يحيى جـاوزتْ بي مـطيتي ... أقـاصي أرضٍ بـعـدهُـن أقـاصي
ولـمـا تنـاهـى بي مـسيـري إلـيـهـمُ ... أنـختُ قـلُوصي فـي مُـنـاخ قـلاص
إلى معشـرٍ لا يـطرقُ الضيفُ مثلهـم ... سمـاحـةَ أخـلاقٍ ورُحبَ عِـراص(٧)
إذا استـأثـر المِبـطان بَـاتُـوا وأصبحوا ... خِمـاصـاً، ومـا ضِيفـانُهم بخمـاص(٨)

---

(١) كوامن: جمع كامن وهو الأمر الخفي.
(٢) الطب: الحاذق. المتخرص: الكاذب.
(٣) علي بن يحيى المنجم. تقـدمت تـرجمتـه: (٣٢/١).
(٤) رُخاص: اسمْ امرأة.
(٥) المهاة: البقرة الـوحشية، وجمعهـا المها صياصي: جمع صيصة وهي الراعي الحسن.
(٦) النشاص: السحاب المرتفع.
(٧) عراص: جمع عرصة وهي فسحة الدار.
(٨) خِماص: جياع.

تــواصــوا بــبـذل العُــرف بــل بعثتهم ... عليـه سجـايـاهم بغيـرِ تَـواصي[1]

ولــو أقصـروا عن سعيـهم لـكفـتْهُـم ... مــواريثُ مجـدٍ للسِّمـاك مُنـاصي[2]

ولـكـن أبـوا إلا مـسـاعـي سـادةٍ ... مصاصٍ من السادات نجلِ مصاص[3]

تغـالـوا مـديح المـادحين فـأصبحت ... بضـائعُـهُ في النـاس غيـرَ رِخـاص

ولـم يتـغـالـوْهُ لـكي يَـرْقعُـوا بـه ... رِثـاثاً من الأحساب ذات خصاص[4]

هُمُ لـوجوه النـاس في المجـد آنفٌ ... وهمْ لـرؤوسِ النـاس فيـه نَـواصي

تيمَّمْتُ منهمْ بـالمـديـح مُمـدّحـا ... يـطاوعُ فيـه القـولُ حين يُعـاصي

عليُّ بن يحيي ذو الجناب الـذي غـدا ... مـراد القـوافي روضـةُ المتنـاصي[5]

جـوادٌ يـنـادي الـهـاربـيـن عـطاؤهُ ... إلـى أين مـني؟ لات حين منـاص[6]

عصى اللّه في الإِسـراف غيرَ معـانـدٍ ... وليست معـاصي مـاجـدٍ بمعـاصي

إذا حـاول العـذّالُ في الجـودِ عـذلـه ... تفادوا، وهل يَخْصي أسامة خاصي[7]

يُهـالـونَ من بحـرٍ تسـامَى جِـدابُـه ... وتقْمُصُ بـالـركبـان أيَّ قُمـاص[8]

أبـا حسـن لـولا سمـاءُ بـعـثـتَهـا ... لصـوَّح نبتُ الأرضِ غيـرِ عنـاص[9]

فضلْتَ أخـاك الغيثَ بـالعلم والحِجى ... وحـاصصْتَه في الجـود أيّ حِصاص

عـلى أنـه يـمـضـي وأنـت مخـيِّـمٌ ... سمـاؤك مِـدرار وروضُـك واصي[10]

متى مـا يجـد يـومـاً سـواك فـإنـه ... بخيـلٌ عصته من يـديـه عـواصي

وأنت الـذي يستنجـدُ السيفُ رأيـه ... على كـلِّ عـاتٍ للخليفةِ عـاصي

لـك الكيـد يمضي في الكَميِّ ودونـه ... دِلاصٌ من المـاذِيِّ فـوق دلاصِ[11]

تهـزُّ بـه في الخَـطب سيفا مُـذكّـرا ... إذا هـزّ أقـوامٌ سـيـوفَ رَصـاص

ولـو حـارب الـدهـرَ النسـاءُ وكِـدنـه ... لأصبـح مغلوبـاً أسيـرَ عِقَـاص[12]

---

(١) العـرف: المعروف. السجايا: جمع السجيـة وهي الطبيعة.

(٢) السِّماك: نجم. المناصي: المرتفع.

(٣) المصاص من السادات: الخلّص منهم.

(٤) الـرثاث: جمع الرث وهـو البالي. خصـاص: فقر.

(٥) المتناصي: المتحرك. الجناب: الفِناء. مَـراد: منزل يرتادونه.

(٦) لات حين مناص: ليس وقتاً للمفارقة.

(٧) العذّال: الحساد. أسامة: الأسد.

(٨) يقمص البحر بالسفينة: يحركها. وجِداب البحر كناية عن أمواجه العالية.

(٩) لـولا سماء بعثتَهـا: لولا جـودُك. صوّح: ذَبُـل. غير عِناص: غيرِ متفرق.

(١٠) الروض الواصي: الذي اتصل نباته.

(١١) الكمي: الفـارس. الـدلاص: الـدرع اللينـة. الماذي: كل سلاح من الحديد، والدرع.

(١٢) عقاص: جمع عقيصة وهي ضفيرة الشعر.

بـك اجتمع الـملكُ الـمبـدّدُ شـملهُ ... وضُمَّت قـواصٍ منـه بعـد قـواصـي
تـداركـتَـه بـالأمسِ مـن مُـصمئـلَّةٍ ... أشـابتْ من الـولـدان كـلَّ قُصـاص(١)
إذا أنـا قلتُ الشعـر فيـك تغـايـرت ... قـوافيـه حتى بينـهُـنَّ تنـاصـي(٢)

أبو المخازي

وقال في خالد القحطبي: [السريع]

يـا مُـسـتـقـرَّ الـعـار والـنّـقـص ... أغـنـتْ مـخـازيـك عن الـفحصِ
أنـت الـذي لـيـست لـسوآتِـه ... ولا لـنُـعْـمى الـلّـه من مُـحـصـي
لـولا أبـو الـغـوث عـمـيـدُ الـعـلا ... والـمـاجـد الـحـر أبـو حـفص
جـاءك عـنـي مـنـطـقٌ مُـمـرِضٌ ... أدْبَـغُ لـلجـلد مـن الـعَـفْص(٣)
إنـي وإن غُـيِّـبـتُ عـن طـيءٍ ... أهـلِ الـعـلا والمـجـد والـقَبْص(٤)
لـواجـدٌ فـيـك بـلا فِـريـةٍ ... مـشـاتـمـا تُـغـنـي عـن الـنصِّ
مـعـايـبُ الـنـاس وسـوآتُـهـم ... قـد جُـمعت لي مـنـك فـي شـخـص

هل يظلمني؟

وقال يمدح عبيد اللّهِ بن عبد اللّهِ(٥): [الطويل]

رمَيْن فؤادي من عيـون الـوصـاوص ... بلحظٍ لـه وقعٌ كـوقع المشـاقِص(٦)
ومـاـاسْتَكْتَمت تلك الـوصـاوص أوجُهـا ... قِبـاحـاً ولا ألـوانَ سـودٍ عَنـافِص(٧)
بـل اسْتُـودعت ألـوانَ بيضٍ هجـائنٍ ... ذوات نجـار صـادق العِتق خـالص(٨)
يـصنّ وجوهـاً كـالـبـدورِ وضـاءةً ... لـهـنّ ضـيـاءٌ مـن وراء الـوصـاوص
قـرى مـاءَهُ فيهـنَّ عشـريـن حِجـة ... نـعيـمٌ مـقيـمٌ ظِلُّه غيـرُ قـالص(٩)
كـأن عيـون النـاظـريـن تـوسّمتْ ... بهن شمـوسـاً من وراء نـشـائص(١٠)

---

(١) المصمئلة: الداهية. قُصاص الشعر: حيث تنتهي نبتته من مقدمه أو مؤخره.
(٢) التناصي: الأخذ بالنواصي أي بمقدمات الشعر.
(٣) العفص: نبات البلوط، يحمل عفصاً إذا نقع في الخل يصطبغ به.
(٤) طيء: قبيلة عربية اشتهرت بالكرم. منها حاتم الطائي الشهير بالجود.
عبيد الله بن عبد الله. تقدمت ترجمته.
(٦) الوصاوص: البراقع الصغار تلبسها الجارية. المشاقص: جمع المِشقص وهو السهم.
(٧) عنافص جمع عنفص وهي المرأة المتهتكة أو القليلة الجسم.
(٨) البيض الهجائن: الإبل البيض. ذوات نجار: من أصل كريم.
(٩) قالص: من قلص الظل بمعنى انقبض.
(١٠)نشائص: غيوم عالية.

بـريئـات سـاحـاتِ المحـاسِن مُلسهـا كبيض الأداحي لا كبيض الأفـاحص[1]
ثـقيـلات أردافٍ، نـبيـلات أسْـوُقٍ ومـا شئتَ من قُبِّ البـطونِ خَمـائص[2]
من الـلائي عمّتهـا المحـاسنُ لا الألى محـاسِنُهـا من خَلفهـا في خَصـائص
غـرائـرُ إلا أنـهـن نـوائـرٌ من الـوحْش لا يصطادهـا نبلُ قـانِص
يُـلاعبن أشباهـاً لهـن من المهـا ذوات سخـالٍ بينهـن هـوابص[3]
ويجْنيـنَ نُـوَّار الأفـاحي تعـاليـاً عن الجـانيات الكمْءَ بين القصـائص[4]
بمـوليـةٍ يـأوي القـطا في جنـابهـا إلى كالىء المرعى دميث المفـاحص[5]
بني مُصعب فـزتمْ بكـل فضيلةٍ وآثـرتُـم حُسّـادكـم بـالنـقـائص
إذا عُـد قبضُ المجـد أضعف قبضكم على كـل قبض في يدي كـل قـابص[6]
بكم حِيصَ فُتُق الملك بعـد اتسـاعـه ولـولاكُـم أعيـا عـلى كـل حـائص
تـدارك ذاتَ البيـن إصـلاحُ طـاهـرٍ وكـانت على ظهرٍ من الشر قـامص[7]
إذا نـظرتْ زُرق الـرمـاح إلى الكُـلى كمـا نـظرتْ زرقَ العيـون الشّـواخص
فمـا حَـدُّكم عنـد اللقـاء بنـاكـلٍ ولا خيلكـم عن غـمـرة بنـواكص[8]
بـوطئـكُـم ذلّ الـعُتـاة وأصبحـتْ خدودُ الأعادي وهي تحت الأخامص[9]
ولـمْ لا وفيـكم كـل فـارس بُـهـمـة يغـادر فرسـانَ الوغى بـالمداحص؟
تـرى خيلهُ علكَ الشكـائمِ في الـوغى أجمّ لهـا من رعيهـا في الفصـافص[11]
بصيـرُ سِنان الـرمح يـرمي أمـامـه بـطرفٍ لـه نحـوَ المقـاتـل شـاخص
فـمـا يـتّـقيـه الـعيـرُ إلا بـفـألـه إذا اعتـامـه للطعن دون النحـائِص[12]

(١) الأداحي: جمـع الأدحي وهـو مبيض النعـام. الأفاحص: جمع الأفحوص وهو مجثم القطا.
(٢) البطن الخميص: الضامر.
(٣) المهـا: جمـع المهـاة وهي البقـرة الـوحشيـة. السخال: صغار المها. الهوابص: جمع الهابص وهو النشيط.
(٤) النـوار: الزهـر. الأقاحي: الأقحـوان وهـو نبت بـري. الكمء: نبت بري كـالبـطاطـا. القصـائص: جمع القصيص وهو نبت ينبت في أصول الكمأة.
(٥) الأفـاحـص والمفـاحـص بمعنى وهي مجـاثـم القـطا. دميث: سهل. القـطا: جمع القـطاة وهو طير.
(٦) قبص: تناول.
(٧) قمص: تحرّك.
(٨) ناكل: عائد، مُتراجع. نـواكص: جمع نـاكص وهو الذي يحجم ويتراجع.
(٩) العتـاة: جمع العـاتي وهـو الـظالم. أخـامص: جمع أخمص وهو أسفل القدم.
(١٠) فارس بهمة: شجاع لا يؤتى. مداحص: جمـع مدحص وهو المفحص أي مجثم القطا.
(١١) الشكـائم: جمـع الشكيمـة، وهي حـديـدة في لجام الفرس. الفصـافص: جمع الفصفصـة وهو نبات.
(١٢) النحائص: جمع النحص وهي الأتان الوحشية. العير: الحمار الوحشي.

أشـدُّ مـن السيـل الغَشَمْشَم حـملةً ... وأثبتُ من بعض الأسـود الرَّهـائص(١)
يُسـدي وجـوهَ الكـرِّ في كـل مـأزق ... إذا بعضهم سـدّى وجوه المحائص(٢)
كـأن جيـوب الـدرع منـه مجـوبـةٌ ... عـلى قمـرٍ بـدرٍ، ولـيثٍ فُـصـافص
تـظل الأسـود المـوعِـداتُ ببـأسهـا ... إذا مـا رأتـه تـتقي بـالبـصـابص(٣)
يـخـافُ مُـعـاديـه ويـأمـنُ جـارهُ ... كـأمن حمـام البيت ذاتِ القـرامص(٤)
مفلَّلُ حـد السيف من طـول ضـربـه ... قـوانس بيض الـدّارعين الـدَّلامص(٥)
عـلى أنـه يُـمـضيـهِ لـيس بحـدِّه ... ولـكن بـعـرقٍ مُصْعبيٍّ مُصـامص(٦)
بـأمثالـه تَمضي السيوف مضـاءَهـا ... وتنفـذ أطـرافُ الـرمـاح العـوارص
وقِـدمـا مضتْ أسيافكم ورمـاحكم ... بـأعراقكم دون الـظُّبـا والمخـارص(٧)
وفيكم يجـورُ الجود قِـدما فنحـوكُم ... تَعـاج صدورُ اليَعْمَـلاتِ الـرواقص(٨)
إذا كـان أبـوابُ الـملوكِ مجـازنـا ... فـأبـوابكم مُلْقى رجـال الـقـلائص
تُـنـاخُ إلـيـكـم كـل دامٍ أظـلُّهـا ... فتحْذَى أظلا للحصى جـدّ واهص(٩)
وفـيـكـم دعـاميصُ الـهـدايـة كـلمـا ... ضللنا، وحاشـاكمْ صغار الدَّعامص(١٠)
تغوصُ على الـرأي العويص عقولكم ... على حين لا يُـرجَى لـه غـوصُ غائص
إذا كـان قـومٌ فـي أُمـورٍ كـثيـرةٍ ... رُمـاة الشَّـوى، كنتمْ رمـاة الفـرائص(١١)
كـمُلتـمْ فمـهمـا أسـأل اللّه فـيكـمُ ... من الأمـر، لا أسألـه تكميلَ نـاقص
ومـنكـم عـبيـدُ اللّه قُثَّم بسعيـه ... ذوي السعي فـوتاً بـائصـاً أيَّ بـائِص(١٢)
فتى يُلحِم الـطيـر الـغِـراثَ بسيفـه ... ويُطعم في الأعوام ذاتِ المخامص(١٣)
يـدرُّ لـقـاح البـأس طـوراً وتـارةً ... يُـدرُّ لقاح الجـودِ غيرَ شصـائص(١٤)
جبـانٌ من الـسـوءات عنهنَّ نـاكصٌ ... ويلقى المنـايا مُقـدما غيـرَ نـاكص

---

(١) الغشمشم: الذي لا يثنيه عن مراده شيء.
(٢) المحائص: من حاص بمعنى عدل وحاد.
(٣) البصابص: تحريك الذنب.
(٤) القرامص: جمع القِرماص وهو عش الحمام.
(٥) القـوانس: جمـع القنس وهـو أعلى الـرأس، ويقال ذهبٌ دلامص أي لمّاع
(٦) مُصـامص: ذو حسب زكي، مصعبي: نسبة إلى مصعب الطاهري.
(٧) الظُبا: جمـع الظبـاة وهـو حـد السيف. المخارص: الأسنة.
(٨) تعاج: تمتلىء. اليعملات: الإبل.
(٩) واهص: الوهص: شدة الوطء.
(١٠) دعاميص: جمع دعمـوص وهي دويبة صغيـرة. ودعاميص الأولى جمع دعميص وهو العالم.
(١١) الفرائص: جمع فريصة وهي لحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد.
(١٢) بائص: من البَوص وهو السبق والتقدم.
(١٣) الغراث: الجائعـون. المخامص: يقـال خمصه الجوع أي أهزله.
(١٤) شصائص: يقال: أشصـت الناقة إذا قل لبنها.

شفيقٌ على الأعراض يعلمُ أنها ... إذا دُنِّستْ لم يُنقِها موصُ مائص(1)

جسورٌ على الأهوال يحسر للقنا ... ويدّرعُ المعروف دون القوارص(2)

يظلُّ معاديه وطالبُ رفده ... على شَرفيْ رفدٍ، وموتٍ مُغافص (3)

أبا أحمدٍ أصبحتَ لم تبقَ رُتبةٌ ... من المجد إلا فُتَّها بمَراهص(4)

فلو فاخرتك الشمسُ أضحت ضئيلةً ... لفخرك مثلَ الكوكب المتخاوص(5)

أرى كل معلومٍ فبالفحصِ عِلمهُ ... وفضلُك معلوم بلا فحص فاحص

فإن لم يرِ الحسادُ من ذاك ما أرى ... فلا نظروا إلا بعُورٍ بخائص(6)

على أنه لولا دواعي مودّتي ... رحلتُ ركابي عنك رحلةَ شاخص

فقد أوسعتْ خسفاً وهزلاً وإنما ... يُناوصُ نيلَ الخير كل مُناوص(7)

وإن كان رفدُ الناسِ غيرك إنما ... يحلُّ إذا حلّت لحومُ الوقائص(8)

أتنقُصُ بي معروفك الصّتم بعدما ... برئتُ من الأفعال ذاتِ المناقص؟

أُنيلتُ أكف السائليك ولم أُنلْ ... بنيل ولا خَيصٍ من النيلِ خائص(9)

فما شفّني من ذاك إلا تخوُّفي ... عليك بما أوْليتني غمصَ غامص(10)

وفيك بما أوْليتني يا آبن طاهرٍ ... مقالٌ - لعمري - للعدو المُقارص

أثبتني الحرمان ثم قذفْتَ بي ... جُفاء من الرُّبان أو ذي عوالص(11)

بنظمي لك الدرّ الثمين قلائدا ... وغوصي عليه في عميق المغاوص

وإن رجائي فيك خيَّب نِعمتي ... فأضحتْ كإحدى الفاركاتِ النواشِص(12)

وكم نشصتْ من نِعمةٍ فعطفْتها ... على بَعلها حتى غدتْ غير ناشص(13)

---

(1) ماصه: غسله.

(2) القنا: جمع القناة ومعناه: الرمح. القوارص من الكلام: ما يؤلم منه.

(3) مغافص: مفاجىء.

(4) مراهص: جمع مرهصة وهي الرتبة والدرجة. (الصحاح).

(5) الكوكب المتخاوص: الكوكب الذي يضعف نوره.

(6) عُور: جمع عوراء وهي صفة للعين. وبخص عينه: قلعها بشحمها. العيون البخائص: الغائرة.

(7) يناوص: يناوش ويمارس.

(8) الوقائص: رؤوس عظام القَصَرة.

(9) النَيل: النوال أي العطاء. الخيص: ما قل من العطاء.

(10) غمص غامص: يُقال غمصه حقّه واغتمصه بمعنى تنقصه.

(11) عوالص: من العلوص وهي التخمة أو الوجع في البطن.

(12) الفاركات: جمع فاركة، وهي المرأة التي تبغض زوجها. النواشص: جمع الناشص وهي المرأة الناشز.

(13) امرأة ناشص: امرأة ناشز.

أشـارَ بـإطـلاقـي يـدي فـأطـعـتُـه ... ومـا خِفتُ غِشا من صـديق مُخالص
فـأصبح سِـربـالي من العيش ضيّقـا ... كهيئـة سـربـالٍ بغيـر دخـارص(١)
وبـاللّهِ إني ممـا تخـامـصتُ بـادنـا ... بـطينا، وكم من بـادنٍ متخـامص(٢)
فـلا أكـن المُـهـريـقَ فـضلة مـائـهِ ... غُـرورا بـرقـراقٍ مـن الآل وابص(٣)
ولا تـبخسنِّي حق مَـدحي فـإنـني ... أرى بـاخسي سيـانَ عنـدي وبـاخصي
أيـظلمني مـن ليس فـي الأرض غيـره ... إذا نيصَ من ظُلم ٍ مَنـاصُ لنائص؟(٤)

العاشق المتيّم

وقال في الغزل: [الكامل]

هـل لـلقلوب مـن العيـونِ خـلائصُ ... أم لا؟ فـإن عـزاءهـا مـعـتـاصُ
حـرصتْ نفوسُ ذوي الهـوى منهـا على ... مـا لـيس يُـدركُ والنـفـوس حِـراصُ
كيف السبيـلُ إلى اقتنـاصِ غـرائـرٍ ... يـدمى بـأسهم لحـظهـا القُنّـاصُ؟(٥)
بـيضُ السـوالـف عـذبـة أفـواهُهـا ... ريّـا الـروادف والبـطونُ خِمـاص(٦)
يـجْـرحْـنَنَـا بـنـواظـرٍ مـا إن لـنـا ... منـهـن عـنـد جـراحـهـنّ قـصـاص
قـلصتْ بـمـن لا صبـر دون لـقـائـه ... نـوقٌ تـراهَقُ في البُـرى وقِـلاص(٧)
وحـدا يـنُص رِكـابـه وجـهَ الضحى ... يـأبى الكـرى لـمـطيّـه نصّـاص(٨)
خـرقٌ لأهـوال الـدجـى مُـتـدرّعٌ ... في بحـر كـلّ هـجيـرةٍ غـوّاص(٩)
نِعـراصُ قلبـك بـالصّبى معـمـورةٌ ... لـمـا خلتْ مـمـن تُـحبّ عـراص

قانص القناص

وقال في ابن الخبازة(١٠): [الخفيف]

يـا آبـن بـوران لاتَ حيـنَ مـنـاصِ ... فـاصبِـر الآن أو فخـذ في القُماص(١١)

---

(١) دخارص: الدِّخرص في الأمر: الداخل فيه. وقصد في البيت أنه شديد الفقر.

(٢) بدين وبادن: سمين. متخامص: ضامر البطن. والمقصود أنه لا يتظاهر بالفقر.

(٣) مهريق: اسم فاعل من يهريق أي يسيل. فضلة الماء: يقصد بها ماء الوجه. الآل: السراب. وبَصَ البرق: لمع.

(٤) ناص: تحرّك. والمناص: الملجأ. النائص: الطالب للملجأ والحماية. . .

(٥) القُنّاص: جمع القنّاص وهو الصياد.

(٦) ريّا: ممتلئة. البطون خماص: ضامرة.

(٧) قلصت: هزلت. البُرى: الهزال: القلاص من الإبل: جمع القلوص وهي الشابة.

(٨) الكرى: النوم. نصّاص: من نصّ ناقته أي استخرج أقصى ما عندها من السير.

(٩) الدجى: الظلام، الهجيرة: الرمضاء وشدة الحر.

(١٠) ابن الخبازة: أبو بكر محمد بن عبدالله. شاعر هجاه ابن الرومي.

(١١) لات حين مناص: ليس وقت فرار. القُماص: الهروب.

سُمتني السلم، والهجاءُ خليعٌ جامحُ الغرب، والقوافي عواصِي[1]
ضلّ ما أطمعتْكَ نفسك فيه من أمانيّ شيطانها النكّاصِ
فاجعل الموتَ مُستراحَك منّي فرجُ الموت دون رَوح الخلاص
أي نفسٍ تطيبُ عن ترك غُنمٍ حاصلٍ وقتَ نُهزةٍ وآفتراص؟
أشهدُ اللّه إن تركتُكَ أني لم أجرب حلاوة الاقتناص
شهوة منك إن وطئتَ حريمي خِلتني شيخَك، الدّميثَ العراصِ[2]
يا ابن بوران يا نتيج الزواني دعوة مثل دعوةِ الاخلاص
خِلتني نُهزةً لباغي قنيصٍ وأنا الليثُ قانصُ القُناص[3]
ساء تقديرُ مستثيرِ الأفاعي ومُريغ الأسود في الأعياص[4]
ثم لا يحتمي بركنٍ من العزْ زِولا محرمٍ مخوفِ القصاص
تتأنّى المحيض حتى إذا ما أسعدتْها به العُروقُ العواصي
باتت الليل في المحاريب تزْني ليكون ابنها ابن شر معاصي[5]

لص اللصوص

وقال في ابن فراس[6] : [المجتث]

بلاغة ابن فراسٍ كجسمه من رُهوصٍ[7]
يُسيءُ طوراً وطوراً تلقاه لصّ اللصوص
لا مُخطئاً سرقاتٍ ولا مُصيب فُصوص[8]
نُبِّئتُ أن نساء له ذوات خُصوص
يُصطَدْنَ صيد الشبابيطِ جَهرةً بالشُّصوص[9]
أجاعَهُنّ فأعْملْنَ حيلةً في الخلوص
حتى إذا هي أعيتْ ركبنَ كل قَمُوص[10]

---

(١) جامح الغرب: يذهب كيفما يشاء.
(٢) العراص: جمع العرصة وهي الفسحة. دميث: لين.
(٣) الليث: الأسد.
(٤) مريغ: مخادع. أعياص: جمع عيص وهو الشجر الكثيف.
(٥) محاريب: جمع محراب وهو أكرم مكان في البيت، وكذلك موضع الإمام في الصلاة.
(٦) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٧) رهوص: من الرَّهصة وهي وقرة تصيب باطن حافر الفرس.
(٨) فصوص: جمع فَص وهو للخاتم. وقصد بالفصوص: النفائس.
(٩) الشبابيط: جمع الشبوط وهو ضرب من السمك. الشُّص: الصُّنارة يُصاد بها.
(١٠) قَموص: حصان يقمص أي يرفع يديه ويطرحهما معاً، ويعجن برجليه.

كم ذاتِ طرفٍ ربوخٍ / وذاتِ ساق رقوص[1]
تُنَصُّ كلُّ فتاةٍ / مِنهنّ نصّ القلوصِ[2]
تُناك بالقوتِ في بيـ / ـت زائدٍ منقوص
زيادةً من قرونٍ / على عَضُوضٍ مصوصِ[3]
إلى مناقصَ مُستأ / ثرٍ بها مخصوص
وما تأوّلتُ شتماً / فيه سوى المنصوصِ
ولا اقتصصْتُ حديثاً / عنه خلا مقصوص
العقلُ مِعشار عقل / والشخص مثلُ شُخوص
ما بالُ بخلك يا مِسـ / ـحلَ الحمارِ النَّحُوص؟[4]
لم يُبْنَ عقلك بنيا / نَ جِسمك المرصوص

قد يبدّل الغصن

وقال يعاتب القاسم[5]: [الكامل]

رخصتْ معاملتي على رجلٍ / وليغلُونّ عليه ما رَخُصا
ولأحرصنّ على قطيعته / وبعاده أضعافَ ما حرصا
لأشربنّ على تنقُّصه / حتى كأني لستُ منتقِصا
إذ لا أرى في عيشتي شرقاً / بفراقِهِ، كلا ولا غصصا[6]
ما في فِراق مفارقٍ نغصٌ / حسبي بذكري حُقرتي نغصا
من كان أشخص قلبهُ سأمٌ / عني فقلبي عنه قد شخصا
ولقد بدا لكن محايدةً / ولقد جرى لكنه نكصا[7]
ولقد يعود السيف مِقدحةً / ويُبدَّل الغصن الرَّطيبُ عصا

[وقال]: [الهزج]

إذا ما حلف النَّغْلُ / ففي أيمانه رُخصَةْ[8]

---

(١) ذات طرف: كناية عن المرأة. وامرأة ربوخ: يُغشى عليها عند الجماع.

(٢) نصّ الشيء: حرّكه. نصّ الناقة: استخرج أقصى ما عندها من السير.

(٣) قرون: المربوطة بالقرن. أي الحبل.

(٤) النَّحوص من الأتن: ما لا ولد لها ولا لبن.

(٥) القاسم بن عبيد اللّه الوزير. تقدمت ترجمته.

(٦) الشرق في الماء، والغصص في الطعام اعتراضه في الحلق. وقصد أن فراق القاسم لم يؤثر فيه أو يزعجه.

(٧) نكص: تراجع.

(٨) النَّغل: ولد الزنى.

حرف الضاد

السماحة

وقال أيضاً: [المنسرح]

أنـهـضـهُ فـي أوانِ إنـهـاضِـهِ غـيـثٌ دعـا طـرفـهُ بـإيـمـاضِـهِ
أبْـرق بـرقاً كـأن لائـحـهُ من أُفقِ الـخـيـرِ نـار حُـرّاضِـهِ(١)
فـشـدّ أنـقـاضـه بـأرحُـلـهـا إلـى غـزيـرِ الـنّـوال فـيّـاضِـهِ
مشتـركُ الحـوضِ في الـجمـيـع إذا ذادت عن الحـوض كفُّ مُحتـاضـه
يـنـزلُ أضـيـافُـهُ بـذي كـرم مُبصبِص الكلب غيـر عضّـاضـه(٢)
يـظلُّ يـبـكـيـهـمْ إذا رحـلُوا بُكـاءَ غَـيْـلان بنت فضّـاضـه(٣)
سـمـحٌ ببـذل القِـرى سمـاحَ فتًـى سَـلَّمَ عِـرض الـقـرى لـعـرّاضـه
لا يُـشـفـق الـمـسـتـعـيـدُ نـائـله مـن وشـك إمـلالـه وإعـراضـه
يـفـرضُ مـا اطَّـوَّع الـجـواد ومـا مُطوّعـو الجـود مثـلَ فُـرّاضـه(٤)
لا يـبـذلُ الـرّفـد حـيـن يـبـذُلـه كمشتـري الجـودِ أو كمقتـاضـه(٥)
بـل يـفـعـلُ الـعُـرفَ حيـن يـفـعلُه لـجـوهـر العـرفِ لا لأعـراضِـه(٦)
يـفـديـه قـومٌ يـتـاجـرون بـه أغـراضـهُـمْ فـيـه غـيـرُ أغـراضـه
فـي وعـده مـن نـوالـه عِـوضٌ أمـلا شـيء لـكـفّ مـعـتـاضـه

(١) حُرّاض: جمع حَرّاض وهو اسم فاعل من حرض بمعنى حض.

(٢) في الشطر الثاني كناية عن أن الكلب قد ألف الأضياف فلا يهر أو يعض.

(٣) غيلان: هو غيلان بن عقبة بن بُهيش، أبو الحارث ويُعرَف بذي الرُّمة. شاعر، من عشاق العرب المشهورين. مات في خلافة هشام بن عبد الملك وله أربعون سنة. الأغاني ١/١٨.

(٤) المعنى: يجود الآخرون تطوعاً، أما الممدوح فيفرض الجود على نفسه.

(٥) المعنى: يبذل الممدوح دون مقابل.

(٦) المعنى: لا يبذل المعروف إلا لذاته.

مُقلّمُ الدهر، ما بدا ظُفرٌ ... للدهر إلا آنبرى بِمقراضِهِ
إذا دعا الشِّعرَ مادحوه له. ... أقبل مُعتاصُه كمرتاضه(١)
أيسرُ ما يشكرُ القريضُ له ... تسهيلهُ قرضَهُ لقرّاضه(٢)
يمّمه بالمديح شاعرهُ ... طريدَ إملاقه وإنفاضه
يرجُو لديه غِنى يحطُّ به ... رحاله عن ظُهورِ أنقاضِه
كُفّي من الدّمع يا مثبّطتي ... عن زمّ سامي التّليل نهّاضِه(٣)
قد يُقعِدُ المرءَ طولُ رحلتِه ... ويُصمتُ الرّحلِ طولُ إنقاضه
كم تقنعُ النفس بالكفافِ وكم ... تتركُ خوضَ الغِنَى لخُواضه
لي هِمةٌ لم يكن ليرويها ... إلا من البحرِ بعضُ أحواضه
حان رحيلي إلى أبي حسنٍ ... مُبرمِ إقليمه ونقّاضه(٤)
حكيمه المقتدى بحكمته ... طبيبه المرتَجى لأمراضه
سائس تدبيره ورائضه ... كخير سُوّاسه وروّاضه
حُوّله في الخطوبِ قُلّبه ... حيّته في الدهاء نَضْنَاضه(٥)
صاحِب شورى الملوك مفْزعهم ... إليه في الخطب عند إرْماضِهِ(٦)
إذا استشاروه جاءَ من كَثبٍ ... بزُبدة الرّأي دون مخاضه
تكلؤهم منه في مضاجِعهم ... عينا رُواعِ الفؤاد نبّاضه(٧)
يرعى عليهمْ أمورَ مملكةٍ ... قامتْ بإخلاله وإحماضه
يُلطفُ كيد العدى ويُغمضُه ... طبّا بإلطافه وإغماضه
لو فتكتْ مرةً مكائِدُهُ ... بالدهر أنستْه فتك برّاضه(٨)
مكائدُ لو رمى بها جبلا ... صارت جلامِيدُه كرضراضه(٩)
مِدره أهلِ الصلاة، كم دُحِضتْ ... للكفر من حجةٍ بإدحاضه(١٠)
يُردي بمِرْدى من الحِجاج له ... دمّاغ رأس الضلالِ هضّاضه

---

(١) معتاص الشعر: ما كان صعباً. مرتاض الشعر: سهله.
(٢) القريض: الشعر.
(٣) زمَّ: شد. التليل: العنق.
(٤) أبو حسن: كنية الممدوح.
(٥) حُوّل وقُلّب: خبير مجرّب. حية نضناضة: كثيرة تحريك اللسان.
(٦) الارماض: الدخول في الرمضاء وهي اشتداد الحر.
(٧) تكلأ: تحفظ.
(٨) البرّاض: هو ابن قيس بن رافع الكناني الضمري، فاتك جاهلي، وبسببه هاجت حرب الفجار مات سنة ٣٥ق. هـ. (الأعلام: ٢/٤٧).
(٩) جلاميد: جمع جلمود وهو الحجر الصلد. رضراض: حجر مكسّر.
(١٠) مدره: سيد.

حسبُ أخي جُنَّةٍ بكيّته   وحسبُ ذي عُرّة بخضخاضه(١)
يُشنني عليه بذاك حاسدُه   على مُعاداته وإبغاضه
سابق مضمار كلّ مكرمةٍ   أعيتْ على راكضٍ وتركاضِه
يدرك ما تُوفض السعاةُ له   من المعالي بدون إيفاضه(١)
أصبح كالكُل من جلالته   وسائرُ الخلق مثلُ أبعاضِه
إن لم يعبهُ بذاك عائبُه   فما له عائبٌ ولا عاضه
لولا عليُّ العِلا ومِنّتُهُ   غادرني الدهرُ بعض أحراضه(٣)
أنهضني بعدما رزَحْتُ وكمْ   من رازحٍ ناهضٍ بإنهاضه
يا حاسدي لا خلوتَ من حسدٍ   حظكَ منه أليمُ إمضاضِه(٤)
أعتبني الدهر بعد معتِبهِ   فغاضب الدهر فيّ أو راضِه
زرتُ ابن يحيى الذي يؤمّلُه   كلُّ أجبّ السَّنام مُنتاضِه(٤)
فردّني مُثرياً وفضفض لي   عيشي وقد كنتُ غيرَ فضفاضِه
ومهّدتْ مضجعي يداهُ فقد   لاءمَ جنبيّ بعد إقضاضه
وماصَ عِرضي فردّهُ يققا   كالثوب أنقتُه كفُّ رحّاضه(٦)
لمّا بدا لي بشيرُ غُرته   وراع دهري نذيرُ إنباضه
أقبلَ حظي عليّ مبتسماً   من بعد تعبيسِهِ وإعراضه
وظلّ دهري له مُلاوِذَهُ   من خوف سهم الرّدى ومقراضه(٧)
لا تعدم الدهرَ يا أبا حسنٍ   جبرَ كسير الجناح منهاضِه
كفُلتَ هذا الأنام تُقرضُهُم   عُرفاً إلى الله شكرَ إقراضه
حتى كفلتَ الفِراخ كامنةً   في البيض قبل انقياض مُنقاضه(٨)
تكدحُ للناس كدحَ مجتهدٍ   ركّابِ ظهرِ الذُؤوبِ ركّاضه
خَفَضْت فيهمْ جناح مَرحمةٍ   قد قلّ جدا عديدُ خُفاضه

(١) جُنة: ستر ووقاء. ذو عرّة: مُصاب بالجرب. خضخاض: نفط تطلى به الإبل من الجرب. والمعنى أنه مرهوب الجانب، يخافه الحاقد والحاسد.

(٢) توفض: تهرع.

(٣) أحرضه المرض: أشرف به على الهلاك.

(٣) الإمضاض: الوجع.

(٥) أجب السنام: مقطوع السنام، وهو كناية عن حاجته. منتاض: طالب معروف.

(٦) ماص: يقال ماص ثيابه: غسلها ونقّاها. يقق: شديد البياض. رحّاض: غسّال.

(٧) ملاوذ: جمع ملاذ وهو الملجأ. سهم الردى ومقراضه: كناية عن المصائب.

(٨) كامنة: مختبئة. انقياض مُنقاضة: تشقق البيض.

أوسَعني منعاً

وقال في القاسم بن عبيد الله(١): [الطويل]

مـواهبُ وهَّـابٍ وقَى بعضُهـا بعضـا ... تُثيبـك من مرزُوئِهـا الأجر أو تـرضى(٢)
ذكـورٌ حبـاك اللّهُ منهُـم بـعـصـبـةٍ ... فـأعفى شبيه الكـل واخْتَـرمَ البعضـا(٣)
طـوى واحـداً منهـم وبـقّـى ثـلاثـةً ... أعـاركهُمْ من أحسن البسط والقبـضـا
وأعـطاك مـا تهـواهُ من كـل صـالحٍ ... وزادك طَـولاً يملأ الـطول والعـرضـا(٤)
ولا زلتَ في الأعمـار خـالفَ معشـرٍ ... وسـابقهم في كـلّ مـكـرمـةٍ ركْضـا
يعـدُّك أهـل الفضـل أفضلهم حـجًى ... وأهونهُم مـالاً، وأكـرمهم عِـرضـا(٥)
تُـنيـل فتعـتـدُّ الـثـنـاء نـوافـلاً ... تنفّلُهـا، والفضل تبـذُلـه فـرْضـا(٦)
ولا انفـك مـا تـخـتـاره وتـحـبُّـه ... يُـطابقُـه حتمُ القضـاء الـذي يُقضى
تعـزّ عن المـاضي وإن هصـرتْ بـه ... يـدُ الدهـر غصناً من غصـونِكم غضا(٧)
وكن مـاجـداً لم يُغضَ عنـد هضيمـةٍ ... فلمـا أحبّ الله إغـضـاءَهُ أغـضـى(٨)
وعُـدَّ الـذي أضحى الـزمـانُ استـردّه ... لـدى الله كنـزاً لا يضيّـع أو قـرضـا
فـإن الـذي يُمضي الأمـور مـملّكٌ ... على جِلّة الأمـلاك إمضـاءُ مـا أمضى
وقـد بلتِ الـدُّنيا المـخـابـرَ منكُمُ ... فلم تبـلُ إلا الصبـر والكـرمَ المحضا
وكنتُمْ ـ بني وهبٍ ـ حيـانـا ونَـوُرنـا ... فكُـونُوا سمـاءً، وليكن غيركم أرضـا(٩)
وإن كـنت قـد حـرّمتني وحـرْمتي ... فـأوسعتني منعـاً، وأوجعتني رفضـا

القرض بمثله

وقال في مدح الحقد: [الطويل]

لئن كنتُ في حفـظي لمـا أنـا مـودعٌ ... من الخيرِ والشـر انتحيتُ على عـرضِي
فـمـا عِبتني إلا بمـا لـيس عـائـبي ... وكم جـاهـلٍ يُـزرَى على خُلُقٍ محضٍ
ومـا الحقـدُ إلا تـوأم الشكـر في الفتى ... وبعضُ السجـايـا ينتسبنَ إلى بعضِ(١٠)
فحيثُ تـرى حقـداً عـلى ذي إسـاءةٍ ... فثمَّ تـرى شُكـراً على حَسنِ القـرضِ
إذا الأرض أدّتْ ريـع مـا أنـت زارع ... من البـذر فيهـا فهي نـاهيـك من أرضِ

(١) القاسم: تقدمت ترجمته.
(٢) المرزوء: المصاب.
(٣) اخترم البعض: قضى عليه.
(٤) الطَّوْل: الرفعة.
(٥) الحجى: العقل.
(٦) النوافل: الزوائد.
(٧) هصر الغصن: اعتصره.
(٨) الهضيمة: اغتصاب الحق والظلم.
(٩) حيا: مطر. نَوْر: زهر.
(١٠) السجايا: جمع السجية وهي الطبيعة والشيمة.

ولا عيبَ أن تُجزَى القروضُ بمثلها ... بل العيبُ أن تدّان ديناً فلا تَقْضي[1]
وخيرُ سجيّات الرجالِ سجيّةٌ ... توفّيك ما تُسدي من القرض بالقرض
ولولا الحقودُ المستكناتُ لم يكن ... لينقضَ وترا ـ آخر الدهر ـ ذو نقض[2]
أميّزُ أخلاق الكرام فأصطفي ... كرائمها ، والزبد يُنْزع بالمخضِ
وأتركُ أخلاقَ اللئام لأهلها ... وأرفضها مذمومةً أيما رفض
وأبقي على عِرضي من الطَّيخ إنه ... إذا طيخت الأعراض لم تَنقَ بالرحض[3]
وإني لبرٌّ بالأقارب واصلٌ ... على حسدٍ في جُلِّهم ، وعلى بُغض
ولم أقطع الأدنى مخافةَ شينه ... ومني سَمارا كان أو غيره رُضّي[4]
وإني لذو حلمٍ وجهلٍ وراءه ... فمن كان مُختلا رضيتُ له حمضي
ولولا عُرام في الفتى فُلّ حدُّه ... ولولا ذُباحٌ في المهند لم يَمض[5]

[ويروى: ولولا عرام في الفتى لم يكن فتى].

أسوغُ لخلّاني مساغَ شرابِهمْ ... ويلقاني الأعداءُ كالحنظل الغضّ
ولولا إباءٌ في الفتى ومرارةٌ ... لأغضي على أشياء يقذى بها المغضي
وما بي من وَهْن فأرضى بمُسخطٍ ... ولا البغيُ من شأني فأسخط ما يُرضي
وفيّ أناةٌ لا تُفاتُ بفرصةٍ ... لها سيرةٌ موضوعةٌ وهْي كالرّكض[6]
ويُمكنني عِرضُ الرميّ فأرْعوي ... وأبقي ، ولو أمكنتُهُ لرمى عرضي
أكفُّ يدي حِلما وفضلَ تكرُّمٍ ... وإني لرحب الذرع بالبسط والعضّ
وإني لليثٌ في الحروبِ مظفرٌ ... معارُ أداةَ الهصر بالظفر والعضّ
إذا ما هززتُ الرمح يوم كريهةٍ ... لجمعٍ ، فذاك الجمع أولُ منفضّ
تضاءلُ في عيني الجموعُ لدى الوغى ... وإن هي جاءت بالقضيض وبالقضّ[7]
وما ضرّ بي الأقران عند لقائهم ... بذبٍّ ولا طعنٍ هنالك بالوخض[8]
وما نجمُ رأيي في الخطوبِ بآفلٍ ... ولا حينَ تنقضُ النجومُ بمنقضّ
إذا الخُطةُ الدهياءُ أكمنَ غيبُها ... كمينا مخوفَ الشّر فارضَ له نفضي[9]

---

(١) تدّان: تستدين.
(٤) الحقود المستكنات: الحقود المستترات.
الوتر: من قولك وَتَر الرجلَ: إذا أفزعه.
(٣) الطيخ: التلطخ بالقبيح. الرحض: الغسل.
(٤) الشين: العيب.
(٥) العرام في الفتى: الشراسة والأذى. ذُباح في المهند: سُم فيه.
(٦) أناة: صبر وحلم.
(٧) القض والقضيض: الجمع.
(٨) الوخض: الطعن يخالط الجوف ولم ينفذ.
(٩) الخطة الدهياء: الداهية. أكمن: خبّأ.

وتُطلعني الأسرار في مستكنّها ... على حركاتِ الحبض منهن والنّبض
بظنٍّ كرأي العين لا متقسّمٍ ... ولا حين ترفضُ الظنونُ بمرفضِ(١)
تفضُّ خواتيمَ السرائر لمحتي ... وخاتمُ أسراري بعيدٌ من الفض
وإني لصبّارٌ على الحق يعتري ... ولو كان في صبري له ما برى نحضي(٢)
عليمٌ بأن المجد يهزلُ أهله ... وأن ليس عن طول الجُسوم ولا العرض
تواكَلَ عُدّالي ملامَة ماجدٍ ... يرى عذل العُدّال في الجودِ كالحض(٣)
إذا ضاقت الأخلاقُ أفضتْ خلائقي ... إلى سعةٍ، مثلي إلى مثلها يُفضي
وإني لرحّال المطيّ على الونى ... قليلُ مبالاةٍ بإنضاء ما أُنضي(٧)
أبيعُ بمكروه السُّرى لذة الكرى ... إذا رويت عين الدّثورُ من الغُمضِ(٥)
وما ذاك أنّي بالرفاهة جاهلٌ ... ولكن رأيتُ الخفضَ يُلصقُ بالخفض
أشدُّ لنيل المجدِ رحلي مُشمِّراً ... وهل بعده شيءٌ أشدُّ له غرضِي؟(٦)
ولو شئتُ رويْتُ الجفون من الكرى ... وألجأتُ أعطافي إلى جسدٍ بضّ(٧)
وإني لنِضْو المكرماتِ ونقضُها ... على أنني لا أشتكي سأم النّقض(٨)
ولي همةٌ تطوي إلى الريّ ظَمْأها ... عيوفٌ لطَرْقِ الماء والثّمدِ البرض(٩)
إذا ناهضَ العلياءَ قومٌ فقصّروا ... فإني حريٌّ أن يتم لها نهضي
أمُدُّ إلى الطُّولى يداً ذاتَ بسطة ... وعين كريم لا يُقال لها: غُضّي

أريد كريماً

وقال أيضاً: [الطويل]

أيا حسرتا إن أفسد الصيفُ صحتي ... فضاعف حاجاتي وأوْهَى قوى نَهْضي
أُريد كريماً قبل ذاك كقاسمٍ ... يصونُ حياتي والممنَّعَ من عِرضي

قاسم الجود

وقال في القاسم(١٠): [الطويل]

يبيتُ أخو البلوى إذا الخِلوُ غمّضا ... وفي قلبه جمر من الوجد لا الغضا

---

(١) ترفضُ الظنون: تتفرّق.
(٢) برى نحضي: اضعف لحمي.
(٣) عُدّالي: أمثالي.
(٤) الونى: التعب. أنضى الشيء: أتعبه وأهلكه.
(٥) السرى: المشي ليلاً. الكرى: النوم. الدثور: المتدثر.
(٦) الغرض للرحل: كالحزام للسرج.
(٧) بضّ: جسَدٌ بض: رَخص، ورقيق الجلد.
(٨) النضو: المهزول. والنقض: المهزول من السير.
(٩) الثمد البرض: الماء القليل.
(١٠) القاسم: هو ابن عبيد الله. تقدمت ترجمته

وأيــة بـلـوى كـالبيـاض الـذي بـدا وأيُّ فـقيـدٍ كـالسَّـواد الـذي نضـا
خـليليّ إنـي نـادبٌ عـهـد صـاحـبٍ سقتْني لياليه الزُّلال المرضـرضـا[1]
ولاح بـديـلٌ مـنـه رذلٌ كـأنـمـا سقتني لياليه الزُّعاف المخضخضـا[2]
بـعيشكـمـا لا تُكـثـرا عـذل مكـثـرٍ مـلامـةَ دهـرٍ قـد أغصَّ وأجـرضـا[3]
شعـارُ الفتى ذمُّ الـزمـان الـذي أتـى ومن شـأنـه حمدُ الـزمـانِ الـذي مضى
ولمْ لا وفي الآتي أخـو العيش يُجتـوَى وفي الزمن الماضي أخـو العيش يرتَضى
شبـابٌ وشيبٌ مـا استـدار على الفتى شـبـيـهُـهُـمـا إلا أمـر وأنـقـضـا
نـهـارٌ ولـيـلٌ أكَّـد الـحـلْفُ أنـه إذا بـنيـا مـبـنـى فشـاداه قـوَّضـا
مضى زمنُ اللحظ الـذي كـان يستبي قُلوبَ المهـا فـاجعله دمعـاً مُغيِّضـا[4]
أرى مُـطريـاتـي عِبـنَنـي ورفَضْـنـنـي وذو الشَّيب أهـلٌ أن يُعـاب ويـرفضـا
ومـا انفكَّ مـوتـوراً من ابيضّ رأسـهُ لقًى للهـوى لا ينقُضُ الـوتـرَ مَنْقضـا
وتلقى أخـا الفـرع البـهيمِ مـظفَّـراً إذا شـاء أضْنى ذاتَ دلّ وأحْـرضـا[5]
كـذا الجنـد منصـورٌ بتسـويـد زيّـه وتـلـقـاهُ مـخـذولا إذا هـو بـيَّـضـا
لـشتّـان مـا بيـن الـشبـاب وضـدّه شبابُ الفتى يُصمي إذا الشيبُ أنبضا[6]
ينفِّرُ هـذا كـل صيـدٍ مـحـصَّـلٍ ويصـطادُ هـذا كـل صيـدٍ تعـرَّضـا
تـحبَّب دهـري بـالـشـبـاب مُـلاوةً فـلمـا أحـلَّ الشيبَ رأسي تبغَّضـا
كـأن شـبـابـاً كـان لـي فـسُلبـتُـهُ كساني منه سالفُ الـدهـرِ مِعْـرضـا[7]
سـأثـنـي بـآلاء الـشـبـيـبـةِ بـاسِطاً لسـانـي بـهـا حتى أحيـنَ فـأُقبضـا
وأعنى وأغـرى بـالخضـابِ ممرّضـا شبـابـا مـريضـا حقُّـه أن يمـرَّضـا
وأُقسـم أنـي لا أرى من شبـيـبـتـي سـوى قـاسمٍ مستخلَفـا متعـوَّضـا
هـو الـمـرء نعـمـاهُ شبـابٌ مـجـدَّدٌ وإن حثَّ شيبي بـالشبـاب فـأوفضـا[8]
فتًى لم يـزل مـذ عـدَّ عشـراً وأربعـاً لكـل جليـلٍ مـرتضًى أو مُـربَّضـا[9]
لـو امـتـحـنَ الله الـبـحـارَ بـجـودِه لأضحتْ وأمست من عطاياه غُيَّضـا[10]

---

(١) الصاحب قصد به الشباب. رضرضه: كسره. والرضرضة: القطر من المطر الصغار.
(٢) الزعاف: السم.
(٣) أجرض: أغصّ.
(٤) المهـا: جمع المهاة وهي البقرة الـوحشية: مُغيّض: من غاض بمعنى غار.
(٥) الفرع البهيم: الشعر الأسود. أحرض: أفسد.
(٦) يصمي: يقتل. أنبض: تحرّك.
(٧) لمِعرض: الثوب تُعرض به الفتاة.
(٨) أوفض: هرع.
(٩) مُربِّض: مقيم.
(١٠) يقال: غِيض الماء بمعنى غار.

ولـو لمستْ صُمَّ الصخـورِ يـمينُـهُ ... لأضحَتْ بسلسـالٍ من المـاء فـيَّضـا
وإن راض لـلسلطان خشنـاءَ صعبـةً ... فنـاهيـكَ روّاضـا بـه ومـروِّضـا(١)
متى سـلَّ سيفـا مـارقٌ سـل رأيـه ... فقـطّعـه والسيفُ للسيف يُنتضى(٢)
وأحسنُ من روضِ الـربيعِ خـلائقاً ... إذا ذهَبَ النَّـوْرَ الـربيـعُ وفضَّضـا
إذا النـاس أضحوا ظاعنين عن امرئٍ ... نبـابهـم أضحـوا ببـابيـه خُفَّضـا
أقـاسمُ يـا من يقسمُ الجـودُ مـالـه ... أثِبْ مِـدَحـاً غُـرًّا وودّا مُمحضـا(٣)
ألم تـرني أقـرضْتُـك الـودّ طـائِعـاً ... ولـم تـر قبلي مُعسـراً قطُّ أقـرضـا
فلم برتُ حتى قيـل: في ظـل سخطةٍ ... وأصبحتُ للتَّرحيم نَصْباً معرَّضـا؟(٤)
ولِمْ لَمْ تُخيّب ظن من قـال: خـائبٌ ... وهـزَّ لـظنّي فيـك رأسـاً وأنـغضـا
إذا مـا أشـاعَ النـاسُ أنْ قـد حبسْتني ... ولـم أتـدرّع بينهم خِلعـةَ الـرضـا
فقـد نـالني بعضُ الـذي رضخُوا بـه ... فهل لك في أن تُرحضَ الشك مرحضا(٥)
ومـا ذاك إلا بـالـذي أنـتَ أهـلهُ ... وإن لم يُطق شُكـري بنعمـاك مَنْهضـا
لعمـري لقد صُـوِّرتَ أبيضَ مُشـرقـاً ... فلم لا تُـريني وجـه نُعمـاك أبيضـا؟
أُعيـذ نَـدى كفَّيـك من أن يـعـوقـه ... لجاجٌ ومن قيلِ العدى: كان فـانقضى
تـذكّـر مـديحاً لـو هـززتُ لبعضِـه ... صفـاً قـاسيـاً لاهـتـزَّ منـه وروّضـا
يُـمـخّضُ ودّي كـل يـومٍ ولـيـلةٍ ... بـذلـك صـدراً لا يـزال ممخّضـا
وألـقـاك مـهـزوزاً بـه وكـأنـمـا ... ألاقيـكَ مشحُـوذاً عليَّ مُحـرِضـا(٦)
لقـد خـابَ من أضحى إليـك مُبغَّضاً ... وأمسى إلـى الأعـداء فيـك مُبغِّضـا
أحـاط بـه شـرّان والـفـقـرُ ثـالـثٌ ... وفي واحـدٍ ما شفّ قلبـاً وأرمضـا(٧)
على أنني مـا كنتُ عنـد ذوي النُّهى ... مقيتـاً، ولا بين الكـرام مُـرفّضـا(٨)
وقـد كـاد قلبي من جفـائـكَ ينْتـزي ... ولكنني خفّضتُ جـأشـاً مخفَّضـا(٩)
ولـم لا وقـد جـرّأتَ كـلّ مُضـاغـنٍ ... عليَّ فـأضحى سيفُـهُ ليَ مُنتضى؟

---

(١) خشناء: داهية.
(٢) مارق: متمرد معتدٍ. انتضى السيف: شهره.
(٣) ممحض: مصفّى.
(٤) قوله: فلم برت... ؛ يتساءل بـ[illegible] عن كساد شعره، حتى صار يترحم عليه الناس.
(٥) ترحض: تغسل.
(٦) شُحذ: سن. ومشحوذ عليّ بمعنى غاضب عليّ وحاقد.
(٧) أرمض: دخل في الرمضاء.
(٨) ذوو النهى: العاقلون. مرفّض: مرفوض.
(٩) ينتزي القلب: يثب. الجأش: رُواع القلب إذا اضطرب عند الفزع.

وأوهنْتَ ركني للعدي فتركْتَني لمن رامني بالضَّيمِ عظماً مُرَضَّضا[١]
وقد كنتُ للأعداء قبلك مِقمعا إذا الحيةُ النضناضُ يوماً تَنَضنضا[٢]
وكانوا يدبُّون الضَّراء فأصبحوا وكلُّ مبادٍ يركضُ الغيَّ مَرْكضا[٣]
فأصبحتُ مفروضاً عليّ اتقاؤهم وما كان لو أعززت نصري ليُفرَضا
فيا ويح مولاك استغاث بمشربٍ فأشرقَ، وآستشفى شفاءً فأمْرضا
ولولا آعتقادي أنك الخيرُ كله لأجمعتُ توديعاً، قضى الله ما قضى
وإني وإن دارتْ عليّ دوائرٌ لأُعرِضُ عمَّن صدّ عنّي وأعرَضا
وما زلتُ عزّافاً إذا الزادُ رابني بخبثٍ، وعيّافاً إذا الماءُ عَرْمضا[٤]
ومن عجبٍ أني بسطتُ بمنطقي عليك لساناً في الإسارِ مقبّضا[٥]
ولولا رجاءٌ فيك حيٌّ لما غدتْ عروقي ولا راحت من الخوفِ نُبَّضا
بل العجبُ الوحشيُّ خوفيك بعدما غدوتَ غياثاً للّهيفِ مُقَيَّضا[٦]
وماليَ أخشى من عدِمتُ مَراضعي من العيش إلا فضلَه المتبرِّضا[٧]
لأقربُ من إصعاق غيثٍ غياثُهُ وإن رجّع الغيثُ الرُّعودَ وأومضا
ومن عجبٍ أني اقتضيْتُك نائلاً ووجهُك أولى أن يُعانى ويقتضَى[٨]
نظرتُ فلو ملّكتني ما ملكته لما كنتُ من ذاك اللقاء معوّضا
ومن عجب أني أطيلُ تعتُّبي عليك وقد أصبحتَ في الخلق مُرتَضى
ظلمتُك بالشكوى وأنت انتعشتني وألبستني ثوبَ الحياة مفضفضا
وكم رمتُ حدّ السيف منك تسلُّطاً عليك فلم تنقُضْ بيَ الكف مَنْقضا
حياءً وحلماً واعتلاءً عن التي يكون الجنى منها بناناً معضّضا[٩]
وها أنا من ذنبي وعتبي تائبٌ إلى سيدٍ كم غضَّ عني وغمّضا
سأسْلم تفويضي إليك بأسره ومثلي إلى عدلٍ كعدلك فوّضا
وما زلتَ تسمو للعلا منك نظرةٌ إذا شئتَ كانت منك طرفاً مغضّضا

---

(١) رام: طلب وأراد. الضيم: الأذى. مرضّض: مكسّر.
(٢) مقمع: رادع. الحية النضناض: التي تحرّك لسانها. وهي كناية عن الحاقدين.
(٣) يدبّون الضرّاء: يسعون في الشر.
(٤) عزّاف: ممتنع. عيّاف للماء: تاركه، عرمض الماء: إذا علاه الطحلب.
(٥) الإسار: الأسر.
(٦) خوفيك: خوفي منك.
(٧) المتبرّض: القليل.
(٨) اقتضيتك نائلاً: طلبت نوالك.
(٩) البنان: الأصابع أو أطرافها، معضض: معضوض.

وَدُونَكَهَا مِن شَاعِرٍ لَكَ شَاكِرٍ ... وإن حرّكَ الخِيمَ الكريمَ وحضَّضَا[1]

قديرٍ متى شاء الإبانةَ نالها ... وإن شاء تدقيقاً أدقّ وأغمضا[2]

إذا سُمته هجراً رأى بك راعياً ... بصيراً بما يرعى أخلَّ وأحمضا[3]

وإن سُمته مطلاً رأى بك عارضاً ... من الغيثِ ألقى بَرْكه وتمخّضا[4]

وما آزدادَ فضلٌ فيك بالمدح شهرةً ... بل كان مثل المسك صادفَ مِخْوَضا

لك الذِّكَرُ اللاتي هي الطُّهرُ كله ... إذا ما فمُ يوم بهنّ تمضمضا

إذا حاضت الأفواه من مدح جاهلٍ ... لئيمٍ، فما أضحت بمدحك حُيَّضا

فيض العطاء

وقال يمدح علي بن محمد بن الحسين بن الفياض[5] وأخاه: [الخفيف]

لهف نفسي على العيون المِراضِ ... والوجوه الحسان مثل الرياضِ

حال بيني وبين أيّامهن الـ ... ـبيض ما آحتلّ مفرقي من بياضِ

نظرتْ نظرةً إلى المُلمَّا ... ت فأغرينَهنَّ بالإعراض

فالعيونُ المراض يصْدفن طوراً ... ويُلاحظن عن قلوبٍ مِراض[6]

وبحقّ تجهَّمُ البيض بيضاً ... أعقبَتْهُنّ أربعون مواضِي

ليس بيضٌ من المشيب رثاثٌ ... شكلَ بيضٍ من الغواني بضاض[7]

ورفيفُ السواد كالرَّشق بالنَّبْـ ... ـلِ، ولوحُ البياض كالإنباض

ذاك يصطادُك الظِّباءَ وهذا ... تتداعى ظباؤه بانفضاض

عجباً للشباب يرمي فيُصمي ... وظِباءُ الأنيس عنه رواضي[8]

والمشيبُ البريءُ يُعرضُ عنه ... أو يُلاقى بجفوةٍ وانقباض

وغناء الخضاب عن صاحب الشَّيْـ ... ـب غناءُ الرُّقى عن الممراض

ملبسٌ فيه فرحةٌ من غرورٍ ... وهْو باقٍ، وترحةٌ وهو ناض[9]

خُدعةٌ ثم فزعةٌ إن هذا ... لحقيقٌ بكثرة الرُّفّاض

---

(1) دونك القصيدة: خذها. حضّ وحضض بمعنى حثّ. الخِيْم: السجية.

(2) الإبانة: الإيضاح. أدقّ وأغمض: توخى الدقة.

(3) سمته هجراً: أبعدته وهجرته. أخلّ وأحمض: رعى.

(4) سمته مطلاً: مطلته وسوّفت. العارض: السحاب الماطر. ألقى بركه: حلّ.

(5) علي بن محمد بن الحسين الفياض: تقدمت ترجمته.

(6) يصدف: يُعرض: القلوب المِراض: القلوب الحاقدة.

(7) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي غنيت بجمالها. بضاض: جمع بضة وهي اللينة الجسم.

(8) يُصمي: يقتل.

(9) ناض: كاشف.

حَسَرتْ غمرةُ الغوايةِ عنّي ... ولقد خُضْتُها مع الخوّاض

أجتني الأقحوانَ والوردَ والنر ... جسَ عفواً من الغُصونِ الغِضاض(1)

ثم عادت عوائدُ الدهر تَمْحُو ... بالتّقاضي محاسنَ الإقراض(2)

كنتُ أرْني، وكنت أرني فأغضضـ ... ـتُ وأغضضتُ أيّما إغضاض

أدْركتني الخطوب ركضاً على ظهـ ... ـر خفيٍّ مسيرهُ ركاض(3)

ويسيرٌ على الفتى الشيبُ ما لم ... يقضِه حَتفُه المؤجّل قاضي

ولهَانتْ على امرىءٍ أخْطأتْه ... شكّة السهم صكّة المعراض(4)

عدِّ ذكرَ الشباب والرُّزء فيه ... وآعزم الصبرَ عزمةَ آبن مُضاضٍ(5)

إنّ ذكرَ الحميد غيرُ حميدٍ ... حين يعرُوك رائدا في آرتماضٍ(6)

كان شرخُ الشبابِ قَرْضَ الليالي ... ووراءَ القروضِ قِدماً تقاضي

وسَتسْلاه بالتّقادم لا بلْ ... بالأسَى بل بصاحبٍ مُعْتاض

إن خيراً من الشباب بنو الفـ ... ـياض للمُشْتري أو المقتاض

معشرٌ يغدرُ الشبابُ ويُوفُو ... ن وما المبْرمُون كالنُّقاض(7)

من أُناسٍ ترى الفضائلَ فيهم ... صِبغةَ اللّه فهي غيرُ نَواضي

سادةٌ إن سألتَ عنهم أخا الإحـ ... ـنةِ أثْنى عليهمُ غيرَ راضي

برع المجد فيهمُ فحباهُمْ ... مدحَ ذي وُدّهم وذي الإبغاض

لم يزالوا مُفَضًّا بِنَ على النا ... س بحُكمي مُغضبٍ ومُراضي

لهُم بالنّدى تطوُّعُ أحرا ... رٍ يقيمونه مُقام افتراض

لم تَقُمْ سُوقُهُمْ وسوق تجار الـ ... ـحمدِ إلا تفرُّقاً عن تَراضي

جُعِلَ الرّزق كالمناهل في الدُّنـ ... ـيا وأيديهمُ له كالفراضِ(8)

يبذُلونَ الحقوقَ لا عارضيها ... فُدي الباذلُونَ بالعُرّاض(9)

---

(١) الأقحوان، والورد، والنرجس: من الأزهار ذوات الرائحة العطرة. الغصن الغض: الطري.

(٢) عوائد الدهر: مصائبه. التقاضي: المطالبة.

(٣) الخطوب: المصائب.

(٤) المعراض: السهم بلا ريش.. يصيب بعرضه دون حده. والمعراض من الكلام: فحواه.

(٥) الرزء: المصيبة. ابن مُضاض: ومضاض هو ابن عمرو بن نفيلة الجرهمي من ملوك العرب في الجاهلية، كان محباً للغزو، كثير المعارك. (الأعلام: ٧/٢٤٩).

(٦) الارتماض: الدخول في الرمضاء، وهي شدة الحر.

(٧) المُبرم: الذي يثبت على العهد والاتفاق. النّقاض: جمع النَّقاض وهو الذي يلغي عقده وينقضه.

(١) المناهل: جمع المنهل وهو مصدر الماء. الفِراض: فوهة النهر.

(٩) العرّاض مِن الناس: معظمهم.

كم كَفَوْنا من السنين جَرُوزاً		تَحْطُمُ العظمَ بعد بَرى النِّحاض(١)
كم غَدَوْنا كأن بِيضَ أيادِيـ		ـهِم علينا سبائِبُ الرُّحّاضِ
حَسَبٌ زائد الحِسابِ على الحُسْـ		ـسابِ أو عائلٌ على القُرّاضِ
أيها الطالب النّدى غيرَ آلٍ		بيّن الحملِ مُفصح الإركاض
ضلّ منا الندى فلما نَشَدْنا		هُ وجدناهُ في بني الفيّاض(٢)
الرّغابِ السّجال للمعْتَفيهم		حين يَسْقُونَ، والرّحابِ الحياض(٣)
نزلوا من مباءةِ المجدِ قِدْماً		في مَناديحها الطّوال العِراض(٤)
يبذُلُونَ الأموالَ طوراً وطورا		يقتنُونَ الأموال للأعراض(٥)
كَسَبُوها لمنحِها لا كقومٍ		كَسَبُوها لمنعها حُرّاض
ليس آلُ الفيّاض من ذلك الجيـ		ـلِ وليس الأمحاحُ كالأقياض(٦)
حاشَ لله ثم للسادة الأمْـ		ـحاضِ من ذاكُمُ بني الأمحاض(٧)
فاتقي الرَّتْق، راتقي الفَتق، هيّا		ضي أخي البغي، جابري المنْهاض(٨)
حاملي الثِّقل، واضِعي كُل ثِقلٍ		ينقضُ الظهرَ أيّما إنقاض
لهُمُ عِزَّةُ المصاعيب إن شئْـ		ـتَ، وإن شئْتَ ذِلَّةُ الأحفاض(٩)
عندهُم من حمايةٍ واحتمالٍ		ما تقاضاهُ للعلا متقاضي
وُزَراءُ الخلائف المسْتشارُو		نَ إذا حار خائِضُو الأخواض
قلَّما اعتلّت الخلافةُ إلا		ضمِنُوا بُرْءَها من الأمراضِ
هُمْ شَفَوْها من السَّقامِ وكانت		حرضاً هالكاً من الأحراضِ(١٠)
ومتى غرَّ عاملٌ ما تولّى		فهُمُ الهانئون بالخضْخاض(١١)

---

(١) جروز: قاطعة. النِّحاض: اللحم المكتنز.
(٢) الندى: الجود. نشدناه: طلبناه.
(٣) الرغاب السجال: الأجواد. المعتفون: طالبو العطاء. حياض: جمع حوض.
(٤) مباءة: منزل. المناديح: جمع المندوحة وهي السعة.
(٥) المعنى: هم كرام يبذلون المال حيناً، وهم يجمعونها ليبذلوها ثانية دفاعاً عن أعراضهم.
(٦) الأمحاح: جمع المح وهو صفار البيضة. الأقياض: جمع القيض وهو قشرة البيضة الخارجية.
(٧) الأمحاض الأولى: خالصو النسب. والثانية: اللبن الخالص.
(٨) فاتقي الرتق: كناية عن اعلان الخصومة. راتقو الفتق: ساعون في الصلح. هيّاضو أخي البغي: يتصدون للباغي. جابرو المنهاض: مناصرو الضعيف.
(٩) المصاعيب: جمع المصعَب وهو الفحل. الأحفاض: جمع الحَفَض وهو البعير الضعيف.
(١٠) الحرض: اليأس والضعف.
(١١) الخضخاض: ما تدهن به الابل لمعالجة الجرب. (نفط أسود رقيق).

وإذا دُوفِعتْ بهم حُججُ البا طِل كانت رهائن الإدحاض
يُوسعونَ الخَصْمَ الألَدّ من الإشْـ جاءِ بالحق أو من الإجراض[1]
وتُلاقي مع الكتابة فيهم كُلّ خوَّاض غمرةٍ وخَّاض[2]
يحمل الرمح حملهُ القلم النّضْـ ـو مُشيحاً بين القنا الأرْفاض
مُستقلا بجولة الفارس الثَّقْـ ـف عيَّيا بحيضة الجيَّاض[3]
لو تراهُ خلفَ السّنان يُهاويـ ـهِ لأبصرْتَ ماضياً خلف ماضي
وتوهَّمتَ ذا وذاكَ شهابَيْـ ـنِ بليلٍ تتابعا في انقضاضِ
غيرَ مأمونةٍ هُنالك منه ذاتُ نَفْثٍ كثامِر الحُمّاض[4]
فوقَ جِرْيالِها جُفاءٌ تراه طائراً قفَّ ريشُهُ لانتفاض[5]
وله بعد ذاك ضربٌ ترى البيـ ـضةَ تنقاضُ منه أيّ انقياض
فاغرٌ في جماجم القومِ أفوا ه جمالٍ أوارِكٍ أو غواضي[6]
وله قبْلَ ذا وذاك نضالٌ بمنايا على الرَّمايا قواضي
وإذا أعملَ الدَّهاءَ فصِلٌّ يُغمضُ الكيدَ أيَّما إغماض
سامعٌ كلَّ نبضةٍ في فؤادٍ بفؤادٍ سَمَعْمَعٍ نبَّاض[7]
تَجِدُ الناشئَ الرُّعَيْرعَ منهم بيّناً ذاك فيه قبلَ الخِفاض
كم لهم في الوَغى مواطنُ تَبْيَضْـ ـضُ لهن الوجوهُ أيّ ابيضاض
وجديرٌ بذاكَ أبْناءُ كسرى وهلِ الأسْدُ ناسياتُ العِضاضِ؟
تلك أنيابُها حِدادٌ ولم تَـلْـ ـقَ أظافيرُها شبا مِقراضِ[8]
ثم كَمْ خَلْوةٍ لهم يَمْخضونَ الرْ رأي فيها ناهيكَ من مُخَّاضِ
ينفضُونَ الغُيوبَ بالحدْسِ نَفْضاً حين تَعْمَى بصائرُ النُّفَّاض[9]
ويرُوضُونَ جامِحات المُلَّما تِ إذا استصْعبتْ على الرُّواض[10]
فهمُ في الغناءِ بالإرْب والبأ س أفاعي اللّصاب أُسْدُ الغِياض[11]

---

(١) الاجراض: الغصة.
(٢) خوّاض غمرة: محارب.
(٣) جاض: حاد وعدل.
(٤) ذات نفث: تنفث الدم.
(٥) الجريال: الحمرة. قفّ ريشه: ضمّ بعضه إلى بعض.
(٦) ابل غواض: منسوبة إلى الغضى وهو ضرب من الشجر.
(٧) سمعمع: شديد السمع.
(٨) الشبا: الحد. المقراض: المقص.
(٩) الحدس: الظن.
(١٠) جامحات الملمات: المصائب.
(١١) الإرب: الحاجة. اللصاب: صدوع الجبال. الغياض: جمع الغيضة.

قـد أعـدَّتْـهُـم الـمـلوكُ وكـانـوا | للمـرامـيـنَ نِعـمَ حشْـو الـوفـاض[1]
لـمـلاقـاةِ لـيـثِ غـيـلٍ هَـصـورٍ | ومُـداهـاةِ حـيَّـةٍ نَـضْـنـاض[2]
عـقْـبُ صـدقٍ مـن يَنْـقـرضْ ويُـخـلّـفْـهُ فـلـيس انـقـراضُـهُ بـانـقـراض
يتخـطّى الـعِـداتِ عمداً إلى البـذْـلِ كَسَـحِّ الـحـيـا بـلا إيمـاض[3]
مُسـتـريـحـاً من الـعِـدات مُـريحـاً | طـالـبـي رِفـدهِ مـن الـتَّـركـاض
فـإذا ألْـقـح الـعِـدات لـهـمْ يـومـاً ولَـدْنَ الـغِنى بغـيـرِ مخـاض
مُـجـهـضـاتٍ نـتـائـجـاً سـالـمـاتٍ | أبـدا مـن مـنـاقِص الإجـهـاض
يـتـبـارى إلـيـه مُنْـتـجـعُـو الـعُـرْفِ فـيـلـقـوْنَ مُـزهِـر الأرواض
ذا نـوالٍ مُـيـمَّـم نَـعْـتـفـيـه | فـي طـريـقٍ مُذَلَّـلٍ مُـرتـاض
لـيس يـنـفـكُّ يـتـرك الـكُـومَ أنـقـاضـاً ويـبنـى عـرائـك الأنـقـاض[4]
نـائـلٌ لـم يـزلْ مُـفـاضـاً عـلـيـنـا | بـيـمـيـنـه مـن ثـراءٍ مُـفـاض
فـاطـو مَبْـسـوط كـلّ أرضٍ إلى المبْـسـوطِ من فَضْـلِهِ الـطُوالِ العُـراض
إنّ خـلـف الـفـضـاءِ سَـيْـبـاً فـضـاءً | مـن عـلـيٍّ يُـلْـقـى إلـيـه مُـفـاضـي[5]
لا تُـشَـدُّ الأغـراض إلا إلـيـه | ثـم أطـلـق مـعـاقـدَ الأغـراض
جَـبَـرتْـنـي يـدا أبي الـحـسـن الـمِـحْـسـانِ حتى جُبِرتُ بعـد انهياض[6]
أطـلِـقـتْ كَـفُّـهُ بـنـفْـعِـي فـأطـلقـتُ مـديـحي فـيـه بغـيـر إبـاض[7]
ألـجمَ الـدهـرَ لي وكـان خـلـيعـاً | فمشى بي في القصيـد بعد اعتـراض
واطـمـأن الفِـراش تـحـتي وقـد كـانَ شـديـدَ الـنُّـبـوِّ والإقـضـاض[8]
وتَـلاهُ أبـو مـحـمـد الـمـحـمـودُ في الناسِ دونَ الثَّرى الفضَّاض
حسَـنَ الـمحسِـنُ المحسَّـنُ كُـلا | لا كـقـومٍ مُـحسَّـنـي الأبـعـاض
من فتًى لـو رضيتُ بـالـنـاس قَيْـضـاً | منـه كنتُ الغبينَ عند القِيـاض[9]
فسقـاني امـرؤ تـرى لجـة الـبحـرِ لـديـه خَـوْضـاً مـن الأحـواض
يُنكـر الفتـكَ وهـو أفتـكُ بـالـدهـرِ وأحـداثِـه مـن الـبـرَّاض[10]

(١) الوفاض: جمع الوفضة وهي الجعبة.
(٢) الغيل: الغيضة. الليث الهصور: الأسد. حية نضناض: تخرج لسانها وتحركه.
(٣) العِدّات: جمع العِدة وهي الوعد بالعطاء. الحيا: المطر.
(٤) الكوم: الابل.
(٥) السيب: العطاء.
(٦) أبو الحسن: كنية الممدوح. انهياض: ضعف.
(٧) الإباض: الحبل أو القيد.
(٨) الاقضاض: الاقلاق والازعاج.
(٩) القيض بمعنى المقايضة.
(١٠) البرّاض: جد جاهلي. تقدمت ترجمته.

ويـرى كـلّ غـادرٍ مُـسـتـحـاضـاً عـجبـا من مُـذكـرٍ مُستحـاضٍ(١)
وإذا قـادِرٌ تـعـرّى مـن الـجـلـ ـم غـدا في قميصـه الفَضْفـاضِ
يـتـجـافـى عـن الـذّنـوبِ اللواتـي قـد أمَـضَّتْـهُ أيّـمـا إمْـضـاضِ(٢)
ولـه الـوطْـأةُ الـتـي مـا أصابـتْ أقلَعَتْ منـه عن رُضاض فُضـاضِ(٣)
كُـلّمـا ابْتِـيضَ مـن سـنـاءٍ سـنـامٌ تمكـو من سنـامِـه الـمبْتـاضِ(٤).
وحَبـاهُـم بـمـدحـتـي سـيـدٌ مِـنـ ـهُمْ حباني في دَهـري الغضّـاضِ(٥)
ذو الـبـنـاءِ الـعـليّ أغْـنـي عـلـيًّـا لا يكُنْ مـا بنى لـوشـكِ انْتـقـاضِ
مـاجـدٌ يـزجـر الخـطوبَ فـتـرْفضْـ ـضُ عـن الآمليـه أيّ ارفـضـاضِ(٦)!
مُـتلفٌ، مُـخْـلِفٌ، مُـفِـيتٌ، مُـفـيـدٌ خَـيـرُ جَـمّـاع ثَـرْوةٍ فَـضّـاضِ(٧)
يـفـعـلُ الـخـيـرَ أو يـحُضُّ عـلـيـه سـابـقـاً كُـلّ فـاعـلٍ حـضّـاضِ
مـا رأى خـلّة الـمُـحـقّـيـن إلا خَلَطَ الجُـودَ عندهـا بـامتعـاضِ(٨)
يُصبـحُ المصبحـون في سيبـه الفَيْـ ـيـاضِ أو في حـديثـه المسْتَفـاضِ
رافـعٌ طـرْفـه إلـى حـسـنـاتِ الـ ـجُـودِ عـن سَيّئاتِـهِ مُـتغـاضـي
ذاكـرٌ كـسْبـهُ الـمـحـامـد نـاسٍ أنـه مَـسْـلـكٌ إلـى الإنـفـاضِ
وكـذا الـسـادةُ الحقيقُـونَ بـالـسـو دَدِ أهـلُ الـنُـهـوضِ والإنـهـاضِ
رَافِعُـو طـرفِهِمْ إلى حَسَنِ الـمجْـ ـدِ وعمَّـا يسُـوءُ مـنـه مَغـاضـي
لـو يـشـاء انْتحى هـنـاك عـلى كُـلْـ ـلِ مُـسـيءٍ بـمـنـسـم رضّـاضِ(٩)
رُبّ مُـخْـتَـلّ مـعـشـرٍ قـد كـفـاهُ ومُـخِـلٍّ شـفـاهُ بـالإحـمـاضِ
جَـدّ سـعـيـاً فـبـلّغـتـه مـسـاعٍ لـم تـزَلْ قبـل حمله في ارتكـاضِ
مَبْلغـاً تُـنغِضُ الـرؤوس لـراجـيـ ـهِ وحُـقّت هـنـاك بـالإنـغـاضِ(١٠)
إنّ مُسْتنهـضيـكَ يـا حسنَ الـحُسْـ ـنَى لمستنْهضُـو فتًى نهّـاضِ
رُبّ وانـيـنَ أيـقـظُـوكَ لأمـرٍ ثُـم نـامُـوا وأنـت فـي إيـفـاضِ(١١)

---

(١) المستحـاض: القتيـل يسيـل دمه كـالمـرأة الحائض.
(٢) أمضّ: أوجع.
(٣) رضاض فضاض: مكسّر.
(٤) ابتيض: استؤصل.
(٥) الغضّاض: الخفّاض.
(٦) ارفضّ: ابتعد.
(٧) متلف للمال ومخلف المجد ومقيت الحساد. يجمع المال ويفرقه.
(٨) خُلة: حاجة.
(٩) المِنسم: خُف البعير.
(١٠) تُنغض الرؤوس: تعلو.
(١١) وانـون: جمـع وان وهـو الضعيف. أوفض: أسرع.

نَــامَ عن شــأْنِــه أخــو الشــأنِ منهُــم | حينَ لم تَكْتَحِــلْ بــطعْم اغْتِمــاض
بِعتَ حُلْو الكَــرى بِمُــرِّ سُــرى الــظُّلْـ | ـمـاءِ تختاضُهــا مــع المخْتــاض(١)
ثــم هجَّــرْتَ فــي الهــجِيــر وقــد شُبْـ | ـبَ على جَمـرِهِ مـن الـرَّضـراض(٢)
عــالــمــا أنّ رِفــعــة الــذّكــرِ لــلأرْ | فِـع سـيـرا ولـيـس لـلـخـفَّـاض
قــائــلاً حبــذا سُــرى الــليــلِ دأبــا | واصـطلاء الحـرورَ ذي الإرمـاض(٣)
مــاكَســوبُ العــلا بــمفــتــرش الخفْـ | ـضِ وليس الصَّيـودُ بـالـرِّبـاض(٤)
دُونَــكـمْ مــنــطِقــا يــسيــرا عــسيــرا | فـرْضُ أمـثـالـه عـلى الـفُـراض
ذا مــعــانٍ يــقــولُ مُــنْــتــقِــدُوهــا | كـلُّ بكـرٍ رهيـنـةٌ بـافـتـضـاض
وقــوافٍ يــقــول مُــســتــمِــعُــوهــا: | آذنَـتْ كـلُّ صـعـبـةٍ بـارتـيـاض
فــالبســوا خِلعتي، تمــلَّيْــتُــمــوهــا | في اعتـلاءٍ، وضِـدُّكم في انخفـاض!

أعذر أخاك

وقال يعاتب أبا الفياض سوار بن أبي شراعة(٥): [الكامل]

ومِن العجــائــبِ يــا أبــا الــفيَّــاض | تـبـديـلُك الإقـبـالَ بـالإعـراضِ
أعــزِزْ عــلــيَّ بــمــا رأيــت فــإنــه | مـرضٌ بُـلـيـتَ بـه مـن الأمـراض
مــا إن أسيتُ لأن ظلمــك هــاضني | لكن أسيتُ لـرأيـكَ المنْهـاضِ(٦)
يــا من صِنــاعتُــه الــدعــاءُ إلى العُــلا | نـاقـضتَ في فـعـلَيْـك أيّ نِـقـاض
أمِنَ العُــلا تــركُ الــوفــاءِ لــصــاحــبٍ | لم تَقْضِـه النكْـراءَ عن إقراض؟(٧)
عجبــا لحضّــاض الكــرامِ على الــذي | هـو فيـه مُحـتـاجٌ إلى حَضّـاض
وصــفَ المكــارم وهــو فيهــا زاهــدٌ | ورأى الجميـلَ وفيـه عـنـه تَغاضي
لم ألقَ كــالشعــراءِ أكثــر حــارِضــاً | وأشـدَّ مـعْـتـبـةً عـلى الـحُـرَّاض
كــم فيــهــمُ مــن آمــرٍ بــرشــيــدةٍ | لـم يـأتِـهـا، ومُـرَغِّـبٍ رفَّـاض
يــا حَــسْــرتــا لــمــودَّةٍ أدبــيــةٍ | لـم نفـتـرق عنهـا افـتـراقَ تـراضي
[ليس العتــابُ بنــافــعٍ في قــاطــع | أعيـا المشيـبُ تتـابـعَ المقـراض]
الآن أيــقــنَ بــعــد غَــدْرِك رائــدي | أنَّ الـبـروقَ كـواذبُ الإيـمـاض

---

(٣) الكرى: النوم. السِرى: المشي ليلاً.
(٤) الهجير: الرمضاء واشتداد الحر.
(٣) الحرور: الشمس.
(٤) الصَّيود: الصياد. الرباض: القعود.
(٧) سوار بن أبي شراعة: تقدمت ترجمته.
(٦) هاضني: أضعفني.
(٧) النكراء: المنكر والمكروه.

خُذْ من حِبالك ما نكثتَ مُصاحِباً ... يا صاحبَ الإنكاثِ والإنقاضِ[1]
فيما أفاد بك الزمانُ من النُّهى ... عِوضٌ وفاءٌ منك لِلْمُعتاضِ
والودُّ حقٌّ ما رأيتُ أداءَهُ ... مُتَيَسِّرا لِمطالبٍ بتقاضي
جَمَحَ الغِنى بك جَمْحةً مذْكورَةً ... فادفع أعنَّتَهُ إلى الرُّواضِ[2]
واسْوأتا إن ضاقَ ذَرْعُك بالغنى ... عِند ادِّراعِ قميصه الفضْفاضِ
رتَّبْتَ قدْرَك دونَ ما مُلِّكتَه ... لا ظُلمَ أنت عليه أعدلُ قاضي
ما سُخْطُنا لك خُطةً مُسْخُوطةً ... تُضحي وأنت بها لنفسك راضي؟
أإن اجتنيتَ جنَى الكرامِ لقيتَني ... بتجهُّمِ البيضاءِ نبْذَ بياض
يا جاني التمر اللذيذ مذاقةً ... ما لي أراك كآكل الحمّاض[3]
لا تُزهَيَنَّ بما مَلكتَ فلم تكن ... من قَبْلها حَرَضاً من الأحراض[4]
قدْ كان قبرُ أبي شُراعةَ مُطلِقاً ... لك أن تتيهَ بجرهِ الفيَّاض
أبديتَ لي حبْلَ التكبُّرِ فاحتقبْ ... عدلاً تبيتُ له بليلِ مخاض[5]
ولما هجوْتُك بل وعظْتُك إنني ... لا أجعل الأعراض كالأغراض
فاكفُفْ سِهامَك عن أخيك فإنما ... آسفتَه فرمَاك بالمِعراض[6]
ومتى هجَوْتَ مُعاتِباً لك مُنصِفاً ... فلديهِ عزمٌ في هجائك ماضي
وآعلم بأنك إن وردْتَ على الذي ... نهنهتَ عنه وردْتَ شرَّ حياض[4]
ومتى نَفَحْتَ من الهجاء بنفحةٍ ... عالت فريضتُها على الفُرَّاض
لستُ الحليمَ عن السَّفيه أخي الخنا ... كلّا، ولا الواني عن الركَّاض[8]
قد جرَّبَتْ منّي الوقائعُ باسلاً ... أبقى الزَّمانُ به نُدوبَ عِضاضِ
أنا من يرى المكوى أقلَّ هِنائهِ ... ويقابلُ الأخلالَ بالأحْماضِ[6]
فلْيبْرأ الجَرْبَى فلستُ كمن لقُوا ... ما أبعد المِكْوَى من الخضْخاضِ
أنا من سَمِعتَ به وحسْبُك خِبرةً ... بأخيك ذاك المُبرمِ النقّاض

---

(١) نكث الوعد: أخلفه. يُقال: نقض العهد: أخلفه.
(٤) الرواض: جمع الرائض وهو السائس.
(٣) الحمّاض: ضرب من البقول.
(٤) حَرِضَ نفسه: أفسدها.
(٥) احتقب: احتمل.
(٦) المعراض: السهم يرمى عرضا.
(٧) نهنه: منع.
(٨) الخنا: الفحشاء. الواني: الضعيف.
(٩) الأخلال والأحماض: بقلة تأكلها الإبل.

فمتى حَلُمتُ لقيتَ أحنفَ دَهرِهِ ... ومتى جهلتُ مُنيتَ بالبرَّاض(1)
فاعذِرْ أخاك على الوعيدِ فإنما ... أنذرتُ قبل الرّمي بالإنباض
أنذرتُ نبلي أنها إن أُرسلتْ ... لم تُبقِ باقيةً من الأعراض
واعلمْ ـ وُقيتَ الجهل ـ أن خساسة ... بطر الغِنَى ومذلة الأنفاض(2)

اللئيم

وقال في خالد القحطبي(3): [الخفيف]

لستَ عندي بقحطبيٍّ ولكنْ ... قحطبيٌّ وغيرُ ذلك أيضا
أنت للناس كُلِّهم، ولأمٍّ ... غاض فيها ماء البرية غيضا(4)
يا لئيم اللّئامَ لستُ مُريداً ... لك لؤماً بلؤمكَ الدهرَ قَيْضا
لو تمسَّحتَ بالحطيم لحاضتْ ... كعبةُ اللّهِ من مخازيك حَيْضا؟
أيَّ شيءٍ أقولُ، أفحمْتَني عِيْـ ... ـيا وبحري يفيضُ بالشّعر فيضا؟

إن تمُت

وقال في سوار بن أبي شراعة(5): [البسيط]

أرْواحُ فيك سُعوطٌ لا يقامُ له ... والوجهُ منكَ ذَرُورٌ فه إمْضاضُ(6)
في قَفدِ رأسكَ تنجيشٌ لقافدِهِ ... وفي التَّغافلِ منا عنكَ إرماضُ(7)
وما ذكرناك إلا كان مُتصلا ... ببظر أُمكَ إمصاصٌ وإعضاضُ(8)
وما تكلَّمتَ إلا قُلتَ فاحشةً ... كأن فكَّيكَ للأعراضِ مقراض
مهما نطقتَ فنبلُ منك مُرسَلةٌ ... وفُوكَ قَوْسُكَ، والأعراضُ أغراض
إن مُتَّ عاش من الأعراض ميتُها ... وإن بقيتَ فما للناسِ أعراض
يغيبُ وجهُكَ فالأمراضُ غائبةٌ ... وبالقلوبِ إذا شوهِدْتَ أمراض
وما تُفيضُ بعلمٍ لا ولا صفدٍ ... وأنت بالسَّلح قبل السُّكرِ فيَّاض(9)

---

(1) الأحنف بن قيس: هو ابن معاوية بن حصين المري السعدي المنقري التميمي، أبو بحر عرف بدهائه وشجاعته، يضرب به المثل في الحلم. اعتزل يوم الجمل، وله خبر مشهود مع معاوية ولد سنة ٣ ق.هـ وتوفي سنة ٧٢ هـ (الأعلام: ١/٢٧٦). البرّاض: تقدمت ترجمته: (١٩/٤).

(2) يُقال: انفضوا: أي هلكت أموالهم.

(3) القحطبي: تقدم. وهو من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(4) غاض الماء: غار.

(5) ابن أبي شراعة: تقدمت ترجمته.

(6) أرواح فيك: رائحة فمك. ذَرور: ما يُذر.

(7) القفد: الصفع على القفا.

(8) البظر: فرج المرأة.

(9) الصَفد: العطاء.

تنسَين

وقال في جارية أم حبيب: [الطويل]

ذريـنـيَ قُـسـطـنـطينُ آكـلُ شـهـوتي ... وتُبشمنِي إني بـذلـك راضي
فـأكـثـرُ مـا ألـقـى من الـزادِ كِـظَّةٌ ... مَـدَى يـومِهَا واليومُ أسـرعُ مـاضِي(١)
ولـكـنَّ أمـراً قـد بُـليتُ بـحُـبِّـه ... قـواضيـه إن أنْحَت عـليَّ قـواضي
تـلـذّيـن أولاه ويُـوردُ غِـبُّـهُ ... حياضاً من المكرُوهِ بعد حِياض(٢)
فـمـا هـو إلا أن تَـجُـرَّ ذُيـولـهـا ... لـيـالٍ عـلى آثـارِ ذاكَ مَـواضي
وتَـنْسين ذاكَ الـهـولَ حتى تُـعـاودي ... رُكوبَ طـوالٍ كـالـرِّشاء عِـراض(٣)
كـأنـك مـا أُثـقلْتِ تـسـعـة أشـهـرٍ ... بحمـلٍ ، ولا قـاسيتِ ضـربَ مخاض

قبضوا

وقال في الجند: [الرجز]

رُبَّ أنـاسٍ فُـرضـوا فـافـتـرضُـوا ... فعُـرِّضوا فـاعتـرضـوا، فـقبِّـضـوا
فقبضُوا، فقُبِّضوا فانْقرضوا

طال تأميلي

وقال في أبي سهل بن نوبخت(٤): [الكامل]

مـا بـالُ ديـنـاريْـكَ عنّي أعـرضـا ... وتـصـدَّيـا لـشـكـايـتي وتـعـرَّضـا
أنقضتَ عـزمكَ ليت شعـري فيهمـا ... حـاشـا لعزمكِ في النَّدى أن يُنقضا
إنْ كُنتَ في ثمنِ الحنـوطِ أمَـرْتَ لي ... بـهمـا تـركـتَهُمـا إلى أن أُقبَضـا
قـد طـال تـأميلي غـدا وقـد انقضى ... عُمري وعمرُ المطل بـاقٍ مـا انقضى

حمد وذم

وقال فيه: [الخفيف]

إنّ هـتْـكَ الـثـيـابِ في دهـرنـا هـ ... ـذا شبيـهُ بـالـهـتـكِ لـلأعـراضِ
فـارفِ مـا خـرَّقـتْ يـداك بـثـوبٍ ... لـيِّـنٍ مَـسُّـهُ، نـقـيِّ الـبـيـاضِ
واعـفُ آثـاركَ الـقِـبـاحَ بـآثـا ... رِ حِسـانٍ تحكـي وجُـوهَ الـرِّيـاض
قبـلَ قـول الإخـوان: من بـكَ هـذا ... وامتِعـاضِ الإخـوان أيّ امتعـاضِ

---

(١) الكِظّة: التخمة.
(٢) غِبه: كثيره.
(٣) الرِّشاء: الحبل.
(٤) أبـو سهـل بن نـوبخت: تقـدمت تـرجمتـه.

فأقلُّ انتقامِهِم لأخيهمْ — منكَ لومٌ مُبرِّحُ الإرماض
وتيقَّن أن القوافي أضحتْ — بالذي قد فعلتَ غيرُ رواضي
والقوافي الغِضابُ يفعلن في الأعـ — ـراضِ فعلَ السهامِ في الأغراض[1]
وهو دينٌ وأحسنُ الأمرِ فيه — ان يكون القضاءُ قبل التقاضي
أنتَ مِنهنَّ بين حَمدٍ وذمٍ — أيها المرءُ فاقضِ ما أنتَ قاضي
أو تَفِي بالذي وعدْتَ من التَّعـ — ـريضِ مما فيه رِضا المُعْتاض

دع صاعداً

وقال في صاعد[2]: [البسيط]

دعْ صاعداً يقتني الدنيا وزِبرِجها — في العلم باللَّهِ مما ناله عِوضُ[3]
ما بالُ من جَوْهَرُ الأشياء قُنْيتُه — يأسى ويحسدُ قوماً حظُّهم عَرَضُ[4]
إنّي لأعجبُ من قوم يشُقُّهم — حُبُّ الزخارفِ لا يَدْرُونَ ما العرضُ
ألا عُقُولَ، ألا أحلامَ تَزْجُرُهُمْ؟ — بلى عُقولٌ وأحلامٌ بها مرضُ
سعيُ السُّعاةِ لفضلِ المال بعد غِنًى — جرمٌ كما طلبُ الأقواتِ مُفترضُ
أليس جُرماً تناسي المرءِ خالِقَهُ — إذا أليحتْ له الأذهابُ والفضَضُ؟
لا سيّما والذي يكفيه حاضِرُه — لعارفِ اللَّهِ من هاتيك مُمْتعضُ
لو آمنتْ أنفسٌ باللَّهِ ما شُغِلَتْ — عنه بما ليس في فقِدانِه مَضَضُ
كلاّ ولا اضطجعتْ إلا ومَضْجعُها — كأنه حائلٌ من دُونه القَضَضُ[5]

لي هوًى

وقال في الغزل: [المجتث]

ذُلّي لزهوك أرضُ — ولي هوًى فيك محْضُ
يا سيدي لك عبدٌ — يشقى وعِندكَ خفضُ[6]
وفي يمينك بسطٌ — لِما يُحبُّ وقبضُ
فَلِمْ تجورُ عليه — وخدُّه لك أرض؟
يُجدُّ في كل يومٍ — وصْلاً له منكَ نقضُ
منه هَوى واعتقادٌ — ومنك مقْتٌ ورفضُ

---

(١) أغراض: جمع غرض وهو المرمى.
(٢) صاعد: تقدمت ترجمته.
(٣) الزبرج: الزخرف.
(٤) جوهر الأشياء: أنفسها. القُنية: ما اكتسب.
(٥) حائل: مانع. القضض: التراب يعلو الفراش.
(٦) خفض من العيش: السعة فيه.

إن لم يكن كلُّ شيءٍ   يَبغيه منك فبعضُ
ولم يكنْ منكَ بذلٌ   لما يُريدُ فعَرضُ
بي عنْ صُدودِك ضعفٌ   ولي بشُكرِكَ نَهضُ
فاقرض الصَّبَّ قرْضاً   يُجْزي فما ضاعَ قرضٌ
فما رثى لخُضوعي   لكنْ قسا وهو غَضٌّ
وقال: طاردْتَ ظبْياً   ولم يُساعِدكَ ركضُ
لا تُطمِعَنَّ حليماً   في زُبدةِ الماءِ مخْضُ
ما خِلتُ أن رميًّا   رميتَهُ فيه نبضُ

سألت

وقال له ابن فراس[1] في مجلس القاسم بن عبيد اللّهِ[2]: ما الجرامض؟ فقال مجيباً له: [مجزوء الكامل]

وسألتَ عن خبر الجُرا   مِض طالباً عِلْم الجُرامضْ
[فهو الجُرامضُ حين يقـ   ـلبُ ضارحٌ فيقال حارض[3]
وهو الجُراسمُ والقُمَنْـ   ـجرُ والجُراسف والجُرابض][4]
وهو الحُزاكلُ، والغوا   مضُ قد تُفسَّرُ بالغوامض
وهو السَلجْكلُ، شئْتَ، ذا   لك أم أبيتَ بفرضٍ فارض
فاعذر وإن حَمُض الجوا   بُ فرُبَّ منتفعٍ بحامض
ودعِ المَضَامِضَ بالفضو   لِ فإنها شرُّ المضامِضْ[5]
أو لا فإنك باعثٌ   أسْدَ الجوابِ من المرابضْ
[الصَّقْعُ مُحتاجٌ إلى   فرعٍ يكونُ له مُقابِضْ[6]
ومن اللِّحى ما فيه فعـ   ـلٌ للمواسي والمقارض

لؤم محض

وقال يهجو ابن فراس[7]: [الوافر]

نظرتُ إلى الرغيفِ فردّ رُوحي   لدى حجرٍ يرُضُّ ولا يُرَضُّ

---

(١) ابن فراس؛ تقدمت ترجمته.
(٢) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٣) الجرامض: الثقيل الوخم. حارض: مشرف على الهلاك.
(٤) في هذا البيت وما يليه (الحزاكل والسلجكل)، مرادفات لجرامض. وبعضها غامض مبهم لا معنى له.
(٥) المضة من الألياف: الحامضة.
(٦) الصقع: الخطيب البليغ.
(٧) ابن فراس: تقدمت ترجمته.

فتًى ما زالَ ينهضُ للمخازي ... وليس له إلى العَلياءِ نَهْضُ
سجيَّتُهُ طِوالَ الدهر قبضٌ ... وكلُّ سجيَّةٍ بسطٌ وقبضُ(١)
ولؤمُ الناسِ طولٌ دون عَرضٍ ... ولكن لؤمُهُ طُولٌ وعَرض
تعادى كُلُّ شيء منه لؤماً ... فبعضٌ منه يهرُبُ منه بعضُ
يُخَفِّضُهُ المناذِل وهو نَصْبٌ ... وينْصِبُهُ الفواعلُ وهو خَفضٌ
أراني عنده يوماً رغيفاً ... يُقاتِلُ عنه جيشٌ لا يُفضُّ
فقبَّلتُه الرَّغيف وقلتُ: خيراً ... وشُكرُ المحسنِ المأمولِ فرض
فلما أن فغرتُ فمِي عليه ... لأكْدمَهُ، وفي الأحشاءِ مضٌّ(٢)
إذا رجلٌ يقول وليس يَكني: ... ألا ترضى تُقبِّل أو تَعضُّ؟
فقلتُ: وما سبيلُ الخبزُ فيكم؟ ... فقال: سبيلُه بيْعٌ وقرضُ
ولستُ أقول من هو فاعرفوهُ ... وهل في الأرض غيرُ الأرضِ أرضُ
سرى في عِرضِهِ دنَسٌ قديمٌ ... وتأنيثٌ فما يَنْفيه رحضُ(٣)
فليس لرأيه في الخيرِ فتلٌ ... ولا لدهائهِ في الشرّ نَقْضُ
تراهُ وكلُّ شيءٍ فيه مذْقٌ ... ولكن لؤْمُهُ مذ كان مَحْضُ
مَخضتُ فما اتّقى مخضِي بزبدٍ ... وهل يُعطيكَ زُبدَ الماءِ مخضُ؟
أريْناه الطبيبَ فجسّ مِنه ... فأقسم ما لجودٍ فيه نبضُ

كيف سُخطي

وقال يهجو ابن خنساء(٤) صاحب الطائي: [المجتث]

نُبّئتُ أن ابن خنسا ... ء قد تناولَ عِرضي
وقد رأى الناسُ جِدي ... في الحادثات ونَهْضي
وقال قومٌ: عَهِدْنا ... كَ لا تُرامُ فتُغضي
فقلتُ: وتْرِي إيّا ... ه قد تقدَّمَ نقضي
أقْرضْتُهُ قرض سُوءٍ ... فهَمُّه ردُّ قرضي
وما على المُقرضِ القر ... ضَ لومةٌ حين يقضي
وترْتُهُ في عجوزٍ ... جعلتُها غِمْدَ بعضِي(٥)

(١) السجيّة: الطبيعة.
(٢) المض: الحرقة. كدم: عضّ.
(٣) دنس: قذارة. رحض: غسل.
(٤) ابن خنساء: شاعر هجا ابن الرومي، فهجاه.
(٥) وترتُه: أفزعته. الغمد: قراب السيف.

أولجتُ في ثُقَبْتيها ... أيراً بطُولي وعرضي
جعلتُ دفعيه فيها ... ما عِشتُ نفلي وفرضي
وما أزال سماء ... من فوقها وهْي أرضي
كم قد ركضتُ حشاها ... والنَّغلُ يسمعُ ركضي
فإن أسرَّ وأبدى ... بغضي فحُقَّ ببغضي
ما شتْم من أمه الدهـ ... ـرَ مركبي بمُمِض(١)
وكيف سُخطي عليه ... وطِيزُها المترضِّي
فليشتم النَّغلُ عرضي ... بالشَّتم لا المتقضِّي
فلستُ أهجُرُ كأسي ... ولستُ أهجر غمضي
ولستُ أركبُ للكلـ ... ـب في قضيضي وقضِّي(٢)
قل لابن خنساءَ: سائل ... نَواتَها كَيف رَضي
إذ لا تزالُ تُسقّى ... من رائبي بعد مَخضي
إني لأعجبُ منها ... ومنك يا متوضِّي
تشيَّعتْ لي قديما ... ودِنتَ أنت برفضي
أخِلتني بظرَ خنسا ... ء فاستلنتَ معضِّي؟
خذها فقصرُك منها ... شتمٌ سيبقى وتَمضي
وقد هجمتَ لعمري ... فانظر إلى أين تُفضي

يا من يعد

وقال في بعض بني طاهر(٣): [الكامل]

يا من يَعدُّ من الجواهرِ عُرفَه ... ويعد حَمدِيه من الأعراضِ(٤)
غالطتَ نفسك أو غَلِطت وربما ... وقعتْ سهامُك في سوى الأغراضِ
فاستقضِ عقلكَ لا هواك فإنه ... عند التباس الأمر أعدلُ قاضي

غرّةَ عرضه

وقال أيضاً: [الكامل]

يا من يتيهُ بموعدٍ لم يقضِهِ ... ذُقْ غِبَّ صولةِ شاعرٍ لمْ تُرضِهِ
قصدتْ سهامُ الشعر غُرةَ مالِهِ ... فأصبْنَ دون المالِ غُرةَ عِرضِهِ(٥)

---

(١) ممِض: موجع.
(٢) قضيضي وقضي: جميع ما عندي.
(٣) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم.
(٤) العُرف: النوال. الجواهر والأعراض: الأصول والفروع. وهذا من كلام المتفلسفين.
(٥) غرة الشيء: أوله وأحسنه.

مـا مـرّ مـن يـومٍ عـليـه ولـيـلةٍ إلا وبـعضُ غُـلامـه فـي بـعـضِـه

بعلها شيخ

وقال في خالد: [مجزوء الرمل]

رُبَّ هـيـفـاءَ رَدَاحٍ ذاتِ بُـدنٍ وبـيـاض[1]
بـعـلُهـا شـيـخٌ جـليـلٌ لـو تـراهُ قُـلتَ: قـاضـي
نِـكْـتُـهـا بـيـن يـديـه وافـتـرقـنـا عـن تـراضـي
لـم يُـبـالِ الـشـيـخُ عـاراً وهـو عـن يـومـيـن مـاضـي
خـالـدَ الـلؤمِ أمُـغْضٍ أنـت؟لا بـل مُـتـغـاضـي
بـكَ عـرَّضـتُ وإن كـنـتَ قـلـيـل الامـتـعـاض
ثـم صـرَّحـتُ ومـا مـعـنى احتشـامي وانـقبـاضـي؟
لـيس مثـلي يتـركُ الـقـصْـدَ ويـمـشـي فـي الـعِـراض

إذا غنّت

وقال في قينة: [الرمل]

قـيـنـة مـلعـونـةٌ مـن أجـلهـا رفَضَ الـلهـوَ معـا مـن رفضَـهْ[2]
تـضغطُ الـصـوت الـذي تـشـدو بـه غُـصَّـةٌ في حـلقـهـا مـعـتـرضـهْ
فـإذا غـنَّـتْ بـدا فـي جِـيـدهـا كـلُّ عـرقٍ مثـلَ بيـت الأرضَـهْ[3]
يـتـجـافـى عُـودهـا عـن سـخـلةٍ أبـدا فـي بـطـنـهـا مُـرتـكـضـهْ
وتُـحـيـل الـظاءَ ضـاداً فـإذا هي قـالت: عِظةً، قـالت: عِضَـهْ[4]

اتخذني جُنة

وقال أيضاً: [الرمل]

يـا أبـا نـصـرٍ ومـا لـلمـرءِ فـي زِبـرج الـدنيـا من الحمدِ عِـوضْ[5]
منعُـكَ الـطّحـن صـديقـاً مـخلصـاً تـاركٌ عـرضـكَ لـلذم غَـرضْ
جـادَ بـالـجـوهـر قـومٌ لـلعـلا أفتـرْضى البخل عنهـا بـالعـرَضْ[6]

---

(١) هيفاء: امرأة ممشوقة القد. رَدَاح: مكتنزة الردفين.

(٢) القينة: الجارية المغنية.

(٣) الأرضة: دويبة أو حشرة صغيرة تأكل الخشب وغيره.

(٤) عِضه: العِضهة والعضيهة: الكذب والسحر والنميمة.

(٥) زِبرج الدنيا: زخرفها.

(٦) الجوهر: الأصل الثابت. العرض: الفرع الزائل.

لا لعمري، وامتعضْ من خُطةٍ مثلكَ استنكفَ منها وامتعض
لا تكن ممَّنْ أمرَّتْ كفُّهُ حبل ودّ ثم ثنَّى فنقض
لا ولا ممَّن إذا ما بُسطتْ يده بالنَّفع والدفع انقبض
وأحقُّ الناس بالحسرةِ من رفع اللَّهِ بناه فانخفض
لا تُضيِّع مثل وُدي إنه صادقُ الصحة ما فيه مَرَض
واصطنعْ عندي صنيعاً إنني من إذا استُنْهض بالشكر نَهَضْ
وادّخرْ من منطقي أحدوثةً تنشرُ الذّكر إذا الذّكر انقرضْ
لا يراها ساقطٌ نافلةً ويراها الحُرُّ فرضاً مُفتَرضْ
واتخِذني جُنةً بل نَجدةً لا تجِدني في الملمَّات حَرَض[1]

الغفران

وقال يعاتب أبا سهل النوبختي[2]: [الطويل]

أتاني عِتابٌ من أخٍ فاغتفرْتُه وما بي فيهِ ما حُرمتُ من الغُمضِ
ولكنّ عتباً منك في غير كُنهه أضاق محلِّي من سمائي ومن أرضي[3]
بدأتَ بقولٍ ليّنٍ منك حضّني على شُكر مُهدي مِثلهِ أيما حض
فقدَّمتُ بالإغضاء عن كلِّ ذلةٍ مواعيدَ ذي مجدٍ، وذي كرم محض
وأنّبتني حتى كأنك إنَّما تَتبعتَ هاتيكَ المواعيد بالنَّقض
عذلتَ فلم تترك مقالاً لعاذلٍ فيا عجباً للعذل من صافحٍ مُغضي[4]
أما كان من صفحٍ سوى أن عضضتني بأنياب تأنيبٍ ضروباً من العضِ؟
أتزعُمُ أني إن وُليت قريَّةً رأيت ازوراري عن صديقي من الفرض؟[5]
أبى الله أن أطغى بشيءٍ وليتُهُ وعلمي بأن الله ذو البسط والقبْضِ
ولو شِئتُ أن أطغى على الناس كُلِّهم طغوتُ بمجد واسع الطول والعرضِ
وما كان ما أنكرتَ مني لعلةٍ سوى شُغلٍ في غير لهوٍ ولا خَفِض
ولكنه تدبيرُ عيشٍ بمثلِهِ تشاغلُ عني غير معتقدٍ رفضي
وإنّي على ما كان منك لراجعٌ إليك بودي، شاكرٌ سالف القرض
عليمٌ وإن أسخطتني فرطَ ساعةٍ بأنك تُرضيني إذا قلَّ من يُرضي

---

(١) جُنّة: ستر ووقاء. الملمات: المصائب.
(٢) أبو سهل النوبختي: تقدمت ترجمته.
(٣) كنه الشيء: سره وجوهره.
(٤) العذل: الملامة.
(٥) ازوراري: إعراضي.

وأنك ممن ينتضيه صديقهُ فيمضي إذا كلَّ الحسامُ فلم يَمض(1)
نهوضٌ بأعباء الملمَّات دونه إذا بلَّح المستنهَضُ الفاترُ النهض
ومن يبلُغ المعشارَ مما بلغتَه فشُجِّي عليه مثل شُجِّي على عرضي
فمهلاً - هداك الله - عن ذي مودةٍ تلقَّاك مظلوماً بصفحةِ مُسترضي
ولو شئتَ لاحتجَّت عليك براءتي بما ليس فيه إن تأملت من رَحض(2)

وقال في علي بن سليمان الأخفش(3): [المنسرح]

قُولا لنحوِّينا أبي حسن إن حسامي متى ضربتُ مضى
وإن نَبلي متى هممتُ بأنْ أرْمي نصَّلتُها بجمر غضا(4)
لا تَحسبَنَّ الهِجاء يحفلُ بالْـ رفع ولا خفضِ خافضٍ خَفضا
ولا تخَلْ عَوْدتي كبادئتي سأسْعط السم من عصى الحُضضا(5)
اعرفُ بالأشقياء بي رجُلا لا ينتهي أو يصيرَ لي غرضا
يُليحُ لي صفحةَ السلامة والسـ ـلم ويُخفي في قلبه مرضا
قال فقلنا، ثم استقال فأعـ ـفيناه ثم استحال فانتقضا
ممَّن إذا جاهلٌ تعرَّض لي أصبحَ في جُنده قد افترضا
يجرُّ بين الصفوفِ حربتهُ وهو جديرٌ بأن يُرى حَرضا(6)
إذا لم ينفِّل هناك نافلةً تكونُ من نفسهِ له عِوضا
قد قبضَ الجندُ، والمكلَّفُ لم يقبض على أنه قد اعترضا
يا ويحَهُ من فتًى وحسرتُه إن قُبضتْ رُوحُهُ وما قَبضا
أضحى مغيظاً عليَّ أنْ غضب الله عليه ونلتُ منه رِضا
قولا له ينطحُ الجدارَ إذا أعيا، وصُمَّ الصَّفا إذا امتعضا(7)
ولا يُحَمِّل ضعيفَ مُنَّتهِ حربي فما مثله بها نهضا
وليس تُجدي عليه مَوعِظتي إن قدَّرَ الله حيْنَهُ وقضى

---

(1) ينتضي السيف: يشهره. الحسام: السيف.
كلَّ: عجز عن القطع.
(2) رحض: غسل.
(3) الأخفش: علي بن سليمان، تقدمت ترجمته.
(4) الغضا: ضرب من الشجر.
(5) الحضض: دواء يتخذ من أبوال الابل.
(6) حرض: أشرف على الهلاك.
(7) الصفا: الصخرة الملساء.

كـأنـنـي بـالـشّـقـي مُـعـتـذراً | إذا الـقـوافـي أذقـنـهُ الـمـضـضـا[1]
يـنـشُـبدنـي الـعـهـدَ يـومَ ذلـك والـ | ـعـهـدُ خِـضـابُ أذالـه فـنـضـا[2]
لا يـأمـنـنـي الـسـفـيـه بـادرتـي | فـإنـنـي عـارضٌ لـمـن عـرضـا
عنـدي لـه الـسَّـوط إن تلوَّم في السيـ | ـر، وعـنـدي الـلِّجـام إن ركـضـا
فـلْيـسـر الـمـرءُ سـيـرةً وسـطاً | فـليس مـا لا يُـطيـقُ مُـفـتـرَضـا
أسـمعـتُ إنبـاضـتـي أبـا حـسـن | والنصحُ لا شكَّ نُصـحُ من مَحضـا[3]
وهـو مـعـافـىً مـن الـسُّـهـاد فـلا | يجهـل فيشـري فـراشـه قضضـا[4]
مـن ذا تـراه غـدا . يـتّـرِسُـه | إن وتْـرِيَ بـالـنّـوافـذ انـتـفـضـا
أقـسـمـتُ بـالـلَّهِ لا غـفـرْتُ لـه | إن واحـدٌ مـن عُـروقـهِ نـبـضـا

جودُك طبع

وقال في ميمون بن إبراهيم[5] الكاتب: [البسيط]

ريقٌ غـريضٌ وثغـرٌ مِـنـكَ إغـريضُ | همـا المُنَى لـو يُدنِّي منك تـركيضُ[6]
خَفِّض عليـك ولا تَخْدعْـكَ غـانيـةٌ | فيهـا لجـأشـك بـالتعليـل تخفيضُ[7]
حـوَّضتَ ودّاً لكي تُسقى على ظمـأ | فمـا سُقيـتَ ولا أغنـاك تحويضُ[8]
يـا شُقـة النفس لا إمـرارَ ينفعُني | لـديك ما عـارضَ الإمـرارَ تنقيضُ[9]
أشكـو إلى اللَّهِ أني مـا يُحبّبني | إليك حُبّيك، بـل حُذيـاه تبغيـض
صُـدِّي فقـد حـانَ إقبـالي على نفـرٍ | فيهم على الخيـر اقبـالٌ وتحضيض
فـريضتـي آلَ إبـراهيـمَ إنـهـمُ | لِمـا تُـطوِّع من طـولٍ مفـاريضُ
فـومٌ مفـاريض للحُسنى بفضلهم | فـرضـا يُؤدَّى وللسُّـوأى مـرافيضُ
بيضٌ إذا سـوَّد الأحسـابَ وارثُـهـا | أضحـوا وآثـارهمْ في إثـرهـا بيضُ
تلقـاهُمُ قُعُـداً عن كـل فـاحشـةٍ | وهم مقـاويمُ في الجُلّى مناهيض[10]
لهمْ مـع العِـزِّ عن مَولى صنيعهمُ | أيـدٍ قصـارٌ، وأبصـارٌ مغاضيض[11]

---

(١) المضض: الألم.
(٢) خضاب: ما يصطبغ به الشعر. أذاله: أهانه. نضا: ضعف.
(٣) أنبض القوس: أصاتها، أو حرّك وترها لترن.
(٤) السُّهاد: السهر. قضض: اضطراب.
(٥) ميمون بن ابراهيم: الكاتب، وكان إليه خاص المكاتبات أيام المتوكل وكان مترسلاً بليغاً فصيحاً وله كتاب ورسائل. (الفهرست: ١٨٠).
(٦) ريق غريض: ريق كماء المطر. ثغر إغريض بمعنى غريض.
(٧) غانية :حسناءغنيت بجمالها. الجأش: الروع.
(٨) حوّض: اتخذ حوضاً.
(٩) الإمرار: شدة فتل الحبل.
(١٠) مناهيض: جمع مناهض وهو الذي ينهض إلى الحرب وإلى عظائم الأمور.
(١١) مغاضيض: جمع مغضاض وهو الذي يغض نظره.

لا يُعدَمون أثيثَ الريش جارهُم | إذا تحيَّفت الريشَ المفاريض
لديهمُ الدهرَ تصريحٌ بفضلهمُ | إذا ما لهم بتقاضي الشكرِ تَعريض
ومنهُمُ كل تصحيحٍ إذا وعَدُوا | وفي وعيدهم بالشرّ تمريض
يا لائمي وهو الجاني وقد فرَطَتْ | شنعاءُ فيها لجلد الوجه تقبيض
هلّا تكونُ لميمونٍ أخا فِطنٍ | لغامِض العلمِ تكفيكَ المَعاريضُ(١)
فتًى أياديه لا طَرْقٌ على حَمأ | لكن عيونٌ مجاريها رَضاريض(٢)
أفنتْ ذخائرَهُ أطرافُ ذي كرمٍ | لم يَقْنِها لِندامٍ منه تعضيض
يقظانُ لا رعْيُهُ الإخوانَ ترجيةً | كلا ولا رميهُ الأعداءَ تنبيض(٣)
موفَّق الرأي كم جادت أنامِلهُ | بالحق عفوا وللشُّكّال تمحيض(٤)
يأتيك بالحقّ من أهدى مقاصِده | والقولُ ضوضاءُ والآراءُ تخويض
لولا أبو القاسم المقسومُ نائلهُ | غاض النَّدى أو لأضحى وهو تَبْريض(٥)
رأيت في يد أقوام لعوْدهمُ | حَسْما وفي يده للعودِ تربيض(٦)
يُضحي إذا خَرِسوا بالعَبْس مالهُمُ | فيه على ما له بالبشرِ تحريض
يُعطيكَ حتى إذا أموالهُ اعتذرت | أضحى وفي جاهه منهنَّ تعويض
يُغيضُ المالَ بالجدوى وآونةً | فيضٌ من الصنع لا يُعْييه تغييضُ(٧)
كساني البِشر لا زالت تجلّلهُ | من أنعُم اللّه أثوابٌ فضافيض
إن لمْ تروَّض بقاعُ الأرض آبيةً | فإن جودَ ابن إبراهيم ترويض
كم قد وردْنا فلم تكدُرْ موارِدُهُ | ولا بدا في لقاءٍ منه تحميضُ(٨)
كأنه الحق يصفُو كلما اعتلجتْ | فيه من البحثِ والفحص المحاويضُ(٩)
يا طالباً مُجهضاً تمَّت نتيجتُها | إذ لا يقوم على التمّ المراكيض(١٠)
عِداتُ ميمونٍ الميمونِ طائرُهُ | تلقاك وهي المتمّاتُ المجاهيض
فوَّضتُ أمري إليه إنه رجلٌ | فيه إلى المجد والعلياء تفويض

---

(١) التعريض: ضد التصريح.
(٢) طرق على حمأ: ماء طريقه غير صالح. الرضراض: الحصى.
(٣) أنبض القوس: أصاتها.
(٤) أنامله: أصابعه. محض: نصح. يُقال: شكّل الأمر: التبس والشكّال: الذين وقعوا في الحيرة.
(٥) غاض: غار. الندى: الجود. تبريض: من البرْض وهو القليل.
(٦) تربيض: لصوق وتثبيت.
(٧) الصنع: المعروف.
(٨) التحميض: الإقلال من الشيء.
(٩) اعتلج: اضطرب.
(١٠) مجهض: التي ألقت ولدها قبل تمامه. نتيجتها: ولادتها، (للحيوان).

وهــل عن الخصب للمرتــاد منصرفٌ أم هــل عن الأمن للمــرتــاد تنفيض؟
لا يعدم المجدُ ـ يا ميمونُ ـ منك يداً بيضــاء منهــا لــوجــه المجــد تبييض
كم ســاهــرٍ نــام لـمَّـا بتَّ تـكـلؤُهُ لــولا سُهادك لم يــأخـذه تغميض[1]
إذا تـعـرَّض عِـرّيضٌ بـمـنـكـرةٍ فأنت ـ مذ كنتَ ـ بالمعروف عـريض[2]
ليَّنت لي كـل شيءٍ بعـد قسـوتِـه فالعظمُ لي مخة، والجذعُ إغـريض[3]
وكيف حمـدِيـك إن أوليتَني حَسنـا؟ وإنـمـا العُـرف مـن كفَّيـك تقبيض
قـد صار جُودُكَ طبعاً فيك لا عَـرَضاً وراض طـبـعــك سُـؤآل مــراويض

بقية ثوب

قال الحمدوي[4]: [السريع]

وطـيـلسـانٍ إن تــوهَّـمـتَـه قــدذْتَـه بــالـطُّول والـعـرضِ
جـاد ابـن حـرب لـي بـه بعـدمـا أيْـقـن مـنـه بـالبِـلى الـمـحضِ
قـد لـقـي الـنـاس وقـاسـاهُـمُ عيـشـيـن مـن ضنـكٍ ومـن خفضِ
كـأن إشـفـاقـي عـلـيـه إذا غـدوتُ إشـفـاقـي عـلـى عِـرضـي
لـو أنـه بـعـضُ بـنـي آدم كـان أسـيـرَ الـلَّـه فـي الأرض

ساكن النبض

وزاد ابن الرومي فيها:

ألـبسُ حِلـمـي عـنـد لُـبـسـي لـه حـتـى تـرانـي سـاكـنَ الـنَّـبض
كـأنـمـا كـفَّـاي قـد غُـلَّتـا عـن حـركـاتِ البـسطِ والـقـبضِ
خـوفـاً عـلى نـضـوٍ بـراه الـبِـلَى فـبـعـضُـهُ يـبـكـي عـلـى بعضِ[5]
أدبُّ مـشـيـاً وهـو فـي صـيـحـةٍ يـشـكـو ويـسـتـعـفـي مـن الـركضِ
يـا طـيـلسـانـاً أنـا وقْـفٌ لـه أرفـوه بـالـفـرض وبـالـقـرض
حـتـى مـتـى أنـت كـذا مـبـتـلًى بـالـسـلِّ لا تـحـيـا ولا تـقـضـي؟
أصبـحـتُ مـن رفـوك مـثـل الـذي يـأمُـل زُبـدَ الـمـاءِ بـالـمـخضِ

صون العرض

وقال أيضاً: [الطويل]

إذا لم يكُنْ عنـدي سـوى مـا يكُفُّـني فشُحِّـي عليه مثل شَكِّـي على عِـرضي

---

(1) تكلؤه: تحفظه. سهاد: سهر.
(2) عِرِّيض: متعرِّض.
(3) إغريض: طري.
(4) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
(5) نضو: رث بال.

لأني متى أتلفتُـه احتجتُ حـاجـةً تُذيل مصونَ العِرض في طلب القـرضِ

وأنشد هذا البيت: [المتقارب]

إذا أذِنَ الـلّهُ فـي حـاجـةٍ أتـاك الـنجـاحُ بـهـا يـركضُ

من يدبرنا

وقال ابن الرومي:

ولا رُشـدَ إلا بـتـوفـيـقِـهِ وإن مـحَضَ الـرأيَ مـن يـمـحضُ

ومـن ذا يُـدَبِّرنا غـيـرُهُ ومـن يُـبـرِمُ الأمـرَ أو يـنـقضُ

تـبـارك مَـنْ لـمْ يـزل نـورُهُ يـزيـدُ بـيـانـاً ولا يـغْـمضُ

أين حظي

وقال يعاتب إسماعيل بن بلبل(١) على لسان أبي عبد اللّهِ الباقطاني: [الخفيف]

أين حـظّي من الـعِـداتِ المـواضِـي والأمـانـي فيـك الـطّوال العِـراضِ(٢)

أين عُقبى صبـري وشُكـري ونَشـري أين من فـائتِ الـزمـانِ اعتيـاضي؟

يـا جمال الـدنيا، وغيثَ بني الـدهـ ـرِ، وبـدرَ الـدجى، وليثَ الغِـيـاض

والـذي أصبحتْ أيـاديـه تَـحكيـ ـهـا لـدى مُعتفيـه زهـرُ الـريـاضِ(٣)

كـيف تـرضى بـأن أرى ـ في زمـانٍ أنـت فيـه مـحكِّـمٌ ـ غيـرَ راضـي؟

مُـخلـقاً بـعـد جِـدةٍ، راجلاً بعْـ ـد ركـوبٍ نِـقـضاً مـن الأنـقـاض

صـاديـاً لا أنـال رِيـا، ومَـشـوا ي بـبـحـرٍ بـمـوجِـه فـيَّـاض(٤)

خـذ بـكـفي مـن عثـرةٍ لسـتُ إلا بـك أرجُـو مـن كِسـرهـا إنـهـاضي

وابسط العُـذر في التخلفِ فـالـرجـ ـلة عـونُ الـحيـا والانـقبـاض(٥)

الهوى والشيب

وقال في الشيب: [الخفيف]

قصـرُكَ الشيب فـاقضِ ما أنت قـاضِ مِن هـوى البيضِ قبلَ حين البيـاضِ(٦)

إن شـرخَ الـشبـابِ قـرضُ الـليـالي فـتصـرّف فيـه قُبيـل الـتـقـاضِـي

عرف الخليل

وقال أيضاً: [الخفيف]

أهـنـأُ الـعـرفِ مـا أتـى مـن خـليـلٍ يحسبُ الـقـرضَ لـلأخـلاءِ فـرضـا

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) العدات: جمع العدة وهي الوعد.

(٣) المعتفي: طالب المعروف.

(٤) الصادي: العطشان.

(٥) الحيا: المطر. الرجلة: السير على القدميق.

(٦) هوى البيض: هوى الفتيات الحسناوات.

أحمـلُ الأمـر وهـو عـبءٌ ثـقـيـلٌ   لـلأخـلاءِ حـمـلَ بعضي بـعـضـا

وقال بيتا مفردا: [الكامل]

مـا لـلجـآذر تـتَّـقـيـك عـيـونُـهـا   بخدودِها، ولقد تـراك فتُـومضُ؟[1]

الغروب

وقال في تشبيه الشمس عند المغيب: [الطويل]

كـأن خبـوءَ الشـمسِ ثم غُـروبُـهـا   وقـد جعلتْ في مَجنحِ الليل تَمرضُ

تخـاوصُ عينٍ مسَّ أجفـانَهـا الكـرى   يُـرنِّـقُ فيـهـا النـومُ ثـم تـغـمِّـضُ[2]

الساقي والخمرة

وقال في الخمر: [الطويل]

وسـاقٍ صبيـحٍ لـلصَّبـوحِ دعـوتُـهُ   فقـام وفي أجفـانِـهِ سِنـةُ الغمِض[3]

يـطوفُ بكـاسـاتٍ علينـا كـأنجُـمٍ   فـمن بـين مُنـقضٍ ومـن غيـر مـنـقض

وقـد نشرتْ أيـدي الجنوبِ مـطارفـاً   على الجو دُكناً وهيَ خضرٌ على الأرضِ[4]

يـطرِّزهـا قـوسُ السمـاءِ بـحـمـرةٍ   على أخضـرٍ فـي أصفـرٍ وسطَمُـبيـضّ

كـأذيـالِ خَـودٍ أقبلتْ في غـلائـلٍ   مُصبَّغـةٍ والبعضُ أقصـرُ من بعضِ[5]

وقال: [البسيط]

للسُّـود في الـسـودِ آثـارٌ تـركن بـهـا   لمعـاً من البيضِ تَثني أعين البيضِ[6]

وقال يصف قوادة[7]: [السريع]

تَـسعى لكي تـجـمـعَ وسْـطيـهـمـا   كـأنـهـا مِـسـمـار مـقـراضِ

أنا وصدغي

وقال في الصدغ: [الخفيف]

أبـداً نـحـنُ فـي خـلاف فـمنِّي   فـرطُ حبٍّ ومنـك لـي فـرط بُـغضِ

فـبـصـدغـيـكَ فـوق خَطِّ عـذارٍ   ظُـلـمـاتٌ وبعـضُهـا فـوقَ بـعضِ[7]

---

(١) الجآذر جمع الجؤذر: البقرة الوحشية الصغيرة وكنى بها عن المرأة.

(٢) الكرى: النوم. التخاوص: غؤور العين. يرنّق: يحسن.

(٣) الصبوح: شراب الصباح.

(٤) أيدي الجنوب: ريح الجنوب. مطارف: جمع مطرف أي: رداء ثمين.

(٥) خود: حسناء. غلائل: جمع غلالة وهي الثوب الرقيق.

(٦) السود الأولى: الليالي. والسود الثانية: الشعر الأسود. البيض الأولى: الشيب. والبيض الثانية: الحسان.

(٧) العِذار: شعر جانبي الرأس.

باقة نرجس

وقال: [مجزوء الكامل]

أبـصـرت بـاقـةَ نـرجسٍ   فـي كـف مـن أهـواه غـضّـهْ
فـكـأنـهـا قـصـبُ الـزُّمـرّْ   رُد أنـبـتـتْ ذهـبـاً وفـضّـهْ

وقال: [الطويل]

حَـذارِ فـإن الـليث قـد فـرّ نـابـهُ   وقـد أوتـرَ الـرامي المصيبُ فـأنبضـا(١)

ليس يُرضي

وقال، وهو من أخبث ما جاء في الهجاء: [السريع]

آيـسـتُ مـن دهـري ومـن أهـلـه   فـلـيس فـيـهـم أحـدٌ يُـرضـي
إن رُمـتُ مـدحـاً لـم أجـدْ أهـلـه   أورمتُ هجـواً لـم أجـد عِـرضـا(٢)

---

(١) انبض القوس: أصاتها.

(٢) العِرض: ما يحرص الإنسان عليه من أهله وسوآته.

حـرف الطـاء

أتيتـك

وقال في محمد بن عبد اللَّهِ بن طاهر[1]: [الوافر]

أتيتُـك شـاعـراً فـهجَـوْتَ شعـري ... وكـانـت هـفـوةً مـنـي وغـلطهْ
لـقـد أذكـرتـني مثـلاً قـديـمـاً: ... جـزاءُ مُقبِّلِ الـوَّجْعـاءِ ضـرطـه

ستعلـم

وقال في شنطف: [السريع]

يـا ذا الـذي كُـنيـتُـهُ كُـنْيـتـي ... أمـا رعـيـتَ الـودّ والـخُـلْطهْ؟
أشـقيـتَ سـمـعي بـنُـغـاشـيَّـة ... عـيَّـارةٍ كَـدَّاشـةٍ مِـلْطهْ[2]
إذا تـغـنَّـت رحـلت نِـعـمـةٌ ... عـن أهلهـا، وانـصـرفتْ غِـبـطَهْ
فـي الـصـوتِ مـنهـا أبـداً بُـحَّـةٌ ... تُـوهـمـنـي أن بـهـا خَـبْـطه
نـغْـمـتُـهـا نـغـمـةُ مـزكـومـة ... قـد جـمعـتْ في أنـفـهـا مَـخْـطه
مـا حـقُّـهـا عـنـدي، إذا أقبـلتْ ... تَعْـوي، سـوى قـولي لهـا: نَـحْـطه
وقَـفْـدةٍ تـسـجُـدُ مـن وقـعـهـا ... ولـطمـةٍ في مـوضـع الـنُّـقْـطه[3]
قـاسـيـتُ مـنـهـا لـيـلةً مُـرةً ... وخُـطةً أيَّـتـمـا خُـطه
قـلتُ وخُـبِّـرتُـكَ وصـلتَـهـا: ... حـاشَ لـه مـن هـذه الـغـلطهْ
مـاذا يـرى فـي وجـهِ مَـسْـلولـةٍ ... لا رفـعَ الـلَّهُ لـهـا سَـقْـطهْ

---

(١) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

(٢) كدشه: خدشه ودفعه. النُّغاشية: التي تتحرك وتضطرب. أو هي القصيرة. مِلطة: جرداء الشعر.

(٣) قفدة: صفعة على مؤخر الرأس.

خضراء كالعقربِ في صُفرةٍ ... نمشاءَ كالحيةِ في رُقطهْ
قمعيَّةٍ ذاتِ فمٍ واسعٍ ... يصبُو إليه من به ثَلْطهْ[1]
من يبلُهُ اللّه بتقبيلِها ... أشبَّ ما كان يمت عبطه[2]
في وجهها من أنفها روْشنٌ ... أما يراه صاحبُ الشُّرطه؟[3]
أقسمتُ أن لو كان لي أنفُها ... قططتُ من خُرطومِه قطّه
كأنما خلقتها نِقمةٌ ... مُنزلةٌ تقدمُها سخطه
قميئة الخَلق على أنها ... أعتقُ في الدنيا من الحِنطه[4]
سِقطة سوءٍ أبداً تحتها ... سِقطٌ لدى الغائطِ أو سِقْطه
نحيفة الجسم ولكنَّها ... تَهْوَى العنيفَ الجافيَ الضَّبطه
واسعة الثُّقبين بغَّاءة ... تُعجبها الدّسة والخَرْطَه
إذا رأتْ فيشلةً ضخمةً ... خرّتْ لها قائلة: حِطّه[5]
كأنها من جُودِها باستها ... لكل أيرٍ في استها خِطّهْ
تودُّ أن الأير في فَرْجها ... زادَ على قامتها بسطهْ
وتُسعِطُ النائكَ من إبطها ... بسعطةٍ يا نتنَها سَعْطَهْ!
ونكهةٍ تلذعُ أنف الفتى ... كأنها في أنفهِ شرطهْ
إن الذي يقوى على نِيكها ... يقوى إذا مات على الضغطهْ[6]
من يَشتريها شرّ ما سلعةٍ ... من يشتريها بئسَتْ اللّقطه
هل زائدٌ فيها على فسوةٍ؟ ... هل زائدٌ فيها على ضرطه؟
ستعلمُ البظراءُ أنْ قد هَوتْ ... في ورطةٍ أيتما ورطه[7]

ثِق بالذي ترجو

وقال يمدح أبا عيسى العلاء بن صاعد(٨): [الطويل]

بدا الشيبُ إلا ما تُداوي المواشطُ ... وفي وضحِ الإصباحِ للّيلِ كاشطُ[9]
أرى خُطّتي كرهٍ يُحيطان بالفتى ... إذا ما تخطَّتْهُ الحتوفُ العوابطُ[10]

---

(١) قمعية: تذب عن رأسها الذباب. ثلطة: سلح، حقارة.
(٢) أشب: من الشباب. مات عبطة: مات شاباً.
(٣) الروشن: الكوّة.
(٤) قميئة: حقيرة.
(٥) حطة: طاعة.
(٦) الضغطة: ضغطة القبر.
(٧) البظراء: كبيرة البظر، عظيمة الفرْج.
(٨) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.
(٩) كاشط: كاشف.
(١٠) عوابط: جمع عابط وهو الذي يموت شاباً.

لكلِّ امرئٍ من شيبه وخِضابهِ ... عناءُ مُعنٍّ أو بغيضٌ مُرابطُ
مقاساتُه التسويدَ برحٌ وإن بدا ... له شيبهُ لم تبدُ منه مغابط(١)
وحظُّ أخي الشيبِ المسوِّدِ شيبهُ ... مقالة أهل الرشدِ: غاوٍ مغالط
مُمَوِّه زُورٍ، مُبتغٍ صيد محرمٍ ... جنيبُ هوى، للجهل بالغيِّ خالطُ
يُخادعُ بالإفْك النساءَ عن الصِّبى ... وهل بين لون الإفك والحقِّ غالطُ؟
فلا كُلفُ التسويد تُحذيه حُظْوةً ... ولا مُونُ التزويرِ عنه سَواقطُ
لأخسر به من عاملٍ قُدِرتْ له ... مع السنِّ أعمالٌ ثِقالٌ حوابطُ(٢)
إذا أنا لاقيتُ الحِسانَ موانحي ... قِلىً في رِضىً ضاقتْ عليَّ البسائطُ(٣)
قلى لمشيبي في رِضا عن خليقتي ... فهُنّ دَوانٍ والقلوبُ شواحِطُ(٤)
لجَجْنَ قِلى إن لجَّ شيبي تضاحُكاً ... كما لجَّ في النَّفْر المِهارُ الخوارطُ(٥)
مَنعْنَ قضاءَ الحاجِ غيرَ عواتبٍ ... على أنهنَّ المعْرِضاتُ الموائطُ(٦)
وقد يتوافى العتبُ منهنَّ والهوى ... فيُعطينني حُكمي وهنّ سواخط
دع المرْدَ صحباً، والكواعبَ مأْلفاً ... فأخْدانك اليوْمَ الكهولُ الأشامط(٧)
وشرعُك من ذِكرِ الغوايةِ إنه ... بذي شيبةٍ فرطٌ من الجهل فارط
جرى بعد إقساطٍ قُسوطٌ وهكذا ... صُروفُ الليالي مُقسطاتٌ قواسط(٨)
وكل امرئٍ لاقى من الدهرِ رائشاً ... فسوف يُلاقيه من الدهرِ مارِط(٩)
كفى المرءَ وعظاً أربعون تفارطتْ ... ولو لمْ يعظْه شيبُهُ المتفارطُ
وكيفَ تصابى المرء والشيبُ شاملٌ ... وليس جميلاً منه والشيبُ واخِطُ
وما عُذرُ ذي شيبٍ يلوحُ سِراجُه ... إذا هو أمسى وهو في الإثم وارطُ؟
أرى المالَ أضحى للجواد مَراقياً ... وتلك المراقي للبخيل مهابطُ
وكلُّ مديحٍ لم يكن في ابن صاعد ... وكل معادٍ صاعداً فهو هابط
وكلُّ مُوالٍ صاعداً فهو صاعدٌ ... وكل مُعادٍ صاعداً فهو هابطُ

---

(١) المغابط: من الغبطة وهي حسن الحال.
(٢) يُقال: حبط عمله أي ذهب وسقط فلا أجر له.
(٣) القلى: البغض. البسائط: جمع البسيطة أي الأرض.
(٤) القلوب الشواحط: البعيدة النافرة.
(٥) المهار الخوارط: المهار السريعة.
(٦) الحاج: الحاجة. المعرضات: المتنحيات. موائط: جمع مائطة: المتنحية، المبتعدة.
(٤) مرد: جمع أمرد وهو فتى صبيح الوجه. الكواعب: جمع الكاعب وهي الحسناء. الأخدان: جمع الخِدن وهو الخليل. أشامط: جمع أشمط: الرجل يخالط شعره بياض.
(٥) الصروف: المصائب. الإقساط: العدل. القسوط: الجور.
(٩) رائش: ذو ريش وهو كناية عن التنعم. مارط: غير ذي ريش.

تحمَّل أثقالَ الموفَّق ناصحاً ... مكارِهُ ما يُلقى لديه مناشِطُ

هو الكاتبُ النِّحريرُ والمِدرهُ الذي ... به انفرجتْ عنّا الخطوبُ الضواغطُ(١)

له قلمٌ في السِّلم كافٍ، وربما ... تحوَّل رُمحاً حين تَحمي المآقطُ(٢)

يُدرُّ له طوراً خراجاً وتارةً ... تسيلُ له منه الدماءُ العبائطُ(٣)

ويقْلسُ أريَ النحل للمستميحهِ ... وللمتعدِّي ما تمجُّ الأراقطُ(٤)

وأمَّا أبو عيسى فينجمُ رأيهُ ... مع الحقِّ والآراءُ عُشْي خوابِطُ(٥)

لوالدهِ منه إذا غابَ خالفٌ ... ضليعٌ إذا ما اسْتُكفِيَ الأمرَ ضابط

حكيمٌ، عليمٌ، يغمُر الناسَ حِلمهُ ... إذا فَرَطتْ من جهلِ قومٍ فوارطُ

على أنه ممَّن يهابُ عدوُّه ... شذاه، كما هابَ القتادةَ خارِطُ

لذيذٌ على الأفواه مُرٌّ مساغُهُ ... إذا هو رامتْهُ الحلوقُ السَّوارطُ(٦)

متى ذِيقَ لم يلفظهُ من فيهِ ذائقٌ ... وعزَّ فلم يسْرطه إذ ذاك سارط

ضعيف على المرء الضعيف وإنه ... لأشوسُ عدَّاءٍ على الدهرِ قاسط

تنوبُ أباه النائباتُ فلا يني ... يُكانفُهُ في أمرهِ ويُحاوط(٧)

له منه رأيٌ عند كلِّ مُلمةٍ ... متى يُمضهِ يشرطْ له الفلجَ شارط(٨)

إذا ما توالتْ بالمُشاوِرِ كُتْبُه ... توالتْ إليه بالفتوح الخرائط

متى حُسِبتْ أحسابكُم آل مخلدٍ ... أبت ضبطَها أيدي الحساب الضوابط

وأنتم أُناسٌ تاجُ قحطانَ فيكُمُ ... وداركُمُ دار المقاول ناعط(٩)

يمانُون ميمونُو النقائب لم يزل ... لكم نَسبٌ في محتدِ القوم واسِط(١٠)

وأمَّا بواديكم فقد ملأ الملا ... عديدٌ لهم دثرٌ وعزٌ عُلابط(١١)

منازلُ فيها للرماح مغارسٌ ... قديماً، وللخيل العِراب مَرابِط

ونادٍ بهيٌ لا يزالُ حديثُهُ ... حديثاً لأقوامٍ، وللدرِّ لاقطُ

---

(١) الكاتب النحرير: الذي تفوق في صنعته. المدره: السيّد. الخطوب: المصائب.

(٢) مآقط: جمع مأقط: موضع القتال.

(٣) دم عبيط: لزج طري.

(٤) قلس: تقيأ. الأري: الشهد. الأراقط: جمع الأرقط وهو الثعبان.

(٥) عُشي: جمع أعشى وهو الذي لا يبصر. خوابط: يخبطون في الفوضى.

(٦) السوارط: جمع سارط أي البالع.

(٧) يني: يضعف. يكانف ويحاوط: يصون ويعاون.

(٨) الفلج: الظفر والفوز.

(٩) ناعط: مخلاف باليمن. وجبل بصنعاء.

(١٠) ميمونو النقائب: محمودو الصفات. محتد: أصل شريف. واسط: وسط.

(١١) الدثر: الغطاء، كناية عن العز. علابط: ضخم.

يجدُّ ففيه حِكمةٌ مستفادةٌ ... ويفكَهُ أحياناً وما فيه لاغطُ
كَراكرُ في هام الرَّوابي محلُّها ... على أنه لم يخلُ منهن غائِطُ(1)
خِلالَ الروابي للجيادِ صواهلٌ ... وفوق الروابي للقدورِ غطاغِطُ(2)
ترى كلَّ مِرزامٍ ركودٍ كأنها ... إذا هدرتْ فحلٌ من البُختِ طائط(3)
لها إبلٌ وقْفٌ عليها ولم تزلْ ... تقوتُ الرواعي ضَبْغها لا العوافط(4)
من اللاتي يحميها الأباطيلَ أهلها ... وهنّ إذا ما نابَ حقٌّ سُوابط
حبائسُ لا يُفدى من الضيف لحمها ... حليبٌ له من درِّها وعُجالِطُ(5)
إذا دفعتْ ألبانُها عن دمائِها ... أبى ذاك خِرق سيفُهُ الدهرَ عابِطُ(6)
له كلَّ يوم في السُّوام عقيرةٌ ... تكوسُ، وقرنٌ فيه نُجْلٌ نواحط(7)
إذا القومُ رامُوا سعيكم خلَّفتْهُم ... جدودٌ لئام أو جدودٌ هوابط
لكم من مساعيكم قلائدُ جوهرٍ ... مساعي أبي عيسى لهن وسائط
فتى خُلقتْ كفَّاه للجودِ آلةً ... فأُطلقتا منذ أطلقتْهُ القوامط(8)
وجدنا أبا عيسى العلاء بن صاعدٍ ... ربيعاً مريعاً ليس فيه خطائِطُ(9)
إذا وُضعتْ أكوارُنا بفنائهِ ... فقد رُفعتْ عنا السنونَ القواحِطُ
دعتْ طالبي جدوى يديه وشأوِهِ ... صنائعُ مغلوطٍ بهنَّ المعالطُ
نوال أبي عيسى قريبٌ، ومن بغى ... منالَ أبي عيسى فأدناه شاحِطُ(10)
سما فوق من يسمو وجادَ بسيبه ... فزايلَ والمعروفُ منه مُخالِطُ(11)
هو النخلةُ الطُّولى أبت أن تنالها ... يدانِ، ولكن ينْعُها مُتساقُط
أو المزن ينأى أن يُمسَّ وما يني ... على الأرض منه وابلٌ أو قطاقِط(12)
عجبتُ إذا كفُّ العلاء تهلَّلتْ ... على مُستميحٍ كيف يقنطُ قانط؟

---

(1) هام: جمع هامة وهي بمعنى قمة. الغائط: المطمئن الواسع من الأرض.
(2) غطاغط: صوت غليان القدر.
(3) مرزام: ناقة راقدة. البُخت: الإبل الخراسانية. طائط: شجاع.
(4) عوافط: جمع عافطة وهي النعجة.
(5) عجالط: لبن خاثر.
(6) عابط: من عبط بمعنى نحر.
(7) تكوس: تقلب على رأسها. نُجل: جمع نجلاء وهي الطعنة البالغة. نواحط: جمع ناحط وهو من النحط: وهو صوت الخيل عند الإعياء.
(8) يقال: قمطه أي شدّ يديه ورجليه، كما يُفعل بالصبي في المهد.
(9) مريع: خصب. خطائط: جمع خطيطة: طريق.
(10) نوال: عطاء. شاحط: بعيد.
(11) السيب: العطاء.
(12) المزن: السحب الماطرة، وابل: مطر غزير. القطاقط: المطر الصغار، أو البَرَد.

لنـأمنْ بـه سُخط المليـكِ فلم يكن … يَلينـا نـظيـرُ الغيـث واللّهُ سـاخط
وإرقـادُ قـوم قـد تـركـتُ لـرفـدِهِ … وعنـد ورود اليمِّ تُنسى المـطائط(١)
وقـائـلةٍ: هـلاَّ وأنـت ولـيُّـه … غـدوتَ ولـلأيـدي إليـك مباسط؟
يـدٌ تبتغي عُـرفـاً، وأخـرى خـفـاءةً … إذا ضـافت النـاسَ الهنـاتُ البطائِط(٢)
فـقلتُ لـهـا: فيئي إليـكِ ذميمـةً … فلن تُبصـر النورَ الجليَّ الـوطـاوط(٣)
ألمْ تعـلمي أنَّ العـلاءَ على الهُـدى … إذا ضـلَّ ثيـرانُ الـفـلاةِ الـنـواشطُ
وأنْ ليس حـظي سـاقـطاً عنـد مِثلهِ … ولا حَـظُّه عـن حـمـدِ مثليَ سـاقِطُ
لـه فـيّ تـدبيـرٌ، ولـلّهِ قـبـلهُ … سيثمـرُ لي مـا أثمـر الـطلعَ حـائطُ
ومن يحتمـل مطلَ الغِـراس بحملِهـا … يُمتّعنـه بـالخِصب والعـامُ قـاحِطُ
سيُمـطر عيـداني جَـداهُ فـأغتـدي … وفـي ورقـي لـلخـابـطيـن مـخـابط
ولـستُ وإن غـالـتـهُ عنـي واسطٌ … بـغـائـلةٍ عـنـي عـطايـاهُ واسط
عـطايـا تـزورُ المستنيـلَ ولـو غـدا … سـرنـديبُ أدنى داره وشـلاهِط(٤)
فليس يـرى مني سِوى الصَّبـر شيمـةً … ولـو مسَّني جهـدٌ من العيشِ ضـاغط
متى لاحَ أني حيـن أحـرمُ جـازعٌ … فقـد بـانَ أني حين أكـرمُ غـامطُ(٥)
تـأمَّله مبسـوطَ اليـديـن بفضلهِ … فـثمَّ يـدُ اللّهِ الـتـي هـو بـاسطُ
تـأتَّتْ معـاني المـدح فيـه كـأنمـا … عليهـا بـإسعـافِ القـوافي شـرائط
وأطـربَ فيـه الشعـرُ حتى كـأنمـا … تـجـاوبَ قـيـنـاتٌ بـه وبـرابط(٦)
ومـا زادَ مُـطرٍ في نـسيمِ خـلالِـه … بمـدحٍ، ولكن حـرَّك المسـكَ سـائطُ
فقـل أيهـا المُطري العلاءَ بن صـاعدٍ … وإن كثُـرتْ من حـاسـديه المسـاخِطُ
نـطقْتَ بـحقٍّ سـاعـدتـه بـلاغـةٌ … وفي النـاسِ هادٍ حين يسري وخابطُ(٧)
وغيـرُ عجيبٍ أن أطـاعـكَ منـطقٌ … لأن الـذي مجَّدْتَ بحـرٌ غـطامِطُ(٨)
طـفِقْـت تُـحـلِّي البـحـر دراً ودُرُّه … عتيـدٌ، فلم تبعـد عليـكَ المـلاقط

---

(١) اليم: البحر. ، المطائط: جمع المطيطة وهي البقية من الماء.

(٢) الهنات البطائط: أيام الشدة.

(٣) الوطاوط: جمع الوطواط وهو طير الليل المعروف بالخفاش.

(٤) سرنديب: جزيرة سيلان في شرق آسيا. شلاهط: بحر.

(٥) غمط الحق: انتقصه.

(٦) القينات: جمع القينة وهي المغنية. البرابط: جمع البربط وهو العود.

(٧) يسري: يمشي ليلاً. خابط: الذي يخبط في الليل.

(٨) غطامط: واسع.

نـظمتَ لـه منـه حُـلياً تـزينُـهُ ... ونُـطتَ عليه خيـر مـا نـاط نـائط[1]
ولـم تشتـرط أجراً فـأجـرك واجبٌ ... وأوجـبُ أجـرٍ أجـرُ مـن لا يـشـارطُ
فثِقْ بـالـذي تـرجـوه وأمنْ من الـذي ... تُـحـاذِرُهُ قـد أخـطأتـاك الـمـوارطُ

البيت الوسبط

وقال في أبي الصقر[2] على لسان الباقطائي يستعطفه: [الوافر]

أحـاطَ بـحـرمتـي مـا كـان منّـي ... وعـفـوك واسـعٌ بـهـمـا مُـحـيطُ
فـمـا لـي أسـتـقـيـلُ ولا مُـقـيـلُ ... أضـاق الـرَّحـبُ وانقبض الـبسـيطُ؟
بـغـيـتُ وأنـت أولـى من تَـغـاضـى ... لـمعتـرفٍ وقـد يـبـغي الـخليطُ[3]
وكـم مـن عـثـرةٍ لـجـوادِ قـومٍ ... ومـا هـو عـنـدهـمُ بئسَ الـربـيـطُ
وإقـراري بـأنْ لا عُـذرَ عـذرٌ ... يـلوحُ كـأنـه الـفـلقُ الـشَّـميطُ[4]
ومـن عـجـبٍ ذلـيـلٌ مـسـتـكـيـنٌ ... يُـطالـبـهُ عـزيـزٌ مـسـتـشـيـطُ
أدلُّ عـلـيـكَ إخـلاصٌ ونـصـحٌ ... وودٌ لا يـمـيـلُ ولا يـمـيطُ[5]
فـهبْ جُـرمي لـتـأميـلي فـقِـدْمـا ... وهـبتَ الـجُـرمَ وهـو دمٌ عـبـيطُ[6]
ولا تُـطِل الـفتـورَ عـن اصـطـنـاعي ... وأنـت لـكـلِّ مـكـرُمـةٍ نـشـيط
ومـا زلـتَ الـذي ريَّـا نـشـاهُ ... كـريَّـا الـروض يثنيـهِ الـسَّقيط[7]
تـيَـقظ لـلـعُـلا والـمـدّعُـوهـا ... لـهـمْ فـي نـومـهـم عـنـهـا غـطـيطُ
فـكم حُـقنتْ بـصـفـحـكَ من دمـاءٍ ... مُـحـلَّـلةٍ وقـد كـادتْ تـشـيطُ
وكـم نِـيـلت بـجـودك مـن أحـاظٍ ... يـبيتُ لـرحـل صـاحـبهـا أطيطُ[8]
وكـيف تـحيـدُ عـن سننِ الـمعـالي ... وبـيتُـك بيْـنهـا الـبيـتُ الـوسيط؟

في وجهك وسم

وقال يهجو خالداً القحطبي[9]: [الخفيف]

أعـقب الـقـربَ من حبيبـك شحطُ ... ولأيـدى الـخـطوب قـبضٌ وبسط[10]

---

(1) ناط: علّق.
(2) أبـو الصقـر: اسمـاعيـل بن بلبـل. تقـدمت ترجمته.
(3) الخليط: الصاحب.
(4) الفلق الشميط: أول طلوع الصباح.
(5) يميط: يميل.
(6) دم عبيط: طري لزج.
(7) ريا: رائحة. نشا: نشر. السقيط: الذي يسقط من ثلج وبَرَد.
(8) أحاظي: جمع أحظية وهي العطية. أطيط الإبل: صوتها.
(9) خالد القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي هجاءً مراً.
(10) شحط: بعد، الخطوب: المصائب.

خانكَ الدهرُ أسوةَ الناسِ، كلا … بل وفى، إنّ ما ترى منهُ شرط
شرطَ الدهرُ فجّعَ كلَّ مُحبٍ … وهو فظٌّ على المحبّين سلُط(1)
بعُدتْ خُطوةُ النّوى بغزالٍ … يقْصرُ الدَّلُّ خطوهُ حين يخطُو
أهيفِ الغصنِ أهيلُ الدِّعصِ لما … يقتسمْ مِثلهُ وشاحٌ ومِرطُ(2)
بختريٌّ كأنه حين يمشي … يتثنى به من البان سبْط(3)
يجتني حبةَ الفؤاد بعينٍ … ليس في حُكمِها على الصبِّ قِسط
وبجيدٍ كأنما نيطَ فيه … من نجوم السماءِ عقدٌ وسمط(4)
طيِّبٌ ريقُهُ إذا ذُقتَ فاه … والثُّريا بالجانب الغورِ قُرْط
وكأن الأنفاسَ تصدر منه … عن خُزامى بها من النَّور وخط(5)
لم تُعوِّضكَ دارهُ منه لمَّا … ظِلتَ تبكي وللصبابة فَرطُ(6)
غيرَ وحشيةٍ تزيدُك شوقاً … حين تَرنو وتارةً حين تَعطو(7)
بدلٌ بالحبيبِ وكْسٌ كما استُبـ … ـدلَ بالجنتينِ أثلٌ وخمَط(8)
بان بينونةَ الشباب حميداً … نحو أرضٍ مزارُها مُستَشِطُّ
فسقتْ أرضهُ سحائبُ دُهمٌ … أشعلتها بُروقُها فهي نُبْطُ(9)
أيُّهذا المُمارسي بيديه … قدكَ لن يُؤلمَ القتادةَ خرطُ(10)
هل لقوم إلاّ بقوميَ حلٌّ … أم لقومٍ إلا بقوميَ ربطُ
إذ بنو يعربٍ كأصحاب موسى … وإذ الجيْشُ يوم ذلك قِبطُ(11)
قومي المنجدون قحطانَ بالخيـ … ـلِ لها في عجاجة النَّقع نَحط
جأروا بالدعاء يستصرخونا … فأجبنا الدعاءَ والدارُ شحط(12)
فكشطْنا سماءَ ذُلٍ عليهم … لم يكن يُرتجَى لها الدهرَ كشطُ

---

(١) السلط: والسلاطة بمعنى القهر، وسليط اللسان: بذيء الألفاظ.
(٢) أهيف الغصن: دقيق الخصر ممشوق القامة. أهيل الدعص: الكثيب من الرمل. والوشاح والمرط من الثياب.
(٣) السبط: من شجر البان الباسق.
(٤) نيط فيه: عُلّق فيه. السمط: بمعنى العقد.
(٥) الخزامى: نبت صحراوي طيب الرائحة النَّور: الزهر الأبيض. وخط: خالط.
(٦) الصبابة: الشوق. فرط: تقدُّم وكثرة.
(٧) تعطو: تمد عنقها.
(٨) الوكس: النقص. أثل: ضرب من الشجر. خمط: طاب ريحه.
(٩) دهم: سود. نبط: يُقال: شاة نبطاء أي بيضاء الشاكلة.
(١٠) القتادة: شجرة صلبة ذات شوك. خرط: كشط اللحاء.
(١١) اشار في هذا البيت إلى ما حصل بين سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وبين فرعون.
(١٢) جأر: صرخ: شحط: بعيد.

عَمِروا جِقبةً كثُلَّةِ ضأنٍ ... خُليت بينها سَراحينُ مُعط[1]
فأوينا لهم وما عطفتْنا ... رحَمٌ بيننا هناكَ تئطُ[2]
بل حِفاظٌ فينا إذا قيل: حاموا ... وسماحٌ فينا إذا قيل: أعطو
فسمَتْ سموةً لجمعِ أبي يكـ ... ـسومَ غُلبٌ من أُسد خفَّان ضُبطُ
فاقتضيناهُمُ الديونَ، وقِدْماً ... لم يفُتنا بها الغريمُ المُلِطُّ[3]
برماحٍ مَداعسٍ، وصِفاحٍ ... مرهفاتٍ لهنَّ قدٌّ وقط[4]
فحمينا نِساءَ قحطانَ حتَّى ... عادَ دون الفتاةِ سِترٌ يلُطُّ[5]
وأرى الأدعياءَ منكمْ غِضاباً ... يا لقحطانَ أكّد السُّخط سخطُ
غضباً فليُصرم الغيظُ في الأحـ ... ـشاءِ منكم ما ضرَّمُ النارَ نفطُ
قُل لقومٍ وسمتُهُم بهجاء ... لمكاويه في السَّوالف علطُ
ليكُنْ بعضكم لبعض ظهيراً ... ثم قوموا لسطوتي حين أسطو
أنا كفءٌ لكم ومالي عليكمْ ... من ظهيرٍ، وهل لأقرعُ مشط؟
لسواءٌ إن استمدّ ذليلٌ ... بذليلٍ، أو مُدَّ بالماء ثأط؟[6]
أبلغا خالداً بأنك لا الشتـ ... ـمُ ولا الكَلْمُ في أديمِك عَبْط[7]
قلتُ، إذ قيل لي: هجاكَ خليقٌ ... غيرُ مستنكرٍ لعشواء خبط
مثلهُ في السُّفاه من علقته ... عُقدةٌ لا يحُلُّها عنه نشط[8]
أيمانٌ وتشتُم الفرس؟ أوْلى ... لك، لا يلتقي رُقيٌّ وهَبْط
/لا لعمرُ الألى نفوكَ وقالوا: ... قحطبيٌّ مُدَلسٌ، ما أشطّوا
بل أراهُمْ إذا تدبّرتُ رأيي ... ظلموا في مقالهم وألطوا[9]
أنتَ لا شك قحطبيٌّ ولكنْ ... لستَ - حاشاك - قحطبياً فقطُ
بل مِنَ الماءِ كلِّه فيك شوبٌ ... ومن الناس كلهم لك رهطُ[10]
ضرْطٌ في قفاك يحسبهُ السَّا ... معُ ثوباً من الحرير يُعط

---

(١) ثلة: جماعة قليلة. سراحين: جمع سرحان: ذئب. معط: جمع أمعط: لا شعر له.
(٢) تئط: تصدر صوتاً.
(٣) الغريم الملِطّ: المدين الجاحد.
(٤) المداعس: جمع المِدعس وهو الرمح. قد وقط: قطع.
(٥) لطّ: لزق.
(٦) الثأط: الحمأة.
(٧) الأديم: الصفحة، أديم الأرض: سطحها. الكلم العبط: الجرح الطري.
(٨) النشط: الحل.
(٩) لطّ عنه الخبر: طواه وكتمه.
(١٠) شوب: خلط.

نِسبةٌ أوْقعتْكَ في بحرِ هُزءٍ | أنت فيه مدى الليالي تُغَط
لكَ منها اسمُها الشنيعُ ولكن | دون محصُولها زِحامٌ وضغط
فالُهُ عن نِسبةٍ نصيبُكَ منها | لفظةٌ نِصفُها المُقدَّم قحطُ(١)
يا غريبَ التمَّام كيف أتمَّتْ | بك أمٌّ جنينُها الدهرَ سِقط؟
لم تكن تُلبثُ الأيورُ جنيناً | في حشاها إلا مدى ما يُحط
رُبَّ غرمولِ نائكٍ لم تَهُلْه | شعراتٌ تلوحُ في استك شُمط(٢)
فانتحَى منك في عجانٍ كأنْ قد | خطَّ فيه تلك الغضونَ مخطُّ
يا بن تلك التي إذا ما استعفَّت | هدرتْ في استها شَقائقُ رُقط
تدفعُ الحاجةُ الخبيثين مِنها | من مسيلٍ فجعرُها الدهرَ ثلط(٣)
كلما حطَّ رحلهُ بك ضيفٌ | باتت الليلَ رِجلُها لا تُحَط
أمُّ شيخٍ تُناكُ بين يديه | حين لا حاجبٌ هناكَ يمُطُّ
ألزم اللُّؤمُ أنفك الذُّلَّ حتى | هو سيَّانِ ذِلةٌ والمِقَطُّ(٤)
ذاك تحت المُدى مُذالٌ وهذا | دُمَّل الذلة الذي لا يُبَط(٥)
وإذا ما عراكَ ندمانُ كأسٍ | لم يشُبْها القِنديدُ والإسفنطُ(٦)
بتَّ تيساً له قرونٌ عوالٍ | وهو تيسٌ له نبيبٌ وقَفْط(٧)
نِمتَ عن عرسك الحصانِ إلى الصُبـ | ـحِ وباتت براكب النيكِ تمطو(٨)
تُسمعانِ الأصمَّ صوتين شتَّى | هي في نخرةٍ وأنت تغط
فتبيتان في فضائح شُنعٍ | لم يكن ليلُها عليك ليغطو
هاكها مُؤبِداً هي الدهرَ في وجـ | ـهكَ وسْمٌ، وفي الصحائف خط

المختتنة

وقال في شنطف: [الخفيف]

طلعتْ شنطفٌ فقلنا جميعاً: | كيف أصبحت يا فُسا القُنَّبيطِ؟
فأجابت: بشرِّ حالٍ، فقُلنا: | لِمْ؟ فقالتْ: خَتنتُ نفسي بِليطِ(٩)

(١) قحط: جدب، (وهي نصف قحطبي) وأراد استخفافاً به.
(٢) غرمول: أير. شعرات شمط: بيض.
(٣) الجعر: النجو، نجو السباع. ثلط: سلح رقيق.
(٤) المِقط: ما يُقطع به.
(٥) يُبط: يُشق.
(٦) القنديد: عسل قصب السكر. (معرَّب: كند). الإسفنط: المطيب من عصير العنب.
(٧) النبيب: الصياح عند الهياج. القفط: السفاد.
(٨) تمطو: تركب.
(٩) الليطة: قشر القصبة.

الجاني على نفسه

وقال في إبراهيم البيهقيّ(١): [الطويل]

أتـانـي أن الـبـيـهـقـي يـسُـبُّـنـي ... هـوتْ أمـهُ، في أيِّ مـورطـةٍ ورِطْ؟
وأيَّـتـمـا بـلوى جنـاهَـا لـنـفـسـه ... وأيَّـتـمـا نُـعـمـى وعـافـيـةٍ غُـمِطْ
تعـرَّض لي مُغـرًى بخـرطِ قـتـادتي ... وهـلْ يؤلم الخرطُ القتـادَ إذا خُـرِطْ؟(٢)
ومـا كـان ذنبي غيـر أن سامني استَـهُ ... وثفـر التي يُؤوِي، فقلتُ لـه: أمِط(٣)
عـلـيـك بـأيـرٍ غيـر أيري فـإنـه ... جـوادٌ لـه مـن غيـر طُـرزك مـرتـبط
أقـولُ لـجـلادٍ عُـمـيـرةَ ظـالـمـاً ... فـإن بساطَ النيـكِ للنيـكِ قـد بُسط
عليـك أبـا إسحـاق فـاجعلهُ نجعـةً ... فـإن أبا إسحـاق نُجعـةُ من قَحِط(٤)
إذا شئـتَ نيـكَ البيـهـقـيّ وعِـرسـهِ ... فـلا تـتـوسـلْ بـالـوسـائـل واختبط
أبـاحَ الـورى حـولاءَهُ لا بـأُجـرة ... سـوى أنـه شيـخٌ إذا خُبِـطتْ خُبط
وإن الخفـوقَ الـطِّيـز تحبُـو سِبـالـهُ ... جِبـاءين شتى من خفيقٍ ومن ضَـرِطَ(٥)
فـيـقـبضُ في عُـثـنـونِـه نـفـحـاتِـهـا ... فيـا لـك من كبشٍ على شكله رُبط(٦)
يـصـولُ علينـا البيـهـقيُّ بـمـذهـبٍ ... يـرى الـظَّرفَ فيـه بـالشطارةِ قـد خُلط
ويُلقَى إلى حُـوت آسته حـوتُ يـونسٍ ... وثعبـانُ مـوسى في لِـزازٍ فتسـترِطْ(٧)
فيـا سـوأتـا للظرفِ والفتـكِ أصبحـا ... يُنـاكـان في شيـخ يُنـاك لـدنْ قِمطْ
وإن ابتـذالي فيـه شعـري لـحـادثٌ ... تكـادُ السمـوات العُـلا منـه تنكشِطْ
يعيبُ انقباضي مُعجبـاً بـانبسـاطـه ... ومـن ينبسطْ لـلحُـر والعبـدِ ينبسط
ويـزْعُمُني صحَّفْتُ في الشعـر كـاذبـاً ... مُلِطًّا، وكم نـكَّلتُ مـن كـاذبٍ مُلطْ(٨)
فقـولا لـه: بِئسَ الجنى مـا جَـنَيْتَـه ... لنفسِـك يـا ثلطاً جَنيـاً كـمـا ثُلِطْ(٩)
غـدا الأسـلُ الـريـانُ همَّـك وحـدَهُ ... إذا هـوَ للوجعـاء منـك وقـد مُلْط(١٠)
وأنـت تـرى مـا يلفظ الـنـاسُ كلهم ... بـه أسلاً من حُبِّـك الأسلَ السَّبطْ(١١)

---

(١) البيهقي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٢) قتاد: شجر صلب له شوك. الخرط: يُقال: خرط الشجر: انتزع ورقه، أو قشر عوده.

(٣) استه: مؤخرته. الثفر: الفرج للسباع. أماط: أزال وأمِط: أزل.

(٤) النُجعة: المكان تستريح فيه.

(٥) أخفقت الناقة: ضرطت. الخفّاقة: الدُبر.

(٦) العثنون: اللحية.

(٧) الاست: المؤخرة. تسترط: تبتلع. وفي البيت اشارة إلى قصة كل من النبيين: يونس وموسى عليهما الصلاة والسلام.

(٨) ملط: مدين.

(٩) الثلط: السلح.

(١٠) الأسل: الرمح وكنى به عن الأير. الوجعاء: المؤخرة. مُلط: أزيل شعره

(١١) السبط: الطويل المستوي.

أيـا غـلطاً فـي الـخـلقِ لا مـن إلـهـه ... ولكن من الـدهـر الـذي رُبَّمـا غلط
أأنـت تُـغـنّـي بـي وأنـت مُـعـلّمٌ ... أُشَيْـوَهُ مخبـولٌ بكُـوعـكَ تمتخط[1]
تُـراعي سِقـاط المنشـدين ولا تـرى ... سقـاط التي أضحت لغيـرك تمتشط[2]
حليلَتُـكَ المشهـورُ في النـاس أنهـا ... عمـولٌ من الأعـمـال أحبطَ مـا حُبط
حُـويـلاءُ تَـزني لا تـراقبُ قُبحهـا ... ولا نَتنَ حشّيهـا المـجيفينِ والإبط[3]
ولا خُبثَ ريـحٍ مـن مبـالٍ مُـلعَّـنٍ ... ولا شعراً في السِّفل والعلو قـد شمط[4]
ولا الـلّهَ بـل قـدْ راقبتْ فتـأوَّلـتْ ... فِـريًا من التـأويل بُـوِّل بـل ثُلطْ[5]
رأتْ تـركهـا اللّذاتِ من خَـوفِ ربِّهـا ... قُنـوطـاً، وأن اللّه إن قَنِـطتْ سخِط
فمـالتْ مع الـرَّاجي الممتّـع نفسـهُ ... ولم تـر إعمـال القُنـوطِ مـع الـقِنط
عَـتِبْـتَ عَلينـا أن عففـنا عـن الـتي ... تؤاجـرُهـا، فـاستنشق الغيظ وآستعِط
لساني حسامٌ قـد أجدتُ اختـراطَهُ ... عليـك، ولكن أيـر غيري فاختـرِط[6]
فقـد سُمتُ أيري نيكَ عِرسكَ جاهـداً ... ونيكَـكَ يـا بن الـزانييْنَ فـمـا نَشط
ستضحـكُ من شِعـري وأنت مـعبِّسٌ ... تـمـيَّـزُ مـن غيظٍ عـليٍّ وتـخـتـلط
كمـا ضحـك البغـل المزيَّـر إذ لـوى ... جحـافلهُ بيْـطارهُ غـيـرَ مُـغـتـبط
ويـعلمُ ذو الـتـمـييـز أنـك مُـوجـعٌ ... تـوقَّـر بـاديـه وخـافيـه يـخـتـلطْ
هحـوتُـكَ وغـدا يـرفـعُ الشّتمُ قـدرهُ ... فشعـريَ مـرحـومٌ وأنت الـذي غُبطْ

أبـو الأحمـق

وقال في أبي أحمد السامري[7]: [الخفيف]

أحْـدثَ الصَّفـع فـي دِمـاغِ أبي أحْـ ... ـمَـق لا شـكَّ خـفَّـةً واخـتـلاطـا
فـرأى حَـمْـلهُ مَـؤُونَـةَ حـربـي ... حمْلُه الـنـائكينَ شُـقـرا سِبـاطـا[8]
إنَّ لـي مـشـيـةً أغـربـلُ فـيـهـا ... آمـنـاً أن أُسـاقط الأسـقـاطـا
لا كـمـنْ لـو مـشـى لـظلَّ يـدانـي ... فـقـحـةً لا تُـفـارقُ الـمِـسْـواطـا[9]

---

(١) أشيوه: تصغير أشوه أي الذي فيه عيب.
(٢) سقاط المنشدين: عيوبهم.
(٣) حويلاء: تصغير حولاء. حشاها: مثنى حشى. وقصد القبل والدبر.
(٤) المبال: القُبُل. شمط: داخلَه الشيب.
(٥) الثلط: السلح الرقيق.
(٦) اخترط: امتشق.
(٧) السامري: شيخ القراء، أبو أحمد، عبد الله بن الحسين بن حسنون السامري البغدادي ولد سنة ٢٩٥ ومات سنة ٣٨٦هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٦/٥١٥).
(٨) سباط: رجل سبط: كريم سخي. وسبط: حسن القد، وسبيط: طويل.
(٩) المسواط: ما يساط به.

وجِـلَ الـقـلبُ أن تـجيء هـنـاتٌ مـن عِجـانٍ لا يـستـفيـقُ لُـواطـا[1]
مِشيـةٌ لـو مَشيتَـهـا يـا أبـا أحْـ ـمق لم تـملك الحِتـارُ ضُـراطـا[2]
بـل سُـلاحـاً فـيــه الأجِـنَّـةُ والأغْـ ـراسُ تَحكي أمشـاجُهُنَّ المخاطـا[3]

سلام على الشباب

وقال في الشيب: [الطويل]

رأيـتُ جليـسـي لا يـزال يـروعُـهُ بيـاضُ القـذى في لحيتي فُيميـطُهُ[4]
فكيـفَ بـه عـمَّـا قـليـلٍ إذا رأى قـذى الشيب قـد عفَّى عليهـا سقيـطُهُ
وخِـطـتُ بـألـوانِ التكـاليفِ وهْيَهـا ومـا الـدهـر أوْهـاهُ فمن ذا يخيـطُهُ؟
سـلامٌ عـلى ليـلِ الـشبـابِ تـحيَّـةً إذا مـا صبـاحُ الشيبِ لاح شميـطُهُ[5]

لـذة شيـخ

وقال في خالد القحطبي[6]: [المتقارب]

لـشـاعـرنـا خـالـدٍ فـي استـه مـآربُ أخـرى سِـوى الـغـائطِ
يُـغـنّـي الـنّـدامـى بـهـا تـارةً ويُـؤْتَـى عـلى شـيـبـه الـواخِطِ[7]
يُـقـضّـي بـهـا الـشـيـخُ أوطـارهُ بـرغـم الـمـعـنِّـف والـسَّـاخِطِ
ولـم يـهـجُـرِ الـشـيـخُ لـذَّاتـه ويـجـفُ الـمـعـاصـي كـالـقـانطِ
لـه زوجـةٌ شـرُّ مـا زوجـةٍ تـلقَّـطهـا شـرُّ مـا لاقطِ
مـشـهَّـرةٌ لـو مـشـى خَـلْفَـهـا نـبـيٌّ لَـقـيـلَ لـه: شـارط
تُـنـاك وقَـرنـانُـهـا حـاضـرٌ بـمـنـزلـة الـغـائـبِ الـشـاحِط[8]
فـإن غـارَ قـالـتْ لـه نـفـسُـهُ: تـغـافـلْ كـأنـكَ فـي واسط
أخـالـدُ كـم لـك مـن صـافـعٍ؟ وكـم في سِبـالِـكَ مـنْ ضـارط؟[9]
وأنـت صـبـورٌ لـعضِّ الـهـوا نِ كـصبـر الـبـعـيـر على الضـاغط

---

(1) الهنات: الداهية. عِجان: است. وقد سمى الشاعر المهجو عجاناً. غلواً ومبالغة للدلالة على فسوقه وولعه باللواط.

(2) الحتار: حلقة الدبر.

(3) السُّلاح: السلح. الأجنَّة: جمع الجنين. الأمشاج: (نطفة أمشاج). نطفة مختلطة بماء المرأة ودمها.

(4) يميط: يزيل.

(5) شُميط: الشعر وخطه الشيب.

(6) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(7) الندامي: جمع النديم وهو الخليل. واخط: يُقال: وخطه الشيب إذا لاح.

(8) الشاحط: البعيد.

(9) السبال: اللحية.

أذلكَ شُبُك عُجرَ الفيا ... ش يا آبنَ المقاوِل من نَاعط[1]
حلفتُ لئن لم تكُن ساقطاً ... فما في البريّة من ساقط
لئن لزَّك الجهلُ في عُقدةٍ ... من الشرِّ تأبى على الناشط
لكمْ أهلك الجهلُ من جاهلٍ ... وكم أوْرطَ الليلُ من خابطِ
ومثلك في النُّوك قد كادني ... فأصبح ذا عملٍ حابطِ[2]

أبو المجد

وقال فيه: [مجزوء الكامل]

سَاءَلْتُ يوماً خالداً ... ذا المجد والبيت الوسيطِ
لمْ ذلَّ عِزُّكَ للقُمُدْ ... ؟ فقال قول المستشيطِ[3]
ميِّز بعقلك أيَّنا الـ ... ـمخنوق في بيت الضَّريطِ
حتى تراه في الخُنا ... قِ يغطُّ أنواع الغطيط
بل أيَّنا منّي ومنـ ... ـه يغتُّ في السَّلح العبيط[4]
قلتُ: القُمُد، فقال لي: ... اسكُتْ إذن يا بن النَّبيط[5]
لم لُمتني متغطرساً ... لا درّ درُّك من خليط
صدق المفوَّهُ خالدٌ ... ذو المِقولِ العضْب البسيط[6]
إن المُحاطَ به لأوْ ... لى بالذليل من المُحيطِ

بؤساً للجاهل

وقال في أبي حفص الوراق[7]: [البسيط]

بؤساً لقومٍ تحدَّوني بجهلهمُ ... والجهلُ يُورطُ قوماً شرَّ إيراطِ
هبهمْ أدلُّوا على حلمي أما علِمُوا ... أن القوافي لا ترضى بإسخاطي؟
قالوا: أتشتمُ مجنوناً فقلتُ لهمْ: ... لا بدّ للمسِّ من كيٍّ وإسعاط
عندي دواءُ أبي حفصٍ ورُقيتُهُ ... إن كان ذلك أعيا طبّ بقُراطِ[8]
كم مثلهِ من شقيٍّ قد وصلتُ له ... في حلبةِ الكَدِّ أشواطاً بأشواطِ

---

(١) الفياش: جمع الفيشة: رأس الذكر. ناعط: سيء الأدب في أكله ومروءته: العجر: جمع العجرة: وهي العقدة.
(٢) النُّوك: جمع أنوك وهو الأحمق. حابط: من حبط بمعنى ذهب سدى.
(٣) القمد: الشديد الإنعاظ.
(٤) العبيط: الطري.
(٥) النبيط: الأنباط: سكان شمالي الجزيرة العربية قديماً.
(٦) المقول العضب: اللسان الشتّام.
(٧) أبو حفص الورّاق: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٨) بقراط: أشهر أطباء اليونان قديماً.

شغلْتُهُ بالهواهي عن معيشتِهِ وذاك أنّي عليه غيرُ مُحتاطِ
دعني وإيّا أبي حفصٍ سأتركه حجَّام ساباط بل ورَّاق ساباطِ[1]
قد كان أجدى عليه من مُشاتمتي شُغلٌ يردُّ عليه فضل قِيراط

ناقد الشعر

وقال في ابن أبي قرة[2]: [الرجز]

يا رُبَّ بصريٍّ رصاصيٍّ الشَّمط عاندني، فلو تنفَّستُ ضَرَطْ
في الرأسِ واللحيةِ منه شُهْبَةٌ زَرقاءُ والوجه لطرموسِ النَّبط[3]
كأنه جوزةُ هندٍ أخذتْ فقُشِّرتْ أطرافها دون الوسطْ
ينتقدُ الشعرَ ولا يعْرفهُ أكثر من قولته هذا النمطْ

سقط الجاه

وقال في وهب بن سليمان[4]: [الكامل]

هبّتْ لوهبٍ ريحُ سوءٍ عاصفٍ بارى بها شهرَ الرياح شُباطا
من فقحةٍ حقَّ اتساعُ حِتارها إذ لا تُفارقُ دهرها مِسواطا[5]
لو أنها هبّتْ خِلال معسكرٍ لم يُبقِ فيه حفيفُها فسطاطا
مرّتْ على آذانِنا وأُنوفِنا فأساءتِ الأسماعَ والأسْعاطا
ونَعَتْ إلينا مُفلِحاً، سقياً لهُ من فارسٍ مَنَعَ الحريمَ، وحاطا
فكأنها وكأن مقتلَ مُفلحٍ يوم القيامة قدَّمَ الأشراطا
يا ضرطةً سبق البريد بريدُها ركضاً، وخلَّف شوطُها أشواطا
أصبحتِ أنبلَ ضرطةٍ وأجلَّها إذا كان عِلمُك بالغيوبِ أحاطا
يا وهبُ إن تكُ قد ولدتَ صبيَّةً فبحمْلهم شُقراً عليك سِباطا[6]
من كان لا ينفكُّ يُنكحُ دهْرَهُ ولد البناتَ وأسقط الأسقاطا
تَلِدُ النساءُ من الرجالِ وإنَّما يلدُ الرجالُ من الرجال ضُراطا
لو كنتُ مِثلكَ ثم جِئتُ بمثلها لضربتُ فاضحتي بها أسواطا
ولما وطئتُ بساط دارِ خليفةٍ حتى المماتِ، ولا اخترقتُ سِماطا
قد أعظمتْ جُرماً فعاقِبها به واجعل لها غير الأيورِ سياطا

---

(١) ساباط: موضع بالمدائن.
(٢) ابن أبي قرّة: تقدمت ترجمته.
(٣) الطُرموس خبز الملة.
(٤) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.
(٥) الفقحة: حلقة الدبر. حتارها: فتحتها.
(٦) سباط: طوال.

إن العقوبةَ بالأيورِ تزيدُها
قال الوزيرُ وقد رمَيْتَ برأسها:
هذي عُقوبةُ منْ يكدُّ عبيده
ويُلفِّقُ الأخبارَ لا متحرِّجاً
شهدتْ ولادتُك الشهيرة أنها
يا وهبُ - ويحكَ قد علمتَ بوَهيها
عطستْ وحُقّ لها العُطاسُ لأنها
دعْ خِدمةَ الخلفاءِ لا تَعرِضْ لها
يحتاطُ للخلفاءِ في سُلطانهم
ما هذه النُّفخُ التي أغفلْتَها
كنّا نقولُ، إذا مَررْتَ مُواكباً:
فالآن صِرتَ إذا مررْت فقولنا:
يا آل وهبٍ حدِّثوني عنكُمُ
ما بالُ ضَرطتكم يُحلّ رِباطُها
ضُرُّوا ضُراطكُم المُبذِّرَ صرَّكم
أو فاسمحُوا بضراطِكُم ونوالكُمْ
لو جُدْتُم بهما معاً فتواءَما
لكنَّكم فرَّطتُمُ في واحدٍ
فُضِحتْ كتابتُكم، وقُنّع مجدُكم
فاستأنِفوا الأعمالَ إن ضُراطَكُم
فإذا شهدتُمْ مشهداً وأبوكُمُ
قُبِّحْتُمُ ولداً، وقُبِّحَ والداً
لا قُدِّس الخَلَفُ المخلَّفُ منكُم
فلكونِكُم في صُلبِ آدمَ نُطفةً

زللًا إلى ما قدّمتْ وسَقاطا
قُمْ فالتمسْ مهداً لها وقِماطا
حتى يُعرِّقَ مِنْهمُ الآباطا
فيها، ولو بدمِ النبي أشاطا[1]
من فقحةٍ لا تستفيقُ لُواطا
أفلا دعوت لرتقِها خيَّاطا؟[2]
مزكومةٌ أبداً تسيلُ مُخاطا
وتعاطَ - ويحك - غيرَ ما تتعاطى
من كان في أمرِ آستِه مُحتاطا
يا من يفوقُ بطبِّه بُقراطا[3]
للَّهِ دَرُّكَ كاتباً خطّاطا
لا در درُّكَ كاتباً ضرَّاطا
لمْ لا تَروْنَ العدلَ والإقساطا؟[4]
عفواً، ودِرْهَمُكُم يُشد رِباطا؟
عِند السُّؤالِ آلفَلْسَ والقيراطا
هيهاتَ!!! لستُمْ للنَّوالِ نِشاطا
فرشاً لكم عند الرِّحالِ بِساطا
وهو الضُّراط، فعدِّلُوا الإفراطا
خِزياً، وأسقط جاهُكم إسقاطا
بالأمس أحبطَ ما مضى إحباطا
لم تُشبهوا يعقوبَ والأسباطا[5]
لا تَهْتَدونَ من الرَّشادِ صِراطا
ولداً، ولا فُرَّاطُكُمْ فُرّاطا[6]
كانت محورةُ أمرِهِ إهباطا[7]

---

(١) أشاطه: أهلكه وذهب عنه.
(٢) الوهي: الضعف. رتق الثوب: أصلحه.
(٣) بقراط: أشهر أطباء اليونان القدماء.
(٤) الإقساط: العدل.
(٥) يعقوب: من الأنبياء ولقبه اسرائيل. والأسباط أبناؤه.
(٦) الفُرّاط: المتقدمون.
(٧) آدم: أبو البشر، وأول الأنبياء.

غلاء وبلاء

وقال فيه: [مجزوءِ الكامل]

أغـلاءٌ وبـلاءٌ ... وبـريـديٌّ ضـرُوطُ؟
وأعـادٍ قـد أحـاطـوا ... لـحق الـنـاسَ الـقُـنـوطُ
تَـخِـذُ الأمـةُ وهـبـاً ... عـجـبـاً أن قـال: طـوطُ
كـيـف لا يـضـرطُ ألـفـاً ... واسـتُـهُ الـدهـرَ تـلوطُ[1]
حـادثٌ يـا آل وهـبٍ ... فـيـه لـلقـدرِ سُـقـوطُ
فُـضِـحـتْ تـلك الـبـلاغـا ... تُ وهـاتـيـكَ الـخُـطـوط

المـؤذن الفقيـد

وقال دعبل[2] في ديك له سُرق: [الكامل]

أسـر الـمـؤذِّن خـالـدٌ وضُـيـوفُـه ... أسـر الكَميِّ هفـا خِـلال المـآقِط[3]
بـعـثـوا عـلـيـه بنِـيـنـهُـمْ وبـنـاتِـهـمْ ... مـن بـيـن نـاتـفـةٍ وآخَـر سـامِط
يـتـنـاعـرُونَ كـأنـهـمْ قـد أوثـقـوا ... خـاقـان، أو هـزمـوا كـتـائبَ نـاعِط[4]
أكـلوهُ فـانـتـزعـتْ بـه أسـنـانُـهـم ... وتـهـشَّـمـتْ أقـفـاؤهـم بـالـحـائِط

أكلـوا المـؤذن

فزاد ابن الرومي فيها وأطالها، وفرق أبيات دعبل فيها، وغير بعض ألفاظها فقال: [الكامل]

أشـجـتـكَ مـنـزلـةٌ بـمَـرجَـيْ راهِط ... كـلاّ ولا دِمـنٌ عـفـتْ بـشـلاهِط؟[5]
بـلِ مـعـشـرٌ وعـدتْـهُـم فـجـراتُـهُـمْ ... بـمـغـابطٍ فـإذا هُـمُ بـمـهـابِط
ظَـلُّوا وقـدْ أسـروا الـمـؤذِّن بـيـنـهـم ... وكـأنَّـمـا هـزمـوا كـتـائبَ نـاعِط
وخَـلَوا بِـشـلوِ ذَبـيـحـهـمْ فـرأيـتـهُـمْ ... مـن نـاتـفٍ رِيـشـاً، وآخـر مـارطِ[6]
مُـسـتـعـمـلـيـنَ أكُـفَّـهُـمْ في أمـرهِ ... بـبـوادرٍ سـبـقـتْ أنـاةَ الـسَّـامط

---

(١) استه: مؤخرته. الدهرَ: أمد الدهر. تلوط: تفجر.

(٢) دِعبل: تقدمت ترجمته.

(٣) الكمي: المقاتل الشجاع. المأقط: ساحة الحرب. المؤذن: الديك.

(٤) يتناعرون: يصيحون، ويصدرون صوتاً من الخياشيم. خاقان: لقب الملك من ملوك الترك. ناعط: جبل بصنعاء فيه حصن يُقال له ناعط أيضاً وبه لُقب ربيعة بن مرثد أبو بطن من همدان.

(٥) راهط: موضع في غوطة دمشق. دِمَن: جمع دِمنة وهي الأثر الدارس. شلاهط: المحيط الهندي.

(٦) شلو: عضو الإنسان أو الحيوان بعد موته. مارط: ناتف.

طبخُوهُ ثم أتوا به قد أُبرِمتْ / أوْتارُهُ لمنادفٍ وبرابِطِ(1)
متجمِّلاً لدجاجهِ مُتجلِّداً / كتجلُّدِ المجلودِ بين ربائط
ولقد رمتْه يومَ ذلك قِدْرُهُم / بغُطامطٍ من غَليها وغُطامِطِ(2)
حملوا عليها كلَّ ماءٍ عِندهُم / وفُراتَ كُوفتِهم ودِجلةَ واسط
واهاً لذاك الدِّيك بين مساقطٍ / منه عهدناها، وبين ملاقط
قوَّامَ أسحارٍ، مؤذِّن حارةٍ، / سفَّاد زَوجاتٍ، كميَّ مآقط(3)
ينفي مناعِسهُ بنفسٍ شهْمةٍ / ويُشاهدُ الهيجا بجأشٍ رابط(4)
وثَبتْ عليه عِصابةٌ كُوفيَّةٌ / ببوادرٍ من بأسِها وفوارِط(5)
من ناشيءٍ محضِ الحُلاقِ وشيخةٍ / شوهاءَ لائطةٍ وشيخ لائط(6)
يعدُو الأصاغرُ والأكابرُ خلفهُ / عَدْوَ الكلابِ على الشَّبوبِ النَّاشطِ(7)
قسطوا عليه قُسوطَ غامِطِ نعمةٍ / والمؤبِقاتُ بمرصدٍ للغامِط(8)
ولربَّ مقسوطٍ عليه بغرَّةٍ / حَلَّتْ بليَّتُهُ برأس القاسِطِ(9)
ومن الجرائمِ ما يكونُ عقابُهُ / نقداً فكمْ نابٍ هُنالك ساقطِ
أكلُوهُ فانتثرتْ له أسنانُهُم / وتهشَّمتْ أقفاؤهُمْ بالحائط
من بين نابٍ إنما هو بَيْرمٌ / عِظماً، وبين ثنيَّةٍ كالشَّاحط(10)
وطواحنٍ قد خُرِّقتْ جنباتُها / فكأن أنكَلَها سِلاحُ مرابط
وكأن وقع مشارطٍ من ريشه / في تِلكُمُ الأحناكِ وقعُ مشارط(11)
ما زال يشرطُهُمْ فمنه شرطةٌ / ومن العكوفِ عليه ضرطةُ ضارط
سقياً لمنتصرٍ هُناكَ لنفسه / يفْري فَريَّ مُزايلٍ ومُخالط(12)
لقي الأنامِلَ والمراضع مُقدِماً / لم يَنهزمْ عنها بأجرٍ حابط
وغدتْ تصيحُ عظامُه وعُروقهُ / ليُفيقَ ذو جزعٍ عليه فارط

(1) منادف: جمع مندف وهو ما يضرب به القطن وغيره لينفش. برابط: عيدان.
(2) غُطامط: فوران.
(3) سفّاد: كثير السِّفاد، ينكح الدجاجات. كمي: شجاع. مآقط: ساحات القتال.
(4) الجأش: الروع.
(5) فوارط: جمع فارط وهو المتقدم.
(6) ناشيء: فتى صغير السن، اللائط: الذي يعمل عمل قومه.
(7) الشبوب: الذي يشب.
(8) قسطوا: جاروا. الموبقات: المهلكات.
(9) مقسوط عليه: مظلوم.
(10) بيرم: عتلة. الثنية: من الأسنان كالناب. الشاحط: البعيد.
(11) المشارط: جمع المشرط وهو المبضع.
(12) يفري: يقطع. مزايل: صائد. مخالط: مشارك.

لا تـبـكـيـنّ عـلى قـتـادةِ خـارطٍ وابلكِ الـدمـاء على بنانِ الخـارط [1]

وغـدتْ مشـايخُهُمْ وقـد كتبـوا لـنـا بنـواصـح التَّـوبـات كُتب شـرائطَ

/أكلوا مؤذّنـهُـم فـأضـحـوا كُلُّهُمْ فـد عُـوجلوا بـعـقـابِ ربٍّ سـاخطِ

يـتـزحَّـرون بـأنـفسٍ مـجـهـودةٍ تـبـكـي وتنـدرُ نـدرةً فـي الـغـائطِ[2]

أبـصـارهُم نـحـو السـمـاءِ كـأنـمـا بَصَـروا بهـا تُـطوى بـكفّي كـاشِطِ

مـن بـاسطٍ كـفَّ الـدُّعـاءِ وقـابضٍ كـفَّ الـدواءِ جِـذار مـوتٍ ذاعط[3]

عَسُـرتْ علـيـه لـظلمـه أنـفـاسُـهُ فـكـأنَّـهُ في لـحـدِ قبـرٍ ضـاغِطِ

يـدعُـو بـنـيَّـة قـانطٍ لا شُـفِّعـتْ مـن دعـوةٍ وُصلت بـنيَّـة قـانط[4]

يـتنفَّسـون لـكـل ضـرطـةِ ضـارطٍ أسـفـاً لهـا، ولـكـل ثـلطةِ ثـالط[5]

يـا لهفَ أنفسـهِمْ على ضـرطـاتِهـمْ بـالأمس مـن ذاك السُّلاح الـواخط

لـو أنـهـا وُهبتْ لهـم في يَـومِـهـم أضحـوا وهم من رَوْحهـا بمغـابط[6]

بُعـداً لهم، بُعـداً لـهم، بُعـداً لهـم مـن قـابضٍ كـفًّـاً وآخـر بـاسِط

سخـطُوا مـودَّتُهم وخـانُـوا جـارهُم لا فـارقَ الأوداجَ مُـدْيـةُ سـاحط[7]

ديـكٌ تـنـاوحـتِ الـديـوكُ لـفـقـدهِ مـا زال شـيـخَ عـشـائـرٍ وأراهِط

ومـن الـعـجـائبِ أنـهـم ورِطـوا بـه في الـمُـهلكـاتِ أشـدّ ورطـةِ وارِط

ورأوا بـقـيَّـتَـهُ أصـحَّ مـعـاذةٍ لـلطِّفـل بـيـن مـوازجٍ وقـوامِط[8]

فـمتـى اشـتكتْ أطـفـالُهـم من جِنَّـةٍ دلـفُـوا لهـم من مـالـهِ بـمسـاعِط[9]

ومتـى رأوْا دِيـكـاً ولـو من فـرْسـخٍ أبصـرتَهُـم يعْـدُونَ عـدوَ مُبالط[10]

لا مُـقـبـلـينَ إلـيـه لـكـن هُـرَّبـاً مـنـه جِـذار مـعـاطـبٍ ومَـوارِط

فـهُـمُ لـغـوغـاءِ الـقـبـيـلةِ لـعـبـةٌ في عسـكـرٍ متـضـاحـكٍ مُتضـارطِ

---

(1) قتادة: شجرة صلبة لها شوك. بنان: أصابع. خارط: قاشر ورق الشجر.

(2) يتزحرون: من الزُّحار: وهو الصوت والنفس بأنين.

(3) موت ذاعط: سريع.

(4) قانط: يائس.

(5) الثلط: السلح.

(6) الرَّوح: الرائحة. المغابط: من الغبطة أي السرور.

(7) مُدية: سكين. الأوداج: العروق. الساحط: الذي يذبح بسرعة.

(8) المعاذة: ما يتعوذ به. موازج جمع مورج وهو الخُف (معرّب). قوامط: جمع قِماط وهي خرقة يلف بها الصبي.

(9) الجِنة: الجان. مساعط: جمع سعوط.

(10) يعدون: يسرعون. المُبالط: الذي يُنازل بالأرض.

ودَّت حـديـثَـهُـم الـولاةُ فـربَّـمـا | نفـذتْ بـه في اليـوم عشرُ خـرائِطِ[1]
مـا كـان ديكـاً بـل حـديـداً بـارداً | ولـربَّ شـيءٍ لـلظنـونِ مُـغـالط
لاقـى هُـنـالـك كـلَّ ذلـك لـم يخم | عنـه وهـمْ مـن ضـارطٍ أو نـاحط[2]
وأقـولُ مـوعـظةً لـرائـد مـنـزلٍ | تَـهـديـه مـعـرفـةٌ وآخَـر خـابط
لا تـنـزلـنَّ بـمـنـزلٍ مُـتـكـوِّفٍ | وتنـحَّ عنـه إلى المحَـلِّ الشَّـاحط[3]
إن الـغـوائـل في المقـاحِط جـمَّـةٌ | فتـوَّقِ غـائلةَ الـمـرادِ القـاحط[4]
وآعمـدْ إذا شئتَ الجِوار إلى الـذُّرى | إن الـمكـاره أولـعـتْ بـالـهـابط
جـاورتُ في كُوفـان شـرَّ عصـابـة | مـن صـامـتٍ عـيَّـاً وآخـر لاغِطِ
دقُّـوا فـلو أولجـتهـم لـتـولَّـجـوا | مـن دِقَّـةٍ فـي سـمِّ إبـرة خـائطِ
دلـفـوا لـجـارِهـمُ بـشـرٍّ لازمٍ | وتـجـانفـوا عنـه بـخيـرٍ مـائطِ[5]
ألـفيتُـهُـم مـن شـرِّ قُنيـةِ مقـتـنٍ | لـلمقـتـنـيـن، وشـرٍّ لـقـطةِ لاقط
وثـبـوا عليّ سفـاهـةً فـوسْمتُـهُـمْ | وسَـمَ المسـطِّع بعـد وسـم الـعـالط
قـوم يبيتُ الـرشـدُ فيهم ضـائِعـاً | والـغـيُّ بـيـن دواهـنٍ ومـواشِط
الـمشـتـرين فـيـاشـلاً لـنسـائـهـم | بـدراهـمٍ، ووظـائـفـاً بـقـرارط[6]
مـا شئتَ من عـقـل ضعيفٍ واهـنٍ | فيـهـم ومـن خـبـلٍ شـديـد ضـابطِ
لـو أنَّ لـؤم الـنـاسِ قـيس بلؤمِـهـم | مـا كـان فـيـه قـيسُ نـقـطةِ نـاقطِ

هريس

وكتب إلى أبي الوليد خلف السِّمري: [الوافر]

أيـا هَـنْـتـاه هـل لـك فـي هَـريسٍ | بلُـحمـانِ الـنَّـواهِض والـبـطوطِ[7]
وأضـلاعِ الـرِّخـال مُـربَّـيـاتٍ | بـكسـب المـروِ والـعجـمِ الـلقـيطِ[8]
صـنيـعـةِ خـابـرٍ صنـعٍ مُـجـيـدٍ | أخـي عـلـمٍ بـصـنـعـتـهـا مُحـيطِ
أمـلَّ الـلـيـلَ يـعـقـدُهـا بضـربٍ | فـجـاءَ بـهـا تـمـدَّد كـالـخُـيـوطِ

---

(١) خرائط: جمع خريطة وهي قطعة من جلد يكتب عليها ويخطط.
(٢) لم يخم: لم يتحول. ناحط: الذي يسعل شديداً.
(٣) الشاحط: البعيد.
(٤) الغوائل: جمع الغائلة وهي ما يصيب الإنسان من المصائب.
(٥) تجانفوا: تمايلوا. مائط: زائد.
(٦) فياشل: جمع فيشلة وهي رأس الأير.
(٧) الهَنُ: الشيء: ومثله الهنْت ويقال للرجل: يا هن أو يا هنت. لحمان: لحم. نواهض: فِراخ. بطوط: بط.
(٨) الرّخال: جمع الرخل: أخت الحمل.

وبين يديك من مُريٍ عتيقٍ — تــوارثــه الــقــرون عــن الــنَّبــيط
فتبركُ فوق صفحتِها بُروكاً — كما برك البعير على الخبيط[1]
فيا للَّهِ من لقمٍ هُناكم — تجاوبُ بالشَّحيج وبالغطيط[2]

بلوغ الأمل

وقال في خالد[3]: [البسيط]

ترى الرَّعيةَ إما راغياً وسطاً — أو رابضاً حجرةً من مرتعٍ وسطِ[4]
فليس في الناسِ مغبوط بمغْبطهِ — لأنه ليس فيهم غير مُغتبطِ
يا طالبَ العُرفِ أعْيتهُ وسائلُهُ — دع الوسائلَ والأسباب واختبطِ[5]
اليوم تبلغُ ما أمَّلت من أملٍ — وما تمنَّيتَ من أمنيَّةٍ شططِ

الطير المشوي

وقال أيضاً: [الرجز]

ألذُّ من فائقةِ الإبهطِ[6] — ومن شِوا سَمْطٍ نظيفِ السَّمطِ[7]
ولحمِ طيرٍ وصدور البط — خُرطومُ سلسالٍ من الإسْفنط[8]
في قريةٍ من قرياتِ القبْطِ — بسرَّ من را، في نسيم الشَّط[9]
قِبطيةٌ في حُللٍ ومِرط[10] — لعبةُ عاجٍ، صورة في خرط
جاءت به مُشدَّداً بالشَّرطِ — خوادمٌ يحملنهُ بضبطِ
كأنه بعضُ رجالِ الزُّطِ[11] — قالت: نحُطُّ الهدْي قلنا: حُطي[12]
وكايِلي واحتكمي وخُطِّي — وهذه نُقودُنا فاشتطِّي
فاحتضنتِ حقويه تحت الإبط[13] — وانتزعت عنه شِناقَ الرَّبط
فارفضَّ ينهلُّ بغير ضبط — كأنه جُرحُ عظيمُ البطِّ[14]

---

(١) الخبيط: ورق الشجر.
(٢) الشحيج: صوت البغل والغراب. الغطيط: صوت غليان القِدر.
(٣) خالد: هو خالد القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.
(٤) راغ: عدل عن الشيء. المرتع: المكان تقيم فيه.
(٥) العُرف: المعروف والإحسان.
(٦) الإبهط: في الأصل هي البَهطُ وهو الأرز يطبخ باللبن والسمن، (معرب من الهندية بهتّا).
(٧) السميط والمسموط والسمط: المنتوف.
(٨) الإسفنط: الخمرة.
(٩) سُر من رأى: مدينة في العراق اتخذها المعتصم العباسي عاصمة له.
(١٠) مِرط: ثوب.
(١١) الزُّط) جيل من الناس كانوا في العراق.
(١٢) الهدي: القربان.
(١٣) الحقو: مفصل الفخذ الأعلى.
(١٤) البط: الشق.

يــكـتــالُ مــا فــيــه بــغـيــر شــرط .... زق النَّفطِ
مــا زلـتُ أُسقــاهــا وأسـقـي رهــطي حــتــى تــنــادَى الــقــومُ قطٌّ قط[1]

الــورد

وقال يهجو الورد: [البسيط]

وقــائـلٍ لمْ هجــوتَ الـوردَ معتمــداً؟ فقلتُ: من بُغضِـهِ عنـدي ومن سِخـطِهْ
يــا مــادحَ الــورد لا ينفـكُّ عـن غَلطِهْ ألـسـتَ تُـبـصـرهُ فـي كـفِّ مُـلتـقـطِهِ
كــأنــه سُــرمُ بغــلٍ حيـن يُخــرجُــه عند الرياث وباقي الـروث في وسطِهِ[2]

تـم حـرف الـطـاء

(١) قط قط: بمعنى كفى.

(٢) سُرم البغل: مؤخرته وحتاره.

حرف الظاء

الحولية

وقال في أبي محمد الحسن بن عبيد اللَّهِ بن سليمان[١] يهنئه بشهر رمضان:

[الطويل]

ألستَ ترى اليوم المليح المُغايظا ... رعاكَ مليكٌ لم يزل لك حافظا
غدا الدَّجْنُ فيه يقتضي اللهو أهله ... وقد يقتضيك الحقَّ من ليس لافظا
فطوراً ترى للشمس فيه سيّارةً ... وطوراً ترى للشمس طرْفاً مُلاحظا
غدا بالذي أهداه خِلاً مُلاطفاً ... وإن كان ضِداً بالصيام مغالظا
تحفَّى فقد أضحى الندى فيه فائضاً ... وأعفى فقد أضحى الأذى فيه فائظا[٢]
وقد عدم المعصومُ فيه رقيبه ... كما عدِم القيناتُ فيه الحوافظا[٣]
ولكنه الشهرُ الذي غاب لهوُهُ ... فعادت ملاهي الناسِ فيه مواعظا
أصامكموه اللَّهُ في ظلِّ غِبطةٍ ... وأبْقاكُم غيْظاً لذي الغِلِّ غائظا
جزاءً بما لقَّيْتُموهُ طلاقةً ... وخالفتُم فيه الشهاوَى اللَّعامِظا[٤]
ألا أيها المكنيُّ باسم محمدٍ ... فدتْك نفوسُ اللاحظيك الملاحظا
حكى يومُنا هذا نداكَ وحُسنَه ... إذا ما غدا يحمي نثاك مُحافظا[٥]
على أنه لم يحْكِ فعلك إنما ... حكى وعْدكَ الغوثَ النفوسَ الفوائظا
ولم يحك شيئاً من ذكائك إنه ... إذا كنتَ فيه شاتياً كنت قائظا
فعش لابن حاجاتٍ وصاحب دولة ... إذا الأمر أضحى فادحَ الثِّقلِ باهظا

---

(١) الحسن بن عبيد الله: تقدمت ترجمته

(٢) الندى: الجود. فائظ: هالك.

(٣) القينات: جمع القينة وهي المغنية.

(٤) الشهاوى اللعامظ: الشرهون في الأكل.

(٥) النثا: الصيت الحسن.

ولا زلتَ محمودَ البلاء جميله إذا استخرَجَتْ منك الهناتُ الحفائظا[١]
أراكَ إذا ما كنتَ صدراً لموكبٍ أثار عجاجاً واستثرت مغائِظا[٢]
وظلَّت عيون الناس شتى شؤونُها فغضّتْ ومدّت عند ذاك لواحظا
يصادون من لولاه لاقت كُفاتهم شدائدَ من شغْب الخطوب غلائظا[٣]
جَلَلْتَ فلم تعدم من الناس مُغضِياً ورُقْتَ فلم تعدم من الناس لاحظا
وإن كنتَ يوم الحفل صدراً لمجلس تركتَ خصيمَ الحق أخرس واعظا
تظلُّ إذا نامت عقولُ ذوي العمى وإن حدَّدوا زُرقاً إليك جواحظا
تغاضى لهم وسنانَ بل مُتواسِناً وتوقظهم يقظان لا متياقظا[٤]
وترمي الرمايا في المقاتل عادلاً إذا أكثرت نبلُ الرُّماة العظاعظا
حلوتَ ولم تضعفْ فلم تكُ طُعمةً ولا أنت مجّتْكَ الشِّفاهُ لوافظا
بقيتُمْ بني وهبٍ فإن بقاءكم صلاحٌ وإن ساء العدوّ المُغايظا
ومُلِّيتُمُ للحظ ركناً موطَّداً يُمليكُمُ للعزِّ ركناً مُدالظا[٥]
مقايظنا فيكم مشاتٍ بجُودكم وكانت مشاتينا بقومٍ مقايظا[٦]
عجبتُ لقوم ينفسونَ حُظوظكُمْ وأنتم أناسٌ تحملون البواهظا
وكنتمْ قُدامى حين كانوا خُوافياً وكنتم صميماً حين كانوا وشائظا[٧]
يغيظُهم استحقاقكم وحقوقكم فلا عدموا تلك الأمور الغوائظا
أيا حسناً أحسِنْ فما زلتَ مُحسناً تيقَّظ للحسنى فتشأى الأياقظا[٨]
أفِضْ من ندى لو حُمِّل المزنُ بعضهُ لراحت روايا المزنِ كظائظا[٩]
أعيذُك أن تغشاكَ فيَّ ونيَّة ولستُ على مَوْلًى سِواكَ مُواكظا[١٠]
أجِرنيَ أن أُلفي لغيركَ سائلاً مُكاتبَ أقوامٍ وطوراً مُلافظا[١١]
ولا تُسْرِحَنِّي في اليبيسِ مُشاتياً كفاني لعمري باليبيس مُقايظا

---

(١) الهنات: الداهية. الحفائظ: جمع الحفيظة وهي مستودع السر.
(٢) العجاج: الغبار. المغائظ: الغيظ والغضب.
(٣) يصادون: يصطادون.
(٤) وسنان: ناعس.
(٥) مُلِّيتم: أبقيتم. مُدالظ: مدافع.
(٦) المقايظ: الأماكن الحارة. المشاتي: الأماكن الدافئة شتاءً.
(٧) قدامى وقوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدم جناح الطائر. الخوافي: الريش الذي يلي القوادم. وشائظ: دُخلاء. الصميم: الخالص من الشيء.
(٨) تشأى: تتقدم. أياقظ: جمع يقِظ.
(٩) المزن: جمع مُزنة وهي السحابة الممطرة. الكظائظ من الكظّة وهي التخمة.
(١٠) مُواكظ: مواظب.
(١١) ألفي: أجد.

ألـم تجـدونـي آل وهب لـمـدحـكـم بنظمي ونثري أخطلاً ثم جاحظا؟[1]

نسجتُ لكم حتى تُـوهِّمـتُ نـاسجـاً وقـرَّظتكم حتى تُـوهمـتُ قـارظـا[2]

وكنتم غُيـوثـاً خـارقـاتٍ شـواتيـاً روائـع ثـرَّاتِ الـعـزالي قـوائـظـا[3]

فـإن أنـا لـم تحـظُظْ لـديكم وسـائلي فمن ذا الـذي تُلفى لـديـه حَظائـظا؟

عـلى أنـه لا حمـد لـي إن منحتُكـم مسامحَ مجـد جارني لا منـاكِـظا[4]

يسيـرٌ على المـدَّاح أن يـمـدحـوكُمُ أصـابـوا لألفـاظ المـديـح مـلافـظا

ولـو حـاولـوه في سـواكمْ لصـادفـوا مـنـاكـبَ دفـع دون ذاك مـدالـظا[5]

منحتُكـهـا حـوليَّـةً بِنتَ يـومـهـا عُكـاظيـة أُشجِي بهـا المتعاكـظا[6]

ففـوّق قِـداحي واهـدِهـا بنصـالهـا وريِّش ورعِّظ لا عـدمتُـك راعـظا[7]

وعظـت نفسـي

وقال في الغزل: [المنسرح]

مـذ صِرتِ همِّي في النـوم واليقـظهْ أتعبتُ ممـا أهـذي بـك الحفـظهْ[8]

وعـظْتُ نـفسي فخـالـفتْ عِـظتـي وخـالـفَ الـقـلبُ فيـك مـن وَعَـظهْ

وكيف بـالـصبـرِ عنـكِ يـا حسنـا يـأمـر بـالـسيئـات مـن لـحَـظَهْ؟

يـا مـن حـلا في الـفـؤاد منـظره الـ ـحـلوُ فـمـا مـجَّـه ولا لـفـظهْ

عـذِّبـنـي مـنـكِ يـا مـعـذبـتـي ونُـزْهـتـي فـي الـمـنـام والـيـقـظهْ

وجـهٌ إلـى كـم تـصـيـد رِقـتُـهُ قـلبـي، وقـلبٌ كـم أشـتـكـي غِـلظه

---

(1) الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، التغلبي، أبو مالك، شاعر حسن الديباجة، مصقول الألفاظ، كان مقرباً لبني أمية في الشام، ودافع عنهم مادحاً، وهجا أعداءهم، تهاجى مع الفرزدق وجرير، مات سنة ٩٠هـ (الأعلام: ٥/١٢٣).

الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، كاتب، أديب، علامة متبحر، له مؤلفات كثيرة منها: البيان والتبيين، والحيوان والبخلاء «سير أعلام النبلاء: (١١/٥٢٦) و«الأعلام: ٥/٧٤».

(٢) قرَّظ: مدح وبالغ.

(٣) ثرات العزالي: العيون المتفجرة الغزيرة.

(٤) مناكظ: من النَّكَظ وهو الجهد والعجلة.

(٥) الدلظ: الدفع.

(٦) حولية: نسبة إلى الحَول. عكاظية نسبة إلى سوق عكاظ حيث كانوا ـ قديماً ـ يتناشدون الشعر. وفي البيت افتخار بالقصيدة.

(٧) فوّقت السهم: كسرت فوقه أي أعلاه. ريِّش: من الريش. رعظه: جعل له رُعظا وهو مدخل سِنخ النَّصل.

(٨) الحفظة: الملكان الحافظان.

أخو الإحسان

وقال يمدح القاسم بن عبيد اللّه[1]: [الخفيف]

مـا يـوفـيـك حقَّـك الـتـقـريظُ ... كُـفْـءُ تقـريـظك الـعليمُ الحـفيظُ[2]
فـيـك أشيـاءُ مـن يـواليـك مسرو ... رٌ بـهـا والـعـدوُّ مـنـهـا مـغـيـظُ
لـك فـيـهـا تـيـقظٌ غـيـر محـتـا ... جٍ إلـيـه أن يُـعـيـنـه تـيـقـيْظُ
كـم تـحـفـظتَ مـن وصـيـة مجـدٍ ... لـم يُـنـفـلك حـفـظَهـا تـحـفـيظ[3]
أنـت غيـثٌ يـقـيظُ فيـنـا حـيـاهُ ... إذ حيـا الـغـيثِ لا يـكـاد يـقيظ[4]
إن يـكـن مـا فـعـلتَ بِـرّاً لـطيـفـاً ... إن مـيـثـاق شـكـره لـغـلـيظ
منـك قِـدحي ومنـك نصلي والفُـوْ ... قُ ومنـك الـتـريـيش والـتـرعـيظ[5]
أيُّ شـيء أقـول يـا مـن عـداه ... في نـداه الـتـنكـيـد والـتـنكـيظ[6]
أنـتَ قبـل الـتـقـريظَ من كـمَّـل الـ ... ـلَّه فـمـاذا يـزيـدُك الـتـقـريظُ؟
جَهَـد الـنـاس أن يـدانـوك في المجـ ... ـد فمـا قـارب الصميم الـوشيظُ[7]
وجـرى الـشـعـر في مـداك فلـم يـلـ ... ـحـقـك تـرقـيـقـه ولا الـتـغـليظُ
أنـتَ حـلوٌ وأنـت مـرٌّ ومـا تُـلْـ ... ـفَظ كـلاًّ وكـل مُـرٍّ لـفـيظ
أريـحـيٌّ مُـلحَّظٌ في الـنـوادي ... لـلأيـادي يـهـزُّك الـتـلحـيظ[8]
هِـبـزريٌّ مـوعَّظٌ بـذوي الـذَّمْ ... م فقـد صان عـرضَـك التـوعيظ[9]
تـحمـل الثقـل حـملَ غيـر بـهيظٍ ... وأخـو شـكـرِ مـا فـعـلتَ بـهـيظ
فـالبس العـمـر سـابـغـاً ومُـعـادِيـ ... ـك حـضـيض وأنـت عـالٍ حـظيظ
ذو نـدىً غـامـرٍ يـفيض فـتـضحـى ... أنـفسُ الحـاسـديـن فيـه تـفـيظُ
بـعـطايـا مـوفَّـراتٍ هـي الإرْ ... واء بـعـد الإشـبـاع لا الـتـلميظُ[10]
لا تـزال يـا أبـا الحسين أخـا الإحـ ... ـسـان والحسن غـائـظاً من تـغيظ

---

(١) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٢) التقريظ: المدح.
(٣) النفل: الزيادة.
(٤) الحيا: المطر.
(٥) الفُوق: موضع الوتر من السهم، الترييش من الريش، والترعيظ من الرُعظ وهو مدخل سِنخ النصل، والترعيظ بمعنى التعجيل أيضاً.
(٦) الندى: الجود. التنكيد والتنكيظ بمعنى الازعاج.
(٧) الصميم: الخالص، المحض. الوشيظ: الدخيل.
(٨) أريحي: واسع الخلق، جواد.
(٩) هِبزري: سيد شجاع.
(١٠) تلمّظ: حرّك لسانه.

لـك بـطنٌ من الـفـضـول خـمـيصٌ ووليٌّ مـن الـفـضـول كـظيظ[1]

نرجس الورد

وقال في تفضيل النرجس على الورد: [الخفيف]

لا تـرى نـرجـسـاً يُـشـبَّـه بـالـور د إذا مـا أدرتَ فـكـراً ولـحـظا
ومـن الـورد مـا يـشـبَّـه بـالـنـر جس عـلـمـاً بـأن فـي ذاك حـظا

تم حـرف الـظـاء

(١) خميص البطن: ضامره. كظيظ: ممتلىء البطن.

حرف العين

لو تُسامي

وقال يمدح علي بن يحيى النديم(١): [الخفيف]

أوَّلُ الشهرِ أولُ الأسبوعِ ... طلعَ الطالعانِ خيرَ طُلوعِ (٢)
مُقبلٌ فيه مقبلٌ بسعودٍ ... وقعا بالسَّواء خيرَ وقوعِ
ضمَّ صدريهما اتفاقٌ ينادي ... يا له مُسعِفاً برأب الصُّدوعِ (٣)
مثلَ ما ضمَّ عاتبين اعتناقٌ ... عند وصلٍ مجدَّدٍ ورُجوعِ
جاء شهرٌ تحبهُ يا بن يحيى ... لا لما فيه من سجايا المَنُوعِ
بل لما فيه من وِفاقك فيما ... يصحبُ الدِّين من تُقًى وخُشوعِ
وصلاةٍ تقيمها كلَّ إنيٍ ... من سجودٍ تُطيلهُ وركوعِ
وعفافٍ في القلبِ والطَّرفِ والأطـ ... ـرافِ عن كل مَحرمٍ ممنوعِ
رهبةً للإلّه بل رغبةً منـ ... ـك بقدرٍ عن الخنا مرفوعِ (٤)
أقبل الطائرُ المباركُ محمو ... داً جميلَ المرْئيِّ والمسموعِ
ولك الفضلُ يا بن يحيى عليه ... غيرَ مُستنكرٍ ولا مدفوعِ
إن يكن جاء خيرُ باعثِ جوعٍ ... فسيلقاك خيرُ قاتِل جوعِ
شكرَ اللّهُ ربَّه لك عنه ... خيرَ صنعٍ في مثله مصنوعِ
لك نُعمى عليه تخنع للحقْـ ... ـقِ مُقرّاً بها أشدَّ الخُنوعِ (٥)

---

(١) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.

(٢) الطالعان: القمر والممدوح.

(٣) رأب الصدع: اصلح الشق.

(٤) الخنا: الفحش.

(٥) الخنوع: الذل والانكسار.

جاء في الصيف فاغتدى وهو من ظِلْـ ... ـلكَ بل من نداكَ كالمربوعِ
وقديماً مددتَ ظلَّك في القيـ ... ـظِ عليه دون الحُرور السُّفوعِ (١)
ما عليه أن لا يرى فيه راءٍ ... آخرَ الدهر صوبَ غيثٍ هَمُوعِ (٢)
قد كفاه ما يَمْتري منك فيه ... خوفُكَ اللَّه من ندًى ودموعِ
فابْقَ حتى ترى لشهركَ هذا ... ألفَ مثلٍ بمثله مشْفوعِ
ناعمَ البال، ذا عدوٍّ شقيٍّ ... آمنَ السِّرب، ذا عدوٍّ مروعِ
سالم النفس، ثاوي الوفر، لا تعْـ ... ـدمَ حالَ المرزوءِ لا المفجوعِ (٣)
مُتلفاً مخلفاً، مُفيتاً مفيداً ... جِذمَ مالٍ مُستهلكٍ مرجوعِ (٤)
لا مُغِبًّا ندى، ولا مَدَدُ اليُسْـ ... ـرِ من اللَّهِ عنكِ بالمقطوعِ (٥)
مُمْجِداً مُنجداً كأنك عِدٌّ ... دائمُ السَّقي، زاخرُ الينبوعِ
ذا ثراء مُبذِّرٍ في العطايا ... دون عِرض موفَّرٍ مجموعِ
لا تصونُ الأموالَ بل تقتنيهنْـ ... ـنَ لصونِ الأحساب مثلَ الدروعِ
في سرورٍ من شيمةِ الشاكر الصا ... بـرِ لا شيمة الفروحِ الجزوعِ
يا بن يحي لينزعِ المتعاطي ... ما تعاطاه فهو شهرٌ نُزُوعِ
إن من ظنَّ أنه لك نِدٌّ ... لشبيه المصدِّق المخدوعِ
لا يقارعْكَ يا بن يحي عن السؤ ... دِدِ شيءٌ فلستَ بالمقروعِ
أنت أ[illegible] الأصول في الفضل والخيـ ... ـرِ إذا حُصِّلا، وفرعُ الفروعِ
لو تُسامي بمجدكَ البدرَ والشمـ ... ـسَ إذاً أوْطآكَ خدَّيْ خُضوعِ

إن أبيتم

وقال يذم قوماً مدحهم فما وصلوه: [البسيط]

قل للألى حرموني إذ مدحتُهُمُ ... إمّا الثوابُ وإما ردُّكم خِلَعي (٦)
تاللَّهِ لكنّ زيْناً في الندى لكُمْ ... عارٌ عليَّ بما أبديت من ضَرعي
فإن أبيتُم عليَّ الخلتين معاً ... فلا يلومُ مُليم ناله قذعي (٧)
لا قاتَل اللَّهُ ربُّ الناس لؤمَكُم ... بل قاتلَ الكاذبَ المكذوب من طمعي
أما لئن كَثُرتْ في مدحِكُمْ بِدعي ... لتكثرنَّ غداً في شتمكم بِدَعي

---

(١) الحرور السفوع: الريح الحارة.
(٢) غيث هموع: مطر ساكب.
(٣) ثاوي الوفر: غني. المرزوء: المصاب.
(٤) متلف: مبدد للمال. جذم مال: جزء منه.
(٥) مغب: ماء مغب: بعيد.
(٦) خِلَع: جمع خِلعة وهي الثوب يخلع على الشاعر أو غيره.
(٧) الخلتان: مثنى خلة وهي الخصلة.

إني حمدتُكُم، والذمُّ حقكُمُ ... لمَّا جعلْتم إلى الرحمنِ مُنْقَطعي
أديتموني فأحسنتم ببخسكم ... حقَّ الأديب، فهذا حين متَّزعي
ولو جُدِعْتُ على أني مدحتُكُمُ ... ما شانني شينَ مدحي فيكُمُ جَدَعي [1]
ما جاء من سوء بذري خُبثُ ريعكُمُ ... عند ازدراعي بل من خُبث مُزْدرعي [2]

حليف الجوع

وقال في أبي المستهل: [الخفيف]

يا أبا المستهلَ حالفتَ جوعاً ... وخواءً حتى تلذَّ الضَّريعا [3]
يا امرأ التَّيس، يا حليفَ القوافي ... حلق اللَّهُ رأسكَ المصفوعا
سلحةٌ في قفاك تنْشقُّ عنه ... ثم تبتدُّ عارضيكَ جميعا

قمر الدجى

وقال في الغزل: [مجزوء الكامل]

وهبَتْ له عَيْنِي الهُجوعا ... فأثابها منه الدُّموعا
ظبيٌ كأن بخصره ... من ضُمره ظمأً وجوعا
ومن البليّةِ أنني ... عُلِّقتُ ممنُوعاً مَنُوعا [4]
مَنْ سائلٌ قمر الدُّجى: ... ما بالُهُ تركَ الطُّلوعا؟
ونلي عليه بل على ... نفسٍ أبت إلا خضوعا
ما كنتُ قبل تَعرُّضي ... لهواه أحْسِبُني جَزوعا [5]

شعر ضائع

وقال يذم أهل الزمان: [الهزج]

لئامٌ كالخنازير ... خساسٌ كاليرابيعِ [6]
إذا ما امتُدحوا قالوا: ... وقعنا في النقاقيع
رأيتُ المُهْدِي الشعر ... إليهم فرطَ تضييع
كمن دحرجَ دُرَّ البحـ ... ـرِ في بحرِ البلاليعِ [7]
أشِعْ عنهم خزاياهم ... وسمِّعْ كلَّ تسميعِ

---

(١) الجدع: قطع الأنف. الشين: العيب.
(٢) الريع: المحصول، المزدرع: مكان الزرع.
(٣) الضريع: ضرب من النبات خبيث أو شيء في جهنم أمر من الصبر، منتن.
(٤) علقت: وقعت في الحب.
(٥) جزوع: متفجع، خائف.
(٦) اليربوع: حيوان صراوي.
(٧) البلاليع: جمع البلّوعة وهي الخوة يجمع فيها الماء الآسن وماء المطر.

المطـال

وقال يتنجز وعداً: [الكامل]

طـال الـمِـطالُ ولا خلودَ، فحـاجـةٌ مـقـضـيـة أو بـردُ يـأسٍ يـنـقـعُ
واعـلم أنـي لا أسـرُّ بـحـاجـةٍ إلا وفي عُـمـري بـهـا مُـسـتـمـتَـعُ

لبس العمامـة

وقال في إدمانه لبس العمامة: [الطويل]

تعمَّـمتُ إحصـانـاً لـرأسيَ بُـرْهـةً من القـرِّ طـوراً والـحـرور إذا سفـعْ
فـلمـا دهى طـولُ الـتـعـمُّـم لـمَّتي فـأزرى بها بعـد الجثالـة والفَرعْ[1]
عـزمتُ على لُـبسِ العـمـامـةِ حيلةً لـتستُـر مـا جـرَّتْ عليَّ من الصَّلعْ
فـيـا لـك من جـانٍ عـليَّ جنـايـةً جعلتُ إليـه من جنـايتـه الـفـزع
وأعـجِبْ بشيءٍ كـان دائي جعـلتُـه دوائي على عمـدٍ، وأعجب بـأن نفـع

نكهـة

وقال في كنيزة[2]: [البسيط]

الأرضُ تـنـقصُ من أطـرافـهـا أبـداً لـكـن كـنـيـزةُ طـولَ الدهـر تـتَّـسـعُ
لـهـا حِـرٌ واسـعٌ لا شـيءَ يُـشـبِـعُـهُ كحـوتِ يُـونسَ مهمـا شـاء يبتلعُ[3]
تـفسُـو لتقـطع عنـا نتن نكْهتـهـا عـنـد الغنـاء ولكـن لـيس ينـقـطع
وفي الفُـسـاء لعـمـرُ اللَّهِ مَـقـطعـةٌ لـكـلِّ نـتنٍ ولـكـنْ أمـرُهـا شـنـعُ

هـو الغيـث

وقال في القاسم بن عبيد اللَّه[4]: [الطويل]

أتتني عنْـكَ الـمؤيسـات فـلم ألـمْ وقلت: سحـابٌ جـادني ثم أقلعـا[5]
فـلا يُبْـعـد اللَّهُ السحـابَ وصوبـهُ ولا أعصفتْ ريـحٌ لكـي يتـقشَّعـا[6]
هــو الـغيـثُ يسقي بـلدةً بـعـد بـلدةٍ من الأرض حتى يسقي الأرض أجمعـا
ولـيس بمبعـوثٍ لـيُنصفَ مَـرتعـاً فيُـرضيَـهُ الـسُّقيـا ويـظلم مَـرْتعـا

---

(١) اللمة: الشعر المجاور شحمة الأذن. الجثل من الشعر: الكثيف الأسود.
(٢) كنيزة: قينة مغنية هجاها ابن الرومي.
(٣) الحر: الفرج. يونس: من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) لم ألم: لم أعتب.
(٦) الصوب: المطر.

وما ضرّني من نافعٍ أن يُضرني ... وذاك لحبي أن يضرَّ وتنفعا
رضيتُ بما ترضى، فإن شئتُ مرة ... سواه فلا استنشقْتُ إلا بأجدعا[1]
ولا خير لي فيما أُحِبُّ وتجتوي ... لأنك من قلبي كنفسي موقعا[2]
على أنك الشيءُ الذي لا أرى له ... مثالاً سوى الشمس المُنيرةِ مطلعا
لك المثل الأعلى على الناس كلِّهم ... وإن غِيظت الأكبادُ حتى تصدَّعا
خضعتُ فإن خلتَ الخضوعَ خديعةً ... فما زلتُ خدَّاعاً وزلتَ مخدَّعا
على أنك المُذْكي على كل خُطَّةٍ ... تضمنتَها قلباً من الجمر أصنعا
وأنك منْ ساسَ الأمور بحكمةٍ ... فما ريم ما أحْمَى ولا ضِيمَ ما رعى[3]
ذكاءَ فتاءٍ لا تجاريبَ كبرةٍ ... ترى الغيبَ عنه حاسراً لا مُقنَّعا
ولكنَّكَ المخدوعُ صفحاً ونائلاً ... فتصفحُ وضّاحاً، وتمنحُ أروعا
ولا أنا من جدوى يديك بآيسٍ ... وإن هوّل الظنُّ الكذوبُ وشنَّعا
فإن كنتَ من جدواك لا بد مانعي ... فلا تمنعنّي أن أقول وتسمعا[4]
ولا تحمِّينّي أن أراك مطالعاً ... إذا كادت الأحشاء أن تتطلعا
ومُتِّعتَ بالعمر الطويل محكَّماً ... ولا زلتُ بالإنصاف منك ممتَّعا

عيد

وقال في عبيد اللّهِ بن عبد اللّهِ[5]: [الكامل]

عيدٌ يطابق أولَ الأسبوع ... وقعتْ به الأقدارُ خيرَ وقوعِ
للفألِ بالإقبال فيه شاهدٌ ... عدلُ الشهادة ليس بالمدفوعِ[6]
غابتْ نجومُ النّحس عنه وأصبحتْ ... فيه نجومُ السعد ذاتَ طُلوعِ
وأظلَّه جودُ الأمير وقد ذكتْ ... نارُ المصيف فظلَّ كالمربوعِ
يا أيها الملك الذي نهضتْ به ... للمجد خيرُ محاتَد وفروعِ[7]
أنعمْ صباحاً نعمةً موصولةً ... بعُرى نعيمٍ ليس بالمقطوعِ
وافتح بعيدك ألفَ عيد بعده ... ألفٌ برغم عدوِّكَ المقموعِ[8]

---

(١) الأجدع: المقطوع الأنف.
(٢) الجوء: البعد.
(٣) رام يريم: أراد يريد. الضيم: الخضوع.
(٤) جدواك: عطاؤك.
(٥) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٦) الفأل: الاستبشار بخير. ليس بالمدفوع: لا ترد شهادته.
(٧) محاتد: جمع محتد وهو الأصل.
(٨) المقموع: المقهور.

ولـك الـوفـورُ فـإن رُزِئْـتَ رزيئـةً ... فـرزيئـة المـرزوء لا المـفجـوع[1]
نـنـ ـاتُ كفِّي مـاجـدٍ متخـادع ... عـنـهـنَّ لـلسـؤَّال لا الـمـخـدوعِ
متـلافُ أمـوالٍ، صنـاعـةُ كـفِّـه ... تـفـريـقُ كـل مُـؤثَّـلٍ مجـمـوع[2]
مـا زال يـبْـذُلـهـا ويـعـلـمُ أنـهـا ... لـمقـاتِـل الأعـراضِ خـيـرُ دروعِ
واهـا لـمُـسلـمهـا إذا هي أُسلِمتْ ... من مـانـع لـلمحـرمِ الـممـنـوع
جُـنَـنٌ يـقـيـنَ إذا سلبـن ومـا وقـى ... عـرضَ الـكـريـم كـملبسٍ مخـلـوع
يـا رُبَّ ذي حسـدٍ يـودُّ لـك الـردى ... ولأنت واضـعُ إصـرهِ المـوضـوعِ[3]
لـولاك مـارس كـلَّ خـطب مُـضلع ... يحمي جفـون الـعينِ كـلَّ هُجـوعِ
إذ لا يـكـون لـذي المِـراس غـنـاؤهُ ... إلا الـدمـوعَ يـحـثُّـهـا بـدمـوع
أخـليتَ من تلك الـهمـومِ ضلوعَـه ... فـشحـنتَ بـالـشحـنـاء شـرَّ ضُـلوع
وغـدا يـودُّ لـك التي لـو نـالهـا ... ريم الصغـار بمـعـطسٍ مجْـدوعِ[4]
وجَبَتْ جُـنـوبُ عِـداكَ إنَّ جُنُـوبَـهُم ... أولى الجنـوبِ بـوجـبـةِ المصروعِ[5]
بـدلاً من القُـربـانِ عنـك وإن غـدا ... قـربـان سـوْءٍ لـيس بـالـمـرفـوعِ
وكـفـاهُـمْ شـرفـاً لـهم وصـيـانـةً ... عـن شـقـوةٍ ومـذلـةٍ وخـضـوع
إن يُـقْـتَـلوا دون الأمـيـر فـدًى لـه ... ومـن الـمكـاره نـافـعُ الـمـرجـوع
أو ليس مـوتُ الحـاسديك وإن مَضوْا ... وبـهم غـليـلٌ ليس بـالـمنـقـوع[6]
خيـراً لهم من أن يـروا بـك حـادثـاً ... مُـستشـنَـعَ الـمـرئيِّ والـمسـمـوع
لا كـان ذاك فـلو رأوْه لأصـبـحـوا ... حـلفـاءَ خـوفٍ لا يـنـام، وجُـوع
ووهتْ أمـورهُمْ هـنـاك فـعـالـجـوا ... مـن وهْيـهـا مـا لـيس بـالـمـرقـوع
وعـلتْ وجـوهَهُـمُ الـتي بـيَّضْـتَـهـا ... قـتـراتُ ذُلٍّ قـامـع وخـشـوع
فبكـوا على الجبلِ الـذي كـان الذُّرى ... مـن هـيـج كـل مـلـمَّـةٍ زُعْـزُوعِ[7]
لا أُخِّـروا لـيـقـدمـوك وقُـدِّمـوا ... بـرضـى صبـورٍ أو بِسُـخْط جـزوعِ
يـا آل طـاهـرٍ الـمطَّـهـر كـاسمـه ... كـم فـيكُـمُ لـلخيـر مـن يَـنـبـوع
يَـنْـبـوعٍ مـعـروف ورأي نـاجـعٍ ... في مُـعضـلِ الأدواء أيَّ نُـجـوعِ[8]

---

(١) المرزوء: المصاب.
(٢) متلاف أموال: كريم، معطاء. مؤثّل: أصيل.
(٣) الردى: الموت. الإصر: الحمل الثقيل.
(٤) المعطس المجدوع: الأنف المقطوع.
(٥) جنوب: جمع جنب. وجبة المصروع: ضربُه.
(٦) غليل: عطشان. منقوع: مروي.
(٧) ملمة: مصيبة.
(٨) الرأي الناجع: الصحيح النافع. الداء المعضل: المرض الخطير القاتل.

لـم يـخـلُ نـائـلهُ ولا آراؤه | مـن سـدِّ خـلاَّتٍ ورأب صُـدوعِ(١)
آراءُ داهـيـةٍ بـعـيـدٍ غـورهُ | ولُـهَـى قـريـب مُـسـتـقـاهُ نَـزوع
مـنـكـم عـبـيـد الـلَّهِ وتـرُ زمـانِـه | ولـرُبَّ وتـرٍ لـيس بـالـمـشـفـوع(٢)
طـلاَّعُ كـل ثـنـيَّـةٍ فـي بـاذخٍ | صعبِ المـراتب ليس بـالـمـطلوع(٣)
وعلى يـديه جـرى صـلاح شؤونكُمْ | ورجـوعُ إرثِ أبـيـكُـمُ الـمـنـزوع
أثـنـتْ فـضـائـله عـلـيـه مـن نـدى | يغشى العفـاةَ ومن حِجىً مـطبـوع(٤)
وتُـقـى هـلوعٍ مـن وعـيـد إلَـهـه | من نـائـبـات الـدهـر غـيـر هلوع
وفـضـائـلُ أُخَـرٌ سـواهـا لا تُـرى | فـي تـابـع أبـداً ولا مـتـبـوع
حـتـى اسـتـمـال مـن الـعـدوِّ مـودَّةً | مـا ألـقـيـتْ لـمـقـدِّرٍ في رُوع(٥)
فـتـقـبلوا لـطفَ الإلَـه وصُـنْـعَـه | بـقـبـول مـلطوفٍ لـه مَـصْـنـوع
ولـقـد أمـرتُ بـذاك منكم معشـراً | خـنـعـوا بـشـكـر الـلَّهِ أيَّ خـنـوع
رجـعتْ حـقـوقُكُمُ رجـوعَ نـزائـعٍ | نـزعـتْ إلـى وطـنٍ أشـدَّ نـزوع
فـرعـيـتُـمُـوهـا رعْـيـةً مـحـمـودةً | معـدومـة المـهـزول والمسبـوع(٦)
وكـفـيـتـمـونـا مـا أهـمَّ فـكـلُّنـا | يـرعى مريـع العيش غيـرَ مَـرُوع(٧)
فـجـريـتُـمُ جَـرْيَ النسيم بـسُـحـرةٍ | منـا ومـجـرى الـبـارد الـمـجـروع

جـودك شافـع

وقال في إسماعيل بن بلبل(٨): [الطويل]

أبـا الصقـر من يشفـع إليكَ بشـافـعٍ | فمـالي سوى شعري وجودِك شـافـعُ
وجُـودُك يـكـفـي دون كـلِّ ذريعـةٍ | إذا لـم تـكـن لـلطالـبـيـن ذرائـعُ(٩)
أتيتُـك في عـرضٍ مصـون طـويتُـه | ثـلاثين عـامـاً فهْـوَ أبيضُ نـاصـعُ
ومثلُك من لم يُـلْقَ في ثـوبِ بِـذْلـةٍ | ولا مَـلْبسٍ قـد دنَّـسـتْـه الـمـطامـع
وحـلأَّتُ نفسي عن شـرائـعَ جمـةٍ | لتـرويني ممـا لـديـك الشـرائع(١٠)

---

(١) خـلاَّت؛ جمع خلّة وهي الكوة والثغرة. رأبَ الصدع: أصلح الشق.

(٢) وتـر زمانـه: وحيد زمـانه. ليس بـالمشفوع: لا مثيل له.

(٣) ثنيـة: فُرجـة. باذخ: عـال. ويشير الشـاعر إلى شجاعة الممدوح.

(٤) الندى: الجود. العفاة: جمع العافي، وهو طالب المعروف. حجى: عقل.

(٥) الرُّوع: القلب.

(٦) المسبوع: المترف.

(٧) مريع: خصيب. غير مروع: آمن.

(٨) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته

(٩) ذريعة: وسيلة.

(١٠) حلأت نفسي: منعتها. شرائع: جمع شريعة وهي مورد الماء.

وأنت الـذي نـادى المـولَّين جـودُهُ ... ودلَّتْ عليـه الـراغبيـن الصنـائـع
ومـا قـادنـي ظـنٌّ إلـيـك مـشـبَّـهُ ... ولـكن يـقيـنٌ ثـاقبُ النّـورِ سـاطـع
فـإن تفعـل الحُسنَى فشكـريَ راهـن ... وإن تـكـن الأخـرى فـعُـذْريَ واسـع

عـش سامياً

وقال يهنىء عبيد اللّهِ[1] بولايته بغداد بعد العزل الذي كان عُزل بسليمان[2] أخيه : [الطويل]

لـيـهـنِـك حقٌّ ردَّه الـلَّه مـنـعِـمـاً ... عليك به لا بـل على النّاس أجمعـا
ولايـةُ بـغـدادَ الـتـي بـك أذْعَـنَـتْ ... لـراكبهـا حتى أخبَّ وأوضعـا[3]
ولـو لـم تُـذلِّلها لـه وهي صعبـةٌ ... تشمَّس منـهـا ظـهـرُهـا وتـمـنَّـعـا
ولـيـتَ فـولّـيـت الـبـلادَ وأهلـهـا ... صنـائـعَ لم تتـرك لغيـرك مَصْنعـا[4]
فعش سـامي العِـرنين عيشَ مـحسَّـدٍ ... ولا عـطس الحساد إلّا بـأجدعـا[5]
وعــذري من التقصيـر في القـول أنني ... حسيـرُ سقام عضَّ جسمي فـأوجعـا
وإني لبـالمـرصـاد للقـول بعـدهـا ... إن اللّه عـافـاني ومـا زلتُ مِصْقعـا[6]

خريـع

وقال في سليمان بن عبد اللّهِ بن طاهر : [الوافر]

لـهـان عـلى سُـليـمـى كـم قـتـيـلٌ ... يُـغـادر في الـمَـكـر وكـم صـريـعُ
إذا مـا اسـتـبـدلـتْ مُـلكـاً بـمـلكٍ ... وأمْـرع حيـث مـا نـزلـتْ ربيـعُ[7]
فـأولـى يـا بـنـي الـعـبـاس أولـى ... لـكـم مـنـه وأمـركُـمُ جـمـيـعُ
أراه يُـضـيـع ثـغـراً بـعـد ثـغـرٍ ... وذلـك فـي فـسادِكُـمُ سـريـعُ
ولـيـس بـقـوة الأعـداء ذاكُـمْ ... ولكن عـظمُ صـاحبكـم خـريـعُ[8]
تـرى الـعـمـل الـجـسيـم إذا تـولّى ... سـيـاسـتـه كـعـبـدٍ يـسـتـبـيـع
فـإن هـو بـيـع مـن أمَـمٍ عـلـيـه ... وإلا فـالإبـاقُ لـه شـفـيـع[9]
يـقـول إذا عـصـتْـهُ بـلاد قـومٍ ... فـجـاوزَهـا إلـى أخـرى تُـطـيـع :

---

(١) عبيد الله بن عبد الله : تقدمت ترجمته : (٥٣/١).
(٢) سليمان بن عبد الله : تقدمت ترجمته :
(٣) أخب : سار على مهل. أوضع : أسرع.
(٤) الصنائع : جمع الصنيعة أي المعروف.
(٥) العرنين : الأنف. أنف أجدع : مقطوع.
(٦) مصقع : متكلم بارع.
(٧) أمرع : أخصب.
(٨) خريع : ضعيف واهن.
(٩) الإباق : هروب العبد.

(إذا لم تستطع شيئاً فدعْهُ وجاوزْهُ إلى ما تستطيع)[1]

الفراق

وقال في الغزل: [الوافر]

ولما أجمعوا بيناً وشُدَّتْ حدوجُهُمُ بأثناء النُّسوعِ[2]
وشجَّعنا على التَّوديعِ شوقٌ تحرَّق بين أثناء الضلوعِ
تلاقينا لقاءً لافتراقٍ كلانا منه ذو قلبٍ مروع
فما افترَّتْ شفاهٌ عن ثغورٍ بل افترتْ جفونٌ عن دموع

يبكي الشباب

وقال يصف قبحه: [المنسرح]

من كان يبكي الشبابَ من جَزعٍ فلستُ أبكي عليه من جزعِ
لأن وجهي بقبحِ صورته ما زال لي كالمشيبِ والصَّلعِ
أشبُّ ما كنتُ قط أهرمَ ما كنتُ، فسبحان خالقِ البدعِ
إذا أخذتُ المرآة أسْلفني وجهي وما مُتُّ هول مطَّلعي
شُغِفْتُ بالخرَّد الحِسان وما يصلحُ وجهي إلا لذي ورع[3]
كي يعبدَ اللّه في الفلاة ولا يشهدَ فيه مشاهد الجُمع

فتى الفتيان

وقال يذم المطل[4]: [الطويل]

توهَّمْتُ قد سوَّفتَ بالغوث راجياً لغوثك لا بل طالباً يتضرَّعُ
وقد سبقت كفيكَ كفًّا مُماجدٍ أتسلو عن المعروفِ أم تتوجَّعُ؟
نوالُك يا بن الأكرمين مُناهزاً به فُرصاً قد أمكَنَتْ فهي شُرَّعُ[5]
ولا يريْنكَ اليوم تدفع حقَّه إلى غده، وانظر غداً كيف تصنعُ
هنالك لا أرضى بشيءٍ سوى الغنى إذا الدهرُ أعطاك الذي كان يمنع
ألم تر أن المطل عند ذوي الحجا رياضةٌ وغدٍ شيمةٌ لا تطوَّع[6]
يخادعها عن فَضْلها وهي خبَّةٌ ويؤْنسها بالمعتفَى وهي تفزع[7]

---

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب.
(٢) الحدوج: جمع الحِدج وهو مركب للنساء كالمحفّة. نُسوع: جمع نِسع. وهو سير عريض تشد به الرحال. والبين: الفراق.
(٣) الخرّد: جمع الخريدة وهي الحسناء.
(٤) المطل: المماطلة والتسويف.
(٥) النوال: العطاء.
(٦) ذوو الحجا: ذوو العقل. وَغْد: سافل. شيمة: سجية.
(٧) خبة: خادعة.

وأنتَ فتى فتيان أهلِ زمانه … وبارعهُم طَوْلاً فلِمْ لا تَبرَّعُ[1]

تخادعُ حياتِ الرجالِ فتعتلي … وتسأل ما فوق السؤال فتُخدعُ

فبادرْ أكفاً يبْتدرن إلى العلا … وغاير عيوناً نحوها تتطلّع

ولا تُشْجينَّ السائلين بمطلهم … فتشكي وتُعطي والعطاءُ مضيّع

ولستَ إذا قطّعت نفساً بجامعٍ … تفاريقها من بعد ما تتقطّع

كأنّي إذا استهلَلْتُ بين قوابلي … بدا ليَ ما أُلقى ببابك أجمع

مُلك جديد

وقال في المعتضد[2]: [الرمل]

شمِّري نحو العطاءِ المُنتَجَعْ … واستدِلِي بالثناء المستمَعْ

رجعَ الملكُ جديداً كالذي … كان في بدْأته حين طلعْ

دولةٌ سبَّبها ذو كُنيةٍ … وسم الملك بها وهو جذعْ[3]

كنيةُ السَّفاح أهداها له … مع ميراثِ النبيِّ المتَّبعْ[4]

ولقد كُنِّيها من بعده … معشر لم يلبسوا تلك الخلع

أو كسُوها فأساءوا لُبْسَها … بالتَّعري من سرابيل الورع[5]

قوي

وقال يفتخر: [الوافر]

ولستُ مُقارعاً جيشاً ولكن … برأيي يستضيء ذوو القِراعِ

وإني للقويُّ على المعالي … وما أنا بالقويِّ على الصِّراعِ

لئن هجاني

وقال في أبي حفص الوراق[6]: [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفصٍ، فقلتُ لهم: … لا شبَّ قرنُ أبي حفصٍ ولا زُرِعا

لئن هجاني وفرطُ الجهل أوقعه … لقد تزوَّج أيضاً بعدما صلعا

قد قلتُ إذ قيل: قد زُفّت حليلتُه: … صبراً كأني بقرن الشيخ قد طلعا

طلقتُها منه إن عفَّتْ له أبداً … ما أبصرتْ منه ذاك المنظر الشَّنِعا

أقبِح بوجهِ أبي حفصٍ وعفَّتِها … هذان شيئان لا واللهِ لا اجتمعا

---

(١) الطَّول: العلو.

(٢) المعتضد: تقدمت ترجمته.

(٣) الوَسْم: العلامة.

(٤) السفّاح: أبو العباس، عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس، أول خلفاء الدولة العباسية. مات سنة ١٣٦. (الأعلام: ٤/١١٦).

(٥) كُسُوها: أُلبسوها.

(٦) الورّاق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.

بيت السوء

وقال في خالد القحطبي[1]: [البسيط]

لخالدٍ بيتُ سوءٍ مثلُ ساكنِهِ ... بلعنةِ اللَّه محفوفُ الترابيعِ
يأوي إليه نُسيَّاتٌ له، مُجنٌ ... سليْنَ بالفسق همَّ العُرى والجوعِ[2]
من كل بيضاء ما في وصلها طمعٌ ... لطامعٍ بل رجاءٌ غيرُ مقطوع
لا يتَّقين بأيديهن مسَّ يدٍ ... لكن بأرجلٍ سمحاتٍ مطاويع

ربيع في خريف

وقال في الطرد: [الطويل]

بكيتَ فلم تترك لعيْنيكَ مدمعاً ... زماناً طوى شرخَ الشباب فودّعا
سقى اللَّه أوطاراً لنا ومآرباً ... تقطَّع من أقرانها ما تقطَّعا[3]
لياليَ تُنْسيني الليالي حسابَها ... بُلَهْنِيَةٌ أقضي بها الحولَ أجمعا[4]
سدى غِرَّةٍ لا أعرفُ اليومَ باسمه ... وأعملُ فيه اللهو مرأًى ومسمعا
إذا ما قضيتُ اليوم لم أبكِ عَهْدَه ... وأخلفتُ أدنى منه ظِلاً وأفنعا[5]
فأصبحتُ أقتصُّ العهود التي خلتْ ... بآهة محقوقٍ بأن يتفجَّعا
أحِنُّ فأستسقي لها الغيثَ مرةً ... وأُثني فأستسقي لها العين أدمُعا
لأحسنتِ الأيامُ بيني وبينها ... بديئاً وإن عفَّت على ذاك مَرْجعا
أعاذلُ أن أُعطي الزمان عِنانه ... فقد كنتُ أُثْني منه رأساً وأخدعا
ليالي لو نازعتُه رجْعَ أمسِه ... ثنى جيده طوعاً إليَّ ليرجعا
وقد أغتدي للطير والطيرُ هُجَّعٌ ... ولو أوجستْ مَغْدايَ ما بتْن هُجَّعا[6]
بخلَّين تمَّا بي ثلاثة إخوةٍ ... جُسومُهُمُ شتَّى وأرواحُهمْ معا
بني خلَّةٍ لم يُفسد المَحْلُ بينهُمْ ... ولا طمعَ الواشون في ذاكَ مطمعا[7]
مطيعين أهواءً توافت على هوًى ... فلو أُرسِلتْ كالنبلِ لم تعدُ موقعا[8]
تُجَلِّي عُيون الناظرين فجاءةً ... لنا منظراً مُروًّى من الحُسن مُشبعا
إذا ما رفعنا مُقبلين لمجلسٍ ... طلعنا جميعاً لا نُغادر مطلعا

---

(١) القحطبي: شاعر ممن هجاهم ابن الرومي هجاءً مراً.
(٢) نُسيَّات: تصغير نسوة. مُجن: فاسقات.
(٣) أوطار: جمع وطر وهو الغرض والحاجة. المأرب: الوطر.
(٤) البُلَهْنية: الرخاء وسعة العيش. الحول: العام.
(٥) أفنع: أكثر مالاً.
(٦) أغتدي: أسير في الغدوة. هَجَعَ: نام. هجع: نُوم.
(٧) بني خلَّة: أبناء فقر وحاجة.
(٨) توافت: تلاقت.

كمنطقةِ الجوزاءِ لاحت بسُحرةٍ ... بعقْبِ غمامٍ لائحٍ ثم أقشعا[1]
إذا ما دعا منه خليلٌ خليله ... «بأفديك» لبّاه مجيباً فأسرعا
إن هو ناداه سحيراً لدُلْجةٍ ... تنبّه نبهانَ الفؤاد سَرعْرعا[2]
كأن له في كل عُضوٍ ومَفصِلٍ ... وجارحةٍ قلباً من الجمر أصمعا
فشمّر للإدلاج حتى كأنما ... تلُفُّ به الأرواح سمعاً سَمْعمعا[3]
كأنّي ما روّحتُ صَحْبي عشيّة ... نُساجل مُخْضرَّ الجنابين مُترعا[4]
إذا رنّقتْ شمسُ الأصيل ونفّضتْ ... على الأفق الغربي ورساً مُذعذعا[5]
وودّعت الدنيا لتقضي نَحْبها ... وشوّل باقي عمرها فتشعشعا[6]
ولاحظتِ النُّوارَ وهي مريضةٌ ... وقد وضعتْ خدّاً إلى الأرض أضرعا[7]
كما لاحظتْ عُوّاده عينُ مُدنفٍ ... توجّع من أوصابه ما توجّعا[8]
وظلّتْ عيونُ النَّور تَخْضلُّ بالندى ... كما اغرورقتْ عينُ الشَّجيِّ لتَدْمَعا
يُراعينها صُوراً إليها روانياً ... ويلْحظنَ ألحاظاً من الشَّجو خشّعا
وبيّن إغضاءُ الفِراقِ عليهما ... كأنّهما خِلّا صفاءٍ تودّعا
وقد ضربتْ في خُضرةِ الروض صُفرةٌ ... من الشمسِ فاخضرَّ اخضراراً مشعشعا
وأذكى نسيمَ الروضِ ريعانُ ظلّه ... وغنّى مغنّي الطيرِ فيه فسجّعا
وغرّد رِبْعيُّ الذباب خلاله ... كما حَثحثَ النشوانُ صَنْجاً مُشرَّعا[9]
فكانتْ أرانينُ الذبابِ هناكُمُ ... على شَدواتِ الطير ضرباً موقّعا[10]
وفاضتْ أحاديثُ الفكاهاتِ بيننا ... كأحسنِ ما فاض الحديثُ وأمتعا
كأن جُفوني لم تبتْ ذاتَ ليلةٍ ... كراها قذاها لا تلائم مضجعا[11]
كأنّيَ ما نبّهتُ صحبي لشأنهم ... إذا ما ابنُ آوى آخرَ الليل وَعْوعا
فثاروا إلى آلاتهمْ فتقلّدوا ... خرائطَ حُمراً تحمل السُّمَّ مُنقَعا

---

(١) الجوزاء: من أبراج السماء.
(٢) سحيراً: سحراً عند الفجر. الدلجة: الليل. سرعرع: شاب ناعم.
(٣) السمعمع: الداهية، والخفيف السريع. أدلج: سار ليلاً.
(٤) أترع: امتلأ.
(٥) الورس: نبات أصفر يصطبغ به. مذعذع: متفرق.
(٦) تقضي نحبها: تموت. شوّل: نقص. تشعشع: تفرّق.
(٧) النوّار: الزهر الأبيض. أضرع: ذليل.
(٨) العوّاد: الزوّار. المُدنَف: المشرف على الموت. أوصاب: أوجاع وأمراض.
(٩) ربعي الذباب: ما نتج في الربيع. حثحث: حرّك. الصَّنج: الصفيحة من نحاس يضرب بها على أخرى. وهو معرّب جنك الفارسية.
(١٠) أرانين الذباب: أصوات لها رنة.
(١١) الكرى: النوم. القذى: ما يقع في العين.

منمَّقـةٌ مـا استـودعَ القـومُ مثلهـا ... ودائـعَهُـمْ إلا لكـي لا تُضيِّـعـا
مـحمَّـلةٌ زاداً خفـيفـاً مَنـاطُـهُ ... مـن البُنْـدق المـوزُون قـلَّ وأقنعـا
نكيـرٌ لئن كـانتْ ودائـعُ مِثلهـا ... حقـائبَ أمثـالي ويـذهبْنَ ضُيَّعـا
عـلام إذاً تـوهي الحِمـالـةُ عـاتقي ... وكـان مصونـاً أن يُـذَالَ مُـودَّعـا(١)
ومـا جشَمَتْني الطيـرُ ما أنـا جاشمٌ ... بـأسبـابهـا إلا ليجْشمـن مُضلِعـا
فَلِلَّـهِ عينـا مـن رآهم وفـد غـدَوْا ... مُـزبين مشهـوراً من الـزِّيِّ أروعـا
إذا نبضـوا أوتـارهـم فتجـاوبَتْ ... لهـا زَفراتٌ تصرعُ الطير خَوْلعـا(٢)
كـأنَّ دَويَّ النحـل أحـرى دويُّهـا ... إذا مـا حفيفُ الريـح أوْعاه مَسمعـا
هنالك تغدو الطيرُ ترتاد مصرعـاً ... وحُسبانُهـا المكذوبُ يَرتـاد مرتعـا
ولـلَّه عينـا مـن رآهُـمْ إذا انتـهـوا ... إلى مـوقف المَـرْمى فـأقبلْن نُـزَّعـا
وقـد وقفـوا للحـائنـاتِ وشمَّـروا ... لهنَّ إلى الأنصـافِ سُوقـاً وأذرعـا(٣)
وظلُّوا كـأن الريـحَ تَـزْفِي عليهـمُ ... بهـا قَزَعـاً ملءَ السمـاء مقزَّعـا(٤)
وقـد أغلقـوا عقـد الثلاثيـن منهُـمُ ... بِمجـدولـةِ الأقفـاءِ جـدلاً مـوشَّعـا
وجـدَّتْ قِسِيُّ القومِ في الطير جِدَّهـا ... فـظلَّتْ سجـوداً لـلرُّمـاةِ ورُكَّـعـا
هنـالِكَ تلقَى الـطَّيرُ مـا طَيَّرتْ بـه ... على كـل شعبٍ جـامـعٍ فتصـدَّعـا
وتُعقَب بـالبين الـذي بـرَّحتْ بـه ... لكـل مُحِبٍّ كـانَ منهـا مُـروَّعـا
فظلَّ صحـابي نـاعمين ببؤسهـا ... وظلَّتْ على حـوض المنيَّـة شُـرَّعـا
فلو أبصـرتْ عينـاك يـومـاً مُقـامنـا ... رأيتَ لـه من حُلَّة الطيـر أمْـرعـا(٥)
طـرائـحَ من سُـودٍ بيض نـواصـعٍ ... تَخـالُ أديمَ الأرض منهـن أبقعـا(٦)
نُـؤلِّف منهـا بيـن شتـى وإنمـا ... نشتُّت من الآفهـا مـا تجـمـعـا
فكم ظـاعنٍ منهـن مُـزمِـعٍ رحلةٍ ... قَصـرْنـا نَـواه دون مـا كـان أزمعـا(٧)
وكـم قـادمٍ منهـن مـرتـادِ منـزل ... أنـاخَ بـه مِنَّـا مُنيـخٌ فجعجعـا(٨)
كـأن لُبـابَ التِّبـر عنـد انتضـائهـا ... جـرى مـاؤه في لِيطهـا فتـريَّعـا(٩)

---

(١) توهي. تضعف. يُذال: يُهان.
(٢) الخولع: الفزع.
(٣) الحائنات: جمع الحائنة وهي النازلة والمهلكة، السوق: جمع الساق. أذرع: جمع ذراع.
(٤) تزفي الريح: تذرو. القَزَع: الغمام.
(٥) أمرع الوادي: أخصب.
(٦) تخال: تظن. أديم الأرض: سطحها.
(٧) ظاعن: مقيم. مزمع: مصمم.
(٨) جعجع: موضع ضيّق خشن.
(٩) التبر: الذهب والفضة. الليط: جمع الليطة وهي قشر القصبة والقناة.

تراكَ إذا أُلقيتَ عنها بَناتِها ... سَفَرْتَ به عن وجه عذراء بُرقعا(1)
كأن قَراها والفُروزَ التي به ... وإن لم تجدها العينُ إلا تتبعا
مَزرُّ سحيقِ الورْسِ فوق صلاءةٍ ... أدبَّ عليها دارجُ الذرِّ أكرعا(2)
لها أولٌ طوعُ اليدين وآخرٌ ... إذا سُمته الإغراقَ فيها تَمنَّعا
تدينّ لمقرونٍ أمرَّتْ مريرَهُ ... عجوزٌ صناعٌ لم تدع فيه مَصْنَعا
تأيَّتْ صميم المتن حتى إذا انتهى ... رِضاها أمرَّته مَرائر أربعا(3)
تَبِلذُّ قرينيه عقودٌ كأنها ... رؤوس مدارَى ما أشدَّ وأوكعا(4)
ولا عيبَ فيها غير أن نذيرَها ... يروع قلوبَ الطيرِ حتى تَصعصعا
على أنها مكفولةُ الرزق ثَقْفةٌ ... وإن راع منها ما يروع وأفزعا(5)
مُتاحٌ لراميها الرمايا كأنما ... دعاها له داعي المنايا فأسمعا
تؤوب بها قد أمتعتك وغادرتْ ... من الطير مفجوعاً به ومُفجَّعا(6)
لها عولةٌ أولَى بها ما تُصيبُه ... وأجدرَ بالإعوال من كان موجَعا
وما ذاك إلا زجرُها لبناتها ... مخافةَ أن يذهبن في الجوِّ ضُيَّعا
فيخرجن حَيْناً حائناً ما انتحينَه ... وإن تَخذ التسبيحُ منهن مَفْزعا
تقلبُ نحو الطير عيناً بصيرةً ... كعينكَ بل أذكى ذكاء وأسرعا
مربعةً مقسومةً بشباكها ... كتمثال بيت الوشْي حيك مُربَّعا
لإبدائها في الجو عندَ طحيرها ... عجاريفَ لو مَرَّتْ بطودٍ تزعزعا(7)
تقاذفُ عنها كلُّ ملساءَ حدرةٍ ... تمر مروراً بالقضاء مشيَّعا
أمونٍ من العظعاظ عند مروقها ... وإن عارَضَتْها الريحُ نكباء زعزعا(8)
يحاذرها العفريتُ عند انصلاتها ... فيُعْجله الإشفاقُ أن يتسمَّعا
تقول إذا راع الرميَّ حفيفُها: ... رويدك لا تجزعْ من الموت مجزعا
فإن أخطأته استوْهلتهُ لأختها ... فتَلْحَقُه الأخرى مَروعاً مُفزَّعا
وإن ثقفَتْه أنفذته وقدّرتْ ... له ما يوازيه من الأرض مصرعا(9)

---

(1) البرقع والخمار بمعنى ما تضعه المرأة على وجهها. سَفَر: كشف.

(2) الورس: نبات أصفر يُصطبغ به. الذر: نمل صغار. صلاءة: مدقّ الطيب.

(3) تأيّت: تمكثت.

(4) المداري: جمع المدرى أي المشط.

(5) ثقفة: حاذقة.

(6) تؤوب: ترجع.

(7) الطحير: علو النَّفس. العجاريف: الحوادث والنوائب، والشدة. طَوْد: جبل.

(8) العظعاظ: السهم الذي يلتوي ويرتعش. انظر (اللسان: عظظ).

(9) ثقفته: أصابته الرماح.

فيقضي المُذكّي في الصريع قضاءهُ ... وهاتيك يأبى غربُها أن تُورّعا[1]
أتتْ ما أتتْ من كيدها ثم صمّمت ... تدرُّ دريراً يخطفُ الطير ميْلعا[2]
كأن بنات الماءِ في صرح مَتْنه ... إذا ما علا رَوْقُ الضحى فترفّعا[3]
زرابيُّ كسرى بثّها في صِحانِه ... ليُحضرَ وفداً أو ليجمع مَجمعا[4]
تُريك ربيعاً في خريفٍ وروضةً ... على لجّةٍ بدعاً من الأمر مُبدعا
تخايلُ فوق الماء زهواً كما زهت ... عوائدُ عيدٍ ما ائتلين تصنُّعا
تلبَّسُ أصنافاً من البزِّ خلعةً ... حريراً وديباجاً وريْطاً مُقطَّعا[5]
فبيْن خُيابوذٍ زهته شياته ... فزيّنه ريشٌ تراه موزَّعا[6]
يمدُّ إليه حسنُه وجمالُهُ ... خلال بناتِ الماء عيناً وإصبعا
وأخضرَ كالطاووسِ يُحسبُ رأسهُ ... بخضراءَ من خُزِّ الحرير مقنّعا
يتيه بمنقارٍ عليه حبائلٌ ... تخيَّلن في ضاحيه جَزْعاً مجزّعا
يلُوح على إسطامه وشيُ صُفرةٍ ... ترقّش منها متْنُه فتلمّعا[7]
كملعقةِ الصِّينيِّ أخْذَمَها يداً ... صَناعاً، وإن كانت يدُ اللّه أصنعا
وعينين حمراوين يطرفُ عنهما ... كأن حجاجيه بفصّين رصّعا[8]
ومن أعقفٍ أحذاه مِنقارُهُ اسمه ... أضَدَّ بديعُ الخلق فيه فأبدعا
مزينٌ بسربالٍ من الريشِ ناصعٍ ... له زِبرجٌ يحكي الثَّغامَ المترَّعا[9]
مشينَ بجيدٍ ذي سوادٍ وزُعرةٍ ... ورأسٍ شبيه الجيد أسودَ أقرعا[10]
مطرَّفُ أطرافِ الجناحِ كأنّه ... بنانُ عروسٍ بالخضابِ تقمّعا

إذا نكهت

وقال في شنطف[11] [الوافر]

إذا ما شنطفُ نكهتْ أماتتْ ... فمن نُدمائها قتلى وصرعى
لها وجهٌ رأيتُ البطَّ فيه ... كشقِّ عجانها والدُّودُ يسعى[12]

---

(١) المذكي: الذابح.
(٢) ميلع: مضطرب، يتحرك هكذا وهكذا.
(٣) بنات الماء: من الطيور.
(٤) الزرابي: النمارق والبسط، الواحد زُربي. صِحان: جمع صحن وهو البهو.
(٥) البز: الثياب. الريط: الثوب.
(٦) خيابوذ: من الطيور. وهو من المعرّب. شياته: علاماته وألوانه.
(٧) الإسطام: المِسعار.
(٨) حجاجان: حاجبان. والواح حَجاج.
(٩) زبرج: زخرف، الثّغام: نبت أبيض اللون.
(١٠) زعرة: سقوط الشعر أو الريش.
(١١) شنطف: اسم امرأة فاسقة هجاها ابن الرومي.
(١٢) العجان: الدبر وحلقته.

يُلاقي الأنفُ من فمِها عذاباً ... وترعى العينُ فيه شرَّ مرعى
وإن سكوتَها عندي لبُشرى ... وإن غِناءها عندي لمَنْعى
فقرِّظْها بعقرب شهْرُزورٍ ... إذا غنتْ وطوِّقها بأفعى[1]
ودعها حيث لا تُسعى وتُرعى ... حماها اللَّه أن تُسقى وتُرعى
فإن جاءت فلا أهلاً وسهلاً ... وإن ذهبتْ فلا حفظاً ورُجْعى
ولا رُزقتْ شِفاءً من غليلٍ ... إذا بركت لنائكها وأقْعى[2]

شجرات اللَّه

وقال في آل وهب[3]: [الطويل]

أيا شجراتِ اللَّه ليس بقاطعٍ ... لك الدهرُ شِرباً أنتِ فيه شوارعُ[4]
تحيَّر دُفَّاع من الماءِ، خَلفه ... - لسُقياك - دُفَّاعٍ له مُتدافعُ
إذا قدَّر الجُهَّال وشكَ انقطاعه ... أتى مددٌ من ربِّه متتابعُ
فلا يرتجي الأعداءُ فيكم رجاءهم ... فليس لغرس اللَّه ذي العرش قالعُ
ولا يطمعُ الحساد في قطعِ شِربكم ... فليس لما أجرتْ يدُ اللَّهِ قاطع
يدُ اللَّه درعٌ لا تزال تقيكُمُ ... وتُرس لكم ترفضُّ عنه القوارعُ[5]
وليستْ على ما يحفظ اللَّه ضيعةٌ ... ولكنَّ ما لا يحفظِ اللَّهُ ضائع
تعيشون ما عشتمْ وللحبل واصلٌ ... تقوم به الدنيا وللشَّملِ جامع
وللدين أنصارٌ، وللملك شِيعةٌ ... وللعرف معطاء، وللجار مانع
وما تتقذَّاكم عيونٌ جليَّةٌ ... ولا تَلْفِظُ التقريظَ فيكم مسامع[6]

التوبة

وقال في الزهد: [مجزوء الخفيف]

تتجافى جنُوبُهُمْ ... عن وطيء المضاجِع[7]
كلُّهم بين خائفٍ ... مستجيرٍ وطامِعِ
تركوا لذَّة الكرى ... للعيون الهواجِع[8]
ورعَوْا أنجم الدُّجى، ... طالعاً بعد طالع[9]

---

(1) شهرزور: منطقة في بلاد فارس، قرِّظْها: اجعل لها قِرطاً.
(2) الغليل: العطش. أقعى: قعد.
(3) آل وهب: تقدمت ترجمتهم.
(4) شوارع وشارعة بمعنى مشرعة أي مرتفعة.
(5) ترفضّ: تتفرق.
(6) التقريظ: المدح.
(7) تتجافى: تبتعد.
(8) الكرى: النوم. هواجع: جمع هاجع: نائم.
(9) الدجى: الليل وظلامه.

لـو تـراهـمْ إذا هُـمُ خـطروا بـالأصـابـع
وإذا هـمْ تـأوَّهـوا عـنـد مـر الـقـوارع
وإذا بـاشـروا الـثـرى بـالـخـدودِ الـضـوارع
واسـتـهـلَّتْ عـيـونُـهـم فـائـضـاتِ الـمـدامِـع
ودَعـوْا: يـا مـلـيـكـنـا يـا جـمـيـلَ الـصـنـائـعِ
أعـف عـنـا ذنـوبـنـا لـلـوجـوه الـخـواشـعِ
أعـف عـنـا ذنـوبـنـا لـلـعـيـون الـدوامـع
أنـت - إن لـم يـكـن لـنـا شـافـعٌ - خـيـرُ شـافـع
فـأجـيـبـوا إجـابـةً لـم تـقـعْ في الـمـسـامـع:
لـيس مـا تـصـنـعـونـه أولـيـائـي بـضـائـع
تـاجـروني بـطـاعـتـي تـربـحـوا في الـبـضـائـع
وآبـذلـوا لـي نُـفـوسـكُـم إنـهـا فـي ودائـعـي

هـدايـا

وقال أيضاً: [الكامل]

كـلُّ الهـدايـا قـد رأيتُ صنـوفَهـا إلا الـكـلامَ فـفـيـه مـا لـم يُـسـمـع
فـجعلتُ إهـدائي إلـيـك مـدائحـاً مثـل الـريـاض من الكلامِ المبـدعِ

اعتـذار

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

كـل شـيء أهـديـه غيـر بـديـعٍ لـك عـنـدي إلاَّ اعـتـذاراً بـديـعـا
أيُّ شـيءٍ أهـدي إلـيـك وفـي وجـ ـهـك مـا تشتهي النفـوسُ جميعـا
منـك تُهدي الـدنيا إلينـا الهـدايـا فـيُـبـاري بـهـا خـريفٌ ربـيـعـا

الحسـام

وقال يصف سيفاً: [الوافر]

حـسـامٌ لا يـلـيـق عـلـيـه جـفـنٌ سـريـعٌ فـي ضـريـبـتـه ذريـعُ(١)
تـرى وقـعـاتِـه أبـداً خـطـايـا إلـى أن يـسْـبـطـرَّ لـه صـريـعُ(٢)
ويُـرعـد مـتْـنُـه مـن غـيـر هـزٍّ كـريـعـان الـسَّـراب زَهـاه ريـعُ(٣)

---

(١) حسام: سيف. ذريع: سريع فتّاك.
(٢) يسبطِرّ: يستكبر.
(٣) السراب: ما يتوهمه الناظر أمامه كالماء.

يقول القائلون إذا رأوْه: لأمرٍ ما تُغُوليتِ الدروع

عجبت

وقال أيضاً: [الطويل]

عجبتُ لعمرُ اللَّهِ من جارِ جارةٍ لعرسكِ محمودٍ إذا الضيفُ ودعهْ
وإن كان يلقاه بأجهمِ طلعةٍ ويُنزله في غير رُحبٍ ولا سَعَهْ

تصد بالطرف

وقال في الغزل: [البسيط]

لطرفِها وهو مصروفٌ كموقِعهِ في القلبِ حين يروعُ القلبَ موقعُهُ
تصدُّ بالطَّرفِ لا كالسَّهم تصرفُهُ عني ولكنه كالسهم تنزعُهُ
ونزعُها السهمَ من قلبي كموقعه فيه وكلٌّ أليمُ المسِّ مُوجِعُهُ

سأقسم دمعي

وقال في إسماعيل بن بلبل(١): [الطويل]

سأقسم دمعي إذ غدرْتَ فدمعةٌ على مِدحٍ سيَّرتُها فيك ضُيَّعِ
وأخرى على ما فيك من حسن منظرٍ غدوتَ وقد أصحبتَهُ قُبحَ مسمعِ
وأخرى على رأيٍ أصبتُ برشدِهِ فضلٌ وأدّاني إلى شرِّ مطمع
وأخرى على جدٍّ سعيدٍ يصونني وحسبك أن أبكيتَ حرّاً بأربع

لا تُخادع

وقال في أبي سهل بن نوبخت(٢): [الرمل]

يا أبا سهلٍ نثاك المستمَعْ ونداك المرتجَى والمنتَجَعْ(٣)
ولك النعمة لا أجحدُها ما بدا ضوءُ نهارٍ فسطعْ
غيرَ أني بعد هذا قائل قولَ ذي ودٍّ ونصحٍ إن نفعْ
لك عِرض ليس من عاداته أن يُرى فيه من الذم طَبعْ
وقليلُ الرَّين فيه بيِّنٌ وكذا العرضُ إذا العرض نَصَع(٤)
والأخُ المخلصُ إن أقذيته فالقذى فيك إلى أن يُنْتزع
وأنا الخلُّ الذي استخلصتَه فرأى موضع نُصح فصدع(٥)

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) أبو سهل بن نوبخت: تقدمت ترجمته.

(٣) نثاك: صيتك. المنتجع: مكان يرتادونه للراحة.

(٤) الرَّين: الطبع والدنس. ران ذنبه على قلبه: غلَبَ.

(٥) الخل: الصديق.

ليس يرضى ماجدٌ من نفسهِ بنوالٍ كلَّ يوم يُرتجعْ[1]
لك جارٍ كلما قلتُ: جرى فتشوقتُ له قيل: انقطعْ
فرحٌ يُنتَجُ منه ترحٌ وأمانٌ يُجتَنى منه فزعْ
كلَّ يوم لي منه روعةٌ وفعالُ الحرِّ أولى بالرَّوع
لا تكن كالدهرِ في أفعاله كلما أعطى عطاياه فجع
ليس لي عندك حقٌّ غير ما تتقاضاك المعالي والرِّفع
والذي يحكم فيه بيننا كرمٌ منك وجودٌ قد بدع
وأرى الشافعَ في تعجيله قد تراخى بعدما كان شفَعْ
لا أحبُّ الرزقَ، يجري أمرهُ كلَّما أملتُهُ مجرى المُتع
أوثق العقدةَ إن أنكحتني ما تراني كفأه أوْ لا فَدَعْ
جُد بإدراك ما أجريتَهُ أو بإعتاقي من رق الطمع
وجوادٍ ناكثٍ قلتُ له بعدما قفَّى العطايا بالرِّجع[2]
لا تُخادع في متاعٍ زائلٍ فكأنْ قد طار منه ما وقع
حسبُ من خادع في معروفهِ أن ما صحَّ من الدنيا خُدعْ
إنما ضيَّع مُثرٍ ما اقتنى واقتنى غيرَ كِذابٍ ما اصطنعْ
ليت شعري أمَلال جرَّه حين ساهرتُك طولُ المجتمَعْ
أم عوارٌ فاحشٌ مني بدا وخلالُ الخير والشرِّ لمعْ[3]
ذاك أم هذا دهاني في الذي كنتُ أرجوه فأجْلَى وانقشع

أفزعني الدهر

وقال فيه: [الرجز]

أحسنَ ما كان الدقيقُ مَوقعا من رجلٍ أفلس حتى أدْقعا[4]
إذا أتى يسعى حثيثاً مسرعا مِن بعد ما مسَّ الغلاء الأشْنعا
ولحِق السَّبعينَ أو ترفَّعا عن ذاك لا يرحم من تضرَّعا
ومدّ ذو العَيْلة فيه الإصْبعا يشكو إلى الله ويَمري المدمعا[5]
وأصبح القومُ البِطانُ جُوَّعا وخَشي الجائعُ أن لا يشبعا

---

(١) النوال: العطاء.
(٢) ناكث العهد: ناقضه. قفّى: أتبع.
(٣) عوار: عيب.
خلال: جمع خلة، وهي الطبع والسجية.
(٤) أدقع: افتقر، ولصق بالتراب.
(٥) يمري المدمع: يبكي ويسكب الدموع.

يـا من تنـاهـى منـظراً ومسـمعـا | جـمـال وجـهٍ وثـنـاءً أروعـا
أفـزعني الـدهـر فكن لي مفـزعـا[1] | فـكـم تـسـمَّـحـت؟ وكـم تـمـنَّـعـا؟
وكـم تـحـسـنـت؟ وكـم تـشـنَّـعـا؟ | ولـم يـزل فـضـلـك فـيـه مـرتـعـا
للمقحـطين الـممحلين مَمْـرعـا[2] | وكُـبْـرُ ظـنِّـي أن تـقـول مُـسْـمِـعـا:
لبيـكَ لبيـكَ، لـعـاً ودَعْـدَعـا[3] | بُـدِّلتَ من بؤسـك عيشـاً خَـرْوعـا

يشهد أني حافظٌ من ضيَّعا

الأصـدقـاء

وقال يذم قوماً من أصدقائه: [المتقارب]

ولـي أصـدقـاءُ كـثـيـرو الـسـلا | م عـليَّ ومـا فـيـهـمُ نـافـعُ
إذا أنـا أدلـجـتُ فـي حـاجـةٍ | لـهـا مـطلبٌ نـازح شـاسـعُ
فـلي أبـداً مـعـهـم وقـفـةٌ | وتـسـلـيـمـةٌ وقـتُـهـا ضـائـعُ
وفي مـوقـف الـمـرءِ عن حـاجـة | تـيـمَّـمـهـا شـاغـلٌ قـاطِـع[4]
تـرى كـل غـثٍّ كـثـيـر الـفـضـو | ل مـصـحـفـهُ مـصـحفٌ جـامـع
يـقـول الـضـمـيـر لـه طـالـعـاً: | ألا قُـبِّـح الـرجـلُ الـطـالـع
يُـحـدِّثـنـي مـن أحـاديـثـه | بـمـا لا يـلـذُّ بـه الـسـامـع
أحـاديـث هـنَّ كـمـثـل الـضَّـريـ | ـع آكـلـه أبـداً جـائـعُ[5]
غـدوتُ وفي الـوقت لي فـسـحـةٌ | فـضـاق بـي الـمـهـلُ الـواسـعُ
تـقـدّمـتُ فـاعـتـافـنـي أسْـرهُ | إلـى أن تـقـدَّمـنـي الـتَّـابـع
وفـاتـت بـلـقـيـانـه حـاجـتـي | ألا هـكـذا الـنـكـد الـبـارع
أولـئـك لا حـيُّـهـم مـؤنـس | صـديـقـاً ولا مَـيْـتُـهـم فـاجِـع

اصبر للحكـاك

وقال في ابن حريث[6]: [الطويل]

أأحـمـدُ لا والـلّهِ لا ذقتَ فـيْـشـتـي | فإن شئتَ فانسبني إلى الخُنثِ أو دعِ[7]
أإيَّـاي تستغـوي بمـا أنت قـائـل؟ | طمعتَ لعمـر اللّه في غيـر مـطـمـعِ

---

(١) المفزع: الملجأ.
(٢) ممرع: مكان معشب.
(٣) لعاً: تقال لمن عثر على معرض الدعاء. وكذلك لبيك، ودع دع.
(٤) تيممها: قصدها.
(٥) الضريع: نبت خبيث. وهو أيضاً طعام يأكله أهل النار.
(٦) ابن حُريث: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٧) الفيشة: رأس الأير.

ألا طالما حرَّضتني غير مُؤْتَلٍ ... على آستك تحريضَ آمرىء بي مولع[1]
تحومُ على أيري ولست تذوقه ... ولو مِتَّ فاصبر للحُكاك أو آجْزع

مجدك شامخ

وقال في أبي سهل أحمد بن سهل اللطفي: [الكامل]

فِطرٌ توسّط يومُه الأسبوعا ... وافقْتَ فيه من السعودِ طُلوعا
واهاً له فطرٌ غدا بربيعه ... وربيعك الغَدِق الحيا مرْبوعا[2]
فالناسُ والأنعام طرّاً قد غدوْا ... في المرتعيْن المَمْرعَيْن رتُوعا[3]
وكأن فيه من فعالك سُندساً ... وكأن فيه من الرياض قُطوعا[4]
ما أفرح الملبوسَ من أيامنا ... بك لا عُدِمتَ وأكسفَ المخلوعا
تتحسَّرُ الأيامُ عنك وكلُّها ... تشكو فِراقك آسفاً مفجوعا
رحلَ الصيامُ وشهرهُ وكلاهما ... لهِجٌ بذكرك ما يُفيق نُزوعا[5]
ولقد تناجتْ بالرجوعِ مُناهُما ... لو مُلّكا بعد المُضيِّ رجوعا
أقسمتُ بالشهر الذي أخْضلته ... بالجودِ والتقوى ندى ودُموعا
للَبِستَه لبساً أطابَ نسيمه ... يا بن الأطايب محتِداً وفروعا[6]
وخلعته خلع العروس شعارها ... قد ردَّعته من العبير رُدوعا
أعبقتَه من طيب ريحك نفحةً ... كادت تكون ثناءك المسموعا
لم لا يكون كذا وقد أُلبِستَه ... فلبستَ فيه سكينةً وخشوعا؟
وكددْتَ فيه بالبكاء مدامعاً ... وجهدْتَ فيه بالزَّفير ضلوعا
ورفدت فيه كلَّ أشعث بائس ... ما زال عن طلباته مدفُوعا
أحييتَ في الشهر المبارك ليلَهُ ... وفقيره وقتلتَ عنه الجوعا
بيد إذا قستِ الأناملُ فجَّرتْ ... من كل أُنملةٍ لها ينبوعا
أنشأْتَ تكحلُ بالهجوع معاشراً ... بعد السُّهاد، وما اكتحلتَ هجوعا
ما كان ليلك مذ أهلَّ هلاله ... إلا سجوداً كُلُّه وركوعا
وطوى نهاركَ فيه صومٌ طاهرٌ ... جعل المآثم مَحْرماً ممنوعا

---

(١) غير مؤتل: غير مقصّر. الاست: المؤخرة.
(٢) واها: اسم فعل بمعنى أتوجع. الغدق الحيا المطر المنهمر.
(٣) الأنعام: الحيوانات. طنراً: جميعاً. ممرع: مخصب.
(٤) السندس: الحرير الرقيق الناعم.
(٥) لهج: تكلم. النزوع: الميل والشوق.
(٦) المحتد: الأصل.

صومٌ غدتْ عين الخنا مطروفةً ... فيه، وراح لسانه مقطوعا(١)
وتساجلتْ عيناك في آنائه ... ويداك صوباً لا يزال هَمُوعا(٢)
جعل الإلّه عوارفاً أسديتَها ... حُللاً على آبنك ذي العلا ودروعا
هذي تُزينه وتلك تُجِنُّه ... من كل مكروه أحمَّ وقوعا(٣)
وآسعد أبا سهلٍ بعيدك نازلاً ... فوق الحوادث منزلاً مرفوعا
في حيث تلقى أنف مجدك شامخاً ... ويرى عدوُّك أنفه مجدوعا(٤)
وتبيتُ من وقع القوارعِ آمناً ... ويبيتُ من يهوى رداك مَروعا
أضحى أبو روْحٍ سليلُك مورِداً ... أضحى بنو الآمال فيه شُروعا
خِرقٌ له كفٌّ يكون سماحُها ... كرماً إذا كان السماحُ ولوعا(٥)
متكلفٌ فوق الطباعِ مكارماً ... سمَّينَه المتكلِّف المطبوعا
لولاه لم تلق النَّوالَ مفرَّقاً ... أبداً ولا شملَ العلا مجموعا
ما الطالبُ المخدوع طالبُ رفده ... ووجدتُ طالب شأْوِه المخدوعا(٦)
عمر الإلّه بعُمره في غبطةٍ ... خِططاً تُضيء بوجهه ورُبوعا
حتى ترى الساداتِ أتباعاً له ... وتراه مثلك سيِّداً متبوعا
أقسمتُ ما لقَّيتَ ذُلَّ مطالبٍ ... كبراً ولا عِزَّ الزمان خضوعا
من كان عند المعضلاتِ مُضعَّفاً ... أو كان عند المجْحفات منوعا(٧)
فكم اجتُديتَ فما وُجدت مبخّلاً ... وكم امتُحِنتَ فما وُجِدْتَ جزوعا(٨)
أصبحت تحفظ كل مجدٍ ضائعٍ ... حفظاً كحفظك دينك المشروعا
وأراك نلتَ من الأمور أجلَّها ... بدْءاً، وفُزت بخيرها مَرجوعا
ولقد أقول لسائلي عن مجدكم: ... غلب المصابيحَ الصَّباحُ سطوعا
للّه سؤددُ آل سهلٍ سؤدداً ... لم يمسِ مغموراً ولا مفْروعا(٩)
قوماً تراهم يفتُقون مكارماً ... مرْتُوقةً، أو يرتقون صُدوعا(١٠)

---

(١) الخنا: الفحش.
(٢) آناء: أطراف. الصوب: المطر. هموع: هاطل.
(٣) تُجنه: تستره. أحم: أوشك.
(٤) مجدوع: مقطوع. وقصد بالأنف المجدوع الذلة.
(٥) السماح: الجود.
(٦) الشأو: السبْق.
(٧) المعضلات: جمع المعضلة وهي المشكلة. المجحفات: الأزمات.
(٨) اجتديت: سُئلت العطاء. جزوع: خائف وعجول.
(٩) السؤدد: المجد.
(١٠) يرتق الصدع: يصلح الشق.

لا يعـدمـون صنيعـةً مصنـوعـةً تُـهـدي إليهم منـطقـاً مصنـوعـا
يُـعـطون مـا يُـعـطونَـه وكـأنـمـا يـسـتـودعـون الأرض منـه زُروعـا
مـن لم يـزاول عُـرْفهم ونكيـرهـم لم يضْـحَ مُشتـاراً ولا مـلسـوعـا(١)
ولـمـا شهـدتُ لـهـم بـغيـر جليَّةٍ ولـمـا رفعتُ بقـدرهـم مـوضـوعـا

كـلانا صـادق

وقال في الغزل: [الطويل]

شفيعـك من قلبي مكين مُشفَّـعُ وحـظُّك مـن ودِّي حـريـزٌ مُـمـنَّـعُ
فـلا تسـألـيني فـي هـواكِ زيـادةً فـأيسـرُهُ مـرضٍ، وأدنـاه مُقْنِـعُ
لـو أنَّ ازديادي في الهـوى ينقصُ الهوى إذاً لـخـلا منـه الـمحبـون أجمـعُ
كـلانـا ادَّعى أن الفضيلة في الـهـوى لـه، وكـلانـا صـادق ليس يُـدفَـع
يقـاسي المقـاسي شجـوَه دون غيـره وكـلُّ بـلاءٍ عـنـد لاقيـه أوْجـع(٢)
وكـنـتُ ومـالـي فـي نـهـاريَ مؤْنسٌ ولا سكنٌ في الليـل والنـاسُ هجَّـعُ(٣)
أبيتُ رقيبَ الـصبـح حتى كـأنَّـني أرجِّي مكـان الصبح وجهِـكَ يـطلع
أصعِّـد أنفـاسي، وأحـدرُ عبرتي بـحيـث يـرى ذاك الإلـه ويسْـمـعُ
ولـولا مـدى يـومٍ لـنفسي تفلَّتتْ علـى إثـر أنـفـاسي الـتي تـتـقـطَّع
إلى اللّهِ أشكـو لا إلى النـاس إنمـا مكـان الشكـايـا من يـضـرُّ وينـفـع

لـو صـحّ

وقال يهجو: [السريع]

إن كـنـتَ صـفْـعـانـاً وُلـي ضـيـعـةً وأنـت بـذْبَـخْـتُ ولا تُـصـفَـعُ(٤)
فـإنـمـا تُـدعـى إذاً ضـيـعـةً لأن مـن يـمـلكـهـا الأضـيـعُ
هـذا لـعـمـري عـجـبٌ عـاجـبٌ يـا مـن قـفـاه مـنـظرٌ مَـسْـمَـع
لـو صـحَّ مـا قُلْتَ لـكـان الـغـنـى يـضـرُّ، والـفـقـرُ الـذي يـنـفـع
دفـعـتُ مـن أمـك فـي طـيـزِهـا إن كـان مـا قـلـتَ الـذي يـدفـع
ويـحـك مـا أسـخـاك مـن لابس أكـلُّ مـا تـلـبـسـه تـخْـلع؟
مـا كـل مـن كـان لـه نَـخْـلَةٌ يـنْحلُهـا الـنـاسَ كـمـا تـصـنـع

---

(١) يـزاول: يجرِّب. العرف: العطاء. المشتار: الذي جنى العسل.
(٢) الشجو: الحزن والأسى.
(٣) هُجَّع: نوَّم.
(٤) الصفعان: الذي يُصفع.

ليت شعري

وقال في إبراهيم بن مدبر[١]: [الكامل]

يا ليت شعري لو سُئلت وقد ... أنشدتَ مدحي فيك من سمعَهْ:
ماذا أثْبت عليه قائلُهُ؟ ... هل كنت تلقى في الجواب سعهْ؟
كلَّا، لأنك إن صدقتَ فقد ... أقررتَ أنك أرضعُ الرَّضعهْ
ومتى كذبتَ فتلك شرُّهُما ... والإفك يجْمَعُ مأثماً وضَعَه[٢]
وإن استرحتَ إلى السكوت فما ... لك فيه من لؤم الكرام دعه
أتُراك تُوهمهم إذا سألوا ... فسكتَّ أمراً لا تُلام معه؟
كلّا ولكن يعلمون معاً ... أنْ قد سلكتَ مسالك الخدَعهْ[٣]
كتم اللسانُ عليك فاستمعت ... فِطنٌ لما جمجمت مستمِعهْ[٤]
وكذا عقولُ ذوي العقول على ... أسرار أهل الجهل مطَّلِعه
قد كنتُ تبتُ من الهجاءِ فإن ... شاء اللئام أعدتُها جَذِعه[٥]

يا سامعاً

وقال في قينة خالد القحطبي[٦]: [الكامل]

يا سامعاً بالأمس قينة خالد ... ولربَّ يوم في الخسار مُضَيَّعِ
نِغْم الغناءُ سمعتَ إلاَّ أنه ... نعم الشراب عليه دُهن الخروعِ

سميته ساجاً

وقال في مذهب الحمدوي[٧]: [الطويل]

ولي طيلسانٌ ناحلٌ غير أنه ... ثَبوتٌ لهبَّات الرياح الزعازعِ
وما ذاك إلا أنه مُتهتِّك ... يخلِّي سبيل الريح غيرَ منازِعِ
أراه كضوء الشمس بالعين رؤيةً ... ويمنعني من لمسه بالأصابع
شكى ثِقل اسم الطيلسان لضعفِهِ ... فسميتهُ ساجاً، فها ذاك نافعي؟[٨]

وقال بيتاً مفرداً في الفراق: [الكامل]

وقع الفِراقُ وما يزالُ يروعني ... فكأنَّ واقع شَرِّه متوقَّعُ

---

(١) ابراهيم بن مدبر: تقدمت ترجمته.
(٢) الإفك: الكذب. المأثم: الذنب. الضَّعة: الحقارة.
(٣) الخَدَعة: جمع الخادع.
(٤) جمجم بالقول: لم يبينه.
(٥) جذعة: جديدة.
(٦) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٧) الحمدوي: شاعر، تقدمت ترجمته.
(٨) الساج: من أسماء الطيلسان. ، وهو ضرب من الشجر.

اللهفان

وقال في ابن فراس(١): [الرجز]

يـا رُبَّ لـهـفـانَ عـلى صنـيـعَـهْ ... قـصَّـر فـيـهـا بـيـدٍ مُـضـيـعَـهْ
وقـد أتـتْ سـامـعـةً مُـطيـعـهْ ... ثـم ابـتـغـاهـا صـعـبـةً مـنـيـعـهْ
فلم يجـدهـا المشـتـري مـبيـعَـهْ ... وعـظمت في فـوتـهـا الـوضيـعـه
حتى إذا أعـيتْ عـلى الـذريعـة(٢) ... عَضَّ الـبنـان عـضَّـةً وجيـعـه(٣)
من حَـرٍّ مـا لاقى من الفجيعـه ... يـا بـن فـراسٍ إنـهـا وديـعـه
أودعـتَـنـيـهـا فـدع الـخـديـعـهْ ... ثـم الـسـلامُ وهـي الـقـطـيـعـهْ
لا زلـتَ ذا أحـدوثـةٍ شـنـيـعـه ... مـقـذوفـةٍ فـي أذنٍ سـمـيـعـه
تدعو إليك نقمةٌ سريعه

حق المودّة

وقال في السلو: [مجزوء الكامل]

عـاصـيـتُ كـلَّ هـوى مُـطاعِ ... ومُـلّـكـتُ قـلـبِـي بـالـزَّمـاعِ(٤)
ورعـيـتُ حـقَّ مـودتـي ... إذا لـم أجـدك لـهـا بـراعِ
ونـهـيـتُ نـفـسـي عـن هـوا ... ك فَـسَـمَّـحـتْ بـعـد الـنـزاعِ
فـعـلى مـودتـك الـسـلا ... م فـإنـه خـيـرُ الـوداع
وإذا تـفـرقـتْ الـفـجـا ... ج بـنـا بـفـرقـة لا اجـتـمـاع(٥)
لـيس الـتـضـرعُ لـلـهـوى ... مـن شيـمـة البـطل الـشـجـاعِ
فـاذهـب فـقـبـلك مـا سـلو ... تُ عـن الـشـبـيـبـة والـرضـاع

على أربع

وقال في المجون يهجو مُدركاً: [السريع]

قـلتُ لـخـودٍ صِفْـتُـهـا مـرةً ... من أهـل بيت الشـرف الأرفـع(٦)
وقـد بـدت، سـاقٌ لـهـا خَـدلـةٌ ... كـأنـمـا تـمـشي عـلى خـروع(٧)
يـتـبـعـهـا ردفٌ لـهـا راجـح ... ينـوخ فـيهـا أكثـرُ الإصـبـع:(٨)

---

(١) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٢) الذريعة: الوسيلة.
(٣) البنان: الأصابع. وقد عضها تحسراً.
(٤) الزماع: المضي في الأمر.
(٥) فجاج الأرض: شعابها.
(٦) الخود: الحسناء.
(٧) خدلة: الساق الخدلة: الممتلئة. الخروع: نبات لين.
(٨) ينوخ: يدخل.

يـا ربـةَ الـمـنـزل هـل عـنـدكم ... مـن مَـطْعـم لـلزُّبِّ أو مـطـمـع؟
قـالـتْ: على كـم أنت من شُعـبـةٍ؟ ... فـقـلـت قـول الـقـائـل الأروعِ:
عـلى ثـلاثٍ ضيـفـكـم قـائـمـاً ... فـهـل تـقـومـون عـلـى أربـعِ؟
قـالـت: نعـم والـلّه يـا دافـنـي ... وصـائـنـي عـنْ ذلـة الـمـصـرع[1]
نـحـن أصـحـاءُ بـلا عِـلَّةٍ ... فـمـا لـنـا الآن ولـلـمـضـجـع؟
قـلتُ: لـقـد قـلتِ، ألا فـافـعـلي ... فـأيّ ردفٍ ثـمَّ لـم تُـشـرع؟
ردفٌ إذا لاقـاك مـسـتـهـدفـاً ... قـالـت لـه الشـهـوة: قـم فـادفـع
فـلم أزل أشـفـي حـرارتـهـا ... بـمـثـل رأس الـرَّجـل الأصـلـع
وخـيـر مـا تـقْـريـكَـهُ حـرةٌ ... أن تُـدخـل الأصـلع فـي الأفـلـع[2]
نِـعـم الـقِـرى ذاك ولـكـنـه ... يـصـلـح لـلشـبـعـان لا الـجُـوَّع
أحـسـبـهـا أُمَّ الـفـتـى مُـدرِك ... خـطيب أهـلِ الأدبِ المِصْقـع[3]
تلك الـتي لـو عَـدَلـت فـيشـتـي ... عن خَـرْقها الـواسـع لم يُـرقـعِ[4]
سـوف يـرى الـديُّـوثُ من ذا غـدا ... يَخْـزي ويلقي الـذل في الـمجـمـعِ
قـد كـان لـولا أنـه حـائـنٌ ... فـي مـنـظرٍ عـنّي وفـي مـسـمـع

الطاعـة

وقال في سالم بن عبد اللّه: [الخفيف]

بـك تـمَّتْ لي الـسـلامـة يـا سـا ... لـمُ يـا سـيـد الأنـام جـمـيـعـا
إذ لـك اسـمٌ من الـسـلامـة مشتقْـ ... ـقٌ وإذ كـنـتَ لـي إلـيـهـا شـفـيـعـا
فـقُلتَ: تـمّي لـخـادمي، فـأطـاعَتْـ ... ـك بـحـقٍّ ومـن أطـاعَ أُطـيـعـا
فـابـق مـا دام طيـبُ نَشْـرك فـي الـنـ ... ـاسِ ومـا عـاقب الخـريفُ الـربيعـا

يعقـوب البخيـل

وقال في يعقوب البريدي: [السريع]

أصـبـح يـعـقـوبُ وتـبـجـيـلُهُ ... لـلـخـبـز مـرئـيٌّ ومـسـمـوعُ
رغـيـفُـه فـي قَـدْر ديـنـاره ... بـتـلـكُـمُ الـسِّـكـة مـطـبـوعُ
بـل آيـةُ الـكـرسـي مـكـتـوبـةٌ ... فـهـو طـوال الـدهـر مـمـنـوع[5]

(١) الصائن: الذي يصون ويحمي.
(٢) الأفلع: المشقوق. تُقريكه: تقدمه لك.
(٣) الخطيب المصقع: البليغ البارع.
(٤) الفيشة: رأس الأير.
(٥) آية الكرسي: من آيات القرآن الكريم العظيمة. وفي تلاوتها نفع وحفظ.

لا يشتكي ضيفٌ له كِظَّةً ... لكنه يقتله الجوع[1]

بدعة

وقال في بدعة الكبرى[2]: [السريع]

بدعةُ عندي كاسمها بدعهْ ... لا إفك في ذاك ولا خُدعَهْ[3]
يجتمع الظُّرفُ لجلاَّسِها ... والحسنُ والإحسانُ في بقعهْ
يا أيها السائلُ عن حظِّها ... للناس جزءٌ ولها تسعهْ
كأنَّما غنَّت لشمس الضحى ... فألبسَتْها حسنَها خِلعهْ
ممن قضى اللَّه بإحسانه ... ما أحسنت قُمْريَّةٌ سجعهْ[4]
لها مسيرٌ في أغانيها ... توسَّط الإبطاءَ والسُّرعهْ
كأنما رقَّةُ مسموعها ... رقةُ شكوى سبقتْ دمعه
تُهدي إلى قلبك ما يشتهي ... كأنها قد أطلعت طِلعه
تُحسن في البدأة لكنها ... أحسنُ من بدأتها الرجعه
لو أسندت مَيْتاً إلى نحرِها ... أو عودها ثابَ من الضَّجعه[5]
غنَّت فلم تُحوِج إلى زامر ... هل يحوج الصبح إلى شمعه؟
وشيع الزَّمرُ أعاجيبَها ... من ظبيةٍ أوفت على تلعه[6]
فكان تاجاً زاد في بهجةٍ ... لا كُمَّةً غطَّت على صلعه
ويح ابن أيوبَ لقد فاته ... منها السماع اللذُّ والصنعه
فما يبالي بعدما ناله ... مما وصفنا ما دهى سَمْعَهْ
وكم شتيٍّ ملكت قلبَه ... فقطَّعته قِطعةً قطعَهْ
عانده في أمرها نحسُهُ ... وساعدتها الأنجم السَّبعهْ[7]
كذاك من يقرُبُ من خطةٍ ... تكن له الخطةُ بالشُّفعهْ[8]
ظلَّت وقد أبدتْ لنا وجهها ... في ضَحوة الجمعة كالجمعه
كأنما تجلو لأبصارنا ... من شمس يوم غائم لُمَعَه

---

(١) الكظة: التخمة.
(٢) بدعة الكبرى: جارية عريب. (١/١٥٧).
(٣) الإفك: الكذب.
(٤) القمرية: الحمامة البرية. والسجع: صوت الحمام.
(٥) النحر: الصدر. ثاب: عاد.
(٦) التلعة: ما ارتفع من الأرض.
(٧) الأنجم السبعة: هي مجموعة نجوم كانوا يزعمون أنها تؤثر في ما يقع للناس.
(٨) الخِطة: بالكسر، ما يخطه الناس من رسم للحدود على الأرض للبناء. الشفعة: حق التملك للجار المشارك في العقار.

أقسمتُ لو مكّنتُ من شدوها ... وكان وِتْراً لا أرى شَفْعَه
لم أحفِل الملك ولا ملكه ... ما حنَّت النِّيبُ، ولا نزعه(١)
وكان قلبي أبداً ظرفه ... وكان سمعي أبداً قمْعَه
وخِلتني ما دمتُ تلقاءها ... من جنَّة الخلد على تُرعه
طفِّل على من حَصُلت عنده ... فبعض تطفيل الفتى رفعه
واستفتح البابَ الذي دونها ... تفتحْ لدى فَتْحِكَهُ قلعه
تلك ربعٌ فانتجِع روضَه ... فلن يعابَ الحر بالنُّجعه(٢)
حافظْ على مجلسها جاهداً ... فإنه ناهيك من مُتْعه
وحدِّث الناسَ به فاخراً ... فإنه ما شئت من سُمعَهْ
أسْمَعْنيها سيدٌ ماجدٌ ... يفوز بالمجد لدَى القرعهْ
لكنه عوَّدني ظالماً ... أن يُتبِع الفرحة بالفجعه
بَيْناهُ قد ألبسني نخوةً ... بالعطف إذ ألبسني خَشعه
وبينما وجهي به مُسفرٌ ... إذ برقَعَتْ وجهي به سُفْعه(٣)
يُفيق لي من سُكر لذَّاته ... إفاقةً تتبعها هَجْعه
أدْعى فأسعى فأرى حاجباً ... جهماً لديه المنعُ والمنْعه(٤)
فشافعٌ يَحْفزُهُ شافع ... ورقعةٌ تحفزها رقعه
والنفس في لَبسٍ وفي حيرة ... والجسم نِضوٌ يشتكي ظَلْعه(٥)
من دَفعةٍ تتبعها جذبةٌ ... وجذبةٍ تتبعها دفعه
يجذبني للدفع ذو قوةٍ ... يدفعني للجذب في سُرعه
ويحي كم تَعْذبُ لي جرعةٌ ... منه؟ وكم تَملُحُ لي جرعه؟
كأنه في فعله نحلة ... تُتبع منها مجَّةً لسعه
خيرُ حديث من أخٍ صدقُه ... يا من أبتْ أعراقُه وضْعَهْ
عبدك إن أنصفتَ من بانةٍ ... فإن تعدَّيْتَ فمن نَبْعهْ
ها هو مُبدٍ لك مكنونَهُ ... فقد أضاقت حالُهُ ذَرْعهْ

---

(١) النيب: النوق. والمفرد: ناب.
(٢) النُّجعة: طلب الكلأ في موضعه. والمقصود: الاستراحة.
(٣) برقع: وضع البُرقع وهو غطاء تضعه المرأة على وجهها. سُفعه: سواد.
(٤) جهم: عابس.
(٥) الجسم نضو: هزيل. ظلع الرجل: غمز في مشيه.

ولو رجا وُدَّك دون الجَدا   ما كظَّ ما قد سُمْتَه وُسْعه(١)
لكنّه يلحظُ منك القِلى   عن ظِنَّةٍ قد زلزلت رَبْعه
وما بكتْ عيناه من حسرة   ولا شكا بين الحشا لذعه
ولا رآه اللّه مستعطِفاً   أصلَ الرضا منك ولا فرعَهْ
فكيف أستعطف مُستنفري   لا لطماحٍ يَبتغي قَذْعه(٢)
ولا لذنب جئْتُه موجِب   ردِّي إذا جئتُ ولم أدْعَه
والحرُّ ما استنفرتَه نافرٌ   ولو تلقَّى أُنفُه جدْعه
في بُلَغِ الإخوان لي عصمةٌ   وفي رجاء اللّه لي شَبعه(٣)
متى تَوددتُ إلى مُبغِضٍ   أو يممَتْ بي قدمي صُقعه(٤)
فلا أقالَ اللّهُ لي عثرةً   ولا أقلَّ اللّه لي صَرعَه
أما درى مَن جار في حُكمه   من مَلكٍ أني أرى خَلْعهْ؟
شرطي من الأملاك من لا أرى   لي كلَّ يومٍ معه وقعه
لا يُتبِع الصفوة لي بالقذى   ولا الطمأنينةَ بالفَزعَهْ
ممن يؤاخي سيفُه غِمْدَه   ولا يؤاخِي سيفُه نِطعَه(٥)
ولا يرى أني إذا زرتُهُ   قصدتُ للهَرْسة والمقعه(٦)
دع ذا وجاوزه إلى غيره   وارض لمن أغضبته طبعه
وأَمَنْ شواظاً فار من غيظه   يَكفِك حلمٌ راجح قمعه(٧)
حاشاه أن تتبعه عِزةٌ   من عزة تتبعها خَضعه
ولو رأيتُ اليأس من عفوه   لم يرَ مني هذه الخنعه(٨)
وما على عبدٍ أخي طاعةٍ   ضيَّعَه مولىً ولم يَرْعه
أغضبه حتى طغا جهلُهُ   فلم يَقُل في لومه قذعه(٩)
يا أيها المأمول في دهره   زعْ من عُرامي بالندى وَزْعَهْ(١٠)
بادرْ بمعروفك آفاتِه   فبِنيةُ الدنيا على القُلْعَهْ(١١)

(١) الكظة: التخمة. الجدا: العطاء.
(٢) القَذَع: الرمي بالفحشاء.
(٣) بُلَغ: جمع بُلغة. وهي الشيء اليسير الذي يُتبلغ به للبقاء على قيد الحياة.
(٤) يمم: قصد. الصُّقع: البلد.
(٥) غِمد السيف: قرابه. النِّطع: بساط من الأديم.
(٦) الهرسة: الأكل الشديد. المقعة: أشد الشرب.
(٧) الشواظ: النار واللهب لا دخان فيه.
(٨) الخنعة: الذلة.
(٩) القَذَع: الرمي بالفحشاء.
(١٠) العرام: الشِّدة. زَعْ: أزجر وامنع. وزْعَة: زجْرة.
(١١) الآفات: جمع الآفة وهي العيب. القلعة: الانقلاع.

وأزرع زُروعاً ترتضي رَيْعَها يوماً، فكلٌّ حاصدٌ زرعهْ
قد كنتُ عن عُرْفك ذا سلوةٍ، لو لم تكن ذوّقتني طلعهْ[1]
لكن تشوفتُ إلى يَنْعه بطلعِهِ فامنح يدي يَنْعه[2]
هل يمنع الحرُّ جَنَى حظّه من هَزَّ هزّاً ليِّناً جِذعه؟

الوادي الخصيب

وقال في عبيد الله بن عبد الله[3]: [الطويل]

رفعتُ إلى وُدِّيك أبصارَ همَّتي لترفع من قدري، فهل أنت رافعُ؟
وإني - وصدقُ المرءِ من خير قوله - لَراضٍ بحظّي من ضميرك قانعُ
ومستيقنٌ أني لديك بربوةٍ لها شرف مما تُجِنُّ الأضالعُ[4]
ولكنَّ بي من بعد ذلك حاجةً إلى أن يرى راءٍ ويسمعَ سامع
ليُكبَتَ أعدائي ويرغمَ حُسَّدي ويَقْمعهم عن شِرَّة البغي قامع[5]
فقد شكَّ في حالي لديك معاشر وفي مثل حالي للشكوك مواضع
ولن يوقنَ الشُّكاك ما لم يقم لهم على السِّر برهانٌ من الجهر ناصع
أأن قلتُ: إني ما انتجعتُك مُجدباً أبا أحمدٍ تُحميَ عليَّ المراتع؟[6]
فلستُ غنيّاً عنك ما ذرَّ شارقٌ ولو سال بالرِّزق التِّلاعُ الدوافعُ[7]
شهدتُ متى استغنيتُ عنك بأنني غنيٌّ عن الماء الذي أنا جارعُ[8]
فكيف الغنى عمن بمعروفه الغنى وعمنْ بكفّيه الغيوثُ الروابعُ
مديحي - وإن نزهتُهُ - لك مِبذَلٌ وخدِّي - وإن صعَّرتُه - لك ضارع[9]
لمثلِك يستبقي العفيفُ سؤاله ويقنَى الحياءَ الحرُّ والرمح شارع
أتَعْلمني من مَدْحِ غيرك صائماً صياماً له قِدْماً علا فِيَّ طابع
وحلأْتُ نفسي عن شرائعَ جمةٍ لترويَني مما لديك الشرائع[10]
وما كنتُ أخشى أن تخيب ذريعتي لديك إذا خابت لديك الذرائع[11]

---

(١) الطلع: الثمر أول ظهوره.
(٢) اليَنْع: من يَنَع الثمر: حان قطافه.
(٣) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته: (١/٥٣).
(٤) الربوة: المرتفع من الأرض. تُجن: تحفظ وتحمي.
(٥) يقمع: يمنع ويردع. البغي: الجور.
(٦) انتجع: طلب الضيافة والقرى. مجدب: لا يلوي على شيء.
(٧) التِّلاع: جمع التلعة: وهي ما ارتفع من الأرض.
(٨) جارع: شارب.
(٩) صعَّر خده: أماله تكبراً. ضارع: خاضع.
(١٠) حلأت: منعت. الشرائع: جمع الشريعة وهي مورد الماء.
(١١) الذريعة: الوسيلة.

فـلا أكنِ المحـرومَ منـك نـصيبَـه ... بـلا أُسـوةٍ، إنـي لـذلـك جـازع
متى استبـطأ العافـون رِفـدَك أم متى ... تقـاضاك أثمـانَ المدائـح بـائـع؟
وقـد وعـدتْ عنـك الأمـاني مَـواعـدا ... مَـطَلْن بـهـا والحـادثـاتُ فـواجـع
أُحـاذر أن يـرْمـينيَ الـدهـرُ دونهـا ... بحَتْفٍ وحـاشاك الحتوف الصوارع(١)
وإنـي لأرجـو أن يـكـون مِـطالُـهـا ... لتجنِيَـني مـا أثمـرتْ وهـو يـانـع
قَبـولُـك مَيلي وآنقـطاعي وخـدمتي ... قُصـارِي ولكـنْ لـلقضـاء تـوابـعُ
ومقصـودُ مـا يُبغى من السيف مضـربٌ ... حسـام إذا لاقى الـضَّـريبـة قـاطـعُ
علـى أنـه مـن بعـد ذلـك يُبتَـغى ... لـه رونـقٌ يستـأنق العيـنَ رائـع(٢)
كـذلـك محضُ الـودِّ منك فـريضتي ... ونـافلتي فيك الجـدا والمنـافـعُ(٣)
فكن عنـدمـا أمّلتُ منـك فلم تـكن ... لتُخلفـني منـك البـروقُ اللَّوامـع(٤)
وعشْ أبـداً فـي غـبـطةٍ وسـلامـة ... وأمـنٍ إذا راعـتْ سـواك الـروائـع
فـأنت لـنـا وادٍ خـصيـبٌ جنـابـهُ ... وأنـت لـنـا طـودٌ مـن العـزِّ فـارع

تابع ومتبوع

وقال يمدح: [الطويل]

فـتى إن أُجِـدْ في مـدحـه فـلأنّني ... وجـدتُ مجـالاً فيـه للقـول واسعـا
وإنْ لا أجـد فـي مـدحـه فـلأنـنـي ... وثِقتُ بـه حتى اختصرتُ الـذرائعا(٥)
ومـن يتَّـكـلْ لا يحتفـلْ في ذريعـةٍ ... ولا يسَـع إلا خـافضَ البـال وادعـا
كـفَى طـالـبـاً عـرفـاً إذا أمَّ أهـلَه ... من المـدح ما أعفَى بـه الشعرُ طائعا(٦)
عـلى أنـه لـو زارهـم غـيـر مـادِحٍ ... كفـاهُ بهم دون الشـوافـعِ شـافعـا
أبـا حسـن إنْ لا أكـن قلتُ طـائـلاً ... فـإني لم أُنـهض من الفكـر واقـعـا
مـدحتُك مـدح المستنِيم إلى امرئٍ ... كـريم فقلتُ الشعـر وسنانَ هـاجعا(٧)
وإن أكُ قـد أحـسـنـتُ فيـه فـإنـه ... بمـا أحسنتْ قبلي يـداك الصنـائـعـا
فعلتَ فـأبدعتَ البـدائـع فـاعـلاً ... فـأبـدع فيـك القـائلون البـدائـعـا
فـلا زلت تُسـدي صـالحـاً وأُنيـرُهُ ... فتُحسن متبـوعـاً وأُحسن تـابـعـا(٨)

---

(١) الحتف: المـوت. صوارع: جمـع صارع قاتل.
(٢) الرونق: الحسن. أنِق بالشيء: أُعجب به.
(٣) محض الود: خالص الحب. النافلة: الزيادة. الجدا: العطاء.
(٤) تُخلف: تكذب وتخدع.
(٥) الذرائع: جمع الذريعة وهي الوسيلة.
(٦) طالب العرف: طالب العطاء.
(٧) المستنيم: النائم. الوسْنان: النائم والهاجع بمعناه.
(٨) المتبوع: قصد به الممدوح والتابع: الشاعر.

قريب النوال

وقال يمدح أبا ليلى بن عبد العزيز بن أبي دلف[1]: [المتقارب]

ألا ليس شيبُك بالمتَّزِعْ ... فهل أنت عن غيِّه مرتدِعْ[2]
وهل أنت تاركُ شكوى الزمان ... إذاً لست تشكو إلى مستمعْ
عتبتَ على المُقرِض المقتضِي ... وما ظَلَمَ المُسلِفُ المرتجِعْ
بلى إن من ظُلْمِهِ لَوْمَه ... وما أَلأمَ المعطِيَ المنتزِعْ
وطولُ البقاء حبيبُ الفتى ... ولكن بأيٍّ مَقيتٍ شُفِعْ
نحب البقاءَ وفيه الغَنا ... ءُ والعيش متَّصلٌ منقطِعْ
إذا المرءُ طالت به مدَّةٌ ... علا الشيبُ مفرقَه أو صلِعْ
فمحبوبُهُ مع مكروهه ... إذا ما اجتنى منه أَرْيا لُسِعْ[3]
وشيخوخة المرء أمنيةٌ ... متى ما تناهى إليها هَلِعْ
ألا فعزاءَكَ عمَّا مضى ... فليس يؤوب إلى من جَزِعْ
ولا تعدلُ الدهر في غدره ... بإخوانه فعليه طُبِعْ
ألا وازدرِعْ ما جدا مِدحةً ... فإنك حاصدُ ما تزدرع[4]
ولا تعدوَنَّ ابن عبد العزيـ ... ـز والحكمُ حكمك إن لم يَرِعْ
ولمْ لا يَريع لزُرَّاعه ... كريمٌ أثير ومدحٌ زُرع
ألا فامْرِ أخلافَ معروفه ... فإنك إن تَمْرها ترتضع[5]
يُكنَّى بليلى على أنه ... ينوبُ عن الفَلق المنصدِعْ
وإن كان كالليل في ظلِّه ... وفي وُسْعه كلُّ شيء وسِعْ
فتى ضاف بغدادَ يقري اللُّهى ... فكلٌّ بريِّقه مُرتبِعْ[6]
ولم يُر ضيفٌ قَرى قبله ... مُضيفاً ولا كان فيما سُمِعْ
فتى لا تزال لسؤَّاله ... عطايا على سائل تقترِعْ
تنادتْ قرائنُ أمواله: ... ألا للتفرق ما نجتمعْ[7]

(١) أبو ليلى بن عبد العزيز بن أبي دُلَف، اسمه بكر العجلي، شاعر ثائر، امتنع بالأهواز أيام المعتضد العباسي. اشتهر بالفخر، مات بطبرستان سنة ٢٨٥هـ. (الأعلام: ٢/٦٥).

(٢) المتَّزِع: المزدَجِر. الغي: الضلال.

(٣) الأري: الشهد.

(٤) ازدرع: زرع.

(٥) إن تمرها: إن تحلبها.

(٦) الريِّق: أول الشباب. اللهى: جمع اللهية: الجفنة من المال.

(٧) قرائن الأموال: المجتمع منها.

جوادٌ غدا كل ذي خَلةٍ ... بما ضرَّ ثروته منتفعْ
جلا عِرضه وجلا سيفه ... جميعاً فما فيهما من طَبِعْ
فهذا لزينته آمنا ... وذاك لِبذلتِه إن فَزِع
يُلاقي القوافيَ في درعه ... ويَلقى الحروبَ ولم يدَّرع
وما يعرف الدرعَ إلا الندى ... أو الصبرَ في كل يوم مَصِع(١)
إذا قيل: عافيه عافٍ أُنيـ ... ـل قلتُ لهم: بل جَنابٌ رُبِع(٢)
إذا امتِيح جَمٌّ لممتاحِه ... ويأبى صفَاه إذا ما قُرِع
قريبُ النوال بعيدُ المنا ... ل يقْربُ في شرفٍ مرتفع
كمثل السحاب نأى شخصُهُ ... ولم يَنْأ منه صبيبٌ هَمِع(٣)
ولا عيب فيه سوى نائلٍ ... يلاقي السؤال بخدٍّ ضرع
على أنه قد كفى السائليـ ... ـن فاتَّرعوا وهو لا يتَّرع(٤)
أعفَّ العُفاةَ فقد أصبحت ... عطاياه تنتجع المنتجِع(٥)
فسائله شامخ باذخٌ ... ونائله خاشعٌ منقمِعْ
تولَّتْ سماحتُه أمرَه ... وفيها خلال الخليع الورِعْ
فخانتْهُ واقتطعت ماله ... ألا حبذا الخائنُ المقتطِعْ
ولكنَّها وفَّرت عرضه ... وصانته عن كل قِيلٍ قذِعْ
ولم تضطلع باختزان الثرا ... ء لكنها بالعلا تضطلعْ
أطاع السماحةَ في ماله ... فأيُّ الثناء له لم يُطع؟
فلا يعجِب الناسُ من مِقولٍ ... غدا في مدائحه ينْزرع
وحسبُ الكريم إذا ما حبا ... وحسب اللئيم إذا ما شبع
يرى المالَ يُعطَى كمثل القذا ... أُميط وليس كأنفٍ جُدع(٦)
متى ينخدِعْ لك عن ماله ... فليس عن المجد بالمنخدع
يُميت الرياءَ ويحيي الندى ... فيُعطي ويُخفي الذي يصطنع(٧)
على أنه المسكُ يأبى ثنا ... ه إلا انتشاراً وإن لم يَمع(٨)

---

(١) الندى: الجود، يوم مصِع: يوم شديد.
(٢) العافي: طالب المعروف. جَناب: ناحية. رُبع: أصابه الربيع.
(٣) صبيب هِمع: مطر غزير.
(٤) أترع: امتلأ.
(٥) العفاة: جمع العافي وهو طالب العطاء. تنتجع: تطلب النجعة.
(٦) القذى: ما يقع في العين. أميط: أزيل. جُدع: قُطِع.
(٧) الرياء: الكذب.
(٨) نثا الخير: نشره.

يُـسِـرُّ الـعـطـايـا، وآلاؤه يَـرَيْـنَ إذاعـةَ مـا لـم يُـذِعِ
ومـن فـعـل الـخيـر مسـتـخـفـيـاً أشـاعـتْ مسـاعيـه مـا لـم يُشِعْ
أبـا لـيـلةِ الـبـدر خُـذهـا إلـيـ ـك تـصْـدقُ فـيـك ولا تـخـتـرع
مـهـذَّبـة مـثـل مـمـدوحـهـا مـن الخِـلع الـلاَّئي لا تُـخـتَـلَع
هـي الـدهـرُ تـاجُ عـلى ربِّـهـا وقُـرْطـانِ فـي أُذنَـيْ مـسـتـمـع
يـقـول الـوعـاةُ إذا أُنـشِـدتْ: أألـصـخـرُ يـقـتـلِع الـمـقـتـلع؟
أتـيـتُ نـوالَـك مـن بـابـه ولـستُ الـخـدوعَ ولستَ الخِـدِعِ(١)
ومـا سـاءنـي فـوتُ مـا فـاتـنـي وإن كـان كـالـعـضـو مـنِّـي نُـزع
لأنـي عـلى ثـقـةٍ أنَّـنـي مـتـى رمـتُ رِفْـدك لم يـمـتـنـع
سَـبـقـتَ بـأشـيـاء أسـديـتَـهـا وأنـت الـمَـخـيـلةُ لا تَـنْـقشِـع(٢)
ومُـدَّتْ وسـائـلُ أُعـدِمـتُـهـا وأنـت الـوسـيـلةُ لا تـنـقـطِع
فـمـا فـاتـنـي فـكـأنْ لـم يـفـتْ ومـا ضـاع لي فـكـأنـمـا لم يـضِـعْ
وأقـسـم بـالـلَّه إن لـم أهـبْ نـصـيـبـيَ مـنـك وإن لـم أبِـع
ولـكـنَّـنـي فـي يـدَيْ عِـلَّةٍ وأرجـو بـيُـمـنـك أن تَـنـتَّـزِع(٣)
وإن يـكُ لـي سـبـبُ قـاطـع فـمـا أمـلي فـيـك بـالـمـنـقـطعْ
ومـن يـعـتـرض مـثـلكم لا يـقـف ومـن يـقـتـحـم مثـلكم لا يـكِـعْ
وكـم مـن مـسـيءٍ أتـى سـابـقـاً ويـا رُبَّ مـحـسـن قـومٍ تَـبِـع
ومـن حـاربـتْـه الـلَّيـالي اشـتـكـى ومـن سـالـمـتـه الـلـيـالـي مُـجِـعْ
ومـسـبـعَـةُ الـدهـر مشـحـونـة ومـن حـلَّ بـيـن سِـبـاعٍ سُـبِـع(٤)
فـلا تـحـرمـنِّـي عـلى عـلَّتـي فـأحـظى بـحـظِّيْ لـهـيـفٍ وجِـع
جـرى الـشـعـراءُ لـكـي يُـبْـدعـوا فـلم يـجـدوا غـيـر مـا تـصْـطـنـع
وحـاولـتَ إبـداعَ أكـرومـة عـلى أوَّلـيـك فـلم تـسـتـطع
فـأصـبـحـتُـمُ قـد تـكـافـأتُـمُ ولا بِـدْعَ حـاولـتُـمُ مُـمـتـنِـع
فـلا تـطلبـوا بـعـدهـا بـدعـة وكـونـوا كـسـائـر مـن يَـتَّـبـع
أقـولُ وقـد أرهـنـوك الأمـيـ ـر لا بـالـذمـيـم ولا بـالـجـدعِ(٥)

---

(١) النوال: العطاء. الخدوع: الخادع. والخدِع: المراوغ الكاذب.

(٢) أسدى: أعطى. المخيلة: السحابة.

(٣) تتزع العلة: تزول.

(٤) المسبعة: حيث يكثر السباع. مسبعة الدهر: كثرة حوادثه.

(٥) الجدِع: المجدوع أنفه، كناية عن الذليل.

ولا بالهِذَان ولا بالدُّدا … نِ كلا ولا بالجبان الهلع
ولا بالقليل ولا بالذليـ … ـلِ كلاًّ ولا بالبخيل الجشِع
وَفى للأمير أناسٌ غدا … رهينتَهُمْ كلُّ مرعىً مَرِعْ
وفَى للأمير أناسٌ غدا … رهينتهم كلُّ طودٍ فرع(١)
فأنّى يَخيس أناسٌ غدتْ … رهينتُهم كلَّ خَير جُمع؟(٢)
وفى حاجبٌ راهناً قوسَه … وراقَب فيها الحديثَ الشَّنعْ
وقومكَ أحْنَى على رهنهم … وما البدرُ من عودِ نبعٍ فُرِعْ
وآلُ أبى دُلَفٍ معشرٌ … يرونَ المكارم دِيناً شُرِع
إذا أُبدىء الطَّوْلُ منهم أعيـ … ـد أو أوتر العُرف فيهم شُفِع(٣)
ترى في ذَرَاهُم غنى المجتدي … وعزَّ الذليل، وأمنَ الفَزِع
وفيهم مذاقان للذائقيـ … ـن: حلوٌ لذيذ، ومرٌّ بشِع
بنوا في الجبال جبال العلا … فتلك الجبال لها تختشع
ولا امتنعوا من عدوٍّ بها … ولكنها بهمُ تمتنع
سمتْ بجدودهمُ رتبةٌ … جدودُ الملوك لها تصطرع
هُمُ المبدِعون بديعَ العلا … إذا كان غَيْرَهُمُ المتَّبع
وما الدين إلاَّ مع التابعيـ … ـن لكنَّما المجد للمبتدِعْ
يضيق على مادحي غيرهم … مَقالٌ لمدَّاحهم يتَّسِعْ
هُمُ يبسطون لسان العَيِيـ … ـي مجداً يُصنَّعُ غير الصَّنعْ
وهم يقطعون لسان البليـ … ـغ جُوداً يُقنِّع غير القنع
يتفوّه مُذاحَهُمْ أنهم … يمدُّونهم من إناء تَرِع(٤)
ويُسكتُ مداحَهم أنهم … يجودونهم من نَجاء هَمِع(٥)
فكم بسطوا من لسان امرىءٍ … فأسرف في الطُّول حتى ذَرع
وكم قطعوا من لسان امرىءٍ … وإن كان لم يَذْمَ لمَّا قُطع
هُمُ غضبوا للعلا فاشتروا … مدائح بيعتْ فلم تَسْتَبع
سمَوْا فاشتروها بأحسابهم … ولم يشتروها لِوَهْيٍ رُقَعْ(٦)

---

(١) الطَود: الجبل.
(٢) يخيس: ينقص.
(٣) أوتر العرف: كان العطاء لمرة واحدة. شُفع: صار أثيناً.
(٤) يفوّه: يتكلم. إناء ترع: إناء ملآن.
(٥) النجاء: السحاب هراق ماءه. همع: سال.
(٦) الوهي: الضعف.

وكـم راقـعٍ حـسـبـاً واهـيـاً ... بـمـدحٍ وإن كـان لا يـرتـقـعْ
ولـم يُعـلهـم جـودُهـم بـل عَـلَوا ... فـجـاءوا بـكـل نـوال مُـنـع
عـلوا فَسَـقَـوْا كـلَّ من تـحـتـهـم ... فكـم من عليـلٍ بـهـم قـد نُـقـع
كـسقـف الـسـمـاء أغـاث الـعـبـا ... دَ شـكـراً لـرفـعـه إذ رُفِـعْ
وحـقُّ الـعـلـوِّ عـلى الـمـعـتـلي ... حُـنـوٌّ وعـطفٌ عـلى الـمـتَّـضِـعْ
كـأنـكُـمُ يـا بـنـي قـاسـم ... كـواكـبُ مـن قـمـرٍ تـنـقـلعْ
هـو الـبـدرُ أدَّاكُـمُ أنـجـمـاً ... تـواضـع فـي فَـلَكٍ يـرتـفـع
كـسـاكـمْ أبـو دلـفٍ خِـيـمَـهُ ... فـكـلٌ بـسـكَّـتـه منـطبـع[1]
وكـنـتـم أنـاسـاً لـكـم شـيـمـةٌ ... قـد استشعر اليـأسَ منهـا الـطَّمِـع
وفي الـنـاس مـمـا خُـصـصتُـمْ بـهِ ... تـفـاريـقُ لـكـن متى تـجـتـمـع؟
ومـا بـات عـانـيـكُـمُ كـانـعـاً ... ولا هَـمُّ جـارِكُـمُ مـكـتـنِـع[2]
وقِـدْمـاً وُددتـم وعُـودِيـتُـمُ ... وهـيـهـات مـن ضُـرٍّ ممـن نُـفـع
فـلـيـس يـعـافُـكـمُ ذائـقٌ ... ولـيـس يُـسـيـغـكُـمُ مـبـتـلع

أسلم على الزمان

وقال في القاسم[3]: [المنسرح]

هـل أنت من مـرتـجيـك مستمِـعُ ... يـا مـن إلـيـه يُـوائـل الـفـزعُ؟[4]
أصـغِ إلـيـه فـلم يُـحـابـك فـي الـ ... ـمـدح ولا قـال وهـو مـخـتـرعُ
يـا مـن إذا أشـرقـت مـحـاسِـنُـهُ ... ظلت رؤوسُ الـعـداة تـنـقـمِـعُ[5]
ومـن إذا غـرَّبـتْ مـكـائـدُهُ ... كـادت قـلوبُ الـعـتـاةِ تـنـخلعُ[6]
ومـن إذا أمـطرتْ فـواضـلـه ... عـاد الـصَّـفـا وهـو معشِـب مَـرِع
مـا أعـذر الـقِـرنَ فـي تـذبـذبـه ... يُـهـوي إلـيـك الـشَّـبـا ويـنـقـدِع[7]
قـد عـلم الـقـرن عـنـد حَـيْـصـتـه ... عنـك بـأيِّ السـيـوف تضـطبِـع[8]
وقـد درى حـيـن زال مَـطـمـعُـه ... فـيـك بـأيِّ الـدرع تـدَّرع

---

(١) الخِيم: السجية والطبيعة.

(٢) العاني: الفقير. مكتنع: ذليل.

(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته

(٤) يوائل: يأوي.

(٥) العداة: الأعداء. تنقمع: تُقهر.

(٦) العتاة: جمع العاتي: الظالم.

(٧) الشبا: حد السيف. ينقدع: يرتدع.

(٨) القِرن: الخصم. الحيصة: من حاص: حام. اضطبع السيف: وضعه تحت ابطه.

أنت الذي أصبحتْ عَوارفه درعاً له، والدروعُ تنصدع(١)
وأنت من لم تزل مكائده سيفاً له، والسيوف تنقطع
تصرع من شئت عند لُبسهما يومِ الوغى، والجدودُ تصطرع(٢)
يدب في غيرك المديح ولـ ـكنا رأيناه فيك ينذرع
وتهطل الدهرَ فيك ديمتُهُ لكنها عن سواك تنقشِع(٣)
وأين مُعطٍ وقلبُه بهِج ممن تمنًّى وقلبه وجِع؟
لا يزلِ الشرُّ عنك مندفعاً وسيلُ خيرٍ إليك يندفع
يا سيداً لم نزل بعَفْوتِهِ إذا عَدِمنا الربيعَ نرتبعُ(٤)
ولم نزل من ثُديٍّ نعمتِه - إذا فقدنا الرضاع - نرتضعُ
ومن علمناه غيرَ متَّبِع في المجد بل لا يزال يبتدع
ومن عرفناه غير مبتدع في الدين، بل لا يزال يُتَّبَعُ
أعاذك اللّه أن نراك وأفـ ـعالُك بعد العُلوِّ تتَّضع
عُدْ لي فليس الجميل فاحشةً تركبها تارةً وتتَّزع(٥)
ولا طريقاً تخاف غَيْلته تركبه تارةً وترتدع(٦)
والعائدُ العرفَ بعد بدأته ينفعُ إخوانه وينتفع
والباديءُ العرف لا معادَ له يُعير إحسانه ويرتجعُ
لو كنتَ ممن يحب ثروته أو كنت ممن جَداه ممتنعُ(٧)
إذاً عذرناك في المطال به لكنَّ عذر الجواد منقطعُ
ما دَفْعُ مثلي والحال موجبة والصدر رحبٌ والوجهُ متَّسع
لا تمنعنّي لُهىً ممنَّحةً أضحت عليها الأكُفُّ تقترع(٨)
يا من أراه رضا لمنتجع إن قال: أيُّ الرجال أنتجعُ؟(٩)
رِشْنى تجدْني رضىً لمصطنِع إن قلتَ: أي الرجال أصطنعُ؟(١٠)
كم سائلٍ عن نداك قلت له: مخدَّعٌ بالسؤال منخدعُ(١١)

(١) عوارفه: جمع عُرف وهو العطاء. تنصدع: تنشق.
(٢) يوم الوغى: يوم المعركة. الجدود: جمع جد وهو الحظ.
(٣) الديمة: الغيمة الممطرة.
(٤) العفوة: الخير والنعمة والصفاء.
(٥) تتزع: تزدجر.
(٦) الغَيلة: الخطر الداهم المفاجيء.
(٧) الجدا: العطاء.
(٨) اللهى: جمع اللهية أي العطيّة.
(٩) المنتجع: طالب النجعة أي الرفد والنعمة.
(١٠) رشني: من الريش وأراد: اعطني.
(١١) الندا: الجود.

وسائلٍ عن حِجاك قلتُ له: ... يحطُّ أمواله ويرتفع(١)
وسائلٍ عن ثناك قلتُ له: ... لا يسأم الدهرَ منه مستمِع(٢)
وكلهم كان في مسائله ... أعمى عن الصبح وهو منْصدع
يستوضح الصبحَ بالمصابح والـ ... ـمصباح عند الصباح مختشِع
لا زلت ما عشتَ للعدوِّ شجىً ... في حيث لا يستطيع منتزع(٣)
تسطو وتعفو وأنت مقتدر ... لا ورَعٌ عند ذاك بل ورِع
ما أقبح المطلَ مِن أخي كرمٍ ... وعيبُ من قلَّ عيبُهُ شنع
ولم تعِدْني بل المنى وعدتْ ... والحرُّ من خُلِف طيفه جَزِع
متى تعلَّلتَ أم متى عرف الـ ... إقلاعَ شُؤبوب سَيْبك الهمِع؟(٤)
ألستَ من لم تزل تحملُهُ الـ ... ـعلياءُ أعباءها فيضطلع؟
ويرتجي خيره اليَؤوسُ إذا ... لم يرجُ ما عند غيره الطمِعُ؟
ويعتفي فضلَه العزوف إذا ... لم يلتمس فضلَ غيره الجشعُ؟
ويشمخ المعتفي عليه إذا ... لاقى بخيلاً وخدُّه ضرِعُ؟
تفترق الصالحاتُ في فرقٍ ... وفيك دون الجميع تجتمعُ
بلى بلى أنت أنت فلا ... يقطعْك دون التمام مقتطعُ
يا ذاكرَ الغُنم عند مَغرِمه ... وذاكر الريعِ حين يزدرع
أولعْ بيَ العارفاتِ في يدك السـ ... ـمحةِ، إن الزمان بي وَلِعُ
والغوثُ منه أوانَ ينتهي الشْـ ... ـشِلو ولا غوثَ حين يبتلع(٥)
أبا الحسين اهتزز فإنك لا النـ ... ـاكل في موطن ولا الطَّبِع(٦)
ولينعطف منك معطفٌ حسنُ الطْـ ... ـطَاعة لا مانع ولا جزع
يا من دعاني إلى الغنى أثرٌ ... لطابع الجود فيه منطبع
شهدتُ أنِّي اعتقدتُ منك أخاً ... لم يخدع الرأيَ فيه مختدع
متيَّماً بالعلا أخا شعفٍ ... يخطبُ أبكارها ويفترع(٧)
يمزح بالجود لا السفاه فإن ... جدَّ فزَوْلٌ ذو عقدةٍ مَصِعُ(٨)

---

(١) الحجا: العقل.
(٢) الثنا: المدح.
(٣) شجى: ما يعلق في الحلق فيؤذيه.
(٤) الشؤبوب: الدفعة من المطر. السيب الهمِع: العطاء الوفير.
(٥) الشلو: العضو من أعضاء الميت.
(٦) الناكل: المتراجع.
(٧) شعف الجبل: عاليه. يفترع: ينكح.
(٨) زَول: شجاع، جواد. مصع: شديد.

مـا زلـت بـالإذن لـي وبـالأذَن الـ ـمُجـدى، وأيُّ الجميـل تـتَّـدعُ؟
تـمْـهـد لـي مـطلبـي، وآونـةً تمـهـد لي مضجعي فـأضـطجـع
خـذهـا كـصُمٍّ الـصخـور أقـلعتُـهـا مـن جـبـل شـامِـخ فـتـنـقـلع
مـجـدك ذاك الـذي أنـاف على الـنْـ ـنَـجـم أصـيـلٌ مـن طـوْده فَـرِعُ
ومـن أبـى مـا أقـول فـيـك فـحـيْـ ـيـاه بـمـوسى قَـعْـسـاء مجـتـدِعِ[1]
وبـعـدُ فـاسلم عـلى الـزمـان ولا زالـت يـدُ الـسـوء عنـك تـنـدفـع

منعت الكفاف

وقال يعاتب: [المتقارب]

لـمـا حقٌّ مـن صدَّ عن مـشـربٍ لـبعض الـقـذى فيـه أن يـمـنـعَـهْ[2]
بـلى حـقُّـه أن يُـصـفَّـى لـه ليلتـذَّ عـنـد الصدى مكـرعَـهْ[3]
أبـى الـلَّه قـطعـك رزقَ امـرىءٍ أبى الفـضـلُ والـطَّوْل أن يـقـطعـه
وعـلـمـك أن الـسَّـدى كـلَّه ستُـنـشَـرُ ذكـراه فـي مـجـمـعـهْ
ومـا ذاك إلا عـقـابُ امـرىءٍ رأى الـسيفُ من حَـيـده مـوضـعـه
منعتَ الـكـفـاف الـذي لـم تـزل تـجـود بـه كـفـك الـموسِـعَـهْ
فـإن كـنـتَ مـسـلِمَ ذي حـرمـةٍ لـقـول أعـاديـه: مـا أضـيـعـهْ
فـعـجـلْه بـالـسيـف كـي تـستـريـ ـح إن كـنتَ مـن قـتـله في سَعـه
أتُـسـلِمـنـا لـلـردى سـتَّـةً وقـد كـنـت تـرحـمَـنـا أربـعـه؟

لـو ذُرعت

وقال في عبيد بن العباس[4]: [الرجز]

وفقحـةٍ كـالحـوت في ابتـلاعهـا[5] يـعـجـز بيتُ الـمـال عن إشبـاعهـا
من الغـراميـل، وعـن إرضـاعـهـا مـاء الـرجـال غـايـة ارتـضـاعهـا
يـعـوي عبيـدُ اللَّه من إضبـاعـهـا واسـعـةُ الـخرق عـلى رُقَّـاعـهـا
فـالأرضُ كـالـبقـعـة من بـقـاعـهـا لـو ذُرعـت شـقـت عـلى ذُرَّاعـهـا
فـهـو سخي النفس عن إقـطاعـهـا لـيـت لـعـيـنـيـه مـن اتـسـاعـهـا
ما لاسته من صحنها وقاعها

---

(1) أبى: رفض. موسى قعساء: سكين قاطعة.
(2) القذى: ما يقع في العين من غبار وغيره.
(3) الصدى: العطش.
(4) عبيد اللَّه بن العباس: شاعر معاصر لابن الرومي، لم نجد له ترجمة.
(5) الفقحة: حلقة الدبر.

صنيعة

وقال أيضاً: [مجزوء الرجز]

سهولة الشريعهْ تغني عن الذريعه[1]
يا ذا اليدِ المنيعهْ والأذن السميعهْ
والهمةِ الرفيعهْ يا قابل الخديعهْ
وفاعل البديعهْ هل لك في صنيعهْ
تجعلها وديعهْ؟

سامح وليَّك

وقال في القاسم بن عبيد الله[2]: [المتقارب]

ألا قُلْ لذي العَطَن الواسعِ أخي المجد والشرف اليافعِ[3]
ليهنِك أنك مستقبِلٌ دوامَ المزيد بلا قاطِعِ
وأنْ لَسْتَ ممنوعَ أمنيةٍ وأن لستَ للخير بالمانعِ
وأن لست كَلاًّ على ناظِرٍ وأن لست وقراً على سامعِ[4]
فلا زال جدُّك مستعلياً له قوة الغالب الصارع
ولا زال سعدُك مستصحِباً مساعدةَ القدَر الواقع
إلى أن تَحُلَّ ذرى مُرغِمٍ أُنوفَ أعاديكُمُ جادع[5]
على أنني بعد ذا قائلٌ ولستَ لقوليَ بالدافع:
ألستُ المحبَّ؟ ألستُ المرَبْـبَ من قبلِ برقكم اللامع؟
ألستُ المحقَّ، ألست المدقْـقَ في المُعيياتِ على الصانِعِ؟[6]
فما لي ظُلمتُ وما لي حرمْـتُ منكم وضِعتُ مع الضائع؟
ألم تعلمونيَ علمَ اليقيـن والحقُّ كالفلق الساطع
طلعتُ بأيمن ما طائرٍ عليكم، وأسعدِ ما طالِع
فجاءتكُمُ دولةٌ غضَّةٌ تَفيَّأُ في ثمرٍ يانعِ
ألم أكُ أدعو بتمكينكم سِراراً مع الساجد الراكع؟

(١) الذريعة: الوسيلة.
(٢) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٣) العَطَن: مبركُ الإبل حول الحوض. ورَحْبُ العَطَن: كثير المال رحب الذراع، وواسع الرحل.
(٤) كلًّ البصر: لم يقطع. الوقر في السمع: الثقل.
(٥) المرغِم: الذي يمرغ الشيء بالتراب.
(٦) المعييات: الأمور الصعبة.

ألم أكُ أُثني بآلائكم جهاراً مع المعلن الصادع؟
ألم تعلموا أنني جئتكم مجيءَ المخالص لا الطامع؟
وأني خدمتُ وأني استقمت إذا ضَلَعت شيمةُ الضالع[1]
وأني نصحتُ وأني مدحـ ـت بالمنطق الرائق الرائع؟
أمن بعد ما سار معروفكم إلى ساكن البلد الشاسع
وقام الخطيب بإحسانكم على منبر المسجد الجامع
يَشيع شقائي بحرمانكم وشكري مع الشائع الذائع؟
ألا ليت شعري قولَ امرىءٍ تراخت مثوبته جازع[2]
إذا أنا أخطأني نفعُكُمْ فهل بعدَكم ليَ من نافعِ؟
سيجري على مثل مجراكُمُ أخو ثقتي جريَ لا نازِع
وأيُّ البريَّة لا يقتدي بأفعالكم غيرَ ذي وارِع؟
فللّه ماذا جنتْ سادةٌ على خادمٍ لهمُ خاضعِ؟
حَمَوْه المعاش وأسبابه وهم خير مزدرَعٍ الزارعِ[3]
أيحسن رفعي بكم صرختي؟ ألا هل عن الظلم من رادع؟
وقد طبَّق الأرضَ إنصافُكم فعمَّ المطيعَ مع الخالع
ألا لا تكن قصَّتي سُبَّةً فما ذكر مثليَ بالخاشع
قبيحٌ لدى الناس أن ترتِعوا وأن لا يَروْني مع الراتع
وأن تَشْرعَ الدُّهمُ في بحركم وأن لا يروْني مع الشَّارع[4]
وأن تَترأس حُثَّالة بكم ويروْني مع التابع؟[5]
فلا تضعوا عالياً ربما جنَى وضعُهُ ندمَ الواضع
يراجِع بعض رَويَّاته وقد وقعتْ صفقةُ البائع[6]
فتُوحشه جَورةٌ جارها فشاعتْ مع الخبر الشائع
ويأسَى على مدحِ المستمرْ رِ بالحمد والشكر لا الظَّالع[7]
وحسبُ أخي الظلم من غفلةٍ بمَكوى ملامته اللاذِعِ

---

(١) ضَلعَ: مال وجَنَف. الشيمة: السجية.

(٢) المثوبة: الجزاء.

(٣) حَمَوه: منعوه.

(٤) الدهم: جمع الأدهم أي الجواد الأسود.
الشّارع: الشارب من مورد الماء.

(٥) الحثالة من الناس: السَفلة.

(٦) الرويّات: جمع الرويّة وهي الصبر والفكر والأناة.

(٧) الظالع: المتهم والمائل.

ألا مـن لـمـن طـردتـهُ الـغـيـو ثُ عن مـوقـع السَّبَـل الهـامـعِ ؟(١)
ألا مـن لـمـن وَكَّـلَتْـه الـبـحـا رُ ظلمـاً إلى الـوَشَـل الـدامـعِ ؟(٢)
أقـاسـمُ، يـا قـاسـمَ الـعـارفـا تِ يـا كـوكـب الـفـلك الـرابـعِ
أعَـزْمُـك أنـك إن أنـت صِـرْ ت فـي ذِروة الـفَـلَك الـسـابـعِ
وجـاوزتـه سـامـيـاً نـامـيـاً إلـى ثـامـنٍ وإلـى تـاسـعِ
جـريـتَ عـلى نـهـج ذاك الـرضـا بـضـيـق الـقـنـاعـة لـلقـانـع
أبـى الـلَّه ذاك وأن الـعـلا نـمـتْـكَ إلـى الـفـارع الـفـارع(٣)
أعـيـذك مـن نـائـلٍ حـائـلٍ ومـن بـادىءٍ لـيـس بـالـراجـع(٤)
أيـشـبـعُ مـولـى، وعـبـدٌ لـه يجـوع مـع الجـائـع الـنـائـع؟(٥)
جَـمـالُـك يـا ذا الـسـنـا بـارعٌ فَـصِـلْهُ بـإجـمـالـك الـبـارع
وزد فـي ارتـفـاعـك فـوق الـورى بأن تـتـواضـعَ لـلرافـع
بـذلـتَ من الـقـوت لي عـصـمـةً فـأوْسِـع عـلـيَّ مـن الـواسـع
ومـا لـي وإن كـنـتُ ذا حـرمـةٍ سـوى طيب خيمـك من شـافـعِ(٦)
عـلى أنَّ لـي شُـغُـلاً شـاغـلاً بـعَـتْـبـك ذي الـمـوقـع الـقـارعِ
أقـول وقـد مـسَّـنـي حَـدُّه مقـالَ الـذلـيـل لـك الـبـاخـع:(٧)
ضـربـتَ بسيفـك يـا ابنِ الـكـرا م غـيـرَ الـشـجـاعِ ولا الـدارع
فـصِـلـنـي بـعـفـوك إنـي أرا ه أكـبـر مـن ضَـرَع الـضـارع
وهَـبْ حُـسـن رأيـك لي مـحـسـنـاً لـيـهـجـعَ لـيـلي مـع الـهـاجـع
فـمـا بـعـدَ رأيـك مـن مُـنـيـةٍ ومـا بـعـد عـتـبـك مـن لائـع(٨)
إذا مـا الـفـجـائـع بـقَّـيْـن لـي رضـاك فـمـا الـدهـر بـالـفـاجـع
رضـاك ظـلالٌ جِـنـانـيـةٌ وعـتـبـك كـالـلهـب الـسـافـع(٩)
صـدقـتُـك فـي كـل مـا قـلـتُـهُ يـمـيـنـاً ومـا كـذبُ الـطـائـع
فـإن كـان قـولـي فـيـمـا تـرا ه مـن خُـدَع الـراقىء الـرَّاقـع(١٠)

(١) السَّبَل الهامع: المطر الساكب.
(٢) الوشل: الماء القليل يتحلب من جبل.
(٣) الفارع: المرتفع.
(٤) النائل: العطاء. حائل: باهت اللون، ضعيف.
(٥) نائع: اتباع جائع.
(٦) الخِيم: الطبيعة والسجية.
(٧) الباخع نفسه: مهلكها.
(٨) اللائع: الذي يتحرق حزناً ووجداً.
(٩) جنانية: نسبة إلى الجنان الوارفة. لهب سافع: لهب محرق.
(١٠) الراقىء: الذي جفّت دموعه.

فسامح ولَيْك إن الكريـ ـمَ قد يتخادع للخادع

يوم الفجائع

وقال أيضاً يذم رجلاً : [الطويل]

إذا أولي النعمى دعا اللّه أن يرى بأصحابها يوم اختبار الصنائعِ
فللّه ما أغناهم عن جزائه إذا كان مقروناً بيوم الفجائع

صفعة

وقال في أبي حفص الوراق(1) : [السريع]

غنَّ أبا حفصٍ إذا جئتَه بشعره فيَّ بإيقاعِ
وليكن الإيقاع في رأسه من حاذقٍ بالقفد صفَّاعِ(2)

لا تغتبط

وقال في صاعد(3) وابنه العلاء : [الطويل]

أغرُّ مُخيلاتِ الأماني لَموعها وأشقى نفوس الشائميها طَمُوعُها(4)
دعتْنا إلى حمد الرجال وذمِّهم همُوعُ سحاباتٍ لهم ودموعُها(5)
وللدهر فينا قسمة عجرفية على السخط والمرضاةِ منَّا وقوعُها(6)
فهيماء في ضحْل السارب كُرُوعها وهيماء في بحر الشَّراب كَروعُها
وسافلة يُزرى عليها سفُولُها ويافعةٌ يزرى عليها يُفوعُها
وفي هذه الدنيا عصائبُ لم تزل لخطَّة ضيم لا لحقٍّ خُنوعها
فلا في الهَناتِ المحفِظاتِ إباؤها ولا في الحقوق الواجبات بخُوعها(7)
فلا يأمنوا وليحذروا غبَّ أمرهم فبغيُ الجدود العاليات صُروعُها
ومن أمنِ نفسٍ أن تخاف ولم يكن لتأمنَ من مكروهةٍ لا تروعُها
سينفر من أَمن العواقب آمنٌ بَلا من مُناه ما جناه خَدُوعُها
وللناس أفعالٌ يجازى مِدادُها وللدهر أحوال يكايَلُ صُوعُها(8)
لعلَّ ذرىً تهوي وعلَّ أسافلاً ستعلو وخَفَّاض المباني رَفوعها
فكم من جدودٍ ذل منها عزيزُها وكم من جدود عزَّ منها ضروعها
ألا أبلغا عني العلاء بن صاعد رسالة ذي نفسٍ قليل هُلوعُها

(1) الورّاق : شاعر هجاه ابن الرومي.
(2) قَفَد : صفع في مؤخر الرأس.
(3) صاعد بن مخلد : تقدمت ترجمته.
(4) الأغر : المضيء. اللموع : الذي يلتمع.
(5) هموع السحاب : انصباب أمطاره.
(6) العجرفة : التكبر.
(7) الهنات : الداهية.
(8) يكايل : يكيل. الصوع : ما تكال به الحبوب.

فـإن تـحـتـجـز فـالـلَّه جمٌّ عـطاؤه ... وإن تحتجب فالشمس جمٌّ طلوعها(١)
أبت نفسُـك المعـروفَ حتى تبتَّلت ... إلى اليأس نفسٌ واطمأن مَروعها(٢)
ولـكـنـكـم لا تُـبـطـنـون محـبـةً ... لنخلتكم ماسحُ أرضاً صقوعُها(٣)
فقـد عـزفت عن كـل مـا كنت أبتغي ... لـديك، فأمسَى كبرياءً خُضوعها
سأظلفُ من نفسٍ بـذلتُ سجودها ... وكان حقيقاً أن يُصان ركوعها(٤)
هي النفس أغْنتها عن الدهر كلِّه ... قناعتُها إذ لم يفُتْها قنوعها
عفاء على الدنيا إذا مستحقُّها ... بَغاها ومن تُبغى لديه منوعُها
جزتكم جَوازي الشَّرِّ يا آل مخلدٍ ... وأقوتْ من النعمى عليكم ربُوعُها
ولا انفرجت عنكم من الكره خطَّةٌ ... ولا التأمت إلا عليكم صُدوعُها(٥)
ولا صمدت إلا إليكم مُلمَّةٌ ... ولا كان فيكم يومَ ذاك دُفوعُها(٦)
ليهنيكُمُ أنْ ليس يوجد منكمُ ... لَبوسُ ثيابِ المجد لكن خَلوعها
وأن ركايا الماءِ فيكم جَرُورها ... إذا كان في القوم الكرام نَزوعها
نظرنا فأجدى من عطاياكُم المنى ... وأندى على الأكباد منهن جوعُها
وجدناكُمُ أرضاً كثيراً بذورُها ... رِواءً سواقيها، قليلاً رُيوعها(٧)
فلا بوركت عينٌ تسيح لسقيها ... كما لم تبارك في الزروع زروعها
جَهدناكُمُ مَرْياً فقال ذوو النُّهى: ... لقد أشبهت أظلافَ شاةٍ ضروعها(٨)
ألا لا سقى اللَّه الحيا شجراتِكم ... إذا ما سماءُ اللَّه صاب هُمُوعُها(٩)
فما بردت للَّاغبين ظلالُها ... ولا عذُبت للسائغين نُبوعُها(١٠)
أبتْ شجراتٌ أن تطيب ثمارُها ... وقد خَبُثتْ أعراقُها وفروعُها
نكحتُمْ بلا مهرٍ قوافيَ لستُمُ ... بأكْفائِها، فاللائعاتُ تلوعُها(١١)
رويدَكُمُ لا تعجلوا ورودَها ... ستغلو لدى قومٍ سواكم بُضوعُها

---

(١) جمّ: كثير.
(٢) تبتّلت: انقطعت. المروع: الخائف.
(٣) سحّ الماء: سال. صقوع: جمع صقع وهو الناحية.
(٤) ظلَف نفسه: منعها.
(٥) التأم الصدع: التحم.
(٦) ملمّة: مصيبة.
(٧) رواء: جمع ريّا: مشبعة بالماء. الريوع: جمع الريع: المحصول.
(٨) ذوو النهى: ذوو العقل.
(٩) الحيا: الماء. صاب هموعها: أمطرت.
(١٠) اللاغبون: جمع اللاغب أي المتعب. السائغ: اللذيذ.
(١١) لستم بأكفائها: لم تقدروها. أراد أنهم لم يعطوه ثواباً على قصائده.

سُتمهَر أبكاري إذا وخَدتْ بها ... خَنوف المهاري بالفلا وضبوعها[1]
وإنّي إذا ما صفّقتُ ذرعاً ببلدةٍ ... لجَوّاب أقطار البلاد ذَروعها
وليس القوافي بالقوافي إن اتّقى. ... هجوعُكم عن حقّها وهجوعُها
وليس بأشباه الأفاعي عرامةً ... متى لم يطل بالعيث فيكم وُلوعُها[2]
وكانت إذا أبدتْ خشوعاً فخيِّبت ... أبى عزُّها أن يستقاد خُشوعها
ومن لم تجد في فضل كفّيه مرتعاً ... ففي عرضه لا في سِواه روعُها
ألا تلكم الغيدُ العَطابِيل أصبحتْ ... إلى غيركم أرشاقُها وتلُوعها[3]
عذارى قوافٍ كالعذارى خريدُها ... يقود الفتى نحو الصبا وشَموعُها[4]
كسوناكُم منها ونحن بغرةٍ ... مدائح لم تُغبَط بربح بُيوعها[5]
وكم نزعت منا إليكم مطامعٌ ... فأضحت وعنكمْ لا إليكم نُزوعها
لقد ضُلِّلَتْ وَجْناءُ باتت وأصبحت ... يُهزُّ إليكم رحلُها وقطوعها[6]
قضى ربُّها أن لا تحلَّ نسوعُها ... يدَ الدهر، إذ شُدَّت إليكم نسوعُها[7]
تسربلتُمُ النعمى فطال عِثاركم ... بأذيالها، واسودَّ منها نصُوعُها[8]
وما عَطِرتْ أثوابها إذ علتكُمُ ... ولا حَسُنَتْ في عين راءٍ دروعها
ولم تُظلموا أن تعقروا في ملابس ... مذيَّلة أبواعُكم لا تبوعُها[9]
على أنكم طُلتُم بحظٍّ عَلائكم ... فلجَّ بعيدانٍ لئامٍ منوعها
بسقتُمْ بسُوقَ النخل ظلماً فأبشروا ... ستسمو بكم عما قليل جذوعُها
وقُلتُم: رجَحنا بالرجال بحقنا ... وأيُّ رجال لم تَزِنْكم شسُوعها
وهل أنتُم إلا مُذيعو مَناسب ... تردُّ عليكم ما آدعاه ذيوعُها؟
أحلَّكم ورهاء يُرذم أنفُها ... فيمخِطُها من شدة الموقِ كُوعُها[10]
مفكَّكُ أوصالٍ، معلَّل فقحةٍ ... عضوضٌ بسُفلاه الأيورَ بَلوعُها[11]

(١) الوَخْد: الإسراع، الناقة الخَنوف: التي تميل برأسها نحو فارسها. ضبعت الناقة: أرادت الفحل.
(٢) العُرام والعُرامة: العظمة والكثرة.
(٣) الغيد: جمع الغادة وهي الحسناء. العَطابيل: جمع عُطبول: الحسناء. ارشقت الظبية: مدت عنقها. تتالع في مشيه: مدّ عنقه.
(٤) الخريدة: الفتاة العذراء. الشَموع: الفتاة الطيبة الحديث.
(٥) الغِرَّة: قلة التجربة. غبط: تمنّى نعمة.
(٦) الوجناء: الناقة.
(٧) النِّسْع: سير عريض تُشد به الرِّحال.
(٨) تسربلتم النعمى: تنعمتم. نصوعها: بياضها.
(٩) الأبواع: جمع البَوع وهو قدر مَدِّ اليدين. والبَوع أيضاً الشرف والكرَم.
(١٠) رذم أنفه: سال مخاطه. الموق: الحمق. سحابة ورهاء: كثيرة المطر.
(١١) الفقحة: فتحة الدبر. عضوض: كثير العض.

ضعيف اللُّتيَّا في الدماغ سخيفُها قويُّ اللُّتيَّا في الحِتار لَذوعها[1]
يلاحظ دنياه فأحلى متاعِها طواميرُها في عينه وشَموعها[2]
وما عَدمتْ وَجْعاءُ عبدونَ سلحةً ولا طَهُرتْ إلا وفحلٌ يقُوعها[3]
أنُوفَكُم أعني بما قلت آنفاً بني مخلد، حَيَّ الأنوفَ جُدُوعُها[4]
أفدتُمْ ثراءً فاستفدتم عُروبةً وقد فضح الأنساب منكم شيوعُها
وإن بيوت البدو لو تصدقوننا لأبنية ما ظلَّلتكم نُطوعُها[5]
ولو أنكم كنتُم دهاقين سادة لما راقكم جوعُ العريبِ ونُوْعُهَا[6]
أبتْ ذكَر حُزوى منكُم واشتياقكم إليها قلوب ذِكْرُ جُوخَى يضُوعها[7]
فديتم بني وهب فإنِّي رأيتُهم أبوْا قذعةً يحتجُّ فيها قذوعُها[8]
وأقنعهم من مجدهم ما كفاهمُ وأعْلى نفوسِ الراغبين قَنُوعُها
وما درك الدِّهقانِ في قيل قائلٍ : ألا ذاك خصَّافُ النعال رَقُوعها[9]
ألا ذاك بنَّاء الحياضِ وَرودُها ألا ذاك حلَّاب اللِّقاح رَضُوعها[10]
وإن كان في عدنانَ نورُ نبوَّةٍ فروْجٌ لظلماء الضلال صَدُوعها[11]
ومن حكمها لعنُ الدَّعيِّ وثلْبُه إذا واصلَ الأرحام عُدَّ قطوعُها[12]
أرى سَقم الدنيا بصحة حظِّكم شفى داءها ضرَّارُها ونفوعُها
وهذا أبو العباس حيّاً مؤمَّلاً ضروب الرؤوس الطامحاتِ قَموعُها[13]
فتى من بني العباس كهلٌ جَلالُه رَكوبٌ لأشراف النِّجاد طلوعُها[14]
فَروقٌ لأَلباس الأمور فَصُولُها ضَمومٌ لأشتاتِ الأمور جَموعُها[15]
ولِلَّه والأيام فيه وديعةٌ تُداوَى بها البلوى وشيكٌ نجوعُها[16]

---

(١) اللتيا: تصغير التي. الحِتار: الدبر.
(٢) طوامير: جمع طومار أي الصحيفة. الشَّموع: المرأة المزّاحة اللعوب.
(٣) الوجعاء: الدبر. يقوعها: ينكحها.
(٤) جدع الأنف: قطعه.
(٥) النطوع: جمع النطع وهو البساط من الأديم.
(٦) دهاقين: جمع دهقان: زعيم فلاحي العجم. العريب: العرب. نُوع: جوع.
(٧) حُزوى: جبل بالدهناء. (اللسان). جوخى: اسم للإماء.
(٨) القذعة: الشتم.
(٩) خصّاف النّعال: مصلحها.
(١٠) حلّاب اللقاح: الذي يحلب الإبل.
(١١) عدنان: جد العرب. فروج: الذي يفرّج. صدوع: يصدع كثيراً.
(١٢) الدعي: الذي ينتسب إلى غير أهله.
(١٣) قَموع: رادع.
(١٤) طلّاع النِّجاد: ضابط الأمور.
(١٥) الفَروق: الذي يفرِّق ويفصل. أشتات: أجزاء. الضَموم: الذي يضم.
(١٦) النجوع: الشفاء.

ومـا بـرحتْ في كـل حال تسُـوسها ... لـه شِيَمٌ زهْـر المحاسن روعُـها
فـصـبراً لأيـامٍ لـه سـتـروْنـهـا ... يطولُ عليكم أيها القومُ سُوعُها(١)
وقـد شمتُّمُ منه ومن أوليـائه ... بـوارقَ لم يُخلِفْ هناك لَموعُها
ألا تلك آسادُ الشَّرى وبروزُها ... فـدتْها خنازير القرى وقُبوعها
بدوا وجَحرتم ظالمين بني آستها ... فبتُّمْ وفي الأستاه منكم كُسوعُها(٢)
وما يستوي في الطير صقرٌ وهامةٌ ... لعمري ولا شحَّاجُها وسَجُوعُها(٣)
جمحتُم إلى القصوى من الشرِّ كلِّه ... وللدهر فيكم روعةٌ سيرُوعُها
وأبطركم أكلُ الحرام فأمْهِلوا ... لكلِّ أكولٍ هَوعةٌ سيهوعُها(٤)
كأن قد دسعتُم بالخبيث ولم تزل ... لكم دَسعاتٌ لا يُسقَّى دسوعها(٥)
ستكْسَع منكم دولةٌ حان بينُها ... بدولةِ صدق قد أظلَّ رجُوعها(٦)
نقوم بها من آل وهبٍ عصابةٌ ... تحنَّت على نصح الملوك ضُلوعُها
لهم دولةٌ منصورةٌ بفعالهم ... أبى النصرُ أن تنفضَّ عنها جُموعُها
تَقَدُّمُهُمْ في كل فضلٍ سيوفُها ... ومعروفهم في كل أزْلٍ دروعُها(٧)
هنالك يشفى من صدور غليلُها ... إذا ما الدواهي طال فيكم شرُوعها
أرتني سعودي ذلك اليومَ أنه ... برود نفوسٍ حُلِّئتْ ونُقوعُها(٨)
ولا رقأتْ إبَّان ذاك دماؤهم ... ولا أعين فاضت عليكم دُموعُها
منحتكموها شُكم نفسٍ أبيَّةٍ ... قليلٍ عن الطَّاغي الأبيِّ كُيوعُها(٩)
فدونكمُ شوْهاء فوْهاء صاغها ... مُشَوَّهُ أقوالٍ وطوراً صَنوعُها
وما كنتُ قوَّال الخنا غير أنني ... قؤول التي تُشْجِي اللئيم سَموعُها(١٠)
رؤوم صفاةٍ أنبتتْ وتفجَّرت ... رجومُ صفاةٍ أصلدتْ وقَروعها(١١)
وإني لمَنَّاح الأنوف تحيَّتي ... فإن جهلتْ حقي فعندي نُشوعُها(١٢)

---

(١) سوع وساع بمعنى واحد: جمع ساعة.
(٢) الأستاه: جمع الأست وهي المؤخرة. كَسوع: من كَسَع دبره: ضربه بيده.
(٣) الشّحاج: الطير ذو الصوت الخشن. السُجوع من الطير: ذو الصوت العذب.
(٤) هاع هيعاً: جاع وجبُن.
(٥) الدسع: الدفع، والقيء.
(٦) كَسَع: ضرب دبَره بيده. حان بينها: اقتربت نهايتها.
(٧) الأزْل: الضيق والشِّدة.
(٨) حُلّئت: مُنعت.
(٩) الشُّكم: الجزاء والعطاء.
(١٠) الخنا: الفحش. تشجي: تحزن. المعنى: أنه لا يقول الفاحش من الكلام إلا ليغيظ اللئام.
(١١) رؤوم: ألوف. الرجوم: الذي يرجم أي يقذف ويقتل. صفاة: صخرة.
(١٢) النشوع: السعوط.

فـإن شـمختْ من بـعـد ذاك فـإنني ... قَـمذوع لآنـافٍ قـليـلٍ قُـذُوْعـهـا
بحدٍّ جرتْ جريَ الـريـاح فـأصبحت ... سُـطوعُ حيـاء النيِّـرين سُـطوعـهـا
فمن صـدَّ عن نَفَّـاحـهـا وبَـرُودهـا ... فعنـدي لـه لـفَّـاحهـا وسَـفُـوعهـا
وإنِّــي لــطلاَّبُ الـتـي أنـا أهـلُهـا ... وغيـري إذا ولَّت قـفـاهـا تَبـوعُـهـا
ومـا أنـا في حـال العطايـا فَـروحهـا ... ومـا أنـا في حـال البلايـا جَـزُوعهـا
لقـد سرَّت الـدنيـا وضـرَّت جُنـاتَهـا ... فمجَّـاجُهـا للقـوم أرياً لسَـوعُهـا[1]
فـلا تـأس لـلدنيـا ولا تغـتبطْ بـهـا ... فـوهَّـابُـهـا سـلاَّبهـا وفَـجـوعُـهـا

أيرضى الأمير

وقال في عبيد اللَّه بن عبد اللَّه[2]: [المتقارب]

أيـرضـى الأمـيـرُ، أطـال الإلـه ... بـقـاء الأمـيـر عـزيـزاً مـطـاعـا
بـأن فَـلَّ حـرمـانُـه مِـقْـولـي ... فـأحْـذاه بعـد المضـاء انقـطاعـا
وكـانـت قـوافـيَّ فـي مـدحـه ... مِئـين فـقـد صـرن فيـه رُبـاعـا
ومـا كـان إلا حـسـامـاً أضِـيـع ... ومهـمـا أُضيـع مـن الأمـر ضـاعـا
فـلـو شـاء صـيْـقـلُهُ ردَّه ... جـديـداً وولاّه كـفّـاً صَـنـاعـا[3]
تُـعـيـد شَـبـاه إلـى حـالـه ... وتُلْقى على صفحتيـه شعـاعـا[4]
لـيـومٍ تـقـنَّـعُ فـيـه الـرجـال ... وتـحسِـر فيـه النسـاء القـنـاعـا

يا مالكاً قلبي

وقال في شنطف[5]: [السريع]

راع فـؤادي مـنـك مـا راعَـهْ ... ولاعَـهُ صـدُّك مـا لاعَـهْ[6]
أمـرضـت قـلبـي ثـم مـا عُـدتـه ... كـلَّا ولا داويـت أوجـاعَـهْ
يـا مـالـكـاً قـلبـي وتـعـذيـبَـهُ ... مـهـلاً فـمـا مُـلّكْـتَ إقـلاعَـهْ
تِـهْ عـنـد تـمليكـك تـخليـصـه ... أو عـنـد إحـسـانـك إمـتـاعـه
حَـقَّ لـك الكِـبـر عـلى عـاشـقٍ ... نـارُك فـي جَـنْـبـيـه لـذَّاعـهْ
لـو كـنـتَ قـد مُـلِّكـتَ إنـقـاذه ... مـنـكَ كـمـا مـلِّكـت إيـقـاعـهْ

---

(١) الأري: العسل.
(٢) عبيـد اللَّه بن عبـد اللَّه: تقـدمت تـرجمتـه.
(٣) الصيقل: شحاذ السيوف.
(٤) شبا السيف: حدّه.
(٥) شنطف: امرأة هجاها ابن الرومي.
(٦) لاع: جزع.

يا ناقص القدرة كم غيَّةٍ ... ليستْ لها نفسٌ بتيَّاعهْ
لا تحسبنّي للهوى طُعْمةً ... إن استجاشَ الرأيُ أشياعَه[1]
أنا الذي إن شئتُ هان الهوى ... خَوَّفَ أو أطمع إطماعَهْ
يا عجباً من شنطفٍ إنها ... أضحتْ تغنّي غيرَ مرتاعه
ما أصفق الوجه الذي أُعطيتْ ... ساق إليه الخزيُ أنواعه
ألقِ إليها أذُناً واستمع ... أبرد ما غنَّته كرَّاعه[2]
وأْمُر لها ثمَّ بروميَّةٍ ... للرقص والإيقاع جمَّاعهْ
رقَّاصةٍ في البطن كبَّادةٍ ... موقِعةٍ في الرأس صفَّاعهْ[3]
تعْساً لها تعْساً إذا ما عَوتْ ... ونزعةً للنفس نزاعهْ
تفسُو فما تنفكُّ عن فَسوِها ... دَواخنٌ في البيت مُنباعَهْ
دحداحةُ الخِلقةِ حدباؤها ... قامتُها قامةُ فَقّاعه[4]
قصيرة القامة مقصُوعةٌ ... للقمل فوق الطِّحل قصّاعه[5]
تطفرها من قِصرٍ فأرةٌ ... وبظرُها يُتعب ذرَّاعه[6]
مشؤومة للخير حصَّادةٌ ... لكنَّها للشر زرَّاعه
تضلُّ في السربال من قلَّة ... كصَعْوة في جوف قُفَّاعه[7]
وعْواعةُ البطن فإن رجَّعت ... يوماً غناءً فهي وعْواعه[8]
لو أنها مِلكي ولي ضيْعةٌ ... نصبتُها للطير فَزَّاعه
أقبِحْ بذاك الخَلقِ من منظر ... وزَّع فيه القبحُ أوزاعهْ
بالحُمق والغُلمة مصروعةٌ ... بالإبط والنكهة صرَّاعهْ[9]
لا تعرفُ اللَّه ولكنَّها ... سجَّادةٌ للأير ركَّاعهْ
مُنيتُها أيرٌ عريض القفا ... مضلَّعٌ تغمِز أضلاعهْ
حتى إذا قام على سُوقه ... سدَّت به ثُقبةَ بلَّاعه

---

(١) استجاش: حرَّض.
(٢) الكرَّاعة: المرأة التي تشتهي الجماع.
(٣) كبَّادة: متعبة.
(٤) دحداحة: قصيرة. فُقّاعة: ما يطفو على سطح الماء.
(٥) مقصوعة: صغيرة حقيرة. قصّاعة للقمل: تقتل القمل بظفرها.
(٦) تطفرها: من الطّفرة وهي الوثوب في ارتفاع. بظرها: فرجها.
(٧) السربال: الثوب. صعوة: عصفورة صغيرة. قُفاعة: نبات متقفع كأنه قرون.
(٨) وعواعة البطن: بطنها كبير. وعواعة في الغناء: لها صوت الكلاب وبنات آوى.
(٩) الغلمة: الشهوة الشديدة إلى الجماع.

لـهـا حِـر أشـمـط مـتـكـرشٌ شـابَ ومـا تـتـرك إرضـاعـه[1]
تـجـهـد أن تـشـبـعـه دهْـرَهـا لـو أنـهـا تـسـتـطـيـع إشـبـاعـه
منقلب الشُّفـريـن مُستضحِـكٌ مـا هـو إلا جـيـب دُرَّاعـه
نُـوسِـعـهـا ذمَّـاً عـلـى أنـهـا بـذَّالـةٌ لـيـسـت بـمـنَّـاعـه
تقتُـل بـالـبـذل فـأعـجِـبْ بـهـا ضـرَّارةً فـي زيٍّ نـفَّـاعـه
كـم عَـصـت الـلّه، ومـا أحـسـنـتْ فقحتُهـا شيئـاً سـوى الـطاعـه[2]
خـفَّـاضـةٌ لـلـرأس لـكـنـهـا لـرجـلـهـا والـردف رفَّـاعـه
قـد لـمـعَـتْ مـن بَـرص واضـحٍ مـؤَزَّرٍ فـي الـوجـه لـمَّـاعـه
لـو عـرضـتْ شـيـراز صـوَّارهـا وعِيـنـهـا لانـتـابـهـا الـبـاعـه[3]
صـفـعـانـةٌ تـأخـذ مـن رأسـهـا لـطـيـزهـا فـي الـفـسـق رتـاعـه
مـبـتـاعـةٌ دفـعـاً بـصـفْـعٍ ألا قـبَّـحـهـا الـرحـمـن مـبـتـاعَـهْ
تـرقـع مـن فـروتـهـا صَـدْعـهـا وحـيـلـةُ الإنـسـان رقَّـاعـهْ
قلتُ لـداعي الشعـر في شتمهـا: مـهـلاً فـقـد أبـلـغـتَ إسـمـاعَـهْ
ستـسـمـع الآذانُ فـي شـنـطفٍ قـوافـيـاً لـلـجـهـل ردَّاعـهْ
لـيـسـت عـن الـثـأر بـنـوامـةٍ ولا عـن الـوتـر بـهـجَّـاعـه
إن صـكَّـت الـوجـه فـسفَّـاعـةٌ أو صـكَّـت الـرأس فـقـمَّـاعـه[4]
يـا مـن تُـغـنِّـيـنـا بـمـا سـاءنـا دونَـكِـهـا لـلأنـف جـدَّاعـه[5]
أسـمـعـتِـنـا سـوءاً فـأَسـمـعـتِـه فـاسـتـمـعـي إن كـنـتِ سـمَّـاعـه

اجتنب الشر

وقال في ابن عروس: [المنسرح]

أبـا عـلـيٍّ لـلـنـاس ألـسـنـةٌ إن قـلتَ قـالـوا بـهـا ولـم يَـدَعُـوا
والـبـغـيُ عـونٌ عـلى الـمـدلِّ بـه فـاشْـنـأْه واجعله بعضَ مـا تـدعُ[6]
أوْ لا، فـكـن رامـيـاً، وكُـن غـرضـاً تـرمي وتُـرمَى وتـحـصـلُ الشُّـنَـع[7]
وقـالـةُ الـسـوءِ غـيـرُ راجـعـةٍ يـومـاً إذا نـوَّهـتْ بـهـا الـسَّـمَـع

---

(١) الحر: فرج المرأة. أشمط: الشعر الأشمط: أسود خالطه بياض.
(٢) الفقحة: حلقة الدبر.
(٣) شيراز: مدينة في بلاد فارس. انتابها: حل بها.
(٤) سفّاعة: لطّامة. قمّاعة: ضرابة.
(٥) جدّاعة: قطّاعة.
(٦) البَغْي: الظلم. اشنأه: أبغضه.
(٧) الغرض: ما يرمى عليه. الشُنَع: جمع الشنيعة.

يا ليتَ شعري وليت شعرك إن ... قلتَ وقلنا واستحكم القذَع(١)

ما ينفعُ الصارمُ اللسانِ إذا ... غُودر يوماً وعرضُه قِطَعُ

لا نفع في ذاك إن نظرتَ وإن ... قوِّم منك الحياءُ والورعُ

فارجعْ وبُقيا أخيك باقيةٌ ... وآندم وفي الحلم فُسحة تسع

أوِ لا، فأيقِن بأنَّني رجلٌ ... تكثُر فيما يقوله البِدع

والشهدُ عندي لمن أناب بما ... ءِ المزن أوْ لا فالصَّاب والسَّلَعُ(٢)

وقد هجوتُ امرءاً يجلُّ عن الـ ... ـمدح وعندي الحفاظُ لا الجزع

ومن هجا ماجداً أخا شرفٍ ... فليس إلاَّ من نفسه يَضعُ

والنَّبل مبريَّةٌ مُنَصَّلةٌ ... يحفزُهُنَّ القِسيُّ والشِّرَعُ

وكلُّ سهمٍ رمتْ يدايَ به ... فليس إلا في مقتلٍ يقع

فلا تَعُد بعدها لذكر أبي ... بكرٍ ولا تخدعنَّك الخُدع

فوالذي تسجد الجباه له ... ما بعدها في هوادتي طمع

ذلك عرضٌ أبيتُ لا بل أبى الـ ... ـلّه له أن يمسَّه طَبَعُ

ودُونَه نُصْرةٌ مؤيدةٌ ... مني ولي بالحفاظ مُضْطَلعُ(٣)

والظلمُ مخذولةٌ كتائبُهُ ... تُضرَبُ أدبارُها وتكتسعُ(٤)

والحق منصورةٌ حلائبه ... تكثُرُ أعوانُهُ ويُتَّبَعُ

أنذرتُ حربَ الهجاء مُلْقِحَها ... فما لها غيرَ حتفه رُبَع

وليس فيها الرؤوس تُنْدَرُ بل ... فيها أنوف الرجال تجتدَع(٥)

ذاك مقامٌ كما سمعتَ به ... محاسنُ القوم فيه تُنتزع

وليس فيه شيءٌ تراه سوى الـ ... أعراض دون النفوس تُدَّرع

والعيشُ بعد الممات مرتجعٌ ... وليس عِرضٌ يُودِي فيُرتَجَع

ونحن في منظرٍ ومستمع ... ما مثله منظرٌ ومستمع

فليتَّزع بالعِظات متَّزِعٌ ... ما دام يُجدي عليه مُتَّزِع(٦)

إيَّاك أن يستَنير مني أقـ ... ـدامُك صِلا في رأسه قَرَع

قد جفَّ واديه من تنفُّسِه ... فما به في الربيع مرتبَعُ

(١) القذَع: الفحشاء.

(٢) الصاب: جمع الصابة وهي المصيبة وشجر مر.
السَّلَع: شجر مر أو سم.

(٣) الحفاظ: الحماية. مضطلع: احتمال.

(٤) كسع: ضرب على الدُبر.

(٥) جدع أنفه: قطعه.

(٦) متزَّع: مزدَجر.

لا مـاءَ فـيـه ولا نـبـات، وهـل خِـصـبٌ بـوادي الـبـوار أو مـرَعُ؟[1]
إيَّـاك إيـاك أن تُـطـيـف بـه وإن تـداعـت لـنـصـرك الـشّـيـعُ
فـربَّ إقـدام ذي مـخـاطـرةٍ أحـزمُ مـنـه الـنُّـكـوص والـهَـلـعُ[2]
لا تـنـتـجـعْ صيـفـةً لـهـا وهـجٌ حـامٍ فمـا في المصيف منتجَـعُ[3]
ولا تـزعـزع حـلـمـي وتـأمـلُ أن تَـرسـو، إن الـجـبـالَ تُـقْـتـلع
فـليس حلميَ حلمـاً يُبَلِّغني الـذْ ذلَّ وإن كـان فـيـه مُـتَّـسـعُ
وليس جهليَ جهـلاً يُبلِّغـني الـظـ ـظُلمَ وإن كـان فـيـه مُـمـتـنـعُ
أنـا الـذي لـيس فـي مـغـامِـزِه لـيـنٌ، ولا فـي قـنـاتِـه خَـضَـعُ
أنـا الـذي لا يـذلُّ صـاحـبُـه ولا يُـرى فـي ولـيِّـه ضـرَعُ
أنـا الـذي تـحـشُـد الـرواة لـه فـكـلُّ أيـام دهـره جُـمَـعُ
أنـا الـذي لـيس في حـكـومـتـه جـورٌ ولا فـي طـريـقـه ضَـلَعُ
وأنـت بـكـرٌ علـى الـهـجـاء فَـصُـنْ عـرضَـك إنَّ الأبـكـار تُـفْـتـرع[4]
قـارعـتَ قـبـلي مـعـاشـراً قُـرَعـاً فـازت فَخف أن تـخـونـك الـقُـرَعُ
وذقـتَ مـن غـيـر مـوردي جُـرعـاً سـاغـت فخفْ أن تُغصَّـك الجـرُع
مـتـى تـعـاطـيـتَ جـرْعَ واحـدةٍ مـن مـوردي فـالشَّجـا لـه تَـبَـع[5]
فـلا تُـجـرِّب عـلى الحـيـاة فـمـا كـلُّ الـتـجـاريب فـيـه مُـنـتـفَـع
ومـا تـعـدَّيـتُ بـل ردعـتـك بـالـ ـوعْظِ، ولـلـصـالـحـيـن مـرتَـدع
وأنـت ممَّـن يـهـاب مـعـصـيـة الـ ـحـقِّ ولا يـسـتـخـفُّـه الـفـزع
وفـي الـقـوافـي لـقـائـلٍ سَـعـةٌ إن شئتَ والـدهـر بيننـا جـذَع[6]
وقـد عـرفتَ القـريض ـ أصلحك الـ ـلَّهُ ـ وفـيـه الأغـلالُ والـخِـلَعُ
فـاجـتـنـب الـشـرَّ فـهـو مجـتـنـبٌ واتَّـبِـعِ الـخـيـرَ فـهـو متَّـبَـعُ

سيد ماجد

وقال يهنىء عبيد اللّه بن طاهر[4] بالعيد، وهي مما نحل الدمشقي: [الكامل]

أصـلٌ نـمـا بـك ربُّـه فـرْعَـهْ من بعـدمـا التمس العِـدى قَلْعَـهْ

---

(١) البوار: الهلاك.
(٢) نكص: ارتد وانقلب. الهَلع: الخوف.
(٣) تنتجع: تطلب الراحة والنعمة.
(٤) البِكر: الفتاة العذراء والجمع أبكار. تُفترع تُنكح.
(٥) جَرَع الدواء: تناوله. الشجا: الحزن، أو... يعترض في الفم فيؤلم.
(٦) جَذَع: شابٌ.

يا من تجلَّت للوجود به … بعد السَّوادِ تَشُوبه سُفعهْ(١)
ما ينقِمُ الحسادُ منك سوى … أمنٍ شَننْتَ عليهمُ دِرعهْ
بل عزٌّ مثلك لا كفاءَ له … بُنِّيت بعد حفوفه ربْعه
مُلكٌ شَرَوْه من عدوِّهمُ … سفهاً، فكنتَ أحق بالشُّفعه(٢)
ورياسةٌ كانت مطلَّقةً … منهم، فكنتَ أحق بالرجعه
يا آخراً أضحى لأوَّله … كالسجدة اتصلت بها الركعه
قد قلتُ حين ملكتَ أمرهُم: … شملٌ أراد مليكهُمُ جمعه
يا من إذا دُعي المديحُ له … لبَّى الدعاةَ ر تاء في سُرعه
هُنِّئتَ ما أوتيتَ مغتبطاً … بمزيد ربٍّ، شاكراً صُنعه
وفِّيتَ حقَّ الشرطتين وما … وُفِّيت حقك، لا ولا رُبعه
لكنها باكورةٌ بكرتْ … مما نؤمِّل، فانتظر ينعَهْ
واسلم على رَيب الحوادثِ ما … سجعَ الحمامُ مرجِّعاً سجعهْ(٣)
الآن نام الخائفونَ وما … كانت تذوقُ عُيونهم هجعهْ
لم تُمسِ عينُ اللَّه راعيَة … أحداً يبيتُ، وأنت لم تَرْعَهْ
أضحى عبيد اللَّه سيدُنا … في المجد وِتْراً لا يرى شَفعهْ(٤)
يغري خطوبَ الدهر منْصلتاً … كالسيف أحمدَ ضاربٌ وَقْعه
يقع الربيعُ، وجودُ سيدنا … فإليه تُصرَفُ دونه النُّجعه(٥)
جودٌ يزيد اللَّه صاحبَه … وثوابه المذخور لا السُّمعه
وله إذا ما الرأي حيَّره … خطبٌ يشنِّع ورده قرعه
رأيٌ كأن الدهر أطلعه … من سرٍّ كلِّ خفيَّةٍ طِلعه
فتَّاقُ ما يعيا الدهاةُ به … رتاقُ ما لم يرتقوا صَدْعه(٦)
كم غبطةٍ لمعاشر صدرتْ … عنه، وكم لمعاشرٍ فجعه
فالناس طرّاً بين مرتقِبٍ … سطواته، ومؤمِّلٍ نفعه
كالعارض التهبتْ صواعقه … وسقى البلاد فلم يدع بُقعهْ(٧)
أحْذاه عبداللَّه شِيمتَه … والأصلُ يسقي ماؤه فرعهْ(٨)

---

(١) تشوبه: تخالطه. سفعة: سواد أشرب حُمرة.
(٢) الشُّفعة: حق الجار الشريك في العقار بالشراء.
(٣) سجع الحمام: تغريده.
(٤) وتر: واحد. لا يُرى شفعه: ليس له مثيل.
(٥) النُّجعة: طلب الكلأ والنعيم.
(٦) فتق: شقّ. رتق: أصلح. الصدع: الشق.
(٧) العارض: الغمام الممطر.
(٨) الشيمة: السجية.

يندى ويَصلُبُ عُودُه فترى ... لَدْنَ المهزَّة، صادقَ المنعهْ[1]
كالخيزُران لعاطِفيه، وإن ... عجمتْه نائبةٌ فكالنَّبعهْ
ملكٌ يباشر نارَه صَردٌ ... فتظل مُدفِئةً بلا لذعه
فإذا اصطليتَ حريقه بطراً ... فهناك لستَ بآمنٍ سفْعه[2]
متسربلٌ حلماً، بطانته ... عزٌّ، وليس بكائنٍ فقعه[3]
يُحيي ويُردي وهو مقتدِرٌ ... حلو المجاجةِ، قاتلُ السَّبعه[4]
فعَّال مُنقِذةٍ ومُهلكةٍ ... قوَّالُ مثلهما بلا قَذعه[5]
لا يرأمُ العوراءَ منطقُه ... كلا، وليس يُعيرها سمعه
يسْعُ الجسيمَ من الفِعال وما ... يرضى نداه لقَدْره وُسْعَهْ
وأتى الأميرُ لقد جرى فسعى ... مسعاه غيرَ مُطالعٍ طِلْعهْ
وجرى أبو العباسِ يتبعه ... سعياً فقال: ألا كذا فاسْعَه
ولدٌ أقرّ لعين والدهِ ... طالت لوالده به المُتعهْ
وَزَعت يداه ما يُحاذره ... من دهرنا، فأجادتا وَزعَهْ[6]
لم يرعَ سرحَ الملك رِعْيته ... راعٍ، ولا قَمَعَ العدى قمعهْ[7]
عجباً لطائفةٍ تقيسُ به ... منْ لا يوازنه ولا شِسْعه
أنَّى تقاسُ شُعيلةٌ خمدتْ ... بالشمس في الإشراق والرفعه
قومٌ بغوا بيقينهم بَدلاً ... ممن أبت سقطاتُه رفعه
مُستبطني ضَغْنٍ له وبه ... رفعوا جنوبَهُمُ من الصَّرعه
وعليهمُ للعز أُبَّهةٌ ... من بعد ما رَهَقتهم الخشعه
مالوا بودِّهمُ إلى رجلٍ ... جعل البوارَ لأهله شِرعه
طالت به عَثراته فكبا ... وكَبوا وكلٌّ راكبٌ ردْعه
يَهوُون في أهويَّةٍ قَذفٍ ... من يُمن صاحبِه بها يَنْعه
حتى تداركهمْ فأنقذهم ... صَلتُ الجبين، مبارك الطلعه[8]
لو قارعَ الأكفاءَ كلُّهمُ ... عن سؤدد وقعت له القُرعه

(١) لدن المهزة: يهتز بسهولة.
(٢) السفع: اللفح.
(٣) متسربل: لابس. البطانة: كناية عن الأعوان.
(٤) المجاجة: الريق. قاتل السبعة: كناية عن الشجاعة.
(٥) القَذَع: الفحش.
(٦) وَزعت: منعت.
(٧) قمع: ردع.
(٨) صلت الجبين: أبيض الجبين.

فـجـزوه أن حـفـروا [لـه] حـفـراً ... جـذبَ الـمـهـيمـنُ دُونـهـا ضَـبـعـهْ
وأبـيـهـمُ مـا كـان ريـعـهُـمُ ... لأخـيـهـمُ بـمُـشـاكـلٍ زَرْعـهْ
إن الـمُـريـد بـمـثـله بـدلاً ... لـكـن يـريـدُ بـدُرَّةٍ ودَعـهْ(٤)
يـا زَيـنـهـمْ إذ كـان أشـأمَـهـم ... شـينـاً، ولـيس الأنفُ كـالـسَّلعـه(٢)
شَـهـدوا غـداة رقـعـتَ وهْـيـهـمُ ... أن قـد أجـدْتَ ولـم تُـسـىء رقـعـه
يـا بـيـهـقـيٌّ دع الـقـريضَ لـذي ... حِـذقٍ يـعـاونُ عـلمُـه طـبـعَـهْ
فـادفِـن سُـلاحـاً ظلْتَ تَـسلحُـه ... من فيـك لا استِـك دُفعـةً دُفـعـهْ(٣)
أخـطأتَ في المـصـراع مـفـتـتِحـاً ... وأتـيـت إذ عَـجَّـزتـه بـدعـه(٢)
أسكّـنـت مـيـمـاً غـيـر سـاكـنـةٍ ... وجـعـلتَ ربَّـك أنـجـمـاً سـبـعـه
حكَّمـتـهـا في مـن لـو انـتـظمتْ ... تـاجـاً لـقـلَّ لـمـثـله خِـلعـه
وزعـمـتَ سـيـدنـا الأمـيـرَ سـمـا ... بـالجـود حتى صـافـح الهـقعـه(٥)
وهـو الـذي أدنـى مَـواطِئـه ... فـوق الـذي سمِّيت والـهـنـعـه(٦)
وجـعـلتَ أقـصـى مـا تـجـود بـه ... لـلمستـمـيـح نَـوالـه الـجُـرْعـه
ثَـلْطُ عـلى ثَـلطٍ وضـعـتَ بـه ... ووضعتَ بعـد هـدائِـل القَـصعـهْ(٧)
مـن كـان مثـلكَ في جـمـاعتـه ... أضـحـى وقـيـمـةُ رأسـه قـرعـهْ
وشـكـوتَ جُـوعـك في ذُرى مـلكٍ ... فنقـضْتَ مـدحـك فيـه بـالشُّنعـهْ
أقـبـلتَ تـشـكـو فـي ضـيـافـتـه ... طـولَ الـطَّوى متمـنيـاً نجـعـه(٨)
كـذبـاً عـلـيـه بـعـد زَعْـمِـكـه ... نـصَـبَ الـجـفـان بـربـوةٍ تـلعـه
أقـبِـح بـإفـكٍ فـي مـنـاقـضـةٍ ... كـالنبـذة الشمـطاء في الصَّلعـه(٩)
وحـكـيـت أنـك مـذ أطـفـتَ بـه ... فـي عِيشـةٍ تَقتـاتُـهـا لُمْـعَـهْ
وزعـمـتَ ضُـرَّتـك اغـتـدتْ عُـطلاً ... لا درهـمٌ فـيـهـا ولا قـطعـه
وهـو الـذي يُـضـحـي مـجـاوره ... مـن جنـة الـفـردوس في تُـرعـه
وجـعـلتَ ذكـر الـصَّـفـع خـاتـمـةً ... مـسـتـرزِقـاً من صـافـعٍ صَـفْـعـه

---

(١) الدرة: اللؤلؤة. الوَدعة: الصدفة.
(٢) الشين: العيب. السلعة: الشيمة.
(٣) سُلاح: سلح ونجو. الأست: المؤخرة.
(٤) مصراع البيت: صدره. عجُز: أتى بالعَجُز.
(٥) الهقعة: ثلاثة كواكب فوق منكبي الجوزاء.
(٦) الهنعة: خمسة نجوم ينزلها القمر. أو كوكبان أبيضان.
(٧) ثلط: نجو وسلح.
(٨) الطوى: الجوع. نجع: ارتاد.
(٩) افك: كذب. النبذة: الشيء القليل اليسير.

فثوابٌ مثلك صفع أخْدعه ... بل بَصقةٌ في الوجه بل نَخعه[1]
ما زلتَ في معنًى يُحاك وفي ... لفظٍ يساءُ كقولك: الضِّبعه
وذكرتَ رهطاً تسعةً جَدعوا ... أنف الفتيلِ فأوعبوا جَدْعه
فجعلتَ صاحبهم «طويساً» وما ... لاقى طويسٌ، أولئك التسعهْ[2]
أفلا «قُدار» جعلتَ تاسعهم ... كَسْعُ است قاطع زبرها كسعهْ[3]
وذكرت بالحولاءِ بحربة ... ونعتَّها فجعلتها ربعهْ
وجعلت تحفتها مغازلةً ... لك أن تقول مجيبةً نزعه
ووصفت كأساً لا يُشاكلها ... فجعلتها صهباءَ كالدُّمعه
لا دمعةٌ صهباءُ نعلمها ... إلا دمُ استك خاضباً فُصعه[4]
ووصفتَ ضوء الصبح محتفلاً ... فجعلته كإضاءة الشَّمعه

عادت الآمال

وقال يهنىء أبا الصقر[5] بولاية ديوان الضياع: [الخفيف]

يا أبا الصقرِ زادكَ اللَّه في الـ ... ـمجد علوّاً وفي المكارم باعا
مع أنْ قد علوتَ في المجد حتى ... لم تدعْ فيه مبلغاً مُستطاعا
أنت شمسٌ أضاءتْ الشرقَ والغر ... بَ، وأضحى لها إلينا شُعاعا
بك عادت آمالنا وهي آما ... لٌ وقد كُنَّ مرةً أطماعا
شهد اللَّه والخليفة والنا ... س جميعاً شهادةً إجماعا
أنك الكاتبُ الذي يأمنُ السلطا ... ن منه إضاعة واقتطاعا
والجوادُ الذي إذا نال حظّاً ... لم يكن عند نيله منّاعا
تجمعُ الفيء للخليفة جمعاً ... لا يشذُّ الفتيل منه ضياعا
وإذا ما أخذت سهمك منه ... لم تكن عند أخذه جمّاعا
أبتِ الجمعَ منك روحاءُ من ... كفيك تزداد ما حييتَ اتساعا[6]
هي خرقاءُ حين تعطي، وكانت ... حين تستخرجُ الخراجَ الصناعا

(١) الأخدع: عِرق في المحجمتين. وأراد جانب الرقبة. النخعة: النُّخامة.

(٢) طويس: اليماني الصحابي.

(٣) قُدار: الذي عقر ناقة النبي صالح عليه الصلاة والسلام. الكسْع: ضرْب المؤخرة. الأست: المؤخرة.

(٤) دمعة صهباء: دمعة شقراء فيها حُمرة. خاضب: صابغ. الفصعة: قلفة الذكر إذا اتسعت. وقصد بها الأير

(٥) ابو الصقر: اسماعيل بن بلبل تقدمت ترجمته.

(٦) الكف الروحاء: المعطاء.

عـجبـاً مـن يـديـك والـفـيء أنَّى يجمعـان الشتيت منـه الشُّعـاعـا[1]
وهـمـا آفـتـانِ لـلمـال، حـتـمٌ منهـمـا أن يكـون نـهبـاً مُشـاعـا
ضـلَّةٌ لـلمـهـنِّـيـك بـأن وُلِّـيـتَ مـا تـسـتـحـقـه إقـطاعـا
أنـتَ أعلى مَـن أن يقـول لـك الـقـائـل يَـهنيـك أن وَليت الـضيـاعـا
ولأولَـى بـأن يَـهـنئـك الـنـاسُ ضياعٌ حفظْتها الرِّعـاءُ من أن تضاعـا
ورعـايـا حـمـيـتَـهـا بـعـد أن شـارك في حفـظها الـرِّعـاءُ السباعـا
فـهـنـيئـاً لـمـن رعيـتَ هـنـيئـاً آمَـنَ الـلَّه سِـربَـهـم أن يُـضـاعـا
وهـنـيئـاً لـك الـثـواب إذا هُـنِـيء والٍ بـأن أصـاب مَـتـاعـا
والـثـنـاء الـجـمـيـل فـيـك إذ صُـيِّـر لـلسـامعيـن طُـرّاً سـمـاعـا
مـا يُـداني إينـاقُ مـنـظـرك الأبـصـارَ إينـاقَ ذِكـرِك الأسمـاعـا[2]
جـعـل الـلَّه جـدَّك الـظاهـرَ الأعـلى إذا جـدَّت الجـدود اصـطراعـا

أرى المجـد

وقال يمدح: [الطويل]

سـأرحـلُ يـا أسمـاءُ عن دار معشـرٍ جـوادُهُـم بـالعُـرف مُعطٍ كمـانـعِ
يـجـودُ بـه جـودَ المُـقضـي بنفسـه جِـذارَ القـوافي، كـارهـاً غير طـائـعِ
إلى ملكٍ لا يـملك البـخـلُ مـالَـه ولا يـدَّري معـروفَـه بـالـذرائـع[3]
جـواد بـه مـن أريـحـيَّـةِ جـودِهِ تبـاريـح يُعْجِلْنَ اختيـار الصنائـع[4]
من القـوم لا يَستحمِـدون ببـذلهـم ولـكـنـهـم يُـعـطـونَ جـود طبـائـع
ولـو تـاجَـروا لـم يعبَـثـوا بـتـجـارةٍ ولا انـخـدعت تلك الحـلومُ لخـادِعِ
أرى مجـدَهم مثـل الجبـال فـإنهـا بُنى اللَّه إذ مجدُ الـورى كـالصنائـع

لـج الفـؤاد

وقال في أبي الصقر إسماعيل بن بلبل[5] يصف فرساً وسيفاً: [الكامل]

لـجَّ الـفـؤادُ فـليس يـلذعـه عـذلٌ ولا الـنـكـبـاتُ تَـردعُـهُ
أوهَـى مـعـاقـدَ صـبـره كُـلفٌ لـم يـوهِـهِ يـومـاً تـمـتُّـعـهُ[6]

---

(1) الفيء: أموال الجباية. الشتيت: المتباعد.
(2) الإيناق: من الأناقة.
(3) يـدّري: يمنع. الذرائع: جمع الذريعة وهي الوسيلة.
(4) أريحية: سعة الخلق.
(5) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(6) أوهى: أتعب وأضعف. كُلَف: جمع كلفة وهي المشقة.

بمسنَّعٍ ظلت محاسنه ... تُخفي بها بدراً وتُطلعهُ[1]
فإذا دنا أنأى أخا كَلفٍ ... وإذا نأى أدناه مضجعهُ
لم تَعْرُني وهناً جبالتُه ... إلا عرا قلبي تفجُّعه[2]
كلّا ولمْ أُلْمِمْ بمضْجعه ... إلا طغى جفني ومدمعه
طغيانَ مُرتجسِ الذُّرى خَضلٍ ... لحنينه زَجَلٌ يُرجِّعُه[3]
حيرانَ منبجس الكُلى عصفت ... بعد الهدوء عليه زَعْزعه
وكأنما نتجتْ رَواعدُه ... وبوارقٌ باتت تُشيِّعُهُ
يمّاً تلاطم في غزارته ... آذيُّه، وطمى تولُّعه[4]
سقياً لأطلالٍ عفتْ فعفا ... من بعدهن العيشُ أجمعُه
عهدي بريِّق لهوها خَضِلاً ... أرقَّ الرياض يرف مُمرِعُه[5]
أيام صيدِ جنانها بقرٌ ... حُم تضمَّنهُنَّ أَجْرعهُ
يغدو الأريبُ لها ليصرعَها ... وعيونها لِلَّحظِ تصرُعُه
من كل آنسةِ الحديثِ لها ... وجهٌ كأن الشمسَ مطلِعهُ
ولها دُجى ليلٍ تجلِّلها ... فتظل تُدريه وتَرْفعهُ
ومنضَّدٍ رفَّتْ مَراشِفُه ... علا المُدام به مُشعشعُهُ[6]
ودَّعنَ من كادت حُشاشته ... لوداعهن ضحًى تُوَدِّعهُ
فتصدعوا ومضوا لِطيَّتهم ... فعرى الفؤاد لهم تصدُّعُه[7]
تاللَّه تفتأ باكياً لهُمُ ... حتى يخدَّ الخدَّ أدمعُه
ولما دموعُ العين راجعةٌ ... - ما عشتُ - وصلاً فات مرجعُه
أفلا تَسلّاهم بمنجردٍ ... كالسيل آنفَ منه أصمعُه[8]
وسمتْ نواظره فجلتْ به ... جِنًّا تفرِّعه وتُقرِّعُه
وكأن أذنيه شَبا قلم ... وحيٌ يخطِّطه مُرفِّعه

---

(1) السَّنَع: الجمال.
(2) عرا القلب: أصابه.
(3) ارتجست السماء: أرعدت. زجل: صوت الرعد.
(4) اليم: البحر. آذيه: موجه. التوليع: استطالة البلق.
(5) الممرع: المخصب.
(6) المنضد: كناية عن الفم ذي الأسنان الحسنة. المدام: الخمرة، وكنى بها عن الريق.
(7) تصدّع: انشق.
(8) المنجرد: الحصان السريع الضخم. آنفه السيل: بلغ أنفه، الأصمع: القلب الذكي.

رُحُبتْ خواصره وجبهتُه ... والمنخران، وتَمَّ أتلَعُه[١]
فأناف مَتْناه على ثبج ... طلعتْ على الترهيف أضلُعه[٢]
واشتدَّ عِلباءاه وانقوَسا ... دون العِذار فضاق برقُعُه[٣]
وتحنَّبتْ ساقاه، وانشنجت ... أنساؤه فقمصْنَ أكرعُهُ[٤]
فكأنما اثتلقت بأجنحةٍ ... يسبقن لمح الطرف أربَعه
تُضحي الرياح إذا تمطَّر في ... شأوَيْه حَسْرى ليس تتبعه
شرسُ السَّجية إن شرَسْتَ له ... ويَلينُ إن لاينتَ أخْدَعَهُ[٥]
طِرْفٌ كأن على مَعاقده ... شرقاً من الجاديِّ يَرْدَعه[٦]
أمطاكَه جزلٌ مواهبه ... كلفٌ بربِّ العُرف يصنعُه[٧]
يهبُ الجزيلَ ولا يكدره ... بأذىً، ولا بالمنِّ يُتبعُه
لا بل يؤيدُه ويَشفعُه ... بندىً يحلُّ لديك موقعُهُ
ويراه محتقَراً لديه وإن ... أضحى لسانُ الشكر يرفعُهُ
كم من يدٍ سبقت إليَّ له ... حسناءَ جاد لها تبرُّعهُ
فشكرتُه فأثابني نِعَماً ... أوهى لها شكري يُضَعْضعه
ملكٌ إذا افتخر الملوك سما ... كرمُ النِّجار به ومَنزعُهُ
فَعَلا، وقصَّر دونَ مَبلغه ... من مجدِ من ناواه أرفَعُهُ
وله من العز التليد ـ إذا ... عُدَّتْ بنو شيبان ـ أمنعُهُ[٨]
سيما العزيزِ تَجبُّرٌ ويُرى ... في العز سيماه تَخَشُّعُهُ
وإذا بنو الموتِ استطالهمُ ... وهجٌ تغشَّى الموتَ أيْنَعُهُ
ودَعوا: نَزالِ، فطاح بالورِع الـ ... هيَّابة المنخوب مَهْلعه[٩]
غادى كتائبَهم بعَدْوته ... أجَلٌ يُطحطِح من يُروِّعه[١٠]

(١) أتلَعَ: مدّ عنقه متطاولاً والأتلع: العنق.
(٢) المتنان: الجانبان. الثّبَج: ما بين الكاهل إلى الظهر. مرهَف: خامص البطن.
(٣) العلباء: الوسم في طول العنق. العذار: الخد. برقع الحصان: شعر مقدم رأسه.
(٤) تحنبت ساقاه: احدودبت.
(٥) السجية: الطبيعة. الأخدع: العرق في جانب الرقبة.
(٦) الشرق: الصبغ. الجادي: الزعفران، والطِرف: الثمين.
(٧) امطاكه: أمطاك إياه. كلِف: وَلوع. العرف: العطاء.
(٨) التليد: المال أو العز القديم. بنو شيبان: من قبائل العرب ينسب إليها الممدوح.
(٩) نَزالِ: اسم فعل أمر بمعنى أنزل. الهيّابة المنخوب: الخائف.
(١٠)غادى: جاء في الغداة. يطحطح: يهلك.

متقلداً في الروع ذا شُطبٍ كالرجع أبدع فيه مُبْدعه(1)
مما تقلّد في كتائبه يوم الوغى، واختار تُبّعهُ
عضباً كأن شُعاعه لهبٌ يَغنَى به في الليل رافعه
وكأنما كُسيتْ عقيقتُه وَشْياً تأنّق فيه صانعُه(2)
أو دبَّ فيه الذرُّ فاختلفتْ تفرّاه أكرُعه وأذْرُعه(3)
بأبي وأمي أنتَ تِرْبُ ندًى في بيت مكرمةٍ تربُّعه(4)
إن الوزارةَ لم تزل بها شوق إليك يُرى تنزُّعُهُ(5)
خَطَبْتَك إذا وافقتَ خِطبتها وسواك أقصاه تسرُّعُهُ
اللّه وفّق مُبتَغيك لها وحَباك أمراً كنتَ تدفعُهُ
نظراً من اللّه العزيز لمنْ أمسى نظامُ الملك يجمعه
أفَلتْ نجوم الغي حين بدا للرشد نجمٌ أنت مُصدعه
وأقمتَ للحق المنار على لَقَم الطريق فبان مَهْيعه(6)
ونشرتَ مَيْت العدل من جدثٍ قد كان فيه طال مهجعُه
أمِنَتْ بيُمنك في مراتعها شاءُ الفلا وذُعِرنَ أضبُعُه(7)
ولقد يَرى أوسٌ ويُونس من جنّاتها صعبّاً ممنعه
حَسُنتْ بك الدنيا وعادلها كَفٌّ طليلُ الأيك مونعُه(8)
وملأت مشرقَها ومغربَها عدلاً تغشّى النّاس أوسَعُه
فتملَّ معتلياً سلامة ما قُلّدته وهَناك مكرعُه

سألتك إغنائي

وقال يمدح: [الطويل]

سألتُك إغنائي عن الناس كُلِّهمْ فأغنيتَني عنهم وعنكَ جميعا
فلستَ تراني الآن إلا مُسلِّماً عليك مُشيعاً للثناء مُذيعا

---

(1) ذو الشطب: السيف. الرجع: الماء.
(2) العقيقة: من أسماء السيف.
(3) الذّر: النمل الصغير، الأكرع والأذرع: أطراف الحصان (يداه ورجلاه).
(4) ترب الندى: كناية عن الكريم الشديد.
(5) التنزع: النزوع بمعنى الشوق.
(6) لقم الطريق: سد فمه، طريق مهيع: واسع بيّن.
(7) شاء: جمع شاة. الفلاة: الصحراء. اضبع: جمع ضبع.
(8) طليل: أصابه الطل أي الندى. الأيك: الشجر الكثيف.

وأمـا ارْتـيـادي نـائـلاً فـمـحـرَّمٌ عـليَّ فـإني قـد غَـدَوْتُ ربيـعـا[1]
ألا هـكـذا فليمنـع اليـوم من غـدٍ وإلا فـلا، يـا من يـريـد صنيعـا

نحتال للنوم

وقال يهجو مغنية: [المنسرح]

بـتُّ وبـاتَ الـصـبـيـانُ فـي أرقٍ مـن بَـحَّـةٍ لـم تـزل تُـفـزِّعُـنـا
يبكـون مـن خـوفـهـا ويُسهـرنـي بكـاؤهـم، فـالبـلاءُ يَجْـمَـعـنـا
نـحـتـالُ لـلنـوم كـي يـواتـيَـنـا بـكـل شـيء ولـيس ينـفـعـنـا
لا حـفظ الـلَّه تـلك مُـسْـمِـعـةً مـا يكـره السـامعـون تُسْمعنـا

طويـل القـرن

وقال يهجو: [الرمل]

وطـويـلُ الـقـرن إلا أنـه لاحقٌ بـالأرض كـالقـرد الجـزِعْ[2]
طـال قـرنـاه مـعـاً فـارتـفـعـا وأبـتْ قـامـتـهُ أن تـرتـفـعْ
فـهْـو إن فـكـرت فـي رجـلَ شـبَّ قـرنـاه ولـكـن مـا زُرِعْ
سـوف تـدري مـن تـمـرَّسـتَ بـه يـا أبـا حفصٍ، أخـا الـرأس القـرِع

القصير

وقال يهجوه: [الرجز]

نـحـن تـركـنـاه قـصـراً أصـلعـا من بعـد مـا كـان طـويـلاً أفـرعـا
مـا زال يكسـوه إذا مـا استـصـفعـا صـفـعـاً... حـتـى قـرَّعـا[3]

رأس عظيم

وقال يهجوه: [الرجز]

رأس أبي حفصٍ عـظيم المَنْفـعـهْ[4] كـم من يـد أمستْ بـه مُـمتَّـعـه[5]
لـو عـدمَـتْـه لـبـكـتْ بـأربـعـه وأصـبـحـتْ لـفـقـده مـفـجَّـعـهْ
رأسٌ جـلاه الـدهـرُ حـتى قـرَّعـه فـلم يَـدع في جـانـبيْـه قَـزعـهْ[6]
كـأنـمـا قـرَّعـه لـيـصـفـعَـهْ لـلَّه تـلك الـهـامـةُ الـمـربـعـهْ

---

(1) النائل: ما يناله من العطاء.
(2) طويل القرن: كناية عن الحماقة. الجزع: الخائف.
(3) النقص كذا في الأصل.
(4) أبو حفص: الورّاق، وهو المهجو في المقطوعتين السابقتين.
(5) ممتَّعة: أي بصفعه.
(6) قَزَعَة: شيء من الثياب.

إذا بـدت كـالفيشـةِ المقصَّعـه[1] مصقـولـةً مـدهـونـةً مصنَّعـه
ثـم هـوتْ فيـهـا يـدٌ كـالمِقْمَعـه بـصـفـعـةٍ هـائـلـةٍ مـشـعـشَـه
كـأنـهـا نُـفـاخـةٌ مـفـرقـعـه يـا ليت لي يـافـوخـه وأخْـدَعَـه[2]
ملكَ يـدٍ من فـضـل ربٍّ ذي سَعَـه بـل لـيتـني أسـمـع تلك القَعْقَعـه
مَكانَ أعلى مُسْمع ومُسْمِعه

وقال يهجوه: [البسيط]

قالوا: هجـاك أبو حفصٍ، فقلت لهم: تـأنَّ في بيتـه مَنْ سـوف يَـرْدعُـهُ
مـا حـاز منـزلـه عِـرسـاً ولا أمـةً إلا ومنْ أجـلِ هجـوي سـوف يَصْفعُـه

وقال يهجوه: [السريع]

لا تـحسب الشيـخَ أبـا حَفْصـلٍ يـعـيش مـن أقـلامـه الصُّـلَّع[3]
لـكـنْ مـن الـلّه ومـن زوجـه تستـدخـلُ الأصلع في المخـدع
لـيسـتْ بـذي بـأسٍ ولكـنـهـا قـوَّامـةُ الـليـل عـلى الأَربـع
من كسبِهـا عـاش أبـو حفصـلٍ وطـال مـا عـاش مـع الـجـوَّع
وربـمـا عـاد عـلى نـفسـه بـكسْب رأسٍ جيِّـد الـمَصْـفـع
يـمكِـن بـالأكـلةِ مـن صـفْعـه فـي سـاحـةِ الـرأس وفي الأخْـدع

هكـذا أنجـع

وقال يهجو خالداً القحطبي[4]: [المتقارب].

دخـلـتُ عـلى خـالـدٍ مـرةً وقـد غـاب فـي ذاتـه الأصـلعُ[5]
فـقـلتُ: أشـيـخٌ كـبـيـرٌ يُـنَـاك؟! فـقـال: أجـلْ خَـلِقٌ يُـرْقَـعُ[6]
فـقـلت لـه: عـلى أربـعٍ؟ فـقـال: نـعـم هـكـذا أنْـجَـعُ
إذا لـم أكُـبَّ عـلى أربـعٍ فـلمْ خـلِقَـتْ لـي إذاً أربـعُ؟
تَـركـت الـسـجـود لأربـابـه فـدعـنـيَ إذْ فـاتـنـي أركـع

---

(١) الفيشة المقصّعة: رأس الأير الضخم.
(٢) اليافوخ: أعلى الرأس. الأخدع: العرق في جانب العنق.
(٣) أبو حفصل: أبو حفص الورّاق، الشاعر.
(٤) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.
(٥) الأصلع: كناية عن الأير.
(٦) خلِقٌ: بالٍ.

قبيحٌ بمثلي على سِنّه ... يُناكُ فيُبطَح أو يُضجع
لأهلِ الجرائم وضْعُ الصدو ... ر لا لي والمصرعُ الأضرع(1)
فأعرضتُ عن رجلٍ فاسقٍ ... لشيطانه فيه مُستمتَعْ
إذا فَعل السوءَ قال الخنا ... ليشبه منظرَه المَسْمعُ(2)

ويح أثوابك

وقال يهجو شنطف: [الرجز]

وجهك يا شنطفُ هَولُ المُطَّلعْ(3) ... يأخذني منه انتفاض وفزعْ
ويطلع النحس به إذا طَلعْ ... يا ويح أثوابك لو قد تُنتَزع
لنُزعتْ عن برص وعن لمُع ... والرأسُ فيه قَزعٌ من القرع(4)
والفرجُ كالبالوع ما شئتِ بَلع

أيها المصروع

وقال يهجو ابن معدان(5): [المديد]

يا تناءٍ والتّناهي انقطاعُ ... كنَ كما سمّاك مولىً لَكاعُ(6)
كنْ لدنياهُ انقطاعاً وشيكاً ... وانقلاعاً ليس فيه انخداعُ
وانصداعاً ليس فيه التئامٌ ... وافتراقاً ليس فيه اجتماعُ
خُنه ما أعطاكَ معطِي العطايا ... مثلما خان السحابَ انقشاع
فهْو للسلطان عُرٌّ وعارٌ ... واتّضاع ليس فيه ارتفاع(7)
رقعةٌ في الملك ليست بزينٍ ... أيُّ ثوبٍ زَينتْه الرُّقاع
طَلُقتْ نُعْمى ابن مَعدانَ منه ... بثلاثٍ ليس فيها رِجاع
أو بقول الناس عَوْداً وبدْءاً: ... يا لقومٍ باخ ذاك الشُّعاع(8)
فتَرتْ تلك الرياحُ الجوارِي ... كلُّها، وانحطَّ ذاك الشُّراع
وَحَمت آلَ الفرات الليالي ... أن يروْا أسرابَ نُعمى تُراع

---

(1) الأضرع: الأذل.
(2) الخنا: الفحش.
(3) شنطف: امرأة هجاها الشاعر ورماها بالفجور.
(4) القزع في الرأس: قلة الشعر.
(5) ابن معدان: علي بن الحسين بن معدان الفارسي الفسوي، المحدث. مات سنة 319هـ. (سير أعلام النبلاء: 14/520).
(6) لَكاع: تقال للمرأة اللئيمة، وتعمد ذلك إمعاناً في تحقير المهجو.
(7) العُر: الجرب. العار: العيب. اتضاع: ذلة.
(8) باخ: خمد.

أيها المصروع في كل حالٍ ... استمعْ مني ففيك استماع
قد عجبنا أنك المرءُ يشقى ... عنده ناسٌ وتحظى سباع
بيتُك البيت القصيرُ السَّواري ... ما بنى فيه ضيوفٌ جيّاع
واستك الاستُ التي منذ شُقَّتْ ... أبداً فيها فهودٌ شباعُ[1]
أيها المصروعُ من كل وجهٍ ... صَرَعاتٌ ما جناها صراع
بل بِغاءٌ مستحِرٌ وخَبْلٌ ... مستمرٌ مذ غَذاك الرَّضاع[2]
صرعةً بيدي لها فوك سلحا ... من كلامٍ يجتويه السماع[3]
بعد أخرى يلفظُ الثلطَ عنها ... فقحةٌ فيها هناك اتساع[4]
قلت إذ قالوا جبانٌ: كذبتم ... وأثمْتُم بل شجاع رَوَاع[5]
كلُّ صبرٍ كان في الناس طُراً ... كُلفةٌ والصبر فيه طِباع
أبداً عند ابن معدان فحلٌ ... يُشْتَرى جهراً، وأنثى تباع
همُّ أيرٍ ثم نومٌ طويلٌ ... وهمومُ استٍ هناك القِراع[6]
فإذا ليمت على ذاك قالت: ... ليس لي بالجاهلين ارتقاعُ
تعمر الحياتُ في كل يومٍ ... منه حجراً ليس فيه امتناع[7]
فقحةٌ فيها اتساعٌ متى لم ... يَحْشُه ضاقتْ عليه البقاعُ
هي في مقدار قُبلٍ ودُبرٍ ... أفضيا، فالذَّرعُ ذرع مُشَاعُ
هل شجاعُ القوم إلا شجاعٌ ... أبداً ينسابُ فيه شجاعُ؟[8]
قيل: إن العبد عبدٌ كفورٌ ... ما لفحشاءٍ لديه قِناع
قلت: لا، بل ذاك عبد شكورٌ ... يشكرُ المولى، ومَفْساه باع
وترى البَلوى التي في حَشَاه ... نعمةً فيها لنفس متاعُ
ولَدفعُ الفحلِ أشهى إليه ... من دفاع اللّه إذ لا دفاع
إن دنياً ملَّكتْهُ رغيفاً ... لَمباحٌ ما لها بل مضاعُ
مُلحِدٌ لا يعبدُ اللّه لكنْ ... كلُّ غُرمولٍ قَفاه ذِراع[9]
ومتى أنحى عليه جماعٌ ... عدَّ أن قد كان منه الجماعُ

---

(١) الأست: المؤخَّرة.
(٢) البِغاء: الزنى. الخبل: الحمق.
(٣) السلح: النجو. يجتويه: يكرهه.
(٤) الثلط: النجو. الفقحة: حلقة الدبر.
(٥) رواع: مخيف.
(٦) الأست: المؤخرة. القِراع: الضراب.
(٧) قصد أنه يفسق كثيراً.
(٨) شجاع الأولى: بطل. شجاع الثانية: الحية.
(٩) الغرمول: الأير.

فـلـه مــن نـاكـةِ الـرُّوم وُدُّ ولـه مـنـهـم أخـوهُـمْ سُـواعُ[1]
ولـه مـنـهـم أخـوه يـغـوثٌ ولـه مـنـهُـمْ يَـعـوقٌ مـطاع
ولـه نـسـرٌ ولاتٌ وعُـزَّى مـا لـه لا حُظَّ ذاك الـبَـعـاع[2]

اتـرك الشعـر

وقال يهجو: [الخفيف]

يـا بـن شهـرِ الـصـيـامِ أنتَ رقيـعُ ووضيـعٌ كـمـا يـكـون الـوضيـعُ
كـلُّ شعـرٍ جهـدتَ نـفسـك فـيـه وتـكـلَّفـتَ نـظمـه تـفـقـيـعُ
لـم يـقـلـه إلا مُـوَطَّـنُ نـفسٍ أنـه عـنـد بـثـه مـصـفـوع
فـاتـرك الشعـر، وارتـدع من قـريب واعـدُ عـنـه إلى الـذي تـسـتـطيـعُ
فـسـتـلـهـيك إبـرةٌ وخـيـوطٌ وإلـى الأصـل مـا تـؤولُ الـفـروع[3]

مَـن أنـت؟

وقال في ابن الفرات[4]: [البسيط]

هبْكَ الفراتَ الـذي بـالـروم مـطلِعـهُ أليس والـدجلةُ العوراءُ تقـطعُـه؟[5]
منْ أنتَ يـا من أبـوه نصفُ سـاقـيـةٍ من يا شِكوتي وكيف الأرضُ ترضعه؟
أمـا رضِـيتَ بـأن تـحـظى ببـيـدرة من كـوخ مصلحـةٍ بـالقلس تَـذرعـه[6]
حتى ولـيـتَ رقـاب الـنـاسِ كـلهـمُ من شئتَ تـخفـضـه منهم وتـرفـعُـه

رعـود

وقال يهجو: [المتقارب]

ضـراطُ ابـن مـيـمـون فـيـه سَـعَـه وضـرْطُ أبـي صـالـح فيه دَعَـهْ
فـيـضـرطُ هـذا عـلـى رِجـلِهِ ويـضـرطُ هـذا عـلـى أربـعـهْ
إذا مـا تـضـارط هـذا وذا سَـمِـعْـتَ رُعـوداً لـهـا قـعـقـعَـهَ

---

(١) وُد، وسُواع، ويغوث، ويعوق، ونَسر، واللات والعزّى: من أصنام العرب في الجاهلية. (كذلك في البيتين التاليين).
(٢) البَعـاع: الثقل. نسـر، ولات، وعـزى: من أصنام العرب في الجاهلية.
(٣) تؤول: تنتهي.
(٤) ابن الفرات: تقدمت ترجمته.
(٥) الفـرات، والدجلة: نهـران عظيمـان ينبعان من تـركيـا ويمـران في العـراق ليصبـا في الخليـج العربي.
(٦) البيـدر: الكُـدس، وكـذلـك البيـدرة. القلْس: الحبل.

المِسن

وقال يهجو: [المتقارب]

إذا كـنـتَ لا تـسـتـطـيـع الـجـمـا ... عَ وأنـتَ لأهـل الـزنـا مَـجـمـعُ
فـإنـك فـي ذاك مـثـل الـمِـسـنـ ... ـنِ يـحـدُّ الـحـديـدَ ولا يـقـطعُ

إرض مني

وقال يهجو: [الخفيف]

ادْعـنـي يـا أخـا الـعـلا وادع عـوًّا ... سـاً ولـو كـان قبـل مـوتي بسـاعَـهْ
ولـك الـلَّـهُ والـنـبـي وأهـلـو ... هُ شُـهـوداً والـمسلمـونَ جمـاعـهْ
أنـنـي لا أرُوْعُ قـلـبـك بـالأكْـ ... ـلِ لمـا فيه عنـدكم من بشاعـه[1]
فـإذا جـاءنـي رسـولُـكَ أحـكـمـ ... ـتُ أموري بـالأكـلِ قبـل المجـاعـه
وتـزوَّدْتُ عـنـد ذاكَ مـن الـمـا ... ءِ بحسب الإمكـان والاستـطاعـهْ
فـإذا الـبَـوْلُ لَـطَّني لـم يكـن قـصْـ ... ـدي إلـى المُستـراح والبـلاَّعـهْ[2]
وتـوجَّهْتُ فـي الخفـاء إلى الشـطْـ ... ـطِ فـفـي مـثـله لـمـثـلي قَـنـاعـه
وَفَـرشْـتُ المـنـديـل تحتي وصيَّـرْ ... تُ تُكـايَ خُـفِّـي مـع الـدُّراعـه[3]
فـارضَ منـي بـذاك الـيـمـيـن وإن ... كـان يمينـاً عليـك فيهـا شَـنـاعـه

تقوده الريح

وقال في كبير اللحية: [السريع]

ولـحـيـةٍ يـحـمـلُـهـا مـائـقٌ ... مـثـل الشِّـراعـيـن إذا أشـرعـا[4]
تـقُـوده الـريـح بـهـا صـاغـراً ... قـوداً عنيفـاً يُتعب الأخْـدعـا[5]
فـإن عـدا والـريـح فـي وجـهـه ... لـم ينبعـث في وجـهـه إصـبـعـا
لـو غـاص في البحـر بهـا غـوصـةً ... صـاد بـهـا حـيـتـانَـه أجـمـعـا

أقـول لوجـهٍ

وقال أيضاً: [الطويل]

لمـا تؤذن الـدنيـا بـه من شُـرورهـا ... يكـون بكـاءُ الـطفـل سـاعـةَ يـوضـعُ
وإلا فـمـا يُبكيـه مـنـهـا وإنـهـا ... لأفـسـحُ مـمـا كـان فـيـه وأوْسـعُ

---

(1) أرُوع: أُخيف.
(2) لطَّه البول: لزمه. المستراح والبلاّعة: الخلاء.
(3) الدّرّاعة: العباءة من الصوف.
(4) العبد المائق: المتمرد.
(5) صاغر: ذليل. الأخدع: العرق في جانب العنق.

إذا أبصر الدنيا استهلّ كأنه | يرى ما سيلقى من أذاها ويسمع
كأني إذا استهللتُ بين قوابلي | بدا ليَ ما ألقى ببابك أجمع
وفي بعض أحوال النفوس كأنها | ترى خلف ستر الغيب ما تتوقَّع
أقول لوجهٍ حالَ بعد بياضِه | وإسفاره، واللون أسودُ أسفعُ[1]
ألا أيها الوجه الذي غاض ماؤه | وقد كان فيه مرة يتريَّعُ
ذق الهُونَ والذل الطويل عقوبةً | كذا كلُّ وجه لا يعفُّ ويقنعُ
وَفَرْتُ عليه الماء عشرينَ حجة | ففرَّق منه الحرص ما كنتُ أجمعُ
فلا تحْمِ أنفاً إن ضَرعْتَ فإنه | كذا كل من يستشعر الحرصَ يضرَع
سعيتَ لإيقاظ المقادير ضَلَّةً | وما كانت الأقدَارُ لو نمت تهجع
ولو جَهِدَ السَّاعُون في الرزق جهدهم | لما وقعتْ إلا بما هي وُقَّع
أكنتَ حسبتَ اللَّه ـ ويحك ـ لم يكن | ـ تعالى اسمه ـ إلا بصنعِك يصنع؟

كيف يزهو؟

وقال في العُجْب: [مجزوء الرمل]

كيف يزهو من رَجيعُهْ | أبدَ الدهر ضجيعُهْ[2]
هو منه وإليه | وأخوه ورضيعُهْ
ليس يخلو منه إلاَّ | وقتَ ما لا يستطيعُهْ
ثم يُلجيه إلى الـ | ـحش بصُغْرٍ فيطيعه[3]
فإن استعصى عليه | فهْو لا شك صريعُه
ثم يُبدِي منه صوتاً | وَدَّ لو صُمَّ سميعه
لَيحسبِ المرء عاراً | يوجع القلبَ وجيعُه
أنه عبدٌ لجعسٍ | يشتريه ويَبيعُهْ[4]

وقال: [الطويل]

إذا ما أغاروا فاحتوَوْا مال معشرٍ | أغارتْ عليهم فاحتوتْه الصنائعُ

وقال ضارباً المثل بنوم الفهد: [الوافر]

وأما نومُكُمْ عن كل خيرٍ | كنوم الفهد لا يَخْشى دفاعا

---

(١) الأسفع: الأسود.
(٢) الرجيع: الماء، والروث. وقصد الروث.
(٣) يلجيه: يلجئه. الحش: المخرج، والدبر.
(٤) جعس: غائط.

أخطأت

وقال: [الهزج]

لئن أخطأتُ في مدحِيـ ـك ما أخطأتَ في منعي
لقد أنزلتُ حاجاتي بوادٍ غير ذي زرعِ [1]

(١) في البيت اقتباس من القرآن الكريم: «بوادٍ غير ذي زرع».

حـرف الغيـن

قالوا هجاك

وقال يهجو أبا إسحاق[1] [البيهقي، وهي مما نحل الدمشقي]: [البسيط]

قـالوا: هجـاكَ أبو المـزَّاق، قلتُ لهم: ولـمْ هجـاني؟ فقـالـوا: للذي بَلَغَـهْ
أنْـهِي إليـه نـصيـحٌ غيـرُ متَّـهـمٍ أنْ قـد تـركتُ مَغيضَي عِـرْسه رَدَغـهْ[2]
فقلتُ: مـا نـاك مثلي مثـل زوجتـه لكنْ إخـال عـدوًّا كـاشحـاً نَـزغَـهْ[3]
ومـا أراه عـلى حـالٍ تـعـفُّ لـه أنثى، ولـو حَمُقتْ حتى تكونَ دُغَـه[4]
تـاللَّه تَغنَى بـذاك القـردِ غـانيـةٌ وإن أجـدَّ لـهـا ثـوبـاً وإن صبغَـهْ
لا يـهجـونِّـي فـإني لـستُ هـاجيَـه ولا يـرى ذاكَ مني أو يـرى صُـدُغَـهْ
ومـا امتهـاني بـه شعـري، وخِلقتُـهُ تهجـوه عنِّي وعن غيـري بكـل لغـة
سيَّـان عنـدي أنـالـتني عَضِيهتُـه أم مصَّ بـظْرَ التي أدتـه أمْ مضَغَـهْ[5]
لا تَعجبـوا أنَّ طولَ الصفـع هـوَّسَـهُ بـل اعجبـوا أن طـول الصفـع مـا دَمغَـهْ
أبـيْهـقيٌّ تـقـولُ الـشعـرَ فـي زمـني أولى لـه، مـا لمثلي تـنْبـغُ النَّبـغَـهْ
لئـن تـصـدَّى لِـنَـابَـيْ حـيَّـةٍ ذكـرٍ نضْنَـاضـةٍ لا يبـلُّ الـدهـرَ من لَـدغَـهْ[6]
لـمَـا أدلَّ بـمـجـلـودٍ ولا كـرمٍ لكن بعـرضٍ طويـلِ الهـونِ قـد دبغَـهْ
هـاجيك يـا نـائـكَ الحولاءِ في حـرجٍ مـا قـتْلُه وَزغـاً يـأوي إلـى وزَغَـه[7]

---

(١) البيهقي: هو أبو اسحاق ابراهيم الشاعر.
(٢) المغيض: حيث تغيض الماء في الأرض كالبلاعة. وقصد بالمغيضين: القبل والدبر العِرس: الزوجة. ردغة: وحل شديد.
(٣) الكاشح: الحاسد. نزغ: أفسد.
(٤) دُغه: بنت معيج بن أياد. يُضرب بها المثل في الحمق.
(٥) العضيهة: الكذب. البظر: الفرج.
(٦) حية نضناضة: تهز لسانها.
(٧) الوزَغَة: سام أبرص.

أراه حـيـاً وإن طـالَ الـنـقـيـقُ بـه ... أقـلَّ مـنـه إذا مـا فـادغٌ فـدغـه[1]
يَحمي من الـقـتـلِ أوزاغـاً تـنـقُّ لـنـا ... دمٌ لـهـنَّ يـعـافُ الـكـلـبُ أن يـلَغَـهْ

إنهـا جيفـة

وقال في كنيزة[2]: [الخفيف]

قبَّلْتـه فـمـجَّ فـي جـوفِ فـيـهـا ... ذَرْقَ بـازٍ مـن نـاطـفٍ مـمـضُـوغِ[3]
يـا لـهـا ريـقـةً لـقـد رشـفـتـهـا ... مـن فـمٍ شَـدْقـمٍ رحـيـبِ الـفُـروغِ[4]
ريـقـةٌ لـو تـمُـجُّ مـجّـاً عـلى الأفـ ... ـعـى لـبـاتـتْ بـلـيـلـةِ الـمـلدوغِ
كـرْهـةُ الـريـح تَـزْهقُ النفسُ منهـا ... مُـرَّةُ الـطـعْـمِ فـهـي سلحُ بِـدوغٍ[5]
جشَّمتُـهـا الـمُـرَّيْـن مـن حـب أيـرٍ ... بـالـغٍ كـلَّ مـبـلـغٍ مـبـلـوغ
حـدثـتـنـي بـه كـنـيـزةُ عـنـه ... غـيـرَ إفـك مـن الـحـديـث مَـضـوغِ
قلتُ: هـل يبلغُ اللهـاة؟ فقـالت: ... أيْ لـعـمـر الإلّـه أيَّ بـلـوغِ
أوْقَـحِ الـنـاسِ كلِّهم لـيس يـخـفـى ... ذاك فـي جـلدِ وجـهـهـا الـمـدبـوغ
لستُ أُرْبي بـقـدرهـا عـن تـالـلّـ ... ـه ولـكـن بـثـوبـهـا الـمـصـبـوغِ[6]
وبـقـدر الـغـنـاءِ إذا تـدَّعـيـه ... لا بـحـقٍّ بـل بـاطـلٍ مـدْمُـوغ
قـد مَـجـجْـنـاكِ يـا كـنـيـزةُ رِيًّـا ... فـانـبُـغي فـي زنـاكِ كـلَّ نُـبُـوغِ[7]
وأديـمـي لـيَ الـصـدودَ ورُوغـي ... عـن وصـالي فَـمُـنْـيـتـي أن تـروغـي
أنـا فـي نـعـمـةٍ بـصـدِّك عـنّـي ... أكَّـد الـلّـهُ نِـعـمـتـي بـالـسُّـبـوغ
لـو تـسوَّغـتِ فـي الـحلوقِ بـشـهـدٍ ... أو رحـيقٍ مُـشـعْـشـعٍ لـم تَـسُـوغـي[8]
لـم تـروغي عـن المحجـة في وصْـ ... ـلك بـل أنـتِ شكـلةٌ لم تـروغـي[9]
أنـتِ والـعـبـدُ جِـيـفـةٌ صـادفـتـهـا ... كـلـبـةٌ فـي الـدمـاءِ ذاتُ ولـوغ

لهفي

وقال في الهجر: [مجزوء الكامل]

يـا رامـيـاً غَـرَضَ الـقـطـيـ ... ـعـةِ بـالـجـفـاء مُـبـلِّـغـا

---

(١) فادغ: كاسر.
(٢) كنيزة: امرأة هجاها ابن الرومي ورماها بالفجور.
(٣) الذرق: السلح. مجّ في فيها: رمى فيه.
(٤) رشفت: امتصت. فم شدقم: واسع.
(٥) الدُّوغ: المخيض (وهو من المعرّب).
(٦) أربي: أزيد.
(٧) مجّ: رمى.
(٨) تسوّغ: خلا.
(٩) شُكلةٌ: مدللة.

قد قلتُ إذا حاولتَها: بلغَ المحاوِل ما ابتغى
ما كان ودٌّ خُنْتَه حظًا فخُنْه مسوَّغا
لهفي لأيامٍ مضت مشغولةً بك فُرَّغا

قال لأسود

وقال يهجو، ونظنها منحولة: [مجزوء الخفيف]

قال يوماً لأسودٍ ناكه وسط ممرغهْ:
حُكَّ دَرْزي بخصْيتيْك قليلاً بنغنغه
ثم قَفٍّ بضرطةٍ ذاتِ هولٍ مترغه
قال: والله بيَّغه [1]
قلت: نكها فإنها فقحةٌ تعرف اللغه[2]

تم حرف الغين

(١) بيّغت به: انقطعت به. والفراغ هكذا في الأصل.
(٢) الفقحة: حلقة الدبر.

حرف الفاء

لو مدحنا

وقال في قدح أهداه إلى علي بن يحيى المنجم[1]: [الخفيف]

وبديعٍ من البدائع يَسْبي ... كلَّ عقلٍ، ويطّبي كُلَّ طَرْفِ[2]
وُفِيَ الحسنَ والملاحةَ حتى ... ما يُوفِّيه واصفٌ حقَّ وصفِ
قدحٌ كان للرشيد اصطفاه ... خَلَفٌ من ذكوره غيرُ خَلفِ
كفَم الحِبِّ في الحلاوةِ بل أحـ ... ـلى وإن كان لا يناغي بحرفِ
صيغ من جوهرٍ مصفًّى طباعاً ... لا علاجاً بكيمياء مُصَفِّ
تنفذُ العينُ فيه حتى تراها ... أخطأتْهُ من رقّة المستَشَف[3]
كهواءٍ بلا هباءٍ مَشوبٍ ... بضياء أَرِقْ بذاك وأصفِ
وَسَطُ القدرِ لم يكبر لجَرْعٍ ... متوالٍ ولم يُصغَّر لرشفِ
لا عجولٌ على العقول جهولٌ ... بل حليمٌ عنهنَّ في غير ضَعفِ
يُمْتع الشاربين بالشُّرب فيه ... وبلذّات كلِّ قصفٍ وعَزفِ
ما رأى الناظرون قدًّا وشكلاً ... فارساً مثلَه على بطنِ كفِ
ليس يخلو إذا تعاطاه قومٌ ... من أكفٍّ يمسخنه بتحَفّي[4]
ما رأوْهُ إلا استُخِفَّ حليمٌ ... لم يكن قبل ذاك بالمستَخَفِّ
تُؤثرِ العينُ أن تَنزّه فيه ... عند قول الكرى لذي العين: أَغفي
فيه نونٌ معقربٌ عطفَتْهُ ... حكماءُ القيونِ أحسنَ عطفِ[5]

(١) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.

(٢) يطّبي: يسحر. الطَّرف: البصر.

(٣) المستشف: الشفاف.

(٤) التحفّي: من الحفاوة أي الترحيب.

(٥) لنون: الحوت.

مثلِ عطفِ الأصداغ في وَجَناتٍ ... من غزالٍ يُزهَى بحسنٍ وطرف
ذَخرتُهُ . لك العواقبُ عندي ... يتخطاه كلُّ حينٍ وحتف
فتمتعْ به وعِشْ في سرورٍ ... ألفَ عامٍ ، ولستُ أرضى بألف
ثم إني مشمِّرٌ من ثيابي ... فمُلاقيكَ مِن عتابي بزحف
أمِنَ العدلِ أن حُرِمْتُ وغيري ... من عطاياكَ بين غَرفٍ وجَرف؟
عَمَّ من عَمَّ مدحُه الناس طرًّا ... منك جودٌ سماؤه ذاتُ وكف[1]
وعداني أن أستخِصَّك مدحي ... يا بن يحيى ، وتلك خُطةُ خسف
ليس ترضى بما فعلتَ قوافٍ ... أنت منها مصدِّرٌ ومُقفِّي
مِدَحٌ فيك صُنْتُها كلَّ صونٍ ... تحت عِرضٍ ظَلِفْتَه كلَّ ظلفِ[2]
بعضها قد بدا وبعضٌ يُراعي ... أن يُرى للعطاء موضعَ كشفِ
لا تُكذِّب مَخيلةً لك أضحتْ ... يخطفُ الطرفَ لمعُها كلَّ خطفِ
لُهوةٌ أو فإسوةٌ يا بن يحيى ... أتأسَّى بها فتُبرد لهفي
رِش جناحي أوْ سمٍّ لي مُستريشا ... لك أضحى وريشُه غيرُ وحفِ
وعليٍّ فارطَ العتاب فإنِّي ... واطىءٌ من مَعاتبي كلَّ رضْفِ[3]
قائلٌ فيك للعدوِّ مقالاً ... فيه كبْتٌ له وإرغامُ أنف
أيهذا المُسائلي بعليٍّ ... أنا طَبٌّ به، فسائل وأحْفِ
لعليٍّ في ذِروة المجد بيتٌ ... لم يسقَّف سوى السماءِ بسقف
شاد بنيانَه إلى النجم جودٌ ... يهدمُ المالَ باعتداء وعسفِ
يا لقومٍ لجوده كيف يَبني ... وهو سيلٌ وكلُّ سيل معفِّي؟
لو تكونُ الجبالُ مالاً أو البحـ ... ـرُ لغاداهما بنسفٍ ونزف[4]
هل تراه ومالُهُ غيرُ نهبٍ ... أم تراه وجاهُه غيرُ وقف
ما يرى نُهزةً من العُرفِ إلا ... ثَقِفتها يدُ امرىءٍ منه ثَقْف[5]
قُذِفتْ خِيفةُ الملامة منه ... في فؤادٍ مشيَّع كلَّ قذف
فهو ما شئتَ من جبانٍ شجاعٍ ... آمنٍ راجفِ الحَشا كلَّ رجْفِ
حاسرٍ للسِّلاح، مجتابِ درعٍ ... دون أدنى قوارِص القول زَغْفِ[6]

(١) سماء ذات وكف: ذات قطر. طرّاً: جميعاً.
(٢) الظلف: الشدة في المعيشة.
(٣) الفارط: المتقدم. الرضف: الحجارة المحماة يوغر بها اللبن.
(٤) غادى: أتى في الغدوة.
(٥) النهزة: الفرصة السانحة. ثقف: حذق.
(٦) مجتاب درع: لابس الدرع. الدرع الزغف: اللينة الواسعة المحكمة.

يتَّقي نفحةَ اللسانِ ويغشى كلَّ طعن وكلَّ ضرب طِلَخفِ[1]
يَقْبلُ البخس في الثناء عليٌّ ويكيل الجزاءَ كيلَ مُوفّي
ما آفترينا في مدحه بل وصفنا بعض أخلاقه وذلك يكفي
أو مدحناه بالذي ليس فيه وقعَ المدحُ منه موقعَ قَرْفِ
ولكنَّا كناحِلي المسكِ عَرفا من سواه مكانَ أطيبِ عَرفِ[2]
ما لنا في مديحه غيرُ نظمٍ للمساعي التي سعاها، ووَصْفِ
هذه غيبتي برغم عدوٍّ يَغضفُ الأذْنَ دونها كلَّ غضفِ[3]
وبرغم اللُّهَى التي راغمتني فهي عني مصروفةٌ كلَّ صرفِ[4]
من يكن كهفُه سواك فحسبي بك في النائبات من كلِّ كهفِ

ذو اليمين

وقال في عبيد اللّه بن عبد اللّه[5]: [الخفيف]

حاجتي أيها الأمير كتابٌ لا يُخلُّ التوكيدُ منه بحَرفِ
ساحرٌ ماهرٌ لو استعطف البيضَ لشِيبِ الرجال جُدن بعطفِ
فيه من نجحه رُقًى نافذاتٌ آخذاتٌ بكل سمعٍ وطرفِ
يُنزل القطر من ذرى المزن عفْواً ويحطُّ الوعول من كلِّ كهفِ[6]
زلَّ عن نيةٍ فساعد فيه حُسنَ معناه حسنُ لفظٍ ورصفِ
وأتى من وفائه بغيةَ النفس يَمسُّ العليل مسّاً فيشفي
واصفُ حرمتي وواجبَ حقّي ومكاني لديك أبلغَ وصفِ
شافع لي إلى سميِّك في إجراء ألفٍ له حقيقة ألفِ
وآختيار المكان ما استطاع لآسمي مع تعجيله سراحي وصَرفي
وليضفْ ذلك الأمير إلى ما هو مُجدٍ من سيْب أفضل كفٍّ[7]
فقديماً ما جاد بالمال والجاه وأنفُ العدوِّ أرغمُ أنف
ليس ممن يسُدُّ دون وليٍّ بابَ عُرفٍ لفتحه باب عُرفِ[8]

---

(١) طلخف: الشديد من الضرب.
(٢) نحل: نسب. العَرف: الطيب.
(٣) يغضف الأذن: يثنيها.
(٤) اللهى: جمع اللهية وهي العطية.
(٥) عبيد اللّه بن عبد اللّه: تقدمت ترجمته.
(٦) المزن: الغيوم الماطرة، الوعول: جمع الوعل وهو تيس الجبل، والوعل: الشريف أيضاً.
(٧) السيب: العطاء.
(٨) العُرف: العطاء والمعروف.

ولئن أصبحتْ أياديك شَفْعاً ... كلُّ إلف منها مقارنُ إلفِ[1]
فاليمينان يفعلان جميعاً ... فوق ما تفعلُ اليمينُ بِضعفِ
ولهذا أدَّاهما ذو اليمينيـ ... ـن تراثاً إليك يا خير خَلْفِ

تركت القبيح

وقال في رئيس فارقه: [المنسرح]

وصاحبٍ لم يكن ليصحبَهُ ... مثلي لولا صَباي أو خَرَفي
ظلمتُ نفسي به فأنصفني ... - بصونه عن سَفاله - شَرَفي
دابَرني فانصرفتُ عنه فأحـ ... ـمدتُ بحمد الإله مُنصرَفي
وكنت أعطي مودّتي سرفاً ... فقد تركتُ القبيح من سرفي[2]

عدو الزاد

وقال في إبراهيم بن المدبر[3]: [مجزوء الرمل]

يا أبا إسحاق واقلبْ ... نظمَ إسحاق وصحِّفْ[4]
وآترك الحاءَ على حا ... لٍ فما للحاء مَصرِفْ
يشهد اللّه لقد أصـ ... ـبحتَ عين المتخلِّفْ
لا عزيزاً تظلم النا ... س ولا حرًّا فَتُنصِفْ
يا مرجًّى غير مُجدٍ ... وظنيناً غيرَ مخلف
يا عذابَ المجتديه ... وغُرورَ المتعفِّف[5]
يا فقيد المثلِ والحا ... مدِ، موجودَ المعنِّف
لك في الناس نثا ذكـ ... ـرٍ كثير المتأفِّفْ[6]
إن من ضيَّع مدحاً ... فيك - والمُسرف مُسرفْ -
لَكَمنْ ألقى ثمين الدْ ... دُرِّ في حَشٍّ مجيَّف[7]
لم أجدْ عُذرَك للمحـ ... ـتالِ فيه المتلطِّف
غيرَ بطنٍ لك سأْ ... آلٍ إذا أصبحت مُلحف
ليس في مالك عن بطـ ... ـنك من فضلٍ فيُردِف

---

(١) الإلف: الصاحب.
(٢) السرف: التجاوز.
(٣) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته: (١/٨٨).
(٤) اسحاق إذا انقلبت وصحفت تصير: قاس.
(٥) المجتدي: طالب المعروف. المتعفف: الذي لا يَطلُب.
(٦) نثا الذكر: الذكر الشائع. المتأفف: المتضجر.
(٧) الحش: المخرج. المجيّف: المنتن.

يا عدوّ الزاد يا ثُعبان موسى المتلقِّف[1]

يا أسفي

وقال في سليمان بن عبد الله[2]: [الطويل]

مدحتُ سليمان الذي قيل: إنه ... كريم وبعضُ القول زورٌ وزخرفُ
مديحاً إذا ما الطيرُ مرَّت رِعالُها ... بمنشده ظلّت هنالك تعكُف
فما نلتُ منه نائلاً غير أنني ... عرفت بشأو العبد كيف التخلُّفُ[3]
وما كان مدحي من طريدِ هزيمة ... على عَقِبيه سلحهُ بعدُ ينطُفُ
حديثٌ بأطراف الأسنةِ عهدُه ... فأحشاؤه من شدة الخوف ترجُف[4]
فيا أسفي أن نِيط مدحي بمثله ... ويا أسفي أن كان حظي التأسفُ[5]

كم يكذب

وقال فيه: [المنسرح]

قِرنُ سليمانَ قد أضرَّ به ... شوقٌ إلى رجهه سيدنفُهُ[6]
أعرض عن قِرنه وصدَّ فما ... أصبح شيء عليه يعطفُهُ
كم يَعِدُ القرنَ باللقاء؟ وكم ... يكذبُ في وعده ويُخلفُهُ؟
لا يعرف القِرنُ وجهَه ويرى ... قَفاه من فرسخ فيعرفُهُ

البدر المضيء

وقال يمدح المنصوري [الهاشمي المحتسب]: [المنسرح]

ما القلبُ في إثْرِهم بمختطَفِ ... ولا بذي صبوةٍ ولا كلِف
سلوتُ عن خِطة الخليط وعن ... مرتبَع منهم ومخترِفِ[7]
إن محلَّ الأنيس بعدَهُمُ ... للمرء ذي السنِّ شرُّ معتكَف
وصلُ الغواني صبا الشباب، وغشـ ... ـيان المعاني حقّا صبا الخَرِف
فعدِّ عن ذكرهم وعن دِمنٍ ... بمَدرجٍ للرياح منتسَف[8]
ما رعينا عهدَ كلِّ خائنةٍ ... قاسيةٍ غير ذاتِ منعطف

---

(1) ثعبان موسى المتلقف: إشارة إلى ما جرى بين النبي موسى عليه الصلاة والسلام، وفرعون، حيث ألقى عصاه فانقلبت ثعباناً تلقّف والتهم ما ألقى السَحرة.

(2) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(3) النائل: العطاء الشأو: المسافة والسبق.

(4) الأسنة: جمع سنان أي الرمح، أحشاؤه.

(5) نيط: من ناط أي علّق.

(6) سيدنفه: سيصيبه المرض.

(7) الخليط: الصاحب، مرتبع ومخترف: من الربيع والخريف.

(8) الدِّمن: جمع الدِّمنة وهي بقايا المنزل.

تحميـك معـروفَهـا الممنَّـع بـالـ — ـبخـل، وليـنَ المـردِّ بـالـصَّـلف[1]
بـيضـاء قـد شيـف خَلْقُهـا وأبـى — مـذمـوم أخـلاقـهـا فـلم يُشَفِ[2]
تـضـمَنُ عـن وجـهـهـا ومخـبـرِهـا — حُسـنَ رُواءٍ، وقبـح مُنـكـشَـف[3]
منَّـاعـةٌ نَيْـلهـا المـحبَّ، ومـا — تنفـكُّ من صـدِّهـا عـلى خـفـفِ
مـن الـلواتـي إذا ظَفِـرن بنـا — أنـزفـن ألـبـابـنـا سـوى نُـزَف
حُكِّمـن فـيـنـا فمـا عـدَلـن وإن — عُـدِّلن بين الجـفـاءِ والـقَـضَف[4]
كم من دمـوعٍ سفحـنهـا هـدرٍ؟ — ومـن دمـاءٍ سفـكـنهـا ظلف؟[5]
بـكـل أحـوى أحـمٍّ فـي حـوَرٍ — وكـل أقـنـى أشـمَّ فـي ذَلـف[6]
مضـى أوان الـصبـا وحيـنُ الـبِـطا — لات، وهـذا أوانُ مـصطَـرِف[7]
ولائـمٍ أنْ حـللتُ شـاهـقـةً — تـزلُّ منهـا الـوعـول عن قـنَف[8]
لـم يـر لي خـلّةً تُـعـاب سوى الـ — ـخَلة أو رغبـتي عـن الحِـرف[9]
صـدقُ يـقـيـنٍ أن لا مـقـدِّر لـلـ — أرزاق إلا مـخـلِّقُ الـنُّـطف
قلتُ ـ وقـد لام في الـقـنـاعـة بـالـ — ـمجـد وحلفِ المعاش ذي الشظف[10]
هـمُّ رجـال الـعـلا تـنـافسُـهـم — فيهـا، وهـم الحمـيـر في العـلف
مـا سـرَّني اللؤم والـغضـارةُ فـي الـ — ـعيش بـديـلاً بـالمجـد والقَشَف[11]
لـي عـفـةٌ حسـبُ مـن تـكـون لـه — من الـغنى غُفَّـةٌ من الـغُفف[12]
كـأن كـفِّـي بـهـا مـملَّـكـةٌ — دجلةَ تـسقي منـابـتَ الـسَّعف[13]
مـا قصَّـر العـسـر بـازدلافـيَ لـلـ — ـمجـد مُشيحـاً في كـل مزدَلف[14]
أرِقَّ مـالـي، ولـو أشـاء لأصـ — ـبحتُ وأمسيتُ منـه في كَـنَفِ
إنـي أعـافُ الـخبـيـث يـعـلمُـه الـ — ـلَّه إذا مـا الـخبـيـثُ لـم يُـعَـفِ

---

(١) الصلف: التكبر.

(٢) شِيف خلقُها: جُلي.

(٣) رواء: حسن.

(٤) القضَف: النحافة.

(٥) الظلف: المباح.

(٦) أحوى الشفة: فيها حمرة على سمرة. شعر أحم: أسود. الحور في العين: شدة سواد مع بياض واتساع. أنف أقنى أشم أذلف: صغير مستو شامخ.

(٧) حين الصبا والبطالات: أيام اللهو والعبث. المصطرف: الانصراف.

(٨) الوعول: جمع الوعل وهو تيس الجبل.

(٩) الخَلّة: الأولى: الخصلة والخلّة الثانية بمعنى الحاجة.

(١٠) الشظف: الخشونة.

(١١) الغضارة: الطراوة. القشَف: الاقتصاد.

(١٢) الغُفّة: البُلغة من العيش.

(١٣) السعف: النخل.

(١٤) الازدلاف: التقرب.

أطمحُ كالنَّسر في السُّكاك ولا أخْلدُ إخلادَه إلى الجيف[1]
شاد لي السُّورَ بعد توطئة الـ ـأسِّ أبٌ قال أنت للشرف
وأبذل البلغةَ الكفاف من الـ ـقوت إذا ما المستضيف لم يُضف
أبني البناء الذي يقيم على الـ ـدهر ويُودي خَوَرْنقُ النجف[2]
وأرتجي أن تدوم لي دِيمٌ من عارض في السماء ذي وَطَف[3]
أعني أبا الصقر أنه ملك في منصبٍ للعيون مشترف
من معشر فيهم السماحةُ والـ ـحلم، وفيهم قَعاقع الحجَف
أرْكبَه الله ذروةً تمكنتْ من شرفٍ من يكنْ بمرتدفِ
يا راكباً نحوه ليسأَله يمِّمْهُ وَاحرف بكلِّ محترف[4]
ولا تَشُحَّنَّ أن تُشاركَ في جدواه، فالبحرُ غيرُ منتزف[5]
بلِّغه مدحي فإنه كَلِمٌ يفْعَمه مسْكُه ولم يُذَف[6]
من قولِ علاَّمة له لججٌ يغرق فيهن صاحب النُّتف
قلْ لأبي الصقر قولَ ذي سددٍ، قرطسَ بالحقِّ غرَّة الهدف[7]:
يا أيها السيد الذي اعترفتْ له الصناديدُ كلُّ مُعترَف
أصبحتَ يُطريك كل مضطغنٍ منحرفٍ عنك كلَّ منحرَفِ[8]
أنطقه فضلُك المبرِّز بالـ ـحقِّ فأداه غير مُعتنَف[9]
وأصدقُ المدح مدحُ ذي حسد ملآن من بغضةٍ ومن شنَف
أنت الذي أخصبتْ رعيتُه حتى شكا البُدْنَ صاحبُ العَجف[10]
واتسق النَّظمُ في النظام به فائتلف الشملُ كلَّ مؤتلف
وأنصف الظالم المظلَّمَ فالـ ـعصفورُ جارُ العقاب في لَجَفِ
تكد للمجد كدحَ مجتهدٍ أو لمحلِّ النعيم والترف
ما زلتَ تسعى لكلِّ صالحةٍ وإن تكلَّفتَ أثقل الكُلفِ

---

(١) السكاك: جمع السكة: الطريق. أخلد: سكن.
(٢) النجف: مدينة في العراق. والخورنق: قصر. بناه سنمار الرومي للنعمان، وبعد تمام البناء قتله النعمان. فضرب به المثل.
(٣) ديم: جمع ديمة وهي المطر يدوم بسكون. العارض: المطر. الوطَف: كثرة الماء.
(٤) يمِّم: اقصد. محترف: ذو حِرفة.
(٥) الجدوى: العطاء. الانتزاف: القلة.
(٦) أذاف المسك: ذوّبه وخلطه بالماء.
(٧) قرطس: أصاب. غرة الهدف: مقدمه.
(٨) مضطغن: حاقد.
(٩) العنف: الشدة.
(١٠) البُدن من الإبل: السِّمان. العجف: الهزال.

تجري إلى كل غايةٍ شَططٍ ... وتنتوي كلَّ نيةٍ قَذفِ[1]
يا محُييَ الشعرِ والسماح وقد ... كانا جميعاً مُضَمَّني جَدف
أدْعَى كتابٍ إلى الجميل وأوْ ... عاه لما يُشتهى من الخُرف
يا مُبرىء الحِسبة التي سَقُمتْ ... بل التي أشرفتْ على التَّلف
داويتَ أدواءها وقد دنِفتْ ... حيناً من الدهر أيَّما دنفِ[2]
براجح الوزن من سَراة بني الـ ... ـعباس يقفو مذاهب السَّلفِ[3]
أبلجُ يجلو بضوء غُرَّته ... ونور تقواه حالكَ السُّدفِ[4]
إذا رأى وجهه ومنصِبه ... ضنَّ بذاك الجمال والشَّرف
فعفَّ عن كل ما يشينهما ... وكفَّ أحكامه عن الجَنَف[5]
ينهاه عن مَأثمٍ تُقى ورعٍ ... فيه، وعن مَدْنس نُهى أَنفِ
له ذكاءُ الفتى وقد كمُلتْ ... فيه على ذاك حُنكةُ النَّصفِ
ممَّن إذا الغمر رَام مغمزه ... لم يؤتَ من قسوةٍ ولا قصفِ[6]
يغدو شديداً على المُريب وتَلْـ ... ـقاه لمن تاب ليِّن الكنفِ
يذعَرُ بالهيبة الهِزبر، ويسـ ... ـتَنْزِل بالعدل أعْصَمَ الشَّعف[7]
فلو يرى هَدْيَه النبيُّ أو الـ ... ـعباسُ قالا: بوركتَ من خلف
كم قائلٍ صادقٍ وقائلةٍ ... لمن يخاف العداء: لا تخف
إن مقام المظلومِ عند أبي الـ ... ـعباس أضحى مقام مُنتصِفِ
شمَّر للقوت وهو من ذهب ... عزًّا، وللنقد وهو من خزفِ
فأوسع الفاسدين مصلحةً ... في غير إثمٍ هناك مقترفِ
ونكَّل الباعة التي عَمَرتْ ... تجمع بين التطفيف والحشفِ[8]
وأنكر النُّكر بعدما اكتنَت الـ ... ـفتنةُ في فتكها أبا دُلفِ[9]
يفديه (آمينَ) كلُّ ملتحِفٍ ... على الخيانات كلِّ ملتحَفِ

---

(١) الشطط: البعد.
(٢) الأدواء: الأمراض. الدنف: المرض.
(٣) السراة: جمع السري أي السيد. يقفو: يتبع.
(٤) السدف: الظلام.
(٥) الجنف: الظلم.
(٦) الغمر: غير المجرب. رام مغمزه: أراده بسوء.
(٧) الهزبر: الأسد. أعصم الشعف: الوعل.
(٨) التطفيف: التنقيص. الحشف: التمر الرديء، والخبز اليابس.
(٩) أبو دلف: القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل العجلي، سيد شجاع قائد عظيم، مات سنة ٢٦٦هـ: (الأعلام: ٥/١٧٩).

واسعدْ به أيها الوزير فقد ... أعطيتَه طاهراً من النُّطف
قلَّدك اللَّه منه لؤلؤةً ... كم صانها عن سواك بالصَّدفِ
قلَّدتَهُ أمرَنا فقام به ... غير أخي لُوثةٍ ولا لَفَف(1)
ومثلُك اختار مثله وكذا ... من كان بالمسلمين ذا لطف
أقسمتُ ما في الذي تسوس به الدْ ... دين ومُلكَ الملوك من وكَف(2)
كلَّا ولا سرت بالرَّعية في الـ ... ـوَعْث فأتعبْتَها، ولا الظَّلف
بل أنت ذو السيرة التي قصدت ... قِدماً وحادتْ عن كلٍّ معتسَف(3)
وهكذا سيرةُ الجواد إذا ... لمْ يؤتَ من هُجنةٍ ولا قرف
يختلف الناسُ في سواك وما ... تُوجدهم موقعاً لمختلف
أنت الذي أجمعتْ جماعتهم ... أنك من لا يشولُ في الكفَف
جمعت ما يجمع الوزير فما ... تنفكُّ من حاسدٍ على أسف
إرْبٌ يُكاد العدى به، وندى ... يَقْرنُ بين القلوب بالألفِ(4)
ذهبتَ بالدَّهْى والسماح معاً ... والناسُ من ذا وذاك في طرفِ
وأنت كالبحر لا كِفاء له ... في بُعْد غورٍ وقُرب مغترفِ
وحلمُك المنقِذُ النفوسَ إذا ... أشرفن من معطَبٍ على حَففِ
أنْسيتنا جودَ حاتمٍ، وحجى ... عمرو الدواهي، وحلم ذي الحنفِ(5)
ولو تبذَّلتَ للحروب لأُلْـ ... ـفيتَ شبيهاً بالليثِ ذي الغَضفِ(6)
لا سَبِط الخطو في المَهارب حا ... شاك ولكن في كل مُزدَحف
خذها مديحاً كأنَّه وُشُح الدْ ... دُرِّ إذا ما جرتْ على الهَيَف(7)
أحلى مذاقاً على اللسان من الشْ ... شهدِ بماء الغمام في الرَّصف
مدحٍ رأى أنك الكفيُّ له ... فلم يجد عنك وجهَ منصرَف
وكلُّ مدح يقال فيك إلى التْ ... تقصير أدنى منه إلى السَّرَف

---

(1) اللوثة: الاختلاط في العقل.
(2) الوكف: الميل والجور.
(3) العسف: الجور.
(4) إرب: دهاء.
(5) حاتم الطائي: يضرب به المثل لجوده. وتقدمت ترجمته. عمرو بن العاص: ابن وائل السهمي القرشي، فاتح مصر، ومن ذوي الرأي. قائد محنك وجهه النبي صلى الله عليه وسلم في عدة مهمات. ولد سنة ٥٠ق.هـ. ومات سنة ٤٣هـ. (الأعلام: ٥/٧٩) ذو الحنف: الأحنف بن قيس. تقدمت ترجمته. الحجى: العقل.
(6) الليث ذو الغضف: الأسد المتثني الأذنين.
(7) الهيَف: الاستقامة وانتصاب القامة.

نُهدي لك الشعرَ ثم نحقرُهُ ... وإن غدا من نفائس التُّحف
لأنه ليس فيك من بِدع الـ ... ـأشياء كلاً ولا من الطُّرف
ولا نرى أنه يَزيدك في ... مجدك من مُتْلدٍ ومطَّرف[1]
ما يرفع الشعرُ أو يشرِّف مِن ... بدرٍ بزُهر النجوم مكتنف[2]
ينزل من مجده وسؤدَدِه ... بين قديم وبين مؤتنف[3]

زمن

وقال يذم الزمان : [الكامل]

دهرٌ علا قدرُ الوضيع به ... وهوى الشريف يحطُّه شرفُهْ
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه ... سِفلاً، وتطفو فوقه جِيَفه
فاصبر على هول الخطوب لها ... قلبٌ نماه إلى العلا سلفُهْ[4]
لا مُظهراً في عَقب نائبةٍ ... أسفاً، وليس يقوده شَعفه[5]
طوعَ الصديق يقود رِبْقته ... لا بُطؤه يُخشَى ولا عُنفه[6]
نِكْلِ العدوِّ يرى به أسفاً ... جهْماً عبوساً مُوحشاً كنفُه
فلقلَّ ما أنحَتْ على أحدٍ ... بالجور إلا سوف تنتصفه

حاز الإرث

وقال في سليمان بن عبد الله[7] : [المنسرح]

له شِمالان حاز إرثَهما ... عن ذي اليمينين، شَدَّ ما اختلفا
ما أبْيَن اليُمن في نقيبته ... على أعاديه حيث ما آنصرفا
بجود ما آنقادتْ البلادُ له ... حتى إذا ما آستثارها ضعُفا
كأنَّه الدهرَ من هزائمه ... يلعنه الله أينما ثقِفا[8]

غياث الملهوف

وقال يمدح أبا العباس بن ثوابة[9] : [البسيط]

لا زلتَ غوثاً إذا ناداك ملهوفُ ... بحيث أنت، ومن والاك مكنوفُ[10]

---

(١) المتلد: المال الموروث، المطرف: المال المكتسب.
(٢) النجوم الزهر: المتلألئة: المكتنف: المحاط.
(٣) السؤدد: المجد. مؤتنف بمعنى مستأنف أي أمر جديد.
(٤) الخطوب: جمع الخطب وهو المصيبة.
(٥) النائبة: النازلة والمصيبة. شعف الجبل: رأسه.
(٦) الربقة: الرباط.
(٧) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٨) ثقفه: صادفه.
(٩) أبو العباس بن ثوابة: تقدمت ترجمته.
(١٠) مكنوف: محاط.

تـاللَّهِ مـا ضـاع معـروف نَفَحْتَ بـه ... نحـوي، ولا بار مـدحٌ فيك مـوصـوف
قـد قلت إذ طلعتْ نعمـاكَ تخبـرني: ... إني بفضلك مـا عُمِّـرت ـ ملْحـوفُ
لا يـعـتبـد أحـدٌ شعـري بـنـائـلـه ... فـإنـه بـأبي العـبـاس مـظلوفُ(١)
أيـقنتُ إذا وامضـتْني منـك بـارقـةٌ ... أني بسيبـك مـربـوعٌ ومخـروفُ(٢)
ما زلتُ أذكر معـروفـاً بـعثـت بـه ... خلفي، وقصـرك بـالمـدّاح محفـوفُ
والفلْس ربٌّ يخـرُّ الساجـدون لـه ... والشعـر منصرَفٌ عنـه ومصـروفُ(٣)
وآمـرين بغيـر الـرشـد قلتُ لـهم: ... لا ألفِظُ العـذبَ، إن العـذبَ مرشـوف
تـاللَّه أبى قليـلاً طـاب ملبسـه ... وهـل قليـلُ مُسـوس الماء معيـوف؟
أليس قـد جاءني والطيـر سـاكنـةٌ ... والنفس آمنـةٌ، والـوجـه مكفـوف؟
أنّـي أُرتّبُ شعـري فـوق نـافلـةٍ ... عـاجتْ عليَّ ووجه الـرِّزق مصـروف(٤)
لئـن زهـوتُ بـشـيء لا زمـان لـه ... إنّي إذاً لـزهيـد الـرأي مضعـوف
لـو كنتُمُ من ذوي التمييـز أعجبكم ... زوجٌ إلـى زوجـةٍ تـهـواه مـزفـوف
عُـرفٌ يـزُفُّ إلـى كـفٍّ مـدفّـعـةٍ ... طـرف العيـون بـنـور اللَّه مـطروف
مـا أستـقـلُّ قـليـلاً أنت بـاذلـه ... ذكـراك إيـايَ بـالمعـروف معـروف
أليس قـد لاحـظتني منـك خـاطـرةٌ ... إن الشـريف لـمِن دونـي لمشـروف
وجهْتَ نحـويَ معـروفـاً تعـاظمني ... إلّا لـقـدرك، إن الحـق مكـشـوف
«والعـودُ أحمـد» قـولٌ قـد جـرى مثلاً ... وعـرفُ مثلك بـالعـوداتِ مـوصـوف
فـأَجـرِه لـيَ إن النفسْ قـد أَلِفـتْ ... آثـار كفيـك، والمعـروف مـألـوفُ
لا ينقطعْ وثنـائي غيـرُ منقطعٍ ... كـلّا بـل الحِسْي قبـل البحـر منـزوفُ
جـدواك أكـرمُ من أن لا أصادفهـا ... وقفـاً، ومدحي عليـك الدهـرَ موقـوفُ
قـد سار بـاسمك مـدح لم أوفِّكـه ... وقـد يـبلِّغـك الغـايـاتِ محـذوفُ
فـاكمـل بحيث تـرى فيـه نقيصَتَـه ... فـالبـدر وافٍ بحيث الشهـر منصـوفُ
يـا أحمـد الخيـر، يـا من لا يعـدُّ لـه ... بـدءٌ جميل بسـوءِ العـوْد مخلوفُ(٥)
سلِّم من الـريث والإقـلاع جـائـزتي ... فـالعُرف بـالـريث والإقـلاع مـأووفُ(٦)

---

(١) النائل: العطاء. يعتبد: يستعبد. مظلوف: واجد مراده.

(٢) السيب: العطاء، مربوع ومخروف: داخل في الربيع ثم في الخريف.

(٣) يشير إلى تمسك الناس بالمال وانصرافهم عن الشعر. قوله: «الفلس» قول فاسد.

(٤) النافلة: الزائدة.

(٥) مخلوف: متبوع.

(٦) الريث: التمهل. مأووف: أصابته آفة.

وما أزيدك إقبالاً على كرم وإن غدا وهو عند الناس مشنوف[1]
أنت الذي لو سكنّا ظل يعطفهُ لينُ المهزِّ إذا ما اكتزَّ معطوف
قد كان يحميك حمدَ لناس علمُهُمُ بأن قلبك بالمعروف مشعوف
وواضع قدماً في المجد قلتُ له: إن المقام الذي حاولتَ زُحلوف[2]
خلِّ العلا لأبي العباس يكفِكَها والعب فحسبُ وليد الحي خُذروف[3]
فتى له عزماتٌ في مذاهبه تمضي فتقضي، وصفُّ الزحف مصفوفُ
يا من يعاديه، مهلاً إنه رجلٌ مزلزَلٌ بأعاديه ومخسوفُ
يكيدُ فالسيف مقطوعٌ هناك له والدرع مهتوكةٌ، والرمح مقصوفُ
فقِرنه الدهرَ مغلوبٌ، وهاربه طِلبٌ ـ ولو حملته الريح ـ مثقوفُ
سالمه تسلمْ، وإن خالفتَ موعظتي فأنت في مخلب العنقاء مخطوفُ[4]
خُذها فإنك أخّاذُ نظائِرها منوَّه بك في العزَّاء مهتوف
يا أجبن الناس من ذمٍّ وأجرأهم والجيشُ بالجيش في الهيجاء ملفوف
يا راعياً أصبح القوم الخِماص به في بِطنةٍ ما لمن ضافته شُرسوفُ[5]
ولِّيت أمراً فلا المُرعي أمانتَه فيها مخونٌ ولا المرعيُّ معسوفُ
يا من إذا اختبرت يوماً مذاقتُه ففيه طعمان: معسول، ومذعوفُ[6]
يا من مَعاطفه لا الصمُّ حاش له ولا مكاسره الخوّارة الجُوف[7]
أدعوك دعوةَ ملهوفٍ معوّلةً وكم أجيب بغوثٍ منك ملهوف
وإنّني لأرجّي منك تلبيةً وذاك في قلب من يدعوك مقذوف
كأنني بك قد ألبستني نِعَماً كأنّها الفُوف، لا بل دونها الفوفُ[8]
ولان لي كلُّ شيءٍ بعد قسوته فالجذْعُ جُمّارةٌ، والعظمُ غضروفُ[9]

اغسلوا العار

وقال في الخلال زوج قسطنطينة: [الرمل]

أنا غيرانُ ولا زوجةَ لي بل على النعمة عند ابن خلفْ
ويمينُ الله، : لو أن يدى ملكَتْ تنكيرَ نُكرٍ ما طَرفْ

---

(١) مشنوف: مكروه.
(٢) زُحلوف: مكان منحدر.
(٣) خذروف: لعبة يلهو بها الأولاد.
(٤) العنقاء: طير خرافي.
(٥) الخماص: ضامرو البطون، شرسوف: غضروف معلق بكل ضلع.
(٦) مذعوف: مسموم.
(٧) حاشى له: تنزيهاً له.
(٨) الفوف: ضرب من برود اليمن.
(٩) الجمّارة: شحمة النخلة.

أسـفـي لـو أن قـولـي أسـفـي ... كـان يشفينـيَ من حـر الأسـفْ
كـيـف لا يـغـضـبُ حـرٌّ مـاجـدٌ ... فـاتـك الـهـمـة، مـن أهـل الأَنـف
يـا بنـي الـعبـاس: أنـتُـمْ عِـتـرة ... طَهُـرتْ من كـل رجسٍ ونَـطَف(1)
قـد رمـى الـنـاس بـه أخـتـكـمُ ... مـن سفـيـهٍ وحليـم مُسْتَخـف
زعـمـوا لـمـا رأوا أخـتـكـمُ ... أسـرفـتْ في أمـره كـلَّ السـرف
إن هـذا الأمـرَ أمـرٌ مـعـورٌ ... دونـه سِتـر رقيـقُ المستـشَف(2)
ولـقـد مـانُـوا، وقـالـوا بـاطـلاً ... غيـر أن السهمَ قد نـاغَى الهـدف(3)
فـاغسلوا العـار الـذي لِيط بكم ... بـدم الخـلّال غسْـلاً في لَـطف(4)
لـهف نفسي، أن عِلْجاً مثله ... نـاعـمُ البـال، وأنتم في شظفْ(5)
ولـه آنيـةٌ مـن فضـةٍ ... بـعـدمـا كـانت رواقيـدَ خـزف
لـو تـراه ثـانيـاً مـن عِـطفه ... مـائلاً في السَّرج من فـرط الصلفْ
شـامـخـاً بـالأنف مـن نخـوته ... فهـو لم يُسترعَف الخـل رَعَفْ
لـرأتْ عـيـنـاك منـه عجـباً ... مُنسِياً كـل عجيبٍ مطرف
نـحـن أحـيـاء عـلى الأرض وقـد ... خسفَ الـدهـر بـنـا ثم خَسف
أصـبـح السـافلُ منـا عـاليـاً ... وهـوى أهـل المعالي والشرف
ربِّ: أنصفني من الـدهر فمـا ... لـيَ إلا بـك منـه منتصَف
فـاستجب يـا ربِّ، وارحـم دعـوةً ... من لهيف القلب، ذي دمعٍ ذَرِف(6)
وأَدِلْـنـا مِـن زمـان جـائرٍ ... واسمعن يـا رب منـا وانتصِف
مـن غَشـومٍ كـلمـا لِنَّا لـه ... زاد بغيـاً، وتمـادى في العُنف
كـأخي الثـأر الـذي قـد فـاتـه ... طـلبُ الثأر فـأضحى ذا أسف
يـسفُل الناس، ويعلو معشرٌ ... قـارفـوا الأقـرافَ مـن كـل طرف
ولـعـمـري: إن تـأمـلـنـاهُـمُ ... مـا عَلوا لكن طفـوْا مثل الجيف
جيف تطفو على بحر الغنى ... حين لا تطفو خبيئاتُ الصدف(7)

(1) العترة: الجماعة المقربون.
(2) امر معور: ذو عُورة.
(3) مانوا: كذبوا.
(4) لِيط: لصق.
(5) العلج: الرجل الضخم من كفّار العجم. شظف العيش: خشونته.
(6) دمع ذرف: دمع ساكب.
(7) خبيئات الصدف: الدرر.

خصم وحكم

وقال في أبي الحسين بن ثوابه(١): [الوافر]

لِيوقن من يعارضني بأنّي ... سأرهق ما بنى مبنى مُنيفا
فإن أربى عليَّ بنيتُ قصراً ... يطول بسُوره الشرف الشريفا
فإن أربى عليَّ بنيتُ طوداً ... يجوز النجم والسقف المطيفا(٢)
نظرتُ بعين إنصافٍ وعدلٍ ... فلم أرَ قطُّ ميزاني خفيفا
ولم أرَ هائبي إلا قويّاً ... ولا مُستضعفي إلا سخيفا
فتى الكُتّاب: لا تعرِض لشعري ... فتظلمَ صاحباً مولى حليفا
أعِدْ نظراً وكن حَكَماً، فإني ... أراك فقيه طائفةٍ حنيفا(٣)
وقل في صاحب لم يُلفَ إلا ... حكيماً في مذاهبه ظريفاً(٤)
أريباً في مآربه أديباً ... لبيباً في مخاطِبه حصيفا(٥)
نزيهاً في مطالبه نبيهاً ... عفيفاً في مكاسبه نظيفا
شريفاً في مَناسبه عريقاً ... خفيفاً في ملاعبه ذفيفا(٦)
تفرَّد بالكتابة ثم أضحى ... يُنازعني القريضَ لكي يحيفا
حوى دوني الحليلةَ ثم أنحى ... يُريغ إلى حليلته اللطيفا(٧)
كربِّ التسع والتسعين أضحى ... ينازع ربَّ واحدة ضعيفا
إخالُك تؤنس العدوان منه ... وترضى بالملام له رديفا
وأنت الخصم والحَكَم المنادَى ... فقلْ سَدداً، وأنجدْ مستضيفا
وسدِّدْ في معاملتي وقاربْ ... ولا تكُ في محاربتي عنيفا
ولا تَعرِضْ لواحدتي، وأقبل ... على الكبرى، وكن رجلاً عفيفا
ولم أمنعك وِردَ البحر كلا ... ولا إلطافَهُ اللطف الطريفا
ولكن دع زحامي في طريقي ... فإنك واجد سعةً وريفا
وإن لم تهوَ إلا السير فيه ... فإنك لن تصادفه مُخيفا
رضيتُ وإن قذيتُ بكل شيءٍ ... رضيتُ به ولم أخلق طفيفا

---

(١) أبو الحسين بن ثوابة: تقدمت ترجمته: (١٠٣/٢).
(٢) أربى: زاد. الطوْد: الجبل.
(٣) الفقيه الحنيف: العالم المسلم.
(٤) لم يُلفَ: لم يُوجَد.
(٥) الأريب: الداهية.
(٦) الذفيف: سريع خفيف.
(٧) يريغ: يخادع. الحليلة: الزوجة.

فدونك طاعتي وصريح ودِّي وهبتُ لك الوصيفةَ والوصيفا
ولو خَصمٌ سواك أراد ظُلمي لأسمعتُ الأصمَّ له حفيفا
بأمثالٍ من المَثُلاتِ شُنْعٍ تسير فتخرق الأفق المُطيفا[1]

مَن يساويكم

وقال في بني وهب[2]: [البسيط]

يا آل وهبٍ: ألا يَنْهَى سماحُكُم إلحاحَ كلِّ ملثِّ الودق وكَّافِ[3]
آنس الغيثُ ضعفاً من أكفِّكُمُ بل ساجلتْه فأغْرتْهُ بإسرافِ
شبهتُه بنَداكم عند غتِّكُم بفضلكم كلَّ إسرافٍ وإلحافِ[4]
تاللَّه أجهلُ ما عُقبى مؤمِّلكُمْ علمي بفوز يديه علمَ عرَّاف
أصبحتُمُ شأنكمْ إثباتُ أجنحةٍ وشأنُ سابورَ قدماً نزع أكتافِ[5]
من ذا يُساويكُمُ أمَّن يقاربكم في رُحب أفنيةٍ، أو لين أكناف؟[6]
أو حلم أنديةٍ، أو خصبِ أوديةٍ أو طيبِ أرديةٍ، أو حسنِ أعطاف
كفيتُمونا خطوباً لا كفاءَ لها يا آل وهبٍ، كفانا فقدكُمْ كافي
ما نسألُ الدهر إتحافاً بغيركُمُ فأنتمُ كلُّ إتحاف وإترافِ

الغدر

وقال ابن المسيب[7]: أنشدني ابن الرومي لعبيد اللَّه بن عبد اللَّه[8]: [الوافر]

نذيري من عسى ولعلَّ نفسي ومن أختيهما حتى وسوفا
فكم عَلَّلنَ قبلي من قرونٍ إلى أن شافها الحدثان شَوْفا[9]
ولم نرَ قطُّ أغدرَ من زمانٍ ولا بنذوره في الغدر أوفى
فإن قدَّمت خوفاً جرَّ أمناً وإن قدمتَ أمناً جرَّ خوفا

تبشرني

ثم أنشدني لنفسه يرد على عبيد اللَّه بن عبد اللَّه: [الوافر]

عسى ولعل طيِّبتا حياتي وصاحبتاهُما: حتى وسوفا

---

(١) المثلة: التنكيل.
(٢) بنو وهب. تقدمت ترجمتهم.
(٣) ألث: دوام المطر. الودَق: المطر. وكّاف: منهمر.
(٤) الندى: الجود. الغت: الغط.
(٥) سابور: ابن هرمز، ملك فارسي كان يتشدد مع أعدائه.
(٦) أفنية: جمع فناء وهو صحن الدار. الأكناف: جمع الكنف وهو الجوار، والستر.
(٧) ابن المسيب: هو راوية ابن الرومي.
(٨) عبيد اللَّه بن عبد اللَّه: تقدمت ترجمته
(٩) الحِدثان: أول الأمر وآخره، ونوَب الدهر. شاف: جلا.

تـبـشِّـرنـي بـرَوْح الـلّـه بـشـرى تشـوفُ عن الـقلوب الـهمَّ شـوفـا[1]
ولـولا أنـهـا لـي مـسـتـراحٌ ظـللتُ مـحـالـفـاً حـزنـاً وخـوفـا
وذافَ لِـيَ الـقـنـوطُ لـذيـذَ عـيش بـمـرِّ الصَّـابِ والـذِّيـفـان ذَوْفـا[2]
إذا ولـمـا جـشـمـتُ ولا ركـابـي رجـاء الـخـيـر تَـجْـوالا وطـوْفـا
أرى الـشـيـطان يـوعـدنـي شـروراً ووعـدُ الـلَّـه بـالـخـيـرات أوفـى

جد وأنعم

وقال يعتذر: [الرجز]

لا تَلْحيني في المنْطق السخيفِ[3] فـإنـنـي فـي حـالـة الـلَّـهـيـف[4]
أصبحتُ أغنى الخلق عن كنيفِ[5] وأحـوجَ الـنـاس إلـى رغـيـفِ
فَجُـدْ على عبـدك بـالـطَّفيفْ[6] إلى مجيء الصَّفـد الشـريف[7]
فـإنـنـي فـي قَـبْـضـتـي عـنـيـف وتـحـت وطءٍ لـيس بـالـخـفـيـف

جفون العاشقين

وقال في الغزل: [الطويل]

يـدافِـع آنـاءَ الـمـلالـةِ وجْـهُـنُـهُ ويختـدع العينَ اختـداعَ الـزخارفِ[8]
إذا غبنتني طَـرْفتي منـه نـظرتي تمنَّيْتُ عينـاً جفنُهـا غيـرُ طـارفِ
فليتَ جفـون العـاشقين تغمـدَتْ عيـونَهُمُ من قبـل جـري المعـارف

درة العقد

وقـال في أبي علي [الحسن بن إسمـاعيـل بن إسحـاق] بن الـقاضي [المنسرح]

أبـا علـيٍّ طلبـتُ عيـبـك مـا اسـ ـطعْتُ فـألفيتُ عيـبَـك الـسَّـرفَا[9]
وذاك عـيـبٌ كـأنـه ذَفَـرُ الـ ـمِسْـك إذا شُمَّ نـشـره رُشـفـا[10]
أوْ ديمـة الغيث كـلمـا طمِـع الـطْـ ـطَامـعُ في أن يـكـفَّـهـا وَكـفـا[11]

---

(١) الرَّوح: الريح الطيبة. تشوف الهم: تجلوه.
(٢) ذاف: مزج بالسم. القنوط: اليأس. الصاب: شجر مرّ.
(٣) لا تلحيني: لا تشتمني.
(٤) اللهيف: المتلهف.
(٥) الكنيف: السترة، والحفظ.
(٦) الطفيف: القليل.
(٧) الصفد: العطاء.
(٨) آناء: جمع آن. الملالة: السأم.
(٩) ألفيت: وجدت. السرف: الاسراف والتفريط.
(١٠) ذفر المسك: فتاته.
(١١) الديمة: المطر يدوم بهدوء دون رعد. الوكَف: المطر المنهمر.

رحـبـذا أن يـكـونَ عـيـبُ فـتـىً عـيـبـاً إذا مـرَّ ذكـرهُ شـغـفـا
ولـم يـكـن يـا أخـا الـعـلا طـلـبـي عـيْبَـك لا بِـغـضـةً ولا شـنـفـا(١)
لـكـنْ لإشـفـاق نـفـس ذي مِـقَـةٍ مـا زال عـن ودِّكـم ولا انـحـرفـا(٢)
أبـصـرَ أشـيـاء فـيـك مُـنـفِـسـةً إذا رآهـا مـذمَّـمٌ لـهـفـا
يُـصـبـح مـن أخـطـأتْـه ذا أسـفٍ ومـن رأى الـحـظ فـائـتـاً أسِـفـا
وإنـنـي خـفْـتُ أن تـصـيـبـك بـالـ ـعين عـيـونٌ تُـقـرطِـس الـهـدفـا(٣)
فـارتـدتُ عـيـبـاً يـكـون واقـيـةً فـلـم أجـده ألـيّـةً حـلـفـا
فـقـلتُ: فـي الـلّـه مـا وقـى رجـلاً إنْ مِـيـحَ أعفـى، وإن أُريـبَ عـفـا(٤)
كـان لـه الـلّـه حـيـث كـان ولا زالـتْ يـمـيـنـاه حـولـه كـنَـفـا
صـدقْـتُ فـيـمـا صـدقـتُ من طلبي فـيـك مَـعـابـا ولـم أزد أَلِـفـا
يـا حسن الـوجـه والـشـمـائـل والـ ـأخـلاق والعقـل كـيفـمـا انصـرفـا
يـا مـن إذا قـلتُ فـيـه صـالـحـةً عـنـد عـدوٍّ أقـرَّ واعـتـرفـا
عـنـدي عـلـيـلٌ أَرُدُّ مُـنَّـتـه بـطـيِّـب الـطِّـيب كـلـمـا ضَـعُـفـا
فـابـعـث بـشـيءٍ مـن الـبـخـورِ لـه كـبـعض مـعـروفـك الـذي سـلفـا
وَلْـتَـكُ أنـفـاسـه تـشـاكـل ذكـ ـراك وحـسـبـي بـطـيـبـهـا وكـفـى
من نَـدٍّ لَك الـفـاخـر المفضَّـل في الـنـ ـنَـدَّ عـلـى غـيـره إذا وصِـفـا
ذاك الـذي لـو غـدا يـفـاخـرُهُ نـسـيمُ نَـوْرِ الـريـاض مـا انـتـصفـا
ولا يـكـنْ دُخـنـةَ الـمُـعـزِّم لـلـ ـعِفـريتِ من شمَّ نـشـرهـا رَعفـا(٥)
لا تُـدخـلنَّ الـجـفـاءَ فـي لَـطَـفٍ فـربَّـمـا أَلْـطـفَ امـرؤ فـجـفـا
حـاشـاك مـن ذاك فـي مـلاطـفـتـي يـا ألـطـف الـنـاس كـلِّهـم لـطـفـا
أطِـبْ وأقـلِلْ، فـإن أطـبْـتَ وأكـ ـثـرت نـصـيـبـي فـيـا لـه شـرفـا
ولـيـس يُـروي كـثـيـرُ مـائـك بـل مـا طـابَ مـنـه لـشـاربٍ، وَصَـفـا
إن الـكـثـيـرَ الـخـبـيـثَ مـقـتـحـمٌ فـي الـعـيـن والـقـلبِ يـبـعـث الأنـفـا
ولا تَـلُـمـنـي عـلى اشـتـطاطي فـي الـ ـحكم ولا فـي سـؤالـك الـتُّـرفـا(٦)
مـن حَـسَّـن الـلّـه وجـهـه وسـجـا يـاه وأعـطـاه كُـلَّـف الـكـلـفـا(٧)

---

(١) الشنف: البغض.
(٢) ذو مقة: محب.
(٣) تقرطس الهدف: تصيبه.
(٤) ميح: استميح واستجدي، أعفى: أعطى.
(٥) دُخنة: كُدرة في سواد. النشر: الرائحة الطيبة. رعف الدم: خرج من أنفه.
(٦) اشتطاط: بُعد.
(٧) سجاياه: شمائله.

وَجْهُــك ذاك الـجـمـيــل سحَّبني ... عـليـك حتى سـألـتـك التُّحـفـا
وحــســبــنــا أن كــلَّ ذي كــرم ... إذا ركـبـتَ الـمـكـارمَ ارتـدفـا
يــا درة الــعــقــد إن لــي فِـكـراً ... تَـفْلق عـن دُرٍّ مـدحـك الـصَّـدفـا
فــاسـعَ لـشكـري تـجـدْه حيـنئـذٍ ... شـكـر قـديـرٍ تـعـجَّـل الـخَـلَفـا

ابنة العمري

وقالِ في الغزل: [الطويل]

سقتْــه ابنةُ العَمْــريِّ من خمر عينهــا ... ووجنتِهــا كــأسـا تُميتُ وتُـدنـفُ[1]
فقــل: أمــزجيهــا بــالــرُّضــاب لعلَّه ... يُسكِّـنُ من سكــر الهــوى ويـخفِّـفُ
فـصــدَّتْ مليّــاً ثـم جــادت بــريـقــةٍ ... يــزيــدُ لهــا سكـر المحبِّ فَيُـضعـفُ
فــراح بِضعْفي سُكــره من مِـزاجـهــا ... وقــد تُسأل العــدلَ الـولاةُ فَتَعْسفُ[2]
فهــل من مِـزاجٍ زاد في سُكــر شاربٍ ... سـوى ريق ذات الخال أم لستَ تعـرفُ؟

قِردة تغني

وقال في شُنطف[3]: [مجزوء المتقارب]

تــكــايــدنــا شُــنــطفُ ... وشـعــرتُــهــا تــنْــطفُ
فــتــنــثــر أبْــعــارَهــا ... وتــرصــف مــا تــرصــفُ
تــقــول بــلا كُــلفــةٍ ... وتــكــلُفُ مــا تــكــلُفُ
أعِــدُّوا إذا أنــدرتْ ... ســمــاديَّــةً تُــجــرَفُ
مــشــوهــةً قــحــبــةً ... عــنــابــلها تُــنْــقَــفُ[4]
يُــهَــمــلج تــقــحــيــبُــهــا ... وتــكــريــعــهــا يَــقْــطف
إذا فــقــدتْ فــسْــوَهــا ... فــأنــفــاسُــهــا تــخــلُف
تَــشــرَّفُ بــالــمــوبــقــا ... تِ لــو أنــهــا تــشــرف[5]
ولــو أنــهــا فــي الــقُــيــو ... د تــحــجُــلُ أو تــرسفُ[6]
لــهَــامــتْ إلــى مُــدمــجٍ ... لــهــا مــنــه أحــرفُ[7]
تــظل إذا خــاضــهــا ... وأحــشــاؤهــا تَــرْجــفُ

---

(١) تدنف: تجعلك مريضاً.
(٢) العسف: الظلم.
(٣) شنطف: امرأة اتهمها ابن الرومي بالفجور وهجاها.
(٤) عنابل: بظر المرأة الغليظ.
(٥) الموبقات: المهلكات.
(٦) ترسف: تمشي مشي المقيّد.
(٧) المدمج: القدح.

وتَقْوى على دسِّه وعن سلِّه تضعف
على أنها لا تنا ك بالغُرم أو تلْطف
تراها إذا شوهدت وَصفَّاعها يعنفُ
ومن ذا يرى فردَة تُغنِّي فلا يسْخفُ
أشنطفُ ما يشتهِي جماعك من يظرفُ
ولا أنتِ ممن يرو ق عيناً ولا يَطرِف
نأى القبحُ عن يوسف وأنتِ له يوسفُ

تحية

وقال في المعتضد[1] **[وزفاف ابنة طولون إليه**: [الخفيف]

إن فِطراً حيَّا الخليفةَ بالنر جس والعرس حقُّ فطر ظريفِ
يلتقي فيه بالسعادة واليُمـ ـنِ شريف البنَى وبنتُ شريف
قمر العالمين تُهدى إليه الشْـ ـمسُ في جلةٍ من التتريفِ[2]
بنتُ مولاه، أختُ مولاه ـ لا شكْـ ـك ـ السديدالحصيفِ وابنِ الحصيفِ[3]

لهف نفسي

وقال يرثي محمد بن عبد الله بن طاهر[4]: [الكامل]

باتَ الأميرُ، وباتَ بدرُ سمائنا هذا يودعنا، وهذا يكْسفُ
قمرٌ رأى قمراً يجودُ بنفسه فبكى عليه بَعْبرة لا تَذْرِفُ
لهفي لفقد محمدٍ من هالكٍ ولمثله يَتَلهَّف المتلهِّف
فتكتْ به الأيامُ وهي عليمةٌ أن سوف تُتلِفُ منه ما لا تُخْلِف
ورمته إذ وضعَ السلاحَ وطال ما هابتْه وهو لنبلها مستهدف
أجدِرْ بمغترٍّ بعيشٍ خانه أن لا يزخرفَه لديه مزخرفُ

الصدق

وقال يمدح السيف والدرهم: [السريع]

لم أرَ شيئاً صادقاً نفعُه للمرء كالدرهم والسيْفِ
يقضي له الدرهم حاجاتِه والسيفُ يحميه من الحيْفِ

---

(١) المعتضد: تقدمت ترجمته.
(٢) التتريف: الترف والأبهة.
(٣) الحصيف: الحكيم.
(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

الشيب أغراني

وقال يمدح الشيب: [الكامل]

الشيبُ أحلمُ، والشبيبةُ أظرفُ — والرُّشْد أسلمُ، والغوايةُ أترفُ
ذهبَ الشبابُ فبان ما لا يُرتجى — وأتى المشيب فجاء ما لا يُصرفُ
وكلاهما لا بدّ منه لمن نجا — من أن يعاجله ردى مُسْتسلفُ
والمرءُ أما من مخاوف دهره — فحَرًى، وأما بالمُنى فمسوَّف[1]
ولربما عدلتْ عليك صروفُهُ — فأصابك المأمولُ والمتخوَّف
أصبحت أنظر في الأمور فأجتوي — منها عيوبَ عواقبٍ تتكشف[2]
والشيبُ أغراني بذاك ولم يزل — يُغري الغويَّ برشده ويعنِّف[3]
عجباً لذمِّي ما يزيدُ هدايتي — غضباً لآخر كان بي يتعسَّف
سقت الشباب سجالُ غيثٍ وكف — يرْوينه، وسجالُ دمع ذُرَّفُ[4]
وأظلَّ أزماناً خلتْ ومعاهداً — ورَقٌ تظل غصونُه تتعطف
أيامَ يُنسيني الخطوبَ وذكرَها — شرخُ الشبيبةِ والصِّبا والقَرقف[5]

الندى

وقال في ابن جامع[6]: [الكامل]

يا ليتَ شعري والحوادثُ جمَّةٌ — أرضيتَ من بعدِ الندى بحليف؟
لا يُلفَ وعدُكَ والبنفسجُ كاسمه — في حِليةِ التنكير والتصحيف

حليف السماح

وقال في إسماعيل بن بلبل[7]: [الكامل]

وقفَ الهوى بك بعد طولِ وجيفه — وأفاق من يلحاك من تعنيفِه[8]
ولقد يَرُوقكَ بارتجاج نبيله — قمرُ النساء وباهتزاز قضيفِه[9]
قَبحَ الهوى ملكُ السماء فلم يزل — دَيْنا يدينُ قويُّه لضعيفه

---

(١) حرى: جدير.

(٢) أجتوي: أكره.

(٣) الغوي: الضال.

(٤) السجال: جمع السِجْل وهو الدلو.

(٥) شرخ الشبيبة: عنفوان الشباب، القرقف: الخمرة.

(٦) ابن جامع: اسماعيل بن جامع السهمي القرشي، من أكابر المغنين الملحنين، كان حافظاً للقرآن، متعبدا، ولد بمكة ورحل إلى المدينة واشتغل بالغناء فرحل إلى بغداد... مات سنة ١٩٢هـ. (الأعلام ١/ ٣١١).

(٧) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٨) الوجيف: خفقان القلب. يلحى: يشتم.

(٩) القضيف: الدقيق العظم، القليل اللحم.

ولحا الصِّبا بعد المشيب فإنه ... شأوٌ يريكَ الحُر خلفَ وصيفه(1)
يا جارتي أوْدَى بياضُ مُسرَّحي ... وبريقُه بسواده ورفيفه
والشيبُ ضيفٌ لا يزال موكلا ... بمَعقَّةٍ ومساءةٍ لمُضيفه
وأرى قوامي لجَّ في تقويسه ... ولقد يلجُّ اللين في تعطيفِه
إن يَحمني بيضُ المشيب وشيبه ... مَرْعايَ من بيض الشباب وهِيفه(2)
أو يَقْرني دَهري مذيقَ حَليبه ... فلقد قراني من وَريٍّ سديفه(3)
ومنعَّم كالماءِ يشفي ذا الصدى ... كشفاته، ويشفُّ مثل شفيفه
ممن له حُسن الرَّحيق وطيبُه ... ومراحُ شاربه، ومشيُ تريفِه
تلقى جنى التفاح في وجناته ... وترى جنى العُنَّابِ في تطريفِه(4)
متَّعتُ منه مسامعي ومراشفي ... بنثير لؤلئِه، وماء رصيفه
روَّيتُ سامعتيَّ من ترجيعه ... بيتي زيادٍ في سقوط نصيفه(5)
وطفقتُ أرشف ريقَه عن ثغره ... حتى شَفيتُ جوى الهوى برشيفه
فالآن بُدِّل صحوه من لهوه ... لاهٍ وطول عزوفه بعزيفِه(6)
أنَّى لذي شيبٍ نسيم نسيمه؟ ... أنى له التتريف من تنزيفه؟(7)
نسخَ الزمانُ سخافةً بحصافةٍ ... فأتى حصيفُ الرأيِ دون سخيفِه
وطوى المشيبُ تَغزُّلي بتجملي ... فطوى لذيذَ تمتُّعي بعفيفه
ما زال مرتادُ الزمان مطوِّفاً ... حتى أصاب الرشدَ في تطويفِه
عفَّى بإسماعيلَ في شيبانه ... ما كان من حَجَّاجه وثقيفه(8)
لبس الزمانُ من الوزير وعهدِه ... بُرداً تحار العين من تفويفه
ناهيكَ من حُسن الرُّواءِ جميله ... عفٌّ المغيَّبِ في الخلاء نظيفه
أو ليس تطريفُ الزمانِ بمثله ... ما شئْت أو ما شاء من تطريفِه
خُصَّ الوزير ببيتِ مجدٍ زاده ... بيديه تشريفاً على تشريفه

---

(1) الشأو: المسافة.
(2) الهَيَف: ضمور البطن.
(3) مذيق: كريه الطعم. وري سديفه: شحم سنامه.
(4) العنّاب: ثمر أحمر صغير الحجم.
(5) السامعتان: الأذنان. النصيف: الخمار. زياد: هو النابغة الذبياني المتوفى سنة ١٨ق.هـ. (الأعلام: ٣/٥٤). وفي ذلك إشارة إلى بيتين للنابغة ذكر فيهما سقوط النصيف.
(٦) العزوف: الإعراض. العزيف: صوت الجن.
(٧) التتريف: البذخ.
(٨) شيبان: قبيلة عربية ينتسب إليها ابن بلبل. والحجاج هو ابن يوسف الثقفي والي العراق للأمويين أيام عبد الملك بن مروان. توفي سنة ٩٥هـ. الأعلام (٢/١٦٨).

لو لم يُسقَّف بالسماء بناؤه ... عَجَزتْ ظِلال المزنِ عن تسقيفه
يا حاسباً حسَب الوزير، وحقُّه ... أن يعجز الحُسَّاب عن تنْصيفِه
أنَّى تروم يداك إحصاءَ الحصى ... ويداه دائبتان في تضعيفِه؟
لم يخلُ دهرٌ فيه إسماعيلهُ ... من أمن خائفه، وخوف مُخيفه
منجاةُ هاربِه، محل طريده ... مَنهاة طالبه، غياثُ لهيفه[1]
قدرٌ يبور المترفون بسيفه ... بحرٌ يلوذ المعتفون بسفينه[2]
وهبَ الزمانُ له فضائلَ نفسه ... ورجالِه فحكاه فُي تصريفه
لا حزم قَشْعمِه تراه يفوتُه ... في النائبات ولا شذى غِطريفه[3]
وكأنما إشراقُه وسماحُه ... إغداقُ مشتاه، وصحو مصيفه
وترى له نِعماً كجوٍّ ربيعه ... وكروْضه وكطيِّبات خريفه
بسطتْ يداه العدلَ في سلطانه ... حتى استوى بدنيه وشريفِهِ
جُزي الوزيرُ عن الرعية صالحاً ... بنواله، والرفق في تثقيفِه
يعِدُ العقوبةَ فهي في تأخيره ... ويرى المثوبة فهي من تسليفِه[4]
يا سائلي عن جوده بجزيله ... ورضاه من شكرِ امرىءٍ بطفيفه[5]
أضحى حليفاً للسماح ولم يكن ... ليراه ربك غادراً بحليفه
نغدو بمدح فيه أيسرُ حقِّه ... فنحوز كل تليده وطريفه[6]
واسوأتي واللّه من تطفيفه ... إذ لا تخاف هناك من تطفيفه
نمتاحه والجَوْرُ في توظيفنا ... ويسُوسُنا والعدل في توظيفِه
متطوِّلٌ نشتطُّ في تكليفنا ... أبداً، ولا يشتط في تكليفِه
أمواله وَقْفٌ على تثقيلنا ... وثناؤنا وقف على تخفيفه
وبه نحُوك الشعرَ فيه لأننا ... تَبَعٌ لمفتقر الفعالِ مَقِيفه
يبني العلا، ونقول فيه فإنما ... تأليفُنا يُحذى على تأليفه
عجباً له أنَّى يثيب معاشراً ... يتعلمون الشعر من توقيفه؟
كم جاد فيه من مديحٍ لم يَجدْ ... عن نحت شاعره ولا تحذيفه

---

(١) اللَّهيف: الملهوف.
(٢) يبور: يهلك. المترفون: الأثرياء المتنعمون. يلوذ: يحتمي. المعتفون: طالبو العطاء.
(٣) القشعم: الضخم. والأسد. الغطريف: السيد الكريم.
(٤) المثوبة: الثواب.
(٥) الجزيل: الكثير. الطفيف: القليل.
(٦) التليد: المال الموروث. الطارف: المال المكتسب حديثاً.

غيث نعيش بصوبه ونرى العِدى ... ضِعفين تحت لهيبه ورجيفِهِ
متبادرين قصيفَه بوميضه ... متناذرين حريقَه بقصيفِه
ليثٌ تَراعى الوحشُ حول حريمه ... وترى الأسودَ مجانباتِ غريفه[1]
متبادراتِ دليفه بزئيره ... مُتناذرات وثوبه بدليفهِ[2]
كم قد نجا منه الرفيق وما نجا ... منه العنيفُ بلفِّه ولفيفه
كالريح والزرعُ استكانَ لمرِّها ... وعتتْ فلم تقدر على تقصيفه
وتماتن الجِزع الأبيُّ مَهزُّه ... فأتت عليه ولم تُرَع بحفيفه
ملك تضمَّن لي بلوغَ محبتي ... عند اعتلال الدهر أو تخويفه
فإذا رهِبتُ أقلَّني في رَبعه ... وإذا رغبتُ أحلَّني في ريفه
ما قلتُ فيه «كأن» إلا أعوزتْ ... أشبَاهُه فعجزتُ عن تكييفه
لكنني استفرغتُ في تشبيهه ... جُهدَ المُطيق، وحدتُ عن تحريفه
فأريتُ معناه العقولَ كما يُرى ... معنى كلام المرء في تصحيفه[3]
ولواصفٍ في جُملةٍ من وصفه ... شغلٌ لعمر أبيك عن تصنيفِه
يا من إذا ناديتَه بصفاتِه ... دون آسمه بالغت في تعريفِهِ
كم ظلَّ يأسٍ مطبِق كشَّفتَه ... عند اعتقاد اليأس من تكشيفه
بك طِيف تدبيرٌ يكيِّف لطفه ... سدًّا صلاح الناس في تكييفه
يبني الكثيفَ من اللطيف وإنما ... تكثيفُ ذي التحصين من تلطيفِه
متخصراً قلماً نحيفاً جسمُه ... في وزن ضخم الشأن غيرِ نحيفه
للَّه أيُّ مصدَّر ومردَّفٍ ... يهتزُّ بين ثقيله وخَفيفه[4]
ناهيك عن صدر ومن تَسْنينه ... ناهيك من ردفٍ ومن تسنيفه
كُسِيَ المهابةَ كلها بغَنائه ... في كلِّ نازل مضلِعٍ ومُطيفه
فترى السنان يلوح في تصديره ... وترى الحسام يلوحُ في ترديفه
وظليم أسفارٍ إذا افترش الفلا ... بارى الظَّليم فزفَّ مثل زفيفه[5]
كلفتُه حملي إليك فخفَّ بي ... وابتاع خطوتَه بقرب أليفه
يمَّمتُ وجهك أهتدي بنجومه ... عند احتشاد الليل في تسجيفه[6]

(١) الغريف: الأجمة.
(٢) الدليف: المشي ببطء.
(٣) التصحيف: تغير الكلام عن أصله.
(٤) مصدَّر: من الصدر. ومردَّف: من الردف.
(٥) الظليم: ذكر النعام. الفلا: جمع الفلاة: الصحراء. الزفيف: الإسراع.
(٦) يمم: قصد. سجف الليل: أظلم.

وصددتُ عما قال فيك مجرِّبٌ ... لا عن مقالة عائف ومعيفه[1]
ومؤمِّل أغنيْتَه، ومؤمِّل ... رجَّى غناك لجحتَ في تسويفِه
لم تألُ في تقديم مالك غائظاً ... لمسابقٍ لم تألُ في تخليفِه
فاسلم، وكن أبداً أمام عِنانه ... سبقاً، وكن عُمراً وراء رديفه
وأما وأشراف الرجال أليَّةً ... من مخلص يغنيك عن تحليفه
ليشنِّفنهمُ بمدحِك صائغٌ ... لا تكبر الآذان عن تشنيفه[2]

رأيت الدهر

وقال يذم الزمان: [الوافر]

رأيتُ الدهر يرفعُ كلَّ وغدٍ ... ويخفضُ كل ذي شِيَمَ شريفه[3]
كمثل البحر يغرق فيه حيٌّ ... ولا ينفكُّ تطفو فيه جيفَهْ
أو الميزانِ يخفض كلَّ وافٍ ... ويرفعُ كل ذي زنةٍ خفيفَهْ
كذلك دأبُه فينا وإنا ... على ما كان في حُصُنٍ مُنيفه[4]
بناها أوَّلونا فاعتصمنا ... بها وبأنفُسٍ فينا عفيفه
إذا ما جهْلُه أربى علينا ... حملناه بألبابٍ حصيفه[5]
ونَدْرأُ بؤسه بالصبر حتى ... نُفرِّجه بأذهانٍ لطيفه[6]
إلى أن يرحم الله المرجَّى ... لكلِّ شديدةٍ منه عنيفه

الدنيا

وقال في مثل ذلك: [السريع]

دنيا علا شأنُ الوضيع بها ... وهوى الشريفُ يحطُّه شرفُهْ
كالبحر يرسب فيه لؤلؤُهُ ... سُفلاً وتطفو فوقه جيَفُهُ
فاصبرْ على هولِ الخطوبِ، لها ... قلبٌ نماه إلى العلا سَلفُه[7]
لا مَظهراً في عَقْبِ نائبةٍ ... أسفاً، وليس يقوده شَغفُهْ
طوعَ الصديق يقود رِبقَتَهُ ... لا بُطؤه يُخشى ولا عُنفُه[6]

---

(١) العائف: المتكهن بالطير وغيرها.

(٢) شنّف الأذن: زينها بالقرط، وأسمعها كلاماً عذباً.

(٣) الوغد: السافل. الشيم: السجايا.

(٤) دأبه: عادته. حُصُن: جمع حِصن. منيف: عال.

(٥) أربى: زاد. ألباب: جمع لب وهو القلب. حصيف: عاقل.

(٦) ندرأ: ندفع ونمنع.

(٧) الخطوب: جمع الخطب وهو الداهية.

(٨) ربقة: رباط.

نِـكَـلِ الـعـدوِّ يـرى بـه أسـفـاً ... جهمـاً عَبـوسـاً مـوحشـاً كنفُـهْ(1)
فـلقـلَّ مـا أنـحـتْ عـلى أحـدٍ ... بـالـجـور إلا سـوف تـنـتـصِـفُـه

المرثديون

وقال في علي بن عبيدالله بن بشر المرثدي: [البسيط]

الـمَـرْثَـديـون سـاداتٌ تُـعَـدُّ لـهـم ... من وائـلٍ مـأثـرات المجدِ، والشـرفُ
تصـرَّم المجدُ بـالأقـوام عن هـرمٍ ... ومجـدهم حَـدَثٌ في العين أو نَـصفُ
ومـا عـليٌّ بـن عـبـد الـلَّه إن وُرِدت ... جَمَّـاتُـه بثمـاد الضحلِ ، تُنتـزفُ(2)
متى وصفنـاه ألـفيـنـا محـاسنـه ... من الـوفورِ على أضعـاف مـا نصفُ
تـفْـديـك أنفسُ مُلْتـاحيـن أعينهُـمُ ... مـعلقـاتٌ بـريٍّ منـك يـؤتَـنَـفُ(3)
سـقيـا الـزُّجـاج وإن جلَّت مُصـرَّدةٌ ... فسقنـاهـا عليهـا القـارُ والخـزفُ(4)
أنـتِفْ لـنـا لهـوَ أيـامٍ نـعيشُ بـهـا ... فـالـدهـرُ أجمـعَ إن راعيـتَـه نُتُـف

أيها النفر

وقال في شيخ وعجوز: [الكامل]

يـا أيـهـا النَّـفـر الـذيـن تـعـجَّبـوا ... من قصـة امـرأة الـعـزيـز ويـوسِفِ(5)
هـاتيـكم فُتِـنتْ بـأحسنِ من مشى ... مـمَّـن عـرفـنـاه ومـن لـم نـعـرِف
وبـحـقِّـهـا وبـحـقِّـه فُـتـنَـتْ بـه ... أنثى وأغيـدُ كـالـقـضيـب الأهيـفِ(6)
فـدعُـوا التعجُّبَ منـهمـا وتعـجَّبـوا ... من قَشْعمين كـلاهمـا كـالأسقُـفِ(7)
فُتِنَ الـمهـرَّم بـالـمشيَّـخ منـهمـا ... قـلْ لي: فـأيـةُ طُـرفـة لم أُطـرَف؟
بـايـتَّـه فـي بـيـتـه فـأمـلَّـنـي ... يشكـو إليَّ هـوى عميـد مـدنفِ(8)
شـيـخٌ يـراودُ مـثـلَه وكـلاهـمـا ... قـد زَحـزَحِ الـسبعين عنـه بـنيِّـف
مـا زال يـنشُـرني ويلثُـمُ فَيْشتي ... حتى ركبتُ قَـرا حمـارٍ أعـجف(9)
كشَّـفـتُ مـنـه ثـيـابَـهُ عـن سـوءةٍ ... شـوهـاء شُقَّتْ عن عجـان أعرف(10)

---

(1) نِكْل شرّ: يُنكل به أعداؤه.
(2) ماء ثمد: قليل.
(3) الملتاح العطشان. يؤتنف: يتجدد.
(4) الزجّاج: جمع زج: الحديدة في أسفل الرمح. مصرّدة: نافذة.
(5) في البيت اشارة إلى قصة يوسف النبي عليه الصلاة والسلام مع عزيز مصروامرأته زليخا.
(6) أغيد: طري غض. الأهيف: الممشوق القامة.
(7) القشعم: المسن من الرجال والنسور.
(8) بايتّه: بت معه. عميد: عاشق. مدنَف: مريض.
(9) الفيشة: رأس الأير، يلثم: يقبل. القرا: الظهر. أعجف: هزيل.
(10) السوأة: العورة. العجان: حلقة الدبر.

وكـأن شيبَ عـجـانـه حـول استـه   بَـدَدُ الخليطِ عـلى جـوانب مُغْلف[1]
قـاسـيـتُ مـنـه لـيـلةً مـذكـورةً   لـولا دفـاعُ الـلّه لـم تـتـكـشـفِ
فـكـأنَّ لـيـلتَـه عـليَّ لـطولـهـا   بـاتتْ تَمخَّضُ عن صباح المـوقف

الغدر

وقال في بني وهب[2]: [البسيط]

إذا ضحكتُمْ ضحكنـا في مَـفـارحكُمْ   وإن بكيتـم فـمنـا الأدمـعُ الـذُّرفُ
وإن رضيتُمْ رضينـا عن مُسـالمِكُم   وإن غضِبتم فنحـن الشِّيعـة الأنـفُ[3]
حتى إذا مـا رتـعتُـم في ربـيعِكُـمُ   فنحن إذ ذاك فيـه وحـدَنـا العُجفُ[4]
يـا رُبَّ عـهـدٍ ووعـدٍ من ذوي كـرم   يُستهلكـان، ويـبقـى الغـدرُ والـخُلفُ
حتى متى تـتـقـضَّى دولـةٌ أنـفٌ   يـا أهـل ودِّي، وتـأتـي دولـةٌ أنـف
وليس منكم لـمن يـرجـو منـافعكم   في العسـر واليسـر إلا الـرُّد والحلف
كـأنكم قـد نـسيتم والـذكـاء لـكم   أن الكـرام إذا مـا استُعـطفوا عُـطف
أتـشبـعـون ونَـطوي فـي جـواركُـمُ   من عُسـرةٍ تُلَدُ الإخـوانُ لا الـطُّرفُ[5]

لا تحتجب

وقال في أبي الفضل الهاشمي: [المتقارب]

أبـا الـفـضـلِ لا تـحـتـجبْ إنـنـي   صفـوحٌ عنِ المُخلفِ الـوعـد عـافِي
وإنـي إذا لـم يَـجُـدْ صـاحـبـي   بـجـدواه قـابـلتُـه بـالـعـفـافِ
أمِـنـتَ أمـنـت فـلا تـحـفِـلـ   ـنْ لي بـاخـتـلافٍ ولا بـانـصـراف
ثـكـلـت أخـاك فـهـو الـعـز   يـزُ إن لـم أصُنْ رغبـتي في غِـلاف
وإن لـم أصُـمْ بـعـدهـا مـدَّتـي   من الكشْك مـا دام في النـاس جـافي
سـألـتُـك لا حـاجـةً فـاحـتـجـز   تَ مني وطـالـبتـني بـالـكـفـاف
كـأنـي سـألـتـك قـوتَ الـعـبـا   د في سنـة البـقـراتِ الـعجـافِ[6]

---

(1) الأست: المؤخرة.

(2) بنو وهب: تقدمت ترجمتهم.

(3) الشيعة: الأتباع. الأنف: جمع الأنوف: أي الشامخ عزةً.

(4) قوم عجف: مهزولون.

(5) نطوي: نجوع. الإخوان: الأصحاب. التُلد: جمع التليد. وهو المال الموروث. الطُّرَف: جمع الطارف وهو المال المكتسب.

(6) سنة البقرات العجاف: كناية عن الجدب والقحط وقلة الخير. وفي هذا اشارة إلى ما ورد في سورة يوسف عن رؤيا فرعون.

قليْتُ الرجال أشدَّ القلَى ... وعِفتُ جداهم أشدّ العياف[١]
مدحتُك مدحَ امرئٍ واثقٍ ... ومولىً وَصُولٍ وخِلٍّ مُصافي
فكافأتني بازْورارٍ يفُو ... ق كلَّ ازورارٍ وكلَّ انحرافِ[٢]
وأصبحتَ ملتحفاً عندها ... على ما ملكتَ أشد التحافِ
كأنّي كتفتُك لما حَللْـ ... ـتُ فيك لساني أشدَّ الكتافِ
وقد كنتُ خِلتُك مثل الفرا ... تِ لا تَمنع الرِّي من ذي اغترافِ
وما كنتُ أحسبُ أنّي لديـ ... ـك من طُرزِ أهل الرِّثاثِ الخفاف[٣]
سألتُ قفيزين من حِنطةٍ ... فجدتَ بِكُدٍّ من المنع وافي[٤]
وأتبعتَ منعك لي بالحجا ... ب مهلاً، هُديتَ، ففي المنع كافي
سألتُك حبّاً لكشك القدو ... ر أنساً بتلك السجايا الظِّراف[٥]
فما طلتني ثم راوغتني ... فكدَّرْتَ من وُدِّنا كل صافي
كأني سألتُك حَبَّ القلو ... ب ذاك الذي من وراء الشِّغاف[٤]
أخِفتَ المجاعةَ يا هاشميْـ ... ـيُ متَّهماً لأمانِ الألاف؟
وقد هتف اللّه في وحيه ... به لقريش أشدَّ الهتاف
أم اكتنفتْ أذنك العاذلا ... تُ باللوم في ذاك كل اكتناف[٧]
عليك السلامُ، ولولا الإخاءُ ... لجاءتك بعد قوافٍ قوافي
لقد ساءني أن تكون انهزمـ ... ـتَ قبل الوِقاف وقبل الثِّقافِ[٨]
ولو كان غيرك ثَمَّ استحال ... لَلاقَى ملامي كصخر القذاف
وهل ينكر الحقُّ أنّي امرؤٌ ... من اعْوجَّ قوَّمتهُ بالثقاف؟
كأني أراك وقد قلتَ: جا ... ء يأخذ حِنطتنا بالخراف
مواليَنا أنصفوا أنصفوا ... فظلمكُمُ ظاهرٌ غير خافي
سمحتم بضيعتكم للخسا ... رِ يأكلها ناعلٌ بعد حافي

---

(١) قليت: كرهت. عفت: كرهت.
(٢) الازورار: الميل.
(٣) طُرز: جمع طراز. الرثاث: جمع الرث أي البالي.
(٤) القفيز والكُد: مكيالان من مكاييل الحنطة وغيرها.
(٥) السجايا: جمع السجية وهي الطبيعة.
(٦) الشغاف: من القلب تجاويفه.
(٧) العاذل: اللائم. اكتناف: إحاطة.
(٨) الوِقاف: الاستعراض قبل القتال. الثقاف: التطاعن بالرماح.

حمتْ من مواليكُمُ خيرها ولكنَّها للأقاصي صَوافي
وإنّي لأظلِمُ في لومكم وإن كان فيكم ومنكم تجافي
لأني أرى الناس قد خبَّلوا وأصبح زِيُّهُمُ من خلافِ
فأقدامهم في قَلَنْسيِّهم جنوناً وهامُهُمُ في الخِفاف
بني هاشم أين عن ضيفكم هشيمُ ثريدكم في الصحاف؟[1]
أماءُ سواقيكُمُ في الخسوف أم بذرُ حنطتكم في خُساف؟
ألمْ يبْنِ هاشمكُمُ مجدكم وعبد منافكُمُ في النِّيافِ؟[2]
عليك برأيك في حاجتي ففيه لعمري من الداء شافي
ولا تأسَ من رجعتي إن محوتَ سوءَ اقترافٍ بحسن اعترافِ
ولا تعتذر غير ما مُعذَرٍ فليس لما بيننا من تلافي
إلى أن يردَّ قناعُ المشيبِ لي حالكاً كجناح الغُدافِ[3]

لحم الصدف

وقال في ابن أبي الجهم[4]: [الرجز]

يا بن أبي الجهم احتقبْ هذا اللُّطفْ[5] فإن فيه طُرَفا من الطُّرفْ
يا جُثَّة التَّلِّ، ويا وجه الهدفْ يا روثة الفيل، ويا لحم الصَّدفْ
يا أجرة البيت قضاءً وسَلَف يا ليلة الخانِ إذا الخانُ وكف[6]
يا غَمَّ آبٍ عند سُكان الغُرف يا بردَ كانونٍ لعارٍ بالنجفْ
يا ثلجَ ماءٍ مالحٍ فيه جِيَفْ يا خزفَ التنُّور، يا شرَّ الخزفْ
يا سُوءَ كيلٍ وغَلاءٍ وحَشفْ[7] يا نوبة الفقر، ويا سنَّ الخرف
يا طِيرةَ الشُّؤْمِ، ويا فألَ التَّلف[8] يا سُدةً في المِنخرين من نَغَفْ[9]
من كان يشكو فرط حُبٍّ وشغف فإنَّ بي منك لبُغضاً وشَنَفْ

---

(1) بنو هاشم: الهاشميون، وينتسبون إلى هاشم جد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. الثريد: ضرب من الطعام. الصحاف: جمع الصحفة الصحن.
(2) عبد مناف: أبو هاشم الجد الأعلى للنبي صلى الله عليه وسلم. النياف: العلو.
(3) الغُداف: الغراب.
(4) ابن أبي الجهم: من الذين هجاهم ابن الرومي هجاءً مراً.
(5) احتقب: حمل.
(6) وكف: قطر.
(7) الحشف: التمر الرديء.
(8) الطِيَرة: التشاؤم.
(9) النغَف: جمع النغفة وهي دودة في أنوف الإبل والغنم.

أدناهما مثلُ السُّقام والدَّنف[1] بيتك بيتٌ نَطِفٌ كلَّ النَّطف[2]
لا يلتقي فيه العفاف والشرف بل تلتقي فيه بظورٌ وقُلفْ[3]
كم طائر أغفلتَه حتى جَدفْ أحسنُ ماهر به سوءُ العلف
لا زلتَ من دهرك في شرٍّ كنفْ يليك منه جَنَفٌ بعد جنف[4]
مالك في بغضك إن مِتَّ خلف إلا بنيك الخَلف من شر سلف

أعجِب بوجد

وقال في الطائي[5]: [البسيط]

طافَ الخيالُ، وعن ذكراكِ ما طافا فكان أكرمَ طيفٍ طارقٍ ضافا
طيفٌ عَراني فحياني وأتحفني بالنرجس الغضِّ والتفاح إتحافا
عينانِ جاورتا خدَّين ما خُلِقا إلا شقاءً يراه الغِرُّ إترافا[6]
وكم ألمَّ فأهدتْ لي محاسنُه من الفواكه والريحان أصنافا
رُمانَ عدنٍ وأعناباً مهدَّلةً وأقحواناً يُسقَّى الراحَ رفَّافا[7]
ويانعاً من جَنى العُنَّاب تُتبعه قلب المودِّع تذكارا وتأسافا
أسرى بأنواع ريحانٍ وفاكهة يأبينَ قطفاً وإن خيَّلن إقطافا
للّه ضيفُك من ضيف قَرَى نُزلاً من الغرور عميدَ القلب مِكلافا[8]
قِرًى هو البرحُ إعقاباً، وإن وجدتْ منه النفوسُ مذاق العيش إسلافا
أقرَّ عينيَّ في ليلي، وصبَّحني وجداً أفاضهما بالماء شفَّافا
لا خيرَ في قُرَّةٍ للعين مُعقبةٍ دمعاً يخدِّد في الخدين ذرَّافا
أعجِبْ بوجدِ مزورٍ قاد زائرَهُ بل لم تزل ذِكَرٌ يجلبن أطيافا
هبَّ الضميرُ، ونام الطرف فاجتلبتْ ذكراك والنومُ زَوْراً طالماً جافى
صافيته فحباك النومُ زورتَه وكاد ذلك حقُّ النُّبه لو صافى
وافاكَ - والليلُ قد ألقى مراسيه - خيالُ من ليس بالوافي ولو وافى

---

(١) السقام: المرض. الدنف: المرض.
(٢) النطف: الدنس.
(٣) البظور: جمع البظر: وهو فرْج المرأة. القلف: جمع القلفة وهي جلدة الذَّكَر.
(٤) الجنَف: الجور.
(٥) الطائي: أحمد بن محمد، من قواد المعتمد العباسي، تولى على الكوفة وشرطة سامراء وبغداد. مات سنة ٢٨١. الأعلام: ١/ ٢٠٥.
(٦) الغِر: غير المجرَّب. الإتراف: الترف والبذخ.
(٧) عدن: جنة عدن. الراح: الخمرة.
(٨) قرى الضيف: أكرمه. عميد: معنًى، عاشق. مكلاف: عاشق.

في شيعةٍ كالنجوم زهرٍ معتمةً ... أحدقْن بالبدر أشباهاً وألّافا
بيضٍ كُسينَ حُلى لا كِفاء لها ... حُسناً فأكْسفنها بالحسن إكسافا
شُبهن بالدرِّ إذ أُ بسن فاخِرةً ... بل كن دُرًّا وكان الدر أصدافا
يا حسنَ ليلٍ وإصباحٍ جمعنهما ... والليلُ مُلقٍ على الآفاق أكنافا(١)
غُرٌّ تجلّلْنَ أسدافاً مرجلةً ... على وجوهٍ وِضاءٍ جُبن أسدافا(٢)
ومِسْنَ في حُللِ الأفوافِ عاطرةً ... فخلتُهنَّ لَبسن الروض أفوافا(٣)
من كل مجدولةٍ إن أقبلتْ عطفتْ ... أعطافُها من قلوبِ الناس أعطافا
وإن تولّتْ فريّا الخَلقِ تُتبعها ... أردافها من قلوبِ الناس أردافا
لو أنَّ لي عند من أجبتُه مِقةً ... لَصدّق الحُلمَ إلثاماً وإرشافا(٤)
لكنَّ هيفاءَ تلقى اللّه صاديةً ... إلى الدِّماء التي حُرِّمن مهيافا(٥)
تَبًّا لحكم الغواني والمُقرِّبه ... فما رأى فيه راءٍ قطُّ إنصافا
أُسعِفن بالمُلك عفواً فائتلين معاً ... أنْ لا يرى طالبٌ منهم إسعافا
يا سائلي بالغَواني من صبابته ... سائلْ بهنَّ فقد صادفتَ وَصّافا
هنَّ اللواتي إذا لاقيتَهن ضُحًى ... لاقيتَ صَداً وإشراقاً وإخطافا
مثل السيوفِ إذا لاقيتَ مُصْلَتها ... لاقيتَ حداً وإمهاءً وإرهافا
أرضيْننا حسنٌ قدٌّ زانه بشَرٌ ... صافٍ وأسخطننا مطلاً وإخلافا
بخلن عنّا بما يُسألنَ من وَتحٍ ... نَزرٍ وأجحفن بالألباب إجحافا(٦)
وإنني للّذي غادرنه عُطُلا ... بغير لبٍّ وإن أحسنتُ أوصافا
أَسْقمن قلبي بألوانٍ مصحَّحةٍ ... وأعينٍ أُدنِفتْ بالغنج إدنافا(٧)
يا مُكذباً ليَ في دعوايَ شكَّكه ... أن فتَّر الدمعُ وبْلا منه وَكّافا(٨)
بواطنُ الحبِّ أدهَى من ظواهره ... كما علمتَ، وشرُّ الداء ما اجتافا
ما للأحبةِ قد ضمَّن صَبْوتنا ... بعد الإنابة سِكّيتاً وهتّافا
طوراً حماماً، وطوراً منزلاً خَرِساً ... ما لم ترجَّع به الأرواحُ زَفزافا(٩)

---

(١) أكناف: جمع كنف وهو الجانب والستر.
(٢) غُرٌّ: جمع غرة أي البياض. أسداف مرجلة: شعور ممشطة. الأسداف الثانية: العتمة.
(٣) ماس: مال، حلل: جمع حلة وهي الثوب. أفواف: جمع فوف وهو ضرب من البرود اليمنية.
(٤) المقة: المحبة.
(٥) هيفاء: حسناء ممشوقة القد. صادية: عطشى.
(٦) الوتح: القليل. الإجحاف: التنقيص.
(٧) أدنف: مرض.
(٨) وكّاف: منهمر.
(٩) الزفزاف: شدة الصوت.

أو طـارقـاً في حـريم النوم يـطرقُنـا ... أو بـارقـاً لـعـزاء الـقـلب خـطّافـا
أو حنّـةً من حنين النِّيبِ مـا بـرحتْ ... تَـهيـج لـلصبِّ أبـراحاً وأشـعـافـا
كـلٌّ يُـجـدُّ لنا شـجـواً يـذكـرنـا ... إلـفاً فـيمـنـحُنـا الأحـزانَ أُلّافـا
لا تـعـجبنَّ لـمـرزوقٍ أخـي هَـوجٍ ... حـظًّا تخطّى أصيـل الـرأي طَـرافـا
فـخـالـقُ الـنـاس أعـراءً بـلا وبـرٍ ... كـاسِي البـهـائم أوبـاراً وأصـوافـا
مـا زلتُ أعـرفُ أهـلَ العجـز في دَعَـةٍ ... لا يكلَفـون وأهـلَ الكَيْس كُـلّافـا[1]
أمـا تـرى هـذه الأنعـام قـد كُفيت ... فـمـا تُسـاومُ بـالأخـفـاف خُفّـافـا
يكفي أخـا العَجز مـا يقضي القديرُ بـه ... من لا تـرى منه عنـد الحكم إجنافـا[2]
وكلبِ خصبٍ زهـاه الحظ قـلتُ لـه: ... لا تستـوي والأسـودَ السـودَ غُضّـافـا[3]
أطغـاكَ جهـلٌ بمـا أعـطتْـكَ مـرحمـةٌ ... قـدِماً أطـالتْ على الحُـرّاص رفـرافـا
دع من قـوافيك مـا يكفيـكَ إن لهـا ... في مـدحِ أحمدَ إعنـاقـاً وإيجـافـا[4]
فـامدح بـه الشعـرَ مـدحـاً تستفيـد بـه ... وفْـراً وتـكبِتُ حُسّـاداً وشُنّـافـا[5]
أضحى أبـو جعفـر الـطائيُّ منتجَعـاً ... ومستجـاراً لمن رجّى ومن خـافـا[6]
قَـرمٌ: إيـاسٌ وأوسٌ من عشيـرتـه ... وحـاتمٌ، كَـرُم السُّـلافُ سُـلافـا[7]
تـقـدمـوا وعَلوا قِـدمـاً، وشُـمّ بهم ... رَوْح الـحيـاةِ فـكـان الـقـومُ أُنـافـا
كـانـوا مـراعيَ لـلأربـاع مُمـرعـةً ... في كـلِّ حينٍ، وللمـرتـاعِ أكهـافـا
سُـلّافُ صدقٍ، فـلا زال المليكُ لهم ... بمثـل أحمـدَ في الخُـلّاف خَـلّافـا
أغـرُّ أبـلجُ مـا يـنـفـكُّ مُـعـتـقـلاً ... للحمـد، مبتذلاً للمـال مِتـلافـا[8]
مُسَهِّـلاً سُبـل الجـدوى لـطـالبهـا ... لِـعـرضـه ولـديـن الـلّه ظَـلّافـا[9]
أزمـانُـه بـنـداه الـغَـمـرِ أَشْـتـيـةٌ ... وإن غـدتْ بجنـاه الحلو أصيافـا[10]
كـأنـه والـعُـفـاةَ الـطائـفـيـن بـه ... بـنـيَّـةُ الـلّه والـحـجـاج طُـوافُها[11]

(١) الدعة: الهدوء. أهل الكيس: العقلاء.
(٢) الإجناف: الانحراف.
(٣) الأسد الأغضف: المسترخي الأذنين تكبراً.
(٤) الإعناق: الاطالة. الإيجاف: اضطراب.
(٥) الشناف: المبغضون.
(٦) أبو جعفر الطائي هو الممدوح نفسه.
(٧) القرم: السيد. إياس هو ابن قبيصة الطائي، فارس شجاع، تولى على الحيرة للفرس. مات سنة ٤ق. هـ. (الأعلام: ٢/٣٣). أوس هو ابن حارثة بن ثعلبة من بني حزيقيا من الأزد من كهلان، جد قبيلة الأوس. (الأعلام: ٢/٣١).
(٨) أغر أبلج: مضيء. مبتذل للمال: مبدده.
(٩) الجدوى: العطاء.
(١٠) نداه: كرمه. أشتية وأصياف: جمع شتاء وصيف.
(١١) العفاة: جمع العافي وهو طالب المعروف. بنية الله: الكعبة.

أفْـرَدْتُـه بـرجـائي وانـفـردتُ بـه ... وظـل قـومٌ عـلى الأوثـان عُـكّـافـا

يـدعـون من لا يُجيب الهـاتفين بـه ... وإن أمَـلُّوه تَـدْعـاءً وتـهـتـافـا

ألفيت من خـالص اليـاقـوت جوهـرَه ... لمـا وجـدتُ صنـوف النـاس أخـزافـا

يُضحي ـ إذا خَزِيَ المَدّاحُ ـ مـادحُه ... كـذائف المسـك لا يُخـزيه ما ذافا (١)

كـم حـالبينَ ضُروعَ الـعيش دِرَّتـه ... يَـمـرون مـنـهـن ضَـرّاتٍ وأخـلافـا

لـولا أبـو جعفـر الطائي مـا مُنحـوا ... إلا قـرونـاً مـن الـدنيـا وأظـلافـا

سَهْـلُ الخليقـةِ لم يَشْـرك سيـاستـه ... عنفٌ، وإن كـان بـالمِلحاح مِعنافا(٢)

إذا المصـاعيبُ لـم تُـركَبْ تـجلّلهـا ... قسراً فـأعـطت مـع الإركـاب إردافا

مـا نعرفُ الـوعـدَ والإيعـادَ من رجلٍ ... سـواه إلا أمـانـيـاً وإرجـافا(٣)

مُـنـابـذ لأعـاديـه وثـروتـه ... فليس يـألـوهمـا مـا اسـطاع إتـلافـا

ممن يـرى المنـعَ إسـرافـاً وحُقَّ لـه ... أليس مـا يُتلف الأعـراضَ إسـرافـا؟

إذا لـوى القـومُ يـومـاً دَين مـادِحهم ... أعـطى عـطاياهُ قبل المـدح إسلافـا

إلى ذَرَاه أنيـخت بـعـد متـعبةٍ ... أنـضـاءُ رَكـبٍ أملُّوا الأرض تـطوافـا

ثـم استُثيـرتْ فـثـارت وهي مُـثـقـلةٌ ... وقـد أتته تُبـاري الريـحَ أحفافـا(٤)

أمسى أبـا منزلٍ، والجـودُ خـادِمَـه ... والأرضُ داراً لـه، والنـاسِ أضيـافـا

أَوْلى المضيفين بـالـدفء الملوذ بـه ... مشتىً، وأجـدرهم بـالـظلِّ مُصطافـا

يُـرعي العفـاةَ ريـاضَ العُـرفِ مؤتنفـاً ... بهم، ويـرعَى رياض الحمـد مِئنافا(٥)

أضـحتْ سيـاستُـه رصْـفـاً، ونـائلُه ... نـثـراً فـأنـطق نـثّـاراً ورصّـافـا

سمـا فحـلّق منـه أجـدلٌ لَـحِمٌ ... لمـا أسفَّت بَغاثُ الـطير إسفـافا(٦)

من العِتـاق يُجلِّي قَشْعماً دَرِباً ... حتى إذا مـا استبـان انقضَّ غِـطرافا(٧)

مـا زال فـاروقَ مـا التفتْ شـواكلُه ... ولـلجيـوش بـشرواهنَّ لَـفّـافـا

لـم تـسـتـمـع قطُّ ذكـراه ولـم تـره ... إلا تـواضـعتَ واسـوضعتَ إشـرافـا

ألقى إليـه أميـن اللّه حـربـتـه ... فصـادفتْ منـه لَقْـف الكفِّ لقّـافـا

---

(١) ذائف المسك: خلطه بالماء.

(٢) الملحاح: الكثير الإلحاح: المعناف: صيغة مبالغة من العنف.

(٣) الوعد والإيعاد: ضدان. أرجف: كذب وموّه.

(٤) الإحفاف: صوت الفرس أثناء جريه.

(٥) العفاة: جمع العافي وهو طالب المعروف. العرف: المعروف. المؤتنف: الراعي في المرج.

(٦) الأجدل اللحم: النسر. بغاث الطير: الطيور المغبرّة.

(٧) القشعم العتيق: النسر الهرم. الغِطريف والغِطراف: البازي.

مظفَّراً هزَّ عِطفيْها مُظفَّرةً … إذا تلقَّت صدوراً صرن أكتافا
منصورةً في يدٍ منصورةٍ أبداً … من مُحرِبٍ لم يزل في الروع دلّافا
يُغشي القناة قناةَ الظهر معتمداً … على القناتين قَصَّاماً وقصّافا
مصمِّماً غير وقافٍ وآونةً … تلقاه عند حدود الله وقّافا
ما انفكَّ يقتل مُرّاقا وبأسِرهم … أمضى من الحَيْن أرماحاً وأسيافا(١)
حتى غدا الطَرفُ الأقصى به وسطاً … من بعد ما كانتِ الأوساطُ أطرافا
أجْلى السِّباع وأخلى كلَّ مَسْبعةٍ … فغادر الأرضَ أحراماً وأخيافا
ثم استهلَّ على الدنيا بنائله … حتى غدتْ فلواتُ الأرض أريافا(٢)
لا يوهن اللّه بطشاً منه تعرفُهُ … مُزلزلاً بأعادي اللّه خَسّافا
ولا يَغِضْ ماء كفٍّ منهُ ممطرةٍ … تُساجل المزنَ تهطالا وتَوْكافا(٣)
إذا رمى أحمدُ الطائي طائفةً … أضحت مَقاتلها للنبل أهدافا
وإن سقى أرضَ أُخرى صَوْب راحته … هزَّتْ جناناً من النعماء ألفافا(٤)
ظهيرُ صِدق إذا آخيَّةٌ ضعُفت … وزادها ظُهراء السوء إضعافا(٥)
عمَّ التدابيرَ إلطافاً يرد به … على الأواخيِّ إثخاناً وإكشافاً
راخَى خناق بني اللأواء كلُّهم … وشدَّ آساس ملك كنَّ أجرافا(٦)
أخو عطايا إذا ما شاء بدَّلها … ضرباً يُخذرف بالأوصال خِذرافا(٧)
وراء بيض أياديه إذا غُمِطتْ … بيضٌ يطيحُ بها بيضاً وأقحافاً
إن سالَمَ استنزل الأرزاق واسعة … أو حارب اتَّخذ المقدار سيَّافا
سائل صديقاً عن الطائي: هل ذهبتْ … دماءُ قتلاه أو جرحاه أطلافا؟
ألم ترَ القتلَ أقوى طائعين له … عقوبةً لم يقارف فيه أحيافا
يداً خؤوناً ورجلاً منه أقسمتا … تَستعملان طَوال الدهر إسكافا(٩)
وإن يكن كان أردى مُفلِحاً عَرَضاً … فقد تَصيبُ سهامُ الدهرِ خطرافا(١٠)

---

(١) مرّاق: جمع مارق: المتمرد.
(٢) النائل: العطاء.
(٣) المساجلة: المسابقة. المزن: جمع المزينة: السحابة الماطرة. التهطال والتوكاف: المطر الغزير.
(٤) الصوب: المطر الغزير.
(٥) ظهير الصدق: نصيره.
(٦) بنو اللأواء: أهل الضيق. أجراف: جمع جرف وهو ما كان عرضة للسيل.
(٧) خذرف: زج بقوائمه.
(٨) اطلاف: هدر. يقال ذهب دمه طلفاً أي هدراً.
(٩) الاسكاف: من الاسكفة وهي عتبة الباب.
(١٠) خطرف في مشيه: توسع.

وقد يَميل على من كان مال له ... ويُعقِب البؤسَ من غذّاه سرهافا(١)

أردى كُليباً لجسّاسٍ وكان له ... ربّاً وأعدَى على بِسطامَ شِرخافا(٢)

واسألْ به فارساً إذ سار تطلبه ... سيراً حثيثاً يغول الأرضَ خَشّافا(٣)

في فيلقٍ بات في الظلماء كوكبَها ... يَهْدي وأصبح للأبصار طرّافا

ففوَّز اللُّص حتى قاد من معه ... وكلُّ مالٍ إذا ضيَّعتَه سافا(٤)

من بعد ما كَلبوا جوعاً فكلُّهُم ... أضحى ظليماً بشري الدوِّ نقّافا

جاروا عن القصد فاستنهاهُمُ حكمٌ ... عدلٌ وما جار في حكم ولا حافا

وانحاز عن بِددٍ منهم وما ادَّكرتْ ... خيلُ الأميرِ أواريّا وأعلافا

لكن تطاردَ كي يغترَّ مارقةً ... أخرى إذا ما دهاها كرَّ عطافا

وللهنَاتِ لِقاحٌ ليس يعرفه ... عَيرٌ وإن كان للأبوال كرافا(٥)

تحت الأمورِ أمورٌ لو تبيَّنها ... عَيرُ الفلاةِ لأضحى العير خضّافا(٦)

ما كان دهرُ قصيرٍ جدْعَ مَعْطسه ... لمّا أطفَّ له موساه إطفافا(٧)

لكن أراد به أمراً فأدركه ... ولم يُردِّد على ما فات إلهافا

فلينتظر فارسٌ أورادَ عائدةٍ ... لا يستطيع لها الزوّادُ كفْكافا(١)

وأين يهربُ من خيلٍ تَخالُ بها ... عقبانَ مُبردَة يطلبن إلجافا

دوَّخن شيبان أمّا في رؤوسهمُ ... تُدوي الطبيبَ إذا أغشاه مجرافا

وقلن ذوقوا جَناكم إن جانيَكُمْ ... ما زال للحنظلِ الخُطبان نقافا

كم جاهلٍ كان بالطائي جرَّبه ... صِلّاً إذا طلب الأعداء زحّافا

يحرِّم الغسلَ إيلاءً ويُطلقه ... بِرّاً فيوخفه بالثأر إيخافا(٩)

---

(١) السرهاف: من سرهفت الصبي إذا أحسنت غذاءه.

(٢) كليب: هو ابن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبي، سيد بكر وتغلب في الجاهلية قتله جساس سنة ١٣٥ق. هـ فثارت حرب البسوس. (الأعلام: ٥/٢٣٢). وجسّاس هو ابن مرة بن ذهل من بكر ابن وائل، فارس، شاعر، قتل سنة ٨٥ق. هـ. الأعلام: (٢/١١٩).
بسطام: هو أبو الصهباء بن قيس بن مسعود، فارس شيبان. قتل سنة ١٠ق.هـ. (الأعلام: ٢/٥١).

(٣) سير حثيث: بطيء. خشّاف: سريع.

(٤) ساف المالُ: هلك.

(٥) الهنات: الداهية. العَير؛ الحمار الوحشي. كَرَف الحمارُ: شم بولَ الأتان.

(٦) الفلاة: الصحراء. خضّاف: ضرّاط.

(٧) قصير: ابن سعيد بن عمرو اللخمي، من أتباع جذيمة الأبرش. جدع أنفه تنكراً ليدخل تدمر، فدخلها ثم دخلها سيده وسبى الزباء ملكتها. (الأعلام: ٥/١٩٩).

(٨) الكفكاف: الكفّ والمنع.

(٩) الإيلاء: القسم.

ووقعـةٍ منـه في الأعـرابِ قـد جعلتْ أوطـانَهم إسـوةَ الأحقـاف أحقـافـا[1]
تحـالفـوا مـذ تحـدَّاهم فخلتُـهُم عـلى الهـزائـم لا الإقـدامِ أحـلافـا
ظلوا قتـيـلاً ومصـفـوداً وذا هـربٍ تقضي بـإدراكـه الـطير التي اعتـافـا
أسيـرُ قتـلٍ وإن أضحى طليق يـدٍ قـد أزهقت نفسـه الآجـالُ إزهـافـا[2]
ومن سـرتْ نـقـمُ الـطائي تـطلبـه ألفى الـذي وعدتـه الفوتَ مخلافا[3]
يـا هـاربـاً منـه إن الليـلَ غـاشيـةٌ لا بـدّ منهـا وإن أوشكتَ إحصـافـا[4]
كيف الـنَّجـاء لـنـاجٍ من أخي طلبٍ مثـلِ الـظلام إذا مـا عـمَّ أغـدافـا
كـأنـمـا كـلّ نفسٍ حين يـطلبُهـا قـد أُعلقت سببـاً منـه وخُـطّافـا
فـاطـلبْ رضـاه وأيقـن أن سخْـطتـه لا حِـرز منهـا إذا طـوفـانُهـا طـافـا
تـلقَ ابن حُـرَّيـن لا تلقـاه مُجتـرِمـاً فَظّـاً على مستميـح العفـو خَـلافـا
بـل سيداً قُـرنت بـالحلمِ حفـظتُـه فـلم تـفـز قطُّ إلا كـان مِيقـافـا[5]
يَـهـمُّ بـالـطُّول همَّـامٌ بـه عـجـلاً وإن أراد عِـقـابـا كـفَّ كـفـافـا
يسـوسُ نفسـاً على الأغيـاظ صـابـرةً مـا زال يُـؤلفهـا المكـروه إيـلافـا
مـغفـلٌ حين يُستعفَى، وتحسبـه عنـد انتقـاد وجـوه النـاس صـرّافـا
تـلقـاه للعيب سـتـاراً، وإن دمستْ ظلمـاءُ لاقيْتَـه لـلغيب كشـافـاً
إذا ارتـأى تَـبِـعـتْ آثـارُه سَـدداً لا كـالـذي يتبـعُ الآثـار مُقْتـافـا[6]
مـا إن يـزال لـه رأيٌ يُـصيـب بـه لـو أنـه حـيـوانٌ كـان عـرَّافـا
تـخـالـه بـاتقـاءِ الـذنب مُتَّـقـيـاً في يـوم هيجـاءَ مِـرداةٍ وقـذَّافـا[7]
يخشى الملام، ويغشى الحرب مرتديـاً فـيهـا رداءً من الكتـاب هـفـهـافـا
لم يُلفـه الغمـز خـوَّاراً، وتـعـطفـه بـالـرِّفق منـك فتلقى منه عـطّافـا[8]
يـلين لـلريـح إن هـزَّتـه لـيِّـنـةً ولا يـلين إذا هـزَّتـه مِـعـصـافـا
لا يتـرك الحقَّ مغبـونـاً لسـائـمـه خسْفـاً ولا يتعـدى الحقَّ حيَّـافـا[9]

---

(١) الأحقاف: جمع الحقف: المعوج من الرمل.
(٢) الآجال: جمع الأجل: المصير. إزهاف: إزهاق، أي الدنو من الموت.
(٣) الطائي: هو الممدوح. ألفى: وجد. والمعنى أنه لا مفر لمن يطلبه الطائي.
(٤) الإحصاف: الإقصار والإبعاد.
(٥) الحفظة: الذب عن المحارم. ميقاف: عود يحرّك به القِدر.
(٦) المقتاف: الذي يتتبع الآثار.
(٧) يوم هيجاء: يوم معركة.
(٨) لم يلفِه: لم يجده.
(٩) مغبون: مظلوم. حيَّاف: جائر.

كم قد أعدّ لقومٍ حسن مقدرةٍ ... وكم يُعدُّون أكفافاً وأجدافا

قَراهُمُ الصفح إذ حلّوا بَعقوتِه ... وأتبع الصفحَ إكراماً وإلطافاً(1)

لم يَعْدُ أن أرعف الأقلام يرفدُهم ... ولو عتوا رعفَ الخِرصان إرعافا(2)

جاءوا يخافون ناراً لا خمودَ لها ... فأُزلفتْ لهمُ الجناتُ إزلافا(3)

لكن تَطاردَ كي يغترّ مارقةٌ ... أخرى إذا ما دهاها كرٌّ عطّافا

ورائدٍ قال: ألفينا خلائقه ... كالشّهد طعماً، ومثل المسك مُستافا(4)

خلائقٌ علمتْنا كيف نمدحه ... ورقّقتنا وكنا قبلُ أجلافا

كم قد بدأنا وعاودْنا فأوسعَنا ... بذْلاً، ولم نستطع للبحر إنزافا

بحرٌ من العُرف لا تلقى الظُّماء به ... محلّئين، ولا الورّاد عُيّافا(5)

تمت معانيه منه في امرىءٍ نَصفٍ ... زوالٍ أطال على الأحوال توقافا

قد سنَّ شفرتيه البأسُ بُغيته ... وشاف من صحْفتيه الجودُ ما شافا(6)

كذا الأهلّةُ تستوفي محاسنَها ... إذا نضت ما شهور الحول أنصافا(7)

ممن يرى كلّ ما يفنى بمنزلةٍ ... سيان ما التذّ منها والذي عافا

لا بالمروع إذا أهوالُها عَظمتْ ... ولا المروق إذا زيّافُها زافا

تبلو به محنةُ الدنيا وفِتنتُها ... طوْداً كهمّك إرساءً وإشرافا

لا يُستخَفُّ لدى ريح تهبُّ له ... ولا عليه ولا تلقاه رجّافا

يجُنُّ قلباً وقوراً في جوانحه ... مستنفراً عند ذكر الله وجّافا(8)

لا عيب فيه سوى عتقٍ يَردُّ به ... عتق الجواد إذا جاراه إقرافا(9)

كم رام ذو الجدّ والأجداد غايتَهُ ... فقام ذو الجدّ والأجداد زحّافا

يا ذا العلاء الذي أرسى قواعِدَه ... على الحضيض وجاز النجمَ أعرافا(10)

أما وقدرِك إن الله عظّمه ... لقد غدا فوقَ ما خُوّلت أضعافا

وما رمتك يدٌ بالحظ خاطئةٌ ... كلا لعمري وما أعطتك إسرافا

---

(1) قراهم: استضافهم.

(2) ارعف. انزف. عتوا: ظلموا. الخرصان: جمع الخرص: الرمح.

(3) أزلفت: زينت.

(4) استاف: اشتم.

(5) العُرف: المعروف. حلأ: كره. عاف: كره وهو عيّاف.

(6) شاف: جلا.

(7) أهلّة: جمع هلال. نضا: خلع، وذهب لونه.

(8) يجن: يستر. وجّاف: مرتجف.

(9) إقراف: ربح.

(10) الأعراف حسن الرياح: أعاليها.

ومــا رأى الناس أمــراً أنت صــاحبُــهُ ظهــراً تبدَّل بــالإســراج إيكــافــا[1]

فــاسلم على الــدهــر في نعمــاءَ ســابغــةٍ حتى يُــمسِّيَــك العــصــران إدلافــا[2]

من كــان أصبــح ظَــلّامــا لِــسُــوقَتــه من الملوك فقــد أصبحتَ مِنصافــا[3]

لا تــتــرك الــدهــر مغــروراً بــغــرتــه ولا تُــرَى للصحيــح الجِلدِ قــرّافــا[4]

مــا كــابــد الأسرَ عــانٍ في يــدي زمن إلا رجــا بك فــاءً واصلتْ كــافــا[5]

ولا وأى عنــك حسنُ الــظن مَــوعــدَهُ إلا غــدت وهــي حَــاء واصلت قــافــا

وعــائبٍ لك بــالإســراف قلت لــه: لا زلتَ عن حَسن الأفعــال صــدّافــا

أصبحتَ في رفضك الإسراف محتقبــاً أجــر آمرىءٍ آفَ منه النجل مــا آفــا[6]

عُــوِّضت من وزر مجدٍ أجــر منقصــةٍ بلوى من الله فــاترك ذكــر من عــافى

مــاذا تعيبُ ـ لحــاك الــلّه ـ من مــلكٍ لم يــرض قط من المعروف سَفْســافــا[7]

أنــال حتى أعفَّ المُلحفيــن معــاً بــنــائــل ســدَّ أفــواهــاً وأجــوافــا

إن كــان أثبــتَ بــالإســراف سيئــةً فقــد محــاهــا بــأن لم يُبق إلحــافــا

أهــلاً بــمعصيــةٍ بــاءتْ بــمعصيــةٍ وعمَّــت الــنــاس إغنــاءً وإعفــافــاً

وهــائبٍ لك لم يســألْــك قلتُ لــه: دع عنــك عجزك لا يعقبْــك تلهــافــا

سَــلِ الأميــر ولا تحــرمْــك هيبتُــه فقــد غــدا لجبــالِ المــالِ نسّــافــا

سلْه وإن عــزَّ وآستعلتْ مــراتــبــه وكــان حــداً على الأعــداء جلّافــا[8]

لا يُــؤيسنَّــك غَــدقٌ مــن جُــرامتــه وإن سمــا وآستحدَّ الشوك وآلتافــا[9]

فــليس تــمنــعُ مــمــا فيــه مَنْعتُــهُ إلا إذا خــرَّق الــخَــرافُ خــرّافــا

إليــك رادفتُ عــزمي فــوق نــاجيــةٍ كــالريح تُعصفُ بالرُّكبان إعصافــا[10]

أرسى عليهــا قُتود الــرحل أن خُلقت أخفَّ مــا دبَّ فــوق الأرض إخفــافــاً

تُــقلِّب اللــيــل عينــاً غيــر نــائمــةٍ ومَنْسمــاً بحصى المِعزاء خــذّافا[11]

سفينــةٌ من سَفين البــرِّ محكمــةٌ تجري إذا ما اتخذْتَ السوط مجدآفا

(١) السرج: ما يوضع على الحصان. الإكاف: برذعة الحمار.

(٢) نعماء سابغة: زائدة. العصران: اليوم والليلة.

(٣) السوقة: عامة الناس. منصاف: عادل.

(٤) القرّاف: من القِرف وهو العشر.

(٥) كابد: تحمّل المشقة. العاني: الأسير. فاءً واصلت كافاً قصد فك الأسير.

(٦) الإسراف: الإفراط، احتقب: احتمل. آف: اصابته آفة، النجل: الابن.

(٧) السفساف من المعروف: القليل.

(٨) جلّاف: قتّال. وجلف: قشر، وضرب وقلع الشي واستأصله.

(٩) الغدَق: المطر المنهمر. التاف: من الليف.

(١٠) الناجية الناقة السريعة القوية.

(١١) المنسم: خُف البعير. المعزاء: الأرض الحصباء. خذّاف: رامي.

جـاءت بـعسَّـافِ أهـوالٍ عـلى ثقـةٍ ... أن سـوفَ تلقـاكَ لـلأمـوال عسَّـافـا[1]
أهـدى إليـك هـديًـا من كـرائـمـه ... يَـحـفُّـهـا حَـشَـدُ الآمـال زفـافـا
حسنـاء معجبـةً للنـاس مـطربـةً ... لا تستعيـن عـلى الإطـراب عـزَّافـا
من سيـدات القـوافي مـا يـزالُ لهـا ... راوٍ تـظلُّ بـه الـسـادات حُـفَّـافـا
مَليٌّ من الحمـد والتحميـد حـاملةً ... ألـطافَ حُـرٍّ يُـرجِّي منـك ألـطافـا
أهـدى غـرائبَ يـرجـو أن تحـوز لـه ... غـرْبـا يـروِّيـه من جـدواك غـرّافـا
أذال فيهـا لـك النفسَ التي لقيت ... منَ العفـاف وطـول الظَّلف إقشـافـا[2]
فحـاكهـا والـذي يبغي كفـايتـه ... وإن شتـا غيـره في الـريف أوصـافـا
حـوكَ امـريءٍ لم يكن من قبل مكتسباً ... بـالشعـر سـألـةً للنـاس مِلحـافـا
كـخـصـف آدمَ مـن أوراق جَـنَّـتـه ... ولم يكن قبـل ذاك الخصف خصَّافـا[3]
كسـاك من زينـة الـدنيـا لتكسُـوه ... من سِترهـا فـاكسِـه يـا خيـر من كـافـا
وافعـل بـه غيـر مـأمـورٍ بـعـارفـةٍ ... فعـلاً يـزفُّ نَعَـام الشكـر إزفـافـا
أطـرِفـه بـالجـود في دهـرٍ غـدا عُطُـلاً ... من كـلِّ عُرف فلم يُعدمك إطـرافـا[4]
مـن كـان أغـضـبـه قـولي وآسَـفَـهُ ... فـزاده الـلَّه إغـضـابـاً وإيـسـافـاً
وليحـذر الشاعـرُ العـرِّيض بـادرتي ... فـربمـا صـادق العـرِّيض حـذّافـا[5]
لا يـجـهـلـنَّ حليـم، إنـنـي رجـلٌ ... من كـان أخطل جهـلٍ كنت جحّافـا[6]

قربهم عـرٌّ

وقال في المخنثين: [الخفيف]

رحـم الـلَّهُ صـالـح بـن وصـيـفٍ ... فـلقـد كـان جـدَّ شهـمٍ ظـريـف
كـان لا يصـطفي المخنث خِـدنـاً ... بـل يـراه مثـل الكنيف المُجيـف[7]

(١) عسّاف: خابط على غير هداية.
(٢) أذال النفس: أهانها. الظلف: الشدة. الإقشاف: التقشف.
(٣) خصف الورق على بدنه: ألصقه. وفي البيت اشارة إلى قصة سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام، عندما أكل من تلك الشجرة ثم خصف ـ هو وحواء ـ من ورق الجنة.
(٤) العاطل من المال: مَن لا مال له. الإطراف: الإثراء.
(٥) الشاعر العرّيض: الذي يتعرض له. العرّيض الثانية: الذي يرمي السهم على عرضه. الحذّاف: الذي يرمي عن جانب.
(٦) يشير إلى ما كان بين الشاعر الأموي الأخطل، مع الجحّاف بن حكيم. عندما تعرض الأخطل للجحاف، فغضب وأغار بقبيلته على تغلب قبيلة الأخطل وأصابوا منهم، فندم حينئذٍ الأخطل على ما كان منه.
وترجمة الجحّاف في: (الأعلام: ٢/١١٣).
(٧) الخدن: الصاحب. الكنيف المجيف: المرحاض المنتن.

معشـرٌ قـربـهـم مـن الـنـاس عَـرٌّ ... لـصـحـيـح ، وقُـذْرة لـنـظيـف[1]
فـادخَـروا عنكم المخـانيث ذخـراً ... ولـيـوكَّـل بـذاك كـل شـريـف

دنيا زائفة

وقال يصف الربيع والخريف : [الطويل]

أبى لأخي الـدنيـا الـتَّبتُّـلَ أنـهـا ... لهـا زينـةٌ في كـل حين تـزيفُـهـا
إذا مـا جلاهـا في الـريـاض ربيعُها ... يـروق عيـونَ الناظـريـن رفيفُهـا
وأخـرى إذا مـا أينـعتْ ثـمـراتُـهـا ... ورقّت حـواشيهـا وطـابَ خـريفهـا
تـراءى لـنـا في زُخـرفين كليهـمـا ... إذا استوجفَ الأهـواءُ خفَّ وجيفهـا[2]

أشكو إليك

وقال يمدح أبا علي الحسين بن بـدر ويسأله أن يسأل القاسم بن عبيد الله[3] أن يعفيه من خدمته : [البسيط]

الـديـنُ والعلمُ والنَّعمـاءُ والشـرفُ ... تـأبى لجـارك أن يُمنَى لـه التَّـلفُ
مـؤيَّـداتٌ مـن الأركـان أربـعـةٌ ... يـأوي إلـيهـن محـرومٌ ومُضْـطعَـفُ
أبـا علـيٍّ وأنـت الـمـرءُ ليس لـنـا ... جـارٌ سـواه إذا خِفْنـا ولا كنَـفُ[4]
أشكـو إليـك ظُـلامـاتٍ يُتَـابعُـهـا ... من ليس يَحْسُن منه الظُّلم والجنَفُ[5]
مُؤَمِّلِي والـذي أُشجي الـخطوبَ بـه ... أضْحى وأمسى وأدنَى ظُلْمـه سَـرفُ
أظلَّني سـوءُ رأيٍ مـنـه متَّـصِـلٌ ... ولـيس لي مـن بـلاءٍ سـيِّءٍ سـلفُ
إلا مـدائـح مـا تـنـفـكُّ سـائـرةً ... لـركْبهـا كـل يـوم نيَّـة قـذفُ[6]
وخـدمـةً سـبـقَـتْ أيـامَ دولـتِـه ... مـا مثلُها زُلْفَـة إن عُـدَّت الـزُّلف[7]
يَـمَّـمْـتُـه إذ وجـوه الـنـاس كُـلـهِـمُ ... فيهـا إلى الجـانب المعمـور مُنْصـرَفُ
مـا زلْـتُ ممتطِياً تِلقـاءه قـدمي ... لا يَـطَّبيـنيَ عنـه السَّعْيُ والحـرَفُ
أُهـدِي لـه الأنسَ في أيـام وحشتِـه ... وعنـديَ الصَّبْـرُ والتـأميلُ والـظَّلفُ[8]
لا أجـتـدِيـه ولا أمـتـاحُ نـائـلـه ... ولا أزولُ ولـي في الأرض مُـضْـطَرفُ
حتى إذا فـتـح اللَّهُ الـفتـوحَ لـه ... أصبحتُ لـولا استتاري كِـدْت أُخْتَـطفُ

---

(١) العر : الجرب .
(٢) الوجيف : الاضطراب .
(٣) القاسم بن عبيد الله : تقدمت ترجمته .
(٤) الكنف : الملجأ .
(٥) الجنف : الظلم .
(٦) القذف : النية .
(٧) الزلفة : ما يتقرب به .
(٨) الظلف : الشدة .

ظلماً توحَّدني منه بلا سبب ... وليس لي منه أن حاكمتُ منتصَفُ
تظاهرتْ غُمَمٌ سودٌ وليس لها ... إلا بوجهك بعد اللَّهِ مُنْكَشَفُ
ولم تزل يا ابن بدرٍ بدرَ مُضْحيةٍ ... يبدو فيَنْجَابُ للساري به السُّدفُ[1]
فداوِ حالي بما فيه مَصَحَّتُها ... فإن حالي حالٌ داؤها الدَّنَفُ[2]
كَلِّم رئيسي كلاماً في تعطُّفه ... إن الكرام إذا ما استُعْطِفوا عَطَفوا
وليس دهْري إلا أنْ يتاركني ... بِحَيْثُ لا جفوةٌ منه ولا لَطَفُ
لا رغبةً عن مُطيف بالمطيف به ... لكنَّ نفسي شَموسٌ حين تُعْتَنَفُ[3]
وإنني لبَصيرُ العين ثاقبُها ... أنْ لا نظيرَ له في الناسِ يُؤْتَنَفُ[4]
لكنه عمَّ تجويداً وتوفيةً ... وخصَّني منه سوءُ الكيلِ والحشَفُ[5]
وإنني لَلضَّنينِ القبضتين به ... وللضَّنينُ بقدري حين أُعْتَسَفُ
وإن تركيَ حظًّا من صحابته ... لحاجةٍ قُرِنتْ في النفس والأسفُ
ممن لحاني بظهر الغيب قلت له: ... لا تُشغِلَنَّك عن أعمالك الكُلَفُ
مولايَ لا عِوضٌ منه ولا خَلَفٌ ... والقدْرِ لا عوضٌ منه ولا خَلَفُ
ها إنها خُطبةٌ قام الخطيبُ بها ... بكْرٌ ولكنها في حزمها نَصَفُ
وقد قصدتُك كالصادي أُليح له ... في مهمهٍ ماء مُزنٍ صانه رصَفُ[6]
فليس لي يا ابنَ بدر عنك مُنْصرَفُ ... ولا بُوِدِّي وشُكْرِي عنك مُنحرَفُ
وكيف لي بخلافٍ فيك أركبُهُ ... وليس في فضلك المشهور مُختَلَفُ؟
فاحشُد لغائر قدرٍ إن حشدْتَ له ... نما وزاد وإلا فهو مُنْتَسَفُ
يا من إذا ما أناخ المُستضامُ به ... أضحى يقاتل عنه العز والأنَفُ[7]
يا من إذا اهتُضم القدر استقاد له ... فلم يَبِتْ وهْو مطلولٌ ولا طلفُ
ما عُفْرُ شابةَ في أعلى معاقله ... ولا عُقَابُ شَرَوْرَى ضمَّها لَجَفُ[8]
يوماً بأمنعَ منِّي يومَ تَمْنَعُني ... كَلَّا ولا قَسْورٌ في أذنِه غَضَفُ[9]

---

(١) الساري: الذي يسير ليلاً، السدف: جمع السدفة وهي الظلمة.
(٢) الداء: المرض، الدنف: المرض.
(٣) شموس: حرون. تعتنق: تؤخذ بشدة.
(٤) يؤتنف: من الائتناف أي الابتداء.
(٥) الحشف: الجور.
(٦) الصادي: الظمآن. المهمه: القفر. المزن: السحاب الممطر. رصف: حجارة مرصوفة.
(٧) المستضام: المظلوم.
(٨) عفر: جمع أعفر: من صفات الظباء شابة وشروري: جبلان. اللجف: الحفر في أصل الكُناس.
(٩) القسور: الأسد. الغضف في الأذن: استرخاؤه دلالة على التكبر.

دونـي الـدروعَ إذا مـا كنـتَ لـي وزراً ... والبَيْضُ والبِيض والخـطي والحجف[1]
فـإنـني لـعـزيـز يـومَ تـنـصُـرنـي ... وفيـك عنـد اعتـداء الـدهـر مُنْتَصَفُ
يـا أبعـد النـاس غـوراً حين نَسْبُـرُه ... وأقـربَ النـاس غَـوْرا حين يُغْتَـرَفُ[2]
أصبحتَ بحـر غَنـاءٍ غيـرَ منتـزفٍ ... لاقَـاهُ بـحـرُ ثـنـاءٍ لـيس يُنْـتَـزَفُ
فـالْفَظْ بِـدُرٍّ نثيـرٍ مـا لـه صـدفٌ ... أَلْـفَظْ بـدرٍّ نـظيم مـا لـه صـدف
كـن لي كـمـا كنتَ للراجيـن كُلِّهِـمْ ... لا زال قَصْـرك بـالـرَّاجِين يُكْتَنَف
قـل لـلكـرامِ بني وهب معـاقِلِنـا ... قَـوْلاً يُـقَـرُّ بـه طـوْعـاً ويُـعْـتَـرف
الـعـادلـيـن مـوازيـنـاً إذا حـكـمـوا ... والـرَّاجحين إذا مـا شـالت الكِففُ[3]
يـا آلَ وهـبٍ أدام الـلّهُ دولـتـكـم ... لقـد رعيتُم فـلا خـوفٌ ولا عَجفُ[4]
حتى غـدوتـم لآمـالِ الـورى قِبَـلاً ... لهـا عليهـا طـوالَ الـدهـرِ مُعْتكفُ[5]
فمـا لعبـدِكُمُ المسكيـنِ بينكُـمُ ... كَـأَنَّـه لَـمـرامِـي دهـره هـدفُ؟
وأنـتُمُ النخلةُ الـطُّولى التي بسقَتْ ... قِـدْمـاً، وبـورك منهـا الأصـل والـطَّرفُ
ولـم تـزل لـيَ آمـال مـسـلَّـفـةٌ ... وفيكـم الآن لـلخُـرَّافِ مُـخـتـرفُ[6]
فـإن زوى عـنـي الـجُـمَّـارُ طـلعَتـه ... فـلا يُصِبْني بحدّي شـوكـه السَّعفُ[7]
أمـري وأمْـركـم بـازٌ عـلى عـلم ... مـرمَّق بعيـون النـاس مشْتَـرفُ[8]
فـاللَّه اللَّه في أحـدوثـةٍ حَسُـنَتْ ... لا تَهـدِمـوهـا بـظُلْمٍ إنهـا الشـرف

وغدة

وقال في شُنطف[9]: [مجزوء الخفيف]

زَلِـقَـتْ فـي سُـلاحـهـا ... بـالـبَـطـبـطَيْـن شُـنـطفُ
ثـم قَـفَّـتْ بـضـرطـةٍ ... لـم يَـعُـقْـهـا تـوقُّـفُ
ضـرطـةٌ تُـسكِـتُ الـرعـو ... د وفـيـهـا تَـقَـصُّـفُ
ثـم قـامـت مُـدلَّـةً ... تـتـشـاجَـى فَـتَـعْـنُـفُ[10]

---

(١) وزر: بمعنى مؤازر. البيض: جمع بيضة: الخوذة. البيض: السيوف. والخطي: الرماح. الحجف: جمع حجفة وهي الدرع.
(٢) سبر غوره: اختبر عمقه.
(٣) كِفف: جمع كفة (للميزان). شال: رفع.
(٤) العجف: الجدبُ والقحط.
(٥) الورى: البشر.
(٦) مخترَف: مجتنى.
(٧) الجمّارة: شحمة النخلة، السُّعَف: جريد النخل.
(٨) مرمَّق: من رمق أي لمح. والعَلَم: الجبل.
(٩) شنطف: امرأة رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها.
(١٠) مدلة: ذات دلال. تتشاجى: تظهر الرقة والحزن.

قيـل: قُـومي إلى الصـرا ة فـهـذا تـكـلُّفُ[1]
مـا مـع الـحـالـة الـتـي أنـت فـيـهـا تـظرفُ
مـا الـتـشـاجـي بِـطـيـبٍ مـنـك والِسَّـلْح يَـنْـطُفُ؟
فمضت تـقـصـد الصَّـرا ة وفـيـهـا تـكَـسُّـفُ
ولأذيـالـهـا عـلى قـدمـيـهـا تـلـفُّـفُ
وتـداعـتْ لـهـا الأكـفْـ ـفُ وفـيـهـا تَـعَـجْـرُفُ
أخـذ الـصـفـعُ رأسَـهـا وهْـي تـعـدو وتـقـطُفُ[2]
فـانـقـضـى ذلـك الـتـشـا جـي وزال الـتـصـلُّف[3]
قـردةٌ تـدَّعـي الـغـنـا ءَ وفـيـهـا تـخـلُّفُ
قَـحْـبـة تـركـب الأيـو ر وفـيـهـا تـعـسُّـفُ
لـيس فـي أنْـفُس الـكـرا مِ إلـيـهـا تَـشَـوُّفُ
ذاتُ طـيـزٍ بُـظُورُهُ أبـدَ الـدهـرِ تُـنْـقَـفُ
يـبلع الـفـيـلَ والـبـعـيـ ـرَ وفـيـه تـلـهُّـف
كـعـصـا صـاحـبِ الـعـصـا جـلَّ ذاك الـتـلـقُّـف[4]
ـطعـم الأيـر تـيـنـةً قـد عـلاهـا الـتـحـشُّفُ[5]
طـالـبـتـنـي بـأن أنـيـ ـكَ وعـنـدي تـعـفُّـفُ
قـلت: هـيـهـات أو يـحْـلـ ـلَ لأيـري الـتـكـفُّـف
حَـرُم الـنَّـيْـكُ أو يـطيـ ـبَ مَـبـالٌ ويَـنْـظُفُ
ومـن الـفـائـت الـذي مـا عـلـيـه تـأسُّـفُ
نَـيْـكُ سـوداءَ كـالـدجـى حـيـن يـدجـو ويـكـشـفُ
حـلْيُـهـا الـشـيـبُ لا أكـا لـيـلُ تـحـلو وتَـطْرُفُ
فـعـلى الـوجـه كُـرْفُس وعـلى الـرأس كُـرْسُـفُ[6]
مـنـظرٌ لا يـروق عـيـ ـنـاً وإن كـان يـطْرُفُ
كـان لـلـحـسْـنِ يـوسـفٌ وهْـي لـلقُـبـحِ يـوسـفُ[7]

---

(١) الصراة: نهر بالعراق.
(٢) تقطف: تتمهل.
(٣) التصلف: التكبر.
(٤) صاحب العصا: موسى النبي عليه الصلاة والسلام. التلقف: الابتلاع.
(٥) التحشف: اليبس.
(٦) كرسف: قطن.
(٧) يوسف: النبي عليه الصلاة والسلام، وكان حسن الصورة. والمعنى: إذا كان يوسف بن يعقوب بلغ من الحسن مبلغاً عظيماً، فشنطف بلغت من القبح غايته.

يضع الشتم قبحها وهي بالشتم تشرف
تجحد الله ربها وعلى الأير تعكف
مسح شيراز عينها شغلها والتنغف[1]
وغدة لم يزل لها بالمخازي تشرف
لو غدت وهي كعبة ما آستحل التطوف
همها الدهر مدمج لجفافيه أحرف
هرمت فهي في قيو دٍ من الكبر ترسف[2]
يا أبا القاسم الذي في ذراه التضيف
والذي لم يزل له في المعالي تصرف
والذي لم يزل يجد ل ومعناه يلطف
قد شتونا فكم نصيـ يف طال التصيف
فاكفنا برد قردة تتشاجى فتسخف

لست أنصف

وقال يعاتب عبيد الله بن عبد الله[3]: [الطويل]

بنفسي أميرٌ أنصفَ الناس كُلَّهم سوايَ فإنِّي لستُ في ذاكَ أُنصَفُ
أتى المطلُ والتسويفُ دونَ ثوابه وعهدي به قبلَ المديح يسلِّفُ
أُؤَمِّل في النيروز رِبعيَّ جُوده وخِرْفيّه في المهرجان فأُخْلَفُ[4]
وما خلتُ أني أستَريثُ سماءه ويُربَعُ غيري من جَناها ويُخرفُ[5]

الرياح تعصف

وقال يعاتب: [مجزوء المجتث]

إذا تطاولتَ فاذكر أن الرياح ستُعْصِفُ
وأن كلَّ طويلٍ هبَّتْ له مُتقَصِّفُ
فالدهْر إن جُرتَ يوماً يُديلُ منك ويُنْصِفُ

---

(١) الشيراز: اللبن الرائب، وشبه به ما ينحدر من عينها. النغف: المخاط اليابس.
(٢) ترسف: تمشي مشي المقيد.
(٣) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٤) النيروز والمهرجان: من أعياد الفرس. ربعي نسبة إلى الربيع. وخرفي: نسبة إلى الخريف.
(٥) أستريث: أنتظر.

زيادات حرف الفاء من بعض النسخ

أيها الماجد

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[1]: [الخفيف]

أيها الماجدُ الذي بهرَ المُـ ... ـدْ داحَ مجداً، وجاوزَ الأَوْصافا
لا عدِمْتَ الفلاحَ يا جامعَ البِرْ ... رِ مسيراً ومُنْتَوًى وانصرافا
طُفْتَ بالبيتِ ثم أُبْتَ من الحَجْ ... جِ فأصبحْتَ للعفاة مَطافا[2]
زُرتَ بغداد زورة الغيث أغفى ... بالقُرى وهو زائرٌ فأضافا
وكفَتْ بالندى يداكَ على النا ... سِ، وما زلتَ عارِضاً وكَّافا[3]
فتَعدَّوْا على الزمان بعَدْوا ... كَ وكانوا لا يأملون انتصافا
قلتُ لما رأيتُ ملتمِسي ... عُرْفُكَ عرْفاً إليكَ بل أعرافا
نصر اللّه سيداً أصبح النا ... سُ على صُلْبِ ماله أحْلاَفا
وَلَعمري لقد نُصِرت بأن ... عُوِّضتَ حَمْداً وجَنةً ألفافا
ولئن أتْلَفَتْ يميناك عَرضاً ... لَبِعرض وَقيتَه الإتلافا
ودعاني يا ابن الملوك إلى فَضْـ ... ـلك فضلُ بَذْلتَهُ إسرافا
فأعِذني مِنْ أنْ أرى بين ظَنِّي ... ويقيني في ما رجوتُ اختلافا
أو أرى المجد قاعداً ليَ عن ... كفِّك وعداً مثمراً إخلافا
وأنِلْني يا من رأيت سُؤالِيـ ... ـه سواءً في نَيْله والعفافا
لا يكن حسرةً نداك على النفـ ... ـس فأقنى الغنى وأرضى الكَفافا[4]

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) العفاة: جميع العافي وهو طالب المساعدة. أبتَ: عدتَ.

(٣) الندى: الجود. عارض: سحاب ماطر. وكّاف: مطر غزير.

(٤) كفاف العيش: ما يكفي للبقاء على قيد الحياة.

وكفى بها وعيداً لواع ... صان حوض المعروف عن أن يُعافا
يعتدي سيداً مرجّى مَخوفاً ... فإذا أسخط المرجّين خافا
ليست، الإمرةُ التي تتولّى ... بالهُوَيْنا فلاَ تَسُسْها جُزافا
إنما إمرةُ الجواد على الأحـ ... ـرار، فاعدل وأعمل الإنصافا
لا تدع معشراً سماناً يكظو ... ن سماناً، وآخرين عجافا[1]
أعقب المُجدِبين من أهل خصب ... قد رَعَوْا روضك المريع إئتنافا[2]
وأدِلْ مُعطشيكَ من أهل ريٍّ ... شربوا العرف من يديك سُلافا[3]
أو تطوَّلْ على الجميع فقد أو ... تيْتَ عند اكتنافهم أكنافا
أنت نعم المُضيفُ والناس أضيا ... فُك فاعمُم ببِرِّك الأضيافا
فحرامٌ عليك تبْدية الأذْ ... ناب حتى تقدِّم الأعرافا
ومن الجَوْر والعُنود عن الحقْـ ... ـقِ وبعض الأحكام تجري اعتسافا[4]
شاعر سلَّف الثناء وأكْدى ... وابن صمتٍ يسلِّف الأسلافا[5]
لا يخيبنَّ ناظمٌ لك سمطاً ... بات يفري عنْ دُره الأصدافا
صُنْ مديحي ومطلبي عن أناسٍ ... لم أزلْ عن لقائهم صدَّافا[6]
جُعلوا قبلةَ الرجاء وصدّوا ... بجدواهمُ فبُدِّلوا أهدافا
معشرٌ ينكرون معرفةَ العُرْ ... ف ويأبى هناكَ إلا اعترافا
فليعظك امرؤٌ غدا في يديه ... جسبُ مبتلىً ومالُ معافى
صافِ دون الأموالِ عرضَك واعلم ... أنه دونَ بذلها لن يُصافى
لا وعيداً أقول ذاك ولكن ... قلت حاءً من المقال وقافا[7]
أن أهلَ القريض طوراً يرقُّو ... نَ وطوراً تراهُمُ أجلافا
وإذا أُسْخِطوا رَأَوْا ذمَّ سابو ... رَ، ولو كان ينزع الأكتافا[8]
هم إذا شئت نحلُ شهدٍ ... وإن شئتَ أفاعٍ رُقْش تمجُّ الزعافا
لا يكونَنَّ ما سمعناه من جو ... دك في كل مَحْفِلٍ أرجافاً[9]

---

(١) يكظ: يتخم. عجاف: مهزولون.

(٢) المجدب: الممحل. روض مريع: مخصب ائتناف: ابتداء.

(٣) العرف: المعروف، السلاف: الخمر.

(٤) اعتساف: جور.

(٥) اكدى: جهد وتعب.

(٦) صدّاف: مبتعد.

(٧) حاء وقاف: حق.

(٨) سابور: تقدم.

(٩) الأرجاف: الكذب.

السخيف

وقال يهجو عمراً النصراني(١): [المجتث]

شهـدتُ بعض المخانيـ ـث والطريـفُ طريـفُ(٢)
فقام مِن جنْبِ عمروٍ وللشَّقِيِّ حفيفُ
فقلت: أنّى، ولم قُمْـ ـتَ خائفاً يا سخيفُ؟
فقال: لا تلحينّي فأنفُ عمرو مُخيفُ(٣)
فقلت: صَحِّفْ مُخيفاً نَ أنف عَمرو مُجيفُ
بل أنفُ عمروٍ وفوهُ بالوعةٌ وكنيفُ(٤)
فقال: رأيٌ قويٌ رآه شيخٌ ضعيفُ
إن كان عمرو رأى مثـ ـله فعمروٌ حنيفُ

لحاهم ريح

وقال يهجو: [الكامل]

إن اليزيديِّينَ قَوْمٌ أحرزُوا إرثَ الخلافةِ ليس فيه خِلافُ
قومٌ عناقِفهُم لحىً ولحاهمُ ريحٌ ولكنَّ العقولَ ضِعافُ(٥)

يا شريفاً

وقال يهجو: [الخفيف]

يا شريفاً لقَرْنِه إشرافُ وطريفاً له بناتٌ طِرافُ
ناطحِ الأيِّلِ المقرَّنَ والكبـ ـشَ مع الكركدنِّ ليس تخافُ(٦)

أنا السيف

وقال يهجو: [الطويل]

ولوطيٍّ قُدَّامٍ وخلْفٍ عذلْتُه فقال أخو العَوجاءِ قولاً مُثقفا: (٧)
أنا السيفُ ذو الحدين تَمَّت صرامتي ولستُ كمثلِ السيف ذي الحد والقفا(٨)

لها جبهة

وقال يهجو: [الطويل]

لها جبهةٌ فيها سطوحُ نصيفِ وصدغٌ لها غالٍ بنصف رغيفِ

---

(١) عمرو النصراني: كاتب القاسم بن عبيد الله.
(٢) المخانيث: المخنثون.
(٣) لا تلحيني: لا تلمني.
(٤) بالوعة وكنيف: مرحاض.
(٥) عناقف: جمع عنقوفة وهي مقدم شعر اللحية.
(٦) الأيل: نوع من الغزلان البرية. الكركدن: وحيد القرن.
(٧) العذل: اللوم. قول مثقف: نافذ.
(٨) صرامتي: حزمي وقطعي.

كأن بقايا المسك في صحن خدها بقايا سمادٍ في جدار كنيف[1]

درة البحر

وقال في الغزل: [المنسرح]

يا درةَ البحرِ ضمها الصدفُ ويا هلالاً من دونه السُّدَفُ[2]
قلبي عن العالمين منصرِفُ وليس لي عن هواك مُنْصَرَفُ
حَتَّامَ لا نلتقي على دَعةٍ وطِيبِ عيشٍ منا فنأْتَلفُ

لو يستطعن

وقال أيضاً: [مجزوء الرجز]

الزُّبُّ زبٌّ للنسا ءِ يَمِقْنَه ويَخَفْنَهُ[3]
أصْبَحْنَ يستحلينه جدًّا ويستنظفنه
أعظَمْنَه فدعونه ريا وإن صَجَّفْنَه
لو يستطعْنَ أكلنَهُ من شهوةٍ ورَشَفْنَهُ[4]

رأيتك

وقال أيضاً: [الطويل]

رأيتُكَ بَيْنا أنت خِلٌّ وصاحبٌ إذا أنتَ قد ولَّيْتَنا ثانياً عِطْفا[5]
فإنَّك إذ أحْنَى حُنَوَّك مُعقِبٌ بِعاداً لمنْ باذلْتَه الوُدَّ والعَطفا
لكَالْقَوسِ أحنى ما تكون إذا حنتْ على السهمِ أنأى ما تكون له قذفا

هبّا

ووجد في رقعة بخطه: [البسيط]

هُبَّا خليليَّ قد قضَّيتُما وطراً من الكرى فاستعيضا لذةً أُنُفا[6]
لا تبلغا الدهر أقصى إربةٍ لكما فاستبدلا لكما من آخرٍ طَرَفا

الأفضل

وقال أيضاً: [الوافر]

إذا فُقْتَ الضئيل بِحسن جسمٍ فلا يسبقكَ بالشِّيَم الشريفَهْ[7]
فيُصْبِحُ أفضل الرجلين جِسماً وتصبح أعظَمَ الرجلَيْن جيفه

---

(١) كنيف: مرحاض.
(٢) السدف: الظلمات.
(٣) يمقنه: يحببنه.
(٤) رشفن: امتصصن.
(٥) خل: صاحب.
(٦) الوطر: الغرض والحاجة. الكرى: النوم.
(٧) الشيم: جمع الشيمة وهي السجية.

للموت فضيلة

وقال أيضاً: [الكامل]

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأكثروا: للموتِ ألفُ فضيلة لا تُعْرَفُ
فيه أمان لقائِهِ بلقائه وفِراقُ كُلِّ مُعاشر لا يُنْصِف

ليس...

وقال وأراها من قصيدة: [الطويل]

وليس نسيمُ المسك ريحَ حَنُوطِهِ ولكنَّه ذاكَ الثناءُ المخلَّفُ
وليس صريرُ النعش ما تسمعونه ولكنه أصلابُ قوم تُقَصَّفُ

الأقدار

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

تسدِّي الفتى الأقدارُ من حيثُ لا يَرى ويُخْطئه مظْنُونها ومَخُوفُها

ثلاثة

ويروى له وأراه منحولاً: [الطويل]

ثلاثةُ أشياءٍ بها الهم يُكشَف تَمِيلُ إليها النفسُ مِنِّي وتُصْرفُ
شرابٌ وبُستانٌ وقَطر سحابةٍ إذَا قطرتْ أنواؤها ليس تُخْلفُ(1)
ورابعةٌ راحٌ براحةِ شادنٍ بوجنته التُّفاحُ بالشمّ يُقْطفُ(2)
وخامسةٌ وصل الحبيب فإنه لذيذٌ، وأما غيرها فتكلُّفُ

بالرصافة

وقال: [الطويل]

سقى اللّه قصراً بالرُّصافة شاقني بأعلاه قصريُّ الدلالِ رُصافي(3)
أشار بقضبانٍ من الدر قُمِّعَتْ يواقيتَ حمراً تستبيح عفافي(4)

الحلة

وقال: [مجزوء الوافر]

كلانا واجدٌ في النا س ممَّن حلَّهُ خلفا

---

(1) الأنواء: جمع النوء: وهي الأمطار.
(2) الشادن: ولد الغزال.
(3) الرصافة: مدينة بالشام.
(4) قضبان من الدر: كناية عن الأصابع ليواقيت الحمر كناية عن الأظافر.

حرف القاف

أين منجاتنا

وقال أيضاً: [الخفيف]

حبَّذا حِشمةُ الصديق إذا ما ... حَجَزتْ بينه وبين العقوقِ[1]
حين لا حبَّذا انبساطٌ يؤدِّيـ ... ـه إلى بخسِ واجباتِ الحقوقِ
وُكِّلتْ حاجتي إليك فأضحت ... وهي مني بموضعِ العَيوقِ[2]
وجعلت الصديق أولى بأن يلـ ... ـغى ويرضى بخلَّبات البروقِ
أحمدُ الله ما وردتُ من الإخـ ... ـوان غير المُكدَّر المطروق
وإلى الله أشتكي أن ودِّي ... ليس ممن وددتُ بالمرزوق
مِقتي غيرَ وامقٍ تقرعُ القلـ ... ـب، فطوبى لوامقٍ موموق[3]
كم ترى لي ذخيرةً عند خِلٍّ ... سقطت من جِرابه المخروق
أيها المعشرُ الهداة إلى الرُشـ ... ـدِ أبينوا لنا بيان الصَّدوق
أين مَنْجاتُنا إذا ما لقينا ... من مُسيغ الشجا شجا في الحلوق[4]

ردوا علي

وقال يهجو أهل الزمان: [الكامل]

قُل للَّذين مدحتُهم فكأنما ... مُسِخوا كلاباً غير ذاتِ خَلاقِ:[5]
رُدُّوا عليّ صحائفاً سوَّدْتُها ... فيكم بلا حقٍّ ولا استحقاقِ

---

(١) العقوق: نكران الجميل.
(٢) العيوق: من النجوم.
(٣) المقة: الحب. الوامق: المحب.
(٤) الشجا: شيء يعترض في الحلق.
(٥) خَلاق: حظ ونصيب.

مـا كـان مثلي مـادحـاً أمثـالَكم　　لـولا اتـهـامـي ضـامـنَ الأرزاقِ
أسخـطتُ خـلّاق البـريّـة فيكُمُ　　فـبلغتُـم مـنـي رِضـى الـخـلّاق
أغــرقتُ في نَـزعي لكم ولــربما　　حُـرِم الـرُّمـاةُ الصيـدَ بـالإغـراق

يشتري الحمد

وقال في آل حماد[1]: [مجزوء الرمل]

لا تَـشِـم لـلمـزنِ بـرقـا　　إن نـأى الـمُـزن فسُحـقـا[2]
وانـتجـعْ أُفـق بـنـي حـمـ　　ـادٍ الأنْـدَيْـن أُفـقـا
شـائـمـاً فـيـهـم بـروقـاً　　مـن كـريـمٍ صـيـغ طـلـقـا
لَـبِـقـاً بـالـمـجـدِ طَـبًّـا　　خَـرِقـاً بـالـمـالِ خِـرقـا[3]
يـشـتـري الـحـمـدَ فـيُـغـلي　　وهـو الأربـحُ صـفـقـا
شـمْ بُـروق الـحَـسـن الأحـ　　ـسـنِ أخـلاقـاً وخُـلـقـا
سـيـدٌ مـن آل حـمـا　　دٍ مُـرَعّـى ومُـسـقّـى
عـمّ ألـطـافـاً وبِـرًّا　　إذ جـفـا الـدهـرُ وعـقّـا
أصـلحَ الـلّـه وأعـلـى　　آل حـمـادٍ وأبـقـى
وحَـبـاهُـم بـنـمـاءٍ　　يـمـحقُ الـحُـسـاد محـقـا[4]
فـقـأ الـلّـه عـيـونـاً　　نـحـوهـم خُـضـراً وزُرقـا
مـن أنـاسٍ أصـبـحـوا　　فـي ديـنـهـم سـوداً وبُـلـقـا
خـافـقـي الأحـشـاءِ طـارتْ　　تِـلـكُـمُ الأحـشـاءُ خَـفُـقـا
حَـسَـدوا أذكـى وأزكـى　　أنـفـسـاً مـنـهـم وأتـقـى
ولـشـتّـان لـعـمـري　　بـيـن مـن يـهـوِي ويـرقـى
لـيـس مـن يـذهـب عُـلـواً　　مـثـل مـن يـذهـب عـمـقـا
آلُ حـمـاد أنـاسٌ　　كَـرمُـوا فـرعـاً وعِـرقـا
جـعـلـوا الأعـراضَ بَـسـلاً　　وعُـروض الـمـالِ طَـلـقـا[5]
فـإذا الـغـايـاتُ مُـدّتْ　　بـرزوا فـي الـمـجـد سـبـقـا

---

(١) آل حمّاد: انظر: (الفهرست: ٢٨٢).
(٢) المزن: جمع المزنة وهي السحابة الممطرة. سحقاً: بُعْداً.
(٣) الطب: الخبير. خرق بالمال: غير متمسك بالمال.
(٤) حبا: منح.
(٥) البسل: الحرام. طلق: مباح.

يا بن بيت الحُكم والحكـ ـمةِ والنعمةِ حقا
يا بنَ من أصبح بين الـ حَقِّ والباطلِ فَرْقا
شَهِد اللّه يميناً تنتُقُ الأجيالُ نتقا: (١)
أنَّ إسماعيل يَهدي هَذْيَ إسماعيل صِدقا(٢)
رُبَّ حُكمٍ منه قد أضـ ـحى لحكم اللّه وفقا
ألجمُ الظُّلمَ فأدمى حنكاً منه وشِدقا
يا عليًّا يتكنَّى بعليٍّ، عشْ مُوقًّى(٣)
كم فعالٍ لك أضحَى لعبيدِ القُوتِ عتقا
ثم لم تتركه حتى صار للأحرار رِقا
ليس عن عمدٍ ليشقَوا بكَ من دائك يُشقَى
بل لك المَنُّ الذي أصـ ـبح للأعناقِ رِبقا(٤)
كم نظيرٍ لك في الثر وةِ أكدى حين أبقى
رُحْتَ كَيْ تَجْبر عظماً وغدَا يَنْهش عِرْقا
والفَتى الأوسعُ صدراً يَفْضُل الأوسَعَ خُلْقا
يا بن إسماعيلَ فَوْزاً سُدْت من أفصَح نُطْقا
حَسْبُنا بِشْرُك بَرْقاً ونَدَى كَفَّيْك وَدْقا(٥)
بَخْبَخٍ أيِّ سحابٍ بخبخٍ وَدْقاً وبَرْقا(٦)
آلَ حمادٍ غَدَوْتُمْ أخصَلَ الرامين وشْقَا(٧)
هنَّأ اللّه وليّ الْـ ـعَهْد مِنكم ما تَلقَّى
فلقد لُقِّي نُصْحاً مِنْكُم لم يكُ مذْقا
أنتمُ أصلحتُم الشر قَ وقد كان مُلَقَّى
كادتِ الأرضُ تُشقَّى مِنْ دِماءٍ وتُسَقَّى
فسعيتُمْ لصلاحِ الـ ـأمرِ سعياً سدَّ بَثْقا(٨)

(١) تنتق: تزعزع.
(٢) اسماعيل (الأولى): الممدوح. واسماعيل الثانية النبي اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام.
اسماعيل هو ابن اسحق بن اسماعيل بن حماد بن زيد، إمام المالكية توفي سنة ٢٨٢هـ: (الفهرست: ٢٨٢).
(٣) علي: رفيع المنزلة. موقّى: محفوظ..
(٤) الربقة: الرباط.
(٥) الندى: الجود. الودق: المطر.
(٦) بخبخ: أصلها بخ، وتقال عند الاعجاب بشيء.
(٧) الوشق: الطعن، والإسراع.
(٨) البثق: الشق.

وَرَفَأْتُم فيه للمُلْـ ـكَة والدولة خَرْقا
ورَقَيْتُم حية السلـ ـطان، والحيّاتُ تُرقى
فرتَقْتُم منه فَتْقاً وفتقْتُم منه رَتْقا[1]
وكشفْتُم ظُلماتٍ لم تدعْ للناس شَرقا
لا عَدِمْتُم عندَ أمرٍ مُعْضلٍ رَتقاً وفَتْقاً
تلك مَسْعاةُ أُناسٍ جَمَعُوا حَزْماً ورفْقا
قَرْمطتْ في المجد أَيْدٍ ومشَقْتُم فيه مَشْقا[2]
لستُ أختارُ على شِقْـ ـقِ أراكُم فيه شقا
ما أرى مَدْحِيَ لمجْدٍ غيرِ ذاكَ المجد لِفْقَا
أنْتُمُ الحُكّامُ والأَعْـ ـلامُ والأَعْلَونَ مرْقى
وبكم يستفْتحُ الرزْ قَ مَن استفتَح رِزقا
لو خلا الأبرارُ منكم أصبحَ المشرَبُ رَنْقا[3]
أو خلا الفُجار منكم ملأوا الآفاقَ فِسْقا
فبقيتم لصلاحٍ بكُمُ لا شك يَبْقَى
تَفْلِقُون الهامَ والأفْـ ـهامَ بالأحكام فَلْقا
تُوسعون الناسَ تنفِيـ ـساً وأهلَ الظُّلمِ خَنْقَا
ما يُسيءُ الرأيَ فيكُمْ رجلٌ يحملُ طِرْقا
لا تَعُدوا حِذْقَ مُطريـ ـكُمْ وإنْ برَّز حِذْقا
إنَّما صادفَ دُرًّا في بُحُور فتنقَّى
منكُمُ خَلاَّكُمُ المَا دِحُ ما جَلَّ وَدَقَّا
وجدَ المجْرَى دميثاً فجرى لا يتوقَّى[4]
لو تعدَّاكُم لأعْيا ما تَأنَّى أو لَشَقَّا

صريح الود

وقال في بعض إخوانه: [مجزوء الوافر]

لئن أصبحْتُ محرُوماً نوالَك غيرَ مرزُوقِهْ[5]

(١) رتق: اصلح. الفتق: الشق.
(٢) المشق: الإسراع.
(٣) رنق الماء: كدر.
(٤) الدميث: السهل اللين.
(٥) النوال: العطاء.

عــلى أنِّــي صــريــحُ الــودْ ... د قِــدْمــاً غيــرُ مَمْــذُوقِــه[1]
لَــكَــم مــن وامقٍ فــي الــنــا ... س لا يَحــظى بمَوْمُــوقــه[2]
ولــســتُ بــأولِ الــعُــشَّــا ... قِ لــم يَسْــعــد بــمــعــشُــوقِــه

عش حراً

وقال في الصيانة: [المتقارب]

أرى الــضَّــيْــمَ ذُلاً عــلى أنَّــنــي ... أرى النصرَ من صاحب المَنِّ رِقا[3]
فــلا تــســأل الــنــصــرَ إلا امــرأً ... تــراه بِنَصــرِك يَقْضِيــكَ حقــا
لَــســاءَ اتِّــقــاؤك إمَّــا اتــقــيْـ ... ـتَ أن تستضَــام بأن تُستَــرقَّــا
فــكــن لــلــمــظــالــمِ حــمــالــةً ... وعِشْ عــيشَ حُــرٍّ مُلَقًّى مُــوَقَّى

مُرهق

وقال في اليمين الكاذبة: [المتقارب]

وإنِّــي لــذُو حَــلِفٍ حــاضِــرٍ ... إذا مــا اضطُرِرْتُ وفي الحال ضِيقُ
وهــل مــن جُــنــاحٍ عــلى مُــرْهَــقٍ ... يُــدافِــع بِــالــلَّهِ مــا لا يُــطِيــقُ؟

صبراً

وقال في إسماعيل بن بلبل[4]: [السريع]

صبــراً أبــا الصقــرِ، فكم طــائــرٍ ... خــرَّ صــريــعــاً بعــد تــحليقِ
زُوِّجتَ نُعمى لــم تكن كُفْــأَهــا ... فــصــانــهــا الــلَّه بــتــطليــقِ
وكــل نُــعــمى غيــر مشــكــورةٍ ... رَهْــنُ زوالٍ بــعــد تــمــحــيــق
لا قُــدِّست نُعمى تَــســرْبَلْتَــهــا ... كم حُجــةٍ فــيهــا لــزنــديــقِ[5]

منها:

صبــراً لهــاجٍ ذاد عنــك الكرى ... وشــابَ دنــيــاك بــتــرنــيــق[6]
أرِّقــه مــدحُــكَ لا مُــجــديــاً ... فــاقــتصَّ تــأريــقــاً بــتــأريــق

---

(١) صريح الود: مخلص في حبه. ممذوق: غير مخلص.

(٢) الوامق: المحب.

(٣) الضيم: الجور. المن: الجميل. الرّق: العبودية.

(٤) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٥) تسربل: لبس. الزنديق: الكافر، المارق.

(٦) ذاد: دافع. الكرى: النوم. شاب: خلط. ترنيق: كدر.

أقلني لعثرة

وقال فيه: [السريع]

يـا ذا الـذي ضَنَّ بمعـروفـه ... عنّي وقـد قـاسيتُ فيـه الأرقْ
أقِـلنـيَ الـعـثـرةَ إنـي امـرؤٌ ... ما زلتُ في الصحوِ كثيـر الزلقْ[1]
رَضيتُ مـمـا كـنـتُ أمَّلتُـهُ ... بـأجـر ورّاقـي وغُـرمِ الـورقْ
فـاجعلهمـا حـظّي وعجِّلهمـا ... وارضَ من المطل بما قـد سبق
إن جـديـد المـطل مستقبـحٌ ... وأقبـحُ المطلَيْن مـطلُ خَلق[2]
ولستُ أهـجـوكَ بشيءٍ سـوى ... إنشادِ شعري فيـكَ وسط الحلق
وأن إذا استخبـر مستخبِـرٌ ... مـا ثُـوِّبَ المـادحُ؟ قلتُ: القلق

العـلج

وقال في الخلال[3]: [البسيط]

مـا للبضـائِـع بين النـاس كُلِّهُـم ... غيرُ الفياشلِ قد بارتْ بها السـوقُ[4]
واللّهِ لـو أن قُسطنـطينـة افْتُتِحتْ ... برمح أشجـعِ من خبَّتْ به النُّـوقُ[5]
مـا نالَ منهـا ولا من فضـلِ نجدتـه ... ما نالَ من ثفر قسطنطينةَ الحُـوق[6]
تُكدي الرِّماح، ويُكدى الذائدونَ بها ... لكنَّ أيـر أبي العبـاس مَـرزوقُ[7]
تـراه يغـدو فيغـدو مـوكبُ زجـل ... تَـرْدي الهمـاليجُ فيـه والتعـانيق[8]
إذ لا يـرى لأبي العبـاس حينئـذٍ ... حقّ السلام، لقد أزرى بـه المُوق[9]
يـزوَرُّ كِبـراً ومـا أضعـافُ قيمَتـه ... من الخَسـاسـةِ عنـد اللّه ثُفـروق[10]
هـذا وليس عليـه مـن غبـاوتـه ... بين السَّفين وبـين الـخيـل تفـريق
أرى دمَ الـعِلج يَـغْلي فـي تـرائبـه ... على الحميم ولكن ليس مُهـريق[11]

---

(١) أقلني العثرة: ساعدني.
(٢) المطل. الغلق: المطل القديم.
(٣) الخلال: أبو العباس، زوج قسطنطينة.
(٤) الفياشل: جمع الفيشلة وهو رأس الأير.
(٥) الخبب: ضرب من مشي الإبل.
(٦) الثفر: الفرْج من المرأة. الحوق: استدارة الأير.
(٧) تُكدي الرماح: تتعب. أبو العباس: كنية الخلال المهجو.
(٨) زجل: صاخب. الهماليج: جمع الهملاج وهو البرذون، (فارسي معرّب).
تُروي: تسير ببطء، والتعانيق: العدو.
(٩) أزرى: حقّر. الموق: الحب.
(١٠) ثفروق: قمع التمرة.
(١١) العِلج: الضخم من كفار العجم. مهريق: مُراق.

عش ملكاً

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [الطويل]

رجت منك نفسي سَبقكَ الغيث بالندى ... فحمٌ قضاءُ اللَّهِ للغيثِ بالسبقِ
فَكُنْ ثانياً للغيث إذ كان بادئاً ... ولا تُسبَق الشأوين يا واحدَ الخَلقِ[2]
ولا تمتعض أن نسبِّق الغيثُ مرةً ... فما بين ذي سبقٍ وتاليه من فرقِ
وأنت فتبقى الدهرَ والغيثُ يَنْقضي ... وتنهلُّ بالجدوى وينهلُّ بالودقِ[3]
أبِشرٌ بلا جدوى وأنت مخيلةٌ ... مملأة بالماءِ صادقةُ البرقِ
وعش لملوك الناس ما ذرَّ شارق ... لترتقَ في فتقٍ وتفتقَ في رتقِ[4]
وتسمو إلى العلياءِ حتى تنالها ... وتَسْتنبيء الغيب الخفيَّ من العمق
وتلقى وجوه الأولياءِ وحَسبُهم ... بوجهكَ ذاكَ الطَّلق في يومك الطلق

أنعلها طِراقا

وقال فيه: [الوافر]

أبعدَ لِقايَ دُونك كلَّ قفرٍ ... يَعزُّ الشخص فيه أن يُلاقَى؟
وإعمالي إليكَ به المطايا ... وقد ضربَ الظَّلامُ له رِواقا[5]
ورفضي النومَ إلا أن تراني ... أُعانق واسط الكورِ اعتناقا
تسوقُ بنا الحُداةُ فليس نَدْري ... أشَوْقاً كان ذلك أم سِياقا
أُصادفُ ضَرَّة المعروفِ شَكْرَي ... لديكَ ولا أذوق لها فُواقا
ففي أست أمِّ الذي استرعاكَ خيلاً ... وأنت تقل أن ترعى عَناقا[6]
وخوَّلك الصهيلَ وكان منه ... كثيراً أن يُسمِّعك النهاقا

وفيها يقول:

غدا يعلو الجيادَ وكان يعلو ... إذا ما استفره السِّبْتَ الرِّقاقا[7]
أعنتها الشُّسوعُ فإن عَراها ... حِفاءُ الكدِّ أنعلها طِراقا[8]
فزُوِّج بعد فقرٍ منه نعمى ... أراني اللَّهُ صُبحتها الطَّلاقا

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) الشأو: المسافة.
(٣) الجدوى: العطاء. الودق: المطر.
(٤) الشارق: الشمس حين تشرق. ترتق: تصلح. تفتق: تشق.
(٥) المطايا: جمع المطية وهي ما يركب. الرِواق: مقدم البيت.
(٦) عَناق: انثى المعز.
(٧) السِّبت: الجلد المدبوغ.
(٨) الشّسع: قبال النعل. شسع النعل: انقطع شِسعه. الكدّ: التعب. طِراق: كل ضعيفة يخصف بها النعل.

كم مِدحةٍ

وقال وكتب بها إلى القاسم بن عبيد الله[١] حين خرج مع المعتضد[٢] إلى «بلد»[٣] وواقع الأعراب بها: [المنسرح]

يا نجدةَ الرومِ في بطارقها — وحكمةَ الروم في مهارِقِها
هل فيكما نُصرةٌ مؤزَّرةٌ — لزاهق النفسِ أو كزاهقِها
غُيِّب عن عينه مُغافصةً — أفضلُ ما اعتدَّه لفاتقها[٤]
يا حرَّ صدري على الخُطوبِ وما — تطْويه بالغيبِ من بوائقها[٥]
أُخرجتُ من جَنَّتي مفاجأةً — آمَنَ ما كنتُ في حدائقها
بيْنَا استماعي هديلَ هادلها — إذ راع قلبي نعيقُ ناعقها
فارقني قاسمٌ لِطيَّته — يا لهفَ نفسي على مُفارقها
بانَ عن العين وهو في فكَري — أدْنى إلى النفس من مُعانِقها
وكم أناسٍ مباينين غَدَوا — ألصقَ بالنفس من مُلاصقها
يا لهف نفسي على مُوفَّقها — يا لهف نفسي على مُوافقها
كان حياةً صفتْ بعافيةٍ — هيهاتِ منها مَلالُ ذائقها
هل يخلفُ البدرُ وجه سيدنا — كلا، ولا الشمسُ في مشارقها؟
أو يخلفُ البدرُ نور ضحكته — إذا انجلى الليلُ عن بوارقها؟
أو يخلُف الغيث راحتيه لنا — كلا، وأخلاقِه وخالِقها؟
أو يخلفُ البحرُ ما تجيشُ به — أفكارُه تلك من دقائِقها؟
فتًى إذا ما الشواكلُ التبستْ — شقَّ الأباطيلَ عن حقائقها
ذو شيمةٍ لم تزل مواعدُها — في الصدق تجري على موائِقها[٦]
واللَّه لولا تطيُّري سفحتْ — عيني دمَ القلبِ من حمالقها[٧]
لكن على غيره البكاءُ ولا — زالت أمانيه طَوْعَ سائقها
يرمي به العمرُ في خوالفه — وحَلبةُ المجدِ في سوابِقها

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) المعتضد: الخليفة العباسي، تقدمت ترجمته.

(٣) بَلَد: اسمها بالفارسية شهراباذ، وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل.

(٤) مغافصة: مفاجأة.

(٥) البوائق: جمع البائقة وهي المصيبة.

(٦) شيمة: خصلة، سجية.

(٧) التطير: التشاؤم. حمالق: جمع حملاق: باطن الجفن من العين.

ويا ندامايَ لا عَدِمتكُمُ ... يا صفوة النفس من أصادقها
طلَّقتُ من بعدكم مَناعمَ أصـ ... ـبحتُ أرجّي رِجاع طالقها
كأسيَ مُذ غبتُمُ معطَّلةٌ ... لم تجرِ عندي على طرائقها
غابِقُها ذاهلٌ وصابحها ... عن شأنها ذاهلٌ كغابقها(1)
والعودُ والنايُ صامتان معاً ... أو مُسعدا عبرةٍ ودافقها(2)
ظعنتمُ والربيع منصرمٌ ... والأرضُ تبكي على شقائقها
فكان في ظعنكم لها شُغلٌ ... على كلِّ ما محَّ من روانِقها(3)
ليس لبغداذَ غيرَكم شجَنٌ ... ولا سوى ذكرِكم بشائقها
صبراً جميلاً فإنها بُكَرُ الـ ... ـعيشِ، ولا بدّ من ودائِقها(4)
لكنَّ آصالها مُؤمَّلةٌ ... آمَننا اللّه من عوائقها
كأننا بالقيان تُسمعنا ... مثل المها العين في أبارقها
من كل رُودٍ إذا تضمَّنت الـ ... ـألحانَ أربتْ على مُخارقها(5)
أمانةَ اللّه إنها زِنةُ الـ ... ـغبراءِ: مَبسوطها وخالقها
ألا قرأتم على مؤمَّلنا ... سلام صَادي الأحشاءِ خافقها؟(6)
وَقلتُمُ غير كاذبينَ له ... عن آمِل النفس فيه واثقها؟
ناشرِ ذكرٍ إذا التقت عُصَبٌ ... حَالت به المِسكُ في مَناشِقها
أليةً يا أبا الحُسين بآ ... ـلائِكَ إني لَغيرُ ماحِقها
إن يكُن الظُّلم منك يرهَقُها ... فظلمُ مولاكَ غيرُ راهقها
كم نعمةٍ منكِ لا يُقرّ بها ... يَنطقُ عنها ذرورُ شارقها(7)
يا سارقَ الغُرِّ من صنائِعِه ... مولاكَ ما عاش غيرُ سارقها
وفائِقِ الحالِ حَشْوه شِيمٌ ... يعلمه اللّهُ غيرَ فائِقها
أضحى يَرومُ العُلا فقلتُ له: ... دعْ رائقاتِ العُلا لرائقها
يا من يُحبُّ العلا مُنافقةً ... هيهات، أعيت على مُنافِقها

---

(1) الغابق: خمرة المساء. الصابح: خمرة الصباح.

(2) العود والناي: آلتان موسيقيتان. مسعد: مسعف.

(3) الظعن: الرحيل. مح: بلي.

(4) ودائق: جمع وديقة: وهي شدة الحر.

(5) الروادة: المرأة الطوافة في بيوت جاراتها. مُخارق: هو أبو المهنا بن يحيى الجزار، من مشاهير مغني العصر العباسي توفي سنة ٢٣١هـ. (الأعلام: ٧/١٩١).

(6) الصادي: العطشان.

(7) ذرور الشارق: طلوع الشمس.

فـلا تُحـاول خِـداعَ كَيِّسـة | تضنُّ بـالصفوِ عن مُمـاذقهـا(1)

ولا تـخـل أنـهـا مُـصـادقـةٌ | أُخرى الليالي سـوى مُصادقها

لن يجمع المَال والعـلا مقةٌ | بـل وامقُ المالِ غيـر وامِقها(2)

فـكِـلْ إلى قـاسـمٍ ولايتـهـا | وخـلِّ معشـوقـةً لعـاشقهـا

ذَاكَ الـذي لم تـزل شمـائلُهُ | أحلى من الهِيف في مَنـاطِقها

خُذها كَـدُرِّ الفتاةِ مُنتـظمـاً | أو عِتـر المسكِ في مَخـانقها(3)

وإنـنـي مُلحقٌ بـهـا فِقـراً | سَـوابقُ الشِّعـر من لـواحِقهـا

لا يُخـطىءُ السالكـون قصْدهُم | ميـلاً إلى فتنـةٍ ونـاعـقهـا

وليعـدل الجائـرونَ عن قُحمٍ | بمن أتـاهـا مَحيقُ حـائقهـا(4)

خِـلافـةُ اللّه في ملوك بني الـ | ـعباسِ من خيـر رِزقِ رازقهـا

قـبيـلةٌ لستَ عـادمـاً رشَـداً | في كهْلهـا لا ولا مُـراهقـهـا

فـالحلمُ والعلمُ في أَشـائبهـا | والجـودُ والبأسُ في غَـرانقها(5)

يكفيـك أن أصبحتْ خلافَتُهُمْ | وابنُ سليمـان حبلُ عـاتقهـا

/ وأن إفـضـالَـه ونـائـلَه | لـطالبي الفَضـلِ من مـرافقها

يـا لـك من نـحلةٍ مُعسَّلةٍ | وحيـةٍ منـه في سُـرادقهـا(6)

بـه استقـامت أمـورُ مملكـةٍ | عوجاءَ، واستوسقت لواسقها(7)

كـأن تصـريفَـهُ الخطوبَ لهـا | نتقُ جبـالٍ عَنَتْ لنـاتقهـا(8)

جلتْ هناك الخطوبُ، وارتفعت | شـاهـاتهـا الصِّيـد عن بَيـاذقِها

تُعـدُّ منـه لـحـربهـا قـلمـاً | يُفـرِج للرمـح في مَضـايقهـا

ويهتـدي عـامِـه السيوف بـه | من هـام قـومٍ إلى مَفـارقهـا

أحصنُ من سورِ كلِّ عـاليةِ السْـ | ـسُور حِفـاظـاً، ومن خنادقها

كم نـوبـة يُـذعَـرُ الـزمـانُ لهـا | يُـعـدُّه أهـلُه لـطارِقـهـا

ورِشْـدةٍ كـان من مَفـاتحهـا | وغَـيَّـةٍ كـان من مَغـالقـهـا

---

(1) الكيّسة: ذات العقل. المماذق: غير الخالص.

(2) المقة: الحب. الوامق: المحب.

(3) العتر: جمع العِترة وهي قلادة تُعجن بالمسك والأفاويه.

(4) قُحَم الطريق: مصاعبه. محيق: محيط.

(5) الأشائب: جمع الأشيب: الشائب. الغرانق: جمع الغرنوق: الشاب الأبيض.

(6) السرادق: ما يُمد فوق صحن البيت.

(7) استوسقت: انضحت.

(8) الخطوب: الدواهي. عَنَت: ذلّت. نتق: زعزع.

يلقى دهاءُ الرجال حيلتَهُ ... أملاً بالضعف من أحامقها
يتركُ بالحوْل حَول حُوَّلها ... وهو سواءٌ ومُوقٌ مائقها(١)
يرمي بدهياءَ من فلائقه ... في وجه دهياءَ من فلائقها
كم زاحمَ الدهرَ فوق مَدْحضةٍ ... زَلجٍ فما زلَّ عن زَحالقها(٢)
كم أنشأ المُزَن من ندًى وردًى ... لمعتفي دولةٍ وفاسقها(٣)
فأمطر البرَّ من مَغاوثها ... وفاجرَ القوم من صواعقها
يا آل وهبٍ سمتْ بكم رُتبٌ ... يقصِّرُ السُّؤل عن سوامقها(٤)
يا عترةً لم تزل مَمدَّحةً ... يُنكِّبُ الطعن عن خلائقها(٥)
فاتت فما ذمُّنا بلاحقها ... كلا ولا مدْحُنا بسابقها
يَكرمُ مخبوركم على مِحنٍ ... من الليالي ومن صوافقها
كأنكم أنصل مهنَّدةٌ ... يُبدي لنا الصقلُ عن سفاسِقها(٦)
أضحى نثا المُلك والملوكِ بكمْ ... أذكى من المسك في مَفارِقها
وفاتَ صِنديدُكم بسابقةٍ ... طالِبُها الدهرَ غيرُ لاحقها(٧)
وازَتْ عُراها ملوك مِلّتنا ... فكنْتُم ثَمَّ من وثائقها
فعوَّلتْ منكم هناك على ... فاتقِ أحوالِها وراتقها
واستحفظتْهُ قِوامَ دولتها ... وما يلي ذاك من علائقها(١)
وكفَّلتْهُ برفد يابسها ... ووكَّلته بكيدِ مارقها
فحطَّت الفقر عن عواتقنا ... وحطَّت الهمَّ عن عواتقها
وبيَّن الجريُ مِن صواهلِها ... خِلاف ما كان من نواهقها
فلا تخافوا، أمِنتُم أبداً ... ما أينع الطَّلعُ في بواسقها
جعلتُمُ عُرفكم مَعاقلكُم ... من الليالي ومن طَوارقها(٩)
وجاعلُ العُرف من معاقله ... أنجى من العُصم في شواهقها

---

(١) المائق: الأحمق.

(٢) مدحضة: مزلقة.

(٣) المزن: السحب الماطرة. الندى: الجود. الردى: الموت. المعتفي: طالب المعروف.

(٤) آل وهب: أسرة الوزير القاسم. سوامق: جمع سامق: شامخ.

(٥) العترة: الأهل والعشيرة.

(٦) أنصل مهندة: سيوف. سفاسق: جمع سفسقة: وهي فِرند السيف أو شطبته.

(٧) الصنديد: البطل الشجاع.

(٨) علائق: جمع علاقة وهي ما يتعلق بالناس في كافة شؤونهم.

(٩) العرف: المعروف. الطوارق: جمع الطارقة: وهي النازلة.

نعماؤكُمْ في الأنام قد طرفَتْ عَينٌ من اللّه عينَ رامقها
وعصبةٍ يحذقون مدْحكمُ من مجدكم جاءَ حِذقُ حاذقها
لو مدحتْ غيرَكم فحولُهُم لقصَّر اللومُ عن شَقاشقها(١)
كم مِدحةٍ لوعَدتُكم خَرست كُنتم سبيلاً لنطق ناطقها
ومدحةٍ لوعَدتكمُ كَذبتْ كُنتم سبيلاً لصدقِ صادقها
وكيف لا تُبرز العقولُ لكم وصائفَ الشعر في قَراطِقها(٢)
وفي سواكمْ كسادُ كاسدها وفي ذَراكم نفاقُ نافقها

وفيها يقول:

لكنني قائلٌ لبارقةٍ منكم لغيري صَبيبُ وادِقها(٣)
عَذْلكِ يا مُزنةً هجرتُ كَرى عَينيَّ قِدْماً لِشيم بارقها
أأتقي الدهرَ ذا الهنات بكم وأعظمي طُعمةٌ لعارقِها؟(٤)
تاللّه ما عِزَّتي لهاضِمها فيكم، ولا هيبتي لخارقها

متهلل

وقال يصف السحاب: [الكامل]

مُتهلِّلٌ زَجِلٌ تحنُّ رواعدٌ في حَجرتيه، وتستطيرُ بروقُ(٥)
سَدَّت أوائِلُه سبيلَ أواخرٍ لم يدر سائقهنَّ كيف يسوقُ
فسجا وأسعد حالبَيْه بِدرةٍ منه سواعُد ثرةٌ وعروقُ(٦)
وتنفَّستْ فيه الصَّبا فتبجستْ منه الكُلى، فأديمُهُ معقوقُ(٧)
حتى إذا قُضيتْ لقيعان المَلا عنه حقوقٌ بعدهنَّ حقوق
طَفِقتْ رواياه تجرُّ مَزادَها فوق الرُّبا، ومَزادُها مشقوق
وتضاحك الروض الكئيبُ لصوبه حتى تفتَّق نَوْره الْمَرتُوق(٨)
وتنسَّمتْ نَفَحاتُه فكأنه مِسكٌ تضوَّع فأره مفْتوقُ

---

(١) الخطب الشقاشق: الخطب العلوية الهادرة.
(٢) قراطق: جمع قُرطق: اللبس. (فارسي معرّب: كرته).
(٣) البارقة: السحابة. الوادق: المطر.
(٤) الهنات: الداهية. العارق: الذي يكشط اللحم عن العظم.
(٥) سحاب زجل: ذو رعد وجلبة.
(٦) سجا: هدأ. در حالبه: صب ماءه. ثرّة: متفجرة ماءً.
(٧) ريح الصبا: ريح الشمال. فتبجست: انفجرت. الكُلى: جمع الكُلية. الأديم: سطح الأرض وغيرها.
(٨) الصوب: الماء الهاطل. تفتق: تفتح. النُّور: الزهر الأبيض.

وتغـرَّد المُـكَّـاء فيـه كـأنـه   طَـرِبٌ تعلَّل بـالغناء مَشـوق(١)

تناسيت

وقال يعاتب بعض الرؤساء: [الطويل]

تنـاسيتَ أمري، واطَّـرحتَ حقـوقي   وعـاديتَ بِري، واصـطفيتَ عُقـوقي
ومـا ذاك إلا أنـنـي سـهـمُ نُـصـرةٍ   فنحو العِدا نصلي، ونَحْـوَكَ فُوقي(٢)
أتُغفِـلُ ربِـي بعـدمـا قـد غـرسْتني   قـديماً، وساختْ في ثـراكَ عـروقي
ولاحتْ بـروقٌ منك أخلفَ رعـدُهـا   عـلى أنني مـا أخلفَـتْـك بـروقي

قلت انتظر

وقال في إبراهيم بن مدبر(٣): [الطويل]

رأيتُ أبـا إسحـاق والـفحـلُ فـوقـه   ولـلأيـر في الأحشـاءِ مـنـه خفيـقُ
فـأومَى بـأن نِكني، فقلتُ لـه: انـتظر   فـراغَ أخينـا، والـمكـانُ مـضيـقُ
فـقـال مجيبـاً وهـو فـي سَكـراتـه   لـه نـخـراتٌ بـيـنـهـنَّ شـهـيـق:
(لعمـرُكَ، مـا ضـاقت بـلادٌ بـأهلها   ولكنَّ أخـلاقَ الـرجـالِ تـضيـق)(٤)

عين الناظر

وقال في نرجسة: [الهزج]

تـرى أصفـرهـا الفـاقـ   ـعَ في أبيضهـا المُـونقْ
كعين النـاظـرِ الـضـاحـ   ـكِ في محجرِه المُشرقْ

رجوناك

وقال في الزهد: [الهزج]

إلى الـزُّهَّـاد في الـدنيـا   جِنـانُ الخُـلدِ تـشتـاقُ
عـبيـدٌ مـن خـطايـاهُـم   إلـى الـرحـمـن أُبَّـاقُ(٥)
حـدتْهُمْ نـحـوَه الـرغبـ   ـةُ والـرهبـةُ فـانساقـوا
وزافـت لـهـم الـدنيـا   وعـاقتهمُ فمـا انعـاقـوا
عـليهـم حـينَ تـلقـاهُـمْ   سَـكـيـنـاتٌ وإطـراق
بـقـايـاهم مـن الخـدمـ   ـة أشـبـاحُ وأرْمـاق(٦)

(١) المكّاء: من الطير.
(٢) الفُوق: موضع الوتر من السهم.
(٣) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.
(٤) البيت لعمرو بن الأهتم.
(٥) أُبّاق: جمع آبق: وهو التمرد والهروب.
(٦) أرماق: الرمَق وهي بقية الحياة.

تَـوَهَّـمهم وقـد مـالـتْ لسُكـر النـوم أعنـاق
وقـد قـامـوا ولا يـهجـ ـعُ من ذاق الـذي ذاقـوا
يـضـجُّـون إلـى اللَّه ودمـعُ العيـن مُهْـراق[1]
مليـكَ النـاس أعتِقنـا فـإعـتـاقُـك إعـتـاق
مليـكَ النـاس خلِّصنـا إذا مـا كُـشِّـفـتْ سـاق
مليـكَ المُلكِ هـل ممـا تَـطوَّقـنـاه إطـلاقُ
فـفـي أعـنـاقِنـا طـرًّا مـن الآثـام أطـواقُ[2]
رَجـونـاكَ ولا يُـخلِـ ـفُ من رجَّـاكَ مصـداقُ
وخـفـنـاكَ وقـد تعفـو وقـلبُ المـرء خـفَّـاق

أشكو إلى الله

وقال في القاسم بن عبيد اللَّه[3]: [البسيط]

يـا من غـدا بين تـأميـلٍ وإشـفـاق منّي، ومن حَسْبُ نفسي أنـه بـاقـي
أمـا دبسيَّـةُ الكبـرى بـحضـرتـكم تحدو الكؤوسَ بمـاخـوريٍّ إسحـاقِ[4]
فـلا أراد، بـلى إن كـادكـم قـدرٌ بـجلَّـنـارٍ، وقـانـي زهـدَكم واقـي[5]
الـحمـد للَّه لا أُدْعى لـصيـدكُـمُ إلا إذا كـان صيـداً مثـل إخـفـاق
لا زلتُ مَـدْعـىً لـمبـلوٍّ أسـاعـده علـى الكـريهـة لا مهلىً لمشتـاق
هـل من سبيـل إلى تجـديـد ودِّكمُ؟ وهـل يجـدَّد شيءٌ بعـد إخـلاق؟[6]
لا نُكـر قـد تُصبـح العيـدانُ مـورقـةً كـمـا تـبـدَّل عُـريـاً بـعـد إيـراق
يـا وجه ذي كـرمٍ حـالتْ بشـاشتُـهُ لـن تحسن الشمسُ إلا ذاتَ إشـراق
أشكـو إلى اللَّه ظلمـاً لا انكشـاف لـه مـا زلـت أُرزَق مـنـه شـرَّ أرزاقِ
غـامـتْ عـليَّ بـلا ظـلٍّ ولا ورقٍ سمـاءُ مـولًى مُـظلٍّ مشمسٍ سـاقي

المـال يهلـك

وقال في من جمع المال ومنعه من حقوقه: [الطويل]

ألـم تـرَ أن المـال يُـهلكُ أهـلَهُ إذا جـمَّ آتـيـه وسُـدّ طـريـقُـهُ
ومن جـاورَ المـاءَ الغـزيـر مَجمُّـهُ وسـدّ سبيـل المـاء فهـو غـريقـه

---

(١) مهراق: مراق: مصبوب.
(٢) طراً: جميعاً. آثام: جمع إثم: ذنب.
(٣) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٤) دبسية الكبرى: مغنية. الماخور: بيت الريبة. (معرّب في خور).
(٥) جلّنار: زهر الرمان الأحمر.
(٦) إخلاق: من خلِق الثوب: إذا بلي.

عتاب

وقال يعاتب: [الطويل]

من ظن أن الإستـزادة في الهـوى ... تَؤول بمعشوقٍ إلى هجر عـاشقِ[1]
طلبتُ لـديكم بـالعتـاب زيـادةً ... وعطفاً، فأعتبتم بإحـدى البوائق[2]
فكنت كمستسقٍ سمـاءً مُخيلةً ... حَيـا، فأصـابتهُ بـإحدى الصـواعقِ

سُحقاً للأعداء

وقال في إسماعيل بن إسحاق القاضي[3]، وقد بريء من علة: [الخفيف]

نحمـدُ اللّه حين منَّ وأبقى ... بعدمـا كادَ كوكبُ الأرض يـرقى
كـاد يهـوي من السمـاءِ إلى الأر ... ض شهـابٌ أضاء غـرباً وشـرقا
أيهـا الـدهـرُ، إنـه واحـدُ النـا ... س فِرفقاً بـواحـد النـاس، رفقا
وتـنـمَّـر لـلشـانئيـن، أبـا إسـ ... ـحاقَ، بُعداً للشانئيه وسُحقا[4]
قلتُ للمُـظهر الشمـاتَـة: أظهـر ... تَ بـإظهـارك الشمـاتـةَ فِسقـا
لـو تكـون المُحقَّ كنت محبـاً ... لامـرىء لم يـزل يُعـزُّ المحقـا
قـد أقال الإلّـه ـ بالرغم من انـ ... ـفـك ـ من لم يـزل يُقيـلُ وأبقى
ووقى نفسـه، وهـذَّب بـالشكـ ... ـرِ تقـواهُ، فعـاد أتقى وأنـقى
ووقـاه محْقَ البصـيـرةِ لكـن ... محق الـذنب والخطيئـة محقـا
إن يُقَـل بعـد عَثـرةٍ فحقيقٌ ... لم يـزل مثله مُلقـى مُـوقى[5]
غيـرُ نُكـرٍ أن يـأسـر اللّه عبـداً ... بعـد عتقٍ وأن يجـدِّد عـتقـا
ليـرى العبـدُ فضـلَ ربٍّ كـريـم ... ويرى الـربُّ منـه صبراً وصـدقا
أيهـا الحاكم الـذي طابَ فـرعـاً ... في نِصاب الهُدى وأصلاً وعِرقـا
شكَـر اللّهُ منـك أنـك مـا أعْـ ... ـززتَ بُـطلاً، ولا تهضّـمتَ حـقـا
رُبَّ خطبٍ صدعت فيه بحكم اللّـ ... ـه لـو لـم تكـن لأصبـح رتقا[6]
وفسـادٍ أصـلَحتُـه بـتـأنّيـ ... ـكَ ،ولـو لـم تكـن لأصبح فتقـا
فـابقَ في غبـطةٍ وصحـة جسمٍ ... فحقيـقٌ بـأن تصـحَّ وتبقى
ووقـتـكَ الـردى نفـوسُ رجـالٍ ... أنـت أخشى للّه منهـم وأتـقى

---

(١) تؤول: تؤذي.
(٢) البوائق: جمع البائقة وهي النازلة.
(٣) اسمـاعيل بن اسحـاق: تقدمت تـرجمته.
(٤) تنمّر: صار كـالنمر. الشـانىء: المبغض. سُحقاً: بُعداً.
(٥) موقى: مستور محفوظ. وحقيق بمعنى جدير.
(٦) الرتق: الالتئام. صَدَعَ بحكم الله: جاهر به.

كي تُبين الهدى، وتجعل بين الـ ـحقِّ والباطل المُمَوَّه فرقا

وافَق الحق

وقال في علي بن يحيى المنجم[1]، وقتل الأحول التركي، وموت الشاري، وانحطاط السعر، وهبوب الريح بعد ركودها، ومجيء المطر بعد إمساكه: [السريع]

قد كان من رأبِ الصدُوع التي ... ذكرتُ قتلُ الأحولِ الفاسقِ[2]

مع انحطاط السِّعر ثم الذي ... تلاهما من مُهلَكِ المارق[3]

وانفتق الجو بريحٍ غدت ... رَوْحاً بمنِّ الفاتق الراتق[4]

وانقلبَ المُصطافُ في شهرنا ... مُرتبعاً من جُودكَ الدافق

ومن ندى كفَّيك جاد الشَّرى ... شُؤبوبُ ذاك الراعد البارق[5]

وكُلّ ما كنتُ تفاءلتُه ... فوافقَ الحقَّ بلا عائق

حق أتاح اللَّهُ لي قَوْلَهُ ... وقد يُتاح الصدقُ للناطق

وما لقينا لك من مادحٍ ... إلا مُلَقَّى منطقٍ صادقِ

نذوق الموت

وقال يهجو: [الطويل]

لعمرُكَ، ما أعطى الرجال حُقوقَهم ... كإعطائهم بيض السيوف حُقوقَها

وكُنَّا إذا لم تُعطنا الحقَّ عصبةٌ ... طعناً كُلاها أو ضربنا فروقَها[6]

نُنادم أقواماً لغير هوادةٍ ... صَبوحَ المنايا تارةً وغبوقَها[7]

ولسنا نهرُّ الموت حتى نذوقه ... ومن ذا يهرُّ الكأس حتى يذوقها[8]

وقد علم المُستمرئو الظلم أننا ... سنجْوي بطوناً أو سنُشجي حُلوقها[9]

نُلقَّى عقوقاً من رجالٍ مَبرةٍ ... فإن لجَّ لقَّينا عقوقاً عقوقها

أناةً إذا باغٍ أبى أن يودَّنا ... عليها أقمنا للعداوةِ سُوقها

نزعنا إلى آبائنا في إبائهم ... وهل تُشبه العيدانُ إلا عروقَها

سنترك ما ساء العِدا من فعالنا ... إذا تركت شمس النهار شروقها

---

(١) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.

(٢) رأبَ الصدع: لحمَه وأصلحه.

(٣) المارق: الخارج عن الجماعة.

(٤) رَوْح: ريح. الفاتق الراتق: كناية عن الله عز وجل.

(٥) شؤبوب: الدفعة من المطر. والشرى: الغابة المسبعة، والجبل...

(٦) الكلى: جمع الكلية: الفروق: الرؤوس.

(٧) الصبوح: شراب الصباح. الغبوق: شراب المساء.

(٨) هرّ: طرد.

(٩) مستمرىء الظلم: الذي تعود عليه. نجوي: نحرق. نشجي الحلق: نجعل فيه ما يؤذيه.

كـل الخـلال

وقال يمدح: [البسيط]

كلُّ الخلالِ التي فيكم محـاسنكم   تشابهتْ منكمُ الأخلاقُ والخِلَقُ[1]
كـأنكم شجـرُ الأتـرجِّ طـاب معـا   حملاً ونَوراً وطاب العودُ والورقُ[2]

نواهـد

وقال في الغزل: [الوافر]

صـدورٌ فـوقهن حِقـاق عـاجٍ   وحَـليٌ زانـه حُسـنُ اتسـاقِ[3]
يـقـولُ الـنـاظـرون إذا رأوهُ   أهـذا الحلي مِن هذي الحقـاقِ؟
ومـا تلك الحقـاقُ سـوى ثُدِيٍّ   قُـدِرن من الحقـاق على وفـاق
نـواهـدُ لا يُـعـدُّ لـهـنَّ عيـبٌ   سوى مَنعِ المحبِّ من العِناق[4]

ذنوب

وقال يهجو: [الطويل]

صحـائفُ لـي فيهـا ذنـوبٌ كثيـرةٌ   لـديك، وكفَّـاراتُهـا ان تُخـرَّقـا[5]
فـبـالـمـال إن الـمـال ربٌّ تُـجلّـهُ   تـطوَّل بـهـا مـردودةً كي تُـمـزَّقـا

تبـارك الله

وقال في عبد الملك بن صالح الهاشمي: [المنسرح]

تبـاركَ اللّهُ خـالـقُ الكـرم الـ   ـبـارع من حَمـأةٍ ومـن عَلَقِ[6]
مـاذا رعينـاهُ فـي جنـاب فتًى   كـالبـدر يجلو غـواشي الغسقِ[7]
أزمـانُـه كـلهـا بـنـائـله   مثـلُ زمـان الـربيـع ذي الأنقِ
أشهرُ في الناس بـالجميلِ من الـ   ـأبلقِ بيـن الجيـاد بـالبَلق[8]
فتىً يـرى المجد مـا أخلَّ بـه التْـ   ـمجيـدُ كـالحقِّ غيـرِ ذي الطبق
فيشتـري عـاليَ الثنـاءِ ولـو أ   مْلقَ من مـالـه سـوى العُلَق[9]

---

(١) الخـلال: جمـع الخلة: السجيـة والخصلة. الخِلق: جمع الخِلقة.
(٢) الأتـرج: نبت له منـافع كثيـرة. النَّـور: الـزهـر الأبيض.
(٣) حقـاق: جمـع حق وهـو الـوعـاء. الاتسـاق: الانتظام.
(٤) نواهد: جمع ناهد وهي الفتاة التي نهد ثديها.
(٥) الكفّارة: ما يـدفعه المسلم من المـال، أو يفعله إذا وقع في بعض الذنوب. تخرّق: تمزّق.
(٦) الحمـأ: الطين الأسـود المنتن. العلق: ما علق في رحم المرأة وتكون منه الجنين.
(٧) الغسق: أول الليل.
(٨) الجياد البلق: الخيل فيها سواد وبياض.
(٩) العُلَق: جمع العليق أي النفيس.

تلقــاهُ كــالمـرَبـع المَـريـع إذا … شِئتَ، وطـوراً كـالمــوردِ الـرَّفق
فــراتـعٌ فيــه غيــر ذي غَصصٍ … وكــارعٌ فيـه غيــرُ ذي شــرق[1]
يُكنى أبـا الفضلِ وهـو منتَجعُ الـ … ـفضل، وما قلتُ ذاكَ عن ملق[2]
وخيــرُ مـا يكتنى الـرجـالُ بـه … كـنيــةُ لا نِـحلةٍ ولا سَـرق[3]
عبـد المليـكِ المقلَّدُ المنَنِ الـ … ـزُهـرَ قـديمـاً مَعاقـدَ الـرِّيق
يتَّخـذُ الـمـال حين يملكُـهُ … واقـيــةً كــالـدروع والـدُّرق
من آلِ عباسِ الكرامِ ذوي الـ … ـسؤدَدِ والفـائـزيـن بـالسبقِ
بـحـرُ بـحـورٍ إذا نــزلـتَ بـه … أصبحتَ من مــوجـه بمصــطفَق
يـفـهـقُ بـالـنـائـلين سـاجـلُهُ … عـنـد السؤالين أيَّمـا فـهق[4]
مُـنـطلقُ الـكفِّ والـلســان إذا … سُــوئل وامْتيــح أيَّ منـطَلق[5]
بنــائـلٍ من نـدى وآخـرَ من … عِـلمٍ ففـيـه أتمُّ مـرتَـفـق.
يجـري إلى كلِّ غـايـةٍ شَـططٍ … لـم تُلتَـمس قبله ولـم تُـطَق[6]
كما جرى الطِّرفُ غيرَ ذي صَككٍ … يفـلُّ من غـربَـه، ولا طَـرقِ[7]
شـاهـدُ أعـراقـه التي كَـرُمت … صفـاءُ أخـلاقـه من الـرَّنق[8]
أصبـحَ من فضله يـحـلُّ من الـ … أهــواء طـرًّا بـملتقى الـفِـرق
ظِلْنـا لـديـه بمنـزلٍ خصـب … في مَـرَعٍ تـارةً وفي غَـدقٍ[9]
يُسمـعنـا الـشـدوَ عنـده غَـردٌ … كـالسطر في المُسمعين لا اللَّحق
يشـدو فيحيي لنـا الســرورَ وإن … ألفـاهُ مَيْتـاً في آخـر الـرَّمق
متـى يـقـدُر لـمـن ينـادمُـهُ … مصــطبَـحٌ يتصل بمـغتبَقِ[10]
يَسقي النـدامى فيشـربـون لـه … كشرب فرعـونَ ساعـةَ الغرق[11]

(١) غصّ بالطعام: لم يحسن بلعه. شرِق بالماء: غصّ.

(٢) منتجَع الفضل: محل الفضل ومقصده.

(٣) نحل الشيءَ: نسبه إلى غير صاحبه.

(٤) الفهق: الامتلاء.

(٥) امتاح: طلب العطاء.

(٦) غاية شطط: غاية بعيدة.

(٧) الطِّرف: الحصان الكريم. ذو صكك: تحتك ركبتاه أثناء العدو.

(٨) أعراقه: جمع عرق وهو الأصل. الرَّنق: التكدير.

(٩) المرع: الخصب. الغدق: الماء الكثير. وقصد أنه أقام منعماً.

(١٠) مصطبح ومغتبق: متلذذ بشراب الصباح والمساء.

(١١) الندامى: جمع النديم وهو الصاحب. فرعون: ملك مصر الذي أغرق أيام موسى عليه الصلاة والسلام. وقصد أن الندامى يشربون كثيراً.

قـديمُـه مـطربٌ ومُـحـدَثُـهُ فهـو جديـدُ الجـديـد والخَلق[1]
مـا عيبُـه غـيـر أنـه رجـلٌ يـدعو ذوي حلمنـا إلى النـزق[2]
يقلقُ من حسن ما يجيء به الـزْ زَميت بـل يطمئنُّ ذو القـلق
كُنيتُـهُ شِقَّـةُ الـسـلامـة والسْـ سِلم، سـلامُ لتلك في الشـفق
أبـو سليمـان ذو الإصـابـة والـ إحسـان وابنُ الملوكِ لا السُّوقِ
يـا حُسنَ ذاك الغنـاءِ يشفَعُـه هـديـر تلكَ الحمـائم الحـزقِ
من ذي تـلاوينِ وشْيُـه حَسَنٌ ومن بَهَم الـدُّجى، ومن لَهَـق[3]
ونحن نسقي شـرابَ ذي فجـرٍ ثـنـاؤه مـن فـواكـه الـرُّفَـق
لا يمنـع الـريَّ طـالبيـه ولا يسقي نـديمـاً لـه على تَـأَق[4]
وفَّـاه قـوَّامُـه قـيـامَـهُـمُ وأنـفـقـتْ كفُّـه بـلا فـرق[5]
عـلى دنـانٍ كـأنهـا جـثـثٌ من قـوم عـادٍ عـظيمـة الخلق
فجـاء شيء إذا الـذبـاب دنـا منـه دنـوا دنـا من الـزَّهـق
يلقـاك في رقـةِ الشـراب، وفي نَشْرِ الخزامى، وصفـرة الشَفقِ[6]
ظـاهـرهُ ظـاهـرٌ يُـحـرِّمـه ومـا على شـاربيـه من رَهق[7]
لـه صـريـحٌ كـأنـه ذهـبٌ ورغـوةٌ كـالـلآلـىء الـفِـلق
يـختـالُ في منـظرٍ يـزيِّنُـه من الـرحيـق العتيـق مستَـرقِ
تـديره جـونـةٌ تحـرق بـالـد لِّ إذا البيضُ جُـدنَ بـالـرمق[8]
سـوداءُ لم تنتسب إلى برص الشـ قـر ولا كُـلفـةٍ ولا بَـهـق[9]
ليست من العُبْس الأكـفِّ ولا الـ فُلح الشفـاه الخبـائث الـعَـرق
بـل من بنـات الملوكِ نـاعمـةٍ تنـشـر بـالـدَّل مَيِّت الشَّبـق
في لين سَمُّـورةٍ تـخيَّـرهـا الـ فـرَّاء، أو لين جَيِّـد الدَّلق[10]
تُـذكرُكَ المِسك والغواليَ والسْـ سُـكَ ذواتِ الـنسيم والـعَبـقِ
هيفـاءُ زينت بخمص محتضَنٍ أوفى عليـه نـهـوَدُ معتنَـق

(١) الخلَق: القديم البالي.
(٢) النزق: الطيش.
(٣) بهم الدجى: سواد الليل. لهق: ابيض.
(٤) التأق: الغضب.
(٥) الفَرَق: الخوف.
(٦) الخزامى: نبات زهره أطيب الأزهار نفحة.
(٧) الرهق: غشيان المحارم.
(٨) جونة: جارية سوداء. الرمق: بقية الحياة.
(٩) البهق: البرص.
(١٠) السمُّورة: حيوان كالنمس. الدَّلَق: حيوان كالسّمور.

غـصنٌ مـن الأبنـوس أُلِّـف مـن مـؤتَـزرٍ مُعـجِـب ومـنـتـطق(١)
يهتـزُّ من نـاهـدَيـه في ثـمـرٍ ومـن دَواجـي ذُراه فـي ورق
أكسبـهـا الحبَّ أنهـا صُبغتْ صِبغـةَ حَبِّ القـلوب والحـدقِ
فـانصرفتْ نحـوها الضمـائرُ والـ أبـصـار يُعنِق أيـمـا عَـنـقِ(٢)
يـفتـرُّ ذاك الـسـوادُ عـن يَـقـقٍ من ثغرهـا كـالـلآلىء النَّسقِ(٣)
كـأنهـا والمِـزاحُ يُضحكهـا ليـلٌ تَفـرَّى دُجـاه عـن فلق(٤)
سحماءُ كالمهـرةِ والمُطهَّمـة الدْ دهمـاء تنضـو أوائـلَ الصِّيق(٥)
تجـري ويجـري رَسيلُهـا معهـا شـأويْن مستعجلين في طَـلق(٦)
لـهـا هَنٌ تـستـعـيـرُ وقـدتَـهُ من قلب صبٍّ،وصدرِ ذي حنق(٧)
كـأنـمـا حـرّه لـخـابـره مـا ألهبتْ في حَشاه من حُـرق
يـزدادُ ضِيقـاً على المراس كمـا تـزدادُ ضيقـاً أنشوطـةُ الـوَهق(٨)
لـه إذا مـا الـقُـمُـدُّ خـاطـه أزْمٌ كـأزم الخِنـاقِ بـالعنـقِ(٩)
يقـولُ من حـدَّث الضميـر بـه: طُـوبى لِمفتـاح ذلـك الـغَلق
أخْلِق بهـا أن تـقـومَ عن ذكـرٍ كـالسيف يفري مُضاعفَ الحلَق
إن جفـونَ السيـوفِ أكثـرهـا أسْـودُ والـحق غـيـرُ مـخـتـلق
خُذها أبـا الفضلِ كُسوةً لك من خَـرٍّ الأمـاديـح لا من الخِـرق
وصفتُ فيها الذي هَويتُ على الـ ـوهم، ولم تُختَبَـر، ولم تُـذقِ
إلا بـأخبـارك الـتـي وقـعـتْ منـك إلينا عن ظبية البُرقِ(١٠)
حـاشـا لسـوداء منـظرٍ سكنتْ داركَ إلا مـن مَـخبـرٍ يـقـق(١١)
وبعضُ مـا فُضِّـل الـسَّواد بـه - والـحـقُّ ذو سُـلَّمٍ وذو نـفـق -
أن لا تـعيـبَ الـسَّـواد حُـلكـتُـهُ وقـد يعـاب البياضُ بالبهق(١٢)
واهـاً لهـا خِلعـةً تشُقُّ أخـا الضـ ـضِغن ولا تُـسـتشقُّ عـن خَـرق

---

(١) الأبنـوس: ضرب من الأشجار جيـد الخشب.
مؤتزر ومنتطق: وضع الإزار والنطاق.
(٢) يُعنق: يجعل في عنقه قلادة.
(٣) يقق: أبيض، وقصد بياض الأسنان.
(٤) فلق الصبح: ظهر.
(٥) سحمـاء: سوداء. مهـرة مطهَّمـة: تـامَّـة جميلة كريمة. دهماء: سوداء.
تنضو: تسبق. الصِّيَق: الغبار.
(٦) الرسيل: المرافق: الشأو: المسافة.
(٧) الهن: فـرج المرأة. الـوقدة: أشـدّ الحر. قلب صب: قلب عاشق.
(٨) الوهق: الحبل المفتول.
(٩) القمد: شدة الإنعاظ.
(١٠) البُرَق: جمع برقة وهي أرض فيها حصى.
(١١) يقق: أبيض.
(١٢) البهق: البرص.

أتــاك طــوعــاً وداذُ قــائــلهــا ... ولــم يَغْــدُ كــارهــاً ولــم يُـسَـقِ
وإن منعت الصِّحـابَ أكسيـةً ... تقي أذى القُـرِّ أو أذى اللَّثقِ[1]
مستـأثـراً دونـهم بلُبسكهـا ... لا مُعقِبـاً فِيقـةً من الفِيَق[2]
أعقبهُم لا تـقم بمختـرق الـذ ... ذَمِّ فـتُلفَـى بـأيٍّ مختـرق
لحـاجتي إن بعثتهـا لي في ... إسكـافَ والـدَّيـر وجـهُ متفق
أولا فمـا سُـدَّ بـاب معـذرةٍ ... كـلا ولا سُـدَّ بـابُ مـرتـزق

أحاذر موتـاً

وقال في الغزل: [الطويل]

أقــولُ وقـد قـالتْ لطالب رِفـدهـا: ... رويـدكَ، إن الـرفـق أبـقـى وأَلـحــقُ
إذا أنتَ لم تُسعِف جـديـداً بحـاجـةٍ ... فـأنـت إذا أخـلقـتَ بـالـرد أخـلـقُ
وقـالت: تـأنَّ القلبَ يعلقْ بـه الهوى ... ونعلم يقينـاً؛ هـل لحبـك مَصْـدَق؟
هُنـالـكَ تُؤتَـى كـلُّ نيـلٍ طلبتَـهُ ... وتـفـتـح بـابـاً كـان دونـك يُـغـلق
فـقلتُ لـهـا: لم تـبـعـدي غـيـر أنـه ... مـبـادرةُ الآفـاتِ يـا حـبَّ أوثـق
أُحـاذرُ مـوتـاً فـاجـعـاً أو شـيـبـة ... أُفـاتُ بـهـا أو ألـفـةً تـتـفـرَّق
وأشـيـاءَ شتـى من قِـلى ومـلالـةٍ ... ومـن بـدلٍ يحلى بعينٍ فيُعشق[3]
فـكيـف تُـرجِّي أن يـدوم وِصـالُـنـا ... على حـالةٍ، والـدهـرُ لـونـان أبلقُ؟

طـال صبـري

وقال في مثل ذلك: [مجزوء الرمل]

قُـل لـمنْ يـملك رِقيٍّ: ... سيـدي قـد حـان عتقي
أنـتَ لـي مـولـى ظـلومٌ ... لا تـكـافئني بـعشـقـي
غـيـر أنـي بـكَ صَـبٌّ ... شـهـدَ اللّه بـصـدقي[4]
أيـهـا الـقـائـلُ: صـبـراً ... طـال بي صبـري ورفـقي
جـعـل الـلّهُ مـلـيـكـي ... في جنـان الـخلدِ رزقي

القلـم

وقال يصف القلم: [الطويل]

لـه قلمٌ يستتبـع السيفَ طـائعـاً ... تـطوع ذُنـابـاه التي لا تُفـارقُـهْ

---

(١) القر: البرد. اللثق: الليل.
(٢) فيقة: اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين.
(٣) القلى: البغض.
(٤) صب: عاشق.

وما ذنَّب الأقلامَ إلا ممثَّلاً ... بهن سيوفَ الهندِ كيف تُطابقُه

نخلة

وقال في ذم المطال: [المتقارب]

رأيتُ التقاط جَنَى نخلةٍ ... إذا ساقطَتهُ، ولم تَرْقَها
أكنَّ لكفِّك من شوكها ... وإن هي لم تُوفها حقَّها
لقد أحسنتْ نخلةٌ أنزلتْ ... على كف ممتاحِها رزقها[1]
وما جشَّمتْ كفَّه شوكَها ... ولا جشَّمت رجله سُحقها[2]

روحي تتوق

وقال في جحظة[3]: [المتقارب]

أبا حسنٍ خانَ ذاكَ النبيـ ... ـذَ عِرقٌ تفصَّد منه العروقُ
غدا وهو تَرعفُ منه الأنو ... فُ كرهاً وتشرقُ فيه الحلوقُ
وروحي تتوقُ إلى غيره ... وأنت إلى العُرف عندي تتوق
فِصلني بدسْتيجةٍ عذبةٍ ... فإني إليها مشوقٌ مشوق
أصِلكَ بدستيجةٍ مثلها ... من الخلِّ تغلو، وللخلِّ سوق
لا بدّ منها وأنت الذي ... بصغرى أياديه تقضَى الحقوقُ

لست أبكي

وقال يذم بعض إخوانه، وهو أبو سهل بن نوبخت[4]: [الخفيف]

لستُ أبكي على نوالِ صديقٍ ... راعني بعد بِرِّه بالعقوق[5]
إنما أشتكي فساد ودادٍ ... حال مَجناهُ من جفافِ العروقِ
أحمدُ الخالقَ الذي لو رعاني ... لم يكل حاجتي إلى مخلوق
صرتُ كَلًّا على الصديق مُصاغاً ... طالباً منه غير ما مرزوق
تلك عندي مُصيبتان ويكفي ... بعض إحداهما شجاً في الحلوق[6]
يا أبا سهل الذي اعتدَّ حقي ... ظالماً من مُحقَّراتِ الحقوقِ
أنا باللّه عائذٌ من عُنوقٍ ... سُمْتني أخْذَهن من بعد نوقِ[7]

---

(1) الممتاح: طالب المعروف.
(2) جشّم: تكلّف. السحق: البعد.
(3) جحظة: تقدمت ترجمته.
(4) أبو سهل بن نوبخت: تقدمت ترجمته.
(5) راعني: أخافني.
(6) الشجا: ما يعترض في الحلق.
(7) عُنوق: جمع عناق: من ولد المعز.

سمتني الخَسْفَ والجفاء وغرّبـ ... ـتَ بذاك الجفاءَ بعد الشروق
وتلوَّنت لي وأخلفني نَوْ ... ؤكَ إلا تملُّقا ببروق
إنَّ هذا لحادثٌ لم أخَلْه ... في طُروقِ الخطوب ذات الطروق
كم عِداتٍ نسختَها بعداتٍ ... حلَّ إنجازُها من العيُّوق[1]
لا تُصدِّق مقالة ابن خُرخشا ... ذ فما عائبٌ لكم بصدوق
زعم الشيخُ أن مولدك الميـ ... ـمونَ في الغدر غيرُ ما مسبوق
مولدٌ فيه كوكبٌ لك يُحذيـ ... ـكَ مَلالاً لكل إلفٍ عَلوق
ولما رِيعتِ القلوبُ ولا لِيـ ... ـعتْ بشيء كمبغضٍ مومومق[2]

ضاق خناقي

وقال يعاتب: [السريع]

قد قلتُ بيتاً لك تلقاءهُ ... نادرةٌ توجبُ إحناقي
فلا تُنادر قائلاً عنده: ... أخافُ أن يحزنَ مِعناقي[3]
ضاق خِناقي فالتمس قطعةً ... ولا تكن عَوْناً لخنَّاقي
فما أخو ودِّي بتلعابةٍ ... يلعبُ بالنار لإحراقي[4]
يُضحي إذا جاددتهُ عابثاً ... والجِدُّ من خُلقي وأخلاقي
عِندكَ ماءٌ فأجزْ غُصتي ... أو لا فإياكَ وإشراقي
أمرضني عُسري وقد خُلتُني ... عند مُداواتِك إفراقي

أسلم أبا إسحق

وقال في إبراهيم بن أحمد [المادرائي][5]: [الكامل]

لا تُكثرنَّ ملامَةَ العشاقِ ... فكفاهُمُ بالوجْد والأشواقِ
إن البلاءَ يطاقُ غيرَ مضاعفٍ ... فإذا تضاعف كان غير مُطاقِ
أتلومُهم للنَّفعِ أم لتزيدَهُم ... باللوم إقلاقا على إقلاقِ؟
ما للذي أضحى يلومُ ذوي الهوى ... أمسى صريعَ مواقع الأحداق؟
أنَّى يُعنِّف كل معنوفٍ به ... يَثني يديه على حشا خفَّاقِ؟[6]

---

(١) عدات: جمع عدة وهو الوعد. العيوق: نجم.
(٢) مومومق: محبوب.
(٣) المعناق: القلادة.
(٤) تلعابة: لعوب.
(٥) ابراهيم بن أحمد المادرائي: تقدمت ترجمته
(٦) معنوف: ذليل. حشا خفاق: كناية عن القلب.

تهدِي الحمامةُ والغراب لقلبه ... شَجواً بساقٍ تارةً وبغاق[1]
ويشوقُهُ برقُ السحاب وإنما ... يُعنى ببرق المبسم البرّاق
متصعِّداً زفراتُهُ، متحدِّراً ... عبراتُهُ، أبداً قريحَ مآقي
لم يُسقَ فوه من الثغور شفاءَهُ ... فلوجنتَيه من المدامع ساقي
يبكي الشَّجيُّ بعبرةٍ مُهراقةٍ ... بل بالدماء على دمٍ مُهراق
تُضحي أحِبتُهُ تولّى سَفْحه ... عند الفراقِ وعند كلِّ تلاقي
يجزُونه طولَ الجفاءِ بأنه ... لم يخْلُ من شغفٍ مَدَرٍّ فُواق[2]
شهدَ الوفاءُ وكل شيءٍ صادقٍ ... أن الجزاء هناك غيرُ وفاقِ
أصغتْ إلى العشّاق أُذني مرةً ... ومن الجميل تعاطفُ العُشاق
فشكا الشَّجِيُّ من الخَلِّي ملامةً ... وشكى الوفيُّ تَلوُّنَ المذاق[3]
فَدعِ المحبَّ من الملامةِ، إنها ... بئس الدواءُ لموجعٍ مِقلاق
لا تُطفئن جوًى بلومٍ، إنه ... كالريح تُغرِي النارَ بالإحراق
وأرى رُقَى العُذال غير نوافعٍ ... لا سيما لمتيم مشتاق
ما للمحب إذا تفاقَم داؤُهُ ... غيرُ الحبيب يَزورُهُ من راقي
أخذ الآلهُ لنا بثأرٍ قُلوبنا ... من مصمياتٍ للقلوب رِشاقِ[4]
رقَّتْ مياهُ وجوههنَّ لناظرٍ ... وقلوبُهنَّ عليه غيرُ رِقاقِ
هِيفُ القدودِ إذا نَهضنَ لملعبٍ ... وإذا مَشيْنَ ثوادقُ الإيناق[5]
حَرنتْ بهن روادفٌ ممكورةٌ ... ومتونُهنَّ الغيدُ في إعناق
يهززنَ أغصاناً تَباعُد بالجنَى ... وتروق بالإثمار والإيراق
ومن البليةِ منظرٌ ذو فتنةٍ ... نائي المنافع شاعفُ الإيناق
ومن العجائب أنْ سمحنا للهوى ... بدمائنا وبخلنَ بالأرياق
مُزنٌ يُمطنَ الرَّيّ عن أفواهنا ... ويُجدْنَ للأبصارِ بالإبراقِ
صَيدٌ حُرمناه على إغراقنا ... في النَّزع، والحرمانُ في الإغراق
وأما ومن لو شاءَ ما خلق الهوى ... ولما ابتلى أصحابَهُ بفراق
ما منْ مزيدٍ من بليَّةِ عاشقٍ ... وندى وخيرٍ في أبي إسحاق

---

(١) بساق وبغاق: كناية عن صوت الحمام والغراب.
(٢) الشغف: الحب.
(٣) الشجي: الحزين المحب. الخلي: لا حبيب له. المذاق: غير الخالص.
(٤) مصميات: قاتلات.
(٥) الإيناق: الإعجاب.

لـلّه إبـراهـيـمُ واحـدُ عـصـره ... مـا أشبـه الأخـلاقَ بـالأعـراق
أضحتْ فضـائلُه تـؤمُّ بـه العُـلا ... وكـأنـهنَّ إلـى السمـاءِ مَـراقـي
لَصَفحتُ عن دهـري بـه، وذنـوبُـه ... قـد أوبَقَتْـهُ أشـدَّما إيبـاقِ[1]
ملكٌ لـه فِـطنٌ دقـاقٌ في العـلا ... تـركتْـهُ والأخـلاقُ غيـرُ دقـاقِ
يـسـتـعـبـدُ الأحـرارَ إلا أنـه ... يـستعبـدُ الأحـرارَ بـالإعـتـاق
ومتى أصـابـكَ منـه رِقُّ صنيعـةٍ ... فـكـطوقِ زَيْـنٍ لا كـغُـلٍّ وثـاقِ
يـا ربَّ أسـرَى للخطوب أصـابَهُم ... مـنـه بـإعـتـاقٍ وبـاسـترقـاقِ
ولـمـا تـعـمَّـد رقَّـهـم لـكـنـهُ ... لا بـدّ للمعـروفِ مـن أربـاق[2]
والـرقُّ في الإعتـاق حكمٌ للعـلا ... حكمتْ بـه، والأسـر في الإطـلاق
رقُّ الصنائع في الـرِّقاب، وأسـرُها ... مـا منهمـا ـ وأبيـكَ ـ إلا بـاقي
يـامن يُقبِّـل كفَّ كـل ممخـرقٍ ... هـذا ابن أحمـد غيـرُ ذي مخـراق
قَبِّـل أنـامله فـلسن أنـامـلاً ... لـكنـهـنَّ مـفـاتـحُ الأرزاق[3]
حظيتْ وفـازتْ من أنـامـلِ سيـدٍ ... نفـع المسـودَ فسـاد بـاستحقـاق
نـفـخـاتـه مُـلكٌ، وفـي تـأمـيـله ... رَوْحُ القلوبِ ومُسكَـةُ الأرمـاق
وإلى ابن أحمـدَ أرقلتْ بي نـاقتي ... في كـل أغبـرَ قـاتـمِ الأعمـاق
جُبتُ الخـروقَ بكل خِـرقٍ مـاجـدٍ ... إن الخـروق مسـالـك الأخـراق[4]
نـأْتـمُّ أروعَ نهـتـدي بجـبـيـنـه ... والـلّهُ ضـاربُ قُـبـةٍ ورواق
كـالـبـدر تـم وكـلَّلتـه سُـعُـودُه ... لا زال شـانـئه هـلالَ مُحـاق[5]
قـالتْ سعودي يـوم فـزتُ بقربـه: ... قسمـاً لفـزتَ بـأنفس الأعـلاق[6]
حُـرٌّ تُـذكـرهُ الخـطوبُ خـلاقـةً ... في الحـال تُنسي الحر كـلَّ خـلاق
يـلقي الـرجـالَ ثـنـاؤه وعـطاؤُهُ ... بـذكـاء رائحـةٍ وطيب مـذاق
خِـرقٌ يـعمُّ ولا يـخصُّ بـفـضـله ... لـكنـه كـالـغيـثِ فـي الإطـبـاق
عَفَّتْ مـدائحـهُ وعفَّ فمـا تـرى ... منـكـوحـةً إلا بـخـيـر صـداق
ألفيتُ عـاذلـه يـروضُ سمـاحـهُ ... ليعـوقَ منـه وليس بـالـمُنعـاقِ
شكـراً بـني حـوَّاءَ إنَّ أخـاكُـم ... من خيـر مـا رزقتْ يـدُ الـرزَّاق

(١) أوبقته: أهلكته.
(٢) أرباق: جمع ربق: الحبل والرباط.
(٣) أنامل: أصابع.
(٤) خِرْق: سخي.
(٥) شانئه: حاسده ومبغضه.
(٦) السعود: عشرة نجوم. الأعلاق: جمع العِلق: النفيس.

أضحى ابن أحمد ساح ماءُ سماحه ... فيـه ومـاءُ شبـابـه الغيـداق(١)
وأمـدَّ من مـاءِ الحيـاء بثـالثٍ ... صـافي القـرارةِ رائق الـرقـراق
لـلّه أمـواهٌ هـنـاك ثـلاثـةٌ ... تُـغـذَى بهـن مكـارمُ الأخـلاق
أوفَى بـأعلى رَتبـةٍ، وتـواضعتْ ... آلاؤه فـأحـطن بـالأعـنـاقِ
كـالشمس في كبدِ السماءِ محلُّها ... وشعـاعُهـا في سـائـرِ الآفـاقِ
بـل كـالسماء وكـلٍّ مـا زِينتْ بـه ... وكـأرضهـا في قُـربـه من لاقي
يـا من يُسـائـل من لـه بكفـائـه ... مـن للسمـاء وأرضهـا بـطبـاق
آسِي هنـاتٍ، مستشـار خليفـةٍ ... كـافي شـآمٍ مستمـاح عِـراق(٢)
مـا زال مشتـركَ القِرى في دَهـره ... بين الـطوارقِ منـه والـطُّراق(٣)
فقـرى لـطارقِـه يُحَـلُّ نِـطاقُهـا ... من بعـد مـا شُـدَّتْ أشد نـطاق
وقِـرىً يليـه لـطارقٍ طَلَب القـرى ... فجـرى لـه بـالعين والأوراق(٤)
قسم الـزمـانَ على ضيـاء سـاطـع ... ونـدى كمعـروف السمـاءِ بُعـاق(٥)
مـن لمحـةٍ بمشـورةٍ لـمُـمـلـك ... أو نفحةٍ بجـدًى لـذي إمـلاق(٦)
فَـلَهُ إذا الأيـامُ أشبـه خيـرُهـا ... يـوم الضعيفـةِ صُبِّحت بـطلاقِ
يـومٌ كيـوم الصحـو في إشـراقـه ... وغـدٌ كيـوم الغيثِ في الإغـداقِ(٧)
لا بـلِ كِـلاَ يـوميـه يُصبحُ فـائـزاً ... بمحـامـدِ الإغـداق والإشـراق
يـا قُـربَ مُـستقَيـاتـه لـوروده ... يـا بُعد أغـوارٍ هنـاك عمـاق(٨)
قـل لـلإمـام إذ اجتبـاه لأمـره: ... ظَفـرتْ يـداك بـفـاتـقٍ رتّـاق
مِـفتـاحُ رأي حين يُـغلقَ بـابـه ... مِـغـلاقُ شـر أيـمـا مـغـلاق
متـوقِّـد الحـركـاتِ، تحسبُ أمرَهُ ... لـمعـانَ بـرقٍ أو حـفيف بُـراق
فـإذا تـفـرَّد للخـطوب بـفكـره ... فـله سكـينـةُ حيـةٍ مِـطراق(٩)
وإذا التقـى أمـرُ الـوزيـرِ وأمـرُهُ ... سـدًّا طـريق الحادث المُنبـاق(١٠)

---

(١) ماء غيداق: منهمر.
(٢) هنات: داهية.
(٣) الطوارق: جمع الطارقة: النازلة. الطراق: جمع الطارق.
(٤) القِرى: إكرام الضيف.
(٥) البُعاق: المطر المفاجىء الغزير.
(٦) املاق: فقر شديد.
(٧) الإغداق: غزارة المطر.
(٨) الأغوار: جمع الغور: الوادي.
(٩) الخطوب: المصائب. مطراق الشيء: تلوه ونظيره.
(١٠) المنباق: من البائقة وهي النازلة. ويُقال انباقت عليهم: نزلت بهم مصيبة.

شهِدَ الخليفة إذ أعانا بأسَهُ	أن النِّصال تُعان بالأفواق
إنّي رأيتُك يا بن أحمد سيدا	فينا بحق واجبٍ وحقاق
لاحظتُ رِفدك عند إرفاد الورى	فرأيته كاليمِّ عند سواقي
جادُوا وُجِدْت فأحدقتْ بثمادهم	غمراتُ بحرك أيما إحداق
فتزاجروا عن غيِّهم وتصارحوا	نُصحاً جلا الشُبهات بعد مِلاق[1]
ورأيتُ رأيكَ بين آراء العدا	كالسيف بين جماجمٍ أفلاق[2]
كادوا وكدتَ فأزهقْت ما دبَّروا	إحدى هَناتكَ أيما إزهاق
أرهَقتهمْ قدر البوارِ بقوةٍ	وُهبت لرأيكَ أوشك الإرهاقِ
ما للدهاة لدى محالك مَوْئلٌ	لا في سلالمِهم ولا الأنفاقِ
أنت الذي كبح المكائدَ كيدُهُ	حتى ركضْن دَوامِيَ الأشداقِ
للّه دَرُّكَ من مضرٍّ مُرفقٍ	متألِّهِ الإضرار والإرفاق[3]
كم ظِلّ يومٍ مُمطرٍ لك مُصعقٍ	متحمد الإمطار والإصعاق
لَبستْ محاسِنك المحامد إنها	نظرتْ فلم ترَ غيرها من واقي
خُذها شَروداً في البلاد مقيمةً	سمراً لذي سمرٍ، وزاد رفاق
أنت الذي ما قال فيه مُقرِّظٌ	قولاً فأسلَمَهُ بلا مصداق[4]
أنت الذي للوعد منه وعنده	سَبقٌ، وللإنجاز وشكُ لحاق
من ذا يعدُّ الحمد غيرك مغنماً	ويرى المواهب أفضلَ الإنفاق
من ذا يعدُّ النَّفل فرضاً واجباً	أو يجعلُ الميعادَ كالميثاق[5]
يَفديك من يُثني عليه صديقُهُ	بعبوسٍ كبرٍ وابتسام نفاق
يا من يجودُ لدى السؤالِ بطرفهِ	ولدى النَّوالِ بأحسنِ الإطراق
يا من صفتْ لي في ذَراهُ شرائعي	حتى تركتُ تتبُّع الأرزاق
أضحى المديحُ يُساق نحوكَ إنه	يُلفى ببابك نافقَ الأسواق[6]
فالْبَسْه ما لَبِسَ الحمامُ حُلْبهُ	في الأيك من وشحٍ ومن أطواق[7]
وعمِرتَ ما عمرت مكارِمُك التي	تَبلى ثياب الدهر وهي بواقي

---

(١) تزاجروا: زجر بعضهم بعضاً. غيهم: ضلالتهم. مِلاق: ملق بمعنى محى وغسل.
(٢) أفلاق: جمع فلقة أي مفلقة.
(٣) متألّه: متنسك
(٤) مقرّظ: مادح. مصداق: أجر.
(٥) النفل: الزيادة.
(٦) ألفى: وَجَد.
(٧) الأيك: الشجر الكثيف.

واسلمْ أبـا إسحـاق لابسَ غبـطةٍ وعِـداكَ لـلإبعـاد والإسحـاق[1]

ذو حـذق

وقال في البيهقي[2]: [الخفيف]

أيهـا البيهقي أحسنتَ في شعـر كَ إحسـانَ ذي طبـاعٍ وحـذقِ
قـرَّطَ اللّه بـظر أمـك بـالـدُر رِ فقد أنجبتْ بشاعـرٍ صدقِ[3]

لو مدحنـاك

وقال في أبي سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت[4]: [الخفيف]

لـم يـزلْ قلْبُـهُ إلـيهـم مَشـوقـا ثـم أضحَـى لـديهـمُ معلوقـا[5]
بـانَ قـلبي فـشـاقـنـي وجـديـرٌ حُـقَّ للقـلب بـائنـاً أن يـشـوقـا
يـا فـتـى بـان قـلبُـهُ وهـو ثـاوٍ قُـل لحاديـك: قـد أنى أن تَسـوقا
جَـلَّ مِقدارُ مـا نأى عنـك فـارحـل عِـرمساً تتـرك الحصَى مـدقـوقـا[6]
فـاطلُب القـلب والـذين سَبَـوْهُ عـائقـاً كـل عـائقٍ أن يعـوقـا
لم تـدعني حبـائـلُ الشادنِ الأكـ حَلِ حتى نشِبتُ فيها نشوقا[7]
علَّقتني حِبـالـةٌ منـه، مـا انفكْـ ـكَ فـيهـا بـنَبْـله مَـرْشـوقـا
أحـلالٌ أن يحـزق الصيـدَ صبـراً من رأى في حبالـه محـزوقـا؟[8]
طـالب اللّهُ مُقلتيـه السَّحـوريـ ـنِ بحقّـي، وقـدَّه الـمـمشـوقـا
مـنـع الـعينَ قُـرةُ الـعيـن أن تـلـ ـتذَّ طعمَ الـرُّقـاد بـل أن تـذوقـا
مـا أنى مُسعِـداً حمـامـاً سجـوعـاً فيـه، أو زاجـراً غـرابـاً نعـوقـا
ويْـكَ يـا عـائب الحبيب لتسلى عنه مهـلاً طلبْتَ أحـوى عقـوقـا
بـأبينا حـديثُ من عِبْتَ مسمـو عـاً وبـالنفس وجهـهُ مـرمـوقـا
قـد رضينـا الحبيبَ لـو كـان مَـرْ ضِيًّـا لـدينـا بعهـده مـوثـوقـا
أيهـا الـذائقُ الـمُمِـرَّاتِ صبـراً إنَّ شهـداً في إثرهـا ملعـوقـا[9]

---

(١) الغبطة: تمني النعمة. الإبعاد والإسحاق: البعد الشديد.

(٢) البيهقي: الشاعر ابراهيم البيهقي وقد هجاه ابن الرومي هجاء مراً.

(٣) قـرّط الأذن: اتخذ لهـا قرطاً أي حلقاً. وبظر المرأة: فرجها.

(٤) أبـو سهـل النـوبختي: تقـدمت تـرجمتـه.

(٥) معلوقاً: مغرماً.

(٦) العرمس: الناقة.

(٧) الشادن: ولد الغزال.

(٨) محزوق: مضغوط ومجذوب جدباً شديداً.

(٩) الممرات: الأشياء المرة. الشهد: العسل.

آل نـوبختَ: ليس يعـدمُ راجيـ ـكُمُ صبوحاً من رفدكم وغَبوقا[1]
كـم نـوالٍ لكم بكـورٍ طـروق قـد كفى نوبـةً بكوراً طـروقـا
رُبَّ وادٍ أحـلَّ مـن بعـد إحـرا م فأضحى عـفـاؤه مـحـلوقـا
جُـدتُـم جـودةً فـأصبـح رائيـ ـه بـآثـارهـا عـليـه مَـروقـا
طَـفِقـتْ تمـطر العـفـاة سمـاءٌ من جَداكم فما أساءتْ طُفوقا[2]
حَسبُكم ويبَ غيـركم قد تـركتم كـل حـرٍّ بفعلكم مـرقـوقـا[3]
أيَّ جيـدٍ تـرونـه ليس يُمسي في عـري عـارفـاتكم مربـوقـا
وإذا مـا جـريتُم في مـدى الحكـ ـمـة خَلَّفتُمُ الـطَّلوبَ اللحـوقـا
وتُـقـاسـون بـالـسَّراة ومـا زلـ ـتُمْ تفـوقـونَ فـائقـاً لا مفـوقـا[4]
فـتـكـونـونَ لـلوجـوه أنـوفـاً وتـكـونـون لـلرؤوس فُـروقـا
قـد وسـطتم وفقتُـم وتـقـدّمْـ ـتُمْ فـأنذرتُ حـاسداً أن يمـوقـا[5]
لا تـلجـنَّ فـي مـعـانـدةِ الـحـقْـ ـقِ فتُعتـدَّ جـاهـلاً مـألـوقـا[6]
كم عـدو لكم غـدا يجتـديكـم ولـقـد بـات نـابُـهُ محـروقـا
فـاجتدى نخلةً قـريباً جَنـاهـا قـد أنـافتْ على النخيـل بُسوقـا
لا يـراهـا أشـاءةً مـن يُسـامـيـ ـهـا ولا من بغَى جناهـا سحـوقـا
أيـهـا الـطالبـون خيـراً وشـراً إنَّ شـوْكـاً فيـهـا وإنَّ عُـذوقـا
لا تـزلْ عـينُ شـانـيءٍ تـتـقـذا كم مَعـوراً إنسـانُهـا مبخـوقـا[7]
ووقـاكُـمْ بـه الإلـهُ ولـقًّـا هُ من الجـائحـات حـداً حلوقـا
لم أقـل إذ صحبتكُمْ بـعـد أقـوا م: تبـدَّلتُ بعد نـوقٍ عنوقـا[8]
يحـذُق الناس مـا تعاطـوا ومـا أحـ ـسبُ مـدحـاً في مثلكم محـذوقـا
يـا أبـا سهـلٍ الـذي راع في السؤ دُد لا لاحـقاً ولا مـلحـوقـا
بـل سَبـوقاً إلى البعيـد من الغايا تِ عـنـد الجـراء لا مَسبـوقـا
والـذي أبصَـر السحـابُ عطايـا ه فـأضحى يشيمُ منـه الـبـروقـا

(١) الصبوح: شراب الصباح. الغبوق: شراب المساء.

(٢) العفاة: طالبو العطاء. الجدا: العطاء. طفق: جعل يفعل وواصل.

(٣) وَيب: اسم فعل بمعنى ويح: للترحم والرجاء. مرقوق: رقيق: مستعبد.

(٤) السراة: جمع السري: السيد الشريف. فائق: متفوق.

(٥) يموق: يحب.

(٦) مألوق: مشهور.

(٧) شانىء: كاره ومبغض. مبخوق: أعور.

(٨) عنوق: المعز.

ورآه العيُّوقُ في فلكِ المجـ ـدِ فأمسى يخالُهُ العيُّوقا(١)

والذي يَبهرُ البدورَ ببدرٍ لا يُرى كاسفاً ولا ممحوقا

وإذا رامَهُ عدو رآه جبلاً فوق رأسِه منتوقا(٢)

وإذا امتاحَهُ وليٌّ رآه عارضاً واهي الكُلى معقوقا(٣)

وإذا الخصْمُ لبَّس الحقَّ بالبا طلِ كان المميِّز الفاروقا

ما لقينا مثل البُثوق اللواتي مُنحتْ منك بعد برٍّ عُقوقا(٤)

لا قُصوراً من الكرامة عنا غيرَ أن اللقاء أضحى معوقا

تركت لي حشاً عليك خَفوقا وفؤاداً إليك صبّاً مشوقا

عجباً من خليفةٍ وأميرٍ كلَّفا البحر أن يَسدَّ البثوقا

كيف يُرجى لسدَّ بثْقٍ جوادٌ لم يزل ماءُ جُوده مبثوقا

أريحيٌّ تُخاف بائقةُ الطوفا نِ من بطنِ كفه أن تَبوقا(٥)

وليَ السَّد وهو أقومُ بالفتـ ـح وإن كان قد يسدُّ الفتوقا

وجديرٌ شرواه أن يرتقَ المفـ ـتوق طوراً ويفتق المرتوقا

شقَّ بحراً من البحارِ وأرسى جبلاً شامخاً يفوقُ الأنوقا(٦)

هزَّ للماء هزمةً كعصا مو سى فأضحى عموده مفروقا

بَيْن فرقيه برزخٌ مثل رضوى عفق البثقَ فانتهى معفوقا(٧)

وثنى النِّيلَ نحو مَسْلِكه الأرْ شِد لما اعتدى وجار فُسوقا(٨)

يا بن نُوبختَ وابن أبنائه الصيـ ـد كذا تُشْبه الغصونُ العروقا

لا عَدمناك حُوّلاً قُلبيا مخلطا مزيلا فَتُوقا رتوقا

لتقلَّدتَ حفر اسناءة النِّيـ ـل كميشا تُخال سيفاً دلوقا(٩)

تسبقُ الفجرَ بالغدوِّ عليها ثم لا تستفيقُ إلا غُسوقا(١٠)

لازماً بطنها تراها قناةً وترى طِينها هناك خَلوقا

---

(١) العيّوق: من النجوم.

(٢) رام: طلب. منتوق: ناتق بارز.

(٣) امتاح: طلب العطاء. العارض: السحاب الممطر.

(٤) البثوق: الشقوق.

(٥) أريحي: واسع الخلق. البائقة: النازلة.

(٦) الأنوق: العقاب والرخمة.

(٧) برزخ: حاجز بين شيئين. رضوى: اسم جبل. العفق: الذهاب والإياب.

(٨) النيل: نهر بالقرب من الكوفة احتفره الحجاج بن يوسف.

(٩) اسناءة: الحفرة. السيف الدلوق: والدَلِق: السهل الخروج من غمده

(١٠) الغسق: اول الليل.

وترى السّافياتِ تجري بها الأر ... واحُ مسكاً يَذْرونه مسحوقا(١)
كم حُلوقٍ بَلَلْتها قد أفاءت ... لك ذِكراً في الناس يشجي الحُلوقا(٢)
كان مما حدَّثتُ ضيفك أن قلـ ... ـتُ وقد حَلَّ في ذُراك طروقا:
لو ترانا في بطن إسنايةِ النِّيـ ... ـل لأبصرتَ هارباً مرهوقا
هارباً من مَغوثةٍ كم أغاثت ... من لهيفٍ، ونفَّست مخنوقا
تقدُم الماء وهو يتبعُنا فيـ ... ـها مُخلًى سبيلُه مدْفوقا
كلما استقبلْتُه فيها صعودا ... ءُ شققْنا له هناك شُقوقا
فإذا ما احزأَلَّ فيها نَجوْنا ... منه عدواً فلا يسيء اللُّحوقا(٣)
والمساحي تسوقُهُ نحو مجرا ... هُ فيا حُسنه هناك مسوقا!
عجباً أن تفرَّ منه وقد حُمـ ... ـمِل من ميرةِ الحياةِ وسوقا
بل لتطريقنا له وهو المهـ ... ـروبُ منه ولم يكن ذاك مُوقا(٤)
دأْبُنا ذاك سائرَ اليوم حتى ... ملأ الماءُ بطنها المشقوقا
لو تراها وقد تسامتْ ذُراها ... خِلت أمواجَها جمالاً ونوقا
صنعُ والٍ يُمسي ويصبح مصبو ... حاً بإتعاب جسمه مَغبوقا
وهبَ النفسَ للعلا فجَزَتْهُ ... رتبةً تفرع النجوم سُموقا(٥)
يا أبا سهلٍ الذي راق مرئيـ ... ـاً وطابَ المخبور منه مَذوقا
لم تزل مبدئاً مُعيدَ الفضلِ ... وبما أنت فاعلٌ محقوقا
لا عجيبٌ صفاءُ ودِّك للخِلـ ... ـل إذا كان خيمُك الرَّاووقا(٦)
مثلُ ذاك الطِّباع صُفِّي من الأقـ ... ـذاء مستأثراً بذاك سَبُوقا
قد قرأنا كتابك الحسن النَّظـ ... ـمِ فخلْناهُ لؤلؤاً منسوقا
ووقفنا على خطَابك إيا ... يَ فأصبحتُ وامقاً مومُوقا(٧)
وبأني معشوقُ نفسك لا تُضْـ ... ـحِي وتُمسي إلا إليَّ مشوقا
فرأينا تطولاً وسمعنا ... منطقاً مونقاً كوجهك رُوقا
إن تكن عاشقاً لعبدك تَعشَقْ ... عاشقاً لم تزل له مَعشوقا
ولأنت المحقوقُ بالعشق لا المر ... زوقُ لكن إخالُني المرزوقا

---

(١) السافيات: الرياح.
(٢) يشجي: يعترض في الحلق.
(٣) احزألّ: ارتفع.
(٤) موق: حمق.
(٥) سموق: ارتفاع.
(٦) الراووق: المصفى.
(٧) وامق: محب.

غـيـر أنـي إذا تـأمّـلتُ إخـلا صـك وِدّي أهّـلتنـي أن أروقـا
أنـا مـن إن عـشـقـتـه فـلودٍّ خـالص منه لم يكن ممـذوقا[1]
وكـأني وقـد طـويتُ إليك النـا سَ جـاوزتُ نحـو مـاءٍ خُـروقـا
ولعمـري لقـد وَردْتُـك عـذبـاً لا جـوى آجناً ولا مـطروقـا[2]
دائـمَ العـهـد لا يُـنقّـلكَ الغـد رُ إذا خِيـل بعضهُم زاووقـا[3]
إن تكن جـاحداً لنُعمـاك عندي لا تجـدني لها كفـوراً سَـروقـا
تلك شمسٌ لهـا لـديـك غـروبٌ وتُـلاقـي لـهـا لـديَّ شـروقـا
إن هـذا مـن الأمـور لَـبِـدعٌ حين تـرعي الأمور عينـاً رَمـوقـا
شرقُ شمسٍ فيـه تغيب، وغـربٌ فيـه تُبـدي صبـاحهـا المفتـوقـا
أنـت من راشني أثيـثَ ريـاشي وكسـا اللحم عظمِيَ المعـروقـا[4]
واتّـقـاني بـحـقٍّ سـلطان وِدّي قِسمـةً مـا ذممتُهـا وطسـوقـا[5]
مُجـريـاً ذاك سُـنّـةً لـي مـا دا م نـهـارٌ لـليـلهِ مـوسـوقـا[6]
ولـمـا كـنـتَ مـسـتـودِع الـمـا ءِ سِـقـاءً مُـهـزَّمـا مـخـروقـا
لا ولا مـثـل زارعٍ فـي سـبـاخٍ غـادرت جُـلَّ زرعـه مـاروقـا
أنـا ممن يستقـرِضُ العُـرف مفـ ـعولاً ويقضِي أضعـافه منطوقـا
ورأينـاك لا تـقـاضـي إذا أقـ ـرضت قرضـاً إلا لسـانـاً نـطوقـا
بـل وجدنـاك لا مُـريغـاً جـزاءً بـل إلى البـذل لا سـواه تؤوقـا[7]
حـاشَ لله لم تـكن عـنـد إفضـا لٍ إلـى غـيـر ذاتـه لـتـتـوقـا
يـا مُـهـانـاً تِـلادُهُ كـل هُـونٍ متحفّى بـضيفـه مَـرفـوقـا[8]
سـالمـاً عِـرضُـه وإن بـات بـالألـ ـسن من عـاذلاتـه مـسلُوقـا
نُصبَ وفـدين: ركب مـاءٍ، وطـوراً ركب ظهرٍ يعول سبـاسب خُوقـا[9]
لا كمن أعـتَب الـعـواذل مـذْمـو مـاً فـأضحى أديـمُـهُ ممـزوقـا
كم وعيـدٍ أخلفت لـو حُقَّ أمسى من أصـابت سمـاؤه مصعـوقـا

(١) ممذوق: غير خالص.
(٢) آجن: آسن. مطروق: سبقه إليه آخرون.
(٣) الزاووق: الزئبق.
(٤) راش الشيء: جعل له ريشاً. وقصد بطلبه الرفد.. معروق: اللحم كناية عن حاجته.
(٥) الطسق: مكيال.
(٦) موسوق: متتابع.
(٧) مريغ: مخادع، تؤوق: شديد النشاط.
(٨) التلاد: المال الحديث. يتحفى بالضيف: يكرمه.
(٩) سباسب: صحارى. خوق: واسعة.

وعِـداتٍ أنجزَت عفـواً وحـاشى عِـدة مـنـك أن تَشـوك بـروقـا
يـا سَميَّ الصدوقِ في الـوعـد إسـ ـمـاعيـلَ أنى يكـون إلا صَدوقـا
ورَعـاً أن تُقـارف البـخـل كفًّـا ك، وهيهـاتَ أن تُـلاقي فـروقـا[1]
رابط الجأش في الخطوب، وما تعـ ـدمُ قلبـاً من خـوف ذمٍّ خَفـوقـا
تــركَب السيفَ في المعـالي ولكنْ تتقي شفـرةَ الـلسـان العَـروقـا
وتـشيـمُ الأمـورَ غيـر مُـضـاهٍ راعـيَ الثَّـلة الـنؤومَ الـنعـوقـا
قــد بلونـا يــومَيْـك يـا بن عليٍّ فحمـدنـا المغيـومَ والمـطلوقـا
يـومك الحـاتميَّ، والتـارك الخصـ ـمَ مُـزلاً مـقـامُـهُ زُحلوقـا[2]
لـك يـومٌ من النـدى ذو سمـاءٍ لم تـزل ثـرَّةَ الفـروغ دفـوقـا[3]
شفْـعَ يوم من الحجى ذي حجاجٍ تـدع الشبهـةَ الثَّبـوت زَلـوقـا[4]
تنتـحي مـقتـلَ الـخصيم وقـوراً لا خفيفـاً عند الخُفـوف نَـزوقـا[5]
منطقيـاً تُصـرِّف الجنس والفصـ ـلَ ومـا ولَّـدا، جَمـوعـاً فـروقـا[6]
بـارَ حمدُ الـرجـال بين ملوك النـ ـنـاسِ حتى أقمتَ للحمـد سـوقـا
وغــدا الشعرُ في فنـائـك مبـرو راً وقـد كـان بـرهـةً معقـوقـا
فـابقَ يفـديـك من يفي بـك مَفْـ ـديَّـاً ومن ليس عـادلاً ثُفـروقـا[7]
إن تقـدَّم مُنـافسيـك فلن يُـذ كـر لـلنصـل إن تـقـدَّم فُـوقـا
غيـر مـا طـاعنٍ على من يُسـامـ ـكَ ولـكـن لـفـائـقٍ أن يـفـوقـا
لو مدحنـاكَ بالمـديح الـذي قد قيـ ـلَ في النـاس لم يكن مسـروقـا
ولكُنَّـا في مـا فعلنـاه كـالحكـا م رَدُّوا عـلى مُـحـقٍّ حـقـوقـا
مــدح الأولـونَ قــومـاً بـأخـلا قـكَ من قبـل أن تَـرى مخلوقـا
نَـحَلوهـم ذخـائــراً لـك بـالبـا طـلِ من قِيلهم وكـان زَهـوقـا
فـانتزعنـا الغُصـوبَ من غـاصبيهـا فـحبـا صـادقٌ بـهـا مصـدوقـا

---

(١) المقارفة: المخالطة.

(٢) يوم حاتمي: نسبة إلى حاتم الطائي المشهور بكرمه. زُحلوق: من الزحلقة: الانزلاق.

(٣) الندى: الجود. ثرّة الفروغ دفوقاً: السماء الهاطلة، وشبه الممدوح بالسماء.

(٤) الحجى: العقل.

(٥) نزوق: سريع الغضب.

(٦) جموع: الذي يجمع المال. فروق: الذي يبدده.

(٧) ثفروق: قمع التمرة، وما له ثفروق: شيء.

عليه سيف

وقال في الرقي: [الرمل]

طلعَ الرَّقيُّ في شاشيةٍ وعليه سيفُهُ والمنطِقهْ(1)
فبدا للناس منه منظرٌ عجبٌ، سبحان ربٌّ خلَقَهُ
إن إكُن أبصرتُ شخصاً مثله فثيابي في الجوالي صدَقهْ

قولا

وقال يصف القمد(2): [الرجز]

قولا لذاتِ الرَّكبِ المحلوقِ هل لك في أيرٍ عظيم الحُوقِ؟
أنعظ من بلبلة الإبريقِ(3) . . . .

رجوت منكم

وقال يعاتب: [المنسرح]

كان أناسٌ يرون أنّي في الـ آداب صفوٌ، ما شابه رَنَقُ(4)
وكان لي بينهم وعندهُمُ مضطربٌ واسعٌ ومرتفَقُ
حتى إذا ما صَحِبتُكم نظروا وأنْتُم من تُلاحظ الحَدقُ
فقلّدوا رأيكم فزَهَّدهمْ فيَّ، فعلقي لديهمُ خَلِق
رجوت منكم حياً فأخلفني كلَّا، ولكن أصابني صَعَق(5)

إلبس اليأس

وقال في حدث كان يميل إليه ثم التحى: [مجزوء الرمل]

يا سُليمان ظِماءٌ قُطعتْ عنك السواقي
شِختَ فأذنْ بفراقٍ وتجهّز لانطلاق
بِنت عني بطلاقٍ وطَلاقٍ وطلاقِ(6)
فرطتْ فيك ثلاثٌ آخذاتٌ بالخناقِ
فالبس اليأس من الرجْـ ـعى وطالبْ بالصَّداق
نحن قومٌ ما لدينا للمولِّي من خَلاق(7)

---

(1) المنطقة: (بفتح الميم).
(2) القَمَد: الإنعاظ.
(3) النعظ والإنعاظ: الشهوة للنكاح.
(4) شابَه: خالطه. رنَق: كدر.
(5) الحيا: المطر.
(6) بان: بعد.
(7) المولِّي: الهارب. خَلاق: نصيب.

نـأكـلُ الـلحـم ونَـرمـي ... بـكـراديس الـعُـراق[1]
مـا علينـا بعـد شُـرب الـ ... ـخمـرِ من طـرح الـزقـاق
قـد تبـدَّلنـا بـك الـمُـر ... دَ فـدعْ بـاب الـنِّـفـاق
وفُـتِـنَّـا بـبـدورٍ ... مـنـهـم ذاتِ اتـسـاق
وشُـغِـفـنـا بـغـصـونٍ ... منهُمُ هـيـفٍ رِشـاق[2]
فـاتـرك الـركض وسَـلِّمْ ... ذاك لـلخيـل الـعتـاق
أنت راضٍ حين تـجـري ... بـعـد سَـبْـقٍ بـلَحـاقِ
فـاصطبر - يـا حبَّ نفسي - ... كـل بـدرٍ لـمُـحـاقِ
ومـتـى خـانـكَ صـبـرٌ ... فـاجتلبْ مـاء الـمـآقي
وابـكِ أيـامَ حـيـاةٍ ... أنت منهـا في سِبـاق
قـدَ مَشقْنـا في قـراطيـ ... ـسـكَ هـاتيـكَ الـرِّقـاق
وسـبقـنـا فـي مـيـاديـ ... ـنـك أصحـاب السِّبـاق
كـم سقـانـي فُـوكَ من ريـ ... ـقـكَ بالكـأسِ الدِّهـاق[3]
ربـمـا التفَّتْ إلى الـصبـ ... ـح لـنـا سـاقٌ بـسـاقِ
فـي نقـابٍ مـن لـثـامٍ ... وإزارٍ مـن عـنـاق
ذهـبـتْ نـضـرةُ خـدَّيـ ... ـك ومـا شـيءٌ ببـاقـي
فـالـزمِ المنقـاشَ واعلمْ ... أنـه دهـرُ ارتـفـاق[4]
لـيس مـن دائـكَ هـذا ... غيـر طـول النَّتْف راقي
أيـن سلطانٌ عـزيـزٌ ... لـك فـي أرض الـعـراق؟
كـنتَ فـي مُلك من الـمُـر ... دِ مـرهـوبَ الـشـقـاقِ
قـد مَـحـا جَـورُك فيـه ... كـلَّ حـقٍّ وحـقـاقِ
لـم يكـن مُلكُـكَ يُـرضـي ... مَـلِكَ الـسبـعِ الـطِّبـاق
فـرمـاهُ بـزوالٍ ... أوْدهـاهُ بـانـفـتـاق
هـربـتْ منـك الـمـودّا ... تُ عـلى ظهـر الـبُـراق
فـاسلُ عنَّـا قـد سقـانـا ... عـنـكَ بـالسلوةِ سَـاقِـي

---

(١) كراديس: جمع كردوس وهي الكومة. العُراق: العظم بعد كشط اللحم عنه.
(٢) هيف رشـاق: من الهيَف وهـو الانتصـاب في القامة. والرشاقة: النحول.
(٣) كأس دهاق: ملأى.
(٤) المنقاش: ما يستخرَج به الشعر.

كنت شيئاً فتلاشيـ ت، وما شيءٌ بباقي
فوردْنا منك عذباً وصدرنا عن زُعاق
كنت عقّاً بالمحبيـ ن فعقّتك عَقاق[1]
فاله عما فات منه ما إلى النجم مَراقي
لن ترى موقف مستعـ ـدٍ على حرِّ اشتياق
لا ولا نفسَ مُحبٍّ ترتقي بين التراقي[2]
فك مأسُورك ذو القد رة من ذاك الوثاقِ
لم يدع منه عِذارا كَ هوىً غير اختلاق
ذُقْ عقاب العذر واعلم أنه غيرُ مُطاق
قد أكلناكَ لذيذاً طيباً حُلو المذاق
ولفظناك كريهاً غيرَ مكروهِ الفراق
خيرُ أحوالك أن تسْـ ـلم من دَاءِ الحُلاق[3]

طمعي طرائقي

وقال في القناعة: [الرجز]

أخالقي ربٌّ، وربٌّ رازقي؟ ما رازقي ـ تاللّه ـ إلا خالقي
فلا تشوِّه خَلَّتي خلائقي[4] ولا يُعوِّجْ طمعي طرائقي

قد حلفنا

وقال يعاتب بعض أصدقائه: [الخفيف]

قد حَلفنا على الصفاء جميعاً فاجتهدنا، وذاك جُهدُ المُطبقِ
فبأيِّ الأحكام توجبُ تصديـ ـقكَ حتماً، ولا ترى تَصديقي؟
وبأيِّ الأحكام قولُكَ برهانٌ، وقولي من خُلبّات البُروقِ؟[5]
ليس في العدل أن تُحكِّم في قو لك، فارجع إلى سواء الطريقِ
ما من الدعوتين إن ضِفتَ دعوى غيرُ محتاجةٍ إلى تحقيق
ولنا إن رددتَ ما تدَّعيه ردُّ ما تدعيه ضيقاً بضيق
ووصفت الذي يحقُّ على الإخـ ـوانِ من رعيهم ذمامَ الصديق

---

(١) عَقاق: مصدر عق ضد برّ.
(٢) نفس ترتقي بين التراقي: تنازع.
(٣) الحُلاق: وجع في الحلق.
(٤) الخلة: الحاجة.
(٥) الخلّب: الخداع.

ورأيت النفـوسَ أيسـرَ مـن خَـذْ ... ل صـديقٍ عنـد احتضـار الحقـوق
ولعمـري لقـد صـدقتَ ولـو قـد ... خِيض من دُونـه أجيْجُ الحـريق[1]
غيـر أن الـطبـاع تستتبع المـطـ ... ـبـوعَ في كـل فسحـةٍ ومضيق
جِشمتي خـلقـةٌ وليس مـن الخِلـ ... ـقـةِ أن تـستـقـيـدَ لـلمـخـلوق

مالي قرض

وقال يستعطف: [الطويل]

أغِثنـا فـأنت المـرءُ يُهتف بـاسمـه ... إذا الأمـرُ أضحى آخـذاً بـالـمُخنَّقِ
ولا تَمـطل الغَـصَّـانَ بـالمـاء، إنـه ... متى يُمطلِ الغصَّان بـالمـاء يَـزْهقِ[2]
تـكـذِّب أقـوامٌ عـلينـا وأعـلقـوا ... مخـالبهم في لحمنـا كـلَّ مُعـلق
وصـدَّقهم من قـد عـرفتُ مكـانـه ... فـمـزِّق منـا الشِّلو كـل مُمـزق[3]
نحن بحـالٍ تُـذكـر المـرء فـرضَـهُ ... لـدى كُـل واري الزَّنـد مثلك مُعرق[4]
فـلا يسبقنْـكَ السـابقـونَ بكشفهـا ... فمـا زلت بـالخيـراتِ غيـر مُسبَّق
ومـا لـيَ من قـرضٍ لـديـك أعُـدُّه ... ولكن متى يحمله طَـولُـك يلحق[5]
نعـائي إليـك النفسَ إن لم تُـلافِهـا ... فقـد جعلتْ بين الحيـازمِ تـرتقي[6]

إنس

وقال في المجازاة على كل فعلٍ بمثله: [الخفيف]

/ أنـا راعٍ لمـا صفـا منكَ قـدمـاً ... عـائفٌ منـكَ آجنـا مـطروقـا[7]
فـانس ذكـري، فـإن قلبي نـاسٍ ... لـك مـا عـاقب الغروبُ الشـروقا
كُن كـأن لم تُـلاقني قطُّ في النـا ... س ولا تـجعـلَنَّ ذكـراي سـوقـا
وتـيـقَّـن بـأنـنـي غـيـرُ راءٍ ... لـك حقـاً حتى تـرى لي حُقـوقـا
وبـأنـي مُـفـوِّقُ ألـف فُـوقٍ ... لـكَ إن فـوّقت يمينـك فُـوقـا[8]

لـي خصـوم

وقال في الجدل: [الوافر]

غُمـوضُ الحقِّ حين تَـذبُّ عنـه ... يقلِّلُ نـاصـرَ الخصم المُحقِّ[9]

---

(١) اجيج الحريق: شدة الاحتراق والاضطرام.
(٢) يزهق: يموت.
(٣) الشلو: العضو من الميت.
(٤) واري الزند: كناية عن الجواد الكريم.
(٥) الطُّول: العلو.
(٦) الحيازم: جمع الحيزوم: الحلقوم.
(٧) عائف: كاره. آجن: آسن.
(٨) الفُوق: موضع السهم من الوتر.
(٩) تذب: تدفع.

تضلُّ عن الدقيق عقول قومٍ | فتحكمُ للمجلِّ على المُدقِ[1]
وعند اللَّهِ خالق كلَّ شيءٍ | تميُّز كل ذي كذبٍ وصدقِ
وما ينفك لي أبداً خُصومٌ | أقابل منهُمْ خرقاً برفق

المدح منكم

وقال يمدح بني طاهر[2]: [الكامل]

لا يبعدنً شبابكَ الغرنيقُ | أيامَ منظره عليك أنيقُ[3]
سَقياً لأزمانٍ مضتْ أيامُها | بيضاً كأن غروبهن شروق
إذ للشبيبة صبوةٌ تُصبى بها | وبشاشةٌ يصبى بها وتروقُ
يهتز فيك لأريحيات الصِّبا | غصنٌ تفيأه الظباءُ وَريقُ[4]
هيهاتَ أيتها الكواعبُ كالدُّمى | مالي بكنَّ مع المشيب صَديقُ[5]
مني عليكنَّ السلامُ تحيةً | إن الشبابَ هَراقَه مُهريقُ[6]
لم تجمع الأيامُ شمل أحبةٍ | إلا وشرطُ صروفها التفريق[7]
يا آل طاهرٍ المطهر كاسمه | إن اللسان بمدحكُم لطليقُ
إن ينسني عصرَ الشباب وعهدَه | عصْرٌ فعصركُمُ لذاك خليق
قد قلتُ للدهر الملحِّ بصرفه | لما اعتصمتُ بحبلكم: ستفيق
أمسى مجاوركم يحلُّ بنجوةٍ | ما للخطوب بها عليه طريقُ[8]
من خانَ أو نكثَ العهود فعهدُكم | عهدٌ أُمِرَّ على الوفاء وثيقُ
وكأن وعدكُمُ تقيَّل عهدكم | فلقاحُهُ بنتاجِه مرهوقُ
لتُعذ بسيبكُمُ المطامعُ والمُنى | فعليكُم لعداتها التصديق[9]
ما زلتُم ترقون في دَرَج العُلى | حتى أشار إليكم العيّوق
مهما سرقتُ عن الأوائل فيكُمُ | فلغير باعٍ بالمديح يضيق
لكنهم نحلوا سواكم مجدكم | فرددتُ حقكُمُ وذاك حقيق[10]
ما المدحُ مسروقٌ لكم من غيركم | بل منكُمُ في غيركم مسروق

---

(١) المجل: المكثر. المدِق: المدقق.
(٢) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم
(٣) الغرنوق: الشاب الحسن. أنيق: حسن.
(٤) الأريحية: سعة الخلق. غصن وريق: ذو ورق.
(٥) كواعب: جمع كاعب: الفتاة التي كعب ثديها. دمى: جمع دمية.
(٦) هراقه: أراقه.
(٧) الصروف: النوائب.
(٨) النجوة من الأرض: أرض ينجو من يحل بها.
(٩) السيب: العطاء. عدات: جمع عِدة: وعد.
(١٠) حقيق: جدير.

علاك المشيب

وقال، وهي طويلة وجدنا منها هذا: [المتقارب]

علاكَ قناعُ المشيبِ اليقَقْ وثوبُ المشيب جديدٌ خلَقْ(١)
علاكَ فأبرق إبراقةً تُراع لها ظبياتُ البُرقْ
وأنى تراعُ بما أومِنَتْ به من حِبالك ذاتِ العُلُقْ(٢)
ومن نَبلِكَ المرْسلاتِ التي صوائبُها في الرمايا نَسق
بلى، في المشيب لها رائعٌ وإن هو أطفأ فيها الحُرقْ
وشرخُ الشباب وإن صادها أحبُّ إليها لذاك الأنَقْ(٣)
أعاذلتي إن بكيتُ الشبا ب إنِّي لم أبكِ ثوباً سَحقْ
لقد علم الدهر أن الشبا ب ثوبٌ لدى الناس لا كالخرق
لذاكَ يدبُّ خفياً له فيسلبه سَلباً لا كالسرق
ولو كان يسلبه جهرةً للاقَى القنا دونه والدرق
وحُقَّ له مع إقدامِهِ إذا ابتزَّ مثل الشباب الفرق
رعانا الأميرُ أبو أحمدٍ فأرعى المَربَع وأسقى الغدق(٤)
وضمَّ الشَّتيتَ، ولمَّ الجميـعَ، وانتظم الشَّمل حتى اتفق(٥)
وأغنى الفقير، وحاط الغنيْـيَ ما لم يحط والد ذو شفقْ
عُبيدُ الإلَه بن عبد الإلَهِ خيرُ الملوك وخير السُّوقْ
فأضحي وأمسى وقد أجمعت عليه بأهوائهن الفِرق
/ وظلُّوا وباتوا به آمنيـن في ظلِّ عيش أثيث الورق
ليـاليهُم مثل أيامهمْ ضياءً وأُنساً وما من أرق
وأيامُهم كلياليهُمُ سُكوناً ورَوْحاً وما من غسق(٦)
يداه يَمينان، لكنه إذا شاءَ علَّ الظُّبا بالعَلقْ(٧)
وطوراً شمالان، لكنه إذا شاء سحَّ الندى فانبعقْ(٨)
مهيبٌ إذا سار في جيشه وقد لاح كوكبُهُ فائتلق

---

(١) اليقَق: الأبيض. ثوب خلَق: بالٍ.
(٢) تُراع: تُخاف.
(٣) شرخ الشباب: أوله. الأنَق: الحسن.
(٤) المربع: "مخصب. الغدق: الماء الكثير.
(٥) الشتيت: المتباعد.
(٦) الروح: الريح. الغسق: أول الليل.
(٧) الظُّبا: حد السيف.
(٨) سح: رشح. الندى: الجود. انبعق: انفجر.

أشارتْ إليه قلوبُ الورى وكفُّ البنانُ وغضّ الحدق[١]

بلا سببٍ فالتمس رِفده فإنك تقربُ ماءً رَفَقْ

وهل يستعدُّ الرشاء امرؤٌ لِورد الفرات إذا ما فَهق؟[٢]

ألا فارجُهُ واخشَهُ إنه هو البحر وفيه الغنى والغَرَقْ

ألا فارجُهُ واخشه إنه هو الغيث فيه الحيا والصعقْ[٣]

مضرٌ بملتمس ضُرَّه وفيه لمرتفِق مُرتفَق

هو السيفُ إن أنت أنحيته لرأسك أو رأس قِرنٍ فلق

هو الماءُ فاشربه ذا غُلَّةٍ وذا غُصَّةٍ، وتوقَّ الشرق[٤]

هو النار فاصطلها واستضِئ بها في الدجى، وتوقَّ الحرق[٥]

إذا ما وعى مدْحَه المادحو ن طابَ نسيمُهُم والعرق

فتنشر أرواحهم نَشرةً وما منهمُ ذو لسانٍ نطق

فإن أنشدوا مدحَهُ غادروا من المسكِ في كلِّ شيء عبق

إذا كذَب الناسُ أو كُذِّبوا لدى القولِ والفعل يوماً صدقْ

وحلمٌ يوازن مثقالُه جبالَ الشَّرى، وجبالَ السُّلقْ[٦]

به يجمعُ الملكُ أشتاتَهُ إذا ما عصا الناس طارت شِقق

يباشر شوك القنا حاسراً ويلبس دون اللِّسان الحَلق

همك العلا

وفيها يقول.

إذا بتَّ والفكرَ تستخرجا ن مفتاح أمرٍ عسير الغَلق

وأنتَ لأمرِ العُلا مؤثرٌ على كل ناعمةِ المُعتَنقْ

وأبدَى لك الصبحُ عن واضحـ ـين: رأيكَ منبلجاً، والفلقْ

فلله صبحُك ماذا جلا ولله ليلُك ماذا وسق[٧]

وإمّا أجرتَ من الحادثا تِ جاراً فليس عليه رهقٍ

يرى الدهرُ جارك في شاهقٍ تأزّر من لجّةٍ وانطلق[٨]

---

(١) الورى: البشر. البنان: الأصابع. الحدق: العيون.

(٢) الرشاء: الدلو. فهق الماء: فار.

(٣) الحيا: الماء.

(٤) ذو غلة: عطشان. الشَّرَق: الغصص بالماء.

(٥) اصطلى النار: التمس دفئها. الدجى: الظلمة.

(٦) الشَّرى: جبل بنجد. السلق: جبل بالموصل.

(٧) وسق الليل: جمع.

(٨) اللجة: معظم الماء.

وقـد علقَتْ قبضتـاهُ عُـرى ... بهـا عَصَم اللّه تـلك الـوُثق
فهـل من سبيـل إلـى مثله؟ ... أبَى الـلَّه ذاك علـى مَن خلق
فـدونكهـا يـا بن سيف الملو ... كِ لهـو المجالِس، زاد الـرفق

فعـل الخيـر

وقال يحض على المكارم: [الكامل]

سبقـتْ إليَّ صنيعـةٌ من مُحسـنٍ ... وأراكَ تـأنفُ أن تـكـون الـلاحـقـا
وإذا جـمعـت إلـى الـلّحـاق محـبـةً ... للسبـق بـالإحسـان كـنتَ السـابقـا
مـا قـدرُ مـا تُجدي عليـك بِـطالتي ... قـدرٌ تبيـعُ بـه لـسـانـاً نـاطـقـا
إن لم تكـن في فـعـلِ خيـرٍ قـائـداً ... فـاطلب بجهـدك أن تكـون السائقـا

قـل للسفيـه

وقال في شنيف: [المجتث]

قُـل لـلسَّفيـه شُنيـفٍ: ... دَعْـنِـي وعـادِ بُـليـقـا
أخـاكَ ذاك الـمُـراعـي ... خُـويِّـنـا أو طُـبـيـقـا[1]
يـا من حـسـبنـاه بـدءاً ... عِـلـقـاً فـكـان عُـلـيـقـا
لـم يـجـعـل الـلَّهُ فـضـلا ... شـاركـتني فيـه ضَيقـا
بـل واسـعـاً لا كـرزقٍ ... يـدعُـوه داع: رزيـقـا
فـلم تـكـالـبْـت فـيـه ... يـا مـشْـحـذيـاً خُـليقـا
لـكـن رضـعـت عُـريـقـا ... لـلـؤم، سـاء عـريـقـا[2]
صـبـراً لصـوب سـحـابٍ ... قـد شِـمتَ مـنـه بُـريقـا
لـقـيـتَ أم رُبـيـقٍ ... وسـوف تلقـى رُبيـقـا[3]
فـاسـتـنـجـدنَّ طُـويـنـاً ... ومُـكـسـبـاً وزُريـقـا
أقـرانَ ظـهـرك أو فـابـ ... ـغِ مـن حِـذارى نُـفيـقـا
بـل قـد أقـمتَ بـذكـريـ ... ـكَ يـا شـنيفُ سُـويـقـا

غيـث مغيـث

وقال في القاسم بن عبيد اللّه[4]**:** [السريع]

مستـعـبـدُ هـيـهـات إعـتـاقُـهُ ... مسـتأسَـرٌ يـعـسـر إطـلاقُـهُ

---

(١) خُوينا: تصغير أخينا.
(٢) عريق: تصغير عرق.
(٣) أم ربيق: كنية الحرب.
(٤) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

صبٌّ رقيقُ القلبِ خفّاقُهُ عنّاه فظُّ القلب خفّاقُهُ
محبَّبٌ قُلِّل إحسانُه جداً وإن كُثِّر عُشاقُهُ
لدنٌ من الأغصانِ في روضةٍ من نرجسٍ تنظر أحداقه[1]
يحسنُ في التجريد إثمارهُ وفي الشفوف الخضر إيراقُهُ
فاقتْ دجى الليل دجى فرعِهِ وفاق ضوْءَ الصبح إشراقه
أخلِق إذا جُرِّد رُمّانُهُ في العين أن يَكثر رُمّاقه[2]
وهو المنى إن زيد في حُسنه حريرةُ الحرّ وأعلاقُهُ
لا ضرَّهُ ظُلْمي ولا نابَه إقراحُهُ قلبي وإقلاقه
وإن غدا أظلم من قاسمٍ ذاك الذي يجفو، وأشتاقهُ
يا عجباً من ناظري إنه أضحت تقذّاني آماقُهُ[3]
أعرض عني وجفا جانبي تقديمُهُ البر وإلحاقُهُ
والعذل شيءٌ منه منقاده والفضلُ شيء منه مُنساقه[4]
ما أقرب المعروفَ من كفِّه فلِم أغبَّتني أفواقه[5]
واغبرَّ في دولته جبي وهو ربيعٌ عمَّ إغداقُهُ[6]
وحسبهُ ذُكرى بإحسانه فأيُّ شيء منه يعتاقه
لا أشتكي البدر على بُعده لقد أضاءتْ لي آفاقه
ليس بمكفورٍ ولا ضائعٍ إيناسُهُ نفسي وإرفاقه[7]
لي أملٌ فيه إذا أخلقتْ آمالُ قوم راث إخلاقه[8]
تحيا به نفسي وتلتذُّه وقد دنا بل آن إحقاقه
فاعقد لسان اللوم عن قاسمٍ أو فليكن بالشكر إطلاقه
وكيف يلحى خادمٌ سيداً إليه مَحياهُ وإنطاقه
لا يُسرقنَّ الحقُّ من قاسمٍ فليس يُخفي الحق سُرّاقه
من قاسمٍ صيغت أماديحُهُ ومن حمام الأيك أطواقه

---

(١) غصن لدن: طري.
(٢) رمّاق: جمع رامق: ناظر.
(٣) تقذّا: أصاب بالقذى وهو ما يقع بالعين. آماق: جمع مؤق: طرف العين.
(٤) العذل: اللوم.
(٥) اغبتني: جاءتني يوم وتركتني آخر. أفواق: عطايا.
(٦) إغداق المطر: انهماره.
(٧) مكفور: مجحور.
(٨) اخلقت: بليت

لقاسمٍ في كلِّ حالاته … شمائل السيف وأخلاقه
مضاؤه إن أنت أعملْتَه … وقدُّه الحلو ورقراقُهُ
فتى يُقرُّ القلبَ إحسانُهُ … كما يقر العين إيناقُهُ[1]
إن طُلِبَ الخيرُ فمفتاحُهُ … أو طُلب الشر فمغلاقُهُ
جرَّبتُهُ في وعده فاستوى … ميعادُهُ عندي وميثاقه
ما قيل في القاسم مدح له … إلا وفي القاسم مصداقه
بفعله لا بأقاويلنا … أربتْ على الأطلاق أطلاقه
سيَّان في ميزان تقديره … إفادةُ المال وإنفاقه
يوجد مسبوقُوه في فضله … تترى، ولا يوجد سُبَّاقُه
وكيف لا يثمر أحلى الجنى … مَن وزراءُ الصدق أعراقُه[2]
غيثٌ مغيثٌ، عرْفُهُ ودْقُه … وبشرُهُ بالناس إبراقه
إذا تعاطى مغرقٌ مدْحه … أقصرَ، والتقصيرُ إغراقُه
قد حمل اللَّه بحُملانه … من حملته نحوه ساقه
يا بن سليمان الذي باسمه … تحيا لهذا الخلق أرماقُهُ[3]
يا عُدَّةَ الملكِ وأملاكه … لحادثٍ ينباق مُنباقه[4]
يا من له الكيدُ الذي لم يزل … يفْلق صُمَّ الصخر أفلاقُهُ
يا مفزع العافي إذا شفَّه … حرمانه واشتدَّ إملاقه[5]
يا معقل الجاني على نفسه … إذا جنى ما فيه إيباقه
لردِّك المصر إلى أمنِهِ … رُدَّتْ إلى مِصْرِك أبَّاقُهُ[6]
وبابنك المُرْخِص أموالَه … تُغْولي الحمدُ وأعلاقُهُ
/ لولا مكانَ الحمد من قاسمٍ … أوشك أن تكْسد أسواقه
قيِّم مُلكٍ وابنُ قَوامه … فتَّاقُ ما أعيا ورتَّاقُه
فالنُّجح ما يُنجح إمضاؤه … والحزم ما يُنتج إطراقُه
من أهل بيتٍ ساسةٍ راضةٍ … لديهمُ السمُّ ودرياقه[7]

(١) الإيناق: من الأناقة أي الحسن.
(٢) الأعراق: جمع العرق: الأصل.
(٣) الأرماق: جمع الرمق: بقية الحياة.
(٤) البائقة: الداهية.
(٥) العافي: الفقير، المحتاج.
(٦) الأباق: جمع الآبق وهو الهارب.
(٧) درياق: ترياق.

تجري على بُطنان أيديهم ... نقائمُ اللَّه وأرزاقه[1]
ذو العرف لا يُبعد متَّاحُهُ ... والنُّكر لا تُدرك أعماقه
كم جامحٍ أصبحَ إذ راضه ... تَدْمى لطول الكبح أشداقه
شهابُ نورٍ ضامنٌ للهدى ... وليس بالمأمون إحراقه
غيْثٌ مغيثٌ ضامنٌ للحيا ... وليس بالمأمون إصعاقه
يُضحي إلى بذل السدى والندى ... وهو مشوقُ القلب مشتاقه
يستعبدُ الحرَّ له عُرفُه ... وقصده في ذاك إعتاقه
قلتُ لمن جاراهُ: لا يستوي ... صهَّال مضمارٍ ونهاقه
حُقِّقَ للسيد تأميلُهُ ... فيه ولا حُقِّق إشفاقه
وطال للحقِّ به عُمرهُ ... ودام للباطل إزهاقه
واحتلَّ من عاداهُ في منزلٍ ... حميمُه آنٍ وغسَّاقه[2]

الأرِق

وقال في الفراق: [البسيط]

أطبقتُ للنوم جفناً ليس ينطبقُ ... وبتُّ والدمعُ في خدي يستبقُ
لم يسترح من له عين مؤرقةٌ ... وكيف يعرف طعم الراحة الأرِقُ؟
محمدٌ وعليٌّ فتَّتا كبدي ... إذا ذكرتُهُما والعيس تنطلقُ[3]
خِلانِ حلَّ بقلبي من فِراقهما ... ما كنتُ أخشى عليه قبلَ نفترق
قلبٌ رقيقٌ تلظَّت في جوانبه ... نارُ الصبابة حتى كاد يحترقُ[4]
ودِدْتُ لم تمَّ لي حجّي بقربهما ... ما كلُّ ما تشتهيه النفسُ يتفقُ
لا يعجب الناس من وجدي ومن قلقي ... إن المسوقَ إلى أحبابه قلق

لا تعدم الماء

وقال في وهب بن إسحاق[5]: [البسيط]

لا يكشفُ اللَّه عن وهب بن إسحاق ... من البلاء سماء ذاتَ إطباقِ
قالوا: الخبيثُ قد استسقى، فقلت لهم: ... لا يشفِه طِبٌّ ذي طِبٍّ ولا راقِ[6]

---

(١) نقائم الله: كناية عن بطشهم.
(٢) الحميم: البارد والحار، ضد. الغسّاق: البارد المنتن.
(٣) محمد وعلي: ولدا ابن الرومي اللذان ماتا. العيس: النوق.
(٤) الصبابة: الشوق.
(٥) وهب بن اسحاق: أبو حسن.
(٦) طب: مجرب، حاذق.

قــد كــان يكثــر من هــاضــوم غُلمتــه ... بـجـهـده لـو وقـاه حـتـفَـه واقي[1]
لا يُـرْجَ بعــدك للهــاضــوم منفعــةٌ ... إن مِتَّ في المـاء يـا وهب بن إسحـاق
إذا دعـا لـك داعٍ قـلتُ حـيـنئـذٍ: ... لا زال من وصَب الشكـوى على ساق
إنْ رأيت حَيـائـي خِلْتـه خُنثاً ... قـد غُـرَّ من غُـرٍّ من أفعى بـإطـراقِ
بـمثـل ظنِّـكَ هـذا يـا أبـا حسنٍ ... أمِنتَ كـل ممـرٍّ المتن غِـرْنـاقِ[2]
حتى عَثوا في نساءٍ كـالدُّمى عُـربٍ ... إذ لـم يكـن بينـهـم بـ ابٌ بـمغـلاق
أحسنتَ ظنَّـك جداً بـالرِّجـال فكن ... عـلى محـاذرةٍ مـنهـم وإشـفـاق
لا تَعـدم المـاء من سُقيـا ويُعقبـه ... سُقيـاك في النـار من مُهْـلٍ وغسَّـاقِ[3]

ناهـدات

وقال يصف نساء: [مجزوء الرمل]

وثُـديٍّ نـاهـداتٍ ... لم يخُضِّدهـا العناقُ[4]
بينـهـا حَـليٌ نـفيسٌ ... كُفُؤهُ تـلك الحقـاقُ[5]
في صـدورٍ سـاليـاتٍ ... لـم يُـلذِّعـهـا الـفـراق

زائـرة

وقال في الطيف: [الوافر]

وزائـرةِ الخيـال بـلا اشتيـاقِ ... تـأوّبهـا ولكن بـاشتيـاقي[6]
فيـا كـذب اللقـاءِ وقـد تـلاقى ... خيـالانـا، ويـا صـدق الفـراقِ

لا يجهلـن

وقال يعاتب: [البسيط]

ما لي يُزاحمني الخُلصـانُ في طرقي ... ولا أزاحمُـهُ بـالشعـر في طُـرُقِـهْ
لا يجْهـلنَّ على حـلمي أخـو ثـقـةٍ ... فالجهل من خُلُقي إن كـان من خُلقِهُ

الحـوادث جمـة

وقال في مثل ذلك ويشفع في أخيه: [الكامل]

يـا ليتَ شعـري والحـوادث جمـةٌ ... هـل أشتكي دهري وأنت صـديقي؟

---

(١) الغُلمة: الميل إلى الجماع. الحتف: الموت.
(٢) غرناق وغرنوق: الشاب الحسن.
(٣) المهل: الماء الحار. الغسّاق: الماء البارد المنتن.
(٤) ناهدات: جمع ناهد: الفتاة التي نهد ثديها. خضد: لوى.
(٥) الحقاق: جمع الحق: الوعاء.
(٦) تأوّب: من آب: عاد.

وشكـايتي الأيـامَ دون شكـايـتي   إن خـانني عند النهـوض فـريقي
إنـي أعـوذُ بـمـا تـأكـد عـقـدُهُ   بيني وبيـنـك أن تُضيـع شقيـقي
أو أن يجـورَ بـه الـزمـانُ عن الغنى   أَوْ بـي وأنت طـريـقـه وطـريـقـي

يا مبتلى

وقال في خالد[1]: [البسيط]

هـل للمسمّى بما تُكنّى الكـلابُ بـه   قـوْلاً سيُلحقُـهُ عـاراً فيـلحقُـهُ
يـا مبتـلى ببـلاءٍ لا ثـوابَ لـه   يوم الحساب ولكن سوف يوبقُـهُ[2]
مـا قلْتُ فيك هجـاء خلتَهُ كـذبـاً   إلا بـدت منـك سـوْءاتٌ تُحقّقـه
أنى اجتبيتَ أبـا حفص وصُحبَتَـه   حتى غـدوتَ تؤاخيه فتصـدُقُـه؟[3]
بـاللّه ربِّـك هـل شبهت صلعتـه   بـرأس أيـر عـظيمٍ كنت تعشقُـهُ؟

الأمر وفـاق

وقال فيه وفي الشوكي[4]: [مجزوء الكامل]

فـيم التنـازعُ والشِّقـاقُ   والأمـرُ بينكـمـا وفـاقُ؟
ألـبنتُ بنتـكـمـا مـعـاً   شهـدتْ به السبع الطِباقُ
فـلخـالـدٍ فـيـهـا ولا   دةُ مَنْ لـه يَجِب الصَّـداقُ
ولـخـصـمـهِ فـيـهـا ولا   دة مـن بـكـفّـيـه الـطلاق

حسنـون

وقال في حسنون: [مجزوء الخفيف]

يـا ذاالـطواحـنِ قـل لـي   بـالـلّهِ ربِّـك حـقـا
أَهُـنَّ أدْوَم طـحـنـاً   أم شُفـر أختِـكَ سحقـا

أقسـم

وقال في خالد[5]: [المنسرح]

بـكعبـةِ الـلّه بـل بخـالـقهـا   أقـسـمُ لـو أن خـالـداً غـرقـا
وجـاءَهُ مـنـقـذٌ لـيـنـقـذَه   وهـو كـظيمٌ يعـالجُ الشَّـرقـا[6]
مـا وقـعـتْ كـفُّـهُ وقـد جعـلتْ   من شِـدة الكـرب تـطلبُ العُلقـا

---

(١) خالد: هو خالد القحطبي الشاعر الذي هجاه.
(٢) يوبقه: يوقعه في الإثم.
(٣) اجتبى: تخير. أبو حفص هو الوراق الشاعر.
(٤) الشوكي: ممن هجاهم ابن الرومي هجاءً مراً.
(٥) خالد: هو القحطبي الشاعر.
(٦) كظيم: مكروب. الشَّرَق: الاختناق بالماء.

إلا على فيشة المُغيث له تعمُّداً منه أو كما اتفقا[1]

الصديق

وقال: ما رأيت عدواً قط إلا من صديق، ومثل ذلك أنك أكثر ما ترى الداء من الغذاء الذي يُحَبُّ، وليس يكون من شرب السم ولا أكل الحجر، لأن هذه لا تؤكل ولا تستعمل فهي لا تضر. وفي ذلك يقول: [الوافر]

عدوكَ من صديقكَ مستحيلٌ فلا تستكثرنَّ من الصديق
كذاك الداءُ أكثرَ ما تراه من الأشياء تحلو في الحلوق

الدموع

وقال في الدموع: [البسيط]

الدمعُ في العين لا نومٌ ولا نظر ولا محالةَ من معنىً لهُ خُلقا
ولم أجد ذلك المعنى وعيشكما إلا البكاءَ إذا ما فاجعٌ طرقا
فخلِّيا أدمعي تقرو مساربها[2] فإنها عَبَرٌ إن لم يفض خنقا
رُزْئي[3] أجلُّ فلا تكذِب ظنونُكما من أن يُصدَّق مجلودي ولو صدقا

ذو الجهل

وقال يذم الدنيا: [البسيط]

عزَّتْ مطالب دُنيا كلِّ ذي أدبٍ وهان مطلبُ دنيا الأنوكِ الخَرقِ[4]
وقدَّر اللَّه فيها أن يُذَلِّلها فهان مَطلبها للجاهل الحمقِ
فليس ينفكُّ ذو علمٍ وتجربةٍ من مأكلٍ جشبٍ أو مشربٍ رنِق[5]
وذو الجهالة منها في بُلهنيةٍ[6] من مسمعٍ حسنٍ أو منظرٍ أَنق
تبارك العدل فيها حين يقسُمها بين البريةِ قَسْماً غير متفق

إنك راحل

وقال أبو نواس[7]: [الطويل]

أيا ربَّ وجهٍ في التراب عتيقِ ويا رب حُسنٍ في التراب رقيقِ
ويا رب حزمٍ في التراب ونجدة ويا ربَّ رأيٍ في التراب زنيقِ[8]

---

(١) الفيشة: رأس الأير.
(٢) مسارب الدمع: مجاريه.
(٣) الرزء: المصيبة.
(٤) الأنوك: الأحمق.
(٥) مشرب رنق: كدر.
(٦) بُلَهْنية: سعة العيش.
(٧) أبو نواس: تقدمت ترجمته.
(٨) الرأي الزنيق: التام الرشيد.

ألا كلُّ حيٍّ هالكٌ وابن هالكٍ   وذو نسبٍ في الهالكين عريق
فقُل للغريب اليومَ: إنك راحلٌ   إلى منزلٍ داني المحلِّ سحيقِ(١)

دنياك

فأقحم فيه ابن الرومي: [الطويل]

وما تُعدم الدنيا الدنيةُ أهلَها   شُواظ حريقٍ أو دخان حريقِ(٢)
يجرِّعُ فيها مالكٌ فقد هالكٍ   فيشجى فريقٌ، منهمُ بفريق
فلا تحسب الدنيا إذا ما سكنْتها   قراراً فما دُنياكَ غيرُ طريق

أبو نواس: [الطويل]

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشَّفتْ   له عن عدوٍّ في ثياب صديقِ

غريق

ابن الرومي: [الطويل]

متى غمرتْ دنيا أخاها بمائِها   فليس وإن أرْوَتْه غير غريق
عليك بدارٍ لا يزول ظلالُها   ولا يتأذى أهلُها بمضيقِ
فما يبلغُ الراضي رضاهُ ببلغةٍ   ولا ينقعُ الصادي صداه بريق(٣)

من كيسه

قال في القاسم بن عبيد الله(٤): [مجزوء الرجز]

قالوا: أأرهنت دماً؟   فقلتُ: أرهنتُ ثقهْ
عند الذي أعرفه   برحمةٍ وشفقهْ
ذاك الذي يحكي لنا الـ   ـمسكُ قديماً عرقه
ولا يرى اللّه العلا   تسلك إلا طُرقه
ذاك الذي من مائه   أنبت عودي ورَقه
ومنَ أماديحي له   من كِيسه لا سرقه

شاعر كذوب

وقال يمدح ويهجو: [الطويل]

أبا جعفر هل أنت قابلُ شاعرٍ   كذوبٍ يُريد الانقياد إلى الصدقِ؟

---

(١) داني: قريب. سحيق: بعيد.
(٢) الدنية: الأمر الحقير. شواظ حريق: لهب.
(٣) البلغة: الشيء النذر يُتبلغ به. الصادي: العطشان.
(٤) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

مضت حقبةً وهو الخبيث مآكلاً   يحاول طيب الرزق من مطلب الرزقِ
وقد كان ممن يشهدُ الزور مرةً   بأنزرِ منزورٍ وما ذاك بالطلقِ(١)
ويعرض علقَ الصدر من حُرٍّ شعره   على القوم لا يدرون ما قيمة العلقِ
أحلَّ حرامَ المدح في غير أهله   فجوزي حرماناً فلم يؤتَ من حذقِ
وليس له من توبة غيرُ مدحه   ذكياً كريم الفرع مثلك والعرقِ
فأعتقه من رق المذلة إنه   على ثقةٍ في نفسه منك بالعتقِ

اسأل عن أمه

وقال يهجو إسماعيل بن بلبل(٢): [السريع]

سائل أبا الصقر إذا جئته   عن أمِّه ذاتِ البساتيق(٣)
وضرْبِها الكامخَ في طيزها   بين دِنانٍ ودواريقِ(٤)
قاد أبا الصقر إلى ما أرى   من فعله قائدُ توفيق
عَرّض لي بعد مواعيدِه   دون المُنى عارضُ تعويق
يا عجباً ليس لأنْ ردَّني   من بعد إيماضٍ وتبريق
ولا لأن أخلَفَني وعدَه   لكن لإيماني وتصديقي
أعجبْ بمثلي سائلاً مثلَه   مهر استه ذاتِ الأفاويق(٥)
بحقِّه المسكين لم يُعطني   غير الهَواهي والمخاريق(٦)
ما كان من كان يبيع آستَه   من نائكيه بالدوانيق(٧)
مشترياً حمداً بما جمَّعتْ   كفاه من تلك التفاريق
لم يجمع المالَ ببذل آسته   من فِرقٍ شتى، وتفريق
اللَّهُ صديقي في ذمّه   بل لؤمُه المشهور صدِّيقي
شأنك والضيقَ كما لم تزل   بل وكْدِ الضيق بتضييقِ
من جمع الأموال من مثل ما   جمَّعته لم يلجَّ في ضيق
ما كنتُ أهلاً حين أمّلتُه   إلا لتجهيل وتحميق

---

(١) منزور: قليل.
(٢) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٣) البساتيق: جمع البستق: الخادم.
(٤) الكامخ: النجو. الدنان: جمع الدن: وعاء الخمرة. دواريق: جمع دورق وهو وعاء.
(٥) الإست: الدبر. الأفاويق: ما اجتمع من الماء في السحاب. والمقصود أن استه تقطر دائماً النجو.
(٦) الهواهي والمخاريق: الأكاذيب والألاعيب.
(٧) الدوانيق: جمع الدانق: عملة معدنية كانت مستعملة في العصر العباسي.

بأي حقٍّ لي أو حرمةٍ — أملتُ أنْ يُبْلعني ريقي
هل كنتُ في العزّاء عوناً له — أيامَ يُرمَى بالمزاريق
أو شاهداً ما لقيتْه استُه — إذ ذاك من شقٍّ وتخريق
أو حاملاً أثقالَ أحمالِه — تلك التي لا في جَواليق[١]
ولا صناديقَ سوى رزمةٍ — تُدَسُّ في شر الصناديق
أو رقَّع المذْحُ الذي قلتُه — وهْيَ آستُه الواهية الريق
كلا فما يَخْفِى على مثله — أمر تفاقيع وتشقيق
سبحان من خَوَّله نعمةً — أنستْه جهد البؤس والضيق
إذ تلعب الناكة في مَتنِه — ما بين تزليق وتسليق[٢]
بكل جُردانٍ له فيشةٌ — كأنها قرعةُ إنبيق[٣]
كم من حروبٍ قد أناختْ له — بلا عَجاجٍ وبلا ضيق
بل كان منها في ندى مالِهِ — بل في بحارٍ ذاتِ تغريق
درّتْ عليه دِررٌ جمَّة — من نُطفٍ ذات أفاويق
فاستُ أبي الصقر وما حولها — أهويةٌ ذات زَحاليق
يا لَكَ في الهيجاء من فارس — مشتهر بالصبرِ بطريق
يظلُّ مركوباً بها راكباً — مَذاكيَ الجُرد المعاتيق
يركبُ من راكبه شُنعةً — زينتْ بتتويجٍ وتطويق
مُطاعِناً والطعنُ من قِرنه — وليس منه غيرُ تدريقِ[٤]
سبحان واقيه سوى دُبره — وقْعَ جِرابٍ ذاتِ تذليقِ[٥]
جازتْ عن الجلد إلى عرضهِ — فمزّقتْه كلَّ تمزيق
خفِّض أبا الصقر فكم طائرٍ — خرَّ صريعاً بعد تحليق
زُوِّجت نُعمى لم تكن كُفْأها — فصانها اللّه بتطليق
وكل نعمى غير مشكورة — رهنُ زوالٍ بعد تمحيق
لا قُدِّستْ نعمى تسربلتها — كم حُجةٍ فيها لزنديق[٦]
صبراً أبا الصقر للوم آمرىءٍ — أصْلاك ناراً ذات تحريق

---

(١) الجواليق: جمع الجوالق: الوعاء.
(٢) الناكة: جمع الناثك. التسليق: الجماع.
(٣) جردان: أير. الفيشة: رأس الأير.
(٤) التدريق: التليين.
(٥) التذليق: التحديد.
(٦) الزنديق: الكافر.

شـرَّد عـن عينيمك حُـلو الـكـرى وشـاب دنـيـاك بـتـرنـيـق[1]
أرقـه مـدحُـك لا مُـجـديـاً فـاقـتصَّ تـأريـقـاً بـتـأريـق

لا يسوغ

وقال يهجو: [الخفيف]

وثـقـيـل جليسـهُ فـي سبـاقٍ ساعـةٌ منـه مثـل يـوم الفـراقِ
كشجى الحلقِ لا يسـوغ ولا يلـ ـفَظ بين اللُّهى وبـين التـراقي[2]
قـد قضى اللّه مـوتَـه منـذ حين وآحتوى الموتُ نفسه وهـو بـاقِ
لا أُسمِّيـه بـاسمـه قـد كفـاني أنـه وحـدَه بـغـيضُ الـعـراقِ

كذلك أجزي

وقال يهجو ابن عمار[3]: [الكامل]

ومعـاشـرٍ بصقـوا على مـا قلتُـه لم أرضَ أوجههم مَمـجَّ بصـاقي
فبصقتُ في الأحـراح من نسـوانهم وطـعنـتـهـن بـأيـمـا مِـزْراقِ[4]
ومججتُ في أرحـامهن مجاجـةً أوجـدتـهُن لـهـا ألـذَّ مـذاق[5]
وكـذاك أجزي كـل مُنفقٍ بصقةٍ في غيـر مـوضعهـا من الإنفـاق

ذو لحية

وقال يهجو: [المنسرح]

ومـائـقٍ فـوق صـدره هَـنـةٌ جـازتْ بشبرٍ مشكَ منطقتِهْ[6]
إذا أَراد الـكـرى تـوسَّـدهـا فقـد كفتْـه مكـانَ مَـرْفـقتـه
عـلامـةُ الفسق طـولُ لحيتـه وآيـة الفحـلِ طـول شقشقتـه[7]

ذات المقابح

وقال يهجو شنطف: [مجزوء الوافر]

لشـنـطفٍ كـعـثـبُ خلق تَشْـعَـبُ جـوفَـه طُـرُقُ[8]

---

(١) الكرى: النوم. الترنيق: التكدير.
(٢) اللهى: جمـع اللهـاة: اللحمـة في أقصى الحلق. التراقي: الحلقوم.
(٣) ابن عمّار: صديق لابن الرومي.
(٤) الأحراح: جمع الحرّ. وهو فرج المرأة. المزراق: الأير.
(٥) مججت: قذفت.
(٦) مائق: أحمق. الهنة: الشيء اليسير وقصد بها اللحية.
(٧) شقشقة الفحل: إخراج الرغوة والزبد عند الهياج. وطول اللحية ليس علامة فسق فتنبه!
(٨) الكعثب: الفرج الضخم.

مَريـحٌ مـنـتـن أبـداً ... عـلى جَنبـاتـه لـثـقٌ[1]
كمثـل البحـر يُخشَى فيـ ... ـه هـول المَـدِّ والـغـرقُ
يـسـيـل لـعـابُـه أبـداً ... وتـأكـل بـطنَـه الحُـرقُ
كـقـدر لا يـزال يـسـيـ ... ـل من أثقـابـهـا المـرقُ
تخـوض فياشِـلُ الأوغـا ... د لـجَّتـه وتـخـتـرق[2]
كثيـرُ الضحـك فـالشفتـا ... ن مـنـه ليس تـنـطبـق
تـعـوَّد ذاك خُـلقـاً فـهـ ... و طـول الـدهـر مُنفلق
لـهـا إبطٌ كـريـح الـميْـ ... ـتِ منـه الرشـح والعرق
تـقـول لـمن تُصـابـره: ... مكـانَـك لـيس نفـتـرق
وأشـهـى من أغـانـيـهـا ... إلـيَّ الـنـارُ والـفـلق
وأحـمـى مـن أحـاديـثٍ ... تُحـدِّثنـا بهـا الـدَّمقُ[3]
قُـصَـيِّـرة حُـقَـيِّـرةٌ ... قـليـلٌ قـدرُهـا شـفَـقُ
تـمـلَّقـنـا ولـيس يـطيـ ... ـبُ منهـا ذلـكَ المَـلقُ
وتـدعـونـا إلـى بـثـق ... بشـرٍّ المـاء يَنبـثـق[4]
فيـأخـذنـا لـذاك الـزَّمـ ... ـعُ والإشـفـاق والفَـرق[5]
وتَـظهُـر عِـفَّـة وتمـيـ ... ـل نحـو فتى . . . شَبق[6]
كـأن الـرأس منـهـا لـم ... يـركَّـب تـحـتـه عُـنـق
وتخضـب رأسهـا والـوجـ ... ـهُ يـشـهـد أنـهـا خَـلق
وليس لـطيـبـهـا عَبَـقٌ ... ولـكـن نَـتْـنُـهـا عـبـق
لـقـد كَمُلت مقـابحُـهـا ... فـلا خَـلقَ ولا خُـلق

قلّصت درعها

وقال يهجوها: [الخفيف]

نَـكِـهَـتْ شنـطف فـفـاح كـنيفٌ ... وأتـاهـا امـرؤٌ فـصـاح الـغـريـقـا
غـرّقـتـه في كـعثبٍ مثـل مـدِّ الـ ... ـبحـرِ مـا زال لـلأيـور طـريقـا[7]

(١) مَريح: ذو رائحة. لثِق الجنبات: مبتلّ.
(٢) فياشـل: جمع فيشلة: رأس الأيـر. الأوغـاد: جمع الوغد: السافل.
(٣) الـدامق: ما لا خير فيه. والدَّمَق: ريح وثلج ويوم داموق: حار جداً.
(٤) البثق: الثقب وقصد: الفرج.
(٥) الزمع: الخوف. الفَرَقُ: الخوف.
(٦) الفراغ كـذا في الأصـل. فتى شبق: شـديـد الإنعاظ.
(٧) الكعثب: الفرج الضخم.

يحذرُ الفيلُ أن يموت غريقاً ... فيه لا أن يموت فيه خنيقا
صابرتْني يوماً وقالت: أغِثني ... بجماعٍ به أطفِّي الحريقا
قلتُ: بي طاقةٌ على الموتِ لكنْ ... لستُ للقُرب منك ويكِ مطيقا
قلَّصتْ دِرْعها وألقتْ على الأرْ ... ض قفاها وأبدت المفلوقا[1]
فرأيتُ اللهاة منها وأعرضْـ ... ـتُ وغادرتُها تُطيل الشَّهيقا
إنما شنطفٌ أتانٌ وديقٌ ... خاب من ينكح الأتان الوديقا[2]
فرق اللّه بين جسم وروح ... تشتهي نيك شنطفٍ تفريقا

المحب شفيق

وقال في الغزل: [الطويل]

وأقصر عنه الطرفَ خوف ملالتي ... عليه وحَوْبائي إليه تتوقُ[3]
وما مثلهُ خِيفَ الملالةُ والقِلى ... عليه ولكنَّ المحب شفيقُ[4]

عتاب

وقال أيضاً: [الطويل]

طلبتُ لديكم بالعتاب زيادةً ... وعطفاً فأعتبتم بإحدى البوائق
فكنتُ كمستسق سماءً بخيلة ... حيا فأصابته بإحدى الصواعِق
ومن ظن أن الاستزادة في الهوى ... تؤول بمعشوق إلى هجر عاشق[5]

الفراق

وقال أيضاً يشكو: [مجزوء الكامل]

أشكو الفراق إلى التلاقي ... وإلى الكرى سهرَ المآقي[6]
وإلى السُّلوّ تفجُّعي ... وإلى التصبُّر ما أُلاقي[7]
وإلى الذي شطتْ به ... عني النَّوى طول اشتياقي[8]
وطوتْ حشايَ على الجوى ... لما طوتْه يدُ الفراق[9]
صبراً فرُب تفرقٍ ... آتٍ بقربٍ واتفاق

---

(١) قلّصت درعها: رفعت قميصها. المفلوق: كناية عن فرجها.
(٢) الأتان: أنثى الحمار. الأتان الوديق: التي تريد الفحل.
(٣) الطرف: النظر. الملالة: الملل. الحوباء: النفس.
(٤) القِلى: البغض.
(٥) تؤول: تؤدي.
(٦) الكرى: السهر. المآقي: العيون.
(٧) السُّلو: التصبر. التفجع: التحسّر.
(٨) النوى: البعد.
(٩) حشاي: فؤادي. الجوى: الشوق.

سرى إلي

وقال أيضاً: [البسيط]

لما استكنَّ الكرى في كل ناظرةٍ ... وبات جفنٌ من الواشي به شرقا[1]
سرى إليَّ على خوفٍ يحاذره ... زورٌ أتى تحت جنحِ الليل منسرقا
أخفى من الطيف إلا أن بهجته ... حُسناً جلت بسنا أنواره الأفقا[2]
مضمَّخٌ بغوالٍ علَّ مفْرِقه ... أيدي حواضنِه مسكابها عبقا[3]
تشكو إلى قلقٍ حيران مكتئبٍ ... صبٍ إلى قُربه الأحزان والقلقا[4]
صوتاً تراني مجنوناً أخا كلفٍ ... إذا سليمانُ يوماً قد به نطقا[5]
قد سحب الناس أذيال الظنون بنا ... وفرّق القوم فينا ظنهم فِرقا

أرّقني

وقال أيضاً: [المنسرح]

أرَّقني بعد أن عجبتُ له ... أبيضُ كالأقحوانِ مُتَّسقا
أضحكُ منه كأنه بَرَدٌ ... أرسله الموتُ بعدما برقا
عاد عليه الزمانُ يُثرمُه ... شيئاً فشيئاً كأنما استُرقا

تدعو بشجو

وقال أيضاً: [الكامل]

أشجتك داعيةٌ مع الإشراق ... هتفتْ بساقٍ في ذوابةِ ساقِ[6]
أيكيةٌ تدعو بشجوٍ إن دعا ... ريبُ الزمان قرينَها بفراقِ[7]
تدعو أماويتَ الشجى في صوتها ... أبداً تراه دائم الإطراق
لو تستطيع تسلَّبت من طوقها ... لو كان منتحلاً من الأطواق

شيعني قلبٌ

وقال في معان شتى، منها قوله يفتخر من قصيدة طويلة لم يوجد غير هذا:

[الطويل]

إذا أحدقوا بي في المَكرِّ حجزتهم ... بسورٍ من الضرب الدَّراك وخندقِ[8]
وشيَّعني قلبٌ هناك مشيَّعٌ ... وظُلة موتٍ ذاتُ حالٍ ومَصْدقِ

---

(1) استكن: هدأ. الكرى: النوم. الواشي: الكاذب. شرِق بالماء: غصّ.
(2) الطيف: الخيال. سنا النور: شعاعه.
(3) مضمّخ بغوال: متطيب.
(4) صب إلى قربه: مشتاق إليه.
(5) سليمان: النبي، عليه الصلاة والسلام.
(6) أشجتك: أحزنتك.
(7) أيكية: نسبة إلى الأيك وهي الحمامة.
(8) المكر: ساحة الحرب. الدّراك: اتباع الشيء بعضه على بعضه.

تـزيـد على عشـرينَ رِطـلا ومثلهـا وتـهـتـزُّ ريّـا مـن دبـاجٍ وورنـقِ[1]
وفي عـرضِهـا بـالشبـر وقفـاً وطـولِهـا بـخـمـسـة أشبـارٍ بـشـبـرٍ مـفـرق
إذا هي لم تفـرِ الجمـاجم خَـذرفـتْ خـذاريفَ شتى من أكـفٍ وأسـوقِ[2]
لـهـا هبَّـةٌ بـعـد المـضـاء كـأنـهـا هـزيـز الصَّبـا بين الأبـاء المُحـرَّق[3]
فـمن أخـطأتـه استـوهلتـه وأيُّـهـم أصـابـتْ فهبـهُ نـطفـةً لم تـخلَّقِ
كـأن لـقـاء الـهـام إذ خـذرفـتْ بـه لقي حنـظلٍ بـالصحصحـانِ مُفلَّقِ[4]
كـأنـهـمُ لـمـا أطـافـوا بـجـانـبي أطـافـوا بـركنٍ من عمـايـة أخلق[5]
تـزلُّ عِـتـاقُ الـطيـر عن قـذفـاتـه أشـمَّ بنـافٍ بـالـعمـاءِ مُـنـطَّق[6]
فـلـمـا رأوْا رأيَ الـجـلـيـة إنـمـا تصلّوا بـأُلـهـوبِ من الـنـار مُحـرقِ
تـولَّـوا وقـد هـرُّوا هـريـر مـذاقتي ومن يـرْعني يـوم الكـريـهـة يَسبق
وأحـمس حـزبُ اللّهِ ركـضـاً وراءهـم وضـربـاً متى تحـدو الـوسـائقَ يـوسق[7]
فـأعـطوْا بـأيـديهم وألقـوْا سـلاحهم وشـاع التنـادي: أمكنَ الأسـرُ أوثِقِ
وبـلَّتْ بـرأس «التـركش» وأعـصفـتْ لـه تحت منسوج العجـاج المشبـرق[8]
تـحليـتُـهُ والـنـقـعُ مُـرخٍ سـدولـه بـنـظرة خـطَّافِ الكـلاليب أزرق[9]
فـأضـربُـه في مفـرق الـرأس ضـربـةً تـعـودتُـهـا من مَفْـرقٍ بـعـد مفـرق
وهـانَ عـلـيـه أن يـطـول ثـراؤه على الجانب الغربي من قنْص أبْسقِ[10]
فـأدلى لـه التـأميرُ والأمـر بعـدهـا وقـد حلقتْ بـالـعبـد أولى محـلق
وأمـستْ لـه الأنبـارُ مثـوى كـرامـةٍ وأمـست لـهم مـثـوى هـوانٍ ومُـرهق
وكـانـوا كـأوصـال القنـاةِ تتـابعتْ وكـنتَ لـهم مـثـل السـنـان المـزلّق
فـكـادهُـمُ رب الـسـمـا بـمـؤيـدٍ من الكيـد أخـاذٍ بسمـع ومـنـطق

روضـــة

وقال يصف روضة يشبهها بالدنيا: [الكامل]

طـرقت بنشـوةِ روضــة ربعيــة بات الندى في نَـورِها يـترقرقُ[11]

(١) ريـا: مـرويـة. دبـاج: من الـدبـج وهـو النقش والزينة. الرونق: الصفاء.
(٢) تفري: تقطع. خذرف: قطع.
(٣) الصَّبا: ريح الشمال.
(٤) الهـام: جمـع الهـامـة وهي القـامـة، والـرأس. الحنظل: نبت مر. الصحصحان: الصحراء.
(٥) عَماية: جبل.
(٦) عتاق الطير: المسنة.
(٧) أحمس: تحمَّس. الوسائق: جمع الوسيقة وهي من الإبل كالرفقة من الناس.
(٨) العجاج: العثير والغبار.
(٩) النقع: القتل، والغبار.
(١٠) أبسق: شامخ.
(١١) ربعية: نسبة إلى الربيع. النُّور: الزهر الأبيض.

خُلقٌ تخلّقه زمانُك مرةً ... وإلى الخليقةِ يرجع المتخلّقُ
لو أمتع المرءَ الشبابُ حياتَه ... أزرى به أن المآرب تخلقُ(1)

إذا المرء

وقال أيضاً: [المتقارب]

إذا المرءُ أرقني مدحُهُ ... وأغفل حقّيَ أرّقتُهُ
بشتمٍ إذا بات يصلَى به ... توهَّم أنّي حرّقته

الهدايا

وقال أيضاً: [الكامل]

قد أخلق الناسُ الهدايا كلها ... إلا الكلامَ فإنه لم يخلقِ
فجعلتُ إهدائي إليك قصيدةً ... بكراً بخاتَم ربُّها لم تُفتقِ

الفهود

وقال في الفهود: [الرجز]

كأنها والخزرُ من أحداقها(2) ... والخطط السود على أشداقها
تُركٌ جرى الإثمد من آماقها(3)

الشقاق

وقال أيضاً: [البسيط]

إني لأحكم في عودٍ تُحَرِّقُهُ ... يا مُعرقاً في شقاقي أيَّ إعراقِ(4)
تُسيء بي حين لا أجزيك سيئةً ... والعود يجزيك تدخيناً بإحراقِ

صدق وكذب

وقال أيضاً: [الطويل]

يقولون لي: ألفاظ هجوكَ عندنا ... إلى القلب من ألفاظ مدحك أسبقُ
فقلت لهم: كذبٌ مديحي فيكُمُ ... وهجوي لكم صدقٌ وللصدق رونقُ

قال: [البسيط]

شكوى لو أنيَ أشكوها إلى حجر ... أصمَّ ممتنع الأركان انفلقا

---

(1) مآرب: جمع مأرب: الغرض والحاجة. أزرى: أهان. تُخلَق: تبلى.

(2) الخزْر: كسر العين بصرها. الأحداق: جمع الحدقة (حدقة العين).

(3) الإثمد: الكحل. آماق: عيون.

(4) أعرق: قدم.

وقال: [الخفيف]

وسمتْ همتي فجاوزت العَيْـ ـيوقَ بُعدا، وجازت العيّوقا[1]

ازداد مقتاً

وقال يهجو: [الكامل]

تيسٌ تنفَّق بالدلال ليُشتَهى فازداد مقتاً بالدلال، وما نفقْ[2]

فكأنه من يُبسه وسواده محراكُ تنوُّر تلوَّى فاحترقْ

ورد

وقال: [المنسرح]

خيريُّ ورد أتاك في طبق قد ملأ الخافقين من عبقهْ[3]

قد خلع العاشقون ما صنع الـ ـهجر بألوانهم على ورقهْ

وقال: [السريع]

إن جاء من يبغي لها منزلاً فقل له يمشي ويستنشقُ

حكى أبو بكر عبد اللهِ بن أبي الدنيا[4] أنه حضر مجلس أبي بكر محمد بن داود الظاهري[5] الأصبهاني قال: فجاءه رجل فوقف عليه ورفع له رقعة، فأخذها وتأملها طويلاً، وظن تلامذته أنها مسألة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردها إلى صاحبها. فنظرنا فإذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور، وإذا في الرقعة:

يا فقيها

[الخفيف]

يا بن داود يا فقيه العراق أفتِنا في قواتل الأحداقِ

هل عليهن في الجروح قصاص أم مباحٌ لها دمُ العشاق؟

وإذا الجواب:

كيف يفتيكُمُ قتيلٌ صريعٌ بسهام الفراق والاشتياق؟

وقتيل التلاقي أحسنُ حالاً عند داود من قتيل الفراقِ

---

(1) العيوق: نجم.

(2) المقت: الكره.

(3) الخافقان: المشرق والمغرب.

(4) ابن أبي الدنيا: عبيدالله بن محمد بن عبيد ويكنى أبا بكر. عالم بالأخبار. مات سنة ٢٨١ هـ. (الفهرست: ٢٦٢).

(5) الظاهري: أبو بكر محمد بن داوود، فقيه على مذهب أبيه، كان شاعراً أديباً اخبارياً. (الفهرست: ٣٠٥).

وقال: [الوافر]

كأن الكأس في يدها وفيها عقيقٌ في عقيق في عقيق[1]

الثريا

وقال في الثريا: [الطويل]

كأن الثريا إذ تجمَّع شملها رياض ربيع فُصِّلت بشقيق[2]
وقد لمعت حتى كأن بريقها قلائد در فُصِّلت بعقيق

درر

وقال في النجوم والقمر: [الكامل]

ومدامة كدم الذبيح شربتُها والبدر يجنح من خلال المشرقِ[3]
وكأنما زهرُ الكواكب حوله درر نُشرن على بساط أزرقِ

قمر السماء

وقال أيضاً في القمر: [الكامل]

يا من بِغُرَّتِهِ الهلالُ أما ترى قمر السماء وقد بدا في المشرق
كخريدة نظرتْ إلى إلفٍ لها فتلثَّمتْ خجلاً بكُمٍّ أزرق؟[4]

ظبية

وقال في البنان المخضب: [الخفيف]

وقفتْ وقفةً بباب الطاقِ ظبيةٌ من مخدّرات العراقِ
بنتُ سبع وأربع وثلاث أسرتْ قلب صبِّها المشتاقِ
قلتُ: من أنت يا غزال؟ فقالت: أنا من لُطف صنعة الخلّاق
لا تَرُمْ وصلنا فهذا بنان قد صبغناه من دم العشاق[5]

قالت

وزار قبر أخيه يوماً فوجد شقائق النعمان قد نبتت على قبره فأنشأ يقول:

[مجزوء الكامل]

قالت شقائق قبره ولرب أخرسَ ناطقُ

---

(١) شبه الكأس ويد الجارية وفمها بالعقيق.
(٢) الشقيق: شقائق النعمان.
(٣) المدامة: الخمرة.
(٤) الخريدة: الجارية الحسناء.
(٥) لا ترُم: لا تطلب. بنان: إصبع.

فـارقـتـه، ولـزمـتُـه   فـأنـا الشقيق الـصـادقُ

البـدن الناعـم

وقال: [مجزوء الرمل]

وشـفـوفُ البـدنِ النـا   عم في الثـوب الـرقيقِ[1]
ورحـيـقٌ كـحـريـق   فـي أبـاريـق عـقـيـقِ.
إن ذا مـن ورد خـدْ   دَيـكِ لِـصـبـاغ رفـيـق

(1) الشفوف: الثياب الرقيقة. والجسد الطري النحيل.

فهرس المحتويات

حرف الراء ٣
حرف الزاي ١٧٥
حرف السين ١٨٥
حرف الشين ٢٤٣
حرف الصاد ٢٥٧
حرف الضاد ٢٦٧
حرف الطاء ٢٩٩
حرف الظاء ٣٢١
حرف العين ٣٢٧
حرف الغين ٣٩٥
حرف الفاء ٣٩٩
حرف القاف ٤٤٩
الفهرس ٥٠٩

ديوان
ابن الرومي

شرح
الأستاذ أحمد حسن بسج

الجزء الثالث

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



الطبعة الثالثة
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد: ١١ - ٩٤٢٤ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ère Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

حرف الكاف

أيها القادم

قال علي بن العباس الرومي: [المنسرح]

حَيَّتْكَ عنّي السُّعودُ والفلكُ ... واللّهُ والصالحون والمَلَكُ
وأرْضعتْك الحظُوظُ دِرَّتَها ... رضاعةً مِن ورائِها حَشَك(١)
تحيَّةً سلّفتْكها مِقتي ... قبلَ التّلاقي لِركبِها رَتَكُ(٢)
يلْتَذُّها السَّمْعُ منك حين توا ... فِيك، وممّن يُحيرها الحنكُ
يا أيها القادمُ الذي انبلجَتْ ... غُرَّتُهُ فانجلى بها الحلكُ
قدِمتُم سالمين والمجدُ مقـ ... ـصورٌ عليكُم والفضلُ مشتركُ
وحرمةُ الجارِ والمطيفِ بكم ... ممنوعةٌ والثراءُ منتهَكُ
يا طالبي ما يُحاكُ من حُلل الـ ... ـحمدُ بأغلى ما تُطبعُ السِّكك(٣)
طلبتُم حقَّكم وفي الحقِّ أنْ ... يقرَن ما تطلبون والدَّركُ
لا زلتُم سادةً مضاحكَ للمـ ... ـلك، وأعداءُ حظِّكم ضُحكُ
مسترفدي الجاهِ والأكفِّ، على ... أبوابكم للعُفاةِ معتركُ(٤)
دعاءُ مستعصمٍ بكم أبداً ... ما دام فيه السكون والحركُ

(١) الحَشَك: سرعة تجمّع اللبن في الضرع.
(٢) المقة: المحبة. الرتك: المقاربة في الخطو.
(٣) السكك: جمع السِّكة: الحديدة التي تضرب عليها الدراهم.
(٤) العفاة: جمع العافي وهو طالب العطاء.

اذكر الموعد

وقال في ابن بشر المرثدي[١]: [الكامل]

عسُرتْ علينا دعوةُ السَّمكِ ... أنَّى وجودُك ضامنُ الدركِ[٢]
يا من أضاءَ شهابُ غرتِهِ ... فجلا ظلامَ الليلِ ذي الحلكِ
اذكرْ - هداكَ اللَّهُ - موعِدنا ... ودعِ السكون له إلى الحرك
واعلمْ - وُقيتَ الجهلَ - أنك في ... قصرٍ تليهِ مطارحُ السمكِ
والفضلُ من كفيك مشتركٌ ... لكنَّ فضلك غيرُ مُشتركِ
وحريمُ مالكَ جِدُّ منتهكٍ ... لكنَّ عِرضك غيرُ مُنتهكِ
والعُرف تُسديه إلى لسنٍ ... خيرُ المتاعِ وأفضلُ التِّركِ
وثناءُ مثلي غيرُ مُطَّرحٍ ... وسؤالُ مثلِك غيرُ مُتَّركِ
وبناتُ دجلةَ في فنائكُم ... مأسورةٌ في كلِّ مُعتركِ[٣]
تُفرى بأمثالِ الدروعِ وأحـ ... ـياناً بمثلِ نوافذِ الشِّككِ[٤]
بيضٌ كأمثال السبائك بل ... مشحونة بالشحم كالعُككِ[٥]
تغني عن الزيات قاليها ... وتُبخِّر الشاوين بالوَدَكِ
حَسُنتْ مناظرُها وساعَدها ... طعمُ كَحَلِّ معاقد التِّكَكِ[٦]
والنَّاقةُ الغَرْثان يرقبها ... قلقُ الخواطرِ متعبُ الملكِ[٧]
مُتَسحِّباً منكم على كرمٍ ... يا آل بشرٍ لا على حسكِ
والهازباءُ هديةٌ ذهبتْ ... مذ جاوزت أُسْكُفَّةَ الحنكِ[٨]
وافى فألقيناه في مِعدٍ ... لم نُلقهُ للنسلِ في بِركِ
فمضى وأحوجَنا إلى خلفٍ ... من سيِّدٍ كالبدرِ في الفلك
وكذا المطاعمُ كلُّها جُعِلتْ ... مُسكاً مجدَّدةً على مُسكِ
هي خِلْعَةٌ ليست بباقيةٍ ... كالخزِّ والسمورِ والفنكِ[٩]
هاتيك كالشيء المقيمِ لنا ... والزادُ كالمجتاز في السِّكَكِ

---

(١) المرثدي: تقدمت ترجمته: (١/٨٦).
(٢) السُّمك: السقف، والقامة من كل شيء.
(٣) بنات دجلة: كناية عن الأسماك.
(٤) تُفرى: تصاد. الشِّكك: جمع الشكة: السلاح.
العكك: جمع العكة: آنية السمن
(٦) التكك: جمع التكة: رباط السراويل.
(٧) الغرثان: الجائع.
(٨) الهازباء: ضرب من السمك. الأسكفَّة: خشبة الباب التي يوطأ عليها، وأراد الفم.
(٩) الخز والسمور: من الثياب. الفنك: حيوان فروه ثمين.

فـلـيـصـطـدِ الـصـيـادُ حـاجـتـنـا تـصـطـدْ مـودَّتـنـا بـلا شـركِ

نجاة السمك

فأبطأ عليه فقال في ذلك: [الرجز]

الحمـدُ لـلّهِ الـذي نجّى السمـكْ من الشُّصوص الجائلات والشبكْ(١)

علّمه يونسُ من تسبيحِه ما كان أدّاه إلى تسريحه(٢)

فهو من الصيّادِ في أمانِ ما دمتُ أبغيه، وفي ضمانِ

إني عليه لعظيم البركهْ فليدْعُ لي ما صاحبته الحركهْ

الوجنة

وقال وكتب على تفاحة: [مجزوء الكامل]

شبهي بوجنتك المليـ ـحة مُوجبٌ حقي عليكا

فبحرمتي لما استجبـ ـتَ لجاعلي سبباً إليكا

الحظ

وقال في عرف النفس: [البسيط]

بُنَيَّ: إنَّ فضولَ الحظِّ مَبْشَمةٌ فخذ لقوتك بعض الحظ، واتّركِ(٣)

وكن قلنْسُوَةَ المملوك تحظَ بها ولا تكونَنَّ نعليْ بذْلة الملكِ

يا مورداً

وقال يمدح المنصوري: [المنسرح]

أصبحتَ عاديتَ للصبا رشدكْ جهلاً، وأسلمتَ للهوى قَوَدكْ(٤)

حتى متى لا تُفيقُ من سِنَةٍ ولا يداوي مفنِّدٌ فندكْ(٥)

تُعملُ في صيدِ كل صائدةٍ ختلكَ طوراً وتارة طَرَدكْ

نرمي التي إنْ أصابَ ظاهرها سهْمُك شكّتْ بحدِّه كبدَكْ

يا صاحبَ اللوم هبْ لذي شعفٍ عوْنَك فيما عراهُ أو جَلَدَكْ

أوسِعْه عذراً ولُمْ مُعذِّبه وقلْ له عن أخٍ قد اعتقدَكْ

يا حسنَ الجيدِ كم تُدِلُّ على الصَّبْـ ـبِ كأنْ قد نحلته جيَدَكْ

يا واضحَ الثغرِ كم تُدِلُّ على الصبْـ ـبِ كأنْ قد أذقته بردَكْ

---

(١) الشصوص: جمع الشص: حديدة معقوفة يُصاد بها السمك.

(٢) في البيت إشارة إلى قصة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام، حيث ابتلعه الحوت، فدعا ربه فنجّاه.

(٣) مبشمة: من البشم: التخمة.

(٤) القَوَد: الدية.

(٥) السِّنة: النعاس. التفنيد: الكشف عن الغلط.

أذْلِلْ عليه إذا فعلتَ به ... أفعالك اللائي أشبهتْ غيَدَكْ
حظِّيَ من لؤلؤيْك منعُك مَنْـ ... ـظومَك منّي وتارة بدَدَكْ
لا لثمَ ثغرٍ ولا محاورةً ... يُحلى به من هواه قد عبدَكْ
يا مورداً صادقَ العذوبةِ أشـ ... ـكوكَ وأشكو الحماةُ أنْ أردَكْ
إذا افترقنا وَشَى الوشاةُ وإنْ ... كان التلاقي وجدتُهم رصَدَكْ
وأنت في منعِ ما أُحبُّ مع الـ ... ـقومِ فمن ذا يجير مُضطَهَدَكْ؟
يا ليتَ روحي وروحَك التقتا ... في جسدي أو أُحِلَّتا جسدكْ
عجبتُ من ظلمِكَ القويَّ ولو ... شاءَ ضعيفٌ ثناكَ أو عقدكْ
دعْ ذا وقلْ في مديحِ ذي كرمٍ ... قَوَّمَ إفْضالُ كفِّهِ أودَكْ(١)
ممَّن إذا ما رجوتَ نائلهُ ... أنجزَكَ الظنُّ فيهِ ما وعدَكْ
ما حُوذرتْ نكبةٌ مُزلزِلةٌ ... بالناسِ إلاّ جعلتَه سندكْ
أوْلاكَ ما يوجبُ اعتيادكَ أد ... ناه وما منَّهُ ولا اعْتبَدَكْ
إسحاقُ أُمْتِعْتَ بالسلامةِ والـ ... ـأمْنِ ولا فارقَ التُّقى خلدَكْ
وكثَّر اللَّهُ من فتاك أبي إسـ ... ـحاقَ في ظلِّ نعمةٍ عَدَدك
واعتمدَ اللَّهُ بالمكارهِ مَن ... قدّرها فيك أو بِها اعتمدك
كم غائبٍ غابَ ثم عاد فألـ ... ـفاكَ أخا سؤدَدٍ كما عَهِدكْ(٢)
ترغبُ في حمدِ حامديك ولا ... تحرمُ جدوى يديْكَ من جحدك
لا يرهبُ القاصدوك مِنْحَسةً ... قد قصدَ الحظُّ بابَ من قصدَكْ
يا جبلَ اللَّهِ في بسيطته ... لا هدَّكَ اللَّهُ بعدما وطَدَكْ
حقاً لقد سَلَّكَ الهُدى ذكَراً ... عضْباً، وكان الضلالُ قد غمدكْ
كأنّهما يشهدُ النبي أو الصِّدْ ... ديق أو صاحبيْه مَن شهدَكْ
ورثتَ عباسَك الوسامة والرأ ... ي فما ينكر امرؤ سَدَدَكْ
وعِلْمُ عبدِ الإلَهِ إرثُك لا ... شكَّ فمِنْ ثمَّ تستقي مدَدَكْ
ولم تزلْ مذ نشأتَ ممتثلا ... نُسْكَ عليٍّ ميمِّماً صمدَكْ
وما تعديتَ من محمدٍ الـ ... ـحلمَ إذا ما المميِّزُ انتقدكْ
وحزمُ منصورك المشادُ به ... فيك ومن ثمَّ تحتذي لَددَكْ(٣)

---

(١) الأوَد: الاعوجاج.

(٢) ألفاك: وجدك. السؤدد: المجد.

(٣) لدّه: خصمه.

وساقَ عيسى إليكَ آصرة الشْـ ـشَيْخَيْنِ رِفْداً فنِعْمَ ما رفدكْ
وإن بغاك امرؤ بحيث بنى أحمدُ أعلى بنيانه وجدكْ
وما تخلفتَ عن خصال أبي إسـ ـحاق من سعيه ولا جَهدكْ
آباءُ صِدْقٍ إذا بنيتَ من الـ ـمجد بناءً وجدتَهم عَمَدكْ
مِنْ كلِّهم فيك شيمة فتلتْ حبلَكَ شَزْراً، وأحكمت عِقدَكْ(١)
وتُرْفَدُ الخيرَ من جدودك أو يُلْقَى بك النَّسْبُ صاعداً أُدَدَكْ(٢)
أقولُ للمنبرِ الشريفِ وقدْ طال مدى ما اقتضاكَ وارتصدَكْ
صبراً فلو قد علاكَ فارسُك الـ ـأصْيَدُ أحيا بريحهِ صَيَدَكْ
أبشرْ به منبر العَروبةِ وأنـ ـظُرهُ كأني أراهُ قد صعِدكْ
إذ لا تجوزُ الصوابَ خطبتُهُ ولا يضلُّ الهدى إذا اقتعدكْ
وكيف لا تكثرُ الحنينَ من الشو قِ إليه وجدُّه مهدَكْ؟
يا غرسَ ذي العرشِ لا شريكَ لهُ أنبتَك اللّهُ ثم لا حَصَدَكْ
بقيتَ للمكرماتِ ما بقيتْ ولا فقدتَ الندى ولا فقدكْ
وحائرِ الرأي فيك قلتُ له: أراكَ شبَّهت بحره ثَمَدَكْ(٣)
يا رَمِدَ العينِ قُمْ قبالَتَهُ فداوِ باللحظ نحوه رَمَدَكْ
أقصِرْ عن الجهلِ يا مُماجِدَه فقد قضى اللّهُ أنه مَجدَكْ
نافستَ في المُنفِساتِ مَنْ وسعتْ إحدى مناديح صدرهِ بلدكْ(٤)
ألومُ مَنْ يرتجي لحاقكَ في المجـ ـدِ كما لا ألومُ من حَسَدَكْ
جاراك أهلُ العلاء فانقطعتْ أنفاسُهم قبل قطعِهم أمدَكْ
جَرَوا فملُّوا الجِراء في طَلَقٍ وذاك ما لا تملُّه أبدكْ
أقسمتُ باللهِ والنبيِّ لقد قضتْ مساعيك حقَّ من وَلدكْ
يا منْ يَؤمُّ الوزيرَ معتمِداً أبلغتَ خيرَ البلاغِ معتمدَكْ
قلْ لأبي الصقرِ إن مَثَلْتَ له واجمع لما أنت قائلُ حشدكْ:
لا يَعْجَبِ الناسُ أن تسودَهُم حقُّ أياديك أن تطيلَ يدكْ
تاللّهِ تدري الأكفُّ تشكر إطـ ـلاقَك أصفادهن أمّ صفَدَكْ

---

(١) شيمة: سجية. شزر الحبل: فتله عن اليسار.
(٢) أُدد: أبو قبيلة.
(٣) الثمد: الماء القليل.
(٤) مناديح: جمع مندوحة وهي ما اتسع من الأرض، والكثرة، والسعة.

مـا نسـألُ اللّه أن تـنـالَ من الـخيـرا ... تِ إلا عـديـدَ مَـنْ حـمـدكْ
ينصـرفُ الـوفـدُ يـحـمـدُون معـاً ... يـومـك فـيـهـم ويـأمـلون غـدكْ
إنَّ الـذئـابَ الـتي تُـغيـرُ على النـا ... س تـنـاهـتْ من خـوفهـا أسـدَكْ
نـصبْتَ لـلسـلميـن محـتِسـبـاً ... كـثَّـرَ مُـعْـطِيـكَـهُ بـه عُـدَدَكْ
فـقـد أتى كـلُّ مـا تـراه مـن الأمـ ... ـر رشـاداً، ومـا عـدا رشـدَكْ
لا زلـتَ يـا خيـرَ سـيـدٍ عـضُـداً ... لـه، ولا زال كـائـنـاً عـضُـدكْ
وسـاخطٍ مـا رضـيـتَ قـلتُ لـه: ... ارضَ رِضـاه أو افتـرشْ ضـمـدكْ[1]
عشْ فـي ذراهُ ودعْ عـداوتَـه ... وأنـت في الـخلد تـرتـعي رغـدكْ
وإنْ تـتـابعـتَ فـي شِـقـاقِـكَـهُ ... فـاعددك في النـار تصـطلي وقـدكْ
يـا من يعـادي الـسـمـاءَ أنْ رفـعَتْ ... كـلَّ خيـرَهـا تحتهـا ودع نـكـدَكْ

قل للأمير

وقال في عبيدالله بن عبدالله[2]: [البسيط]

قـلْ لـلأمـيـر: أدامَ اللّهُ نـعمـاكـا ... وزادَ جـدَّك إسـعـاداً وأبـقـاكـا
يسقي السحـابُ فتحكيـه فتشبهُـه ... ولا يـشبَّـه سـقيـاه بـسـقيـاكـا
نضحتَ بـالماء في يـومٍ وقد نفحتَ ... في عـامـهِ كلِّه بـالمـاء كـفـاكـا
ومـا أردتَ بـإغبـاب النـدى ـ قسمـاً ... إجمامَ مالـكَ بـل إجمام حَسْراكـا[3]
اجممت حسـرى أياديـك التي ثَقلتْ ... عـلى الـكـواهـل حتـى آدهـا ذاكـا
كي يستـريحـوا فيـزدادوا بـراحتِهم ... فضـلَ اضطلاعٍ بمـا تُسدي يمينـاكـا
ومـا مللتَ العطايـا فاسترحْتَ إلى ... إغبـابهـا بـل هـمُ ملوا عـطايـاكـا
ومـا نهتْهم عـن المـرعَى وخـامتُـه ... لكنـه أسنقَ الـراعين مـرعـاكـا[4]
تـدبَّـرَ الـنـاسُ مـا دبـرْتَهم فـإذا ... عليهـمُ لا عـلى الأمـوالِ بُقيـاكـا
أمسكـتَ سيْبَـكَ إضـراءً لـرغبتهم ... ومـا بخلتَ ومـا أمسكتَ مُمْسـاكـا[5]
هـذا عـلى أنَّ ظني فيـك يـخبـرني ... أن قـد أتيتَ من الإفضـال مـأتـاكـا
وإن لـهـوتَ بـنضـحِ المـاء آونـةً ... فمـا أراه عن المعـروفِ ألـهـاكـا

---

(١) الضَّمْد: الرطب واليبيس معاً.
(٢) عبيـدالله بن عبـدالله: تقـدمت تـرجمتـه.
(٣) إغباب الندى: تقليل العطاء. إجمام المال: تكثيره.
(٤) أسنق الراعين: أتخمهم.
(٥) السيب: العطاء.

بـل قــد أقمتَ لعيـد الـلهـوِ سُنَّـتـهُ — ومــا عـدوتَ من الإحســان مجــراكــا
لا شأنَ يُلهيك عن شأنِ النَّدَى أبـداً — إلا نــظـيــرٌ لــه مــن شــأنِ تـقــواكــا
قــد كنتُ أخـطىءُ في أيـامِ تهنئتي — بـالمهـرجـانِ وبـالنَّيـروز إيـاكـا[1]
وكــان أصــوبَ مـن هــذاك تهنئتي — إيـاهـمــا بــك لــو لُقِّيتُ هــذاكــا
إنَّ الـزمـانَ الـذي تـحـيـا فـتـبلـغـهُ — ـ يـا بنَ الكـرام ـ لمغبـوطٌ بمحْيـاكـا
فـالآن أُهـدي إلى النيـروز تهنئتي — والـمــهــرجـانِ إذا آنــا فــزاراكــا
ليشـكـرا لـك أنْ فخـمْتَ شـأنـهـمـا — عن غيـر مَيْلٍ إلى الإلحـادِ، حـاشـاكـا
لم تأتِ مأتـاك في تعـظيم قـدرهمـا — من بـابِ دينـك بـل من بابِ دنيـاكـا
كـادا يقـاسـان بـالعيـدين إذْ وُسِمـا — بـوسم يَــوْمَيْـنِ من أيـامِ مَلهـاكـا
ليسـا بعيـديْ صـلاةٍ غيـرَ أنهـمـا — عـيـدا نــوالٍ لمن يعتـرُّ جـدواكـا
لـراحتيـك إذا وافى صبـاحَـهـمـا — جِـدٌّ وأنــت تــراه مـن هُـوَيـنـاكـا
تعـطي رغـابَ العـطايا لاعبـاً فكِهاً — وأنـت تُحـي خـلال الهـزل هُـلّاكـا
فمهـرجـانُـك والنيـروز قـد غـدوا — سيــان عند ذوي التقـوى، وعيداكـا
إذ فيـهـمـا كـل بـر أنت فـاعـلـه — في يـوم فطرك أو في يـوم أضحـاكـا

تكلّمي

وقال في شنطف[2]: [المجتث]

تـكـلَّـمـي فـي كِـمـامِـكْ — سُـقِّيـتِ كـأسَ حِـمـامِـكْ
فـإنَّ فـي فـيـك حُـشّـاً — يـفـوح عـنـد كـلامِـكْ[3]
عُـوفـيـتِ دون الـنَّـدامـى — مـن شـمِّـه بـخُـشامِـكْ
مـا أشـتـهـي بـعـدوٍّ — أن يُـبـتَـلَـى بِـلـثـامِـكْ

فيه فرصة

وقال وكتب بها إلى أحمد بن إسماعيل المعروف بابن سُمَيْع يستجلب إخاءه للمنصوري: [الوافر]

رعـايـةُ حـقِّـنـا حـقٌّ عـلـيْـكـا — لـمـا نـعـتـدُّ من مَـيْـلٍ إلـيـكـا
ونَـصْـرُك بـاسِطُ النُّـعـمى علينـا — نـهـايـةُ مـا نُـؤَمِّـلُهُ لـديـكـا
فـدُونَـك مـن مَـوَدَّتِـهِ نـصـيـبـاً — رغـيـبـاً قـد مـلأتَ بـه يـديـكـا

---

(1) المهرجان والنيروز: من أعياد الفرس.

(2) شنطف: امرأة، رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها كثيراً.

(3) الحش: المحشة وهي الدبر، وقد شبه فمها لكراهة ريحه بالمرحاض.

أبَـا الـعـبـاس: لا تُـغْـلَبْ عـلـيـه فـقـد أضْحَى ولـم يُغْلَبْ عـلـيـكـا
مـتـى راعـيـتَـه مـن جـانـبـيـه رعـاك بـعـيـنـه مـن جـانـبـيـكـا
ولـم تـعـدم بـه سـيـفـاً ودرعـاً كـهـمّـك عُـدَّةً فـي حـالـتـيـكـا
ومـثـلك لا يُـدَل عـلـى رشـادٍ كـفـاك بـلـمـحـةٍ مـن نـاظـريـكـا
أبـا الـعـبـاس قـد أسـديـت فـعـلاً وصـلـتَ بـه إخـاء مُـؤاخِـيَـيْـكـا
وفـيـه فـرصـةٌ لـك فـانـتـهـزْهـا فـإن الـلّه يـكـبـتُ حـاسـديـكـا

أنلني

وقال في بعض الرّؤساء: [الطويل]

أنِـلْني أو ادْلُـلْنِي عـلى مـن يُـنـيـلـني وتـلك أشـقُّ الـكُـلْـفـتَـيـنِ عـلـيـكـا
متى ـ لَيْتَ شعري ـ أنت واجدُ واحدٍ تُـنـيـلُ يـداهُ بـعـد منـعِ يـديـكـا؟
أبـى ذاك أن الخيـرَ مـنـك مـعـانُـهُ وأنَّ مُـشـارَ الـعـالـمـيـنَ إلـيـكـا
يـدي لامـرىءٍ يبغي الـنـوالَ رهـيـنـةٌ متى نـالـهُ إن لـم يـنـلْـه لـديـكـا؟

في الجنة

وقال يعزي علي بن يحيى[1] عن ابنته: [الكامل]

يـفْـدِي الأبـاعِـدُ مَنْ تـلي ويـلـيـكـا ويـقي بـنـاتُـك بـالـنـفـوس بنيـكـا
ويـقيـك كـلّهمُ الحتـوفَ ولـم تَمُـتْ نـفسٌ تُـلاقـي حـتـفَـهـا، وتـقـيـكـا
لا تـبـعـدنّ كـريـمـةٌ أودعْـتَـهـا صِـهـراً من الأصـهـارِ لا يُـخـزيـكـا
إنـي لأرجـو أن يـكـون صـداقُـهـا من جـنـةِ الـفـردوسِ مـا يُـرْضيـكـا
لا تـأسـيـنَّ لـهـا فـقـدْ زَوَّجـتَـهـا كُـفـؤا وضـمَّـنـت الـصَّـداقَ مَـلـيـكـا

لم أفسّر

وقال، وكان فسر لأبي الصقر[2] غريب قصيدة كان امتدحه بها: وأما اعتذاري ـ أسعدك اللّه ـ من تفسير الغريب فيقوم به عني قولي: [الخفيف]

لـم أُفـسِّـرْ غـريـبـهـا لـك لـكِـنْ لامـرىءٍ يجهـلُ الـغـريـبَ سـواكـا
فـعـسـاهـا تَـمُـرّ بـالـعـيـنِ مـمَّـنْ لـيْسَ في الـعلمِ جَـاريـاً مَـجْـراكـا
فـابـسُطِ الـعُـذْرَ لـي وأنـتَ حَـمِـيـدٌ مـع مـا أنـت بـاسِـطٌ مـن نـداكـا
أنـت أعْـلى مـن أن تُـفـات بـعـلم أو يُـدانـي مـدى عـلـيـمٍ مـداكـا

---

(١) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.

(٢) أبو الصقر إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

إلى العدا

وقال في المعتمد[1] حين خرج من سر من رأى يريد المدائن في وقت ما قوي أمر صاحب الزنج، وأقبل الصفار، وكان زيرك مقيماً بجنبلاء، فاحتال الزنج عليه ليحرقوه بنار ألهبوها فصارت الحيلة عليهم: [الكامل]

لمّا استقلَّ بك الطريقُ إلى العدا ... لا زلتَ تسلُكُ نحو رُشْدٍ مَسْلكا
غشِيتْكَ مِنْ نصرِ الإلهِ سحابةٌ ... نالت حواشِيها وليَّكَ زِيرُكا
فسما إلى الزَّنْجِ الأخابثِ سَمْوةً ... كانت لجمعهمُ هلاكاً مُهْلِكا
وبكيدِهم كِيدُوا له لا كيدِهِ ... واللَّهُ حيَّنَهُم لذاكَ فأوْشَكا
شبُّوا له ناراً فأحرقَهم بها ... ملكٌ إذا طلبَ الأعاديَ أدْرَكا
كانتْ أحقَّ من السيوفِ بأخذِهِم ... فحمت مُباحَ دمائهم أن تُسفكا
رامُوا بكيدِهِمُ وليَّ مُظَفَّرٍ ... لو كاده جبلٌ - إذاً - لتدكدكا
واهاً لها عِظَةٌ لهم ولغيْرِهِمْ ... حُقَّ امْرؤٌ وعظتْه ألا يُؤْفَكا[2]
فلْيَصرِفِ الصَّفَّارُ عنك عِنانَهُ ... وليترِكِ الغيَّ المبينَ مُتْركا
وَلْيُبْقِ أن أبْقى على حَوْبائهِ ... وعلى بقيَّةِ شِلوه أن تُهْتَكا[3]
فلقد رأى ما فيه مُعْتَبَرٌ له ... إنْ عبرةٌ نفعَتْ، وإنْ قلبٌ ذَكا

المفسد

وقال في سليمان بن عبدالله[4]: [المتقارب]

سُليمانُ مَفْسدةُ المملَكَهْ ... فأهلكَهُ اللَّهُ واستدْرَكَهْ
رعى طبرستان رعيَ المُضيـ ... ـعِ وهْيَ إلى الحَشْرِ مُسْتَهْلَكَهْ[5]
وما كان براً على ضَعْفِهِ ... ولا فاجراً قَبْلُ، ما أفتكَه!
هو الأسدُ الوَرْدُ في قصرِهِ ... ولكنّه ثعلبُ المعْرَكَهْ
وأحسِبُ فرعونَ في كفره ... وهامانَ ما سلكا مسلَكَهْ
توقَّعُ لبغدادَ إذْ ساسها ... زِفافاً فقدْ أصبحَتْ مُمْلكَهْ
سَيَتْبَعُها طبرِسْتانها ... تَصَبَّر لذاك فما أوشكَهْ

---

(١) المعتمد: الخليفة أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم أبي إسحاق بن الرشيد، العباسي ولد سنة ٢٢٩ هـ. مات سنة ٢٧٩ هـ. ودفن بسامراء. خلافته ٢٣ سنة (سير أعلام النبلاء: ١٢/٥٤٠).

(٢) يؤفك: من الإفك أي الكذب.

(٣) الحوباء: النفس. الشلو: العضو من أعضاء الميت.

(٤) سليمان بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(٥) طبرستان: اسم يطلق على إقليم ببلاد فارس بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم. ومعناها: ناحية الفأس.

أتــاهــا فــزلــزل أركــانَــهــا وأشْلَى ابْن أوْسٍ على الصَّعْلَكَهْ
وقــد كــادَ يَــهْـوي بــهــا عَــرْشُــهــا ولــكــنْ تــبــارَكَ مــن أمــسَــكَــهْ
وجــدتُ مُــوَلّــيَــهُ مُــلْقــيــاً بــكــلْتــا يــديْــهِ إلــى الــتَّــهْــلُكَــهْ

أهابك

وقال في اسماعيل بن بلبل[1] وكان قد استزاره إلى سرَّ من رأى، فكتب إليه بهذه الأبيات، يعتذر إليه من التخلف عن المسير إلى حضرته: [المتقارب]

أبــا الــصَّــقْــرِ لا تَــدْعُــنــي لــلبِــرا زِ أو أســتــعــدُّ كــأقْــرانِــكــا
أرى الــنــفْــسَ يــقْــعُــدُ بــي عَــزْمُــهــا إذا مــا هــمــمــتُ بــإتْــيــانِــكــا
لِمــا وَضَــعَ الــدهــرُ من هِــمَّــتِــي ومــا رفــع الــلَّهُ مــنْ شــأنِــكــا
أهــابُــكَ هَــيْــبَــةَ مُــسْــتَــعْــظِمٍ لــقَــدْرِكَ لا قَــدْرِ سُــلْطانِــكــا
وبــعــدُ فــمــا حــالــتــي حــالــةٌ أرانــي بــهــا أهْــلَ غِــشْــيــانِــكــا
فــلَيس بــعــزْمِــي نــهــوضٌ إلــيــكَ إنْ لــم تُــعِــنْــهُ بــأعْــوانِــكــا
ولــو شِــئْــتَ قــلــت: أقِــمْ راشــداً فــلا ذنبَ لــي، بــل لــحِــرْمــانِــكــا
ولــكــن أبــتْ لــك ذاكَ الــعُــلا وطــيــبُ عُــصــارة عِــيــدانِــكــا
أزِرْنــي نــوالَــكَ آنسْ بــه وأعــتــدْ عتــادي لــلُقْــيــانــكــا[2]
فــلســتُ بــأولِ مــن زاره مــن الأبــعــدِيــن وجــيــرانــكــا
أتــرغــب عــن خُــلق فــاضــلٍ حَــمِــدْنــاه عــن بــعضِ أخْــوَانــكــا؟
يــســيــرُ الــســحــابُ بــأثــقــالــه ولــيْس لــه رحــبُ أعــطانــكــا
فــيــســقــي مــنــازلَــنــا صــوبــهُ ولــيس لــه مــجــدُ شــيــبانِــكــا
ومــا كــانَ يُــمــكــن شــيــئاً ســوا كَ فــهــو أحــقُّ بــإمــكــانِــكــا
فــقُــلْ لــســحــابِــك: ســرْ نــحــوه مُــغِــدًّا فــجُــدْه بــتَــهــتــانِــكــا[3]
فــكــم ســائلٍ لــك أغــنــيــتَــه وأوطــانُــه غــيــرُ أوطــانِــكــا
وكــم واهــنِ الــركــن أنــضــتَــه إلــيــك بــقــوة أركــانــكــا
وقــد كــان مــثــلِيَ ذا عِــلَّةٍ ولــكــنْ أزيــحَــتْ بــإحــســانِــكــا
وسُــنَّــةُ مــجــدِك أن تُــســتــقــى ســجــالُ نــداكَ بــأشْــطانِــكــا[4]
بــرفْــدِك يــنــهَــضُ مــن يــرتــجــي لــديْــكَ الــغِــنَــى وبِــحُــمــلانِــكــا

---

(١) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) أزرني نوالك: أعطني.
(٣) التهتان: التهطال: المطر الغزير، كناية عن العطاء.
(٤) السجال: الدلاء. الندى: الجود. الأشطان: الحبل.

لـذلـكَ يُـثْـنـي عـليـك الـورى   بـأطـيـبَ مـن ريـح أرْدانـكـا[1]

هتفتُ

وقال في القاسم بن عبيدالله[2] : [المنسرح]

نـادمْـتُ بـدرَ السمـاءِ في فَـلكِـه :   أجْـزِلْ بِـحظِّ الـولـيِّ مـن مَـلِكِـهْ
نـادمْـتُـهُ والـحُـظُوظُ نـافِـرةٌ   فـاصْـدَدْتُ وحْشِيَّهُـنَّ في شَـركِـه
مِنْ بعـدِ مـا خـاسَ بي وأسْلَمَـنِي   طَـوْعـاً إلى الـدهـرِ ضـامِنُـو دَرَكِـهْ
هَـتَفْتُ لـلدهـرِ بـاسـمِ قـاسِمِـهِ   فـانْهَـزَمَ الـدهـرُ وهْـو في شِـكَكِـهْ
الـقـاسـمِ الـقـاسـمِ الـرفّـاد إذا   أيـأسَ ضَـرْعُ المُـدِرِّ من حَشَكِـهْ[3]
أبي الحسيـن الـذي بـه حَسُـن السْـ   ـسُلْطانُ، وابيضَّ بـعـدمـا حلكـهْ
فـتـى لـه مـنـظر ومـخـتَـبَـرُ   صـاغَـهُمـا اللّـهُ من حُـلى فَـلَكِـهْ
حـديـثُ سنّ، كـبـيـرُ مـعـرفـةٍ   مُـحْـتَـكُ قبـل حيـن مـحتنِـكِـهْ
يـعـارِكُ الـحُـول الأريـبَ بـهِ   ليث تُفـادي الليـوث من عَـركِـه
صِيـغَ الحجـا من سُكُـونِـه صِيغـا   راقتْ وصيـغَ الـذكـاءُ من حَـرَكِـهْ[4]
يـجـمـع ضـدَّيْـنِ من جـلالـتـه   في كـلِ قلب ولُـطْف مـنـسلكـهْ
مستحْكَمُ الـرأي غيـرُ مُخْـدَجِـهِ   مُصَمَّمُ العـزمِ غيـرُ مُرتَـبكِـه[5]
قـد حـاز مـا في الشبـابِ من أنقِ الـ   ـحُسْنِ ومـا في المشيبِ من حُنكِـه
فـهـو رضيُّ العيـن حيـن تُبْصِـرُه   والـرأي عَـفْـواً وبعْـدَ مُـعْـتَـركِـه
جـاهِـرْ بـه المُلْكَ والملوكَ معـاً   ولا تُـسـتَـرْهُ خـوف مُـنْـتَـهِكِـه
أخُـو فـعـالٍ كـأنَّ زُهْـرَ نُـجـو   مِ الليـلِ مـطـبـوعـةٌ على سككـه
مُـشْـتـرِكُ الـحظ لا مـحـصَّـله   مُحَصَّـلُ المجـد غيـرُ مشتـركـه
مـنـتـهَـكُ المـالِ لا مـمـنَّـعـه   مُمَنَّـعُ العِـرضِ غيـرُ منتَـهكـه
يحلُو علـى سَمعـه السـؤالُ ومـا   زالـتْ «نَعَـمْ» حُلْوةً عـلى حَنَكِـه
كـأنـمـا الـقـطْرُ مـن نـدى يـده   والـبـرَقُ من بِشْـرهِ ومن ضَحَكِـه
لـم يجْعَـلِ الـغـدْر لـلوفـاءِ أخـاً   مُـذْ كـان في فَتْكِـه ولا نُسُكِـه
طـبـيـعـةٌ لا تـرالُ تُـخْـلِصُهـا الـ   أيّـامُ والتّبـرِ عِـنْـد مُنْسبكـه
كـم حـسـنـاتٍ لـه مُـشـهَّـرة   أسِـرَّهـا مـا استـطاع من مَـلَكِـه

---

(١) الـورى: البشـر. الأردان: جمـع الـردن وهـو الكم.

(٢) القـاسم بن عبيـدالله: تقـدمت تـرجمتـه.

(٣) الحشَك: شِدَّة امتلاء الضرع

(٤) الحجا: العقل.

(٥) مخدج: ناقص.

صيَّرنـي جـودُهُ إلـى فُـسح الـ ـعيش فـأغنيتُ طـالبي مُسكـه(١)
فـي منـزلٍ بـرٍّ كـلِّ باديـة مـن صَحْنِـهِ والبحـار من بـركـه
تَـصْبَحُنـي فـيـه كُـلُّ شـارقـة جَـدْوى حثيث النـوالِ مُـدَّركـه
أقـاتِـلُ الـحـرَّ فـي غـلائـلِهِ والـقُـرَّ في خَـزِّهِ وفي فَنـكِـه(٢)
لـو دونـيَ الـبحـرُ جاء نـائـلُهُ أسْبحَ من فُلكـه ومن سَمَكِـه
يـا بنَ عُبَيْـد الإلـهِ، يـا بنَ أبي القـا سم شـافيَ السلطانِ من نُهَكـه(٣)
يـا بنَ الـوزيـر السَّـديـد منـزَعُـهُ بـرغْـم أنفِ العِـدا ومؤتـفكـه
يـا بـنَ الـذي أصبـحَـتْ مـآثـرُهُ من ضحكاتِ الزمان بعد ضُحَكه
الجـامـع الشمـلَ بـعـدَ فـرقتـه والـواصـلِ الحبـلَ بعـد منْبتكـه(٤)
شكـريـك فـرض ولست بـالغـه ولـسـتُ فـي حـالةٍ بـمُـتَّـركـه
خُـذْهـا تـهـادي إلـيـك طـائـعـةً مثـلَ تهـادي الغـديـر في حُبُكُـه
نُـعْمـاك فـي منـزلـي مخيمـةٌ والـشّعـرُ فـي نَصّـه وفـي رَتَكـه(٥)

لي وطن

وقال يمدح سليمان بن عبدالله(٦): [الطويل]

أعـوذ بحقْويْـك العـزيـزيْن أن أرى مُقِـرّاً بضيمٍ يتـركُ الـوجـهَ حـالِكـا(٧)
ولـي وطـنٌ آلـيـت ألا أبـيـعَـهُ وألا أرى غيـري لـه الـدهـرَ مـالكـا
عهْـدتُ بـه شـرخَ الشبـابِ ونعمـةً كنعمـةِ قـومٍ أصبحـوا في ظِـلالكـا
فـقـد ألِـفَتْـهُ الـنفسُ حتَّـى كـأنـه لهـا جسـدٌ إن بـانَ غـودِرْتُ هـالكـا
وحبَّب أوطـانَ الـرجـالِ إليـهـمُ مـآربُ قضَّـاهـا الشبـابُ هنـالكـا
إذا ذكـروا أوطـانَـهُـم ذكَّـرتـه عُهـودَ الصبـا فيهـا فحنّـوا لـذلكـا
وقـد ضـامنـي فـيـه لئيـمٌ وعـزَّنـي وهـا أنـا منـه مُعْصِمٌ بحبـالكـا
وأحْـدثَ أحْـداثـاً أضـرَّت بمنـزلي يـريـغُ إلى بيْعَيْـهِ منه المسـالكـا(٨)
وراغـمني فيمـا أتى من ظُـلامتـي وقـال لي: اجهـدْ فيَّ جُهْـدَ احتيالكـا
فمـا هـو إلا نسجُـك الشعـرَ سـادراً ومـا الشعرُ إلا ضلَّةٌ من ضـلالِكـا(٩)

---

(١) مسكه: خيره، وعطاؤه.
(٢) الغلائل: الأثواب الشفافة. القر: البرد. الخز: ضرب من الثياب الصوفية.
الفنك: حيوان فروه ثمين.
(٣) نَهَكَه: غلبه، والنَّهك: المتاعب.
(٤) بتكه: قطعه.
(٥) رَتَكَ: قارب في خطوه.
(٦) سليمان بن عبدالله: تقدمت ترجمته: (٣٣١/١).
(٧) الحقو: الكشح والإزار. الضيم: الجور.
(٨) يريغ: يريد ويطلب.
(٩) سادر: متحير.

مقالةُ وغْدٍ، مثلُه قال مثلها ... وما زال قوَّالاً خلافَ مقالكا
صدوفاً عن الخيراتِ لا يرأمُ العلا ... ولا يحْتَذي في صالحٍ بمثالِكا
مِن القومِ لا يرعَوْنَ حقاً لشاعرٍ ... ولا تَقْتَدي أفعالُهم بفعالكا
يُعيِّر سُؤَّالَ الملوكِ ولم يكُن ... بعارٍ على الأحرارِ مثلُ سُؤالكا
مُدِلَّا بمالٍ لم يُصْبهُ بحِلّه ... وحَقَّ جلالِ اللَّهِ ثم جلالكا(١)
وحَسْبي عن إثم الأليَّة زاجرٌ ... بما امتلأتْ عيني به من جمالكا
وإني وإنْ أضحى مُدِلاً بماله ... لآمُلُ أن أُلفَى مُدِلًّا بمالكا
فإن أخطأتْني من يَمينيْك نعمةٌ ... فلا تخطِئْنه نقمة من شمالكا
فكم لقي العافون عَوْداً وبدأةً ... نوالَكَ، والعادون مر نكالكا
وقد قلت للأعداءِ لمَّا تظاهروا ... عليّ وقد أوعدتهم بصيالكا:
حذارِ سهامي المُصميات ولم تكن ... لتُشوىَ إن نصَّلتها بنصالكا(٢)
وما كنتُ أخشى أن أُسام هضيمةً ... وخدَّاي نَعْلا بِذْلةٍ من نعالكا
فيجِلّ عنِ المظلوم كل ظلامةٍ ... وقتْك نفوسُ الكاشحين المهالكا(٣)
وتلك نفوسٌ لو عُرِضن على الردى ... فِداءً رأى ألّا تفي بقبالكا

الوعد والوعيد

وقال في الحسن بن عبيداللهِ بن سليمان(٤): [الخفيف]

رقَّ آبٌ وما ترقُّ لعبدكْ ... من جَوَى قلبِه ومن طولِ صدِّكْ
ومن الجَورِ أن يسالمَ قلبي ... حدَّ آبٍ وأن يُشاك بحدّكْ
حالَ شهرٌ مُذمٌ عن سجايا ... هُ، وما حُلْتَ عن تنكر عهدكْ
أحمدُ اللَّهَ ما كذا وعدتْني ... عنك فحواك من وثاقةِ عقدِكْ
قد عرفنا مقدارَ سُخطِك فاجهدْ ... أن نرى العفوَ منك أيسر جهدك
إنَّ خُلف الوعيد ليس بعارٍ ... لكن العارُ كلُّه خلفُ وعدك
ولقد كان في عِداتك عفوٌ ... واغتفارٌ يستنطقاني بحمدك
فاعفُ عنّي :تخلُّفي واختلالي ... عفوكَ الحرَّ والقَ غييّ برُشدك
قد فعلتُ القبيح وهو شبيهي ... خطأً فافعلِ الجميلَ بعمدك
وَفدَتْ رغبتي إليك وما زلـ ... ـتَ تُحيّي بالنُّجح أوجه وفْدك(٥)

---

(١) مدل بماله: لا يخشى عليه.
(٢) السهام المصميات: الصائبات.
(٣) الكاشح: المبغض.
(٤) الحسن بن عبيدالله بن سليمان بن وهب: تقدمت ترجمته.
(٥) النجح: الظفر بالشيء.

عاقبتني

وقال فيه: [البسيط]

إنَّ ائتمـانَـكَ آفـاتِ الـزمـانِ على ... نفسٍ تمـرُّ بها لـوعاتُ هجـرانِـكْ
لشـاهـدٌ حـالفٌ للحـالفينَ لهـا ... بـأنَّ سـرَّك فـيـه مثـلُ إعـلانِـكْ
قـد أوبقتني ذنـوبٌ لستُ أعـرِفُـهـا ... فـاجعلْ تغمُّدَها من بعض إحسانكْ(١)
وارفُـق بـنـفسٍ فـلم تـعْـمَـهْ وأنْ ... جَهِلَت، مقدارُ زلتها مقدارُ غفرانك
فـإنْ أبـيـتَ لأيـمـانٍ مـؤكـدةٍ ... فبَـذْلُـك العفـوَ كفاراتُ أيمانـك
عـاقبتـني بـعقـابٍ لا أقـومُ لـه ... وأنت تَحـرَجُ من تقـويمِ غلمـانِـك
لا تجعلنّي قـذاةَ الكـأسِ مقليـةً ... بعد اعتداديَ من منفوسِ ريحانـك
واذكـر - وُقيتَ من النسيـان أسـوَأه - ... كـوني سُـرورَك في أيـام أحـزانـك
أيـام آتيك نـدمـانـاً فـتـقـبلُني ... ولا تـرى أنَّ نـدمـانـا كـنـدمانـك(٢)
عفـواً فإننـا عبيدٌ إن صمـدْتَ لنـا ... بـالجدِّ قـاتلتَ منـا غيـرَ أقـرانـك
بـحقّ منْ أنت راجيـه وخـائفُـهُ ... جُدْ بـاغتفـارٍ واخْمدْ بعض نيـرانك،
وزِنْ ذنـوبي بمـا أسلفتُ من حسنٍ ... فإنني لستُ أخشى ظُلمَ ميـزانـك

اشرب

وقال في المعتضد(٣): [الكامل]

اشـرب علـى ذكـرِ الأحبَّـة إنـهـم ... عـمّـا قـليـل قـادمـونَ عـليـكـا
لا تـنـسـيَـنَّـهُـم فـإنَّ لـديـهـمُ ... شـوقـاً وشـوقـاً لـلحـديثِ إليـكـا
وكـأنني بـهـمُ إلـيـك وإنّـمـا ... شمسُ النهـارِ بهم هنـاك لـديـكـا
ولـقـد مـلأتَ يـديهُـم بِـكَ غِبـطةً ... ولـقـد مـلأتَ بهم كـذاك يـديكـا

قَسَم

وقال في ابن أبي قرة(٤): [مجزوء الكامل]

أقـسـمـتُ أن أخـا نـفـاكـا ... قـد بـرَّ مـجـتـهـداً أبـاكـا
أحـيـاهُ حـيـن نـفـاك عـنـ ... ـه وكـان قـد لـقـيَ الـهـلاكـا
فـكـأنـه عـيـسـى الـمـسـيـ ... ـحُ ونَـشْـرهُ الـمـوتـى بـذاكـا(٥)

---

(١) أوبقتني: أهلكتني.
(٢) النُّدمان: جمع النديم وهو الخليل.
(٣) المعتضد: تقدمت ترجمته.
(٤) ابن أبي قرة: تقدمت ترجمته.
(٥) نشـر الموتى: إحياؤهم. وفي البيت إشارة إلى معجزة المسيح عليه الصلاة والسلام.

وكـأنــكَ الــدجَّــالُ مــن عــورٍ وإعــوارٍ هــنــاكــا[١]

قال بيتاً مفرداً، وكتب به على تفاحة: [مجزوء الخفيف]

أنــا شِـبــهٌ لــخـدِّكـا ورســولٌ لـعَـبْـدكـا

ألم أكن؟

وقال: [المنسرح]

أنَّى تشـاغلتَ عـن أبي حَسَنِـكْ مُستفسـداً مـا امتننتَ من مِنَنِكْ؟[٢]
أيَّ جـنـاياتـه اضـطغـنـتَ لـه فليس هـذا أوانَ مـضـطغـنـكْ؟[٣]
يـا قـادمـاً سـرَّنـي بـمَـقْـدمـه قـد سـاءني مـا أراه من ظَعنِكْ[٤]
أشكيتني بـعـد نـعمـةٍ حَسَمَتْ شكـواي صرفَ الـزمـانِ في زمنِك
تـركتني ضـاحيـا بـمُرْتَمَضٍ وكنتُ تحت الـظليـل من فَنَنِكْ[٥]
يـا أعـذبَ المـاءِ لِمْ أسنتَ على مَنْ حقُّـه أن يُـعـاذَ من أسنـك؟
مـن ذا تنصحَتَ من ثقـاتِـك في صُـرمي؟ ومـاذا أطعتَ من ظننـك؟
لأيِّ جُـرمٍ غـدوتَ تَـلْفـظُني وكنتُ أحلى لـديـك من وسنِك؟[٦]
متى تقـاعستُ عن لجـامِـك أو خلعتُ رأسَ المُـطيـع من رسنِـك؟
ألـم أكـن في حـروبـك الـبطل الـ ـمُبَلَّى والمستشـارَ في هُـدنِـك؟
ألـم أكنْ من سيـوفِـك الـقَلْعيـ ـاتِ، وإن شئتَ كنتُ من جُننـك؟[٧]
مـبـتـذلاً أنـفـسـي، ومـمـتـهـنـاً نفسي فيمـا هويت من مَهنِـك[٨]
يـا واسـعَ العفْـوِ والمـذاهبِ في الـ ـإفضـال، أين الرحيبُ من عطنك؟[٩]
إلا يـكـنْ مـا امـتـنـنـت مـن منـنٍ في مُنَّتي حملُهـا ففي مُنَنـك
يـا حَسن الخلْقِ والخـلائقِ والـ ـأفعـال: أنَّى عـدلتَ عن سَننـك؟
إن كـنـت أخـطأتُ أو أسـأتُ فـلا يـظهـر قبيحي كـذا عـلى حَسنـك
غـلّبْ عليـه جـميـلَ فـعلِك بـي إنَّ هـنـاتي تـغيب في شحنك[١٠]
أعْـيَـنُـنـا سـيـدٌ لأحْـوَصِـنـا منـك ومنِي فعـدّ عـن إحنك[١١]

---

(١) الدجّال: رجل كافر يظهر آخر الزمان، وهو أعور، يغوي الناس، فيتبعه خلق كثير، ثم يقتله عيسى المسيح بن مريم عليه الصلاة والسلام.
(٢) المِنن: النِّعَم.
(٣) اضطغن: حَقَد وكره.
(٤) الظعن: الرحيل.
(٥) مرتَمض: من الرمضاء: شدة الحر. الفَنَن: الغصن.
(٦) الوَسَن: النعاس.
(٧) السيوف القلعيات: المنسوبة إلى القلعة وهي موضع بالبادية. الجُنّة: الستر.
(٨) المَهن: الخدمة.
(٩) رحب العطن: كثير المال.
(١٠) الهنات: الداهية. شحَن: ملأ، وطرد.
(١١) الإحن: الدواهي.

إن كان غابَ الصوابُ عن حَوصي ... فلن يغيبَ الجميلُ عن عينِك
يا عجباً من لئيم مُمتحني ... إن عزّ يوماً كريمَ مَمتحنك
قد زاد في شكوايَ إطراحُك إيـ ... ـيايَ وما كان ذاك من سُننِك
الحمدُ للّهِ كنتَ من فِتني ... ولم أكنْ عندَ ذاك من فَتنك
أصبحتَ فيما يُعدُّ من شجني ... ولستُ فيما يُعدُّ من شجنك(١)
طالت شكاتي فما اكترثتَ ولا ... ألجاتَ كفَّ الأسى إلى ذقنك
بل ظلتَ تستعرضُ البقاعَ ولا ... تسخى بتعريجةٍ إلى سكنِكْ
موضعِ أسرارِكَ التي سُترتْ ... وزيركَ المرتضي ومؤتمنِكْ
يا حسرتا ما أحطتُ معرفةً ... بأنَّ شجوي يزيدُ في أرنك(٢)
وكنتُ أستوهبُ الإله ضنًى ... لا بل نُحُولا يزيد في سمنك
يا شاعراً يرْعوي لدِمنته ... هلاّ جعلتَ الصديق من دِمنِك؟(٣)
أما تلقّنتْ عن أئمتك الزُّهـ ... ـرِ بذاك الصحيح من لعنِك؟
إنَّ أحقَّ امرئٍ حَزنْتَ له ... من يستعيذُ الإلَهَ من حَزنِك
إنْ تكُ قد بِعْتَني فمن غَبنَي ... أبكَى وأبكي، وليس من غبنك(٤)
تعتاضُ منّي وليس لي عِوضٌ ... منك متى ما خرجتُ من قرنك
وأيُّ شيءٍ أدقُّ من ثمني ... وأيُّ شيءٍ أجلُّ من ثمنِك؟
قد ارتهنتُ الفؤادَ عندك فاحـ ... ـفظْهُ وأحسِنْ جوار مُرتَهنك
لا تمتحنّي بمنع وجهك عينيْـ ... ـيَ فلا صبرَ لي على مِحنك
ليس من العدلِ أن تعذّبني ... بالهجرِ بعد الظهورِ في زَينك
ونائلٍ منك قلتُ حسبيَ بالـ ... ـله إلهاً فاعكُف على وَثَنك
لستَ ترى الشمسَ غيرَ مُظلمةٍ ... فلا انجلى ناظراكَ من كمنك
ولفّكَ اللّهُ في لفائفِ غما ... ئكَ حتى تُلفَّ في كفنك
ذاك جوادٌ أراكَ مجتهداً ... تطلبه واطئاً على ثُنَنك(٥)
يا عجباً من مُفاخرٍ حَمقٍ ... يقيسُ أحفاشهُ إلى حضنك
أنّى يُساميك في صليبة أحـ ... ـرارك أو مُعتفيكِ من يمنِكْ؟

---

(١) الشجن: الهم والحزن وكذلك الحاجة.

(٢) أرِن: نشِط.

(٣) يرعوي: يرتدع، الدِمن: الآثار الخربة. والواحدة: دِمنة.

(٤) الغَبَن: النسيان والضعف. الغُبن: الخدعة في البيع.

(٥) الثن: يبيس الحشيش إذا كثر. ثِنان: النبسات الكثير.

ومـن يـسـامـي امـرأً ومُـعـتـقُـهُ كسيفِ المقـولِ آبن ذي يـزنِـك؟[1]
دُونَكَهـا نـاظـراً بـغَفْلَتك الـحـرْ رةِ لا الألـمـعـيَّ مـن طـبـنِـك
واعـذرْ حـمـيـداً إذا أذِنَـت لـهـا واغـفـرْ خـطيئـاتـهـا لـدى أذنِـكْ
يـقـولُ فـيـك الـمـديـحَ قـائلُنـا وأيـنَ ذاكَ الضّيـاح من لَبنِـك؟[2]
فـيـغـتـدي سُبـحـةً لـفـيـك ولـو شِئتَ بـحـقٍّ لـكـان مـن لُعـنـك
عـجْبتُ مـن نـاسـجٍ نـسـائجَـهُ جـهَّـزَ أبـرادَهُ إلـى عَـدَنـك
لا بـل مـن الـعـاذلـيـن عـنـك وإن حـاكـوا خِـلاف الـرضيّ من يُمنِـك
يُـهـدَى لـك الآبـداتِ مـمـتـدحٌ وإنـمـا الآبـداتُ مـن فِـطـنـك[3]
فـتـكـتـسيهـنّ مـاجـداً عِـطـر الـطـ طِينةِ لا يـشـتـكـيـنَ مـن درنِـك
طـوبـى لـمُـهـدٍ إلـيـك خَـلْعتَـهُ طـوبـى لـمنشورةٍ عـلـى بـدنـك
لا زلـتَ لـلـنـاس مـورداً غَـدِقـاً دلْـوُكَ لـلمستقيـن في شَـطنـك[4]
تُـقـرضـنـا الـعـرفَ بـالـثـنـاءِ وتـعـ ـتـد زكـيَّ الـقـروضِ من عَـيَـنـك
كـم غُـرْبـةٍ آنـسـتْـك فـي وطـنٍ لـلـمـجـدِ آثـرتَـهـا عـلى وطـنـك
عـلِـمتَ أن الـخـيـار فـي بِـطن الـ أضيـافِ فاختـرتهـا على بـطـنـك
أقـول لـلـدهـر إذ بـصـرتُ بـمـكـ ـنونك مثـل الجميـلِ من عَلَنـك:
يـا دهـرُ زوِّجـه مـن كـرائمـك الـنْـ ـنَعمـاءَ وادفـعْ أذاكَ عـن خَتَنـك[5]
قـدْحي فقيـرٌ إلـى ريـاشـك مـسـ ـتغنٍ بـمـا قد براه من سَـفَـنكِ
فـامنحنـي العـطفَ فـي جـوابـك لي واعـفـنـي إن رأيـت مـن لَـسَـنـك

ثقيل القرون

وقال في ابن الحريث: [الخفيف]

لا عـرتـك الـخـطـوبُ يـا بن حـريثٍ لا ولا نـالـكَ الـفـنـاءُ الـوشـيـكُ
فـلـعـمـري مـا حـاتـمٌ بـمُـدانٍ لـك لـولا الشَّنـارُ والـتـهـتـيـكُ[6]
أنـت شـيـخٌ عـطاؤه حـيـوانٌ إذ عـطايـاهُمُ الجمـادُ السبيـكُ[7]
يـا ضعيفـاً في رأسـه ألفُ قـرنٍ عـدداً كـلُّهـا غـلـيظٌ سـمـيـك

(١) سيف بن ذي يزن بن أصبح بن مالك بن زيد بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري، من ملوك العرب اليمانيين. ولد ونشأ في صنعاء مات مقتولاً سنة ٥٠ ق.هـ. (الأعلام: ٣/١٤٩).

(٢) الضياح: اللبن الرقيق الممزوج.

(٣) الأبدات: الباقيات.

(٤) المورد الغدق: كثير الماء. الشطن: الحبل.

(٥) الخَتَن: الصهر.

(٦) الشُّنار: العيب والعار.

(٧) عطاء حيوان: أي حي لا ينقطع.

يـا فتى حيـنَ يـلبسُ الـكشـخَ غـرٌّ وبـه دون فـلْسِـهِ تـحـنـيـك[1]
لـم تـزل نـسـوةٌ لـديـه قِـراهُ مـنـذ نـاغَى ثُـديَّـهـا الـتـفـليـك
لـيمَ فـي أختِـه فـقـال مجـيـبـاً: تِلك نعـلٌ وحقُّـهـا الـتـشـريـك
مـنـحَ الـلَّه جـدَّةَ الـشُّـركِ الـشـيـ ـخَ ولا انـفـكَّ ذلـك الـتـفـكـيـك
هكـذا يفـضـحُ الـرجـالُ لعـمـري وكـذا يـحـلمُ الـسـفـيـهُ الـركـيـك
ولـقـد لامـهـا فـأربـت عـلـيـه ورُقـاهُ فـي مـثـلهـا لا تُـحـيـك
قـال: مـا لي متى حَبِلتِ؟ فقـالـت: لـك لـطمٌ أخـفُّـهُ الـتـتـريـك[2]
تـلك أختٌ فـمَـنْ بـلاك بـعـرس قـل لـنـا أيهـا الـسمـين الـوديـك
بـع بُـنـانـاً فـأنـت عـنـهـا غـنـيٌّ إنـمـا يـقـتـنـي الـدجـاجـة ديـك
لا وجُـردانِـكَ الـمُـطلِّ عـلـيـه ذلـك الـبـطنُ لا استـطعـتَ تنيـك
ومحـالٌ قبـول عِـرسـكَ منـك الـ ـخسف ما لم يَشْركك فيها شريك
مَـلكَتها الـفـحـولُ دونـك يـا شيـ ـخُ جـهـاراً ولـم يـقـع تـمـلـيـك
لـيُـبـرِّد حـشـاكَ أن شـواهـا فـوق أعنـاقـهـم وأنـت الـمـلـيك
ولـيـسـكِّـنْ جـواك إذ حـلقـتُـه أنْ سيـدمي خُـصـاهُمُ التشـويـكُ
قـد صـدقنـاك عن بُنـانـك يـا شيـ ـخُ فـلا يسـتـفـزَّك الـتـشـكـيـك
كـلَّ يـومٍ لـهـا بـغـيـرك عُـرسٌ لـك مـنـه الـدعـاء والـتـبـريـك
ولـمـاذا تـردُّهـا عـن هـواهـا جـثـةٌ فَـدْمـةٌ وعـقـلٌ نـهـيـك؟[3]
وقـرونٌ يـسـيـر فـي سَمكهـا الـقـمـ ـلُ جِثـاثـاً والسيـر حَـوْلٌ دكيـك[4]
هـي فـي شـأنـهـا وأنـت فـريـدٌ فـي هـوانٍ ضجيعـك الـتـدلـيـكُ
يـا ثقيـلَ القـرونِ، يـا جبـلَ الـعـا رِ أمـا يـسـتـفـزك الـتـحـريـكُ؟

أنجزتها

وقال في خالد القحطبي[5]: [الطويل]

وكـنتُ إذا أنـفـذْتُ فيـكَ قـصـيـدةً فـأنجـزتُهـا استغفـرتُ ربي هنـالكـا
فـيحسبُ قـومي ذاك مني تـأثُّـمـاً ومن خشيـةِ الـتقصيـرِ أفعـلُ ذلكـا

(١) الكشخان: الديوث.
(٢) التريك: العِذق إذا نُفض.
(٣) الفَدْم: العي في الكلام. وهي فَدْمة. عقل نَهيك: ضعيف.
(٤) حول دكيك: عام تام.
(٥) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي، فهجاه هجاءً مراً.

صريح اللئام

وقال فيه: [المنسرح]

أستغفر اللّه من هجائيكا ... وليس هاجيك آثماً فيكا
لكنني أتقي وأشفقُ من ... تقصير ما قلتُ عن مخازيكا
يا خالدَ اللؤمِ غيرَ مُؤتشب ... سبقْتَ باللؤم من يُجاريكا[1]
أنت صريحُ اللئام لا كذباً ... وهم إذا حُصّلوا مواليكا

اللئيم

وقال في ابن حريث: [البسيط]

أصبحتَ يا بن حريث اللؤم مُرتبكاً ... مثل الغطاطةِ في أنشوطة الشَّرِكِ[2]
فإن نزتْ نَشَقَتْ فيها أو اختنقتْ ... وإن ونتْ وتراخَتْ فهي للدَّركِ[3]
فلا السكونُ ينجّيها متى سكنتْ ... ولا يُنفّسُ عنها شدةُ الحركِ
كذاك أنت، إذا استحميتني ابتركت ... فيك القوافي ابتراكاً غير مترِكِ
وإنْ سكتَّ ذليلاً غيرَ منتصرٍ ... ورتْك وَاريةُ الأحقاد والحسكِ[4]

كيف عزائي

وقال يرثي إسحاق بن عبد الملك: [السريع]

يا يومَ إسحاقَ بنَ عبدِ الملك ... لم تُبقِ لي صبراً ولم تترك
يا يوم إسحاقَ الذي غالهُ ... أيَّ حريمٍ ليَ لم تَنْتَهِكْ
جرَّعتني دونَ الورى ثُكلَهُ ... بل كلُّهمْ في ثُكلِهِ مشتركْ[5]
من ذا الذي لم يُبكه فقدُهُ ... من حدثٍ غرّ، ومن مُحتنِكْ
لمَّا أتاني نعْيُهُ بغتةً ... كاد حجابُ القلبِ أن ينهتكْ[6]
كيف عزائي عن فتًى لا يُرى ... شبيهُهُ في أيِّ فجّ سُلك؟[7]
كأنه في كلِّ أحوالِهِ ... من ذهبٍ لا شكَّ فيه سُبك
يا لهفَ نفسي أن أرى يومَه ... وأنْ أرى بيتاً له ما سُمك
يا لهفَ نفسي أن أرى ماله ... مقتسماً من بعدِه قد مُلك

---

(١) غير مؤتشب: لم يخالطه شيء.
(٢) الغطاطة: الواحدة من القطا.
(٣) ونت: ضعفت. الدَّرَك: الإدراك.
(٤) الوري: القيح في الجوف. الحسَك: الحقد والعداوة.
(٥) الثكل: فقدان عزيز. ثكِلته: فقدته.
(٦) بغتة: فجأة. ينهتك: يتفطر.
(٧) الفج: الطريق بين جبلين.

مــالُ امــرئٍ مــا كــان قُــفــلاً لــه ... بــل كــان في تفــريقــهِ مُنهــمــك
ســقــيــاً لأخــلاقٍ لــه لا تُــرى ... في ســوقــةِ الــنــاسِ ولا فــي مَلك
أيُّ ســمــاحٍ ضُــمَّ فــي قــبــرِهِ ... ومــاءِ وجــهٍ فــي ثــراهُ سُــفــكِ
مضى ولــم يُفــتَــك بــه إذ مضــى ... لــكــن بــروحي وبــجــســمــي فُــتِــك
قــد كــان حــســبــي مــن بــنــي آدمٍ ... لــو أنــه عُــمِّــرَ لــي أو تُــرك
يــا قــمــراً كــان إذا مــا بــدا ... بــيــن نــجــومِ الــلــيــل لــم تشــتــبــك
أصبحتُ مــذ غُيِّبتَ عــن نــاظــري ... كــأنــنــي فــي حَــيــرةٍ مُــرتــبــك
بــرحــمــكَ الــرحــمــنُ مــن هــالــك ... لــو تُــقــبَــل الــفــديــة غــاليــتُ بــك

ويروى: لا يبعدنك اللّه من هالك.

رجوت

وقال في إسماعيل بن بلبل(١): [الطويل]

غــدا كــلُّ ذي شــعــرٍ يُــدل بشــعــرِهِ ... ومــالــيَ إدلالٌ بــغــيــرِ نَــداكــا
رجــوتُ رجــائي فيــكَ لا بــبــلاغتي ... ولــكــن بــجــودٍ حــالــفــتْــهُ يــداكــا
عــلى أن ذا الإبــلاغَ فــيــك رأيــتُــه ... إذا هــو أســرى يــهــتــدي بــهــداكــا
فــلــيس بــمــحــمــودٍ لأن صــوابَــهُ ... جــدا مــنــك يــأتــيــه أمــام جَــداكــا
ومــا حــمــدُ مــن ســددتَــه ورفــدتَــه ... ومــا قــال إلا مــا يــقــول عــداكــا
ومــا قــولــهم إلا الــجــمــيــل لأنــهــم ... متى أهْجــروا كــذبتهم بسَــداكــا(٢)

رمضان

وقال في شهر رمضان: [البسيط]

شهــرُ القيــام وإن عــظَّمْتَ حــرْمَــتــه ... شهــرٌ طــويــلٌ ثقــيــلُ الــظلّ والحــركــهْ
بمشي الهُــوَيْنا، وأمّــا حين يَــطْلُبنــا ... فــلا السُّلَيْكُ يــدانيه ولا السُّلْكــه(٣)
كــأنــه طــالــبٌ ثــأراً عــلى فــرسٍ ... أجــدَّ في إثر مــطلوبٍ على رَمَكَــهْ(٤)
أذمُّهُ غــيــرَ وقــتٍ فــيــه أحــمــدُهُ ... مــنــذُ العِشــاءِ إليــهِ أن تسقــع الــديكــهْ

---

(١) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) السدا: المعروف. والندى.

(٣) السليك: هو ابن عمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي، والسلكة أمه، وهو شاعر فاتك، عداء، أسود يلقب بالرئبال وكان عالماً بمسالك الأرض، مات سنة ١٧ ق. هـ. (الأعلام: ٣/١١٥).

(٤) الرمكة: الفرس.

وكيف أحمدُ أوقاتاً مذممّةً بين الدُّؤوب وبين الجوع مشتركَهْ[1]
يا صدقَ من قال: أيامٌ مباركة إن كان يكنى عن اسم الطول بالبركهْ
لو كان عمري طريقاً ما لقيتُ به إلّا الصيامَ وإلا شهرهُ نبكهْ[2]
شهرٌ كأنّ وقوعي فيه مِنْ قلقي وسوءُ حالي وقوعُ الحوتِ في الشَّبَكهْ
لو كان مولًى وكنا كالعبيد له لكان مولًى بخيلاً سَيّءَ الملَكهْ
قد كاد لولا دفاعُ اللّه يُسلِمُنا إلى الرَّدى ويُؤدينا إلى الهَلَكه

العفو

وقال في الغزل: [السريع]

ما أحسن العفوَ من المالكِ لا سيما عن هائمٍ هالكِ
يا أيُّها السالكُ من مُهجتي مسالكاً أعيتْ على السالك[3]
محكْتَ في هجرِك لي ظالماً ولسْتُ في حُبّك بالماحِك
يا قمراً أوْفى على سَرْوةٍ وسرْوَةً أوفت على عانكْ[4]
عبدُك منهوكٌ بسُقْمِ الهوى فداوِهِ من سُقْمِك الناهِك
كم قد شكا منك إلى ذاهلٍ وكم بكى منك إلى ضاحِكِ
ثم غدا من بعدِ ذا كلّه أعْطَفَ مملوكٍ على مالِك
كذَّبْتَ مني مَدْمعاً صادِقاً لقولِ واشٍ كاذبٍ آفك[5]
فصِرْتَ تلقاني على ذِلَّتي بمثْلِ حدِّ الصارم الباتِك
يا فِضّةً بيضاءَ مسْبُوكةً جادتْ وصفَّتْها يدُ السابِك
بالصُّبْحِ من غُرَّتك المُجْتلى والليْلُ من طُرَّتك الحالِكِ
لا تَتْرُكَنّي رحمةً بعدما هتكْتَني ـ أفديك ـ من هاتِكِ
يكفيك أن أصبحتُ يا سيّدي أُحْدُوثةَ الناسِكِ والفاتِكِ[6]
لا لذَّةُ الفاتِكِ مَوْجُودة عندي ولا لي سلوةُ الناسِك
تركتني فرداً فكم قائلٍ يا شَغَفَ المتروكِ بالتّارك
أصبحْتَ أهواك وأنت الذي ما لِنَدمي غيرُك من سافك

---

(١) الدؤوب: الجد والتعب.
(٢) النبكه: أكمة ممددة الرأس.
(٣) المهجة: بقية الروح.
(٤) سروة: شجرة سرو. عانك: رمل مرتفع.
(٥) آفك: كاذب.
(٦) الناسك: المتعبد. الفاتك: قاطع الطريق.

إذا مدحت

وقال يحض على المكارم: [الطويل]

إذا ما مدَحْتَ المرءَ تطلب رفدَه ... ولم ترج فيه الخيرَ إلا بِذلكا
فأنت له أهْجَى البريَّة نيَّةً ... وإن كنتَ قد أطريْتَهُ في مقالِكا
وأمْدَحُ ما تُلْقَى لمن أنتَ سائلٌ ... إذا ما طرحْتَ المَدْحَ عند سُؤالكا
وطالبْتَ جدْواه بغيرِ وسيلةٍ ... كما طالبتْ يُمْناكَ ما في شِمالكا
مدِلّاً عليه واثِقاً بسماحِهِ ... ترى مالَهُ دلّاً عليه كمالكا
هل المدحُ إلا تركُكَ المدحَ مُلقياً ... على كرمِ المسئولِ عبءَ اتكالكا؟
ترى جودَهُ يُغنيك عن كل وُصْلةٍ ... وعن كُلِّ ما تُدْلَى به من حِبالكا
ولا تتمارى في إحاطةِ علمِهِ ... بمَكْنون ما أخطرْتَ فيه ببالكا(1)
فتمدحُهُ بالفَهم والجودِ صامتاً ... ولم يحتفلْ ذو منطقٍ كاحتفالكا
هنالك أسْمَعْتَ القلوبَ مديحَهُ ... وإن أنتَ لم تُسْمِعْهُ أذْناً هنالكا
مديحاً يعيه القلبُ لا السمعُ سالكاً ... مسالكَ ليس القولُ فيهنَّ سالِكا

قرض

وقال يتنجز موعداً: [مجزوء الرمل]

يا أبا العباسِ قرضٌ ... ليَ مُذْ حين لديْكا
وقضاءُ الفرْضِ فرضٌ ... يا أخا المجدِ عليكا
فاقْضني ديْناً حميداً ... مكَّنَ اللَّهُ يديكا
حُقَّ بالإنصافِ خصمٌ ... رفعَ العَدْوَى إليكا

الوعد

وقال في إسحاق بن دُليل: [الخفيف]

أنجزِ الوعدَ إنَّ خيرَ مواعيـ ... ـدِكَ ما جاءَ خَلْفه مصداقُك
لا تَدَعْ منْ وعدْتَه حين تلقا ... هُ قذاةً تُحيلُها آماقُك(2)
هو بغُلٍّ وعدْتَنيهِ فإن أخـ ... ـلَفْتَ ضاهَتْ أخلاقهُ أخلاقُك
فاتَّقِ اللَّه أن يشينَك خُلفٌ ... فالمعالي وأهلُها عشاقُك(3)
لا تلوَّنْ تلونَ البغل في البغـ ... ـلِ ولا يَختلف عليٍّ مذاقُك

---

(1) تتمارى: تجادل. مكنون: مستتر.

(2) القذى: ما يسقط في العين من غبار وغيره. آماق: جمع مؤق: طرف العين.

(3) شان: عاب.

فيسير القصيدُ فيك بذمٍّ ... مُرْمِضٍ جَرّهُ لك استحقاقُك[1]
إنّ طولَ المطالِ يُغري بإرها ... قِكَ من لا يَسُرُّه إرهاقُك
فتخيَّرْ من اثنتيْن ولا يُغْـ ... ـلِق عليكَ المذاهبَ استغلافُك
قودكَ البغلَ أو إباقكَ في الـ ... أرض عليه، وأين مني إباقك؟[2]
والقوافي إذا طلبنك يوماً ... غيرُ ما معجزٍ لهن لحَاقُك
ليس منّي وإن فررتَ مَفرٌّ ... أنا شيءٌ إليه منهُ مساقُك
لا سلاليمُك الطّوال تُنجّيـ ... ـك من سَطْوَتي ولا أنفاقُك
إنّ خيراً من ارتفاقِكَ بالبغـ ... ـلِ إذا عُدت الأمور ارتفاقُك
شُكْرُ حُرّ إذا جَرَى بك شأْواً ... نحو علياءَ برَّزتْ أطلاقُك
أو لحِقْتَ المبرّزينَ فأصبحْـ ... ـتَ قليلاً إلى العُلا سُبَّاقُكْ
يَبلُغ الشُكْرُ والثناءُ بك الغا ... يةَ لا ينتهي إليها عِتاقُك
وبناتُ الحميرِ أَوْلى بتحليـ ... ـفِك عنها إذا مَرَتْهنَّ ساقك
ليت شعري وأنتَ غَيْثٌ مُغيث ... دائمٌ للمؤمّلين انبعاقُك[3]
واحدٌ في الفِعال يُغْرِق مُدًّا ... حُك من قبل أن يُرى إغراقُك
هل يرى الناسُ بعدما حقّقوني ... بك حتى لقيلَ لي: إسحاقُكْ
أنّ قدْري لديْكَ مَنْعِيَ بَغْلاً ... ذاك أمْرٌ أبَتْهُ لي أعْراقُك
مَنْ أخفْ خُلْفَهُ فما زال ميعا ... دُك عندي كأنّه ميثاقُكْ
فاهْتِكِ المَطْلَ بالوفاءِ كما يهـ ... ـتِك مُحْلَولِكَ الدُّجى إشراقُكْ[4]
لسْتَ مِمَّن له وثاقٌ من البُخْـ ... ـلِ فادْعو بأنْ يَفُكَّ وثاقُك
قد قرضناك في التقاضي بمزحٍ ... ليس من مثلِه يضيقُ خِناقُك
فاحتمِلْنا فكَمْ سماحٍ وحِلْمٍ ... واحتمالٍ يُظِلُّ منها رِوَاقُكْ

كنتم

وقال في بني طاهر[5]: [مخلع البسيط]

لم يظلمِ الدهْرُ أنْ توالتْ ... فيكم مُصيباتُه دارِكا
كُنْتُمْ تجيرُون مِنْ يُعادي ... منْه فعاداكُم لِذاكا

---

(1) مُرمِض: دخل في الرمضاء: أي في الحر.
(2) الإباق: الهروب والتمرد. والقود: القصاص.
(3) الانبعاق: انبعاث المطر أو غيره فجأة.
(4) المطل: التسويف. الدجى: الليل.
(5) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم.

غش الغواني

وقال في الخضاب: [الكامل]

قـل لـلمُسـوِّدِ حين شيَّبَ: هـكـذا ... غِشُّ الـغـواني في الـهـوى إيـاكـا
كَـذَبَ الـغـواني في سـوادِ عـذاره ... فـكَـذَبْنـه فـي وُدِّهـن كـذاكـا[1]

أيها الأعور

وقال في ابن أبي قرة[2]: [الرمل]

أيُّـهـا الأعـورُ لِـمْ جـشَّـمْـتَني ... أن أشُـقَّ الـرمسَ عـن والـدتِـكْ[3]
بئسـمـا بـدَّلـتَهـا فـي لحـدِهـا ... بـالـذي رجَّـتْـهُ مـن عـائـدتِـكْ
إن تـكن ثـبَّجتَ شعـري ظـالـمـاً ... فـرمـاكَ الـلّهُ فـي واحـدتِـك[4]
بـظلامٍ تُـسـلم الـكـفُّ لـه ... أبـدَ الـدهـرِ إلـى قـائـدتـك
قـد رمـيـنـا مـا تـبـرّدْتَ بـه ... بـلظى ذوَّبٍ مـن جـامـدتـك
بـدَرت بـادرةٌ مـن شَـرري ... ألـهـبـتْ نـاري فـي خـامِـدَتـك
بـعـدمـا أتـرزَ أرواح الـورى ... بـرْدُمـاً لاقـوهُ مـن واردتـك[5]
فـاسـتـعـاذوا لـك مـن بـادرتـي ... واسـتـعـاذوا بـي مـن بـادرتـك

كذب الحسّاد

وقال في أبي الحسين محمد بن أحمد بن المعلى، وكان قد استعار منه كتاباً فضيعه: [الطويل]

أيـا بـن المـعُلّى لا تكذب ولا تكـن ... حـريصـاً على تضييعـكَ اسمَ أبيكـا
وصـدِّقْ أنـاسـاً فـضُلوك فـأطنبـوا ... وكـذِّب من الحُسّـادِ مُنتقِصيكـا[6]
منحتُـكَ مصبـاحـاً فـأعشـاك ضـوؤُهُ ... وقـد كـان ظَـنّي أنـه سَـيُـريكَـا
جعلتُـك في حظٍّ شـريكـاً فـخنتني ... ولـو شئتُ لم أجعلكَ فيـه شـريكـا
أمن حُبِّـك الأدابَ خـالفتَ حُكمَـهـا ... فـخُنتَ بـظهـر الغيبِ مؤتمنيكـا
نسختَ كتـابي ثم كـافـأتَ نَسْخَـهُ ... بتضـييعـهِ، أخلفتَ ظَنّي فيكـا
فـقلتُ: أعِـرني مـا نـسختَ أردُّه ... عـلى إثْـر نَسْخَيْـهِ، فلم تَـرتيكـا

---

(1) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي عنيت بجمالها.

(2) ابن أبي قرة: تقدمت ترجمته

(3) جشّم: كلّف. الرمس: القبر.

(4) الثبج: اضطراب الكلام وعدم تبيينه

(5) الترز: الجوع، والصرع، واليباس، والموت.

(6) أطنبوا: زادوا.

فقلتُ: فكلِّف مَنْ رأيتَ انتساخَهُ فماطَلْتني حَولاً بذاك دكيكا[1]
أفِقْ أيها النَّشوانُ قبل ملامةٍ تُعضُّك أطرافَ البنانِ وشيكا[2]
أيرضى مُعيرٌ من كتابٍ بنسخِه وتأبى عليه ذاك؟ جُرتَ مليكا
فلا تَكُ إما خائناً أو مُضيّعاً ولكنْ أميناً حافظاً كذويكا
ووكِّلْ يديك السمْحتين بحاجتي وهَبْ لي يوماً من شهورِ سنيكا
وقِسْ راحةً تجني عليك مسبَّةً بمَتْعَبةٍ تَحْميكها وتقيكا
أخوكَ فلا تجعلْهُ ضدَّك والتمسْ لضدّك ما يُلفَى له كأخيكا

لا أشك

وقال في إسماعيل بن بلبل[3]: [مجزوء الخفيف]

أبقِ من مالك الممزْ زَقِ حظاً لآملكْ
ما مِنَ العدلِ والتُّقى أن ترى قتلَ سائلكْ
أنا إن مِتُّ لا أشْكْ كُ - قتيلُ لنائلكْ
أيُّها البحرُ طال بي ظمئي في سواحلك
كم ترى العينُ حسرةً ريَّنها في جداولك
سيدي كم تذودُني حُرمتي عن مناهلك[4]
قد غدا كلُّ معدمٍ واجداً من فواضلك
مثلما كلُّ واحدٍ معدمٌ من فضائلك
غيرَ حُرٍّ منعتَهُ فرضَهُ من نوافلك[5]
خائفٌ أن ينالَ جُو دُكَ قصوى عقائلك[6]
وَهْوَ في غيرِ طائلٍ فأغِثْهُ بطائلك
لا تَلُمْهُ فإنه خائفٌ من أناملك
إنما خافَ من سما حِك لا من غوائلك[7]

(١) حول دكيك: سنة تامة.
(٢) النشوان: الطرب. البنان: الأصابع أو أطرافها.
(٣) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٤) تذود: تحمي. المناهل: جمع المنهل: المورد: المشرب.
(٥) النوافل: جمع النافلة وهي الزيادة.
(٦) العقائل: جمع العقيلة، أي الكريم من ممتلكات الإنسان.
(٧) الغوائل: جمع الغائلة: الداهية.

كيف طمعت؟

وقال في أبي عيسى بن القنوط، وقد بلغه أنه عاب عليه قوله في قصيدته القافية: [الوافر]

(غصنٌ من الأبنوس رُكّب في ... مؤتزرٍ معجب ومنتطقْ)
ألا يا بن القنوطِ عجبتُ جداً ... لمُستدعاكَ شرّيَ والتماسِكْ
وكيف طمعتَ في استضعافِ ليثٍ ... مخالبُهُ شوارع لاختلاسِك
وثبْتَ على الهزبر وأنت كلبٌ ... ولم تحسِبْه ينشطُ لافتراسِكْ[1]
فدونَك قد بُليتَ به مليئاً ... بحطم قناةِ ظهرك وانتهاسِكْ[2]
وكنتَ مُكلَّفاً تعتشُ شراً ... فقد صادفت حتفك في اعتساسك[3]
وأجدِرْ باحتراقكْ حين تعشو ... إلى نارٍ وأبْعِدْ باقتباسك
إذا نحن انتضينا مُنصلَينا ... عرفت حديدَ قرنِك من نُحاسك
ضمنتُ لك احتباسَ الحلمِ حتى ... أطيل على الهوان مدى احتباسك
أتاني عنك أنك عِبتَ شعري ... وما زلتَ المضلّل في قياسك
فقلتُ: عساهُ كان به نُعاسٌ ... وعندي ما يُطير من نعاسك
هجاءٌ إن سكنتَ له تمادى ... وإن شامَسْتَ ذلّل من شِماسك[4]
تفوحُ له فواتحُ منك تحكي ... صديدك ميّتاً عند انبجاسك
أقِلْنِي لا عَدِمتَ أخاً عُفوّاً ... يُقيلُكَ عند عَثْرِك وانتكاسك
جهلتُ الأبنُوس فقلتُ: غصنٌ ... ولم أحسبه بعضَ قرون راسك[5]
وقد فهَّمْتَني فرجعتُ عمّا ... نكرتَ عليَّ فاكففْ حدَّ باسك
وأنتَ فتًى أحطتَ بكلّ علم ... لغوصك في است أمك واغتماسك[6]
وقد نُوظرتَ في أشياء شتّى ... فلم تعرف فُساءك من عُطاسك

لم أفسّر

وقال وقد مدح عبيداللّهِ بن عبداللّه[7]، ونسخ القصيدة له، وفسر غريبها. وفعل مثل ذلك بعلي بن يحيى بن أبي منصور المنجم[8]: [الخفيف]

---

(١) الهزبر: الأسد.

(٢) النهس: النهش.

(٣) اعتس: طلب الشيء في الليل. الحتف: الموت.

(٤) شامس: عادى.

(٥) الأبنوس: ضرب من الأشجار، خشبها صلب.

(٦) الإست: الدبر.

(٧) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(٨) علي بن يحيى بن أبي مصنور المنجم: تقدمت ترجمته: (١/٣٢).

لـم أفسّـر غـريـبـهـا لـك لـكـنْ لامـرىء يجهـل الـغـريبَ سـواكـا
أنـت أعـلى مـن أنْ تُـعـلّم عـلمـاً ويُـدانـى مـدَى عـليـمٍ مـداكـا
غـيـر أنـي أمّـلتُ حُـظوةً شـعـرِي حيـن تـرعـى ريـاضـةُ عيـنـاكـا
فشـرحـتُ الـغـريـب فـيـه رجـاء أن يُـروّاهُ ذاتَ يـوم فـتـاكـا
أو سِـواهُ مـن أهـلِ وُدّكَ مـمَّـنْ ليس في الـعلمِ جـاريـاً مجـراكـا
لا لـعُـجـب قـدّرتُ ذاك ولـكـنـ ـنـي أرجّي بـحـسـن رأيـك ذاكِـا
فـابسِط الـعـذرَ لـي وأنـت حـمـيـدٌ مـع مـا أنـت بـاسطٌ من نـداكـا[1]

دحداحة

وقال في شنطف[2]: [الرجز]

دحـداحـةٌ مِـحـراكُـهـا مـسـواكُـهـا قـد هـرمـتْ ولـم يُـخَلْ إداركُـهـا[3]
واقـعـتُـهـا شـائـلةً أوراكُـهـا فـصـادفتْ فـيشلتـي أحـنـاكُـهـا[4]
قُـبحـاً لـهـا مـن طـفسٍ مـنـاكُـهـا يسـوطُ حُشّـاً مُـنتنـاً مـحـراكُـهـا[5]
مـا زال يـتـلو عُـرسـهـا إمـلاكُـهـا دائـرةً فـي فِـسـقـهـا أفـلاكُـهـا
كـأنـمـا إيـمـانُـهـا إشـراكُـهـا هِـمـتُـهـا الاضـجـاعُ أو إبـراكُـهـا
ونَـيْـكَـةٌ عـاتـيـةٌ تـنـاكُـهـا لا بـرحَـتْ مُـسـتـعِـراً حُـكـاكُـهـا
يـسْبـكُ فـيـهـا نِـطـفـةً سـبَّـاكُـهـا لا عُـوفيتْ مـن شـروكـةٍ تُشـاكُـهـا
ولا نأى عنْ نفسِها هلاكُها

هيهات

وقال في خضاب الشيب: [الكامل]

قـل لـلمُـسـوِّد حيـنَ شـيَّـبَ: هـكـذا غِشُّ الـغـوانـي فـي الـهـوى إيـاكـا
هـيـهـات غـرَّك أن يُـقـال: غـرائـرٌ أيُّ الـدُّهـاةِ كـدهْـيَـهـنَّـة دهـاكـا
لا تـحـسـبَـنْـكَ خـدعـتهـنَّ بخُـدعـةٍ بـل أنت ويْـحك خـادَعَـتْـك مُـنـاكـا
كـذب الـغـوانـي فـي سـواد عـذاره فـكـذبْـنَـه فـي وُدّهـن كـذاكـا[6]

---

(١) الندى: الجود.
(٢) شنطف: امرأة رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها.
(٣) دحداحة: قصيرة.
(٤) الفيشلة: رأس الذَكَرْ.
(٥) الحش: الدبر.
(٦) الغواني: جمع الغانية: الحسناء التي غنيت بجمالها. العذار: جانب الرأس.

لك الخير

وقال يعاتب القاسم[1]: [الطويل]

لك الخيرُ إنّي أستزيدُ ولا أشكو ... ولا أكْفر النَّعماءَ ما جرتِ الفُلْكُ
بلى، رُبَّما حاولْتُ توثيقَ عُروةٍ ... وليس لحظٍّ منكَ أحرزْتُه تَرْكُ
فلا تَلْحَيَنّي في العتاب فإنّما ... عركْتُ أديماً لا يقصّفُه العَرَكُ
أأحمدُ نفسي أن تُطيبَ لك الثّنا ... وأنت الذي تذكو وأنت الذي تزكو؟[2]
حُرِمْتُ إذاً حظّي من الخير كلّه ... ولا كان لي في المجد اسٌّ ولا سَمْكُ
وما لي أستعدي وعدلُك شاملٌ ... وما لي أستجفي ومُلكك لي مُلكُ؟
وكُنْتُ متى استحلَلْتُ إخفارَ حُرمةٍ ... سفكْتُ دماءً لا يحلُّ لها سَفْكُ
ولو كان حظّي منكَ حظّاً مقارباً ... صبرْتُ لهضميْ فيه لكنّه المُلْكُ
ولو كان رُزئي حسنَ رأيك نكبةً ... ربطتُ لها جأشي ولكنَّه الهلْكُ[3]
وما كان مَنْ تَحْنُو عليه مُحامياً ... ليُلْقَى عليه من زمانٍ له بَرْكُ
وما انْبَتَّ حبلُ الوصْل منك أُعِيدهُ ... بفضلك لكنْ ليس في متنِهِ حَبْكُ
وما مَرِضَتْ تلك العنايةُ مَرْضَةً ... تُميتُ ولكنْ قد تطرّقها نَهْكُ
وما ضلَّ رأيٌ فيك مُذْ عرف الهدى ... ولا شابَ أيماني بسُؤددك الشكُّ
أتاني بظهْر الغَيْبِ أنَّكَ عاتبٌ ... وتلك التي رحْبُ الفضاءِ لها ضَنْكُ
وأنْتَ الذي يُمضي الأمور بحُكْمه ... فلا منْعهُ لوْمٌ ولا بذْلُه مَحْكُ
وإنَّ جفاءً منك محضاً وقسْوةً ... لتَركُك خِلّاً لا يساعده التركُ
أتحسبُني أدللتُ إدلالَ جاهلٍ ... عليْك بمدْحٍ لا يخالطُهُ إفْكُ
وإني لم أحْمِلْ بمدْحِكَ مَحْمَلاً ... من الإثْم ينهى عنه نُسْكٌ ولا فَتْكُ
ولا حمدَ لي في أن نَشْرك طيّبٌ ... ولا حمدَ للمجداحِ أنْ نفحَ المِسْكُ[4]
بلى ربما أنصفْتَهُ فحمدْتَهُ ... أليس له في نَشْرِ أرواحِه شركُ؟
تذكّرْ - هداكَ اللّه - إنّي سابكٌ ... وأنك تبرٌ لا يُغيِّرهُ السَّبْكُ
وما لي في دُرٍّ تحلَّيْتَ عِقْدهُ ... مِنَ الصُّنْعِ إلا جوْدة النظْمِ والسلكْ

---

(1) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(2) تذكو: تسطع ريحك. تزكو: تعطي من مالك الصفي.

(3) الرزء: الداهية. الجاش: النفس، وروائح القلب.

(4) النشر: الرائحة الطيبة. المجداح: ما يحرّك به المسك.

المبرّز

وقال في أبي حفص الوراق(١): [الخفيف]

يـا أبـا حـفصِ المُبـرّزَ في الشّعْـ ـرِ لـقـد جُـدْتَ لـلأكُفّ بـرأسِـكْ
أنـت لا شـك أكـرمُ الـجِـن والإنـ ـسِ وإلا فعضَّ فُـوك بجعْسِـكْ(٢)
حَلـفٌ أنْ أبـالِيَ الحنـث فيـه بـل يُبـاليـه من يَعَضّ بضِـرْسِـك(٣)
رب صفـع مُشَعشـعٍ لـي في رأ سِـكَ شهّـاك وقْعُـهُ صفْـع نفسِـك
فـتـمـطّيْـتَ قـيسَ بـاعٍ تـمـامٍ وتنـاولْـتَ من قـفـاك بخَمْسـك

الغيرة

وقال في خالد القحطبي(٤): [الطويل]

أخـالـدُ قـد عـاديْـتَ فيَّ كَـراكـا وأتعبتَ في حَوْكِ القريضِ قُـواكـا(٥)
فـلا تَـهْـجُـنِـي إنـي أخـوك لآدمٍ وحَسْبي هجـاءً أن أكـون أخـاكـا
أخـالـدُ لا قُـدّستَ من بعـلِ زوجـةٍ يُصنّعُهـا فـي بيـتـه لتُـنـاكـا
تُـقـرّبـهـا لـلـنـائـكـيـن مـطيـةً جهـاراً وربُّ العـالـميـن يـراكـا
بـلا رُزْءِ ديـنـار ولا رزء دِرهـم سوى أنّهم يشفـون منـك حُكـاكـا(٦)
أمـا لكَ يـا شَـرَ الـخـلائقِ حميـةٌ ولا غيرة أن يـستـبـاح حـمـاكـا؟
بلى ربمـا استخليتـهم فضـلَ خلوةٍ فغِـرْتَ عليـهم واستشـطْتَ لـذاكـا
تـغـارُ على عُـسْبِ الـرجـال وإنـمـا يغـارُ على عُقْـرِ النسـاءِ سِـواكـا(٧)
عـشـوتَ إلى نـاري بـحُلم فـراشـةٍ فـصـادفتهـا نـزّاعـةً لـشـواكـا

أخالد

وقال فيه: [الوافر]

أخـالـدُ لـو ألِـمْتَ مَضيضَ شيءٍ مُمِضّ مُـرمِضٍ لألْـمتَ جَهْـلَكْ(٨)
أشَيْخٌ مـن ذوي يـمَـنٍ صـمـيـم وتـشتـم فـارسـاً؟ نـاقـضـتَ أصلك

---

(١) أبو حفص الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.

(٢) الجعس: الرجيع. (مولّد). تجعّس الرجل: تعذّر وبذا بلسانه.

(٣) الحِنث في اليمين: الكذب.

(٤) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مرّاً.

(٥) الكرى: النوم. حوك القريض: نظم الشعر.

(٦) الرزء: المصيبة.

(٧) العسب: طرف الفحل، ويستعار للناس. العُقر: دية الفرج المغصوب. وصداق المرأة.

(٨) أمضّ: أحرق. المُرمِض: الداخل في الرمضاء أي شدة الحر.

بهـذا الفـعـلِ سـرُّك أن تُـسمّى جـواداً مُـفْـضِـلاً فـأبـحْـتَ أهـلك
لـقـد أخـزيْـتَ مـنْ تُـنْـمى إلـيـه ثـكْلتُـك عـاجـلاً وثـكِلْتُ عـقْلَكْ[1]

لا تعتذر

وقال فيه : [مجزوء الكامل]

يـا خـالـدَ بـن الـخـالـدا ت مـخـازيـاً لا درَّ مَـحْـضُـك
ودّعْ فـإنَّـك قـدْ دنـا منك الرحيلُ وشُدَّ غَـرْضُك
لأسـيِّـرَنَّـك فـي البـلا دِ بمـا أقَمْتَ وطـال خَفْضُـك
ولأكـحُـلَنَّـك بـالـسُّـهـا دِ بمـا رقدْت وطـاب غُمضُك[2]
أهـجـوْتَـنـي وحسِـبـتَـنـي ممَّن يضيـعُ لـديـه قـرضُـك
أخـطأت فـي الـتـقـديـر يـا بـ ـنَ المومسات وعـال فرضـك[3]
أيُّ الـقـبـائـلِ يُـنـتـحَـى بـالشتم حين يُسبُّ عـرضُـك
لا أيُّـهـنَّ وكـيـف ذا ك ومِنْ جميـعِ الناس بعضُـك
لا تـسْـمُ عـيـنُـك فـي الـعـيـو ن فلو عـقلتَ لـطال غـضـك
أتـنـاك ذاك وذاك طـو لـك في الرجـال وذاك عرضـك؟

لـو كـنْـتَ تـنـفُضُ عارِضيـ ـكَ من التُّـرابِ لطال نَفْضُـكْ
سـبـحـان شـيـطانٍ يُـسَـخْـ ـخِـر نـائكيـك وذاك بفُضّـك
لـو كنت مـا خُتم الـرحـيـ ـقُ بـه لـعُنّفَ مَـنْ يَـفُضُّـك
بـظلامـةِ الـشـوكـيّ نـا لـك من عِقابي مـا يَهُضُّكَ[4]
فـاخْـرُجْ لـه مـن حَـقّـه وأنِبْ عسى يُنجيـك ركْضُـك
الـبـذْرُ لـلـشَّـوكـيّ غَـيْـ ـرَ مـدافَـعٍ والأرضُ أرضُـك
دافـعْـتَـه عـن بِـنْـتـه والغصْبُ مـا يحـويـه قبضُـك
كـي تـستـهـبّ بـهـا الـفـحـو لِ إذا كَبِـرْتَ وذاب نَحْضُـك[5]
داء تـمـكَّـن فـي عـجـا نِـك قبـل أن يشتـد نهضُـك
لا تـعـتـذر مـمـا أتـيْـ ـتَ من القبيـح فمنك رُبْضُـك
الـعـارُ مـنـك وأنـت مـنـ ـهُ فـليس من عـار يُـمـضّـك

(1) الثكل : الفقدان.
(2) السهاد : السهر.
(3) المومسات : جمع المومس وهي الزانية.
(4) يهض : يدق.
(5) النحض : اللحم.

صبراً ستعلمُ أيّما زُبْدٍ يُصَرّح عنه مَخْضُك
في أيّما مُتورَّدٍ دلأكَ يا مغرورُ دحْضُك[1]

فديتك

وقال في أبي حفص الوراق[2]: [مجزوء الرمل]

أمُّ حفص صلْعة الشَّيـ ـخِ أبي حَفْص فديْتُك
أنا واللَّه عميدٌ بكَ صبٌّ مُذْ رأيتُك
نعِمِي كفّي فإني بِعْتُ عِرْضِي واشتَرَيْتُك

عشيرة خالد

وقال في خالد[3]: [الكامل]

يا مَنْ يُسائلُ عن عشيرةِ خالدٍ ألناسُ كُلُّهُمُ عشيرةُ ذاكا
فمتى هجوْتَ أبا الوليد هَجَوْتَهم وهَجَوْتَ في عُرْض الهجاء أباكا

أتاك الشقاء

وقال في ابن موسى الزمنِ: [الوافر]

أمكُّوكَ الخسار سأنتحيكا بإحدى الفاقرات ولا أقيكا
أتأمُرُ بالتقزُّزِ من كلامي وذكرك يُصْدِىء الذهبَ السبيكا
زعَمْتَ بأنني نَحْسٌ، وإني مُجيبُك مُعْلِناً لا أتقيكا
توهَّم زَحْفَ موسى نحو حُسْنٍ على مَنْقوصتيه لكي ينيكا
وقد دانتْ لطاعته فكانت دجاجتَه، وكان هناك ديكا
فأنشقَ أنفها من نَتْنِ فيه كما أنشقْتَنا من نَتْنِ فيكا
وماطلَ فوقها نَزْواً مريضاً كنزوِ مُسَخَّرٍ لا يَشْتَهيكا[4]
فإنك واجدٌ ثم احتمالاً وصبراً مثل صبرِ مُسَخّريكا
لقد صبرتْ على قذرٍ وقُبْح ولم تَسْعَدْ ولم تُرْضِ المليكا
فما هذا التقزُّز من كلامي وأُمّكَ لم تُقَزِّزْ من أبيكا
ولا مِنْ حَمْلها إياك منه وقد حمل الخنا بطنٌ يعيكا[5]

---

(1) الدحض: الانزلاق.
(2) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه في عدة مواضع.
(3) خالد: القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.
(4) النزو: الوثوب.
(5) الخنا: الفحش.

حلفتُ على التي بُلِيتْ بمُوسى ... لقدْ جعلَتْ له فيكُم شريكا
أقِرْدٌ مُقعَدٌ وتَعِفّ أنثى ... له، كلا وإفكِ مُعَلّليكا
أحاذِرُ أن تكون سليلَ شتّى ... وأحذَرُ مثلَ ذاك على بنيكا
عجِبْتُ، ولا تعجُّبَ من ضلالٍ ... بدا للناسِ منك ومن ذَويكا
وكثرةِ ناسليكَ لقد أرانا ... سُقوطَك قِلةُ المُتنازِعيكا
رأيْتُك من بني حواءَ طُرا ... وما في دهمهم مَنْ يدّعيكا
وما أنْفيك عن موسى لأني ... أرى موسى يُكثّر غائظيكا
ولكنْ جَمٌّ فيك مُشاركُوهُ ... وإن أصبحْتَ بينهُمِ تَريكا
رمْوا بك عن جِرٍ عَمِقٍ وآلُوا ... عليك أليّةَ المُتناكريكا(١)
فلا تعرضْ لدعوى غيرِ مُوسى ... فلَيْسَ الأكرمُونَ بقابليكا
عليك عليك موسى فانتحلْهُ ... فإن الناسَ غيرُ مُدافعيكا
هو الزمنُ الذي أضحى وأمسى ... وأقلَّ اللّه فيه مُنافسيكا
أبوكَ المُقعَدُ المعتوهُ أدنى ... إليك اللُّؤمَ والعقلَ الركيكا
رأيتُ أخاك يطلب منك قوتاً ... وقد كثّرْت فيه مؤنّبيكا
فلم تسمحْ له بكَفافِ وجْهٍ ... ولا شفَّعْتَ فيه أقْربيكا
وعرّضتَ الخبيثة لي سفاهاً ... فعِفْتُ خبيثها حَولا دكيكا
فلمّا استُكْره الكلِمُ المُقفّى ... تجشّمها تجشمَ نائكيكا
فقُبحاً يوم تُبعثُ يا بن موسى ... لوجَهْكَ مُرْدِفا قُبحا وشيكا
أتَسْمَح باستِ أمِّك للقوافي ... وتبخَلُ بالكفاف على أخيكا(٢)
غدوْتَ مُحالفاً مالاً بديناً ... جعلتَ فداءَهُ حسباً نهيكا
أتاكَ شقاؤُك يا بن موسى ... لتكسِبَ بي شماتَةَ حاسديكا
ولم أعلَمْك تطلُبُني بذَحْلٍ ... ولكني إخالُك مستنيكا(٣)
ولو أنّي نزوْت بألفِ أيْرٍ ... ومِتُّ لما وجدْتَ لديَّ تيكا
وما بي في احتمائك من سقامٍ ... ولكنّ المُصحّح يحتميكا
وهل مِن قائلٍ لك لا يراه ... سراةُ الناس مغْبوناً هتيكا
أتنتحِلُ التقزُّزَ يا بن حُسْنٍ ... وحَجّامُ القبيلةِ يمْتَطيكا(٤)

(١) آلى: أقسم.
(٢) الإست: الدبر. الكفاف: ما يكفي للعيش.
(٣) الذحل: الثأر. إخالك: أظنك.
(٤) الحجّام: المصّاص.

وما تنفكُّ مُتضعاً مَنِياً   لعبدٍ تشتريه فيَشْتريكا

وكان الحُرُّ عندك عبدَ سَوْءٍ   وعبدُ السُّوءِ ربا يَسْتَنيكا

تشامخُ إنْ لقيتَ ذوي المعالي   وتَسْفُلُ للعبيد فتعتليكا

أعِرْ شَتَراً بعيْنك منك فِكْراً   وطالبْ بالجنايةِ واتريكا[1]

أيورٌ طاعنتْك وأنت ماء   وطالتْ عنك غفلةُ مُدَّعيكا

أيا شتراً على بخرٍ أليمٍ   إلى قذرٍ، توقّ مُهاتريكا

أكلْتَ السمَّ يوم أكلتَ لحمي   فلا يغررْك قولُ مهنئيكا

ستأكلُ من فريك الشَّتْم صدراً   كما أكلتْ مشايخُك الفريكا[2]

وأُعقبك المدُوس على فراغ   وأعقب مثلَ ذاك مُؤازريكا

فصبراً للهجاء ستَجتويه   على أنَّ الهجاءَ سَيَجْتَويكا[3]

بلِ الإعراضُ عنك عليَّ فرضٌ   وإن قدمْتُ بعضَ الهُجر فيكا

ظلمتُكَ إذ هَجَوْتُكَ يا بن موسى   وحقُّك أن أكثّر مادحيكا

لأنك نِلْتَ مني فاجتباني   بذاك جميعُ من لا يجتبيكا

ومَن لا يجتبيك الناسُ طرًّا   وضِعفاً ذاك من لا يَرتضيكا

ولكنْ لا بحمدِك ذاك لكن   بحمدِ مُكثّر المتنقّصيكا

قِلاك براءةٌ، وهَواك عُرٌّ   ودينُ الناس حمدُ مُذمّميكا

فصِلْني بابتراكك في انتقاصي   فشُكري فوق شكرِ الشاكريكا

وأنت أخي أعِدُّك للّيالي   إذا عرتِ الخطُوب، وأرتَجيكا

وتُعرم غُلْمتي ويقوم أيري   إذا عز السّفاح فأعتريكا[4]

فتمنحني عيالك منحَ سَمْحٍ   إذا نيكتْ حليلتُه ونيكا

تألّفني بذاك وتبتغيني   وإنْ كنتُ امرأً لا أبتغيكا

سوى أني أُمِصُّك رأس أيري   ووُدُّك أنني من ناكحيكا

وكم قد قلتَ حين يُريب رَيْبٌ   مقالة آمِلٍ من آمليكا:

أقصِرْنَ صديقنا الحسن بن موسى   علوْتَ، فليس خطْبٌ يرتقيكا

رأيتك حِصْن من يرتادُ حِصناً   فطوبى نائليك ونازليكا[5]

---

(١) الشتَر في العين: انقلاب الجفن. الواتر: الذي أخذ مال غيره، أو آذاه.

(٢) الفرك: البغضاء.

(٣) الجوى: الشوق والوجد.

(٤) تعرم: تكثر. الغلمة: الشهوة إلى النكاح. السفاح: الجماع.

(٥) طوبى: اسم فعل بمعنى هنيئاً.

إن أقمت

وقال، وقد كان العلاء بن صاعد[1] قد انحدر يريد واسطاً، فتحركت ريح الجنوب حركة عظمت معها الأمواج، فانكسر سكان زلّاله فرجع: [البسيط]

رأيتُ منكسر السّكّانِ ظاهرهُ ... هَوْلٌ، وتأويلُه فألٌ لمنجاكا
كسرٌ لناكِسِ دارٍ كنْتَ تحذَرُهُ ... وصحةٌ لك تُحيينا بمحياكا
لأن لفظة «سُكّان» إذا قلبَتْ ... حروفها «ناكس» لا شك في ذاكا
فازجره ناكسَ داءٍ هَدَّ قوتَه ... لك المليكُ الذي ما زال مولاكا
ولا يرُعْكَ رجوعٌ بعد مُعتزم ... ففي رُجوعك تبشيرٌ برُجْعاكا
رجعتَ حين نهاك اللّهُ مُزْدَجرا ... وكيف تَمضي ورب الناس يَنهاكا؟
نهاكَ بالريح حتى حلّ مَنْحسة ... من المناحس ما كانت لتلقاكا
فإن أقمتَ ففي خفضٍ وفي دعةٍ ... وإن ظعنتَ فربُّ الناس يرعاكا[2]
لا زلْتَ في كلّ أمرٍ أنت فاعلُه ... مبارك البدءِ مغبوطاً بعقباكا

قد رددناه

وقال في رجل أهدى إليه نبيذاً حامضاً: [الخفيف]

قدْ لَعَمْري اقتصصتَ من كُلِّ ضِرْسٍ ... كان يجني عليك في رُغفانِكْ
لم تَجِدْ حيلةً لنا إذ وَترنا ... ك فحاربْتنا بشرّ دِنانِكْ
أضرستنا مُدامةٌ منه تحكي ... ضجرةً تعتريك من ضِيفانِك
قد رددناه فادَّخِرْهُ لسِكْبا ... جك والنائبات من أزمانِك[3]
واتخذْه على خِوانك أُدْماً ... فهو أوْلى بالخِلّ من إخوانِك[4]
هذه صحةُ المُحاماة عن خُبْـ ... ـزِك بحتاً فكيف عن لحمانك
لو سطَوْنا على الهريسة وافى ... سيفُك الهامَ سابقاً لسنانك
قد عضضْناك عضّةً بمُزاحٍ ... هو من طِرْزِك المليحِ وشانِكْ
وذهبْنا إلى امتحانِك للبُقْـ ... ـيا وما كان عمْدُنا لامتهانِكْ
فدعِ العَتْب والعتابَ فلسنا ... إن عَزَمْتَ القتال من أقرانك
لا تلمنا فأنت تفاحةُ الأر ... واحِ لا راعَها خُلُوُّ مكانك

---

(1) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.
(2) خفض ودعة: رغد العيش. الظعن: الرحيل.
(3) السكباج: لحم مطبوخ بالخل. (معرب).
(4) الخوان: ما يوضع عليه الطعام. الخِل: الصديق.

طِيبُهـا عنـد شـمِّهـا يتقـاضـى عـضّهـا الـمُخْلصين من خُـلاّنـك
فـانتـقِـم إن آثـرْتَ من طِـيـبِ أعْـ ـراقٍ سقّتْـك القبـول في أغصـانـك

مغبة الجرم

وقال في لحية اللّيف: [الخفيف]

ذُقْ - أبـا جعفـر - مغبَّـة جُـرْمِـكْ واجْنِ مـا أثمرتْ سفـاهـةُ حِلْمِـكْ
مـا تعـرضْتَ لـي - وجَـدّك - حتـى قـرنَ اللّه كـلَّ نـحْسٍ بِـنَجْـمـك
أبِعَقْـلِ الـمُعـلّمين يُعـابُ الشّعـ ـرُ؟ أيـري في القعر من بـظر أمـك!
لستَ عنـدي أن عِبْتَ شعـري ملُومـاً لـك عُـذْرٌ لـديَّ في ضيقِ علمـك
لِقَـرِيضـي يـا بن الـزّواني معـانٍ قـصُـرَتْ دونهـا مـذاهـبُ فـهْمِـك
هُنْتَ عنـدي فـلا مـديحُـك يُهْـدِي لـي سـروراً ولا أسـاء بـذَمّـك
أنت نغـل من ألـف نُـطفـةِ فَحْـل عـدداً رُكِّبَتْ مفـاصِـلُ جِسمـك[1]
قـد أردْتُ الإعـراضَ عنـك احتقـاراً لـك لا أنّـني جَـنَـحْـتُ لِسِـلْمِـك
فـتـذكّـرتُ مـوبِـقـاتِ ذُنـوبـي فـرجَوْتُ الخـروجَ منهـا بشَتْمِـك[2]
فـاحمـدِ اللّهَ قـد رُزِقْتَ هـجـاءً بعـد طـول الخُمـول نـوَّه بـاسْمِـك
فـخُـذْنَـهْ فـإنْ قَـنِـعْـتَ وإلا فعَلَيْنـا من بعـدُ تـوفيرُ قسْمِـك

لا زلتَ تعلو

وقال في القاسم[3]: [المنسرح]

يـا مَـنْ جـلا دهْـرُنـا دُجـاهُ بـهِ وعَـنْ تبـاشِيـر وجْهِـهِ ضَحِكـا
ومَـنْ بـه رُدَّ سِـتـر عَـوْرتـه من بعـد مـا كـان سِتْـرهـا هُتِكـا
ومَـنْ إذا حُـجَّـةٌ مُـجَلَّـيَـةٌ لاحت لعينيـه لـم يكـن مـحِكـا
ومـن أبـى الـلّهُ أن نُـرى أبـداً بِـعـرْضِـهِ فـي مَـذمَّـةٍ مـعـكـا
أسـتـودعُ اللّه حُسْـنَ رأيِـكَ فـي عَـبْـدٍ تـلافـيـتـه وقـدْ هـلكـا
يغيبُ إنْ غـاب، والنصيحـةُ والـوِدْ دُ رفـيـقـاه حـيـثُـمـا سَـلكـا
طـافـتْ بـه عـلةٌ فـعـالـجـهـا فـاعْـتـركَـتْ والعـلاجُ مُعْـتـركـا
وقـد أنـاخـتْ بـه مُـمـاطـلةٌ فقـد صغـا من مـطالهـا وبكـى
وخـوفُـه الـعَـتْبَ منـك يُـفـرِشُـهُ جـرر الـغضـا لـيـله أو الحَسَكا[4]

---

(١) النغل: ولد الزنى، المشكوك في نسبه.
(٢) الموبقات: المهلكات.
(٣) القـاسم بن عبيـدالله: تقـدمت تـرجمتـه.
(٤) الغضـا: شجرة وإليهـا ينسب ذئب الغضـا.
الحسك: نبات له شوك.

وحقهُ أن تكونَ تُؤمِنُه | منْ كلّ شيءٍ يخافُه الدَّركا
وإنَّ إخلالَه ليَكرُثُهُ | لكنَّ عَوْداً بعينِه برَكا[1]
وهو يرجّي بيُمن وجهك ذي اليُمـ | ـنِ قديماً أن يقطع الشَّركا
يُمن إذا مَسَّ ذا الوقود خَبا | عَفْواً وإن مَسَّ ذا الخمود ذكا[2]
كم ساقَ مِنْ صحةٍ وعافيةٍ | إلى شديدٍ ضناهُ قد نُهكا
حتى استقلَّتْ به قُواهُ كما | كان وأضحَى سكُونُهُ حَركا
وكلُّ جارٍ غدوتَ تَعْصِمُه | فليس ذاكَ الحريمُ منهكا
وعبدُك العبدُ لا يُخلّفه | عن حظّه غيرَ ما نثاهُ لكا[3]
فأْذنْ له في علاجِ علّته | واقبلْ من العُذْر ما نثا وحكى
أو لا فَهَبني اعتذرتُ معذرةً | أفِكتُ فيها كبعض من أُفِكا
أليسَ للنقصِ كنتُ عبدَك لا | شكَّ وللفضلِ كنتَ لي مَلكا
لا بل لَعَمْري كذا الحقيقةُ يا من | طاب فَرعاً ومحتداً، وزكا
فاغفُلْ فما زِلتَ في الإقالةِ والصَفـ | ـح غريراً، في الرأي مُحتنِكا[4]
وابذلْ ليَ العفو والتجاوزَ والإغـ | ـضاءَ حتى يُقالَ: ما اتَّركا
أحِسنْ ودَعني أُسيءُ يَخْلصْ لك الـ | ـحمدُ وإلا أتاكَ مُشتركا
وقلْ: مُدلٌّ بحرمةٍ قدمتْ | على رءوفٍ بكلٍّ من ملكا
صادفَ فضلاً من سيدٍ فصفا | إلى الهُوينَى، ومشتكى فشكا
لا زلت تعلو يداك مصطنعاً | للخير حتى تصافحَ الفلكا
ولا تزل لي بالشكرِ قافيةٌ | فيك تسيرُ الوجيفَ والرَّتكا[5]
تَلذُّ من كلّ سامعٍ أُذناً | حُسناً ومن كل مُنشدٍ حنكا

ويروى:

وليس في السيئاتِ أكسبها | بعهدِ أمرٍ إذا امرؤٌ فتكا
فأْمَنْ وآمِنْ فتًى قد انسكبت | أخلاقُه مذ ذاك وانسبكا
أمَّنك اللّه ما تخافُ ولا | أجرَى بغيرِ اعتلائك الفلكا
وَمَنْ رعى حيث لا أمانَ له | فلا زلتَ بمرعىً مجانبٍ شركا

---

(١) يكرثه الأمر: يشتد عليه.
(٢) ذكت النار: اشتدت.
(٣) نث الحديث: نشره
(٤) الغرير: المخدوع. احتنك الشيء: فهمه.
(٥) الوجيف: مشية فيها اضطراب. ضرب من المشي فيه مقاربة بين الخطوات.

أريد جداك

وقال فيه: [المتقارب]

أريدُ جداكَ وأستمنحُكْ وأغشى ذراكَ ولا أمدحُكْ
ومثلُك يمنحُني فضلَهُ ولكنَّ مثليَ لا يَمْنحُك
وما لي أراكَ عديلَ الثنا ءِ مني وتلكَ العُلا تُرجحُكْ
وما ليَ أطربك مُستصلحاً وأخلاقُكَ الدهرَ تستصلحك

أسومك

وقال فيه: [الوافر]

أسومُكَ ما يسومُ العبدُ مثلي مَليكاً من بني الأملاك مثلَكْ(١)
أسومُكَ أن تدرَّ عليَّ رزقي وتنبذَ خِدمتي لتُبينَ فضلَكْ
وقد أغربتُ جِداً في سُؤالي لتُغربَ في العلا، وأمنتُ بخلك
ولم أجهلْ هنالكَ جور حُكمي ولكنّي عرفتُ هناكَ نُبلك
فإن تفعلْ فأنتَ لِذاكَ أهلٌ وإن تمنع فلستُ ألومُ عدلك
ولستَ بعادمٍ ما دمتَ حياً مديحكَ سالكاً في كل مسلك
حلفتُ بمن يَردُّكَ لي مَردّاً كريماً إنه بالأمر أمْلك
لئن أخفى جِذاري عنكَ شخصي لَمَا أرسلتَ من كفّي حبلك
ولم أهربْ على ثقةٍ وعلمٍ بأني إن رميتَ أفوتُ نَبلك
ولكنّي هربتُ على يقينٍ بأنك مُغمدُ في الحلم نصلك
وما بي رغبةٌ من عبدِ عبدٍ لديكَ وإن جعلتَ أذاي شُغلك
ولكنِّي أصونُ عليك قدْرِي ورُبَّ مصونةٍ لي فيكَ بل لك
وما لي أستخفُّ بقدْرِ نفسي وقد أوطأتُها يومين رحْلك
وقد نبهتَها ورفعتَ منها وشكّلَ قدرَها التشريفُ شكلك
وحَسْبي رفعةً وعلوَّ قدْرٍ بأني مرةً قبَّلْتُ رِجْلَكْ
فلا تسخط عليَّ ولا تذلني وشبّه بالمحاسن منكَ فِعلك
وصُنْ حُراً بذلتَ لهُ العطايا فقد شانَ ابتذالُك منه بَذْلك(٢)

العين تُبصر

وقال يصف صروف الزمان: [الكامل]

سبحانَ مُجري الفُلكِ والفَلَكِ ومُصوِّرِ الإنسانِ والمَلَكِ(٣)

---

(١) أسوم: أبايع.

(٢) شان: عاب. الابتذال: ضد الصيانة.

(٣) الفُلك: السفينة. الفلك: الفضاء، مدار النجوم.

إن السعيدَ لمدركٌ دركاً ... وأخو الشقاوةِ فهو في الدَّركِ
والشرُّ بين الناسِ مشتركٌ ... والخيرُ فيهمْ غيرُ مُشتركِ
يتقارعونَ الموت عن مُسكٍ ... ومع القِراعِ إفاتةُ المُسكِ[1]
وكفاهُمْ من قتلِ أنفسِهم ... بائنين: من وضحٍ، ومن حلكِ[2]
في الليلِ كافٍ والنهارِ إذا ... هرجاهُمُ بمناحس الفلكِ[3]
وإلى الخمودِ مآلُ ذي لهبٍ ... وإلى السكونِ محارُ ذي حَركِ
طارَ الحِمامُ وغاص مُقتدراً ... فأماتَ حيَّ الطيرِ والسمكِ
لا تُكذَبنَّ فما لذي نفرٍ ... فيها حريمٌ غيرُ مُنتهكِ
إن الزمانَ إذا غدا فعدا ... قتلَ الملوكَ بكلِّ مُعتركِ
ضَعُفَ العواملِ في أسنَّتها ... ضعفُ المعازلِ عنه في الفلكِ
نَسِيَ المتالفَ قلبُ مُنْهَمِكٍ ... فيما يزاول كل منهمكِ
وغدا الرِّجالُ على مكاسبهمْ ... يتبادرون مطارحَ الشَّبكِ[4]
والعينُ تُبصرُ أين حبَّتُها ... لكنها تعمى عن الشَّركِ
لذكرتُ هذا الموتَ فارتبكتْ ... نفسي هناك أشدَّ مُرتَبكِ
ما ضرَّ ذاكِرهُ وناظِرهُ ... ألاَّ ينام على سِوى الحسكِ
يا جِبلةً أملاكُها تُركٌ ... حتَّامَ ذُبُّكُمُ على التُّركِ[5]

غدا الدهر

وقال في القاسم[6]: [الطويل]

غدا الدهرُ مفترًا أغرَّ المضاحِكِ ... عن ابن عبيدِاللّهِ تاجِ الممالِكِ
عن الكوكبِ الدُّريّ في كلّ حِندسٍ ... عن اللَّمعةِ البيضاء في كُلّ حالكِ
عن القاسمِ المقسومِ في الناسِ رفدُهُ ... إذا لم تطب عن ملكها نفسُ مالك
عن ابن سليمان بن وهب، فتى العُلا ... على رغم أوغادٍ كُهولِ الحسائك
أغرُّ يُكنّى بالحسين، مُسلّم ... له الحُسْنَ والإحسانَ كلُّ مُماحك[7]
وزيرُ وليِّ العهدِ، وابن وزيره ... أخو المجدِ، ركَّابُ الأمورِ التوامك
تُكشِّفُ منه محنةُ المُلكِ شيمةً ... مهذبةً، والتبرُ عند السبائك

(١) مُسك: بخيل.
(٢) الوضح: النهار. الحلك: الليل.
(٣) المناحس: المشائم.
(٤) الشبك: جمع الشبكة: الآبار المتقاربة.
(٥) الجبلة: الأمة والجماعة. الذب: الدفاع.
(٦) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٧) أغرّ: مشرق. مماحك: خصم.

وإن سترتْ وجهَ الحقائق شبهةٌ ... رمى سِترها بالصائباتِ الهواتك[1]

ويُفزَعُ في الجُلّى إلى عَزَماتِهِ ... فيستلُّ منها كالسيوف البواتِك[2]

يعارِكُ بالتدبير كلَّ شديدةٍ ... فيصرعُها، لا هُدَّ ركنُ المُعارِك!

فتًى عَطِرتْ ذكراهُ، وانهلَّ جُودُهُ ... تهلُّلَ باكٍ من حيا المُزنِ ضاحك[3]

نعافيه في نَضْح من الغيث صائبٍ ... ومُطريه في نضح من المسكِ صائك

ذكا وزكا، فالعُرفُ من وبلِ ديمةٍ ... سماكيةٍ، والعرف من طِيبِ ذانك[4]

ألاحَ بُروق البشرِ تدعُو عُفاتَهُ ... فجاءوا فأعفى بالرغابِ الوشائك[5]

فنُقِّلتِ الأيدي غِناها بمدحِهِ ... ونُقِّلتِ الأفواهُ طيبَ المساوِك

أقولُ لسئّالٍ به مُتجاهلٍ: ... مَحِلتَ وقد آنت إنابةُ ماحك

توهَّمْ مصابيحَ السماءِ سبائكاً ... وصُغْ مثله من صفو تلك السبائك

فتًى أسهلتْ خيراتُهُ لعفاتِهِ ... فأحزن في تلك المعاني السَّوامك

ومن كثُرتْ في ماله شركاؤُهُ ... غدا في معاليه قليلَ المُشارك

فتًى لا يُبالي حين يحفظُ مَجدَه ... متى هلكتْ أموالُه في الهوالِكِ

له راحةٌ روْحاءُ يسفكُ ماءَها ... وليس لماء الوجهِ منه بسافك

مُقبَّلُ ظهر الكفِّ، وهَّابُ بطنِها ... مواهبَ ليستْ بالخِساس الركائك

يسوقُ إلى تقبيلها القومَ أنها ... غِياثٌ لهم بل عِصمةٌ في المهالك

نرحِّلُ آمالاً إلى بابِ قاسمٍ ... فيرجعنَ أموالاً عِراضَ المبارك

حباني بما يعيا به كُلُّ رافدٍ ... وحبَّرتُ ما يعيا به كلُّ حائك

فأعدَمتُه مدحَ الغِثاثِ مدائحاً ... وأعدمني رفدَ الأكُفِّ المسائك

وما لربيعٍ ممطرٍ من مُجاوِدٍ ... وما لبقيعٍ مُزْهرٍ من مُحاوِك[6]

وهبْتُ له نفسي ووُدي ونُصرتي ... ولو صكَّ وجهي حدُّ أبيضَ باتِك[7]

أقولُ لأقوامٍ تعاطوْا علاءَهُ ... فأعْيتْهُم الخضراءُ ذاتُ الحبائك:

دعوا آل وهْبٍ للمعالي فإنَّهُمْ ... بقايا اللّيالي الآخذاتِ التوارِكِ

---

(١) الهواتك: الكاشفات.
(٢) البواتك: القواطع.
(٣) حيا المزن: ماء السحاب.
(٤) ذكا: فاحت ريحه الطيبة. زكا: كرُم. العرف: العطاء. وبل: مطر. ديمة سماكية: سحابة ماطرة.
(٥) العفاة: طالبو المعروف: الوشائك جمع وشيك.
(٦) مجاود: كثير الجود. محاوك: منازع.
(٧) الأبيض الباتك: السيف القاطع.

أنـاسٌ يـسـوسُـون الـبـلادَ وأهـلهـا ... بـشـدةِ أركـان ولـيـن عـرائـك

سـراةٌ إذا مـا الـنـاسُ أضحتْ سـراتُهم ... لنـا ضُحكاً أضْحوا لنا كـالمضاحـك(١)

يـودُّ الـورى لـو يشتـرون شهـورهم ... بـأحـوال أعـوامٍ سـواهُم دكـائـك(٢)

وشـاهـد زُور لـلكَـفـور ابـن بـلبـلٍ ... فقُلت لـه: أطغَيْتَ أطغى البـوائـك

وقـد كـنتُ مـن مُـدّاحِـهِ غيـر أنـني ... تنـاوكْتُ مضـطـراً مـع المتنـاوِك(٣)

فلم يُجـزنـي إلا مـواعيـدَ أعـصفتْ ... بهن أعـاصيرُ الـريـاحِ الـسـواهِك(٤)

بلى قـد جـزاني لـو شكـرتُ جـزاءُه ... جـزاءَ مَنيكٍ في إستـه غيـر نـائـك

وليس جـزاءً أنْ عـفـا إذ مَـدَحْـتُـه ... وقـد كنتُ أهـلاً للعِصي الـدَّمـالـك

ولـسـتُ بـهـجَّـاءٍ ولـكـن شـهـادةٌ ... لـديَّ أوَدِّي حـقـهـا غـيـرَ آفِـك(٥)

ومـا أنـا لـلحمِ الـخبيثِ بـآكـلٍ ... وإنّ لـه مـنّـي لـلَوْكَـةَ لائـكِ

إذا استمسكَتْ كفي بعـروة قـاسـمٍ ... فلسْتُ على صـرْفِ الـزمـانِ بهـالـك

أرانـا عِـيـانـاً كـلَّ عفـوٍ ونـائـل ... سمعْنـا بمذكـورَيْهمـا في البـرامِكِ

تـداركَني مِنْ عثـرةِ الـدهـرِ قـاسـمٌ ... بمـا شئتُ من معـروفِـهِ المتـدارك

فـأصبحْتَ في أيـكٍ من العيشِ مثمـرٍ ... وأمسيْتُ في عِـيّـى مـن العـز شـائـك

فتًى فـي نثـاهُ شـاغـلٌ عـن سؤالـهِ ... سبوقُ العطايـا للطّلوب المُـواشـك(٦)

فليس لأبشـارِ الـوجـوه بـمُـخْـلـق ... وليس لأستـارِ الخفـايـا بهـاتِـك(٧)

فتًى لا أسمِّيـه فـتًـى لـحـداثـةٍ ... ولكن لهـاتيـك السجـايـا الفـواتـك

سجـايـا أبت إلا انتصـافـاً لجـارِهـا ... من الـدهـر إمـا عضّ رحْـلٌ بِحـارك(٨)

يُـواجِـكُ عنـد العـذل في بَـذْلِ مـالـهِ ... وعنـدَ ارتيـادِ الحقّ غـيـرُ مُـواحـك

وسـائـلةٍ عـن قـاسـمٍ ومـكـانـه ... فـقُلْتُ لـهـا: إن الـعـلاءَ هـنـالـك

كـريـمٌ تفي أفعـالُـه بـانـتسـابـه ... وذو نسب في آلِ سـاسـانَ شـابـك(٩)

---

(١) السراة: الكرام.

(٢) الورى: الناس. أعوام دكائك: سنوات تامة.

(٣) تناوك: تغافل.

(٤) الرياح السواهك: العواصف الشديدة.

(٥) الإفك: الكذب.

(٦) نثاه: خبره.

(٧) المخلق: الـذي يبلي الشيء ويهلكـه. هتـك الستر: كشفه.

(٨) السجايا: جمع السجية وهي الطبيعة.

(٩) آل ساسان: أسرة فارسية حكمت بلاد فـارس حتى الفتح الإسلامي.

أظلُّ إذا شاهَدْتُ يومَ نعيمِهِ ... كأنّي في الفردوسِ فوقَ الأرائك
بمرأى من الدنيا جميلٍ ومَسْمعٍ ... لدى ملكٍ بالحق لا مُتماِلك
مقابلَ وجهٍ منه أبيض مشرقٍ ... كبدر الدجى بين النجوم الشوابك
يحيّيه أترجٌّ تسامى حياله ... وشاهَسْفَرمٌ تحته كالدَّرانك[1]
وفاكهةٍ فيها مشمٌّ ومطعمٌ ... تردُّ موداتِ النساءِ الفوارِك[2]

ولو عُدم الريحانُ حَيَّاهُ نشرُهُ ... بمثلِ سحيقِ المسكِ فوقَ المداوك
بنفسي وأهلي ذاك وجهاً مباركاً ... تلقَّى بأوفى الشكرِ نُعمَى المبارك
تحثُّ الحسانُ المُحسّناتُ كؤوسَهُ ... بِمَدْحٍ له قد سار جمَّ المسالِك
فيهتزُّ للجدوَى على كل مجتدٍ ... وكانتْ ملاهي مثلِه كالمناسك
له مَجْلِسٌ ما إن يزال مُصدَّراً ... بأحسنَ من بَيْض النعام الترائك
يُغنّينه فيه المحسناتُ لمحسنٍ ... لُهاهُ من الأمداحِ غيرِ الأوافكِ[3]
ولم يتغنَّ المحسناتُ لمحسنٍ ... بمثلِ مديحٍ ذاملٍ فيه راتكِ[4]

شهدْنا له يوماً أغرَّ محجَّلاً ... أقام لنا اللذاتِ فوق السنابك
لأمَ عليَّ رَبْرَبٌ فيه آنِسٌ ... من العينِ مثلِ العين حُفَّتْ بعانِك[5]
من الوُضَّحِ اللُّعْسِ الشّفاه كأنما ... يَفُهْنَ بأفواه الظباءِ الأوارك[6]

يُرفَعْنَ أصواتاً لِدانا، وتارةً ... يُنمنمنَ وشْياً غيرَ وشي الحوائك
كفلْنَ لنا لمَّا اصطفَفْنَ حيالنا ... بترحيل أضيافِ الهُمزمِ السّوادك
فما برحتْ تُهدي إلينا عجائبٌ ... عجائبَ تُصبي كلَّ صابٍ وناسك
فتاةٌ من الأتراكِ ترمي بأسهُم ... يُصِبْنَ الحَشا في السِّلمِ لا في المعارك
كأنَّ زميرَ القاصياتِ أعارَها ... شجاهُ، وسجعَ الباكيات الضواحك
و«بستان» بستانٌ يُقِرُّ عيونَنا ... بما فيه من نُواره المتضاحك[7]

---

(١) الأترج: ثمر حامض منافعه كثيرة. شاهسفرم: الريحان. الدرانك: ضرب من الثياب.

(٢) النساء الفوارك: النساء اللواتي يبغضن الرجال. مفرّكة: يبغضها الرجال.

(٣) لُها: جمع لهية: عطية. أوافك: جمع آفك: كاذب.

(٤) الذامل: الذي يسير سيراً ليناً. الراتك: الذي يقارب في خطوه.

(٥) الربرب: القطيع من بقر الوحش. الرمل العانك: شديد الحمرة.

(٦) الوضَّح: البيض. اللعَس: سوادٌ مستحسن في الشفة.

(٧) بستان: اسم جارية مغنية.

غنـاءٌ ووجـهٌ مـونقـانِ كـلاهـمـا ... يهيلانِ جُولَيْ ذي الحِجى المتماسك
ظـللنـا لهـا نَـصْبـاً تـشـكُّ قلُوبـنـا ... بـذاك الشجـا الفتـانِ لا بـالـنيـازك
ومـا «جُلَّنـار» بـالمُـقصِّـر شـأوُهـا ... ولا المتعدِّي قصد أهـدى المسالك[1]
لـطيفةُ قـدِّ الثـدي تُسنـد عـودَهـا ... إلى نـاجمٍ في سـاحـةِ الصدر فـالـك
تـطامَـنَ عن قـدِّ الـطوالِ قـوامُـهـا ... وأربى على قـدِّ القصـارِ الحـواتـك[2]
ورقـاصـةٍ بـالـطبـلِ والصنجِ كـاعبٌ ... لهـا غُنْجٌ مِخنـاثٍ وتَكـريـهُ فـاتـك[3]
أُتيـحَ لهـا في جسـمِهـا رفـدُ رافـدٍ ... وإن نـالهـا في خصرهـا نَهْك نـاهـك
إذا هي قـامَتْ في الشُّفـوفِ أضـاءهـا ... سنـاهـا فشفَّتْ عن سبيكـةِ سـابـك
تخـطِّي اسمَ عَيَّـارٍ إلى اسمٍ مؤاجَـرٍ ... مُـسمٍّ لـهـا مـا شئتَ مـن مُتفـاتِـك
نـدتْ تلكم الأسمـاءَ بـل حـامـلاتِهـا ... زيـانـبُ أرضِ اللَّهِ بـغـد العـواتـك
وجـوهٌ كـأيـامِ الـسُّعـودِ، تـشبُّهـا ... لنـا طُـرَرٌ مثـلُ الليـالي الحـوالـك
سبـايـا إليهن استـبـاءُ عـقـولِنـا ... ممـاليـك مُلِّكْن اقتـدارَ المـمـالـك
نـوازلُ بـين الانبسـاطِ إلى الـخنـا ... وبين انقبـاضِ المُخبتـاتِ النـواسـك
مـوالـكُ يسفُكْنَ الـدمـاءَ ولا تَـرى ... لهُن اكتـراثـاً بـالـدمـوعِ السوافـك
إذا هُـنَّ أزْمعْـنَ الـفـراقَ فـكـلُّنـا ... أسِيٌّ على تلك الشمـوس الدوالـك[4]
أقـاسمُ مـا تـتـركْ فلستَ بـآخـذٍ ... أبَيْتَ، ومـا تـأخـذْ فلستَ بتـارك
فـلا تـتـركنّي أيُّهـا الحـرُّ عُـرضـةً ... لـدهـرٍ غـدا للحـرِّ غيـر متـارك

ازجر النفس

وقال في عمرو النصراني: [الخفيف]

أيهـا الـسـيـدُ الـجـليـلُ أدامَ الـ ... ـلّـه فـي طـول مـدَّة تـأيـيدكْ
إن مـن أعـجـب الـعـجـائـبِ قِـرْداً ... يـتـحـدَّاكَ نـاقـضـاً تـوكِـيـدَكْ
مستخفّـاً بمن خـصصـتَ من الـقـومِ ... ويُـشـجـيـه أن نـكـيـدَ مكـيـدك
قُـلْتُ إذ جـاءنـي تـوعُّـدُ عـمـروٍ ... بـعـدمـا سـالم الـزمـانُ عـبـيـدك

(١) اجلنار: اسم جارية مغنية. الشأو: السبق.
(٢) تطامن: تهادى. أربى: زاد. الحواتك: الصغار القصيرات.
(٣) الصنج: قرصان من نحاس يصدران نغماً. كاعب: فتاة كعب ثديها.
(٤) أزمع: ثبت على الأمر. الشموس الدوالك: الغاربات.

ورعَى اللّه مَنْ رَعَيْتَ من النا س ولم يَرْعَ من رآه طريدَك
جاريَ اللَّه من وعيدِك يا عمـ ـرو فذاك الوعيدُ وليس وعيدَك
بل وعيدُ الذي زهتك به نفـ ـسُك حتى أهديْتَ لي تهديدَكْ[1]
لا تُطاوِلْ بأنْ حباك وأن زا دك لا أحسن الإلهُ مزيدك!
ليس حظّي بدون حظِّكَ منه بل أبى اللَّهُ أنْ أكونَ نديدَك[2]
وهْو لي جُنَّةٌ تفلُّ شَبا بأ سِك بل عُدةٌ تفضّ عديدَك[3]
فازجُر النفسَ عن توعدِ مثلي قبلَ أن يأخُذ الحُسامُ وريدك
إنني إنْ خشيتُ بأسَك يا عمـ ـرو المخازي لمُخلصٌ توحيدَك

غُصة

وقال في إسماعيل بن بلبل[4]: [مجزوء الكامل]

أسَلُ الذي عطفَ الأعنـ ـنَة والمواكبَ نحو بابِكْ[5]
وأراكَ نفسك مالكا ما لم يكن لك في حسابِك
وأذلَّ موقفيَ العزيـ ـز عليَّ في أقصى رحابك
ألاّ يُطيلَ تجرُّعي غُصَصَ المنيةِ من حجابِك

رُدّي التحية

وقال في الغزل: [الكامل]

رُدّي التحيةَ من وراءِ حجابِكِ رَدّ الإلهُ قُلوبَنا بإيابِكِ[6]
قد كُنْتُ آنسُ بالمرورِ ببابك فالآن أُوحَشُ إذ غدَوْا بركابِك
ما المَوْتُ في سكراتِهِ بأشدَّ مِنْ وجْدي عشيّةَ آذنوا بذهابِك
فتيقّنني أنْ قد تقلّتْ فتًى له قلبٌ تشحَّطَ في أليمِ عذابِكِ
ما لِلْمطيِّ تخاذلتْ أركانُهُ لمّا غدا مُتقاذِفا بقبابِك
وتزايلَتْ أوصالُه عن رحْلِهِ إذْ بتّ حَبْلي من عُرا أسبابِك[7]

---

(١) الوعيد: التهديد.
(٢) النديد: الند: المثل.
(٣) جُنة: ستر ووقاء. تفل: تقطع. شبا السيف: حده.
(٤) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٥) الأسَل: نبات، والرماح والنبل أيضاً. الأعنة جمع عنان وهو سير الفرس.
(٦) الإياب: العودة.
(٧) بتّ الحبل: قطعه. عراه: غشيّه طالباً معروفه.

الخير والشر

وقال في القاسم[1]: [السريع]

الـخـيـرُ مَـصْـنـوعٌ بـصـانِـعِـهِ فـمَتى صنعْتَ الـخـيـرَ أعـقـبكـا
والـشَّـرُّ مـفـعـولٌ بـفـاعِـلِهِ فـمـتـى فعـلْتَ الشر أعـطـبكـا
تـالـلَّهِ مـا ألـهـبْـتَ مُـصْـطلِياً إلاّ لـنَـحْـس فـيـك ألْـهَـبـكـا
فـاحْـرِصْ على ألاّ تُـسـيءَ عسـى ألا يـكـونَ الـنَّـحْـسُ كَـوْكـبـكـا
واعْـلَـمْ بـأنَّ الـلَّه مُـنـتـقِـمٌ فـاجـعَـلْ تُـقـاةَ الـلِّهِ مَـهْـربـكـا
لا تـحـسـبِـنَّ الـلَّه مُـطَّرحـاً مَـن بِتَّ تَـضْحَـكُ منـه حيـن بكـى
أو يَـسْـتَـقِـيـدَ لـه ويـنْـصُـره ويـصيبَ بـالـتَّـكْـديـرِ مَـشْـرَبكـا
فـأنِـبْ إليـهِ تُـصبـك رحْـمَـتَـه وارْهَـبْ إذا مـا الـلَّهُ أرهـبـكـا
ومـتـى أقـالـكَ فـاخْشَ سَـطْوَتَـه فـهْـوَ الـقـديـرُ إذا تـطلَّبَـكـا
لا تُـطمِـعَـنَّـك فـيـه رأفـتُـهُ إنَّ الـمـطامـع تنصِبُ الـشَّـبَـكـا

دع البطالة

وقال في الزهد: [مجزوء الكامل]

نـبـلُ الـرَّدى يـقـصِـدْن قـصـدَكْ فـأجِـدَّ قـبْـلَ الـمـوت جِـدكْ
قـدْ عـدَّ قـبْـلَكَ مَـنْ رأيْـ ـت ولسْـتَ تـلْـبـثُ أن يَـعُـدَّك
فـدع الـبِـطالـةَ والـغـوا يـةَ جـانـبـاً وعـلـيْـك رُشْـدكْ
فـكـأنـنـي بـك قـد نُـعـيـ ـتَ وقـد بـكـى الـبـاكُـون فـقْـدَك
وتـركْـتَ مـنـزِلَـكَ الـمـشـيـ ـدَ مُـعَـطَّلاً، وسـكَـنْـتَ لـحـدَك
وخـلـوْتَ فـي بـيـتِ الـبِـلى وخَـلا بـك الـمَـلكـانِ وحْـدك
وسـلاك أهـلُـك كـلُّـهـم ونـسـوْا عـلـى الأيـامِ عَـهْـدك
يـتـمـتَّـعُـونَ بـمـا جـمـعْـ ـتَ ولا يَـرَوْن عـلـيـه حـمـدَك
مُـتـمـهِّـدون وأنـت تـحـ ـت الـرَّمْس يَـرْعَـى الـدُّودُ جِلْدك[2]
قـد سـلَّـمـوك إلـى الـضَّـريـ ـحِ ووسَّـدُوا بـالـتُّـرْبِ خَـدَّك[3]
كـم قـدْ دَفَـنْـتَ أحِـبَّـةً حَـلُّوا مـحـلَّ الـنـفسِ عـنـدك
انـظُـرْ إلـى أهـلـيـهـمُ فـكـذلـك الـبـاقـون بـعْـدَك

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) الرمس: القبر.

(٣) الضريح: القبر.

فانظُر لنفسكَ مُكْمِلاً فيما يُحبُّ اللَّهُ جُهْدَكْ

لك أنثى

وقال في خالد القحطبي[1] : [الخفيف]

بينما أنت في احْتيالِ فياشِكْ ونزاعِ الرِّجالِ بنْتَ فِراشِك[2]
إذ حداكَ الشقاءُ نحوي فأقبلـ ـتَ وما ذاك مِن رَباطة جأشِكْ
أيُّها القحطبيُّ ما ضرَّ ناري ما هوى في جحيمها من فراشك
ضحِكَتْ منك محكماتُ القوافي حين عارَضْتَ وابلي برشاشِك
مُغرماً بالأيورِ كَهْلاً وطفلاً مُنْذُ داواكَ مصُّها من عُطاشِكْ
وكذا لا تزالُ عُمْركَ أو تعـ ـجِز عن مَسِّهنَّ من إرْعاشِك؟
كيف باللَّهِ بَرْدُ صِدقي على قلـ ـبك أم كيف طعمُه في مُشاشِك[3]
لسْت ممن يمكنُ الماءَ في الرَّحْـ ـمِ ولا للنّساء جُل اهتِشاشِك[4]
أنت يا شيخُ نائمُ فتنبَّهْ وانتصِحْنِي فلسْتُ من غُشَّاشِك
لك أُنْثى تَزِيفُ في كُلِّ عُشّ وتُربِّى الفراخَ في أعشاشِك
غيرَ أني أراكَ جمَّشْتَ أيْرِي وحسبْتَ انجماشَهُ كانجماشِكْ[5]
لا تغرنَّكَ المطامِعُ منه إنَّه ليس من ضِباب احتراشِك[6]
سخْلةُ ما عدَتْ فراشك لكن لم تكُن قطُّ من بناتِ فراشِك[7]
ما يُدانيكَ بعدها خبثُ نشرٍ بعد عَشرٍ صداك عند انتباشِك
أأن استبعتْك قحطبةُ الأنـ ـجاد كلباً قصدْتني بهراشِكْ؟
أفهلّا انتظرْت تصحيحك الدعـ ـوةَ في القومِ ، طَرْتَ قبلَ ارتياشِك؟

بيهقي

وقال في البيهقي : [مجزوء الرمل]

بيهقيٌّ مَزْدقيٌّ كافرٌ باللَّهِ مُشرِكْ[8]
ذَكَرَ تشغرُ للنا كةِ أنْثاهُ وتَبْرك[9]

---

(١) القحطبي : شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.
(٢) الفياش : التكبر والزهو.
(٣) المُشاش : المص، والخصومة.
(٤) الاهتشاش : الارتياح.
(٥) جمّش الذَكَر : لاعبه.
(٦) الضب : حيوان صحراوي. والجمع ضباب. حرش الضب : صاده.
(٧) السخلة : ولد الشاة.
(٨) البيهقي : الشاعر ابراهيم البيهقي، من الذين هجاهم ابن الرومي وأثخن لهم، مزدقي : مزدكي نسبة إلى مزدك الفارسي الذي دعا إلى عبادة النور والظلام.
(٩) تشغر المرأة رجليها : ترفعهما للنكاح.

وإذا آتٍ أتاها قال: عوّليني بمهركْ
وإذا آبٍ أباها قال: نيكيه ببظركْ
لا تُكفّي عنه أو ينـ ـظُر في أمْري وأمْرِكِ
جعل الرحمنُ عُمْري صلةً في طول عُمْرِك
إنما آكُلُ بإسْتي وفمي من فضلِ ثُغْرِك
يا أبا إسحاق قل فيْـ ـيَ كشِعْري لا كشعرِك
حسرتي للورقِ المكـ ـتوبِ فيه مثلُ هذرك
لا لعِرضي من هجاءٍ صاغه فاسدُ فكرِك
يا أبا إسحاق واقلبْ ثمَّ صحّفْ حرّك[1]
إنها كُنيةُ من كا نَ به عرٌّ كَعرّك[2]

صولة

وقال في أبي العباس أحمد بن خلف الخلال: [مجزوء الرمل]

صُلْ على الناس جميعاً وتَخَمَّطْهُمْ بسيْرك[3]
أنتَ للناسِ إلهٌ لا يدينون لغَيْرك
فهُمُ من خائفٍ شرْ رِك أو راجٍ لخَيْرِكْ
نالَ مُوسى بعصاه دُونَ ما نِلْتَ بأيرك

هجرة

وقال في القاسم[4]: [مجزوء الكامل]

هاجرْتُ عنك إلى الرجا لِ فكان عُرْفُهُمُ كنُكرك
فرجَعتُ مِنْ كَثَب إليـ ـكَ مُفرِّغاً نفسي لشُكرِك
ولما أرومُ بما أقولُ زيا دةً في رفع ذِكرك[5]
لكِنَّهُ حقٌّ أوفّيـ ـهِ عوانَكَ بعْدَ بِكْرِكْ[6]
كم نعمةٍ لك ملء فِكْـ ـري لا تُلاحِظها بفِكْرِك

---

(١) في الشطر الثاني: اختلال بالوزن.

(٢) العر: الجرب..

(٣) صال: سطا واستطال. تخمّط: غضب وتكبر. وفي الأبيات التالية كفرٌ صريح فاحذر.

(٤) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٥) أروم: أريد.

(٦) العوان: الثيب. البكر: العذراء. وأراد قصائده.

خير المال

وقال في الحسن بن عبيدالله بن سليْمان[1]: [السريع]

قلْ للمكنَّى باسم خيرِ الورى صلَّى عليهِ ربُّنا والملَكْ[2]
يا حسنَ المرأى وما تحتهُ بالحقّ لا بالمنظرِ المُؤتفك[3]
نفسي تقيك السوءَ من مُقتدٍ بالمجد في كل سبيلٍ سلك
أصغِ إلى قولي بأُذْنِ امرىءٍ يرى العطايا خيرَ مالٍ ملك
لا يقرعُ السنَّ لها نادماً ولا يرى المعروفَ شيئاً هلك
اخلعْ على نفسك لي خلعةً باقيةً ما دام هذا الفلك
يلْبسها محتملاً ثِقلها عنك، وما زيّنه فهو لك
درّعْ يماناً جسْمَها وادَّرعْ زينتها تشركه خيرَ الشّرك
أن أبا القاسم مستأهلٌ عارفةً من عُرفِكَ المشترك
قد كنتَ قدَّمتَ بها موعداً وليس في المطل بها من دَرَكْ
لن يندمَ المعطي على عُرفهِ بل يأسفُ المُبقي على ما ترك
يفديك مَنْ همَّ بثوبٍ له ثم فداهُ عِرضُهُ المنتهك
عرَّضْنَ عرضاً ووقى ملبساً أغرى به اللاحين حتى انتهك

إذا الخصم

وقال وهو مما نحله مثقالاً: [الرجز]

إنّي إذا ما الخصمُ في الغيّ ابتركْ ولجَّ في غربِ السفاهِ ومحَكْ
أعلكتُه نِكْل الجموحِ ما علك[4] وشاعرٍ أخطلَ يلغو بالضّحك[5]
حاربني إذ لم تُحنّكْهُ الحُنك حتى إذ ما الأمر بالأمرِ ارتبك
وازدحَمَ الوِردُ عليه واعترك واعتبطَ الشرُّ عليه وابترك
وألَّ إذ صكته صكاً بعد صك[6] مسوَّماتٌ تترك السمع أسك
تتبعُ ذَيْلَ الريح أخرى ما سهك أحين قال الناس: ذكا واحتنك[7]
ودرَّ لي درُّ الكلامِ وحشك وأوجف السير بشعري ورتك[8]
تاح ابنُ بوران لي الوغدُ الأرك بؤساً له في أيّما فتكٍ فتك

(١) الحسن بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) خير الورى: النبي محمد ﷺ.

(٣) المؤتفك: من الإفك أي الخداع والكذب.

(٤) النكل والتنكيل: الانتقام. الجموح: الفرس إذا جمح وغلب فارسه.

(٥) أخطل: في لسانه فساد.

(٦) ألّ في سيره: أسرع واضطرب.

(٧) ذكا واحتنك: صار ذا حنكة وفهم.

(٨) أوجف السير: أبطأ. رتك: قارب خطوه.

لا غـرو أن حُـيِّنن بـي حتـى هـلك
حـذارِ مـن غـضـبٍ إذا مس بـتـك
أنـا ابن كسـرى شـاد بيتي وسمـك
نـحن أولـو الـعـزِّ الـذي لا يُنتهـك
والتفَّ عيصُ المجدِ فينا واشتبـك(٣)
أمكِنِ صـدقَ القـولِ فـاعـدُ المؤتفِـك
بوران مَـلْهـى مـن غـوى ومـن فـتـك
واثلثْ بحمـدونةَ دعمـوصِ السِّكك(٤)
يبْتـنَ في جـوفِ الـظلامِ ذي الـحلك
مـا وطئتْ رجـلُ امـرىء حيث سلك
مـستـودقـاتٌ بـهـميم كـالـودك(٥)
من كـلِّ حوسـاءَ إذا جـدَّ العـركْ(٧)
تحت الـزِّنـاةِ وجـدتْـه كـالفنـك(٨)
إلا أبـوك قُـصـرةً وقـد هـلك
يـا بـن التي أفسـقُ منْ تـحت الـفلك
ثـم مـضـتْ مـهـمـلةً بـل مـلك
لـيس لـهـا مـعـوّجٌ دون الـدرك
بهـوٌ تـرى مـا خلفـه إلى الحـنـك
لـو سـلكتْ فيـه بـعيـراً لانْسـلكَ
فـيـه أُكـالٌ سـدِكٌ أيّ سدك(١٠)
لـو جـاهـدتـه سـاعـةً فلم تُنَـكْ
لـلَّهِ أو صـابـر أطـرافَ الـسّـكـك

إن البغـاثَ لـلصُّقـور والـشبـكْ(١)
لـم يـتـعـمـدْ مـثـلةً فـكٌّ وفـك
نـحن البهـاريـمُ يقـينـاً غيـرُ شـك
طـال سنـامُ المجـد فينـا وتمـك(٢)
إيـهِ عـن الشـائمِ أصحـابَ فـدك
واهـتـك ومـا نهتـكُ إلا منـهـتـك
وابنَ لـحشيـه جِـذلُ الـمعـرتـك
شـرٌّ ثـلاث تـحت بُـطنـانِ الـفلك
يـشـرك فيـهـن الـبعـولَ مَـنْ شـرك
إلا وهُـن الـعُـدَواء والـبـبـك
يُعْجلُهنَّ الـدفقُ عن حـلِّ التّكـكْ(٦)
لـو أنّهـا استلْقتْ على شـوكِ الحَسكْ
يـا بن الـزنـا وحـدك لا شـريك لـك
يـا بن البغـايـا والفـراشِ المشتـرك
أمـلتْ على كـاتبهـا حتى ارتبـك
تسيـرُ في الغـيّ الـوجيـف والـرتـك
تـواجه الفحـلَ بِمسلاس الشـرك(٩)
كـالبحـر إلا الفلكُ فيـه والسمـك
أو سبكـتْ فيـه حـديـداً لانسبـك
إن تُـركَ استشرى، وإن حُـكَّ استحك
كـانت كمن صـام وصلَّى ونسـك
دلهـنّ الـدهـر درات الحـشـك(١١)

---

(١) البغاث من الطير: شرارها. الشبك: الأسد.
(٢) سنام المجد: أعلاه. تمك: طال وارتفع.
(٣) العيص: الشجر الكثيف الملتف.
(٤) الدعموص: دويبة سوداء.
(٥) استـوقت: أرادت الفحـل. الهميم: المـطر الضعيف. الوَدَك: الدسم.
(٦) التكة: رباط السراويل.
(٧) الحـوساء من النـوق: كثيـرة الأكـل، وشـديـدة النفَس.
(٨) الفنك: دابة ذو فرو جيد.
(٩) مسلاس الشرك: أراد فرجها.
(١٠) الأكال: الحكة. السدك: المولع بالشيء.
(١١) الحشك: شدة الدرة في الضرع.

يسحَبْنَ أو يـوكينَ إيكـاء العُكـك[1] إذا رأينَ الحـادرَ العبـل المِصَـك[2]
مَهـرْنـهُ مِنْ بُلَغِ القـوتِ المُسَـك[3] يخلطن بـالمشيـة من غيـرِ صكـك
لفتـحِ أستـاهٍ كـأمثـالِ البـرك[4] لـولا الـدّاراةُ لـمـا فيهـا انسفـك
مـا أخـذ الـشـاتـمُ إلا مـا تـرك وهـل على الشـاتـمِ إلا مـا مَلك؟

عرضك

وقال يهجوه: [البسيط]

تخـذتُ عـرضَـك منـديـا أَمَشُّ بـه كفّي إذا غمِرت من عرضِك الزّهِك[5]
فكفّـي الـدهـرَ لا تنقـي أنـاملهـا من لحمك الغثّ أو من عرضك الودِكِ[6]

قاتل الديك

وحدثه رجل يعرف بأبي بكر الشعراني أنه كان يهوى جارية من جيرانه، وأراد غشيانها ليلاً فصعد إلى سطح لهم ودخل غرفة فيها دجاج، فاستتر فيها لكي ينام أهلُ الدار وينزل إلى معشوقته، قال: وكانت لها جارية تكاتمها أمرها، قال: فلما دخلتُ الغرفة أقبل الديك يصيح ويضطرب فخفت أن ينذر بي، فقبضت عليه وجعلت عنقه تحت قدمي حتى مات وبلغت ما أردت.

فقال ابن الرومي فيه: [الهزج]

ألا يـا قـاتـل الـديـك بـتـخـنـيـق وتـفـكـيـك
لـكي يـنـسـلَّ فـي الـلـيـل بـلا عـلمِ الـمـمـالـيـك
إلـى الـخـودِ، وقـد أهـدى لـهـا بعضَ الـمسـاويـك[7]
مـسـاويـكِ الـمـفـالـيس مـن الـنـاس الـمـنـابـيـك[8]
فـوافـاهـا وقـد حـرْ رَكَ مـنـهـا أيَّ تـحـريـك
وقـد لاحـظـهـا الـفـا سـقُ من بـيـن الـشـبـابـيـك
وقـد خـادعـهـا الغـاوي بـأفـديـكِ وأحـمـيـك
وقـال: اسـتـدخـلي هـذا فـمـا أحـسـنـه فـيـك

---

(١) العكة: آنية السمن. الوكاء: رباط القربة ونحوها.
(٢) الحادر: الغليظ. العبل: الضخم. المِصَك من الناس: القوي.
(٣) مهرنَه: اعطينه مَهراً. البلغ: جمع البلغة وهي ما يتبلغ به الإنسان في معيشته.
(٤) الاستاه: جمع الاست وهو الدبر.
(٥) المش: مسح اليد بالشيء لتنظيفها.
(٦) الغث: الهزيل. الودك: الدسم.
(٧) الخود: الشابة الناعمة الحسنة.
(٨) الناس المنابيك: الأشرار.

ولا بد لتنُّو ... رك من بعض المحاريك
وأبدى فيشةً تُفضي ... إلى الحلقِ بتحكيك(1)
عتتْ قدما كأرما ... حِ الصعاليك
فما تصبرُ للحق ... ولا تأذى بتشويك
وقال: ارضَي بفُتياي ... فلا بأس بمُفتيك
أليس النعلُ لم يُخلق ... لشيء غيرِ تشريك؟
فشكتْ في الذي قال ... وقد جاء بتشكيك
وقالت: طالما قاسى ... أخونا طول تدليك
فإن ملّكته نفسي ... فمحقوقٌ بتمليك
ما إنْ زال يعلوها ... على تلك الدّرانيك(2)
بتمريس لثديين ... مرينيْن بتفليك
وتحكيكٍ لشُفرين ... حقيقين بتحكيك
ولكم يكتسي الطيزُ ... له حلية تتريك
يكيلان بقُفزانٍ ... ضخامٍ لا مكاكيك(3)
وإبليس لها يدعو ... وللشيخ بتبريك

لي صديق

وقال فيه: [مجزوء الرمل]

لي صديقٌ جاهليٌّ ... أخنقُ الناسِ لديكِ
أعونُ الناسِ لنيا ... كِ على ظلم منيك
وله في حرمة الجا ... رِ محايا الشريك
قلتُ: لمْ تفعل هذا؟ ... قال: كي أرضى مليك

لا تلمني

وقال فيه: [مجزوء الرجز]

لنا صديقٌ ماردُ ... يُكثرُ خَنْقَ الدّيكَهْ
قلت: أهلاً فقد لحا ... ك أهل المملكة

---

(1) الفيشة: رأس الذكَر.

(2) الدرانيك: جمع الدرنوك: وهو ضرب من البسط أو الثياب.

(3) قفزان: جمع قفيز: مكيال للحبوب. مكاكيك: جمع مكوك وهو مكيال أيضاً.

فقال: دعني إنني خرقتُ تلك الشّبكهْ
وانحزتُ عن حزب الهدى وكنت ممَّنْ تركه
هل هو إلا قولهم: واهاً له ما أنيكه
والقول ما أنيكَهُ أحسنُ ما أنوكه[1]
فلا تلمني يا أخي بل ادعُ لي بالبركة

رُب خوْد

وقال فيه: [السريع]

يا قاتلَ السنورِ والديكِ بِلَيِّ أعناقٍ وتفكيك
للهِ أفعالك تلك التي لجتْكَ من جوعٍ وتدليك
ورُحت منها طاعماً ناعماً كأنما فزتَ بتمليك
لله أفعالُك تلك التي بتُّ بها فوقَ الدرانيك[2]
فُزتَ بقدرٍ طيبٍ طعمُها وكعثبٍ زينَ بتشويك[3]
قد بخّرته لك هِركَوْلةٌ ومسّكته أيَّ تمسيك
وقيل: ما هذا؟ فأبرزته وقلت: ذا بعض المساويك
بل سهمُ تركيّ له فضلةٌ يرمي به بعض التنابيك
هذا الذي يصبحُ من ذاقه يذلّ لي ذُلَّ المماليك
عرْدٌ عليه فيشة ضخمةٌ كأنها بعضُ المكاكيك[4]
إذا رآها رجلٌ ماجنٌ برّك فيها أيَّ تبريك
يا ربَّ خودٍ غضةٍ بضةٍ قد حنكتُها أيَّ تحنيكِ[5]
أولجتُ فيه فيها الذي في استها آلة تحنيك وتسويك
هذا الذي أصبحتُ من أجله أفتكَ من بعضِ الصعاليك

لم أزل ناسكاً

وقال أيضاً وقد خلط في قوافيها: [الخفيف]

حزني منكِ يا بنة الأملاك أيُّ ذلّ لقيتُه في هواكِ؟
لم أزلْ ناسكاً فأصبحتُ في الحُبْـ ـبِ خليعاً في حلبةِ الفُتّاكِ

---

(١) ما أنوكه: من النوك: الحمق.
(٢) الدرانيك: جمع الدرنوك: ضرب من البسط والثياب.
(٣) الكعثب: فرج المرأة الضخم.
(٤) العرد: الذكر. الفيشة: رأس الذكر. المكاكيك: جمع المكوك: مكيال للحبوب.
(٥) الخود: الشابة الناعمة الحسنة. غضة: ناعمة. بضة: بيضاء.

أين تلك العهودُ لما التقينا ... يوم شعب الغضا ووادي الأراك[1]
ومواثيقُنا بأنْ لستِ تهويْـ ... ـنَ سوانا ولا نحبُّ سواك
أخلبتِ القلوبَ حتى إذا مكّنْـ ... ـتِ منا أبعدتِها من رضاك
لا تسيئي ملك المماليك والمـ ... ـلوكُ ذو واجبٍ على الملاك
وارأفي بالأسير أو لا فمُنّي ... بسراحٍ وأنعمي بفكاك
واجعلي حظنا لديكِ من الودْ ... دِ استماعاً من النفوسِ الشواكي
كيف للعين بالرُّقادِ، وللقلـ ... ـبِ بصبر، وللقُوى بحراك؟
وبأحشائي منك وعدٌ قديم ... وهوًى زرعُه على الدهر زاك
وسقامٌ أغصَّ مُحتسي المغتصْـ ... ـص من مُسمعاته بالبواكي
برزتْ في مها تغصُّ بسِمْطي ... بردٍ بُكرةً على المسواك
واستشاطتْ من شكونا ثم قالت: ... شغلي عن مقالة الأفاك
لو به ما شكاهُ منا لما عرْ ... رَضنا في نسيبه للهلاك
ثم ولّتْ كالشمسِ أعلى قضيبٍ ... فوق دِعصٍ رابٍ على الأوراكِ[2]
بأبي تلك حين لجَّ بها الإعـ ... ـراضَ من واصلٍ ومن ترّاك
نال قلبي من حبها مثلَ ما نا ... لَ بني هاشمٍ من الأتراك

لا عدمتُ

وقال، وهي مثلها في القوافي: [الخفيف]

مُقَلَ العين لا عدمتُ كَراكِ ... فيم عرضتِ مهجتي للهلاكِ[3]
إن تكوني أنحلتِ جسمي فقد ... أبكيتِ عيني مع العيون البواكي
أمرضتني إمراضَ أجفانك الوُطْـ ... ـفِ بألحاظك الحِدادِ البواكي[4]
يوم أوقعتِ من خلال سجو ... فِ الرَّقْمِ قلبي من الهوى في شِباك[5]
ثم أوقعتني ومتّعتِ بالغمـ ... ـضِ برعي النجوم والأفلاك
بأبي السافكاتُ بالعهد منكنْـ ... ـنَ دماءَ الجبابر الفُتّاك
الدقاقُ الخصورِ في هَيف القدْ ... دِ عِراضُ الأعجازِ والأوراك[6]

(١) الغضا: شجر. الأراك: ضرب من الشجر تتخذ منه المساويك.
(٢) الدعص: الكثيب من الرمل.
(٣) الكرى: النعاس.
(٤) الوطف: كثرة شعر الحاجبين.
(٥) السَّجْف: السّتر، والجمع: سجوف. الرّقم: جمع الرّقمة: الروضة.
(٦) القد الأهيف: الممشوق. الإعجاز: جمع العجيزة: مؤخرة المرأة.

الـرقـاقُ الـثغـورِ يـبـسـمْـنَ عـنـهـنْـ ـنَ بـروقـاً لـنـا لـدى الـتَّـضحـاك
الـعـذابُ الأفـواه تـشـهـدُ بـالـطيـ ـبِ عـن طـيـبهـا غـصـونُ الأراك[1]
الـمُـضـلات لـلـحلـومِ مـن الـعـبًا د والـمُـفـتـنـات لـلـنـسـاك
كـيـفـمـا كـنـتِ لـي فـلـستِ تـرى لـي لـذةً لـلـحـيـاة حـتـى أراك
أنـا مـذْ مـوقـفـي لـوقـتِ وداعٍ مـنـك بـادي الـنحـولِ مـن جـرّاك
صـرفـتـك الأيـامُ عـنـي ومـا تـصـ رفُ قـلـبـي إلـى وصـالِ سـواك
لم يـنـل صـاحـبُ الـزنـوج من الإسـ ـلام طـراً مـا نـالـنـي من هـواك[2]
كنتُ أرجـوك مثـلَ مـا كنتُ بـالغيـ ـب لـضعـفي عـن هجـرهـم أخشـاكِ
فـطواكِ الـزمـانُ عـنـي فـيـا لـيـ ـت طـواني المـنـونُ حين طـواكِ[3]

ما للزمان

وقال يرثي مالك بن طوق[4]: [مجزوء الكامل]

بأبي وأمّـي أنـتُـم مـن عـصـبـةٍ يـا آلَ مـالـكْ
مـا لـلـزمـانِ يـزفُّـكـم فـي كـلّ يـومٍ لـلـمـهـالـك
أفـنـاكُـمُ إلاّ تـزا لَ حُـمـاتكم بين الـشـوابـكْ[5]
ثـبـتـتْ لـكـم أعـراقُـكُـمْ حتى ثـويـتـم فـي الـمـعـاركْ
بـأبـي وجـوهُـكُـم الـتـي دَميتْ بـأطـراف الـسنـابـك[6]
ولـقـد تـكـونُ أهـلَّـةً لـلـنـاس في الـظُّلمِ الـحـوالـكْ
أنـصـابُ فـيـكـمْ بـالـرَّدى؟ وتـسـدُّ دونكُـمُ الـمـسـالـك؟
أمـسـت سـبـيـلُ مـزاركـم مـمـنـوعـةً مـن كـل سـالـك

خير الثمار

وقال يعاتب: [الخفيف]

يـا أبـا قـاسـمٍ قـطـعْـتَ مـن الـعـا داتِ مـا كـان وصـلُه بـك أنكـى[7]

---

(1) الأراك: شجر طيب الرائحة، تتخذ منه المساويك.

(2) صاحب الزنج: هو علي بن محمد الورزنيني العلوي، من أصحاب الفتن. قتله الموفق أيام المعتضد. سنة ٢٧٠ هـ. (الأعلام: ٤/٣٢٤).

(3) المنون: الموت.

(4) مالك بن طوق بن عتاب التغلبي، أبو كلثوم، أمير فارس، جواد، تولى أمر دمشق للمتوكل. وكان فصيحاً وله شعر. مات سنة ٢٥٩ هـ. (الأعلام: ٥/٢٦٢).

(5) الشوابك: الأسود.

(6) السنابك: أطراف السيوف.

(7) أبو قاسم: الحسن بن عبيدالله بن سليمان.

وكفانا مكان ما فات منه ... فضلُ من أضحك الأنامَ وأبكى
وتركناك والذي قد تخير ... تَ ولسنا نرى لوصلك تركا
وسنزدادُ في الحفاظِ وفي الودْ ... دِ إذا ازددتَ في القطيعةِ مَحْكا
إن خيرَ الثمار ما ردّه الأكْـ ... ـلَ مردّاً أُنيطَ ذكراه عنكا

لولا النجوم

وقال يصف الجدري: [البسيط]

ما ضرهُ جُدَرِيٌّ حلّ وجنتَه ... لولا النجومُ إذاً لم يحسن الفلكُ
إن العيون لتشتاقُ الرياضَ إذا ... ما الزهرُ أشرقَ فيها وهوْ مُشتبك
ولن يزيدَ بَهاءً تاجُ مملكةٍ ... حتى يرصعَهُ بالجوهرِ الملك

لن تغير

وقال في الخضاب: [المنسرح]

يا مَنْ يُعمِّي على حليلتِه ... شيباً يريها خضابُه حَلِكا
أعجِبْ بتزويرك الخضابَ على ... من تتولاه في الخلاء لكا
لن تنقل الشيبَ عن خليقته ... ما عشتَ حتى تُصرّف الفلكا

هل حسنٌ؟

وقال أيضاً [مجزوء الرجز]

هل حسنٌ في نحلِك(١) ... أو جائز في مِلَلِكْ
لهُوك عن مُؤمّلك ... بالأمس في قُطْرُبُلك(٢)
مع الفتى الكهلِ الملكْ ... مؤمّلي مؤمّلكْ
معوّلي معولك ... مفضّلي مفضّلك
مبجّلي مبجّلكْ ... مخوّلي مخولكَ
مذلّلي مدلّلك ... مقتبلي مقتبلك
ممثّلي ممثّلك ... ومعقلي ومعقِلك
ومْوئلي وموئلك ... لا ذاكري في نَقلك
كلا ولا في مَنزلِك ... كلا ولا في نَهلِك
كلا ولا في غزلِك ... كلا ولا في جدَلِك
سأنتحي في عذلك(٣) ... أو تنتهي عن نحلكْ

---

(١) النّحَل: جمع النّحلة أي الملة والمذهب.
(٢) قطربل: مدينة في العراق.
(٣) العَذْل: اللوم في الحب.

وعـن دواهـي غِـيَـلك[1] والـمتَّـقي مـن خَـتَـلك
إذا انـبـرتْ مـن حِـيـلك وعش لنـا في خَـوَلـكِ[2]
مـرفَّـلاً فـي حُـلَلِكْ يلقـاك في مُسـتـقبـلك
سـؤْلُـك في مـنتـهـلِك مـزحـزحـا عـن أجـلك
مُـبحـبـحـاً فـي أمـلك مـصـحَّـحـاً مـن عِـلَلِك
مـسـلَّـمـاً مـن زلـلِك مـسـتـيئسـاً مـن خَـلَلِكْ
مـتـبـرعـاً فـي بِـذلـك فـيـك غنى عن بـذلـك
فـي سكـرة مـن جَـذَلِـك بـيـن مـثـانـي كِـلَلِكْ
عـلى تـمـادي نَـغـلِك[3] ومـا أرى مـن دَغَـلك[4]
وعُطلتي من قَبلك

الزيادات من المصادر الأخرى

ما مات

وقال يعزي: [مجزوء الكامل]

لا يَـحْـزُنَـنـكَ مَـن يـمـو تُ فـلم يـمُـتْ مـن مـاتَ قَـبـلكْ
مـا مـاتَ مـن إلا تـطا وَلَ عُـمـرهُ وأُذِيـقَ ثُـكْـلَكْ[5]
لا ذاق ثُـكـلكَ ذائـقٌ حـتـى يـرى فـي الـنـاسِ مِـثْـلك

الريق

وقال: [السريع]

يـا طيبَ ريقٍ بـاتَ بـدرُ الـدُّجى يـمـجّـهُ بـيـن ثـنـايـاكـا
يـروى ولا يـنـهـاكَ عـن شُـربِـه والـمـاءُ يـرويـكَ ويَـنـهـاكـا

الناس فداك

وقال: [مجزوء الكامل]

الـنـاسُ كـلُّهـمُ فـدًى لـكْ إنـي رضـيـتُـهـمُ فِـدًى لـكْ

وقال: [المتقارب]

يـجـودُ الـبـخـيـلُ إذا مـا رآكَ ويـسـطو الـجـبـانُ إذا عـايـنَـكْ

---

(1) الغيلة: الخدعة.
(2) الخول: النعمة.
(3) النغل: الفساد في النسب، والضغينة.
(4) الدّغل: الدخول في الأمر المفسد.
(5) الثُكل: الفقدان.

يومك عبرة

وقال علي بن العباس الرومي لأبي الصقر إسماعيل بن بلبل[1] لما نكبه الموفق[2] أبو أحمد، وألم في بعض قوله بقول أبي العيناء[3]: [الكامل]

لا زالَ يومُكَ عِبرةً لغدِكْ ... وبكتْ بشجوٍ عينُ ذي حَسدِكْ

فلئن نُكِبْتَ لطالما نكبتْ ... بكَ هِمةٌ لجأتْ إلى سندكْ

لو تسجُد الأيام ما سجدَتْ ... إلا ليومٍ فتَّ في عضُدكْ

يا نعمةً ولَّتْ غضارتُها ... ما كانَ أقبحَ حُسنَها بيدكْ

فلقد غدتْ برداً على كَبِدي ... لمَّا غدتْ حَراً على كبدكْ

ورأيتُ نعمى اللّه زائدةً ... لمَّا استبان النقصُ في عددِكْ

ولقد تمنَّتْ كلُّ صاعقةٍ ... لو أنها صُبَّتْ على كبدكْ

لم يبقَ لي مما بَرى جسدي ... إلا بقاءُ الروحِ في جسدكْ

عميد القوم

وقال أبو عثمان الناجم[4]: دخلت على ابن الرومي في اليوم الذي توفي فيه، فلما قمت للانصراف قال لي: [الوافر]

أبا عثمان: أنت عميدُ قومِكْ ... وجودُكَ للعشيرةِ دونَ لَومِكْ

تمتعْ من أخيك فما أراهُ ... يراكَ، ولا تراهُ بعد يومِكْ

طباهجة

وقال في طباهجة[5]: [الوافر]

طباهجةٌ كأعرافِ الديوكِ ... تروقُ العين، من شرط الملُوكِ

هلُمّ إلى مُساعدتي عليها ... فلستَ لمثلِ ذلكَ بالتَّروكِ

النرجس

وقال: [المنسرح]

ونرجسٍ كالثغور مبتسمٍ ... له دموعُ المحدِقِ الشاكي

أبكاهُ قطرُ الندى وأضْحكَهُ ... فهو مع القطر ضاحكٌ باكي

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) الموفق: تقدمت ترجمته.

(٣) أبو العيناء: محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر. أديب ظريف حسن الشعر والترسل مات سنة ٢٨٣. (الأعلام: ٦/٣٣٤).

(٤) أبو عثمان الناجم: تقدمت ترجمته.

(٥) طباهجة: لحم مشرح. (معرّب: تباهه).

رجل السوء

وقال يهجو خالد القحطبي كما هجاه في حرف الدال وحرف السين: [الطويل]

أخالدُ: قد أصبحت قيِّم نسوةٍ ... كَملْنَ خلاعل السوء مِثْلَ كمالِكا[1]

لعينيكَ ما يفعلْنَ غيرَ مُكاتم ... وما ذاك إلا من هَوان سِبالكا[2]

نساءٌ إذا ما أظهر اللَّهُ آيةً ... تُحاذرِ منها الصالحاتُ المهالكا

رفعنَ لمُرتادِ الزنا أرجُلَ الزنا ... عُروضاً ويدي الداعيات هُنالكا

---

(١) في البيت اضطراب بالوزن.

(٢) العين السبلاء: طويلة الهدب.

حرف اللام

أرى العُرف

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت[1]: [الطويل]

إذا كُنتَ مضطري إلى القول بالذي عتبْتَ له فاعذِر وقل فيّ بالعدلِ
أرى العرفَ شِرباً لا يصحُّ صفاؤه إذا وقعتْ فيه قذاةٌ من المطلِ[2]
تأملْ - أبا سهلٍ - بعينٍ بصيرةٍ ولا تخلطنَّ الجِدَّ في ذاك بالهزلِ
أسخّى عن الدارِ المقيمِ نعيمُها سِوى أنها شيء يُنال على مهلٍ؟
أم اختيرت الدنيا على تلك زوجةً لشيءٍ سوى تعجيلها حاجةَ البعلِ[3]
ألا ما لحاجاتٍ تساعى، وحاجتي مقيّدةٌ تمشي الهُوَيْنا على رِسلِ
ويا ليتها تمشي الهُوينا على الصّفا ولكنها تمشي العرضَنَةَ في الوحلِ
تسحبت عِلما إن لي متسحبّاً عليك دِميثا في دَهاسٍ من الرملِ[4]
وما ليَ إدلالٌ عليك بنعمةٍ سوى نِعمٍ، أولْيتَنِيها، أبا سهلِ
وأنت الذي يعتدُّ نُعماه مِنّةً لقابِلها لا عن غباءٍ ولا جهلِ
ترى النعمةَ المُسْداةَ منك كنعمةٍ عليك تُجازيها فدهرُك للبذلِ
إذا أنت أنهلْتَ العُفاة علّلتَهم فجدوى على جدوى، وفضلٌ على فضلِ[5]
ولن يُرويَ الساقي حوائمَ وِردِه إذا لم تكن سقياه عَلاً على نهلِ
فلا عِدم الوُرّادِ منك هشاشةً لِسَقْيهمُ سجْلاً رويّا على سجْلِ[6]

(١) أبو سهل النوبختي: تقدمت ترجمته: (١/١٤٠).
(٢) العرف: المعروف. القذاة: ما يقع في العين فيؤذيها. المطل: التسويف.
(٣) البعل: الزوج.
(٤) الدميث: اللين. دهاس: مكان سهل.
(٥) النهل: الشربة الأولى. العل: الشربة الثانية. الجدوى: العطاء.
(٦) الهشاشة: الخفة والنشاط. السَّجل: الدلو العظيمة.

رضِيتُك للخُلّان إلا لِواحدٍ شهدْتَ له بالفضل في الظَّرفِ والعقل
مجِجتَ له أرياً فلما استراثه لسعْتَ، ولسْعُ المجتني سُنَّة النحلِ [1]
فكُنْ نحلةً تُجدي بغير معرّةٍ وجُدْ مُعفياً فيه من العدل والعذلِ [2]
وفز ببقاءِ البَعْدِ إن بقاءه مدى الدهرِ، واستأثِر بسابقةِ القَبْلِ

قل لنا

وقال في أبي المستهل : [الخفيف]

يا أبا المُسْتَهل: ماذا تقول في جَوارَشْنَ جُلُّهُ زنجيلُ؟ [3]
لا تُضِعْهُ فإنك ابنُ دلالٍ والدَّجاجُ السمينُ طعمٌ ثقيلُ
قلْ لنا بالذي يُزيرك في النو مِ خيالَ الرغيفِ، كيف تقولُ؟
سلحةٌ في قفاك تنشقُّ عنه ثم تبتَدُّ عارضيْك تسيلُ

أذقتنا

وقال في الشعراني : [السريع]

أذَقْتَنا وُدّك حتى إذا قلنا لذيذٌ كِدْتَ أن تغلو
خِفْت متى واصلتْ إملالنا فخفْ إذا هاجرْتَ أن نَسْلو

أترضى؟

وقال في أبي سهل[4]: [الطويل]

أترضى بأنَّ المرء أصبح لم يُحَلْ وقد حال ما عَوَّدْتَنيهِ من البذلِ؟
أبى اللَّهُ أن ترضى بتلك خليقةً لأنك أولى بالوفاءِ من النخلِ

مُدت إليك

وقال فيه : [البسيط]

جرَّدتَ عَزْماً لماءِ النيلِ تصرفُه عن البُثُوقِ إلى إسناءةِ النيلِ [5]
تجريدَكَ العزمَ للأموالِ تعدِلُها إلى الحقائقِ عن سُبْلِ الأباطيلِ
إذا الأصابعُ مُدّتْ نحو ذي مِنَنٍ مُدتْ إليك بفعَّال الأفاعيلِ
كما إذا هي مُدت نحو ذي لسن مُدّتْ إليك بقوَّالِ الأقاويلِ

---

(١) مجّ: قذف. الأري: العسل.
(٢) المعرّة: الإساءة.
(٣) زنجيل : خمرة. وفي البيت اضطراب بالوزن.
(٤) أبو سهل النوبختي: تقدمت ترجمته.
(٥) البثوق: الشقوق حيث يتفجر الماء. النيل: نهر من أنهار العراق.

جلَّتْ مساعيك أن تُنْثي إذا نُثيتْ إلا بِقيلِك أو شرواهُ في القِيلِ[1]
ما أحدثَ الدهرُ توعيراً لمُلتمسٍ إلا دِعيتَ أبا سهلٍ لِتسهيلِ[2]

لاحَ شيبي

وقال في اطّراحِ الهم: [الخفيف]

لاح شيبي فرحتُ أمرحُ فيه مرحَ الطّرفِ في العِذارِ المحلّى
وتولّى الشبابُ فازدَدْتُ ركضاً في ميادينِ باطِلي إذ تولّى
إنْ مَنْ ساءه الزمان بشيء لأحقُّ امرىءٍ بأن يتسلى
أترى أن أسوءَ نفسي لما ساءني الدهر لا لعمريَ كلا

رجاء

وقال، وكتب بها على تفاحة: [المنسرح]

أرسلني عاشِقٌ بحاجتِهِ فجئت بين الرجاء والوَجَلِ[3]
لا تُخْجِلني بالردّ، حسْبُك ما ترى بخدي من حُمرةِ الخجلِ

السؤال

وقال في صالح بن شيرزاد: [الخفيف]

ردّني صالحٌ وقال اعتلالا: أنا أخشى ضراوةَ السُّؤالِ
خاف فتحِي بابَ السؤال عليه أغلقَ اللّه عنه باب السؤالِ!

في الجو

وقال يصف المصلوب: [الطويل]

كأنّ له في الجو حبلاً يبوعه إذا ما انقضى حبلٌ أُتيح له حَبْلُ
يعانقُ أنفاسَ الرياح مودّعاً وداعَ رحيلٍ لا يُحَطّ له رحْلُ

المستقى

وقال في علي بن يحيى[4]: [الوافر]

إذا كان امرؤ لأتيِّ مالٍ قراراً كنتَ أنت له مَسيلا[5]
وقالوا: لو أطلتَ المدحَ فيه فقلتُ لهم ولم أظلم فَتيلا:
لعمرُ أبيكمُ إنّ ابن يحيى لأقربُ مُسْتَقًى من أن أُطيلا

---

(١) نثا: نشر. القِيل: الجواب. الشروى: المِثل.
(٢) التوعير: التعقيد.
(٣) الوجل: الخوف.
(٤) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(٥) الأتي: ما يحمله السيل.

ولو أنّي قربْتُ بهِ جَرُوراً ... عبأتُ لورِدِهِ مَرساً طويلاً[1]

عار

وقال يهجو بني رياح: [الكامل]

يا بن التي كانت إذا سُئلتْ ... عما استبان بها من الحَبلِ
قالت: رِياح، وهْي كاذبة ... وتعللت في ذاك بالعللِ
حتى أتتهم بابنِ زانيةٍ ... سلَّتْ سلالته على عجلِ
مِن عبدِ سوءٍ كان عاهَرها ... وهما على حَرْفٍ من الوجل
ما مُهرت مهراً ولا نُكِحَتْ ... إذْ ذاك في حَلي ولا حُلَلِ
أتُرى الرياحُ تحولتْ حَبلاً ... إنّ الرياحَ لجمةُ النُّقل
أبني رياح: إن نعمتَكم ... عارُ الزمانِ، وعُرة الدولِ

إذا مضى

وقال يصف قُمُدًا: [الرجز]

كروّس يمصي بآدِ أصلهِ ... إذا مضى الرمحُ بذَلقِ نَصْلِهِ[2]
أقعتْ عليهِ فَيْشةُ من شكْلِهِ ... فطحاءُ يمضي مثلها بمثلهِ[3]

له عِرسٌ

وقال في خالد[4]: [الوافر]

له عِرسٌ له شركاء فيها ... كسابلةٍ تضمهمُ سبيل[5]
يحِلّ لبعلها مائةٌ سِواها ... لأن نصيبه منها قليل
إذا لم يُرضِها نشزتْ عليه ... فتحرصُ أن يكون لها خليلُ[6]
وهل عِرضُ الفتى إلا غَبيط ... يميل غِبُطها لولا العديل[7]

لم أر

وقال، وكتب بها إلى إخوانه من العَسْكر: [الطويل]

تذكَّرْتُ ما سخَّى بنفسيّ عنكُم ... فلم أرهُ مالاً، ولم أره أهْلا
بلى خطراتٌ مِن طويلة كلّما ... خطرْنَ وجدْتُ الوعْر من بعدِكُم سهلا

---

(١) المرس: الحبل. والجرور: بئر بعيدة.
(٢) كروّس: عظيم الرأس من الناس. الآدُ: الغلبة والقوة. ذلق النصل: حده.
(٣) الفيشة: رأس الذكر. فطحاء: عريضة.
(٤) خالد: القحطبي الطائي، شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.
(٥) عِرس: زوجة. السابلة: عابرو السبيل.
(٦) نشزت المرأة: استعصت على زوجها. خليل: صاحب.
(٧) الغبيط: المحمول على الدابة.

إذا مُثّلتْ لي لحيةُ الليفِ خطرة سلوتكمُ كرهاً وإن كنتُ لا أسلا
وما خِلتُ نفسي تقتضيني لقائكم فأمنحها لولا شناءتُه المطلا
أرى قربكم عِدلَ الحياة وروحَها ويعدل عندي قُربه الموت والقتلا
وكيف تلذ العينُ وجهَ حبيبها وفيها قذاة لا تزال لها كُحلا
خذوا بإباقي لحيةَ الليفِ أو خُذوا بتشريده عني معزمكم فضلا
لئنْ كان للصبيان أمٌّ دميمةٌ تُخَنّقُهم صَرعاً وتُوسِعهم خبلا[1]
فإن أخانا لحيةُ الليفِ بعلُها ألا قبح اللَّه الحليلة والبعلا

إذا المرء

وقال أيضاً: [الطويل]

إذا المرءُ لم يُظهر لطالبِ رِفدِهِ عُبوساً ولا بِشْراً فليْسَ بطائلِ
وذاك امرؤ لا باخلٌ همٌّ بالندى فسيءَ، ولا سمْحٌ فسُرَّ بسائِلِ

مثل الغزال

وقال في أُرجوزة طويلة: [الرجز]

رُبَّ كعابٍ في حجابٍ لم تزلْ[2] مثلِ الغزالِ عنقاً ومُكتحَلْ
لم تكتحِلْ مقلتُها سوى الكَحَل ولا يحلّي جِيدها إلا العَطل[3]
ما زِلت منها في مِطالٍ وعللْ[4] حتى إذا ماقَدَرُ البينِ نزل
خلسْتُ منها نظرة على وجل آخِرُها أولُها من العجل
ثم أجنّتها غياباتُ الكِلل فكان ما نلتُ وكانت في المَثل
كالشمسِ غامتْ يومَها حتى الطَّفل[5] ثم انجلتْ والشطرُ منها قد أفل[6]
فنلتُ مِنها نظرة على عجل

لا تغافل

وقال في إسماعيل بن بلبل [7]: [مجزوء الرمل]

لا تغافلْ يا أبا الصقـ ـرِ وليستْ فيك غفلَهْ
إن حرمانَك مَنْ لم تحرمِ العافينَ قبلَه

---

(١) الخبل: الفساد.
(٢) كعاب: فتاة كعب ثديها.
(٣) تعطلت المرأة: إذا لم يكن عليها حلي.
(٤) المطال: التسويف.
(٥) الطَّفل: الغروب.
(٦) أفل: غاب.
(٧) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

مُـثْـلةٌ مـنـك بـه فـي الـنْـ ـنـاسِ تُـنـسـي كـلَّ مـثـلهْ
وجـزاءُ الـمـدحِ بـالـمـثـ ـلةِ شـيءُ لـسْـتَ أهـلـه

شهر كريم

وقال في شهر رمضان: [الكامل]

رمـضـانُ يـزعـمُـه الـغـواةُ مـبـاركٌ صـدقُـوا وجـدّك إنـه لَـطـويـلُ
شـهـرٌ لـعـمـرُك لا يـقـلُّ قـلـيـلهُ وكـذا الـمـبـارك لـيس مـنـه قـلـيـل
تـتـطاولُ الأيـام فـيـه بـجـهـدِهـا فـكـأنَّ عهـدَ الأمسِ مـنـه محـيـل
لـو أنـه لـلقـاطـعـيـن مـسـافـةً لـحسبـتَ أن الـشـبـر فـيـهـا مِـيـل

كيف اقتصادي

وقال في القاسم(١)**:** [الطويل]

أقـاسـمُ، يـا من لـم يـزلْ ذا نقـيـبةٍ بـجـدٍّ وحـدٍّ مـنـه غـيـر كـلـيـلِ(٢)
أتـيـتـك مـشـتـطّاً عـلـيـك مـشـقّـلاً لأنـك حـمَّـالٌ لـكـلِّ ثـقـيـلِ
ولي حـاجـةٌ في أن تُـنـيـل وأن تـرى مـكـاني بـلا منّ مـكـان مَـنـيـلِ
وفي أن يكـونَ الـنَّيـلُ نـيـلاً معـجَّـلاً كـثـيـراً تـراه لـي أقـل قـلـيـل
وأن تـتـلـقـانـي مُـجـلاً مُـصـانِـعـاً كـمـا صـانـعَ الجـانِـي ولّى قـتـيـلِ
وأن تـتـولاّنـي إذا اعـتـلَّ مـذهـبـي بـرفـق طـبـيـب مُـحْـسِـنٍ بعـلـيـلِ
وفـي أنْ إذا أطـرقـتُ إطـراقَ خـادمٍ طـفِـقـتَ تـراعـيني بعـيـنِ خلـيـلِ(٣)
وفـي أن تـمـدّ الـظلَّ لـي وتـديـمَـه فـمـا ظِـلُّ خيـرٍ زائـلٍ بـظـليـلِ
وفـي هـذه كـلُّ اشـتـطـاطٍ وإنـهـا لـتـعـظُمُ إلا عـنـدَ كـلِّ جـلـيـل
وفي أنني قـدرتُ فـيـك احـتـمـالـهـا شـفـيـعُ وجـيـهٍ عـنـد كـلِّ نـبـيـل
ومـا بـرحتْ نفسي تـنـقّى ثـمـارَهـا وتعـطـيكُـهـا إعـطاءَ غيـرَ بـخـيـلِ
وتـحـتـقـرُ الحظَّ الـجـزيـلَ تـقـيـسُـه بـقـدْرِك، يـا وهّـابَ كـلَّ جـزيـل
ألـم تـرَ أنـي إذْ تـضـاءلَ سـائـلٌ تضـاؤلَ مقموعِ الـرجـاءِ ذليـلِ(٤)
سمـوْتُ بنفسٍ لم تـضـاءلْ مخـافـةً لـتفـعـلَ بي أفعـالَ غيـرِ ضئـيـل
وطـال مقـالي في احتكـامي وربّـمـا رأيتُ طـويلَ الـقـولِ غيرَ طـويـلِ
ومـالي عديـلٌ في اشتـراطي شـرائـطي وإنـك لـلغـادي بـغـيـرِ عـديـلِ

---

(١) القـاسم بن عبيـدالله: تقـدمت تـرجمتـه.
(٢) النقيبة: النفس والعقل والطبيعة، والمشـورة.
كليل: ضعيف.
(٣) طفق: جعل.
(٤) مقموع: مقطوع.

فإن يكُ من آبائك الخيرُ سنةً ... فمثلك من لم يعدُها لسبيلِ
وإلا فكنْ لي أولاً في استناتِها ... فما زلتَ مهديّاً بغيرِ دليل
رفعْتُك فوق الفاعلين بسومِها ... فلا ترضى مما دونها ببديلِ
لكيما يقولُ اللّه والحقُّ والهوى: ... جميلٌ تقضّى فعلَ كلّ جميلِ
وما أنا فيما رمْتُه بمفنّدٍ ... وما أنا فيما قلْتُه بمُحيلِ[1]
وكيف اقتصادِي في سؤاليكَ بعدما ... أفضتَ من الخيراتِ كلَّ سبيلِ

ما أنصفاني

وقال في أبي حفص الوراق[2]: [البسيط]

قالوا: هجاكَ أبو حفص الوراق ولحيتُه ... فقلتُ: ما أنصفاني في الذي فعلا
ليعتزلْ أحد القِرْنين ثم يرى ... حربي إذا قذفت أرجاؤها الشعلا[3]
أبى له اللؤم أن يغنني بوحدته ... وأن يصادف إلا عاجزاً وكَلا
ما كان قِرني لولا عونُ لحيته ... فقلْ له عني: احلِقها وكنْ رجلا
فإن غدتْ أجرة الحلّاقِ تعوزُه ... فقد أبحتُ يديهِ نتفها خُصلا

نزوة

وقال أيضا: [الهزج]

نزا بعضُ المجانين ... على شيخٍ له مالُ
وقد ضمَّهما الحِما ... مُ والمجنون صوّالُ[4]
وكان الشيخُ رجراجاً ... له لحمٌ وأوصال
فأوعى جوفه المجنو ... ن جُردانا له حال[5]
فصاح الشيخ بالناسِ ... وفي الحمامِ أجيالُ
فلما كثُر القيل ... على المجنونِ والقالُ
ووافتْهُ من الأيدي ... كرانيبٌ وأسطالُ
إذا المجنونُ قد قامَ ... وللغُرمولِ دِلدالُ[6]
يُعيد القولَ مرّاتٍ ... يرونا نشتهي قالوا

---

(١) فند الرأي: خطّأه. وقصد أنه ليس كاذباً.
محيل: مخادع.
(٢) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه مراراً.
(٣) القِرن: المِثل.
(٤) الحِمام: الموت. الصوّال: الذي يسطو على الناس ويتطاول.
(٥) الجردان: الأير.
(٦) الغرمول: ذكر الرجُل. دلدال: متدلٍ.

يموت هزيلا

وقال في القاسم[1] : [الكامل]

أصبحتُ بين خصاصةٍ وتجملٍ والمرءُ بينهما يموتُ هزيلا[2]

فامددْ إليَّ يداً تعوّدَ بطنُها بذلَ النّوالِ، وظهرُها التقبيلا

نبتِ البقاعُ بجنب عبدِكَ ضاحياً فامهدْ لعبدك في ذَراك مَقِيلا

وأفي عليه الظلَّ بعد زوالِهِ لا زال ظِلُّكَ ما حييتَ ظليلا!

كم حذوناك

وقال في سليمان بن عبداللّهِ[3] : [الرمل]

يا أبا أيوب، هذي كنيةٌ من كُنَى الأنعامِ قِدْماً لم تزل

لقد وُفّقَ مَنْ كنّاكها وأصاب الحقَّ فيها وعَدَلْ

أنت شِبهٌ للذي تُكنَى به ولبعضِ الخَلْقِ من بعض مَثَلْ

لستُ ألحاكَ على ما سُمْتَني من قبيحِ الرد أو منعِ النَّفل[4]

قد قضى قول لبيدٍ بيننا: (إنما يجزى الفتى ليس الجمل)

كم حذوناكَ لترقى في العلا وأبى اللَّهُ، فلا تعلُ هُبَل

يا رجلاً

وقال يعاتب بني وهب[5] : [الرجز]

يا رجلاً أوفى على كلِّ رجلْ يا مَنْ متى تقصرُ الناسُ بَطلْ

يا مَنْ غدا يسلك في أهدى السُّبل يا ذا الأيادي والسحابات الهُطل

ما بالُنا نُجفَى على رُخصِ الرُّسلْ عندكم وما شُغلتم بشُغلُ

لا بأسَ إن كان صفاءٌ لم يَحُل حاشاكمُ غدرَ بني الدنيا المُلَل

أنَّى تزولون ونحن لم نَزُل؟ كيف يكونُ النقصُ أوْلى بالكُمَّلْ؟

وبهجةُ الزينةِ أوْلى بالعُطلْ[6] أو ينكُلُ الماضونَ أو يمضي النُّكل[7]

أو يغفلُ الأذكونَ أو يذكو الغُفل؟ أقسمتُ لا تفعلُ إلا ما جَمُل

وكُنتُم قِدْماً بني وَهب فُعُل كلَّ فعالٍ لا يراه مَنْ نَذُل

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) الخصاصة: الفقر والحاجة.

(٣) سليمان بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(٤) ألحاك: ألومك. النفل: الزيادة والعطاء.

(٥) بنو وهب: تقدمت ترجمتهم.

(٦) النساء العطل: اللواتي لا حلي عليهن.

(٧) ينكل: يجبن.

بـل مَنْ عـلتْ رتـبتُـه ومَنْ نـبل … لـم يـأتـكُـم مـن دُبـرٍ ولا قُـبـل
ولا عـن الأيـمـانِ مـنكـمْ والشُّـمـل … ولا مِـنَ الـعُـلو ولا مـمـا سـفُـل
لـومٌ ولا لـؤمٌ ولـستُـم بـالـعُـجُـل … ولا لـنُـعْـمَى عـن وليّ بـالـنُّقـل
ولا على الضارعِ بالأسـد البُسُل (١) … لكم عن الحاسـرِ أظفارٌ كُلُل (٢)
لا تعرفُ البغي، وأنيابٌ فلُلُ … إنك إن ناقشتني ولم تؤُل
إلى مُساهاةِ المساميح البُذُل (٣) … وملتَ عنّي، وعدلتَ في العدل
وضعتُ خدّي ضارعاً ولم أصُل (٤) … ولم أهزهزْ حَربتي ولم أجلْ
حرْبُك لا يشهدُها المرءُ الفُضُل … لا سيما مَنْ دقّ جداً وضؤُل (٥)
بل مَنْ علتْه دِرعُه ومن جَزُل … وما جِمالي للفراق بالذُّلل
بل هي عن ذاك وثيقاتُ العُقُل … وعن سبيلِ عاندٍ عنك ضُلُل
وهي إذا أمّتك أطلاقٌ ذمُل (٦) … نوازعٌ لا يتّرعِنَ للجُدُل
فأينَ لي عنكَ فأقلني أو فقل … حمّلتني ما ليس في وسعِ البُزُل (٧)
نهضٌ به ولم أخُن ولم أغُل (٨) … لا هَوْلَ إن صَدُّكَ عني لم يهُل
تلك التي تُبدي المشيبَ في القُذُل (٩) … سُمْ مثل ما قد سُمتني من لم تَعُل
ولا تُناقش من له فيكَ أُكل … واعفُ ودع لؤمَ القرى لمن رذُل
قد كان عندي طيّباً من النُّزل (١٠) … ذاك التحفّي فأعِدْهُ إنْ سَهُلْ
بل في المعالي حملُهُ وإنْ ثَقُلْ … وليس أخلاقُكَ بالجُنْد الخُذُلْ
المستعينين بها ولا الجُهل … لا تجعلنّي عِظة مثلَ الفُتل
تُضيءُ للناسِ وهم فوق المُثُل … محترقاتٌ للمفاريح الجُذل (١١)
أيُّ امرئٍ وازنتَهُ فلم يَشُلْ (١٢) … قُلنا ولو نصبرُ عنكمْ لم تقُل

---

(١) الضارع: الذليل. البسل: جمع الباسل: الشجاع.
(٢) الحاسر: من لا درع عليه. ظفر كلل: غير قاطعة.
(٣) المساهاة: الاستقصاء (في العِشرة).
(٤) ضارع: ذليل، صال: سطا واستطال.
(٥) دق: هزل وصار نحيفاً.
(٦) ذمل: الذميل: السير اللين. اطلاق: جمع طلق: الناقة غير المقيدة.
(٧) النياق البزل: اللواتي في السنة التاسعة من العمر.
(٨) أغل: أحقد.
(٩) القذل: مؤخر الرأس.
(١٠) النزل: المنزل.
(١١) المفاريح: جمع المفراح.
(١٢) لم يشل: لم يكثر.

الملول

وقال في الملول: [المتقارب]

لِيُطمِعْكَ في رَجَعاتِ الملو ... ل أن الملولَ يَملُّ المَلالا
يملُّ القطيعةَ مُعتادُها ... كما ملَّ من قبلِ ذاك الوصالا
ولكن ملُولُكَ من لا يُريـ ... ـغُ فاصرِمْه أولا فرجَّ المُحالا
يُداوي الأطباءُ ذا علةٍ ... وأنى يُداوون داء عُضالا؟[1]

رماك

وقال في علي بن يحيى[2]: [الخفيف]

يا بن يحيى غُدِرتَ غدراً مُبيناً ... ورماك الزمانُ بالإقلالِ
أتراني قنعتُ منكَ بعذرٍ ... لم تجدهُ إلا بلطفِ احتيالِ
طالما عِشتَ خافضاً فتجهَّز ... لركوب العوارمِ الأمثالِ[3]
أو فأعتبْ يجتمع الدهـ ... ـرَ وفورُ الأعراض والأموالِ

أبواب السماء

وقال في إسماعيل بن بلبل[4]: [الطويل]

تلقيت أبوابَ السماءِ بغرةٍ ... مُسوَّمةٍ فاستقبلتكَ تهلُّلُ
وكفَّ معاذَ اللّهِ من بخلِ مثلها ... أترفعُ للسُّقيا فتُسقى وتبخلُ؟

لو هجاكم

وقال في مواليه: [الطويل]

بني هاشم، ما لي أراكم كأنَّكم ... تجورون أحياناً وأنتم أُولو عدلِ
كما لو هجاكُمْ شاعرٌ حلَّ قَتْلَهُ ... كذاك فأوفوا مدْحَه ديَّةَ القتلِ

لا تجزع

وقال في أحمد بن سعيد الصغير[5]: [البسيط]

يا أحمد بن سعيدٍ لا تَمتْ جزعاً ... فالحبُّ طعمانِ: ممرورٌ ومعسولُ[6]
فيه مصائبُ منها ما أُصبتُ بها ... وفي المصائبِ للميزان تثقيلُ

---

(١) داء عُضال: داء خطير لا شفاء منه.
(٢) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته: (١/٣٢).
(٣) عوارم: هضب وماء.
(٤) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٥) أحمد بن سعيد الصغير: وسعيد تقدمت ترجمته.
(٦) الجزع: الخوف. ممرور: مر الطعم.

نُبِّئْتُ أنَّ «محبًّا» باتَ كعثبُها | زيداً، وزيدٌ بحكم النحوِ مفعولُ
باتتْ عروساً بأزواجٍ وباتَ لها | عِرسٌ لعمْرُكَ لم يشهدهُ جبريلُ
غَنَّتْ نهاراً وباتتْ وهْي زامرةٌ | حتى الصباحِ، وللأحوالِ تحويلُ
قالتْ محبٌّ وقد عضَّ الزيّار بها | بين الندامى، وسيفُ النيك مسلولُ(١)
زلَّ الحِمارُ وكانت تيكَ مُنْيَتُه | إن الحمارَ حمارُ السوءِ مَوْحُول
يا أحمد بن سعيدٍ لو بَصُرتَ بها | إذ الأكفُّ لساقيها خلاخيلُ
يا أحمد بن سعيدٍ لو بصرت بها | وذيلُها لأيورِ القومِ منديلُ
غدا عليها بنو اللذاتِ فابتذلوا | من سُؤْلِ نفسك ما صان السراويلُ
إحدى المصائب فاصبرْ يا بنَ أمّ لها | وهل على حدثان الدهر تعويلُ
هوِّن عليكَ فإنَّ الأمر وافقَها | وكان منها اعتناقٌ فيه تقبيلُ
وشِيبَ ذاك بشوبٍ من عيارتها | بادٍ وإنْ قالت الحسناءُ مجهول(٢)
تساكرتْ كي يقولَ القائلون لها: | لا يُسلبُ الحرُّ إلا وهْو مقتولُ
صبراً جميلاً فإن الصبَّ مصطبرٌ | على القرونِ وإن ألوَى بها الطُّولُ
تَذُلْ ثواباً لك الحسناءُ موعدَها | لكنَّ نائلها للمُرْدِ مبذولُ(٣)
واعلم جُزيتَ أبا العباس نافلةً | أنَّ المحبَّ له تاجٌ وإكليلُ
فاصبرْ على التاج إن التاج محتملٌ | وإن تحمَّلت تاجاً طُولُهُ مِيلُ
تيجانُ أهلِ التصابي من قرونهمُ | قِدْماً ومن صفوة العارِ الأكاليلُ
فانعمْ بحُبلاكَ واعلمْ أنها جَزَرٌ | للنيكِ قد فُعلتْ فيها الأفاعيلُ(٤)
وآحمدْ إلهَك واسألهُ سلامَتَها | واقبلْ فإن قليلَ الحبِّ مقبولُ
ولا تُحرِّمْ على الفتيان مُتعَتَها | فليس في الفتْكِ تحريمٌ وتحليلُ
لا تبخلن بمالٍ لستَ مالكَه | فلا يفُوتنَّك تبخيلٌ وتضليلُ
ولا تُكلِّف فتًى أودى بعُذرتها | عقلاً فإنَّ دم الأستاهِ مطلُولُ(٥)
وما يريدُ بُغاةُ النيكِ من رجلٍ | فيما أتى لطريق النيكِ تسهيلُ
ألم تُسبِّلْ سبيلاً لا عُدولَ بها | عما يُحبون والحيراتُ تسبيلُ(٦)
ولا تَغاضبْ لتسفيلِ القريض بها | فكلُّ ما لقيتْ بالأمس تَسفيلُ

(١) الزيّار: حبل يُجعل بين التصدير والحقب.
(٢) شِيب: خُلط.
(٣) المُرد: جمع الأمرد: من لا شعر له.
(٤) جزر: قِطَع.
(٥) الاستاه: جمع الاست أي الدبر.
(٦) السبيل: الطريق.

ما زال يحرثُ منها النيكُ أسفلها ... والنيكُ يحرث ما لا يحرثُ البيلُ (١)
لا تمتعِض للتي صاحتْ قوابلُها: ... قد التقتْ دجلةُ العوراءُ والنيلُ
واعدُد لها سبعةً أو تسعةً كَملا ... يقدمْ عليك دهينُ الرأسِ مكحولُ
يا ليت شعري وعِلمُ الغيب محتجبٌ ... في بيتٍ من ذلك المولودُ مكفول؟
في بيتها - والذي حجَّ الحجيجُ له - ... وهل جنى الغيِّ عن جانبه معدول
كأنني بك قد سوئلت حينئذٍ ... فقلتَ قيلاً سديداً دُونَه القيلُ
جرَّ الصبيُّ الذي كانت تُناغِمُهُ ... لنا صبياً، وللتنزيلِ تأويلُ
تحضَّنتْ خُلَّتي عُوداً فحضَّنها ... طفلاً أتاها وفي الأطفال تطفيلُ (٢)
يأتونَ لم يدعُهُم داعٍ سوى كمرٍ ... لها حقائقُ أولاها الأباطيلُ
أمّا لقد أحسنَ استدعاءَ حامِلِهِ ... طفلٌ على بطنِ أمِّ الطفل محمولُ
طفلٌ أراد وصيفاً كيِّساً فبكى ... حتى أتاهُ مليحُ القدِّ مجدول
إذا ترعرعَ فهْو الدهرَ هِمتُّهُ ... وفي يديهِ إلى الأبياتِ منقولُ
كأنني بكَ والخلّانُ يومئذٍ ... يُهنئونكَ جيلاً بعده جيلُ
وإنني مُسلفٌ إياكَ تهنئتي ... وللصنائع تعجيلٌ وتأجيلُ
فقائلٌ لك قولاً لا أطوِّلُهُ ... وفي الأقاويل تقصيرٌ وتطويل
قد كثّر اللّهُ فيها وهْي سالمةٌ ... والشملُ مجتمعٌ والحبلُ موصول
فاحمدْ على نعمةِ التكثيرِ واهبها ... إذ لم يقعْ بدَلَ التكثيرِ تقليلُ
أعزِزْ عليَّ بأن سُرَّتْ بليلتها ... وأنت صبٌّ عميدُ القلب متبولُ(٣)
أليةً يا كنّى الفيلِ صادقةً ... لقد تحمَّلتَ ما لا يحملُ الفيلُ
كانت أفاعيلُ مما أنت كارهُهُ ... وشيعتها بمكروهٍ أقاويلُ
للهِ فتيانُ لهو مالَ مائلُهم ... إلى التعاليلِ والعيشُ التعاليل
والجاثليقُ مع الإنجيل يدرسُهُ ... كأن عثنونَهُ الكشخانُ إنجيلُ(٤)
يختال في فِتنِ اللاهي ضلالتَه ... وإنما فِتنُ الجهلِ الأضاليل

مَنْ عذيري؟

وقال في سليمان بن عبدالله(٥): [الخفيف]

---

(١) البيل: (فارسي معرّب)، ومعناه المجرفة.
(٢) الخُلّة: الخليلة.
(٣) صب: عاشق. عميد القلب متبول: محب أضناه الشوق.
(٤) الجاثليق: من رؤساء النصارى. العثنون: اللحية. الكشخان: الديوث.
(٥) سليمان بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

من عـذيـري مِنَ الـخـلائـفِ ضـلّوا ... في سليمـانَ عن سـواءِ السـبيـلِ
وضعـوا الـرِّفـدَ والـكـرامَـةَ مـنـه ... فـيّ مقـامَ العقـابِ والتّنكيـلِ[1]
نـقـلوهُ حتى الـهـزائـمِ بـغـدا ... دَ كـأنْ قـد أتـى بفـتـحٍ جـليـلِ
مـا أراهُـمْ بـذلـك الـفـعـلِ إلا ... زهّـدوا النـاسَ في البـلاءِ الجميـلَ
منْ يخـوضُ الـردى إذا كـان من فَـرْ ... رَ أثـابـوهُ بـالـثـوابِ الـجـزيـلِ؟

حسن المقال

وقال وكتب بها إلى مُرامِي الكوفية: [الوافر]

فـدَتْـكِ الـنفسُ وهـي أقـلُّ بـذلٍ ... صِلي حُسنَ المقـالِ بحُسنِ فِعْـلِ
أَريـنـي مـنـكِ في أمـري نُـهـوضـاً ... يُـبـيّـن أن شُغـلكِ بـي كـشغـلي
أراكِ إذا حـثـثْـتُـكِ فـي كِـتـابـي ... ذكـرتِ عنـايـةً ليـستْ بـهـزلِ[2]
وإن أغـفـلتُ حـثَّـكِ نـمـتِ عـنّـي ... ولـسـتُ لـذاكَ يـا أمـلي بـأهـلِ
تـحـرَّوا فـي فَـكـاكِ الأسـر عـنّـي ... تـحـرّي مـثـلكـم فـي فـكّ مـثـلي

البدر

وقال في الغزل: [مجزوء الرمل]

يـا شبيـه البـدرِ في الـحـسـ ... ـنِ وفـي بُـعـد الـمـنـالِ
جُـدْ فـقـد تـنـفـجـرُ الـصـخـ ... ـرةُ بـالـمـاءِ الـزُّلالِ

هي النفس

وقال في آل وهب[3]: [الطويل]

تخـذتكُمْ دِرعـاً وتُـرسـاً لتـدفعـوا ... نِبـالَ العدا عنّي فكنتُمْ نصـالَهـا
وقـد كنتُ أرجـو منكُم خيـرَ نـاصـرٍ ... على حينِ خـذلان اليمين شِمـالهـا
فـإنْ أنتُـمُ لـم تـحـفـظوا لـمـودّتـي ... ذِمـامـاً فكـونـوا لا عليهـا ولا لهـا
قفـوا مـوقفَ المعـذورِ عنّي بمعـزلٍ ... وخلّوا نبـالي والعِـدا ونبـالهـا
فكم مِـن أعـادٍ قـد نصلْتُ رُمـاتَهـا ... وكم من رجـالٍ مـا استَبْتُ اعتـزالهـا
ومـا أوْحـشـتْـني وِحـدةٌ مـعْ مـذلّـةٍ ... إذا الحـربُ صفتْ خيلَهـا ورجـالهـا

---

(١) الرفد: العطاء. التنكيل: العقاب الشديد.

(٢) حثثك: استعجلتك.

(٣) آل وهب: تقدمت ترجمتهم.

هي النفسُ إمّا أن تعيشَ بغبطةٍ وإلا فغنمٌ أن تزولَ زوالُها
عفاءٌ على ذكرِ الحياةِ إذا حمتْ على المرءِ إلا رنْقها وسِمالُها[1]

أيها البدر

وقال في القاسم[2]: [الخفيف]

قُلْ لمنْ ألبسَ الجمالَ جمالا بالمعاني وهيبةً وجلالا
أيُّها البدرُ لا تزل في كمالِ الـ ـأمرِ بدراً، وفي النَّماءِ هِلالا!
كيفُ كانتْ عُقْبى اقتصادِكِ كانت صحةً مستفادةً واندِمالا
واعتدالاً مِنَ المزاجِ كما أُو تيتَ في الخُلْقِ والخلاق اعتدالا
فعلَ اللَّهُ ذاكَ أنكَ ما زلـ ـتَ المرضِيَّ ما ارتضى فعّالا
يا عليّ المكانِ لا يتعالى كوضيعٍ مكانُهُ يتعالى
شكرَ اللَّهُ بذلكَ القُربِ للنا سِ وإغناءَ فضلكَ السؤالا
ما تزالُ القريبَ من كلِّ عافٍ يشتكي خلةً ويشكو هزالا[3]
ولعمري لئنْ قربْتَ لقاءً ونوالاً لقد بعُدتَ منالا
ولقد أوجبتْ عليك يد اللَّـ ـه حقّ أنْ تُحسنَ الأعمالا
شُكرَ أنْ فضَّلتْك مرأىً ورأياً ومحلاً حتى فضلتَ الرجالا
جعلَ اللَّهُ طينَة الناسِ صلصا لا وأجراكَ سائحاً سلسالا
وبحقّي أقولُ فيكَ بأني لم أجدْ موعدَ المُنى فيكَ آلا
لمْ تزلْ مانحي سؤالاً، وطوراً مانحي عِشرةً أراها نوالا
عِشرةً تملأُ القلوبَ نسيماً ونعيماً ونخوةً واختيالا
ونوالا يُنيلُني كلَّ سؤلٍ ويقيني الخضوعَ والتسآلا[4]
فمتى ما أردتُ كنتَ جنوباً ومتى ما أردتُ كنتَ شمالا
وتمامُ اليدِ استماعُكَ فضلاً من كلامي لا يُعجبُ العُذَّالا[5]
إنما الحسنُ نسخةٌ فيكَ خُطتْ بيدِ اللَّهِ فامتثلها امتثالا
وامتثالُ الجميلِ ما في حُلاه نسخُهُ من جمالِهِ الإجمالا
لكَ نفسٌ وطينةٌ لا تُذمّا نِ فشبِّه بجوهرَيْكَ الفعالا

---

(١) رنْق الماء: كدر. السّمال: جمع السماة: بقية الماء في الحوض.
(٢) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٣) العافي: طالب المعروف والفقير. الخلَّة: الحاجة.
(٤) النوّال: العطاء. التسآل: التسول والطلب.
(٥) العذّال: جمع العاذل: الحاسد واللائم.

شاكراً إنْ غدوتَ مُعطًى قَبُولا | واقتبالاً مقابِلاً إقبالا
ولما قلتُ هذه مستزيداً | صلةً مستجدةً بل وِصالا
واعتذاري من امتياحِيكَ ذنبٌ | فأقِل عثرتي عمرتَ مُقالا[1]
قد لعمري أتَيْتُ جرماً عظيماً | باعتذاري وقد أسأت المقالا
واعتذاري من إعتذاري بوجهٍ | أنت أعديتَهُ الحياءَ الزُّلالا
فغدا يكثُرُ امتياحكَ في اليو | مِ وأمسى يبُلُني إخضالا
عهدُ كفّي بفضل كفيكَ عهدٌ | يمنعُ السائل الملحَّ السؤالا
غيرَ أني أرى الجوائزَ وبْلاً | وأرى الرزقَ ديمةً وظلالا[2]
فاترٌ دائمٌ، وجَمٌّ مُخلٌّ | وأخو الحزمِ يكرهُ الإخلالا
واجتماعُ الرِّفدينَ فهْو محالٌ | عند قومٍ ولن تراهُ محالا
وقليلٌ يدومُ أرْجى وأحجى | بمقلّ ينقِلُ الأنفالا[3]
أنا عبدٌ عدوتُ طوري وأصبحـ | ـتُ كأني لا أعرفُ الإقلالا
وأدلَّتْ خليقتي وبناني | حين صادفتْ حاملاً إدلالا
كلّما جُدتَ لي تبعثُك في الجو | دِ فبدَّرتُ يمنةً وشمالا
ليس إلا لأنّ نفسي تُريني | كلَّ شيءٍ بجود كفيْك مالا
وكذا أنتم لكم كلَّ يوم | مستنيلٌ إذا أُنيلَ أنالا
تمنحونَ اللُّهَى وتَغْذُوننا الجو | دَ فينثالُ بالعطايا انثيالا[4]
فارتَهنْ خِدمتي بإجراءِ جارٍ | أرتضيهِ كفايةً واتصالا
والذي أرتضيه جزءٌ صغيرٌ | ولك السؤددُ العظيمُ احتمالا
فأزِح عِلّتي فإن كفافي | يمنعُ العذرَ مَنْ أرادَ اعتلالا
إن مقدارهُ متى تزِنُوهُ | تجدوه من إلفكُمْ مثقالا
قلَّ مقدارُ ما سألتُ من الرز | قِ وإنْ هَوَّلَ احتكامي وهالا
ومتى شِئْتَ أنْ تزيدَ فماذا | يمنعُ الغيثَ أن يُسحَّ السِّجالا[5]
أو يردُّ الفراتَ أو يردعُ السَّيـ | ـلَ إذا وافقَ المسيلَ فسالا
ليس في وسع قُوّتي منعي المفـ | ـضالَ في دولةِ الغِنى الإفضالا

(١) الامتياح: الطلب للمساعدة.
(٢) الوبل: المطر الغزير. الديمة: السحابة الماطرة.
(٣) الأنفال: جمع النفل أي الزيادة، والعطاء.
(٤) اللهى: جمع اللهية: العطية. الانثيال: الانصباب.
(٥) السح: الصب. السجال: جمع السجل: الدلو.

يـا حيـا سـحَّ مُـزنُـه الـوابلُ الهـطا ... لُ أرْدَفْـه دِيـمـةً مِـهـطالا
يـا غيـاثـي إذا اسـتـرثـتُ غِـيـاثـي ... وثـمـالـي إذا فـقـدتُ الثـمـالا[1]
إن ذاك الـكـمـالَ فـيـك غـريـمٌ ... يـتقـاضـاك فـي الأيـادي الـكـمـالا
والـعـطايـا مـجـددات لـكـفـيـ ... ـكَ فـجـدّدْ لغـرسِ كـفـيـك حـالا
آل وهـب هـنّـيـتُـمُ هـبـة الـلّـ ... ـهِ فـمـا زلـتُـمْ لـهـا أشـكـالا
لـكـم هـيـبـةٌ تـشـرّدُ بـالأسْـ ... ـدِ وعـدلٌ يـستنزلُ الأوعـالا
قـلـتُ إذ رُدَّتِ الأمـورُ إلـيـكُـم: ... نـزل الـمـلكُ داره الـمـحـلالا
كـانـتِ الأرضُ ظُـلـمـةً وحـروراً ... أوسـعـا الـنـاس فـتـنـةً وضـلالا
فـاختـرعتم من الـذكـاءِ شُـمـوسـاً ... وابـتـدعـتـمُ من الـسـمـاح ظـلالا
قـد نـظرنـا بـأعـينٍ صـافـيـاتٍ ... صـادقـاتٍ إذا مُـخـيـلٌ أخـالا[2]
فـوجـدنـا فُـضـولكـم صـفـواتٍ ... ووجـدْنـا فـضـول قـومٍ فـضـالا
كـم رجـاءٍ فـيـكـم أثـار جِـمـالاً ... وعـطاءٍ مـنـكـم أنـاخَ جِـمـالا
لا بـرحـتُـم مـؤمَّـلـيـنَ مُـنـيـليـ ... ـن نَـوالاً يـحـقّـقُ الآمـالا
يـرتـجي فـضـلكـمْ مـرجٍّ ويـتـلو ... عـلَّكُم بـالـفـواضِـلِ الإنـهـالا
فـتـشـدُّونَ لابـنِ بـؤسَـى رِحـالاً ... وتـحـطونَ لابـن نُـعـمَـى رحـالا
إنْ تـكـونـوا علوْتـمُ وعـلا الـنـا ... سُ فـلـسـتـم وغـيـركُـمْ أمـثـالا
سـادةُ الـنـاسِ كـالـجـبـالِ وأنـتُـمْ ... كـالـنجـوم الـتي تـفـوقُ الـجـبـالا
يـمّـمـتْ ربْـعـكـم حُـداةٌ خِـفـافٌ ... مـن ريـاحٍ تُـزجي سـحـابـاً ثِـقـالا
مَـنْ يخَـفْ مـن زوالِ نُـعمى عـلـيـه ... آل وهـبٍ فـلـن تـخـافـوا زوالا
عـشقـتْ نـعـمـةُ الإلـه أخـاكُـم ... وفـتـاهُ فـمـا تـريـدُ الـزِّيـالا[3]
في أبي الـقـاسـم الـمحـبَّب والـقـا ... سـم مـا يـمـنـعُ الـمَـلُولَ الـمـلالا
لـم يجـد عـاشـقـاً إذا عَـدَل المـعـ ... ـشـوقُ في حُكـمِـهِ يـريـدُ انتـقـالا
إنْ رأت نِـعـمـةً نـظيـرَ أخـيـكـم ... وابـنَـه فـلْـتـبـدّلِ الأبـدالا
لـسـتُ ألـحَى ألـيـةً حـاسـديـكُـمْ ... غـيـرَ أنـي أقـولُ: طِـلقـاً حـلالا
جُـعِـلتْ تـلكـمُ الـخـدودُ نـعـالاً ... لـكُـمُ - الـدهـر - إن صلُحنَ نِـعـالا
لـيَ مـنـكـم - مـواليَ الـلّه - مـولًـى ... مـثـلُهُ إن حـكـاه مـثـلُ يُـوالـي

---

(١) استرثت: تمهلت. الغياث: الغوث. الثمال: الذي يقوم بأمر قومه.

(٢) مخيل: من الخيال.

(٣) الزيال: الفراق والبعد.

ما وجدناهُ للرَّغائبِ مُحتا لا وإن كان للعُلا محتالا
قاسمٌ قاسمُ العطايا الصفايا زادهُ اللّه بالعلا استقلالا
سائلي عن أبي الحسين، بدا الصبـ ـحُ فأغنى أن تستضيء الذُّبالا(١)
ذاكَ شخصٌ مهيباً لاختيالٍ وهْو يختالُ أن يُرى مختالا
ذو عقودٍ أبَيْنَ إلا انعقاداً وحقود أبَيْنَ إلا انحلالا
فترى عِرضَهُ عليه مصُوناً وترى ماله عليه مُذالا
ولما المرءُ صائناً بكريم أو يُرى المرء صائناً بذَّالا
تمَّ ذاك الجمالُ والحسنُ فيه بخلالٍ لم تشكُ منها اختلالا
عيبُ تلك الخِلالِ إن لم يملَّحْـ ـنَ بعيبٍ يكون فيهنَّ خالا
مالها عُوذَةٌ سوايَ فإنّي أردعُ العينَ أنْ تُصيبَ الجمالا
هاكَها والهاً إليك عروبا تتثنّى رشاقةً ودلالا(٢)
لم أقُلْ هاكها لشيءٍ سوى العا دة والشّعْرُ يركبُ الأهوالا
منطقٌ يطرحُ الكُنى ويسَمّي مَنْ يُكنّى ولا يُبالي مُبالا
جاهليٌّ كما علمتَ ولكِنْ لا تراه يعاملُ الجُهَّالا
واعتدادي عليك بالمدح شيءٌ جعلَ العقل دونَهُ لي عِقالا
ليس للمدحِ في معانيكَ إلا أنه زادَ نُورَهُنَّ اشتعالا
أنت كالسيفِ ماؤُهُ منه والشعـ ـرُ يدا صيقل تُجيدُ الصَّقالا(٣)
والذي يكتسى بك الشعرُ أسْنى مِن سناهُ عليك لا إشكالا
وأبْسُط العُذرَ في اختصارٍ وليِّ لم يخف من إطالةٍ إملالا
لا ولا خال أنَّ حقك يقضى بيسير وذاك ما لنْ يخالا
حاشى لله أن إخالك تستثـ ـقلُ مما يزينك الأثقالا
بل متى لم تكن تحبُّ وتهوى من أماديح مادحيكَ الطوالا
أم متى لم أرَ الكثيرَ قليلاً لك بالحقّ نيةً وانتحالا
غيرَ أنّي إذا بلغتُ مُرادي لم أزِدْ فيه بعد ذاكَ قِبالا
فأردتُ اقتصاص حالي فلمْ أُلْـ ـقِ إلى غيرِهِ من القول بالا
لو قصدتُ المديحَ في هذه الطـ ـبةِ ماطلْتُك الجراءَ مطالا(٤)

(١) الذبال: جمع الذبالة: الفتيلة.
(٢) واله: عاشق. العَروب: المرأة المتحببة إلى زوجها. وأراد القصيدة.
(٣) الصيقل: الذي يشحذ السيوف.
(٤) الطبة: القطعة من الجلد. وأراد القصيدة الجِراء: الجري.

قـائلاً كـلـما فـعـلتَ وأفـعـا ... لُـك لا شـكَّ تـغـمُـرُ الأقـوالا
غيـرَ أني أقـولُ حتى يـرى الـلّـ ... ـهُ مـضـاهـاةَ قـولـيَ الأفـعـالا
ثـم إنـي أقـولُ مـن بـعـدِ هـذا: ... إنـك الـواحـدُ الـعـزيـزُ مِـثـالا
ومـقـالي بـطول قـدْري ولـو قُـلْـ ... ـتُ مـقـالـي بطـول قـدْرِك طـالا

الطائف

وقال في خالد[1]: [المنسرح]

وطـائـفٍ بـاسـتِـهِ عـلى طـبـقٍ ... يـبـغـي لـهـا حَـرْبـةً تُـطاولُـهـا
مُـعـامـلٍ كـلَّ عُـصـبـةٍ سفـلـتْ ... ولا تـرى عِـلْـيـةً يُـعـامـلـها
قلْنـا لـه: لِمْ هـواكَ في سفـلِ النـا ... س، وشـرُّ الأمـورِ سـافـلُها
أفِـرْقَـةٌ وافـقـتْـك طـاعـتُـهـا ... أمْ عُـصبـةٌ فُـضّلتْ غـراملُهـا[2]
قـال: وجـدْتُ الكعـوبَ من قصبٍ ... مـخـتـارُهـا شـدةً أسـافـلُهـا[3]
واسْتُ الـفتى سِفْلة فـغـايتُـهـا ... ووكـدُهـا سِـفـلـة يُـشـاكـلهـا

فارس

وقال في الحسين بن إسماعيل الطاهري: [السريع]

وفـارسٍ مـا شئْـتَ مـن فـارسٍ ... يـهـزم صـفَّـيـن مـن الـقـمْـلِ
إذا سـرى فـي الـجـيش أغنـاهُـم ... ضـريـطُهُ جُبنـاً عـن الـطَّـبْـلِ
إقـدامُـهُ تـضـبـيـعُـهُ حـذره ... مـن هـوجٍ فـيـه ومـن خبلِ[4]
يـحـوَلُ أو يُـثَـوَّلُ مـن صُـفـرة ... حـتـى تـراه عـازبَ الـعـقـلِ[5]
يـنـزعُ طـولَ الـدهـر من جُـبنـهِ ... لـكـنـه نـزعٌ عـلى مَـهْـلِ

غضبت السماءُ

وقال في إسماعيل بن بلبل[6]: [الخفيف]

غـضبتْ لي الـسمـاءُ والأرضُ والنـا ... سُ عـلى ابـن الـلَّبُـونِ إسـمـاعيـلِ
ولـمـا أسْـخَطَ الـسـمـاءَ مـع الأر ... ضِ مـع الناسِ غيـرُ سُخْطِ الجليل
أنـكـر الـلّهُ أن يُـرى مـثـلُ مـدحي ... فـي أبي الـفـقْـرِ وهْـو غـيـرُ مُـنـيـل

---

(1) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه مراراً.
(2) غرامِل: جمع غرمول: ذكر الرجل.
(3) الكَعوب: الكاعب: الفتاة إذا كعب ثديها.
(4) التضبيع: الإسراع. الخبل: الحمق.
(5) يثولُ: حال من الجنون تصيب الشاة. عازب العقل: ضعيف العقل.
(6) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

فرماهُ بكوكبٍ هاشميٍّ ... كان أذهى له من السِّجّيل[1]
ولقد كادَ ما استطاعَ ولكنْ ... جُعل الكيدُ منهُ في تضليلِ
سال ذاك النجيعُ من ذلك العبـ ... ـد ودمعُ الباكيهِ كلُّ مسيل[2]
ولْيُطِلْ مُعْوِلٌ عليه عَويلاً ... إنه في لظًى طويل العويلِ
لا سقى اللّهُ جسمَهُ من حيا المُز ... نِ ولا رُوحَه من السلسبيل![3]

له الشرف

وقال في القاسم[4]: [المتقارب]

أيا مَنْ له الشَّرَفُ المستقلُّ ... من جودِهِ العارضُ المستهَلُّ
ويا من أضاء كشمسِ الضُّحى ... فأضحى عليه به نَستَدلُّ
بوجهِك ذاك الجميلِ آمتثِلْه ... في الفعل بي واسْتمع ما يُمِلُّ
فمن مِثله تسْتمِل الفعا ... لَ كفُّ كريمٍ عدتْ تستملُّ[5]
أتهتزُّ في ورقٍ ناضرٍ ... وليس لعبدِكَ في ذاك ظِلُّ
ولم يأتِ ذنباً ترى شخصه ... عِيانا، ولا مثلُهُ من يزلُّ
فإن قلْتَ: قصّر فيما عليه ... فهْو المُقَصر وهو المُخِل
ولكنّ عفوكَ عفوٌ يحل ... إذا كان قدرُك قدراً يجل
وإنّي أُريبُك يا مَنْ به ... دِفاعي الرُّيُوبَ التي قد تُظل[6]
ولكنّ ظنّك بي لا يزالُ ... أسوأ ظنّك أو أستقِلُّ
وحتى نقدِّم ما لا تَشُكُّ ... في أنني معهُ لا أضِلُّ
هنالك تُوقنُ أنّي الوليُّ ... وأنّي المحبُّ وأني المُجِلُّ
إذا أنْتَ أوليتني صالحاً ... فأنت على غيْبِ شكري مُطِلّ
وهل يلتقي في سليمي الصدور ... ذكْرى صنيع جميلٍ وغِلّ[7]
بحالي ضنًى من توانيكُم ... فحتّى متى سادتي لا تُبلُّ
وتَضييعَ مثليَ ما لا يحلُّ ... واللّه يكره ما لا يَحِلُّ
أحقاً رضيتَ بأنَّ الغنى ... عدوٌّ لعبدك، والفقر خِلُّ

---

(1) السجيل: حجارة كالمَدر.
(2) النجيع: الدم.
(3) حيا المزن: ماء المطر. السلسبيل: عين في الجنة.
(4) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(5) تستمل: تنقي الماء.
(6) الريوب: الشكوك.
(7) الغل: الحقد.

وأنـي إذا مـا أُعـزَّ امـرؤ فلي مُستضيم، ولي مُستَـذلٌّ؟[1]
وسـيْـبُـك يـغْـمُـر ظُـلابَـهُ وسيْفُـك عن ظـالمٍ لا يَـكـلُّ[2]
أيـعـجِـزُ فـضـلُك عـن خـادمٍ وأنـت بـأمـر الـورى مسـتـقـلٌّ؟
وبَـذْري يـسـيـر كـبـذر الـقـرَاحِ واعـلم بـأنـي قـراحٌ مُـغِـلٌّ[3]
أغـل الـثـنـاءَ الـذي تـعـلمو ن أنْ لـيس مـنـه قـليـلٌ يـقـلُّ
فصِلْني بمـا فيـه لي عـصـمـةٌ فـإن جـنـابَـك مُـجْـنٍ مُـظِلٌّ
وأعْـزِز ولـيَّـك إن الـقـبـيـ حَ كـلَّ الـقـبـيـح ولـيٌّ يُـذل
ولا تَـلْحَـيـنّـي فـي أنْ أذِلَّ صِـفْـراً مـن الإلّ فـالـوُدُّ إلّ[4]
وطِـولـك أحـظى شـفـيـع لـديْـ ـكَ حين يُـمَـلِ الشفـيـعُ المُـمـل
إذا كـنْـت هـشًّـا تُـلقّـي الـسّـؤا لَ وجـهـاً يُـهـلُّ إليـه الـمُـهِـل[5]
فـإنّـي عـلـيـك بـأن لـيس لـي أداةُ الـمُـدلّ مُـدل مـدل
ولِـمْ لا وأنـت رحـيـب الـفـنـا ء بـحـر يُـنـيـخ إليـك الـمُـكـلُّ
تـرى الحـمـدَ ينشـرُ مِـسـكـاً يفـو حُ، والمـالَ يُـطوَى لحـامـاً تَـصِـلّ
وتـعـتـدُّ شُـكـري الـذي يُـسْـتـقـلْ لُ فـوق جـداكَ الـذي لا يَـقِـلّ

الكمال

وقال في المعتضد[6]: [الخفيف]

أقـبـلَتْ دولـةٌ هـي الإقـبـالُ فـأقـامـتْ وزال عـنـهـا الـزوالُ
دولـةٌ لـيس يُـعدَمُ الـدهـر فيـهـا بـاطـلٌ مـزهـقٌ وحـقٌّ مُـدال
طـالِعتْ لـلعيـون فـيـهـا مـصـابيـ حُ أضـاءتْ لـضـوئـهـا الآمـالُ
شمسُ دَجْنٍ، ومشتـرٍ غيـرِ منحـو س، وبـدر مـتـمَّـمٌ، وهـلالُ[7]
مـلك، وابـنُـهُ، ومِـدرَه مُـلْكٌ وابـنُـه، هكـذا يـكـون الكـمـالُ[8]

لا تعذِل

وقال يحض على مبادرة اللذات: [المنسرح]

لا تـعـذلِ الـنـفسَ في تـعـجُّـلهـا فـإنـنـا خـلْـقَتان مـن عَـجـلِ

---

(١) مستضيم: ظالم.
(٢) السيب: العطاء.
(٣) القِراح: الماء الخالص.
(٤) لا تلحيني: لا تلمني. الإل: العهد والحلف، والقرابة.
(٥) الهش: اللين.
(٦) المعتضد العباسي: تقدمت ترجمته.
(٧) الدجن: الغيم.
(٨) مدره: سيد شريف.

وإنَّ فـوْتَ الـذي أُبـادرُهُ أرمضُ لـي مِـنْ مُـرددِ الـعـذل[1]
أخشى كسـادي على النسـاء إذا أسنَنْتُ، والسـن جَمَّـةُ الـخبـل[2]
وإنـنـي مـنْ كسـادهـنَّ عـلى سِنّي لأولىَ بـالـخـوفِ والـوَجـل
كـم من نشـاطٍ لهُنَّ عـنـدي فـي الـيـوم ، وكـم بعـد ذاك مـن كَسَـل؟
والـعَيْشُ طعمـانِ عـنـد ذائقـهِ: مُـرُّ الـتـوالي، مسـتـعـذَبُ الأولِ
مـن عـسـلٍ تـارةً، ومـن صبـرٍ لـهفي لتـأخـيـر عُـقبـةِ الـعسـلِ
لـو أنـهـا أُخِّـرَتْ لـطابَ بـهـا الـعـيش وإن جـاوزتْ شـفـا الأجـلِ
أعـجـزنـا كـرنـا الـشـبـابَ، وأن تـثـمـر صِـدقـاً مـواعـدُ الأمـل
كـم تـحـسـبُ الـعـيشَ دار عُـرْ جَتنـا، وإنـمـا العـيشُ دارُ مُنْتـقـلِ
فـبـادِرِ الـدهـرَ بـالـمـنـاعـمِ والـلـذاتِ واحـذرْ مِـنْ وَشْـك مُـرْتَحـل
فـإنْ تـعـذَّرنَ أن يُجبـنـك بـالـقـوْوَة فـاحـتَـلْ لـطـائـفَ الـحـيـل

ذُكر الأخفش

وقال وكان بلغه عن الأخفش[3] كلام كرهه فهجاه هجاء كثيراً فاعتذر إليه الأخفش، فقبل عذره وقال فيه: [الخفيف]

ذُكِـر الأخـفشُ الـقـديـمُ فـقُـلـنـا: إن لـلأخـفش الـحـديـثِ لـفـضـلا
وإذا مـا حـكـمْـتُ والـرومُ قـومي فـي كـلام مُـعـرَّب كـنـت عـدلا
أنـا بـيـن الـخـصـوم فـيـه غـريـبٌ لا أرى الـزورَ لـلـمـحـابـاة أهـلا
ومـتـى قـلـتُ بـاطـلاً لـم أُلـقَّـب فـيـلسـوفـاً، ولـم أسـوّم هِـرَقْـلا
بـدأ الـنـحـوُ نـاشـئـاً فـغـذاه أحـدثُ الأخفشين فـانـصـاتَ كهـلا
وتـعـاصَـى فـقـاده بـيـديـه أحدثُ الأخـفـشَـيـن فـانـقـاد رَسْـلا
أيُّـهـذا الـمُـسـائـلي بـعـليّ زادك الـلّـهُ بـالـمـعـالـم جـهـلا
أنـت كـالمستـثير شـمـسـاً بـنـارٍ ولـعـمـري لَـلشـمسُ لـلعـيـنِ أجلى
لا تـسـائـلْ بـه سـواه مـن الـنـناس تجـده بحضـرةِ الحفلِ حَفْـلا
قـائـلاً بـالـصـوابِ، يقـرع فصًّـا بـجـوابـاتـه، ويـنـطق فـصْـلا
كـلّـمـا شـذتِ الـفـروعُ عـن الأصـلِ ثـنـاهـا فـألحقَ الفـرعَ أصـلا

---

(١) أرمض: أشد حراً.
(٢) أسننت: تقدم بي العمر. جمة الخبل: كثيرة الحمق.
(٣) الأخفش: علي بن سليمان، تقدمت ترجمته.

وتـراهُ تَـديـنُـه كـلُّ عـوْصـا ... ءَ كـمـا دانَـتْ الـحـليـلـةُ بَـعْـلا[1]
يـا ظِـمـاءً إلـى الـصـواب رِدُوه ... يَسْقِكم بـالـصـواب عَـلاًّ ونهـلا[2]
هـو بـحـرٌ مِـنَ الـبـحـورِ فـراتٌ ... ليس ملحاً ـ وليس ـ حاشاه ـ ضحلا
قـلْ لـه: يـا مـقـوّمـي وسـمّـي ... وكـنـيِّي ومَـن غـدا لـيَ شَـكْـلا
قـد أردْتُ الإطـنـابَ فيـك فـقـالتْ ... لـيَ غـايـاتُـك البعيـدة: مـهـلا
ورأيتُ اليسيـرَ يـكـفـي مـن الـحَلْـ ... ـي إذا الـنصـلُ كـان مـثـلك نـصـلا
لـك مـن نـفـسـك الـحُـلَى اللواتي ... أنـفـت أن يـكـون حلْيُـكَ نَـحْـلا
ولعمـري مـا أنت كـالسيف صقـلاً ... حين نَـنْضُـوك بـل مـضـاء وصقـلا
مـنـظري لـنـاظـرٍ مَـخْـبَـريٌّ ... لمُـريـغٍ لـديـك نقضـاً وفتـلا[3]
ذو أفـاع لـمـن يُـعـاديـك صُـمٌّ ... كـائـنـاتٌ لـمـن يـواليـك نـحْـلا
تـقـلسُ الأرْيَ والـسّـمـامَ، ونـا ... هيـك بـهـذا وذا شـفـاءً وخبـلا[4]
فـدع الشكـرَ لي فلم أكسُـك المـد ... حَ سـليـبـاً، ولـم أحَـلِّـك عُـطْلا
أنـت مَـنْ لـم يـزلْ يُـحلِّي ويُـكْسي ... كـلَّ مـدحٍ، فـلستَ تُـوسـم غُـفْـلا
وحـرامٌ علـيّ عِـرضُـك بَـسْـل ... أبـداً مـا رأيـت عِـرضـيَ بَـسْـلا[5]
فـالـزمِ الـصّـدْق إنـه لـلـفـريـقـيـ ... ـنِ نجاةٌ، والخَتْلُ يجـزيـك خَتـلا[6]
وخِفـيُّ الـحـديـثِ يَـنْـمِـي فـيـحـيَـ ... بـعـدمـا مـاتت الضغـائـن ذحـلا[7]

ابن الوزيرين

وقال في القاسم[8]: [البسيط]

يـا عصمةً لستُ منهـا بـاغيـاً بـدلا ... يـا نعمـةً لست عنهـا بـاغيـاً حِـوَلا
يـا بنَ الوزيـريـنِ يـا مَنْ لا انصرافَ لـه ... عـن سـدّه خَـلَلاً أو عـفـوِه جَـلَلا
يـا مَنْ إذا قلتُ فيـه القـولَ سـددني ... إجـلالـهُ، فكُفيت الزَّيـغ والخـطلا[9]
ومـنْ إذا مـا فعلْتُ الـفـعـلَ أيّـدني ... إقبـالـهُ فُـوقيت العَـثْـرَ والـزلـلا
كـم فعلةٍ لـك بـي أرسلتَـهـا مـثـلاً ... ومـدحـةٍ فيـك لـي أرسلتُهـا مـثـلا

---

(١) العوصاء: الكلمة الغريبة. الحليلة: الزوجة. البعل: الزوج.
(٢) النهل: الشربة الأولى والعل: الشربة الثانية، أو الشرب بعد الشرب.
(٣) المريغ: المراوغ: المحتال.
(٤) الأري: العسل.
(٥) البسل: الحرام.
(٦) الختل: الخداع.
(٧) الذحل: العداوة والبغضاء.
(٨) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٩) الزيغ: العدول عن الحق. الخطل: الفساد.

أحـلْتَنـي قُـلل الآمـال فـي دَعَةٍ ... أحلَّك اللَّه مـن آمـالِـك الـقُللا!

للَّه طـولٌ سيجـزي غيـرَ مـا كـذب ... طَـوْلاً قصُرتْ بـه ساعـاتيَ الـطُّوَلا

تُبخّلُ البحرَ نفسي مـا عـرضتَ لهـا ... أو تـزدري البـدرَ، أو تستصغـر الجبلا

بـل كـلُّ ذلك يجري في خـواطرهـا ... ومـا جهلتُ ولا ضاهيتُ مَنْ جهـلا

وسـائلين بحـالي: كيف صُـورتُهـا؟ ... فقلت: قـد نطقتْ حـالي لمن عقلا

قـالـوا: أتـأملُ مـأمولاً؟ فقلتُ لهم: ... يؤمّـل المـرءُ مـا لـم يبلغِ الأمـلا

مثـلُ المسـافـرِ لا ينفـكُّ من سفـرٍ ... حـتـى إذا هـو وافـى رَحْـلَه نـزلا

وقـد بـلغْتُ الـذي أملتُ من أمـلٍ ... يـا بن الـوزيرِ، ومـا أعـطى ومـا بـذلا

فـمـا أؤمـلُ إلا طـولَ مُـدتـه ... أطـالهـا اللَّه حتى يُـرغـمَ الأجـلا!

أبى الحسين، أخي الحُسنى وفـاعلهـا ... تمَّ البيـان تمـامَ البـدرِ بـل فضـلا

لا تـجـمعـنّ إلـى ذكـراه نِـسبَتـه ... فقـد كفاكَ مكـان النسبةِ ابنُ جـلا(1)

هـل يطلبُ الصبحَ بـالمصباحِ طـالبُـه ... مـا استُهلك الصبحُ عن عين ولا خمـلا

رحلْتُ ظني إلى جـدواه بـل ثـقتي ... فـأخَّـر الـوعـدَ لـكنْ قـدم النَّفـلا

سُقْيـاً لهـا رحلةً مـا كـان أسعـدُهـا ... لقـد كفتْني طوالَ المُسنـدِ الـرّحـلا

صـادفْتُ منـه بليغـاً في مـواهبـهِ ... تعـطي يـداه تفـاريقَ الغنى جُمـلا

وليس يقنـعُ مَنْ تـمَّتْ بـلاغـتُـه ... أن يـوجزَ القـولَ حتى يـوجـزَ العمـلا

جـرى نـداه إلـى غـايـاتـه طَلَقـاً ... سـرَّ العفاة، وسـاء السادةَ النُّبـلا(2)

مـا زلـتُ في بـدرٍ منـه وفي حُللٍ ... لـم تمتثـل عِـذراً منـهم ولا عـللا

حتى اكتسى من مـديحي فيـه أوشِيـةً ... شتّى، فـرُحْنـا جميعـاً نسحبُ الحُلَلا

فتًى، وإن كـان كهـلاً في جـلالتـه ... كهـلٌ، وإن كـان غضـا غصنه خَضِـلا

مـا ظُـنَّ يـومـاً بـه إتيـانُ سيئـةٍ ... حُقتْ، ولا ظُنّ فيـه صـالـح بـطلا

ومـا رجـا فـضـله راجٍ فـأخـلفـه ... ولا تـمـنّـاه إلا قـالَ قـد حـصـلا

إذا الـتـقى سيبُـهُ والـطالبُـونَ لـهُ ... لاقـوهُ بحـراً، ولاقى شكـرهم وشلا(3)

يلقى الـوجـوهَ بـوجـهٍ مـاؤهُ غَـدِقٌ ... لا تسـأمُ العينُ منـه النهـلَ والعَللا(4)

المـالُ غـائبـهُ، والحمـدُ آئبـه، والمجـ ... ـدُ صـاحبـهُ، إنْ قـال أو فعـلا(5)

---

(1) ابن جُلا: الواضح الأمر.

(2) العفاة: جمع العافي: طالب المعروف والرزق.

(3) السيب: العطاء. الوشل: الماء القليل يتحلب.

(4) الماء الغدق: الغزير. النهل: الشربُ المرة بعد المرة. العل: الشربة الأولى.

(5) آئب: عائد.

لم يُزهَ بالدولةِ الزهراءِ حاشَ له ... مِنْ شيمةٍ تستحقُّ اللومَ والعذلا
وكيفَ يلقاكَ مزهواً بدولَتِهِ ... مَنْ صانه اللّه كي تُزهَى به الدولا؟
يا ربَّ زِدْ في معاني ما تُخوِّلُهُ ... ولا تزدْ في معانيه فقد كَملا
قلْ للإمام أدامَ اللّهُ غبطتَهُ: ... لا محَّ نورك مِنْ بدرٍ ولا أفلا(١)
يا خيرَ مُعتضدٍ باللّهِ معتمدٍ ... عليه معتقدٍ ما استودَعَ المِللا
لولاك لم تلبسِ الدنيا شبيبَتَها ... ولا اكتسى الدينُ سيماهُ ولا اكتهلا
أضحى بيُمنِك دينُ المصطفى نُسكاً ... محضاً كما أضحتِ الدنيا به غزلا
مالتْ علينا غصونُ العيش مُثقلةً ... حملاً ، وقام عمودُ الحقِّ فاعتدلا
يا مَنْ وجدناهُ فرداً في سياسته ... إن صالَ عدَّل ميلاً أو قضى عدلا
يا مؤنسَ الإنس والوحشِ التي ذُعرتْ ... ومن أخافَ الأُسودَ السودَ والجبلا
في قاسم خادم كافٍ كفاكَ به ... كأنَّه لك من بين الوَرى جُبِلا
مباركٌ لا تمُجُّ العينُ طلعتَه ... ولا يرى الرائي في مخبوره فشلا(٢)
مثلُ الحُسامِ الذي يُرضيكَ رونقُهُ ... وإن ضَربْت به في موطنٍ فصلا
لو امتريتَ به الأرزاقَ أنزلها ... ولو قرعْتَ به الأجالَ ما نكلا
ممن يُبيّن عن لُبَّ بعارضةٍ ... والطّرفُ يُعربُ عن عتقٍ إذا صهلا
وإن جرى الأرقُش النضناضِ في يده ... جرى شجاعٌ يمجُّ السمَّ والعسلا(٣)
تجيل طرفَك فيما خطَّ حاملُهُ ... فلا ترى رهلاً فيه ولا قحلا(٤)
كأن تعديلَ أشباهٍ يصورها ... تعديلُ أهيفَ لم يسْمنْ ولا هَزُلا
خطٌّ إذا قابلته العينُ قابلها ... روضُ الربيع إذا ما طُلَّ أو وُبلا(٥)
كأنّما الشكلُ والإعجامُ شاملهُ ... من البيانِ ولم يُعجَمْ ولا شُكلا
ولو وصلتَ به التدبيرَ أمكَنَهُ ... أن يفتقَ الرتقَ أو أن يرتقَ الخللا(٦)
تكفي من النَّبلِ أحياناً مكايدُهُ ... وربّما خلفتْ أقلامُهُ الأسلا(٧)
قال الأماثلُ عجباً باختيارِكَه: ... لا فاقَ سهمُكَ من رامٍ ولا نصلا!
وما رميتَ ونبلُ القوم طائشةٌ ... إلاّ أصبتَ وإلا قيلَ: لا شللا

---

(١) مح النور: ضعف.
(٢) تمج: ترمي، وتمجه العين تكره رؤيته.
(٣) الأرقش النضناض: الحية الرقشاء. يمج السم: يقذف السم.
(٤) الرهل: الانتفاخ. القحل: يباس الجلد على العظم.
(٥) طُلّ: أصابه الطل أي الندى. وبل: أصابه الوابل أي المطر الغزير.
(٦) يفتق: يشق. يرتق: يصلح.
(٧) الأقلام الأسل: الأقلام المستقيمة.

مـا عـيبُ عـبـدِك إلا أنَّ قـيـمـتَـهُ تنهى أخـا الـعـدلِ أن يعتـدَّه خـولا[1]
يكـاد يحميـك مـن أرفـاقِ خـدمتِـهِ إشـفـاقُ نفسِـكَ أن تلقـاه مـبتـذلا
أبـا الـحسين، ادّرعـهـا إنَّ ملبَسَهـا بـاقٍ عليـك إذا مـا ملبسٌ سَـمَـلا[2]
يـا قـابـلَ النـاسِ، والمقبـولَ عنـدهُم يـا مقبـلًا نحـو بـاب الخيـر مقتبـلا
لـك القبـولُ مـع الإقبـالِ لا ارتحـلا عن عُقـرِ دارك مـا عـاشـا ولا انتقـلا!
يحتـالُ قـومٌ لـرفـدِ الـرافـدين لهم لـكنّ رَفـدَكَ مُـحتـالٌ لـيَ الـحيـلا
مـا إن يـزالُ نـوالٌ منـك يسـألـني حـمـدي وأيُّ نـوالٍ قبـلـه سـألا؟
إن وهـزّيـك بـالأشـعـار أنسُـجُـهـا للغـافـل المتعـدي جـدُّ مَنْ غفـلا
أو الشجـاعُ الـذي لا شيءَ يُفْـزِعُـه ولا تُـردُّ عـوادِيـه إذا حـمـلا
إذا استُجيش من الـطوفـانِ نـاجيـةً مـا إنْ أرى لي بهـا حَـوْلا ولا قِبَـلا
أستـوهبُ الـلَّه حـظاً من معـونَـتِـه على دفـاعي نـدى كفَّيـكَ إن حفـلا
لـوْ اتبعَ النـاسُ أمـري غيـرَ معتبـرٍ إذاً لـعـدونـيَ الـمقـدامَـة الـبـطلا
كُنْ في مَـدى المجدِ لـلأمجادِ كلِّهم صـدراً، وكن في مدى أغمـارهِم كفَـلا
تبقى ويمضـون عُمـراً لا انقـطاع لـه مُـفـضِّـلاً بـعـطاء اللَّه مـا اتـصـلا
أمـورُكَ الـدهـرَ أمـثـالٌ وأمـثـلةٌ إذا أمـورُ النـاسِ أصبـحتْ مثـلا

ذاك شؤم

كان أبو جعفـر محمد بن العبـاس أخو علي بن العباس الرومي يمـازح آل أبي شيخ، وكانـوا أصدقـاء، وكان أبـو جعفر قـد كتب لرجـل فعُزل بعـد مدة فعبثـوا به، وقـالوا: عـزله شؤمـك. وكان بين آل أبي شيـخ وابن سعدان، مؤدب المؤيـد مودة، فخرجوا إليه في أيام المؤيد فأقـاموا مـديدة. وكـان من أمر المؤيـد ما كـان، وتشتت أصحابه، فكتب إليهم أبو جعفر يـولع بهم ويقـول: أنا شؤمي عـزال وشؤمكم قتال، وسيأتيكم في هذا نظم، فقال علي بن العباس الرومي: [الخفيف]

قُـلْ لأيـوبَ والـكـلامُ سـجـالُ والـجـوابـات ذاتَ يـومٍ تُـدالُ[3]
آسكتـوا بعدَهـا فـلا تـذكـروا الشُّـ ـشُـؤم حـيـاً فـأنـتُـمُ الآجـالُ
أنـا شـؤمي فـيـمـا تـقـولـون عـزْ زالٌ ولـكـن شـؤمـكـمُ قـتَّـالُ
بـالـذي أدْرَكَ الـمـؤيّـدَ مـنـكـم وابـنَ سـعـدانَ تـضـربُ الأمـثـال
زُرتـمـوه والـصـالـحـاتُ عـلـيـه مـقـبـلاتٌ، فـأدبـر الإقـبـالُ

---

(1) الخول: النَّعم والعبيد.

(2) سمل الملبس: بلي.

(3) الكلام سجال: سجل منه على هؤلاء وآخر على هؤلاء. تُدال: تتغير.

حِين درَّتْ له أفاويقُ دنيا ... هُ دلفتُم له فكان الفِصالُ(١)
إن شؤماً حُلَّتْ به عقدةُ العُهـ ... ـدِ لشؤمٌ تزول منه الجبال
ليس بدْعاً من الحوادثِ أن يُعـ ... ـزَلَ والٍ وأن تموتَ الرّجالُ
إنما البدعُ أن تزولَ أُمورٌ ... لم يكن يهتدي إليها الزوالُ
كالذي حاقَ بالمؤيدِ منكُمْ ... بعدما نُوِّطتْ به الآمالُ
ذلك الشؤمُ يا بني أمّ شيخٍ ... يُمكنُ القائلين فيه المقالُ
ذاكَ شؤمٌ فيهِ سِمامُ الأفاعي ... ناجزُ النقد ليس فيه مِطالُ
ذاك شؤمٌ كالسيل عفّى على الـ ... ـقَطْرِ جُلالٌ كما يكون الجلال
ذاك شؤمٌ لو جاور البحرَ يوميـ ... ـنِ لأمسى وليس فيه بلال(٢)
ذاك شؤمٌ لو كان في جنة الخلـ ... ـد لحالت بأهلها الأحوالُ
ذاك شؤمٌ لا يشلم الدهر حدّيـ ... ـه وما لم يزل فليس يُزالُ
ذاك شؤمٌ شؤمُ البسوسِ وغبرا ... ء وشؤم الورى عليه عِيالُ(٣)
كالذي أدركَ المؤيدَ منكم ... وهْو في رأسِ نجوةٍ لا يُنالُ

لو كان

وقال في ابن الخبارزة: [السريع]

وهاذرٍ يبلُغني هَذْرُهُ ... لو شئتُ عفّى قطرَه سَيلي
أعملتُهُ يركضُ في غيّهِ ... والخيلُ تُبقي الجَريَ للخيلِ
يا أيها الأعمى الذي سبَّني ... محلَّلٌ ما نلتَ من نيلِ
شِعرُكَ لا تثبتُ آثارُهُ ... من غرّةِ اليومِ إلى الليلِ
مدَبُّ ذَرّ في نقا هائل ... مرّت به مُعصفةُ الذيلِ(٤)
عفا فما يستطيعُ يقتافُهُ ... ناظر لُقمانَ ولا قيلِ
لو كانَ في شِلوكَ لي مَبْطشٌ ... لقد دعتْ أمُّكَ بالويلِ(٥)

ظلمٌ خفي

وقال في نفي التعزّي: [الطويل]

خليليّ قد علّلتماني بالأسى ... فأنعمتُما لو أنني أتعلَّلُ

---

(١) أدلفت: مشيت مشي المقيد.

(٢) ليس فيه بلال: ليس فيه بلل.

(٣) البسوس: ناقة ثارت حرب بسببها، بين بكر وتغلب وتعرف باسمها.
الغبراء: إحدى الفرسين اللذين تسابقا، وانتهى السباق إلى حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان.

(٤) المدب: حيث يدب النمل. والذر: النمل. النقا: الكثيب من الرمل.

(٥) الشلو: العضو من الميت.

ألـلنـاسُ آثـاري وإلأفما الأسـى		وعـيشِـكـمـا إلا ضـلالٌ مـضـلّلُ
ومـا راحـةُ الـمـرزوءِ في رزءِ غيـره		أيحمـل عنـه بعضَ مـا يتحمَّـلُ[1]
كـلا حـامِلَيْ أوْقِ الـرزيئـةُ مُثـقـلٌ		وليس مُعينـاً مثقلَ الـظهـر مُثقـلُ[2]
وضـربٌ من الـظلم الخفيّ مكـانُـهُ		تَـعـزّيـك بـالمـرزوءِ حين تـأمَـلُ
لأنـك يـأسُـوكَ الـذي هـو كَـلمُـهُ		بـلا جُـرمٍ لـو أن جـورَكَ يـعـدلُ

راحة

وقال في هذا المعنى: [الطويل]

ومـا راحـةُ المـرزوءِ في رُزءِ غيـره؟		أمُشـرِكُـهُ في حمـلِ مـا قـد تحمـلا؟
كِـلا حـاملي أوقِ الـرزيـةِ مثـقـلٌ		وليس مُعينـاً مثقـلُ الـظهـر مُثقـلا

الصلح

وقال في الأخفش[3] بعدما صالحه: [الطويل]

حـذارِ عُرامي أو نـظارِ فـإنـمـا		يُـظلكُم قَـطعٌ من الـرّجز مُـرسـلُ[4]
ولا تـحسـبنَّ الـصلحَ أنـصـلَ الـتي		ولا أنـني فـي هُـدنـةِ الـعلم أغـفـلُ
ولـكنـني مسـتجمـعُ الـحـلم مُـغبـرٌ		أُفَـوّقُ نبلـي تـارة وأنـصّـلُ[5]
فـإن هـاجتِ الهيجـاءُ أو عـادَ عـودُهـا		على بـدئـهـا لـم يُـلقَ منـي أعـزلُ
ولي بعـد إعـطائي الـوثيقـةَ حقَّـهـا		بـدائـه لا يـخـذُلنني حينَ أعـجـلُ
تـلافي بيَ الـشـأوَ المُـغـرّب وادعـاً		وتَـسبـقُ بي مـا قـدَّمَ الـمتمـهـلُ[6]

العدل

وقال يمدح القاسم[7] ويستعطفه على الكتاب: [البسيط]

العـدلُ فـرضٌ وبـذلُ الفضلِ نـافلةٌ		يـا بنَ الكرامِ فعـدلاً ثم إفضـالا[8]
مـلكتَ مـالـكَ جُـوداً لا يُـقـامُ لـه		والعـدلُ أفضـلُ مـا ملكتَـهُ الـمـالا
أعطيتَ قـومـاً ومـا استكفيتَهم عمـلاً		أسنـى عـطاءٍ، ومـا جـاءوك سُـؤّالا
وحظُّ كـتّـابِـك الأشقين أنْ بـخسـوا		حـقـوقـهـم وهـمُ الأوفَـونَ أعـمـالا
كُتّـابُ دولتِـك الميمـونِ طـائـرُهـا		أضحـوا وهم أسـوأ الكتّـاب أحـوالا

---

(١) الرزء: المصيبة.
(٢) أوق الرزيئة: ثقل المصيبة.
(٣) الأخفش: علي بن سليمان، تقدمت ترجمته.
(٤) عرام الرجل: شراسته وآذاه. حذار: احذر. نظار: انظر. الرجز: الرجس.
(٥) أفوّق نبلي: أرشقها.
(٦) الشأو: السبق.
(٧) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٨) النافلة: الزيادة في العمل أو العطاء.

عبيدُ خِدمتكَ المُعطوكَ جهدَهُمُ ... في غايةِ الجهد إقتاراً وإقلالا[1]
فاعطفْ عليهم بفضلٍ منك ينعشُهُم ... يا واحدَ الناس إحساناً وإجمالا
صُنْ مَنْ يصونك عن ثُقلٍ تُحمله ... يَزِدْكَ صوناً ويحملْ عنك أثقالا
لا تحتقرْهُمْ وإن أصبحتَ فوقهُم ... فالسَّمكُ بالأُسّ مدعومٌ وإنْ طالا
فارفُقْ بأسّ بناءٍ ذروتُهُ ... فقد غدوتَ وما نالوهُ زِلزالا
إن البناءَ متى مادتْ قواعدُهُ ... مالَ البناءُ ولن يبقى إذا مالا

فعل الكرام

وقال في خالد القحطبي[2] : [المتقارب]

بصرْتُ بفحلٍ على خالدٍ ... فقالَ، وكم حكمةٍ قالها:
أخالُكَ مستنكراً فعلتِي؟ ... فقلتُ: لعمْرِي، وفعَّالها
فقال: ولكنني عارفٌ ... أُصيبُ وأركبُ أمثالها
وماذا على طالبٍ لذةً ... بأيَّةِ جارحةٍ نالَها
أتنقمُ إن سفلَتْ كِفَّتي ... لرجحانها ذاكَ أعلى لها
أمِ العيبُ حملي رِماحَ الكُما ... ةِ، لا زلتُ ما عشتُ حمَّالَها؟[3]
وهل عائبُ الأرض أن حُمّلتْ ... من الجن والإنس أثقالها؟
كذا فليعدّ رجالُ العلا ... أقاويلَ تُشبهُ أفعالَها
ولا يلحَ لاحٍ أبا غانمٍ ... فعولَ الكرائمِ قوَّالها

لا تهرب

وقال في رجل طوَّل شعر مؤخر رأسه ليغطي به جلحته : [السريع]

يا أيُّها الهاربُ منْ دهرهِ ... أدركَكَ الدهرُ على خَيلهِ
يسوقُ من نُفرته طرةً ... إلى مدًى يقصرُ عن ثيله
فوجهُهُ يأخذُ من رأسهِ ... أخذ نهارَ الصيفِ من ليلهِ
مثلُ الذي يُرقّعُ من جَيبه ... وهْياً بما يأخذُ من ذيلِهِ[4]

قصُرت شنطف[5]

وقال في شنطف: [الخفيف]

قصُرَتْ شنطفٌ وقلَّتْ وذلَّتْ ... غيرَ بظر تجرُّه كالطِّحالِ[6]

(١) إقتار: بخل.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.
(٣) الكماة: جمع الكمي، وهو الفارس الشجاع.
(٤) الوهي: الشق في الشيء.
(٥) شنطف: امرأة رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها.
(٦) البظر: ما بين اسكتي المرأة، وأراد الفرج.

ضُيِّقتْ عينُها، ووُسِّع فُوها ومشقٌ استِها وثقبُ المبال
فهي شيءٌ كأنّما صاغهُ اللّهُ لصفع القفا وقفْدِ القذال[1]
وهي تختالُ بين بُرقعٍ قبحٍ وقميصٍ من الضّنى والهزالِ
وإذا ما تنادرتْ رخُصَ الشلـ ـجُ وأضحى فحمُ الغضا وهْو غالِ
قردةٌ، نردةٌ، نواةٌ، حصاةٌ بومةٌ، ثومةٌ، عظامٌ بوالي
لو غدا طولُ بظرِها لقناةِ الظْـ ـظهرِ منها لألحقتْ بالطوال
بنتُ سبعين بل ثمانين بل تسـ ـعينَ بل ضعفُها من الأحوال
ضامرٌ وجهُ طيزها غيرَ ترْ كيّ ولكن ينموزجيٌّ السُّؤال[2]
صاح بي عُمرُها وقد غازلتني: لا تُعرِّجْ بدارسِ الأطلال
طالبتني بأن أنيك، وما القِرْ دُ ولو حلّ نيكهُ بحلالِ
قلتُ: ميلي إلى القرودِ بصُغْرٍ ليس لفْقُ النّكالِ غيرَ النكالِ
قالت: الخَلقُ كلُّهم قد قَلَوْني قلتُ: أعييتِ حيلةَ المحتالِ

طاب القول

وقال في إسماعيل بن بلبل[3]: [الهزج]

كريمٌ كثُرتْ قِدْما وطابتْ فيه أقوالي
فما قلّلَ غُرّامي ولا كثّرَ أموالي
إذا عانيتُ مدحِيهِ أراهُ ذاك إغفالي
إلى أن أزمعَ السير وقد أزمعَ إهمالي
فإن يظعَنَ أبو الصقر وقد أخلفَ آمالي
فإن اللّهَ لي باقٍ ولن يُحبطَ أعمالي
أبا الصقرِ ألا أوْلى لتأميلي وأولى لي
لقد طاوَلَ إعراضُك بالمعروفِ إقبالي
عقلتَ الرِّفدَ عن كَفّي وسارتْ فيكَ أمثالي
لئِن رُحتُ وما حَسَّـ ـن إحسانُك من حالي
وأغفلتَ مجازاتي وتمجيدكَ أشغالي

---

(1) القفد: الصفع. القذال: مؤخر الرأس.
(2) التَركي: نسبة إلى التّريكه والتّركه، وهي المرأة التي تُترك لا تُزوّج.
(3) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

لـمـا حـاسـنت إحسـانـي ولا جـامـلـتَ إجـمـالـي
وحَسـبـي أن رأتْ عيـنـي عـلـى مثـلِكَ إفـضـالـي
لـقـد أفـرطـتَ فـي رفـعـي - بـلا عـمـدٍ - وإجـلالـي

بالوعة العقل

وقال يمدح الشطرنج: [الطويل]

تفرَّستُ في الشَّطرنـج حتى عـرفتهـا فـإن صحَّ رأيي فهي بـالـوعـةُ العقـلِ
إليها يُغيضُ العقلُ مـا شابَ صفـوه من الهَـذيـانـاتِ الشنيعـةِ والهَـزلِ
ومـا ذاك في الشـطرنـج عيبـاً لأنـه عنـاءٌ عـظيمٌ إن جنحْنـا إلى العـدلِ
ألـيس عنـاءً أنـهـا آلـةُ الـفـتـى لتصفية العقل المشوبِ من الجهل؟[1]
بلى إن تـرويقَ الشـرابِ من الـقـذى لنفـعٌ، وتخليصُ الخيار من الـرذلِ[2]

قد يلهيني

وقال في الشراب: [مجزوء الرمل]

قـد أنـاسي الـهـمَّ تجـوا هُ بـصـفـراء شـمـولِ
تُـبـجـذلُ الـبـالَ وتـغـتـا لُ مـدَى الـهـمِّ الـطويـلِ
وتُـبـقّـي جِـدَّة الـلذْ ذاتِ في عيـنِ الـمـلولِ[3]
أستشفُّ الـروضـةَ الخضـ راء عـن شـمسِ الأصـيـلِ
ولـقـد يُـلهِـيـنـيَ الـطَّيـ ـر بتـرجـيـع الـهـديـلِ

لا أسرق

وقال أيضاً: [الرجز]

لا أسـرق الـشـعـرَ وغـيـري قـالَـهُ يـكـفـيـنـي ارتـجـالَـهُ انـتـحـالَـهُ

لعب

وقال يذم الشطرنج: [الطويل]

أرى لعبـةَ الشطرنـج إنْ هي حُصِّلَتْ أحـقُّ أمـورِ الـنـاسِ ألاَّ يُـحـصَّـلا
تـعـلَّـةُ تـوّابـيْـن جـاعـا وأرْمـلا بـبـابٍ قـليـلٍ خيـرهُ، فتَـعـلّلا[4]

---

(١) مشوب: مخلوط.
(٢) القذى: ما يخالط الشراب وغيره.
(٣) الملول: الذي يمل ويتضجر.
(٤) أرمل: نفذ زاده.

داءُ عُضال

وقال في سوار بن أبي شراعة[1]: [المتقارب]

وذِكــرُكَ فـي الشعــرِ مثـلُ السـنــا ... دِ والخـرمِ والخـزم أو كـالمحـال[2]

وإيـطاءِ شـعـرٍ وإكـفـائـهِ ... وإقـوائـهِ دون ذِكـرِ الـزِّحال[3]

ومـا عِـيـبَ شـعـرٌ بـعـيـبٍ لـه ... كـأن يُـبـتَـلى بـرجـال السِّـفـال

يُـتـاحُ الـهـجـاءُ لـهـاجي الـهِـجـا ... ء داءٌ عُـضـال لـداءٍ عُـضـال

أدع إلى الخير

وقال في الغزل: [الرجز]

لا تَـصـدِفـا عن دِمـن الـمـنـازلِ[4] ... الـلائـي أصـبـحـنَ قِـرَى الـنـوازِل

مُـسـتـضـعـفـاتٍ لصـبـيب هـاطـلِ[5] ... طـوراً وطـوراً لـسـفـيِّ حـافـلِ[6]

مـن كـلِّ أحـوى قَـصِـف الأرامِـل ... وكـلِّ عَـجْـلي ذاتِ ذيـلٍ ذائـل

حـتـى كـأنْ لـم تـكُ بـالأواهِـل ... صـاولَ منهـا الـدهـرُ غيـرَ صـائـلِ[8]

كـالـثـائـرِ الـطَّالـبِ بـالـطـوائـلِ ... فـلـمْ يُـرعَ عـن دِمـنٍ ذلائـلِ

خـواشـعٍ أطـلالُـهـا، خـوامـلِ ... ولـن تـراهُ غـافـلاً عـن غـافـلِ

ولا إذا عـامَـلَ بـالـمُـجـامـلِ ... لا درَّ درُّ الـدهـرِ مـن مُـعـامـلِ

مُـجـامـلٍ مَنْ لـيس بـالـمـجـامِـلِ ... مـمـاحـلٍ من لـيس بـالـمـمـاحِـلِ

مـلتحفِ الـمكـرِ عـلى نَـيـاطِـلِ[9] ... مـشـتـمـلِ الـشـوطِ عـلـى مَـقـاولِ

يـهـدِمُ مـا يَـبـنـي بـلا مَـعـاول ... عُـوجـا خـلـيـلـيَّ مـن الـعـيـاهـلِ

عـوجـةَ راعـي مـنـزلٍ لآهـلِ ... نـلـبسْ بـقـايا الـخِـلع الـسَّـوامِـلِ

من الـمَـغـانـي لا مِـنَ الـسـرابـل[10] ... قـد تُـحفَظُ الأبـرادُ في الـرَّعابِـل[11]

---

(١) سوار بن أبي شراعة: تقدمت ترجمته: (١/ ٨٥).

(٢) السناد: اختلاف الردفين في الشّعر. الخرم في الشعر: ذهاب الفاء من: فعولن، أو الميم من مفاعلتن... والخزم في الشعر: زيادة تكون في أوّل البيت لا يُعتد بها في التقطيع.

(٣) الإيطاء: في الشعر: تكرار كلمة الروي بعد بيتين أو ثلاثة. وهو عيب من عيوب الشعر.

(٤) يصدف: يعدِل ويتحول عن الشيء. الدمن: جمع الدمنة: الآثار الباقية.

(٥) الصبيب: الماء المصبوب.

(٦) السفيّ: التراب تسفّه الريح.

(٧) ذيل ذائل: طويل.

(٨) صاول: سطا واستطال.

(٩) النياطل: جمع النيطل أي الداهية.

(١٠) المغاني: الآثار الدارسة. السرابل: الثياب.

(١١) الأبراد: الأثواب. الرعابل: الأثواب الممزقة.

سقيا لها إذ نحنُ في غَياطِلِ(١) ... من عيشنا ذي الظُّلَلِ الظَّلائلِ
كالبُكرِ الطَّلّاتِ والأصائلِ ... في نفحاتِ الشَّمألِ البلائلِ
واهاً لها والظِّلُّ غيرُ زائلِ ... والدهرُ لم يثقُلْ على الكواهلِ
مُرّاً على جنّاتِنا الذوابلِ ... نَبكِ مع الوُرْقِ بها الهوادلِ(٢)
معاهدَ الأيام والليائلِ ... لا السُّودِ تاللّهِ ولا الأطاولِ
ميلاً إليها مَيلةَ المُمائلِ ... لا تُعرِضا عنها بوجهٍ خاذلِ
بحقِّ أُدْماناتِها الخوازلِ(٣) ... أبكارِهنَّ الغيدِ والمطافلِ(٤)
وإن توجَّدْنا على البخائلِ ... المُستمنحاتِ بلا وسائلِ
صفوَ الهَوى من مُهجةِ المُغازلِ ... المُوقظاتِ للهوى الغوافلِ
الفارغاتِ الهممِ الشواغلِ ... التابلاتِ المرءَ غيرَ التابلِ(٥)
والنافثاتِ السِّحرَ سحرَ بابلِ(٦) ... بالأعينِ الصَّحائحِ العلائلِ
واهاً لها من أعيُنٍ كلائلِ ... معدودةٍ في عُدَدِ المَناصِلِ
سلبْنَ من أصورةِ الخمائلِ ... مَكاحلاً تُغني عن المكاحلِ
خُطَّ لها كحلٌ بلا ملامِلِ(٧) ... ساءتْ ظِباءُ الوحَشِ من بدائلِ
بالمُخرِساتِ ألسُنَ الخلاخلِ ... إخراسَهُنَّ ألسُنَ العواذلِ
اللائي يمدُدْنَ إلى المُناولِ ... بِيضاً سِباطاً ليس بالعَواملِ
غيرَ جليفاتٍ ولا هَزائلِ(٨) ... يَصِلْنَ راحا عَطِرَ الجَداولِ
يا لكَ من راحٍ ومن أناملِ ... نوائشٍ ألبابَنا نوائلِ(٩)
تخالُها بذْهةً عن الخائلِ ... سَبائكاً رُكِّبنَ في وذائلِ(١٠)
تُجنَى بها حبةُ قلبِ الذاهلِ ... أنذرْتُكَ البيضَ فقِفْ أو وائلِ(١١)
هُنَّ العِدا في صورةِ الخلائلِ ... وأين تَنجُو من غرامٍ داخلِ؟

---

(١) غياطل: ظلمة.
(٢) الوُرق: جمع الورقاء: الحمامة البرية.
(٣) الخوازل: جمع الخازل من الخزل: القطع والحذف.
(٤) الأبكار: جمع البِكر: الفتاة لم تتزوج. المطافل: جمع المطفل: ذات الطفل من الإنس والوحش.
(٥) التابلات: جمع التابلة وهي المرأة أصابت قلب الرجل بالسقام.
(٦) النافثات السحر: الساحرات. بابل: مدينة عراقية.
(٧) الملامل: الململ: المكحال.
(٨) جليفات: من الجلف: الهزال.
(٩) النوش: التناول والطلب.
(١٠) الوذائل: جمع الوذيلة: القطعة من الفضة.
(١١) وأل: واءل بمعنى طلب النجاة.

تلك اللَّطيفاتِ من المداخل ... تسمو إلى الأملاك في المعاقل
من بقرٍ مبثوثةِ الحبائل ... للأُسدِ في آجامها البواسِل
يا للمُجدَّاتِ بنا الهوازل ... الشَّافياتِ الخَبْلَ والخوابل
القاطعاتِ القيظَ في الغلائلِ ... والقُرَّ في الخَزِّ وفي المراجل
بُطَّنَ بالسَّمورِ والحواصلِ[1] ... تلك الحَوالِي لا بل العواطل[2]
الخالعاتِ نِحَل النَّواحل ... عن جَيِّدٍ تيَّاهٍ عن المراسل
مُستغنياتٍ بعطايا الجابل ... وربما استعددنَ للمُواصلِ
غيرَ أخي الكيدِ ولا المُقاتِل ... فزُرْنَهُ في العُددِ الكوامِل
من الحُلِّي الجمَّةِ الصَّلاصل[3] ... والسَّلَبِ الرائع لا المباذل
والمسكِ في أبشارهنّ الشامل[4] ... والعنبرِ المنشور كالقساطل
يهتفن: هل من فارسٍ مُنازِل؟ ... أولى فأولى لابنِ أمّ هابل[5]
نازل أقرانَ بني الثَّواكل ... ومن عظيم الفِتنِ الهوائل
عقائلُ الدرّ على العقائل ... في وَشْيهنّ الفاخِر المَخايل
والمِسك صِرْفاً كدم الأباجلِ ... قاتلهُنّ اللَّهُ من قواتِل
صوارع بالكيد أو خواتل[6] ... رُوعِ المَحالي، فُتُنِ المَعاطِل
يلقيننا في الوشُح الجوائل ... أطغى من الأبطالِ في الحمائل
يهززْن أوصالَ قنا عواسل[7] ... قنا ظُهورٍ لا قنا قنابِل
بين عواليهنّ والسوافِل ... نشرُ قرونٍ جعدةِ السلاسل
مثلِ الدجى مسدُولة السدائل[8] ... إلى خدودٍ ذاتِ ماء جائل
كأنها صفائحُ الصياقل ... صُبغنَ لا بالصِّبغِ الحوائل
إلى ثُغورٍ عذبةِ المَناهل ... كأقحوانِ الديم الهواطل
ذات رُضابٍ مثلِ أرْي العاسل[9] ... إلى ثُديٍّ فُرَّغٍ حوافل

---

(١) السُّمُّور: حيوان فروه غالي الثمن. الحواصل: جمع الحوصلة وهي للطير بمنزلة المعدة للإنسان.
(٢) الحوالي: النساء عليهن حلي. العواطل: النساء لا حلي عليهن.
(٣) الصلاصل: صوت الحلي.
(٤) الأبشار: جمع البشرة: الجلد.
(٥) هبلته أمه: ثكلته.
(٦) خواتل: جمع خاتل: ماكر.
(٧) القنا العواسل: الرماح التي تهتز.
(٨) الدجى: الليل. السدول: الستائر.
(٩) الأري: العسل.

تـرنــو إلـى أجيـادِهـا الـعـطائـل
تَـلمسُ منِـهـنَّ يـدُ الـمُـبـاعـل[2]
مـن كـلّ ريًّـا حُلوةِ الـشـمـائـلِ
حسنـاءَ مِثـل الأمـلِ المقـابـل
مـعـدومـةِ الأمـثـالِ والـعَـدائـل
أوقلتَ مثـل الشمس لـم تُعـادِل
مُـرتـجّـةٍ تـحـت قـضـيـبٍ مـائـل
فـاستسقِ غيثـاً بعـد دمـعٍ هـامـل
حـافظْ عـلى عـهـدٍ لـهـنَّ حـائـل
ولا عـلى مَبـركِ ذاكَ الـجـامـلِ[4]
في وقـفـةٍ من مُـخـبـرٍ أو سـائـل
وَلـهُ عن البـاطـلِ غيـرِ الحـاصـل
مـا رغيـةُ المقتـولِ عهـدَ القـاتـل؟
فـي مـوقـفٍ مـسـتـهـدفٍ لـلعـاذل
يـستـنـكـثُ الـداء على عَقـابِـل[7]
والـعقـلُ قِـدْمـا مَعقـلُ لـلعـاقـل
فـاعـدِلْ إلى الأحجى من الـمَعـاذل
واستـنجـحِ الـعـزمَ ولا تُـمـاطـل
مـا أقربَ النُّهـزةَ مـن مُعاجلِ[10]
وفـي الـتـأنّي رشـدُ الـمُـحـاول
لـيس نضيـجُ اللحـم للمُنـاشل[11]
وتـوأمُ الـنـقـصِ غُـلُّو الـفـاتـل[12]

على صـدورٍ لسنَ بـالـقـواحـل[1]
رُمـانَ لا قـطـفٍ ولا مُـكـاتِـل
نـاعـمـةٍ ذاتِ مُـحـب ذابـل
في الـعُمُـرِ المقتبـلِ الـمُـمـاطـل
إن قلتَ مثـلَ البـدرِ لـم تُـمـاثـل
مُـهـتـزَّةٍ فـوق كـثـيـبٍ هـائِـل
عـرِّج عـلى آيٍ لـهـنَّ مـاثـل
لـه وواقـفْ خـيـمَـه وسـائـل
عليـه فـاربَـعْ لا على الـجنـادل[3]
مـا قَـدْرُ إصـرارِكَ بـالـجـمـائـل
لا بـل دعِ الـهـزلَ لـكـلّ هـازل
زايـلَ عـهـدُ الـظاعن المُـزائـل[5]
مـا صِلةُ الـواصـلِ غيـرَ الـواصـل؟
مُـفـيّـلٍ رأيـكَ غـيـرَ الـفـائـل[6]
مـا ذاكَ لـلعـاقِـل بـالـمُـشـاكـل
والـصـبـرُ مـن خيـر مـآلٍ آئـل[8]
والـتـمِسِ الـفـوزَ ولا تُـواكـل
عسـاكَ أن تحـظى بنفـلِ النَّـافـل[9]
وأبـعـدَ الـعـثـرةَ مـن مُـمـاهـل
مـا لـمْ تَـفُـتْـهُ فـرصـةُ المُـزاولِ
شتّـان لـحـمـاً منضـجٍ ونـاشـل
إذا تـعـدَّى فـيـه حـدَّ الـجـادل

---

(١) القاحل: اليابس.
(٢) المباعل: الرجل يلاعب أهله، (زوجته).
(٣) الجنادل: المواضع التي تجتمع فيها الحجارة.
(٤) الجامل: الجماعة من الجمال برعاته.
(٥) الظاعن: الراحل. المزائل: الراحل.
(٦) فيّل رأيه: قبّحه وخطّاه.
(٧) نكث العهد: نقضه. المنتكث: المهزول. العقابل: بقايا العلّة. والشدّة.
(٨) مآل: مرجع. آئل: عائد.
(٩) النفل: الزيادة، والعطاء.
(١٠) النهزة: الفرصة.
(١١) المناشل: الذي ينشل اللحم من القدر.
(١٢) الفاتل: الذى يصرف وجهه عن الناس.

فـاقــصــدْ إذا فــرَّطــتَ مــن مُـبــاذل ولا تُـكــثــرْ فــيــه بــالأبــاطــل
وازجُــرْ عــن الجَــهــلِ ولا تَــجــاهــل وادعُ إلــى الــخــيــرِ ولا تُــقــاتــل
لــيس حــمــيــداً ســائــقٌ كــعــاتــل شمِّـر لكي تَسبُـلَ ذيـلَ الـرافـل[1]

فالفَقرُ في أذيالك الذَّوائل

المحتال

وقال في أبي حفص الوراق[2]: [الرجز]

جِبْـرُ أبي حفصٍ لـعـابُ الـلـيـلِ كـأنـه ألـوان دُهْـم الـخـيـلِ
يجـري إلى الإخـوانِ جَـريَ الـسَّـيـلِ بـغـيـر وزنٍ وبـغـيـر كـيـلِ
كـأنـه مــن نَـهــرِ الــرُّفــيــل[3] يـحـدُو بـه جـودٌ كـمـيشُ الـذيـلِ
نَـيْـلاً ومـا زال جـزيـلَ الـنـيـل قـيْـلاً مـن الأقـيـال وابـن قـيـل
لـيس بـتَـنْـبـالٍ ولا زُمـيـل[4] إنِّي إلـيـه لـشـديـدُ الـمـيـل
سـاعٍ لـمـا يـرضى كـثيـرُ الحيـل وإن دعـا حـاسـدُهُ بـالـويـل

كما دعا الجَمَّالُ من سُهيل[5]

سهم العين

وقال في الغزل: [الكامل]

عيني لـعـيـنـكَ حيـنَ تـنـظرُ مَقتـلُ لـكن عـيـنَـكَ سـهـمُ حـتـفٍ مُـرسَـلُ
ومـن الـعـجـائـب أن مـعـنًـى واحـداً هـو مـنـك سـهـمٌ وهـو مني مقتـلُ

لماذا المطال؟

وقال يعاتب أبا بكر الطالقاني: [الوافر]

أبـا بـكـر لـك الـمـثْـلُ الـمـعـلَّى وخـدُّ عـدوِّكَ الـتُّـربُ الـذلـيـلُ[6]
رأيـتُ الـمـطْلَ مَـيـدانـاً طـويـلاً يَـروضُ طِـبـاعَـهُ فـيـه الـبـخـيـلُ
يُـراودُ عـن جَـداهُ نَـفسَ سـوءٍ تـرى أن الـجَـدا رُزءٌ جـلـيـل[7]
فـمـا هـذا الـمِـطالُ فـداكَ أهـلي وبـاعُـكَ بـالـنـدى بـاعٌ طـويـل؟
أظـنُّـك حـيـن تـقـدُرُ لـي نَـوالاً يقلُّ لديك لـي مـنـه الـجـزيـل

---

(١) الذيل الرافل: الثوب يجر على الأرض.
(٢) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.
(٣) نهر رُفيل: من أنهار العراق، وسمي كذلك نسبة إلى رُفيل بن المسلمة.
(٤) التنبـل والمتنبال بمعنى القصير من الناس. الزُّمَيل من الرجال: الضعيف.
(٥) سُهيل: نجم.
(٦) التُّرب الذليل: ممرّغ بالتراب.
(٧) الجدا: العطاء.

ويُعوزِكُ الذي ترضى لِمثلي ... وإن لم يُعْوزِ الرأيُ الجميل
وعينُ الماجِد المفضالِ عينٌ ... كثيرُ نوالهِ فيها قليل
وفيما بين مَطلِك واختلالي ... يموت بدائه الرجلُ الهزيل
فلا تَقْدرْ بقدركَ لي نوالاً ... ولا قَدرِي فتحقِرُ ما تُنيل
وأطلِقْ ما تَهُمُّ به عساهُ ... كفافي أيها الرجلُ النبيلُ
وإلا فالسلامُ عليكَ مِنّي ... نبتْ دارٌ فأسرعَ بي رحيلُ(١)
وإني قائلٌ لك قولَ لاهٍ ... نبيلٍ شأنُه شأنُ نبيلُ:
إذا ضاقتْ على أملٍ بلادٌ ... فما سُدَّتْ على عزمٍ سبيلُ
وإن يكُ جانبٌ لا ظِلٌّ فيه ... فلي في جانبٍ ظلٌّ ظليلُ
وبئس الظلُّ ظلٌّ ليس فيه ... لذي سببٍ يمرُّ به مَقيل
وكل مُطالبٍ يزدادُ بُعداً ... فمنه تَعوُّضٌ وبه بديل
وهذا الموتُ للأحياء طُراً ... قرارٌ والحياةُ لهم مثيل(٢)
سيرعى ظِمْأه قرنٌ فقرنٌ ... ويُوردُ حوضه جيلٌ فجيل
وصرفُ الدهرِ يسلك في مدارٍ ... يُجيلُ خطوبه فيها مُجيل
فآونةً يُدالُ على أناسٍ ... وآونةً يديلهُمُ مُديل(٣)
وليس على يدٍ بقرارِ أمنٍ ... ولا ليدٍ بثروتها كفيل
فما لي إثرَ منصرفٍ حنينٌ ... ولا بي نحو منحرفٍ مَميل
وقد يتيسر الميئوسُ منه ... كما يتعذرُ الأمرُ المُحيل
ومن يكُ من ثنائي مستقيلاً ... فإني من جَداه مستقيل
وأعجب ما أراني الدهرُ أني ... وفي عهدي وعهدك مستحيل
ولو صمتَ لم يُعجزك نفعي ... وأنى يعجزُ المرءُ الحَويل؟(٤)
سألتمس المنافعَ من مَليكٍ ... إذا طالبتُه فهو الكفيل
وتعلمْ أيّنا المغبونُ منا ... عِياناً أو يقوم لك الدليل
أحَدُّكَ عند لائمتي حديدٌ ... وحدُّكَ عند منفعتي كليل؟(٥)
ستحكم بيننا القُلسُ النَّواجي ... ويُبعد بين دارينا الذميل(٦)

---

(١) نبا السيف: كلّ. نبَت الدار: قبحت.
(٢) طراً: جميعاً.
(٣) دالت الأيام: دارت.
(٤) الحويل: الشاهد.
(٥) كليل عن النفع: ضعيف.
(٦) الذميل: السير اللين. القلس النواجي: النوق السريعة.

لجأتُ إليكم فخذلتموني وضِفْتكُم فما قُرِيَ النزيلُ
ورمتُك فاستطلْتُ بلا نوالٍ فما لنزاهتي لا تستطيلُ
سلوتُ مراضعي وصِبا شبابي فكيف يعزُّ أن يُسْلَى خليل؟
سيجزي اللَّهُ ما أوليتموني لكم صاعُ بصاعِكُمُ مَكيل
وأحسبُ أن عِرضَك عن قليلٍ ـ أبا بكر ـ هو العِرضُ الفتيل
ولي عِرضٌ تكانفهُ لسانٌ كأنّ كليهما سيفٌ صقيل
فهذا غيره الدنسُ المُخزّي وهذا غيره الطبِعُ الكليلُ
صحبتَ ذوي المكارمِ آل وهبٍ بلؤمِك إذ أمالهمُ الدليلُ
فأيقنَ كلُّنا أنْ سوفَ تحمي جُرامتَها بشوكتها النخيل

الصبر والوعد

وقال في عبيد اللَّهِ بن عبد الله[1] : [المتقارب]

إذا كان صبريَ للعاجلِ مُلاوةَ صبريَ للآجلِ[2]
فما ليَ أتركُ ما لا يزولُ وأعملُ للعَرضِ الزائلِ؟
أأصبرُ هذا المدى كُلَّه لغير رغيبٍ ولا طائلِ
ويعجُزني صبرُ أضعافِه لما دونَه أمَلُ الآملِ؟
شهدْتُ إذاً أنني مائقٌ وأنْ لستُ بالرجلِ العاقلِ[3]
يُباعُ النفيسُ بما دونَهُ لإيثار مستسلفٍ عاجلِ
فما عُذرُ مَنْ باع أسنى الحظو ظِ بالوَكْسِ من مُوكِس ماطلِ؟[4]
أأتركُ آخرتي ضَلةً وأخدُم دنيايَ بالباطل
وأُسخطُ ربّي وأرضي العبا دَ بغيرِ ثوابٍ ولا نائلِ[5]
شهدتُ إذاً أنني جاهلٌ بحظّي وزدتُ على الجاهِل
أبا أحمدٍ: طال هذا المطا لُ وَحَسْبُك بالدهرِ من غائلِ[6]
فأنجِزْ عِداتك أو أعطني أماناً من الحَدَثِ النازل
تذكَّر فكم ليَ من مِدحةٍ تركَّضتُ في ذَيْلها الذائل
وكائنْ كسوتُكَ من حُلةٍ مشيتَ بها مِشيةَ الرافلِ[7]

---

(١) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(٢) الملاوة من الدهر: برهة منه.
(٣) مائق: أحمق.
(٤) الوكس: النقصان والتنقيص.
(٥) النائل: العطاء.
(٦) الغائلة: الداهية.
(٧) الرفل: جر الثوب خيلاء.

وكم لك من بارقٍ خُلَّبٍ كذوبٍ، ومن عِدةٍ حائل
يُحصِّلُ في الزّق نفخُ اليرا ع وما لِعدانك من حاصل[1]
ولو لم تكنْ عُقماً عُقَّراً لقد جاوزتْ مدّةَ الحامل[2]
منحتُك مدحي فلم تجزهِ ألا ضلّ سعْيَ من عامل
كأني في كلّ ما قُلتُهُ زَرَعتُ حصا في صفا صامل[3]
رجعتُ إلى فضلِ مَنْ فَضْلُهُ على الإنس والجنّ والخابل[4]
دفعْتُ لساني إلى صيْقلٍ وأسلمتُ عِرضي إلى غاسل[5]
وكم كنتُ نبَّهتُ من خاملٍ وكم كنتُ حلَّيتُ من عاطل
فلو كنتُ أعشقُ جدوى يديـ ـكَ لحان ذهولي مع الذّاهلِ
إذا مدحَ المادحُ الناقصيـ ـنَ ذكّرهُم فوزَةَ الفاضلِ
فأهدى لهم مِدحةً حسْرةً لتقصيرهِم عن مَدى الكاملِ

البخيل

وقال في ميمون بن إبراهيم[6]: [الطويل]

غدوْنا إلى ميمونَ نطلبُ حاجةً فأوسعَنا منعاً وجيزاً بلا مطلِ
وقد يعدُ المرءُ البخيلُ كراهةً ألاءً رجاءً أن يُعانَ على البذْل
وقال: اعذروني إن بُخْلي جِبِلَّةٌ وإنّ يدي مخلوقةٌ خلقةَ القُفل[7]
طبيعةُ بُخْلٍ أكّدتْها خليقةٌ تخلَّقْتُها خوفَ احتياجي إلى مثلي
فألقى إلينا عِذرةً لا نردُّها وكان مُلقّى حجةَ اللؤمِ والبخل

جزاء الفعل

وقال في عبيد اللّهِ بن عبد الله[8]: [السريع]

لا تسمُ الحمدَ أبا أحمدٍ فليس ذاك العِلقُ من بالهِ
فتًى إذا حاولْتَ معروفَهُ حمَّلْتَهُ أثقلَ أثقالهِ

---

(١) الزق: الوعاء. اليراع: القصب.
(٢) المرأة العاقر العقيم: التي لا تلد.
(٣) صفا صامل: حجر صلد.
(٤) الخابل: المفسد. الشيطان.
(٥) الصيقل: الذي يشحذ السيوف.
(٦) ميمون بن ابرهيم: الكاتب، وكان إليه خاص المكاتبات في أيام المتوكل وكان بليغاً نصيحاً مترسلاً. له كتاب رسائل. (الفهرست: ١٨٠).
(٧) جبلّة: طبيعة.
(٨) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

يستطرفُ الطارفَ من مالهِ ... ويألفُ التالدَ من مالهِ(١)
فليس في ماليْهِ من مَطمعٍ ... إذا عراهُ بعضُ سُؤّاله
أحوجَهُ إلى مِثله الذَّ ... هُ يوماً لكي يُجزَى بأفعاله
وقلَّلَ الأحياءَ من مثلهِ ... وكثَّر الموتى بأمثاله

ابن بُغا

وقال في يونس بن بُغا: [الخفيف]

قد بلى اللَّه يونسَ بن بُغاءٍ ... ببلاءِ النبيّ يونسَ قَبْلَهْ(٢)
يبلعُ الحوتُ بعضه كلَّ يوم ... ليْتَه يبلعُ المسكينَ جُمْله

شرى دمه

وقال يمدح: [الوافر]

وما في الناسِ أجودُ من شجاعٍ ... وإنْ أعطى القليلَ من النوالِ
وذلك أنّه يُعطيك مِمّاً ... تُفيء عليهِ أطرافُ العوالي(٣)
وحسبُك جودُ مَنْ أعطاكَ مالاً ... جباهُ بالطِّرادِ وبالنِّزال
شرى دمَهُ ليحويَهُ فلمّا ... حواهُ حوى به حمدَ الرجال

يجرُّ الشر

وقال يذم: [الطويل]

ومولًى يجرُّ الشرَّ لي غيرَ مؤْتَلٍ ... ويجني فيمضي وهْو عني بمعزلِ(٤)
إذا كانَ زنداً كنتُ مِسعارَ نارِهِ ... وكم قادحٍ ناراً لآخَر مُصطلي

مغفَل

وقال يهجو آخر أبخر(٥): [المجتث]

سمَّاك خُرءاً بخلٍ ... لا شكَّ شيخٌ مغفلْ
لأن في الخُرء نفعاً ... للنخلِ والخلُّ يؤكل
وأنت ما فيك نَفْعٌ ... ولا لنفعٍ تُؤمَّلْ
فلسْتَ خُرْءاً بخلٍ ... لكن صديدٌ بحنظل(٦)

---

(١) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التالد والتليد: المال الموروث.

(٢) في البيت إشارة إلى قصة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام عندما ابتلعه الحوت.

(٣) أطراف العوالي: رؤوس الرماح.

(٤) أتل: قارب الخطو في عجل.

(٥) البخر: رائحة كريهة من الفم أو العرق.

(٦) الصديد: القيح.

وإنّ هذين عندي في الخَلْقِ منك لأمثل
وللمنافِع إن عُدْ دَتِ المنافعُ أخْيَل

جاركم

وقال يذم جيرانه: [المنسرح]

جاركُمُ لا يُعادُ من عِللَهْ ... وضيفكُم لا يسدُّ من خَللهْ
فاستعملوا الظلمَ والجفاءَ به ... فليس تلك السبيلُ من سُبُله
ما ضرَّ مجفُوّكم جفاؤكُم ... بالأمس في عيْشه ولا أمَلِه
لا إنْ جفوْتُم قضى العليلُ ولا ... إن عُدْتُم تُنْسِئون في أجله[1]

على عجل

وقال، وقد كان يمدح عُبيد الله بن عبد الله[2] بالمهرجانية النونية ثم تتبعها بعدُ وأطالها وردها إليه: [المنسرح]

قصيدةٌ كرَّها مُثقّفها ... عليكَ إذ ثُقفتْ على مَهَلِ[3]
أعجله الوقتُ عن رياضتها ... فأقبلتْ ريِّضاً على عجل
ثم استراضتْ فجاء مركَبُها ... مُمْتَهدَ الظهرِ مُردفَ الكَفَلِ[4]
لم أحتشمْ كرَّها عليك ولا ... سدَّد منها مواضعَ الخلل
لأنني عالمٌ بأنك لا تعـ ... ـتِبُ فيما أصلحتُ من عملي
وليس مثلي ينامُ عن خَلَلٍ ... في مدح ممدوحِه ولا زَلَلِ
لا سيما في مديح ممتدَحٍ ... يحرُم في مَدْحِ كلّ منتِحل
والشعر ما كان غير مُنْتَحَلٍ ... يَحْرُمُ في مدح كل مُنْتَحِلِ
فَلْيَسْتَعِدْهَا الأميرُ ثانيةً ... على الذي في المعادِ من ثِقل
وليحتمل عبدَه الأميرُ وإن ... ثقَّلَ تثقيلَ غيرِ محتمل

لا تكن حسرة

وقال يمدح عيسى بن شيخ[5]: [الخفيف]

لاح شيبٌ فنهنَه الحلمَ جهلا ... ومشى جائرٌ على القصدِ رسْلا[6]

---

(١) تنسئون: تؤخرون.

(٢) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(٣) ثقف الشيء: حذقه.

(٤) ممتهد الظهر: مستو. الكَفَل: العجز. مُردف: عظيم الردفين.

(٥) عيسى بن شيخ: أبو موسى، كان أميراً على الرملة للعباسيين ثم تولى ارمينية مات سنة ٢٦٩. (الأعلام: ٥/١٠٣).

(٦) نهنه: منع.

إنَّ فـي الـحـلـم لـلسّـفـاهِ وفي عـيـ سى بن شيـخٍ لكلّ عـاتٍ لِنِكـلا[1]
دانَـتِ الأرضُ سيفَ عيسى بـن شيـ ـخٍ مـا دانـتِ الـحـلـيـلةُ بـغْـلا
قـام لـلّـه والإمـام بـحـقّ قـد أطـالت بـه الصناديـدُ مَـطْلا[2]
فـتـحَ الـمُـغـلقـاتِ مـن سُبُـل الأر ضِ وسـدَّ الـثـغـورَ خَـيْـلاً ورَجْـلا
قـالـتِ الحـربُ إذ تـخمَّط عـيـسى: يـا بن شيخٍ لقـد تخمَّطتَ فحـلا[3]
صـالَ الـمشـرفـيُّ صـولاتِ صِـدْقٍ لم تـدعْ فيهمْ لـذي الذَّحـل ذحـلا[4]
وأخـاف الـمُـخيف ذا الـعيْـث حتَّى أمِـن الـخـائـفُ الـمشـتَّـتُ شـمْـلا
قلتُ للسـائـلي بعيسى بن شيـخٍ: زادكَ الـلّهُ بـالـمـعـالـم جَـهْـلا
أنـت كـالـمستـضيء شـمـسـاً بـنـارٍ ولـعـمـري لـلشّمسُ للعيـن أجْـلى
كـلُّ مـجـدٍ تـراه في الـنـاس حيـاً هـو أحـيـاهُ بـعـدمـا مـات هـزلا
كـان عيسى في نـشـره ميتَ الجـو دِ كـعـيـسى مـكـلّم الـنـاس طِـفـلا
جـبـلٌ عـاصـم ووادٍ خـصـيـبٌ لا تـرى الـدهـرَ في جـنـابـيـه مَحـلا
ذو أفـاعٍ لـمـن يُـعـاديـه صُـمّ كـائـنـاتٍ لـمـن يُـوالـيـه نَـحْـلا
تَـقـلِسُ الأرْيَ والـسّـمـامَ ونـاهـيـ ـكَ بـهـذا وذا شـفـاءً وخَـبْـلا[5]
أوسـعَ الـراغـبـيـن فـضـلاً كـمـا أو سـع أهـلَ الـعـنـادِ نـفْـيـاً وَقَـتْـلا
واحـدُ الـجـودِ لا تـمـجُّ سـؤالاً أذنـاهُ ولا تُـلـيـقـانِ عَـذْلا
أيـهـا الـوافـدُ الـمُـيـمّـمُ عـيـسى اغترفْ لي من ذلك البحـرِ سَجْلا[6]
ولـك الـلّهُ إنْ عـرضْـتَ عـلـيـه حـاجتي أن تـقـول: أهـلاً وسهـلاً
ذاك ظـنـي بـسـيّـد الـنـاسِ طـراً وابـن مـنْ سـادَهـم غُـلامـاً وكـهـلا
قُـلْ لـه عـن مـؤمّـلٍ مـن بـعـيـدٍ ديـمـةً مـن نَـدى يـديـه وَوَبْـلا
إنَّ جـوْراً عـمـومُـك الـنـاسَ بـالفضـ ـلِ سـوى واحـدٍ مُـحـقّ فـعـدْلا
لا تـكُـنْ حسـرةً علـيَّ فـقـدْ أو سعْـ ـتَ هـذا الأنـام غـيـريَ فـضـلا
وشـفـيـعي إلـيـك حـامـلُ شعـرِي وهْـو مـن لا تـراهُ لـلرد أهـلا
مـع أنـي إذا شـفـعْـتُ بـأخـلا قِـك كـانت شفـاعـةُ الـنـاس فضـلا
قـد أردْتُ الإطـنـابَ فـيـك فـقـالت لي غـايـاتُـك الـبـعـيـدةُ: مَـهْـلا[7]

(١) النّكل: ينكّل به أعداؤه.
(٢) الصناديد: جمع الصنديد: البطل.
(٣) تخمط: تكبّر وغضب.
(٤) الذحل: الثأر.
(٥) قلس: قذف. الأري: العسل.
(٦) الميمم: القاصد. السجل: الدلو.
(٧) الإطناب: الإطالة.

ورأيتُ القليلَ يكفي من المد ح إذا المرءُ طاب فرعاً وأصْلا
حسْبُ ذي الهزّ باليسير من الهز زِ إذا النَّصْلُ كان مثلكَ نصْلا
قد تُثيبُ القليلَ مدحاً من القو م كثيراً من المثوبةِ جَزْلا
أبِلْها خُلةً برغمِ عدوّ جعلَ اللَّهُ خدَّهُ لك نعلا
ورَمَيْتَ الذين ترمي فكانت لك آجالهُم قِسِيّاً ونَبلا[1]
لستُ أخشى صروف دهري إذا ما عقدَ اللَّهُ لي بحبلك حَبْلا[2]

لا تجهلون

وقال في أبي سهل بن نوبخت[3]: [المنسرح]

قُلْ لأبي سهلٍ الذي ترك الـ ـوعْر بمعروفهِ وقد سهُلا
رأيتُني يا أخا السّماح وإيـ ـياكَ عجيباً حديثُنا مَثَلا
تولي فأُثني، فتُتْبِعِ النهلَ الـ أولَ من عارفاتك العَللا
فهكذا دأبُنا، تجودُ فإنْ أثْنيْتُ أتبعْتَ ناقةً جملا
ما نفلٌ جاءني فقُمْت به في الناس إلا أردفْتَه نفلا
اللَّه عوْني على صنيعِك بي فما أرى لي بحملِهِ قِبَلا
كلِّفْتُ تخفيف ما امتَننْتَ به شُكريك فازداد كاهلي ثِقلا[4]
يا آلَ نوبختَ لا عدمتُكمُ ولا تبدَّلتُ منكُم بدلا
إن صحَّ علمُ النجومِ كان لكم حقاً إذا ما سواكم انتحلا
كم عالمٍ فيكم وليس بأن قا سَ ولكن بأن رقى فعلا
أعلاكُم في السماء مجدُكُم فلستُمُ تجهلون ما جُهلا
شافهتُم البدرَ في السؤالِ عن الـ أمرِ إلى أن بلغتُم زُحلا[5]
وكلٌّ ما بين ذا وذاك فما تخشون - أنّي سلكتُمُ - الزللا
لم تدركوا قطُّ بالحسابِ بلِ الـ أحساب علماً لكم ولا عملا
ما جعل اللَّه بين علمكُم وبينكم غيرَ مَجدِكم وُصَلا

فبادر الثناء

وقال يستهدي: [الرجز]

أجدرُ مالٍ أن يكون نائلا هديةُ تكسِبُ شكراً عاجلا

---

(١) القسي: جمع القوس.
(٢) صروف الدهر: مصائبه.
(٣) النوبختي: تقدمت ترجمته.
(٤) الكاهل: الكتف.
(٥) زُحل: كوكب سيّار.

فـبـادِرِ الآن الـثـنـاءَ الـكـامـلا تـلاقِ خلف الفكـر منـه حـافـلا
وافسم لنـا الكـامـخ قَسْمـاً عـادلاً قَسْمَ يـدِ الـلّٰهِ لـك الـفـضـائـلا
ولا تَـرى فـعـلك فِـعْـلاً خـامـلا إن أنت أسعفْتَ صـديقـاً مـائـلا
بـحـاجـةٍ نَـزَّر فيـهـا سـائـلا[1] بـل فـاضـلٌ وافق شكـراً فـاضـلا
لـن يـرهَب الـعـدلَ ولا الـعـواذلا[2] في أن يُنيـلَ التُّحفَ الـقـلائـلا
مَنْ قـد أنـالَ الـنـعـمَ الـجـلائـلا وكان بـالعُـرْف سحـابـاً هـاطـلا[3]
يُـتـبـعُ بـالـفـرائض الـنـوافـلا[4] أصـاب حـقـاً أم أصـاب بـاطـلا
حـاشـاي أن يـصـبـحَ رأيِي فـائـلا فـأغـتـدي أخـرى الأنـام قـائـلا
وتـغـتـدي أمـنـع خـلق فـاعـلا أقـسـمْـتُ لـولا أن أصـيـب عـاذلا
أعـمى عن المـزحِ غـبـيّـاً غـافـلاً يُلزمُني الـجـهـلَ ولستُ جـاهـلا
في أن مَهـرتُ كـامـخـاً عقـائـلا[5] حـوالـيَ الأجـيـادِ لا عـواطـلا[6]
لـقـد جعلتُ الـقـطرَ منـهـا وابـلا والـظّلفَ رأسـاً والـذُّنـابي كـاهـلا
حـتّـى تـراهـا شُـرَّداً مـواثـلا طـوالـعَ الأنـجُـمِ لا أوافـلا
تـنـشـدهـا الـمحـافـل المحـافـلا تُـولي الصـديقَ نحـلَهـا العـواسـلا
وشـانئـيـكَ رُقـشَـهـا الـقـواتـلا[7] وتُـورثُ الـحُـسـادَ خَـبْـلاً خـابـلا

ما خالفتْ قوائمُ جحافلا[8]

وينبو القيل

وقال أيضاً: [الطويل]

ولـمـا رأيتُ الـقيـلَ يـنبـو شنيعُـه عن السمع لم أعدم لطافَ المحايلِ[9]
فصـدرْتُ أعجـازَ الهجـاءِ مـنـاسبـاً تحُطُّ الـوعـولَ من رؤوس المعـاقل[10]
لـيخـرقْـنَ أسـداد المسـامِـع قـبْـله فـيـنْـغـلَّ في أزرار تـلك الـغـلائـل

(١) النزر: القليل.
(٢) العواذل: جمع العاذل: الحاسد المبغض.
(٣) العُرف المعروف.
(٤) النوافل: جمع النافلة: الزيادة، وأراد العطاء.
(٥) كمخ: تكبر. عقائل: كرائم.
(٦) الأجياد: جمع الجيد: العنق. عواطل: جمع عاطلة: المرأة لا حلي عليها.
(٧) الشانىء: المبغض. الرقش: جمع الرقشاء: الحية المرقطة.
(٨) جحافل: جمع جحفل: جيش كبير.
(٩) ينبو: يجفو ويبتعد.
(١٠) الوعول: جمع الوعل: تيس الجبل.

نعيم العيش

وقال في علي بن يحيى[1] وقد قدم من سفر: [مجزوء الكامل]

لـعـدوّك الـحـدُّ الأفـلُّ ... مـا عِـشْـتَ، والـخـدُّ الأذلُّ[2]
ولـك اعـتـلاءُ الـجَـدّ فـي ... خـفـضٍ وعـيـشٍ لا يُـمَـلِّ
يـا حـجـة الـلَّه الـتـي ... لـخصيمـهـا السعيُ الأضـلِّ
مـا زلـتُ أعـلمُ أن جـيـ ... شـاً أنـت فـيـه لا يـفـلِّ
أنَّـى تُـرادىَ صـخـرةٌ ... يُـردَى بـهـا الـملِك الأجـلُّ؟
نـفـسـي فـداؤك يـومَ أشـ ... ـبـه أورقَ الـقـوم الأبـل[3]
إذْ كـلُّ رأيٍ آفـلٌ ... وهـلالُ رأيـك يـسـتـهـلُّ
أنـت الـذي نـعَش الـموا ... لـي رأيـهُ حـتـى اسـتـقـلوا
مـن بـعـدِ مـا كَـبتِ الـجـدو ... دَ بِـهـم فـأشـفُـوا أو أضـلو
لـو لـم تـكـن أنـت الـطـبـيـ ... ـبَ لـهـم هـنـاك مـا أبـلُّوا
شـمَّـرْتَ نـحـوَ عـدوِّهـم ... وكـأنّـك الـسَّـمـعُ الأزلُّ
وتـلَوْك فـي سَـنـن الـرشـا ... د فـشـمَّـروا ثم اشـمـعلّوا[4]
ولـربَّ شِـمَّـيـرٍ يـجُـر ... رُبـعـقْـبـهِ الـذيـلُ الـرَّفـلُّ[5]
فـثـنـوْا أعـنَّـتـهـم بـعـز ... زٍ بـاذخٍ لا يـسـتـذلُّ
بـك أفـلح الـسـيـفُ الـحـسـا ... مُ وأنـجـحَ الـرمـحُ المِـتَـلُّ[6]
لـولاك جـارا عـن مـقـا ... تِـل مـعـشـرٍ جـارُوا وضـلُّوا
لـكـن أريـتـهُـمـا الـهـدى ... بـمـعـالـم لـك لا تـضـلِّ
وعـقـدْتَ مـن عُـقـد الـمـكـا ... يـدِ لـلـعِـدا مـا لا يُـحـلِّ
تـلك الـتـي مـن زاولـتْ ... فـعـروش دولـتِـه تُـثـل[7]
صـفـرَتْ يـدُ الـصـفـار بـل ... شُـلَّـتْ وحُـقَّ لـهـا تـشـلِّ
أرمَـتْ سـواداً أنـتَ فـيـ ... ـه لـقـد أتـتْ أمـراً يـجـلِّ
مـا أُطـلقـتْ فـي ذاك إلـ ... ـلا حـيـن آن لـهـا تُـغَـلِّ
مـلَّ الـذيـنَ آشـتـاقـهُـم ... عـنـد الـلـقـاءِ، ولـم يـمـلوا

---

(1) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(2) الحد الأفلّ: الحد الأقطع.
(3) الأورق من الإبل: ما في لونه بياض إلى سواد، لحمه طيب.
(4) اشمعلّوا: بادروا بالطلب ثم تفرقوا.
(5) شمّير: مستعدّ. الذيل الرفل: الثوب الطويل بجر.
(6) الرمح المُتِل: الذي يصرع.
(7) تُثل العروش: تهتز، تسقط.

وسلاهمُ وبصدْرِهِ منهم غليلٌ لا يُبَلُّ[1]
ولَّى يرى الأرضَ العريـ ـضةَ ماله فيها محلُّ
ويرى جوارحَ جسمه وأخفُّهن عليه كلٌّ[2]
لا يطمئن من الجذا رِ بهِ المبيتُ ولا المظلُّ
بيْنَاه في جيشٍ كرُكـ ـنِ مُتالعٍ إذ قيل: فلُّ[3]
كثرَ الثرى بجنوده لكنْ محقْتَهمُ فقلّوا
وضربْتَهم بسيوفِ كيـ ـدٍ مُغمداتٍ لا تُسلُّ
لو هزَّ أدناها الأشلْـ ـلُ فرى الحديدَ بها الأشلُّ[4]
قد طال ما غلب الكثيـ ـرَ من العديد بها الأقلُّ
لولا الذي أبلَتْ لما أغـ ـنى سيوفَ الهند سلُّ
شرعتْ شرائعَ للظُّبا فيها لها نهْلٌ وعَلٌّ[5]
فانصاع جمعُ المارقيـ ـن كأنَّهم نَعَمٌ تُشَلُّ[6]
ولّوا وحَبُّ قلوبهم بالطَّعْنِ من دبرٍ يُحلُّ
والأرضُ تُسْقى من دما ئِهمُ فتُوبلَ أو تُطلُّ[7]
فبكل قاعٍ منهمُ بطلٌ لجبهتِه يُتَلُّ
يَتلاومون وينشدو ن من الهوادةِ ما أضلّوا
لا زلْتَ نجماً يُهتَدَى بك في الظلام ويُستدلُّ
مِرْدَى خطوبٍ للملو ك برأيهِ عَقْدٌ وحَلٌّ
ينبوعَ حزمٍ يُستقى منه الصوابُ ويستملُّ
في ظل عيشٍ لا يزا ل من النعيم عليهِ ظِلٌّ
تَضْفو عليك فُضولُه فيُعاشُ فيه ويُستظلُّ

حلمهم حِلمي

وقال يمدح مواليه ويفتخر: [الكامل]

قومي بنو العباسِ حلمُهمُ حِلْمي هَواك وجهلُهُم جهلي

---

(١) غليل: عطش. لا يُبل: لا يرتوي.
(٢) الجوارح: اعضاء الجسم. كلّ: ضعف.
(٣) المتالع: المرتفع.
(٤) فرى الحديد: قطعه. الأشل: الذي في يده يباس.
(٥) الظبا: جمع ظبة: حد السيف. النهل: الشربة الأولى. العل: الشرب بعد الشرب.
(٦) المارقون: جمع المارق: الذي يمرق من الدين. النَعَم: الإبل والشاء.
(٧) تبوبل: من الوبل: المطر الشديد. تطل: من الطل: الندى.

نَبْلي نِبالُهُمُ إذا نزلتْ ... بي شدةٌ ونِبالُهم نَبلي
لا أبتغي أبداً بهم بدلاً ... لفَّ الإلهُ بشملِهم شملي
ومتى وردْتُ حياضهم معهم ... لم يشْربوا صفواتها قبلي
قومٌ غدا بِرّي وتَكْرِمَتي ... من شُغْلِهم، ومديحُهم شُغلي
المُنعمونَ عليَّ أنعُمَهم ... والحامِدون لكلِّ ما أُبلي
أنا منهُمُ بقضاءِ مَنْ خُتمت ... رسلُ الإله به وهم أهلي
مولاهُمُ وغذِيّ نعمتهِم ... والرُّومُ حين تَنصُّني أصلي
حُكماءُ هذا الناسِ رُوقَتُهم ... أتعيبُ أصلي - ويكَ - أم فَضْلي
ومتى اعتصَمْتُ بهم فهم جبلي ... ومتى رعيتهمُ فهُم سَهلي
ومتى صفدْتُ ففضلهُم صفدي ... ومتى أجرْتُ فحبلُهم حَبْلي
ومتى دعوتُهمُ لنائبةٍ ... خَدِبوا عليَّ ولم يَروْا خَذْلي
يَهَبون دون دمي دماءَهُمُ ... وأرى قليلاً دونهم قتلي
وإذا غدوتَ وجمعُهم حَشَدي ... لم تُستَطعْ خَيْلي ولا رَجلي
يا مَنْ يميلُ إلى عدوّهمُ ... ما أنْتَ من جِدّي ولا هَزْلي
من لا يرى شمسي إذا طلعتْ ... فقد استقاد عماهُ لي تبلي
حسبي عماهُ من عُقوبتِه ... وكفاهُ من عذلِ آمرىء عذلي
لا يأملنَّ معاشرٌ جِيَفٌ ... جزْري خباءثهم ولا أكلي
أكرمْتُ نصلي عن لُحومِهمُ ... وخُلقتُ يعرف مَضْربي نَصلي

أنت موسوم

وقال في القاسم(١): [السريع المشطور]

إن أنتَ لم تَرْعَ وأنت المفضالْ ... لنا حقوقاً أوجبتْها أقوالْ
فيها أماديحُ صِيّابٌ أمثالْ ... فلْترعَ فينا لا عَدَتْك الآمالْ
حقَّ الذي أعطاك وهْوَ الفعّال ... أنك مسئولٌ وأنا سُؤّال
تفاوتَتْ منّا ومنك الحال ... فأنت معمور ونحن أعطال
وأنت مَوْسومٌ ونحن أغفال ... سالمَك المآلُ وعادانا المال(٢)
وشكر تفضيلِ الرجال الأفضال ... فافعلْ جميلاً ساعدتْك الأفعال

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته. (٢) موسوم: مشهور بالخير.

أعزز علي

وقال يرثي محمد بن نصر بن [منصور بن] بسام: [الكامل]

يا راغباً نزعت به الآمالُ ... يا راهباً قذفتْ به الأوجالُ
ذهب النوالُ فما يُحسُّ نوالٌ ... وعفا الفعالُ فما يحسُّ فعالُ
أودى الزمانُ بمن يعلّم أهلهُ ... كيف النعيمُ فكيف ينعم بالُ؟
سلبَ الزمانُ جمالَه عن نفسهِ ... فغدا وراحَ وما عليه جمالُ
ذهَب الذي هبتْ يداهُ وفيهما ... للراغبين منالُه ومصالُ
ذهب الذي نالتْ يداه من العلا ... ما لا ينالُ من المديحِ مقالُ
يا سوءتا للأرض كيف تماسكَتْ ... وقد استُزيلَ وحقُّها الزلزال
وكفَى من الزلزالِ بعد محمدٍ ... أنْ لَيْسَ يُعْرَفُ بعده إفضالُ
ذهب الذي كان الصيامُ شعارَه ... ولضيفهِ الإنزالِ والآكال(١)
فكأنه رمضانُ في إخباتِه ... وكأنه في جوده شوّالُ
ذهب الذي أوصاه آدمُ إذ مضَى ... بعياله فهمُ عليه عيالُ
ذهب الذي ما كان يمطل وعدَه ... وله إذا جارى السماحَ مِطالُ
أودى محمدُ بنُ نصر بعدما ... ضُربت به في سروه الأمثال
ملكٌ تنافست العلا في عمرهِ ... وتنافستْ في يومِه الآجالُ
من لم يعاين سيرَ نعشِ محمدٍ ... لم يدرِ كيف تسيَّرُ الأجبالُ
يا حفرةً غلبتْ عليه جَنّةً ... كانت به وبنفسِها تختالُ
الآن أيقن من يشكُّ ويمتري ... أن البقاعَ من البقاعِ تُدالُ(٢)
إمّا أصيب فللنجومِ مغاورُ ... تغتالُهُنّ وللجبالِ زوالُ
ولقد يُعزّينا عليه أنَّهُ ... وافى كمالَ العُمرِ منهُ كمالُ
أسدٌ مضى وتخلفتْ أشبالُه ... وعليَّ أن تستأسِدَ الأشبالُ
ولمَا حَظيتُ بعُرفه ولقد جرَتْ ... بوفاتِه مِحنٌ عليّ ثِقال
وخلوتُ ممّا نالهُ من مالِه ... غيري وقد شقيتْ به الأموالُ
ولمَا عرضتُ له فخاب تعرُّضي ... لكن عففتُ وألحف السؤّالُ
وذخرتُه للدّهرِ أعلمُ أنه ... كالحصنِ فيه لمنْ يؤول مآلُ(٣)

---

(١) الأكال: جمع الأكل: الرزق.
(٢) يمتري: يشك ويجادل.
(٣) مآل: مرجع.

وتـمـتـعـتْ نـفـسي بـروحِ رجـائـه زمـنـاً طـويـلًا، والـتـمـتـعُ مـالُ
فـرأيتُـه كـالشمسِ إن هي لـم تُنـل فـضـيـاؤهـا والـرفـقُ فـيـه يُـنـالُ
والـحـقُّ يـأمـرُ أن يـقـال وحـقُّـه أنْ لا يـخـالـفَ أمـره الـقُـوّالُ
لـهفـي لـفـقـدِكَ يـا مـحـمـدُ إنـه فُقـدت بـه الـنفحـات والأنـفـال[1]
بـاللَّهِ أقسـم أن عُمـرك مـا انـقضـى حتّى انـقضـى الإحسـانُ والإجمـالُ
صـلّى الـغُـدوُّ عـلـيـك والآصـالُ وتـغـمـدتـك بـظلّهـا الأظـلالُ
وبـكـتـك أوعـيـةُ الـدمـوع وتـارةً غـيثٌ كـغَـرفـك مُـسبـل هـطّال
وعفـا الثَـرى عن حُـرّ وجـهٍ لم يـزلْ حُـرَّ الـلقـاء إذا عـرا الـسـؤّالُ
وتـمـاسكـت أوصـال كـفّ لـم تـزلْ بـنـوالـهـا تـتـمـاسـك الأوصـالُ
يـا زينـةَ الـدنـيـا وزيـنـةَ أهـلِها وثـمـالَ مـن أعـيـا عـلـيـه ثـمـال[2]
حـالـتْ بـدارِك بـعـدَك الأحـوالُ وتـغـولـتْ بـقـطـيـنـهـا الأغـوالُ[3]
وبـكـاك مِنْ بـسـتـانِ قـصـركِ زاهـرٌ لـثـنـاك مـن نـفـحـاتِـه أشـكـالُ
وبـكـت حـمـائـمُـه وعـاد غـنـاؤهـا نـوحـاً يُـهـاجُ بـمثـلِهِ الـبـلـبـال[4]
أعـزِزْ عـليَّ بـمـنـزلاتِـك أن غـدتْ تـبـكـي الـسـروجُ لـهـنّ والأجـلالُ
أعـزِزْ عليَّ بصـافنـاتـك أن غـدتْ تـبـكـي الـسـروجُ لـهـنّ والأجـلال
أعـزِزْ عـليَّ بعـارفـاتـك أن غـدتْ يـبـكـي الـرجـاءُ لـهـنَّ والـتـأمـالُ
أعـزِزْ عليَّ بـأصـدقـائـك أن غـدوا ولـشخـصـكَ الـغـالـي بـهـم إخـلالُ
أصِـقـالَ كـل مـروءةٍ مـجـفـوةٍ مـا لـلمـروءةِ مـذ أفَلْتَ صِـقـالُ[5]
أصبحـتَ بعـدَ مـنَـافـح ومَجـامـرٍ لـثـرىً يُـهـالُ عـلـيـك أو يـنـهـالُ
أمَّـا وحـليـتُـك الـمُـذالـةُ لـلبِـلـى فـاذهبْ فكـلُّ مـصـونـةٍ ستـذال[6]

ما شبتُ

وقال في الشيب: [الطويل]

طـرفـتُ عيـونَ الـغـانيـات وربـمـا أمـالـتْ إليَّ الـطّرفَ كُـلّ مـمـيـلِ
ومـا شـبـتُ إلا شـيـبـةً غـيـر أنـه قـلـيـلُ قـذاةِ العينِ غيـرُ قـلـيـلِ[7]

---

(١) النفحات: الأعطيات. الأنفال: جمع النافلة: الزيادة وأراد العطية.
(٢) الثمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه.
(٣) الأغوال: الدواهي.
(٤) البلبال: البرحاء في الصدر.
(٥) الصّقال: البطن.
(٦) المذالة: المهانة.
(٧) قذاة العين: ما يسقط فيها.

الحسن

وقال في الغزل: [المنسرح]

لا شيءَ إلّا وفيه أحسنُهُ ... فالعينُ منه إليه تنتقلُ
فوائدُ العينِ منه طارفةٌ ... كأنما أُخرياتُها الأُولُ

كم خُلة

وقال في الشباب: [الكامل]

قد كنتُ أبكي منْ صريمةِ خُلَّةٍ ... كان الشبابُ معوّضي أمثالها[1]
فالآن حقَّ ليَ البكاءُ على الذي ... كان المُضمَّنَ عطفها ووصالَها
وعلى الذي لو كان أخلفَ خُلةً ... من خُلةٍ أو ردّها فأمالها
كم خُلّةٍ لي صارمتني بعدَه ... لو كان أوجدني بها أبدالَها
وإذا شبابُك بتَّ منك حِبالَهُ ... بَتّتْ له منك النساءُ حبالها[2]

لا عم ولا خال

وقال يجيز ثلاثة أبيات للنابغة الذبياني[3] وهي: [البسيط]

لا يهنِىء الناسَ ما يرعونَ من كلأٍ ... وما يُريحونَ من أهلٍ ومن مالِ
بعد ابن زُرعةٍ الثاوي ببلقعةٍ ... أمسى ببلدة لا عمٍّ ولا خالِ
يا ويحَ للأرض أضحى ظهرُها عُطُلاً ... من ابن زُرعةٍ لكنْ بطنُها حالي
لئنْ جلا وأقمنا إنّه لفتًى ... أمسى وكلُّ مقيمٍ بعده جالي
أما لئن هيجَ بلبالَ القلوبِ به ... لكمْ كفاها قديماً هَيْج بلبالِ[4]
من لم تلدْ مثله أرضٌ ولا ثكلتْ ... والأرضُ جِدُّ ولودٍ جِدُّ مِثكالِ[5]
نأى ولم ينأ نأياً ينطوي أبداً ... لزائريهِ بنصٍّ أو بإرقالِ[6]
وما أخٌ بقريبٍ حينَ تحجُبُه ... نبائثُ الأرضِ في مُنهالةِ الجالِ[7]
إذا الثرى قِيدَ نصفَ الرمحِ غيَّبه ... فقد هَوى في مهاوٍ ذاتِ أهوالِ
حسبُ الخليلين نأيُ الأرض بينهما ... هذا عليها وهذا تحتها بالي

---

(1) الصرم والصريمة: القطع. الخلة: السجية.
(2) بتّ: قطع.
(3) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري أبو أمامة، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، وكان خطيباً عند النعمان بن المنذر فمدحه، كما مدح الغسانيين، مات سنة ١٨ ق.هـ. (الأعلام: ٣/٥٤).
(٤) بلبال القلوب: هيجانها.
(٥) الثكل: الفقدان.
(٦) النأي: البعد. سير نص: جد رفيع.
(٧) الجال: الحصى تجول به الريح.

ثوب البهاء

وقال في أبي عمر بن سعد: [المنسرح]

ياحسنَ الوجه والشمائلِ والـ — أخلاقِ والرأي والأفاعيلِ
ما بالُ غيري يحظى لديك ولا — أحظى بشيءٍ سوى التعاليلِ
ولو تخلّيت من علائق تأ — ميلك قفّيتَ بالأباطيلِ
لكنني فيك غيرُ ما عُطُلٍ — من حسنِ ظنٍ وبُعدِ تأميلِ
وما أحابيكَ في المديح ولا — شِيدتْ معاليكَ بالأقاويلِ
صِلني برزقي وفائتي صِلةً — ألذَّ من نَشْطةِ السراويلِ
بلا دفاعٍ ولا مماطلةٍ — مُعجلاً ذاك كلَّ تعجيلِ
ولا تكنْ مثلَ معشرٍ جعلوا — أعراضَهم فديةَ المناديلِ
بحقّ ذاك الذي يقومُ مقا — مَ التاجِ للمَلكِ والأكاليلِ
لا بلْ مقامَ السلاحِ ذلقه الصْـ — ـصيقلُ للفتيةِ البهاليل(١)
لا بل مقامَ الدفاعِ والظفرِ الـ — ـحاضرِ في ساعةِ البلابيل(٢)
يُمناً ورأياً مجنِّباً أبداً — كلَّ ضلالٍ وكلَّ تضليلِ
سيّدنا بدرُنا مؤمّلنا — واحدنا في الفَعالِ والقيلِ
أبي الحسينِ الذي به رجعتْ — محاسنُ الملكِ بعد تبديلِ
ملأهُ اللهُ ما حباهُ به — لا بزوالٍ ولا بتحويلِ
ممتعاً بالصفاءِ منك وبالـ — إخلاصِ يجزيك غيرَ تأجيلِ
موفقاً فيك للصنائع يُسدْيـ — ـن ما فاض ساحلُ النيلِ
ألبسكَ اللّه يا أبا عُمر — ثوبَ بهاء وتاجَ تبجيلِ
يا من إذا ما اجتباه منتقدٌ — دلَّ على حكمةٍ وتحصيل(٣)
خذ صِلةً من أخيك كافيةً — يلقاكَ ما بعدَها بتفصيلِ
راجحة الوزنِ وهْي شائلةٌ — عن قَدْرِك الراجح المثاقيلِ
من قول حُرّ مُخوّل لك بالـ — إحسان تُوليهِ كلَّ تخويلِ
قال ببعضِ الذي منحتَ ولم — يمدحْك بالزور والتهاويلِ
ولا تَزَلْ من لبوس عافيةٍ — وسِترِ نعماءَ في سرابيل(٤)

---

(١) ذلقه: جعل له حداً. الصيقل: شاحذ السيوف. البهاليل: جمع البهلول: وهو السيد الجامع لكل خير.

(٢) البلابيل: الهياج.

(٣) اجتبى: اختار.

(٤) السرابيل: الثياب.

لله حكمة

وقال يهجو بني ثوابة[1]: [المتقارب]

بنـاتِ ثـوابـةَ مـا فـي الأنـا ... م أخْـلقُ مـنـكـم ولا أثـقـلُ
جـمـعـتُـم لـشِـقْـوتـكـم أبـنـةً ... إلـى ثِـقـلٍ مـالـه مَـحْـمـلُ
ثـقُـلتُـم فـلو كـنـتُـم تُـنـكَـحـو ... ن بـاتـت نـسـاؤكـم تُـطـحَـلُ
ولـكـن خُـلقـتـم بـلطفِ الـلطيـفِ ... لأن تَـحْـمِـلوا لا لأن تُـحـمَـلوا
وكـانَ الـبِـغـاء دواءَ الـثـقيـ ... ـلِ كـيـمـا يـكـونَ هـو الأسـفـلُ
ألـم تـروا الأرضَ إذ ثُـقِّـلتْ ... كـتـثـقـيـلكـم خُـلقـتْ تـجـمِـلُ
أطـاقـتْ بـراذِيـنُـكـم حِـمـلكُـم ... لأنَّ الـبـهـائـمَ لا تـعـقـلُ
ولِـلَّهِ فـي خـلقـه حـكـمـةٌ ... بـهـا خُـوِّل الـنـاسُ مـا خُـوِّلوا

أحسنتُ الظن

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر[2]: [الكامل]

مـا استشرفتْ منـك العيونُ ضئيـلا ... لكنْ عـظيـمـاً في الـصـدورِ جليـلا
أقْبلتَ فـي خِـلعِ الـولايـةِ طـالـعـاً ... والنـاسُ حـولَـك يـوفضـون قبيـلا
فـكـأنـك الـبـدرُ الـمـنـيـرُ مـكـللاً ... مـن طـالـعـاتِ سـعـودهِ إكـليـلا
كـم من غـليـلٍ يـومَ ذلـك هـجـتَـهُ ... لا زلتَ في صـدرِ الحسـودِ غليـلا[3]
مـنْ كـان حـمَّـلهُ لَـبـوسُ ولايـةٍ ... وأعـازه الـتـعـظـيـمَ والـتـبـجـيـلا
فـبـذاتِ نفسِكَ مـا يكون جمـالُهـا ... وبـمـائـهِ كـان الـحـسـامُ صـقيـلا
تـبّـا لـمَـنْ تَـعـمـيَ بـصـيـرةُ رأيـهِ ... حـتّـى يـراكَ بـمـا سِـواكَ نـبـيـلا
إنـي لأكـبِـرُ أنْ أراكَ مـهـنّـأً ... إلّا بـمـا يـتـجـاوزُ الـتـأمـيـلا
لأحـقُّ مـنـك بـأن يُـهـنـأ مـعـشـرٌ ... رُزقُـوكَ حـظاً في الحـظوظ جـزيـلا
أنـصفـتَهـم وأقمـتَ عـدلـكَ فيـهـمُ ... مـيـزانَ قِسطٍ لا يـمـيـلُ مَـمـيـلا[4]
فـهَـدتْ عـيـونُـهُـم وأفـرخَ روعُـهـم ... وأقـام مـنـهـم مَـنْ أرادَ رحـيـلا
منْ بعـدِ مـا سـألَ الحميمُ حَـميـمَـهُ ... مـا بـالُ دفّـكَ بـالفـراش مـذيـلا
لا يـعـدمـوك فقـد نصحْـتَ إمـامَهـم ... ووضـعْـتَ إصْـرهُـمُ وكـان ثـقـيـلا

---

(١) بنو ثوابة: منهم أبو الحسين الكاتب، وأبو العباس.

(٢) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

(٣) الغليل الأولى: شدة العطش، والغليل الثانية: الحقد.

(٤) القسط: العدل.

امرأة شوهاء

وقال في امرأة خالد: [السريع]

يـا رُبَّ شـوهـاءَ لـجـوجِ الـزنـا ... تصطـاد بـالسرفق رجـالَ الفُجـورْ[١]

وكـيـف يـغـشـاهـا بـنـو آدم ... والـجنُّ من تـشـويـهـهـا في نـفـور

قـالـت: أيـادي الـلّه مـبـسـوطـةٌ ... ولـي مـعـاش فـي زكـاة الأيـورْ

لـلّه جـيـلٌ كـلُّهـم صـالـحٌ ... يـزدرع الـبـر ولـو في الـصـخـور

ضـمّنت سِكْـري وحـريـقـي الألـى ... هُـمُ للحـريـق الـدهـر أو للسكـور

نـلكحـل والـغُـمـرة في وجـهـهـا ... والـجُلّجـونـاتِ شـهـادات زور[٢]

أعـضـاؤهـا تـدعـو إلى قـطعِـهـا ... كـأنـهـا مـخـلوقـة مـن بُـظور[٣]

احذر البطر

وقال في إسماعيل بن بلبل [٤] : [المنسرح]

قـد عُـجِّلتْ لي عـقـوبـة الـخـورِ ... وأنـت فـاحـذرْ عـقـوبـة الـبـطرِ

خِـرْتُ فـأمـلتُ مـا لـديـك فـعـو ... قِـبْـتُ بـفـوتِ الـنجـاح والـظفـرِ

وأنـت أيـضـاً بـطرت إذ وردت ... عـلـيـك دنيـا وشـيـكـة الـصَّـدرِ

فـاصبر ستُجـزَى بمـا بـطرتَ من الـسْـ ... ـسُوء كما قـد جُـزيـتُ بـالـخـور

مـا آمـنتْ نـفـسٌ من رجـاك بـمـا ... أنـزل ربُّ الـسـمـاءِ فـي الـسـور

هـل كـان راجٍ يـراكَ عِـصـمـتـهُ ... لـولا اتـهـام الـقـضـاءِ والـقـدر؟

أسلمتني من يـديـك في يـدي الـلّـ ... ـهِ وحَسْبي بـه مـن الـبـشـر

قِـدمـاً كـفـانِي ومـا عـرفـتـك في ... بـدوٍ مـن الأرض لا ولا حـضـر

رزقـي لـسـتَ الـذي تُـسـبِّـبُـهُ ... مسبِّـبُ الـرزقِ مُـنـشـيء الـصُّـور

فـاركـبْ طـريـقـاً أراك راكـبـهُ ... يُـفضـى بـركـبـانـه إلى الـغِـيـرِ[٥]

نُـعـمـاك عـنـدي الـتـي أقـرُّ بـهـا ... أنـك أصـبـحـت لـي مـن الـعـبـر

أصـبـحـت لـي عِـبـرة رأيت بـهـا ... رشـدي وقـد كـنت زائـغ الـبـصـرِ

وشـكـر تـلك الـيـد الـدنيـئـة إعـ ... ـفـائـيـكَ مني يـا تـافـه الـخـطر

---

(١) الشـوهـاء: القبيحـة، والجميلة (وهي من الأضداد).

(٢) الغمـرة: دهن للزينـة. جلجـونـات: من مـواد الزينة.

(٣) بظور: جمع بظر وهو لحمة بارزة بين شفري فرج المرأة.

(٤) ابن بلبل: الوزير أبو الصقر: تقدمت ترجمته.

(٥) الغِير: المصائب.

بـل ذاك حـظي فـلست أحـسبـهُ ... عليـك شكـراً يـا شـرّ مـختبـرِ
والـذم شُـكـريـك إذ رأيتـك تـهـ ... ـوى الـذمّ فـاصبـر لـشـرّ منتـظر
وحـبُّـك الـذمَّ لائـق بـك مـا ... أشبـه خَـطْم الخنـزيـر بـالـقـذر
أنـت الـوزيـر الـذي وزارتُـهُ ... مـعـدودةٌ في الـكـبـائـر الـكُبَـر
فـاذهـبْ عليـك العـفـاءُ من رجـل ... لا بـل عليـك الـدَّبـار في سَقـر[1]
آخـرِ جهـلي بـك الـغـداةَ عِتـا ... بـيـك ومـا لـلـعـقـابِ والـحـجـرِ
لا جـهـلَ لي بـعـده وكيـف وقـد ... كَـيَّسـنـي مـا وُهـبتُ مـن حـذر؟
لـهـفـي لآصـالي الـتي اتـصلت ... في غيـر شيء لـديـك بـالبُـكـر[2]
كـدرتَ قـبـل استقـاء آملك الـخـا ... ئـب قـبـحـاً لـلوجـه والـخـبـ
ولـو أثـارتـك دلـوهُ رجـعـتْ ... إلـيـه مـمـلوءةً مـن الـمـدر[3]
وكـيـف يـصـفـو الـذي أثـار بـه ... مـن كُـدِّرت عـيـنـه ولـم يُـثِـر؟
أبـديـتَ في أُولـيـات لـؤمـك مـا ... قـدرتُ فـي أخـريـاتـه الأخـرِ
هـلّا بـدا الصفـو منـك ثم بـدا ... رنْـقُـك مِـثـل الـطِلاءِ والـسَّكـر[4]
أو كـدِّر الـبـدءُ ثـم أعْـقـبـه ... صفـوٌ، فـفـي ذاك وجـه مـعـتـذِرِ
بـل كنتَ كـالأسـودِ الغليظ أخي الـنّـ ... ـتْن لـمـن شـمَّـه وذي الـوضَـر[5]
كـالـقِـطران الـذي يُـرى أبـداً ... في رأسـهِ مـا اقـتنـى مـن الـعـكـر
وذاك يـصـفـو لـدى إمـاطـةِ أعـ ... ـلاهُ، ومـا إن تـزال ذا كـدر
أصـبـحـتَ حـزت الـنقيـصتـيـن مـعـاً ... تقصيـرَ سعيٍ ضَـوى إلى قِـصَـر[6]
دِنـتَ بـديـنٍ مـن الـنـذالـة أدَّتـ ... ـك إلـيـه لـطـافـة الـنـظر
يـا لـك مـن حـكـمـةٍ مـلعَّـنـةٍ ... أمـرٌ مـا أثـمـرتْ مـن الـثـمـرِ
وكـيـف يـحـلو جـنًى مَـطاعِـمُـهُ ... مـنـك بـعـودٍ من أخبـث الـشجـر
فـكِّـرْ أبـا الـبـنت هـل تُـؤثّـل مـا ... تـجـمـع إلا لـنـاكـح ذَكـر[7]
تـغْـصـبـه أهـلهُ وتـمـنـعـهُ ... حـقـوقـه لـلـقُمـدِّ ذي الـعُـجَـر[8]

---

(١) العفاء: الدروس. الدَبار: الهلاك. سقر: جهنم.

(٢) الآصال: جمع الأصيل وهو وقت ما قبل المغرب.

(٣) المدر: الطين.

(٤) الرنق: الكدر.

(٥) الوضر: الوسخ.

(٦) ضوى: انضم.

(٧) تؤثل: تؤصل.

(٨) القمد: الأير، العجرة: الفيشة الضخمة.

لكنْ رمَوْكَ بِدُهمِهم وكأنهُم ... جيشٌ أجابَ دعاءَ إسرافيلا[1]
فانقدْتَ طوعَ الحزمِ لا مستقتلاً ... خَرِقاً ولا سلسَ القيادِ ذليلا[2]
ورأيتَ أن تَبقى لهم فتكيدهم ... أجدى، ومثلُك أحسنَ التمييلا
وقتالُ من لا تستطيع قِتالهُ ... في الناس يكسبُ رأيكَ التفييلا[3]
ومنِ اتَّقى التحيينَ فيما يتّقي ... فكذاك أيضاً يتَّقي التجهيلا
بل أعجلوكَ عن المِراس كأنهم ... عُنفٌ من السيلِ استخفَّ حميلا
لا فُلَّ حدُّك من حسامٍ صارمٍ ... ترك القِراعُ بحدّهِ تفليلا[4]
لو حُكتَ في السيفِ الذي كافحتَهُ ... ما حاك فيك لأسرعَ التهليلا
لو مَسَّهُ الألمُ الذي أحذاكه ... أو دونَ ذاك لما استفاقَ صليلا[5]
أو فلَّ فيه حُرُّ وجهك فلةً ... في حُرِّ وجهك ريعَ منه وهيلا[6]
للّه نفسٌ يومَ ذاك أذلْتها ... ولرُبَّ شيءٍ صينَ حين أُذيلا
لوقفْتها نصبَ الكريهةِ موقفاً ... ما كان تعذيراً ولا تحليلا
لا جاهلاً قدْرَ الحياةِ مغمَّراً ... بل عارفاً قدْرَ الحياة بسيلا[7]
مثل الهزبرِ المستميتِ إذا ارتدى ... أشبالهُ من خلفِهِ والغيلا[8]
والحربُ تغلى بالكُماةِ قدورَها ... والموتُ يأكلُ ما طهتْه نشيلا[9]
تخِذوا الحديدَ مغافراً وأشلَّةً ... وتخذتَ صبركَ مِغْفراً وشليلا[10]
نفسٌ طلبتَ بها العلا فبلغتَها ... وركبتَ منها كاهلاً وتليلا[11]
وإذا أذلتَ النفسَ في طلب العلا ... فلتلفَينَّ لما ملكتَ مُذيلا[12]
أتُراك بعد النفس تبخلُ باللُّهى ... اللَّهُ جارُكَ أن تكونَ بخيلا
ما كنتَ تمضي في اللقاء مُصمماً ... فتكون في شيءٍ سِواهُ كليلا
مَنْ جاد بالحَوْباء جاد بمالهِ ... فالمالُ أيسرُ هالكٍ تعجيلا[13]

---

(١) اسرافيل: مَلَكٌ.
(٢) الخرق: الخائف.
(٣) التفييل في الرأي: القول بخطإه.
(٤) القِراع: القتال: التفليل بالحد: القطع.
(٥) الصليل: الطنين.
(٦) ريع وهيل: من راع وهال بمعنى أخاف.
(٧) البسيل: الشجاع.
(٨) الهزبر: الأسد. الأشبال: جمع الشبل: ولد الأسد. الغيل: الأجمة.
(٩) الكماة: جمع الكمي: الفارس الشجاع. اللحم النشيل: اللحم ينتشل قبل نضوجه.
(١٠) المغافر: جمع المغفر: زرد يلبس تحت القلنوسة. أشلة: درع.
(١١) ذو كاهل: شديد، منيع الجانب. التليل: الصريع.
(١٢) تلفين: تجدن. مذيل: مهين.
(١٣) الحوباء: النفس.

ونظرتُ ما بخُلَ امرئٍ وسماحُهُ ... والرأي يُوجدُ أهلهُ التأويلا

فالبخلُ جُبنٌ، والسماحُ شجاعةٌ ... لا شكَّ حين تُصحِّحُ التحصيلا

جُبْنَ البخيلُ من الزمانِ وصَرْفِهِ ... فتهيَّبَ الإفضالَ والتنويلا

واستشعرتْ نفسُ الجوادِ شجاعةً ... فرجا الزمانَ على الزمانِ مُديلا(١)

وإذا امرؤٌ مُنح الشجاعةَ لم يجدْ ... عنه السماحُ لرحلهِ تحويلا

ولقلَّ ما جاد امرؤٌ ليستْ له ... نفسٌ ترى حدَّ الزمانِ فليلا

ليشمّرِ الغادي إليك ذُيولَه ... كيما يروحَ مُرفَّلاً ترفيلا(٢)

فلربَّ تشميرٍ إليك رأيتُهُ ... بالأمسِ أعقبَ أهلهُ تذييلا

جُعلَ البخيلُ لما يفيدُ قرارةً ... لكنْ جُعلتَ لما تفيدُ مَسيلا

صرفتْ يداك إلى المكارمِ والعلا ... عن مالك التشميرَ والتأثيلا(٣)

شذَّبتَ في دارِ الفناءِ أثيلهُ ... ليكون في دارِ البقاءِ أثيلا(٤)

ما سوَّلتْ نفسٌ لصاحبها الغنى ... إلا انبريتَ تُصدِّقُ التسويلا

تَعِدُ المنى عنك الغنى فتفي به ... وتقيمُ جودَك بالوفاء كفيلا

وتفي بما يعدُ الكذوبُ كأنما ... كُفِّلتَ ذلك دونَهُ تكفيلا

ولو استطعتَ إذا وفيتَ بوعدِهِ ... نفَّلتَه حُسنَ الثنا تنفيلا(٥)

ولرُبَّ مرجوّ سواك مُؤمَّلٍ ... ألفاه راجيهِ عليك محيلا

فقبلتَ منه حوالةً مكروهةً ... ورأيتها حظاً إليك أُميلا

ونقدتَ صاحبَها الثوابَ مُعجَّلاً ... إذا ما سألتَ بنقدهِ تأجيلا

يفديك مَنْ تفدي بمالك عرضَهُ ... وتذودُ عنه الذمَّ والتبخيلا

لولاك أصبحَ عرضُ كُلِّ مبخَّلٍ ... شلواً يُمزقه الهجاء أكيلا(٦)

الناسُ أدهمُ أنت فيه غُرةٌ ... جُعِلَ الأفاضلَ تحتَها تحجيلا(٧)

لو كنتَ في عصرِ النبيِّ محمدٍ ... أوحَى الإلهُ بمدحِك التنزيلا

شاركتَ إبراهيم في اسمٍ واحدٍ ... ونسختَه شبهاً كإسماعيلا

لم يُبقِ إبراهيم إرثَ خليفةٍ ... إلا وقد قُبِّلتها تقبيلا

---

(١) مديل من دال: صار ذا دولة.

(٢) مرفل: يجر ثيابه.

(٣) التشمير والتأثيل: اكتساب المال.

(٤) شذّب: هذّب.

(٥) التنفيل: فعل النوافل من أعمال الإحسان.

(٦) الشلو: العضو من الميت. أكيل: بمعنى: مأكول.

(٧) الأدهم: الحصان الأسود. الغرة: بياض في الجبهة.

التحجيل: بياض في قوائم الفرس.

ولئنْ تقدّمك الخليلُ بزُلفةٍ / لبمثلِ ما تُسديه كان خليلا
تقواك تقواهُ، وبرُّك برهُ / للَّهِ درُّكما أباً وسليلا
ولقد دعوتَ اللَّه مثلَ دعائهِ / عند البلاءِ فزلَّ عنك زليلا
يفتنُّ فيك المادحونَ وكلُّهم / يتجنّبُ التشبيه والتمثيلا
فُتَّ العديلَ فما يقالُ: كأنه / مَنْ ذا رأى لك في الأنامِ عديلا؟
هذا ـ أبا إسحاق ـ موقفُ عائذٍ / بك من نوائبَ لم يَدَعْنَ ثميلا
يتواعدُ الأيامَ منك بجحفلٍ / ينفي الأوابدَ هدةً وصهيلا(١)
شئزَ المقيلَ بحيث عبدُك ضاحياً / فامهدْ لعبدك في ذَراك مقيلا(٢)
وأفيءْ عليه الظَّلَّ بعد زوالهِ / لا زال ظلُّك ما حييت ظليلا
يا منْ عليه عيالُ آدمَ بعْدَهُ / أكفلْ أخاك وإن غدوتَ مُعيلا
يا منْ تكفَّل للعبادِ برزقهم / أتخالُني فيمنْ كفلْتَ دخيلا؟
سوّيتَ بين الخلقِ إلا واحداً / قد كان يأملُ عندك التفضيلا
لا تقسمِ الضِّيزَى كقسمةِ معشرٍ / نصبوا موازينَ الفواضل مِيلا(٣)
صُنْ عرضَ عبدكِ أن يُذالَ فإنه / ما كان قطُّ لبِذلةٍ منديلا
صُنْ وجهَ عبدك عن سؤال معاشرٍ / ألفاهُمُ شرَّ البريةِ جِيلا
مِنْ مانعٍ مرعًى وآخرَ باذلٍ / مرعًى توخَّمُه الكرامُ وبيلا(٤)
إنْ منَّ منَّن فاستمرَّ مريرُهُ / مِنْ مِنَّةٍ فُعلت ومنّ قِيلا
فكأن ما يُسديه شهدٌ مُعجِبٌ / فيه الذُّعافُ مَثَمَّلاً تثميلا(٥)
أصبحتُ أرجو منك عاجلَ نائلٍ / ما زال مرجواً لديك مَنيلا
وكأنني بي شاكرٌ لك قائلٌ / لاقَيْتُ خيرَ مُنفِّل تنفيلا(٦)
لاقيتُ من لاقى الزمانَ تحامياً / عني فَنَكّلَ صرفهُ تنكيلا
وأقال جَدّي بعد طول عِثارهِ / لا زلتَ للجدِ العثورِ مُقيلا
لاقيتُ إبراهيمَ واحدَ عصرهِ / وكَفى به من جُملة تفصيلا
لاقيتُ مَنْ ألوى بنحسي سعدُهُ / لا زال سعداً للنحوسِ مُزيلا
قالت لحرماني سماحةُ كفهِ: / لن تستطيعَ لسنتي تبديلا

---

(١) الجحفل: الجيش. الأوابد: الوحوش.
(٢) المقيل الشأز: كثير الحجارة.
(٣) الضيزى: القسمة الجائرة.
(٤) توخّمه: لم يستمرئه.
(٥) الذعاف: السم القاتل.
(٦) منفّل: معط.

صدقتْ مُنَى نفسي لديه عِداتِها ... ولقد عهدتُ عداتِها تعليلا

وارتشتْ ريشَ غنًى أطار جديدُه ... ما رثَّ من حالي فطار نسيلا(1)

أنت الذي ما قيل حين مدحتُهُ : ... خاطبتَ رسماً بالفلاة مُحيلا

بل قيل لي : لا فال رأيك مادحاً ... أمَّلْتَ مأمولاً وشِمتَ مُخيلا

أصبحتُ بين خصاصةٍ وتجمُّلٍ ... والمرءُ بينهما يموتُ هزيلا(2)

فامددْ إليّ يداً تعوَّد بطنُها ... بذلَ النوالِ وظهرُها التقبيلا

ووسيلتي أني قصدتُك لا أرى ... إلا عليك لحاجتي تعويلا

وأجبتُ مَنْ قال اتصِلْ بوصيلةٍ ... حسبي بسؤددِ مَنْ مدحتُ وصيلا

ما في خلائق مَنْ مدحتُ نقيصةٌ ... أبغي لها بوسيلة تكميلا

جُعلَ الرشاءُ لمنْ طُوالةُ شُربهِ ... لا لامرئٍ مثلي يؤمُّ النيلا(3)

ساحتْ مواردُهُ فليسَ رشاؤهُ ... إلا شرائعَ سُهِّلَتْ تسهيلا(4)

علامَ تقتسمُ الوسائل بينهم ... حمدي فيذهبُ جُلُّهُ تضليلا

لا أُشركُ الشركاءَ في حمدِ امرئٍ ... منه أؤمِّلُ وحْدَهُ التمويلا

أنَى أخوِّلُ من سواه محامدي ... وهو الذي أرجو به التحويلا؟

وكلتُ مجدَكَ باقتضائك حاجتي ... وكفى به متقاضياً ووكيلا

إني رأيتُك جنةً عدنيةً ... قد هُدِّلتْ ثمراتُها تهديلا

حملتْ فذللتِ الغصون بحملِها ... وكفتْ أكُفَّ جُناتِها التذليلا

أحسنتُ فيك الظنَّ وهي وسيلةٌ ... شُفِّعتُ إنْ أحسنتُ فيك القيلا

ولو التقيتَ وحاتماً لحسبتَهُ ... أعداه جودُك أن عراك نزيلا

فقد اكتُنِفْتَ بكل أمرٍ لا تَرى ... معه إلى بخسِ الجزاء سبيلا

خذها أبا إسحاقٍ صنعةَ شاعرٍ ... صنعٍ أطالَ لفكرِهِ التمهيلا

وأطاعه حرفُ الروي فلم يجئْ ... فيه بمفعولٍ يشوبُ فعيلا(5)

كثرتْ معاني المدحِ فيك فهيَّأتْ ... للمادحِ التكثيرَ والتطويلا

فأطلتُ إيفاءً لمجدك حقَّهُ ... بل لستُ فيك وإن أطلتُ مُطيلا

ولمَا جعلْتُك إذ أطلتُ كموردٍ ... قذفٍ أمِرَّ رشاؤه فأطيلا

---

(١) نسيل : ساقط.

(٢) خصاصة : فقر.

(٣) الرشاء : الحبل. النيل : نهر بالعراق.

(٤) شرائع : جمع شريعة : مورد الماء.

(٥) يشوب : يخلط.

جلال الحق

وقال في ابن فراس[1]: [الوافر]

تطوَّلْ يا قريع بني فراسٍ ... فإنك من ذوي الأيدي الطوال
وكلُّ يدٍ أطالَ الحظُّ منها ... بلا طَوْلٍ مُقَصِّرَةُ المنالِ
وما يبقَى على الحدثانِ شيءٌ ... سوى شرفٍ من الأفعالِ عالي[2]
هي الدنيا تزولُ بساكنيها ... فأفضلها البعيدُ من الزوالِ
وقد مُكِّنْتَ من دَرَجٍ وِثاقٍ ... فلا تَجْبُنْ من الرُّتَب العوالي
واعدِدْ سحنةً للحظّ ليستْ ... لعمروٍ إنه مني ببالِ[3]
فإن الحظَّ لا شركاءَ فيه ... وليس بمؤنسٍ حظٌّ مخالي
لَكا لمرعَى الخصيبِ بلا سَوامٍ ... أو البلدِ الرحيبِ بلا جِلالِ
فلا تأنس أبا حسنٍ بحظٍّ ... ومَعمرُهُ من الأخيارِ خالي
ألا يومَاً إلى مثلي مُذالاً ... بكم في حَشْوة السَّقَطِ المذالِ[4]
وقد حظيَتْ بحظكُمُ رزايا ... يُطأطىءُ ذكرُها صيدُ القَذالِ
كعمروٍ أو كأندادٍ لعمروٍ ... ألا يا قومُ للكفر الجُلال
أتُشحنُ روضةٌ عَرُضَت وطالتْ ... بأشباهِ النعامِ أو الرّئالِ[5]
دعوتُك خاضعاً من تحتِ تحتٍ ... فلا تشمخْ فتُدعَى من مُعالِ
وينصرني عليك الناسُ نصراً ... يطولُ به على الطاغي دلالي
وقبلَكَ ما نُصرتُ على ظلومٍ ... وما أعملتُ أطرافَ الإلالِ[6]
ولكني أُويتُ من اعتصامي ... إلى عَيْطاءَ شاهقةِ القِلالِ[7]
وتلك أعزُّ لي منْ كل رمحٍ ... وصَمصام إذا دُعِيتْ نَزالِ
وكم عزَّ الذليل بلا قتالٍ ... وكم ذلَّ العزيزُ مع القتالِ
حلفتُ برأي سيدِنا المُصَفَّى ... إذا فالاه غامضةً مُفالي[8]
ونقصي بعد رُجْحاني لديه ... وقد يئسَ الموازنُ من عَدالي

---

(١) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٢) الحدثان: صروف الدهر.
(٣) السحنة: النعمة.
(٤) مذال: مهان. السقَط: ما يسقط من التمر وغيره.
(٥) الرئال: أولاد النعام.
(٦) الإلال: جمع الألة: السلاح على جميع أنواعه.
(٧) عيطاء: تلة مرتفعة. قلال: جمع قلة: وهي خشبة تنصب للتعريش.
(٨) فال رأيه: أخطأ وضعُف.

لقد أوقعتَ من أمرين أمراً ... أتى منه فسادي أو خبالي
فإما أنْ تكون ثللتَ عرشي ... وإمَّا أن تكون أهَلْتَ جالي (١)
أتلتمسُ الشفاءَ لديك حالي ... فتُمنَى منك بالداء العُضال؟
مِطالٌ منك قد أضنى اصطباري ... وظلمٌ منك قد أفنى احتيالي
وكان مطالُ مدحي بالمساعي ... - هداك الله - أحسن من مطالي
فماطِلْني الجزاءَ تؤُلْ بمدحي ... من الأمدِ البعيدِ إلى مآل (٢)
حلفتُ لقد حكمتَ بغيرِ عدلٍ ... أمنتَ وأنت تشغلني اشتغالي
لحيتَ ليَ الزمانَ وأنت عُطلٌ ... وضافرت الزمان وأنت والي
وكيف ولِمْ أمنتَ عليك عتبي ... وسَيْلي بالأوابد وانثيالي؟
أكنتَ ظننت سهوي عن حقوقي ... أم استيقنتَ جبني وانخذالي؟
أم استعهدتَ حلمي واغتفاري ... أم استكفيتَ حزمي في حَوالي
كلا الحسبين يوجب أن يُضاهَى ... فساجِلني فإنك ذو سِجال
أخفتَ عواقب السوء فخَفْها ... فكلُّ إساءةٍ مَجْنى وَبال
أم استعليتَ عن إتيانِ سوءٍ ... فكنْ في ذاك فوقي أو حِيالي
كلِا الأمرينِ من كرمٍ وحزمٍ ... فإنك فيه ذو عمٍّ وخالِ
وعظتُك أيها الإنسانُ وعظي ... فلا أكُ واعظَ الدِّمنِ الخوالي (٣)
وأنت الحيُّ كُلُّ الحيّ فاتركْ ... غروبَ الوعي للرممِ البوالي (٤)
ورَجّ تغافلي لك وانخداعي ... ولا ترجُ اختداعي واغتفالي
تواردْنا ونحنُ على ودادٍ ... فلا نصدرْ ونحنُ على تَقالي
فلستُ بمنْ يُعلَّلُ بالهَواهي ... ولستُ بمنْ يفزَّعُ بالسعالي (٥)
وسعتَ الناسَ إنصافاً وبراً ... وإفضالاً فهم لك كالعيالِ
سواي فإنني أوسعت خسفاً ... بلا جُرمٍ وأعجبَكَ احتمالي (٦)
على أني أعادي مَنْ تُعادي ... كما أني أوالي مَنْ توالي
بلَى ذنبي ولستُ أتوبُ منه ... ولو أني قُليتُ على المقَالي
لسانٌ بالثناء عليك رطبٌ ... وقلبٌ من مديحك في مَجال

---

(١) ثللت: هلكت. الجال: الغبار والتراب.
(٢) المآل: المرجع.
(٣) الدِّمن: آثار الناس الخربة.
(٤) الرمم: جمع الرمة: العظم البالي.
(٥) السعالي: جمع السعلاة: الغول.
(٦) الخسف: المنع.

أعِدْ نظراتٍ أبا حسنٍ فإني ... أراك وهِمتَ في أمري وحالي
ولا واللَّه ما تَسْوَى أمورٌ ... تراها قيمتي أبداً قِبالي
أزور فلا أرى منك اهتشاشاً ... كما أني أغيبُ فلا تبالي
وقد يؤتى هَجورٌ من سُلُوّ ... كما يؤتى زَؤُورٌ من ملالِ
ولم أكثر فأوجبْ عُذر قالٍ ... ولم أهجر فأوجبْ عذرَ سالي
فما بالُ الجفاء جفاءُ سالٍ ... وما بالُ اللقاء لقاءُ قالي[1]
لقد أشجيتَني بالظلم حتى ... جعلتُ تعجّبي جُلَّ اشتغالي
وكم أرضيتَ من قومٍ وقومٍ ... خُدودهُم تَسافلُ عن نِعالي
أبيتَ فِصالهم من بعد ريِّ ... وما أرويتني وترىَ فصالي
بُخِستُ وفُضّلوا حتى كأنيّ ... حُبِيتُ بنقصِهم وحُبوا كمالي
على أني أحاولُ بعضَ حَقّي ... وأيسر ما أسُدُّ به اختلالي
أراك إن اعتزلتك ذاتَ يومٍ ... أبا حسنٍ سيوحشُك اعتزالي
فكيف إن ارتحلتُ إلى بلادٍ ... تَباعدُ عنك تصبر لارتحالي؟
أليس من الشدائد أن تراني ... على وُدّي وقد شُدّتْ رحالي
بل وكفتْك وحشتُنا جميعاً ... إذا بكرتْ لطِيّتها جمالي
ولكنْ قد وثقتَ بصدق وُدّي ... وآمَنك اختبارُك من زيالي[2]
ولِمْ لا واعتقادُك في فؤادي ... مُساكنُ مهجتي أخرى الليالي
هَويتُك ناشئاً قبل التلاقي ... هوًى حدثاً تكهلَ باكتهالي
ولم يكُ للرُّواءِ هواي لكنْ ... لمحمودِ الشمائلِ والخصالِ
وكلُّ مودةٍ قبلَ اختيارٍ ... فتلك هوى طِباعٍ لا انتحال
رأت ما فيك نفسي رأيَ حدسٍ ... فلم يخطىء سَدادي واعتدالي[3]
فلما أن لقيتك واعترفنا ... جلا عني ظلامَ الليلِ جالي
وقال الرأيُ لي قولاً فصيحاً: ... وقعت على الهدى بعد الضلالِ
فكيف أميل بين هوىً ورأيٍ ... إلى صُرمٍ وقد شدَّ اعتقالي؟
لقد حرسا وصالك من ملالي ... وصرمي شئت صرمي أو وصالي
فلو بودلتُ بالدنيا جميعاً ... علقتُك وانحرفتُ عن البِدال

(١) القلى: الكره.
(٢) زيال: يُقال: زالت الشمس زيالاً وزئالاً أي مالت.
(٣) الحدس: الظن.

ولا يـظلمْـك مـن قبـلِ الـتـلاقي ... هـوىً سبقَ اخـتـيـاري وانـتحـالِي

ولا حـابـاك بـعـدَ الـخُـبـر رأيٌ ... رأى فـضـل اليمينِ على الـشـمـالِ

وكـم أصبـحـتَ مـعـتـلاً عـلـيـه ... فـجـادل عـنـك أنـواعَ الـجـدالِ

وأيـسـرُ حـجـةٍ لـلرأي مـمـا ... تكـامـل فـيـك يَعصِفُ بـاعـتـلالي

ومـثـلك يـا أبـا حـسـنٍ حـقـيـقٌ ... بصَوْني عن فـراقـك واعـتـقـالي

لـشـكـرِ محبتي قبـلَ الـتـلاقي ... وشُكْم مـودتي بعـدَ التبـالي(١)

أعـيـذك أن يَـرى مـثـلي عـدوٌ ... لـديـك بـحـال مـطَّرَح مُـذالِ

فـيـوسـعُ رأيـكَ الـمـحـمـود ذمـاً ... ويَـطعنُ في اختـيـاركَ غـيـرَ آلي

وهـبْ أني عـدمـتُ الـفـضـلَ طـراً ... سـوى علمي بفضلك في الـرجـالِ

أمـا فـي ذاك عـنـدك مـا يـعـفّي ... عـلى مـا بعـد ذلـك مِنْ خـلالي؟

كـفـافي يـا أبـا حـسـن يـسـيـرٌ ... وشـكـري ذو المثـاقـيلِ الثقـالِ

وكـم شـيء لـه بَـذْرٌ يـسـيـرٌ ... ورَيْـعُ مـثـلُ أطـواد الـجـبـالِ(٢)

أنـا السيفُ المجـرّدُ في الأعـادي ... أبـا حـسـن فـلا تُـغـفـلْ صـقـالي

أتـرضَـى أن تـقـلّدني حـسـامـاً ... وبي طَبَـعٌ وجفني غـيـرُ حـالـي

مـعـاذَ الـلّه أن تـرضـى بـهـذا ... وأنت بـحـيـثُ أنت من المـعـالي

فـجـدد لي الـصـقـالَ وحـلّ جـفـني ... يكنْ لـك يـومَ تُـلبسني جمـالي(٣)

وصـنّي يـومَ سـلـمـك إنَّ صـوني ... يـسـرُّك يـوم حـربـك بـابـتـذالي

ألـم تـعـلم ـ هـداك الـلّه ـ أنـي ... أبَـرُّ عـلى الـمُـنـاضـلِ والـمُـغـالي؟

متى حـقـقتُ لـم أقـعُـدْ بـحـقي ... وإن جـادلْـتُ لـم يُخشَ انـجـدالي

رويـدَك إنـني كـاسـيـكَ بُـرداً ... جـديـداً من قـريضٍ غيـرِ بـالي(٤)

تَـنـافسُـه مَـسـامـعُ سـامـعـيـه ... ويَـطوى مُـنـشـديـه عـلى اخـتـيـالِ

مـديـحـاً إنْ تُـثبـه يـكـن مـديـحـاً ... مـن الـحُـلل الـمـحـبَّـرة الـغـوالي

وإن تـظلمْـه تـجـعـلْـه هـجـاء ... أشـدَّ عـلى الكريم مـن الـنـبـالِ

ولـيـس بـلفـظةٍ لـي فـيـك لـكـنْ ... بـمـا لـلـنـاسِ مِـنْ قـيـلٍ وقـالِ

يـرون مـدائـحـاً جُـزيـتْ بـظلم ... فـألسـنهُـم أحـدُّ مـن الـنـصـالِ

وكـم مـن نـاصـر لـي لـم أُرِدْهُ ... يـمـاحـل ظـالمي عـني مِـحـالي

---

(١) الشكم: العطاء. التبال: البغضاء.

(٢) الريع: الانتاج.

(٣) الجفن: غمد السيف.

(٤) البُرد: الثياب الموشاة. القريض: الشعر.

وأعـوانُ الـضـعـيـف أُولـو احـتشـادٍ … لـنـصـرتـه وعـنـه ذو نـضـال
وكـم شعـرٍ مـدحـتُ بـه ظـلومـاً … فـصـار هـجـاءَه لا بـافـتـعـالـي
ولـو أنـي أشـاء سـكـتُّ عـنـه … مـجـاهـرةً ودبَّ لـه اغـتـيـالـي
ولـكـنَّ الـمـحـقَّ لـه نـصـيـرٌ … مـن الأيـام والـعُـقَـب الـمـتـالـي
وذمُّ الـنـاس مـجـلوبٌ رخـيـصٌ … لأيـسـرِ عـلَّةٍ والـحـمـدُ غـالـي
وأهـلُ الـظرف مـنـصـورون قِـدْمـاً … لـهـم مـن كـل طـائـفـةٍ مـوالـي
فـلا تـبعـثْ عـلـيـكَ لـسـانَ حـفـلٍ … وحـفـلٍ بـعـد حـفـلٍ واحـتـفـالِ
أقـاسـي سـاهـراً إذا لا تـقـاسـي … ريـاضـتـي الـقـريضَ ولا ارتـجـالـي
وأركـبُ أخـمـصـي إذ لا تُـراعـي … حَـفَـايَ كـيـف كـان ولا انـتـعـالـي
سـأدعـو الـلَّه مـبـتـهـلاً إلـيـه … عـلـيـك مع الـدعـاة عـلى الإلالِ[1]
وإن لـم يـبـتـهـل جـهـراً لـسـانـي … عـلـيـك فـنـيّـتـي لـك بـابـتـهـالِ
أمـا يـرعـى جـلالَ الـحـقّ حُـرٌّ … وإن حَـجـدت بَـصـيـرتُـه جـلالـي

إذا غنّت

وقال في شنطف[2]: [السريع]

إذا تـغـنَّـتْ شـنـطفُ مـرةً … فـاصـفـحْ ودعْ عـنـك الأبـاطـيـلا
ضـرّابـةٌ بـالـطبـلِ ضـرّاطـةٌ … تُـجـيـبُ بـالـتـطـبـيـل تـطـبـيـلا
لـهـا ضُـراطٌ ريـحُـه عـاصـفٌ … تُـطفـىء بـالـلـيـل الـقـنـاديـلا
مـسـمـومـةُ الـريـق إذا قُـبِّـلت … صَـحَّـفـت الـتـقـبـيـل تـقـتـيـلا
قـبَّـلـهـا جـلـمـودُ عـرادةٍ … يُـحـسـنُ لـلـبـخـراءِ تـقـبـيـلا[3]
فـاحـشـةُ الـنـقـصـانِ لـكـنـهـا … قـد كُـمّـلتْ بـالـبـظرِ تكـمـيـلا[4]
أزرَى بـهـا الـلَّه فـلـم يـعـطِهـا … إلا بـطولِ الـبـظر تـفـضـيـلا
إذا بـدا الـفـيـلُ وخـرطـومُـه … قـلـنـا: أعـارت بـظرهـا الـفـيـلا
غـولٌ يـبـيـت الشّـرب مـن قـبـحِـهـا … يـرون فـي الـنـوم الـتـهـاويـلا[5]
لـو حُـسّـنَـتْ مـعـشـارَ مـا قُـبّـحـتْ … خُـوّلـتِ الأهـواءُ تـخـويـلا

---

(١) الإلال: الجهر بالدعاء.

(٢) شنطف: امرأة رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها.

(٣) العَرد: الذكر الشديد المنتصب. الجلمود: الصخر الصلب. البخراء: المرأة إذا كان لها رائحة كريهة من الفم أو غيره.

(٤) البظر: ما بين اسكتي المرأة، ويريد الفرْج.

(٥) الغَول: الصداع والسكر. الشّرب: جمع الشارب.

مـا أحـسـنَ الأرقَـم طـوقـاً لـهـا ... وأحـسـنَ الأسـودَ إكـلـيـلا[1]
قـد عـذَّبَ الـلَّه امـرءاً نـاكـهـا ... طـوريـنِ تـعـجـيـلاً وتـأجـيـلاً
من نَتْـن حشْيهـا وتـشـويـهـهـا ... ومـن لـظًى تـبًّـاً وتـضـلـيـلا[2]
لا تـعـبـدُ الـلَّهَ ولـكـنـهـا ... تـعـبـدُ بـالـليـلِ الـغـرامـيـلا
عَـطَّلتِ الأربـاب لا قُـدِّسـتْ ... ومـا تـرى لـلأيـر تـعـطـيـلا
مـنْ رتـل الآيـة ألـفـيـتُـهـا ... تـرتِّـلُ الـشـهـقـة تـرتـيـلا
فـي وجههـا سميـا وفـي سـاقهـا ... مـن فـعـلـهـا تـلـك الأفـاعـيـلا
واضـحـةَ الأثْـريـنِ مـن طـول مـا ... تُـنـاك إبـراكـاً وتـجـديـلا
أفـادهـا تَـبـراكُـهـا غُـرةً ... وبـذلُـهـا الـرِّجلين تـحـجـيـلا[4]
والـلَّهِ مـا أدري إذا كَـرَّعـتْ ... أأحـسـنـتْ أم أقبـحَـتْ قـيـلا[5]
فـي سـكـرةِ الـمـوتِ لـنـا مُـذهـلٌ ... عـنـهـا ومـا أسـرفـتُ تـمـثـيـلا
إذا تـغـنّـتْ سـطعـتْ نـكـهـةٌ ... تـتـركـنـا عـنـهـا مـشـاغـيـلا
يـابـسـةُ الـعـودِ وقـد ذُلـلتْ ... قـطوفُـهـا لـلـنـيـك تـذلـيـلا
لـو رامـت الـتـوبـةَ لـم تـسـتـطعْ ... لـسُـنَّـةِ الـشـيـطانِ تـبـديـلا
تـحـقـقـتْ بـالـفـسـق فـي دارهِ ... وزادت الـتـكـريـعَ تـطفـيـلا[6]
لـيـسـت تـواري مـن أخٍ سـوءةً ... طـالـبـةً إذ ذاك تـنـويـلا
لـكـنـهـا مَـرَّتْ عـلى سـمـعـهـا ... قـصـةُ هـابـيـل وقـابـيـلا[7]
لا تـعـذلـوا بـظراء زمـردةً ... تُـضـحـى لـهـا الأيـدي خـلاخـيـلا
يـا طـالبَ الـتفصيـلِ في شـنـطفٍ ... حسـبُـك بـالـجـمـلـةِ تـفـصـيـلا
حَـلَّت سـراويـلي عـلى واسـعٍ ... مـا خِـلـتُـه إلا سـراويـلا
واسـتـدخـلت إيـري فـعـوذْتُـه ... بـربِّ مـيـكـالٍ وجـبـريـلا[8]
وظُـلْـتُ لـمـا غـاصَ فـي بـحـرهـا ... آمـلُ أن يـرجـع تـأمـيـلا
ثـم تـخـلـصـتُ فـفـاصـلـتُـهـا ... فَـصَـلـهـا الـجـزارُ تـفـصـيـلا

---

(١) الأرقم: الأفعى.
(٢) حشّاها: قبلها ودبرها.
(٣) الغراميل: جمع الغرمول وهو ذكر الرجل.
(٤) بَـراكها: بـروكها. الغـرة: البياض. التحجيـل: بياض في قوائم الفرس.
(٥) كرّعت المرأة إلى الرجل: طلبت الجماع.
(٦) التـطفيل والتـطفل: بمعنى إتيـان الولائم بـدون دعوة.
(٧) هابيل وقابيل: ابنا آدم عليه الصلاة والسلام قد قتل أحدهما الآخر من أجل امرأة.
(٨) ميكال وجبريل: ملكان من الملائكة.

وقلتُ لما حاولتْ رَجعتي … لَساء، تسويلكُ تسويلا[1]

حتّى إذا صادمتَ خرطومَها … باليأسِ تنزيلا وتأويلا

بكتْ على أيري بعين استها … حتّى لقدْ بلّتْ مناديلا

قلتُ: وما تهوَيْنَ من عاجزٍ … لم يمشِ من صحرائِكم ميلا

ولم يغصْ في بحركم قامةً … حتى أراه عزرائيلا[2]

قالتْ: صغيرٌ كاسَ في فعلِه … فلم أحاولْ عنه تحويلا

لم يملأ الآفاقَ لكنّه … قد دوَّخَ الآفاقَ تجويلا

صادمَ حافاتِ حِرّي كُلَّها … مُكلّلَ الرأسِ ثآليلا[3]

فعُدْ ونكني الآن، قلتُ: اغربي … لا أشتهي العُمش المهازيلا[4]

أنتِ حلالٌ غيرُ محجورةٍ … حسبي بتشويهك تحليلا

وكلُّ مَنْ ظنَّك محظورةً … معتقدٌ في اللّه تبخيلا

ولستْ أخشَى النارَ لكنني … أخشاك حسبي بك تنكيلا

من اغتدَى بعدَك يخشَى لظًى … لم يعتقد في اللّه تعديلا

ولستِ واللّه تذوقينه … إلا إذا هوَّمْت تخييلا[5]

أقسمتُ لو ألبستِه جمّةً … يوسعُها كفُّك ترجيلا

ثمّ تحمّلْتِ وكلّلتِه … من فاخر الدُّر أكاليلا

ما ذُقتِه عَوْداً ولو سُبّلت … وقوفُه في الفسق تسبيلا

فانصرفت مكروبةً شنطفٌ … تساجلُ الدمعَ المثاكيلا[6]

عذرتُ ذاك الوجهَ أنّهُ … يصلح للرأسِ منديلا

تسفيلُنا أملحُ من وجهِها … فما تبالي القالَ والقيلا

هل يُخجِلُ التسفيلُ مَنْ كلُّه … يصلحُ للتسفيل تسفيلا؟[7]

أحللتُ تنكيلي بباب استها … فكانَ للتنكيلِ تنكيلا

---

(١) التسويل: التسوّل والاستجداء.

(٢) عزرائيل: من الملائكة، وهو الموكل بقبض الأرواح.

(٣) الحر: الفرْج. ثآليل: جمع ثؤلول: بشرة تكون على الجلد.

(٤) العَمش: داء يصيب العين.

(٥) التهوّم: هز الرأس من النعاس. والتخييل: الحلم.

(٦) مكروبة: حزينة. تساجل الدمع: تذرفه.

(٧) التسفيل: التسفل والضعة.

سرج العقل

وقال في أبي سهل بن نوبخت[1]: [الطويل]

إذا أنتَ أزمعتَ الصنيعةَ مرَّةً ... فلا تعتصرْ ماء الصنيعة بالمطْلِ[2]
ولا تخلطِ الحسنى بسوءٍ فإنه ... يجشّمنا أن نخلطَ الشكر بالعذلِ[3]
أترضَى بأن تُكنَى بسهلٍ وأن ترى ... وما مطلبُ الحاجات عندَك بالسهلِ ؟
أنِفتُ لعشاقِ المكارمِ أن ترى ... مواعيدُهم مثلَ البوارق في المَحْلِ[4]
ولا سيّما بعدَ المشيبِ وبعدَها ... أراهم هدَيَ منهاجِهم سُرُجَ العقلِ
تعلَّمْ أبا سهلٍ بأنيَ عالمٌ ... على علمِ ذي علمٍ بعلمي وذي جَهْلِ
وأني أرى حسنَ الأمورِ وقبحَها ... بالوي من الآراء مستحكم الجدْلِ
وممّا أرى أنَّ النوالَ إذا أتى ... على الكرهِ كان المنعُ خيراً من البذلِ
ولِمْ لا وقد ألجأتَ ملتمِسَ الجدا ... إلى الطلب المذموم والخُلْق والوَغلِ[5]
واعطيته المنزور بعد مطاله ... فخستَ منه وانتسبتَ إلى الفَضلِ
أرى الجزل من نيل الرجالِ هنيؤُهُ ... وما نائلٌ جزلٌ مع المطلِ بالجزلِ[6]
وها إنني من بعدها متمثّلٌ ... بوَفْقٍ من الأمثال في منطقٍ فصلِ
مطلتَ مطال النخل فاثبتْ ثباتَهُ ... واجنِ جَناه، أو فدعْ نكدَ النخلِ
ولا يكُ ما تُجديه كالبقل خِسَّةً ... وكالنخل تأخيراً فما ذاك بالعَدْلِ

كانت تتبتل

وقال في الخلاعة: [الخفيف]

سُئلَ الأيرُ ما تريدُ إلى الكعْـ ... ـثبِ قال: الدخولُ، قيل: ألا ادْخُلْ[7]
قال: أبغي الخروجَ قيل: ألا فاخـ ... ـرُجْ، فقال: الخروج ما ليس يَسْهُلْ
إنّما شأني الترددُ فيه ... داخلاً خارجاً أغيب وأنْصُلْ
شهوةُ القلب لبْثُه بين أيدٍ ... وشفائي ترددي بين أرْجُلْ
هَمُّ ذاك العِناقُ، والنيكُ هَمي، ... وكلانا في شأنه ليس يَغفُلْ
وليَ - الدهرَ - طعنةٌ ذاتُ غَورٍ ... غير أن لستُ حينَ أطعنُ أقْتُلْ
وتَرى لي كريمةُ القومِ حقاً ... وذِماماً وحُرْمةً حين أمْثُلْ

---

(١) النوبختي: تقدمت ترجمته.
(٢) أزمع: قطع. الصنيعة: المعروف.
(٣) تجشم: تكلّف.
(٤) أنِفت: كرهت. البوارق: السحائب يرافقها برق.
(٥) الوَغْل: الضعيف الساقط.
(٦) الجزل: الكثير.
(٧) الكعثب: الفرْج الضخم.

وعليها يخفُّ لي لا لغيري كلُّ شيء من التكاليف يَثْقُلْ
ولهذا تُجيبني حين أدعو غيرَ معتاصةٍ فأعلو وتَسْفُلْ[1]
كلُّ حبّ تعمُّلٌ، وهَوى الحسناء إياي من خلاف التعمُّلْ[2]
ومتى طاوعتْ فذاك طِباعٌ ومتى مانَعَتْ فذاك تدلُّلْ
وعليها تجمّلٌ فإذا ما عاينتْني فما عليها تَجَمُّلْ
ولديها تبتُّلٌ فإذا ما غاب في الخاقِ باق زال التبتُّل[3]
ولِيَ العطرُ والملابسُ كلُّ هو التفتُّلْ
وإذا خَسَّ في المعاشر قدْري فلديها يجلُّ قدْري وينبُلْ
وبها ترعوي حياتي إذا مِتُّ وتشتدُّ قوّتي حين أذبلْ

أخلاق

وقال يهجو: [المتقارب]

وأخرقَ تُضرِمُهُ نفحةٌ سفاهاً وتطفئه تَفْلَهْ
فأخلاقُه تارةً وَعْرةٌ وأخلاقُه تارة سهْلَه

لست أبالي

وقال يمدح: [الطويل]

بررْتُك بالهجرانِ لمّا رأيتَني على حسْبِ ما تُبدي أعُقُّك بالوصْلِ
ولستُ أبالي كيف كانت فروعُنا إذا نحنُ كنا في الإخاء على أصلِ
وإني وإنْ لم تأتني وحجبتَني لأعتدُّك النصلَ المُبرَّ على النصلِ
نَصرتَ بظهر الغيب غيبي وحُطتني وقمت بعُذْري قاطعاً فيه بالفصلِ
فلا زِلتَ مستورَ المقاتلِ تعتلي وتحظى على الخَصْم المناضل بالخَصْل

إلى العلياء

وقال وعملها القاسم الحَرون: [مجزوء الوافر]

دعِ الأجمالَ مُرتَحِلَهْ تَخُبُّ بركبها عَجِلَهْ
وعاطِ أخاك عاتقةً بقَارِ الدَّنّ مشتمله[4]
تراها حينَ تبذُلها كجمرِ النار مُشْتَعِله
إذا ما الدنُّ أسبلَها لنا من عَيْنِه الهَمِله[5]

---

(1) غير معتاصة: موافقة.

(2) التعمّل: المعاناة.

(3) التبتل: الانصراف إلى العبادة. الخاق باق: اسم الفرْج لسعته.

(4) العاتقة: الخمرة.

(5) الدن: وعاء الخمرة. العين الهمِله: العين التي يفيض دمعها.

حسبتَ سبائك العقبانِ ... تجري منه منتزلهْ
يطوف بكأسِها رشأٌ ... كغصنِ البانةِ الخضلَهْ[1]
وما للغصنِ نضرتُه ... ولا حركاتُه الشَّكِله[2]
وما للغصنِ مقلتُه ... ولا ألحاظُهُ الثمِلَه[3]
وما للغُصنِ طُرَّتُه ... ولا أصداغُه الزَّجِله
وما للغصن غُرَّتُه ... ولا وجناتُه الخجِلَه
قوائمُهُ بما حملتْ ... ـهُ من أردافِه وَجِلَه
إذا ما قابَل الأبصا ... رَ ظلَّتْ فيه منتضله
يُعذِّبُ قلبَ مَنْ يهوا ... ه بين قطيعةٍ وصِلَه
وتشفعُ ذاك مُسمعةٌ ... لنا بالسَّحْرِ مُكْتَحِله
قد اكتهلت صناعتُها ... لرُودٍ غير مُكْتهله
تُجِيد الشدوَ مُوقعةً ... وضاربةً ومُرتجله
إذا غنتكَ ذُقْت العيـ ... ـشَ من نَغماتها الصَّحله[4]
مخففةٌ ولم تبلغْ ... مقالةَ قائل نحلَهْ
مثقَّلةٌ ولم تبلغْ ... مقالة قائل رهِلهْ[5]
ولكن بين ذلكُم ... قواماً فهي مُعتدِله
يودُّ الصبُّ لو أمستْ ... بسالفَتَيْه منتعِله[6]
محاسن كلّ مخلوقٍ ... لها في الحسنِ مُمتثِله
كأن على روادفها ... ستور الليلِ مُنسدله
ولكن لا وفاء لها ... فنفس محبها وجِله[7]
فقُل لمتيَّمٍ أضْحتْ ... له بالدلّ مختبله:
عليك أبا الحُسين أخاً ... وخَلّ الساحة الدَّغِله[8]
فتًى كمُلت محاسِنُهُ ... فنفسُ خليلِه جَذِلَهْ
من الشعراءِ والعلما ... ءِ أهل الألسنِ الجَدلهْ
مَهذَّبةٌ خلائقُهُ ... بما حُمّلتْ مُحتمِلَهْ

(١) الرشأ: الظبي. البانة: شجرة البان.
(٢) الشّكل: غنج المرأة.
(٣) الثمِلة: السكرى.
(٤) الصحل: الخشونة في الصدر والبحة.
(٥) الرَّهل: الاضطراب والاسترخاء.
(٦) الصب: العاشق.
(٧) الوجل: الخوف.
(٨) الدغل: الفساد.

فـتـى لا عـقـدُه واهٍ ولا عَـزمـاتُـهُ فَـشِـلـه[1]
نـلقـبـه شَـنُـوفـيّـاً بـرغـمَ عُـداتـه الـسفِـلَةْ[2]
شـنـوفٌ من صنـوفِ العِـلْـم بـالآذانِ مـتـصـلةْ
ولا يـعـدمْ أبـو بـكـرٍ يـداً بـشـرائـه مَـذلـه
لـعـرضِ الـجـار صائـنـةً لـعـرضِ الـمـالِ مُبـتـذِلـه
ولا نـعـدمْ سـجـايـا فـيـه لـلـخـيـرات مُـعـتـمـله
إذا الـحـريـةُ انـتـقـلتْ فـليـسـتْ مـنـه مُـنـتـقـلـه
هـو الـجَـمّـاش لـلـعـلـيـاء لا لـلـغـادة الـغـزِلـه[3]
لـه لَـقَـبٌ مـن الـتـجـمـيـش يشبـه نَفْـسَـه الـجـذِلـه
وأخـطَلُ دَهْـرِه شـعـراً بـغـيـر سَـجـيَّـةٍ خَـطِله[4]
وأحـنـفُ دهـره حِـلمـاً بـغـيـر سـريـرةٍ نَـغِـله[5]
كِـلا هـذا وذاك حَـيًّـا تـبـيـتُ بُـروقُـه عـمِـلـه
كـفـى بـهـمـا إذا ظَـلَّتْ سـتـورُ الليـل مُـنْـسَـدلـه
حـمـلتُ لـذا وذاك يـداً قـواي بـحـمـلهـا بَـعِـلَه[6]
فـنـفـسـي فـي مـقـامـهـمـا إلـى الـرحـمـن مُـبْـتَـهِـلـه
بـعـثـتُ قـريـحـتـي لـهـمـا فـجـاءت وهـي مُـحْـتَـفـلـه

نعمة

وقال في إسماعيل بن بلبل[7]. [الطويل]

أبـا الصقرِ قـد أصبحتَ في ظلِّ نعمةٍ إليهـا انتهـى تـأميـلُ كُـلِّ مؤمّـلِ
فـدونَـك ظـلَّ المسـتـديمِ لـظلِهـا وإنْ كنتَ فيـه دائبـاً غيـرَ مُؤتـلي[8]
ومـا دعَـمَ الأقـوامُ ظُـلَّةَ نَـعـمـةٍ بـمثـلِ مُحقّ تـحـتـهـا متـظلّلِ[9]

---

(1) عقده واهٍ: ضعيف.

(2) شنـوفي: نسبـة إلى الشنف: الإعـراض. والمشانف بأنفه: رافع أنفه.

(3) الجمّاش في الأصل: المتعـرض للنساء، وأراد أنه يطلب الرفعة والعلا لا النساء.

(4) أخطلُ دهره شعراً: هو شاعر كالأخطل من حيث الجزالة والقوة. والأخـطل هـو غيـاث بن غـوث التغلبي: تقـدمت ترجمته. السجية: الطبيعة. الخطلة: الفاسدة.

(5) احنف دهـره: هو كـالأحنف بن قيس في الحلم والرأي. السريرة: ما يُكتم. نغِلت نيته: ساءت.

(6) بعلة: رمِة.

(7) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(8) أتلي: قارب الخطو في غضب.

(9) الظُّلة: ما يُستظل به.

شمس النهار

وقال في القاسم(١): [الكامل]

بـالجـانبِ الشـرقي شمسٌ أشـرقتْ　　فـتضـاءلـت شمسُ الـنهـارِ خـمـولا
يبـدو لأبصـارِ الـعيـونِ ضيـاؤهـا　　فـتـرى الخفيَّ وتـعـرفُ المجهـولا
فـإذا غـدا بـصـرٌ يبـاهـرُ نـورَهـا　　رَجَعتـه مـطروفَ الـشعـاع كـليلا(٢)

افعل الخير

وقال يحض على بذل الجاه: [البسيط]

أدلـلْ على الخير تلحقْ شـأوَ فـاعِلِه　　وإن قَـدَرتَ فـكُـنْ أدنـى وسـائِلِه(٣)
واعلم بـأن ابتـذال الـوجـه تُخْلقُـهُ　　إلا ابـتــذالـكَـه فـي نَـفـع آمـلـه
وبـذْلَـةُ الـوجـه أحيـانـاً تُجـدِّده　　كـمـا تجـددُ سيفـاً كَفُّ صـاقله(٤)

أنت المخاطب

وقال في إسماعيل بن بلبل(٥): [البسيط]

يـا مَـنْ أغـارُ عـليـه مـن غـلائِـله　　ومَـنْ أرِقُّ عـليـه مـن خـلاخـلِهِ(٦)
أمـا تـغـار عـلى ودِّي لـصـحـبتـهِ　　أمـا تـرقُّ لـقـلبـي مـن بـلابـله؟
ظبيٌ يـرى كُـلَّ وجـهٍ من مَخـاتـلنـا　　ونَـدَّريـه فنعْمى عـن مَخـاتِله(٧)
نحتـالُ فيـه فينجـو من حبـائلنـا　　ونحن نَـنْشَـبُ تـتـرى في حَبـائله
فظُّ نُـميط الأذى عـنـه فيُـتعـسنـا　　وليس في السيفِ عفـوٌ عـن صيـاقلهِ
لا تعجبـا أن دمعـاً فـاض عن حُـرَقِ　　مـاء أفـاضتـه　نـارٌ من مـراجـله(٨)
أراق دمعـي هـوى ظبـيٍ أراق دمي　　يـا لـلقَتـيـل بكـى مَنْ حُبِّ قـاتـلهِ
مـا لـلمُعـنَّى مُلَقـىً مـن عَـواذِلـه　　مـا يستحقُّ الـمُعنَّى من عَـواذلـهِ
إن الـوزيـرَ غـدا وَصَّـالَ قـاطِـعِـه　　فـاعـمـدْ إليـه ودعْ قـطَّاع واصـلِهِ
يَـمِّمَ أبـا الـصـقـرِ إن الـلّه فَضَّـلَهُ　　وفـات كـل نـظيـرٍ فـي فضـائـلـه
من كُـلِّ طُـولٍ وطَـوْلٍ في شمـائله　　وكـلِّ جـودٍ وجَـوْدٍ فـي أنـامـلهِ
إذا ارتـدى السيف لم يُمسكْ بقـائمـهِ　　لـيـسـتـقـلَّ ولـم يـخـطـطْ بـسـافـلهِ

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٢) بصر مطروف وكليل: ضعيف.
(٣) الشأو: المسافة والبعد.
(٤) الصاقل: الذي يشحذ السيف.
(٥) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٦) الغلائل: جمع الغلالة: الثوب الرقيق.
خلاخل: جمع خلخال: ثوب رقيق.
(٧) خاتله: خادعه.
(٨) المراجل: جمع المرجل: القِدر.

سيفٌ تردّ سيفٌ غيرُ ذي طَبَعٍ ... كأنما الرمحُ يمشي في حمائلهِ
لا شيءَ أقربُ حيناً من مُناضِلِه ... أو من مُطاعنه أو من منازلهِ
من لا يرى المال إلا هَمَّ خازنهِ ... ولا يرى الزادَ إلا ثِقْل آكلهِ
مما حفظناه من أمثال حكمتِه: ... لن يملكَ المال إلا كفُّ باذله
مِنْ كُلّ كُفءٍ فقير من فضائلهِ ... وكل عافٍ غنيٌ من فواضلهِ(١)
خِرْقٌ يشحُّ على صُغَرى محامِدِهِ ... كيما يشح على كُبرى طوائله
غيرانُ حينَ يحامي عن مكارمهِ ... كالليث كادحَ ليثاً عن حلائلهِ
تلقاه عند مُباراة النظير له ... كالسَّيلِ دافعَ سيلاً عن مَسايلهِ
مُنابذٌ لأعاديه وثروته ... كلا الفريقين يرمي في مَقاتلهِ
يُكشّفُ الدهرَ عنه في تصرفِه ... عن نُصلٍ قَلَعيّ من مناصِلِه
كأنه بين أحوالٍ تَدَاوَلُه ... بدرٌ تهاداه شتّى من مَغازله
أحيا به اللَّهُ قوماً بعد هُلكهمُ ... وأهلك اللّه قوماً في غوائلهِ(٢)
كالبحرِ أروى بني الدنيا وأغرقهم ... فهم رِواءٌ وغَرْقى في سواحلهِ(٣)
أضحى الملوكُ وأضحينا نحمّلُه ... تحميل منْ ليس يُخشى وهْيُ كاهلهِ(٤)
عليه أثقالُ أمرِ اللَّهِ يحملُها ... والناس يا لك من عبءٍ وحاملهِ
كأنه وحدَه جيشٌ له لَجَبٌ ... صواهل الأرض شتى من صواهله(٥)
فللرعاة أُحاظٍ من نصائحِهِ ... وللرعايا أُحاظٍ من نوافِلهِ
ترى دعاوَى قوم فوق حاصلِهم ... وما دعاويه إلا دونَ حاصلهِ
للأريحية مشيٌ في مفاصلِه ... وليس للراح مشيٌ في مفاصله(٦)
ذو الفضلِ في دهرِه لا عند ناقصهِ ... بل عندَ كامِله، بلِ عندَ فاضلهِ
يا كوكبَ الدهر قِدْماً في غياهبه ... يا مَعْلَمَ الدهر قِدْماً في مَجاهله
أصبحتَ في الذروةِ العليا من شرف ... منازلُ الناسِ شتّى في أسافله
فَهم أنابيبُ رُمحٍ أنت عاملُهُ ... لا بل سنانُ طرسٍ فوقَ عاملهِ
يا مَعْقِلاً غيرَ مخشيِّ غوائلُهُ ... لمنْ أتته الدواهي من معاقلهِ
أنت المخاطبُ لا يُهدَى لسائلهِ ... سُوءَ استماع ولا يصغى لعاذله

(١) كفء: مثيل. العافي: طالب الرزق.
(٢) الغوائل: الدواهي.
(٣) رواء: أصابهم الري.
(٤) الوهي: الضعف.
(٥) جيش لجب: جيش له صخب. الصواهل: الخيل.
(٦) الأريحيه: الخلق الواسع.

أمـا تـرى الـدهـرَ قـد ألقى كـلاكله　　على امـرىءٍ بينكـم مُلْقـىً كـلاكله[1]
يـا آلَ هَـمّـامِـهِ، يـا آل مُـرَّتـه　　يـا شـيـبـانـه، يـا آل وائـلـه[2]
مـالـي حُـرِمتُ وحُظَّ الـنـاسُ كـلهُـمُ　　ممـن ذنـوبـيَ خـيـرٌ مـن وسـائله؟
أعيـذُ عـدلـك أن يُلفَى بحضـرتِـه　　خـصـمـي وحـقـي مـغلوبٌ بـبـاطـله
مـا حَقُّ ميدانِ مجـدٍ أنتَ صـاحبـهُ　　إجـراءُ نـاهـقِـهِ قُـدّامَ صاهِـلِه[3]
سـائـلْ بيَ الشعـرَ إني من مَصاعبـهِ　　فـإن أبـيـتَ فـهـبـنـي مـن أزامِـله[4]
أعـيـذُ مُـزنَـك أن يشـقَى بـبـارقـهِ　　شَـيْـمـي وتـسـعـدُ أقـوامٌ بـوابِـله[5]

حسب راجيه

وقال في سليمان بن عبد الله[6]: [مجزوء الخفيف]

عَـدِّ عـنـك الـمَـنـازلا　　والـطلولَ الـمـواثـلا[7]
إن لـلـشـعـر فـي سـلـيـ　　ـمـانَ عـنـهُـنَّ شـاغـلا
مَـلِكٌ لا يـرى الـلُّهـى　　تـسـتـحـقُّ الـوسـائـلا[8]
حـسـبُ راجـيـهِ عـنـدَهُ　　أنـه جـاء سـائـلا
لا يـرى الـمـنَّ قـائـلاً　　ويـرى الـمـنَّ فـاعـلا
سـيـبـهُ عُـقـرُ مـالـهِ　　وهْـو يُـدْعَـى فـواضـلا[9]
ويـراهُ فـرائـضـاً　　ويُـسَـمَّـى نـوافـلا
فـتـيـمَّـمْـهُ واثـقـاً　　لا تـيـمـمْـهُ آمـلا
وإذا كـادت الأعـا　　لـي تُـلاقـي الأسـافـلا
وطـىء الأرضَ وطـأةً　　فـأقـرَّ الـزلازلا

لا تبتئس

وقال يخاطب نفسه: [الطويل]

أبـا حسنٍ قـد قـلتَ لـو كـان فَعّـالُ　　فحسبُـك قـد سـارتْ بخَـطْـبِـك أمثالُ

---

(١) كلاكل الدهر: الكلكل: الصدر وجمعه كلاكل وأراد: ثقل الدهر وهمومه.
(٢) في البيت إشارة إلى نسب اسماعيل بن بلبل.
(٣) الناهق: الحمار. الصاهل: الحصان.
(٤) ازامل: جمع إزميل: الشديد من الرجال والضعيف. وقصد: الضعيف.
(٥) المزن: السحاب الممطر. الوابل: المطر الغزير.
(٦) سليمان بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٧) الطلول: بقايا المنازل.
(٨) اللهى: جمع اللهية: العطية.
(٩) سيبه: عطاؤه. عُقر ماله: أصله.

وأصبح ما قد قلتُه وثوابُهُ ... عناؤك والحرمانُ والقيل والقالُ
ظللتَ على شرّ الحجارةِ عاكفاً ... وليستْ لعُبّادِ الحجارةِ أعمالُ
ذهبتَ وإسماعيلُ في غير مذهبٍ ... وأكثرُ تُبّاع المطامِع ضُلالُ
فمنّاكَ ظنٌّ أن تنالَ نوالَه ... ومَنّاهُ ظنٌّ أن تدومَ له الحالُ
وأنّى يُرى للّهِ إهمالُ مُفسدٍ ... وأنى يُرى للفضل في الناس أفضالُ؟
تمنيتُما ما لا يكونُ فأقصِرا ... فقد لاح من غَراءَ كالفجر إقبال
تجلّتْ سليمانيةٌ عَبدليّةٌ ... يُحقّقُ فيها للمحقين آمالُ
فلا يتعاظمْك الدَّعيُّ وحالُهُ ... وإن للأحلام في النوم أهوالُ
كأني به في محبسٍ وثيابُهُ ... من العُمر والنعماء والعزّ أسمال(1)
غلائلُهُ الأمساحُ يأكلنَ جلدَهُ ... وحليتُهُ أقياد سُخطٍ وأغلالُ
يُغنيه بعد المُسمعاتِ إذا مشى ... حديدٌ له منه سوارٌ وخلخالُ(2)
كأني به قد قيلَ بعدَ ذهابِهِ ... ذميماً وقد لفّتهُ نارٌ وأنكالُ
تردّى مُضيعُ الماءِ والمال في لظى ... وَغالتهُ من أفعالِه الشنعِ أغوال(3)
فلا ذاقَ عفوَ اللّه عرةُ دولة ... نبيهُ المخاري للخبائثِ أكّالُ(4)
وضيعُ المباني شامخُ الأنفِ طامحُ ... قصيرُ المساعي للكبائر حَمّال
أضاع وخان الفيء واستضعف الوَرى ... وأصبحَ يغتال الملوكَ ويحتالُ(5)
كتضييعه ماءَ الرجالِ وخونِه ... وليست لأرحام المخانيثِ أحمالُ(6)
ولو أن فحلاً كان يحبلُ مرةً ... إذن ناله مما تَجلّل إحبال
فأزهق مكرُ اللّهِ ذي الحَوْلِ مكرَهُ ... عقاباً ومكرُ اللّهِ للمكر قتّالُ
وأصبحَ يبكيهِ نساءٌ وصبيةٌ ... تَساندَ أيتامٌ عليهم وأرمالُ
وما عجبٌ أن خانتِ الماءَ رَملةٌ ... ولا مُنكَرٌ أن ضَيّع الماءَ غِربالُ
وقد كان رَجّى غلطةً من أميرنا ... وهل يملك الدنيا مَسيحٌ ودجال(7)
وكنا نراه كاتباً أو مؤاجراً ... فواثَبنا منه الوليدُ وبَلّال

---

(١) أسمال: يُقال: ثوب أسمال: ممزق.

(٢) خلخال: سوار يوضع بالرجل.

(٣) غالته: أهلكته.

(٤) العرة: العار.

(٥) الفيء: الغنيمة والخراج.

(٦) المخانيث: جمع المخنث وهو الإنسان غير خالص الذكورة أو الأنوثة.

(٧) المسيح: عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام. الدجّال: الأعور الذي سيظهر في آخر الزمان ويضل الناس فيتبعه بعضهم ثم يقتله عيسى ابن مريم.

وما كان إلا ثعلباً كان حَينُهُ فأودى به عَبْلُ الذراعين رِئبالُ(١)
فأصبحَ مطوياً لمثواهُ أربعٌ تباعٌ ومشروباً لمثواه أرطال
صيامٌ شُرْبٌ يستحثُّ كؤوسَه أراعدُ بالخابور نوقٌ وأجمال
لقد خُلّطتْ فيه البذورُ بحقِها إذا خلَّطَ التدبير أهوجُ بطال(٢)
ولا تبتئسْ بالعسر فاليسرُ بعده وهل دونَ ما ترجوه باللَّه أقفال؟
لعلك واللَّهُ المبلّغُ أن ترى وآمالك الممطولة الوعدِ أموال
بأيدي بني وهب فإنَّ سحابَهمْ سَحابٌ يعمُّ الناسَ بالغيث هطّالُ
أوليتك تنقادُ الأماديحُ فيهمُ وليست على الأفكارِ منهن أثقالُ
لكل بديلٍ - حين يخلو - مكانُهُ وما لبني وهب من الناس أبدال
هُمُ جبلُ اللَّهِ الذي لو أزالَهُ - وحاشاهُمُ - ما زال للأرضِ زلزال
وهم آمناتُ اللَّهِ بين عباده فلو فُورِقوا ما فارق الناسَ بلبال(٣)
ولم يُخلَقوا أبطالَ عَسفٍ وشدةٍ ولكنَّهُمُ بالرفقِ واللينِ أبطالُ
وليسوا بأجذالِ الطعانِ ذوي القنا ولكنهم للطعن بالرأي أجذالُ(٤)
وبالرأي لا بالرمحِ والسيفِ مُصلتاً تَواصلُ أوصالٌ وتنبتُّ أوصالُ
يسوسونَ أقلاماً خماصاً بطونُها وهم وهْي أشباه من الخمص أشكالُ(٥)
خِماصٌ بأيديهم خِماصٌ عَفائفٌ عن الغيِّ لم يخبث لها قطُّ آكالُ
على أنهم جوداً بحارٌ زَواخرٌ وإن طولبوا بالحلمِ يوماً فأجبال
ميامينُ يُضحَى من تولَّوا أمورَهُ مَليـاً بأن يُجبى له الحمدُ والمالُ
عليك وليَّ العهدِ بالقوم إنهم إذا وُكّلوا بالملك لم يكُ إخلالُ
ولم يكُ في تلك الظهارةِ سُبْهٌ ولم يكن في تلك البطانةِ إدغال(٦)
ويَهنيك أن أصبحتَ دنيا وجنةً فأصبحتِ الدنيا بدنياك تختال
ولا زلتَ جارَ المجد في رأس هضبةٍ تفوتُ الردى ما حَلَّت الهضبَ أوعال
حياتك تخليدٌ، وعيشُك نعمةٌ وبُرداك إعظامٌ، وتاجُك إجلالُ
وفيك منَ الخيراتِ ما رام رائمٌ وما ارتاد مُرتادٌ وما اقتال مُقتال

---

(١) الحَين: الهلاك. أودى به: قضى عليه. العبل: الضخم. الرئبال: من أسماء الأسد.
(٢) أهوج: أحمق.
(٣) بلبال: بُرحاء في الصدر.
(٤) جذل الطعان: مقاتل شجاع. جِذل الرأي: محكم.
(٥) بطن خميص: ضامر.
(٦) الدّغل: الفساد. والسّبَه: ذهاب العقل.

وإن رفرفتْ يوماً عليك مُلِمَّةٌ ... فرفرف جبريل عليك وميكال(١)
ويا طالبَ المعروفِ من غيرِ وجههِ ... إليهم فثَمّ النيْلُ لا شك والنالُ
إليهم فما بدءُ الوفادةِ غُمَّةٌ ... عليهم ولا عودُ الزيادة إملالُ(٢)
هنالك أعراقٌ كرامٌ، وأوجهٌ ... وِسامٌ، وأخلاقٌ جسامٌ وأفعالُ
أناسٌ إذا علُّوا رأوا أن علَّهم ... عُفاتَهمُ تلك الفواضلَ إنهالُ(٣)
وما القومُ بالجهّال بل أهل سؤددٍ ... تغابوا ولاحوهم على ذاك جهل جهالُ
كرام إذا همُّوا بتشييد سؤددٍ ... نسوا عنده ما شيَّد العم والخالُ
كأنهمُ ما ورّثوا ما كفاهُمُ ... وقد شاد أعمام بُناهم وأخوالُ
تبارى لهم مدح ومنح كلاهما ... وإنْ رغِم الحسادُ في الأرض جوَّالُ
وإمَّا عَراهم مادحوهم تحاشدوا ... لتصديقهم فالقول للفعل مُنثال(٤)
إذا استُنْطِقوا قالوا وإن سئلوا سالوا ... وإن ساوروا نالوا وإن طاولوا طالوا
تُصاغُ بنعمَى آلِ وهبٍ أجِنَّةٌ ... ويُغذى بها من بعد ذلك أطفالُ
ويكتهلُ الشبانُ تحت ظِلالها ... وتهرَم أجيالٌ عليها وأجيال
وإنَّ عبيدَ اللَّه للرَّأسُ منهمُ ... ولولا مكان الرأسِ لم تك أوصال
تلافي عبيدُ اللَّه دينَ محمدٍ ... فداوتْهُ كفَّاهُ وفي الدينِ إعضالُ(٥)
وردَّ بناء الملكِ سوراً مشيَّداً ... وقد بقيت منه رسومٌ وأطلالُ
أبو القاسم المقسومُ في الناس عَوْنُهُ ... إذا اقتسم الآفاقَ خوفٌ وإمحالُ
فتًى لم يزلْ يسعَى لدُنْ كان ناشئاً ... لتنجَزَ آمال وتمطل آجال(٦)
وتبذل كفَّاهُ عقائلَ ماله ... ليسكتَ سُؤَالٌ وينطقَ عذّال(٧)
إذا حالتِ الأفعالُ ألفيْتَ فعلَهُ ... وأُولاهُ إحسان وأُخراه إجمالُ
كسا المجدَ من أبرادهِ بعدَ عُرْبِهِ ... وحلَّى العلا من حَلْيه وهي أعْطالُ
وأيُّ آبنِ تدبيرٍ وراعي رعيةً ... ووالي رُعاةٍ حين تنهال أجوالُ(٨)
أخو الرأي والعزم اللذين كلاهما ... شهابٌ سماويٌّ وأبيضُ قصَّالُ(٩)
له عزماتٌ لا تُفاتُ بفرصةٍ ... وفيه أناة قبل ذاك وإمهالُ

---

(١) جبريل: ملك الوحي. ميكال: من الملائكة.
(٢) إملال: من الملل.
(٣) العل: الشرب تباعاً. والنهل: الشربة الأولى العفاة: طالبو المعروف.
(٤) منثال: مقصّر.
(٥) الإعضال: التضييق.
(٦) لدُن: بمعنى منذ. تمطل آجال: تمتد.
(٧) عقائل المال: كرائمه. العذّال: اللائم.
(٨) أجوال: جمع جال: التراب.
(٩) أبيض قصّال: سيف قاطع.

يبادرُ إلا أنَّه غيرُ مرهَقٍ ويملي فلا الإمهالُ إذ ذاك إهمالُ
فلا في تأنِّيه المباديءَ إغفالٌ ولا في تلافيه العواقبَ إعجالُ
مدحتُ به مَنْ لا معاناةُ مدحه عناءٌ ولا تقويلُ راجيه إعوالُ
وقاهُ وقاءُ مَنْ يدُ اللَّهِ محصِنٌ لنعماه أنْ يغتالها الدهرَ مغتالُ
ومُتِّعَ بآبنيهِ وبالسُّؤْلِ فيهما لتكرمَ أفعالٌ وتحسُنَ أقوالُ
ولا خُلِّيوا من ثروةٍ وسماحةٍ لِتُقْسَمَ أنفالٌ وتُصْلَح أحوالُ[1]
ولا عُرِّيا من نجدةٍ وسلامةٍ لِتَنْجَابَ أهوالٌ وتؤمنَ أوجالُ
يروْنَ العطايا في المكارمِ والعلا فرائضَ محكوماً بها وَهْيَ أنفالُ
غيوثٌ لها ضوءُ الشموسِ وإنها شُموسٌ لها صوْبٌ ملِثٌ وأظلالَ[2]

لعمري

وقال يعاتب أبا عبد الله الباقطاني: [الطويل]

لعمري لقد سهَّلْتَ ما ليس بالسهل فسمعاً لوعظٍ أو فوعظاً على رِسْل[3]
أسهَّلْتَ عندي والسفاهةُ كاسمها رزيئةَ وُدّ ليس من ناجمِ البقْلِ؟[4]
ولكن من الفَرس الكريم الذي سمتْ بواسِقُه غيرَ الأشاءِ ولا الجعلِ[5]
ألا في سبيل الله وُدٌ ربَبْتُهُ بماءِ الصفاءِ العذب في الخُلُقِ السهلِ[6]
فلما تطعمْتُ الثمارَ وجدتُها أمرَّ من البلوى وأدهَى من القتلِ
ألا لا أُراني أيها الناس لاقياً من الناس من يرعى لخير ولا فضلِ
ولا مُعظَّماً خِلاًّ لغير ثرائه وإن كان ذا تقوى وإن كان ذا عقلِ
وكم واعدٍ عدلاً على خلطائه إذا قُلِّدَ الأحكامَ تاب من العدلِ
ينوحُ على الأحرارِ في جوْرِ غيره ويُوسعهُمْ جَوْراً ويَشْرَى على العذلِ
فلو ساس من ألحاه جَهْلٌ عَذَرْتُه ولكنّ من ألحاه عالٍ عن الجهلِ[7]
إليك أبا عبدِ الإله بعثتُها على ثقةٍ بالحلمِ منك وبالبذلِ
جريتُ مع الإدلال شأواً مُغرِّباً فإن قلتَ لي مهلاً مشيتُ على مَهْلِ
ولكنني لا بُدَّ لي من مقالة أقومُ بها ليستْ بظلمٍ ولا هَزْلِ
ألستَ الذي أصفيتُه واصطفيتُه وآثرته قِدْماً على المالِ والأهلِ؟

(١) الأنفال: الزيادة، وأراد العطاء.
(٢) الصوب: المطر. المطر الملث: الدائم.
(٣) على رسل: على مهل.
(٤) الرزيئة: المصيبة.
(٥) بواسق: جمع باسقه وهي السحابة البيضاء. الأشاء: صغار النمل. الجعل: دويبة.
(٦) ببته: نميته.
(٧) ألحى: لام.

ألستَ الذي أمَّلتُهُ وادَّخرتُه … فمالي وقد أمرعتَ أُرتِعُ في المحلِ ؟[1]
تجاوزْ حديثَ البخسِ والوكسِ كلَّه … وخذْ في حديثٍ جلَّ عن ذلك الفصلِ
أتحْدِثُ أمراً مثلَ أمرِك جامعاً … فأُخرِجَ منه مخرجَ الساقط النذلِ ؟
أكنتُ قذاةَ العينِ دونَ الألى دُعوا … أم السوءةَ السوآءَ في ذلك الحفلِ ؟
أكانَ تخلّي مغرسي واشتغالُه … سواءً وقد صُنِّفْتُ في جوهر النخلِ؟
ألا صاحبٌ يبكي لمصرعِ صاحبٍ … وإنْ كان لم يُكْلَمْ برمحٍ ولا نصلِ ؟[2]
ألا أين عني المعْظِمون لحرمتي … فقد فَضَلَتْها عندكم حرمةُ الوغلِ ؟[3]
ألا أين عني الصائنونَ لصفحتي … فها هي قد أضحت أذلَّ من النعلِ ؟
ألا أين عني الحافظونَ صنيعَهم … ألا أين مني حافظو البعْدِ والقَبْلِ ؟
أأفضتْ بيَ الأيامُ درَّ درُّها … إلى ما ترى عيني من الهُونِ والأزلِ ؟
تيقَّظْ أبا عبدِ الإله فإنها … مَناعس لا تعشّى امرءاً فائز الخصْلِ
أتهجرني والحبلُ في خيرِ معقدٍ … وتحنو وتدنو عند مضطرب الحبلِ؟
وما ذاك عن ذنبٍ سوى أنَّ خُلَّتِي … بلا مَلقٍ فيما علمت ولا خَتْلِ[4]
تأمَّلْ فإنا والبهائمَ أُسْوَةٌ … سوى عدلنا في النقضِ طوراً وفي الفتلِ
فَضَلنا بإيثارِ الجميلِ وفعلِه … ونحن سواءٌ والبهائم في الأكلِ
أما لتأذّينا على الناس حرمةٌ … لديكم أما للشكلِ حَقٌّ على الشكلِ ؟
أما للتشاكي والتباكي ذمامُهُ … ليالِيَ ذادونا عن العَلِّ والنَّهْلِ ؟[5]
ضربتُ لك الأمثالَ تنبيه واعظٍ … وحاشاك من قِيلٍ وحاشاك من قَوْلِ
وتجمعنا من بَعْدِ قُرْبَى كتابةٌ … وإنْ قلَّ عِلْمي بالجريب وبالأشلِ[6]
ألم ترَ أنَّ الغدرَ أردَى ابنَ بلبلٍ … وقد كان ذا خيلٍ وقد كان ذا رَجْلِ ؟
وما زلتَ تلحاهُ على مثلِ ما أرى … فنكبْ ـ هداك اللّه ـ عن سنن النبلِ
ولا تعتذرْ إلا بما أنت أهلُهُ … فلم تُؤتَ من فرعٍ ولم تُؤتَ من أصلِ
وكم عاتبٍ أهدى إليك عتابَه … فكافأته بالجاه والنائلِ الجزلِ
كذاكَ عَهِدنا السؤدَدَ الطفلَ فيكم … فكيف تراه وهْو في نُهْيَةِ الكهلِ ؟[7]

---

(١) أمرع: أخصب. أمحل: أجدب وأقحط.
(٢) الكلْم: الجُرح.
(٣) الوغل: الضعيف.
(٤) الخُلة: الصديق ويقع على الذكر والأنثى. الملَق: الود والتلطف. الختل: الخداع.
(٥) العل: الشرب تِباعاً. النهل: الشربة الأولى.
(٦) الجريب: مكيال قدر أربعة أقفزة. الأشل: مقدار من الذَّرع.
(٧) النهية والنهى بمعنى العقل. الكهل: الرجل بين الثلاثين والخمسين.

ولا تشتغلْ عني بلومِك خطبتي ... فتودعَ صدر الودّ ذَحلا على ذَحْلِ [١]
إلى الله أشكو أن شعري مُظَلَّم ... وأني من الأيام في مَنْهل ضحلِ [٢]
ثناؤكُم للبحتري وودكُمْ ... ومدحي لكم حاشا هواكم من الخبلِ [٣]
فإن قلتم للحكم بالحق فضلُه ... فما للدبغِ النحلِ من عسل النحلِ ؟ [٤]
أسارتْ له فيكم أماديحُ مثلُها ... يُحمّلُ ثقلَ الحق مستثقِلي الحملِ ؟
أمِ الخلةُ الأخرى التي تعرفونها ... بل الخلةُ الأخرى وما النكث كالجدل [٥]
ألم يتجهمْكُمْ بمدحٍ كأنه ... شَبا الحدّ أسرى في البقاعِ من النملِ؟
هجاكم بمنْزُورِ الهجاءِ ووغدِه ... وما حلية الحسناءِ بالعاجِ والذّبلِ ؟ [٦]
فنال التي أجرَى لها وهْو وادعٌ ... مصونٌ وقد أسقاكُم حَمأة السجلِ [٧]
فكان هجاءٌ أن هجاكم وأنه ... أبى شَغْلَكُم أشعارَه غاية الشُّغْلِ
فعارضْتُهُ فيكم بمدحٍ كأنه ... شبابٌ جديدٌ أو صقالٌ على نصلِ
فكافأتموني بالذي هو أهْلُه ... من المنع والحرمان والرفضِ والخذلِ
وكافأتموه بالذي أستحقُّهُ ... من البرّ والإحسانِ والعطفِ والوصلِ
هطلتُ فأطفأتُ الصواعقَ عنكُم ... فلم تَفْرقوا بين الصواعقِ والهطلِ
بلى قد فرقتم فرقَ عاكِس خُطَّةٍ ... وما المغزلُ المعكوسُ بالمحكمِ الغزلِ
إلى الله أشكو أنَّ بحريَ زاخرٌ ... وأني من المعروف في منهل ضحلِ
ولو كفَّ وجهي قوتُه صنتُ ماءه ... ومنطقَهُ عن موقعِ الجوْدِ والوبلِ [٨]
وأعفيتُ نفسي من أناسٍ أراهمُ ... يعدُّونني رَذْلاً وما أنا بالرذلِ
ويرمونني دون امرىء لو نضلْتُه ... لكان لهم حظانِ في ذلك النضلِ
مديحٌ يُعالي ذكرَهُمْ وحمايةٌ ... لأعراضِهم أمدادُها عِدَّة الرملِ
وما ذاك عند البحتريّ لصاحب ... ولا بعضُه في باب فرضٍ ولا نفلِ
وما بي قضْبُ البحتري وثلبُهُ ... وإن صال فحلٌ ذاتَ يومٍ على فحلِ [٩]
شهدتُ له بالعِتْق في الشعر مخلصاً ... وما أنا فيه بالهجين ولا البغْلِ [١٠]

(١) الذحل: البغضاء.
(٢) المنهل: المورد. الضحْل: الماء القليل. وأراد أنه يشكو القلة.
(٣) البحتري: الشاعر الطائي، تقدمت ترجمته. الخبل: الحمق.
(٤) الدبغ النحل: الضعيف.
(٥) الخَلة: الخصلة.
(٦) منزور الهجاء: قليله.
(٧) حمأة السجل: بقية الطين في الدلو.
(٨) الوبل: المطر الغزير.
(٩) القصب: الشتم. الثلب: السباب والتنقُّص.
(١٠) العتق: السبق. الهجين والبغل: للإنسان إذا لم يكن خالصاً.

ألا ذاكَ مجّاجُ السُّلافِ علمتُه | وإني لمجاجٌ لما ليس بالنطل(١)
ولكنَّ حظاً ناله وحُرمتُهُ | أرى خشلَه معرىً ومعوى من الخشل(٢)
لقد أنكرتني بعلبك وأهْلُها | بل الأرضُ بل بغدادُ صاحبةُ التَّبْل(٣)
أرى لصديقي أمْنَ ظُلمي ولا أرى | له أمَن إنصافي وإن كان في وعل(٤)
فلا يغترر من امرؤ بدماثةٍ | فإني امرؤ آوى إلى جَلَدٍ عبْلِ(٥)
وفي السيف فصل تحت صقلٍ يزينه | وفيٌّ الذي فيه من الصقل والفصلِ
وما هذه مني وعيداً بجهلةٍ | ولكنها الإخبارُ عن عزمةٍ بتلِ
أُمِرُّ وأُحْلِي منطقي في عتابكم | وكلُّ عتابٍ ذو سَجاح وذو كَحلِ(٦)
وفي غيرتي خفَّتْ وزفَّتْ نعامتي | ألا فاعذروها أن تَزِفَّ من الرألِ(٧)
ولا تنكروا صقلي الإخاءَ فإنه | إذا طبعَ الصمصام حودثَ بالصقل
ومهما أقلْ فيكم فإني أخوكُم | على كلِّ حالٍ من مريرٍ ومن سحلِ(٨)
وما أنا للحمِ الخبيثِ بآكلٍ | وما أنا للحمِ الذكي بمستحلي
إلى كم يُحازُ الرزقُ دوني وإنما | إلى الله رزقي وحده لا إلى بعلِ ؟
وما كنتُ للزوجات قِدْماً بضَرة | فيهجرني بعلٌ فترضى عن البعل(٩)

يا سيداً

وقال يخاطب القاسم(١٠): [مخلع البسيط]

يا سيداً لم تزلْ فروعٌ | من رأيه تحتها أصولُ
أمثلُ عمروٍ يَسُومُ مثلي | خسفاً وأيامُه سطولُ(١١)
أمثلُ عمروٍ يُهين مثلي | عمداً ولا تنتضي النُّصولُ؟
ألا يرى منك لي امتعاضاً | كالسيف فيه الردى يجولُ؟
يا عمرو سالتْ بك السيولُ | لأمِّك الويل والهبولُ(١٢)

(١) مج : قذف. السلاف: الخمرة. النطل: ما يُرفع من نقيع الزبيب بعد السلاف.
(٢) الخشل: الرديء من كل شيء.
(٣) بعلبك: مدينة في البقاع اللبناني. بغداد: كبرى مدن العراق.
التبل: ذهاب العقل وجداً وحباً.
(٤) الوعل: الملجأ.
(٥) العبل: الضخم الشديد. الدماثة: السهولة واللين.
(٦) أمر: من المرارة. السجاح: بمعنى السجاحة: السهولة واللين.
(٧) زف النعام: أسرع. الرأل: ولد النعام.
(٨) السَّحْل: الحبل الذي على قوة واحدة. المرير: الحبل المفتول جيداً.
(٩) الضرة: الزوجة الأخرى. البعل: الزوج.
(١٠) القاسم بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(١١) يسومني خسفاً: يعذبني.
(١٢) هبلته أمه: ثكلته.

وجـهـك يـا عـمـرو فـيـه طـولُ وفـي وجـوه الـكـلاب طـولُ
فـأيـن مـنـك الـحـيـاءُ قـل لـي يـا كـلـبُ والـكـلـب لا يـقـول؟
والـكـلـبُ مـن شـأنـه الـتـعـدّي والـكـلـبُ مـن شـأنـه الـغـلـولُ[1]
مـقـابـح الـكـلـب فـيـك طـراً يـزولُ عـنـهـا ولا تـزولُ
وفـيـه أشـيـاءُ صـالـحـاتٌ حَـمـاكَـهـا الله والـرسـولُ
فـيـه هـريـرٌ وفـيـه نـبـحٌ وحـظُّهُ الـذلُّ والـخـمـولُ[2]
والـكـلـب وافٍ وفـيـك غـدرٌ فـفـيـك عـن قـدْره سُـفـول
وقـد يـحـامـي عـن الـمـواشـي ومـا تـحـامـي ولا تـصـول
وأنـت مـن أهـلِ بـيْـتِ سـوءٍ قـصـتُـهـم قـصـةٌ تـطـولُ
وجـوهُـهـم لـلـورى عِـظـات لـكـن أقـفـاءهـم طـبـول
نـسـتـغـفـرُ الله قـد فـعـلـنـا مـا يـفـعـل الـمـائـق الـجـهـول[3]
مـا إن سـألـنـاك مـا سـألـنـا إلا كـمـا تُـسْـأَلُ الـطُّـلولُ
صَـمْـتٌ وعـيـبٌ فـلا خـطـابٌ ولا كـتـابٌ ولا رسـولُ
إن كـنـت حـقـاً مـن الـنـدامـى فـمـنْ نـدامـى الـمـلوك غـولُ
وجـهٌ طـويـلٌ يـسـيـل فـوه أحـسـنُ مـنـه جِـرٌ يـبـول
بـل فـيـك سُـرْبٌ وطـولُ خـطْـمٍ ولـم يـزلْ هـكـذا الـنـغُـول[4]
فـإن تـكـنَ آلـةُ الـنـدامـى هـذيـن فـيـمـا تـرى الـعـقـول
طـولُ خـطـومٍ عـلى وجـوه فـتـوحٍ أفـواهُـهـا تـهـولُ[5]
فـمـا إذاً سـادة الـنـدامـى إلا الـبـلالـيـعُ والـفُـيـولُ[6]
إنَّ رئـيـسـاً يـراك يـومـاً لَـصـابـرٌ لـلأذى حـمـولُ
مـا مَلَّـنـي مـن أطـاق صـبـراً عـلـيـك بـل بـخـتـي الـمَـلُـولُ
مـسـتـفـعـل فـاعـل فـعـولُ مـسـتـفـعـل فـاعـلِ فـعـولُ
بـيـت كـمـعـنـاك لـيـس فـيـه مـعـنـى سـوى أنـه فـضـولُ

---

(١) الغلول: الخيانة في المغنم.
(٢) هرّه: كرهه.
(٣) المائق: الأحمق.
(٤) النغول: جمع النغل: ولد الزنى.
(٥) الخطوم: الأنوف. الفتوح: أول المطر، والناقة الواسعة الإحليل.
(٦) البلاليع: جمع البالوعة: مصرف الماء.

كفاني أخلاقك

وقال يمدح ابن مارمة: [الخفيف]

يـا علـيّ الـعـلا ابـن قـاسـمِ الـقـا ... سم في طـالـبـي الـنـوال نـوالَـهْ
وابن مـارمـة الـذي يُضـربَ المجـ ... ـدُ بـه أو بـمـثـلِه أمـثـالَـه
والـذي أضحتِ المـروءةُ والـخيـ ... ـرَ حليفيْـهِ والحـقـوقُ عيـالَـهْ
والـذي بـذلُـه بـغـيـرِ ابـتـذالٍ ... والـذي طَـوْلُـه بغـيـر اسـتـطالـهْ
والـذ لـم يـرثْ كريم المـسـاعي ... والـعـلا وابتنـاءهـا عن كَـلالـهْ(١)
والـذي يـأمن من المِـطَال مـرجّيـ ... ـه ولا يـأمـنُ المـجـاري مـطالـهْ
والـذي لا يـزالُ كـلُّ حـكيـمٍ ... راشـدِ الأمـرِ يـسـتـعـيـن مثـالـهْ
مـا ترى في اصـطـنـاع حـر شكـور ... قـد أراه الـرجـاءُ مـالَـك مـالَـهْ؟
سـاقـهُ نـحـوك الـزمـانُ وقـادتـ ... ـه أفـاعـيـلُ كـفّـك الـفـعّـالـه
وعـلى ظـهـره مـن الـدَّيْـن ثِـقْـلٌ ... يـرتـجي أن تـحـطَّهُ لا مـحـالَـه
واعـتـقـادُ الـرجـاءِ يـوجـبُ حـقـاً ... عـنـد من هـذّب الإلـهُ خـصـالـه
ومـعـي ذاك والـمـودةُ والـشـكـ ... ـرُ ضميـراً سجمجمـاً ومقـالـه(٢)
وشـهـدي عـلى رجائـك أنْ لـم ... أتـوسـل وأنْ تـركـتُ الإطـالـة
وإذا الـمـسـتـقِـي دنـا مـسـتـقـاه ... فـحـقـيـقٌ أن لا يـطـيـلَ حـبـالـه
وكـفـانـي مـن الـوسـائـل أخـلا ... قُـك يـا أيّـهـا القـريـبُ المـنـالـه
فـأدِلـنـي عـلـى الـزمـانِ فـمـا زلـ ... ـتَ عـلى صـرِفـه كـرمَ الإدالـهْ(٣)
وأجِـرنـي مـن أن يـقـولَ حـسـودٌ ... خـابَ أو أن يـقـولَ لـي أولـى لـه
فـلأنـت الـذي إذا أمَّـه الآ ... مـلُ عُـدَّتْ آمـالُـه أمـوالَـهْ
والـذي يـشـتـري الـثـنـاء فَـيُـغْـلي ... حيـن لا يـسـأل الـنـجـار الإقـالـه
لـك مني جمّ البـديـهـة بـالـشـكـ ... ـرِ على الحادثات بـاقي العُلالـه(٤)
وقـلـيـلُ الـخـلافِ يـصـلـح إن شئـ ... ـتَ جليسـاً ويـرتـضي للوكـالـه
إن تـجـالـسْـهُ فـالـدمـاثـة مـنـه ... أو تـوكـلـه تَـبْـلُ مـنـه جـزالـه(٥)
مـسـتـقـلٌ متـى عـبـأْتَ عـلـيـه ... عـبءَ دهـرٍ لم تـذممِ اسـتـقـلالـه

---

(١) الكلالة: التعب والثقل والإعياء.
(٢) الجمجمة: أن لا يبين الكلام.
(٣) الإدالة: العطاء والسطوة.
(٤) العُلالة: ما حُلب بعد الفيقة الأولى.
(٥) الدماثة: السهولة في الخلق.

فيه أشياءُ لا يدعن ملولاً يتجنّى عليه ذنبُ الملاله
فاختبرْه في الحالتين جميعاً تجدِ الجدَّ عنده والبطالة
واعتقلْه فإنه أيها السيِّـ ـدُ إن بُرْتَه أطلْتَ اعتقاله
وعزيزٌ على مَدْحِيَ نفسي غير أني جَشَّمتُه للدلالة
وهْو عيبٌ يكادُ يسقط فيه كلُّ حرٍ يريدُ إظهارِ آله
واعتسافي العيوبَ حرصاً على قر بك حقٌّ إنْ لم ترد إبطاله
يا محبَّ الجمالِ ليس جميلاً بجميلٍ ألاَّ يريك جماله
وإذا المرء لم يلوح بما في ـه تخطاه رائدٌ بجهاله

الخائف

وقال في القاسم(١): [الطويل]

رواغي رواغُ الخائِف القلبِ لا السالي وهجريَ هجر النافر الجأش لا القالي(٢)
ولو شئتَ شبهتَ الذي أستحقه بحالك هاتيك الجليلة لا حالي
فرفعتَ من قدري، وخفضتَ عيشتي وأمَّنْتَ روْعاتي، وحقَّقتَ آمالي
ولو كان هذا أو أقل قليله لكان لزومُ البابِ ما عشتُ من بالي
أرِدني لذاك الطَّولِ لا لي فإنه عظيمٌ وزنُ حمدي وإنْ خفَّ مثقالي
وإن لم تردني فانصرافي إذا غدا يوافق ما تهوى يسكّن بلبالي(٣)
وما بي سخائي عنك لكن تتبعي رضاك وهل يسخو بمثلك أمثالي
وهل أنا إلا كالطريدِ طردتهُ إذا طردتني عن فنائك أوْجالي
محاسنك أحفظها وإنْ كنتَ قد محت مقابحُ أعمالي محاسنَ أعمالي
فأحسِنْ ولا تخلل فأنتَ أهلُهُ وهبْ ليَ صفحاً عن سقاطي وإخلالي
وإني لأعطِي الظنّ فيك حقوقَهُ إذا جُلْتُ في أحوال فكري أجْوالي
إخالك لو عاينتني في حفيرتي بكيتَ عظامي الباليات وأوصالي
وسرك أن أحيا كما كنتُ مرةً ببذلِ الفداءِ الجزل والثمن الغالي
فلا تجفُني حياً ولا تبكِ رمتي كمنصرفٍ عني يسائلُ أطلالي(٤)
ولا تتمنَّ العيشَ لي وهو فائتٌ وتَبْتزُّنيهِ عامداً وهْو سِربالي(٥)

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٢) الرواغ: الخداع. القالي: : المبغض.
(٣) البلبال: البرحاء في الصدر، والوسواس.
(٤) الرمة: بقايا العظم. الأطلال: الآثار الخربة.
(٥) السربال: الثوب.

تـحـدثـت الأمـلاء أنـك حـابِسـي على غيـرِ إجـرامٍ وأنـك مغتـالي(١)
ومـا قيـلَ أمـلاء الـرجـالِ وقـالهُم بـأسهـلَ من قيلي عليـك ومن قـالي
فـأبقِ على أحـدوثـةِ الصنـعِ إنهـا صنيعُـك تشكـو لا صنيعـي وأقـوالي
ولا تـهـجُ أفعـالاً حِسـانـاً فعلتهـا لأنّي امـرؤ أخطأتُ في بعض أفعـالي
فـإن هجاءَ المـرءِ بـالفعـلِ نفسَـهْ هـو الشيء يبقى والمقولُ هـو البالي
ومـا قلتُ لـولا مـا تـظنّي سـوى الـذي أراه جـديـراً أن يـحسّـنَ أحـوالـي
فـلا تكـره السوءَى من القولِ مغـريـاً بها الناس صلاها لـديك مـع الصالي(٢)
كـمبـغض أمـرٍ غـامسٍ فيـه نـفسَـه وقـد كان عنـه في ذَرى المنـظر العـالي

كم قائل

وقال في مصاحبة اللئام: [الطويل]

وكـم قـائـلٍ قـد قـالَ فيـك إلَمرَّة: أتصحبُ ذا بخـلٍ ولستَ بذي بخـلِ؟
فقلت: أنـا المفتـاحُ والقُفْـلُ صـاحبي وهـل يوجدُ المفتـاح إلا مـع القفـلِ؟

منزلها القلب

وقال في الغزل: [الطويل]

خـليليَّ عـوجـا بـالـديـار فـإنّـمـا دعـوتكمـا بـاسم الخِـلال لتفعـلا
ديـارُ التي أرعيتُـهـا بـارِضَ الهـوَى وأمـطرتُـهـا وسـمـيَّ دمـعِـيَ أوّلا(٣)
جـعلتُ لـهـا صـدري مَـراداً تَـرودُه وبـوأتُـهـا من حبـةِ الـقلب مـنـزلا
فمـا عَلقتْ من قبلهـا الـنفسُ مَـعْلقـاً ولا اتـخـذت مـن بـعـدهـا مـتـعـلَّلا

أجبه

وقال في ابن فراس(٤): [الطويل]

سـألتـك بـالأصـلِ الـذي أنت فـرعُـهُ وأشفـعُ بـالفـرْعِ الـذي أنت أصلُه
إذا أنـت ودعت الـوزيـرَ فـقـل لـه: تـوخَّ ابـن رومي بـمـا أنـت أهـلـه
وإني أرى المسكينَ لا شـكَّ ضـائعـاً متى هـو لـم يـوصَـلْ بحبلك حبلُهُ
أجِبْـه إذا نـادى وأنجـده صـارخـاً ودعـدِعه إن زلّتْ عنِ الـدحض نعلُه(٥)

---

(١) الأملاء: جمع الملأ.
(٢) الصالي: القاهر.
(٣) البارض: أول ما ينبت من الأرض. الوسمي: مطر أول الربيع.
(٤) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٥) دعدع: كلمة كانت تُقال للعاثر. الدحض: الانزلاق.

أذان واقتتال

وقال ابن الرومي: قال أبو نواس[1]: إذا اجتمع في الشيخ أن يكون خضيباً، مؤذِّناً بالأسحار، كثير المواثبة لجيرانه، سفّاداً لبني محلته، فذاك ديك الله حقاً. قال: فقيل له أوَديك إبليس؟ فقال: كلا جانبي هرشي لهن طريق. فقال ابن الرومي:

[البسيط]

عنَّفتُ شيخيَ في مواثبةٍ تَواثباها وقد يَعْوَجُّ معتدلُ
فقلت للأكبر الألحى: هَبا لكما الـ أذان وهذا المذهب الخطل[2]
فقال: نحنُ ديوك الله عادتُنا أنا نؤذنُ أحياناً ونقتتلُ
لا سيّما عند خضبِ الشيخ لحيَته ورأسه، واختضابُ الشيخ منتصل[3]
نحن الديوكُ بحقٍّ يومٍ ذلكُم إذا بدت حمرة الحناء تشتعلُ
فإن أجدنا سفادَ السانحات لنا فثَمَّ تقوَى معانينا وتكتهلُ[4]
فاعذرْ على ما ترى فينا فخِلقتنا ديكيةٌ ليسَ فيها جانب دغلُ[5]
وبين كلِّ الديوكِ الآن ملحمةٌ ليستْ بمعدومةٍ ما حنَّت الإبلُ
فقلتُ: لا بل يقولُ القائلونَ لكم ديوك إبليس والأقوال تنتضِلُ
فيكم من الشرّ ما يزرى بخيركُم فأين تذهبُ عنه أيُّها الثَّمِلُ؟
فقال: أخطأتَ فالقَ الدينَ منتقلاً إن كنت مما يسوءُ الدينَ تنتقلُ
إنَّ الأذان لَخيرٌ عندَ مسلِمنا قليلهُ لكثيرِ الشر محتمل
والصالحاتُ بحكم اللّهِ معصِفةٌ بالصالحاتِ وحكمُ الله يُمتثَلُ
فسمِّنا أفضلَ اسمينا فحقّ لنا إن كنت ممن بثوب الذين يشتملُ
فقلت: أحسنتَ بل أحسنتما عملاً وقدوةً وأساءَ اللائمُ العجِلُ
وقلت للدين إذ أكّدتْ معادنُه: (ودِّع هريرة إن الركب مرتحل)[6]

---

(١) أبو نواس: الحسن بن هانيء: الشاعر البصري البغدادي متهتك. مات سنة ١٩٨ هـ (الأعلام: ٢/٢٢٥).

(٢) الألحى: الأكثر لوماً. الخطل: الفاسد.

(٣) الخضاب: ما يصطبغ به. منتصل: من النصل بمعنى الخروج والزوال.

(٤) سفد الذكر على الأنثى سفاداً: نزا. ثمَّ: هنالك. تكتهل: تنمو وتكبر.

(٥) الدَّغل: الفساد.

(٦) العجز للأعشى. الديوان ص ٥٥ وتمام البيت:
ودِّع هريرة أن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

صل حاجتي

وقال في ابن فراس(1): [الطويل]

أبـا حسنٍ صِلْ حـاجتي بـوصـالهـا ... وإلا فـدعْ لـي صفحتي بِصقـالِهـا
بـدأتَ بـمعـروفٍ فـثنّ بـمثـلِه ... حميـداً وأطلقْ حـاجتي من عقـالِهـا
وإلا فـاعـتِق طـامعـاً من مَطامعٍ ... يـروح ويغـدو عـانيـاً في حبـالـهـا
بـذلتُ لـك التقـريظَ غيرَ مماطـلٍ ... فـلا تبلُني في حـاجتي بمـطالهـا(2)
فعنـديَ بـذلُ الشكـر عنـدَ قضـائهـا ... وعنـديَ بـذل العـذر عند اعتـلالها
متى تكسُني من حـاجتي ثـوب نفعِهـا ... فـأنت الفتى المكسوُّ ثـوبَ جمـالهـا
جـرت سننٌ لـلفـاعلين ذوي العـلا ... وأنت حقيق يـا ابـنهـم بـامتثـالهـا
فجدْ لي بـوجـهٍ صـونُـه في ابـتـذالـه ... وكم من وجـوه صونهـا في ابتـذالهـا(3)
ومـا من عـلاءٍ في يـدٍ عنـد ملكهـا ... ولـكنـه لا شـكّ عـنـد فـعـالِـهـا
فـعجّـل ولا تـمـطلْ بمـا أنت أهلُه ... فخيـرات أفعـال الفتى في عِجـالهـا
ومـا لـرجـال الـمخلفين عـداتِهم ... من الفَعِـلات الزُّهْـر غيـر انتحـالهـا

عدة الحرب

وقال فيمن يجمع السلاح ويظهره وليس عنده غنا: [الطويل]

رأيتكُمُ تُبـدونَ فـي الـحـربِ عـدةً ... ولا يمنـعُ الأسـلابَ منكم مقـاتـلُ
فـأنتم كمثـلِ النخـلِ يـظهـر شـوكَـه ... ولا يمنـعُ الجُـرَّامَ مـا هـو حـامـلُ(4)

الأعياد

وقال في عبيد الله بن عبد الله(5): [البسيط]

تـنـافستـكَ مـن الأعـيـاد أربـعـةٌ ... شتّى عـلى أربَـعٍ شتـى مـن الـمِلَلِ
الفُصحُ، والفِـطرُ، والنيـروزُ يقـدمُـه ... عيـدُ الفطيـرِ ازدحامُ الـوردِ بـالنهـلِ(6)
جـاءتْ سـراعـاً تبـاري في أزمَّتهـا ... تـكـادُ تسبـقُ شـوقـاً مبلغَ الأمـلِ
فـي مـدةٍ عـدةُ الـعشـريـنَ أولُـهـا ... متى شفتْ بـكَ مـا لاقتْ من الـعللِ
وغـيـر بِـدْع أنِ اشتـاقتْ إلى مـلكٍ ... في كـلّ مجـدٍ وخيـر سـائـر المثـلِ

---

(1) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(2) التقريظ: المدح.
(3) الابتذال: الإظهار.
(4) الجرّام: جمع الجارم: الذي يقطع.
(5) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(6) النهل: أول الشرب

بـه أُديلت تـوالي الـدهـرِ فـانتصفتْ   أيـامُـه الآنَ مـن أيـامِـه الأُولِ
أضحتْ بـه أخـريـاتُ الـدهـرِ لابسـةً   فخـراً يقـومُ مقـامَ الحلْي والحلـلِ
فـاسلم على الدهرِ يـا بن الأكـرمينَ لـه   لا بـل لـمعـتـصـم منـه وذي أمـل

عاد فحلاً

وقال في أحمد بن محمد الطائي(١): [السريع]

لا يُعـدمُ اللّهُ يـديـك الـصَّـوْلا(٢)   عـلى الأعـادي وعلينـا الـطَّولا(٣)
أصبحتَ في أمـرِ صـديقٍ زوْلا(٤)   جـمـعـتَ فـيـه قـوةً وحَـوْلا
ومـا تـهـيـبـتَ هـنـاكَ هَـوْلا   حتى رأى الـويـلُ عليـه العـوْلا(٥)
من بعـدِ مـا أنضى البـلادَ جَـوْلا(٦)   وعـاد فـحـلاً يستضيم الشّـوْلا(٧)
أولَـى لـه أولَـى بـهِ وأولَـى   فـاسـلم بـديئـاً لـلعـلا وأولـى
في ظـلّ عيشٍ لـم يخـالط غَـوْلا   تُـجِـدُّ فـعـلاً وتـجِـدُّ قـولا
أنـت الـكـريـم لـيس فـيـه لَـوْلا   قـد أصبح الخيـرُ عليـه استولى
يا مَنْ أمرَّ حالَه واحلولى

الفتى

وقال يمدح: [الطويل]

فتًى يـقـطعُ الآمـالَ غـر مُـخـيَّـبِ   ولـكنـهُ يـعـطِي قَصـارَ المـؤمـلِ؟
إلـى أيـن بـالآمـالِ بـعـدَ نـوالـه   إلى أين وافى السَّفْـرُ آخـرَ منـزلِ

صون المال

وقال في أحمد بن بُنان: [الخفيف]

يـا لـقـومٍ لأحـمـدَ بـن بُـنـان   ولـمـا قـال من عجيب المقـالِ
قـال لـمَّـا اشـترى غـلامـاً كـفـاهُ   كثـرةَ الغُرم واكتـراءَ الـرجـالِ:(٨)
صنتُ مـالي عن الـفسـادِ بـمـالي   حـان لـي أن أصـونَ مـالي بـمـالي
كـان يـسـتـدخـلُ الأيـور حـرامـاً   فـاستعفَّ الـفـتـى بـأيـرٍ حـلالِ

---

(١) الطائي: أحمد بن محمد. تقدمت ترجمته.
(٢) الصول: المقاومة والردع.
(٣) الطَّوْل: الفضل، والقدرة.
(٤) الزول: العجب.
(٥) العَوْل: كلمة مثل ويْب.
(٦) انضى البلاد: قطعها.
(٧) الشوْل: الناقة ترفع ذنبها للقاح.
(٨) الغُرم: الدين. الاكتراء: الاستئجار.

كرام

وقال في بني طاهر[1]: [الخفيف]

يـا بـنـي طـاهـرٍ طـهُـرتـم وطـبـتـم ... وزكـوتـم فـروعُـكـم والأصـولُ
جـاركـم مَـحْـرمٌ وأعـراضُـكـم بَـسْـ ... ـلٌ ولـكـنَّ مـا لـكـمُ مـبـذولُ
كـاد يُـكـدِي بـطـونَ أيـديـكـم الـبَـذْ ... لُ ويُـخفِـي ظهـورَهـا الـتـقـبـيـلُ[2]

رأيت الناس

وقال يذم أهل الزمان: [المتقارب]

رأيـتُ الأخِـلّاء فـي دهـرنـا ... بـظـهـرِ الـمـودّةِ إلا قـلـيـلا
بِـطـاءً عن الـمـبـتـغِـي نـصـرَهـم ... إلـى أن يـغـادَر شـلـواً أكـيـلا[3]
فـإن حـشـدوا لأخ مـرةً ... أدلُّـوا عـلـيـه دلالاً ثـقـيـلا
فـلا تـفـزعـنَّ إلـى نـصـرِهـمْ ... وكـن لـلـمـظـالـم ظـهـراً ذلـيـلا

سرابية

وقال يمدح محمد بن عبد الله،[4] وهي قصيدة طويلة لم يوجد منها غير ما ثبت ها هنا: [الطويل]

ألا نَـبِّـيـا نفسي حـديثَ الـبـلابـلِ ... بمشمولـة صفراءَ من خَمرِ بـابـلِ[5]
فـمـا العيش إلا في نـدامِ سُـلافـةٍ ... تنـادَمهـا الـعـصـران غيـر ثَمـائِـلِ
نضـا الـدهـرُ عن أسآرهـا جُـلَّ لـونهـا ... فغـادرهـا من لـونـهـا في غـلائـلِ
سـرابـيـةً آلـيـةً تـصـرع الـشـذا ... وترفع من شخص القـذى المتضائـل[6]
ثـوت تصطلي شمس الـظهـائـر بـرهـةً ... إلى أن أفـادت لـونَ شمس الأصـائـل
إذا مـا تـمشت في عِـظام ابـن كبـرةٍ ... مشى لَيِّنَ الأوصـال رِخـو المفـاصـل
تـرد لـه غـصنَ الـشبـاب وقـد ذوى ... رطيبـاً كغصـن البـانـة الـمـتـمـايـل
إذا نـزلـت بـالـهـم فـي دار أهـلـهِ ... شكى الضيم شكـوى آهلٍ ضيم نَـازل
بمـاءٍ جَلتْ عن جُـرِّ صفحتـه الـقـذى ... حـريقَ لهـا ذيـل كَميش الـذلاذل[7]

---

(1) بنو طاهر: راجع (١٠٨/١).
(2) أكدى: بخل.
(3) الشلو: العضو من الإنسان الميت. أكيل بمعنى مأكول.
(4) محمد بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(5) البلابل: الوسواس. المشمولة الصفراء: الخمرة. بابل: مدينة عراقية.
(6) الشذا: الرائحة. القذى: ما يقع في العين.
(7) الذلاذل: أسافل القميص الطويل.

إذا اطَّـردت أنـفـاسُـهـا فـي سَـراتـه ... تَسلسـل عاريَ المتنِ جعـد السـلاسـل
قـرتْـهُ السـواري بين أكنـاف روضـةٍ ... تَـراعَى بهـا عينُ النعـاج المـطَافـل[1]
بـه عبَقٌ كـالمسـك ممـا تسحَّبت ... عليـه الصَّبا تَفْلى خُـزامى الخمـائل[2]
إذا سـاورتـه الـراح في الصحن لألأتْ ... وجـوهُ النـدامى بـالبـروق العـوامـل
كـأنهمـا شـوبـان: ذوبُ سبـائـكٍ ... من التبـر معـلولٌ بـذَوب وذائـلِ[3]
شـربتُ على صحـو المشيب وطال مـا ... شـربت على سُكـرِ الشباب المخايـل
وأعـذرُ شُـرَّاب الـمُـدامـة شـاربٌ ... لـتقـصيـر أيـام الـمشيـب الأطـاول
ولـلكـأس أخـرى أن تـكـون تـعـلَّةً ... لذي الشيب عن ذكر الشباب المزايل[4]
إذا مـا تـذكـرتُ الشبـاب جعلتـهـا ... رقـوءاً لأسـرابِ الـدمـوع الهـوامـل
أدرتُ على لهـو الـحـديث كـؤوسهـا ... ونـادمتُـهـا الـخُـلانَ بيـن الخـلائـل
طـلبتَ بـهـا سلمَ الـهـمـوم وربـمـا ... طلبتُ بهـا جَـرَّ الـذيـولِ الـذوائـل
وحـدثتُ نُـدمـاني أحـاديثَ مـا مضى ... من العيشِ أقْفُـوهـا بـأنَّـه ثـاكـل
أعـاذلتي في الـراح أشيهت فـارعـوِي ... لـشـأنـك إنـي لا أديـنُ لـعـاذل
فلو أسمحتْ عنهـا القـرينـةُ أسمحت ... لشيبٍ كنُـوار الثَّغـامـة شـامـل[5]
وقـالـت: دع الشبـانَ والكـأس إنهـا ... جِمًى بعـد مـرّ الأربعين الكـوامـل
ألـم يكـفِهـا أن الـمشيـبَ أفـاتـني ... نصيبي من وصـل الحسانِ العطائل[6]
إلـى أن غـدت بـالـلوم لا در درُّهـا ... لـتمـنـعـني درَّ الـكـؤوس الـحـوافـل
فـتشـفـع لـي حـرمـان حظ بـمثـله ... رمـاهـا عن اللُّومـاء رامٍ بشـاغـل؟
أأتـركُ عَفْـو الكـأس حـرانَ صـاديـاً ... لعـلَّانَ من ريق الكـواعب ثـامـل؟[7]
خَـليٍّ مـن الأحـزان فـي ظـل جنـةٍ ... قـريـبٍ جَنـاهـا مـن يـد المتنـاول
يـروح ويغـدو في الغـواني مُسـاعفـاً ... بحـاجات مومـوقٍ حظي الـوسـائـل[8]

---

(١) السواري: جمع السارية: السحا يسري ليلاً. المطافل: جمع المطفل: ذات الطفل من الإنس والوحش.

(٢) الصبا: ريح الشرق. خُزامى: نبت زهره أطيب الأزهار رائحة. الخمائل: جمع الخميلة: وهي الأرض المنهبطة.

(٣) الشوب: الخلط. التبر: الذهب والفضة. الوذائل: جمع الوذيلة: الفضة المجلوة.

(٤) الشباب المزايل: الزائل.

(٥) الثغامة: نبت أبيض.

(٦) الحسان العواطل: النساء إذا لم يكن عليهن حلي.

(٧) الصادي: العطشان. الكواعب: جمع الكاعب: الحسناء إذا كعب ثديها.

(٨) الغواني: جمع الغانية: الحسناء التي غنيت بجمالها. سَاعَفَه: ساعده، فهو مساعف. موموق: محبوب.

يميد به مأدُ الشباب فترعوي	إلى جانبيه كالظباء العواطل
مُسقًّى بأفواهٍ كأنَّ رُضابَها	جَنى النحل شارتْ أرْيَه كفُّ عاسل[1]
لذاك عن الصهباء أبردُ علةً	وأجدرُ أن يغْنى بتلك المناهل[2]
إليك فإنا للهوينا وشأنِها	وآلُ زريق للأمورِ الجلائل
ألم تعلمي أنْ قد كفونا شؤوننا	فلم يطرقوا منهنّ أوْلى لآيلِ
همُ أهملونا في مُصاب غُيوثِهم	سُدًى ورعوْنا بالقنا والقنابل
فأصبحَ شملُ الناسِ شملَ رعيةٍ	وسِربهُم في العيش سربَ الهوامِل[3]
وهم حملونا مِنةً بعد منةٍ	على أننا منها خفافُ الكواهل
سأنْثُو نثا آلائكُم آل مصعب	نثا الروضِ آلاء السحاب الهواطل[4]
وما نفحاتُ الروض تثني على الحيا	بأطيبَ من ذكراكمُ في المحافلِ
أكفُّكُم في الأرضِ أعينُ مائِها	وأقدامُكم فيها مِراس الزلازلِ
أقولُ عليماً لا محيطاً بفضلكم	ولا خابطاً في القول عشوة جاهلِ
إذا شئتُ جاريتُ القوافيَ فيكمُ	مداها وما كثَّرتُ حقاً بباطلِ
وما يتناهى القولُ فيكم لغايةٍ	تناهيَ ذاتٍ بل تناهِيَ قائلِ
ألا أيها المُجري ليدركَ شأوهم	لهنَّك ـ أيمُ اللَّهِ ـ أنصبُ عاملِ[5]
إذا القول أعيا القائلين بُلوغُه	فكيف به، لا كيف ذاك لفاعلِ
فقِفْ خاسِئاً عنهم حسيراً فإنما	طلبتَ منيعاً من حَويل المحاولِ

وفيها يقول:

أصمُّ عن الفحشاءِ والعذلِ في الندى	طويلُ التمادي في شقاقِ العواذلِ
يجودُ فيعطي ماله في حقوقه	على منهجٍ بين السبيلين عادلِ
وإن هاجَه هيجٌ من العذلِ أصبحتْ	فواضلُه مشفوعةً بفواضل
كدجلةَ يجري ماؤُها في سبيله	فلا ينتحي عن قصده للمعادل
فإن كفكفتْه الريحُ من شطرِ وجهه	طما فاغتدى آذيُّه في السواحلِ[6]
إذا حالَ بدءٌ دون عُرفٍ فبدؤه	إلى عودهِ المأمولِ أحظى الوسائلِ

---

(1) الأري: العسل.
(2) الصهباء: الخمرة. العلة: الشربة الثانية.
(3) السِّرب: الجماعة. الهَمَل: السدى المتروك ليلاً نهاراً. وهملت الإبل فهي هامل وجمعه هوامل.
(4) نثا: نشر. آلاء: نِعم.
(5) الشأو: السبْق.
(6) الأذي: الموج.

ولا بِـدْعَ مـنـه بـدؤه أريـحـيـة تحطّ الـولايا عن ظهـور الـرواحـلِ
وحـيـدٌ فـريـدٌ في الـمكـارم آنسٌ بـوحـدتِـه مستـأثـرٌ بـالفضـائـلِ
يُـمـرّ العـطايـا والـمنـايـا لأهـلهـا بـأخـفضِ بـالَـيْـه مُـجـدّاً كـهـازلِ
إذا مـا جلتْـه الـحـربُ عـارضَ رُمْحَـهُ على لاحقِ الآطـالِ نهـدِ المـآكـلِ[1]
وقـد شمّرتْ عن سـاقها غيـر أنها تـركّضُ في ذيـلٍ من النقـعِ ذائـلِ
تـهـاتفت الأبـطالُ: هَـذّك فـارسـاً شهـدْنـا لقد صدَّقتَ بشرى القـوابـلِ
فـإنْ طـاعَـنـوه كـان أولَ طـاعـنٍ وإنْ نـازلـوه كـان أولَ نـازلِ
وصولُ الخُطى بالسيف، والسيف بالخطى إذا الـطعن حُشَّتْ نـارهُ بالسوافـلِ[2]
يـشـيـعـه قـلبٌ رواعٌ وصـارمٌ صقيـلٌ قـديمٌ عهـدهُ بـالصيـاقـلِ[3]
يشيم بُـروقَ المـوتِ من صفحـاتِـه وفي حـدّهِ مصـداقُ تلك المخـايـلِ
إذا كـان سلمـاً فـالمقـاتـلُ كـالشّـوى وإن كـان حـربـاً فـالشوى كـالمقـاتـلِ
ويـومٍ عـصـيب ظلُّه مثـلُ ضِحّـه بـل الضحُّ أعفى من ظلالِ المناصـلِ
تـبـاذلُ أعـلاقَ الـمضـنّـةِ تـحتَـهُ رجـالٌ عِـدًى يـا لـلعـدوّ المبـاذلِ
إلى أن تـظل المضـرحيـاتُ بينـهم تـدفّ بـطانـاً دُلَّحاً بـالحـواصـلِ[4]
قضى بين جمعيْـه، وكم من كـريهـةٍ قضى بين جمعيها بـإحـدى الفـواصـلِ
ألا هَـبَلتْ أمُّ الـمعـادِيـه نـفـسَـهُ وأين امـرؤ عـاداه إلا ابن هـابـلِ[5]

وفيها يقول:

ومـا أعجلتْـه الـحـربُ إبـرامَ أمـرهِ إذا أعجل المنخوبَ جـولُ الجوائـلِ[6]
ولا فـاتـه طـولُ الأنـاةِ بـفـرصـةٍ إذا ضـاع أمـر العـاجـز المتخـاذلِ
فـلا تـحسـبـوا تعـجيـله نـقمـاتِـه لأعـدائـه تـعـجـيـله رفـدَ سـائـلِ
هـو المرءُ ذو الـوعـد المعجَّل نُجْحُـه كمـا قـد عهـدتم والـوعيـدِ المماطـلِ
دعـوا الحـربَ تستكمـلُ لهم أدواتهـا ولا تُـعـجـلوهـا أن تَـعضّ بـبـازلِ[7]
فـليس ابنُ عـبـدِ الله عنهـم بـنـائـمٍ ولا الله عـمـا يـعـمـلونَ بـغـافـلِ
وحـوشٌ رعـاهـا حَيْنها حـول غـابـةٍ أُسـامـةُ فيهـا مُلبـدٌ بـالكـلاكـلِ[8]

---

(١) الأطال: جمع الإطل: الخاصرة. نهد: مرتفع.
(٢) السوافل: جمع سافلة: من الرمح، نصفه.
(٣) صقيل: سيف. الصياقل: جمع الصيقل: الذي يشحَذ السيوف.
(٤) المضرحيات: جمع المضرحي: الصقر الطويل الجناح، والسيدالكريم. دُلّح: ثقال.
(٥) هبلته ثكلته.
(٦) المنخوب: الضعيف.
(٧) جمل بازل: في تاسع سنيه
(٨) اسامة: أسد. الكلاكل: الصدر.

فضم إليه جأشه ثم راعها بشدةِ مكروهِ الفجاءة باسلِ [1]
وما زال في عُرضِ الأناةِ وكيدُهُ بكل سبيل مُرصدٌ بالغوائلِ [2]
ولو عدَّهم قِرناً كفِيًّاً لبأسهِ إذن ما أتاهم من وجوه المخاتِلِ [3]
ولكنه كالليثِ يختلّ صيده ويبرز للأقرانِ غيرَ مخاتلِ
وما نزل الإصحارَ إلا كقانصٍ أريبٍ تواري عند بثّ الحبائلِ [4]
أراهم هوينا المستخفّ بشأنهم وربَّ مجدٍّ في الأمور كهازِلِ
فغرتهُم منه الغرورُ فأصبحتْ مقاتلهُم نُصْبَ المنايا القواتِلِ
ولو أنهم ساموا مخايلَ جِدةٍ إذن لنجوا منها نجاءَ الموائلِ

وفيها يقول:

تدانتْ لك الأقطارُ ضبطاً وخبرةً فأضحتْ لَدَيْكَ الأرضُ كِفّة حابلِ [5]
فلو شئتَ إشرافاً عليها وقدرةً قبضتَ على أطرافها بالأناملِ
لك الفضلُ لا تلقاء آخرَ ناقصٍ ولكنه تلقاءُ آخر فاضلِ

السفلة

وقال يقتضي إنجاز وعد: [الطويل]

أبا حسنٍ حمدي متى ما بغيتُه رخيصٌ وإن أعرضتَ عنه فغالِ
فلا ترتهنْ ذمّي بمطلك إنني بمَنْ لا يبالي الذمَّ غيرُ مبالي
حلفتُ لئنْ سفَّهتَ حلمي لتقطعنْ إليك قوافي الشعرِ كلُّ عقالِ
ولا ذنبَ للمظلوم إن باتَ مُرصِداً لسوءِ فعالٍ منكَ سوءَ مقالِ
وكم قد أهان الشعرَ قبلَك معشرٌ فلاقى مُهينوه هوانَ سِبالِ [6]
أيزخرُ لي بحرُ النوالِ بفضلهِ وتمطلني في غير حين مِطالِ؟
أفِق صاغراً من نومةِ الجهلِ إنها تعودُ على نُوّالها بوبالِ
ونكّبْ سبيلاً أنت فيها فقد غدتْ سبيلُك في أمري سبيلَ ضلالِ
لعمري لقد خالفتَ فيَّ مُسدَّداً له في مضيقِ الرأي رحبُ مجالِ
جوادٌ رأى مَنحاً فلم ترَ ما يرى وما زلتَ مذؤوماً ذميمَ فَعالِ [7]

---

(1) الجأش: رُواعُ القلب. باسل: شجاع.
(2) الغوائل: جمع الغائلة: الداهية.
(3) المخاتل: الخداع.
(4) الأريب: العاقل.
(5) الحابل: السدا أي ندى الليل.
(6) سبال: جمع سبلة: الدائرة في وسط الشفة العليا.
(7) المذؤوم: الوضيع.

فقل لي وقد خالفتَ واحدَ عصرِه: أرأيُك عن آرائِه مُتعالِ؟
كذاك يرى من حانَ حينُ سُقوطِه ومن آذنتْ نَعماؤه بزوالِ
علوتَ علواً لم تكن قطُّ أهله وأنت جديرٌ بعده بسَفالِ
إذا كاتبٌ لم يمتثلْ رأيَ صاحب طريقتُه المثلى، فأيُّ مثالِ؟
أإيايَ تستدعي نوائر شِرةٍ مللتَ صفاءَ العيشِ كلَّ ملالِ؟[1]
متى أنت صاليت العتاة مَساخطي فليس يُصاليك الجحيمَ مُصالي
إذا كنتَ لم تلبس لَبوسَ تَجملٍ بعرفٍ فلم تلبسْ لبوسَ جمالِ
فهل أنت إلا لُعنةٌ لمُعاينٍ ومختبَرٌ نَصبٌ لكل نضالِ
أتبغي إلى الشُنع التي فيك سادساً وفيك من السوْاتِ خمسُ خصالِ؟
بُغاءٌ، وتشويةٌ، ونُوكٌ، ولكنةٌ وشؤمٌ: كملتَ الشؤمَ كلَّ كمالِ[2]
وما صلحَ الرأسُ الذي أنت حامِلٌ أبا حسنٍ إلا لقفدِ قَذالِ[3]
أضيفَ بني عبدونَ أحسن تزوداً ولا تهتم فيهم بطعنِ مَبالِ
فليس الزنا في دينهم بمحرَّمٍ وليس القِرى في حُكمهم بحلالِ[4]
وما حرمةٌ يؤْوونُها بمصونةٍ ولا درهمٌ يوعونُه بمُذالِ
حلفتُ على استخفافِه بي أنَّهُ مُنيخٌ بأثقالٍ عليه ثِقالِ
أتُدعَمُ بالعُرجِ المشائيمِ دولةٌ يراها مليكُ الناسِ ذاتَ جلالِ؟
أبى اللّهُ إسنادَ الهضابِ وحملَها بغير هضابٍ مِثلها وجبالِ
إذا ارتضعَ الدنيا أخو اللؤم وحْدَهُ فذاك رضاعٌ مؤذِنٌ بفِصالِ

لي صديق

وقال في خالد القحطبي[5]: [مجزوء الرمل]

لي صديقٌ صامتيٌّ قحطبي باحتيالِه[6]
أكرمُ الجنة والإنـ ـس على قلة مالِه
رجلٌ ماعونُه الأصـ ـغر أحراحُ عيالِه[7]
لا أسميه عَساهُ لا يُراءى بفعالِه

---

(١) نوائر: جمع نائرة: هاتجة يقال نارت نائرة: ثارت هائجة.

(٢) البغاء: الطلب. شوّاهم تشويةً: اعطاهم لحماً يشوونه. النوك: الحمق.

(٣) القفد: الصفع. القذال: قفا الرأس.

(٤) القِرى: إكرام الضيف.

(٥) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.

(٦) الصامتي: السيف القاطع.

(٧) الأحراح: جمع الحر أي الفرْج.

هجاك

وقال في أبي حفصٍ الوراق(١): [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفص، فقلتُ لهم: ... باللَّهِ أدفعُ ما لا تدفع الحِيَلُ
ألا لئيمٌ جزاه اللَّهُ صالحةً ... يهجوه عني فبي عن عرضهِ كسلُ

حلم بعد جهل

وقال في خالد: [الطويل]

إذا احتضر الشحُّ النفوسَ فخالدٌ ... هناك جوادُ النفس بالنفس والأهلِ
رأيتِ فِقاحَ الناس للخَرْجِ وحدَه ... وفقحتَه الشتراءَ للخرج والدخلِ(٢)
أخالدُ يا بنَ الخالداتِ مخازياً ... رويدك تُدركك القوافي على رَسْلِ(٣)
ستُدعى حليماً بعد جهلٍ وشرةٍ ... وكم جاهلٍ علَّمتُهُ الحلمَ بالجَهْلِ

إذا الناس

وقال فيه: [الطويل]

أخالدُ يا بنَ الخالداتِ مخازياً ... خلودَ الرواسي من هضاب مُواسِلِ(٤)
لقد حلَّ حُبُّ الأير منك بمنزلٍ ... رفيعٍ فما يسطيعُه عذلُ عاذلِ
هوى كالجوى ألهاك عن كلّ لذةٍ ... وعن كلّ مكروهٍ من الأمر نازلِ
فكيف وأنّى ليت شعري فرغتَ لي ... وقد كنتَ في شغل بدائك شاغلِ؟
أراني عظيمَ القدرِ عندكَ بعدَها ... وإن كنتَ تبغيني ضروبَ الغوائلِ(٥)
إذا الناسُ قاموا في القيامة حُسّراً ... فهمُّك إذ ذاك اعتراض الفياشلِ(٦)
كأني أرى تجوالَ عينيك لم تُرَعْ ... بروعٍ ولم تُشغل بتلك الشواغلِ
تلاحظُ سوءاتِ الرجالِ وقد بدت ... هنالك ترميها بعينَيْ مُغازلِ
ترى كلَّ هولٍ في القيامة نزهةً ... سروراً ولهواً باجتلاء الغراملِ(٧)
وقد ذَهِلتْ عن طِفلِها كلُّ مُطفلٍ ... رؤومٍ وألقتْ حملها كلُّ حاملِ

---

(١) الورّاق: شاعر ممن هجاهم ابن الرومي.
(٢) الفقحة: حلقة الدبر. الشتراء: المجروحة.
(٣) على رسل: على مهل.
(٤) الرواسي: الجبال. مُواسل: اسم قُنة. جبل أجإ. وخالد القحطبي: شاعر.
(٥) الغوائل: الدواهي.
(٦) الفياشل: جمع الفيشلة: رأس الذكر.
(٧) الغرامل: جمع الغرمول: الذَّكَر.

رأيتك حالماً

وقال في عبيد الله بن عبد الله[1]: [الكامل]

إني رأيتُك حالماً أنشدتني ... بيتين قادني عليك على أمَلْ
أيعوذُني متعوذٌ من دهرهِ ... فأعيذَ مالي بالمعاذر والعِلَلْ
إني لأستحي المكارمَ أن أرى ... مالاً يُصان، وحُرَّ وجهٍ يبتذل

ذم البخل

وقال أيضاً: [الخفيف]

قطعَ اللّهُ عذرَ مَنْ أبواهُ ... هاشميانِ أن يكونَ بخيلا
خرجا سالمينِ من كلّ ذم ... وأحالا عليه ذمّاً ثقيلا

إذا مدحت

وقال أيضاً: [الطويل]

إذا ما مدحتُ الناقصين فإنما ... تُذكّرهم ما في سواهم من الفضلِ
فتهدي لهم حزناً طويلاً وحسرةً ... وإن منعوا منك النوالَ فبالعدلِ

قلبت بطون الشعر

وقال يمدح: [الطويل]

قلبتُ بطونَ الشعر قبلَ ظهورِهِ ... فلم أرَ قولا لم تقدّمه بالفعلِ
وما استطرفَ الأقوامُ لي فيك مِدحةً ... لأني بما علّمتهم بك من جهلِ
أُعرفُهم منك الذي يعرفونه ... وأسلافُهم من قبلِ شعري ومن قبلي
فيُعرضُ عنه السامعونَ وإنني ... لذو المذهب المحمود والمنطق الجزلِ

لا تغش

وقال أيضاً: [رجز]

لا تَغْشَ إلا ملكاً في منزِلهْ ... يُعرضُ في مشربهِ ومأكلهْ
وفي تلهّيه وفي تعلُّله ... وما يريه الحقُّ من تفضلِهْ
على أخٍ يأوي إلى تطوُّله ... عن أمهِ وعرسه وعُذّله
لا عبدُه مستمكنٌ من مقتلِهِ ... ولا مُلاهيه لدى تنقلِهِ
ومن عجيبِ الأمرِ بل من مُعْضله[2]. ... مُخوَّلٌ يصغي إلى مُخوله

---

(١) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته. (٢) أمر معضل: صعب

يـوهـمُ بـالـصـبـرِ عـلى تـدلـلِهِ ... إنَّ بـه داهـيـةً فـي أسـفـلـه
مـا ذاك مـن أمـرِ الـفـتـى بـأجـمـلـه ... ولا بـأسْـنـاهُ لـدى تـأمـلِه

القذف

وقال أيضاً: [السريع]

قـذفُـكَ بـالـفحشـاءِ مَنْ لم يكـنْ ... يُـعـرَفُ بـالـفـحـشـاءِ تـضـلـيـلُ
بـل سـوءةً غـابـتْ فـأحضـرتَـهـا ... جـهـلاً وغـرَّتـك الأبـاطـيـلُ
وأنـت لا شـكَّ أخـو ريـبـةٍ ... بـادرَ أنْ يـبـدره الـقـيـلُ
يـنـحـلُ مـا فـيـه لـيـخـفَـى لـه ... وقـلَّ مـا تُـغـنـي الـتـعـالـيـلُ
هيهـاتِ لـن يـرجَـعَ مـا قـد مضى ... قـد سـبـقـتْ فـيـك الأقـاويـلُ
إن الـتـي تـبـغـي مـواراتـهـا ... كـأنَّـهـا في الـلـيـل قـنـديـلُ[1]
صـاحَ بـمـا جـمـجـمتْ من سـوءةٍ ... ذِكْـرٌ وتـوراة وإنـجـيـلُ[2]
ولـيس تـأويـلُ أخـي شـبـهـةٍ ... لـكـنَّـه نصٌّ وتـنـزيـلُ

شهادة

وقال في بني ثوابة[3]: [الخفيف]

أحـمـل الـوزرَ والأمـانـةَ والـديـ ... ـنَ جـمـيـعـاً وكـلَّ ثقـلٍ ثـقـيـلِ
غـيـركم يـا بـنـي ثـوابـةَ يـا مَـنْ ... ليس شيء لـبـغـضـهـم بـعـديـلِ
لـو تُـسـمُّـونَ بـالـذي تـسـتحـقـو ... ن خُـصصتـم بـأحـرف الـتـثـقـيـلِ
شـهـدَ الـلَّهُ أنـكـم كـلُّ شـيء ... بـاردٍ جـامـدٍ ثـقـيـلٍ وبـيـلِ

وقال بيتاً مفرداً: [الخفيف]

يحجبني عمـرٌو وقـدْ عـاشَ حقبـةً ... حـبـيـبـتُـه خُـفٌّ ومـركـبُـه نَـعْـلُ

جور وعدل

وقال في أبي سهل بن نوبخت[4]: [الطويل]

تلوَّنُ أخـلاقِ الـفـتـى مـن مَـلالِـهْ ... ووشْـكُ مـلالِ الـمـرءِ شـرُّ خـلالـهْ
وإنـي لـمشـتـاقٌ إلى ظـلِّ صـاحـبٍ ... مشـوقٌ إلى تشبيـهِ حـالي بـحـالـهِ
إذا الـدهـرُ أعـطاني رأى مثـلَ رأيـهِ ... فـبـاراه جـوداً واقـتـدى بـفـعـالـه

---

(١) وارى: أخفى.
(٢) جمجم: أخفى ولم يبين الكلام.
(٣) بنو ثوابة: أسرة عرف منها أبو الحسين وأبو العباس من الكتاب. (الأعلام: ٢/١٠١).
(٤) أبو سهل النوبختي: تقدمت ترجمته.

وإنْ ضنَّ دهرٌ مرةً بعطيةٍ تناولني في ضِيقتي بنوالِه
إلى أن يسدَّ الله فقري فلا يرى صديقي في حالي مسدّاً لمالِهْ
وأكره للسمحِ اليدينِ اعتلالَهُ على صاحبٍ قد عدَّه من عيالِهِ
أمستكثرٌ لي أن مُنحتُ منيحةً أخٌ لا أرى الدنيا تفي بقبالِه
حمى جانباً قد كان أرعاه مرةً لأنّ سحاباً بلّني ببلالِه[1]
وقد كان أحجى أن يباريَ في الندى فيسقيني من مُروياتِ سجالِهِ[2]
ومن ضنَّ أن أُعطى سِواه كمن رأى جمالَ أخيه كافياً من جمالِهِ
وما تركُ عِلقٍ منفس كاقتنائه ولا رفضُ فعلِ صالحٍ كامتثالِه
أبى لأبي سهلٍ سوى الطَّول أنه يلاقي اعتلالَ المالِ دون اعتلالِهِ
سيعطفه أني محقٌّ وأنه حكيمٌ وأن العدلَ من حالِ بالِهِ
وما مثلُ إسماعيلَ جارَ قضاؤُه وعدلُ الفتى في حكمه كاعتدالِهِ

أيها السيد

وقال في إبراهيم بن عبيد الله الهاشمي النديم[3]: [الخفيف]

أيّها السيدُ الذي اختاره السيْـ ـيِدُ إلفاً وموضعاً للخِلالِ
لم يوفِّقْك للموفّق إلا صـ ـدقُ ذاك التوفيق والإقبالِ
جمعَ اللّهُ فيك للناصرِ الد ينَ خصالاً حميدةً في الخصالِ
فيك للناظرين والقلبِ حظٌ ظان على رغم حاسدٍ مغتالِ
منظرٌ معجبٌ من الحسنِ حالٍ تحته مخبرٌ من الفضلِ حالي
وإذا ما الجليسُ حُلّي هاتيـ ـن أبى أن يُباعَ بالأبدالِ
أنت مرأى ومسمعٌ كلُّ ما فيـ ـك مُسلٍّ لهمّ ذي الهم جالي[4]
فيك جدٌّ لمنْ أجدَّ، وهزلٌ لا كهزلِ المُهازلِ البطّالِ
شهدَ اللّهُ والأميرُ جميعاً والوزيرُ الخبيرُ بالأحوال
أنك الصاحبُ الخفيفُ على القلـ ـبِ وإن كنت راجحَ المثقال
لستَ في ناظرٍ قذاهُ ولا أنـ ـتَ على خاطرٍ من الأثقال[5]
يصطفيك الأميرُ للأنسِ والعَوْ نِ على الحادث العياءِ العُضالِ

(١) بلال السحاب: ماؤه.
(٢) الحجا: العقل. السجال: الخصال.
(٣) الهاشمي: ابراهيم بن عبيدالله.
(٤) جالي الهم: يذهب به.
(٥) القذى: ما يقع بالعين.

وحقيقٌ كلاكما بأخيه ... شكلُ أهلِ الكمالِ أهلُ الكمالِ
فليالي أميرِنا بكَ في الطيـ ... ـبِ كأسحارِها ذواتِ الظلالِ
ولأيامِ دهره بك روحٌ ... مثلُ روح الغدو والآصالِ
ليسَ فيهن وقدةٌ تلفح الأو ... جُهَ بل كلهن من أظلالِ
لم يعبهنَّ عند ذي الجهلِ إلاّ ... أنَّ ساعاتِهنَّ غيرُ طوالِ
إن أراد الحديثَ منك تنكّبـ ... ـتَ سبيلَ الإخباثِ والإقلالِ
وتحدّثتَ مكثراً ومُطيباً ... بأحاديثَ جمّةِ الأشكالِ
من طرازِ الملوكِ فيها الفكاها ... تُ وفيها سوائر الأمثالَ
يجتلبنَ النشاطَ من أبعدِ البُعـ ... ـدِ ويدفعنَ في نحورِ الملالِ
كنسيمِ الرياضِ في غلسِ الليل ... إذا ساقه نسيمُ الشمال
ثم تأتيهِ بالحديثِ فتأتي ... برحاه على سواءِ الثّفالِ (١)
ذا مقالٍ موافقٍ لمقامٍ ... ومقامٍ موافقٍ لمقال
عن لسانٍ أرقَّ حدّاً من السيـ ... ـفِ دليلٍ على طباع زُلال
حاملٍ نغمةً يشبهُها السمـ ... ـعُ هديلَ الحمام فوق الهَدال
رافدتْها إشارةُ ألبستْها ... كلَّ نُورٍ وكل رقراقِ آلِ (٢)
ببنانٍ كأنهنَّ مدارٍ ... وأساريعُ في دِماث الرمالِ (٣)
فلذاك الحديثِ حسنُ الملاهي ... وله دونهنَّ فضلُ الجلالِ
فهْو شيءٌ تَلذه أُذُنُ السّا ... مِعِ من ذي هدًى ومن ذي ضلالِ
كالسّماعِ الذي يحرّك للهُيْـ ... ـيَاب إطرابَهُم وللبخّالِ
فيهشّون عند ذلك للجو ... دِ على القانعينِ والسُّؤالِ
ويُراحون للقتالِ لدى الحر ... بِ ويغشونَ هائلَ الأهوالِ
ذاك أغرى بك الأميرَ فأصبحـ ... ـتَ بيمنَى يديهِ دونَ الشمالِ
وله فيك آلتانِ لحربٍ ... ولكيدٍ كهمةِ المؤتالِ (٤)
قُفلُ سرّ أخوه مفتاحُ رأيٍ ... والمفاتيحُ إخوةُ الأقفالِ
لك إطراقةٌ إذا ناب خطبٌ ... هي أدهى من سورة الأبطالِ (٥)

---

(١) الثفال: الجلد الذي يبسط تحت الرحى.
(٢) الآل: السراب.
(٣) البنان: الأصابع. رمال دمثة ودماث: لينة.
(٤) المؤتال: الذي يقارب الخط في غضب.
(٥) السورة: المنزلة.

يستثيرُ المكايدَ الصُّمَّعَ منها ... أيُّ صِلٍّ هناك في العِرْزالِ(١)
أبصرَ الفرصةَ الأميرُ لعمري ... فيك وهْو المسدَّدُ الأفعالِ
وتجلّى بعين صقرٍ أبو الصقـ ... ـرِ على رأس مَرْقبٍ متعالي
فرأى فيك ما رأى مجتبيهِ ... فاجتبى منك حظَّه غيرَ آلِ(٢)
فالتقى فيك حسنُ رأي أميرٍ ... ووزيرٍ كلاهُما خيرُ والي
فإذا ما ذُكرتَ بالغيبِ قالا ... ذاك حقاً يتيمةُ اللئّالِ
يا ثمالَ المؤملينَ أبا إسـ ... ـحاقَ عندَ انقطاع كلِّ ثمالِ(٣)
أنتَ ذاك الذي عهدتك قِدْماً ... لا يغاليك في المعالي مُغالي
لو تُجاريك في مكارمك الريـ ... ـحُ لخيلت معقولةً بعقالِ
ربّ ذي حاجةٍ أرقْتَ لها ليـ ... ـلاً طويلاً وباتَ ناعمَ بالِ
نامَ عمّا عناهُ منها وما نمـ ... ـتَ ولو نمتَ باتَ في بلبالِ(٤)
فلأكن بعضَ منْ غرستَه بين فضـ ... ـلِ شُكريكَ يا أخا الإفضالِ
سيرَى كلُّ شاكرٍ لك عُرفاً ... أنني سابقٌ له وهْو تالِ
لم أكلفكَ أن تكونَ شفيعاً ... لي إلّا إلى امرئٍ مفضالِ
أبلجِ الوجهِ كالهلالِ بلِ البد ... رِ بل الشمس بل فقيدِ المثالِ
لا يضاهيه في المحاسن إلا ما ... تسديه كفُّهُ من فعالِ
أريحيٌّ يعطي العطيةَ في العطـ ... ـلة أضعافَ أختها وهْو والِ
محسنٌ مجملٌ وليس ببدعٍ ... ذاك مِنْ مثلهِ ولا بمجالِ
ذانكَ الحسنُ والجمالُ حقيقاً ... نِ بكُنهِ الإحسانِ والإجمالِ
أحسنَ اللّه خلقه فبداه ... في انتساخٍ لحسنِه وامتثالِ
يستملانِ فعله من كتابٍ ... خُطَّ في وجههِ بلا استملالِ
ليسَ ممّنْ إذا ألحَّ شفيعٌ ... أخلقَ الوجهَ عنده بابتذالِ
مِن رجالٍ توقّلوا في المعالي ... بالمساعي توقُّلَ الأوعالِ(٥)

---

(١) المكايد الصُّمع: الشديدة. الصل: الأفعى. العرزال: عريسة الأسد. وموضع يتخذه الناطور في أطراف النخل.
(٢) اجتبى: اصطفى.
(٣) الثمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه.
(٤) البلبال: الهم والوسواس.
(٥) توقّل: تصعّد. الأوعال: جمع الوعل وهو تيس الجبل.

بل ترقّى إلى العلا طالبوها ... وتدلّى على العلا من معالي
يتبارى إليهِ وفدانِ شتى ... وفدُ شكرٍ يحثُّ وفدَ سؤالِ
بل عطاياه لا تزال تبارى ... وافداتٍ إلى ذوي الآمالِ
بالغاتٍ إلى المقصّر عنها ... نائلاتٍ بعيدَ كلّ منالِ
يرقدُ الطالبون وهْي إليهم ... أرِقاتُ الوجيفِ والإرقال(١)
رحلتْ نحو مَنْ تثاقلَ عنها ... وكفتْهُ مؤونةَ الترحالِ
لا تزُل عنه نعمةٌ لو أُزيلت ... لم تجدْ عنه وِجهةً للزوالِ
فالْقَ في حاجتي أخاك أبا الصقـ ... ـرِ مُجدًّا مشمرَ الأذيالِ
فهْو مستعذِبٌ لقاءك إيْـ ... ـياه يراه كالبارد السلسالِ
متصدٍّ لحاجةٍ لك قد أشـ ... ـفَى جداه على شفاً مُنهال(٢)
ومتى ما لقيتَه كان غيثاً ... أمرَتْه الجنوبُ بالتهطالِ
ليسَ منْ كنتَ ريحَه ببعيدٍ ... من سماءٍ تبلُّه ببلالِ
وامرؤٌ يستقي بجاهك أهـ ... ـلٌ بسجالٍ رويَّةٍ وسجالِ
لك وجهٌ مشفَّعٌ مَنْ رآه ... زاحَ عنه هناك كلُّ اعتلالِ
يُنزل القطرَ من ذُرى المُزن في الـ ... ـمَحْلِ على كل جَرْدةٍ ممحالِ(٣)
ليس ينفكُّ للشفاعةِ مبذو ... لاً وما إنْ يزاد غيرَ صِقالِ
وكذاك الكريمُ سئّالُ حاجا ... تِ سواه وليس بالسئّال
صنتُ نفساً أذلتَ في العُرف منها ... لا عدمناك من مصونٍ مُذالِ(٤)
كم منيعِ الجدا شفعتَ إليه ... لخليلٍ رأيتَه ذا اختلالِ
جاد إذ صافحتْ يداك يديه ... ورأى وجهك العظيمَ الجلالِ
ففككت البخيلَ من غُلِّ بُخلٍ ... وفككتَ الخليل من سوءِ حالِ
فإذا أنت قد فككت أسير ... ينِ وقِدماً فككت من أغلالِ(٥)
ومنحْتَ الذميمَ منحةَ حمدٍ ... ومنحت العديمَ منحةَ مالِ
فإذا أنت قد أنَلْتَ نواليـ ... ـينِ وقِدماً أنلت كُلَّ نوال
قائلُ المدحِ فيك بدءاً وعوداً ... غيرُ مستكرهٍ ولا محتالِ

---

(١) الوجيف: ضرب من سير الإبل والخيل. الإرقال: الإسراع.

(٢) الجدا: العطاء.

(٣) ذرى: مع ذروة: القمة. المزن: جمع المزنة: السحابة الماطرة.

(٤) العُرْف: المعروف. مُذال: مهان.

(٥) أغلال: قيود.

بـل إذا قـالـهُ أتَـتْـه الـمـعـانـي — والـقـوافي تـنـثـال أيَّ انـثـيـالِ[1]
فـابقَ مـا بُـقّـيـتْ مـآثُـرك الـغُـرْ — رُ فـقـد خُـلّدتْ خـلودَ الـجـبـالِ
أنـا مـن أتـبـع الـولاءَ الـمـوالا — ةَ فـلا تـنسَ حـقَّ مـولًى مُـوالـي

حرمة المتجمل

وقال في عمرو[2]: [الطويل]

تـجلَّدَ عـمـرٌو لـلهـجـاء تـجـمـلاً — ومـا زلتُ أرعى حـرمـةَ المتجمـلِ
فـأقسمتُ لا أهجوه مـا عشتُ بعـدهـا — وقـد تُسفـر الـحسنـاءُ للمتـأمـلِ
ومن عـادتي تكـذيبُ ظنّ مُحـاذري — كمـا عـادتي تصـديقُ ظن المؤمـلِ
فقـولا لعـمـروٍ: أنت حـرٌّ سِـيـابُـه — لشيمـةِ حرٍّ محسنِ الحلم مجْمِـلِ
فـإنْ هـو لم يحفـلْ بنقمي ونعمتي — فعنـدي لـه عَـوْدُ الـمتمّ المكمّـلِ
هجـاءٌ إذا مـا استـافـه قبـلَ ذَوْقِـهِ — رأى فيـه شـوبـاً من ذعـافِ المُثمَـلِ[3]
ولـسـت أُراه لا يـبـالـي وإن بـدا — تـضـرُّمُـه في ظَـاهـرٍ متـعـمـلِ
رأيت بعينيـه الكـذوبينِ مـا يـرى — متى حلتُ كيّـاتِي لـه لم يُمَلمِـلِ

شمرت الخطوب

وقالت في المشيب: [الوافر]

عـدلـتُ عن الـصّبـا صَعَري وَمَـيْلي[4] — وشمـرّتِ الخـطوبُ فضـولَ ذَيْلي
وأوضـح لي المشيـبُ سبيـلَ رشـدٍ — وكـنـتُ كـخـابطٍ عَـشـواءَ لـيـلِ

هو يعلو

وقال في المشيب: [الخفيف]

كـسِـلَ الأيـرُ أو يـنـشّـطه أيـرٌ — وكـذا لـم تـأنّس الأشـكـالُ
فـهْـو يـعـلو طـوراً ويعـلوه طـوراً — قِـرنُـه هـكـذا الـبـقـاعُ تُـدالُ[5]

إنك جاهل

وقال في أبي شيبة سلامة بن سعيد الحاجب: [مجزوء الكامل]

حـيِّ الـمـعـاهـدَ والـمـنـازلْ — الـمـقـفـراتِ بـل الأواهـلْ
بُـدلـنَ آرامـاً خـوا — ذلَ بـعـدَ آرامٍ خـواذلْ

(1) انثال: انهال.
(2) هو عمرو النصراني الكاتب.
(3) الشوب: الخلط. الثمل: السُّكر.
(4) الصَّعَر: الميل بالوجه تكبراً.
(5) قِرنه: مثيله. تُدال: من الدولة.

حرَّكنَ شجْوك للسؤا ... لِ وما أحَرْنَ جوابَ سائلْ
فابعثْ بهنّ من الدمو ... عِ وقِفْ بهن من الرواحل
وسلِ الملائحَ بالملا ... ئِحِ والعطابلَ بالعطابِلِ[١]
اللائي أشْبَهنَ الغصو ... نَ المستقيماتِ الموائلْ
وكَملْنَ كلَّ وسامةٍ ... في غير أسنانٍ كواملْ
حُلّين حَلياً خِلقةً ... مجبولةً لا نحلَ ناحلْ
فإذا عطلْن من الحُلْي ... ي فلسْن منه بالعواطل
وإذا غدونَ يمِسْن في ... تلك الغلائِل والمراسلْ[٢]
غارت عليهن الثُّديْ ... يُ هناك من مس الغلائل
وإذا لبسْنَ خلاخِلاً ... كذَّبْن أسماء الخلاخل
تأبى تخلخُلهنَّ أسْ ... ـوُقٌ مُرجحناتٍ بخادل[٣]
لكنهنّ بخائِلٌ ... لهْفي على تلكَ البخائلْ
قد غُلِّظتْ تلك القلو ... بُ ولُطّفتْ تلك الأناملْ
لي شاغلٌ في حبهنْـ ... ـنَ عنِ التي تدعى بشاغل
بظراء تُمسخُ لامُها ... راءً إذا رأتِ الفياشِل[٤]
ولربما جُنّتْ لها ... فترى عواليها سوافل
عجباً لبردِ غنائها ... وغناؤها ثُكْلُ الثواكلْ[٥]
ما باله كالزمهري ... رِ مُهيّجا وَجَعَ المفاصل
هلّا استحرّ لأنه ... ثكلٌ وللشّبَقِ المُداخلْ[٦]
خُلقتْ ذوائبُها التي ... خُلقت لصُنّاع المناخِل
بل لحيةُ الرجلِ الذي ... أضحى بها جَمَّ البلابل[٧]
ماذا يُضبعُ من الوسا ... ئِلِ في هواها والرسائل
لكن شهوته اللّبا ... ءُ فما يُحبُّ سوى الحوامل[٨]

---

(١) الملائح: جمع المليحة: الحسناء. العطابل: جمع العطبول: الجارية الحسناء.

(٢) يميس: يميل. الغلائل: جمع الغلالة: الثوب الرقيق.

(٣) أسوق بخادل: السيقان الممتلئة.

(٤) امرأة بظراء: ذات بظر ظاهر، والبظر ما بين اسكتي المرأة.

(٥) الثكلى: المرأة التي فقدت عزيزاً.

(٦) الشبَق: الرغبة الشديدة في الجماع.

(٧) البلابل: البرحاء في الصدر والوسواس.

(٨) اللباء: اللِبأ: أول اللبن.

وهـي الـتـي قـد أقـسـمـتْ أن لا تُـعَـدَّ مع الـحـوائـل
أتـراك تـسـلمُ يـا سـلا مـةُ أن تـكـون مـن الـثـيَـاتـل[1]
وقـد احـتـمـلْتَ بـهـا قـرو نـاً لا يـنـوء بـهـنّ حـامـلْ
كـنْـتَ الـقـصـيـرَ فـقـد غـدوْ تَ بـطـولـهـنّ مـن الأطـاول
لا تَـخْـلونَ بـشـاغـل حـتـى تُـعِـدِّلـهـا قـوابـلْ
إن الـتـي عُـلّقْـتَـهـا تَـزْنِـي الـفـرائضَ والـنـوافـلْ
قـالـوا: تُـعـاهِـرُ فـي الـدرو بِ، فـقـلتُ: كـلا بـل تُـعـاظـلْ[2]
لـكـن أراك تُـحِـبُّـهـا حُـبَّ الـمُـشـاكـلِ لـلـمـشـاكـل
أشْـبـهـتـهـا فـي بـردِ أعـلا هـا اوفي حَـرّ الأسـافـلْ
كـم قـد سـتـرْتَ مـعـايـبـاً لـمـعـتْ بـهـا فـيـكَ الـمـخـائـل
ووقـفـتُ دونـك لـلـخـصـو مِ بـمـوقـفِ الـخَـصْـم الـمُـجـادل
قـالـوا: صـديـقـك سـيـدٌ بـادي الـنـبـاهـةِ غـيـرُ خـامـلْ
نـمّـتْ بـذاك شـواهـدٌ فـيـه أنـمُّ مـن الـجـلاجـلْ[3]
ولـربَّ عـيـبٍ قـد تَـبَـيْـ يَـنَ بـالـشـواهـدِ والـدلائـل
صـدقُـوا ومـا كـذبـوا عـلَيْـ ـك فـلـم أنـاضـح أو أُنـاضـلْ؟
إنـي لأعـلم أنـك الـمـطـعـو نُ فـي غـيـرِ الـمـقـاتـلْ
مـا إنْ تـزال فـريـسـةً فـي خَـلْـوةٍ تـحـت الـكـلاكـلْ
وإن اسـتـتـرتَ بـقـحـبـةٍ لـك عـنـد نـاكـتـهـا طـوائـل
أنـشـأتَ تَـخـدَعُـنـا وأمْـ ـرُكَ بـيّـنٌ بـادي الـشّـواكـل[4]
وعـدلـتَ مـن طـبـلٍ إلـى عـو دٍ وأنـت مـن الـطـوابـلْ
بـل لـيـتَ كـنـتَ مـن الـطوا بِـل بـل أنت من سَقْط الـزَّوامـل[5]
وخـضـبْـتَ خُـنْـثَـك بـالـتـغـزْ زُلِ والـبُـغـاءُ هـنـاك نـاصـلْ[6]
مـثـل الـتـي أضـحـت تـكـا تـمُ حَـمـلـهـا والـضَّـرعُ حـافـل
نـتـنـحَّـلُ الـمـتـعـشـقـا تِ وأنـت بـغّـاءٌ حُـلاحِـل[7]

---

(١) الثياتل: جمع الثيتل: وهو العنين.
(٢) تعاهر: تفجر. تعاظل: تُسافِد كالكلاب.
(٣) الجلاجل: جمع الجلجة: وهي شدة الصوت وصوت الرعد.
(٤) الشواكل: الطرق المتشعبة.
(٥) الطوابل: جمع الطابل. الزوامل: جمع الزامل: التابع. أو هو البعير.
(٦) البُغاء: الطلب.
(٧) الحلاحل: السيد في عشيرته. وأراد أنه مفرط في التطلب.

أنَّى يصلنك لا وصـ ـنَ ولو بقين بلا مُواصِل؟
أنت الذي فاق الورى في القُبح من حافٍ وناعلْ
وتُناك غيرَ مُساترٍ للغانيات ولا مخاتلْ(١)
فعلامَ يمنحنَ الهوى غيرَ الجميل ولا المجامل؟
ولقد شهدنك راكباً فوق الغِلاظ من الغراملْ(٢)
تبغي بها تقويمَ أيْـ ـرِك وهو كالسكران مائلْ
فبنصُرْن فيك بفارسٍ يغْشى الحروبَ ولا يُقاتلْ
وأرى غِناءك في المجا لسِ مثلَ ذكرك في المحافلْ
وأراك فيه ناهقاً وتظنّ أنك فيه صاهلْ
وتُراك فيه فارساً والحق أنك فيه راجلْ
وتُراكَ فيه عالياً والحق أنك فيه سافلْ
وأراكَ تعملُ صالحاً تُعتدُّ فيه أضلَّ عامِلْ
أكفلْتَ نَغْليَ شيخةٍ ولدتهما من غيرِ طائلْ؟(٣)
ولدتْهُما من غيرِ شيـ ـخِك ذي الفضائل والفواضلْ
وكذا الكريمُ ابنُ الكرا مِ يعولُ أيتامَ القبائلْ
اذهبْ فإنك بعدَها كهفُ اليتامَى والأراملْ
أقسمتُ أنك جاهلٌ والمُمتري في ذاك جاهلْ(٤)
أتعولُ - ويحك - إخوةً لا من أبيك وأنت غافل؟
ويُريبُني كلُّ الإرا بةِ منك تأنيثُ الشمائل(٥)
قد كان شيخُك باسلاً بطلاً فمالك غيرُ باسل؟
إني لأحسبُ أن أمْـ ـمَك لبَّستْ حقًّا بباطل
واغتالت الشيخَ الشقيْـ ـيَ فقيَّرتْه وهْو غافل
خذها إليك تحيةً تَلقى المعاطس بالجنادل(٦)
يا معشرَ السفهاءِ والـ ـمتمردين ذَوي المجاهلْ
أنذرتكم قبل الخسو فِ بما ترون من الزلازلْ

(١) الغانيات: جمع الغانيه: الحسناء.
(٢) الغلاظ من الغرامل: الذكور الغليظة.
(٣) النغل: ولد الزنى.
(٤) الممتري: الشاك.
(٥) يريبني: يُدخل الشك في نفسي.
(٦) الجُنادل: القوي العظيم. المعاطس: جمع المعطَس: الراغم الأنف.

لا تسخط

وقال في أبي يوسف الدقاق: [الكامل]

أسألت رسمَ الدارِ أم لم تسألِ ... دِمناً عفتْ فكأنها لم تُحلَلِ؟
دُرساً براهُنَّ البِلى بريَ الضَّنا ... جسمي لبينِ قطينها المتحمِّلِ
فلو استطاعتْ إذ بكيْتُ دُثُورَها ... لبكت نُحولي بالدموع الهُمَّلِ (١)
ولقدْ عهدْت عِراصَها مأنوسةً ... أيامَ تعهدُني كسيفِ الصيْقَلِ (٢)
رودُ الشبيبةِ لا أُعاصي لذةً ... تدعو هواي ولا أدينُ لعُذَّلي
وإذا أشاءُ غدوْتُ غيرَ مُنهنهٍ ... فأروح مقْتَنِصَ الغزالِ المُطْفِلِ (٣)
بؤسى الزمان وليسَ يبرحُ آخِرٌ ... من صرفهِ يعفو محاسنَ أوَّلِ
وأنا المقابِلُ في أكاسرِ فارسٍ ... وابنُ الملوكِ الصّيدِ غير تنحُّلِ (٤)
رفعوا يفاعي كابراً عن كابرٍ ... حتى استقلَّ إلى السِّماك الأعزل
في حيث يقصرُ باعُ كُلِّ مساورٍ ... دوني ويحْسرُ ناظرُ المتأمِّلِ
فضلاً له بك يا بنَ طاحنةِ الرَّحى ... رَوْمي وبيتُك بالحضيضِ الأسفلِ
يا بنَ السّفاحِ شهادةً مقبولةً ... مثلَ الشهادةِ بالكتابِ المنزلِ
إن التي ولدتْك تخبرُ أنها ... حملتْك من نُطفٍ لعدةِ أفحُلِ
بظراءُ لو نطحتْ بمُقدمِ بظرها ... ثهلانَ حلحله ولم يتحلحلِ (٥)
بخراء لو نكهتْ على صُمّ الصَّفا ... صدعتْ بنكهتها متونَ الجندلِ
ذفراء لو بلَّتْ برشْحِ أديمِها ... جسدَ امرىءٍ لم يَنْقَ منه بجدولِ (٦)
خضراءُ لونِ الريقِ لو نفثتْ به ... مَيْثاءَ ألقحها الحيا لم تُبْقَلِ (٧)
حرَّى تُسكِّن نَعْظَ ألفِ حَزَوَّرٍ ... شبقٍ، وغُلَّةُ دائِها لم تُبللِ (٨)
لا تسخطنَّ على الإلهِ فإنما ... أعمالُ طعنٍ فحولها بالفَيْشلِ (٩)
لو أمهلتكَ مدى ثوائك في استها ... لسلمْتَ لكنْ داؤها لم يُمهلِ (١٠)

---

(١) الدثور: الاندثار والزوال.
(٢) العراص: جمع العرصة وهي البقعة ليس فيها بناء. مأنوسة: فيها أنس.
(٣) منهنه: مزدجر. ممتنع. المطفل: ذو الأطفال.
(٤) الأكاسر: جمع الكسرى: الملك من ملوك فارس. الصيد: السادة.
(٥) البظراء: المرأة كبيرة البظر وهو ما بين اسكتي الفرْج. ثهلان: جبل ببلاد نمير.
(٦) الذفراء: المرأة تفوح رائحة العرق من إبطيها.
(٧) الميثاء: الرملة اللينة. الحيا: المطر.
(٨) حرّى: حارّة. النعظ: الشهوة إلى الجماع. حزوّر: فتى. أغلة: عطش.
(٩) الفيشل: رأس الذكر.
(١٠) ثوى: بقي. الإست: المؤخرة.

وراتـك ايـسـر مـهـلكـا ورزيـة　　　من دغستين بـايـرِ عيـرٍ أغـرلِ
فـاعْصب مـلامَـة نـاظـريْك بـرأسِهـا　　　لا بـالإلـه وبـالـنـبـي المـرسـلِ
مـا استوجبا منك الكُفـورَ بجـرمهـا　　　فـدعِ الهـوادةَ في الحكـومـةِ واعـدلِ
سقيـاً لأمـك مـن صـديـدِ جـهـنم　　　لا مـن صبيبِ البـارقِ المتـهلل[1]
لمَضَتْ من الـدنيـا ومـا أسِفت على　　　مستمتَـعٍ مـن مَشْـربٍ أو مـأكـلِ
إلا مُـبـاضـعـةَ الـعـبـيـدِ فـإنـهـا　　　عنهـا وعـن خَـطراتهـا لـم تـذهـل
المـوتُ يغشـاهـا وخـاطـرُ قلبِهـا　　　ذِكْـرُ الأيـور كـأنـهـا لـم تُـشـغـلِ
واستخْلفتـكَ ومـا نَسلتْ مكـانهـا　　　فـابـذلْ لناكتهـا عجـانَـك وابـذلِ[2]
ولـقـد حـبـوتَـهـمُ بـفـاعـلةِ الـتـي　　　ذاعتْ لهـا مِـدحُ الجـوادِ المفضـلِ
أزنـاةَ بـابِ الـشـام طـراً أبْـشـروا　　　من بنتِ شـاعـركم بـخيـرِ مُقبـلِ
خـلفت عـليكـم أمـهُ وتـكـفّـلتْ　　　بـكُمْ وعِـدّةُ عشـرهـا لم تُـكْمـلِ
أأبـي يـوسـف دعـوةً مـن حـاقـرٍ　　　مستصغَـر يـأبى دعـاءك من عـلِ
خـذهـا إلـيـك تـذود غـاشيـةَ الكـرى　　　عـن أهلهـا وتُضيـق رحبَ المـنـزلِ
وتُـخيـلك المـاءَ الـنـقـاحَ كـأنـه　　　في فيـك مـازجـه نقيـعُ الحنـظلِ
ولقـد وزعتُ الشعـرَ عنـك تعظُّمـاً　　　وتـنـزهـاً وكفـفتُ غـربَ المِـقـولِ
فـأبتْ جـوامـحُ للقـريضِ غـوالبٌ　　　جـاش الضميرُ بهن جيشَ المِرجـلِ[3]

الكريم

وقال يصف الكرم: [الكامل]

لـيس الكـريم من اشتـرى بنـوالـهِ　　　حمـدَ الرجـالِ وإن أنـال جـزيـلا
لـكـنـه مـن جـادَ جُـودَ طـبـيـعـةٍ　　　ورأى الـفعـالَ مِـن الفـعـال جميـلا

بئس التحية

وقال في وهب بن سليمان[4]: [البسيط]

حيـا أبـو حسـنٍ وهبُ أبـا حسـنٍ　　　بضـرطـةٍ طيـرتْ عُثنونـه خُصـلا[5]
ثم استمـرّتْ فصـارتْ في البـلادِ لـه　　　كـأنـهـا أرسِلتْ مِـن دبـرهِ مثـلا
بئسَ التحيـةُ حيـاهـا الـوزيـر ضُحًى　　　والحفل من سرواتِ القومِ قد حَفـلا

---

(١) الصبيب: المطر. البارق: الغيم ذو البروق.
(٢) العجان: الإست.
(٣) جيش المِرجل: غليان القدر.
(٤) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.
(٥) العثنون: اللحية.
(٦) سروات القوم: الأعيان.

يـا ليتَ شعـرِيَ عن وهـب وفقـحتـهِ وكيف عـاتبهـا في الحشّ حين خـلا[1]

اللوم

وقال فيه : [الخفيف]

لُـمْتَ يـا وهـبُ أهـلَ دهـرِكَ فيمـا أنـتَ أوجـدتَـهـم إليـه الـسـبـيـلا
وتـغـضّـبـتَ مـن كـلامِ أنـاسٍ أكـثـروا إذ ضرطت قـالا وقـيـلا
لا تـلمْـهُـم فـإن لـومَـك لا يـنـ ـفـع وآرفُـق بـأكلِك الـطـفـشيـلا[2]
واتـخـذْ حـشـوةً وأعـفِ جِـعـرا ك من الـطعـن بـالأيـور قـلـيـلا[3]

بلبل

وقال في إسماعيل بن بلبل[4] : [الوافر]

أبـوه بـلـبـلٌ ضـاوٍ ويُـكْـنـى أبـا صقـرٍ فكنيتـهُ مُـحـالـهْ[5]
يـجـودُ بعِـرْضـهِ للشتـمِ عـفـواً ويبخـلُ بـالـقُـلامـةِ والخُـلالـهْ[6]
ولـلأوغـادِ أمـوالٌ تـراهـا مـصـونـاتٍ بـأعـراضٍ مُـذالـه
ولـم يكُ مَـنْ نـمـاهُ أبٌ كـريـمٌ لِيـبـذُلَ عـرضـه ويـصـونَ مـالـه
تـمـحّـل نِـسـبـةً أعـيـت أبـاه وكـان الـمـرءُ يعـجـزُ لا المحـالـه

صقر وبلبل

وقال فيه : [الطويل]

إذا شـاخَ قـوم شيَّـبوا وابن بـلبـلٍ تَـشيـبَـن لـمـا شـاخَ بـالـتَّـنحـلِ
ولا جـورَ إلا جـورهُ في اكتـنـائـه أبـا الصقـر، أنَّى ذاك وهـو ابنُ بلبـلِ ؟

قل لأبي الصقر

وقال فيه : [مجزوء الكامل]

قـل لابـن بـلـبـل: لِـمْ غـلطْـ ـتَ شـهـمٌ قُـلـقـلُ[7]
أنّـى يـكـون أبـا الـصـقـ ـر مـن أبـوه بـلـبـلُ؟
نـسـبٌ يـنـاقِضُ كـنـيـةً مـا مـثـلُ ذا بـك يـجـمُـلُ
أغـفـلـت عـمّـا فـيـهـمـا؟ مـا عـذرُ مـثـلك يُـقـبـلُ

---

(1) الحش : المرحاض.
(2) الطفشيل : طعام.
(3) الجعر: الدبر.
(4) اسماعيل بن بلبل : تقدمت ترجمته.
(5) الضاوي : الضعيف.
(6) القلامة : ما يُقص من الظفر.
(7) الرجل القلقل : السريع التحرك.

شهر الصيام

وقال في شهر رمضان: [الكامل]

شهـرُ الصِّيـام مـبـاركٌ لـكـنّـمـا ... جُعلتْ لـنـا بـركـاتُـه في طـولـهِ
سـافـرْ بفكـركَ منه في نـأي المدى ... مـمـدودِه مـمـطولـهِ مـوصـولـهِ
منْ كـان يـألفـهُ فكيف خـروجُـهُ ... عني بـجـدعُ الأنف قبـلَ دخـولـهِ
إني لـيـعـجـبـني تـمـامُ هـلالـهِ ... وأسـرُّ بـعـد تـمـامِـه بـنـحـولـهِ
شهـرٌ يصـدُّ الـمـرءَ عن مشـروبـهِ ... مـمـا يـحـلُّ لـه ومِـنْ مـأكـولـهِ
لا أستثيبُ عـلى قبـولِ صيـامِـهِ ... حسبي تـصـرُّمـه ثـوابَ قبـولـهِ

أنت في حل

وقال يعتذر: [السريع]

سُـؤلـي أنْ تـوقـنَ أنّـي امـرؤٌ ... قـد امَّحـى مـن صدرهِ الـغِـلُّ
كـيـلا تـرى أنـي مـسـتـأهـلٌ ... يـومـاً عـصـيـبـاً مـالُـه ظِـلُّ
وأنـتَ فـي حِـلٍّ وإنْ نـالـنـي ... مـنـك الـذي لا يـسـعُ الـحِـلُّ
لا يـغـضـبُ الـعـبـدُ عـلى ربـهِ ... ويُـغـضـبُ الـصـاحـبَ الـخِـلُّ
ولـستَ بـالـصـارفِ عنـك الـهـوى ... والـرأيَ، أنـت الـدّقُّ والـجِـلّ(١)
والإلُّ والـذمـةُ قـد أُكّـدا ... فـلـتُـرقـبِ الـذمـةُ والإل(٢)
قـد كـان بـرسـامٌ وبـحُـرانـه ... فـلا يـكـنْ بـعـدهـمـا سِـلُّ

أنت الحاكم

وقال يمدح أحمد بن محمد الواثقي وهو على الشرطة ببغداد: [الخفيف]

دعْ لـبـاكٍ رسـومَـه وطـلـولَـهْ ... ولـحـادٍ ركـابـه وحُـمـولـهْ
ولـغـاوٍ سـفـاهَـهُ وصِـبـاهُ ... ولـلاهٍ سـمـاعـهُ وشَـمُـولـهْ
وإذا مـا صـمـدْتَ لـلشـعـرِ يـومـاً ... فـتـيـمّـمْ فـصـولـه لا فـضـولـه
إنـمـا أحـمـدُ الـمـحـمَّـدُ شـخـصٌ ... من سـمـاحٍ ونـجـدةٍ مجـبـولـهْ
فـارسُ المجـدِ لم يـزلْ غيـرَ نُـكـرٍ ... يـركـبُ المـجـدَ صعـبـهُ وذلـولَـه
فـلِـسؤّالـهِ إذا مـا اسـتـمـاحـو ... هُ عـطـاءً سُـيـوبُـه الـمـبـذولـه(٣)
ولأعـدائـهِ إذا مـا أرادو ... هُ بـكـيـدٍ سـيـوفُـه الـمـسـلولـه

---

(١) الدق: الدقيق. الجل: ضد الدق.

(٢) الإل: العهد والحلف.

(٣) السيوب: جمع السيب: العطاء.

شغَلَ المجدُ قلبه ويديـ ـه والقوافي بمدحهِ مشغوله
سهَلَتْهُ ووعَرتُهُ سجايا خالطتها وعورةٌ وسُهوله
لم نجدها مذمومةً قطُّ في النا س ولكن محمودةً معذوله
لم يزلْ غُرّةً يتيهُ بها الدهـ ـرُ إذا ما الكرام كانوا حُجوله[1]
أيها السيدُ الذي ليس تنفكْ ـكُ أياديه عندنا موصوله
فهي معروفةٌ لدينا وإن كا نتْ لديه مجحودةً مجهوله
نِعَمٌ في الوجوه يُقرُّها النا سُ جميعاً منقوطةً مشكوله
شهدَ الله والملائكة الأبرا ر طُراً شهادةً مقبوله
أنك الحاكم الذي أوتي الحكـ ـمُ به حكمه فأُعطِيَ سُوله
وأصابتْ آراؤه مَفْصِلَ الحَقْـ ـقِ فكم خُطّةٍ به مفصولهْ
لبستْ تاجَ فخرِها بك بغدا دُ وأثوابَ زينِها المصقوله
ثبَّتَ اللّهُ دولةً لكَ أضْحت كلُّ بلوى بَعدلها معدوله
فالرعايا محميَّة في حماها والمراعي مطلولةٌ مَوْبوله[2]
ما تزالُ الدماءُ مضمونةً فيـ ـها وأرزاقُ أهلِها مكفوله
عاقني أن أطيلَ أنك تستغـ ـرقُ عرضَ الثناء مجداً وطوله
وارتياعي في كلِّ يومٍ من الإز عاجِ عن منزلٍ أُحِبُّ نزوله
فيه عافاني الإلهُ من الشكـ ـو وفكَّ البلاء عنّي كُبُوله
بعدَ جهدٍ حملتُ منه ضروباً ليس أثقالهنّ بالمحموله
ومُصابٍ بشقةِ الروحِ مني ضمَّنَ الجسم سُقْمَه ونحوله
بأخي بل بوالدي بل بنفسي ليتَ نفسي من قبله مثكوله
رابني صائني ظهيري وزيري غالني الدهر فيه لُقّي غوله
لم أرِثه سوى شجاةٍ أرتْني عسكرَ الموت رَجْله وخيوله
وإليك الشكاةُ منها ومن أشـ ـياءَ تبتزُّ ذا الحجى معقولَه[3]
بعضُها أن عَزمةً منك أقْذَتْ مُقلتي فهي بالقذى مكحوله[4]
لا تذوقُ المنامَ إلا غِراراً حسرتي فيه غيرُ ما معسوله

---

(١) غرة: بيضاء. الحجول: الخلخال.
(٢) مطلولة: أصابها الطل وهو الندى. موبولة: أصابها الوبل: المطر الغزير.
(٣) الحجى: العقل.
(٤) المقلة: العين. القذى: ما يقع في العين.

كلَّ يوم تزورني منك رَوعا ... تُ على مَأْمنِ الحشا مدلوله
أنا بـاللّهِ عائذٌ وبحِقْويـ ... ـكَ وآلاءِ كفِّك المسئولة[١]
لا تردنَّني إلى ظلمِ الكر ... خِ وأخلاقِ أهلِهِ المرذوله[٢]
سيما في حريمِ شهرك ذي الحر ... مةِ غيرِ المذالةِ المخذولهْ
حَرَمُ اللّهِ حَرَّمَ اللّهُ ذو العر ... شِ على الظلمِ والعداءِ دخُولَه
وحقيقٌ بِرعيِهِ من غدا فيـ ... ـهِ وما فيه خلةٌ مفضوله
ولعمري لأنتَ ذاك وما أنـ ... ـشَر عنك المحاسنَ المنحوله
لم تزلْ من فعالكَ البدأةُ ... الحرُّ يشْرى بعودةٍ مأموله
فاحتَسِبْ فيه تركَ إزعاجِ مثلي ... بعضَ أعمالِ بِرك المعموله
يا بنَ أنصارِ دولةِ الحقِ بالنْـ ... ـيَـة ذاتِ الصفاءِ لا المدخوله
والذي برزوا سماحاً وبأساً ... فأحاديثُ مجدهِم منقوله
لا تُطلُّ الدماءُ إن طلبوها ... وعطايا أكُفِّهم مطلوله
ليسَ فيهم مطالبُ الناسِ ... بالشكر ولا فيهم المُسمَّى قبوله
لا تكن عارضاً رجوتُ حياهُ ... فغدا مُرسِلاً عليّ سيوله[٣]
بينما النفسُ في بهائِك ترجو ... ملكَ دارٍ معمورةٍ مأهوله
وتُراعى آمالها منك نجا ... زَ مواعيدٍ للمنى ممطوله
إذ يتاني الرسولُ منك بأمرٍ ... يشبهُ الموتَ نفسَه أو رسوله
وهْو إزعاجُها بأعنفِ عُنفٍ ... عن محلٍّ قد استطابتْ حلوله
ويحَ نفسي وما لراجيك ويحٌ ... أتُراها بسيفها مقتوله؟[٤]
حاشَ للّه إنها لتريني ... بك إشراقَ نجمِها لا أفوله
ليسَ من عادةِ الأميرِ المُرَجَّى ... أن يغولَ امرءاً رجا أن يعوله
أنا إنْ لم تذدْ يميناك عني ... غيرُ شكٍّ فريسةٌ مأكوله
فليصلْ كفي الأميرُ بحبلٍ ... عاصمٍ من حباله المجدولهْ
كم وكم قدّرتُ بدفعك عنها ... ردَّ أظفارِ دهرِها مغلوله[٥]
كم وكم قدرتُ بسعيك فيما ... ترتجيهِ من الأمور حصُوله

---

(١) الحقو: معقد الإزار.
(٢) الكرخ: حي من أحياء بغداد.
(٣) العارض: السحاب الماطر. الحيا: المطر.
(٤) ويح: اسم فعل بمعنى أترحم.
(٥) أظفار الدهر: نوائبه.

الثناء ضئيل

وقال يمدح : [الكامل]

لا زلْتَ تفخَمُ والثناءُ ضئيلُ ... ويعزُّ عِرضُك والثراءُ ذليلُ
حمَّلتني ما لا أُطيقُ وإنما ... شأنُ الكريم الحملُ لا التحميلُ
كلفتني ما تستحق وبعضُه ... ثِقْلٌ على المتكلفين ثقيلُ
إن كنتَ تطلبُ في المديح مُشاكلاً ... لك في الرجال فما إليه سبيلُ
أتُرى عديلك في المديح مواتياً؟ ... هيهاتِ مالكَ في الأمورِ عديلُ
عجزتْ وعيشِك عن حقوقك طاقتي ... أأُطيقُها وحدي وأنت قبيلُ
بل موسمٌ بل أمةٌ بل عالمٌ ... بل عالمونَ، وكل ذا فقليلُ
وكذاك معروفُ الكرام كفايةٌ ... أبداً وأكثر مَدْحِهم تعليلُ
يأتي القليلُ من الضئيلِ بحقِّهِ ... كيما يكونَ من الجزيل جزيلُ
ويدُ البخيل لما استفاد قرارةٌ ... ويدُ الجواد لما استفاد مَسِيلُ
هل أنتَ مستمعٌ فأنطق بالتي ... يُشفى بها من ذي الغليل غليلُ؟
فلكم نطقتُ من الصوابِ بخطبةٍ ... فيها البيان إذا أحال محيلُ
إن العيوبَ مع التتبّع جمةٌ ... وكثيرُهنّ إذا اغتفرت قليلُ
فاجعلْ تَصَفُّحكَ المديحَ تفرساً ... في غيبِ ما تُسدِي غداً وتُنيلُ(١)
فلذاكَ أجدرُ أن يعانيهِ الفتى ... ولذاك أخْلقُ أن يقال نبيلُ
دع مادحيك يُقصرونَ ولا تكنْ ... ممّنْ يقال مُقصرٌ وبخيلُ
إني أعيذك أن يقولوا كاتبٌ ... ألِف الحسابَ فشأنه التحصيلُ
وأجلُّ منها أن يقولوا ماجدٌ ... ألِف السماحَ فشأنه التسهيلُ
والبسْ جمالك عند كلّ قبيحةٍ ... إن التجمّلَ بالرجالِ جميلُ
ماذا يضرُّ فتًى جليلاً قدرهُ ... من أن يدقّ المدحُ وهْو جليلُ
وأحقُّ زوجٍ أن يُنتّجَ شكْله ... حسناء تُذكرُ عاثرٌ ومُقيلُ(٢)
وإذا نظرتَ فإن أخلقَ منهما ... لنِتاجِ مجدٍ جاحدٌ ومُنيلُ(٣)
أفيُغفرُ الكفرانُ وهْو كبيرةٌ ... ويؤاخذ التشبيهُ والتمثيلُ
فعلامَ أُعذلُ في امتثال مقالةٍ ... قد قالها جيلٌ سواي وجيلُ(٤)

---

(١) تسدي : تعطي .
(٢) عثر: وقع .
(٣) جاحد ومنيل : بخيل وكريم .
(٤) العذل : اللوم .

ضرب الركامُ لكل تهمةِ مُتهمٍ ... مثلاً وشاعَ بذاك قبلي قيلُ
أفضِل وأغِضْ جفونَ عينكِ رأفةً ... بذوي العيوبِ يجبُ لك التفضيلُ
ولقد تُصيبُ بديلَ كل مُبرّزٍ ... من مادحيك وليسَ مِنك بديلُ
كم قال جودُك للمنهنِه بدأةً ... هيهاتِ ليس لسُنّتي تبديلُ
وكذا يقولُ لمن ينهنه عوْده ... هيهاتِ ليس لنعمتي تحويلُ
ولراحتيك بدأةٌ وعُوادةٌ ... وليوم عُرفك بكرةٌ وأصيلُ
يا مَنْ يطالبُ نفسَه بحقوقنا ... مثلُ الغريم فرِفده تعجيلُ[1]
وينامُ عنا حينَ نلوي شُكرَهْ ... فِعْلَ الكريمِ فكشرهُ تأجيلُ
يا منْ إذا حرّكتَهُ لكريمةٍ ... ألفيتَه والجُولُ منه مَهيلُ[2]
حتّى إذا نبهتَهُ لعظيمةٍ ... ألفيته والرأيُ منه أصيلُ
آمالُ نفسي فيك غيرُ مَطامعٍ ... لكنهنّ مزارعُ ونخيلُ
أجملتُ من وصفي خلالك جُملةً ... وعلى التجاربِ بعدها التفصيلُ
فليختبرْك السائلون فإنّهم ... إن جرّبُوك أتاهمُ التأويلُ
ليفسِرنّ لهم فعالَكَ أنه ... أبداً بصدقِ المادحيك كفيلُ
لا زلتُ مرغوباً إليك مُيمّماً ... مثلَ الصباحِ عليك منك دليلُ
وإذا تأمّلك المعاشِرُ أمّلوا ... ولمن تأمل ماجداً تأميلُ
ما وجّه التأميلُ نحوك آملٌ ... إلا التقى التأميلُ والتمويلُ
شهدتْ بخيرٍ غُرةٌ وضّاحةٌ ... من حقّها التعظيمُ والتبجيلُ
ووفت بموعِدها يدٌ نفّاحةٌ ... من حقّها الإفضالُ والتقبيلُ
ترجو سواك لدى التفكّهِ بالمنى ... لكن عليك يُحَصْحص التعويلُ[3]
لا زال تعويلٌ عليك مصدّقاً ... وعلى عداك وحاسديك عويلُ

شح النفس

وقال يصف شح النفس: [الطويل]

قِني يا إلهي شحّ نفسي فإنني ... أرى الجودَ لي حظاً وشيمتي البخلُ
وما ذاك أني لا أجودُ بنائل ... ولكن ليّ ما لا يحصّنه قُفلُ[4]
وقد كان حقُّ الجودِ بذلي ذخائري ... إلى أن يراني اللّهُ يُعوزني الأكلُ

---

(١) الغريم: المدين. الرفد: العطاء.
(٢) ألفيته: وجدته. الجول: التراب.
(٣) يحصحص: يلزق بالأرض.
(٤) النائل: العطاء.

ولكنّ نفسي آثرتْ نُبلَ مالِها ... وما حيثُ نبلُ المال ما يوجدُ النبلُ

عيب الراح

وقال فيمن امتنع من شربِ النبيذ: [البسيط]

يا مَنْ يعيبُ لدينا الراحَ مجتهداً ... أسأتَ قولاً وقد أحسنْتَ في العملِ

تركْتَها مُؤثراً للأكرمينَ بها ... وعبتَها عيبَ ذي جهلٍ وذي خطلِ(١)

فبُؤْ بحمدٍ وذمّ وتستحقُّهما ... كما خَلَطْتَ الذي أسْدَيتَ بالعذلِ

ما كنتَ إلا كساقٍ خاضَ مِجْدَحُه ... شوباً من الصابِ في شربٍ من العسلِ(٢)

فراق

وقال في الغزل: [الخفيف]

خانك الصبرُ يومَ قيلَ الرحيلَ ... إنّ خطبَ الفراقِ خطبٌ جليلُ

وتزودتَ من سليماك زاداً ... فيه للطالبِ الشفاءَ غليلُ

نظرتَ حضرةَ الوداعِ بعينٍ ... غسلتْها الدموعُ وهْي كحيلُ

يحدُرُ الماءُ من محاجرِ عينيـ ... ـها على خدّها مسيلٌ أسيلُ(٣)

هو الموت

وقال في الوعظ: [الطويل]

إذا ما أخو الخمسين أمَّل مثلها ... فيا ويحه إن خاب أو أدرك الأملْ

هو الموتُ أو نيلُ التي في منالها ... ذهابُ الشبابِ الغضّ واللهوِ والغزلْ

أسلم لنا

وقال وهي آخر قصيدة قالها: [البسيط]

لا زلتَ تبلغُ أقصى السُّؤْلِ والأملِ ... ممتّعَ النفسِ بالسّراءِ والجَذلِ

ولا عدمْتَ نماءً لا انتهاءَ له ... في الحال والمال والأحبابِ والخولِ(٤)

يا مَنْ تزيّنتِ الدنيا بدولتِه ... فأصبحتْ وهْي في حلي وفي حُللِ

أورادُ بحركم مثلي ومنصرفٌ ... في الصادرين بلا علّ ولا نهلِ(٥)

ألستُ أصلحُ سمساراً لبركُمُ ... ولا وكيلاً ولا عوناً على عملِ؟

---

(١) الخطَل: فساد الرأي.

(٢) المجدَح: ما يجدح به السويق. الصاب: الحنظل. الشوب: الخلط.

(٣) الخد الأسيل: الناعم.

(٤) الخولي: الراعي الحسن القيام على المال.

(٥) العل: الشرب بعد الشرب تباعاً. النهل: الشربة الأولى.

بلى وإنْ كان راعي الناسِ أهملني ... فليسَ حقّي إهمالي مع الهَمَلِ
أني لأخوضُ للأهوالِ من أسدٍ ... عادٍ وأنهضُ بالأثقال من جملِ
ما زلتُ أنهضُ في الجُلّى أُحمّلها ... بنجدةٍ وبرأيٍ غير ذي خللِ
عندي إذا غرّر الكافون أو عجزوا ... حزمُ الجبانِ تليه جرأةُ البطلِ
ولستُ كالمرءِ يؤتى عند عزمتِه ... من التهوّرِ يوماً لا ولا الفشلِ
إني بما شئت من إتقانِ ذي خلل ... كل الوفاء ومن تقويم ذي ميلِ
وإنْ نَفَثْتَ إليّ السرَّ مؤتمناً ... لم أفشِ سرَّك عن عمدٍ ولا زللِ
فهبْ لراجيكِ إذناً منك تلقَ به ... مُؤدباً غيرَ ذي جهلٍ ولا خطلِ(١)
لا يسألُ الحاجةَ المعوجَّ مسلكُها ... ولا يحاولُ أمراً بيّنَ الحولِ
بل كلّ ما يوجبُ الإنصافَ منك له ... مع الوسائل والأسبابِ والوُصَلِ
من ارتجاعِ عقارٍ لجَّ غاصبُه ... وردّ دينٍ له في الظلمِ مُعتقَلِ
وشعبةٍ من مَعاشٍ لا تُكلّفه ... مُرَّ السؤالِ ولا مستثقلَ الرّحلِ
وكلّ ذاك خفيفٌ إن نشطتَ له ... يا منْ يخفُّ عليه كل ذي ثقلِ
أقولُ إذ غصبتني كفُّ جارية: ... اللّه أكبر من وَدٍّ ومن هُبلِ(٢)
فاز الغواني بما أملنَ من أملٍ ... فما يبالينَ ما لاقينَ من أجلِ
متى غلبن رجالَ الجدّ في زمنٍ ... كما غلبنَ رجالَ اللهو والغزلِ
وإن أعجبَ شيءٍ أنت مُبصرُه ... في كل ما حُمّلتْهُ الأرضُ من ثقلِ
كفٌّ خضيبٌ من الحناء غاصبةٌ ... كفاً خضيباً من الأبطالِ والعضلِ
يا حسرتاً لي ويا لهفاً ويا عجباً ... إنْ هذه الحال لم تُنكرْ ولم تُزَلِ
في دولتي أنا مغصوبٌ وفي زمني ... عودي ظمِيءٌ بلا ريٍّ ولا بللِ
أُمسي وأصبحُ مظلوماً بلا جنفٍ ... من الوزيرِ ومحروماً بلا نَحِلِ(٣)
لكنْ لأمرٍ خفيٍّ لا يحيطُ به ... علمي وإن كنتُ ذا علمٍ وذا جدلِ
وإنني لأرَجّي أن يصبّحني ... سعدُ السعودِ بحظ منه مُقتبلِ
وما أرجّي سماحاً منه مُطّرفاً ... لكن سماحاً تليداً فيه لم يزلِ(٤)
وما فمي بمفيق من معاتبةٍ ... حتى يشافه تلك الكفّ بالقُبلِ

---

(١) الخطل: الفساد.
(٢) ود وهبل: من أصنام العرب في الجاهلية.
(٣) الجنف: الميل والجور.
(٤) المطرّف والطارف: المال المكتسب حديثاً. والتليد: المال الموروث.

فليأمرِ السيدُ الحُجّابَ حضرتَه ... بصونِ وجهٍ مصونٍ غيرِ مبتذلِ

حتّى يلاقيني أجفى جُفاتِهمُ ... بلا فتورٍ يُرى فيه ولا كسلِ

وليجعلِ الإذنَ رسماً لا زوالَ له ... كالإذنِ للقومِ من أصحابهِ النُبُلِ

وما خرقتُ ولا ضيّقت في مهلٍ ... بل قد رَقَقْتُ وقد أوسعت في المهَلِ

ولو عجلتُ وجدتُ اللّه يعذرني ... في قوله: «خُلق الإنسان من عجلِ»

ها أنتَ تعلمُ أن الصبر من صبرٍ ... تمزجُه بالنجحِ إن النُجح من عسلِ (١)

وما عليَّ ملامٌ إنني رجلٌ ... ظمئتُ خمساً ولم أشرعْ على وَشَلِ (٢)

لكن شرعتُ على بحر له حدبٌ ... تغشى غواربَه الركبانُ كالظُلَلِ

متى أنال الذي أمَّلتُ من أملٍ ... إن لم أنلْ بك ما أمّلتُ من أملِ؟

أنّى يكون ربيعي ممرعاً غَدِقاً ... إن لم يكن هكذا والشمس في الحَمَلِ؟

يا آلَ وهبٍ: أعينوني على رجلٍ ... أعلى وأثقل في الميزان من جبلِ

حُرمتُ منه وقد عمّت فواضلهُ ... وتلْكُمُ المثلةُ الكبرى من المُثَلِ

ألحاظُهُ لا تراعيني ونائلُهُ ... لا في التفاريق تأتيني ولا الجُملِ

مضتْ سنونٌ أراعي نجمَ دولتِكم ... فيها وأعتدها قسْمي من الدُولِ

إن غابَ حظكُم استعبرتُ من أسفٍ ... له وإن قفلَ استبشرتُ بالقفلِ

وإن رمَى الدهرُ من يرمي صفاتُكم ... ناديتُه: لا رماك اللّه بالشللِ

حتى إذا أطلع اللّه السعودَ لكم ... خُصصتُ بالعطلة الطُّولى من العُطلِ (٣)

طال المطال على حقي ودافعه ... من ليس منه دفاع الحق بالعلل

ولم يفتْ فائتٌ تأسى النفوسُ له ... كنائلِ الكفِّ ذاتِ العُرفِ والنفلِ (٤)

مالٌ مولٍّ وأسبابٌ مخيِّبةٌ ... في دولة الفوزِ، ما هذا بمحتملِ

حتّام يا سائس الدنيا تؤخرني ... وإنني لنظيرُ الصدرِ لا الكفَلِ؟

لكلِّ قومٍ رسومٌ أنت راسمُها ... ولستُ فيهم بذي رسْم ولا طللِ

لا في التّجارِ ولا العُمالِ تنصبُني ... وإنني لقليلُ المِثل والبدلِ

أنا المشارُ إليه بالبنانِ إذا ... عُدَّ المراجيحُ، والمرموق بالمُقلِ

وما وفاني بمدخولٍ إذا كَلَحَتْ ... دهياءُ تفترُ للأقوامِ عن عُصُلِ (٥)

---

(١) النجح: النجاح والظفر.

(٢) الوَشَل: الماء القليل يُتحلب.

(٣) العطل: الخلو من الشيء.

(٤) العرف: المعروف. النفل: الزيادة، العطاء.

(٥) كلحت: عبست. دهياء: مصيبة. العصل: جمع الأعصل: المعوج الساق.

يـدومُ عهدي على حـالٍ لمصطنعي ... ولا أعـرِّد عنـه سـاعـةَ الـوهـلِ (١)
ولا أقـولُ إذا نـابـتـهُ نـائـبـةٌ ... مـالـي بـعـاديـة الأيـام مـن قـبـلِ
كم في احتيالي وتدبيري لذي فزعٍ ... مـن ملجـأ ومُـغـاراتٍ ومُـدّخـلِ
ومـا أقُـرّضُ نفسي كي أدلسَـهـا ... ولا أريـغ لـديـك الحظَّ بـالحيـلِ (٢)
لكن تنصّحتُ في نفسي لأهـديَـهـا ... إلـيـك والنفسُ علِقٌ ليس بـالجللِ
ومن تسـوَّقَ مـرتـاعـاً بسلعتـه ... مستشعرَ الخوفِ مملوءاً من الـوجـلِ
فقد تقدمتُ في أمري على ثقةٍ ... مني يشيعها أمنٌ من الخجلِ
فـاخبرْ وجرّبْ تجدْني حين تخبرني ... أمْضى من السيف في الأعنـاق والقُلُلِ
وارمِ المهماتِ بي في كلِّ حادثةٍ ... ترتاعُ منها أسودُ الغابِ والأسلِ (٣)
تـجـدْ لـديَّ كفـايـاتٍ مُـجـرّبـةً ... أشفى من البارِدِ المثلوجِ للغُللِ
لا تطّرحني فإني غير مطّرحٍ ... ولا تُذلّني فإني العِلقُ لم يُذلِ (٤)
خذني عتاداً لما في الدهرِ من نُوَبٍ ... محذورة ولما في الحال من نُقلِ
هذا على أنني أرجو لكم مُهلاً ... موصولةً مدة الدنيا إلى مُهَلِ
وحـقّـكـم ذاك إن اللّه فضّلكُم ... تفضيلهُ الضحوةَ الأولى على الطَّفَلِ
براكم الله من حزمٍ ومن كرمٍ ... أزكى من الماءِ بل أذكى من الشُّعلِ
وما افتقرتم إلى مدحٍ يزينكُم ... تالله يا زينةَ الأيامِ في الحفلِ
وكيف ذاك ومنكم كلُّ مقتبسٍ ... من السناءِ وعنكم كلُّ ممتثلِ؟
تغنون عن كلِّ تقريظٍ بفضلكُم ... غنى الظباء عن التكحيل بالكَحَلِ (٥)
تلوحُ في دولةِ الأيامِ دولتُكم ... كأنها مِلةُ الإسلام في المللِ
فأنتمُ أولياءُ اللّه كُلُّكُمُ ... في جنة الخلد سُكناهم بلا حولِ
ما إن لدولتكم إبانُ مُنقرضٍ ... كلا لعمري ولا ميقاتُ مرتحلِ
أنجى الإلهُ من المريخ زهرتكم ... ومشتريكم فقد أنجاهُ من زحلِ (٦)
خُذها فما عجزتْ كلا ولا قَصُرتْ ... عن رتبة السبعِ في أترابها الطُّولِ (٧)
واسلمْ سلامَةَ مأمولٍ فواضلهُ ... إذا رأوْه لبني الآمال كالقبلِ

---

(١) عرّد: هرب. الوهل: الخوف.
(٢) راغ: زاغ.
(٣) الأسل: نبات.
(٤) العِلق: الشيء النفيس.
(٥) التقريظ: المدح.
(٦) المريخ، والزهرة، والمشتري، وزحل من الكواكب السيارة. ويزعمون أن المشتري كوكب سعد وزحل كوكب نحس.
(٧) السبع الطوال: المعلقات السبع. والضمير في (خذها) يعود للقصيدة.

لا تبخلوا

وقال في آل طاهر [1] : [الطويل]

بني طـاهـرٍ إمّـا منعتم نـوالكـمُ   فـلا تـمنعـوا مني شفـاءَ غـليلي [2]
دعـوني ألـومُ الـنـفسَ إذ أمّلتـكـم   وأنـدبُ مـدحي فـيكـمُ بـعـويـلِ
ولا تبخلوا عني بعـرضٍ فـكلكُم   بني طـاهـرٍ بـالعـرضِ غيـرُ بخيـلِ
صِلوني بـأعـراضٍ لكم قـد تمـزقتْ   تمـزُّقَ أطمـارٍ عـلى ابن سبيـلِ [3]
يكُنَّ منـاديلي إذا مـا تنـازعـتْ   لـحُـومَـكُـم كـفّـي وكفّ أكيـلي
ولا تـستـقـلوهـا ريـاءً وسُـمـعـةً   فـمـا مثلُهـا في مثلكم بقليـلِ [4]
بني طاهرٍ مهمـا أخـالَ على امـرىءٍ   فلومُكُـمُ في النـاسِ غيـرُ مُخيـل
لعُمـر قـوافٍ عـاجتِ العيسَ نحـوكم   لقـد وقفَتْ من ربعِكم بمُحيـلِ [5]

(١) آل طاهر. تقدموا.
(٢) النوال: العطاء.
(٣) الأطمار: الثياب البالية.
(٤) الرياء: الكذب.
(٥) العيس: الإبل تضرب إلى الصفرة.

زيادات قافية اللام
(عن بعض النسخ)

صنو المجد

وقال يمدح علي بن يحيى النديم[1] ويعاتبه وهي أطول لامية له: [الخفيف]

طُلَّ دمعٌ هُريق في الأطلالِ ... بعد إقوائها من الحُلَّالِ[2]
فلَّ ما طُلَّتِ الدماءُ اللواتي ... سفكَتْها سواكنُ الأطلال
أيُّ حقٍّ لها فيرعاه راعٍ ... من نوالٍ لأهلِها ووصالِ
فانْصِرَافاً عن الوقوفِ عليها ... إنها من مواقفِ الضُّلالِ
لن ترى الدهرَ موقفاً لرشيدٍ ... يشتري النُّكس فيه بالإبلالِ[3]
ليسَ تُجدي على المُسائلِ دارٌ ... غيرَ هيجِ السقامِ بعد اندمالِ
وكفاه بما تسلَّفَ منها ... من قديمِ الخبالِ بعد الخبالِ[4]
تهجُر الوحشُ كلَّ وادٍ عراهُ ... مرةً ذو حِبالة أو نِبالِ
وعساها لم تُمْنَ فيه برمي ... نالها صبرةً ولا باحتبال
وترى الناسَ يرأمون عِراصاً ... يختبلن الصحيح أي اختبال[5]
بعدما لقوْا بها البرحَ المبرْ ... رِحَ من حابل ومن نَبَّالِ
ولعمري لكانت الإنسُ أحجى ... باجتنابِ الأمورِ ذات الوبالِ
بل يظل الأسيرُ منهم إذا فُكْ ... كَ طويلَ الأسى على الأكبالِ
واقفاً في معاهدِ الأسر يبكي ... من هوى آسراتِه غيرَ سالِ[6]

---

(١) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.

(٢) هريق: أريق. الأطلال: الآثار. أقوت من الحلال: خلت من السكان.

(٣) النكس: سوء حال المريض بعد شفائه. الإبلال: الشفاء.

(٤) الخبل: الجرح.

(٥) يرأمون: يحبون. العراص: جمع العرصة: الفسحة لا بناء فيها. اختبال: فساد.

(٦) السالي: الناسي.

يُتْبِعُ النفسَ كلَّ بيضاءَ شالتْ مِن دماءِ الرجالِ ذاتَ انتقالِ
مع أني وإن رُزِئْتُ عليهم واحتَلَبتُ الصِّبا بغيرِ اكتهالِ [1]
غيرُ ناسٍ على تناسيَّ جهلي عهدَ أسماءَ بالحِمَى والمطالِ
من فتاةٍ تحلُّ كلَّ ربيعٍ بمغانٍ من المها مِحْلالِ [2]
حينَ يغدو بنو الظباء فيلقو نَ خليطَيْ جآذرٍ ورِئالِ [3]
وكذاكَ الزمانُ يمحلُ بالإلـ ـفَيْنِ محلاً يجني بعادَ زِيالِ [4]
حبَّذا عهدُها الذي عادَ شوقاً وحنيناً إلى العهودِ الخوالي
والزمانُ الذي لبسنا به العيـ ـشَ جديداً كأنه بُردُ حالِ
والمحلّ الذي تبدّلَ عِيناً بعد عينٍ من الأنيسِ الخوالي
إنْ نُبادلْ بسكنه فعلى ضِنْـ ـنٍ بتلك الأعلاقِ عند البِدالِ [5]
ليتَ شعري هل ذلك العهد مرجو عٌ بعطفٍ من النوى وانفتالِ؟
إذ غصونُ اللجيْنِ لا البانِ منه فوق كثبانِ لؤلؤٍ لا رِقالِ [6]
ليس غيرُ العيونِ فيهنَّ من نَوْ رٍ وغيرُ الثُّديِّ من أحمالِ
بينها غادةٌ تُشاركُ فيها بهجةَ الشمسِ صورةُ التمثالِ
من ذواتِ الحظوظِ في البُدنِ إلا طيَّ بينِ الصدورِ والأكفالِ
تقسِمُ الحَلْيَ بين قُبٍّ خِماصٍ تحتَ أثنائه وجسمٍ خِدالِ [7]
يتشاكى وشاحُها وأخوه ضِدَّ شكوى السِّوارِ والخلخالِ
جاعَ شاكٍ وكُظَّ شاكٍ وما ذاك لخبثِ الغذاءِ والإرقالِ [8]
بل كلا الشاكيينِ نُزِّلَ منها نُزُلاً طيباً من الأنزالِ
شدَّ من متنِها هوى بعضِها بعضاً وقد همَّ خصرُها بانخزالِ
كادَ لولاه ان يلينَ قضيبٌ من كثيبٍ على شفيرِ انهيالِ
بل حمى جسمَها وقد أسلمتهُ رقةُ سابريةٌ لانحلالِ [9]

---

(١) الرزء: المصيبة. اكتهل: صار كهلاً فوق الثلاثين.
(٢) المغاني: الآثار. المها: جمع المهاة: البقرة الوحشية.
(٣) الجآذر: جمع الجؤذر: ولد البقرة الوحشية. الرئال: صغار النعام.
(٤) الزيال: الفراق.
(٥) الضن: البخل. الأعلاق: جمع العلق.
(٦) اللجين: الفضة. البان: ضرب من الشجر. كثبان: جمع كثيب: تلة. رقال: جمع رقلة: نخلة.
(٧) القب الخماص: الضامرات البطون. خدال: جمع خدلة: امرأة ممتلئة الساق.
(٨) الكظة: البطنة والتخمة. الإرقال: الإسراع في المشي.
(٩) السابري: ثوب رقيق جيد.

مستعارٌ رنوّها من مهاةٍ … مستعارٌ عطوُّها من غزال[1]

بل هي المستعارُ ذلك منها … للمها والظباء غيرَ انتحالِ

ظبيةٌ إن عطتْ جنتْ ثمراتٍ … من قلوبٍ ولم تُنشْ غصنَ ضالِ

ذاتُ جيدٍ عُطوله أحسن الحلـ … ـي عليه وليس بالمعطالِ

روضةُ الليلِ عاطرُ النَّشر فيه … حين تعتلُّ نكهةُ المِنفال[2]

أيّما منظرٍ تزودْتُ منه … يومَ رُدّت جِمالُها لاحتمالِ

ذاك يومٌ رأيتها فيه مليءٌ … للعين من بهجةٍ وحُسْنِ دلالِ

لبست حلةَ الشبابِ وظلتْ … تتهادى في غصنهِ الميّالِ

صبغةٌ أرجوانيةٌ في صفاءٍ … وقوامٌ مهفهفٌ في اعتدالِ

وزهاها سوادُ فرعٍ بهيمٌ … فهْي سكرى لذاك سُكْر اختيالِ[3]

لتزِدْ في اختيالها ولعمري … إنها في مزِية المختالِ

أقبلَتْ في القبولِ تمشي الهوينا … وهي حُسناً كالحظ في الإقبالِ

قد تجلّت على محاسنَ ليستْ … عند فقد الحُلي والإعطالِ[4]

ظاهرتْ شِكَّةً عليها بأخرى … لامرىءٍ غير مُؤْذنٍ بقتالِ[5]

ويحَ أعدائها أذلك منها … فرطُ حشدٍ لحاسرٍ مِعزال؟

لاتُظاهرُ سلاحَها لمُحبّ … فكفاهُ بسهمِها القتّالِ

أيها العائبي بخفّةِ لحمي … بجلى منه كُسوةُ الأوصالِ

وهنيئاً لك الفضولُ من اللحـ … ـمِ ففاخِر بها ذواتِ الحجالِ[6]

قلَّ ما توجدُ الفضائل إلا … في خِفاف الرجال دونَ الثقالِ

يُنظم الدرُّ في السلوك وتأبى … عزةُ الدرِّ نظمهُ في الحبالِ

كم غليظٍ من الرجال ثقيلٍ … ناقصُ الوزن شائل المثالِ[7]

من أُناسٍ أوتوا حلومَ العصافيـ … ـر فلم تُغنهم جسومُ البغالِ

وقضيفٍ من الرجال خفيفٍ … راجِحُ الوزن عند وزن الرجالِ

مكن أناسٍ ذوي جسوم شِخاتٍ … قد أمّرتْ على نفوسٍ نبالِ

---

(١) المهاة: البقرة الوحشية. ظبي عطو: يتطاول إلى الشجر.
الرنو: إدامة النظر بسكون الطرف.

(٢) النشر: الرائحة. المنفال: نبت عطر الرائحة.

(٣) الفرع: الشعر. بهيم: أسود.

(٤) امرأة عاطل: ليس عليها حلي.

(٥) الشكة: السلاح.

(٦) ذوات الحجال: النساء. والحجل: الخلخال وجمعه حجال.

(٧) شائل: خفيف.

حــظُّهــم وافــرٌ مـن الــروحِ روحِ الـ ـلهِ لا وافــرٌ مــن الــصــلــصــال(١)
لـم يخـالــطهُـم من الحمـأ الـمسـ ـنـونِ إلا طـيـفٌ كـطـيف الـخيـالِ
من كهـولٍ جحاجـحٍ تُعـرف الحنـ ـكــةُ فــيــهــم وفــتــيــةِ أزوالِ(٢)
خُلقـوا للخـطوبِ يمضـون فيهـا فـهـمُ مــرهـفــونَ مـثــلَ الــنــصــالِ
يــتــلظَّوْن حــدةً وذكــاءً كــتــلظّي ثــوائــر الأصــلالِ(٣)
يــســتــشــفــونَ رقّــةً وصــفــاءً عــن رقــيــقٍ مــن الــطّبــاع زُلالِ
مثــل مــا تستشف آنيــةُ الـبلْـ ـلورِ عــن مــاء مُــزنــةٍ سـلسـالِ(٤)
بــيــن تــلك الــثــيــابِ أرواحُ نــورٍ عــلقــت مــنــهــمُ بــأشــبــاكِ آلِ
جُـثــثٌ لُـطّفــتْ عــلى قــدرِ الأر واح إن الآلات كـــالـــعـــمـــالِ
لـم تـكـن آلــةٌ لـيـخـلقـهـا الـخـا لــقُ إلا شــبــيــهــةَ الــمــؤتــالِ(٥)
هـم مـفـاتـيـحُ كلِّ قـفـلٍ عـسـيـرٍ وأطــبــاءُ كــلِّ داءٍ عُــضــالِ
هـم مصـابيـحُ كـلِّ ليـلٍ بـهيـمٍ وأدلاءُ كـــلِّ أمـــرٍ ضـــلالِ
فَلْيَعِـبْ عـائـبٌ سـواهـم وإلا فــلــيــلاطِــم أســنّــةً فــي عــوالِ
مـا يـعـيبُ الـعـمـاةُ لـولا عـمـاهـم من مصـابيـحَ أُذكيـتْ في ذُبـالِ؟(٦)
لـو رأى الـلّـه أن فـي الـبُـدنِ فـضـلاً مــا زَوى الفضــلَ عن عليِّ المعــالي
مـا زوى الـلّه عـن عـلي بـن يـحيـى وزواه عــنــي فــلــســت أبــالــي
مـن فـتًى أسْـمـنَ الـمـكـارمَ حتـى هــزَّلــتْــه وحــبــذا مــن هُــزالِ
لـم يُـثـقَّـل ولـم يـشـذَّبْ وإن كـا نــتْ لــه هــيــبــةُ الــطوال الــبِــجــال
طـالــهُ بـالـعـظـام قـومٌ فـأضحـى بــمــســاعــيــهِ وهْــوَ فــوق الــطّوالِ
فليـطلهم بـالـصـالحـاتِ البـواقي ولــيــطولــوهُ بــالــعــظامِ الــبــوالي
مــاجـدٌ ســائـرُ الـنـدى في فَيـافٍ مــقــفــراتٍ مــن أهــلـه أفــلالِ(٧)
ســالـكـاً فجَّـهُ بـغيـرِ صـحـابٍ وهــو مــا شئـتَ من مَـهيبٍ مُـهـالِ
يـا لـقـومٍ لأُنـسـه وهـداهُ بـيـن تـلك الـمـهـامِـه الأغـفـالِ(٨)

(١) الصلصـال: الطين. روح الله: الـروح التي خلقها الله.
(٢) جحاجح: جمع جحجح: سيِّد. والكهل: الرجل بين الأربعين والخمسين من العمر.
(٣) الأصلال: جمع الصل: الحية.
(٤) المزنة: السحابة الماطرة.
(٥) المؤتـال: الذي يقـارب الخطو في غضب، والشبعان أيضاً.
(٦) ذبال: جمع ذُبالة: فتيلة السراج.
(٧) الفيافي: الصحارى.
(٨) المهامه: جمع المهمَه: الصحراء. الأغفال: التي يضيع فيها كل أثر.

أآنَسَتْهُ من مجدِهِ مؤنساتٌ ... أوحشتهُ بقلةِ الأشكالِ؟
وهداهُ من وجهِهِ ضوءُ بدرٍ ... نورُه الدهرَ غيرَ ذي اضمحلالِ
من رجالٍ توقّلوا في المعالي ... بالمساعي توقُّلَ الأوعالِ(١)
بل ترقّى إلى العلا طالبوها ... وتدلّى إلى العلا من معالِ
منحتْه فضولُهُ كلَّ فضلٍ ... حلَّ بين النبيلِ والتنبالِ(٢)
بل أبى بذله الفضولَ تعدَّ ... من ظلومٍ كرائمَ الأموالِ
يفضل المفضلون إلا ابن يحيى ... فهو عالٍ عن خُطةِ الإفضالِ
غيرُ راضٍ لسائليه بقصدٍ ... عند إثرائهِ ولا إقلالِ
فإذا ماله تعذّر وصّى ... جاهَه بعدَه على السُّؤّالِ
فتراه لهم رِشاءً وطوراً ... جُمةً يستقونها بالعقالِ(٣)
كلُّ مَنْ يبنِ لا يبنِ من النا ... سِ عيالٌ عليه أو كالعيالِ
ما يقاسي العفاةُ من عضّ دهرٍ ... ما يقاسى فيهمُ من العذّالِ
بل هو المرءُ يحجمُ العذلُ عنه ... لا لخوفِ الخنا بلِ الإجلالِ(٤)
يتبارى إليه وفدانٌ شتّى ... وفدُ شكرٍ يحثُّ وفدَ سؤالِ
بل عطاياه لا تزال تُباري ... وافداتٍ إلى ذوي الآمالِ
موغلاتٌ في كل فجّ من الأر ... ضِ تفوتُ الرياحَ في الأيقالِ(٥)
بالغاتٍ إلى المقصّر عنها ... نائلاتٍ بعيدَ كلِّ منالِ
يرقدُ الطالبون وهي إليهم ... أرقاتُ الوجيفِ والإرقالِ(٦)
رحلتْ نحو مَنْ تثاقل عنها ... وكفتْه مؤونةَ الترحالِ
لا تزُل عنه نعمةٌ لو أُزيلتْ ... لم تجد عنه وِجهةً للزوالِ
فلئنْ كان للرعية غيثاً ... أصبحت في حياه كالأهمالِ(٧)
إنه للجموح يجمحُ في الغَيْـ ... ـي لنِكْلٌ من أعظم الأنكالِ(٨)
في يدِ الله والخليفةِ منه ... سيفُ كيدٍ على ذوي الإخلالِ

---

(١) التوقل: التصعد. الأوعال: جمع الوعل: السيد الشريف.
(٢) التنبال: الرجل القصير.
(٣) الرشاء: الحبل. الجمة: البئر الكثيرة الماء. العقال: الحبل.
(٤) الخنا: الفحشاء.
(٥) موغلات: داخلات. الفج في الأرض: الشق.
(٦) الوجيف: ضرب من سير الإبل. الإرقال: الإسراع في المشي.
(٧) الأهمال: جمع الهَمل: الفيضان. الحيا: المطر.
(٨) النكل: الذي يُنكَّل به غيره.

هو أجلى عن الخليفةِ لمّا ... سلّت السيفَ فتنةُ الجُهّالِ
ردَّ بالأمس عرقها في ثراها ... نابتاً بعدُ أيّما استئصالِ
أسندتْ ركنَها إليه فأرسى ... ولقد كان زالَ كُلَّ مزالِ
آلهاً أوّلها وحُقّ لأمرٍ ... آلهُ أن يؤولَ خيرَ مآلِ
لم يكنْ للصّفاحِ لولا عليٌّ ... شوكةٌ في العدى ولا للإلالِ (١)
كيدُه كاد حدَّ كلّ سنانٍ ... وشبا كلِّ مُرهفٍ فصّالِ (٢)
كان مثلَ الرحا هناك وكانتْ ... عُددُ الحربِ كلها كالثفالِ (٣)
أيها السائلي بجمعِ ابن ليث ... لجَّ ذاك النعامُ في الإجفالِ
قفلوا خاسرينَ بل أقفلَ القوْ ... مُ وهم كارهون للإقفالِ
بل عَدَتْ جُلَّهم عوادي المنايا ... عن نوى المقفلينِ والقُفّالِ
فجلتهم مثقّفاتٌ ظِماءٌ ... تتقيها النُّحورُ بالإرغالِ (٤)
ظلّ مُرّانهنّ أشطانَ مَوْت ... لدِلاهنّ في الصُّدورِ تَدالِ (٥)
وفلَتْهم مُهنّداتٌ جِدادٌ ... تُحْسن الفَلْي عن سواءِ المفالي (٦)
فثوى هامُهم بمثوى هوانٍ ... ليس فيه سوى الرياحِ فوالي
قد أُذيلت لهم لحًى كالجوا ... ليق تليها عنافق كالمخالي (٧)
ونجا فلُّهم على فلّ خَيْلٍ ... كُنّ أقبلن كالقطا الأرسالِ (٨)
بعدما قدّروا لهن مُروجاً ... من سيوحٍ مَريعة ودوالي
بين بغداد والحديثة يخصمْ ... نَ بها الريفَ آمنات الرعالِ
أمّل القومُ ثوبةَ البُدنِ فيهنْ ... نَ فأعجلن ثوبةَ الأبوالِ
صادفوا دونَ ذاك شوكَ القنا الـ ... لدن وودُّوا لو كان شوكَ السيالِ
أسرعتْ فيهم مكائدُ كانت ... قبلُ دبت لهم دبيبَ النّمالِ
بثّ منها الحكيمُ فيهم سهاماً ... وقعتْ في مواضعِ الآجالِ
يا ابن يحيى حلفْتُ لو غِبْتَ عنها ... أعضلَ الداءُ أيّما إعضالِ

---

(١) الإلال: أهل الرجل وأتباعه.
(٢) السنان: الرمح. شبا السيف: حده.
(٣) الرحا: الطاحونة. الثفال: ما استقر تحت الشيء من الكدرة.
(٤) الإرغال: الميل.
(٥) الاشطان: جمع الشطن: الحبل.
(٦) فلاه بالسيف: ضربه. المهند: السيف.
(٧) الجواليق: جمع الجولق: شوك. العنافق: جمع العنفقة: الشعر ما بين الشفة والذقن. المخالي: جمع المخلاة وهي ما يوضع فيها الطعام للحمار.
(٨) القطا: طائر من الطيور.

بهُـدَاك اهتـدتْ حيـارى المنـايـا ... يـومَ ضـلَّت مـقـاتـلَ الأقـيـالِ
ظـاهـرَ الأولـيـاءُ منـك ظـهيـراً ... نـاصـحَ الجيب غيـرَ ذي إدغـالِ
يوم جاء الصَّفَّـارُ تكـنُفُـه الكُـفْـ ... ـفـارَ حُمرَ العيـون صُهبُ السبالِ (١)
بخـميسٍ لـه لجيـبُ صهيـلٍ ... راغَ في عُـرضـهُ رُغـاء الجـمـالِ
فيـه مستلئمـون كالجِلة الجـرْ ... ـبِ طـلاهُـنَّ بالعـبـيـبـةِ طـالِ
غيـر أنِ احتكـاكهـن من العُـرْ ... ـرِ بحـد اللقـاء لا الأجـذالِ (٢)
أقـبلوا مُـقـبـلاً تمـخَّضَ منـه ... حـامـلاً كالنسـاء بالأحـمـالِ
فـوق شـقـر من الحـرائـر جـرد ... لاحـقـاتِ البـطونِ بالآطـالِ (٣)
مُسْـرجـاتٍ مجـللاتٍ تجـافـيـ ... ـفَ حديـدٍ مـواضـعَ الأجـلالِ
ملبسـاتٍ من التهـاويـلِ زيـاً ... يستفـزّ القلوبَ قبـل التّبـال (٤)
راعـت النـاسَ يـومَ ذلـك حتـى ... قـال قـومٌ: أخَيْلهُم أم سَعـالي؟
وأبـى قلبُـك المشـيَّـعُ إلا ... جـرأةَ الليثِ مثلك الرئـبـالِ (٥)
فتفـاءلـتُ إذ بـدتْ في شعـورٍ ... كشعـورِ المعيـز أصدقَ فـالِ
قلتُ: شـاءٌ مجـنَّبـاتٌ لأسـدٍ ... عُـوِّدتْ جـرَّهـا إلـى الأشبـالِ
والمـوالي بمسمـع من ولـيّ ... جـاهَـدَ النصـر ليس بالخـذّال
واستثـاروا عجـاجـة الكـرّ قِـدمـاً ... مُشْـرعي كـلّ ذابـلٍ عسّـال (٦)
من رمـاحٍ إذا عَسَـلْنَ تضَـمَّـنْـ ... ـنَ قِـرا كـلّ عـاسـلٍ بسَّـال
قـد مشتْ فيهـمُ حُمـيـا حفـاظٍ ... كحُمـيـا سُلافـةِ الجـريـال (٧)
بعـدمـا سُهِّلتْ لهـم سُبـل الـ ... ـكـرّ بتـدبـيـرٍ نـاقضٍ فتّـال
راضَ بالـرأي مصعبَ الخطبِ حتّى ... عـاد مثل الطَّليح في التّذلال
وجـرتْ عنـد كـرِّهـم ريـح نُصـرٍ ... تحتَ عُثـنـونِ ذلـك القسطال (٨)
بابتهـالِ امـرىء تقيٍّ ذكيٍّ ليـ ... ـلُه قبـلَ ذاك ليـلُ ابتهـالِ
فـإذا الكلبُ عن حِمـاهـم طـريـدٌ ... قـد كفـاه الطـرادُ دونَ النـزالِ

---

(١) تكنفه: تستره. السبال: جمع السبلة: مقدّم اللحية.
(٢) العر: العار. الأجذال: أصل الشجرة.
(٣) الشقر: الخيل. الآطال: جمع الأيطل: الخاصرة.
(٤) التبال: العداوة.
(٥) الرئبال: الأسد.
(٦) العجاجة: الغبار. ولفّ عجاجته عليهم: أغار. الذابل: الفرس الضامر. فرس عسّال: يضطرب في مشيه.
(٧) سلافة الجريال: خمرة العصفر.
(٨) عثنون القسطال: أول الغبار.

صدَّ عنهم وكان صبًّاً إليهم ... حين لاقاهمُ صدودَ مُقالي[1]
وتلته على الوحَى واثقاتٍ ... من صبيبِ الدماءِ بالأنعالِ
غيرَ مُرتاعةٍ لفورِ نجيعٍ ... من صريعٍ ولا لصوتِ انجدالِ[2]
فوقها طالبون كانوا قديماً ... يطلبون الإدبارَ بالإقبالِ
يتقاضوْن في الغُلول نضالاً ... من ديونِ السلاح بعد نضالِ[3]
لهم في الظهور سبحٌ طويلٌ ... بعد طعنِ الكُلى وضربِ القلالِ[4]
لم يخيموا عَنِ النزال ولكن ... نزل النصرُ قبلَ دعوى نَزال
شمَّروا في الوغى وذُلِّل يعقو ... بُ وألوى التشميرُ بالأسبالِ
والموالي مشمِّرون وكم ... ذيلٍ حباهُ التشميرُ بالأسبالِ[5]
ذلَّل الحيل حين شمَّرتْ للـ ... ـحربِ فما زادها سوى الأثقالِ
ولعمرُ القنا الذي استدبرتْه ... لو تمتَّعْن منه باستقبالِ
ضلَّ يعقوبُ إذ يعدُّ التهاويـ ... ـلِ لمن لا يُهالُ بالأهوالِ
لزَمتهُ زجاجَها لعيونٍ ... ليس فيها كوالىءُ بل كوالي
لا رأتْ يَومَك الفظيعَ الموالي ... فالموالي لما صنعت مَوالي
كدتَ أعداءَهم بكيدٍ عظيم ... ذبَّ للقوم في شخاصٍ ضِئالِ
فاجتَلى هامَهم بسيفِ دهاءٍ ... لم يزل قاطعاً بغير استلال[6]
وبك استيقظوا وقد زاول الغا ... درُ قبلَ القتالِ بابَ الختالِ[7]
قلتُ إذ سطَّر الأساطيرَ: مهلاً ... رُمْتَ من لا يُزلُّ لاسترسالِ
أرسلوا نحوه السهامَ جواباً ... لرسالاتِه وللإرسالِ
عظُمت غفلةُ امرىء مُبتداه ... رام من ذَراكَ باستغفالِ
جادلتْ تُرّهاتهم فاستنز ... لتْها إلى النار أيما إزلال
حكمةٌ منك ربما جُعل السيـ ... ـفُ لساناً لها غداة الجدالِ
بعدما قلتَ لاسمٍ كيدك: زرهم ... مجلباً في عساكر الأرجالِ
فمضى بادئاً ومعناه خا ... فٍ غيرَ رُعبٍ يصولُ كلَّ مَصالِ[8]
ظلّ لما أطلّ تنفلُّ عنه ... عزماتُ الطغاةِ كل انفلالِ

(١) كان صبّاً: كان مشتاقاً. مُقالي: مبغض.
(٢) النجيع: الدم. الانجدال: التصريع.
(٣) الغلول: الخيانة.
(٤) الكلى: جمع الكلية.
(٥) حباه: اختصه. يُقال: ملأها إلى أسبالها أي حروفها وشفاهها.
(٦) الهام: جمع الهامة: القامة أو الرأس.
(٧) الختال: الخداع.
(٨) يصول مصالاً: يسطو سطواً.

وقديماً ذُكرتَ فاشتملٍ المَجْر ... على الرعبِ منك كل اشتمالِ
وغدا ربّه يرى كلَّ شيءٍ ... كائداً شديدَ المحالِ
وجلا قلبهُ بلا أخذِ حِذرٍ ... غير ما في حشاه من قلقالِ (١)
لو تدلّى إليه حبلٌ من اللّه ... رآه حبلاً من الأحبالِ
واسم كيد المجرِّب الكيدَ كيْـ ... ـدٌ ظَاهِرٌ قبل بطانٍ ختّال
ليس ينفكُّ صائلاً في صدورٍ ... صولةً بالقلوبِ قبل الصّيالِ
ما عجبنا من انفلال ابن ليثٍ ... عن حسام لمثله فلّال
حُوَلٌ يغرقُ المداهون منه ... في غمار يَرونها كالضحالِ
بل لإقدامه مع الرُّعب لكن ... ساقهُ الحينُ راكبَ استبسال
مستطارَ الفؤاد مُشْعَرَ خوفٍ ... لا طمأنينةٍ ولا استرسالِ
ثكِلت أمٌّ منْ تعادي وما كُنْـ ... ـتَ تعادي إلا بني مِشكالِ (٢)
لك إطراقةٌ إذا ناب خطبٌ ... هي أدهى من سَوْرة الأبطالِ (٣)
يستثيرُ المكائدَ الصُّمعَ منها ... أيَّ صِلّ هناك في العِرزالِ (٤)
وقى اللّه ابن يحيى عن الأمْـ ... ـمَة شراً قد همَّ باستفحالِ
فتنةٌ كان أهلُها قد تعدَّوا ... قدْحَ نيرانها إلى الإشعالِ
أطفأتْها دماؤهم بل سيوفٌ ... أبهلتْهنَّ أيما إبهالِ
وامرؤٌ مصلحٌ إذا عاينَ القوْ ... مَ أرادوا الأديمَ بالإنغال (٥)
جَرَّدَ الرأي والعزيمةَ والجِدْ ... دَ وولّى الوكالَ أهلَ الوكال
ومضى كالقضاءِ يأذنُ في سَفْـ ... ـكِ دماءِ العِدا لأسْدٍ بسّالِ
وكذاك القضاءُ يأذنُ في القتـ ... ـلِ وفيه عن القتالِ تعالي
قائلُ المدحِ في علي بن يحيى ... غيرُ مستكرهٍ ولا محتالِ
بل إذا قاله أتَتْهُ المعاني ... والقوافي تنثال أيَّ انثيال (٦)
لا تطالبهُ بالثوابِ فما ردْ ... دُ ثوابٍ من مثلِهِ بحلال
لن يحلَّ الثوابُ إلا إذا ما ... كان في المدحِ موضعٌ لاعتمالِ (٧)
فاطوِ كشحاً عن الثوابِ لديه ... والتمسْ نيل ماجدٍ منه نالِ (٨)

(١) قلقال: اضطراب.
(٢) ثكلته أمه: فقدته.
(٣) سورة الأبطالِ: سطوتهم.
(٤) الصل: الحية. العرزال: جحر الحية.
(٥) إنغال الأديم: فساده.
(٦) الانثيال: الانسياب.
(٧) الاعتمال: الاجهاد.
(٨) اطو كشحاً على الأمر: استره.

بـذلَ الـمـالَ لـلرعـيّـة والـنـفـ سَ لـراعـيـه ديـدَنـي بـذالِ
لـلـنـدى والـردى مـواطـنُ كُـرهٍ لا يُـطالـيـه حـرَّهـنَّ مُـصـالِ
مـلك أوْرثَـتْـه سـاسـانُ الـيـونـا نُ مـن والـدٍ وعـمّ وخـالِ
بيتَ نـارٍ وبيتَ نـورٍ من الـحـكـ ـمـة طـالا شـواهـقَ الأجـبـالِ
لستُ أنـفـك قـائمـاً يـا بـن يحيى فـيـك بـالـمـدح غـيـرَ ذي إخـلالِ
وإلـى الـلّه بـعـد هـذا تـشـكّـي حـاجـتي مـنـك خلةَ الإغـفـالِ
أصبحتْ حـاجتي إليـك تُـرجّى فـي عـقـال أمـرٍ مـن عـقـالِ
وأرانـي إلـيـك دون أنـاسٍ لا تُـدانـي بـحـورُهـم أوشـالي(١)
ولـهـذا ومـثـلهِ غـيـر شكٍّ كـان بـيـنَ الـقـوابـل استـهـلالي
مـا بـكـاءُ الـولـيـدِ إلا لأمـرٍ حُـقّ مـن مِـثـله مشـيـبُ الـقـذال(٢)
أُتـراه بـكـى مـن الـرَّوح والـرُّحـ ـب عـلى غـمـةٍ وضـيـقِ مـجـالِ
لا، ولـكـنْ جـلّى هـنـاك عـلـيـه مـا سيلقى من العجـائب جـالي
أبـصـرتْ نـفـسُـه الـذي هـو لاقٍ فـرأت مـنـه مـنـظـراً لأهـوالِ
من خـطوبٍ تغشى بـه كـلّ حـدٍّ وصـروفٍ تـرمـي بـه كـل جـال(٣)
فبكى مُعـولاً لـذلـك، ومحقـو قٌ بـطول الـبـكـاءِ والإعـوالِ
أو لـيـسـت أعـجـوبـةٌ أن أرانـي وحـكـيـمٌ يـعـدُّنـي فـي الـرُّذالِ
أصبـحَ الشـعـرُ بـالـيمين لـديـهِ غـيـرَ شِـعـري فـإنـه بـالـشـمـالِ
لـيت شـعـري عـلامَ تـحـرمُ مثـلي يـا ثـمـالـي ولـيس حـيـنَ ثـمـال(٤)
رُزِق الـشـعـرُ مـنـكَ والـقـائـلوه كـلَّ حظّ فـمـا لـشـعـري ومـالي
والـقـوافي يـشهـدْنَ لـي صـادقـاتٍ بـاضـطلاعـي بـهـن واسـتـقـلالي
وبـأن الـذي كـسـوتُـك مـنـهـنْـ ـنَ طِـرازٌ مـا كـان بـالـهلهـالٍ(٥)
غيـرَ أني قـعـدتُ عـنـكَ بـوجـهٍ لـم تُـوقّـحـه عـادةُ الـتـسـآل
مُـشـفـقٌ أن تـرى وأنـت كـريـمٌ ضـرعَ الـمستـنيـل للمسـتـنـال(٦)
واثـقـاً مـنـك بـالـعـطايـا الـتـي تَـسْعـى إلى الـقـاعـدين غـيـرَ أوالِ
نـاظـراً أن تَـردَّ نـقـيـاً يـراهُ عضّ دهـرٍ مـصـمّـمٍ صـوالِ

---

(١) الوشل: الماء.
(٢) القذال: مؤخر الرأس.
(٣) الخطوب والصروف: الدواهي. الجال: التراب والحصى.
(٤) الثمال: غياث القوم. وثمال الثانية: الثمل: السكر.
(٥) شِعر هلهال: ضعيف.
(٦) الضَرع: التضرع والتذلل.

والــذي يــوجـب اخـتــلافٌ وحــرصٌ ... فـقــعــودي أولــى بــه واتــكــالــي
وعــدانِــي عــن الــتــظلُّم مــنــه ... مــا دهــانــي بــه مــن الأوجــال[1]
حــالــتي رثَّـةٌ فــســاقطْ حــمــيــداً ... بـجــديــدِ الــرِّيــاش عني نُـســالي
دعَــة الــواثــقــيــن أوجــبُ حــقــاً ... من هُــويّ الحُــراص فــوقَ الــرمــال
فــأزِرْنــي لُــهــا يــديــك فــمــا زِلــ ... ـنَ نِـشــاطــاً لــلهمــةِ المِــكـســال
لــلبــداءات يــا بــنَ يــحــيــى عُــوادا ... تُ فــعــاوِد ولــلهــوادِي تــوالــي
أتبــعِ الــكفَّ ســاعــداً قــلَّمــا مــثــ ... ـلك أسـدى يــداً بــلا استكــمــالِ
قــد لــعمــري أنْــهــلتَــنــي لــو أتــمــتْ ... نــعمــةَ العَــلِّ نــعمــةُ الإنــهــال[2]
لــيس مــن جــدتَــه بــوسْــميّ عُــرفٍ ... غــانــيــاً عــن وليَّك المــتــوالــي[3]
لا يــقــولــنّ قــائــلٌ: فــلتــةٌ مــنــه ... تــلاهــا مــن الــنــدامــةِ تــالِ
والــعــطايــا مــا لــم تُــكــرَّرِ مــراراً ... بــيــن قــيــلٍ مــن الأعــادي وقــالِ
وإذا مــا أصــاب رامٍ بــفــذٍّ ... عُــدَّ من خــطيــآتِه في الــنــضــالِ
لــن يُــســمَّــى مــسـدّداً أو يــوالــي ... من يــديــه الــصِّــيــابَ كــلَّ تــوالي
أخضــل الشكــرُ بــالــنــدى فتضــوَّع ... ريــحُ ريحــانِــه على الإخــضــالِ[4]
قــد أمَــحَّ الــذي كــســوتَ من الــنعــ ... ـمَى فــأصبحتُ منــه في أســمــال[5]
فــأعِــدْه لا زلــتَ لابسَ نُــعــمــى ... ســابــغــاتٍ جــديــدةَ الســربــالِ[6]
أنــا من قــال مُــطنبــاً فيــك قــولاً ... بــاقــي الــذكــرِ ســائــرَ الأمــثــالِ
فــاحــمِ أنفــاً من المجــازاة عن بــا ... قٍ بــفــانٍ وعــن جــديــدٍ بــبــال
فلنُــعــمى يــديــك أولــى بــأن تَــنْــ ... ـمَى على الــدهــر من رواسي الجبــالِ
وتَــعــلَّم أنّــي وإن أنــا أُذلــلــ ... ـتُ بــمــا قلتُ فــيــك من أقــوالِ
عــارفُ الــنفسِ أنــني لــم أجــاوزْ ... فيــك قــولَ العِــدا بجهــد احتفــالِ
مــثــل لا يــجــاوزون الــذي قــلتُ ... إلــى غــيــره بــوجــهِ احــتــيــالِ
ليس يســطيــعُ أن يــقــول المعــادي ... فــيــك إلا الــذي يقــول المُــوالي
وتــطوَّلْ بــركــبــةٍ أرتــجــيــهــا ... مــنــك تُــدعى فــتــاحــةَ الأقــفــالِ

---

(1) الأوجال: الخوف.
(2) العل: الشربة الأولى، والنهل: الشرب بعد الشرب.
(3) الوسمي: أول مطر الربيع. الولي: المطر بعد المطر.
(4) الندى: الجود. اخضل: صار غضاً. تضوّع: فاح.
(5) أسمال: ثياب خلقه.
(6) سابغ: زائد. السربال: الثوب.

تتشكّى سبيلها خيلُ صدقٍ ولا تشكَّى سآمةَ الأعمال
لم أجشّمك أن تكون شفيعاً لي إلا إلى فتًى مفضالِ
أبلجُ الوجهِ كالهلالِ بل البدرِ بل الشمسِ بلٍ فقيد المثال(١)
لا يُضاهيهِ في المحاسن إلا ما يُسدّيه كفُّه من فعالِ
محسنٌ مجمِلٌ وليس ببِدْعٍ ذاكَ من مثله ولا بمحالِ
ذانكِ الحسنُ والجمال حقيقاً ن بكُنه الإحسان والإجمال(٢)
أحسنَ اللّهُ خَلْقه فبداه في انتساخٍ من حسنِه وامتثالِ
يستملّان فعله من كتابٍ خُطّ في وجههِ بلا استملالِ
أريحيٌّ معطي العطية في العُطلةِ أضعافَ أختها وهْو والي
والجوادُ الطباعِ من لا تراه حائلاً جودُه مع الأحوالِ
ليس ممن إذا ألحَّ شفيعٌ أخلق الجاه عنده بابتذالِ
وإذا صوَّحتْ نتائجُ وعدٍ قد ترامتْ به شهورُ المِطالِ
كشف الوعدَ من نتائج صدقٍ مُعجلاتٍ لم تَضْوَ في الإعجال(٣)
وعجيبٌ من الحوافلِ أن تجـمع بين التعجيلِ والإجزال
أقسمَ المجدُ أنه لا يجدْـلِي وعده عن ضوًى ولا عن حِيال
وعسى حاسدٌ يقول: فهلاّ نزلتْ دِرَّةٌ بلا استنزالِ
كيف لا يسبق الشفيعَ نداه بعطايا تنهلُّ كلَّ انهلالِ؟
ولعمري ما ذاك إلا لفضلٍ عميتْ عنه أعينُ الجُهال
لأبي الصقر إخوةٌ هم لديه بمحلّ من الأخوةِ عالِ
ليس مستأثراً عليهم يدَ الدهـرِ بعِلق من المحامِد غالِ
فهو يستجلب الشفاعَة منهم لا لنقصٍ في جُودِهِ بل كمالِ
يتوخّى من ذاك أن يشركوه من حُلى المجدِ في الذي هو حالِ
ويفوزوا بالحمدِ من حيث لا يصْـلون غُرماً يصْلاه للحمد صال(٤)
هكذا يفعلُ الجوادُ إذا كا ن جواداً بالمنفِسات الغوالي
وحقيقٌ من كان شرواه في الفضـلِ بتنفيل أفضلِ الأنفال(٥)

---

(١) ابلج: مضيء.
(٢) كُنه الشيء: جوهره، وسرّه.
(٣) تضوى: تنقص أو تضعف.
(٤) الغرم: الدَّيْن. يصلاه: يقدمه.
(٥) شرواه: مثله. الأنفال: جمع النفل: العطاء.

مِـثـله عـرّض الأخـلاء لـلحـمـ ... ـدِ جـزاء لـهـم بـحـق الـخـلالِ
فـمـتـى نـوَّل امـرؤٌ بـشـفـيـعٍ ... فلحمـدٍ إلى الشفيـعِ مُمـالي
ذاك ظـنّـي بـه ولـيس بـظنٍ ... بـل يـقـيـنٌ ذو غُـرةٍ كـالـهـلالِ
فليـطلْ رغمَ حـاسـديـه على الفضـ ... ـلِ طُـوالاً يـجوز حـدّ الـطّوال
إنمـا يشـفـعُ الكِـرامُ مـن النـا ... س إلـى كـلّ مـاجـدٍ فـعّـالِ
لـن يعيبَ السحـابَ أن يـتـولّى ... منه أيدي الرياحِ حـلَّ العزالي
فـالْقَ في حاجتي أخاك أبا الصقـ ... ـرِ تـجـدْه مـشـمّـر الأذيـالِ
واهتبـلْ عُـطلةَ الكـريمِ ففيهـا ... يستَقى من جِمامة كلٍّ دال(١)
فـرعتْ مـاجـداً فـأصبـح يبني ... سورةَ المجدِ جاهداً غيرَ آلِ
هي حال الجوادِ يـعدمُ فيهـا ... كلَّ شيء لجودِهِ مُغتالِ
فافتَرِصهـا وكفُّه لي مِلاء ... من نوالٍ ووجهه لي خالي
لا تُخفِ بخلَه وبادِر نَداه ... فهو للفال أغولُ الأغوالِ(٢)
تلقَ من ليس وجهُه يقذي العـ ... ـينَ ولا درَّه على أميالِ
وهو مُسْتروحُ لقاءك إيا ... ه يرى أنه نسيمُ الشمالِ
مُتصدّ لحاجةٍ لك قد أشـ ... ـفَى نداه على شفًى منهالِ
ومتى ما لقيته كان غيثاً ... أمرته الجنوبُ بالتهطال
ليس منْ كنت ريحَهُ ببعيدٍ ... من سماءٍ تَبُلُّه ببلالِ
وامرؤٌ يستقى بجاهك أهلٌ ... بسجالٍ رويّة وسجالِ(٣)
لك وجهٌ مشفَّعٌ من رآه ... زاح عنه هناك كلّ اعتلال
ينزل القطرُ من ذرا المزن في المَحْـ ... ـلِ على كل جردةٍ ممحالِ
ليس ينفك للشفاعةِ مبذو ... لاً وما إنْ يزدادُ غيرَ صقالِ
وكذلك الكريمُ سآل حاجا ... تٍ سواه وليس بالسئّالِ
صنتَ نفساً أذلتْ في المجد منها ... لا عدمناك من مصونٍ مذالِ
كم منيعِ الجَدا شفعْتَ إليه ... لخليلٍ رأيتَه ذا اختلالِ
جاد إذ صافحتْ يداك يديهِ ... ورأى وجهكَ العظيمَ الجلالِ
ففكَكْتَ البخيلَ من غلّ بُخلٍ ... وفككتَ الفقيرَ من سوءِ حالِ

---

(١) اهتبل: اكتسب.
(٢) فال رأيه: أخطأ وضعف. الأغوال: جمع الغَوْل: الداهية.
(٣) السجال: جمع السجل: الدلو المملوءة ماء.

فـإذا أنـت قـد فـكَـكْـتَ أسيـر يـن وقِـدْمـاً فكـكـتَ مـن أغـلالِ
ومـنْحْتَ الـذميـمَ منحـةَ حـمـدٍ ومـنـحتَ الـعـديـمَ منـحـةَ مـالِ
فـإذا أنـت قـد أنـلتَ نـوالـيـ ـنِ وقـدمـاً أنـلْتَ كـلَّ نـوالِ
فـلأكـنْ بـعضَ مَـنْ غـرستَ تَـبيـ ـيَنْ فضـلُ شكـريـك غيـر مـا إذلالِ
سـتـرى كـلَّ مـنْ نـدبـتَ إلـيـه أنَّ شـكـري لـشُـكْـرِهِ ذو عـيـالِ
ولقـاءُ الـوزيـر في الـحـاجـة الأخـ ـرى فـلا تـنـتـظر استـعـجـالـي
فوا أيـدي الـمـطيِّ نـحـو الألّ بـل وأيـدي الـحجيـج فـوقَ الآلِ
إن نُـعـمـاكـمـا تـشـمـلُ قـومـاً منـهـمُ الـمـرءُ لا يـفـي بـقـبـالـي
لـو قضى الـدهـرُ للمُحق لأضحـوا لا يـســوّي خـدودهـم بـنـعـالـي
يـأكـلون الآكـالَ دونـي ولـيـسـوا لـشـكـر الـمُـؤثِـرين بـالأُكّـالِ
أنكِـرا مـنـكـراً من الأمـرِ نُـكـراً واعـدِلا بي - هُـديتـمـا - إعـدالـي
فـقـديمـاً أنـكـرتمـا الـحظَّ والحـر مـانَ لـم تـجـرِيـا عـلى استئـهـال
يـا عـليَّ العُـلا أيـا حسن الحسنى ابـن يحيى الحيـا لـدى الإمحـالِ
إن ظـنـي فـلا يـقـع دون ظـنـي همُّـك الـطـامـح البعيـدُ المغـالـي
أن سـتـرقـى بـي الـمـراقـي حتـى أتـعـالـى فـي بـاذخ مُـتَـعـالـي
أنـت ذاك الـذي عـهـدتـك قِـدمـاً لا يغـالـيـك في المـسـاعي مغـالـي
لـو تجـاريـك في مكـارمـك الـريـ ـح لـخيـلت مشـكـولـةً بشـكـال
رُب ذي حـاجـةٍ أرقْـتَ لـهـا لـيـلاً طـويـلاً وبـاتَ نـاعـمَ بـالِ
نـام عـمّـا يعـيّنـه منـهـا ومـا نـمـ ـتَ ولـو نـمـت بـات ذا بـلـبـالِ[1]
غـيـرَ مـا سُـمْـتَـنـي وتـاللّهِ أدري أيُّ كـسْـبـي تـرى بـه إبْـسـالـي[2]
مـا أرى ذاك غـيـرَ نـحـلـي لـك الـودَّ وحـوكـي ثـيـابـه وانـتـحـالـي
إن تقـاضيتُـك احتـجـزتَ وإن طـا ل سـكـوتـي قـابلْتَـه بـاهـتـمـال
وغـريـبٌ مستنـكـرٌ من سجـايـا ك تنـاسِـي الغـريـمِ ذي الإهـمـالِ[3]
أين تغـليـسـك الـبـكـورَ لـحـاجـا تِ نـيـام عـنـهـا ذوي استثقـالِ؟
أيـن تـهـجيـرك الـرواحَ عـلى الأيْـ ـنِ مُـجـدًا لـلاعـبٍ بـطـال؟
أيـن تـشـمـيـرك الـذيـولَ ومستـكـ ـفـيـك فـي بـال فـاكـهٍ ذيّـالِ؟

---

(١) بلبال: اضطراب.
(٢) سمتني: كلفتني. الإبسال: التحريم.
(٣) السجايا: جمع السجية: الطبيعة. الغريم: المدين.

أيـنَ سـعـيٌ عـهـدتُـه لـك بـلغٌ أتـراني وافقْتُ شـوطَ الكـلالِ؟[1]
أم لـذنـبٍ نبـوْتَ عـنـي فـلِمْ بـا نَ اكتسـابُ الـذنـوبِ لـلأطفـالِ؟
إنـمـا كـلُّ مـا أتى لـيَ في ظِـلْـ لـك حَـوْلٌ أو دونـه بـلـيـالِ
وهـبِ الـذنـبَ واقـعـاً أيـن إمـ ـهـالُـك ذاك الشبيـهُ بـالإهمـالِ؟
مـا عـرفـنـاك بـالـبـوادرِ كـلا بـل عـرفـنـاك بـالعـطايـا العِجـالِ
أم مـلال عـراكَ مـنـي فـأنَّـى حـان قبـل الـلقـاءِ حينُ المـلال
وهـبِ الـحـيـن حـيـنـه أتُـراه خـان أخـلاقـه تـجـمُّـل قـال[2]
لا لَـعمـري لا سيّمـا صنـوُ مجـدٍ فيـه مـا فيـك من حميـدِ الخصـال

فُقت الأنام

وقال يمدح أبا الصقر[3]: [الكامل]

وقفـاتُ رأيـك في الخـطوبِ تـأمـلُ ونفـاذُ عـزمِـك في الأمـورِ تـوكُّـلُ
لـلّه درُّك مـن عِـمـادِ خِـلافـة مـاذا تـصـون بـك المـلوكُ وتبـذلُ؟
مـا زلتَ تَعمِـدُ للمخـوَّفِ صيـانـةً وَتُسـلُّ فيـه كمـا يُسـلُّ المُنصـلُ؟[4]
فـرقَ الشكـوكَ وفي الشكـوكِ تلبُّسٌ جمـع الأمـورَ وفي الأمـور تـزيُّـلُ[5]
جلبَ المعـاشَ وفي المعـاش تعـذُّرٌ حقَنَ الـدمـاءَ وفي الـدمـاء تبـزُّل[6]
هـنـأ الـمـوفَّـق أنـه حظٌّ لـه ظـفـرتْ يـداه بـه يُـطيبُ ويُـجـزِل
كـافي المشـاهـدِ لا يخـورُ ولا يـني ثـبتُ الـسجـيـةِ لـيسَ فـه تـغـوُّل[7]
متسـربِـلٌ ثـوبَ الشبـابِ ولم يـزلْ بـالحـزم فيـه وبـالـوقـارِ تـكهُّـل
فـيـه إذا افـتُـرِضَ الـبـدارُ تـسـرُّعٌ ولـه إذا حُـذر الـعِـثـار تـرسُّـل
حمَّـال أثـقـالٍ يـقـومُ بـحـمـلِهـا كـالـطَّوْدِ ليس بجـانبَيْـهِ تخلخُـل[8]
فـلـيـعـلمِ الـمـلك الـمـظفَّـرُ أنـه مـا لـلـسلامـةِ مـا أقـام تـرحُّـلُ
سُـدَّتْ على الخَللِ المداخـلُ كُلُّهـا ولقـد يُـرى في كـل بـابٍ يـدخُـلُ
نِـعْـمَ الـوزيـرُ اخـتـارهُ لأمـورهِ في كـل نـائبـةٍ، ونـعم الـمـدْخَـلُ

---

(١) سعي بلغ: سعي نافذ. الكلال: الإعياء.
(٢) القال: القول.
(٣) أبو الصقر إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته: (١/٣٢).
(٤) المنصل: السهم فيه نصل.
(٥) التزيُّل: التفريق.
(٦) التبزل: التفطر.
(٧) لا يخور ولا يني: لا يتعب. السجية: الطبيعة. التغول: الخداع.
(٨) الطود: الجبل.

رجلٌ لـه ـ أنّي وكيف نسبْتَه ـ ... في الأكرمينَ تصعُّدٌ وتنزُّل
يقظانُ فيه تساقُطٌ وتغافُل ... إذْ في سواه تسقُّطٌ وتغفُّل
مصقولةٌ أخلاقُه لا تُجتَوى ... مشحوذةٌ عزماتُه لا تَنْكلُ(1)
ولآهما رأياً له ومروءةً ... فالرأيُ يُشحذُ والمروءةُ تُصقَلُ
تفدى بآباء البريةِ بلبلاً ... وفداهُ بالأبناءِ طُرًّا بلبلُ
وكناهُ بالصقر العُقابِ كنايةً ... ولخَير إخوتك الذكيّ القُلقُل(2)
ذاك الذي لا ينقضي معروفُه ... إلا بمعروفٍ له لا يَعْطُلُ
ذاك الذي سبق الكرامَ فما لهُم ... إلا امتثالٌ خلفه وتمثُّلُ
إنْ قال قالوا ما يقولُ وإن أبى ... فضلاً أبَوْه فما عداهُ تثقُّلُ
ولهم إذا نزلوا اليفاعَ تحوّلٌ ... عنْه وليس له هناك تحوُّلُ(3)
وترى تبدّله فتحسبُ زينةً ... وكأن زينة آخرين تبدُّل
وترى تعمُّلهم فتحسبُ هيبةً ... وكأن هيبتَه هناك تعمُّل
هو جَوْهرٌ والناسُ أعراضٌ وهم ... يتبدّلون وليس فه تبدُّل
هذا مقالُ الحاسديك برغْمِهم ... ولهم من الحسدِ المُمِضّ تململُ
وبنور شمسكَ أبصروكَ فإنها ... تجلو عمى الأبصارِ عمّن يُكْحَلُ
ما قرّظوك محبّةً لكنهم ... لهمُ بذاك تتوُّجٌ وتكللُ
ومن العجائبِ أن أسائلَ مثلهم ... وصفاتُك الحسنى بوصفك تكفُلُ
أنشأْتُ أسألهم بمثلكِ بعدما ... أرجَت برِيّاك الرُّبى والأهْجُلُ(4)
فكأنني بسؤالهم متنورٌ ... شُعلَ الذُّبالِ وللنهارِ ترجُّلُ(5)
يا من تعرَّفتِ العُفاةُ بجودِهِ ... إنّ التشاغُل باللئام تبطُّلُ(6)
إني امرؤ أودى الزمانُ بثروتي ... وألحَّ يكلمُني وكفُّك تُدملُ(7)
فشددتُ نحوك أرحُلي مستيقناً ... أني امرؤ ستُشد نحوي أرحلُ
أرجو لديك تعجُّلاً وتأجلاً ... ولمرتجيك تعجُّل وتأجُّل
فليستمحْك فما مطامِعُ نفسِه ... حُلُمٌ ألمَّ ولا مُناه تعلُّلُ

---

(١) تجتوى: تكره.
(٢) القلقل: الكثير الحركة.
(٣) اليفاع: التل.
(٤) الربى: جمع الرابية. الأهجل: المطمئن من الأرض.
(٥) ذبال: جمع ذبالة: الفتيلة التي تسرج.
(٦) العفاة: جمع العافي: طالب المعروف.
(٧) يكلم: يجرح.

وغْدُ المنى وعْدٌ عليك نجاحهُ ... وفلاحهُ والوعدُ عنك تكفُّلُ
ألفيتُ حاصلَ وعدِ غيرك خِلفةً ... ورأيتُ رفدك قبل وعدك يحصُلُ
مستحمِداً لا تُستذمُّ، ومُشرِقاً ... لا تدلهمّ، ونابهاً لا يخمُلُ
لم تلهُ عن حقّ المليكِ ولم تُضعْ ... حقّ الملوكِ فأيُّ حقّ يبطُلُ
عاونْتَهم ولزمْتَ طاعةَ ربّهم ... ففضلْتَ بالحسنى ومثلك يفضلُ
وأحقُّ من دعتِ الملوكُ لأمرِها ... مَنْ عندَه عونٌ وفيه تبتُّلُ(١)
ممّن يبيتُ مع البراءةِ خاشعاً ... للّه فيه تخوُّفٌ وتوجُّلُ
تتحلّل الشُبهاتُ في طرقاتِه ... وله بأفنيةِ الحذار تظلُّلُ
وسُلوكُ مَنْ طلب البوارَ تخمُّطٌ ... وسُلوكُ من طلب النجاة تخلُّلُ(٢)
فيمَنْ سواك على الضعاف تحامُلٌ ... أبداً وفيك عن الضعاف تحمُّلُ
ولمعشرٍ لا يُنعمون تطاولٌ ... ولراحتيك الثَّرتين تطوُّلُ
ولقد نَفيْتَ عن التطوّلِ عيبهُ ... فغدا وأصعبهُ مراماً يسهلُ
ولربّ شيءٍ ذي محاسنَ جمّةٍ ... وله مقابحُ إن أُديم تأمُّلُ
عيبُ التطوّلِ أنه لا واجبٌ ... ونراك توجبه وفيك تنصُّلُ
كمّلْتَ بالإيجاب منه محاسناً ... قد كنتُ أحسبُ أنها لا تكمُلُ
وإذا تجمّلَ بالنطول أهلهُ ... فله بما قد زِدْتَ فيه تجمُّلُ
وقرنْتَ بالإيجاب أن صفّيْتَه ... من كل إذلالٍ كمن يتنقّلُ
يأبى لك التفضيلُ إلا أن تُرى ... وعلى التطوّلِ من يديك تفضلُ
لبروق وجهك في الوجوهِ تهلُّلٌ ... ولصوبِ كفك في الأكف تهللُ
وترى نوافلَ ما أتيت فرائضاً ... والفرض عند بني الزمان تنفُّلُ(٣)
متغافلاً عن ذكر ما أسديْتَهُ ... وإذا وعدْتَ فذاكرٌ لا تغفُلُ
متواضعاً أبداً وقدرُك يعتلي ... متضائلاً أبداً وأمرُك يعبُلُ(٤)
فُقْتَ الأنام صنيعةً وصنائعاً ... لا زلت تستعلي وقِرنك يسفُلُ(٥)
فإذا الأماثلُ خايروك صنيعةً ... فكأن أيمنُهم هنالك أشملُ
وفرعْتَ من شيبانَ ذِروةَ هضْبةٍ ... تعلو السحابَ فأي شأنك يضؤلُ

---

(١) التبتل: الزهد والانقطاع عن الدنيا إلى الله.
(٢) البوار: الهلاك. التخمط: التكبر.
(٣) النوافل: الزوائد، وأراد أعمال الخير.
(٤) يعبل: يكبر.
(٥) الصنيعة: المعروف. القِرن: المِثل.

لمْ لا تلوذ بك الخلافةُ بعدما ... أثبتّ مرساها وفيه تزلزلُ(١)

أثبتّ آساسَ البنيةِ بالصفا ... لكنّ أجرافاً لهن تهيُّلُ

فأنمتَ ليلَ الخائفين مكحَّلاً ... فيه السهادَ وللدُّثور تزمُّل(٢)

تَرعى وتمثُل في صِلاتِك تارةً ... لمن احتباك فخلفُه لك يَمْثُل

تغدو وفيك تشدد وتودُّدٌ ... كالدهرِ فيه توعُّر وتسهُّل

وبشيرُ من عاملْتَه ونذيرُه ... في حالتَيْك تبسُّم وتبسُّل(٣)

وكأن شخصَك حينَ يعقدُ حبوةً ... جبلٌ تخاشَع في ذُراه الأجبُل

وإذا وقرْتَ أو اهتَزَزْتَ لصولةٍ ... أرسى يلملمُ أو تزعزعَ يذبل(٤)

وسألتُ عنك الحاسدين فكُلُّهم ... قالوا مقالاً ليسَ فيه تقوُّل

ذاك الوزيرُ بحقِّه وبصدقِه ... يُصْفي النصيحةَ للملوك وينخلُ

ذاك المؤمَّلُ للرعاةِ ومن رَعوْا ... إنْ صحَّ للمُتأملين تأمُّل

لا مَطْلِ فيك لطالبٍ منك الغنى ... وإذا طلبتَ فإن شأوَك يمطلُ

وإذا اختُبرتَ فللعُفاة تعوّدٌ ... يدعو إليك وللعِداةِ تنكُّلُ

وإذا سُئلْتَ فلا نداك تكلُّفٌ ... وإذا مُدِحْتَ فلا ثناك تمحُّلُ

وكأن لهوتَك التي تعطى لُهاً ... كأنَّ سَجلكَ في العاطِش أسجُلُ(٥)

وكأن ذمّتك التي هي عِصمةٌ ... ذِمَم الورى وكأنَّ حبلكَ أحبلُ

فمتى دعا المعتافَ نحوك مرةً ... فألٌ دَعتني من فعالِك أفْؤُل(٦)

خُذْها إليك مُقرةً بمعايِب ... ترجو تغمُّدَها لديك وتأمُّلُ

وأقلُّ حقِّك أن تُرى متجاوزاً ... عن شاعرٍ في القولِ منه تهلهُلُ

ما ضره ألا يجيدَ ومالُهُ ... بسوى نداكَ إلى جداك توسُّل

بل ما عليك من المدائح أُحكِمتْ ... أم هُلهلَت في وشيِ نفسك ترفُل

ما قد كستْك يداك مما أسدتا ... كافٍ ومدْحُ المادحين تأكُّلُ

من كان يزعمُ طيبَ نشرِك آتياً ... مما يقول فذاك منه تنحّلُ

تتصرّف الأرواحُ كيف تصرَّفَتْ ... وثراك من مسكٍ حباه قرنفلُ(٧)

---

(١) تلوذ: تحتمي.

(٢) السهاد: السهر. التزمّل: التلفف.

(٣) التبسل: العبوس.

(٤) يلملم، ويذبل: موضعان.

(٥) اللهوة: العطية. اسجل: جمع سجل: دلو مملوءة.

(٦) المعتاف: الضيق الحال. الفال: الأمل.

(٧) حباه: استخلصه وخصّه.

لم تُذْكِ نشرَكَ في البلادِ مدائحٌ ... لِركابِها في الخافِقيْنِ تقلقلُ[1]

يكفيك نقلُ الشعر ذكرَكَ إنه ... ذكرٌ له بِسدى يديك تنقّلُ

أغنى العيانُ عن السّماعِ وما يُرى ... فهْو اليقين وما يُقال تختّلُ[2]

بلغتْ مآثرُك البعيدَ فما الذي ... نرويه عنك بمدحنا أو تنقلُ

هذا لذاك وإنْ أجاد مُجيدُنا ... فلما فعلْتَ عن المقال تمهُّلُ

وبأن أجَدْتَ أجاد مدحاً مادحٌ ... قسماً بمدحك ليس عنك تحلُّل

لولا البدائعُ من فعالك لم يكن ... للمادحين إلى البديعِ تغلغُل

أرجو وإن رذُلتْ مدائحُ قُلتُها ... أن لا يكونَ لديك مَدْحٌ يرذُل

لتخلُّف الشعراءِ عندك رأفةٌ ... ولسبق سابقهم لديك تقبُّلُ

فمتى تقدّمَ أو تأخّر شاعرٌ ... عن شأوِ صاحبه ففيك تحمُّلُ[3]

ما كلُّ مثلومِ الكلامِ بساقطٍ ... قد يُقتَنى سيفٌ وفيه تفلُّل

ويقومُ طِرفٌ دون شوطِ رسيله ... ويحليان حُلًى لهن تصلصلُ[4]

عشقتْك أبكارُ القريض وعُونُه ... فغدتْ إليك عواصياً منْ يعذل[5]

ورأت لهاك عفاتَها أكفاءها ... فغدت هناك عواصياً من يعضلُ

كم من قوافٍ لا يُنالُ وصالُها ... قد أصبحت ولها إليك توصُّل

باتت معاولها عليك تقاتُلٌ ... وغدت إليك لها إليك تقتُّلُ

متغزلات عند أروع ما لَهُ ... إلا مع المِدَح الوضاءِ تغزُّلُ

بل لا تغزُّلٌ عند من لبنانه ... رُفضَ التغزُّلُ بل هناك تبعُّلُ[6]

سأسوء قوماً بامتداحِك همُّهم ... في أن تُذَمّ وفي صنيعك يرذُلُ

لهمُ إذا أجملتُ فيك تجمُّلٌ ... ولهم إذا فصّلتُ فيك تفصُّلُ

فاسلمْ لمدحِ المادحين ولا تزل ... ذا نائل يُحبَى وكيدٍ يَقْتُلُ

فكِرٌ كمقدار السماءِ إذا انتحى ... لم يعصمِ الأوعالَ منه توقُّلُ[7]

ومناصحٌ تعلَى ونبْلٌ يعتلي ... وصفائح تعلو وسُمر تنهلُ

---

(١) التقلقل: الحركة. النشر: الرائحة، الخافقان: المشرق والمغرب.

(٢) التختل: الخداع.

(٣) الشأو: السبق.

(٤) الطرف: الفَرَس. الرسيل: الفرس الآخر في السباق. التصلصل: صوت الخلي.

(٥) القريض: الشعر. العَوَن من النساء: الثيب والجمع عُون.

والبكر من القريض: التي لم يُسبق إلى مثلها.

(٦) البنان: الأصابع.

(٧) الوعل: السيد، وتيس الجبل. التوقل: الصعود.

لِمُنابذيك ولابن سلمك جنةٌ — لثمارها أبداً عليك تهدُّلُ
أنا من تحلله الزمانُ بتركه — ولمستجيرك بالأمان تجللُ
عزْبٌ من النعم الجِسامِ مقدّرٌ — بل أن يقدّرَ لي بهنّ تأهلُ[1]

صدقتَ الظنون

وقال في القاسم بن عبيد الله[2]: [الطويل]

أقاسمُ لا تسددْ سبيلي إلى الرضا — فأنت المولّى فتحَ كلّ سبيلِ
ولا تجعلنّ الظنّ ما عشتَ صاحباً — فلستَ تراه صاحباً لنبيلِ
أتقبلُ دعوى الظنّ وهْي مُخيلةٌ — وتتركُ مثلي وهْي غيرُ مُخيلِ؟
وقد سار مدحي فيك كلَّ مسيرة — مزحزحةٍ بل سال كلَّ مسيلِ
فإن قلت: قد صحَّ الذي أنت جاحدٌ — فهبْ ذنبَ جانٍ لاعتذارٍ ذليلِ
أطال عليّ الليلُ أنْ قد منعتني — رضاكَ وكان الليلُ غيرَ طويلِ
وأنك صدقتَ الظنونَ وما أتت — على ما ادّعتْ من قصتي بدليلِ
وإنّ العدا مذ عُلتني وحَجبتني — رأوْا وجه قالٍ عند ذاك وقيلِ[3]
وإن جُدتَ لي بالكُثْر قالوا: مبغَّضٌ — فدى نفسه مَنْ قُربُه بجزيلِ
وإن جدتْ لي بالقُلّ قال خطيبُهم: — قليل رُمَى في وجهه بقليلِ
وجودُك بالفضلِ الذي قدْ بذلته — شفاءٌ فلا تمزجه لي بغليلِ
وكلّ الذي أسلفتني من صنيعةٍ — جميلٌ فلا تُردفه غيرَ جميلِ
أنلتَ فإن شئتَ الإقالة محسناً — أقلتَ ولم أعهدْك غيرَ مُقيلِ
وقالوا عليلٌ قلتُ كلّا وإن يكنْ — عليلاً فما إحسانُه بعليلِ
كساهُ الذي أعلاهُ بُرْءاً وصحةً — وكانت له الأيامُ خيرَ خليلِ
وأضحى وأمسى والسلامةُ عنده — لحافَ مبيتٍ أو فراش مقيلِ

معتذر

وقال فيه: [الطويل]

ومعتذرٍ من نعمةٍ قد أفادها — وآخر مُمتنٌّ عليَّ بباطلِ
فدتْ نفسُ هذا نفسُ هذا من الردى — وممن كل محذورٍ من الأمرِ نازلِ
وكيف وأنّى لامرىءٍ غيرِ فاضلٍ — من الناسِ أن يُرضَى فداءً لفاضلِ

---

(١) مزْب من النعم: أي نعم لا نظير لها.

(٢) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته. (٣) عُلتني: رفعتني.

رأيت المُكنّى بـالحسين تحـاسنتْ		أفـاعـليـهُ حتى عـلا كـلَّ فـاعـلِ
إذا طـال شكـرٌ طـولَ كـفّيـه مـرةً		ثنى الطَّوْل طـلابـا بتلك الطوائـلِ (١)
حبـاني فلم يتـرك فعـالاً لفـاعـلِ		وقلتُ فلم أتـرك مـقـالاً لـقـائـلِ
بلى قـد تـركت القـولَ في اليـومِ كلّه		لغيـري غداً بـل لي غداً في المحافلِ
سأمجّده من آجلٍ بعـد عـاجلٍ		ويمجـدني من آجلٍ بعـد عـاجلِ
فتًى نصبَ الشّطـرنج كيمـا يرى بـه		عـواقبَ لا تسمو لهـا عينُ جـاهـلِ
وأجـدى على السلطان في ذاك أنـه		يـريـدُ بهـا كيف اتقـاء الغـوائـلِ (٢)
وتصـريفُ مـا فيـه إذا مـا اعتبـرتُـه		مثـالٌ لتـصـريفِ القـنـا والقنـابِـلِ
تـأمَّـلْ حِجـاهُ في دقـايِق هَـزْلـه		تجـدْه حجاه في الهنـاتِ الجلائلِ (٣)
رأى خيـرَهـا لمّـا التقينـا ولم يـزلْ		يرى خير مـا في الدسْتِ رأيةَ عاقِلِ(٤)
فـأبصر أعقـابَ الأحـاديثِ في غـدٍ		بعيني عـتيقٍ من عِتـاق الأجـادلِ(٥)
إذا قـلّبَ الآراء فـي الـدسـتِ مـرةً		رأيـتَ مُـجـدًّا فـي مَـخـيلةِ هـازلِ
ومـا كـان ممنْ يصـطفيهـا فُكـاهـةً		كبعضِ الملاهي أو كإحدى المشاغلِ
شهـدتُ لقـد نـادمْتُـه فـوجـدتُـه		سميعـاً فقيه القلب عن كـل سـائـلِ
أصمَّ عن الفحشاءِ والعذلِ في الندى		طـويـلَ التمـادي في شِقاق العـواذلِ
يجـودُ فيعـطي مـالـه في حقـوقـه		عـلى منهـجٍ بين السبيلين عـادلِ
فإن هـاجـه هيجٌ من العذلِ أصبحتْ		فـرائـضـهُ مشفـوعـةً بنـوافـلِ (٦)
هـو النيـلُ يجري في سـواءِ سبيـلهِ		فـلا تنتـحي عـن قصـدِهِ لـلمُعـادلِ
فإن كفكفتْـه الـريحُ عن وجه جريـهِ		طمـا واغتـدى آذيُّـه في السـواحـلِ
لـه راحـةٌ روحـاءُ تـشـهـد أنـهـا		مـغيضٌ لـصنـعٍ أو مـفيضٌ لـنـائـلِ
جـزتْـه يـدٌ أغلتْ يـديـه بحـقّـهِ		جـزاء امرىءٍ عن حقّـه غيرِ غـافـلِ
ولا خـمـلَ المعـروفُ منـه فـإنـه		تحمَّـلَ منـه نـابهـاً غيـرَ خـامـلِ
قصـرتُ له من طـولِ شكري ولم تغض		بحـوري ولا ألفيتُـه غيـرَ طـائـلِ

---

(١) الطَّوْل: العلو. الطوائل: جمع الطائل: الفضل والقدرة والغنى.
(٢) أجـدى: أنفع. الغـوائـل: جمـع الغـائلة: الداهية.
(٣) الحجـا: العقل. الهنـات الجلائـل: الـداهيـة العظيمة.
(٤) الدست: (معرّب). ومعناه المتاع، والثياب.
(٥) الأجادل: جمع الأجدل: الصقر.
(٦) النوافل: جمع النافلة: الزيادة، والعطاء.

ولكنه فجرٌ بدا قبل شمسِه ونَغْشَة قطرٍ بشّرتْ قبل وابل[1]
رويدَ المُكنّى بالحسينِ رويدَه سأجري به في المُشبهاتِ الأطاولِ
وما ذاك عن جودي وفضل مشوبتي ولكنه عن فضله المتكاملِ
سيضطرني حتى أكررَ مدحَه تتابعُ كرّاتٍ له بالفواضل
ولم تكُ جدواه عطيةَ باخلٍ ولكنها منه سجيةُ باذلِ[2]
أخٌ لم يزلْ يرمي مقاتِلَ عُسْرتي رمى اللّهُ عنه قِرنه بالمقاتلِ[3]
أبى اللّهُ أن يلقى الندى منه هفوةً إذا ما الندى أضحى خطيئةَ باخِلِ
يُتابعُ في أغراضه صوبَ نبله إذا كان بعضُ الصوبِ فلتَةَ نابل[4]

صحِبتك

وقال فيه يمدحه ويعاتبه: [الوافر]

أساء الرأيُ أم عزبَ الرسولُ وقد حضرتْ شمولٌ والشمولُ
أظنُّ الرأيَ ساء ولِمْ وأنّى وذاك النُّور ليس له أفولُ؟
أحينَ بسطتَ فضلك زال عني كريمٌ من حِفاظِك لا يزولُ
وحالتْ صفحةٌ ما كان رأيٌ يريني أنها أبداً تحولُ
أيا أملي أتمرعُ بطنَ كفٍّ لعافٍ واللقاءُ له مُحولُ؟[5]
ألا إنّ القصاصَ لخِيمُ سوءٍ أبتْه لك العمومةُ والخؤول[6]
فمالك في القصاص، فدتك نفسي وقدْرُك عن منافستي يطولُ
حلفت لتجزلنّ لي العطايا ورأيك أنك البرُّ الوصولُ
أما في الطَوْل جمعك بين بريّ وتقريبي وقد وقعَ القبول؟
نعم وتزيدني ما أنت أولى به ويُحقُّ فضلك ما أقولُ
وتضمنُ ذاك أعراقٌ كرامٌ تهزُّك لي وأخلاقٌ سُهولُ[7]
كأنك بي أقولُ وقد أتاني رسولُك بعدما غالته غولُ[8]
بدأت بمعشرٍ ليسوا عيالاً عليك فلو بدأت بمن تعولُ
بل الثقلان كلهمُ عيالٌ عليك لأنك الغيثُ الهطولُ[9]

---

(١) النغْش: التحرّك.
(٢) الجدوى: العطاء. السجية: الطبيعة.
(٣) القِرن: المِثل.
(٤) الصوب: الانصباب.
(٥) أتمرع: أرتع في الخصب. العافي: طالب المعروف.
(٦) الخيم: السجية والطبيعة.
(٧) أعراق: جمع عرق: أصل.
(٨) الغول: الداهية.
(٩) الثقلان: الإنس والجن.

ونحوك تُعمِل السَّفْرَ المطايا ... وفي أذرائك الإنسُ الحُلولُ
كأن عفاةَ فضلك في مجالٍ ... وكيف تريث عودةُ منْ يجولُ؟
يردُّهمُ انهيالك بالعطايا ... وما ينهالُ منك هناكُ جولُ(١)
فلا تتقدمُ الضعفاء منا ... إلى معروفك الجُلْد الحُمول
أفُكّه معشرٌ ولهم فضولٌ ... وأغللنا وليس لنا فضولُ؟
كمصباحِ الكرام بني بويب ... أبى حسنٍ لشانئهِ الهُبولُ(٢)
وما بي أن أنافسه نفيساً ... وكيف يُنافسُ الحرُّ البذولُ؟
تحيةُ روحِ ندمانٍ ومجنى ... فكاهاتٍ تُجَرُّ لها الذيولُ
وإن نفاستي حظاً عليه ... للؤمٌ في الخليقةِ بل سُفولُ
ولكنَّ المكانَةَ منك حظٌّ ... تجورُ لها الفلاسفةُ العُدول
وفُكّه معشرٌ ضعفاءُ مثلي ... ولكنَّ كلَّهم طبنٌ حيولَ(٣)
كشهريِّ لديك ومعشريِّ ... طفيلينِ شأنهُما الوُغول
إذا شاءا أطافا كلَّ يومٍ ... بحيث يخالفُ النَّهمُ الأكولُ
وكلّ فتًى له وجهٌ وثيقٌ ... متى ما شاء أمكنه النزولُ
وإنا في صناعتنا لرهطٌ ... ودولتُنا بدولتكم تدولُ
طُفيليون من نحلُل ذراهُ ... فأمُّ طعامِه الأمُّ الثكُولُ
ولكن خانني شركاءُ سوءٍ ... وغلّوا لا صفا لهُم الغُلول
وإن عادوا إلى أخرى سواها ... تُتبعتِ الطوائلُ والذحولُ(٤)
وأحسبهم ستُنذرهم بيأسٍ ... عقولٌ لا تباعِ بها العقولُ
وإن عاد الرئيسُ لبخس حقي ... غضبتُ وغضبتي أمرٌ يهولُ
ولستُ كمنْ له قلمٌ مطاعٌ ... تُهال الرَّجلُ منه والخيولُ
ووجهٌ مثلُ بدر السعد أمسى ... وليس عليه من ليلٍ سُدولُ
عذلتكمُ على استمرار ظُلمي ... ولولا الظلم ما عذلَ العذولُ
على أني أرى ما نلتموه ... إليّ لدى تأمُّله يؤولُ
إذا ما ليلةٌ قصُرتْ عليكم ... فليس لها هناك عليّ طولُ

---

(١) الجول: التراب والحصى.
(٢) الشانىء: المبغض الحاسد. الهبول: من الهَبَل: الثكل.
(٣) الطبن: الفطنة.
(٤) الذحول: جمع الذحل: العداوة.

وأرجو توبةً منكم نصوحاً ... وبعضُ القومِ توبتُهُ خُتُول[1]
منحتُكها مطفَّلةً تُباري ... ذبابَ السيفِ ليس لها نُكول
ولو أني أشاءُ لقلتُ: غيري ... ظلامتُها جفاؤك يا ملولُ
تشكّى ما اشتكاه أنينُ مُضنى ... وتحكى ما حكى دمعٌ همولُ
فإن تكُ محضري كَلًّا ثقيلاً ... ففي الكرماء تُحتمَل الكلول[2]
وما بي سلوةٌ فأقول سيروا ... فإن الريحَ طيبةٌ قبولُ
وأنتَ إذا المثابةُ ظلّلتْنا ... دليلُ هُدى يلوذ به الضُّلول[3]
ونِعْم الجذْل للتدبير نأوي ... إليه إذا تضعضعت الجذولُ
ضمومٌ كلما انفرجتْ صدوعٌ ... صدوعٌ كلما التبست شكولُ
فدبّر لي عليك عساك تُنقي ... ضميرك لي وقد ينقي الغسُولُ
ومما أشتكي أني فريدٌ ... وأن الناس كلهم بُعول[4]
أباتَ المالُ نسوتَهم حبالي ... وبتُّ وزوجتي بِكرٌ بتولُ
ومالي زوجة إلا الأماني ... مُعلّلةً بلا لقحٍ تشولُ[5]
وقلبي بينكم عانٍ بعانٍ ... عليه من روادفهِ كُبولُ[6]
يُقابلُ والعيونُ مُصحَّحات ... ويدبِر والعيونُ إليه حُولُ
فيا لهفي ويا أسفي أمثلي ... لكلّ مذلةٍ جملٌ ذلولُ؟
أأثْني حرْبتي عن كل قِرنٍ ... له من طرفهِ سهمٌ قتولُ؟
يصيب مقاتلي ومعي سلاحي ... وأنتم حاضرون ولا أصولُ
قضيتُ من الدُّعابةِ نخب لهو ... وما ترك المداعبةَ الرسولُ
وقد زاح المزاحُ وآن جدٌّ ... كجدّ الليثِ حفّتْهُ الشبولُ[7]
ولست بمُوعدٍ بالشرّ لكن ... كذا تُذْلي شقاشقها الفحولُ[8]
لك الآلاءُ عندي والأيادي ... فلِمْ أمست تخالِطُها تُبُول؟[9]
وقد سيرْتُ أنكمُ غيوثٌ ... تجودُ ولا تكون لها وُحولُ

---

(١) الختول: الخداع.
(٢) الكَلّ: الهم الثقيل.
(٣) المثابة: المكان الذي يُثاب إليه.
(٤) البعول: جمع البعل: الزوج.
(٥) تشول الناقة بذنبها: ترفعه.
(٦) الكبول: القيود.
(٧) الشبول: جمع الشبل: ولد الأسد.
(٨) شقاشق: جمع شقشقة وهي رغوة يخرجها الفحل عند الهياج.
(٩) الآلاء: النِّعَم. التبول: جمع التبل: العداوة.

وما من مُزْنِكم ما فيه دجنٌ ... ولا من ريحكم هَيْفٌ جَفُولُ(١)
وإني للفتى القوّالِ فيكم ... وإنك للفتى فينا الفَعُولُ
ومالي لا أقول وقد أقرَّتْ ... لي الشبانُ طُراً والكهولْ
وأوضاح الأغرّ مفضلاتٌ ... ولكن دونَ غرتهِ الحُجُول(٢)
وعهدُك صِبغةُ اللّه استُجدَّتْ ... فلاتك كالخضابِ لها نُصولُ
ولاحِظْني بطرفِك لا جديداً ... ولا مستكرهاً فيه فلولُ
وأتبِع نائلاً بغنًى وشيكٍ ... فإنَّ القطر تتبعه السُّيولُ
ورفّلْني ونفّلْني فعندي ... ثناءٌ فيك مِرقالٌ ذَمُول(٣)
وليس معارضي إلا «زهير» ... ومن أبكته حَوْمَلُ والدخول(٤)
وما أمتنُّ شكري وامتداحي ... وهل لك من حُلى مدحي عُطول؟
ألست معَانَ معرفة وعُرفٍ ... فكيف يغُول مدحَك من يغول؟
عطايا تُعتفى منها العطايا ... وعقلٌ تَسْتَقى منه العقول
وما ارتفعت كهمّتك الثريا ... ولا وألتْ كجاريك الوعولُ(٥)
فزدني منك تقريباً وبشراً ... فإن الجنسَ تتبعُهُ الفصول
وما بي نيلُ ما استوهبتُ لكن ... تحبُّ لحُبّ ساكنها الطُّلولُ
ولم تزل الكرامةُ أو سواها ... فروعاً تُستبان بها الأصولُ
وحَظّي بالوصولِ إليك حظي ... ولكن الوصالَ هو الوصولُ
وإذنُ الوجهِ لا الحُجابِ إذنٌ ... وفي الأحشاء لا الدارِ الدخول
وليس حُصولُ فائدةٍ حصولاً ... إذا ما أخطأ الغرضَ الحصول
فهبْ لي ذاتَ نفسِك ولْتُبْنها ... من الإكرام آياتٌ مُثول
وما استبطأْتُ طولك في عتابي ... كما يستبطىء الخِرْقُ العَجُولُ(٦)
ولا خطر التَّسحبُ لي ببالٍ ... كما يتسحب الحَمِقُ الجهولُ(٧)

---

(١) المزن: جمع المزنة: الغيمة الماطرة. دجن: غيم أسود. الهَيف: ريح حارة.

(٢) الحجول: البياض.

(٣) الترفيل والتنفيل: الزيادة، والعطاء. ناقة ذَمُول: تسير سيراً ليناً. ناقة مِرْقال: سريعة.

(٤) زهير: هو الشاعر زهير بن أبي سلمي المزني المشهور بحكمه. حومل والدخول: موضعان. وقصد بالباكي امرأ القيس.

(٥) وإل: لجأ. الوعول: جمع الوعل: السيد وكذلك تيس الجبل.

(٦) الطّوْل: الرفعة. الخِرق: الأحمق.

(٧) التسحب: التذلل.

علـى أني أرى الـتـسـبـبَ أمـسـى		وهْـي أو كـاد يـدركُـه الـبُـطـول
ولـيـس يـشـدُّه إلا كـتـابٌ		مُـضـمَّـنُ عـزمـةٍ فـيـهـا بُـذول
ومـا أنـا بـالمقصّـر في التقـاضي		ولا أنـت الـدَّفـوعُ ولا الـمـطـولُ
وإنّي لـلـمـغـوِّثُ عـنـد خـوفـي		وإنـك لـلـمـعـاوِنُ لا الـخـذولُ
وإنـي لـلـمـغـفـلُ حين يُـرعَـى		وإنـك أنـت لا الـراعـي الـغـفـولُ
صحبْتُـك جـاعـلاً سيمـاك فـألي		وحسبي حيـن تشتبـه الفُـؤول[1]
ولـم أزجـرْ هـنـاك الـطـيـرَ لـكـنْ		ثـنـاؤك حيـن تـحـتـفِـل الحُـفـول
أرجّـي مـن نـوالِـك فـيضَ بـحـرٍ		إذا مـا أنكـد الـوشـلُ الضّـهـولُ[2]
ومـا الـراجي بـمـحـروم لـديكـم		ولا الـمشـنـوءُ عـنـدكـم السؤول[3]
وقـد سـر الـمـكـارمَ أنْ أدِلْـتُـم		كـمـا سـر المجمَّـرةَ الـقـفـولُ[4]
ومـا أفـعـالـكـم بـمـفـعّـلاتٍ		وقـولـي فـي مـدائـحكـم مقـول

بدر السماء

وقال فيه: [المتقارب]

أبـدرَ الـسـمـاءِ وغـيثَ الـسـمـا		ءِ لا زلـتَ حـيـاً مُـدالاً مُـديـلا[5]
أتـانـي أنـك راعـيـتـنـي		وسـاءلـتَ عـنـي سـؤالاً طـويـلا
فـأكـبـرتُ ذاك وأعـظـمْـتُـه		وإنْ كـان فـيـمـا تـسـدّي قـلـيـلا
ورفّـعـتُ رأسـاً بـه خـشـعـهُ		وأثـقـبـتُ لـلدهـرِ طـرْفـاً كـلـيـلا
وأصـبـحـتُ أخـطِرُ ذا نـخـوةٍ		عـزيـزاً وأضـحـى عـدوي ذلـيـلا
وأقـسـمـتُ بـالله أن لا يـزا		ل مـقـدارُ نفسيَ عـنـدي جليـلا
ولـمْ لا يُـجـلُّ امـرؤٌ نـفـسـه		وأنـت تـرى فـيـه رأيـاً جـمـيـلا؟
ويـا لـهـفَ نـفـسـي لـمـا طـلبْـ		ـتُ أن كـان بـختـيَ بـخـتـاً عـلـيـلا
أيـطلبـنـي سـيـدٌ لا أزا		ل أبـغي بـجـهـدي إلـيـه سـبـيـلا
فـأخْـفـى عـلـيـه ويـخـفـى علـيْـ		ـيَ أي فـدٍ بغـاني مُغيمـاً مُخيـلا؟
لـيُـمـطـرنـي مـطـرةً لا يـزا		ل عُـودي مـنـهـا وريـقـاً ظـلـيـلا
أقـولُ لـنـفـسـي وقـد أثْـخـنـت		فـأبـدتْ عـويـلا وأخـفت غـلـيـلا:

---

(١) الفؤول: جمع الفأل: الأمل.
(٢) النوال: العطاء. الوشل: الماء النزر. انماء الضهول: القليل.
(٣) المشنوء: المكروه.
(٤) المجمّرة: المرأة إذا جمعت شعرها وعقدته.
(٥) مُدال: من دال: أي صار شهرة.

عـزاؤكِ يـا نـفسُ لا تـهـلكـي فـإن لأمـرك أمـراً أصـيـلا
وإن أمـامـك مـنـدوحـةً ومـولًى كـريمـاً ورفـداً جـزيـلا[1]
ومـنْ شـأنـه أن إذا هـمْـ ـمَ ثمَّ مستكثـراً أن يُـرى مستحيـلا
وإن سـبـق الـرأيَ وعـدٌ لـه بـمُـنـفـسِـه جـلَّ أن يـسـتـقـيـلا
أراه بـحـقٍ مـليـكـاً عـليْـ ـيَ مـقـتـدراً ويـرانـي خـليـلا
سـيـطلبـنـي فـضـلهُ عـائـداً كـمـا يـتـتبَّـعُ سـيـلٌ مـسـيـلا
جـعـلتُ بـذاك سـنـا وجـهِـه بـشـيـراً وجـودَ يـديـه كـفـيـلا
ولـن أتـقـاضـاه حـسـبـي بـه عـلى نـفـسـهِ لـلمـعـالـي وكـيـلا
ولـسـت أرى شـاعـراً عـادلا يـكـون لـسـمـاه عـنـدي عـديـلا
جـعـلت الـصـبـاحَ عـلى نـفـسـه دلـيـلاً لـعـيـنـي وحـسـبي دلـيـلا

كم حملونا

وقال يمدح وأرى أن القصيدة مبتورة: [الطويل]

إذا مـا جلتهُ الحـربُ أعـرضَ رمحُـه على لاحقِ الأقـرابِ نهـدَ المراكـلِ[2]
تهـاتـفت الأبـطال هـنَّـك فـارسـاً شهـدْنا لقد صدّقْتَ بشرى القوابـلِ
فـإن طـاعـنـوه كـان أولَ طـاعـنٍ وإن نـازلـوه كـان أول نـازل
يـشـيّـعـه قـلبٌ رُواع وصـارمٌ صقيـلٌ قـديمٌ عهـدُه بـالصيـاقـلِ[3]
يشيم بـروقَ المـوتِ من صفحـاتِـه وفي حـدّه مِصـداقُ تلك المخـايـلِ
ويـوم عـصيـب ظِلّه مـثـل ضِحّـه بـل الضّح أعفى من ظلالِ المناصلِ
يـبـادلُ أعـلاقَ الـمـظنّـةِ تـحـتـهُ رِجـالٌ عِـدًى يـا لـلعـدو المـبـادَل
إلى أن تـظل المَـضْـرحيّـاتُ بينهم تـدف بِطانـا دُلّحـا بـالحـواصـل[4]
وقـد شمّـرت عن سـاقها غيـر أنهـا تـركّضُ في ذيـلٍ من النقـعِ ذائـل
قضى بين جمعيـه وكم مـن كـريهـة قضى بين جمعيهـا بـإحدى الفـواصلِ
ألا هـبـلتْ أمُّ الـمـعـادِيـه نـفـسـه وأيُّ امـرىء عـاداه إلا ابن هـابـلِ[5]
أكـفُّكُـم في الأرضِ أعيـنُ مـائـهـا وأقـدامكم فيهـا مَـراسي الـزلازل
هـمُ أهملونـا في مُـصـابِ عيـونهم سُـدًى ورعـونـا بـالقنـا والقنـابـلِ

(١) المندوحة: السعة والكثرة. الرفد: العطاء.
(٢) الأقراب: جمع القِراب: الخاصرة. لاحق: ضامر. المراكل: حيث تصيب الدابة برجلك.
(٣) الصياقل: جمع الصيقل: شحّاذ السيوف.
(٤) المضرحيات: جمع المضرحي: الصقر الطويل الجناح. الدلّح من البطون: الممتلئة الثقيلة.
(٥) هبلته أمه: ثكلته.

فـأصبح شمـلُ الناس شمـلَ رعية ... وسربهُم في العيشِ سربَ الهـواملِ[1]
وكم حملونـا نعمـةً بعـد نعمـةٍ ... على أننا منهـا خِفـافُ الكـواهـلِ[2]

ترفّع

[وقال يعاتب]: [طويل]

تـرفّـعْ إلى النجم العليّ مكـانُـه ... ونَـل كـل مـا منّاه نفسَـك فضلُهـا
ولا تـتـكـبّـرْ عـنـد ذلـك كـله ... فـوالـلّهِ مـا نلتَ التـي أنت أهـلُهـا
عـذرتُـك لـو نلتَ التي أنت دونَـهـا ... من الأمرِ أو نلتَ التي أنت عِـدلهـا[3]
ولا عـذرٌ إن نِلتَ التي أنت فـوقـهـا ... على هـذه الصغـرى التي قـلّ عـذلُهـا
أمثـلُ الـذي قـد نلتَ يكبُـر قـدْرُه ... لـدى نفسك الكبـرى التي ليس مثلُهـا؟
ولا عـذرٌ للحـالِ التي ضنَّ فـرعُهـا ... علينـا بمـا فيـه إذا اشتـدّ أصلُهـا
عهـدْنـا لـك الكفَّ التي جلَّ بـذلُهـا ... فـلِمْ قـلّ لـمـا زادك الله بـذْلُـهـا
ومـا قـلّ إلا عـنـدَ عـبـدِك وحـده ... وقـد جِيد حَـزْنُ الأرضِ منهـا وسهلُهـا
أضـأتَ لأهـل الأرضِ غيـري وأظلمتْ ... لـذلـك نفسٌ حـالف الليـلَ رحلُهـا
وصبّتْ على غيـري فجادت بـطلّهـا ... سمـاؤك حتى غـرّق الناس هَـطلُهـا[4]
فـأنت لعمـري في العلو نـظيـرُهـا ... وفي المجد مولاهـا وفي الحسنِ شكلُها
فجدْ مِثـلَ مـا جادت سحابـةُ رحمـةٍ ... مـطبّـقـةٌ عـمَّ الـخـلائـقَ وبـلُهـا
مضى قبلكم قـومٌ أطـاعت نفـوسُهـم ... هـواهـا فـأداهـا إلى الشـرّ نحلُهـا
وكـانـوا جـرادَ الأرض يُفنـون ريعَهـا ... وأنتم تمـجُّ الشهـدَ للنـاس نـحلُهـا
بـل المثـلُ الأعلى لكم من عصـابـةٍ ... غـلامُ العـلا منكم قـديمـاً وكهلُهـا

لو كان ليلاً

وقال يمدح: [الطويل]

تـأمّـل أبـا عـبـد الإلـه فـإنـه ... هـو ابنُ فـراتٍ شمسُ من يتـأمّـلُ[5]
عـلتْ وأضـاءتْ لـلعـيـونِ وربّـمـا ... غـدا كـلُّ طـرْفٍ وهْو عنهـا مُفَلّلُ[6]
فـلا تكن المـطروفَ عنهـا وصادهـا ... تُضيء لـك والإجمالُ بـالمرء أجمـلُ[7]

---

(١) السرب: القطيع من الماشيـة. الهوامـل: جمع الهامل: الناقة.
(٢) الكواهل: جمع الكاهل: مقدّم أعلى الظهر.
(٣) العِدل: المثل.
(٤) الطل: المطر القليـل أو الندى. الهـطل: المطر الغزير.
(٥) ابن فرات: تقدمت ترجمته.
(٦) الطرف: النظر. مفلّل: كليل.
(٧) المطروف والصاد: المائل برأسه وعينه.

أبو حسن ذو الحسنِ والخيرِ منظرا ... ومُختبراً أعلى وأسنى وأجْمَلُ
فما ذنبه في ذاك إن كان ربّه ... قضى أنه أعلى، وذو الرغم أسفلُ
ولو لم يقلد فيه غيرُ وزيرهِ ... وغيرُ ابنه وهْو المرجّى المؤمَّلُ
ورأيها ما لا يُفيَّل مثله ... إذا أخطأ التوفيقَ رأيٌ مُفيَّلُ[١]
إذاً لا عدمتَ الشكَّ والريبَ كلّهُ ... فكيفَ ومصباحُ الفراتيّ مُشعَلُ؟
وفيه لعيني ناظرٍ متوسِّمٌ ... شهودٌ وأعلامٌ من الفضلِ مُثّلُ
وفي ذاك ما جلّي عمايةَ عامه ... وقشّعها لكن ليلك ألْيلُ
ولو كان ليلاً واحداً زال ظلُّه ... ولكنه ليلٌ بليلٍ مُجلَّلُ
دجا ليلُ نحسٍ في سرارٍ وأطبقتْ ... عليه السواري فهو أسود أطول[٢]
وما زلتَ ذا ظلمٍ قديمٍ وظلمةٍ ... من الجهلِ تخفى عنك أنك تجهلُ
فلا تجرحنّ القولَ فيك فإنه ... وإن لم يكن عدلاً عليك مُعدّلُ
وحسبُك جهلاً أن سعيت مشمّراً ... لتجتثَّ أصلا تحته تتظلّلُ
سعيتَ بمن أحياك من بعد ميتةٍ ... وأدّى وفاءً ما وفاه السّموأل[٣]
وفي بغيك البادي عليك شهادةٌ ... بأنك مطروقُ الدماغِ مُخبّلُ
ولم أرَ ما تعتدُّه من ذنوبهِ ... سوى أن أبى تبديلَ ما لا يبدّلُ
أكلفته هضمَ الخراجِ وحَطْمه ... لك الفيءُ عدواناً وأنت مؤمَّلُ؟
فلما أبى قلتَ القبيحَ ولم تزل ... تُبَخّل ذا الإنصافِ قِدماً وتبخلُ
وقال فقال الحق دافع لومه ... ببيّنةٍ إذْ لم تزلْ تتقوّلُ
وكم حاجةٍ مقرونةٍ بخيانةٍ ... أباها وإن سيء امرؤ متذللُ
وكم حاجةِ مستحسنٍ حملُ ثقلها ... تحمّلَ منها فوق ما يُتحمّلُ
وليس على مال الخليفةِ محملٌ ... لبُطلٍ وفيه للحقائق محمل
أمينٌ على مال الملوك كأنه ... جِذاراً ونصحاً حيةٌ يتقلْقَلُ[٤]
ينالُ بكُنهِ اللوم كلَّ مخفّف ... عن الناس والسلطانُ بالحقّ مثقلُ
يبيتُ إلى أن يجمع الفيءَ كلَّه ... أخا فِكَرٍ مما به يتململُ
وهل حقُّ سلطانٍ يطالبُ أهله ... أبو القاسم المحتاطُ إلا محصّلُ؟

---

(١) الرأي المفيل: الخطأ.
(٢) دجى: أظلم. سرار: سر. السواري: الغيوم.
(٣) السموأل: ابن غريض بن عادياء الأزدي، شاعر جاهلي حكيم من سكان خيبر. اشتهر بوفائه. له شعر. توفي سنة ٦٥ .هـ. (الأعلام: ٣/١٤٠).
(٤) يتقلقل: يتحرك ويضطرب.

ومن عتبك الغثِ الذي قد عتبته | على ابن فرات موضعٌ ليسَ يَعقل
فما صُنعُ عبدٍ في قضاء مليكهِ | وتقديرهِ وهْو المدينُ المحوَّل؟
ولا بِدْعُ أن ضمّ الوزيرُ كُفاته | إليه وألغى اللغو والرَّذْلُ يُرذل[1]
رآك وقوماً أشبهوكَ نفايةً | إماطتُها عند الأماثل أمثلُ
وهل ساقطٌ وافتْهُ دولةُ حكمه | وحفظٌ على السلطان إلا مبطِّل؟
وهل وثنٌ بعد النبي محمد | وبعد كتاب الله إلا مُعطَّلُ؟
فلا تُلحمنّ الشعر عِرضك إنه | حريقُ هجاء نارهُ تتأكّلُ[2]
ولا تُهدفِ الإقْذاع سمعَك إنه | وجدّك لا تُبلى عليك المفضّلُ
وقد قُرعت من ذي أناملك العصا | وإن راب ريبٌ بعدها سُلَّ معولُ
وإن أنت لم تردَعك رادعة النُّهى | فعنديَ مشحوذ الغِراريين مقصلُ[3]
وإني لذو نظمٍ ونثرٍ كأنني | بحدّيهما رمحٌ مزجٌّ منصّلُ
وإن رمتَ من يُعنى به الحقّ والهوى | فإنك مخسوفٌ به أو مزلزلُ
فلا تلحينّي إن لحيتك إنني | بنُصرةِ إخوان الصفاء موكلُ[4]
تنمرتُ للأعداء من دون صاحبي | وحاميتُ عن تاجٍ به أتجمّلُ
أبيْتُ فلا يُرعَى حماه بحضرتي | ولا لحمُه ما عشتُ باللحم يؤكلُ
وهبْتُ له طوعاً حفاظي وإنه | لأوْهبُ مني للحفاظ وأبذلُ
وإني ليحميه لساني وإنه | لأقْول مني في الخطوبِ وأفعلُ
وما حمسي من دونه أن رأيتني | وإياه في الهيجاء أمضي وينكُلُ[5]
ولكنه فرضٌ يؤدّى إلى العلا | ونافلة من بعده تُتنفّلُ[6]

قدري لديك

وقال يعاتب ويستبطىء: [الكامل]

يا منْ سكونُ النفس في تأميلهِ | وبلوغها المأمولَ في تأميلهِ
قدري لديك مُظاهرٌ لبليتي | فاصرفْ بطرفك عن جلالِ جليله
أصبحتُ يحقر لي تطوّلك الغنى | فتخطّ قدْري وانسَ نُبلَ نبيلهِ

---

(١) اللغو: الكلام من غير فائدة.
(٢) لا تلحمني الشعر: لا تعرض نفسك وعِرضك لهجائي.
(٣) النهى: العقل. الغرار: حد السيف والرمح والسهم.
(٤) لحى: لام.
(٥) الهيجاء: الحرب.
(٦) النافلة: الزيادة والعطية.

وابـذلْ لـعـبـدِك مـا تـيـسَّـر إنـه في حـالـةٍ تقـذى جـفـونَ خليلهِ[1]
ولـتـبـلـغـنَّ بـه الـغـنـى لـكـنَّـه لا بـدّ قـبـلَ غنـاه مـن تـعـلـيـله
لا تـحـقـرنّ لـه التـي في بـذلـهـا إحـيـاءُ مـهـجـتِـه وقـتـلُ غليلهِ
وافـرضْ لـه من فضـل كفك قُـوتَـه واعـزمْ إذا اتّـسـعـتْ عـلى تـنـقـيـلهِ
واملك عليـه جمـاح نفسـك إنـهـا تـأبـى من الـمعـروفِ غـيـرَ جـزيلهِ
واعـذرهُ فـي استعجـالـهِ بـغـيـاثـهِ لـشـديـدِ حـاجـتـه إلى تـعـجـيـلهِ
ولـكـان أوسـعَ مُـهـلةً مـن غـيـره لـو تحسنُ الحـوجـاءُ في تمهيلهِ[2]
واعـلمْ ولستُ مـعـلّـمـا بـحـقـيـقـةٍ أن الـنـوى تـأبـى ازدراءَ ضئـيـلهِ
كـلٌّ لـنـوابِـل مـعـونـةٌ لـمـنـالـه عـنـدَ الـضـرورةِ زيـنـةٌ لـمُـنـيـله
ليس الجوادُ من اشترى شمسَ العـلا وحـيـاةً سمعتُـهـا بـمـوتِ هـزيـله
يـا من يجـود مـن الجَـدا بـكثيـرهِ ويُـغـيـث قـبـلَ كـثـيـرهِ بـقـلـيـلِهِ[3]
فـاقصدْ لحق الـرأي لا جـورِ الهـدى فـلأنـت أعـلى نـاظـراً بـجـمـيـله
وعـلـيـك عـنـد بـلوغـنـا آمـالـنـا بعريـض فعلك في الـورى وطـويـله
ولكم جـوادِ الـكفّـه بـخّـل سـائـلاً فـرمـاه بـالـحـرمـان عن تـبـخـيـله
ولـربـمـا شـقـي الـفـتـى بـجـوداه ولـربـمـا حـظي الـفـتـى بـنـجـيـلهِ

مهما فعلتَ

وقال: [المتقارب]

لـتـعـطِ الـولايـة مـن فـضـلـهـا فـتـى سـلَّفَ الـمـدحَ فـي الـعُـطْلهْ
فـلم يـؤتَ فـي الـمـدحِ مـن جـوده ولـم يـؤتَ مـن سـعـة الـمـهـله
أتـجـعـل شـغـلك غـيـر آمـرىء جـعـلتَ مـدى عـمـره شـغـله؟
ومـهـمـا فـعـلتَ فـأنـكـرتـه فـأنـت - أبـا الصـقـر - في الـجمـله

---

(١) القذى: ما يسقط في العين

(٢) الحوجاء. الحاجة.

(٣) الجدا العطاء.

حرف الميم

خصيم الليالي

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[1]: [الطويل]

خصيمُ الليالي والغواني مُظلَّم ... وعهد الليالي والغواني مُذمَّمُ
فظلم الليالي أنهن أشبْنني ... لعشرين يحدوهن حوْل مُجرّم
وظُلم الغواني أنهن صرمنني ... لظلم الليالي، إنني لمُظلَّم
تنكرن لي أن نكّر الشيبُ لمَّتي ... وفي الشيب للسودِ الذرى متحرّم
فإن أغد محزوم السهام فربما ... غدا بي مُلقى غرة الصيد مُطعَم
ورب مَهاة صدتها بين نظرتي ... ونظرتها أيامَ رأسيَ أسحمُ[2]
أعارض مرمى الوحش غير مخاتلٍ ... فأستدرج الأقناص من حيث تعلم
رأيتُ سوادَ الرأسِ واللهو تحته ... كليْلٍ وحُلمٍ باتَ رائيه ينعمُ
فلما اضمحلّ الليلُ زال نعيمُه ... فلم يَبْقَ إلا عهدُه المتوهَّم
وصفراءَ بكرٍ لا قذاها مُغيّبٌ ... ولا سِرُّ من حَلّتْ حشاهُ مُكتّمُ[3]
ينمُّ على الأمرين فرطُ صفائها ... وسوْرتِها حتى يبوحَ المُجمجم[4]
هي الورسُ في بيضِ الكؤوس وإن بدَتْ ... لعينيك في بيضِ الوجوه فعنْدمُ[5]
يظلُّ لها المزكومُ حين يسوفُها ... سحابةَ يومٍ وهْو بالمسك يُفعَم[6]
لها لذَّتا طعم ورشٍّ وكأنه ... دبيب نمالٍ في نقاً بات يُرهَم[7]
مذاقٌ ومسرى في العروقَ كلاهما ... ألذُّ من البرء الجديد وأنعمُ

---

(١) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) المهاة: البقرة الوحشية. أسحم: أسود.

(٣) الصفراء البكر: الخمرة. القذى: ما يسقط في العين.

(٤) سورة الخمرة: أخذها بالأعصاب. الجمجمة: الكلام لا يبين.

(٥) الورس: نبت أصفر يصطبغ به. العنْدم: شجر أحمر.

(٦) يسوف: يشم.

(٧) الرهام: المطر الضعيف الدائم.

كأنهما لثمُ الحبيب وضمُّهُ … وقد باتَ منه تحت خدّك مِعصمُ
إذا نزلتْ بالهم في دارِ أهلهِ … غدا الهمُّ وهو المرهَقُ المهضّمُ
أقامتْ ببيتِ النارِ تسعين حجةً … وعشراً يُصلّى حولها ويُزمزمُ
سقتْني بها بيضاءُ، فُوها وكأسُها … شبيها مذاقٍ عند من يتطعمُ
سقيمة طرْفِ العينِ سُقماً بمثله … يصابُ صحيحات القلوبِ فتسقمُ
من الهيفِ لو شاءت لقامت … بكأسها وخاتمُها في خصرها متختّم (١)
كهمّ الخليّ اسودّ فرعٌ ومَكْحلٌ … لها خِلقةً وابيضّ ثغرٌ ومَلْغم (٢)
وأشرقَ منها صحنُ خدٍّ مضرَّجٍ … يظلُّ بما فيه من الماء يُضرم
مُفدًّى يسمى باسمٍ فيها مقبَّلا … إذا قيل للخدّ الشتيم ملطّم (٣)
وأنّى يسمّى ملْطماً وهو ملثمٌ … فدى حُسْنَه من ذاك خَدٌّ مَلطّمُ
على أنه مغرًى به العضّ مُولعٌ … وليس له ذنبٌ سوى الحُسنِ يُنقَمُ
يُعضُّ وما أسدى إلى العين شيئاً … وليس بمظلومٍ وإن كان يُظْلم
يظلّ إذا أبدى لنا منه صفحةً … تلذّ بها أبصارنا وتنعّم
نُولّيه أطرافَ الثنايا وإنّه … ليَدْمَى من الألحاظِ بل حين يُوهمُ
بذاك قضى قاضي الهوى وهْو ظالمٌ … على الخَدّ للعين التي هي أظلم
وما زال في القاضي الغشومِ تحاملٌ … على الخَصمِ للخصمِ الذي هو أغشمُ
تفكّهُ منها العينُ عند اجتلائها … بفاكهةٍ ليست يدَ الدهر تُوخَمُ
عناقيدُ فردوسٍ وتفاحُ جنّةٍ … تتوقُ إليها كُلّ نفسٍ وتقرم
يناغيهما رمانُ صدرٍ يعيذه … من العين ياقوتٌ ودرٌّ منظَّم (٤)
وبين ثمار الرأسِ والعين عبْهرٌ … يضاهيه منها أقحوانٌ مُدَيَّم (٥)
رياضٌ وجناتٌ يهزُّ ثمارها … ونورها غُصنٌ ودِعصٌ مركَّم (٦)
تفاوتَ منها الخلقُ في حسن صورةٍ … تفاوتَ إبداعٍ فرابٍ وأهْضمُ
وخَدْلٌ وممشوقٌ وأبيض ناصع … وأسودُ غِربيبٌ وأقنى وأخشم (٧)
إذا استعرضتْها العينُ دقّ موشّحٌ … لها وربا ردفٌ وجَلّ مُخدّم

---

(١) الهَيَف: ضمور الخصر.
(٢) الملغم والملاغم: ما حول الفم
(٣) الشتيم: الذي شُتم.
(٤) رمان الصدر: كناية عن الثديين.
(٥) العبهر: النرجس والياسمين.
(٦) الدعص: الكثيب من الرمل.
(٧) خدل: ساق غليظة. اسود غربيب: حالك. الأنف الأقنى والأخشم: المرتفع العريض.

مراكبُ للذَّات منها مضمَّرٌ ... وما مسَّه ضُمرٌ ومنها مُطهَّم [1]

لها فِرقٌ شتى من الحُسنِ أجْمعتْ ... على أن يُلقَّى البرْح منها المُتيَّم

أما عجبٌ إجماعُ مختلفاتِها ... على قتلِ من لاقَتْهُ لا تتأثَّم؟

كذا السهمُ يصمى وهو شتًّى نجارهُ ... حديدٌ وريشٌ وابنُ غِيلٍ مُقوَّمُ [2]

خلوتُ بها فرداً إذا شئتُ علَّني ... بكأسٍ لها ريَّا بنانٌ مُنعَّمُ

وإنْ شئتُ ألهاني غناءان خِلْفةً: ... فصيحٌ، ومما تنطق الطير أعجمُ

لدى روضةٍ فيها من النَّوْرِ أعينٌ ... تُرقرق دمعاً بل ثغورٌ تبسَّمُ

يضاحك روقَ الشمسِ منها مُضاحكٌ ... مدامِعُه من واقعِ الطلِّ سُجَّمُ [3]

كمستعبِرٍ مستبشرٍ بعد حزنهِ ... لبيْنِ خليطٍ قوَّضوا ثم خيَّموا [4]

يغازلني فيها غزالان منهما ... ربيبُ الفيافي والربيب المتوَّمُ [5]

إذا نصبا جيديهما فكلاهما ... سواءٌ وإبريقٌ لديَّ مُفدَّمُ [6]

ثلاثةُ أظبٍ نَجْرُها غيرُ واحدٍ ... لذي اللهو فيها كلها مُتنعَّمُ

غزال، وإبريق رذُومٌ، وغادة ... تُحرِّكُ من أوتارها وتُنَغِّمُ [7]

فظبي يُغنِّيه، وظبي يُعلُّهُ ... وظبي يرودُ التلعَ أو يتجرثَمُ

لعيْني مُراعي شخصِه فيه مأس ... وملْهًى وللمستطعمِ الصيدِ مَطعمُ [8]

فقد عكفتْ منها عليهِ بما اشتهى ... هنالك أظْآر من العيشِ رُؤَّمُ [9]

وركبٍ قنيصٍ قد شهدتُ جيادهم ... تُحمْحِمُ في ثيرانِ وحشٍ تَغمْغمُ [10]

مها كالمها إلا جبالَ متونها ... وإلّا مكانَ الوشمِ أو حيث تُلْطَم

وإلَّا مخطَّ الكحلِ من كلِّ مقلةٍ ... وإلا قروناً تدَّرِي فتزنم [11]

يُزنَّجُ منها الناسبون وشيظةً ... وجمهورها في الناسبين مُرَوَّمُ

دُفعنا إليها وهْي زُهرٌ كأنها ... خلالَ أنيقِ النَّوْرِ نورٌ مجسَّمُ

فما ذرَّ قرنُ الشمسِ حتى رأيتها ... تعصفرها مثعنجرات تَهزمُ

---

(١) المطهَّم: الحسن التام.

(٢) يصمي السهم: ينفذه. الغيل: الأجمة.

(٣) الطلّ: الندى. سجمت العين: سال دمعها.

(٤) البين: الفراق. الخليط: القوم أمرهم واحد

(٥) ربيب الفيافي: الذي تربى في الصحراء. والمتوّم: اللؤلؤ.

(٦) ابريق مفدّم: عليه مصفاة.

(٧) ابريق رَذوم: يسيل منه الماء لامتلائه.

(٨) المأس: الغضب.

(٩) اظآر: جمع ظئر، وهي التي تعطف على غير ولدها.

(١٠) الحمحمة: صوت الحصان. الغمغمة: صوت الثور الوحشي.

(١١) تزنّم: تقطع.

دلفنا لها بالسمهريّ فطالعٌ ... إلى مصرعٍ يرتاده ومُخَرْجَمُ(١)
وقد حاولتْ منجًى فقالت رماحُنا ... لِمُمْعِنِها: عرّجْ فهذا المخيَّمُ
فلم يُنْجِها إحضارُها وهْو مُلْهَبٌ ... ولا ذبَّ عنها اللُّها وهو مُتْأمُ(٢)
قرونٌ لها منها حرابٌ قرائنٌ ... ولكنَّ خصمَ السمهرياتِ يُخْصَمُ
وقد طال ما ذادتِ بها غير أنه ... أتيح لها رأسٌ من الكيدِ مِصْدَم
بحيثُ يضمُّ الثورَ والعيْرَ مرتعٌ ... يراعيهما فيه الأصكُّ المصلَّمُ(٣)
وشُنَّتْ لها في آل أخدرَ غارةٌ ... كما شُبَّ ألْهوبُ الحريقِ المضرَّمُ
تنادمَ فيها الموتُ أحمر قاتماً ... قريعَ المها والأخْدَريُّ المكدَّمُ(٤)
نديمان من شتّى وكأسٌ كريهةٌ ... أباها من الشُّرَّابِ إلا المجشَّمُ
فظلَّ لنا يومٌ من اللهو مُمتعٌ ... وظلَّ لها يومٌ من الشرّ أيْومُ
ورحنا على القُبِّ العتاقِ وكلُّها ... من العلقِ الوحشيِّ أقرحُ أرثمُ(٥)
تخايلُ منه في خضاب تخاله ... طِلاءً من الحناء قاناه بقَّمُ(٦)
كأنّ لها حَظَّيْن مما تصيدُه ... على أنها منه مدى الدهر صُوَّمُ
وأنقذ منا العُفْرَ والرُّبْدَ ميلُنا ... إلى العينِ والحُقْب التي هي أوسَمُ
وكان لنا في كلّ حقّ وباطلٍ ... جُنوحُ إلى الشأن الذي هو أفخمُ
ومعتركٍ تبدو نجومُ حديده ... وقد لفّه ليلُ من النقع أطخمُ(٧)
شهدتُ القنا فيه تقصّفُ والظُّبا ... تُفلَّلُ والبيضَ الحصينَ تحطَّمُ
فلم أكُ ممنْ خاصَ عن غمراتِه ... ولا غاصَ فيها حيث غاصَ المغمَّمُ
ولكنني غامست خَوْضَةَ هَوْلِها ... جهيراً شهيراً حين ضلّ المقرقمُ(٨)
ولم أغشها إلاَّ عليماً بأنّها ... هي المجدُ أو مطرورةُ الحدّ صَيْلَمُ
وليلٍ غشا ليلُ من الدَّجْنِ فوقه ... فليس لنجم في غواشيه منجمُ(٩)

---

(١) السمهري: الرمح الصلب. حرجَمَ الإبل: رد بعضها على بعض.
(٢) الذب: الدفع والمنع.
(٣) الأصك: المضطرب الركبتين. المصلّم: مقطوع الأذن والأنف.
(٤) الأخدري: الحمار الوحشي. مكدّم: معضض.
(٥) القبّ العتاق: الضامرة الكريمة من الإبل وغيرها.
القرْح: ما يخرج من البدن. الرثم: بياض في طرف أنفه الفرس.
(٦) البقّم: شجرة جوز مائل.
(٧) أطخم: أسود.
(٨) المقرقم: الذي لا يشب.
(٩) منجم: مطلع.

عفا جِلْبُهُ آيَ الهدى من سمائه / وأعلامَهُ من أرضهِ فَهْيَ طَسْيَمُ(1)
لبستُ دجاه الجونَ ثم هتكتُه / بوجناء يَنْميها غريرٌ وشدْقَمُ(2)
عُذافرةٌ تنقضّ عن كلّ زَجْرةٍ / كما انقضّ من ذي المنجنيق الململمُ(3)
يخوضُ عليها لجةَ الهوْلِ راكبٌ / هو السيف إلا أنه لا يُثلّمُ
نجيبٌ من الفتيانِ فوق نجيبهِ / من العيس في يهماء والليل أيهمُ(4)
فريذْينِ يمضيها وتمضيه في الدجى / كسمراء يُمضيها وتُمضيه لهذمُ
يريها الهدى حذْساً وتنجو برحله / ودون الهدى سدٌّ من الليل مُبْهَمُ
على ظهرِ مَرْت ليس فيه مُعرَّجٌ / ولكنْ مَخَبٌّ للركاب ومَسْعَمُ(5)
من اللائي تنبو بالجنوبِ وكلها / لأيدي المهاري أملسُ المتنِ أدرمُ
خلاءٌ قواءٌ خيرُ من مرعى مطيَّة / وموردها فيه النَّجاءُ الغشَمْشَمُ(6)
ينوحُ به بومٌ وتعزفُ جنةٌ / فيعوي لها سِيدٌ ويضْبَحُ سَمْسَمُ(7)
يُخال بها من رنّ هذي وهذه / إذا اختلف الصوتان عُرْسٌ ومأتَمُ
تعسَّفتُه إمَّا لخفضٍ أناله / وإمَّا سآمَ الخفضِ والخفضُ يُسْأمُ
وللسيف حيناً مرقدٌ في حجابه / وحيناً مهبٌّ صادق ومُصمَّمُ
وهاجرة بيضاءَ يُعْدِي بياضُها / سواداً كأن الوجهَ منه مُحمَّمُ
أظلّ إذا كافحتها وكأنني / بوهَّاجها دونَ اللثام مُلثَّمُ
نصبتُ لها مني محاسرَ لم تزلْ / تُصلَّى بنيرانِ العُلا فهي سُهَّمُ
بديمومةٍ لا صلَّ في صحصحانِها / ولا ماءَ لكنْ قورُها الدهرَ عُوَّمُ(8)
ترى الآلَ فيها يَلْطُم الآلَ مائحاً / وبارحُها المسمومُ للوجه ألطمُ(9)
بذلك قد عللتُ نفسي كُلَّه / ولكنْ بنو الأيام تُغْذَى وتُفْطَمُ
سأُغرِض عما أعرضَ الدهرُ دونَه / وأشربُها صِرْفاً وإن لامَ لُوَّمُ
أعمُّهُمُ مدحاً وأختصُّ منهمُ / وأخاهم عبيدَ اللّه والحق يُلْزَمُ

---

(1) طسيم: من الطسَم: الغيرة والظلام.
(2) الجون: النبات يضرب إلى السواد من خضرته. الوجناء: الناقة الشديدة. الشدقم من الإبل: الواسعة الفم.
(3) عذافرة: ناقة شديدة. المنجنيق: المدفع.
(4) اليهماء: المفازة. العِيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة.
(5) السَّعْم: ضرب من سير الإبل. المرْت: المفازة.
(6) القواء: قفر الأرض. الغشمشم: الشجاع العنيد.
(7) العزيف: صوت الجن. الضُّباح: صوت الثعلب. سمسم: ثعلب.
(8) الصحصحان: الصحراء. القور: الأرض ذات الحجارة.
(9) الآل: ما أشرف من البعير.

فتى منهمُ في فضله متقدّمٌ ... على أنه في سِنهِ متقدّمُ
يُعدُّ إذا عُدَّ الملوك مبدَّأً ... كما عُدَّ رأساً للشهور المحرَّمُ
له في المعالي والمكارم إخوةٌ ... وليس له فيها على ذاك تَوْأمُ
بنى بالمساعي سُؤدداً لا يُزيلُهُ ... صروفُ الليالي أو يزولَ يَلمْلَمُ(١)
فتًى لا أسمّيه فتى لحداثةٍ ... ولكن لأخلاق له لا تَكَهَّمُ
من الأريحياتِ التي تُمترى الندى ... فتَنْدَى وتلقى عمرةً فتقحَّمُ
إذا النعلُ شمَّتْ في المجالسِ مرةً ... فإن له نعلاً تُشَمُّ وتُلْثَمُ
وما دُبِغتْ بالمسك بل صُوفحت به ... له قدمٌ في كلّ مجدٍ تَقدم
فتى ليس من يومٍ يمر ولا يُرَى ... لنعماه فيه أو لبؤساه ميسمُ
يُمرُّ العطايا والمنايا لأهلها ... على هِينة منه ولا يتندّمُ
له فعلاتٌ من سماحٍ ونجدةٍ ... لمنْ يعتفي عُرْفاً ومن يتعرَّمُ(٢)
يقومُ لها المالُ المؤثّل والعِدَى ... إذا قام للنار الحصادُ المحزَّمُ(٣)
فتى عزمه سيفٌ حسامٌ وسيفُه ... قضاءٌ إذا لاقى الضريبةَ مُبْرمُ
يباشرُ أطرافَ القنا وهْو حاسرٌ ... ويلقى لسانَ الذمّ وهْو مُلأمُ
مُقبَّلُ ظهرِ الكفّ وهّابُ بطنها ... له راحةٌ فيها الحطيمُ وزمزمُ(٤)
فظاهرُها للناس رُكن مُقبَّلٌ ... وباطنها عينٌ من العُرفِ غيلمُ(٥)
فتى لو رأى الناسُ الأمورَ بعينهِ ... لما جهلوا أن المحامد مَغْنَمُ
يدُلُّ عليه السائلين ارتياحهُ ... ووجهُ بسيما الأكرمين مُسوَّمُ
إذا سئل استحيا من اللّه أن يُرى ... بموضعٍ مَرْجُوٍ وراجيه يُحرمُ
يرى شرَّ يومَيْ ماله يومَ كسبهِ ... وأفضلَ يوميه إذا ناب مَغْرَمُ
فتى حسنتْ أسماؤه وصفاته ... فأضحت بها أيدي الكواعب تُوشَمُ(٦)
ولو وسمَ الناسُ الجباهَ بمدحهِ ... إذاً لاستلذوا الوسمَ والوسمُ يؤلمُ
إذا ما أسرَّتْ أنفسُ القوم ذِكْرَه ... تبينتهُ فيهم ولم يتكلموا
تطيبُ به أنفاسهُ فتذيعُهُ ... وهل سِرُّ مسكٍ أُودِعَ الريحَ يُكْتَم

---

(١) السؤدد: المجد. يلملم: جبل قرب مكة.
(٢) السماح: العطاء. العُرف: المعروف.
(٣) المال المؤثّل: المثمر، المكثّر.
(٤) الحطيم وزمزم: الحطيم ما بين الركن اليماني والمقام لدى الكعبة الشريفة. وزمزم: عين الماء المعروفة.
(٥) العرف: المعروف. الغيلم: منبع الماء في الآبار.
(٦) الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها. الوشم: الوسم على الجلد بواسطة إبرة.

فتى كَمُلتْ فيه الفضائلُ كلُّها ... هنيئاً له الحظُّ الوفاءُ المتمَّمُ
فلاة خلَّةٌ منها أضرَّتْ بخلَّة ... على أنه في كُلّها متقسَّمُ[١]
وما اقتسمتْ شتى الفضائل واحداً ... فكاد من التقصير فيهنَّ يسلمُ
إلى أيّ ما فيه قصدتَ حسبته ... هو الغرضُ المقصودُ فيه الميمَّمُ
ليُنظَمَ فيه ذلك الدرُّ سُلّكَتْ ... مريرتُه والدرُّ في السلك يُنظَمُ
خلالٌ جفا عنها الجفاةُ خلائقاً ... وخلقاً وهل للدرّ في الحبل مَنْظمُ؟
وما زال عبدُ اللّه يعلم أنه ... قديماً لهاتيك الشناشنِ أخزمُ[٢]
تبينُ فيه وهْو في المهدِ أنه ... سيرفعُ من بُنْيانه وسيدْعَمُ
وأنْ سوف يحييه بما هو فاعلٌ ... إذا هو واراه الضريحُ المطمطمُ
لذلك أقفاه وسماه باسمه ... وفي الحقّ يُقْفَى مثلهُ ويكرمُ
وما كان لاستصغارهِ اسمهُ ... أبى ذاكَ من معناه فخم مفخَّمُ
ولكنَّ أسماءَ الأحبّةِ لم تزلْ ... تُصَغَّر في أهليهمُ وترخَّمُ
وما ضرَّ من أضحى له اسم مُصغَّرٌ ... ومعنى مُجلٌّ في الصدورِ معظَّمُ
هو الغرة البيضاءُ من آل مُصْعب ... وهم بعده التحجيل والناس أدهمُ[٣]
لتَفتَرَّ عنه في مواطن جَمَّةٍ ... رُزَيْق فما مفترُّها عنه أهتمُ[٤]
كفاها به من مَضْحَكٍ يومَ زينة ... ومن مَكْلح في الحربِ حين تَجهَّمُ
ثنايا لعمري وُضَّحٌ لا يشينُها ... ونابُ عضاضٍ مِقْصلٌ حين يَضْغَمُ
ألْكِني إلى عمرو بن ليث رسالةً ... لها حين يدوى الغيبُ غيبٌ مُسلَّمُ[٥]
فإنا غدونا نحمدُ اللّه أوَّلاً ... فواتحَ من حمدٍ بحمدك تُختَمُ
على نعمةٍ ألبستناها جديدةً ... هي الوشي حُسْناً والحبير المنمنمُ[٦]
لك المسمعُ المصغى إليه إذا غدت ... لبوساً لنا والمنظرُ المتوسَّمُ
رعيتَ سدانا بالأمير فكلّنا ... بذلك ممنونٌ عليه ومُنْعَمُ
توخّى بنا المرعى المرِيءَ نباتُه ... وجنَّبَنا المرعى الذي يُتَوَخَّمُ

---

(١) الخلة: السجية والطبيعة.

(٢) الشناشن: جمع الشنشنة: الطبيعة والعادة.
اخزم: من الخزم: الثقب.

(٣) التحجيل: البياض يخالط السواد. الأدهم: الأسود.

(٤) الأهتم: الذي ألقى مقدّم أسنانه.

(٥) ألكني: بلغ عني. عمرو بن الليث، الصفار من أمراء الدولة الصفارية، للمعتمد. وتولى شرطة بغداد وتولى خراسان. مات سجيناً سنة ٢٨٩ هـ. (الأعلام: ٥/٨٤).

(٦) الحبير المنمنم: الرداء الموشّى.

وذبَّ الذئابَ الطُّلْسَ عنا فأصبحتْ ... ومنها طريدُ الخوفِ والمتحرِّمُ
وأثبتَ للأمرِ الذي يستديمه ... أواخيَّ صدْقٍ أقسمتْ لا تَجَذَّمُ
فلا تسهمنَّ الحظَّ فيه فإنه ... جزيلٌ وما مَنْ كان مثلك يُسْهَمُ
تحمَّل ما حُملتَه من أمانةٍ ... فناءَ بها منه ضليعٌ عَثمثُم(1)
حليم إذا ما الحلمُ أحمِدَ غِبُّهُ ... وأدَّى إلى العُقْبى التي هي أسلمُ
جهولٌ على الأعداء جهلَ نكايةٍ ... يداوَى به جهلُ الجهولِ فيُحْسَمُ
وحاشاه من جهلِ الغباوة أنه ... أطبُّ بأحناء الأمور وأحكمُ
عَفُوٌّ إذا ما الذنبُ لم يعْدُ حدَّه ... إلى الوِتْرِ تَبَّاعٌ قفا الوتر أرقمُ(2)
أخوذٌ بوثقي عروتَيْ كلِّ خُطَّةٍ ... تروكُ الهوينا للتي هي أحزمُ
حلا لشفاه الذائقين وإنه ... على لهوات الآكلين لعلْقَمُ
وداوَى من الأدواءِ حتّى أماتها ... بأدويةٍ لم يدرِ ما هنَّ جِذيمُ
فذو الزيغِ يُسْتَأنَى وذو الغيث يُنْتَحَى ... وذو النفر يُسْتَدْنى وذو الشَّغْب يُوقَمُ(3)
وكانت همومٌ لا تزال تهمُّها ... رجالٌ فقد عادت مغايظَ تكظمُ
ولا غروَ أن ذلَّتْ له بعد عزَّةٍ ... أنوفُ عِدًى أضحتْ تُخَشُّ وتُحزَم
تكنفُ هذا الدين والملكَ منكما ... يلمْلم في أنضادهِ ويرمرمُ(4)
رسا جبلا حَزْمٍ وعزمٍ وقوةٍ ... بمثلهما تحمى القواصي وتُعْصَمُ
لتحملْ رقابٌ مائلاتٌ رؤوسها ... حذارِ وإلا فالمليمون ألومُ
هو السيفُ يجني كلَّ رأسٍ دنا له ... وقدماً إذا استصرم الدومُ يصرمُ
فأقصرَ قومٌ وانتهوا عن سفاهم ... وهامُهمُ بين المناكب جُثَّمُ
وإلا فإني ضامنٌ أنْ يبُزَّها ... مجاثمَها سيفٌ من البأسِ مخذمُ(5)
بكفَّي عبيد الله يهوي بحدِّه ... إلى حيث أهوى الحقُّ لا يتلعثم
همام إذا اعوجَّتْ عوالي رماحِهِ ... غدت بين أحناء الضلوع تُقوَّمُ
له الرايةُ السوداء تخفقُ فوقَها ... مع النصر رايات من الطير حُوَّمُ
يحمنَ عليها واثقاتٍ بأنها ... ستُجزَر أشلاءَ الطغاة وتُلْحَمُ
وما حربُهُ حربٌ إذ نابذ العدا ... ولكنها أرضٌ عليهم تُدمْدِمُ(6)

---

(١) ناء: تعب. العثمثم: الجمل الشديد.
(٢) الوتر: الثأر. الأرقم: الحية.
(٣) الزيغ: العدول عن الحق. التوقّم: التهدد والتعمّد.
(٤) تكنف: تحرس وتستر. يلملم ويرمرم: موضعان. الأنضاد: الجمع.
(٥) البز: الغَلَبة. سيف مخذم: قاطع.
(٦) تدمدم: تهلك.

أخو الرأي والبأسِ اللذيْن كلاهما ... يُكادُ به الجيش اللُّهام فيُهْزمُ
يُرى أو يُلاقى وحدَه فكأنما ... يُرى أو يُلاقى ألفُ ألفٍ مصممُ
له عندَ قدْحِ الرأيِ من خطراته ... وعند انتضاء العزم للأمرِ يذْهَمُ
سُكونٌ كإطراقِ الشُّجاع وسورةٌ ... كسورته لا بل أشدَّ وأعْرَمُ(١)
هو الليث طوراً بالعراء وتارةً ... له بين آجامِ القنا متأجَّمُ(٢)
مُساورُ قِرنٍ أو مجيلُ جوائلٍ ... من الرأي مكرُ الله فيهن مُدْغمُ
ليطرقْهُ ضيفٌ أو لتطرقه نوبةٌ ... فما للقرى عن طارقيه مُعتَّمُ
لكلِّ نزيل قد أعدَّ عتاده ... فللضيف ترحيب ومَثْوًى مكرمُ
وإن كانت الأخرى ـ ولا نزلتْ به ـ ... فبأسٌ بمثلَيْه من الشر يؤدمُ
يدبرهُ رأيٌ سديدٌ بمثله ... تُرمّ مصاعيبُ الأمور وتخطم
إذا ما أصاب الخطبَ لم يك فلتةً ... ولا هفوةً في إثرها متندَّمُ
به يهتدي الضُّلالُ عند ضلالهم ... إلى سَنَنَ القصدِ الذي هو أقومُ
عجبتُ لرأي يُستضاءُ ودونه ... سماءُ سماحٍ لا تزال تَغيَّمُ
ليفخرْ عبيدُ الله فهْو الذي له ... بفضلِ الحجى والبأسِ والجود يُحكَمُ(٣)
وما فخرَ مَنْ لَو فاخر الفخر أصبَحَتْ ... مقاليدُه عفواً إليه تسلَّمُ
له الحلم لو يُلْقَى على الناسِ بعضُه ... تعافوا فلم يُسفَك على الأرضِ محجمُ
إلى البأس لو يمنى به الدهر مرةً ... لأغضى كما يغْضى الذليل المهضَّمُ
إلى الجود لو يُعْدِي أقلُّ قليلِهِ ... أكفَّ الورى لم يُحْمَ للمال مَحْرَمُ
خلائِقُ لو فُضَّتْ على الناسِ كلِّهم ... محاسنُها لم يبق في الناس مَشْتَمُ
وإن عُدَّتِ الآدابُ يوماً وأهلُها ... فذكراه ريحانُ القلوبِ المشمَّمُ
هو المرسلُ الأمثالَ في كلِّ منطقٍ ... يظلُّ بماء العين في الخدّ يُرْسَمُ
من الشعراء الأعذبين قريحةً ... وعلاَّمَةٌ بحرٌ من العلم مُفْعَمُ
إذا ما جَرى في حلبة عربيةٍ ... تخلّف عن شأويه قُسٌّ وأكثَمُ(٤)
جواد ثنى غرْبَ الجيادِ بغربه ... فظلَّ يجاري ظلَّها وهْيَ صُيَّمُ
سبوق متى يطلبْ سبوقٌ لحاقه ... يفتْهُ به غَمْرُ البديهة مرجَمُ
لحوقٌ إذا خاضَ العجاجةَ شقَّها ... فلا الشأو مقصورٌ ولا الوجه أقتمُ

---

(١) السورة: السطوة. أعرم: أعظم.

(٢) آجام: جمع أجمة. القنا: جمع القناة: الرمح.

(٣) الحجى: العقل.

(٤) قسّ بن ساعدة الأيادي: خطيب العرب في الجاهلية.

والأكثم بن صيفي حكيم من حكماء الجاهلية.

حلفتُ بأصوات الوفود التي لها | بصحراءَ جمع مَجْأرٌ ومُهَيْنَمُ[(١)]
لأصبح مَنْ سامَى الأميرَ كرائمٍ | منالَ الثريا وهو أعسم أجذَمُ[(٢)]
أبا أحمد: أنت الأميرُ بحقه | على كل حال، والمعاطسُ رُغَّمُ[(٣)]
ألستَ الذي يُعْدى على الدهر إن عدا | ويُنْصفُ منه كلُّ مَنْ يتظلم؟
بحسبك هذي - ما حُييت - إمارةً | تُجَلُّ بها حقَّ الجلال وتُعْظَمُ
ولايةَ لا عزْل وكلُّ منيحةٍ | من الخِيم أبقى من سواها وأدومُ
من اللائي يجبي أهلُها الحمدَ التي | جِبا أهلها دينارُ عيْن ودرهم
سلكتَ سبيل المجد وحدَك ممعناً | ولم يبقَ منها موطىءٌ يُتَرسَّمُ
فلم نَرَكَ استوحشتَ منها لوحْدَة | ولا جُرْتَ عن قصد لأنك مُعلَمُ
وهل يوحشُ الإفرادُ من هو وحدَه | خميسٌ تضيق الأرض عنه عرمرمُ؟
فأصبحتَ قد غادرتَ كلَّ ثنيَّة | لها منهجٌ يهدي الأدلَّاء لَهجمُ[(٤)]
وفي الناس من يسمو بهمةِ غيره | إلى ذروة المجد التي تُتَسَنَّمُ
ينامُ عن المعروف، إلا مبارياً | بمعروفه معروفَ من يتكرمُ
وينكص في الهيجاء إلا مباهياً | وإن كان للحامي هنالك مَقدَمُ[(٥)]
فيأتي من العلياء والمجد ما أتى | كمقتحمٍ في غمرة وهو مُقْحَمُ
كذاك المبادي والمسامي وإنما | يُسامَى كريمٌ بالمكارم مُلزَمُ
ولا حمد إلَّا لامرىء ذي قريحة | يهشُّ أخوها للتي هي أكرمُ
هشاشته للماء تنسجُ متنهُ | شمالُ خَريقٍ وَهْوَ حَرَّان أهْيَمُ[(٦)]
على حينَ لم تبعثه إلا طبيعةٌ | تَيَقَّظُ للعلياء والناسُ نُوَّمُ
بمثلك فَلْتَرْم الملوكُ ثغورَها | فما جانبٌ يُولَى بمثلك أثلمُ
علمتك فيك الخيرُ والشرُّ كلُّه | وكلك خيرٌ عندَ مَن يتفهم
وقد لُمسَتُ من صفيحتيك مرمسٌ | وجُرِّبْتَ قِدْماً والمجرَّبُ أعلمُ
فمن كان ذا جهلٍ فإنك مُبْشَرٌ | ومنْ كان ذا حلم فإنك مؤدَمُ[(٧)]
وما سدّ قولٌ في فعالك خَلَّة | ولا وَجَدَ المدّاحُ نقصاً فتمَّموا

---

(١) جأر بصوته: رفعه.
(٢) الأعسم: الذي في مفصل رسغه اعوجاج. الأجذم: المقطوع اليد.
(٣) المعاطس: جمع المعطس: الأنف.
(٤) طريق لهجَم: واسع. واللهجم: أثر السابلة.
(٥) ينكص: يحجم. الهيجاء: الحرب.
(٦) الهشاشة: سيلان الماء. الأهيَم: الظمآن.
(٧) مُبشر مؤدم: حاذق مجرّب. ليّن الجلد خشنه.

وما جاوزوا إذْ أطنبوا فيك أنْ دَعَوْا   بأسمائك اللائي بها كنتَ تُوسَمُ
وما اتخذوا مدحاً إليك وسيلةً   لأنك سيْحٌ يستقي ماءَهُ الفم
ولكن رأوا دونَ الكلام ونظمِهِ   حقيقَيْن إذ أنتَ المنادَى المكلَّمُ
وما ملّئتْ منك الصدُورُ بهيبةٍ   ولا عِظَمٌ إلا وشأنك أعظمُ
إذا مادحٌ أسدَى وألحمَ باطلاً   فمدحك مسدًّى بالذي فيك مُلحَمُ
أقول لشاكٍ بثُّهُ لم تزلْ به   من الحال أسمالٌ رِثاثٌ تُرمَّمُ:
ألا أيها الشاكي إليَّ خَصاصةً   تضارِعهُ في السنّ بل هيَ أقدمُ(١)
ويشفق منها في بقية عمرهِ   أمنتَ وأنفُ الدهر أجدعُ أكشمُ
أمن ضيقِ مثْوى المرء في بطن أمه   إلى ضيق مثواه من القبر يُسْلَمُ؟!
ولم يلقَ بين الضيق والضيق فُسْحَةً   أبى ذاك أن الله بالعبد أرحم
أنَّ عبيدَ الله للناس عصْمةٌ   بأيديهم منها عُراً لا تُفَصَّمُ
سيزجر عنك الدهرَ إن شئت زجرةً   يصيخ لها خوفاً ولا يترمرم
هو المرءُ أما مالُه فمحلَّلٌ   لعافٍ وأما جاره فمحرَّمُ
لجيرانه منه مَحَلٌّ ممنَّعٌ   يضيم به الدهرَ الذليل المضيَّمُ(٢)
وكفٌّ صَنَاعٌ تجبرُ الكسرَ منهمُ   وتدمِلُ من ذي كَلْمهم حين يُكْلَمُ(٣)
وتحتاطُ من كرّ الزمانِ عليهمُ   فتنهاه عنهم بالتي هي أحسمُ
تتبع أظفارَ الزمان تَتَبُّعاً   بآثارها في أهله أو تُقَلَّمُ
فسرْ راشداً لا تَثْنِيَنَّكَ طِيرةٌ   كذوبٌ ولا رأي عن القصد أضْجَمُ(٤)
إلى ملكٍ لا تبرحُ الطيرُ دونه   وإن برحتْ للركبِ لم يتشأَّموا
إذا ما غدا الغادي إليه فإنه   على ثقةٍ أنْ ليس في الطير أشأمُ
ترغَّم في السير القلاصُ ولا ترى   قلوصاً إذا سارت إليه تُرَغَّمُ(٥)
وإن حَفِيتْ لم تُحْذَ نعلاً وذُكِّرتْ   به فرأيتَ المرْو بالبيد تُرْثَمُ
يثُوبُ لها بعد الحفا عند ذكرِه   أظلٌّ وقاحٌ يرضخُ الصخرَ ميثَمُ
وإن ظمئتْ قالتْ لها النفسُ: شمري   فعند ابن عبد الله عِدٌّ قَلَيْذَمُ(٦)
وما تَضْربُ الأكباد نحو فنائه   من العيس بل عفوا تَخُبُّ وتَسْعَمُ(٧)

(١) الخصاصة: الحاجة.
(٢) الضيم: الجوْر.
(٣) الكلْم: الجرح.
(٤) الطيرة: الشؤم. الضجم: العوج.
(٥) القلوص: الناقة.
(٦) القليذم: البئر الغزيرة.
(٧) العيس: الإبل. السعم: ضرب من سير الإبل.

الاروبُّ قــولٍ فــيــه أمكــن قــائــلاً ... ولــو رامــه في غيــره ظــلّ يـكْعَـمُ[1]
تفــورُ ينــابيــع القــريض بــمــدحــهِ ... إذا جــعــلتْ فــي آخــريــنَ تَــســدَّمُ
أطاعت معاني الشعــر فيه وأصبحتْ ... قــوافيــهِ حتّى قيــل لي : أنت مُلْهَمُ
بــه درتِ الــدنيــا ولــولاه أصبحــتْ ... يــعــلّلُنــا مــنــهــا أجَــدُّ مُــصَــرَّمُ
وكــان سَنام العيش قبلَ ابن طاهــر ... أجَبَّ فقــد أضحى بــه وهْــو أكْــوَمُ
كــريم التغــاضي عن قــوافٍ يــزرنَــهُ ... لــه مغمــز فيهــن بــادٍ ومُعْــجَــمُ
يُثيبُ على النيــاتِ إن قــال قــائــل ... فجــار عن القصــد الــذي يتيمَّمُ
غفــورٌ لمن لم يــوفِهِ كُنْــهَ حقّــه ... من المــدح معــطاء على ذاك مقْثَمُ[2]
ومــا لعبيــدِ اللّه وهــو ابنُ طــاهــر ... على شــاعــرٍ لم يــوفــه المــدح مَنْقَمُ
إذا مــا أثيبَ الشعــرُ إن جــادَ وشْيــه ... أثابَ على الحمد الذي فيه يرقم[3]
ومــا تــلك إلا هــمَّــةٌ طــاهــريَّــةٌ ... تميــلُ إلى الأمــر الــذي هــو أجْسَمُ
قَلَتْ زُخرفُ الدنيا فلم يكُ قصدَها ... بُــرودٌ تُــوشّــى أو رِيــاطٌ تُسَــهَّمُ[4]
ولكن صميمُ الحمــدِ لا شيء غيــرهُ ... أو الأجــرُ إن الأجــرَ ذُخــر مــقــدَّمُ
تَــبيَّــنَ أن المجــدَ ليستْ سبيلُهُ ... سَبيــلَ المــلاهي عــالمٌ لا يُعلَّمُ
فلم يَنْــحُ بالمعــروف نحوَ فُكــاهــةٍ ... ولا نحــوَ لهــوٍ فيــه عــارٌ ومــأثَمُ
ولــو سام سَوْمَ اللهو قامت بلهــوه ... فِصــاحٌ بــأيــديهــن خُــرْسٌ تَكــلَّمُ
أولئك لــو يــلهــو بــهــنّ كَــفَــيْــنَــهُ ... وكــان لــه فيــهــم ملهــىً وَمَنْعَمُ
أبــا المجــدِ لا يفقــدْك مــدةَ عُمــرهِ ... عــزيــزاً فــإن المجــدَ بعــدكَ ييْتَمُ
ولا آمتِ العــليــاءُ منــك فــإنــهــا ... لمثلك قبــل اليــومِ كــانتْ تــأيَّمُ
شفيتَ من الحــرمــان قــومــاً وإنــه ... لأدْوَى مــن الــداء العَيــاء وأعْقَــمُ
وأحييتَ مــوتى الشعــر بعــد فنــائهــا ... وربَّ مسيــحٍ لــم تنــاسبــه مــريمُ
ولي فيــك آمــال وقــد عَلَقَتْ يــدي ... بعــروتك الــوثقى فهــل أنــا مُسْلَمُ؟
أتيتــك في عــرضٍ جــديدٍ طــويتُــه ... إلى أن لبستُ الشيبَ فالرأس أشيمُ[5]
ومثلُكَ منْ لم يُلْقَ في عــرْضٍ بِــذْلَــةٍ ... ومــا عــذرُ منْ يلقــاك والعــرضُ أدْسَمُ
وقــد كنتُ ذا وفــرٍ من المــال فــاقتفى ... بــه جَــذَعٌ جَــمُّ الحــوادثِ أزْلَــمُ[6]

---

(١) كعم البعير: شد فاه كي لا يعض.
(٢) كنه حقه: جوهره. رجل قُثم: كثير العطاء.
(٣)، الرقم: الوشي المخطط.
(٤) الرياط: جمع الريطة: الثوب اللين.
(٥) الرأس الأشيم: فيه سواد وبياض.
(٦) الأزلم الجذع: الدهر.

وإني لأرجو أن تراني صروفُه   منيعاً كأني في جوارك أعْصَمُ
وما بطَّأتْ بي عنك نفسٌ مُمَثِّلٌ   لها فيك ظنّ بالمغيبِ مرجَّمُ
ولا فَهَةٌ من عاجزٍ متخاذلٍ   إذا نابه يوماً الأمر مُعْظَمُ(١)
بلِ الثقةُ الوسْنَى وما زال أهلُها   قديماً إذا ا استيقظ الناس نَوَّمُوا(٢)
وإنّ همومي بعدها وعزائمي   لأيقظ من نارِ الحريق وأسهم
وفي ثقة تدعو إلى الرَّيْثِ مَعْجَبٌ   لقوم ولكنْ أنتَ أنت المفهَّمُ
إذا استعجم التأويل يوماً على امرىء   فأعوصُ ما فيه لديك مُتَرْجَمُ
رمَى بي في أخرى عُفاتك أنني   رأيتُ العطايا منك لا تُتَغَنَّمُ(٣)
لأنك لا يَعْتَدُّ جُودُكَ فُرْصَةً   تفوتُ وإن أضحتْ لُهاك تُقَسَّمُ(٤)
ولو خفت فوتاً بادرتْ بي عزيمةٌ   لها فرسٌ عندي من الجدّ مُلْجَمُ
ولكنني ممن يرى بَذْلك اللُّها   متى شاءها حتماً من اللّهِ يُحتَمُ
أرى المالَ تحويه كمالي وديعةٌ   لدى مُودَعٍ لم يؤتمنْ منه مُتْهَمُ
على أن ما أرجوه منك مُحصَّلٌ   وما كل ما أودعتُه متسلَّمُ
وما زلتُ كالمثرِي يطولُ تنسمي   رجاءك مغبوطاً بما أتنسمُ
أنا الرجل المومَى إليه إذا بدا   بقارون بل قارونُ عنديَ مُعْدَمُ
يُعَدُّ رجائي فيك مالا محصلاً   أُدَنَّرُ في قوْمي به وأدرهُم(٥)
ويحسدنيه المحاسدون فموضعي   به منهمُ مقذاةُ عينٍ ومَرغَمُ
ويُلْزِمني فيه الزكاةَ معاشرٌ   ولم يَحْوِه ملكي وبالحقّ ألزموا
فهل بعد هذا كلّه أنا آئب   خميص الحشا أم طاعن ما أُطعَم؟(٦)
أبتْ لك تخييبَ المجّين شيمةٌ   تَذرُّ إذا ضنَّ البخيل وترأمُ
منحْتكها حوليَّةَ النسْج لم تزل   تعانَى مدى حَوْلٍ دكيكٍ وتُخْدَمُ(٧)
يرى جَاهليُّ الشعر تبجيلَ قدْرها   بحقّ وإسلاميُّهُ والمُخَضْرَمُ
إذا مِسْتَ فيها قيل: وشيٌ محيَّرٌ   على قمرٍ، أو قيل: رَيْطٌ مُسَهَّمُ
فدونَكها مغبوطةً بك لو غدا   سواك لها مَوْلًى غدتْ وهي تُرْجَمُ
وعشْ عيشَ ثاوٍ خير دار فمالَهُ   على غير زادٍ صالحٍ مُتَلَوَّمُ

---

(١) الفهة: العي.
(٢) الوسن: النعاس.
(٣) العفاة: طالبو المعروف.
(٤) اللهى: جمع اللهية: العطية.
(٥) أدنر وأدرهم: أصير ذا دنانير ودراهم.
(٦) آئب: عائد. خميص الحشا: ضامر البطن.
(٧) حول دكيك: عام كامل تام.

وراءك جَدٌّ لا ينام كلاءة ... ودونك عزٌّ ذو مناكبَ مزْحمُ
ولا زلتَ ممدوحاً لمطريك مَصْدَقٌ ... إذا كان للمطرينَ في الناس مَزْعَمُ

يعيّرني

وقال لبعض من عيره بملازمة لبس العمامة: [الطويل]

يُعيّرني لُبْسَ العمامةِ سادراً ... ويزعم لُبسها لِعيب مُكَتَّم(١)
فقولا له: هبني كما بنا صلعة ... ألستُ حصينَ الخلفِ عفَّ المقدم؟
وأنّى تعيبُ الصُّلْعَ والأيْرُ منهمُ ... أنت بِحُبِّ الأير عينُ المتيَّم؟
ألا ربما قبلتَ أيراً مُعَمَّما ... بِجِعْرِكَ فاحفظ فيَّ حقَّ المعمَّمِ

عِش أبداً

وقال في علي بن يحيى(٢): [الطويل]

ليهنَكَ أن أفطرتَ لا متطلعاً ... إلى الفطر كي تغشى من اللهو مَحْرما
ولأنهما فيه وإن كنت إنما ... تحب من الأضياف من كان أنْهما
وما كنتَ لولا حُبُّك الجودَ بالذي ... تُحبّ من القوم الشَّنيءَ المذمَّما(٣)
بدا الفطْر فاستقبلتَه باسطاً يداً ... بمعروفك المعروف لا فاغرا فما
ظللتَ وذو الهمّ القصيرِ قد انتشى ... من الزادِ حتى مال سكراً فنوما
طعامُك إطعامُ الطعام ولم يزلْ ... لديك طعام يا بنَ يحيى مُقدَّما
نصبتَ وكانت عادةً تستعيدها ... موائدَ غادرنَ المجاوعَ رُغَّما(٤)
عليهنَّ خيراتٌ حسانٌ كأنها ... مضاحِكُ من رِبْعيِّ روضٍ تبسما
نحرتَ لصُغْراهنَّ حتى تركْتنا ... نرى الفطر أضحى من إراقتكَ الدما
وكنتَ إذا أفطرتَ شمرتَ مُجْلباً ... لتُطْعمَ والجبسُ الهِدانُ ليُطْعما(٥)
حلفتُ لأضحى الفطر حين لبستَه ... بلُبسك إياه مَزيناً مُكَرَّما
ولِمْ لا وقد أصبحتَ للمُلك مِدْرَها ... وللمجد سُرسُوراً وللدّين مَعْلَما؟(٦)
غدوتَ غداةَ الفطر عيداً لعيدهِ ... وما زلتَ للأعياد عيداً معظَّما
ولما تأملتَ الهلال ابن ليلة ... تَكَبَّرَ إذ عاينتَه وتعظَّما
طغَى بك غيان المحبّ ارعوى له ... حبيبٌ قراه الصدَّ حولاً مجرَّما

---

(١) سادر: حائر.
(٢) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(٣) الشنيء: المبغض.
(٤) رُغَّم: جمع رغوم: مهزولة.
(٥) الهدان: الأحمق.
(٦) المدره: السيد، السرسور: السيد العالم.

ويـا عـجبـاً أن لا يـكـونَ بـدا لـنـا ... كشمس الضحى لا بل أجلَّ وأعظما
ألـيس حقـيـقـاً مـن تـأملتَ وجـهـه ... بـذاك، بـل كـلَّ الحقيق ويـنعـمـا
لعمري لقـد ودعتَ بـالأمس صـاحبـاً ... عفيفاً وإن كـان الـذي اعتضتَ أكـرما
مضى صـاحب عفٌّ وأعقب صـاحبـاً ... جـواداً أراه كـان مـنـك تـعـلَّمـا
غـدا مُـطمعـاً من دان ديـنَ محـمـد ... ومن فضلِك الفياضِ في الناس أطعما
خليـلٌ أتى من بعـد مـا غـابَ نـوبـةً ... وكـنتَ إليـه جِـدَّ ظمـآن أهْـيمـا[1]
وليس لشيء مـا خـلا بَـذْلك القِـرى ... نهـاراً وقـدمـاً كنت بـالبـذل مغرمـا
وقـد كـان مـا تَقريـه بـالليـل كـافيـاً ... ولكن تـرى مـا ازددت من ذاك مغنمـا
ولستَ بـراضٍ عن زمـانـك أو تَرى ... فـعـالَـك فيـه مـا أضـاء وأظـلمـا
ومثلك لا يَستحسنُ البُـرْدَ مـلبسـاً ... إذا كـان من إحـدى نـواحيـه مُعلمـا
ولـكـنْ إذا أعـلامُـه كَـمُـلَتْ لـه ... فـذاك إذا مـا كـان أيضـاً مُسَهَّمـا
ومـا زلتَ تَقلى الجـودَ إلا مُكمَّـلا ... وتـأبى اصـطنـاع العُرف إلا مُتَمَّمـا[2]
وتبني العـلا حتى يـخـالـك معشـرٌ ... ومـا أبعـدوا تبني إلى المجـد سُلَّمـا
فعِش أبـداً مـا دام مجـدُك بـاقيـاً ... ولم يَغْنِ من يـعنيـه إلا يـرمـرمـا[3]
تَصـومُ ولم تعـدمْ من العلم عـصمـةً ... وتُـفـر محـمـوداً ولم تـأتِ مـأثـمـا
تقـوت بنات النفسِ أقـواتَ حكمـةٍ ... وتـطوي حشـا دون الخبـائث أهضما
حَشًـا لم يـزلْ تـقـوَى الـه يـكـفُّـهُ ... بمـا خفَّ مـن زاد ومـا آب مـطعمـا

لو تمّ

وقال فيه: [المجتث]

أسـلمْ عـلى الأيـامِ ... مُـعَـمَّـراً ألـف عـامِ
فـي ثـوب نُـعـمـى جـديـد ... مُـذيَّـلٍ بـالـتـمـام
يـا حـجـةَ الـلّه والـمسـ ... ـلميْـنَ والإسـلام
ويـا عـصـا كـلّ راع ... وسـيـفَ كـل مـحـامي
يـا رائضَ الـمـلك قِـدْمـاً ... لـكـلّ مَـلْك هُـمـامِ
يـا عـروةً فـي الـمـلّمـا ... ت غـيـرَ ذاتِ انـفـصـام
مـا عـلةٌ بـك لا بَـلْ ... بـكـلّ حـيّ ونـامـي

---

(١) ظمآن أهيم: عطشان.

(٢) القلى: الكره والبغضاء.

(٣) يرمرم: جبل من الجبال.

بـــل بـــالسَّـدَى والنــدى الـغَمْـ ـــر والأيــادي الــجـســام(١)
بـــل بـــالـمـكـارم والـمـجـ ـــد والــمــســاعــي الــعـظام
بـــل بـــالــمـشـورة في الـخُطْـ ـطَـةِ الــعـيــاء الــعُـقَـام(٢)
بـــلْوى اخــتــبــارٍ ولــيـسـتْ حــاشــاك بـلوى انـتـقـام
فـــيــهــا بــريــدٌ مــن الأجـ ـــر قــبــلَ أجــر الـصـيــام
لا اسـتـسـهـلت عــلَّةٌ بـعـ ـدَهــا طــريــقُ الــلّمــام(٣)
إلــيــك لــكــنْ إلــى مـعـ شــرٍ ســواك لــئــام
قــد قــلتُ إذا بــلغــتْــنــي: لــعــاً بــرغــم الــجِـمــام(٤)
ودَعْ دَعــاً لابــن يــحــيــي مــن عــاثــرٍ بــســقــام(٥)
لا يــحــدث الــلّه فَــلّاً فــي حــدّ ذاك الــحــســام
نــســتــودِع الــلّه نــفــســاً فــيــهــا نــفــوسُ الأنــام
نــفسُ امــرىء كــلُّ شــيء بــحــبــله ذو اعــتــصــام
لــم يــبــقَ لــلكــرم الــنــشْـ ـــرِ غــيــرُه مــن نِــظام
ولا لــراعــي مَــعــالٍ ســواه راعــي ذِمــام
لا مــسَّــهُ الــدهــرُ إلا بــنــعــمــة وســلام
ومــا دعــونــا لــه وحــ ــده ولا لِــفــئــام(٦)
بــل لــلبــريــة طــراً مــأمــومِــهــا والإمــام
أنــوفُ قــومٍ تَــمــنَّــوْا لــك الــعــثــار دَوامــي
لــو تــمَّ مــا قــدّروه لــجــبَّ كــلُّ سَــنَــام
لا يــفــرحــوا فــوشــيــكــاً تــبــدو وطــرفُــك ســامــي
فــيــصــبــحُ الــنــاسُ طــراً فــي نــعــمــة الــمــنْــعَــام
مــســتــبــشــريــن بــإبــلا لِ ســيــدٍ قَــمْــقــام(٧)
لــم يــشــمــتِ الــلّهُ فــيــه لــئــامَــهــم بــالــكــرام
شــمسٌ كــأنْ قــد تــجــلّتْ تــجــوب كــلَّ ظــلام
والــشــمس أحــســن مــا تُــجـ ـتــلى بِــعَــقْــبِ الــغَــمــام

---

(١) السدى: الندى والطل.
(٢) العقام: الشدة.
(٣) اللمام: الأمور الصغيرة.
(٤) لعاً: دعاء للعاثر.
(٥) دعدع: دعاء للعاثر.
(٦) الفئام: جماعة الناس.
(٧) القمقام: السيد.

يــا دهــرُ هــل أنــت أعــمــى | هــواك أم مــتــعــامــي؟
إذا رمــيــتَ فــأبــصــرْ | ســوادَ مَــنْ أنــتَ رامــي
شِــمْ بــعــدَهــا عــن عــليّ | نَــبْــلَ الــردى والــغــرامِ
واجــعــلْ نــحــور عِــداه | أغــراضَ تــلك الــســهــامِ
أقــســمــتُ لــولا قــضــاءٌ | مــن حــاكــم الــحــكــام
بــه عــززتُ وأصــ | ــبــحــتُ نــافــذَ الأحــكــامِ
إذا لــقــيــتَ عــليّاً الــ | ــعــلا عــزيــزَ الــمــرامِ
مُــداهــيــاً ذا دهــاء | مــعــارمــاً ذا عُــرام[1]
مــن لــو يــزاحــمُ ركــنَــيــ | ــك آذنَــا بــانــهــدامِ

قَسَم

وقال فيه: [الرجز]

أقــســمــتُ والــحــنــثُ لــه آثــامُ[2] | بــمــن لــه الــمــشْــعَــرُ والــمــقــامُ
أنــكَ مــا راضَ لــك الــصــيــامُ | طَــرْفــاً ولا فــرْجــاً لــه عُــرامُ
ولا لــســانــاً ســيــفُــه حُــســامُ | عــادتــه الــتــكْــذابُ والــتــأثــامُ
لــوجــهــك الإجــلالُ والإكــرامُ | عــن ذاك والــتــبــجــيــلُ والإعــظــامُ
يــفــديــك مَــنْ فــي ســيــره اقــتــحــامُ | مــا لــم يُــكــفــكِــفْ غــربَــه الــلــجــامُ
راض ســواك الــجــوعُ والأوامُ[3] | وراضــك الإيــمــانُ والإســلامُ
والــولــدُ الــصــالــحِ والأعــمــامُ | ريــاضــةً أيــســرُهــا الإحــكــامُ
أولــئــك الــســادات والأقــوامُ | حَــلّوْكَ آدابــاً لــهــا نــظــامُ
أدابَ أمــلاك لــهــم أحــلام | تُــشْــفَــى بــهــا الأدواء والأســقــامُ
لا صَــدَيَــتْ هــاتــيــكــم الــعِــظــامُ[4] | ولا أغَــبَّــتْ ســقْــيــهــا الــرِّهــامُ[5]
حــتــى تُــرَوَّى تــلْــكُــمُ الــرِّمــامُ[6] | بــل أدبــتْــك الــفــطرةُ الــتَّــمــامُ
بِــمَــحْــتَــدٍ أعــراقُــه كــرامُ | مــن قــبــل أن تــلزمــك الأحــكــامُ
وقــبــلَ قِــيــلِ الــنــاس: يــا غــلامُ | فُــطِــمــتَ مــذ آن لــك الــفِــطَامُ
مــن كــل مــا تَــتْــبــعُــهُ الآثــامُ | فــجــئــتَ لا يــرهــقــكَ الــمــلامُ

---

(١) العُرام: العظمة والكثرة.
(٢) الحنث: عدم الوفاء باليمين.
(٣) الأوام: العطش.
(٤) الصدى: العطش.
(٥) الرهام: المطر الضعيف.
(٦) الرمام: جمع الرمة: العظام البالية.

تسيرُ في القصْد ولا زمامُ ... يُلْزِمك القصْدَ ولا خطامُ(١)

إذا اعتدى في لومك اللُّوَّامُ ... وحاولوا الذامَ فأعيا الذامُ

قالوا: امرؤ لما له ظلاَّمُ ... ذلك عيبٌ ما بك احتشامُ

منه ولا فيك به اكتتامُ(٢) ... لا زال مالٌ لك يستضامُ

في ظلّ عزٍ منك لا يرامُ ... يهضِمُه منك امرؤ هَضَّامُ

للحمال يرضى ظلمَه الحكامُ ... سيشكر الشهرُ - لك - الحرامُ

أنَّكَ لمَّا هَرَّهُ الطَّغامُ(٣) ... ونَبَحَتْ في وجههِ اللئامُ

ولم يُعَظّمْ حقّه أقوامُ ... فيهمْ عليهِ بالخنا إقدَامُ

كأنهمْ من جهلهم أنعامُ ... ليس على أفواههم خِتام

ولا لضيفٍ عندهم ذمامُ ... بَشَّ به منك فتى بسامُ

طَلْقُ المحيَّا ماجدٌ قَمْقَامُ(٤) ... أبيضُ يُستَسْقَى به الغمامُ

ساميةٌ همتُه هُمام ... عُرضتُه الإطعامُ لا الطعامُ

وقوتُه الحكمةُ لا الحُكَّامُ ... تَرْعى جَنَابَيْ داره الأيتامُ

والأمهات الجُوّعُ العِيامُ(٥) ... عُروةُ صدقٍ مالها انقصامُ

لكلّ ملهوف بها اعْتصَامُ ... متيَّمٌ بالعُرْف مستهامُ

للجود في أمواله احتكَام ... لا يلتقي راجيه والإعدامُ

أو يلتقي الإضْحاءُ والإعْتَامُ(٦) ... بحران ما بينهما التئامُ

للخير فعَّالٌ به هَمّامُ(٧) ... تُورقُ من معروفهِ السّلام

يلقحُ منه البلد العقام ... له إذا ما اصطُنع ابتسامُ

يعود منه الطَّولُ والإنعام(٨) ... إذ كلُّ غَيْث عوْدُهُ جَهامُ(٩)

يعطي عطايا مالها انصرامُ ... حَتْمٌ عليه كَرُّها لِزامُ

لها على سُؤاله ازدحامُ ... ذاتُ سماء مالَها إنْجامُ

يعقب إنجاماً لها إنْجامُ ... من كل أرض برقُها يُشام

---

(١) الخطام: الزمام.

(٢) اكتتام: كتمان.

(٣) الطغام: رذّال الناس. ورذال الطير.

(٤) قمقمام: سيد.

(٥) العيام: جمع العيمى: العطشى.

(٦) الإضحاء والإعتام: النور والظلام.

(٧) همَّام: ذو عزم وحزم.

(٨) الطَّوْل: الرفعه.

(٩) الجهام: السحاب لا ماء فيه.

ليس على آفاقها قَتامُ[1] جَلْدٌ فما تؤلمُه الآلامُ
في الله صَوَّامٌ له قوامُ لا يعتريه الأيْنُ والسَّآمُ[2]
كأنما الجهدُ له استجمام يثني عليه النورُ والظلامُ
من كلّ فحشاءَ له إحْرامُ ما زال والرشد له إمامُ
ترعيةً للدين لا ينام عنه إذا ما استثقل النوامُ
ثبتٌ إذا زُلزلت الأقدامُ بحجة اللّه له رِجَامُ
صَدْقٌ إذا ما حَمِس الخصامُ[3] لولاه أضحتْ تُعبدُ الأصنامُ
وعادت الأنصاب والأزلامُ[4] فَصُمْ وأفطِرْ مارساً شَمامُ[5]
في نِعمٍ يوليكَها المِنعامُ لها تمامٌ ولها دوامُ
يمرُّ عامٌ ويكرُّ عامُ بها إلى أن تنفذَ الأعوام
موفورةً منها لك الأقسامُ وحظُّ مَنْ يحسدك الإرغامُ
وحرُّ غيظ دونَهُ الضّرام تَمطُلُهُمْ بيومِكَ الأيامُ
ويعتفيهم دونكَ الحِمامُ[6] فأنتَ روحٌ والورى أجسامُ
ليس لهم إلا بها قوامُ لم يفنَ ما فيكَ بل الكلامُ
وانقضتِ الخطُبَةُ والسلامُ

يا عليلاً

وقال في الغزل: [مجزوء الرمل]

يا عليلاً جعل العِذْ لَة مفتاحاً لظُلمي
شَهِدَتْ وجنتُكَ الحَمْ راءُ أَنَّ الزعمَ زَعمي
ليس في الأرضِ عليلٌ غير جَفنيك وجسمي
بِكَ سقمٌ في جفون سقمها أكّد سقمي

احتملنا

وقال في ابن بشر المرثدي[7]: [الخفيف]

ما لحيتاننا جفتنا وأنّى أخلفَ الزائرونَ مُنظريهمْ؟

---

(١) القتام: الغبار.
(٢) الأين: التعب.
(٣) حمس: اشتد.
(٤) الأنصاب: جمع نصب من أصنام الجاهلية المقدسة عندهم.
الأزلام: سهام كانوا يستقسمون بها.
(٥) شَمَام: بمعنى أشم مرتفع الأنف. مارس: شديد.
(٦) يعتفيهم الحمام: يأخذهم الموت.
(٧) ابن بشر المرثدي: تقدمت ترجمته.

قد أزحنا اعتلالهم وجَعَلنا سَبْتهم جمعةً فما يُشكيهمْ
جاء في السبت زَوْرُهم فأتينا من حفاظٍ عليه ما يكفيهمْ
وجَعَلناه يومَ عيدٍ عظيم فكأنا اليهودُ أو نحكيهم
واحتملنا مقالة الناسِ فينا ولَهم كلُّ ما احتملنا وفيهم
وأراهمُ مُصَمِّمينَ على الهجـ ـرِ فلِمْ يُسخطونَ من يُرضيهم
قُل لهم يُعتبونَنا أيها الحُرْ رُ ويُولوننا كما نُوليهم
أو يقولونَ لا نجيئُك مَجَّا نـاً فنرتادُ كافياً يشتريهم
ليس شيء سوى الوفاءِ أو التصـ ـريح بالعذر فاعلَمَنْ ينجيهم
قد سَبتْنا وإنما كان قومٌ يومَ لا يَسبتون لا يأتيهم[1]

هل حاكِم

وقال في ظلوم[2]: [مجزوء الكامل]

هل حاكمٌ عدلُ الحكو مةِ مُنصفُ لي من ظَلومِ؟
باتتْ بظاهِرها وسا وسُ من حُلى كالنجومِ
وبباطني منها وسا وس من هموم كالخصومِ
كم بين وسواس الحُلَيـ ـي وبينَ وسواسِ الهمومِ[3]

الليل

وقال يقول للموفق[4]: [مجزوء الكامل]

يغزو العِدا في ليل زنـ ـجٍ حالكٍ ونهارِ رومِ؟
فالليل عَونٌ والنها رُ له على الأمر المرومِ

ليس يناله

وقال في بني بشر[5]: [مجزوء الوافر]

تعلَّم حوتَ يونسَ منـ ـه تسبيحاً به سَلِما
فذاك الحوتُ يَدرسُ ذا لك التسبيحَ ما سَئِمَا
وأحسب هازباءكُم تعلّم منه ما علما[6]

---

(١) السبت: الراحة.
(٢) ظلوم: من النساء اللواتي عرفهن ابن الرومي.
(٣) الوسواس: صوت الحلي. الوسواس، أيضاً الهم وحديث النفس.
(٤) الموفق: تقدمت ترجمته.
(٥) بنو بشر: اسرة ابن بشر المرثدي. وقد تقدمت ترجمته.
(٦) الهازباء: من أصناف السمك.

فـليس يـنـالُـهُ صـيـدٌ وكـيـف يُـنـالُ مـعـتـصـمـا؟

لها غناء

وقال في كنيزة[1]: [البسيط]

شـاهدت في بعض مـا شهدت مُسمعةً كـأنّمـا يـومهـا يـومـانِ فـي يَـومِ
تـظلُّ تُـلقى عـلى من ضَمَّ مجلسُهـا قـولاً ثقيـلاً على الأسمـاع كـاللُّومِ
لـهـا غـنـاءٌ يـثـيـبُ اللّـهُ سـامـعَـهُ ضِعفي ثـواب صـلاةِ الليـل والصـومِ
ظَللتُ أشـربُ بـالأرطـالِ لا طَـرَبـاً عـليـه بـل طَلَبـاً لـلسكـرِ والـنـومِ

أرى الحر

وقال في ابن بشر[2]: [الطويل]

أرى الـحُـرَّ يـجـري بـرُّه ويـدومُ وذو الـلُّؤمِ يُـجـري بـرَّه ويـقـومُ
وأنـت أبَـا الـعـبـاس بـدرٌ مـكـمّـلٌ تـحـفُّ بـه وسطَ الـسـمـاءِ نـجـومُ
وسَطتَ القـرومَ الصّيـدَ من آل مـرثـدٍ ومـا مثلهـم ـ فيـمـا عَلمتُ ـ قُـرومُ
فيـا ليت شعـري مـا الـذي حَظُّ رتبتي لـديـكَ فحـاجـاتي إليـك هُمـومُ؟
أالحوتُ حوتُ الأرضِ أم حـوتُ يونسَ لـك الخيـرُ أم حـوتُ السماءِ أرومُ؟[3]
أيـا سـمكـاً بـين الـسّمـاكـين عـزَّةً إلى كم يـرانـا اللَّهُ منـك نَصـومُ؟[4]
رأيـتُـكَ ذا شـوكٍ وشـوك مـن الأذى فـتـركُـكَ مجـدٌ والـتمـاسُـك لـومُ
إذا لـم تـكـن إلا بـبـذلٍ وجُـوهِـنـا فـأنـت عـلـيـنـا بـالـغـلاءِ تـقـومُ

النكد

وقال في الشيب: [الطويل]

ومن نكـد الـدنيـا إذا مـا تنكـرتْ أمـورٌ ـ وإن عُـدَّت صغـاراً ـ عـظائمُ
إذا رُمتُ بـالمِنقـاش نـتفَ أشـاهِبي أُتـيـحَ لـه مـن دُونـهـنَّ الأداهـمُ[5]
فـأنـتـفُ مـا أهـوى بـغـيـر إرادتـي وأتـركُ مـا أقْـلى وأنـفـي راغـمُ[6]
يُـراوغ منقـاشي نجـومُ مَسـائحي وهُـنَّ لعيـني طـالـعـاتُ نَـواجـم[7]

---

(١) كنيزة: مغنية هجاها ابن الرومي.
(٢) ابن بشر المرثدي: تقدمت ترجمته.
(٣) حوت يونس: الحوت الذي ابتلع سيدنا يونس النبي عليه الصلاة والسلام.
(٤) السّمك: السماء.
(٥) المنقاش: ما يقتلع به الشعر. الأداهم: جمع الأدهم: الأسود.
(٦) القلى: البغض.
(٧) يراوغ: يخادع. المسائح: جمع المسيحة: الذؤابة.

اعذرني

وقال يعاتب: [الطويل]

نـدمْتَ على أن كنتَ يـومـاً دعـوْتني ... ونـفسـي عـلى أنـي أَجبتـك أَنْـدمُ
ولـو لم يكن مـا قُلتُ أتـأمتَ دعـوتي ... ولـيس لـحسـنـاءِ الـمبـخَّـل تـوأمُ
ظلمتُـك إذا عتَّبتُ بـابـك أخمصي ... وأنـت تـرى أن الـمـروءَة مـغـرمُ[1]
فـإن شئتَ فاعـذرني وإن شئت فـالحني ... كـلانـا مُـليـم غـيـرَ أنـي أَلْـوَمُ
لُـؤمتُ ولـلنفسِ الـكـريـمـةِ رَجعـةٌ ... إلى الحَـمـأ المسنُـونِ ثـم تُكـرَّمُ[2]

كفاني

وقال يذم إخوانه: [الطويل]

عَـرفْتُ مقـاديـرَ الـرجـالِ بنكبـةٍ ... أفـدْتُ بـه غُنمـاً وإن عُـدَّ مَغـرمـا
كفـاني لعمـري أيهـا النـاسُ خبـرتي ... بكم بعـدَ جهلي واغتـراري مغنمـا
ألا طـال مـا حـمَّلتُ قـلبي ظـالـمـاً ... تكـاليفَ مِن إعـظام مَنْ ليس مُعْـظما
فـقـد حـطّهـا عني الإلـه بمحنـةٍ ... أراني بهـا رُشْـدي ومـا زال مُنعـمـا

وقال في الكبر بيتاً مفرداً: [البسيط]

إقـامـةُ الـدِّقـل الـصـينيَّ تُكْلفهـا ... ولا إقـامـة أيـرٍ هـدَّهُ الـهَـرَمُ[3]

تجري المحاسن

وقال في الغزل: [الكامل]

تجـري المحـاسنُ من قـرونِ رؤوسها ... حـتـى تـمسَّ قُـرونـهـا الأقْـدامـا
مـا أَبْصـرتْ عينـاي قبـلَ وجـوههـا ... وفـروعـهـا نـوراً يُـقـلُّ ظـلامـا
من كـل نـاعمـةِ الشبـاب غـريـرةٍ ... تَسبي العـقـولَ وتـزدهي الأحـلامـا
في سُنـةِ القـمـرِ التـمـامِ وسِنّـه ... واحـسـبْ لـيـاليَـه لـهـا أعـوامـا

بنورك نضحى

وقال في المنصوري المعروف بابن كعب البقر: [مجزوء الرمل]

أنـا صـبٌّ مُـسـتـهـامُ ... مـمـن هَـوى مـن لا يُـرامُ[4]
شـادِنٌ مـن نـشـرِه الـمـسـ ... ـكُ ومِـن فـيـه الـمُـدام[5]
ولـه نـثـرٌ مـن الـدُرْ ... رِ مـلـيـحٌ ونـظـامُ

---

(١) الأخمص: باطن القدم.
(٢) الحمأ: الطين الأسود.
(٣) الدقل: سهم السفينة.
(٤) صب مستهام: مشتاق.
(٥) الشادن: ولد الغزال. المدام: الخمرة.

فالنظامُ المضْحك الوا ... ضحُ، والنثرُ الكلام
قاتلٌ بالصدّ، محيي ... إن بدا منهُ ابتسام
فاتنُ الطُّرَّةِ والغُرْ ... رةِ ما فيه ملامُ(١)
يلتقي في وجهه ضِدْ ... دانِ نورٌ وظلامُ
فهْو بالليل نهارٌ ... فوقه ليلٌ رُكامُ
حار في خدَّيهِ ماءٌ ... مازجَ الماءَ ضِرامُ
فمن الماءِ اطَّراد ... ومن النار اضْطرام
أورثتْ قلبي سقاماً ... نظرة فيها سقامُ
من ضعيفِ الركنِ لكنْ ... لحظُ عينيهِ سهامُ
واهنُ البطشِ ولكن ... ليس بي منه انتقام
من يكن من أمةِ الحسـ ... ـنِ فمن أهوى إمامُ
أو يكنْ للحسـ ن خَلفاً ... فهْو للحسن أمامُ
هو بالدَّل فتاةٌ ... وهو بالزي غلام(٢)
فله في مهج العشْـ ... ـشاق حكمٌ واحتكامُ
بي من حُبّيه بلوى ... ما يوازيه اكتتامُ
بي ما يعجز عن أد ... ناه رضوى وشَمامُ(٣)
ولقد قام بذاك الثِّقـ ... ـل جِلدٌ وعظامُ
أيها الذاهلُ عني ... نمتَ عمَّن لا ينامُ
سيدي كم يَسعد الوا ... شي ويشقى المستهامُ؟
طال بي صدُّك والصدْ ... دُ على الصبّ غرامُ
أبدا تُضحي وألحا ... ظك من وجهي صيامُ
والرضابُ العذبُ من فيـ ... ـك على فيّ حرامُ
أعلَى عينكِ عينٌ ... أم على فيك ختامُ؟
سيدي إن لم يكن منـ ... ـك عناقٌ ولثامُ
فلحاظٌ كوميض البر ... قِ في الأفق يُشامُ
فإن استكثرتَ أو عا ... قك عن ذاك احتشامُ
فكتابٌ أو رسولٌ ... معه منك سلامُ

---

(١) الطرة: المقدمة.
(٢) دل الفتاة: دلالها.
(٣) رضوى وشمام: جبلان.

ذاك حسبي منك إن أعْـ ـيا لقاءٌ أو لمامُ
هبك لا تهوي ألا تُرعَى لمن يهوى ذِمامُ؟
أنا شاكيك إلى مَنْ هو للعدْل قَوامُ
وإلى مَن يُذْعَر العا رُم منه والعُرام[1]
وإلى مَن منه يُخشى وإليه يُستنامُ
وإلى مَن يؤثِر الحقْ قَ إذا اشتدَّ الخصامُ
صاحب الحسبةِ والعز زِ الذي لا يُستضامُ
حسْبةٌ أدرك فيها طعمَ السوء الفِطام
فتناهَى طاعموها وعلى القوم كِعام[2]
حسبةٌ ليس عليها لذوي الغش مُقام
فاتَ أهلَ الحطْم ذا ك الحطمُ فيها والحُطامُ
فعلى التِّنين منها وعلى الليْث لجامُ
كلما راموا فساداً عَزَّهم ذاك المرامُ
عاقَهم عن ذاك من فيـ ـه على الحق اعتزامُ
سيِّد من آل عبا س ذَوي المجد همامُ
مَعشرٌ ما زال منهم من له العز اللُّهام[3]
فجميع الناس أقدا مُ وهم للناس هامُ
يا أبا العباس لا فا رقَ نعماك التمامُ
والتقى عندَك شُكْرٌ ومزيدٌ ودوامُ
أنتَ للدنيا إذا جا رت خِطام وزمامُ[4]
أنتَ يقظانٌ لهذا الـ ـخَلْق والخَلْقُ نيامُ
فهُمُ بالحمد والشكـ ـر قُعودٌ وقيامُ
حَسَمَ الإدغالَ عزمٌ منـ ـك صَمْصامُ حُسام[5]
وأعانَتْك على ذا لك أعراقٌ كرامُ
فيك للباطل تشتيـ ـتٌ وللحقّ انتظامُ

(١) عُرام الجيش: كثرتهم.
(٢) كِعام: شد فم البعير لئلا يعض.
(٣) اللهام: كثير الخير.
(٤) الخطام: ما يعلّق على الأنف. ومثله الزمام.
(٥) السيف الصمصام: الصارم.

فيك للأموالِ تبـ ـذير وللحمد اغتنامُ
بَطنُ يُمناكَ لنا زمـ ـزمٌ يغشاها الحِيام[1]
وقِراها الركن أضحى يتهاداه اسْتلاَمُ
فهْيَ ما أزْبد بحرٌ لأعاليه التِطامُ
بين تقبيل وعُرْف أوْرَقَتْ منه السَّلامُ[2]
جعلتْك الفذَّ في النا س أياديك التؤامُ
فيك للخيرِ شهيـ ـدان: وِسامٌ وقَسام
ولقد قيل قديماً: شيمةُ الخير الوسَامُ
كلُّ حسناءَ لها ذا م، وما إنْ فيك ذامُ
أنت مصباحٌ وغيثٌ بهما يحيا الأنامُ
لك آراءٌ ووجْهٌ هُنَّ أنوارٌ عِظامُ
وبنانٌ مستهلٌّ جودُه سَحٌّ سِجام[3]
فبأنوارك نُضْحَى وبسقياك نُغامُ
جمع الصحو لنا والـ ـقَطْر إذ قلَّ الرّهامُ[4]
وجهُك الساطعُ نوراً وعطاياك الجِسام
كلُّ أيامِك يومٌ فيه شَمْسٌ وغَمامُ
فبإشراقك فينا يَنجلي عنا القَتام[5]
وبجدْواك علينا تلقَح الأرضُ العَقامُ
فالْبِس العيدِ سعيداً وأعاديك رِغام
ألفَ عام كل ما أد بر عامٌ كرّ عام
وتخطَّاك إلى حسْـ ـادٍ نُعماك الحِمام
نسك اللَّهُ بهم عنْـ ـك وإن قيل طغام[6]
ما زكتْ منهم دماءٌ لا ولا طابتْ لحامُ
غيرَ أن قد قيل أولى من فَدى الناسَ اللئامُ
فيهمُ للسيف والنا ر وإن خَسُّوا طعامُ

(١) الحيام: جمع الحائم: ما يحوم فوق الماء من الطير.
(٢) السلام: جمع السلمة: الشجرة.
(٣) السح: المطر الدائم. سجمت العين: ذرفت الدمع.
(٤) الرهام: جمع الرهمة: المطر الخفيف.
(٥) القتام: الغبار.
(٦) الطغام: أوغاد الناس.

ولـتُـمـتَّـع بـأبـي إسـ ـحـاق مـا غـنَّـى الـحـمـام
كـوكـب الصبـح هـلال الأفـ ـق والأُفْـق الـشـآم
أو تـرى مـنـه فِـئـامـاً بـعـدَهـم مـنـك فئـام(١)
لـك بـالـلَّه اتـصـال وانـتـصـار واعـتـصـام
فـيـكـفّـيـك مـن الـلـ ـه إذا خِـيـف ارتـطام
بـل إذا خـيـف اجـتـيـاح وإذا خـيـف اصـطلام(٢)
عُـروةٌ مـا بـقـواهـا آخـرَ الـدهـر انـفـصـامُ
لـيس فـي حـكـمـك إحـ ـجـامٌ ولا فـيـه اقـتـحـامُ
لا ولا تـغـرس غـرسـاً يـجـتـنـى مـنـه نِـدامُ
كـن بـهـذا الـوصـف مـا اخـ ـضـرَّ بـشَـام وثُـمـام(٣)

رأيت الحياة

وقال في تنكر الزمان: [الطويل]

إذا نلتَ مـأمـولاً على رأس بـرهـةٍ حسبْتُـك قـد أحـرزت غُنماً من الغُنم
ولم تـذكـر الغُـرْم الـذي قـد غـرمْتـه من العُمُـر الماضي ويـا لك من غُرْم(٤)
رأيتُ حيـاةَ الـمـرء رهـنـاً بـمـوتـه وصـحـتَـه رهـنـاً كـذلـك بـالسُّقـم
إذا طـاب لي عيشي تـنغصتُ طيبـه بصـدق يقيني أن سيـذهبُ كـالحُلم
ومـن كـان في عيش يـراعي زوالـه فـذلـك في بؤسٍ وإن كـان في نُعم

لا يفي غُنم

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

أيـهـا الآمـلُ الـبـعـيـدُ مـن الـغُـنْـ ـم تـذكـر مـا دونـه مـن غـرامـهْ
مـا يـفـي غُـنْـم غـانـمٍ نـال مأ مـولاً بـعـيـداً بـغُـرمـه أيـامَـه

اقض حاجتي

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

اقضِ لـي حـاجـتـي ولا تـمـطلنـي فـأرى الـغُـنم من نـداكـا غـرامـا
مـا يـفـي غُـنْـمُ غـانـمٍ نـالَ مأ مـولاً بـعـيـداً بـغُـرمـه الأيـامـا

---

(١) الفئام: من قولك: فأم من الماء: روي.
(٢) الاصطلام: الاستئصال.
(٣) البَشَام: شجر عطِر. ثُمام: نبت.
(٤) الغُرم: الدين.

ليس جوراً

وقال يعاتب بعض أصدقائه: [منسرح]

إني إذا ما الصديقُ أكرمني ... ثم غدا يستردّ إكْرامي
جعلْتُ من لذتي مراغمتي ... إياه حتى يملَّ إرغامي
ليس بجَوْرٍ عليه أقْصده ... بل منعُه زورتي وإلمامي
ورفْعُ نفسي عن استماحته ... ببذلِ وجهي له وإعظامي

هذا فؤادي

وقال يرثي امرأته: [منسرح]

عينيّ جودا على حبيبكما ... بالسَّجل فالسجلِ من صَبيبكما(1)
لا تجمُدا لاتَ حينَ معذرةٍ ... ما لم تذوبا لمُستذيبكما
فاستغزِرا دِرَّة السؤالِ على ... بدرٍ كما بَلْ قضيبكما
هذا فؤادي والرُّزء رزءكما ... تبكي له عين مستثيبكما(2)
فاستنكفا أن يكون غيرُكما ... أبكى لما فات من نصيبكما

كم عفوت

وقال في عبيد الله بن عبد الله(3): [الكامل]

عيدٌ يعود كعود عُرفك دائماً ... نلقاك فيه مثلُ عرضك سالما
تُعطي فيهدم جودُ كفك ثروةً ... وتشيد أنت معالياً ومكارما
ولعلّ ما تلقي لمجد بانيا ... إلا امرءاً أضحى لمالٍ هادما
وجرت ظباؤك للولى أيامنا ... سُنُح الوجوه وللعدو أشائما
وطرفْتَ عيناً لا تزال لها قذى ... ووطئت أنفاً من حسودك راغما
ورأت أبا العباس عينُك بالغاً ... ما قد بلغتَ مُحارباً ومُسالما
وأخاه هارون الذي أضحى له ... في الصالحات مُشاكلاً وملائما
أخوان أيهما بلوتَ وجدْتَه ... في كل نائبة مفيداً عاصما
وإذا هما عند الفعال تَباريا ... فكأنما باري ابنُ مامةَ حاتما
الأحسنَين طِهارةً وبِطانةً ... والأطْيبين مَشارباً ومَطاعما

---

(1) السجل: الدلو. الصبيب: المطر، وأراد العطاء.

(2) المستثيب: طالب الثواب.

(3) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

الألينين مَلامساً ومعاطفاً ... والأصلبين مَغامِزاً ومعاجما
تلقى أبا العباس بدراً طالعاً ... وشقيقَه هارون نَجماً ناجما
وأباهُما شمساً تُمدُّ بنورها ... نوريهما أبداً مِداداً دائما
وشقيقةٍ قالت أراه مُفكراً ... حتى أراه من السكينة نائما
فأجبتُها إني امرؤٌ هيامَةٌ ... في كل وادٍ ما أُفيقَ هَماهِما(1)
أُمسي وأصبحُ للشوارِد طالباً ... بهواجسٍ حول الأوابد حائما
متوخياً حظي بذاك مؤدياً ... فرضاً لخيرِ الطاهريّة لازما
ملكٌ يُطيع الجودَ في أمواله ... عند السؤالِ ولا يُطيع اللائما
ما زال يحبوني الجزيلَ وإنما ... أحبوه مدحي صادقاً لا زاعما
وَمتى يقومُ بحق مدحك شاعرٌ ... حتى يُرى في كلّ وادٍ هائما
يا بنَ الأُلى لم يوجَدوا إلا وهُمْ ... عظماءُ دهرٍ يدفعون عظائما
وابنَ الأُلى لم يعدُ دهرٌ طورَه ... إلا غدوا خُطماً له وخزائما(2)
الناكلين عن المآثِم والخنا ... والنافذين بصائراً وعزائما(3)
أعني عبيد اللَّه خيرَ عبيده ... إلا أئمتنا العظامَ جراثما
يا مَنْ يُحِبّ المجدَ حبّاً صادقاً ... ويرى مغارمَه الثقالَ مغانما
يا من إذا كَسَى المديحَ معاشِر ... حلياً لهم كُسي المديح تمائما
عُوذاً لأخلاق وخَلْقٍ أصبحا ... في الحُسن أمثالاً لنا ومعالما
عجباً لمن نسي العواقبَ جوده ... نسيانَ جودِك كيف يُدعى حازما
ولمن عفا عمن هفا متمادياً ... يوما كعفوك كيف يُدعى صارما
ولمن سَقى مُهجَ النفوسِ سيوفَهُ ... عللا كسقيك كيفَ يُدعَى راحما
ولمن حمى الدنيا حمايتكَ التي ... شَهرتْك كيف يُعدُّ غيثاً ساجما(4)
لكنك الرجل الذي لم نَلْقَه ... إلا على سنن المحجة قائما
تأتي الأمورَ وتتقي إتيانها ... طَبّاً بما تأتي وتترك عالما(5)
تعطي وتمنع ما اعتديتَ وتارةً ... تعفو وتبطشُ مُنصفاً لا ظالما
لم تَقْرِ إبهاميك فاك ندامةً ... يوماً إذا عضّ الرجالُ أباهما

---

(1) الهماهم: الهُموم.
(2) الخطم: جمع الخطام وهو ما يعلق على الأنف. الأنف المخزوم: المثقوب.
(3) الخنا: الفحشاء.
(4) الغيث الساجم: المنصب.
(5) الطب: الحاذق الفطن.

كم قــد عفـوْتَ فمــا أبحْتَ محــارمــا بــلْ كم بـطشْتَ فمــا انتهكت محــارمــا
كم قــد منحْتَ فمــا أضعْت منيحــةً بــل كم منعتَ مُحــاميــاً لا حــارمــا
يــا آل طــاهــر المُــطهَّــر كــاسمــه لا تـعــدمــوا نعمــاً تــرف نــواعمــا
قــد قلتُ للمتكـلِّفي مَسعــاتِكم إن الخــوافي لــن تكــون قــوادمــا[1]
سُــدتــم فكنتم للوجــوه معــاطســاً شُمّــاً وكنـتـم لـلرؤوس جـمــاجمــا
فــإذا وُزنـتـم بــالأبــاعــدِ مـنـكُـم كـنتم ذُراً والآخــرون مَنــاسمــا[2]

إنك سيح

وقال في إسماعيل بن بلبل[3]: [الطويل]

ومــا ســدَّ قــولٌ فـي فـعــالــك خـلةً ولا وجــد المــدَّاحُ نـقـصــا يـتـمَّمُ
ولا اتـخــذوا مــدحــاً إليك وسيــلة لأنــك سَيْــح يستقي مــاءَهُ الفمُ[4]

لا ألومك

وقال في سليمان بن عبد الله [الظاهري]: [الخفيف]

يــا سـليــمــانُ لا ألــومــك فــي ردْ دِك شعــري وهــل تُــلام البـهـيـمَــهْ؟
دلَّـهتــك اثـنتــانِ عن فهم شعــري خــوفُ أن تُجتَدى وخــوفُ الهـزيمــة
بــل رأيت المــديــحَ فـيــك قبيحــاً كــلبــوسٍ علــى عــروسٍ ذمـيـمَـهْ
بــل قــد ارتحْتَ واهتَــزَزت لشعــري فــأرتــك الإمــســاك نـفسٌ لئـيـمــه

اللقاء

وقال في اللقاء بعد طول العهد: [الكامل]

ولــقــد يُـؤلــفُــنــا الــلقــاءُ بــلـيــلةٍ جُعلت لـنــا حتّـى الصبــاحِ نــظامــا
نجـزي العيــونَ جــزاءهن عن البكــا وعــن الـسـهــاد ولا نُـصـيـبُ أثـــامــا
فــنـبـيــحــهــن مُــرادَهــن يَـــرِدْنــه فـيــمــا ادَّعـيــن مــلاحــةً ووســامــا
ونــكــافــىء الآذانَ وهــي حـقـيـقــةٌ أن لا تــزالَ تـكــايــدُ الــلوامــا
فنثيبهُــنَّ من الـحـديـث مـثـوبـةً تشفـي الغليــلَ وتكشفُ الأسقــامــا
ونـكــافـىء الأفــواه عـن كـتـمــانـهــا إذ لا يــزالُ لهــا الصُّمــاتُ لجــامــا
فـنـبـيـحـنّ مــلاثمــاً ومــراشــفــاً مــا ضرَّهــا أن لا تكــون مُــدامــا[5]

---

(١) الخوافي: الريش تحت القوادم والقوادم: ريش مقدم الجناح.
(٢) المناسم: جمع المنسم: خف البعير.
(٣) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٤) السيح: الماء الجاري.
(٥) رشف الماء: مصّه. المدام: الخمرة.

نـجـزي الثـلاثـةُ أنـصبـاءَ ثـلاثـةً   مـقـسـومـةً آنـاؤهـا أقـسـامـا

حق الأديب

وقال يذكر بحقه القاسم[1]: [الرجز]

حـقُّ الأديـب لازمٌ لـذي الـكـرمْ   فـإن تـنـاسى حـقَّـه فـقـد ظـلـم
أمـا رآه لـم يـزل أعـنَـى الـخَـدمْ   بـالأدبِ الشـعـري طـوراً والـحِـكـم
مـسـتـمـلـيـاً مـن عَـرَب ومـن عـجـمْ   مُـنحـرِفـاً عـن كـلِّ كسـبٍ يُـغـتـنـم
حـتَّى إذا مـا قـام فـي شخصٍ عَـمَـم   مـن أدبٍ ذي قـيـمـةٍ تـعـلـو الـقـيـمْ
بـاتَ الـخـليُّ نـائـمـاً ولـم يـنـم[2]   فـتَّـاقِ أرتـاقٍ وغـوَّاصَ حُـوَم
بـل بـات يـمـري فـكـره تحت الـظُّلم   مـريَ أنـوف الـبـهـم أطـراف الـحلم
بـمـدحٍ أحسـنَ من نـشـر الـرمـمْ[3]   أو مـن شـبـاب نـاشـىء بـعـد هـرمْ
أو من شـفـاء طـاردٍ ضيـفَ سـقـمْ   أو نـعـمٍ مـلـبـوسـة بـعـد نـقـمْ
أو من ثـغـورٍ واضـحـات تـبـتـسـمْ   أو مـن صـدور كـاعـبـات تُـلـتـزَم
أو مـن ثُـدِيِّ نـاهـداتٍ تُـسـتَـلـم   أو مـن تـنـاغـي الـنَّـقـرات والـنـغـمْ
بـين ريـاض أقـلعـتْ عـنـهـا دِيـمْ[4]   وأعـقـبـتْهـا بـعـدهـا عُـقـبى رِهَم[5]
أرضـعَ فـيـهـا الـغـيـثُ شـتَّى ونـظـم   بـكى عـلى عـابسـهـا حتى ابـتـسـم
ذو غُـمـة ضـامـنـةٍ كشـفَ الـغُـمَـم   مُتَّـصـل الإيـمـاض رجَّـاس الـهـزم[6]
قـصـائـد نُـظمْـن كـالـدُّر الـتُّـوَم   مـثـلَ الـتـلاقـي واقـعـاً بـعـد الـنـدمْ
أو مـن هُـدوٍّ بـعـد إقـلاقِ الـلـم   كـأنـمـا من كـلِّ قـلـبٍ تُـنـتـظـم
يُـخْـتـرمُ الـدهـر ولـيـسـت تـخـتَـرم   ألَّـفـهـا ذو طَـبـن وذو فَـهَـم[7]
وسُـهـمـة في الـفـكـر ليـسـت كـالـسُّـهـم   مُـؤتـمـنٌ فـي عـلـمـه لامـتَّـهـم
يـلـقـي إلـيـه سَـلَـمٌ بـعـد سـلـمْ   مُـعـوّلا عـلـى كـريـم ذي نـعـمْ
متَّـكـلاً فـيـمـا بـنـى ومـا نـظـمْ   ومـا رجـا مـن الأحـاظـي والـقِـسـم
عـلى كـريـم حـربٍ لا سـلـم نـغـم   مُستحسنُ الشـاهـد مـحـمـود الـسِّيـمْ
مـنخفضُ الـنـظرة طمَّـاحُ الـهـمـمْ   حـلَّاه مـن جـوهـره الغـالـي الـقـيـمْ

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) الخلي: الذي لا هم عنده.

(٣) الرمَم: الجواري الكيسات.

(٤) الديَم: جمع الديمة: المطر بهدوء.

(٥) الرهم: جمع الرهمة: المطر الضعيف.

(٦) رجّاس: شديد الصوت. الهزم: صوت الرعد.

(٧) ذو الطبن: الفطن.

وهّـابُ أمـداحٍ لـوهّـاب نـعـمْ ... يـأمُـل أن تـرعَـى لـه تلك الحُـرم
وأن تـثـاب بـالـغـنى منـه الـقـدم ... مـا حـقُّ هـذا دفـعـهُ إلـى الـعـدمْ
حكمتُ فيـه قـاسمـاً نعم الحَكم ... بَخْبِـخ لشمس الأوْج لا نـارِ الـظُّلمْ(١)

أفدام

وقال يعيب من أكل ثوما وحضر مع القوم في مجلسهم : [الوافر]

تـرى الأفـدامَ يـعـتـلفـون ثـومـاً ... ويغْشـون المجـالسَ كـالـهمـومِ(٢)
فشَهْـمُ الـقـومِ مـأثـومٌ بـخـمـر ... وفـدمُ الـقـوم مـأثـومٌ بـثـومِ
فـإن عيّـرتُـهم بـالـنتـن قـالـوا: ... كـذا نـكـهـاتُ أفـواه الـقُـرومِ(٣)
فـسوء الـفـعـل يـردفُ سـوء قـول ... ونـتْـنُ الـثـوم يـردف نـتـنَ لـوم
ألا قُـبـحـاً عـلى قبـح وسُـحـقـاً ... لـهـاتيـك الـمـنـاظـرِ والـجُـسـومِ

أحب

وقال يصف امرأة : [مجزوء الرجز]

أحـبُّ كـلَّ غـادةٍ ... ألـحـاظُـهـا تَـكـلـمُ
فـإن أحـارت طـفـقـت ... ألـفـاظـهـا تَـرنـمُ
مـاء صـبـاهـا غـدق ... ونـارهـا تَـضـرم
فـالـوجـهُ مـنـهـا جـنـة ... وحَـرُّهـا جـهـنـمُ

أحسنهم

وقال يعاتب أبا القاسم(٤): [المنسرح]

لـم يُـبكـني رسـمُ منـزلٍ طسـمـا ... بـل صـاحبُ حـال عهـدُهُ حُلمـا(٥)
خـلٍّ جفـاني لـنـعـمـةٍ حـدثت ... لـه فـجـازتـه بـالـذي حـكـمـا
لـم أجـنِ ذنـبـاً إلـيـه أعـلـمُـهُ ... ولا جـنـاه إلـى الـذي خِـدمـا
لـكـن تـجـنّـتْ عليـه نـعـمـتـهُ ... كـمـا تـجـنّـى عـليَّ إذا صـرمـا
نـاكـرنـي ظـالـمـاً فـنـاكـره ... صـاحـبُـه فـاسـتـقـادَ وانـتـقـمـا
لا يـخـلُ مـن نـعـمـة ومـوعـظة ... تـنـهـى الـفـتـى أن يـنفّـر الـنـعـمـا

---

(١) بخبخ : كلمة تقال عند الرضى والإعجاب، أو الفخر أو المدح.
(٢) الأفدام : جمع الفدْم : الغليظ الأحمق.
(٣) القُروم : جمع الأقرم : السيد، والبعير يأكل الحشيش.
(٤) القاسم بن عبيدالله : تقدمت ترجمته.
(٥) طسم الشيء : انطمس.

دعوة ذي خلةٍ ومَعْتبةٍ   يهوَى اللُّها للصديق لا النقما[1]

لم يدعُ إذ فار صدرُه غضباً   إلا بما الحظُّ فيه إن قُسِما

دعا بنُعمى وخاف فِتْنتَها   على أخٍ فابتغَى له العِصما

وأحسنُ الظن عند ذاك به   فلم يخَفْ أن يَظُنَّ أو يَهما

ولا أراه يرى العتابَ من الشـ   ـشتم وأنى يظُنُّ من علما؟

ولن يرى المنصفُ المميّزُ مَنْ   عاتب في نبوة كمن شتما[2]

فليغْنَ في غِبطةٍ تدومُ له   ووعْظِ بَلْوى تزورُه لَمَما

حتى يراه الإلهُ مُعترفاً   بالحقّ يرعى الحقوق والحُرَما

ولا يراه الذي إذا سبغتْ   عليه نعماهُ نابِذَ الكرما

إيها أبا القاسمِ الذي ركب الـ   ـغشم جِهاراً ونفسَه غشما

قل ليَ لِمْ تَتِه بمعرفة الـ   ـحقّ وإحكامُ نفسِك الحكما

وتِهت أن نِلْتَ رُتبةً وَسطاً   لا شططاً في الغُلو بل أَمما

هل فُزْتَ في الدولة المباركة الـ   ـغرّاءِ بحظٍ من سلما

لا أصْلَ ديوانها وليتَ ولا   كُنْتَ كمن زَمَّ أو كمنْ خطما

ولم تُفِدْ بالعلاء فائدةً   إلا علاءً بَغيْتَ فانهدما

صحِبْتَه فاعتليْتَ ثم أتى   بغيُك والبغيُ ربما شأما

ولو تلقيتَ بالتواضعِ ما   أوتيت منه لتمَّ والتأما

حملتَ طغيانك العظيم على   أمرِك فانهد بعدما اندعما

أصبحت أن نِلْتَ فضلَ منزلةٍ   أنسيتَ تلك المعاهدَ القُدَما

مُطَّرِحَ الأصدقاء مرتفعَ الهمْـ   ـمة عنهم تراهُمُ قُزما

وإنَّني حالفٌ فمجتهدٌ   مُنكّبٌ عن سبيلِ من أثِما

ما رفعَ اللَّه همةً طمحتْ   تلقاءَ غدرٍ أليةً قسما

كلّا ولا حطَّ هِمةً جنحتْ   نحو وفاء كزعمِ من زعما

أمحضُك النصحَ غيرَ محتشم   هل ماحِضٌ نصحَه من احتشما[3]

ذمَّ الأخلاءُ صاحباً حفظ الـ   ـمالَ وأضحى يُضيّع الذمما[4]

من لُبْس الكِبر عند ثروتِه   على أخيه فنفسَه هضما

---

(١) اللها: جمع اللهية: العطية.

(٢) النبوة: الجفوة.

(٣) محضه النصح: أخلص فيه.

(٤) الأخلاّء: جمع الخليل: الصديق

نبَّه مِنْ قدرِه على صغر   خَيَّلة حادثُ الغنى عِظما
كدأبِ من لم يرثْ أوائِلُه   سابقةً في العلا ولا قَدما
ضئيلُ شأنٍ أصابَ عارِفةً   ففخَّمتْ كِبرهُ وما فخما
نَمَّ على نقصِه ويا أسفي عليـ   ـه يا ليت أنه كتما
ما هكذا يفعل الأريبُ من النا   س إذا كان ناقصاً فنما(١)
فكيفَ مَنْ لم يزلْ وليسَ به   نقصٌ ولا كان سافلاً فسما؟
سَقْياً لأيامك التي جمعتْ   إنصافَك الأصدقاءَ والعدما
ولا سقَى اللَّه برهةً ضمنتْ   ضديهما وابلاً ولا دِيما
لا خيرَ في ثورةٍ تحضُّ على الـ   ـغدرِ صُراحاً وتمرِضُ الشيما
ناشدْتُك اللَّه والمودّة في الـ   ـله فإني أعُدُّها رحما
في أن تكون الذي يتيه   من نعمةٍ كمن لؤما
مثلَ التي ظوهرت ملابسها   وما حلا خَلقُها ولا ضخُما
فاستشعرتْ نخوةً وأعجَبها   مرأى رأته بما اكتست غمما
ولم تزلْ قبلَ ذاك ساخطةً   خلقاً شهيداً بصدقِ من ذأما(٢)
لاعنةً وجهها وجاعلةً   صفحتهُ عُرضةً لمن لطما
هاتيك تُزهَى بما اكتستهُ ولا   تُزهى التي بَذَّ خلقُها الصنما
ممكورةً كالكثيب يفرعُهُ   غصنٌ وبدرٌ ينوّر الظُّلما(٣)
خُذها شروداً بعثتُها مثلاً   تسيره لا بل نَصبتُها عَلما
فيها عِتابٌ يردُّ عاديةَ الجا   ئر حتى يُراجع اللَّقما
وكنتُ لا أهملُ الصديق ولا   أعتبُ حتى أعدَّ مجترما
لكنني قائلٌ له سَدداً   متنخلُ في عتابه الكَلما
أعالجُ الصاحبَ السقيم ولا   أخرقُ حتى أزيدَهُ سقما
أثقِّفُ العودَ يقومَ ولا   أعنفُ في غَمزه لينحطما(٤)
ولستُ آسَى على الخليطِ إذا   اعتدَّ زِيالي كبعضِ ما غنما(٥)
لا أجتني من فِراقِه أسفاً   أو يَجْتني من جفائه نَدما

---

(١) الأريب: العاقل.
(٢) ذأم: عاب.
(٣) الممكورة: المطوية الخلق من النساء.
الكثيب: الرمل المرتفع.
(٤) ثقفه: سواه.
(٥) الخليط: الصاحب والرفيق. الزيال: الفراق.

أروعُهُ عن هَناتِهِ وأخلْـ ... ـليه إذا ما تقحَّم القُحَما(١)
فلا تَخلْ أنني أخفُّ ولا ... أهلعُ صَدَّ الخليل أو رَئما(٢)
إن أنت أقبلتَ لم أطِر فرحاً ... وإن تولَّيت لم أُمت سدما(٣)
إني لوصَّالُ مَنْ يُواصلني ... جَذام حبلِ القرين إن جذما
ولستُ أتلو مُولياً أبداً ... ولا أنادي من ادّعى صمما
قوَّمَتني غير قيمتي غلطاً ... شاور ذوي الرأي تعرف القيما
أمتَّ وُديك عَبطةَ فمَهِ ... دَعْهُ على رسله يمت هرما
هلاَّ كمثلِ الحسينِ كنتَ أبي ... عبدِ الإلهِ المكشّف الغُمَما
الباقطائي ذي البراعة والسؤ ... ددِ والمحتدِ الذي كرما
أخٌ دعاني لكي أشاركَهُ ... فيما حَوتْه يداهُ محتكما
دعا فلبّيتُهُ وجئتُ فألـ ... ـفيتُ ضليعاً بالمجد لا بَرما(٤)
لو ساهم الأكرمين كلُّهمُ ... في المجد والخير وحده سَهُما
مُقَبلُ الكفّ غيرُ جامدِها ... يلثُم فيها السماحَ مَنْ لثَما
لا فُقدتْ كفُّهُ ولا برحت ... ركنا لعافي النوال مستلما
يَلقَى الغنى لا الكفافَ سائلهُ ... والنِعمَ السابغات لا النقما(٥)
يعيدُ ما أبدأتْ يَداهُ من العر ... ف جوادٌ لا يعرف السأما
يُتبِعُ وسمِيّه الولَيِ وقد ... أغنى جديب البقاع إن وسما(٦)
ألغتْ مواعيدَه فواصلهُ ... فلم يَقُل قطُّ لا ولا نعما
يفعل ما يفعل الكريمُ ولو ... رقرَقتَهُ من حيائه انسجما
محتقراً ما أتى وقد غمَر الآ ... مال طُولاً وجاوز الهمما
فتى أخافتني الخطوبُ فعوْ ... ولتُ عليه فكان لي حَرما
موَّلني جُودُهُ فأمنني ... حِفاظُهُ أن أعيش مهتضما
ممَّنْ إذا ما شهدت أنَّ له الـ ... ـفضلَ نفى عن شهادتي التُّهما
لو سكتَ المادحونَ لاجتلبَ الـ ... ـمدحُ له نفسه ولانتظما

---

(١) الهنات: الداهية.
(٢) الهلع: الخوف. الصد: الرفض. رئم: عطف.
(٣) السدم: الحزن.
(٤) التبرم: التضجر.
(٥) النعم السابغات: الزائدات.
(٦) الوسمي: مطر أول الربيع. الولي: المطر بعد المطر.

لم أشكُ من غيره عتومَ قِرى ... حتى فراني الغنى وما عتما(١)

وهل تُسرُّ الرياضُ عارفةَ الْـ ... ـغيثِ إذا ما أريجُها فغما(٢)

أسرارُه عندنا ودائعُ معْـ ... ـروفٍ تَوارَى فتطلعُ الأكما

كم قد كتمنا سَدىً له كنثا الـ ... ـمسكِ لدى فتقهِ فما اكتتما(٣)

يسألُنا دفْنَ عُرفهِ ثقةً ... بنشره نفْسَهُ وما ظلما

يغدُو على الجُودِ غادياً غَدِقاً ... وربَّما راحَ رابحاً هَزِما

لَوْ حزَّ مِنْ نفسه لسائله ... أنْفَسَ أعضائه لما أَلِما

يفديه مَن لا يفي بفديته ... يوماً إذا نابُ أزمةٍ أزما

من كلِ كَزّ أبى السماح فما ... يمنحُ إلا أديمَهُ الحلَمَا(٤)

لا يبذُلُ الرفدَ مُعْفِياً وإذا ... كُلِّمَ فيه حَسبتَهُ كُلما

يا منْ يجاريه في مذاهبه ... أمازحٌ أمْ تُراك مُعْتزما؟

حاولتَ ما ليس في قواك مِنَ الْـ ... ـأمرِ فلا تجْشَمنَّ ما جَشما

مَسْمعُ معروفه ومنظرُهُ ... يكفيك فاقنع ولا تَمُتْ نَهما

حسبُك من أن يكون معبداً الـ ... ـمُحْسِنَ ترجيعهَ لك النغما

ويا مُسرًّا له المكايد أمْـ ... ـسيت فلا تكذبنَّ مُجْترما

قد حَتمَ اللّهُ أنْ يبورَ أعا ... ديه فأنّى تردُّ ما حَتما؟

في كفك السيفُ إن ضربتَ به ... نَفْسَك أو مَنْ تريدُها خَذَما(٥)

فأغمدِ السيفَ عنك وٱنْتَضهِ ... لمن يعاديك يلحقوا إرما(٦)

إنَّ أخاك الذي تُزاولُه ... ما زال مذ قال أهلُه حَلُما

سراجَ نورٍ، شهابَ نائرة ... يَهْدِي ولا يُصْطَلى إذا اضطرما

يَنْعَشُ بالرأي والسَّماحِ إذا آرْ ... تاحَ ويُغْرَى فيصرع البُهَما

سرْ في سناه إذا أضاء وإيـ ... ـيَاك وأُلْهُوبَهُ إذا احْتَدَما(٧)

شاوِرْهُ في الرأي واستمحهُ وإيْـ ... ـيَاكَ وفلقاً منْ كيده رَقَما

سَيِّدُ أكفائه وإن عَتَبَ الْـ ... ـحاسدُ منْ ذاكُمُ وإنْ أضما(٨)

---

(١) عتم قِراه: أبطأ.

(٢) فغم الأريج: فاح.

(٣) السدى: الندى. نثا: نشر.

(٤) الكز: البخيل والقبيح.

(٥) خذم: قطع.

(٦) إرم ذات العماد: دمشق أو الإسكندرية أو موضع ببلاد فارس.

(٧) الألهوب: النار الملتهبة.

(٨) الأضم: الحقد.

تَـلقـاه إنْ حـاسنـوهُ أَحسنَـهُـمْ ... وَجْـهـاً وأذكـاهـمُ هـنـاك دمـا
تَـلقـاه إنْ ظـارفـوه أظـرفَ مـن ... رَوْحِ نسـيـم الـصَّـبـا إذا نَـسَـمَـا
تَـلقـاه إنْ جـاودوه أجـودَهُـمْ ... بـكـل مَـنْـفـوسَـة يـداً وفـمـا
تـلقـاه إن شَـاجعـوه أشجـعَ مِـنْ ... قسْـورَةِ الغيـلِ هيـجَ فـاعتـزمـا[1]
تـلقـاه إن خـاطـبـوه أصدقَـهُـمْ ... قـيـلاً وأرخـاهُـمُ بـه كَـظَـمـا
تـلقـاه إنْ كـاتـبـوه آنـقَـهُـمْ ... وَشْـيـاً وأجـراهُـمُ بـهِ قَـلَمـا
يجلو العمَى خطه إذا كَحَلَ الـ ... ـعينَ، ويشفى بيـانُـه القَـزَمـا
وهـو الـذي اختـاره الـعـلاءُ أبـو ... عيسى حكيمُ الإقليم مـذ فُـطمـا
يُـمْنَـى يَـدَيْ ذي الـوزارتيـن وعيْـ ... ـنَـاه ومُـفْـتَـرُّه إذا ابـتـسـمـا
قـائـدُ أهـل الـسـمـاح كُـلِّهُـمُ ... يـعـطونـه في يَـميـنـه الـرُّقَـمـا
فـتـى إذا قـال أو إذا فـعـل الـ ... أفْـعـالَ ألـقـى الـورَى لـه السَّلَمـا
أحسنُ مـا فـي سـواهُ مـن حَـسَـن ... أنْ يَـحْـكِـيَ الـصـورةَ الـتي رَسَـمـا
يـرسـمُ لـلعُـرْجِ مـا يـقـوِّمُـهُـمْ ... تـقـويـمَ كَفِّ المقـوِّم الـزُّلَـمَـا[2]
يـقـظانُ إنْ نـام أو تـنـبـه كـالـ ... ـنـار إذا مـا حَشْشتهـا الـضـرَّمَـا
لا يـعْـزُبُ الـرأيُ عـن بـديـهـتـه ... يـومـا إذا وِرْدُ حـادثٍ دَهَـمـا
وربـمـا جـال فـكْـرُهُ فـرأى الْـ ... ـغـيـبَ وإن كـان مُـلْبـسـاً قـتَـمـا[3]
أحْـوَسُ لا يـسـبـق الـرَّويـةَ بـالـ ... ـعـزْم ولا يَـنْـثَـنـي إذا عَـزَمـا[4]
إذا ارتـأى خـلـتَـهُ هـنـاك يـرى ... وهْـو كـمـن يَـرْتَـئـي إذا رَجَـمَـا
فُـصِّـلَ حـتـى كـان خـالـقَـه ... خَـيَّـرَه دون خَـلْقـه الـقَـسَمـا
كـم غـمـرة لـو سـواه غـامـسـهـا ... كـانت ضَحَاضيحُهـا لـه حُـومـا[5]
أمـا وتـوفـيـقُ رأيـه لـقـد اعْـ ... ـتَـامَ ومَـا كـان يـجـهـل الـعَـيـمـا
أيـمـنُ ذي طـائـر وأَجْـدرُه ... أن تـلزَم الـصـالـحـاتُ مَـنْ لـزمـا
الـراجـح الـنـاصـحُ الـظِّهـارة والـ ... ـغَيْبِ إذا الـصِّنْـوُ كـان مُـتَّـهَـمـا[6]
واهـاً لـهـا جملةً كـفـتْـك مـن التَّـ ... ـفْـسيـر إن كـنـتَ عـاقـلاً فَـهِـمـا

---

(١) القَسْوَرة: الأسد. الغيل: الأجمة.

(٢) الزُّلم: السهام التي كانوا يستقسمون بها في الجاهلية.

(٣) القتم، والقتام: الغبار، والأقتم: الأسود.

(٤) الأحوس: الجريء.

(٥) ضحاضيح: جمع ضحضاح: الماء اليسير. الحوَم: جمع الحومة وهي من البحر معظمه، ومعظم الرمل والقتال.

(٦) الصنو: الأخ والابن والعم. والماء القليل بين الجبلين.

خـرْقٌ رأى الـدهْـرَ وهْـو يثْلُم في ... حَـالـي فمـا زال يـرْتـقُ الثُّـلَمـا
ثـم تـلاهُ أبـو مـحـمـدٍ الـ ... ـمحـمـود في فعله فمـا سَئـمـا
الحسنُ المحْسِنُ المحسَّنُ أخـ ... ـلاقـاً وخَـلْقـاً بـرغـم مَـنْ رَغـمـا
فـتـى إذا عـاقَ جـودَهُ عَـوَزٌ ... فـكَّـر فـيـمـا عـنـاك أوْ وَخـمـا
لـلّهِ درُّ امـرىءٍ تـيـمَّـمَ جـدْ ... واه عـلى أي مـعـدنٍ هـجـمـا
يُسْتـرفَـدُ المـالَ والمشـورةَ والـ ... ـجـاه إذا الـخـطب شيَّبَ اللِّمَما[1]
بحـرٌ من الجدِّ والفكـاهـة والنْـ ... ـنـائـل تـلقـاهُ ذاخـراً فـعِـمَـا
مَـشْـهَـدُهُ روضَـةٌ مُـنَـوَّرَةٌ ... أرْضعَـت الليـلَ كلَّه الـرِّهَـمَـا[2]
تـعـاوراني بـكـلِّ صـالـحـةٍ ... لا عَـدمـاً صـالـحـاً ولا عُـدمـا
لـذاك أضحـتْ مـحـامـدي نَـفَـلاً ... بينهـمـا بـالـسَّـواء مُقْتَسَمـا[3]
ومـا أبـو أحـمـدٍ بـدونـهـمـا ... لـراهـبٍ أو لـراغـب حُـرمـا
عبدُ الجليل الجليـلُ إن طرقَ الـطْـ ... ـطارق مُـسْـتَـرْفـداً ومُـعْـتَـصـمـا
إخـوةُ صـدْقٍ ثـلاثـةٌ جُـعِـلوا ... لـكـل مَـجـد مُـشَـيَّـد دِعَـمـا
فـأنـت تَـعْـتـدُّهُـمْ ثـلاثَـة أشْـ ... ـخـاص وإن تـبلُهُـمْ تَـجـدْ أُمَـمـا
أبـقـاهُـم مَـنْ أعـزَّني بـهـم ... مـا أفـلَ الـنَّـيِّـران أوْ نـجـمـا
بَـنـى شَـهْـنَـشـاه الـذي وطئـتْ ... عـزتُـهُ الـمـعـربـيـنَ والـعَـجـمـا
إن يَـكُ آبـاؤكـم بـنـوا لـكُـمُ ... طَـوْداً من المجـد يفـرَعُ الـقمَـمَـا
فـقـد قضى حقَّهُـم فَعـالُكُـم الـ ... آن بـمَـحْـيـاهُ تـلكُـمُ الـرِّمِـمـا
أحـيـتْ أفـاعـيـلُكـم أوائـلَكُـمْ ... أحسـابَهُـمْ لا النفـوسَ والنَّسَـمـا
وهـل يـضـر امـرءاً لـه حَـسَـبٌ ... حيٌّ أن احْتَـلَّ جسْمُـه الـرَّجَـمَـا؟
دونـكـمـوهـا ومـا أُمِـنٌّ بـهـا ... غـراءَ تـحـكـي الـلآلـيء الـتُّـؤمـا
وكـيـفَ مَـنِّـي ومـا رمَـمْـتُ بـهـا ... لـكـم بـنـاءً وَهـى ولا انـثـلمـا[4]
مـدحتُ منكم مُـمَـدَّحينَ على الـدْ ... دَهـر أمـاديـحَ تَـقْـدُم الـقِـدمـا
لـم أبـتـدعْ بـدعـةً بـمـدحـكُـم ... قـد قـرَّضَ الـنـاسُ قبـلِي الأدَمـا[5]

---

(١) اللمم: جمع اللمة: الشعر المجاور لشحمة الأذن.

(٢) الرِّهَم: جمع الرهمة: المطر الضعيف.

(٣) النفل: الزيادة والعطاء.

(٤) وهى: ضعف. انثلم: انشطر.

(٥) الأدم: الألفة والقرابة.

اليتيمة

وقال يصف الخمرة: [الكامل]

ويتيمةٍ من كَرمها ومُدِيمها ... لم يُبْقِ منها الدهرُ غيرَ صَميمها[1]
لطُفتْ فقد كادتْ تكون مُشاعةً ... في الجو مثلَ شُعاعها ونسيمها
صفراء تنتحل الزجاجة لونَها ... فيُخالُ ذوبُ التبرِ حشوَ أديمها
رَيْحانةٌ لنديمها، دِرْياقةٌ ... لسليمها، تَشفي سقامَ سقيمها[2]

عجبتُ

وقال في علي بن يحيى[3]: [السريع]

رِكْبتُك الخيرُ التي لم يزل ... لها جوادٌ مسرج مُلجَمُ
لا تلهُ عنها إنها حُجَّةٌ ... من حُجج المَدْح كما تعلمُ
وأسودُ الناسِ لهم سيِّدٌ ... فمُسْتَنْهَضٌ في الحاجِ مُستَخدَم
عجِبْتُ من منع امرىءٍ جاهَهُ ... ما مَنْعُ من يُجْدي ولا يغرم
يثْلِم وفْرَ المال إعطاؤه ... لكنَّ وفرَ الجاه لا يُثْلم[4]
فمنْ رأى في بَذْلِهِ بَذْلَةً ... للوجه والأوهامُ قد تُوهَم
فتلك من آرائه شُبهةٌ ... مثلك من أمثالها يَسْلم
ليس لذي الجودِ سوى عِرْضِه ... مِنْ ملكه دون الندى مَحرمُ
وكل ما أنفقَ من مالِه ... أو جاهِه فهْو لهُ مَغْنمُ
قد كادتِ الآمالُ من طول ما ... تلْقاهُ من مَطْلك ما تُهْدَم

زينة الدنيا

وقال في القاسم بن عبيد الله[5]: [الوافر]

ألا يا زينةَ الدنيا جميعاً ... وواسطة القلادةِ في النظامِ[6]
نطقْتَ بحكمةٍ جلَّى سناها ... عن المعنى اللطيفِ دُجى الظلام
تلذُّ كأنها روْحٌ وراحٌ ... وتمشي في العروقِ وفي العظام
ولولا أنت قلَّ الواجِدوها ... على سعة المذاهبِ في الكلامِ

---

(1) اليتيمة: الخمرة المعتقة. الصميم: الخالص.
(2) درياقة: لغة في ترياق وهو دواء مركب.
(3) علي بن يحيى: المنجم. تقدمت ترجمته: (1/32).
(4) يثلم: يكسر.
(5) القاسم: تقدمت ترجمته.
(6) النظام: العقد.

ولـم تُـدلـل بـهـا فـيـقـول زارٍ: «أتـاركـةً تـدلُّـلها قـطامِ»[1]
فـلو أنَّ الـكـلامَ غـدا جـزوراً إذاً لـذهـبْـتَ مـنـه بـالـسـنام
يـقـول أمـيـرُنـا إذْ ذاقَ مـنـه كـريقِ النحلِ أو دمْـعِ الغمـام:[2]
أهِـزَّةُ مـنـطق كـالـسِّـحْـرِ لُـطْفـاً عـرتـنـي أم سـمـاعٍ أم مُـدام[3]
إذا قـالـت حـذام فـصـدِّقـوهـا فـإنَّ الـقـولَ مـا قـالَـتْ حـذام[4]
ولـو عِـيـبـتْ هـنـالـكـمُ لـديـهِ لـقـال نكـيـرهُ: صمِّـي صمـام
ومن قـبـلِ الـعـبـارة مـا لـقـيـتُـم بـمـعـنًى فـيـه مـصـلحـةُ الأنـامِ
فـعـافـيْـتُـم إمـامـاً مـن أثـامٍ وأعـفـيـتـم قـيـامـاً مـن غـرام[5]
فـكـيف نُـرى، وكيف تَـروْنَ مَعْـنًى حـوى دفـعَ الـغـرامِ مـع الأنـام
لـقـد أنـعـمـتُـم نُـعْـمى ونُـعْـمى عـلى الـمـأمـومِ مـنّـا والإمـام
وجِئْـتُـم في الـحـيـاطـةِ والـتَّـوقِّي بـتـلك الـمُـنـجِـيـاتِ مـن الـمـلام
بـلِ الـمـسـتـوعـبـان الـشُّـكـرَ مِـنـا ومـن أعـلامِ مِـلَّـتِـنـا الـكـرام
وأصـبـحـتـم بـذاك وقـد سـلِمْـتُـم عـلى ربِّ الـسـلامـةِ والـسـلام
رأيتُ الـشـعـرَ حين يـقـالُ فيـكـم يـعـودُ أرقَّ من سَـجْـعِ الـحـمـام
ويـلبسُ حـيـن نـخـلعُـه عـلـيـكـم وسـامـاً من وجـوهِـكُـمُ الـوسـام
ويـجـسُـمُ قَـدْرُهُ ويـزيـدُ نُـبـلاً بـأقـدارٍ لـكـم فـيـه جِـسـامِ
فـتـمَّـتْ نـعـمـةُ الـمـولى عـلـيـكـم ولا قـرن الـفـنـاءُ إلـى الـتـمـام
وزاد ودام صـنـعُ الـلَّـه فـيـكـم وطـاب مـع الـزيـادةِ والـدوام
وعَـيْش أبـيـكَ ذي الـنعـم الـجـواري عـلى الـدنيـا وذي الـمِـنـن الـعِـظام
لـمـا لـؤم الـمُـبَـشِّـر يـومَ نـادى: أقـرَّ الـلَّـهُ عـيْـنَـك بـالـغُـلام

الميمون

وقال في سليمان بن عبد الله[6]: [الطويل]

سـليـمـانُ مـيـمـونُ الـنقـيـبـةِ حـازمٌ ولـكـنَّـه حـتْـم عـلـيـه الـهـزائـمُ

---

(١) قطام: اسم امرأة.
(٢) ريق النحل: أراد به العسل. دمع الغمام: المطر.
(٣) المدام: الخمرة.
(٤) هذا البيت، نسبه صاحب اللسان (مادة رقش) إلى لجيم بن صعب والد حنيفة وعجل وزوج حذام. ونسبه العدوي إلى سحيم بن مصعب زوج حذام.
(٥) الغرام: العذاب.
(٦) سليمان بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

ألا عـوِّذوه مـن تـوالـي فـتـوحـهِ عسـاه تَـرُدُّ العينَ عنـه التمـائم[١]

جاء سليمان

وقال فيه: [السريع]

جـاء سليمـانُ بـني طـاهـرٍ فـاجتاح مُعنَّـز بني المُعْتَصِمْ[٢]
كـأنَّ بـغـدادَ لـدن أبـصـرتْ طلعتَـه نـائـحـةٌ تلتـدمْ[٣]
مستـقبـلٌ منـه ومُستَـدْبـرٌ وجـهُ بـخيـلٍ وقفـا مُنْهـزِمْ

فتى

وقال فيه: [الهزج]

فـتًـى لـم يَـخْـلُقِ الـلَّهُ يـديـه لـسـوى الـلَّقْـمِ[٤]
فـمـا يـرتـاحُ لـلمـدحِ ولا يـرتـاعُ لـلشَّـتـمِ
فـرتْ جِـلْدتَـه الألـسـنُ عـن شحـمٍ وعن لـحـم
كـأنَّـا إذ سـألْـنـاهُ وقـفـنـا سـائـلي رسْـم

مجلسه مأتم

وقال في أبي سليمان المغنّي: [المنسرح]

ومُـسـمـعٍ لا عـدمْـتُ فُـرقَـتَـه فـإنـهـا نـعـمـةٌ مـن الـنـعـمِ
يـطولُ يـومـي إذا قُـرِنْـتُ بـه كـأنـنـي صـائـمٌ ولـم أصُـم
إذا تـغـنَّـى الـنـديـمُ ذكَّـرهُ أخْـذَ السيـاق الحثيثِ بـالكـظمِ[٥]
يـفـتـحُ فـاهُ مـن الـجـهـادِ كـمـا يـفْـتَـح فـاهُ لأعـظم الـلُّقـم
مـجـلـسـه مـأتـمُ الـلذاذاتِ والـقَصْفِ، وعُـرسُ الهمـوم والسَّـدمِ[٦]
يـنـشـدنـا اللـهـو عـنـد طلعتـه (مـن أوحشـتْـه البـلاد لـم يـقـم)
كـأنـنـي طـولَ مـا أشـاهِـدُهُ أشـربُ كـأسي ممـزوجـةً بـدمي
تـشـهـدُه فـرْطَ سـاعـتـيـن فـيُـنْـسِـيـكَ عـهـوداً لـم تُـؤْتَ مـن قِـدم
يُـريـكَ مـا قـد عَهِـدْتَ في أمسـك الـأدنـى كـشـيءٍ في سـالِـفِ الأُمَـم

---

(١) التمائم: جمع التميمة وهي ما وضع لدفع أذى العين.
(٢) معنز الوجه: قليل اللحم.
(٣) اللدم: اللطم.
(٤) اللقم: تناول الطعام.
(٥) الكَظَم: مخرج النفس.
(٦) السدم: الهم والحزن.

عِشرتُهُ عشرةٌ تُبارك في الأعـ ... مارِ لولا تعجُّلُ الهرمِ
إذا الندامى دعوْهُ آونةً ... تنادموا كأسهم على ندمِ
نبردُ حتى يظلَّ يُنشِدنا ... (هل بالديار الغداةَ من صمم)
يستطعمُ الشربَ أن يقال لهُ ... أحسنْتَ والقومُ منه في وَكمِ[1]
وكيفَ للقوْم بالتَّصنُّعِ لا ... كيفَ ولو صُوِّروا من الكَرمِ؟
تظهرُ في وجهه إساءَتُه ... كأنّها مَسْحةٌ من الحُمَمِ
يسْوَدُّ من قُبْحِ ما يجيء به ... حتّى كأنْ قد أُسِفَّ بالفحم
ما ذُقْتُ شيئاً ولستُ ذائقه ... أوْقعَ من صَمْتِه على القرمِ[2]
نرتاح منه إلى الأذان كما ... يرتاح ذو شُقةٍ إلى علم
يشدو بصَوْتٍ يسوءُ سامِعَهُ ... تبارك اللّهُ بارئُ النسمِ
أبحُّ فيه شُذور حَشرجةٍ ... منظومةٍ في مقاطعِ النغم[3]
نَبْرتُهُ غُصَّةٌ وهِزَّتُه ... مثلُ نبيب التيوسِ في الغنم
لو قُدِّسَ اللّهُ ذو الجلال به ... لم يرفعِ اللّهُ طيِّب الكلِم
يُفزِّع الصبيةَ الصغارُ به ... إذا بكى بعضُهُم ولم ينم
يقسو له القلبُ حين يسمعُه ... على أحِبَّائهِ بلا جُرَمِ
أحلفُ باللّهِ لا شريكَ له ... فإنها غايةٌ من القسم
ما عرَّفَ اللّهُ قبلهُ أحداً ... ما فَضْلُ نعمائهِ على النقمِ

عذرتك

وقال يتوعد القاسم بن أبي شُراعة[4]: [الطويل]

خلافتنا حربٌ، ولُقيانُنا سِلْمُ ... ألا هكذا فلْيُثْمِرِ العقلُ والعِلْمُ
عذرتُك من جَهلي بحلمي مُلاوةً ... فأقصِر ولا يَغْرُرْك من جهلي الحلمُ[5]
وإلّا فإنّي مُوقعٌ بك وقعةً ... لكُلِّ سفيهٍ من مواعظها قِسْم
وأيْقِنْ بأنَّ العلم إن كان صورةً ... فإني له رُوحٌ وأنت له جِسم

---

(١) الوكم: الحزن.
(٢) القَرَم: شدة شهوة اللحم. والشوق إلى الحبيب.
(٣) الشذور: جمع الشذر: القطعة. الحشرجة: التردد في النفَس.
(٤) القاسم بن أبي شراعة: وأبو شراعة هو أحمد بن محمد بن ثعلبة الوائلي شاعر بصري. الأغاني: (٢٣/ص ٢٢).
(٥) ملاوة: فترة من الزمن.

فاعذِر

وقال في القاسم(١) : [الكامل]

يـا مَـنْ أؤمـل دونَ كُـلِّ كـريـمِ ... وتُحِـبُّ نـفسي دونَ كُـلِّ حميمِ
أخـرتُ تسليمي عليـكَ كراهـةً ... لِـزِحـامِ مـن يلقـاكَ لـلتَّسـليم
وذكـرتُ قِسمَتَـكَ التَّحفِّي بينهم ... عنـدَ اللقـاءِ كفِعْـلِ كُـلِّ كريمِ
فـنفِسْـتُ ذاك عـليـهـمُ وأرَدْتُـهُ ... مِـن دونهـم وحْـدي بغيـر قسيم
فصبرْت عنك إلى انحسـارِ غُمارِهم ... والقلبُ حـولَـكَ دائمُ التحـويمِ
صبـرَ امـرىءٍ يُعـطي المودةَ حقَّهـا ... لا صبـرَ مـذمـومِ الحفـاظِ لئيم
والسعيُ نحـوك بعـد ذاك فـريضـةٌ ... وقـضـاءُ حقِّـكَ واجب التـقـديم
فـاعْـذِر فـداك النـاسُ غيـرَ مُدافـع ... عن طيبِ خيمِـك فهـو أطْيَبُ خيم(٢)
ومتـى استـربـت بخُلَّةٍ مُـعْـوجَّةٍ ... فـتـتبـع العـوجـاءَ بـالـتـقـويـم

جاء باللؤم

وقال يهجو ابن فِراس(٣) : [المتقارب]

بـخـيـلٌ يُـصَـوِّمُ أضْـيـافَـهُ ... ويَـبْخَـلُ عنهـمْ بـأجـرِ الصيـامِ
يـدُسُّ الـغـلامَ فـيـوليـهـمُ ... جفـاءً فيُـشْتَـمُ مَـوْلى الـغُـلام
فـهـم مُـفْـطِرونَ ولا يُـطعَـمـونَ ... وهـم صـائـمـون وهـم فـي أثـام
فـيـحـتـال بُـخـلاً لأن يُـفْـطِروا ... عـلى رَفَـثِ الـقـولِ دون الـطعـام
لـقـد جـاء بـالـلؤمِ مـن فـصـهِ ... وتـمَّ لـه البُـخـلُ كُـلَّ التـمـامِ

غضب

وقال في القاسم(٤) : [الكامل]

غضبٌ ألـحُّ من السحـابِ الأسحـمِ ... ورضـاً أعـزُّ مـن الـغُراب الأعـصم(٥)
لـم يَبْـقَ مـن أحـدٍ أفـاخره بـكـم ... إلا رآنـي أمـسِ غـيـرَ مُـكـرَم
عـمَّ الأذيـنُ بـإذْنـه وتـخـلفـت ... حـالـي فـلم أُذْكـر ولـم أتـوهـم
لكنْ نُـبـذْتُ مـع اللَّفيفِ بـمَسْـمـع ... وبـمـنـظرٍ لـلشَّـامـتـيـنَ ومَـعْـلمِ

---

(١) القـاسم بن عبيـد الله : تقـدمت تـرجمتـه .

(٢) الخيـم : السجية والطبيعة .

(٣) ابن فراس : تقدمت ترجمته .

(٤) القـاسم بن عبيـد الله : تقـدمت تـرجمتـه .

(٥) الأسحم : الأسود . غـراب أعصـم : أسـود فيـه بياض .

بـلْ مـا أصـابتني هنـاك شمـاتـةٌ ... لـكنْ غُـبـِطْتُ بـأنَّـنـي لـم ألـطمِ
وأشـدُّ مـن ظُلم الأذيـنِ وسـائـلي ... عِـلْمي بـظَنِّـكَ أنَّـنـي لـم أُظْـلم
عـطفـاً علـيَّ أبـا الحسين فـإنَّني ... من أوليـائـك فـي الـزمـانِ الأقْـدم
أنـا من عـراكَ وبـابُ داركِ مُـوحِش ... من كـلِّ مُؤتـنـفٍ عـلـيَّ مُـقـدَّم(١)
إنّـي أُعـيـذُكَ يـا مُـؤَمِّـل دَهْـرِه ... من أنْ يـراكَ المـجـدُ دافـعَ مَـغْـرَم
بـل أنتَ مُعْفًى من جميـع حـوائجي ... إلّا لـقـاءك فـي الـسـواد الأعـظم(٢)
لا أبـتـغـي مـا كـنْـتُ آمُـلُ مـرَّةً ... حسْبي بـوجهـك فهـو أفضـلُ مَغْنم
بـل أستقيلُك لستَ ممـن يُبْتَغى ... منـهُ المـودةُ بـاحـتـمـال الـدرهـم
أنت الـذي أحـظى الـوسـائـل عنده ... أن يُـجْـتَـدى ولا أسـألـنَّـك فـاعـلَمْ
حسْبي جـداك إلى هـواكَ وسيلةً ... ستُـحبُّـني إنْ نِـلْتُ نَـيْلَكَ فـاسْـلَم

سيد العرب

وقال يهنىء المعتضد(٣) بزفاف بنت ابن طولون: [الكامل]

يـا سيِّدَ العـربِ الـذي قُـدِرْت لـه ... بـاليُمنِ والبـركـاتِ سيِّـدةُ العـجَمْ
اسْعَدْ بهـا كسعـودِهـا بـك إنهـا ... ظفـرتْ بما فـوق المـطالبِ والهِمَم
ظفـرتْ بمـاليء نـاظـريهـا بهجـةً ... وضميـرهـا نُبـلا، وكفَّـيْهـا كـرم
شمسُ الضُّحى زُفَّتْ إلى بـدرِ الدُّجى ... فتكشَّفتْ بهمـا عن الـدنيـا الـظُّلم

هو المرتجى

وقال فيه: [الخفيف]

فـرحَ الـنـاسُ أن تَهيَّـأ في الفِـطْـ ... ـرِ لـهـم بـالـنـهـارِ أكـلُ الـطعـامِ
ورأيـنـا الإمـامَ يـفـرحُ فـي الـفـطـ ... ـرِ بـعـاداتـه مـن الإطـعـامِ
أيَّـدَ الـلَّـهُ مُـلكَـهُ ورعـاهُ ... وسـقـاهُ وحـاطـهُ مـن إمـام
فـهـو المُـرتـجَى لأن يـعْـضُـد الـلَّـ ... ـهُ بـه مـا وهـي مـن الإسـلام

في غبطة

وقال فيه: [السريع]

أُهـنِّـيء الـفـطر بـوجـهِ الإمـامِ ... ألـيس قـد عـايـنَ بـدرَ الأنـامِ؟

---

(١) المؤتَنَف: الذي لم يؤكل منه شيء.
(٢) السواد الأعظم من الناس: أكثرهم وعامتهم.
(٣) المعتضد: العباسي الخليفة. تقدمت ترجمته.

أليس قد شاهَدَ من قُرْبِهِ ... من نِعمِ اللَّهِ العظامِ الجسامِ؟
أمتعهُ اللَّهُ بأعياده ... في غِبطةٍ دائمةٍ ألفُ عامِ
وسره اللَّه بمولاته ... وانصرمت أشهرُها عن غلام[1]

مدحته فخيبني

وقال يهجو أبا المغيرة: [الوافر]

مدحْتُ أبا المغيرة ذاتَ يوم ... فخيَّبني وأربحني دراهِمْ
وذلك أنني نافرتُ قوماً ... على أنّي سأرجِعُ غيرَ غانم[2]
وقال القوم: بل ستنالُ غُنْماً ... لأنك قد مدحْتَ فتى المكارِمِ
فصدَّقني جزاهُ اللَّه خيراً ... وأكْذَبَهم وألزمهم مغارم[3]
ولو فَطِنوا لقالوا: قد نَفَرْنا ... لأنَّك قد رجَعْتَ وأنت سالم
أليس أبو المغيرة لم يُصَلِّتْ ... عليك بمُرْهَفِ الحدين صارم؟[4]
ولم يَسْلُبْك ثوبكَ إنّ هذا ... لأعظمُ ما يكونُ من المغانم

ليبق جودك

وقال في إسماعيل بن بلبل[5]: [البسيط]

اسْعَدْ بعيد أخي نُسْكٍ وإسلامِ ... وعيدِ لهوٍ طليق الوجهِ بسَّامِ
عيدان أضحى ونوروزٌ كأنهما ... يومَا فعالِك من بؤسٍ وإنعامِ[6]
من ناصحٍ بالذي تحيي النفوسَ به ... وحائلٍ بين أرواحٍ وأجسامِ
كذاك يوماكَ يومٌ سيْبُهُ دِيَمٌ ... على العُفاة ويومٌ سَيْفُهُ دامي[7]
لله أضحى ونيروزٌ لبستهما ... على عفافٍ وجُودٍ غيرِ إلمام
أضْحتْ يمينُك في النَوْروز فائضةً ... بالمال لا الماء فيْضاً غيرَ إرهامِ[8]
لَهَوْتَ فيه بجد النَّفح واجتَنَبْتْ ... دعابةَ النضح نفسٌ همُّها سامي
ثم انصرفْتَ إلى الأضحى وسُنَّته ... فأي مِطعانِ لباتٍ ومِطعام
ألحمتنا الكُومَ فيه فألُ مارِقةٍ ... ستُلحمُ الطيرَ منها أيَّ إلحام[9]

---

(١) انصرمت أشهرها: مضت. وأراد أنها حملت ووضعت غلاماً.
(٢) نافرت: باعدت.
(٣) المغارم: جمع مغرم: وهو ما استحق أن يؤدى.
(٤) مرهف الحدين: السيف.
(٥) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٦) النوروز: من أعياد الفرس في الربيع.
(٧) السيب: العطاء. ديَم: جمع ديمة: مطر دائم. العفاة: طالبو المعروف.
(٨) الإرهام من الرهمة: المطر الضعيف الدائم.
(٩) ألحمتنا: أعطيتنا اللحم. الكوم: القطعة من الإبل.

لا زلت تنحر في أمثاله أبداً … شتّى نحائرِ أعداء وأنعام

فمن لحامٍ تريبات بلا وضم … إلا الثرى، ولحام فوق أوضام(١)

فِعْلَ امرىءٍ غير ظَلّام لمُنصفِهِ … للظالمين وللأموالِ ظلّام

فكفُّهُ كفُّ تقبيلٍ يُفازُ به … ووجهُهُ وجهُ إجلالٍ وإكرام

كأنّه شمسُ إصحاء وحاشى له … من أن يُقاسَ إليه بدْرُ إعتام

فيه بشاشة وصّالٍ ورونقُهُ … وفيه إن راب ريبٌ حدُّ صرّام

لا تَغْتَرر بحياء فيه من شرسٍ … فالماءُ في كُل عَضْبِ الغرب صَمْصام(٢)

وزيرُ سِلم وحَرْبٍ لا كفاءَ له … ما زال حَمّال أرماحٍ وأقلام

إذا ارتأى الرأي في خَطْبٍ أُتيحَ له … فيه السدادُ بفكرٍ أو بإلهام

فلم يَهِمْ بين إنكارٍ ومعرفةٍ … ولم يخم بين إحجام وإقدام

خبِّرهُ بالداء واسأله بحيلته … تُخْبَرْ وتَسْلَ أخافهمٍ وإفهام

كم اشترى بكرى عينيه من سهرٍ … وباع في اللَّهِ لذّاتٍ بآلام؟

للّهِ مُطروه ما أضحَوا لأنفسِهِم … ولا له يومَ زاروه بِلُوّام

آبوا بحظ بلا إثم وكم صدروا … عن آخرين بحرمان وآثام

مُطَلَّبٌ بعطايا ما يُنهنهها … عذْل العواذِل، طَلّابٌ بأوغام(٣)

مُعاوِدٌ نَقْضَ أوتارٍ وآونةً … مُعاودٌ عفوَ زلّاتٍ وأجرام

يُعْطى فينطق ذا الإفحام نائله … ويُفحم الفحل شِعرا أيّ إفحام

يغدو وقد حل عافوه بذي كرم … إدْلالُ سُؤّاله إدلالُ غُرّام(٤)

لا بل ترى لهمُ فيما حوت يدُهُ … ـ وهو المحكَّم ـ فيه حُكمَ حكّام

أخو سماح يمُتُّ الأبعدونَ به … حتى كأنّهمْ منّوْا بأرْحام

مستأنسين ببشرٍ منه آنسهُم … من قبله بشرُ حُجابٍ وخدام

ما استام بالحمدِ مُستام فماكَسهُ … وهل يردُّ جوادٌ حُكْم مُسْتام(٥)

ترى له في المساعي جدَّ مجتهدٍ … لم يكْفهِ كُلُّ كُرّام لِكُرّام

ولو يشاء كفاهُ أنَّهُ رَجُل … من بينِ أكرم أخوالٍ وأعمام

---

(١) تريبات: جمع تريبة. عظمة الصدر. أوضام: جمع وضم: خشبة يوضع عليها اللحم.

(٢) العضب: السيف. صمصام: سيف.

(٣) نهنهه عن الأمر: كفّه. الأوغام: جمع الوغم: الثأر، والحقد.

(٤) العافون: طالبو العرف. غرّام: جمع غارم وهو الدائن والمدين.

(٥) استام بالحمد: غالى به. ماكس: انقص.

لـكـنْ أبـى بـوفـاءٍ من تُـراثِـهُـمُ ... إلا نُـشـوراً لهم من بعـد إرمـام[1]
تلقى أبا الصقر في الجُلَّى وحُجْـزتُـه ... مَـقْـسـومـةٌ بين أيـدٍ خيـرَ إقسـام
من خـائفٍ وهْـنَ سُلطانٍ وذي عَـوَزٍ ... قـد أعصما بـالمـرجَّى أيَّ إعصـام
كـلا الـفـريقين مـنـه ثمَّ مُعْـتـصمٍ ... بعُـروة الأمنِ مـن خـوفٍ وإعـدام[2]
دهـرٌ نهى الـدهـر عن جيـرانِ دولتِـه ... فـأحـرم الـدهـرُ فيهـا أيَّ إحـرام
جانٍ على الناس، حامٍ عُقـرَ بيضتهم ... لا تـدم الـطَّول من حـانٍ ومن حامٍ[3]
تـنـافس الـنـاسُ فـي أيـام دولـتـه ... فـمـا يبـيـعـون أيـامـاً بـأعـوام
لا يبـعـد اللّهُ أيـامـا لـه جـمـعـتْ ... إلـى سـكـونٍ لـيـالٍ أُنسَ أيـام
يفـدي أبـا الصقـرِ قـومٌ دون فـديتِـه ... كـأن مُـدَّاحَـهُـم عُـبَّـادُ أصـنـام
مـاهمَّ بـالـدينِ والـدنيـا فنـالهُمـا ... إلا قـريـعُـكُـم يـا آل هـمَّـام
رأيـت أشـرافَ خـلقِ الله قـد جُـعلوا ... لـلـنـاس هـامـا وأنتم أعينُ الـهـام
أنتم نـجـومُ سمـاءٍ لا أُفـول لـهـا ... وتـلـك أشـرفُ مـن نـيـرانِ أعـلام
مـا ينقض الـدهـرُ من حالٍ ويُبـرمهـا ... إلا بـنـقـضٍ لـكـم فـيـه وإبـرام
كم من غـرامٍ يُـلاقي المـالُ بينكُم ... من غـارمٍ في سبيـل المجـد غنَّـام
أقسمتُ بـالله مـا استيقـظتُم لِخنـا ... ولا وُجـدتـم عـن الـعـليـا بنـوام[4]
ضـاهت صنائـعُ أيـديكم وقـائعَهـا ... فـأصبحتْ ذات إنجـادٍ وإتـهـام[5]
مـا تفتـرُونَ عن التـنفيسِ عن كـظم ... ولا تُـفيـقـون عـن أخـذٍ بـأكـظام[6]
مُـسـوَّمـيـن عـلى جُـردٍ مـسـومـةٍ ... مثـل القـداحِ بـأيدي غيـرِ أبرام[7]
خيـلٌ إذا أُسـرجت أو أُلـجمت لكُـم ... ذلَّ الـعـزيـزُ لإسـراجٍ وإلـجـام
حـتى إذا حـملتكُـم فـي وشيـجكُـم ... سـارت هـنـاك بـآسـادٍ وآجـام
كـأن قـسـطلهـا والـزرقُ نـاجـمـةٌ ... لـيـلٌ عليـه سـمـاءٌ ذاتُ إنجام[8]
حتى إذا الـزرقُ غـابت في مـطاعِنهـا ... عـادت هنـاك سمـاء ذات إثجـام
وخـافكُم كـل شيءٍ فـاكتسى نـفقـاً ... كـأنـه فـي حـشـاهُ حـرف إدغـام

---

(١) النشور: البعث. الإرمام: أن يصير إلى البلى.
(٢) عروة الأمن: مقبضه.
(٣) البيضة: الساحة. الطَّوْل: الرفعة.
(٤) الخنا: الفحشاء.
(٥) ضـاهت: نـافست. نجـد وأتهم: بلغ نجـداً وتهامة.
(٦) يفتـر: يهـدأ. الكـظَم: مخـرج النفس. والمكظوم: المكروب.
(٧) الخيل المسومة: المعلّمة بعلامات. الجُرد: الخيل لا رجالة عليها.
(٨) انجمت السماء: أسرع مطرها.

سُـدتـم بـخـفَّـةِ أقـدامٍ مُـسـارعـة ... إلى الكرائه في رُجحان أحلامِ
وجود أيغد كأن الله أنشأها ... من كلِّ غيث ضَحوكِ البرق زمزامِ (1)
لا تعدموا بسط إيمانٍ مضمنةٍ ... ضرا ونفعا ولا تقديمَ أقدام
تغدون والمنعمُ المِنعامُ مُنعمكم ... ورُبَّ مُنعِم قوم غيرُ مِنعام
طالتْ على أناسٍ أيديكم وما ظلمتْ ... ببارعِ الطول قمقامٍ لقمقام (2)
فما اشتكى الفضلُ منكم لؤمَ مقدرةٍ ... ولا شكى العدلُ منكم جور أحكام
لكم لدى الحُكم إلزامٌ بحُجتكم ... على الخصومِ وصفحٌ بعد إلزام
أضحى الكرامُ وإسماعيل بينهم ... في كل حالٍ مُعلًّى بين أزلام (3)
غاب الموفَّقُ واستكفاه غيبتَهُ ... فلم يصادفه بين الذم والذام (4)
ما زال مذ سُدَّ ثغر الحادثات به ... يرمي الفرائضَ منه أيُّما رامي (5)
إذ لا تقحُّم في حين الأناة لهم ... ولا أناةَ له في حين إقحام
ولا تهورَ فيه عند ملتزم ... ولا تهيُّبَ فيه عند إحجام
شادَ الأمورَ التي ولاه بنيتها ... على قواعد إتقان وإحكام
برحب ذرعٍ وصدرٍ لم يزل بلداً ... فيه ينابيعُ رأي غيرُ أسدام (6)
تلك الينابيعُ ما زالت مواردُها ... فيها سقامٌ وفيها برءُ أسقام
ونائم قال: قد أدركتُ غايته ... عفوا، فقلت له: أضغاث أحلام
دع عنك ما تتمنى لن ترى أبداً ... سِفلاً كعُلو ولا خَلفا كقُدَّام
تلقى أبا الصقرِ ضرغاماً بشِكَّتِه ... إذا تبسَّل ضِرغامٌ لضرغام (7)
واجتبى الناس إلا أنه رجل ... لا يعرفُ الخاء بين الباء واللامِ (8)
واسلمْ أبا الصقرِ للإسلام تمنعهُ ... منعَ امرىءٍ لا يرى إسلامَ إسلام
ما زال معدنَ معروفٍ ومعرفةٍ ... له فوائدُ وهَّابٍ وعلام
أنت الذي غدهُ في اليوم منتظر ... وخيرُ قابله المنظورُ في العام
قد كاد يحميكَ حمدَ الناسِ علمهُمُ ... بأن جُودك عن وجدٍ وإغرام

---

(1) غيث زمزام: كثير.
(2) القمقام: السيد العظيم.
(3) الأزلام: جمع الزلم: الصغير الجثة.
(4) الموفق: أبو أحمد طلحة بن جعفر. تقدمت ترجمته.
(5) الفرائض: جمع الفريصة: أوداج العنق.
(6) يُقال: ركية سُدُم: مندفنة. وسَدَم الباب: رَدَمه.
(7) الضرغام: الأسد.
(8) ما بين الباء واللام الخاء: أراد البخل.

يا مُعمِلَ الجود قد أنضيت مركبه نضا فأعقبه منه يومَ أجمام[1]
وليبق جودك من جَدواك باقيةٌ لخادم لك محقوقٍ بإخدام

وكان هو صديق له متصلين برجل جليل من حاشية السلطان وكان المتصل به يسرف على صديقه في الاستخفاف به، وكان ذاك ينال من صديقه لجهات إحداها إنه كان يحكى لابن الرومي قبل اتصاله بهذا الرجل الجليل أنه يكرمه ويعظمه. فلما اتصل به ابن الرومي رأى غير ذلك الذي حكاه له صديقه، فقال له مستعفياً من ذلك: [مجزوء الرجز]

ما يلزم

أحبُّ أن تشتمني بوزنِ ما تشتُمُهُ
أو تُوقعَ الإكرام لي وللذي أُكرمهُ
فإن ما تفعلهُ بحضرتي يُحشمُهُ
وكل ما يألَمه فإنني إيلمه
وإنني يظْلُمني كلٌّ امرىء يظلمه
لأنني يلزمني كلٌّ الذي يلزمه

ريح الشمال

وقال يصف الريح الشمال: [السريع]

وشمألٍ باردة النسيمِ تشفي حزاراتِ القلوبِ الهيمِ[2]
إذا غدتْ في الشارقِ المُغيم ألوت عن المهمومِ بالهمومِ
ونفَّستْه نفسَ المهموم منشاةً في الليل بالنميم
بين نشيرِ الروضِ والخيشوم كأنها من جنةِ النعيم[3]

لو أنكم

وقال في القاسم[4]: [المنسرح]

لو أنكم بعد غُصتي بكُمُ سوغتموني الغنى من العدمِ
دعوتُ ربي بأن يُبدِّلني مما منحتم قليلَ ذي كرمِ

---

(١) انضيت: اضعفت. إجمام من قولك أجم الشيء: كثر.
(٢) حزارات القلوب: خيارها.
(٣) نَشير الروض: روائح الزهر. الخيشوم: الأنف.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

وكـان أكـلي لـحـومـكـم حـنـقـا أشفى من المُشفيـاتِ لـلقـرمِ[1]
بشْمتُ بـالأمس من خبـائثـكـم فـالخُمصُ منكـمْ خيـرٌ مـن البشم[2]
أو أنـكـم صـحـتـي وعـافـيـتـي فـررتُ مـن قـربكـم إلى السـقـم
لـو أنـكـم لـي شـبـيـبـةٌ أنـفٌ هـربتُ من قُـربكـم إلـى الـهـرم
لا بـاركَ الله فـي صـنـائـعـكـم أهـكـذا لـم تـزل عـلى الـقـدم

اقبض

وقال في أبي يوسف الدقاق: [الكامل]

يـعـقـوبُ: ويـلُ أبـيـك أيَّـةُ هُـوةٍ دلّاك فـي لـهـواتـهـا الإقـدامُ[3]
بـل أيُّ شـأنٍ رمتَ مني لـم يكـن لـولا سـفـاهُـك مـثـلهُ فـيـرامُ
حـاولـتَـهُ والـهـولُ يـزخـرُ دونَـه كـالـبـحـرِ جـلّلَ مـتـنـه الإظـلامُ
غـطَّى عـمـاكَ على هُـداكَ فجئتني وعـلى بـصـيـرةِ هـاديـك غـمـام
عشـوَ الفـراشـةِ نحو مـوقـدِ مُصطلٍ فـانتـاشهـا من جـانبـيـه ضِـرام[4]
فـاقبضْ حصـائـدَ مـا زرعتَ قصـائـداً شُـنُـعـا تـجـدّدُ عـارهـا الأيـام
يـا بن العـواهـر قـولـةً وضعت بهـا عـن ظـهـري الأوزارُ والآثـام
ليس الحـرامُ عضيهتي لـك مُفحشـاً بـل مهنتي فيـكَ القـريضَ حـرام[5]
ولقـد ردعتُ الشعـرَ عنـك تنـزهـا إذ لامـنـي فـي شـتـمـك الأقـوام
فـأبتْ جـوامـحُ لـلهـجـاء نـوازعٌ لا يـسـتـطـيـعُ جِـمـاحـهـن لـجـام

شربت

وقال يعظ: [الطويل]

شـربتُ وقـد كـان الشبـابُ مُحـلّلا من الـراحِ ما كـان الكتـابُ مُحـرّمـا[6]
وقـد طـابقَ الشيبُ الكتـابَ فحـرمتْ على فيـك تحـريمين إن كنت مسلمـا
ومـا بعد تحـريمين في الكـأس مشربٌ لمن كـان من أهـلِ الحِجـا متوسِّمـا[7]
وقـد كـان قبلَ الـدين في الشيبِ واعظٌ لـمن كـان مـن شُـرّابـهـا مـتـأثـمـا

---

(١) الحنق: الغضب. القـرِم إلى اللحم: الـذي يشتهيه.

(٢) الخُمص: ضامرو البطون. والبَشم: التخمة.

(٣) الهوة: الحفرة.

(٤) انتاشها: تناولها. ضِرام: اشتعال.

(٥) العضيهة: الكذب والسحر والنميمة. القريض: الشعر.

(٦) الراح: الخمرة.

(٧) الحجا: العقل.

كما كان قبل الذين في الشيب زاجرٌ ... لمن كان من شُرابها متكرما
فدعْ شُربها إذ أصبح الرأسُ مشرقاً ... مُحاذرةً أن يُصبحَ القلبُ مُظلما
ولا تَرينْك السنُّ واللّهُ والنُهى ... على الشيبِ والإسلامِ واللومِ مُقدِما

كيف تراني

وقال في السلو: [الطويل]

سلوتُ الرضاعَ والشبابَ كليهما ... فكيف تُراني ساليا ما سواهما
وما أحدثَ العصران شيئاً نكرتُهُ ... هما الواهبان الساليان هما هما
رأيتُ احتسابَ الأمر قبل وقوعهِ ... حمى مُقلتي أن يطولَ بُكاهما

سيفك مغمد

وقال في المعتضد[1]: [الطويل]

قدمتَ قُدومَ البُرء بعد سقامِ ... على دارِ إسلامٍ ودار سلامِ
مدينة بغداد التي كان جَدُّكم ... تخيَّرها للمُلكِ دارَ مُقامِ
يُبشِّرنا النصرُ الذي قد مُنحْتَهُ ... بأنك عند الله خيرُ إمام
ظفرتَ بما تبغي وسيفُك مغمدُ ... وما كان لو جرَّدته بكهام[2]

المظلوم

وقال يذم الظلم: [الخفيف]

لانتقامُ المظلومِ أرْبى على الظَّا ... لم من ظُلمه على المظلومِ
صاحبُ الظلم إن تأمَّلتَ كالرَّا ... تِع في المرتعِ الوبيل الوخيم[3]
يجتلي أمرهُ فيعلم أنْ قد باع ... ليلَ الكرى بليل السليم[4]
فهو من لوم نفسهِ حين يخلو ... في غرام وفي عذاب أليم
قد أمرتْ حياتُه وشجته ... بُرحاء النِّدام والتنديم
لو تجافى الخصيمُ عنه وأغضى ... لكفاهُ بنفسه من خصيم
وأخو الانتقام ناعمُ بالٍ ... يتشفَّى بكلِّ ثأرٍ مُنيم
لم يجدْ نفسه ألامتْ فيلـ ... ـحاها ولم ينصرف بخد لطيم[5]

---

(١) المعتضد: الخليفة العباسي: تقدمت ترجمته: (١/٥٠).

(٢) سيف كهام: كليل.

(٣) أرض وبيلة: وخيمة المرتع، والمرتع الوخيم: غير الموافق.

(٤) الكرى: النوم.

(٥) يلحى: يلوم.

نفحة كالمسك

وقال في إبراهيم بن حماد[1]: [الكامل]

لأمورِكَ التكميلُ والتتميمُ ... ولقدرك التعظيمُ والتفخيمُ
يا من تحسَّنَ بالمحامِدِ عالماً ... أن الذميمَ من الرجالِ ذميمُ
يا من تحصَّن بالمرافد مُوقِناً ... أن البخيلَ من الرجالِ رجيم[2]
يا من أظلَّ على الكريم برتبةٍ ... فهو البديعُ ومن حكاه كريم
يا من إذا سوَّمتُ شعري باسمه ... لم يُخزِ شعري ذلك التسويم[3]
من كان خِلًّا للعُفاةِ وصاحباً ... فأقول: إنك للعفاة حَميمُ[4]
فُتَّ الرجالَ فلا كَسَعْيِكَ للعلا ... سعيٌ نراه، ولا كخِيمك خيمُ
بالبِرِّ تسترهُ ويشهرُ نفسه ... أبدا وتكتمُه وفيه تميم
العرفُ غيث وهو منك مؤمَّلٌ ... والبشر برقٌ وهو منك مشيم[5]
ألقحتَ أم الجُودِ بعد حِيالها ... ونتجت أمَّ المجدِ وهي عقيم
وحقرتَ أعظمَ ما تُنيلُ من الجدا ... فأتاه من تلقائنا التعظيم
متواضعاً أبدا وأنت بربوةٍ ... مُتضائِلاً أبدا وأنت عظيم
فإذا تفاخرتِ الرجالُ فإنما ... منك السكوت ومنهم التسليم
شهدوا وهم علماءُ أنك سيدٌ ... وسكتَّ مَكْفيا وأنت عليم
لم لا وأنت إذا سألنا مُفضلٌ ... ومتى هفونا هفوةً فحليم
وإذا شكرنا البدءَ منك فعائدٌ ... ومتى شكونا جفوةً فرحيم
ورجاؤنا فيك اليقينُ بعينه ... ورجاؤنا في غيرك الترجيم
نغدو وأبواب الملوك مخازناً ... وببابك التعريج والتخييم
لله أخلاقٌ مُنحتَ صفاءها ... مثل الرحيق مزاجهُ التسنيم[6]
بعثْتْ سماحك في ثرائك عائثاً ... فالمالُ ينغلُ والأديمُ سليم[7]
شكر الإله لك اصطناعاً شاملا ... لم يُحمَ من ذخرٍ عليه حريم
بل كيف يشكرك اصطناعَ صنائع ... صدقُ التذاذكِ فعلهن قديم

(١) ابراهيم بن حماد: تقدمت ترجمته.
(٢) المرافد: العطايا. رجيم: ملعون.
(٣) سوّم الشعر: جعل له علامة.
(٤) العفاة: جمع العافي: طالب المعروف.
(٥) العُرف: المعروف. مشيم: منظور إليه.
(٦) التسنيم: ماء بالجنة.
(٧) عاث: أفسد.

أعجِبْ بأمرك أن أجرتَ وإنما ... إسداؤكَ النّعمى لديك نعيمُ

لكنَّ فضلَ اللّهِ غيرُ مُحرَّمٍ ... إذ عاقَ فضلَ مُبخَّلٍ تحريمُ

يُسنى الجزاء على الفعالِ لذيذه ... وأليمه إن كان منه أليم

يا آل حماد العلا ما فيكمُ ... إلا كريمٌ ماجدٌ وحكيم

بكمُ تغيم سماؤنا في جَدْبنا ... وتقشعُ الشبهاتُ حين تغيم

وأقول بعد فريضة من مدحكم ... لا اللغو خالطها ولا التأثيم

ومن المقال فرائضٌ ونوافل ... والفرضُ مفترضٌ له التقديم(١)

لك عادةٌ في القُطن غيرُ ذميمةٍ ... وهو الرياش وأنت إبراهيم

ولفوته عامانِ تُوبع فيهما ... ولعجزنا وسكوتنا التظليم

ما إن ظلمتَ فلا ألمتَ بل الذي ... تركَ امتياحكَ ظالمٌ ومُليم(٢)

ولما رغبنا عنك لكنْ صدَّنا ... خلقٌ بحرمان الحظوظِ زعيم

عرضَ اللئيمُ من الحياءِ فعاقنا ... إن الحياءَ من الكريم لئيم

وقد استقلْنا والندامةُ توبة ... وقد اقتضينا والمحقُّ غريم

فاقسمْ لنا من ريع قطنك حِصةً ... إن الكريمَ لمرتجيه قسيم

وأطِبْ وأكثر إن فعلتَ فلم تزل ... تهبُ الجسيمَ فلا تقول جسيم

بيدين من متفضلٍ متطولٍ ... مذ كان لم يعدم جداهُ عديم

كلتاهما لمقبّلٍ ومؤملٍ ... يرجو غياثكَ زمزمٌ وحطيم(٣)

لا تُبطلنَّ صنيعةً أوليتها ... إن الصنيعةَ حقُّها التتميمُ

حاشا لمرتضعٍ تُديَّ كفايةٍ ... لك أن يراهُ الناسُ وهو فطيم

وأصخْ إلى مِثلي فإني ضاربٌ ... مثلا ومنك الفهمُ والتفهيمُ

الأرض تُنبتُ كلَّ حينٍ نبتها ... ولها جميمٌ تارةً وهشيم(٤)

ولأنت أكرمُ شيمةً إذ لم تزل ... ليديك نبتٌ لا يهيجُ عميم

ولما أخالُ الأرضَ توقظُ جُودها ... لمنافع شتى وأنت مُنيم

لأحقُّ أن يبقى على عاداتِه ... خرقٌ صريح في الكرام صميم

---

(١) النوافل: جمع النافلة. الزائد. وأراد العطاء.

(٢) الامتياح: الطلب.

(٣) زمزم: بئر قرب الكعبة. الحطيم: موضع ما بين الركن وزمزم.

(٤) الجميم: النبت الكثير. الهشيم: النبت اليابس.

حاشاك تقطعُ ما الترابُ مُديمه ... أتراكَ تقطع والتراب يديم
أنّى وعزمُكَ في السماح كأنه ... سيفُ الشُّراةِ شعارهُ التحكيم
عزمٌ تَناذره العواذلُ بعدما ... علم العواذلُ أنه التصميم
إني على ثقةٍ بأنك ماجدٌ ... فكأنني فيما أقول خصيم
وأطيلُ في حاجي عليك تسحُّبي ... فكأنني فيما ملكتَ سهيم[1]
والمجدُ ضامك لي وأنت بنجوةٍ ... فيها ثُويُّ العِز ليس يريم[2]
فاقبل من المجد المؤثَّل ضيمَهُ ... فلقد يعزُّ المرءُ وهو مضيم
ذكَّرتُك المعروفَ غيرَ مُعلِّم ... ولمثلك التذكيرُ لا التعليم
أنّى يقوَّمُ من كفاهُ قوامُه ... سبق القوام فأسقط التقويم؟
والمالُ ينفق والصنيعةُ عقدةٌ ... والوفرُ يَظْعن والثناء مقيمُ
ولأنشقنَّكَ من ثنائي نفحةً ... كالمسك يجلبُه إليك نسيمُ
ولأكسونَّك من فعالك حلةً ... قد زانها التحبير والتسهيم
ولأطربنَّك أو تميدَ مُرنَّحا ... حتى كأنك للغريض نديم[3]
ولأتركنك في الرجال وغيرهم ... وكأن ذكرك في الحشا تتييم
خذها أبا العباس من متنخِّلٍ ... يُطريك منه محسنٌ ومديم
وليومِك التأخيرُ ما امتدَّ المدى ... بمعمَّر ولشأوِك التقديم[4]

لك الذنب

وقال في إسماعيل بن بلبل[5]: [المتقارب]

شكوتُ الزمانَ فقال الزمان ... وكان خصيماً ألدَّ الخصامِ:
لك الذنبُ لا ليَ فيما شكوتَ ... بمدح اللئامِ وتركِ الكرامِ
عليك أبا الصقر ذاك الذي ... يمحصُ عني ذنوبَ اللئام[6]
بجدواه يُغفرُ لي لومُهم ... ويُغمدُ عني لسان الملام
فلا يُخلني الله من مثله ... يقومُ بعذري عند الأنام

---

(١) التسحب: التذلل. سهيم: شريك.

(٢) اضماك النبت: روي واخضر. النجوة من الأرض: سَعَة. والنجوة: مدينة بالبحرين. ليس يريم: لا يفارق.

(٣) تميد: تميل. النديم: الخليل. الغريض: مغن شهير تقدمت ترجمته.

(٤) الشأو: البعد والسبق.

(٥) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٦) يمحّص الذنوب: يبعدها.

بخيل مَنوع

وقال في محمد بن عبد الله(١) : [الطويل]

وكم من بخيلٍ قد تأدَّب حيلةً ... ليحجم عنه المادحون فأحجموا
إذا فكروا في مدحه ذات بينهم ... فمنهم أخو التغريد والمتلوِّمُ
يقولون: من يُهدي إلى البحر حليةً ... ومخرجها منه وفي ذاك مزعمُ
أتى البخلَ من بابٍ لطيفٍ ومسلكٍ ... خفى عن المقتصِّ لا يُتوهم
فأفحم عنه كل طالب حاجةٍ ... وليس عليه لامرىءٍ متكلَّم
إذا زاره من طالبي العرفِ مادحٌ ... هجا شعره بالحق لا يتجرم
فحاول معسور المديحِ وصعبه ... بمنزورِ جدواه ولا يتذمم
منوعٌ وجيزُ المنع غيرُ مدافعٍ ... يرى أن وشك المنع أمضى وأصرع
بخيلٌ بجدواه، بخيلٌ بأن يُرى ... نسيم المُنى من نحوه يَتَنَسَّم

الأعور

وقال في ابن أبي قرة(٢) : [مخلع البسيط]

قولا لطوطٍ أبي عليٍّ ... بصريِّنا الشاعر المنجِّمْ
المنذر المُضحكِ المُغنِّي ... الكاتب الحاسب المعلمْ
الفيلسوفِ العظيمِ شأنا ... العائفِ القائف المُعزِّم(٣)
الماهِن الكاهِن المُعادي ... في نصرِ إبليسَ كلَّ مسلم(٤)
الأعور المُعور الملاقي ... بمؤخر السوء كلَّ مقدمْ
يا وجه طوطٍ رأى قُمدا ... فسال طولا وقال: قحِّمْ(٥)
وجه زكا قُبحُه برأسٍ ... قمْقم من قحفه المقمقم(٦)
ما إن بدا في الندى يوما ... إلا اشتهتْه يدا مُقرقِم(٧)
وقال قومٌ وما تعدَّوا ... كأنه رأسُ شِيقبرقم

---

(١) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته (١/ ٤٩).

(٢) ابن أبي قرة: تقدمت ترجمته.

(٣) العائف: المتكهن بالطير وغيرها. القائف: الذي يقفو الآثار للتعرف على صاحب الأثر. المعزِّم: الذي يقرأ العزائم أي الرُّقى.

(٤) الماهن: العبد والخادم.

(٥) الطوط: الحية، والطويل. قحّم: أدخِل.

(٦) القحف: عظم مؤخر الرأس. المقمقم: فيه قمل وغيره.

(٧) القرقم: البطيء الشباب الذي لا يشبب.

رأسُ ابـن عـرسٍ، ووجـه نـمس ... فـاصـفـع بـشـر الـنـعـال والـطم
يـا بـن الـزيـوف الـتـي أراهـا ... طـارت فـصـيـدتْ بـكَفِّ قِـرْطـم
ولـم تـزل قـبـل ذاك وقْـفـا ... لـلرجـل فـي بـيـت كـلِّ مـجـرم
بـخـراءُ ذفـراءُ ذاتُ قـبـح ... مـحـلَّلٌ نـيـكُـهـا مـحـرم[1]
تـعـرضُ عـرضَ الـطعـام جـهـراً ... فـي كـل وقـت عـلـى مـسـلَّم
وكـلـهـمْ قـائـلٌ: هـنـيـئـاً ... لا يـرتـضـى وطـأهـا بـمـنـسـمِ
إن كـنـتَ كـلـبـاً أراك حـربـي ... حـيـنُـك فـاركـب هـواك واعـزم[2]
واسـرج الـمـركـبَ الـمـعـرَّى ... قـبـلَ ورودِ الـوغـى وألـجِـم
واكـتـب عـلـى عـرضـكَ الـمُـلـقَّى ... قـواصـد الـنـبـل: ربِّ سـلِّم
فـلـيس سـهـمـي بـسـهـمِ رامٍ ... لـكـن سـهـمـي شـهـابُ مُـضـرم
افـتـح بـسـوء الـثـنـاءِ واخـتـم ... فـي ابـن أبـي قـرة الـمـزمـزمِ

غدوت

وقال في عمرو[3]: [الطويل]

سفهتُ على عمروٍ سفاهـةَ جاهـلٍ ... وأبصرتُ ما في الحلمِ إبصـارَ عالم
فأقسمتُ لا أهجوه ما عاش بعـدها ... ولـو نـالني بـالمنكـراتِ العـظائمِ
ومـا كـرمٌ أن يُمنـح المـرء مِقْـولا ... فيعمـدُ في عـاثـر الـرأي نـادِم[4]
غـدوتُ إلى عمـرو غـدوَّ محـاربٍ ... ورحـتُ إلى عمـروٍ ورواحَ مُسـالم
فـلا يتلقَّ السلم مـني بجفـوةٍ ... فـأعطفُ حـربي عادلا غيـر ظالم

ضيّعوا

وقال في سليمان بن عبد الله[5]: [الخفيف]

من عـذيـري من الخـلائف حَلُّوا ... بـمحـلِّ المُـليم كـلِّ المُـليمِ
حفـظوا حقَّ مُصعـبٍ في سليـ ... ـمـانَ بتضييـعِ كـلِّ أمـرٍ جسيم
نـقَّـلوه عـلى الـهـزيـمـةِ بـغـ ... ـدادَ كـأن قـد أتى بفتـح عظيم
لـم يكـن مثـله يُـولَّى ولـكـن ... حفـظوا في الحـديث حقَّ القـديم

(١) بخراء ذفراء: ذات رائحة كريهة.

(٢) الحَيْن: الموت.

(٣) عمرو: هو عمرو النصراني كاتب القاسم بن عبيد الله.

(٤) عاثر الرأي: أحمق.

(٥) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

ضيّعوا حُرمة الخلافة جهلا ... ورعوا حرمة العظام الرميم[1]

سوف تُغني العظامُ عنهم إذا ما ... أصبح الملك مستباحَ الحريم

ذو الفضل

وقال يمدح ابن موسى [الزمن]: [الطويل]

لعمرك ما ضيف ابن موسى بصائمٍ ... إذا ضافه يوما وإن عُدَّ صائما

دعانا فعدّانا صياما بمُشبِعٍ ... من العلم مُروٍ يتركُ البالَ ناعما

فكان قِرًى قبل القِرى مُتعجلا ... شهياً مرياً للنفوس ملائما[2]

ولم نر مثل العلم زاداً مُقدَّماً ... له محملٌ خِفٌّ وإن كان عاصما

وعلّلنا من قبله بمناظرٍ ... لهونا بها حتى نسينا المطاعما

أثاثٌ يحار الطرفُ فيه كأنه ... ربيعٌ تصدَّى للربيع مُراغما

فقل في ربيع في ربيع أراكه ... ربيعٌ يرى حمدَ الرجال مغانما

ثلاثةُ أشكال نُظمن وربما ... أتاح مُتيحٌ للفرائد ناظما

ظللنا يذودُ الجوعَ عنا كأنه ... يذبُّ عدوا أن يُبيح محارما[3]

بمستمعٍ طورا وطورا بمنظرٍ ... يرى من رآه أنه كان حالما

فما زال يُوفي خدمة المجدِ حقَّها ... إلى أن دعاه المجد: أفديك خادما

خفيفا ذفيفا قالص الذيل قاعدا ... لإعداد ما يُرضي النزيلَ وقائما[4]

وقرَّب منا الفرقدين ولم نكن ... نَنال ذراري السماء القوائما[5]

بُنيان تلتذُّ الأنوفُ نثاهما ... إذا ذاقت الأفواهُ تلك الملاثما[6]

سعيدان ميمونان تعرف فيهما ... من اليُمن آياتٍ له ومعالما

أبرًّا على الولدان حُسنا ونازعا ... جحاجحةَ القومِ السجايا الكرائما[7]

ظللنا نباري سُنة الشمس يومَنا ... بوجهيهما لا نسألُ الحيفَ حاكما[8]

إذا نحن فاتحْنا أخا الكُبرِ منهما ... سؤالا وجدْنا واعي القلب عالما

---

(١) العظام الرميم: البالية.

(٢) القِرى: الضيافة.

(٣) يذب: يدافع.

(٤) خفيف ذفيف: بمعنى خفيف. قالص: مرتفع.

(٥) الفرقدان: الفرقد: النجم يهتدى به.

(٦) النثا: النشر.

(٧) الجحاجحة: جمع الجحجاح: السيد. السجايا: جمع السجية: الطبيعة.

(٨) الحيف: الظلم.

فإن نحن ناغمناه أخاه استفزنا ... سروراً ففدينا الغزالَ المُناغما
وما منهما إلا الذي ما أتى له ... من السن ما يبتز عنه التمائما[1]
فلما أحل الزادَ للقوم وقتُه ... أتى بطعام أذكر القومَ حاتما[2]
قديرٌ من الخرفان كان رضيفُه ... شِواءً من الرُّقط الثقيل مغارما[3]
وكان إذا ما زاره الزُّورُ مرةً ... توقع معلوفُ الدجاج الملاحما
وأرّخ بالحلواءِ تأريخَ مُحسنٍ ... وخيرُ المساعي خيرهُن خواتِما
ولا شِعر إلا ما يُقفّى رويُّه ... إذا قام بالشعر الرواةُ المقاوما
شهدنا له جُودا أراناه ماجدا ... وبُقيا على النعمى أرتناه حازما
وما أحسن النُّعمى إذا هي جاورت ... فتًى يحفظ النعمى ويبني المكارما
فلا زال موطوءَ البساطِ بأخمص ... حبيبٍ إليه يألفُ الوفرَ سالما[4]
مُفيدا مفيتا يُسبغُ اللّهُ فضلهُ ... عليه ويُوليه الأخلاءَ دائما[5]
وفي هذه من دعوةٍ لي شِرْكةٌ ... ولا بأس قد يدعو الصديقُ مقاسما
ومن يدعُ يوما للفراتِ فإنما ... دعا للذي يرويه ظمآنَ حائما
فمُتّع بابنيه متاعا يسرُّه ... على رغم من أضحى لذلك راغما
وغيرُ كثيرٍ لابن موسى فعالُهُ ... وإن فعلَ المستحسناتِ الجسائما
يشيدُ بنًى ألفى أباه يشيدُها ... ومثل ابن موسى رام تلك المراوما[6]
ومثل أبيه الخير أعقبَ مثله ... سقى الله هاتيك العظام الرِّمائما

مُنعتُ

وقال يذم الزمان: [الكامل]

ولقد مُنعتُ من المرافق كُلِّها ... حتى مُنعتُ مرافقَ الأحلام
من ذاك أني ما أراني طاعما ... في النوم أو متعرِّضا لطعام
إلا رأيتُ من الشقاءِ كأنني ... أُثنى وأُكْبح دونه بلجامِ
وأرى الحبيبَ إذا ألمَّ خيالُهُ ... ومرام قُبلته أعزّ مرام
إلا منازعةً تجُرُّ جنابةً ... وتَشُبُّ في الأحشاءِ أيّ ضِرام[7]

---

(١) التمائم: جمع التميمة وهي ما يوضع من أشياء لدفع الشر بزعمهم.
(٢) حاتم الطائي: كريم من أجواد العرب بالجاهلية. تقدمت ترجمته.
(٣) الرضيف: اللبن يُغلى بالرضفة. الأرقط من الغنم: الأبغث.
(٤) الأخمص: باطن القدم.
(٥) يسبغ: يزيد ويحسن.
(٦) ألفى: وجد. رام: طلب.
(٧) الجنابة: المني. تشب: تشعل.

فأهب قد وجب الطهورُ ولم أنَلْ … ممَّنْ هويت سوى جوًى وسقام
طرد الكرى عني وراغَ بحاجتي … وقضى عليّ بأجرة الحمّامِ[1]
سبحانَ ربٍّ لا يزال يُتيحه … ليزيدني في الغُرْمِ والإغرام[2]

أشبع

وقال يحض على إتمام الصنيعة: [الكامل]

لا تَصْنَعَنّ صنيعةً مبتورةً … وإذا اصْطنعْتَ إلى الرجالِ فتمِّمِ
لا تُطعمنّهمُ وتقطعُ طعمةً … أشبِعْ إذا أطعمْتَ أولا تُطعم

يديرون

وقال في سالم بن عبد الله وجعلها أمام القصيدة التي أولها: (أسالم قد سلمت من العيوب): [الطويل]

تقول المعالي حين سميت بسالم … بديلاً: أبَيْنا والأُنوفُ رواغمُ
يُديروننا عن سالم ونُديرُهمْ … وجِلْدةُ بينِ العَيْنِ والأنْفِ سالمُ

علاني الشيب

وقال في الشيب: [الكامل]

راع المها شيْبي وفيه أمانُها … مِنْ أنْ تصيدَ رميَهنَّ سِهامي[3]
وعقّنَني لمّا ادَّعيْنَ عُمومَتي … ومن النساءِ معقَّةُ الأعمامِ[4]
غُضّني الملامة قد كفاك ملامتي … ضيفَ ثوى عندي بدار مُقام
سقط البواكرُ والروائحُ خِلْفةً … أيامَ لم استسقِ للأيام
أيامَ أجني العيشَ حُلوَ ثمارهِ … في ظل حالكةِ السوادِ سُخام[5]
أذْرى غبارَ الشيبِ فوق مفارقي … ركضُ السنين الراكضات أمامي
وأراه عمَّمني وعمَّم زوجتي … واخْتصَّني من دونها بلِثام

البيضاء

وقال يمدح أبا سهل [بن علي] النوبختي[6] : [الطويل]

أعاذِلَ غُضِّي بَعْضَ هذي الملاوِمِ … وكُفِّي شآبيبَ الدموعِ السواجِمِ[7]

---

(١) الكرى: النوم. راغ وراوغ: خادع.
(٢) الغُرم: الدين.
(٣) المها: جمع المهاة: البقرة الوحشية.
(٤) العقوق: الانكار.
(٥) السخام: السواد.
(٦) النوبختي: تقدمت ترجمته.
(٧) الشآبيب: جمع الشؤبوب: الدفعة من المطر، وأراد الدفعة من الدموع.

فما أنا بالغاوي فألحى ولا الذي يُقادُ إلى مكروهِه بالخزائم
إليك فإني لا صدوفٌ عن الهدى ولا مُمْكِنٌ من مخطمي كلَّ خاطم
على أن هذا الدهرَ قد ضام جانبي ولستُ حقيقاً أن أقرَّ لضائم(١)
وعند ابنِ كِسْرى لابنِ قَيْصرِ مَقْعَدٌ إذا سامَهُ العصران إحدى الهضائمِ
دعيني أزرْ بالود والمدحِ معشراً هُمُ الساهمونَ المجدَ كُلَّ مُساهِمِ
إذا امتدحُوا لم يُنْحَلوا مجدَ غيرِهم وهل تُنحلُ الأطواقَ وُرقُ الحمائم؟(٢)
ويَفْتَنُّ فيهم مادح بعدَ مادحٍ وليس لصدقٍ مستتب بعادمِ
أولئك قومٌ قائلُ المدحِ فيهمُ حَظِيٌّ بحظى سالمِ الدين غانمِ
كرام لآباءٍ كرام تنازعوا تُراثَ فياريز لهُم وبهارِم(٣)
تدلّوا على هامِ المعالي إذا ارتقى إليها أُناسٌ غيرهم بالسلالمِ
ذوُو الأوجُه البيضِ الفداعم زُيّنت وزيدتْ كمالاً بالرؤوس الغيالمَ(٤)
رؤوسٌ مرائيسٌ قديماً تعمَّمتْ لعمْرُكَ بالتيجانِ لا بالعمائم
تُساقُ إليهم كُلَّ يومٍ لطائمٌ من الحمد فيها مثلُ نشرِ اللطائم
وقد جرَّبَ المنصورُ منهم نصيحةً وجدا سعيداً نِعْم ركنُ المُزاحِم
به صدموا الأعداء دُونَ مُناهُمُ قديماً فهدُّوا ركن كُلِّ مُصادِمِ
ولمَّا اجتباهم ذو الغناءَيْنِ صاعِدٌ غدا وهْو مسرورٌ بهم غيرُ سادمِ(٥)
ومِنْ يُمنهِمُ إذ قلَّدوا ما تقلّدوا بوارُ الأعادي وانقضاءُ الملاحِمِ(٦)
رمى الحائنَ المشؤومَ يُمْنَ جُدودِهم بداهيةٍ تَمحو سوادَ المقادم(٧)
فقُلْ لبني العباسِ إذ حركوهُمُ: يدي لكم رهْنٌ بمُلكِ الأقالمِ
لتَلْقَ بني نوبختَ يوماً بأُمَّةٍ هواك وقد هانت صِعابُ المجاسمِ
وقد غُفِرتْ للدهرِ كلُّ جريمةٍ تُعدُّ له من سيئات الجرائم
أسرَّكَ أني قد أقمْتُ وأنَّني على صيرِ أمرٍ ليس لي بمُلاوم
أروح وأغدو واجماً بين معشرٍ شماتَى بحالي كلُّهم غيْرُ واجم

---

(١) الضيم: الظلم.
(٢) الورق: جمع الورقاء: الحمامة. نحَلَه المجد: منحه إياه.
(٣) فياريز: جمع فيروز وهو من عظماء الفرس. بهارم: جمع بهرام وهو أيضاً من عظماء الفرس.
(٤) الفداعم: جمع الفدعم: الوجه الحسن الممتلىء. الغيالم: جمع الغيلم: الشاب.
(٥) اجتبى: اختار. سادم: غاضب وحزين.
(٦) البوار: الهلاك.
(٧) الحائن: الأحمق.

رأيتُ مـن الآراء مـا لـيْسَ حـقُّـه … وجـدّكَ أنْ يُـثْـنـى لـه عـزْمُ عـازِمِ
فجئني بـرأي يمْنَـعُ الفُـلْكَ جَـرْيهـا … ويمْلكُ غـربَ اليعْمُـلاتِ الـرواسمِ[1]
وإلاّ فـإنـي مـسـتـقِـلٌّ فـرائـم … بِـهِـمَّـتي الـعيـاءِ عُـليـا الـمـراوِمِ
ولستُ إذا مـا الـدهـرُ أصبحَ جـاثِماً … عـلـيّ بـمُـلْقٍ تـحـتـه بـركَ جـاثـم
ومـهمـا أخِمْ عنـه فلست عـن التي … تُـبلِّغني آمـالَ نـفسـي بـخـائـم
يـدي سائلي الأمّ الـرؤوم التي غدتْ … تسـومك حـرمانَ الغِنى بـالمـلاوم[2]
أألبسطَ بـالتسـآلِ تستحسنين لي … أم القبضَ في غُـلٍ من الفقـرِ آزِم؟[3]
همـا خُـطتـا خَسْفٍ ولا بُـدَّ منهمـا … أو الـسَّـيـرُ لا شـيءُ سـواه لـرائـم
سـألقى بنعمـانيـةِ الخيـر مُنْعِمـاً … أعيشُ بهـا في ظلِّـهِ عيشَ نـاعِـم
يُعـاشـرني في غـربتي خيـرَ عِشْـرةٍ … ويـقـلبـني مـن سُـربتي بـمـغـانـم
فـلا تُنـظري جـري الأيـامِنِ وأُمـني … بيُمنِ الـذي يمَّمْتُ جَـرْيَ الأشـائـمِ
ولا تُشْفقي من حَـدِّ نحْس على امرىءٍ … يـسيـرُ إلى سعـدٍ لغُـنْـمِ غـنـائـمِ
أخٌ لـي في حُـكم الـتـفضّـلِ سيـدٌ … بـحُـكْـم صميمِ الحقّ غيـرُ مُـوائمِ
يـرى أنّـني مـن خيـرِ حظ لـصاحبٍ … وأعْـتَـدُّهُ مـن خـيـرِ حظٍّ لـخـادمِ
ويـدمُـجُ أسبـابَ المـودةِ بيننـا … مـودتُـنـا الأبـرارَ من آلِ هـاشـمِ
وإخـلاصُـنـا الـتـوحيـدَ لـلّهِ وحـدَه … وتـذبيبنـا عن دينـه في المقـاوِمِ[4]
بمعـرفـةٍ لا يَـقْـرعُ الشـكُّ بـابهـا … ولا طـعْنُ ذي طعنٍ عـليهـا بهـاجِمِ
وإعمـالُنـا التفكيـر في كُـلِّ شُبْهـةٍ … بـهـا عُجْـمَـةٌ تُعيي دُهـاةَ التـراجِم
يبيت كِـلانـا في رضى الله مـاخِضـاً … لحِجتِـه صـدراً كثيـرَ الهمـاهِمِ[5]
جـدعْنـا أنـوفَ الإفْـكِ بـالحقِ عنْـوةً … فـلم نَـتـركْ منـهُـنَّ غيـر شـرازِمِ[6]
وإغـرامُنـا بـالظرفِ من نَثْـرِ نـاثـرٍ … تـخـالُ بـه دُرًّا ومـن نـظْمِ نـاظـمِ
يُـفيـدانِ آدابـاً يـجنِّبْنَ ذا النُّـهى … قِـرافَ المخـازي وارتكـابَ المـآثم[7]
إذا نـحنُ قُلْنـا: مـا تَـرَيْنَ؟ أرَيْنـنـا … إبـاحـةَ مـعـروفٍ ومَـنْـع مـحـارِمِ

---

(١) اليعملات: جمع اليعملة: الناقة النجيبة.
(٢) الأم الرؤوم: التي تعطف على ولدها. الملاوم: اللوم.
(٣) غل: قيد. آزم: شديد.
(٤) التذبيب: الدفاع.
(٥) الهماهم: الهموم.
(٦) جدع: قطع. الإفك: الكذب.
(٧) ذو النهى: العاقل.

يصـونَ ذا الإقـرارِ بـالحق كـلّه ... ويلْحَيْن ذا الإقرارِ عند المظالمِ (١)
يسمّحن ذا البخلِ الرتوبِ وتارةً ... يُشَجّعنْ ذا الجبنِ الرَّجوفِ القوائمِ
ويُنطِقْن أهل الصمتِ في كل مَحْفلٍ ... مهيبٍ كمِثلِ المأزقِ المتلاحِم
على ذاك أسَّسنا الخلالة بيننا ... فهلْ مَنقم فيما اعتددْت لناقم؟
أعنْ مثل ذاك الحرّ تستلْفتينني ... إلى كُلِّ عبد الخيمِ وغدِ الشكائم؟ (٢)
أخي ما أخي لا مُرْتجي الخيرِ خائبٌ ... عليه ولا ذو المدح فيه بآثمِ
وهَلْ مأثَمٌ في مدحٍ من كان مدحُه ... يوازِنُ عندَ اللهِ تسبيحَ صائم؟
فتًى تركَ الأشعارَ طُرًّا مدائحا ... وكانت زماناً جُلُّها في الشتائمِ
إذا هطلتْ بالعُرْفِ عشْرُ بنانِه ... فقدْ هَطَلَتْ بالعُرْفِ عشْرُ غمائمِ (٣)
يقودُك مكرورُ التجاريبِ نحوهُ ... وهل تَجْتوي شهْداً تجاريبُ طاعِمِ
وما ذائقٌ روحَ الحياةِ بآجِمٍ ... مذاقَتَهُ يوما ولا بعْضِ آجِم
تُلاقيه مَبْغيًّا عليه مُحَسَّداً ... ولسْتَ ترى في عِرْضِهِ قرمَ قارمِ (٤)
وما ذاك من بُقْيا العِدا غيرَ أنَّهُمْ ... رأوا رمْيَه بالذامِ ذاماً لذائمِ
رقيقٌ طرازِ الظَّرفِ لكنَّ جُودَه ... كثيفُ الحيا ذو عارِضٍ متراكم (٥)
كتومٌ لما أولى أخاهُ مُحدِّثٌ ... أخاهُ بنُعْمى اللهِ غيرُ مُكاتمِ
إذا الناسُ سمَّوا ما يُنيلُ من اللُّهى ... نوافلَ سمَّاهُنَّ ضربةَ لازِمِ (٦)
نهضْتُ إليه بالخوافي مُؤمِّلا ... به أن تَريْني ناهضاً بقوادمِ (٧)
ولما أنختُ العزمَ ثم امتطيْتُه ... إلى الماجدِ القمقامِ رأسِ القماقمِ (٨)
رأى حظيَ الحُسَّادُ قبلَ حُصولِهِ ... فقد سلَّفوني عضَّهُم بالأباهِمِ (٩)
وغانٍ عن الشورى بذكراهُ زارهُ ... فآبَ ولم تُقر له سِنُّ نادم
كأني إذا يمَّمْتُهُ ومُحمداً ... سموتُ إلى أوسِ بن سعدى وحاتمِ (١٠)

---

(١) يلحى: يلوم.
(٢) الخيم: الطبيعة والسجية. الشكائم: جمع الشكيمة: العزيمة.
(٣) العُرف: المعروف.
(٤) قرمه: سبه.
(٥) الحيا: المطر. العارض: السحاب الممطر.
(٦) اللهى: جمع اللهية: العطية. نوافل: جمع نافلة: عطية زائدة.
(٧) الخوافي: الريش إذا ضم الطائر جناحيه خفيت.
القوادم: ريشات في مقدم الجناح.
(٨) القمقام: السيد.
(٩) الأباهم: جمع الإبهام.
(١٠) حاتم الطائي: سيد جاهلي من الأجواد. تقدمت ترجمته.

أرائمتي : رجّي من اللّه رحمةً ... مُوكَّلةً بالأمهاتِ الروائمِ

وإنّ الذي تَسترْحِمُ الأمُّ لابنِها ... بها وبه لا شكَّ أرْحَمُ راحمِ

دعي رغْبةً ليستْ تدومُ وعوّلي ... على خلفٍ من رِعيةِ اللّه دائمِ

فإنّ الذي يُمطيني البحرَ مَرْكباً ... سيحفَظُني من مَوْجِه المُتَلاطِمِ

كِلي رعيتي عند المغيبِ إلى الذي ... رعانا قديماً في غُيوبِ المشائمِ

هو الكالىءُ الراعي ونَحْنُ وغيرُنا ... بعيْنَيْهِ مَرْعيُّون رعْيَ السوائمِ [1]

فمَنْ ظنَّ أنَّ الناسَ يرْعَوْنَ دونَهُ ... نفوسهُمُ فلْيَعْتَبِر بالبهائمِ

فإنْ هي كانتْ مُلْهَماتٍ رشادها ... على جَهْلها فليعترف للمُخاصمِ

ألا فاستخيري الله لي عِنْدَ رِحْلتي ... فذلك أجْدى من مَلامَ اللوائمِ

ألا واستخيري الله لي إنَّ جارهُ ... بمَنْجًى بعبدٍ من ممرِّ القواصمِ [2]

وظُنّي جميلاً بالذي لم تزلْ له ... عوائدُ من إحسانِهِ المُتقادمِ

وقولي : ألا إنَّ اكتئاباً لشاخِصٍ ... سيُعْقِبُهُ اللّهُ ابتهاجاً بقادمِ

وقالتْ : أتَضْحى ؟ قلت : للظِلِّ ذاكُمُ ... فكم من نسيم هبَّ لي من سمائمِ [3]

أيُبكيكَ سفكي ماءَ وجْهي برحلةٍ ... تُنَزِّهُني عن سفكه في الألائمِ ؟!

صيانةُ وجهٍ لا أبا لك بذْلهُ ... لِما ذبَّ عنهُ الذُلَّ يا أُمَّ سالمِ

وما صانَ كِنٌّ قطُّ وجْهاً أذالهُ ... سؤالُ مصونِ المالِ عندَ المغارمِ [4]

منيعِ الجَدا لو يُسألُ النِقْرَ لم يَكُن ... لتأخُذَهُ في البُخْلِ لومةُ لائمِ

أبى الله وُردي حَوْضَ ذاك وأن أرى ... تحومُ رجائي حَوْلَهُ في الحوائمِ

ولي مثلُ إسماعيلَ عنه مُراغَمٌ ... وهل كأبي سهْلٍ لحُرٍّ مُراغمِ؟

وما اكتَنَّ مُكْتَنٌّ ولا وفْرَ عنده ... فلم يصْلَ نيرانَ الهُموم اللّوازِمِ

وللجاحمُ المشبوبُ في القلب والحشا ... أحرُّ إذا استثْبتُّ من كُلّ جاحِمِ [5]

فلا تَظْلمي قلبي لوَجْهي فإنّني ... أرى ظُلْم خيري شرَّ خُطّةِ سائمِ

ولا الوجهُ أولى أن يعرض للصَّلَى ... من الملكِ المحجوبِ تحت الحيازِمِ [6]

---

(١) الكالىء : الذي يتنعم بالكلأ. السوائم : الماشية.

(٢) القواصم : جمع القاصم : الكاسر والمحطِّم.

(٣) السمائم : جمع السموم : الريح الحارة.

(٤) الكِن : الوقاء. المغارم : جمع المغرم : ما يلزم أداؤه من الدين وغيره.

(٥) الجاحم : النار الشديدة أو الجمر المشتعل.

(٦) الصلى : النار. الحيازم : جمع الحيزوم : ضلع الفؤاد، والمحجوب : القلب.

ونحن بنو اليونانِ قوم لنا حجا ... ومجدٌ وعيدان صلاب المعاجِم
وحلمٌ كأركانِ الجبالِ رزانة ... وجهلٌ تفادى منه جنُّ الصرائمِ [1]
إذا نحنُ أصبحْنا فخاماً شؤونُنا ... فلسْنا نُبالي بالوجوهِ السواهِمِ
ولسنا كأقوام تكونُ همومُهم ... بياضُ المعاري وامتهادُ المآكم[2]
لحا اللّهُ هاتيكَ الهمومَ فإنها ... همومُ ربيباتِ الحجالِ النواعِمِ
وما تتراءى في المرايا وُجوهُنا ... بلى في صِفاح المرهفاتِ الصوارمِ
إذا ما انْتضيْناها ليوم كريهةٍ ... أرَتْنا وجُوه المُخْدراتِ الضراغمِ [3]
ولم تتخذْها عند ذاك مَرائياً ... كفى شاغِلاً عن ذاك حزُّ الحلاقمِ [4]
وقد علمَتْ أن لم تُسلَّلْ نصالُها ... لذلك بلْ سُلَّتْ لضربِ الجماجمِ
فتلك مرائينا التي هي حَسْبُنا ... ووجهُ أبي سَهْلٍ قريعِ الأعاجمِ
إذا ما بدا للناظرين يُشبهُ ... سنا رأيهِ في الحادثِ المُتفاقمِ
فتى يلبسُ الناسُ المدائحَ كالحُلى ... ويلبسها من بينهم كالتمائمِ [5]
يُعاذُ بها وَجْهٌ وسيمٌ ومَخْبَرٌ ... كريمٌ لدى أزمِ الخطوبِ الأوازِمِ
وإنَّ امرءا يضْحى له المدح عوذة ... لمعلمُ دنيا طائلٌ في المعالم
ما الخيرُ إلا حُسنُ مرأىً ومَخْبَرِ ... إذا نفذت يوماً بصيرةُ حاكم
ئِنْ راحَ مقسوماً لهُ الفضلُ إنَّهُ ... لأهْلٌ له واللّه أعدلُ قاسمِ
فمن شاء فلْيبكِ الدماءَ نفاسةً ... وإن شاءَ فليضْحك إلى فِهْر هائم
وطئتم بني نوبختَ أثبت وطْأةٍ ... وأثقلها ثِقلاً على أنْفِ راغمِ
وهُنئتُمُ ما نلتُم من كرامة ... إلى كرم فُزْتُمْ به ومَكارِمِ
وجدتُكم مثلَ الدنانيرِ أُخلِصتْ ... وسائرَ هذا الخلق مثلَ الدراهمِ
ورثْتم بيوت النار والنور كلَّها ... ذوي العلم قِدماً والشؤونِ الأعاظم
بيوتُ ضياء لا تبوخُ وحكمةٍ ... نُجوميةٍ منهاجُها غيرُ طاسم[6]
ترون بها ما في غدٍ رأيَ ناظرٍ ... بعين من البرهان لا وهمَ واهم

---

(١) الصرائم: جمع الصريم: الليل والنهار، ضد.
(٢) المعاري: حيث يرى كالوجه واليدين والرجلين. المآكم: جمع المأكمة: اللحمة على رأس الورك، أو لحمتان بين العجز والمتنين. امتهد: بسط.
(٣) نضا السيف وانتضاه: جرّده. المخدرات الضراغم: الأسود.
(٤) الحلاقم: جمع الحلقوم. والحز: القطع.
(٥) التمائم: جمع التميمة: ما يوضع من الأشياء للتعوذ والوقاية على زعمهم.
(٦) لا تبوخ: لا تنطفيء. غير طاسم: غير منطمس.

علوم نجوم في قلوبٍ كأنها نجومٌ أُجنَّتْ في نجومِ نواجم
أريتُم بها المنصور فوزةَ قدْحِهِ وقد ظنها إحدى الدواهي الصيالم
وأحسنتُم البشرى بفتحٍ مغيَّبٍ تراءى له في شخصِ إحدى الهزائم
وقد كان ردَّى بالرحال ركابه وودَّعَ دنياه وداعَ المُصارم
رأى أن أمر الطالبيين ظاهرٌ فعاد بأكوارِ القِلاص العياهم[1]
فطأمنتُم من جأشه ووهبتُم له نفساً مِ الكاذباتِ الكواظم
فما رام حتى أقبلتْ بُشراؤه مع الفتح فوق الشاحجاتِ الصلادم[2]
وما زلتُم مصباحَ رأيٍ ومَفْزعاً لمَنْ بعده في المُنكرات العوارم
وأنتمْ لمن ترعَوْن حرزٌ لخائفٍ وغوثٌ لملهوفٍ، وزادٌ لرازم
إذا حزّ في الأطراف قومٌ فإنكُمْ تحزُّون من أموالكُمْ في المعاظم
غدوْتمْ رؤوساً آلُ إسحاق هامُها بحقهمُ والهام فوق اللهازم
أما والهدايا الداميات نحورُها ضحى والمطايا الداميات المناسم
لقد أيَّد السلطانُ منكم بناءه بأركانِ صدقٍ ثابتاتِ الدعائم
أعُمُّكُمُ مدحاً وأختصُّ منكُمُ فتاكم أبا سهلٍ ولستُ بظالم
فتًى لا أسميه فتًى لحداثة ولكن لهاتيك السجايا الكرائمِ
له رونقُ العَضْبِ الصَّقيل وحَدُّه براعةَ أخلاقٍ وصدقَ عزائم[3]
يضمهما غمدٌ محلًّى بحلية أبى الله أن يحظى بها غيرُ صارم[4]
أخو خمسِ خلَّاتٍ حسانٍ روائع قد اتسقت فيه اتساقَ البراجم
جمالٌ وإفضال وظرف ونجدة ورأيٌ يريه الغيب لا رجمُ راجم[5]
ومَن لكَ في الدنيا بأورعَ ماجدٍ رقيقِ الحواشي صادقِ البأس حازم؟
فتًى يرأم المولى ويشمخ للعدا بأنفٍ حميٍّ لا يذل لخارم
يلين بعطفٍ غيرِ كزٍّ لعاطفٍ ويأبى بعطفٍ غيرِ لدنٍ لهاضم
حلا لشفاه الذائقين وإنه لكالصاب في أحلاقهم والبلاعم[6]

---

(١) الطالبيون: شيعة الإمام علي رضي الله عنه.
الأكوار: جمع الكور: الجماعة العظيمة من الإبل. القلاص: جمع القلوص: الناقة.
العياهم: جمع العيهم وهي الناقة السريعة.
(٢) الشاحجات: البغال أو الحمر الوحشية
الصلادم: جمع الصلدم: الشديد.
(٣) العضب الصقيل: السيف القاطع.
(٤) الغمد: قراب السيف.
(٥) الرجم: الظن.
(٦) الصاب: جمع الصابة: شجرة ذات مرارة. .
البلاعم: جمع البلعوم.

يروح ويغدو مانحاً غير تاركٍ — شِماسَ المُحامي، مانعاً غيرَ حارم

عطاردُ الحُلو الظريفُ مسالماً — وبهرامُ الشريرُ غيرَ مُسالم (١)

فتًى حَسُنتْ أسماؤه وصِفاتُه — فأضحتْ وُشوماً في بطونِ المعاصم

ولو وسمَ الناسُ الجباهَ بمدحه — إذا لاستلذَّ الناسُ لذْعَ المياسم

رأيتُ الورى من عالم غيرِ عاملٍ — إذا اختُبِروا أو عاملٍ غيرِ عالم

وأما أبو سهل فإني رأيته — بِمُجتَمع الخيرات لا زعمَ زاعم

طلبتُ لديه المالَ والعلمَ راغباً — فألفيتُه بعضَ البحورِ الخضارمِ

وعُذتُ به من كل شيء أخافُه — فألفيتُه بعضَ الجبال العواصمِ

أجاب دعائي إذ دعوتُ معاشراً — فمنْ نائم عني ومِنْ مُتناوم

بتلبيةٍ لا أحفِلُ الدهرَ بعدها — بذي صَمَم عني ولا مُتصامم

وأعْجبْ بمَنْ يُدْعى سواه فينبري — مجيباً عن المستبهِم المتعاجم

فتًى لو رأى الناسُ الأمورَ بعينه — رأوْها بأذكى من عُيونِ الأراقمِ (٢)

رأى داءَ مجد المرء فضل ثرائه — كما داءُ جسم المرء فضلُ المطاعم

فأنحى على فضل الثراء بجوده — وما زال للأدواء أحسم حاسم

أقول لمن يسعى لشق غُباره — سيُعْييكُم تَوْثابُ تلك الجراثم

فخلوا مراعاة الأماني إنني — أراكمْ بها في حال يقظانَ حالم

وقتكَ أبا سهلٍ يدُ الله إنني — أراك يداً دفَّاعةً للعظائم

وعشتَ بمقذى من عيون شوانىء — سعيداً بِمَدْمًى من أنوفٍ رواغم

ومَشْجى حلوق لا تسيغك بغضة — ومَدْوًى صُدورٍ كامناتِ السخائم (٣)

تُجَدِّدُ آثار الملوك ولم تزل — لما أسَّسوه بانياً غيرَ هادم

نشرتَهُمُ عن حسن فعلٍ فعلتَه — فواتِحهُ موصولةٌ بالخواتم

فأصبح حيًّا أحدثُ القوم معهداً — ومن كان في أُولى العصور القدائم

وما كافأ الأخلافُ أسلافَ قومهم — بأفضلَ من نشر العظام الرمائم

إليكَ ركبنا بطن جوفاء جونةٍ — تخايلُ في دِرْع من القار فاحمٍ (٤)

---

(١) عطارد: من الكواكب السيارة، بهرام: كوكب المريخ، وينسبون إليه الشر.

(٢) الأراقم: جمع الأرقم: الحية.

(٣) تسيغ: تلتذ. السخائم: جمع السخمة الحقد.

(٤) جونة: سوداء. القار: الزفت، وحجارة سوداء.

نُواهقُ أشباهاً لها ونظائراً ... مُلمَّعةً بالودع سُفْعَ الملاطم
إذا هي قيستْ بالنُّسور تشابهتْ ... بأجنحةٍ خفاقةٍ وخراطم(١)
نُسورٌ وليستْ بالفراخ فتَزْدهي ... إذا شاغبتْ موجاً ولا بالقشاعم(٢)
تطير على أقفائها وظهورها ... بمُصطخِبِ التيار جم الزمازم
إذا أُعجلتْ لم يسترث طيرانُها ... وإن أُمهلتْ زَفَّتْ زفيف النعائم(٣)
وقد أيقنتْ أن سوف تقطع زاخراً ... إلى زاخرٍ بالعارفاتِ التوائم
وأن سوف يلقى أرْكُبَ البر رَكْبُها ... لديه مُنيخي كلِّ ناج غُزاهم
هو البحرُ لا ينفك في جنباته ... رُغاءُ المطايا لا نئيمُ العلاجم(٤)
رُغاءُ مطايا الراغبين خِلالَه ... أناشيدُ مدحٍ لم يقعْ في مشاتم
وهل مَشْتَمٌ في عرض من راح واغتدى ... يرى زَوْره عِدلَ الشريك المُقاسم
وما عذرُ عافٍ لا يؤمُّكَ زائراً ... ولو لم يجد إلا ظهور الشياهم(٥)
بل العذرُ مقطوعٌ ولو لم ينُؤْ ؞ ... سوى رِجْلِهِ مكبولةً بالأداهم
كأنِّي أُراني قد لقيتك ضاحكاً ... إليَّ بوجهٍ سافرٍ غيرِ قاتم
فظِلْتُ بيوم من ضيائك شامسٍ ... رهين بيوم من سماحك غائم
وحققتَ آمالي معاً وكَفَيْتَني ... هموماً كأطراف الزِّجاج اللهاذم(٦)
ولو أعرضت بيني وبينك أبحرٌ ... زواخرُ تودي بالسفين العوائم
لسخَّرْتَ لي حيتانَهن حواملا ... إليَّ لُها كفَّيْكَ غيرَ عواتمِ
نداكَ ندى يسعى إلى كل قاعدٍ ... من الناس بل يسرى إلى كلِّ نائم
وما غاب عن مكنون صدرك غائب ... وإن غاب عن عينيك يا بن الأكارم
مُنِحتُكها بيضاءَ في صدر حافظٍ ... وإن مُثِّلتْ سوداءَ في رقِّ راقم(٧)
قذوفُ النَّوى جوابةُ الأرضِ لاتني ... تُقَلْقِلُ في أنجادها والتهائم
غدتْ وهْيَ من حظ المسامع قد ذكت ... بريّاك حتى استُنشِقت بالخياشم(٨)
تسير بذكرٍ منك ما زال قاطعاً ... بل الغَوْل طلاعاً ثنايا المخارم(٩)

---

(١) الخراطم: جمع الخرطوم: الأنف.
(٢) القشاعم: جمع القشعم: النسور المسنة.
(٣) زفّت: أسرعت.
(٤) النئيم: صوت القوس والأسد والظبي. العلاجم: جمع العلجوم: الشديدة من الإبل.
(٥) الشياهم: جمع الشيهم: الدلدل وهو ذكر القنافذ.
(٦) الزجاج اللهاذم: الرماح القاطعة.
(٧) رَقْم الثوب: خططه.
(٨) الريا: الرائحة. الخياشم جمع الخيشوم: الأنف.
(٩) الغول: بُعد المفازة لأنه يغتال من يمر به.

صنيعةَ قوَّالٍ بفضلكَ صادعٍ وفي كل وادٍ لامتداحك هائم
تظل لها الأفواهُ عند نشيدها عِذابَ الثنايا واضحات الملاغم[1]
تُصيخ لها الآذانُ طوراً وتارةً يكبُّ عليها لاثماً بعد لاثم
فدونَكَها غيظاً لقوم يرونها شجًى ناشئاً بين اللُّهى والغلاصم[2]
إذا اكتحلوا بي مُقْبلاً فكأنما جباهُهُمُ مزويةٌ بالمحاجم[3]
وقد جرَّبوا لحمي فذاقوا مرارةً نهتْهمْ فكفُّوا غيرَ خَرْقِ الأوارم
وما ضرَّها أن لم يُثِرْ خَطَراتِهِ لها شيخُ يربوع ولا شيخُ دارم[4]

حليفة شجو

وقال في الحمامة وبكائها: [الطويل]

وفقت بمطراب العشياتِ والضحى فظِلْتُ أسحُّ الدمعَ وهْيَ ترنَّمُ
حليفةُ شجْو هاج ما بي وما بها تباريحُ شوقٍ يشتكيه المُتيمُ
فباح به فُوها وأخفتْه عينُها وباحت به عيني وكاتمه الفم

تفكّرت

وقال في بني طاهر[5]: [الطويل]

تفكَّرتُ في حيف الزمانِ عليكُمُ فلم أره عند التأمُّلِ ظالما
أجرتُمْ عليه من أخاف ومن يُجِرْ عليه ويحفظْه يهجْ منه عارما
ومن لم يزل يبْتزُّ ليثاً فريسةً يكن قمنا أنْ لا يُرى منه سالما[6]

عُزير العالم

وقال في ابن عمار[7]: [الرجز]

إن ابن عمار عُزيرُ العالمْ قد أخرجتْهُ من تراث آدم
عُصبةُ سوْء فهو كالمُراغم[8] ليس بِمَمنوحٍ ولا مقاسِم
ولا بِمَتروكٍ ولا مُسالم ولا بِمُستحياً ولا مُكارِم

---

(١) الملاغم: ما حول الفم.

(٢) الشجي: ما يعلق في الحلق. اللهى: جمع اللهاة. اللحمة في أقصى الحلق. الغلاصم: جمع الغلصمة: اللحم بين الرأس والعنق أو العجرة على ملتقى اللهاة والمريء.

(٣) المحاجم: جمع المحجم: ما يُحجَم به.

(٤) شيخ يربوع: الشاعر جرير بن عطية. شيخ دارم: الفرزدق، وقد اشتهرا بنقائضهما.

(٥) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم.

(٦) من: جدير.

(٧) بن عمار: أبو العباس أحمد بن عبيدالله بن محمد بن عمار، مؤرخ أديب شيعي، من ثقيف. مات سنة ٣١٤ هـ الأعلام: ١/١٦٦).

(٨) المراغم: المخاصِم المغاضِب.

وهْــو نــسيمُ الــروح لـلمُنــاسِـم ريـحــانــةٌ لـلصــاحــب المــنادمْ[1]
لــيس بــمــدفــوعٍ ولا مــخــاصَــمِ فــي ذاك ـ تــالله ـ ولا مُــحــاكــم

أيها السيد

وقال في أبي سهل بن نوبخت[2] : [الخفيف]

أيُّهــا السيــدُ الــذي فــاق في الجــو د وتــمَّ الــحِجَــا لــه والــوَسَــامُ[3]
وأطــاعــتْ لــه الــروايــةُ والــصَّنْــ ـعــةُ وانــقــاد ـ كيف شــاء ـ الكــلام
لا تَخَــلْ أوجَبَ الحقــوق عــلى المــر ء حــقــوقــاً قضى بهــا الــحُكَّــام
إنمــا أوجبُ الــحقــوقِ عــلى الــمــر ء حــقــوق قضى بهــنّ الــذِّمَــام[4]
وذِمــامي كــمــا عــلمتَ ـ وقــدْ قــدْ دَمْتُ وعــدا ـ في عــقــده استحكــام
وإذا مــا الــذِّمــام أكّــده الــ ـوعــدُ فحُقّ الــحِبــاء والإكــرام[5]
كــنتَ أنــعــمت لــي بــأشيــاءَ إن تــمْـ ـمَتْ ففــيهــا لــحــاســدي إرغــام
وأراهــا تــأخَّــرتْ بــالــتــنــاسي واســتــمــرَّتْ مــن دونــهــا الأيــام
وتــقــاضيــتُ بــالــســكــوتِ إلــى أنْ لامــنــي فــي لُــزومــه الــلُّوام
فــتــوِّق الإنــعــامَ إلاَّ مــع الأنـ ـعــام أوْلا فــإنــه اســتــذمــام
وحــقــيــقٌ تــركُ الــســكــوت إذا طــا ل فــلــم يــنــتــبــه بــه الــنُّــوام
حــان أن تضــلّ العِــدات عــن النجــ ـحَ وأن تُــطــلِع الــجــنــا الأكــمــام
فــاذكُــرِ الــوعــدَ فهْــو كــالعهــد والإخــ ـلافُ كــالــنَّكْثِ وهــو بــسْــلٌ حــرامُ
ودعِ الــمــطل راشــداً فــهْــو مَــيْــدا نُ يــروضُ الــنــفــوسَ فــيــه الــلئــام
نــعَــمُ الــحُــرِّ خلفــهــا نِعَــمٌ مــنــ ـه فُــرادَى وأخــريــاتٌ تــؤام
مــا تمــامُ الإنعــام قــولاً ســوى الإنــ ـعــامِ فِــعــلاً ولِــلأمــور تــمــام
قــد بــذلتُ الــتــذكــيــر فــابــذلْ الــتــنــ ـكــيــرَ إنّ الــزمــان فــيــه عُــرام
واغــرمِ المــال واغنَمِ الحمــد واعلم أنَّ الــمــجــد غــارمٌ غــنَّــام[6]
ومتى لــم تكــن سجيتُــك الــغُــر مَ إذا خــيــف مــن زمــانٍ غَــرام
زاحت العِــلَّتــان عنــك فــلا بُــخــ ـلٌ يــعــوق الــنــدى ولا إعــدام
ولأنــت الــحــقــيــق أنْ لا يُــرى مــنــ ـك إذا مــا وأيْــتَ وأْيــاً نــدام[7]

(١) المناسم: المريض.
(٢) النـوبختي: أبو سهـل. تقدمت تـرجمته: (١/١٤٠).
(٣) الحجا: العقل. الوسام: الوسامة: أثر الحسن
(٤) الذِّملم: العهد
(٥) الحباء: الود والإكرام.
(٦) الغرم: ما يلزم اداؤه من المال.
(٧) وأيت وأياً: وعدت وعداً.

عِش للمكرمات

وقال يمدح أبا الحسين بن أبي البغل[1]: [الوافر]

كَبرتَ فغيرُك الغِرُّ الغُلامُ ... وغير قناعك الجَعْدُ السُّخامُ[2]
وأمسى ماء وجهك غاض عنه ... فماء شؤونك الفيض السُّجام[3]
وأصبحتِ الظباء مُجانباتٍ ... جنابَك ما لها فيه بُغامُ[4]
وقد يألفْنَني ومعي سهامي ... فما هذا النِّفار ولا سِهام
أأوحشها وقد نصلتْ نِبالي ... وأونسها وفي نبلي الحِمام[5]
ليالِيَ لا تزال لديَّ صرعى ... لرشْقي في مقاتلها احتكام
ألا جاد الحيا تلكم ظِباءً ... تزيِّنها المقاصرُ لا الخيام
عتُقن فهن من قربٍ مِلاحٌ ... ورُقْن فهن من بُعْدٍ فِخام
إلى الله الشَّكاة من اللواتي ... مساكنُها الرُّصافة لا الرجام[6]
بحيث تجبح المهدي قِدْما ... وهاشم الأكارمُ لا هشام
مريضاتُ الجفونِ لغير داءٍ ... لمن لابسْنَه الداءُ العُقام
سقامُ عيونهن سقامُ قلبي ... وقد يهدي السقام لك السقام
أعاذلتي وحَبْلي قد تداعى ... وللحبل اتصالٌ وانجِذامُ[7]
كأن مناعمِي حُلمٌ تقضَّى ... وأسراري مع الخلل احتلام
كُسيتُ البيضَ أخلاقاً رِماما ... فوصْلُ البيضِ أخلاقٌ رِمام[8]
فلا يتشتتنَّ عليك رأيٌ ... فما للبيض والبيضِ التئام
بليتُ سوى المشيب غدا جديدا ... عليَّ الفذُّ منه والتُّؤامُ
وكنتُ كروضةٍ للعين أضحَتْ ... وما من نورها إلا الثَّغام
وعبَّستِ الحِسانُ إلى مَشيبي ... فما لثُغورها برقٌ يُشام
وما يُرجَى من البيض ابتسامٌ ... لمن أمسى لمفرقه ابتسام

---

(١) هو محمد بن يحيى بن أبي البغل، أبو الحسين استدعي من أصفهان، وولي الوزارة أيام المقتدر، كان بليغاً مترسلاً من أهل المروات: له ديوان شعر ورسائل: (الفهرست: ١٩٧).

(٢) السخام: الأسود.

(٣) سجم الدمع: سال.

(٤) بعمت الظبية: صاحت إلى ولدها.

(٥) الحِمام: الموت.

(٦) الرصافة: المكان فيه حجارة مرصوفة. ومدينة بالشام.
الرجام: ما يبنى على البئر. وموضع.

(٧) الانجذام: الانقطاع.

(٨) اخلاق رمام: بالية.

كأن محاسني لم تَضْحَ يوما ... وفي لحظاتهنَّ لها اقتسام
كأني لم أر اللمحاتِ نحوي ... وفي اللمحاتِ لثْمٌ والتزام
لئن ودعتُ جهلي غير قولي: ... ألا سُقِيتْ معاهدنا القِدامُ
لقد يهتز لي غصنٌ رطيبٌ ... وقد يرتجُّ لي دِعْصٌ ركام[1]
ويسقيني شفاءَ النَّفسِ ثغرٌ ... ويسقيني شِفاء الوجْدِ جام
ويُسمعني رقاة الهمِّ شدْوا ... تغادر كل يومٍ وهو رامُ
سماعٌ إن أردتَ إدامَ عيش ... فذاك من السماع له إدام
عجيبٌ كالحبيب له هناتٌ ... بها يُشفَى الجوى وبها يُهام
بأخضر جادَهُ طلٌّ ووبْلٌ ... وما جرمته بينهما الرِّهام[2]
غوادٍ لا تفرطُ أو سوارٍ ... روائمُ لا يزالُ لها رِزام[3]
فوردتُه وشُقْرتُه احمرارٌ ... وحُمْرتُه وخُضرتُه ادْهِمَامُ[4]
تقسَّمَ أمره شجرٌ وروضٌ ... عليه من زواهره فِدامُ[5]
كساه الغيثُ كِسوتَه فأضحى ... له منها ائتزارٌ واعتمام[6]
يظلُّ وللرِّياح به اصطخاب ... وللعُجْمِ الفصاحِ به اختصام
وللقُضبِ اللِّدان به اعتناقٌ ... وللأنوارِ فيهنَّ التئام
تراهُ إذا تجاوب طائراهُ ... تُجاوِبُ عَشْعِثا فيه زُنامُ[7]
حَمامُ الأيكِ يُسعِدُه هَزارٌ ... فدى المُكّاء ذَيْنَكَ والسَّمام[8]
وأخلاطٌ من الغَرداتِ شتَّى ... حواسرُ أو عليهنَّ الكِمام
ألا لا عَيْشَ لي إلا زهيدا ... ودونَ لِثام من أهوى لِثام
وكم نادمتُ راحَ الروحِ فاهُ ... ولكن خانني ذاك الندام[9]
كأني لم أبِتْ أُسقى رُضاباً ... يموتُ به ويحيا المُستهام[10]
تُعلِّلنيه واضحةُ الثنايا ... كأن لقاءها حولا لِمام

---

(١) الدعص: الكثيب من الرمل. وأراد النهد.
(٢) الطل: الندى. الوبل: المطر الغزير. الرِّهام: جمع الرهمة: المطر الخفيف.
(٣) الغوادي: امطار الصباح. السواري: امطار المساء. روائم: عطوفة رزام: الرجل الشدد الصلب.
(٤) ادهمام: اسوداد.
(٥) الفدام: الاحمرار.
(٦) الائتزار: وضع المئزر. الاعتمام: وضع العمامة.
(٧) عثعث: موضع. زُنام: زمّار حاذق كان اختص بالخليفة هارون الرشيد.
(٨) الأيك: الشجر الكثيف الملتف. الهزار: البلبل. المكاء والسمام: طائران مغرّدان.
(٩) الراح: الخمرة.
(١٠) الرضاب: ريق الحبيب.

تنفّس كـالـشَّمـولِ ضُحى شمـالٍ إذا مـا فُضَّ عن فمهـا الخِتـام[1]
وتَسقيـكَ الـذي يشفـي ويُـدوي فـفـي الأحـشـاء بـردٌ واضـطرامُ
وقـالـوا: لـو أدارَ الـراحَ كـانـت لـه عِـوَضـا وفـارقـهُ الـهُـيـامُ
فـقـلتُ: مُـدام أفـواهِ الـغـوانـي مُـدامٌ لا يـعـادلـه مُـدامُ[2]
عـزاؤك عـن شـبـاب نـالَ مـنـه رمـانٌ فـيـه لـيـنٌ واعـتـزام
فـقَبْـلكَ قـام أقـوامٌ قُـعـودٌ لـريـب الـدهـر أو قعـد الـقـيـام
ومـا يَـنفَـكُّ يَـلْقَى الـكُـرْهَ فيـهِ فِـئـامٌ قـد تَـقَـدَّمَـهُ فِـئـام[3]
إذا أدار عـلى بـنـي حـامٍ وسـامٍ كـؤوسـا مُـرَّةً حـامٌ وسـام[4]
نـهـارٌ شـكْـلُهُ فـي الـلون سـامٌ ولـيـلٌ شـكـلُهُ فـي الـلون حـام
وهـذا الـدهـرُ أطـوارٌ تـراهـا وفـيهـا الـشَّـهْـدُ يُجنى والسِّـمـام
فـأعـوام كـأن الـعـام يـومٌ وأيـامٌ كـأن الـيـومَ عـام
كـدأبِ الـنَّحـلِ أرْيٌ أو حُـمـاتٌ ودأبِ الـنـخـلِ شَـوْك أو جُـرام[5]
ولا تَـجـزَعْ فصـرفُ الـدَّهْـرِ كَـلْمٌ وتَـعـفـيـةٌ وإن دَمِـيَـتْ كِـلام[6]
سيُـسـلـيـك الـشـبـيـبـةَ أرْيَحِـيٌّ بـجـودِ يـديْـه أورقـتِ الـسِّـلام[7]
يـحُـلُّ من الـمـكـارم والـمـعـالـي بـحـيـثُ الـرأسُ مـنـهـا والـسَّـنـام
لـه ذِكـرٌ إلـيـهـا مُـسـتـراحٌ ونـاحـيـةٌ إلـيـهـا مُـسـتـنـام
مُـدبِّـرُ دولـةٍ وقِـوامُ مُـلْكٍ كـهِـمَّـتـك الـمـدبـر والـقِـوام
يـروقـك أو يـروعـك لا بـظلم كـمـا يـتـلوَّن الـسـيـفُ الـحُـسـام
يـضـاحـك تـارة ويـكـون أخـرى بـحـيـث تَـهُـزُّه قـصـر وهـام
فـآونـةً لـصـفـحـتـه انـبـلاجٌ وآونـةً لـشـفـرتـه اصـطلام
أخـو قـلم صـروفُ الـدهـر مـنـه فـفـيـه الـعـيشُ والـمـوتُ الـزُّؤام[8]
كـتـابـتُـه مـنـاقـفـةُ الـعـوالـي ولـيـسـتْ مـا يُـرَقِّـشـه الـقِـلام

---

(١) الشَّمول: الخمرة.
(٢) المدام: الخمرة. الغواني: الحسناوات.
(٣) فئام: جماعة من الناس.
(٤) سام وحام: ابنا نوح النبي عليه الصلاة والسلام. إلى الأول ينسب الجنس الأبيض، وينسب الجنس الأسود إلى حام.
(٥) الأري: العسل. الجرام: التمر اليابس.
(٦) كلام: جرحى.
(٧) أريحي: واسع الصدر، كريم الخلق. السِّلام: شجر.
(٨) الزؤام: الموت الزؤام: الكريه، المجهز.

ضئيلٌ شأنُهُ شأنٌ نبيلٌ يَطُوعُ لأمره الجيشُ اللُّهامُ[1]
به تَبْدو الصوارمُ حين تَخفى وتَخفى حين تبدو والخِدام
إذا سكناتُ صاحبه أمِّلتْ على حركاته سكَنَ الأنام
أخو ثقةٍ إذا الأقلام أضحتْ بني حِمَّان عَمَّهُمُ الزكام

ويروى:

أمينٌ في معابيه أمونٌ سليمُ الأنفِ ليسَ به زُكام
تمج الفيء والمعروفَ مجا وللأقلام خَطْم وانتقام[2]
بكفِّ فتًى له نَفْعٌ وضرٌّ وإنعامٌ يُؤمَّلُ وانتقامُ
يُقلِّبهُ برأي لا تجزًّا ولا يخبو لقدحته ضرام
وزيرٌ للوزير يرى فيُغني إذا طرقت مجلِّحةٌ جُلام[3]
له عزمٌ إذا نفذ ارتياءٌ وإمضاءٌ إذا وقع اعتزام
فما لعزيمةٍ منه انفلالٌ ولا لضريمةٍ منه اقتحام
ولا في عُقدةٍ منه انحلالٌ ولا في عُروةٍ منه انفصام
متى ما انشامَ في غيبٍ صوابٌ نعاه ابن الحسين فلا انشيام[4]
يبيت أبو الحسين يرى أموراً لها في سُدفةِ الغيب اكتمام[5]
يراه أبو الحسين وإن تَوارى بعين لا تَكِلُّ ولا تنام
ولولا حَمْلهُ الأثقالَ أضحت ظُهورُ معاشرٍ ولها انحطام
ولكنْ قدْ تَحمَّلها ضليعٌ له في الخَطْبِ حَزمٌ واحتزام
محمدُ بنُ أحمد بنِ يحيى لأنفِ عدو نعمتِه الرُّغام[6]
وغرس الأصبغي كفاكَ غرسا إذا غُرسَ الهشيمُ أو الحُطام[7]
تخيَّره الوزيرُ وزيرَ صدقٍ وللوزراء خبطٌ واعتيام[8]
فرأفتُه بنا فوق التمنِّي إذا كثُر التغطرسُ والعُرام[9]
ونائلهُ لنا فلنا اقتراعٌ على نفحاتِه ولنا استهام

---

(١) الجيش اللهام: العظيم.
(٢) تمج: تقذف. الفيء: الغنائم.
(٣) المجلِّحة: التي تذهب بكل شيء من الطعام.
الجلام: من جلم: قطع.
(٤) انشام الرجل: صار منظوراً إليه.
(٥) السدفة: الظلمة.
(٦) الرغام: الإهانة.
(٧) الهشيم: النبت اليابس.
(٨) الاعتيام: الاختيار.
(٩) التغطرس: التكبر. العُرام: العظمة.

ولا عـاتٍ يـصـولُ علـى ضـعـيـفٍ صِيـالَ الفيـل هـاج بـه اغـتـلام
نُـســاسٌ ولا نُـجـاس وكـم عـداءٍ غـدا لـمـآثـم مـنـه الـنَّـدام
وقـد نُحذَى كمـا تُحـذَى المـطايـا وقـد نُـرعَـى كمـا تُـرعَـى البِـهـام
فتـى ضـامتْ يـداهُ الـدهـرَ حتـى تـعـزَّ بـه المـضيـمُ فمـا يُـضـام
يـزيـدُك كـلَّمـا أغـليـتَ حـمـدا بـه رِبـحـا وفيـه لـك انـهـضامُ
كـذا أخـلاقُ مُبتـاعي المـعـالي تـرفَّـعُ كـلـمـا رُفِـعَ اسـتـيـام
يـجـودُ فـجـودُه كـرمٌ ودِيـنٌ بعضُ الـجـودِ بـذخٌ أو وئـام
تـنـاهـبَ مـالـهُ شـرقٌ وغـربٌ ولـمَّـا يُـعـفِـه يـمـنٌ وشـام
فـأصْـبـحَ والـثـنـاءُ عليـه فـرضٌ عـلى هـذا الـورى حـتْـمٌ لِـزام
جـديـرا أن يـحوزَ الحـمـدَ عفـواً إذا مـا عـزَّ مـن حَـمْـدٍ مَـرام
بـمـالٍ لا يُـشـدُّ عـليـه عـقْـدٌ وجـاهٍ لا يُـحَـلُّ لـه حِـزام
أقـامـهـمـا لـمـلـتـمسٍ جَـداهُ كـريـمٌ لـلكـرامِ بـه ائـتـمـام
تـقـاسَـمَ وجـهُـهُ ويـداه مـنـه محـاسنَ لا يُعـفِّيهـا القـتـام[1]
فـأقـسـامُ المـكـارمِ في يـديْـهِ ولـلـوجـهِ الـوضـاءةُ والـقـسـامُ
فـليـسـتْ تُـشـرقُ الآفـاقُ إلا إذا طـلـعـتْ مـحـاسـنـه الـوسـام
رأى الـضَّـلِّيـلُ قَـصـدَ هُـداهُ فيـه وأسـهبَ في ممـادحـه العـبـام[2]
مـكـارمُـهُ إذا ذُكـرتْ جِـبـالٌ وكـم قـومٍ مكـارمـهُـم رِضـام[3]
تـعـوَّدتِ المـحـامـدَ والـعـطايـا أنـامـلُ مـنـه نـائلهـا انـسـجـام
فليس لـهـا عـن الـحـمـدِ انـفـراجٌ ولـيس لهـا عـلى المـالِ انـضـمـام
لـبـذْأتِـهِ حيـا ومـتى عَـرَضْـنـا لـعـودتـه فـليـس لـهـا جـهـام
يُـبـادِرُ أن يَـصِـلَّ الـمـالُ حـتـى كـأنَّ الـمـالَ يـمـلكـه لـحـام
وليس يـصِـلُّ صفْـوُ التـبـرِ لكـن لـه فـي مـالـه حـدٌّ هُـذام
ولـيس أمـام نـائـله عُـبـوسٌ ولـيس وراءه مـنـه نَـدام
يُـسـاقِـطُهُ الـنَّـدى حـتـى تـراهُ ولـيس لـجـانـبٍ مـنـه ادِّعـام
ويُـمـسـكـهُ الـحـجـا حـتـى تـراه ومـا فـي جـانـبٍ مـنـه انـثـلام
لـذلـك لا تـزالُ لـه عـطايـا لـهُـنَّ عـلى مـؤمِّـله ازدحـام

(١) القتام: الغبار.
(٢) العبام: العيي الثقيل.
(٣) رضام: صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في البناء.

كما ليستْ تزال له دواةٌ ... لداءٍ في مَهالكها ارتطام
وبادي الجهلِ جَاوَدَهُ فقلنا: ... متى استعلى على النخلِ البشام؟[1]
وساهِي العقلِ ناجَدَهُ فقلنا ... متى أربى على النبعِ الثُّمام؟[2]
أما وأبي الحُسينِ فداهُ قومٌ ... لهُمْ نِعَمٌ وأكثرهُمْ نعام
لموَّلني إلى أن قال أهلي: ... أأحلامٌ يُخيِّلُها منام
وقومني إلى أن قام عُودي ... فما في متنهِ أودٌ يُقام
برأيٍ لستُ أبرحُ منه أضحى ... وجودٍ لا أزالُ له أُغام
نفتْ جَهلي نُهاه وشيَّبتْني ... لُهاه فها أنا الكَهْلُ الغُلام
فدته النفسُ من بانٍ كريم ... مبانيه المكارمُ لا الرُّخام
بني لي همتي حتى تعالتْ ... وكانت مرَّةً وهي اهتمام
أسائلتي: حججت البيت؟ إني ... حججتُ فتى المُروءةِ يا أدام
حججت أبا الحسين وكان حجي ... إليه لا يُذم ولا يُذام
أُقبِّلُ كفَّهُ وأعلُّ منها ... نَدًى يُشفى به مني الأُوام
فلي من بطن راحته ارتواء ... ولي في ظهر راحته استلام
ظللتُ بمأمنٍ منه حريزٍ ... يخيل أنه البيت الحرام
وزمزمُ والحطيم لديَّ منه ... هنالك والمشاعرُ والمقام[3]
مقامٌ تُنْشدُ الأمداحُ تَتْرى ... ويُرْعى الحقُّ فيه والذِّمام[4]
وكم نِضْوٍ أناخ بها إليه ... تضيَّفُها المجادب والسآم[5]
أتَتْهُ تجوبُ عرضَ الأرضِ جَوْباً ... إليه لها خبيبٌ وارتئام[6]
إذا قطعتْ من المَوماةِ مَرْتاً ... من الأمرات ليس به عِلام
ولِلْيَعْفورِ في الكَزِّ انغماسٌ ... وللحِرباء في الضِّحِّ اضْطِخام[7]
تطايرَ عن مناسِمِها حصاهُ ... وسافرَ عن مشافرها اللُّغام[8]
على ثقةٍ بأنْ سترى وترعى ... ربيعاً للطَّليح به مَسام

---

(١) بشام: شجر عطر الرائحة.

(٢) الثمام: نبت ضعيف.

(٣) زمزم: بئر قرب الكعبة. الحطيم: بين الركن والمقام من الكعبة.

(٤) الذِّمام: العهد.

(٥) النضو: المهزول من الإبل. المجادب: جمع المجداب: الأرض التي لا تخصب.

(٦) الخبيب: ضرب من السير. الارتئام: العطف.

(٧) اليعفور: الظبي بلون التراب. الكز: اليبس. الضحّ: الشمس وضوؤها، وما أصابته الشمس.

(٨) المناسم: جمع المنسم: خف البعير. اللغام: زبد أفواه الإبل.

وأن ستفيء تامكة الأعالي | كأن سنامها الرعِنُ الخُشام[1]
فوافتْ لا ربيعَ الحولِ لكن | ربيعَ الدهرِ ليس له انصرام
مرادُ معيشةٍ ومعانُ علم | يدُلُّ على فضيلتِه الزِّحام
معانٌ في مواردِهِ شِفاءٌ | لمن أضحى لعلته احتدام
له العفواتُ من شِعري بعُرْفٍ | إلى العفواتِ منه والجِمام[2]
أخٌ كم باتَ ضيْفي في قِراه | قريرَ العينِ ليس به اعتِمام
وقد أجْممتُهُ زمناً وأنّى | وليس يُفارِقُ البحرَ الجمام
وحُقَّ عليّ إهداءُ اعتذارٍ | وإنْ لم يُهدَ لي منه اتِّهام
إليك أبا الحسين أقودُ قولاً | له من حبلك الألوى خطام[3]
شهدتُ لقد منحتُكَ صفو ودي | ولا لومٌ عليَّ ولا أثامُ
وما قصَّرتُ في التأميلِ كلا | ولا أمسيتَ عن حقي تنامُ
جعلتُكَ قبلة الآمال مني | فهنَّ مُصلياتٌ لا صيام
وكيف تصومُ آمالٌ غِراثٌ | ونائلُك الهنيء لها طعام؟[4]
طعامٌ لا وخامةَ فيه تُخشى | وفي المعروف أطعمةٌ وِخام[5]
وكنتُ إذا أنختُ إليك عيسى | وآمالي غراثُ أو عِيام
أنختُ بحيث تبيضُّ الأيادي | وتسودُّ المطابخُ والبِرام[6]
خلا أني أهابُكَ لا لسوء | كما تتهيَّبُ البحرَ الهيام
ويملكني حيائي حين تُربي | على شكري دسائِعُك الضِّخام[7]
ألم تر أننا لما التقينا | فغنَّتني صنائعُك الجسام
رأيتُ الشكر قد ضعفت قواه | فشمر للفرار ولا يُلام
وكنتَ الغالب المنصور جندا | إذا لاقى تذمُّمك الذمام
وما تنفك تغلبُ كل شكرٍ | بعُرفٍ ما لعُروته انفصام
وذاك بأن أبيح فليس يُحمى | وليس بأن أعزَّ فما يُرام

---

(١) تمسك السنام: ارتفع. الرعن: الأنف. الخشام: الأنف العظيم.
(٢) العفوات: جمع العفو. خيار الشيء وأجوده.
(٣) الخطام: ما يوضع على الأنف. وخطمه بالكلام: منعه أن ينبس.
(٤) غراث: جائعة. النائل: طالب المعروف.
(٥) اطعمة وِخام: غير مستساغة.
(٦) البِرام: جمع البرمة: القدر.
(٧) الدسائع: جمع الدسيعة: الجفنة.

وكنتُ إذا نوى المحسانُ ظعنا   عن الحسنى فنيتك المُقام(١)
فإن راثَ اللقاءُ فلا تلمني   فإن تخلُّفي عنك انهزامُ
ووكدُك طرد زَوْرك بالعطايا   كذلك يطردُ الزَّوْر الكرامُ
وكم تبعَ المولّي منك سيبٌ   فلم يُقدرَ له منه انعصامُ
غمامٌ جدَّ في آثارِ سارٍ   أغذَّ سُرى فأدركه الغمام
وهل ينجو من الركبان ناجٍ   وطالبُهُ الغمامُ أو الظلام؟
شكوتُ نداك لا أن قلَّ لكن   لأن كثرتْ أياديه العظام
وأني قد بعلتُ به فأضحى   كأن مغانمي منه غرام
كما يشكو امرؤ طغيانَ سيلٍ   تساوى الوهدُ فيه والأكام
وما أشكوه منك إلى رحيم   وشكري في ذَراهُ مستضام(٢)
وما لمْ تهتضم شكري بطولٍ   فليس ينالني منك اهتضام
ولستَ بمُعتبي من بدء عرفٍ   بغير العود ما سجَعَ الحمام
فعاودْ كيف شئت فلست أشكو   وهل يشكو الندى إلا اللئام؟
وما معروفك الممدود عني   بمنقطع إذا انقطع الكلام
خدعتُك وانخداعك لي خليقٌ   على الله الزيادةُ والتمام
وقلتُ كأنني يوم بسيلٍ   لأعلاه وأسفله التطام
ولم أبْرمْ بعرفك غير أني   برمتُ بحملِ شكرك والسلام
وكم أنطقتني بلُهى توالت   وما صمتي وللقول انتظامُ؟
وكم أسكتّني بلهى تغالت   وما نُطقي وللبحر التطامُ؟
وما ينفكُّ يلحمنا ويجري   ندًى لك لا ينهنهه لجامُ(٣)
يُبر فنستكينُ وغيرُ نكرٍ   إذا شُبَّ الجلادُ خبا اللِّطام
وما أعطيتَ إلا ارتاشَ حر   وأطرق والحياءُ له كِعام(٤)
تسدُّ فُقورنا وتغضُّ منا   فنستعفي هناك ونُستذام
ونلقى منك محتقر الهباهُ   وحول أخسِّها قدرا يُحام
بنًى لا حاتمٌ كان ابتناها   ولا أوسٌ وحارثة ولام(٥)

(١) الظعن: الرحيل.

(٢) الذرى: ما سقط من الطعام.

(٣) ينهنه: يمنع.

(٤) كِعام. ما يكعم به أي ما يُشد به على الفم كي لا يعض.

(٥) حاتم الطائي: تقدمت ترجمته.
أوس وحارثة ولام: من الأجواد في الجاهلية.

ولكن كسرويٌّ ذو فعالٍ ... له بدءٌ وليس له اختتام
فيا عجبي أأستحيي لعجزي ... وفيك لأن تسامحني اغتنام؟
تحب الشكر لا ما كدَّ حرا ... بل المجرى يُعاقبه المصام
متى ناقشتَ ذا شكرٍ حسابا ... فيدْخلُني من العجز احتشام
ألستَ المرءَ يكرمُ في حياء ... كأن صنيعك الحسنَ اجترام؟
ويكتمُ عُرفهُ فيفوحُ منه ... وليس لساطعِ المسكِ اكتتام
ونبخس شكره فله اغتفارٌ ... ونظلمُ ماله فله اظطلام
بلى فسقاكَ ربكَ حيثُ تُسقى ... جحاجحةُ المروءةِ لا الطَّغامُ[1]
فقد يُسقى الرجالُ وهم رسومٌ ... وقد يُرعى الرجالُ وهم سوامُ
غدا الساعون خلفك في المعالي ... كمثل الصفّ يقدمهُ الإمام
وسامني الزمانُ رجالَ مجدٍ ... فكنتَ نصيّتي فما أُسام
أهلَّةُ أسعُدٍ ونجومُ يمْن ... ولكن بذَّها قمرٌ تمام
ومن يخترك لا يُحمد وأنَّى ... وقد هَدى توسُّمه الوسام؟
وليس وإن عداهُ الحمدُ ممن ... يقال لرأيه رأيٌ كهام[2]
وكم متخيرٍ أمرا حميدا ... تحلى الحمدُ منه والملام
ولم أك كالتي اختارت فأضحى ... من الأسماءِ خيرتُها جُذام[3]
بل اخترتُ الذي الآراءُ طرا ... عليه فلا هوًى سرفَ وحام
وحسادٌ سناءَك خاصمونا ... وهل في الصبح منبلجا خصام؟
وقالوا: ما فضائله؟ فقلنا: ... هي الحسناتُ ما فيهن ذام
وقالوا: ما فواضله؟ فقلنا: ... رضاعٌ لا يعاقبه فِطام
صنائعُ في الصنائع سيداتٌ ... صنائع من سواه لهن آم
وأفعالٌ يبيت لحاسديه ... بها سمرٌ إذ هجعَ النيام
ومعروفٌ له ديوان أصلٍ ... وليس عليه من عذلٍ زِمام
فموتوا أيها الحسادُ موتوا ... بداءٍ لا يموتُ ولا ينام
ولا تبنوا مقالَ الإفكِ فيه ... فليس لما بنى اللّهُ انهدامُ[4]

---

(١) الجحاجحة: جمع الجحجح: السيد. الطغام: أوغاد الناس.
(٢) الرأي الكهام: الضعيف.
(٣) الجذام: علة تحدث بالأعضاء. وجذام: قبيلة.
(٤) الإفك: الكذب.

منحتُكَ من حُلى الشعرِ عقدا غدا لك دُرُّهُ وليَ النظام
وقد قصَّرتُ لا عمدا ولكن بُهرتُ وعزَّني ملك همام
وما قصَّرتُ قبلكَ في جزاءٍ ولكنَّ المسامي لي شمام
وكل مطاولٍ لك فهو خافٍ خفاء الحرف لابسه ادّغام(1)
وبعدُ فليس في ملكي عناقٌ وكيف بها وما عندي شِبام(2)
وما يُخشى على جملي قُلافٌ ولا يخشى على فرسي صِدام(3)
هما نعلانِ جلهما انخراقٌ إلى خُفين جُلهما انخرام
وقد هجم الشتاء وكم لئيم عليه الخز والوبر اللُّوام
وما لاقى امرؤ لاقاك قوماً فقالوا: ما وراءك يا عصام
كفاه مسائليه بيانُ نعمى تكلَّم كلما عُدمَ الكلام
وكم أغريتَ بالمرحومِ منا أخا حسدٍ لمرجلهِ اهتزام(4)
فعشْ للمكْرماتِ فليس يُخشى عليها ما بقيتَ لها احتزام

أضحى وزيراً

وقال يهجو أبا يعلى: [البسيط]

أضحى وزيراً أبو يَعْلى وحُقَّ له بعد المشارطِ والمقراضِ والجلم(5)
قد قال قومٌ وغاظتهم كتابتُه لو شئت يا ربِّ ما علَّمتَ بالقلمِ

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

أسايَ أسى يومِ التفرقِ وحدهُ ولكنَّ شوقي شوقُ فُرقةِ أعوام

السيف والقلم

وقال في تفضيل القلم على السيف: [البسيط]

إن يخدم القلمَ السيفُ الذي خضعتْ له الرقابُ ودانت خوفه الأممُ
فالموتُ - والموتُ لا شيءُ يغالبُهُ - ما زال يتبع ما يجري به القلمُ
كذا قضى الله للأقلامِ مذ بُريتْ أن السيوفَ لها مذ أُرهفتْ خدمُ

---

(1) ادغم الحرف في الحرف: ادخله.
(2) العناق: ولد المعزى. الشبام: ما وضع في فم الجدي.
(3) القلاف: الختان.
(4) المرجل: القدر.
(5) الجلم: ما يجز به.

أترضى

وقال في أبي العباس بن الفرات[1]: [الهزج]

أبـا الـعـبـاسِ عُـمِّـرتَ   صـحـيـحَ الـرأيِ والـجـسمِ
ولا زلـتَ مـن الـخـيـرا   تِ طُـرا وافـرَ الـقـسـمِ
تـوعَّـدتُ بـك الـدهـر   فـأعـطى بـيـد الـسـلم
وأعـفـى بـالـتـي أهـوى   وبـاعَ الجـهـل بـالـحلم
فـيـا بـابـي إلـى الـمـال   ويـا بـابـي إلـى الـعـلم
أدِمْ عـزمـك فـي أمـري   عـلى مـا كـان في الـقِـدم
فـمـا في عـودتـي يـومـا   إلـى فـضـلكَ مـن إثـم
ومـا الـحـكـرةُ بـالـحِـل   ولا الـمِـسكـةُ بـالـحِـرم[2]
كـفـافُ العيشِ كـالعـرس   وفـضـلُ العـيشِ كـالحـلم
ومـا لـلكـهـل والـفـضـل   إذا عضَّ عـلى جِـذم
وزادت قـوةُ الـرأي   وبـادتْ قـوةُ الـجُـرم
كـفى مثـلي، كـفـى مثـلي   مـن الـهـجـمـةِ بـالـصَّرم
بـلى أبـكـي لأن أصـبـحـ   ـتُ مـن قـدريَ في هِـدم
ولـي ظـرفٌ ولـي رأيٌ   وثـيـقٌ كـعُـرا الـعِـكـم[3]
أتـرضـى أن تـرى الـدهـر   ومـا نـوَّه لـي بـاسـم
وفـي لـطفـك طـلَسمٌ   بـحـالـي أيُّ طِـلـسـم[4]

الحمد لله

وقال في علي بن يحيى[5] المنجم يهنئه بقدومه من بعض أسفاره بقصيدة لامية أولها: (لعدوك الحد الأفل) وجعل أمام هذه القصيدة هذين البيتين: [مجزوء الكامل]

الـحـمـدُ لله الـذي   أدى ركـابـكَ سـالـمـا
لا زلـت فـي قـبـحٍ إلـى   دعـةٍ وأمـن قـادمـا[6]

---

(١) ابن الفرات: أبو العباس: تقدمت ترجمته.

(٢) الحكرة: الاحتكار.

(٣) العِكم: نمط تجعل المرأة فيه ذخيرتها.

(٤) الطلسم: الأمر المبهم الغامض.

(٥) علي بن يحيي: تقدمت ترجمته.

(٦): الدعة: الأمن.

المال

وقال يحث على المكارم: [المتقارب]

ودرعٍ إذا أنا أسملتُها وقتْني، وإن أحمها أُكلمِ
هو المالُ إن أُعطه أهلهُ يفِرْني، وإن أُعفه أُذمم

كان علياً

وقال في علي بن يحيى[1]: [الطويل]

يقولُ علني مرةً وأنالني وكان عليا في معانيه كاسمِهِ
أرى فضلَ مالِ المرءِ داء لعرضه كما أن فضل الزادِ داءٌ لجسمه
فليس لفضل المال شيءٌ كبذله وليس لداءِ العرضِ شيءٌ كحسمه
فرحتُ برفديه وما زلتُ رائحا برفدين شتى من نداهُ وعلمه

لولا القضاء

وقال في ابن أبي قرة[1]: [السريع]

يا ليت شعري حين فارقتكم هل أخذ البصري في حَطْمي؟
أم هلْ حماهُ غيبتي سيدٌ يحْمي إذا ما قلَّ من يَحْمي؟
قُولا له إن كان لا ينتهي عن أكل لحمي طالبا عظمي
مائدةُ السيد مشحونةٌ تُغنيك باللُّحمان عن لحمي
فإن أبيتَ السلم فاعزم بنا فإن حربي في قفا سِلمي
أضربُ من يضربُني سادراً وتارة أرمي الذي يرمي
فلْيخْشَ مني من دنا مُنْصُلي وليخش مني من نأي سهمي
ولستُ بالظالم إخوانَه لكنني أمنع من ظُلمي
سيفي لساني، والهدى قائدي والحقُّ محتجٌّ على خَصمي
أعذر من أنذر فليحتنِكْ غِرٌّ وعزمي بعدها عزمي
فلا يشِم عِرضي على غرَّة من لا ينافي وشْمُهُ وشمي[2]
وسَوْسي الحلمَ ويا ربما أصبح يحكي كَلْمُهُ كلمي
قد جعل الله الذي سبَّني شيخا يتيما وأبى يتمي
فامسح بكفِّ الرُّحم يافوخه وادعُ بأن يُدركه رُحْمِي

(١) ابن أبي قرة: تقدمت ترجمته.

(٢) الوشم: النقش تحت الجلد بالإبرة.

فـرُب ذي حَـيْـنٍ غـدا حـيـنُـهُ ... مستملحا في جلده رقمي[1]

أشْـعـرتُـه من قَـذعـي مُـرْمضـاً ... صار بـه الـحـائـنُ طِـلْسَمِي[2]

أضـحـى لـمـن أبـصـرهُ آيـةً ... تـبـصـر الآيـة أو تُـعـمـي

ونـاثـرٍ أعـجـبـه نـثْـرهُ ... أذهـلهُ عـن نـثـره نَـظْمِـي

وسـار مـحـمـولاً عـلى مَـنْـطِقِـي ... يـجـري عليـه صـاغـراً حُكـمـي

نـقـيصـةٌ فـي الـشـعـر مـن ذكـره ... أقـبـحُ فـي شِـعْـري مـن خـرم

يـا رويـحَ حـسَّـادي ويـا ويـلهُـم ... من ذا أراهـم قـسْـمَـهُـمْ قَـسْـمـي

ثـعـالـبُ أطـمـعـهـا حَـتْـفُـهـا ... في قَسْـورٍ لَـحْـظَتُـه تُـصْـمي[3]

أحـلف بـالله وآلائـه ... مـا فـهـم الـزاري عـلى فـهـمي[4]

أعَـيْنُ أعـدائـي عـلى غـيـبـهـم ... طـلائـعي تُـوحـي إلى وهـمي؟

فـكـيـف لا أعـرف أضـغـانـهـم ... مـع الأقـاويـل الـتـي تَـنْـمِـي؟

فـريـسـةُ الـليـثِ لـه وحـدَهُ ... فلْيَيْـأسِ الجـاهـلُ من غَشْمِي[5]

ورُبَّـمـا كَـفْـكَـفَ مـن غـايـتـي ... بـطش لـسـانـي ويـدَيْ عـلمـي

إنّـي بـنـانِـي مـن بـنـى يَـذْبُـلاً ... فـليس تـسـتـطـيـع يـدُ هَـدْمِـي

وإنـنـي مـا زلـتُ مُـسْـتَـحْـسِـنـاً ... مَـغْـفِـرتـي، مُـسْـتقـبِـحـاً نَـقْـمـي

والـحـزمُ فـي نَـقْـمـي ولـكـنـنـي ... أُوثـرُ إحـسـانـي عـلى حـزمـي

فـلْيـقُـلِ الـبـصْـريُّ مـا يَـشْـتـهي ... سـوّغْـتُـه المعـسـولَ من طَـعـمي

سـوّغْـتُـه الـقـولَ ولـو أنـه ... يُـعـرِّقُ الـجـبـهـةَ أو يُـدْمـي

ولا يَـخَـلْـهـا جـاهـلٌ نُـهْـزَةً ... فـلا يُـمْـهِـلُ داءه حَـسْـمـي[6]

قـد يَـفْـرقُ المجـنـون من كَـيَّـتي ... ويـصـعـقُ العِـفـريـت من رجـمـي

ولـو نـجـا أقْـسـمَ لا يـأتـلي ... انْ مـا رأى أثـقـبَ مـن نَـجْـمـي

لـولا قـضـاءُ الله فـي مَـعْـشـر ... مـا طـمـع الـطامِـعُ في هَـضْـمـي

طُـفْـتُ بـأكـنـافـك لا هـاجـمـاً ... وداءُ عـمـرٍو أمّـنـهُ هَـجْـمـي

وليس شـأنـي الـجـهـلَ لـكـنـنـي ... قـد يَـقْـدَحُ الإحـراجُ في حِـلْمـي

(١) الحَين: الهلاك.
(٢) مُرمض: دخل في الرمضاء فصار محرقاً.
الحائن: الأحمق.
(٣) تصمي: تقتل. والقسوَر: الأسد.
(٤) الزاري: المحتقِر.
(٥) الغشْم: الظلم.
(٦) النهزة: الفرصة

واعلم إذا استخففت بي أنه قد تحقر الشيء وقد ينمي

كيف اصطباري

وقال يرثي أمه: [الطويل]

أفيضا دماً إنَّ الرزايا لها قِيَمْ فليس كثيراً أن تَجُودَا لها بِدمْ
ولا تستريحا من بُكاء إلى كرًى فلا حمد ما لم تُسعداني على السأم[1]
ويا لذة العيش التي كنتُ أرتضي تقطَّعَ ما بيني وبينكِ فانصرمْ
رُميتُ بخطٍ لا يقومُ لمثلهِ شرَوْرَى ولا رَضْوَى ولا الهَضْبُ من خيم[2]
بأنكر ذي نُكْرٍ وأقطعَ ذي شباً وأمقر ذي طعم وأوخم ذي وَخَمْ[3]
رزيئةِ أمّ كنتُ أحيا بِرُوحِها وأستدفعُ البلوى وأستكشفُ الغُمم
وما الأمُّ إلاّ إمَّةٌ في حياتها وأمٌّ إذا فادتْ وما الأمُّ بالأمَم

الإمَّةُ: النعمة، والأُمُّ: ضرْب أمّ الدماغ.

بنفسي غداةَ الأمس من بانَ مِنْ غدٍ وبتَّ مع الأمسِ القرينة فانجذم
ولما قضى الحاثونَ حَثْوَ ترابِهم عليها وحالتْ دونها مِرَّةُ الوذم[4]
أظلَّتْ غواشي رحمةِ الله قبرَها فأضحى جناباهُ من النارِ في حرم
أقولُ وقد قالوا: أتبكي كفاقدٍ رضاعاً وأين الكهلُ من راضعِ الحلم؟
هي الأمُّ يا للنَّاسِ جُرِّعتُ ثُكْلَها ومن يبك أُمًّا لم تُذَم قطُّ لا يذَم
فقدتُ رضاعاً من سُرورٍ عهدتُها تُعلّلنيه فانقضى غيرَ مستتم
رضاعُ بناتِ القلبِ بان بِبَيْنِها حَميداً وما كُلُّ الرَّضاعِ رضاعُ فم
إلى الله أشكو جَهْد بلواي إنه بمستمعِ الشكوى ومُستوهب العصمْ
وإني لم إيتم صغيرا وإنني يتمتُ كبيراً أسوأ اليُتْم واليَتم
على حين لم ألق المصيبة جاهلاً ولا آهلاً والدَّهرُ دهرٌ قد اعترمْ
أُقاسي وصِنْوي منه كلَّ شديدةٍ تُبرحُ بالجَلْدِ الصَّبورِ وبالبرم
خَليلَيَّ: هذا قبرُ أمي فورِّعا من العَذْل عني واجعلا جابتي نَعم

---

(١) الكرى: النوم.
(٢) شروري ورضوى: جبلان.
(٣) الشبا: حد السف. الوخم: ما لا تستمرئه من الطعام.
(٤) المرة: المزاج من أمزجة البدن. الوذم: السيور بين آذان الدلو والعَراقي

فمــا ذَرفتْ عيني على رسمِ منـزلٍ ولا عكفَـتْ نفسي هنــاك على صنم
خليليَّ رِقّـا لـي ،أعِينـا أخـاكـمـا نَشَـدْتُكمـا مَنْ تَـرْعيـانِ مِنَ الحُـرم
أمِنْ كَـرَى الشكـوى تَمَـلَّاني جُـزْتُمـا سبيـلِ اغتنامِ الحمـد والحمدُ يُغْتَنَم
فكيف اصـطباري للمُصـابِ وأنتمـا تَـمَـلَّانِ شكــواهُ وفـي جـانـبـي ثَـلم
عجبتُ لـذي سمـع يمـلُّ شِكـايـةً ويعجبُ من صَدْرٍ يضيقُ بما كـظم(١)
ألا رُبَّ أيـام سَـحَـبْـتُ ذُيـولَـهـا سليمــاً من الأرزاء أملسَ كـالـزُّلم(٢)
أُرشِّـحُ آمــالاً طِـوالاً وأجـتـنـي جنى العيشِ في ظـلٍ ظليـلٍ من النِّعم
ولـو كنتُ أدْرِي أنَّ مـا كـانَ كـائـنٌ لقُمْتُ لِـرَوْعـاتِ الخُـطوب على قـدم
غدا الـدهـرُ لي خصماً وفي مُحَكَّمـاً فكيف بخصم ضـالـع وهْـو الحَكَم؟
يجُـورُ فـأشكـو جَـوْرهُ وهْـو دائبـاً يـرى جَوْرهُ عـدلاً إذا الجورُ منـه عم
عـذيـريَ مـن دهـرٍ غـشـوم لأهـلـه يـرى أنَّـه إذْ عمَّ بـالغَشْمِ مـا غَشَم(٣)
غـدا يَـقْسـمُ الأسـواءَ قَـسْـمَ سـويَّـةٍ ومـا عَـدْلُ من سـوًّى وسوّاءُ مـا قسم
تـعُـمُّ بـبـلـواهُ يـد مـنـه سُـلْطة يـصـول بهـا فظٌّ إذا اقْـتَـدَرَ اهْـتَضَـم
وليستْ من الأيـدي الحميد بـلاؤهـا يـدُ قسمتْ سُـوءاً وإن سـوّتِ القَسَمْ
أمـالَ عُـروشي ثم ثـنَّى بَـهـدْمِـهـا وكم من عُـروشٍ قـد أمال وقـد هَـدَم
وأصبـح يُهـدي لي الأسى متَنَـصِّـلاً فمِنْ سُـوقـةٍ أرْدَى ومِن مَلِكٍ قـصم(٤)
وإنّـي وإنْ أهْـدَى أُسـاه لـسـاخطٌ عليـه ولكن هـل من الـدهـر منتقم؟
هـو الـدهـرُ إمَّـا عـابطٌ ذا شبيبـة بـإحدى المنـايـا أو مُميتُ أخـا هـرم
كـأنَّ الـفتى نصبَ الليـالي بـنيـةٌ بمُصْـطَفِق من مـوج بـحْـر ومُلْتَـطم
تقـاذفُ عنهـا مـوجـةٌ بعـد مـوجـة إلى مـوجـةٍ تـأتي ذُراهـا من الـدِّعم
كـذاك الفتى نَصْب الليـالي يمُـرهـا إلى ليـلةٍ تـرمـي بـه سـالـفَ الأُمـم
فـيـا آمــلاً أن يَـخْـلُدَ الـدَّهـرَ كُـلَّهُ سلِ الدهـرَ عن عادٍ وعن أختهـا إرم(٥)
يُـخَـبِّـرك أنَّ الـمـوتَ رَسْـمٌ مـؤبـد ولن تعـدو الـرسمَ القـديم الـذي رسَمَ

(١) كظم غيظه: ردّه وحبسه.
(٢) الأرزاء: البلايا. الزلم: واحد الوبار.
(٣) الغشوم: الظالم.
(٤) السوقة: المتسفل. أردى وقصم: أهلك.
(٥) عـاد وإرم: من الأمم البائـدة التي ذكـرت في القرآن الكريم. وإرم: دمشق أو الإسكندرية.

رأيتُ طـويـلَ العُمْـرِ مثـلَ قـصيـرهِ ... إذا كـان مُـفْـضـاه إلـى غـايـةٍ تُـؤم
ومـا طـولُ عمـر لا أبـا لك ينقضي ... ومـا خيـرُ عيش ٍ قصُـر وجـدانـه العـدم
ألا كـلُّ حـيّ ٍ مـا خـلا الله مَـيِّـتٌ ... وإن زعمَ التـأميـلَ ذو الإفـك مـا زعم
يـروحُ ويغـدو الشيء يُبنَى فـربـمّـا ... جنى وهْيَـهُ البـاني وإن أُغْفِـلَ انهـدم
إذا أخـطأتْـهُ ثُـلمـةٌ لا يـجـرُّهـا ... لـه غيـرهُ جـاءتْـه من ذاتـه الثُّلَمَ[1]
تُـضَعْـضِـعُـهُ الأوقـاتُ وهْـي بـقـاؤهُ ... وتغتـالـه الأقـواتُ وهْي لـه طُعـمَ[2]
فـيـا مَـنْ يُـداوي مـا يَـجُـرُّ بـقـاؤهُ ... فنـاءَ ومـا يُغـذَى بـه فيـه قـد يُسَمّ
جَـشِـمْـتَ عـنـاءً لا عـنـاءَ وراءهُ ... فدعْ عنكَ مـا أعيا ولا تَجْشَم الجُشَم[3]
سقى قبلكَ السـاقي وأسْعطَ بـل كـوى ... لـيحسمَ أدواءَ الـقُـرونِ فـمـا حَـسَمْ
إذا مـا رأيـتَ الشيء يُبليـهِ عُـمْـرُهُ ... ويُـفنيـه أن يَبْـقى فـفي دائـه عـقـم
يـروحُ ويغـدو وهْـو من مـوتِ عبْـطةٍ ... ومـوتِ فـنـاءٍ بيـن فكّـين مـن جلم[4]
ألا إن بـالأبـصـار عن عِبـرةٍ عمًـى ... ألا إن بـالأسـمـاعِ عن عِـظةٍ صمم
تُـحِـدُّ لنـا أيـدي الـزمـانِ شِفـاره ... ونـرتـع في أكْـلائِـه رَتْعَـةَ النَّعَم[5]
نُـراعُ إذا مـا الـدهـرُ صـاح فنَرْعـوي ... وإن لم يَصِحْ يـومـاً بـراتعنـا خضم[6]
سيُكشفُ عـن قلبِ الـغبـيّ ِ غـطاؤه ... إذا حتفُـه يـومـاً عـلى صـدره جثم
ألا كـم أذلَّ الـدهـرُ من مـتـعـزز ... وكـم زمَّ من أنـف حَمِـيّ ٍ وكـم خـطم
وكم سـاور العقبـانَ في اللؤم صـرْفُـه ... وكم غاوصَ الحيتانَ في زاخـر الحُوَم[7]
وكم ظلم الـظِّلمـانَ حق صحـاحِهـا ... ومثـلُ خصيم الـدهـرِ أذعـنَ واظَّلم
وكـم غلبتْ غلبَ القُـيـول هنـاتُـه ... ولـم تُقْتَبَسْ من قبـلِ ذاك ولـم تُـرمَ
وكم نَهش الـحيّـاتِ في هضبـاتِهـا ... وكم فرس الأُسدَ الخـوادِرَ في الأجم[8]

---

(١) الثلمة: الكسر.
(٢) تضعضعه: تضعفه. تغتال: تهلك.
(٣) تجشّم: تكلف العناء.
(٤) مات عبطة: إذا مات شاباً صحيحاً. الجلم: ما يُجَز به.
(٥) نرتع: نـأكل ونشرب في سعة. الأكـلاء: جمع الكلأ: المرعى الخصيب.
(٦) نرعوي: نمتنع ونخاف. خضم: أكل.
(٧) غـاوص: غـاص تحت المـاء. الحـوم: جمع الحومة: معظم ماء البحر.
(٨) الأُسْد الخوادر: الأسـود في عرائنهـا. الأجم: جمع الأجمة: الغابة.

وكم أدركَ الـوحش التي لـجَّ نَفْـرُهـا ... يـغُـورُ لـهـا طَـوْراً ويـطَّلعُ الأكـم
وكـم قعصَ الأبـطالَ إمّـا شـجـاعـةً ... وإمَّـا بمقـدارٍ إذا اضـطرَّهُ اقتحـم[1]
وكم صـالَ بـالأمـلاكِ وسْطَ جنودِهـا ... وأخنى على أهـلِ النُّبوّاتِ والحِكم[2]
وكم نعمـةٍ أذوى، وكم غبـطةٍ طـوى ... وكم سنـد أهـوى، وكم عُـرْوةٍ فصمْ[3]
وكـم هـدَّ مبن طَـوْد مُـنيف عـانـهُ ... وكـم قضَّ من قَـصْـرٍ مُنيفٍ وكـم وكم
أرى الـدهـرَ لا يبقى على حـدثـانـه ... شـعيبُ الأعـالي جَـهْـوَرِيٌّ إذا بـغـم
جـريءُ على العُـرمِ العـوارمِ لا يني ... كـأن ذُعـافَ السُّم يشْفيـهِ من قـرم[4]
إذا احتـرش الأفعى بمرجـوع نفخـة ... دهـاهـا بـأضـراسٍ حِـداد أو التهم
مُعِـدٌّ عتـاديْ هـاربٍ ومُـقـاتـلٍ ... متى كـرّ يـومـا كـرةً أو متى انـهـزم
قُـرونٌ كـأرمـاح الـهيـاج شـوائـك ... وآونـةً شـدٌّ يـجـمٌّ إذا انـهـزم
رعى مـا رعى حتى رمى الحيْنُ نفسـهُ ... بـحتـف فمـا أنبـا هـنـاك ولا شـرم
أدلَّ بـقَـرْنَـيْـهِ فـلاقـاه نـاطـحٌ ... مِنَ الـدَّهـرِ غـلَّابٌ فسـوَّاهُ بـالأجم
ولا نِقنِقٌ خـاظي البضيـع صمحمـح ... من الأكـلات النار تـأتجُّ في الفَحمْ[5]
يصـومُ فـلا يحـوي ويمـلأ بـطنَـهُ ... بمـا شـاء من زاد ولا يـرهَـبُ البشمْ
ويـبلغ أفـلاذَ الـحـديـدِ جـوامـداً ... فيسْبكهـا في قعرِ كيـرٍ قـد احتـدم[6]
ويشتـرط المـرو الـركـودَ كـأنمـا ... يـراه طعـامـا قـد أُعِـدَّ لـه لُـقَـم
ويتخـذ التَّنَـوُّم والشـرْيَ مـرتعـاً ... فيخـذم مِنْ هـذا وهـذاك مـا خَـذَم
تـرامتْ بـه الأحـوالُ حتى بَنَيْنَـهُ ... نهـاراً وليـلاً بِنيةَ الفحـل ذي القـطم[7]
من العـاديـاتِ الـطائـراتِ إذا نجـا ... بَصُـرْتَ بـه بيـن النجـاءين مُقْتَسم
إذا شبَّ منهـا جـاد مـا هـو قـادح ... بِـزَنْدَيْـهِ من شـدٍّ تَلَهَّبَ فـاطَّـرم[8]
جنـاحـانِ خفَّـاقـانِ مُحَشْحِشـاً ... ورِجـلان لا تَسْتَحْسِـران إذا اعتَـزَمْ

---

(١) قعص: قتل.
(٢) صال: سطا. أخنى عليه: أهلكه.
(٣) العروة: المقبض. فصم: قطع.
(٤) العرام: الكثرة والعظمة. لا يني: لا يضعف. القرم: الشهوة إلى اللحم
(٥) النقنق: الظليم. خظَّ الرجل: استرخى بدنه.
(٦) الكير: ما ينفخ فيه الحداد.
(٧) ذو القطم: الذي يشتهي النكاح واللحم وغيره.
(٨) قدح الزند: اشعل النار. اطرمت النار: اشتعلت.

نجا ما نجا حتى ابتغى الدهرُ كَيْدَه … فدس إليه العَنْقفير ابنة الرَّقم[1]
ولا قسورٌ إن لم يجد ما يكُفُّهُ … من الصَّيدِ أضحى والسباعُ له لحم
عليه الدماءُ الجاسداتُ كأنَّما … مواقعُها منه المُدمَّى من الرَّخم
إذا ما اغتدى قبل العطاسِ لصيده … فللمغتدي تلقاه عطسةُ اللَّجم
أتاحت له الأحداثُ منهنَّ قِرنَهُ … كفاحاً فلم يكدح بِظُفْرٍ ولا ضغم[2]
وقد كان خطاف الخطاطيف ضيغما … إذا ساهم الأقرانَ عن نفسهِ سَهَم[3]
ولا أعصلُ النابَيْنِ حاملُ مَخْطِم … به حَجَنٌ طوراً وطوراً به فقم[4]
يُقلِّبُ جُثماناً عظيماً مُوَثَّقا … يهدُّ بِرُكنَيْهِ الجبالَ إذا ما زحم
ويسطو بخُرطوم يثنِّيه طوعَهُ … ومتشبهاتٍ ما أصابَ بها غنم
ولست ترى بأساً يقومُ لبأسهِ … إذا أعملَ النَّابيْنِ في البأسِ أو صدم
بقي ما بقي حتى انتحى الدَّهرُ شخصهُ … فلم ينتصر إلا بأنْ أنَّ أو نأم
هوى هائلَ المَهْوَى يجُودُ بنفسه … تخالُ به قيداً تقوَّضَ مِنْ إضم
مضيماً هضيماً بعدَ عِزٍّ ومَنْعة … ومن ضامَهُ ما لا يطاق ولم يُضَم؟
ولا صِلٌّ أصْلالٍ يبيت مُراقباً … بنْهشَتِهِ مقدارَ نفس متى يُحَمْ[5]
يشول بأنياب شواها مقاتِلٌ … يُقَطِّرُ من أصرافها السّمَّ كالدَّسم
زَحوف لدى المُمسي كأنّ سحيفهُ … إذا انساب في جنْح الظلامِ نَشيشُ حم[6]
يميزُ المنايا القاضياتِ سِمامُهُ … من الرقْش ألواناً أو السُّودِ كالحُمَم[7]
أتاه وقد ظن الحِمام شقيقه … حَمامٌ ولاقى لا شقيقاً ولا ابن عم
سقاه بكأس كان يَسْقي بمثلها … إذا ما سقى السَّاقي بأمثالها فطم
كمينُ ردىً في جسمه أوْ مُبارِزَ … نجيدٌ من الأقران غادره جِذمْ
ولا لِقوة شعواء تُلحم فرخها … خداريَّةٌ شمَّاء في شاهق أشم[8]

---

(١) العنقفير: الداهية. ابنة الرقم: الداهية.
(٢) القِرن: المِثل. الضغم: العض.
(٣) الضيغم: الأسد. سَهَم: غلب أقرانه.
(٤) اعصل النابين: معوّج النابين. الحجن: الاعوجاج. الفقم: تقدم الثنايا العليا، والبطر.
(٥) الصل: الأفعى.
(٦) السحف: كشط الشعر عن الجلد. النشيش: صوت الماء إذا غلى.
(٧) الرقش: جمع الرقشاء: الأفعى المرقطة.
(٨) اللقوة: العقاب. الخُدارية: العُقاب.

بكورٌ على الأقناص غيرُ مُخلَّة ... كأنَّ بها في كل شارقةٍ وجَم
تبيتُ إذا ما أحجر القُر غيرَها ... تُرَقْرِقُ رفْضَ الطَّلِّ في رِيشها الأحم
تعالت عن الأيدي العواطي وأُعطيتْ ... على الطيرِ تفضيلاً فأعطينْها الرُّمَم
سما نحوها خَطْبٌ من الدهرِ فاتِكٌ ... فطاحت جُبارا مثل صاحبها درم[1]

درم بن مرة بن همام بن ذُهل بن شيبان يضرب به المثل:

ولا غَرِق ناجٍ من الكرب عَيْشُهُ ... بحيث يكون الموت في الأخضر القطم
سبوحٌ مروجٌ رعيهُ حيثُ وِرْده ... رغيبُ المِعا مهما استُطِفَّ له التقم
مُجَوْشَنٌ أعلى الجِلدِ، غيرُ محمَّل ... سلاحاً سوى فيه ومِزْودِهِ اللَّهِم[2]
نفتْ جِلَّةَ الحيتان عنه شذاتُه ... وخُلِّي في مَرْعًى من الوحشِ والقزمْ
إذا أوْجس النُّوتيُّ يوماً حَسِيسَهُ ... وقد عارض البوصيُّ شمَّرَ واحتزم[3]
أتيحَ له قِرنٌ من الدهر لم يكن ... لِيَنْكُلَ عن أهوال يمٍّ ولا ابن يم
فألقاهُ في مَنْجى السَّفينِ وإنما ... بحيثُ يشمُّ الرُّوحَ ركبانُها يُغم
لقى طافياً مثلَ الجزيرةِ فوقهُ ... أبابيل شتى من نسورٍ ومن رخم[4]
ولا ملكَ لا مجدَ إلا وقد بنى ... ولا رأسَ سامي الطَّرفِ إلا وقد وقم[5]
تياسرهُ الأشياءُ منقادةً له ... فإن عاسرتْهُ مرةً خشَّ أو خَزَم
إذا سارَ غُضَّتْ كُلُّ عينٍ مهابةً ... وأُسكِتَتِ الأفواهُ مِنْ غيرِ ما بكم
سوى صَهلاتِ الخيلِ في عُرض جحفل ... له لجبٌ يسترجفُ الأرض ذي هزم
كأنَّ مُثارَ النقعِ فوقَ سوادِهِ ... سحابٌ على ليلٍ تَطَخْطَخَ فادْلهمّ[6]
وإن حلَّ أرضاً حلَّها وهْو قادرٌ ... على البُؤسِ والنُّعمى فأهلكَ أو عصم
ترى خرزاتِ المُلْكِ فوق جبينِهِ ... تلوح عليه من فُرادَى ومن تُوْم
طواه الردى من بعدما أثخن العدا ... وقوَّمَ من أمرَيْهِ ذا الزيغِ والضَّجم[7]
قد أمِنَ الأيام أن تَخْتَرِمْنَهُ ... وبُرِّئتِ الدنيا لديه من التُّهَم
رمى حاكمُ الحكامِ مُهجةَ نفسه ... بحكم له ماضٍ فدانتْ لمَا حَكم

---

(١) الجبار من الحروب: ما لا قود فيه.
(٢) المجوشن: المدرع. اللهم: الأكول.
(٣) النوتي: الملاّح. البوصي (معرّب بوزي): ضرب من السفن.
(٤) أبابيل: فِرق. الرخم: طائر.
(٥) وقم: قهر وأذل.
(٦) النقع: الغبار. أدلهم: اسود. تطخطخ: أظلم واسود.
(٧) طواه الردى: مات. ذو الزيغ: المنحرف. الضجم: الاعوجاج.

ولا مُرْسَلٌ بالوَحْيِ مليكه ... سِراجاً منيراً نورُهُ الساطعُ الأتم
لـه دعوةٌ يشفي بها مَن شكى الضَّنى ... ويرزُقُ من أكدى ويُنْعِشُ من رزمْ
هو الرزْءُ لا يسْطيعُ نَهضاً بثِقلهِ ... سوى ابنِ يقينٍ عاذ باللهِ واعتصم
تَمثَّلْتُ أمثالي مُعيداً ومُبدئاً ... فما اندمَلَ الجُرحُ الذي بي ولا التأم
وكم قارعٍ سمعي بوعظٍ يُجيدُه ... ولكنَّهُ في الماء يرْقُمَ ما رقم
إذا عاد ألفى القلبَ لم يَقْنِ وَعْظَهُ ... وقد ظنَّهُ كالوحي في الحجرِ الأصم
وكيف بأن يقْني الفؤادُ عظاة ... وقد ذابَ حتى لو تَرَقْرَقَ لانسجم
وهل راقم في صفحةِ الماء عائد ... ليقرأ ما قد خطَّ إلا وقد طسم[1]
أحاملتي: أصبحتِ حِملاً لحُفْرة ... إذا حَمَلَتْ يوماً فليس لها قَتَم[2]
أحاملتي: أسْتَحْمِلُ الله رَوْحةً ... إلى تلكمُ الروح الزكية والنَّسم
أمُرْضِعَتي: أسترضِعُ الغيثُ دِرَّةً ... لرَمْسِكِ بل أستغزِرُ الدمعَ ما سجم[3]
وإنّي لأستحييكِ أن أطلبَ الأسى ... لأسلى ولو داويتُ جُرْحيَ لم أُلم
حِفاظاً وهل لي أُسْوةٌ لوْ طلبتُها ... ألا لا وهل من قِيمةٍ لك في القِيم
وإني لأستحييك أن أنقع الصَّدى ... وأن أتحبَّى بالنسيم إذا نسم
أأستنْشِقُ الأرواحَ بعدك طائعاً ... وأشربُ عذْبَ الماء إني لذو نَهم؟
وإني لأستحييكِ يا أم أنْ يُرَى ... قريني إلا مَنْ بكى لك أو وَجم
وأن أتلهَّى بالحديث عن الأسى ... وألقى جليسي بابتسامٍ إذا ابتسم
أأمْرحُ فوق الأرض يا أمُّ والثرى ... عليكِ مهيلٌ قد تطابَقَ وارتكم؟
أبى ذاك من نفسي خَصِيمٌ مُنازِعٌ ... ألدُّ إذا جاثى خصيماً له خَصَمْ
حفاظي خَصيمي عنكِ يا امُّ إنه ... أبى لي إلا الهمَّ بعدك والسَّدَم[4]
عزيزٌ علينا أن تَموتِي وأننا ... نعيش ولكن حُكِّم الموتُ فاحتكم
ولو قَبِلَ الموتُ الفداء بذلْتُه ... ولكنما يَعْتامُ رائدُهُ العِيم[5]
أيا موتُ: ما أسلمتُها لك طائعا ... هواك، فمالي زَفرتي زفرةُ الندم
سأبكي بِنَثْرِ الدمع طوراً وتارةً ... بنظم المراثي دائمَ الحُزْنِ والوَكم[6]
وتُسعِدُني نفسٌ على ذاك سَمْحةٌ ... بما نثر الشجوُ الدخيلُ وما نظم

---

(١) طسم: امّحى.
(٢) القتم: الغبار.
(٣) الرمس: القبر. سجم الدمع: سال.
(٤) السدم: الهم والحزن.
(٥) يعتام: يختار.
(٦) الوكم: الهم.

لأنفيَ نَومي لا لأشفي غُلَّتي ... على أنَّ عيني مُذْ فقدتُكِ لم تنم
ولو نظرتْ عيْناكِ يا أمُّ نَظْرَةً ... إلى ما توارى عنك مِنّيَ واكتتم
فقِسْتِ بما ألقاهُ ما قد لقيته ... شهدتِ بحق أنَّ داهيتي أطم
وكم بين مكروه يُحَسُّ وقوعهُ ... وآخرَ معدوم الإطاقة واللَّمم
يُحِسُّ البلى مَيْتُ الحياةِ ولم يكُنْ ... يُحِسُّ البِلى مَيْتُ المماتِ إذا أرم(1)
ألا من أراه صاحباً غيرَ خائنٍ ... ألا من أراهُ مُؤنِساً غيرَ مُحْتَشَم؟
ألا من تليني منه في كُلِّ حالةٍ ... أبرُّ يدٍ برَّتْ بذي شعثٍ يُلم؟
ألا من إليه أشتكي ما يَنُوبُني ... فيُفْرجُ عنّي كُلَّ غمٍّ وكُلَّ هم؟
نبا ناظِري يا يمُّ عن كُلِّ مَنظرٍ ... وسَمْعِي عن الأصوات بعدك والنغم
وأصبحتِ الآمالُ مُذْ بِنْتِ والمنى ... غوادر عندي غير وافيةِ الذِّمَمْ
وصارمتْ خِلاّني وهُمْ يَصلونَني ... وقد كنتُ وصَّالَ الخليل وإن صرم
وآنسني فقدُ الجليسِ وأوْحَشتْ ... مشاهِدُه نفسي ولم أدرما اجترم
سوى أنه يدعو إلى الصبرِ واعِظاً ... فإن لجَّ ما بي لجَّ في العَذْلِ أو عذم(2)
ولو أنَّني جمَّعْتُ وعِظي ووعظَهُ ... ليَشْعَبَ صَدْعاً في فؤادي لما التأم
وإني وقد زوَّدتني منكِ لوْعة ... لها وقْدة في القلبِ كالنارِ في الضرم
يريد المُعزّي بُرء كَلْمِي بوَعْظِهِ ... ولم يكُ غيرُ الله يُبرىءُ ما كَلَم
هو الواهِبُ السلوانَ والصبرَ وحْدَهُ ... لذي الرُّزْءِ المُهْدِي الشّفاء لذي السقم(3)
ولست أراني مُذْهلي عنكِ مُذْهِلٌ ... يد الدهر إلا أخذةُ الموتِ بالكظم
هُناك ذُهولي أو إذا قيل قد قضى ... وإلاّ فلا ما طاف ساعٍ أو استلم
وسوَّيْتِ عندي عُرفَ دَهرِي بِنُكره ... فأضحى وأمسى كلما أحسنَ استذم
أرى الخيرةَ المهداةِ لي منه عبْرةً ... ونعمتُه المسداةُ من واقع النِّقم
أتبهجُنِي نعماءُ دهرٍ حماكها ... وأشكر ما أعطى وأنت الذي حرم
أبى ذاك أن الخير بعدك حسرة ... لديَّ ومعدود من المِحَنِ العظم
فقدناكِ فاسْوَدَّتْ عليكِ قلوبُنا ... وحُقَّتْ بأن تسودَّ وابيضَّتْ اللِّمَم(4)
وأظلمتِ الدنيا وباخ ضياؤها ... نهاراً وشمسُ الصَّحوِ حَيْرى على القِمَم

---

(1) أرم: بلي.
(2) عذم: لام.
(3) السلوان: النسيان. الرزء: البلاء.
(4) اللمم: جمع اللمة: الشعر المجاور لشحمة الأذن.

وأجدبتِ الأرضُ التي كنتِ روضةً ... عليها وأبدتْ مَكْلحاً بعد مُبْتَسم
ومادتْ لك الأجبال حتى كأنما ... شواهقها كان بِمحياك تُدَّعمْ
وأصبحَ يبْكيكِ السحابُ مُجاوِداً ... فأرزم إرزامَ العجولِ وما رذم (1)
وناحتْ عليكِ الريحُ عبرى وأصبحتْ ... لدُنْ عَدِمَتْ ريَّاكِ تجري فلا تُشَمْ (2)
وقامتْ عليكِ الجنُّ والإنس مأتماً ... تُبكّي صلاةَ الليلِ والخمص والهضم (3)
وأضحتْ عليكِ الوحشُ والطيرُ وُلَّها ... تبكّي الرواء النضر والمَخْبر العَمَم
وأبدى اكتئاباً كلُّ شيءٍ علمتُه ... وأضعافُ ما أبداه من ذاك ما كتم
كذاك أرى الأشياءَ إما حقيقةً ... بدتْ لي وإما حُلْمَ مُسْتَيْقظٍ حَلم
ولن يَحْلُم اليقظانُ إلَّا وقد أتتْ ... على لُبِّهِ دهياءُ هائلةُ الفقم (4)
وأما السمواتُ العلى فتباشرت ... برُوحِك لمَّا ضمَّها ذلك المضم
وما كنتِ إلا كوكباً كان بيننا ... فبان وأمسى بين أشكاله نجم
رأى المسْكَنَ العُلويّ أوْلى بِمِثْلِهِ ... فودَّعَنا جادتْ معاهِدَهُ الرِّهَم (5)
تأمَّلْ خليلي في الكواكبْ كَوْكباً ... ترفَّع كالمصباح في ذِروةِ العلم
سما عن سفال الأرض نحو سمائه ... فكشَّفَ عن آفاقها عاصب القتم
ولم يرهُ الراؤون من قبل موتها ... بحيث بدا لا المُعْرِبون ولا العَجَم
وإني وقد زودتني منك لوعة ... مُحالفةً للقلب ما أورق السَّلَم (6)
لتُسلينَني الأيام لا أن لوعتي ... ولا حَزَني كالشيء يبْلى على القِدَم
سأنْثو ثناكِ الخيرَ لا مُتزيِّداً ... على ما جرى بين الصَّحيفة والقلمْ (7)
وما بي قرْباكِ القريبةُ إنه ... بعيدٌ من الأحياءِ مَنْ سَكَنَ الرَّجم (8)
طوى الموتُ أسبابَ المحاباةِ بيننا ... فلستُ وإن أطنبتُ فيك بِمُتَّهم
لعَمْري وعَمرِي بعدك الآن هَيِّنٌ ... عليَّ ولكنْ عادةٌ عادها القسم
لقد فجعتْ منكِ الليالي نُفوسها ... بمحيية الأسحار حافظةِ العتم
ولم تُخطيء الأيام فيك فجيعةً ... بِصوَّامةٍ فيهنَّ طيِّبةِ الطِّعم

---

(1) أرزم الرعد: اشتد صوته. رذم: سال.

(2) رياك: عطرك.

(3) الخمص والهضم: ضمور البطن، دلالة على الجوع.

(4) دهياء هائلة الفقم: داهية شديدة.

(5) الرِّهم: جمع الرهمة: المطر الضعيف.

(6) السّلم: ضرب من الشجر.

(7) سأنثو: سأنشر وأذيع.

(8) الرجم: العلامة على القبر، وأراد القبر.

وفـاتَ بـك الأيتـامَ حِصنُ كِنـافـةٍ ... دفيءٌ عليهم لِيلةَ القُـرِّ والشَّبـم[1]
رجعْنـا وأفـردْنـاكِ غيـر فـريـدةٍ ... من البِـرِّ والمعروفِ والخيـرِ والكـرم
فـلا تَعـدمي أُنْسَ المحـلِّ فـطالمـا ... عكفتِ وآنستِ المحاريبَ في الظُّلم[2]
كستْ قبـركَ الغُـرُّ المبـاكيـرُ حُلَّةً ... مُفـوَّفـةً من صَنْعـةِ الوبـل والـدِّيم[3]
لـهـا أرجٌ بـعـد الـرُّقـادِ كـأنـمـا ... يُحـدِّثُ عمـا فيـكِ من طَيِّبِ الشِّيـم

كم جارع

وقال يهجو رجلاً عاب أكله : [الكامل]

كم جـارعٍ جُـرعَ المكـاره عـالمـاً ... أنَّ الـمـكـارهَ يـكـتـسـيـن مَـكـارمـا
يـا صـاحبـاً رضي النذالـةَ صـاحبـاً ... وغـدا يُـعِـدُّ مـؤاكـيـله أراقـمـا[4]
قـد كـان لـلجـودِ الـمُبيَّـن حـاتـمٌ ... وأراك لـلبخـل الـمُبيـن حـاتـمـا[5]
أبغضتَ من طَعْمِ الـطَّعـامِ فـريقُـه ... سم لـديـك فمـا تُجامِـلُ طـاعمـاً
أئنِ اصـطبغتُ ولُقمتي معضُـوضَـةٌ ... أنشـأتَ تَهْجـوني بـذلـك ظـالمـا
عيْبٌ لـعـمـرك غيـر أنْ لـم آتِـه ... عـمـداً فهبني هـافيـاً لا جـارمـا
ولأنـت إذا راعيـتَ كـفَّ مُـؤاكِـلٍ ... أوْلى بـأن تُـهْـجَى وأكـثـرُ لائـمـا
بعضُ النِّفـارِ من الـبُصـاق فـربَّمـا ... غُـذِيَتْ به استُـك بـاركـاً أو قـائمـاً
مـا زلتَ تُنْكَحُ في شبـابـك غـانمـاً ... والآن تُنْكَـحُ في مشيبـك غـارمـا[6]
وكـذا المُؤاجِـرُ في الشبيبـةِ لاينـي ... أبـداً لـه دُبُـرٌ يـردُّ مـظالـمـا
قبـحَ الإلـه معـاشـراً لـم يسلمـوا ... ممـا يعيبُهُمُ فعـابـوا الـسَّالـمـا
رشفُـوا المنيّ من الفياشِ وحـرَّمـوا ... ريقَ الصـديـقِ مُؤاكِـلاً ومـنـادمـا[7]
اعـلمْ ويـأبى فـرطُ جَـهْلِكَ أنْ تُـرَى ... مـا عِـشْـتَ إلا جـاهـلاً لا عـالـمـا
أن قـد نـزعتُ عن انبسـاطي نـادمـاً ... ولـتنـزعـنَّ عـن اعـتـدائـك نـادمـا
لـو كـان ريقي مثـلَ ريقـك قـاتـلاً ... ألـفـيـتـنـي مـتـنـبـهـاً لا نـائـمـاً
وخَـشـيـتُ ربي أن أسُـمَّ مُـوَحِّـداً ... ظُلْمـاً فـأكْتَسِبَ الـعـذاب الـدائمـا

---

(١) القر والشبم : البرد الشديد .
(٢) المحاريب : جمع المحراب : المسجد .
(٣) الوبل : المطر الغزير . الديم : جمع الديمة : الغيمة الماطرة .
(٤) أراقم : جمع أرقم : حية خبيثة .
(٥) حاتم الطائي : تقدمت ترجمته .
(٦) غانم : يأخذ المال . غارم : يدفع المال .
(٧) الفياش : جمع الفيشة : رأس الذكر .

لكنّهُ ريقٌ وثقتُ بطُهْرِهِ ... ثقةً سهوتَ لها فثُرتَ مخاصما
هلا لفيتُكَ عند أوّلِ زلّةٍ ... مِنّي كريمَ العفْوِ أو مُتكارما
لكنْ أبى كرمَ اللِّئام مُدَبِّرٌ ... منع الخوافي أن تكونَ قوادما[1]
فاسفُلْ سفالك ما حييتَ فلم تَكُنْ ... لتكونَ أعقابُ الرجالِ جماجما

علّقها قلادة

وقال يعاتب: [الطويل]

أمُرتَجِعٌ في كل يوم صنيعةً ... تجنّى على مولاك فيها الجرائما
حنانَيْكَ علِّقها عليك قلادةً ... وعلِّقْ عليها إنْ أثرْتَ التمائما[2]
فلستُ بباك عهدها عند ذاكُمُ ... لشيء وإن أبكى الربيعُ الحمائما
لعمري لقد سُفِّهتُ بالأمسِ راتعا ... وضُلِّلتُ مُرتاداً وخُطِّئتُ سائما[3]
لعمري لقد ذكَّرتَ مني ناسياً ... وحركتَ ذا سهوٍ وأيقظتَ نائما
أنلتَ فكان المدحُ مني مثوبةً ... فنوّلتَ مقطوعاً ونَولْتُ دائما
أما لقد استثقلتَ يا بن محمدٍ ... مغارمَ كانت لو فَقِهْتَ غنائما[4]

يبقيك الله

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[5]: [السريع]

نحن ميامينُ على أنّنا ... على أعاديكَ مشائيمُ
لمّا دخلنا دخلتْ نِعمةٌ ... كان لها حولكَ تَحْويم
ولم يُفَخِّمْكَ الذي نِلْتَهُ ... بل للعطايا بك تَفخيم
قلّ لك المُلْكُ ولو أنهُ ... مَجْموعةٌ فيه الأقاليمُ
نِعْمَ المفاتيحُ وقد قُدِّرتْ ... مِثلَ المفاتيحِ الخواتيمُ
واللَّهُ يُبقيك لنا سالماً ... بُرْداكَ تبجيلٌ وتعظيم

---

(١) الخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت.
القوادم: جمع القادمة: والقوادم أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح.
(٢) التمائم: جمع التميمة وهي ما يعلق من أشياء على الإنسان للوقاية بزعمهم.
(٣) راتع: مقيم في المكان الخصيب. السائم: الذي يرعى ويتنعم.
(٤) المغارم: ما يؤديه الإنسان من مال للغير، أو ما استحق عليه.
(٥) عبيدالله بن عبد الله. تقدمت ترجمته.

غمرتني أنعمه

وقال في القاسم(1): [الرجز]

وسـيِّـدٍ قـد غـمـرتـنْـي أنـعـمُـهْ ... يـحـلُـم عـنـي وتـحُـوم حُـوَّمُـهْ
حَـوْلـي وقـد لـظَّاهُ نَـقْـمٌ يـنْـقَـمُـهْ ... لـكـنَّـه يـنـهـاه عـنـي كـرمُـه
وإنـني مـمـن حـمـاه حَـرَمُـهْ ... وُهِـمَ جُـرمـاً لـيس مِـثلي يَـجْـرمُـه
وُهِـم عـنـي قـد عـزمتُ أشـتِـمُـه ... وذاك عـزمٌ لـيس مـثـلي يـعـزمُـه
بـلْ إنـمـا يـشـتـمـه مُـوَهِّـمُـه ... أقـسـمـتُ إن أقـدمتُ أنـي أظـلـمُـه
يـعـفـو كُـلومِـي دائـبـا فـأكَـلمُـه(2) ... أنـي لأخـنـى قـائـلٍ وألأمُـه(3)
إن كـان ذاك الـثَّـلْمُ مـمـا أثـلـمُـهْ ... صبَّـحـنـي الله لِـغُـرْمٍ أغـرمُـه(4)
إن كـان ذاك الـغـيـبُ غيـبـاً يـعـلـمـه ... وهْـو الـذي لا يَـنْـطوِي مـا أكْـتُـمـه
عـنْـه ولا يـغـفُـل عـنـي قـلـمُـه ... ولا تـزالُ ثِـقـتـي تَـسْـتـعـصـمـه
فـلا شـفـانـي مـن سـقـام ألـمـه ... أو أجـرعُ الـمـوتَ مَـذُوقـاً عـلْـقَـمـه
بـحـسـرتـي عـلى شـفـاءٍ أعـدمُـه ... بـل أنـا والله الـذي أسـتـرحـمـه
ممـا يُـسـدِّي كـاشـحي ويـلحمُـه(5) ... مُـبـرَّأ الـمـغـمـر لا مُـتَّـهَـمُـه
عـنـد هُـمـام ذَبـنَـتْـهُ هِـمَـمُـه(6) ... في أفـقٍ تَـقْـصُـر عـنـه أنْـجُـمُـه

صاد

وقال في المجون: [البسيط]

وليـس بُغْضِـي لصـاد أنـي رجـلٌ ... أصفِي الـمـودةَ مـني لـلـحـواميـم(7)
ولـيس بـغـضِـي لـقـرآنٍ ولا مـقـتِـي ... إيـاه ـ تـالله ـ بـل للصـادِ والميمِ(8)

كفى

وقال في إسماعيل بن بلبل(9): [الطويل]

كفى البـدءُ منك العـودَ في كُلِّ مَـوْطِنٍ ... وجُـرِّدْتَ لـلجُلَّى وكـنـتَ حُـسـامـا

---

(1) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته: (1/50).
(2) الكلم: الجرح.
(3) الخنى: الفحشاء.
(4) الغرم: ما يستحق الأداء.
(5) الكاشح: الحاسد.
(6) الذبنة: ذبول الشفتين من العطش.
(7) الحواميم: السور المفتتحة بحاميم.
(8) المقت: البغض.
(9) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

فما لك تنبو في يدي عن ضريبتي ... ولم اوتَ من وَهْنٍ ولستُ كَهاما[1]
نوالك إني لم أشِم بك خُلَّبا ... كذوباً ولا استسقيتُ منك جهاما[2]
ودعْ ذكر حرماني فما أنتَ بالذي ... ترى قَتْلَ حرمانِ العُفاةِ حراما[3]
ينام الذي استسعاك في الأمرِ إنه ... إذا أيقظ الملهوفُ مثلكَ ناما

قسَماً

وقال يقتضي عبد الملك بن صالح الهاشمي[4] [حنْطَةً]: [الخفيف]

يا أبا الفضل ريعُ شامِطْياقي ... بادىءُ عائدُ لكمْ كُلَّ عامِ
ولعوداتُ ريع جودِك للاَّ ... مل أولى من غيرها بالدوام
ليس يُنْجيكَ من ملامةِ قربٍ ... غيرُ آلائك الحسانِ الجسام
فتعوَّذْ بحنطةِ الكشكِ منها ... عائداً بالجميل عودَ الكرام
قسماً يا بنَ صالحِ بنِ عليٍّ ... وابنِ عيسى بنِ جعفر القمقام[5]
إنَّ عَهْدي ـ إذا تنكّر عهدٌ ـ ... لجديدٌ وإنَّ حُبِّي لنامي
مِقةٌ خالطت فؤادي ودبَّتْ ... في عروقي ومخَّخَتْ في العظام
فعلى قَدْر ذاك أسألُ حاجا ... تي وأمتاحُها بغير احتشام
سائلاً جِلَّها لغيْرِ اشتطاطٍ ... سائلاً دِقَّها لغير اغتنام
غيرَ مُستصغرٍ قليلَ عطايا ... ك ولا مُكْبرٍ كبيرَ اللئام
وقديماً ما أظلموا كالليالي ... وأضأتُمْ للناسِ كالأيام
وعلوتُمْ على الخليقة كالها ... م وكان الرجالُ كالأقدام
وجَرَيْتُمْ في كل مَيْتٍ من المعـ ... روفِ جَرْيَ الأرواحِ في الأجسام
وهْي قُرْبٌ وإنما أنا في الشَّيْ ... ءِ وكيلٌ وأنت قاضي ذِمام

هززتك

وقال فيه: [الطويل]

أبا الفضل: ما مثلي يخالُكَ راضياً ... بأن يُرْزَقَ الأوغادُ حظًا وأُحْرما
أبى ذاك أن الله ولَّاك عِصْمةً ... رِكبْتَ بها نهجاً من العدل معلما

---

(١) كهام: كليل.
(٢) الخلَّب: السحاب الكاذب لا مطر فيه.
(٣) العفاة: جمع العافي: طالب المعروف.
(٤) عبد الملك بن صالح: تقدمت ترجمته.
(٥) القمقام: السيد العظيم.

إذا ما نبا عني الوزيرُ وأنتُمُ عتادي فلِم رجّاكُمُ مَنْ تَحرَّما؟
هززتُكَ للحرمانِ فاقطع وتينَهُ فما زلتَ صمْصاماً إذا هُزَّ صمَّما[1]

قصدت إليك

وقال في إسماعيل بن بلبل[2]: [الوافر]

قصدتُ إليك لا أُدْلي بشيءٍ أرى حَقِّي عليك به عظيما
سِوى الكرم الذي أعرقْتَ فيه وحسبي أن تكون فتى كريما
ولم أمدحكَ إتحافاً بمدحٍ كفى مدحٌ غُذيتَ به فطيما
ولكنِّي دعوتُك في سُؤالي بأسماءٍ دُعيتَ بها قديما
ولم أرَ كُفْءَ سَمْعكَ من كلامي سوى المَوْزونِ وزناً مُستقيما
ولستُ أرى ثوابَ الشعر دَيْناً عليك ولا أرى نفْسي غريما
ولكنّي أراك تراه حقًّا لمجدك والوسيمُ يرى الوسيما
فإنْ تَكُ عند تأميلي وظَنّي فكم صَدَّقْتَ بارقكَ المشيما
وإن عاقَ القضاءُ نداك عني فلستُ أراكَ في مَنْعِي مُليما
وما غَيْثٌ إذا ما اجتازَ أرضاً إلى أُخْرى بمُعْتَدٍّ لئيما
بإذن الله يُعْرِي متن أرضٍ ويكسو أُختَها الزهرَ العميما

ضحك الربيع

وقال في الحسن بن عُبيد الله بن سليمان[3]: [الكامل]

ضحكَ الربيعُ إلى بكا الدِّيمِ وغدا يُسَوِّي النبت بالقِمَمِ
من بين أخضرَ لابس كُمَماً خُضْراً، وأزهرَ غيرِ ذي كُمَمِ
مُتلاحِق الأطرافِ مُتسقٍ فكأنَّه قد طُمَّ بالجَلَمِ[4]
مُتَبلِّجِ الضَّحواتِ مُشرِقها متأرِّجِ الأسحار والعَتَمِ
تَجِدُ الوحوشُ به كفايتَها والطيرُ فيه عتيدةُ الطِّعَمِ
فظباؤهُ تُضْحي بمُنْتَطحٍ وحمامُه تُضْحِي بمختصمِ
أحذى الأميرُ ربيعنا خُلُقاً يهمي إذا ما البرقُ لم يُشَمِ
فالقطْرُ ضربةُ لازمٍ قسماً والصحوُ فيه تحِلَّةُ القسمِ

---

(١) الصمصام: السيف.
(٢) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٣) الحسن بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٤) الجلم: ما يُجز به.

والـروضُ في قِطَعِ الـزَّبَـرْجَـدِ والْـ ـيـاقـوتُ تـحـت لآلـىءٍ تُـؤم[1]
طـل يُـرقـرقـهُ عـلى ورق فـكـأنـه در عـلى لِـمَـم
حشـد الـربيـعُ مـع الـربيـع لـهُ فـغـدا يـهُـزُّ أثـائـثَ الـجُـمـم
والـدولـةُ الـزهـراءُ والـزمـن الـ ـمِـزهـار حـسبـك شـافـي قـزم
إن الـربـيـعَ لـكـالـشَّـبـاب وإنْ نَ الـصيفَ يكسعـه لكـالـهـرَم[2]
أشـقـائـقَ الـنُّـعـمـانِ بيـن رُبَى نُـعـمـانَ أنـتِ مـحـاسـنُ الـنِّـعـم
غـدتِ الـشـقـائـقُ وهْـي واصـفـة آلاءَ ذي الـجـبـروتِ والـعِـظَـم
تُـرَفَ لأبـصـارٍ يَـجُلْنَ بـهـا لِـيـرَيْـنَ كـيف عـجـائـبُ الـحِـكـم
عـبـرة لأفـكـارٍ بـعـثـن لـهـا ليـريـن كـيـف عـجـائـب الـحـكـم
شُـعـلٌ تـزيـدك في الـنـهـار سنًى وتُـضـيءُ فـي مُـحْـلَوْلـك الـظُّلمِ
أعـجِـبْ بـهـا شُـعـلاً عـلى فَـحَـم لـم تَـشْـتَـعِـلْ فـي ذلـك الـفـحَـم
تـلك الـتـي تُـهـوي لـتـلـثَـمَـهـا وتَـشـمَّـهـا بـالأنـفِ ذي الـشَّـمـم
وكـأنـمـا لُـمَـعُ الـسـوادِ إلـى مـا احْـمَـرَّ منهـا في ضُحَى الـرِّهـم[3]
حَـدَقُ الـعـواشـق وسِّطَتْ مُـقَـلاً نَـهَـلَـتْ وَعَـلَّتْ مـن دُمـوعِ دَمِ
هـاتـيـك أو خـيـلانُ غـالـيـةٍ أضـحتْ بـهـا الـوجـنـات فـي ذِمـم
حـذِرَتْ سِـهـامَ الـعيـنِ حُـمْـرتُـهـا فـغـدتْ من الـتَّـسـويـدِ فـي عِـصَـم
هـاتـيـك أو حُـلكٌ مُـزَرْفـنـة عُـقْـرِبْنَ فـي الـصـفـحـاتِ كـالـحُـمَـم
بـاحـتْ بـأطـرافٍ لـهـا نُـقُـبٌ فـبـدتْ وسـائـرُهـا بِـمُـكْـتَـتَـم
هـاتـيـك أو عَـنَـمٌ عـلى قُـضُـبٍ بيض يـتيـهُ بـهـا عـلى الـعَـنَـم[4]
لـجـأتْ إلـى وجـنـات شـاكـيـةٍ ضـيـفَـيْـن مِـنْ نـدم ومِـنْ سـدَم
لا بَـلْ مُـقَـرَّعـةٍ بِـمُـنْـكَـرة صـحَّـتْ وقـد كـانـتْ من الـتُّـهَـم
فـحـكـتْ لـجـانـيـهـا وقـاحـتَـهُ بـالـنُّكْـتِ في الـوَجَـنـاتِ لا الـنَّـغـم
أو إثـمـدٌ وسَـمَ الـبُـكـاءَ بـه حـمـرا مُـضَـرَّمـةً بـلا ضـرم
أجـراهُ صـدٌّ ثـم حـيَّـرهُ عَـطْفُ نـهـاه بـعـدَ مُـنـسَـجَـم[5]

(١) الزبرجد والياقوت: من الأحجار الكريمة.
(٢) كسع: طرد، وضرب.
(٣) الرهم: جمع الرهمة: المطر الخفيف.
(٤) العنم: ضرب من الشجر.
(٥) المنسجم: البكاء.

فأقام بين محاجرٍ سرقتْ حَدَقَ الظِّباء وبين مُلْتَثَم(1)
مِنْ كُلِّ مُكْمَلة مُجَلَّلةٍ بالحُسنِ من قَرْن إلى قَدَمْ
شجى الإزارُ لها برابيةٍ وجرى الوشاح لها على هَضَم
مُنَيتْ بخَصْمٍ مثلِها حَكَم في كل قلبٍ أيّما حكم
سيّان قيمتُها وقيمتُهُ في الحسن عند تفاوتِ القيم
ذي مُردة توفيك سُنَّتُهُ نورَ الهلالِ وصورةَ الصَّنم
لو مرَّ بالأجداث آونةً لجرتْ به الأرواحُ في الرِّمم
أو عُرِضَتْ بُهَمُ الحروب له لرجِمْتَ ثمَّ مصارعَ البُهَمِ
أعجِبْ به يُهدي إلى رجم حيًّا ويبعثُ صاحبَ الرَّجمِ(2)
شُعِفَتْ به فأذاقها طرفاً مما تُذيقُ مُحالفَ الكتَم
فبكتْ بدمعٍ لا يُجادُ به إلا لذي قَدْرٍ من الألم
من مقْلةٍ سقمَتْ فغايتُها إعداءُ ما فيها من السَّقم
مظلومةٌ ظلَّامةٌ أبداً مُنيَتْ بِمُتَّهم بِمُتَّهم
يا للشقائق إنها قِسَمٌ تُزْهَى بها الأبصارُ في القِسَم
ما كان يُهدي مثلها تُحَفاً إلَّا تَطَوُّلُ بارِيءِ النَّسَم(3)
وهو الذي أهدى لنا حَسَناً ذا الحسنِ والإحسان في القُحم
ملكٌ تريكَ من السَّدَى يدُهُ ما لا يُصَوَّر منه في الوهَم
أعطى فأنطقَ كل ذي خَرَسٍ ودعا فأسمَعَ كُل ذي صمم
وأرى البليغَ قُصورَ مَبْلغِه فطوى شقا شِقهُ على وَكَم(4)
أعطى كما أعطاهُ خالِقُهُ غَرضَ المُنَى ونهايةَ الهمم
فكأنما ضمِنَتْ فضائلهُ خَرَسَ البليغِ ونُطْقَ ذي البكم
يا أسفا إنْ بذَّهُ حَسَنٌ سبقَ القضاءُ ومِرَّةُ الوذَم(5)
لأبي مُحَمَّدٍ الحميدِ يدٌ خُلِقتْ لِسَحِّ الوَبْلِ والدِّيم(6)
لله تلكَ يداً لقد جُعِلَتْ وفقاً لما فيه من الشِّيَم

---

(1) حدق الظباء: عيونها. الملتثم: الفم.
(2) الرجم: القبر.
(3) الباريء: الخالق. النسم: جمع النسمة: النفس.
(4) الوكم: الحزن.
(5) مرة الوذم: قوة القطع.
(6) الوبل: المطر الغزير. الديَم: جمع الديمة: المطر الدائم.

ولـقـد تـفـاوتَ والـمُـفـاخـرُهُ كـتـفـاوُتِ الـوِجـدان والـعـدم
مـا زال سـائـله وسـائـلهُ مُـتَـيـمِّـمَـي نـارٍ عـلى عـلم
مـن نـورِ حكـمـتِـهِ بـمُـضْـطَرمٍ وبـحـورِ نـائـله بـمـلتَـطَمِ
قُـصِـرتْ عـلـيـه كـتـابـةٌ بـيـدٍ وبـهـاجسٍ وكـتـابـةٌ بـفـم
أخَـذَ الـمُـعَـلَّى فـاسـتـبـدَّ بـه دونَ الـقِـداحِ ولـيسَ بـالـزُّلَـم[1]
لـكـنـهُ قـلمٌ يـسـوسُ بـه جِـيـلْـيـن من عُـربٍ ومـن عَـجَـم
يَـمْـرِيـه خـاطُـرُه فـيُـمْـطِرهُ مـا شـاء مـن نِـعَـمٍ ومـن نِـقَـم
نَـمْ يـا أخـا الـحـاجـاتِ إنَّ لـه كـرمـاً إذا مـا نِـمْـتَ لـم يَـنَـم
تـتـبـسَّـمُ الأشـعـارُ ضـاحـكـةً عـنـه فمـا تَـفْـتَـرُّ عـن هَـتَـم[2]
لـولا افـتـنـانُ الـنُّـطْقِ فـي طُـرُقٍ مـا قـال مِـقْـولُـهُ سِـوى نَـعَـم
حـلَّتْ خـلائـقُـهُ بُـمُـتَّـسـعٍ فـعُـفـاةُ نـائـله بـمُـزْدَحـم
يـغـدو جـدا كـفَّـيْـهِ مـقـتـسـمـاً لـيصـون عِـرضـاً غـيـرَ مقـتـسـم
أغـنـى فـلولا أنـه نَـفَـسـي لـم أغْـشَ عَـقْـوَتَـهُ سِـوى لِـمَـم[3]
لـكـنَّـه الـزادُ الـذي اغـتـفـرتْ فـيـه الـعـقـولُ فـواحشَ الـنَّـهـم
لـلّهِ كـفُّـكَ أيُّ مُـلْتـمَسٍ لـلسـائـلـيـن وأيُّ مُـسْـتَـلم
مـا إن تـزالُ الـدهـرَ فـوق يـدٍ تَـمْـتـاح نـائـلهـا وتـحـتَ فـم
قـل لـلخـليـفـةِ فُـزْ بـخـدمـتـه فـلْتَـغْـنَـيـنَّ بـه عـن الـخـدم
ولـيـنـهـضـنَّ بـفـتْـحٍ ذي سُـدَدٍ مـمَّـا عـنـاكَ وسـدِّ ذي ثُـلَم
يُـمْـنـاً وحَـزْمـاً غـيـر ذي خـلل وصـريـحَ نُـصْـحٍ غـيـر مُـتَّـهـمِ
وكـفـاكَ يُـمـن مُـرَسَّـحٍ فـرجَـتْ بـركـاتُـهُ فـي غُـمَّـةِ الـغُـمَـم
مـن طـرّقـتْ ديـمُ الـسـمـاءِ لـه نُـبـذتْ إلـيـه مـقـالـدُ الـسَّـلم
قـحـطتْ فـلمـا آن مَـنْـهَـضُـهُ جـادتْ بِـغَـوْثِ الـنـاس والـنَّـعَـم
وكـأنـمـا إطـلاقُ عُـقْـدتِـه أرضـى الـزمـانَ وكـان ذا أضـم[4]
فـغـدتْ بـه الـدنـيـا ومـا ظلمتْ مُـفْـتَـرَّةً عـن كـلِّ مُـبْـتَـسـم

---

(١) المعلى: أحد سهام الميسر. القداح: جمع القدح: السهم من الميسر. الزلم: جمع الزُّلم: من السهام التي كانوا يستقسمون بها في الجاهلية.

(٢) هتم فاه: ألقى مقدم أسنانه.

(٣) العقوة: الساحة. لمم: قليل.

(٤) الأضم: الحقد والحسد.

لله ذاك اليُمْنُ إنَّ له في المُلْكِ حرفاً غيرَ مُدَّغِم[1]
فاسعدْ بذاك اليُمْنِ واحظَ به واضمُمْ عليه الكفَّ من أمم
مِفتاح أبوابِ السماء يفي لك بافتتاح الأرضِ والأَمَم
واعضُدْ بذاك الرأي مَملكةً تحتاجُ ظُلَّتُها إلى دِعَم
فلْتُنْصَرَنَّ على الطُّغاةِ به ولْتُكْفَيَنَّ السيفَ بالقلم
ومُظفر وعظ العدا بِعِداً حانوا فأهداهمْ إلى أزم
نظرتْ إليه عيونُهُمْ فغدتْ تلك العيونُ مَراتِعَ الرَّخم
هل من وليٍّ غيرُ مُنْتَعِش هل من عدو غيرُ مُصْطلِم؟
هل من مُولٍ غيرُ مُقْتَبلٍ هل من شتيت غيرُ منتظم؟[2]
لبس الزمانُ به شبيبته من بعد ما أشفى على الهرم
أيرود رائدُك الكُفاةَ وفي أدْنى ديارِك عَيْمَةُ العِيمَ؟[3]
في ابن الوزير كلالُ بادرةٍ تُرْضِي النُّهَى ومضاءُ مُعْتَزِم[4]
أسدٌ إذا أسرى لِمُقْتنِصٍ أسرى من الخطِّيِّ في أجم[5]
فلِمَنْ يُسالِمُهُ سلامَتَهُ ولمن يُحارِبُ عطْسَةُ اللَّجِمِ[6]
فوليُّهُ وعْلٌ على جبلٍ وعدوهُ جَزَرٌ على وضم[7]
مُتَغَنِّم الضَّحكاتِ مُثْمِنُها وله لقاءُ غيرُ مُغْتَنِم
زجرتْ بني وهب عقولُهُم أنْ يعْرِضوا لمغصَّة اللُّقم[8]
ودَعَتْهُمُ عوْداً نزاهتُهُمْ أن يَعْرِضوا لمصارعِ التُّخَم
شُدَّتْ بهم عُقَدُ الخلافةِ فاشْتدت وحُلَّت عُقْدةُ الكظم
ولتُذْعِنَنَّ لك الأمورُ به حتى تُقادَ إليك بالرمم

لكل باب نصيب

وقال في سوار بن أبي شراعة[9]: [البسيط]

سوارُ: شكراً لأيْري فضلَ نِعمتِهِ شُكْراً فإنك في الكُفران مأثومُ

(١) ادغم الحرف بالحرف: أدخله فيه.
(٢) الشتيت: البعيد.
(٣) العيمة: الشهوة إلى اللبن.
(٤) كلال: إعياء وثقل. النهى: العقل.
(٥) الخطي: الرمح. أجم: جمع أجمة: غابة.
(٦) اللجم: موضع اللجام.
(٧) الوعل: تيس الجبل. الجزر: ما يذبح من الحيوانات ليؤكل. الوضم: خشبة الجزار.
(٨) زجرت: منعت. اللقم: جمع اللقمة.
(٩) سوار بن أبي شراعة: تقدمت ترجمته: (١/ ٨٥).

كم خــاضَ أُمَّكَ أيـري وهْي وادعــةٌ … وإنــه لـشـديـدُ الـوعـك مَحْـمـومُ
مـا بـات يـدخـلُ من بـابٍ لها وحَـدٍ … حـاشـاه مـن كُـلِّ جَـوْرٍ إنـه لُـوم
بـلْ من ثـلاثـةِ أبـوابٍ مُـفـتَّـحـةٍ … لِكُـلِّ بـابٍ نصيبٌ مـنـه مقسـوم
من ثغـرهـا وجِعبَّـاهـا ومـن فمهـا … قَسْـمَ الـسـويـةِ مـا فـيـهـن مَـظْلوم
فـإن ألظّ بـبـابٍ واحـدٍ هـتـفـتْ: … عـدلاً ـ هُديتَ ـ فـإن الظُّلْمَ مـذمـوم[1]
يُـهـدي إلى قـلبهـا رَوْحـا بـفـيـشـلة … كـأنهـا حَجَـرٌ في الكَـفِّ ملمـوم[2]

يا دهر

وقال في القاسم[3] [وقد اعتل]: [مخلع البسيط]

يـا دهـر كم تسبُـكُ المُـصَفَّى … من أنفسِ الـنـاس والجُسـومِ
عـلـيـك بـالأكـدريـن مـاء … فـصفِّـهـم غـيـرَ مـا مـلـوم
أوْلا فـأنــت الـظلومُ فـيـمـا … تـأتـي ولا خيـرَ فـي الـظُّلوم
أنِـبْ إلـى قـاسـمٍ وإلا … فـالله عَـوْنٌ على الغشـومِ[4]
حَـرِّمْ على الـنـائـبـاتِ لَحْـمـاً … مـنـه زكـيًّـا مـن الـلحـومِ
أنت متـى نـلتَ مـنـه أهـلٌ … لـكـل لـومٍ وكُـلِّ لُـوم
فـاقـصـدْ سـواهُ ودعْ حِـمـاهُ … فـهـو حِمَى الجـودِ والـعُلوم
واصـدِفْ عـن الشُّـمِّ آل وهْـبٍ … أهـل الـندى الغَمْـرِ والحُلومِ[5]
ولا تَـدَعْ مَـنْ بـغـى عـلـيـهـم … إلا لـقـى دائـمَ الـكـلوم[6]
ذوي العـلاء الخُصـوص تُبنى … بُـنـاه بـالـنـائـل الـعُـمـوم
مُصحَّـونَ مُسْتَمْـطرون سحًّـا … فـهُـمْ غـيـوثٌ بـلا غـيـوم[7]
جـادوا وآفـاقـهـم نِـقـاءٌ … لـيس عـلـيـهـن مـن قُـتـوم[8]
مـا شئـتَ من أنـجـمٍ وضـاءٍ … ومُـمـطِـراتٍ ومِـنْ رُجـوم

---

(١) الظ: لصق.
(٢) الفيشلة: رأس الذكر.
(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته: (١/٥٠).
(٤) الغشوم: الظلوم.
(٥) يصدف: يبتعد. الشم: جمع الأشم. وهو المتكبر. الحلوم: العقول.
(٦) الكلوم: جمع الكلم: الجرح.
(٧) السح: الماء يسيل من فوق.
(٨) القتوم: السواد.

نار وعلم

وقال يعاتب: [البسيط]

أعْنيكَ يا من سِواه تلحَقُ التهمُ ... يا واحد الفهم إذْ للواهم الوهَمُ
ومن له من يدٍ كفٌ وساعدُها ... إذ ليس لي عنده ساقٌ ولا قدم
لِغفلةِ المرءِ وصْفٌ غير مُتَّفِق ... والذَّمُّ مُجتَنبٌ والحمد مُغْتَنَمُ
فغَفْلةُ المرءِ عن حق لصاحبه ... لؤمٌ وغَفْلتُهُ عن حقه كرم
ناشدتُكَ الله في أشياءَ مُسْلفة ... لا يَمْحُها من كتابي عندكَ القِدم
أضحتْ عُهوداً وقد كانت مُشاهدةً ... والمجد حيث يُصانُ العهدُ والذمم
قد يربع المرء في دارٍ محافظة ... وليس إلا الأثافي السفعُ والحُمَمُ[1]
ولا يُنَهْنِهُ منه أن يُخاطِبها ... حلمٌ ولا خَرَسٌ فيها ولا صمم
يا نورَ علم تعالى في ذُرى شَرَفٍ ... أنى تجور وأنت النار والعلم؟
إن الكرائم ليستْ وحدها حُرَما ... دون المكارم لكن كُلُّها حُرَم

أنت الفتى

وقال في القاسم[2]: [الطويل]

لعمري لقد غاب الرضا فتطاولتْ ... بغيبتِه البَلْوى فهَلْ هو قادمُ؟
تعرفتُ في أهلي وصحبي وخادمي ... هواني عليهم مُذْ جفانيَ قاسم
جَفَوْني وعَقُّوني ومَلُّوا ثِوايتي ... فكلٌ مُليمٌ ظالمٌ وهو لائم[3]
فلو أبصرتني بينهم عينُ حاسدي ... لأضحى وأمسى حاسدي وهو راحمُ
أقاسمُ قد جاوزت بي كلَّ غايةٍ ... وليس وراء الحَيْفِ إلا المآثمُ[4]
كأنكَ قد أُنسيتَ أنك سيدٌ ... له الفضل، أو أُنسيتَ أني خادم
أقصرتُ في فرضٍ فمثلي قصَّرتْ ... به حالُهُ عن كل ما هو لازمُ
هل العسرُ كلُّ العسرِ مُبْقٍ عزيمةً ... ألا إنما حيث اليسارُ العزائم
حلفتُ بمن أرجو لعطفكَ لُطْفَهُ ... ـ إذا أنت هزَّتكَ السجايا الكرائم ـ[5]
لئن كنتُ في الإخلال بالفرض ظالماً ... لهنَّكَ في رفضِ الإقالةِ ظالم

---

(١) الأثافي: جمع الأثفية وهو حجر من ثلاثة توضع عليها القدر. السفع: الحامية.

(٢) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٣) عقّوني: انكروني.

(٤) الحَيف: الظلم.

(٥) السجايا: جمع السجية: الطبيعة.

ولِمْ لا وقـد صُـوِّرتَ من خيـر طينـةٍ وأنت بفضـلِ الحلم والجـودِ عـالم؟
حنـانيـك لا تـظلم بي المجـدَ إنَّـهُ صـديـقٌ جليـلٌ تـتـقيـه الـمـظالـمُ
وهـبني عـبـداً مُـذْنبـاً أو مُـعـطلاً سـليبـاً مـن الآلاتِ أيـن الـمـكـارم
ألا فـاضِـلٌ يـأوي لنُقْصـانِ نـاقص فَـيُـلْبِـسَـهُ مـن عـفْـوْه وهـو نـاقـم
ألا غـارمٌ صـفحـا لـيغـنـم سُـؤدداً وحمـداً وأجـرا إنَّ ذا الغُنْمِ غـارم(١)
إلا غـانمٌ أحـدوثَـة الصِدقِ في الـورى بـغُـرم الأيـادي إن ذا الغُـرْمِ غـانـم
تـرفَّـعْ إلى الـطَّولِ العَليِّ مكـانُـهُ فمـا تُشْبِـهُ النُّعْمى عليـك السخـائم(٢)
ولا يُشْبِـهُ البـدءَ الـذي قـد بـدأْتَـهُ من العُـرْفِ أن تُشكى عليـه النقـائـم
وهبني جفـاني الإذنُ منـك عُـقـوبـةً على غيـرِ جُـرمٍ لمْ جَفَتْنِي الـدَّراهم
أتـبـلغُ أقـدارُ الـدراهـم أنْ تُـرى تُبـاريـكَ في هجـرِ الـذين تُـراغـم
أبـى ذاك أنَّ الله أعـلاك فـوقـهـا وأنـك من آفـاتِ ذي البخـل سـالمُ
ومـثلك لا يـحتـجُّ والـخصْـمُ سـاغِبٌ ولـكنّـهُ يـحتـجُّ والـخصم طـاعم(٣)
فـأشـبِـعْ وأوجِـعْ بـالبِـعـادِ مؤدِّبـاً فـقـد يُعْـدم الـتقـريـبُ والبِـرُّ دائم
وكَمْ سفُـهَ الهجـرانُ والحلمُ صـامتٌ وكم خَـرُقَ الإقصـار والجـودُ كـاظم
فـقـوِّمْ بمـا دون الـمـجـاعـةِ إنَّـهـا سِهـامٌ جِـدادٌ، بـلْ سيـوفٌ صـوارم
وعـاقِبْ بمـحمـودِ الـعقـاب فـإنَّـهُ سيكفيـكَ مـذمـومَ العقـابِ الألائـم
وأحسن من حُسْنِ العِقـابِ اطِّـراحُـه إذا قـلَّبَ الـرأيَ الـرجـالُ الأكـارم
وعـزَّ على مـولاكَ صَـرْفُ اهتمـامِـه إلـى الـقُـوتِ لـكـنْ أمـرهُ مُـتـفـاقـم
لـه شـاغـلٌ عـن أنْ يسـامِـيَ همُّـهُ رضـاكَ وقـد أعْيَتْـهُ فيـه المـراوِم(٤)
عـلى أنـه لا بـد لـي مـن طِـلابـهِ وإنْ قيـل مغـرورٌ وإنْ قيـل حـالـم
ألا فـاستمـعْ مني بـأُذْن سـميـعـةٍ فـذاك سـميـعٌ لـؤْمُـهُ مُـتـصـامـم
أمستـأثـرٌ بـالحلم قيسُ بنُ عـاصـمٍ عليـك ولم يعشـرك قيسٌ وعـاصم(٥)
ومُنْفَـردٌ بـالـجُـود دونـك حـاتمٌ وكعبٌ ولم يعشـركَ كعبٌ وحـاتم(٦)

(١) السؤدد: المجد.
(٢) الطَّول: الرفعة والعلو.
(٣) ساغب: جائع. طاعم: آكل.
(٤) المراوم: الأماني.
(٥) قيس بن عـاصم: هو قيس بن عـاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي، أبـو علي، من أمراء العرب وعقلائهم، حليم شجاع، شاعر، رأى النبي ﷺ وأسلم. مات سنة ٢٠ هـ. (الأعلام: ٥/٢٠٦).
(٦) حاتم الطائي: تقدمت ترجمته.
كعب بن مـامة بن عمـرو بن ثعلبة الإيـادي من الأجواد في الجاهلية. (الأعلام: ٥/٢٢٩).

مـعـاذَ الـذي أعـطاكَ مـا أنتَ أهـلهُ — مـن الـدين والـدنـيـا وضـدك راغمُ
تـنـاومتَ عـني بـعـد طـول عنـايـةً — وقـد نهستْ مني الخُـطوبُ الأوازم(1)
فيـا ليتَ شعـري لا عـدمتَ سلامـةً — ونُعمى لهـا ظـلٌّ من العَـيْشِ نـاعمُ
متى تـنـظر الـدنـيـا إلـيَّ بنـظرةٍ — بعينـك نـحـوي أيُّهـا المُتـنـاوم
هنـالـك أغـدو والسـرور محـالِفٌ — بُنَيَّـات قلبي والـزمـانُ مُسـالـم
ويـومـيَ من إشـراقٍ وجهـك شـامسٌ — مـضيءٌ ومن إغـداق كفَّيْـكَ غـائـم
ألا إنَّ ثلمـا في السمـاحِ عقـوبتي — كـأنـي نـظيـرٌ أو كَـفـيٌّ مُـقـاوم
أقِلْني عِثـارَ الـظنِّ منـكَ فلم تـزل — تُقيـلُ التي فيهـا تُـحـزُّ الحـلاقـم(2)
ومـا قِبَلي حـقٌّ وهَبْـه فـهبْـهُ لـي — فـإنّـك للوهَّـاب لا المُـتـعـاظِـم
وأنت الفتى كُـلّ الـفتـى في فـعَـالِـهِ — إذا مـا وهبتَ الـحقَّ، والـحقُّ قـائـم
وأكـرمْ بخصْم بـاع بـالـطَّوْلِ حقَّـه — وآثـر حـقَّ المـجْـدِ وهْـو مُخـاصـم
ولا سيَّـمـا والـخصـمُ قـاضٍ مُحَـكَّمٌ — إليـه القضـايـا والهبـاتُ الجسـائم
متى يـهبُ الـخصـمُ المُـطالـبُ حقَّـهُ — إذا لم يَهَبْـهُ الخَصْمُ والخصمُ حـاكم
وأنَّى يكـونُ المنكـرُ الجُـرْمَ عـادلاً — إذا مـا استوت أحكـامُـهُ والجـرائمُ
أنـا العبـدُ سـاقتْـهُ إليـك نـوائـبٌ — شِـدادٌ وقـادتـهُ إليـك الخـزائم(3)
يـراه الـورى ضيفـاً ببـابـك صـائمـاً — وهَـلْ حسنٌ ضيفٌ ببـابـك صـائم(4)
أمنْ بعـدمـا ابيضَّتْ أيـاديـك عنـدهُ — تُـريـه الـتي تـبيضُّ منهـا المقـادم
بحقِّ الـوزيـرِ بنِ الـوزيـرِ وعَيْشِـهِ — تـأمَّـلْ مليًّـا هـل على العَفْـوِ نـادم
وهَبْ لي على مـا كـان مني مكـانتي — وحَـظِّي فـإنني سيءُ الـحـال واجـمُ
ولا تَـنْس أنَّ الله سـمَّـاك قـاسـمـاً — لأنـك في النعمى شـريـكٌ مُقـاسِـم
تُقَسِّمُ في المعـروفِ مـا أنت مـالـكٌ — وتـجْشَـمُ فيـه كُـلَّ مـا أنت جـاشم
وحـاشـاك من تمـويـه ظنٍّ وشُبْهـةٍ — يـقـولان إن المـانـعَ العفـوَ حـازم
فـإنْ قلتَ لي دَعْ وَصْلَ من أنت واصـلٌ — صـدَدْتُ بـطَرْفِ العينِ والقلبُ دائم
ولاحـظتُـهُ والـخـوفُ بيني وبينَـهُ — كمـا تلحظُ المـاءَ الـظبـاءُ الحـوائم

(1) الأوازم: الشدائد.
(2) الحلاقم: جمع الحلقوم.
(3) النوائب: المصائب. الخزائم: من الخزم وهو الثقب والشك.
(4) الورى: الناس.

كـذلـك لا آشـري ولاءك طـائـعـا ... بمـا ملكتـه عبد شمسٍ وهاشم
ولـو سـامـني ذاك الـوزيـرُ أبيتُـهُ ... وأنكـرتُـهُ النُّكرَ الـذي هـو صارم
أأنـزع إحـدى مُقْلتـيّ لأختِـهـا؟ ... كـذا طـائـعـاً إنّـي هـنـاك لآثـمُ
أُحبكـمـا حُبـاً مـع الـقلبِ أصله ... وأطـرافُـهُ حيثُ النجـومُ النـواجم
هـو الخوفُ والتأميلُ والـرأيُ والهـوى ... فيـا ليت شعـر النفسِ كيف تـصـارم
ولِمْ لا وقـد أوضحتمـا لي طـريقتي ... فـأضحى هُداها مُفصِحاً لا يكـاتم؟
وقفتُ بنـورِ الفـرقـدَيْنِ على الهُـدى ... فقلبي على هـذا وهـذاك هـائم[1]
ومن يُنكِـرُ الحِرمـانَ منكَ لـواحـدٍ ... وربُّ الـغِنى والـفَقْـرِ مُعطٍ وحـارم
سيحميـك أن تلقى لسـاني صـارمـاً ... تـذكُّـرُ قـلبي أنَّ سيـفـك صـارم
وإنّـي لأعـفـو عـن رجـالٍ وأتـقـي ... رجـالاً وأدري أيَّ قِـرنٍ أصـادمُ
فـإنْ سدَّ بـابَ العـذر فيمـا نَقِمته ... هـواكَ فلي بـالـرأي فيـه مخـارم
أنـا المـرءُ لا يشقى الـوفـاءُ بغـدرهِ ... ولا شـامَ مـني ذلـك الـبـرقَ شـائـم
ولنْ أتعـدَّى الـحقَّ في كُـلِّ حـالـةٍ ... وإنْ سنَحَـتْ فيـه ومنْـهُ الأشـائم
تمسكتُ بـالأمـرِ الجميـلِ مبـرّءاً ... مـن الـغِشِّ إلا مـا تـوهَّـم واهـم
وأُقسِمُ أني لـم أُمِتْ لـك نِعـمـةً ... عليَّ ولا أحـيَـيْتُ مـا أنـتَ كـاتـم
ولا حـارَبتْ نفسي عليك ولا اصطفتْ ... عِـداكَ ولا لاءمَـتْ مـن لا تُـلائـم
وسـائـلْ بمـا أُخفيـهِ عيْني فـإنّـهـا ... تُـتَـرجـمُ عـني والـعيـونُ تـراجـم
ألـم تَـرَهـا تسمـو إليـك كـأنّـهـا ... تُـعـانـق في ألـحـاظـهـا وتُـلاثـم؟
ستـعلمُ مـا قـدْري إذا رقـد الهـوى ... فـإنَّ الهوى يقـظانُ، والـرأيُ نـائم
ولـلرأيِ هبـات من النـومِ يجتـلي ... أخـو الـرأي فيهـا مـا تَغُمُّ الغمـائم
ومـا زالـتِ الأشبـاهُ وهـي كثيـرةٌ ... مجـاهـلَ فيـهـا للبصيـر معـالـم
ومـا قُلتَ لي في ذاك قـولاً مُصَـرّحـاً ... ولـكنـه قـد يَـرْجـمُ الغيبَ راجم[2]
وإني لـسِكّيتٌ وعـنـدي مـعـارفُ ... إذا مـا استطال الجـاهـلُ المُتعـالم
ولـيسَ بشـريـرٍ ضـليـعٌ بحُـجَّـةٍ ... رمى بـاطـلاً بـالحقِّ حين يخـاصـم
ولا واسمٌ عِـرْضَ امـرىء كـان نـالـهُ ... بـسـوء وإنْ لامتْـهُ فـيـه الـلوائـمُ
ومـا بـي زُهـدٌ في الـتـفـضُّـلِ إنّـه ... لـفضـلٌ ولـكن لـلرجـال شكـائـم[3]

---

(١) الفرقدان: نجمان مضيئان. وقد شبه الشاعر الممدوح وأخاه بالفرقدين.

(٢) الرجم: القذف.

(٣) الشكائم: جمع الشكيمة: العزيمة.

ولـكـنـمـا الـشـريـرُ مَنْ عـمَّ شـرُّهُ   وسُـولـم بـدءا فـأتـلى لا يـسـالـم
وعـاذ بـإذعـان لـه وتـودُّدٍ   أخـوه فـلم تنفعـه تـلك التمـائم(١)
وكـافـأ إحـسـانـاً بسـوءٍ ولـم يَـزَلْ   يُـراجِـمُ بـالمكـروه من لا يـراجـم
ولـستُ بشتّـامِ الـملوكِ وإن حَـمـوا   جَـداهم وهـل لي في الملوكِ مشـاتم؟
وكـيف بِـهَـدْمي مـا بنتْـهُ سعـادةٌ   ولـيس لمـا تبني الـسعـادةُ هـادم؟
عـداني عـن تـلك الـعـرامـةِ أنّـني   عـليمٌ بـأنَّ الـسيـفَ مثـليَ عـارم(٢)
وأنِّي شكـورٌ لـلأيـادي الـتي غـدتْ   لـهـا في رقـابِ العـالمين خـواتـم
أأشـتـمُ مـن لـولاه لـم يـك لـلهُـدى   صِـراطٌ ولا للشَّمْـلِ بـالعـدلِ نـاظم؟
ومَـنْ بـعـطايـاه تَـعيشُ نـفـوسُـنـا   وتقـويمه الـدنيـا تمـوتُ المـلاحم
وإن أمـرأً يُـمسِي ويُصبِـحُ سـالمـاً   مـن النـاسِ فـي دار البـلاءِ لسـالـم
ومَـنْ رام ثَلْمِـي وانتـقـاصي فـإنّـني   لمُنْتَقِصٌ مـا اسـطعتُ منـه وثـالم(٣)
أيـوجِـبُ أنّي ذو سـلاحٍ مَـذَلَّـتـي   لأعْـزِلَ تُـثْنَـى عنـه فـيَّ الـعـظائـم؟
عـلامَ إذاً يستـوجبُ الشعـرُ حمـدَهُ   عـلامَ حبـانيـه وحَظِّي الهضـائـم؟
أرانـي سَتَـرْمـي بي أقـاصيَ هِمّـتي   قلوصي ورحلي والفجـاجُ القـواتـم(٤)
ولله فـي حـاوي يـديـه وأرضِـهِ   مناديح تَـرْضـاهـا القِـلاص الـرواسم
ومـا جلجـل الـوجنـاءَ بين قتـودِهـا   كـغضبـةِ حُـرٍّ شيَّعتْـهـا عـزائـم(٥)

ما زلت غيثاً

وقال فيه: [المتقارب]

تَـظلَّمَ شِـعـرِي إلـى الـقـاسـم   فـأعْـدَى عـلى الـزمنِ الـغـاشـمِ
تـطوَّلَ حـتـى تـوهـمـتُـهُ   يُـطاولُ بـدْرَ بـنـي هـاشـم
ونـوَّلَ حـتـى لـقـد خِـلْتـهُ   يُـسـاجـلُ فـيَّ أبـا الـقـاسـم(٦)
فـتًـى نـال عـافُـوهُ مَـرْضـاتَـهُـمْ   فـجـلَّ عـلى مَـرْغـمِ الـراغـم
نُـطيـفُ بـبَـحْـرٍ لـهُ زاخـرٍ   ونـأوِي إلـى جـبـلٍ عـاصـم
بـنـاهُ الإلـه لـنـا مَـعْـقِـلاً   بـنـاءَ الـمُـخـلِّدِ لا الـهـادم

---

(١) التمائم: جمع التميمة: وهي ما يوضع للإنسان من الأشياء لدفع الشر بزعمهم.
(٢) العرامة: الشراسة.
(٣) ثلمه: جرحه.
(٤) القلوص: الناقة. القواتم: جمع القـاتمـة: المغبرة.
(٥) الوجناء: الناقة الشديدة.
(٦) السجال: العراك.

هـو الـدهـرُ مُـصْـغٍ إلـى سـائـلٍ ... ولـيـسَ بِـمُـصْـغٍ إلـى لائـم
تـظلُّ يـداه يـديْ غـارمٍ ... وبَـهْـجَـتُـهُ بـهـجَـةَ الـغـانـم[1]
ومـا غـارمٌ حَـصَّـلَـتْ كـفُّـهُ ... لـه الـحـمـدَ والأجـرَ بـالـغـارم
ومـا تـسـتـفـيـقُ يـدا قـاسـمٍ ... كـأنَّ يـديْـهِ يـدا عـائـم
يـحـاذر إنْ وَنَـتَـا طَـرْفَـةً ... حـذارَ امـرئٍ حـازمٍ عـازمِ
ويـرهـب أحـدوثـةَ الـبـاخـلـيـ ... ـنَ فـي أزمـةِ الـزَمـنِ الآزم
ومَـنْ كـفَّ مِـنْ زمـنٍ عـارمٍ ... تـسـلَّمَ مِـنْ زَمَـنٍ عـارمِ
ولـيـسـتْ بـسـيِّـدِنـا خَـلَّةٌ ... تُـخَـوِّفُـهُ الـعَـذْمَ مـن عـاذم[2]
لـقـد نَـصَّـهُ الـلَّهُ فـي مَـنْـصـبٍ ... سـلـيـمٍ مـن الـذامِ والـذائـم
فـلا عـيـبَ فـيـه سـوى نـائـلٍ ... يـراهُ الـمُـنَـوِّلُ كـالـحـالـم
يـظلُّ يـرى حـقَّـهُ بـاطـلاً ... أطـافَ خـيـالاً عـلى نـائـم
فـلا انْـفَـكَّ تـالِـفَ أمـوالـهِ ... وقـاءً عـلى عِـرْضِـهِ الـسـالـم
ولا زال غـيـثـاً عـلى سـائـلٍ ... مُـحِـقٍّ وغـيـظاً عـلى نـاقـم
فـمـا تـاجـرٌ بـاعـهُ حَـمْـدَهُ ... بِـمُـحـتـقـبٍ حَـسْـرَةَ الـنـادم[3]
وإنـي وقـدْ آب لا خـائـبـاً ... ولا حـامـلاً ثِـقَـلَ الآثـم
فـلا يـتـوهَّـمْ أخـو شُـبْـهـةٍ ... فـلـمْ يَـبْـقَ وهْـمٌ عـلى واهـم
عـجـبـتُ لـمَـنْ حَـزْمُـهُ حـزمُـهُ ... تـكـونُ يـداه يـدَيْ حـاتـم[4]
عـجَـبْـتُ لـمـن جـودُهُ جـودُهُ ... تـكـونُ لـه عُـقـدةُ الـحـازمِ
عـجـبـتُ لِـمَـنْ حِـلـمُـهُ حـلـمُـهُ ... تـكـونُ لـه صَـوْلَـةُ الـصَّـارم[5]
عـجـبـتُ لـمـن حَـدُّهُ حَـدُّهُ ... تـكـونُ لـه رأفَـةُ الـراحـم
أرى كـلَّ ضِـدٍّ إلـى ضِـدِّهِ ... من الـخـيـر فـي طـبـعـه الـسـالـم
إلـيـكـمْ جُـفـاةَ الـعـلى إنَّـنـي ... دُفـعْـتُ إلـى مُـفـضـلٍ عـالـم
يُـضـيءُ بـيـومٍ لـهُ شـامسٍ ... ويـسـقـي بـيـومٍ لـه غـائـمٍ
يـقـولُ فـيـروي صـدَى جـاهـلٍ ... ويُـعـطي فـيـروي صـدى حـائـم[6]

---

(١) الغارم: الذي يؤدي ما لزم اداؤه.
(٢) الخلة: الخصلة. العذم: اللوم.
(٣) إحتقب: جمع.
(٤) حـاتم الطائي: المشهور بجوده: تقدمت ترجمته.
(٥) الصارم: السيف.
(٦) الصدى: العطش. الحائم: الطير.

قراني قِرَى غيرَ ما عاتم ... وليس قِرَى السَّمحِ بالعاتم
قراني لُهًى وقراني نُهًى ... فلستُ لرِفدَيْنِ بالعادم[1]
فما لمديحي من خاتمٍ ... وما لعطاياه من خاتم
فتًى لا يُذَمُّ بجودِ المُضيـ ... ـعِ كلًّا ولا بخلِ النادم
ألا أجرِ مدحكَ في قاسم ... فما لحروفِكَ من جازم[2]
أمُسْتَكْتِمِي قاسمٌ عُرْفَهُ ... أبيْتُ على المُحْسِنِ الظالم
كريمٌ أسرَّ إليَّ الغِنى ... وما أنا للْعُرْفِ بالكاتم
وهَبْني كتَمْتُ أتخفى له ... بروقُ نداه على الشائم؟[3]
ووسْمُ اليسارِ على موسرٍ ... وسِيما النعيمِ على ناعم
أقاسِمُ يا قاسمَ المُنْفسا ... تِ لا زلتَ في جَذلٍ دائم
مدحتك مدحة لا باخسٍ ... ثناءَكَ حقًّا ولا زاعم
فساجلتُ شيْخَ بني تَغلبٍ ... وساجلتُ شيخَ بني دارم[4]
أُجَهِّزُ فيك جميلَ الثنا ... إلى حافظٍ وإلى آقم
وحسبي معانيكَ من جَوْهرٍ ... وحسبُكَ عبْدُكَ مِنْ ناظم
ولم أر مثلكَ مِنْ سيِّدٍ ... وكم لك مِثْليَ من خادمِ
فلا زلتَ غيثاً على سائلٍ ... ولا زلتَ غيظاً على راغم
وإن كنتَ أعقبتني جفوةً ... وما أنا - والله - بالجارم[5]
وراعيتَ غيري وأغفلتني ... خلافاً لميزانِكَ القائم
وليستْ بحاليَ من مُسْكةٍ ... وإن جَمْجَمَتْ سكتةُ الكاظم[6]
أبى ذاك أنكُمُ مَعْشَرٌ ... مناعيشُ للرازحِ الرازم
وأنْ ليس للداءِ داءِ الفقيـ ... ـرِ غيرُكُمُ الدهرَ من حاسمِ
ومن تُسْلِموهُ لأيامِهِ ... ففي شظفٍ لازبٍ لازم[7]
أمِنْ بَعْدِ منزلةِ المُطْعِميـ ... ـنَ أعْدِمْتُ منزلةَ الطاعم؟

---

(١) اللهى: جمع اللهيّة: العطية. الرفد: العطاء.
(٢) الجازم: الحد القاطع والفاصل.
(٣) الندى: الجود. الشائم: من الشؤم.
(٤) شيخ تغلب: الشاعر الأخطل: تقدمت ترجمته. شيخ دارم: الشاعر الفرزدق: تقدمت ترجمته.
(٥) الجارم: المجرم.
(٦) جمجم: تكلم كلاماً غير مفهوم.
(٧) الشظف: الضيق والشدة. لازب لازم: ثابت.

أمِنْ بَعْدِ منعي حريمَ المَضِيـ ـمِ أسلمتموني إلى الضائم؟
فلانتْ قناتي للغامزيـ ـنَ وارْفَتَّ عُوديَ للعاجم[1]
أَلَمْ أكُ في أفقٍ مُسْفِرٍ فمالِيَ في أفقٍ قاتم؟
ألَمْ أكُ جذلان في ظلكم فماليَ في مَقْعَدِ الواجم؟[2]
إلى عدلكَ المُشْتَكَى كُلُّهُ فحَسْبي بعدْلِكَ من حاكم
وإني لأظلمُ إذْ أشتكي وعدلُكَ كالكوكبِ الناجم

يا سيّداً

وقال فيه : [البسيط]

يا سيّداً يهَبُ الأقدارَ مُقْتَدراً كما غدا يهَبُ الأموالَ والنِّعما
هَبْ لي مِنَ القدْرِ ما ألقى العَدُوَّ بهِ مُكَذِّباً كُلَّ ما سدَّى وما زعما
أرْغِمْهُ فيَّ فقد أضحى يُراغِمُني وزِدْهُ رغماً على رغم إذا رغما[3]
ولستُ مستوجباً حظاً أُنَفِّلُهُ من الكرامةِ لكنْ هَبْهُ لي كرما
يا مَنْ رأى قدْرَهُ يعلو مواهبهُ فليس مُسْتَعْظِماً شيئاً وإنْ عَظُما

أيقتلني؟

وقال فيه : [الطويل]

أيقتُلُني من ليس لي منه ناصرٌ عليه وأعواني عليه مكارِمُهْ؟
أبى ذاكَ أنَّ الحلَم بيني وبينه وأن عُلُوَّ القدْر فيَّ يخاصمه

رأينا العلى

وقال فيه : [الخفيف]

حبسَتْنا السماءُ حبساً كريماً من كريمٍ وعِندَ حُرٍّ كريم
فظللنا بما ادَّعيناه من حلـ ـمٍ وعلم ونائلٍ ونعيم
في أمانٍ ومَأمَنٍ بين غَيْثٍ وغياثٍ لحادث وقديم
قاسمٍ قاسمِ العطايا الذي حا زَ العُلى وحْدَهُ بغيرِ قسيم[4]
فرأينا العُلا أحَظَّ مِنْـ ـهُ بها في قضاءِ كُلِّ حكيم

---

(1) رفت العود: كسره.
(2) جذلان: فرحان. الواجم: العابس.
(3) رغمه: قهره.
(4) القسيم: الشريك.

كـسْـرَوِيٌّ شـرابـهُ مـن رحـيـقٍ ... ومِـزاجُ الـرحيـقِ مـن تَـسْـنـيـم[١]
وغـنـاءٌ كـأنَّـهُ أرْيَـحـيـاتُ الـصْـ ... ـصِبى تـستـخِـفُّ حِلْمَ الحـليـم[٢]
قَـيِّـمٌ كـلّهُ وإنْ صِـيـغَ مِـنْ أعْـ ... ـوجَ ذي عـطفـةٍ ومـن مُـسـتـقـيـم
في رِبـاعٍ مثـلِ الـريـاضِ يُـحَيِّـيـ ... ـكَ بـأنـفـاسـهـا رَقـيـقُ الـنـسـيـم
مَنْ سقَى مـا سقَى وأسمـعَ مـا أسْـ ... ـمـع لـم يُبـقِ غـايـةً لـلـنـديـم
جـعـل الله ريـح دولـتِـهِ الـدهـ ... ـرَ نَـسـيـمـاً يَـفـوقُ كـلَّ نَـسـيـم

عذرته

وقال في ابن أبي الجهم: [مجزوء الخفيف]

لأبـو الـجـهـم مُـلْـصَـقٌ ... مُـعْـتَـدٍ فـي تَـجَـهُّـمِـهِ
غـيـرَ أنِّـي عـذرتُـهُ ... في الخَنَا عِنْدَ لُـوَّمِـهِ[٣]
إنَّ مَـنْ يُـحـفـزُ الـرجـيـ ... ـعُ بِـعُـنـفٍ إلـى فَـمِـهِ
لَـحـقـيـقٌ بـأنْ يُـرَى ... جَـعـرُهُ فـي تَـكَـلُّـمِـهِ

المشيب

وقال في المشيب: [المتقارب]

أرى بَـقَـرَ الإنس مِـنِّـي تُـرا ... عُ أطْيَشَ مـا كنتُ عنهـا سهـامـا
وأنِّـي تَـفَـرَّعَ رأسِـي الـمـشـيـ ... ـبُ ولـم أتـفـرَّغْ ثـلاثـيـن عـامـا؟

وهبتم

وقال في أحمد بن الخصيب[٤] وهو وزير: [البسيط]

أدركـتَ آخـرَ مـا أدركـتَ أوَّلَـهُ ... يـا بنَ الخصيبِ ورَبَّتْ عِنـدَكَ النِّعَمُ
قـد قُلتُ حيـن أهَبَّ الـلَّهُ ريحَـكُـمُ: ... الآن يَـعْـدِلُ فـيـنـا الـسَّـيْـفُ والـقـلم
مـا ضـرَّ أعـداءكـم ألا يكـونَ لـهُـمْ ... إلٌّ تـراعـونـه فـيـهـم ولا ذِمَـم
وقـد أسـاءوا وقـد سـاءتْ ظُنـونُهُمُ ... فـمـا ألـمَّ بـهـمْ من بـاسِكُـمْ لَـمـم
وهَـبْـتُـمُ لِـعُـبـيْـدِ الـلَّهِ مـوهـبـةً ... لا مـثلهـا ولـو اسـودَّتْ لـه الـنِّـعَـم

---

(١) كسروي: نسبة إلى كسرى. وهو الملك من ملوك الفرس. الرحيق: الخمر.
التسنيم: ماء في الجنة يجري فوق السطوح.
(٢) الأريحية: سعة الخلق.
(٣) الخنا: الفحشاء.
(٤) أحمد بن الخصيب: هو ابن عبد الحميد الجرجرائي، الوزير الكبير، أبو العباس، استوزره المنتصر ثم المستعين، علا شأنه ثم نكب. مات سنة ٢٦٥هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٢/٥٥٣).

والنفسُ عِلْقٌ نفيسٌ لا كفاءَ لَهُ إذا تكافأتِ الأعْلاقُ والقِيَم[1]
ولا قَعَدْتُمْ على ضَيْمٍ ولا ضَمَدٍ لكنْ عفوتُمْ وفي أيديكُمُ النِّقَم[2].
وتلك أوَّلُ بشرى إنَّ دولتَكُمْ غيثٌ يَريع عليه الحبُّ والنَّسم
تبارك اللّهُ إكباراً لمنتكُمْ ماذا يُعْفِّي عليه الطَّوْلُ والكرم[3]

دع التصرّم

وقال في القاسم[4]: [مجزوء الكامل]

عطفاً بني وهبٍ عليْ يَ فأنتُمُ في الفضل أنْتُمْ
قد جُدْتُمُ لي بالرضا واللَّهُ يشكُرُ ما فعلتُمْ
ووجدتُ أفعال الرجا ل عن التَّذَمُّم والتَّكَرُّم
ورأيتُ ما يبني التَّذَمْ مُمُ غيرَ مأمونِ التهدُّم
إنَّ التجرُّمَ مُسْرِعٌ في نَقْضِ ما يبني التذمُّم
فَصُنِ الصنيعةَ أنْ يُدَنْ نِسَها التذَمُّمُ والتجَرُّم
إني أُعِيذُكَ أنْ يرا كَ المجدُ تكْرُمُ ثم تَلْؤُم
أو أنْ يراكَ يَحِلُّ فضْ لُكَ لي فُواقاً ثم يحرم
فكُنِ امرءاً يعفو فيَكْ رُمُ ثم يَكْرُمُ ثم يَكْرُمْ
ودعِ التغنُّم للسِّقاطِ فللسِّقاطِ ذَوُو تَغَنُّم[5]
إنَّ التلوُّنَ فِعْلُ ذي خُلقَيْنِ يَصْغُرُ حين يَعْظُم
وتَراهُ يُخْطِئُ بعدَ قَرْ طسةٍ وينكِثُ حين يحذم[6]
فمتى جرى جعلَ التَّخَلْ لُفَ وَكْدَهُ بعد التَّقدُّم
ولَمَا أُنَمُّ سوى جَمِيـ لِكَ إنني آبى التنَمُّم
لكنْ لسانُ الحالِ بعد الـ ـحابِ يَنْطِقُ حين أكْتُم
ما حَمْدُ مثلِكَ إن سَلِمْ تُ عليكَ في ظلّ التسلُّم
لا حمدَ أو تُولِي السلا مةَ ذا التسلُّمِ والتَقَحُّم

---

(١) الأعلاق: جمع العلق. الأمر الثمين.
(٢) الضيم: الجور.
(٣) الطَّوْل: الرفعة.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) السّقاط: الساقطون المتسفلون.
(٦) القرطسة: إصابة الغرض. نكث: نقض. يحذم: يقطع.

حكَمَ الإلهُ بأنْ تَسُو ... دَ وأن تَرَى زلَلاً فتَحْلُم
واعذرْ فإنَّ الشِّعْرَ يَخْ ... نَعُ في معانيهِ ويَغْرم[1]
ويُجيزُ جَوْرَ قَضائه ... أهلُ المكارم حين يَحْكُم
ولِفضلكم وقع القضا ... ءُ بأن تَسودونَ ونَخْدم
وانظر أبعدَ الجهلِ أم ... بعدَ النُّهَى يقعُ التنَدُّم؟
يا حُسنَ قوليَ عند ظُلْ ... مِي وانتصافِك بالتبسُّم
أنتَ الذي صدقَ الترسْ ... سُمُ فيه إذْ كَذَبَ التوسُّم[2]
وحكَى التُّيقنُ أنَّهُ ... رجلُ المكارمِ لا التوهُّم
ولذاك مادحُهُ يقول ... مُصَدِّقاً وسواه يَزْعُم
طالَ التَّجَهُّمِ والتنَقْ ... قُم والتجرم والتبرُّم
إن أنتَ لم تَسْتَحي مِنْ ... وَجْهي ومن طُولِ التظلُّم
فاستحْي من وجهٍ حُبيت ... به وصُنْهُ عن التجهم
لا تُشْقني بِعبوس وجـ ... ـهك والسعادةُ منه تَنجُم
عطفاً عليَّ أبا الحسـ ... ـين فإنَّ شافِعِيَ التحرُّم
ودَعِ التصرُّمَ إنه ... لا يشبه الكرمَ التصرُّم[3]
إن لم تكن لك كالتتوْ ... وُجِ صُحْبَتيك فما التَخَتُّم

لو رأى

وقال في ابن حريث: [مجزوء الرمل]

أيْنَ من قال بأنْ ليـ ... ـس إلى الكُرسِيِّ سُلَّمْ
لو رأى قَرْنَ الحريْثيْ ... يِ استحى أن يَتَكلَّمْ

الفاسق

وقال في خالد [القحطبي][4]: [الخفيف]

لم يزل خالدٌ لَدُن كانَ طِفلاً ... مُرْضَعاً والأيورُ أكبرُ هَمِّهْ
كان قِدْماً يَمُصُّ أيْرَ أبيه ... ويُطيل الصدودَ عن ثَدْيِ أمه

---

(١) يخنع: يغدر.
(٢) التوسم: التفرس.
(٣) التصرم: القطيعة.
(٤) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.

ألم ترني

وقال في الشجاعة: [الطويل]

ألم تــرني استصبحتُ دون صَحــابـتي — إذا مــا لقيتُ المــأزِق الـمتــلاحـمــا
حســامــاً جُــرازَ الشفــرتَيْــنِ كــأنمــا — يقطّ بــأوســاطِ الكُمــاةِ معــاصمــا[١]
تُــوامِضُ فيــه الـشــائمـيــن بــوارقٌ — لهــا لمحــاتٌ يَخْتَــطِفْنَ الجمــاجمــا
بــه مــا أُسَمَّى في الكــريهــة بُهْمَــةً — وبي ما يُسمّى يومَ ذلــك صــارمــا[٢]

نعمة الشباب

وقال يندب الشباب: [السريع]

لا تَــلْحَ مَــنْ يــبـكــي شــبــيــبــتــه — إلا إذا لــم يَــبْــكِــهــا بِــدَمِ
عــيْــبُ الــشــبــيــة غَــولُ سَكْــرتِــهــا — مــقــدارَ مــا فــيــهــا مــن الــنِّــعــم[٣]
لــســنــا نــراهــا حــقَّ رُؤيــتــهــا — إلَّا زمــانَ الــشــيــبِ والــهــرمِ
كــالشــمسِ لا تــبــدو فَــضِــيلتُــهــا — حــتــى تَــغَــشَّــى الأرضُ بــالــظُّــلم
ولــرُبَّ شــيءٍ لا يُــبَــيِّــنُــه — وجــدانُــهُ إلَّا مــعَ الــعــدم

كم جاهلٍ

وقال في الحلم: [الطويل]

وكم جــاهــلٍ قــد أبــدأ الجهــلَ مــرةً — فــقــلت أعــدْهُ إنــنــي عــائــدُ الــحــلم
ألــم تــر أنَّ الــظلم يُخْسِــرُ ظــالمــاً — ويُخْسِــرُ مــظلومــاً لــدى كــل ذي علم
إذا مــا تــلاقى الحلم والجهــل مــرةً — فــيــالــك من أجــرٍ ويــالــك مــن إثم

لو هداك

وقال يهجو [ابن فراس][٤]: [مجزوء الرمل]

لــوْ هــداكَ الــقَــصْــدَ فــهْــمُ — أو أراكَ الــرأيَ حَــزْمُ
لاسْــتــوى عــنــدك بــيْــتٌ — يــتــحــدَّاكَ وسَــهْــمُ
كــان غــثًّــا أو ســمــيــنــاً — هــو مــهــمــا كــان شَــتْــمُ
بــل أبــى جَــهْــلَكَ بــل حَــيْـ — ـنَــك بــل عِــرضَــك هــدْم

---

(١) سيف جُراز: قاطع. الكماة: جمع الكمي: الفارس الشجاع.
(٢) البهمة: الشجاع.
(٣) غول سكرتها: الصداع.
(٤) ابن فراس: هو الذي دس السم لابن الرومي. وتقدمت ترجمته.

لا يُبالي الشتمَ عِرضٌ كلُّهُ شَتْمٌ وكَلْم[1]
أيها المسترحجوه إنَّ بعضَ الظنِّ إثمُ
ليس بالراجِحِ مَنْ رُجْـ حانه لحْمٌ وشحم
لا وذاك البطنِ لا جا ور ذاك الترب عِلم
من رأيتُم بعد طالو تَ له عِلمٌ وجسم[2]

معالم الهدى

وقال في آل طاهر[3] : [الكامل]

آراؤكُمْ ووجوهكُمْ وسيوفكم في الحادثات إذا دجونَ نجومُ[4]
منها معالمُ للهُدَى ومصابحٌ تجلو الدجى والأخريات رُجوم

قل لابن بوران

وقال في ابن الخبازة[5] : [الرجز]

قل لابن بوران ولا تأثَّمِ يا عربيًّا أعجميّاً وافْهم
ويا بنَ أمٍّ وابن كلِّ مُسْلمِ حاشا الذي أنت إليه تنتمي
كدمتَ مِنْ أمِّك شرَّ مكدَم زيادة البظْرِ الذي لم يكْلم[6]
مخضَّباً بالحيض مثل العَنْدم[7] يُفيضُ من شرٍّ فم شرَّ دم
على سبالٍ منك لم يُكرم يجيشُ من فتْقِ مَبالٍ سَرْطَم[8]
يهْدِرُ في وجهك هَدْرَ المُقرَم[9] مِنْ تحت إست مثل رأسِ المُحرم
وأيْرِ بغْلِ بعد ذاك أدلم ذي عُنُقٍ ريًّا ورأسٍ فيْلم[10]
في بطنِ بورانَ وإنْ لم ترغم ينْظِمُها من دُبُرٍ إلى فم

---

(١) الكلم: الجرح.

(٢) طالوت: ملكه الله تعالى على بني إسرائيل فحارب الطاغية جالوت وهزمه كما ورد في القرآن الكريم: (سورة البقرة).

(٣) بنو طاهر: تقدَّموا.

(٤) دجون، والليل دجى أي أظلم.

(٥) ذكره صاحب تاريخ الأمم والملوك (٩/٢٩١). هو جعفر بن أحمد البناتي المعروف بابن الخبازة وكان صاحب خبر في الجش.

(٦) البظر: ما بين اسكتي المرأة.

(٧) مخضَّب: مصطبغ. العندم: شجر زهره أحمر.

(٨) الفتق: الشق. سرطم: طويل.

(٩) المقرَم: البعير إذا قطعت من أنفه جِلدة.

(١٠) الفيلم: العظيم.

يدعَسُها عدس السنانِ اللَّهذَم[1] في دُبْرها وثَفْرها المُفرَّم[2]
يتركها مُشاعةً لم تُقْسمِ مراثُها وبَوْلها من مَخْرم
ينقُض منها كلَّ شيءٍ مُبْرم ينجلُ منها ضيقَ كل مأْزِم
يتركها لو ولدت لم تَعْلَمِ وأيْرُ عَير بعد ذاك مُكْدم[3]
كما وصفْنا قبله لم يَخْرِم في نفقيْ عرسِكَ شرَّ مخرم[4]
يفعلُ في مُؤْخرها والمُقدمِ كَوَصْفِنا في أمِّك المُقدَّمِ
أُقسمُ بالله الأجلِ الأعظم لأرمينَّ بالهجاء الأعرم[5]
دعيَّ آباءٍ عديدِ الأنجُم لو يسروه بينهم بالأسْهُم
ما صار للواحد وزنُ دِرْهَم ما بين ذي الحجَّة والمُحَرم
يوماً مضى غُفْلاً بغير مِيْسَم من فَجْرةٍ لأمِّهِ أو مأثمِ
يا بن البغايا قولةً لم تُزْعَم[6] عجبتُ منك عجباً لم يظلم
وكيف لم تُرْقَط ولم تُوشم وأنت خِلطٌ من شُعوبٍ مَوْسم
لأنت أولى بغشاء الأرْقَم[7] بل كيف أضويتَ ولم تُتَمَّم[8]
كخَلْقِ عادٍ أو كخلقِ جُرْهم[9] وفيك ماءُ ريِّ رَمْل أهيم[10]
كم فيك من تَوْأمةٍ وتوأم كم منْ شقيقٍ لك فيك مُدغم
لو زُيِّلُوا من جسمك المجسَّمِ غدوتَ في جيشٍ بهم عرمرم
تُكْثر كلَّ معربٍ ومعجم أمنع من جاد الهضاب الأعصم
يا بن الزنا منقطعَ التكلم وابن الزنا منحسرَ التوهم
ما نظمَ الشعرُ وما لم ينظِم فلْيكْتُب الكاتبُ أو فلْيسأمِ
أنت ابنُ بورانَ كفاك واختم يعْهدُها في اليوم ألفا قيِّم
وتشتكي الخلَّةَ شكوى الأيِّم[11] ليست لها أختٌ سوى جهنَّم

(١) السنان اللهذم: القاطع.
(٢) المفرّم: المشقق.
(٣) مكدِم: مستوثق متمكن. والعَير: الحمار.
(٤) نفقا العرس: قبل الزوجة ودبرها.
(٥) الأعرم: الأعظم.
(٦) البغايا: بنات الهوى.
(٧) الأرقم: الحية.
(٨) أضوى: ضعف.
(٩) عاد وجرهم: من الأمم القديمة، وقد ذكرت عاد في القرآن.
وجرهم: قبيلة عربية سكنت الحجاز حول البيت الحرام ومنهم تزوج اسماعيل عليه الصلاة والسلام.
(١٠) الأهيم: العطشان.
(١١) الخلة: الخلو، عدم وجود اصفياء. الأيم: التي لا زوج لها.

متـى تـزدهـا حَـصَـبـاً تَـضَـرَّمَ ... لـم يخـلُ في الأرضِ طبـاقَ مَنْسِم
مـن مبـركٍ خَـوَتْ بـه أو مـجْثـم ... أخُـلِّقـتْ نـقـيـضـةً لـمـريـم
أم خُـلِّقـتْ وقـفـاً لـكـل مُـعـدِم ... يـا قـاصـداً بـوران شـاوِرْ تَـسْـلَم
واسـتـثْبِـتِ الـرأيَ ولا تَـقَـحَّـم ... قبـل الـنَّـدامِ لاتَ حـيـنَ مَـنْـدَمِ
لا تـأتـهـا شـائـلةَ الـمُـخَـدَّم(١) ... بـل دانِ بيـن الـفَـخِـذَيْـن واضـمُـم
واجعـل مِـلاط الأيـرِ جلد شيهم(٢) ... واقـبض على أعـضـادهـا واستعصم
فـإنَّمـا تـركـب بـحـرَ الـقُـلزُم(٣) ... حـذارِ مـن أنـفـاسـهـا تَـلـثـمِ
فـإنـهـا إن لـم تُـمتْـكَ تُـسْـقـم ... عَـنْ نفسٍ مثـلِ الـدُّخـانِ أقْتَـم(٤)
ويـلٌ لأنـفٍ مـنـه لـم يُـكَـمَّـم ... مـنْ نَكْهـةٍ تـخـرقُ أنفَ الأخشم
لـو عـبـقـت بـالـريـح لـم تـنـسـم ... فـرطَ حـيـاءٍ من أنـوفِ الـشُّـمَّـم
حـذارِ مـن تـقـبـيـلهـا تـقـدَّم ... عن ريقـةٍ خضـراءَ مثـل العَلْقـم(٥)
ومَـلْثـمٍ يُـظلمُ بـاسـمِ مَـلْثَـم ... ومَـلْطمٍ حُـقَّ لـه اسـم مَـلْطَم
نِـعْـمَ الـعـتـادُ لـحـضـور الـمـأتـم ... دونَـكَهـا كـالـجنـدلِ الـمُـسَـوَّم(٦)
طهِّـرْ بهـا بـوران إذ لـم تُـرْجَـم(٧) ... هـذا لهـا وابسط يـديـكَ واغـنـم
مـن الـهـجـاء مـغـمـاً كـمـغـرم ... فـضـيـحـةً فـصـيـحـةً لـلأعْـجَـمِ
أشـهـرَ مـن غُـرَّةِ وجـهِ الأدهـم ... أشيَـنَ من مفـتـرِّ ثـغـر الأهـتـم(٨)
عـجـبـتُ من مـجـلسـك الـمـيـمَّـم ... ومـن رجـالٍ شيـخُهـمْ لـم يُـفْـطَم
يـقـتـادهـم تـلـقـاءَكَ الـرأيُ الـعَـمِي ... أتـبـاعَ ظَـنٍّ لـهـم مُـرَجَّـم
شـاهـتْ وجـوهنـا واطّلتْ بعِـظلمِ(٩) ... كـأنـهم مـا سـمـعـوا بـالـهـيـثـم(١٠)
ولا الـفـحـول في الـزمـانِ الأقـدم ... يـا ربَّ يـوم لـهُـمُ مُـذَمَّـم
شـفـيـتُ مـنـهـمْ غُـلَّتي وقـرمـي(١١) ... وظِـلْـتَ بـالـنَّـيْـكِ لـم تَـنَـغَّـمِ

---

(١) شائلة: رافعة. المخدّم: موضع الخلخال من الرجل.
(٢) ملاط الأير: جلده. جلد شيهم: جلد قنفذ.
(٣) بحر القلزم: ما بين مصر والجزيرة العربية المعروف اليوم بالبحر الأحمر.
(٤) القتام: الغبار.
(٥) العلقم: الحنظل المرّ.
(٦) الجندل: الصخر. المسوّم: المعلّم.
(٧) تُرجم: تقذف بالحجارة حتى الموت.
(٨) الثغر: الفم. الأهتم: الذي ألقى مقدم أسنانه.
(٩) شاهت الوجوه: قبحت. العظلم: الليل المظلم، أو نبت يصطبغ به.
(١٠) الهيثم: فرخ النسر أو العقاب.
(١١) الغلة: العطش. القرم: الشهوة إلى اللحم.

تهذي هُذاءَ الرجلِ المبلسم[1] ... يرمي المساكين بكُلِّ صيْلَم[2]
شدوكَ في شعرك غيرِ المحكم ... يا لكَ من مسدًى به ومُلحَمِ
لم ترضَ إلا بالعذابِ المُحْكَم ... أوهنت أمر النارِ عند المُجرِمِ
وزعتَ بالجنةِ كلَّ مُغْرم[3] ... مُسْتَهْتَرٍ بحُورها متيم
نحستَ مزكوماً وإن لم تُزْكَم ... مِنْ سُدَّةٍ في أنفك المُوَرَّم
مُحشرج الصدرِ برِطلَيْ بلغم ... إنْ لا تنخّع مرةً تنخَّم
نخامةً كالضِّفدع المُوشَّم ... دكناءَ رقْطاءَ بقيحٍ أو دم[4]
ممتخطا بالكوعِ أو بالمعصم ... تَضْرِطُ من أنفٍ وتَفْسُو من فم
ذا نكهةٍ من لم تُمِتْهُ يُصْدَم ... حتى دعاك الملأُ: ارحم تُرْحَم
فقطَّعوا اليومَ بغير منعم ... وانصرفُوا عنكَ بغير مَغنم
إلا ثوابَ الصابرين الكُظَّم[5] ... وما يفي ذاكَ بذاك المغْرَمِ
لا خيرَ في الأسماعِ إنْ لم تُصمم ... ألْجَمَكَ اللّهُ لجامَ الأبْكم
يا شرَّ مخلوعٍ وشرَّ مُلْجَم ... هاكَ قِرىً مِثلكَ لم يُعَتَّم
من شاعرٍ صَدْقِ اللقاءِ مِرْجَم ... ليس بمغمورٍ ولا بِمُفْحَم
يرمي المُرامين بلا تَجشُّم ... بكل سيارٍ أحدَّ أدلم[6]
يكدحُ في وجه الصفاةِ الصِّلدم[7] ... دونكها مثل عصا المكلَّم
تلقف الإفك بشدقٍ شدقم[8] ... تَهوي هُوِيَّ الجندل المسوَّم[9]
وقعتَ مني في النآد السَّلقم[10] ... أو تتَّقي الشرَّ بكوعَيْ أجذم[11]
تُوَقِّيَ المسترحم المُسْتَسْلِم ... حينئذٍ آوي إلى تَكَرُّمي
لستُ بظلّامٍ ولا مُظلّم ... وكنتُ حُلو الطعمِ صُلبَ المعجم
ذا مَلْمَسَيْن مُبْشَرٍ ومُؤْدَم[12] ... فإنْ تُرِدْ عَفْوِيَ بعدَ مَنْقَم

---

(١) المبلسم: الساكت عن فزع. والذي كرّه وجهه.
(٢) الصيلم: الأمر الشديد.
(٣) وَزَعت: أغريت.
(٤) دكناء: سوداء. رقطاء: مرقطة.
(٥) الكظّم: الذين يصبرون عند الغضب.
(٦) أدلم: الشديد السواد.
(٧) الصفاة: الصخرة. الصلدم: الصلب.
(٨) الإفك: الكذب. شدق شدقم: فم واسع.
(٩) الجندل: الحجر.
(١٠) النآد: الداهية..
(١١) الأجذم: الأقطع.
(١٢) مُبشَر ومؤدم: حاذق مجرّب. جمع خشونة البشرة إلى لين الأدمة.

أَهَـبْـكَ لــلَّهِ ولــلـتَّـذَمُّـم وإنْ أبـى حَـيْـنُـكَ ذاك فـاعْـزِم[1]
وابقَ لعوداتِ القوافي واسْلم

لو يُسمّى

وقال في أبي سويد بن أبي العتاهية[2]: [الخفيف]

إن عـبْـدَ الـقَـوِيِّ ذاكَ الـمُـكَـنَّـى   بِـسُـوَيْـدٍ أراه يـمـتـارُ سَـمـي
عبـدُ سـوءٍ مُجـاهـرٌ بـالمعـاصـي   لا يـعمِّي الفـحشـاءَ فـيمنْ يُـعمِّي
ثـم لـو كـان فـاعـلاً لـتـسـلَّيْـ   ـتُ ولكن لعكسـه الـفعـلَ غمِّي
لـو يُـسمَّى بـنـصـفِ كـنيـتِـهِ الأعْـ   ـلى ونِصفِ اسمـهِ أصـابَ المُسمِّي

من ساءني

وقال يعاتب: [الطويل]

أَتَـتْني أبـا العبـاسِ أخبـارُ وَقْعـةٍ   مُنيتَ بهـا من صـاحبٍ لـك لم يُلَمْ
ولـو كنتَ أشـركـتَ الأوِدَّاءَ لم تُـصَبْ   بسـوءٍ ولكـن لم تـدعْ أكلةَ النَّهَم[3]
فبُعـداً وسُـحقـاً بـالـذي أنت أهلهُ   أكلتَ خبيثَ الـزاد وحـدكَ فـاتخمِ
كـذاك انـتقـامُ الله من كُلِّ ظـالمٍ   ظلمتَ صـديقـاً فـابتُليتَ بمنتقم
شهدتُ بهـا يـوم استشابتْكَ بـالعصـا   بحُـريـةٍ تـأبى الـهـوانَ فـتَنْـتَـقِم
عفـا الله عن ذَنْبَيْكَ عنـدي وعندهـا   فـإنـهمـا ذنبـا بـذيءٍ ومُغـتلمِ[4]
ومن سـاءني من بعدُ، أو سـاء حُـرةً   مقـالاً وفعـلاً نِكْتُـهُ غيـرَ مُحتشمِ

لو احتججنا

وقال في مثل ذلك: [المنسرح]

يـأبى ليَ الـضَّيْـم فـرْعيَ الـسـامي   إلى الـمعـالي وأصْـليَ الـنـامـي
إنـي إذا مـا الـصـديـقُ أكـرمـنـي   ثُـمَّ غـدا يـسـتـردُّ إكـرامـي
جـعـلتُ مـن لـذَّتـي مُـراغـمـتـي   إيَّـاه حـتـى يـمـلَّ إرغـامـي[5]
ولـيس إلاَّ بـهـجـره أبـداً   والـضِّنِّ عـن بـابـه بـإلـمـامـي
ورفـع نـفـسـي عـن اسـتـمـاحـتـه   بـبـذلِ وجـهـي لـه وإعـظـامـي

---

(1) الحَيْن: الموت.
(2) ابن أبي العتاهية: وأبـو العتاهيـة شاعـر عباسي زاهد.
(3) الأوداء: الأصفياء. النهم: الشهوة إلى الأكل.
(4) الغلمة: الشهوة إلى النكاح.
(5) المراغمة: العداء.

ومنعِهِ لذَّةَ التَّعتُّبِ بالعـ ـدل عليه في كل أحكامي
ولا يراني هناك أندبُهُ بقرْعِ سنِّي وعضّ إبْهامي
وكنتُ لا أصنع الصنيع أرى في عقبه ذِلَّتي للوَّامي
أُخرجُ من خاطري معاهدَهُ بعد اشتغالي به وإغرامي
حتى أراه لدى التذكر والتَّذ كيرِ حلماً مِنْ بعضِ أحلامي
وما من الحلمِ أن أُقِرَّ على الظْـ ـلْم وأسبابِه لظلاَّمي
أوصلني الحلمُ بالتشحط للْـ ـقسْمِ إذا كان شرّ أقسامي
وكَيْفَ أُغضي على الدَّنِيَّةِ والْـ ـفُرسُ خؤولي والرومُ أعمامي
وقد تَتَوَّجْتُ من ولاء أبي الـ ـعباس تاجا يسْمُو به السَّامي
يا قاتل الله عصبة جَعَلَتْ إجرامَ دهري إليَّ إجرامي
من ضنَّ عنِّي ببذلِ نائلهِ ضَنَنتُ عنه ببذلِ أيامي(١)
تالله لا تلتقي الثلاثة: وَصْـ ـليه، وإثراؤه، وإعدامي
قد كنتُ بالله مُشركا وثناً فزال شركي وصحَّ إسلامي
أستغفرُ الله من عبادتِهم فإنها منْ عظيم آثامي
طالتْ صلاتي لهم ورافدَها صَوْمي من مالهم وإحرامي
أستغفِرُ الله كم وكم رجُل أعْظَمْته وهو دون إعظامي
ثم تبيَّنْتُ أنه غرضٌ ليسَ من اللائي يقْصِدُ الرامي
من جامد الكف حين تسأله وخائن الحبلِ عندَ إعصامي(٢)
وضاحكٍ بي وليس يُضْحِكهُ شيء سوى أنَّ ظِلْفِيَ الدَّامي(٣)
يضْحَكُ من كل ما بكيتُ لهُ كأن لذَّاته بآلامي
لو احتَجْنا في مَحْفلٍ لدرَى أنْ ليسَ إلزامهُ كإلزامي
واللَّهِ لا صحَّ باطني لأخٍ يُصحِّحُهُ الله عندَ إسقامي
وما خليلي الخليلُ يُعجِبُهُ تَرْكِيَ أموالهُ وإجمامي
وما أُراني يفوزُ مُطرحي وما أُراني يخيبُ مُعتامي(٤)

---

(١) النائل: العطاء.
(٢) الحبل: المودة.
(٣) الظلف: للبقرة والشاة بمنزلة القدم للإنسان.
(٤) المعتام: المختار.

إنذار

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [المنسرح]

أنــذرنــي دِقْـلِشٌ بـنـادرةٍ ... مـعـدودة مـن نـوادرِ الـكَـلمِ
سـألـتُـهُ عـن نـبـوّ صـاحـبـه ... فـقـالَ إذ ذاكَ غـيـرَ مـحـتـشـمِ:
مـالـيَ ذنـبٌ إلـى الأمـيـرِ سِـوَى ... أنَّ أبـا الـصَّـقْـرِ من هَـوَى الـحُـرمِ
وذاك أنَّ الـفـتـى لـه قـلـمٌ ... أكْـتَـبُ عـنـد الـنـسـاءِ من قَـلـمي
وأيـن شـيءُ بـريـتُـه بـيـدي ... مـمـا بـرى الله بـاريءُ الـنَّـسَـمِ[2]
فـقـلـتُ: واهـاً لـذاك مـن قـلـم ... يُـجـيـدُ شقَّ الـصـاداتِ في الـظُّـلَمَ

أفترضى

وقال في ابن الخبازة[3] [ونحله مثقالا][4]: [الخفيف]

خلّيـاني عنـد اصـطكـاك الخصـوم ... وازحما بي عند اعتـراك القُـرومِ[5]
وكـلانـي إلـى بـلائـي وصِـدْقـي ... تـأمـنـا نـبـوةَ الـكَـهَـام الـلـئـيـم
يـا بـن بـوران مـا نـجـوتَ لـوأ ... دِ الـخيـر لكـن لـوأد شـرٍّ عـظيـم
لـو تـبعتَ الأُلى مضـوْا من شهيـد ... ووئـيـدٍ إلـى جـنـان الـنـعـيـم
كـان خيـراً من الـبقـاء لـحـربي ... بـل أبـى شؤمُ جَـدِّك الـمـشـؤوم
وإذا لـم تَـجِـنْ مـحـائـنُ قـومٍ ... فـلمـاذا تجـري نـحـوسُ النجـوم
أنـا مـن أذْعَـنَـتْ لـه الإنسُ والجـنْـ ... ـنُ جـمـيـعـا بـالـقَـسْـرِ والـتـرغـيم
واسـعُ الـعـفـوِ لـلمُنيـبِ وعـنـدي ... نـقـمـاتٌ تـدومُ لـلـمـسـتـديـم
سـوف تـدري غـداً إذا مـا الـتقـيـنـا ... لـلتهَـاجي في حَـفْـلِ أهـل العلوم
حـيـن أفْـتَـرُّ عـن قـوافـيَّ غُـراً ... وتُـوَرِّي عـن مَـضْـحـك مَـهْـتـوم[6]
يـا بـن بـوران كيـف أخـطأك الجسـ ... ـم فـلمْ تـعـلُ جِسْـمَ كُـلِّ جسيـم
فـلعـمْـرِي لـمـا أُتـيـتَ من الـمـا ... ءِ ولـكـن مـن الـسِّـقـاءِ الـهـزيـم
شـمـلَ الـنـاسَ عـدلُ أُمـك حـتـى ... سـارَ فيـهم كَـسْيـر جـورِ سدُومِ[7]

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) البارىء: الخالق. النسم: جمع النسمة: النفس.

(٣) ابن الخبازة: هو ابن بوران، من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(٤) مثقال: غلام ابن الرومي، محمد بن يعقوب. وقد تقدم.

(٥) القروم: جمع القرم: السيد.

(٦) مهتوم: ألقى مقدم أسنانه.

(٧) سدوم: مدينة قوم لوط عليه الصلاة والسلام.

لو رآك الرجالُ شيئاً نفيساً ... كثُرتْ فيك هثهثات الخصوم(١)
كيف ندعوهم لآبائهم ربي ... ومنهم أمثال هذا الزنيم(٢)
كُلُّ فحْلٍ أبوك عدْلاً من الـ ... ـله وعيسى بلا أبٍ كاليتيم
تطمِث الأرضُ من مواطىء بو ... ران ولو بينَ زمزمٍ والحطيم(٣)
كلُّ عضوٍ من جِسمها فيه فرجٌ ... يقتضيها الزنا اقتضاءَ الغريم
أفحُش القذف والهجاء لبو ... رانَ طهورٌ كالرجمِ للمرجوم
كيف لا تسقطُ السماء على الأر ... ضِ ونُرمَى من أجلها بالرجومِ
كثُرتْ موبقات بوران حتَّى ... ضاقَ عنها عفوُ الغفورِ الرحيم
غلبتهُ خلاعةً ومُجوناً ... يا لقوم للشيخة المِغْليم(٤)
ذللت أنفهُ فكيف أرادتْ ... صرَّفتْهُ كالكودن المخْطوم(٥)
فإذا ليم في تغاضيه عنها ... قال: مِنْ شأنِيَ اطراحُ الهموم
رضي الشيخُ بالذي قدرَ الـ ... ـلهُ فألقى مقالدَ التسليم
غيرَ أنْ لم تَغْبنْهُ طرفةُ عيْن ... بفُجورٍ ولا زناً مَكْتومِ
بل بسحناءِ وجهِ سهلٍ طليقٍ ... وبطيب من نفسٍ سمْحٍ كريم(٦)
لو أطاعتْ كما عصتْ لاستحقَّتْ ... خُلَّة الله دون إبراهيم(٧)
ليس لي من هجاءِ بورانَ إلا ... نَقْل منثُورهِ إلى المنظومِ
ومعانِيَّ كلهنَّ اتباعٌ ... لا ابتداعٌ والعلمُ بالتعليم
هي تفري لي الفريَّ فأحذو ... حذوها كالإمام والمأموم
ما أراني أسيِّرُ الشعرَ فيها ... سيرها في سُهولها والحُزوم
هي أهدى من القوافي وأسرى ... في دُجَى الليلِ والفلا الدَّيْموم(٨)
حملاها النهارُ والليلُ دأباً ... يُعملان الرسيمَ بعدَ الرَّسيم(٩)
ليس يُخلي منها مكاناً مكانٌ ... هي شيءٌ خُصوصُهُ كالعُموم

---

(١) الهثهثة: الاختلاط، والوطء الشديد.
(٢) الزنيم: الدعي.
(٣) زمزم: بئر عند الكعبة. الحطيم: ما بين الركن والمقام أمام الكعبة.
(٤) المغليم: شديدة الشهوة إلى الجماع.
(٥) الكودن: الفرس الهجين، والفيل والبغل والبرذون. مخطوم: له سمة على أنفه.
(٦) السحناء: لين البشرة.
(٧) الخلة: الصحبة. ابراهيم: النبي عليه الصلاة والسلام.
(٨) أسرى: سار ليلاً. الفلاة الديموم: الصحراء الواسعة.
(٩) الرسيم: ضرب من سير الإبل، يترك أثراً.

تــتـأَنّى مــحـيـضـهـا ثـم تَـزْني في الـمـحـاريب طـاعـةً لـلرجيم[1]
هــي طـيـفُ الـخـيـلِ يـطرقُ أهـ ـلَ الأرض مـن بـيـن ظـاعـنٍ ومـقـيـم
هــي بـالـلـيـل كـلُّ شـخـصٍ تـراه مـائـلاً فـي الـظلام كـالـجـرثـوم
لا تَـمَـلُّ الـبـروكَ أو تـقـعُ الـطيـ ـرَ عـلى متـنـهـا كـبـعضِ الأروم[2]
نـاقـضتْ مـريـم الـعـفـافَ فـلمّـا قـاومـتـهـا بـالـغـيِّ والـتـأثـيـم
صمَـدَتْ في الـزِّنـا تُنـاسـلُ حَـوًّا ء فـحـوَّاءُ عِـنـدهـا كـالـعـقـيـمِ
ذاتُ فـرج هــو استـهـا طـائـري شـائـعُ الـذَّرع لـيس بـالـمقـسـوم
يـنـظم الأكـمـهُ الـقـلائـد فـيـه ويـرى الـذرَّ في الـظلامِ البهيم[3]
قـالبُ مِشْـفـريـه عنْ طـبقـاتٍ لـشـقـاتٍ مـن طُـحـلبٍ مـركـوم
يـسـعُ الـسـبـعـة الأقـالـيم طُـرًّا وهـو فـي إصـبـعـيـن من إقـلـيـم
كـضـمـيـر الـفـؤادِ يلتـهـم الـدنـ ـيـا وتـحـويـه دفـتـا حَـيْـزوم[4]
زمـهـريـرٌ عـلى الأيـور ولـكـن هــو في حِسِّـهـا كنـار الجحيم[5]
ودواءُ الـحُـمَّـى عـسـيـرٌ إذا مـا بـطنتْ عن مَجَسَّـةِ الـمحـمـوم
أيُّـهـا الـجـالـدو عُـمَـيْـرةَ طُـرًّا لا عـدِمْـتُـمْ ظُـلامـةً مـن ظـلوم
كـيف ضـعـتم وفـرجُ بـوران مـوقـو ف عـلى ابن الـسـبـيـل والـمحـروم
ولـهـا كـعـثبُ رحـيـبُ الـنـواحـي قـلقُ الشِّـدقْ لـيس بـالـمَـفْـطوم[6]
وأرى أنـكُـمْ سـتـلـقـون عُـذْراً ومـقـالاً يـحـجُ كُـلَّ خـصـيـم
فـتـقـولـون: مـن يـرومُ ركـوب الـ ـبـحْـرِ لا سيَّـمـا مَـهَـبَّ الـعـقـيم
أيُّـهـا الـمُـؤذني بـصـرْم حـبـالـي رُبَّ رُزْءٍ كـالـمَـغْـنَم الـمَـغْـنـومِ[7]
في الــذي بين تـرْمَـتَـيْـكَ وبيـني خـلفٌ منْ وصـالـك الـمـصـروم
لا تـخـلـنـي قـرعتُ سِـنًّـا بـظُـفْـرٍ دون نـدام عـلـيـك أو تـنـديـم
في سبيـلِ الشـيـطان منـك نـصيـبي وعـلـيـكَ الـعـفـاء لـؤمَ ابـن لـوم
وهـنـيـئـاً لـحـرمـتـيـكَ هـنـيـئـاً حـازتـا فـحلـتـي بغَـيْـرِ قـسـيـمِ
كـانـتـا منـكَ في ضِـرارٍ فـأمـسى لـهـمـا شِـربُ يـومـك الـمَـعْـلـوم

---

(١) الرجيم: الشيطان.
(٢) الأروم: جمع أرومة: وهي أصل الشجرة.
(٣) الأكمة: العمى. الذر: صغار النمل.
(٤) الحيزوم: الصدر.
(٥) الزمهرير: البرْد.
(٦) الكعثب: فرج المرأة الضخم.
(٧) الرزء: البلاء.

ثمَّدتني بناتُ بورانَ حتَّى ... أعْقَمَتْني وكنتُ غير عقيم(١)
لقى الناسُ من زناهُنَّ شرًّا ... فهُمُ بين جافر وسقيم
قد أكلن الأيورَ الضَّواري ... وشربنَ المنيَّ شرْبَ الهيم(٢)
رافعاتِ الأقْدام بالليل يدعو ... ن على المحصِنين بالتأثيم
جامعاتٍ بذاك أمرين في أمـ ... ـرٍ فعالَ المُسْتَمْتِعِ المستديم
إنَّ مَنْ كوَّنَ السِّفاحَ سِفاحاً ... ساطهُ مِنْ دِمائها واللُّحومِ(٣)
فهو يَجْري فيها ويَسْلُكُ منها ... حيثُ تَجري أرواحها في الجُسومِ
نزعَ اللّهُ غيْرَةَ الفحْلِ منه ... فهُو ما شئتَ من فؤادٍ سليم
تَقْلِسُ النَّحْلُ في مرارته الأر ... يَ مُصَفًّى من القذى والموم(٤)
غير أنَّ الفتى يُغايرُ عِرْسَيْـ ... ـهِ على كل ناشيء صِهميم(٥)
جِذلُ نَيْكٍ يمشي الهوينا فينما ... زُ وزيمٌ مِنْ لَحْمهِ عن وزيم(٦)
سائل القمعَ ليلة القَفْص عنهُ ... بين حاناتها وبينَ الكُروم
باتَ قِمْعٌ يدعُّهُ في الصَّمارى ... مثلَ دعِّ الرَّبيبِ لحْيَ اليتيم(٧)
يتقصاه مُغْرقُ النَّزْعِ فيه ... كتقصِّي الطبيب سبْرَ الأميم(٨)
كُلَّما هبَّ هبَّةً بنشاطٍ ... حفزتْ جعسه إلى البُلْعوم
فهو يَجْتَرُّ جرةً بعد أخرى ... تترقى من فرثه المزحومِ
يا أخا النحو والمُقدَّمَ فيه ... لم تر اللام أُدغمت في الميم؟
غيرَ لام أدغمتها أنت في ميـ ... ـمك ثم احتجَجْتَ يا بنَ الخطيم
قلتَ لما قرأت في مجلس الأقـ ... ـوامِ: طُوبى الأصمِّ والمزكوم
أيُّ نَتْن وأيُّ مَسْموعِ سوْءٍ ... عدِماهُ حاشا الكتابِ الحكيم
كيفَ لا يحرق الجِنان ابن بورا ... ن بذاك الفم الخبيثِ النَّسيم
قسماً لو يكون الاسمُ المُسَمَّى ... أصبحتْ كُلُّ جَنَّةٍ كالصَّريم(٩)
غرَّكَ الرائدان ويلكَ مني ... وأسامك في الوبيل الوخيم(١٠)

---

(١) ثمّدتني: قللت مائي.
(٢) الهيم: الإبل العطاش.
(٣) السفاح: الفجور. ساطه: خلطه.
(٤) تقلس: تتقيأ. الأري: العسل. الموم: الشمع.
(٥) الصهميم: الضخم الشديد.
(٦) جذل نيك: صاحبه. الوزيم: الحزمة.
(٧) دعّ: دفع. الصمارى: الاست. الربيب: اليتيم ينشأ في كنف زوج أمه.
(٨) الأميم: الذي أصيب في أم رأسه. السبر: اكتشاف غور الجرح وغيره.
(٩) الصريم: الصبح والليل، ضد، وأراد الليل.
(١٠) الوبيل الوخيم: المرعى غير الموافق.

إذْ تَنَقَّصْتَني بصعلكة الرأ س سفاها فاذَّمَمت غير ذميم
ما تعدَّيتَ أن وصفت خِشاشا لوْذَعِيًّا كالحيَّة المشهوم(١)
لوذعيًّا كأنَّ ما بين عطفيـ ـهِ مصابيحُ كُلِّ ليلٍ بهيم
بتضني الفؤاد يسرب في الخُر ت وينغلُّ في مجاري السموم(٢)
وقديماً ما جرَّبَ الناسُ قَبْلي ثِقلَ الهامِ في الخِفاف الحُلوم
واعتبِرْ أنَّ أفسل الطير في الطَّيْـ ـرِ وفينا كروسات البُوم(٣)
ثم حاولت بالمصيقل تصغيـ ـري فما زدْتني سوى تعظيم
كالذي يعكسُ الشِّهابَ ليَخْفَى وهْو أدنى لهُ إلى التَّضريم
وإذا سُمِّيتْ دُوَيْهِيَّةً أحـ ـدى الدواهي فالأمر غير مروم
ما تُبالي وبينَ كشحيك هذا الشْـ ـشِعْرُ سُكْنَى لظًى وشُرْبَ الحميم(٤)
كلماتٌ ليست بمكروهة المسـ ـموع لكن مكروهة المشمومِ
لم تَسربْ في خَرْقِ أُذْني وطارت كمطير الفُساء في خيشوم
يا بن بورانَ قد أظَلَّكَ زَجْرٌ كالدُّخانِ المذكور في حاميم(٥)
يا بن بوران لا مفر من الـ ـله ولا من قضائه المحتوم
كنتَ فيما أرى حسبتَ هجائيـ ـك هجاءً أبقى مَصَحَّ أديم
فتغاضيتَ خوف أغرم منه راضياً خُطَّةَ الذليلِ المضيم
فإذا الأمرُ فوق ما كنتَ قدْ دَرْتَ وليسَ اليقينُ كالترجيم
صدمت مِسمعيك شُنْعُ القوافي صدمةً غادرتك كالمأموم
فتلومْتَ واقفاً موقِفَ الأشْـ ـقرِ بين التأخير والتقديم
تَقسِمُ الأمر رهنَ نحرٍ وعَقْرٍ قد تَحيرت حيرةَ المدهوم
ساعةً ثم قلتَ قد هلكَ الهُلْـ ـكُ فأشْفي غيظي وأُمضي هُمومي
ولعَمرِي لقد عميتَ عن الرُّشْـ ـد وقصدِ المحجَّة المستقيم
ما مضيضُ الكُلوم مغتبطاتٍ كمضيضِ الكُلومِ فوقَ الكلوم(٦)
إنَّ شتْما ألمته يا بنَ بورا نَ لأدهى من العذاب الأليم

(١) الخِشاش: الماضي من الرجال. اللوزعي: الذكي. المشهوم: القوي الذكي.
(٢) الخرت: الثقب.
(٣) الفسل: الرذيل. الكروّس: السيد العظيم.
(٤) الحميم: الماء الحار.
(٥) حاميم: اسم لسورة الدخان.
(٦) الكلوم: جمع الكلْم: الجرح.

ليس هذا عهدي بصبرك للهو ... ن على سالفِ الزمان القديم
ما عهدناك قطُّ إلاّ عَزوفاً ... لِلْمَذلّاتِ مستباحَ الحريم[1]
لا تبالي من ناكَ أمَّك جهراً ... مِنْ عدُوٍّ ومن وليٍّ حَميم
أفْتَرضى بِنَيْكِها وتُبالي ... شتْمها يا ضلال حِلْمَ الحليم؟
اعتبِرْ أين مَنْ يجاهر بالسو ... ءِ في أمِّه من المَشْتوم
غيرَ أنِّي أنضجْتُ جِلدكَ كيّاً ... فتململْ فأنتَ غيرُ ملوم
لكَ عُذرٌ أن لا تنام لعمري ... أنا أدهى من أن ينام سليمي
يا بن بوران دعوة لو تَجَرَّأْ ... تَ بها ما قرنتَ ميماً بميم
هاكها حلة سيودي بك الدهـ ... ـر وفيها طرائق التسهيم
قد أردتُ التَّشْبيبَ فيها ولكنْ ... لم تكنْ لي مندوحةٌ في الميم[2]
لا يراني الإلهُ أهجوكَ عُمْري ... أنت عندي في حالة المرحوم
لِلْقوافي في وصفِ أمِّكَ شُغْلٌ ... يا بن بوران عن صفاتِ الرسوم

له مال

وقال يمدح: [الوافر]

له مالٌ يجمٌّ على العطايا ... ونعمةُ كُلِّ ذي كرمٍ تدومُ
كماء العدِّ مهما نالَ منه ... سقاهُ الماءِ أخلفهُ الجُموم[3]

راح شيبي

وقال: [الخفيف]

راحَ شَيْبي عليَّ مثلَ الثَّغامِ ... وغدا عاذلي ألدَّ الخصامِ[4]
عزني في خطابه أنْ رآني ... صارَ بعضي ظهيره في ملامي
ويحسب المُفَنِّدي بمشيبٍ ... ردَّ غَرْبَ الجماح ردَّ اللِّجام[5]
قنَّعَ الرأسَ ثم لثَّم وجهي ... وكفى بالقِناع دونَ اللثام
حلَّ رأسي فراعني أن في الشيـ ... ـب نَعِيَّ الصِّبا نذيرَ الحمام
راعني شخصُهُ وراع بشَخْصي ... ـقر الإنس ساكناتِ الخيام
فتناهَيْنَ قالياتٍ وِصالي ... وتناهيتُ خائفاً ما أمامي[6]

(١) عزوف: رافض.
(٢) مندوحة: سعة.
(٣) العد: البئر. الجموم: الكثرة.
(٤) الثغام: ضرب من الشجر زهره أبيض.
(٥) الغرْب: الحبل. المفنّد: المنتقد.
(٦) قاليات: جمع قالية: كارهة.

بـل تنـاهيتُ مُكـرهـاً بتنـاهي الـ ـبيض عنّي ومـا انـتـهـتْ أعــرامي
كـالـذي ذَاده الـسُّقـاة عـن المـا ء ولـم يـشـفِ مـا بـه مِـنْ أُوامِ[1]
حَسْـرتي لـلشبَّـاب لا بـلْ من الشيْـ ـبِ لـقـد طـال مُـذْ بـدا تَحـوامي
ذادنـي عـن مـواردٍ لـيَ كـانـتْ شـافيـاتٍ من الغليـل الـهُيـام
حَـرُمَتْ بـالمشيب أشيـاء حَلَّتْ لي زمـانـاً بـإذنِ جَعْـدٍ سُخـام[2]
لـم تَحَـلَّلْ لـمَـنْ أتـاهـا ولـكِـنْ لـم يكـنْ دونَهـا من الشيْبِ حـامي
فـأتـى الآنَ دونَـهـا فـهـيَ الـيـوْ مَ حـرامٌ عـليَّ كـلَّ الـحـرام
سـوأتي أنْ أطـعتُ شيْبي فـيمـا لـم أُطِـعْ فيـه حـاكـم الـحـكّـامِ
وعظَ الـلّهُ والـكـتـابُ فـصمْـ ـمـتُ وأقـدمـت أيـمـا إقـدام
ونـهـى الـشيـبُ بـعـد ذاك فـسلَّمْـ ـت وأحـجـمـتُ أيـمـا إحـجـام
صُمْتُ عن كُـلِّ لـذَّةٍ لـمشيـبي أفـلا كـان لـلإلـه صيـامـي؟
وإحـيـائـي أن لا يـكـون مـن الـ ـله حيـائي من غيـره واحتشـامي
إذْ تـعـديـتُ، لا حـيـاءُ مـن الـلَّـ ـه نـهـاني ولا اتِّـقـاءُ انـتـقـام
وتـنـاهيْـتُ مُـعْـظِمـاً لـمَشـيـبي ومَـشـيـبي أحـقُّ بـالإعـظام
أفـلا هِبتُ ذا الـمـهـابـة مـن قبـ ـلُ وأكـرمـتُ وجـهَ ذي الإكـرام؟
كـاد هـذا الـمـتـابُ يُـعْـتـدُّ إجـرا مـاً وبـعض الـمـتـاب كـالإجـرام
تـوبـةٌ مـثـلُ حَـوْبـةٍ وقـديـمـاً أتـبـعَ الـجـهـلُ زلـةً بـارتـطام[3]
دحضتْ حُجَّـةُ المنيبِ إلى الـشيْـ ـبِ وأنّـى لـطالـبٍ بـقـوام؟
أيُّ عـذرٍ لـتـائـبٍ لا إلـى الـلـ ـه ولـكـن إلى شبِيـه الـثـغـام[4]
إن عُـذراً مـن الـذهـاب إلى الـلـ ـه لـعُـذْرٌ يـغْـلو عـلى الـمُستـام
أإلـى أرذلـي جـعـلتُ مـتـابـي ضـلَّةً مـثـلَ ضـلةِ الأنـعـام؟
بـل إلـى الله تبـتُ لـمَّـا ثـنـانـي بـعِـنـانـي وزاعـنـي بِـزمـامي[5]
راعـني بـالـمشيبِ عـمَّـا نـهى عنـ ـه بـآي الـكـتـابِ ذي الإحـكـام
كم بـدا في الـكتـاب لي من ضيـاءٍ كـان مِنْ قبـلُ دونـه كـالـقَتـام[6]
هَتَـك الشيبُ ذلـك الـسِّتْـرَ لي عنـ ـه فـزال الـعـمـى وراح الـتـعـامي

---

(١) ذاد: دافع. الأوام: العطش.
(٢) جعد سخام: شعر أسود مجعّد.
(٣) الحوبة: الذنب.
(٤) شبيه الثغام: ما يشبه الشجر المجلل بالبياض.
(٥) زاع: دفع. العنان: الحبل.
(٦) القتام: الغبار.

وكِـلا الـشيبِ والكـتـابِ جـمـيـعـاً ... واعِظٌ زاجـرٌ عَـنِ الآثـام
غـيـرَ أنَّ الـكـتـابَ يُـكْـتَـبُ بـالأقْـ ... ـلام والـشـيـبُ لـيس بـالأقـلامِ
بـلْ بِـرَدْعِ الـحـوادث المُـصْـمَـئِـلَّا ... ت ومـرِّ الـشـهـور والأعـوام(١)
لـن تـرى مـثـلهُ كـتـابـاً مُـبـيـنـا ... لا بـشـكْـلٍ لـهُ ولا إعـجـام
خُطَّ غُـفْـلَ الـحُـروفِ يـقـرؤه الأُمْـ ... ـمِيُّ كـالصبـح غيـر ذي استعجـام
فـيـه لـلقـارئـيـن أيُّ نـذيـر ... بِـبِـلًى جِـدَّة ووشـك اخـتـرام
عـاذِلِي قـد نـزعتُ فـانـزع عن العَذْ ... لِ وإن كـنـتَ في صـواب حَـذَام(٢)
قـد رأيـت الـذي هـويـتَ فـأَرْضَيْـ ... ـتَ وأرغـمـتَ فـارْضَ لـي إرغـامي
حَـلَّأتْـنـي الـخـطـوبُ عن شِـرَعِ الـلهـ ... ـو فـأصبحتُ حـائـمـاً في الحيـام(٣)
وأبـيـهـا لـقـد حـمـتْ سـائـغـاتٍ ... بـارداتِ الـنِّـطـافِ زُرْقَ الـجِـمـام(٤)
لـن تـرانـي الـعـيـون أشـرعُ فـيـهـا ... فـدعِ الـلَّومَ ولْـيُـدَعْ اتِّـهـامـي
مـتُّ إلا حُـشـاشـةً وادِّكـارا ... مـثـلَ أحـلامِ حـالـمِ الـنـوَّام
ومتى مـا انـقـضـتْ أجـاريُّ طِـرْفٍ ... مـاتَ إلَّا صـيـامَـه في الـمـصـام
غـيـرَ أنِّي مـع انْـتِـزاعـي وإقـلا ... عي ودفعي إلى نـصـيـحي خِـطامي(٥)
قـائـلٌ قـول ذاكـرٍ خـيـرَ عـصـرَيْـ ... ـه طـويـلِ الـحـنـيـن والـتـهـيـام:
لهفَ نفسي على الشبـابِ الـذي أضْـ ... ـحـى خَـلْـفـي وذِكْـرُه قـدامـي
لـهْفَ نـفـسـي عليـه أن صـار حـظِّي ... مـنـه لـهـفـاً يُـعِـضُّـنـي إبـهـامـي
لـهفَ نـفـسي على الـظِّـبـاء الـلَّواتي ... عـاقـنـي عـن قَـنِـيـصـهـا إحـرامي
لهف نفسي على احتكـامي على الـبِيـ ... ـضِ وإذْعـانِـهِنَّ عـنـد احـتـكـامـي
واقـتـحـامـي ولـلـهـوى عـزمـاتٌ ... يـقـتـحِـمْـن الـعِـقـابَ أيَّ اقـتـحـام
ودفـاعـي خـلالَ ذلـك نـفـسـي ... عـن خـلاط الـحـرام بـالإلـمـام
لهف نفسي على الـشـراب الـسَّـرامِيْـ ... ي وإعـمـالـه بـطـاسٍ وجـام(٦)
وعـزيـفٍ عـلـيـه مـن مُـسْـمِـعـاتٍ ... وحـديـثٍ عـلـيـه مـن أخـلام
وفُـكـاهـاتِ فـتـيـةٍ هُـمْ إذا شِئْـ ... ـتَ إدامٌ لـلْـعـيـشِ خـيـرُ إدام

(١) اصمألّ: اشتد.
(٢) حذام: امرأة يضرب بها المثل.
(٣) حلأ: منع.
(٤) النطاف: القليل من الماء.
(٥) الخطام: ما يوضع على فم البعير كي لا يعض.
(٦) الجام: إناء من فضة.

أخـفقتْ رَوْحَتـي من الـربـرب العِيـ ـن وطـاشتْ من الـرمـايا سِهـامي[1]
ولـعـهـدي بـهـنَّ قـبـلَ مشـيـبـي يـنـتـظـمـن الـقـلوبَ أيَّ انـتـظام
وقـضيـتُ الـرضـاعَ مـن دِرة الـكـر م لـتـجـريـم أربـعـيـن تـمـام
ولـتـجـريـم أربـعـيـن قـديـمـاً يـتـنـاهـى الـرضـاعُ بـابـن الـمُـدام
يـا زمـانَ الـرضـاع أرضعـكَ الـمُـزْ نُ وأكـدى عـلـى زمـانِ الـفِـطام
دعـوةً إنْ تُـجَـبْ بِـسُـقْـيـا وإلاَّ فـسـأسقيـك بـالـدمـوعِ السِّجـام
جـارتـي إن أكُـنْ كـبـرتُ وأودى بـعُـرامـي اتِّـقـاءُ غِـب الأثـام
ودعـتـنـي الـنـسـاءُ عـمًّـا وقـد كـنـْـ ـتُ لـديـهـنَّ مـن بـنـي الأعـمـام
فـلقـد أغـتـدى يُـفـيِّـيء غُـصْـنـي خُـيـلاءُ الـشـبـاب حَـيَّ الـعُـرام[2]
تـتـراءاني الـحِـسـانُ الـعـطابـيـ ـل جـلاء الـقـذى شفـاء السَّقـام[3]
نـاظـرات بـأعيُنِ الـعـيـنِ نَـحْـوي عـاطـفـاتٍ سـوالـفَ الآرام[4]
ولـقـد أهـبِطُ الـريـاض بـصَـحـبـي تـتـراءى عـيـونـهـا بـابـتـسـام
بُـكـرةً أو عـشـيـةً يـضـحـك الـروْ ض ويَبْكي الحمـامُ شَجْـوَ الحمـام
تـتـعـاطـى بـهـا الـكـؤوسُ رَواءً واصِـلـي طِـيـبِـهـا بِـطـيـب نِـدام
درَّ دَرُّ الـصِّـبـا ودَرُّ مـغـانـي الْـ ـلهـو لـو أنَّـهـا دِيـار مُـقـام
أعَدَّى عن ذكـر مـا مضى واستـمـرَّتْ دون مـأتـاهُ مِـرَّةُ الأوذام[5]
وفَـلاةٍ قـطعـتُـهـا بـفَـلاةٍ كـالـلِّـيـاحِ الـمـلـمَّـعِ الأعـلام[6]
بـاتَ فـي لُـجَّـةِ الـظلامِ فـريـداً تـحـتَ أهـوالِ رائـحٍ مِـرْزام
مُـطرِقـاً يـبحـثُ الـرّوي عن الـظَّمْـ ـآنِ عـن عـانِـكٍ رُكـام هـيـاهِ
عَـطَفَ الـلَّيْـلُ هَـيْـدَبَـيْـهِ عـلـيـه وتـداعـتْ سـمـاؤُهُ بـانـهـدام[7]
يـقـق الـلَّـونِ كـالـمُـلاءةِ إلاَّ لُـمعـاً في شَـواهُ مثـلُ الـوِشـام[8]
يـنْـتَـمـي كُـلُّهُ إلـى آلِ سـامٍ غيـر هـاتيـكَ فهْي مـن آلِ حـام[9]

---

(١) الربرب: قطيع البقر الوحشي.
(٢) العُرام: الكثرة والعظمة.
(٣) العطابيل: جمع العطبول: الفتاة الحسناء.
(٤) العِين: بقـر الوحش. الآرام: جمـع الـرئم: الظبي.
(٥) المرة: الإحكام والفتل. الوذم: السير يربط به الدلو، وأراد الشدة.
(٦) اللياح: الثور الوحشي.
(٧) الهيدب: كثير الشعر.
(٨) الوشام: جمع الوشم: وهو غرز الإبر تحت الجلد.
(٩) سام وحام: ابنا نوح عليه الصلاة والسلام ينسب إلى سام الجنس الأبيض من البشر وإلى حام ينسب الجنس الأسود.

تـلكَ أو سُـفْـعَـةُ بـخـدَّيْـهِ تُـهْـدي ... جُـدَّةً فـي سـراتـه كـالـعِـصـام
هَـنَـةُ قُـوِّمـتْ وعُـوجَ مـنـهـا ... فـتـراهـا كـأنَّـهـا خَطُّ لام
حِـطّهـا في القـرا وفي الـذَّنَبِ الـزَّا ... ئـل قِـسْـمَـيْـنِ أعـدلُ الـقُـسَّـام
ذو إهـاب يـضـاحـك الـبـرقَ مـالا ... حَ وطـوراً يـضـيءُ فـي الإظـلام
ضُـوعِفَ الليْـلُ في الكثـافـةِ والـطُّو ... لِ عـلـيـه بِـمُـرْحـجـنٍّ رُكـام
وخـريـقٍ تَـلُفُّـهُ فـي كِـنـاس ... عُـدْمُـليٍّ بجـانبـيـه حـوامـي(١)
دمَّـنَـتْـهُ الأرواحُ قِـدْمـا فـريًّـا ... هُ كـريًّـا حـرائـرِ الأهـضـام
رقْـرقـتْـهُ الشَّـمـال والـرعـد والبَـرْ ... قُ وفـيْـقـاتُ وابـل سـجّـام(٢)
حـرجفٌ لـو عـاداه منهـا أذى القَـرْ ... رِ كـفـاه دُؤوبُـهـا في الـمَـوامـي(٣)
وسـوارٍ عـلـيـه لـو كـفـتِ الـقَـطْ ... ـرِ أطـارت كـراه بـالإرزام
دأْبُـهُ ذاك فـحـمـةَ الـلـيـل حـتّـى ... طلعَ الـفـجـرُ سـاطعـاً كـالـضِّـرام
أنـقـذ الـصُّـبْـحُ شِلْوَهُ من شـفـا الْـ ... ـمَـوْتِ فـأضحى يعلو رؤوس الأكـام
فـرحـاً بـالـنَّجـاة تـرمي بـه المَـيْـ ... ـعـةُ رمْـيَ الـولـيـدِ بـالـمِـهـزام(٤)
بـيـنـمـا الشَّـاةُ نـاصـلاً مِـنْ هَـنَـاتٍ ... بـات يَـشْـقـى بِـهـنَّ لـيـلَ الـتـمـام
قـدْ صـحـتْ شـمـسُـه وأقـفـرَ إلّا ... مـن نِـعـاج خَـواذلٍ ونـعـام
يـصْـطلي جَـمْـرةَ الـنَّـهـار ويـلـهـو ... بـالـرخـامـى وخَـلْـفَـهُ الـعُـلّام
إذ أُتـيـحـتْ لـه ضـوارٍ وطِـمْـل ... مـالـهُ غيـرَ صَيْـدِهـا من طعـام(٥)
يـنـتـهـبـن الـمـدى إلـيْـه ويـضْـرمْـ ... ـنَ لـه الـشَّـدَّ أيَّـمـا إضْـرام
ولـديـه لـهُـنَّ إنْ فَـرَّ أو كَـرْ ... رَ عـتـاد الـمـفَـرِّ والـمـقـدام
فـتـرامـتْ بـه الأجـارِيُّ شـأواً ... ثـم ثـابـت حفـيـظة من محـامـي
كـر فـيـهـا بـمـذوديـه مُـشـيـحـاً ... فـسـقـاهـا كـؤوسَ مَـوْتٍ زُؤام(٦)
فـارعَـوَتْ مِـنْ مُـرَنَّـح وصـريـع ... ومُـوَلٍّ مُـهـتَّـكٍ الـنـحـر دامـي

---

(١) الكناس: بيت الظبي. والخريق: المطمئن من الأرض. عدملي: الشجر الضخم القديم.

(٢) الفيقات: جمع الفيق: ما اجتمع من المطر في السحاب يمطر ساعة بعد ساعة. الوابل: المطر الغزير.

(٣) الحرجف: الريح الباردة. القُرّ: البرْد. الموامي: جمع الموم: الصحراء.

(٤) الميعة: ميعة النهار: أوله. المهزام: عود في رأسه نار يلعبون به.

(٥) الطمل: الجدي.

(٦) الموت الزؤام: الموت الشديد.

ومضى يَعْسِفُ النجاء كما زلْ ل من المنجنيقِ مِرْدي رِجام[1]
أو كما انقضْ كوكبٌ أو كما طا رت من البرق شقَّةٌ في غمام
ذاك شبَّهْتُ ناقتي حينَ راحت صخِباً رحلُها كَتُومَ البُغام[2]
ميلعَ الوخدِ تقذفُ المروَ بالمرْ وِ وتَرمي اللُّغامَ بعد اللُّغام[3]
كم أجازت إلى الأميرِ عُبَيْدَ الْـ لهِ حامِي الحمى وراعي الذِّمام
عبْدَليٌّ مُهَذبٌ طاهِريٌّ مُصْعَبيٌّ يبذُّ كلَّ مُسامي[4]
فيه جِدُّ الفتى وحِلْمُ المذكِّي وحجا الكهل وارتياحُ الغلام
مَلِكٌ حلَّ من سماءِ المعالي فوق شمسِ الضُّحى وبدرِ الظلام
حلَّ منها محلَّ أنجمها الزُّهْـ ـرَ سواقي الغيوثِ والأعلام
فهْوَ فيها مغوثة وهدى لِلنْـ ـناس عين الجواد والعلَّام
وهْو من بعد ذاك زينتُها الحُسْـ ـنى بذاك السَّنا وذاك الوسام
وهْو إنْ مارسَ الخطوبَ فناهيـ ـكَ به أيُّ واصلٍ صرَّامِ
ذو هناتٍ بهنَّ يلتئمُ الصَّدْ عُ إذا قلتَ: لاتَ حينَ التئام[5]
ثاقبُ الفِكرِ ما تمهَّلَ في الرأْ يِ شديدُ الإسداء والإلحام
فإذا باده الحوادثَ بالرأْ يِ أصاب الصَّوابَ بالإلهام
ألْمَعِيٌّ مُوَفَّقٌ بهدي اللَّـ ـه لدى الخُطَّةِ العَياء العَقام
وإذا الشكُّ خالجَ الرأيَ أمضى رأيَهُ عزْمُ عازمٍ مِجْذام
لا كإمْضاءِ جاهلٍ عجرفيٍّ يركبُ الرأيَ قبل شَدِّ الحزام
صاحبُ السيفِ والمكائدِ والنقْـ ـضِ لتلك الأمور والإجرامِ
لا تراه يخِفُّ للمستخفا ت ولا يستكينَ للآلام
جبلُ الأرضِ ذو الشماريخِ والأطْـ ـوادِ والناسُ حوله كالرُّضام[6]
صاحبُ الدعوةِ التي ردت الحقْـ ـقَ على أهله برغم الرغام
والذي أسرعَ الإجابةَ واستعْـ ـجل قبل الإسراج والإلجام

---

(١) المنجنيق: مدفع قديم يرمون به الحجارة.
(٢) البغام: صوت الناقة.
(٣): ميلع: ناقة أو فرس سريعة. الوخد للبعير: الإسراع. اللغام: ما يرميه الجمل من فمه.
(٤) عبدلي: نسبة إلى عبدالله. طاهري: نسبة إلى طاهر جد الممدوح وكذلك مصعبي: نسبة إلى أحد أجداده: مصعب. المسامي: المنافس.
(٥) الهنات: الداهية.
(٦): الشماريخ: جمع الشمراخ: رأس الجبل. الرضام: الصخور بعضها فوق بعض.

صاحبُ النصرةِ التي شفعتْ نُصْـ ـرةَ أهلِ الفسيلِ والآطام[1]
صاحبُ الشرطةِ الذي انهزم الطَّا غوتُ إذْ كافحتهُ أيَّ انهزام
صاحبُ الرايةِ المظفَّرة السَّوْ داء تهفو على الخميسِ اللُّهام[2]
صاحبُ الحربةِ التي تنفث المو تَ كنفْثِ الأفعى زُعافَ السِّمام
لم يزل شاملَ المنافع للأمْـ ـمَةِ طُرًّا مأمُومِها والإمام
حامِلُ القلبِ واللسانِ إذا ما كَهَمَتْ شَفْرَةُ الجبانِ الكَهام[3]
يغتدي من بني عُطاردَ في السِّلْـ ـمِ وفي الحربِ من بني بهرام
ذو البيانِ المُبينِ عن حجة اللَّـ ـه وليس المبينُ كالنمنام
ذو اليد الثرَّة المُقبَّلةِ الظَّهْـ ـرِ وأفواهُ حاسديه دَوامي
باطنا راحتيه زمزم تُمتا حُ وظهراهما فركنا استلام
مَلِكٌ تُمْطِرُ المواهبَ كفَّا ه كما انهلَّ صيِّبُ الودْقِ هامي[4]
لم يزل كل عاجلٍ من عطا ياه بشيرا بآجلٍ مستدامِ
وكأنَّ المؤمِّلين يمتو ن إليه بأقرب الأرحام
أمَلُ الآملينَ إيَّاه زُلْفَى لهم عنده وحَبْلُ اعتصامٍ[5]
في يَدَيْ كُلِّ ذي رجاء وخوفٍ عروةٌ منه غير ذاتِ انفصام
وهو كالكَعْبَةِ المُصلِّي إليها النـ ـناسُ من بين مُنْجِدٍ وتَهامي[6]
قِبْلةُ الآملينَ، مُنْتَجَعُ الرَّا جين، مأوى الضِّعاف والأيتام
معقِلُ الخائفينَ عند اللُّتيَّا والتي بعدها وأزم أزام
يتَّقي جودُهُ صُلولَ القناطيـ ـرِ كما يُتَّقَى صُلولُ اللِّحام
والقناطيرُ لا تَصِلُّ ولكنْ منعها الحقَّ أيُّما اسْتذمام
وصلولُ اللِّحام يُسْقِمُ لكن سقمُ البخلِ أبرح الأسقام
وكذا الماءُ طيِّبٌ ما استقوْهُ آجن آسِنٌ على الإجمام[7]
يعذُبُ الموردُ الذي يُستقى منـ ـهُ ولا تعذبُ المياهُ الطَّوامي

---

(١) الفسل: الرذل. الأطام: جمع الأطم. القصر، والحصن.
(٢) اللهام: الكثير العدد. والخميس: الجيش.
(٣) الكهام: الضعيف.
(٤) الودق: المطر. هامي: هاطل.
(٥) زُلفى: قربى.
(٦) منجد: آت من نجد. وتهامي: من تهامة. والمقصود أنه مقصد الناس.
(٧) الماء الأجن الآسن: المتغير.

يجتبي المـال من مجـابيـه بـالـعَـدْ ... لِ ويُـعـطيـه غـيـرَ مـا ظـلَّام
أرخـصـتْ كـفُّـهُ الـعـطيـا وأغْـلَتْ ... حَـمْـدَ سُـوَّامِـهـا عـلى الـسُّـوَّام
لـيس يـنـفـكُّ من عـطايـا تُـبـارِي ... سـائـراتٍ خـواطـرَ الأفـهـام
حـاصـلاتٍ وهُـنَّ مِـنْ عـظم الـقَـدْ ... رِ كَـبَـعْـضِ الـمُـنـى أوِ الأحـلامِ
وعـطايـا كـوامـن فـي الـمـواعـيـ ... ـدِ كُـمـونَ الـثِّـمـارِ في الأكـمـام
فـعـطايـاهُ دانـيـاتٌ يـدَ الـدهـ ... ـر تـواليَ كـأنَّـهـا فـي نـظام
سـاعـيـاتٌ إلـى رجـالٍ قُـعـودٍ ... سـاريـاتٌ إلـى أنـاسٍ نـيـامِ
مُـعـفـيـاتٌ من الـسـؤالِ مـصـفًّـا ... ةٌ ألا هـكـذا عـطاء الـكـرام
مُـغْـفِـيـاتٌ من الـهـوانِ وجـوهـاً ... عـبَّـدتـهـا مُـطالـبـاتُ الـلِّـئـام
أمـسـكَ الـسـائـلونَ عـنـه وكـانـوا ... قـبـلهُ لـلـملـوكِ كـالـغُـرَّام
نَـهْـنـهـتـهُـم لـهًـى لـه لـيس تـنـفـكْ ... كُ عـلى المُـقْـتـريـنَ ذات ازدحـام[1]
ووفـودُ الـسـلامِ والـشـكـرِ يـغـدو ... ن قـيـامـاً إلـيـه بـعـدَ قـيـام
فـوفـودُ الـسـؤال عـنـه قُـعـودٌ ... مَـقْـعَـدَ الـحـامـيـن لا الـلُّـوام
سـاهـرٌ لا ينـامُ عن حـاجـةِ الـسَّـا ... هـر حتى يـذوق طـعـمَ الـمـنـام
ويـصـونُ الـولـيّ بـالـجـاه والـمـا ... لِ كـصـونِ الكَـمـيِّ نصلَ الحسـام[2]
مـا هُـمَـا لـلْوَلـيِّ إلا كـغِـمْـدَيْـ ... ـن لـديـه كـصـارم صـمـصـام
وحـقـيـقٌ بـذاكَ مَـنْ أوَّلـوهُ ... كـالـنـواصي والـنـاسُ كـالأقـدام
ضـربـتْ تـحـتَـهُ عُـروقٌ نـوام ... فـتـعـالـتْ بـه فـروعٌ سـوامـي
نـعـمـةُ الـلَّهِ عـنـد مـن وصـل الـلَّـ ... ـه بـه أُخـتَ نـعـمـةِ الإسـلام
ذاك فـيـه الأمـانُ من كـبـة الـنَّـا ... رِ وهـذا جـارٌ مـن الأيـام
فـي ذَراهُ يُـسـتـبـدَلُ الـعِـزُّ والـثَّـرْ ... وة مـن ذِلـةٍ ومـن إعـدام
مُـسْـتَـحِـقٌ نُـعـمَـى الإلـه عـلـيـه ... حقٌّ فضـلِ المِـنـعـام لـلْـمنـعـامِ
إنَّ مَـنْ يـرتـجـي سـواهُ لـكـالـذا ... هـبِ عـن ربِّـه إلـى الأصـنـام
يـظلمُ الـحـاسـدونَ إذْ حـسـدوهُ ... وهْـو فـي مـالـه شـريـكُ الأنـامِ
غـيـرَ حُـسّـاده عـلى الـشِّـيَـمِ الـغُـرْ ... رِ الـلـواتـي سـلـمْـنَ مـن كُـلِّ ذام
فـهُـمْ مـنـصـفـونَ في ذاكَ لا شـكْ ... كَ لـدى الـمُـنْـصفـيـنَ فـي الأحـكـام

---

(١) نهنه: كفّ ومنع. المقتر: البخيل.

(٢) الكمي: الفارس الشجاع.

هـل يُعـزَّى امـرؤٌ من الحسـدِ المَحْـ ... ـضِ عـلى نيـلِ أفضـلِ الأقسـام
أنـا مـن حـاسـديـه لكـنـنـي لسـ ... ـتُ بـبـاغ نُـعـمـاه غـيـرَ الـدَّوام
حـسـدي أنَّـنـي أريـدُ لـنـفـسـي ... بـعض أخـلاقـه بـغـيـر اكـتـتـام
وإذا حـاسـدٌ صـفـا مـن غـلـيـل ... فـهْـوَ في وزْن عـاشـق مُسْـتـهـامِ
لسـتَ تَـدْرِي نـثـاه أحلى مـذاقـا ... أم سـمـاعـاً مـن ألسُـنِ الأقـوام[1]
رُبَّ نُـعـمَـى لـه عـليَّ ونُـعـمَـى ... وأيـادٍ لـه لـديَّ جِـسـام
حظُّ ثِـقـلَ الـخـرجِ عنِّي وقـد كـا ... ن كـأركـانِ يَـذْبُـلٍ وشـمـام
وأرانـي الـضِّـيـاعَ مـالا وقـد كـنـ ... ـتُ أرى ملكَـهـا كـبعضِ الـغـرام
كـفَّ مـن سـورة ابـن بـسـطامَ عنِّي ... وهْـي مشـبـوبـةٌ كـحـرِّ الـضِّـرام
وأراهُ بـنـورهِ حَـقَّ مِـثْـلـي ... وهْـو مُـذْ كـان مـوقِظُ الأفـهـام
فـقـضـى حـاجـتي وكـان كـسَـيْـفٍ ... هُـزَّ فـاهـتَـزَّ وهْـوَ غـيْـرُ كَـهـام[2]
هـزَّهُ مـاجـدٌ يـنـاصـح في الـهـزْ ... زِ هُـمَـامٌ مُـتَـوَّجٌ لـهُـمـام
ومُـحـالٌ ألاَّ يـقـومَ بـمـا قـلْـ ... ـلَدَهُ الأولـيـاءُ كُـلَّ الـقِـيـامِ
وهْـو مـمَّـنْ تـقـدَّمَ الـنـاسَ كـالـرَّأ ... سِ ومـمـن عـلاهُـمُ كـالـسـنـام
فـجـزاهُ الإلـهُ عـنِّـي خُـلوداً ... ونـعـيـمـاً في ظِـلِّ دار الـسـلام
بـعـدمـا يـعـم الـبـقـاء بـه الـدنْـ ... ـيـا صـحـيـحـا ممتَّـعـاً ألفَ عـامِ

أي نوم

وقال يرثي أهل البصرة ويذكر ما نالهم من الورْزنيني صاحب الزَّنج[3]:

[الخفيف]

ذادَ عـن مُـقْـلـتي لـذيـذَ الـمـنـامِ ... شُغلها عنهُ بـالـدمـوعِ السجامِ[4]
أيُّ نـومٍ من بعـد مـا حـل بـالبصْـ ... ـرةِ مـن تلكـمُ الهنـاتِ العـظام؟[5]
أيُّ نـومٍ من بعـد مـا انتهـك الـزَّنْـ ... ـجُ جـهـارا مـحـارم الإسـلام؟
إنَّ هـذا مـن الأمـورِ لأمْـرٌ ... كـاد أن لا يـقـومَ فـي الأوهـام
لـرأيـنـا مُـسْـتَـيْـقـظين أمـوراً ... حـسـبُـنـا أن تـكـونَ رُؤيـا مـنـام
أقـدم الـخـائنُ الـلعـيـنُ عـلـيـهـا ... وعـلـى الله أيَّـمـا إقـدام

---

(١) النثا: النشر.
(٢) كهام: ضعيف كليل.
(٣) صاحب الزنج: تقدمت ترجمته: (٥/٧٣).
(٤) الدموع السجام: المنصبة.
(٥) الهنات: الداهية.

وتسمَّى بغير حقٍّ إماماً ... لا هدى اللّهُ سعيه من إمام

لهفَ نفسي عليكِ أيَّتُها البصـ ... ـرةُ لهفاً كمثلِ لهْبِ الضِّرام

لهف نفسي عليك يا معدن الخيـ ... ـرات لهْفاً يُعضّني إبهامي

لهف نفسي يا قُبَّةَ الإسـ ... ـلام لهفاً يطولُ منه غرامي

لهف نفسي عليكِ يا فُرضةَ البلـ ... ـدانِ لهفاً يبْقى على الأعوام(١)

لهف نفسي لجمعكِ المتفاني ... لهف نفسي لِعزكِ المُستضام

بينما أهلُها بأحسنِ حالٍ ... إذ رماهمْ عبيدُهمْ باصطلامِ

دخلوها كأنهم قِطع الليْـ ... ـلِ إذا راحَ مُدْلَهِمَّ الظلام

طلعُوا بالمُهَنَّداتِ جِهْراً فألقتْ ... حملها الحاملات قبل التَّمام(٢)

وحقيقٌ بأن يُراع أناسٌ ... غومضوا من عدوهم باقتحام

أيَّ هَوْل رأوْا بهمْ أيّ هَوْلٍ ... حُقَّ منه تشيبُ رأسُ الغلام

إذ رموْهُمْ بنارهم من يمينٍ ... وشِمال وخلفِهمْ وأمام

كم أغصُّوا من شاربٍ بشراب ... كم أغصُّوا من طاعمٍ بطعام؟

كم ضنينٍ بنفسهِ رامَ مَنْجًى ... فتلقّوا جبينه بالحسام؟

كم أخٍ قد رأى أخاهُ صريعاً ... تِربَ الخَدِّ بينَ صَرْعى كرامٍ؟(٣)

كم أبٍ قد رأى عزيزَ بنيه ... وهْوَ يُعلَى بصارمٍ صمصام؟

كم مُفدًّى في أهلِهِ أسْلمُوه ... حين لم يحْمِه هنالك حامي؟

كم رضيع هناكَ قد فطموه ... بشبا السيف قبل حينِ الفطام؟(٤)

كم فتاةٍ بخاتِم الله بِكر ... فضحوها جَهْرا بغير اكتتام؟

كم فتاةٍ مصونة قد سبوْها ... بارزاً وجهها بغير لثام؟

صبحوهُمْ فكابدَ القومُ منهم ... طولَ يومٍ كأنه ألفُ عامِ

ألفُ ألفٍ في ساعةٍ قتلوهُمْ ... ثم ساقوا السِّباءَ كالأغنام(٥)

من رآهُنَّ في المساقِ سبايا ... داميات الوجوهِ للأقدام

من رآهنَّ في المقاسم وسْطَ الزْ ... نج يُقَسَّمْنَ بينهمُ بالسِّهام

من رآهُنَّ يتَّخذن إماءً ... بعد مِلْكِ الإماء والخُدَّام

---

(١) الفرضة: الثلمة يستقى منها.

(٢) المهندات: السيوف.

(٣) ترب الخد: تمرغ خده بالتراب.

(٤) شبا السيف: حده

(٥) السباء: الأسرى.

مـا تـذكـرتُ مـا أتـى الـزنـج إلاَّ ... أُضـرم الـقـلب أيّـمـا إضـرام
مـا تـذكـرتُ مـا أتـى الـزنـج إلاَّ ... أوجـعْـتَـنـي مـرارةُ الإرغـام
رُبَّ بـيـعٍ هـنـاك قـد أرخـصُـوهُ ... طـال مـا قـدْ غـلا عـلى السُّـوَّام[1]
رُبَّ بـيـتٍ هـنـاك قـد أخـرجُـوهُ ... كـان مـأوى الـضِّـعـافِ والأيـتـام
رُبَّ قـصْـرٍ هـنـاك قـدْ دخـلوه ... كـان مـن قبـلِ ذاك صَـعْبَ الـمـرام
رُبَّ ذي نـعـمـةٍ هـنـاك ومـالٍ ... تـركـوهُ مُـحـالـفَ الإعـدام
رب قـوم بـاتـوا بـأجـمـعِ شَـمْـلٍ ... تـركـوا شـمـلَهُـمْ بـغـيـر نـظام
عـرِّجـا صـاحبيَّ بـالبصـرةِ الـزَّهْـ ... ـراء تـعـريـج مُـدنف ذي سـقـام[2]
فـاسْـألاهـا ولا جـوابَ لـديـهـا ... لـسـؤال ومـن لـهـا بـالـكـلام
أيـن ضـوضـاءُ ذلـك الخلقِ فـيـهـا ... أيـن أسـواقُـهـا ذواتُ الـزِّحـام؟
أيـن فُـلْكٌ فـيـهـا وفُـلْكٌ إلـيـهـا ... مُنشـآتٌ في الـبـحـر كـالأعـلام؟
أيـن تـلك الـقـصـورُ والـدورُ فـيـهـا ... أيـن ذاكَ الـبـنـيـانُ ذو الإحـكـام؟
بـدِّلـتْ تِـلـكُـمُ الـقـصـورِ تِـلالا ... مـن رمـادٍ ومـن تُـراب رُكـامِ
سُـلِّطَ البَـثْـقُ والـحـريـقُ عـلـيـهـم ... فـتـداعت أركـانُـهـا بـانـهـدامِ[3]
وخـلـتْ مـن حُـلـولـهـا فـهْـي قَـفْـرٌ ... لا تـرى الـعـيـن بـيـن تـلك الأكـام
غـيـرَ أيْـدٍ وأرْجُـلٍ بـائـنـاتٍ ... نُـبـذَتْ بـيـنـهـنَّ أفـلاقُ هـام[4]
ووجـوهٍ قـد رمَّـلَـتْـهـا دمـاءٌ ... بـأبـي تـلكـمُ الـوجـوه الـدوامي
وُطِـئَـتْ بـالـهـوانِ والـذُّلِّ قـسـراً ... بـعـد طـولِ الـتـبـجـيـلِ والإعـظام
فـتـراهـا تَـسْـفي الـريـاحُ عـلـيـهـا ... جـاريـاتٍ بـهـبـوة وقـتـام

ويروي: قد علتها بهبوة وقتام. والهبوة: الغبـرة، قال رسولِ الله ﷺ: «فإن حالت بينكم وبينه هبوة فأتموه ثلاثين».

خـاشـعـاتٍ كـأنـهـا بـاكـيـات ... بـاديـات الـثـغـور لا لابـتـسـام
بـلْ ألِمَّـا بـسـاحـةِ المسجـدِ الجـا ... مـع إنْ كُـنْـتُـمـا ذَوِي إلـمـام
فـاسْـألاهُ ولا جـوابَ لـدْيـهِ ... أيـن عُـبّـادهُ الـطوالُ الـقـيـام؟
أيـنَ عُـمَّـاره الأُلـى عـمَّـروهُ ... دَهْـرهُـمْ فـي تـلاوة وصـيـام؟

---

(١) السوام: الراغِبونَ بالشراء.
(٢) المدنف: المريض.
(٣) البثق: الماء المندفع.
(٤) الهام: جمع الهامة: القامة أو الرأس.

أين فِتيانه الحِسانُ وجُوهاً ... أين أشياخُهُ أولو الأحلام؟
أيُّ خَطْبٍ وأيُّ رُزْءٍ جليلٍ ... نالنا في أولئكَ الأعمام؟
كم خذلنا من ناسكٍ ذي اجتهادٍ ... وفقيهٍ في دينهِ علّامِ؟
واندامي على التَّخلُّفِ عنهمْ ... وقليلٌ عنهُم غناء نِدامي
واحيائي منهُمْ إذا ما التقينا ... وهُمُ عند حاكم الحُكّام
أيُّ عُذْرٍ لنا وأيُّ جوابٍ ... حين نُدْعَى على رؤوسِ الأنامِ
يا عبادي: أما غَضِبْتُم لوجهي ... ذي الجلال العظيم والإكرام؟
أخذلتُمْ إخوانكُمْ وقعدْتُمْ ... عنهُمُ - ويحكم - قُعودَ اللئام؟
كيف لم تعطفوا على أخواتٍ ... في حِبال العبيدِ من آل حام؟(1)
لم تغاروا لغَيْرتي فتركْتُمْ ... حُرماتي لمَنْ أحَلَّ حرامي
إنَّ من لم يَغَرْ على حُرُماتي ... غيرُ كُفْءٍ لقاصراتِ الخيام
كيف ترضى الحَوراء بالمرءِ بَعْلاً ... وهو من دونِ حُرمة لا يُحامي؟(2)
واحيائي من النَّبيِّ إذا ما ... لامني فيهم أشدَّ الملام
وانقطاعي إذا هُمُ خاصموني ... وتولّى النبيُّ عنهُمْ خصامي
مثّلُوا قولهُ لكُمْ أيُّها النَّا ... سُ إذا لامكُمْ مع اللُّوام
أمّتي أينَ كُنْتُمُ إذْ دَعتْني ... حُرَّةٌ من كرائمِ الأقوام
صرختْ: «يا مُحمَّداهُ» فهلّا ... قام فيها رعاةُ حقي مقامي
لم أجبْها إذ كنتُ مَيْتاً فلولا ... كان حيٌّ أجابها عن عِظامي
بأبي تلكُمُ العِظامُ عظاما ... وسقتْها السماءُ صوْبَ الغمام
وعليها من المليك صلاةٌ ... وسلامٌ مؤكَّدٌ بسلام
انفرُوا أيها الكرامُ خِفافاً ... وثِقالاً إلى العبيدِ الطَّغام(3)
أبْرَمُوا أمرهُمْ وأنتُمْ نِيامٌ ... سوءةً سوءةً لنوْمِ النيام
صدِّقوا ظنَّ إخوة أمّلوكم ... ورجوْكُمْ لنبوةِ الأيامِ
أدْرِكوا ثأرَهُمْ فذاك لديْهِم ... مثلُ ردِّ الأرواحِ في الأجسامِ
لم تُقِرُّوا العيونَ منهم بِنَصْرٍ ... فأقِرُّوا عيونهم بانتقام

---

(1) حام: من ولد نوح عليه الصلاة والسلام، وإليه ينسب الجنس الأسود.

(2) الحوراء: الحسناء في عينها شدة سواد وبياض. البعل: الزوج.

(3) الطغام: ارذال الناس.

أنــقِـذُوا سَبْـيَـهُـمْ وقــلَّ لــهُــمْ ذا ... ك حــفــاظــاً ورعْـيَــةً لــلذِّمــام
عــارُهُــمْ لازمٌ لــكُــمْ أيُّــهــا الــنَّــا ... سُ لأنَّ الأديــانَ كــالأرحــام
إن قــعــدتُــمْ عــن اللعــيــنِ فــأنْــتُــمْ ... شــركــاءُ الــلَّعــيــنِ فــي الآثــامِ
بــادروهُ قــبــلَ الــرويَّــةِ بــالــعَــزْ ... م وقــبــل الإســراج بــالإلــجــام
من غــدا ســرجُــهُ على ظهــرِ طِــرف ... فــحــرامٌ عــلــيــه شــدُّ الــحــزام[1]
لا تــطــيلوا المــقــام عن جنَّــة الخلــ ... ـدِ فــأنــتــمْ فــي غــيــر دار مُــقــام
فــاشــتروا البــاقيــات بــالعــرض الأد ... نـى وبِيــعــوا انــقــطاعــه بــالــدَّوام

مديح وهجاء

وقال في الرجل لا يُطمع في رفد إلا بعد مدحه : [الوافر]

مــديــحُــكَ مَــنْ تــطالِــبُــهُ بــرِفْــدٍ ... هــجــاءٌ مــنــكَ فــيــه بــلا كــلامِ
لأنَّــك لــم تــثــقْ مــنــه بِــمَــجْــدٍ ... فــتــقــنَــعَ بــالــلِّقــاءِ وبــالــســلام

أيها القائل

وقال يهجو أبا سويد بن أبي العتاهية[2] : [مجزوء الرمل]

أيُّــهــا الــقــائــلُ بــالجِسْــ ... ـمِ لأنَّ الأيــر جِــســمُ
اتَّــقِ الله فــفــي قــوْ ... لِــكَ عُــدوانٌ وإثــم
أهــويــتَ الأيــر حــتَّــى ... قــلــت: إنَّ الله جِــرمُ؟
ضــلَّ حِــلْمٌ لــك أضــحــى ... يــعــبُــدُ الأيــر وعــلــم

عبد سوء

وقال فيه : [المتقارب]

صِــلُوا نِــصْــف كــنــيــتــه بــاســمــه ... إذا اجــتــمــعــا وانــظروا مــاهــمــا
هــمــا عــبــدُ ســوء إذ أُلِــفــا ... يــوافِــقُ مــعــنــاه مــعــنــاهُــمــا

عليك السلام

وقال في بعض آل نُوبخت[3] : [الخفيف]

يــا بن كسرى كــســرى الملوك ذوي العزْ ... ـزِ أيــن لــي فــي هــذه الأكــرومــه؟
قــد أضــاءتْ وأشــرقتْ فــاهْتَــدى الســا ... ري بهــا في مــهــالــكِ الــديــمــومــه

---

(١) الطِّرف: الفرس الكريم.
(٢) ابن أبي العتاهية: تقدمت ترجمته.
(٣) آل نوبخت: أسرة فارسية، نبغ فيها عدد من العلماء.

راقـتِ الـنَّـاس مـنـظراً ومَـشـمًّـا فـهْـيَ ريـحـانـةٌ لـهـمْ مشـمـومـه
قـسـمـاً إن خُـلّـةٌ عـلِـقـتْ مِـنْـ ـكَ بـحـبـل لـخـلّةٌ مـرحـومـه[1]
ظُـلِـمَـتْ بـالـرجـاء فـيـك وإن كـنْـ ـتَ كـنـفس فـأصـبـحـت مـظلومـه
يـا سمي الـفتـى الـذي كـان بـابـاً لـجُـحـودِ الـمـكـارمِ الـمَـعْـدُومـه
كـيـف حـالـتْ بـك الخـلائـقُ حتَّى أصبحتْ بعـد حمـدِهـا مَذْمـومـه؟
كيف زالت تلك المعـالـي فـأضحـتْ بـعـدمـا قـد بنَيْتَـهـا مـهـدومَـهْ؟
كـيـف مـرَّتْ تـلك الـمـذاقـةُ حتَّى أصبحت بعـد طِـيبهـا مسمـومه؟
قـد لـعـمـري طـمستَ مِنِّي وجْـهـاً كـنتَ فـيـمـا مضـى تُقـيـمُ رُسـومـه
صـرتَ قِـطـعـاً مـن الـظّلامِ لأفـقٍ بـعـدمـا كـنـت بـدْرَه ونُـجـومـه
قـلَّدْتـنـي يـداك سِـمْـطاً مـن الـعـا ر خـلافَ الـلآلـيء الـمـنـظومـه[2]
ولأنـت الـشـريـكُ فـي ذاك فـاعْـلـمْ غـيـرَ مـظْـنـونـةٍ ولا مَـوْهـومـه
لـم تَـضَـعْنِي إلاَّ بِـوَضْـعـك مـن نـفـ ـسِـك فـافـهـم جلـيـةً مـفـهـومـه
بـكَ حـلَّ الـمـلامُ لا بي بـلِ الـنَّفْـ ـسُ الـتي أمَّـلـتـكَ عـيـن الـمـلـومـه
كـلـمـاتٌ تَـذُمُّ فـعـلـك لا أصـ ـلك كـلا ولا تـذمُّ الأرومـه[3]
سَـوْأتـي سـوأتـي عـلـى أيِّ شـيءٍ مـنـك أضحتْ أنـامـلي مضمـومـه
لهفَ نَفْسِي على الـدمـاثـةِ والـحكـ ـمـةِ كـلـتـاهـمـا مـذْمـومـه
كيف لم يـردعـاكَ عن فعـلِ شَنْـعـا ءَ قـبـيـح رَواؤهـا مـشـؤومـه[4]
أبـقـدْري وزنـتَ خـمـسـيـنَ رطـلا من حطام يـا ظـالمـاً في الحكـومـه؟
وهـو جـزءٌ مـمـا وعـدتَ ضـئـيـلٌ غَـرِقٌ في صِـلاتـك المـقـسـومـه
دُم عـلـى مـا أراه مـنـك فـمـالـي حـاجـةٌ في هـديـةٍ بـخـصـومـه
وا [طَرَحِ] الهم عنك وافـرح بنصحي فـرَّجَ الله نـفـسـك الـمـهـمـومـه
لـلـئـامِ الـرجـال لا لـي وجـوهٌ عـانـيـاتٌ وآنُـفٌ مـخـزومـه[5]
أو لـمْ تـدْر أن نـفـسي عـن الـمـا ء إذا شـابـهُ الـقـذى مـعـصـومـه
لا يـسـودُ امـرؤٌ يَـعُـدُّ الـرزايـا في الـمـعـالي مـغـانـمـاً مـغـنـومـهْ
فُـطِمـتْ رغـبتـي إلـيـك أبـا يـحْـيـ ـى ويـا رُبَّ رغْـبـةٍ مـفْـطومـه

---

(١) الخلة: الصاحبة.
(٢) السمط الخيط.
(٣) الأرومة: الأصل.
(٤) الرواء: الحسن.
(٥) الوجوه العانية: الذليلة.

ويـمـيـنـا مَـبْـرورةً إنَّ نـفـسـا حَـرَمَـتْـني الـطفيـفَ لِـلمَـحْـرومـه
ومـتـى مـا غـدتْ وقـد شـتَـمتْـنِـي بـاحـتـقـارٍ فـإنـهـا الـمـشـتـومـه
مـا استخـفَّ امـرؤٌ بـقـدريَ حـتَّـى بـوَّأ الـنـفسَ مـوقـفَ الـمـرحـومـه
وأراك الـمـلـيءَ إنْ قُـلْت قـولاً لـمجـازاةِ حـتـمـةٍ مـحـتـومـه
غـيـر أنـي أرى جـنـودَك إن طـا لـت بنـا حـربُـنـا هي الـمـهـزومـه
مـن أسـاء الـفِـعـال والـقـولَ ولـىً عـن أخيـه ذا حُـجَّـةٍ مـخـصـومـه
أنـا مَـنْ قـد عـرفـتَـهُ يـا أبـا يـحـيـى إذا استهـدر الـهجـاءُ قُـرومـه[1]
سـطوتي سـطوةُ الـمجـاهـر لاذي بـغْـيـةٍ مـن مُـنـاوىءٍ مـكـتـومـه
هـاكـهـا حـرةً لـحـرٍ تـبـدت لانتصـار فـجعـجعـتْ مـزمـومـه[2]
زمَّـهـا عـنـك مـا فـعلتَ ومـا أسـدَيْـتَ أيـامَ مـجـدكَ الـمـوسـومـه
بلغت بـي رضـايَ مـنـك وإن كـا نـتْ بعيني مـفـتـوحـةً مختـومـه
خُـطبـةٌ لـو كـظمتُـهـا كـانَ أوْلـى بـي ولـكـنْ مـرةٌ مـكـظومـه[3]
وعـلـيـك الـسـلام مـن ذي فـراقٍ ووداعٍ لـخُـلَّـةٍ مَـصْـرومـه

إيّاك

وقال فيه: [المجتث]

وفـي أبـي سـعـد لـؤمٌ وإن قـرى وتـبـسـمْ
يقْـري الـضـيـوفَ ولـكـنْ يقْـري الضيـوفَ ويـنـدم
ولـيس يـنـدمُ سِـرًّا لـكـنَّـهُ يـتـكَـلَّمْ
فـمـن أرادَ قِـراه والـشَّـتـمَ فليـتـقـدَّمْ[4]
ولـيس يـرضـيـه عِـرْضٌ ولا أديـمٌ مُـكـلَّـم[5]
بـل الـلُّحـومُ تُـفـرَّى بـل الـعـظامُ تُـحـطَّمْ
وكـيـف يـنجـو مـغـيـرٌ على فـريسـةِ ضَـيْغـم؟[6]
إيـاك إيـاكَ إنْ زُرْ تَـهُ تُـلِـمَّ بـمـطْـعـم
إن الـحـلالَ لـديـه عـلى الضـيـوفِ مُـحَـرَّم
فـمـن أبـاحَ حـمـاهُ كـان القصـاص مـن الـدَّم

(1) قروم: جمع قرم: السيد.
(2) جع: أكل الطين، وجعّ فلاناً رماه بالطين.
(3) كظم غيظه: حبسه.
(4) القرى: إكرام الضيف.
(5) مكلّم: مجروح.
(6) الضيغم: الأسد

يـا رُبَّ شُـهْـدٍ أكـلْنـا ... هُ عـنـده كـان عـلقـم[1]
أضـافـنـا فـأكـلنـا ... فنحـن نُهْجَى ونُـشتـم
ولـم يـكـنْ مِـنْ كـريـم ... لـكـنَّـه يـتـكـرم
سـائـلْ بـذاك ابنَـهُ الحـرْ ... رَ فـهْـو أدرى وأعـلم
وإنـمـا الـغـصنُ يُـسقـى ... مِـنْ عِـرْقـه فـتـفـهَّـم

سيرى

وقال في خالد القحطبي[2]: [مجزوء الكامل]

قُـلْ خـالـدُ وخـلاك ذمٌّ ... والـصبـح أجلح لا أغَـمُّ[3]
الـعـارُ قـدمـا والـشـنـا ... ر لـخـالـدٍ خـالٌ وعـمُّ
شـيـخ يُـنـاكُ عِـيـالُـهُ ... وكـأنَّـهُ تَـيْسٌ أحَـمُّ[4]
نـيـكُ أذانُ صـلاتِـهِ ... ضـمٌّ وتـقـبـيـلٌ وشـم
وكـأنـه إذ ذاك زَمْـ ... ـمَـمَ أنـفـهُ خَـطْمٌ وزَمٌّ[5]
سـيـرَى الـمُـدَلِّسُ أيَّـنـا ... يَحْـزَى إذا احتشـكَ المضم
لا يـنْـثَـنـي عـنـه الـرُّقـا ... ةُ فـإنـه حَـنَشٌ أصـم

ناصر الدين

وقال يمدح أبا أحمد بن الزبير بن المتوكل[6] ويذكر ظفره بصاحب الزنج[7]:

[مجزوء الكامل]

شـغَـلَ الـمُـحِـبَّ عـن الـرسـو ... مِ وإن غـدتْ مـثـلَ الـوُشـومِ[8]
شـكـوى الـظُّلامـة مِـن «ظـلو ... مٍ» فـي حكـومـتـهـا غَـشـومِ[9]
ظـلـمـتْ لـتـحـقـيـقِ اسـمـهـا ... فـغـدتْ تُـبـرُّ عـلى سَدومِ[10]

---

(١) العلقم: الحنظل، وهو نبت مر.

(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه كثيراً.

(٣) الصبح الأجلح: الظاهر. الأغم: من الغمة: السواد.

(٤) تيس أحم: أسود.

(٥) الخطم: ما يوضع على الأنف والفم لمنع العض.

(٦) أبو أحمد بن المتوكل هو أخو المعتز العباسي وقد عقد له سنة ٢٥٥ هـ لحرب المستعين وابن طاهر، وقد حارب صاحب الزنج وظفر به: تاريخ الأمم والملوك جـ ٩ أحداث سنة ٢٥١ هـ وما بعد.

(٧) صاحب الزنج: تقدمت ترجمته.

(٨) الرسوم: الآثار. الوشوم: جمع الوشم: النقش بواسطة غرز الإبر.

(٩) ظلوم: اسم امرأة. غشوم: ظالمة

(١٠) سدوم: من السدم. الهم والحزن. وسدوم: قرية قوم لوط عليه الصلاة والسلام.

هلْ حاكم عدلُ الحكو مةِ مُنْصِفٌ لي من ظلوم؟
باتتْ لظاهرها وسا وسُ من حُليٍّ كالنجوم
والباطني منها وسا وسُ من هُموم كالخصوم
شتانَ بينَ الحالتيْـ ـنِ من المُواصل والصَّروم
كمْ بين وَسواسِ الحُليْـ ـيِ وبين وَسْواسِ الهموم
سقْيا لها إذ طالعتْـ ـكَ ضُحى من الخِدرِ الكَتُوم[1]
وكأنَّ غُرَّةَ وجْهها شمسٌ تُطالِع من غُيوم
وقفتْ لقلبِكَ مَوْقفاً يُهدي الصِّبا لذوي الحلوم[2]
واستعْجَمتْ لكنَّها كَتَبتْ إليك بلا رُسوم
أهدتْ لروحك روْحها وحياً يدِق عن الجسوم
وعَلِمْتَهُ رجماً وكم لك من عُلوم في رُجوم؟[3]
إن لا تَلُمْ مَنْ راحَ فيـ ـكَ مُحَمَّلاً عبءَ الملوم
أشكو إليكَ ظَماءةً مِنْ مُثلة ريًّا سَجوم[4]
ووِشايةَ العِطْرِ النَّمو مِ عليَّ والحَلْيِ النَّموم
لولاهما لأطعتُ فيكَ نزاعَ صاديةٍ حؤوم
قلتُ: اصدفي ودعيهما ليسا بحتم في الحُتوم
ما الحَلْيُ والعِطرُ الفصيـ ـحُ بضربة من ذي لُزوم
إنْ كانَ قلبُكِ من هوا هُ كقلبيَ الدامي الكلوم[5]
فتبرَّئي من واشيَيْـ ـكِ فليس تركُهما بلوم
أو ما رأيتِ ذوي الخصا ئصِ في الهوى وذوِي العموم
يتبرأون من الجُلو دِ لمنْ هَوَوْا ومن اللحومِ؟
فتبسمت علماً بصد قك وانقطعْتَ إلى الوُجوم
دع ذا لِبذْرٍ قد أضا ءَ فما عليه مِنْ قُتوم[6]
وافى سناهُ ودونهُ حجبُ السرورِ مع الجُروم

---

(١) الخدر: خباء الجارية.

(٢) ذوو الحلوم: العاقلون.

(٣) الرجوم: جمع الرجم: الظن.

(٤) المثلة: التنكل. ريّا: ممتلئة ماء. سجوم: تفيض وتسيل.

(٥) الكلوم: من الكلم: الجرح.

(٦) القتوم: الغبار والسواد.

فتحكَّمَتْ خُففُ المطا ... مِعِ والأمانيِّ الجُثوم
ثم استقلَّ فكانَ نو ... رأً للسُّهولِ وللحُزوم (١)
فتجوَّبتْ بهمُ الدُّجى ... وتكشفتْ غُمَمُ الغُموم
قدِمَ الأميرُ فمرحباً ... بالقادمينَ وبالقُدوم
مَلِكٌ غدا فوقَ البريْـ ... ـيةِ والأخشَّةُ في الخطوم (٢)
كالوالد البرِّ الرؤو ... فِ بنا وكالأمِّ الرؤوم
والخسْفُ دونَ قبوله ... طرفاً من الخَسْفِ المشوم
ليثُ اللُّيوثِ إذا الحرو ... بُ تسعَّرتْ قرْمُ القُروم
غيثُ الأنام إذا الغُيو ... ثُ بخلن في السَّنة الأزوم (٣)
ما في قِراه لطارقٍ ... ولمستميح من عُتوم
خَفَّتْ خُطاهُ إلى الوَغى ... والحلمُ أرجحُ مِنْ يسوم
وجدُ السلامةَ في الكرا ... هةِ والفخامَةَ في السهوم
فتراهُ يُبْرزُ وجههُ ... تحت السُّيوفِ وللسَّموم (٤)
لم تُلْهِه خمرُ المرا ... شفِ لا ولا خَمْرُ الكروم
وأخو الرفاهةِ بين مُسـ ... ـمعةٍ وإبريقٍ رذوم (٥)
ممَّن يُغادِي المِزْهَر الحنْـ ... ـنانَ للقوْسُ الزُّجوم (٦)
تكفيهِ أوتارُ القَسـ ... ـيِّ من المثالث والبُموم (٧)
ظفرت تزال في اللقا ... ء بسهم فلاجٍ سَهُوم
ما إنْ تزال عِداتُه ... بينَ الهَزائم والهُزوم
يغزو العدا في ليل زَنْـ ... ـج حالك ونهارِ روم
فاللَّيلُ عَوْنٌ والنها ... رُ له على الأمر المَروم
وابنا الزمان هما هما ... غلبا المعاقلَ بالهُجوم

---

(١) الحزوم: الأراضي الغليظة.

(٢) الأخشة: قال: خششت البعير: جعلت في أنفه الخشاش.
الخطوم: جمع الخطم وهو ما وضع على فم البعير كي لا يعض.

(٣) السنة الأزوم: السنة الشديدة.

(٤) السموم: الرياح الحارة.

(٥) ابرق رذوم: إبريق يصب من جوانبه.

(٦) القوس الزجوم: الضعيفة الإرنان.

(٧) القسي: جمع القوس. البموم: جمع البم: الوتر الغليظ.

يـرمـي الـعِـدا بـجـوائـح تـأتـي الـفـروعَ مـن الأُروم[1]
كـالـريـح أهـلكـتِ الـهـوا لـكَ فـي لـيـالـيـهـا الـحـسُـوم
يـا دهـرُ جـارى مـن عِـدا تـك سـاحـلا بـحـرٍ طَـمـوم
بـحـرٌ يـجِـمّ عـلى الـعـطا ء ويـسـتـغـيضُ عـلى الـجُـمـوم
مـن هـاشـم فـي أنـفـهـا فـارجـعْ بـأنـفٍ ذي هُـشـوم[2]
خـيـرُ الـفُـروع بـالـبـاسـقـا تِ سـمـا بـه خـيـرُ الـجـذوم[3]
تُـضْـحـي يـداهُ لـمـالـهِ مـا شئـتَ مـن جـارٍ هـضـوم
لـم يَـحْـسـبِ الـمـجـد الـشـرا ء ولـم يَـبـغْ كـرمـاً بـلـوم
نـفـحـاتُـهُ فـوقَ الـمُـنـى وظـنـونُـهُ فـوقَ الـعُـلـوم
سـمٌّ الـبـريّـةِ سُـخْـطُهُ ورضـاهُ دِريـاقُ الـسُّـمـوم[4]
رجـعـتْ حـقـائـبُ وَفْـدِهِ كُـومـاً عـلى أمـطاءِ كـوم
يـشـكـونَ أثـقـالَ الـغِـنَـى طَـوْراً وأثـقـالَ الـسـجـوم
مـا مـثـلهُ عـن بَـخْـس مـثـ ـلِكَ حَـقَّ مِـثْـلِي بـالـنّـؤوم
عـافِـيـه مـن بَـذْلِ الـلُّهَـى والـمُـرْتـجِـيـه عـلى الـتُّـخـوم[5]
لا تـسـتـحـيـلُ عـهـودُه والـمِـسـكُ مـعـدومُ الـحُـمـوم
يـأسُـو ويَـكْـلِـمُ غـيـرَ مَـذْ مـومِ الإسـاءةِ والـكُـلـوم
سـاسَ الـورى بـيـد وهُـو بِ لـلُّهَـى ويـدٍ ضـمـوم
فـيـدٌ كـصـفـحـةِ سَـيْـفِـه ويـدٌ كـشـفـرتِـهِ الـحـذوم
فـذَوُو الـسـعـادةِ ذاهـبـو ن عـن الـقـصـومِ إلى الـعـصـوم
وذوو الـشـقـاوة ذاهـبـو ن عـن الـعـصـوم إلى الـقـصـوم
يـا صـاحـبَ الـفـضـلِ الـخـصـو صِ وصـاحـبَ الـبـذلِ الـعُـمـوم
يـا نـاصـرَ الـديـنِ الـذي ذاد الـسـبـاعَ عـن الـلُّحـوم
وأجـدَّ أعـلامَ الـهُـدَى بـعـد الـخُـلوقـةِ والـطُّـسـوم[6]
كـم مِـنْ مَـقـامٍ قُـمْـتَـهُ مـا كـان قـبـلكَ بـالـمَـقُـومِ؟

---

(١) الأروم: جمع الأرومة: الأصل.

(٢) الأنف الهشوم: المكسور.

(٣) الباسق: المرتفع. الجذوم: جمع الجذم: الأصل.

(٤) الدرياق: الترياق: دواء مركب.

(٥) اللهى: جمع اللهية: العطية. التخوم: الأبواب.

(٦) الخلوقة: البلى. الطسوم: الطمس.

خـذهـا كـأوْشـيـة الـرِّيـا ضِ وفـوق أوْشـيـةِ الـرُّقـوم
مـطبـوعـةً مـصـنـوعـةً تـختـال في الـحـقـل .ضُـمـوم

أقبل مديحاً

وقال في علي بن محمد بن العباس: [الكامل]

للنـاس فـيـمـا يـكْـلَفُـونَ مغـارمٌ عـنـد الـكـرامِ لـهـا قـضـاءُ ذِمـامِ
ومـغـارمُ الـشـعـراءِ في أشعـارهـم إنـفـاقُ أغـمـارٍ وهـجـرُ مـنـام
وجـفـاءُ لـذَّاتٍ ورفضُ مـكـاسـبٍ لـو خُـولـفتْ حُـرِسـتْ من الإعـدام
وتـشـاغـلٌ عـن ذكـر ربٍّ لـم يـزلْ حسنَ الصنائعِ ، سـابغَ الإنعـام[1]
مَنْ لـو بخـدمتـه تشـاغَـلَ مَعْشـرٌ خـدمـوكُمُ أجـدى على الـخُـدّام
أفـمـا لـذلـك حُـرمـة مَـرْعـيّـة إنَّ الـكـرامَ إذاً لـغـيـرُ كـرام؟
لم أحتسِبْ فيـكَ الثـوابَ بِمـدْحَتِي إيّـاك يـا بـن آكـارمِ الأقـوام
لـو كـان مَـدْحي حِسبـةً لم أكسـه أحـداً أحـقَّ بـه مِـن الأيـتـام
فـاقبـلْ مـديحـاً والقـهُ بثـوابِـه أوْ لا فـدعْـهُ لـغـارمٍ غـنـام
لا تَـقْـبـلـنَّ الـمـدحَ ثـم تَـعُـقَّـهُ وتـنـامُ والـشـعـراءُ غيـر نـيـام[2]
واحـذَرْ مـعـرَّتَـهُـمْ إذا دانيـتـهـمْ فـلهُـمْ أشـدُّ مـعـرةِ الـعُـرَّام
واعـلم بـأنـهـمُ إذا لـم يُـنـصـفـوا حـكمـوا لأنفسهِم على الـحـكـامِ
وظُـلامـةُ الـعـادي عليهمْ تـنقضي وعِـقـابُـهـمْ يـبـقـى عـلى الأيـام

ألافاسقني

وقال يصف عفافه: [المتقارب]

تـمـادى الـصِّـبـا بـي فـي غـيِّـه وأسـلـمـنـي لـلْـهـوى لُـوّمـي
وراجـعـتُ لـهْـوِي ولـذَّاتـه ونـزَّهـتُ نـفـسـي عـن الـمَـحْـرَم
وقـال الـعـواتـقُ: أهـلاً بـمَـنْ تـنـاهَى إلـى الـخُـلق الأكـرم[3]
فـكـم لـيَ فـيـهـنَّ مـن قـاضـيـاتٍ نـذوراً لـذاكَ ولـمْ أعـلم
وقـائـلـةٍ بـيـن أتـرابـهـا: أمـا يـتـقـي الله ذا فـي دمـي؟
ألا لـيـتَـهُ زارَ مُـسْـتَـخْـفِـيـاً إذا رقـدتْ أعـيـنُ الـنُّـوَّم

---

(١) سابغ: زائد.
(٢) عقه: انكره وجفاه.
(٣) العواتق: النساء الكريمات.

فـأنـقـعَ مِـنْ قُـربـهِ غُـلَّةً بـقـلـبـيَ مـن حُـبِّـهِ الأقـدم[1]
أتـتْنِـي الـرسـالـةُ عـنـهـا بـذاك عـلى مـنـطقٍ لـيس بـالأعـجـمـي
فـأنْـبـأْتُـهـا أنَّـنـي حـافظ لأشـيـاخِـهـا ذمَّـةَ الـمُـسـلم
وأوْدعْـتُـهـا حـسـرةً بـالـعـفـافِ ووفـرتُ دِيـنـي فـلـم أثـلـمِ[2]
ألا فـاسـقِـنـي من بـنـاتِ الكُـروم وروِّ بـكـاسـاتِـهـا أعْـظُـمـي[3]
عـلـى لـحـن صـوتٍ تـخـيَّـرتُـهُ وإلا فـلا تُـدْنِـهـا مِـنْ فَـمِـي
غـشـيـتُ الـمـنـازلَ بـالأنْـعُـم كَـمُنْـعـرِجِ الـوشـي في الـمِعْـصـم

أضحى اجتهادي

وقال في القاسم[4]: [المنسرح]

يـا ربِّ مـا أطـولَ الـبـلاءَ ومـا أكـثـرَ فـي أن بُـلـيـتُ لُـوَّامـي
يـلومـنـي الـنـاسُ أنْ حُـرِمْـتُ ومـا ألـزمـنـي الـلَّـهُ غـيـرَ إحـرامـي
كـم بـكَّـتـونـي وعـيَّـروا أدبـي لـمّـا جـفـانـي مَـحـلٌّ إعـظامي[5]
قـالـوا: ألا شُـغْـلَ يجـتـبـيـك لـه وقـد رأوْا غُـلَّـتـي وتَـحْـوامـي؟
فـقـلتُ: لا تَـعْـجَـبـوا لأُفْـهِـمَـكُـمْ وقـد يـمَـسُّ الـقـلـوبَ إفـهـامـي
أجـلَّـنـي قـاسـمٌ وأكـرمـنـي أكْـرِمَـهُ مـن أراهُ إكـرامـي
هـمَّ بـشـغـلـي بـمَـعْـمـلٍ فـرأى أنَّ أطْـرافـي تُـجِـمُّ آثـامـي
وأنَّ دأْبِـي يَـجُـرُّ لـي تَـعـبـاً يُـكثِـرُ بـعـدَ الـصحـاح أسقـامـي
فـصـانَ عُـمـرِي عَـنْ أن يُـقَـسِّـمَـهُ بـيـن ذنـوبـي وبـيـنَ آلامـي
صـافـي الـعـطـايـا يـظلُّ يـمـنـع إخـ ـسـاري مـن أن يـنـوبَ إغـنـامـي
يـدرِ رزْقِـي عـلـيَّ فـي دَعَـةٍ مُـنَـفِّـلـي مـالـهُ وأيَّـامـي[6]
فـالـنـفس فـي عـيـشـةٍ مُـغـفَّـلـةٍ تَـمُـرُّ لي كـالـشـهـور أعـوامـي
أنـفِـقُ مـن مـالـهِ ومـن عُـمـري فـيـمـا تـرى شَـهْـوتي وإغـرامـي
سـامـيـةٌ في مـآربـي هِـمَـمـي نـافـذةٌ فـي هَـوايَ أحـكـامـي
في غـيـرِ عـيـبٍ يـعـيـبُ مَـنـزِلـتـي وغـيـر ريـب يُـريـبُ إسـلامـي

---

(١) انقع الماء: أقره. الغلة: العطش.
(٢) ثلم الشيء: كسره.
(٣) بنات الكروم: كناية عن الخمرة.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) بكّت: أنّب وعنّف.
(٦) الدعة: النعيم. المنفِّل: الذي يعطي.

يـا آل وهـب حـمـاةَ حَـوزَتِـنـا   نكَّبَ عنكُمُ بسهمِهِ الرَّامي
كم أجلِبُ العذرَ من مذاقتِه   لكم وتستشعرون إتْهامي
أضحى اجتهادي لِنَفْيِ عيبِكُمُ   مثل اجتهادي لنفي إعدامي

سليل التقى

وقال يهنىء إسماعيل بن بلبل[1] **بمولود:** [المتقارب]

على الطائر الأيمن المرتجى   وسعدٍ من الطالعِ النَّاجِم
أتاك أبو غالب كالهلال   بدا ليلةَ الفطرِ للصائم
يُبَشِّر بالخَيْرِ بعد السرورِ   وبالرُّخْصِ بعد الغلا الدَّائم
وبالخِصْبِ بعد السنينَ الَّتي   توالتْ جُدوباً على العالم
فآذنَ بالفرجِ المُرْتَجَى   وصدَّق رُؤْيَايَ في الخاتم
وسرَّ الصديق وساءَ العِدا   وراغَمَ ذا المَعْطِسِ الرَّاغم[2]
سليلُ تُقًى نَقيُّ الجيو   بِ من دنسَ العابِ والمأثم
كريمٌ لأكرمِ مَنْ يُرتَجى   وأجودُ في الجُودِ من حاتم
وبدْرٌ لبدرٍ بدا مُشْبِهاً   لوالدِهِ غيرَ ما ظالم
فهُنِّئْته يا أبا الصقر من   بشيرٍ بشانٍ له قادم
وعمَّرهُ اللَّهُ حتَّى ترى   بنيه رُعاةَ بني آدم
وبلَّغهُ مبْلَغَ الصالحين   وأرقدَ عَيْنَيْهِ من نائم

لي واعدان

وقال فيه: [المتقارب]

غدوْتُ إليكَ ولي واعدا   نِ: ربٌّ رحيمٌ ورجْسٌ رجيمُ[3]
فللرجْسِ وعْدٌ بنكرائه   ليحرمني وهو خَبٌّ لئيم[4]
ولله وعْد بمعروفه   ألا فليُصدِّقْ كريماً كريمُ
وأنت بتحقيقِ ما أرتجيه   وإبطال أسوأ ظنٍّ زعيمُ

---

(1) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(2) لمعطس: الأنف. الراغم: الذليل.
(3) رجس رجيم: عمل شيطاني قبيح.
(4) خب لئيم: مخادع.

الزيادات من بعض النسخ

يا مستحل دمي

وقال في آل وهب(١): [الكامل]

قلبي من الطرفِ السَّقيم سقيمُ ... لو أنَّ من أشكو إليه رحيمُ
أضحى يُنَغِّصُنِي النسيمَ نسيمُه ... أفلا يُهنيني النسيمَ نسيم؟
مِنْ وجهها أبداً نهارٌ واضحٌ ... من فرعها ليلٌ عليه بهيم
إنْ أقبلتْ فالبدرُ لاح وإن مَشَتْ ... فالغصنُ راح وإنْ رنَتْ فالرِّيم(٢)
نعمتْ بها عَينِي فطالَ عذابُها ... ولَكَمْ عذابٌ قد جناه نعيم
نظرتْ فأقصدتِ الفؤادَ بسهمِها ... ثم انثنَتْ نَحْوِي فكِدتُ أهيم
ويْلاهُ إنْ نَظَرتْ وإن هِيَ أعْرضتْ ... وقْعُ السِّهام ونَزْعُهُنَّ أليم
ومَمَا دَهَتْنِي دون عيني عينُها ... لكنَّ غِبَّ النظرتيْن وخيم(٣)
ولما البليَّةُ من خصيم واحدٍ ... ما لم يكن للمرء منه خصيم
يا مستحلَّ دمي مُحَرِّم رَحْمتي ... ما أنصفَ التحليل والتحريم
إن الذي وهبتْ يداه مثلكم ... يا آل وهبٍ للْعُلا لكريم
ولئن تَهيَّأ للزمانِ وِلادكم ... إن الزمان بمثلكم لعقيمُ(٤)
لتَروْن سائلكُمْ أحقَّ بمالِكم ... من بعضِكُمْ حتَّى يُقالَ: غريم

(١) آل وهب: تقدَّموا.
(٢) الريم: الغزال.
(٣) الغب: العواقب.
(٤) العقيم: الذي لا يولد له أطفال.

ويحُلُّ في عَلْيا مَراتِب وذِكْرُكُمْ ... وخصوصِكُمْ حتى يُقالَ: حميمُ
كم من مهيب منكُمُ تعنو له ... غُلْبُ الأسودِ وإنّه لحليم؟[1]
ومُخَدَّعٍ عند السؤال كأنه ... غِرٌّ هناك وإنّه لحكيم
ومغفَّلٍ عن كل عثرةِ عاثرٍ ... دأبَ الغبيِّ وإنّه لعليم
مِمَّنْ أقامَ له الطباعُ قناتَه ... لا مَنْ أقام قناتَه التقويم
لله أمرُكُمُ الذي لو أنَّهُ ... رجلٌ لقال له الرجالُ: وسيم
لا كان فيه مع النَّماءِ نقيصةٌ ... وصفا له التَّخليدُ والتَّتميم
كم تسكُتونَ عن الذي تولونَهُ ... لتصغِّروه وإنَّه لجسيم
والله يُعْظِمُ قدر معروف لكم ... لم تُعظِموه وإنَّه لعظيم
واللَّهُ يبعثُني عليكُمْ إنَّني ... بإذاعةِ العُرف السَّتيرِ زعيم[2]
ولحَسْبُكُم بنميم ما تُخفونَه ... منا وللمسْكِ الذكيِّ نَمِيم

أنِفت

وقال في القاسم بن عبيد الله[3]: [البسيط]

آليتُ أهجو كريماً عند نبوته ... ولا لئيماً وإنْ أكدى وإنْ شتما[4]
أنِفتُ من أنْ يقولَ الناسُ لي: كلبٌ ... وبصَّرْتني صروفُ الدَّهرِ بعد عَمَى
وقوَّمَتْني يد من سيِّدٍ حَدِبٍ ... بل شيمةٌ منه أعْدَتْ شيمتي كرما
فلن أرى ما تولاني به تِرَةً ... بل نعمةً تستحق الشكرَ بل نِعَما[5]
للَّهِ دَرُّ ثِقافٍ مِنْهُ قوَّمني ... لئن لَؤُمْتُ لقد أبقى وما لؤُما
ما زال يرفُقُ في تَقْويمِه أودي ... حتى تقوَّم لي عُودي وما تحطما[6]

كأنه الشمس

وقال في إسماعيل بن بلبل[7]: [البسيط]

لا تحسب النَّبطُ الأوغادُ أنَّهُمُ ... أولى من العربِ الأمْجادِ بالقلمِ[8]
وإن غَدوا دون أهلِ الأرضِ إخوته ... أبوهُمُ وأبيهِمْ منبتُ الأجم

---

(١) تعنوله: تهمه.
(٢) العرف: المعروف.
(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٤) أكدى: بخل. النبوة: الجفاء.
(٥) ترة: ظلم ونقص.
(٦) الأود: الاعوجاج.
(٧) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٨) النبط: قوم سكنوا شمال الجزيرة العربية قديماً.
الأوغاد: السفلة.

كم من أخٍ لو أخوه كان هاديه ... إذاً لضلَّ ضلالا ليس بالأمم
هداه أقصى غريبٍ قصد وِجْهتِهِ ... من بعد ما حار في داجٍ من الظُّلم
هذا أبو الصقر فردٌ في كتابتِه ... وهو ابن شيبانَ بيْن الطلح والسَّلم[1]
ما جاورتْ نبطي الزل نبعته ... بل جاورت... النبع والبشم[2]
هو الذي حملَ الأقلامَ ضاحيةً ... عن الطريق وقد جارتْ عن اللُّقم
أمسى وأصبحَ بين الناسِ أرْفَعَهُمْ ... ذكراً وأشهرَهُمْ بالمجد والكرم
كأنَّه الشمسُ في الأوج المُنيفِ بها ... على البريَّةِ لا نارٌ على علمِ
فزاده الله تشريفاً وأصْحبه ... رُشْداً يُثَبِّتُ منه وطْأةَ القدم

لم أزل

وقال فيه: [الخفيف]

يا أبا الصقر إنَّ شُكْري لمعْروُ ... فِكَ شكرٌ باقٍ على الأيامِ
فاستدمْهُ فإنما تصحب النعْـ ... ـمةُ من كانَ دائمَ الإنعام
لك صفو المديح والشكر مني ... في نظام وصلته بنظامِ
وعيونٍ ما مثلها من عيونٍ ... آخذاتٍ مختارَ كُلِّ كلام
لا أذمُّ الزمانَ ما كنتَ ترعى ... يا أبا الصَّقرِ حُرمَتي وذِمامي
لم أزل منك في نعيم مقيم ... لم يزل عند رِحلتي ومُقامي
ضلَّ من قد دعوتُ دونَكَ عني ... ووجدت الكرامَ غيرَ كرام
وضمانٌ على مديحي وشُكري ... لك حُسْنُ الثَّناءِ في الأقوام
وبِحَسْبي بأنَّ شكري لمعرو ... فِكَ مما أُريتُهُ في المنام
نابَ عَنْ صِدْقِهِ وصِدْقِ وفائي ... لك بالشكر صادقُ الأحلام
صُمْتُ عمَّنْ سواكَ من سائر النَّا ... س ففطْري بذاكَ عند صيامي
لستُ ممن ينام عن واجب الحْقـ ... ـقِ عليه وأنت غَيْثُ الأنام[3]
قد يُحَثُّ الجوادُ غيرَ بطيءٍ ... ويُهَزُّ الحسامُ غيرَ كهامِ[4]

---

(١) أبو الصقر: كنية ابن بلبل. ابن شيبان: إشارة إلى انتسابه لقبيلة شيبان.
الطلح والسلم: ضربان من الأشجار.

(٢) النبع: ضرب من الشجر الضخم. والبشم: ضرب من الشجر أيضاً.

(٣) غيث: مطر، ومنجد. الأنام: البشر.

(٤) الحسام: السيف. كهام: ضعيف وكليل.

أيها المنصف

وقال فيه: [الرمل]

أيـهـا الـمُـنْـصِـفُ إلاَّ رجُـلاً ... واحـداً أصـبـحـتَ ممـن ظـلَمَـهْ
كيف تَـرْضَى العُسْرَ خِـدناً لامـرىء ... وهْـو لا يـرضى لـك الدُّنيـا أمَـه[1]

وما عفوي

وقال يعاتب أبا العباس بن ثوابة[2]: [الوافر]

أبـا الـعـبـاس مـا هـذا الـتَّـواني ... وقـد أُوسِعْتَ مَـنْ كَـرمٍ وفَـهْـمِ؟
أتـقْـلِبُ ذا مُـحـافـظةٍ عَـدُوًّا ... لـعـمـرُو أبيـك مـا هـذا بـحـزْمِ؟
عـزمْتَ نـدًى فمـا أمضيْتَ عـزمـاً ... وكـنـتَ مُـشـهَّـراً بـمـضـاءِ عـزمِ
قـصـدْتُـكَ راجيـاً والـيـأْسُ رَجْمٌ ... فـلم تَـتْـرُكْ رجـاءً غـيـرَ رَجْـم
وواتَـرْتُ الـسـؤالَ فـلم تُـجِـبْـنـي ... كـأنِّـي سـائـلُ آيـاتِ رسـم[3]
أمـا والله مـا هـذا بـحـقِّـي ... عـلـيـكَ إذا شَجيتَ بِـظُلْم خَـصْـم
زأَرْتُ عـلى عَـدُوِّكَ غـيـرَ وانٍ ... وأتـبـعـتُ الـزئـيـرَ لـه بـكَـلْم[4]
فـمـا أخْـلَيْـتُـهُ من نَـهْشِ لـحـم ... ولا أخـليـتُـه مـن حَـطْمِ عـظْم
وخِـفْـتُ عـلـيـكَ عـاديـةَ الـلَّـيـالـي ... فـبتُّ الـلـيـلَ أرقـبُ كُـلَّ نـجـم
حـراسـة لـيـثِ صـدقٍ لا يُـبـالـي ... بسـيـفٍ في المـحـفـاظِ ولا بـسـهـم
فـمـا كـافـأْتـنـي إلاَّ بـجـوع ... كـأني كـنـتُ عـنـدك كلبَ طَسْـم
إلـيـكَ إلـيـكَ من وسَم الـقـوافي ... إلـيـك فـإنـهُ مـن شـرِّ وَسْـم
ولـم أخش الـهـجـاء عـلـيـكَ لـكـنْ ... خـشيـتُ الـمـدحَ مـن نَـثْـرٍ ونـظم
ومـن تَـحْـرِمْـهُ رِفـدكَ بـعـد مَـدْح ... فـحسبُـكَ مـدْحُـه من كـلِّ شـتـم
ألـيسَ يـقـالُ: قـيـلَ لـه فـأكْـدَى ... فـتُصبِـحُ والـذي تُهجَى بِـرَقْـم؟[5]
أتَـرْضَى أن تـروحَ وفـضـلُ مِـثْـلي ... عـلـيـكَ ولـيسَ فـضـلُكَ غـيـرَ وهْـم؟
لئـن خيَّـبْـتـنـي ورفَـدْتَ غـيـري ... لقـد صـدَّقْتَ عنـدي قـولَ جَهْم:[6]

---

(١) الخدن: الصاحب والخليل.

(٢) ابن ثوابة: تقدمت ترجمته.

(٣) واتر السؤال: كرره. آيات رسم: علامات وآثار محيت.

(٤) الزئير: صوت الأسد. الكلم: الجرح.

(٥) أكدى: بخل.

(٦) رفدت: اعطيت. جهم: هو جهم بن صفوان، رأس فرقة الجهمية المعتزلية قُتل سنة ١٢٨ هـ. الأعلام: (٢/١٤١).

ألا لا فِـعْـلُ حـيٍّ بـاخـتـيـار   مـتـى خـيَّـبْـتـنـي لـكـنْ بـحـتـم
أتَـلْقـى وجْـهَ مـسْبـوقٍ بـمَـسْـحٍ   وتَـلقـى وجـهَ سـبَّـاقٍ بـلَطْمِ؟
لقـد أضحتْ عقـولُ النَّـاسِ بـاختْ   بـمـا فـيـهـنَّ مـن عَـيْـبٍ ووَصْـم
وكم مِنْ قـائـلٍ لـي في مُـسِـيءٍ:   لقـد فخَّمْـتَ منـهُ غيـرَ فَـخْـمِ
فـقلت: بـنَـيْـتُ مـأْثُـرةً بِشـعْـرِي   فـلا تـعـرِض لـمـأثُـرتـي بـهـدم
ودعْ ذمَّ الـمُـسـيء فـمـا مُـسِـيءٌ   رأى غـبَّ الإسـاءةِ غـيـرَ وخـم
عـفـوتُ فـلا أقـابِـلُهُ بِـلَوْم   وإنْ أوسِـعْـتُ مـن لـوم وعـذْم
ومـا عَـفْـوي لـشـيْء غـيـرَ أنِّـي   أرى لـحـمَ الـلئيـمَ أغثَّ لـحـم(١)

غدا خادماً

وقال يعاتب: [الطويل]

خليـلٌ من الخِـلَّانِ أُصفيـهِ خُلَّتي   فـأبـدَى ليَ السـرَّ الـذي أنـا كـاتِمُـهْ
ويـحـزُنُني طـورا وطـوراً يـسُـرُّنـي   مـغـانـمُـهُ طـوراً وطـوراً مـغـارمـه
بُـليتُ بـبلوى والـبـلايـا كـثيـرةٌ   وكـانتْ مُـرجَّـاةً لـدينـا مَـقـاوِمـه
فـلم أتـخـيَّـرْ من ثـقـاتي غـيـرهُ   ولـم أرَ أنِّي عـنـد ذلـك ظـالـمـه
وقـال ليَ الـتـأمـيـلُ فيـه: ألا ادْعُـهُ   لخـطْبِـكَ لا تَعـظُمْ عليك عـظائمُـه
فـلم أتـخـيَّـرْ بيـن يـأسٍ ومَـطْـمـعٍ   ولا قلتُ: جبسٌ بـاردُ القلبِ نـائـمـه
فـبـكيتـه حيًّـا كَـمَيْتٍ فـقـدتُـهُ   ومـا الميْتُ إلَّا من تـمـوتُ مكـارمـه
فـلا تَـلْحَـهُ يـا بنَ الـكـرامِ وأعْفِـهِ   فمـا لـوْمُ من لم تَبْقَ إلا رمـائمُـه(٢)
نـعـائي أبـا يـحيى إلـيـك فـإنَّـهُ   تـداعتْ معـانيـهِ وبـادتْ معـالمـه
فخُـذْ في مـراثي من تبـدَّلَ بـالعُـلا   سَفـالاً فمـا تُجـدى عليكَ مَـلاومـه
غـدا خـادمـاً للشُّحِّ، والشُّحُّ ربُّـه   وعهـدي به الأمسِ والجـودُ خـادمـه(٣)

ملأت صدري

وقال يعتذر ويمدح: [البسيط]

إنِّـي أراك بـعـيـن لا يـراك بـهـا   إلا امـرؤٌ جُـدِّدَتْ من طَـرْفِـهِ الحكمُ
ومـن رآكَ بـعـيـنٍ غـيـر كـاذبـة   رأى الـذي كُـلُّ شـيء بـعـده أمـم

---

(١) اللحم الغث: الفاسد.
(٢) تلحى: تلوم. رمائم: جمع رمة: بقية بالية.
(٣) الشح: البخل.

في النَّـاسِ قـومٌ يُـريهِمْ إفـكُ ظَنِّهِمُ
شمسَ النهـارِ تُباري قطرهـا الرُّكم[1]

ولستُ منهـمْ معـاذَ الـلّهِ إنهُـمُ
سِيَّـانِ فيمـا روَوْا من ذاكَ والنَّعم

بـل هندسِيٌّ تُـريني الشمسَ هَنْدستي
على الحقيقـةِ في شخصٍ لـه عِـظَم

ومَنْ تَحـلَّى بـعيـن أبصـرهـا
من حيث لا يتـوارى شخصهـا العممُ

مـلأتَ صدري جـلالاً يـا أبـا حسنٍ
هُـدَّتْ لـه مِنِّيَ الأركـان والـدِّعَم

فـكلمـا رمتُ أن ألقـاكَ أقعـدني
مـا لا يـقـوم لـه سـاقٌ ولا قـدم

ولـيس ذاك بـبـدع لا ولا عـجـب
كـذاك قِدمـا تهاب السـادةَ الخـدم

مـتى أقـبِّـلْ كفـاً مـنـك فتثـت
ركنـا يُقبَّـل لـلجـدوى ويُستـلم

لـلنـاس في كـل سـر من أسِرتهـا
وادٍ تـرفُّ عـلى أرجـائـه الـنِّـعـم

سبقت الكتّاب

وقال لابن المدبر[2] لما قلد مصر، وقد كان منه على مواعيد: [الطويل]

وطئـتَ أبـا إسحـقَ أثبـتَ وطْـأةٍ
وأثـقـلهـا ثِـقْـلاً عـلى رَغْـمِ راغـم

وهُنِّئـتَ مـا أُعـطيتَـهُ من كـرامـةٍ
وهُنِّئـكَ المِـعـطاك بـاني المكـارم

سبقْتَ بـه الكُتَّـابَ عفْـوا كسبقـهِ
بـل السـادةَ الأمـلاكَ من آل هـاشـم

وأصبحتمـا مُسْتبشِـرَيْن كـلاكمـا
بـصـاحـبـه قـد فـازَ فـوزةَ غـانـمِ

وإنَّـك لـلْحظُّ النـفـيسُ لـسـيـدٍ
كـمـا أنَّـه الـحظُّ الـنـفـيسُ لـخـادم

فمن شـاءَ فليبـكِ الـدمـاءَ نفـاسـةً
ومن شـاء فليضحَكْ إلى فهْـرِ هـائم

أمـا والهـدايـا الداميـاتِ نحورُهـا
ضحًى والمطايا الداميات المناسم[3]

لقـد أيَّدتْ منـكَ الخلافـةُ طودهـا
بِـرُكْنٍ وثيـقٍ غيـرِ واهـي الـدعـائم

كـأنِّي بمصـرٍ قـد تجلَّيْتَ طـالـعـاً
عـليهـا بـوجـهٍ مُسفـرٍ غيـرِ قـاتم

فـظلت بيوم من ضيـائـكَ شـامسٍ
رهينـاً بيـومٍ من سمـاحـك غـائـم

رحلْتَ إليهـا العيس أيْمَـنَ راحـلٍ
ويقـدمهـا من بعـدُ أسعـدُ قـادم[4]

فتُنْجِـزُ لي وَعْـدَ الـرجـاءِ بـميـرةٍ
من العُرفِ فوق السَّاحجاتِ الرواسم[5]

---

(١) الإفك: الكذب.
(٢) ابن المـدبـر: ابـراهيم. تقـدمت تـرجمته.
(٣) الهـدايـا: أوائـل الإبـل. المنـاسم: جمـع المنسم: خف البعير.
(٤) العيس: جمع العيساء: الناقة.
(٥) الميرة: الطعام. العرف: الطعام. الساحجات: الإبـل التي تسحـج الأرض بـالأخفـاف، أي تقشرها.

تُـعجِّـلُهـا مـوفـورةً وتُـديـمـهـا ولا خيـرَ في المعـروفِ ليس بـدائم

يا لهفتي

وقال في سليمان بن عبد الله[1]: [المنسرح]

دامت لـك الصـالحـاتُ والنِّعَـمُ ولا أغـبَّتْـكَ منـهـمـا الـدِّيمُ[2]
يـا بـن الـذين اشْمَخَـرَّ مجْدُهُمُ بهـمْ إلى حيثُ تَنْتَهي الهـمـم
أحـيـنَ أمَّـلتُ أن أُجيـر عـلى الـدْ دهـرِ بـعـزِّ الأمـيـر أُهـتَـضـم؟
تُـهـدَمُ داري وفـي يـديَّ مـعـا منـك العُـرا المُحْصَـداتُ والـذِّمم
من بعـد مـا اطـوَّفَ الـطريـدُ بهـا وقـال قـومٌ: فِـنـاؤهـا حَـرَم
إن يـكُـن الـهـدمُ نـال ذِروتَـهـا فـقـد أُراهـا مَـهـيـبـةً بـكـم
إذا أظـلَّ الـسـحـابُ خِـطَّتَـهـا هَـمْهَـمَ بـالـرَّعـدِ وهـو مكـتـتـمُ
يـا لـهفتي أن يكـون مَسَّني الـظـ ـظُلْمُ ومـا مسَّ ظـالـمـي نَـدم
كـيـف أُحيـر الـجـواب مُنْـتَصِـفـاً مـن ذي خـطـابٍ وكـيـف أبـتـسِـمُ؟
وابـنُ أبـي كـامـل تـظلَّـمـنـي الأمُ عـبـدٍ مـشـتْ بـه قـدم
وجـاء مـا شـفَّـنـي وأرمـضـنـي مـنـه فـنـارُ الـغـلـيـلِ تَـضْـطـرِم
إخْـفـارهُ ذِمَّـةَ الأمـيـر ولـم يـمـرِ وريـديـه صـارمٌ خَـذِم[3]
ومـلء داري وحـقُّ سـيـدي الـ ـأكبـر ذي المـجـد والعـلا حُـرم
يـهـتـفْـنَ بـاسـمِ الأمـيـر آونـةً وتـارةً عـنـدهـنَّ مـلـتـزمُ
لـو كـنَّ أسـمعـنَ مـن هـتـفْـنَ بـهِ لـهـزَّهُ لـلـحـفـيـظةِ الـكَـرَم
هـا أنـا عـبـدُ الأميـر قـد وضحَت ظُـلامـتـي فـهْـيَ عـنـدهُ عـلم
فـليـأتِ في الـعـبـدِ مـا تـقـرُّ بـه الـ ـعينُ ويُشفَى الغلـيـلُ والسَّقـم[4]
وبـعـدُ فـالـعـبـدُ طـوعُ سـيِّـده فـاحكُمْ بـمـا شئتَ وانـقضى الكَـلِم
ظـنِّـي بـعـدلِ الأمـيـرِ بـل ثِـقـتـي بـحـرمـتـي أنـه سـيـنـتـقـم

مدركٌ

وقال: [مجزوء الرمل]

مُـدْرِكٌ عـايـنَ أمَّـهْ وهْـيَ تَـسْـتَـدخِـلُ ثـمَّـهْ

---

(١) سليمان بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) الديم: جمع الديمة: المطر الدائم الهادىء.

(٣) يمري: يمسح ويستخرج. صارم خذم: قاطع.

(٤) تقرّ العين به: تطمئن إليه وترتاح. السقم: المرض.

قــال: مــا هــذا؟ فقــالتْ: في حرِي بعضُ المرمَّـه[1]
فــتــولّــى وهْــو مــهــمــو مُ أطــالَ الله هــمَّــهْ
يشتــهـي مــا تَـشتــهـيـهِ يشـتــهـي الأيــرَ مــشـمَّــه
رجُــلٌ يستــدخِــل الـصَّـلْـ ـعــة أو تــلقــاهُ جُــمَّــه[2]
ثـم لا يُـخــرِجُـهــا الــمــسْـ ـتــوهُ إلا ذات كُــمَّــهْ[3]
نــاقــةٌ أبــصــرَ لــحــمــاً فــاشـتـهــاهُ حــيــن شــمَّــهْ
ورأى الأيـــر فــأعــمــا هُ هَــواهُ وأصــمَّــه
فـهــو يستــدعـيــهِ جـهــلاً بــالــذي يــدعــو الــمــذمَّــه
مــن تــبــدٍّ وتَــنــز وشُــرورٍ فــيــه جَــمَّــه
قُــلْ لــه عــنـي: لــقــد أصْـ ـبحتَ فـي جـهــلكَ أُمــه
لا يــكــن أمــركَ يــاهــا ذا عــلــى قــلــبــكَ غُــمَّــه
صــانــعِ الأيــرَ لِــتُــؤْتَــى إن فــي ظــهــرك حــمــه[4]

كأنه خائن

وقال يهجو خالدا القحطبي[5]: [السريع]

يــا ضــد عــيــسـى جــاء مـن لا أبٍ وجئْــتَــنــا أنــت مِــنَ الــعــالــمِ
يــنــزلُ فــيــه كُــلُّ ذي غُــربــةٍ كــأنَّــهُ خــانُ بــنــي عــاصــم

كثرت فتوحه

وقال يهجو سليمان بن عبد الله الطاهري[6]: [الكامل]

كــثُــرَتْ فــتــوحُ أمــيــرنَــا وتــتــابــعــتْ فــجــزاهُ ربُّ الــنــاسِ دارَ كــرامــتِــهْ
مــا إن يــزال مُــعــزِّيــاً خــلــفــاءنــا عــن كُــورةٍ ومــهــنئــاً بــسلامَــتــهِ[7]
لا فــتــح إلا هــكــذا ولــمــثــلــه فــتــح الــفــتــوح بــبــأســه وصــرامتهِ
ضــرْطٌ كتشقيق الحــريــر وسلحــةٌ في عــارضيــه وفي مفــارق هــامتــه

---

(١) الحر: فرج المرأة. المرمة: شفة كل ذات ظلف.
(٢) الصلعة: أراد الأير. الجمة: مجتمع شعر الرأس، وقصد فرج المرأة.
(٣) المستوه: الذي يُناك في استه. الكمة: القلنسوة المدورة.
(٤) الحمة: بقية الشحم المذاب.
(٥) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه كثيراً.
(٦) سليمان الطاهري: تقدمت ترجمته.
(٧) الكورة: الناحيَة.

أثني عليه

وقال يهجو ابن فراس(١): [المنسرح]

مـا بـحـريـثٍ نـال ابنُـه الـكـرمـا ... لـكن بـمـا قـد أبـاحـنـا الـحُـرمـا
جـادَ بـأشـيـاءَ لا يـجـادُ بـهـا ... لـشـيـمـةٍ فيـه بـذَّتِ الـشـيـمـا
كـلُّ جـوادٍ فـي مـلْكـه حَـرَمٌ ... ولـيس شـيءٌ فـي مِـلكـهِ حَـرُمـا
أصـبـحَ قُـدَّامَ مـن تـقـدَّمـه ... جـودا وإن هـمْ تـقـدمـوا قِـدَمـا
يـا أيـهـا الـعـائـبـون شِـيـمـتَـهُ ... ضـعـوا المـقـاييسَ بيننـا حَكـمـا
أسـمـحُ مـن تـعـلـمـونَ حـاتِـمُـكُـم ... وإنـمـا كـان يـمـنـح الـنَّـعـمـا(٢)
فـمَـنْ سـخـتْ نـفـسُـهُ بـحـرمـتـه ... فـهْـو الـذي لـيس بـعـدهُ كـرمـا
ثـلاثـةٌ يُـعـرفُ الـسَّـخـاءُ بـهـا ... فـقـوِّمـوهـا ورتِّـبـوا الـقِـيـمـا
الـمـالُ والـنـفسُ وهْـيَ تَـفْـضُـلُهُ ... والـحُـرُمـاتُ الـتـي تَـفِـي بـهـمـا
وذاك أن الـنـفـوس تـخـطر عـنـ ... ـهـنَّ وتـسـتـمـطرُ الـسيـوفَ دمـا
والـلَّـهِ أنْ لـو رآه حـاتـمُـكُـمْ ... وكـعـبُـكُـم ألـقـيـا لـه الـسَّـلمـا
أُثـنـي عـليـه بـبـعض نِـعـمَـتِـه ... فـأرغـم الله أنـف مـن رَغِـمَـا
والـحـمـد لله لا شـريـك لـه ... مـن لَـم يَقُلهـا فـنفسـه ظـلمـا(٣)

راصِد صدق

وقال في قصيدة هي في المديح: [الطويل]

وليس حـرامـاً شتْمُ من كـان مُفْحمـا ... على شاعـرٍ قـد سامـهُ الضَّيمَ سائمُ
ومـا ضعْفُ قِرني إنْ تصـدَّى لِقُـوَّتي ... بِمُـنجِـيـهِ منِّـي أو تـرنَّ مـآتـمُ(٤)
وفـي الله كـافٍ إن أُحيلتْ حـوائـلٌ ... ودُسَّـتْ مقـالات ونـمَّتْ نـمـائـمُ
وراصـدُ صِـدقٍ لا يـزالُ بـظـالـم ... عقـوبـاتُـه أو يَـرْعَـوي وهْـو نـادم(٥)
ولـمْ خُـلِقَـتْ لـلنـاس أيـدٍ وألـسـنٌ ... إذا هي لم تُـمنَـعْ بهـنَّ الـمحـارم؟
إذا أُعـطيتْ غُلْبُ الأسـودِ سـلاحَهـا ... وقـل قُـوًى إنْ رام ضـيْـمـك رائـمُ
وأدركهـا ضَـيْـمٌ فـلم تَـنْـتَـصِـرْ لـه ... فـلم يشكـر الله الليـوث الـضـراغم

(١) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٢) في البيت إشارة إلى حاتم الطائي المشهور بجوده وتقدمت ترجمته.
(٣) البيت للنابغة الجعدي.
(٤) القِرن: المِثل.
(٥) يرعوي: يرتدع.

لـضـعْـفُ وإعـزازٌ أقَـلُّ مـضـرةً   من الأيْـدِ أُوتـاه ولي مـنـه ضـائم

إذا هجاني

وقال يهجو: [المتقارب]

وكـنـتُ إذا مـا هـجـانـي امـرؤٌ   لئـيـمٌ عـرفـت دواءَ الـلـئـيـم
أعـدُّ هـجـائـي لـه نـائـلاً   وأبـذُلُـه بـذلَ سَـمْـح كـريـم
فـأبـلغُ مـن شـتـمـه حـاجـتـي   ولـم أهـدِ في ذاك هَـدْيَ الـمـلـيـم

سفيه وحليم

وقال يهجو خالدا القحطبي(١)**:** [الخفيف]

واتـرٌ ظـالـمٌ ونـاقض بِـرٍّ   أيُّ هـذيْـن يـسـتـحـق الـنـدامـهْ؟
أحـلـيـمٌ أصـابَ مـنـه سـفـيـهٌ   فـاسـتـردَّ الحليمُ مـنـه الـظُّلامَـهْ
أم سـفـيـهٌ أصـابَ عِـرضَ حـلـيـم   فـأصـابَ السفـيـه طفْـر غُـرامـهْ؟
خـالـدَ الـلُّؤم ِ أنتَ هـيَّجْـتَ حَـرْبي   ولـقـد كـنـتَ وادعـا في سـلامـه
فـاشـتـريتَ السهـاد بـالـنـوم ِ جَهـلا   ورئـمتَ الـهـوان بعـدَ الـكـرامـه(٢)

لئن رحموا

وقال يهجو: [المتقارب]

تـعـرَّضَ لـي دونـه مَـعْـشـرٌ   كـرامٌ ومـا ذاك أنْ أكـرمـوهُ
ولـكـنَّـهُـمْ أعـظـمـوا مَـنـطـقـي   وكـان جـديـراً بـأنْ يُـعْـظِمُـوه
فـصـانـوا هـجـائـي عـنْ عـرضـه   بـأعـراضـه شـدّ مـا اسـتْـلأمـوه
لئـن رَحِـمـوا الـشـعـرَ مـن لؤمـه   لـحـقٌّ وحـقـوا بـأنْ يـرْحـمـوه

لو رأى

وقال يهجو: [مجزوء الرمل]

يـا نـبـيَّ الله فـي الـشـعـ   ـرِ ويـا عيسى بن مـريـمْ(٣)
أنـتَ مـن أشـعـرِ خـلق الْـ   ـله مـا لـم تَـتَـكَـلَّم
إنَّ مـن يـزعـم أنْ لـيـ   ـسَ إلـى الـعَـيُّـوق سُـلم(٤)

---

(١) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه كثيراً.
(٢) السهاد: السهر. رئم: عطف.
(٣) الأنبياء لا يقولون الشعر فتنبه!
(٤) العيُّوق: نجم أحمر مضيء.

لــو رأى قــرْنَ الــحُــرَيْــثــيْ ــيَ اســتــحــى أن يــتــرمــم[1]

قبيح

وقال يهجو: [الطويل]

كــأنّ أبــاه حــيــن واقــع أمَّــه أتــاهــا وفــي إحليله كُــوزُ بـلْغَـمِ[2]
فجـاءت بــه قــرداً قبيحـا مقبَّحـاً عــلى مـا بــه مــن قـلَّة وتَبـظْرُم[3]

بخيل

وقال يهجو: [مجزوء الخفيف]

[و] فــتًــى يــمــنــعُ الــطعــا م ولا يــمــنــع الــحُــرم
فــجــمــيــع الــنــســاء في الْـ ـحَــلِّ، والــمــطبــخُ الــحــرم

أول هائم

وقال في الغزل: [الوافر]

رأتْ عــيــنــي «لــمُــنْــكَــرةٍ» قــوامــا ووجــهــاً يــشــبــه الــبــدرَ الــتــمــامــا
فــلم أبــرحْ صــريــع هــوًى كــأنّــي شــربــتُ بــه مــعــتَّــقــة مُــدامــا[4]
شكـا قلبي جنـايـةَ طـرْفِ عيني وقــال: رأى فــأغْــرى بــي غــرامــا
فــقــلتُ وقــد جَــنَــى شــراً عــليــه: ألــستَ تــراه قــد هــجــر المــنــامــا؟
فــقــال الــجــســم: أشــكــو ذا وهــذا فــإنــهــمــا أعــارانــي ســقــامــا
فــقــلتُ: ثــلاثــةٌ كــلٌّ جَــنــاهُ أقــام بِــكــمْ بــلاؤكُــمُ ودامــا
فــطرْفي ســاهــرٌ والجــسم مُضْنًى وقــلبي لــيس يــبــرحُ مُــســتــهــامــا
ومُــنــكــرةٌ تــظنُّ الــحــبَّ لِــعْــبــاً وقــد قــعــدَ الــهــوى فــيــهــا وقــامــا
أظــنُّ الــيــومَ قــد غــابــتْــه شــهــراً وشــهــراً لا أراهــا فــيــه عــامــا
تــحــل بــقــريــة الــنــعــمــانِ عَــمْــداً تُــطيــلُ بهــا على رغــمي المُقــامــا
رمــى الــرحــمــنُ مــولاهــا بــمــوْتٍ وعــجَّــل لي مــن الــوعــد انــتــقــامــا
لئــن نَــعُــمَــتْ لــمــا رثَّــتْ حــبــالٌ لــهــا عــنــدي ولا أمــســت رِمــامــا[5]
ولــكــنــي أجــدِّدُ كــلَّ يــومٍ بــهــا وجــداً وشــوقــاً واهــتــمــامــا

---

(١) يترمم: من رمم: عرّق اللحم.
(٢) الإحليل: الأير. الكوز: الإبريق.
(٣) تبظرم: حمق.
(٤) المدام: الخمرة.
(٥) رثت الحبال: بليت. وكنى بذلك عن الفتور في المودة. رمام: جمع رمة: البقايا البالية.

بـقـلبـي جـمـرةٌ لـلشـوقِ تُـذكـى ... تـزيـدُ على تبـاعُـدِهـا اضـطرامـا
تُـرَى الأيـامُ تُـدْنِـي بـعـدَ بُـعْـدٍ ... وتُـعـطـينـا اجـتـمـاعـاً والـتـئـامـا
وتَـشـفِـي مـن جَـوَى الأبـراحِ صبًّـا ... يـكـاد يمـوتُ سُـقـمـاً واغـتـمـامـا
فـكُـفَّـا بـالـذي أبـلـى وعـافـى ... عن المشغُـولِ بـالـحُبِّ الـمَـلامـا
تُـرانـي أبـدعَ الـعـشـاقِ عِـشْـقـاً ... وأولَ هـائـمٍ فـي الـحـب هـامـا

لا تلحني

وقال أيضاً: [المتقارب]

أقـامَ مـشـيـبـي عـلـيَّ الـقـيـامَـهْ ... وعـمَّـمَـنـي مـنـه أخْـزَى عِـمـامَـهْ
فـأفـسـدَ بيـنـي وبـيـنَ الـمـلاح ... وأوحشَ مـنِّـي كـؤوسَ الـمُـدامـه[1]
ظُـلِـمـتُ ولا حـاكـمٍ عـادل ... على الشيبِ يسمـعُ مِـنِّي الـظُّلامـه
ولـمـا رأيت سِـهـام الـمـشـيـب ... جـعلتُ الـخضـاب مـجنًـا ولامـه[2]
ومـا زلـتُ ألـطفُ فـي حـيـلةٍ ... تـعيـد الـشـبيـبـة لـي والـوسـامـه
تـبـيـنْـتُ مـنـذ خـضـبتُ الـمـشـيـ ... ـب بعـد اعـوجـاج أمـوري استقـامـه
وعـادتْ إلـيَّ خِـلالُ الـشـبـاب ... جميعـا سـوى فَتْـكـه والعـرامـه[3]
سـوادُكَ فـيـه دلـيـلٌ عـلى ... شـبـابٍ وفـيـه عـلـيه عـلامـه
سـتـنـدم إنْ أنـتَ لـمْ تَـخْـتَـضِـبْ ... فـسـوِّدْ خضـابَـكَ قـبـل الـنَّـدامـة
ولا تَـلْحَـنِـي فـي طِـلابِ الـشـبـابِ ... فـنفسي بـه لـم تَـزَلْ مُسْتهـامـه[4]

سلِّني

وقال أيضاً: [الخفيف]

سـلِّـنـي قـد مـلـلْـتُ طـولَ الـغـرامِ ... واحـتـمـالِ الأحـزانِ والأسـقـامِ
اسـقِـنـي سـلوةً فـإن أنـت لـم تـقـ ... ـدِر عـليهـا فـداونـي بـالـمُـدام
ربـمـا كـان فـي الـمُـدامِ شِـفـاءٌ ... لـلُـمـحـبِّـيـنَ مـن جَـوًى وغـرام[5]
يعجـزُ العقـلُ من ذوي العقـل عمـا ... يـتـأتَّـى لـغـيـرهـمْ بـالـكـلام
ليسَ لي في جـوارِ صـاحـبـةِ الـصُّـدْ ... غ مـع الـهـجـر والـجـفـا مـن مقـام

---

(١) المدامة: الخمرة.

(٢) الخضاب: ما يصبغون به الشعر وغيره. المجن: الواقي. اللأمة: الدرع.

(٣) خلال: جمع خلة: سجية وطبيعة. العرامة: الشراسة والأذى.

(٤) لا تلحني: لا تلمني.

(٥) الجوى: الشوق.

قد سقتني من عينها كأس وجدٍ ... فعلتْ فيَّ فعلَ كأسِ المُدام

أسكرتني سكر الشَّمولِ من الخمـ ... ـرِ ودبَّت دبيبها في عِظامي[1]

إنَّ ما لا يكونُ نقصانُ وجْدي ... كيف أرجو نقصانَ ما هو نامي

كلَّ يومٍ يزيدُ وجدي وشوقي ... وغرامي وصَبْوتي وهُيامي

ليس من حيلة تُنْهنهُ عنِّي الْـ ... ـوَجدَ إلا غروبُ دمعٍ سجام[2]

فاستعنْ بالدموعِ وافزع إليها ... فهْيَ عونٌ للعاشقِ المُسْتهام

إن يكنْ داني الهوى فتيقَّنْ ... أنهُ منذ كان داءُ الكرام

أفسدت توبته

وقال أيضاً: [الخفيف]

أفسدتْ توبتي عليَّ «غلامُ» ... غُصُنٌ ناعمُ وبدرٌ تمام[3]

يفضحُ البدرَ وجهُها مستتِمًّا ... والقضيبَ الرطيبَ منها القوامُ

كعبةِ النَّيك للزناةِ بها في ... كُلِّ يوم وليلة استلامُ

وهْيَ أنْثى وما تثنَّت تمشَّى ... قطُّ إلا بدا لعيني غُلام

عجباً من سقامِ عينيْكِ تُضْني ... ويُداوى بها الضَّنى والسَّقام

امزجِ الراحَ لي بريق غلام ... فألذُّ الهوى المعاصي التؤام[4]

تُسكِرُ الخمرُ شاربِيها وخمرُ الرْ ... ريق يصحو بشربها المستهام

فوق خدي لجةٌ من دموعٍ ... يغرقُ الصبرُ وسطَها والملامُ

لن يطيبَ الهوى إذا لم يُنره ... وتسدي أثوابه الآثام

لستُ مُستعذباً وصالَ حبيبٍ ... أو تُرى فيه لي ذنوبٌ عظام

ما ملكتُ الهوى وما ذقتُ فيه ... فتساوَى حلالُهُ والحرام

حِلُّه باردٌ فما كان لي مُنْـ ... ـذُ كنتُ فيه بما يحل غرام

فحلالُ الهوى نبيذٌ مُدارٌ ... وحرامُ الهوى شمولٌ مُدام[5]

من أطالَ ارتضاعَ أخلافِ لَهْوٍ ... شقَّ فيما أرى عليه الفطام

---

(١) الشمول: الخمرة. الدبيب: تمشي الخمرة وأخذها بالأعضاء.

(٢) تنهنه: تمنع. دمع سجام: دمع سائل.

(٣) غلام: اسم علم مؤنث.

(٤) الراح: الخمرة.

(٥) الشمول المدام: الخمرة.

فُتْ بلذاتك العواذل والعَذْ لَ وإلّا فاتَتْ بها الأيامُ[1]
سيُمَحِّي الذنوبَ منك صلاةٌ وخضوعٌ وخيفةٌ وصيام
ـنْ نـسَّ الجحيمُ ظَنِّي جلداً قد كساهُ أثوابهُ الإسلام

في الهوى يُلام

وقال أيضاً: [المنسرح]

أفي هوى يوسفٍ أُلامُ بدرٌ تجلَّى له الظَّلامُ؟
للغُصْنِ منه إذا تثَنَّى في مشيه اللِّينُ والقوام
يُديرُ من طرفِهِ كؤوسا تفعل ما تفعلُ المُدامُ
بعارضيْهِ رياضُ حُسْنٍ للنُّور مِن زَهرِها ابتسام
من زغباتٍ منظَّماتٍ في خدِّهِ زانَها النِّظام[2]
والشعر نقصٌ لكلِّ خد والشعرُ في خدهِ تمام
لها وما إنْ لهوتُ عنهُ ونامَ عنِّي وما أنام
يدنُو فإن رمتَ منه نَيْلاً أعياكَ في نيله المرام
تملكُ مِنِّي القيادَ سلْمَى ولا كما يملك الغُلام
يا ليتَهُ ليلةً ضجيعي وللعدى آنفٌ رُغام[3]
أضُمُّهُ بعد لثْم فيهِ إلى حشا حشوهُ الغرام
يُقنِعُني منه حين ينْأى في عيشتي زَوْرةٌ لِمام[4]
ليس على عاشقٍ تَمَنَّى زَوْرَةَ معشوقِهِ آثام
إنَّ الذي شفَّني هواهُ يحِل في مثلِهِ الحرام

شر المبيت

وقال أيضاً: [الخفيف]

كان هزلاً فعاد جِدًّا غرامي وعذابُ الهوى غُلامُ غلامِ
أمرتْ قدُّها يقودُ إليها الْـ ـقلْبَ مني فقاده بزمام[5]
لو سألتَ القضيبَ قال ولم يكذبك: منها استعرتُ حسنَ القوام
جمعتْ طرةً وقداً ووجهاً ونُهوداً ونغمةً في نظام[6]

---

(١) العذل: اللوم.
(٢) زغبات: شعيرات.
(٣) تمنى أن يضاجعه ليكيد العدى.
(٤) زورة لمام: زيارة قصيرة.
(٥) الزمام: ما يُزم به: أي ما يُشد به.
(٦) الطرة: مقدم الشعر.

فهْيَ أوْلَى في الوصفِ إن صدقَ الوصْـ ـفُ من البـدرِ بـالبهـا والتَّمـامِ
اسقني مـن مُـدام ريقـتهـا العـذْ بـة إذ قـد حُـرِمْتُ شـربَ المُـدام
فـمُـدام الـكُـروم غـيـرُ حـلالِ وهْـيَ تَسـقـي المُـدامَ غـيـرَ حـرام
وتـرشَّفْ منهـا لـمى فهْـو كـأسٌ ليسَ في شـربِ خمرهـا من آثـام(1)
مـا أرى لـي في رَبْـعِ حُـبٍّ إذا لـم أحظَ فـيـه بـنـائـل مـن مُـقـام
وعـدتْني وعـداً فـهـاجتْ حـروبا بيـن عَيْني فيـه وبـيـن الـمـنـام
بتُّ شـر المبيت مـا ذُقْتُ غُمْضـاً طـولَ ليلي والـليـلُ لـيـلُ تـمـام
صيـرتْ لي الـلقـاء في كُـلِّ شـهْـرٍ وأراه يـصـيـرُ فـي كُـلِّ عـام
لـيس في الـعـالـمـين أسـوأ حـالاً مِنْ مُحبٍّ بِقَيْنَـةٍ مُـسْتـهـام(2)
شـاربٌ طـولَ دهـره كـأسَ غَـيْظٍ وعـتـابٍ مـا يَنْقَضـي واهـتـمـامِ
سـأُسَـلِّي نفـسـي وأسـبِقُ يـأسـاً لِـسـلُوِّي مـلامَـة الـلُّوَّام

عند بكائي

وقال أيضاً: [المجتث]

قـولا لـقُـرَّةِ عَـيْـنـي سـمـيـتُ أو لـم أُسـمِّـي
كـم قـلتُ عـنـد بـكـائـي: أصـبـتُ عـيْـنـي بـكـمـي
حـتـى يـقـول جـلـيـسـي: عـلـيَّ أيـضـاً تُـعـمِّـي

خذي وِصالي

وقال أيضاً: [المنسرح]

خُـذي وصـالـي فـإنـنـي رجـلٌ أودُّ ودَّ الـعـفـاف والـكـرمِ
أنـسى نـصـيـبي مـن الـفـتـاةِ سـوى نـصيـب عـيـنـي ونـاظـري وفـمي
لـيس يـحـبُّ الـكـرامُ مـن شـبـق ولا يـصـيـدُ الـمـلوك مـن قَـرَم(3)

أثرى اللئام

وقال أيضاً: [الكامل]

إن امـرأً رفض الـمكـاسـب واغتـدى يـتـعـلمُ الآدابَ حـتَّـى أحـكـمـا
فـكـسـا وحـلَّى كـلَّ اروع مـاجـدٍ من خيـرِ مـا حـاك الضميرُ ونـظَّمـا

---

(1) تـرشف: امتص. اللمى: سـواد أو حمـرة في الشفة.

(2) القينة: الجارية المغنية.

(3) الشبق: الشهوة إلى الجماع. القرم: الشهوة إلى اللحم.

متشـاغـلاً عـمـا يُـمـارِسُ غـيـرهُ حتى لـقـد أثـرى الـلِّـئـامُ وأعـدمـا
ثـقـةً بـرغـي الأكـرمـين حـقـوقـه لأحـقُّ مـلـتـمـسٍ بـأن لا يُـحـرمـا

يظن بي

وقال أيضاً: [الكامل]

ولـقـد يـظـنُّ بـي الـغُـيـورُ ظـنـونـه فـيـحُـوز جُـلَّ ظـنـونـه آثـامـا
أبـدي ظـواهـرَ تـحـتَـهـا إنْ فُـتِـشـتْ مـني بـطـائـنُ تـكـذُبُ الإيـهـامـا(١)

من النِعم

وقال أيضاً: [رجز]

لـلـنَّـرْجس الـفـضـلُ بـرغْـم مـن رغَـمْ على صُـنـوف الـوَرْد والـفـضْـلُ قِـسَم
الـعـيـن قَبْـل الـسِّنِّ وهْـي الـمُـبْـتَـسَـم فمـا لهـا والـخـدُّ وهْي الـمـلتـدمَ(٢)
مـا هُـوَ إلاَّ نـعْـمـةٌ مـن الـنِّـعـم مـا أحسن الشكـل ومـا أذكى الـنَّسم

تنسّمتُ

وقال أيضاً: [الخفيف]

عـاد عُـودي إلـى ثـراهُ الـقـديـمِ وصـفَـتْ لـذَّتي وطـابَ نـعـيـمـي
وتـنـسَّـمـتُ مـن مـشـارق بـغـدا دَ نـسـيـمـا يـشـفـي رِدَاع الـسـقـيـم

عضب

وقال أيضاً: [الرجز]

أُعـمِـلُ فـيـهـم ذكـراً حُـسـامـا عـضْب الـغِـراريْن يـقُـدُّ الـهـامـا(٣)
كـأن فـي صـفـحـتـه غـمـامـا وبـي يُـسـمَّـى ذَكَـراً حـسـامـا

ميعاد

وقال أيضاً: [الطويل]

ثـلاثـةُ أشـيـاءٍ في اثـنين مـنـهـمـا رِضـائي وسُخطي في الـمُـثَلَّث مـنـهـمـا
هُـمـا بـرْد يـأس أو حـلاوة نـائـل ومـا أقـبح الميـعـادَ عـنـدي وألأمـا(٤)

ليس تغني

وقال في الخضاب: [الخفيف]

لـيس تُغـنـي الـشَّـعـر الأسـود شـيئـاً إذا اسْـتـشـنَّ مـنك الأديـمُ(٥)

---

(١) البطائن: السرائر. الإيهام: الظن.

(٢) الوهي: الضعف. الملتدم: مكان الضرب عند النياحة.

(٣) حسام عضب: سيف قاطع. الغراران: حدا السيف. يقد: يقطع. الهام: جمع الهامة. الجسم أو الرأس.

(٤) النائل: العطاء.

(٥) استشن الأديم: تجعد الجلد.

أَفَـيـرْجـو مُـسـوِّدٌ أنْ يُـزَكَّـى شـاهـدُ الخِـطرِ أين ضـلَّ الحليمُ؟
لا لعمـري مـا للخضـاب لـذي الأبْـ ـصـارِ إلا التكـذيبُ والتـأثيـمُ(١)
يُـدَّعـى لـلْكـبيـرِ شـرخُ شـبـابٍ قـد تـولَّى بـه الـزمـانُ البـهيـم
والسـوادُ المخضـوبُ أوجبُ تكـذيـ ـبـاً كُـذِّبَ الـسـوادُ الـصَّـمـيـم

شربت الراح

وقال أيضاً: [الوافر]

شـربتُ الـراحَ مُـرتـاحـاً إليـهـا ولـم أجنـحْ إلـى حثِّ الـنَّـديـمِ
مشعشعـةً حيـاةُ الـروح فيـهـا وعنـهـا صِحَّـةُ البـدنِ السـقـيم
إذا مـا الـهـم أضـرمَ فـيـك نـاراً فـصُبَّ عـليـه من مـاءِ الـكُـروم
فـلا أشْـفـى لـدائـكَ مِنْ شمـولٍ ولا أطـفـى لـنيـران الـهـمـوم(٢)

لو أني

وقال وأراها منحولة: [الوافر]

فـلو أنِّي ولـيـتُ الـحـكـمَ يـومـاً ووُلِّيتُ الـعـقـوبـةَ والـخِـصـامـا
لـقـرَّتْ عينُ من يـهـوى الجـواري وعـاقـبتُ الـذي يـهـوى الـغُـلامـا
سـألـتُـكَ أيَّـمـا أشجى حـديـثـا وأطـيـبُ حيـن يُـعـتَـنـق الـتـزامـا
أجـاريـةٌ مـغَـنَّـجـةٌ رداحٌ تـزيـدُك لـلغـرامِ بـهـا غـرامـا(٣)
أم آمـردٌ قـد أجـافَ الإبطُ مـنـه لـه أيـر كـأيـرك حـيـن قـامـا؟
يُـريـدُكَ لـلدَّراهِـمِ لا لـشـيْءٍ وتـلك تـذوبُ عِـشْـقـاً واهـتـمـامـا

---

(١) الخضاب: ما يصبغون به الشعر وغيره.

(٢) الشمول: الخمرة.

(٣) امرأة رداح: امرأة ثقيلة الأوراك.

حرف النون

صفر

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[1]: [البسيط]

أجنَتْ لـكَ الـوجـدَ أغصـانٌ وكُثبـانُ ... فـيـهـنَّ نـوعـانِ تُـفَّـاحٌ وَرُمَّـانُ[2]
وفـوق ذَيـنـكَ أعـنـابٌ مُـهَـدَّلـةٌ ... سـودٌ لـهـن مـن الـظلمـاء ألـوان
وتحت هـاتـيـك أعنـابٌ تلوحُ بـه ... أطـرافـهُنَّ قلوبُ القـوم قِنـوانُ[3]
غصـونُ بـان عليهـا الـدهـرَ فـاكهـةٌ ... ومـا الفـواكـه ممـا يحمـلُ البـانُ
ونـرجسٌ بـاتَ ساري الطلِّ يضـربُـهُ ... وأقـحـوان منـيـرُ النـورِ ريَّـان[4]
أُلِفنَ من كـلِّ شيءٍ طيِّبٍ حسنٍ ... فـهُنَّ فـاكـهـةٌ شتَّـى وريْـحـان
ثمـارُ صـدقٍ إذا عـايَنْتَ ظـاهـرهـا ... لكنهـا حين تبلو الطعمَ خُطبـان
بـل حلوة مـرة طـوراً يقـال لهـا: ... شهدٌ، وطوراً يقول الناس: ذيفان[5]
يـا ليتَ شعري وليت غيرَ مُجديةٍ ... إلا استـراحـةَ قلبٍ وهـو أسوان[6]
لأي أمـرٍ مـرادٍ بـالـفتى جُمِعتْ ... تلكَ الفنـونُ فضمـتْهُنَّ أفنـان
تجـاورت في غصـونٍ لسنَ من شجـرٍ ... لكن غصـونٌ لهـا وصـلٌ وهِجـران
تلك الغصـونُ اللواتي في أكِمَّتِهـا ... نُـعْـمٌ وبُـؤْسٌ وأفـراحٌ وأحـزان

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) كثبان: جمع كثيب: المجتمع من الرمل.
(٣) قنوان: جمع قنو: الكِباسة.
(٤) ساري الطل: ندى الليل. ريّان: مشبع بالماء.
(٥) الذيفان: السم الناقع.
(٦) أسوان: حزين.

يبلو بها اللَّهُ قوماً كي يبينَ لهُ ... ذو الطاعةِ البر ممَّنْ فيهِ عِصيان

وما ابتلاهُمْ لإعناتٍ ولا عبث ... ولا لجهلٍ بما يطويه إبطانُ(١)

لكنْ ليُثْبِتَ في الأعناقِ حُجَّتهُ ... ويُحْسِن العفْو والرحمنُ رحمن

ومن عجائبِ ما يُمنَى الرِّجالُ به ... مُستَضْعفات له منهن أقران

مناضلاتٌ بنبلٍ لا تقومُ له ... كتائبُ التُّركِ يُزْجيهنَّ خاقان(٢)

مُسْتَظْهراتٌ برأيٍ لا يقومُ له ... قصيرُ عمروٍ ولا عَمْروٌ ووردان

من كلِ قاتلةٍ قتْلى وآسرةٍ ... أسْرى وليس لها في الأرضِ إثخانُ

يُولينَ ما فيه إغرامٌ وآونةً ... يولينَ ما فيه للمشعوفِ سُلوان(٣)

ولا يدمْنَ على عهدٍ لمعتقد ... أنَّى وهُنَّ كما شُبِّهن بُستان؟

يميلُ طوراً بحملٍ ثم يُعدَمه ... ويكتسي ثم يُلفى وهْو عُرْيان(٤)

حالاً فحالاً كذا النسوانُ قاطبةً ... نواكثٌ دينُهنَّ الدهرَ أديان

يَغْدِرْنَ والغدرُ مقبوحٌ يُزَيِّنُه ... للغاوياتِ وللغافين شيطان

تغدو الفتاةُ لها حلٌّ فإن غدرتْ ... راحتْ ينافسُ فيها الحِلَّ خلان

ما للحسانِ مسيئات بنا ولنا ... إلى المسيئاتِ طولَ الدَّهرِ تَحنان؟

يُصْبحْنَ والغدرُ بالخُلْصانِ في قَرَن ... حتى كأنْ ليس غير الغدْرِ خُلصان

فإن تُبِعْنَ بعهد قُلْنَ: معذرة ... إنا نسينا وفي النِّسوان نسيان

يكْفِي مُطالبنا للذِّكر ناهيةً ... أنَّ اسمنا الغالبَ المشهورَ نِسوان

لا نُلْزِمُ الذكرَ إنّا لم نُسَمَّ به ... ولا مُنِحْناهُ بل للذِّكر ذُكران

فضلُ الرجالِ علينا أنَّ شيمتَهُمْ ... جودٌ وبأْسٌ وأحلامٌ وأذهان

وأنَّ فيهم وفاءً لا نقومُ به ... ولن يكونَ مع النُّقصانِ رُجحان

لا ندَّعي الفضلَ بل فينا لطائفةٍ ... منهمْ أبو الصَّقر تسليمٌ وإذعان(٥)

هو الذي توَّج اللَّهُ الرجال به ... تيجانَ فخرٍ وللتَّفْضيل تيجان

ألقى على كلِ رأسٍ من رؤوسِهمْ ... تاجاً مَضاحِكُهُ دُرٌّ ومَرجانُ

وقد سُئلنَ: أفيه ما يُعابُ له؟ ... فقلن: هيهاتَ تلك العينُ عقيان

لا عيبَ فيه لَدَيْنا غيرُ مَنْعَتِه ... مِنَّا وأنَّى تَصيدُ الصقرَ غزلان؟

---

(١) الإعنات: الإنكسار. والشدة والهلاك.

(٢) الخاقان: اسم لكل ملك من ملوك الترك.

(٣) المشعوف: المجنون.

(٤) ألفى: وجد.

(٥) أبو الصقر: كنية اسماعيل بن بلبل.

أضحى أبو الصَّقْرِ صَقْراً لا تَقُنَّصُهُ   وَحشِيَّةٌ من بناتِ الإنسِ مِفتان
هو الذي بَتَّ أسبابَ الهوى أَنَفاً   من أنْ تُصيبَ أسودَ الغابةِ الضان
رأى الشهاوَى وطوقُ الرِّقِّ وزمهُمُ   وليس يعدَمُ طوقَ الرقِّ شَهوان
ففكَّهُ فكَّ حُرٍّ عن مُقلَّده   صلتُ الجبينَ أشَمُّ الأنفِ عَليان
ولم يكن رجلُ الدنيا ليأسِرَهُ   رَخْصُ البنانِ ضعيفُ الأسرِ وَهْنان(١)
صَدَقْنَ ما شئنَ لكنَّا تَقنَّصَنا   منهنَّ عينٌ تُلاقينا وأُدمان(٢)
أنكَى وأذكى حريقاً في جوانحنا   خَلْقٌ من الماءِ والألوانُ نيران
إذا ترقرقْنَ والإشراقُ مضطرمٌ   فيهنَّ لم يَملِك الأسرارَ كِتمان
ماءٌ ونارٌ فقدْ غادرْنَ كلَّ فتًى   لابَسْنَ وهو غزير الدمع حران
تَخْضَلُّ منهنَّ عينٌ فهي باكيةٌ   ويستحرُّ فؤاد وهو هيمان(٣)
يا رُبَّ حُسَّانةٍ منهنَّ قد فعلتْ   سوءاً وقد يَفْعَلُ الأسواءَ حُسَّان(٤)
تُشكِي المحبَّ وتُلقَى الدَّهر شاكيةً   كالقَوْسِ تُصْمِي الرَّمايا وهي مِرنان
واصلت منها فتاة في خلائقها   غدر وفي خلقها روض وغدران
هيفاءُ تكسى فتبدو وهي مُرهفة   خَوْدٌ تعَرَّى فتبدو وهي مِبْدانُ(٥)
ترْتَجُّ أردافُها والمَتْنُ مُنْدمِج   والكَشْحُ مُضْطمِرٌ والبطنُ طيَّان(٦)
ألوفُ عطرٍ تُذكَّى وهي ذاكيةٌ   إذا أساءتْ جوار العِطْرِ أبدانُ
ثمَّامةُ المِسْكِ تُلقى وهي نائيةٌ   فنأيُها بنميم المسكِ لقيان
يغيمُ كلُّ نهار من مجامرها   ويُشمسُ الليلُ منها فهو ضحيان
كأنَّها وعثانُ النَّد يشمُلها   شمسٌ عليها ضباباتٌ وأدجان(٧)
شمسٌ أظلَّتْ بليلٍ لا نجومَ لهُ   إلا نجومٌ لها في النَّحرِ أثمان
تنفُّلُ الطِّيبَ فضلاً حينَ تَفْرِضُه   فقراً إليه قتولُ الدَّلِّ مِدْران(٨)
وتَلْبَسُ الحليَ مجعولا لها عُوَذاً   لا زينةً بل بها عن ذاك غُنيان

---

(١) رخص البنان: كناية عن المرأة. وهنان: من الوهن: الضعف.

(٢) العِين: البقر الوحشي. كناية عن النساء. أدمان: شجر.

(٣) الفؤاد الهيمان: العاشق المتعب.

(٤) حُسانة: حسناء.

(٥) الخود: المرأة الشابة. مبدان: سمينة.

(٦) المتن: الظهر. الكشح: الخاصرة. طيان: ضامر.

(٧) الند: البخور. أدجان: جمع دجن: ظلمة.

(٨) التنفل: التزيّد. قتول الدل: ذات دلال.

لله يـومٌ أرانـيـهـا وقـد لـبِـسـتْ ... فـيـه شبـابـاً عـليهـا منـهُ رَيْعـان
وقـد تـردَّتْ على سـربـالِ بَهْجَتِهـا ... فـرعـاً غـذَتْـه الغـوادي فهـو فينـان[1]
جـاءت تَثَنَّى وقـد راح المِـراحُ بـهـا ... سكْـرَى تغنَّى لـهـا حُسْـنٌ وإحسـانُ
كـأنَّـهـا غُـصُـنٌ لـدْنٌ بـمـرْوحـةٍ ... فـيـه حمـائمُ هـاجَتْهُـنَّ أشجـانُ
إذا تـمـايـلُ فـي ريـح تُـلاعِـبُـهُ ... ظلَّتْ طِـرابـاً لهـا سَجْـعٌ وإرنـانُ
يـا عـاذلـي أفـيـقـا إنـهـا أبـدا ... عنـدي جـديـدٌ وإن الخلقَ خُلقـان
لا تَلْحيـانـي وإيـاهـا على ضـرعي ... وزهـوهـا فكـلا الأمـريْنِ دَيْـدانُ[2]
إني مُلكتُ فلي بـالـرهق مَسْكَنـةٌ ... ومُـلِّكَتْ فلهـا بـالـمُلْك طُـغيـان
مـا كـان أصفى نعيمَ العيش إذ غنِيتْ ... نُـعْـمٌ تُـجـاوِرُنـا والـدَّارُ نَـعـمـان
إذ لا الـمـنـازلُ أطـلالٌ نُـسـائـلُهـا ... ولا الـقـواطـنُ آجـالٌ وصِـيـران[3]
ظِلْنـا نقـولُ وأشبـاهُ الحسـانِ بهـا: ... سقْـيـاً لـعـهـدكِ والأشبـاهُ أعـيـان
بـانـوا فبـانَ جميـلُ الصَّبـرِ بعـدهُمُ ... فـللِدّمـوعِ من الـعينـيـن عَـيْـنـان[4]

قال ابن حبيب يقال: عان الماء يعينُ عينا وعينانا: إذا ساح.

لـهم عـلى العِيسِ إمعـانٌ تَشطُّ بهـم ... ولـلـدمـوعِ عـلى خَـدَّيَّ إمـعـان
لي مُـذْ نـأوْا وجنـةٌ ريَّـا بِمشْـربِهـا ... من عَبْـرتي وفمٌ مـا عِشْتُ ظَمـآن[5]
كـأنـمـا كـلُّ شيءٍ بـعـد ظعْـنـهـمُ ... فيمـا يـرى قلْبيَ المتبـولُ أظعـانُ[6]
أصـبـحـتَ ملَّك مـن أوطـأتـه مـللٌ ... وخـانـك الـوُدَّ مـن مـغْـنـاه ودَّان[7]
فـاجـمـعْ همـومَـك في همٍّ تـؤيِّـدهُ ... بـالعـزمِ إنَّ هُـمـومَ الفسـلِ شـذَّانُ
واقـصـدْ بـوُدِّكَ خِـلًّا ليس من ضلع ... عـوْجـاء فيها بِوَشْكِ الزَّيْـغِ إيـذان
حـان انتجـاعُـكَ خِرقـاً لا يكـونُ لـه ... في البَـذْلِ والمَنْـعِ أحيـانٌ وأحيـان
وآن قصْـدُكَ مُمْتـاحـاً ومُمْـتـدَحـاً ... مـن كـلِّ آنٍ لـجـدوى كفِّـهِ آن[8]

---

(١) السربال: الثوب. فرع فينان: شعر له أفنان.

(٢) تلحى: تلوم.

(٣) اطلال المنازل: آثارها. الإجل: جمع الآجال: القطيع من بقر الوحش. الصيران: جمع الصوْر: النخل الصغار.

(٤) بان: فارق.

(٥) نأى: ابتعد. وجنة ريّا: خد مشرب بالحمرة. العبرة: الدمعة.

(٦) الظعن: الرحيل. القلب المتبول: المعنّى.

(٧) ودان: موضع.

(٨) الامتياح: الاستجداء.

الآنُ والأوانُ: واحد، يريد من كل وقت لجدوى كفه وقت: أي أنه يُجدي أبداً لا ينقطع جداهُ.

إنَّ الـرحـيـلَ إلى مـن أنتَ آمِـلُهُ ... أمْـرٌ لـمُـزْمِعـهِ بـالنُّجحِ إيقـان

فـادعُ القـوافي ونُصَّ اليَعْمُـلات لـه ... تُجبـكَ كـلُّ شـرودٍ وهي مِذعـان(١)

إن لم أزُرْ مَلِكـاً أشجى الخطوب بـه ... فـلم يَلِدْنـي أبـو الأمـلاك يـونـان

بـل إن تعدَّتْ فلم أُحْسِنْ سيـاستَهـا ... فـلم يلدني أبـو السُّواس سـاسـان

أضحى أبـو الصَّقْرِ فـرداً لا نـظيـرَ لـه ... بـعـدَ النَّبيِّ ومـن والـتْ خُـراسـان

هـو الـذي حـكمـتْ قِـدْمـاً بِسُؤْدُدِهِ ... عـدنـانُ ثم أجـازتْ ذاكَ قحـطانُ(٢)

قالوا: أبو الصقرِ من شيبانَ، قلتُ لهمْ: ... كـلَّا لـعمـري ولـكنْ مـنـه شيبـان

وكـم أب قـد عـلا بـابنٍ ذُرا شـرف ... كـمـا عـلا بـرسـولِ اللّهِ عـدنـان

تَـسْـمُـو الـرِّجـالُ بـآبـاءٍ وآونـةً ... تـسمـو الـرجـالُ بـأبنـاء وتـزدان

ولـم أُقَصِّـرْ بشيبـانَ الـتي بلغـتْ ... بـهـا الـمبـالـغَ أعـراقٌ وأغـصـان

لـلّهِ شيـبـانُ قـومـاً لا يشيـبـهُـمُ ... روع إذا الـروعُ شـابتْ منـه وِلْـدان

لا يـرهـبـون إذا الأبـطال أرهبـهـم ... يـومٌ عـصيب وهم في السِّلم رهبـان

قـومٌ سمـاحَتُـهُمْ غيثٌ ونـجـدتُهُمْ ... غَوْثٌ وآراؤهُمْ في الخَطْبِ شُهْبانُ(٣)

إذا رأيـتَـهُـمُ أيـقـنـتَ أنَّـهُـمُ ... لـلدِّيـنِ والـمُـلْكِ أعـلامٌ وأركـان

لا ينـطِقُ الإفـكَ والبـهتـان قـائـلهُمْ ... بـل قَـوْلُ عـائبهم إفـكٌ وبُهتـان(٤)

ولا يـرى الـظلمَ والعـدوانَ فـاعلهُمْ ... إلَّا إذا رابـهُ ظُـلْـمٌ وعُـدوان

حلُّوا الفضـاءَ ولم يَبْنُـوا فـليسَ لهُمْ ... إلا الـقـنـا وإطـارُ الأفْـقِ حِيـطان

ولا حـصـونَ إذا مـا آنـسـوا فـزعـاً ... إلا نـصـالٌ مُـعـرَّاةٌ وخِـرصـان(٥)

وهـلْ لـذي العِزِّ غيـرَ العِزِّ مُـدَّخَـلٌ؟ ... أم هـلْ لذي المجـدِ غيرَ المجدِ بُنْيان؟

بـدَّاهُـمُ أن رأوْا سيـفَ بـن ذي يـزنٍ ... لم يُغنِ عنـهُ صروفَ الـدهرِ غُمـدان(٦)

تـلقـاهُـم ورمـاحُ الـخطِّ حـولـهُـمُ ... كـالأُسْـدِ أَلْبسهـا الآجـامَ خفَّـان(٧)

---

(١) اليعملات: جمع اليعملة: الناقة.

(٢) السؤدد: المجد. عدنـان: جد عـرب الشمال.
قحطان: جد عرب الجنوب.

(٣) السماحة: الكرم. الخطب: الأمر الجليل الخطير.

(٤) الإفك والبهتان: الكذب والافتراء.

(٥) خرصان: جمع خرص: رمح قصير.

(٦) سيف بن ذي يزن: تقدمت ترجمته.
الغُمدان: جفن السيف.

(٧) الآجام: جمع الأجمة. الغابة. وخفّان: مأسدة قرب الكوفة.

لا كالبيوتِ بيوتٌ حين تدخُلُها ... إذْ لا كَسُكَّانِها في الأرضِ سُكَّان
سودُ السَّرابيلِ من طُولِ ادّراعِهِمُ ... بيضُ المجاسدِ والأعراضُ غُران
يكفي من الرَّجْلِ والفُرسانِ واحدهُمْ ... بأساً فواحدُهُمْ رجْلٌ وفُرسان
لِلْحِلمِ والرَّأيِ فيهم حين تَخْبرهمْ ... شيخانُ صِدْقٍ ولِلْهيجاءِ فِتيان(١)
ولِلسَّماحِ كهولٌ لا كِفاءَ لهمْ ... يغشاهُم الدهرَ سُؤّال وضِيفانُ(٢)
لا ينفسُونَ بِمَنْفوسِ التلادِ ولا ... يفدى لديهم شحوم الكُوم ألبان(٣)
قومٌ يُحِبُّونَ مِبطانَ الضُّيوفِ وما ... فيهم على حُبِّهِمْ إيّاهُ مِبطان
بلْ كُلُّهُمْ لابسٌ حِلما ومُنتزعٌ ... رأياً ومِطعامُ أضْياف ومِطعانُ
وأرْيَحِيٌّ إذا جادتْ أناملُهُ ... في المَحلِ لم يُسْتَبَنْ للغيْثِ فِقدان(٤)
يشْتُو ولا ريحُهُ للنازلينَ بهِ ... صِرٌّ ولا قَطْرُهُ للقَوْمِ شفان(٥)
وكيف يبْخَلُ من نيطَتْ به شِيَمٌ ... تقْضي بأن ليس غيرَ البذل قُنيان(٦)
وإنَّ حاصلَ ما جادتْ يدا رجل ... ما حُمِّلتْ ألسنٌ منه وآذان
جودُ البحارِ وأحلامُ الجبل لهم ... وهُمْ لدى الرَّوعِ آسادُ وجِنّان
وليس يعدم فيهمْ من يُشاوِرُهُمْ ... مَنْ يُقتَدَى رأيهُ والنجمُ حَيْران
قوْمٌ أياديهمُ مَثْنَى بِصَفْحِهِمُ ... عن ذكرها وأيادي الناسِ أُحْدان
طالوا ونيلت مجانيهمْ بلا تعب ... فهُمْ أشاءٌ وهم إن شئتَ عيدان(٧)
لمْ يمُس قطُّ ولم يُصْبِحْ مَحَلُّهُمُ ... إلا التقى فيه إيتاءٌ وإتيان
إيتاءُ عاف وإتيانُ ابن مكرمة ... منه نوالٌ ومن عافيه غِشيان
يا رُبَّ قاطع بُلدانٍ أناخَ بِهِمْ ... علماً بأن صُدورَ القوم بُلدان
وسائلٍ عنهم ماذا يقدّمهُمْ ... فقلتُ: فضل به من غيرهم بانوا
صانُوا النفوسَ عن الفحشاء وابتذلوا ... منهنّ في سُبُلِ العلياءِ ما صانوا
لا توحش الأرض من شيبان إنهمُ ... قومٌ يكونون حيثُ المجدُ مذ كانوا
المُنعمين وما منّوا على أحدٍ ... يوماً بنعمى ولو منوا لما مانوا(٨)

---

(١) الهيجاء: الحرب.
(٢) السماح: الجود. الكهول: جمع الكهل: الرجل بين الاربعين والخمسين سنة.
(٣) التلاد: المال المكتسب حديثاً. الكوم: القطعة من الإبل.
(٤) أريحي: واسع الخلق.
(٥) الصر: البرد الشديد.
(٦) الشِّيَم: الخصال الحميدة والواحدة الشيمة.
(٧) الأشاء: النخل القصار.
(٨) مانوا: كذبوا.

قومٌ يَعِزُّونَ ما كانت مُغالبةٌ … حتى إذا قدرَتْ أيديهمُ هانوا
كم عرَّضوا للْمنايا الحمرِ أنفسَهُمْ … فحان قومٌ تَوَقَّوْها وما حانوا
وقاهُمُ الجِدُّ ثم الجَدُّ بل حُرِسوا … بأنهم ما أتَوْا غدرا وما خانوا
كساهُم العِزُّ أنْ عَرَّوا مناصلهم … فما لها غير هامِ الصيدِ أجفان(١)
وألهجَ الحمد بالإيطانِ بينهمُ … أن ليس بينهُم للمالِ إيطان
أقْنَوْا عداهُمْ وأقنوا من يؤملهم … ففي الصدور لهمْ شكرٌ وأضغان
لكنْ أبو الصقرِ بَدْءٌ عند ذكرهمُ … وسادة الناس أبداءٌ وثُنْيان
فرْدٌ جميعٌ يراه كلُّ ذي بصر … كأنَّهُ النَّاسُ طُرًّا وهْو إنسان
أغرُّ أبلجُ ما زالت لمادِحِه … دعوى عليها لفضلٍ فيه برهان
له مُحَيًّا جميلٌ تَستدلُّ به … على جميل وللبُطْنانِ ظُهرانُ
وقلَّ من ضَمِنَتْ خَيْراً طَوِيَّتُهُ … إلا وفي وجههِ للخيرِ عنوان
يلقاكَ وهْو مع الإحسان معتذرٌ … وقد يُسيءُ مُسِيءٌ وهو مَنان
زمانُه بنداه مُمْرِعٌ خَصِب … كأنه من شهور الحول نيسان(٢)
أضحى وما شاب يدعوه الأنامُ أباً … بحقِّه وهُمُ شِيبٌ وشبان
تقدَّمَ النَّاسَ طُرًّا في مذاهبِهِ … وإن تقدَّم تلك السنَّ أسنان(٣)
وذي وسائلَ يُزْجيهنَّ قلت له: … انبذْ رشاءك إنَّ الماء طوفان؟(٤)
ياذا الوسائلِ إن المستقى رَفِقٌ … ليستْ له غيرَ أيدي الناسِ أشطان(٥)
يمَّمْتَ يمًّا أساحَ اللَّهُ لُجَّتَهُ … في أرضهِ فخرابُ الأرض عُمرانُ
ما من جديب ولا صَدْيانَ نَعْلَمُه … وكيف يُلفى مع الطوفان صديان؟(٦)
لاقى رجالاً ذوي مجدٍ قد اغتبقوا … آساره ولقوهُ وهو صبحان(٧)
يُضْحِي وليس على أخلاقِهِ طبعٌ … ولا على الغُرِّ من آرائه ران
اعفى البريةِ عن جُرم وأجملُها … صفْحاً وإن سيمَ وترا فهو ثعبان(٨)
ما إن يزالُ إزاء الوِترِ يوتره … نقض ومنه إزاء الذنب غفران

---

(١) الهام: جمع الهامة: القامة أو الرأس. الصيد: جمع الأصيد: السيد. أجفان: جمع جفن: غمد السيف.
(٢) ممرع: مخصب.
(٣): الناس طراً: جميعهم.
(٤) الرشاء: الحبل.
(٥) أشطان: جمع شطن.
(٦) جديب: اصابه القحط. الصديان: العطشان.
(٧) اغتبق: شرب الغبوق: أي شراب العشي.
(٨) سيم: وُضعت عليه علامة.

يستحسنُ العفو إلا عن مُنابذةٍ في العَفْوِ عنها لرُكْنِ العز إيهان
وهّابُ ما يأمنُ العِقبانُ واهبهُ طلّابُ ما للتّغاضي عنه عقبان
إذا بدا وجهُ ذَنْب فهو ذو سنةٍ وإن بدا وجْه خَطْب فهْو يقظانُ
يقظانُ من روع وسْنانُ من وَرَع يا حبَّذا سيِّدٌ يقظانُ وسنان[1]
مُفكِّرٌ قبل صُبْحِ الرأي متئد مُشمِّرٌ بعد صبحِ الرأي شيحان[2]
تلقاهُ لا هُوَ مِنْ سرَّاءَ خادعةٍ غِرٌّ ولا هو من ضرَّاء قُرحان

يقال للبعير إذا جربت الإبل وأفلت من الجرب: قُرحان، وأراد أنه غير غُمْرٍ غر قد عرف الضراء والسراء، ومسَّه الخير فهو مجرَّس محكَّكَ لا تطبعه السراء ولا يستكين للضراء

يجِلُّ عن أن تُحَلَّ الدهرَ حَبْوتُهُ يوما إذا طاش مِفراحٌ ومحزان
ما خفَّ قطُّ لتصريفٍ يُصرِّفهُ وهل يخِفُّ لنفخ الريح ثهلان[3]
يا من يبيتُ على مجرى مكائدِهِ نكِّبْ لك الويلُ عنها فهْي حُسبانُ
ذو حكمةٍ وبيانٍ جلَّ قدرهُما ففيه لقمانُ مجموعٌ وسحبان[4]
وما لسحبانَ جُزءٌ من سماحتِهِ ولا للقمانَ لو جاراه لقمان
ساواهما في الحجى واحتاز دونهما فضلَ الندى فلهُ في الفضل سُهمان
معانُ عُرفٍ وعرفانٍ وقلَّ فتًى في عصرهِ عندهُ عُرفٌ وعِرفان
مُساءلُ القلبِ مسؤولُ اليديْنِ معاً كلا وعاءيْهِ للمُمتاحِ ملآن[5]
صاحي الطباعِ إذا ساءلتْ هاجِسهُ وإن سألتَ يديْهِ فهْو نشوان
يُصَحِّيهِ ذِهنٌ ويأبى صحوه كرمٌ مستحكم فهو صاحٍ وهو سكرانُ
لا يعْدَمُ الدهرَ صحواً يستبينُ به حقًّا عليه من الإلباس أكنان[6]
وينطقُ المنطقَ المفتونَ سامعُهُ والمنطق الحسنُ المسوغُ فتّان
وليس ينفكُّ من شكرٍ يظلُّ له من راحتَيْهِ على العافين تَهتان[7]

---

(١) وسنان: ناعس.
(٢) شيحان: غيور.
(٣) ثهلان: إسم جبل.
(٤) لقمان الحكيم الذي ذكر في القرآن. وسحبان وائل، خطيب بليغ من خطباء العرب في الجاهلية، وقد أسلم زمن النبي ﷺ ولم يره. مات سنة ٥٠ هـ. الأعلام: ٣/٧٩.
(٥) الممتاح: المستجدي.
(٦) أكنان: جمع كن. وقاء الشيء.
(٧) التهتان: سقوط المطر وأراد جوده وكرمه على طالبي المساعدة.

شُكرٌ ولكنَّهُ من شيمةٍ كَرُمَتْ ... لا من كؤوسٍ تعاطاهُنَّ ندمان
يجودُ حتى يقولَ المُفرِطون لـه: ... قد كاد أنْ يخلفَ الطوفانَ طوفان
تعتادهُ هِزةٌ للجودِ بينةٌ ... فيه إذا اعتاده للعُرفِ لهفان
ريحٌ تَهُبُّ له من أرْيَحيته ... يهتز للبذل عنها وهو جذلان
يهتزُّ حتى تراهُ هزَّهُ طربٌ ... هاجتْهُ كأس رنَوْناةٌ وألحانُ
كم ضنَّ بالفرضِ أقوامٌ وعندهُمُ ... وفْرٌ وأعطى العطايا وهْو يدَّان
ثنى إليه طُلَى الأحرار أنَّ لهُ ... عَهْداً وفِيًّا وأنَّ الدهرَ خوَّان(١)
وساقَ كلَّ عفيفٍ نحو نائلهِ ... مقالهُ: أنا والعافونُ إخوان(٢)
أضحى غريباً ولم يحلُلْ بقاصيةٍ ... من البلادِ ولا مَجَّتْهُ أوطان(٣)
بل غرَّبَتْهُ خِلالٌ لم يَدَعْنَ لهُ ... شِبْهاً وللناسِ أشباهٌ وأخدان(٤)
يفْديه مَنْ فيه عن مقدار فديته ... عند المفاداة تقصيرٌ ونُقصان
قومٌ كأنَّهُمُ موتى إذا مُدحوا ... وما كُسوا من حبير الشعر أكفان
ثوابهُمُ أن يُمَنُّوا مسْتَثيبهمُ ... وهل يُثيبُ على الأعمالِ أوثان؟
لله مُختارهُ ما كانَ أعلمهُ ... بكلِّ ما فيه للرحمن رضوان
ما اختارَ إلَّا امرءاً أضحتْ فضائلُه ... يُثنى عليه بها راضٍ وغضبان
رأى أبا الصَّقرِ صقرا في شهامتِهِ ... فاختارَ مَنْ فيه للمُختارِ قُنعان
من لا يزالُ لديهِ في مذاهبهِ ... بين الرشادِ وبينَ الغيِّ فُرقان
طِرفٌ من الخيلِ يمتدُّ الجراء به ... في غيرِ كبْوٍ إذا ما امتدَّ ميدان(٥)
وللموفَّقِ تبصيرٌ يُبصِّرهُ ... بالخطِّ والناسُ طُرًّا عنهُ عميان
أهدى إليهِ وزيراً ذا مُناصحةٍ ... لم يختلفْ منهُ إسرارٌ وإعلان
أضحى به بَيْنَ توقيرٍ وعافيةٍ ... من المآثمِ لا يلحاه ديَّانُ(٦)
وكم أميرٍ رأيناهُ تكنَّفهُ ... في الدِّينِ والمالِ آتياعٌ وخسران(٧)
يجبي له الإثم والأموالَ عاملهُ ... فالإثمُ يحصلُ والأموال تُختان(٨)

---

(١) الطلى: الأعناق.
(٢) النائل: العطاء. العافون: جمع العافي: طالب المساعدة.
(٣) مجّ: قذف ورمى.
(٤) الأخدان: جمع الخدن. الصاحب.
(٥) الطِرف من الخيل: الأصيل الكريم.
(٦) يلحى: يلوم.
(٧) تكنفه: أصابه. الإتياع: الذوبان.
(٨) الأموال تختان: تقتطع.

حاشى الموفقَ إن الله صائنه عن ذاك والله للأخيار صوان
تلكم أمورٌ وليُّ العهدِ ينْظِمُها نظْمَ القلادةِ إحكامٌ وإتقانٌ
في كفِّ كافٍ أمين غيرِ مُتَّهم غنَّى بذلك مُشَّاءٌ وركبان
فالمُجتبى مُجتبًى في كلِّ ناحيةٍ كانتْ مناهبَ والديوان ديوان(١)
يا من إذا الناسُ ظنُّوا أنَّ نائلهُ قد سال سائلهُ فالناس كُهَّان
إنِّي رأيتُ سؤالَ الباخلينَ زناً وفي سؤالك للأحرارِ إحصان
إذا تيمَّمكَ العافي فكوكبُهُ سعْدٌ ومرعاهُ في واديكَ سعدان
إليك جاءتْ بوَحْشِ الشعر تحملها حُوش المطيِّ الذي يعتام جِيدان(٢)
جاءتْ بكل شَرودٍ كلَّ ناحيةٍ كعاصفِ الريح يَحْدُوها سليمان
ألحاظُ برقٍ إذا لاحتْ مُهَجِّرةً واستوقدتْ من أوار الشمس حران(٣)
همَّتْ بأنْ تَظْلِمَ الظِّلمانَ سُرعَتُها وكاد يظلُمها من قال ظِلمان
تطْوي الفلا وكأن الآلَ أرْدِيةٌ وتارةً وكأنَّ الليلَ سيجانُ(٤)
كأنها في ضحاضيحِ الضُّحى سُفُنٌ وفي الغمارِ من الظَّلماءِ حيتان
تَرْجوكَ يا مَنْ غدا للناسِ وهْو أبٌ ولم تشبِ وهُمْ شِيبٌ وشُبَّان
بل أيُّها السيِّدُ الممنوح ثروتَه ملكاً صحيحاً إذا المُثْرُون خُزان
تِبيانُ ذلك أن أطلِقْتَ تَبذُلها بدْءاً وعَوْداً وللأشياء تبيان
وما غُللتَ بِغُلِّ البُخْلِ عنْ كرم وقد يُغَلُّ بغُلِّ البُخل أيمان
أحيى بك الله هذا الخَلْقَ كُلَّهُم فأنتَ روحٌ وهذا الخلقُ جُثمان
وقد ظننتُ، وحولُ الله يعصمني من ذاك أن نصيبي منك حرمان
أساءَ بي منك مِحسانٌ وما شَجِيتْ نفْس بمثلِ مسيءٍ وهو مُحسان
ضاقت بلواي أعطاني بما رَحُبَتْ ولن تضيق ببغوثي منك أعطانُ(٥)
يشكوكَ شعري ويستعديك يا حكمي ويا خَصيمي ويا مَنْ شأْنُه الشَّان
وما لمثلك يستعدِي مُؤمِّلهُ أنَّى وعدْلُك بينَ النَّاسِ ميزان؟
أنت الذي عدلتْ في الأرضِ سيرتُهُ حتى توارَدَ يعْفورٌ وسِرحان(٦)

---

(١) المجتبى: المحبوب.

(٢) يعتام: يختار. الحيدان: ما حاد من الحصى عن قوائم الدابة أثناء السير.

(٣) الأوار: الحر الشديد.

(٤) الآل: السراب. سيجان: ستر.

(٥) البغاث: طير من شرار الطير. اعطان: جمع عطن: وطن الإبل.

(٦) اليعفور: الغزال. السرحان: الذئب.

وأنـصف الـنـاس مـنـه أنـه رجـلٌ ... يُـخـيـفـهُ الـلَّهُ إسـلامٌ وإيـمـان
وأسـعـدُ الـنـاسِ سـلطانٌ لـه وَرَعٌ ... عـليـه مـنـهُ لأهـلِ الـحـقِّ سـلطان
مـا بـالُ شِعْـرِيَ لم تُـوزَنْ مثـوبتُـه ... وقـد مـضـتْ مـنـه أوزانٌ وأوزانُ؟
أمِـثْـلُ شِعْـريَ يُـلوى حقُّـه ولـه ... عليك من خِيمك المحمودِ أعوان؟ (١)
أمْ وَعْـدُ مـثـلك لا يُـجـبـى لآمـلهِ ... وقـد تـهـادَتْـهُ أزمـانٌ وأزمـان؟
مـالي لـديـكَ كـأنّي قـد زَرَعْتُ حَصًى ... في عـام جدب وظهـرُ الأرض صفـوان؟
أمـا لـزرعـي إبّـانٌ فـأنـظرهُ ... حتى يـريـعَ كـمـا لـلزرعِ إبـان؟
أعـائـذ بـك يسْتسقي بمَـعـطشـةٍ ... وفي يمينـك سَيْحـانَ وجيحـان؟ (٢)
في راحَـتَـيْـكَ من الـيمَّيْن لـجُـهـمـا ... وفـي بـنـانـك أنـهـارٌ وخُـلجـان
وقـد يُـسـوَّفُ بـالإسـقـاء ذو ظـمـأ ... ولـن يـسـوَّفَ بـالإسـقـاء غـصّـان
وبـي صـدى وبحـلقـي غُـصَّـةٌ بـرح ... فـاعْجَلْ بغـوثِـكَ إن الـرّيْثَ خِـذلان (٣)
ولـيـس مـثـلك بـالـمـخـذول آمِلُه ... إذا أطـاع جـمـيـلَ الـفـعـلِ إمـكـان
إن لا يُكُنْ وُجـد حُـرٍّ مـلءَ هـمـتـه ... فـقـد يـمُـدُّ وعـاءٌ وهـو نـصـفـان
مـا حـمـدُ مَنْ جـادَ إن كـظَّتْـه ثـروتُـه ... مـا الحمـد إلاَّ لمُعطٍ وهْـو خُمصـان (٤)
نـوِّلْ فـإنـك مَـجْـزِيٌّ وإنَّ مـعـي ... شُـكـراً إذا شئتَ لـم يخـلطْهُ كُـفـران
وإن أبيتَ فـحسبـي مـنـك عـارفـةً ... أن امـتـداحَـكَ عـنـد الله قُـربـان
والـحـرُّ يسغَبُ دهـرا وهـو ذو سـعـة ... والعَفُّ يَـطوِي زَمـانـا وهـو سَغبـانُ (٥)
ولـلـبـلاءِ انـفـراجٌ بـعـد أمـنـةٍ ... ورعيـةُ الـدَّهـرِ إعجـافٌ وإسمـان (٦)
ولـلإلـه سـجـالٌ مِـنْ فـواضـلِه ... كـلُّ امـرىء نـاهـلٌ منهـا وعَـلاَّن (٧)
إن لا يُعنِّي على دَهـرِي أخـو ثِـقـةٍ ... مـن الـعـبـاد فـإنَّ الـلَّهَ مِـعـوان
أو يبـطُلُ الحقُّ بيـنَ النـاسِ كُـلِّهِـمُ ... فـليسَ لـلحـقِّ عـنـد الله بُـطلان
خُـذهـا أبـا الصقْـرِ بكْـرا ذاتِ أو شيـةٍ ... كـالروْض نـاصَى عَـراراً فيـه حـوذان (٨)

---

(١) الخِيم: السجية والطبيعة.

(٢) سيحان وجيحان: نهران في بلاد الترك، في خوارزم.

(٣) الصدى: العطش. الريث: الإبطاء.

(٤) الكظة: الامتلاء. خمصان: ضامر البطن جائع.

(٥) السغب: الجوع.

(٦) الإعجاف: قلة الطعام، والهزال. والإسمان ضد الإعجاف.

(٧) السجال: الدلاء. النهل: أول الشرب. العل: الشرب المتتابع.

(٨) العرار: ضرب من النبات: بهار البر. ناصى: اتصل، وكشف. الحوذان: نبت.

واسلم لـراجيك مَسعـوداً وإن تـربَتْ ... مـمَّـن يُـعـاديـكَ آنـافُ وأذقـان

حميت الضمير

وقال في علي بن يحيى[1] : [الخفيف]

أطـلعَ الـلَّهُ وجـهَ شـهـرِكَ هـذا ... يـا بن يحيى كـوجهِـكَ الميمـونِ
ثـم جـلاَّهُ عَـنْ عـواقـبِ صـدْقٍ ... غَيبُهـا مثـلُ غيبِـك المـأمـون
فـلَعـمـرِي لـمـا أظـلَّكَ إلا ... مُخبِتُ الجهـرِ مخلصُ المكنـون
كـالـذي لم تـزلْ عليـه قـديمـاً ... مِن صيـامٍ ومـن تَجـافي جُفـون
مـا تـعـدَّيتَ فـيـهِ مـا في سـواهُ ... من سجـايا معـروفة لـك عـون[2]
صـمتَ فيـه وقـمتَ بـعـدَ صيـامٍ ... وقـيـامٍ مـن قَـبْـلِهِ غـيـرَ دون
لَـمْ يصُـمْ فُـوك دون عـينيـك فيـهِ ... كـصـيـامِ الأفـواهِ دونَ الـعـيـون
بـل تـغـاضيتَ فيـه عن حُـرم الـلَّـ ... ـه فلم تـرمِهـا بـطرف شَفـون[3]
وكـعَمْتَ اللسـانَ عن كـلِّ هُـجْـرٍ ... وحميْتَ الضمـيـر رجمَ الـظُّنـونِ[4]
والـحـكـيـمُ الـعـليـمُ بـالله مـعـصـو ... م ولـيس المـعـصـوم كـالـمفـتـون
مـا شكـا منـك حـاشَ لله مـا تـشـ ... ـكـوه مـن ذي تـمـرُّدٍ ومـجُـون
لا ولا كـثـرة الـتـأفُّـفِ مـنـه ... مثـل مـا يفعـلُ الـرِّغـابُ البـطون
فـانـضُـهُ سـالِـمـاً عـليـه مـوقَّى ... بـنحـورِ العـدا سهـامَ الـمنـون
خـفَّفَ الـلَّهُ ثِقـله عـنـك ثـقـلاً ... مـع أجـرٍ عـليـه لا مـمـنـون

قبل اليقين

وقال في المجون : [الوافر]

ألا يـا نِـد هـنـدُ لـكِ فـي قُـمُـدٍّ ... غـليظٍ تفـرحـينَ بـه مـتـيـن[5]
يَـشُـكُّ بـه حَشـاكِ غـلامُ نَـيْـكٍ ... من الـفتـيـانِ مـنـقـطعُ الـقَـرِيـن
تُـذَكَّـرُ بـالـقُـمُـدِّ الـعَـرْدِ حتـى ... تـأنَّـثْ بغـتـةً قبـلَ الـيـقـيـن
فـمـن يـره يَـبُـولُ يـخـلْهُ أنـثـى ... بـدا مـن فـرجهـا ثـلثـا جنـيـن

(١) علي بن يحيى : تقدمت ترجمته.
(٢) السجايا: جمع السجية : الطبيعة.
(٣) شفنه شفوناً: نظر إليه بطرف عينه.
(٤) كعم اللسان : شده واسكته . الرجم : الظن.
(٥) ذَكَر قمد : أير شديد الإنعاظ.

باني الحصن

وقال في الوعظ: [البسيط]

يا بانِي الحصنِ أرْساهُ وشيده | حِرزاً لشلو من الآفاتِ مشحونِ(1)
انظر إلى الدهرِ هل فاتَتْهُ بُغْيَتُه | في مطمح النِّسرِ أو في مَسْبح النون(2)
ومن تحصن منخوبا على وَجَلٍ | فإنما حِصنهُ سجنٌ لمسجونِ(3)
أشكو إلى الله جهلاً قد أضرَّ بنا | بل ليس جهلا ولكن علمُ مفتون

إني لأغضي

وقال في الصفح والتغافل: [البسيط]

إني لأُغْضي عن الزلاَّتِ أثبتُها | ذكراً إذا كانَ بعضُ القول نسيانا
أمضِ ما كنتُ من أقذاءِ مَعْتَبةٍ | أغضَّ ما كنتُ للإخوان أجفانا
أُغضي الجفونَ عن السُّوءَى مراقبةً | لما يكونُ من الحُسنى وما كانا
أجزي الأخلاَّء صفحاً عن إساءتهم | إذا أساءوا وبالإحسان إحسانا
أذكِّرُ النَّفس مَثْنى من محاسنهم | إذا ذكرت ذنوب القوم أُحدانا
وليس ذاك لآبائي ومجدِهُم | لكن لأنِّي اتخذتُ العدلَ مِيزانا

يا شاعراً

وقال يذم أهل الزمان: [الكامل]

يا شاعراً أمسَى يَحُوكُ مديحَهُ | في شَرِّ جيل شرِّ أهل زمانِ
ما تستحق ثوابَ من كابرْتَه | ورميتَه بالإفكِ والعدوان(4)
قومٌ تذكِّرهم فضائلَ غيرهم | فيرون ما فيهم من النُّقصان
فإذا مدحتَهم فتحتَ عليهُمُ | باباً من الحسرات والأحزان
ظلَمَ امرؤٌ أهدَى المديح إليهُم | ثم استتاب مثوبةَ الإحسان
أيُمينُهُمْ أسفاً ويطلب رِفْدَهُمْ | لقد اغتدى في الظُّلْم والعُدْوان؟(5)

في الزُّهر

وقال في ابن رجاء: [الطويل]

أيا بنَ رجاءٍ وابنَهُ الخيرَ لا يزلْ | رجاءٌ نحيفٌ يَغْتَدي بك بادنا

---

(1) الشلو: العضو من الميت.

(2) النون: الحوت.

(3) المنخوب: المهزول.

(4) الإفك: الكذب.

(5) يُمين: يكذب. الرفد: الكرم والعطاء.

مَنَحْتُكَ من وُدّي مُقيماً مكانَهُ يُبارِي ثَناءً لم يزلْ فيكَ ظاعنا[1]
أعُدُّكَ في الزُّهْرِ التي هي سبعةٌ بديئاً ويأبى الحقُّ عَدِّيكَ ثامنا[2]
وإنْ كان فيها المشتري وهو سعدُها وشمسُ الضُّحى والبدرُ غُرًّا أيامنا
ولا بدَّ مِن صِدْقيكَ والصِّدقُ واجبٌ لكلِّ صديقٍ يَسْتصِحُّ البطائنا
بشعرِكَ عَيْبٌ فاحشٌ غيرَ أنَّهُ إذا عدَّ زَيْنٍ لم يزل لك زائنا
أبوَّة آباء إذا قِيسَ مجدُهُمْ بشعرِكَ عفى منه تلك المحاسنا
وإن كان شعراً للضمير ملائماً حلالاً ولطفاً للنظيرِ مُبائنا[3]
أدِقَّتْ معانيهِ وفُخِّمَ لفظُه فغادر أشتاتَ القلوبِ قرائنا
غدا غيرَ ملحون غُدوَّ مُلَحَّنٍ وراح بأسرارِ البلاغة لاحنا[4]
فألهى امْرأً تسكينُهُ متحركاً وأبكى امرأً تحريكُهُ منه ساكنا
فَمُلِّئْتَهُ لا باذلاً حُرَّ وَجهِهِ ومُلِّئْتُما فَضلاً من الله صائنا

النساء

وقال في المجون: [مجزوء الكامل]

الزُّبُّ ربٌّ لِلنِّسا ء يَمْقتنَهُ ويَخفْنَهُ[5]
أصبَحنَ يستحلينه جِدا ويستنطفنه[6]
لو يَستَطِعْنَ أَكَلْنَهُ من شهوةٍ ورشَفْنَهُ
أعظمْنَهُ فدعونَهُ ربًّا وإنْ صَحّفْنَهُ

دعِ اللئام

وقال يذم أهل الزمان: [الكامل]

ذهبَ الذينَ تَهزُّهُمْ مُدَّاحُهُمْ هَزَّ الكُماةِ عواليَ المُرَّان[7]
كانوا إذا امتُدِحوا رأوْا ما فيهِمُ فالأرْيَحَيَّةُ منهمُ بمكان
والمدح يَقْرعُ قلبَ من هُو أهلُه قرْعَ المَواعظِ قلب ذي إيمان
فدعِ اللّئام فما ثوابُ مديحِهِمْ إلَّا ثوابُ عبادةِ الأوثان

---

(١) ظاعن: مرتحل.
(٢) الزهر: الكواكب السبعة. وابن رجاء ثامنها بزعم الشاعر.
(٣) مبائن: مخالف.
(٤) لاحن: من اللحن وهو الخطأ في الكلام.
(٥) المقة: الحب. وفي البيت قبح شنيع والعياذ بالله.
(٦) يستنطفن: يستخرجن مني الرجل بالمص وغيره.
(٧) الكماة: جمع الكمي. الفارس الشجاع.

كم قـائـل لـي منـهـمُ ومـدحْتُـه بمـدائح مثـل الـرّيـاض حِسـان:
أحسنتَ ـ ويحـك ـ ليس فيَّ وإنمـا أستحسن الحسنـاتِ في ميـزاني

بادر الشيب

وقال في الشيب: [البسيط]

أرى المُفَنِّدَ يَنْهـانِي ويـأمُرُني بقـوله: استحي إنَّ الشيبَ قد حانـا(١)
الآن حين أجَدَّ الشيبُ يَطلُبني أبادرُ الشَّيبَ بـاللذاتِ عجـلانـا

متى يطاول

وقال يمدح: [البسيط]

إنْ قـال لا قـالهـا لـلآمـريـهِ بهـا ردًا لأمـرهِ الـغـاوِي وعِـصيـانـا
ولـم يُقلْهـا لـمن يَعفُـو فـواصلَهُ كـالـلافـظين بها منعـاً وحِـرمـانـا
متى يـطاولْ شـريفـاً يعلُه شـرفـاً وإن يـوازنْـه يسفُـل عنه رُجحـانـا
إذا اشتـرى الحمدَ أفنـاءُ الملوك رأى بين التجـارةِ والأفضالِ فُـرقـانـا(٢)

انظر إلى الدنيا

وقال في مثل ذلك ويستهدي كساء: [البسيط]

يـا مَن عكفْنـا عليـهِ لائـذيـنَ بـهِ فمـا عكـفنـا عـلى بُـدٍّ ولا وَثـن
ومَن سـألنـاهُ قِـدمـاً كـلَّ منفسـةٍ فمـا سألنـا بقايـا الآي والـدِّمن(٣)
إن لا تكنْ واسـعَ الأمـلاكِ فـاشِيهَـا فمـا عَهِدنـاكَ إلاَّ واسـع العـطن(٤)
ولا شَـقِينـا بـوعـدٍ منـك يتبعُـهُ مَـطلٌ ولا كنـتَ إلاَّ صـافي المِـنن
أعـاذَكَ الله مـن حـالٍ تُمـاطِـلُني لضيـقهـا بكسـاءٍ تـافِـهِ الثَّمـنَ
ومـن بصيـرةِ رأيٍ غيـرِ مُـبْصِـرةٍ إنَّ اطـراحَـكَ حَـمْـدي أغبنُ الغَبن
انـظر إلـى الـدنـيـا وزيـنـتِـهـا تـرَى الكـارمَ فيهـا زِينـةَ الـزِّيـنَ
فـالبسْ وألبِسْ فـإنَّ الشـوبَ تلبِسُـهُ زَيْنٌ على النفسِ لا ثِقـلٌ على البـدن
وفي ادراعِـكَ ثـوبـاً منـظرٌ حسـن ولـم يُحَسِّنْـكَ مثـلُ المَسْمَـع الحَسَن
إن تكسُني يكسُـك المعروفُ من كثب ثـوبـاً جميـلاً تـراه أعينُ الـفَطِن
فـاكسُ ابنَ شكـرِك مـا يَبْلي على ثِقـةٍ أنْ سـوفَ يكسوكَ مـا يقي على الـزمن

---

(١) المفند: من التفنيد: التكذيب.
(٢) الفرقان: الفرق.
(٣) الآي: العلامات. الدمن: جمع الدمنة: ما تبقى من المنزل الخرب.
(٤) واسع العطن: كثير المال.

الرقاد

وقال في بعض من كان يألفه ثم هجره: [المنسرح]

حــاربَ أجـفـانـه الـرقـادُ فـمـا ... يـسكـنُ من لـيـلهِ إلـى سـكَـنِ
لا تَـنـفُـسـا عـبـرة أجودُ بـهـا ... فـلستُ أبكي بـهـا عـلى الـدِّمن(١)
لـم يُخْلق الـدمـعُ لامـريءٍ عبثـا ... الـلَّهُ أدرى بـلوعـةِ الـحـزن
أسـاء بـي مـا أتيـتَ من حَسَـنٍ ... إلـيَّ فـيـمـا مضَى مـن الـزَّمَـن
مـنـعْـتـنـي بـعـدكَ الـعـزاء بـه ... يـا لـيـتَ مـا كـان منـك لم يَكُـنِ

مراد العين

وقال في الغزل: [البسيط]

مَـرادُ عينيـك منـه بينَ شمسِ ضُحى ... ونـاعـمٍ من غـصـون الـبـانِ ريَّـانِ
خَـفَّتْ أعـاليـه والـتفت أسـافِـلُهُ ... كـأنَّـمـا صـاغَ نِـصْـفَـيْـهِ لُـبـانـانِ

وكتب إلى المنصوري جوابا لشعر كان كتب به إليه في علة اعتلها: [البسيط]

واحد الناس

يـا واحـدَ الـنـاس في الآلاءِ والـمنـنِ ... والمستجـارُ بـه من نَـوْبـةِ الـزمنِ(٢)
وابـنَ الـذين بَـنَـوْا أسـاس دولـتـهـم ... عـلى الـنـبـوةِ والـقـرآنِ والـسُّـنـن
أشـدُّ مـا بـيَ مِـنْ شَـكْـوٍ ومـن ألـم ... فَقْـدي جَنَى مقلتِي من وجهِـك الحَسَن
وفـوتُ مـا كـنتَ تُـلقيـه إلـى أُذنـي ... من فَضْـلِ علم يُجَلِّى عنه بـاللَّسن(٣)
ومــن بـدائـع ظَـرفٍ ذاتِ أَوْشـيـةٍ ... تَـدُقُّ عـن أن تـراهـا أعينُ الـفـطن
كتبتَ طـولاً بـأبيـاتٍ وجـدْتُ بـهـا ... خِفًّـا وقـد كنتُ في ثِقْـلٍ مِنَ المِحَن
وكيف أشكُـر لُـطْفـاً سـاقَ عـافيـةً ... هيهـاتَ ليس لـذاك اللُّطْفِ من ثمـن
وقـبـل ذلـك بِـرٌّ منـكَ آنـسـنـي ... حتى سلوْتُ عن الـخُـلان والـوطـن
أعـجِبْ بِبـرِّ تعلمتُ الـعـقـوقَ بـه ... فـمـا أحِنُّ إلـى إلـفٍ ولا سـكَـنِ(٤)
يـا زينَـة الـدين والـدنيـا إذا احتفـلا ... وأظـهـرا مـا أعـدَّاهُ مِـنَ الـزَّيـنَ
يـا مَنْ يـرى حـاسـدوُه أنَّ تَـرْكَهُـمُ ... حسنَ الـثنـاءِ عليـه أعـظم الـغبـن
نُـعْمـاك عـنـدىَ في مـثـواه مُعتَقَـدٌ ... والشكـرُ عـنـدك في مـثـواه مُـرتهـن

---

(١) الـدمن: جمع الـدمنة: الآثـار الباقيـة من الدار والناس.

(٢) الآلاء: النِعم: نوبة الزمن: مصائبه.

(٣) اللسن: اللسان.

(٤) البـر: الخير والمعـروف. العقـوق: انكـار الجميـل. الإلف: الصديق.

أجريتَ حُبّيك مني بالذي اصطنَعَتْ يداك عندي مجرى الرُّوح في البدن
أطال عمرَك في النعماءِ واهبُها مقرونةً لك والعلياءُ في قَرن
مُسَلِّمَ النفسِ والأحبابِ من مِحنٍ تكدِّرُ العيشَ أحياناً ومن فِتن

توبة

وقال وكان قد كتب إلى أبي سهل النوبختي(١) رقعة فنظر إليها والرياح تلعب بها في جانب دار أبي سهل وقد خطط في ظهرها بالمداد: [الخفيف]

رقعةٌ من مُعاتبٍ لك ظَلَّتْ ولها في ذَراك مثوىً مُهانُ
جالتِ الريحُ في الزوايا بها يو ماً كما جال في الرباط الحصان
غيرَ مستورةٍ عن الناس لكن مجتلاةٌ وإنَّها لحَصَان(٢)
ورأيتُ الأكُفَّ قد لعبتْ في ها فأمست وظهرُها مَيْدانُ
سطَّر العابثون فيها أساطي رَ عفَت مَتْنَها فما يُستبان(٣)
خطَّ ولدانُكم أفانينَ فيها أو رجالٌ كأنَّهُمْ وِلدان
حين لم يحلِفوا بحرمة ما في ها وفي بطنها معانٍ حِسانُ
كحليفِ العمى تَغوطُ في الإي وان جهلاً بأنه الإيوان(٤)
وكثيراً يُمْنَى بأمثالها البس تان ما لم يُحصَّنِ البستانُ
يَخراُ الخارئون فيه وفيه طيِّباتُ الثمارِ والريحان
وقبيحٌ يجوزُ كلَّ قبيح رُقعةٌ من مُعاتبٍ لا تُصان
شَدَّ ما هان عندك الخطْبُ فيها لا يكنْ للَّتي أهنْتَ الهَوان
تَوْبةً بعد حَوْبةٍ من عتابي ك فهل أنتَ قابلٌ يا فلان؟(٥)

معتمد عميد

وقال يهنيء المعتمد(٦) بالأضحى والمهرجان وكانا قد تتابعا في سنة من السنين [في يومين] وكان يكتب لِبُنان المغني، وبُنان حضَّهُ على ذلك وهو أوصلها:

[مخلع البسيط]

عيدان: أضحى ومهرجانُ ما ضم مثلَيْهما أوانُ

---

(١) أبو سهل النوبختي: تقدمت ترجمته.

(٢) حَصان: محصنة.

(٣) عفى: درس وامحى.

(٤) الإيوان: البهو الكبير.

(٥) الحوبة: الإثم.

(٦) المعتمد: تقدمت ترجمته.

أعـيـدُ نُـسْـكٍ وعـيـدُ لـهـوٍ … تـجـاورا، أبـدَعَ الـزمـان؟
ألَّـف شـكـلَيْـهـمـا إمـامٌ … أفـعـالُـهُ فـيـهـمـا حِـسـان
فـالـلَّهُ يُـبْـقـي الإمـامَ حـتـى … يـرى لـمـثـلَيْـهـمـا اقـتـران
مُـعْـتَـمِـدٌ لـم يـزلْ عـمـيـداً … يـنـطقُ عـن فـضـله الـبـيـان
فـي كـل أرضٍ وكـلِّ قـوم … يُـثْـنِـي بـآلائـه لـسـانُ[1]
أشـرقَ لـلـنـاسِ مـنـه بَـدْرٌ … لـم يَـخْـلُ مِـنْ نـوره مـكـان
مـا زانـه الـمـلك إذْ حـواه … بـل كُـل شـيء بـه يُـزان
جَـرَى فـفـات الـمُـلوكَ سـبْـقـاً … فـلـيس قُـدَّامـه عـنـان
ولـم يـزل لـلإمـام سَـعْـيٌ … بـمـثـله تُـحْـرَز الـرهـان
نـالـت يـداهُ ذُرَى مَـعـالٍ … يـعـجـز عـن نـيـلهـا الـعـيـان
مُـكَـرَّمٌ عِـرْضُـه مُـعَـزٌّ … والـمـال مـن دونـه مُـهـان
لـيس لأمـوالـهِ لـديـه … حَـقٌّ ولا حُـرْمـةٌ تُـصـان
لِـكُـلِّ عَـيْـنٍ رأتْـهُ يـومـا … مـن رَيْـبِ أزمـانـهـا الأمـان
بـذاك فـي وجـهـه ضَـمِـيـنٌ … يُـقْـبَـلُ مـن مِـثْـله الـضـمـان
حـيـاتـه مـا أقـام فـيـنـا … فـضْـلٌ مـن الـلَّهِ وامـتـنـان
نـهـارنـا الـدهـرِ مـنـه طَـلْقٌ … ولـيـلـنـا مـنـه إضْـحِـيـان
فـلا يـزل فـي نَـعِـيـم عَـيْشٍ … مِـزاجُـه الـخـفـضُ والـلّـيـان[2]
حـتـى يـرى فـيـه كـلَّ سؤلٍ … ومُـنْـيـةً عـنـده بـنـان

قلب المجن

وقال في العقاب بعد التغافل: [الرجز]

إمَّـا تَـرَيْـنـي قـالـبـاً مـجـنّـي … مُـرَدِّداً سـيـفـي عـلى مِـسَـنِّـي[3]
لـصـاحـب الـسـوء بُـعـيـدَ ضـنـي … بـه ومَـنِّـي صـافـيـاً مِـنْ مَـنِّـي
كـم مَـدْخـلٍ كـذَّبـت عـنـه ظـنـي … وقـلـتُ: إنّـي ظـالِـمٌ وإنّـي
آخـذُ لـوْمِـيـه عـن الـتـجـنـي … بـلوتُـهُ فـصـدَّقَ الـتَّـظَنّـي
فـي أمـره وكـذَّب الـتَّـمـنـي … فـمـا قـرعْـتُ مـن نـدامٍ سـنـي
ولا وجـدتُ الـظلمَ كـان مـنـي … ولـن يـغـيـب غـائـبٌ عـن جـنـي

(1) آلاء: نِعم.

(2) الليان والخفض: العيش الرغيد.

(3) المجن: الوقاء. ويقال: قلب له ظهر المجن بمعنى اظهر له العداوة.

بشر واعتذار

وقال يهنيء عبيد الله بن عبد الله[1] بالأضحى والمهرجان، وكانا قد تتابعا في تلك السنة: [الوافر]

جَرَى الأضحى رَسِيلَ المِهرجانِ ... كأنهما مَعاً فرسا رِهانِ
فجاءا ليس بينهما انتظارٌ ... جوادًا حلبةٍ متتابعان
ولم يتتابعِ العيدانِ إلاّ ... تنافُسَ رؤيةِ الملكِ الهِجانِ[2]
عُبَيْدِ الله قَرْمِ بني زُرَيْقٍ ... وما أدراك ما يتنافسان[3]
سلوا الكُبراءَ عن عيدَيْن شتَّى ... متى كانا كذا يتجاوران؟
أعيدُ النُسكِ جاور عيدَ لَهْوٍ ... لأمرٍ أُلِّفَ المتنافرانِ؟
بِبِر أميرِنا في كلِ عيدٍ ... تواصَلَ منهما المتقاطعان
فلا عِدماه حتى يَسْتديرا ... فيقترنا كهذا الاقتران
غدا معروفُهُ نسباً قريباً ... يُؤَلِّفُ بينَ أشتاتِ الزَّمان
فقولا للأميرِ وقتهُ نَفْسي ... صروفَ الحادثاتِ وإن جفاني:
تفيَّأنا السعادةَ إذْ نظرْنا ... إلى الأضحى أمام المهرجان[4]
تقدَّمَ في المُقَدَّمِ منك نُسْكٌ ... وبرٌّ بالأباعِدِ والأداني
وأعقبَ في أخيرِهما نعيمٌ ... ولَهوٌ منك بالنِّعم الحسان
فدلَّانا على عملٍ ذكي ... بعقباهُ نعيمك في الجنان
وذاك إذا قطعتَ مدى اللَّيالي ... ونلتَ وحُزتَ غاياتِ الأماني
حليفَ سلامةٍ وصحاح جِسْم ... وشرخٍ من شبابٍ غيرِ فاني
تُبَشِّرُني الظنون بصوْب غيثٍ ... مُغيثٍ منك في هذا الأوان
وقد حان الوليُّ فلا تَجُزْني ... كوسْمِيٍّ عداني ما عداني[5]
أتحرمُني وقد أُعطيتَ كُلاً ... عطا مُفْضِلٍ خَضِلِ البنان؟
عطايا لا يجمجمها كفور ... ولا للشاكرين بها يدان
عطايا بين بِشْرٍ واعتذارٍ ... وليست بين عبس وامتنان

---

(١) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته
(٢) الهجان: الكريم.
(٣) قرم: سيد.
(٤) المهرجان: من أعياد الفرس.
(٥) الوليّ: المطر بعد المطر. الوسمي: مطر الربيع الأول.

لم يهن

وقال في إسماعيل بن بَلبل[1] : [المنسرح]

أيـهـا الـسـيِّـدُ الـذي وهَـنَـتْ   أنـصـارُ مـوالِـهِ ولـم يَـهِـنِ
فـأصبحتْ في يـدِ الـضعيفِ وذي الـ   ـقُـوَّةِ والـبـاقـلِّي والـلِسـن[2]
غَـيْـرِي عـلى أنـنـي مُـؤمِّـلُكَ الأ   قـدُم سـائـلْ بـذاك وامـتـحـنِ
مـادحُ عـشـريـن حـجـةً كَـمَـلاً   محـرومُهـا منـك غيـرَ مضـطغِن[3]
فضلُك أو عـدلـك الـذي ائتمن الـ   ـله عـلـيـنـا أجـلُّ مـؤتَـمـن
إن كنتَ في الشعـر نـاقـداً فَـطِـنـاً   فـليعـطـني الحـقُّ حصـةَ الـفِـطن
وإن أكـن فـيـه سـاقـطاً زمِـنـاً   فـليعـطـني الحقُّ حصـةَ الـزمِـن
سِـمْ بـي ديـوانـك الـذي عـدت   جـدواه بين الـصحـيـح والـضَّـمِـن
كَـثِّـرْ بـشـخـصـي مَـنِ اصـطَـنَـعْـتَ   من النـاس وإن لم أُزنْـكَ لم أشِـن[4]
مـا حـقُّ مَنْ لان صـدرُهُ لـك بـالـ   ـودِّ لـقـاءُ لـجـانـبٍ خَـشِـن

أرى الشعراء

وقال يعاتب آل طاهر[5] : [المتقارب]

أرى الـشـعـراء حَـظُوا عـنـدكُـمْ   جـمـيـعـاً عَـيِّـيـهُـمُ والـلـسِـنْ[6]
سِـوايَ فـإنـي أرانـي امـرأً   هُـزِلـتُ وكُـلُّهُـمُ قـد سَـمِـن
فـإن كُـنْـتُ مـنـهـمْ أخـا فـطنـةٍ   فـلا تـبـخـسـونيَ حـقَّ الـفَـطِن
وإن كـنـتُ مـن بـعض زَمـنـاهُـمُ   فـلا تـبـخـسـونيَ حـقَّ الـزَّمِـنْ[7]
سِـمـوا بـي ديـوان زَمـنـاكُـم   وإن كـنـتُ فـي مـدحِـكُـمْ لم أُهُـن
إلى اللّهِ شـكـوايَ من غَـبْـنِـكُـمْ   ولـسـتُ بـأولِ حُـرٍّ غُـبِـن
إذا جئـتـكـم شـاعـراً قـلتُـمُ:   مُـبِـيـنُ الـزَّمـانـةِ والـمُـمْـتـحَن
وإنْ جئـتـكُـمْ زَمِـنـاً قـلتُـمُ   أتـاكُـمْ أبـو الـليثِ صـولـر تـكِـنْ
يـنـاقضُ حـكـمـكُـم نـفـسَـهُ   ويـقـرِنُ مـا لـيس بـالـمُـقْـتـرِن
فـلا أنـا رزقَ أصـحّـائـكُـمْ   ولا رِزْقَ زَمـنـاكُـمُ أتَّـزن

---

(١) ابن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) الباقلي: نسبة إلى باقل المشهور بالحمق.
(٣) مضطغن: ذو ضغينة.
(٤) الشين: العيب.
(٥) بنو طاهر: تقدَّموا.
(٦) العيي: الذي لا يفصح. اللسن: ضد العيي.
(٧) الزمِن: ذو العاهة.

سـأرفـعُ عُـذْوَى إلـى خـالِـقـي فـلا يـأمـنُ الـلَّهَ مـن قـد أمِـن
أحـاطـت بـكُـمْ حُـجَّـتِـي دُرَّراً ومـن ذا يُـبِـيـنُ إذا لـم أبِـن؟

متى استحسنت

وقال في علي بن يحيى[1] : [الوافر]

متى استحسنتَ مـطلكَ يـا بن يـحيى فـأنـت لـديَّ في حَـدِّ الـغـواني[2]
لـمـا أحـسـنـتُ فـي قـولـي وعـقـلي متى استحسنتُ منـك سِوَى الحسـان

هي النفس

وقال في سليمان بن عبد الله[3] : [الوافر]

حصلنـا من فتـوحـك يـا سلَيْمى عـلى أن تَـسْـلَمي وتُـهـنِّـئـينـا[4]
إذا حَـمِيَ الـوطيسُ نَجَـوْتِ رَكضـاً وغـادرتِ الـكـمـاة مُـجَـدَّلـيـنـا[5]
فـلا وألـتْ هـنـالـكَ نَـفْس سُـوءٍ عـلـيـهـا يـا سُلَيْمُ تُـحـاذريـنـا
هي الـنَّـفْسُ الـتـي إمـا أُصيـبتْ فـأهـونُ مـا تـصيـب المـسـلمينـا

لو يداوي

وقال في إسماعيل اليهودي المتطبب وكان قد غلط عليه في علاج عالجه به:
[الرمل]

إنَّ إسـمـاعـيـل قِـرْدُ مـجـرمُ إن سـقـانـي دَمَـهُ الـلَّهُ شـفـانـي
لـو رأى آدمُ جـهـلي لَـمْـحَـةً يـوم شـاورتُ الـيـهـوديَّ نـفـانـي
سَـلَّطَ الـلَّهُ عـلـيـهِ طِـبَّـهُ وكـفـاه طِـبَّـهُ لا بَـلْ كـفـانـي
لـو يُـداوِي نـفـسَـهُ مـن عِـلَّةٍ لَـتَـدَاعـى بـالـتَّـلاشي والـتـفـانـي

إن تُصبك

وقال لما توفي أبو حسان الزيادي[6] : [البسيط]

أقـولُ إذْ هَتَفَ الـدَّاعي بمصْـرعـهِ: لـبَّـيْـكَ لَـبَّـيْـكَ من داع بـتَـبْـيِـين
نعيْتَ من جَمَـدتْ غُـزْرُ العيـونِ لـه فـلم تَفِضْ عَـبْـرةُ من عَيْـنِ مَـحْـزون

---

(١) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(٢) الغواني: الحسان الجميلات.
(٣) سليمان بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(٤) سليمى: تصغير سلمى وترخم سليمان، وأراد تحقير سليمان.
(٥) الوطيس: القتال. الكماة: جمع الكمى: الفارس الشجاع.
(٦) ابو حسان: تقدمت ترجمته.

ومَـنْ يَـقِـلُ لَـهُ الـدَّاعِي بـمغـفـرةٍ ويُـنشـدُ الـنَّـاسُ فيـه بيتَ يَقْـطين
فـإن تُـصبْـكَ مـن الأَيَّـام جـائـحـةٌ لـم يُبْـكَ منـكَ عـلى دُنْـيـا ولاديـن
يـا مُنكَـرا ونكيـراً أوجِعـاهُ فَقَـدْ خَلَـوْتُمـا بـقليـلِ الخيـر ملْعـون[1]
بُعْـداً وسُحْقاً لـه من هـالـك نَـطِفٍ مُشَـوَّه الخلقِ من نسـل الشيـاطيـن

أنت خيال

وقال يهجو [ابن بوران][2]: [البسيط]

يـا بـاطـلاً وهَـمْتـنيـهِ مـخـائله بـلا دليـلٍ ولا تـثـبيـتِ بـرهـانِ
قُـلْ لابن بـورانَ إن كـان ابنَ بـورانٍ ومـا إخـال ابـن بـورانٍ بـإنـسـان
مـا أنـتَ إلا خيـالٌ طـاف طـائفُـهُ ولا هِجـائيـكَ إلا هُـجْـرُ وسَنـان[3]
قـد كنتُ أحسبُـهُ شيئـاً فـأهْـجُـوَهُ حتى أزالَ ظنـوني فيـه حُسبْـاني

ظهر وبطن

وقال وكتب بها إلى مثقال[4]: [المتقارب]

ظـهـورُ الأمـور خـلافُ الـبطونِ وغيـبُ الصـدور خَـفِيٌّ الكُـمُـونِ
وكـم صـاحـبٍ غـرَّنـي حـبـلـه فـأعـصمـتُ منـه بـغيـرِ الأمُـون
تـنـاسيـت عـهـدِي أبـا جـعـفـرٍ كـأنّـيَ مِـنْ سـالـفـاتِ الـقـرون
لئـن كـانَ غـيـبُـكَ لِـي هـكـذا فـلا زلـتَ مـنـي بـدارِ شَـطون[5]
أظُـنُّ الـقـراطـيسَ فـي مِـصْـرِكُـمْ تـخـوَّنـهـا ريـبُ دَهْـرٍ خئـون
فـلو أنَّـهـا صـفـحـات الـخُـدود يُـكـتَّـبُ فـيـهـا بمـاءِ الـعيـون
لـمـا أعـوزتْـك ولـكـن جَـفَـوْتَ فـألـغيـتَ شـأني خـلالَ الشؤون
تـراه إذا أنـت فـكـرت فـيـ ـه كـالـعِبْء تحمله بـالـجـفـون
تَـهـابُ دواتـك حـتـى كـأنْ نَ حَـوْضَ دواتِـكَ حـوضُ المَنـون
وظَـلَّ كـتـابـيَ مـلـقـىً لـديـك بـدار اطـراحٍ ومـثـواةِ هُـون
إذا مـا دخـلْـتَ فـلاحـظـتَـهُ نـظرتَ إلـيـه بـطرفٍ شَـفـون[6]
أبـا جـعـفـرٍ عَـدِّ عَـنـيِّ وعـنْ ـكَ وُدًّا تُـزَيِّـنُـهُ بـالـعُـهـون

---

(١) منكر ونكير: ملكا القبر.
(٢) ابن بوران: هو الشاعر المعروف بابن الخبازة الذي هجاه ابن الرومي مراراً.
(٣) الوسنان: النعسان.
(٤) مثقال: هو غلام ابن الرومي واسمه محمد بن يعقوب.
(٥) دار شطون: نائية.
(٦) شفن: نظر بمؤخر عينه.

ولا تَخدعَنّي ولا يَخدَعَنْـ ـك لفظٌ تُزَيّنُه بالرقون؟[1]
فإني امرؤٌ قلّ من لا أرى له شجناً فيُرى من شجوني
ولستُ أكُدُّ أخي بالعتا ب عند تماديه كدَّ الحَرون[2]
ولا أشْتَرِي وُدَ شكسٍ به ولا يَشْتَرِي النَّاسُ وُدِّي بدُون
وما كان مثلُك في شأنِهِ ليُحْجَب عن سِرِّ نفسِي المَصون
فلا تغضبنَّ أبا جَعْفرٍ فإني صَدقْتُك عينَ اليقين

الأصول

وقال وكتب بها إلى ابن المسيِّب الكاتب[3]: [الخفيف]

أيها المُتْحفِي بِحُولٍ وعُورٍ أين كانت عنك الوجوهُ الحسانُ؟
قد لَعَمْرِي ركبتَ أمراً مهيناً ساءنا فيك أيها الخُلْصان
فتحك المِهرجانَ بالحُولِ والعُو رِ أرانا ما أعقبَ المِهرجان
كان من ذاك فقدُك ابنتَك الحُزْ رَةَ مصبوغةً بها الأكفان
وتجافي مؤمَّلٍ لي خليلٍ لجَّ منه الجفاء والهجران
وعزيزٌ عليَّ تَقْريعُ خِلٍّ لا يُدانيه عنديَ الخلان
غيرَ أنّي رأيت إذ كارَهُ الحزْ م وإشعارهُ شعاراً يُصان
لا تهاوَن بِطيرةٍ أيُّها النَّظْ ظارُ واعلم بأنَّها عنوان[4]
قِفْ إذا طِيرةٌ تلقَّتْك وانُظرْ واستمعْ ثَمَّ ما يقولُ الزمان
فَلِما غابَ من أُمورِكَ عُنْوا نٌ مُبينٌ وللزّمانِ لسان
لا يَقُدْكَ الهوى إلى نصرة الأخـ ـبار حتَّى تُهين ما لا يُهان
إنَّ عُقْبَى الهوى هُوِيٌّ وعُقْبَى طُولِ تلك التهاوناتِ هوان
لا تُصَدِّقْ عن النَّبِيّين إلاّ بحديثٍ يلوحُ فيه البيانُ
قد أتَى عن نبيِّنا حبُّه الفأْ لَ مضيئاً بذلك البرهان
ومحبُّ الحبيبِ لا شك فيه كاره للكريه يا إنسان
فدعِ الهزلَ والتضاحك بالطِّـ ـرةِ فالنُّصْحُ مُثْمِنٌ مَجَّان
أترى من يرى البشيرُ بشيراً يَمْتري في النذير يا وَسْنان[5]

---

(1) الرقون: ما زين به الخط والكلام.
(2) الحرون: العنيد.
(3) ابن المسيب: راوية ابن الرومي.
(4) الطيرة: التشاؤم.
(5) الوسنان: الناعس. يمتري: يشك.

خبَّـر الـلّهُ أنَّ مَـشْـأَمـةً كـا ... نَـتْ لـقـومٍ وخـبَّـر الـقـرآن
أَفَـزورُ الـحـديـثِ تـقـبـلُ أم مـا ... قـالـه ذو الـجـلال والـفـرقـان؟
لا تَـكَـرَّهْ مَـواعـظي لـكـريـه الْـ ... ـحَـقِّ فـيـهـا فـإنـهـا بـسـتـان
فـيـه دفْـلَى وفـيـهِ شَـوْكٌ وفـيـه ... مـن ثـمـارٍ كـرائـم ألـوان[1]

لماذا المطل؟

وقال في علي بن يحيى[2] : [الخفيف]

ليس مستحسناً لـك المـطلَ والخُلْـ ... ـفَ سِـوَى من يـراكَ مثـلَ الغـواني
يَـقْبـحُ الـصِّـدْقُ بـالـغـواني لأمْـر ... هُـنَّ فـيـه - إذا صـدقْـن - زوانـي

أجرني

وقال يستبطيء محمد بن أبي خسلالة [المخزومي] في مكاتبته إياه: [الطويل]

ألا أيُّـهـا المَـوْسُـوم بـاسـم وكنـيـةٍ ... وجـدنـاهمـا اشتُقَّا من الحمـد والحُسنِ
أَتَبْخَـلُ بـالقـرطـاسِ والخطِّ عن أخٍ ... وكفَّـاك أَنْدَى بـالعـطايـا من المُـزن؟[3]
لعمـري لـقـد قـوَّى جفـاؤك ظِنتـي ... وأوهـن تَـأْميـلي ومـا كـان ذا وهْـنِ
ولِـمْ لا وقـد ألفيتَ شـأْني مُخسِّـاً ... بـذلـك قَـدْرِي مُسْتَخِفـاً بـه وزني؟
أبـا حسنٍ يـا إلفَ نفسي وأُنْسَهـا ... ويـا سندي في النـائبات ويـا رُكني
أمثلك بـعـد الحِلم والعِلم والنُّهَى ... يَبَـرُّ وَيَجْفُـو لـلإقـامـةِ والـظَّعْن؟[4]
ويـأْتَـمُّ بـالأيـامِ وهْـي ذمـيـمـةٌ ... فينْسَى الذي تُقْصي ويَرْعَى الـذي تُدْني
إذا كنتَ خُلْصـاني مـن النـاس كُلِّهِمْ ... وأعْـرضْتَ عن ذكراي إعـراض مُسْتغني
فيـاليتَ شِعْـري مـا تـركتَ لمُبْغِض ... يُصَـرِّحُ بـالبَغْضـاءِ لي ثم لا يَكْنـي؟
ألا أيُّـهـا الـحـكـامُ أغْـدُو مُـظَلَّمـاً ... على بـطلٍ في ظلمـةٍ غيـرِ ذي قِـرن
أيـعـرضُ عنـي بـاخـلاً بـكـتـابـهِ ... أخٌ لـيَ قـلبـي عـنـدَهُ غَلِق الـرَّهـن؟
لـك الخيرُ كم من لـوعـةٍ قـد جنيْتَهـا ... عليَّ ومـا تَـدْري هنـالـك مـا تجنى
جفـوتَ فجـافيتَ الجفـون عن الكـرى ... وعَـرَّضْتَ رأيي لـلزِّرايـةِ والـظَّعْن[5]
ومن يتَخَيَّـرْ صـاحبـاً غيـر عـاطفٍ ... عليـه فمنسـوبٌ إلى الجهـل والأفْن[6]
وكـم قـائـلٍ قـد قـال لي متمـثـلاً ... لـيـوهِنَ مـني أو يـشـدَّ قـوى متـنـي

(١) الدفلى: ضرب من الشجر.
(٢) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(٣) المزن: جمع المزنة: السحابة الماطرة.
(٤) النهى: العقل. الظعن: الرحيل.
(٥) الكرى: النوم. الزراية: الاحتقار.
(٦) الأفن: ضعف الرأي.

ألا إنَّ مـن يـدعـو مَـودَّةَ مُـعْـرِض ويَغْني بِصِـدْقِ الوجـد من غيـر ما يَغْني
لكـالمـرتجي أنْ يقـطعَ البحر فـارساً أو المُبْتَغِـي أن يقـطعَ البـرَّ في سفن
أو الـمبتنِي بنيـانَـه فـوق هـائـلٍ من الـرَّمْـلِ لا ينفـكُ يهـوِي بمـا يَبْني
وقـلَّبْتُ أمـري كـي أرى لـي إسـاءةً فلم أرهـا في الـظهـر منه ولا البـطنِ
سـألتُـك بـالبيتِ الـممسَّـحِ ركنـهُ وبـالمشهـدِ المشهـود مِن مَنْحـرِ البُـدْن
أرقَّـى إليـكَ الـكـاشحـونَ نـميمـة طويتَ لها كَشْحَيْكَ مني علي ضِغن؟[1]
فيـا عجبـاً إن كـان ذاك وقـد طـوت عجائب هـذا الـدهـر قَرنـاً إلى قـرن
عهـدتُـك لا تَعْتَـدُّ بـالعين شـاهـداً علـيَّ فلمْ أصبحـتَ تـعْـتَـدُّ بـالأذن؟
أم استفسـدتْ ذاك الـوفـاء مـلالَـةٌ فـأصبحتَ لا يثني عليـكَ بـه المُثْني[2]
حبَسْتَ أخـاً في سجن هَمٍّ ومـا جَنَى فـأطْلِقْهُ بـالإعتـاب من ذلـك السجن
ولا تَـكُـنِ المـبـذولَ لِلُّوْمِ سَـمْـعُـه وقـرْطـاسـهُ بين الصِّيـانـةِ والحـزن
أجِرنِيَ مِنْ حُـزْنِي لـرفْضِـكَ حُـرْمتي فَحُـزْنِي لِشَحْطِ الدَّار نـاهيك من حزن
كـأنـي وقـد فـارقـتُ داراً وبَـلْدَةً تحلُّهُـمَـا أُخْـرِجْتُ من جَنَّتَيْ عَـدن
ومـا الـعيشُ إلَّا تـارتـانِ: فـتـارةٌ مناخٌ على سهلٍ، وأُخرى على حَزْن[3]
أتـذكُـرُ أيَّـامـاً بـهـا ولـيـالـيـاً محاسنُها كالروضِ في صُبْحَةِ الدَّجن؟
عـهـودُ خَـلَتْ مـحـمـودةً وكـأنَّـهـا مُـعـانَـقَـةُ الـلَّذاتِ فـي حُـلَّة الأمـن
عـطفنـاك فـاعـطف إنَّ كـل ابنِ حُـرَّةٍ أخـو مَكْسَـرٍ صُلْب وذو مـعـطف لَـدْن
وإنْ سَقَـطا بِي فـي كتـابـي تَتَـابَعَتْ فـلا تَلْحني فيمـا جنيتُ عـلى ذهني
ظَلمْتَ فـإنْ ألْحَنْ فـظلمُـك خُـلَّتي جَنَى زلَّتِي والـظُّلْمُ شَـرٌّ مـن اللحن

قد يفي

وقال في الحسن بن عُبَيْد الله[4]: [الخفيف]

قـد يـفِي لـلصـديقِ غيـر أمينِـهْ ويـخـونُ الـصـديـقَ غيـرُ ظنينـهْ
ويـرى غـائـبَ الـصـواب غَـبـيٌّ ويـغيـبُ الـصـوابُ عن مُسْتَبِينـه
نَـذَرَتْ عـصـبـةٌ بـأنّـيَ أسـتـو في رغـيـفـاً وجـانبـاً مِنْ قـرينـه.

---

(1) طوى كشحه عني: أعرض عني. الضغن: نكره.
(2) الملالة: الضجر.
(3) الحزن: الأرض الغليظة.
(4) الحسن بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

فتداعتْ تداعِيَ القَوْمِ في الثُّلـ ـلَة لليث طالعاً من عرينه[1]
ثم صاحوا: السلاح، فانصاتَ كهلٌ فيلسوفٌ وبندُهم في يمينِهْ
قلتُ لا بأس إنَّ في ابنِ أبي القا سم شُغْلاً عن غَثِّكُمْ بسمينه[2]
لا تخافُوا وأيقنوا أيها القو م بِبَيْعِي خسيسَكُمْ بِثَمينه
بأبي من غنّيْتُ عن كُلِّ غُزْرٍ غيرِ عذْبٍ بعَذْبه ومعينه
بأبي من غَنيتُ عن كل زُور وغُرورٍ بحقه ويقينه
سوءةً سوءةً لحاقرِ حُرٍّ وهواناً معجَّلاً لمُهينه
سوءةً سوءةً لشاهدِ وُدٍّ غرني من مُكَمِّنٍ وكمينه[3]

فحل

وقال في علي بن يحيى[4]: [مجزوء الرمل]:

رجلٌ من آل يحيى أَبَواهُ أَبَوانِ
منهما شيخٌ جليل من رسولِ اللَّهِ داني
وغلامٌ من بني الأصـ ـفر فَحْلٌ كالحِصان
فهْوَ حقاً لا مجازاً أبواهُ رَجُلان

ذكا نثاه

وقال في المعتضد[5]: [الوافر]

قُدومُ سعادةٍ وقُفولُ يُمْنِ هي السَّرَّاءُ تَنْسَخُ كُلَّ حُزْنِ
بدا قمر البهاءِ يُزَفُّ زَفاً ورُكْنُ المُلْكِ معضوداً بِرُكْنِ
وهبَّ نسيمه وذَكا نثاه فيالِلَّهِ من طِيبٍ وحُسْنِ
أظَلَّتْهُ السلامةُ ما تَغَنَّتْ مطوَّقةٌ تَرنَّم فوق غصن

قَسَماً

وقال يعاتبُ ابنَ عَمَّارٍ العُزيرَ: [الخفيف]

أيُّها الحاسدِي على صُحْبتي العُسـ ـر وذَمِّي الزمانَ والإخوانا
حسداً هاجَهُ على ثلب شعري ولقائي معبَّساً غضبانا[6]
وانتفاضي مع العدوِ وقد كا ن يرى لي نقائِصي رُجْحانا

---

(1) الثلة: الجماعة. العرين: بيت الأسد.
(2) الغث: ما لا قيمة له. السمين: النافع.
(3) الكمين: المخبأ.
(4) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(5) المعتضد: تقدمت ترجمته.
(6) الثلب: الانتقاص.

ليت شعري ماذا حسدتَ عليه   أيُّها الظالمي إخائي عيانا
أعلى أنَّني ظَمِئْتُ وأضحَى   كُلُّ من كان صادياً ريَّانا؟ (١)
أمْ على أنَّني أمشي حسيراً   وأرى النَّاسَ كلَّهُمْ رُكْبانا؟
أمْ على أنني ثكلتُ شقيقي   وعدِمْتُ الثَّراءَ والأوطانا؟(٢)
عُدْ كريماً إلى كريم كما كنـ   ـتَ وإلا لقيتَ مِنِّي هوانا
لا عقاباً بما تقولُ ولكنْ   بجفاء أردفْتَه هِجرانا
وتيقَّنْ أني مُقيمٌ على العهـ   ـدِ حَياتي وخُذْ بذاكَ ضمانا
لا أعُدُّ الذنوبَ منك ذُنوباً   بل هدايا مقبولةً وحنانا
وكذا ذَنْبُ كُلِّ دَهرٍ يليه   آلُ وَهْب أعُدُّهُ إحسانا
وأرى يومَهمْ ضَميناً وفيًّا   بِغَدٍ يجعلُ العِدا خُلانا
قسماً لَوْ جَهدْتَ جُهدك ما اعـ   ـتَدَّتْكَ نفسيَ إلَّا أخاً خُلْصَانا
فارقبِ الإلَّ أن تكونَ على   خِلِّكَ قِدْمَا مَعَ الزَّمانِ زمانا

يصفع نفسه

وقال في أبي حفص الوراق(٣): [الوافر]

وصَفْعانٍ يجودُ بمصْفَعَيْه   ويصفع نفسَهُ في الصَّافعينا
كهَدْمِ المُشْركينَ بيوتَ سُوءٍ   بأيديهِمْ وأيدي المؤمنينا
أبا حفصٍ جزاكَ الله خَيْراً   فأنت السيد المِفْضالُ فينا
قفاكَ لمن أرادَ الصَّفْعَ وقفٌ   وعِرْسك مِنْحةٌ للنائكينا(٤)

قرة عين

وقال في المعتضد(٥) **[وبنت طولون]**: [الخفيف]

زعم الناس أن للسَّعْدِ نَجْما   واحدا لا يزيدُ أوْ نَجْمَيْنِ
قلتُ: مهلاً ستلتقي الشمس والبدْ   رُ فكَمْ يُطْلِعانِ من سَعْدَيْنِ
سَتُلاقِي الإمامَ عمَّا قليل   بنتُ مولاه سيِّدِ المَغْرِبَيْنِ
وسُيعطَى الإمَامُ منها سعوداً   كلها للإمام قُرَّةُ عَيْنِ(٦)

---

(١) الصادي: العطشان. الريان: المرتوي.
(٢) ثكل شقيقه: فقده.
(٣) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه مراراً.
(٤) العِرس: الزوجة.
(٥) المعتضد: الخليفة العباسي، تقدمت ترجمته.
(٦) قرة العين: ما ترتاح إليه. وفي الأصل هو جرجير الماء.

حيّتك عنّا

وقال يصف روضة: [البسيط]

حَيَّتْـكَ عنَّا شمـالٌ طـاف طـائفُهـا ... بـجنـة فَجَّـرَتْ رَوحـاً ورَيْحـانـا
هَبَّتْ سُحَيْراً فناجى الغُصنُ صـاحبَه ... مُـوَسوسـاً وتنادَى الـطيـرُ إعـلانـا
وُرْقٌ تَغَنَّى على خُضْرٍ مُهَـدَّلـةٍ ... تَسْمـو بهـا، وتشمُّ الأرضَ أحيـانـا
تخـالُ طـائـرَهـا نشـوانَ من طـرب ... والغُصنَ مِن هَزّةِ عِطْفَيْهِ نَشـوانـا

صبراً

وقال في المستعين[1]: [مجزوء الكامل]

صبـراً أميـرَ المؤمـنينـا ... فـاللّهُ يجـزي الصّـابـرينـا
كـنَّـا نُـهَـنِّي بـالـخـلا ... فـة قبلكَ المُـتَـنَـعِّـمينـا
حـتـى إذا صـارت إلـيـ ... ـك هَدَيْتَ هَدْيَ الـراشدينا
فـمنعْتَ نـفسَكَ دَرَّهـا ... ومَـرَيْتـهـا لـلحـالـبـينـا[2]
ولـمَـا غُبِنْتَ متـاعَـهـا ... بـل بعتـهـا بيعـاً ثمينـا
فـاصـبرْ لـهـا زالَ عَـوْ ... نـك مَنْ رَضِيتَ بـه مُعينـا
هِـيَ مِـحْـنَـةٌ لـلمـتَّـقِيـ ... ـن وفِـتـنـةٌ لِـلْمُـتْـرفـيـنـا

قائل ماله

وقال يمدح: [الوافر]

قَـائـلُ مـالـه أدنـاهُ مـجـنًّـى ... مـن الأيـدي جـمـيعـاً والأمـانـي
كـذاك فـوارضُ الـثـمـرات تَـحْـنـو ... هـواديهـا فـتُـمْـكِـنُ كـلَّ جـانـي

لكل جاني

وقال في مثل ذلك: [الوافر]

نـفـائسُ مـالـه أدنـاه مـجـنًّـى ... مـن الأيـدي جـمـيعـاً والأمـانـي
كـذاك قـواعـدُ الـثـمـراتِ تـدنـو ... مجـانيهـا فـتُـمْـكِـنُ كـل جـانـي

---

(١) المستعين بالله أبو العباس أحمد بن المعتصم، ولد سنة ٢٢١ هـ كان مليحاً، خلعه الأتراك سنة ٢٥٢ هـ. ثم قتله سعيد الحاجب في السنية نفسها. (تاريخ الخلفاء للسيوفي: ٣٥٨).

(٢) مرى الناقة: مسح ضرعها.

ربيع العفاة

وقال في عُبيد اللّهِ بن عبد الله[1]: [الخفيف]

يـا مجيـرَ الـورى من الـحَـدثـانِ ... وربـيـعَ الـعُـفـاةِ كُـلَّ أوانِ[2]
مـا الـذي ينشـرُ الـمدائـحَ مِمَّـنْ ... قـد طـوى جـودُهُ صنـوفَ الـزمـان
كـلَّلَتْ كفُّـهُ سـمـاءَ الـمـعـالـي ... بـنجـوم الـمعـروف والإحـسـان
فـبـهـا يَـسْـتـضـيءُ كـلُّ رجـاءٍ ... وبـهـا تَـهـتَـدِي إلـيـه الأمـانـي
يـا شقيـقَ النَّـدَى وتِـرْبَ الـمعالِي ... وسـراجَ الـهُـدَى بكـل مـكـان[3]
كثُـرتْ من الـعُـلا معـانيـك حتـى ... أعْـوَرَتْـنـا أسمـاءُ تلك الـمعـاني
أنتَ عِيـد للنـاس في كـلِّ عـيدٍ ... بـل لَعَـمْـرِي في سـائـر الأزمـان
شَـرَّقَ الناسُ بـالـذبـائح في الأضـ ... ـحـى وأعـطَوْا طـوابـق الـلُّحـمـان
ورأيـنـا الأمـيـرَ شَـرَّقَ فـيـهِ ... بـبـدورِ اللُّجَـيْـنِ والـعِـقـيـان[4]
جعـلَ اللّهُ يـومَ أضـحـاكَ يـومـاً ... ضـامـنـاً للسُّعـودِ أوْفى ضـمـان
قصَّـرَ القـولُ فـي الأمـيـر وفـيـهِ ... طولُ مـا طـال منه في المِهـرجـان[5]
شـفـقـاً من أذى الأميـرِ الـمُـرجَّى ... وحـذاراً مـن مَـجَّـة الآذان

في نعمةٍ

وقال يرثي: [البسيط]

مكْـرُ الـزَّمـانِ علينـا غيـرُ مـأمـونِ ... فـلا تـظنَّـنّ ظنًّـا غـيـرَ مَـظنـونِ
بـل المخـوفُ علينـا مَكْـرُ أنفُسِنـا ... ذاتِ المُنَى دون مَكْرِ البيض والجُون[6]
إنَّ الـلَّيـالـيَ والأيـامَ قـد كَـشـفَـتْ ... من كَيْـدهـا كـلَّ مسـتـرٍ ومكنـونِ
وخَبَّـرتنـا بـأنَّـا مِنْ فـرائسـهـا ... نـواطقـاً بفصيـح غيـرِ مَلْحـون
واستَشْهَـدَتْ من مَضَى منَّا فـأنْبـأنـا ... عـن ذاك كـلَّ لقًـى منـا ومَـدْفـون
مِنْ هـالـكٍ وقتيـلٍ بيـنَ مُعْـتَبَطٍ ... وبينَ فـانٍ بِتـرْكِ الـدَّهْـرِ مَـطْحـون[7]
فكيفَ تمكُـرُ وهْيَ الـدهـرَ تُنْـذِرُنـا ... من الحـوادثِ بـالأبْكـارِ والعُـون؟[8]

---

(١) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) الورى: الناس. الحدثان: صروف الدهر وتقلباته. العفاة: طالبو المعروف.

(٣) الترب: المِثل والقرين.

(٤) اللجين: الفضة. العقيان: الذهب.

(٥) المهرجان: من أعياد الفرس.

(٦) الجون: الأسْود.

(٧) المعتبَط: الذي قتل فجأة.

(٨) عون: جمع عوان: التي كان لها زوج.

ووالـديـنِ حقـيـقٌ أنْ يَـعـقَّـهُـمـا … راعي الأمـور بـطرفٍ غيـر مَكْمـون[1]
أبٌ وأمٌّ لـهـذا الـخـلقِ كـلهـمُ … كـلاهُـمَـا شَـرُّ مَـقْـرونٍ بـمقـرون
دهـرٌ ودُنـيـا تـلاقِي كُـلَّ مَنْ ولَـدا … لـديْهمـا بِـمَحلّه الخَسْفِ والـهُـون
للذَّبْـح من غَـذَوا مِنَّـا ومن حَضنا … لا بـلْ ومن تـركـاهُ غيـرَ مَحضـون
إنْ ربَّـيـا قَـتَـلا أو أسْـمـنـا أكَـلاَ … فـمـا دَمٌ طَـمِـعـا فيـه بـمـحـقـون
أبٌ إذا بَـرَّ أبـلانـا وأهْـرمَـنـا … قُبْحـاً لـه من أبٍ بـالـذَّمِّ ملسـون
نُضْحِي لـه كقِـداحٍ في يَـدَيْ صَنَـع … فكُلُّنا بـيـنَ مَـبْـرِيٍّ ومسـفـون[2]
يـغـادر الـجَـلْدَ منـا بـعـدَ مِـرَّتـهِ … عَـظْماً دقيقـاً وجِلداً غيـر مـودون[3]
نِـضْـواً تـراهُ إذا مـا قـام مُعْتَصِـمـاً … بـالأرضِ يَعْجِنُ منهـا شَـرَّ معجـون
حتى إذا مـارُزِئْـنـا صـاح صـائحُـهُ … ليس الخلود لـذِي نَفْسٍ بمِضمُـون
هـذا وإنْ عـفَّ فـالأدواء مُـعـرِضَـةٌ … مِن بينِ حُمَّى وبِلسـامٍ وطـاعـونِ
والحـربُ تضـرمهـا فينـا حـوادثُـه … حتى نُـرَى بين مضـروبٍ ومـطعـون
وأمُّ سـوءٍ إذا مـا رام مُـرتَـضِـعٌ … إخـلافَهـا صُـدَّ عنهـا صـدَّ مَزْبـون[4]
تَجْفُـو وإنْ عـانقَتْ يـومـاً لهـا ولـداً … كـانتْ كمـطرورةٍ في نَحْـرِ مـوتـون[5]
ونـحن فـي ذاك نُصفـيـهـا مـودتَـنـا … تبًّـا لكـل سفيـهِ الـرأي مَغبـون
نشكـو إلى الله جهـلاً قـد أضرَّ بنـا … بـل ليس جهـلاً ولـكن عـلم مفتـون
أغوى الهوى كـلَّ ذي عقل فلست تـرى … إلا صحيحـاً لـه أفعـالُ مجـنـون
نعصِي الإلـه ونَعصِي النـاصحين لنـا … ونـستـجيـبُ لـمقـبـوح ومَـلعـون
هـوىً غَـوِيٌّ وشـيـطان لـه خُـدعٌ … مُـضَـلّلاتٌ وكـيـدٌ غـيـرُ مـأمـون
أعْـجِبْ بـه مِنْ عَـدو ذي مُنـابـذةٍ … مُصغًى إليـه طـوالَ الـدهْـرِ مزكـون[6]
وفـي أبِـيـنـا وفـيـه أيُّ مُـعـتـبَـرٍ … لـو اعتبرنـا بـرأيٍ غيـرِ مـأفـون[7]
حتى متى نشـتـري دنـيـا بـآخـرةٍ … سفـاهـةً ونبيـعُ الفـوْق بـالـدون؟

---

(١) حقيق: جدير، يستحق.
(٢) سفَنه: قشره.
(٣) مودون: منقوع.
(٤) المزبون: المدفوع.
(٥) المطرورة: السكين الحادة. الموتون: الذي أصيب في الوتين أي في العرق الأكبر من عروق القلب.
(٦) المنابذة: المنافرة. مزكون من الزكن وهو الظن.
(٧) المأفون: ضعيف الرأي.

مُعَلَّلين بآمال تُخادعنا ... وزخرف من غُرورِ العيش موصون
نَجْرِي مع الدَّهرِ والآجالُ تَخْلِجُنا ... والدهرُ يَجرِي خليعاً غير معنون (١)
إنَّا نُجارِي خليعاً غيرَ مُتَّزع ... ونحنُ من بين مَعنونٍ ومَرْسون
يبقى ونَفْنَى ونرجو أن نُماطلَه ... أشواط مضطلع بالجَرْي أفنون
تأتِي على القمرِ السَّاري حوادثه ... حتى يُرى ناحلاً في شخص عُرجون (٢)
نبني المعاقلَ والأعداءُ كامنةٌ ... فينا بكل طرير الحَدّ مسنون
ونَجمعُ المالَ نرجو أن يُخلِّدنا ... وقد أبىَ قبلنا تخليدَ قارون (٣)
نظل نَسْتَنْفِقُ الأعمارَ طيبةً ... عنها النفوسُ ولا نسخو بماعون
مع اليقين بأنَّا محرزون بهِ ... قِسْطاً من الأجر موزوناً بموزون
يا بانِيَ الحصنِ أرساهُ وشيده ... حرزاً لِشِلْوٍ من الأعداءِ مَشْحون
انظرْ إلى الدهرِ هل فاتتْهُ بغيتهُ ... في مَطْمح النَّسر أو في مَسْبح النون (٤)
بنيتَ حصْناً وأمُّ السُّوء قد خَبَنَتْ ... لك المنيةَ فانظُرْ أيَّ مَخْبون (٥)
ومن تَحصَّنَ محبوساً على أجلٍ ... فإنما حِصنه سجْنٌ لمسجون
أما رأيْتَ ابن إسحاقٍ ومصرعَهُ ... ودونه ركن عز غيرُ موهون
بأسُ الأميرِ وأبطال مُدَجَّجةٌ ... وكلُّ أجردَ مَلْحُوف ومَلْبون
خاضتْ إليه غمار العزّ ميتَتُهُ ... فَرَبْعُه منه قَفْرٌ غيرُ مسكون
تبكي لهُ كلُّ مَعْلاة ومكرمةٍ ... بمُستهلٍّ حَثيثِ السَّحّ مشنون (٦)
ما دافعتْ عنه أبوابٌ مُحجَّبةٌ ... كلا ولا حُجَرٌ مغشيَّةُ الخُون (٧)
مملوءةٌ ذهباً عيْناً تَجِيشُ به ... جنَّاتُ نخلٍ وأعنابٍ وزيتون
قلْ للأميرِ وإنْ ضافَتْهُ نازلةٌ ... يُمسِي لها الجلدُ في سربالِ مَحْزون
صبراً جميلاً وهل صبرٌ تُفاتُ به ... وإن فُجِعْتَ بمنفوسٍ ومضنونِ
خانتْكَ إلفكَ عبدَ اللَّهِ خائنةٌ ... هي التي فَجعَتْ موسى بهارون
يستثقل المرءُ رزء الخِل يُرْزَؤُهُ ... وإنما حُطَّ عنه ثِقلُ مديون (٨)

---

(١) المعنون: المجنون.
(٢) العرجون: العِذق إذا يبس واعوج.
(٣) قارون: عتي من العتاة يضرب به المثل في الظلم.
(٤) مطمح النسر: الفضاء. مسبح النون: البحر. والنون: الحوت.
(٥) خبن: خبأ.
(٦) السح: الصب والسيلان. مشنون: لبن صب عليه ماء.
(٧) الخون: جمع الخوان. المائدة.
(٨) الرزء: المصيبة.

لـلمـوتِ ديـنٌ مـن الـخـلَّانِ كُـلِّهِـم ... يُقْضـاهُ من كـل مـذخـورٍ ومَخْـزون
عَـذَرْتُ بـاكيَ شجـوٍ لـو رأيتُ أخـاً ... بـمـا أصـابَ أخـاه غـيـر مـرهـون
ومـا تـأخَّـرَ حَـيٌّ بـعَـد مِـيتـتـه ... إلَّا تـأخُّـر نـقـدٍ بـعـد عُـربـون
ولـلأمـيـرِ بـقـاءٌ لا انـقـطاعَ لـه ... أخـرى الليـالي وأجْـرٌ غيـر ممنـون
في نعمةٍ كرياضِ الحَزْنِ ضـاحكةٍ ... في ظـل بـالٍ من الأيـام مَـدْجـون
تـدور منـه أمـورُ الـملكِ قـاطبـةً ... علـى وزيـرٍ أمين الـغيـبِ مَـيْمـون
يُـرْجَـى ويُخْـشَى وتُـغْـشَـى داره أبـداً ... غِشْـيـانَ بيـتٍ لآل الله مـسـدون(١)

هجاء دِعي

وقال في خالد القحطبي(٢): [البسيط]

أستغـفـرُ اللَّهَ مـن ذَنبِـي ومن خـطئي ... إلَّا هـجـائي دعيَّ الـقَـحْـطبـيـنـا
فـإن ذلـك ذنـبٌ لـسـتُ أحـفِـلـه ... لا يـغفـرُ الـلَّهُ ذاكَ الـذنـبَ، آميـنـا

البغيض

وقال يهجو ثقيلاً: [الخفيف]

كـان لـلأرض مـرةً ثـقـلانِ ... فـلهـا الـيـومَ ثـالـثٌ بـفُـلانِ(٣)
أتَّـقِـي غـصـةَ اسـمِـه عـلمَ الـلَّـ ... ـهُ فـأكنِي عن ذكـره بـالـمعـانـي
يـا ثـقيـلَ الثِّقـالِ أقـذيتَ عَيْـني ... لـيـتَ أنِّـي كـمـا أراك تـرانـي
مـن يـكـن عـانيـاً بـحُـبِّ حبـيـب ... ففؤادي ببغـضـك الـدهـر عـاني(٤)

لا تخدعني

وقال في ابن حريث: [السريع]

أغـضَـى أبـو بـكـر علـى الـهـونِ ... كـأنَّـهُ لـيـسَ يـبـالـيـنِـي
يـا بـن حُـرَيْـثٍ هـذهِ حِـيـلـةٌ ... يـحـتـالـهـا بعضُ الـمجـانـيـنِ
إذا رأى الـصـبـيـانَ يَـرْمـونـه ... دارَاهُـمُ بـالـرِّفْـقِ والـلِّـيـن
كـأنَّـه لـيـس يُـبَـالـيـهـمُ ... وعـنـده مـا لـيـس بـالـدُّون
أَمِّـي إذا أمُّـك إن لـم تـكـن ... مـني عـلى مـثـلِ الـطَّيـاجـيـن(٥)

---

(١) مسدون: مخدوم.

(٢) القحطبي. شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.

(٣) الثقلان: الإنس والجن.

(٤) العاني: الأسير.

(٥) الطاجين: جمع الطاجن: الطابق يقلى عليه.

فلا تخادِعْني فلستَ الذي ... يخدعُ إخوانَ الشياطين

أبو القرون

وقال في أبي يوسف: [المتقارب]

تعالتْ قرونُ أبي يوسفٍ ... عُلُوًّا كبيراً وسبحانَها
أبا يوسفٍ كم رَبوخٍ لديـ ... ـك أوطأْت طِرْفي مَيْدانَها[1]
إذا قادها لي شيطانُها ... أطرتُ بأيري شيطانها
جَسَسْتُ بفيشلتي قلبَها ... وزلزلْتُ بالرَّهْزِ أركانها[2]
أخلطُ موضعَ إخلاصها ... فألقى هنا لك كفرانها
كأنِّي في جَسِّ مكنونِها ... بُعِثْتُ لأسبَر إيمانها[3]
لمثل قرونك يا كِسْرَوي ... شَيَّدَتِ الفُرْسُ إيوانها[4]

درة القيان

وقال في دريرة، جارية عوادة وكان يتعشقها أبو العباس بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن بشر المرثدي[5] فسأله أن يصفها ويمدحها: [الخفيف]

حَبَّبَتْ دُرَّةُ القِيانَ إلينا ... مثل ما بَغَّضَتْ إلينا القيانا[6]
حَبَّبتْهنَّ أن غدتْ وهي منهنْـ ... ـنَ وإنْ كُنَّ دونَها أوزانا
ولقدُ فزن إذْ يُناغِينَ فاها ... ويديْها وعُودها الألحانا
وتحرَّمْنَ إذْ غدوْنَ إماءً ... مذعناتٍ بحقها إذعانا[7]
تلبَسُ التَّاجَ فالقِيانُ لديْها ... واضعاتٍ لتاجها الأذقانا
تاجُ حُسْنٍ يَثْنيهِ تاجٌ من الإحسـ ... ـسان تاجانِ طالما مَلكانا
غير أني رأيتُها بغَّضَتْهُنْـ ... ـنَ بأن لم تدعْ لهنَّ مكانا
نزلتْ في الدورِ منزل من بَـ ... ـرَّزَ حُسْناً ومن علا إحسانا
فنفتْهنَّ عن قلوبٍ وقدْ كُـ ... ـنَّ تبوأْنَ حبها أوطانا
فغدا البائساتُ منهنَّ يَطْلبْـ ... ـن على دفعِ ظُلمها أعوانا
ظلمتْ من صَبا وغَنَّى فكلٌّ ... يشتكِي من دريرةَ العدوانا

---

(١) امرأة رَبوخ: يغشي عليها عند الجماع. الطِّرْف: اراد الأير.
(٢) الفيشلة: رأس الذكر. الرهز: الدفع.
(٣) الجس: الفحص. سبر غوره: اختبر عمقه.
(٤) كسروي: نسبة إلى كسرى وهو لقب للملك من ملوك الفرس. الإيوان: البهو الكبير
(٥) ابن بشر المرثدي: تقدمت ترجمته.
(٦) القيان: جمع القينة: الجارية المغنية.
(٧) الإماء: جمع الأمَة: الجارية.

أنصفَ اللّهُ صاحبَ العذْلِ منها ... عاشقًا والمحسنات الحسانا
ما نبالي إذا دُرَيْرة أبدتْ ... نُزْهَتَيْها ألا نرى بستانا[1]
نزهة الطرفِ شَفْعها نز ... هة السمع إذا ناغمتْ لك العيدانا
ذات وجهٍ كأنما قيلَ كُنْ ... فرداً بديعاً بلا نظيرٍ فكانا
فيهِ عينان ترميانِ بلحْظٍ ... نافذِ النَّبْلِ يصرع الأقرانا
فوق غُصنٍ مُهَفْهفٍ تلثم التفْـ ... ـفاح فيه وتلمس الرمانا[2]
تجتلي خلقها فتلقَى قواماً ... خيزرانا وصِبْغةً أرجوانا
لونُها الدهر واحدٌ كجَني الور ... د وإن كان وُدُّها ألوانا
بينما وصلُها لذي الوُدّ وصلٌ ... إذ أحالته بالقِلى هجرانا[3]
كَمَلتْ كلها فلستَ ترى فيـ ... ـها سوى سوء عهدها نُقصانا
فمتى ما أجلتَ طرفكَ فيها ... فهْي كالشمسِ صُوِّرتْ إنسانا
ومتى ما سمعتَ منها فَشَدْوٌ ... يطرد الهمَّ عنك والأحزانا
قادرٌ أن يُميتَ أشجانَ قوم ... قادرٌ أن يُهيِّجَ الأشجانا
ومتى ما لثمتَ فاها فشيْءٌ ... تجد الراحَ فيه والريحانا[4]
ريقةٌ كالشَّمولِ طِيباً ونشرٌ ... كنسيم خاضَ الجنانا[5]
صَغَّروها مخافةَ العيْنِ عَمْداً ... وهي أعلى القيانِ قَدْراً وشانا[6]
فَدَعَوْها دُرَيرةً وهي الدُّرْ ... رَةُ تَغْلُو فتأخذ الأثمانا
لو رآها في الجاهِلِيَة قومٌ ... عَبَدُوها وجانَبُوا الأوثانا
هِيَ حُلْمِي إذا رَقَدْتُ، وهَميَ ... وسُروري ومُنْيتي يقظانا
مع أنَّ الرُّقادَ قد خانَ عَهْدي ... مذ تكلَفتُ حبلها الخَوانا
لا تزالُ القلوبُ تَصْبُو إليها ... أو تراها تُقلِّبُ الأجفانا
فإذا تابعتْ سهامَ الهوى المحـ ... ـض طلبنا هناك منها الأمانا
غيرُ حنَّانةٍ على عاشقيها ... حين تحتَثُّ عودها الحنَّانا
غيرَ أنَّا نُحبُّها كيفَ كانتْ ... ما أحبَّتْ أرواحُنا الأبدانا

---

(١) النزهتان: النظر إلى دريرة والاستماع إليها.
(٢) التفاح: كناية عن خديها، والرمان كناية عن الثديين.
(٣) القِلى: البغض.
(٤) الراح: الخمرة.
(٥) الشمول: الخمرة.
(٦) القيان: جمع القينة: المغنية.

إن تُسلَّطْ على القلوبِ بلا جُر ... م فأحلى مُسَلَّطٍ سلطانا
قل لمن عابها: أحلْتَ وأبطلْـ ... ـتَ، وناقضتَ، بل بهتَّ العِيانا
ليت شِعري أوجهها عِبْتَ كلا ... أم تنقَّصْتَ جيدَها الحُسَّانا؟
أم شواها إذا أغضَّ بُراها ... أم حَشاها أم فرعَها الفينانا؟(١)
أم ندى صَوْتِها إذا رجَّعَتْهُ ... في المثاني، أم دلَّها الفتانا؟
ليس فيها شيءٌ يُعابُ لدينا ... غيرَ بُخْلٍ بنَيلها قد شجانا
عندها البخل بالنوال ولو بالطْـ ... ـطَيْفِ منها يزورنا أحيانا
نعمةً كالغرام أوسعَنا اللـ ... ـهُ امتنانا بوصلها وامتحانا
طال ما طوَّلتْ على حُبِّها اليو ... مَ وما قصَّرتْ عليه الزمانا
تتغنَّى فالدهرُ يومٌ قصيرٌ ... وإذا ما جفتْ عَدِمْنا كَرانا(٢)
أيُّها السائِلي بها كيفَ حَمْدِي ... لجَداها لقيتَ عندي بيانا(٣)
قد أرَتْنا وأسمعْتنا ولكنْ ... تركتْ كلَّ عاشقٍ ظمآنا
أفلا قائلٌ لها ذو احتسابٍ ... حين تحمي رُضابها العطشانا(٤)
مَتِّعي هذه المراشف من ريـ ... ـقِك يا من يُمَتِّع الآذانا؟
واقسِمي العدْلَ في جوارحِ قوم ... ترك الظُّلم بعضَها هَيمانا
لا تُنيلي جوارحاً ما تَمنَّتْ ... وتُنيلي جوارحاً حِرْمانا
أرْشِفينا كما أريْتِ وأسمعْـ ... ـتِ ولا تتركي الهوى صديانا(٥)
أنا واللهِ يا دريرةُ أهوا ... كِ، وإن ذقتُ في هواك الهوانا
يا كثيباً عليهِ غصنٌ من البا ... نِ وفرعٌ يمجُّ مِسْكاً وبانا(٦)
أشْتَهي أن أعَضَّ منكِ بنانا ... طال عَضِّي عليه مني البنانا
حين تستمطرين أوتارك الدُّرْ ... رَ، على السامعين والمَرْجانا
لم أنلْ منكِ مذ هَوِيتُك حظا ... من نوالٍ سرا ولا إعلانا
غيرَ أني أبيتُ ليلي حَيْرا ... نَ أُراعي من نَجْمِهِ حيرانا

---

(١) الشوى: الأطراف. براها: خلخالها. الحشا البطن. الفرع: الشعر.
(٢) الكرى: النوم.
(٣) الجدى: الكرم.
(٤) الرضاب: ريق الحبيب.
(٥) رشف: مصّ. صديان: عطشان.
(٦) الكثيب: المجتمع من الرمل. البان: ضرب من الشجر. الفرع: الشعر. يمج: يقذف.

قـد وصـفْـنـا فـمـن غـدا يـتـمـارى | فـلـيـزُرْنـا، نُقِمْ لـه الـبـرهـانـا[1]
عـنـدنـا مَـنْـظَـرٌ لـهـا وسـمـاعٌ | كَـفـيـانـا لـطـالـبٍ تـبـيـانـا

رجاء

وقال في عبيد الله بن عبد الله[2]: [البسيط]

إلـيـكَ طـابقَ ممنـون الـمَـطيِّ بـنـا | نـرجـو لـديـكَ عـطاءً غيـرَ ممنـون
طـوراً إذا مـا اسـتـظلَّتْ كـلُّ ضـاحيـةٍ | وتـارةً حين يَضْحَى كـلُّ مكنـون[3]

أتيت مستنيلاً

وقال في ابن جنادة: [الوافر]

أتيتُ أبـا جـنـادةَ مـسـتـنـيـلاً | ويُخْلِفُ بعضَ مـا تـعـدُ الـظنـونُ
فـسـامَ الـنفسَ تَـنْـويـلي فـسـافـتْ | بـذلـكَ مـشـربـاً فـيـه أُجـون[4]
فـألـقـى عِـذرة كـذبـاً ومَـيْـنـاً | مـن الـعِـذَرات يـأْبـاهـا الـحقـين

هذا مثل يضرب به العرب يقول: يأبى الحقين العذرة إذا اعتذر بعُذْرٍ كاذب يتبين خلافه؛ عن ابن حبيب.

أهل العقل

وقال أيضاً: [الكامل الأحذ]

يـا لـيتَ أهـلَ الـعـقـلِ إذ حُـرِمُـوا | عُـصِـمُـوا مـن الـشـهـواتِ والـفـتـنِ
لـكـنـهُـمْ حُـرِمـوا ومـا عُـصِـمُـوا | فـقـلوبُـهُـمْ مـرضَـى مـن الـحَـزَن
وكـأنّ أهـلَ الـعـقـل إذْ خُـلِقُـوا | وُقِـفَـتْ قـلـوبـهـمُ عـلى الـمحـنِ
وهـمُ أحـسُّـوا عـلى بَـلِيَّـتِـهـمْ | مـن غـيـرِهـم بـمـضـاضـةِ الـغـبـن

أقصر

وقال في الخضاب: [الكامل]

يـا أيُّـهـا الـرجـلُ الْمُـسَـوِّدُ شيبـهُ | كيمـا يُـعَـدُّ بـه مـن الـشُّـبـانِ
أقـصِـرْ فـلوْ سـوَّدْتَ كـل حـمـامـةٍ | بـيـضـاءَ مـا عُـدَّتْ من الـغِـرْبـان

---

(١) يتمارى: يشك.
(٢) عبيـد الله بن عبـدالله: تقـدمت تـرجمتـه.
(٣) المكنون: المختبيء.
(٤) ساف: اقترب. الماء الآجن: المتغير.

تعيد نائلاً

وقال يمدح رجلاً: [المتقارب]

نُعيدُ أقاويلَ مَمْلولةً ... إذا ما أُعيدت على السَّامعينا(1)
فطوراً دعاءً بما قد قَضَى ... بذلك قاضي القضايا جَنينا
وطوراً ثناءً بما قد جَرى ... قديماً على أَلْسُنِ العالمينا
وأنتَ تعيدُ لنا نائلاً ... إعادتُه مُنْيَةُ الراغبينا(2)
فشتانَ شتانَ ما بيننا ... لقد فُتَّ بالفضلِ مبينا
أقول لطلابِ ما نِلتَه ... قُصاركُمُ نَيْله واصفينا
صِفُوه ووفُّوهُ حقاً له ... من الوصف نَعْدُدكُمُ فاضلينا
وَوَفْدِ ثناءٍ أناخوا به ... عفاةً لمعروفه آملينا
فآبوا وقدْ صُدِّقُوا آمليـ ... ـنَ وفقاً لما صُدِّقُوا مادحينا
كذلك راجوهُ والمادحوه ... لا يكذبون ولا يُكذَبونا

كان خواناً

وقال أيضاً: [البسيط]

إن يُفلتِ السيفُ من كَفَّيْكَ مُنْصَلِتاً ... فليس منك وقِدْماً كان خَوَّانا
بل لو يكون مكان السيف من رَجُلٍ ... كمِخْلَبِ اللَّيْثِ منهُ حان من حانا

أَلَسْتَ مغبوناً

وقال يصف الماء البارد: [الرجز]

ألذُّ من مُعَتَّقِ الرساطونِ(3) ... وَقَهْوَتَيْ قُطْرُبُّلٍ وكِرْكِين(4)
رِجْرجةٌ من ماءِ لَيْلِ تِشرين ... كرونَقِ السَّفِ اليمان المسنون
باتَ على طودٍ نيافِ العرنين(5) ... تَنفَحُها الرِّيح برشٍّ مَمْنونِ
في شطرِ كوز صُنْعِ طَبٍّ أُفنون(6) ... أخضرَ في خُضْرةِ جِرْوِ اليقطين

أَلَسْتَ يا محرُومَها بمغبون؟

---

(1) أقاويل مملولة: أقاويل تثير الضجر.

(2) النائل: العطاء.

(3) الرساطون: الخمرة.

(4) القهوة: الخمرة. قطربل: مدينة عراقية تشتهر بالخمرة. كركين: بلدة عراقية مشهورة بالخمرة.

(5) الطود: الجبل المرتفع. العِرنين: الأنف كله. والأول من كل شيء.

(6) الكوز: الإبريق. الطب: الحاذق الماهر. الأفنون من الشباب: أوله.

نفس مشوقة

وقال في الغزل: [الطويل]

أعـانقـهـا والنفسُ بعـدُ مشـوقـةٌ إليهـا وهـل بعـد العنـاق تـداني؟
فـألثمُ فـاهـاً كي تـمـوتَ حزازتي فيشتـد مـا ألقي مـن الهيمان[1]
ومـا كـان مقدار الـذي بي من الجوى ليَشْفِيهِ مـا تـرشُفُ الشَّفَتـانِ
كـأنَّ فؤادي لـيس يَشْفـي غليلَه سـوى أنْ يرى الـروحَيْن يمتـزجـان

وما سخطي

وقال في أبي الحسين كاتب أبي العباس بن أبي الإصبع: [الوافر]

أأبكتْـكَ الـمعـاهـدُ والـمغـانـي كـدأبـك قبلُهنَّ من الغـوانـي؟[2]
وقـفتُ بهـن فـاستمطرتُ عيني غيـاثـاً والـتـذكُّـرُ قـد شجـاني
فجـاد سحـابُـهـا تَمْـريـه ريحٌ من الـزفـرات تلحَى من لحـاني[3]
أجلتُ بهـا جُمـانـاً من دمـوعي لـذكـري غير جـائلة الجمـان[4]
ومـا إن زلتُ أنعي الصبـرَ مِنّي إلـى ذي خُلَّتـي حتـى نُعـانـي
ولـم تـر مثـلَ دمـع مستغـاث ولا كـزفيـر صـدرٍ مستعـانِ
مُعِيـنـاً مُغـرمٍ إذْ لا معـيـنٌ نـصـيـرا مُسْـلمٍ متـظاهـران
أعـانـانـي على البُرَحـاء لـمَّـا أعـان علـيَّ ثـم العـاذلان[5]
عـدِمتـهمـا لقـد خـذلا وضنَّـا هنـاك بـرعيـتي عـمَّن رعـانـي
ألا أسـقـي دمـوعي دارَ ظَبْـي لـو اسْتَسْقَيْتُ رِيقتَـه سقـانـي
بـلَى لا سـيّمـا وبـيَ اشـتـفـاء بسحِّي عَبْـرَتـي مِمَّـا عـرانـي
قَضى حـقَّيْـنِ في حَـقٍّ عـمـيـدٌ بكـى شجـوَ الأحبَّـة والمغـانـي
وداوى قلبَـهُ مـن داء شَـوْق عـراه ففـيـم لامَ اللائـمـان؟
ولـكـن لا ارتـجـاعَ لـمـا تـقـضّـى فـمـا استشعـارُ بـاقٍ ذِكـرَ فـاني؟
وفـي هـذا الأوان وفـي نُهـاهُ شـواغـلُ عـن صِبًـى ذاك الأوان
بـرئـتُ من الصبـابـةِ والتَّصـابي إلى الغـزلان والنفـرِ الـرواني[6]

(١) الهيمان: العطشان.
(٢) المغاني: المنازل الدارسة. الغواني: جمع الغانية: الحسناء.
(٣) تلحى: تلوم.
(٤) الجمان: جمع الجمانة: اللؤلؤة.
(٥) البرحاء: الضيف في الصدر. العذل: اللوم.
(٦) الصبابة: الشوق. التصابي: الرجوع إلى الصّبا والشباب.

وزاريةٍ علـيَّ بأن رأتنـي ... من الهزلى حقيراً في السِّمان
صَبرتُ لها وقلتُ مقال حُرّ: ... إليكِ، فإنني بالله غاني
وليستْ خِسَّةُ الأجفانِ مِمَّا ... يُخَسِّسُ قيمةَ النَّصْلِ اليماني
ولَيْسَتْ إنْ نظرتِ بزائداتٍ ... حُلى الأغماد في السَّيْفِ الددانِ(١)
فمن يكُ سائلاً ما وجهُ فَخْرِي ... فإني فاخِرٌ، أدبي زَهاني
ونحنُ معاشرَ الشُّعراءِ نَنْمي ... إلى نسب من الكُتاب داني
وإن كانوا أحقَّ بكلِّ فضلٍ ... وأبلغَ باللسان وبالبنان
أبونا عندَ نِسْبتنا أبوهم ... عطاردُ السماويُّ المكان(٢)
أديبٌ لم يلِدْ إلّا أديباً ... ذكيَّ القلبِ مشحوذَ اللسان
مليئاً إن توسّم بالمعاني ... وفيًّا إنْ تَكَلَّمَ بالبيان
أإخوتَنا من الكتابِ رِقُّوا ... علينا من مُغالطةِ الزَّمان
فإنْ لم تفعلوا وجفوْتمونا ... على إثرائكم فيمن جفاني
فإنَّ أبا الحسين أخا المعالي ... طَبيبٌ إنْ تَفرَّد بي شفاني
طبيبٌ كم شفاني من سَقامٍ ... وما جدحَ الدواءَ ولا رقاني(٣)
فهلْ يُرْضيهِ شكرٌ أعجزتْهُ ... يداه فما له بهما يدان؟
نعَمْ إنَّ الفتَى سمحٌ تمامٌ ... وفي السُّمَحاءِ منقوصُ المعاني
يجودُ أبو الحسين ولا يعاني ... منافَسةَ الجِراء كما نُعاني
غدا عن كلٍّ مَحْمدةٍ سَخِيّاً ... وليس بها عليه من هوان
ولكنْ همَّةٌ رَفَعَتْهُ حتى ... سمتْ قدماه فوق الفرقدان(٤)
وتخفيفٌ عن الإخوان منه ... وإنْ هم ثقَّلوا في كل آنِ
ولم تر طالباً للحمد أحْظَى ... به من طالبٍ فيه تواني
إذا نامَ الجوادُ عن التقاضي ... أتاه الحمدُ يركُض غيرَ واني
أعِدُّ لابن أحمد بن يحيى ... مكارمَ غير خاشعة المباني
فتًى ضَمِنَ الصيانةَ وهي سُؤْلي ... فكان ضمانه أملَى ضمان
وآمَنَنِي تلونَ حالتيْهِ ... فكان أمانه أوفى أمان
بل انتقدَ الحياةَ لمن المنايا ... بجودٍ كالجلادِ وكالطعان

---

(١) سيف ددان: قطّاع وكليل ضد. وأراد الكليل.
(٢) عطارد: من الكواكب السيارة.
(٣) جدح: خلط. والسقام: المرض.
(٤) الفرقدان: نجمان مضيئان.

قسطْتُ على الزَّمانِ به فأضحى — وقد أعفى بحقِّي واتَّقاني
فتَى الكتابِ نُبْلاً واضطلاعاً — وصدقَ أمانةٍ وعلوَّ شان
شكرتُ له نداه وإن أراني — نداه تخلُّفي فيما أراني
أنالَ وقلتُ يُعطيني وأثنى — فما جاريتُهُ حتى شآني(١)
أبرَّ عليَّ إبرارَ المُعادي — وليُّ منه بَرَّ فما اتَّلاني(٢)
فلولا أنَّه رجلٌ كريمٌ — لقلتُ هناك: ممدوحي هجاني
ولولا أنني رجلٌ سليمٌ — لقابلتُ الصنيعةَ باضْطغان
ولو سَخِطَ امرؤ يُولي جميلاً — سَخِطَت وحُقَّ لي مِمَّا اعتلاني
وما سَخَطِي على من جاءَ يَجري — إليَّ وغبطتي فَرَسيْ رِهان
وما حسدي امرءاً ما زال يُغْرِي — بي الحُسَّادَ وهْوَ عليَّ حاني
حلفتُ لقد غدا في النَّاسِ فرداً — فليتَ اللَّهَ يُؤْنسُه بثاني
وليتَ اللَّه يغفرُ لي اشتطاطي — فقد جاز اشتطاط ذوي الأماني
محمد يابنَ أحمدَ يابن يحيى — أخا الآلاءِ والنَّعمِ الحسانِ(٣)
أما لقد ارتَهنْتَ الدهرَ شكري — بعرفكَ غيرَ معتمدِ ارتهان
كما اسْتعبدْتَني وملكت رِقِّي — بلطفك غيرَ معتمد امتهان
وما الرجُل الطليقُ الحُرُّ إلَّا — أسيرٌ في يدَيْ نعماكَ عاني
ولا الرجلُ الأسيرُ العَبْدُ إلَّا — طليقٌ من يدٍ لك وامتنان
بقيتَ بقاءَ ما تبني فإني — أراهُ بقاءَ يذبلُ أو أبان(٤)

رُميت بنبل

وقال في جواري القيان: [الوافر]

ولاحٍ في القيانِ فقلتُ: مَهْلاً — رُميتَ بنبلِ أوتارِ القيان
أتحقرُ مَنْ غدا منهنَّ قِرني — من لك مثلَ ذاك القِرن ماني(٥)
من السُّمْرِ اللدانِ إذا اسبكرت — وصِرْفُ الموتِ في السُّمْرِ اللِّدان(٦)
شبيهاتِ الرماحِ قنا مُتونٍ — وكَلْماً في القلوب بلا سِنان(٧)

(١) شآني: أبعدني.
(٢) أتلاه: أعطاه.
(٣) الآلاء: النعم.
(٤) يذبل وأبان: جبلان.
(٥) القِرن: المِثل. مناه الله: قدره أو ابتلاه.
(٦) اللدان: الليِّنات. اسبكرت الجارية: اعتدلت واستقامت.
(٧) الكَلْم: الجرح.

وهـل مـن حـربـةٍ أو مـن سـنـانٍ كعين أو كـثـغـرٍ أو بـنَـان؟ (١)

إن تطل محنتي

وقال في جحظة (٢): [الخفيف]

غـابـن الـحـمـد حقّـهُ مـغـبُـونـهْ وهـوانُ الـعـلا على الـمـرءِ هـونـهْ
والـمَحـلُّ الـخـلاءُ من كُـلِّ ضَـيْـفٍ ومَـضـيـفٍ مُـعَـطَّلٌ مـسـكـونُـهْ
والـوعـاءُ الـذي وَعَى الـوفْـرَ والـذَّمْ مَ خـلـيـطـيـن فـارغٌ مـشـحـونُـهْ
وأرى الـمـالَ مـا يَـخـال أنـاسٌ أن ذا الـمـالِ فـيـهُـمُ مـغـبـونـه
خيـرُ مـالٍ مـوزونُـهُ لـذوي الحـمْـ ـدِ كـمـا خيـرُ حَمْـدِهم مـوزونـه
وأصـحُّ الآراءِ مـا ظـنَّ ذُو الأفْـ ـنِ بِـذي الـرأي أنَّـهُ مـأفـونـه(٣)
والـفَتـى الـحـازِمُ الحصيـن حصـونـاً مَـنْ تُـلاقـيـهِ والأيـادي حـصـونـه
وأخسُّ الـرجـالِ مَـنْ راحَ فـيـهـم مُسْلَمَ الـعِـرض سـالمـاً مـاعـونـه
أنْـفِق الـمـالَ قبـل إنـفـاقـكَ العـمْـ ـرَ ففي الـدهـرِ ريبـهُ ومَـنـونـه(٤)
قـلَّ مـا يـنفـع الـثـراءُ بـخـيـلاً عَلِقَتْ في الثَّرَى الـمهـلِ رُهـونـه
لا تـظـنَّـنَّ أن مـالـك شـيء كـدم الـجـوف خيـره مـحـقـونـه
لـو نجـا من حِمـامـهِ جـاعـلُ المـا لِ مَـعـاذاً لـه نـجـا قـارونـهْ(٥)
ازرع الـحُـبَّ تَـسْـتـدمْـهُ فَـمِـمَّـا رُدَّ مـزروعُـهُ أتـى مَـطْـحـونـه
كـلْ وأطـعـمْ فـربـمـا راعَ رِيْـعـاً زاكـيـاً ممن تـعـولُـه وتَـمـونـه(٦)
لا تَـفـرَّدْ بـأكـل مـالٍ ولا تَـمْـ ـنُـنْ بـعُـرْفٍ فَـشَـرُّهُ مَـمْـنـونـه
آكـلو الـمـالِ شـاغـلوه عـن الـمَجْـ ـدِ ولا يـنفـع امـرءاً مَـخـزُونـه
خـازنـو الـمـالِ سـاجـنـوه ومـا كـا ن لـيـسعَـى لـسـاجـنٍ مَـسْـجـونـه
إنَّ ربَّ الـعـبـادِ يـرزقُ مـن يَـخْـ ـلُق فـلـيُـحْـسـنَـنَّ ظَـنَّـاً ظَـنـونـهْ
أحسِنِ الـظنَّ بـالإلـهِ ولا تـأمـنْـ ـهُ أمـنَ امـريءٍ شـديـدٍ مجـونـه
واستـربْ بـالـمُـريـبِ من كـلِّ شـيءٍ واتَّهِمْـهُ لا تَـحْـتـجـنْـك حُـجـونـه(٧)
وإذا مـا ظـنـنـتَ شـرّاً فَـخَـفْـهُ رُبَّ شَـرٍّ يـقـيـنُـه مَـظْـنـونـه

---

(١) الحربة والسنان: النصل. الثغر: الفم. البنان: الأصابع.

(٢) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى البرمكي، تقدمت ترجمته.

(٣) مأفون: ضعيف الرأي.

(٤) رَيب الدهر: مصائبه. المنون: جمع المنية: الموت.

(٥) الحِمام: الموت. قارون: عتي من العتاة يضرب به المثل لغناه.

(٦) الريع: المحصول. تعوله: تعطيه.

(٧) الحجون: ما يختزن من المال.

لا تَبِيتَنَّ آمِناً من ظَنينٍ ... واحترسْ منه أوْ تليك أُمونهْ
كم رُكونٍ جنى عليكَ حِذاراً ... مَنْ أطالَ الركونَ قلَّ رُكونه
إنْ تَطُلْ مِحْنَتي فلا أنا مَفْـ ... ـتونٌ زماني ولا أخي مفتونه
بل فتًى ذو خَليقةٍ تَضْرحُ اللَّعْـ ... ـنَ إذا اللعنُ جرَّهُ مَلْعونه
غيرَ أنِّي إذا غدا صاحبُ الما ... لِ مديناً فإنني مديونه
أحملُ الدين في الحقوقِ وإن أُثقـ ... ـلْتُ والحقُّ قائمٌ قانونه
راض مِنّي جنونُ دهرٍ سخيفٍ ... ربما ثَقَّفَ العقولَ جنونه
راضني ثم هاجني فاعتلاهُ ... بي شديدُ المحال لا موهونه
وثَّبَ الدهرَ وَثْبةً جشَّمَتْنِي ... سَلَّ سَيْفٍ عَمِرتُ دهراً أصونه(١)
طالَ عَهْدي به ولم يَتَغَيَّرْ ... لي مصقولُه ولا مسنونه
وعزيزٌ عليَّ سلِّيه لكنْ ... كُلُّ سَيْفٍ فللظهور كُمونه
جَرَّدته يدي وفي القلبِ وَجْدٌ ... كادَ يَفْري تَجَمُّلِي مكنونه(٢)
فضربتُ الزمانَ حتى استكانتْ ... بِيضُهُ بعدما استطالتْ وجُونه
بحسام يأبَى الخيانةَ في الرَّوْ ... عِ إذا خان آمناً مأمونه
ليس من جوهرِ الحديدِ مَصُوغاً ... بل من المجدِ نصلُهُ وجُفونه
لو أُعير الزمانُ ما في ابنِ موسَى ... من وفاءٍ لما تفانت قرونه
لو أعيرَ الحُسامُ ما في ابن موسى ... من صفاءٍ لما جلته قيونُه(٣)
ماجدٌ ساخ عرقُهُ في ثرى المجْـ ... ـدِ وأوفت على الغصون غُصونه
من فَتًى للذَّكاءِ كلُّ حراكٍ ... حلَّ فيه، وللوقاء سكُونُهْ
لم يَزَلْ ذا تَفَقُّدٍ للخفايا ... مُذْكياتٍ على الصَّديقِ عُيونه
يا فَتَى آل بَرمكٍ لي مُرَجَّى ... ما أرى ماجداً سواكَ يكونه
أحمدَ الحمدِ يا أبا حسن الحسْـ ... ـنَى إذا الظهرُ أثقلتهُ ديونه
أحمدَ الحمدِ يا أبا حسن الحُسْـ ... ـنَى إذا القلبُ حَالفتْه شُجونه
بيننا حُرمةٌ وقد عضَّني الدهْـ ... ـرُ ولاقتْ ظهورَ أمري بطونه(٤)
شهد السيفُ أنَّكَ السيفُ حقاً ... لا كَهامٌ يخونُ من لا يخونه(٥)

---

(١) جشَّم: كلَّف.
(٢) يفري: يشق. التجمل: التصبّر. المكنون: الكامن: المختبىء.
(٣) قيون: جمع قين: حدّاد.
(٤) عضّه الدهر: أوقعه في المصائب.
(٥) السيف الكهام: الذي لا يقطع.

فامضِ في حاجتي فإنك في الحا ... جةِ مسعودُ طائرٍ مَيمونه(1)
لك حظّ أراه يُعْنِقُ في السَّيْـ ... ـرِ فساير أخاك تُعْنِقْ حَرونه(2)
إنَّ موسى نَجِيُّ من لا يناجَى ... شُدَّ منهُ بِعَوْنِهِ هارونه(3)
فأعنّي فَرُبَّ صاحبِ كنز ... مستثارٌ بغيرِه مدفونه
لا تدعْ محضراً تُحقِّقُ فيه ... حُسْنَ ظَنّي فالقولُ جَمٌّ فنونه
واكسُ شعري من النشيدِ نشيداً ... كالغناء المُشذَّراتِ لُحُونه
فلكم مُعْوِرٍ سترتَ فما أعْـ ... ـور مكسورُه ولا ملحونه
وإذا ما نشرت بزَّ صديق ... فكديباج غيرِه بِزَيونه
إنَّ للدهرِ منجنوناً فعالجْـ ... ـه عسى أن يدورلي منجنونه(4)
جُدْ بتسهيل حاجتي عند سهلٍ ... للمعال سهوله وحُزونه(5)
وَعْدُ أمنيَّةِ المؤمل عنه ... وعْدَ فيه ووعدُه مضمونه
أطلقَ المالَ جودُهُ يجتني الـ ... ـحَمد وأيدي المؤملين سجونه
بين ثوبَيْهِ شمسُ رأي وغَيْثٍ ... مستهَلُّ الحيا علينا هُتونه(6)
فالهُدى حيث تطلعُ الشمسُ مِنْهُ ... والندى حيث تستهِلُّ دجونه(7)

لأمنعنك

وقال في الخضاب: [الخفيف]

يا بياضَ المشيبِ سودْتَ وجهي ... عند بيض الوجوه سُودِ القرونِ
فلَعَمْرِي لأخفينَّكَ جهدي ... عن عياني وعن عيان العيون
ولعمري لأمنعنَّك أن تَضْـ ... ـحَكَ في رأسِ آسفٍ محزون
بخضابٍ فيه ابيضاض لوجهي ... واسودادٌ لوجهك المعلون

ترى الخلال

وقال في بني مطر: [البسيط]

تلقى المحاسنَ إلاَّ في بني مطرٍ ... وما محاسنُ شيءٍ كله حسنُ

---

(1) ميمون الطائر: محظوظ.
(2) أعنق في السير: أسرع. حرون: عنيد.
(3) موسى: نبي الله، ﷺ، وهارون أخو موسى. وفي البيت إشارة إلى تكليم الله لموسى.
(4) المنجنون: الدولاب.
(5) الحزون: جمع الحَزن: الأرض الغليظة.
(6) الحيا: المطر. الهتون: سقوط المطر.
(7) الندى: الجود. الدجن: الضباب والليل.

تــرى الخـلالَ التي فيهم محـاسنهـا   لا بعضُهـا دون بعضٍ حين تمتـحن[١]

لو زرعت

وقال ينتجز وعداً: [البسيط]

قـد حـال للموعـد المـأمولِ حـولانِ   وقـد تـلاذَينـك الحـولَيْن شـهـرانِ
ولــو زرعتُ حصى المعـزاء أثمـر لي   مـذ ذاك شيئاً ولــو في متن صفـوانِ[٢]

لولا أبو الصقر

وقال يذم أهل سرَّ من رأى ويمدح ابن بلبل[٣]: [المتقارب]

ألا إنَّ مـدحـاً غـدا حـليـةً   عـلى سُـرَّ مـن رأى وسـكـانِـهـا
لأضـيـعُ مـن ذهـبٍ ضـبَّـبـتْ   عـجـوزٌ بـه قُـلْحَ أسـنـانِـهـا[٤]
بـلادُ أنـاسٍ تـرى كـلبـهـا   يـعـافُ خـلائـقَ إنـسـانـهـا
ولـولا أبـو الـصـقـر لـم تَـسـقـهـم   سـواقي الـسـحـاب بَـتَـهْـتـانـهـا[٥]

له حلاوات

وقال في الغزل: [البسيط]

مـالي إذا زدتُ حُبـا زدتِ مـقليـةً   يـا من أجيْبُ إليهـا داعي الـحيْـن[٦]
قـالـتْ: لأن هـنـات الـحب آخـذةٌ   مـن المـحب نـصيب القـلب والعيـن

ويروى:

قـالت: لأن بـلايـا الحب صـارفـة   عـن المـحب عـنـان القـلب والـعيـن
بـليـةُ الـحـب تُـبْـليـه وتَـشْـحـبُـه   وكـل ذلـك شـيـنٌ غـيـرُ مـازيـن[٧]
وإنـمـا تُـتْـبـعُ الأهـواءُ قَـادتَـهـا   إلى المنـاظـر ذات الـزينِ لا الـشيـن
نحن الحسـانُ اللواتي لـيس يعـجبـنـا   إلا الحسـان فـلا نـخـدعـك بـالمين[٨]
من كـل رقـراقِ مـاءِ الـوجـه تحسبُـه   سيفـاً صقيـلاً حـديث العـهـد بـالقين[٩]
لا تخلط الحبَّ بـالتقـوى فتعـطفَـنـا   على المُقـاسي عـذابَ الهجـر والبينِ

---

(١) الخلال: جمع الخلة. الطبيعة والسجية.
(٢) صفوان: صخر.
(٣) ابن بلبل: الوزير أبو الصقر. تقدمت ترجمته.
(٤) القلَح: صفرة الأسنان.
(٥) التهتان: هطول المطر.
(٦) الحين: الموت.
(٧) الشين: العيب.
(٨) المين: الكذب.
(٩) سيف صقيل: قاطع، القين: الحداد.

ولـم نَـبـعِ قطُّ دُنـيـانـا بـآخـرةٍ ... ومثلنـا لا يـبـيـع الـنـقـدَ بـالـديـن
نـحـب كـلَّ غـلام فـيـه مَـيـعـتُـه ... يـنـزو إذا مـا استـنـكنـاه بـأيـسرين
مُصحَّـح الـجسم لم يُـلْممُ بـه سَقَمُ ... ولا اسـتـكـان لـهـجـرٍ ولا بَـيْـن
ذاك الـذي نُخْلصُ الـود الصحيـح لـه ... ونـشـتـري نـيـكـةً مـنـه بـألـفـيـن
لـه لـديـنـا حـلاوات لـذاذتُـهـا ... تشفي القلوب وتجلوهـا من الـرَّيْن(١)

أبى الفتى

وقال في ابن أبي قرة(٢): [الخفيف]

قـل لـخـليِّ أبـى عـلي فـتـى الـبَصْـ ... ـرة حـقـاً لا بـل فتـى العـسـكـريـنِ
وابـن ذي الـسـتـرِ والـشـراءِ أبـى قُـرْ ... رةَ ذاك الـبـعـيـد مـن كـل شَـيْـنِ
أنت عنـدي وشيْخُـكَ السيـد الـمـا ... جِـد لا شـك صـادقُ الـكُـنـيـتـيـن
لـيس في مـنـطق الـفـصـيـح ولـكـن ... حـيـن يـكـنـيـكـمـا أخـو لـثـغـتـيـنِ
مُبدلٌ لام كـل لـفظٍ بـيـاء ... مـبـدلٌ قـاف كـل لـفظٍ بـعـيـن(٣)
ويـصـيـر أبـا عَـليّ بـن أبـي عُـرَّة ... .

مثل السراب

وقال على مذهب الحمدوي(٤): [الكامل]

لـي طـيـلـسـانٌ إنْ يُـبـده زَمـانُـهُ ... فـبـحـقـه وبـمـا أبـادَ زمـانَـهُ
مـثـلُ الـسـراب سـخـافـةً لـكـنَّـهُ ... تجـري الـريـاح ومـا يَـريمُ مكـانـه
بـالٍ يُـخـلِّي لـلـريـاح سـبـيـلـهـا ... عـفـواً فـيـسبِـقُ وهـيـه طـيـرانَـهُ

سألتكم

وقال يستنجزُ وعدا: [مجزوء الوافر]

جُـعـلـتُ فـداك لـم أسـأل ... ـك ذاك الـثـوب لـلـكـفـن
سـألـتـكُـم لألـبَـسَـه ... وروحـي بـعـدُ فـي الـبـدنِ
وقـد طـال الـمِـطالُ بـه ... وخـفـتُ حـوادثَ الـزمـنِ
فـرأيـك فـي الـحِـبـاء بـه ... ولـيُّـك يـا أخـا الـمِـنـنِ(٥)

---

(١) الرَّيْن: الطَّبَع والدنس.
(٢) ابن أبي قرَّة: تقدمت ترجمته.
(٣) إذا تبدلت القاف عيناً بصـ ر ابن أبي عـرة، والعرة: العيب والعار والجَرَب.
(٤) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
(٥) الحباء: الود. المنن: جمع المنة: الفضل والمعروف.

ولا تـجـعـله غـزلاً فَـرْ ... رَ حـائـكُـه إلـى عَـدَنِ
ألا واجـعـلـه مـمـتـثِـلاً ... مـحـاسـنَ وجـهـك الـحَـسَـن
دقـيـقـا مـثـل فـطنتـك الْـ ... لـتـي دَقَّـتْ عـن الـفـطَنِ
صـفـيـقـاً مـثـل رأيـك إنْـ ... ـنَـهُ والـحـزمُ فـي قَـرَن
نـقـيـاً مـثـل عـرضـك إنْ ... نَ عِـرْضَـك غـيـرُ ذي دَرَنِ[1]
ولا تـحْـسِـبـك تَـغْـبُـنُـه ... كـفـى بـالـحـمـدِ مـن ثـمـن
وحـسـبُـك إن بـخـلـتَ بـه ... بـفـوْتِ الـحـمـد من غَـبَـنِ

عجِّل الغوث

وقال في الحسن بن عبيد الله بن سليمان[٢] وأحمد بن محمد الطائي[٣] وكان سيب رزقه عليه: [البسيط]

مـا أشبـه العرفَ والإحسان بـالحَسَنِ ... أبـي محـمـدٍ المحمـود ذي الـمِـنَـن
ذاك الـذي لا يـقي مـالاً بـصفـحتِـه ... بـل يَلبسُ المـالَ دون الـذم كـالجُنَن[٤]
خِـرْقٌ تعـرضتِ الـدنيـا لـه فصَبـا ... إلـى المكـارم منهـا لا إلـى الـفـتَـنِ
وخصَّنـا بجَنـاهـا لا بشـوكتـهـا ... فنحـن في نـعـم منـهـا بـلا محـنِ
أذال في العُـرف وجهـاً غيـر مبتـذَلٍ ... وأخـدم المجـدَ جسمـاً غيـر مُمْتَهِن
لـه حـريمٌ إذا مـا الجـارُ حـلَّ بـه ... أضحى الـزمـانُ عليـه جـدَّ مؤتـمنِ
كـأنـه جنـةُ الفـردوس قـد أُمِنَـتْ ... فيهـا النفوس من الـروعـات والحَـزن
كـم قـد وقـفنـا على أيـام دولـتـهِ ... فمـا وقـفنـا بـأطـلالٍ ولا دِمَـنِ[٥]
وكم عكفنـا على الظن الجميـل بـه ... فـمـا عـكـفنـا بـطاغـوتٍ ولا وثـن
فـتـى أبـى الله إلا أن يـكـمِّـلـه ... قـولاً وفعـلاً فلم يَبخس ولـم يـخُـن
إذا جـرى في فَعـالٍ لم يقف سـأمـاً ... دون القـواصي ولم ينكبْ عـن السَّنَن
وإن تـكـلـم لـم يَـخْـبِطِ مـسـالـكـه ... بـل قـال عن لقنٍ يُمْلي على لَسـنِ[٦]
أضحى وحظ يـديـه مـن ثـرائـهـمـا ... كـحظ عينيـهِ من وجـهٍ لـه حسـن

---

(١) درن: دنس.
(٢) الحسن بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٣) أحمد بن محمد الطائي: تقدمت ترجمته.
(٤) الجنن: جمع الجن: الستر والوقاء.
(٥) الدِّمَنْ: جمع الدمنة: أثر المنزل.
(٦) اللسن: السكوت عياً.

كما يرى الناس في يومٍ محاسنَهُ ... أضعاف ما هو رائيهن في زمنِ
تنال سُؤالهُ من مالهِ أبداً ... أضعافَ ما يقتني للروح والبدنِ
لقد أوى الجودُ من بعد ابن مامته ... وبعد حاتمه منه إلى سكن[1]
رِدْهُ بلا شَطن إن كنتَ واردَهُ ... أغنَى الفراتُ يد الساقي عن الشَّطَنِ[2]
هذا لذاك وإن لم نوف سيدنا ... حقَّ الثناء وكان الحقُّ ذا ثمَن
واسمع أبا جعفر إن كنت متسمعاً ... فلم تزل ماجد الإصغاء والأذن
يا من حكى حاتماً في كل مكرُمة ... ومن يُعِنْ ذا فعالٍ صالح يُعَن
خلفتَ وابنُ وزير الصدق حاتمكم ... جودا فأُصبح منشوراً من الكفن
ونحن في هذه الدنيا عيالكُمُ ... والناسجون برود الحمد بالفِطن
ولم تزل لك في أمثالنا سُننٌ ... يرْضى بها الله في سرٍ وفي علن
ونحن نرجو رجاءً جُلُّه ثقةٌ ... ألا يخالف فينا صالح السُّننِ
آمالُنا فيك أموالٌ محَصَّلةٌ ... وظننا فيك مرفوع عن الظِّنن
وقد تضمنتَ أرزاقاً نعيش بها ... وكان وعدك والإنجازُ في قَرَن
فعجِّل الغوثَ إنا منك نأمله ... يا سيدَ الغوث يا سيد اليمن

أنّى يلومك

وقال في عبيد الله بن عبد الله[3] : [الكامل]

أمسى دمشقيُّ الأمير ودهرُه ... ملقٍ عليه بركَهُ وجِرانَهُ[4]
والى عليه مصيبتين أفاضتا ... عبراتِه واستذكتا أحزانه
بأخٍ شقيقٍ بعد أم برةٍ ... بالأمس قطّع منهما أقرانه[5]
وأجلُّ رُزءيه أخوه فإنه ... قد كان مُنصَلَهُ وكان سنانَهُ[6]
فليُحيِه الملك الهُمام فلم يَفت ... مَحياهُ قدرتَهُ ولا سلطانه
وحياتُه لي أن أقوم مقامَه ... وأسُدُّ من دار الأمير مكانَهُ
كيلا أرى أحداً يُقاتُ برزقه ... غيري ويُوطَنُ بَعْده أوطانه
ومتى خلفتُ أخي هناك فإنما ... أنا روحُه إن لم أكن جثمانه

---

(١) ابن مامة: من المشاهير في الجود. حاتم الطائي: من أجواد العرب في الجاهلية. تقدمت ترجمته: (١/١٣٢).

(٢) الشطن: الحبل الطويل.

(٣) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(٤) البرك: صدر الجمل. جران البعير: مقدم عنقه.

(٥) في البيت إشارة إلى وفاة أخي ابن الرومي وأمه. الأقران: الأصحاب.

(٦) المنصل: السيف. السنان: الرمح.

فهل الأمير بذاك مُسعِفُ عبدِهِ متطولا ومُكمِّلا إحسانه؟
أم لا فعبدُك باسطٌ لك عذرَه إمَّا أبيتَ ولائمٌ حرمانَهُ
أنَّى يلومُك طائعا من لا يرى ما دمتَ حيا أن يلومَ زمانَهُ؟
وأظن أنك لا محالَةَ مُسعِفي ظنا سيتْبَعُ شكُّه استيقانه
لِترُبَّ ما قد كنت توليه أخي عندي وتعمرَ جانبي عمرانَهُ
لستَ الذي يُولي الوليَّ صنيعةً حتى إذا حَينَ الوليَّ أحانَهُ
كنتَ الذي يرثُ الصنيعةَ بعدَهُ لكنْ يورِّثُها ولو جيرانه
كيما تتُم لك الصنيعةُ عنده حَيا ومَيْتاً لابساً أكفانه
ولكي تبايَن كلَّ مُنعم نعمةٍ سلب الزمانُ وليَّهُ فأعانَهُ
وكم امريءٍ سلبتْ يداهُ وليَّهُ مع دهره الخوَّانِ لمَّا خانه
وأخي كبعض الغَرس كنتَ ترُبَّه حتى تخوَّن يُبْسه عيدانَه(١)
وأحقُّ مصروفٍ إليه شِرْبَهُ مَنْ واشَجَتْ أغصانُهُ أغصانَهُ(٢)
فإليَّ فاثنِ عِنانَ سَيْبك بعدَهُ فأحَقُّ من تَثْني إليه عِنانَهُ(٣)

لو صحَّ عندي

وقال في ابن حُريث: [مخلّع البسيط]

لنا صديقٌ كلا صديقٍ غثٌّ على أنه سَمِينُ(٤)
من أقبح الناس لا أُحاشِي من كان منهم ومن يكونُ
إذا بدا وجهُه لقوم لاذت بأجفانها العيونُ(٥)
كأنه عندهم غريمٌ حلَّتْ عليه لهم ديون
وهو على ما وصفتُ منه مُتَّهمٌ وُدُّهُ ظنينُ
خانت به أمُّه أباهُ فعينُه عينُها الخؤونُ
مُعتزليٌّ مُسِرٌّ كُفراً يُبدي ظُهوراً لها بطونُ
أأرفض الاعتزال رأياً كلَّا لهنِّي به ضنينُ؟(٦)
لو صَحَّ عندي له اعتقادٌ ما دِنتُ ربي بما يدينُ

---

(١) تربّه: ترعاه.
(٢) واشجت: اشتبكت.
(٣) السَّيْب: العطاء. العنانُ: الحبل الذي تمسك به الدابة.
(٤) الغث: المهزول، ضد السمين.
(٥) لاذ: التجأ.
(٦) لهني: لأني. ضنين: بخيل

يـا بـن حُـريـثٍ أفـيـكَ بُـقـيـا   فـأكـتُـم الـنـاسَ مـا أبـيـنُ؟

زاده نعمة

وقال في علي بن عبيد الله بن المسيب[1]: [الخفيف]

لـعـليّ أبـي الـحـسـيـن سَـمـيّ   خُـلـقٌ لا يُـذَمُّ فـي خُـلانِـهِ
رجـلٌ يـتْـبَـعُ الـمـولّـيَ بـالـسـيـ   ـفِ إلى أن يـكُـرَّ نـحـو خِـوانـه[2]
آمـنٌ مـعـتَـفـيـه مـنـه ولـكـن   مـا لـمعفيـه مـطـمـعٌ في أمـانـه
ويـلُ من لا يُـريـغ سَيْـبَ يـديـه   مـن يـديـه، وويلُه مـن لـسـانـه
مـاجـدٌ يـبـذل الجـزيـلَ بـلا مَنْ   ـنٍ ويُـعـدي عـلى صـروف زمـانـه
عـالـمُ الـلّـهِ داره، والأمـانـي   من قِـراهُ، والـنـاس مـن ضِـيـفـانـه
ولـهُ هِـمـةٌ حَـمـولٌ عـلـيـه   تـسـتـقـلُّ الـكـثـيـرَ مـن إحـسـانـه
مُـعْـشِـبـاتٌ أجـنـابُـه مـن نـداهُ   مُـورقـات أقـلامُـه مـن بـنَـانـه[3]
أيّ حـيـن أتـاهُ طـالـبُ جـدوا   هُ أتـاه فـي حـيـنـه وأوانِـهِ
مـشـتـرٍ لـلـثـنـاء مُـغـلٍ يـرى أنْ   نَ حـيـاةَ الـنـفـوس مـن أثـمـانـه
زادَهُ الـلّـهُ نـعـمـةً وعـلاءً   إنّـه نـعـمـةٌ عـلـى إخـوانـه
ووقـاهُ مـن أن يـسـوءَ ولـيـاً   ثَـبّـطـتْـه الخُـطـوبُ عن غِـشـيـانـه[4]

جرى الغيث

وقال في إسماعيل بن بلبل[5]: [الرمل]

قـد جـرى الـغـيـثُ عـلى عـاداتـه   فـي الـمـوافـاة إذا وافـيـتَـنـا
طـال مـا عـافـيـتـنـا مـن فـقـده   وبـإذن الله مـا عـافـيـتـنـا
قـلتُ لـلغيـث: لـقـد صـافـيـتـنـا   بـأبـي الـصـقـر ومـا جـافـيـتـنـا
وبـمـا أعـداكَـهُ مـن فـضـلـه   وتـوالـي بِـرّهِ صـافـيـتـنـا

في يوم لهوك

وقال يهنيء عبيد الله بن عبد الله[6] بالمهرجان: [وهي التي قدم بين يديها اللامية] [الخفيف]

يـمَّـنَ الـلّـهُ طلعـة الـمِـهـرجـانِ   كـلَّ يـمـنٍ عـلى الأمـيـرِ الـهِـجـانِ

---

(١) ابن المسيب: راوية ابن الرومي.
(٢) الخوان: المائدة.
(٣) الندى: الجود. البنان: الأصابع.
(٤) ثبّط عزيمته: أوهنها. الخطوب: المصائب.
(٥) ابن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٦) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

وأراه السرورَ فيه خصوصاً وعموماً في سائر الأزمان
ما رأت مثل مهرجانك عينا أردشيرٍ ولا أنوشروانِ(١)
مهرجانٌ كأنما صوَّرتْهُ كيف شاءت مُخيراتُ الأماني
عانياً دَهْرُهُ بحبِّ حبيب وفؤادي ببُغْضِك الدهر عاني(٢)
لو تراءى لجنَّةِ الخلد صَبَّتْ واشرأبت بجيدها الحُسَّانِ
خُلِقتْ للأمير فيه سماءٌ لم يكن بدْءُ خلقِها من دخانِ
ونجومٌ مسعودةٌ لم يُصبْها نحسُ بَهرام لا ولا كيوان(٣)
وأُديل السرورُ واللهو فيه من جميع الهموم والأحزان
لبِستْ فيه حَلْي حَفْلتِها الدُّنْـيا وزافت في منظرٍ فتان(٤)
وأذالت من وشْيها كُلَّ بُردٍ كان قِدماً تصونُه في الصِّوان
وتبدَّتْ مثل الهَدِيِّ تهادَى رادعَ الجيْب، عاطرَ الأبدان
فهْي في زينةِ البَغيِّ ولكن هي في عفةِ الحَصَان الرزّان(٥)
كادت الأرضُ يوم ذلك تُفشي سِرَّ بُطنانها إلى الظُهران
فتُحلّي ظهورَها ما يواري بطنُها من معادن العقيان(٦)
وتُثري فاخِر الزبرجد واليا قوتَ حَصْباءها بكل مكان
وتبوحُ البحارُ بالدُّرَ بَوْحاً وبما أضمرتْ من المَرْجان
ويرُدُّ الشبابُ في كل شيخٍ ويدِبُّ النشورُ في كل فاني
ويجوز الخريفُ وهو ربيعٌ وتَسورُ المياهُ في العيدان
وتُحيّي متونَها بثمارٍ يانعاتٍ قطوفهُنَّ دواني
وتَغنّى الحمامُ بعدَ وجوم بفنون اللحون في الأغصانِ
وتعود الرياضُ مقتبلاتٍ ناعماتِ الشَّكير والأفنان(٧)
حِفلةً بالأمير من كل شيءٍ واحتشاداً له من المهرجان
عجباً كيف لم يكن ذاك فيه وائتلافُ المياه والنيران

---

(١) المهرجان: من أعياد الفرس. أردشير وأنوشروان: من ملوك الفرس.
(٢) العاني: الأسير.
(٣) بهرام: اسم كوكب المريخ. كيوان: اسم كوكب زُحل.
(٤) زافت: تبخترت في مشيتها.
(٥) البغي: الفاجرة. الحصان: المتعففة المحصنة.
(٦) يواري: يخفي. العقيان: الذهب.
(٧) الشكير: صغار النبت.

عجباً كيف لم يكن ذاك فيه ... واصطلاحُ الأنيس والجِنَّان[1]
أيهذا الأميرُ أسعدك اللَّـ ... ـهُ وأبقاكَ ما جرى العصران
ليرى المهرجانُ فيك سُلوًّا ... فله فيك أعظم السلوان
إن عداه الربيعُ واستأثر النيْـ ... ـروزُ من دونه بذاك الأوان
فلذكر الأمير أطيبُ نشراً ... من خُزامى الربيع والأقحوان[2]
ولَكفُّ الأمير أحمدُ منه ... أثراً في النبات والحيوان
ولَوجهُ الأمير أحسَنُ مما ... يكتسيه من وشيه الألوان
إن عيدا يكون حَلْياً عليه ... يكُ عن كل ما سواك لَغان
ما استبنا فقدَ الربيع عليه ... لا ولا فقدَ صوبه الهتان[3]
ما خلا من محاسن الزهرِ الغضْـ ... ـضِ ولا من مَطايب الريحان
ليس فقدُ الربيع ما دمتَ حياً ... يا ربيعَ الأنام بالمستبان
خلَفَتْ كفك الربيعَ فجادت ... بنداها حتى التقى الثريَّان

إذا اتصلت الأمطار وكثرت حتى يلتقي ندى ظاهر الأرض بندى باطنها قالت العرب: التقى الثريان.

شَبَّب المهرجانَ لهوك فيه ... ففدا من غَطارف الشبان[4]
وكذا النيروزُ رُدَّ عليه ... بك شرخُ الشباب ذي الريعان
ولذكَّرْتَ ذا وذاك جميعاً ... سنَنَ الملك في بني ساسان[5]
عُمِرا برهةً على دين كسرى ... وهما الآن بعده مُسلمان
لم يكونا ليرضَيا غيرَ دين ... يرتضيه الأميرُ في الأديانِ
وبعزِّ الأمير في الناس عزاً ... فيهم إذْ هما له موليانِ
فعلا منظريهما هيبةُ العِزْ ... زِ ونور الإسلام والإيمانِ
وأَحَبَّاك حُبَّ مولى شكورٍ ... فهما وامقان بل عاشقانِ
كل يومٍ وليلةٍ فَرْطُ شوق ... ونزاع إليك يطلعان

---

(١) الأنيس والجنان: الناس والجان.
(٢) النشر: الرائحة. الخزامى: نبت ذو زهر طيب الرائحة.
(٣) الصوب الهتان: المطر الهاطل.
(٤) المهرجان: من أعياد الفرس. الغطارف: جمع الغطريف: الشاب الحسن.
(٥) بنو ساسان: أسرة فارسية حكمت بلاد فارس حتى بداية الفتح الإسلامي.

فبـهـذا وذاك حـتـى لـحـيـنـا غُـلـة فَـوق غُـلة الظَّـمـآنِ(١)
لـو أصـابـا إلـى الـغِـلاط سبيـلا غـالـطا الـحـاسبين فـي الحُسْبـان
أو يُـخـلـي عـنـان ذاك وهـذا سبَقـا مـوقـتيـهـمـا فـي الـزمـان
ولـوّد إذا هـمـا بـك حَـلاَّ لـو يـقـيـمـان ثـم لا يـرحـلان
وعـزيـزٌ عـليـهـمـا أن يـكـونـا عـنـك لـولا الإزعـاج يـرتـحـلان
لـو أطـافـا هنـاك لـلدهـر قـسـراً حـارَنـا سـابـقَـيْـه أيَّ حِـرانِ(٢)
ولـكـادا مـن الـتـنـافس فـي وجـ ـهـكَ خيـر الـوجـوه يجتـمعـان
ولَـهـمَّ الـوردُ الـمُـظاهَـرُ والـنَـرْ جِسُ شُـحـاً عـلـيـك يـلتـقـيـان
وإخـالُ الإيـوانَ لـو كـان يـسـعـى جـاء سعيـاً إلـيـك قبـل الأذان(٣)
ولـوافـاك كـي تُـمـهْـرِجَ فـيـه غـيـر أنْ لـيس ذاك فـي الإمـكـان
وحقيـقٌ فـي الـحـكـم أن يـوجَـب الـ إيـوانُ حقَّ ابـن صـاحـب الإيـوان
فضلُ مجدِ الأميـر في المجـد يحكي فـضـلَ ذاك الـبنيـان فـي الـبنـيـان
لا تـخـادع فـإنـمـا يـومُ نُـعـم يـومُ نُـعْـم الأمـيـر لا الـنـعـمـان
لـو رآه الـنـعـمـان أو مِـلك الـنعْـ ـمـان مـا استنـكـفـا مـن الإذعـانِ
زُخـرفـتْ يـوم نُـعـمـه حُـجـراتٌ جِـدُّ مـوطـوءةٍ مـن الـضـيـفـان
طـال غـشيـانـهـم حـراهـا إلـى أنْ أشـكـلوا مـن حُـلولـهـا الـقُـطان(٤)
حُـجـراتٌ مـتـيَّـمـاتٌ بـنـاهـا من فضـول الـمعـروف أكـرمُ بـانـي
لـم يكـن يبتـنـي الـمسـاكـن حتـى يـتـقـن الـمـجـدَ أيَّـمـا إتـقـانِ
فـأُذيـلت فـيـهـا تـهـاويـلُ رَقْـم قـائـمـاتٌ بـزيـنـةِ الـمُـرْزدان
ثـم قـام الـكـمـاةُ صفَّـيـن من كُـلْ لِ عـظـيـمٍ فـي قـومـه مَـرْزُبـان(٥)
كـلهـم مُـطرقٌ إلـى الأرض مُـغض وعـلـى سـيـفـه هـنـالـك حـانـي
هـيـبـةً لـلأمـيـر مـا مـنْ عـرتْـهُ بِـمَـلـوم مـلامـة الـهَـيَّـبـانِ
بـسطَ الـعُـذرَ أنَّ ذاك مـقـامٌ مثله استَـوْهـل الجـريء الجَـنـانِ
وتـجـلَّى عـلـى الـسـريـر جـبـيـنٌ ذو شـعـاع يـجـول دون الـعـيـان

(١) الغلة: العطش. الظمآن: العطشان.

(٢) قسراً: قهراً. الحرون: العنيد.

(٣) إخال: أظن. الإيوان: القصر. أو البهو الكبير

(٤) الحر: فرج المرأة، وأراد الساحة. القطان: السكان.

(٥) الكمـاة: جمع الكمي. الشجـاع المسلّح. مرزبان: رئيس.

يُمْكِنُ العينَ نمحةً ثم يَنْهى طرفَها عن إدامة اللحظانِ
فله منه حاجبٌ قد حماه كلَّ عينٍ ترومه بامتهانِ
عُقِدَ التاجُ منه فوق هلالٍ ليس مثلَ الهلال في النُّقصان
بل هو البدرُ كلَّلته سعودُ طالعاتٌ في ليلةٍ إضحيانِ
فاستوى فوق عَرْشِه بوقارٍ وبحلم من الحُلوم الرِّزان
وأصاخت له السماواتُ والأرْضُ ومن فيهما من السكانِ
ثم قام المُمجِّدون مثولاً ضاربين الصدورَ بالأذقانِ
ليس من كبرياءَ فيه ولكن كلُّ وجه لذلك الوجه عاني
فَثَنَوا سؤدد الأمير وعَدُّوا فيه آلاءه بكل لسانِ(١)
حين لم يجشموا التريُّد لا بل ما تعدَّوْا ما حصَّل الكاتبانِ
جَلَّ ما يحْمِلُ السرير هُناكم منه واسمٌ تُنقله الشفتان
فقضوْا من مقالهم ما قضوْه ثم آبوا بالرِّفدِ والحُمْلانِ
بعدما أرتعُوا الأنامل فيما لا تعدَّاهُ شهوةُ الشهوان
من خِوان كأنه قِطع الروْض وإن كان في مثال خوانِ(٢)
فوقه الطيرُ في الصِّحافِ وحاشا ذلك الذي من جفاء الجِفانِ(٣)
ما رأى مثله ابنُ جُدعانَ لا بل ما رأى مثله بنو الديَّانِ
ثم سام الأميرُ سوم الملاهي وخلا بالمُدامِ والنُّدمان
لا المدامُ الحرامُ لكن حلالٌ سُورُ نارٍ يحُشُّها طابخانِ(٤)
شارك الخمرَ في اسمها ليس إلا أن أداموه مثلها في الدنان(٥)
وحكاها في اللون والريح والطعْمِ ولطفِ الدبيب في الجُسمان
فهو لا خمرَ في الحقيقة لكن هو خمرٌ في الظن والحسبان
لم تُلْحه النارُ التي طبختْه بل أفادته صِبغةَ الأرجوان
وقيانٍ كأنها أمهاتٌ عاطفاتٌ على بنيها حواني(٦)
مُطفِلاتٌ وما حملن جنيناً مرضعاتٌ ولسن ذات لَبانِ(٧)

---

(١) الآلاء: النِّعم.
(٢) الخوان: المائدة.
(٣) الصحاف: جمع الصحفة: القصعة. الجفان: جمع الجفنة: القصعة.
(٤) المدام: الخمرة.
(٥) الدنان: جمع الدن: وعاء الخمرة.
(٦) القيان: جمع القينة: المغنية.
(٧) مطفلات: ذوات أطفال.

مُـلقـمـاتٌ أطـفـالـهـنَّ ثُـدِيـاً ... نـاهـداتٍ كـأحـسـنِ الـرمـان
مـفـعَـمـاتٍ كـأنـهـا حـافـلاتٌ ... وهـي صـفـرٌ مـن دِرَّةِ الألـبـان
كـلُّ طفـلٍ يُـدعى بـأسـمـاءَ شتى ... بـيـن عـودٍ ومِـزْهَـرٍ وكِـرانِ[1]
أمُّـهُ دهـرَهـا تُـتَـرجِـمُ عـنـه ... وهـو بـادي الغنى عن الـتـرجمـانِ
غـيـر أن ليس يـنـطِقُ الـدهـرَ إلاَّ ... بـالـتـزامٍ مـن أمـهِ واحـتـضـان
أوتـيَ الـحـكـمَ والـبـيـانَ صـبـيـا ... مثـل عيسى ابـن مـريمَ ذي الـحَنـانِ
فـتـراه يـفـري الـفَـري بـلـفظٍ ... قـائـم الـوزن عـادلِ الـمـيـزانِ
لـو تُـسـلَّى بـه حـديـثـةُ رُزءٍ ... لـشـفـي داءَ صـدرهـا الـحَـرَّانِ
عـجـبـاً مـنـه كـيـف يُسـلي ويُـلهـي ... مـع تـهـيـيـجـه عـلى الأشـجـان
يُـذْكـر الشجـوَ مُسليـا عنـه والسلْـ ... ـوانُ مـمَّـا يـكـون فـي الـنـسـيـانِ
فـتـرى فـي الـذي يُـصـيـخُ إلـيـه ... أمِـراتِ الـمـحـزون والـجَذلانِ[2]
لـو رقـا الـمُخبتيـن أصغـوا إلـيـه ... ولـجـرُّوا لـه ذيـول افـتـتـانِ[3]
يعتـري الـسـامعين مـنـه حنين النّيـ ... ـب فـرَّقـتـهـنَّ بـعـد اقـترانِ
أو حـنـيـنُ الـعُـوذِ الـروائم بـالـدهْـ ... ـنـاء أفـردتـهـنّ مـن جـيـرانِ[4]
فـكـأنَّ الـقـلـوبَ إذ ذاك يَـذْكـرْ ... نَ عـهـودا لـهـنَّ فـي أوطـانِ
فـنـفـثـن الـسـمـاعَ فـي أذْنِ خـرق ... أريـحـيّ عـلـيـه ثـرّ الـبـنـان[5]
وتَـغـنّـتـه بـالـمـدائـح فـيـه ... كـلُّ غـيـداء غـادة مِـفـتـانِ
ذاتِ صـوتٍ تَـهـزُّه كـيـف شـاءتْ ... مثـلَ مـا هـزَّتْ الصبـا غصـنَ بـان
يـتـثـنـى فـيـنـفُضُ الـطلَّ عـنـه ... في تثنِّيـه مـثـلَ حـبِّ الـجـمـان[6]
ذلـك الصـوتُ في المسـامِـع يحكي ... ذلـك الغصـنَ في الـعيـون الـرواني
جَـهْـوريٌّ بـلا جـفـاءٍ عـلى الـسَّـمْـ ... ـع مـشـوبٌ بُـغـنَّـةِ الـغـزلان[7]
فـيـه بَـمٌّ وفـيـه زِيـر مـن الـنَـغَـ ... ـم وفـيـه مَـثـالـثَ وَمَـثـاني
فـتـراهُ يَـجـل فـي الـسـمـع حيـنـا ... وتـراه يَـدقُّ فـي الأحـيـان

(١) العود والمزهر والكِران: من الآلات الموسيقية.

(٢) الجذلان: الفرح.

(٣) المختبون: المتواضعون.

(٤) العوذ: حديثو الولادة من الظباء وغيرها.

(٥) الأريحي: واسع الخلق. ثـر البنـان: مبسوط اليد، كريم.

(٦) الطل: النّدى. الجمـان: جمع الجمـانـة: اللؤلؤة.

(٧) مشوب: مختلط.

رخَّمتْهُ ورقرقته وضاهى فعلَها الأحمران والأسمرانِ(١)
فهو يحكي ترقرق النِّهي في الريـ ـح لعينيْ ذي غُلَّة صديان
يلجُ السمعَ مستمرا إلى القلـ ـبِ بلا آذنٍ ولا استئذان
غير مبهورةِ المراجيع كلاَّ إنَّما البُهرُ آفةٌ في السِّمان
ليس تخفي أنفاسُها أنَّها أنـ ـفاسُ مهضومة الحشا خُمصان(٢)
بين خلقِ الضئيلة الشَّختةِ الجسْـ ـمِ وخلق الثقيلة المِبْدان(٣)
فهي كالسابق المُضمرَّ يجري لاحق الأيْطلين غَوْجَ اللَّبان(٤)
صِيغَ من طَبْع صوتها كلُّ لحن معها من لحون تلك الأغاني
مثل ما صيغ لحنُ ساق وحُرٍ من طباع الحمامة المِرنان
فأقام الأميرُ في ظل يومٍ فيه من كلِّ نعمةٍ زوجَان
أعجميٌّ آيينُه عربيٌّ مجدُه ينتمي إلى عدنان(٥)
بمَحلٍّ ترودُ عيناهُ منه بين مرعى الظباء والحيتان
وأفاد الجُلاَّس من سيْب كَفَّيْـ ـهِ وألفاظِه الصِّيابُ الرصان
وكذا من ذكَتْ أياديه كانت للمفيدين منه فائدتان
يا بنَ سيف الملوك طاب لك العيْـ ـشُ برغم العدو ذي الشَّنآن(٦)
قد لعمري أنَّى لمثلك أن يـنْـ ـعَم تحت الظلال والأكنان
إن تُصِبْ يومَ لذَّةٍ فبيومٍ بعد يوم شهدته أرونانِ
فالْهُ في المهرجان لهو مُريح مُستَجِمٍّ لذلك الدَّيْدانِ
حان أن يستريحَ عَودُ المعالي ويُرى وهو ضاربٌ بالجِران(٧)
أصلح الآلةَ التي لستَ تنفكُّ تقاسي بها العلا وتُعاني
فبحقٍّ أقول: إنَّ من الإحْـ ـسان إصلاح آلةِ الأحسان
لا عدمناك ساقيا ترك السَّقْـ ـيَ لشَدِّ الدلاءِ بالأشطان(٨)

---

(١) ضاهى: ضارع. رخَّم الصوت: رققه.
(٢) الحشا: البطن. خمصان: ضامرة البطن.
(٣) شختة الجسم: دقيقة الجسم ضامرة.
(٤) السابق المضمر: الحصان الأول. الأيطلان: الخاصرتان. حصان غوج اللبان: واسع جِلد الصدر.
(٥) عدنان: إليه ينتسب عرب شمال الجزيرة.
(٦) الشنآن: البغضاء والعداوة.
(٧) الجِران: أعلى الصدر.
(٨) الأشطان: جمع الشطن: الحبل الطويل.

ريثَ ما استحكمتْ له ثم أدلى ... دلوه فاستقى بها غيرَ واني
إن تُثب جسمَك النعيم فبالإتْـ ... ـعابِ في حالِ راحة الأبدان
وبحمل الثِّقلِ الثقيل عليه ... يومَ غُرم ويومَ حربٍ عَوان
أو تُثْبت عينَك الإجالة في نُزْ ... هةِ وجهٍ يروق أو بستان
فبإغضائها عن السوءِ والفحـ ... ـشاءِ والذنبِ حين يجنيه جاني
ومراعاتها حِمى الدين والمُلْـ ... ـكِ إذا طاب مرقَدُ الوسنان(١)
وبما لا تزال تُقْذى إلى أن ... تتجلّى خَصاصةُ الإخوان(٢)
شهدَ المجدُ أنَّ هاتيك عينٌ ... حَقُّ عينِ المحافظ اليقظان
وقَليلٌ لمثلها أن تُلهى ... بالبساتين والوجوهِ الحسان
أوتيتُ أذْنُك السماعَ فأدنى ... حق إصغائها إلى اللهفان
وبما لا يزالُ يقْرعها في الـ ... ـحرب وقعَ السيوف والمُرَّان(٣)
أذنٌ منك قَلَّ ما تدع العَلْـ ... ـياءُ فيها فضلا لشدوِ القيان
يا لها مِنْ جَوارحٍ مُعملاتٍ ... مُتْعَباتٍ في طاعة الرحمن
حقُّها لو يُسلِّفُ المحْسنُ الجَنْـ ... ـنَةَ تَسليفَهَا نعيمَ الجِنانِ
كُلَّ يوم لنا طلائعُ منها ... ترقبُ الدهرَ غارة الحدثان(٤)
نحن ما حاطنا بها اللّه نَرْعى ... في طمأنينةٍ وظل أمان
مُلِّيتَك الملوكُ سَيْفَ جلادٍ ... وعصا رِعيةٍ ورمحَ طِعان
أنت راعي الرُّعيان طورا وطورا ... أنت راعي رَعيّة الرُّعيان
قد كُفيتَ الرِّعاءَ والشاءَ طوريْ ... عَدواتِ الأسودِ والذُّؤبان(٥)
ولَعمر المغَنّياتِك في مَدْ ... حكَ ما قلن فيك من بهتان
ما تَغنّينَ في مديحك إلا ... ما تغنَّت عصائبُ الرُّكبان
لم يكن يَرتَضيه سمعُك للصنْـ ... ـعةِ حتى يسير في البلدان
ولشعرٌ فيه مديحُك أحلى ... من رقيق النسيب في الألحان
ولعمري وما أقولُ بظن ... فيك لكن بغاية الإيقان

---

(١) الوسنان: النعسان.
(٢) القذى: ما يسقط في العين من غبار. الخصاصة: الإيثار.
(٣) المرّان: جمع المرانة: الرمح الصلب اللدن.
(٤) الحدثان: الحوادث.
(٥) الشاء: جمع الشاة. الذؤبان: الذئاب.

ما احتبيْتَ السماعَ والشعرَ وجداً بالغواني ولا بوصف المغاني[1]
بل لأن السماع والشعر قِدماً بالندى آمران مؤتمران
وعلى كل سُؤدد مِن حِفاظٍ ووفاءٍ ونجدةٍ حاديان
يُعجبان الكريمَ جدا وليسا من شؤون الهلباجة المِبْطان[2]
هل تُري ما أرى سَراةُ مَعَدٍّ وصناديدُ أختها قحطان[3]
إن تلافيتَ مجدَهم بعدما شَذْ ذَ فأضحى مُدوَّنَ الديوان
ولقد كان أهلُه ضيعوه وأحلُّوه منزلَ الهجرانِ
لبثَ الشعرُ حقبةً وهو مُقصًّى عندهم نازلٌ بدارِ هوان
فبذلتَ الطريفَ فيه مع التا لد واخترته على القُنيان[4]
وتتَبعته وقد عاد فَلا في أقاصي البلاد بعد الأداني
ورعيتَ العلا على كل حي رعْيَ لا مُغفلٍ ولا متواني
لا لقُربَى ولادةٍ جمعتكم أينَ لا أين يَلتقي النِّسبان
بل تأولتَ أن كل شريفَيْ نِ بعيدي قرابةٍ أخوان
إن يكونوا أباعداً فالمعالي نَسبٌ بينهم وبينك داني
لا فقدناك يا حفيظ حفيظِ الـ ـمجْد ما لاح في الدجى الفَرقدان[5]
أصبح الشعر شاكراً لك دون النـ ـناس نعماءَ مُنعمٍ محسان
أنت ترعاه وهو يرعى بك المجـ ـدَ فيا بِئس ما رَعى الرَّاعيان
كل مدحٍ قد قيل في الناس قِدْماً لك فيه بحَقِّك الثُّلثان
وبهذا قضى لك الشعرُ شكراً لك يا خير قَيِّمٍ ومُعاني
فمديحُ الملوكِ في آل نصرٍ ومديحُ الملوك من غسان
ومديح الملوك من آل حرب ثم من بعدِهم بني مروانِ
ومديح الممدَّحين من النا س جميعاً في كل حينٍ وآن
لك فيه دون الألى ورثوهم من سهامٍ ثلاثةٍ سَهمان

---

(١) الغواني: الحسناوات. المغاني: الديار الدارسة، أو الديار عامة.

(٢) الهلباجة: الأحمق الفدم الأكول الشرير.

(٣) السراة: جمع السري: السيد. الصناديد: الأبطال. معد: من بطون العرب. قحطان: إليه ينسب عرب الجنوب.

(٤) الطريف: المال المكتسب حديثاً. التليد: المال الموروث. القنوان: الكسبة.

(٥) الدجى: الليل. الفرقدان: نجمان.

فيك قالت أئمَّةُ الشعر ما قا ... لت بلا رؤية ولا لُقيان
كامرىء القيس قَرمِهِم وزهيرٍ ... وزيادٍ أخي بني ذبيانِ(١)
وكأوسٍ فصيحِهم ولبيدٍ ... وعبيدٍ أخي بني دُودان(٢)
كلُّهم بالمديح إياك يَعْني ... كانياً عنك كان أو غير كاني(٣)
فكأنْ قد شهدت كُلَّ قديم ... وبكم قد تفاوتَ الحَرسَان
كم قريضٍ في مدحِ غيرك أضحى ... لك معناه، واسمُه لفلان
أنت أولى به بحكم القوافي ... من نؤومٍ عن المعالي هَدان
أين معطي رواةِ مدحِ سواهُ ... من مُثيب المُدَّاح بالحرمان؟
بُوعِدَ البينُ بين هذين جِداً ... كل بُعدٍ وخولف النَّجْران
إنّ من هزِّه مديحُ سواهُ ... للسَّدى والندى لغير دَدان(٤)
لست أدري ثناك أحلى على الأفـ ... ـواهِ أم سمعُه على الأذان؟
فيك أشياءُ لو وُجدن قديماً ... نظمتْها الملوكُ في التيجانِ
ليس للمادحين فيك مديحٌ ... فيه دعوى لهم بلا بُرهان
أي فخر أم أي فخر أم أيُّ مجد رفيع ... لم تكن من سمائه بعَنان؟(٥)
لو يُجاري سُكَيْتُ شأوِك أعيا ... كلَّ طرفٍ وفات كل عِنانِ(٦)
لك في البأس والندى عَزماتٌ ... جثماتٌ أمضى من الخِرصان(٧)

---

(١) امرؤ القيس: شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات. تقدمت ترجمته.

زهير بن أبي سلمى: شاعر جاهلي حكيم من أصحاب المعلقات. تقدمت ترجمته.

زياد: هو النابغة الذبياني، شاعر جاهلي من أصحاب المعلّقات. تقدمت ترجمته.

(٢) أوس: هو ابن حجر بن عتاب، الشاعر العاقل، تكلم في شعره كثيراً عن مكارم الأخلاق، وصف الخمرة، والسيف والقوس. كان دقيق المعاني. (الشعر والشعراء: ١/١٣١).

لبيد: هو ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري. وكان من فرسان الجاهلية وشعرائها، ولما أسلم انقطع عن قول الشعر. مات في خلافة معاوية (الشعر والشعراء: ١/١٩٤).

عبيد: ابن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير، من شعراء الجاهلية وفرسانها، قتله النعمان بن المنذر. ويعد عبيد من شعراء المعلقات. (الشعر والشعراء: ١/١٨٧).

(٣) كاني: المتكلم تلميماً لا تصريحاً.

(٤) السدى والندى: المعروف. ددان: من لا غناء عنده.

(٥) العَنان: السحاب.

(٦) الشأو: السبق، البُعد. الطِّرف: الحصان الكريم. عِنان: سير لجام الدابة.

(٧) الخرصان: الرماح.

كلُّ مرعى سوى جنابِك يُرعَى ... فهْو مرعى وليس كالسَّعدان
لا سؤالٌ من بعد رِفدك إلا ... كالزنا بعد نعمةِ الإحصان
لك مما يُعدي على كل دهر ... إمرةٌ غيرُ إمرةِ السلطان
ليس يجْني أميرُها المال لكن ... يجتبي حمدَ من حوى الخافقان (١)
فبعدواك يَرْهبُ الدهرُ عنا ... بعد تصميمه على العُدوانِ
أنت ذو الإمرتين لا شكَّ فيه ... فهنيئا دامت لك الإمرتان
منك ما كان طاهرٌ ذا يمينَيْـ ... ـنِ يفوقان سائر الأيمان
وجديرون أن تكون لكم من ... كل مجدٍ وسؤددٍ كِفْلان
أنت كهل الكهول يوم ترى الرأ ... يَ ويومَ الوغى من الفتيان (٢)
لك رأيٌ كأنه رأي شِقٍّ ... أو سطيحٍ قَريعَي الكُهان
تَستشفُّ الغيوبَ عما يواريـ ... ـنَ بعينٍ جَليّة الإنسان
لك جهلٌ في غير ما خفية الجَهْـ ... ـلِ وحلمٌ في غير ما إدهان
وسكونُ الشجاع حين يداهيـ ... ـك مُداهٍ وسورةُ الأفْعُوان (٣)
قلت للسائلي بمجدك: أنَّى ... خفيتْ عنك آيةُ التِّبْيان؟
أنت لولا سفالُ كعبِك بادٍ ... لك شُمروخُ ذي الهِضاب أبان (٤)
فإذا شئت أن تراه فأنجد ... في أعالي نظيرهِ ثَهْلان (٥)
ليس منه الخمولُ بك منك والأطـ ... ـوادُ تخفَى عن خاشعاتِ القَنان (٦)
حَسْبُ جُهَّالِه عليه دليلا ... أنه الفردُ ليس يَثْنيه ثاني
ليس ممن يضلُّ في الدُّهْم حتى ... يُبتَغى بالسؤال والنِّشدان
هو شمس الضحى إذا ما استقلَّتْ ... لا تمارِي في ضوئها عينان
وله إخوة شاءهم إلى المَجْـ ... ـدِ وإن هم شاؤوه بالأسنان
هو من بينهم شبيهُ أبيه ... في الندى والحجى وفضلِ البيان
وهو من بينهم سميُّ أبيه ... غيرَ حرفٍ يُزاد للفُرقان
ما اسم عبد الإله واسم عُبيْد الـ ... ـله لولا التصغير مختلفانِ

---

(١) الخافقان: الشرق والغرب.
(٢) الكهل: الرجل بين الأربعين والخمسين من العمر.
(٣) السورة: الصولة والسطوة والشدة.
(٤) الشمروخ: رأس الجبل. أبان: اسم جبل.
(٥) ثهلان: اسم جبل.
(٦) الأطواد: جمع طوْد: جبل. القنان: جمع القنة: أعلى الجبل.

ولئـن خـالـفَ اِسـمُـه اسمَ أبـيـه ... بيسيـر مـا خُـولف الـمـعـنـيـان
مـلكٌ صـغَّـر اسـمَـهُ أبـواه ... لا لـنـقصٍ ولا لـتـصـغـيـر شـان
بـل أحـبـا أن يكـسـواه خشـوعـاً ... سُـقِـيَ الـغـيـث ذانـكَ الأبـوان
واصِـفـاهُ بـذاك لـم يـضـعـاه ... بـل أحـلاّه فـي رؤوس الـرِّعـان[1]
فـهـو لله خـاشـعٌ مـسـتـكـيـن ... غـيـر ذي نـخـوةٍ ولا خُـنـزوان[2]
ذلٌّ فـي عـزه لـمـلبـسـه الـعِـزْ ... ـزةَ شـكـرا لـمِـنـة الـمـنـان
فـأطـاع الإلـهَ غـيـرَ مَـهـيـن ... واتـقـاه تُـقـاةَ غـيـر جـبـان
جـاور الله بـاسـمـه فـاتـقـاه ... ورعـى مـنـه أكـرمَ الـجـيـران
لـم يـكـن مـثـلـه يـرى الله مـقـرو ... نـا بـه فـي اسـمـه مـع الـطغـيـان
قـل لـمن رام شـأوَه فـي المِـعـالـي: ... لـست مـن خيـل ذلـك الـمـيـدان[3]
أيـن شـأوُ الـبِـطان لا أيـن مـنـه؟ ... فـات شـأوُ الخِـمـاص شـأو الـبـطان[4]
مُـخـطَفُ مـرهَـف تـبـيـن فـيـه ... أنـه مـن مُـضـمَّـرات الـرِّهـان
هـيـأ الله شـخـصَـه لـلـمـعـالـي ... هيئـةَ الـسـيـف أو أخيـه الـسـنـان
لـيـس بـالخـاشـع الضـئـيـل ولـكـن ... قـده الله قـدَّ سـيـفٍ يـمـان
صـفـحـتـاهُ عـقـيـقـتـان مـن الـبَـرْ ... ق وفـي مَـضـربـيـه صـاعـقـتـان[5]
لـم يـعـوِّضَ بُـدن الـنـسـاء كـقـوم ... حُـرِمـوا حـظـهـم مـن الأذهـان
جُـعـل العَـصبُ فـي الـرجـال قـديـمـا ... وكـذا الجَـدْلُ فـي الـحـبـال المِـتـانِ
قـد قـضـى قـبـلـنـا بـذلـك بـيـتٌ ... حـمـلـتـه الـرواة عـن حـسـان[6]
فـي قـريضٍ لـه على الـرأي جـزلٍ ... قـالـه فـي هـجـاء عـبـدِ الـمـدان
وإذا زاول الأمـورَ فـثَـبْـت ... رابطُ الـجـأش أيِّـد الأركـان
ويُـلزُّ الـقـريـنَ مـنـه بـألْـوَى ... مَـرِس الحـبـل مُـحْـصَـد الأقـران
لـيِّـنٌ لـلـمُـلايـنـيـن أبـيْ ... يٌ إن رأى منـهـم غـمـوط الـلِّـيـان
يـتـثـنـى لـلـعـاطـفـيـه ويُـعـي ... كـاسِـريـه كـهـيـئـة الـخـيـزران

---

(١) الرعان: حمع الرعن: الجبل الطويل.
(٢) خنزوان: كبرياء.
(٣) الشأو: السبق، والمنزله.
(٤) الخماص: جمع الخميص. ضامر البطن. والبطان ضد الخماص.
(٥) المقصود أن السيف لامع قاطع.
(٦) حسان: هو شاعر النبي ﷺ، حسان بن ثابت الأنصاري.

وجـوادٌ يـطيـع فـي مـالـه الجـو   دَ ويُشجي العُـذَّال بـالـعـصيـان
يـتقـي ألـسـنَ الـسـؤال بـعِـرضٍ   وافـرٍ مُـكـرَمٍ ومـالٍ مُـهـان
هـكـذا عـهـدُنـا بـآل زُريـقٍ   يـشـتـرون الـثـنـاء بـالأثـمـان
ويـصـونـون بـاللُّهـى حُـرمَ الأعـ   ـراض صـونَ السيوف بـالأجفـان[1]
يـا بـني طـاهـرٍ طَهُـرتـم وطبتـم   وذكـوتـم فـي الـسـرِّ والإعـلان
وحـللتم مـن الـمـعـالي مـحـلا   يـبلغ الـنجـمَ رفـعـةً أو يـدانـي
مجـدكم كـالجبـال من بنيـةِ اللّـ   ـه ومجـدُ الأنـام مثـل المبـاني
كـل مـدح في غيـركم فمُـثـاب   مـا أُثـيـبـت عـبـادة الأوثـان
هـاكَـهـا لا أقـول ذاك مُـدِلا   قـولَ ذي نـخـوة بـهـا وامـتـنـان
بـيـن أثـنـائـهـا مـديـحٌ نـفـيس   مـن لَبـوس الـمـلوك والـفـرسـان
ذو قـوافٍ كـأنـهـا خِـلق الأصْـ   ـداغ في البيض من خـدود الغـواني
راق معـنًى، ورقّ لـفـظا فيحكي   رائـقَ الخمـر في رقيـق الصِّحـان
إن تكـن سهلةَ القـوافي فليستْ   في الـمعـاني بسهـلة الـوُجـدان
فـابتـذلْهـا في يـوم لهـوك واعـلم   أنـهـا بعـدُ من ثيـاب الصِّيـان[2]
وابسُطِ العـذَر في ارتخـاص القـوافي   واتِّـبـاعـي سـهـولـةَ الأوزان
أنـتَ ألـجـأتـنـي إلـى مـا تـراهُ   بـالـذي فيـك من فـنـون المعـاني
أيُّ وزن وأي حـرف رويّ   لـهـمـا بـالـمـديـح فيـك يـدان؟
ضـاق عـن مـأثُـراتـك الـشـعـرُ إلا   فـاعـلاتـن مستفعلن فـاعـلانِ[3]
لـيس مـدحٌ يـفـي بـمـدحـك إلا   صـلوات الـمـلـيـك فـي الـقـرآن
لا ولا حـمـدَ كـفءُ نـعـمـاك إلا   حـمـدُ سبعٍ من الكتـاب مثـاني
أنـت أعـلى مـن أنْ تـوازَى بشـيء   لستَ ممـن يـرمي بـه الـرَّجـوان
فـابـقَ واسـلم هـذه دعـوة يَـحْـ   ظَى بمـرجـوع نـفعـهـا الثقـلان[4]
لـم أحـاول بـهـا سـواك ولـكـن   شـمِـلتْ مـن يَـضـمُّـه الأفـقـان
كيف يعـدو، مهمـا أصـابـك، قـومـا   أنت منهم كـالـروح في الجثمـان؟

---

(١) اللهى: جمع اللهية: العطية. الأجفان: جمع الجفن: غمد السيف.

(٢) الصيان: جمع الصوان: المكان توضع فيه الثياب.

(٣) وزن البحر الخفيف.

(٤) الثقلان: الإنس والجن.

أنت علمتني

وقال يعتذر : [البسيط]

يفـديـك من كـل محـذورٍ أبــو حسنِ ... يا من جرى منه مجرى الـروح في البدن
بـالـلَّهِ أحـلفُ، لامَـيْنـا ولا كـذِبـا ... مـا غبتُ إلا بعـذرٍ واضـح السَّنن(١)
إينـاسُ ضيفٍ دعـاني فـاستجبتُ لـه ... وظَلْتُ والحقُّ مقـرونيـن في قَـرنِ
لم أقـرِه بعدَ مفـروض القِـرى نُـزلا ... إلا أحـاديـثَ مـا تُسـدى من المِنن
أصغَى وظـل لـمـا حـدثتُ متهـمـا ... لـولا شـواهـدِه من وجهـك الحسن
ومن يحـدّثْ بنعمى لا نـظيـر لـهـا ... فـقـد تعـرَّض لـلتكـذيـب والـظِّنن
وأنـت علمـتـني رَعْيَ الـحـقـوق إذا ... نـابـت وأدَّبتني بـالـصبـر لـلمحن
وكـيـف أجـفـوك لا أصبـو إلى أنس ... يـنـوبُ عـنـك ولا آوى ألـى سَـكـن؟
ومـا لقـربـك عنـدي سـاعـةً ثـمنٌ ... أنّى وهـل لنعيـم الـدهـر من ثمن؟
وهـل يبيـع امـرؤٌ صَحَّت قـريـحتـه ... قُـربَ الأحبة بـالتعـريج في الـدِّمن(٢)

كم كسير

وقال في آل عيسى بن شيخ(٣) : [البسيط]

لم يـظلم الدهـرُ في أن حـاف مجتهـداً ... عليكم آلَ عيسى حَيْفَ مُضـطغِنِ(٤)
كـنتم شَجـاهُ فـلم يصمـد لغيـركُم ... ولـم يَمْـلِ سهمـهُ عـنكـم إلى سَننِ
كم من فعـالٍ لكـم ضـدٌّ لسيـرتـه ... عنـه انـطوى لكُم طـرا على الإحن(٥)
كم من كـسيـر لـه أنـهضتمـوه وقـد ... أرداه فـهـو لَـقـى ذو أعـظُمٍ وهُـنِ؟
وكم فللتم شَبـا الأظفـار منـه بمـا ... ظـاهـرتُم دون كفيـه من الـجُنن؟
لـهفي لأعـظمهم حلمـا وأكـرمهم ... خِيمـا وأعصمهم من حـادث الـزمن

وقال يهجو: [الطويل]

زويت وجهي

تَبـحَّثتُ عــن أخبـاره فـكـأنـمـا ... نَبَشْتُ سـداه بعـد ثـالثـة الـدَّفْنِ
تَضَوَّعـتِ الأنبـاءُ عنـه بـنفـخـةٍ ... زويتُ لهـا وجهي من الخُبث والـنتز

---

(١) المين : الكذب.
(٢) الدمن : جمع الدمنة : آثار المنزل.
(٣) آل عيسى بن شيخ : تقدموا.
(٤) الحيف : الظلم.
(٥) طراً : جميعاً. الإحن : المصائب.

قل للفتى

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [المنسرح]

قل لفتًى لم يزل بصورته دونَ الفَعال الجميل مفتونا:
محاسنُ الوجه غيرُ زائنةٍ ما دمتَ بالسيئاتِ مقرونا
وأسوءُ السيئات سلُّكَ بالـ ـجهل حُساما عليك مسنونا
وذاك أن تستخفَّ وزنَ فتًى ما زال بالراجحين موزونا
إن كنتَ لم تدرِ ما أتيتَ به فاسأل أُناساً سواك يدرونا
كذُّك حُرا بغير منفعة رأيٌ يراه الرجال مأفونا[2]
أقلُّ ما يوجب الكريمُ لمن يحرِمُ ألا يذيقه الهونا
ورب هونٍ لقيتُ منك ومن حاجِبك الدُّون لم يكن دونا
أقسمتُ تنفك من مطالبتي ما دام منك اللسانُ مرهونا
فافككْ لسانا رهنتَه بجَداً أو باعتذارٍ فلستَ قارونا[3]
أزمعتَ منعي وأنت تُطعمني وليس ذمي عليك مأمونا
فاصدُق فإني أراك إن بَخِلت نفسُك بالصدق رُحت مغبونا
ولا تخف أن أُضيعَ إن عدلت عنك رِكابي فلستُ مجنونا
أما رأيتَ الفجاجَ واسعة والله حيّا والرزق مضمونا؟
أظهرْ من المنع ما تجمجِمْه فشرُّه ما يكون مكنونا[4]
وانفث من الصدر ما يُضِرُّ به لا تترِكْ الداء فيه مدفونا
قل: اعفُ عني عثرت في عدتي يأتك عفوي وليس ممنونا
ولا تَقل لي: نعم، وعزمُك لا فيلعنَ الشعرُ منك ملعونا
إني امرؤٌ إن أراد ميمنتي كريمُ قوم غدوتُ ميمونا
وإن أراد اللئيمُ مشأمتي كنتُ له طعنة وطاعونا
من دَنَس العِرضَ بالمواعد والخُلْـ ـفِ جعلتُ الهجاء صابونا
ولستُ أرمي بنَبْلِ قافيةٍ ذوي معاذيرَ لا يجودونا
لكنني أنتخي بها أبداً ذوي مواعيد لا يُنيلونا
نُفيدُهم سُمعةً ومأدبة ويُطعمونا ولا يفيدونا

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) المأفون: ضعيف الرأي.

(٣) قارون: عتي من العتاة. اشتهر بثروته الطائلة.

(٤) جمجم في الكلام: لم يبينه. مكنون: مستور.

قـد أتـعـبـونـا بـحـوكِ مـدحِـهـم ... وبـالـتـقـاضـي ومـا يـريـحـونـا
أولـئـك الـشـاهـدون أنـهـمُ ... هـمُ الـمـسيئـون والـمُـلـيـمـونـا
كـم شـامـخٍ بـاذخ بـنـعـمـتـه ... أضَـلَّـهُ قـبـلـيَ الـمـضـلـونـا؟
تـركـتُـه بـالـهـجـاء فُـلـفـلـةٍ ... إذ تـركـتـنـي مُـنـاهُ كـمّـونـا[1]

جاحظ

وقال في جحظه[2]: [الكامل]

نُبئتُ جـحـظةُ يستعيـر جحـوظَـه ... من فيـل شـطـرنـجٍ ومـن سَـرطـان
مـا ضـرَّ من عينـاه تـانـك ويحَـهُ ... ألا يـكـون لـوجـهـه عـيـنـان
نـاهيـك بـالشيـطان من فـزَّاعـة ... وابـن استـهـا فـزَّاعـةِ الشـيـطان
يـا رحمتـا لِمُنـادميـه تجشـمـوا ... ألـمَ الـعـيـون لـلـذةِ الآذان

يا عاشقاً

وقال في القيان: [السريع]

لا تـلحَ مـن تـفـتـنـه قَـيـنـةْ ... فـإن تـصـحـيـفَ اسـمـهـا فـتْـنـه
أكَّـدتِ الـحـسـنَ بـإحـسـانـهـا ... فـي مهـنـةً مـا مثـلُهـا مـهـنـه
فـليجتـهـدْ من شـاء في عـيـبـهـا ... فـمـا يـسـاوي قـولـه تَـبـنَـهْ
يـا نـاقـمـاً سـوءَ مُـجـازاتـهـا ... أصـبـحـتَ عـنـدي نـائم الفِـطـنـهْ
لـو قـصـدَ الـعـاشـقُ في عـشـقـه ... قـصـدَ جـزاء مـا بـكـى دِمـنـهْ[3]
أو كـان لا يـعـشـق إلا الـتـي ... تـهـواه مـا كـان الـهـوى مـحـنـه

سرّني إعراضه

وقال في الغزل: [مجزوء الرجز]

مـا سـاءنـي إعـراضُـه ... عـنـي ولـكـنْ سـرنـي
سـالـفـتـاه عِـوضٌ ... مـن كـل شـيء حَـسـنِ
عـوَّضـنـي مـن حـسـنـه ... حـسـنـا فـمـاذا ضـرنـي
مـا قـال أنْ قـد عـقـنـي ... بـالـصـدِّ إلا بَـرَّنـي

---

(١) الفلفل والكمون: من الأفاويه والبهارات.
(٢) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى. شاعر. تقدمت ترجمته.
(٣) الدمنة: أثر المنزل الدارس.

قلم

وقال في اسماعيل بن بلبل[1]: [مجزوء الرمل]

إن إسماعيل فاعلم ... كاتبٌ ذو قلمين
قلم من خِلقة الـ ... ـله جليل الطرفين
فيه للأهل سرورٌ ... حين تَهْدا كل عينِ
غير أن القلم الآ ... خر من بَري اليدين

مَنْ شكا

وقال في علي بن إبراهيم بن موسى الزمن: [المنسرح]

الحمد للّه يا أبا حسنِ ... ذي النِّعَم السابغات والمِننِ
أقطعتني مرتع الهُزال وأقـ ... ـطعتَ أناساً مراتع السِّمن
عرَّضْتَ حمديك أن يقالَ له: ... ضل ضلالُ البكاء في الدمن
ناشدتُكَ اللّه يا أبا حسن ... في حرمة لم تُذَل ولم تُهن
لا ينصرفْ عنك من يَمُتُّ بها ... وحظُّه حظ عابدِ الوثن
يشكوك لا مُظهِراً شكايته ... إياك لكن شكايةَ الزمن
ومن شكا دهرَه شكاك وهل ... تكنى عن الروح خارج البدن؟
أنت الذي صُرِّف الزمان به ... فأنت إن ذُمَّ وهو في قَرن

أنفقت دمعي

وقال يرثي ابنه هبة الله: [الكامل]

يا هل يخلد منظرٌ حَسنُ ... لممتَّع، أو مَخْبرٌ حَسنُ؟
أم هل يطيبُ لمقلةٍ وَسنُ ... فيقرُّ فيها ذلك الوسن؟[2]
أم هل يُبَتُّ لذاهبٍ قَرنُ ... يوماً فيُوصَل ذلك القَرنُ؟
كم مِنَّةٍ للدهر كدَّرها ... لم تصفُ منه ولا له المِنن
ما زال يكسونا ويسلبنا ... حتى نظلَّ وشُكرنا إحَن
فحتى أراك بصرفِهِ زِيَناً ... فهْي الزخارفُ منه لا الزِّين
يكفيك أن لا وجدَ مُدَّخِرٌ ... أبدا وألا دمع يُختزَن
أبُنَيَّ إنك والعزاءَ معا ... بالأمس لُفَّ عليكما كفن

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) الوسن: النعاس. يقر: يطمئن.

فإذا تناولتُ العزاء أبى ... نَيْلِيه أن قد ضمَّه الجُنن
أبُنيّ إن أحزنْ عليك فلي ... في أن فقدتُك ساعةً حزن
وإن افتقدت الحُزن مفتقِدا ... لُبّي لفقدِك للحَرِي القَمن[1]
بل لا إخال شجاك تَعْدَمُه ... روحٌ ألمَّ بها ولا بَدن
تاللّه لا تنفك لي شجنا ... يمضي الزمان وأنت لي شجن
والآن حين ظعنت عن وطني ... سمج المقام وطاب لي الظّعن
ما أصبحت دنيايَ لي وطنا ... بل حيث دارُك عنديَ الوطن
ما في النهار وقد فقدتك مِنْ ... أنْس ولا في الليل لي سَكن
يا حسرتا فارقتني فَنَنا ... غضاً ولم يُثمر ليَ الفنن
ولقد تُسلّي القلبَ ذُكرتُه ... أنِّي بأن ألقاك مرتَهنُ
أولادنا أنتم لنا فِتن ... وتفارقون فأنتمُ مِحن
لهفي على سبق المنية بي ... لو بيع لم يوجد له ثمن
يا عاذلي في مثل نائبتي ... تُلْفَى دموعُ العين تُمْتَهن
فدع الملام فإنني رجل ... عَدلٌ على العبرات مؤتمن
أنفقتُ دمعي في مَواضعه ... لا الوَكسُ يلحقُني ولا الغَبن[2]
أبكاني ابني إذ فُجعت به ... لم تُبكِني الأطلال والدِّمن
وعكَفْتُ بالقبر المحيط به ... فاعذِرْ فلا صنمٌ ولا وثن

أخطأك الثناء

وقال يهجو: [الكامل]

لا زلتَ يخطئك الثناءُ لصاحبٍ ... أبدا ويخطئه لك الإحسانُ
لترى غداةَ الغِب من حرمانِه ... خطأ، ومن حرمانه حرمان[3]

لو أيقنوا

وقال يذم الزمان: [البسيط]

لا يُبْعِدُ اللّه أسلافاً لنا سَبقوا ... ولو بقُوْا للَقوا ما لا يحبونا
كيف العزاءُ وما في العيش مغتبط ... ولا اغتباطَ لأقوامٍ يموتونا؟

---

(١) القمن: الجدير.

(٢) الوكس: النقص. الغبن: الظلم.

(٣) الغب: عاقبة الشيء.

متى تَعِشْ قبليَ الأحياءُ يدركنا وإن تمتْ قبليَ الأمواتُ يعفونا
لا بد من ميتة للمرء أو هَرَم يظل منه جليدُ القوم موهونا
والبيضُ والجون لا نهوى فراقَهما ولا نزال نذم البيضَ والجونا[1]
وكل لهوٍ لَهاه الناسُ مَشغلةٌ عن ذكر ما هم من الأحداث لاقونا
فإنْ لهوا فدفاعُ الهمِّ حقَّهُم وإن بكوا فذوو الأشجان باكونا
ولا يقينَ لأقوامٍ وإن زعموا وما يقينُ أناسٍ لا يُعدونا؟
لو أيقن الناس جَدُّوا في أمورهُم وكيف يوقن قومٌ لا يَجِدُّونا

إن أغفلته

وقال في اسماعيل بن بلبل: [2] [السريع]

قد كنتُ أستسقيكَ ظمآنا فاليومَ استسقيك غصَّانا
فبادرِ الغصانَ تَسْتحيِهِ إنك إن أغفلتَه حانا

قل للوزير

وقال في أبي العباس بن الفرات: [3] [البسيط]

قل للوزير أدام اللَّه غبطَته: انظر إلى ابن فراتٍ وابن عبدونِ
بل قد نظرتَ فلا تغبن أشفَّهما فليس ذو الرأي في حظٍّ بمغبون
أما ترى ابنَ فراتٍ فيه بينةٌ من صارمٍ ثقةٍ بالغيب مأمونِ؟
هو القويُّ الأمين الكفّ نعلمه والرأي في كل معلوم ومظنون
فيه لِيان وحدٌّ يوجبان له ألا يخون ولا يُغضي على هُون
كأنه السيف صلتاً حين تُعْمله ما شئتَ من أملسِ المتنين مسنون[4]

سمتني خطة

وقال يعاتب: [الخفيف]

سُمتَني خُطةً من الكُره نقدا بجزاءٍ يكونُ أو لا يكونُ
سمتني أن أغيبَ عن كل شيء أنا ضبٌّ بقربه مفتون
ووعدتَ التي وعدت من البرْ ر وعندي بالخلف منك رُهون
فأتيتَ التي بُرى الشرُّ فيها رأي عينٍ، وخيرُها مظنون

---

(١) الجون: الأسود.
(٢) ابن بلبل: الوزير أبو الصقر: تقدمت ترجمته
(٣) ابن الفرات: تقدمت ترجمته.
(٤) املس المتنين: اراد السيف القاطع.

وتــوقَّــيــتُ أن يــقــال غــبــيــنٌ ... ومــن الــنــكــر حــازمٌ مــغــبــون[1]
لا أحــب الــتــي لــذيــذُ جَــنــاهــا ... مُــتــمــنًّــى وشــوكُــهــا مــضــمــون

كاد الرشاء

وقال في أبي الحسن بن الفرات:[2] [البسيط]

كــاد الــرشــاءُ الــذي أُدلي إليك بــه ... من قبــلِ بلِّكــه بــالمــاء يُــرويني[3]
أفــدي أبــا حسن بــالنفس من رجــلٍ ... إذا ســألــتُ ســواه ظــل يُــعــطــيــنــي
أُدلي بــه فــإذا لــم يَــسقــنــي أحــد ... ممن أُميــحُ نــداه حــالَ يــسقــيــنــي

فليرضى

وقال يمدح: [الكامل]

يــا مَــنْ هــواه من الــقــلوب مَــكــيــنُ ... والــمــاءُ في الــوَجَــنــات منــه مَــعــيــنُ
ومــن اغــتــدى وكــأنــه من حــســنــه ... فــي كــل عضــو منــه حُــورٌ عِــيــن[4]
وإذا تــنــفَّــس نــائــمــاً أو لاثــمــاً ... فــكــأنــمــا يــتــنــفس الــنِّــســريــن[5]
أعــلــيــك فــي رمــي الــقلوب وكَــلْــمــهــا ... نَــذرٌ، وفــي منع الــشــفــاء يــمــيــنُ؟[6]
ظــبــيٌ كــأن كــنــاســه مــمــا تــرى ... فــيــه دمــاءَ الــعــاشــقــيــن عَــريــنُ[7]
إنــي أعــوذ بــعَــدْلــك ابــنَ مــحــمــدٍ ... مــنــه وأنــت عــلــى الــظَّلوم مُــعــيــن
يــا مــن غــدا والمــشــتــري جَــدٌّ لــه ... والــشــمس رأيٌ والــهــلال جَــبــيــن[8]
والــحــلمُ ســمــتٌ والــعــفــاف طــويَّــةٌ ... والــبِــر خِــدنٌ، والــوفــاء قــريــن[9]
ومــن اســتــفــاض بــعــدلــه وبــفــضــله ... حــتــى اســتــوى الــجــبــار والــمــســكــيــن
ومــن اســتــجــنَّ مــن الــحــوادث جــارُه ... فــكــأنــه بــعــد الــوِلاد جــنــيــن
مَــشْــتــاه فــي كــنــفــيــك يــا بــن مــحــمــد ... مــشــتًــى دفــيء والــمــصــيــفُ كَــنــيــن[10]

---

(١) الغبن: الظلم والنقص.

(٢) ابن الفرات، أبو الحسن علي بن أبي جعفر محمد بن موسى بن حسن بن الفرات العاقولي الكاتب، وزر للمعتز سنة ٢٩٦ هـ ثم عزل ثم وزر ٣٠٤ هـ ثم هو عزل وتولى ابنه المحسن فأساء فقتلا. سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٤٤.

(٣) الرشاء: الدلو.

(٤) الحور العين: الحسناوات

(٥) النسرين: زهر طيب الرائحة.

(٦) الكلْم: الجرح

(٧) العرين: البيت المصون. والكناس: بيت الغزال.

(٨) المشتري: أحد الكواكب السيارة، مضيء

(٩) الطوية: السريرة. الخِدن: الخليل.

(١٠) الكنف: الستر. كنين: بيت.

طاب الزمان له ورقّ غليظُه ... فكأن كلّ شهوره تشرين
أقسمتُ ما وعد الرجاء بحاصل ... إلا وجودُك بالوفاء ضمين
تبدو ووجهك ضاحكٌ مستبشر ... عند السؤال وللبخيل أنين
عنوانُ معروفٍ يكون وراءه ... بَدءٌ وعَوْد من جداك ثخينُ
فالبشرُ بالبدء الهنّي مبشّرٌ ... والبدء بالعَود السنّي رهين
لا زلتَ أفضلَ من يطيع إلهَه ... ويطيعُه التعميرُ والتمكين
أشكو إليك معاشراً ولعوا بنا ... لهمُ كمينٌ في الصدور دفينُ
جَدّوا بنا كالمازحين عَداوةً ... والجدُّ في بعض المِزاح مُبين
فإذا ادّخرت لنا نصيبَ كرامةٍ ... خَانوا وهانَ عليهُم التخوين
غلبتْ على ألبابهم شهواتُهم ... فأرتهمُ ما لا يزَينُ يزين
من كل أَفوَهَ قد أُمِدَّ بمعدةٍ ... حَرَّى يذوبُ لحرها الهِرْصين[1]
والنابُ منه على الأمانة خنجر ... والظّفر من أظفاره سكين
بطلُ الوقاحة لا الحياءِ كأنْ به ... عن أن يخونَ أمانةً تهوين
يأبى مسالمةَ الأمانة مثله ... أنى يسالمُ بطّة شاهين؟[2]
إنا نُكاد ولا نَكيد عدوّنا ... ثقةً بكيد الله وهو متين
إني أعيذك أن يراك مليكنا ... ترضى خيانتَهم وأنت أمين
فكّر وقل لهُم مقالةَ صادقٍ ... يحتجُّ عند مقاله ويُبينُ:
يا من يهَوّن أن يخون أمانةً ... أقسمتُ أن سَيُهينك التهوين
لا يصغرنَّ لديك قدرُ خطيئة ... إن المحاسبَ سجنُه السّجين
ولعل ذا جهل يقول بجهله ... إن المُعاتبَ في الطفيف مَهين[3]
وجوابُه نقدٌ لدينا حاضرٌ ... وافٍ إذا نقص الجوابَ وَزين
قولا له إن كان يعقِلُ: إننا ... قومٌ بحُبّ المُنعمين ندين
من لا يَشحّ على قليل نصيبه ... من برِّ سيده فذاك ظنين
إن المحبَّ بمن أحب وبالذي ... يُسدَى إليه وإن أقلَّ ضنين
وأرى الكرامة حليةً ما أُخليت ... مِن غَيْرةٍ فيها لها تحصين

---

(١) الأفوه: واسع الفم.
(٢) الشاهين: طائر.
(٣) الطفيف: القليل.

تَلقى الفتى الغيران ينفِث دونها قِطَع الحريق كأنه التنين[1]
والغيرةُ الشيءُ الذي لم يُلْغه إلا خَصِيٌّ السوء والعِنين[2]
أو قلتُ قولاً لست أجهل أنه فيه لصدرِ مُرجِّم تخشين[3]
ولما أصبتُ به سوى مُتَعَرِّضٍ وأخو العداء بما يَدينُ مَدين
فليرضَ بالتهجين أو فلينصرف عما يكون جزاءَه التهجين[4]
لا يحسن الظنَّ اللئيمُ بنفسه فالغثُّ غثٌّ والسمين سمين
يا من عَطاياه لديه رخيصة وثناءُ مادِحه لديه ثمين
وإذا اعتصمتُ بجوده فكأنما غدتِ العواصم لي وقِنَّسرينُ[5]
فإذا التقى داعٍ له ومؤملٌ سُمع الدعاءُ وشُفِّعَ التأمينُ
ستَبرُّني وتسرُّني وتثيبني وأقول فيك ويُحفَظ التدوين

عكف الرأي

وقال يمدح ويعاتب: [الرمل]

إنما يبكي شجيٌّ شَجَنَهْ لا كما يبكي خليٌّ دِمَنَهْ[6]
أيها المأمون من نسيانه أكذا أنسى ولو غبت سنه
لا تكون مولى هواه في الأذى لم يزل بالعبد حتى فتنه
ثم خلَّاه وأهدى قلبه للتباريح وأنْضى بدنه[7]
هل يُعافي العبدَ من محذورِهِ أنَّ أخلاقك أضحت جُنَنَه؟[8]
لم أكن قطُّ أرى أني أُرى سَكناً مثلك ينسى سكنه
أيها المُهدي لقلبي ظِننا لا تدعْ قلبي يناجي ظننه
مع أن الغدر شيءٌ لم أُخلْ أن أخلاقك مَسَّتْ دَرَنه
بل أرى العبدَ الذي استعبدته ثم سلَّطتَ عليه حَزَنَهْ
هو عبدٌ تشتهي تَضميرهُ بالمجافاةِ وتَقلي سَمَنَهْ[9]

---

(١) التنين: حية عظيمة.
(٢) العنين: الرجل العاجز عن الجماع.
(٣) حديث مرجم: لا يوقف على حقيقته.
التخشين: ضد التليين.
وخشّن صدره: أوغره.
(٤) الهجين من الكلام: ما فيه عيب. التهجين: التقبيح.
(٥) قنسرين: كورة بالشام.
(٦) الشجي: الحزين. الدِّمن: الآثار الخالية.
(٧) التباريح: المشقات. أنضى: أضعف.
(٨) الجنن: جمع الجنة. الستر والوقاية.
(٩) تقلي: تكره.

شعفاً بالقدِّ يا من قدُّه ... أضحت الأغصانُ تحكي غُصنه
أبقِ منه لا تدعه خائفاً ... كلما هَزَّ نسيمٌ فَنَنَه
بل أرى أنك لي مُمتحنٌ ... فارحمِ العبد وخفِّف مِحنه
لن يُطيق الهجرَ عبدٌ نفسه ... بهوَى سيدِه مُمتَحَنَهْ
هَب لأسبوع رسولاً واحداً ... إن في ذاك لقلبي أَمَنَه
وَيْحَ هذا القلب ما أغفله ... أيها المولى وأحلى وَسَنه(١)
لو يُراعي الرُّسْلَ منكم عاشق ... نفسُه عندكُم مُرتهنه
وهوًى منه هواه كونُه ... وطنياً لم يفارقْ وطنه
لا يلمْهُ لائمٌ في فعله ... فله عُذرانِ عند الفَطَنه
هَمَّه المسكين في عِرفانه ... رأيُ مولًى لم يُبدِّل سُننه
أوفِ مغبونَك يا غابنَه ... لا يكن عذلك فيمن غبنه
كيفَ لا تُنزِلُه منزلةً ... من خصوص الأنس تُشْجي زَمنه؟
هل توجَّدتَ على أخلاقه ... أم غدا رأيك فيمن لعنه؟
هل تعتَّبتَ على أفهامِه ... أم هل استقصرتَ يوماً لَقَنه؟(٢)
هل ترى الغفلةَ شابت حلمَه ... أم ترى النكراء شابتْ فِطنه؟
هل ترى العِيَّ يؤاخي صَمْته ... أم ترى الغَيَّ يؤاخي لَسَنِه؟(٣)
هل ترى الشك عليه غالباً ... عند حق أم تراه يَقَنَهْ؟
هل رأى منك قبيحاً بثه ... أم رأى منك جميلاً دفنه؟
هل لديه لك سر ذائع ... أم أمانات غدت مُحتجنه؟(٤)
هل لديه تُحفةٌ مذخورة ... عنك أم منفوسةٌ مُختزنة؟
لا يَجُر مولًى جليلٌ سننا ... في عُبيد لم يفارق سكَنَهْ؟
إنه أخلَقُ منه للهدى ... في معانيه لدى من وزنه
أنت من تسمو ذُراه أن تُرى ... في ذَراه خِلَّة ممتهنه
بيتُك البيتُ الذي من زاره ... فابنُ عباسِك فيمن قَطَنه

---

(١) الوسن: النوم.
(٢) اللقن: سرعة الفهم.
(٣) العي: الإبطاء في التكلم والعجز عن التعبير.
الغي: الفصيح.
(٤) احتجن: صدّ، وصرف.

مـن يكـن أصبـح مـن حُجـاجـه فـلقـد أصبحتُ ممتن سَـدَنَـهْ [1]
أعــذِر الـطرف الـذي أجـررتَـه في الـمعـاني والـقـوافي رَسَـنـه
لا تـلُمـه فـي عـتـاب مـسـرف أنـت قَـوَّيـت عـليـه مُـنـنـه
أنـت مـن يـذكـر مـا قـدَّمـه مـن مـواعـيـدٍ ويـنـسـى إحـنَـه
أنـت مـن نَـزَّه نـجـوى نـفـسِـه عن جِـوار الهـفـوةِ المُـضـطغنـه [2]
هـل يُـداجـيـن زُلالٌ قـد صـفـا وأبـى طـيـبُ ثـنـاه أسـنـه؟ [3]
سـيـدٌ فـات الـمـداجـاةَ بـه سُـؤددٌ يـنـفـي تُـقـاه هُـجـنـه [4]
عـرف الـلَّه إلـى أن خـافـه ثـم خـاف الـلَّه حـتـى أمِـنـه
فـحـكـى غـائـبـه شـاهـدَه وحـكـى الـمكـنـونُ منـه عَـلَنـه
مـا رأى الـلَّه خـنـاً أطـلقـه لا ولا غِـل ضـمـيـرٍ سـجـنـه
يـقـبـلُ الـحـمـد ولا يـوجـبُـه وإن امـتـنَّ فـأسـنَـى مـنـنـه
لا كـمـن يـغـلـط فـي أحـكـامـه يَـهَـبُ الـعُـرف ويـبـغي ثـمـنـه
هـكـذا كـلُّ كـريـم مـاجـد جـعـل الـعـرف صُـراحـا دَدَنَـه [5]
ومـتـى راغ بـشـكـرٍ رائـغٌ ذات يـوم لـم تـجـده شَـجَـنَـهْ [6]
عـجـبـي مـن مـادح يـمـنـه وهـو الـمُـعـتـقُ قِـدمـا يَـمَـنـه
نـبـأ فـاسـأل بـه ذا يـزنٍ أو فـسـائـل سيـفَـهُ أو يَـزنـه [7]
يـا بـنـي وهـبٍ حـلَى دهـرِهـمُ كـلـمـا عـدَّد دهـرٌ زِيـنَـهْ
يـستـميـحُ الـعـطفَ منـك عـاشـقٌ لـم تُـنـيـلوه وكـنـتـم فِـتـنـه
هـل رآه الـلَّه أجـرى ذمـكـم بـبـيـانٍ أو بـلـحـن لـحـنـه؟
هـل رآه الـفَـحْـصُ قِـرنـا لـكُـم بـبِـرازٍ أو كـمُـونٍ كَـمـنـه؟
هـل تـعـيـون بـنـاءً شـاده طـولـه أو عـرضـه أو ثِـخَـنَـهْ؟
لـيس بـالـمنـكـرِ إن لـم تُـجـعَـلوا مُـسـتـقـاه أن تـكـونـوا شَـطَـنـه [8]

(١) سدن: خدم.
(٢) المصطغن: من الضغينة: الحقد.
(٣) ماء آسن: متغير.
(٤) السؤدد: المجد. الهجنة: العيب.
(٥) العرف: المعروف. ددن: حين من الدهر. والدأب.
(٦) راغ: زاغ. الشجن: الهم.
(٧) إشارة إلى سيف بن ذي يزن، تقدمت ترجمته.
(٨) النشطن: الحبل الطويل.

قـد سـألتُ الـنـاس مـا أسـألـكـم فـأبت مسؤولَهم تلك الهَنَةْ[1]
وإذا قـد سـلّمـوا الـمـجـد لـكـم فـحمى الحـالـبُ دوني لـبنه
وغـدا يـمـنـع مـنـي تـافـهـا لا يـرى شُـكـر بـنـيٍّ ثـمـنـه
والـعُـلا وَفـقٌ لأخـلاقـكُـم لا لأخـلاقـهُـم الـمـؤتـفـنه[2]
هـل يُـعـيـر الـجـود وغـداً زينـةً ويـعـيـرُ الـبُـخْـل حُـراً أبـنَـةْ؟
كـلُّ ثـفـر فـلـه شُـحـنـتـه هـكـذا كـان قَضـى من شَـحنه
هـل يـعـيـر الـبـرُّ بـحـراً عِـيسَـه أو يـعـيـر الـبحـرُ بـرّاً سُـفـنـه؟[3]
قـد بـعـثـتـمْ حـربَ عَـتْـبٍ مُـقـلق مـن ولـيٍّ فـاسـتـعـدوا هُـدنـه
والـوزيـرُ الحق إن لـم تـنـصـفـوا لـتُـصـكـن شـكـاتـي أذنـه[4]
فـلكـم مـن مـاء وجـهٍ صانـه ودمٍ قـد كـان يـجـري حَـقَـنَـه
أنـتُـم قـومٌ إذا اسـتـخـدمـكـم مـسـتـعـيـن الـجـاه كـنـتـم مِهنه
وإذا رجَّـم قـومٌ فـيـكُـم بـالندى والصفـح كـانـوا كَهنـه[5]
فـاخـلُـفـوا الـغـيـثَ إذا أخـلَـفـنـا ومـتـى صـاب فـبـاروا مُـزنـه[6]
أنـتُـم آفـاتُ أمـوالـكُـم بـالـعـطايـا إذ سـواكـم خـزنـه
سـادةٌ فـي الـحـق قـدمـا قـادةٌ وعـلـى الـلُّؤمـاء فـيـه مَـرَنـه
ونـشـا قـومٍ دُخـانـات الـنـدى ولـقـد أضحـى نـشـاكـم دُخنـه[7]
جـلَّ كـاسـي طينُـكـم صِبْـغـتَـهُ كـيـف صـاغ الـطـينَ لـمّـا عَـجـنـه
أوسـعَ الأمـريـن فـضـلاً فـأتـت صـور الـخـلق تـضـاهي طِـينَـةْ
لا يُـمـنَّـن عـلـيـكـم مـادحٌ بـمـديـح فـيـه وعشيٌّ وَضَـنـه[8]
فـلـه مـن فـعـلكـم أمـثـلةٌ ينسِج الشعـرُ عـليهـا يُـمـنـه
لـيَ مُـدْنٍ مـنـكُـم مـجـتـهـدٌ وصَـل الـلّه بـخـيـرٍ قَـرنـه
ومـسـوءٌ بـدُنـوي مـنـكُـم ألـزمَ الـلّه يـديـه ذَقـنَـه
يـتـظنّـى دُهْـنَـه فـي شَـعَـثِـي شَـعَّـثَ الـلَّه مـا دهـنـه

---

(١) الهنة: الشيء اليسير.
(٢) الأخلاق المؤتفنة: الناقصة.
(٣) العيس: الإبل.
(٤) الشكاة: الرمح.
(٥) رجّم: تحدث بالظن. الندى: الجود.
(٦) المزن: جمع المزنة. السحابة الماطرة.
(٧) النثا: النشر.
(٨) وضن: نضّد، وضاعف الشيء فوق بعضه.

قد أضاقت عَطَني نَكراؤه ... ضيَّق اللَّه عليه عَطَنَهْ[1]
كم يُعَرِّيني من أفضالكم ... ألبس اللَّه عدوي كفنَهْ
كم وكم بعدي من ظلكم ... ظلل اللَّه عليه جننه
أنا من ينساكُمُ خدمتَه ... حين لا أجرتُه مُتَّزنه
أنا من أسلف فيكم بعدما ... نسي الطابِنُ فيكم طَبَنَهْ[2]
عكف الرأيُ عايكم وحدكم ... والهوى يَعبُد جهلا وثَنَه

يعطي الرغائب

وقال يمدح: [البسيط]

يعطي الرغائبَ جودا من طبيعته ... لا كالمُتاجر بالمعروف أحيانا
لا يستثيبُ ببذل العُرف مِحمدةً ... ولا تراه بما أسداهُ مَنّانا
إذا اشترى الحمدَ أفناءُ الملوك رأى ... بين التجارةِ والإفضال فُرقانا
سألْتُه الحاجَ حتى كدت أسألُه ... ردَّ الشباب جديداً كالذي كان[3]
فما تجهَّم حاجاتي لكثرتها ... ولا تلوَّن منه الوجهُ ألوانا

ذاك جود

وقال أيضاً: [الخفيف]

لم يزل للسَّكَنْجَبينِ قرينَ ... إن نأى عنه فهو صَبٌّ خرينُ
ولدينا سَكنجبينٌ وحيدٌ ... أنت عندي بالأجرِ فيه قمين[4]
فاقرِنَنْ بالسكنجبين أخاهُ ... إنه لافتقادِه مستكين
والذي تستميح غال ثمينٌ ... وثناءُ الأحرار غالٍ ثمين[5]
ورجاءُ السماح في الناس ظَنٌّ ... ورجاءُ السماح فيك يقينُ
والذي يُستقى من النار غَوْرٌ ... والذي نستقيه منك مَعينُ
فاعذِرْنا على انتجاعك في الحا ... جاتِ فالعُذر عند ذاك مُبين
بذؤك الحرَّ حَرَّضَ العَوْدَ منا ... وسماحِ الفتى عليه مُعينُ
وكفانا تَهيُّب العَوْد في الحا ... جاتِ أنَّ السماح منك مكين

---

(١) النكراء: الشدّة. العطن: مربض الغنم حول الماء. وأراد الخيرات والنعم.
(٢) الطابن: الفطن.
(٣) الحاج: جمع الحاجة.
(٤) السكنجبين: رائحة الفم والأنف الكريهتان. قمين: جدير.
(٥) يستميح: يستجدي.

أنت من لا يُخاف منه اعتذارٌ ... عند عَوْدٍ ولا يخاف يمين
ولكم كَمَّن الجوادُ من البخْـ ... ـل كميناً حاشاك ذاك الكمين[1]
فإذا ما استُثير منه دفينُ الـ ... بُخْلِ بالعَوْد ثار ذاك الدفين
ذاك جودٌ له أوان وحينٌ ... ثم يمضي فينقضي فيَبين
وابتلى السائلون جودك فالدْهـ ... ـرُ كله أوانٌ وحين

برّني المعروف

وقال في الحسين بن الحسن: [الرمل]

عدِّ عن دارٍ وعن جارٍ ظَعَن ... وادعُ للجُلَّى كريمَ المُمْتَحَنْ
يا أبا عبدِ الإله المرتجَى ... للمعالي يا حسينَ بن الحَسَنْ
وارثَ النجدةِ عن ذي نجدةٍ ... عُبدَ اللَّهُ بها دون الوثن
عن أمير المؤمنين المرتضى ... لكتاب اللَّه حقاً والسُّنن
مُرتضًى أوصى إليه مصطفًى ... وأمينٍ لم يخالف مؤتَمن
لك من ميراثِه نجدتُه ... وتقاهُ وهُداه في المحنْ
نجدةٌ يوجدُ فيما دونها ... مَنعةُ الجار وإدراك الإحن[2]
ليس لي دونك وُدٌّ يقتَني ... لا ولا ودونك شكرٌ يُحتَجن[3]
أنت من أصبحتُ في ذِمَّتِهِ ... لا أبالي بمعاداة الزمن
أنت لي في الجانب الجدب حَياً ... أنت لي في الجانب القفر سكن
كلَّ يوم لك عندي نائلٌ ... لي به عندك شكرٌ مرتَهن
وقليلٌ كلُّ شكر حسن ... في الذي تُسديه من فعل حسن
لا تُكاتم بالذي أوليتني ... إنَّ ما أسررت منه قد علن
لو وزَنا بالذي أوليتنا ... شُكر أهل الأرض طُراً ما اتزن[4]
لك عرفٌ لم يُحِط شكري به ... جَلَّ ركناً حَضَنٌ أن يُحتَضن
كيف لا يُسدي الذي أسديتَه ... حاملٌ في المجد أثقالَ المُؤن
من أبوه لأخي الوحي أخٌ ... وابنُ عمٍ ووصيٌّ وخَتَنْ[5]

---

(١) الكمين: المخبأ.

(٢) الإحن: المحن والشدائد.

(٣) احتجن الشكر: صرفه.

(٤) طراً: جميعاً.

(٥) يشير في البيت لمنزلة الإمام علي رضي الله عنه من النبي ﷺ فهو ابن عمه، ووصيه وصهره، وبمنزلة أخيه.

يـا بـنـي عـمّ الـنـبـي الـمـصـطـفـى حـبـكـم يـنـفـي عـن الـمـرء الـظِّـنـن
سـلـم الـمَـوْلِـدُ والـديـن مـعـاً لـمُـواليـكـم ولـو خـاض الـفـتـن
إن لـلَّـه عـلـيـنـا مِـنـنـاً حُـبـكـم شـكـر لـهـاتيـك المِـنـن
أنـتـمُ مـن لـم يـرد مُـعـطـى الـهـدى غـيـرَ وَدِّ الـنـاس إيـاكـم ثـمـن
وحـقـيـقـون بـذاكـم أنـتـمُ يـا هُـداة الـنـاس قِـدمـا لـلسّـنـنْ
يـا غُـيـوثَ الـنـاس فـي المَـحـل إذا كـلـكـلُ الأزمـةِ أرْسـى وطـحـن
إن سـألـنـاكـم وسـألـنـا بـكـم لـم تكـونـوا مثـل أطـلال الـدِّمن(١)
بـل جـلا الـلَّه بكـم عـنـا الـعـمـى ونـفـى الـلَّه بكـم عـنـا الـحـزن
يـوجـد الـعـلم لـديـكـم والـهـدى أبـدَ الـدهـر جـمـيـعـاً فـي قَـرَنْ
عـنـدكـم فـي كـل هـمٍّ فـرجٌ مُـعقِـبٌ مـن كـل تـسـهـيـد وَسَـن(٢)
جـمـح الـحـمـدُ إليـكـم إذ جـرى ثـم وافـاكـم فـأضـحـى قـد حَـرَنْ
رُبَّ فـردٍ مـنـكـم فـي دهـرِه قـد كـسـاه الـلَّه أنـواع الـزِّيـن
شَكِسٍ بـالعِـرض سـمـح بـاللُّهـى ضـيِّـقٍ فـي ديـنـه رحـب الـعَـطَن(٣)
ذي وقـارٍ فـي ذكـاءٍ وحَـجـى فـي بـهـاءٍ وحـيـاء فـي لَـسَـن
ثـاقـب الـجـمـرة إن حـرَّكـتـه وتـرى الـحـلمَ عـلـيـه إن سكـن(٤)
كـالـحـسـين الـمـتـنـاهـي فـضـلُه وإن اغـتـاظ حـسـودٌ واضـطـغـن
إن يُـوالِ الـدهـرُ أعـداءً لـكـم فـهُـم فـيـه كـمـيـنٌ قـد كُـمِـن
خـلـعـوا فـيـكـم عِـذار الـمُـعْـتـدي وغَـدوْا بـيـن اعـتـراضٍ وأرَنْ
فـاصـبـروا يُـهـلكـهـم الـلَّه لـكـم مـثـل مـا أهـلك أذواء الـيـمـن(٥)
ذا رُعـيـن ثـم أردى بـعـده ذا نـواسٍ ثـم أردى ذا يَـزَنْ(٦)
كـم أرى الـلَّه بـقـوم عِـبـرة عـنـد إجـرارهـم فـضـلَ الـرَّسَـنْ
قَـرُبَ الـنـصـرُ فـلا تـسـتـبـطـئـوا قَـرُبَ الـنـصـر يـقـيـنـاً غـيـر ظـن
ومـن الـتـقـصـيـر صَـوْنـي مُـهـجـتـي فِـعـلَ مـن أضـحـى إلـى الـدنـيـا رَكَـنْ
لا دمـي يُـسـفـك فـي نُـصـرتـكـم لا ولا عِـرضـي فـيـكـم يُـمـتـهـن

---

(١) الأطلال والدمن: الآثار الباقية.
(٢) التسهيد: السهر. الوسن: النعاس.
(٣) شكس: بخيل. اللهى: جمع اللهية: العطية. رحب العطن: كثير المال.
(٤) ثاقب الجمرة: يغضب بسرعة.
(٥) أذواء اليمن: ملوك اليمن.
(٦) ذو رُعين، وذو نواس، وذو يزن

غيـر أنـي بـاذلٌ نـفـسـي وإن حـقـن الـلَّه دمي فـيـمـا حـقـن
لـيـت أنـي غَـرَضٌ مـن دونـكـم ذاك أو درعٌ يـقـيـكـم أو مِـجـن[1]
أتـلقـى بـجـبـيـنـي مـن رَمَـى وبـنـحـري وبـصـدري من طَـعـن
إن مُـبـتـاع الـرضـا مـن ربـهِ فيكُـم بـالنفس لا يـخشـى الغَـبنَ
قـلت لـلنـاهـي عـن حـبـكـم: إن حـبي لـهـمُ أوفـى الجُـنـن[2]
فـانـصـرف عني حسيـراً خـاسئـاً شـجـني فيهـم ولـلنـاس شجـن[3]
والْـهُ عن عـذلـك سمعـاً قـد مَـرَنْ ودع الـعـدلَ فـسـمـعـي قـد مـرن
شـهـد الـلَّه ومَـيْـلٌ خـالص صـدَّق الـظاهـرُ مـنـه مـا بـطن
بـمـوالاةٍ لـكـم صـادقـةٍ سـلكـت مـسـلك روح فـي بـدن
فـهي لـي مـا دمتُ حـيـاً مَـلْبَسٌ ومتـى مـا مِـتُّ كـانت لـي كـفـن
وأرى فـقـري وحُـبِّـيـكـم غِـنًـى وهُـزالـي مـع وُدِّيـكـم سَـمِـنْ
فَـطِنٌ تُـبـصِـرُ أسـرارَ الـعـلا حـيـن لا تـنـفُـذُ أبـصـارُ الفِـطَنْ
بَـرَّنـي مـعـروفُـكُـم قـبـل أبـي وغـذانـي بِـرُّكـم قـبـل الـلبـن
ومـتـى اخـتـلَّ ابـن رومـيِّـكـم فـأيـاديـكـم حَـرى مـنـه قَـمَـنْ
وإذا أنـتـم وأنـتـم أنـتُـم لـم تـولُّـونـي ونـولُـونـي فـمـنْ
أنـا عـبـدُ الحق لا عـبـدُ الـهـوى لـعـن الـلَّهُ الـهـوى فـيـمـا لـعـن
أنـا مـن أبـنـاء أتـبـاع الـهُـدَى لـسـتُ مـن أبـنـاء أتـبـاع البِـطَنْ
ديـنـيَ الـحـجَّـة لا عـاداتُـهـمْ واخـتـيـارُ الـدار لا إلـفُ الـوطـن
والـذي قـد أوجـبَ الـلَّهُ لـكـم فـوق مـا أوجبتُ مـا اخـضـرَّ فَـنَنْ

يا أملي

وقال يمدح: [البسيط]

يـا واحـد النـاس في الآلاء والـمننِ والمستجـارَ بـه من حـادثِ الـزمنِ[4]
وابـنَ الـذين بـنـوا أسـاس دولـتـهـم عـلى الـنـبـوة والـقـرآن والـسُّـنـن
أشـدُّ مـا بـي مـن شـكـوٍ ومـن ألـمٍ فقـدي جَنَى مقلتي من وجهـك الحسن

---

(١) المجن: الترس.
(٢) الجنن: جمع الجنة: الستر.
(٣) انصرف حسيراً: انصرف نادماً. خاسئاً: كليلاً.
الشجن: الهم.
(٤) الآلاء: النعم.

متى هجاك

وقال يهجو: [الكامل]

أقـرضـتُـه أيـراً فـردَّ لـسـانـاً وكـذاكَ يفعل من غـدا قـرنَـانـا[1]

نـكـتُ الـعـجـوزَ فـظل يشتم سـادراً وقـرُونـه يـصـرعـنَـه ألـوانـا

لـلَّه درُّ الـنَّـغـل مـن مُـتـوهِـم أن الـلـسـان قـاوم الـجُـرذانـا[2]

دع ذا فـإنّ قـرونـه لـو أصـبـحـت لـك معقلاً لم تـرهب الحَـدثـانـا[3]

يـا خـائـفَ الـطوفـان إنَّ لنـا أخـاً يـعلو قَـصيـرُ قـرونـه الـطوفـانـا

فـمـتـى هـجـاك فـداره لـقـرونـه لـيكـونَ مـمـا قـد خشيتَ أمـانـا

لاقيتني ساعة

وقال يعاتب: [السريع]

قـرأتُ فـي وجـهـك عـنـوانـاً آذنـنـي بـالـغَـدْرِ إيـذانـا

تـالـلّه أنْسَى مـا ذكـرتُ الصِّـبى بـل مـا ذكـرتُ الـلّه لـهـفـانـا

يـوم الـتـقـيـنـا فـتـجـهَّـمَـتـنـي تـجـهُّـم الـمـديـونِ دَيَّـانـا[4]

وكـيـف أنـسـى ذاك مـسـتـيـقـظاً ولـسـت أنـسـى ذاك وسـنـانـا

طـلعتُ مـن بُـعـد فـأوهـمـتـنـي أنـك قـد عـايـنـت شـيـطانـا

لاقـيـتَـنـي سـاعـةَ لاقـيـتـنـي أثـقـلَ خـلق الـلّه أجـفـانـا

كـأنـمـا كـنـتَ تـضـمَّـنـت لـي رد شـبـابـي كـالـذي كـانـا

أو طـمَّ بـحـر الـصيـن في طـرفـةٍ أو كَـشْـحَ أرونْـدٍ وثـهـلانـا[5]

أو كـل مـا لـم يـسـتـطع فـعـلـه عـيـسـى ولا مـوسـى بـن عـمـرانـا

يـا حَـسَـنَ الـوجـه لـقـد شِـنْـتَـهُ فـاضـمـم إلى حُـسْـنِـك إحـسـانـا

أنـت مَـلُـول حـائـلٌ عَـهْـدُه تـصـبـغُـك الـسـاعـات ألـوانـا

تَـصْـرمُ ذا الـوصـل وتُـضْـحِـي إلى مـن يـجـتـوي وصـلَك ظـمـآنـا

حـتـى إذا واصـلَ صـارمْـتَـه أو سُـمْـتـه صـدا وهـجـرانـا[6]

وتـسـتـلـينُ الـدَّهـر ذا خُـشـنـةٍ فـظاً وتـسـتـخـشـن مـن لانـا

وتـعـقِـدُ الـوعـدَ فـإنـجـازه خُـلـفٌ إذا إنـجـازهُ آنـا

---

(١) القرنان: الديوث.

(٢) النغل: ولد الزنى.

(٣) الحدثان: الحوادث.

(٤) التجهم: العبوس.

(٥) أروند وثهلان: جبلان.

(٦) صارمته: قاطعته. سمته صداً: منعته ورددته.

حتى إذا أنجزتَهُ مرة ... مَنَنْتَهُ سرا وإعلانا
وما أحبُّ الواعدي مُخلفاً ... كلّا ولا الممتنَّ مَنّانا
حذَّرتني الناسَ فقد أصبحتْ ... نفسي لا تألف إنسانا
أهنتني جداً فأعززتني ... رُبَّ امرئٍ عَزَّ بأن هانا

جدّك صاعد

وقال يمدح محمد بن الصباح: [الكامل]

يا هل تعود سوالفُ الأزمانِ ... أم لا فمنصرفٌ إلى السلوان؟
ولئن عدلتُ عن الغِواية همتي ... وغدوت معترفاً لمن يلحاني[١]
لبما أروح وللشبيبة حَبْرةٌ ... أرني العيون بفاحم فتّان
وبمُشْرِق صافي الأديم كأنما ... فيه ائتلاقٌ من صفيح يمان
وبما أُمدُّ يدي إلى ثمر الصبي ... فأنوشُ منها فَوْتَ كف الجاني[٢]
بعضَ الأسى إن الأسى لك جمّةٌ ... كلٌّ سيدرك جريَه العصران
أضحى محمدُ المحمَّدُ كاسمه ... في الصالحاتِ مُشَارَ كُلِّ بنانِ[٣]
في أيِّها جارَى تقدَّم شأْوَه ... فحوى الرهانَ أمام كُلِّ عِنان[٤]
عَلَم السراة حَيا العُفاةِ نَدى الثرى ... وتُقى العُرا في نائبِ الحدَثان[٥]
تعشو الرجال إلى نواجم رأيه ... والخطب أعجمُ داثرُ البرهان[٦]
وتؤمُّ مقحمةُ السنين فناءه ... فتُنيخ منه بواسعِ الأعطانِ[٧]
يغلو بأغلاق المحامد سومُها ... ويرى الرغائبَ أوكَسَ الأيمان
لم يخل يوماً من نجِيّ تقيّةٍ ... تدعو إلى المعروف والإحسان
لا تُفْرطُ الجدوى أنامل كفّهِ ... حتى يهشَّ إلى فَعَال ثاني
يبْغي بذلك قربةً أو صيتَةً ... وأثيرُ همَّتِه رضا الرحمن
وإذا بدا ملأ العيون جلالةً ... فتَظلُّ وهي كليلةُ اللحظان
وإذا هفا أهل الحلوم رسا به ... حلمٌ يشولُ بَيَذْبُل وأبان[٨]

---

(١) الغواية: الطيش. يلحى: يلوم.
(٢) أنوش: أتناول.
(٣) البنان: الأصابع.
(٤) الشأو: السبق. العنان: سير اللجام.
(٥) السراة: جمع السرى: السيد. العفاة: جمع العافي: طالب المعروف. نائب الحدثان: الحوادث.
(٦) داثر: هالك.
(٧) واسع العطن: كثير المال.
(٨) يذبل وأبان: جبلان.

عَـذُبَت مَمَـادحُـه بـأفـواهِ الـورى فـثنـاؤه يُـثْـنـي بـكُـلِّ مـكـان
ولَـهُ مـن العـبـاس مَـجْـدُ ولايـة عن كُـلِّ أَزْهَـرَ من بنيـه هَـجانِ[1]
يـا وارث الـصَّبـاح ربـوةَ مـجـدِه أصـبحـت نـعـم مـؤثِّـلِ الـبـنـيـان
كـم فَعلة لـك في الأنـام سَـنيَّـةٍ ولـدى الإلـه ثـقـيـلةٌ الـمـيـزان
إنـي لـشـاكـرك الـذي أولـيـتَـني سـاع لـذلـك غيـرَ سعي الـوانـي
عجـزت يـداي عن الجـزاء فـألقتـا عـبء الشكـور على ثنـاء لِسـانـي
ولأسْـمُـكـنَّ خـلال كُـلِّ قـبـيـلة نـشـراً لـذكـرك طـيِّب الـنَّـسَـمـانِ
كجليب رَيَّـا الـروضِ بـات يُشيعـه نـفـح الـصِّبـا في لـيلة مِـدْجـان
بمنَخَّـلاتٍ مـن عقـائـل منـطقي سَـلسِ مسـاربـهُـنَّ فـي الآذانِ[2]
لا زال جَـدّك يـا محمـد صـاعـداً وهـوتْ جـدودُ عِـداك لـلأذقـان

ليس الكريم

وقال يصف الكرم: [البسيط]

ليس الكـريم الـذي يعـطي عـطيَتَـهُ عـلى الثنـاء وإن أغلى بـه الـثمـنـا
بـل الكريم الـذي يعـطي عـطيتـه لغير شيء سوى استحسـانـه الحسنـا
لا يستثيب ببـذلِ الـعُـرْفِ محْمـدةً ولا يَـمُـنُّ إذا مـا قَـلَّد المِـنـنـا[3]
حتـى لـتحـسـب أن الـلَّه أجبَـرَهُ على السمـاحِ ولم يَخْلُقْـهُ مُمْتَحَنـا

يسوغها

وقال في الشراب: [البسيط]

رأيـتُ كُـلَّ شـراب لا مَـسـاغَ لـه غيـر المـدامـةِ إلَّا عِـنـد ظمـآن[4]
كـأسٌ يسـوغهـا الـريـانُ لـذتـهـا إذا تـأبَّـى سـواهـا كُـلُّ رَيَّـانِ[5]
يَـمـلُّ كـل شـرابٍ من يُـعـاقِـرُهُ وشـاربُ الـراح مشعـوفُ بهـا عـاني[6]
كـريقـةِ المـرء لا تـنفـك مـن فمـه ومـا يَـمَـلُّ لـهـا طـعـمـاً لإبَّـان

الراح

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

فَـضَّـلَ الـراح أنـهـا لـذَّة الـمَـشْـ ـرب عـنـد الـظمـآن والـريَّـانِ

---

(١) الإبل الهجان، وبنو الهجان: الكرام.
(٢) العقائل: الكرام. المسارب: المسالك.
(٣) يستثيب: يطلب ثواباً. العرف: المعروف.
(٤) الظمآن: العطشان.
(٥) ريّان: مرتو.
(٦) الراح: الخمرة. مشغوف بها: يحبها كثيراً.

وجميعُ الشراب مما سِواها غيرُ لذٍّ إلا لدى الظمآنِ

ثوب أرجوان

وقال في الشهيد: [المتقارب]

كسته القنا حُلَّة من دم فأضحت لدى اللّهِ من أُرجوانِ
حَذَتْهُ معانقةُ الذراعين معانقةَ القاصرات الحسان[1]

جرّبت

وقال في سليمان بن عبدالله[2]: [الطويل]

جَرّبت شعري أبلو كيف طاعتهُ وقلت: هل يتأتى في سليمانِ؟
فجاءني فيه طوعا لا ينازعني وَلَم أَخَلْهُ يواتي فيه بيتان
فقلت: أمّا وهذا ابن طاعته فسوف أجزيه إحساناً بإحسان
وما أُراني سَجيسَ الدهر جازِيَهُ بمثل مَدْحي به يَحيى بن خاقان[3]

ورد ونرجس

وقال في تفضيل النرجس على الورد: [الخفيف]

لا ترى نرجساً يشبِّه بالور دِ إذا ما أردت فكراً وعينا
ومن الورد ما يُشَبَّهُ بالنَرْ جسِ علماً بأن في ذاك رينا[4]

طلب قرناً

وقال في البيهقي: [الخفيف]

طلب البيهقي قَرناً فلم يُحْـ ـرِمْهُ لكنه أصيب بأذْنِهْ
لا كمن لم يَنَلْه واصطُلِمت أذ ناه لمّا ابتغاهُ يا طُولَ حُزنه
ويك يا بيْنُ أيُّ قَرن عليه ليتَ للبيهقي عَقْلاً بوزنِهِ
قرنه مثل بظرِ أمك في الطو ل ولكنه غليظ كذهنه
لو مكانَ الهجاء سَدَّدَهْ نَحْـ ـوي توليتُ هارباً خَوْف طعْنه
لكنِ الوغدُ جاهلٌ لَيْسَ يدري أَيْن منه تكونُ شدَّةُ رُكْنهِ

ويروى:

لكن القَلْطبان أحمقُ فَدمٌ جاهلٌ أين منه شِدَّةُ رُكْنه[5]

---

(١) حذته: أعطته.

(٢) سليمان بن عبدالله: ابن طاهر، تقدمت ترجمته.

(٣) سجيس الدهر: أبد الدهر.

(٤) الرين: الدنس.

(٥) القلطبان: الديوث. الفدم: الأحمق.

لَيْس يدري من الغباوة أين الـ ـبأسُ منه وأين مَوْضِعُ وَهْنه

بل أراهُ أراد إترارَ روحي بأهاجيه لي ضلالاً لأفْنه[1]

أتُرى الثور ما درى أنَّ قلبي بين جنبيَّ نيرانُ ذهنه؟

بل أبى علمُه بذاك عماهُ ما له سَدَّ ثُقْبَتي جدَّةِ ابنهْ

لست أخشى إذا بدا حُرُّ شِعْري مُلبسي دون بُرْده دِرْع أَمْنه

لعنةُ اللّه كُلّ يوم عليه فهو أولى من المجوس بلعنه

لعنةٌ منه في الإقامة تَغشا ه وأخرى تزورهُ يوم ظَعْنه[2]

رجلٌ يدَّعي الصرامة والفتـ ـك وحَولاؤهُ تُناك بإذنِهْ

مثل ما يدعي من العِلْم بالنحْـ ـو وعلى جهله وكَثْرة لحنِهْ

ساقط يخبنُ الغلاصِمَ والأعـ ـينُ في رُدنه لمنبت قَرْنه[3]

أنا آكلته فما بَصُرت عيـ ـني بشيء كأكله وكخبنِه

قلت: من أنت أيها الشرهُ النذ لُ شهودي عليه آثار رُدنه[4]

قال: عبد الأمير. قلتُ: هواناً لك كلُّ الهوان بل عبدُ بطنه

إنما البيهقي مَيْتٌ مجيفٌ وهل الميتُ مالكٌ قطعَ نتنه؟

وبعينِ الأمير أشياءُ كانت مِنْهُ بالأمس مُوجباتٌ لشجْنِهْ

فليُعده إلى المطابقِ مذمو ماً فما للمُجيف شيء كَدفنه

أنا كالبيهقي إن لم أكن مِنْـ ـهُ مكانَ القذاةِ من بطن جَفْنِهْ[5]

قَدْ طَحَنَّاه واعتصرناه يا بيـ ـن فكُلْ كسبَه وأسرِجْ بدهنه

أرض عمران

وقال يهجو: [الخفيف]

أرض عمران تُزرَعُ العُصْيَانَا كلَّ حولٍ فتُخرِج الحُملانا

ومؤوناتُ بَذرها لا على القَرْ نان لكن تَحْمِلُ الإخوانا

---

(١) الإترار: الانقطاع. الأفن: الحمق.

(٢) الظعن: الارتحال.

(٣) الغلاصم: جمع الغلصمة: اللحم بين الرأس والعنق. خبن الثوب: عطفه.

(٤) الردن: الكم.

(٥) القذى: ما يسقط في العين.

انظروني

وقال في بني ثوابة [1]: [الخفيف]

أنظروني بني ثوابة حتى ... أضع الذمَّ والأمانة عنّي
ثم أنجو بثقْلكم بعد ذاكُمْ ... واتقوا الله وارحموا ذاك منّي

من أخ

وقال يستنجز وعداً: [السريع]

هذا كتابٌ من أخ شاكرٍ ... نُعماك يرجوك لريبِ الزمانْ
أصفاكَ شكرَ القلب عن نيةٍ ... وبعدَ شكرِ القلب شكر اللسان
ولست أشكوك ولكنما ... يشكوك مني موضع الطيلسان [2]
فأنجِز الوعد بثوب له ... من الجياد المرتضاة الحسان
وفي القوافي ثمنٌ مريح ... فلا تُقصِّر ذَرْعه عن ثمان
ولا تكدِّره بتأخره ... حاشاك من مَطل الجواد الجبان

هم للملوك

وقال في آل وهب [3]: [المتقارب]

بني وهب: اللَّه جارٌ لكم ... من النائبات وأزمانها
يغيظُ العدا أنكم عُصبةٌ ... تبيَّن رُجحان ميزانها
جُعلتم وأبناؤكم دَوْحةً ... مَقيلُ الورى تحت أفنانها [4]
فكان القوامُ بأعرافها ... وكان التمامُ بأغصانها
ولن يذهب الدهرُ حتى تُرى ... سليمانُها كسليمانِها
أقول لمستخْبرٍ عنكُم ... ودعوايَ رهنٌ ببُرهانِها:
أولئك عُدَّةُ أملاكنا ... قديما وزينة مُزدانها
فهم في العناء كأسيافها ... وهم في البهاء كتيجانها
ولم أوفِهم حقَّ تمثيلهم ... ضلالا لنفسي ونسيانها
وليسوا كعينٍ وإنسانها ... وما قدرُ عين وإنسانها

---

(1) بنو ثوابة: راجع: (٥/١٥١).
(2) الطيلسان: ثوب يلف الجسم.
(3) آل وهب: تقدَّموا.
(4) الدوحة: الشجرة العظيمة.

سأعلي مراتب أمثالها ... بما رفع اللَّهُ من شانها
هم للملوك كأرواحها ... إذا الناسُ كانوا كأبدانها
فتلك الخلافةُ تعتدُّهم ... يد الدهر أركان بنيانها
وما عند أربعةٍ منهمُ ... أبى اللَّه عدة أركانها
ولكن لها منهمُ عدَّةٌ ... كقَطْر السماء وسكانها
وأقلامُهم عند أملاكنا ... أسنةُ أرماح فرسانها
وحنَّت إليكم وزاراتُهُمْ ... فحنَّت إلى خير أوطانها
لئن ضُمِّنُوا صوْن ساداتنا ... لما صان عينا كأجفانها

شاهد عليك

كتب ميسرة بن حسان السمري إلى أحمد بن سليمان بن أبي شيخ[1] وكان أحمد لا يقف على مذهبه أحد: [الخفيف]

دخلتنا الشكوكُ يا بن أبي شيْـ ... ـخ بأيِّ الأديان أنت تدينُ
وإلى أيها تميلُ أبا جعْـ ... ـفرٍ كم ذا الهوى وذا التلوينُ
إن في واسطِ العراق رجالا ... كلهم شاهدٌ عليك أمينُ

لا تشكنّ

فأجابه عنه ابن الرومي: [الخفيف]

يا بن حسانَ لا تشكَّنَّ في ديـ ... ـني ولا تقتسمْك فيَّ الظنونُ
فهو توحيدُ ذي الجلال وتَصْـ ... ـديقُ الذي بلَّغ الرسول الأمينُ
مِلَّةٌ رِشْدةٌ أراني هُداها ... بصرٌ ثاقب وعقلٌ متين
فلها مَعْقَدٌ بجيدي وثيق ... وقرارٌ من ذات نفسي مكين
لست بالمستعيض منها ولا الرا ... غب عنها إني بها لَضَنين[2]
إنما يُستمالُ عن سمت رُشدٍ ... من تَولاه رأيُك المأفون[3]
فاغدُ عني وانظر لنفسك دوني ... ليس يُجزَى سواي عما أُدين
وَليزعَك المشيبُ عن بعض ما تفْـ ... ـعل أو وجهك المشوه المَشينُ

---

(1) أحمد بن سليمان بن أبي شيخ: تقدمت ترجمة سليمان.

(2) ضنين: بخيل.

(3) السمت: الطريق. المأفون: الأحمق.

كم يكــونُ العتـو في الأرض يــا شقْــر　　راقُ لا تــرعــوي ولا تــستــكيــن[1]
فـي نكــاح مـثــل السِّفــاح خــلا أَنْ　　نَ ذاكَ شُــبــهَــةٌ وذاك مُــبــيــن

حليم

وقال أيضاً: [المتقارب]

أُنــهنِــهُ غَــرْبــي عـن الــجـاهــلـيـ　　ـنَ حـلمــا وإني لـعضب الـلـســانِ[2]
فــإن غــمــطوا الـحــلم أتــبـعــتُــه　　مَــغــبَّــةَ إطــراقــةِ الأُفــعــوان

لئيمان

وقال في البيهقي والبين[3]: [المنسرح]

خــســاســةُ الـبـيـهــقي والــبـيــن　　لــم تُــر فــي واحــدٍ ولا اثــنـيْــنِ
فـي لـؤم كـلبيْــن إن كـشــفـتــهـمـا　　كـشـف امـتـحــانٍ وقـبــحِ قـرديـن
وجـهــلِ عَـيْــريـن إن ســألـتــهـمـا　　عـن بــابِ علم وحُـمـق تـيـسـيـن[4]
إن وعــدا أخــلـفــاك مــا وعــدا　　أو حــدّثــا حــدثــاك بــالـمَـيْــن[5]
أو حُـمِّــلا مــن أمــانــةٍ طَـرَفــا　　كــانــا الـظِّنـيـنـيـن لا الأمـيـنـيْـن
هــذا يــبـيــع الـقــريضَ مــن شــرهٍ　　ووالــديــه مــعــا بــفــلـسـيــن
بــاع كــلام الأمــيــر مُــرتــغــبــا　　عــنــه بــقُــوَّارَتــي رغـيــفـيــن
وفَــضـلةٍ مــن عـصــيــدةٍ خــمــخـتْ　　وبــائــعُ الـزيـنِ مُشـتـري الشين[6]
يــا لــك مــن بــائــع بــلا ورق　　يــنــشُــده نــاقــدٌ ولا عــيــن
والـبـيـنُ في الـمـخـزيـات يـشـرُكـه　　لا بــاركَ الـلّـهُ فـي الـشـريـكـيـن
أســد إلــى الــبـيــنِ كــل عــارفــةٍ　　يَــجْــزِك من شـيء بـضـعـفـيـن
فــيــه وفـي الـبــاهــلي مُـعــتــبَــرٌ　　إيــاه أُسـدي إلــيــه عُـرفـيـن
وسَّــطه مــجــلسُ الأمــيــر وأحـ　　ـيــاهُ وقــد مــات مِـيــتــة الـدَّيـن
فــكــان مــا كــان مــن مـثـوبــتــه　　أَوْرَده الــلَّـه مَــوْردَ الــحــيــن
ثــم الــدمـشــقـيُّ بــعــد صــاحــبــه　　فــلـيــعــتــبــر نــاظــرٌ بــعـيــنـيـن

---

(1) العتو: التجبر. الشقراق: طائر. ترعوي: ترتدع.
(2) أنهنه: أمنع. الغرب: العين ومؤخرهـا. عضب اللسان: لاذع بكلامه.
(3) البيهقي، ابراهيم شاعر والبين أيضاً شاعر، هجاهما ابن الرومي مراراً.
(4) العير: الحمار.
(5) المَين: الكذب.
(6) الشين: العيب.

إنَّ قريضاً يكون حامِلُهُ في الناس كالبيهقيُّ والبين
لم يُحسنا قطُّ صُنْعَهُ وإذا ما أنشداه حُلوِيْن
عندي كالسيف في يديْ رجلٍ لا بطلٍ مُحرَّب ولا قين[1]
فليس بالمحسن القتالَ ولا صانعَ صدقٍ صناعَ كفَّين
من شرِّ أصلين إن نسبتهما لا شك فيه وشرِّ فرعين

أوصت

وقال في خالد القحطبي: [2] [مخلع البسيط]

يا بن التي لم تزل تُجاري في الغيِّ شيطانَها اللعينا
تزْني وتُزني ولا تُبالي ولا تدينُ الإله دينا
حتى إذا يومُها أتاها أوْصَت بنيها خَزُوا بنينا
بأنْ إذا مِتُّ فاجعلوني ذَريرةً للمخنثينا

صفقة خاسر

وقال في النظر في العواقب: [الكامل]

ما راح مغبوناً بصفقة خاسر ممن باع متعةَ فائتٍ بأمانِ
أمنَ امرؤٌ من رُزءِ شيء فاته والمُدركوه مراقبو الحدثان[3]
وكفى عزاءً لأمرىء عن فائتٍ أن لا يخافَ عليه صرفُ زمان

أعرف ورّاقاً

وقال في أبي حفص الوراق: [السريع]

أعرف ورَّاقاً بآيينهِ من قَرْنه نُصب سكاكينِهِ
يُكنى أبا حفصٍ له زوجةٌ جارُ استها أيسرُ ما عونه[4]
لا يمنع المسكينَ من نيكها يا ليتني بعضُ مساكينه
جودُ دِيانيٌ له فضلةٌ يأمن خُسران موازينه
انظرْ إذا شئت إلى قرنه وانظر إلى قائم سكينه
تجدْهما من جوهر واحدٍ كجودِهِ المشتق من دينه
وقائل: لستَ بذي فهَّةٍ ولا ضعيفِ الرأي مأفونه[5]

---

(١) محرّب: غاضب. القين: الحدّاد.

(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه مراراً.

(٣) الرزء: المصيبة. الحدثان: الحوادث.

(٤) الاست: الدبر. جار الاست: كناية عن فرجها.

(٥) الفهّة: العي. مأفون الرأي: أحمق.

فلِمْ أذلتَ الشعر في مثله؟ فقلتُ والعذرُ بتبيينه:
قد جُنَّ جُلُّ الناسِ في دهرنا فعُدَّني بعضَ مجانينه
إن أكُ قد أكسبْتُه سمعةً وزانه شعري بتزيينه
نطالما ملَّكني رأسه تسبحُ كفي في ميادينه
شيخ لنا في مستوى رأسِهِ بستانُ صدقٍ من بساتينه
إذا البساتين انقضى حمْلُها أطعمَ في كلِّ أحايينِهِ
فخرا أبا حفص بما نلته من زين شعري تحاسينه
قد يعظُم الشيء بتعظيمه وربما هان بتهوينه
أصبح شعري بعد ضنّي به يَرْفلُ في ألوانِ موضونه[(١)]
عمن يُصانُ الشعر من بعدما صار لك اسمٌ في دواوينه؟

عنين

وقال في أبي غانم: [السريع]

لا تعذلوا عرسَ أبي غانم في دَسِّها القِثاء في التِّينَهْ[(٢)]
فيشهد اللَّهُ لقد أصبحتْ إلى أيور الخلقِ مسكينه
لأن جرذانَ أبي غانم في اللوحِ مشكولٌ بتسكينه
أعيا عليها بعدما حاولت تحريكه بالعطر والزينه
إن كان عنينا به آفةٌ فإنها ليست بعنينه[(٣)]
بل شهوة الجرذان من سُوسها مُركَّبٌ ذلك في الطينه

أحرجته

وقال في ابن الخبازة: [البسيط]

لما رأى أمهُ نهبي مقسمةً يجري الهجاءُ بها في كل ميدان
احرجْتُهُ فهجاني غيرَ مُنْتَصِر لا سابقٌ من مجاراتي ولا ثان
أظهرتُ في شعره من ضعف مُنتَه خِزيا أعضُّ له من هتكِ بوران

---

(١) يرفل: يختال. أثواب موضونه: منضدة، أو منسوجة.
(٢) العِرس: الزوجة. وفي العجز: كناية عن فجورها.
(٣) العنين: الرجل العاجز عن إتيان النساء.

أغضبته

وقال فيه: [البسيط]

لـمـا رأى أمـهُ نُـهْـبَـى مـقـسـمـةً ... يـرمي بهـا الشعـرُ بلدانـا فبلدانـا

أغـضبتُـهُ فهجـاني غيـرَ منصـرٍ ... كـعـاركٍ أنفـه بـالأرض غضبـانـا

أظهـرت في شعـره من ضعف مُنّتـهِ ... خِزياً أعضَّ لـه من خِزي بورانا[1]

نسوة خالد

وقال يهجو: [الكامل]

مـا إن يـزال لـهـنّ ردفٌ شـائـلٌ ... أو ركـبـتـان يـقـارعـان جبـيـنـا

لـو جئـتـهـنّ إذا خَـلَوْنَ لـهـيـئةٍ ... لـسمعتَ أجراسـا هنـاك فنـونـا

قـرعَ الأيـور فـروجَـهـنّ تـشـوبـه ... أنـفـاسُـهـنّ زوافـراً وأنـيـنـا

زفـراتُ أكـيـارٍ، ووقـعُ مـطارقٍ ... فـكـأن بيتـك كـورُ حـداديـنـا[2]

مُجنٌ يُنـبهـن الـغـواةَ على الـزنـا ... ويـصحـن ليـلاً: يـا نـيـام التينـا

للّه نـسـوةُ خـالـدٍ لـقـد اعـتـلـتْ ... كـلَّ القِحـاب خـلاعـةً ومجـونـا

كنت أبكي

وقال في الغزل: [البسيط]

قد كنتُ أبكي لأصحاب الهوى زمنا ... فـهـل لي الآن من بـاكٍ فيبْكيني؟

أهـكـذا يـجـدُ الـعـشـاقُ كـلـهـمُ ... يـا رحـمتي للمحبين المسـاكينِ؟

هيهات

وقال في أبي سليمان الطنبوري[3]: [البسيط]

أبـو سليمـان لا تُـرضَـى طـريقتُـهُ ... لا في غنـاء ولا تعليـم صبيـانِ

شيـخٌ إذا عَلَّمَ الـصِّبيـان أفـزعـهـم ... كـأنـه أمُّ صـبـيـانٍ وغـيـلان[4]

وإن تـغـنّـى فسلحٌ جـاء منبشـقـا ... في لـونِ خلقتِـه من سَلحِ سكـران

لـه إذا جـاوَب الـطنبـورَ محتفـلا ... صـوتٌ بمصر وضـربٌ في خـراسـانِ

عـواء كـلب عـلى أوتـارِ مـنـدفـةٍ ... في قُبـحِ قـردٍ وفي استكبـار هـامـانِ

وتـحسبُ العينُ فكّيـه إذا اختلفـا ... عـنـد التنغم فكّي بـغـلِ طـحـان

---

(1) بوران: هي أم الشاعر المذكور في القصيدة السابقة.

(2) الكور والكير: الزق الذي ينفخ فيه الحداد.

(3) الطنبوري: شاعر وموسيقي ومغن.

(4) الغيلان: جمع الغول وهو من عفاريت الجن.

لاحظْ لهـازِمَـهُ واضحـكْ مُسـارقـةً فـإنـه عبـرةٌ مـا إن لـهـا ثـانـي[1]
وأقـذُر الـنـاس أسنـانـا وأطـفَسُـهـم وأشبـه النـاسِ أخـلاقـا بـإنسـان
عـربيـدةٌ صلفٌ بـالنّقـل منصـرفٌ فـي كُـمِّـهِ أبـداً آثـار رُمـان
والـلوزُ لا فـارقـتـه لـوزتـا ورمٍ فشـرطـه منـه عنـد الشُّـرْب ريعـان
نُـقـلٌ ونـفـلٌ إلى نـبـتٍ لـهُ وضِـر كـأنـه منـه في حـانـوت سمَّـان
وإن سـألـنـا ابنـه: مـاذا أتـاك بـه أبـوك؟ قـال لـنـا: إكـرارُ حـرمـان
هيهـاتَ هيهاتَ مـا من طامـع أبدا في زادِ زُهْمـانَ إلا بـطنُ زُهمـانِ[2]
وأضـربُ النـاس في قـومٍ بجائحـة شُؤمـاً وأكثر من عمـرو بن دهمـان[3]
وإن رأى حـيـةً تـهـتـزُّ فـي ركَـبٍ هـوى لهـا بعصـا موسى بن عمـران[4]
لا بـلِ بـكـوةٍ وثّـاب بـكُـوَّتـه بـلاَّعـةٍ كـل تـنـيـن وثـعـبـان[5]
أبصـرتُـه سـاجـداً لـلأيـر مبتهـلاً فقلتُ: أعـظمتَ كفـرا بعـد إيمـانِ
فقـال: قـد سجـدتْ قبلي مـلائكـةٌ لمن سـوى اللَّهِ دعـوى ذاتَ بـرهـانِ
فـقـلت: ذاك أجـلُّ الـخـلقِ كـلهـمُ أبـوك آدم، هـل هـذان سـيـان؟
فـقـال: آدمُ إنـسـانٌ وإن عـظُـمـت زُلفـاهُ، والأيـرُ أيضـاً بعضُ إنسـان
نهى الكتـابُ عن الأوثـان نعبـدهـا ومـا الأيـورُ إذا قـامـتْ بـأوثـان
مـا جـاء في الأيـر نهيٌ عن عبـادتـهِ لا فـي زَبـورٍ ولا تـنـزيـل فُـرقـان
فـامنـح مَـلامَـك مَنْ صَلَّى إلى وثنٍ وامنـع مـلامـك من صَلَّى لجـرذان[6]
يـا لهفَ نفسـي ولهـف النـاس كُلِّهِمُ على سليمـانَ مُخـزي كـلِّ شيـطان
لـو كـان حيـاً لهـاب الجنُّ سـطوتَـه ومـا تـعـاتـوا عـليـه بـعـد إذعـان
أبـو سـليـمـان شـيـطانٌ وكـنـيـتـه أبـو سليمـان أَمْنـاً من سليمـان
خـبَّـرتُـه أن رأس الأيـرِ فـيـشـلـةٌ فقـال: كـلا ولكن رأسُ خـاقـان[7]
إن يُشْقني اللَّه بعـد المحسنينَ بـه فـكم شـقيـتُ بحسن بـعـد بُسـتـان

(١) اللهازم: جمع اللهزمة وهما عظمتان ناتئتان تحت الأذنين.
(٢) زهمان: متخوم.
(٣) عمرو بن دهمان: من المشهورين بالتشاؤم.
(٤) الرّكب: الفرج. وأراد بالحية: الأير. موسى بن عمران: النبي موسى ﷺ، ومعجزته بالعصا.
(٥) الكـوّة: الثقب، وأراد الاست. التنين: الحية العظيمة.
(٦) الجرذان: الأير.
(٧) الفيشلة: رأس الأير. الخاقان: اسم للملك من ملوك الترك.

هي دنيا

وقال يذم الدنيا: [الخفيف]

من يكن يكرم اللئام فقد أضـ ـحوا وأمْسَوْا عندي بدار هَوان
هي دنيا طَفَوْا عليها وإن قا لوا: علونا بالظن والحسبانِ
ما علا من طفا كما طفت الجيـ ـفةُ في لُجَّةٍ من الطوفان[1]
أو كما شال ناقصُ الوزنِ في الميـ ـزانِ وانحطَّ عنه ذو رجحان
فالهُ عنها تَهُن عليك يقينا بأبي أنتَ يا فتى الفتيان
وَدَعنْ مَنْ تقودُهُ بمُناها كاسفَ البالِ، دائمَ الأحزان
لو صفا عيشها فاسعد حيّا لكمالٍ وحكمةٍ وبيان
كنتَ من بؤسها ستحيا سليما عاليَ القدر أيِّد الأركان[2]

وقع الظُبا

وقال أيضاً: [المتقارب]

رأيتُك تكره وقعَ الظُّبا وتَصبُو إلى كلِّ شيءٍ حَسَنْ[3]
فإن لم يُكنْ لك صبْرٌ عليَّ فلا تُغلبنَّ على الصبر عنْ

بنان

وقال في بنان[4]: [الوافر]

تعالى جَدُّ ديناري بُنانٍ فحلَّ حيث حلَّ الفرقدانِ[5]
فلو أنَّ النفوسَ بحيثُ حلَّا غَدَوْنَ من الحوادثِ في أمان

تاجر

وقال في رجل ضايقه وهو ابن أبي عوف: [الخفيف]

ربِّ أطلق يدي في كلِّ شيخ ذي رياء بسمتِهِ فسكونِهْ[6]
تاجرٍ فاجرٍ جموحٍ منوعٍ يرهُق الناسَ في اقتضاءِ ديونه
ذي عيالٍ زبونُهنَّ من النا كة بعدَ الهُدوّ مثلُ زبونه
جمعَ المالَ بالعدالة في الظْـ ـظاهرِ والموبقاتِ من مكنونه[7]

---

(١) الجيفة: الجثة.
(٢) أيد الأركان: القوي.
(٣) الظبا: جمع الظبة: حد السيف. تصبو: تريد.
(٤) بُنان: من المغنين.
(٥) الفرقدان: نجمان.
(٦) الرياء: الكذب.
(٧) الموبقات: الذنوب المهلكات.

فـي قَلَنْسـاتِـهِ من القُـطن مـا يمـ ـلأ عِـدلا يُخـال مـن عُثـنـونـه(1)
ذاتُ جـنـبـيـن وافـريـن عـظيـ ـمين وسَـمـكٍ أطـالـهُ لـقـرونـه
يـخـزنُ الإرثَ دائـبـاً لـمـجـيـدٍ فَضّ أبـكـاره وإفـضـاءَ عُـونـه(2)

ابن المرازبة

وقال في سلامة بن سعيد الحاجب: [الوافر]

ألا يـا بـن الـمـرازبـةِ الـهـجـانِ ويـا بن الصابـرين لـدى الـطعانِ(3)
لـقـد أشبـهـتـهـمْ وورثـتَ عـنـهـمْ جـميـلَ الـصبـر لـلسُّمـر الـلدانِ(4)
رمـاحٌ فـي الـلقـاءِ مـضـمـنـاتٌ بـلا زُجٍّ هـنـاك ولا سِـنـانِ
كـمـا أشبـهـتَ خـيـلَهُـمُ لـتـلْقـى شبيـه الـقـومِ في كـلِّ الـمعـاني
فـمـا تـنـفـك تُـركَـب كـلَّ يـوم ذَلـولَ الـظهـرِ خَـوَّار الـعِـنـان
صـبـورٌ لـلرمـاحِ إذا أتـتـهُ لتـطعن منـه في جـوفِ العجـان(5)
ألا يـا قـوم ويـحكُـمُ أصيـخـوا لـوصـفِ سـلامـةِ الفـردِ المَثـاني
يـقـول لـيـونس لـمـا عـلاهُ وخـاضَ بـعَـردِهِ قَعـر الـعَجـان(6)
عَـلام ألامُ فـي حُـبـيـك يـا مَـن شُفـيـتُ بـمـائـهِ لـمـا سقـانـي؟
وغـنّـى إذا لـحـاهُ الـنـاسُ لـمـا رأوه مُـطلقـاً فـي ذُلِّ عـانـي(7)
صـبـرتُ لـمـا ألاقـي في حـبـيـبي عـلى مَضَـضِ الـمـذلَّـةِ والـهَـوان
نـشـدتُـكَ يـاسـلامـةُ لِـمْ وأنّـى زَمَـرْتَ وكـنتَ تـعـرفُ بـالأغـانـي؟
زَمـرتَ فـأنـت أحـذقُ مـن زُنـام وقـد نـلقـاكَ أحـذقَ من بُـنـان(8)

يا باطلاً

وقال في ابن الخبازة(9): [البسيط]

قُـلْ لابن بـورانَ إن كـان ابنَ بـوران فـإنَّ شـكّـي فـيـه جُـلُّ إيـمـانـي

---

(1) يَخال: يظن. العثنون: اللحية.

(2) البكـر: الفتـاة لم تتـزوج. فضّ البكـر: أزال بكارتها. العون: الثياب.

(3) المرازبـة: جمـع المرزبـان: الـرئيس (عنـد الفرس). الهجان: الكرام.

(4) السمر اللدان: الرماح وأراد الأيور.

(5) العجان: الدبر.

(6) العرد: الأير.

(7) لحى: لام. العـاني: الأسير، والـذي في نفسه وجد.

(8) زُنام: الزامر، أول من اشتهر في العرب بالناي. مات سنة ٢٣٥ هـ. (الأعلام: ٣/٤٩).

(9) ابن الخبـازة: جعفـر بن أحمـد البناتي. وهـو صاحب خبر في جيش أبي أحمد بن المتوكـل في عكبـراء، ضد المستعين. (تـاريخ الأمم والملوك ٩/٢٩١).

يا باطلاً أوهمْتنيه مَخايِلُه بلا دليل ولا تثبيتِ بُرهانِ
ما أنتَ إلا خيالٌ طاف طائفة وما هجائيك إلا هجْرُ وسْنان(١)
قد كنتُ أحسبه شيئاً فأهجوه حتى أزاح يقيني فيه حسباني

خالف النعيم

وقال في البغائين تعريضاً بابن أبي عوف: [الخفيف]

كلُّ من خالفَ النعيمَ فمغبو طٌ ومَنْ ذا لا يَغْبطُ الناعمينا؟
غيرَ قومٍ لهم نعيمٌ مَهين مُعقبٌ أهله عذابا مُهينا
يسبطرون ثم يُولجُ فيهم مدمَجاتٌ تشفي الحُلاق الدفينا(٢)
يسبطرون تارةً ليُناكوا ويُحْبون تارةً مُذعنينا

دع اللئام

وقال يذم أهل الزمان: [الكامل]

للمادحونَ اليومَ أهلَ زماننا أوْلى من الهاجين بالحرمانِ
كم قائلٍ لي منهمُ ومدحتُهُ بمدائح مثل الرياض حِسانِ:
أحسنتَ ويحكَ ليس فيَّ وإنما استحسنُ الحسنات في ميزاني
يا شاعراً أمسى يحوك مديحَه في شرِّ جيل، شرِّ أهلِ زمانِ
ما تستحق ثوابَ من كابرتَهُ ورميته بالإفك والبُهتان(٣)
قومٌ تذكِّرهم فضائلَ غيرهم فيروْن ما فيهم من النقصان
فإذا مدحتَهُم فتحت عليهمُ بابا من الحسراتِ والأحزان
ظلمَ امرؤٌ أهدى المديح لمثلِهم ثم استثابَ مثوبةَ الإحسانِ
أيفيدهم أسفا ويطلب رِفدَهُم لقد اعتدى وألظَّ في العدوان؟
قد أحسنوا وتجشموا كُلَّ الأذى إذْ أهْدفوه مسامعَ الآذان
ذهب الذين يهزُّهم مُدَّاحُهُم هَزَّ الكُماة عواليَ المُرَّان
كانوا إذا مُدِحوا رأوا ما فيهمُ فالأريحيَّةُ منهمُ بمكان(٤)
والمدحُ يقرعُ قلب من هُو أهلُهُ قرعَ المَواعِظ قلبَ ذي إيمان
فدع اللئامَ فما ثوابُ مديحهم إلا ثوابُ عبادةِ الأوثان

---

(١) وسنان: نعسان.

(٢) مدمجات: جمع مدمج: مدوّر وقصد الأير.
الحلاق: عدم الشبع من الجماع.

(٣) الإفك والبهتان: الكذب والافتراء.

(٤) الأريحي: الواسع الخلق.

أيها الجائرون

وقال في السمري [وكان العباس يلقب بصيصيَّة فعيروه بذلك فقال]:

[الخفيف]

يا بني السِّمري لا تَجشموني ... أن يُثير القصيدُ كُلَّ دفينِ(١)
قد تجاوزتُ ما تجاوزت عنكم ... وتغاضت على قذاكمْ جُفوني(٢)
فبعثتم عقارب الشرِّ عَوْدا ... وأمنتم بذاك غيرَ أمين
لا يغرِّنكم بجهلي حلمي ... وارعوائي إلى حيائي وديني
إن لين المهزِّ في السيف أمضى ... لغراريه في صميم الشؤون(٣)
لستُ بالمَعزِل القصي عن الشَّرْ ... رِ ولا في سبيله بعَنون
أتقي الشرَّ جاهدا فإذا ما ... حُمَّ حَمِّي تركتُهُ يتقيني
يا بني السِّمَّري لولم تهيجوا ... طيرَ جهلي لخيَّمتْ في الوُكون
يا بني السمري هيهات هيها ... ت رجوتم مني سِقاط أمون
يا بني مُعمل القوادمِ دأبا ... في صماليخ سمعه المأْفون(٤)
كان مما يُغل في أذنه الريـ ... ـشةَ حتى تغيب في اللُّغنون(٥)
فإذا فارقَتْهُ صَبَّ إليها ... واعتراه لفقدها كالجنون
ما سمعنا فيما سمعنا بأذنٍ ... بُليت قبلها بداء اللكون(٦)
لئن استحلَقتْ لذلك مما ... سمعت منكُم خقيقَ البطون
يا بني السمريِّ أفسدتُم النسْـ ... ـل وأفنيتُم منِّي المُتون
فأجمُّوا الأيورَ طرفة عينٍ ... واتركوا فضل نُطفةٍ لجنين
منْ عذير النساء والنسلِ منكم ... أخذَ الله منكُم باليمين
يا بني السمريِّ قد لزمتكم ... حُرمةُ الروم - ويحكم - فاحفظوني
أنا منهم، وهم أظباءُ داء ... بَيْن أحشائكم بطيء السكون
جُلُّ ما كان من بلاغ أبيكم ... وصفُه كلَّ عاقل بثَخينَ
يا بني السمري ما هَنواتٌ ... بين فكَّي أخيكمُ حُسْنون(٧)

---

(١) تجشم: تكلّف.

(٢) القذى: ما يقع في العين.

(٣) الغرار: حد السيف.

(٤) المأفون: الأحمق.

(٥) اللغنون: داخل الأذن.

(٦) اللكون: عدم إقامة العربية لعجمة في اللسان.

(٧) هنوات: جمع هنة وهي الشيء القليل.

بعضُ أضراسه يكادُ بعضاً ... فهي مسنونةٌ بغير سَنون
لا دُؤوبٌ إلا دُؤوبُ رَحاها ... أو دُؤوبُ الرحى التي للمنون(١)
لا تُعطِّل رحالك يا بن سُليـ ... ـمان فليس الثوابُ فيها بدون
قسماً لو وقفتَها للمساكيـ ... ـن لما مَسَّهم غلاءُ الطحين
فاهتبلْ أَجْر وقفها واتخذها ... لك فخرا في دولة المُستعين(٢)
فلهذا الأوانِ لا شك فيه ... كنتَ علمي تروضها منذ حينِ
ما ظننتُ الإنسان يجترُّ حتى ... كنتَ ذاك الإنسان عينَ اليقين
يا بني السمري عَيَّرتُمونا ... بالصياصي تطاوُلا بالقرون
قد تناولتُكم بما كفَّ غربي ... مُعرضا عن نسائكم فاحذروني
ولقد كنت رُمتكم بهناتٍ ... هُن ما هُنَّ قاطعاتُ الوتين(٣)
فثنت عنكُم النُّهى مِنْ عناني ... وأمامي مَمَدُّ شأوٍ بطين(٤)
فانتهى المنتهون قبل عُرامي ... وركوبي الفنونَ بعد الفنون
إن للشعر في قُطاطةَ سبحاً ... إن تعرضتُم وأحرجتمُوني
دونكم مُشكل الهجاء نذيراً ... بفصيحٍ من الهجاء مبين
وإن استحوذ الشقاءُ عليكم ... فلساني بما وأيتُ رَهيني
أيها الجائرون في السير قصداً ... إن في الجَوْر وادي التنين
فيمينا لئن ضللتم هُداكم ... لأحلَّنَّكم بمنزلِ هون
ثم يأبى الهجاءُ أو يَتلافى ... وَكْسَ ما بين غثِّكم وسميني(٥)
فأوفيكُمُوهُ بالصاع صا ... عينِ وفاءً يسوء وَجْه المَدينِ(٦)
لو جهلتُمْ ما دون أن تجهلوا الـ ... ـحلمَ لعارضتكم بحلمٍ رزين
لكن الجهلُ والسفاهةُ فيكم ... بمكانٍ من القلوب مكين
فقليلٌ من جهلكم أن تظنوا ... بحليم ظنونكم بمَهينِ
وثقيلٌ عليَّ ردُّ القوافي ... لا بِوتري ولا بشكرٍ ثمين

---

(١) الدؤوب: السعي الدائم. الرحَى: الطاحون. المنون: الموت.
(٢) اهتبل: اكتسب. المستعين: الخليفة العباسي: تقدمت ترجمته.
(٣) الهنات: الداهية. الوثين: عرق القلب.
(٤) النهى: العقل. الشأو: السبق والمسافة.
(٥) الغث والسمين: ما ينفع وما لا ينفع. الوكس: النقص.
(٦) الصاع: من المكاييل.

علاوة الثقلين

وقال في بعض الثقلاء: [الخفيف]

وثـقـيـلٍ كـأنـه ثِـقْـلُ ديـن   تـتـقـذاه طـالـعـاً كـلُّ عـيـنِ
حـمَّـل الله أَرْضَـهُ ثـقـلـيـهـا   وبـراهُ عـلاوة الـثِّـقـلـيـن[1]

له سائس

وقال في ابن خيار[2]: [المتقارب]

إذا ابـن خِـيـار بـدا   فـحـيِّ عـلى لَـعْـنِـهِ
تَـجَـلَّلَه عـبـدُه   فـأحـبـلـه بـابـنـهِ
فـجـاء بـه مـثـلَه   يـضـاهـيـه فـي أفـنـه
وكـائـنٌ مـن ابـن لـه   وإن كـان لـم يُـمـنـهِ؟
فـيـا مـن رأى والـداً   بـنـوه بـنـو بَـطْـنـهِ
لـه سـائسٌ أيِّـرٌ   يـجـولُ عـلى مَـتـنـه
فـيـطعـنُ فـي دُبـرهِ   أفـانـيـنَ مـن طَـعْـنـه
بـأطـولَ مـن قـرنـهِ   وأغـلظ مـن ذهـنـه

بلبل

وقال في إسماعيل بن بلبل[3]: [البسيط]

مـا بـالُ فـرخٍ أبـوه بـلـبـلٌ قَـمـلٌ   يُكنَى أبـا الصقرِ يـا أهلَ الـدواوينِ؟
عَـرُّوه من كنيـةٍ لـيـسـت تـليـقُ بـه   يكنى أبـا الصقرِ من كـان ابنَ شاهينِ[4]

الجد

وقال فيه: [الخفيف]

عجبَ النـاسُ من أبي الصقـر إذ وُلْـ   ـلِـيَ بـعـد الإجـارة الـديـوانـا
ولـعـمـري مـا ذاك أعـجـبُ مـن أنْ   كـان عِلجـاً فصـار مـن شيبـانـا[5]
إن لـلـجـدَّ كـيـمـيـاءً إذا مـا   مَسَّ كـلـبـاً أحـالـهُ إنـسـانـاً[6]
يـفـعـل الله مـا يـشـاء كـمـا شـا   ء مـتـى كـائـنـا مـا كـان

---

(١) الثقلان: الإنس والجن.
(٢) ابن خيار: تقدمت ترجمته.
(٣) ابن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٤) الشاهين: طائر.
(٥) العلج: الدجل الضخم الكافر من كفار العجم.
(٦) الجد: الحظ.

طيّان

وقال في المجون:

كــأنَّ صــوت الأعـجـرِ الـمـتـيــن[1] ... فــي طـيــز ذات الـكَـفـل الــرزيــن
صــوتُ يــد الـعـجّــان في العجيـن ... أو رجــل طـيّــان مشى في الـطـين
أيــرٌ غــلـيظٌ فــي حــرٍ ســمـيــن ... فــي غــادةٍ وافــرة الــمــنـيــن
تــواضــعــت لا لــلــتُّــقــى والــديــن ... تــحــت فتى مــن قــلـبـهــا مـكـيــن

تواضُعَ البطةِ للشاهين[2]

انني حر

وقال يعاتب: [مجزوء الكامل]

يــا مــن قــســا لــمّــا شــكــو ... تُ إلــى تــطـوّلـه زمــانــي
واعــتــدَّنــي لــمــا رخــصــ ... ـتُ عــلــيــه من سَـقَـطِ الـمـعــانـي
ســأصــون مــالــك عــن يــدي ... وأصــون عــرضَــك عــن لــســانــي
آلــيــتُ لا أهــجــو طِــوا ... لَ الــدهــر إلا مــن هــجــانــي[3]
لا بــل ســأطّــرحُ الــهــجــا ... ءَ وإن رمــانــي مــن رمــانــي
أمــنَ الــخــلائــقُ كــلــهــم ... فــلــيــأخــذوا مــنّــي أمــانــي
حِــلــمــي أعــزُّ عــلــيَّ مِــنْ ... غَـضَـبــي إذا غــضــبــي عَــرانــي
أوْلَــى لــجــهــلــي بــعــدَمــا ... مَــكَّــنــتُ حِــلــمــي مِــنْ عــنــانــي
ضَــمــن الــتــنــزُّه كــفَّ غــر ... بــي، والــوفــاء أخــو ضــمــانــي
فــلأصــبــرنًّ وأكــظِــمَــنْ ... ـنَ وإن لــظــى غــيــظــي كــوانــي
لــكــنــنــي ســأحــبُّ نَــفْـ ... ـسي إذ قــلانــي مــن قــلانــي
وأريــدهــا كُــلَّ الإرا ... دة إذ أبــانــي مَــنْ أبــانــي
وأرى مَــكــانــي إذ تــعــا ... مَــه مــن تــعــامــه عــن مــكــانــي
حــتــى يــرانــي الله كَــيْـ ... ـف صــيــانــتــي قَــدْري وشــانــي
ويــعــولُــنــي فــعِــيــالــتــي ... حَــقٌّ عــلــيــه كــمــا بــرانــي
ولــتــغــذُوَنّــي بــالــكــرا ... مــةِ إنــه قــدْمــاً غــذانــي

---

(1) الأعجر: الأير الضخم.
(2) الشاهين: طائر.
(3) آليت: عاهدت.
(4) قلا: كره.

وإن انتهى خَبري إلى من كنتُ أَخدُمُه كفاني
ما كان غارسُ دوحتي يرضى ضَياعي لو رآني
وعليك ألفُ تحيةٍ منّي نهاني مَنْ نهاني
وسأستعينُ على الفرا قِ الصبر، إنْ شوقٌ دعاني
وسأستريحُ إلى اللقا ء النَّزْر إن قلبي حَداني[1]
حتَّى تبيَّنَ أنني حُرٌّ وإن حرٌّ جفاني

له خلوات

وقال تَمَّام: ما لي إذا زدت حبا زدت مَقْلية: [البسيط]

نحب كلَّ غلام فيه مَيْعتُه ينزو إذا ما استَنكناه بأَيرَيْنِ[2]
مُصحّح الجسم لم يُلمِم به سقمٌ ولا استكان لهجرانٍ ولا بَيْنِ
ذاك الذي يُخلصُ الود الصحيح له ونشتري نيكةً منه بألفين
له بنا خلواتٌ يا للذتها! تشفي القلوب وتجلوها من الرَّين[3]

يعز المعنّى

وقال في أبي سهل بن نوبخت[4]: [الخفيف]

لي صديقٌ إذا تُنوول عِرضي أو رأى يوم نَوْبتي ذَبَّ عني[5]
فإذا ما رأى مُشيداً بذكري أو رأى يوم غبطتي حطَّ مني
نفعه في شَذا يدي لا رجائي فهو لي كالطبيب لا كالمغني
ليس يُجدي عليَّ في يوم سِلْمي وهو في الحرب مُنْصلي ومِجَنِّي[6]
لست أنفك بين ضدَّين منه واعتدادي به شديدٌ، وضني
عِلْم نفسي بأنَّ كل خليلٍ لم يُصَوّر كصورة المتمني
سُؤلُ نفسي المعنى بي لا المعنَّى ويعز المعنَّى بي لا المعنيّ
ذهب الواضعون ثِقل التجني عنك والحاملون ثِقْل التجني

---

(١) النزر: القليل.
(٢) الميعة: أول الشباب.
(٣) الرين: الدنس.
(٤) ابن نوبخت: تقدمت ترجمته.
(٥) ذب: دافع.
(٦) المنصل: السيف. المجن: الترس.

عسر ويسر

وقال في القاسم[1]: [المنسرح]

أقــول لــمــا رأيــتُ عِــرْسـي ... تــســتــرزقُ الــلّــهَ بــالــيــديــنِ:[2]
ســيــجــعــلُ الله بــعــد عُــسْــرٍ ... يُــســراً بــجــدوَى أبــي الــحُــسَــيْــنِ
لــلفــال بُــشــرى بــذاك عــنــدي ... لــيــســت بــزُورٍ ولا بــمــيْــن[3]
مــا اتــصــلــت آيــة بــشــعــري ... تــكــفــل بــالــيــســر مــرتــيــن
إلَّا لأمــر يــكــونُ فــيــه ... قُــرةُ عــيــن ونُــعْــمُ عــيــنِ
مــن حُــســنِ حــالٍ ورِفْــه بــالٍ ... ورفــع قــدرٍ وحَط دَيْــن

اقسم لو

وقال في وهب بن سليمان[4] [المتقارب]

وضــرطــةُ وهــبٍ مــن الــحــادثــا ... تِ إذا ذُكــرتْ حــادثــاتُ الــزَّمــنْ
أهــذا الــغــلاء وهــذا الــبــلاء ... ء وهــذا الــضُّــراط وهــذي الفتــنْ؟
إلــيــك الــمــعــوَّلُ والــمــشــتــكــى ... فَــمُــنَّ بــعــفــوك يــا ذا الــمِــنَــنْ
أيــا آل وهــبٍ لــقــد رعــتُــمُ ... عــظامَ الــنُّــواسيِّ أعــني الحــســن[5]
فــأقــســم لــو كــان حــيــا بــكــى ... بــمــا صــنــعــتْ ريــحكــم بــالــدمــن

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) العِرس: الزوجة.

(٣) الفال: الاستبشار بالخير. المين: الكذب.

(٤) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.

(٥) النواسي: الشاعر أبو نواس، تقدمت ترجمته.

زيادات حرف النون عن بعض النسخ

صانك الله

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [البسيط]

مـا الشُكـر منّي لمَـا أوْليتَنـي ثمنـا وإنْ أطَـلْتُ بـه بيـن الـورى لَسَنـا
هيهـاتَ لا تَعْسُرُ الأوصـافُ من فَطنٍ رَحْبِ المقالـة منك الطَّوْلَ والمِنَنا[2]
لم تُخلني سـاعةً من بـذْلِ عـارفـةٍ وأن أُرَى مُـخْليـا مـن نشـرهـا أُذُنـا
قـد كنت قِدمـا أخـا عَتْبٍ على زمن بـادي الفسـاد أصلحتَ لـي الـزمنا
حسبُ العلى شـرفاً والمكـرمـاتِ بـأنْ طلتْ لكم مـا بنى شيبـانُهـا سنَنَـا
جُـدتـم فـلا جـودَ إلا دون جـودكـم ونلتُم من عـظيم الجـود مـا شَطَنـا[3]
وإن طـوى وطنٌ حبـا لـنُجْـعـتِـه كنتم لآمـالِ أهـلِ النُجعـةِ الـوطنـا[4]
فـمن يُنـاضلكـم أو مـنْ يُـطاولـكـم أو مـن يـوازنُـكـم حِلمـا وإن وزنـا؟
أنتم غيـوثُ نـدىً تُـرجَى وَأُسْـد وغىً تُخشى وأقمـارُ ليـلٍ تكشف الـدُجُنـا
وأنـتَ سيـدُ هـذا الـخلق كـلهـمُ طـولاً وفضـلاً وإنعـامـاً، وسيِّـدنـا
كم يـا أبـا الصقـر من نُعمى تـركتَ بهـا شُكـري على غـابـرِ الأيامُ مُـرتَهنـا؟
وكم صـرفتَ حميـدَ الفعـل عن ظُلَمي صرفَ الـزمـان ذميم الفعـلِ مُـدَّهنـا
وكم مـددت بـإحسـان إلـى عُسُـري يـومـا من اليُسـر مـأمـونَ الـردى حَسنـا
أبقـاكَ ذو العـرش أعـوامـاً مُضـاعفـةً فـلن تـزال بـخيـر مـا بـقيت لـنـا

(١) ابن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) الطَّوْل: الرفعة.
(٣) الشطن: الحبل الطويل.
(٤) أهل النجعة: طالبو النجعة أي الخير.

وصانك الله من كل المكاره والـ أسواءِ ما دمت حيا بل وقاك بنا

واحد الكرم

وقال يعاتب القاسم بن عبيد الله ويهنئه:[1] [مجزوء الكامل]

باكِرْ صباحَ المهرجا نِ بِقبضِ أرواح الدنانِ[2]
واسْتَنْطِقِ العُودَ الفصيـ ـحَ عن المثالِثِ والمَثَاني
ببيان «بِدْعَةَ» إنَّها في الحذق من بِدَعِ الزَّمانِ
تحكي بحُسْنِ غنائها تصديقَ جودِكَ للأماني
وجمالَ وجهِكَ إنَّه مِنْ كُلِّ مَخْذورٍ أماني
يا واحدَ الكرمِ الذي ما إنْ له في الحُسْنِ ثاني
ما لي جُفِيتُ وما شَغلْـ ـتُ بغَيْرِ شكركُم لساني؟
وجُعِلْتُ مِنْ سَقَطِ الحَميـ ـرِ وكنْتُ من خَيْلِ الرِّهانِ
مع أنَّني مَكَّنْتُ كفْـ ـفَكَ خاضِعاً لك من عناني
أعزِزْ عليَّ بأنْ أُرى خِلْواً لديك مِنَ المعَاني

أعن مديناً

وقال يستبطىء رزقه من جهة الحسن بن عبيد الله[3]: [الخفيف]

أيها السيدُ الذي جَلَّ عَنْ شُكرِي مَعْروفُه وجاز التَّمنِّي
وأبى أن يَشُوبَ غُرَّ أياديـ ـه لدى مُعْتَفِيه جوداً بِمَنِّ[4]
ما لِرزْقي كأن على البيـ ـض تَخطِّيهِ مِن تباطيه عَنِّي؟
أيُّ دَيْن يُقْضَى بتَقْسيطِ دينا رٍ وحالٍ تُشَدُّ من بعد وَهْن؟
وجِمالٍ تُقادُ مِنْ بَعْدِ إخلا قٍ ومُهْرٍ يَطْوِي على كفِّ تِبنِ
وانتفاعٍ يُنالُ من بَعْدِ ضُر وسُرورٍ يَحِلُّ من بَعْدِ حُزْنِ
وهو يختلُّ عن قَفيزِ دقيقٍ وسُلافٍ مِنَ المُدامِةِ لَدْنِ[5]
ثم لا يَرْتضيه شرطاً له يَوْ م كَسادٍ منْهُ ابنُ قَيْلٍ المُغَنِّي

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) المهرجان: من أعياد الفرس. أرواح الدنان: الخمرة. والدنان أوعية الخمرة.

(٣) الحسن: تقدمت ترجمته.

(٤) يشوب: يختلط. المعتفي: طالب المعروف.

(٥) القفيز: من المكاييل. السلاف: الخمرة، أولها وأصفاها.

أنــا غَــرْسٌ لــراحــتــيــك وأنْــتَ الْـ ... ـغَيْثُ يَحْيَــا بِصَــوْبِــه كــلُّ غُصْــنِ
وبــه تـكْـتَـسِـي الــرِّيَــاضُ بقاعــاً ... مُــونِقاتٍ مِنْ كُــلِّ سَهْلٍ وحَــزْنِ[1]
فــاسقِني شَــرْبــةً يعــودُ بهــا غُــو ... دي غــضَّــا عــن ريِّــه ذا تَــثــنِّــي
وأعِــنِّــي عــلى قــضــاء ديــونٍ ... فــرَّقَتْ بين طَعْــم نَــوْمي وجَفْــني
إنَّــنــي شــاكِــرٌ إذا عَــنَّ بــالــشــكْـ ... ـر شَــكــورٌ وجــدَّ مُــطْرٍ ومُــثْــنِــي

ناشدتك

وقال يستعطف القاسم :[2] : [البسيط]

نــاشــدتُــك الله أن تستفسِــدَ المنــنــا ... يــا ابنَ الــوزيــرين أو تستشهد الــظِّننا
والقــربُ منك لقــد غششت مُنتصحاً ... مِنْ محضَــري ولقــد خَــوَّنتَ مؤتَمنــا
إنِي امــرؤ مســتـعيــذٌ أَ تُــهَــجِّــنــنــي ... أو أن أُرى بحجــابٍ منــك مُمتَهِنــا[3]
لا يُــكتَبن عــلى وجــهــي حــجــابكــمُ ... من اغتــدى مُستــزيــداً راح ممتحَنــا
إن كــان عُتبــك ضَنّــاً فهــو عــارفــةٌ ... لا يعــرفُ النــاسُ في الــدنيا لهــا ثمنا
وإن يــكــن ذاك إعــنــاتــاً لــمَــقْــلــيــةٍ ... فقــد غــدوتُ بســوء الحال مُــرتَهنــا
روحــي رضــاكَ وتــأميلك مــا بقيــا ... فــإنْ سخِــطتَ فمــاذا يُمسك البــدنــا؟
لا أبتغي غيــرَ أخــلاقٍ خُصِصتَ بهــا ... دونَ السهــام التي فــوَّقْتَهــا جُننــا[4]
وقــد فتحــتَ لــواشٍ بــابَ حيلتــه ... فــاستعمــلِ العينَ بعد اليوم لا الأذنــا
يــا من ســطا بهــزيــل لا حــراك بــه ... أَسْمِنــه ثم انتــقم منــه إذا سمنــا
لم يــأذنِ الرأيُ في الشكــوى فأشكُــوكُمْ ... وقــد شكــاكم لنــا مــا تفعلون بنــا
أشكــو إليــك ولا أشكــوكَ يــا وَزَرِي ... وكيف يشكــوكَ من أعفَى لــه الــزمنا؟
تــا لله أشكــو زمــانــاً أنت صــاحبُــه ... ولــو تمــلأتُ من أفعــالِــه إحَنــا
وقــد نــظرتُ بعيــنٍ غيــرِ كــاذبــةٍ ... فــلم أجِــدك على الأيــام مُضــطغنــا
ألــيس قــد قــرَّبْتني منــك في دَعَــةٍ ... وأسعــدَتْــك، كَفَتْهــا هــذه مِننــا؟
يــا أسمحَ النــاس نفسـاً بــاللُّهى ويــداً ... وأفسحَ النــاس في مكــروهــةٍ عَــطَنــا[5]
قــد بــان غَيُّ أُنــاسٍ في تَخــرُّصِهم ... لــك العيوبَ فــلا تجعــل لهم لَسَنــا

---

(1) الحَزَن : الأرض الغليظة.
(2) القــاسم بن عبيــدالله : تقــدمت تــرجمتــه.
(3) يهجّن : يعيب.
(4) فوّق السهم : جعل له الفوق.
(5) اللهى : جمع اللهية : العطية. العطن : مبرك الإبل.

هَبني خلعتُ بجهل فارطٍ زِيني ... أخالعٌ أنت يا ذا الحكمةِ الزِّينا؟
لا يُسخِطَنَّك ذنبٌ غيرُ معتمِد ... على الوفاء الذي استخلصته سَكَنا
أنجِز مواعيدَ قد شُدَّت مَعاقدها ... شَدَّ المواثقِ إنَّ الخُلفَ قد لعُنا
واعلمْ بأن شهودَ الشعر قد شهدت ... قِدماً وأن ضَميرَ المجد قد ضَمِنا
يا من إذا حُكتُ فيه المدح أوسَعني ... مجداً فلم أجتلبْه من هُنا وهنا
ومَنْ إذا ما أقامت لي مَواهبُه ... فما أُبالي أقامَ الغيث أم ظعنا[1]
لا تهجُرنَّ أليفا إلا لفاحشةٍ ... إن الكريم يرى ألآفَهُ وطنا
سلِّط عليَّ حيائي منك حَسْبُكَهُ ... ولا تُسلط عليَّ الهمَّ والحَزنا
ها قدْ سألتك غُفراناً ونافلةً ... فلا أكن كالمُعنّى يسألُ الدِّمنا[2]
ولا يقولنَّ حُسادي: دعا وثناً ... وإنما كنت أدعو الله لا الوثنا
أعجِبْ بحاجة ملهوفٍ تُؤَخِّرها ... عنايةً مع إمكانٍ قد اعتونا
ولو عقِلتُ ما حاولتُ نافلةً ... ولا بكيتُ وقد أقصيتني شجنا
أمثلُ سُخطك يدهوني فيكرُبني ... شيء سواه وإن مثقالَهُ وَزَنا؟
في سوء رأيك لي عن غيره شُغُلٌ ... ينفي الكرى عن جفون العينِ والوسنا[3]
لو يئستُ من العُتبَى وفِتنتها ... لما حَفِلتُ أطارَ الحظُّ أم وكَنا[4]
لكن نفسي تُمنيني مراجعةً ... وربما قَرُب الأمر الذي شطنا[5]
ولم أكنْ عن رجاءٍ فيك مُنصرفاً ... ولو عدلتَ بذنب واحد حَضَنا
وفي الرجاء على الإجرام تعفيةٌ ... عند الأشداء في آرائهم مُننا
ولو فَطنتُ لكان الذنبُ حينئذٍ ... ذنْبين ـ لا شك ـ إلا عند من أفِنا[6]
فاعذِرْ على طلبي جَدْواك في هَنةٍ ... دهياءَ تنسي السُّقاةَ الغربَ والشَّطَنا
جاذَبتَني الحبلَ حتى كدت تصرِمُه ... عن غير جُرم فصادفتَ امرأً طبِنا[7]
إن احتجبتَ فلم تُنْصِفك غاشيةٌ ... واستَنْكَفتْ قال بدرٌ ربما دجنا
وإن مطلتَ فلام الناسُ قال لهم: ... غيثٌ يجود إذا ما ربُّه أذنا

---

(١) الظعن: الارتحال.
(٢) النافلة: الزيادة والعطاء. الدمن: جمع الدمنة: الآثار الباقية.
(٣) الكرى: النوم، الوسن: النعاس.
(٤) وكن: أقام واختبأ.
(٥) الشطن: الحبل الطويل.
(٦) الأفن: ضعف الرأي.
(٧) الطبِن: الفطِن.

وإن تَـعـتَّـبْـتَ أو أعـرضـتَ آونـةً … نـاجَى النُّهى واستلانَ الجانبَ الخشنا
وإن تـلومـتَ فـي أمـرٍ يـقـوم بـه … قـال اتقى العَثْرَ محمـودا ومـا وهنـا
فـلسنت تـعـدَمُ مـنـه عـاذراً أبـداً … مُسـدَّداً يجمـعُ الأفهـامَ والـلَّقنـا
أتبعتُ جَدبَك طَوْعي لا كـذي خطَلٍ … ممن تـقـاعسَ إذ جـاذبَتـه القَـرنـا
مـا فوق ظـاهِر وُدّي ظـاهـرٌ حسن … وإنَّ أحـسـنَ مـنـه لـلذي بـطَنـا
أمـا لـنـا فـيـك آراءٌ مُـسـدَّدةٌ … فـلا تُـعـدِّن أهـواءً ولا فِـتـنـا؟
وقـد جعلتَ لـدعـوى طـاعنٍ سببـاً … فـلا تُبرهنْ على الـدعوى إذا طعنـا
لا تَـغـبـنـنَّ مُـوالاتـي ولا مِـدَحي … فقـد عهِـدتـك ممن يكـره الغَبنَـا
ولا تُفتـك العلى يـا بن الأُلى شَـرعوا … فيهـا الشرائـع واستنُّوا لهـا السُّننا
قـومٌ تخـطتْ إلى الأعقـابِ أنعمُهم … حتى غَـذتـهم غـذاءً سـابق اللَّبنـا

بكت شجوها

وقال في القاسم[١]: [الطويل]

عـزمتُ على تـطليقِ عـرسي لعُسرتي … فعـاذت بِحقْـوَيْ قـاسمٍ وأرنت[٢]
ونـادت نِـداء المُستجيـرة بـاسمـهِ … فقلتُ: أجَـرنـا جـارةً فـاطمـأنتِ
أمـانُـكِ عـنـدي مـا حييت مُؤكَّـدٌ … وإن لـم تَعُـدي حُـرمـةً قـد أسنَت
أقـاسمُ أنت الحِـرزُ ممـا تـخـافُـه … إذا مـا الـليـالي أذنـبـت وأجَـنَّتِ
أجـرتُ لأنـي فـي جـوارك واثـقٌ … بعـروتـك الـوثقي إذا النفسُ ظنت
وأعفيتُ من عـزمي على الصرم حـرةً … إذا هي خـافت فـاجـعَ البينِ أصنت
ومـا بيَ صنَّتْ إذ عـزمتُ فـراقهـا … ولـكـن بـحـظـي من ولائـكَ ضَـنَّتِ
ولا لَؤُمَتْ نفسي ولا سـاء عهـدُهـا … ولـكـنـهـا جُنَّ الـزمـانُ فـجُـنَّـت
وكـنـت إذا مـا نـفسُ حُـر تـطلعت … إلـيـك مُنـاهـا أُعـطيت مـا تمَنَّت
ولـو يمـمتْ من مَقطع التُّـرب عُصبـةٌ … ذَراكَ عـلـى عـلاتـهـا مـا تَـعـنَّـت
أقـولُ لـعُـذالٍ نـداك شجـاهُـم: … دعـوا مُزنـةَ السَّقيـا إذا هي شَنَّتِ[٣]
دعُـوا راحـةً لـم يـخـطُر سَـيْبـهـا … ولا أنـعمـتْ يـومـا فمنَّت ومنت[٤]

---

(١) القـاسم بن عبيـدالله: تقـدمت تـرجمتـه.
(٢) العـرس: الزوجـة. الحقو: الخـاصرة. أرنت صرخت.
(٣) العـذّال: الحسـاد. الشجا: الهم. المـزنـة: الغيمة الماطرة.
(٤) السيب: العطاء.

وما سُنةُ الشيطانِ سَنَّت بِبَذْلها فواصِلَها بل سُنةُ الله سنَّتِ
أقاسمُ لا تَعْدَم سجايا رضيَّةً إذا نُقِرَتْ نَقْرَ الدنانير طَنَّتَ
سجايا إذا هَمَّتْ بخيرٍ تَسَرَّعَتْ إليه وإن هَمَّتْ بسوءٍ تأنَّتِ
بكتْ شجوَها الدنيا فلما تَبَيَّنتْ مكانَكَ منها استبشرتْ وتَغنَّتِ
وكانَتْ ضَئيلاً شخصُها فتطاولتْ وكانت تُسَمَّى ذِلةً فتكنَّتِ
لِتَسْتَمِتِع الدنيا بوجهك دَهْرَها فقد طال ما اشتاقتْ إليه وحَنَّتِ
وكان بها عِشقٌ قديمٌ تُجِنّهُ فلما أُذيلتْ أظهرتْ ما أجنَّت[1]
وما شان نُعْمَى الله وَجْه حَمَلْتَه تزوّجت النُّعمى به أمْ تَبَنَّتِ
ثوتْ في نعيمٍ نِعْمةُ الله إذ غدتْ وراحتْ وظَلَّتْ في ذراك استكنَّتِ

لها محاسن

وقال يمدح: [البسيط]

دَعِ الوقوفَ على الأطلال والدمَنِ وذِكر جيرتكَ الغادينَ للظَّعنِ[2]
وامدح فتى حظُّه من وفر ثروته كحظ ناظِره من وجهِهِ الحسنِ
كما يَرى الناسُ في يومٍ محاسِنَهُ ما لا يَراهُنَّ بالمرآةِ في الزمن
كذاك حظُّهمُ من ماله ولهُ أدنَاهُ إذ لا يرى في ذاك من غبنِ
لا يشتري الحمدَ بل يُعطي اللُّهى هِبةً لا حمدَ للمشتري في الجُود بالثمنِ
ممن يَرَى أنه لم يُعْطِ سائله إلا إذا هو أُعفاه من المؤن
ولا يَرَى مَنَّهُ مَنّاً على أحدٍ حتى تحمَّل عنه مَحْمل المِنَن
من ذاك أضحى جميل الذكر متصلا به الثنا اتصالَ الروح بالبدنِ
يا بنَ المُسيَّب خُذها مِدْحةً قصُرتْ وطال فيها عناءُ الدهرِ والفطنِ
لها محاسنُ في الأسماعِ مُونقةٌ تدعو الحسُودَ إلى الإصغاء والأُذنِ

يا جميلاً

وقال يمدح: [الخفيف]

لو دَرَى كيف مَوقعُ العذلِ مني كفَّ من غَربِهِ وأقصر عني
لجَّ يلحى على المُدَام خليعا سَلبتْ عقله عقيلَةُ دَنِّ[3]

(١) أجن: ستر.
(٢) الأطلال والدمن: الآثار الخربة. الظعن: الارتحال.
(٣) يلحى: يلوم. المدام: الخمرة. عقيلة دن: خمرة. والدن: وعاء الخمرة.

قَسَم الدهرَ بين طاسٍ وكأس ... ثم خِلٍّ مساعد ومُغن
لا تَلُمني إذا عَصَيْتُكَ في الـ ... ـكأس فأما إذ أطعتُ فلمني
وشَمولٍ أرقَّ من دَمع مُشتا ... قٍ إذا انغلّ بين جَفنٍ وجَفنِ
عُتقتْ في الدنانِ حتى استفادت ... بعد حين نسيمَ جَنةِ عدنِ
وكَساها المُقامُ لوناً تحلّت ... فيه من كأسِها كرقَّةِ ذهن
عانسٌ تقهَرُ الشبابَ عجوزٌ ... بنت قَرنٍ من الزمانِ وقَرْن[1]
سالمتها حوادثُ الدَّهرِ دهراً ... فأتت وهْي غايةُ المُتمنِّي
فهْي مثلُ اليقين صِرفاً وتبدو ... لك إن شُعْشِعَتْ كوَهْم وظن
قهوةٌ عن طرائف الطِّيب تُقْهِي ... شاربيها إذا أُديرت وتُغني
وإذا ما أدارها دائرُ الأصْـ ... ـداغ حُلو الكلام بِدْعُ التثني
خِلْتَ شَمْساً تدورُ في كَفِّ بدرٍ ... بين هذا وتيك أهيفُ غصن
وقِفارٍ لا إنْسَ فيها خَلاءٍ ... تُحسر العينَ مثل ظهر المجن
فَدْفَدٍ مُقْشَعِرَّةِ النبت قاعٍ ... غيرِ معهودةٍ بواكف مُزن[2]
صبحتني إلى أبي الفضل فيها ... عَزْمةٌ تُبعد الغرام وتُدني
وظُنونٌ نفتْ أذى السَّيْرِ عني ... وحمتْني من كلِّ سَهْلٍ وحَزْن
وأيادٍ ألِفتُها منه بيضٌ ... هي أجدى من ثَرَّة الفيض دُكْن
سيِّدٌ لي إنْ هاضَ دهرٌ جناحي ... جَبَرتْ راحتاه كَسْري ووَهْني
إن عرتْني مُلِمَّةٌ كان رُكْني ... أودهتْني عضيهة كان حِصني[3]
يهدمُ المالَ في ابتناءِ المعالي ... بيدٍ ثَرَّةٍ تَشيدُ وتَبْني
بَدْر تمٍّ في بهجة وعلو ... فات بالجود كلَّ مُطْرٍ ومُثني
وأخو السيِّد الذي ليس يفنى ... عَدُّ آلائه بل العَدُّ يُفني
الهُمام الذي أذلَّ صعاب النـْ ... ـناس قَسْرا بالعدل لا بالتظني
القريبُ البعيدُ والضاحك القا ... طبُ والمستثير كالمستكن
المُهَنيِّ بكلِّ نصرٍ وفَتْح ... وظُهورٍ على العِدا لا المُهَنِّي

---

(١) العانس: التي اسنت من الفتيات ولم تتزوج. وأراد الخمرة المعتقة.

(٢) الفدفد: الفلاة. المزن: جمع المزنة: الغيمة الماطرة.

(٣) الملمة: الداهية. العضيهة: الكذب والبهتان.

جَمَعَ اللَّهُ كلَّ فضلٍ وحُسْنٍ ... في الحسين الموفَّى على كلِّ حسنِ
وأبي الفضلِ ذي الندى والأيادي ... والمعالي محمدٍ الحُرِّ أعني
مُنعِشي لا عدمتُهُ ومُرِيشي ... ومُعيني على الزمانِ ورُكني[1]
والذي لو جحدتُ نُعماه - حاشا ... ي - لقامتْ آلاؤه الغُرُّ تُثْني
أنا رهنٌ بشكره عن أياديـ ... ـه ولكنني علِقتُ برهني
أيها النَّجد خانني فيك مدحٌ ... كان أذكى الأشياء لو لم يخُنّي
كيف يَسْتطيعُ أن يُجازِيَ عَنْ ... جودِك بعضي يا مالكَ الكُلِّ مِني
لك نعتٌ يجوزُ وصْفي ونعتي ... ببلاغي عن المقال وظني
ويدٌ تستهل من غير ما ضَنْـ ... ـنٍ ومن يَمُنُّ من غير مَنِّ
وحجىً يغلبُ الحجي ودهاءٌ ... جَلَّ فيه عن كل إنس وجن
وطباع أرقُّ من حال راجيـ ... ـك وخُلْق مُسْتَحْسَنٌ غيرُ شَثْنِ[2]
واهتشاشٌ إلى العُفاةِ بوجْهٍ ... طَلْقٍ للعفاةِ ضاحِك سِنِّ
وعطاءٌ بلا عناء ويا رُبْـ ... ـبَ عطاءٍ جَمِّ المِطال مُعَنِّي
يا بديعَ الجمالِ في كلِّ حالٍ ... وغريبَ الكمالِ في كلِّ فَنِّ
أنت أخْرَسْتَني عن الدهر بالجو ... د ولولا الحسين كنت أُزَنِّي
أنت أطلقتني من السجن والإعـ ... ـدام سجنٌ يضيق عن كل سجن
فسأُسني لك المديحَ فما زلـ ... ـت - فدتك النفوسُ - تُعطي فتُسني

نبغي نجوة

وقال في ابن المدبر[3] حين خرج إلى مصر: [الكامل]

يا ليت شعري عنك يا حرماني ... من ذا تكيد إذا التقى السَّيْلان؟
سيان عندي يومَ ذاك أكِدْتني ... أم بُلْتَ حيثُ تناطحَ البحرانِ
وأظنُّ ظنًّا كاليقين وثاقةً ... أني وأنك ثَمَّ مُصطحبان
نَبْغي جميعاً نجوةً نَنْجُو بها ... مما يُطيفُ بنا من الطوفان
وأقولُ حين تموتُ كلُّ حَزازة ... نَسِيَ الغريق شَكِيَّةَ العطشانِ

---

(١) مُرَيشي: من الريش. بمعنى أنعم عليه.
(٢) شَشن: غليظ.
(٣) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

لك الود

وقال يمدح ويعاتب: [المتقارب]

أحـقُّ بِـرِفْـدك مـن آمـلـيـ ـه مـن لـم يـؤمِّله فـي الآمـلـيـنـا
ومـن كـان وُدُّك لا لـلـجَـدَا ولـكـن لـنـفـسـك حـقـا يـقـيـنـا
وإنـي لَـمَـنْ أخـلصـتْ نـفـسُـهُ لـك الـوُدَّ قِـدْمـاً مَـعَ المُخْلِصينا
ولـكـنـنـي اضـطرنـي حـادثٌ إلـيـك فـكـن لـي عـلـيـه مـعـيـنـا

موضع رغبتي

وقال يعاتب ويمدح: [الكامل]

لـو أنَّـنـي مُـلِّكْـتُ طـردَ مـحـبَّـتـي إيـاك عـن رُوحـي وعـن جـثـمـانـي
لَـطـردْتُهـا جـهْـدِي فـكـنـتُ بـأن أرى لـك زائـراً والـهـجـرُ فـي إمـكـانـي
ولـئـن تـركـتُ فـأنـت مـوضـعُ رَغْـبـتـي ولـئـن هـجـرتُ فـأنـت من أشـجـانـي
لـكـن أسـأْتَ بـيَ الإسـاءة كـلَّـهـا فـجـعـلـتُ هـجـرانـيـكَ من إحـسـانـي
قـبَّـحَ الإلـه إخـاءَ ظُـلْـمٍ بـيـنـنـا أرعـاك فـيـه وأنـت لا تـرعـانـي
هـيـهـاتَ قـد حـلفَتْ عـليَّ حـزامـتـي إلا أبـيـعَ كـرامـتـي بـهـوان
ولـئـن فعلتُ لَـبـعـدَ كـونـك لـلردى عـونـاً عـلـيَّ وأنـت مـن أعـوانـي
فـاذهـبْ إلـيـكَ فـإنـنـي لا أبـتـغـي مَـدَداً عـلـيَّ لـنـائـبـات زمـانـي
ولأعـقِـلَنَّ عـن الـغـوائـل حـيـلـتـي ولأعـقـلَـنَّ عـن الـهـجـاء لـسـانـي

ذو حكمة

وقال يعاتب ويمدح: [المتقارب]

أصِـبْـتَ مـصـائـبَ كـنـتُ الـشـريـ ـك فيها الكثير السخـا والشجونِ(١)
فـمـا لـي لـديـك كـأنـي الـذي رمـاك بـهـا دونَ رَيْـبِ الـمَـنـونِ؟
سـقَـى الـلّـه مـوتـى بَـكـيـنـاهُـمُ أسـى لأسـاكَ بـدمـعٍ هـتُـون(٢)
عـلـى أنّـهـم قـطـعـوا بـيـنـنـا وبـيـنـك حـبـلَ وصـالٍ أُمـون
عـتـبـتَ عـلـيّ لأن الـزمـا ن يـنحى عليهم بـبَـرْكٍ طَـحـون(٣)
ولـو نـسـتـطـيـع وقَـيْـنـاهُـمُ وصُـنَّـاهُـمُ لـك بـيـن الـجـفـون

---

(١) الشجون: الهموم.

(٢) دمع هتون: دمع سائل.

(٣) برك طحون: كناية عن الأزمات.

ولـو مِـنْ سـواكَ أتـتْ هـذه ... لأصبـح نـصْبـا لـرجْـم الـظنـون
وقـيـل وإن كـان ذا حـكـمـةٍ: ... أصـابـتـه طـائـفـةٌ مـن جُـنـون

حور المكارم

وقال في ابراهيم بن المدبر[1] يمدحه ويعتذر من أمر بلغه عنه: [الكامل]

سَمْعـا أبـا إسحق إنـك مـاجـدٌ ... وعلى حقـوقِ الـمجـدِ جِـدُّ أمـينِ
مـاذا تـقـول إذا سُئِلْتَ مُـحـاسـباً ... والـظالـمـونُ على شـفـا سجِيِّـن:
لِمْ نـام جـودُكَ عن ثـوابِ مـدائـحٍ ... جـاءتـكَ من رجـلٍ مجيءَ يقين؟
وطـفـقـتَ تُـوعـدُهُ بـكـلِ عـظـمـةٍ ... لـنـمـيـمـةٍ جـاءتْ مـجيءَ ظَـنـن
إن الـتـثـبّـتَ والأنـاةَ عـلى امـرىء ... عـدلِ الـقضـاءِ من الـسـداد مكين
أيـظلُّ مـدحـي في مـقـام مـبـارزٍ ... وتـرى هـجـائي في مُغـار كَمـين؟
لا يُـلْفِـيـنَّـك ذو الـجـلال مُـحـاولا ... تَـبْـيـينَ مَـطْـمـوسٍ وطَـمْسَ مُـبين
بـالـلَّهِ أحـلفُ أن مـا حُـدِّثْـتَـه ... كـذبٌ أرى حَـبَـلاً بـغـيـر جنـين
أيهيـجُ مثلي بـأسَ مثلكَ بـالخـنـا ... كمُقـارعِ الصَّمصـام بـالسكيـن[2]
وهـبِ الحقيقـةَ كـلَّ مـا حُـدِّثْتـه ... أيـنَ السمـاحُ وقـد أُعـنْتَ بـديـن؟
أقِـلِ الـعـثـارَ كـمـا أقلتَ نـظيـرَهُ ... والـمسْ خُشـونَـةَ مـا ملكتَ بلين
يـا صـاحـبَ الـتَّـمـكـين أدِّ زكـاتـه ... فـالصفـحُ خيـرُ زكـاةِ ذي الـتمكين
ومتى شجـاك مُهجَّنٌ فـاغـفِـرْ لـه ... حتـى روحَ مـكـذِّبَ الـتـهـجـيـن[3]
فتكيـده كيـدَ الـمعـاتِب مُـحـرِزاً ... أجـرَ الـمُقيـلِ وأنتَ غيـرُ غبين
أهـدَى لـك التهجينَ فـانتـدَبْتَ لـه ... حِيـلِ الكـريـم فصـار كـالـتـزيين
أعملتَ حلمَـكَ في الـسفيـه وجَهلِهِ ... رحْبَ الجـوانـح صـادق الـتـوطينِ
وأبـان ذلك إفـكَ خصمِـك فـانثنى ... وهـو الـمَشينُ وأنت غيـر مشين[4]
ولـو انتقمتَ لـكـنـتَ من أشهـاده ... ورفـدتَ غَـثَّ مقـالـه بـسـمـين
إنـي لأعـلمُ أن عـنـدك نـفـثـة ... تَشفي السقيـم ونفثـةَ التـنين[5]
فـعـلامَ أعـرِضُ للتي فيهـا الـرَّدى ... وأروغُ عـن تـلك الـتي تَشـفـيـني؟

---

(١) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.
(٢) الخنا: الفحشاء. الصمصام: السيف.
(٣) التهجين: التقبيح.
(٤) الإفك: الكذب. المشين: المعيب.
(٥) التنين: الحية العظيمة.

أأُوَاثِبُ الوزراءَ في ملكُوتِهِمْ إنّي إذاً لأوزَّةُ الشاهين؟[1]
ما مَنْ يُساق إلى انتجاعِكَ للندى ممن يُساق كذا إلى التَّحْيين[2]
أغربْ على الكُرماءِ في أكْرومةٍ تلقى الرواةُ بها ملوكَ الصين
ومن الغرائب في المكارم والعلى صَبْرُ العزيز لسطوةِ المسكين
والعفُو عن جانٍ ملكتَ عقابَهُ طرفٌ من الإنشاءِ والتَّكْوينِ
أوَ ما يسرُّك أن تُشبَّهَ بالذي يُحيي العظامَ وأنت غيرُ لعين؟
بل أنت في هذا التشبُّه فائزٌ وبأن تُثاب عليه جدُّ قَمين[3]
فاعفُ التي عرف الإله براءتي منها وتلك شهادةَ تكفيني
وحلفت لا أرضى بعفوك وحده حتى يُلذَّ من اللُّهى بقرين
وحلفتُ لا أرضى قريناً واحداً وليثنينَّ وأنت غير ضنين[4]
وحلفتُ لا أرضى بذلك كلِّه حتى يدومَ فلا زوال لحين
ولئن حلفتُ لمَا حلفتُ مغرَّراً ضَمَنْتَ يمينُك برَّ كلِّ يمينِ
ولئن وثِقْتُ لما وثقتُ مُخاطراً ما استمسكت كَفِّي بغير متين
وضَمينُ نفسي طيبُ خيمك وحده حَسبي به من دون كل ضمين[5]
سيكون لي متنفَّساً لا كربة ولذاكَ كنتَ بموضع العِرنين
لا لا أخافُكَ إن عدلَكَ مَأْمني مما أخاف وصامنٌ تحصيني
قد كان بشْرٌ نال أوْساً بالأذى فعفا له وصغا إلى التهوين[6]
وحباه خير حِبائِهِ فغدتْ به وَجْناء تَغْشَى حدَّ كلِّ وجين
من بعدِ ما احتدَمَتْ عليه عصبةٌ حَرَّى تفورُ على ذَوِي التسكين
فذكتْ له ناران: نارُ مطمطِمٍ قَذَفٍ ونارُ مجمجم سجِّين[7]
ولأنت أولى بالتجاوُزِ والندى يابنَ الملوكِ وساسة الآيين
لا يستفزُّكَ بالمكارمِ سُوقةٌ وأبوك أكرمُ دائنٍ ومَدين

---

(١) الشاهين: طائر.

(٢) التحيين: الموت.

(٣) قمين: مستحق.

(٤) ضنين: بخيل.

(٥) الخيم: السجية والطبيعة.

(٦) بشر: هو ابن أبي خازم، عمرو بن عوف الأسدي، أبو نوفل، شاعر جاهلي شجاع، قتل سنة ٢٢ ق. هـ. (الأعلام: ٢/٥٤).
أوس بن حارثة بن ثعلبة من بني فريقياء من الأزد من كهلان، جد الأوس إحدى قبيلتي الأنصار. (الأعلام: ٢/٣١).

(٧) سجين: قعر جهنم.

دعْ ما أُريكَ من المحاسنِ واستشِرْ عينيكَ في التقبيحِ والتحسين
أقِم العقوبةَ والمثوبةَ جانباً وتخيَّر الحسناءَ في التدوين
لا يَسبقن إليَّ يا من لا يرى شأوا له في المجد غير بطين
ومتى غدوتَ لديكَ شَرُّ صنيعةٍ فاعلم بأن الطَّول خير خَدين[1]
بوَّأتني من حوت يونس متزلاً فمتى أنوءُ بمنْبت اليقطين
دنيايَ ضيقٌ مذ سَخِطْتَ وَظُلْمَةٌ والموتُ يتبَعُ ذاك أو تُحبيني
ولديك للمكروب أوسعُ همَّةٍ عَطْفاً وأنورُ غُرَّةٍ وجبين
فأفِيءْ عليَّ ظلالَ عطفِكَ إنني في مظلم الأرجاء غير كنين
لا تَغْلُظَنَّ على امرىءٍ لم يَجْتَرِمْ جُرماً وأنت أرقُّ مِن تشرين[2]
لا يُفْسِدَنَّ ثناكَ زورُ مُزَوِّرٍ وثناكَ نَشْرُ الوردِ والنِّسرين
لا تجعلنَّك عصبةٌ عن ظِنَّةٍ حُزْني وأنت سرُوُر كل حزين
خذل الإلهُ لديك خاذل حجّتي وأعان كلَّ معاضدٍ ومُعين
يا ليتَ شعْري كيف يصْنعُ كائدي غَلِّي عليهِ يَدَيْهِ بالتَّوهينِ[3]
أيثيرُ من شعري دفين عيوبه ولكل شعر مستشار دفين؟
أم يرتجي ألا يشيب خسيستي عند النشيد بضعف ما يغنيني؟
فذرِ المُقدَّر أن يخونك نظرةٌ فترى رصين القول غير رصين
أوَ ما درَى أن السماحة في الفتى إغلاؤه ثمناً لغيرِ ثمين؟
خاب المؤمِّل فيك ظلمَ مؤملٍ وإن استماح بهَيِّنٍ ومُهينِ[4]
أغْنته ترجيةُ المُحال ولم يكن بمسيِّر في البرِّ ركْبَ سفين
من رام سَكْر البحرِ عن طُرقاتِهِ أرهنته بالعجز ألفَ رهين
ما لِلَّذي قطعَ الشهادةَ كاذبا مُنعَ الشهادةَ ساعةَ التلقين
ولكَ التفطُّن قبلَ كُل مُفطِّنٍ ولك التبَيّن دونَ ذي التبيين
لا تزبرنَّ على الضعيفِ فربما ظلم الزَّبيرُ فعاد رَجْعَ أنين[5]
ولقد ترى الشعراءَ في عثراتهم فتليهُمُ بإقالةٍ تُرْضيني
وترى أُجاجَتَهُمْ مَعيناً سائغاً لطباع صِدْقٍ ساخَ فيه معيني[6]

(١) الطَّوْل: الرفعة. الخدين: الخليل.
(٢) تشرين الشهر التاسع من أشهر السنة الرومية.
(٣) التوهين: من الوهن: الضعف.
(٤) استماح: استجدى.
(٥) زبر: زجر.
(٦) أجاج: ملح.

حُورُ المكارِمِ يَتَّمتّك وعِينُها لا الشعرُ محفوفاً بحورٍ عين[1]
لو كنتُ من مُتَحَنّنيك وددتني وقرنْتَ ذكر مَعاهدي بحنيني
لكن أراني إذ حفتّك مسائلي خشَّنْتَ صدركَ أيَّما تخشين
وكأنني بك شاكرٌ لك قائلٌ إنَّ الكريمَ يلين للتلْيين
لاقيتُ إبراهيمَ يرجحُ في الندى والحلم والتقوى بكل وَزين
خفَّت مَناهضهُ فخفَّ إلى العلا ورسا بحلم كالجبالِ رزين
أعفى بحاجاتي وقد حمَّلْتُهُ ما لا تُحمَّلُ خِلْقَةٌ من طين

يا كريماً

وقال يمدح ويعتذر: [الرمل]

يا كريماً لم يزل محتمِلا محناً في عبده بعدَ مِحَنْ
يتلقّى فيَّ ما يأذَى به وأُكافيه بأنواع الظِّنَنْ
وهْو لا ينفك من عَوداته فيه بالآلاء تَتَرى والمِنَنْ[2]
بالذي لو فاخر الخلقَ اعتلى والذي لو وازنَ الخلقَ وَزن
اعفُ عنّي وأقِلْني عَثْرتي يا عياذي لمُلمَّاتِ الزمن[3]
لا تعاقِبْني فقد عاقَبَني ندمٌ أقلق روحي في البدن
بنظير الشمس والبدر الذي زانه اللّهُ بمنفوس الزّين
والذي لولاكَ أضحى لا يُرى رَأيَ حَق إن في الدين سكن
يا آمنا عنده مؤتمنا كُنْ على المجد أمينا مؤتَمن
واجعلِ العفو لحمدي ثمناً فلكم أغليت بالحمدِ الثمن
إنَّ ما أمسيتَ تعتدُّ بهِ لم يكنْ سِرّ نفاقٍ فَعَلَنْ
إنَّما كان هفوءاً ساقه سهوُ قلب بين هم وحزن
لا تُطَيِّرْ وَسناً عن مُقْلةٍ أنت أهديتَ لها حُلْو الوَسَن
لم يصرحْ لك بالسوء ولا أضمر السوء اعتماداً إذْ لحن
لك سلطانٌ عزيزٌ فإذا أنت لم تعفُ عن الجاني وَهَنْ
أيُّ سلطانٍ وقد أصبحْتُما كمسيءٍ ومسيءٍ في قَرن؟
ومتى لم تعفُ عن ذي هفوةٍ مَرَد القلبُ عليها ومَرَنْ[4]

---

(١) الحور العين: نساء الجنة.
(٢) الآلاء: النِّعَم
(٣) أقل عثرتي: ساعدني. الملمات: الشدائد.
(٤) ذو هفوة: مخطىء.

كـن عـزيـزاً بـالـتـغـاضـي إنـه يتـرك الـجـانـي مسـلـوبَ اللَّسَـنْ
ومـتـى لاحـظْتَـهُ فـي مـجـلس ضـربَ الـزَّوْرُ ذلـيـلاً بـالـذَّقـن
خـاشـعَ الـطرفِ عـلـيـه ربـقـةٌ يخضـعُ الجيـدُ من العفـوِ الحسن
هـو عـزٌّ غـامضٌ فـافـطِنْ لـه يـا ذكـي القـلبِ والعـيـنِ فـطنْ
وازجُـرِ الـنـفسَ إذا مـا حَـزُنَـتْ أن يـفـوتَ القـوم سـبقـاً مـن حـرن
لا تُـضِـق عـفـوك عـنـي واجْـزنـي يـا فسيخَ العفـوِ يا رحبَ العَـطَنْ(١)
رُبَّ نـفسٍ حـرَّةٍ قـد أَلِـفَـتْ وطـنَ الـسُّـوء فـهَـبْ أنَّـي وطـن
كـيـف تـستـسهـلُ إبـعـادَ امـرئٍ قـد بـنـى إلـفـك فـيـه وقـطن؟
إنـنـي مـن حَـمْـأة مـسـنـونـة وأرى أنـك مـن خـيـر الـطِّيـن
إن أطعتَ النفسَ في رَفْضِ العُلى واطـراح الـحـمـد ذَمَّـتْـكَ الـمِـنن
ورأتْ أنَّـكَ لـم تـحـفـلْ بـهـا حـيـن دلَّـتْـك عـلى قـصـدِ الـسَّنن
قـد دعـتْـكَ النفسُ من غَـمْـرتـهـا فـتـداركْـهـا فـلـم تـدعُ وثـن
وانـخـدِعْ لـي أو تَـخَـادَعْ إنـهـا خُـدعـةٌ فـيـهـا رَبـاحٌ لا غـبـن
إن تـنـاومْـتَ فَـمَـنْ ذا أرتـجـي أو تـصـامـمت فـلم تـسـمـع فـمن؟
واعـذِر الـلَّهـفـانَ فـي أفـعـالـه إنـه يُـغـشَـى ويَـعـمـى ويُـجـن

إنفع أو امنع

وقال أيضاً: [المنسرح]

أقْـرِنْ إلـى حُسْـنِ وجهـكَ الـحسنِ فـعـلكَ وانـظُرْ بـعـيـن ذي فـطن
تـنـظر إلى أحسنِ الـمـنـاظـر مقـ ـرونـاً بـأدنى فـعـالـكَ الـحسـن
عـنـيـتـنـي والـعـنـاء أفـدح مـا يـقـدح في الـعـارفـات والـمـنن
فـانـفـعْ أو امنـعْ ولا تـكـن رجـلاً مـيـعـادُهُ مـحـنـةٌ مـن الـمِـحَـنِ
أولا فـإنـي أرد قـرضـك والـذ ذمَّ جـمـيـعـا عـلـيـك فـي رَسَـنِ(٢)
ولا يـرانـي الإلـهُ يـمـلِكـنـي لا أحـدٌ هـكـذا بـلا ثـمـن

وقال أيضاً: [البسيط]

ضـربتُها عنك صفحاً بعدمـا لحِقت إلـيـك قِـدمـاً قـوافٍ لا تُـعـدِّيـنـا
إن الـهـجـاءَ إذا نَـدَّت شـواردُه لا يـرعـويـنَ لأصـواتِ الـمُـهَـنِّـيـنـا

---

(١) رحب العطن: كثير المال.

(٢) الرسن: الحبل.

إنها غيلة

وقال في ابن فراس[1]: [المتقارب]

بَـخِـلْـتَ عـلـيَّ بـجـدوى سـواكَ / وضـاق بـه بـطـنُـك الأعـكَـنُ[2]
وجِـسـتَ بـأمـرٍ تـضـمَّـنـتـه / ومـثـلُـك خـاسَ بـمـا يَـضـمَـنُ
ولـم يـخـفَ عـنـى إذ كـان ذاك / بـمـا دبَّـر الـشَّـيْـتـلُ الأقْـرن[3]
نـصـيـبـك لـيس نـصـيـبي بـخـسـ / ـت لـو كـنـت تـعـقـلُ أو تَـذْهَـن
تـعـاورتـمـانـي بـكـيـد الـنـسـاء / فـكِـيـدا فـكـيـدُكـمـا الأوهَـن
سـيـرمـيكُـمـا بـالـذي فـيـكـمـا / لـسـانٌ بـحـمـدكُـمـا ألـكَـنُ
أبـا حـسـن إنـهـا غـيـلـةٌ / كـنـاصـيـةِ الـفَـجْـر بـل أبـيـن[4]
ولـو كـنـتُ أرضـيت تـلك الـعـجـو / ز عـامـلـتَـنـي بـالـذي يَـحْـسـنُ
ولـكـن أبـى ذاك لـي أنـنـي / عـفـيـفٌ أسِـرُّ كـمـا أعـلِـنُ
فـكـدني أكِـدك ولا تـألُـنـي / سـتـعـلـم مَـنْ كـيـدُه أمـتـن
ومـا ابـنُ مَـنـيـنٍ قـتـيـلٌ ثَـوى / فـسـوفَ يُـرَى عِـرضُـه أمْـيـن
هـو ابـن الـشـهـيـد الـذي لا يُـثـاب / ثـوابَ الـشـهـادة بـل يُـلـعَـنُ
قـتـيـلُ الـزنـا والـخـنـا ضُـبـرةً / بـسـيـف الإمـام فـبئس الـهَـنُ[5]
عـلا ألـفَ أنـثـى بـلا حِـلِّـهـا / عـلى أنـه رجـلٌ مُـحـصِـن
وأحـسـبُ أمَّ ابـنِـهِ بـعـضَـهـنْـ / ـن بـل لـسـتُ أحـسـب بـل أوقِـن
وقِـدمـاً عـلـمـتُ إذا مـا عـلـمـتـ / ـت من جـوهـر الـمـرءِ مـا الـمعـدن

سيكفيني

وقال يهجو: [الوافر]

ألا خـذهـا إلـيـك عـن الـحَـرونِ / تَـنـاسَخَـهـا الـقـرونُ عن الـقـرونِ
أبـا فَـسْـوَى لـقـد دانـيـت مـنـا / غـريـمـاً لا يُـمـاطـل بـالـديـون
أتـانـي عـنـكَ أنـك نـلـتَ مـنـي / ولـسـتَ عـلى الـمـودة بـالأمـيـن
عـسـاك أمـنـتَ بـادرتـي وصِـدِّيَ / لـمـا أغـلقْـتَ بـيـتـك من رُهُـونِ
غُـررتَ وأطـعـمـتـك ظـنـون [كِـذْب / وأضـعـفُ عـصـمـةٍ عِـصَـمُ الـظـنـونِ

---

(١) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٢) البطن الأعكن: العظيم.
(٣) الشيتل: العنين العاجز عن إتيان النساء.
(٤) غيلة: خديعة.
(٥) الخنا: الفحشاء. الهن: الفرج.

أفاطمُ آذنِي بالصرم مني ... كما انقطع القرينُ من القرينِ[1]
أرى لأبيك إدلالاً وعِرضي ... أعزُّ عليَّ مَرْزَأةً فبيني
فلستُ أراك قيمةَ كَظم غيظي ... ولا عرضي من العرض الثمين
سَيكفيني مكانك وصلُ أخرى ... وأبطشُ غير مَثني اليمينِ
هبيني كنتُ أهضمُ فيك عرضي ... أأهضِمُ ضلَّةً عرضي وديني؟

يا مغرور

وقال يهجو خالداً القحطبي[2]: [الطويل]

أقولُ لراجي خالدٍ إذ رأيته ... وقد ضلَّ في تلك المخازي وقدْ وَنى:
أيكفيكَ ما قد قيل مما تقولُه ... فلا تكُ ممن يَعنه اللّه بالعَنا[3]
بلى سَمه أوسمٍ من ضمَّ رحلَهُ ... وحسبُك بالأسماء تكفي وبالكُنى
متى أطعمتك النفسُ في سبق خالدٍ ... بمعنًى بديعٍ ليس فيه من الخنا[4]
فإنك يا مغرور فيما رجوْتَهُ ... كمن يرتجي سبق المقادير بالمُنى
له نسوةٌ لو مُلّك الليلُ أمرَهُ ... لأوشك عنهنَّ الزوالَ وما ثنا
إذا دُفعتْ أيدي الزناةِ بسُحرةٍ ... رفعن لمرتادِ الزنا أرجُلَ الزنا

علاه قرن

وقال يهجوه: [مجزوء الكامل]

من قال يوماً خالدٌ ... فليَبْدَ حينئذٍ بلعنِهْ
رجلٌ يُطيب عِرسَه ... لتزورَ ناكتها بإذنه[5]
فكأن بعض الأنبيا ... ءِ دعا له بشبابِ قرنه
فعلاهُ قرنٌ شك ما ... بين السماءِ وبين أُذنه

أنا شيخ

وقال يهجوه: [الخفيف]

أيها الشاتميَّ في كل حينٍ ... يتحدونني وكلِّ أوانِ
أنتم معشرٌ غُررتُمْ بأيري ... وجهلتم من القوافي مكاني

---

(١) الصرم: القطع. القرين: الصاحب.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه كثيراً.
(٣) العناء: التعب.
(٤) الخنا: الفحشاء في القول.
(٥) يطيب عِرسه: يزين زوجته.

أنـا شـيـخٌ أنـيـك أمَّ مُـهـاجـيْ ي وأفْـري أديـمَـهُ بـلـسـانـي[1]
لـستُ أنـفـك نـائكـاً حين أهـجَـى مَـنْ هـجـانـي وأمَّـهُ فـي مـكـان
أمُّ مـن شئـتُ مـن أعـاديَّ ظـهـر أمـتـطيـه بـقُـدرةِ الـشـيـطان
لا بـمـالٍ ولا بـفـضـل جـمـالٍ بـل بـجَـدٍّ وحـظـو فـي الـزوانـي
ولـقـد أخـلقَ الـزمـانُ شـبـابـي غـيـر أيـري فـإنـه كـالـسِّـنـان
فـمـن ارتـابَ تَـمـارى بـقـولـي مـن عـدو فشـأنـه وامـتـحـانـي
سـائـلاً خـالـداً بـأنـبـاء أيـري وأبـا يـوسـفٍ فـقـد مـارسـانـي
نِـكـت أمَّيـهـمـا ومـا زلـتُ قـدمـا بـالأعـادي مـظـفَّـر الـجُـرذان[2]
ولـئـن نـكـتُ أمـهـاتِ رجـالٍ فـلـمـا مـذهـبـي بـمـذهـبِ زان
غـيـر أني امـرؤ وإن كـنـتُ شـيـخـاً لـيس ينفـك شـاعـرٌ قـد هجـانـي
فـإذا مـا شـتـمـتُ أمَّ مـهـاجٍ لم أنكهـا خشيتُ قـذفَ حـصـان[3]
فـأرى أن أنـيـكـهـا ثـم أرمـيـ ـهـا بـمـا قـد شهـدتُـه بـالـعيـان
فـاعـذروني فـإنـمـا أنـا شـيـخ أفـتـدي بـالـزنـا من الـبُـهـتـان

سمّانة

وقال يهجوه: [الكامل]

يـا قـحـطبي كـمـا يـقـالُ وربـمـا رُمـي الـبـريءُ بـأعـظمِ الـبُـهـتـانِ
أيقـود قحـطـبـةُ الجيـوشَ مُـسـوَّمـا بـالـخـافقين كـحُـوَّم العِـقبـان؟[4]
وتـقـود عـرسَـك لـلزنـاة مـسـوَّمـاً بـالـقَـرنِ مُعـتـرفـاً بـكـل هـوان؟
يـا رُب أضـيـافٍ جـعـلـتَ قِـراهُـمُ سُـمَّـانَـةً لـيـست من الـسُّـمـان[5]
بـاتـتْ تُشـاوِلُهم بـرجـليَ سمـحـةٍ تُنسِي المُـطاعـن جَـذْلَ كـلِّ طِعـان
ألا اتـعـظْتَ وقـد رأيتَ مَـواسـمـي هـيـهـاتَ ثَـقَّـل رَأسَـك الـقـرنـان
ولقـد رأيتُ من الـرجـال معـاشـراً ثَـقُـلت رؤوسـهـمُ بـلا تـيـجـان
كـم آمنٍ مـنِّـي الـغُـرامَ تـركـتـهُ لا يـسـتـظل الـدهـرَ ظـلَّ أمـان
أصْـحَـبْـتُـه فـي لـيـله ونـهـارهِ خـوفـاً يـؤرقُ مُـقـلـةَ الـوسـنـان
أشـعـرتُـه خـوفـاً يـصـورنـي لـه صـوراً مـمـثـلـةً بـكـل مـكـان

(1) أفري أديمه: أقطع جلده.
(2) الجرذان: الأير.
(3) امرأة حَصَان: محصنة عفيفة.
(4) العقبان: جمع العقاب وهو من الطيور الكاسرة.
(5) السمانة: من الطيور، وأراد زوجة المهجو.

قـد قلتُ إذ قـالـوا هجـاك تعجبـا : أنـى تـفـرغ خـالـد فـهـجـانـي ؟
مـا كـنتُ أحسِبُ أن في خَـطراتـه وهـمـومـه فضـلا عـن الـجـرذان[١]
حتى أتـانـي بـالـمغيب هـجـاؤه فـعلمـتُ أنـي عـنـدَهُ بـمـكـان
كـم خـطبتَ إلـيَّ أيـري جـاهـداً حتى إذا أعيـا خـطَبْتَ لـسـانـي

مرّ كلب

وقال يهجوه : [الكامل]

لله كـلـب مـرَّ بـي فـخـسـأتُـه والـكـلـبُ مـعـتـرِفٌ بـكـلِّ هـوانِ
فـأجـابني مستـنكـفـاً : أتقـول لي اخـسـأْ وأنـت وخـالـدُ أخـوان؟
يـكـفـيـك أنـك صِـنـوهُ مـن آدم وشـريـكُـه فـي صـورة الإنـسـانِ
وعـسـاهُ أيضـاً مـن أبـيـكَ لأمـه فـيهـا تـصيب فيـاشـلُ الـشبـان[٢]

وقال يهجو أبا حفص الوراق[٣] : [البسيط]

قالوا : هجـاك أبو حفصٍ ، فقلتُ لهم : أخي وخلّي ونَـدمـاني وصَفعـاني[٤]
عِرضي لـه الـدهـرَ يهجـوني وأصْفعـهُ وإن أبـى زدتُـه أعـراض إخـوانـي

النتن

وقال يهجو ابن حريث : [مجزوء الخفيف]

لـلحـريـثـيِّ نـكـهـةٌ تـتـرك الـبـيـتَ مُـنـتـنـا
تـصـرع الـفـارسَ الـشجـا عَ إذا كـرَّ أو ونَـى
إنـمـا تـحـسـن فـي كـنـيـ ـف إذا كـان عـنـدنـا[٥]

ابليس

وقال يهجو أبا حسان الزيادي[٦] : [السريع]

إبـليس إن كـنـتَ مـن الـمُـنْـظريـنْ وكُـنـتَ لا تـهـلكُ فـي الـهـالـكـيـنْ
هـذا أبـو حـسـانَ سـيـفُ الـردى كَـلِّمـهْ إن كـنت من الـصـادقـيـن
والله لـو راجـعْـتـه لـفـظةٍ مـا رِمْت أو يقـطع منـك الـوتيـن[٧]

---

(١) الجرذان : الأير الضخم .
(٢) الفياشل : جمع الفيشلة : رأس الأير .
(٣) الوراق : من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي كثيراً .
(٤) الخل والنديم بمعنى الصاحب .
(٥) الكنيف : المرحاض .
(٦) الزيادي : تقدمت ترجمته .
(٧) الوتين : عرق من عروق القلب .

شيخ وغلام

وقال يهجو ابن بوران: [المتقارب]

وشيخ يبيتُ غلامٌ له ... يُنعِّمُهُ بنعيمٍ مُهينْ
يقلقِل أحشاءه باركاً ... بعَرْد طويلٍ غليظٍ متين[1]
ويشفي غليلَ استِه بالمَنيِّ ... ورُبَّ شِفاء بماءٍ مَهين[2]
فكم ثَمَّ للشيخِ من سجدةٍ ... تُعفِّر بالخَد تُربَ الجبين

ما فيك طيب

وقال يهجو مغنية: [الخفيف]

قل لمن عنك أخَّرَتْها المنونُ ... ليس يجري في بَحْركم لي سَفينُ
أنا من أفْحل البريَّة إلا ... أنَّني عنك مُخفَرٌ عِنين[3]
ليس لي دينُ يُونسٍ فأرجِّي ... نجوةً بعد أن تفيءَ النون[4]
لا ترومي بنيكك ذلك شيءٌ ... لم يكن مثلُه وليس يكونُ
لك في هَنْكِ خَصلتانِ من الجنْـ ... ـنةِ: بَردٌ كبردها، وصحون
غيرَ أنَّ بردَها يطيبُ وما إن ... فيك طيبٌ بك فيك داءٌ دفينُ

مهما يكن

وقال يهجو مغنية: [مجزوء البسيط]

مهما يكُن للقيان زَيْناً ... فصبوةٌ عودَةُ القيانِ[5]
تبكي لوقتِ انصرافِ بيضٍ ... يحسُن في الضرب والأغاني
فإن تغنَّتْ لنا وَدِدْنا ... لو هي قامتْ عن المكانِ
قلتُ لها والكلامُ شيءٌ ... يبدو لمستخرج المعاني:
ليستْ من النار فيك شيءٌ ... لكن من الخلد خلَّتان

وقال يهجو: [المديد]

أنتما عندي يا بني رمضانِ ... يشهدُ الرحمنُ ذاكُم أحمقانِ
يا بني القرفَةِ والتربذِ والجُنْـ ... ـد بيد ستر والشِّبِّ اليماني

---

(١) يقلقل: يهز ويحرك. العرد: الأير.
(٢) الاست: الدبُر. الماء المهين: المني.
(٣) العنين: العاجز عن إتيان النساء.
(٤) يونس: النبي عليه الصلاة والسلام. النون: الحوت.
(٥) القيان: جمع القينة: المغنية.

رأيت الناس

وقال: [الوافر]

رأيتُ الناسَ أكرَمهم عليهِ ... ذوو الأجسام والصُّورِ الحسانِ
يَروعهمُ الطَّريرُ إذا رأوْهُ ... كأنهمُ نساؤهمُ الزواني[1]

هلا وفيتِ

وقال أيضاً: [الكامل]

كُفّي مَلامَكِ قد ملكتُ عناني ... وحفظتُ فيك نصيحة النَّدمانِ
أأغيبُ عنكِ فتنعمينَ برقدةٍ ... لا خيرَ بعدك في حبيب ثاني؟
هلاَّ وَفيْتِ بما وعدت كما وفى ... لكِ من وطئت به على الإحسان
إن كان صافحَ للكرى لي ناظراً ... طيفٌ فلا عَمرتْ به أجفاني
حَسبي من العيشِ الذي خُوِّلتُه ... في ظلِّ وصلِكُم وطيب زماني
شُربي الكؤوسَ على منادمةِ الصِّبى ... وغناء مَنْ إن شئتُه غنَّاني
لمن الديارِ ببُرْقةِ الروحان إذْ ... لا نبيعُ زمانَنا بزمان

لن تراني

وقال أيضاً: [البسيط]

قل يا أبا حسن لا زلتَ في مِنَنٍ ... يا ماليءَ القلبِ والأذنين إحسانا
تُدير صوتاً لَنا ما زال مُقْترحاً ... أبقى بقلبي أطراباً وأشجانا
يا حبَّذا جبلُ الريان من جبل ... وحبذا ساكنُ الريان مَنْ كانا[2]
ولن تراني إلا حاملاً قَدَحاً ... وشارباً وعليهِ منهُ سكرانا

وجوه أشرقت

وقال أيضاً: [البسيط]

شمسٌ مكوَّنةٌ في خَلْق جاريةٍ ... باتتْ تُدير بعيدِ الدِّنح قُربانا[3]
أبصرتُها بين أترابٍ هَززْن على ... عَقْد الزنانير بالكُثبان أغصانا[4]
يحملنَ وهي تَهادى بينهم حَذَراً ... للعينِ من فاخر الياقوتِ صُلبانا
لو يستطِعن من الإشفاق إذ بَرزتْ ... للمشي أَوْطأتُها منهنَّ أجفانا

---

(١) الطرير: الفتى.

(٢) البيت لجرير وهو في ديوانه ص ٤٩٣.

(٣) عيد الدنح: من أعياد النصارى.

(٤) الأتراب: الصاحبات. الكثبان: جمع الكثيب: المجتمع من الرمل.

كيف الطريقُ إلى الطير المشُوم وقد | أذاقنا تعبا منه وعَنَّانا؟
فقلت: لا علمَ لي فاستضحَكتْ شَجناً | وضَمَّن القلبُ منها فيَّ أشجانا[1]
فيا لهنَّ بُدوراً لا شبيهَ لها | وأوجُهاً أشرقت حُسناً وألوانا
ويا لها نظرةً نلت النعيمَ بها | والحبَّ فالتَذتِ العينان من كانا

يا بدر

وقال أيضاً: [السريع]

لم يبقَ لي صبرٌ ولكنما | أبقى بقلبي البَيْنُ أشجانا
أبدَلْتَني بُعداً بقربِ الذي | قد كان من حُزني سُلوانا
وكان لي أُنساً لدَى وَحْشتي | وكان لي رَوْحا وريحانا
يا بدرُ ما أسرعَ ما رابني | في وصلِكَ الدهرُ وما خانا
غِبت فغاب النوم عن ناظري | وسامني طيفُك هِجرانا[2]
كانت بك الدنيا لنا جَنةً | فنغَّصتْ لذةَ دُنيانا

سقيم

وقال أيضاً: [مجزوء الرمل]

مُسْقِمٌ عن سُقْمِ جَفْنِ | ضاحكٌ عن حَبِّ مُزْنِ
مُطلِعٌ من جَيبه شَمْـ | ـساً بدت في يوم دَجْن
لائثٌ مِئْزَرَهُ فَوْ | قَ كثيبِ تحتَ غُصن[3]
رشأٌ قد جاوزَ الحُسْـ | ـنُ به حَدَّ التَّمنِّي[4]
آدميٌّ غير أن الْـ | ـخَلقَ في صورةِ جِنِّي
مُؤْنِسِي في كل حالٍ | مُسعِدِي في كل فَنّ
مُلِّكتْ كَفَّايَ منه | مثلَ ما مُلِّكَ مِنِّي
لستُ عنه صابراً يو | ماً ولا يصبر عني

وقال أيضاً: [الطويل]

ولَمَّا رأيتُ البينَ قد جدَّ جَدُّه | وقد قُرِنَتْ للبين عشرُ سفائنِ[5]

---

(١) الشجن: الحزن.

(٢) الطيف: الخيال.

(٣) المئزر: الثوب. وقصد بالكثيب الردفين، والغصن: القد الممشوق.

(٤) الرشأ: ولد الظبي. وقد شبه به الحبيبة.

(٥) البين: الفراق. السفائن: جمع سفينة وأراد الجمل.

أمـاطتْ رداء الخـزِّ عن حُـرِّ وجهِهـا   ولم تخشَ مـن دايـاتهـا والحـواضنِ

مات المحمود

وقال أيضاً يرثي: [الكامل]

وَلِـع الـزمـانُ بـأن يحـرِّكَ سـاكِنـاً   وبـأن يثيـرَ مـن الأوابـدِ كـامنـا(١)

وهُـم الأحبـةُ مَـنْ أقـام تـرحَّـلوا   عنـهُ فكـلهـمُ يُـودِّعُ ظـاعـنـا(٢)

أضحى الـزمـانُ مُـدائنـاً لـك فيهمُ   ولعـل رشـداً إن قَضيـتَ مُـدائنـا

فـأرى الليـالي مـا نقضـنَ مَعـاهـداً   فيمـا أتيـنَ ولا هَجَمْـنَ مـآمنـا

رحَّـلنَ إلـفَـك عـن مسـاكِـن قلعـةٍ   كـانت لقـوم آخـريـن مسـاكنـا

فـاقْـن الحيـاءَ أبـا الحسينِ فلم يكن   شـيءُ فـريٌّ لـم تـخـلهُ كـائـنـا

كـان الـذي قـد كُـنت تـوقـنُ أنـه   سيكـون فـاجـزعْ واقِنـاً لاواهنـا(٣)

هـوِّن عليـك المُقـطَعـاتِ ولا تكـن   بنصيحـةٍ مـن مخلص مُتهـاونـا

إن الحـوادثَ قـد عـدونَ فـواجعـاً   فـاشـدُد إزاركَ لا يـكـن فـواتِـنـا

لا تُنكـرن مـن المصـائبِ منـا أتى   حتى كـأنـك كنت منهـا آمنـا

أنكـره إنكـار امـرىء عـرف الـردى   ورأى النفـوس بـأن يَمتْـن رهـائنـا

إنـي نَكِـرتُ علـى الليـالي أن أتَتْ   مـا قـد أتـتـهُ لـم يكُـنَّ ظـنـائنـا

هـل كُنتَ غِـرًّا بـالنـوائب قبلهـا   أم خِلتَهـنَّ لمـا تُحبُّ ضِـوامنـا؟(٤)

بـل كنتَ فيمـا قـد لقيتَ مفكـرا   حتى كـأنـك كنتَ ثَمَّ مُعـاينـا

فَـعـلامَ تَـنْـفِـر نـفـرةً وحـشـيَّـةً   وتعُـدُّ دهـركَ غـائلا لـك خـائنـا؟

مـا خـان دهـرٌ مُـؤذِنٌ بـصـروفـهِ   مـا انفكَّ يُـرسل بـالمـواعِظ آذنـا

طـامِنْ حشـاكَ أخـا البقـاء لـدائـهِ   فلتَـزجُـرنَّ أشـائمـاً وأيـامنـا(٥)

داءَ الـبـقـاءُ الـرفـهَ إمَّـا عـاجـلاً   لا زلـتَ تُـوفـاهُ وإمـا آيـنـا(٦)

مَن عـاشَ أثكـلَه الـزمـانُ خليـلَهُ   وسقـاه بعـد الصفـوِ رَنْقـاً آجنـا(٧)

وكـذا شِـربُ الـعيش فـيـه تـلونٌ   بـيـنـاهُ عـذبٌ إذ تـحـوَّلَ آسِـنـا

والمـرءُ مـا عَـدتِ الحـوادثُ نفسَـهُ   يلقي الـزمـان محـاربـاً ومُهـادنـا

---

(١) الكامِن من الأوابد: المختبىء من المصائب.

(٢) الظاعن: المرتحل.

(٣) الواقن: القوي.. الواهن: الضعيف.

(٤) النوائب: الشدائد.

(٥) الأشائم: ما يتشاءم منه، ضد الأيامن.

(٦) آين: آجل.

(٧) الثكل: فقدان حبيب. الخليل: الصاحب. ماء آجن: غير صافٍ.

دار الزمانُ بليلهِ ونهارهِ ... فأدار أرحاءَ المنونِ طَواحِنا
فتأمل الدنيا ولا تعجبْ لها ... واعجبْ لمن أضحى إليها راكنا
قضَى أبو العباسِ خلّك نَحْبَهُ ... فجعلتَ نحبكَ دَمْعَك المتهاتِنا[1]
ووَددْتَ أنك منه أولُ لاحق ... أو كنتَ مضموناً إليه مُقارنا
لكن أبَى ذاك الإلهُ فلا تُرِدْ ... ما لم يُرد لقضائه وارض العزاء مخادنا[2]
لا تسجُنَنَّ الهمَّ عندك إنه ... ما زال مسجوناً يعذِّبُ ساجنا
واصْبر كما أمرَ المليكُ فإنما ... يهدِي المدينُ إذا أطاع الدائنا
والله يمنحُك الخلودَ مجاوراً ... أخيك في جنّاته ومُساكنا
من بعد أن تحيا حياةَ ممتَّع ... لا كالمشيع علو بين ظعائنا
ما مات خلُّك يوم زار ضريحَه ... بل يوم زار قوابلاً وحواضنا[3]
بل منذ أُودع من أبيهِ وأمهِ ... مستودعيه فكن لذلك فاطنا
بل قد يَمُتْ دون الألى فوق الثرى ... نطقَ البيانُ مُكاتباً ومُلاسِنا
ما زال خِلُّك ميتاً ولميتٍ ... في الميتينِ مُصاهرا ومُخاتِنا[4]
مات الخلائقُ مُذْ نعاهُمْ ربُّهم ... بل مذ رأتْ عينٌ قريناً بائنا
أفللتقدُّم والتأخُّر يمتري ... عينيكَ أسرابَ الدموع هواتنا[5]
ساق الخليل إلى الخليلِ فناؤه ... ليكون مدفوناً له أو دافنا
ولربما اختُطفا جميعاً خطفةً ... والدهرُ أخطفُ ما تراه مُحاجنا
ولما جلوتَ صفاح قلبِك واعظا ... إنِّي رأيتُ عليه ريناً رائنا[6]
لكنهُ التذكيرُ يَهْديه الفتى ... لأخيه حينَ يرى أساهُ راحنا
ولئن عبأتُ لك الأسى لَعَلى امرئٍ ... أمسَى الحزين عليه لا المتحازنا
ولئن أمرتُك بالتجلد ظاهراً ... لقد امتلأتُ عليه شجواً باطنا
ولقد أقول غداةَ قامَ نَعيُّه: ... هيَّجْتَ لي شجناً لعمرُكَ شاجنا
صَفَن الجوادُ وقد يطولُ جِراؤه ... ولتسمعَن بكلِّ جارٍ صافنا
وطوى العتيقُ جناحَه في وَكْنهِ ... وقُصارُ ذي الطيران يُلقى واكنا[7]

---

(١) النحب: الأجل. الدمع المتهاتن: السائل.
(٢) المخادن: الصاحب.
(٣) الضريح: القبر.
(٤) مخاتن: متزوج.
(٥) يمتري الدمع: يستدره. الدمع الهاتن: المنهمر.
(٦) الرّين: الدنس.
(٧) العتيق: النسر. الوكن: مخبأ الطير.

والحيُّ يرتَعُ ثم يسرعُ برهةً ... فإذا قضى أَرَبَيْهِ أمسى عاطِنا(١)
مات الذي نالَ العُلا متناولا ... من بعدِ ما نال العُلا متطامِنا
مات الذي كان النصيحَ مساتراً ... مات الذي كان النصير مُعالِنا
مات الذي فَتح الفتوحَ مُلاينـاً ... لا عاجزاً عن فتحِهن مُخاشنا
مات الذي أحيا النفوسَ بيُمنه ... وأمات منها للملوك ضغائنا
مات الذي صانَ الدماءَ ولم يزلْ ... عن كل إثم للأئمةِ صائنا
مات الذي أغناه لطفُ حَويلهِ ... عن أن يهُز صوارماً وموارنا(٢)
مات الذي رأب الثأي مُتعاليـاً ... عن أن يصادف ضارباً أو طاعِنا
يا أحمدَ المحمودَ إن عيونَنا ... أضحتْ كما أمستْ عليك سخائنا
يا أصبغيّ المُلك إنّ ظواهراً ... أُكْسَفتها منا وإنَّ بواطنا
تلك المفارِحُ أصبحت ... قُلبت هموماً للعظام سوافِنا
لا تبعدَنَّ وإن نزلتَ بمنزل ... أمسى بعيداً عن أُوُدِّكَ شاطنا(٣)
فلقد أصابتكَ الخطوبُ حواقداً ... ولقد أشاطَتْكَ المنونُ ضواغنا
كنت الذي تَقْتادُهُنَّ على الوجى ... وتُذِلُّهنَّ مَخاطما ورواسنا(٤)
سُقيت معونَتك الوزير فلم تكن ... إلا مُعاون جمّة ومعادنا
وأُثيبَ سعيُك للإمام فلم تزل ... لثغورهِ بجنود رأيكَ شاحنا
ما كانت العزَّاء تزحَمُ منكُم ... إلا جبالاً لا تزولُ ركائنا
ما كانت اللأواءُ تَلقى منكُم ... إلا مُضابِرَ نوبةٍ ومُماتنا(٥)
لهفي أبا العباس لهفةَ آملٍ ... كان ارتجاكَ على الزمان مُعاونا
ولَساسةُ الدنيا أحقُّ بلهفتي ... منّي وأوْلى بالغليلِ جَناجنا
لَهفي عليكَ لخُطةٍ مرهوبةٍ ... ما كنتَ فيها بالذميم مَواطنا
لَهفي عليمَ لُهاً إذا أزماتُها ... ضاقتْ على الزَّولِ الرحيب معاطِنا(٦)
كمْ من أعادٍ قد رقَيْتَ فلم تدعْ ... فيهم رُقاك الشافيات مُداهِنا

(١) يرتع: يقيم في الخصب. الأرب: الحاجة.
عاطن: مقيم.
(٢) الصوارم والموارن: السيوف والرماح.
(٣) شاطن: بعيد. والشاطن: الخبيث.
(٤) الوجى: الحفا. مخاطم: جمع خطام
والمخطم: ما يوضع على أنف البعير.
والرسن: الحبل يجر به. والمراد الخطوب.
(٥) اللأواء: الداهية.
المضابر: الوثاب. المماتنة: المباعدة في الغاية.
(٦) رحب المعطن: كثير المال.

أطـفـأتَ نـارهـمُ وكـنَّ نـوائـراً ... وأبـحـتَ حـقـدَهـمُ وكـان دواجـنـا
مـتـألِّـفـاً لـهـمُ تـألُّـفَ حُـوَّلٍ ... لـو شـاء سَيَّـر بـالقفـارِ سفـائنـا(١)
مـتـلطفـاً لـهـمُ تـلطُّف قُـلَّبٍ ... لـو شـاء شـادَ على البحـارِ مَـدائنـا
مـا كـان سعيُـك لـلخـلائف كلِّهـا ... إلا مـعـاقِـلَ تـارةً ومـعـادِنـا
إن نـابَـهم خـطبٌ درأتَ، وإن بَـغَـوْا ... مـالاً مـلأتَ خـزائـنـاً وخـزائـنـا
كم قـد فتحتَ لـهم عـدواً جـامحـاً ... كم قـد حـرثْتَ لهم خـراجاً حـارنـا(٢)
أنـشـرْتَ آراءً وكـنّ هـوامـداً ... وأثـرتَ أمـوالاً وكـنَّ دفـائـنـا
كـانت فتـوحُـك كـلُّهـا ميمـونـةً ... تـأتي وليستْ لـلحتـوف قـرائنـا(٣)
بـالـخيـلِ لكن لا تـزال صـوافنـاً ... والـبيضِ لـكـن لا تـزال كـوامنـا(٤)
عجبـاً لفتحِك بـالسيـوفِ كـوامنـاً ... تلكَ الفتـوح وبـالجيـادِ صـوافنـا
مـا زلتَ تجتنِبُ الـدمـاءَ وسفكَهَـا ... فـإذا طغتْ وجدتْـك حَيْنـاً حـائنـا(٥)
تـضـعُ الـسـلاح تـأثُّمـاً وتـكـرمـاً ... وتـظلُّ بـالـرأي السديـدِ مُزابنـا(٦)
فكـأنـك المقـدارُ يخفَى شخصُـه ... ويُـحـرك الأشيـاءَ طُـرًّا سـاكـنـا
ولئـن وضعـتَ القـوسَ ثـمَّ لـمُعتـدٍ ... إن شـاءَ عـبـأ لـلرِّمـاء كـنـائـنـا
ولئـن وضعـتَ الـرمـح ثمَّ لـمصـدرٍ ... إن شـاء هـيـأ لـلطعـان مـطاعِـنـا
ولئـن وضعـتَ السيفَ ثـم لـمنجـدٍ ... إن شـاء وطَّـأ لـلضِّـراب أمـاكـنـا
يغـدو المقـاتـلُ مـاهِنـاً لا مـاهـراً ... أبـداً وتـعـدو مـاهـراً لا مـاهنـا(٧)
كم قـد ظفـرتَ مُكـاتبـاً ومخـاطبـاً ... حتى خُشيـتَ مُضـاربـاً ومُـطاعنـا
كم قـد غلبتَ ذوي الشِّقـاقِ مسـالمـاً ... لا سـافِكـاً لـدمٍ ولـكـن حـاقنـا
فـوَقَيْتَ مـن دَنسِ الـدمـاء أئـمـةً ... ووقـيـتَ مـن قَـوَّمـت رُكـنـاً دائنـا
نَـفَّلتـهـم أمـوالـهـم ودمـاءهـم ... ونـسـاءهـم فـتـركـتُـهـنَّ حـواضنـا
ولـو الـتـوَوْا لـرميتَـهـم بـمكـائـدٍ ... أخفَى من الأجـلِ الحبيسِ مكـامنـا
كم قَسْـوَرٍ قَلَّمـتَ مـنـه أظـافـراً ... تقليمَ مَنْ لـم نُخْفِ منه بـراثنـا(٨)

(١) القفـار: الصحارى. السفـائن: جمع السفينة وقصد الجمل.
(٢) الخراج: ما يدفع من بدل عن خيرات الأرض.
(٣) الحتوف: جمع الحتف: الموت.
(٤) صفن الفـرس: قام على ثـلاث قـوائم. البيض الكوامن: السيوف في الأغماد.
(٥) الحين: الهلاك.
(٦) مُزابن: مُدافِع.
(٧) ماهن: خادم.
(٨) القسور: الأسد. البراثن: جمع البرثن: الكف مع الأصابع أو برثن الأسد.

ومنيعِ ظهرٍ راحَ قد حمَّلتَه … تحميلَ مَنْ لم تُذمِ منه سَناسنا
فغدا سليمَ القلبِ غيرَ مُضاغنٍ … ولربما خنعَ العَدو مُضاغِنا
ملكَ الرقابَ أخو القتالِ مخاشناً … وملكتَ أفئدةَ الرجالِ مُلاينا
أحسنتَ أدواءَ الأمورِ مُفاحشاً … بالسيف أنْ تَلِي الأمورَ محاسنا
فغدوتَ تعتدُّ القلوبَ مُصافيا … وسواك يَعتدُّ القلوبَ مُشاجنا
وأصحُّ من مَلك الرقابَ لمالكٍ … مَلكَ القلوبَ بردِّهِنَّ أوامنا
فليهنأِ الأملاكَ أن ملَّكتَهم … مِلْكَ السلامةِ زائناً لا شائنا
واسعدْ بمرضاةِ الملوكِ فلم تكن … وسْنانَ دونَهُم ولا مُتواسِنا[1]
ما زلتَ تكلؤهم بعينِ نصيحةٍ … وتَبيتُ للفكر الطويل مُثافنا
متقدماً متأخراً متصعِّدا … متحدراً مُتياسراً متيامنا
متجاسراً حتى لظَنَّك جاهلٌ … غُمْراً تخالُ الليثَ ظبياً شادنا[2]
متحرِّزاً حتى لخَالكَ خائلٌ … رجلاً شديد الجُبْن أو مُتجابِنا
والفتكُ إلقاءُ الدروعِ بأسْرِها … والحزمُ تعليةُ الدروعِ جواشنا[3]
وكلاهما قد كانَ فيك وإنما … بهما سبقْتَ السابقين مُراهِنا
ولذاك قَدَّمك الملوكُ ولم تزلْ … بقديم مثلِك للملوكِ ديادِنا
وجَزَوْكَ أنْ أصبحتَ بين ضلوعِهم … قد بَوَّؤُكَ من الصدور مدائِنا
ذكراكَ طولَ الدهرِ حشو قلوبِهم … قد حاولوا منها ثَوِيّا قاطِنا[4]
هذا لذاكَ أبا الحسين وبعدَه … إجراءُ مدحِك شأوَه المُتباطِنا
ومُسائلٍ لي عنك قلتُ: نفوسُنا … تَفدي الجميلَ ظهائراً وبطائِنا
ساءلتَ عن متغابنٍ في دينهِ … إذ لا يُرى في دينه مُتغابنا
مستأثِرٌ بالحمدِ قِدماً مُؤثرٌ … بالحمد ما زال الخميص البادنا[5]
ممن ترى الأخلاقَ في هذا الورَى … هُجناً وما يُعْدمن فيه هجائنا
تلقاهُ بالعرفِ القريب مُقاربا … وتراه بالشأوِ البعيدِ مُباينا
أَلْفَتْهُ مُجتبياً كريماً راجحاً … إذ لا نكادُ نرى كريماً وازِنا
نَبلو فنحمدُ منه حلماً ناسِكا … أبداً ونعذُل منه جوداً ماجنا

---

(١) وسنان: نائم.
(٢) المشادن: ولد الظبي.
(٣) الجواشن: جمع الجوشن: الصدر.
(٤) ثوي قاطن: مقيم.
(٥) الخميص: ضامر البطن. الباطن ضد الخميص.

وإذا جهلنا ما عواقبُ خُطبةٍ … ظِلنا نسائلُ منه رأياً كاهنا
سمع الدعاءَ وقد تصامَمَ غيرُه … ووعى الثناءَ وكان طَبّاً طابنا(١)
وتحفَّظَ المدحَ الذي أهديتُه … كرماً ودوَّنه لديهِ دَواوِنا
وأحب تعريفي تَحفِّيهِ به … فافتنَّ فيه مُسائلاً ومُفاطِنا
يَعني معانيه ويلفظُ لفظَه … لحناً بذلك كُلهِ لا لاحنا
ومَن السعادةِ أن تُنادِي سامعاً … عند الدعاء وأن تقرظ لاقنا
ولما مَدَحْتُك مائناً في مدحتي … ومتى تُلاقي مادحاً لا مائِنا(٢)
ولقد غدا مَدْحي لقوم زائناً … ولقد غدَوْتُ له بنيلِك زائنا
وافخرْ بأنّك لا تُنازعُ مَفْخراً … يا أيها الرجلُ الكريمُ شَناشِنا(٣)
ولأنت أسْكتُ حين يفخرُ فاخرٌ … ولأنتَ أنطقُ إذ سَكتَّ مَحاسنا
والحرُّ أحصرُ حين يَفْخرُ غيرُه … أبداً وأحضرُ شاهداً وبَراهنا
أسهبتُ فيكَ وذاك ما كلَّفتني … بمواهبٍ لك لم يكنّ مَلاعنا
عجبي أطلتُ لك الرشاءَ ولم أجدْ … جَدواكَ غَوْراً بل مَعينا عائنا(٤)
وإخالُ أنك لا تَمُجُّ إطالتي … إلا كراهةَ أن تكونَ الغابنا
ولما عنيتُ وكيف ذاك وإنّما … أثنى بما يُغْني الغناءَ الراهنا
ما زلت أستكفيكَ كُلَّ مصيبةٍ … فتزيلها حتى حسبتُك ضامنا
فانظُرْ أأبلُغ ما بدلتَ مكافئاً … واذكر أأعدِلُ ما فعلتَ مُوازنا؟
وأمُدُّ كفي نحو كلِّ رغيبةٍ … فتنيلُها حتى حسبتُك خازنا
أرني الغناء على الثناء ومَن يرى … عدلَ السَّنام من الجذورِ فراسِنا
صادفْتَ قَشْفاً فكنتَ جلاءَهُ … ورأيْتَ بي شَعْثاً فكنتَ الداهنا
وسألتُ أقواماً فساءَ نوالُهم … ولقد رأوا زمَني لِعَظْمي سافنا(٥)
وأبت إضافتي الخليقةُ كلُّها … وأضفْتَني حتى أضفتُ ضيافنا
ما أظهروا عذراً ولا حجبوا قِرى … إلا رأيتُك تامراً لي لابنا
أنت الذي تُضحي وبيتُك كعبةً … جَعلت يداك الجود فيها سادِنا(٦)
وَسعَ الأنامَ ربيعُ فضلِك كلُّهم … حتى لقد لحقَ الهزيل السامنا

(١) الطب: الحاذق. الطابن: الذكي.
(٢) مائن: كاذب.
(٣) الشناشن: جمع الشنشنة: الطبيعة والعادة.
(٤) الرشاء: حبل الدلو.
(٥) النوال: العطاء. السافن: المقشور.
(٦) سدن الكعبة: قام على خدمتها.

صادفتَ أعلام الثناءِ خسائساً فجعلتَها بالعارفاتِ ثمائنا
ووجدتَ أنفسنا بهن مذائلا فرددتَ أنفسنا بهنَّ ضنائنا
فضلاً نعشْتَ به جدودَ معاشرٍ وجنأتَ منه أجنّةً وجنائنا
أعطيتَ حتى باتَ بين حلائلٍ صَرِدٌ فَرشْتَ له فِراشاً ساخناً(١)
فغدا يحبُّ حياتَهُ ولقد يُرى لحياته قبل امتنانِك لاعنا
لو كُنتَ عينَ المجد كنت سوادَها أو كنتَ أنفَ المجدِ كنتَ المارنا(٢)
أو أن أفلاكَ المعالي سبعةٌ لخرقْتَها صُعُداً إليها ثامنا
خُذها إليك أبا الحسين كأنّها قِطعُ الرياض لبسْنَ يوماً داجِنا
نثرتْ عليكَ ثناءَها فكأنما نثرتْ من المسكِ الذكيِّ مخازِنا
لا راعت الأيامُ سرحَكَ بعدها أبداً ولا نظرت إليك شوافِنا
وإذا الزمانُ أصابَ فمُنصِفاً ومؤدِّباً ومُقوِّما لا فاتنا

يا فؤادي

وقال في الزهد: [الخفيف]

يا فؤادي غلبتني عِصيانا فأطِعْني فقد عصيتَ زمانا
يا فؤادي ما تحنُّ إلى طُوْ بَى إذا الريحُ هَبَّت الأغصانا
مَثِّلِ الأولياءَ في جنّة الخُلْـ ـدِ إذا ما تقابلوا إخوانا
قد تعالَوْا على أسِرَّة دُرٍّ لابسينَ الحريرَ والأرجوانا
وعليهم تيجانُهم والأكاليـ ـلُ تباهي بحُسنها التيجانا
يتعاطَونَها سُلافاً شَمولاً في جِنانٍ مجازِرَاتٍ جِنانا(٣)
يتلقّاهمُ بقولٍ حَفِيٍّ مرحباً مرحباً بكم رُكبانا
وتجلَّتْ عن وجههِ حُجُبُ النـ ـور فسبحانَ وجهِه سبحانا
واستفادوا بشاشةً وسروراً ينفيانِ الشرورَ والأحزانا
ثم آبوا فاستقبلَتْهُم حِسانٌ من بناتِ النعيم فُقْن الحسانا
بوجوهٍ مثل المصابيح لا يَعْـ ـرِفْنَ إلا الظلالَ والأكنانا
مُرْسَلاتٍ على الروادِف منهنْـ ـنَ فُروعاً تمج مِسكاً وبانا(٤)
لو رأى البدرُ بعضهُنَّ أو الشمْـ ـسُ لَذلَّا لوجهها واستكانا

(١) صرد: ضعيف أمام البرد.
(٢) المارن: الأنف أو طرفه.
(٣) السلاف الشمول: الخمرة الصافية المعتقة.
(٤) تمج: تقذف وتنشر.

فتلقينهمُ بأهلاً وسهلاً ... رافعات إليهمُ الريحانا
كُنَّ بالأولياء مُفتتناتٍ ... ثم زِيدوا نوراً فزِدْنَ افتِتانا
فتراهُنَّ مقبلاتٍ عليهم ... بابتهاجٍ قد عَصْفروا الألوانا
راشفاتٍ أفواهَهُمْ رشَفَك الما ... ءَ إذا ما شَرِبْتَهُ ظمآنا
قائلاتٍ: عيلَ التصبُّرُ عنكم ... فانزلوا آن أنْ نراكُمْ وحانا
فَتنَوا أرجُلَ النزولِ وحلُّوا ... في المقاصير لابسينَ أمانا
تارةً بعضُهم يزورون بعضاً ... ويزورونَ ربَّهم أحيانا
ثم يَخْلُون بعد ذلك بالحُوْ ... رِ إذا ما تشوَّقوا الأوطانا[1]
فهمُ الدهر في سرورٍ جديدٍ ... ليس يخلونَ من سرورٍ أوانا

لأغضي

وقال في الإغضاء عن الذنوب: [البسيط]

إني لأغضي عن الزلات أثبتُها ... ذِكرا إذا كان بعض الغضّ نِسيانا
أمَضّ ما كنت من أقذاء معتبةٍ ... أَغَضّ ما كنتُ للإخوانِ أجفانا
أُغضِي الجفونَ عن السوأى مراقبةً ... لِما يكون من الحُسنى وما كانا
أجزي الأخلاءَ صَفْحاً عن إساءتِهم ... إذا أساءوا وبالإحسان إحسانا
اذْكِّرُ النفسَ مَثْنَى من محاسنهم ... إذا ذكرْتُ ذنوب القومِ وحدانا
وليس ذاكَ لآبائي ومجدِهِمُ ... ولكن لأنّي اتخذتُ العَدْلَ ميزانا

اطبخ لي

وقال أيضاً: [مجزوء الرمل]

سَقِّني الاسكركع الصِّنْ ... بِرَ في جَعْضَلفونِهْ
واجعل الفَيْجَنَ في الأفْ ... واهِ منه بغُصونه[2]
إنّه مِصفْاةُ أعلا ... هُ وعِطرٌ لبُطونه
وليكن من صنعةِ الكو ... فيِّ غريد زُبونه
واطبُخِ الدِّباء والحِيـ ... رابِ لوناً بمُتونه[3]
إنه يستنقذ المنجْـ ... ـنونَ من داء جُنونه

---

(١) الحور: نساء الجنة.

(٢) الفيجن: نبات يسمى السذاب.

(٣) الدباء: القرع. الحيراب ولعله الحنزاب: جزر البر.

واطبُخَنْ لي اللبنَ الرا ئب لوناً بلَبُونهِ
ومن السِّكباجِ فاطبخْ لي ثوراً بقرونه[1]

إني أرحم

وقال أيضاً: [مجزوء الرجز]

يا مانعي باليأسِ مِنْ إحسانهِ روحَ التمنِّي
ومُرَوِّعي في كل يوم بالقطيعة والتجنِّي[2]
ما هكذا بكَ كان حيـ ـنَ بدأتني بالوصل ظنِّي
إني لأرحمُ من وصلـ ـتَ وإن عدلتَ إليه عَنِّي

وقال بيتاً مفرداً: [الوافر]

وباذنجان مَحْشِي تراهُ يعومُ كعنبرٍ في دُهنِ بانِ

---

(١) السكباج: (معرب)، وهو لحم يطبخ بخل. (٢) التجني: البغي والافتراء.

حرف الواو

إلى أين؟

وقال يخاطب القاسم بن عبيد الله[1]: [الطويل]

أيلتمسُ النـاسُ الغنى فيصيبهم ... وألتمسُ القوتَ الطفيف فيلتوي؟
ويمنعني وردَ الشرائع أهلُها ... ويسرع غيري في السحاب فيرتوي[2]
لَما خِلتُ هذا الجَوْر للدهر يستوي ... وعينُك تصفو لي ورأيُك يستوي
إلى أينَ بي إنْ خانَ حبلُكَ قَبْضَتي ... وأي النوى إن كان ذلك أنتوي؟

وقال في بعض إخوانه: [مجزوء الكامل]

يا ذا الذي منه التَّنْكُـ ... ـكُرُ والتغيُّر والنُّبوُّ[3]
إن كانَ أدركَكَ الملا ... لُ فقد تداركني السُّلو

مدحتك

وقال يعاتبه: [الوافر]

مدحتُك أكلأَ النَّسريْنِ لَيْلي ... فما أرعيتَني عيناً كُلُوَّا[4]
هدأتَ على الإساءة بي مُصرًّا ... ونفسي قد أَبَت عنك الهُدُوا
أسرَّكَ أن تكونَ طَليقَ حِلمي ... أم الأخرى فأجزي السوءَ سُوًّا؟
هما أمران مكروهان فاخترْ ... طَريقَ السهل واجتنب الدروًّا[5]

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) الشرائع: جمع الشريعة: مورد الماء.

(٣) النبو: الجفاء.

(٤) كلأ: حفظ.

(٥) الطريق الدرو: الوعر.

ولا تتَطاوَلَنَّ عليَّ إني أرُدُّ تطاول الطاغي لُطُوّا
سفكتَ دمَ الحياء فلا تُتابِعْ لِجَاجاً والتمسْ لدمٍ رُقُوا
وبؤْ بالذنب والعُتبى وإلا فليسَ بضائري ألَّا تَبوا
وكنْ مُتوقِّعاً عَوداتِ ذمِّي كذاتِ الحيض تنتظر القُرُوّا

افخر بعيشك

وقال يهجو: [الكامل]

أبلغْ أباكَ إذا هلكتَ وقلْ لهُ: يا مُقْصِيَ القوم الكرامِ إذا دنوا
للّهِ درّك لو قصرتَ حجابةً جُعلتْ عليك على العيال لما زنوا
بلْ أيها الرجلُ المفوّه في الوَرى والقامعُ المتشدقينَ إذا اكتنوا
أقسمتُ لو ترمي العيالَ بأسهمٍ ترمي بهنَّ الناس كَفُّوا أو ونَوا
بل هُمْ أحقُّ بأن تقومَ بشكرهم إذا صرّحوا لك بالعِهار وما كَنوا
قد نزّهوكَ عن الخداعِ ونكّبوا سُبل النفاقِ وإن جَنَوا لك ما جَنَوْا
ولما عَنَوْا مكروهَ نفسِكَ عندها لكنهم محبوبَ أنفسِهم عنوا
فاعذرْ عيالَ أبيكَ في أفعالِهم فلطالَ ما حدبوا عليك وما حَنوا[1]
أثْني عليهم بالجميل وإن بَنَوا لك من قُرونك أو كشوخِكَ ما بنوا[2]
لَوجدتَهم مرضى القلوبِ إذا خلَوا ورأيتَهم مرضَى العيون إذا رَنَوا
لا يمنعون الماءَ عند وروده غُلل السُقاةِ ولا السّناة إذا سنوا
سَقياً لهم وإن اجتويتَ فعالَهم لقد اجتَبوا لك ما يقُوتك واقتنوا
فافخر بعيشك يا عيال عيالِه وبهم فكم بدأوا الجميلَ وكم ثَنَوا

هجر الأحباب

وقال في الغزل: [الطويل]

سهادُ أخي البلوى حقيقٌ به السَّهْوُ ولم يُلْهه عن هَجْر أحبابه لهوُ
وباتَ ولمّا يطعَمُ الغُمْضَ طرفُه يكابد أحزاناً وقد هجعَ الخلْوُ
وأنّى يُرَى ذو اللُّب ما لكَ صبوة إذا لم ينلْهُ مِنْ أحبته العفوُ؟
أسالبتي حُسنَ العَزاءِ بصدِّها أما آن لي من طولِ ذي السُّقمِ البروُ؟
فإن كان حقا ما زعمتِ اجترمتُه فلا قلَّ من أوجاعه بدني النِّضوُ[3]

---

(1) حدبوا وحنوا: عطفوا.

(2) الكشوخ: الدياثة والكشخان: الديوث.

(3) النضو: الهزيل.

ولا استمتعتْ عينـاي منـك بـنـظرةٍ ... ولا مـحَّ من قلبي لهـجـرِكُم شَجْـوُ
وكـيف أُمـنّي الـنفسَ عنـكِ تسليـاً ... ومـا لـيَ إلا أنتُم في الـهـوى كفُـو؟
حُـرمتُ إذن ـ منك ـ الـوصـال ونعمـةً ... ولا عـادَ لي عـيشٌ بـقـربكُـم حُـلو
وفَـارقـنـي زيـرٌ ومـثـنـى ومَثْـلثٌ ... وبَمٌّ وسـرَّى عني السّكَـر الصحـو[1]

وقال في الشعراني: [السريع]

أذقـتَـنـا ودَّك حـتَّـى إذا ... قـلـنـا: لـذيـذٌ كـدتَ أن تـغـلو
خِـفتَ مـتـى واصـلتَ إمـلالَـنـا ... فـخـفّ إذا هـاجـرتَ أن نَـسْـلو

جفوة

وقال أيضاً: [الخفيف]

سُـمتَـنـي جـفـوةً فـأظـهـرتُ سَلوهْ ... كـلُّ ذي جَـفْـوه حـقـيـقٌ بَـسـلوَهْ
قـد سلونـا إن كنت أعـرضتَ عمـداً ... واعتقـدنـا الإعـراضَ إن كـانَ هفـوه
لا تـجـشَّـمْ لـي الـتـخـلُّق إن كـنْـ ... ـتَ مَـلولاً إنَّ الـتـجَـشُّـم شِـقْـوه[2]

ذات النتن

وقال يهجو: [الطويل]

مـغـنـيـةٌ حـقـاً بـإسـقـاطِ نـقـطةٍ ... إذا مـا شَـدَتْ ظلَّتْ وأشـداقُهـا تَلْوَى
لهـا نكـهـةٌ تحكي بـهـا إنْ تَكَلَّمتْ ... فأهدتْ إلى المُشْتمِّ من رِيحها الفَسْوَى
إذا شهـدت للقـوم في اللَّهـو مُعَرَسـاً ... غـدا مـأتمـاً يمحو بـأحزانـه اللَّهـوى
وإنَّ امـرأً يقـوى على لَـثْمِ ثَـغْـرِهـا ... على الضغط والتعذيب في قبره يَقْوَى
جَـفَتْ هـامـةٌ مـنهـا ودُقّـق سـاقُهـا ... فمـا صلحت إلا لِبَنْجَقِهـا مَلْوى[3]

أغث بريٍّ

وقال يعاتب: [الكامل]

بـادرْ غُـروسَ يـديـكَ بـالسُّقْـيَـا ... وأغِـثْ بـريٍّ قـبـلَ أن يَـذْوى

ويروى: يديك أن ترْوَى، وهو أجود.

هــذي صَـنَـائِـعُـكَ الـتي نـطـقَـتْ ... بـالشكـر أخْـرسهـا عن الشَّكْـوى
جـاءتْـكَ تَـسـتـعـدِي نَـداك عـلى ... رَيْـب الـزمـان فـأَعْـدِ بـالجَـدْوَى
أصـبـحـتَ ذا نُـعـمَـى عـليَّ فـلا ... تـكُ مُلْحقي بـالعُـدْوَة الـقُـصـوى

---

(١) الزير والبم: من أوتار العود.
(٢) تجشم: تكلف.
(٣) الهامة: القامة أو الرأس.

فـامـنُـنْ بـإنــجــاز لـوعــدكَ فــالـ إنــجــاز فـيــه الـمــنُّ والـسَّــلْوى
وافـكــك مـن الـبـلوى وثــاقَ فـتًـى سـلـبـتْـهُ ثـوبَ يَـسـارِه الـبـلوى

قوي

[وقال] يهجو ابن أبي العتاهية[1]: [الخفيف]

إنَّ عــبـدَ الـقـوي عـبـدٌ قـويٌّ في استِـهِ يـأخـذ الـكـتـابَ بقُـوَّهْ
أشبَـهُ العـالـمـينَ في أخـذه الكُتـ ـبَ بيحيى النبيِّ حـاشـا النُّبـوه[2]
يـكـرهُ الصـومَ والـصـلاةَ جـمـيعـاً ويـرى الـكـفـرَ والـبُـغـاءَ مُـروَّه

كل ما شئت

وقال أيضاً: [الهزج]

إذا مـا شئـتَ أنْ تَـعْـر ف يـومـاً كَـذبَ الـشـهـوَهْ
فـكُـلْ مـا شئـتَ يـصْـدُدْكَ عـن الـعَـذْبـة والـحُـلوهْ
وطـأ مَـنْ شئـتَ يَـصْـدُدْكَ عـن الـحـسـنـاء فـي الـذِّروه
وكَـمْ أسـلاكَ مـا تـهـوا هُ نَـيـلُ الـشـيء لـم تَـهْـوَهِ

---

(١) ابن أبي العتاهية، وأبو العتاهية شاعر الزهد في العصر العباسي.
(٢) يحيى: النبي عليه الصلاة والسلام.

حرف الهاء

وقال أيضاً في حاتم بن هرثمة(1): [الخفيف]

مـا رأى النـاسُ كـابنِ هـرثمـةَ العـا ... جـزِ فـي فـرط جُبْنِـهِ مِـنْ شـبيـهِ
عـائـذٌ دهـرَهُ إذا سـطع الـنَّـقْـ ... ـعُ بـمـعنى مُـصَـحَّـفِ اسـمِ أبـيـه

وقال في القمد(2): [الرجز]

تـفـاحـة فـي رأس سـنْـبـويـهْ(3) ... تهـواهمـا الحسنـاء عنـد الرُّويـه

محنة

وقال في عبيدالله بن عبدالله(4)، **وقد كان النوروز اتفق في أول يوم من شهر رمضان**: [الخفيف]

شـهـر نـسْـكٍ قـريـنُـهُ يـوم لَـهْـو ... صـار بـعـد البـعـاد مثـلَ أخـيـهِ
ومن المنكـر العجيب وفـاقُ الـضـدْ ... دِ ضـدا مُـنـافـراً يَـنـفـيـه
غـيـر أن الأميـر أصلح بيـن الـضْـ ... ـضِـدِّ لا زال ضـدُّه يَـفـديـهِ
لـم تـزلْ تُـرشِـدُ الغَـوِيَّ مـن الْـ ... أيـامِ أفـعـالُـه الـرشـيـدةُ فـيـه
مِـنْ صـلاةٍ ومن صيـام ومـن بـذْ ... لِ نـوالٍ ومـن سَـدىً يُـسـديـه(5)
وسـوى ذاك مـن تُـقـى الـلَّـهِ حـتـى ... صـار شـهـرَ الصيـامِ لا يجـتـويـه

---

(1) ابن هرثمة: حاتم بن هرثمة بن نصر، أو النضـد الجيلي، والٍ على مصر للعباسيين وكـانت ولايته ٤٣ يـومـاً وعـزل. كان جليـلاً مهيباً. (مـات بعـد ٢٣٤ هـ). (الأعلام: ٢/١٥٢).

(2) القمد: أير الرجل.

(3) سنبويه: (فارسي) وهو نوع من البطيخ.

(4) عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(5) السدى: العطاء. النوال: العطاء.

ولقد كان قبلَ ذلك يَنْفيـ ـهِ فأضحى لِرُشْدِهِ يجتبيه
وعسى قائلٌ يقول بجهلٍ قولَ حيرانَ في ضلالٍ وتيه:
أي صُلْحٍ رأيتَهُ واتفاقٍ بين هذين يا أخا التمويه؟
حاشَ للَّهِ بل هما في عناد غيرِ مُشْتَبْهِمٍ على مُبْصِريه
شَنَّ هذا على الجلود من الما ءِ وهذا حَماه من شاربيه
إن هذين - ما علمتَ - لَضِدًّا ن بعيدان عند ذي التشبيه
فجوابي هناكَ لِلْمجتديهِ كجواب امرِئٍ أخي تفويه
لم يعانِدْ أخٌ أخاه بأن خفْـ ـفَفَ من ثِقْل مِحْنَةٍ عن بنيه
شنَّ فيه على الجواد بروداً فأباخَ الحَرَور عن صائميه[1]
وأماتَ الغليل منهم فأضحَوْا في نعيم به وفي ترفيه
بل طَهوراً نَفَى به درن الآ ثام والسيئات عن مذنبيه
كذاك الذي حَمَى الماء لمَّا يذهبُ المذهبَ الذي يعنيه
من خلافٍ على أخيه ولكن رائضٌ راض مَنْ يلي ويليه
منع الماءَ والطعام ليحْظَوْا بهما في ظلالِ عيشٍ رَفيه
وحماهم من المعاصي فأضحَوْا في عفاف به وفي تنزيه
وبيُمْنِ الأمير أسعدهُ اللَّـ ـهُ وأبقاهُ مُرْغَماً حاسديه
وفَّقَ اللَّه بين هذين حتى عاينا بالصلاح مَنْ يَعنيه
وَلعاً للأمير من عثرة الشَّكْـ ـوِ ونفسي وكلُّ نفسٍ تقيه
محنةٌ ضاعَفتْ له الأجرَ في الصو م ويا رُبَّ خِيرةٍ في كريه

علي دين

وقال في [أبي الحسين] القاسم [بن عبيدالله][2]: [البسيط]

عليَّ دينٌ ثقيلٌ أنتَ قاضيهِ يا مَنْ يُحَمِّلني دَيْني رَجائيهِ
وقد حماني إخواني مواردَهم ووكلتني إلى بحرٍ سواقيه
قالوا: أنسقي مِنَ الطوفان موردُه كما يقال لمولى أنت واليه؟
وهل تُنازعك المعروفَ في رجلٍ يَدٌ لتكفي أمراً أنتَ كافيه؟

---

(١) أباخ الحرور: أطفأ الحر.

(٢) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

ما ذاكَ قَدْرُ بني الدنيا وإن عَظُمَتْ أقدارهم غيرَ مخْصوصٍ بحاشيه
وما أحالوا على ضَحْلٍ ولا ثَمِدٍ ولا تَظَنَّوْا بغيبٍ ظنَّ تَشْبيه[1]
فلا تُضْعِني وتَجْني لي إضاعتَهُمْ إيايَ، لا ضاعَ أمرٌ أنت راعيه
يا بن الوزيرَيْنِ قد عَمَّتْ صنائعُكم غيري فقد ولَّهتني كلُّ توليه
للهِ موقعُ معروفٍ أراه لكم نِيلتْ أقاصيه واحتيزت أدانيهِ
كم من أناسٍ رَجَوْا بي رَيْعَ دولتكم حَظُوا وأُوسِعْتُ حِرماناً أُشافيه
وما من العدل أن يُقْضَى نَعيمُهم ومُصْطَلايَ بِبَرْحٍ مُبْرِحٍ فيه[2]
لا تتركنَّ وليَّاً ذا محافظة ونارُ حَسْرةِ فَوْتِ الحظ تكويه
لا تجعلنه كراجي الغيثِ أصعَقَهُ وإنما أمَّلَ الإسقاءَ راجيه
الحالُ مُرهقةٌ والنفسُ مُشفِقَةٌ من دائها المتمادي أو تُداويه
وهو الإياسُ أو الإيناسُ من كَثَبٍ فلا تدعْني من أمريَّ في تيه

رعاه معروف

وقال يمدح أبا القاسم عبيدالله بن سليمان بن وهب[3]: [الكامل]

يا طولَ غلَّة نفسِي المبلاهِ بظباء بين أجارعٍ وجِلاهِ[4]
منْ كُلِّ رَيًّا لا تجودُ بشَربةٍ وجنابُها متدفِّقٌ بمياه
تُضْحِي وتُمْسِي لا يُغِبُ مُحِبُّها مَلْهَى كرى أو مأثم استنباه
يَحْظَى العميدُ بها ويَسْعد راقداً ويظَلُّ عند النُّبْهِ في إذلا
وأبى هوايَ لقد غدا مُسْتَفرِهاً أعداءَ عَقْلي أيَّما استفراه
سُقِيَ الزمانُ إذا الحسانُ يَصِلْنني ويُنلنني طوعاً بلا إكراه
وإذا المشيبُ شبيبةٌ منضورةٌ وإذ المواعظُ كلُّهُنَّ مَلاه
لا والذي لو شاء بَدَّلَ صَبْوتي بلهًى وطولَ صبابتي بتناه
ما قيل إن مع السَّماك فضيلةً إلا تناولها عُبَيْدُ اللهِ
ملك حلا مَخْبورُه ورواؤه فحلا على الأسماعِ والأفواه[5]

---

(١) الماء الضحل: غير العميق.
(٢) البرح: الشدة.
(٣) عبيدالله بن سليمان بن وهب، الوزير الكبير، وزير المعتضد، كان شهماً مهيباً، مات سنة ٢٨٨ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٣/٤٩٧).
(٤) الأجارع: جمع الأجرع: الكثيب جانبه رمل والآخر حجارة. الجلاه: جمع الجلهة: الصخرة العظيمة.
(٥) الرواء: الحديث الحسن.

عَذْبُ اللسان ولن تراه كليلَه ... عضبُ اللسان وليس بالعضّاه(١)
ناهيك من صَمْتٍ بلا عيٍّ به ... وكفاك مِنْ لسَنٍ بغير سِفاه
مُتَيَقِّظٌ أبداً لفعلِ كريمةٍ ... وعلى الطِّلابِ لشكرِها مُتساهي
يَهَبُ الرغيب بِشُكْرِهِ فعُفاتُه ... مُتفاكهون وتلكَ حالُ فُكاه
لكنه مع ذلكمْ مُستنزهٌ ... رَوْضَ المحامِدِ أيّما استنزاه
مُتظلِّلٌ من طَوْله بحدائقٍ ... مُتَمَرِّسٌ من حده بعِضاه(٢)
وكأنَّ حُبْوته ثلاث بشامخ ... يَنْحطُّ عنه الصخرُ في دَهْداه(٣)
ملكتْ سكينتُهُ عليه أمرَه ... فكأنه ساهٍ وليس بساهي
وعفا وعامَل بالأناةِ عَدُوَّه ... فكأنه لاهٍ وليس بلاهي
مِمَّنْ يراه الحَقُّ غِبْطَةَ دولةٍ ... وسعودَ مَمْلكةٍ وفضلَ إله
فإذا الزمانُ غدا وراح معبّسا ... فزمانه متضاحِكٌ متباه
ما زال يُؤْنِسهُ جميلُ فَعاله ... قِدْماً ويُوحشه مِنَ الأشباه
تتعاورُ العَرَبُ الكرامُ وفارسٌ ... ذِكراه بالبَخْباخ والبَهْبَاه(٤)
شفعَ السماحُ إليه في سُؤّاله ... فَمرى جداهُ لهم عريضُ الجاه
يَمِّمْهُ إنك منه بين مُثَوِّب ... بالمُعْطشينَ ومِذْودٍ نَدَّاهِ
يَشْفِي الصَّدَى ويَذُودُ كلَّ مُلِمَّةٍ ... عنا بحزمِ مُفَكِّرٍ بدّاه(٥)
قل للأمير حلَتْ ليالي عُمْرهِ ... في غيرِ منقطع ولا متناهي:
يا من أمرَّ على الحُلوقِ مذاقُه ... وحلا وطاب لألسُنٍ وشفاه
لِيَفُزْ من الأمراء شاهنشاههمُ ... بِفَتًى من الوزراء شاهنشاه(٦)
أضحى وما ضاهاه خادمُ سيِّدٍ ... وكذاك مالك في الملوك مُضاهي
انظرْ فإنكَ ناظرٌ بجليَّةٍ ... هل في وزيرك عن وزيرك ناهي؟
هل مُلِّكَ الأعداء عند قيامه ... إلا تذلُّلَ أنُفٍ وجباه؟
سَجَدُوا ولو عَنَدُوا مكانَ سجودهمْ ... لرَماهُمُ مِنْ كيدهِ بدواهي
إن الوزيرَ، إذا تأمَّلَ ناظرٌ، ... لَعَتادُ مُحتاطٍ وتاجُ مُباه

---

(١) كليل: ضعيف. عضب اللسان: سليطه. العضّاه: الكذاب.
(٢) العضاه: جمع العضيهة: شجرة ذات شوك.
(٣) ادهده الحجر: دحرجه.
(٤) البخباخ: قولك بخ بخ عند التعجب.
(٥) الصدى: العطش.
(٦) شاهنشاه: (فارسية)، ومعناها ملك الملوك.

نَمْ كيف شِئْتَ فما البناءُ بخاشع … كلًّا، ولا أسُّ البناء بواهي
ظَفِرتْ يداكَ من الوزير بقيِّمٍ … تأتي نصيحتُه بلا استكراه
أمَّا ظِهارتُه فسلطانيَّةٌ … وله بطانةُ مُخْبِتٍ أوَّاه
فاسدُدْ يديكَ بخادم من شأنه … عكْس الرياء إذا تَصنَّع داه
نامتْ على الإنباه أعيُنُ معْشرٍ … ورعاكَ مُنتبهُها بلا إنباه
يا صاحبيَّ علا الوزيرُ وأعصفت … صعقاتُه بالنَّبْحِ والوَهْواه(١)
قومٌ على سننِ الطريق وآذِناً … في الصادرين وواردي الأمواه
صانَ الوزارةَ أحمدُ عن معشرٍ … خُلِقوا لِكاسبِ القُوت بالأستاه(٢)
كانوا إذا قسطوا فأقسطُ واعظٍ … ظلُّوا هنالك منه في فَهفاه(٣)
صانتْه صائنةٌ تُكافيءُ سَعْيَهُ … وزَهَتْهُ من شرفِ الفَعال زَواهي
وجزَتْ جوازي الخيرِ صاحبَ أمرِه … فهُوَ النَّجاةُ أمام كلِّ تجاه
لا كابن بلبلٍ الدعيِّ وعُصبةٍ … عَدِمُوا خِلالَ الخيرِ غيرَ هَواه(٤)

يا سائلي بابنِ اللَّبون وقد ثوى … في النارِ تَطْهاه هُناكَ طواهي
كانَ المُحيَّنُ ذئبَ رَدْهةِ دَهْرِه … ورجالُ دولتِهِ ذئابُ رِداهِ
ثم اعتدَى فإذا هُوَ ضَيْغَمُ غابةٍ … وزهاه من فَرْطِ الجهالة زاهي(٥)
فعتا ويَهْيَهَ في الكلامِ تَعارُباً … حتى كنيناه أبا اليهْياه(٦)
مُتصامِماً متكامهاً عن ربه … فرماهُ بالإصمام والإكماه(٧)
غابَ المُوَفَّقُ فاستراب بغيبهِ … وأتى فصادف منه مِرْجلَ طاهي
ومعانِدُ التقوى مُعِدُّ مغالةٍ … لخلافةٍ ووقاحةٍ لوَ جاه
قال المُوفَّقُ إذْ تبين غَوْلَه: … قسماً لقد ساهيت غيرَ مساهي
وغدا أبو العباس يطلب ثأره … فرمَى الزمانُ مُداهياً بدواهي
كُفءُ المُخاتِلِ والمبارز قَسْورٌ … لا ينثني للزجر والجَهْجاهِ(٨)

---

(١) الوهواه: التصويت عند الحزن.
(٢) الأستاه: جمع الاست.
(٣) القِسط: العدل. يقسط: يعدل. الفهفهة: العي في الكلام.
(٤) الدعي: الذي ينتسب إلى غير قومه، إشارة إلى ابن بلبل الذي انتسب إلى شيبان.
(٥) الضيغم: الأسد.
(٦) يهيه بالإبل: قال لها ياه ياه.
(٧) الإصمام: الطرش. الإكماه: عدم القدرة على النطق.
(٨) المخاتل: المخادع. القسوَر: الأسد. الجهجاه: الصياح بالسبع لكفه.

رِكَبَ الأميرُ قَرَا المحجَّةِ فاهتدى ... وطغى الدَّعيُّ فتاه في أتْواهِ
لا يَعجَبْن أحَدٌ لخَيْبةِ وجهِهِ ... هل كان عَبْداً مُقْرِنا بخُذاه؟
وجهٌ كما للصالحين وما عنى ... للصالحين فشاهَ كلَّ مَشاه
ولقد نَهَتْه لو أُعينَ بنهيهِ ... وجَجى نواهٍ بعدهُنَّ نواه
تَجِهُ الصنيعةِ والصنيعةُ حرةٌ ... فثنتْ أعِنتها عن التُّجّاه
وأتتْ فتًى ما سارَ سيرةَ تائهٍ ... في حِفْظِ نعمتهِ ولا تَيّاه
إنْ تائهٌ جَبَهَ الوجوهَ ببشرهِ ... ولُهَى يديهِ فليس بالجَبّاه
وترشَّفَتْهُ ولم تكن مكروهةً ... نكهاتُ مِسكٍ عند ذي استنكاهِ
كَلأَتْهُ نيَّتُهُ التي منْ سُوسِها ... صِدْق الكَلاءة والقلوبُ سواهي[1]
ورعاهُ معروفٌ يُخامِرُ نَفسَهُ ... ويفيضُ عنها والنفوسُ لواهي

عارض حسناً

وقال يمدح أبا الصقر[2]: [السريع]

أضحى أبو الصقر وأفعالُه ... كأنما تنتجُ مِن وجهِهِ
عارضٌ بالإحسانِ حُسناً له ... لا يبلغ الوصفُ مدَى كُنهِهِ
ليسَ له عيبٌ سِوى أنَّه ... لا تقعُ العينُ على شِبْهِهِ
يا وارداً حوضاً سوى حَوْضِهِ ... عَدّ عن الغِبِّ إلى رِفْهِهِ
تلقَ فتًى ترضى العُلا فِعْله ... في عَقْب ما يأتي وفي بَدْهِهِ
تَسْتَضْحِكُ الآمالُ عن بِشْره ... وتَذْعَرُ الأحداث عن نَجْهِهِ[3]
لم تُلْهِهِ عن سُؤددٍ لذةٌ ... متى تُغازِلُ غيرَه تُلْهِهِ
يَقْصُرُ ما يُعطيكَ في حُلْمه ... عن بعضِ ما يُعطيكَ في نُبْهِهِ
يَجْبَهُ بالآلاف سُؤّالَه ... يا حبذا ذلكَ من جَبْهِهِ
أكثرُ شكوى ضيفِهِ أنَّه ... يُغَبُّ بالبِرِّ على كُرْهِهِ

نزهة

وقال أيضاً: [السريع]

نُزْهَةُ عندي كاسمها نُزْهَةْ ... لا شكَّ في ذاك ولا شُبْهَةْ

---

(١) كلأته: حفظته.
(٢) أبو الصقر إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٣) نجهه: ردّه.

يـا جـاعـلَ الـليـل لـهـا طُـرَّةً وجـاعـلَ الـصُّـبـح لـهـا جَبْـهَـهْ
وجـاعـلَ الـدُّر لـهـا مَضْـحكاً وجـاعـلَ المسـكِ لـهـا نِكْـهَـةْ[1]
دعْ حبـهـا يـحكُـم فـي مُـهْـجـتـي وأُمْـرُهْ بـالـجَـوْر ولا تَـنْـهـه

الصين تألف

وقال أيضاً: [الكامل]

عينُ المحبِّ إلى الحبيبِ سـريـعـةٌ والعيـنُ تـألفُ شخصَ من يَـهْـواهـا
لا تـجـزعَـنَّ مـن الـصـدود فـإنـمـا غـرض المفَـدِّي أن يـرى تَيَّـاهـا[2]
حُـكمـاً بـأن الـنفسَ تبغي شكلَهـا والـشكـلُ إلفُ لا يُـحِـبُّ سِـواهـا

ما تُهت

وقال يهجو: [السريع]

لـو أنَّ لـي أخـتـاً فـأنـكَـحْـتُـهـا بـنـي قـضـاة الأرضِ مـا تُـهْـتُ
لأنـنـي إن تُـهْـتُ فـي حـيـرتـي بـنـائـك أخْـتـي سُـفِّـهْـتُ
يـا مَـنْ تـحـدَّانـي بـتـقـصـيـره شُـبِّـهْـتُ فـي عـيـنـيـك شُـبِّـهْـتُ
لَهْفي على شُـكْـرِيـك فيـمـا مضَى طَـوْعـاً كـأنـي كـنـتُ أُكْـرِهـت
لـو كـنـتُ نُـبـهـتُ لـمَـا قُـلْتُـه لـكـنـنـى مـا كـنـت نُـبـهـت

ما لمت

وقال يهجو: [مجزوء الرجز]

إنَّ أبـا حـفـصٍ لـه هـامـةُ صـدقٍ نَـزِهَـهْ
صَـنَّـعَـهـا خـالـقُـهـا لـلـصـفـعِ مـن كـل جِـهَـهْ
لـولـم تَـجُـل فـيـهـا يَـدي يـومـاً لـظلَّتْ ولـهِـه[3]
كـأنـهـا أمـنـيـةٌ أو حـاجـةٌ مُـتَّـجـهـه
تـنـزِلُ فـيـهـا فـتَـرى صَـحَـارِيـاً مُـشْـتـبـهـه
تـظلُّ كَـفِّـي كُـلـمـا نـزلـتُ فـيـهـا فِـكِـهـه
كـأنـمـا لَـمَـسْـتُـهـا ثَـدْيُ فـتـاةٍ فَـرِهِـه
مـا لـمـتُ نَـفْـسـاً أصـبـحـتْ غَـرْثَـى إلـيـهـا شـرهـه[4]
تَـحـلُـم فـي الـنـومِ بـهـا بـالـليـلِ بـل مُـنْـتَـبـهـه

---

(١) الدر: أراد بالدر الأسنان البيضاء.
(٢) تياه: تائه.
(٣) ولهه: مشتاقة.
(٤) غرثى: جائعة.

حرف اليـاء

أنت زين

وقال أيضاً: [الخفيف]

لـيـعـاقـب وسْـمِـيَّ جُـودٍ وَلـيُّـهْ   مِـنْ كـريـم رجـا نـداهُ ولـيُّـهْ[1]
إن تـبـاطَـى لـديـه فـالـبِـرُّ يَـزْكُـو   عـنـده أن يُـرَى إلـيـه مـجِـيُّـهْ
يـا جـوادٌ إذا تـأبَّـى قَـريضٌ   أسـعَـدَ الـمـادحـيـن فـيـه أبـيُّـهْ[2]
لا يـضـعْ أمـلٌ لـديـك ولا يُـحْـ   ـرَمْ عـطاءً جـزيـلاً وأنـتَ سَـمـيُّـه
أنـت زَيـنٌ لـكـلِّ مـدح وحَـلْـيٌ   يُـتَـبَـاهَـى بـه ويُـزْهَـى رويُّـهْ

كنتم تمسون

وقال يمدح ويعاتب: [الطويل]

أبـا حسنٍ لم أمْسِ من حـال بـالـكمْ   وإن كنتُم تُمسـون من حـالٍ بـالـيـا
أتَـنْـسـونَ مـن يَـرعَى لـكْم كـلَّ لـيلةٍ   نجـومَ القـوافي والنجـومَ التَّـواليَـا؟
تُـذيـقـوني حتـى إذا مـا تَـشَـوَّقَـتْ   مُـنـايَ بـدا لي مُـنْكُـمُ مـا بدا لـيـا
فتـذويقُ إشبـاعٍ هَـذَى اللّه سعيكُمْ   وإلا فحسـمـاً يتـركُ الـقلبَ سـالـيـا
أمبـتـورةٌ عـنـدي صنيعـةُ كـامـلٍ   وقـد شَـهِـدَتْ آراؤه بـكـمـالـيـا؟
فتًى زيـدَ في الأخـلاقِ والخَلْقِ بسـطَةً   بـأمثـالهـا نـالَ الـرجـالُ المعـالـيـا
أتـمَّ لـه الإحسـانُ حُـسْـنَ روائـهِ   وأضحى من الإحسان والحُسْنِ حاليا[3]

---

(١) الوسمي: أول مطر الربيع. الولي: المطر بعد المطر.

(٢) القريض: الشِعر. تأبى: امتنع.

(٣) الرُواء: حسن المنظر.

يقـول لمنْ يلحاه في بَـذْلِ مـالِـهِ: أأُنـفِـقُ أيـامـي وأُمْسِـك مـالـيـا؟
نـسبنـاهُ والقـوم الـكـرام إلى الـعُلى فكـان صـريحـاً والـكـرامُ مَـواليـا
لـعَمْـري لئـن أضحـى يَسُـرُّ زمـانَـه سنـاءٌ لقـد سـاءَ السنينَ الـخـواليـا
ولم يَخْـلُ من شـوقٍ إلى وجهـه غـدٌ فـلا انصرفَ الأمسُ المُـودَّع تـاليـا
فـداهُ أنـاسٌ أرخَصَ الحمـدَ بُخْلهُـم وأعلى عـطايـاهُمْ فـأضحتْ غـواليـا
يُجِـدُّون أثـوابـاً ومـا يَـرْتَضُـونهـا ويَـرْضُـونَ أعـراضـاً رِمـامـاً بـواليـا(١)

أمانة وخيانة

وقال في أحمد بن علي الأسكافي وقد أقيم في الشمس يُعذَّب، (وهذه القصيدة يائية في الحقيقة، لأن الياء إذا كانت مشدّدة لم تَحْتَجْ إلى حرفٍ قبلها إلا أنه قـد لزم اللامَ وليس بلازم): [الكامل]

رَثَـتِ الأمـانـةُ لـلخـيـانـة إذ رأتْ بـالـشمس مـوقـفَ أحمـد بـنِ عـليِّ
مـنْ ذا يـؤمِّـلُ لـلأمـانـةِ بـعـده لـوَلـيِّ سُـلطانٍ ثـوابَ وَلـيِّ؟
بـدرٌ ضَحَى للشمس يـومـاً كـامـلاً فـبكـتْ هـنـاك جَـليَّـةٌ لـجِـليِّ
من يَخْـلُ من جـزع لضَيْعـة حُـرْمـةٍ مـن مثله فـالـمـجـدُ غيـرُ خَـليِّ
يـا شامتـاً أبـدى الشمـاتـة لا تَـزلْ تَـصْلَى بـمـرمَـضَـة أشـدَّ صُلِيِّ(٢)
ستـراكَ عيـنـاهُ بـمـثـل مَقـامـهِ وبـبـعضِ ذاك يـكـون غيـر مَـليِّ
وقـعتْ قـوارعُ دهـرِه بـصَـفـاتِـه فـتـعـلّلتْ عـن مَـصْـدَقٍ سَـهْـلِيِّ
عن ذي الشهـامـة والصـرامـةِ والـذي مـا عـيـبَ قطُّ بـمـذهـب هَـزْلَـيِّ
عـن ذي المـرارة والحـلاوة والـذي لـم يـؤت مـن خُـلق لـه مَـقْـلـيِّ(٣)
وأبـي الـوزيـر بن الـوزيـر أبـى لـه إلا الـحـفـاظ بـمـجـدِهِ الأصـليِّ
بـل كـاد من فَـرْط الحميَّـة أن يُـرَى فـيـمـا تـقـلَّد رأي مـعْـتَـزلـيِّ(٤)
وإذا أبـو عيسى حَمَى مُتَحـرِّمـاً أضحـى يَـحُـلُّ بـمَـعْـقِـل وعَـلِيِّ
أبقـى الإلـهُ لـنـا الـعَـلاءَ مُمـتَّعـاً بـعـلائِـهِ الـقَـوْلَـيِّ والـفـعـليِّ
فـالـلّه يـعـلمُ والـبـريَّـةُ بـعـدَهُ وكَـفـى بـعـلْم الـواحـد الأزلَـيِّ(٥)

---

(١) رمام: باليات.

(٢) المرمضة: الحر الشديد. تصلى: تحترق.

(٣) مقلي: مكروه.

(٤) المعتزلي: نسبة إلى المعتزلة، وهي فرقة دينية ظهرت في العصر العباسي. ومن مزاعمهم تكفير مرتكب الكبيرة، واعتقادهم بمنزلة بين الجنة والنار.

(٥) الواحد الأزلي: الذي لا بداية لوجوده وهو الله تعالى.

مـا ضَـرَّ دُنيـا كـان فيـهـا مِثْـلُه ... ألا يُـحـلَّى غَـيـرُهُ بـحُـلِّي
ذو منـظرٍ صـافي الـجمـالِ ومَـخبـرٍ ... وافـي الـكـمـالِ ومَـنْـطِق فَـصْـلِ
جمـع الشَّبيبـة والسَّـدَاد فـلم يَـبْـغِ ... فـوزَ الـحكـيـم بـلذةِ الـغـزَلِـي

يجتني الصفو

وقال يمدح: [الرجز]

ومُـنْـزِل الـوحْـي عـلى نـبيِّـهِ ... لأُنـزلـنَّ الـشـعـر من حـبـيـهِ
عـلى الـخُـزاعـيِّ وخَـطَّابـيِّـهِ[1] ... مـدحـاً تـرى الحِكـمـة في صَبِيـه
ويـونسُ الأسـواقِ فـي عَـرَبـيِّـه ... وفـي حَضـرِيّ الـشعـر أعـرابـيـه
ولا وَمِـد الـظل ولا وَبـيِّـهِ ... مكِّـيّ بيت الـمَجْـدِ أخشـبـيِّـه
مـهـاجـريِّ الـنصـرِ يـثـربـيِّـهِ[2] ... فـرعـي مـجـدٍ بـعـدَ مَـنـصِبـيِّـه
سِـرْبي مـرعـى الـوحشِ رِبْـربيـه[3] ... بَـدْريِّ حُسن الـوجـه كـوكـبيِّـه
مُـجـالسـيِّ الـشخص مَـوْكـبـيِّـه ... فـرزدقـي الـطَّرْز أغـلـبيـه[4]
مـا شئـتَ عـجّـاجـيـه رُوبـيِّـهْ[5] ... لـم يـتـقـاصـر عَنْ مُـسَـيـبيِّـه
ولا الـزُّهـيـريِّ ولا كـعـبـيـه[6] ... بـل الـكُـلَيـبـيِّ وتـغـلـبيِّـه[7]
مُـوشي بُـرْد الـمـدح شَـرعَـبيـه[8] ... سَـيـفِـقي وقـع الـقِـدْح نـشـابـيِّـه
كـلاهـمـا أذْعـنَ مِـنْ سَـبيِّـه ... بـلَمْـلَمِـيِّ الـحـكـم كَـبـكـبـيـهِ
غَـشَمْشَمِـي الـسَّـيـلِ مـأربيِّـه[9] ... سِـلْمـيِّـه أسـعـدَ مـن حـربـيـه

---

(١) الخزاعي، دعبل الشاعر، تقدمت ترجمته.
الخطابي: أبو محمد، عبدالله بن محمد بن حرب الخطاب، نحوي كوفي (الفهرست: ١٠٤).

(٢) يثربي: نسبة إلى يثرب وهي المدينة المنورة.

(٣) الربرب: القطيع من بقر الوحش.

(٤) فرزدقي: نسبة إلى الفرزدق الشاعر وتقدمت ترجمته.

(٥) العجاج: هو أبو الشعثاء عبدالله بن لبيد السعدي المشهور بأراجيزه جاهلي وأسلم. ورؤبة ابنه، وكان فصيحاً مجيداً راجزاً. (الأعلام: ٨٦/٤) و(٣٤/٣).

(٦) زهير بن أبي سلمى: شاعر جاهلي حكيم، تقدمت ترجمته.
كعب بن زهير بن أبي سلمى: شاعر مخضرم، من فحول الشعر أسلم وحسن إسلامه وقصة إسلامه مشهورة.

(٧) الكليبي: هو جرير بن عطية الشاعر الأموي الشهير بنقائضه مع الفرزدق مات سنة ١١٠ هـ. الأعلام ١١٩/٢.

(٨) الشرعبي: ضرب من البرود.

(٩) الغشمشم: القوي. مأربي: نسبة إلى سد مأرب والسيل الذي هدمه.

مُسترجَحِ العقلِ مُهلّبيه[1] مُفَضّلٍ في العلم صَقْعَبيّه[2]
مقدم في النحو قُطربيه[3] رفِعيّهِ خَفِضيّهِ نَصْبيّه
طريفه غير مُؤدِّبيه تُعليه عن رُتبةِ مكْتَبيّه
مُقَفّعيِّ النثرِ عَتّابيه[4] لا مُجْتَوي القُرب ولا ما بيّهِ
لَحِقِّ مولاهُ وأجنبيّه ما شئتَ من مرأى ومن خَبيّه
تجرُّراً والدهرُ في غَبيّه جارٍ من اللُّؤمِ على كلبيّه
ومن تعدِّيه على ذئبيه لِيَجتني لي الصَّفْوَ من مَجْنيه
جيداً من الغيث بعَقْرِبيّه

هذه الأرجوزة يائية في الحقيقة، لأن الياء المشددة الروي، والهاء صلة، إلا أنه قد لزم قبل حرف الروي الياء، إما كما اتفق، وإما لِيُرى اقتداره.

رُدوني

وقال يعتذر ويعاتب: [الوافر]

أشهدُ ما يكونُ على هجاءٍ هُجيتَ به إذا عاقبتَ فيه
وأبذأُ ما تُصادِفُ مِنْ هجاء إذا ولّيتَ عفوكَ قاتليه
ولا واللّه ما خبّرتُ فيكم سِوى مَدْحٍ يُزَيِّنُ لابسيه
ففيم عددتُم مدحي هجاءً وقد شَجَى القَضاءُ بمنشديه؟[5]
فإن قُلْتُم: نراكَ أخا سفاهٍ فقد يقعُ السفيهُ على السفيه
هجوتُ الظالميَّ ولستُ أهجو رئيساً أتقيهِ وأرْتجيه

---

(١) المهلب: هو ابن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي، أبو سعيد: أمير بطاش، جواد ولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير، ثم تولى خراسان لعبد الملك بن مروان. مات سنة ٧٩ هـ. الأعلام: ٧/٣١٥).

(٢) المفضل: هو ابن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبو غسان والٍ من أبطال العرب، ولاه الحجاج خراسان وتولّى فلسطين لسليمان بن عبد الملك قتل على يد هلال بن احوز سنة ١٠٢ هـ. (الأعلام: ٧/٢٨٠).

(٣) قطرب: هو محمد بن المستنير أحمد أبو علي، نحوي عالم بالأدب واللغة من أهل البصرة وهو أول من وضع «المثلث» في اللغة. (الأعلام: ٧/٩٥).

(٤) ابن المقفع: هو عبدالله بن المقفع، من ائمة الكتاب، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق، أصله فارسي. من كتبه: «كليلة ودمنة». (قتل سنة ٢٢٠ هـ). (الأعلام: ٤/١٤٠).
العتابي: هو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، أبو عمرو كاتب مترسل مجيد مات سنة ٢٢٠ هـ (الأعلام: ٥/٢٣١).

(٥) الشجي: الهم.

أيهجو المرءُ من يُضحي ويمسي وَرَوحُ حياته فيما يليه؟
شهدتُ بأن ذلك ليس حقاً ولا لِلحَقِّ أيضاً بالشبيه
دَعُوا أحدوثةً حَسُنَتْ يساري لكم أخواتُها في كلِّ تيه
فإن الظلم من كلٍّ قبيحٌ وأقبحُ ما يكون مَن النبيه
شَفَعْتُ إليكم بالطَّوْلِ منكم وكمْ من شافع فيكم وجيه[1]
فردُّوني إلى ما كنتُ فيه من الإكرامِ والعيش الرفيه

هذه القصيدة ابتداؤها يائية ثم خلط فيها هائيات وهي تليق بالحرفين.

لا يستيقن

وقال يعاتب: [الخفيف]

ليس يستَيْقِنُ العناية مشفُو عُ إليه حتى يُذَلَّ عليها
وليلُ العناية الحَثُّ والتَّحْ ـريكُ في الحاجة المُشارِ إليها
فَتَوخَّ الإعذارَ واعلُ عن التعْـ ـذير لا زلت للعُلى ولديها
وحقيقٌ ألا تُروِّعُ نفسٌ أعْلَقَتْ في ذراك يوماً يديها[2]

أنا واش

وقال أيضاً: [الخفيف]

أنا واش بسوء حالي إليكا طال تَشنيعُها برغمي عليكا
كلما قلتُ فيك قولاً جميلاً ناقضتهُ وردعُهُ في يديكا
ولما ذاكَ بالعقاب ولكن بالثواب الذي يُرجَّى لديكا
قد تَصرَّفتُ فى نَواحٍ من الأرْ ضِ فردَّتني النواحِي إليكا

محترس

وقال أيضاً: [المتقارب]

سبيلي إليكَ كتابي إليكا فلا تقطَعَنَّ سبيلي إليكا
أعيذُك بالله مِنْ عِلةٍ يُسدُّ بها بابُ جَدوى يديكا
فأوصِ خليفتكَ المُرْتَضى بكتْبي وعَرِّفه حالي لديكا
ولولا احتراسي من المَنْسيا ت كفاني الكتابَ اعتمادي عليكا

(١) الطَّوْل: الرفعة.

(٢) حقيق: جدير.

شاوِر

وقال أيضاً: [الكامل]

قـد ذقتُ أنـواعَ الـطعـوم فلم أجـدْ ... فـيهـنَّ طعـمـاً مثـل طعم العـافيـهْ
فـاقـصـدْ وحـاذر أن تُـمـرِّرَ حُـلوَهُ ... مـمـا تُصيبُ وأن تُـكـدرَ صـافيـه
لا تَـشفيـنَّ غليـلَ صـدرك بـالـتي ... تُـدوِي فليست للغليـلِ بشـافيـهِ[1]
ومـتى شَـرِهْـتَ فـإن أيسـرَ لـدة ... لـك، إن نظرتَ، مع السـلامـةِ كـافيـهْ
فـإذا جَـرتْ ريـحٌ فـطاب نسيـمُهـا ... فـاعـدِلْ مخـافـة يـوم ريح سـافيه
أحسِنْ فـلرُبَّ يـد لـديـك حقيـرةٍ ... مَهـدَتْ لحينك والمضـاجـعُ جافيه[2]
واعـلـم بـأن يـداً تـقـدَّم نـفـعُـهـا ... أجـدى عليـكَ من اليـدِ المتـلافيـه
وافْـزعْ إلى شُورى الـرجـالِ فـإنها ... أفسـاد رأيـك حسـن يفسـدُ نـافيـه
لا تـرضينَّ بـرأي نـفسِـك وحـدهـا ... فـلرُبَّ خـافيـةِ عـليـك وخـافيـه

لولا الإملال

وقال أيضاً: [المتقارب]

إذا جُـددتْ نـعـمـةُ لامـرىء ... فـتـكـميـلُهـا جـدَّةُ الـعـافـيَـهْ
وبـالـشـكـر قُـدِّر تـجـديـدُهـا ... ولـلَّه بـعـدُ يـدُ شـافـيـه
ولـو صُـفِّـيـتْ كـان أصفـى لـهـا ... ولـكـنَّ دُنـيـا الـفـتـى جـافـيـه
ولـولا مُـكـدرةٌ رَنْـقَـةٌ ... لـمـا قُـدِّرت قَـدرُهـا صـافيـه[3]
ولا بـدَّ لـلمـرءِ مـن مـحـنـةٍ ... لـفـتـنـةِ نَـعـمـائِـه نـافـيـه
ودولـتُـكـم قـد جـرتْ ريـحُـهـا ... مُـسـددةَ الـجـري لا هـافـيـه
ولا بـدَّ لـلريـح مـن أن تـكـو ... ن في بعضِ هَبَّـاتـهـا سـافيـه[4]
فـصـبـراً وعَـافـيـةً غـضَّـةً ... وأمـنـا إلـى مئـةِ وافـيـه
فـداكُـم من الـسـوء ضـدٌ لـكـم ... مـخـازيـه بـاديةٌ خـافـيـه
ولـيـسـت بـعـالـيـةٍ حـالُـه ... ولـكـنـهـا جِـيـفـة طـافـيـه
ولـولا كـراهـةُ إمـلالِـكـم ... خـطـبـتُ إلـى آخـرِ الـقـافـيـه

---

(1) الغليل: العطش.
(2) الحين: الموت.
(3) رنقة: مكدرة.
(4) ريح سافية: سريعة عاتية.

وقال فيه: [الوافر]

لعاً من عاثر لك يا ابنَ يحيى ... يموتُ الكاشحون وأنت تحيا[1]
على أن الممات لكلِّ حيٍّ ... وُقيتَ به من الحَدَثان مَحيا

وقال يمدح ويستبطيء: [البسيط]

قد طال بسطُك آمالي وقد ملأتْ ... عرضَ الفضاءِ فخلِّ الرِّفدَ يطويها
خلِّ الأمورَ بكفيِّهِ إذا اضطربتْ ... فهنَّ إذ ذاك قوسٌ وهو باريها

وقال يمدح: [البسيط]

يا قاصداً ليدٍ جلَّتْ أياديها ... وذاق طعْم الردى والبؤْسِ شافيها
يدُ الندى هي فارفُق لا تُرِق دمها ... فإنَّ أرزاق طُلَّاب الندى فيها

اصبر للهجاء

وقال يهجو ابن حريث: [الطويل]

أرى ابنَ حريثٍ لا يُبالي عضيهتي ... وما زال قِدماً بالعضيهة راضيا[2]
ولو نِكتُ أيضاً لم يبالني ... كما أنه لم يلتبِس بهجائيا
وما ضرَّه ألا يُبالي بعدها ... ركوبي إياها بحيث يرانيا
لساني وأيري لو تبيَّن أمرَه ... سواءٌ إذا ما قنَّعاهُ المخازيا
هما الطرفان العارمانِ كلاهما ... سواءٌ على من كان غيران حاميا
ألم تر أن اللَّهَ حَدَّ عليهما ... بحدٍّ وكان اللَّهُ بالعدل قاضيا؟
أيا بنَ حريثٍ نكتُ أمكَ في استها ... تصبَّرُ مهجوراً وأجزِعُ هاجيا
فدونك فاصبِرْ للهجاء فإنني ... زعيمٌ به ما أصبح النيلُ جاريا[3]
إذا لم يبالِ المرءُ عَبطَ أديمِهِ ... فعابطُهُ أحرى بأنْ لا يُباليا[4]
هجائيكَ يَشفيني وإن لم تُبالِه ... وحَسبُك داءً أن أنال شِفائيا
حلفتُ لئن أصبحت تضحكُ هازئاً ... بشعري لقد أمسى ضَميرُك باكيا
وإنك في تنبيح شِعْري وقد بدَتْ ... نواقِذُه من صفْحتك دواميا
لَكا لكلب في تَعضيضه قرنَ قِرنه ... وقد أنفَذَتْه طعنةٌ هي ماهيا
وأصبحَ يُخفي ما به مُتَجَلِّداً ... وإن كان لا يُخفي بذلك خافيا

---

(1) الكاشح: الحاقد الحاسد. لعاً: دعاء للعاثر.

(2) العضيهة: الكذب والافتراء.

(3) زعيم: كفيل. النيل: من أنهار العراق (غير نيل مصر).

(4) العبط: النحر والقشر.

تكلَّف حِلماً ليس منه سَجيةً ... وأغضى على أقذائه مُتغاضيا[1]
ليُبلِغَني عنه رباطةَ جأشِه ... فيكسُر في ذَرْعي ويُكْسَفُ باليا
وما احتالَ إلا بعدما عيلَ صبرُه ... وأوْلى بداءٍ أن يُخادعَ داهيا
كأني أراهُ حين قَدَّر أمرَهُ ... فأمَّر نفسيه هنا لك خاليا
فقالت له إحداهما إنَّ ذِلةً ... من المرءِ أن يُحمي وألا يُحاميا
ولستَ من القومِ الذين إذا حَمَوا ... فلا تتعرضْ للذي لستَ كافيا
وقالتْ له الأخرى وما نصحتْ له: ... بلى واركب الغوْصاءَ واغشَ المغاشيا[2]
فزاولها عن كيدِها ونكيرِها ... فلم يرَ إلا التُّرَّهاتِ اللواهيا
فأصغى إلى أمرِ التي نصحتْ له ... وإمّا أتى رشداً فما ذاك غاويا
عسى ابن حُريثٍ تستريحُ ظنونُه ... إلى أنني عانيتُ فيه القوافيا
فيَشفي جواهُ أو يُنفِّسُ كَربه ... تظنِّيهِ أنْ قد شقَّني وعنانيا
فلا يتخيلْ فيَّ ذاك بجهله ... فلستُ لما أهدي إليه مُعانيا
وأنِّي أعاني فيه شعراً أقوله ... وهاجيهِ لا يبغي إله المرَاقيا؟
وذاك لأن الشتْم في كلِّ ساقط ... يجيء مَجيءَ السيل يطلبُ واديا
سيولٌ دعاها مستقَرٌ وقادها ... مَسيلٌ فجاءت مُفْعَمات طواميا
بَلى إنما المَرقَى الكؤود على امرىءٍ ... تطلَّع أشرافَ الجبالِ العواليا[3]
كأهل الندى والبأس والعِلم والحجى ... سقى اللّه هاتيك الذُّرى والروابيا[4]

صرت خزيا

وقال يهجو حامد بن العباس[5]: [مجزوء الرمل]

عجباً يا قوم للصُنْـ ... ـع وأسبابِ العطايا
كلَّ يوم يُخرِجُ الدهْـ ... ـرُ لنا مِنه خبايا
صِرتَ يا حامدُ تستكْـ ... ـفَى وتسترعي الرعايا
ويح هاتيكَ الرعايا ... فلقد أمسَتْ سبايا

---

(١) السجية: الطبيعة والخلة. الأقذاء: جمع القذى وهو ما يسقط في العين من غبار.
(٢) الغوصاء: المعاني العميقة.
(٣) الكؤود: الصعب.
(٤) الحجى: العقل.
(٥) حامد بن العباس: أبو محمد الوزير من عمال العباسيين. ولي نظر فارس وأضيفت إليه البصرة، وولي الوزارة للمقتدر سنة ٣٠٦ هـ عزل سنة ٣١١. (الأعلام: ٢/١٦٢).

لستَ تألوها خَبالا ... في خَراجٍ وبقايا
دائباً تصليها طو ... راً وتُغزيها السّرايا
لا رعاكَ اللَّهُ عبداً ... غيرَ راعٍ للوصايا
فلقد أصبحتَ للدوْ ... لةِ من أخزَى الخزايا
بك صارتْ نِعمُ الدَّ ... هِ على الخلقِ رزايا
صارتِ الضيعةُ للتأنْ ... ني هموماً وبلايا
ولك الغِلمانُ والخيـ ... ـلُ وأنواعُ المطايا
حين لا تشكرُ نَعْما ... ءَ ولا تخشَى المنايا
لا تُغرَّنَ فلن يغـ ... ـفَلَ علاّمُ الخفايا[1]
بِئسَ ما كافأتَ ما أهْـ ... ـداهُ من حُرِّ الهدايا

هنيئاً

وقال يهجو الأخفش[2]: [الوافر]

هنيئاً يا أبا حسن هنيئاً ... بلغتَ من الفضائل كلَّ غايهْ
شركتَ القِردَ في سُخْفٍ وقبح ... وما قصرْتَ عنه في الحكايهْ
وكنتَ إذا جريتَ إلى المخازي ... إلى أبويكَ جاوزتَ النهايهْ
شَهدتُ بأنَّ من تَنْمَى إليه ... خلافُ أبيك لكنْ كان دايه
صَححتَ من الخمولِ ألا فصبراً ... ستُرفع رايةٌ لك بعد رايه

لو يعلم

وقال يهجو: [مجزوء الكامل]

لو يعلمُ ابنُ أبي سُميَّه ... كم [من] شجاعٍ يتقيهِ
لزها وتاه بقُبْحه ... تِيهاً يحاقِرُ كلَّ تيهِ
كم حاجةٍ باكرتُها ... بالسعدِ والوجهِ الوجيهِ
فرجعتُ حين رأيته ... باليأسِ مما أرتَجيهِ
اللَّه يعلمُ أنَّني ... من كل شيءٍ أجْتَويهِ[3]

---

(١) علاّم الخفايا: الله تعالى.
(٢) الأخفش: النحوي، أبو الحسن علي بن سليمان المعروف بالأخفش الأصغر.
(٣) يجتوي: يكره.

كُلُّ الأنامِ تخافه خوفَ الأصاغِر من بنيه
تُغْضى الجفونُ إذا بدا من هَوْل منظرِه الكريهِ
قد قُلتُ إذا قَذِيتْ به عَيْني وأعينُ مُبصِريهِ:
يا ليتَ لي بصحيحتي عوراءةً مما يليهِ

حية تدخل

وقال يهجو: [السريع]

أصبح هذا الحجرُ قد وافقَتْ أسماؤه الشنعُ معانيهِ
لم يَخلُ من أيرٍ ومن عَيْبةٍ مُذْ شُقَّ فوهُ لمُناغيهِ
فَحَيَّةٌ تدخُلُ في دُبرِهِ وحيَّةٌ تخرجُ من فيهِ
كذلك الحيّاتُ فيما يُرى تأتي من الحُجْرِ وتأتيه
وليس ما يأتي به مُنْكَرا ولا يقولُ الإفكَ هاجيه

لولا الجهل

وقال يهجو ابن أبي العتاهية(1): [الخفيف]

شَهِد اللّهُ وهو عدلٌ رضيٌّ أنَّ عبدَ القويّ عبدٌ قويٌّ
آخذُ الناسِ كلهم لكتابٍ أخْذَ يَحيى لكنَّ يحيى نبيٌّ
وهو يَحيى لولا النجاسةُ والجهْـلُ وإن لم يَجِىءْ به زكريٌّ(2)

أصاب شبيهاً

وقال يهجو خالداً القحطبي(3): [المجتث]

يا خالداً ابن أبيهِ لَيْسَ الذي يَدَّعيهِ
قد قلتُ إذا حَذَّرونيـكَ: ناكَ أم أبيهِ
إن كان شيخاً سفيهاً يَبذُّ كُلَّ سفيهِ
فقد أصابَ شبيهاً بهِ وفوقَ الشبيه

---

(1) ابن أبي العتاهية، عبد القوي أبو سويد، وأبو العتاهية من شعراء الزهد في العصر العباسي.

(2) يحيى: من الأنبياء. صلوات الله عليهم. وكذلك زكريا.

(3) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.

اتق اللّه

وقال يهجوه: [الخفيف]

صدقَ القائلونَ: إنك يا خا ... لدُ أصبحتَ تَظلمُ الشوكيّا
تَدَّعي سَخْلَةً له ولأم ... لم تزلْ تحتَهُ فِراشاً وَطِيا[1]
ثِقلُ أوراكِها على عاتقَيـ ... ـهِ ولكَ النسلُ جئتَ شيئاً فَرِياً[2]
فاتقِ اللّهَ بل إخالكَ شيخاً ... يَتَّقِي اللّهَ أن يكون تقياً

أخي!

وقال يهجوه: [الخفيف]

يا أخي مِنْ أبي وما كانَ يَزْني ... حاشَ للّهِ بل صحيحُ التَّقِيَّهْ
غيرَ أنَّ التي رمتْ بكَ بنتاً ... شرعتْ فَرْجَها لِحَوْضِ المَنِيه
ليسَ منه ولا من الموت بُدٌّ ... لرشيدٍ ولا لنفسٍ غويَّهْ
اعفُ عني خطيئتي بالذي يُعْـ ... ـطيكَ ما تشتهي من القحطبيهْ

لا يغار

وقال يهجوه: [الخفيف]

من رأى مثلَ خالدٍ فضلَ حلمٍ ... وسماحٍ أم مَنْ يُقاسُ إليهِ؟
يَتَغاضَى عن زوجتيهِ اغتفاراً ... وهما ضُرَّتاه في عَبْديهِ
ليسَ ينفكُّ عبدُه رأيَ عينٍ ... فوقَ أمِّ العالِ من زوجتيهِ
ما عجيباً ألا يَغارَ عليها ... بل عجيبٌ ألا تغارَ عليه
قد سمِعنا بحاتم وبكعب ... فهما يعدُوان بينَ يديهِ[3]
إذ سحا نفسَه بماءٍ مَسوس ... ولظى النار بين جاعِرَتَيْهِ[4]

أمها وأبوها

وقال يهجوه: [الخفيف]

خالدٌ أمُّها وأنتَ أبوها ... فاتَّقِ اللّهِ أيها الشوكيُّ

---

(١) السخلة: ولد المعزى.

(٢) الفري: الأمر العظيم.

(٣) حاتم الطائي: من أجواد الجاهلية، تقدمت ترجمته.

كعب: تقدم.

(٤) ماء مسوس: بين العذب والملح. أو الماء نالته الأيدي. الجاعرة: الدبر.

هي بنتٌ ولدتُماها جميعاً فلَه حَمْلُها ومِنْك المنيُّ
ما خَنِقنا عليكَ وهو عدوٌّ مُوفقٌ سَهمُه وأنت الوليُّ
فاستريحا من التنازعِ فيها قد جلا الشُّبهةَ البيانُ الخفيُّ

لا يحقر

وقال يهجوه: [السريع]

لنا صديقٌ يدّعي مُنَّةً من فضلِ ما أودع فيه المَنيّ
لا يُحقِرُ الفَيْشاتِ ممن أتتَ من رجَلٍ ذي كرم أو صَبي(١)
مثلَ طريقٍ شُرِعَتْ للورى يجتازُ ذو الفضلِ بها والدَّني
ما خِلتُ أن اللَّه سبحانه يجمعِ ما فيهِ وبُغضَ النَّبيّ
ينتحِلُ الدهرَ فيا ليته لم يكُ ذا فيهِ وكان الغَبيّ

قابل المدح

وقال يهجو: [مخلع البسيط]

يا قَابِلَ المدحِ فيه مِنَّا وباخلٌ منه بالعطايا
جُرْتَ علينا وكنتَ ممن يجورُ في الحكم والقضايا
نحنُ على هَدْمِ ما بَنَيْنَا أقدرُ منا على البِنايا
لا سيما والمديحُ زورٌ والحقُّ في تلكُم الخَبايا
ليأتينك الهجاءُ فيه صواعقٌ تَقْدُم المنايا
مثالبُ لا يُخافُ فيها إثمٌ ولا تُتَّقى خطايا
يسرى بها في البلادِ شِعْرٌ تحمِلُ أعباؤه المطايا(٢)

فيه تأنيث

وقال يهجو: [مجزوء الرمل]

بأبي وجهٌ مضيءٌ ولباسٌ بَرْمَكيٌّ(٣)
وفَتًى حسنُ القامةِ والقَدِّ سَرِيٌّ
فيه تأنيثٌ وتَخنيثٌ وحلمٌ أحْنَفيٌّ(٤)

---

(١) الفيشات: جمع الفيشة: رأس الذكر.

(٢) المطايا: جمع المطية: الدابة.

(٣) برمكي: نسبة إلى البرامكة الذين وزروا للرشيد.

(٤) حلم أحنفي: نسبة للأحنف بن قيس المشهور برجاحة عقله. تقدمت ترجمة الأحنف.

وَمُحالٌ يعشقُ التخـ ـنيثَ إلاَّ حَلَقِيٌّ[1]
قيل لي: إنَّ أباه شِيرَوِيٌّ نبطي[2]
فلئن كان كما قيـ ـلَ فجِسمٌ نَبَوي
لأبيهِ فيه لا شكْ كَ شَرِيكٌ هاشمي

فديتك

وقال يهجو: [مجزوء الرمل]

أمُّ حفصٍ صلعةُ الشيْ ـخِ أبي حفصٍ فَدَيْتُكْ
أنا واللَّهِ عميدٌ بك صَبٌّ مذ رأيتُك
نَعِّمي كفِّي فإني بِعتُ عِرضي واشتريتك

تنبه للأرذال

وقال يهجو: [الطويل]

ألا أيهذا السائلي عَنْ مَعاشر يَزيدُهُمُ لؤمُ الفَعالِ تعاليا
لعمرُك ما فيهم صرفتُ عنايتي إلى القول بل في الدهر حُكت القوافيا
تنبَّه للأرذالِ يرفع أمرهم فأصبح عن أهلِ المروءةِ ساهيا
كحيرانَ لا يدري الهدى كيف وجهُه ضلالاً وما يَلقى إلى الرشدِ هاديا
ترى كل ذي لبِّ بأسفلِ تَلعةٍ وكلَّ جهولِ الرأي يعلو الروابيا
كذي جيفِ الغرقى إذا هي أَنْتَنَت وأجوت بطون الماءِ تعلو طوافيا

يا ثلج

وقال يهجو شنطفا[3]: [السريع]

يا ثلج ماءٍ مالح آسنٍ فاض من الحمَّام في الجيه[4]
فليس بالمشروبِ من خُبْثِهِ ولا مُعَدٌّ لرصاصِيَّه
إذا أجابتْ شنطفُ طَبْلَها ناحَ عليه نوحَ مَغْنيه
من نَغْمةٍ تَضْرطُ في حلقِها ونكهةٍ تفسُو كُرُنْبيَّه
طيزٌ رحيبٌ وفمٌ مثلُه مُسْتَرقٌ من وجهِ جَريه[5]

---

(1) الحلقى: الذي لا يشبع من الجماع.
(2) شيروي: نبطي: نسبة إلى النبط وهم قوم أقاموا شمالي الجزيرة العربية.
(3) شنطف: اسم امرأة رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها.
(4) ماء آسن: منتن. الجية: البئر.
(5) الجري: سمك. الجريه: الخوصلة.

غي وعي

وقال في أبي الصقر[1]: [المجتث]

نَـوْكٌ وغَـيٌّ وعـيٌّ ... وأنـت مَـغْ ذا دَعـيٌّ[2]
عـمـا قـلـيـل سـيـنـبـو ... بـك الـفـراشُ الـوَطـيُّ
لـو كـنـت تـعـقِـل مـا فـيـ ... ـكَ أيُّـهَـذَا الـمُـسـيُّ
لـم يـصـفُ عـيـشُـك لـكـنْ ... عـيشُ الـغـبِـيِّ هَـنـيُّ

وقال يهجوه: [المجتث]

تـبـايـنَ الأصـلُ مـنـه ... ودعـوةٌ يـدَّعـيـهـا
تـبـايُـنَ اسـمِ أبـيـهِ ... وكُـنـيـةٍ يَـكْـتـنـيـهـا

وقال يهجوه: [الخفيف]

إنـمـا ألـبَسُ الـعـمـامـةَ في الـصيـ ... ـفِ لأنّـي أروقُ أخـتَـكَ فـيـهـا
لـيَ رأسٌ يُـقـرُّهـا لا كـرأسٍ ... مـا زال قـرنُـه يـنـفـيـهـا

وقال يهجوه: [مخلع البسيط]

مـا فـيـهِ معنًى لـمشـتـهـيـهِ ... عجبْتُ من جـهـلِ عـاشقيـه
لأيِّ مـعـنًـى تـخـيَّـرُوه ... وكـلُّ عـيـب لـه وفـيـهِ

وقال يهجوه: [مجزوء الرمل]

كـم قـرونٍ فـي رُؤوسٍ ... ذات طـولٍ قَـفَـديَّـهْ[3]
عُـلِّـيَـتْ فـيـهـا قِـبـابٌ ... قـبـل عـبـدِ الـصَّـمَـديَّـه

جوهري

وقال أيضاً: [الخفيف]

قـلـتُ إذ قـيـلَ جَـوْهَـرِيٌّ طـريـف ... لـم يـكـن قطُّ ذلـكـم جـوهـريـا
نـمـا قـيـلَ جـوهـريٌّ لـعـبـدٍ ... نـكـحـوهُ فـلُقِّبَ الـجَـوْحَـريـا[4]

---

(١) أبو الصقر: اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) الدعي: الذي ينتسب لغير قومه.
(٣) القفدية: المسترخية الغليظة.
(٤) الجوحري: كلمة مركبة من النصف الأول من الجوهري، وحري بمعنى فرج.

علج

وقال أيضاً: [السريع]

عِلجٌ إذا قَلَّمَ أظفارَهُ ... قَلَّم أيضاً من صَياصِيهِ[1]
له صياصٍ من شقاقٍ به ... في قَدَمَيْهِ ما يداويهِ

وقال أيضاً: [الوافر]

أبن لي قَدْ تعمّم طابقيًّا ... وفيم لبستَ رِبقاً برمكيّا[2]
أتذكرُ إذ أبوك ببرطَبَاثا ... يصيدُ بنهرِها سمكاً طريّا

وقال أيضاً: [المجتث]

لا يُنكِرُ الناسُ هزلاً ... في عُرض شعرٍ نقيِّ
قَدْ يضرِطُ الشعرُ حيناً ... في لحيةِ البيهقي

وقال بيتاً مفرداً: [الوافر]

رأيتُك تدّعي رمضانَ دعوى ... وأنت نظيرُ يومِ الشك فيهِ

ما لقلبي

وقال في الغزل: [الخفيف]

بأبي حُسنُ وجهك اليُوسفيِّ ... يا كَفِّي الهَوَى وفوق الكَفِيِّ[3]
فيه ورود ونرجسٌ، وعجيبٌ ... اجتماعُ الرّبعيِّ والخِرفيِّ[4]
ما لقلبي يُضحي ويُمسي خفيًّا ... منك يا سيدي بغير حَفِيِّ؟
قَطْرُ سهميكَ من دماء المحبيـ ... ـن على وجنتيكَ غيرُ خَفِيِّ

هذه المقطوعة يائية في الحقيقة وإن اتفق في أردافها فاء ليست بلازمة.

وقال وكتبه على تفاحة: [مجزوء الكامل]

شَبهي بوجنتك المليـ ... ـحة موجبٌ حقِّي عليكا
فبحرمتي لما استبحـ ... ـت لجاعلي سببا إليكا

---

(1) العلج: الكبير الضخم من كفار العجم. الصياصي: جمع الصيصة: القرن.

(2) الربق: حبل فيه عدة عرى.

(3) يوسفي: نسبة إلى النبي يوسف عليه الصلاة والسلام الذي عرف بحسنه.

(4) الربعي: نسبة إلى الربيع. الخرفي: نسبة إلى الخريف.

وقال أيضاً: [الطويل]

تَـعـللتُ ريـقـاً يـطردُ الـنـومَ بـردُهُ ... ويشفي القلوبَ الحائمات الصواديا[1]
وهـل ثَغبٌ حصباؤه مثـلُ ثغـرِهـا ... يصادَفُ إلا طَيِّبَ الطعمِ صافيا؟[2]

معذّر

وقال أيضاً: [الرجز]

مُـعَـذَّرٌ فـوق مَـوْردَيـهِ ... قـد ضـربَ الحسنُ على خَـدَّيْـهِ
حَـدَّيْـهِ ثم انجابَ في حـدّيـهِ ... فصـار حسنُ النـاسِ في يـديـهِ
يُـزْهَى بـه الإسـلامُ في عِيـديـه ... لَبَّيـهِ مـقـرونٌ إلى سَـعْـدَيـهِ

هذه تجوز أن تكون دالية، وتكون الياء والهاء صلة، إلا أنها بالياء أولى.

أرعى الثريا

وقال أيضاً: [الخفيف]

طيَّـر الـنـومَ عـن جُـفـوني خيـالٌ ... مـن حبيب فبتُّ أرعى الثُّـريّـا[3]
مُـوجبـاً رَعْيـهـا لـكثـرةِ تشـبيـ ... ـهِي لـهـا بالـذي أحـبُّ عَـليـا
حَـجَـبـوهُ لـكـي أرى سـالـيـا عنـ ... ـه عـلى نـأيـهِ فـأعـقبتُ غَـيَّـا
لـم يَـروا أن كـلَّ مـا شطَّ عـنـي ... زادَهُ بـعـدُه اقـترابـاً إلـيَّـا

وقال أيضاً: [الخفيف]

لابـنـةِ الـوائـليِّ وَسْـوَاسُ حَـلي ... آخـرَ الـلـيـل فـوقَ صـدرٍ خَـليٍّ[4]
ولـمـن تـيَّـمـتْـهُ وسـواسُ هَـم ... سـائـرَ الليـلِ تحتَ صـدرٍ شجيٍّ[5]

مشتاق

وقال أيضاً: [الخفيف]

رَمِـدتْ مُـقـلتي اشـتيـاقـاً إلـيكـا ... واكتسى الـذُّلَّ وجهُ حِـرصي عليكـا
وانـقـضـتْ كـلُّ حـسـرةٍ لـك إلا ... حسرتي لـلمغيب عـن نـاظـريكـا
أيـهـا الـسيـدُ الـمُـحَـجب عـنـي ... أنـت لـي واقـفٌ عـلى حـالـتيـكـا
حين أبـهجـتَ بي الـصـديقَ وأشجيـ ... ـتَ عدوّي قـذفـتـنـي مِـنْ يـديـكـا

---

(1) الحائمات الصواديا: العطشى.
(2) الثغب: الغدير في ظل جبل.
(3) الثريا: النجم.
(4) الوسواس: صوت الحلي.
(5) الشجي: الحزين.

نبكي الشباب

وقال يتذكّر الشباب: [البسيط]

نبكي الشبابَ لحاجاتِ النساءِ ولي … فيه مآربُ أخرى سوفَ أبكيها
أبكي الشبابَ لِرَوْقٍ كان يُعجبني … منه إذا عاينتْ عيْني مرائيها
ما كان أعظم عندي قدرَ نعمته … لنفسه لا لخوْدٍ كان يُصبيها(١)
كانت لعيني منهُ قُرةٌ عَجبٌ … دونَ العيونِ اللواتي كان يَرْقيها
ما كان أكثر أعجابَ النساءِ به … والنفسُ أوجبُ إعجاباً بما فيها
كم كان يُونقُ من عينٍ تَقَرُّ … وكان يونقُ من أخرى يبكّيها
كم كان يجلو قذى عينٍ برونقهِ … حتى إذا جال فيها عاد يقذيها(٢)
تَغدو النساءُ فترميه بأعيُنها … فبالسهام التي فوَّقن يرميها
يثني عليهن نبلاً ظنَّ مُرسلها … أنْ ليسَ شيءٌ من الأشياء يثنيها
أبكي الشباب للذات القنيصِ إذا … ثَقلت عنها وغاداها مُغاديها
هناك لا ميعةُ الشبان تبعثني لها … ولا النفسُ عن طوعٍ تُخليها(٣)
فإن غدوتُ فعنْ نفسٍ مكلَّفةٍ … مثلَ الحسير يُزجّيها مزجيها
أبكي الشبابَ للذات الشَّمولِ إذا … غنّى القيانُ وحثَّ الكأسَ ساقيها(٤)
هناك لا أنا مرتاحٌ فشاربها … ولا أخو سلوةٍ عنها فساليها
كم زفرةٍ لي ملءَ الصدرِ حينئذ … عن حسرةٍ في ضمير القلب أطويها
أبكي الشبابَ لنفس كان يُسعِفُها … بكل ما حاولتهُ من ملَاهيها
أبكي الشبابَ لآمالٍ فُجعتُ بها … كانت لنفسي أُنساً في معانيها
أبكي الشبابَ لنفس لا ترى خلفاً … منه ولا عِوضاً مذ كان يُرضيها
أبكي الشباب لعينٍ كلَّ ناظرها … بعد الثقوبِ وحار القصدِ هاديها
عينٌ عَهدتُ لها نبلاً مُفوّقةً … تُصمِي وتَنمي فأشوَى الآن راميها(٥)
أبكي الشبابَ لأذن كان مَسْمعها … وقد يُجابُ على بعدٍ مناديها

---

(١) الخود: المرأة الحسناء.
(٢) القذى: ما يقع في العين.
(٣) ميعة الشباب: أوله.
(٤) الشمول: الخمرة. القيان: المغنيات.
(٥) النبل المفوقة: ذوات الفوق. أشوى: أصاب الشوى لا المقتل.

أذنٌ وإن هي كَلّت ما عهدتُ بها ... وقراً سوى وَقْرها عن لَوْمِ لاحيها(١)
أبكي الشباب لكفٍّ مُنَّ ساعِدُها ... وقد تَرُدُّ وتلوي كفَّ لاويها
كفٌّ عهدتُ ثمارَ اللَّهوِ دانيةً ... منها فقد قَلصتْ عنها مَجانيها
كان الشبابُ وقلبي منه منغمسٌ ... في فرجةٍ لستُ أدري ما دواعيها
رَوْحٌ على النفس منه كان يُبردها ... بَرْدَ النسيم ولا ينفكُّ يُحْييها
كأن نفسي كانت منه سارحةً ... في روضةٍ باتَ ساقي المُزنِ ساقيها(٢)
كأن نفسي كانت منه يَفْعَمُها ... نسيم راحٍ وريحانٍ يُحَيِّيها
كأن نفسي كانت منه لاقيةً ... في كل حالٍ يَديْ حبٍّ يُعاطيها
من مات ماتت كما قد قيل حاجتُه ... إلا الشبابَ وحاجاتٍ يُبَقِّيها
يَمضي الشبابُ ويُبقي من لُبانتِه ... شجواً على النفسِ يشجوها ويُشجيها(٣)
ليتَ اللبانة كانت تنقضي معه ... أو كان يبقَى الدهر باقيها
كلا ولكنه يمضي وقد بقيتْ ... في النفس منه بقياتٌ تَعَنّيها
وإن أبرحَ ما استوْدَعَتهُ خَلداً ... لبانةٌ لك لا تستطيعُ تقضيها
وكانت النفسُ ينهاها إذا غويتْ ... ناهٍ سواها فمنها الآن ناهيها

رآني

وقال في الشيب: [الطويل]

كفى بسراجِ الشيب في الرأس هاديا ... إلى من أضلّتهُ المنايا لياليا
أمِنْ بعد إبداءِ المشيبِ مقاتلي ... لرامي المنايا تحسبيني ناجيا؟
غدا الدهرُ يرميني فتدنو سهامُه ... لشخصي وأخلقُ أن يصيب سَواديا(٤)
وكان كرامي الليلِ يَرْمي ولا يرى ... فلما أضاء الشيبُ شَخْصِي رآنيا

جرّي

وقال في البين(٥) وكان يتشيع، وكان في ناحية عبيدالله بن عبدالله(٦) فنظر إلى جِرّي مشويٍّ فتكرّهه فقال: [البسيط]

يا رُبَّ جِرّي شَوّاءٍ مررتُ بهِ ... كأنه فِدَرُ الفالوذِ مَشْويّ(٧)

(١) كلّت: ضعفت. الوقر: ثقل السمع. اللاحي: اللائم.
(٢) المزن: جمع المزنة: الغيمة الماطرة.
(٣) الشجو: الهم.
(٤) أخلَق: أولى وأجدر. السواد: سواد الشعر.
(٥) البين: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(٦) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(٧) جري: سمك. الفدر: جمع الفدرة: القطعة من اللحم. الفالوذ: حلواء.

لا فلسَ فيه ولا شوكٌ ينغّصُه كما تكون لشبّوطٍ وبُنيّ [1]
يفوزُ في الوجه فوراً من حرارته طُوبى لحلقٍ بذاك الحرِّ مَكويّ
نِعْمَ الطعامُ لأعمى جائعٍ ضَرِمٍ مُعلّمٍ عالمٍ بالشعرِ نحوي
من شيعة الكهْلِ خالِ المؤمنينَ على رَغْمِ ابن شيبةَ أو رَغم الدمشقِي [2]
محمد بن عليٍّ إنه رجل من دينه أكلُ زمّارٍ وجرّي
حتى تخالَ سبالَ الشيخ قد دُهِنَتْ من ذا وذاك ببانٍ أو بخيريّ
فضلاً من اللهِ أعطاهُ وحرّمهُ شقيٍّ من الضُلّالِ شيعيِّ

كلِ آفة

وقال أيضاً: [الرجز]

لَي طيلسانٌ أنا في يديه [3] مثلُ الأسير خانعٌ لدَيه
زَعْزعتِ الأيامُ جانبيه قد هدمتْ أيامُه رُكنيه
تُسرعُ كلُّ آفةٍ إليه كأنَّ كلَّ صيحةٍ عليه

علاه الشيب

وقال أيضاً: [الطويل]

قد ساءني أن بز تِرْبِي قناعه وأضْحى قناعي حالكَ اللّون داجيا [4]
وقد كنتُ أهوى أن أفضلَ دونه بكل لباسٍ يستميلُ الغَوانيا [5]
فلما علاهُ الشيب أيقنتُ أنه عَناني ولكن باسم غيري دعانيا

النسيم

وقال يصف روضة: [الوافر]

كأنَّ نسيمَها أَرَجُ الخُزامَى ولاهُ بعدَ وسميّ ولِيُّ [6]
هديّةُ شمألٍ هَبَّتْ بليلٍ لأفنانِ الجِنانِ لها نَجِيُّ [7]
إذا أنفاسُها نسمتْ سُحيراً تنفَّس كالشجي لها الخَليُّ [8]

وقال أيضاً: [الوافر]

إذا ما الدهرُ أمضى من مَداهُ مدى يومٍ مضى منهُ إليهِ

---

(١) الشبوط: ضرب من السمك.

(٢) الكهل: الرجل في الأربعين والخمسين من عمره. ابن شيبة والدمشقي: شاعران.

(٣) الطيلسان: ثوب يلف الجسم مع غطاء للرأس

(٤) الترب: المِثل. داجي اللون: حالك.

(٥) الغواني: الحسناوات.

(٦) الخزامى: نبت طيب الرائحة. الوسمي: أول مطر الربيع. الولي: المطر بعد المطر.

(٧) لها نجي: لها صوت.

(٨) الشجي: المهموم. الخلي: الذي لا زوجة له.

ويأتي الفتى يوم فيومٌ ... وما يأتي لهُ يأتي عليه

وقال أيضاً: [المتقارب]

ولحيةِ سوءٍ ولكنّها ... على عِرْضِ صاحبها واقيَهْ

يقولُ المريدونَ أن يشتموه: ... أمُّكَ من لحيةٍ زانيهْ

وقال أيضاً: [المتقارب]

ولحيةِ سوءٍ ولكنّها ... لصاحبها أبداً افديْه

يقول المريدون أن شتموه: ... ألا في حر أمك من لحيه[1]

إشرب

وقال أيضاً: [الكامل]

شربْ على ذكر الأحبّة إنَّهم ... عما قليلٍ قادمون عليكا

لا تنسينّهمُ فإن لَدَيهمُ ... شوقاً وشوقاً للحديث إليكا

وكأنني بهمُ لديكَ وإنما ... شمسُ النهارِ بهم هناك لديكا

ولقد ملأتَ يديهِمُ بكَ غِبْطةً ... ولقد ملأتَ بهم كذاك يديكا

ناقم وظالم

وقال أيضاً: [الكامل]

إن كنتَ تَمقتُ من أساءَ لأنَّه ... مِمَّنْ أساءَ وإن سَلمتَ عليهِ

فلقد ظلمتَ بمَقْتِ ثالثِ صاحب ... ما زال مجتهداً يُسيءُ إليهِ

أنّى ينهنهُ ناقمٌ عن ظالمٍ ... ولهُ الأيادي السيئات لديه؟

وقال أيضاً: [المتقارب]

إذا أنتَ نَفَّستَ للباسليق ... دموعاً من آجفانهِ واهيَهْ

رأيتَ اعتلالَكَ يبكي دماً ... وتضحكُ في جسمكَ العافيه

هذا آخر اليائيات

وله مزدوجة في صفة وسطٍ، لم يصلح إلى أحد حروفها أن تنسب فختمنا بها شعره، وهي: [الرجز]

لهفي عليها

يا سائلي عنْ مجمعِ اللذّاتِ ... سألتَ عنه أنْعَتَ النُّعاتِ

---

(١) الحر: فرج المرأة.

فهـاكَ مـا استنبـأْتـه من قَـصِّـهِ مُـسلَّمـاً مــن شَـوْبِـهِ ونـقــصــه(١)
خـذ يـا مُـريـدَ الأكـل الـلذيـذِ جَـرْدَقَـتي خُـبْـزٍ من الـسَّـمـيـدِ(٢)
لـم تَـر عينـا نـاظـرٍ شبهيـهمـا فـاقْتسِـر الحـوفين من وجهيـهمـا(٣)
حتى إذا مـا صـارتـا صَفـا صفـا فـانتف على إحـداهمـا تـنـائـفـا
مـن لـحـم فـروجٍ ولـحـم فَـرخ يـدورُ جـواذبـهـمـا بـالـنَـفْـخِ
واجـعـل عـليـهـا أسـطُراً من لـوزِ مـعـارضـات أسـطراً مــن جَـوزِ
إعـجـامُهـا الـجبـنُ والـزيتـونُ وشـكلُهـا الـنَّـعـنـعُ والـطَّرْحـون(٤)
واعمـد إلى البَيْض الـصليـق الأحمـرِ فـرصِّـع الـجُـبـنَ بـهـا ودَنِّـر
حتى تـرى مـا بينهـا مثـلَ الـلبـنْ مقـسـومـة كـأنـهـا وشيُ الـيـمـن
وتـرِّب الأسـطرَ بـالـمـلح ولا تُـكـثـر ولـكـن قَـدَرا مـعـدَّلا
وردِّد الـعـيـنـيـن فـيـهـا لـحـظا فـإن لـلعـيـنـيـن مـنـهـا حـظّا
ومـتِّـع الـعـيـن بـهـا مَـليًّـا وأطـبـق الـخـبـزَ وكـلْ هـنـيـا
طـوراً تُـرى كـفِـلكـةِ الـدولاب وتـارةً كـعـسـجـدِ الـذُّؤابِ(٥)
وتـارةً مـثـل الـرَّحى بـلا شُـعَبْ قـد شَـذَّبت عنهـا ثنايـاك الـسَّـذَب(٦)
واهـاً ثـنـايـاكَ وكَـدمـاً كـدمـا تُـسـرعُ فيمـا قـد بنيتَ الـهَـدمـا
لـهـفـي عليـهـا وأنـا الـزعـيـمُ لـمـعْـدةٍ شـيـطانُـهـا رجـيـم

هذا آخر شعر
أبي الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي
رحمه اللـــــه

---

(١) الشوب: الخلط.
(٢) الجردقة: الرغيف. السميد: نوع من الدقيق
(٣) اقتسر: قهر.
(٤) الطرحون: نبات.
(٥) العسجد: الذهب.
(٦) الرحى: الطاحونة. شذّب: هذّب. السذّب: بقل،ويسمى النيجن.
انتهى الجـزء الثـالث من ديـوان ابـن الـرومي والحمدلله رب العالمين.

المراجع والمصادر

١ ـ ديوان ابن الرومي

٢ ـ ابن الرومي حياته من شعره	عباس محمود العقاد	دار الكتاب العربي	ط ٧ بيروت	١٩٦٨
٣ ـ أسرار البلاغة	الجرجاني	دار المعرفة	بيروت	١٩٨١
٤ ـ الأمالي	أبو علي القالي	دار الآفاق الجديدة	ط بيروت.	
٥ ـ الصناعتين	أبو هلال العسكري	دار الكتب العلمية	ط ١ بيروت	١٩٨١
٦ ـ الأغاني	أبو الفرج الأصبهاني	دار إحياء التراث العربي	بيروت	
٧ ـ الكامل	المبرد	دار المعارف	بيروت	
٨ ـ لسان العرب	ابن منظور			
٩ ـ القاموس المحيط	الفيروزآبادي			
١٠ ـ وفيات الأعيان	ابن خلكان	دار صادر	بيروت	
١١ ـ فوات الوفيات	محمد شاكر الكتبي	دار صادر	بيروت	
١٢ ـ الشعر والشعراء	ابن قتيبة	دار الثقافة	بيروت	
١٣ ـ الأعلام	خير الدين الزركلي	دار العلم للملايين	بيروت	١٩٨٦
١٤ ـ سير أعلام النبلاء	الذهبي	دار الرسالة	ط ٢ بيروت	١٩٨٤
١٥ ـ العصر العباسي الأول والثاني	شوقي ضيف	دار المعارف	ط ٣ القاهرة	
١٦ ـ معجم البلدان	ياقوت الحموي	دار صادر	بيروت	
١٧ ـ ديوان امرىء القيس		دار صادر	بيروت	
١٨ ـ ديوان النابغة الذبياني	تحقيق فوزي عطوي	دار صعب	بيروت	١٩٨٠
١٩ ـ تاريخ الخلفاء	السيوطي			

فهرس القوافي

قافية الألف

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قد تستر	صداها	مجزوء الكامل	٢	(١) ٧٤
وذي وِدّ	فداهُ	الوافر	٤	(١) ٧٢
وحيّه	المدى	السريع	٢	(١) ٧٤
وعاتقه	الكبرى	الطويل	٤	(١) ٣٠
ألا رُبّ	تُرى	الخفيف	٢	(١) ٧٢
يظلم	وأحرى	الخفيف	٣	(١) ٤٨
رأيت	ذُراها	الوافر	٢	(١) ٧٣
فما قلوص	عساها	البسيط	٢	(١) ٥٨
قولا	أحشاكِ	السريع	٤	(١) ٧١
لو أن	تغشاها	الرجز	٥	(١) ٧١
سأثني	تخفى	الطويل	٢	(١) ٣٠
زلقتْ	قفاها	الخفيف	٤	(١) ٥٩
للّه	جلّاها	البسيط	٤	(١) ٧٥
هاجرني	جذلى	السريع	٤	(١) ٤٩
لا أسأل	وقِلى	البسيط	٤	(١) ٣١
لا تحسب	وثناهُ	الكامل	٢	(١) ٥٨
عذرنا	جناهُ	الوافر	٤	(١) ٥٩
يا ويح	تجنّاهُ	المنسرح	٢	(١) ٧٤
فتى	الأدنى	الطويل	٥	(١) ٤٦
أيا غرّة	المعنى	الطويل	٢٣	(١) ٥٦
أيا فضلًا	الزمنى	الهزج	٢٧	(١) ٥٥
طويتَ	سواهُ	الوافر	٢	(١) ٦٨
سلوتُ	سواهُما	الطويل	٣	(١) ٧٠
نشّر	طواها	المنسرح	٧	(١) ٦٩
وجاهل	الشكوى	السريع	١٠	(١) ١٨
سُقيتَنّ	الحيا	المتقارب	١٩	(١) ٦٨

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لم يله	يحيى	مخلّع البسيط	١٠	(١) ١٨
مزجتُ	حُمَيَّاها	البسيط	٢	(١) ٥٨
قالوا	ذاكا	مخلع البسيط	٥	(١) ٧٢
ومغنّ	فاهُ	الخفيف	٣	(١) ٧٢

قافية الهمزة

أبيتم	الإباءا	الوافر	٢	(١) ٧٣
كل امرىء	هجاءَه	الكامل	٤	(١) ٥٨
زعم	افتراءا	الخفيف	٤	(١) ٥٣
ما لقينا	شعراءا	الخفيف	٢	(١) ٥١
أحمدُ	مساءا	الخفيف	٣٤	(١) ١٩
أتيتك	شفعاءا	الطويل	٤	(١) ٥٤
أيا رب	سواءا	الطويل	٢	(١) ٥٥
أيها	الأهواءا	الخفيف	٢١٥	(١) ٣٤
ما بالُها	الرقباءُ	الكامل	٢	(١) ٢١
إذا ما	هجاءُ	الوافر	٢	(١) ٢١
يا طالباً	ششداءُ	الكامل	٦	(١) ٣٤
يهنأ	غداءُ	الطويل	٦	(١) ١٨
مخفّفة	غذاءُ	الوافر	٥	(١) ٥١
يقولون	الشعراءُ	الطويل	٢	(١) ٣١
عاقنا	الجزاءُ	الخفيف	٩	(١) ٣٢
لعمرك	غطاؤها	الطويل	٢	(١) ٧٣
لم يصفّ	الصفاءُ	الخفيف	٢	(١) ٥٣
سبغتْ	الأكفاءُ	الخفيف	٨	(١) ٣٣
ألم تر	ظماءُ	الوافر	٤	(١) ١٧
لولا	والماءُ	البسيط	٧	(١) ١٥
طلابك	والجباءِ	الوافر	٣	(١) ٧٧
يا أيها	والأدباء	الكامل	٤	(١) ٣٠
أخالد	هجائي	الكامل	٨	(١) ٤٧
ليت	هجائي	الخفيف	٦	(١) ٥١
رُبّ	الهجاءِ	الخفيف	٨	(١) ٧٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إذا أنت	بهجاءِ	الطويل	٤	٢)٢٩
ألا أبلغ	دائها	المتقارب	٢	(١) ٦٧
وما الفقر	دائه	الطويل	٢٠	(١) ٧٣
يا باذل	أودّائه	السريع	١٠	(١) ٦٨
ليس	الأقذاءِ	الخفيف	٢	(١) ١٩
لنعم	امتراءِ	الوافر	٧	(١) ٧٧
أسلُ	بالثراءِ	مجزوء الكامل	٤	(١) ٧١
سوءة	الخراءِ	الخفيف	١٢	(١) ٥٢
قد بلينا	شعراءِ	الخفيف	٤	(١) ٣١
ليت	الشعراءِ	الخفيف	٤	(١) ٤٦
لو تلفّفتَ	الفرّاءِ	الخفيف	٤	(١) ٥٣
قدم	الأمراءِ	الكامل	٤	(١) ٢٩
إنّ ابن	وراءِ	مجزوء الكامل	٧	(١) ٧٠
لعمرك	فسائها	الطويل	٢	(١) ٧٣
يقول	النساءِ	الوافر	٣	(١) ٥٣
فقدتك	العشاءِ	المتقارب	٣	(١) ٥٢
ما للملول	وإقصاءِ	البسيط	٢	(١) ٧٥
رأيتك	العطاءِ	الوافر	٤	(١) ٥٤
قل	بغّاءِ	الخفيف	٢	(١) ٥٢
وكلام	الإصغاءِ	الخفيف	٣	(١) ٧٦
يا أخي	صفاءِ	الخفيف	١٤٩	(١) ٢٢
قل	الضعفاءِ	الخفيف	٤	(١) ٥٠
ما أستزيد	البقاءِ	مجزوء الكامل	١٢	(١) ٤٥
أبو الحسين	أصدقائِهِ	الرجز	٧	(١) ٥٨
عينيَّ	البكاءِ	مخلع البسيط	٥	(١) ٣٤
وشاعر	إذكاءِ	البسيط	٢	(١) ٧٦
روح	باللألاءِ	الكامل	٧	(١) ٧٦
صرحتْ	والابتلاءِ	الخفيف	١٥١	(١) ٦٠
يا خالد	سماءِ	الكامل	٥	(١) ٤٧
وإذا	السماءِ	الخفيف	١	(١) ٥٥
يا ابن	نعماءِ	الخفيف	٢٠	(١) ٤٨
المال	ثناءِ	الكامل	٣	(١) ١٩
ألا ليت	بشناءِ	الطويل	٦	(١) ٤٧

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا أيها	وثناءِ	الطويل	١٤	(١) ٥٠
أحبّ	السناءِ	الوافر	٢٠	(١) ١٦
يا ثوبه	السناءِ	مخلع البسيط	٢	(١) ٧٧
قال	عناءِ	الخفيف	٤	(١) ٧٥
لا عدمتَ	دوائكْ	الخفيف	٧	(١) ٦٧
وقهوة	الدواءِ	الرجز	٢	(١) ٧٥
يا ذائق	بدواءِ	الكامل	٤	(١) ٤٥
ليس	كالدواءِ	مجزوء الرمل	٤	(١) ٥٠
به تنطوي	انطوائها	الطويل	٣	(١) ٧٥
يوم	علياءِ	البسيط	١٦	(١) ٣١
يا أبا	عليائكْ	الخفيف	٤	(١) ٧٠
سِكّيننا	والوجءِ	السريع	٢	(١) ٥٩
سكيننا	والوجءِ	السريع	٢	(١) ٣٠١

قافية الباء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا أبا	أبْ	مجزوء الخفيف	٤	(١) ٢٤١
يا غائباً	الشرابْ	السريع	٢	(١) ٢٤٢
ظبيك	يُعابْ	السريع	٢	(١) ٢٤٤
لقد	ورجبْ	الرجز	٣٠	(١) ١٤٦
وما اكسبُ	مكتسبْ	الطويل	١٠	(١) ٨٨
أيا فضل	يكتسبْ	المتقارب	٤	(١) ١٠٥
وامتناع	النسبْ	الرمل	١	(١) ٢٤٤
أبلغ	العربْ	الكامل	١٠	(١) ٩١
قالت	وانتصبْ	مجزوء الكامل	٢	(١) ٢٤٣
للحريثيّ	وذنبْ	الرمل	٢٤	(١) ١٨٤
أشرب	اللهبْ	الرمل	٢	(١) ٢٤٣
لحظات	القلوبْ	مجزوء الكامل	٤	(١) ٢١٧
قل	بالعجائبْ	الخفيف	٣	(١) ٢٤٥
ليَهْنِ	أربابَها	المتقارب	١٤	(١) ٢٢٩
قد كنت	كتابا	السريع	٤	(١) ١١٠
أبا	مثابا	المتقارب	٤٨	(١) ١٢٤

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أنًى	المصابَهْ	مجزوء الكامل	١٧٤	(١) ٩٧
إذا	خضابا	الطويل	٢	(١) ١٥٨
أصبحتُ	وأبا	البسيط	٢	(١) ١٣٢
ما استبّ	وأبا	السريع	١	(١) ١٤٥
وقصير	غيابَه	الخفيف	٥	(١) ٢٣٢
دعتني	معجبَهْ	المتقارب	٧	(١) ٨٧
وقد	معجبا	الطويل	٤	(١) ٢٤٤
بدر	أنجبا	السريع	٩٢	(١) ١٤٩
بيوم	والأدبا	البسيط	٦	(١) ٨٩
أرضى	ومعذبا	الكامل	٧١	(١) ٢٣٦
خالد	كذبا	المديد	٢	(١) ١٨٦
ولحية	المذبَّهْ	الرجز	٣	(١) ١٠٩
رأيتك	الشربا	الطويل	٤	(١) ١١٥
عجبتُ	عربا	المنسرح	١١	(١) ٢٠٤
دريرة	الكربا	مجزوء الوافر	١١	(١) ١٠٩
أبا	وكاسبا	الطويل	٢٢	(١) ٩٠
لي طيلسان	نشبا	السريع	٤	(١) ١٢٨
إن أبا	ناصبا	السريع	٤	(١) ٩١
إذا جئتُ	وتغضَبا	الطويل	٤	(١) ٢٤٢
يا لهف	الأطبَّهْ	مجزوء الكامل	١٥	(١) ١٠٨
النخل	رطبا	البسيط	١	(١) ١٦٣
أرى	متعبَا	الطويل	٢	(١) ٨٩
أمسى	اعتقبا	البسيط	٤٩	(١) ٢٣٣
جعلِ	مركبا	مجزوء الخفيف	٩	(١) ٢٣٥
رأيتُ	كوكبا	الطويل	٥	(١) ٩٢
رأيتكم	سلبا	البسيط	٢	(١) ١٦٣
ملك	فاستكلبا	الكامل	٤	(١) ٢٠٣
أبا	جانبا	الطويل	٢	(١) ١٢٦
حماهُ	تصوّبا	الطويل	٤	(١) ١٥٨
رأيت	تنوبا	المتقارب	٣	(١) ١٠٨
يا ابن	الذنوبا	الخفيف	٦	(١) ١٤٨
وصحابة	ورقائبا	الكامل	٢	(١) ٢٤٣
لي صاحبٌ	صبيبَهْ	الكامل	٤١	(١) ١٧٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تشيين	عجيبًا	الوافر	٢	(١) ٢٠٤
يا سميّ	مجيبا	الخفيف	٧	(١) ١٦٢
ألم	النسيبا	الوافر	٥	(١) ٢٢٧
أحمد	منيبا	الخفيف	٧٩	(١) ١٥٤
كم	العتابُ	الخفيف	١٠	(١) ٢٣٠
كيف	خرابُ	الخفيف	١	(١) ٢٤٤
وهبُ	الرغابُ	الخفيف	٣٧	(١) ١٣٢
أيها	الصوابُ	المديد	١٤	(١) ١٨٦
تظلّم	ومراتبُهْ	الطويل	٤	(١) ١٠٦
في جلّنار	متعتّبُ	الكامل	١٢	(١) ١٦٦
إذا ما	واجبُ	الطويل	٢	(١) ٨٨
عجبتُ	معجبُ	الطويل	٢١	(١) ٩٢
يا صاحباً	الصاحبُ	السريع	٤	(١) ٢٤٥
أحذر	يصاحبُ	الطويل	٩	(١) ١٩٤
إذا ما	ويعذبُ	الطويل	٢	(١) ١١٥
وما قتلُ	يحاربُهْ	الطويل	٢	(١) ٢٣٣
نجّاك	الهاربُ	السريع	١٠٧	(١) ١١٠
وتسليني	فيعزبُ	الطويل	٢	(١) ٩٦
بان	نسبُهْ	المنسرح	١٥٤	(١) ٢٠٥
قالوا	الوصبُ	المنسرح	٢	(١) ٢٤١
إذا غمر	يرطبُ	الطويل	٢	(١) ٨٩
قدم	المصعبُ	مجزوء الكامل	١٣	(١) ١٦٢
لي	سغبُهْ	المنسرح	١٥	(١) ١٢٧
ما أنس	والعُقُبُ	البسيط	٨٦	(١) ١٧٩
ما أنس	والعقبُ	البسيط	١٤٠	(١) ١١٧
مجربُ	لقبُ	المنسرح	٤	(١) ١٧٨
أيها	خُلّبُ	مجزوء الخفيف	٢	(١) ٢٤٢
رأيتكم	سلبُ	البسيط	٢	(١) ١٦٣
أرى	مذهبُ	الطويل	١٨	(١) ١٤٧
قالوا	مكذوبُ	البسيط	٣٤	(١) ١٩٥
سيدي	منسوبُ	الخفيف	١٥٢	(١) ٢١٧
وقتك	الخطوبُ	الوافر	٢٤	(١) ١١٦
هي سوداء	القلوبُ	الخفيف	٢	(١) ٩٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سهْلٌ	تنوبُ	الكامل	٤	(١) ٢٣٠
هل	مثيبُ	الكامل	٢	(١) ١٤٩
أراب	عجيبُ	الوافر	٢	(١) ١٧٩
إذا خاب	مجيبُ	الطويل	١٩	(١) ٩٣
وقفنا	نحيبُ	الطويل	٤	(١) ٢٤١
هَبُوا	الأديبُ	مخلع البسيط	٤	(١) ١٨٦
تأمّل	ريبُ	الخفيف	٥	(١) ٨٥
تأمل	ريبُ	المجتث	١٢	(١) ١٢٧
لغيرك	الغريبُ	الوافر	٧	(١) ١٦٠
أبا	نصيبُ	الوافر	٢٤	(١) ١٠٦
وكم	أعْيَبُ	الطويل	٨	(١) ١٦٥
أحمد	آبِ	الخفيف	١٣٨	(١) ١٨٧
أخالد	بابِهِ	المتقارب	٦	(١) ٢١٦
أما	ببابِهِ	الطويل	٤	(١) ٢٣٠
علني	الشبابِ	الخفيف	١٠	(١) ٢٣٦
لهف	صبّابِ	الخفيف	٨	(١) ١٩٥
أيسير	بعتابِ	الكامل	٤	(١) ٢٠٤
طربتُ	ألَمّتا بي	الوافر	٤	(١) ٢٤٤
أشارتْ	عجابِ	الوافر	٢	(١) ١٦٣
أموركم	عجابِ	الوافر	٣	(١) ٢٤٥
عدوك	الصحابِ	الوافر	٧	(١) ١٤٩
هكذا	والآدابِ	الخفيف	٣	(١) ٨٨
الموتُ	عذابِ	الكامل	٤	(١) ٢٣١
إذا برّكتَ	العذابِ	الوافر	٤	(١) ١٢٨
نصبتْ	عذابها	الكامل	٥	(١) ٢١٦
أعلم	بالحسابِ	الخفيف	٤	(١) ٨٨
نفرٌ	الأنسابِ	الكامل	١٢	(١) ١٦٠
صبا	صابِ	الوافر	١٧٤	(١) ١٦٦
يا شبابي	بانقضابِ	الخفيف	٦	(١) ٢٣٢
لا أقذع	عقابِه	الكامل	٨	(١) ١٥٩
صديق	طلابِهْ	الوافر	٦	(١) ٢٤٠
كتبتْ	اجتنابي	الخفيف	١٤	(١) ٢٢٨
أبا	الثوابِ	الوافر	١٣	(١) ٢٢٨

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
دعوا	أنيابِها	المتقارب	١	(١) ٢٤٥
دع	المعاتبِ	الطويل	١٨٢	(١) ١٣٤
لعمرك	الكاتبِ	المتقارب	٥	(١) ١٠٥
أتاني	معتبِ	الطويل	٧	(١) ١٣٤
اكتهلتْ	أبهجُ بِهْ	المنسرح	٢	(١) ١٠٦
نبتْ	حبِّهِ	الطويل	٤	(١) ٢٤١
وزهّدني	صاحبِ	الطويل	٣	(١) ٢٤٦
يا أيها	أدبِ	البسيط	٧	(١) ١٩٤
أيا شجراً	كاذبِ	الطويل	٥	(١) ١٩٨
فأما	متكذِّبِ	الطويل	٢	(١) ٢٤٠
كساء	حربِ	الطويل	٦	(١) ٩٥
طربتُ	والشربِ	الطويل	٥٧	(١) ١٢٩
وقائل	ضربِ	السريع	١٧	(١) ١٨٥
غنّت	الضربِ	الرجز	٦	(١) ٢١٦
لا تهولنّك	مغربِها	الرمل	١٦	(١) ٩٤
اللّه	بقربِكْ	مجزوء الكامل	٣	(١) ٢٤٢
أكلتُ	مقرَّبِ	الطويل	٧	(١) ٩٦
وفي أربع :	كربي	الطويل	٢	(١) ٢٤٣
إذا خلّة	لازبِ	الطويل	٢	(١) ١٠٨
ومستقر	نصبِ	البسيط	٤	(١) ٢٤٦
سأقصر	منصبي	المتقارب	٢	(١) ٩٥
مدحتكم	والوصبِ	البسيط	٢	(١) ٢٤٦
أغضبني	تغضبِ	السريع	٨	(١) ١٥٩
يا ابن	عطبِ	الكامل	١٨	(١) ٨٦
على الطائر	معطبِ	الطويل	٨	(١) ٢٠٣
أبا	والرعبِ	الطويل	٨	(١) ١٥٨
تذكر	حقبِ	مجزوء الوافر	٥	(١) ٢١٧
لعمري	ساكبِ	الطويل	٣	(١) ٢٤٢
هل تعرف	كبكبِ	السريع	١٠٠	(١) ١٩٨
صفا	وكوكبِ	الطويل	٣٥	(١) ١٦٣
يا غصناً	والقلبِ	السريع	١٦	(١) ١٦١
طلعتْ	الكرنبِ	الطويل	٤	(١) ١٠٨
يا آل	وَهْبِ	السريع	٦	(١) ٢٤٠

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سليم	محروبِهِ	المتقارب	٢٦	(١) ١٧٥
للموز	محسوبِ	السريع	٢	(١) ١٣٢
أسالم	الخطوبِ	الوافر	٤٣	(١) ١٤٣
وغزال	القلوبِ	الخفيف	٦	(١) ١٠٥
أحبّاي	جنوبِ	الطويل	٦	(١) ٢٣١
ليس	للجنوبِ	الخفيف	٣	(١) ٩٦
سأثلج	الذنوبِ	الوافر	٦	(١) ١٢٤
ما كنت	أيوبِ	الكامل	٢٠	(١) ١٩٧
ولما	الحبائبِ	الطويل	٥	(١) ٢٤٥
أصبحتُ	نوائبها	البسيط	٢	(١) ٢٤٣
إذا ما	لطبيبِ	الطويل	٢	(١) ٢١٦
وله	الطبيبِ	مجزوء الكامل	٦	(١) ١٤٨
على	كثيبِ	الطويل	٦	(١) ٢٣١
إن كنت	مثّبِ	البسيط	٢	(١) ١٥٨
فتحتُ	بالأعاجيبِ	البسيط	٤	(١) ١٢٣
شاب	عجيبِ	الخفيف	١١٧	(١) ٧٨
لن تنال	الأديبِ	الخفيف	٤	(١) ٢٣٢
لا تحسبنّ	التجاريبِ	البسيط	٣	(١) ٨٩
وشاعر	أعاريبِ	السريع	٣	(١) ٢١٥
إذا لم	الغريبِ	المتقارب	٤	(١) ٨٧
طرِبت	أشيبِ	الطويل	٣	(١) ١٠٦
ذكرتك	الخصيبِ	الوافر	٤٢	(١) ٢٢٥
نفسي	الطيبِ	الكامل	٣	(١) ٨٧
لم أطلها	بقليبِ	الخفيف	٤	(١) ٨٥

قافية التاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
للّه	عزبتْ	البسيط	٥	(١) ٢٤٩
لهفي	صَفَتْ	مجزوء الرجز	٢	(١) ٢٧٤
قد	وصلتْ	مجزوء الرجز	٦	(١) ٢٤٩
بُليتَ	بغْتَهْ	الوافر	٤	(١) ٢٦٨
ما علمنا	فَعلْتا	الخفيف	١٣	(١) ٢٦٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بما أهجوك	أنتَ	الهزج	١	(١) ٢٧١
يومٌ	بِنْتا	مجزوء الكامل	١٠	(١) ٢٤٧
تدارك	يموتا	المتقارب	٢	(١) ٢٦٨
لأبي	ليتَهْ	مجزوء الرمل	٥	(١) ٢٤٨
فزعتَ	مَيْتَا	الوافر	٦	(١) ٢٦٩
أكفَّ	ظفراتُ	الطويل	٦٦	(١) ٢٧١
لكم	عزيزاتُ	السريع	٢	(١) ٢٧٠
وحبَّبَ	أحببتُ	الطويل	٢	(١) ٢٧٥
صبراً	وسُلْفَتُها	السريع	٧٩	(١) ٢٥٠
كم يعزّ	المنعوتُ	الخفيف	٦١	(١) ٢٥٤
فقدتك	يموتُ	الوافر	٧	(١) ٢٦٧
أبكيتني	جنيتُ	المجتث	١٠	(١) ٢٤٧
تنفّس	فحييتُ	الطويل	٣	(١) ٢٦٨
سجايا	تناءتِ	الطويل	١	(١) ٢٧٥
قد كنت	أشتاتِ	البسيط	٣	(١) ٢٧٥
عزاؤك	لشتاتِ	الطويل	٦١	(١) ٢٦١
ما لمن	درجاتِهْ	مجزوء الكامل	١٩	(١) ٢٥٩
عهدنا	والنفحاتِ	الخفيف	٢	(١) ٢٦٩
يا سائلي	النعاتِ	——	١٧	(٣) ٥٢٨
وجدتُ	وفاتِهِ	الطويل	٢١	(١) ٢٥٧
فتى	مشتبكاتِ	الطويل	١	(١) ٢٧٥
ولا عيب	محلاتِ	الطويل	٢	(١) ٢٧٤
كيف	مولاتي	الخفيف	٨	(١) ٢٤٨
وإذا اشتهيتَ	حسناتِهِ	الكامل	٢	(١) ٢٦٩
أزر	أخواتِها	الطويل	٦	(١) ٢٥٩
ومختضبات	الغدواتِ	الطويل	٢	(١) ٢٧٦
له قرون	البريّاتِ	الرمل	٢	(١) ٢٦٨
إلفٌ	المغنياتِ	المنسرح	٩	(١) ٢٦٦
رأيتُ	حقيبتِهْ	الطويل	٦	(١) ٢٥٤
رجِل	زوجتِهْ	مجزوء الكامل	٢	(١) ٢٦٩
وقِروه	أختِهْ	الخفيف	٤	(١) ٢٦٧
أصلع	الكَلْوَخْتِ	الرجز	١٣	(١) ٢٦٥
إذا عَرُضَتْ	سُرَّتِهْ	المتقارب	٢	(١) ٢٧٠

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
رمتُ	عسرتِهْ	السريع	٢	(١) ٢٧٤
إذا	بالنعتِ	المنسرح	٣	(١) ٢٧٥
أنت	بخلقتِكْ	مجزوء الخفيف	٢	(١) ٢٧٠
يا حامد	النكتِ	البسيط	١٠	(١) ٢٥٨
مدحٍ	وعلَّتِ	الكامل	٣	(١) ٢٧٥
كلٍ	بمفلتِ	مجزوء الخفيف	٢٤	(١) ٢٦٠
خدن	بحرمتِهِ	المنسرح	٤	(١) ٢٥٠
ناك	السمتِ	الرجز	٤	(١) ٢٧٠
تجنَّتْ	ضنَّتِ	الطويل	٤	(١) ٢٤٩
بكت	وتغنَّتِ	الطويل	٢	(١) ٢٧٦
نجا	الحوتِ	الهزج	٦	(١) ٢٦٩
بنفسج	تشتيتِ	البسيط	٣	(١) ٢٧٦
قل	والصيتِ	البسيط	٢٥	(١) ٢٦٤

قافية الثاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
برضاب	أغَثّهُ	مجزوء الكامل	٢	(١) ٢٩٢
بلوتُ	نُكُثْ	المتقارب	٤	(١) ٢٨١
ولقد	خبيثْ	مجزوء الكامل	٢	(١) ٢٧٨
أتيتَ	ملتاثَها	المتقارب	١٥	(١) ٢٨٢
شرب	ثلاثا	الخفيف	١٥	(١) ٢٨٩
إن أنتَ	جِبْثَى	مخلع البسيط	٢	(١) ٢٧٩
يا وهب	حدثا	المنسرح	١٣	(١) ٢٨٨
يا مادح	وعثا	البسيط	٢٥	(١) ٢٧٧
أيها	المنكوثَهْ	الخفيف	٤	(١) ٢٨٣
يا ربّ	غيثا	الرجز	٢	(١) ٢٨٦
أغصان	دماثُ	الكامل	٢٤	(١) ٢٨٦
رويدك	الغياثُ	الوافر	١٠	(١) ٢٨٦
ناشدتك	العبثُ	البسيط	٢٠	(١) ٢٨١
قد قلت	يحدثُ	الكامل	٧	(١) ٢٨٠
لها ناظر	باعثُ	الطويل	٢٧	(١) ٢٩٠
عاقب	مخنثُ	مجزوء الخفيف	٨	(١) ٢٨٥

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
مطايب	روائثُه	الطويل	٤٠	(١) ٢٨٣
تبحّثت	ثلاثِ	الطويل	٢	(١) ٢٨٣
تفاءلتُ	بالعابثِ	المتقارب	١٢	(١) ٢٨٠
يا دهر	العبثِ	المنسرح	١٢	(١) ٢٩١
أستغفر	خنثِ	البسيط	٥	(١) ٢٧٩
دعني	الخبيثِ	مخلع البسيط	٨	(١) ٢٧٨
أين	ريثِ	الطويل	٢	(١) ٢٨٩
يا أحمد	حريثِ	مجزوء المنسرح	٢	(١) ٢٧٩

قافية الجيم

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
هب	والسبجْ	مجزوء الخفيف	٣٤	(١) ٣٠٠
يا باني	الدرجْ	مجزوء الكامل	٨	(١) ٢٩٩
يا طيّب	بحاجَهْ	مخلع البسيط	٧	(١) ٢٩٨
إن الدمشقي	لحاجَتِهِ	المنسرح	١٢	(١) ٣١٣
مدحتك	محرجا	الطويل	١٠	(١) ٢٩٨
بني	درجا	البسيط	١	(١) ٣١٠
من ذا	البنفسجا	الكامل	٤١	(١) ٢٩٤
إن اللسان	نسجا	المنسرح	٥	(١) ٣١١
وقينة	ضجَّهْ	السريع	٢٩	(١) ٣١١
لأنتِ	سَمْجَهْ	المنسرح	٥	(١) ٣١٣
ويلك	بمغنوجَهْ	السريع	١٣	(١) ٢٩٧
لا غرّني	البهيجَهْ	الرجز	٢	(١) ٢٩٨
يا قمراً	العاجُ	المنسرح	٤	(١) ٣١١
يا ويح	مخرجُ	السريع	٢	(١) ٣١١
ومجرد	ينسجُ	الكامل	٣	(١) ٣١٤
يا داعياً	أبلجُ	الكامل	١٩	(١) ٣٠٤
عيني	سمجُ	المنسرح	٥	(١) ٢٩٦
شعرات	وزنجُ	الخفيف	٤	(١) ٣١٤
وقائلة	أحوجُ	الطويل	٥	(١) ٢٩٦
أمامك	وأعوجُ	الطويل	١١١	(١) ٣٠٥

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
شجو	معاجِ	الخفيف	٤٦	(١) ٣٠١
يا للرجال	الحجاجِ	الكامل	٥	(١) ٣٠٤
لو صادت	السرجِ	الرجز	٢	(١) ٢٩٧
ولحية	النواسجِ	الرجز	٢	(١) ٣١٠
يا وجنتيه	دعجِ	البسيط	٧	(١) ٢٩٣
أراك	هائجِ	السريع	٩	(١) ٢٩٩
ارددْ	للدساتيج	البسيط	٢	(١) ٢٩٣

قافية الحاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وافى	وراحْ	السريع	٩	(١) ٣٦٠
حتى	وأمتدحْ	الكامل	٤٤	(١) ٣٥٨
خلِ	والقدحْ	الكامل	٤	(١) ٣٦٠
بؤساً	فضحْ	مجزوء الكامل	٩	(١) ٣٥٣
ازجر	طمحْ	الرمل	١٤	(١) ٣٥٤
غرّد	وباحا	الخفيف	٧	(١) ٣٦٠
الطرف	والراحا	البسيط	٤	(١) ٣٥٨
إذا تعاصت	بتفاحَهْ	السريع	٤	(١) ٣٢٠
قل	فأصبحا	الكامل	١١٧	(١) ٣٤١
لم يضحك	قُبحا	البسيط	٣	(١) ٣٥٧
أما الزمان	اجترحا	البسيط	١٠٦	(١) ٣١٥
عقيد	تسرَّحا	الطويل	٤١	(١) ٣٢٤
قيل	قبيحا	الخفيف	٢	(١) ٣٦١
نظرتْ	تقبيحا	الخفيف	١٠	(١) ٣٢٠
تتجمل	المفتاحُ	الكامل	٢	(١) ٣٢٠
قدمتَ	سراحُهْ	الكامل	٨	(١) ٣٢١
لك	ملاحُ	مجزوء الرمل	٢١	(١) ٣٤٧
تفيء	الرماحُ	المتقارب	٤	(١) ٣٢٣
الحبّ	طماحُه	الكامل	١١٩	(١) ٣٢٨
قل	سبحُ	المنسرح	٨	(١) ٣٤٠
نصحتُ	أقبحُ	الطويل	٢١	(١) ٣٢٧
رُبَّ	مسرحُهْ	الرجز	٥	(١) ٣٥٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أجعفر	تمدحُ	المتقارب	٥	(١) ٣٥٧
مستقبل	المنحُ	السريع	٢٨	(١) ٣٣٤
لابن	قبوحُهْ	مخلع البسيط	٤	(١) ٣٣٣
حرِّكْ	مراوحُ	مجزوء الكامل	٢	(١) ٣٥٧
ومونقة	ورائحُ	الطويل	٥	(١) ٣٢٦
ألا ليست	صباحِ	الطويل	٤	(١) ٣٤٠
ومدامة	بصباحِ	الكامل	٨٣	(١) ٣٤٩
قل	مفتاحِ	الخفيف	٢٩	(١) ٣٣٥
غصن	رداحِ	مخلع البسيط	٢٤	(١) ٣٢٦
يا لائمي	الراحِ	الكامل	٤	(١) ٣٣٥
رأيتك	السماحِ	الوافر	٤	(١) ٣٥٧
أعاذل	بالسماحِ	الوافر	٢	(١) ٣٢١
لولا	الجناحِ	مجزوء الكامل	٧	(١) ٣٢١
تجنب	فتحِه	المتقارب	٢	(١) ٣٢٢
إن كنتَ	واسجحِ	الكامل	٤	(١) ٣٥٦
إذا ساء	المادحُ	المتقارب	٢	(١) ٣٢٢
ألا يا	المدحِ	الهزج	٣٦	(١) ٣٤٨
يا ذا	بالمدحِ	المنسرح	٤	(١) ٣٢٢
استقبلْ	الترحِ	المنسرح	١١	(١) ٣٤١
شهدتْ	الكشحِ	الكامل	١	(١) ٣٦١
يا مانعي	روحي	المجتث	٤	(١) ٣٤٧
أراها	نزوجِها	الطويل	٢	(١) ٣٤٠
أبشر	منفوحِ	السريع	٣٤	(١) ٣٥٤
مديحك	بالمدائحِ	الطويل	٢	(١) ٣٥٦
إذا ما	المديحِ	المتقارب	٣	(١) ٣٢٣
تأدب	المديحِ	الوافر	٢	(١) ٣٢٣
لي لسان	مستريحِ	الخفيف	٧	(١) ٣٢٣
لما رأيت	صريحِ	الكامل	٢	(١) ٣٢٢
ما مدمعي	مصيحِ	الكامل	٧١	(١) ٣٣٧
نار	تلويحِ	البسيط	٢	(١) ٣٦٠

قافية الخاء

وغدير	ساخا	الخفيف	٢	(١) ٣٧٢

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إسماعيل	شاخا	مجزوء الوافر	١٢	(١) ٣٧١
بدا	تطخطخا	الطويل	٣٥	(١) ٣٦٥
يا ابن	سباخُ	الخفيف	٧	(١) ٣٦٥
يا صارخاً	مصطرِخُ	البسيط	٦	(١) ٣٦٣
أصغى	تصمخُ	الرجز	١٩	(١) ٣٦٨
أرى	مراخي	الوافر	١٩	(١) ٣٦٩
متى	والفرخِ	الهزج	٢	(١) ٣٧١
ألا	يفسخِ	المتقارب	٨	(١) ٣٦٨
ضرطة	المنفخِ	السريع	١٧	(١) ٣٧١
يقول	وخزلخِ	الطويل	٢٠	(١) ٣٦٤
ما تجزع	السلخِ	السريع	٤	(١) ٣٦٣
قالوا	يافوخِه	البسيط	٢	(١) ٣٦٥
يا ذا	لتوبيخِه	السريع	٣	(١) ٣٦٧
أحمى	ذبخِه	السريع	٤	(١) ٣٦٧
هل	مصيخِ	الرجز	٤	(١) ٣٧٠

قافية الدال

قل	بالمرصادْ	الرجز	١٦	(١) ٤٢٠
عجباً	يناجذْ	مجزوء الكامل	٤	(١) ٤١٢
ليت	تجدْ	الرمل	٢	(١) ٤١٣
يا سيدي	وجدْ	الرجز	٤	(١) ٤٥١
لم يكن	الأحدْ	الرمل	٥	(١) ٤١٤
كمدٌ	تجدْ	مجزوء الخفيف	٥	(١) ٥١٧
لا تخش	الحسدْ	السريع	٤	(١) ٤٤٦
يرى	وعدْ	الطويل	٣	(١) ٤٢٨
من قال	خالدْ	مجزوء الكامل	٤	(١) ٤٨٤
وسائل	خالدْ	المجتث	٤	(١) ٤٩٧
لي أربعون	الولدْ	مجزوء الكامل	١٧	(١) ٤٠٨
يا بني	المعتمدْ	الرمل	٦	(١) ٤٨٢
ما ضرّ	يجودْ	مجزوء الكامل	٢١	(١) ٤٦٠
أصبحت	القرودْ	السريع	٢	(١) ٤٨٢

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لم أخضب	ودادا	مخلع البسيط	٢	(١) ٥٢٤
قالوا	عادَتها	البسيط	٤	(١) ٥١٥
أراد	البلادا	الوافر	٤	(١) ٥١٤
لم يطرفْ	تلادا	مخلع البسيط	٩	(١) ٤٣٨
يا سائلٍي	فؤادَهْ	مجزوء الكامل	٥	(١) ٤١١
إن كنت	بدا	مجزوء الكامل	٦	(١) ٤٢٧
ما ضرطة	أبدا	البسيط	٨	(١) ٤٧٤
هجاني	عربدا	المتقارب	١٠	(١) ٤٦٦
أبا	عبدَهْ	المجتث	٢٨	(١) ٤٣٣
يا أيها	المحاتدا	الرجز	٨١	(١) ٤١٦
لو كنت	النجدَهْ	السريع	٤	(١) ٤٤٦
ذكر	ووجدا	مجزوء الكامل	٨	(١) ٤٣٠
توددتُ	مرددا	الطويل	٢	(١) ٤٩٨
بات	منفردا	المديد	١٥	(١) ٥٠٢
يا آل	جسدا	البسيط	٥	(١) ٥١٨
قالوا	الحسدَهْ	البسيط	٣	(١) ٤٦٧
وصديق	رشدا	الخفيف	١٢	(١) ٤٦٠
وصورته	واعدَهْ	الرجز	١١	(١) ٤٩٠
لأبي	يتعدَّى	مجزوء الرمل	٢٣	(١) ٤٣٢
أسدى	غدا	الكامل	٧	(١) ٥٠٩
كفّي	رغدا	البسيط	٣٩	(١) ٤١٤
أبا	ترفدَهْ	المتقارب	٧	(١) ٤٩٧
تورّد	قدّا	الطويل	٥	(١) ٥٢٢
من سرّه	فقدا	الطويل	١	(١) ٥٢٣
لو كنت	خالدا	مجزوء الكامل	١٢	(١) ٤٢٩
نسبته	يخلدا	السريع	٢	(١) ٤٠٨
وحيّة	المدى	السريع	٢	(١) ٥٢٤
لعمركما	المدَّهْ	المتقارب	٢	(١) ٥٢١
ما خمدتْ	خامدَهْ	السريع	٤	(١) ٤٢٢
ويح	اعتمدَك	الكامل	٤	(١) ٥١٦
رقابُ	معتَمَدَهْ	المنسرح	٦٣	(١) ٤٧٨
يا أبا	حمدا	الخفيف	٣٢	(١) ٤٧٧
لا تبعدنّ	الهدى	الكامل	١٥	(١) ٥٠٤

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أيا تارك	زاهدا	الطويل	٣	(١) ٤٨١
مجالسة	مشهدا	المتقارب	٧	(١) ٤٤٢
أقبل	سعودا	الخفيف	٤	(١) ٤٣١
أيا	ثمودا	المتقارب	١٠	(١) ٤٣١
قدم	محمودا	الخفيف	٥	(١) ٤٢٧
لعن	عائدا	مجزوء الخفيف	١٠	(١) ٥١٥
يخالف	المائدَهْ	المتقارب	٥	(١) ٤٣٦
خليلِ	جديدا	المتقارب	٣	(١) ٤٩٦
رددتَ	الجديدا	الوافر	٤	(١) ٣٨٥
ولقد	مقيَّدا	الكامل	١٦	(١) ٤٤٣
نفَرتْ	تفنيدَكْ	الخفيف	٩٣	(١) ٥٠٥
يا ابن	مرادُ	الكامل	٦٠	(١) ٤٧٤
أنّى	ويعادُ	الكامل	٦٠	(١) ٤٦١
قلبي	أحقادُ	البسيط	٥	(١) ٤٤٧
بلغ	كادوا	الكامل	١٣	(١) ٤٤٤
غيْرَ	سوادُ	مخلع البسيط	٢	(١) ٥١٦
لي زرع	العوّادُ	الخفيف	٢	(١) ٤٢٦
لا أحِبّ	مستعبدُوه	الخفيف	٣	(١) ٤٤٧
لا أحبّ	مستعبدّوه	الخفيف	٣	(١) ٥٠٤
ليكفك	كبدُهْ	مجزوء الوافر	٦	(١) ٤٣١
ما زادني	أجدُ	البسيط	٤	(١) ٥١٧
تجافت	واجدُ	الطويل	٦	(١) ٤٧١
حتى	هجدوا	البسيط	٥	(١) ٤٩٩
أكمد	أحدُ	البسيط	٤	(١) ٤٤٠
تعجّل	واحدُ	الطويل	٥٤	(١) ٥١٨
تجرّد	أوحدُ	الطويل	٣٧	(١) ٥٠٩
أبين	تتجددُ	الطويل	٢٨٢	(١) ٣٧٣
تكايدنا	تتردّدُ	الطويل	٥	(١) ٤٧٤
ما لي	تجردُ	الكامل	٢٣	(١) ٤٨٣
فلو شهدت	يطردُ	البسيط	٧	(١) ٥٢٤
النار	يطّردُ	السريع	٤	(١) ٤٣٠
فإن يك	الوردُ	الطويل	٢	(١) ٥٢٣
يا أسداً	الأسدُ	المنسرح	٧	(١) ٤٦١

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أدركتُ	حشدوا	البسيط	٣	(١) ٤٩٨
خبا	قصدُ	الرمل	٦٩	(١) ٥٠٠
تأخر	بعدُ	الوافر	٤	(١) ٤٣٦
لك	بعدُ	الطويل	٤٧	(١) ٤٢٣
وقائل	معدُّ	المجتث	١٥	(١) ٤٩٦
ما كرّم	خالدُ	السريع	٩	(١) ٤٦٦
لئن فخرت	ولدوا	البسيط	١	(١) ٥٢٥
تُرى	يلدُ	المنسرح	٢	(١) ٤٣٦
دهر	أمدُهْ	الكامل	١٧	(١) ٤٢١
هنيئاً	أحمدُ	الطويل	٤	(١) ٤٢١
الحزن	كمدُ	الكامل	٣	(١) ٥١٦
خجلتْ	شاهدُ	الكامل	١٤	(١) ٤١٢
بلغك	شاهدُه	المنسرح	٤	(١) ٤٦٤
انظر	الشاهدُ	السريع	٥	(١) ٤٦٧
طرقتْ	قودُ	الرمل	٩٧	(١) ٤٨٥
ما أنصف	مفقودُ	البسيط	٣	(١) ٥٢٣
يا أيها	المحمودُ	الرجز	١٠	(١) ٤٩٩
أجدَّ	عهودُها	الطويل	٣٠	(١) ٤٤١
بلد	جديدُ	الكامل	٢	(١) ٤٩٦
صبرت	الجديدُ	الوافر	٦	(١) ٤٤٣
يا أبا	حديدُ	الخفيف	٢	(١) ٤٤٥
جرى	تريدُ	مخلع البسيط	١٢	(١) ٤٥١
كأسك	غرّيدُ	السريع	١١	(١) ٤٧٣
رب	مزيدُ	الخفيف	٢	(١) ٤٤٤
رب	مزيدُ	الخفيف	٢	(١) ٥٢٢
لا تزل	يزيدُ	الخفيف	٤	(١) ٤٢٧
أيّ	الوليد	الخفيف	٢	(١) ٥٠٤
يا خليليّ	عميدُ	الخفيف	٥٨	(١) ٤٩٣
يعان	الزهيدُ	الوافر	٣٤	(١) ٣٩١
لو يعلم	حدادِ	الكامل	٣	(١) ٥٢١
فإن تسأليني	حدادي	الطويل	١	(١) ٥٢٣
ورياض	الأبرادِ	الخفيف	١٨	(١) ٤٣٧
أصف	الأفرادِ	الكامل	٢	(١) ٥١٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تبيتُ	أورادِ	البسيط	٢	(١) ٤٦٧
أتصابٍ	إرشادِهْ	الخفيف	١٣٥	(١) ٤٥٣
قل	وأرشادِ	السريع	٤	(١) ٥٠٤
وللشباب	مصطادِ	البسيط	٢	(١) ٤٩٥
تلقى	بإرعادِ	البسيط	٢	(١) ٥١٨
وإخوان	للأعادي	الوافر	٣	(١) ٥٢٥
بان	وإسعادِ	البسيط	٦	(١) ٤٢٨
أقول	حمادِ	الوافر	١٥	(١) ٤٨٢
خبّرونا	جهادِهْ	الخفيف	٤	(١) ٤٥٠
سعدتْ	السهادِ	الخفيف	٤	(١) ٤١٣
لا زلتَ	وسوادِ	الكامل	٢٢	(١) ٤٢٥
كلّ	وغوادي	الخفيف	١٠	(١) ٤٢٢
ما على	أيادي	الرمل	٢٦	(١) ٤٦٨
قل	بأعيادِ	البسيط	٤٠	(١) ٤٠٩
قالوا	الأبدِ	البسيط	٤	(١) ٤٦٩
لا أزال	الأبدِ	المديد	٣	(١) ٥٢١
يا طاهريين	الأبدِ	المنسرح	٣	(١) ٤٦٤
يا رُبّ	العبدِ	السريع	٢٣	(١) ٤٤٨
تعيب	والكبدِ	البسيط	٢	(١) ٤٩٥
يا بائع	ماجدِ	الرجز	٦	(١) ٤٤٥
إن أسرق	المجدِ	الكامل	٤	(١) ٣٩٣
بني	والمجدِ	الطويل	١١	(١) ٥١٣
كم	نجدِ	الخفيف	٢	(١) ٣٨٩
ملكتم	أحدِ	البسيط	٣	(١) ٥٢١
شبهتها	الأحدِ	مجزوء الرجز	٢	(١) ٤٢٩
أقصر	واحدِ	مجزوء الكامل	٦	(١) ٤٩٨
لئن	الوجدِ	الطويل	٤	(١) ٤٩١
إذا مطلت	تحدِ	المنسرح	٢	(١) ٥٢٥
يا ضرطة	الجددِ	المنسرح	٥	(١) ٤٧٣
يا مددي	عددي	المنسرح	١٥	(١) ٤٨٩
يا ابن	ولواردِ	الكامل	٢	(١) ٥٢٢
بغضب	بالحردِ	مجزوء الرجز	٣	(١) ٤٢٩
هنيئاً	للمتفرّدِ	الطويل	٢٢	(١) ٤٤٩

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
رُبّ	أمردِ	الرجز	١١	(١) ٤٧٢
ركبتُ	أمردِ	المتقارب	١٠	(١) ٤٨٥
ما أنت	محسَّدِ	الكامل	٥	(١) ٤٤٥
قل	المراشدِ	الرجز	٧	(١) ٤١١
إن المنية	حشدِ	البسيط	٣٣	(١) ٤٠٥
يا صائد	رشدِ	المنسرح	٤	(١) ٤٤٠
حبيب	رشدي	الطويل	٥	(١) ٣٨٨
قاتله	رشدِهْ	مجزوء الرجز	٨	(١) ٥٠٣
إذا وصفت	واقصدِ	المتقارب	٣	(١) ٤٤١
باقي	عدي	مجزوء الرجز	١	(١) ٤٢٩
أنجز	مواعدِ	الكامل	٩	(١) ٤٥١
أيها	بعدي	الخفيف	٦	(١) ٤٤٤
يقول	بُعْدِه	المتقارب	٢	(١) ٤٤٧
يا فتك	فعدي	مجزوء الرجز	١	(١) ٤٢٩
إن أبا	معدي	السريع	٤	(١) ٥١٥
يا خلاص	وعدِ	الخفيف	٤	(١) ٤٩٢
بدا	موعدي	المتقارب	٢	(١) ٤٣٦
في كبدي	غير	المنسرح	٤	(١) ٥١٦
ما كلّ	غير	البسيط	٤	(١) ٣٨٨
لا تحملنّ	غيرهْ	الكامل	١	(١) ٤٣٠
رجل	المغدِّ	الخفيف	٥	(١) ٤٢٨
له مواعيد	بالصفدِ	البسيط	٢	(١) ٥٠٤
تركنا	الفراقدِ	الطويل	١٩	(١) ٤٩٢
عذيري	الفراقدِ	الطويل	٣	(١) ٤٦٤
من ظن	والحقدِ	الطويل	١٢	(١) ٤٨١
يا ذا	عقدِ	السريع	١٠	(١) ٤٨٤
لا تجبننّ	فقدِ	البسيط	٢	(١) ٤٤٥
خسأتُ	خالدِ	السريع	٣	(١) ٤٢٧
يقتّر	خالدِ	المتقارب	٤	(١) ٤١٢
أخالد	بخالدِ	الطويل	١٦	(١) ٤٦٥
لو كان	الوالدِ	الكامل	١	(١) ٥٢٥
أصبح	البلدِ	المنسرح	٦	(١) ٤٦٥
ما يوم	بالجلدِ	المنسرح	٤	(١) ٤٩٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا عجباً	وجلدِه	مجزوء الرجز	١٤	(١) ٣٨٨
ألّف	والجلدِ	المنسرح	٦	(١) ٥١٧
فتى	ولدِهْ	الهزج	٢	(١) ٥٢٢
سأحمد	أحمدِ	الطويل	١٢	(١) ٤٣٧
أضحتْ	بحمدها	مجزوء الكامل	٤	(١) ٤٦٧
شجتك	محمدِ	الطويل	٨	(١) ٤٦٩
يا مظهراً	رمدِ	البسيط	٧	(١) ٥١٤
بكاؤكما	عندي	الطويل	٤١	(١) ٤٠٠
شكرِي	عندي	الرجز	٧	(١) ٤٤٩
رقدت	كساهدِ	الطويل	٥٢	(١) ٥١١
يبيع	والجهدِ	الطويل	١٠	(١) ٤٤٠
يرتاح	وجهدِه	الكامل	٧	(١) ٥٢٣
بعثِت	الشهدِ	الطويل	٥	(١) ٥٢٤
بلوتُ	الشهدِ	الطويل	٣	(١) ٣٨٩
رأيتُ	الوهدِ	السريع	١٨	(١) ٤٥٢
يختلّ	المعاودِ	الرجز	٤	(١) ٤١٢
لا تكذبنّ	بموجودِ	البسيط	٦	(١) ٤٩١
تحلّبت	صدودِها	الطويل	٥٦	(١) ٣٨٦
يا ابن	مكدودِ	البسيط	٤٧	(١) ٣٨٩
أرى	الورودِ	الوافر	٣	(١) ٥٢٢
ما زلت	بالمحسودِ	الكامل	٢	(١) ٤٦٩
أدار	الرعودِ	الوافر	٣٨	(١) ٤٧٠
يمِن	السعودِ	الخفيف	١٥٣	(١) ٣٩٣
قدمتَ	كصعودِه	الطويل	٤٠	(١) ٤٣٤
شيخ	بالعودِ	السريع	٢	(١) ٥٢١
قالوا	داودِ	البسيط	٤	(١) ٤٩٨
حلفت	الخرائدِ	الطويل	٤	(١) ٤٧٢
صبحة	يَدِ	المديد	١٩	(١) ٤٣٩
عبيد	يدِهْ	مجزوء الوافر	٨	(١) ٤٥٩
لا تحسبنّ	بيدِ	المنسرح	٤	(١) ٤١١
كفاك	بيدي	البسيط	١	(١) ٥٢٣
عيبك	العبيدِ	الخفيف	١١	(١) ٤٥٩
أيها	صنديدِ	الخفيف	١٣	(١) ٤١٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أتت	البريدِ	المتقارب	٣	(١) ٤٨٤
للناس	الصيدِ	البسيط	٧٤	(١) ٤٠٢
يباري	مواعيدِه	المتقارب	١	(١) ٥٠٤
النجحُ	للمواعيدِ	البسيط	٤	(١) ٤٤٦
سأنظر	بعيدِ	الوافر	٣	(١) ٥١٧
أراني	ببعيدِ	الطويل	٦	(١) ٤٩١
إنّ وهب	سعيدِ	مجزوء الرمل	٣	(١) ٤٧٣
فديتُ	الصعيدِ	الوافر	٤	(١) ٥١٨
يا عبيد	كيدِ	مجزوء الرمل	١٤	(١) ٤٤٧
يا ابن	بتسويدِ	البسيط	٣١	(١) ٤٠٦
عيدان	وتأييد	السريع	١٤	(١) ٤٢٦

قافية الذال

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ما أوجب	ملاذْ	السريع	١٠	(١) ٥٣٠
إذا حاولت	أستاذا	الهزج	١٣	(١) ٥٢٧
اطعن	نفاذا	مخلع البسيط	٤	(١) ٥٢٨
وصافية	الشذا	المتقارب	٤	(١) ٥٢٩
يا أيها	بغداذُ	المنسرح		(١) ٥٣١
رأيتُ	أنفذُ	السريع	٢	(١) ٥٣٠
شحا	أعوذُ	الطويل	٢	(١) ٥٢٩
سمّي	معيذُه	الطويل	٥	(١) ٥٢٩
ربَّ	معاذِ	الرمل	١٣	(١) ٥٢٨
يا صلعة	فولاذِ	البسيط	٤	(١) ٥٣٠
لم أتخذ	بمنتبذِ	المنسرح	١٥	(١) ٥٣١
هذا مقام	عائذِ	السريع	٤	(١) ٥٢٦

قافية الراء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فعلتْ	بالحناجرْ	مجزوء الكامل	٤	(٢) ١٥٩
أتت	حجرْ	المتقارب	٥	(٢) ١٢٣

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بُدّل	وهجرْ	الرمل	٨	(٢) ١٤٤
لو كنتَ	المسخَّرْ	مجزوء الكامل	٨	(٢) ٦٨
يا أبا	الحذرْ	مجزوء الخفيف	٧	(٢) ١٢
وفي	القدرْ	السريع	٤	(٢) ١٤
ومن يك	والبصرْ	الطويل	١	(٢) ١٧٠
أساتُ	وانتصرْ	المتقارب	٤	(٢) ١٥٦
يقول	الحمرْ	المتقارب	٢	(٢) ١٥٠
وضعتُ	الأحمرْ	مجزوء الكامل	١٧	(٢) ١٣٩
إني سألت	بهَرّ	السريع	٤	(٢) ٦٨
يا رُبّ	الفجورْ	السريع	٧	(٢) ١١٢
قدم	الدوائرْ	مجزوء الكامل	٩	(٢) ١٤٥
لي ابن	نارا	البسيط	٢	(٢) ٦٣
يا ابن	والنارا	البسيط	٣١	(٢) ٧٨
ودٌ	دبرا	البسيط	٥	(٢) ٢١
زلزلتْ	مقبرَهْ	الرمل	٤	(٢) ١٢٣
لا وألحاظ	الفاترَهْ	الرمل	٢٩	(٢) ٥١
يا أيها	معتجرا	المنسرح	٢	(٢) ١٧١
راجعتُ	وزجرا	مجزوء الكامل	٣٧	(٢) ١٣٧
راجع	هجرَهْ	المنسرح	١٧٠	(٢) ٢٨
يظلم	وأحرى	الخفيف	١٠	(٢) ٥٣
كأنّ	أسحرا	الطويل	٢	(٢) ٥٩
بدت	بدرا	الوافر	٦	(٢) ٤٤
إن أنت	صدرَهْ	السريع	٤	(٢) ٨٠
إن تصطنعني	عاذرا	الرجز	١	(٢) ٥٥
كما لو	تعذّرا	الطويل	٤	(٢) ١٥٢
قد قلت	قذرَهْ	الكامل	٢	(٢) ١٣٢
لأثبتنّ	بررَهْ	البسيط	٢	(٢) ٩٩
لي	سرُّها	مجزوء الخفيف	١٢	(٢) ١٣
أقول	فأقصرا	الطويل	١٣	(٢) ٧٦
أراحنا	الوضرَهْ	المنسرح	١٣	(٢) ١٠١
أبو	عُرَّهْ	السريع	٨	(٢) ٦٢
فاجأ	جَعْرَهْ	الخفيف	٨	(٢) ١٥٦
حريث	فصعرا	الطويل	٧	(٢) ٥١

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وفارس	صَفْرَهْ	السريع	٤	(٢) ٥٧
من الحيف	موفًرا	الطويل	٢	(٢) ٧٥
ولو شئت	عبقرا	الطويل	١	(٢) ١١٥
رأيت	الذكرا	البسيط	٦	(٢) ١٣٣
عظّم	وذكرا	الخفيف	١٥	(٢) ٢٢
حقدتُ	شكرا	الوافر	٦	(٢) ٩٤
يا أيها	شكرَه	المنسرح	١٦	(٢) ٦٧
شكرتَ	والشكرا	الطويل	٨	(٢) ٩٤
لقوله	المرا	مجزوء الرجز	٣	(٢) ١٦٨
لقّبها	ثَمْرَهْ	المنسرح	٢	(٢) ١٧٣
من كان	القمرا	البسيط	٤	(٢) ١١٩
يا ابن	عاهرَهْ	الرجز	٦	(٢) ١٢٠
قد طلع	الزهرَه	السريع	١١	(٢) ٩٩
أشدْ	لتظهرَها	المنسرح	٥٣	(٢) ١٤٠
منظر	محبورا	الخفيف	٥	(٢) ١٦٨
تطلع	ثورَه	المتقارب	٤	(٢) ١٦٥
أتت	سائرا	المتقارب	٦	(٢) ١٢٢
تخلّفت	الضريرَه	مخلع البسيط	٣٨	(٢) ١٢٣
وما سيّر	اسيرا	الطويل	٢	(٢) ١١٠
أيامكم	ثارُ	البسيط	٣	(٢) ١٥٧
سألتك	اعتذارُ	الوافر	٩	(٢) ١٤٥
أبلغْ	عارُ	البسيط	١٣	(٢) ١١
يحول	تذكارُه	الهزج	٢	(٢) ١٦٩
يا من	وإضمارُه	المنسرح	٣٦	(٢) ٧٣
ألا بيني	المنارُ	الوافر	١٠	(٢) ١١٨
أبا	النهار	الوافر	١٢	(٢) ١٤٧
إن خيراً	البوارُ	الخفيف	٦	(٢) ٩٧
أفدي	إعوارُ	البسيط	٣	(٢) ١٦٠
أملي	صابرُ	الرمل	٣	(٢) ١٥٢
أبا	لصابرُ	الطويل	٤٧	(٢) ١٤٨
شجاً	الصبرُ	الطويل	٢	(٢) ٧٥
لحيته	قبرُ	السريع	٤	(٢) ٩٩
وخلّ	الكبرُ	الطويل	٦	(٢) ٤٤

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ثنى	دُثُرُ	الطويل	١٤٦	(٢) ١٠٢
جزى	ويكثرُ	الطويل	٧	(٢) ٤٣
رأيت	الشواجرُ	الطويل	٢	(٢) ٦٣
عيب	الحجرُ	البسيط	١	(٢) ١٧٠
أناديك	الزجرُ	الطويل	٤٥	(٢) ١٥٣
قولا	الشجرُ	المنسرح	١٠	(٢) ٩٢
تعنّت	تحدّرُ	الطويل	١٠	(٢) ١٠
فيم	قدرُ	الطويل	٦	(٢) ١٤٣
قال	وأقدرُ	الطويل	٢	(٢) ١٥٩
أخا	المقدرُ	الطويل	٢٠	(٢) ٤٠
يا ابن	الكدرُ	المنسرح	٢١	(٢) ١٥٤
أيادي	تكدرُ	الطويل	٢٢	(٢) ١٣٦
يا ابن	تعتذرُ	الرجز	٤	(٢) ٨٠
أحباؤنا	عذرُ	الطويل	١٩	(٢) ١٥٨
مدحتُ	غررُ	مجزوء الوافر	٢	(٢) ١٣
إذا وصفتْ	الأزرُ	الطويل	١	(٢) ١٧٢
قلبي	مئزرُها	البسيط	١٠	(٢) ١٣٢
كثير	نزرُ	المتقارب	١٢	(٢) ٤٢
إنفاقُ	خسرُ	الكامل	١٨	(٢) ١٣٥
ألا ليت	المعاشرُ	الطويل	٤	(٢) ٨٥
تصبّرتُ	لمستبصرُ	المتقارب	٨	(٢) ١٥٩
ويوم	فيقصرُ	الطويل	٨	(٢) ١٦٧
لا يغضبنّ	خطرُ	البسيط	٩٦	(٢) ٨٠
إذا أبو	والمطرُ	البسيط	٥	(٢) ١٧١
هلِ	وطرُ	البسيط	٤	(٢) ٧٧
يهش	تسعّرُ	الطويل	١	(٢) ١٧٠
تعالوا	يسعّرُ	الطويل	٢	(٢) ١٦٧
نعال	الأذفرُ	السريع	٣٢	(٢) ٥٥
ألا أيهذا	المظفرُ	الطويل	٣	(٢) ١٦٦
ويغفر	يغفرُ	الطويل	٢	(٢) ٧٧
كبرت	نُفّرُ	الطويل	٥	(٢) ١٢٨
وشيخ	أشقرُ	المتقارب	٨	(٢) ١٤٤
ألا بكرتْ	مبكرُ	الطويل	٥	(٢) ٥٧

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أحل	والسكرُ	الطويل	٣	(٢) ٦١
سيشكر	أشكرُ	الطويل	٩	(٢) ٩٢
مدحت	يشكرُ	الطويل	٤	(٢) ٤٥
ترى	وأنكرُ	الطويل	١٨	(٢) ٥٨
فتى	الغمرُ	الطويل	٣	(٢) ٩٨
يا من	والقمرُ	البسيط	٢	(٢) ٧٧
أفطر	تزهرُ	الكامل	٤	(٢) ٥١
عينيّ	السهرُ	البسيط	١٠	(٢) ٤٣
جمعن	الشهرُ	الطويل	١	(٢) ١٧٠
مديحك	تظهرُه	المتقارب	٢	(٢) ١٤٥
بوجه	مظهرُ	الطويل	١٣	(٢) ١٢٥
أحبّ	يظهرُ	المتقارب	٢	(٢) ١٣
طيّ	الصبورُ	مجزوء الكامل	٤	(٢) ١٠٠
لذوي	وتجورُ	الكامل	٣	(٢) ١٦٦
سقياً	الحورُ	البسيط	١١	(٢) ١٤٣
أعينيّ	مذخورُ	الطويل	٢	(٢) ١٦٥
يا غيوراً	المضرورُ	الخفيف	١١	(٢) ٢٨
وسميطة	حزورُ	الكامل	٢١	(٢) ٤١
ليهنك	شهورُ	الطويل	٤	(٢) ٧٦
لخالد	مشهورُ	المنسرح	٥	(٢) ١٠٩
ولا تغفلن	سائرُهْ	الطويل	٢	(٢) ٥٠
يا أيها	بصائرُ	الكامل	٥	(٢) ١٣٤
لئن	الضمائرُ	الطويل	١٦	(٢) ٨٥
أظنك	الدوائرُ	الطويل	٩	(٢) ٦١
أقول	ثبيرُ	الوافر	٢	(٢) ١٥٠
إذا كنت	كبيرُ	الطويل	٢	(٢) ٧٧
لا بدع	الكبيرُ	مجزوء الكامل	١٤٢	(٢) ٣
أيا من	كثيرُ	الوافر	٤	(٢) ٢٧
قالوا	كثيرُ	المجتث	٢٠	(٢) ٥٦
يا ابن	كثيرُ	الخفيف	٣	(٢) ٦٧
حرمان	تحيّرُ	الكامل	٣	(٢) ١٦٩
قلت	مآخيرُها	السريع	٩	(٢) ٤٦
جزى	قديرُ	الطويل	١٢	(٢) ١٣٤

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الحبّ	النحاريرُ	البسيط	٣	(٢) ٦٧
يودّ	قصيرُ	المتقارب	٢	(٢) ٦٠
بين	نضيرُ	الخفيف	٤	(٢) ١٣٣
وحلس	مطيرُ	الطويل	٢	(٢) ٦٠
أراني	يتغيّرُ	الطويل	٣	(٢) ١٥٨
ليس	تغييرُ	السريع	٤	(٢) ٦٩
زعموا	الحتارِ	مجزوء الرمل	١٢	(٢) ١٠٨
يا باني	دارِه	الكامل	٨	(٢) ٢٣
وحية	والدارِ	البسيط	٢	(٢) ١٥٨
دار	واقتدارِ	مجزوء الكامل	٨٥	(٢) ٣٥
غلط	الإصدارِ	الكامل	٢	(٢) ١٤٦
للّه	مقدارِها	الكامل	٢	(٢) ١١٠
أضحى	بمقدارِ	المنسرح	٣	(٢) ١٥٧
قل	وأبصارِ	السريع	٢٠	(٢) ١١٧
يا كائناً	ضاري	البسيط	٢٩	(٢) ٨٦
لو يدوم	الأوطارِ	الخفيف	٢	(٢) ١٤٢
حليف	شعارِه	الطويل	٥٧	(٢) ١٦٠
أعجر	المغارِ	الرجز	٢٠	(٢) ١٢١
ألا اسلمي	وأذكاري	السريع	٥	(٢) ٩٧
خذ	ونهارِ	الخفيف	٨	(٢) ١٦٦
يا ضارب	واري	الكامل	٦٦	(٢) ٢٤
ما إن	الزوارِ	الكامل	٤	(٢) ٥٩
ذقت	والأخيارِ	الكامل	٨	(٢) ٩٨
يا سيداً	خابِرهْ	السريع	٨	(٢) ١١
إذا اختطّ	للمقابرِ	الطويل	٢	(٢) ٥٠
أعف	زُبُرِه	المنسرح	٢	(٢) ١٠
رأيتك	مشتري	الطويل	٨	(٢) ١٥١
دابر	الإثرِ	المنسرح	٢١	(٢) ٩٥
أمتّ	حُرِّ	الطويل	١٠	(٢) ١٥٥
هي الفتاة	بالسحرِ	البسيط	٢	(٢) ١٥٠
ألا ربما	وحرِ	الطويل	٢	(٢) ١٣
أبا	آخرِ	المتقارب	١١	(٢) ٦١
بليتُ	الآخرِ	المتقارب	٥	(٢) ٩١

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أأسماء	أدري	الطويل	٢	(٢) ١١٧
أقول	غدرِ	السريع	٣٠	(٢) ١١٠
بحرمةِ	قدرِ	الطويل	٣	(٢) ١٥٧
قد زُفّت	قدرِ	السريع	٤	(٢) ٥١
قل	قدري	مجزوء الرمل	٥	(٢) ١٥٧
قد قرن	القدرِ	المنسرح	٤	(٢) ١٦٨
يا قاصد	مكدّرِ	الكامل	١٠	(٢) ٤٥
أتاني	عذرِ	الطويل	٤	(٢) ١٣٧
وكم	غررِ	البسيط	٧	(٢) ١٣١
وكم حاجبٍ	بالكسرِ	الطويل	١١	(٢) ١٢
أرقت	والنسرِ	الطويل	٩٤	(٢) ٤٦
شكوت	يسري	الطويل	٤	(٢) ١٥٠
لو كنت	البشرِ	البسيط	٧	(٢) ٩٧
ما أنس	بالبصرِ	البسيط	٣	(٢) ١٤٦
أصبحتِ	للبصرِ	الرجز	٤	(٢) ٦٦
متنطق	خصرهْ	مجزوء الكامل	٢	(٢) ٥٧
تربصت	عصرِ	الطويل	٣	(٢) ١٠
يا هل	عصرِ	المنسرح	١٦٥	(٢) ١٤
أبو	القصرِ	الهزج	٧١	(٢) ١٢٨
قالوا	قصرهْ	البسيط	٥	(٢) ١٠٩
يضنّ	بحاضرِ	الطويل	١٩	(٢) ٣٩
ومستصرخي	والحضرِ	الطويل	١٠	(٢) ٢٢
يا ناعي	والحضرِ	البسيط	٦٨	(٢) ١٦٢
وناعورة	الخضرِ	الطويل	٢	(٢) ١٧٢
أبا	النضرِ	الطويل	١٣	(٢) ١١٩
قد عجلتْ	البطرِ	المنسرح	٧٠	(٢) ١١٢
الحمد	القطرِ	المنسرح	٢٦	(٢) ١٢٧
ألا فاسقني	بالقطرِ	الطويل	٢	(٢) ١٦٧
العين	وطرِ	الكامل	٤	(٢) ٦٧
هل ينتهي	وطرِ	البسيط	٦	(٢) ١٠١
مني	منتظرِ	البسيط	٤	(٢) ١٤٥
شاعتْ	نظرِ	المنسرح	٤	(٢) ١٠٩
وخلّ	منظري	الطويل	٨	(٢) ٤٤

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فقدتك	شاعرِ	المتقارب	١٠	(٢) ٦٢
تغرقُ	الناعرِ	السريع	٣	(٢) ١٧٢
مدحتُ	شعري	الطويل	٤	(٢) ١٣
حجرُ	شعرِه	مجزوء الخفيف	٤	(٢) ٩٣
وشربتُ	ثغرِها	الكامل	٢	(٢) ١٧٢
صادت	القفرِ	المنسرح	٤	(٢) ٧٥
كم ظهر	بمقفرِ	الكامل	٥	(٢) ١٦٩
أبا	الصقرِ	الطويل	١٠	(٢) ١٣١
جاءتك	الصقرِ	الكامل	٤	(٢) ٤٥
جدّك	الصقرِ	الرجز	٥	(٢) ١٢٥
سألتُ	فقري	الطويل	٥	(٢) ١١٧
تنافسني	البكرِ	الطويل	١٦	(٢) ٢٧
وماءٍ	والبكرِ	الطويل	٢	(٢) ٥٤
نسيم	السكرِ	الطويل	١١	(٢) ١٧٢
دع	المفكرِ	الطويل	١٠	(٢) ١٣٥
وإذا بغى	بالمنكرِ	الكامل	٢	(٢) ٦٠
رأيتك	والأمرِ	الطويل	١٣	(٢) ١٢٦
مَرَتْ	الجَمْرِ	الطويل	٧	(٢) ١٠٠
ما يفيق	عمرِو	الخفيف	٤	(٢) ٦٠
أما رأيتَ	عمري	الرجز	٢	(٢) ١٥٠
شنطف	والقمرِ	المنسرح	١٠	(٢) ٦٤
لخالدٍ	الكمرِ	المنسرح	٤	(٢) ١١٠
إذا حسنت	طاهرِ	الطويل	١٠	(٢) ٥٩
قلْ	بالجهرِ	السريع	٢	(٢) ٨٤
قرأتُ	الدهرِ	الطويل	٣٤	(٢) ٦٥
أأبيّ	أشهرِ	الكامل	٣٥	(٢) ١١٥
بني	الظهرِ	الطويل	١٤	(٢) ١٤٦
أتود	الجوهري	الطويل	٤	(٢) ١٧٠
زُوّج	وتَوْرِ	مخلع البسيط	١٦	(٢) ٧٧
من أخذ	المقدورِ	الرجز	٤	(٢) ١٠٠
عبثت	المحرورِ	الكامل	٦	(٢) ١٦٨
سقيا	وعصورِ	الكامل	٣	(٢) ١٦٥
أنفس	الثغورِ	الخفيف	٤	(٢) ١٣٣

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
غِيَرٌ	الثغورِ	مجزوء الكامل	٨	(٢) ١٣٢
أما تراه	كافورِ	البسيط	٢	(٢) ١٦٩
وزعفرانيةٍ	كافورِ	البسيط	٣	(٢) ١٦٧
زارتك	اليعفورِ	الكامل	٣	(٢) ١٤٢
ورازقيّ	البلّورِ	الرجز	١٨	(٢) ٦٣
ومعتضد	الدوائرِ	الطويل	٦	(٢) ٥٨
يا أيها	خيره	السريع	٤	(٢) ١٠٨
وسائلة	وخيَر	الوافر	٤	(٢) ١٧١
لعمري	قتيرِ	الطويل	٩٨	(٢) ٦٩
منع	ديرِه	مجزوء الكامل	٤	(٢) ١٢٠
لم تكن	التكديرِ	الخفيف	٥	(٢) ٩٨
يا أيها	مديرِ	الكامل	١	(٢) ١٥٢
يا من	بالمعاذيرِ	البسيط	٧	(٢) ١٢٠
عيني	تعذيرِ	البسيط	٢٠	(٢) ٩٦
إذا استلقتْ	سريرِ	الوافر	٢	(٢) ٦٥
كان	العزيرِ	المجتث	١١	(٢) ١٥١
تلقّ	النضيرِ	الوافر	٢٦	(٢) ٩٣
سوءة	بغيرِهْ	مجزوء الكامل	٦	(٢) ٤٠
أنت	التصغيرِ	الخفيف	١٤	(٢) ١٢١
أرى	كالعصافيرِ	المنسرح	٢	(٢) ١٧٠
وهبْ	بنكيرِ	الطويل	٤	(٢) ١٥٢
أبا	ميريَ	المجتث	٦	(٢) ٥٣
إن تطل	للحميرِ	الخفيف	١٥	(٢) ٢٣
مديحك	بالضميرِ	الوافر	٢	(٢) ١٥٢
في زخرف	تغييرِ	البسيط	٣	(٢) ١٦٩

قافية الزاي

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لا تسقرط	العجائزْ	مجزوء الرمل	٢٠	(٢) ١٧٨
وفيشةٍ	الحزازَهْ	الرجز	٥	(٢) ١٧٧
وتالٍ	انتهازَها	الطويل	٤	(٢) ١٨٣
من ظن	العَجَزَهْ	المنسرح	٢	(٢) ١٧٧

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قينة	تارِزَهْ	مجزوء الرمل	١١	(٢) ١٧٧
ماطلت	تحتجزُ	البسيط	٢٠	(٢) ١٨٢
مديحك	ملغزُ	المتقارب	٢	(٢) ١٨٢
خذ	غامزُ	الطويل	٤	(٢) ١٧٨
المرء	تعوزُ	الكامل	٢	(٢) ١٨٢
وحديثها	المتحرزِ	الكامل	٣	(٢) ١٨٣
تمليت	المعززِ	الطويل	١٠	(٢) ١٨١
خير	المهزِّ	الخفيف	٤	(٢) ١٨٢
كنت	تموزِ	الخفيف	٢	(٢) ١٧٦
قل لنا	كنوزِ	الخفيف	٤٠	(٢) ١٧٩
يسمو	ملهوزِ	البسيط	٢٥	(٢) ١٧٥

قافية السين

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تغنَّى	خرْس	المتقارب	٥	(٢) ٢٢٥
يرجف	موسْوسْ	مجزوء الرمل	١٦	(٢) ٢٠٨
يا شيخ	بالقلوسْ	الكامل	٢	(٢) ٢٣٧
طاب	نحيسْ	الرمل	١٠	(٢) ٢٠٧
حاجيتُ	درّاسا	السريع	٨	(٢) ٢٢٤
طيلسان	مساسا	مجزوء الرمل	٤	(٢) ٢٣٣
وجهي	تتناسَى	الكامل	٦	(٢) ١٩٩
وجهي	تتناسَى	الكامل	٦	(٢) ١٩٩
وكأن	يابسا	الكامل	١	(٢) ٢٤١
صدٌّ	تنبسا	الرجز	٥٦	(٢) ٢١٢
تاللّه	المنحسَهْ	الكامل	٥	(٢) ٢١١
خوان	عدسَهْ	المنسرح	١٠	(٢) ١٩٢
يفي	غرسا	مجزوء الرجز	٤	(٢) ١٨٦
قل	والفرسا	المنسرح	١٠	(٢) ١٩٥
ولقد	متقاعسا	الكامل	١	(٢) ٢٤١
ما نكهت	نفسا	السريع	٩	(٢) ٢٠٤
لهوتُ	عانسَهْ	الرجز	٤٧	(٢) ١٩٣
إذا المرء	يائسا	الطويل	٨	(٢) ١٨٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
للّه	مقياسُ	البسيط	٦	(٢) ٢٣١
ليهنك	لابسُهْ	الطويل	٨٢	(٢) ١٨٨
لا تحبسن	وتقتبسُ	الكامل	٤	(٢) ١٩٧
أرقت	وألبسُ	الطويل	١	(٢) ٢٣٥
يا أيها	الملبسُ	الكامل	٤	(٢) ١٩٧
رأيت	يلبسُ	الطويل	٤	(٢) ٢١٠
وأحسنُ	النرجسُ	المتقارب	٢	(٢) ٢٣٦
زُفّت	نحسُ	السريع	٤	(٢) ١٩٩
بروك	وتنخسُ	الطويل	٣	(٢) ٢٣٦
وظلماءِ	محدسُ	الطويل	٢	(٢) ٢٣٥
رأيت	فارسُ	الطويل	٥	(٢) ٢١٠
حفزتُ	أخرسُ	الطويل	١	(٢) ٢٣٦
أشجتك	دُرَّسُ	مجزوء الكامل	٤٠	(٢) ٢٠٥
إذا شئت	تنفسُ	الطويل	٥	(٢) ٢٣٤
أغرّ	فتنفسوا	الطويل	١٢	(٢) ٢٣٥
جفتني	ونفسُ	الوافر	١٥	(٢) ١٩٩
وقت	يلامسُهْ	الطويل	١	(٢) ٢٤١
سلالة	والشمسُ	الطويل	٢	(٢) ٢١٥
ألم تسأل	الأوانسُ	الطويل	١١٠	(٢) ٢٢٥
صقيل	مدوسُ	الطويل	٤	(٢) ٢٣٥
ألوى	الآيس	الكامل	١٠٥	(٢) ٢٠٠
ما في	عباسِ	البسيط	٥	(٢) ٢٠٩
قل	لأسداسِ	البسيط	٢	(٢) ٢٠٧
عجب	رأسِهْ	الخفيف	٤	(٢) ٢١٠
ماذا	رأسِهْ	السريع	٤	(٢) ٢١١
كيف	تدراسي	مجزوء الكامل	٢	(٢) ٢٤١
يا عمرو	لشماسِ	البسيط	١٢	(٢) ٢٢٣
أيعيب	الناسِ	الكامل	٣	(٢) ٢٣١
سهّل	محبسي	السريع	٩	(٢) ٢٠٩
فظلت	نرجسِ	الطويل	١	(٢) ٢٣٧
ولا حلي	النرجسِ	المتقارب	١	(٢) ٢٣٧
يا قمر	والنرجسِ	السريع	١٤	(٢) ١٩٦
وصاحب	بخسِه	السريع	٤	(٢) ١٨٧

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
حان	الدرسِ	المنسرح	٤٨	(٢) ٢٢١
أيركب	عرسي	الطويل	٧	(٢) ٢٠٧
إذا	نفسي	الطويل	٢	(٢) ٢٤٢
ومهفهفٍ	النفسِ	الكامل	٤	(٢) ١٩٢
كريم	بالنفسِ	الطويل	٤	(٢) ٢٣٤
لا تقصدنّ	بنفسِه	مجزوء الكامل	٣٢	(٢) ١٩٧
كلّ	لنفسِه	مجزوء الرمل	٥	(٢) ١٨٦
عجب	عكسِ	الخفيف	٤	(٢) ٢١١
قل	ككسٍّ	الخفيف	٤	(٢) ١٨٥
أرى	المجالِس	الطويل	٦	(٢) ٢١١
مودة	المجالِس	الطويل	٣	(٢) ٢٤١
ما رشأ	المخلِس	السريع	٩٣	(٢) ٢٣٧
زارت	الغلسِ	المنسرح	١٧	(٢) ٢٣٢
وخضراء	الأمسِ	الطويل	٢	(٢) ١٩٨
ترحّل	تُمسي	الوافر	٢٩	(٢) ١٨٧
قل	الخمسِ	الكامل	٣٤	(٢) ٢١٥
لأن	الشمسِ	الرجز	٣	(٢) ٢٢٥
كأنه	الشمسِ	السريع	١	(٢) ٢٤١
أفضل	كالأشمسِ	السريع	٢	(٢) ٢٤٢
ومدامة	باللمسِ	الكامل	٣	(٢) ١٩٢
يسائلني	للأوانسِ	الطويل	٨	(٢) ١٨٥
ألا إنما	النواهسِ	الطويل	٢	(٢) ٢٣٢
وشمول	بلبوسِ	الخفيف	٦	(٢) ٢٠٩
أعززْ	منفوسِ	البسيط	٢٤	(٢) ٢٣٠
عجباً	خيسِ	الخفيف	١	(٢) ٢٣٦
صرمت	رسيسِ	الوافر	٢٢	(٢) ٢٢٣
للّه	القراطيسِ	السريع	٢	(٢) ٢١٥
يدعو	الميِّسِ	الكامل	٢٨	(٢) ٢٣٣
راع	بالتكييسِ	الخفيف	٨٨	(٢) ٢١٧

قافية الشين

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إنّ	جراشَهْ	مجزوء الرمل		(٢) ٢٤٩

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ضيقُ	معاشَهْ	مجزوء الرمل	٢	(٢) ٢٥٥
أرى	معاشُ	الوافر	٧	(٢) ٢٤٥
كنز	يغشُ	الخفيف	٢٩	(٢) ٢٤٣
هجرتني	أيحاشي	الخفيف	٢٣	(٢) ٢٥٥
لا ترج	الراشي	المنسرح	٩٢	(٢) ٢٥٠
ألا قل	توحشِ	المتقارب	٦١	(٢) ٢٤٧
إلهي	الخدشِ	الطويل	٢٢	(٢) ٢٤٦
لم يبرنا	ترشِ	المنسرح	٣	(٢) ٢٤٥
غضبتَ	رفش	الوافر	٢	(٢) ٢٤٥
كأن	الكشمشِ	المتقارب	١	(٢) ٢٥٦
للّه	الطائشِ	الكامل	٩	(٢) ٢٤٣
نبئتُ	تفتيشِ	البسيط	١٨	(٢) ٢٥٤

قافية الصاد

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
رخصتْ	رخصا	الكامل	٨	(٢) ٢٦٦
إذا ما	رخصَهْ	الهزج	١	(٢) ٢٦٦
هل	معتاصُ	الكامل	٩	(٢) ٢٦٤
متشبث	يخلصُ	الكامل	٢٢	(٢) ٢٥٧
أبى	خلاصِ	الطويل	٣٥	(٢) ٢٥٨
يا ابن	القماصِ	الخفيف	١٣	(٢) ٢٦٤
يا مستقرّ	الفحصِ	السريع	٧	(٢) ٢٦٠
رمين	المشاقصِ	الطويل	٦٨	(٢) ٢٦٠
بلاغة	رهوصِ	المجتث	١٧	(٢) ٢٦٥

قافية الضاد

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وسألتَ	الجرامضْ	مجزوء الكامل	١٠	(٢) ٢٨٧
يا أبا	عوضْ	الرمل	١٢	(٢) ٢٩٠
حذار	فأنبضا	الطويل	١	(٢) ٢٩٨
مواهب	تِرضى	الطويل	١٥	(٢) ٢٧٠

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ما بال	وتعرضا	الكامل	٤	(٢) ٢٨٥
أهناً	فرضا	الخفيف	٢	(٢) ٢٩٦
آيست	يُرضَى	السريع	٢	(٢) ٢٩٨
يبيت	الغضا	الطويل	٧٥	(٢) ٢٧٢
أبصرت	غضَّهْ	مجزوء الكامل	٢	(٢) ٢٩٨
قينةٌ	رفضَه	الرمل	٥	(٢) ٢٩٠
قولا	مضي	المنسرح	٢٥	(٢) ٢٩٢
لستَ	أيضاً	الخفيف	٥	(٢) ٢٨٤
أرواح	إمضاضُ	البسيط	٨	(٢) ٢٨٤
رُبَّ	فقبضوا	الرجز	١	(٢) ٢٨٥
ذلّي	محضِ	المجتث	١٤	(٢) ٢٨٦
ولا رشد	يمحضِ	المتقارب	٣	(٢) ٢٩٦
كأن	تمرضِ	الطويل	٢	(٢) ٢٩٧
نظرتُ	يرضِ	الوافر	١٧	(٢) ٢٨٧
إذا	يركضِ	المتقارب	١	(٢) ٢٩٦
ما للجآذر	فتومضِ	الكامل	١	(٢) ٢٩٧
دع	عوضِ	الخفيف	٩	(٢) ٢٨٦
ريقٌ	تركيضِ	البسيط	٤٠	(٢) ٢٩٣
ذريني	راضي	الطويل	٧	(٢) ٢٨٥
أين	العراضِ	الخفيف	٩	(٢) ٢٩٦
يا من	الأعراضِ	الكامل	٣	(٢) ٢٨٩
ومن العجائب	بالإعراضِ	الكامل	٣٨	(٢) ٢٨٢
إنّ هتك	للإعراضِ	الخفيف	١٠	(٢) ٢٨٥
تسعى	مقراضِ	السريع	١	(٢) ٢٩٧
أنهضه	بإيماضِه	المنسرح	٥٧	(٢) ٢٦٧
قصرك	البياضِ	الخفيف	٢	(٢) ٢٩٦
رُبَّ	وبياضِ	مجزوء الرمل	٨	(٢) ٢٩٠
لهف	الرياضِ	الخفيف	١٣٠	(٢) ٢٧٦
يا من	ترضِه	الكامل	٣	(٢) ٢٨٩
إذا لم	عرضي	الطويل	٢	(٢) ٢٩٥
لئن	عرضي	الطويل	٤٣	(٢) ٢٧٠
نبئت	عرضي	المجتث	٢٤	(٢) ٢٨٨
وطيلسان	والعرضِ	السريع	١٢	(٢) ٢٩٥

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أبداً	بغضِ	الخفيف	٢	(٢) ٢٩٧
أتاني	الغمضِ	الطويل	١٩	(٢) ٢٩١
وساقٍ	الغمضِ	الطويل	٥	(٢) ٢٩٧
أيا حسرتا	نهضي	الطويل	٢	(٢) ٢٧٢
للسود	البيضِ	البسيط	١	(٢) ٢٩٧

قافية الطاء

يا رُبّ	ضرطْ	الرجز	٤	(٢) ٣١٣
أتاني	ورطْ	الطويل	٣٦	(٢) ٣٠٩
هبتْ	شُباطا	الكامل	٣٨	(٢) ٣١٣
أحدث	واختلاطا	الخفيف	٧	(٢) ٣١٠
يا ذا	والخلَطَهْ	السريع	٢٩	(٢) ٢٩٩
أتيتك	وغلطَهْ	الوافر	٢٠	(٢) ٢٩٩
أعقب	وبسطُ	الخفيف	٦٢	(٢) ٣٠٥
بدا	كاشطُ	الطويل	٩٠	(٢) ٣٠٠
أغلاء	ضروطُ	مجزوء الكامل	٦	(٢) ٣١٥
أحاط	محيطُ	الوافر	١٤	(٢) ٣٠٥
رأيتَ	فيميطُه	الطويل	٤	(٢) ٣١١
بؤساً	إيراطِ	البسيط	٨	(٢) ٣١٢
وقائل	سخطِهْ	البسيط	٣	(٢) ٣٢٠
ترى	وْسط	البسيط	٤	(٢) ٣١٩
ألذُّ	السمطِ	الرجز	١١	(٢) ٣١٩
أشجتك	بشلاهطِ	الكامل	٦٢	(٢) ٣١٥
أيا هنتاه	والبطوطِ	الوافر	٧	(٢) ٣١٨
لشاعرنا	الغائطِ	المتقارب	١٥	(٢) ٣١١
طلعتْ	القنبيطِ	الخفيف	٢	(٢) ٣٠٨
سألتُ	الوسيطِ	مجزوء الكامل	٩	(٢) ٣١٢

قافية الظاء

لا ترى	ولحظا	الخفيف	٢	(٢) ٣٢٥

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألست	حافظا	الطويل	٤٤	(٢) ٣٢١
مذ صرتِ	الحفظَهْ	المنسرح	٦	(٢) ٣٢٣
ما يوفيك	الحفيظُ	الخفيف	٢٠	(٢) ٣٢٤

قافية العين

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا أبا	والمنتجعْ	الرمل	٢٥	(٢) ٣٤٤
ألا ليس	مرتدغْ	المتقارب	١٠٨	(٢) ٣٥٨
وطويل	الجزعْ	الرمل	٤	(٢) ٣٨٧
وجهكِ	وفزعْ	الرجز	٣	(٢) ٣٨٩
تعممتُ	سفعْ	الطويل	٥	(٢) ٣٣٠
شمّري	المستمعْ	الرمل	٦	(٢) ٣٣٦
يا أبا	باعا	الخفيف	٢٢	(٢) ٣٨٢
ادعني	بساعَهْ	الخفيف	٩	(٢) ٣٩٢
أيرضى	مطاعا	المتقارب	٧	(٢) ٣٧٤
وأما نومكم	دفاعا	الوافر	١	(٢) ٣٩٣
واع	لاعَهْ	السريع	٤٦	(٢) ٣٧٤
رأس	ممتّعَهْ	الرجز	٨	(٢) ٣٨٧
ضراط	دعَهْ	المتقارب	٣	(٢) ٣٩١
بدعة	خدعَهْ	السريع	٧١	(٢) ٣٥٣
عجبت	ودعَهْ	الطويل	٢	(٢) ٣٤٤
بكيتَ	فودّعا	الطويل	١٠١	(٢) ٣٣٧
قالوا	زرعا	البسيط	٥	(٢) ٣٣٦
ولحية	أشرعا	السريع	٤	(٢) ٣٩٢
إذا ما	وصرعى	الوافر	٨	(٢) ٣٤٢
نحن	أفرعا	الرجز	٢	(٢) ٣٨٧
فتى	واسعا	الطويل	١٠	(٢) ٣٥٧
أحسن	أدقعا	الرجز	١٠	(٢) ٣٤٥
أصل	قلعَهْ	الكامل	٨٣	(٢) ٣٧٨
أتتني	أقلعا	الطويل	١٨	(٢) ٣٣٠
ليهنك	أجمعا	الطويل	٧	(٢) ٣٣٤
يا ليت	سمعَهْ	الكامل	١٠	(٢) ٣٥٠
لما	يمنعَهْ	المتقارب	٩	(٢) ٣٦٥

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فطر	طلوعا	الكامل	٤٦	(٢) ٣٤٧
وهبت	الدموعا	مجزوء الكامل	٦	(٢) ٣٢٩
كل	بديعا	الخفيف	٣	(٢) ٣٤٣
سهولة	الذريعَهْ	الرجز	٤	(٢) ٣٦٦
يا أبا	الضريعا	الخفيف	٣	(٢) ٣٢٩
يا رُبّ	مضيعَهْ	الرجز	٧	(٢) ٣٥١
بك	جميعا	الخفيف	٤	(٢) ٣٥٢
سألتك	جميعا	الطويل	٤	(٢) ٣٨٦
يا تناه	لكاعْ	الرمل	٣٧	(٢) ٣٨٩
لجّ	تردعُه	الكامل	٦٣	(٢) ٣٨٣
قالوا	يردعُه	البسيط	٢	(٢) ٣٨٨
أبا	يدعوا	المنسرح	٥٠	(٢) ٣٨٦
أيا شجرات	شوارعُ	الطويل	١٠	(٢) ٣٤٢
توهمتُ	يتضرعُ	الطويل	١٣	(٢) ٣٣٥
هل	الفزعُ	المنسرح	٦١	(٢) ٣٦٢
بتّ	تفزّعُنا	المنسرح	٤	(٢) ٣٨٧
الأرض	تتسعُ	البسيط	٤	(٢) ٣٣٠
لما تؤذن	يوضعُ	الطويل	١٣	(٢) ٣٩٢
هبك	تقطعُه	البسيط	٤	(٢) ٣٩١
رفعتُ	رافعُ	الطويل	٢٨	(٢) ٣٥٦
أبا	شافعُ	الطويل	٨	(٢) ٣٣٣
ولي	نافعُ	المتقارب	١٢	(٢) ٣٤٦
إن كنت	تصفعُ	السريع	٧	(٢) ٣٤٩
طال	ينقعُ	الكامل	٢	(٢) ٣٣٠
وقع	متوقّعُ	الكامل	١	(٢) ٣٥٠
لطرفها	موقعُه	البسيط	٣	(٢) ٣٤٤
دخلت	الأصلعُ	المتقارب	٩	(٢) ٣٨٨
إذا كنت	مجمعُ	المتقارب	٢	(٢) ٣٩٢
شفيعك	ممنّعُ	الطويل	١٠	(٢) ٣٤٩
أصبح	ومسموعُ	السريع	٤	(٢) ٣٥٢
أغرّ	طموعُها	الطويل	١٠٣	(٢) ٣٦٩
إذا ما	الصنائعُ	الطويل	١	(٢) ٣٩٣
كيف	ضجيعُه	مجزوء الرمل	٨	(٢) ٣٩٣

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	لجزء والصفحة
حسام	ذريعُ	الوافر	٤	(٢) ٣٤٣
لهان	صريعُ	الوافر	٩	(٢) ٣٣٤
يا ابن	الوضيعُ	الخفيف	٥	(٢) ٣٩١
وفقحة	إشباعِها	الرجز	٥	(٢) ٣٦٥
ولستُ	القراعِ	الوافر	٢	(٢) ٣٣٦
غنّ	بإيقاعِ	السريع	٢	(٢) ٣٦٩
عاصيتُ	بالزماعِ	مجزوء الكامل	٧	(٢) ٣٥١
تتجافى	المضاجعِ	مجزوء الخفيف	١٦	(٢) ٣٤٢
أأحمد	دعِ	الطويل	٤	(٢) ٣٤٦
ولي	الزعازعِ	الطويل	٤	(٢) ٣٥٠
من كان	جزعِ	المنسرح	٦	(٢) ٣٣٥
ألا قل	اليافعِ	المتقارب	٦٣	(٢) ٣٦٦
قلت	الأرفعِ	السريع	١٧	(٢) ٣٥١
قل	خلعي	البسيط	٩	(٢) ٣٢٨
لا تحسب	الصُّلَّعِ	السريع	٦	(٢) ٣٨٨
كلّ	يسمعِ	الكامل	٢	(٢) ٣٤٣
سأرحل	كهانعِ	الطويل	٧	(٢) ٣٨٣
لئن	منعي	الهزج	٢	(٢) ٣٩٤
ولما أجمعوا	النسوعِ	الوافر	٤	(٢) ٣٣٥
عيدٌ	وقوعِ	الكامل	٤٦	(٢) ٣٣١
أول	طلوعِ	الخفيف	٣٢	(٢) ٣٢٧
إذا أولي	الصنائعِ	الطويل	٢	(٢) ٣٦٩
لخالد	الترابيعِ	البسيط	٤	(٢) ٣٣٧
لئام	كاليرابيعِ	الهزج	٥	(٢) ٣٢٩
سأقسم	ضيّعِ	الطويل	٤	(٢) ٣٤٤
يا سامعاً	مضيّعِ	الكامل	٢	(٢) ٣٥٠

قافية الغين

قال	ممرغَهْ	مجزوء الخفيف	٥	(٢) ٣٩٧
قالوا	بلغَهْ	البسيط	١٥	(٢) ٣٩٥
يا رامياً	مبلغا	مجزوء الكامل	٤	(٢) ٣٩٦
قبلته	ممضوغِ	الخفيف	١٦	(٢) ٣٩٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة

قافية الفاء

يا أبا	وصحّفْ	مجزوء الرمل	١٤	(٢) ٤٠٢
الزبّ	ويخفْنَهْ	مجزوء الرجز	٤	(٢) ٤٤٦
يا ابن	الطرفْ	الرجز	١٣	(٢) ٤٢٦
أنا غيران	خلفْ	الرمل	٢٥	(٢) ٤١٠
أيها	الأوصافا	الخفيف	٣٨	(٢) ٤٤٣
طاف	ضافا	البسيط	١٠٥	(٢) ٤٢٧
أبا عليّ	السرفا	المنسرح	٣٢	(٢) ٤١٤
رأيتك	عطفا	الطويل	٣	(٢) ٤٤٦
ولوطيّ	مثقفا	الطويل	٢	(٢) ٤٤٥
له شمالان	اختلفا	المنسرح	٤	(٢) ٤٠٨
كلانا	خلفا	مجزوء الوافر	١	(٢) ٤٤٧
هبّا	أنفا	البسيط	٢	(٢) ٤٤٦
عسى	وسوفا	الوافر	٦	(٢) ٤١٣
نذيري	وسوفا	الوافر	٤	(٢) ٤١٣
رأيت	شريفَهْ	الوافر	٨	(٢) ٤٢٢
إذا فقت	الشريفَهْ	الوافر	٢	(٢) ٤٤٦
ليوقن	منيفا	الوافر	٢٥	(٢) ٤١٢
يا شريفاً	طرافُ	الخفيف	٢	(٢) ٤٤٥
إن اليزيديين	خلافُ	الكامل	٢	(٢) ٤٤٥
مدحت	وزخرفُ	الطويل	٦	(٢) ٤٠٣
يا درة	السدفُ	المنسرح	٣	(٢) ٤٤٦
الشيب	أترفُ	الكامل	١١	(٢) ٤١٨
إذا ضحتكم	الذرفُ	البسيط	٨	(٢) ٤٢٤
دهر	شرفُه	الكامل	٧	(٢) ٤٠٨
دنيا	شرفُهْ	السريع	٧	(٢) ٤٢٢
المرتديون	والشرفُ	البسيط	٧	(٢) ٤٢٣
ثلاثة	وتصرفُ	الطويل	٤	(٢) ٤٤٧
قد قلت	تعرفُ	الكامل	٢	(٢) ٤٤٧
بات	يكسفُ	الكامل	٦	(٢) ٤١٧
إذا	ستعصفُ	مجزوء المنسرح	٣	(٢) ٤٤١
بنفسي	أنصفُ	الطويل	٤	(٢) ٤٤١

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تكايدنا	تنطفُ	مجزوء المتقارب	١٨	(٢) ٤١٦
زلقتْ	شنطفُ	مجزوء الخفيف	٤٠	(٢) ٤٣٩
الدين	التلفُ	البسيط	٥١	(٢) ٤٣٧
وليس	المخلفُ	الطويل	٢	(٢) ٤٤٧
سقته	وتدنُفُ	الطويل	٥	(٢) ٤١٦
قرن	سيدنفُه	المنسرح	٤	(٢) ٤٠٣
تسدّي	ونخوفُها	الطويل	١	(٢) ٤٤٧
لا زلت	مكنوفُ	البسيط	٤٥	(٢) ٤٠٨
شهدت	طريفُ	مجزوء المنسرح	٨	(٢) ٤٤٥
أبى	تزيفُها	الطويل	٤	(٢) ٤٣٧
سقى	رُصافي	الطويل	٢	(٢) ٤٤٧
أبا الفضل	عافي	المتقارب	٤٠	(٢) ٤٢٤
يا آل	وكّافِ	البسيط	٩	(٢) ٤١٣
يدافع	الزخارفِ	الطويل	٣	(٢) ٤١٤
حاجتي	بحرفِ	الخفيف	١٥	(٢) ٤٠١
وصاحب	خرفي	المنسرح	٤	(٢) ٤٠٢
وبديع	طرفِ	الخفيف	٤٩	(٢) ٣٩٩
يا أيها	ويوسفِ	الكامل	١٢	(٢) ٤٢٣
ما القلب	كلفِ	المنسرح	٩٧	(٢) ٤٠٣
إن فطراً	ظريفِ	الخفيف	٤	(٢) ٤١٧
رحم	ظريفِ	الخفيف	٤	(٢) ٤٣٦
لم أر	والسيفِ	السريع	٢	(٢) ٤١٧
لها جبهة	رغيفِ	الطويل	٢	(٢) ٤٤٥
يا ليت	بحليفِ	الكامل	٢	(٢) ٤١٨
وقف	تعنيفِه	الكامل	٨٠	(٢) ٤١٨
لا تلحيني	اللهيفِ	الرجز	٤	(٢) ٤١٤

قافية القاف

إذا	أرقُتُه	المتقارب	٢	(٢) ٥٠٤
يا ذا	الأرقْ	السريع	٧	(٢) ٤٥٤
غصن	ومنتطقْ	الوافر	١٨	(٢) ٢٨
تيسٌ	نفقْ	الكامل	٢	(٢) ٥٠٥

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
علاك	خلقْ	المتقارب	٤٧	(٢) ٤٨٧
ترى	المونقْ	الهزج	٢	(٢) ٤٦١
أبعد	يلاقَى	الوافر	١٠	(٢) ٤٥٥
قالوا	ثقَهْ	مجزوء الرجز	٦	(٢) ٤٩٦
يا ذا	حقّا	مجزوء الخفيف	٢	(٢) ٤٩٤
سبقتْ	اللاحقا	الكامل	٤	(٢) ٤٨٩
لا تشم	فسحقا	مجزوء الرمل	٦٤	(٢) ٤٥٠
أرى	رقّا	المتقارب	٤	(٢) ٤٥٣
رأيت	ترقَها	المتقارب	٤	(٢) ٤٧٠
صحائف	تخرّقا	الطويل	٢	(٢) ٤٦٥
لما استكنّ	شرقا	البسيط	٧	(٢) ٥٠٢
بكعبة	غرقا	المنسرح	٤	(٢) ٤٩٤
نحمدُ	يرقَى	الخفيف	١٩	(٢) ٤٦٣
أرقني	متّسقا	المنسرح	٣	(٢) ٥٠٢
ومائق	منطقَتِه	المنسرح	٣	(٢) ٤٩٩
طلع	والمنطقَهْ	الرمل	٣	(٢) ٤٨٢
الدمع	خلقا	البسيط	٤	(٢) ٤٩٥
شكوى	انفلقا	البسيط	١	(٢) ٥٠٤
أنا راع	مطروقا	الخفيف	٥	(٢) ٤٨٥
لعمرك	حقوقَها	الطويل	٩	(٢) ٤٦٤
لم يزل	معلوقا	الخفيف	١٣٠	(٢) ٤٧٦
وسمت	العيّوقا	الخفيف	١	(٢) ٥٠٥
نكهت	الغريقا	الخفيف	٩	(٢) ٥٠٠
قل	بليقا	المجتث	١٢	(٢) ٤٨٩
إلى الزهّاد	تشتاقُ	الهزج	١٥	(٢) ٤٦١
فيم	وفاقُ	مجزوء الكامل	٤	(٢) ٤٩٤
مستعبد	إطلاقُه	السريع	٥٩	(٢) ٤٨٩
وثديّ	العناقُ	مجزوء الرمل	٣	(٢) ٤٩٣
أطبقتْ	يستبقُ	البسيط	٧	(٢) ٤٩٢
يقولون	أسبقُ	الطويل	٢	(٢) ٥٠٤
أقول	وأحقُ	الطويل	٨	(٢) ٤٦٩
هل للمسمّى	فيلحقُه	البسيط	٥	(٢) ٤٩٤
له قلم	تفارقُهْ	الطويل	٢	(٢) ٤٦٩

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لشنطف	طرقُ	مجزوء الوافر	٢١	(٢) ٤٩٩
طرقت	يترقرقُ	الكامل	٣	(٢) ٥٠٣
إن جاء	ويستنشقُ	السريع	١	(٢) ٥٠٥
قالت	ناطقُ	مجزوء الكامل	٢	(٢) ٥٠٦
كلّ	والخلقُ	البسيط	٢	(٢) ٤٦٥
كان	رنقُ	المنسرح	٥	(٢) ٤٨٢
وأقصر	تتوقُ	الطويل	٢	(٢) ٥٠١
متهلل	بروقُ	الكامل	٩	(٢) ٤٦٠
أبا	العروقُ	المتقارب	٦	(٢) ٤٧٠
ما للبضائع	السوقُ	البسيط	٩	(٢) ٤٥٤
ألم تر	طريقُه	الطويل	٢	(٢) ٤٦٢
وإني	ضيقُ	المتقارب	٢	(٢) ٤٥٣
رأيت	خفيفُ	الطويل	٤	(٢) ٤٦١
لا يبعدنّ	أنيقُ	الكامل	١٨	(٢) ٤٨٦
أشكو	المآقي	مجزوء الكامل	٥	(٢) ٥٠١
يا من	باقي	البسيط	١٠	(٢) ٤٦٢
لا يكشف	إطباقِ	البسيط	١٠	(٢) ٤٩٢
يا ابن	الأحداقِ	الخفيف	٤	(٢) ٥٠٥
كأنها	أشداقِها	الرجز	١	(٢) ٥٠٤
إني لأحكم	إعراقِ	البسيط	٢	(٢) ٥٠٤
وقفتْ	العراقِ	الخفيف	٤	(٢) ٥٠٦
وثقيل	الفراقِ	الخفيف	٤	(٢) ٤٩٩
أشجتك	ساقِ	الكامل	٤	(٢) ٥٠٢
صدور	اتساقِ	الوافر	٤	(٢) ٤٦٥
ومعاشر	بصاقي	الكامل	٤	(٢) ٤٩٩
قل	خلاقِ	الكامل	٥	(٢) ٤٤٩
قد قلت	إحناقي	السريع	٧	(٢) ٤٧١
يا سليمان	السواقي	مجزوء الرمل	٤٣	(٢) ٤٨٢
لا تكثرنّ	والأشواقِ	الكامل	١٠٢	(٢) ٤٧١
وزائرة	باشتياقي	الوافر	٢	(٢) ٤٩٣
رجت	بالسبقِ	الطويل	٨	(٢) ٤٥٥
قد حلفنا	المطبقِ	الخفيف	١١	(٢) ٤٨٤
خيريّ	عبقِهْ	المنسرح	٢	(٢) ٥٠٥

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قل	عتقي	مجزوء الرمل	٥	(٢) ٤٦٩
غموض	المحقّ	الوافر	٤	(٢) ٤٨٥
أبا	الصدقِ	الطويل	٧	(٢) ٤٩٦
إذا أحدقوا	وخندقِ	الطويل	٢٢	(٢) ٥٠٢
أيها	وحذقِ	الخفيف	٢	(٢) ٤٧٦
يا نجدة	مهارِقِها	المنسرح	٩٩	(٢) ٤٥٦
عزتْ	الخرقِ	البسيط	٥	(٢) ٤٩٥
ومدامة	المشرقِ	الكامل	٢	(٢) ٥٠٦
يا من	المشرقِ	الكامل	٢	(٢) ٥٠٦
ما لي	طرقِهْ	البسيط	٢	(٢) ٤٩٣
قد كان	الفاسقِ	السريع	٨	(٢) ٤٦٤
من ظن	عاشقِ	الطويل	٣	(٢) ٤٦٣
أخالقي	خالقي	الرجز	٢	(٢) ٤٨٤
قد أخلق	يخلقِ	الكامل	٢	(٢) ٥٠٤
تبارك	علقِ	المنسرح	٧٧	(٢) ٤٦٥
لا ينكر	نقي	المجتث	٢	(٢) ٢٥٤
أغثنا	بالمخنَقِ	الطويل	٨	(٢) ٤٨٥
تناسيت	عقوقي	الطويل	٤	(٢) ٤٦١
حبذا	العقوقِ	الخفيف	١٠	(٢) ٤٤٩
لست	بالعقوقِ	الخفيف	١٥	(٢) ٤٧٠
قولا	الحوقِ	الرجز	١	(٢) ٤٨٢
لئن	مرزوقهْ	الهزج	٤	(٢) ٤٥٢
طلبتُ	البوائقِ	الطويل	٣	(٢) ٥٠١
سائل	البساتيقِ	السريع	٤٢	(٢) ٤٩٧
يا ليت	صديقي	الكامل	٥	(٢) ٤٩٣
عدوك	الصديقِ	الوافر	٢	(٢) ٤٩٥
وما تقدم	حريقِ	الطويل	٦	(٢) ٤٩٦
أيا ربّ	رقيقِ	الطويل	٥	(٢) ٤٩٥
(أبو نواس)				
وشفوف	الرقيقِ	مجزوء الكامل	٣	(٢) ٥٠٧
كأن	بشقيقِ	الطويل	٢	(٢) ٥٠٦
كأن	عقيقِ	الوافر	١	(٢) ٥٠٦
صبراً	تحليقِ	السريع	٦	(٢) ٤٥٣

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة

قافية الكاف

أسل	بابكْ	مجزوء الكامل	٤	(٣) ٤٥
الحمد	والشبكْ	الرجز	٤	(٣) ٥
أيها	والدتكْ	مخلع البسيط	٨	(٣) ٢٦
أمّ	فديتكْ	مجزوء الرمل	٣	(٣) ٣٣
أريد	أمدحكْ	المتقارب	٤	(٣) ٣٩
إني إذا	ومحكْ	الرجز	٣٤	(٣) ٤٩
نبل	حدكْ	مجزوء الكامل	١٣	(٣) ٤٦
لا زال	حسدكْ	الكامل	٨	(٣) ٥٨
رقّ	صدُّكْ	الخفيف	١٠	(٣) ١٥
أصبحتَ	قودَكْ	المنسرح	٦٩	(٣) ٥
أيها	تأييدكْ	الخفيف	١٢	(٣) ٤٤
يا يوم	تتركْ	السريع	١٧	(٣) ٢١
بيهقيّ	مشركْ	مجزوء الرمل	١٢	(٣) ٤٧
هاجرت	كنكركْ	مجزوء الكامل	٥	(٣) ٤٨
صُلْ	بسيركْ	مجزوء الرمل	٤	(٣) ٤٨
يا أبا	برأسكْ	الخفيف	٥	(٣) ٣١
بينما	فراشكْ	الخفيف	١٦	(٣) ٤٧
يا خالد	محضكْ	مجزوء الكامل	٢٣	(٣) ٣٢
أنجز	مصداقُكْ	الخفيف	٢٦	(٣) ٢٤
الناس	لكْ	مجزوء الرمل	١	(٣) ٥٧
بأبي	مالكْ	مجزوء الكامل	٨	(٣) ٥٥
لا يحزننك	قبلكْ	الكامل	٣	(٣) ٥٧
أسومك	مثلكْ	الوافر	١٧	(٣) ٣٩
هل	مللكْ	الرجز	٢٠	(٣) ٥٦
أبق	لأملكْ	مجزوء الخفيف	١٣	(٣) ٢٧
قل	والملكْ	السريع	١٣	(٣) ٤٩
أخالد	جهلكْ	الوافر	٤	(٣) ٣١
تكلمي	حمامكْ	المجتث	٤	(٣) ٩
ذقْ	حلمكْ	الخفيف	١١	(٣) ٣٧
أبا	لومكْ	الوافر	٢	(٣) ٥٨
إن اتهانك	هجرانكْ	البسيط	١٢	(٣) ١٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قد	رغفانكْ	الخفيف	١٣	(٣) ٣٦
أنّي	منكْ	المنسرح	٦١	(٣) ١٧
يجود	عاينكْ	المتقارب	١	(٣) ٥٧
أقسمتُ	أباكا	مجزوء الرمل	٤	(٣) ١٦
رأيت	لمنجاكا	البسيط	٩	(٣) ٣٦
غدا	نداكا	الطويل	٦	(٣) ٢٣
يا من	ذاكا	الكامل	٢	(٣) ٣٣
قل	وأبقاكا	البسيط	٢٦	(٣) ٨
لم	سواكا	الخفيف	٧	(٣) ٢٩
لم أفسر	سواكا	الخفيف	٤	(٣) ١٠
أخالد	قواكا	الطويل	٩	(٣) ٣١
قل	إياكا	الكامل	٢	(٣) ٢٦
قل	إياكا	الكامل	٤	(٣) ٢٩
يا طيب	ثناياكا	السريع	٢	(٣) ٥٧
أعوذ	حالكا	الطويل	٢٤	(٣) ١٤
أخالد	كمالكا	الطويل	٤	(٣) ٥٩
وكنت	هنالكا	الطويل	٢	(٣) ٢٠
يا من	ملكا	الخفيف	٣	(٣) ٥٦
إذا ما	بذلكا	الطويل	١١	(٣) ٢٤
لما	مسلكا	الكامل	١١	(٣) ١١
نادمتُ	ملكَهْ	المنسرح	٣٥	(٣) ١٣
الخير	أعقبكا	السريع	١٠	(٣) ٤٦
يا من	ضحكا	المنسرح	٣٣	(٣) ٣٧
أنا	لعبدكا	مجزوء الخفيف	١	(٣) ١٧
لم يظلم	داركا	مخلع البسيط	٢	(٣) ٢٥
شهر	والحَركَهْ	البسيط	١٠	(٣) ٢٢
سليمان	واستدركَهْ	المتقارب	١٠	(٣) ١١
يا أبا	أنكى	الخفيف	٥	(٣) ٥٥
أبا	كأقرانكا	المتقارب	٢١	(٣) ١٢
أيا ابن	أبيكا	الطويل	١٤	(٣) ٢٦
يا أبا	لديكا	مجزوء الرمل	٤	(٣) ٢٤
لنا	الديكَهْ	مجزوء الرجز	٧	(٣) ٥٢
أستغفر	فيكا	المنسرح	٤	(٣) ٢١

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أمّكوك	أقيكا	الوافر	٦٢	(٣) ٣٣
رعاية	إليكا	الوافر	٩	(٣) ٩
اشرب	عليكا	الكامل	٤	(٣) ١٦
أنلني	عليكا	الطويل	٤	(٣) ١٠
شبهي	عليكا	مجزوء الرمل	٢	(٣) ٥
يفدي	بنيكا	الكامل	٥	(٣) ١٠
دحداحة	إدراكُها	الرجز	٧	(٣) ٢٩
لك	الفلكُ	الطويل	٢٢	(٣) ٣٠
ما ضره	الفلكُ	البسيط	٣	(٣) ٥٦
حيتك	والملكُ	الخفيف	١٢	(٣) ٣
لا عرتك	الوشيكُ	الخفيف	٢٤	(٣) ١٩
ونرجس	الشاكي	المنسرح	٢	(٣) ٥٨
مقل	للهركِ	الخفيف	١٦	(٣) ٥٤
حزني	هواكِ	الخفيف	١٧	(٣) ٥٣
ردي	بإيابكِ	الكامل	٦	(٣) ٤٥
بنيّ	واتّركِ	البسيط	٢	(٣) ٥
عسرتْ	الدركِ	الكامل	٢٢	(٣) ٤
أصبحتَ	الشركِ	البسيط	٥	(٣) ٢١
غدا	المهالكِ	الطويل	٨٩	(٣) ٤٠
ما أحسن	هالكِ	السريع	١٦	(٣) ٢٣
سبحان	والملكِ	الكامل	١٧	(٣) ٣٩
تخذتُ	الزهلكِ	البسيط	٢	(٣) ٥١
طباهجةً	الملوكِ	الوافر	٢	(٣) ٥٨
لي	لديكِ	مجزوء الرمل	٤	(٣) ٥٢
ألا يا	وتفكيكِ	الهزج	٢٣	(٣) ٥١
يا قاتل	وتفكيكِ	السريع	١٤	(٣) ٥٣

قافية اللام

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إن أنت	أقوالْ	الرجز	٦	(٣) ١٠٦
رُبّ	ومكتحلْ	الرجز	٦	(٣) ٦٥
سئل	ادخلْ	الخفيف	١٦	(٣) ١٢٥
يا أبا	تزلْ	الرمل	٦	(٣) ٦٨

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا رجلاً	بطلْ	الرجز	٢٨	(٣) ٦٨
سمّاك	مغفلْ	المجتث	٦	(٣) ٩٩
إني رأيتك	أملْ	الكامل	٣	(٣) ١٥٣
إذا ما	الأملْ	الطويل	٢	(٣) ١٧١
حيّ	الأواهلْ	مجزوء الكامل	٧٤	(٣) ١٥٩
قد كنت	أمثالَها	الكامل	٥	(٣) ١٠٩
لا أسرق	انتحالَه	الرجز	١	(٣) ٩٠
أبوه	محالَهْ	الوافر	٥	(٣) ١٦٥
تخذتكم	نصالَها	الطويل	٨	(٣) ٧٣
العدل	إفضالا	البسيط	١١	(٣) ٨٧
بصرتُ	قالها	المتقارب	٩	(٣) ٨٨
قل	وجلالا	الخفيف	١٠٢	(٣) ٧٤
ليطمعك	الملالا	المتقارب	٤	(٣) ٧٠
يا عليّ	نوالَهْ	الخفيف	٣١	(٣) ١٤٠
قد بلى	قبلَهْ	الخفيف	٢	(٣) ٩٩
عدّ	المواثلا		١٠	١٣١
أجدر	عاجلا	الرجز	١٦	(٣) ١٠٢
دع	عجلَهْ	الهزج	٤٥	(٣) ١٢٦
لاح	المحلّى	الخفيف	٤	(٣) ٦٣
لاح	رسلا	الخفيف	٣٢	(٣) ١٠٠
أرى	يحصّلا	السريع	٢	(٣) ٩٠
حيا	خصلا	البسيط	٤	(٣) ١٦٤
ذكر	لفضلا	الخفيف	٢٧	(٣) ٨١
لتعط	العطلَهْ	المتقارب	٤	(٣) ٢٠٦
قالوا	فعلا	البسيط	٥	(٣) ٦٧
خليليَّ	لتفعلا	الطويل	٤	(٣) ١٤٢
وأفرق	تَفْلَهْ	المتقارب	٢	(٣) ١٢٦
لا تغافلْ	غفلَهْ	مجزوء الرمل	٤	(٣) ٦٥
وما راحة	تحملا	الطويل	٢	(٣) ٨٧
تذكرتُ	أهلا	الطويل	٩	(٣) ٦٤
قل	سهلا	المنسرح	١٥	(٣) ١٠٢
يا عصمة	حولا	البسيط	٦٩	(٣) ٨٢
لا يعدم	الطولا	السريع	٧	(٣) ١٤٥

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
دعْ	وحولَهْ	الخفيف	٥٧	(٣) ١٦٦
بالجانب	خولا	الكامل	٣	(٣) ١٢٩
لُمتَ	السبيلا	الخفيف	٤	(٣) ١٦٥
قطع	بخيلا	الخفيف	٢	(٣) ١٥٣
أبدر	مديلا	المتقارب	٢٢	(٣) ٢٠١
ليس	جزيلا	الكامل	٢	(٣) ١٦٤
أصبحت	هزيلا	الكامل	٤	(٣) ٦٨
إذا كان	مسيلا	الوافر	٤	(٣) ٦٣
إذا تغنت	الأباطيلا	السريع	٥٥	(٣) ١٢٢
ما استشرفتْ	جليلا	الكامل	١٥٥	(٣) ١١١
رأيتُ	قليلا	المتقارب	٤	(٣) ١٤٦
أبا حسن	أمثالُ	الطويل	٨١	(٣) ١٣١
يا راغباً	الأوجالُ	الكامل	٤٤	(٣) ١٠٧
قل	تدالُ	الخفيف	١٨	(٣) ٨٥
كسل	الأشكالُ	الخفيف	٢	(٣) ١٥٩
نزا	مالُ	الهزج	٩	(٣) ٦٧
أقبلتْ	الزوالُ	الخفيف	٥	(٣) ٨٠
كأنّ	حبلُ	الطويل	٢	(٣) ٦٣
رأيتكم	مقاتلُ	الطويل	٢	(٣) ١٤٤
قني	البخيلُ	الطويل	٤	(٣) ١٧٠
عنفتُ	معتدلُ	البسيط	١٦	(٣) ١٤٣
لعدوّك	الأذلُ	مجزوء الكامل	٤٤	(٣) ١٠٤
هذار	مرسلُ	الطويل	٦	(٣) ٨٧
عيني	مرسلُ	الكامل	٢	(٣) ٩٥
سألتك	أصلُهُ	الطويل	٤	(٣) ١٤٢
ترفّع	فضلُها	الطويل	١٥	(٣) ٢٠٣
يحجبني	نعلُ	الخفيف	١	(٣) ١٥٤
أذقتنا	تغلو	السريع	٢	(٣) ٤٩٩
أذقتنا	تغلو	السريع	٢	(٣) ٦٢
سؤلي	الغلِ	السريع	٧	(٣) ١٦٦
قل	قلقلِ	مجزوء الكامل	٤	(٣) ١٦٥
خليليّ	أتعلّلُ	الطويل	٦	(٣) ٨٦
لا شيء	تنتقلُ	المنسرح	٢	(٣) ١٠٩

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بنات	أثقلُ	المتقارب	٨	(٣) ١١١
وقفاتُ	توكّلُ	الكامل	١١١	(٣) ١٩٠
تلقيت	تهلّلِ	الطويل	٢	(٣) ٧٠
تأمّل	يتأملُ	الطويل	٤٧	(٣) ٢٠٣
أيا من	المستهلُ	المتقارب	٣١	(٣) ٧٩
وطائف	تطاولها	المنسرح	٦	(٣) ٧٨
يا أحمد	ومعسولُ	البسيط	٥٠	(٣) ٧١
يا سيداً	أصولُ	مخلع البسيط	٢٨	(٣) ١٣٨
يا بني	والأصولُ	الخفيف	٣	(٣) ١٤٦
أساء	والشمولُ	الوافر	٩٥	(٣) ١٩٧
له عرس	سبيلُ	الوافر	٤	(٣) ٦٤
يا أبا	زنجيلُ	الخفيف	٤	(٣) ٦٢
قالوا	الحيلُ	البسيط	٢	(٣) ١٥٢
خانك	جليلُ	الخفيف	٤	(٣) ١٧١
لا زلت	ذليلُ	الكامل	٤٥	(٣) ١٦٩
أبا بكر	الذليلُ	الوافر	٣٩	(٣) ٩٥
قذفك	تضليلُ	السريع	٨	(٣) ١٥٤
رمضان	لطويلُ	الكامل	٤	(٣) ٦٦
لا تشتمُ	بالِه	السريع	٦	(٣) ٩٨
قصرتِ	كالطحالِ	الخفيف	١٣	(٣) ٨٨
وذكرك	كالمحالِ	المتقارب	٤	(٣) ٩١
أبا حسن	فغالِ	الطويل	٢٨	(٣) ١٥٠
رواغي	القالي	الطويل	٢٣	(٣) ١٤١
أبا حسن	بصقالِها	الطويل	١١	(٣) ١٤٤
يا لقوم	المقالِ	الخفيف	٤	(٣) ١٤٥
طُلّ	الحُلالِ	الخفيف	٣٣٦	(٣) ١٧٦
تلوّن	خلالِهْ	الطويل	١٤	(٣) ١٥٤
أيّها	للخلالِ	الخفيف	٨٨	(٣) ١٥٥
يا ابن	بالإقلالِ	الخفيف	٤	(٣) ٧٠
لا يهنئ	مالِ	البسيط	١٠	(٣) ١٠٩
يا شبيه	المنالِ	مجزوء الرمل	٢	(٣) ٧٣
ردّني	السؤالِ	الخفيف	٢	(٣) ٦٣
تطول	الطوالِ	الوافر	١١٠	(٣) ١١٨

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
كريم	أقوالي	الهزج	١٤	(٣) ٨٩
وما في	النوالِ	الوافر	٤	(٣) ٩٩
لي صديقٌ	باحتيالِه	مجزوء الرمل	٤	(٣) ١٥١
إلا نسّيا	بابلِ	الطويل	٨٦	(٣) ١٤٦
يا ابن	الحبلِ	السريع	٧	(٣) ٦٤
إذا كان	للأجل	المتقارب	٢٥	(٣) ٩٧
لا تعذل	عجلِ	المنسرح	١٢	(٣) ٨٠
أرسلني	والوجلِ	المنسرح	٢	(٣) ٦٣
إذا شاخ	بالتنحّلِ	الطويل	٢	(٣) ١٦٥
يا من	خلاخلِه	البسيط	٤٤	(٣) ١٢٩
وكم قائل	بخلِ	الطويل	٢	(٣) ١٤٢
بني	عدلِ	الطويل	٢	(٣) ٧٠
إذا كنت	بالعدلِ	الطويل	١٨	(٣) ٦١
أترضى	البذلِ	الطويل	٢	(٣) ٦٢
لا زلتَ	والجذلِ	البسيط	٧٩	(٣) ١٧١
لا تصدفا	النوازلِ	الرجز	٨٠	(٣) ٩١
ومولى	بمعزلِ	الطويل	٢	(٣) ٩٩
أخالد	مواسلِ	الطويل	١٠	(٣) ١٥٢
لعمري	رسلِ	الطويل	٧٤	(٣) ١٣٥
كروس	نصلِه	الرجز	٢	(٣) ٦٤
بررتك	بالوصلِ	الطويل	٥	(٣) ١٢٦
إذا ما	الفضلِ	الطويل	٢	(٣) ١٥٣
ومعتذر	بتاطلِ	الطويل	٣٤	(٣) ١٩٥
غدونا	مطلِ	الطويل	٥	(٣) ٩٨
إذا أنت	بالمطلِ	الطويل	١٤	(٣) ١٢٥
فدتك	فعلِ	الوافر	٥	(٣) ٧٣
قلبتُ	بالفعلِ	الطويل	٤	(٣) ١٥٣
تفرست	العقلِ	الطويل	٥	(٣) ٩٠
إذا ما	المراكلِ	الطويل	١٥	(٣) ٢٠٢
لا تَفْشَ	ومأكلِهْ	الرجز	٧	(٣) ١٥٣
أسألت	تحللِ	الكامل	٣٦	(٣) ١٦٣
جاركم	خللِهْ	المنسرح	٤	(٣) ١٠٠
تنافستك	المللِ	البسيط	٨	(٣) ١٤٤

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تجلّد	المتجملِ	الطويل	٨	(٣) ١٥٩
يا من	العملِ	البسيط	٤	(٣) ١٧١
وفارس	القملِ	السريع	٥	(٣) ٧٨
أبا الصقر	مؤملِ	الطويل	٣	(٣) ١٢٨
فتى	المؤملِ	الطويل	٢	(٣) ١٤٥
إذا احتضر	والأهلِ	الطويل	٤	(٣) ١٥٢
قومي	جهلي	الكامل	١٩	(٣) ١٠٥
قصيدة	مهلِ	المنسرح	١٠	(٣) ١٠٠
شهر	طولِه	الكامل	٦	(٣) ١٦٦
قد أناسي	شمولِ	مجزوء الرمل	٥	(٣) ٩٠
ولما رأيت	المحايلِ	الطويل	٣	(٣) ١٠٣
ادلل	وسائِله	البسيط	٣	(٣) ١٢٩
إذا المرء	بطائلِ	الطويل	٢	(٣) ٦٥
أقاسم	سبيلِ	الطويل	١٦	(٣) ١٩٥
من عذيري	السبيلِ	الخفيف	٥	(٣) ٧٢
يا أيها	خيلِه	السريع	٤	(٣) ٨٨
حبرٍ	الخيلِ	الرجز	٦	(٣) ٩٥
عدلتُ	ذيلي	الوافر	٢	(٣) ١٥٩
وهاذر	سيلي	السريع	٧	(٣) ٨٦
يا حسن	والأفاعيلِ	المنسرح	٢٤	(٣) ١١٠
غضبتْ	إسماعيلِ	الخفيف	٨	(٣) ٧٨
أحمل	ثقيلِ	الخفيف	٤	(٣) ١٥٤
بني	غليلي	الطويل	٨	(٣) ١٧٥
أقاسمُ	كليلِ	الطويل	٢٢	(٣) ٦٦
يا منٍ	تأميلِه	الكامل	١٨	(٣) ٢٠٥
طرفتُ	مميلِ	الطويل	٢	(٣) ١٠٨
جردتَ	النيلِ	البسيط	٦	(٣) ٦٢

قافية الميم

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا سيد	العجمْ	الكامل	٤	(٣) ٢٤٩
قولا	المنجمْ	المنسرح	٢٠	(٣) ٢٦٠
إن ابن	آدمْ	الرجز	٥	(٣) ٢٧٣

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أفيضا	بدمْ	الطويل	٢٠٣	(٣) ٢٨٨
وفق	الحرمْ	مجزوء الخفيف	٢	(٣) ٣٦٢
وفي	وتبسمْ	المجتث	١٥	(٣) ٣٤٤
للنرجس	قسمْ	الرجز	٣	(٣) ٣٦٧
جاء	المعتصمْ	السريع	٣	(٣) ٢٤٦
أين	سُلَمْ	الرمل	٢	(٣) ٣١٧
حقّ	ظلمْ	الرجز	٢٤	(٣) ٢٣٦
أتتني	يُلَمْ	الطويل	٧	(٣) ٣٢٣
مدحتُ	دراهمْ	الوافر	٧	(٣) ٢٥٠
ما لحيتاننا	منظريهمْ	الخفيف	١٠	(٣) ٢٢٥
يا نبيّ	مريمْ	مجزوء الرمل	٤	(٣) ٣٦١
ولقد	آثاما	الكامل	٢	(٣) ٣٦٧
تجري	الأقداما	الكامل	٤	(٣) ٢٢٨
واتر	الندامَه	الخفيف	٥	(٣) ٣٦١
أقض	غراما	الخفيف	٢	(٣) ٢٣٢
أيها	غرامَهْ	الخفيف	٢	(٣) ٢٣٢
كثرتْ	كرامَته	الكامل	٤	(٣) ٣٥٩
كفى	حساما	الطويل	٥	(٣) ٢٩٩
فلو أني	والخصاما	الوافر	٦	(٣) ٣٦٨
ولقد	نظاما	الكامل	٨	(٣) ٢٣٥
رأت	التهاما	الوافر	١٨	(٣) ٣٦٢
أقام	عمامَهْ	المتقارب	١٠	(٣) ٣٦٣
أعمل	الهاما	الرجز	٢	(٣) ٣٦٧
أري	سهاما	المتقارب	٢	(٣) ٣١٥
آليتُ	شتما	البسيط	٦	(٣) ٣٥٣
مدرك	ثمّهْ	مجزوء الرمل	١٣	(٣) ٣٥٨
ألم ترني	المتلاحما	الطويل	٤	(٣) ٣١٨
كم	مكارما	الكامل	٢٠	(٣) ٢٩٧
ما بحريث	الحرما	المنسرح	١٣	(٣) ٣٦٠
أبا	وأحرما	الطويل	٤	(٣) ٣٠٠
ليهنك	محرما	الطويل	٣٢	(٣) ٢٢٠
شربتُ	محرُما	الطويل	٧	(٣) ٢٥٥
عرفتُ	مغرما	الطويل	٤	(٣) ٢٢٨

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا سيداً	والنعما	البسيط	٥	(٣) ٣١٤
عينيّ	صبيبكما	المنسرح	٥	(٣) ٢٣٣
إن امرءاً	أحكما	الكامل	٤	(٣) ٣٦٦
الحمد	سالما	مجزوء الكامل	٢	(٣) ٢٨٥
عيد	سالما	الكامل	٤١	(٣) ٢٣٣
تفكّرت	ظالما	الطويل	٣	(٣) ٢٧٣
لم يبكني	حلما	المنسرح	١٥٣	(٣) ٢٣٧
تعلّم	سلما	مجزوء الوافر	٤	(٣) ٢٢٦
أيها	ظلمَهْ	الرمل	٢	(٣) ٣٥٥
صلوا	ماهما	المتقارب	٢	(٣) ٣٤٢
سلوتُ	سواهما	الطويل	٣	(٣) ٢٥٦
ثلاثة	منهما	الطويل	٢	(٣) ٣٦٧
يا ابن	الأكرومَهْ	الخفيف	٤٠	(٣) ٣٤٢
أمرتجع	الجرائما	الطويل	٧	(٣) ٢٩٨
لعمرك	صائما	الطويل	٣٥	(٣) ٢٦٢
قصدتُ	عظيما	الوافر	١١	(٣) ٣٠١
يا سليمان	البهيمَهْ	الخفيف	٤	(٣) ٢٣٥
كبرت	السخامُ	الوافر	٢١٨	(٣) ٢٧٥
يعقوب	الإقدامُ	الكامل	١٠	(٣) ٢٥٥
أنا	يرامُ	مجزوء الرمل	٩٠	(٣) ٢٢٨
أيّها	والوسامُ	الخفيف	٢١	(٣) ٢٧٤
أقسمت	والمقامُ	الرجز	٥١	(٣) ٢٢٣
أفي	الظلامُ	المنسرح	١٤	(٣) ٣٦٥
أفسدت	تمامُ	الخفيف	١٧	(٣) ٣٦٤
خليل	كاتمُهْ	الطويل	١١	(٣) ٣٥٦
أحبّ	تشتمُه	مجزوء الرجز	٦	(٣) ٢٥٤
عطفاً	أنتمُ	مجزوء الكامل	٣٣	(٣) ٣١٦
وكم	فأحجموا	الطويل	٩	(٣) ٢٦٠
ركبتك	ملجمُ	السريع	١٠	(٣) ٢٤٤
لعمري	قادمُ	الطويل	٩٩	(٣) ٣٠٧
ندمتَ	أندمُ	الطويل	٥	(٣) ٢٢٨
أيقتلني	مكارمُهْ	الطويل	٢	(٣) ٣١٤
تعرّض	أكرمُوه	المتقارب	٤	(٣) ٣٦١
إقامة	الهرمُ	البسيط	١	(٣) ٢٢٨

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لو هداك	حزمُ	مجزوء الرمل	٩	(٣) ٣١٨
أيها	جسمُ	مجزوء الرمل	٤	(٣) ٣٤٢
أدركت	النعمُ	البسيط	٩	(٣) ٣١٥
قل	أغمُّ	مجزوء الكامل	٧	(٣) ٣٤٥
تقول	رواغمُ	الطويل	٢	(٣) ٢٦٤
إني	الحكمُ	البسيط	١١	(٣) ٣٥٦
خلافتنا	والعلمُ	الطويل	٤	(٣) ٢٤٧
أحبّ	تكلمُ	مجزوء الرجز	٤	(٣) ٢٣٧
إن يخدم	الأممُ	البسيط	٣	(٣) ٢٨٤
خصيم	مذمّمُ	الطويل	٣٠١	(٣) ٢٠٧
وما سدّ	يتمّمُ	الطويل	٢	(٣) ٢٣٥
وفقت	ترنمُ	الطويل	٣	(٣) ٢٧٣
أعنيك	الوهمُ	البسيط	١٠	(٣) ٣٠٧
سوار	مأثومُ	البسيط	٧	(٣) ٣٠٥
آراؤكم	نجومُ	الكامل	٢	(٣) ٣١٩
وسيّد	حُوُمُهْ	الرجز	١٣	(٣) ٢٩٩
له مال	تدومُ	الوافر	٢	(٣) ٣٣٠
أرى	ويقومُ	الطويل	٨	(٣) ٢٢٧
سليمان	الهزائمُ	الطويل	٢	(٣) ٢٤٥
وليس	سائمُ	الطويل	٨	(٣) ٣٦٠
ومن نكد	عظائمُ	الطويل	٤	(٣) ٢٢٧
غدوت	رجيمُ	المتقارب	٤	(٣) ٣٥١
قلبي	رحيمُ	الكامل	٢٤	(٣) ٣٥٢
لأمورك	والتفخيمُ	الكامل	٦٢	(٣) ٢٥٧
دامت	الديمُ	المنسرح	١٩	(٣) ٣٥٨
ليس	الأديمُ	الخفيف	٥	(٣) ٣٦٧
نحن	مشائيمُ	السريع	٦	(٣) ٢٩٨
ذاد	السجامِ	الخفيف	٨٦	(٣) ٣٣٨
إني	إكرامي	المنسرح	٤	(٣) ٢٣٣
اسعدْ	بسّامِ	البسيط	٨١	(٣) ٢٥٠
راح	الخصامِ	الخفيف	١٨٨	(٣) ٣٣٠
شكوت	الخصامِ	المتقارب	٥	(٣) ٢٥٩
ألا يا	النظامِ	الوافر	٢٤	(٣) ٢٤٤
اسلمْ	عامِ	المجتث	٤١	(٣) ٢٢١

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا أبا	عامِ	الخفيف	١٤	(٣) ٣٠٠
فرح	الطعامِ	الخفيف	٤	(٣) ٢٤٩
سلني	والأسقامِ	الخفيف	١٢	(٣) ٣٦٣
ولقد	الأحلامِ	الكامل	٨	(٣) ٢٦٣
قدمت	سلامِ	الطويل	٤	(٣) ٢٥٦
كان	غلامِ	الخفيف	١٥	(٣) ٣٦٥
مديحك	كلامِ	الوافر	٢	(٣) ٣٤٢
للناس	ذمامِ	الكامل	١٣	(٣) ٣٤٩
يأبي	النامي	المنسرح	٢٩	(٣) ٣٢٣
أهنّىء	الأنامِ	السريع	٤	(٣) ٢٤٩
راع	سهامي	الكامل	٧	(٣) ٢٦٤
أساي	أعوامِ	البسيط	١	(٣) ٢٨٤
يا ربّ	لوّامي	المنسرح	١٨	(٣) ٣٥٠
يا أبا	الأيامِ	الخفيف	١٣	(٣) ٣٥٤
بخيل	الصيامِ	المتقارب	٥	(٣) ٢٤٨
يعيّرني	مكتّمِ	الطويل	٤	(٣) ٢٢٠
على الطائر	الناجمِ	المتقارب	١٢	(٣) ٣٥١
أعاذل	السواجمِ	الطويل	١٩١	(٣) ٢٦٤
لا تَلْحَ	بدمِ	السريع	٥	(٣) ٣١٨
لو أنكم	العدمِ	المنسرح	٧	(٣) ٢٥٤
خذي	والكرمِ	المنسرح	٣	(٣) ٣٦٦
إن عبد	سمّي	الخفيف	٤	(٣) ٣٢٣
قولا	أسمّي	مشطور البسيط	٣	(٣) ٣٦٦
يقول	كاسِيه	الطويل	٤	(٣) ٢٨٦
أبا	والجسمِ	الهزج	١٦	(٣) ٢٨٥
تظلّم	الغاشمِ	المتقارب	٥٩	(٣) ٣١١
غضبٌ	الأعصمِ	الكامل	١٤	(٣) ٢٤٨
يا ليت	حطمي	السريع	٣٩	(٣) ٢٨٦
ومسمع	النعمِ	المنسرح	٢٦	(٣) ٢٤٦
وطئت	راغمِ	الطويل	١٣	(٣) ٣٥٧
كأنّ	بلغمِ	الطويل	٢	(٣) ٣٦٢
فتى	اللقمِ	الهزج	٤	(٣) ٢٤٦
سفهت	عالمِ	الطويل	٥	(٣) ٢٦١
يا ضدّ	العالمِ	السريع	٢	(٣) ٣٥٩

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أضحى	والحلمِ	البسيط	٢	(٣) ٢٨٤
وكم جاهل	الحلمِ	الطويل	٣	(٣) ٣١٨
يا عليلاً	لظلمي	مجزوء الرمل	٤	(٣) ٢٢٥
لا تحسب	بالقلمِ	البسيط	١٠	(٣) ٣٥٣
أنذرني	الكلمِ	المنسرح	٦	(٣) ٣٢٥
ودرع	أكلمِ	المتقارب	٢	(٣) ٢٨٦
لا تصنعنّ	فتمّمِ	الكامل	٢	(٣) ٢٦٤
ضحك	بالقممِ	الكامل	١٠٠	(٣) ٣٠١
إذا نلت	الغنمِ	الطويل	٥	(٣) ٢٣٢
لم يزل	هَمّهْ	الخفيف	٢	(٣) ٣١٧
لأبو	تجهّمِه	مجزوء الخفيف	٤	(٣) ٣١٥
قل	وافهمِ	الرجز	٧٢	(٣) ٣١٩
أبا	وفهمِ	الوافر	٢٥	(٣) ٣٥٥
يغزو	رومِ	مجزوء الكامل	٢	(٣) ٢٢٦
خلياني	القرومِ	الخفيف	١١٨	(٣) ٣٢٥
يا دهر	والجسومِ	مخلع البسيط	١٣	(٣) ٣٠٦
شغل	الوشومِ	مجزوء الكامل	٧٥	(٣) ٣٤٥
تمادى	لوّمي	المتقارب	١٣	(٣) ٣٤٩
هل	ظلومِ	مجزوء الكامل	٤	(٣) ٢٢٦
لانتقام	المظلومِ	الخفيف	٨	(٣) ٢٥٦
ترى	كالهمومِ	الوافر	٥	(٣) ٢٣٧
شاهدت	يومِ	البسيط	٤	(٣) ٢٢٧
شربت	النديمِ	الوافر	٤	(٣) ٣٦٨
حبستنا	كريمِ	الخفيف	١١	(٣) ٣١٤
عاد	نعيمي	الخفيف	٢	(٣) ٣٦٧
من عذيري	المليمِ	الخفيف	٦	(٣) ٢٦١
بغضي	للحواميمِ	الطويل	٢	(٣) ٢٩٩
يا من	حميمِ	الكامل	٩	(٣) ٢٤٨
ويتيمة	صميمِها	الكامل	٤	(٣) ٢٤٤
وشمألٍ	الهيمِ	السريع	٤	(٣) ٢٥٤
وكنت	اللئيمِ	المتقارب	٣	(٣) ٣٦١

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة

قافية النون

هذا	الزمانْ	السريع	٦	(٣) ٤٥١
عدّ	الممتحنْ	الرمل	٦٠	(٣) ٤٤٣
يا كريماً	محنْ	الرمل	٣٢	(٣) ٤٧٩
رأيتك	حسنْ	المتقارب	٢	(٣) ٤٥٨
أرى	واللسنْ	المتقارب	١٢	(٣) ٣٨٨
وضرطة	الزمنْ	المتقارب	٥	(٣) ٤٦٦
إبليس	الهالكينْ	السريع	٣	(٣) ٤٨٤
وشيخ	مهينْ	المتقارب	٤	(٣) ٤٨٥
وشيخ	مهينْ	المتقارب	٤	(٣) ٤٨٥
شمس	قربانا	البسيط	٨	(٣) ٤٨٦
لم يبق	أشجانا	السريع	٦	(٣) ٤٨٧
أرى	حانا	البسيط	٢	(٣) ٣٨٣
تعالت	وسبحانَها	المتقارب	٧	(٣) ٤٠١
حيّتك	وريحانا	البسيط	٤	(٣) ٣٩٦
لما رأى	فبلدانا	البسيط	٣	(٣) ٤٥٦
قرأت	إيذانا	السريع	١٩	(٣) ٤٤٦
أمسى	وجرانَه	الكامل	٢١	(٣) ٤١٥
قد كنت،	غصّانا	السريع	٢	(٣) ٤٣٥
قل	إحسانا	البسيط	٤	(٣) ٤٨٦
أرض	الحملانا	الخفيف	٢	(٣) ٤٥٠
يا فؤادي	زمانا	الخفيف	٢٢	(٣) ٤٩٤
لي	زمانَه	الكامل	٣	(٣) ٤١٣
أقرضته	قرنانا	الكامل	٦	(٣) ٤٤٦
إن يفلت	خوّانا	البسيط	٢	(٣) ٤٠٥
أيها	والإخوانا	الخفيف	١٥	(٣) ٣٩٤
عجب	الديوانا	الخفيف	٤	(٣) ٤٦٣
يعطي	أحيانا	البسيط	٥	(٣) ٤٤٢
إني	نسيانا	البسيط	٦	(٣) ٤٩٥
إنّ	وعصيانا	البسيط	٤	(٣) ٣٨٣
حببت	القيانا	الخفيف	٦٠	(٣) ٤٠١

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
للحريثيّ	منتنا	مجزوء الخفيف	٣	(٣) ٤٨٤
لا تلح	فِتْنَهْ	السريع	٦	(٣) ٤٣٢
قد جرى	وافيتَنا	الرمل	٤	(٣) ٤١٧
أيا	بادنا	الطويل	١٢	(٣) ٣٨١
عزمت	وأرنَّت	الطويل	٢١	(٣) ٤٧١
ما الشكر	لسنَا	البسيط	١٥	(٣) ٤٦٧
الزبّ	ويخفْنَه	مجزوء الكامل	٤	(٣) ٣٨٢
ولع	كامنا	الكامل	١٥٢	(٣) ٤٨٨
ليس	الثمنا	البسيط	٤	(٣) ٤٤٨
إنما	دِمَنَهْ	الرمل	٨٥	(٣) ٤٣٨
ناشدتك	الظننا	البسيط	٥٠	(٣) ٤٦٩
أقول	وَنَى	الطويل	٧	(٣) ٤٨٢
لا يبعد	يحبونا	البسيط	٩	(٣) ٤٣٤
قل	مفتونا	المنسرح	٢٨	(٣) ٤٣١
ما إن	جبينا	الكامل	٦	(٣) ٤٥٦
أستغفر	القحطبينا	البسيط	٢	(٣) ٤٠٠
لا تعذلوا	التينَهْ	السريع	٦	(٣) ٤٥٥
ضربتها	تعدّينا	البسيط	٢	(٣) ٤٨٠
صبراً	الصابرينا	مجزوء الكامل	٧	(٣) ٣٩٦
وصفعان	الصافعينا	الوافر	٤	(٣) ٣٩٥
يا ابن	اللعينا	مخلع البسيط	٤	(٣) ٤٥٤
نعيد	السامعينا	المتقارب	١٠	(٣) ٤٠٥
لا ترى	وعينا	الخفيف	٢	(٣) ٤٤٩
أحقٌّ	الآملينا	المتقارب	٤	(٣) ٤٧٥
كلّ	الناعمينا	الخفيف	٤	(٣) ٤٦٠
قد يفي	ظنينَهْ	الخفيف	١١	(٣) ٣٩٣
حصلنا	وتهنئينا	الوافر	٤	(٣) ٣٨٩
أيها	الحسانُ	الخفيف	٢١	(٣) ٣٩١
لا زلت	الإحسانُ	الكامل	٢	(٣) ٤٣٤
أجنّت	ورمانُ	البسيط	٢٣٥	(٣) ٣٦٩
رقعة	مهانُ	الخفيف	١٣	(٣) ٣٨٥
عيدان	أوانُ	المنسرح	١٩	(٣) ٣٨٥
تلقى	حسنُ	البسيط	٢	(٣) ٤١١

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجرء والصفحة
يا هلِ	حسنُ	الكامل	٢٥	(٣) ٤٣٣
بخلتْ	الأعكنُ	المتقارب	١٦	(٣) ٤٨١
سُمتني	يكونُ	الخفيف	٦	(٣) ٤٣٥
أتيت	الظنونُ	الوافر	٣	(٣) ٤٠٤
يا ابن	الظنونُ	الخفيف	١٠	(٣) ٤٥٢
غابن	هونُهْ	الخفيف	٦٠	(٣) ٤٠٩
دخلتنا	تدينُ	الخفيف	٣	(٣) ٤٥٢
لم يزل	خرينُ	الخفيف	١٤	(٣) ٤٤٢
يا من	معينُ	الكامل	٤٦	(٣) ٤٣٦
قل	سفينُ	الخفيف	٦	(٣) ٤٨٥
لنا	سمينُ	المنسرح	١٠	(٣) ٤١٦
رأيت	ظمآنِ	البسيط	٤	(٣) ٤٤٨
وباذنجان	بانِ	الوافر	١	(٣) ٤٩٦
يا أيها	الشبانِ	الكامل	٢	(٣) ٤٠٤
يا قحطبي	البهتانِ	الكامل	١٤	(٣) ٤٨٣
يمّن	الهجانِ	الخفيف	٢٧٢	(٣) ٤١٧
أعانقها	تداني	الطويل	٤	(٣) ٤٠٦
تعالى	الفرقدانِ	الوافر	٢	(٣) ٤٥٨
لما رأى	ميدانِ	البسيط	٣	(٣) ٤٥٥
ذهب	المرّانِ	الكامل	٦	(٣) ٣٨٢
قد حال	شهرانِ	البسيط	٢	(٣) ٤١٢
رأيتُ	الحسانِ	الوافر	٢	(٣) ٤٨٦
أنهنه	اللسانِ	المتقارب	٢	(٣) ٤٥٣
نبئتُ	سرطانِ	الكامل	٤	(٣) ٤٣٢
ألا يا	الطعانِ	الوافر	١٣	(٣) ٤٥٩
قالوا	وصفعاني	البسيط	٢	(٣) ٤٨٤
إنّ	شفاني	الرمل	٤	(٣) ٣٨٩
أنتما	أحمقانِ	المديد	٢	(٣) ٤٨٥
ألا إنّ	وسكانِها	المتقارب	٤	(٣) ٤١٢
لعليّ	خلانِه	الخفيف	١٢	(٣) ٤١٧
كان	بفلانِ	الخفيف	٤	(٣) ٤٠٠
يا ليت	السيلانِ	البسيط	٥	(٣) ٤٧٤
ما راح	بأمانِ	الكامل	٣	(٣) ٤٥٤

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قائل	والأماني	الوافر	٢	(٣) ٣٩٦
نفائس	والأماني	الوافر	٢	(٣) ٣٩٦
لو أنني	جثماني	الكامل	٩	(٣) ٤٧٥
للمادحون	بالحرمانِ	الكامل	١٤	(٣) ٤٦٠
كفّي	الندمانِ	الكامل	٧	(٣) ٤٨٦
يا شاعراً	زمانِ	الكامل	٦	(٣) ٣٨١
يا من	زماني	مجزوء الكامل	٢٢	(٣) ٤٦٤
بني	وأزمانها	المتقارب	١٩	(٣) ٤٥١
قل	إيماني	البسيط	٤	(٣) ٤٥٩
جرّبت	سليمانِ	الطويل	٤	(٣) ٤٤٩
باكرْ	الدنانِ	مجزوء الكامل	١٠	(٣) ٤٦٨
جرى	رهانِ	الوافر	٢١	(٣) ٣٨٧
يا باطلاً	برهانِ	البسيط	٤	(٣) ٣٩٠
أيها	أوانِ	الخفيف	١٥	(٣) ٤٨٢
يا مجير	أوانِ	الخفيف	١٢	(٣) ٣٩٧
رجل	أبوانِ	مجزوء الرمل	٤	(٣) ٣٩٤
كسته	أرجوانِ	المتقارب	٢	(٣) ٤٤٩
أأبكتك	الغواني	الوافر	٦٠	(٣) ٤٠٦
ليس	للغواني	الخفيف	٢	(٣) ٣٩٢
متى	الغواني	الوافر	٢	(٣) ٣٨٩
يا هل	السلوانِ	الكامل	٢٧	(٣) ٤٤٧
للّه	هوانِ	الكامل	٤	(٣) ٤٨٤
من	هوانِ	الخفيف	٨	(٣) ٤٥٨
أبو	صبيانِ	البسيط	٢٨	(٣) ٤٥٦
مراد	ريّانِ	البسيط	٢	(٣) ٣٨٤
فضّل	والريّانِ	الخفيف	٢	(٣) ٤٤٨
مهما	القيانِ	مجزوء البسيط	٥	(٣) ٤٨٥
ولاح	القيانِ	الوافر	٥	(٣) ٤٠٨
يا ليت	والفتنِ	البسيط	٤	(٣) ٤٠٤
يا من	وثنِ	البسيط	١١	(٣) ٣٨٣
يفديك	البدنِ	البسيط	١٠	(٣) ٤٣٠
طلب	بأذنِهْ	الخفيف	٢٤	(٣) ٤٤٩
ما ساءني	سرني	مجزوء الرجز	٤	(٣) ٤٣٢

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قدوم	حزنِ	الوافر	٤	(٣) ٣٩٤
مسقم	مزنِ	مجزوء الرمل	٨	(٣) ٤٨٧
ألا أيها	والحسنِ	الطويل	٣٤	(٣) ٣٩٢
إما	مسني	الرجز	٦	(٣) ٣٨٦
أقرنْ	فطن	المنسرح	٦	(٣) ٤٨٠
أنظروني	عَنِّي	السريع	٢	(٣) ٤٥١
لو درى	عَنِّي	الخفيف	٤٣	(٣) ٤٧٢
لي	عَني	الخفيف	٨	(٣) ٤٦٥
دع	للظَعنِ	البسيط	١٠	(٣) ٤٧٢
إذا	لعنِه	المتقارب	٨	(٣) ٤٦٣
من قال	بلعنِهْ	مجزوء الكامل	٤	(٣) ٤٨٢
لم يظلم	مضطغنِ	البسيط	٦	(٣) ٤٣٠
تبحّثت	الدفنِ	الطويل	٢	(٣) ٤٣٠
جعلت	للكفنِ	الهزج	١١	(٣) ٤١٣
حارب	سكنِ	المنسرح	٥	(٣) ٣٨٤
أيّها	التمني	الخفيف	١٣	(٣) ٤٦٨
يا مانعي	التمني	مجزوء الرجز	٤	(٣) ٤٩٦
يا واحد	الزمنِ	البسيط	١٥	(٣) ٣٨٤
يا واحد	الزمنِ	البسيط	٣	(٣) ٤٤٥
ما أشبه	المننِ	البسيط	٢٦	(٣) ٤١٤
الحمد	والمننِ	المنسرح	٨	(٣) ٤٣٣
أيها	يهنِ	المنسرح	١٠	(٣) ٣٨٨
أصبت	والشجونِ	المتقارب	٨	(٣) ٤٧٥
يا باني	مشحونِ	البسيط	٤	(٣) ٣٨١
قل	عبدونِ	البسيط	٦	(٣) ٤٣٥
ألا خذها	القرونِ	الوافر	١٠	(٣) ٤٨١
يا بياض	القرونِ	الخفيف	٤	(٣) ٤١١
سقّني	جعضلفونهْ	مجزوء الرمل	٨	(٣) ٤٩٥
ربّ	فسكونهْ	الخفيف	٧	(٣) ٤٥٨
ظهور	الكمونِ	المتقارب	١٨	(٣) ٣٩٠
أطلع	الميمونِ	الخفيف	١٤	(٣) ٣٨٠
مكر	مظنونِ	البسيط	٥٩	(٣) ٣٩٧
إليك	ممنونِ	البسيط	٢	(٣) ٤٠٤

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ولمّا	سفائنِ	الطويل	٢	(٣) ٤٨٧
ألا يا	متينِ	الوافر	٤	(٣) ٣٨٠
مالي	الحينَ	البسيط	١٣	(٣) ٤١٢
أقول	باليدينِ	المنسرح	٦	(٣) ٤٦٦
قل	العسكرينِ	الخفيف	٥	(٣) ٤١٣
نحبّ	بأيرينِ	البسيط	٤	(٣) ٤٦٥
كأنّ	الرزينِ	الرجز	٤	(٣) ٤٦٤
وثقيل	عينِ	الخفيف	٢	(٣) ٤٦٣
يا بني	دفينَ	الخفيف	٤٤	(٣) ٤٦١
أعرف	سكاكينه	السريع	١٧	(٣) ٤٥٤
قد كنت	فيبكيني	البسيط	٢	(٣) ٤٥٦
ألذّ	وكركينِ	الرجز	٤	(٣) ٤٠٥
أغضي	يباليني	السريع	٦	(٣) ٤٠٠
سمعاً	أمينِ	المتقارب	٧٤	(٣) ٤٧٦
زعم	بخمينِ	الخفيف	٤	(٣) ٣٩٥
إن إسماعيل	قلمينِ	مجزوء الرمل	٤	(٣) ٤٣٣
خساسة	اثنينِ	المنسرح	٢٠	(٣) ٤٥٣
ما بال	الدواوينِ	البسيط	٢	(٣) ٤٦٣
كاد	يُرويني	البسيط	٣	(٣) ٤٣٦
أقول	بتبيينِ	البسيط	٦	(٣) ٣٨٩

قافية الهاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لو أنّ	تِهْتُ	السريع	٥	(٣) ٥٠٧
إن أبا	نَزِهَهْ	مجزوء الرجز	٩	(٣) ٥٠٧
تفاحة	الرّويهْ	الرجز	١	(٣) ٥٠١
عين	يهواها	الكامل	٣	(٣) ٥٠٧
نزهة	شبهَهْ	السريع	٤	(٣) ٥٠٦
يا طول	وجلاهِ	الكامل	٦٦	(٣) ٥٠٣
أضحى	وجههِ	السريع	١٠	(٣) ٥٠٦
ما رأى	شبيهِ	الخفيف	٢	(٣) ٥٠١
شهر	أخيهِ	الخفيف	٢٥	(٣) ٥٠١
عليّ	رجائيهِ	البسيط	١٥	(٣) ٥٠٢

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة

قافية الواو

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أبلغْ	دَنَوْا	الكامل	١٣	(٣) ٤٩٨
بادرْ	يذوَى	الكامل	٦	(٣) ٤٩٩
إن عبد	بقوَّه	الخفيف	٣	(٣) ٥٠٠
مغنية	تَلْوَى	الطويل	٥	(٣) ٤٩٩
سمتني	بسلوَهْ	الخفيف	٣	(٣) ٤٩٩
مدحتك	كُلُوَّا	الوافر	٨	(٣) ٤٩٧
إذا ما	الشهوَهْ	الهزج	٤	(٣) ٥٠٠
يا ذا	والنبوُّ	مجزوء الكامل	٢	(٣) ٤٩٧
سهاد	لَهْوُ	الطويل	٩	(٣) ٤٩٨
أيلتمس	فيلتوي	الطويل	٤	(٣) ٤٩٧

قافية الياء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
معذّر	خدّيْه	الرجز	٣	(٣) ٥٢٤
أمّ	فديْتُك	مجزوء الرمل	٣	(٣) ٥٢١
ولحية	أفديْه	الوافر	٢	(٣) ٥٢٨
لي	لديْه	الرجز	٣	(٣) ٥٢٧
علج	صياصيْه	السريع	٢	(٣) ٥٢٣
يا خالدً	يدّعيْهِ	المجتث	٤	(٣) ٥١٨
تباين	يدّعيْها	المجتث	٢	(٣) ٥٢٢
أشهد	فِيه	الوافر	١٢	(٣) ٥١٢
رأيتك	فِيْه	الوافر	١	(٣) ٥٢٣
إنما	فيْها	الخفيف	٢	(٣) ٥٢٢
يا قاصداً	شافيْها	البسيط	٢	(٣) ٥١٥
لو يعلم	يتقيْه	مجزوء الكامل	٩	(٣) ٥١٧
ما فيه	عاشقيْه	المنسرح	٢	(٣) ٥٢٢
نبكي	أبكيْها	البسيط	٣٥	(٣) ٥٢٥
إذا ما	إليْه	الوافر	٢	(٣) ٥٢٧
من رأى	إليْهِ	الخفيف	٦	(٣) ٥١٩
سبيلي	إليْكا	المتقارب	٤	(٣) ٥١٣

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
اَشرب	عليْكا	الكامل	٤	(٣) ٥٢٨
أنا	عليْكا	الخفيف	٤	(٣) ٥١٣
رمدتْ	عليْكا	الخفيف	٤	(٣) ٥٢٤
شبهي	عليْكا	مجزوء الكامل	٢	(٣) ٥٢٣
إن كنت	عليْه	الكامل	٣	(٣) ٥٢٨
ليس	عليْها	الخفيف	٤	(٣) ٥١٣
أصبح	معانيْه	السريع	٥	(٣) ٥١٨
قد	يطويْها	البسيط	٢	(٣) ٥١٥
عجباً	العطايا	مجزوء الرمل	١٤	(٣) ٥١٦
يا قابل	بالعطايا	المنسرح	٧	(٣) ٥٢٠
هنيئاً	غايَهْ	الوافر	٥	(٣) ٥١٧
قد ساءني	داجيا	الطويل	٣	(٣) ٥٢٧
يا ثلج	الجيُه	السريع	٥	(٣) ٥٢١
لعاً	تحيا	الوافر	٢	(٣) ٥١٥
تعللت	الصواديا	الطويل	٢	(٣) ٥٢٤
كم ترون	قفذيُه	مجزوء الرمل	٢	(٣) ٥٢٢
طيّر	الثريَّا	الخفيف	٤	(٣) ٥٢٤
قلت	جوهريًّا	الخفيف	٢	(٣) ٥٢٢
أرى	راضيا	الطويل	٣١	(٣) ٥١٥
إذا	العافيَهْ	المتقارب	١١	(٣) ٥١٤
قد ذقت	العافيَهْ	الكامل	٩	(٣) ٥١٤
ولحية	واقيَهْ	الوافر	٢	(٣) ٥٢٨
يا أخي	التقيَّهْ	الخفيف	٤	(٣) ٥١٩
أبن	برمكيًّا	الوافر	٢	(٣) ٥٢٣
صدق	الشوكيًّا	الخفيف	٤	(٣) ٥١٩
أبا	باليا	الطويل	١٣	(٣) ٥٠٩
ألا أيهذا	تعاليا	الطويل	٦	(٣) ٥٢١
كفى	لياليا	الطويل	٤	(٣) ٥٢٦
إذا أنت	واهيَهْ	المتقارب	٢	(٣) ٥٢٨
نوك	دعيُّ	المجتث	٤	(٣) ٥٢٢
بأبي	برمكيُّ	مجزوء الرمل	٧	(٣) ٥٢٠
خالد	الشوكيُّ	الخفيف	٤	(٣) ٥١٩
كأنّ	وليُّ	الوافر	٣	(٣) ٥٢٧

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ليعاقب	وليُّهْ	الخفيف	٥	(٣) ٥٠٩
شهد	قويُّ	الخفيف	٣	(٣) ٥١٨
ومنزل	حَبِيِّه	الرجز	١٩	(٣) ٥١١
بأبي	الكفيِّ	الخفيف	٤	(٣) ٥٢٣
لا ينكر	نقيِّ	المجتث	٢	(٣) ٥٢٣
لابنة	خليِّ	الخفيف	٢	(٣) ٥٢٤
رثت	عليِّ	الكامل	١٧	(٣) ٥١٠
لنا	المنيِّ	السريع	٥	(٣) ٥٢٠
يا رب	مشويِّ	الخفيف	٨	(٣) ٥٢٦